القانون في الطب

لابن سينا

المولود في بخارى عام 980م والمتوفى في همذان عام 1037م

القانون في الطب

ابن سينا

الكتاب الأول

الأمور الكلية في علم الطب

يشتمل على أربعة فنون:

الفن الأول

حد الطب وموضوعاته

من الأمور الطبيعية.

التعليم الأول

موضوعات الطب

الفصل الأول أقول: إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، ليحفظ الصحة حاصلة ،ويستردها زائلة. ولقائل أن يقول أن الطب ينقسم إلى نظر وعمل، وأنتم قد جعلتم كله نظراً، إذ قلتم أنه علم. وحينئذ نجيبه ونقول إنه يقال إن من الصناعات ما هو نظري وعملي، ومن الحكمة ما هو نظري وعملي، ويقال إن من الطب ما هو نظري وعملي. ويكون المراد في كل قسمة بلفظ النظري والعملي شيئاً أخر، ولا نحتاج ألان إلى بيان اختلاف المراد في ذلك إلا في الطب. فإذا قيل إن من الطب ما هو نظري، ومنه ما هو عملي، فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أن أحد قسمي الطب هو تعليم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل، كما يذهب إليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضع، بل يحق عليك أن تعلم أن المراد من ذلك شيء آخر: وهو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً، لكن أحدهما علم أصول الطب، والأخر علم كيفية مباشرته. ثم يخصّ الأوَل منهما باسم العلم، أو باسم النظر، ويخص الأخر باسم العمل. فنعني بالنظر منه، ما يكون التعليم فيه مقيد الاعتقاد فقط، من غير أن يتعرض لبيان كيفية عمل، مثل ما يقال في الطب: إن أصناف الحمّيات ثلاثة، وإن الأمزجة تسعة. ونعني بالعمل منه، لا العمل بالفعل، ولا مزاولة الحركات البدنية، بل القسم من علم الطب الذي يفيد التعليم فيه رأياً. ذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطبّ، إن الأورام الحارة يجب أن يقرب إليها في الابتداء ما يردح ويبرد ويكشف. ثم من بعد ذلك، تمزج الرادعات بالمرخيات. ثم بعد الانتهاء إلى الانحطاط، يقتصر على المرخيات المحللة، إلا في أورام تكون عن مواد تدفعها الأعضاء الرئيسة. فهذا التعليم يفيدك رأياً: هو بيان كيفية عمل، فإذا عملت هذين القسمين، فقد حصل لك علم علميّ ، وعلم عمليّ، وإن لم تعمل قط. وليس لقائل أن يقول إن أحوال بدن الإنسان ثلاث: الصحة، والمرض، وحالة ثالثة لا صحة ولا مرض، وأنت اقتصرت على قسمين، فإن هذا القائل لعله إذا فكر، لم يجد أحد الأمرين واجباً، لا هذا التثليث، ولا إخلالنا به. ثم إنه إن كان هذا التثليث واجباً، فإن قولنا: الزوال عن الصحة يتضمن المرض، والحالة الثالثة التي جعلوها ليس لها حدّ الصحة، إذ الصحة ملكة أو حالة تصدر عنها الأفعال من الموضوع لها سليمة، ولا لها مقابل هذا الحد إلا أن يحدوا الصحة كما يشتهون ويشترطون فيه شروطاً ما بهم إليها حاجة. ثم لا مناقشة مع الأطباء في هذا، وما هم ممن يناقشون في مثله، ولا تؤدي هذه المناقشة بهم أو بمن يناقشهم إلى فائدة في الطب. وأما معرفة الحق في ذلك فمما يليق بأصول صناعة أخرى، نعني أصول صناعة المنطق، فليطلب من هناك.

الفصل الثاني لما كان الطب ينظر في بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، والعلم، بكل شيء، إنما يحصل ويتمّ، إذا كان له أسباب، يعلم أسبابه، فيجب أن يعرف، في الطب، أسباب الصحة والمرض والصحة والمرض. وأسبابهما قد يكونان ظاهرين، وقد يكونان خفيين لا ينالان بالحسّ بل بالاستدلال من العوارض، فيجب أيضاً أن تعرف، في الطب، العوارض التي تعرض في الصحة والمرض. وقد تبين، في العلوم الحقيقية، أن العلم

وأمّا الأسباب الصورية: فالمزاجات والقوى الحادثة بعدها، والتراكيب.

وأما الأسباب التمامية: فالأفعال، وفي معرفة الأفعال، معرفة القوى لا محالة، ومعرفة الأرواح الحاملة للقوى، كما سنبين، فهذه موضوعات صناعة الطب من جهة أنها باحثة عن بدن الإنسان، أنه كيف يصح ويمرض. وأما من جهة تمام هذا البحث، وهو أن تحفظ الصحة، وتزيل المرض، فيجب أن تكون لها أيضاً موضوعات أخر، بحسب أسباب هذين الحالين وآلاتهما، وأسباب ذلك التدبير بالمأكول، والمشروب، واختيار الهواء، وتقدير الحركة، والسكون، والعلاج بالدواء، والعلاج باليد، وكل ذلك عند الأطباء بحسب ثلاثة أصناف من الأصحاء والمرضى والمتوسطين الذين نذكرهم ونذكر أنهم كيف يعدون متوسطين بين قسمين لا واسطة بينهما في الحقيقة.

وإذ قد فصلنا هذه البيانات، فقد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان، والمزاجات، والأخلاط، والأعضاء البسيطة، والمركبة، والأرواح ، وقواها الطبيعية، والحيوانية، والنفسانية، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتّوسط وأسبابها من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والورادات على البدن من الأمور الغريبة، والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء، واختيار الحركات والسكونات والعلاج والأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرض مرض، فبعض هذه الأمور إنما يجب عليه من جهة ما هو طبيب أن يتصوره بالماهية فقط تصوراً علمياً، ويصدق بهليته تصديقاً على أنه وضع له مقبول من صاحب العلم الطبيعي، وبعضها يلزمه أن يبرهن عليه في صناعته، فما كان من هذه كالمبادئ فيلزمه أنه يتقلد هليتها، فإن مبادىء العلوم الجزئية مسلمة وتتبرهن وتتبين في علوم أخرى أقدم منها، وهكذا حتى ترتقي مبادىء العلوم كلها إلى الحكمة الأولى التي يقال لها علم ما بعد الطبيعة. وإذا شرع بعض المتطببين وأخذ يتكلم في إثبات العناصر والمزاج وما يتلو ذلك مما هو موضوع العلم الطبيعي فإنه يغلط من حيث يورد في صناعة الطب ما ليس من صناعة الطب ويغلط من حيث يظن أنه قد يبين شيء ولا يكون قد بينه البتة فالذي يجب أن يتصوّره الطبيب بالماهية، ويتقلد ما كان منه غير بين الوجود بالهلية، هو هذه الجملة الأركان أنها هل هي وكم هي، والمزاجات أنها هل هي وما هي وكم هي، والأخلاط أيضاً هل هي وما هي وكم هي، والقوى هل هي وكم هي والأرواح هل هي وكم هي وأين هي. وأن لكل تغير حال وثباته سبباً، وأن الأسباب كم هي. وأما الأعضاء ومنافعها فيجب أن يصادفها بالحس والتشريح. والذي يجب أن يتصوره ويبرهن عليه الأمراض وأسبابها الجزئية وعلاماتها وأنه كيف يزال المرض وتحفظ الصحة فإنه يلزمه أن يعطي البرهان على ما كان من هذا خفي الوجود بتفصيله وتقديره وتوفيته. و"جالينوس"، إذ حاول إقامة البرهان على القسم الأول فلا يجب أن يحاول ذلك من جهة أنه طبيب ولكن من جهة أنه يجب أن يكون فيلسوفاً يتكلم في العلم الطبيعي، كما أن الفقيه إذا حاول أن يثبت صحة وجوب متابعة الإجماع فليس ذلك له من جهة ما هو فقيه، ولكن من جهة ما هو متكلم ولكن الطبيب من جهة ما هو طبيب والفقيه من جهة ما هو فقيه ليس يمكنه أن يبرهن على ذاك بته ! وإلا وقع الدور.

التعليم الثاني

في الأركان

وهو فصل واحد الأركان هي أجسام ما، بسيطة: هي أجزاء أولية لبلن الإنسان وغيره ، وهي التي لا يمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة، وهي التي تنقسم المركبات إليها ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات فليتسلم الطبيب من الطبيعي أنها أربعة لا غير اثنان منها خفيفان واثنان ثقيلان، فالخفيفان النار والهواء، والثقيلان الماء والأرض، والأرض جرم بسيط موضعه الطبيعي هو وسط الكل يكون فيه بالطبع ساكناً ويتحرك إليه بالطبع إن كان مبايناً وذلك ثقله المطلق وهو بارد يابس في طبعه، أي طبعه طبع إذا خلي وما يوجبه ولم يغيره سبب من خارج ظهر عنه برد محسوس ويبس. ووجوده في الكائنات وجد مفيد للاستمساك والثبات وحفظ الأشكال والهيئات. وأما الماء فهو جرم بسيط موضعه الطبيعي أن يكون شاملاً للأرض، مشمولاً للهواء، إذا كانا على وضعيهما الطبيعيين وهو ثقله الإضافي. وهو بارد رطب أي طبعه طبع إذا خلي وما يوجبه ولم يعارضه سبب من خارج ظهر فيه برد محسوس، وحالة هي رطوبة، وهي كونه في جبلته بحيث يجيب بأدنى سبب إلى أن يتفرق ويتحد ويقبل أي شكل كان، ثم لا يحفظه. ووجوده في الكائنات لتسلس الهيئات التي يراد في أجزائها التشكيل والتخطيط والتعديل، فإن الرطب وإن كان سهل الترك للهيئات الشكلية فهو سهل القبول لها، كما أن اليابس وإن كان عسر القبول للهيئات الشكلية فهو عسر الترك لها، ومهما تخمر اليابس بالرطب استفاد اليابس من الرطب قبولا" للتمديد والتشكيل سهلاً، واستفاد الرطب من اليابس حفظاً لما حدث فيه من التقويم والتعديل قوياً واجتمع اليابس بالرطب عن تشتته واستمسك الرطب باليابس عن سيلانه. وأما الهواء فإنه جرم بسيط موضعه الطبيعي فوق الماء وتحت النار وهذا خفته الإضافية، وطبعه حار رطب على قياس ما قلنا، ووجوده في الكائنات لتتخلخل وتلطف وتخف وتستقل. وأما النار فهو جرم بسيط موضعه الطبيعي فوق الأجرام العنصرية كلها ومكانه الطبيعي هو السطح المقعر من الفلك الذي ينتهي عنده الكون والفساد وذلك خفته المطلقة، وطبعه حار يابس، ووجوده في الكائنات لينضج ويلطف ويمتزج ويجري فيها بتنفيذه الجوهر الهوائي، وليكسر من محوضة برد العنصرين الثقيلين الباردين فيرجعا عن العنصرية إلى المزاجية . والثقيلان أعون في كون الأعضاء وفي سكونها. والخفيفان أعون في كون الأرواح وفي تحرّكها وتحريك الأعضاء وإن كان المحرك الأول هو النفس بإذن باريها فهذه هي الأركان

التعليم الثالث

الأمزجة

وهو ثلاثة فصول الفصل الأول المزاج أقول: المزاج: كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات إذا وقفت على حد ما. ووجودها في عناصر متصغرة الأجزاء ليماس أكثر كل واحد منها أكثر الآخر . إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي: المزاج والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وبين أن المزاجات في الأجسام الكائنة الفاسدة إنما تكون عنها، وذلك بحسب ما توجبه القسمة العقلية بالنظر المطلق غير مضاف إلى شيء على وجهين.

وأحد الوجهين أن يكون المزاج معتدلاً على أن تكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة، ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق.

والوجه الثاني أن لا يكون المزاج بيناً لكيفيات المتضادة وسطاً مطلقاً، ولكن يكون أميل إلى أحد الطرفين إما في إحدى المتضادتين اللتين بين البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة، وأما في كليهما. لكن المعتبر في صناعة الطب بالاعتدال والخروج عن الاعتدال ليس هذا ولا ذلك، بل يجب أن يتسلم الطبيب من الطبيعي. إن المعتدل على هذا المعنى مما لا يجوز أن يوجد أصلاً، فضلاً عن أن يكون مزاج إنسان، أو عضو إنسان، وأن يعلم أن المعتدل الذي يستعمله الأطباء في مباحثهم هو مشتق، لا من التعادل الذي هو التوازن بالسوية، بل من العدل في القسمة وهو أن يكون قد توفر فيه على الممتزج بدناً كان بتمامه أو عضواً من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له في المزاج الإنساني على أعدل قسمة ونسبة. لكنه قد يعرض أن تكون هذه القسمة التي تتوفر على الإنسان قريبة جداً من المعتدل الحقيقي الأوَل، وهذا الاعتدال المعتبر بحسب أبدان الناس أيضاً الذي هو بالقياس إلى غير مما ليس له ذلك الاعتدال، وليس له قرب الإنسان من الاعتدال المذكور في الوجه الأول يعرض له ثمانية أوجه من الاعتبارات. فإنه إما أن يكون بحسب النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه.

وإما أن يكون بحسب النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو فيه.

وإما أن يكون بحسب صنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي نوعه وإما أن يكون بحسب صنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو فيه.

وإما أن يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي صنفه وفي نوعه.

وإما أن يكون بحسب الشخص مقيساً إلى ما يختلف من أحواله في نفسه.

وإما أن يكون بحسب العضو مقيساً إلى ما يختلف مما هو خارج عنه وفي بدنه.

وإما أن يكون بحسب العضو مقيساً إلى أحواله في نفسه.

والقسم الأوّل: هو الاعتدال الذي للإنسان بالقياس إلى سائر الكائنات، وهو شيء له عرض وليس منحصر في حد، وليس ذلك أيضاً كيف اتفق بل له في الإفراط والتفريط حدان، إذا خرج عنهما بطل المزاج عن أن يكون مزاج إنسان.

وأما الثاني: فهو الواسطة بين طرفي هذا المزاج العريض، ويوجد في شخص في غاية الاعتدال من صنف في غاية الاعتدال في السنّ الذي يبلغ فيه النشوّ غاية النموّ، وهذا أيضا" وإن لم يكن الاعتدال الحقيقي المذكور في ابتداء الفصل حتى يمتنع وجوده، فإنه مما يعسر وجوده وهذا الإنسان أيضاً إنما يقرب من الاعتدال الحقيقي المذكور، لا كيف اتفق، ولكن تتكافأ أعضاؤه الحارة كالقلب، والباردة كالدماغ، والرطبة كالكبد، واليابسة كالعظام، فإذا توازنت وتعادلت، قربت من الاعتدال الحقيقي، وأما باعتبار كل عضو في نفسه، إلا عضواً واحداً وهو الجلد على ما نصفه بعد. وإما بالقياس إلى الأرواح وإلى الأعضاء الرئيسة فليس يمكن أن يكون مقارباً لذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجاً عنه إلى الحرارة والرطوبة. فإن مبدأ الحياة هو القلب والروح، وهما حاران جداً مائلان إلى الإفراط. والحياة بالحرارة، والنشوء بالرطوبة، بل الحرارة تقوم بالرطوبة وتغتذي بها. والأعضاء الرئيسة ثلاثة كما سنبين بعد هذا، والبارد منها واحد وهو الدماغ. وبرده لا يبلغ أن يعدل حر القلب والكبد. واليابس منها أو القريب من اليبوسة واحد وهو القلب، ويبوسته لا تبلغ أن تعدل مزاج رطوبة الدماغ والكبد. وليس الدماغ أيضاً بذلك البارد، ولا القلب أيضاً بذلك اليابس، ولكن القلب بالقياس إلى الآخر يابس، والدماغ بالقياس إلى الآخرين بارد.

وأما القسم الثالث: فهو أضيق عرضاً من القسم الأول، أعني من الاعتدال النوعي إلا أن له عرضاً صالحاً وهو المزاج الصالح لأمةٍ من الأمم بحسب القياس إلى إقليم من الأقاليم، وهواء من الأهوية، فإن للهند مزاجاً يشمهلم يصحون به. وللصقالبة مزاجاً آخر يخصون به ويصحون به. كل واحد منهما معتدل بالقياس إلى صنفه، وغير معتدل بالقياس إلى الآخر. فإن البدن الهندي إذا تكيف بمزاج الصقلابي مرض أو هلك. وكذلك حال البدن الصقلابي إذا تكيّف بمزاج الهندي . فيكون إذن لكل واحد من أصناف سكان المعمورة مزاج خاص يوافق هواء إقليمه، وله عرض ولعرضه طرفا إفراط وتفريط.

وأما القسم الرابع: فهو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الإقليم، وهو أعدل أمزجة ذلك الصنف.

وأما القسم الخامس: فهو أضيق من القسم الأوّل والثالث، وهو المزاج الذي يجبأن يكون لشخص معيّن حتى يكون موجوداً حيا" صحيحاً، وله أيضاً عرض يحدّه طرفا إفراط وتفريط. ويجب أن تعلم أن كل شخص يستحق مزاجاً يخصّه يندر، أو لا يمكن أن يشاركه فيه الآخر.وأما القسم السادس: فهو الواسطة بين هذين الحدين أيضا"، وهو المزاج الذي إذا حصل للشخص كان على أفضل ما ينبغي له أن يكون عليه.
وأما القسم السابع: فهو المزاج الذي يجب أن يكون لنوع كل عضو من الأعضاء يخالف به غيره، فإن الاعتدال الذي للعظم هو أن يكون اليابس فيه أكثر ، وللدماغ أن يكون الرطب فيه أكثر ، وللقلب أن يكون الحار فيه أكثر، وللعصب أن يكون البارد فيه أكثر، ولهذا المزاج أيضاً عرض يحده طرفا إفراط وتفريط هو دون العروض المذكورة في الأمزجة المتقدمة. وأما القسم الثامن: فهو الذي يخصّ كل عضو من الاعتدال حتى يكون العضو على أحسن ما يكون له في مزاجه، فهو الواسطة بين هذين الحدّين وهو المزاج الذي إذا حصل للعضو كان على أفضل ما ينبغي له أن يكون عليه. فإذا اعتبرت الأنواع كان أقربها من الاعتدال الحقيقي هو الإنسان. وإذا اعتبرت الأصناف فقد صحّ عندنا

وأما المركّبة التي يكون الخروج فيها في المضادتين جميعاً، فمثل أن يكون المزاح أحر وأرطب معاً مما ينبغي، أو أبرد وأرطب معاً مما ينبغي، أو أبرد وأيبس معاً. ولا يمكن أن يكون أحر وأبرد معاً ولا أرطب وأيبس معاً.

وكل واحد من هذه الأمزجة الثمانية لا يخلو إما أن يكون بلا مادة، وهو أن يحدث ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها من غير أن يكون قد تكيف البدن به لنفوذ خلط فيه متكيّف به، فيتغير البدن إليه، مثل حرارة المدقوق وبرودة الخصر المصرود المثلوج وإما أن يكون مع مادة وهو أن يكون البدن إنما تكيف بكيفية ذلك المزاج لمجاورة خلط نافذ فيه غالب عليه تلك الكيفية، مثل تبرد الجسم الإنساني بسبب بلغم زجاجي، أو تسخنه بسبب صفراء كراثي . وستجد في الكتاب الثالث والرابع مثالاً لواحد واحد من الأمزجة الستة عشر. واعلم: أن المزاج مع المادة قد يكون على جهتين،

الفصل الثاني أمزجة الأعضاء اعلم أنّ الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان، وكل عضو من المزاج ما هو أليق به وأصلح لأفعاله وأحواله بحسب الإمكان له. وتحقيق ذلك إلى الفيلسوف دون الطبيب. وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل. وأعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه، فجعل بعض الأعضاء أحر، وبعضها أبرد، ويعضها أيبس، وبعضها أرطب.
فأما أحر ما في البدن فهو الروح والقلب الذي هو منشؤه، ثم الدم، فإنه وإن كان متولداً في الكبد، فإنه لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد، ثم الكبد لأنها كدم جامد، ثم الرئة، ثم اللحم، وهو أقل منها بما يخالطه من ليف العصب البارد، ثم العضل، وهو أقل حرارة من اللحم المفرد لما يخالطه من العصب والرباط، ثم الطحال لما فيه من عكر الدم، ثم الكِلى لأن الدم فيها ليس بالكثير، ثم طبقات العروق الضوارب لا بجواهرها العصبية، بل بما تقبله من تسخين الدم والروح اللذين فيها، ثم طبقات العروق السواكن لأجل الدم وحده، ثم جلدة الكف المعتدلة، وأبرد ما في البدن البلغم، ثم الشحم، ثم الشعر، ثم العظم، ثم الغضروف، ثم الرباط، ثم الوتر، ثم الغشاء، ثم العصب، ثم النخاع، ثم الدماغ، ثم الجلد. وأما أرطب ما في البدن فالبلغم، ثم الدم، ثم السمين، ثم الشحم، ثم الدماغ، ثم النخاع، ثم لحم الثدي، والأنثيين ، ثم الرئة، ثم الكبد، ثم الطحال، ثم الكليتان، ثم العضل، ثم الجلد. هذا هو الترتيب الذي رتبه "جالينوس".
ولكن يجب أن تعلم أن الرئة، في جوهرها وغريزتها ليست برطبة شديدة الرطوبة، لأن كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بما يتغذى به، وشبيه في مزاجه العارض بما يفضل فيه. ثم الرئة تغتذي من أسخن الدم وأكثره مخالطة للصفراء. فعلمنا هذا "جالينوس" بعينه ولكنها قد يجتمع فيها فضل كثير من الرطوبة عما يتصعد من بخارات البدن وما ينحدر إليها من النزلات. وإذا كان الأمر على هذا فالكبد أرطب من الرئة كثيراً في الرطوبة الغريزية. والرئة أشد ابتلالاً، وإن كان دوام الابتلال قد يجعلها أرطب في جوهرها أيضاً. وهكذا يجب أن تفهم من حال البلغم والدم من جهة، وهو أن ترطيب البلغم في أكثر الأمر هو على سبيل البل، وترطيب الدم هو على سبيل التقرير في الجوهر. على أن البلغم الطبيعي المائي قد يكون في نفسه أشد رطوبة. فإن الدم بما يستوفي حظه من النضج يتحلل منه شيء كثير من الرطوبة التي كانت في البلغم المائي الطبيعي الذي استحال إليه. فستعلم بعد أن البلغم الطبيعي دم استحال بعض الاستحالة. وأما أيبس ما في البدن فالشّعر، لأنه من بخار دخاني تحلل ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانية الصرفة، ثم العظم لأنه أصلب الأعضاء، لكنه أصلب من الشعر، لأن كون العظم من الدم ووضعه وضع نَشَاف للرطوبات الغريزية متمكن منها. ولذلك ما كان العظم يغذو كثيراً من الحيوانات والشعر لا يغذو شيئاً منها أو عسى أن يغذو نادرا" من جملتها كما قد ظن من أن الخفافيش تهضمه وتسيغه. لكنا إذا أخذنا قدرين متساويين من العظم والشعر في الوزن، فقطرناهما في القرع والإنبيق سال من العظم ماء ودهن كثر، وبقي له ثقل أقل. فالعظم إذاً أرطب من الشعر. وبعد العظم في اليبوسة الغضروف، ثم الرباط، ثم الوتر، ثم الغشاء، ثم الشرايين، ثم الأوردة، ثم عصب الحركة، ثم القلب، ثم عصب الحسّ. فإن عصب الحركة أبرد وأيبس معاً كثيراً من المعتدل. وعصب الحس أبرد وليسَ أيبس كثيراً من المعتدل بل عسى أن يكون قريباً منه، وليس أيضاً كثير البعد منه في البرد ثم الجلد.

الفصل الثالث أمزجة الأسنان والأجناس الأسنان أربعة في الجملة: سن النمو ويسمّى سن الحداثة، وهو إلى قريب من ثلاثين سنة، ثم سن الوقوف: وهو سن الشباب، وهو إلى نحو خمس وثلاثين سنة أو أربعين سنة، وسن الانحطاط مع بقاء من القوة: وهو سن المكتهلين وهو إلى نحو ستين سنة، وسن الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة: وهو سن الشيوخ إلى آخر العمر. لكن سن الحداثة ينقسم إلى: سن الطفولة: وهو أن يكون المولود بعد غير مستعد الأعضاء للحركات والنهوض، وإلى سن الصبا: وهو بعد النهوض وقبل الشدة، وهو أن لا تكون الأسنان استوفت السقوط والنبات ثم سن الترعرع: وهو بعد الشدة ونبات الأسنان قبل المراهقة، ثم سن الغلامية والرهاق إلى أن يبقل وجهه . ثم سن الفتى: إلى أن يقفل النمو. والصبيان أعني من الطفولة إلى الحداثة مزاجهم في الحرارة كالمعتدل، وفي الرطوبة كالزائد، ثم بين الأطباء الأقدمين اختلاف في حرارتي الصبي والشاب، فبعضهم يرى أن حرارة الصبي أشد، ولذلك ينمو أكثر، وتكون أفعاله الطبيعية من الشهوة والهضم كذلك كثر وأدوم، لأن الحرارة الغريزية المستفادة فيهم من المني أجمع وأحدث. وبعضهم يرى أن الحرارة الغريزية في الشبان أقوى بكثير لأن دمهم أكثر وأمتن، ولذلك يصيبهم الرُعاف أكثر وأشد، ولأن مزاجهم إلى الصفراء أميل، ومزاج الصبيان إلى البلغم أميل، ولانهم أقوى حركات، والحركة بالحرارة، وهم أقوى استمراء وهضماً وذلك بالحرارة. وأما الشهوة فليست تكون بالحرارة، بل بالبرودة، ولهذا ما تحدث الشهوة الكلبية في أكثر الأمر من البرودة، والدليل على أن هؤلاء أشد، استمراء أنه لا يصيبهم من

وأما "جالينوس"، فإنه يرد على الطائفتين جميعاً، وذلك أنه يرى الحرارة فيهما متساوية في الأصل، لكن حرارة الصبيان أكثر كمية وأقل كيفية، أي حدة. وحرارة الشبان أقل كمية وأكثر كيفية أي حدّة. وبيان هذا على ما يقوله فهو أن يتوهم أن حرارة واحدة بعينها في المقدار، أو جسماً لطيفاً حاراً واحدا" في الكيف والكم فشا تارة في جوهر رطب كثير كالماء، وفشا أخرى في جوهر يابس قليل كالحجر، وإذا كان كذلك فإنا نجد حينئذ الماء الحار المائي أكثر كمية وألين كيفية، والحار الحجري أقل كمية وأحدّ كيفية. وعلى هذا فقس وجود الحار في الصبيان والشبان، فإن الصبيان إنما يتولدون من المني الكثير الحرارة، وتلك الحرارة لم يعرض لها من الأسباب ما يطفئها. فإن الصبي ممعن في التزيّد ومتدرّج في النمو ولم يقف بعد، فكيف يتراجع.؟ وأما الشاب فلم يقع له سبب يزيد في حرارته الغريزية ولا أيضاً وقع له سبب يطفئها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة أقل كمية وكيفية معاً إلى أن يأخذ في الانحطاط. وليست قلة هذه الرطوبة تعد قلة بالقياس إلى استحفاظ الحرارة ولكن بالقياس إلى النمو، فكأن الرطوبة تكون أولا بقدر يفي به كلا الأمرين، فيكون بقدر ما نحفظ الحرارة وتفضل أيضاً النمو ثم تصير بآخرة بقدر لا يفي به كلا الأمرين، ثم تصير بقدر لا يفي ولا بأحد الأمرين، فيجب أن يكون في الوسط بحيث يفي بأحد الأمرين دون الآخر. ومحال أن يقال أنها تفي بالتنمية ولا تفي بحفظ الحرارة الغريزية، فإنه كيف يزيد على الشيء ما ليس يمكنه أن يحفظ الأصل؟ فبقي أن يكون إنما يفي بحفظ الحرارة الغريزية ولا يفي بالنمو. ومعلوم أن هذا السن هو سن الشباب. وأما قول الفريق الثاني: أن النمو في الصبيان إنما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة، فقول باطل. وذلك لأن الرطوبة مادة للنمو، والمادة لا تنفعل ولا تتخلق بنفسها، بل عند فعل القوة الفاعلة فيها، والقوة الفاعلة ههنا هي نفس أو طبيعة بإذن الله عز وجل، ولا تفعل إلاّ بآلة هي الحرارة الغريزية. وقولهم أيضاً: إن قوة الشهوة في الصبيان إنما هي لبرد المزاج قول باطل. فإن تلك الشهوة الفاسدة التي تكون لبرد المزاج لا يكون معها استمراء واغتذاء. والاستمراء في الصبيان في أكثر الأوقات على أحسن ما يكون ، ولولا ذلك لما كانوا يوردون من البدل الذي هو الغذاء أكثر مما يتحلل حتى ينمو، ولكنهم قد يعرض لهم سوء استمرائهم لشرههم وسوء تربيتهم لمطعومهم وتناولهم الأشياء الرديئة والرطبة والكثيرة وحركاتهم الفاسدة عليها، فلهذا تجتمع فيهم فضول أكثر، ويحتاجون إلى تنقية أكثر، وخصوصاً رئاتهم، ولذلك نبضهم أشد تواتراً وسرعة، وليس له عظم لأن قوتهم لم تتم. فهذا هو القول في مزاج الصبي والشاب على حسب ما تكفل "جالينوس " ببيانه وعبرنا عنه.

ثمّ يجب أن تعلم أن الحرارة بعد مدة سنّ الوقوف تأخذ في الإنتقاص لانتشاف الهواء المحيط مادتها التي هي الرطوبة، ومعاونة الحرارة الغريزية التي هي أيضاً من داخل، ومعاضدة الحركات البدنية والنفسانية الضرورية في المعيشة لها، وعجز الطبيعة عن مقاومة ذلك دائماً، فإنّ جميع القوى الجسمانيّة متناهية. فقد تبين ذلك في العلم الطبيعي فلا يكون فعلها في الإيراد دائماً. فلو كانت هذه القوى أيضاً غير متناهية وكانت دائمة الإيراد، ليدلّ ما يتحلّل على السواء بمقدار واحد ولكن كان التحلل ليس بمقدار واحد، بل يزداد دائما كل يوم لما كان البدل يقاوم التحلّل، ولكن التحلل يفني الرطوبة، فكيف والأمر أن كلاهما متظاهران أن على تهيئة النقصان والتراجع؟ وإذ كان كذلك فواجب ضرورة أن يفنى المادة، بل يطفىء الحرارة وخصوصاً إذا كان يعين انطفاءها بسبب عون المادة سبب آخر وهو الرطوبة الغريبة التي تحدث دائماً لعدم بدل الغذاء الهضم، فيعين على انطفائها من وجهين أحدهما بالخنق والغمر، والآخر بمضادة الكيفية لأن تلك الرطوبة تكون بلغمية باردة، وهذا هو الموت الطبيعي المؤجل لكل شخص بحسب مزاجه الأول إلى حدّ تضمّنه قوّته في حفظ الرطوبة.

ولكل منهم أجل مسمى ولكل أجل كتاب وهو مختلف في الأشخاص لاختلاف الأمزجة، فهذه هي الآجال الطبيعية، وههنا آجال اخترامية غيرها ، وهي أخرى وكل بقدر، فالحاصل إذاً من هذا أن أبدان الصبيان والشبان حارة باعتدال، وأبدان الكهول والمشايخ باردة. ولكن أبدان الصبيان أرطب من المعتدل لأجل النمو ويدل عليه التجربة، وهي من لين عظامهم وأعصابهم. والقياس وهو من قرب عهدهم بالمني والروح البخاري. وأما الكهول والمشايخ خصوصاً فإنهم مع أنهم أبرد فهم أيبس، يعلم ذلك بالتجربة من صلابة عظامهم ونشف جلودهم وبالقياس من بعد عهدهم بالمني والدم والروح البخاري. ثم النارية متساوية في الصبيان والشبان والهوائية والمائية في الصبيان أكثر، والأرضية في الكهول والمشايخ أكثر منها فيهما، وهي في مشايخ أكثر. والشاب معتدل المزاج فوق اعتدال الصبي، لكنه بالقياس إلى الصبي

وأما الأجناس في اختلاف أمزجتها فإن الإناث أبرد أمزجة من الذكور، ولذلك قصرن عن الذكور في الخلق، وأرطب فلبرد مزاجهن تكثر فضولهن، ولقلة رياضتهن جوهر لحومهن أسخف ، وإن كان لحم الرجل من جهة تركيبه بما يخالطه أسخف، فإنه لكثافته أشد تبرداً مما ينفذ فيه من العروق وليف العصب. وأهل البلاد الشمالية أرطب، وأهل الصناعة المائية أرطب. والذين يخالفونهم فعلى الخلاف، وأما علامات الأمزجة فسنذكرها حيث نذكر العلامات الكلية والجزئية.

التعليم الرابع

الأخلاط

وهو فصلان الفصل الأول ماهية الخلط وأقسامهالخلط: جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء أولاً، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي وحده أو مع غيره، ومتشبهاً به وحده أو مع غيره. وبالجملة سادًا بدل شيء مما يتحلل منه، ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك أو يستحيل في النادر إلى الخلط المحمود، ويكون حقه قبل ذلك أن يدفع عن البدن وينفض.

ونقول: إن رطوبات البدن منها أولى ومنها ثانية. فالأولى: هي الأخلاط الأربعة التي نذكرها.

والثانية: قسمان: إما فضول وإما غير فضول. والفضول سنذكرها. والتي ليست بفضول هي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت في الأعضاء، إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء المفردة بالفعل التام وهي أصناف أربعة: أحدها الرطوبة المحصورة في تجاويف أطراف العروق الصغار المجاورة للأعضاء الأصلية الساقية لها.

والثانية: الرطوبة التي هي منبثّة في الأعضاء الأصلية بمنزلة الطلّ ، وهي مستعدّة لأن تستحيل غذاء إذا فقد البدن الغذاء ولأنْ تَبُل الأعضاء إذا جففها سبب من حركة عنيفة أو غيرها. والثالثة: الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد، فهي غذاء استحال إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج والتشبيه، ولم تستحل بعد من طريق القوام التام.

والرابعة: الرطوبة المداخلة للأعضاء الأصلية منذ ابتداء النُشُوّ التي بها اتصال أجزائها ومبدؤها من النطفة ومبدأ النطفة من الأخلاط.

ونقول أيضاً: إن الرطوبات الخلطية المحمودة والفضلية تنحصر في أربعة أجناس: جنس الدم وهو أفضلها، وجنس البلغم، وجنس الصفراء، وجنس السوداء.

والدم: حار الطبع رطبه وهو صنفان: طبيعي وغير طبيعي، والطبيعي: أحمر اللون لا نتن له، حلو جداً. وغير الطبيعي: قسمان فمنه ما قد تغيّر عن المزاج الصالح لا بشيء خالطه، ولكن بأن ساء مزاجه في نفسه فبرد مزاجه مثلا" أو سخن، ومنه ما إنما تغيّر بأن حصل خلط رديء فيه وذلك قسمان: فإنه إما أن يكون الخلط ورد عليه من خارج فنفذ فيه فأفسده، وإما أن يكون الخلط تولّد فيه نفسه مثلاً بأن يكون عفن بعضه فاستحال الطبقة مُرَة صفراء، وكثيفه مرَة سوداء، وبقيا أو أحدهما فيه، وهذا القسم بقسميه مختلف بحسب ما يخالطه. وأصنافه من أصناف البلغم

وأما البلغم: فمنه طبيعي أيضاً ومنه غير طبيعي. والطبيعي: هو الذي يصلح أن يصير في وقت ما دماً لأنه دم غير تام النضج، وهو ضرب من البلغم والحلو، وليس هو بشديد البرد بل هو بالقياس إلى البدن قليل البرد بالقياس إلى الدم والصفراء بارد، وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي، وهو البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره إذا اتفق أن خالطه دم طبيعي. وكثيراً ما يحس به في النوازل وفي النفث وأما الحلو الطبيعي فإن "جالينوس" زعم أن الطبيعة إنما لم تعد له عضواً كالمفرغة مخصوصاً مثل ما للمرتين، لأن هذا البلغم قريب الشبه من الدم وتحتاج إليه الأعضاء كلها، فلذلك أجري مجرى الدم ونحن نقول: إن تلك الحاجة هي لأمرين: أحدهما ضرورة، والآخر منفعة، أما الضرورة فلسببين: أحدهما: ليكون قريباً من الأعضاء، فمتى فقدت الأعضاء الغذاء الوارد إليها صار دماً صالحاً لاحتباس مدده من المعدة والكبد، ولأسباب عارضة أقبلت عليه قواها بحرارته الغريزية فأنضجته وهضمته وتغذت به، وكما أن الحرارة الغريزية تنضجه وتهضمه وتصلحه دماً، فكذلك الحرارة الغريبة قد تعفنه وتفسده. وهذا القسم من الضرورة ليس للمرَتين، فإن المرَتين لا تشاركان البلغم في أن الحار الغريزي يصلحه دماً، وإن شاركناه في أن الحار العرضي يحيله عفناً فاسداً. والثاني: ليخالط الدم فيهيئه لتغذية الأعضاء البلغمية المزاج التي يجب أن يكون في دمها الغاذيها بلغم بالفعل على قسط معلوم مثل الدماغ، وهذا موجود للمرّتين، وأما المنفعة فهي أن تبلّ المفاصل والأعضاء الكثيرة الحركة ، فلا يعرض لها جفاف بسبب حركة العضو وبسبب الاحتكاك وهذه منفعة واقعة في تخوم الضرورة. وأما البلغم الغير الطبيعي فمنه فضلي مختلف القوام حتى عند الحس وهو المخاطي، ومنه مستوي القوام في الحس مختلفة في الحقيقة وهو الخام، ومنه الرقيق جد"ا وهو المائي منه، ومنه الغليظ جدًا" وهو الأبيض المسمى بالجصي وهو الذي قد تحلل لطيفه لكثرة احتباسه في المفاصل والمنافذ وهو أغلظ الجميع، ومن البلغم صنف مالح وهو أحر ما يكون من البلغم وأيبسه وأجفه، وسبب كل ملوحة تحدث أن تخالط رطوبة مائية قليلة الطعم أو عديمته أجزاء أرضية محترقة يابسة المزاج مرة الطعم مخالطة باعتدال فإنها إن كثرت مررت . ومن هذا تتولد الأملاح وتملح المياه. وقد يصنع الملح من الرماد والقلي والنورة وغير ذلك بأن يطبخ في الماء ويصفى ويغلى ذلك الماء حتى ينعقد ملحاً، أو يترك بنفسه فينعقد وكذلك البلغم الرقيق الذي لا طعم له أو طعمه قليل غير غالب إذا خالطته مرة يابسة بالطبع، محترقة مخالطة باعتدال ملحته وسخنته فهذا بلغم صفراوي. وأما الحكيم الفاضل "جالينوس، فقد قال: إن هذا البلغم يملح لعفونته أو لمائية خالطته. ونحن نقول: إن العفونة تملّحه بما تحدث فيه من الاحتراق والرمادية فتخالط رطوبته. وأما المائية التي تخالطه فلا تحدث الملوحة وحدها إذا لم يقع السبب الثاني- ويشبه أن يكون بدل أو القاسمة الواو الواصلة وحدها فيكون الكلام تاماً. ومن البلغم حامض. وكما أن الحلو كان على قسمين: حلو لأمر في ذاته، وحلو لأمر غريب مخالط، كذلك الخامض أيضاً تكون حموضته على قسمين: أحدهما بسبب مخالطة شيء غريب وهو السوداء الحامض الذي سنذكره. والثاني بسبب أمر في نفسه وهو أن يعرض للبلغم الحلو المذكور أو ما هو في طريق الحلاوة ما يعرض لسائر العصارات الحلوة من الغليان أولاً، ثم التحميض ثانياً، ومن البلغم أيضاً، عفص وحاله هذه الحال، فإنه ربما كانت عفوصته لمخالطة السوداء العفص، وربما كانت عفوصته بسبب تبرده في نفسه تبرداً شديداً فيستحيل طعمه إلى العفوصة لجمود مائيته واستحالته لليبس إلى الأرضية قليلاً، فلا تكون الحرارة الضعيفة أغلته فحمضته ولا القوية أنضجته. ومن البلغم نوع زجاجي ثخين غليظ يشبه الزجاج الذائب في لزوجته وثقله، وربما كان حامضاً، وربما كان مسيخاً ويشبه أن يكون الغليظ من المسيخ منه هو الخام، أو يستحيل إلى الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي كان مائياً في أول الأمر بارداً، فلم يعفن ولم يخالطه شيء، بل بقي مخنوقاً حتى غلظ وازداد برداً. ! فقد تبين إذاً، أن أقسام البلغم الفاسد من جهة طعمه أربعة: مالح وحامض وعفص و مسيخ. ومن جهة قوامه أربعة: مائي وزجاجي ومخاطي وجصّي. والخام في إعداد المخاطي.
وأما الصفراء: فمنها أيضاً طبيعي، ومنها فضل غير طبيعي، والطبيعي منها: هو رغوة الدم وهو أحمر اللون ناصعه خفيف حاد، وكلما كان أسخن فهو أشد حمرة فإذا تولد في الكبد انقسم قسمين: فذهب قسم منه مع الدم، وتصفَى قسم منه إلى المرارة. والذاهب منه مع الدم يذهب معه لضرورة ومنفعة، أما الضرورة فلتخالط الدم في تغذية الأعضاء التي تستحق أن يكون في مزاجها جزء صالح من الصفراء وبحسب ما يستحقه من القسمة مثل الرئة، وأما المنفعة فلأن تلطف الدم وتنفذه في المسالك الضيقة والمتصفى منه إلى المرارة يتوجه أيضاً نحو ضرورة ومنفعة، أما الضرورة فإما بحسب البدن كله فهي تخليصه من الفضل، وإما بحسب عضو منه فهي لتغذية المرارة.

وأما المنفعة فمنفعتان: إحداهما غسلها المعي من الثفل والبلغم اللزج، والثانية لذعها المعي ولذعها عضل المقعدة لتحس بالحاجة وتحوج إلى النهوض للتبرز. ولذلك ربما عرض قولنج بسبب سدة تقع في المجرى المنحدر من

قال "جالينوس"، ولم يصب من زعم أن الخلط الطبيعي هو الدم لا غير وسائر الأخلاط فضول لا يحتاج إليها البتّة، وذلك لأن الدم لو كان وحده هو الخلط الذي يغذو الأعضاء لتشابهت في الأمزجة والقوام، ولما كان العظم أصلب من اللحم إلا ودَمُهُ دَم مازَجَهُ جوهر صلب سوداوي، ولما كان الدماغ ألين منه إلا وإن دمه دم مازجه جوهر ليّن بلغمي، والدم نفسه تجده مخالطاً لسائر الأخلاط فينفصل عنها عند إخراجه وتقريره في الإناء بين يدي الحسّ إلى جزء كالرغوة هو الصفراء، وجزء كبياض البيض هو البلغم، وجزء كالثفل والعكر هو والسوداء، وجزء مائي هو المائية التي يندفع فضلها في البول، والمائية ليست من الأخلاط، لأن المائية هي من المشروب الذي لا يغذو وإنما الحاجة إليها لترقق الغذاء وتنفذه وأما الخلط فهو من المأكول والمشروب الغاذي ومعنى قولنا غادّ، أي هو بالقوة شبيه بالبدن والذي هو بالقوة شبيه بدن الإنسان هو جسم ممتزج لا بسيط، والماء هو بسيط، ومن الناس من يظن أن قوة البدن تابعة لكثرة الدم، وضعفه تابع لقلته، وليس كذلك بل المعتبر حال رزء البدن منه أي حال صلاحه ومن الناس من يظن أن الأخلاط إذا زادت أو نقصت بعد أن تكون على النسبة التي يقتضيها بدن الإنسان في مقادير بعضها عند بعض، فإن الصحة محفوظة وليس كذلك، بل يجب أن يكون لكل واحد من الأخلاط مع ذلك تقدير في الكم محفوظ ليس بالقياس إلى خلط آخر، بل في نفسه مع حفظ التقدير الذي بالقياس إلى غيره. وقد بقي في أمور الأخلاط مباحث ليست تليق بالأطباء أن يبحثوا فيها، إذ ليست من صناعتهم بل بالحكماء فأعرضنا عنها.

الفصل الثاني كيفية تولد الأخلاط فاعلم أن الغذاء له انهضام إما بالمضغ، وذلك بسبب أن سطح الفم متصل بسطح المعدة، بل كأنّهما سطح واحد، وفيه منه قوة هاضمة، فإذا لاقى الممضوغ أحاله إحالة ما، ويعينه على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية، ولذلك ما كانت الحنطة الممضوغة تفعل من إنضاج الدماميل والخراجات ما لا تفعله المدقوقة بالماء والمطبوخة فيه. قالوا: والدليل على أن الممضوغ قد بدا فيه شيء من النضج أنه لا يوجد فيه الطعم الأول، ولا رائحته الأولى، ثم إذا ورد على المعدة، انهضم الانهضام التام لا بحرارة المعدة وحدها بل بحرارة ما يطيف بها أيضاً أما من ذات اليمين فالكبد، وأما من ذات اليسار الطحال، فإن الطحال قد يسخن لا بجوهره بل بالشرايين والأوردة الكثيرة التي فيه، وأما من قدام فبالثرب الشخمي القابل للحرارة سريعاً بسبب الشحم المؤدّيها إلى المعدة، وإما من فوق فالقلب يتوسط تسخينه للحجاب، فإذا انهضم الغذاء أوّلاً صار بذاته. في كثير من الحيوان، وبمعونة ما يخالطه من المشروب في أكثرها كيلوساً وهو جوهر سيال شبيه ،بماء الكشك الثخين، أو ماء الشعير ملاسة وبياضاً، ثم إنه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الأمعاء أيضاً، فيندفع من طريق العروة المسماة ماساريقا، وهي عروق دقاق صلاب متصلة بالأمعاء كلها، فإذا اندفع فيها صار إلى العرق المسمى باب الكبد ونفذ في الكبد في أجزاء وفروع للباب داخلة متصغرة مضائلة كالشعر ملاقية لفوهات أجزاء أصول العرق الطالع من حدبة الكبد. وإن تنفذه في تلك المضايق فينا الأفضل مزاج من الماء مشروب فوق المحتاج إليه للبدن، فإذا تفرق في ليف هذه العروق صار كأن الكبد بكليتها ملاقية لكلية هذا الكيلوس، وكان لذلك فعلها فيه أشد وأسرع، وحينئذ ينطبخ وفي كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة وشيء كالرسوب. وربما كان معهما إما شيء هو إلى الاحتراق إن أفرط الطبخ، أو شيء كالفج إن قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء، والرسوب هي السوداء، وهما طبيعيان. والمحترق لطيفه صفراء رديئة، وكثيفه سوداء رديئة، غير طبيعيين. والفج هو البلغم. وأما الشيء المتصفي من هذه الجملة نضيجاً فهو الدم إلا أنه بعد ما دام في الكبد يكون أرق مما ينبغي لفضل المائية المحتاج إليها للعلة المذكورة ولكن هذا الشيء الذي هو الدم إذا انفصل عن الكبد، فكما ينفصل عنه يتصفى أيضاً عن المائية الفضلية التي إنما احتيج إليها لسبب وقد ارتفع فتنجذب هي عنه في عرق نازل إلى الكليتين، ويحمل مع نفسه من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحاً لغذاء الكليتين، فيغذو الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية، ويندفع باقيها إلى المثانة والى الإحليل. وأما الدم الحسن القوام فيندفع في العرق الطالع من حدبة الكبد ويسلك في الأوردة المتشعبة منه، ثم في جداول الأوردة، ثم في سواقي الجداول، ثم في رواضع السواقي، ثم في العروق الليفية الشعرية، ثم يرشح من فوهاتها في الأعضاء بتقدير العزيز العليم. فسبب الدم الفاعلي هو حرارة معتدلة، وسببه المادي هو المعتدل من الأغذية والأشربة الفاضلة، وسببه الصوري النضج الفاضل، وسببه التمامي تغذية البدن. والصفراء سببها الفاعلي، أما الطبيعي منها الذي هو رغوة الدم فحرارة معتدلة، وأما للمحترقة منها فالحرارة النارية المفرطة، وخصوصاً في الكبد، وسببها المادي هو اللطيف الحار والحلو الدسم. والحريف من الأغذية، وسببها الصوري مجاوزة النضج إلى الإفراط، وسببها التمامي الضرورة والمنفعة المذكورتان. والبلغم سببه الفاعلي حرارة مقصرة، وسببه المادّي الغليظ الرطب اللزج البارد من الأغذية. وسببه الصوري قصور النضج، وسببه التمامي ضرورته ومنفعته المذكورتان. والسوداء سببها الفاعلي. أما الرسوبي منها فحرارة معتدلة. وأما المحترق منها فحرارة مجاوزة للاعتدال وسببها المادي الشديد الغلظ القليل الرطوبة من الأغذية، والحار منها قوي في ذلك وسببها الصوري الثفل المترسب على أحد الوجهين فلا يسيل أو لا يتحلل، وسببها التمامي

وقد يناسب بعض الأدوية بعض الأمزجة ولا يناسب بعضها، فإن السقمونيا لا يعمل في أهل البلدان الباردة إلا فعلاً ضعيفاً ما لم يستعمل منه مقدار كثير، كعادته في بلاد الترك، وربما احتيج في بعض البلدان والأبدان إلى أن لا يستعمل أجرام الأدوية بل قواها. ومن الواجب أن يخلط بالأدوية المسهلة الأدوية العطرية ليحفظ بها قوى الأعضاء والأدوية الطيبة حسنة الموقع من ذلك، لأنها تقوي الروح الحيواني في كل عضو. وأكثرها معين بتلطيفه وتسبيله، وقد يجتمع دواءان: أحدهما سريع الإسهال لخلطه والآخر بطيء، فيفرغ الأول من فعله قبل ابتداء الثاني في فعله، وقد يزاحم الثاني في خلطه أيضاً مزاحمة تكسر قوته ، وإذا ابتدأ الثاني بعده، كان ضعيف القوة محركاً غير بالغ فيجب أن يركب معه ما يستعمله بسرعة كالزنجبيل للتربد، فإنه لا يدعه يتبلد إلى حين، ولذلك جوذب الخلط بينهما. ويجب أن تتأمل أصولاً بيّناها في قوى الأدوية المسهّلة، حيث تكلمنا في أصول كلية للأدوية المفردة. والدواء المسهل قد يسهل بالتحليل مع خاصية كالتربد وقد يسهل بالعصر مع خاصية كالهليلج، وقد يسهل بالتليين مع خاصية كالشيرخشك ، وقد يسهل بالإزلاق كلعاب بزرقطونا والإجاص. وأكثر الأدوية القوية فيها سمية ما فيسهل على سبيل قسر الطبيعة، فيجب أن يصلحها بما فيه فادزهرية، وقد تعين المرارة والحرافة والقبض والعفونة والحموضة كثيراً على فعل الدواء إذا وافقت خاصيته، فإن المرارة والحرافة تعينان على التحليل. والعفوصة على العصر. والحموضة على التقطيع المعَدّ للإزلاق. ويجب أن لا يجمع بين مزلق وعاصر على وجه تتكافأ فيه قوتاهما، بل يصلح في مثله أن يتباطأ أحدهما عن الآخر، فيكون مثل أحد الدواءين مليناً يفعل فعله قبل فعل العاصر، ثم يلحق العاصر فيسهل ما لينه وعلى هذا القياس.

جباناً بارد اللمس ناعمه ضيق العروق. وشبيه بهذا ما تولد الشيخوخة البلغم على أن مزاج الشيخوخة بالحقيقة برد ويبس. ويجب أن تعلم أن للدم وما يجري معه في العروق هضماً ثالثاً، وإذا توزع على الأعضاء فليصب كل عضو عنده هضم رابع، ففضل الهضم الأول وهو في المعدة يندفع من طريق الأمعاء. وفضل الهضم الثاني وهو في الكبد يندفع أكثره في البول وباقيه من جهة الطحال والمرارة، وفضل الهضمين الباقيين يندفع بالتحلل الذي لا يحس وبالعرق والوسخ الخارج بعضه من منافذ محسوسة كالأنف والصماخ ، أو غير محسوس كالمسام، أو خارجة عن الطبع كالأورام المتفجرة، أو بما ينبت من زوائد البدن كالشعر والظفر. واعلم أن من رقت أخلاطه أضعفه استفراغها، وتأذى بسعة مسامه إن كانت واسعة تأذياً في قوّته لما يتبع التحلل من الضعف، ولأن الأخلاط الرقيقة سهله الاستفراغ والتحلل وما سهل استفراغه وتحلّله سهل استصحابه للروح في تحلله فيتحلل معه. واعلم أنه كما أن لهذه الأخلاط أسباباً في تولدها، فكذلك لها أسباب في حركتها فإن الحركة والأشياء الحارة تحرك الدم والصفراء وربما حركت السوداء، وتقويها لكن الدعة تقوي البلغم وصنوفاً من السوداء . والأوهام أنفسها تحرك الأخلاط مثل أن الدم يحرّكه النظر إلى الأشياء الحمر، ولذلك ينهى المرعوف عن أن يبصر ماله بريق أحمر، فهذا ما نقوله في الأخلاط وتولدها وأما مخاصمات المخالفين في صوابها فإلى الحكماء دون الأطباء.

التعليم الخامس

فصل واحد وخمس جمل

ماهية العضو وأقسامه

فنقول الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط المحمودة، كما أن الأخلاط أجسام متولدة من أول مزاج الأركان.

والأعضاء: منها ما هي مفردة، ومنها ما هي مركبة. والمفردة هي التي أي جزء محسوس أخذت منها كان مشاركاً للكل في الاسم والحد مثل اللحم وأجزائه والعظم وأجزائه والعصب وأجزائه وما أشبه ذلك تسمى متشابهة الأجزاء.

والمركبة: هي التي إذا أخذت منها جزءاً أي جزء كان لم يكن مشاركاً للكل، لا في الاسم، ولا في الحد مثل اليد والوجه فإن جزء الوجه ليس بوجه، وجزء اليد ليس بيد، وتسمى أعضاء آلية لأنها هي آلات النفس في تمام الحركات والأفعال.

وأول الأعضاء المتشابهة الأجزاء العظم: وقد خلق صلباً لأنه أساس البدن ودعامة الحركات.

ثم الغضروف: وهو ألين من العظم فينعطف وأصلب من سائر الأعضاء، والمنفعة في خلقه أن يحسن به اتصال العظام بالأعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب، وخصوصاً عند الضربة والضغطة، بل يكون التركيب مدرجاً مثل ما في العظم الكتفي والشراسيف في أضلاع الخلف، ومثل الغضروف الحنجري تحت القصّ ، وأيضاً ليحسن به تجاور المفاصل المتحاكة فلا ترضّ لصلابتها، وأيضاً، إذا كان بعض العضل يمتد إلى عضو غير ذي عظم يستند إليه ويقوَى به مثل عضلات الأجفان، كان هناك دعاماً وعماداً لأوتارها، وأيضاً فإنه قد تمس الحاجة في مواضع كثيرة إلى اعتماد يتأتى على شيء قوي ليس بغاية الصلابة كما في الحنجرة.

ثم العصب: وهي أجسام دماغية أو نخاعية المنبت بيض لدنة لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للأعضاء الإحساس والحركة، ثم الأوتار وهي أجسام تنبت من أطراف العضل شبيهة بالعصب فتلاقي الأعضاء المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها ورجوعها إلى ورائها، وتارة ترخيها باسترخائها لانبساط العضلة عائدة إلى وضعها أو زائدة فيه على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما نراه نحن في بعض العضل، وهي مؤلفة في الأكثر من العصب النافذ في العضلة البارزة منها في الجهة الأخرى.

ومن الأجسام التي يتلو ذكرها ذكر الأوتار وهي التي تسميها رباطات: وهي أيضاً عصبانية المرائي والملمس تأتي من الأعضاء إلى جهة العضل فتتشظى هي والأوتار ليفاً، فما ولي العضلة منها احتشى لحماً، وما فارقها إلى المفصل والعضو المحرك اجتمع إلى ذاته وانفتل وتراً لها، ثم الرباطات التي ذكرنا وهي أيضاً أجسام شبيهة بالعصب بعضها يسمى رباطاً مطلقاً، وبعضها يخص باسم العقب، فما امتد إلى العضلة لم يسم إلا رباطاً، وما لم يمتد إليها ولكن وصل بين طرفي عظمي المفصل أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدّ شيء إلى شيء فإنه مع ما يسمّى رباط قد يخصّ باسم العقب، وليس لشيء من الروابط حس وذلك لئلا يتأذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك. ومنفعة الرباط معلومة مما سلف.

ثم الشريانات: وهي أجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولاً عصبانية رباطية الجوهر، لها حركات منبسطة ومنقبضة تنفصل بسكنات خلقت لترويح القلب، ونفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على أعضاء البدن بإذن الله.

ثم الأوردة: وهي شبيهة بالشريانات ولكنها نابتة من الكبد وساكنة، ولتوزع الدم على أعضاء البدن، ثم الأغشية وهي أجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس رقيقة الثخن مستعرضة تغشى سطوح أجسام أخر وتحتوي عليها لمنافع منها لتحفظ جملتها على شكلها وهيئتها، ومنها لتعلقها من أعضاء أخر وتربطها بها بواسطة العصب والرِّباط التي تتشظى إلى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب، ومنها ليكون للأعضاء العديمة الحس في جوهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه وحساس لما يحدث فيه الجسم الملفوف فيه بالعرض وهذه الأعضاء مثل الرئة والكبد والطحال والكليتين فإنها لا تحسّ بجواهرها البتة، لكن إنما تحس الأمور المصادمة لها بما عليها من الأغشية وإذا

ثم اللحم: وهو حشو خلل وضع هذه الأعضاء في البدن وقوتها التي تعدم به وكل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها يتمّ له أمر التغذي، وذلك هو جذب الغذاء وإمساكه وتشبيهه وإلصاقه ودفع الفضل، ثم بعد ذلك تختلف الأعضاء فبعضها له إلى هذه القوة قوة تصير منه إلى غيره، وبعضها ليس له ذلك. ومن وجه آخر فبعضها له إلى هذه القوة قوة تصير إليه من غيره، وبعضها ليس له تلك فإذا تركبت حدث عضو قابل معطٍ، وعضو معطٍ غير قابل، وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معطٍ ، أما العضو القابل المعطي فلم يشك أحد في وجوده، فإن الدماغ والكبد أجمعوا أن كل واحد منهما يقبل قوة الحياة والحرارة الغريزية والروح من القلب. وكل واحد منهما أيضاً مبدأ قوة يعطيها غيره.

أما الدماغ: فمبدأ الحس عند قوم مطلقاً وعند قوم لا مطلقاً.

وأما الكبد: فمبدأ التغذية عند قوم مطلقاً وعند قوم لا مطلقاً.

وأما العضو القابل الغير المعطي فالشك في وجوده أبعد مثل اللحم القابل قوة الحس والحياة، وليس هو مبدأ لقوة يعطيها غيره بوجه. وأما القسمان الآخران فاختلف في أحدهما الأطباء مع الكثير من الحكماء فقال الكثير من القدماء: أن هذا العضو هو القلب وهو الأصل لكل قوة وهو يعطي سائر الأعضاء كلّها القوى التي تغذو والتي تدرك وتحرك. وأما الأطباء وقوم من أوائل الفلاسفة فقد فرقوا هذه القوى في الأعضاء ولم يقولوا بعضو معط غير قابل لقوة، وقول الكثير عند التحقيق والتدقيق أصح، وقول الأطباء في بادىء النظر أظهر. ثم اختلف في القسم الآخر الأطباء فيما بينهم، والحكماء فيما بينهم، فذهبت طائفة إلى أن العظام واللحم الغير الحساس وما أشبههما إنما يبقى بقوى فيها تخصها لم تأتها من مبادٍ أخر ، لكنها بتلك القوى إذا وصل إليها غذاؤها كفت أنفسها فلا هي تفيد شيئاً آخر قوة فيها، ولا أيضاً يفيدها عضو قوة أخرى. وذهبت طائفة إلى أن تلك القوى ليس تخصها لكنها فائضة إليها من الكبد أو القلب في أول الكون ثم استقرت فيه والطبيب ليس عليه أن يتتبع المخرج إلى الحق من هذين الاختلافين بالبرهان فليس له إليه سبيل من جهة ما هو طبيب ولا يضرّه في شيء من مباحثه وأعماله، ولكن يجب أن يعلم ويعتقد في الاختلاف الأوّل أنه لا عليه كان القلب مبدأ في الحس والحركة للدماغ وللقوة المغتذية للكبد، أو لم يكن فإن الدماغ إما بنفسه وإما بعد القلب مبدأ للأفاعيل النفسانية بالقياس إلى سائر الأعضاء. والكبد كذلك مبدأ للأفعال الطبيعية المغذية بالقياس إلى سائر الأعضاء.
ويجب أن يعلم ويعتقد في الاختلاف الثاني أنه لا عليه كان حصول القوة الغريزية في مثل العظم عند أوّل الحصول من الكبد، أو يستحقه بمزاجه نفسه، أو لم يكن ولا واحد منهما، ولكن الآن يجب أن يعتقد أن تلك القوة ليست فائضة إليه من الكبد بحيث لو انسد السبيل بينهما وكان عند العظم غذاء مغذٍ بطل فعله كما للحس والحركة إذا انسد العصب الجائي من الدماغ، بل تلك القوة صارت غريزية للعظم ما بقي على مزاجه، فحينئذ ينشرح له حال القسمة ويفترض له أعضاء رئيسية، وأعضاء خادمة للرئيسة، وأعضاء مرؤوسة بلا خدمة، وأعضاء غير رئيسة ولا مرؤوسة. فالأعضاء الرئيسة هي الأعضاء التي هي مبادٍ للقوى الأولى في البدن المضطر إليها في بقاء الشخص أو النوع.

أما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلاث القلب وهو مبدأ قوة الحياة، والدماغ وهو مبدأ قوة الحسّ والحركة، والكبد هو مبدأ قوة التغذية. وأما بحسب بقاء النوع فالرئيسة هذه الثلاثة أيضاً، ورابع يخصّ النوع وهو الانثيان اللذان يضطر إليهما لأمر وينتفع بهما لأمر أيضاً. أما الاضطرار فلأجل توليد المني الحافظ للنسل، وأما الانتفاع فلأجل إفادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري والأنوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لأنواع الحيوان، لا من الأشياء الداخلة في نفس الحيوانية. وأما الأعضاء الخادمة فبعضها تخدم خدمة مهيئة وبعضها تخدم خدمة مؤدّية، والخدمة المهيئة تسمى منفعة والخدمة المؤدية تسمّى خدمة على الاطلاق، والخدمة المهيئة تتقدم فعل الرئيس، والخدمة المؤدية تتأخّر عن فعل الرئيس. أما القلب فخادمه المهيء هو مثل الرئة والمؤدي مثل الشرايين. وأما الدماغ فخادمه المهيئ هو مثل الكبد وسائر أعضاء الغذاء وحفظ الروح، والمؤدي هو مثل العصب. وأما الكبد فخادمه المهيئ هو مثل المعدة، والمؤدي هو مثل الأوردة. وأما الانثيان فخادمهما المهيء مثل الأعضاء المولّدة للمني قبلها، وأما المؤدي ففي الرجال الإحليل وعروق بينهما وبينه، وكذلك في النساء عروق يندفع فيها المني إلى المحبل، وللنساء زيادة الرحم تتم فيه منفعة المني. وقال "جالينوس": إن من الأعضاء ما له فعل فقط، ومنها ما له منفعة فقط، ومنها ما له فعل ومنفعة معاً. الأول كالقلب، والثاني كالرئة، والثالث كالكبد. وأقول: أنه يجب أن نعني بالفعل ما يتم بالشيء وحده من الأفعال الداخلة في

ونقول أيضاً: ان جميع الأحشاء الملفوفة في الغشاء منبت غشائها أحد غشاءي الصدر والبطن المستبطنين، أما ما في الصدر كالحجاب والأوردة والشريانات والرئة فمنبت أغشيتها من الغشاء المستبطن للأضلاع، وأما ما في الجوف من الأعضاء والعروق فمنبت أغشيتها من الصفاق المستبطن لعضل البطن وأيضاً فإن جميع الأعضاء اللحمية إما ليفية كاللحم في العضل وإما ليس فيها ليف كالكبد، ولا شيء من الحركات إلا بالليف. أما الإرادية فبسبب ليف العضل. وأما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض، والتوريب فللجذب المطاول، وللدفع الليف الذاهب عرضاً العاصر، وللإمساك الليف المورب. وما كان من الأعضاء ذا طبقة واحدة مثل الأوردة فإن أصناف ليفه الثلاثة منتسج بعضها في بعض وما كان طبقتين فالليف الذاهب عرضاً يكون في طبقته الخارجة، والآخران في طبقته الداخلة، ألا أن الذاهب طولاً أميل إلى سطحه الباطن، وإنما خلق كذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع مقابل ليف الجذب والإمساك هما أولى بأن يكونان معاً، ألا في الأمعاء فإن حاجتها لم تكن إلى الإمساك شديدة بل إلى الجذب والدفع.

ونقول أيضاً: إن الأعضاء العصبانية المحيطة بأجسام غريبة عن جوهرها منها ما هيذات طبقة واحدة ومنها ما هي ذات طبقتين وإنما خلق ما خلق منها ذا طبقتين لمنافع: أحدها مس الحاجة إلى شدة الاحتياط في وثاقة جسميتها لئلا تنشق لسبب قوة حركتها بما فيها كالشرايين. والثاني مس الحاجة إلى شدة الاحتياط في أمر الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل أو يخرج. أما استشعار التحلل فبسبب سخافتها إن كانت ذا طبقة واحدة، وأما استشعار الخروج فبسبب إجابتها إلى الانشقاق لذلك أيضاً وهذا الجسم المخزون مثل الروح والدم المخزونين في الشرايين اللذين يجب أن يحتاط في صونهما ويخاف ضياعهما. أما الروح فبالتحلل، وأما الدم فبالشق وفي ذلك خطر عظيم. والثالث أنه إذا كان عضو يحتاج أن يكون كل احد من الدفع والجذب فيه بحركة قوية أفرد له آلة نجلا اختلاط وذلك كالمعدة والأمعاء. والرابع أنه إذا أريد أن تكون كل طبقة من طبقات العضو لفعل يخصه وكان الفعلان يحدث أحدهما عن مزاج مخالف للآخر كان. التفريق بينهما أصوب مثل المعدة، فإنه أريد فيها أن يكون لها الحس، وذلك إنما يكون بعضو عصباني وأن يكون لها الهضم، وذلك إنما يكون بعضو لحماني فأفردا لكل من الأمرين طبقة: طبقة عصبية للحس، وطبقة لحمية للهضم، وجعلت الطبقة الباطنية عصبية والخارجة لحمانية لأن الهاضم يجوز أن يصل إلى المهضوم بالقوة دون الملاقاة

والأعضاء القوية تدفع فضولها إلى جاراتها الضعيفة كدفع القلب إلى الإبطين والدماغ إلى ما خلف الأذنين والكبد إلى الأربيتين .

الجملة الأولى العظام وهي ثلاثون فصلاً

الفصل الأول

العظام والمفاصل
نقول: إن من العظام ما قياسه من البدن قياس الأساس وعليه مبناه مثل فقار الصلب فإنه أساس للبدن عليه يبنى كما تبنى السفينة على الخشبة التي تنصب فيها أولاً، ومنها قياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ، ومنها ما قياسه قياس السلاح الذي يدفع به المصادم والمؤذي مثل العظام التي تدعى السناسن وهي على فقار الظهر كالشوك، ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات، ومنها ما هو متعلق للأجسام المحتاجة إلى علاقة كالعظم الشبيه باللام لعضل الحنجرة واللسان وغيرهما. وجملة العظام دعامة وقوام للبدن، وما كان من هذه العظام إنما يحتاج إليه للدعامة فقط وللوقاية ولا يحتاج إليه لتحريك الأعضاء فإنه خلق مصمتا"، وإن كانت فيه المسام والفرج التي لا بد منها وما كان يحتاج إليه منها لأجل الحركة أيضاً فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا" ليكون جرمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخواً، بل صلب جرمه وجمع. غذاؤه وهو المخ في حشوه. ففائدة زيادة التجويف أن يكون أخف، وفائدة توحيد التَجويف أن يبقى جرمه أصلب، وفائدة صلابة جرمه أن لا ينكسر عند الحركات العنيفة، وفائدة المخّ فيه ليغذوه على ما شرحناه قبل وليرطبه دائماً فلا يتفتت بتجفيف الحركة، وليكون وهو مجوف كالمصمت. والتجويف. يقل إذا كانت الحاجة إلى الوثاقة أكثر ويكثر إذا كانت الحاجة إلى الخفة أكثر. والعظام المشاشية خلقت كذلك لأمر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب أن ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في عظم المصفاة ولفضول الدماغ المدفوعة فيها، والعظام كلها متجاورة متلاقية، وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كثيرة بل في بعضها مسافة يسيرة تملؤها لواحق غضروفية أو شبيهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التي للغضاريف، وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة. خلق المفصل بينها بلا لاحقة كالقّك الأسفل. والمجاورات التي بين العظام على أصناف: فمنها ما يتجاور مفصل سلس، ومنها ما يتجاور تجاور مفصل عسر غير موثق، ومنها ما يتجاور تجاور مفصل موثق مركوز أو مدروز أو ملزق.

والمفصل السلس هو الذي لأحد عظميه أن يتحرّك حركاته سهلاً من غير أن يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد.

والمفصل العسر الغير الموثق هو أن تكون حركة أحد العظمين وحده صعبة وقليلة المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط أو مفصل ما بين عظمين من عظام المشط.

وأما المفصل الموثق فهو الذي ليس لأحد عظميه أن يتحرّك وحده البتة مثل مفصل عظام القصّ. فأما المركوز فهو ما يوجد لأحد العظمين زيادة وللثاني نقرة ترتكز فيها تلك الزيادة ارتكازاً لا يتحرك فيها مثل الأسنان في منابتها.

وأما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تحازيز وأسنان كما للمنشار ويكون أسنان هذا العظم منهدمة في تحازيز ذلك العظم كما يركب الصَفارون صفائح النحاس. وهذا الوصل يسمى شأنا" ودرزاً كالمفاصل وعظام القحف.

والملزق منه ما هو ملزق طولاً مثل مفصل بين عظمي الساعد، ومنه ما هو ملزق عرضاً مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب فإن العليا منها مفاصل غير موثقة.

الفصل الثاني

تشريح القحف

أما منفعة جملة عظم القحف فهي إنها جنة للدماغ ساترة وواقية عن الآفات. وأمّا المنفعة في خلقها قبائل كثيرة وعظاما" فوق واحدة فتنقسم إلى جملتين: جملة معتبرة بالأمور التي بالقياس إلى العظم نفسه، وجملة معتبرة بالقياس إلى ما يحويه العظم.

أما الجملة الأولى فتنقسم إلى منفعتين: إحداهما أنه أن اتفق أن يعرض للقحف آفة في جزء من كسر أو عفونة، لم يجب أن يكون ذلك عاما" للقحف كله، كما يكون لو كان عظما" واحداً. والثانية أن لا يكون في عظم واحد اختلاف أجزاء في الصلابة واللين، والتخلخل والتكاثف، والرقة والغلظ، الاختلاف الذي يقتضيه المعنى المذكور عن قريب.

وأما الجملة الثانية: فهي المنفعة التي تتم بالشؤون، فبعضها بالقياس إلى الدماغ نفسه، بأن يكون لما يتحلل من الأبخرة الممتنعة عن النفوذ في العظم نفسه، لغلظة طريق ومسلك ليفارقه فينقي الدماغ بالتحلل. ومنفعة بالقياس إلى ما يخرج من الدماغ من ليف العصب الذي ينبت في أعضاء الرأس ليكون لها طريق. ومنفعتان مشتركتان بين الدماغ وبين شيئين آخرين، أحدهما بالقياس إلى العروق والشرايين الداخلة إلى داخل الرأس، لكي يكون لها طريق ومنفعة بالقياس إلى الحجاب الغليظ الثقيل، فتتشبث أجزاء منه بالشؤون فيستقل عن الدماغ ولا يثقل عليه. والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لأمرين ومنفعتين. أحدهما بالقياس إلى داخل وهو أن الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الأشكال المستقيمة الخطوط إذ تساوت إحاطتها. والآخر بالقياس إلى خارج وهو أن الشكل المستدير لا ينفعل من المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا. وخلق إلى طول مع استدارة لأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة في الطول. وكذلك يجب لئلا ينضغط، وله نتوآن إلى قدام وإلى خلف ليقيا الأعصاب المنحدرة من الجنبين. ولمثل هذا الشكل دروز ثلاثة حقيقية ودرزان كاذبان، ومن الأولى درز مشترك مع الجبهة قوسي هكذا! ويسمّى الاكليلي، ودرز منصف لطول الرأس مستقيم يقال له وحده سهمي. وإذا اعتبر من جهة اتصاله بالإكليلى قيل له سفودي، وشكله كشكل قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود هكذا والدرز الثالث هو مشترك بين الرأس من خلف، وبين قاعدته، وهو على شكل زاوية يتّصل بنقطتها طرف السهمي، ويسمّى الدرز اللامي لأنه يشبه اللام في كتابة اليونانيين، وإذا انضم إلى الدرزين المقدمين صار شكله هكذا: وأمّا الدرزان الكاذبان فهما آخذان في طول الرأس على موازاة السهمي من الجانبين، وليسا بغائصين في العظيم تمام الغوص، ولهذا يسميان قشريين. وإذا اتصلا بالثلاثة الأولى الحقيقية صارت شكلها هكذا.

وأمّا أشكال الرأس الغير الطبيعية فهي ثلاثة. أحدها أن ينقص النتوء المقدم فيفقد له من الدرز الاكليلي. والثاني أن ينقص النتوء المؤخر فيفقد له من الدروز الدرز اللامي. والثالث أن يفقد له النتوآن جميعاً ويصير الرأس كالكرة متساوي الطول والعرض. قال فاضل الأطباء "جالينوس": إن هذا الشكل لما تساوى فيه الأبعاد وجب فيه العدل أن يتساوى فيه قسمة الدروز، وقد كان قسمة الدروز في الأوّل للطول درز وللعرض لدرزان، فيكون ههنا للطول درز وللعرض كذلك درز واحد، وأن يكون الدرز العرضي في وسط العرض من الأذن إلى الأذن على هذه الصورة كما أن الدرز الطولي في وسط الطول. قال هذا الفاضل: ولا يمكن أن يكون للرأس شكل رابع كير طبيعي حتى يكون الطول أنقص من العرض إلا وينقص من بطون الدماغ أو جرمه شيء، وذلك مضادّ للحياة مانع عن صحة التركيب. وصوب قول مقدم الأطباء " بقراط" إذ جعل أشكال الرأس أربعة فقط فاعلم ذلك.

الفصل الثالث

تشريح ما دون القحف

وللرأس بعد هذا خمسة عظام، أربعة كالجدران، وواحد كالقاعدة، وجعلت هذه الجدران أصلب من اليافوخ، لأن السقطات والصدمات عليها أكثر، ولأن الحاجة إلى تخلخل القحف واليافوخ أَمَسُّ لأمرين: أحدهما لينفذ فيه البخار المتحلل. والثاني لئلا يثقل على الدماغ. وجعل أصلب الجدران مؤخرها لأنه غائب عن حراسة الحواس، فالجدار

الفصل الرابع

تشريح عظام الفكين والأنف

أما عظام الفك والصدغ: فيتبين عددها مع تبيننا لدروز الفك فنقول: إن الفك الأعلى يحدّه من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مار تحت الحاجب من الصدغ إلى الصدغ، ويحدّه من تحت منابت الأسنان، ومن الجانبين لحرز يأتي من ناحية الأذن مشتركاً بينه وبين العظم الوتدي الذي هو وراء الأضراس، ثم الطرف الآخر هو منتهاه أعني أنه يميل نابياً إلى الإنسي يسيراً، فيكون درز يفرق بين هذا وبين الدرز الذي نذكره، وهو الذي يقطع أعلى الحنك طولاً. فهذه حدوده. وإما دروزه الداخلة في حدوده، فمن ذلك درز يقطع أعلى الحنك طولاً ولدرز آخر يبتدىء ما بين الحاجبين إلى محاذاة ما بين الثنيتين، ودرز يبتدىء من عند مبتدأ هذا الدرز، ويميل عنه منحدراً إلى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين، ودرز آخر مثله في الشمال، فيتحدد إذاً بين هذه الدروز الثلاثة الوسطى والطرفين. وبين محاذاة منابت الأسنان المذكورة عظمان مثلثان، لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منابت الأسنان بل يعترض قبل ذلك درز قاطع قريب من قاعدة المنخرين، لأن الدروز الثلاثة تجاوز هذا القاطع إلى المواضع المذكورة، ويحصل دون المثلثين عظمان تحيط بهما جميعاً قاعدة المثلثين، ومنابت الأسنان، وقسمان من الدرزين الطرفيين يفصل أحد العظمين عن الآخر ما ينزل عن الدرز الأوسط، فيكون لكل عظم زاويتان قائمتان عند هذا الدرز الفاصل، وحادة عند النابين، ومنفرجة عند المنخرين، ومن دروز الفك الأعلى درز ينزل من الدرز المشترك الأعلى آخذاً إلى ناحية العين، فكما يبلغ النقرة ينقسم إلى شعب ثلاثة: شعبة تمز تحت الدرز المشترك مع الجبهة وفوق نقرة العين حتى يتصل بالحاجب، ودرز دونه يتصل كذلك من غير أن يدخل النقرة، ودرز ثالث يتّصل كذلك بعد دخول النقرة وكل ما هو منها أسفل بالقياس إلى الدرز الذي تحت الحاجب، فهو أبعد من الموضع الذي يماسه الأعلى. ولكن العظم الذي يفرزه الدرز الأول من الثلاثة أعظم، ثم الذي يفرزه الثاني.

وأما الأنف فمنافعه ظاهرة وهي ثلاثة: أحدها: أنه يعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء أكثر ويتعدل أيضاً قبل النفوذ إلى الدماغ، فإن الهواء المستنشق وإن كان ينفذ جملة إلى الرئة، فإن شطراً صالح المقدار ينفذ أيضاً إلى الدماغ، ويجمع أيضاً للإستنشاق الذي يطلب فيه التشمم هواء صالحاً في موضع واحد أمام آلة الشمّ، ليكون الإدراك أكثر وأوفق. فهذه ثلاث منافع في منفعة. وأما الثانية: فإنه يعين في تقطيع الحروف وتسهيل إخراجها في التقطيع، لئلا يزدحم الهواء كلّه عند المواضع التي يحاول فيها تقطيع الحروف بمقدار. فهاتان منفعتان في واحدة. ونظير ما يفعله الأنف في تقدير هواء الحروف هو ما يفعله الثقب مطلقاً إلى خلف المزمار فلا يتعرّض له بالسد. وأما الثالثة: فليكون للفضول المندفعة من الرأس ستر ووقاية عن الأبصار، وأيضاً آلة معينة على نفضها بالنفخ.

وتركيب عظام الأنف من عظمين كالمثلثين يلتقي منها زاويتاهما من فوق والقاعدتان يتماسان عند زاوية ويتفارقان بزاويتين. والعظمان كلّ واحد منهما يركب أحد الدرزين الطرفيين المذكورين تحت درز عظام الوجه وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان، وفيما بينهما على طول الدرز الوسطاني غضروف جزؤه الأعلى أصلب من الأسفل وهو بالجملة أصلب من الغضروفين الآخرين. فمنفعة الغضروف الوسطاني أن يفصل الأنف إلى منخرين حتى إذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الأكثر إلى أحدهما ولم يسد طريق جميع الاستنشاق المؤدي إلى الدماغ هواء مروحاً لما فيه من الروح. ومنفعة الغضروفين الطرفيين أمور ثلاثة: المنفعة المشتركة للغضاريف الواقعة على أطراف العظام وفرغنا منها. والثانية لكي ينفرج ويتوسّع إن احتيج إلى فضل استنشاق أو نفخ.

والثالثة ليعين في نقض البخار باهتزازها عند النفخ وانتفاضها وارتعادها وخُلق عظما الأنف دقيقين خفيفين، لأن

الفصل الخامس

تشريح الأسنان

أما الأسنان في اثنان وثلاثون سناً، وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس، وهي الأربعة الطرفانية فكانت ثمانية وعشرين سناً، فمن الأسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من أسفل للقطع ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر وأضراس للطحن من كل جانب فوقاني وسفلاني أربعة أو خمسة، فجملة ذلك اثنان وثلاثون أو ثمانية وعشرون. والنواجذ تنبت في الأكثر في وسط زمان النمو وهو بعد للبلوغ إلى الوقوف وذلك أن الوقوف قريب عن ثلاثين سنة، ولذلك تسمى أسنان الحلم. وللأسنان أصول ورؤوس محددة تركز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين، وتنبت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن وتشده. وهناك روابط قوية وما سوى الأضراس فإن لكل واحد منها رأساً واحدا". وأما الأضراس المركوزة في الفك الأسفل فأقل ما يكون لكل واحد منها من الرؤوس رأسان، وربما كان وخصوصا" للناجذين ثلاثة أرؤس وأما المركوزة في الفك الأعلى فأقل ما يكون لكل واحد منها من الرؤوس ثلاثة أرؤس، وربما كان- وخصوصاً للناجذين- أربعة أرؤس وقد كثرت رؤوس الأضراس لكبرها ولزيادة عملها، وزيد للعليا لأنها معلقة، والنقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رؤوسها. وأما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها، وليس لشيء من العظام حس البتة إلا الأسنان. قال جالينوس: بل التجربة تشهد أن لها حسا" أعينت به بقوة تأتيها من الدماغ لتميز أيضاً بين الحار والبارد .

الفصل السادس

منفعة الصلب

الصلب مخلوق لمنافع أربع: أحدها ليكون مسلكاً للنخاع المحتاج إليه في بقاء الحيوان لما نذكره من منفعة النخاع في موضعه بالشرح. وأما ههنا فنذكر من ذلك أمر مجملاً وهو أن الأعصاب لو نبتت كلها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم مما هو عليه بكثير، ولثقل على البدن حمله، وأيضاً لاحتاجت العصبة إلى قطع مسافة بعيدة حتى تبلغ أقاصي الأطراف، فكانت متعرضة للآفات والانقطاع، وكان طولها يوهن قوتها في جذب الأعضاء الثقيلة إلى مباديها، فأنعم الخالق عز اسمه بإصدار جزء من الدماغ وهو النخاع إلى أسفل البدن كالجدول من العين، ليوزع منه قسمة العصب في جنباته، وآخره بحسب موازاته ومصاقبته للأعضاء، ثم جعل الصلب مسلكاً حريزاً له، والثانية أن الصلب وقاية وجُنَة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه، ولذلك خلق له شوك وسناسن. والثالثة أن الصلب خلق ليكون مبني لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة أولا"، ثم يركز فيها ويربط بها وسائر الخشب ثانياً، ولذلك خلق الصلب صلباً. والرابعة ليكون لقوام الإنسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات إلى الجهات، ولذلك خلق الصلب فقرات منتظمة لا عظماً واحداً، ولا عظاماً كثيرة المقدار، وجعلت المفاصل بين الفقرات لا سلسة توهن القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف.

الفصل السابع

تشريح الفقرات

فنقول: الفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع، والفقرة قد يكون لها أربع زوائد يمنة ويسرة، ومن جانبي الثقب، ويسمى ما كان منها إلى فوق شاخصة إلى فوق وما كان منها إلى أسفل شاخصة إلى أسفل ومنتكسة، وربما كانت الزوائد ستا"، أربعة من جانب واثنان من جانب. وربما كانت ثمانية والمنفعة في هذه الزوائد، هي أن ينتظم منها الاتصال بينها اتصالاً مفصلياً بنقر في بعضها ورؤوس لقمية في بعض وللفقرات زوائد لا لأجل هذه المنفعة، ولكن للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك ، ولأن ينتسج عليها رباطات، وهي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات. فما كان من هذه موضوعاً إلى خلف يسمّى شوكاً وسناسن، وما كان منها موضوعاً يمنة ويسرة يسمى أجنحة. وإنما وقايتها لما وضع أدخل منها في طول البدن من العصب والعروق والعضل. ولبعض الأجنحة، وهي التي تلي الأضلاع خاصة منفعة، وهي أنها تتخلق فيها نقر ترتبط بها رؤوس الأضلاع محدبة بتهندم فيها. ولكل جناح منها

الفصل الثامن

منفعة العنق وتشريح عظامه

العنق مخلوق لأجل قصبة الرئة، وقصبة الرئة مخلوقة لما نذكر من منافع خلقها في موضعه. ولما كانت الفقرة العنقية- وبالجملة العالية- محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن تكون أصغر، فإن المحمول يجب أن يكون أخف من الحامل إذا أريد أن تكون الحركات على النظام الحكمي. ولما كان أوّل النخاع يجب أن يكون أغلظ وأعظم مثل أول النهر، لأن ما يخص الجزء الأعلى من مقاسم العصب كثر مما يخص الأسفل، وجب أن تكون الثقب في فقار العنق أوسع. ولما كان الصغر وسعة التجويف مما يرقق جرمها، وجب أن يكون هناك معنى من الوثاق يتدارك به ما برهنه الأمران المذكوران، فوجب أن يخلق أصلب الفقرات. ولما كان جرم كل فقرة منها رقيقاً خلقت سناسنها صغيرة، فإنها لو خلقت كبيرة تهيأت الفقرة للإنكسار وللآفات عند مصادمة الأشياء القوية لسنسنتها. ولما صغرت سنسنتها جعلت أجنحتها كباراً ذوات رأسين مضاعفة. ولما كانت حاجتها إلى الحركة أكثر من حاجتها إلى الثبات إذ ليس إقلالها للعظام الكثيرة إقلال ما تحتها، فلذلك أيضاً سلست مفاصل خرزتها بالقياس إلى مفاصل ما تحتها، ولأن ما يفوتها من الوثاقة بالسلاسة قد يرجع إليها مثله أو كثر منه من جهة ما يحيط بها ويجري عليها من العصب والعضل والعروق فيغني ذلك عن تأكيد الوثاقة في المفصال. ولما قلّت الحاجة إلى شدّة توثيق المفاصل، وكفى المقدار المحتاج إليه بما فعل، لم تخلق زوائدها المفصلية الشاخصة إلى فوق وأسفل عظيمة كثيرة العرض كما للواتي تحت العنق، بل جعلت قواعدها أطول ورباطاتها أسلس، وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا إذ لم تحتمل كل فقرة منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقباً خاصة إلا التي نستثنيها ونبين حالها. فنقول الآن: إن خرز العنق سبع بالعدد، فقد كان هذا المقدار معتدلاً في العدد والطول، ولكل واحدة منها- إلا الأولى- جميع الزوائد الإحدى عشرة المذكورة، سنسنة وجناحان وأربع زوائد مفصلية شاخصة إلى فوق، وأربع شاخصة إلى أسفل، وكل جناح ذو شعبتين. ودائرة مخرج العصب تنقسم بين كل فقرتين بالنصف، لكن للخرزة الأولى والثانية خواص ليست لغيرهما، ويجب أن تعلم أولاً أن حركة الرأس يمنة ويسرة تلتئم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الأولى، وحركتها من قدام ومن خلف بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية، فيجب أن نتكلم أولاً في المفصل الأول فنقول: إنه قد خلق على شاخصتي الفقرة الأولى من جانبيه إلى فوق نقرتان يدخل فيهما زائدتان من عظم الرأس، فإذا ارتفعت إحداهما وغارت الأخرى مال الرأس إلى الغائرة ولم يمكن أن يكون المفصل الثاني على هذه الفقرة، فجعل له فقرة أخرى على حدة وهي التالية، وأنبت من جانبها المتقدم الذي إلى الباطن زائدة طويلة صلبة تجوز وتنفذ في ثقبة الأولى قدام النخاع. والثقبة مشتركة بينهما وهي- أعني الثقبة من الخلف إلى القدام- أطول منها ما بين اليمين والشمال وذلك لأن فيما بين القدام والخلف نافذان يأخذان من المكان فوق مكان النافذ الواحد.

وأما تقدير العرض فهو بحسب أكبر نافذ واحد منهما، وهذه الزائدة تسمى السن وقد حجب النخاع عنها برباطات قوية أنبتت لتفرز ناحية السن من ناحية النخاع، لئلا يشدخ السن النخاع بحركتها ولا يضغطه، ثم إن هذه الزائدة تطلع من الفقرة الأولى وتغوص في نَقرة في عظم الرأس وتستدير عليها النقرة التي في عظم الرأس، وبها تكون حركة الرأس إلى قدام من خلف. وهذه السن إنما أنبتت إلى قدام لمنفعتين: إحداهما لتكون أحرز لها، والثانية ليكون الجانِب الأرق

الفصل التاسع

تشريح فقار الصدر

فقار الصدر هي التي تتصّل بها الأضلاع، فتحوي أعضاء التنفس وهي إحدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة، وفقرة لا جناحان لها فذلك إثنتا عشرة فقرة، وسناسنها غير متساوية لأن ما يلي منها الأعضاء التي هي أشرف، هي أعظم وأقوى، وأجنحة خرز الصدر أصلب من غيرها لاتصال الأضلاع بها، والفقرات السبعة العالية منها سناسنها كبار وأجنحتها غلاظ لتقي القلب وقاية بالغة، فلما ذهبت جسومها في ذلك جعلت زوائدها المفصلية الشاخصة قصاراً عراضاً، وما فوق ذلك دون العاشرة فإن زوائد المفصلية الشاخصة إلى فوق، هي التي فيها نقر الإلتقام والشاخصة إلى أسفل يشخص منها الحدبات التي تتهندم في النقر وسناسنها تنجذب إلى أسفل. وأما العاشرة، فإن سناسنها منتصبة مقببة ولزوائدها المفصلية من كلا الجانبين نقر بلا لقم، فإنها تلتقم من فوق ومن تحت معاً، ثم ما تحت العاشرة فإن لقمها إلى فوق ونقرها إلى أسفل وسناسنها تتحدب إلى فوق.

وسنذكر منافع جميع هذا بعد وليس للفقرة الثانية عشرة أجنحة، إذ شدّة الحاجة بسبب الأضلاع ناقصة. وأما الوقاية فقد دبر لها وجه آخر يجمع الوقاية مع منفعة أخرى. وبيان ذلك: إن خرزات القطن احتيج فيها إلى فضل عظم وفضل وثاقة مفاصل لإقلالها ما فوقها، واحتيج إلى أن تجعل النقر واللقم في المفاصل أكثر عدداً، وضوعف زوائد مفاصلها واحتيج إلى أن تجعل الجهة التي تليها من الثانية عشرة متشبهة بها، فضوعف زوائدها المفصلية فذهب الشيء الذي كان يصلح لأن يصرف إلى الجناح في تلك الزوائد، ثم عرضت فضل تعريض وكان يشبه ما استعرض منها الجناح فاجتمعت المنفعتان معاً في هذه الخِلقة. وهذه الثانية عشرة هي التي يتصل بها طرف الحجاب، فأما ما فوق هذه الخرزة فكان عرضها يغني عن هذا الاستيثاق في تكثير الزوائد المفصلية، بل عظم ما ينبت منها من السناسن والأجنحة فشغل جرمها عن ذلك، ولما كان خرز الصدر أعظم من خرز العنق، لم تجعل الثقب المشتركة منقسمة بين الخرزتين على الإستواء، بل درج يسيراً يسيراً بأن زيد في العالية ونقص من السافلة حتى بقيت الثقب بتمامها في واحدة ونهاية ذلك في الخرزة العاشرة. وأما باقي خرز الظهر وخرز القطن فاحتمل جرمها لأن تتضمن الثقب تمامها وكان في خرز القطن ثقبة يمنة وثقبة يسرة لخروج العصبة.

الفصل العاشر

تشريح فقرات القطن

وعلى فقر القطن سناسن وأجنحة عراض وزوائدها المفصلية السافلة تستعرض فتتشبه بالأجنحة الواقية وهي خمس فقرات. والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب كله، وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت الأعصاب للرِّجل .

الفصل الحادي عشر

تشريح العجز

عظام العجز ثلاثة، وهي أشد الفقرات تهندماً ووثاقة مفصل وأعرضها أجنحة والعصب إنما يخرج عن ثقب فيها ليست على حقيقة الجانبين لئلا يزحمها مفصل الورك، بل أزول منها كثيراً وأدخل إلى قدام وخلف، وعظام العجز شبيهة بعظام القطن.

الفصل الثاني عشر

تشريح العصعص

العصعص مؤلف من فقرات ثلاث غضروفية لا زوائد لها، ينبت العصب منها عن ثقب مشتركة كما للرقبة لصغرها، وأما الثالثة فيخرج عن طرفها عصب فرد.

الفصل الثالث عشرة

كلام كالخاتمة في جملة منفعة للصلب

قد قلنا في عظام الصلب كلاماً معتدلاً، فلنقل في جملة الصلب قولاً جامعاً فنقول: إن جملة الصلب كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال وهو المستدير، إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات المصادمات، فلذلك تعققت رؤوس العالية إلى أسفل والسافلة إلى أعلى واجتمعت عند الواسطة وهي العاشرة، ولم تتعقف هذه إلى إحدى الجهتين لتتهندم عليها العقفتان معاً. والعاشرة واسطة السناسن لا في العدد بل في الطول، ولما كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الإنثناء والإنحناء نحو الجانبين، وذلك يكون بأن تزول الواسطة إلى ضد الجهة ويميل ما فوقها وما تحتها نحو تلك الجهة، وكان طرفا الصلب يميلان إلى الإلتقاء لم يخلق لها لقم، بل نقر، ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة إليها أما حافتها الفوقانية فنازلة، وأما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضد جهة الميل، ويكون للفوقانية أن تنجذب إلى أسفل وللسفلانية أن تنجذب إلى فوق.

الفصل الرابع عشر

تشريح الأضلاع

الأضلاع وقاية لما تحيط به من آلات التنفس وأعالي آلات الغذاء، ولم تجعل عظماً واحداً لئلا تثقل، ولئلا تعم آفة إن عرضت، وليسفل الإنبساط إذا زادت الحاجة على ما في الطبع أو امتلأت الأحشاء من الغذاء والنفخ، فاحتيج إلى ما كان أوسع للهواء المجتذب وليتخللها عضل الصدر المعينة في أفعال التنفس وما يتصل به. ولما كان الصدر يحيط بالرئة والقلب وما معهما من الأعضاء، وجب أن يحتاط في وقايتهما أشد الاحتياط، فإن تأثير الآفات العارضة لها أعظم، ومع ذلك فإن تحصينها من جميع الجهات لا يضيق عليها ولا يضرّها، فخلقت الأضلاع السبعة العلي مشتملة على ما فيها ملتقية عند القص محيطة بالعضو الرئيس من جميع الجوانب. وأمّا ما يلي آلات الغذاء، فخلقت كالمخرزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل درجت يسيراً يسيراً في الانقطاع فكان أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة وأسفلها أبعد مسافة، وذلك ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعاً لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية ومن النفخ، فالأضلاع السبعة العلى تسمّى أضلاع الصدر،

الفصل الخامس عشر

تشريح القصّ

القص مؤلف من عظام سبعة، ولم يخلق عظماً واحداً لمثل ما عرف في سائر المواضع من المنفعة، وليكون أسلس في مساعدة ما يطيف بها من أعضاء التنفس في الانبساط، ولذلك خلقت هشة موصولة بغضاريف تعين في الحركة الخفية التي لها، وان كانت مفاصلها موثوقة، وقد خلقت سبعة بعدد الأضلاع الملتصقة بها. ويتصل بأسفل القص عظم غضروفي عريض طرفه الأسفل إلى الإستدارة يسمى الخنجري لمشابهته الخنجر، وهو وقاية لفم المعدة وواسطة بين القص والأعضاء اللينة فيحسن إتصال الصلب باللين على ما قلنا مراراً.

الفصل السادس عشر

في تشريح الترقوة

الترقوة عظم موضوع على كل واحد من جانبي أعلى القص يتخلى عند النحر بتحدبه فرجة تنفذ فيها العروق الصاعدة إلى الدماغ، والعصب النازل منه بتقعير ثم يميل إلى الجانب الوحشي ويتصل برأس الكتف فيرتبط به الكتف وبهما جميعاً العضد.

الفصل السابع عشر

في تشريح الكتف

الكتف خُلِقَ لمنفعتين: إحداهما: لأن يعلق به العضد واليد، فلا يكون العضد ملتصقاً بالصدر فتنعقد سلاسة حركة كل واحدة من اليدين إلى الأخرى وتضيق، بل خلق برياً من الأضلاع ووسع له جهات الحركات.

والثانية: ليكون وقاية حريزة للأعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات وأجنحتها حيث لا فقرات تقاوم المصادمات، ولا حواس تشعر بها.

والكتف يستدق من الجانب الوحشي ويغلظ فيحدث على طرفه الوحشي نقرة غير غائرة فيدخل فيها طرف العضد المدور.

ولها زائدتان: إحداهما إلى فوق وخلف وتسمّى الأخرم ومنقار الغراب، وبها رباط الكتف مع الترقوة وهي التي تمنع عن إنخلاع العضد إلى فوق.

والأخرى من داخل وإلى أسفل تمنع أيضاً رأس العضد عن الإنخلاع ثم لا تزال تستعرض كلما أمعنت في الجهة الإنسية ليكون اشتمالها الواقي أكثر، وعلى ظهره زائدة كالمثلث قاعدته إلى الجانب الوحشي وزاويته إلى الإنسي حتى لا يختل تسطح الظهر، إذ لو كانت القاعدة إلا الإنسي لشالت الجلد، وآلمت عند المصادمات. وهذه الزائدة بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية، وتسمى عير الكتف. ونهاية استعراض الكتف عند غضروف يتصل بها مستدير الطرف، واتصاله بها للعلة المذكورة في سائر الغضاريف

الفصل الثامن عشر

تشريح العَضُد

عَظْمُ العَضدِ خُلِقَ مستديراً ليكون أبعد عن قبول الآفات ، وطرفه الأعلى محدبَ يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو، غير وثيق جداً، وبسبب رخاوة هذا المفصل يعرض له الخلع كثيراً. والمنفعة في هذه الرخاوة أمران: حاجة، وأمان. أما الحاجة، فسلاسة الحركة في الجهات كلها، وأما الأمان، فلأن العضد وإن كان محتاجاً إلى التمكن من حركات شتى إلى جهات شتى- فليست هذه الحركات تكثر عليه وتدوم حتى يخاف إنهتاك أربطته، وتخلعها، بل العضد في أكثر الأحوال ساكن، وسائر اليد متحرك، ولذلك أوثقت سائر مفاصلها أشد من إيثاق العضد- ومفصل العضد تضمنه أربعة أربطة: أحدها: مستعرض غشائي محيط بالمفصل كما في سائر المفاصل، رباطان نازلان من الأخرم: أحدهما مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد، والثاني أعظم وأصلب ينزل مع رابع ينزل أيضاً من الزئداة المتقاربة في حز معد لهما، وشكلهما إلى العرض ما هو، خصوصاً عند مماسه العضد، ومن شأنهما أن يستبطنا العضد فيتصلا بالعضل المنضودة على باطنه. والعضد مقعر إلى الإنسي محدب إلى الوحشي، ليكن بذلك ما يتنضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبطه الإنسان وليجود إقبال إحدى اليدين على الأخرى. وأما طرف العضد السافل فإنه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان والتي تلي الباطن منهما أطول وأدق ولا مفصل لها مع شيء بل هي وقاية لعصب وعروق وإما التي تلي الظاهر، فيتم بها مفصل المرفق بلقمة فيها على الصفة التي نذكرها، وبينهما لا محالة حز في طرفي ذلك الحز نقرتان من فوق إلى قدام، ومن تحت إلى خلف- والنقرة الإنسية الفوقانية منهما مسواة مملسة لا حاجز عليها- والنقرة الوحشية هي الكبرى منهما، وما يلي منها النقرة الإنسية غير مملس ولا مستدير الحفر بل كالجدار المستقيم حتى إذا تحرك فيه زائدة الساعد إلى الجانب الوحشي ووصلت إليه وقفت- وسنورد بيان الحاجة إليها عن قريب" وأبقراط" يسمي هاتين النقرتين عينين.

الفصل التاسع عشر

تشريح الساعد

الساعد مؤلف من عظمين متلاصقين طولاً ويسميان الزندين. والفوقاني الذي يلي الإبهام منهما أدق ويسمى الزند الأعلى. والسفلاني الذي يلي الخنصر أغلظ لأنه حامل ويسمى الزند الأسفل. ومنفعة الزند الأعلى أن تكون به حركة الساعد على الإلتواء والانبطاح. ومنفعة الزند الأسفل أن تكون به حركة الساعد إلى الانقباض والانبساط. ودقق الوسط من كل واحد منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة ثبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المساقات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل. والزند الأعلى معوج كأنه يأخذ من الجهة الإنسية وينحرف يسيراً إلى الوحشية ملتوياً. والمنفعة في ذلك حسن الاستعداد لحركة الالتواء. والزند الأسفل مستقيم إذ كان ذلك أصلح للانبساط والانقباض.

الفصل العشرون

تشريح مفصل المرفق

وأما مفصل المرفق فإنه يلتئم من مفصل الزند الأعلى، ومفصل الزند الأسفل مع العضد، والزند الأعلى في طرفه نقر مهندمة فيها لقمة من الطرف الوحشي من العضد، وترتبط فيها. وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة والملتوية. وأما الزند لأسفل فله زائدتان بينهما حز شبيه بكتابة السين في اليونانية وهي هذا وهذا الحزّ محدَّب السطح الذي تقعيره ليتهندم في الحز الذي على طرف العضد الذي هو مقعّر، إلا إنّ شكل قعره شبيه بحدبة دائرة فَمِنْ تَهندم الحز الذي بين زائدتي الزند الأسفل في ذلك الحزّ يلتئم مفصل المرفق، فإذا تحرك الحز بين زائدتي الزند الأسفل في ذلك الحزّ يلتئم مفصل المرفق، فإذا تحرك الحز إلى خلف وتحت انبسطت اليد، فإذا اعترض الحزّ الجداري من النقرة الحابسة للقمة حبسها ومنعها عن زياد انبساط، فوقف العضد والساعد على الإستقامة، وإذا تحرك أحد الحزين على الآخر إلى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الإنسي والقدامي. وطرفا الزندين من أسفل يجتمعان معاً كشيء واحد وتحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل وما يفضل عن الإنتقار يبقى محدباً مملساً. ليبعد عن منال الآفات ويثبت خلف النقرة من الزند الأسفل زائدة إلى الطول ما هي وسنتكلم في منفعتها.

الفصل الحادي والعشرون

تشريح الرسغ

الرسغ مؤلف من عظام كثيرة لئلا تعمه آفة إنْ وقعت. وعظام الرسغ سبعة وواحد زائد. أما السبعة الأصلية فهي في صفين: صف يلي الساعد وعظامه ثلاثة، لأنه يلي الساعد فكان يجب أن يكون أدق. وعظام الصف الثاني أربعة لأنه

الفصل الثاني والعشرون

تشريح مشط الكف

ومشط الكف أيضاً مؤلف من عظام لئلا تعمه آفة إن وقعت، وليمكن بها تقعير الكف عند القبض على أحجام المستديرات، وليمكن ضبط السيالات. وهذه العظام موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فيضعف الكف لما يحويه، ويحبسه حتى لو كشطت جلدة الكف لوجدت هذه العظام متصلة تبعد فصولها عن الحس، ومع ذلك فإن الربط يشد بعضها إلى بعض شدًا وثيقاً، إلا أن فيها مطاوعة ليسير انقباض يؤدّي إلى تقعير باطن الكف. وعظام المشط أربعة لأنها تتصل بأصابع أربعة، وهي متقاربة من الجانب الذي يلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالملتصقة المتصلة وتتفرج يسيراً في جهة الأصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة، وقد قعرت من باطن لما عرفته. ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ، يدخلها لقم من عظام المشط قد ألبست غضاريف .

الفصل الثالث والعشرون

تشريح الأصابع

الأصابع آلات تعين في القبض على الأشياء. ولم تخلق لحميّة خالية من العظام، وإنكان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود والسمك إمكاناً واهياً، وذلك لئلاً تكون أفعالها واهية وأضعف مما يكون للمرتعشين. ولم تخلق من عظم واحد لئلا تكون أفعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين . واقتصر على عظام ثلاثة لأنه إن زيد في عددها وأفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وَهْناً وضعفاً في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وَثاقة، وكذلك لو خلقت من أقل من ثلاثة، مثل أن تخلق من عظمين، كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية، وكانت الحاجة فيها إلى التصرّف المتعين بالحركات المختلفة أمسّ منها إلى الوثاقة المجاوزة للحد. وخلقت من عظام قواعدها أعرض ورؤوسها أدق، والسفلانية منها أعظم على التدريج حتى إن أدقّ ما فيها أطراف الأنامل، وذلك لتحسن نسبة ما بين الحامل إلى المحمول. وخلق عظامها مستديرة لتوقي الآفات. وصلبت وأعدمت التجويف والمخ لتكون أقوى على الثبات في الحركات وفي القبض والجرّ. وخلقت مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليجود ضبطها لما تقبض عليه ودلكها وغمزها لما تدركه وتغمزه. ولم يجعل لبعضها عند بعض تقعير أو تحديب ليحسن اتصالها كالشيء الواحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد، ولكن لأطراف الخارجة منها كالإبهام والخنصر تحديب في الجنبة التي لا تلقاها منها أصبع ليكون لجملتها عند لانضمام شبيه هيئة الاستدارة التيَ تقي الآفات. وجعل باطنها لحمياً ليدعمها وتتطامن تحت الملاقيات بالقبض ولم تجعل كذلك من خارج لئلا تثقل، ويكون الجميع سلاحاً موجعاً. ووفرت لحوم الأنامل لتتهندم جيداً عند الإلتقاء كالملاصق. وجعلت الوسطى أطول مفاصل، ثم البنصر، ثم السبابة، ثم الخنصر، حتى تستوي أطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة، مع ذلك لتتقعّر الأصابع الأربعة والراحة على المقبوض عليه المستدير والإبهام عدل لجميع الأصابع الأربعة ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته، وذلك لأنه لو وضع في باطن الراحة عدمنا أكثرالأفعال التي لنا بالراحة ولو وضع إلى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه، وأبعد من هذا أن لو وضع من خلف ولم يربط الإبهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينها وبين سائر الأصابع، فإذا اشتملت الأربع من جهة على شيء وقاومها الإبهام من جانب آخر أمكن أن يشتمل الكف على شيء عظيم. والإبهام من وجه آخر كالصمام على ما يقبض عليه الكف ويخفيه. والخنصر والبنصر كالغطاء من تحت. ووصلت سلاميات الأصابع كلها بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة، ويشتمل على مفاصلها أربطة قوية وتتلاقى بأغشية غضروفية، ويحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية .

الفصل الرابع والعشرون

منفعة الظفر

الظفر خلق لمنافع أربع: ليكون سنداً للأنملة فلا تهن عند الشدّ على الشيء والثاني: ليتمكن بها الإصبع من لقط الأشياء الصغيرة، والثالثة: ليتمكن بها من التنقية والحك، والرابعة: ليكون سلاحاً في بعض الأوقات. والثلاثة الأولى أولى بنوع الناس، والرابعة بالحيوانات الأخرى. وخلق الظفر مستدير الطرف لما يعرف. وخلقت من عظام لينة لتتطامن تحت ما يصاكها فلا تنصدع . وخلقت دائمة النشوء إذ كانت تعرض للإنحكاك والإنجراد.

الفصل الخامس والعشرون

تشريح عظام العانة

إن عند العجز عظمين، يمنة ويسرة يتصلان في الوسط بمفصل موثق، وهما كالأساس لجميع العظام الفوقانيّة والحامل الناقل للسفلانية، وكل واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء: فالتي تلي الجانب الوحشي تسمّى الحرقفة، وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمّى عظم العانة، والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك، والذي يلي الأسفل الإنسي يسمّى حق الفخذ، لأنّ فيه التقعير الذي دخل فيه رأس الفخذ المحدب، وقد وضع على هذا العظم أعضاء شريفة مثل المثانة والرحم وأوعية المني من الذكران والمقعدة والسرم.

الفصل السادس والعشرون

كلام مجمل في منفعة الرجل

جملة الكلام في منفعة الرجل، إن منفعتها في شيئين: أحدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم، والثاني الإنتقال مستوياً وصاعداً ونازلاً، وذلك بالفخذ والساق، وإذا أصاب القدم افة عسر القوام والثبات دون الإنتقال إلاّ بمقدار ما يحتاج إليه الانتقال من فضل ثبات، يكون لإحدى الرجلين، وإذا أصاب عضل الفخذ والساق آفة سهل الثبات وعسر الإنتقال

الفصل السابع والعشرون

تشريح عظم الفخذ

وأول عظام الرجل الفخذ، وهو أعظم عظم في البدن لأنّه حامل لما فوقه ناقل لما تحته، وقبب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك، وهو محدّب إلى الوحشي مقصَع مقعّر إلى الإنسي، وخلف، فإنه لو وضع على الاستقامة وموازاة للحقّ لحدث نوع من الفحج ، كما يعرض لمن خلقته تلك ولم تحسن وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق، ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم، ولم تحسن هيئة الجلوس، ثم لو لم يرد ثانياً إلى الجهة الإنسية، لعرض فحج من نوع آخر ، ولم يكن للقوام وبسطه إليها وعنها الميل، فلم يعتدل، وفي طرفه الأسفل زائدتان لأجل مفصل الركبة فلنتكلم أولاً على الساق ثم على المفصل.

الفصل الثامن والعشرون

تشريح عظم الساق

الساق كالساعد مؤلف من عظمين: أحدهما أكبر وأطول وهو الإنسي، ويسمى القصبة الكبرى، والثاني أصغر وأقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه، إلا أنه من أسفل ينتهي إلى حيث ينتهي إليه الأكبر ويسمى القصبة الصغرى. وللساق أيضاً تحدب إلى الوحشي، ثم عند الطرف الأسفل تحدب آخر إلى الإنسيّ، ليحسن به القوام ويعتدل. والقصبة الكبرى وهو الساق بالحقيقة قد خلقت أصغر من الفخذ، وذلك لأنه لما اجتمع لها موجباً الزيادة في الكبر - وهو الثبات وحمل ما فوقه- والزيادة في الصغر - وهو الخفة للحركة- وكان الموجب الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق خلق أصغر، والموجب الأول أولى بالغرض المقصود في الفخذ، فخلق أعظم، وأعطى الساق قدراً معتدلاً حتى لو زيد عظماً

الفصل التاسع والعشرون

تشريح مفصل الركبة

ويحدث مفصل الركبة بدخول الزائدتين اللتين على طرف الفخذ، وقد وثقا برباط ملتفٍّ ورباط شاد في الغور ورباطين من الجانبين قويين، وتهندم مقدمهما بالرضفة، وهي عين الركبة، وهو عظم إلى الاستدارة ما هو. ومنفعته مقاومة ما يتوقى عند الجثوّ وجلسة التعلق من الانهتاك والانخلاع، ودعم المفصل الممنو بنقل البدن بحركته، وجعل موضعه إلى قدام لأن أكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون إلى قدام، إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنيف، وأما إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير، بل جعل انعطافه إلى قدام، وهناك يلحقه العنف عند النهوض والجثو وما أشبه ذلك.

الفصل الثلاثون

تشريح القدم

أما القدم فقد خلق آلة للثبات، وجعل شكله مطاولاً إلى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه، وخلق له أخمص تلي الجانب الإنسي ليكون ميل القدم إلى الانتصاب، وخصوصاً لدى المشي، هو إلى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم ما يجب أن يشتد من الإعتماد على جهة إستقلال الرجل المشيلة فيعتدل القوام، وأيضاً ليكون الوطء على الأشياء النابتة متأتياً من غير إيلام شديد وليحسن إشتمال القدم على ما يشبه الدرج وحروف المصاعد. وقد خلقت القدم مؤلفة من عظام كثيرة المنافع: منها حسن الإستمساك والإشتمال على الموطوء عليه من الأرض إذا احتيج إليه، فإن القدم قد يمسك الموطوء كالكف يمسك المقبوض، وإذا كان المستمسك يتهيأ أن يتحرك بأجزائه إلى هيئة يجود بها الاستمساك، كان أحسن من أن يكون قطعة واحدة. لا يتشكل بشكل بعد شكل، ومنها المنفعة المشتركة لكل ما كثر عظامه. وعظام القدم ستة وعشرون: كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وزورقي به الأخمص. وأربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط، وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع إلى الجانب الوحشي، وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الأرض وخمسة عظام للمشط، وإما الكعب، فإن الإنساني منه أشد تكعيباً من كعوب سائر للحيوان وكأنه أشرف عظام لقدم النافعةَ في الحركة، كما أن العقب أشرف عظام الرجل النافعة في الثبات والكعب موضوع بين الطرفين الناتئين من القصبتين يحتويان عليه من جوانبه، أعني من أعلاه وقفاه. وجانبيه الوحشي والإنسي، ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز. والكعب واسطة بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب، وهو موضوع في الوسط بالحقيقة، وإن كان قد يظن بسبب الأخمص أنه منحرف إلى الوحشي والكعب يرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطاً مفصلياً. وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلاثة من عظام الرسغ، ومن الجانب الوحشي بالعظم النرد الذي إن شئت اعتددت به عظماً مفرداً، وإن شئت جعلته رابع عظام للرسغ. وإما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير إلى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مملس الأسفل ليحسن إستواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مقداره إلى العظم ليستقل بحمل البدن، وخلق مثلثاً إلى الإستطالة يدق يسيراً يسيراً حتى ينتهي فيضمحل عند الأخمص إلى الوحشي ليكون تقعير الأخمص متدرجاً من خلف إلى متوسطه- وأما الرسغ فيخالف رسغ الكف بأنه صف واحد، وذاك صفان، ولأن عظامه أقل عدداً بكثير والمنفعة في ذلك أن الحاجة في الكف إلى الحركة والإشتمال أكثر منها قي القدم، إذ أكثر المنفعة في القدم هي الثبات، ولأن كثرة الأجزاء والمفاصل تضرّ في الإستمساك والإشتمال على المقوم عليه بما يحصل لها من الإسترخاء والانفراج المفرط، كما أن عدم الخلخلة أصلاً يضرَ في ذلك بما يفوت به من الانبساط المعتدل الملائم، فقد علم أن الإستمساك بما هو أكثر عدداً وأصغر مقداراً أوفق، والاستقلال بما هو أقل عدداً وأعظم مقداراً أوفق وأما مشط القدم فقد خلق من عظام خمسة ليتصل بكل واحد منها واحد من الأصابع، إذ كانت خمسة منضدةً في صف واحد، إذ كانت الحاجة فيها إلى الوثاقة أشد منها إلى القبض والإشتمال المقصودين في أصابع الكف وكل إصبع سوى الإبهام فهو من ثلاث سلاميات، وأما الإبهام فمن سلاميتين فقد قلنا إذن في العظام ما فيه كفاية، فجميع هذه العظام إذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين سوى السمسمانيات والعظم الشبيه باللام في كتابة اليونانيين.

الجملة الثانية العضل وهي ثلاثون فصلا"

الفصل الأول

العصب والعضل والوتر والرباط

فنقول لما كانت الحركة الإرادية إنما تتم للأعضاء بقوة تفيض إليها من الدماغ بواسطة العصب، وكان العصب لا يحسن إتصالها بالعظام التي هي بالحقيقة أصول للأعضاء المتحركة في الحركة بالقصد الأول، إذا كانت العظام صلبة والعصبة لطيفة، تلطف الخالق تعالى فأنبت من العظام شيئاً شبيهاً بالعصب يسمى عقباً ورباطاً، فجمعه مع العصب وشبكه به كشيءٍ واحد ولما كان الجرم الملتئم من العصب، والرباط على كل حال دقيقاً، إذ كان العصب لا يبلغ زيادة حجمه واصلاً إلى الأعضاء على حجمه وغلظه في منبته مبلغاً يعتد به، وكان حجمه عند منبته بحيث يحتمله جوهر الدماغ والنخاع، وحجم الرأس ومخارج العصب، فلو أسند إلى العصب تحريك الأعضاء وهو على حجمه المتمكن وخصوصاً عندما يتوزع وينقسم ويتشعب في الأعضاء وتصير حصة العظم الواحد أدق كثيراً من الأصل، وعندما يتباعد عن مبدئه ومنبته لكان في ذلك فساد ظاهر، فدبر الخالق تعالى بحكمته أن أفاده غلظاً بتنفيش الجرم الملتئم منه ومن الرباط ليفاً، وملأ خلله لحماً وتغشيته غشاء وتوسيطه عموداً كالمحور من جوهر العصب، يكون جملة ذلك عضواً مؤلفاً من العصب والعقب وَلِيَفَهُما واللحم الحاشي والغشاء المجلل، وهذا العضو هو العضلة وهي التي إذا تقلصت جذبت الوتر الملتئم من الرباط والعصب النافذ منها إلى جانب العضو، فتشنج فجذب العضو وإذا انبسطت استرخى الوتر فتباعد العضو.

الفصل الثاني

تشريح عضل الوجه

من المعلوم أن عضل الوجه هي على عدد الأعضاء المتحركة في الوجه. والأعضاء المتحركة في الوجه هي الجبهة والمقلتان والجفنان العاليان والخد بشركة من الشفتين والشفتان وحدهما وطرفا الأرنبتين والفك الأسفل.

الفصل الثالث

تشريح عضل الجبهة

أما الجبهة فتتحرك بعضلةٍ دقيقةٍ مستعرضةٍ غشائيةٍ تنبسط تحت جلد الجبهة وتختلط به جداً حتى يكاد أن يكون جزءاً من قوام الجلد، فيمتنع كشطه عنها وتلاقي العضو المتحرّك عنها بلا وتر إذ كان المتحرك عنها جلداً عريضاً خفيفاً، ولا يحسن تحريك مثله بالوتر وبحركة هذه العضلة يرتفع الحاجبان وقد تعين العين في التغميض باسترخائها.

الفصل الرابع

تشريح عضل المقلة

وأما العضل المحركة للمقلة فهي عضل ست: أربع منها في جوانبها الأربع فوق وأسفل والمأقيين كل واحد منهما يحرك العين إلى جهته، وعضلتان إلى التوريب ما هما يحركان إلى الإستدارة، ووراء المقلة عضلة تدعم العصبة المجوفة التي يذكر شأنها لعد لتشبثها بها وما معها فيثقلها ويمنعها الإسترخاء المجحظ ويضبطها عند التحديق. وهذه العضلة قد عرض لأغشيتها الرباطية من التشعّب ما شكك في أمرها فهي عند بعض المشرحين عضلةٌ واحدة، وعند بعضهم عضلتان، وعند بعضهم ثلاث، وعلى كل حال فرأسها رأس واحد.

الفصل الخامس

تشريح عضل الجفن

وأما الجفن فلما كان الأسفل منه غير محتاج إلى الحركة إذ الغرض يتأتّى ويتم بحركة الأعلى وحده، فيكمل به التغيمض والتحديق، وعناية الله تعالى مصروفة إلى تقليل الآلات ما أمكن، إذا لم يخل إن في التكثير من الآفات ما يعرف، وإنه وإن كان قد يمكن أن يكون الجفن الأعلى ساكناً، والأسفل متحركاً لكن عناية الصانع مصروفة إلى

الفصل السادس

تشريح عضل الخد

الخدُ له حركتان: إحداهما تابعة لحركة الفك الأسفل، والثانية بشركة الشفة، والحركة التي له تابعة لحركة عضو آخر، فسببها عضل ذلك العضو، والحركة التي له بشركة عضو آخر فسببها عضَل هي له، ولذلك العضو بالشركة، وهذه العضلة واحدة في كل وجنة عريضة وبهذا الإسم يعرف. وكل واحدة منهما مركبة من أربعة أجزاء، إذ كان الليف يأتيها من أربعة مواضع: أحدهما: منشؤه من الترقوة تتصل نهاياتها بطرفي الشفتين إلى أسفل وتجذب الفم إلى أسفل جذباً مورياً.

والثاني: منشؤه من القس والترقوة من الجانبين ويستمر لفها على الوراب، فالناشىء من اليمين يقاطع الناشىء من الشمال وينفذ، فيتصل الناشىء من اليمين بأسفل طرف الشفة الأيسر، والناشىء من الشمال بالضد. وإذا تشنج هذا الليف ضيق الفم فأبرزه إلى قدام فعل سلك الخريطة بالخريطة .

والثالث: منشؤه من عند الأخرم في الكتف ويتصل فوق متصل بتلك العضل ويميل الشفة إلى الجانبين إمالة متشابهة.
والرابع: من سناسن الرقبة ويجتاز بحذاء الأذنين ويتصل بأجزاء الخد، ويحرّك الخد حركة ظاهرةً تتبعها الشفة، وربما قربت جداً من مغرز الأذن في بعض الناس واتصلت به فحركت أذنه.

الفصل السابع

تشريح عضل الشفة

أما الشفة فمن عضلها ما ذكرنا أنه مشترك لها وللخدّ، ومن عضلها ما يخصّها، وهي عضل أربع: زوج منها: يأتيها من فوق سمت الوجنتين ويتصل بقرب طرفها، واثنان: من أسفل، وفي هذه الأربع كفاية في تحريك الشفة وحدها، لأن كل واحدة منها إذا تحركت وحدها حركته إلى ذلك الشقّ، وإذا تحرك إثنان من جهتين انبسطت إلى جانبيها فيتم لها حركاتها إلى الجهات الأربع، ولا حركة لها غير تلك، فهذه الأربع كفاية، وهذه الأربع وأطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تمييزها من الجوهر الخاص بالشفة، إذ كانت الشفة عضواً ليناً لحمياً لا عَظْمَ فيه.

الفصل الثامن

تشريح عضل المنخر

أما طرفا الأرنبة، فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان.

أمّا الصغر فلكي لا تضيق على سائر العضل التي الحاجة إليها أكثر، لأن حركات أعضاء الخد والشفة فأكثر عدداً وأكثر تكرراً ودواماً، والحاجة إليها أمسّ من الحاجة إلى حركة طرفي الأرنبة. وخلقتا قويتين ليتداركا بقوتهما ما يفوتهما بفوات العظم، وموردهما من ناحية الوجنة ويخالطان ليف الوجنة أوَلاً، وإنما وردتا من ناحيتي الوجنتين لأن تحريكهما إليهما فاعلم ذلك.

الفصل التاسع

تشريح عضل الفك الأسفل

قد خص الفك الأسفل بالحركة دون الفك الأعلى لمنافع منها: إن تحريك الأخف أحسن، ومنها إن تحريك الأخلى من الاشتمال على أعضاء شريفة تنكى فيها الحركة أولى وأسلم، ومنها أن الفكّ الأعلى لو كان بحيث يسهل تحريكه لم يكن مفصله ومفصل الرأس محتاطاً فيه بالإيثاق، ثم حركات الفك الأسفل لم يحتج فيها إلى أن تكون فوق ثلاثة، حركة فتح الفم والفغر وحركة الانطباق وحركة المضغ والسحق والفاتحة تسهل الفك وتنزله، والمطبقة تشيله، والساحقة تديره، وتميله إلى الجانبين، فبين أن حركة الإطباق يجب أن تكون بعضل نازلة من علو تشنج إلى فوق، والفاغرة بالضد، والساحقة بالتوريب، فخلق للإطباق عضلتان تعرفان بعضلتي الصدغ، وتسميان ملتفتين، وقد صغر مقدارهما في الإنسان، إذ العضو المتحرّك بهما في الإنسان صغير القدر، مشاشيّ خفيف الوزن، وإذ الحركات العارضة لهذا العضو الصادرة عن هاتين العضلتين أخفّ، وأما في سائر الحيوان الفك الأسفل أعظم وأثقل مما للإنسان، والتحريك بهما في أصناف النهش والقطع والكدم والقطع أعنف. وهاتان العضلتان ليّنتان لقربهما من المبدأ الذي هو الدماغ الذي هو جرم في غاية اللين، وليس بينهما وبين الدماغ الأعظم واحد، فلذلك ولما يخاف من مشاكة الدماغ إياهما في الآفات إن غشي عرضت والأوجاع إن اتفقت ما يفضي بالمعروض له إلى السرسام ، وما يشبهه من الأسقاء دفنها الخالق سبحانه عند منشئها ومنبعها من الدماغ في عظمي الزوج، ونفذها في كن شبيه بالأزج ملتئم من عظمي الزوج ومن تفاريج ثقب المنفذ المار معها، الملبس حافاته عليها مسافة صالحة إلى مجاورة الزوج ليتصلب جوهرها يسيراً يسيراً، ويبعد عن منبتها الأول قليلاً قليلاً، وكل واحدة من هاتين العضلتين يحدث لها وتر عظيم يشتمل على حافة الفكّ الأسفل، فإذا تشنج أشاله وهاتان العضلتان قد أعينتا بعضلتين سالكتين داخل الفم منحدرتين إلى الفك الأسفل في مقازتين، إذ كان إصعاد الثقيل مما يوجب التدبير الاستظهار فيه بفضل قوة. والوتر النابت من هاتين العضلتين ينشأ من وسطهما لا من طرفهما للوثاقة0 وأما عضل الفغر وإنزال الفك فقد ينشأ ليفها من الزوائد الإبرية التي خلف الأذن فتتحد عضلة واحدة ثم تتخلص وتراً لتزداد وثاقة ثم تتنفش كرة أخرى، فتحتشي لحماً وتصير عضلة وتسمى عضلة مكررة لئلا تعرض بالامتداد لمنال الآفات، ثم تلاقي معطف الفك إلى الذقن فإذا انقلصت جذبت اللحى إلى خلف، فيتسفل لامحالة، ولما كان الثقل الطبيعي معيناً على التسقل كفى اثنتان. ولم يحتج إلى معين، وأما عضل المضغ فهما عضلتان من كل جانب عضلة مثلثة إذا جعل رأسها الزاوية التي من زواياها في الوجنة إمتد لها ساقان: أحدهما ينحدر إلى الفكّ الأسفل والآخر يرتقي إلى ناحية الزوج، واتصلت قاعدة مستقيمة فيما بينهما وتشبثت كل زاوية بما يليها ليكون لهذه العضلة جهات مختلفة في التشتج، فلا تستوي حركتها بل يكون لها أن تميل ميولا" مقننه يلتئم فيما بينها السحق والمضغ.

الفصل العاشر

تشريح عضل الرأس

إن للرأس حركات خاصية، وحركات مشتركة مع خمس من خرزات العنق تكون بها حركة منتظمة من ميل الرأس وميل الرقبة معاً، وكل واحدة من الحركتين- أعني الخاصية والمشتركة- إمَا أن تكون متنكسة، وإما أن تكون منعطفة إلى خلف، وإما أن تكون مائلة إلى اليمين، وإما أن تكون مائلة إلى اليسار. وقد يتولّد مما بينهما حركة الإلتفات على هيئة الاستدارة. أما العضل المنكسة للرأس خاصة، فهي عضلتان تردان من ناحتين لأنهما يتشبثان بليفهما من خلف الأذنين فوق، ومن عظام القس تحت، ويرتقيان كالمتصلتين، ربما ظن أنهما عضلة واحدة، وربما ظن أنهما عضلتان، وربما ظن أنهما ثلاث عضل لأن طرف أحدهما يتشعب فيصير رأسين، فإذا تحرّك أحدهما تنكس الرأس مائلاً إلى شقه، وإن تحركا جميعاً تنكس الرأس تنكساً إلى قدام معتدلاً، وأما العضل المنكسة للرأس والرقبة معاً إلى قدام، فهو زوج موضوع تحت المريء يلخص إلى ناحية الفقرة الأولى والثانية فيلتحم بهما، فإن تشنّج بجزء منه الذي يلي المريء نكس الرأس وحده، وإن استعمل الجزء الملتحم على الفقرتين نكس الرقبة. وأما العضل الملقية للرأس وحده إلى خلف فأربعة أزواج مدسوسة تحت الأزواج التي ذكرناها. ومنبت هذه الأزواج هو فوق المفصل: فمنها ما يأتي السناسن، ومنبته أبعد من وسط الخلف ومنها ما يأتي الأجنحة ومنبتها إلى الوسط فمن ذلك زوج يأتي جناحي الفقرة الأولى فوق. وزوج يأتي سنسنة الثانية، وزوج ينبعث ليفه من جناح الأولى إلى سنسنة الثانية، وخاصيته أن يقيم ميل الرأس عند الإنقلاب إلى الحال الطبيعية لتوريبه. ومن ذلك، زوج رابع يبتدىء من فوق، وينفذ تحت الثالث بالوراب إلى الوحشي، فيلزم جناح الفقرة الأولى. والزوجان الأولان يقلبان الرأس إلى خلف بلا ميل، أو مع ميل يسير جداً. والثالث يقوم أود الميل، والرابع يقلب إلى خلف مع توريب ظاهر. والثالث والرابع أيهما مال وحده ميل الرأس إلى

وأما العضل المميلة للرأس إلى الجانبين فهي زوجان يلزمان مفصل الرأس، الزوج الواحد منهما موضعه القدام وهو الذي يصل بين الرأس والفقارة الثانية، فرد منه يميناً وفرد منه يساراً، والزوج الثاني موضعه الخلف، ويجمع بين الفقرة الأولى والرأس، فرد منه يمنة وفرد منه يسرة، فأيّ هذه الأربعة إذا تشنج مال الرأس إلى جهته مع توريب، وأي اثنين في جهة واحدة تشنجا مال الرأس إليهما ميلاً غير مورب وإن تحركت القداميتان، أعانتا في التنكيس، أو الخلفيتان قلبتا الرأس إلى خلف، وإذا تحركت الأربع معاً انتصب الرأس مستوياً. وهذه العضل الأربع هي أصغر العضل، لكنها تتدارك بجودة موضعها وبانحرازها تحت العضل الأخرى ما تناله الأخرى بالكبر، وقد كان مفصل الرأس محتاجاً إلى أمرين يحتاجان إلى معنيين متضادين: أحدهما: الوثاقة، وذلك متعلق بإيثاق المفصل وقلة مطاوعته للحركات، والثاني كثرة عدد الحركات وذلك متعلق بإسلاس المفصل والإرخاء، فجود إرخاء المفاصل استقامة إلى الوثاقة التي تحصل بكثرة التفاف العضل المحيطة به، فحصل الغرضان تبارك الله أحسن الخالقين ورب العالمين.

الفصل الحادي عشر

تشريح عضل الحنجرة

الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مؤلف من غضاريف ثلاثة: أحدها الغضروف الذي يناله الجس والجس قدام الحلق تحت الذقن ويسمى الدرقي والترسي، إذ كان مقعر الباطن محدب الظهر يشبه الدرقة وبعض الترسة. والثاني غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط، به يعرف بأنه الذي لا اسم به. وثالث مكبوب عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير إتصال، وبينه وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين فيه تهندم فيهما زائدتان من الذي لا اسم له مربوطتان بهما بروابط ويسمى المكي، والطرجهاري، وبانضمام الدرقي إلى الذي لا اسم له، وبتباعد أحدهما عن الآخر يكون توسع الحنجرة وضيقها، وبانكباب الطرجهاري على الدرقي ولزومه إياه وبتجافيه عنه يكون إنفتاح الحنجرة وانغلاقها، وعند الحنجرة وقدامها عظم مثلث يسمى العظم اللامي تشبيهاً بكتابة اللام في حروف اليونانيين إذ شكله هكذا. والمنفعة في خلقة هذا العظم أن يكون متشبثاً وسنداً ينشأ منه ليف عضل الحنجرة. والحنجرة محتاجة إلي عضل تضم الدرقي إلى الذي لا اسم له، وعضل تضم الطرجهاري وتطبقه وعضل تبعد الطرجهاري عن الأخريين، فتفتح الحنجرة والعضل المنفتحة للحنجرة منها زوج ينشأ من العظم اللامي، فيأتي مقدم المرقي، ويلتحم منبسطاً عليه.

فإذا تشنج أبرز الطرجهاري إلى قدام وفوق، فاتسعت الحنجرة وزوج يعد في عضل الحلقوم الجاذبة إلى أسفل ونحن نرى أن نعده في المشتركات بينهما. ومنشؤهما من باطن القس إلى الدرقي. وفي كثير من الحيوان يصحبها زوج آخر وزوجان: أحدهما عضلتاه تأتيان الطرجهاري من خلف ويلتحمان به إذا تشنجتا رفعتا الطرجهاري وجذبتاه إلى خلف فتبرأ من مضامة الدرقي فتوسعت الحنجرة.

وزوج تأتي عضلتاه حافتي الطرجهاري، فإذا تشنجتا فصلتاه عن الدرقي ومدتاه عرضاً فأعان في إنبساط الحنجرة، وأما العضل المضيقة للحنجرة، فمنها زوج يأتي من ناحية اللامي ويتصل بالدرقي، ثم يستعرض ويلتف على الذي لا اسم له حتى يتحد طرفا فرديه وراء الذي لا اسم له فإذا تشنّج ضيق. ومنها أربع عضل ربما ظن أنهما عضلتان مضاعفتان يصل ما بين طرفي الدرقي والذي لا اسم له، فإذا تشنّج ضيق أسفل الحنجرة وقد يظن أن زوجاً منهما مستبطن وزوجاً ظاهر. وأما العضل المطبقة فقد كان أحسن أوضاعها أن تخلف داخل الحنجرة حتى إذا تقلصت جذبت الطرجهاري إلى أسفل، فأطبقته، فخلقت كذلك زوجاً ينشأ من أصل الدرقي، فيصعد من داخل إلى حافتي الطرجهاري. وأصل الذي لا اسم له يمنة ويسرة فإذا تقلصت شدت المفصل وأطبقت الحنجرة أطباقاً يقاوم عضل الصدر والحجاب في حصر النفس، وخلقتا صغيرتين لئلا يضيقا داخل الحنجرة، قويتين ليتداركا بقوتهما في تكلفهما إطباق الحنجرة، وحصر النفس بشدة ما أورثه الصغر من التقصير ومسلكهما هو على الاستقامة صاعدتين مع قليل انحراف يتأتى به الوصل بين الدرقي والذي لا اسم له، وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهاري يعينان الزوج المذكور.

الفصل الثاني عشر

تشريح عضل الحلقوم

وأما الحلقوم جملة، فله زوجان يجذبانه إلى أسفل: أحدهما زوج ذكرناه في باب الحنجرة، والآخر زوج نابت أيضاً من القس يرتقي فيتصل باللامي، ثم بالحلقوم، فيجذبه إلى أسفل. وأما الحلق فعضلته هي النغنغتان، وهما عضلتان موضوعتان عند الحلق معينتان على الإزدراد فاعلم ذلك.

الفصل الثالث عشر

تشريح عضل العظم اللامي

وأما العظم اللامي، فله عضل يخصه، وعضل يشركه فيه عضو آخر. فأما الذي يخص اللامي فهي أزواج ثلاثة: زوج منها يأتي من جانبي اللحى ويتصل بالخط المستقيم الذي على هذا العظم، وهو الذي يجذبه إلى اللحى، وزوج ينشأ من تحت الذقن ثم يمر تحت اللسان إلى الطرف الأعلى من هذا العظم، وهذا أيضاً يجذب هذا العظم إلى جانبي اللحى، وزوج منشؤه من الزوائد السهمية التي عند الآذان، ويتصل بالطرف الأسفل من الخط المستقيم الذي على هذا العظم، وأما الذي يشركه غيره فقد ذكر ويذكر.

الفصل الرابع عشر

تشريح عضل اللسان

أما العضل المحركة للسان، فهي عضل تسع: اثنتان معرضتان يأتيان من الزوائد السهمية ويتصلان بجانبيه، واثنتان مطولتان، منشؤهما من أعالي العظم اللامي، ويتصلان بأصل اللسان، واثنتان يحركان على الوراب، منشؤهما من الضلع المنخفض من أضلاع.العظم اللامي، وينفذان في اللسان ما بين المطولة والمعرضة، واثنتان باطحتان للسان قالبتان له موضعهما تحت موضع هذه المذكورة قد انبسط ليفهما تحته عرضاً، ويتصلان بجميع عظم الفك، وقد نذكر في جملة عضل اللسان عضلة مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللامي وتجذب أحدهما إلى الآخر، ولا يبعد أن تكون العضلة المحركة للسان طولاً إلى بارز، تحركه كذلك لأن لها أن تتحرك في نفسها بالامتداد كما لها أن تتحرك في نفسها بالتقاصر والتشنج.

الفصل الخامس عشر

تشريح عضل العنق والرقبة

العضل المحركة للرقبة وحدها زوجان: زوج يمنة، وزوج يسرة، فأيتهما تشنج وحده، انجذبت الرقبة إلى جهته بالوراب، وأي اثنتين من جهة واحدة تشنجا معاً، مالت الرقبة إلى تلك الجهة بغير توريب، بل باستقامة، وإذا كان الفعل لأربعتها معاً انتصبت الرقبة من غير ميل.

الفصل السادس عشر

تشريح عضل الصدر

العضل المحركة للصدر، منها ما يبسطه فقط ولا يقبضه، فمن ذلك الحجاب الحاجز بين أعضاء التنفس وأعضاء الغذاء التي سنصفه بعد، وزوج موضوع تحت الترقوة، منشؤه من جزء ممتد إلى رأس الكتف نصفه بعد، وهو متصل بالضلع الأول يمنة ويسرة، وزوج كل فرد مضاعف له جزآن، أعلاهما يتصل بالرقبة ويحرّكها، وأسفلهما يحرك الصدر ويخالطه عضلة سنذكرها، وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس وزوج مدسوس في الموضع المقعر من الكتف يتصل به زوج ينزل من الفقار إلى الكتف ويصيران كعضلة واحدة وتتصل بأضلاع الخلف، وزوج ثالث منشؤه من الفقرة السابعة من فقرات العنق ومن الفقرة الأولى والثانية من فقرات الصدر ويتّصل بأضلاع القص، فهذه هي العضلات الباسطة. وأما العضل القابضة للصدر، فمن ذلك: ما يقبض بالعرض، وهو الحجاب إذا سكن، ومنها ما يقبض بالذات، فمن ذلك زوج ممدود تحت أصول الأضلاع العلى وفعله الشدّ والجمع، ومن ذلك زوج عند أطرافها يلاصق القصّ ما بين الخنجري والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن، وزوجان آخران يعينانه وأما العضل التي تقبض وتبسط معاً، فهي العضل التي بين الأضلاع، لكن الاستقصاء في التأمل يوجب أن تكون القابضة

الفصل السابع عشر

تشريح عضل حركة العضد

عضل العضد، وهي المحركة لمفصل الكتف، منها ثلاث عضلات تأتيها من الصدر وتجذبها إلى أسفل: فمن ذلك عضلة منشؤها من تحت الثدي وتتصل بمقدم العضد عند مقدم زيق الترقوة ، وهي مقربة للعضد إلى الصدر مع استنزال يستتبع الكتف، وعضلة منشؤها من أعلى القص وتطيف أنسي رأس العضد وهي مقرّبة إلى الصدر مع استرفاع يسير، وعضلة مضاعفة عظيمة منشؤها من جميع القص تتصل بأسفل مقدم العضد إذا فعلت بالليف الذي لجزئه الفوقاني أقبلت بالعضد إلى الصدر شائلة به ، أو بالجزء الآخر، أقبلت به إليه خافضة، أو بهما جميعاً، فتقبل به على الإستقامة وعضلتان تأتيان من ناحية الخاصرة يتّصلان أدخل من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص، وإحداهما عظيمة تأتي من عند الخاصرة ومن ضلوع الخلف، وتجذب العضد إلى ضلوع الخلف بالإستقامة، والثانية دقيقة تأتي من جلد الخاصة لا من عظمها أميل إلى الوسط من تلك، وتتصل بوتر الصاعدة من ناحية الثدي غائرة، وهذه تفعل فعل الأولى على سبيل المعاونة، إلا أنها تميل إلى خلف قليلاً. وخمس عضل منشؤها من عظم الكتف، عضلة منها منشؤها من عظم الكتف، وتشغل ما بين الحاجز والضلع الأعلى للكتف، وتنفذ إلى الجزء الأعلى من رأس العضد الوحشيّ مائلة يسيراً إلى الإنسيّ، وهي تبعد مع ميل إلى الإنسي. وعضلتان من هذه الخمسة، منشؤهما الضلع الأعلى من الكتف: إحداهما: عظيمة ترسل ليفها إلى الأجزاء السفلية من الحاجز، وتشغل ما بين الحاجز والضلع الأسفل وتتصل برأس العضد من الجانب الوحشي جداً فتبعد مع ميل إلى الوحشيّ. والأخرى متصلة بهذه الأولى حتى كأنها جزء منها وتنفذ معها وتفعل فعلها، لكن هذه لا تتعلق بأعلى الكتف تعلقاً كثيراً، وإ تّصالها على التوريب بظاهر العضد وتميلها إلى الوحشيّ. والرابعة: عضلة تشغل الموضع المقعر من عظم الكتف، ويتصل وترها بالأجزاء الداخلة من الجانب الإنسي من رأس عظم العضد، وفعلها إدارة العضد إلى خلف. وعضلة أخرى، منشؤها من الطرف الأسفل من الضلع الأسفل للكتف، ووترها يتصل فوق اتصال العظيمة الصاعدة من الخاصرة، وفعلها جذب أعلى رأس العضد إلى فوق. وللعضد عضلة أخرى ذات رأسين تفعل فعلين وفعلاً مشتركاً فيه، وهي تأتي من أسفل الترقوة ومن العنق وتلتقم رأس العضد، وتقارب موضع اتصال وتر العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر، وقد قيل إن أحد رأسيها من داخل، ويميل إلى داخل مع توريب يسير. والرأس الآخر من خارج على ظهر الكتف عند أسفله، ويميل إلى خارج بتوريب يسير. هذا فعل بالجزءين أشال على الإستقامة. ومن الناس من زاد عضلتين: عضلة صغيرة تأتي من الثدي، وأخرى مدفونة في مفصل الكتف، وربما جعل لعضل المرفق معها شركة.

الفصل الثامن عشر

تشريح عضل حركة الساعد

العضل المحركة للساعد، منها ما يقبضه، وهذه موضوعة على العضد، ومنها ما يكبه ومنها ما يبطحه وليست على العضد، فالباسطة زوج، أحد فرديه يبسط مع ميل إلى داخل، لأن منشأه من تحت مقدم العضد ومن الضلع الأسفل ومن الكتف، ويتّصل بالمرفق حيث أجزاؤه الداخلة. والفرد الثاني يبسط مع ميل إلى الخارج لأنه يأتي من فقار العضد ويتصل بالأجزاء الخارجة من المرفق، وإذا اجتمعا جميعاً على فعليهما، بسطا على الاستقامة لا محال. والقابضة زوج أحد فرديه، هو الأعظم يقبض مع ميل إلى داخل، وذلك لأن منشأه من الزند الأسفل من الكتف ومن المنقار، يخص كل منشأ رأس، ويميل إلى باطن العضد ويتصل وتر له عصباني بمقدم الزند الأعلى، والفرد الثاني يقبض مع ميل إلى الخارج لأن منشأه من ظاهر العضد من خلف، وهو عضلة لها رأسان لحميان أحدهما من وراء العضد، والآخر قدامه، وتستبطن في ممرها قليلاً إلى أن تخلص إلى مقدم الزند الأسفل. وقد وصل ما يميل قابضاً إلى الخارج بالأسفل، وما يميل إلى الداخل بالأعلى، ليكون الجذب أحكم، وإذا اجتمع هاتان العضلتان على فعليهما قبضتا على الاستقامة لا محالة وقد تستبطن العضلتين الباسطتين عضلة تحيط بعظم العضد، وإلا شُبِّه أن تكون جزءاً من العضلة

الفصل التاسع عشر

تشريح عضل حركة الرسغ

وأما عضل تحريك مفصل الرسغ، فمنها قابضة، ومنها باسطة، ومنها مكبّة، ومنها باطحة على القفا. والعضل الباسطة، فمنها عضلة متصلة بأخرى كأنهما عضلة واحدة، إلا أن هذه منشؤها من وسط الزند الأسفل، ويتصل وترها بالإبهام وبها يتباعد عن السبابة. والأخرى منشؤها من الزند الأعلى، ويتّصل وترها بالعظم الأول من عظام الرسغ، أعني الموضوع بحذاء الإبهام، فإذا تحركت هاتان معاً، بسطتا الرسغ بسطاً مع قليل كب، وإن تحركت الثانية وحدها بطحته، وإن تحركت الأولى وحدها باعدت بين الإبهام والسبابة.
وعضلة ملقاة على الزند الأعلى من الجانب الوحشي، منشؤها أسافل رأس العضد، ترسل وترا" ذا رأسين يتصل بوسط المشط قدام الوسطى والسبابة، ورأس وترها متكيء على الزند الأعلى عند الرسغ، ويبسط الرسغ بسطاً مع كب. وأما العضل القابضة، فزوج على الجانب الوحشي من الساعد، والأسفل منهما يبتدىء من الرأس الداخل من رأسي العضد، وينتهي إلى المشط الخنصر، والأعلى منهما يبتدىء أعلى من ذلك، وينتهي هناك. وعضلة معها تبتدىء من الأجزاء السفلية من العضد تتوسط موضع المذكورتين، ولها ظرفان يتقاطعان تقاطعاً صليبياً، ثم يتصلان بالموضع الذي بين السبابة والوسطى. وإذا تحركتا معا قلصتا. فهذه القوابض والبواسط، هي بعينها تفعل الكبّ والبطح إذا تحرك منها متقابلتان على الوراب، بل العضلة المتصلة بالمشط قدّام الخنصر إذا تحركت وحدها قلبت الكف، وإن أعانها عضلة الإبهام التي نذكرها بعد تممت قلب الكف باطحة، والمتصلة بالرسغ قدام الإبهام إذا تحركت وحدها، كبته قليلاً، أو مع الخنصرية التي نذكرها كبته كبا" تاماً فاعلم ذلك.

الفصل العشرون

تشريح عضل حركة الأصابع

العضل المحرّكة للاصابع، منها ما هي في الكف، ومنها ما هي في الساعد، ولو جمعت كلها على الكف لثقل بكثرة اللحم، ولما بعدت الرسغيات منها عن الأصابع، طالت أوتارها ضرورة، فحصّنت بأغشية تأتيها من جميع النواحي، وخلقت أوتارها مستديرة قوية لا تستعرض، إلاّ أن توافي العضو، فهناك تستعرض ليجود اشتمالها على العضو المحرّك. وجميع العضل الباسطة للأصابع موضوعة على الساعد، وكذلك المحركة إياها إلى أسفل. فمن الباسطة عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد تنبت من الجزء المشرف من رأس العضد الأسفل وترسل إلى الأصابع الأربع أوتاراً تبسطها. وأما المميلة إلى أسفل فثلاث: منها متصل بعضها ببعض في جانب هذه، فواحدة تنبت من الجزء الأوسط من رأس العضد الوحشي ما بين زائدتيه وترسل وترين إلى الخنصر والبنصر، وواحدة من جملة عضلتين مضاعفتين، هما إثنتان من هذه الثلاثة، منشؤهما من أسفل زائدتي العضد إلى داخل، ومن حافة الزند الأسفل، وترسل وترين إلى الوسطى والسبابة. وثانيتهما، وهي الثالثة، منشؤها من أعلى الزند الأعلى وترسل وتراً إلى الإبهام، وعند هذه العضلة عضلة هي إحدى العضلتين المذكورتين في عضل تحريك الرسغ منشؤها من الموضع الوسط من الزند الأسفل، ووترها يبعد الإبهام عن السبابة. وأما القابضة، فمنها ما على الساعد، ومنها ما في باطن الكف، والتي على الساعد ثلاث عضلات، بعضها منضودة فوق بعض موضوعة في الوسط. وأشرفها ، وهو الأسفل مدفون من تحت، متصلاً بعظم الزند الأسفل، لأن فعلها أشرف، فيجب أن يكون موضعها أحرز، وابتداؤها من وسط الرأس الوحشي من العضد إلى داخل، ثم ينفذ ويستعرض وترها وينقسم إلى أوتار خمسة يأتي كل وتر باطن إصبع. فأما اللواتي تأتي الأربع، فإن كل واحدة منها تقبض المفصل الأول والثالث منه، أما الأول فلأنه مربوط هناك برابطة ملتفة عليه. وأما الثالث فلأن رأسه ينتهي إليه ويتصل به. وأما النافذة إلى الإبهام، فإنها تقبض مفصله الثاني والثالث، لأنها إنما تتصل بهما. والعضلة الثانية التي فوق هذه، هي أصغر منها، وتبتدىء من الرأس الداخل من رأسي العضد، وتتصل بالزند الأسفل قليلاً، وتستمر على الحدّ المشترك بين الجانب الوحشيّ والإنسي، وهو السطح الفوقاني من الزند الأعلى، فإذا وافت ناحية الإبهام مالت إلى داخل وأرسلت أوتاراً إلى المفاصل الوسطى مع الأربع لتقبضها، ولا

الفصل الحادي والعشرون

في تشريح عضل حركة الصلب عضل الصلب، منها ما يثنيه إلى خلف، ومنها ما يحنيه إلى قدام، وعن هذه يتفرع سائر الحركات. فالثانية إلى خلف، هي المخصوصة بأن تسمّى عضل الصلب، وهما عضلتان يحدس أن كل واحدة منهما مؤلفة من ثلاث وعشرين عضلة، كل واحدة منها ثانيها من كل فقرة عضلة، إذ يأتيها من كل فقرة ليف مورب، إلا الفقرة الأولى. وهذه العضل، إذا تمددت بالاعتدال، نصبت الصلب، فإن أفرطت في التمدد، ثنته إلى خلف، وإذا تحركت التي في جانب واحد، مالت بالصلب إليه. وأما العضل الحانية، فهي زوجان: زوج موضوع من فوق، وهي من العضل المحركة للرأس والعنق النافذة من جنبتي المريء. وطرفها الأسفل يتصل بخمس من الفقار الصدرية العليا في بعض الناس، وبأربع في أكثر الناس. وطرفها الأعلى يأتي الرأس والرقبة. وزوج موضوع تحت هذا، ويسميان المتنين، وهما يبتدئان من العاشرة والحادية عشرة من الصدر، وينحدران إلى أسفل، فيحنيان حنياً خافضاً، والوسط يكفيه في حركاته وجود هذه العضل لأنه يتبع في الإنحناء والإنثناء والإنعطاف حركة الطرفين.

الفصل الثاني والعشرون

تشريح عضل البطن

أمّا البطن، فعضله ثمان، وتشترك في منافع: منها المعونة على عصر ما في الأحشاء من البراز والبول والأجنة في الأرحام.

ومنها أنها تدعم الحجاب وتعينه عند النفخة لدى الانقباض.

ومنها أنها تسخن المعدة والإمعاء بإدفائها. فمن هذه الثمانية زوج مستقيم ينزل على الاستقامة من عند الغضروف الحنجري ويمتد ليفه طولاً إلى العانة، وينبسط طرفه فيما يليها. وجوهر هذا الزوج من أوّله إلى آخره لحمي، وعضلتان تقاطعان هاتين عرضا" موضعهما فوق الغشاء الممدود على البطن كله وتحت الطولانيتين . والتقاطع الواقع بين ليف هاتين وليف الأوليين، هو تقاطع على زوايا قائمة. وزوجان موربان كل واحد منهما في جانب يمنة ويسرة، وكل زوج منها فهو من عضلتين متقاطعتين تقاطعاً صليبياً من الشرسوف إلى العانة، ومن الخاصرة إلى الحنجري، فيلتقي طرف اثنتين من اليمين واليسار عند العانة، وطرف اثنتين أخريين عند الحنجري، وهما موضوعان في كل جانب على الأجزاء اللحمية من العضلتين المعارضتين، وهذان الزوجان لا يزالان لحميين حتى يماسا العضل المستقيمة بأوتار عراض كأنها أغشية، وهذان الزوجان موضوعان فوق الطولانيتين الموضوعتين فوق العرضيين.

الفصل الثالث والعشرون

تشريح عضل الأنثيين
أما للرجال فعضل الخصي أربع، جعلت لتحفظ الخصيتين وتشيلهما لئلا تسترخيا ويكون كل خصية يلزمها زوج. وأما للنساء فيكفيهن زوج واحد لكل خصية فرد إذ لم تكن خصاهن مدلاة بارزة كتدلي خصي الرجال.

الفصل الرابع والعشرون

تشريح عضل المثانة
واعلم أنّ في فم المثانة عضلة واحدة تحيط بها مستعرضة الليف على فمها. ومنفعتها حبس البول إلى وقت الإرادة ، فإذا أريدت الاراقة استرخت عن تقبضها، فضغط عضل البطن المثانة فانزرق البول بمعونة من الدافعة .

الفصل الخامس والعشرون

تشريح عضل الذكر
العضل المحركة للذكر زوجان: زوج تمتد عضلتاه عن جانبي الذكر، فإذا تمددتا وسَعتا المجرى وبسطتاه، فاستقام المنفذ وجرى فيه المني بسهولة، وزوج ينبت من عظم العانة ويتصل بأصل الذكر على الوراب، فإذا اعتدل تمدده انتصبت الآلة مستقيمة، وإن اشتد أمالها إلى خلف وإن عرض الإمتداد لأحدهما مال إلى جهته.

الفصل السادس والعشرون

تشريح عضل المقعدة
عضل المقعدة أربع، منها عضلة تلزم فمها وتخالط لحمها مخالطة شديدة شبه مخالطة عضل الشفة، وهي تقبض الشرج وتسده وتنفض بالعصر بقايا البراز عنه. وعضلة موضوعة أدخل من هذه وفوقها بالقياس إلى رأس الإنسان، ويظن أنها ذات طرفين ويتصل طرفاها بأصل القضيب بالحقيقة. وزوج مورب فوق الجميع ومنفعتها إشالة المقعدة إلى فوق، وإنما يعرض خروج المقعدة لاسترخائها.

الفصل السابع والعشرون

تشريح عضل حركة الفخذ
أعظم عضل الفخذ، هي التي تبسطه، ثم التي تقبضه، لأن أشرف أفعالها هاتان الحركتان.

والبسط أفضل من القبض، إذ القيام إنّما يتأتى بالبسط، ثم العضل المبعدة ثم المقربة ثم المديرة. والعضل الباسطة لمفصل الفخذ، منها عضلة هي أعظم جميع عضل البدن، وهي عضلة تجلل عظم العانة والورك وتلتف على الفخذ كله من داخل ومن خلف حتى تنتهي إلى الركبة، ولليفها مبادِ مختلفة، ولذلك تتنوع أفعالها صنوفاً مختلفة، فلأن بعض ليفها منشؤه من أسفل عظم العانة، فيبسط مائلاً إلى الإنسيّ.

ولأن بعض ليفها منشؤه أرفع من هذا يسيراً فهو يشمل الفخذ إلى فوق فقط. ولأن منشأ بعضها أرفع من ذلك كثيراً فهو يشمل الفخذ إلى فوق مميلاً إلى الإنسي ولأن بعض ليفها منشؤه من عظم الورك فهو يبسط الفخذ بسطاً على الإستقامة صالحاً. ومنها عضلة تجلّل مفصل الورك كله من خلف، ولها ثلاثة رؤوس وطرفان. وهذه الأرؤس منشؤها من الخاصرة والورك والعصعص، اثنان منها لحميان وواحد غشائي.

وأما الطرفان، فيتصلان بالجزء المؤخر من رأس الفخذ فإن جذبت بطرف واحد بسطت مع ميل إليه، وإن جذبت

ومنها عضلة تنبت من أسفل عظم الورك مائلة إلى خلف وتبسط مميلة يسيراً إلى خلف ومميلة إمالة صالحة إلى الإنسي. وأما العضل القابضة لمفصل الفخذ، فمنها عضلة تقبض مع ميل يسير إلى الإنسي، وهي عضلة مستقيمة تنحدر من منشأين: أحدهما يتّصل بآخر المتن، والآخر من عظم الخاصرة، وهي تتّصل بالزائدة الصغرى الإنسية.

وعضلة من عظم العانة وتتصل بأسفل الزائدة الصغرى. وعضلة ممتدّة إلى جانبها على الوراب وكأنها جزء من الكبرى.

ورابعة تنبت من الشيء القائم المنتصب من عظم الخاصرة، وهي تجذب الساق أيضا" مع قبض الفخذ. وأما العضل المميلة إلى داخل فقد ذكر بعضها في باب البسط والقبض، ولهذا النوع من التحريك عضلة تنبت من عظم العانة وتطول جداً حتى تبلغ الركبة. وأما المميلة إلى خارج فعضلتان: إحداهما تأتي من العظم العريض. وأما المديرتان فعضلتان: إحداهما مخرجها من وحشي عظم العانة، والأخرى: مخرجها من إنسية ويتوربان ملتقيين ويلتحمان عند الموضع الغائر بقرب من مؤخر الزائدة الكبرى. وأيتهما جذبت وحدها لوت الفخذ إلى جهته مع قليل بسط فاعلم ذلك.

الفصل الثامن والعشرون

تشريح عضل حركة الساق والركبة

أما العضل المحركة لمفصل الركبة، فمنها ثلاث موضوعة قدام الفخذ، وهي أكبر العضل الموضوعة في الفخذ نفسها، وفعلها البسط. وواحدة من هذه الثلاث كالمضاعفة، ولها رأسان يبتدئ أحدهما من الزائدة الكبرى، والآخر من مقدم الفخذ، وله طرفان: أحدهما لحمي يتّصل بالرضفة قبل أن يصير وتراً، والآخر: غشائي يتصل بالطرف الإنسي من طرفي الفخذ.

وأما الاثنان الآخران: فأحدهما هو الذي ذكرناه في قوابض الفخذ، أعني النابت من الحاجز الذي في عظم الخاصرة، والأخرى مبدؤها من الزائدة الوحشية التي في الفخذ، وهاتان تتصلان وتتحدان ويحدث منهما وتر واحد مستعرض يحيط بالرضفة ويوثقها بما تحتها إيثاقاً محكماً، ثم يتصل بأول الساق ويبسط الركبة بمد الساق.

وللبسط عضلة منشؤها ملتقى عظم العانة وتنحدر مارة في الجانب الإنسيّ من الفخذ على الوراب، ثم تلتحم بالجزء المعرق من على الساق، وتبسط الساق مميلة إلى الإنسيّ. وعضلة أخرى في بعض كتب التشريح تقابلها في الجانب الوحشي مبدؤها من عظم الورك تتورب في الجانب الوحشي حتى تأتي الموضع المعرق ولا عضلة أشد توريباً منها، وتبسط مع إمالة إلى الوحشيّ، وإذا بسط كلاهما، كان بسطاً مستقيماً. وأما القوابض للساق، فمنها عضلة ضيقة طويلة تنشأ من عظم الخاصرة والعانة تقرب من منشأ الباسطة الداخلة ومن الحاجز الذي في وسط الخاصرة، ثم تنفذ بالتوريب إلى داخل طرفي الركبة، ثم تبرز وتنتهي إلى النتو الذي في الموضع المعرق من الركبة وتلتصق به، وبه انجذاب الساق إلى فوق مائلا" بالقدم إلى ناحية الاربية. وثلاث عضل أنسية وحشية ووسطى، الوحشية والوسطى تقبضان مع ميل إلى الوحشي. والأنسية تقبض مع ميل إلى الإنسي. والأنسيّة منشؤها من قاعدة عظم الورك، ثم تمرّ متورِّبة خلف الفخذ إلى أن توافي الموضع المعرق من الساق في الجانب الإنسي فتلتصق به ولونها إلى الخضرة. ومنشأ الأخريين أيضاً من قاعدة عظم الورك، إلا أنهما تميلان إلى الاتصال بالجزء المعرق من الجانب الوحشيّ. وفي مفصل الركبة عضلة كالمدفونة في معطف الركبة تفعل فعل هذه الوسطى، وقد يظن أنّ الجزء الناشئ من العضلة الباسطة المضاعفة من الحاجز ربما قبض الركبة بالعرض، وإنه قد ينبعث من متصلهما وتر يضبط حق الورك ويصله بما يليه.

الفصل التاسع والعشرون

تشريح عضل مفصل القدم

وأما العضل المحركة لمفصل القدم، فمنها ما تشيل القدم، ومنها ما تخفضه. أمّا المشيلة، فمنها عضلة عظيمة موضوعة قدام القصبة الأنسية، ومبدؤها الجزء الوحشيّ من رأس القصبة الإنسية، فإذا برزت مالت على الساق مارة إلى جهة الإبهام، فتتصل بما يقارب أصل الإبهام وتشيل القدم إلى فوق. وأخرى تثبت من رأس الوحشية وينبت منها وتر يتصل بما يقارب أصل الخنصر ويشيل القدم إلى فوق، وخصوصاً إذا طابقها العضلة الأولى وكان ذلك على الإستواء والإستقامة.

وأما الخافضة فزوج منها منشؤه من رأس الفخذ، ثم ينحدران فيملآن باطن مؤخر الساق لحماً وينبت منهما وثر من أعظم الأوتار، وهو وتر العقب المتصل بعظم العقب، ويجذبه إلى خلف موربًا إلى الوحشي، فيكون ذلك سبباً لثبات القدم على الأرض، ويعينها عضلة تنشأ من رأس الوحشية باذنجانية اللون، وتنحدر حتى تتصل بنفسها من غير وتر ترسله بل تبقى لحمية فتلتصق بمؤخر العقب فوق التصاق التي قبلها..فإذا أصاب هاتين العضلتين أو وترهما آفة زمنت القدم. وعضلة يتشعب منها وتران، واحد منهما يقبض القدم، والثاني يبسط الإبهام، وذلك أن هذه العضلة منشؤها من رأس القصبة الإنسية حيث تلاقي الوحشية وتنحدر بينهما فتتشعب إلى وترين: أحدهما يتصل من أسفل بالرسغ قدام الإبهام، وبهذا الوتر يكون انخفاض القدم. والوتر الآخر يحدث من جزء من هذه العضلة يجاوز منشأ الوتر الأول، وترسل وتراً إلى المفصل الأول من الإبهام فتبسطه بتوريب إلى الإنسي.وقد ينشأ من الرأس الوحشي من الفخذ عضلة وتتصل بإحدى العضلتين العقيبيتين، ثم تنفصل عنها إذا حازت باطن الساق وتنبت وتراً يستبطن أسفل القدم وينفرش تحته كله على قياس العضلة المنفرشة على باطن الراحلة ولمثل منفعتها.

الفصل الثلاثون

تشريح عضل أصابع الرجل

وأما العضل المحركة للأصابع فالقوابض منها، عضل كثيرة: فمنها عضلة منشؤها من رأس القصبة الوحشية وتنحدر ممتدة عليها وترسل وتراً ينقسم إلى وترين لقبض الوسطى، والبنصر.

وأخرى أصغر من هذه، ومنشؤها هو من خلف الساق، فإذا أرسلت الوتر انقسم وترها إلى وترين يقبضان الخنصر والسبابة، ثم يتعّب من كل واحد من القسمين وتر يتصل بالمتشعب من الآخر ويصير وتراً واحداً يمتد إلى الإبهام فيقبضه.

وعضلة ثالثة قد ذكرناها تنشأ من وحشيّ طرفي القصبة الإنسية وتنحدر بين القصبتين وترسل جزءاً منها لقبض القدم وجزءاً إلى المفصل الأول من الإبهام. فهذه هي العضل المحركة للاصابع التي وضعها على الساق ومن خلفه. وأما اللواتي وضعها في كف الرجل، فمنها عضل عشر قد فاتت المشرّحين وأوّل من عرفها "جالينوس، وهي تتصل بالأصابع الخمس، لكل أصبع عضلتان يمنة ويسرة، وتحرّك إلى القبض، إما على الإستقامة إن حركتا معاً، أو الميل إن حرّكت واحدة، ومنها أربع على الرسغ لكل إصبع واحدة، وعضلتان خاصتان بالإبهام والخنصر للقبض، وهذه العضل متمازجة جداً حتى إذا أصاب بعضها آفة حدث من ذلك ضعف فعل البواقي فيما يخصها وفي أن تنوب عن هذه بعض النيابة فيما يخصّ هذه. ولهذا السبب ما يعسر قبضْ بعض أصابع القدم خاصة دون بعض.

ومن عضل الأصابع خمس عضل موضوعة فوق القدم من شأنها أن تميل إلى الوحشيّ وخمس موضوعة تحتها يصل كل واحدة منها إصبعاً بالذي يليه من الشق الإنسي فتميله بالحركة إلى الجانب الإنسيّ، وهذه الخمس مع اللتين يخصّان الإبهام والخنصر هي على قياس السبع التي للراحة. وكذلك العشر الأولى فتكون جميع عضل البدن خمسمائة وتسعاً وعشرين عضلة.

الجملة الثالثة العضل وهي ستّة فصول

الفصل الأول

كلام في العصب خاص

منفعة العصب: منها ما هو خاص بالذات، ومنها ما هو بالعرض، والذي بالذات إفادة الدماغ بتوسطها لسائر الأعضاء حسًّا وحركة. والدي بالعرض، فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن، ومن ذلك الإشعار بما يعرض من الآفات للأعضاء العديمة الحسّ، مثل الكبد والطحال والرئة، فإنّ هذه الأعضاء وإن فقدت الحس، فقد أجرى عليها لفافة عصبيّة وغشيت بغشاء عصبيّ فإذا ورمت أو تمدّدت بريحَ بادي، ثقل الورم، أو تفريق الريح إلى اللفافة والى أصلها فعرض لها من الثقل انجذاب ومن الريح تمدد فأحس به. والأعصاب مبداها على الوجه المعلوم هو الدماغ. ومنتهى تفرّقها هو الجلد، فإن الجلد يخالطه ليف رقيق منبث فيه أعصاب من الأعضاء المجاورة له، والدماغ مبدأ العصب على وجهين، فانه مبدأ لبعض العصب بذاته، ومبدأ لبعضه بوساطة النخاع السائل منه. والأعصاب المنبعثة من الدماغ نفسه لا يستفيد منها الحس والحركة، إلاّ أعضاء الرأس والوجه والأحشاء الباطنة، وأما سائر الأعضاء فإنما تستفيدهما من أعصاب النخاع وقد دل" جالينوس" على عناية عظيمة تختص بما ينزل من الدماغ إلى الأحشاء من العصب، فإن الصانع جل ذكره احتاط في وقايتها احتياطاً لم يوجبه في سائر العصب، وذلك لأنها لما بعدت من المبدأ وجب أن ترفد بفضل توثيق، فغشاها بجرم متوسط بين العصب والغضروف في قوامه مشاكل لما يحدث في جرم العصب عند الالتواء، وذلك من مواضع ثلاثة: أحدها عند الحنجرة، والثاني إذا صار إلى أصول الأضلاع، والثالث إذا جاوز موضع الصدر والأعصاب الدماغية الأخرى، فما كان المنفعة فيه إفادة الحسّ أنفذ من مبعثه على الاستقامة إلى العضو المقصود، إذ كانت الاستقامة مؤدية إلى المقصود من أقرب الطرق، وهناك يكون التأثير الفائض من المبدأ أقوى، إذ كانت الأعصاب الحسية لا يراد فيها من التصليب المحوح إلى التبعيد عن جوهر الدماغ بالتعريج ليبعد عن مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في أعصاب الحركة، بل كلما كانت ألين كانت لقوة الحس أشدّ تأدية.

وأما الحركية فقد وجهت إلى المقصد بعد تعاريج تسلكها لتبعد عن المبدأ وتتدرج في التصليب. وقد أعان كل واحد من الصنفين على الواجب منه من التصلّب والتليين جوهر منبته إذ كان جل ما يفيد الحس منبعثاً من مقدم الدماغ. والجزء الذي هو مقدم الدماغ ألين قواماً، وجلّ ما يفيد الحركة منبعثاً من مؤخر الدماغ، والجزء الذي هو مؤخر الدماغ أثخن قواماً.

الفصل الثاني

تشريح العصب الدماغي ومسالكه

قد تنبت من الدماغ أزواج من العصب سبعة: فالزوج الأوّل مبدؤه من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جواز الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي اللتين بهما الشمّ، وهو عظيم مجوف يتيامن النابت منهما يساراً ويتياسر النابت منهما يميناً، ثم يلتقيان على تقاطع صليبي، ثم ينفذ النابت يميناً إلى الحدقة اليمنى، والنابت يساراً إلى الحدقة اليسرى، وتتسع فوهاتهما حتى تشتمل على الرطوبة التي تسمّى زجاجية. وقد ذكر غير "جالينوس " أنهما ينفذان على التقاطع الصليبي من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذا التقاطع منافع ثلاث: إحداها: ليكون الروح السائلة إلى إحدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان إلى الأخرى إذا عرضت لها آفة، ولذلك تصير كل واحدة من الحدقتين أقوى أبصاراً إذا غمضت الأخرى، وأصفى منها لو لحظت، والأخرى لا تلحظ، ولهذا ما تزيد النقبة العنبية اتساعاً إذا غمضت الأخرى، وذلك لقوة اندفاع الروح الباصر إليها.
والثانية: أن يكون للعينين مؤدّى واحد يؤديان إليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الإبصار بالعينين إبصاراً واحداً ليمثل الشبح في الحد المشترك، ولذلك يعرض للحول أن يروا الشيء الواحد شيئين عندما تزول إحدى الحدقتين إلى فوق، أو إلى أسفل، فيبطل به استقامة نفوذ المجرى إلى التقاطع، ويعرض قبل الحد المشترك حد لإنكار العصبة.

والثالثة: لكي تستدعم كل عصبة بالأخرى وتستند إليها وتصير كأنها تنبت من قرب الحدقة. والزوج الثاني من أزواج العصب الدماغي منشؤه خلف منشأ الزوج، الأول ومائلا" عنه إلى الوحشيّ ويخرج من الثقبة التي في النقرة المشتملة على المقلة فينقسم في عضل المقلة. وهذا الزوج غليظ جداً ليقاوم غلظه لينه الواجب لقربه من المبدأ فيقوى على التحريك وخصوصاً إذ لا معين له، إذ الثالث مصروف إلى تحريك عضو كبير هو الفك الأسفل فلا يفضل عنه فضلة بل يحتاج إلى معين غيره كما نذكره.

وأما الزوج الثالث: فمنشؤه الحدّ المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط أولاً الزوج الرابع قليلا" يفارقه ويتشعب أربع شعب: شعبة تخرج من مدخل العرق السباتي الذي نذكره بعد وتأخذ منحدرة عن الرقبة حتى تجاوز الحجاب، فتتوزعّ في الأحشاء التي دون الحجاب. والجزء الثاني مخرجه من ثقب في عظم الصدغ، وإذا انفصل اتصل بالعصب المنفصل من الزوج الخامس الذي سنذكر حاله، وشعبة تطلع من الثقب الذي

قسم يميل إلى ناحية المآق ويتخلص إلى عضل الصدغين والماضغين والحاجب والجبهة والجفن. والقسم الثاني ينفذ في الثقب المخلوق عند اللحاظ حتى يخلص إلى باطن الأنف فيتفرق في الطبقة المستبطنة للأنف. والقسم الثالث: وهو قسم غير صغير ينحدر في التجويف البريخي المهيأ في عظم الوجنة فيتفرعّ إلى فرعين: فرع منه يأخذ إلى داخل تجويف الفم فيتوزع في الأسنان. أما حصة الأضراس منها فظاهرة، وأما حصة سائرها فكل يخفى عن البصر ويتوزع أيضاً في اللثة العليا. والفرع الآخر ينبت في ظاهر الأعضاء هناك مثل جلدة الوجنة وطرف الأنف والشفة العليا. فهذه أقسام الجزء الثالث من الزوج الثالث.

وأما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث، فتتخلص نافذة في ثقبة في الفك الأعلى إلى اللسان فتتفرّق في طبقته الظاهرة وتفيده الحسّ الخاص به، وهو الذوق، وما يفضل من ذلك يتفرق في غمور الأسنان السفلى ولثاتها وفي الشفة السفلى والجزء الذي يأتي اللسان أدق من عصب العين لأن صلابة هذا لين ذلك يعادل غلظ ذلك ودقة هذا.

وأما الزوج الرابع: فمنشؤه خلف الثالث، وأميل إلى قاعدة الدماغ ويخالط الثالث كما قلنا ثم يفارقه ويخلص إلى الحنك فيؤتيه الحس، وهو زوج صغير، إلا أنه أصلب من الثالث، لأنّ الحنك وصفاق الحنك أصلب من صفاق اللسان.

وأما الزوج الخامس: فكل فرد منه ينشقّ بنصفين على هيئة المضاعف بل عند أكثرهم كل فرد منه زوج، ومنبته من جانبي الدماغ.

والقسم الأول من كل زوج منه يعمد إلى الغشاء المتبطن للصماخ فيتفرّق فيه كلّه.

وهذا القسم منبته بالحقيقة من الجزء المؤخر من الدماغ، وبه حس السمع. وأما القسم الثاني، وهو أصغر من الأول، فإنه يخرج من الثقب المثقوب في العظم الحجري، وهو الذي يسمى الأعور والأعمى لشدة التوائه وتعريج مسلكه إرادة لتطويل المسافة وتبعيد آخرها عن المبدأ ليستفيد العصب قبل خروجه منه بعد أمن المبدأ لتتبعه صلابة، فإذا برز اختلط بعصب الزوج الثالث فصار أكثرهما إلى ناحية الخدّ والعضلة العريضة وصار الباقي منهما إلى عضل الصدغين، وإنما خلق الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامسة، لأن آلة السمع احتاجت إلى أن تكون مكشوفة غير مسدود إليها سبيل الهواء، وآلة الذوق وجب أن تكون محرزة، فوجب من ذلك أن يكون عصب السمع أصلب، فكان منبته من مؤخر الدماغ أقرب وإنما اقتصر في عضل العين على عصب واحد وكثر أعصاب عضل الصدغين لأن ثقبة العين احتاجت إلى فضل سعة لاحتياج العصبة المؤدية لقوة البصر إلى فضل غلظ لإحتياجها إلى التجويف، فلم يحتمل العظم المستقر لضبط المقلة ثقوباً كثيرة، وأما عصب الصدغين فاحتاجت إلى فضل صلابة فلم تحتج إلى فضل غلظ، بل كان الغلظ مما يثقل عليها الحركة، وأيضاً المخرج الذي لها في عظم حجري صلب يحتمل ثقوباً عديدة.

وأما الزوج السادس فإنه ينبت من مؤخر الدماغ متصلاً بالخامس مشدودا" معه بأغشية وأربطة كأنهما عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي، وقد انقسم قبل الخروج ثلاثة أجزاء، ثلاثتها تخرج من ذلك الثقب معاً، فقسم منه يأخذ طريقه إلى عضل الحلق وأصل اللسان ليعاضد الزوج السابع على تحريكها.

والقسم الثاني ينحدر إلى عضل الكتف وما يقاربها ويتفرّق أكثره في العضلة العريضة التي على الكتف، وهذا القسم صالح المقدار وينفذ معلقاً إلى أن يصل مقصده.

وأما القسم الثالث، وهو أعظم الأقسام الثلاثة، فإنه ينحدر إلى الأحشاء في مصعد العرق السباتي ويكون مشدوداً إليه مربوطاً به فإذا حاذى الحنجرة تفرعت منه شعب وأتت العضل الحنجرية التي رؤوسها إلى فوق التي تشيل الحنجرة وغضاريفها، فإذا جاوزت الحنجرة صعد منها شعب تأتي العضل المتنكسة التي رؤوسها إلى أسفل، وهي التي لا بد منها في إطباق الطرجهاري وفتحه، إذ لا بد من جذب إلى أسفل، ولهذا يسمى العصب الراجع. وإنما أنزل هذا من الدماغ لأن النخاعية لو أصعدت لصعدت موربة غير مستقيمة من مبدئها فلم يتهيأ الجذب بها إلى أسفل على الإحكام،

ولما كان قد يحتاج الصاعد الراجع إلى مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصاعد متأيداً به وأن يكون مستقيماً وضعه صلباً قوياً أملس موضوعاً بالقرب، فلم يكن كالشريان العظيم، الصاعد من هذه الشعب ذات اليسار يصادف هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فينعطف عليه من غير حاجة إلى توثيق كثير.
وأما الصاعد ذات اليمين فليس يجاوره هذا الشريان على صفته الأولى بل يجاوره وقد عرضت له دقة لتشعب ما تشعب منه وفاتته الإستقامة في الوضع إذا تورب مائلاً إلى الإبط فلم يكن بد من توثيقه بما يستند عليه بأربطة تشد الشعب به ليتدارك بذلك ما فات من الغلظ والاستقامة في الوضع. والحكمة في تبعيد هذه الشعب الراجعة، هي أن تقارب مثل هذا المتعلق وأن تستفيد بالتباعد عن المبدأ قوة وصلابة وأقوى العصب الراجع هو الذي يتفرق في الطبقتين من عضل الحنجرة مع شعب عصب معينة، ثم سائر هذا العصب ينحدر فيتشعب منه شعب تفرق في أغشية الحجاب والصدر وعضلاتها وفي القلب والرئة والأوردة والشرايين التي هناك، وباقيه ينفذ في الحجاب فيشارك المنحدر من الجزء الثالث ويتفرقان في أغشية الاحشاء وتنتهي إلى العظم العريض.

وأما الزوج السابع فمنشؤه من الحدّ المشترك بين الدماغ والنخاع ويذهب أكثره متفرقاً في العضل المحركة للسان والعضل المشتركة بين الدرقي والعظم اللامي وسائره قد يتفق أن يتفرق في عضل أخرى مجاورة لهذه العضل، ولكن ليس ذلك بدائم ولما كانت الأعصاب الأخرى منصرفة إلى واجبات أخرى، ولم يكن يحسن أن تكثر الثقب فيما يتقدم ولا من تحت كان الأولى أن تأتي حركة اللسان عصب من هذا الموضع إذ قد أتى حسّه من موضع آخر.

الفصل الثالث

تشريح عصب نخاع العنق ومسالكه

العصب النابت من النخاع السالك من فقار الرقبة ثمانية أزواج: زوج مخرجه من ثقبتي الفقرة الأولى، ويتفرق في عضل الرأس وحدها، وهو صغير دقيق إذ كان الأحوط في مخرجه أن يكون ضيقاً على ما قلنا في باب العظام.

والزوج الثاني: مخرجه ما بين الثقبة الأولى والثانية أعني الثقبة المذكورة في باب العظام، ويوصل أكثره إلى الرأس حسّ اللمس بأن يصعد موربا إلى أعلى الفقار وينعطف إلى قدام وينبت على الطبقة الخارجة من الأذنيين، فيتدارك تقصير الزوج الأوّل لصغره .وقصوره عن الانبثاث والانبساط في النواحي التي تليه بالتمام، وباقي هذا الزوج يأتي العضل التي خلف العنق والعضلة العريضة فيؤتيها الحركة.

والزوج الثالث: منشؤه ومخرجه من الثقبة التي بين الثانية والثالثة، ويتفرع كل واحد فرعين فرع يتفرق في عمق العضل التي هناك منه شعب وخصوصاً المقلبة للرأس مع العنق، ثم يصعد إلى شوك الفقار، فإذا حاذاها تشبث بأصولها، ثم ارتفع إلى رؤوسها وخالطه أربطة غشائية تنبت من تلك السناسن، ثم ينفذان منعطفين إلى جهة الأذنين، وفي غير الإنسان ينتهي إلى الأذنين فيحرّك عضل الأذنين والفرع الثاني يأخذ إلى قدام حتى يأتي العضلة العريضة، وأوّل ما يصعد يلتف به عروق وعضل تكتنفه ليكون أقوى في نفسه وقد يخالط أيضاً عضل الصدغين وعضل الأذنين في البهائم، وأكثر تفرقه إنما هو في عضل الخدين.

وأما الزوج الرابع: فمخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة، وينقسم كالذي قبله إلى جزء مقدم، وجزء مؤخر. والجزء المقدّم منه صغير ولذلك يخالط الخامس وقيل أنه قد ينفذ منه شعبة كنسج العنكبوت ممتدّة على العرق السباتي إلى أن يأتي الحجاب الحاجز ماراً على شقي الحجاب المنصف للصدر. والجزء الأكبر مه ينعطف إلى خلف فيغور في عمق العضل حتى يخلص إلى السناسن، ويرسل شعبان إلى العضل المشترك بين الرأس والرقبة يأخذ طريقه منعطفاً إلى قدام، فيتصل بعضل الخد والأذنين في البهائم، وقد قيل إنه ينحدر منه إلى الصلب .

وأما الزوج الخامس: فمخرجه من الثقبة التي بين الرابع والخامس، ويتفرعّ أيضاً فرعين: وأحد الفرعين وهو المقدم، هو أصغرهما يأتي عضل الخدين وعضل تنكيس الرأس وسائر العضل المشتركة للرأس والرقبة. و الفرع الثاني ينقسم إلى شعبتين: شعبة هي المتوسّطة بين الفرع الأول وبين الشعبة الثانية يأتي أعالي الكتف ويخالطه شيء من السادس والسابع، والشعبة الثانية تخالط شعباً من الخامس والسادس والسابع، وتنفذ إلى وسط الحجاب.

وأما الزوج السادس والسابع والثامن: فإنها تخرج من سائر الثقب على الولاء، والثامن مخرجه في الثقبة المشتركة بين آخر فقار الرقبة وأوّل فقار الصلب، وتختلط شعبها اختلاطاً شديداً، لكن أكثر السادس يأتي السطح من الكتف، وبعض منه أكثر البعض الذي من الرابع وأقل من البعض الذي للخامس يأتي الحجاب، والسابع أكثره يأتي العضد، وإن كان من شعبه ما تأتي عضل الرأس والعنق والصلب مصاحبة لشعبة الخامس، وتأتي الحجاب، وأما الثامن فبعد الإختلاط والمصاحبة يأتي جلد الساعد والذراع وليس منه ما يأتي الحجاب، لكن الصائر من السادس إلى ناحية اليد لا يجاوز الكتف، ومن السابع لا يجاوز العضد، وأما الذي يجيء للساعد من الكتف، فهو من الثامن مخلوطاً بأول النوابت من فقار الصدر، وإنما قسم للحجاب من هذه الأعصاب دون أعصاب النخاع التي تحت هذه ليكون الوارد عليه منحدراً من مشرف فيحسن انقسامه فيه وخصوصاً إن كان أول مقصده هو الغشاء المنصف للصدر ولم يمكن أن يأتيه عصب النخاع على استقامة من غير انكسار بزاوية، ولو كان جميع العصب المنحدر إلى الحجاب نازلاً من الدماغ لكان يطول مسلكه، وإنما جعل متّصل هذه الأعصاب من الحجاب وسطه لأنه لم يكن يحسن انبثاثها وانتشارها فيه على عدل وسوية لوا اتصلت بطرف دون الوسط، أو كانت تتّصل بجميع المحيط وكان ذلك ناكساً لمجرى الواجب، إذ كانت العضل إنما تفعل التحريك بأطرافها، ثم المحيط هو المتحرّك من الحجاب، فوجب أن يكون انتهاء العصب إليه لا ابتداؤه. ولما وجب أن تأتي الوسط وجب تعلقها ضرورة، فوجب أن تحمى وتغشى وقاية فغشيت وقاية حامية بصحبة من الغشاء المنصف للصدر وترك متكئاً عليه. ولما كان فعل هذا العضو فعلاً كريماً جعل لعصبه مبادٍ كثيرة لئلاّ يبطل بآفة تلحق المبدأ الواحد.

الفصل الرابع

تشريح عصب فقار الصدر

الأوّل من أزواجه، مخرجه بين الأولى والثانية من فقار الصدر وينقسم إلى جزأين، أعظمهما يتفرق في عضل الأضلاع وعضل الصلب، وثانيهما يأتي ممتدًا على الأضلاع الأول فيرافق ثامن عصب العنق ويمتدان معاً إلى اليدين حتى يوافيا الساعد والكف. والزوج الثاني يخرج من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة فيتوجه جزء منه إلى ظاهر العضد ويفيده الحس وباقيه مع سائر الأزواج الباقية يجتمع فينحو نحو عضل الكتف الموضوعة عليه المحرّكة لمفصله وعضل الصلب، فما كان من هذا العصب نابتاً من فقار الصدر، فالشعب التي لا تأتي الكتف منه تأتي عضل الصلب، والعضل التي فيما بين الأضلاع الخلص والموضوعة خارج الصدر وما كان منبته من فقار أضلاع الزور، فإنما يأتي العضل التي فيما بين الأضلاع وعضل البطن ويجري مع شعب هذه الأعصاب عروق ضاربة وساكنة وتدخل في مخارجها إلى النخاع.

الفصل الخامس

تشريح عصب القطن

عصب القطن، تشترك في أنها جزء منها يأتي عضل الصلب، وجزء عضل البطن والعضل المستبطنة للصلب، لكن الثلاثة العلا تخالط العصب النازلة من الدماغ دون باقيها، والزوجان السافلان يرسلان شعباً كباراً إلى ناحية الساقين ويخالطهما شعبة من الزوج الثالث وشعبة من أول أعصاب العجز ، إلا أن هاتين الشعبتين لا تجاوزان مفصل الورك، بل يتفرقان في عضله، وتلك تجاوزها إلى الساقين وتفارق عصب الفخذين والرجلين عصب اليدين في أنها لا تجتمع كلها فتميل غائرة إلى الباطن، إذ ليست هيئة اتصال العضد بالكتف كهيئة اتصال الفخذ بالورك ولا اتصاله بمنبت أعصابه كاتصال ذلك بمنبت أعصابه، فهذه العصب تتوجه إلى ناحية الساق توجهاً مختامًا ، منه ما يستبطن، ومنه ما يستظهر، ومنه ما يغوص مستتراً تحت العضل.

ولما لم يكن للعضل التي تنبت من ناحية عظم العانة. طريق إلى الرجلين من خلف البدن ومن باطن الفخذين لكثرة ما هناك من العضل والعروق، أجري جزء من العصب الخاص بالعضل التي في الرجلين، فأنفذ في المجرى المنحدر إلى الخصيتين حتى يتوجّه إلى عضل العانة، ثم ينحدر إلى عضل الركبة.

الفصل السادس

تشريح العصب العجزي والعصعصي

الزوج الأول من العجزي: يخالط القطنية على ما قيل وباقي الأزواج والفرد النابت من طرف العصعص يتفرّق في عضل المقعدة والقضيب نفسه ، وعضلة المثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي الأجزاء الانسية الداخلة من عظم العانة والعضل المنبعثة من عظم العجز.

الجملة الرابعة الشرايين وهي خمسة فصول

الفصل الأول

صفة الشرايين

العروق الضوارب، وهي الشرايين خلقت إلا واحدة منها، ذات صفاقين، وأصلبهما المستبطن إذ هو الملاقي للضربان. وحركة جوهر الروح القوية المقصود صيانة جوهره وإحرازه وتقوية وعائه ومنبت الشرايين هو من التجويف الأيسر من تجويفي القلب، لأن الأيمن منه أقرب من الكبد، فوجب أن يجعل مشغولاً بجذب الغذاء واستعماله.

الفصل الثاني

تشريح الشريان الوريدي

وأوّل ما ينبت من التجويف الأيسر شريانان: أحدهما يأتي الرئة وينقسم فيها لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الذي يغذو الرئة إلى الرئة من القلب، فإن ممر غذاء الرئة هو القلب، ومن القلب يصل إلى الرئة، ومنبت هذا القسم هو من أرق أجزاء القلب، وحيث تنفذ فيه الأوردة إليه، وهو ذو طبقة واحدة بخلاف سائر الشرايين، ولهذا يسمى الشريان الوريدي، وإنما خلق من طبقة واحدة ليكون ألين وأسلس وأطوع للانبساط والانقباض وليكون أطوع لترشح ما يترشح منه إلى الرئة من الدم اللطيف البخاري الملائم لجوهر الرئة الذي قد قارب كمال النضج في القلب. وليس يحتاج إلى فضل نضج كحاجة الدم الجاري في الوريد الأجوف الذي نورده، وخصوصاً إذ مكانه من القلب قريب فتتأدى إليه قوته الحارة المنضجة بسهولة، وأيضاً فإن العضو الذي ينبض فيه عضو سخيف لا يخشى مصادمته لذلك السخيف عند النبض أن تؤثر فيه صلابته، فاستغنى لذلك عن تثخين لجرمه ما لا يستغنى عنه في كل ما يجاور من الشرايين سائر الأعضاء الصلبة.

وأما الوريد الشرياني الذي نذكره فإنه وإن كان مجاوراً للرئة فإنما يجاور منه مؤخره مما يلي الصلب وهذا الشريان الوريدي إنما يتفرق في مقدم الرئة ويغوص فيها وقد صار أجزاء وشعباً، بل إذا قيس بين حاجتي هذا الشريان إلى الوثاقة وإلى السلاسة المسهلة عليه الإنبساط والإنقباض، ورشح ما يرشح منه وجدت الحاجة إلى التسليس أمس منها إلى التوثيق والتثخين. وأما الشريان الآخر وهو الأكبر ويسميه" ارسطوطالس"، أورطي فأول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين أكبرهما تستدير حول القلب وتتفرق في أجزائه، والأصغر يستدير ويتفرق في التجويف الأيمن، وما يبقى بعد الشعبتين، فإنه إذا انفصل انقسم قسمين: قسم أعظم مرشح للإنحدار، وقسم أصغر مرشح للإصعاد. وإنما خلق المرشح للإنحدار زائداً في مقداره على الآخر لأنه يؤم أعضاء هي أكثر عدداً وأعظم مقادير وهي الأعضاء الموضوعة دون القلب. وعلى مخرج أورطي أغشية ثلاثة صلبة هي من داخل إلى خارج. فلو كانت واحدة أو اثنتين لما كانت تبلغ المنفعة المقصودة فيها إلا بتعظيم مقداره أو مقدارها، فكانت الحركة تثقل بهما ولو كانت أربعة لصغرت جداً وبطلت منفعيتها وإن عظمت في مقاديرها ضيقت المسلك. وأما الشريان الوريدي فله غشاءان موليان إلى داخل وإنما اقتصر على اثنين إذ ليس هناك من الحاجة إلى إحكام السكن ما ههنا بل الحاجة هناك إلى السلاسة أكثر ليسهل اندفاع البخار الدخاني والدم الصائر إلى الرئة .

الفصل الثالث

تشريح الشريان الصاعد

أما الجزء الصاعد من جزأي أورطي، فإنه ينقسم إلى قسمين أكبرهما يأخذ مصعداً نحو اللثة، ثم يتورب إلى الجانب الأيمن حتى إذا بلغ اللحم الرخو التوثي الذي هناك انقسم ثلاثة أقسام: اثنان منها هما الشريانان المسميان بالسباتيين ويصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين الغائرين اللذين نذكرهما بعد ويرافقانهما في الانقسام على ما نذكره بعد. وأمّا القسم الثالث فيتفرق في القص، وفي الأضلاع الأول الخلص والفقارات الستّ العلا من الرقبة وفي نواحي الترقوة

الفصل الرابع

تشريح الشريانين السباتيين

وكل واحد من الشريانين السباتيين ينقسم عند انتهائه إلى الرقبة إلى قسمين: قسم مقدم وواحد مؤخر، والمقدم ينقسم قسمين: قسم يستبطن فيأخذ إلى اللسان والعضل الباطنة من عضل الفك الأسفل، وقسم يستظهر ويرتقي إلى ما يلي قدام الأذنين إلى عضل الصدغين ويجاوزها بعد أن يخلف فيها شعباً كثيرة إلى قلة الرأس ، وتتلاقى أطراف اليمنى مع أطراف اليسرى منها. وأما الجزء الآخر فيتجزأ جزأين، والأصغر منهما يرتقي كثره إلى خلف ويتفرَق في العضل المحيطة بمفصل الرأس، وبعضه يتوجه إلى قاعدة مؤخر الدماغ داخلاً في ثقب عظيم عند الدرز اللامي.

وأما الأكبر فيدخل قدام هذا الثقب في الثقب الذي في العظم الحجري إلى الشبكة، بل وتنتسج عنه الشبكة عروقاً في عروق وطبقات على طبقات من غضون على غضون من غير أن يمكن أخذ كل واحد منها بانفراده إلا ملتصقاً بآخر مربوطاً به كالشبكة ، ويتفرق قداماً وخلفاً ويمنةً ويسرةً وينتشر في الشبكة، ثم يجتمع منها زوج كما كان أولاً وينثقب له الغشاء ويرتقي إلى الدماغ ويتفرّق منه فيه الغشاء الرقيق، ثم في جرم الدماغ إلى بطونه وصفاق بطونه ويلاقي فوهات شعبها التي قد صعدت، ثم فوهات شعب العروق الوريدية النازلة وإنما أصعدت هذه وأنزلت تلك لأن تلك ساقية صابة للدم الذي أحسن أوضاع أوعيته الساقية أن تكون منتكسة الأطراف. وأما هذه فإنها تنفذ الروح والروح لطيف متحرّك صاعد لا يحتاج إلى تنكيس وعائه حتى ينصب، بل إن فعل ذلك أدى إلى إفراط إستفراغ الدم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه لأن حركته إلى فوق أسهل. وبما في الروح من الحركة واللطافة كفاية في أن ينبث منه في الدماغ ما يحتاج إليه ويسخنه ولهذا فرشت الشبكة تحت الدماغ فيتردّد الدم الشرياني والروح فيها ويتشبه بمزاج الدماغ بعد النضج، ثم يتخلّص إلى الدماغ على تدريج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب.

الفصل الخامس

تشريح الشريان النازل

وأما القسم النازل، فإنه يمضي أولاً على الاستقامة إلى أن يتدلى على الفقرة الخامسة إذ وضعها بحذاء وضع رأس على القلب وهناك التوثة كالمسند والدعامة له ليحول بينه وبين عظام الصلب والمري، إذا بلغ ذلك الموضع تنحّى عنه يمنة ولم يجاوزه ثم استقل متعلقاً بأغشية عند موافاته الحجاب لئلا يضايقه.
وهذا الشريان النازل إذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف وانحدر إلى أسفل ممتداً على الصلب إلى أن يبلغ عظم العجز، ولما يحاذي الصدر ويمر به يخلف شعباً منها شعبة صغيرة دقيقة تتفرق في وعاء الرئة من الصدر، وتأتي أطرافه قصبة الرئة ولا يزال يخلف عند كل فقرة يمر بها شعبة حتى يصير إلى ما بين الأضلاع والنخاع، فإذا تجاوز الصدر تفرع منه شريانان يأتيان الحجاب ويتفرقان فيه يمنة ويسرة. وبعد ذلك يخلف شرياناً تتفرق شعبه في المعدة والكبد والطحال ويتخلّص من الكبد شعبة إلى المثانة وينبت بعد ذلك شريان يأتي الجداول التي حول الأمعاء الدقاق وقولون ثم من بعد ذلك ينفصل منه ثلاثة شرايين: الأصغر منها يخص الكلية اليسرى ويتفرق في لفاتها وما يحيط بها من الأجسام ويفيدها الحياة، والآخران يصيران إلى الكليتين لتجتذب الكلية منهما مائية الدم فإنهما كثيراً ما يجتذبان من المعدة والأمعاء دماً غير نقي ثم ينفصل شريانان يأتيان الأنثيين، فالآتي إلى اليسرى منهما يستصحب دائماً قطعة من الآتي إلى الكلية اليسرى بل ربما كان منشأ ما يأتي الخصية اليسرى هو من الكلية اليسرى فقط، والذي يأتي اليمنى يكون منشؤه دائماً من الشريان الأعظم وفي الندرة ربما استصحب شيئاً مما يأتي الكلية اليمنى، ثم ينفصل من هذا الشريان الكبير شرايين تتفرق في جداول العروق التي حول المعي المستقيم وشعب تتفرق في النخاع وتدخل في ثقب الفقار وعروق تصير إلى الخاصرتين، وأخرى تأتي الأنثيين. ومن جملة هذا زوج صغير ينتهي إلى القُبُلِ غير الذي نذكره بعد ذلك في الرجال والنساء ويخالط الأوردة، ثم إن هذا الشريان الكبير إذا بلغ آخر الفقار انقسم مع الوريد الذي يصحبه كما نذكره قسمين على هيئة اللام في كتابة اليونانيين هكذا قسم يتيامن وقسم يتياسر وكل واحد منهما يمتطي عظم العجز آخذاً إلى الفخذين، وقبل موافاتهما الفخذ يخلف كل واحد منهما عرقاً يأخذ إلى المثانة والى السرّة ويلتقيان عند السرة ويظهران في الأجنة ظهوراً بيناً.

وأما في المستكملين فيكون قد جفت أطرافهما وبقي أصلاهما فيتفرعّ منهما فروع تتفرّق في العضل الموضوعة على

وأما في الأعضاء الظاهرة فإن الشريان يغور تحت الوريد ليكون أستر وأكنّ له ويكون الوريد له كالجنة وإنما استصحب الشرايين الأوردة لشيئين: أحدهما لترتبط الأوردة بالأغشية المجللة للشرايين، وتستقي مما بينهما من الأعضاء، والآخر ليستقي كل واحد منهما من الآخر فاعلم ذلك .

الجملة الخامسة الأوردة وهي خمسة فصول

الفصل الأول

صفة الأوردة

أما العروق الساكنة، فإن منبت جميعها من الكبد وأول ما ينبت من الكبد عرقان: أحدهما من الجانب المقعر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء إلى الكبد ويسمى الباب، والآخر من الجانب المحدب ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء ويسمى الأجوف.

الفصل الثاني

تشريح الوريد المسمى بالباب

ولنبدأ بتشريح العرق المسمى بالباب فنقول: إن الباب أوّلاً ينقسم طرفه الغائر في تجويف الكبد خمسة أقسام ويتشعب حتى يأتي أطراف الكبد المحدبة، ويذهب منها وريد إلى المرارة. وهذه الشعب هي مثل أصول الشجرة النابتة تأخذ إلى غور منبتها. وأما الطرف الذي يلي تقعيره فإنه كما ينفصل من الكبد ينقسم أقساما ثمانية: قسمان منها صغيران وستة هي أعظم.

فأحد القسمين الصغيرين يتصل بنفس المعي المسمى اثني عشري ليجذب منه الغذاء وقد يتشعّب منه شعب تتفرق في الجرم المسمى بانقراس .

والقسم الثاني: يتفرق في أسافل المعدة وعند البواب الذي هو فم المعدة السافل ليأخذ الغذاء.

وأما الستة الباقية فواحدة منها تصير إلى الجانب المسطح من المعدة لتغذو ظاهرها، إذ باطن المعدة يلاقي الغذاء الأول الذي فيه فيغتذي منه بالملاقاة . والقسم الثاني يأتي ناحية الطحال ليغذو الطحال ويتشعب منه قبل وصوله إلى الطحال شعب تغذو الجرم المسمى بانقراس من أصفى ما ينفذ فيه إلى الطحال ثم يتصل بالطحال ومع اتصاله به ترجع منه شعبة صالحة تنقسم في الجانب الأيسر من المعدة لتغذوه. وإذا نفذ النافذ منه في الطحال وتوسطه صعد منه جزء ونزل جزء فالصاعد يتفرق منه شعبة في النصف الفوقاني من الطحال ليغذوه والجزء الآخر يبرز حتى يوافي حدبة المعدة ثم يتجزأ جزأين: جزء يتفرّق منه في ظاهر يسار المعدة ليغذوه، وجزء يغوص إلى فم المعدة لتدفع إليه الفضل العفص الحامض من السوداء ليخرج في الفضول ويدغدغ فم المعدة لدغدغة المنبهة للشهوة. وقد ذكرناها قبل.

وأما الجزء النازل منه فإنه يتجزأ أيضاً جزأين: جزء منه يتفرق شعبة في النصف الأسفل من الطحال ليغذو ويبرز الجزء الثاني إلى الثرب فيتفرق فيه ليغذوه، والجزء الثالث من الستة الأول يأخذ إلى الجانب الأيسر ويتفرق في جداول العروق التي حول المعي المستقيم ليمتصّ ما في الثقل من حاصل الغذاء، والجزء الرابع عن الستة يتفرق كالشعر

الفصل الثالث

تشريح الأجوف وما يصعد منه

وأما الأجوف، فإن أصله أوّلاً يتفرق في الكبد نفسه إلى أجزاء، كالشعر ليجذب الغذاء من شعب الباب المتشعِّبة أيضاً كالشعر، أما شُعَب الأجوف فواردة من حدبة الكبد إلى جوفه، وأما شعب الباب فواردة من تقعير الكبد إلى جوفه، ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم إلى قسمين: قسم صاعد، وقسم هابط، فأما الصاعد منه فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويؤتيانه الغذاء، ثم يحاذي غلاف القلب فيرسل إليه شعباً كبيرة تتفرع كالشعر وتغذوه، ثم ينقسم قسمين: قسم منه عظيم يأتي القلب فينفذ فيه عند أذن القلب الأيمن، وهذا العرق أعظم عروق القلب. وإنما كان هذا العرق أعظم من سائر العروق لأن سائر العروق هي لاستنشاق النسيم. وهذا هو للغذاء والغذاء أغلظ من النسيم فيحتاج أن يكون منفذه أوسع، ووعاؤه أعظم، وهذا كما يدخل القلب يتخلف له أغشية ثلاثة مسقفها من داخل إلى خارج ومن خارج إلى داخل ليجتذب القلب عند تمدده منها الغذاء، ثم لا يعود عند الإنبساط وأغشيته أصلب الأغشية. وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب عروقاً ثلاثة تصير منه إلى الرئة ناتئاً عند منيت الشرايين بقرب الأيسر منعطفاً في التجويف الأيمن إلى الرئة. وقد خلق ذا غشاءين كالشريانات. فلهذا يسمى الوريد الشرياني.

والمنفعة الأولى في ذلك أن يكون ما يرشح منه دماً في غاية الرقة مشاكلاً لجوهر الرئة، إذ هذا الدم قريب العهد بالقلب لم ينضج فيه نضج المنصبّ في الشريان الوريدي.

والمنفعة الثانية أن ينضج فيه المم فضل نضج. وأما القسم الثاني من هذه الأقسام الثلاثة فيستدير حول القلب ثم ينبثُّ في داخله ليغذو، وذلك عندما يكاد الوريد الأجوف أن يغوص في الأذن الأيمن داخلاً في القلب. وأما القسم الثالث فإنه يميل من الناس خاصة إلى الجانب الأيسر، ثم ينحو نحو الفقرة الخامسة من فقار الصدر ويتوكأ عليها ويتفرق في الأضلاع الثمانية السفلى وما يليها من العضل وسائر الأجرام، وأما النافذ من الأجوف بعد الأجزاء الثلاثة إذا جاوزنا حبة القلب صعوداً تفرّق منه في أعالي الأغشية المنصفة للصدر وأعالي الغلاف وفي اللحم الرخو المسمّى بتوثة شعب شعرية، ثم عند القرب من الترقوة يتشعب منه شعبتان يتوجّهان إلى ناحية الترقوة متوربتين كلما أمعنتا تباعدتا، فتصير كل شعبة منهما شعبتين واحدة منهما من كل جانب تنحدر على طرف القص يمنة ويسرة حتى تنتهي إلى الحنجري، ويخلف في ممرّها شعباً تتفرّق في العضل التي بين الأضلاع، وتلاقي أفواهها أفواه العروق المنبثة فيها ويبرز منها طائفة إلى العضل الخارجة من الصدر، فإذا وافت الحنجري برزت طائفة منها إلى المتراكمة المحرَّكة للكتف وتتفرَق فيها، وطائفة تنزل تحت العضل المستقيم وتتفرق فيها منها شعب وأواخرها تتَصِل بالأجزاء الصاعدة من الوريد العجزي الذي سنذكره. وأما الباقي من كل واحد منهما وهو زوج فإن كل واحد من فرديه يخلف خمس شعب: شعبة تتفرق في الصدر وتغذو الأضلاع الأربعة العليا، وشعبة تغدو موضع الكتفين، وشعبة تأخذ نحو العضل الغائرة في العنق لتغذوها، وشعبة تنفذ في ثقب الفقرات الستّ العليا في الرقبة وتجاوزها إلى الرأس، وشعبة عظيمة هي أعظمها تصير إلى الإبط من كل جانب وتتفرع فروعاً أربعة: أوّلها: يتفرّق في العضل التي على القصّ، وهي من التي تحرّك مفصل الكتف، وثانيها في اللحم الرخو والصفاقات التي في الإبط، وثالثها يهبط ماراً على جانب الصدر إلى المراق ، ورابعها أعظمها وينقسم ثلاثة أجزاء: جزء يتفرق في العضل التي في تقعير الكتف، وجزء في العضلة الكبيرة التي في الإبط، والثالث أعظمها يمرّ على العضد إلى اليد وهو المسمّى بالإبطي، والذي يبقى من الانشعاب الأول الذي انشعب أحد فرعيه هذه الأقسام الكثيرة فإنّه يصعد نحو العنق، وقبل أن يمعن في ذلك ينقسم قسمين: أحدهما: الوداج الظاهر، والثاني الوداج الغائر.

والوداج الظاهر، ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين: أحدهما كما ينفصل يأخذ إلى قدام وإلى جانب، والثاني يأخذ أولاً إلى قدّام ويتسافل ، ثم يصعد ويعلو مستظهراً ثانياً من الترقوة ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهر الرقبة حتى يلحق بالقسم الأول فيختلط به فيكون منهما الوداج الظاهر المعروف.

وقبل أن يختلط به ينفصل عنه جزآن: أحدهما يأخذ عرضاً ثم يلتقيان عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغائر، والثاني

وأما الوداج الغائر فإنه يلزم المريء ويصعد معه مستقيماً ويخلف في مسلكه شعباً تخالط الشعب الآتية من الوداج الظاهر وتنقسم جميعها في المريء والحنجرة وجميع أجزاء العضل الغائرة، وينفذ آخره إلى منتهى الدرز اللامي، ويتفرع هناك منه فروع تتفرّق في الأعضاء التي بين الفقارة الأولى والثانية، ويأخذ منه عرق شعري إلى عند مفصل الرأس والرقبة ويتفرع منه فروع تأتي الغشاء المجلّل للقحف وتأتي ملتقى جمجمتي القحف وتغوص هناك في القحف. والباقي بعد إرسال هذه الفروع ينفذ إلى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي، ويتفرق منه شعب في غشائي الدماغ ليغذوهما وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه ثم يبرز فيغذو الحجاب المجلل للقحف. ثم ينزل من الغشاء الرقيق إلى الدماغ ويتفرق فيه تفرق الضوارب ويشملها كلها طي الصفاق الثخين ويؤدّيها إلى الوضع الواسع، وهو الفضاء الذي ينصت إليه الدم ويجتمع فيه. ثم يتفرق عنه فيما بين الطاقين ويسمى معصرة فإذا قاربت هذه الشعب البطن الأوسط من الدماغ احتاجت إلى أن تصير عروقاً كباراً تمتص من المعصرة ومجاريها التي تتشعب منها، ثم تمتد من البطن الأوسط إلى البطنين المقدمين وتلاقي الضوارب الصاعدة هناك وتنسج الغشاء المعروف بالشبكة المشيمية.

الفصل الرابع

تشريح أوردة اليدين

أما الكتِفِيّ وهو القيفال، فأول ما يتفرع منه إذا حاذى العضد شعب تتفرق في الجلد وفي الأجزاء الظاهرة من العضد، ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلاثة أقسام: أحدها: حبل الذراع وهو يمتد على ظاهر الزند الأعلى ثم يمتدّ إلى الوحشي مائلاً إلى حدبة الزند الأسفل ويتفرق في أسافل الأجزاء الوحشية من الرسغ. والثاني: يتوجّه إلى معطف المرفق في ظاهر الساعد ويخالط شعبة من الإبطي فيكون منهما اكحل. والثالث: يتعمق ويخالط في العمق شعبة أيضاً من الإبطي.

وأما الإبطي فإنه أول ما يفرعّ يفرع شعباً تتعمّق في العضل وتتفرّق في العضل التي هناك وتفنى فيه إلاّ شعبة منها تبلغ الساعد، وإذا بلغ الإبطي قرب مفصل المرفق انقسم اثنين: أحدهما: يتعمق ويتصل بالشعبة المتعمقة من القيفال وتجاوره يسيراً، ثم ينفصلان فينخفض أحدهما إلى الإنسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى، ويرتفع جزء ينقسم في أجزاء اليد الخارجة التي تماس العظم.

والقسم الثاني من قسمي الإبطي فإنه يتفرعّ عند الساعد فروعاً أربعة: واحد منها ينقسم في أسافل الساعد إلى الرسغ، والثاني ينقسم فوق انقسام الأوّل مثل انقسامه، والثالث ينقسم كذلك في وسط الساعد، والرابع أعظمها وهو الذي يظهر ويعلو فيرسل فروعاً تضام شعبة من القيفال فيصير منها الأكحل، وباقيه هو الباسليق ، وهو أيضاً يغور ويعمق مرة أخرى. والأكحل يبتدي من الانسيّ ويعلو الزند الأعلى ثم يقبل على الوحشي ويتفرعّ فرعين على صورة حرف اللام اليونانية فيصير أعلى جزئه إلى طرف الزند الأعلى، ويأخذ نحو الرسغ ويتفرغ خلف الإبهام وفيما بينه وبين السبابة وفي السبابة والجزء الأسفل منه يصير إلى طرف الزند الأسفل ويتفرع إلى فروع ثلاثة: فرع منه يتوجه إلى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتّصل بشعبة من العرق الذي يأتي السبابة من الجزء الأعلى ويتحد به عرقاً واحداً، ويذهب فرع ثان منه وهو الأسليم فيتفرق فيما بين الوسطى والبنصر، ويمتد الثالث إلى البنصر والخنصر وجميع هذه تنقسم في الأصابع.

الفصل الخامس

تشريح الأجوف النازل

قد ختمنا الكلام في الجزء الصاعد من الأجوف، وهو أصغر جزأيه، فلنبدأ في ذكر الأجوف النازل فنقول: الجزء النازل أول ما يتفرعّ منه كما يطلع من الكبد، وقبل أن يتوكأ على الصلب هو شعب شعرية تصير إلى لفائف الكلية اليمنى ويتفرّق فيها وفيما يقاربها من الأجسام ليغوذها، ثم من بعد ذلك ينفصل منه عرق عظيم في الكلية اليسرى ويتفرعّ أيضاً إلى عروق كالشعر يتفرق في لفافة الكلية اليسرى وفي الأجسام القريبة منها لتغذوها ثم يتفرق منه عرقان عظيمان يسمّيان الطالعين يتوجهان إلى الكليتين لتصفية مائية الدم، إذ الكلية إنما تجتذب منهما غذاءها وهو مائية الدم وقد يتشعب من أيسر الطالعين عرق يأتي البيضة اليسرى من الذكران والإناث . وعلى النحو الذي بيناه في الشرايين لا يغادره في هذا، وفي أنه يتفرع بعد هذين عرقان يتوجهان إلى الأنثيين، فالذي يأتي اليسرى يأخذ دائماً شعبة من أيسر هذين الطالعين وربما كان في بعضهم كلاً منشئه منه والذي يأتي اليمنى فقد يتفق له أن يأخذ في الندرة شعبة من أيمن هذين الطالعين، ولكن أكثر أحواله أن لا يخالطه وما يأتي الأنثيين من الكلية، وفيه المجرى الذي ينضج فيه المني فيبيض بعد احمراره لكثرة معاطف عروقه واستدارتها وما يأتيها أيضاً من الصلب، وأكثر هذا العرق يغيب في القضيب وعنق الرحم وعلى ما بيناه من أمر الضوارب وبعد نبات الطالعين. وشعبة تتوكأ الأجوف عن قريب على الصلب وتأخذ في الانحدار، ويتفرع منه عند كل فقرة شعب، ويدخلها، ويتفرق في العضل الموضوعة عندما فتتفرع عروق تأتي الخاصرتين وتنتهي إلى عضل البطن، ثم عروق تدخل ثقب الفقار إلى النخاع. فإذا انتهى إلى آخر الفقار انقسم قسمين: يتنحى أحدهما عن الآخر يمنة ويسرة، كل واحد منهما يأخذ تلقاء فخذ، ويتشعب من كل واحد منهما قبل موافاة الكبد طبقات عشر: واحدة منها تقصد المتنين.

والثانية دقيقة الشعب شعريتها تقصد بعض أسافل أجزاء الصفاق.

والثالثة تتفرق في العضل التي على عظم العجز.

والرابعة تتفرق في عضل المقعدة وظاهر العجز.

والخامسة تتوجه إلى عنق الرحم من النساء فيتفرق فيه وفيما يتصل به وإلى المثانة، ثم ينقسم القاصد إلى المثانة قسمين: قسم يتفرق في المثانة، وقسم يقصد عنقها، وهذا القسم في الرجال كثير جداً لمكان القضيب، وللنساء قليل. والعروق التي تأتي الرحم من الجوانب تتفرع منها عروق صاعدة إلى الثدي ليشاكل بها الرحم الثدي.

والسادسة تتوجه إلى العضل الموضوع على عظم العانة.

والسابعة تصعد إلى العضل الذاهب في استقامة البدن على البطن، وهذه العروق تتصل بأطراف العروق التي قلنا إنها تنحدر في الصدر إلى مراق البطن، ويخرج من أصل هذه العروق في الإناث عروق تأتي الرحم. والعرَوق التي تأتي الرحم من الجوانب يتفرع منها عروق صاعدة إلى الثدي ليشارك بها الرحم الثدي. والثامنة تأتي القبل من الرجال والنساء جميعاً.

والتاسعة تأتي عضل باطن الفخذ فيتفرق فيها. والعاشرة تأخذ من ناحية الحالب مستظهرة إلى الخاصرتين وتتصل بأطراف عروق منحدرة لا سيما المنحدرة من ناحية الثديين، ويصير من جملتها جزء عظيم إلى عضل الأنثيين. وما يبقى من هذه يأتي الفخذ فيتفرع فيه فروع وشعب: واحد منها ينقسم في العضل التي على مقدم الفخذ، وآخر في عضل أسفل الفخذ وإنسيه متعمقاً. وشعب أخرى كثيرة تتفرق في عمق الفخذ وما يبقى بعد ذلك كله ينقسم كما يتحلل مفصل الركبة قليلاً إلى شعب ثلاث: فالوحشي منها يمتد على القصبة الصغرى إلى مفصل الكعب، والأوسط يمتد في منثنى الركبة منحدراً، ويترك شعباً في عضل باطن الساق، ويتشعب شعبتين تغيب إحداهما فيما دخل من أجزاء الساق. والثانية تأتي إلى ما بين القصبتين ممتدة إلى مقدّم الرجل وتختلط بشعبة من الوحشي المذكور. والثالث وهو الإنسي فيميل إلى الموضع المعرق من الساق، ثم يمتد إلى الكعب، وإلى الطرف المحدب من القصبة العظمى، وينزل إلى الإنسي المقدم وهو الصافن وقد صارت هذه الثلاثة أربعة: إثنان وحشيان يأخذان إلى القدم من ناحية القصبة الصغرى، وإثنان إنسيان: أحدهما يعلو القدم ويتفرق في أعالي ناحية الخنصر، والثاني هو الذي يخالط الشعبة الوحشية من القسم الإنسي المذكور ويتفرقان في الأجزاء السفلية. فهذه هي عدد الأوردة وقد أتينا على تشريح الأعضاء المتشابهة الأجزاء. فأما الإلية فسنذكر تشريح كل واحد منها في المقالة المشتملة على أحواله ومعالجاته. ونحن الآن نبتدىء بعون الله ونتكلم في أمر القوى.

التعليم السادس

القوى والأفعال

وهو جملة وفصل الجملة القوى وهي ستة فصول

الفصل الأول

أجناس القوى بقول كلي

فاعلم أن القوى والأفعال، يعرف بعضها من بعض، إذ كان كل قوة مبدأ فعل ما، وكل فعل إنما يصدر عن قوة، فلذلك جمعناهما في تعليم واحد. فأجناس القوى وأجناس الأفعال الصادرة عنها عند الأطباء ثلاثة: جنس القوى النفسانية، وجنس القوى الطبيعية، وجنس القوى الحيوانية.

وكثير من الحكماء وعامة الأطباء وخصوصاً "جالينوس" يرى أن لكل واحدة من القوى عضواً رئيساً هو معدنها، وعنه يصدر أفعالها، ويرون أن القوة النفسانية مسكنها ومصدر أفعالها الدماغ، وأن القوة الطبيعية لها نوعان: نوع غايته حفظ الشخص وتدبيره، وهو المتصرف في أمر الغذاء ليغذو البدن مدة بقائه وينميه إلى نهاية نشوه ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد ونوع غايته حفظ النوع والمتصرّف في أمر التناسل ليفصل من أمشاج البدن جوهر المني ثم يصور، بإذن خالقه ومسكن هذا النوع ومصدر أفعاله هو الأنثيان، والقوة الحيوانية، وهي التي تدبر أمر الروح الذي هو مركّب الحس والحركة وتهيئة لقبوله إياهما إذا حصل في الدماغ، وتجعله بحيث يعطي ما يفشو فيه الحياة ومسكن هذه القوى ومصدر فعلها هو القلب.

وأما الحكيم الفاضل "أرسطوطاليس " فيرى أن مبدأ جميع هذه القوى هو القلب، إلا أن لظهور أفعالها الأوَلية هذه المبادىء المذكورة، كما أن مبدأ الحس عند الأطباء هو الدماغ، ثم لكل حاسة عضو مفرَد منه يظهر فعله، ثم إذا فتش عن الواجب وحقق وجد الأمر على ما رآه "أرسطوطالس" دونهم. وتوجد أقاويلهم منتزعة من مقدمات مقنعة غير ضرورية، إنما يتبعون فيها ظاهر الأمور.

لكنّ الطبيب ليس عليه من حيث هو طبيب أن يتعرّف الحق من هذين الأمرين، بل ذلك على الفيلسوف أو على الطبيعي. والطبيب إذا سلم له أن هذه الأعضاء المذكورة مبادٍ ما لهذه القوى فلا عليه فيما يحاوله من أمر الطب، كانت هذه مستفادة عن مبدأ قبلها، أو لم تكن، لكن جهل ذلك مما لا يرخص فيه للفيلسوف.

الفصل الثاني

القوى الطبيعية المخدومة

وأما القوى الطبيعية، فمنها خادمة، ومنها مخدومة.

والمخدومة جنسان: جنس يتصرّف في الغذاء لبقاء الشخص وينقسم إلى نوعين: إلى الغاذية والنامية. وجنس يتصرف في: الغذاء لبقاء النوع وينقسم إلى نوعين: إلى المولدة والمصوِرة، فأما القوة الغاذية فهي التي تحيل الغذاء إلى مشابهة المغتذي ليخلف بدل ما يتحلل. وأما النامية فهي الزائلة في أقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ تمام النشء بما يدخل فيهمن الغذاء، والغاذية تخدم النامية، والغاذية تورد الغذاء تارة مساوياً لما يتحلل، وتارةً أنقص، وتارةً أزيد، والنمو أزيد، والنمو لا يكون إلا بأن يكون الوارد أزيد من المتحلل، إلا أنه ليس كل ما كان كذلك كان نموًا، فإن السمن بعد الهزال في سن الوقوف هو من هذا القبيل وليس هو بنمو، وإنما النموّ ما كان على تناسب طبيعي في جميع الأقطار ليبلغ به تمام النشء، ثم بعد ذلك لا نمو البتة. وإن كان سمن كما أنه لا يكون قبل الوقوف ذبول وإن كان هزال على أن ذلك أبعد وعن الواجب أخرج.

والغادية يتم فعلها بأفعال جزئية ثلاثة: أحدها: تحصيل جوهر البدن وهو الدم والخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو، وقد تحل به كما يقع في علة تسمى "أطروفيا ". وهو عدم الغذاء. والثاني الإلزاق وهو أن يجعل هذا الحاصل غذاء بالفعل التام، أي صائراً جزء عضو، وقد يخل به كما في الإستسقاء اللحمي. والثالث التشبيه وهو أن

وأما القوة المولدة فهي نوعان: نوع يولد المني في الذكور والإناث، ونوع يفصل القوةَ التي في المني فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجاً خاصاً وللعظم مزاجاً خاصاً وللشريانات مزاجاً خاصاً، وذلك من مني متشابهة الأجزاء أو متشابهة الإمتزاج، وهذه القوة تسميها الأطباء القوة المغيرة. وأما المصورة الطابعة فهي التي يصدر عنها بإذن خالقها تخطيط الأعضاء وتشكيلاتها وتجويفاتها وثقبها وملاستها وخشونتها وأوضاعها ومشاركاتها. وبالجملة الأفعال المتعلقة بنهايات مقاديرها. والخادم لهذه القوة المتصرفة في الغذاء بسبب حفظ النوع هي القوة الغاذية والنامية.

الفصل الثالث

القوة الطبيعية الخادمة

وأما الخادمة الصرفة في القوى الطبيعية فهي خوادم القوة الغاذية وهي قوى أربع: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة.

والجاذبة: خلقت لتجذب النافع وتفعل ذلك بليف العضو الذي هي فيه الذاهب على الإستطالة.

والماسكة: خلقت لتمسك النافع ريثما تتصرّف فيه القوة المغيّرة له الممتازة منه ويفعل ذلك بليف مورب بهما ربما أعانه المستعرض.

وأما الهاضمة فهي التي تحيل ما جذبته القوة الجاذبة وأمسكته الماسكة إلى قوام مهيأ لفعل القوة المغيرة فيه وإلى مزاج صالح للإستحالة إلى الغذائية بالفعل. هذا فعلها في النافع ويسمى هضماً. وأما فعلها في الفضول فإن تحيلها إن أمكن إلى هذه الهيئة ويسمى أيضاً هضماً، أو يسهل سبيلها إلى الاندفاع من العضو المحتبس فيه بدفع من الدافعة بترقيق قوامها إن كان المانع الغلظ، أو تغليظه إن كان المانع الرقة، أو تقطيعه إن كان المانع اللزوجة. وهذا الفعل يسمى الإنضاج، وقد يقال الهضم والإنضاج على سبيل الترادف. وأما الدافعة: فإنها تدفع الفضل الباقي من الغذاء الذي لا يصلح للإغتذاء أو يفضل عن المقدار الكافي في الإغتذاء أو يستغني عنه أو يستفرغ عن إستعماله في الجهة المرادة مثل البول. وهذه القوة تدفع هذه الفضول من جهات ومنافذ معدة لها. وأما إن لم تكن هناك منافذ معدة فإنها تدفع من العضو الأشرف إلى العضو الأخس ومن الأصلب إلى الأرخى. وإذا كانت جهة الدفع هي جهة ميل مادة الفضل لم تصرفها القوة الدافعة عن تلك الجهة ما أمكن. وهذه القوى الطبيعية الأربع تخدمها الكيفيات الأربع الأولى أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. أما الحرارة فخدمتها بالحقيقة مشتركة للأربع، وأما البرودة فقد يخدم بعضها خدمة بالعرض لا بالذات، فإن الأمر الذي بالذات للبرودة أن يكون مضاداً لجميع القوى، لأن أفعال جميع القوى هي بالحركات. أما في الجذب والدفع فذلك ظاهر. وأما في الهضم فلأن الهضم يستكمل بتفريق أجزاء ما غلظ وكثف وجمعها مع مارق ولطف. وهذه بحركات تفريقية وتمزيجية. وأما الماسكة فهي تفعل بتحريك الليف المورب إلى هيئة من الإشتمال متقنه.

والبرودة مميتة محدرة مالعة عن جميع هذه الأفعال إلا أنها تنفع في الإمساك بالعرض بأن يحبس الليف على هيئة الإشتمال الصالح، فتكون غير داخلة في فعل القوى الدافعة بل مهيئة للآلة تهيئة تحفظ بها فعلها. وأما الدافعة فتنتفع بالبرودة بما يمنع من تحليل الريح المعينة للدفع، وبما يعين في تغليظه، وبما يجمع الليف العريض العاصر ويكنفه. وهذا أيضاً تهيئة للآلة لا معونة في نفس الفعل. فالبرد إنما يدخل في خدمة هذه القوى بالعرض ولو دخل في نفس فعلها لأضر ولأخمد الحركة.

وأما اليبوسة فالحاجة إليها في أفعال قوى ثلاث: الناقلتان والماسكة. أما الناقلتان وهما الجاذبة والدافعة، فلِما في اليبس من فضل تمكين من الإعتماد الذي لا بد منه في الحركة أعني حركة الروح الحاملة لهذه القوى نحو فعلها باندفاع قوي تمنع عن مثله الإسترخاء الرطوبي إذا كان في جوهر الروح، أو في جوهر الآلة. وأما الماسكة فللقبض. وأما الهاضمة فحاجتها إلى الرطوبة أمس، ثم إذا قايست بين الكيفيات الفاعلة والمنفعلة في حاجة هذه القوى إليها صادفت الماسكة حاجتها إلى اليبس أكثر من حاجتها إلى الحرارة، لأن مدة تسكين الماسكة أكثر من مدة تحريكها الليف المستعرض إلى القبض، لأن مدة تحريكها وهي المحتاج فيها إلى الحرارة قصيرة، وسائر زمان فعلها مصروف إلى الإمساك والتسكين. ولما كان مزاج الصبيان أميل كثيراً إلى الرطوبة ضعفت فيهم هذه القوة. وأما الجاذبة فإن حاجتها إلى الحرارة أشد من حاجتها إلى اليبس لأن الحرارة قد تعين في الجذب، بل لأن أكثر مدة فعلها هو التحريك. وحاجتها إلى التحريك أمس من حاجتها إلى تسكين أجزاء آلتها وتقبيضها باليبوسة، ولأن هذه القوة ليست تحتاج إلى حركة كثيرة فقط بل قد تحتاج إلى حركة قوية. والإجتذاب يتم إما بفعل القوة الجاذبة، كما في المغناطيس التي بها يجذب الحديد، وأما باضطرار الخلاء كانجذاب الماء في الزراقات. وأما الحرارة كاجتذاب لهب السراج الدهن وإن كان هذا القسم الثالث عند المحققين يرجع إلى اضطرار الخلاء، بل هو هو بعينه، فإذاً متى كان مع القوة الجاذبة معاونة حرارة، كان الجذب أقوى. وأما الدافعة فإن حاجتها إلى اليبس أقل من حاجتهما أعني الجاذبة والماسكة، لأنها لا تحتاج إلى قبض الماسكة ولا لزم الجاذبة وقبضها واحتوائها على المجذوب بإمساك جزء من الآلة ليلحق به جذب الجزء الآخر. وبالجملة لا حاجة بالدافعة إلى التسكين البتة بل إلى التحريك وإلى قليل تكثيف يعين العصر والدفع لا مقدار ما تبقى به الآلة حافظة لهيئة شكل العضو أو القبض، كما في الماسكة زماناً طويلاً وفي الجاذبة زماناً يسيراً ريث تلاحق جذب الأجزاء. فلهذا حاجتها إلى اليبس قليلة وأحوجها كلها إلى الحرارة هي الهاضمة، ولا حاجة بها إلى اليبوسة، بل إنما يحتاج إلى الرطوبة لتسهيل الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري والقبول للأشكال. وليس لقائل أن يقول: إن الرطوبة لو كانت معينة للهضم لكان الصبيان لا يعجز قواهم عن هضم الأشياء الصلبة، فإن الصبيان ليسوا يعجزون عن هضم ذلك، والشبان يقدرن عليه لهذا السبب بل لسبب المجانسة. والبعد عن المجانسة فما كان من الأشياء صلباً لم يجانس مزاج الصبيان، فلم تقبل عليها قواهم الهاضمة ولم تقبلها قواهم الماسكة، ودفعها بسرعة قواهم الدافعة. وأما الشبّان، فذلك موافق لمزاجهم صالح لتغذيتهم، فيجتمع من هذه أن الماسكة تحتاج إلى قبض وإلى إثبات هيئة قبضٍ زماناً طويلاً وإلى معونة يسيرة في الحركة. والجاذبة إلى قبض وثبات قبض زماناً يسيراً جداً ومعونة كثيرةً في الحركة. والدافعة إلى قبض فقط من غير ثبات يعتد به وإلى معونة على الحركة. والهاضمة إلى إذابة وتمزيج فلذلك تتفاوت هذه القوى في استعمالها للكيفيات الأربع واحتياجها إليها..

الفصل الرابع

القوى الحيوانية

وأما القوة الحيوانية، فيعنون بها، القوة التي إذا حصلت في الأعضاء، هيأتها لقبول قوة الحس والحركة وأفعال الحياة. ويضيفون إليها حركات الخوف والغضب لما يجدون في ذلك من الإنبساط والإنقباض العارض للروح المنسوب إلى هذه القوة. ولنفصل هذه الجملة فنقول: إنه كما قد يتولد عن كثافة الأخلط بحسب مزاج ما جوهر كثيف، هو العضو، أو جزء من العضو فقد يتولّد من بخارية الأخلاط. ولطافتها بحسب مزاج ما هو جوهر لطيف هو الروح، وكما أن الكبد عند الأطباء معدن التولد الأول، كذلك القلب معدن التولد الثاني. وهذا الروح إذا حدث على مزاجه الذي ينبغي أن يكون له إستعد لقوة تلك القوة بعد الأعضاء كلها لقبول القوى الأخرى النفسانية وغيرها.

والقوى النفسانية لا تحدث في الروح والأعضاء إلا بعد حدوث هذه القوة، وإن تعطّل عضو من القوى النفسانية ولم يتعطل بعد من هذه القوة، فهو حي، ألا ترى أن العضو الخدر، والعضو المفلوج، فاقد في الحال لقوة الحسّ والحركة لمزاج يمنعه عن قبوله أو سدة عارضة بين الدماغ وبينه وفي الأعصاب المنبثة إليه، وهو مع ذلك حي والعضو الذي يعرض له الموت، فاقد الحسّ والحركة ويعرض له أن يعفن ويفسد. فإذن في العضو المفلوج قوة تحفظ حياته حتى إذا زال العائق فاض إليه قوة الحس والحركة، وكان مستعدًّا لقبولها بسبب صحة القوة الحيوانية فيه، وإنما المانع هو الذي يمنع عن قبوله بالفعل. ولا كذلك العضو الميت وليس هذا المعد هو قوة التغذية وغيره، حتى إذا كانت قوة التغذية باقية

ولو كانت القوة المغذية بما هي قوة مغذية تعد للحسّ والحركة، لكان النبات قد يستعد لقبول الحس والحركة فيبقى أن يكون المعد أمراً آخر يتبع مزاجاً خاصاً، ويسمى قوة حيوانية، وهو أول قوة تحدث في الروح إذا حدث الروح من لطافة الأمشاج. ثم إن الروح تقبل بها- عند الحكيم "ارسطوطاليس"- المبدأ الأول والنفس الأولى التي ينبعث عنها سائر القوى، إلا أن أفعال تلك القوى لا تصدر عن الروح في أول الأمر، كما أن أيضاً لا يصدر الإحساس عند الأطباء عن الروح النفساني الذي في الدماغ ما لم ينفذ إلى الجليدية، أو إلى اللسان، أو غير ذلك، فإذا حصل قسم من الروح في تجويف الدماغ قبل مزاجاً وصلح لأن يصدر به عند أفعال القوة الموجودة فيه بدناً. وكذلك في الكبد وفي الأنثيين. وعند الأطباء ما لم يستحل الروح عند الدماغ إلى مزاج آخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدأ الحركة والحس. وكذلك في الكبد وإن كان الامتزاج الأول قد أفاد قبول القوة الأولى الحيوانية وكذلك في كل عضو كان لكل جنس عن الأفعال عندهم نفس أخرى. وليست النفس واحدة يفيض عنها القوى، أو كانت النفس مجموع هذه الجملة فإنه وإن كان الإمتزاج الأول، فقد أفاد قبول القوة الأولى الحيوانية، حيث حدث روح وقوة هي كماله، لكن هذه القوة وحدها لا تكفي عندهم لقبول الروح بها سائر القوى الأخر ما لم يحدث فيها مزاج خاص. قالوا: وهذه القوة مع أنها مهيئة للحياة، فهي أيضاً مبدأ حركة الجوهر الروحي اللطيف إلى الأعضاء ومبدأ قبضه وبسطه للتنسم والتنقي على ما قيل كأنها بالقياس إلى الحياة تقبل انفعالاً، وبالقياس إلى أفعال النفس والنبض تفيد فعلاً. وهذه القوة تشبه القوى الطبيعية لعدمها الإرادة فيما يصدر عنها، وتشبه القوى النفسانية لتعين أفعالها لأنها تقبض وتبسط معاً وتحرك حركتين متضادتين. إلا أن القدماء إذا قالوا نفس للنفس الأرضية عنوا كمال جسم طبيعي آلي وأرادوا مبدأ كل قوة تصدر عنها بعينها حركات وأفاعيل متخالفة، فتكون هذه القوة على مذهب القدماء قوة نفسانية. كما أن القوى الطبيعية التي ذكرناها تسمى عندهم قوة نفسانية.

وأما إذا لم يرد بالنفس هذا المعنى بل عنى به قوة هي مبدأ إدراك وتحريك تصدر عن إدراك ما، بإرادة ما، وأريد بالطبيعة كلّ قوّة يصدر عنها فعل في جسمها على خلاف هذه الصورة، لم تكن هذه القوة نفسانية، بل كانت طبيعية. وأعلى درجة من القوة التي يسميها الأطباء طبيعية. وأما إن سمي بالطبيعية ما يتصرف في أمر الغذاء وحالته، سواء كان لبقاء شخص، أو بقاء نوع، لم تكن هذه طبيعية وكانت جنساً ثالثاً. ولأن الغضب والخوف وما أشبههما إنفعال لهذه القوة. وإن كان مبدؤها الحس والوهم والقوى الدَاركة كانت منسوبة إلى هذه القوى. وتحقيق بيان هذه القوى وإنها واحدة أو فوق واحدة هو إلى العلم الطبيعي الذي هو جزء من الحكمة.

الفصل الخامس

القوى النفسانية المدركة

والقوة النفسانية تشتمل على قوتين هي كالجنس لهما: إحداهما قُوة مدركة، والأخرى قُوة مُحَركة. والقوة المدركة كالجنس لقوتين: قوة مدركة في الظاهر وقوة مدركة في الباطن. والقوة المدركة في الظاهر هي الحسية، وهي كالجنس لقوى خمس عند قوم، وثمان عند قوم. وإذا أخذت خمسة كانت قوة الإبصار وقوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق وقوة اللمس. وأما إذا أخذت ثمانية، فالسبب في ذلك، أن أكثر المحصلين يرون أن اللمس قوى كثيرة بل هو قوى أربع. ويخصون كل جنس من الملموسات الأربع بقوة على حدة، إلا أنها مشتركة في العضو الحساس كالذوق واللمس في اللسان والإبصار واللمس في العين وتحقيق هذا إلى الفيلسوف. والقوة المدركة في الباطن أعني الحيوانية هي كالجنس لقوى خمس: إحداها: القوة التي تسمى الحس المشترك والخيال: وهي عند الأطباء قوة واحدة، وعند المحصلين من الحكماء قوتان. فالحس المشترك هو الذي يتأدى إليه المحسوسات كلها، وينفعل عن صورها ويجتمع فيه. والخيال هو الذي يحفظها بعد الاجتماع ويمسكها بعد الغيبوبة عن الحس والقوة القابلة منهما غير الحافظة. وتحقيق الحق في هذا هو أيضاً على الفيلسوف. وكيف كان فإن مسكنهما ومبدأ فعلهما هو البطن المقدم من الدماغ. والثانية: القوة التي تسميها الأطباء مفكرة: والمحققون تارة يسمونها متخيلة وتارة مفكرة فإن استعملتها القوة الوهمية الحيوانية التي نذكرها بعد أو نهضت هي بنفسها لفعلها سموها متخيلة، وإن أقبلت عليها القوة النطقية وصرفتها على ما ينتفع به، سنها سميت مفكرة. والفرق بين هذه القوة وبين الأولى كيف ما كانت: أن الأولى قابلة أو حافظة لما يتأدى إليها من الصور المحسوسة. وأما هذه فإنها تتصرف على المستودعات في الخيال تصرفاتها من تركيب وتفصيل فتستحضر صوراً على نحو ما تأدى من الحس وصوراً مخالفة لها، كإنسان يطير وجبل من زمرد. وأما الخيال فلا يحضره إلا للقبول من الحس. ومسكن هذه القوة هو البطن الأوسط من الدماغ. وهذه القوة هي آلة لقوة هي بالحقيقة المدركة

والثالثة مما يذكر الأطباء وهي الخامسة أو الرابعة عند التحقيق وهي القوة الحافظة والمذّكرة وهي خزانة لما يتأدى إلى الوهم من معان في المحسوسات غير صورها المحسوسة وموضعها البطن المؤخر من بطون الدماغ وههنا موضع نظر حكمي في أنه هل القوة الحافظة والمتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة أم قوتان؟ ولكن ليس ذلك مما يلزم الطبيب إذا كانت الآفات التي تعرض لأيهما كان هي الآفات العارضة للبطن المؤخر من الدماغ إما من جنس المزاج وإما من جنس التركيب.
وأما القوة الباقية من قوى النفس المدركة فهي الإنسانية الناطقة. ولما سقط نظر الأطباء عن القوة الوهمية لما شرحناه من العلة، فهو أسقط عن هذه القوة بل نظرهم مقصور على أفعال القوى الثلاث لا غير.

الفصل السادس

القوى النفسانية المحركة

وأمّا القوة المحركة فهي التي تشنج الأوتار وترخيها فتحرّك بها الأعضاء. والمفاصل تبسطها وتثنيها وتنفذها في العصب المتصل بالعضل، وهي جنس يتنوع بحسب تنوع مبادي الحركات، فتكون في كل عضلة طبيعة أخرى، وهي تابعة لحكم الوهم الموجب للإجماع.

الفصل الأخير في الأفعال نقول: إن من الأفاعيل المفردة ما يتم بقوة واحدة مثل الهضم، ومنها ما يتم بقوّتين مثل شهوة الطعام، فإنها تتم بقوة جاذبة طبيعية، وبقوة حساسة في فم المعدة.

أما الجاذبة فبتحريكها الليف المطاول متقاضية ما يجذبه وامتصاصها ما يحضر من الرطوبات وأما الحساسة فبإحساسها بهذا الإنفعال وبلذع السوداء المنبّهة للشهوة المذكورة قصتها. وإنما كان هذا الفعل مما يتم بقوتين، لأن الحساسة إذا عرض لها آفة بطل المعنى الذي يسمّى جوعاً وشهوة، فلم يشته الطعام. وإن كان للبدن إليه حاجة، وكذلك الازدراد يتم بقوتين: إحداهما الجاذبة الطبيعية، والأخرى الجاذبة الإرادية. والأولى يتم فعلها بالليف المطاول الذي في فم المعدة والمريء. والثانية يتم فعلها بليف عضل الإزدراد. وإذا بطلت إحدى القوتين عسر الإزدراد بل إذا لم تكن بطلت إلا أنها لم تنبعث بعد لفعلها عسر الازدراد. أو ترى أنه إذا كانت الشهوة لم تصدق عسر علينا ابتلاع ما لا نشتهيه، بل إذا كنا نعاف شيئاً، ثم أردنا ابتلاعه فنفرت عنه القوة الجاذبة الشهوانية صعب على الإرادية ابتلاعه.
وعبور الغذاء أيضاً يتمّ بقوة دافعة من العضو المنفصل عنه، وجاذبة من العضو المتوجه إليه. وكذلك إخراج الثفل من السبيلين وربما كان الفعل مبدؤه قوتان نفسانية وطبيعية، وربما كان سببه قوة وكيفية مثل التبريد المانع للمواد، فإنه يعاون الدافعة على مقاومة الخلط المنصبّ إلى العضو ومنعه ودفعه في وجهه، والكيفية الباردة تمنع بشيئين بالذات، أي بتغليظ جوهر ما ينصب وتضييق المسام، وبشيء ثالث هو مما بالعرض، وهو إطفاء الحرارة الجاذبة. والكيفية الجاذبة تجذب بما يقابل هذه الوجوه المذكورة واضطرار الخلاء إنما يجذب، أولاً ما لطف، ثم ما كثف، وأما القوة الجاذبة الطبيعية فإنما تجذب الأوفق، أو الذي يخصّها في طبيعتها جذبة، وربما كان الأكثف هو الأوفق والأخصّ.

الفن الثاني

الأمراض والأسباب والأعراض الكلية

وهو تعاليم ثلاثة:

التعليم الأوّل

الأمراض

وهو ثمانية فصول الفصل الأول السبب والمرض والعرض نقول: إنَ السبب في الطب وهو ما يكون أولاً، فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الإنسان أو ثباتها. والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً أولياً وذلك، إمّا مزاج غير طبيعي، وإما تركيب غير طبيعي.

والعرض هو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة، وهو غير طبيعي سواء كان مضاداً للطبيعي مثل الوجع في القولنج أو غير مضاد مثل إفراد حمرة الخد في ذات الرئة، مثال السبب العفونة. مثال المرض الحمى، مثال العرض العطش، والصداع. وأيضاً مثال السبب امتلاء في الأوعية المنحدرة إلى العين، مثال المرض السدّة في العنبية، وهو مرض آلي تركيبي، مثال العرض فقدان الإبصار، وأيضاً مثال السبب نزلة حادة، مثال المرض قرحة في الرئة، مثال العرض حمرة الوجنتين، وانجذاب الأظفار. والعرض يسمّى عرضاً باعتبار ذاته أو بقياسه إلى المعروض له ويسمى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب إياه وسلوكه منه إلى معرفة ماهية المرض وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للغشي أو للفالج أو الصرع ، بل قد يصير العرض سبباً للمرض، كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد إلى موضع الوجع. وقد يصير العرض بنفسه مرضاً، كالصداع العارض عن الحمى فإنه ربما استقر واستحكم حتى يصير مرضاً قد يكون الشيء بالقياس إلى نفسه وإلى شيء قبله وإلى شيء بعده مرضاً وعرضاً وسبباً، مثل الحمى السلية فإنَها عرض لقرحة الرئة، ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً. ومثل الصداع الحادث عن الحمّى إذا استحكم فإنه عرض للحمّى، ومرض في نفسه وربما جلب البرسام أو السرسام فصار ذلك سبباً للمرضين المذكورين.

الفصل الثاني أحوال البدن وأجناس المرض أحوال بدن الإنسان عند "جالينوس" ثلاث: الصحة وهي هيئة يكون بها بدن الإنسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الأفعال كلها صحيحة سليمة. والمرض هيئة في بدن الإنسان مضادة لهذه وحالة عنده ليست بصحة ولا مرض، إما لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية، كأبدان الشيوخ والناقهين والأطفال، أو لاجتماع الأمرين في وقت واحد، إما في عضوين، وإما في عضو، ولكن في جنسين متباعدين مثل أن يكون صحيح المزاج مريض التركيب.

أو في عضو وفي جنسين متقاربين مثل أن يكون صحيحاً في الشكل ليس صحيحاً في المقدار والوضع، أو صحيحاً في الكيفيتين المنفعلتين ليس صحيحاً في الفاعلتين، أو لتعاقب من الأمرين في وقتين مثل من يصح شتاء ويمرض صيفاً. والأمراض منها مفردة، ومنها مركبة. والمفردة هي التي تكون نوعاً واحداً من أنواع مرض المزاج أو نوعاً واحداً من أنواع مرض التركيب الذي نذكره بعد. والمركبة هي التي يجتمع منها نوعان فصاعداً يتحد منها مرض واحد. فلنبدأ أولاً بالأمراض المفردة فنقول: إنّ أجناس الأمراض المفردة ثلاثة: الأول: جنس الأمراض المنسوبة إلى الأعضاء المتشابهة الأجزاء وهي أمراض سوء المزاج، وإنما نسبت إلى الأعضاء المتشابهة الأجزاء لأنّها أولاً وبالذات تعرض للمتشابهة الأجزاء، ومن أجلها تعرض للأعضاء المركّبة حتى إنها يمكن أن تتصوّر حاصلة موجودة في أي عضو من الأعضاء المتشابهة الأجزاء شئت. والمركبة لا يمكن فيها.

والثاني: جنس أمراض الأعضاء الآلية، وهي أمراض التركيب الواقع في أعضاء مؤلفة من الأعضاء المتشابهة الأجزاء هي آلات الأفعال.

والثالث: جنس الأمراض المشتركة التي تعرض للمتشابهة الأجزاء، وتعرض للآلية بما هي آلية من غير أن يتبع عروضها للآلية عروضها للمتشابهة الأجزاء، وهو الذي يسمُّونه تفرق لاتصال وانحلال الفرد، فإن تفرق الإتصال قد

وبالجملة الأمراض ثلاثة أجناس: أمراض تتبع سوء المزاج، وأمراض تتبع سوء هيئة التركيب، وأمراض تتبع تفرّق الإتصال. وكل مرض يتبع واحداً من هذه ويكون عنه تنسب إليه وأمراض سوء المزاج معروفة، وهي ستة عشرة قد ذكرناها.

الفصل الثالث أمراض التركيب وأمراض التركيب أيضاً تنحصر في أربعة أجناس: أمراض الخلقة. وأمراض المقدار، وأمراض العدد، وأمراض الوضع.

وأمراض الخلقة: تنحصر في أجناس أربعة: أمراض الشكل، وهو أن يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي فيحدث تغيره آفة في الفعل كاعوجاج المستقيم، واستقامة المعوج، وتربع المستدير، واستدارة المربّع، ومن هذا الباب سفيط الرأس إذا عرض منه ضرر، وشدة استدارة المعدة، وعدم القرحة في الحدقة.

والثاني أمراض المجاري، وهي ثلاثة أصناف لأنها، إما أن تتسع كانتشار العين، وكالسبل وكالدوالي، أو تضيق كضيق ثقب العين ومنافذ النفس والمريء، أو تنسدّ كانسداد الثقبة العنبية وعروق الكبد وغيرها.

والثالث أمراض الأوعية والتجاويف وهي على أصناف أربعة: فإنها إمّا أن تكبر وتتسع كاتساع كيس الأنثيين، أو تصغر وتضيق كضيق المعدة وضيق بطون الدماغ عند الصرع، أو تنسدُ وتمتلئ كانسداد بطون الدماغ عند السكتة، أو تستفرغ وتخلو كخلو تجاويف القلب عن الدم عند شدة الفرح المهلكة وشدّة اللذة المهلكة. والرابع أمراض صفائح الأعضاء، إما بأن يتملس ما يجب أن يخشن كالمعدة والمعي إذا تملست، أو يخشن ما يجب أن يتلمس كقصبة الرئة إذا خشنت.

هذا وأما أمراض المقدار: فهي صنفان: فإنها إما أن تكون من جنس الزيادة كداء القيل، وتعظم القضيب وهي علة تسمى فريسميوس، وكما عرض لرجل يسمى "نيقوماخس " أن عظمت أعضاؤه كلها حتى عجز عن الحركة. وإما أن تكون من جنس النقصان كضمور اللسان والحدقة وكالذبول.

وأما أمراض العدد: فإما أن تكون من جنس الزيادة وتلك، إما طبيعية كالسن الشاغبة والإصبع الزائدة، أو غير طبيعية كالسلعة والحصاة، وإما من جنس النقصان سواء كان نقصاناً في الطبع كمن لم يخلق له إصبع، أو نقصاناً لا في الطبع كمن قطعت أصبعه.

وأما أمراض الوضع: فإن الوضع عند "جالينوس" يقتضي الموضع ويقتضي المشاركة. فأمراض الوضع أربعة: انخلاع العضو عن مفصله أو زواله عن وضعه من غير انخلاع كما في الفتق المنسوب إلى الأمعاء، أو حركته فيه لا على المجرى الطبيعي أو الإرادي كالرعشة، أو لزومه موضعه فلا يتحرك عنه كما يعرض عند تحجر المفاصل في مرض النقرس. وأمراض المشاركة وهي تشتمل على كل حالة تكون للعضو بالقياس إلى عضو يجاوره من مقاربته أو مباعدته لا على المجرى الطبيعي وهو صفنان: أحدهما أن يعرض له امتناع حركته إليه، أو تعسرها بعد أن كان ذلك ممكناً له مثل الإصبع إذا إمتنع تحركها إلى ملاصقة جارتها، أو يعرض لها امتناع تحركها عنها ومفارقتها إياها بعد أن كان ذلك ممكناً، أو تعسر تباعدها وذلك مثل استرخاء الجفن واسترخاء المفاصل في الفالج، أو تعسّر بسط الكف وفتح الجفن.

الفصل الرابع أمراض تفرق الإتصال وأما أمراض تفرق الإتصال، فقد تقع في الجلد وتسمى خدشاً وسحجاً، وقد تقع في اللحم والقريب منه الذي لم يقيح وتسمّى جراحة. والذي قيح تسمى قرحة ويحدث فيه القيح لاندفاع الفضول إليه لضعفه وعجزه عن استعمال غذائه وهضمه، فيستحيل أيضاً فضل فيه، وربما قبلت الجراحة والقرحة لتفرق اتصال يعرض في غير اللحم، وقد يقع في العظم، إما مكسر إلى جزأين أو أجزاء كبار، هاما مفتتاً أو واقعاً في طوله صادعاً، وإما أن يقع في الغضاريف على الأقسام الثلاثة، أو يقع في العصب. فإن وقع عرضاً سمي بتراً وإن وقع طولاً ولم يكن غوراً كبيراً سمي شقًا، وإن كان غوراً كبيراً سمي شدخاً. وقد يقع في أجزاء العضلة، فإن وقع على طرف

واعلم أنه ليس كل عضو يحتمل انحلال الفرد، فإن القلب لا يحتمله ويكون معه الموت، وإما أن يقع في الأغشية والحجب فيسقى فتقاً، وإما أن يقع بين جزأين من عضو مركّب فيفصل أحدهما من الآخر من غير أن ينال العضو المتشابه الأجزاء تفرق اتصال، فيسمى انفصالاً وخلعاً. وإذا كان ذلك في عصب زال عن موضعه سمي فكاً. وقد يكون تفرّق الاتصال في المجاري فيوسع وقد يكون في غير المجاري فيحدث مجاري لم تكن وزوال الإتصال والتقرح ونحوه إذا وقع في عضو جيد المزاج صلح بسرعة وإن وقع في عضو رديء المزاج استعصى حيناً ولا سيما في أبدان مثل أبدان الذين بهم الاستسقاء أو سوء القنية أو الجذام. واعلم أن القروح الصيفية إذا تطاولت وقعت الآكلة وأنت ستجد في كتب التفصيل استقصاء لأمر تفرق الإتصال مؤخراً إليه فاعلم ذلك.

الفصل الخامس الأمراض المركبة وأما الأمراض المركبة فلنقل فيها أيضاً قولاً كلياً فنقول: إنا لسنا نعني بالأمراض المركبة أي أمراض اتفقت متجمعة، بل الأمراض التي إذا اجتمعت حدث من جملتها شيء هو مرض واحد، وهذا مثل الورم، والبثور من جنس الورم فإن البثور أورام صغار كما أن الأورام بثور كبار. والورم يوجد فيه أجناس الأمراض كلها، فيوجد فيه مرض مزاج لآفة، لأنه لا ورم إلا ويحدث من سوء مزاج مع مادة ويوجد فيه مرض الهيئة والتركيب، فإنه لا ورم إلا وهناك آفة في الشكل والمقدار، وربما كان معه أمراض الوضع ويوجد فيه المرض المشترك، وهو تفرق الإتصال فإنه لا ورم إلا وهنا تفرق اتصال، فإنه لا شك أن تفرق الاتصال لما انصبت المواد الفضلية إلى العضو الوَرِم وسكنت بين أجزائه مفرقة بعضها عن بعض حتى تأخذ لأنفسها أمكنة. والورم يعرض للأعضاء اللينة، وقد يعرض شيء شبيه بالورم في العظام يغلظ له حجمها وتزداد رطوبتها، ولا يغرب أن يكون القابل للزيادة بالغذاء يقبلها بالفعل إذا أنفذ فيه، أو حدث فيه، وكل ورم ليس له سبب بادٍ ، وسببه البدني يتضمّن انتقال مادة من عضو إلى ما تحته فيسمى نزلة. وربما كان السبب المادي الذي تتولد منه الأورام والبثور مغموراً في أخلاط أخرى غير مؤذية في كيفيتها، فإذا استفرغت الأخلاط الجيدة في وجوه من الاستفراغ: إما الطبيعي، كما يعرض للنفساء في الإرضاع، وإما غير الطبيعي كما يعرض لجراحة تسيل دماً محموداً، بقيت تلك الأخلاط الرديئة خالصة مفردة فتأذّى بها الطبع فدفعها. وربما كان وجه دفعها إلى الجلد، فحدثت أورام وبثور. فالأورام قد تنفصل بفصول مختلفة، إلا أن فصولها بالاعتبار هي الفصول الكائنة عن أسبابها، وهي المواد التي تكون عنها الأورام والمراد التي تكون عنها الأورام ستة: الأخلاط الأربعة والمائية والريح. فالورم إما أن يكون حاراً، وإما أن لا يكون، ولا ينبغي أن يظن أن الورم الحار هو الكائن عن دم أو مرّة فقط، بل عن كل مادة كانت حارة بجوهرها، أو عرضت لها الحرارة بالعفونة، وإن كانت هذه الأجناس أيضاً قد تنقسم بحسب انقسام أنواع كل مادة، وذلك بالقول النوعي في الأورام أولى. وعادتهم أن يسموا الدموي المحض فلغمونيا ، والصفراوي المحض جمرة، والمركب منها باسم مركّب منهما، ويقدّمون الأغلب فيقولون مَرَة فلغموني جمرة، وَمرَة جمرة فلغمونية، وإذا جمع سمي خراجاً، وإذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة والمغابن وخلف الأذنين والأرنبة وكان من جنس فاسد- وسنذكره في موضعه الجزئي- سمي طاعوناً.

وللأرام الحارة ابتداء فيه يندفع الخلط ويظهر الحجم ثم يزيد ويزيد معه الحجم ويتمدد ثم يقف عند غاية الحجم ثم يأخذ في الانحطاط فينضج بتحلل أو قيح ومآل أمره، إما تحلل وإما جمع مدة، وإما استحالة إلى الصلابة. وأما الأورام الغير الحارة فإما أن تكون من مادة سوداوية أو بلغمية أو مائية أو ريحية. والكائنة عن مادة سوداوية ثلاثة أجناس: الصلابة، والسرطان، وأكثرهما حريفية. وأجناس الغدد التي منها الخنازير والسلع . والفرق بين أجناس الغدد وبين الجنسين الآخرين، أن أجناس الغدد تكون مبتدئة عما يحويها مثل الغدد المحضة، أو متشبثة بظاهرها فقط مثل الخنازير. وأما تلك الأخر فتكون مخالطة مداخلة لجوهر العضو التي هي فيه. والفرق بين السرطان والصلابة، أن الصلابة ورم ساكن هاد مبطل للحس، أو آيف فيه لا وجع معه. والسرطان متحرك متزيّد مؤذٍ له أصول ناشئة في الأعضاء ليس يجب أن يبطل معه الحس إلا أن تطول مدته فيميت العضو، ويبطل حسّه، وليس يبعد أن يكون الفصل بين الصلابة والسرطان بعوارض لازمة لا بفصول جوهرية. والأورام الصلبة السوداوية تبتدىء في أول كونها صلبة، وقد تنتقل إلى الصلابة وخصوصاً الدموية وقد يعرض ذلك أيضاً في البلغمية أحياناً وتفارق الغدد والسلع وما

وأما الأورام المائية فهي كالاستسقاء والقيلة المائية والورم الذي يعرض في القحف من المائية وما يشبه ذلك، وأما الأورام الريحية فهي أيضاً تتنوع إلى نوعين: أحدهما التهيج، والآخر النفخة والفرق بين التهيج والنفخة من وجهين: أحدهما القوام والثاني المخالطة. وبيان هذا أن الريح في التهيج مخالطة لجوهر العضو وفي النفخة مجتمعة متمددة غير مخالطة للعضو، وأن التهيج يستلينه الحس، والنفخة تقاوم المدافع مقاومة كثيرة أو قليلة، والبثور أيضاً على عدد الأورام، فمنها دموية كالجدري، وصفراوية محضة كالشري الصفراوي والجاورسية، ومختلطة كالحصبة والنملة والمسامير والجرب والثآليل وغير ذلك، وقد تكون مائية كالنفاطات، وريحية كالنفّاخات، وأنت تجد ذلك في الكتاب الرابع تفصيلاً لأحوال الأورام والبثور ويليق بذلك الموضع.
الفصل السادس أمور تُعد مع الأمراض وههنا أمور خارجة عن الأمراض وتعد فيها، وهي الأمور الداخلة في الزينة، أحدها في الشعر، والثاني في اللون، والثالث في الرائحة، والرابع في السحنة بعد اللون. وأجناس أمراض الشعر التناثر والتمرط والقصر والفلة والشقاق والدقة والغلظ وإفراط الجعودة وإفراط السبوطة والشيب واستحالة اللون كيف كان. وآفات اللون تدخل في أربع أجناس: جنس استحالته عن سوء مزاج بمادة كاليرقان، أو بغير مادة كالحصبة العارضة للون عن مزاج بارد مفرد، والصفرة التي ربما كانت عن مزاج حار مفرد، وجنس إستحالته عن أسباب بادية كما تسفع الشمس والبرد والريح اللون، وجنس إنبساط أجسام غريبة اللون على الجلد الحامل اللون كالبهق الأسود، والتقاطها فيه كالخيلان والنمش. وجنس الآثار العارضة من التئام تفرق إتصال عرض كآثار الجدري وأنداب القروح وآفات الرائحة كالصأن وغيره من الروائح الكريهة التي تفوح من الأبدان، وآفات السحنة بعد اللون، إما الهزال المفرط وإما السمن المفرط.
الفصل السابع أوقات الأمراض واعلم أن لأكثر الأمراض أربعة أوقات: وقت الابتداء، ووقت التزايد، ووقت منتهى، ووقت الإنحطاط. وما خرج من هذه فهي من أوقات الصحة. وليس نعني بوقت الإبتداء والإنتهاء طرفان لا يستبان فيهما حال المرض، بل لكل واحد منهما زمان محسوس يكون له حكم مخصوص.

ووقت الإبتداء هو الزمان الذي يظهر فيه المرض ويكون كالمتشابه في أحواله لا يستبان فيه تزايده.

والتزايد هو الوقت الني يستبان فيه اشتداده كل وقت بعد وقت.

ووقت الانتهاء هو الوقت الذي يقف فيه المرض في جميع أجزائه على حالة واحدة. والانحطاط هو الزمان الذي يظهر فيه انتقاصه. وكل ما أمعن كان الانتقاص أظهر.

وهذه الأوقات قد تكون بحسب المرض من أوله إلى آخره في نوائبه وتسمى أوقاتاً كلية، وقد تكون بحسب نوبة نوبة وتسمى أوقاتاً جزئية.

الفصل الثامن تمام القول في الأمراض إن الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه. إمّا من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة، وإما من أعراضها كالصرع، وإما من أسبابها كقولنا مرض سوداوي، وإما من التشبيه كقولنا داء الأسد، وداء الفيل، وإما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ذلك كقولهم قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يسمى "طيلانس" وإما منسوباً إلى بلدة يكثر حدوثها فيه كقولهم القروح البلخية ، وإما منسوباً إلى من كان مشهوراً بالإنجاح في معالجاتها كالقرحة السيروتية، وإما من جواهرها وذواتها كالحمى والورم. قال "جالينوس ": إن الأمراض إمّا ظاهرة فتعرف حساً، وإما باطنة سهلة الوقوف عليها كأوجاع المعدة والرئة، أو عسرة الوقوف عليها كآفات الكبد ومجاري الرئة، وإما غير مدركة إلا بالتخمين كالآفات العارضة لمجاري البول. والأمراض قد تكون خاصة ، وقد تكون بالشركة ، والعضو يشارك عضواً في مرضه، إما لأنهما متواصلان بالطبع يتّصل بينهما آلات كالدماغ والمعدة يوصل بينهما العصب والرحم والثدي يوصل الأوردة بينهما، وإما لأن أحدهما طريق إلى الثاني كالأربيتين لورم

واعلم أن المرض المناسب للمزاج والسن والفصل أقل خطراً من الذي لا يناسبه. فإن الذي لا يناسبه ولا يحدث إلا عن عظم سببه. واعلم أن أمراض كل فصل يرجى أن ينحل في صدره من الفضول. واعلم أن من الأمراض أمراضاً تنتقل إلى أمراض أخرى وتقلع هي ويكون فيها خيرة، فيكون مرض واحد شفاء من أمراض أخرى مثل الربع ، فإنه كثيراً ما يشفي من الصرع والنقرس والدوالي وأوجاع المفاصل والجرب والحكة والبثور ومن التشنّج. وكذلك الذرب من الرمد ومن زلق الأمعاء ومن ذات الجنب وكذلك انفتاح عروق المقعدة وينفع من كل مرض سوداي ومن وجع الورك ومن أوجاع الكِلى والأرحام. وقد ينتقل بعض الأمراض إلى أمراض أخرى فيصير الحال لذلك أشد رداءة مثل انتقال ذات الجنب إلى ذات الرئة ، وانتقال العلّة المعروفة بقرانيطس إلى ليثرغس .

ومن الأمراض أمراض معدية مثل الجذام والجرب والجدري والحمى الوبائية والقروح العفنة وخصوصاً إذا ضاقت المساكن، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح، ومثل الرمد وخصوصاً إلى متأمله بعينه، ومثل الضَرَس حتى إن تخيل الحامض يفعله ومثل السبل ومثل البرص. ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام. ومن الأمراض أمراض جنسية تختص بقبيلة أو بسكان ناحية أو يكثر فيهم. واعلم أن ضعف الأعضاء تابع لسوء المزاج أو تحلّل البنية.

التعليم الثاني

الأسباب

وهو جملتان الجملة الثانية الأشياء التي تحدث عن سبب من الأسباب العامة وهي تسعة عشر فصلاً

الفصل الأول

قول كلي في الأسباب

أسباب أحوال البدن وقد قدمناها، أعني الصحة والمرض، والحال المتوسطة بينهما ثلاثة: السابقة والبادية والواصلة، وتشترك السابقة والواصلة في أنهما أمور بدنية، أعني خلطية، أو مزاجية، أو تركيبية. والأسباب البادية هي من أمور خارجة عن جوهر البدن، إما من جهة أجسام خارجة مثل ما يحدث عن الضرب وسخونة الجو والطعام الحار أو البارد الواردين على البدن، وإما من جهة النفس، فإن النفس شيء آخر غير البدن مثل ما يحدث عن الغضب والخوف وما يشبههما.

والأسباب السابقة والبادية تشترك في أنه قد يكون بينهما وبين هذه الأحوال واسطة ما.

والأسباب البادية والأسباب الواصلة تشترك في أنه قد لا يكون بينهما وبين الحالة المذكورة واسطة، لكن الأسباب السابقة تنفصل عن الأسباب الواصلة بأن الأسباب السابقة لا يليها الحالة بل بينهما أسباب أخرى أقرب إلى الحالة من السابقة. والأسباب السابقة تنفصل من البادية بأنها بدنية، وأيضاً فإن الأسباب السابقة يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة. والأسباب البادية ليس يجب فيها ذلك.

والأسباب الواصلة لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة. والأسباب البادية ليس يجب فيها ذلك، بل الأمر أن فيها ممكنان فالأسباب السابقة هي أسباب بدنية أعني خلطية، أو مزاجية، أو تركيبية، هي الموجبة للحالة إيجاباً غير أولي أعني توجبها بواسطة. والأسباب الواصلة أسباب بدنية توجب أحوالاً بدنية إيجاباً أولياً أي بغير واسطة والأسباب البادية أسباب غير بدنية توجب أحوالاً بدنية إيجاباً أولياً وغير أولي مثال الأسباب السابقة الإمتلاء للحمى، وإمتلاء أوعية العين لنزول الماء فيها. ومثال الأسباب الواصلة العفونة للحمى، والرطوبة السائلة إلى النفث للسدة، والسدة للحمى، ومثال الأسباب البادية حرارة الشمس وشدة الحرارة، أو الغم أو السهر أو تناول شيء مسخن كالثوم. كل ذلك للحمى، أو الضربة للانتشار ونزول الماء في العين. وكل سبب إما سبب بالذات، كالفلفل يسخن والأفيون يبرد، وإما بالعرض كالماء البارد إذا سخن بالتكثيف وتحقن الحرارة، والماء الحار إذا برد بالتحليل، والسقمونيا إذا برد باستفراغ الخلط المسخِّن وليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة: إلى قوة من قوته الفاعلة، وقوة من قوة البدن الإستعدادية، وتمكن من ملاقاة أحدهما الآخر زماناً في مثله يصدر ذلك الفعل عنه.

وقد تختلف أحوال الأسباب عند موجباتها، فربما كان السبب واحداً واقتضى في أبدان شتى أمراضاً شتى، أو في أوقات شتى أمراضاً شتى، وقد يختلف فعله في الضعيف والقوي وفي شديد الحسّ وضعيف الحس. ومن الأسباب ما هو مخلِف ومنها ما هو غير مخلِف والمخلِف هو الذي إذا فارق، يبقى تأثيره. وغير المخلِف هو الذي يكون البرء مع مفارقته. ونقول: إن الأسباب المغيرة لأحوال الأبدان والحافظة لها، إما ضرورية لا يتأتى للإنسان التفصي عنها في حياته، وإما غير ضرورية. والضرورية ستة أجناس: جنس الهواء المحيط وجنس ما يؤكل ويشرب وجنس الحركة والسكون البدنيين وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس الاستفراغ والاحتقان فلنشرع أولاً في جنس الهواء.

الفصل الثاني

تأثير الهواء المحيط بالأبدان

الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا، ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مددة يصل إلى أرواحنا، ويكون علة إصلاحها لا كالعنصر فقط، لكن كالفاعل أعني المعدل وقد بيّنا ما نعني بالروح فيما سلف، ولسنا نعني به ما تسميه الحكماء النفس. وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في أرواحنا يتعلق بفعلين هما الترويح والتنقية. والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار إذا أفرط بالإحتقان في الأكثر وتغيّره- وأعني بالتعديل- التعديل الإضافي الذي علمته، وهذا التعديل يفيده الإستنشاق من الرئة. ومن منافس النبض المتصلة بالشرايين والهواء الذي يحيط بأبداننا بارد جداً بالقياس إلى مزاج الروح الغريزي فضلاً عن المزاج الحادث بالاحتقان، فإذا وصل إليه صدمه الهواء و خالطه ومنعه عن الإستحالة إلى النارية والإحتقانية المؤدية إلى سوء مزاج يزول به عن الاستعداد لقبول التأثر النفساني فيه الذي هو سبب الحياة وإلى تحلل نفس جوهره البخاري الرطب.
وأما التنقية فهي باستصحابه عند رد النفس ما تسلمه إليه القوة المميّزة من البخار الدخاني الذي نسبته إلى الروح نسبة الخلط الفضلي إلى البدن. والتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق، والتنقية بصدوره عنه عند رد النفس، وذلك لأن الهواء المستنشق إنما يحتاج إليه في تعديله أول وروده أن يكون بارداً بالفعل، فإذا إستحال إلى كيفية الروح بالتسخين لطول مكثه بطلت فائدته فاستغنى عنه. واحتيج إلى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه فاحتيج ضرورة إلى إخراجه لإخلاء المكان لمعاقبة ولتندفع معه فضول جوهر الروح والهواء ما دام معتدلاً وصافياً ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح، فهو فاعل للصحة وحافظ لها، فإذا تغير فعل ضد فعله. والهواء يعرض له تغيرات طبيعية وتغيرات غير طبيعية وتغيّرات خارجة عن المجرى الطبيعي مضادة له. والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية فإنه يستحيل عند كل فصل إلى مزاج آخر.

الفصل الثالث

طباع الفصول

اعلم أن هذه الفصول عند الأطباء غيرها عند المنجمين، فإن الفصول الأربعة عند المنجّمين هي أزمنة انتقالات الشمس في ربع، ربع، من فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية، وأما عند الأطباء فإن الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة إلى إدفاء يعتد به من البرد، أو ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الأشجار،

والصيف هو جميع الزمان الحار والشتاء هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف كل واحد منهما عند الأطباء أقصر من كل واحد من الصيف والشتاء.

وزمان الشتاء مقابل للصيف أو أقل أو أكثر منه بحسب البلاد.

فيشبه أن يكون الربيع زمان الأزهار ابتداء الأثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه، وما سواهما شتاء وصيف. فنقول إن مزاج الربيع هو المزاج المعتدل وليس على ما يظن أنه حار رطب. وتحقيق ذلك بكنهه هو إلى الجزء الطبيعي من الحكمة بل ليسلم أن الربيع معتدل والصيف حار لقرب الشمس من سمت الرؤوس وقوة الشعاع الفائض عنها الذي يتوهم انعكاسه في الصيف، إما على زوايا حادة جداً، وإما ناكصاً على أعقابه في الخطوط التي نفذ فيها فيكثف عندها الشعاع.

وسبب ذلك في الحقيقة هو أن مسقط شعاع الشمس منه ما هو بمنزلة مخروط السهم من الأسطوانة، والمخروط كأنه ينفذ من مركز جرم الشمس إلى ما هو محاذيه. ومنه ما هو بمنزلة البسيط والمحيط، أو المقارب للمحيط وأن قوته عند سهمه أقوى إذ التأثير يتوجه إليه من الأطراف كلها، وأما ما يلي الأطراف فهو أضعف ونحن في الصيف واقعون في السهم أو بقرب منه ويدوم ذلك علينا، سكان العروض الشمالية. وفي الشتاء بحيث يقرب من المحيط، ولذلك ما يكون الضوء في الصيف أنور مع أن المسافة من مقامنا إلى مقام الشمس في قرب أوجهها أبعد. أما نسبة هذا القرب والبعد فتبتين في الجزء النجومي من الجزء الرياضي من الحكمة. وأما تحقيق إشتداد الحر لاشتداد الضوء، فهو يتبين في الجزء الطبيعي من الحكمة.

والصيف مع أنه حار فهو أيضاً يابس لتحلل الرطوبات فيه من شدّة الحرارة ولتخلخل جوهر الهواء ومشاكلته للطبيعة النارية ولقلة ما يقع فيه من الأنداء والأمطار.

والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل.

وأما الخريف فإن الحر يكون قد انتقص فيه والبرد لا يستحكم بعد، وكأنّا قد حصلنا في الوسط من التبعد بين السهم المذكور وبين المحيط. فإذن هو قريب من الإعتدال في الحر والبرد إلا أنه غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف والشمس قد جففت الهواء، ولم يحدث بعد من العلل المرطبة ما يقابل تجفيف العلة المجففة، وليس الحال في التبريد كالحال في الترطيب لأن الإستحالة إلى البرودة تكون بسهولة، والإستحالة إلى الرطوبة لا تكون بتلك السهولة. وأيضاً ليست الإستحالة إلى الرطوبة بالبرد كالاستحالة إلى الجفاف بالحر لأن الاستحالة إلى الجفاف بالحر تكون بسهولة فإن أدنى الحر يجفف. وليس أدنى البرد يرطب، بل ربما كان أدنى الحرّ أقوى في الترطيب إذا وجد المادة من أدنى البرد فيه، لأنّ أدنى الحر يبخر ولا يحلل. وليس أدنى البرد يكثف ويحقن ويجمع. ولهذا ليس حال بقاء الربيع على رطوبة الشتاء كحال بقاء الخريف على يبوسة الصيف، فإن رطوبة الربيع تعتدل بالحر في زمان لا تعتدل فيه يبوسة الخريف بالبرد ويشبه أن يكون هذا الترطيب والتجفيف شبيهاً بفعل ملكة وعدم، لا بفعل ضدين، لأن التجفيف في هذا الموضع ليس هو إلا إفقاد الجوهر الرطب.

والترطيب ليس هو إفقاد الجوهر اليابس، بل تحصيل الجوهر الرطب لأنا لسنا نقول في هذا الموضع هواء رطب وهواء يابس، ونذهب فيه إلى صورته أو كيفيته الطبيعية، بل لا نتعرض لهذا في هذا الموضع، أو نتعرض تعرضاً يسيراً، وإنما نعني بقولنا هواء رطب أي هواء خالطته أبخرة كثيفة مائية، أو هواء استحال بتكثفه إلى مشاكلة البخار المائي ، ونقول هواء يابس أي هواء قد تفشش عنه ما يخالطه من البخارات المائية، أو استحال إلى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل، أو خالطته أدخنة أرضية تشاكل الأرض في تنشفها. فالربيع ينتفض عنه فضل الرطوبة الشتوية مع أدنى حر يحدث فيه لمقارنة الشمس السمت.

والخريف ليس بأدنى برد يحدث فيه بترطب جوه. وإذا شئت أن تعرف هذا فتأمل هل تندى الأشياء اليابسة في الجو

وأما في الربيع، فان الهواء يكون تحليله أقوى من تبخيره، والحرارة الباطنة الكامنة تنقص جداً ويظهر منها ما يميل إلى بارز الأرض دفعه شيء، هو أقوى من المبخر أو شيء هو لطيف التبخير لشدة استيلائه على المادة فيلطفها: ويصادف تبخيره اللطيف زيادة حر الجو فيتمّ به التحليل. هذا بحسب الأكثر وبحسب انفراد هذه الأسباب دون أسباب أخرى توجب أشياء غير ما ذكرناه. ثم لا تكون هناك مادة كثيرة تلحق ما يصعد ويلطف، فلهذا يجب أن يكون طباع الربيع إلى الاعتدال في الرطوبة واليبس، كما هو معتدل في الحرارة والبرودة على إنا لا نمنع أن تكون أوائل الربيع إلى الرطوبة ما هي إلا أن بعد ذلك عن الإعتدال ليس كبعد مزاج الخريف من اليبوسة عن الاعتدال، ثم إن الخريف من لم يحكم عليه بشدة الإعتدال في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب، فإن ظهائره صيفية لأن الهواء الخريفي شديد اليبس مستعد جداً لقبول التسخين والاستحالة إلى مشاكلة النارية بتهيئة الصيف إياه لذلك ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس في الخريف عن سمت الرؤوس ولشدة قبول اللطيف المتخلخل لتأثير ما يبرد. وأما الربيع فهو أقرب إلى الاعتدال في الكيفيتين لأن جوه لا يقبل من السبب المشاكل للسبب في الخريف ما يقبله جو الخريف من التسخين والتبريد فلا يبعد ليله كثيراً عن نهاره. فإن قال قائل: ما بال الخريف يكون ليله أبرد من ليل الربيع وكان يجب أن يكون هواؤه أسخن لأنه ألطف؟، فنجيبه ونقول: إن الهواء الشديد التخلخل يقبل الحرّ والبرد أسرع، وكذلك الماء الشديد التخلخل، ولهذا إذا سخنت الماء وعرضته للإجماد كان أسرع جموداً من البارد لنفوذ التبريد فيه لتخلخله، على أن الأبدان لا تحس من برد الربيع ما تحس من برد الخريف لأن الأبدان في الربيع منتقلة من البرد إلى الحرّ متعودة للبرد وفي الخريف بالضدّ، وعلى أن الخريف متوجه إلى الشتاء ، والربيع مسافر عنه. واعلم أن اختلاف الفصول قد يثير في كل إقليم ضرباً من الأمراض ويجب على الطبيب أن يتعرف ذلك في كل إقليم حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير مبنياً عليه، وقد يشبه اليوم الواحد أيضاً بعض الفصول دون بعض فمن الأيام ما هو شتوي ومنها ما هو صيفي ومنها ما هو خريفي يسخن ويبرد في يوم واحد

الفصل الرابع

أحكام الفصول وتعابيرها

كل فصل يوافق من به مزاج صحي مناسب له، ويخالف من به سوء مزاج غير مناسب له إلا إذا عرض خروج عن الاعتدال جداً فيخالف المناسب وغير المناسب بما يضعف من القوة، وأيضاً فإن كل فصل يوافق المزاج العرضي المضاد له، وإذا خرج فصلان عن طبعهما وكان مع ذلك خروجهما متضاداً ثم لم يقع إفراط متماد مثل أن يكون الشتاء كان جنوبياً، فورد عليه ربيع شمالي، كان لحوق الثاني بالأول موافقاً للأبدان معدلاً لها، فإن الربيع يتدارك جناية الشتاء. وكذلك إن كان الشتاء يابساً جداً والربيع رطباً جداً فإن الربيع يعدل بيبس الشتاء. وما لم تُفْرِط الرطوبة ولم يطل الزمان لم يتغيّر فعله عن الإعتدال إلى الترطيب الضار. تغيّر الزمان في فصل واحد أقل جلباً للوباء من تغيره في فصول كثيرة تغيّراً جالباً للوباء ليس تغير امتداد كالماء يجنيه التغيّر الأول على ما وصفنا. وأولى أمزجة الهواء بأن يستحيل إلى العفونة هو مزاج الهواء الحار الرطب، وأكثر ما تعرض تغيرات الهواء إنما هو في الأماكن المختلفة الأوضاع والغائرة، ويقلّ في المستوية والعالية خصوصاً. ويجب أن تكون الفصول ترد على واجباتها فيكون الصيف حاراً والشتاء بارداً، وكذلك كل فصل فإن انخرق ذلك، فكثيراً ما يكون سبباً لأمراض رديئة. والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة، سنة رديئة مثل أن يكون جميع السنة رطباً أو يابساً أو حاراً أو بارداً، فإن مثل هذه السنة تكون كثيرة الأمراض المناسبة ليكفيتها، ثم تطول مددها، فان الفصل الواحد يثير المرض اللائق به، فكيف السنة؟ مثل أن الفصل البارد إذا وجد بدناً بلغمياً حرك الصرع والفالج والسكتة والقوة والتشنُّج وما يشبه ذلك. والفصل الحار إذا

الفصل الخامس

الهواء الجيد

الهواء الجيّد في الجوهر، هو الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب ، وهو مكشوف للسماء غير محقون للجدران والسقوف، اللهم إلا في حال ما يصيب الهواء فساد عام فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل. فهذا الهواء الفاضل نقي صافٍ لا يخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزه ومباقل ، وخصوصاً ما يكون فيه مثل الكرنب والجرجير، وأشجار خبيثة الجوهر مثل الجوز والشوحط والتين وأرياح عفنة، ومع ذلك يكون بحيث لا يحتبس عنه الرياح الفاضلة، لأنّ مَهابُّها أرض عالية ومستوية فليس ذلك الهواء هواء محتبساً في وهدة يسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها بسرعة، ولا أيضاً محقوناً في جدران حديثة العهد بالصهاريج ونحوها لم تجف بعد تمام جفافها، ولا عاصياً على النفس كأنما يقبض على الحلق، وقد علمت أن تغيرات الهواء منها طبيعية، ومنها مضادة للطبيعة، ومنها ما ليس بطبيعي ولا خارج عنه، واعلم أن تغيرات الهواء التي ليست عن الطبيعة كانت مضادة أو غير مضادة قد تكون بأدوار، وقد تكون غير حافظة للأدوار، وأصح أحوال الفصول أن تكون على طبائعها فإن تغيرها يجلب أمراضاً.

الفصل السادس

كيفيات الأهوية ومقتضيات الفصول

الهواء الحار يحلل ويرخي، فإن اعتدل حمر اللون بجذب الدم إلى خارج، وإن أفرط صفره بتحليله لما يجذب، وهو يكثر العرق، ويقلل البول ويضعف الهضم ويعطش والهواء البارد يشد ويقوي على الهضم ويكثر البول لاحتقان الرطوبات وقلة تحللها بالعرق ونحوه، ويقلل الثفل لانعصار عضل المقعدة ومساعدة المعي المستقيم لهيئتها فلا ينزل الثفل لفقدان مساعدة المجرى، فيبقى كثيراً وتحلل مائيته إلى البول. والهواء الرطب يليّن الجلد ويرطب البدن. واليابس يفحل البدن يجفف الجلد. والهواء الكدر يوحش النفس ويثير الأخلاط. والهواء الكدر غير الهواء الغليظ، فإن الهواء الغليظ هو المتشابه في خثورة جوهره، والكدر هو المخالط لأجسام غليظة. ويدل على الأمرين قلة ظهور الكواكب الصغار وقلة لمعان ما يلمع من الثوابت كالمرتعش. وسببهما كثرة الأبخرة والأدخنة وقلة الرياح الفاضلة. وسيعود لك الكلام في هذا المعنى ويتم إذا شرعنا في تغييرات الهواء الخارجة عن المجرى الطبيعي. وكل فصل يرد على واجبه أحكام خاصة ويشترك آخر كل فصل وأول الفصل الذي يتلوه في أحكام الفصلين وأمراضهما.

والربيع إذا كان على مزاجه فهو أفضل فصل وهو مناسب لمزاج الروح والدم، وهو مع اعتداله الذي ذكرناه يميل عن قرب إلى حرارة لطيفة سمائية ورطوبة طبيعية، وهو يحمر اللون لأنه يجذب الدم باعتدال، ولم يبلغ أن يحلله تحليل الصيف الصائف. والربيع تهيج فيه الأمراض المزمنة لأنه يجري الأخلاط الراكدة ويسيلها، ولذلك السبب تهيج فيه ماليخوليا أصحاب الماليخوليا ومن كثرت أخلاطه في الشتاء لنهمه وقلة رياضته استعد في الربيع للأمراض التي تهيج من تلك المواد بتحليل الربيع لها، وإذا طال الربيع واعتداله قلت الأمراض الصيفية. وأمراض الربيع اختلاف الدم والرعاف وتهيج الماليخوليا التي في طبع المرة والأورام والدماميل والخوانيق وتكون قتالة وسائر الخراجات، ويكثر

وأما الشتاء فهو أجود للهضم لحصر البرد جوهر الحار الغريزي، فيقوي ولا يتحلل ولقلة الفواكه واقتصار الناس على الأغذية الخفيفة وقلة حركاتهم فيه على الإمتلاء، ولإيوائهم إلى المدافىء، وهو أكثر الفصول للمدة السوداء لبرده وقصر نهاره مع طول ليله. وأكثرها حقناً للمواد وأشدها إحواجاً إلى تناول المقطعات والملطفات والأمراض الشتوية أكثرها بلغمية. ويكثر فيه البلغم حتى إن أكثر القيء فيه البلغم ولون الأورام يكون فيه إلى البياض على أكثر الأمر. ويكثر فيه أمراض الزكام ويبتدىء الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي، ثم يتبعه ذات الجنب وذات الرئة والبحوحة وأوجاع الحلق، ثم يحدث وجع الجنب نفسه والظهر وآفات العصب والصداع المزمن، بل السكتة والصرع كل ذلك لإحتقان المواد البلغمية وتكثرها. والمشايخ يتأذون بالشتاء، وكذلك من يشبههم. والمتوسطون ينتفعون به، ويكثر الرسوب في البول شتاء بالقياس إلى الصيف، ومقداره أيضاً يكون أكثر. وأما الصيف فإنه يحلل الأخلاط ويضعف القوة والأفعال الطبيعية لسبب إفراط التحليل، ويقل الدم فيه والبلغم، ويكثر المرار الأصفر، ثم في آخره المرار الأسود بسبب تحلل الرقيق واحتباس الغليظ واحتقانه. وتجد المشايخ ومن يشبههم أقوياء في الصيف ويصفر اللون بما يحلل من الدم الذي يجذبه وتقصر فيه مدد الأمراض لأن القوة إن كانت قوية وجدت من الهواء معيناً على التحليل، فأنضجت مادة العلة ودفعتها، وإن كانت ضعيفة زادها الحر الهوائي ضعفاً بالإرخاء فسقت ومات صاحبها. والصيف الحار اليابس سريعاً ما يفصل الأمراض والرطب مضاغ طويل مدد الأمراض، ولذلك يؤول فيه أكثر القروح إلى الآكلة، ويعرض فيه الاستسقاء وزلق الأمعاء وتلين الطبع ويعين في جميع ذلك كله كثرة إنحدار الرطوبات من فوق إلى أسفل، وخصوصاً من الرأس. وأما الأمراض القيظية فمثل حتى الغبّ والمطبقة والمحرقة وضمور البدن.

ومن الأوجاع أوجاع الأذن والرمد ويكثر فيه خاصة، إذا كان عديم الريح، الحمرة والبثور التي تناسبها وإذا كان الصيف ربيعياً كانت الحميات حسنة الحال غير ذات خشونة وحدة يابسة وكثر فيه العرق، وكان متوقعاً في البحارين لمناسبة الحار الرطب، لذلك فإن الحار يخلل والرطب يرخي ويوسع المسام. وإن كان الصيف جنوبياً كثرت فيه الأوبئة وأمراض الجدري والحصبة.

وأما الصيف الشمالي فإنه منضج، لكنه يكثر فيه أمراض العصر. وأمراض العصر أمراض تحدث من سيلان المواد بالحرارة الباطنة أو الظاهرة إذا ضربتها برودة ظاهرة فعصرتها وهذه الأمراض كلها كالنوازل وما معها، وإذا كان الصيف الشمالي يابساً انتفع به البلغميون والنساء وعرض لأصحاب الصفراء رمد يابس وحميات حارة مزمنة، وعرض من احتراق الصفراء للإحتقان غلبة سوداء.

وأما الخريف فإنه كثير الأمراض لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم إلى برد، ولكثرة الفواكه وفساد الأخلاط بها ولانحلال القوة في الصيف. والأخلاط تفسد في الخريف بسبب المأكولات الرديئة وبسبب تخلل اللطيف وبقاء الكثيف وإحتراقه. وكلما أثار فيها خلط من تثوير الطبيعة للدفع والتحليل رده البرد إلى الحقن، ويقلّ الدم في الخريف جداً، بل هو مضاد للدم في مزاجه فلا يعين على توليده، وقد تقدّم تحليل الصيف الدم وتقليله منه. ويكثر فيه من الأخلاط المرار الأصفر بقية عن الصيف والأسود لترمد الأخلاط في الصيف، فلذلك تكثر فيه السوداء لأن الصيف يرمد والخريف يبرد. وأول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما وآخره يضرهم مضرّة شديدة.

وأمراض الخريف هي الجرب المتقشر والقوابي والسرطانات وأوجاع المفاصل والحيّات المختلطة وحميات الربع لكثرة السوداء لما أوضحناه من علة، ولذلك يعظم فيه الطحال ويعرض فيه تقطير البول لما يعرض للمثانة من اختلاف المزاج في الحرّ والبرد، ويعرض أيضاً عسر البول وهو أكثر عروضاً من تقطير البول، ويعرض فيه زلق الأمعاء وذلك لدفع البرد فيه ما رق من الأخلاط إلى باطن البدن، ويعرض فيه عرق النسا أيضاً، وتكون فيه الذبحة لذاعة مرارية، وفي الربيع بلغمية لأن مبدأ كل منهما من الخلط الذي يثيره الفصل الذي قبله، ويكثر فيه إيلاوس اليابس وقد يقع فيه السكتة وأمراض السكتة وأمراض الرئة وأوجاع الظهر والفخذين بسبب حركة الفصول في الصيف، ثم انحصارها فيه. ويكثر فيه الديدان في البطن لضعف القوة عن الهضم والدفع ويكثر خصوصاً في اليابس

الفصل السابع

أحكام تركيب السنة

إذا ورد ربيع شمالي على شتاء جنوبي ثم تبعه صيف ومدّ، وكثرت المياه وحفظ الربيع المواد إلى الصيفّ، كثر الموتان في الخريف في الغلمان وكثر السحج وقروح الأمعاء والغب الغير الخالصة الطويلة. فإن كان الشتاء شديد الرطوبة أسقطت اللواتي تتربصن وضعهن ربيعاً بأدنى سبب. وإن ولدن أضعفن وأمتن أو أسقمن. ويكثر بالناس الرمد واختلاف الدم، والنوازل تكثر حينئذ، وخصوصاً بالشيوخ، وينزل في أعصابهم فربما ماتوا منها فجأة لهجومها على مسالك الروح دفعة مع كثرة، فإن كان الربيع مطيراً جنوبياً، وقد ورد على شتاء شمالي كثر في الصيف الحميات الحارة والرمد ولين الطبيعة واختلاف الدم، وأكثر ذلك كله من النوازل واندفاع البلغم المجتمع شتاء، إلى التجاويف الباطنة لما حرّكه الحر، وخصوصاً لأصحاب الأمزجة الرطبة مثل النساء ويكثر العفن وحمياته، فإن حدث في صيقهم- وقت طلوع الشعرى- مطر وهبت شمال، رجي خير وتحللت الأمراض.

وأضر ما يكون هذا الفصل إنما هو بالنساء والصبيان، ومن ينجو منهم يقع إلى الربع لإحتراق الأخلاط وترمدها وإلى الاستسقاء بعد الربع بسبب الربع وأوجاع الطحال وضعف الكبد، لذلك ويقل ضرره في المشايخ وبدن من يخاف عليه التبريد.

وإذا ورد على صيف يابس شمالي خريف مطير جنوبي إستعدت الأبدان لأن تصدع في الشتاء وتسعل وتبح حلوقها وتسل لأنها يعرض لها كثيراً أن تزكم، ولذلك إذا ورد على صيف يابس جنوبي خريف مطير شمالي، كثر أيضاً في الشتاء الصداع، ثم النزلة والسعال والبحوحة. وإن ورد على صيف جنوبي خريف شمالي، كثرت فيه أمراض العصر والحقن.

وإذا تطابق الصيف والخريف في كونهما جنوبيين رطبين، كثرت الرطوبات. فإذا جاء الشتاء جاءت أمراض العصر المذكورة. ولا يبعد أن يؤدي الإحتقان وارتكام المواد لكثرتها وفقدان المنافس إلى أمراض عفنية. ولم يخل الشتاء عن أن يكون ممرضاً لمصادفته مواد رديئة محتقنة كثيرة.

وإذا كانا معاً يابسين شماليين انتفع من يشكو الرطوبة والنسا. وغيرهم يعرض له رمد يابس ونزلة مزمنة وحميات حارة وماليخوليا.

ثم اعلم أن الشتاء البارد المطير يحدث حرقة البول وإذا اشتدت حرارة الصيف ويبوسته حدثت خوانيق قتالة وغير قتالة ومنفجرة وغير منفجرة. والمنفجرة تكون داخلاً وخارجاً وحدث عسر بول وحصبة وحميقاً وجمري سليمات ورمد وفساد دم وكرب واحتباس طمث ونفث. والشتاء اليابس- إذا كان ربيعه يابساً- فهو رديء. والوباء يفسد الأشجار والنبات فتفسد معتلفاتها من الماشية فتفسد آكليها من الناس.

الفصل الثامن

تأثير التغيّرات الهوائية

التي ليست بمضادة للمجرى الطبيعي جداً. ويجب أن نستكمل الآن القول في سائر التغييرات الغير الطبيعية للهواء، ولا المضادة للطبيعية التي نعرض بحسب أمور سماوية وأمور أرضية، فقد أومأنا إلى كثير منها في ذكر الفصول، فأما التابعة للأمور السماوية، فمثل ما يعرض بسبب الكواكب، فإنها تارة يجتمع كثير من الدراري ، منها في حيز واحد، ويجتمع مع الشمس، فيوجب ذلك إفراط التسخين فيما يسامته من الرؤوس، أو يقرب منه، وتارة يتباعد عن سمت الرؤوس بعداً كثيراً، فينقص من التسخين، وليس تأثير المسامتة في التسخين كتأثير دوام المسامتة أو المقاربة. وأما الأمور الأرضية، فبعضها بسبب عروض البلاد، وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها، وبعضها بسبب

الفصل التاسع

التغيرات الهوائية الرديئة

المضادة للمجرى الطبيعي وأما التغيرات الخارجة عن الطبيعة، فإما لاستحالة في جوهر الهواء، وإما لاستحالة في كيفياته. أما الذي في جوهره، فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص، وهذا هو الوباء وهو بعض تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن . فإنا لسنا نعني بالهواء البسيط المجرد فان ذلك ليس هو الهواء الذي يحيط بنا، فإن كان موجوداً صرفاً، نعني أن يكون غيره. وكل واحد من البسائط المجرّدة فإنه لا يعفن، بل إما أن يستحيل في كيفيته، وإما أن يستحيل في جوهره إلى البسبط الاخر بأن يستحيل مثل الماء هواء، بل إنما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو، وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الأجزاء المائية البخارية ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والغبار، ومن أجزاء نارية . وإنما نقول له كما نقول لماء البحر والبطائح ماء. وإن لم يكن ماء صرفاً بسيطاً بل كان ممتزجاً من هواء وأرض ونار، لكن الغالب فيه الماء فهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره إلى الرداءة، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها، وأكثر ما يعرض الوباء وعفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف، وسنذكر العوارض العارضة من الوباء في موضع آخر. وأما الذي في كيفياته فهو أن يخرج في الحرّ أو البرد إلى كيفية غير محتملة حتى يفسد له الزرع والنسل، وذلك إما باستحالة مجانسة كمعمعة القيظ إذا فسد، أو استحالة مضادة كزمهرة البرد في الصيف لعرض عارض. والهواء إذا تغيّر عرضت منه عوارض في الأبدان فإنه إذا تعفن عفن الأخلاط وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره. وإن سخن شديداً أرخى المفاصل وحلل الرطوبات فزاد في العطش وحلل الروح، فأسقط القوى ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة وصفر اللون بتحليله الأخلاط الدموية المحمرة اللون وتغليبه المرة على سائر الأخلاط، وسخن القلب سخونة غير غريزية وسيل الأخلاط وعفنها وميلها إلى التجاويف وإلى الأعضاء الضعيفة وليس بصالح للأبدان المحمودة، بل ربما نفع المستسقين والمفلوجين وأصحاب الكزاز البارد والنزلة الباردة والتشنج الرطب واللقوة الرطبة.

وأما الهواء البارد، فإنه يحصر الحار الغريزي داخلاً ما لم يفرط إفراطاً يتوغّل به إلى الباطن، فإنّ ذلك مميت والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد ويحبسها، لكنه يحدث النزلة ويضعف العصب ويضر بقصبة الرئة ضرراً شديداً، وإذا لم يفرط شديداً قوى الهضم وقوى الأفعال الباطنة كلها وأثار الشهوة، وبالجملة فإنه أوفق للأصحاء من الهواء المفرط الحر. ومضاره هي من جهة الأفعال المتعلقة بالعصب وبسده المسام وبعصره حشو وخلل العظام. والهواء الرطب صالح موافق للأمزجة أكثرها ويحسن اللون والجلد ويلينه ويبقي المسام منفتحة إلا أنه يهيىء للعفونة واليابس بالضد.

الفصل العاشر

موجبات الرياح

قد ذكرنا أحوال الرياح في باب تغيرات الهواء ذكراً ما، إلا أنا نريد أن نورد فيها قولاً جامعاً على ترتيب آخر ونبدأ بالشمال.

في الرياح الشمالية.

الشمال تقوي وتشد وتمنع السيلانات الظاهرة وتسد المسام وتقوي الهضم وتعقل البطن وتدرّ البول وتصحح الهواء العفن الوبائي، وإذا تقدم الجنوب الشمال فتلاه الشمال حدث من الجنوب إسالة، ومن الشمال عصر إلى الباطن وربما أقى إلى انفتاح إلى خارج، ولذلك يكثر حينئذ سيلان المواد من الرأس وعلل الصدر والأمراض الشمالية وأوجاع العصب، ومنها المثانة والرحم وعسر البول والسعال وأوجاع الأضلاع والجنب والصدر والاقشعرار.

في الرياح الجنوبية.

الجنوب مرخية للقوة مفتحة للمسام مثوّرة للاخلاط محرّكة لها إلى خارج مثقلة للحواس، وهي مما يفسد القروح وينكس الأمراض ويضعف ويحدث على القروح والنقرس حكاكاً ويهيج الصداع. ويجلب النوم ويورث
الحميّات العفنة لكنها لا تخشن الحلق.

في الرياح المشرقية .

هذه الرياح إن جاءت في اَخر الليل وأول النهار، تأتي من هواء قد تعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فهي أيبس وألطف، وإن جاءت في آخر النهار وأوّل الليل فالأمر بالخلاف. والمشرقية بالجملة خير من المغربية.
في الرياح المغربية .

هذه الرياح إن جاءت في آخر الليل وأول النهار من هواء لم تعمل فيه الشمس فهي أكثف وأغلظ، وإن جاءت في آخر النهار وأول الليل فالأمر بالخلاف.

الفصل الحادي عشر

موجبات المساكن

قد ذكرنا في باب تغيرات الهواء أحوالاً للمساكن، ونحن نريد أن نورد أيضاً فيها كلاماً مختصراً على ترتيب آخر ولا نبالي أن نكرر بعض ما سلف.

في أحكام المساكن قد علمت أن المساكن تختلف أحوالها في الأبدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها ولحال ما يجاورها من ذلك، ومن الجبال، ولحال تربتها هل هي طينة أو نزة أو حمأة أو بها قوة معدن، ولحال كثرة المياه وقلتها، ولحال ما يجاورها من مثل الأشجار والمعادن والمقابر والجيف ونحوها. وقد علمت كيف يتعرّف أمزجة الأهوية من عروضها ومن تربتها ومن مجاورة البحار والجبال لها ومن رياحها ونقول بالجملة: إن كل هواء يسرع إلى التبرد إذا غابت الشمس ويسخن إذا طلعت فهو لطيف وما يضاده بالخلاف. ثم شر الأهوية ما كان يقبض الفؤاد ويضيّق النفس ثم لنفصل الآن حال مسكن مسكن.

في المساكن الحارة. المساكن الحارة مسوّدة مفلفلة للشعور مضعفة للهضم، لماذا كثر فيها التحليل جدا وقلت الرطوباث أسرع الهرم إلى أهلها، كما في الحبشة فإن أهلها يهرمون من بلادهم في ثلاثين سنة وقلوبهم خائفة لتحلل الروح جداً. والمساكن الحارة أهلها ألين أبداناً.

في المساكن الباردة.

المساكن الباردة أهلها أقوى وأشجع وأحسن هضماً كما علمت فإن كانت رطبة، كان أهلها لحيمين شحيمين غائري العروق جافي المفاصل غضين بضين.

في المساكن الرطبة.

المساكن الرطبة أهلها حسنو السحنات لينو الجلود يسرع إليهم الاستر. ء في رياضاتهم ولا يسخن صيفهم شديداً ولا يبرد شتاؤهم شديداً، وتكثر فيهم الحميّات المزمنة والإسهال ونزف الدم من الحيض والبواسير، وتكثر البواسير وتكثر القروح والعفن والقلاع ويكثر فيهم الصرع في المساكن اليابسة.

المساكن اليابسة يعرض لأصحابها أن تيبس أمزجتهم وتقحل جلودهم وتتشقق ويسبق إلى أثمغتهم اليبس، ويكون صيفهم حاراً وشتاؤهم بارد الضد ما أوضحناه.

في المساكن العالية .

سكان المساكن العالية أصحاء أقوياء أجلاد طويلو الأعمار.

في المساكن الغائرة.

سكان الأغوار يكونون دائماً في ومد وكمد ومياه غير باردة خصوصاً إن كانت راكدة أو مياهاً بطيحية أو سبخية وعلى أن مياهها بسبب هوائها رديئة.

في المساكن الحجرية المكشوفة هؤلاء يكون هواؤهم حاراً شديداً في الصيف بارداً في الشتاء وتكون أبدانهم صلبة مدمجة كثيرة الشعر قوية بنية المفاصل تغلب عليهم اليبوسة، ويسهرون وهم سيئو الأخلاق، مستكبرون مستبدون، ولهم نجدة في الحروب وذكاء في الصناعات وحدة.

في المساكن الجبلية الثلجية.

سكان المساكن الجبلية الثلجية،حكمهم حكم كان سائر البلاد الباردة، وتكون بلادهم بلاد أريحية، وما دام الثلج باقياً تولد منها رياح طيبة، فإذا ذابت وكانت الجبال بحيث تمنع الرياح عادت ومدة .

في المساكن البحرية.

هذه البلاد يعتدل حرها وبردها لاستعصاء رطوبتها على الانفعال وقبول ما ينفذ فيها، وأما في الرطوبة واليبوسة فيميل إلى الرطوبة لا محالة، فإن كانت شمالية كان قرب البحر وغور المسكن أعدل لها، وإن كانت جنوبية حارة الضد من ذلك.

في المساكن الشمالية.

هذه المساكن في أحكام البلاد والفصول الباردة التي تكثر فيها أمراض الحقن والعصر وتكثر الأخلاط فيها مجتمعة في الباطن. ومن مقتضياتها جودة الهضم وطول العمر ويكثر فيهم الرعاف لكثرة الامتلاء وقلة التحلل، فتتفجّر العروق.

وأما الصرع فلا يعرض لهم لصحة باطنهم ووفور حرارتهم الغريزية، فإن عرض كان قوياً لأنه لن يعرض إلا لسبب قوي. ويسرع برء القروح في أبدانهم لقوتهم وجودة دمائهم، ولأنه ليس من خارج سبب يرخّيها ويلينها ولشدة حرارة قلوبهم تكون فيهم أخلاق سبعية . ويعرض لنسائهم أن لايستنقين فضل استنقاء بالطمث فإن طمثهن لايسيل سيلاناً كافياً لتقبض المسالك وعدم ما يسيل ويرخي، فلذلك يكن فيما قالوا عواقر لأن الأرحام فيهن غير نقية. وهذا خلاف ما يشاهد

في المساكن الجنوبية. المساكن الجنوبية، أحكامها أحكام البلاد والفصول الحارة، وأكثر مياهها يكون ملحاً كبريتياً. ورؤوس سكانها تكون ممتلئة مواد رطبة لأن الجنوب يفعل ذلك. وبطونهم دائمة الاختلاف ما لا بد أن يسيل إلى معدهم من رؤوسهم، ويكونون مسترخي الأعضاء ضعافها، وحواسهم ثقيلة وشهواتهم للطعام والشراب ضعيفة أيضاً. ويعظم خمارهم من الشراب لضعف رؤوسهم ومعدهم ويعسر برء قروحهم وتترهل وتكثر بها في النساء نزف الحيض ولا يحبلن إلا بعسر ويسقطن في الأكثر لكثرة أمراضهن، لا لسبب آخر ويصيب الرجال اختلاف الدم والبواسير والرمد الرطب السريع التحلل. وأما الكهول فمن جاوز الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازلهم، ويصيب عامتهم لسبب امتلاء الرؤوس الربو والتمدّد والصرع، ويصيبهم حميّات يجتمع فيها حر وبرد والحميّات الطويلة الشتوية والليلية، وتقل فيهم الحميات الحارة لكثرة استطلاقاتهم وتحلل اللطيف من أخلاطهم.

في المساكن المشرقيّة.

المدينة المفتوحة إلى المشرق الموضوعة بحذائه صحيحة جيدة الهواء تطلع عليهم الشمس في أول النهار ويصفو هواؤهم، ثم ينصرف عنهم وقد صفى. وتهب عليهم رياح لطيفة ترسلها إليهم الشمس وتتبعها بنفسها وتتفق حركاتها.

في المساكن المغربية.

المدينة المكشوفة إلى المغرب المستورة عن المشرق لا توافيها الشمس إلى حين، وكما توافيها تأخذ في البعد عنها لا في القرب إليها فلا تلطف هواءها ولا تجففه، بل تتركه رطباً غليظاً وإن أرسلت إلى المدينة رياحاً أرسلتها مغربية وليلاً، فتكون أحكامها أحكام البلاد الرطبة المزاج المعتدلة الحرارة الغليظة، ولولا ما يعرض من كثافة الهواء لكانت تشبه طباع الربيع، لكنها تقصر عن صحة هواء البلاد المشرقية قُصُوراً كثيراً، فلا يجب أن يلتفت إلى قوله من جزم أن قوة هذه البلاد قوة الربيع قولاً مطلقاً، بل إنها بالقياس إلى بلاد أخرى جيدة جداً. ومن المعنى المذموم فيها أن الشمس لا توافيهم إلا وهي مستولية على تسخين الإقليم لعلوها تطلع عليهم لذلك دفعة بعد برد الليل ولرطوبة أمزجة هوائهم، تكون أصواتهم باحة وخصوصاً في الخريف لنوازهم.

في اختيار المساكن وتهيئتها.

ينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض وحالها في الارتفاع والانخفاض والانكشاف والإستتار وماءها وجوهر مائها وحاله في البروز والانكشاف أو في الارتفاع والانخفاض، وهل هي معرّضة للرياح أو غائراً في الأرض ويعرف رياحهم. هل هي الصحيحة الباردة وما الذي يجاورها من البحار والبطائح والجبال والمعادن، ويتعرّف حال أهل البلد في الصحة والأمراض، وأيّ الأمراض يعتاد بهم ويتعرف قوتهم وهضمهم وجنس أغذيتهم، ويتعرف حال مائها وهل هو واسع منفتح أو ضيّق المداخل مخنوق المنافس، ثم يجب أن يجعل الكوى والأبواب شرقية شمالية، ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها، فإنها هي المصلحة للهواء. ومجاورة المياه العذبة الكريمة الجارية الغمرة النظيفة التي تبرد شتاء وتسخن صيفاً، خلاف الكامنة أمر جيد منتفع به. فقد تكلمنا في الهواء والمساكن كلاماً مشروحاً، وخليق بنا أن نتكلم فيما يتلوها من الأسباب المعدودة معها.

الفصل الثاني عشر

موجبات الحركة والسكون

الحركة يختلف فعلها في بدن الإنسان بما يشتدّ ويضعف وبما يقلّ ويكثر وبما يخالطها من السكون، وهذا عند الحكماء قسم برأسه وبما يتعاطاه من المواد والحركة الشديدة والكثيرة والقليلة المخالطة للسكون يشترك في تهييج الحرارة، إلا أن الشديدة الغير الكثيرة تفارق الكثيرة الغير الشديدة، والكثيرة المخالطة للسكون بأنها تسخن البدن سخونة كثيرة وتحلل إن حللت أقل.

وأما الكثيرة فإنها تحلل بالرفق فوق ما يسخن وإذا أفرد كل واحد منهما برد لفرط تحليله الحار الغريزي وجفف أيضاً. وأما إذا كانت متعاطاة لمادة فربما كانت المادة تفعل ما يعين فعلها، وربما كانت تفعل ما ينقص فعلها، مثلاً إن كانت الحركة حركة صناعة القصارة فإنها يعرض لها أن تفيد برد أو رطوبات، وإن كانت حركة صناعة الحدادة عرض، لها أن تفيد فضل سخونة وجفاف. وأما السكون فهو مبرّد دائماً لفقدان انتعاش الحرارة الغريزية والإحتقان الحانق ومرطب لفقد التحلل من الفضول.

الفصل الثالث عشر

موجبات النوم واليقظة

النوم شديد الشبه بالسكون، واليقظة شديدة الشبه بالحركة، لكن لهما بعد ذلك خواص يجب أن نعتبر فنقول: إن النوم يقوي القوى الطبيعية كلها بحقن الحرارة الغريزية ويرخي القوى النفسانية بترطيبه مسالك الروح النفساني وإرخائه إياها وتكديرها جوهر الروح ويمنع ما يتحلل، ولكنه يزيل أصناف الإعياء ويحبس المستفرغات المفرطة لأن الحركة تزيد المستعدات للسيلان إسالة، إلا ما كان من المواد في ناحية الجلد فربما أعان للنوم على دفعه لحصره الحرارة داخلاً، وتوزيعه الغذاء في البدن واندفاع ما قرب من الجلد بضن ما بعد، ولكن اليقظة في هذا أبلغ، على أن النوم أكثر تعريفاً من اليقظة وذلك لأن تعريفه على سبيل الاستيلاء على المادة لا على سبيل التحليل الرقيق المتّصل. ومن عرق كثيراً في نومه ولا سبب له من أسباب أخرى فإنه يمتليء من الغذاء بما لا يحتمله، فإن صادف النوم مادة مستعدّة للهضم أو النضج أحالها إلى طبيعة الدم وسخنها فانبث الحار في البدن فسخن البدن سخونة غريزية، وإن صادف أخلاطاً حارة مرارية وطال زمانه سخن البمن صخونة غريبة، وإن صادف خلاء تبرد بما يحلل أو خلطاً عاصياً على القوة الهائمة برد بما ينشر منه،واليقظة تفعل أضداد جميع ذلك لكنها إذا أفرطت أفسدت مزاج الدماغ إلى ضرب من اليبوسة، وأضعفته فخلطت العقل وأحرقت الأخلاط فأحدثت أمراضاً حادة. والنوم المفرط يحدث ضدّ ذلك فيحدث بلادة القوى النفسانية وثقل الدماغ والأمراض الباردة وذلك بما يمنع من التحلل، والسهر يزيد في الشهوة ويجوع بما يحلل من المادة وينقص من الهضم بما يحلّل من القوة والتحليل بين سهر ونوم، رديء الأحوال كلها. والغالب من حال النوم أن الحز فيه يبطن والبرد يظهر ولذلك يحتاجون من الدثار لأعضائهم كلها إلى ما لا يحتاج إليه اليقظان. وستجد من أحكام النوم وما يتعرف منه ومن أحواله كلاماً كثيراً في الكتب المستقبلة.

الفصل الرابع عشر

موجبات الحركات النفسانية

جميع العوارض النفسانية يتبعها أو يصحبها حركات الروح إما إلى خارج، وإما إلى داخل، وذلك إما دفعة، وإما قليلاً قليلاً، ويتبع حركتها إلى خارج برد الباطن، وربما أفرط ذلك فيتحلل دفعة فيبرد الباطن والظاهر ويتبعه غشي أو موت ويتبع حركتها إلى داخل برودة الظاهر وحرارة الباطن. وربما اختنقت من شدّة الانحصار فيبرد الظاهر والباطن ويتبعه غشي عظيم أو موت.والحركة إلى خارج إما دفعة، كما عند الغضب وإما أولاً، فأولاً، كما عند اللذة وعند الفرح المعتدل. والحركة إلى داخل إما دفعة كما عند الفزع، وإما أولاً فأولاً، كما عند الحزن. والاختناق، والتحلل المذكوران إنما يتبعان دائماً ما يكون دفعة. وأما النقصان وذبول الغريزية فيتبع دائماً ما يكون قليلاً قليلاً- أعني بالنقصان الاختفاق بالتدريج- وفي جزء جزء لا دفعة، وقد يتفق أن يتحرك إلى جهتين في وقت واحد إذا كان العارض يلزمه عارضان مثل الهم: فإنه قد يعرض معه غضب وحزن فتختلف الحركتان، ومثل الخجل: فإنه قد يقبض أولاً إلى الباطن ثم يعود العقل والرأي فيبسط المنقبض فيثور إلى خارج فيحمر اللون.

وقد ينفعل البدن عن هيئات نفسانية غير التي ذكرناها، مثل التصورات النفسانية فإنها تثير أموراً طبيعية كما قد يعرض أن يكون المولود مشابهاً لمن يتخيل صورته عند المجامعة ويقرب لونه من لون ما يلزمه البصر عند الإنزال. وهذه أحوال ربما اشمأز عن قبولها قوم لم يقفوا على أحوال غامضة من أحوال الوجود. وأما الذين لهم غوص في المعرفة فلا ينكرونها إنكار ما لا يجوز وجوده. ومن هذه القبيل اتباع حركة الدم من المستعد لها إذا كَثُر تأمله ونظره في الأشياء الحمر، ومن هذا الباب تضرُس الإنسان لأكل غيره من الحموضة وإصابته الألم في عضو يؤلم مثله غيره إذا راعه ومن هذا الباب تبدل المزاج بسبب تصور ما يخاف أو يفرح به.

الفصل الخامس عشر

موجبات ما يؤكل ويشرب

ما يؤكل ويشرب يفعل في بدن الإنسان من وجوه ثلاثة: فإنه يفعل فعلاً بكيفيته فقط، وفعلاً بعنصره، وفعلاً بجملة جوهره، وربما تقاربت مفهومات هذه الألفاظ بحسب التعارف اللغوي. إلا أنا نصطلح في استعَمالها على معان نشير إليها.

فأما الفاعل بكيفيته فهو أن يكون من شأنه أن يتسخن إذا حصل في بدن الإنسان أو يتبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرده من غير أن يتشبه به.

وإما بعنصره: فأن يكون بحيث يستحيل عن طباعه فيقبل صورة جزء عضو من أعضاء الإنسان، إلا أن عنصره مع قبوله صورته قد يتفق أن يبقى فيه من أول الأمر إلى أن يتم الانعقاد. والتشبه بقية من كيفياته التي كانت له ما هو أشد في بابها من الكيفيات لبدن الإنسان مثل الدم المتولد من الخس، فإنه يصحبه من البرودة ماهوأبرد من مزاج الإنسان، وإن كان قد صار دماً وصلح أن يكون جزء عضو إنسان. والدم المتولد من النوم بالضد وأما الفاعل بجوهره، فهو الفاعل بصورته النوعية التي بها هو هو لا بكيفيته من غير تشبه بالبدن، أو مع تشته بالبدن، وأعني بالكيفية إحدى هذه الكيفيات الأربع، فالفاعل بالكيفية لا مدخل لمادته في الفعل والفاعل بالعنصر هو الذي إذا استحال عنصره عن جوهره استحالة يوجبها قوة في البدن قام بدل ما يتحلل أولاً، وذكى الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم ثانياً، وربما فعل أيضاً بالكيفية الباقية فيه ثالثاً. والفاعل بالجوهر هو الذي يفعل بصورة نوعه الحاصلة بعد المزاج الذي إذا امتزجت بسائطه وحدث منها شيء واحد استعد لقبول نوع وصورة زائدة على بسائط تلك الصورة ليست الكيفيات الأول التي للعنصر ولا المزاج الكائن عنها، بل كمال يحصل للعنصر بحسب استعداد حصل له من المزاج مثل القوة الجاذبة في مغناطيس، ومثل طبيعة كل نوع من أنواع الحيوان والنبات المستفادة بعد المزاج بإعداد المزاج، وليست من بسائط المزاج ولا نفس المزاج، إذ ليست حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة لا بسيطة ولا ممزوجة، بل هي مثل لون أو رائحة أو نفس أو صورة أخرى ليست من المحسوسات.

وهذه الصورة الحادثة بعد المزاج، قد يتفق أن يكون كمالها الانفعال من الغير إذ كانت هذه الصورة قوة إنفعالية، وقد يتفق أن يكون كمالها فعلاً في الغير إذا كانت هذه الصورة قوية على فعل في الغير. وإذا كانت فعالة في الغير قد يتفق أن يكون فعلها في بدن الإنسان، وقد يتفق أن لا يكون. وإن كانت قوة تفعل في بدن الإنسان، فقد يتفق أن تفعل فعلاً ملائماً، وقد يتفق أن تفعل فعلاً غير ملائم. وتكون جملة الفعل فعلاً ليس مصدره عن مزاجه بل عن صورته النوعية الحادثة بعد المزاج فلهذا يسمى هذا فعلاً بجملة الجواهر، أي بصورة النوع لا بالكيفية، أي لا بالكيفيات الأربع وما هو مزاج عنها.

أما الملائم فمثل فعل "فاوانيا" في إبطاله الصرع.

وأما المنافي فمثل قوة البيش المفسدة لجوهر الإنسان. ونرجع الآن فنقول: إنا إذا قلنا للشيء المتناول أو المطلوخ أنه حار أو بارد، فإنما نعني أنه كذلك بالقوة لا بالفعل، ونعني أنه بالقوة أحر من أبداننا وأبرد من أبداننا ونعني بهذه القوة قوة معتبرة بوقت فعل حرارة بدننا فيها بأن يكون إذا انفعل حاملها عن الحار الغريزي الذي لنا حدث حينئذ فيها ذلك بالفعل، وربما عنينا بهذه القوة شيئاً آخر، وهو أن تكون القوة بمعنى جودة الاستعداد كقولنا إن الكبريت حار بالقوة، وربما اكتفينا بقولنا إن الشيء حار أو بارد إلى الأغلب في مزاجه من الأركان الأولى غير ملتفتين إلى جانب فعل بدننا فيه. وقد نقول للدواء إنه بالقوة كذا إذا كانت القوة بمعنى المَلَكَةِ، كقوة الكاتب التارك للكتابة على الكتابة، مثل

المرتبة الأولى منها: أن يكون فعل المتناول في البدن بكيفيته فعلاً غير محسوس مثل أن يسخن أو يبرّد تسخيناً أو تبريداً ليس يفطن له ولا يحس به إلا أن يتكرر أو يكثر.

والمرتبة الثانية: أن يكون الفعل أقوى من ذلك، ولكن لا يبلغ أن يضر بالأفعال ضرراً بيناًولا يغير مجراها الطبيعي إلا بالعرض، أو إلا أن يتكرر ويكثر.

والمرتبة الثالثة: أن يكون فعلها يوجب بالذات ضرراً بيناً، ولكن لا يبلغ أن يهلك ويفسد. والمرتبة الرابعة: أن يكون بحيث يبلغ أن يهلك ويفسد، وهذه خاصية الأدوية السميّة فهذا ما يكون بالكيفية. وأما المهلك بجملة جوهره فهو السم.

ونقول من رأس إن جميع ما يرد على البدن مما يجري بينهما فعل وانفعال: إما أن يتغير عن البدن ولا يغيره، وإما أن يتغيّر عن البدن ويغيره، وإما أن لا يتغيّر عن البدن ويغيره.

فأما الذي يتغيرعن البدن ولا يغيره. تغييراً معتدًا به، فإما أن يتشبه بالبدن، وإما أن لا يتشبه. والذي يتشبّه به هو الغذاء على الإطلاق، وأما الذي لا يتشبه به فهو الدواء المعتدل.

وأما الذي يتغير عن البدن ويغيّره فلا يخلو، إما أن يكون كما يتغير عن البدن يغيّر البدن، ثم إنه يتغير عن البدن آخر الأمر فيبطل بغيره، وإما أن لا يكون كذلك بل يكون هو الذي يغير البدن آخر الأمر ويفسده. والقسم الأول، إما أن يكون بحيث يتشبه بالبدن، أو لا يكون بحيث يتشبّه به، فإن تشبه به فهو الغذاء الدوائي، وإن لم يتشبّه فهو الدواء المطلق. والقسم الثاني فهو الدواء السمّي.

وأما الذي لا يتغير عن البدن البتة ويغيره فهو السم المطلق، ولسنا نعني بقولنا إنه لا يتغير عن البدن أنه لا يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه، بل أكثر السموم ما لم يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه لم يؤثر فيه بل نعني أنه لا يتغير في صورته الطبيعية، بل لا يزال يفعل وهو ثابت القوة والصورة حتى يفسد البدن، وقد تكون طبيعة هذا حارة فتعين طبيعته خاصيته في تحليل الروح كسم الأفعى والبيش. وقد تكون باردة فتعين طبيعته خاصيته في إخماد الروح وإيهانه كسم العقرب والشوكران وجميع ما يبرّد، وقد يغيّر البدن آخر الأمر تغييراً طبيعياً وهو التسخين. فإنه إذا استحال إلى الدم زاد لا محالة في التسخين، حتى إن الخس والقرع يسخن هذا التسخين، إلا أنا لسنا نقصد بالتغيير هذا التسخين، بل ما كان صادراً عن كيفية الشيء ونوعه بعد باق. والدواء الغذائي يستحيل عن البدن بجوهره ويستحيل عنه بكيفيته، لكنه يستحيل أولاً في كيفيته، فمنه ما يستحيل أولاً إلى حرارة فيسخن كالثوم، ومنه ما يستحيل أولاً إلى برودة فيبرد كالخس. وإذا استتمت الاستحالة إلى الدم كان أكثر فعله التسخين بتوفير الدم ، وكيف لا يسخن وقد استحالت حارة وخلعت برودتها. لكنه قد يصحب أيضاً كل واحد منهما من الكيفية الغريزية شيء بعد الاستحالة في الجوهر، فيبقى في الدم الحادث من الخس تبريد ما، ومن الدم الحادث من الثوم تسخين ما ولكن إلى حين. والأدوية الغذائية فمنها ما هو أقرب إلى الدوائية ومنها ما هو أقرب إلى الغذائية كما أن الأغذية نفسها منها ما هو قريب الطباع إلى جوهر الدم كالشراب ومح البيض وماء اللحم، ومنها ما هو أبعد منه يسيراً مثل الخبز واللحم، ومنها ما هو أبعد جداً كالأغذية الدوائية.

ونقول: إن الغذاء يغير حال البدن بكيفيته وكميته، إما بكيفيته فقد عرف ذلك، وإما بكميته فذلك إما بأن يزيد فيورث التخمة والسدد ثم العفونة، واما بأن ينقص فيورث الذبول والزيادة في كمية الغذاء مبردة دائماً، اللهم إلا أن يعرض منها عفونة فتسخن فإن العفونة، كما أنها إنما تحدث عن حرارة غريبة، كذلك تحدث عنها أيضاً حرارة غريبة.

ونقول أيضاً: إن الغذاء منه لطيف، ومنه كثيف، ومنه معتدل. واللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق، والكثيف هو الذي يتولد منه دم ثخين، وكل واحد من الأقسام، فإما أن يكون كثير التغذية، وإما أن يكون يسير التغذية. مثال اللطيف

ومثال الكثيف القليل الغذاء: الجبن والقديد والباذنجان وما يشبهها، فإن الشيء المستحيل منها إلى الدم قليل. ومثال الكثيف الكثير الغذاء: البيض المسلوق ولحم البقر.

ومثال اللطيف القليل الغذاء: الجلاب والبقول المعتدلة القوام والكيفية. ومن الثمار التفاح والرمان وما يشبهه فإن كل واحد من هذه الأقسام قد يكون رديء الكيموس، وقد يكون محمود الكيموس . مثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس: صفرة البيض والشراب وماء اللحم.

ومثال اللطيف القليل الغذاء الحسن الكيموس: الخس والتفاح والرمان.

ومثال اللطيف القليل الغذاء الرديء الكيموس: الفجل والخردل وأكثر البقول. ومثال اللطيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس: الرئة ولحم النواهض.

ومثال الكثيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس: البيض المسلوق ولحم الحولي من الضأن .

ومثال الكثيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس: لحم البقر ولحم البط ولحم الفرس.

ومثال الكثيف القليل الغذاء الرديء الكيموس: القديد. وأنت تجد في هذه الجملة المعتدل.

الفصل السادس عشر

أحوال المياه

إن الماء ركن من الأركان، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول، لا لأنه يغذو، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه، وإنما قلنا إن الماء لا يغذو لأن الغاذي هو الذي بالقوة دم وبقوة أبعد من ذلك جزء عضو الإنسان. والجسم البسيط لا يستحيل إلى قبول صورة الدموية وإلى قبول صورة عضو الإنسان، ما لم يتركب، لكن الماء جوهر يعيّن في تسييل الغذاء وترقيقه وبذرقته نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى المخارج لا يستغني عن معونته هذه في تمام أمر الغذاء. ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها. فأفضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ماء العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن العفونة الأرضية، ولكن التي من طينة حرّة خير من الحجرية، ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية، ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح، فإن هذا مما تكتسب بها الجارية فضيلة. وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لا تكتسبها بالغور والستر. واعلم أنَ المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار، فإن الطين ينقّي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه، والحجارة لا تفعل ذلك، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرًا لا حمأة، ولا سبخة ولا غير ذلك. فإن اتفق أن كان هذا الماء غمراً شديد الجرية تحيل كثرته ما يخالطه إلى طبيعته يأخذ إلى الشمس في جريانه، فيجري إلى المشرق خصوصاً إلى الصيفي منه، فهو أفضل لا سيما إذا بعد جداً من مبدئه، ثم ما يتوجه إلى الشمال. والمتوجّه إلى المغرب والجنوب رديء، وخصوصاً عند هبوب الجنوب. والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل. وما كان بهذه الصفة، كان عذباً يخيل أنه حلو، ولا يحتمل الخمر إذا مزج به منه إلا قليلاً، وكان خفيف الوزن سريع التبرد والتسخّن لتخلخله، بارداً في الشتاء حاراً في الصيف، لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة، ويكون سريع الإنحدار من الشراسيف سريع تهري ما يهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء، فإن الأخف في أكثر الأحوال أفضل وقد يعرف الوزن بالمكيال، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين، أو قطنتان متساويتان في الوزن، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان، فالماء الذي قطنته أخف، فهو أفضل. والتصعيد والتقطيرمما يصلح المياه الرديئة، فإن لم يمكن ذلك فالطبخ فإن المطبوخ على ما شهد به العلماء أقل نفخاً وأسرع انحداراً. والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ إذ يزيد الماء تكثيفاً، ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حدّ مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه، وإما بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي أفرط صغرها ليس

ومن المياه الفاضلة ماء المطر وخصوصاً ما كان صيفياً ومن سحاب راعد. وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة، فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يقطر منه فيكون مغشوش الجوهر غير خالصه، إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل ما يكون، لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ويضرّ بالصدر والصوت. قال قوم: والسبب في ذلك أنه متولد عن بخار يصعد من رطوبات مختلفة ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر مذموماً غير محمود وليس كذلك ولكنه لشدة لطافة جوهره فإن كل لطيف الجوهر، قوامه قابل للإنفعال، وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قلّ قبوله للعفونة. والحموضات إذا تنوولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطر قابل للعفونة أمن ضرره. وأما مياه الأبار والقنى بالقياس إلى مياه العيون فرديئة، وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لا تخلو عن تعفين ما وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لا بقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع، بل بالحيلة والصناعة بأن قرب لها السبيل إلى الرشوح. وأردؤها ما جعل لها مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء . وماء النز أردأ من ماء البئر، لأن ماء البئر يستجدّ نبوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن ولا يريث في المنافس ريثاً طويلاً. وأما ماء النزّ فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ويتحرّك إلى النبوع والبروز. وحركته بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة.

وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة، والمياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة فرديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة فتولّد المرارة ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها، تولد في شاربيها أطحلة، وترق مراقهم وتحبس أحشاءهم وتقضف منهم الأطراف والمناكب والرقاب ويغلب عليه شهوة الأكل والعطش وتحتبس بطونهم ويعسر قيؤهم، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال. وتضمر أرجلهم وتضعف أكبادهم وتقل من غذائهم بسبب الطحال، ويتولّد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة خصوصاً في الشتاء، ويعسر على نسائهم الحبل والولادة جميعاً، وتلدن أجنّة متورمين ويكثر فيهن الرجاء والحبل الكاذب ويكثر لصبيانهم الأدر ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق، ولا تبرأ قروحهم وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ويكون مع أذى وتقريح الأحشاء، ويكثر فيهم الربع وفي مشايخهم المحرقة لييس طبائعهم وبطونهم.

والمياه الراكدة كيفما كانت غير موافقة للمعدة وحكم المغترف من العين قريب من حكم الراكد لكنه يفضل الراكد بأن بقاءه في موضع واحد غير طويل، وما لم يجر فإن فيه ثقلاً ما لا محالة، وربما كان في كثير منه قبض وهو سريع الاستحالة إلى التسخّن في الباطن، فلا يوافق أصحاب الحميّات والذين غلب عليهم المرار بل هو أوفق في العلل المحتاجة إلى حبس أو إلى إنضاج. والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو ما يجري مجراه، والمياه العلقية، فكلها أردأ، لكن في بعضها منافع وفي الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ومنه الذرب وإنهاض القوى الشهوانية كلها. وسنذكر حالها وحال ما يجري مجراها فيما بعد.

والماء البارد المعتدل المقدار أوفق المياه للأصحاء وإن كان قد يضر العصب ويضر أصحاب أورام الأحشاء وهو مما ينبه الشهوة ويشد المعدة والماء الحار يفسد الهضم ويطفي الطعام، ولا يسكن العطش في الحال، وربما أدى إلى الاستسقاء والدق، ويذبل البدن.

فأما السخن فإن كان فاتراً غثى ، وإن كان أسخن من ذلك فتجرع على الريق، فكثيراً ما يغسل المعدة ويطلق الطبيعة، لكن الاستكثار منه رديء يوهن قوة المعدة. والشديد السخونة ربما حلل القولنج وكسر الرياح. والذين يوافقهم الماء الحار بالصنعة أصحاب الصرع وأصحاب الماليخوليا وأصحاب الصداع البارد وأصحاب الرمد. والذين بهم بثور في الحلق والعمور وأورام خلف الأذن وأصحاب النوازل ومن بهم قروح في الحجاب وانحلال الفؤاد في نواحي الصدر، ويدر الطمث والبول ويسكن الأوجاع. وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل، أولاً بالجلاء الذي فيه، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه، ويفسد الدم فيولد الحكة والجرب. والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده ما يدر. على أن المبطون كثيراً ما ينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه وبطء انحدارها ومن ترياقاته الدسم والحلاوات والنوشادرية يطلق الطبيعة، شرب منها أو جلس فيها، أو احتقن والشبّية تنفع من سيلان فضول الطمث، ومن نفث الدم وسيلان البواسير. غير أنها شديدة الإثارة للحمى في الأبدان المستعدة لها. والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه. والنحاسي صالح لفساد المزاج، وإذا اختلطت مياه مختلفة جيدة ورديئة غلب أقواها. ونحن قد بينا تدبير المياه الفاسدة في باب تدبير المسافرين. ونذكر باقي أحكام الماء وصفاته وقرى أصنافه في باب الماء في الأدوية المفردة فاطلب ما قلناه من هنالك.

الفصل السابع عشر

موجبات الاحتباس والاستفراغ

احتباس ما يجب أن يستفرغ بالطبع يكون، إما لضعف الدافعة، أو لشدة القوة الماسكة، فتشبث به، أو لضعف الهاضمة فيطول لبث الشيء في الوعاء تلبثاً من القوى الطبيعية إياه إلى استيفاء الهضم، أو لضيق المجاري والسدد فيها، أو لغلظ المادة أو لزوجتها، أو لكثرتها فلا تقوى عليها الدافعة، أو لفقدان الإحساس بالحاجة إلى دفعها إذ كان قد تعين في الاستفراغ قوة إرادية كما يعرض في القولنج اليرقاني، أو لانصراف من قوة الطبيعة إلى جهة أخرى كما يعرض في البحارين من شدّة احتباس البول أو احتباس البراز بسبب كون الاستفراغ البحراني من جهة أخرى، وإذا وقع احتباس ما يجب أن يستفرغ عرض من ذلك أمراض.
أما من باب أمراض التركيب، فالسدة والاسترخاء والتشنج الرطب وما يشبه ذلك، وأما من أمراض المزاج فالعفونة، وأيضاً الحار الغريزي واستحالته إلى النارية، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد، وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن. وأما من الأمراض المشتركة فانصداع الأوعية وانفجارها. والتخمة من أردأ أسباب الأمراض وخصوصاً إذا وافت بعد اعتياد الخواء مثل ما يقع من الشبع المفرط في الخطب عقيب جوع مفرط في الحدب. وأما من الأمراض المركبة فالأورام والبثور. واستفراغ ما يجب أن يحتبس يكون إما لقوة الدافعة أو لضعف الماسكة أو لإيذاء المادة بالثقل لكثرته أو بالتمديد لريحته أو باللذع لحدته وحرافته أو لرقة المادة، فيكون كأنها تسيل من نفسها فيسهل اندفاعها وقد يعينها سعة المجاري كما يعرض لسيلان المني أو من إنشافها طولاً أو انقطاعها عرضاً أو انفتاحها عن فوهاتها كما في الرعاف وقد يحدث هذا الاتساع بسبب حادث من خارج أو من داخل وإذا وقع استفراغ ما يجب أن يحتبس، عرض من ذلك برد المزاج باستفراغ المادة المشعلة التي يغتذي منها الحار الغريزي، وربما عرض منه حرارة مزاج إذا كان ما يستفرغ بارد المزاج، مثل البلغم، أو قريباً من اعتدال المزاج، مثل الدم فيستولي الحار المفرط كالصفراء فيسخن، قد يعرض من ذلك اليبس دائماً وبالذات، وربما عرضت منه الرطوبة على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة وذلك عند اعتدال من استفراغ الخلط المجفف أو يعجز من الحرارة الغريزية عن هضم الغذاء هضماً تاماً فيكثر البلغم، لكن هذه الرطوبة لا تنفع في المزاج الغريزي ولا تكون غريزية، كما أن تلك الحرارة لم تكن غريزية بل كل استفراغ مفرط يتبعه برد ويبس في جوهر الأعضاء وغريزتها وإن لحق بعضها حرارة غريبة ورطوبة غير صالحة. وقد يتبع الاستفراغ المفرط من الأمراض لأولي السدة أيضاً لفرط يبس العروق وانسدادها، ويتبعه التشنج والكزاز وأما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان المصادفان لوقت الحاجة إليها، فهما نافعان

الفصل الثامن عشر

أسباب تتفق للبدن

غير ضرورية ولا ضارة ولتتكلم الآن في الأسباب الغير الضرورية ولا الضارة وهي التي ليست بجنسيتها في الطبع ولا هي مضادة للطبع، وهذه هي الأشياء الملاقية للبدن غير الهواء، فإنه ضروري بل مثل الاستحمامات وأنواع الدلك وغيرها، ولنبدأ بقول كلي في هذه الأسباب فنقول: إن الأشياء الفاعلة في بدن الإنسان من خارج بالملاقاة تفعل فيه على وجهين: فإنها تفعل فيه إما بنفوذ ما لطف منها في المسام لقوة فيها غواصة نافذة، أو لجذب الأعضاء إياها من مسامها، أو بتعاون من الأمرين. وإما أن تفعل لا بمخالطة البتة، بل بكيفية صرفه محيلة للبدن وذلك إما لأن هذه الكيفية بالفعل كالطلاء المبرد بالفعل فيبرد، أو الطلاء المسخن بالفعل فيسخن، أو الكماد المسخن بالفعل فيسخن وإما لأن لها هذه الكيفية بالقوة، لكن الحار الغريزي منها يهيج فيها قوة فعالة ويخرجها إلى الفعل. وإما بالخاصية. ومن الأشياء ما يغير بالملاقاة ولا يغير بالتناول مثل البصل، فإنه إذا ضمد به من خارج قرح ولا يقرح من داخل، ومن الأشياء ما هو بالعكس مثل الاسفيداج فإنه إن شرب غير تغييراً عظيماً، وإن طلي لم يفعل من ذلك شيئاً. ومنها ما يفعل من الوجهين جميعاً والسبب في القسم الأول أحد أسباب ستة: لحمما: أن مثل البصل إذا ورد على داخل البدن بادرت القوة الهاضمة فكسرته وغيرت مزاجه فلم تتركه بسلامته مدة في مثلها يمكنه أن يفعل فعله ويقرح في الباطن. والثاني: أنه في أكثر الأمر يتناول مخلوطاً بغيره.

والثالث: أنه يختلط أيضاً في أوعية الغذاء برطوبات تغمره وتكسر قوته.

والرابع: أنه إنما يلزم من خارج موضعاً واحداً، وأما من داخل فلا يزال ينتقل.

والخامس: أنه إما من خارج فيلتصق إلصاقاً موثقاً، وأما من داخل فإنما يماس مماسة غير ملتصقة. والسادس: أنه إذا حصل في الباطن تولت تدبيره القوة الطبيعية، فلم يلبث الفضل منه أن يندفع والجيد أن يستحيل دماً وأما ما يختلف من حال الاسفيداج فالسبب فيه أنه غليظ الأجزاء، فلا ينفذ في المسام من خارج وإن نفذ لم يمعن إلى منافس الروح وإلى الأعضاء الرئيسة، وأما إذا تنوول كان الأمر بالعكس، وأيضاً فإن الطبيعة السمية التي فيها لا تثور إلا بفرط تأثير الحار الغريزي الذى فينا فيه، وذلك مما لا يحصل بنفس الملاقاة خارجاً، وربما عاد عليك في كتاب الأدوية المفردة كلام من هذا القبيل.

الفصل التاسع عشر

موجبات الإستحمام والتضحّي بالشمس

والإندفان في الرمل والتمرِّغ فيه والاستنقاع في الأدهان ورش الماء على الوجه.

قالى بعض المتحذلقين: خيرُ الحَمام ما قدَمُ بناؤه واتسع هواؤه وعذب ماؤه وزاد آخر وقدر الأتون توقد بقدر مزاج من أراد وروده. واعلم أن الفعل الطبيعي للحمام هو التسخين بهوائه أو الترطيب بمائه. والبيت الأول مبرد مرطب. والثاني مسخن مرطب. والثالث مسخّن مجفف. ولا يلتفت إلى قول من يقول: إن الماء لايرطب الأعضاء الأصلية تشرّباً ولا لقًا لأنه قد يعرض من الحمام بعدما وصفناه من تأثيراته وتغييراته تغييرات أخرى، بعضها بالعرض، وبعضها بالذات، فإن الحمام قد يعرض له أن يبرد بهوائه من كثرة التحليل للحار الغريزي، وأن يجفف أيضاً جوهر الأعضاء التحليلية لكثير الرطوبات الغريزية، وإن أفاد رطوبات غريبة. وإذا كان ماؤه شديد السخونة يتقشعر منه الجلد فيستحصف مسامه، لم يتأد من رطوبته إلى البدن شيء ولا أجاد تحليله. وماؤه قد يسخن ويبرد أما تسخينه، فبحماه إن كان حاراً إلى السخونة ما هو دون الفاتر فإنه يبرّد ويرطب، وبالحقن إذا كان بارداً فإنه يحقن الحرارة المستفادة من هوائه ويجمعها في الأحشاء إذا أورد بارداً على البدن، وأما تبريده، فذلك إذا كثر فيه الاستنقاع فيبرد من وجهين: أحدهما لأن الماء بالطبع بارد فيبرد آخر الأمر، وإن سخن بحرارة عرضية لا يثبت بل يزول ويبقى الفعل الطبيعي لما تشربه البدن من الماء وهو التبريد، وأيضاً فإن الماء وإن كان حاراً أو بارداً فهو أرطب، وإذا أفرط في الترطيب حقن الحار الغريزي من كثرة الرطوبة فيطفئها فيبرد. والحمام قد يسخن بالتحليل أيضاً إذا وجد غذاء لم

الفصل الأول

المسخّنات

المسخّنات أصناف مثل الغذاء المعتدل في المقدار والحركة المعتدلة، ويدخل فيها الرياضات المعتدلة والدلك المعتدل والغمز المعتدل ووضع المحاجم بغير شرط، فإن الذي يكون مع شرط يبرد بالاستفراغ، وأيضاً الحركة التي هي إلى الشدة والكثرة قليلاً ليس بالمفرط، والغذاء الحار والدواء الحار والحمام المعتدل على ما عرف من تسخينه بهوائه، والصناعة المسخّنة وملاقاة المسخنات الغير المفرطة، كالأهوية والأضمدة والسهر المعتدل، والنوم المعتدل على

الفصل الثاني

المبردات

أما المبردات فهي أيضاً أصناف: الحركة المفرطة لفرط تحليلها الحار الغريزي، والسكون المفرط لخنقه الحار الغريزي، وكثرة الغذاء المفرط مأكولاً ومشروباً، وقلته المفرطة والغذاء البارد، والدواء البارد، وملاقاة ما يسخن لإفراط من الأهوية، والأضمدة ومن مياه الحمامات وشدة تخلخل البدن فينفش عنه الحار الغريزي وطول ملاقاة ما يسخن باعتدال كطول اللبث في الحمام وشدة التكاثف فيحقن الحار الغريزي وملاقاة ما يبرد بالفعل وملاقاة ما يبرد بالقوة، وإن كان حاراً في حاضر الوقت والإفراط في الاحتباس لأنه يحقن الحرارة الغريزة، والإفراط في الاستفراغ لأنه يفقد مادة الحرارة بما فيه من إستتباع الروح والسدد من الفضول، ومنها شدة شد الأعضاء وإدامتها فإنها تبرد أيضاً بسد طريق الحرارة، وكذلك الهم المفرط والفزع المفرط والفرح المفرط واللذة المفرطة والصناعة المبردة والهوة والفجاجة المقابلة للعفونة. ومن عادة الحكيم الفاضل "جالينوس" أن يحصرها في أجناس ستة: الحركة المفرطة، والسكون المفرط، وملاقاة ما يبرد أو ما يسخن جداً حتى يحلل، والمادة المبردة، وقلة الغذاء يالإفراط، وكثرة الغذاء بالإفراط.

الفصل الثالث

المرطبات

أسباب الترطيب كثيرة، منها السكون والنوم واحتباس ما يستفرغ وإستفراغ الخلط المجفف وكثرة الغذاء والغذاء المرطب والدواء المرطب وملاقاة المرطبات، لا سيما الحمام وخصوصاً على الطعام وملاقاة ما يبرد فيحقن الرطوبة وملاقاة ما يسخن تسخيناً لطيفاً فيسيل الرطوبة والفرح المعتدل.

الفصل الرابع

المجففات

أسباب المجففات أيضاً كثيرة مثل الحركة والسهر وكثرة الاستفراغ، ومنها الجماع وقلة الأغذية وكونها يابسة والأدوية المجققة، وأنواع الحركات النفسانية المفرطة، وتواتر الحركات النفسانية وملاقاة المجققات، ومن ذلك الاستحمام بالمياه القابضة، ومن ذلك البرد المجمد بما يحبس العضو من جذب الغذاء إلى نفسه وبما يقبض فيحدث عنه سدد تمنع من نفوذ الغذاء، ومن ذلك ملاقاة ما هو شديد الحرارة فيفرط في التحليل حتى إن من ذلك كثرة الاستحمام.

الفصل الخامس

مفسدات الشكل

من أسباب فساد الشكل أسباب وقعت في الخلقة الأولى فقصرت القوة المصورة، أو المغيرة التي في المني بسببها عن تتميم فعلها، وأسباب تقع عند الانفصال من الرحم، وأسباب تقع عند قمط الطفل وإمساكه، وأسباب بادية تقع من خارج

الفصل السادس

أسباب السدة وضيق المجاري

إن السدة تحدث، إما لوقوع شيء غريب في المجرى وذلك، إما غريب في جنسه كالحصاة، أو غريب في مقداره كالثفل الكثير، أو غريب في الكيفية وذلك، إما لغلظه، وإما للزوجته، وإما لجموده كالعلقة الجامدة. فهذه أقسام السادّ لوقوعه في المجرى هذا. ومن جملته ما هو لازم لمكانه في المجرى، ومنه ما هو قلق فيه متردد، وقد تعرض السدة لالتحام المنفذ بسبب اندمال قرحة فيه ولنبات شيء زائد كنبات لحم ثؤلولي ساد، أو لانطباق المجرى لمجاورة ورم ضاغط أو لتقبض برد شديد، أو لشدة يبس حادث من المقبضات، أو لشدة قوة من القوة الماسكة، أو لعصب عصابة شديدة الشد، والشتاء يكثر فيه السدد لكثرة احتقان الفضول ولقبض البرد.

الفصل السابع

أسباب اتساع المجاري

إن المجاري تتسع، إما لضعف الماسكة، أو لحركة قوية من الدافعة. ومن هذا الباب فعل حصر النفس، أو لأدوية مفتحة أو لأدوية مرخيّة حارة رطبة، والمجأري تضيق لأضداد ذلك وللسدّ.

الفصل الثامن

أسباب الخشونة

الخشونة تحدث، إما لسبب شديد الجلاء بتقطيعه كالخلّ والفضول الحامضة، أو تحليله كزبد البحر والفضول الحادةً، أو لسبب قابض يخشن بيبوسته كالأشياء العفصة ، أو بارد فيخشن بتكثيفه، أو لركود أجزاء أرضية على العضو كالغبار.

الفصل التاسع

أسباب الملاسة

سبب الملاسة إما مغز بلزوجته وإما محلل لطيف التحليل يرقق المادة فيسيلها أو يزيل التكاثف عن صفحة العضو.

الفصل العاشر

أسباب الخلع ومفارقة الوضع

زوال الوضع إما بسبب تمدّد كمن يجذب عضو منه ويمدد حتى ينخلع، أو حركة عنيفة على اعتماد مزيل للعضو عن موضعه كمن تنقلب رجله، أو سبب مرخ مرطّب كما يعرض في القيلة ، أو سبب مفسد لجوهر الرباط بتأكيله أو تعفينه كما يعرض في الجذام وعرق النسا.

الفصل الحادي عشر

سوء المجاورة لمنع المقاربة

سببه، إما غلظ وإما أثر قرحة، وإما تشنّج، وإما استرخاء، وإما جفاف الخلط في المُفصل وتحجره، وإما ولادي.

الفصل الثاني عشر

أسباب سوء المجاورة لمنع المباعدة

سببه إما غلظ وإما التحام أثر قرحة وإما تشنج وإما ولادي.

الفصل الثالث عشر

أسباب الحركات الغير طبيعية

سببها إما يبس مضعف، كالرعشة اليابسة، أو يبس مشنج كالفواق اليابس، أو التشنج اليابس، أو فضول مشنّجة، أو فضول، وأسباب سادة طريق القوة مانعة عن نفوذها إلى العضو بالسدد أو فضول مؤذية ببردها كما في النافض، أو بلذعها كما في القشعريرة، أو الغور من الحرارة الغريزية وقلتها، فتستظهر الفضل برداً وتحدث ريحاً يطلب التحلل والتخلص كما في الاختلاج. ونقول: إن هذه المادة المؤذية، إما بخارية يسيرة، فتحدث التمطيّ ، أو أقوى منها فتحدث الاعياء المعيي إن كان ساكناً، وتحدث أنواعاً من الإعياء الآخر التي سنذكرها إن كان متحرّكاً، وإن كان أقوى، أحدث القشعريرة، وإن كان أقوى أحدث النافض. والمادة الريحية إذا احتسبت في العضلة أحدثت الاختلاج فاعلم ذلك.

الفصل الرابع عشر

أسباب زيادة العظم والغدد

هي كثرة المادة وشدّة القوى الجاذبة في نفسها، وشدة القوى الجاذبة لمعونة الدلك والتسخين بالأضمدة مثل ضماد الزفت، وما يشبه ذلك وهذا يخصّ العظم دون الغدد.

الفصل الخامس عشر

أسباب النقصان

هذه إمّا واقعة في أصل الخلقة لنقصان المادة، أو خطأ القوة الحائلة وضعفها، وإما آفات واقعة تارة من خارج، كالقطع والضرب وإفساد البرد، وتارة من داخل كالتآكل والعفونة.

الفصل السادس عشر

أسباب تفرق الاتصال

هذه، إما من داخل، وإما من خارج. والتي من داخل فمثل خلط آكال أو محرق أو مرطب مرخ ومبيس صادع أو مثل امتلاء ريحي ممدد أو ريحي غارز، أو خلطي ممدد بحركة الخلط أو منتقص أو نافذ في البدن لتميزه حركة قوية أو خلطي غارز، وجميع ذلك إما لشدّة الحركة، أو لكثرة المادة مثل شدة حركة من الدافعة، لا على المجرى الطبيعي، ومثل حركة على الامتلاء. ومما يشبهها الصياح الشديد والوثبة، ومثل انفجار الأورام. وأما الأسباب التي من خارج فمثل جسم يمدد كالحبل وكالأثقال، أو يقطع كالسيف، أو يحرق كالنار، أو يرض كالحجر. فإن مثل هذا إن وجد خلاء شَدَخ أو امتلاء صدَعَ الأوعية، ومثل جسم يثقب كالسهم أو ينهش ويعض كالكلب الكَلِبِ والأفعى والإنسان.

الفصل السابع عشر

أسباب القرحة

هي، إما ورم ينفجر وإما جراحة تنفتح، وإما بثور تتأكل.

الفصل الثامن عشر

أسباب الورم

هذه الأسباب بعضها من المادة وبعضها من هيئة العضو، أما الكائنة من جهة المادة فالامتلاء من الأشياء الست المذكورة، وأما الكائنة من جهة هيئات الأعضاء فقوة العضو الدافع وضعف العضو القابل وتهيؤه لقبول الفضل، إما لطبع جوهره وإنه خلق لذلك كالجلد، أو لسخافته مثل اللحم الرخو في المعاطف الثلاثة خلف الأذن من العنق والإبط والأرنبة، أو لاتساع الطرف إليه وضيق الطرف عنه، أو لوضعه من تحت أو لصغره فيضيق عما يأتيه من مادة الغذاء، وإما لضعفه عن هضم غذائه لآفة فيه، وإما لضربة تحقن فيه المادة وإما لفقدانه تحلل ما يتحلّل عنه بالرياضة،

الفصل التاسع عشر

أسباب الوجع على الإطلاق

ولأن الوجع هو أحد الأحوال الغير الطبيعية العارضة لبدن الحيوان فلنتكلم في أسبابه كلاماً كلياً ونقول: إن الوجه هو الإحساس بالمنافي. وجملة أسباب الوجع منحصرة في جنسين: جنس يغير المزاج دفعة، وهو سوء المزاج المختلف، وجنس يفرّق الاتصال وأعني بسوء المزاج المختلف أن يكون للاعضاء في جواهرها مزاج متمكّن، ثم يعرض عليها مزاج غريب مضاد لذلك حتى تكون أسخن من ذلك أو أبرد، فتحس القوة الحاسة بورود المنافي فيتألم. فإن الألم أن يحس المؤثر المنافي منافياً. وأما سوء المزاج المتفق فهو لا يؤلم البتة، ولا يحسّ به مثل أن يكون المزاج الرديء قد تمكن من جوهرالأعضاء وأبطل المزاج الأصلي وصار كأنه المزاج الأصلي، وهذا لا يوجع لأنه لايحس، لأن الحاس يجب أن ينفعل من المحسوس، والشيء لا ينفعل عن الحالة المتمكنة التي لا تغيره في حالة فيه، بل إنما ينفعل عن الضد الوارد المغير إياه إلى غير ما هو عليه. ولهذا ما يحسّ صاحب حمّى الدق من الالتهاب ما يحس به صاحب حمّى اليوم، أو صاحب حمى الغب، مع أن حرارة الدق أشد كثيراً من حرارة صاحب الغب، لأن حرارة الدق مستحكمة مستقرة في جوهر الأعضاء الأصلية، وحرارة الغب ورادة من مجاورة خلط على أعضاء محفوظ فيها مزاجها الطبيعي بعد بحيث إذا تنحى عنها الخلط، بقي العضو منها على مزاجه، ولم يثبت فيه الحرارة، إلا أن تكون قد تشبثت وانتقلت العلة إلى الدق. وسوء المزاج المتفق إنما يتمكّن من العضو بتدريج وقد يوجد في حال الصحة منال يقرب هذا إلى الفهم، وهو أن المعافص بالاستحمام شتاء إذا استحم بالماء الحار، بل بالفاتر، عرض له منه اشمئزاز وتأذ، لأن كيفية بدنه بعيدة عنه مضادة إياه، ثم يألفه فيستلذه كما يتدرج إلى الاستحالة عن حالة البرد العامل فيه، ثم إذا قعد ساعة في الحمام الداخل فربما يتفق أن يصير بدنه أسخن من ذلك الماء، فإذا عوفص بصب الماء الأول بعينه عليه اقشعر منه على أنه يستبرده، فإذا علمت هذا فنقول: إنه وإن كان أحد جنسي أسباب الألم هو سوء المزاج المختلف، فليس كل سوء مزاج مختلفاً، بل الحار بالذات والبارد بالذات واليابس بالعرض والرطب لا يؤلم البتة، لأن الحار والبارد كيفيتان فاعلتان واليابس والرطب كيفيتان إنفعاليتان قوامهما ليس بأن يؤثر بهما جسم في جسم، بل بأن يتأثر جسم من جسم.

وأما اليابس فإنما يؤلم بالعرض لأنه قد يتبعه سبب من الجنس الآخر وهو تفرّق الإتصال، لأن اليابس لشدّة التقبيض ربما كان سبباً لتفرق الإتصال لا غير.

أما "جالينوس"، فإنه إذا حقق مذهبه رجع إلى أن السبب الذاتي للوجع هو تفرق الإتصال لا غير، وإن الحار إنما يوجع لأنه يفرّق الاتصال، وأن البارد إنما يوجع أيضاً لأنه يلزمه تفرق الإتصال، وذلك لأنه لشدة تكثيفه وجمعه يلزمه لا محالة أن تنجذب الأجزاء إلى حيث يتكاثف عنده فيتفرق من جانب ما ينجذب عنه. وقد تمادى هو في هذا الباب حتى أوهم في بعض كتبه أن جميع المحسوسات تؤذي مثل ذلك، أعني تؤذي بتفريق أو جمع يلزمه تفريق. فالأسود في المبصرات يؤلم لشدّة جمعه، والأبيض لشدّة تفريقه، والمر والمالح والحامض يؤلم في المذوقات بفرط تفريقه، والعفص بفرط تقبيضه، فيتبعه التفريق لا محالة، وكذلك في الشم، وكذلك الأصوات القوية تؤلم بالتفريق لعنف من الحركة الهوائية عند ملاقاة الصماخ. وأما القول الحقّ في هذا الباب فهو أن يجعل تغيّر المزاج جنساً موجباً بذاته الوجع، وإن كان قد يعرض معه تفريق اتصال. والبيان المحقق في هذا ليس في الطب، بل في الجزء الطبيعي من الحكمة إلا أنا قد نشير إلى طرف يسير منه فنقول: إن الوجه قد يكون متشابه الأجزاء في العضو الوجع، وتفرق الاتصال لا يكون متشابه الأجزاء البتة، فإذن وجود الوجع في الأجزاء الخالية عن تفرق الاتصال لايكون عن تفرق الاتصال، بل يكون سوء المزاج وأيضاً، فإن البرد يوجع حيث يقبض ويجمع وحيث يبرد بالجملة، وتفرق الاتصال عن البرد لا يكون حيث يبرد بل في أطراف الموضع المتبرد ، وأيضاً فإن الوجع لا محال هو إحساس بمؤثر مناف بغتة من حيث هو مناف فالوجع هو المحسوس المنافي بغتة والحد ينعكس وكل محسوس مناف من حيث هو مناف موجع. أرأيت إذا أحس بالبردالمفسد للمزاج من حيث يفسد المزاج وكان مثلاً لا يحدث عنه تفريق الاتصال هل كان يكون ذلك إحساساً بمناف فهل كان يكون وجعاً. فمن هذا يعرف أن تغير المزاج دفعة سبب الوجع كتفرق الاتصال. والوجع يثير الحرارة فيثير الوجع بعد الوجع، وقد يبقى بعد الوجع شيء له حس الوجع وليس بوجع حقيقي، بل هو من جملة ما يتحلل بذاته الجاهل يشتغل بعلاجه فيضر به.

الفصل العشرون

أسباب وجع وجع

أصناف الوجع التي لها أسماء، هي هذه الجملة الحكّاك، الخشن، الناخس، الضاغط، الممدد، المفسخ، المكسر، الرخو، الثاقب، المسقي، الخدر، الضرباني، الثقيل، الإعيائي، اللاذع، فهذه هي خمسة عشرجنساً.
سبب الوجع الحكاك: خلط حريف أو مالح.

وسبب الوجع الخشن خلط خشن.

وسبب الوجع الناخس: سبب ممدد للغشاء عرضاً كالمفرق لاتصاله، وقد يكون متساوياً في الحس، وقد لا يكون متساوياً. والغير المتساوي في الحس، إما لأن ما يتمدد عليه الغشاء ويلامسه غير متشابه الأجزاء في الصلابة واللين كالترقوة للغشاء المستبطن للأضلاع إذا كان الورم في ذات الجنب جاذباً إلى أعلاه، أو يكون غير متشابه الأجزاء في حركته كالحجاب لذلك الغشاء، ولأن حس العضو غيره متشابه، إما بالطبع، وإما لأن آفة عرضت لبعض أجزائه دون بعض.

وسبب الوجع الممدّد: ريح، أو خلط يمدد العصب والعضل كأنه يجذبه إلى طرفيه.

والوجع الضاغط سببه مادة تضيق على العضو المكان أو ريح تكتنفه فيكون كأنه مقبوض عليه فيضغط.
وسبب الوجع المفسّخ: هو مادة ما يتحلل من العضلة وغشائها فيمدد الغشاء ويفرق اتصال الغشاء، بل العضلة.

وسبب الوجع المكسّر مادة أو ريح يتوسّط ما بين العظم والغشاء المجلّل له أو برد فيقبض ذلك الغشاء بقوّة.
وسبب الوجع الرخو: مادة تمدد لحم العضلة دون وترها، وإنما سمي رخواً لأن اللحم أرخى من العصب والوتر والغشاء.

وسبب الوجع الثاقب: هو مادة غليظة أو ريح تحتبس فيما بين طبقات عضو صلب غليظ كجرم معي قولون ولا يزال يمزّقه وينفذ فيه فيحسّ كأنه يثقب بمثقب.

وسبب الوجع المسلّي: تلك المادة بعينها في مثل ذلك العضو، إلا أنها محتبسة وقت تمزيقها.

وسبب الوجع الخدر: إما مزاج شديد البرد، وإما انسداد مسام منافذ الروح الحساس الجاري إلى العضو بعصب، أو امتلاء أوعية.

وسبب الوجع الضرباني : ورم حار غير بارد، إذ البارد كيف كان صلباً أو ليناً فإنه لا يوجع إلا أن يستحيل إلى الحار وإنما يحدث الوجع الضرباني من الورم الحار على هذه الصفة إذا حدث ورم حار وكان العضو المجاور له حسّاساً وكان بقربه شريانات تضرب دائماً، لكنه لما كان ذلك العضو سليماً يحس بحركة الشريان في غور، فإذا ألم وورم صار ضربانه موجعاً.

وسبب الوجع الثقيل: ورم في عضو غير حساس كالرئة والكلية والطحال، فإن ذلك الورم لثقله ينجذب إلى أسفل فيجذب العضو باللفافة والغلافة بانجذابه إلى أسفل أو ورم في عضو حساس إلا أن نفس الألم قد أبطل حس العضو مثل السرطان في فم المعدة فإنه يحس بثقله ولا يوجع لإبطاله الحسّ.

وسبب الوجع الاعيائي، إما تعب فيسمى ذلك الوجع إعياء تعبيا"، وإما خلط ممدد ويسمى ما يحدث عنه الإعياء التمددي، وإما ريح ويسمى ما يحدث عنه الإعياء النافخ، وإما خلط لاذع ويسمى ما يحدث عنه الاعياء القروحي ويتركب منها تراكيب كما نبينها في الموضع الأخص بها. ومن جملة المركب الإعياء المعروف بالبورقي وهو مركب من تمددي ومن قروحي.

والوجع اللاذع: هو من خلط له كيفية حادة.

الفصل الحادي والعشرون

أسباب سكون الوجع

سبب سكون الوجع: إما ما يقطع السبب الموجب إياه ويستفرغه كالشبت وبزر الكتان إذا ضمد به الموضع الألِمُ، وإما ما يرطب وينوم فتغور القوة الحسية ويترك فعلها كالمسكرات، وإما مايبرد فيخدر مثل جميع المخدرات والمسكن الحقيقي هو الأول.

الفصل الثاني والعشرون

فيما يوجبه الوجع

الوجع يحل القوة ويمنع الأعضاء عن خواص أفعالها حتى يمنع المتنفس عن التنفس، أو يشوش عليه فعله، أو يجعله متقطعاً أو متواتراً وبالجملة على مجرى غير الطبيعي، وقد يسخن العضو أولاً ثم يبرده أخيراً بما يحلل وبما يهزم من الروح والحياة .

الفصل الثالث والعشرون

أسباب اللذة

هذه أيضاً محصورة في جنسين: أحدهما: جنس ما يغير المزاج الطبيعي دفعة ليقع به الإحساس.

والثاني: جنس ما يرد الاتصال الطبيعي دفعة، وكل ما يقع لا لدفعه فإنه لا يحس فلا يلذ. واللذة حس بالملائم، وكل حسّ فهو بالقوة الحساسة ويكون الإحساس بانفعالها، فإذا كان بملائم أو بمناف كان لذة أو ألماً بحسب ما يتأثر. ولما كان اللمس أكثف الحواس وأشدها استحفاظ لما قبله من تأثير مناف أو ملائم كان إحساسه الملائم عند ذوي الطبيعة الكثيفة أشد إلذاذاً، وإحساسه المنافي أشد إيلاماً من الذي يخص قوي آخر.

الفصل الرابع والعشرون

كيفية إيلام الحركة

الحركة توجع لما يحدث معها من تمديد أو رض أو فسخ.

الفصل الخامس والعشرون

كيفية إيلام الاخلاط الرديئة

الأخلاط الرديئة توجع إما بكيفيتها كما تلذع أو بكثرتها كما تمدد أو باجتماع الأمرين جميعاً.

الفصل السادس والعشرون

كيفية إيلام الرياح

الريح تؤلم بالتمديد. والريح الممددة، إما أن تكون في تجاويف الأعضاء وبطونها كالنفخة في المعدة، أو في طبقات الأعضاء. وليفها كما في القولنج الريحي أو في طبقات العضل، أو تحت الأغشية وفوق العظام أو حول العضل بينها وبين اللحم والجلد، أو مستبطناً العضو كما يستبطن عضل الصدر وسرعة انفشاشه أو طول لبثه، وهو بحسب كثرة مادته وقلتها وغلظ مادته ورقتها واستحصاف للعضو تخلخله فحسب.

الفصل السابع والعشرون

أسباب ما يحبس ويستفرغ

الاحتباس والاستفراغ يسهل الوقوف عليهما من تأمل ما قلناه في الاحتباس والاستفراغ فليطلب من هناك.

الفصل الثامن والعشرون

أسباب التخمة والامتلاء

هذه، إما من خارج ومن البادية، فمثل استعمال ما يشتد ترطيبه فلا يفتقر البدن إلى ترطيب المأكول والمشروب، فإذا اجتمعا معاً كثرت المادة في البدن وفسد بصرف الطبع فيها، مثل الاستكثار من الحمام وخصوصاً بعد الطعام وموانع التحليل، مثل الدعة وترك الرياضة والاستفراغ والترفه في المأكول والمشروب وسوء التدبير، وإما من داخل فهو مثل ضعف القرة الهائمة فلا يهضم أو ضعف الدافعة أو قوة الماسكة فتنحصر الأخلاط ولا تندفع، أو ضيق المجاري.

الفصل التاسع والعشرون

أسباب ضعف الأعضاء

إما أن يكون سبب الضعف وارداً على جرم العضو، أو على الروح الحامل للقوة المتصرفة في العضو، أو على نفس القوة. والذي يكون السبب فيه خاصاً بالعضو، فإما سوء مزاج مستحكم وخصوصاً البارد على أن الحار قد يفعل بما يضعف فعل البارد في الإخدار لإفساده مزاج الروح كما يعرض لمن أطال المقام في الحمام، بل لمن غشي عليه. واليابس يمنع القوى عن النفوذ بتكثيفه، والرطب بإرخائه وسدّه.

وأما مرض من أمراض التركيب والأخص منه بما يكون الإنسان معه غير ظاهر الأذى والمرض. والألم هو تهلهل تشنج ذلك العضو في عصبه إذا كانت الأفعال الطبيعية كلها والإرادية تتم بالليف وتأليفه. والهضم أيضاً مفتقر إلى الإمساك الجيد على هيئة جيّدة وذلك بالليف. والذي يكون السبب فيه خاصاً بالروح فهو، إما سوء مزاج، وإما تحلّل باستفراغ يخصه أو يكون على سبيل اتباع لاستفراغ غيره. والذي يختص بالقوة فكثرة الأفعال وتكرّرها فإنها توهن القوة وان كان قد يصحب ذلك تحلّل الروح على سبيل صحبة سبب لسبب فإذا أعددنا الأسباب على جهة أخرى وأوردنا فيها الأسباب البعيدة التي هي أسباب للأسباب الملاصقة فيحدث منها أسباب سوء المزاج، ومنها فساد الهواء والماء والمأكل، ومنها ما يفزع الروح أولاً مثل النتن وأسن الماء وانتشار القوى السمية في الهواء أو في البدن.

ومن جملة أسباب الضعف ما يتعلق بالإستفراغ، مثل نزف الدم والإسهال خصوصا"في رقيق الأخلاط، وبزل مائية الاستسقاء إذا أرسل منها شيء كثير دفعه، وربط الدبيلة الكثيرة إذا سال منها مدَة كثيرة دفعة، وكذلك إذا انفجرت بنفسها والعرق الكثير، والرياضة المفرطة والأوجاع أيضاً فإنها تحلّل الروح وإن كان قد تغير المزاج، ومن جملة هذه الأوجاع ما هو أكثر تأثيراً مثل وجع فم المعدة كان ممدداً أو لاذعاً، أو جزء عضو وكل وجع يقرب من نواحي القلب والحميات مما يضعف بالتحليل والاستفراغ من البدن والروح، وتبديل المزاج وسعة المسام من المعاون على حدوث الضعف التحللي. والجوع الكثير من هذا القبيل.

وربما كان ضعف البدن كله تابعاً لضعف عضو آخر، مثل ضعف البدن بأذى يصيب فم المعدة حتى تنحل قوته، وحين يكون قلبه ودماغه شديد الإنفعال من المؤذيات اليسيرة فيكون هذا الإنسان سريع الانحلال والضجر من أدنى شيء. وربما كان سبب الضعف كثرة مقاساة الأمراض وقد يكون بعض الأعضاء في الخلقة أضعف من بعض أو أضعف من غيره كالرئة والدماغ فيكون قبولاً لما يدفعه القويّ في الخلقة عن نفسه ولو لم يخص الدماغ بارتفاع موضعه، لكان يمنى من هذه الأسباب بما لا يطيق ولا يبقى معه قوة فاعلم جميع ذلك.

التعليم الثالث

الأعراض والدلائل

وهو أحد عشر فصلا" وجملتان الفصل الأول كلام كلي في الأعراض والدلائل الأعراض والعلامات التي تدل على إحدى الحالات الثلاث المذكورة إحدى ثلاث دلالات: إما على أمر حاضر، قال "جالينوس": وينتفع به المريض وحده فيما ينبغي أن يفعل.

وإما على أمر ماض، قال " جالينوس ": "وينتفع به الطبيب وحده إذ قد يستدلّ بذلك على تقدمه في صناعته فتزداد الثقة بمشورته".

وإما على أمر مستقبل قال: "وينتفعان به جميعاً". أما الطبيب فيستدل به على تقدمه في المعرفة، وأما المريض فيقف منه على واجب تدبيره. والعلامات الصحيّة: منها ما يدل على اعتدال المزاج وسنذكره في موضعه، ومنها ما يدل على استواء التركيب، فمنها جوهرية وهي مثل أن تكون الخلقة والوضع والمقدار والعدد على ما ينبغي، وقد فصلت هذه الأقوال، ومنها عرضية بمنزلة الحسّ والجمال، ومنها تمامية وهي من تمام الأفعال واستمرارها على الكمال وكل عضو تم فعله فهو صحيح. ووجه الاستدلال من الأفعال على الأعضاء الرئيسة، أما على الدماغ فبأحوال الأفعال الإرادية وأفعال الحس، وأفعال التوهم، وأما على القلب فبالنبض والنفس، وأما على الكبد فبالبراز والبول، فإن ضعفها يتبعها براز وبول شبيهان بغسالة اللحم الطري. والأعراض الدالة على الأمراض: منها دالة على نفس المرض كاختلاف النبض في السرعة في الحمى فإنه يدل على نفس الحمى، ومنها دالة على مرض الموضع كالنبض المنشاري إذا كان الوجع في نواحي الصدر فإنه يدل على أن الورم في الغشاء والحجاب وكالنبض الموجي في مثله، فإنه يدل على أن الورم في جرم الرئة، ومنها دالة على سبب المرض كعلامات الإمتلاء باختلاف أحوالها الدال كل فن منها على فن من الإمتلاء.

الأعراض.

منها ما هي مؤقتة يبتدىء وينقطع مع المرض، كالحمى الحادة والوجع الناخس وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري مع ذات الجنب، ومنها ما ليس له وقت معلوم، فتارة يتبع المرض، وتارة لا يتبع مثل الصداع للحمى، ومنها ما يأتي آخر الأمر فمن ذلك علامات البحران ، ومن ذلك علامات النضج، ومن ذلك علامات العطب وهذه أكثرها في الأمراض الحادة.

العلامات.

منها ما يدل في ظاهر الأعضاء، وهي مأخوذة، إما عن المحسوسات الخاصة مثل أحوال اللون وأحوال اللمس في الصلابة واللين والحر والبرد وغير ذلك، وإما عن المحسوسات المشتركة، وهي المأخوذة من خلق الأعضاء وأوضاعها وحركاتها وسكوناتها، وربما دلّ ذلك منها على الأحوال الباطنة مثل اختلاج الشفة على القيء ومقاديرها، هل زادت أو نقصت وأعدادها وربما دل ذلك منها على أحوال أعضاء باطنة مثل قصر الأصابع على صغر الكبد.

والإستدلال من البراز، هل هو أسود أو هو أبيض أو أصفر على ماذا يدلّ؟ بَصَري.

ومن القراقر على النفح وسوء الهضم، سمعِي. ومن هذا القبيل الاستدلال من الروائح ومن طعوم الفم وغير ذلك، والاستدلال من تحدب الظفر على السل. والدقّ بصري ولكن من باب المحسوسات المشتركة. وقد يدلّ المحسوس الظاهر منها على أمر باطن كما تدل حمرة الوجنة على ذات الرئة، وتحدّب الظفر على قرحة الرئة. والاستدلال من الحركات والسكونات مما يقتضي فضل بسط نبسطه. فالأعراض المأخوذة من باب السكون هي مثل السكتة والصرع والغشي والفالج. والمأخوذة من باب الحركة فهي مثل القشعريرة والنافض والفواق والعطاس والتثاؤب والتمطي والسعال والاختلاج والتشنج عندما يبتدىء بتشنج، فمن ذلك ما هو عن فعل الطبيعة الأصلية كالفواق، ومن ذلك ما هو عن فعل طبيعة عارضة كالتشنج والرعشة. ومنها ما هي إرادية صرفة لقلق والململة، ومنها ما هي مركبة من طبيعية وارادية مثل السعال والبول، فمن ذلك ما يسبق فيه الإرادة الطبيعة مثل السعال، ومنها ما يسبق فيه الطبيعة الإرادة إذا لم تبادر إليها الإرادة مثل البول والبراز والعارض عن الطبيعة دون إرادة. ومنها ما يكون المنبه عليه الحس كالقشعريرة، ومنها ما لا ينبه عليه الحس لأنه لا يحسّ كالاختلاخ.

وهذه الحركات تختلف إما باختلاف ذواتها، فإن السعال أقوى في نفسه من الاختلاج، وإما باختلاف عدد المحرِّكات فإن العطاس أكثر عدد محركات من السعال، لأن السعال يتم بتحريك أعضاء الصدر، وأما العطاس فيتم باجتماع تحريك أعضاء الصدر والرأس جميعاً.

وإما بمقدار الخطر فيها فإن حركة الفواق اليابس أعظم خطراً من حركة السعال وإن كان السعال أقوى. وإما بما تستعين به الطبيعة فقد تستعين بآلة ذاتية أصلية كما تستعين في إخراج الثفل بعضل البطن، وقد تستعين بآلة غريبة كما تستعين في السعال بالهواء، وإما باختلاف المبادىء لها من الأعضاء مثل السعال والتهوّع ، وإما باختلاف القوى الفعالة فإن الاختلاج مبدؤه طبيعي، والسعال نفساني. وإما باختلاف المادة فإن السعال عن نفث، والاختلاج عن ريح فهذه علامات تدل من ظاهر الأعضاء. وأكثر دلالتها على أحوال ظاهرة وقد تدل على الباطنة كحمرة الوجنة على ذات الرئة. ومن العلامات علامات يستدل بها على الأمراض الباطنة وينبغي أن يكون المستدل على الأمراض الباطنة قد تقدّم له العلم بالتشريح حتى يحصل منه معرفة جوهر كل عضو أنه هل هو لحمي أو غير لحمي، وكيف خلقته ليعرف مثلاً أنه هل هذا الورم بهذا الشكل فيه أو في غيره من جهة أنه هل هو مناسب لشكله أو غير مناسب. ويتعرّف أنه هل يجوز أن يحتبس فيه شيء أو لا يجوز، إذ هو مزلق لما يحصل فيه كالصائم، وإن كان يجوز أن يحتبس فيه شيء أو يزلق عنه شيء، فما الشيء الذي يجوز أن يحتبس فيه أو يزلق عنه، وحتى يعرف موضعه فيقضي بذلك على ما يحس من وجع أو ورم هل هو عليه أو على بعد منه، وحتى يعرف مشاركته حتى يقضي على أن الوجع له من نفسه أو بالمشاركة، وأن المادة انبعثت منه نفسه أو وردت عليه من شريكه، وأن ما انفصل منه هو من جوهره أو هو ممرّ ينفذ فيه المنفصل من غيره، وحتى يعرف أن على ماذا يحتوي فيعرف أنه هل يجوز أن يكون مثل المستفرغ مستفرغاً عنه وأن يعرف فعل العضو حتى يستدلّ على مرضه من حصول الآفة في فعله هذا كله مما يوقف عليه بالتشريح ليعلم أنه لا بد للطبيب المحاول تدبير أمراض الأعضاء الباطنة من التشريح، فإذا حصل له علم التشريح، فيجب أن يعتمد بعد ذلك في الاستدلال على الأمراض الباطنة قوانين ستة: أولها: من مضار الأفعال، وقد علمت الأفعال بكيفيتها وكميتها ودلالتها دلالة أولية دائمة. والثاني: مما يستفرغ ودلالتها دائمة وليست بأولية، أما دائمة فلأنها توقع التصديق دائماً، وأما غير أولية فلأنها تدل بتوسط النضج وعدم النضج. والثالث: من الوجع، والرابع: من الورم، والخامس: من الوضع، والسادس: من الأعراض الظاهرة المناسبة. ودلالتها ليست بأولية ولا دائمة ولنفصل القول في واحد واحد مها.
أما الاستدلال من الأفعال فهو أنه إذا لم يجر فعل العضو على المجرى الطبيعي الذي له، دلّ على أن القوة أصابتها آفة. وآفة القوة تتبع مرضاً في العضو الذي القوة فيه. ومضار الأفعال على وجوه ثلاثة فإن الأفعال، إما أن تنقص كالبصر تضعف رؤيته، فيرى الشيء أقل اكتناهاً ومن أقرب مسافة والمعدة تهضم أعسر وأبطأ وأقل مقداراً، وإما أن يتغير كالبصر يرى ما ليس، أو يرى الشيء رؤية على غير ما هو عليه، وكالمعدة تفسد الطعام وتسيء هضمه. وإما أن تبطل كالعين لا ترى والمعدق لا تهضم البتة.

وأما دلائل ما يستفرغ ويحتبس فمن وجوه، إما أن يدل من طريق احتباس غير طبيعي مثل احتباس شيء من شأنه أن يستفرغ لمن يحتبس بوله أو برازه، أو يدل من طريق استفراغ غير طبيعي وذلك: إما لأنه من جوهر الأعضاء، وإما لا. كذلك والذي يكون من جوهر الأعضاء فيدل بوجوه ثلاثة لأنه: إما أن يدل بنفس جوهره كالحلق المنفوثة تدل على تآكُلٍ في قصبة الرئة، وإما أن يدل بمقداره كالقشرة البارزة في السحج فإنها إن كانت غليظة دلت على أن القرحة في الأمعاء الغلاظ. أو رقيقة دلت على أنها في الرقاق. وإما أن يدل بلونه كالرسوب القشري الأحمر فإنه يدل على أنه من الأعضاء اللحمية، كالكلية والأبيض. فإنه يدل على أنه من الأعضاء العصبية كالمثانة. والذي يدلّ على أنه لا من جوهر الأعضاء فيدلّ إما لأنه غير طبيعي الخروج، كالأخلاط السليمة والدم إذا خرج وإما لأنه غير طبيعي الكيفية، كالدم الفاسد كان معتاد الخروج أو لم يكن وإما لأنه غير طبيعي الجوهر على الإطلاق مثل الحصاة. وإما لأنه غير طبيعي المقدار وإن كان طبيعي الخروج، وذلك إما بأن يقل أو يكثر كالثفل والبول القليلين والكثيرين، وإما لأنه غير طبيعي الكيفية وإن كان معتاد الخروج كالبراز والبول الأسودين وإما لأنه غير طبيعي جهة الخروج، وإن كان معتاد الخروج مثل البراز إذا خرج في علّةإيلاوس من فوق.

وأما دلائل الوجع فهي تنحصر في جنسين: وذلك أن الوجع، إما أن يدلّ بموضعه فإنه مثلاً إن كان عن اليمين فهو في الكبد، وإن كان في اليسار فهو في الطحال.

وقد يدل بنوعه على سببه على ما فصلناه في تعليم الأسباب مثلاً، إن كان ثقيلاً دلّ على ورم في عضو غير حساس أو باطل حسه، والممدد يدل على مادة كثيرة واللذاع على مادة حادة. وأما دلائل الورم فمن ثلاثة أوجه: إما من جوهره كالحمرة على الصراء والصلب على السوداء، وإما من موضعه كالذي يكون في اليمين فيدل مثلاً على أنه عند الكبد، أو في اليسار فيدل على أنه في ناحية الطحال، وإما بشكله فإنه إن كان عند اليمين وكان هلالياً دل على أنه في نفس الكبد، وإن كان مطاولاً دل على أنه في العضلة التي فوقها.
وأما دلائل الوضع، فإما من المواضع، وإما من المشاركات. أما من المواضع فظاهر. وأما من المشاركات فكما يستدلّ على ألم في الأصبع من سبب سابق أنه لآفة عارضة في الزوج السادس من أزواج العصب الذي للعنق.

الفصل الثاني الفرق بين الأمراض الخاصية والمشارك فيها ولما كانت الأمراض قد تعرض بدءا" في عضو، وقد تعرض بالمشاركة كما يشارك الرأس المعدة في أمراضهما، فواجب أن نحد الفرق بين الأمرين بعلامة فاصلة فنقول: أنه يجب أن يتأمل أيهما عرض أولاً فيحدس أنه الأصلي، والآخر مشارك ويتأمل أيهما يبقى بعد فناء الثاني فنحدس الأصلي، والآخر مشارك، وبالضد فإن المشارك يحدس من أمره أنه هو الذي يعرض أخيراً، وأنه يسكن مع سكون الأول. لكن قد يعرض من هذا غلط وهو أنه ربما كانت العلة الأصلية غير محسوسة وغير مؤلمة في ابتدائها، ثم يحس ضررها بعد ظهور المرض الشركي. وهو بالحقيقة عارض بعدها تالٍ لها فيظن بالمشارك والعارض أنه والمرض الأصلي، أو ريما لم يفطن إلا بالعارض وحده، وغفل عن الأصلي أصلاً وسيل التحرز من هذا الغلط أن يكون الطبيب عالم مشارك الأعضاء ، وذلك من علمه بالتشريح، وعارفاً بالآفات الواقعة بعضو عضو، وما كان منها محسوساً أو غير محسوص فيتوقف في المرض ولا يحكم فيه أنه أصلي إلا بعد تأمله لما يمكن أن يكون عروضه تبعاً له، فيسائل المريض عن علامات الأمراض التي يمكن أن تكون في الأعضاء المشاركة للعضو العليل، أو تكون غير محسوسة ولا مؤلمة ألماً ظاهراً ولا مثيرة عرضاً قريباً منها، لكنها إنما يتبعها أمور بعيدة عنها محسوسة. ويجعل المريض أنها عوارض لمثل ذلك الأصل البعيد، بل إنما يهدي إلى ذلك معرفة الطبيب. وأكثر ما يهتدي منه تأمله لمضار الأفعال، وإذا وجدها سابقة حكم بأن المرض مشارك فيه.

على أن الأعضاء أعضاء أكثر أحوالها أن تكون أمراضها متأخرة عن أمراض أعضاء أخرى، فإن الرأس في أكثر الأحوال تكون أمراضه بمشاركة المعدة، وإما عكس ذلك فأقل. ونحن نضع بين يديك علامات الأمزجة الأصلية والعارضة بوجه عام. فأما التي يخصق منها عضواً عضواً فسيقال في بابه. وأما علامات أمراض التركيب، فإن ما كان منها ظاهراً، فإن الحس يعرفه، وما كان من باطن، فإن ما سوى الامتلاء والسدة والأورام وتفرق الاتصال يعسر حصره في القول الكلي، وكذلك ما يخص من الامتلاء والسدة والورم والتفرق عضواً عضواً، فالأولى لجميع ذلك أن يؤخر إلى الأقاويل الجزئية.

الفصل الثالث علامات الأمزجة أجناس الدلائل التي منها يتعرّف أحوال الأمزجة عشرة.

أحدها: الملمس، ووجه التعرف منه أن يتأمل أنه هل هو مساوٍ للمس الصحيح في البلدان المعتدلة والهواء المعتدل، فإن ساواه دل على الاعتدال، وإن انفعل عنه اللامس الصحيح المزاج فبرد أو سخن، أو استلانه استلانة فوق الطبيعي أو استصلبه واستخشنه فوق الطبيعي، وليس هناك سبب من هواء أو استحمام بماء وغير ذلك مما يزيده ليناً أو خشونة فهو غير معتدل المزاج، وقد يمكن أن يتعزف من حال أظفار اليدين في لينها وخشونتها ويبسها حال مزاج البدن، إن لم يكن ذلك لسبب غريب. على أن الحكم من اللين والصلابة متوقف على تقدم صحة دلالة الاعتدال في الحرارة والبرودة، فإنه إن لم يكن كذلك أمكن أن يلين الحارة الملمس الصلب والخشن فضلاً عن المعتدل بتحليله، فيتوهم أنه لين بالطبع ورطب، وأن يصلب البارد الملمس اللين فضلاً عن المعتدل بفضل إجماده وتكثيفه فيتوهم يابساً مثل الثلج والسمين. أما الثلج فلانعقاده جامداً، وأما السمين فلغلظه وأكثر من هو بارد المزاج لين البدن، وإن كان نحيفاً لأن الفجاجة تكثر فيه.
والثاني: حسن الدلائل المأخوذة من اللحم والشحم، فإن اللحم الأحمر إذا كان كثيراً دل على الرطبة والحرارة ويكون هناك تلزز.

وإن كان يسيراً وليس هناك شحم كثير دل على اليبس والحرارة. وأما السمين والشحم فيدلان على البرودة ويكون هناك ترهل، فإن كان مع ذلك ضيق من العروق وقلة من الدم وكان صاحبه يضعف على الجوع لعقدة الدم الغريزي

والبدن اللحيم بلا كثرة من السمين والشحم هو البدن الحار الرطب وإن كان كثير اللحم الأحمر، ومع سمين وشحم قليل، دل على الإفراط في الرطوبة، وإن أفرطا دل على الإفراط في البرد والرطوبة وأن البدن بارد رطب.

وأقصف الأبدان البارد اليابس ثم الحار اليابس ثم اليابس المعتدل في الحرّ والبرد ثم الحار المعتدل في الرطوبة واليبس.

والثالث: جنس الدلائل المأخوذة من الشعر، وإنما يؤخذ من جهة هذه الوجوه وهي سرعة النبات وبطؤه وكثرته وقلته ورقته وغلظه وسبوطته وجعودته. ولونه أحد الأصول في ذلك. وأما الاستدلال من سرعة نباته وبطئه أو عدم نباته، فهو أن البطيء النبات أو فاقد النبات إذا لم يكن هناك علامات دالة على أن البدن عادم للدم أصلاً يدل على أن المزاج رطب جداً، فإن أسرع فليس البدن بذلك الرطب، بل هو إلى اليبوسة، ولكن يستدلّ على حرارته وبرودته من دلائل أخرى مما ذكرناه. لكنه إذا اجتمعت الحرارة واليبوسة، أسرع نبات الشعر جداً وكثر وغلظ، وذلك لأن الكثرة تدل على الحرارة، والغلظ يدلّ على كثرة الدخانية كما في الشبان دون ما في الصبيان، فإن الصبيان مادتهم بخارية لا دخانية، وضدهما يتبع ضدهما.

وأما من جهة الشكل فإن الجعودة تدل على الحرارة وعلى اليبس وقد تدلّ على التواء الثقب والمسام، وهذا لا يستحيل بتغيّر المزاج. والسببان الأولان يتغيران. والسبوطة تدل على أضداد ذلك. وأما من جهة اللون فالسواد يدل على الحرارة، والصهوبة تدلُ على البرودة، والشقرة والحمرة تدلان على الاعتدال، والبياض يدل، إما على رطوبة وبرودة كما في الشيب، وإما على يبس شديد كما يعرض لنبات عند الجفاف من انسلاخ سواده وهو الخضرة إلى البياض. وهذا إنما يعرض في الناس في أعقاب الأمراض المجففة. وسبب الشيب عند "أرسطوطاليس"، هو الإستحالة إلى لون البلغم، وعند "جالينوس"، هو التكرّج الذي يلزم الغذاء الصائر إلى الشعر إذا كان بارداً وكان بطيء الحركة مدة نفوذه في المسام. وإذا تأملت القولين وجدتهما في الحقيقة متقاربين، فإن العلّة في بياض اللون البلغم. والعلة في ابيضاض المتكرج واحد وهو إلى الطبيعي، وبعد هذا فإن للبلدان والأهوية تأثيراً في الشعر ينبغي أن يراعى، فلا يتوقع من الزنجي شقرة شعر ليستدلّ به على اعتدال مزاجه الذي له، ولا في الصقلبي سواد شعر حتى يستدل به على سخونة مزاجه الذي يحسبه . وللأسنان أيضاً تأثير في أمر الشعر فإن الشبان كالجنوبيين، والصبيان كالشماليين والكهول كالمتوسطين، وكثرة الشعر في الصبي تدلّ على استحالة مزاجه إلى السوداوية إذا كبر، وفي الشيخ على أنه سوداوي في الحال. وأما الرابع: فهو جنس الدلائل المأخوذة من لون البدن، فإن البياض دليل عدم الدم وقلّته مع برودة، فإنه لو كان مع حرارة وخلط صفراوي لاصفر والأحمر دليل على كثرة الدم وعلى الحرارة، والصفرة والشقرة يدلان على الحرارة الكثيرة، لكن الصفرة أدل على المرار ، والشقرة على الدم أو الدم المراري، وقد تدلّ الصفرة على عدم الدم وإن لم يوجد المرار كما تكون في أبدان الناقهين. والكمودة دليل على شدّة البرد فيقل له الدم ويجمد ذلك القليل ويستحيل إلى السواد. وتغير لون الجلد والأدم دليل على الحرارة. والباذنجاني دليل على البرد، واليبس، لأنه لون يتبع صرف السوداء. والجصي يدل على صرف البرد والبلغمية. والرصاصي دليل للبرودة والرطوبة مع سوداوية ما لأنه بياض مع أدنى خضرة، فيكون البياض تابعاً للون البلغم أو المزاج الرطوبة. والخضرة تابعة لدم جامد إلى السواد ما هو قد خالط البلغم فخضره. والعاجي يدل على برد بلغمي مع مرار قليل. وفي أكثر الأمر فإن اللون يتغير بسبب الكبد إلى صفرة وبياض، وبسبب الطحال إلى صفرة وسواد، وفي علل البواسير إلى صفرة وخضرة، وليس هذا بالدائم بل قد يختلف. والاستدلال من لون اللسان على مزاج العروق الساكنة والضاربة في البدن قوي. والاستدلاد من لون العين على مزاج الدماغ قوي، وربما عرض في مرض واحد اختلاف لوني عضوين مثل أن اللسان قد يبيض، وبشرة الوجه تسود، في مرض واحد مثل اليرقان العارض لشدة الحرقة من المرار.

وأما الخامس: فهو جنس الدلائل المأخوذة من هيئة الأعضاء، فإن المزاج الحار يتبعه سعة الصدر وعظم الأطراف وتمامها في قدورها من غير ضيق، وقصر وسعة العروق وظهورها وعظم النبض وقوته وعظم العضل وقربها من

وأما السادس: فهو جنس الدلائل المأخوذة من سرعة انفعال الأعضاء، فإنه إن كان العضو يسخن سريعاً بلا معاسرة فهو حار المزاج إذ الاستحالة في الجنس المناسب تكون أسهل من الاستحالة إلى المضادة وإن كان يبرد سريعاً فالأمر بالضد لذلك بعينه، فإن قال قائل: إن الأمر يجب أن يكون بالضد فإنا نعرف يقيناً أن الشيء إنما ينفعل عن ضده لا عن شبهه، وهذا الكلام الذي قدمته يوجب أن يكون الإنفعال من الشبه أولى. والجواب عن هذا أن الشبيه الذي لا ينفعل عنه هو الذي كيفيته وكيفية ما هو شبيه به واحدة في النوع والطبيعة. والأسخن ليس شبيهاً بالأبرد، بل السخينان واحدهما أسخن، يختلفان، فيكون الذي ليس بأسخن هو بالقياس إلى الأسخن بارداً، فينفعل من حيث هو بارد بالقياس إليه لا حار، وينفعل أيضاً عن الأبرد منه وعن البارد، إلا أن أحدهما ينمّي كيفيته ويعيّن أقوى ما فيه والآخر ينقص كيفيته فيكون استحالته إلى ما ينمي كيفيته ويعين أقوى ما فيه أسهل. على أن ههنا شيئاً آخر يختصّ ببعض ما يشاركه في الكيفية وهو ناقص فيها مثل أن الحار المزاج في طبعه إنما يسرع قبوله، لتأثير الحار فيه لما يبطل الحار من تأثير الضدّ الذي هو البرد المعاوق لما ينحوه المزاج الحار من زيادة تسخين، فإذا التقيا وبطل المانع تعاونا على التسخين، فيتبع ذلك التعاون اشتداد تام من الكيفيتين. وأما إذا حاول الحار الخارجي أن يبطل الاعتدال فإن الحار الغريزي الداخل أشد الأشياء مقاومة له، حتى إن السموم الحارة لا يقاومها ولا يدفعها ولا يفسد جوهرها إلا الحرارة الغريزية. فإن الحرارة الغريزية آلة للطبيعة تدفع ضرر الحار الوارد بتحريكها الروح إلى دفعة وتنحية بخاره وتحليله وإحراق مادته، وتدفع أيضاً ضرر البارد الوارد بالمضادة. وليست هذه الخاصية للبروعة فإنها إنما تنازع وتعاوق الوارد الحار بالمضادة فقط ولا تنازع الوارد البارد. والحرارة الغريزية هي التي تحمي الرطوبات الغريزية عن أن تستولي عليها الحرارة الغريبة، فإن الحرارة الغريزية إذا كانت قوية تمكنت الطبيعة بتوسّطها من التصرّف في الرطوبات على سبيل النضج والهضم وحفظها على الصحة فتحرّكت الرطوبات على نهج تصريفها وامتنعت عن التحرك على نهج تصريف الحرارة الغريبة فلم يعفن.

أما إن كانت هذه الحرارة ضعيفة خلت الطبيعة عن الرطوبات لضعف الآلة المتوسطة بينها وبين الرطوبات، فوقفت وصادفتها الحرارة الغريبة غير مشغولة بتصريف فتمكنت منها واستولت عليها وحركتها حركة غريبة فحدثت العفونة، فالحرارة الغريزية آلة للقوى كلها، والبرودة منافية لها لا تنفع إلا بالعرض، فلهذا يقال حرارة غريزية، ولا يقال برودة غريزية، ولا ينسب إلى البرودة من كدخدائية البدن ما ينسب إلى الحرارة.

وأما السابع: فحال النوم واليقظة، فإن اعتدالهما يدلّ على اعتدال المزاج لا سيما في الدماغ، وزيادة النوم بالرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة لليبس والحرارة خاصة في الدماغ. وأما الثامن: فهو الجنس المأخوذ من دلائل الأفعال، فإن الأفعال إذا كانت مستمرة على المجرى الطبيعي تامة كاملة، دلت على اعتدال المزاج، وإن تغيرت عن جهتها إلى حركات مفرطة دلت على حرارة المزاج، وكذلك إذا أسرعت فإنها تدل على الحرارة مثل سرعة النشو وسرعة نبات الشعر وسرعة نبات الأسنان، وإن تبلدت أو ضعفت وتكاسلت وأبطأت، دلت على برودة المزاج. على أن قد يكون ضعفها وتبلدها وفتورها واقعاً بسبب مزاج حار، إلا أنه لا يخلو مع ذلك عن تغيير عن المجرى الطبيعي مع الضعف، وقد يفوت بسبب الحرارة أيضاً كثيراً من الأفعال الطبيعية وينقص مثل النوم، فربما بطل بسبب المزإج الحار أو نقص، ولذلك قد يزداد بعض الأحوال الطبيعية للبرد مثل النوم، إلا أنها لا تكون من جملة الأحوال الطبيعية مطلقاً بل بشرط وبسبب فان النوم ليس محتاجاً إليه في الحياة. والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تخل من الروح عن الشواغل لما عرض له من التعب، أو لما يحتاج إليه من الإكباب على هضم الغذاء لعجزه عن الوفاء بالأمرين.

فإذن: النوم إنما يحتاج إليه من جهة عجز ما، وهو خروج عن الواجب الطبيعي. وإن كان ذلك الخروج طبيعياً من حيث هو ضروري، فإن الطبيعي يقال على الضرورة باشتراك الإسم. وهذا القسم أصح دلائله إنما هو على المزج المعتدل، وذلك بأن تعتدل الأفعال وتتم. وأما دلالته على الحر والبرد واليبوسة والرطوبة فدلالة تخمينية. ومن جنس الأفعال القوية الدالة على الحرارة قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام واتصاله والغضب وسرعة الحركات والطرف وإن كان قد تقع هذه لا بسبب عام، بل بسب خاص بعضو الفعل. والجنس التاسع: جنس دفع البدن للفضول وكيفية ما يدفع، فإن الدفع إذا استمر وكان ما يبرز من البراز والبول والعرق وغير ذلك حاراً له رائحة قوية وصبغ لما له من صبغ وانشواء وانطباخ لما له انشواء وانطباخ فهو حار، وما يخالفه فهو بارد.

والجنس العاشر: مأخوذ من أحوال قوى النفس في أفعالها وانفعالاتها مثل أن الحرد القوي والضجر والفطنة والفهم والإقدام والوقاحة وحسن الظن وجودة الرجاء والقساوة والنشاط ورجولية الأخلاق وقلة الكسل وقلة الإنفعال من كل شيء، يدلّ على الحرارة وأضدادها على البرودة. وثبات الحرد والرضا والمتخيل والمحفوظ وغير ذلك يدل على اليبوسة وزوال الإنفعالات بسرعة يدل على الرطوبة. ومن هذا القبيل الأحلام والمنامات، فإن من غلب على مزاجه حرارة يرى كأنه يصطلي نيراناً أو يشمس ومن غلب على مزاجه برد فيرى كأنه يثلج، أو هو منغمس في ماء بارد ويرى صاحب كل خلط ما يجانس خلطه فيما يقال. وهذا الذي ذكرناه كله أو أكثره إنما هو من باب علامات الأمزجة الواقعة في أصل البنية.

وأما الأمزجة الغريبة العرضية: فالحار منها يدل على اشتعال للبدن مؤذ وتأذ بالحميّات وسقوط قوة عند الحركات لثوران الحرارة وعطش مفرط والتهاب في فم المعدة ومرارة في الفم ونبض إلى الضعف والسرعة الشديدة والتواتر وتأذ بما يتناوله من المسخنات وتشف بالمبردات ورداءة حال في الصيف.

وأما دلائل المزاج البارد الغير الطبيعي، فقلة هضم وقلة عطش واسترخاء مفاصل وكثرة حميات بلغمية وتأذ بالنزلات. وبتناول المبردات وتشف بتناول ما يسخن ورداءة حال في الشتاء.

وأما دلائل الرطب الغير الطبيعي فمناسبة لدلائل البرودة وتكون مع ترهّل وسيلان لعاب ومخاط وانطلاق طبيعة وسوء هضم وتأذ بتناول ما هو رطب وكثرة نوم وتهيج أجفان. وأما دلائل اليبس الغير الطبيعي فتقشف وسهر ونحول عارض وتأذ بتناول ما فيه من يبس وسوء حال في الخريف وتشف بما يرطب وانتشاف في الحال للماء الحار والدهن اللطيف وشدة قبول لهما فاعلم هذه الجملة.

الفصل الرابع حاصل علامات المعتدل المزاج علاماته المجموعة الملتقطة مما قلنا هي: اعتدال الملمس في الحر والبرد واليبوسة والرطوبة واللين والصلابة، واعتدال اللون في البياض والحمرة، واعتدال السحنة في السمن والقصافة ، وميل إلى السمن وعروقه بين الغائرة وبين الركبة على اللحم المتبرية عنه بارزاً، واعتدال الشعر في الزبب والزعر والجعودة والسبوطة ، إلى الشقرة ما هو في سن الصبا، وإلى السواد ما هو في سن الشباب، واعتدال حال النوم واليقظة ومواتاة الأعضاء في حركاتها وسلاسة وقوة من التخيل والتفكر والتذكر وتوسط من الأخلاق بين الإفراط والتفريط، أعني التوسط بين التهور والجبن والغضب والخمول والدقة والقساوة والطيش والتيه وسقوط النفس وتمام الأفعال كلها وصحة وجودة النمو وسرعته وطول الوقوف. وتكون أحلامه لذيذة مؤنسة من الروائح الطيبة والأصوات اللذيذة والمجالس البهيجة، ويكون صاحبه محبباً طلق الوجه هشاً معتدل شهوة الطعام والشراب جيد الاستمراء في المعدة والكبد والعروق والنسبة في جميع البدن معتدل الحال في انتقاض الفضول منه من المجاري المعتادة.

الفصل الخامس علامات من ليس بجيد الحال في خلقته هذا هو الذي لا يتشابه مزاج أعضائه، بل ربما تعاندت أعضاؤه الرئيسة في الخروج عن الاعتدال، فخرج عضو منها إلى مزاج، والآخر إلى ضده فإذا كانت بنيته غير متناسبة كان رديئاً حتى في فهمه وعقله مثل الرجل العظيم البطن القصير الأصابع المستدير الوجه والهامة العظيم الهامة أو الصغير الهامة لحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين وكأنما وجهه نصف دائرة، فإن كان فكاه كبيرين فهو مختلف جداً ، وكذلك إن كان مستدير الرأس والجبهة، لكن وجهه شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ في عينيه بلادة حركة فهو أيضاً من أبعد الناس عن الخير.

الفصل السادس العلامات الدالة على الامتلاء الامتلاء على وجهين: امتلاء بحسب الأوعية، وامتلاء بحسب القوة. والامتلاء بحسب الأوعية هو أن تكون الأخلاط والأرواح وإن كانت صالحة في كيفيتها قد زادت في كميتها حتى ملأت الأوعية ومددتها. وصاحبه يكون على خطر من الحركة فإنه ربما صدع الامتلاء للعروق وسالت إلى المخانق، فحدث خناق وصرع وسكتة. وعلاجه هو المبادرة إلى الفصد .

وأما الامتلاء بحسب القوة فهو أن لا يكون الأذى من الأخلاط لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها فهي تقهر القوة برداءة كيفيتها ولا تطاوع الهضم والنضج ويكون صاحبها على خطر من أمراض العفونة.

الفصل السابع علامات غلبة خلط خلطأما الدم إذا غلب، فعلاماته : مقارنة لعلامات الامتلاء بحسب الأوعية، ولذلك قد يحدث من غلبته ثقل في البدن في أصل العينين خاصة والرأس والصدغين وتمط وتثاؤب و غشيان ونعاس لازب ، وتكدر الحواس وبلادة في الفكر وإعياء بلا تعب سابق وحلاوة في الفم غير معهودة وحمرة في اللسان، وربما ظهر في البدن دماميل، وفي الفم بثور ويعرض سيلان دم من المواضع السهلة الانصداع، كالمنخر والمقعدة واللثة.

وقد يدلّ عليه المزاج والتدبير السالف والبلد والسن والعاثة وبعد العهد بالفصد، والأحلام الدالة عليه مثل الأشياء الحمر يراها في النوم، ومثل سيلان الدم الكثير عنه ومثل الثخانة في الدم وما أشبه ما ذكرنا.
وأما علامات غلبة البلغم: فبياض زائد في اللون وترهّل ولين ملمس وبرودة وكثرة الريق ولزوجته وقلة العطش، إلا أن يكون مالحاً وخصوصاً في الشيخوخة وضعف الهضم والجشاء الحامض وبياض البول وكثرة النوم والكسل واسترخاء الأعصاب والبلادة ولين نبض إلى البطء والتفاوت ، ثم السن والعادة والتدبير السالف والصناعة والبلد والأحلام التي يرى فيها مياه وأنهار وثلوج وأمطار وبرد برعدة.

وأما علامات غلبة الصفراء: فصفرة اللون والعينين ومرارة الفم وخشونة اللسان وجفافه ويبس المنخرين واستلذاذ النسيم البارد وشدّة العطش وسرعة النفس وضعف شهوة الطعام والغثيان والقيء الصفراوي الأصفر والأخضر والاختلاف اللاذع وقشعريرة كغرز الأبر، ثم التدبير السالف والسن والمزاج والعادة والبلد والوقت والصناعة والأحلام التي يرى فيها النيران والرايات الصفر، ويرى الأشياء التي لا صفرة لها مصفرة ويرى التهاباً وحرارة حمام أو شمس وما يشبه ذلك.

وأما علامات غلبة السوداء: فقحل اللون وكمودته وسواد الدم وغلظه وزيادة الوسواس والفكر واحتراق فم المعدة والشهوة الكاذبة وبول كمد وأسود وأمر غليظ، وكون البدن أسود أزب ، فقلما تتولد السوداء في الأبدان البيض الزعر وكثرة حدوث البهق الأسود والقروح الرديئة وعلل الطحال والسن والمزاج والعادة والبلد والصناعة والوقت والتدبير السالف والأحلام الهائلة من الظلم والهوات والأشياء السود والمخاوف.

الفصل الثامن العلامات الدالة على السدد إنه إذا احتقنت مواد ودلت الدلائل عليها وأحس بتمدّد ولم يحس بدلائل الامتلاء في البدن كله، فهناك سدد لا محالة، وأما النقل فيحسّ في السدد إذا كانت السدد في مجار لا بد من أن يجري فيها مواد كثيرة، مثل ما يعرض من السدد في الكبد، فإن ما يصير من الغذاء إلى الكبد إذا عاقته السدد عن النفوذ، اجتمع شيء كثير واحتبس وأثقل ثقلاً كثيراً فوق ثقل الورم ويميز عن الورم بشدة الثقل وعدم الحمى. وأما إذا كانت السدّة في غير هذه المجاري لم يحس بثقل وأحس باحتباس نفوذ الدم وبالتمدّد وأكثر من به سدد في العروق يكون لونه أصفر لأن الدم لا ينبعث في مجاريه إلى ظاهر البدن.
الفصل التاسع العلامات الدالة على الرياح الرياح قد يستدل عليها بما يحدث في الأعضاء الحساسة من الأوجاع، وذلك تابع لما يفعله من تفرّق الاتصال، ويستدلّ عليها من حركات تعرُّض للأعضاء، ويستدلّ عليها من الأصوات ويستدل عليها باللمس.

وأما الأوجاع الممددة، تدل على الرياح لا سيما إذا كانت مع خفة،فإن كان هناك انتقال من الوجع فقد تمت الدلالة، وهذا إنما يكون إذا كان تفرق الاتصال في الأعضاء الحساسة. وأما مثل العظم واللحم الغددي فلا يبين ذلك فيها بالوجع، فقد يكون من رياح العظام ما يكسر العظام كسراً ويرضّها رضًّا ولا يكون له وجع إلا تابعاً لحس المنكسر بما يليه.

وأما الاستدلال على الرياح من حركات الأعضاء فمثل الاستدلال من الاختلاجات على رياح تتكون وتتحرك على الإقلال والتحلل.

وأما الاستدلال عليها من الأصوات فإما أن تكون الأصوات منها أنفسها كالقراقر ونحوها وكما يحس في الطحال إذا كان وجعه من ريح بغمز وإما أن يكو الصوت يفعل فيها بالقرع كما يميّز بين الاستسقاء الزقيّ والطبلي بالضرب .

وأما الاستدلال عليها من طريق المس يميز بين النفخة والسلعة بما يكون هناك من تمدّد مع انغماز في غيررطوبة سيّالة مترجرجة أو خلط لزج، فإن الحسّ اللمسي يميّز بين ذلك والفرق بين النفخة والريح ليس في الجوهر بل في هيئة الحركة والركود والإنزعاج. الفصل العاشر العلامات الدالة على الأورام أما الظاهرة: فيدل عليها الحس والمشاهدة، وأما الباطنة، فالحار منها يدلّ عليه الحمّى اللازمة والثقل إن كان لا حس للعضو الذي هو فيه، أو التفل مع الوجع الناخس إن كان للعضو الوارم حسّ. ومما يدل أيضاً أو يعين في الدلالة الآفة الداخلة في أفعال ذلك العضو ومما يوكد الدلالة، إحساس الانتفاخ في ناحية ذلك العضو كان للحس إليه سبيل. وأما البارد فليس يتبعه لا محالة وجع، وتعسر الإشارة إلى علاماته الكلية وإن سهل أحوج إلى كلام ممل، والأولى أن نؤخر الكلام فيه إلى الأقاويل الجزئية في عضو عضو. والذي يقال ههنا أنه إذا أحس بثقل ولم يحس بوجع وكان معه دلائل غلبة البلغم، فليحدس أنه بلغمي.

وإن كان معه دلائل غلبة السوداء فهو سوداوي، وخصوصاً إذا لمس وكان صلباً. والصلابة من أفضل الدلائل عليها. وإذا كانت الأورام الحارة في الأعصاب، كان الوجع شديداً والحميات قوية وسارعت إلى الإيقاع في التمدد وفي اختلاط العقل، وأحدثت في حركات القبض والبسط آفة.

وجميع أورام الأحشاء يحدث رقة ونحولاً في المراق وإذا أجمعت أورام الأحشاء وأخذت في طريق الخراجية اشتد الوجع جداً، والحمى وخشن اللسان خشونة شديدة، واشتد السهر وعظمت الأعراض وعظم الثقل، وربما أحس الصلابة والتركز وربما ظهر في البدن نحافة عاجلة، وفي العينين غؤر مغافص ، فإذا تقيّح الجمع سكنت ثورة الحمى والوجع والضربان وحصل بدل الوجع شيء كالحكة، وإن كانت حمرة وصلابة خفت الحمرة ولان المغمز وسكّنت الأعراض المؤلمة كلها وبلغ الثقل غايته، فإذا انفجر عرض أولاً نافض للذع المدة، ثم ظهرت حمى بسبب لذع المادة، واستعرض النبض للاستفراغ واختلف وأخذ طريق الضعف والصغر والإبطاء والتفاوت، وظهر في الشهوة سقوط. وكثيراً ما تسخن له الأطراف. وأما المادة فتندفع بحسب جهتها، إما في طريق النفث أو في طريق البول أو فى طريق البراز. والعلامة الجيدة بعد الانفجار تمام سكون الحمى وسهولة التنفس، وانتعاش القوة وسرعة اندفاع المادّة في جهتها، وربما انتقلت المادة في الأورام الباطنة من عضو إلى عضو، وذلك الانتقال قد يكون جيداً وقد يكون رديئاً والجيد أن ينتقل من عضو شريف إلى عضو خسيس، مثل ما ينتقل في أورام الدماغ إلى ما خلف الأذنين وفي أورام الكبد إلى الأربيتين. والرديء أن ينتقل من عضو إلى عضو أشرف منه أو أقلّ صبراً على ما يعرض به مثل أن ينتقل من ذات الجنب إلى ناحية القلب أو إلى ذات الرئة. ولانتقال الأورام الباطنة وميلان الخراجات الباطنة التي تحت وإلى فوق علامات، فإنها إذا مالت في انتقالها إلى ما تحت ظهر في الشراسيف تمدد وثقل، وإذا مالت في انتقالها إلى ما فوق دلّ عليه سوء حال النفس وضيقه وعسره وضيق الصدر والتهاب يبتدىء من تحت إلى فوق وثقل في ناحية الترقوة وصداع، وربما ظهر أثره في الترقوة والساعد. والمائل إلى فوق إن تمكّن من الدماغ كان رديئاً فيه خطر، وإن مال إلى اللحم الرخو الذي خلف الأذنين كان فيه رجاء خلاص. والرعاف في مثل هذا دليل جيد وفي جميع أورام الاحشاء. وانتظر في استقصاء هذا ما نقوله من بعد حيث نستقصي الكلام في الأورام، وحيث نذكر حال ورم عضو عضو من الباطنة.

الفصل الحادي عشر علامات تفرق الاتصال تفرق الاتصال إن عرض في الأعضاء الظاهرة وقف عليه الحس، وإن وقع في الأعضاء الباطنة دل عليه الوجع الثاقب والناخس والآكال، ولا سيما إن لم يكن معه حمى. وكثيراً ما يتبعه سيلان خلط كنفث الدم وانصبابه إلى فضاء الصدر وخروج مدة وقيح، إن كان بعد علامات الأورام ونضجها. والذي يكون عقيب الأورام فربما كان دالا" على انفجار عن نضج وربما لم يكن. فمان كان عن نضج سكن الحمى مع الانفجار واستفراغ القيح وسكن الثقل وخف. وإن لم يكن كذلك اشتد الوجع وزاد. وقد يستدل على تفرق الاتصال بانخلاع الأعضاء عن مواضعها وبزوال العضو عن موضعه، وإن لم ينخلع كالفتق. وقد يستدل عليه باحتباس المستفرغات عن المجاري فإنها ربما انصبت إلى فضاء يؤدي إليه تفرق الاتصال، ولم ينفصل عن المسلك الطبيعي

الجملة الأولى النبض وهي تسعة عشر فصلاً

الفصل الأول

كلام كلي في النبض

فنقول: النبض حركة من أوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض لتبريد الروح بالنسيم. والنظر في النبض، إما كليّ، وإما جزئي بحسب مرض مرض. ونحن نتكلم ههنا في القوانين الكلية من علم النبض ونؤخر الجزئية إلى الكلام في الأمراض الجزئية فنقول: إن كل نبضة فهي مركبة من حركتين وسكونين لأن كل نبض مركّب من انبساط وانقباض ثم لا بد من تخلل السكون بين كل حركتين متضادتين لاستحالة اتصال الحركة بحركة أخرى بعد أن يحصل لمسافتها نهاية وطرف بالفعل وهذا مما يبين في العلم الطبيعي، وإذا كان كذلك لم يكن بد من أن يكون لكل نبضة إلى أن تلحق الأخرى أجزاء أربعة: حركتان وسكونان، حركة انبساط وسكون بينه وبين الانقباض، وحركة انقباض وسكون بينه وبين الانبساط.

وحركة الإنقباض عند كثير من الأطباء غير محسوسة أصلاً، وعند بعضهم أن الإنقباض قد يحسّ، إما في النبض القوي فلقوته، وأما في العظيم فلإشرافه، وأما في الصلب فلشدة مقاومته، وأما في البطن فلطول مدة حركته.

وقال "جالينوس ": إني لم أزل أغفل عن الإنقباض مدة ثم لم أزل أتعاهد الجسّ حتى فطنت لشيء منه، ثم بعد حين أحكمت ثم انفتح علي أبواب من النبض ومن تعهد ذلك تعهدي أدرك إدراكي وأنه- وإن كان الأمر على ما يقولون- فالانقباض في أكثر الأحوال غير محسوس، والسبب في وقوع الاختيار على جس عرق الساعد أمور ثلاثة: - سهولة متناوله.

- وقلة المحاشاة عن كشفه.

واستقامة وضعه بحذاء القلب وقربه منه.

وينبغي أن يكون الجس واليد على جنب، فإن اليد المتكئة تزيد في العرض والإشراف، وتنقص من الطول خصوصاً في المهازيل والمستلقية تزيد في الإشراف والطول وتنقص من العرض.

ويجب أن يكون الجس في وقت يخلو فيه صاحب النبض عن الغضب والسرور والرياضة وجميع الانفعالات، وعن الشبع المثقل والجوع وعن حال ترك العادات واستحداث العادات، ويجب أن يكون الامتحان من نبض المعتدل الفاضل حتى يقايس به غيره. ثم نقول إن الأجناس التي منها تتعرف الأطباء حال النبض هي على حسب ما يصفه الأطباء عشرة، وإن كان يجب عليهم أن يجعلوها تسعة: فالأول منها: الجنس المأخوذ من مقدار الانبساط. والجنس الثاني: المأخوذ من كيفية قرع الحركة الأصابع. والجنس الثالث: المأخوذ من زمان كل حركة. والجنس الرابع: المأخوذ من قوام الآلة. والجنس الخامس: المأخوذ من خلائه وامتلائه. والجنس السادس: المأخوذ من حر ملمسه وبرده. والجنس السابع: المأخوذ من زمان السكون. والجنس الثامن: المأخوذ من استواء النبض واختلافه. والجنس التاسع: المأخوذ من نظامه في الاختلاف أو تركه للنظام. والجنس العاشر: المأخوذ من الوزن. أما من جنس مقدار النبض فيدل من مقدار أقطاره الثلاثة التي هي طوله وعرضه وعمقه، فتكون أحوال النبض فيه تسعة بسيطة ومركبات. فالتسعة البسيطة هي الطويل والقصير والمعتدل والعريض والضيق والمعتدل والمنخفض والمشرف والمعتدل.

فالطويل هو الذي تحس أجزاؤه في طوله أكثر من المحسوس الطبيعي على الإطلاق، وهو المزاج المعتدل الحق أو من الطبيعي الخاص بذلك الشخص، وهو المعتدل الذي يخصه وقد عرفت الفرق بينهما قبل. والقصير ضده وبينهما المعتدل وعلى هذا القياس، فاحكم في الستة الباقية. وأما المركبات من هذه البسيطة، فبعضها له اسم، وبعضها ليس له اسم، فان الزائد طولاً وعرضاً وعمقاً، يسمى العظيم، والناقص في ثلاثتها يسمى الصغير، وبينهما المعتدل، والزائد عرضاً وشهوقاً يسمى الغليظ، والناقص فيهما يسمى الدقيق وبينهما المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من كيفية قرع الحركة للاصابع فأنواعه ثلاثة: القوي وهو الذي يقاوم الجس عند الانبساط، والضعيف يقابله، والمعتدل بينهما.وأما الجنس المأخوذ من زمان كل حركة فأنواعه ثلاثة : السريع وهو الذي يتمم الحركة في مدة قصيرة، البطيء ضده، ثم المعتدل بينهما.

وأما الجنس المأخوذ من قوام الآلة فأصنافه ثلاثة: اللين وهو القابل للاندفاع إلى داخل عن الغامر بسهولة، والصلب ضده ثم المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من حال ما يحتوي عليه فأصنافه ثلاثة : الممتلىء وهو الذي يحس أن في تجويفه رطوبة مائلة. يعتد بها لإفراغ صرف، والخالي ضدَه، ثم المعتدل.

وأما الجنس المأخوذ من ملمسه فأصنافه ثلاثة : الحار والبارد والمعتدل بينهما.

وأما الجنس المأخوذ من زمان السكون، فأصنافه ثلاثة: المتواتر وهو القصير الزمان المحسوس بين القرعتين، ويقال له أيضاً المتدارك والمتكاثف، والمتفاوت ضده، ويقال له أيضاً المتراخي والمتخلخل، وبيهما المعتدل.

ثم هذا الزمان هو بحسب ما يدرك عن الإنقباض، فإن لم يدرك الإنقباض أصلاً، كان هو الزمان الواقع بين كل انبساطين وإن أدرك كان باعتبار زمان الطرفين.

وأما الجنس المأخوذ من الاستواء والاختلاف فهو، إما مستو، وإما مختلف غير مستو، وذلك باعتبار تشابه نبضات أو أجزاء نبضة أو جزء واحد من النبضة في أمور خمسة : العظم والصغر والقوة و الضعف والسرعة والبطء والتواتر والتفاوت والصلابة واللين، حتى إن النبض الواحد يكون أجزاء انبساطه أسرع لشدة الحرارة، أو أضعف للضعف وإن شئت بسطت القول فاعتبرت في الاستواء والاختلاف في الأقسام المذكورة الثلاثة سائر الأقسام الآخَر. لكن ملاك الاعتبار مصروف إلى هذه، والنبض المستوي على الإطلاق هو النبض المستوي في جميع هذه، وإن استوى في شيء منها وحده فهر مستوفية وحده كأنك قلت مستوفي القوة أو مستوفي السرعة.

وكذلك المختلف وهو الذي ليس بمستوٍ فهو، إما على الإطلاق، وإما فيما ليس فيه بمستو.

وأما الجنس المأخوذ من النظام وغير النظام فهو ذو نوعين، مختلف منتظم ومختلف غير منتظم، والمنتظم هو الذي لاختلافه نظام محفوظ يدور عليه وهو على وجهين: إما منتظم على الإطلاق وهو أن يكون للمتكرر منه خلاف واحد فقط واما منتظم بدور، وهو أن يكون له دوراً اختلافين فصاعداً مثل أن يكون هناك دور ودور آخر مخالف له إلا أنهما يعودان معاً على ولائهما كدور واحد، وغير المنتظم ضده وإذا حققت وجدت هذا الجنس التاسع كالنوع من الجنس الثامن وداخلاً تحت غير المستوى. وينبغي أن يُعلَم أن في النبض طبيعة موسيقاوية موجودة فكما أن صناعة الموسيقى تتم بتأليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل وبأدوار إيقاع مقدار الأزمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فإن نسبة أزمتها في السرعة والتواتر إيقاعية ونسبة أحوالها في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كالتأليفية، وكما أن أزمنة الإيقاع ومقادير النغم قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة، كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة، وأيضاً نسب أحوال النبض في القوة والضعف والمقدار قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة بل مختلفة وهذا خارج عن جنس اعتبار النظام.

و"جالينوس" يرى أن القدر المحسوس من مناسبات الوزن ما يكون على إحدى هذه النسب الموسيقاوية المذكورة، إما

والوزن هو الذي يقع فيه النسب الموسيقاوية. ونقول إن النبض إما أن يكون جيّد الوزن، وإما أن يكون رديء الوزن. ورديء الوزن أنواعه ثلاثة: أحدها: المتغيِّر الوزن مجاوز الوزن وهو الذي يكون وزنه وزن سن يلي سن صاحبه، كما يكون للصبيان وزن نبض الشبان.

والثاني: مباين الوزن كما يكون للصبيان مثل وزن نبض الشيوخ.

والثالث: الخارج عن الوزن وهو الذي لا يشبه في وزنه نبضاً من نبض الأسنان. وخروج النبض عن الوزن كثيراً يدل على تغير حال عظيم.

الفصل الثاني

شرح خاص النبض المستوي والمختلف

يقولون: إن النبض المختلف، إما أن يكون اختلافه في نبضات كثيرة، أو في نبضة واحدة. والمختلف في نبضة واحدة، إما أن يختلف في أجزاء كثيرة، أي مواقع للأصابع متباينة أو في جزء واحد أي في موقع أصبع واحد. والمختلف في نبضات كثيرة، منه المختلف المتدرج الجاري في الاستواء وهو أن يأخذ من نبضة وينتقل إلى أزيد منها أو أنقص ويستمر على هذا النهج حتى يوافي غاية في النقصان، أو غاية في الزيادة بتدريج متشابه فينقطع عائداً إلى العظم الأول أو متراجعاً من صغره تراجعاً متشابهاً في الحالين جميعاً للمأخذ الأول، أو مخالفاً بعد أن يكون متوجهاً من ابتداء بهذه الصفة إلى انتهاء بهذه الصفة. وربما وصل إلى الغاية وربما انقطع دونه وربما جاوزه. وحين ينقطع فربما ينقطع في وسطه بفترة، وقد يفعل خلاف الانقطاع وهو أن يقع في وسطه. وذو الفترة من النبض هو المختلف الذي يتوقع فيه حركة فيكون سكون والواقع في الوسط هو المختلف الذي حيث يتوقع فيه سكون فيكون حركة.

وأما اختلاف النبض في أجزاء كثيرة من نبضة واحدة فإما في وضع أجزائها أو في حركة أجزائها. أما الإختلاف الذي في وضع الأجزاء فهو اختلاف نسبة أجزاء العرق إلى الجهات ولأن الجهات ستة فكذلك ما يقع فيها من الاختلاف.

وأما الاختلاف في الحركة، فإما في السرعة والإبطاء، وإما في التأخر والتقدم، أعنيأن يتحرك جزء قبل وقت حركته، أو بعد وقته، وإما في القوة والضعف،وإما في العظم والصغر، وذلك كله إما جار على ترتيب مستو، أو ترتيب مختلف بالتزيد والتنقص، وذلك إما في جزأين أو ثلاثة أو أربعة أعني مواقع الأصابع وعليك التركيب والتأليف.

وأما اختلاف النبض في جزء واحد، فمنه المنقطع ومنه العائد، ومنه المتّصل. والمنقطع هو الذي ينفصل في جزء واحد بفترة حقيقية والجزء الواحد المفصول منه بالفترة قد يختلف طرفاه بالسرعة والبطء والتشابه. وأما العائد فأن يكون نبض عظيم رجع صغيراً في جزء واحد ثم عاد عودة لطيفة. ومن هذا النوع النبض المتداخل وهو أن يكون نبض كنبضتين بسبب الإختلاف، أو بنقصان كنبض لتداخلهما وعلى حسب رأي المختلفين في ذلك. وأما المتصل فهو الذي يكون اختلافه متدرجاً على اتصاله غير محسوس الفصل فيما يتغير إليه من سرعة إلى بطء، أو بالعكس أو إلى

الفصل الثالث

أصناف النبض المركب المخصوص

فمنه الغزالي، وهو المختلف في جزء واحد إذا كان بطيئاً، ثم ينقطع فيسرع ومنه الموجي، وهو المختلف في عظم أجزاء العروق وصغرها أو شهوقها. وفي العرض وفي التقدم والتأخر في مبتدأ حركة النبض مع لين فيه، وليس بصغير جداً وله عرض ما، وكأنه أمواج يتلو بعضها بعضاً على الاستقامة مع اختلاف بينها في الشهوق والانخفاض والسرعة والبطء ومنه الدودي وهو شبيه به إلا أنه صغير شديد التواتر يوهم تواتره سرعة وليس بسريع. والنملي أصغر جداً أو أشد تواتراً، والدودي والنملي اختلافهما في الشهوق، وفي التقدم والتأخر أشد ظهوراً في الجس من اختلافهما في العرض، بل عسى ذلك أن لا يظهر. ومنه المنشاري وهو شبيه بالموجي في اختلاف الأجزاء في الشهوق والعرض وفي التقدم والتأخّر، إلا أنه صلب ومع صلابته مختلف الأجزاء في صلابته، فالمنشاري نبض سريع متواتر صلب مختلف الأجزاء في عظم الانبساط والصلابة واللين. ومنه ذنب الفار وهو الذي يتدرّج في اختلاف أجزاء من نقصان إلى زيادة ومن زيادة إلى نقصان، وذنب الفار قد يكون في نبضات كثيرة، وقد يكون في نبضة واحدة في أجزاء كثيرة أو في جزء واحد. واختلافه الأخصّ هو الذي يتعلق بالعظم، وقد يكون باعتبار البطء والسرعة والقوة والضعف. ومنه المسلّي وهو الذي يأخذ من نقصان إلى حد في الزيادة، ثم يتناكس على الولاء إلى أن يبلغ الحد الأول في النقصان فيكون كذنبي فار يتصلان عند الطرف الأعظم ومنه ذو القرعتين. والأطباء مختلفون فيه، فمنهم من يجعله نبضة واحدة مختلفة في التقدم والتأخر، ومنهم من يقول إنهما نبضتان متلاحقتان. وبالجملة ليس الزمان بينهما بحيث يتسع لانقباض ثم انبساط، وليس كل ما يحس منه قرعتان يجب أن يكون نبضتين وإلا لكان المنقطع الإنبساط العائد نبضتين. وإنما يجب أن يعد نبضتين إذا ابتدأ فانبسط ثم عاد إلى العمق منقبضاً ثم صار مرة أخرى منبسطاً.

ومنه ذو الفترة والواقع في الوسط المذكوران، والفرق بين الواقع في الوسط وبين الغزالي، أن الغزالي تلحق فيه الثانية قبل انقضاء الأولى، وأما الواقع في الوسط فتكون النبضة الطارئة فيه في زمان السكون وانقضاء القرعة الأولى. ومن هذه الأبواب النبض المتشنج والمرتعش والملتوي الذي كأنه خيط يلتوي وينفتل، وهي من باب الاختلاف في التقدم والتأخر والوضع والعرض.

والمتوتر جنس من جملة الملتوي يشبه المرتعد، إلا أن الانبساط في المتواتر أخفى، وكذلك الخروج عن استواء الوضع في الشهوق في المتواتر أخفى وأما الثمود فهو في المتواتر واضح وربما كان الميل منه إلى جانب واحد فقط. وأكثر ما تعرض أمثال المتواتر والملتوي والمائل إلى جانب، إنما يعرض في الأمراض اليابسة. ومن مركبات النبض أصناف تكاد لا تتناهى ولا أسماء لها

الفصل الرابع

في الطبيعي من أصناف النبض

كل واحد من الأجناس المذكورة التي تقتضي تفاوتاً في زيادة ونقصان فالطبيعي منها هو المعتدل إلا القوي منها فإن الطبيعي فيه هو الزائد وإن كان شيء من الأصناف الآخر إنما زاد تابعاً للزيادة في القوة فصار أعظم مثلاً، فهو طبيعي لأجل القوى. وأما الأجناس التي لا تحتمل الأزيد والأنقص، فإن الطبيعي منها هو المستوى والمنتظم وجيد الوزن.

الفصل الخامس

أسباب أنواع النبض المذكورة

أسباب النبض: منها أسباب عامة ضرورية ذاتية داخلة في تقويم النبض وتسمى الماسكة، ومنها أسباب غير داخلة في تقويم النبض، وهذه منها لازمة مغيّرة بتغيرها لأحكام النبض وتسمّى الأسباب اللازمة، ومنها غير لازمة، وتسمى المغيرة على الإطلاق. والأسباب الماسكة ثلاثة: القوة الحيوانية المحرّكة للنبض التي في القلب وقد عرفتها في باب

الفصل السادس

موجبات الأسباب الماسكة وحدها

إذا كانت الالة مطاوعة للينها والقوة قوية والحاجة شديدة إلى التطفئة، كان النبض عظيماً. والحاجة أعون الثلاثة على ذلك، فإن كانت القوة ضعيفة تبعها صغر النبض لا محالة، فإن كانت الآلة صلبة مع ذلك والحاجة يسيرة، كان أصغر.

والصلابة قد تفعل الصغر أيضاً، إلا أن الصغر الذي سببه الصلابة ينفصل عن الصغر الذي سببه الضعف، بأنه يكون صلباً ولا يكون ضعيفاً ولا يكون في القصر والإنخفاض مفرطاً، كما يكون عند ضعف القوة. وقلة الحاجة أيضاً تفعل الصغر، ولكن لا يكون هناك ضعف ولا شيء في هذه الثلاثة يوجب الصغر بمبلغ إيجاب الضعف وصغر الصلابة مع القوة أزيد من صغرعدم الحاجة مع القوة، لأن القوة مع عدم الحاجة لا تنقص من المعتدل شيئاً كثيراً إذ لا مانع له عن البسط وإنما يميل إلى ترك زيادة على الاعتدال كثيرة لاحاجة إليها، فإن كانت الحاجة شديدة والقوة قوية والآلة غير مطاوعة لصلابتها للعظم، فلا بد من أن يصير سريعاً ليتدارك بالسرعة ما يفوت بالعظم وأن كانت القوة ضعيفة فلم يتأت، لا تعظيم النبض، ولا إحداث السرعة فيه، فلا بد من أن يصير متواتراً ليتدارك بالتواتر ما فات بالعظم والسرعة، فتقوم المرار الكثيرة مقام مرة واحدة كافية عظيمة، أو مرتين سريعتين وقد يشبه هذا حال المحتاج إلى حمل شيء ثقيل، فإنه إن كان يقوى على حمله جملة فعل وإلا قسمه بنصفين واستعجل، وإلا قسمه أقساماً كثيرة فيحمل كل قسم كما يقدر عليه بتؤدة أو عجلة ثم لا يريث بين كل نقلتين وان كان بطيئاً فيهما، اللهم إلا أن يكون في غايه الضعف فيريث وينقل بكد ويعود ببطء، فإن كانت القوة قوية والآلة مطاوعة لكن الحاجة شديدة أكثر من الشدة المعتدلة، فإن القوة تزيد مع العظم سرعة، وإن كانت الحاجة أشد فعلت مع العظم والسرعة التواتر. والطول يفعله إما بالحقيقة فأسباب العظم إذا منع مانع عن الاستعراض والشهوق كصلابة الآلة مثلاً المانعة عن الاستعراض وكثافة اللحم والجلد المانعة عن الشهوق، وإما بالعرض فقد يعين عليه الهزال.

والعرض يفعله، إما خلاء العروق فيميل الطبقة العالية على السافلة فيستعرض، أو شدة لين الآلة. والتواتر سببه ضعف أو كثرة حاجة لحرارة. والتفاوت سببه قوة قد بلغت الحاجة في العظم أو برد شديد قفل من الحاجة أوغاية من سقوط القوة ومشارفة الهلاك. وأسباب ضعف النبض من المغيرات الهم والأرق والاستفراغ والتحول والخلط الرديء والرياضة المفرطة وحركات الأخلاط وملاقاتها لأعضاء شديدة الحس ومجاورة للقلب وجميع ما يحلل.

وأسباب صلابة النبض يبس جرم العرق أو شدّة تمدده أو شدة برد مجمد وقد يصلب النبض في النجارين لشدة المجاهدة وتمدد الأعضاء لها نحو جهة دفع الطبيعة.

وأسباب لينه الأسباب المرطبة الطبيعية كالغذاء أو المرطبة المرضية كالاستسقاء وليثيارغوس، أو التي ليست بطبيعية ولا مرضية كالاستحمام. وسبب اختلاف النبض مع ثبات القوة ثقل مادة من طعام أو خلط ومع ضعف القوة مجاهدة العلة والمرض. ومن أسباب الاختلاف امتلاء العروق من الدم. ومثل هذا يزيله الفصد وأشد ما يوجب الاختلاف أن يكون الدم لزجاً خانقاً للروح المتحرك في الشرايين، وخصوصاً إذا كان هذا التراكم بالقرب من القلب ومن أسبابه التي توجبه في مدة قصيرة امتلاء المعدة والفم والفكر في شيء، وإذا كان في المعدة خلط رديء لا يزال دم الإختلاف، وربما أدى إلى الخفقان فصار النبض خفقانياً.
وسبب المنشاري إختلاف المصبوب في جرم العرق في عفنه وفجاجته ونضجه واختلاف أحوال العرق في صلاته ولينه وورم في الأعضاء العصبانية.

وذو القرعتين سببه شدة القوة والحاجة وصلابه الآلة فلا تطاوع لما تكلفها القوة من الإنبساط دفعة واحده كمن يريد أن يقطع شيئاً بضربة واحدة فلا يطاوعه فيلحقها أخرى، وخصوصاً إذا تزايدت الحاجة دفعة وسبب النبض الفأري أن تكون القوة ضعيفة فتأخذ عن اجتهاد إلى استراحة ويتدرج ومن استراحة إلى اجتهاد والثابت على حالة واحدة أدل على ضعف القوه، فذب الفأر وما يشبهه أدل على قوة ما، وعلى أن الضعف ليس في الغاية وأردؤه الذنب المنقضي،

وسبب النبض المتشنج حركات غير طبيعية في القوة ورداءة في قوام ىلآلة. والنبض المرتعد ينبعث من قوة ومن آلة صلبة وحاجة شديدة، ومن دون ذلك لا يجب ارتعاده- والموجي قد يكون سببه ضعف القوة في الأكثر فلا يتمكن أن يبسط الأشياء بعد شيء، ولين الألة قد يكون سبباً له، وإن لم تكن القوة شديدة الضعف، لأن الألة الرطبة اللينة لا تقبل الهز والتحريك النافذ في جزء حر قبول اليابس الصلب فإن اليبوسة تهيىء للهز والإرعاد، والصلب اليابس يتحرك آخره من تحريك أوله. وأما الرطب اللين فقد يجوز أن يتحرك منه جزء ولا ينفعل عن حركته جزء آخر لسرعة قبوله للإنفصال والإنثناء والخلاف قي الهيئة. وسبب النبض الدودي والنملي شدة الضعف حتى يجتمع إبطاء وتواتر واختلاف في أجزاء النبض، لأن القوة لا تستطيع بسط الآلة دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء. وسبب النبض الوزن، أما إن كان النقص في أحوال زمان السكون فهو زيادة الحاجة، وأما إن كان قي أحوال زمان الحركة فهو زيادة الضعف أو عدم الحاجة، وأما نقص زمان الحركة بسبب سرعة الإنبساط، فهو غير هذا. وسبب الممتلىء والخالي والحار والبارد والشاهق والمنخفض ظاهر.

الفصل السابع

نبض الذكور والإناث ونبض الأسنان

نبض الذكور لشدة قوتهم وحاجتهم أعظم وأقوى كثيراً، ولأن حاجتهم تتم بالعظم فنبضهم أبطأ من نبض النساء تفاوتاً في الأمر الأكثر، وكل نبض تثبت فيه القوة وتتواتر فيجب أنا يسرع لا محالة، لأن السرعة قبل التواتر فلذلك كما أن نبض الرجال أبطأ فكذلك هو أشد تفاوتاً.

ونبض الصبيان ألين للرطوبة وأضعف وأشد تواتراً لأن الحرارة قوية والقوة ليست بقوية فإنهم غير مستكملين بعد. ونبض الصبيان على قياس مقادير أجسادهم عظيم، لأن آلتهم شديدة اللين وحاجتهم شديدة، وليست قوتهم بالنسبة إلى مقادير أبدانهم ضعيفة، لأن أبدانهم صغيرة المقدار إلا أن نبضهم بالقياس إلى نبض المستكملين ليس بعظيم، ولكنه أسرع وأشد تواتراً للحاجة، فإن الصبيان يكثر فيهم اجتماع البخار الدخاني لكثرة هضمهم وتواتره فيهم، ويكثر لذلك حاجتهم إلى إخراجه وإلى ترويح حارهم الغريزي. وأما نبض الشبان فزائد في العظم وليس زائداً في السرعة بل هو ناقص فيها جداً، وفي التواتر وذاهب إلى التفاوت، لكن نبض الذين هم في أول الشباب أعظم، ونبض الذين هم في أواسط الشباب أقوى، وقد كنا بينا أن الحرارة في الصبيان والشبان قريبة من التشابه فتكون الحاجة فيهما متقاربة، لكن القوة في الشبان زائدة فتبلغ بالعظم ما يغني عن السرعة والتواتر وملاك الأمر في إيجاب العظم هو القوة، وأما الحاجة فداعية، وأما الآلة فمعينة. ونبض الكهول أصغر وذلك للضعف وأقل سرعة لذلك أيضاً ولعدم الحاجة وهو لذلك أشد تفاوتاً ونبض الشيوخ الممعنين في السن صغير متفاوت بطيء وربما كان ليناً بسبب الرطوبات الغريبة لا الغريزية.

الفصل الثامن

نبض الأمزجة

المزاج الحار أشد حاجة، فإن ساعدت القوة والآلة كان النبض عظيماً، وإن خالف أحدهما كان على ما فصل فيما سلف، وإن كان الحار ليس سوء مزاج بل طبيعياً كان المزاج قوياً صحيحاً والقوة قوية جداً، ولا تظنن أن الحرارة الغريزية يوجب تزايدها نقصاناً في القوة بالغة ما بلغت بل توجب القوة في الجوهر الروحي والشهامة في النفس والحرارة التابعة لسوء المزاج، كلما ازدادت شدة ازدادت القوة ضعفاً.

وأما المزاج البارد فيميل النبض إلى جهات النقصان مثل الصغر خصوصاً والبطء والتفاوت فإن كانت الآلة لينة، كان عرضها زائداً، وكذلك بطؤها وتفاوتها وإن كانت صلبة، كانت دون ذلك. والضعف الذي يورثه سوء المزاج البارد أكثر من الذي يورثه سوء المزاج الحار لأن الحار أشد موافقة للغريزية. وأما المزاج الرطب فتتبعه الموجية والاستعراض، واليابس يتبعه الضيق والصلابة، ثم إن كانت القوة قوية والحاجة شديدة حدث ذو القرعتين والمتشنّج والمرتعش ثم إليك أن تركب على حفظ منك للأصول. وقد يعرض لإنسان واحد أن يختلف مزاج شقيه فيكون أحد شقيه بارداً والآخر حاراً فيعرض له أن يكون نبضا شقيه مختلفين الاختلاف الذي توجبه الحرارة والبرودة، فيكون

الفصل التاسع

نبض الفصول

أما الربيع فيكون النبض فيه معتدلاً في كل شيء، وزائداً في القوة، وفي الصيف يكون سريعاً متواتراً للحاجة صغيراً ضعيفاً لانحلال القوة بتحلل الروح للحرارة الخارجة المستولية المفرطة. وأما في الشتاء فيكون أشد تفاوتاً وإبطاءً وضعفاً مع أنه صغير لأن القوة تضعف. وفي بعض الأبدان يتفق أن تحقن الحرارة في الغور وتجتمع وتقوي القوّة، وذلك إذا كان المزاج الحار غالباً مقاوماً للبرد لا ينفعل عنه فلا يعمق البرد. وأما في الخريف فيكون النبض مختلفاً وإلى الضعف ما هو. أما اختلافه، فبسبب كثرة استحالة المزاج العرضي في الخريف تارة إلى حر وتارة إلى برد. وأما ضعفه فلذلك أيضاً فإن المزاج المختلف في كل وقت أشد نكاية من المتشابه المستوي وإن كان رديئاً، ولأن الخريف زمان مناقض لطبيعة الحياة لأن الحر فيه يضعف واليبس يشتد، وأما نبض الفصول التي بين الفصول فإنه يناسب الفصول التي تكتنفها.

الفصل العاشر

نبض البلدان

من البلدان معتدلة ربيعية، ومنها حارة صيفية، ومنها باردة شتوية، ومنها يابسة خريفية، فتكون أحكام النبض فيها على قياس ما عرفت من نبض الفصول.

الفصل الحادي عشر

النبض الذي توجبه المتناولات

المتناول يغيّر حال النبض بكيفيته وكميته. أما بكيفيته فبأن يميل إلى التسخين أو التبريد فيتغيّر بمقتضى ذلك. وأما في كميته فإن كان معتدلاً صار النبض زائداً في العظم والسرعة والتواتر لزيادة القوة والحرارة، ويثبت هذا التأثير مدة. وإن كان كثير المقدار جداً صار النبض مختلفاً بلا نظام لثقل الطعام على القوة،وكل ثقل يوجب اختلاف النبض. وزعم أركاغانيس أن سرعته حينئذ تكون أشد من تواتره وهذا التغير لابث لأن السبب ثابت، وإن كان في الكثرة دون هذا كان الاختلاف منتظماً، وإن كان قليل المقدار كان النبض أقل اختلافاً وعظماً وسرعة ولا يثبت تغيره كثيراً لأن المادة قليلة فينهضم سريعاً، ثم إن خارت القوة وضعفت من الإكثار والإقلال أيهما كان تضاهي النبضان في الصغر والتفاوت آخر الأمر، وإن قويت الطبيعة على الهضم والإحالة عاد النبض معتدلاً. وللشراب خصوصية، وهو أن الكثير منه وأن كان يوجب الاختلاف فلا يوجب منه قدراً يعتد به وقدراً يقتضي إيجابه نظيره من الأغذية، وذلك لتخلخل جوهره ولطافته ورقته وخفته، وأما إذا كان الشراب بارداً بالفعل فيوجب ما يوجبه الباردات من التصغير وإيجاب التفاوت والبطء إيجاباً بسرعة لسرعة نفوذه ثم إذا سخن في البدن أوشك أن يزول ما يوجبه، والشراب إذا نفذ في البدن وهو حار لم يكن بعيداً جداً عن الغريزة وكان يعرض تحلل سريع لىان نفذ بارداً بلغ في النكاية ما لا يبلغه غيره من الباردات لأنها تتأخر إلى أن تسخن ولا تنفذ بسرعة نفوذه وهذا يبادر إلى النفوذ قبل أن يستوي تسخنه وضرر ذلك عظيم، وخصوصاً بالأبدان المستعدة للتضرر به وليس كضرر تسخينه إذا نفذ سخيناً، فإنه لا يبلغ تسخينُه في أول الملاقاة أن ينكي نكاية بالغة بل الطبيعة تتلقاه بالتوزيع والتحليل والتفريق. وأما البارد فربما أقعد الطبيعة وخمد قوتها قبل أن ينهض للتوزيع والتفريق والتحليل فهذا ما يوجبه الشراب بكثرة المقدار وبالحرارة والبرودة وأما إذا اعتبر من جهة تقويته، فله أحكام أخرى لأنه بذاته مقو للأصحاء ناعش للقوة بما يزيد في جوهر الروح بالسرعة.

وأما التبريد والتسخين الكائن منه وأن كان ضاراً بالقياس إلى أكثر الأبدان فكل واحد منهما قد يوافق مزاجاً وقد لا يوافقه، فإن الأشياء الباردة قد تقوي الذي بهم سوء مزاج كما ذكر جالينوس، أن ماء الرمان يقوي المحرورين دائماً، وماء العسل يقوي المبرودين دائماً فالشراب من طريق ما هو حار الطبع أو بارد الطبع قد يقوّي طائفة ويضعف أخرى.

وليس كلامنا في هذا الآن بل في قوته التى بها يستحيل سريعاً إلى الروح فإن ذلك بذاته مقو دائماً فإن أعانه أحدهما

وأما الماء فهو بما ينفذ الغذاء يقوي ويعفل شبيهاً بفعل الخمرولأنه لا يسخن بل يبرد فليس يبلغ مبلغ الخمر في زيادة الحاجة فاعلم ذلك.

الفصل الثاني عشر

موجبات النوم واليقظة في النبض

أما النبض في النوم، فتختلف أحكامه بحسب الوقت من النوم، وبحسب حال الهضم. والنبض في أول النوم صغير ضعيف لأن الحرارة الغريزية حركتها في ذلك الوقت إلى الانقباض والغور، لا إلى الإنبساط والظهور لأنها في ذلك الوقت تتوجه بكليتها بتحريك النفس لها إلى الباطن لهضم الغذاء وإنضاج الفضول، وتكون كالمقهورة المحصورة لا محالة وتكون أيضاً أشد بطأ وتفاوتاً، فإن الحرارة وإن حدث فيها تزايد بحسب الإحتقان والاجتماع فقد عدمت التزايد الذي يكون لها في حال اليقظة بحسب الحركة المسخنة.

والحركة أشدّ إلهاباً وإمالة إلى جهة سوء المزاج. والاجتماع والاحتقان المعتدلان أقل إلهاباً وأقل إخراجاً للحرارة إلى القلق. وأنت تعرف هذا من أن نفس المتعب وقلقه أكثر كثيراً من نفس المحتقن حرارة وقلقه بسبب شبيه بالنوم مثاله المنغمس في ماء معتدل البرد وهو يقظان، فإنه إذا احتقنت حرارته وتقوّت من ذلك لم تبلغ من تعظيمها النفس ما يبلغه التعب والرياضة القريبة منه وإذا تأملت لم تجد شيئاً أشد للحرارة من الحركة. وليست اليقظة توجب التسخين لحركة البدن حتى إذا سكن البدن لم يجب ذلك، بل إنما توجب التسخين بانبعاث الروح إلى خارج وحركته إليه على اتصال من تولده هذا، فإذا استمر الطعام في النوم عاد النبض فقوي لتزيد القوة بالغذاء وانصراف ما كان اتجه إلى الفور لتدبير الغذاء إلى خارج وإلى مبدئه، ولذلك يعظم النبض حينئذ أيضاً، ولأن المزاج يزداد بالغذاء تسخيناً كما قلناه والآلة أيضاً تزداد بما ينفذ إليها من الغناء ليناً ولكن لا تزداد كبير سعة وتواتر، إذ ليس ذلك مما يزيد في الحاجة، ولا أيضاً يكون هناك عن استيفاء المحتاج إليه بالعظم وحده مانع، ثم إذا تمادى بالنائم النوم عاد النبض ضعيفاً لاحتقان الحرارة الغريزية وإنضغاط القوة تحت الفضول التي من حقها أن تستفرغ بأنواع الاستفراغ الذي يكون باليقظة التي منها الرياضة والاستفراغات التي لا تحس هذا.

وأما إذا صادف النوم من أول الوقت خلاء ولم يجد ما يقبل عليه فيهضمه، فإنه يميل بالمزاج إلى جنبه البرد فيدوم الصغر والبطء والتفاوت في النبض ولا يزال يزداد.

ولليقظة أيضاً أحكام متفاوتة فإنه إذا استيقظ النائم بطبعه مال النبض إلى العظم والسرعة ميلاً متدرجاً ورجع إلى حاله الطبيعي. وأما المستيقظ دفعة بسبب مفاجيء فإنه يعرض له أن يفتر منه النبض كما يتحرك عن منامه لانهزام القوة عن وجه المفاجيء، ثم يعود له نبض عظيم سريع متواتر مختلف إلى الإرتعاش لأن هذه الحركة شبيهة بالقسرية فهي تلهب أيضاً، ولأن القوة تتحرك بغتة إلى دفع ما عرض طبعاً وتحدث حركات مختلفة فيرتعش النبض، لكنه لا يبقى على ذلك زماناً طويلاً، بل يسرع إلى الاعتدال، لأن سببه وإن كان كالقوي فثباته قليل والشعور ببطلانه سريع.

الفصل الثالث عشر

أحكام نبض الرياضة

أما في ابتداء الرياضة وما دامت معتدلة فإن النبض يعظم ويقوى وذلك لتزايد الحار الغريزي وتقويه، وأيضاً يسرع ويتواتر جداً لإفراط الحاجة التي أوجبتها الحركة، فإن دامت وطالت أو كانت شديدة، وإن قصرت جداً بطل ما توجبه القوة فضعف النبض وصغر لانحلال الحار الغريزي، لكنه يسرع ويتواتر لأمرين: أحدهما: استبداد الحاجة، والثاني: قصور القوة عن أن تفي بالتعظيم، ثم لا تزال السرعة تنتقص والتواتر يزيد على مقدار ما يضعف من القوة، ثم آخر الأمر إن دامت الرياضة وأنهكت، عاد النبض نملياً للضعف ولشدة التواتر فإن أفرطت وكادت تقارب العطب فعلت جميع ما تفعله الانحلالات فتصير النبض إلى الدودية، ثم تميله إلى التفاوت والبطء مع الضعف والصغر.

الفصل الرابع عشر

أحكام نبض المستحمين

الاستحمام إما أن يكون بالماء الحار، وإما أن يكون بالماء البارد، والكائن بالماء الحار فإنه في أوله يوجب أحكام القوة، والحاجة، فإذا حلل بإفراط أضعف النبض. قال جالينوس : فيكون حينئذ صغيراً بطيئاً متفاوتاً فنقول: أما التضعيف وتصغير النبض فما يكون لا محالة، لكن الماء الحار إذا فعل في باطن البدن تسخيناً لحرارته العرضية، فربما لم يلبث بل يغلب عليه مقتضى طبعه وهو التبريد وربما لبث وتشبث، فإن غلب حكم الكيفية العرضية صار النبض سريعاً متواتراً، وإن غلب بمقتضى الطبيعة صار بطيئاً متفارتاً، فإذا بلغ التسخين العرضي منه فرط تحليل من القوة حتى تقارب الغشي صار النبض أيضاً بطيئاً متفاوتاً. وأما الإستحمام الكائن بالماء البارد فإن غاص برده ضعف النبض وصغره وأحدث تفاوتاً وإبطاء، وإن لم يغص بل جمع الحرارة زادت القوة فعظم يسيراً ونقصت السرعة والتواتر. وأما المياه التي تكون في الحمامات فالمجفّفات منها تزيد النبض صلابة وتنقص من عظمه، والمسخنات تزيد النبض سرعة إلا أن تحلّل القوة فيكون ما فرغنا من ذكره.

الفصل الخامس عشر

النبض الخاص بالنساء

وهو نبض الحبالى أما الحاجة فيهن فتشتد بسبب مشاركة الولد في النسيم المستنشق، فكأن الحبلى تستنشق لحاجتين ولنفسين، فأما القوة فلا تزداد لا محالة ولا تنقص أيضاً كبير انتقاص إلا بمقدار ما يوجبه يسير إعياء لحمل الثقل، فلذلك تغلب أحكام القوة المتوسطة والحاجة الشديدة فيعظم النبض ويسرع ويتواتر.

الفصل السادس عشر

نبض الأوجاع

الوجع بغير النبض، إما لشدته، وإما لكونه في عضو رئيس، وإما لطول مدّته. والوجع إذا كان في أوله هيج القوة وحرّكها إلى المقاومة والدفاع وألهب الحرارة فيكون النبض عظيماً سريعاً وأشد تفاوتاً، لأن الوطر يفضي بالعظم والسرعة. فإذا بلغ الوجع النكاية في القوة لما ذكرنا من الوجوه أخذ يتناكس ويتناكص حتى يفقد العظم والسرعة ويخلفهما، أولاً شدة التواتر ثم الصغر والدودية والنملية، فإن زاد أدى الى التفاوت وإلى الهلاك بعد ذلك.

الفصل السابع عشر

نبض الأورام

الأورام منها محدثة للحمّى، وذلك لعظمها أو لشرف عضوها فهي تغير النبض في البدن كله أعني التغير الذي يخص الحمى. وسنوضحه في موضعه، ومنها ما لا يحدث الحمّى فيغير النبض الخاص في العضو الذي هو فيه بالذات، وربما غيره من سائر البدن بالعرض أي لا بما هو ورم بل بما يوجع. والورم المغير للنبض، إما أن يغير بنوعه، وإما أن يغير بوقته، وإما أن يغير بمقداره، وإما أن يغيره للعضو الذي هو فيه، وإما أن يغيره بالعرض الذي يتبعه ويلزمه.

أما تغيره بنوعه فمثل الورم الحار فإنه يوجب بنوعه تغيّر النبض إلى المنشارية والارتعاد والارتعاش والسرعة والتواتر، إن لم يعارضه سبب مرطب، فتبطل المنشارية ويخلفها إذن الموجية. وأما الارتعاد والسرعة والتواتر فلازم له دائماً وكما أن من الأسباب ما يمنع منشاريته، كذلك منها ما يزيد منشاريته، ويظهرها.

والورم اللين يجعل النبض موجياً، وأن كان بارداً جداً جعله بطيئاً متفاوتاً، والصلب يزيد في منشاريته. وأما الخراج إذا جمع فإنه يصرف النبض من المنشارية إلى الموجية للترطيب والتليين الذي يتبعه ويزيد في الاختلاف لثقله.

وأما السرعة والتواتر فكثيراً ما تخص بسكون الحرارة العرضية بسبب النضج. وأما تغيره بحسب أوقاته فإنه ما دام الورم الحار في التزيد كانت المنشارية وسائر ما ذكرنا إلى التزيد، ويزداد دائماً في الصلابة للتمدد الزائد وفي الإرتعاد للوجع. وإذا قارب المنتهى ازدادت الأعراض كلها إلا ما يتبع القوة فإنه يضعف في النبض فيزداد التواتر والسرعة فيه. ثم إن طال بطلت السرعة وعاد نملياً، فإذا انحط فتحلل أو انفجر قوي النبض بما وضع عن القوة من الثقل وخف ارتعاده بما ينقص من الوجع المدد.

وأما من جهة مقداره فان العظيم يوجب أن تكون هذه الأحوال أعظم وأزيد، والصغير يوجب أن يكون أقل وأصغر.

وأما من جهة عضوه، فإن الأعضاء العصبانية توجب زيادة في صلابة النبض ومنشاريته، والعرقية توجب زيادة عظم وشدة اختلاف، لا سيما إن كان الغالب فيها هو الشريانات كما في الطحال والرئة، ولا يثبت هذا العظيم إلا ما يثبت القوة والأعضاء الرطبه اللينة تجعله موجباً كالدماغ والرئة. وأما تغيير الورم النبض بواسطة فمثل أن ورم الرئة يجعل النبض خناقياً وورم الكبد ذبولياً وورم الكلية حصرياً، وورم العضو القوي الحس كفم المعمة والحجاب يشنّج تشنّجاً غشيياً.

الفصل الثامن عشر

أحكام نبض العوارض النفسانية

أما الغضب فإنه بما يشير من القوة ويبسط من الروح دفعة يجعل النبض عظيماً شاهقاً جداً سريعاً متواتراً، ولا يجب أن يقع فيه اختلاف لأن الانفعال متشابه، إلا أن يخالطه خوف فتارة يغلب ذلك وتارة هذا، وكذلك إن خالطه خجل أو منازعة من العقل وتكلف الإمساك عن تهييجه وتحريكه إلى الإيقاع بالمغضوب عليه. وأما اللذة فلأنها تحرك إلى خارج برفق فليس تبلغ مبلغ الغضب في إيجابه السرعة ولا في إيجابه التواتر بل ربما كفى عظمه الحاجة، فكان بطيئاً متفاوتاً، وكذلك نبض السرور فإنه قد يعظم في الأكثر مع لين ويكون إلى إبطاء وتفاوت.

وأما الغم فلأن الحرارة تختنق فيه وتغور، والقوة تضعف ويجب أن يصير النبض صغيراً ضعيفاً متفاوتاً بطيئاً. وأما الفزع فالمفاجيء منه يجعل النبض سريعاً مرتعداً مختلفاً غير منتظم والممتد منه والمتدرج يغير النبض تغيير الهم فاعلم ذلك.

الفصل التاسع عشر

تغيير الأمور المضادة لطبيعة هيئة النبض

تغييرها إما بما يحدث منها من سوء مزاج، وقد عرف نبض كل مزاج، وإما بأن يضغط القوه فيصير النبض مختلفاً، وإن كان الضغط شديداً جداً، كان بلا نظام ولا وزن. والضاغط هو كل كثرة مادية كانت ورماً أو غير ورم، وإما بأن يحل القوة فيصير النبض ضعيفاً. وهذا كالوجع الشديد والآلام النفسانية القوية التحليل فاعلم ذلك.

الجملة الثانية البول والبراز وهي ثلاثة عشر فصلاً.

الفصل الأول

دلائل البول بقول كلي

لا ينبغي أن يوثق بطرق الاستدلال من أحوال البول إلا بعد مراعاة شرائط يجب أن يكون البول أول بول أصبح عليه، ولم يدافع به إلى زمان طويل ويثبت من الليل، ولم يكن صاحبه شرب ماء أو أكل طعاماً، ولم يكن تناول صابغاً من مأكول أو مشروب كالزعفران والرمان والخيار شنبر، فإن ذلك يصبغ البول إلى الصفرة والحمرة، وكالبقول فإنها تصبغ إلى الحمرة والزرقة، والمري فإنه يصبغ إلى السواد، والشراب المسكر يغير البول إلى لونه، ولا لاقت بشرته صابغاً كالحناء، فإن المختضب به ربما انصبغ بوله منه، ولا يكون تناول ما يدر خلطاً، كما يدرّ الصفراء أو البلغم، ولم يكن تعاطي من الحركات والأعمال. ومن الأحوال الخارجة عن المجرى الطبيعي ما يغير الماء لوناً، مثل الصوم والسهر والتعب والجوع والغضب، فإن هذه كلها تصبغ الماء إلى الصفرة والحمرة. والجماع يدسم الماء تدسيماً شديداً، ومثل القيء والاستفراغ فإنهما أيضاً يبدلان الواجب من لون الماء وقوامه، وكذلك إتيان ساعات عليه ولذلك قيل يجب أن لا ينظر في البول بعد ست ساعات، لأن دلائله تضعف ولونه يتغير وثقله يذوب ويتغير أو يكثف أشد. على أني أقول: ولا بعد ساعة.

وينبغي أن يؤخذ البول بتمامه في قارورة واسعة لا يصب منه شيء ويعتبر حاله لا كما يبال، بل بعد أن يهدأ في القارورة بحيث لا يصيبه شمس ولا ريح فيثوره أو يجمده، حتى يتميز الرسوب ويتم الاستدلال، فليس كما يبال

وليعلم أن الدلالة الأولية للبول هي على حال الكبد ومسالك المائية، وعلى أحوال العروق وبتوسطها يدل على أمراض أخرى، أصح دلائلها ما يدل به على الكبد، وخصوصاً على أحوال خدمته. والدلائل المأخوذة من البول منتزعة من أجناس سبعة: جنس اللون، وجنس القوام، وجنس الصفاء والكدرة وجنس الرسوب، وجنس المقدار في القلة والكثرة، وجنس الرائحة، وجنس الزبد ومن الناس من يدخل في هذه الأجناس جنس اللمس، وجنس الطعم، ونحن أسقطناهما تفرداً وتنفراً من ذلك. ونعني بقولنا جنس اللون ما يحسه البصر فيه من الألوان، أعني السواد والبياض وما بينهما ونعني بجنس القوام، حاله في الغلظ والرقة ونعتي بجنس الصفاء والكدورة، حاله في سهولة نفوذ البصر فيه وعسره. والفرق بين هذا الجنس وجنس القوام أنه قد يكون غليظ القوام صافياً معاً مثل بياض البيض ومثل غذاء السمك المذاب ومثل الزيت، وقد يكون رقيق القوام كدراً كالماء الكدر فإنه أرق كثيراً من بياض البيض وسبب الكدورة مخالطة أجزاء غريبة اللون دكن أو ملونة بلون آخر غير محسوسة التمييز تمنع الإسفاف ولا تحس هي بانفرادها وتفارق الرسوب، لأن الرسوب قد يميزه الحس ولا يفارق اللون، فإن اللون فاش في جوهر الرطوبة وأشد مخالطة منه.

الفصل الثاني

دلائل ألوان البول

من ألوان البول طبقات الصفرة، كالتبني ثم الأترجي، ثم الأشقر، ثم الأصفر النارنجي، ثم الناري الذي يشبه صبغ الزعفران وهو الأصفر المشبع، ثم الزعفراني الذي يشبه شقرة وهذا هو الذي يقال له الأحمر الناصع، وما بعد الاترجي فكله يدل على الحرارة ويختلف بحسب درجاتها، وقد توجبها الحركات الشديدة والأوجاع والجوع وأنقطاع مادة الماء المشروب. وبعده الطبقات المذكورة طبقات الحمرة، كالأصهب والوردي والأحمر القاني والأحمر الأقتم، وكلها تدل على غلبة الدم وكلما ضربت إلى الزعفرانية فالأغلب هو المرة. وكلما ضربت إلى القتمة فالدم أغلب والناري أدل على الحرارة من الأحمر، والأقتم، كما أن المزة في نفسها أسخن من الدم ويكون لون الماء في الأمراض الحادة المحرقة ضارباً إلى الزعفرانية والنارية، فإن كانت هناك رقة دل على حال من النضج وءانه ابتدأ ولم يظهر في القوام، فإذا اشتدت الصفرة إلى حد النارية وإلى النهاية فيها، فالحرارة قد أمعنت في الازدياد، وذلك هو الشقرة الناصعة فإن ازدادت صفاء، فالحرارة في النقصان، وقد ينال في الأمراض الحادة الدموية بول كالدم نفسه من غير أن يكون هناك انفتاح عرق فيدل على امتلاء دموي مفرط، وإذا بيل قليلاً قليلاً وكان مع نتن فهو دليل خطر يحشى منه انصباب الدم إلى المخانق. وأردؤه أرقه على لونه وحاله وهيئته وإذا بيل غزيراً فربما كان دليل خير في الحميات الحادة والمختلطة لأنه كثيراً ما يكون دليل بحران وإفراق، إلا أن يرق في الأول دفعة قبل وقت البحران، فيكون حينئذ دليل نكس. وكذلك إذا لم يتدرج إلى الرقة بعد البحران.

وأما في اليرقان فكلما كان البول أشدّ حمرة حتى يضرب إلى السواد ويصبغ الثوب صبغاً غير منسلخ، وكلما كان كثيراً فهو أسلم، فإنه إذا كان البول فيه أبيض أو كان أحمر قليل الحمرة واليرقان بحاله، خيف الاستسقاء والجوع مما يكثر صبغ البول ويحده جداً. ثم طبقات الخضرة مثل البول الذي يضرب إلى الفستقية، ثم الزنجاري، والاسمانجوني، والبتلنجي، ثم الكراثي. وأما الفستقي فإنه يدل على برد، وكذلك ما فيه خضرة إلا الزنجاري والكراثي، فإنهما يدلان على احتراق شديد. والكراثي أسلم من الزنجاري. والزنجاري بعد التعب يدل على تشنّج.

والصبيان يدلّ البول الأخضر منهم على تشنج، وأما الإسمانجوني، فإنه يدل على البرد الشديد في أكثر الأمر ويتقدمه بول أخضر. وقد قيل أنه يدل على شرب السم فإن كان معه رسوب، رجي أن يعيش، وإلاً خيف على صاحبه. والزنجاري شديد الدلالة على العطب. وأما طبقات اللون الأسود، فمنه أسود سالك إلى السواد طريق الزعفرانية كما في اليرقان، ويدل على تكاثف الصفراء واحتراقها بل على السوداء الحادثة من الصفراء وعلى اليرقان، ومنه أسود آخذ من القتمة، ويدل على السوداء الدموية، وأسود آخذ من الخضرة والبتلنجية، ويدلّ على السوداء الصرف. والبول الأسود في الجملة يدل، إما على شدة احتراق، وإما على شدة برد، وإما على موت من الحرارة الغريزية وانهزام، وإما

وأما إن لم يكن هكذا فان البول الأسود علامة رديئة وخصوصاً في الأمراض الحادة ولا سيما إذا كان مقداره قليلاً، فيعلم من قلته أن الرطوبة قد أفناها الاحتراق، وكلما كان أغلظ كان أردأ، وكلما كان أرقّ فهو أقل رداءة. وقد يعرض أن يبال بول أسود وأحمر قاني بسبب شرب شراب بهذه الصفة تعمل فيه الطبيعة أصلاً فيخرج بحاله، وهذا الأخطر فيه وربما، كان دليل بحران صالح في الأمراض الحادة أيضاً، مثل البول الذي يبوله المريض رقيقاً، وفيه تعلق في نواح مختلفة، فإنه كثيراً ما يدل على صداع وسهر وصمم واختلاط عقل، لا سيما إذا بيل قليلاً قليلاً في زمان طويل، وكان حاد الرائحة وكان في الحميات، فإنه حينئذ شديد الدلالة على الصداع والاختلاط في العقل، واذا كان هناك سهر وصمم واختلاط عقل وصداع دل على رعاف يكون ويمكن أن يكون سبباً للحصاة في كليته.

قال روفس : البول الأسود يستحب في علل الكلي والعلل الهائجة من الأخلاط الغليظة، وهو دليل مهلك في الأمراض الحادة.

ونقول: قد يكون البول الأسود أيضاً رديئاً في علل الكلي والمثانة إذا كان هناك احتراق شديد، فتأمل سائر العلامات والبول الأسود في المشايخ، وليس لصلاح لهم مما يعلم ولا هو واقع إلا لفساد عظيم وكذلك في النساء. والبول الأسود بعد التعب يدل على تشنّج. وبالجملة البول الأسود في ابتداء الحميات قتّال، وكذلك الذي في انتهائها إذا لم يصحبه خف ولم يكن دليلاً على بحران. وأما البول الأبيض فقد يفهم منه معنيان: أحدهما أن يكون رقيقاً مشفًّا، فإن الناس قد يسمُون المشف أبيض، كما يسمون الزجاج الصافي والبلور الصافي أبيض. والقاني الأبيض بالحقيقة هر الذي له لون مفرق للبصر مثل اللبن، والكاغد، وهذا لا يكون مشفًّا ينفذ فيه البصر لأن الإشفاف بالحقيقة هو عدم الألوان كلها. فالأبيض بمعنى المشف دليل على البرد جملة ومونس عن النضج وإن كان مع غلظ دل على البلغم. وأما الأبيض الحقيقي فلا يكون إلا مع غلظ، فمن ذلك ما يكون بياضه بياضاً مخاطياً ويدل على كثرة بلغم وخام، ومنه ما بياضه بياض دسمي ويدل على ذوبان الشحوم، ومنه ما بياضه بياض إهالي ويدل على بلغم وعلى ذرب واقع أو سيقع، ومنه ما بياضه بياض فقاعي مع رقة ومدة يدل على قروح متقيحة في آلات البول، فإن لم يكن مع مدة فلغلبة الماعة الكثيرة الخامية الفجة، وربما كان مع حصاة المثانة ومنه ما يشبه المني، فربما كان بحراناً لأورام بلغمية ورهل في الأحشاء وأمراض تعرض من البلغم الزجاجي.

وأما إذا كان البول شبيهاً بالمني ليس على سبيل البحران ولا لأورام بلغمية، بل إنما وقع ابتداء، فإنه إنما ينذر بسكتة أو فالج، وإذا كان البول أبيض في جميع أوقات الحمى أوشك أن تنتقل إلى الربع. والبول الرصاصي بلا رسوب رديء جداً. والبول اللبني أيضاً في الحادة مهلك، وبياض البول في الحميّات الحادة كيف كان البياض بعد أن يعدم الصبغ يدل على أن الصفراء مالت إلى عضو يتورم، أو إلى إسهال والأكثر أن يدل على أنها مالت إلى ناحية الرأس، وكذلك إذا كان البول رقيقاً قي الحميات، ثم أبيض دفعة دل على اختلاط عقل يكون. واذا دام البول في حال الصحة على لون البياض دل على عدم النضج. والإهالي الشبيه بالزيت في الحميات الحادة ينذر بموت أو بدق.

واعلم أنه قد يكون بول أبيض والمزاج حار صفراوي وبولى أحمر والمزاج بارد بلغمي، فإن الصفراء إذا مالت عن مسلك البول ولم تختلط بالبول، بقي البول أبيض فيجب أن يتأمل البول الأبيض، فإن كان لونه مشرقاً وثقله غزيراً غليظاً وقوامه مع هذا إلى الغلظ، فاعلم أن البياض من برد بلغم. وأما إن كان اللون ليس بالمشرق ولا الثفل بالغزير

وأما العلة في كون البول في الأمراض الباردة أحمر اللون فسببه أحد أمور، إما شدة الوجع وتحليله الصفراء مثل ما يعرض في القولنج البارد، وإما شدة وقعت من غلبة البلغم في المجرى الذي بين المرار والأمعاء فلم ينصب المرار إلى الأمعاء الإنصباب الطبيعي المعتاد، بل يضطر إلى مرافقة البول والخروج معه كما يعرض أيضاً في القولنج البارد، وأما ضعف الكبد وقصور قوته عن التمييز بين المائية والدم، كما يكون في الاستسقاء البارد وفي أمراض ضعف الكبد في الأكثر، فيكون البول شبيهاً بغسالة اللحم الطري.

وأما الاحتقان الذي توجبه السمد فبتغير لون البلغم في العروق لعفونة ما تلحقه، وعلامته أن تكون مائية البول وثقله على الوجه المذكور، ثم يكون صبغه صبغاً ضعيفاً غير مشرق، فإن الصفراوي يكون صبغه مشرقاً، وكثيراً ما يكون البول في أول الأمر أبيض ثم يسود وينتن كما يعرض في اليرقان. والبول بعد الطعام يبيض ولا يزال كذلك حتى يأخذ في الهضم فيأخذ في الصبغ، ولذلك ما يكون بول أصحاب السهر أبيض ويعين عليه تحلل الحار الغريزي، لكنه يكون غير مشرق، بل إلى كدورة لعدم النضج. والصبغ الأحمر في الأمراض الحادة أفضل من المائي، والأبيض لقوامه أيضاً خير من المائي، والأحمر الدموي أكثر أماناً من الأحمر الصفراوي، والأحمر الصفراوي أيضاً ليس بذلك المخوف إن كان الصفراء ساكناً ومخوف إن كان متحركاً. والبول الأحمر القاني في أمراض الكلية رديء، فإنه يدل في الأكثر على ورم حار، وفي أوجاع الرأس ينذر باختلاط. وإذا ابتدأ البول في الأمراض الحادة بالأحمر وبقي كذلك ولم يرسب، خيف منه الهلاك ودل على ورم الكلى، فإن كان كدراً مع الحمرة وبقي كذلك، دل على ورم في الكبد وضعف الحار الغريزي. ومن ألوان البول ألوان مركبة، من ذلك اللون الشبيه بغسالة اللحم الطري ويشبه دماً ديف في الماء، وقد يكون من ضعف الكبد، وقد يكون من كثرة الدم، وأكثره من ضعف الكبد من أي سوء مزاج غلب، ويدل عليه ضعف الهضم وانحلال القوى، فإن كانت القوة قوية فليس إلا من كثرة الدم وزيادته على المبلغ الذي يفي القوة المميزة بتمييزه بكماله. ومن ذلك اللون الزيتي وهو صفرة يخالطها سلقية ويشبه الزيت للزوجة فيه وإشفاف مع بريق دسمي وقوام مع الشف إلى الغلظ ما هو، وفي أكثر الأحوال يدل على الشر ولا يدل على الخير والنضج والصلاح، وربما دل في النادر على استفراغ مواد دسمة على سبيل البحران وهذه إنما تكون إذا تعقبه راحة. والمهلك منه ما كانت دسومته منتنة، وخصوصاً البول منه قليلاً قليلاً، وإذا خالطه شيء كغسالة اللحم الطري فهو أردأ، وهذا أكثره في الاستسقاء والسل والقولنج الرديء، وربما يعقب الزيتي بولاً أسود متقدماً، وكان علامة صلاح، وكثيراً ما دل البول الزيتي في الرابع على أن المريض سيموت في السابع أعني في الأمراض الحادة. وبالجملة فإن البول الزيتي ثلاثة أصناف فإنه: إما أن يكون كله دسماً، أو يكون أسفله فقط أو يكون أعلاه. دسماً، وأيضاً فإنه إما أن يكون زيتياً في لونه فقط كما في السل، وخصوصاً في أوله أو في قوامه فقط أو فيهما جميعاً كما في علل الكلى وفي كمال السل وآخره، ومن ذلك الأرجواني وهو ردي قتال لأنه يدل على احتراق المرتين، وقد يكون لون أحمر يجري فيه سواد، فيدل على الحميات المركبة والحمّيات التي من الأخلاط الغليظة، فإن كان أصفى وكان السواد أميل إلى رأسه دل على ذات الجنب.

الفصل الثالث

قوام البول وصفاته وكدورته

قوام البول، إما أن يكون رقيقاً، وإما أن يكون غليظاً، وإما أن يكون معتدلاً.

والرقيق جداً: يدل على عدم النضج في كل حال، أو على السدد في العروق، أو على ضعف الكلية ومجاري البول، فلا يجذب إلا الرقيق، أو يجذب ولا يدفع إلا الرقيق المطيع للدفع، أو على كثرة شرب الماء، أو على المزاج الشديد البرد مع يبس. ويدل في الأمراض الحادة على ضعف القوة الهاضمة وعدم النضج وربما دل على ضعف سائر القوى حتى لا ينصرف في الماء البتة، بل يزلق كما يدخل والبول الرقيق على هذه الصفة هو في الصبيان أردأ منه في الشبان، لأن الصبيان بولهم الطبيعي أغلظ من بول الشبان، لأنهم أرطب ولأن أبدانهم للرطوبات أجذب، لأنها تحتاج إلى فضل مادة بسبب الاستنماء، فإذا رق بولهم في الحميات الحادة جداً، كانوا قد بعدوا عن حالتهم الطبيعية جداً. واستمرار ذلك بهم يدل على العطب فإنه إذا دام دل على الهلاك، إلا أن يوافقه علامات صالحة وثبات قوة، فحينئذ يدل على خراج يحدث، وخصوصاً تحت ناحية الكبد، وكذلك إذا دام هذا بالأصحاءُ لا يستحيل فيهم، فإنه يدل على ورم يحدث حيث

والبول الغليظ فى الأمراض الحادة يدل بالجملة على كثرة الأخلاط وربما دل على الذوبان وهو الذي إذا بقي ساعة جمد فغلظ. وبالجملة كدورة البول الأرضية مع ريح تخالطه المائية، فإذا اختلطت هذه كانت كدورة وفي انفصال بعضها من بعض يتم الصفاء، ثم يجب أن ينظر إلى أحوال ثلاث لأنه، إما أن يبال رقيقاً ثم يغلظ فيدل على أن الطبيعة مجاهدة هو ذا ينضج، لكن المادة بعد لم تطع من كل وجه وهي متأثرة، وربما دل على ذوبان الأعضاء. وإما أن يبال غليظاً ثم يصفو ويتميز منه الغليظ راسباً، فيدل على أن الطبيعة قد قهرت المادة وأنضجتها. وكلما كان الصفاء أكثر الرسوب أوفر وأسرع فهو على النضج أدلّ. والحالة المتوسطة بين الأول والآخر إن دامت وكانت الطبيعة قوية والقوة ثابتة حدس أنه سيبلغ منه الإنضاج التام، وإن لم تكن القوة ثابتة خيف أنا يسبق الهلاك النضج، وإذا طال ولم تكن علامة مخيفة أنذر بصداع لأنه يدل على ثوران وعلى رياح بخارية والذي يأخذ من الرقة إلى الخثورة ويستمرّ خير من الواقف على الخثورة في كثير من الأوقات، وكثيراً ما يغلظ البول ويكدر لسقوط القوّة، لا لدفع الطبيعة. وأما البول الذي يبال مائياً ويبقى مائياً فهو دليل عدم النضج البتة، والبول الغليظ أحمده ما كان سهل الخروج كثير الانفصال معاً ومثل هذا يبري الفالج وما يجري مجراه، وإذا كانت أبوال غليظة ثم أخذت ترق على التدريج مع غزارة فذلك محمود وربما كان يعقب الغليظ الكدر القليل الكثير، فيكون دليل خير وذلك إذا انفجر الغليظ الكدر الذي كان يبال قليلاً قليلاً ودفعة واحدة بول بولاً كثيراً بسهولة، فإن هذا كثيراً ما تنحل به العلة سواء كانت العلة شيئاً من الحميات الحادة أو غيرها من الأمراض الامتلائية، وكان امتلاء لم يعرض بعد منه مرض ظاهر، وهذا ضرب من البول نادر. والبول الطبيعي اللون إذا أفرط في الغلظ دل أحياناً على جودة نقص المواد كثيراً ونضجه بسهولة الخروج، وقد يدل أحياناً على التلف لدلالته على كثرة الأخلاط وضعف القوة ويدل عليه عسر الخروج وقلة ما يخرج. والبول الغليظ الجيد الذي هو بحران لأمراض الطحال والحميّات المختلطة لا يتوقع فيه الاستواء، فإن الطبيعة تعمل في الدفع. والبول الميثور في الجملة يدلّ على كثرة الاخلاط مع اشتغال من الطبيعة بها وبإنضاجها. والبول الغليظ الذي له ثقل زيتي يدل على حصاة. والبول الغليظ الدال على انفجار الأورام يستدل عليه بما يخالطه وبما قد سبقه. أما ما يخالطه فكالمدة، ويدل عليها الرائحة المنتنة والجرادات المنفصلة معه كصفائح بيض أو حمر أو كنخالة أو غير ذلك مما يستدل عليه بعد، وأما ما سبقه فإن يكون قد كان فيما سلف علامة لورم أو قرحة بالمثانة أو الكلية والكبد أو نواحي الصدر فيدل ذلك على الإنفجار من الورم، وإن كان قبله بول يشبه غسالة اللحم الطري، فهو من حدبة الكبد أو براز، كذلك فالورم في تقعيره وإن كان قد سبق ضيق نفس وسعال يابس ووجع في أعضاء الصدر ناخس، فهو ذات الجنب انفجر واندفع من ناحية الشريان العظيم. وإذا كان في ذلك الذي هو المدة نضج كان محموداً وإن كان ذلك البول

وربما بال الصحيح المتدع التارك الرياضة بولاً كالمدة والصديد فيتنقى بدنه ويزول ترهله الذي له بترك الرياضة وإن كان أيضاً في الكبد وما يليه سدد، فربما كان غلظ البول تابعاً لانفتاحها واندفاع مادتها، ولا يكون هذا الغلظ قيحياً والذي يكون عن الانفجار يكون قيحياً. والبول الكدر كثيراً ما يدل على سقوط القوة، وإذا سقطت القوة استولى البرد، وكان كالبرد الخارج والبول الكدر الشبيه بلون الشراب الرديء، أو ماء الحمص يكون للحبالى وأصحاب أورام حارة مزمنة في الأحشاء. والبول الذي يشبه بول الحمير وأبوال الدواب وكأنه ملخلخ لشقة بثوره، يدل على فساد أخلاط البدن. وأكثره على خام عملت فيه حرارة ما، فيورث ريحاً غليظة، وكذلك قد يدل على الصداع الكائن أو المطل، وقد يدل إذا دام على الترعش.

والبول الذي يشبه لون عضو ما فإن دوامه يدل على علة بذلك العضو قال بعضهم: إنه إذا كان في أسفل البول شبيه بغيم، أو دخان، طال المرض، وإن كان في جميع المرض أنذر بموت. والخام يفارق المدة بالنتن. والبول المختلف الأجزاء كلما كانت الأجزاء الكبار فيه أكثر، دل على أن عمل الطبيعة فيه أنفذ والطبيعة أقدر والمسام أشد إنفتاحاً. والبول الذي يرى فيه كالخيوط مختلط بعضها ببعض، يدل على أنه بيل أثر الجماع وأنت تعلم ذلك بالامتحان.

الفصل الرابع

دلائل رائحة البول

قالوا: لم ير بول مريض قط توافق رائحته رائحة بول الأصحاء. ونقول: إن كان البول لا رائحة له البتة دل على برد مزاج وفجاجة مفرطة، وربما دل على الأمراض الحادة على موت الغريزة، فإن كانت له رائحة منتنة فإن كان هناك دلائل النضج كان سببه جرباً وقروحاً في ألات البول، ويستدل عليه بعلامات ذلك وإن لم يكن نضج جاز أن يكون من ذلك، وجاز أن يكون للعفونة وإذا كان ذلك في الحميات الحادة، ولم يكن بسبب أعضاء البول فهو دليل رديء، وإن كان إلى الحموضة دل على أن العفونة هي في أخلاط باردة الجوهر استولى عليها حرارة غريبة. وأما إن كانت العلة حادة، فهو دليل الموت لأنه يدل على موت الحرارة الغريزية واستيلاء برد في الطبع مع حر غريب، والرائحة الضاربة إلى الحلاوة تدل على غلبة الدم، والمنتنة شديداً صفراوية، والمنتنة إلى الحموضة سوداوية، والبول المنتن الرائحة إذا دام بالأصحاء دل على حميات تحدث من العفن أو على انتقاض عفونة محتبسة فيهم ويدل عليه وجود الخفة إثره، وفي الأمراض الحادة إذا فارق البول من كان يلزمه فيها وزال عنه وكان ذلك الزوال دفعة، ولم يعقب راحة فهو علامة سقوط القوى.

الفصل الخامس

الدلائل المأخوذة من الزبد

الزبد يحدث في الرطوبة من الريح المنزرقة فى الماء، ومع زرق البول والريح الخارجة مع البول في جوهر البول معونة لا محال، وخصوصاً إذا كانت الريح غالبة في الماء كما يعرض في بول أصحاب التمدد من النفّاخات الكثيرة. والزبد قد يدل بلونه كما يدل بسواده وشقرته على اليرقان وقد يدل بصغره وكبره، فإن كبره يدل على اللزوجة، وإما بقلته وكثرته، فإن كثرته تدل على لزوجة وريح كثيرة، وإما ببقائه طويلاً أو ببقائه سريعاً فإن بقاءه بطيئاً يدل على اللزوجة والعبب الباقية في علل الكلى، ويدل على طول المرض لدلالته على الرياح واللزوجة. وبالجملة فإن الخلط اللزج في علل الكلى رديء، ويدل على أخلاط رديئة وبرد.

الفصل السادس

دلائل أنواع الرسوب

نقول: أولاً إن اصطلاح الأطباء في استعمال لفظة الرسوب والثفل قد زال عن المجرى المتعارف، وذلك لأنهم يقولون رسوب وثفل لا لما يرسب ففط، بل لكل جوهر أغلظ قواماً من المائية متميز عنها، وإن تعلق وطفا فنقول: إن الرسوب

وأما الرسوب الرديء المذموم فتشتته خير من استوائه، والرسوب الرديء هو الذي تعرفه عن قريب، وأما الرسوب الجيد الذي كلامنا فيه فقد يشبه المدة والخام الرقيقين، ولكن المدة تخالفه بالنتن، والخام يخالفه باندماج أجزائه، وهو يخالف كليهما باللطافة والخفة، وهذا الرسوب إنما يطلب في الأمراض ولا يطلب في حال الصحة، وذلك لأن المريض لا يشك في احتباس مواد رديئة في بدنه في عروقه، فإذا لم ينضج دل على الفساد. وأما الصحيح فليس يجب دائماً أن يكون في عرقه خلط ينتقض، بل الأولى أن يدل ذلك منهم على فضول تفضل فيهم عن الغذاء عديمة الهضم، ثم يفضل فضل يرسب في البول نضيجاً أو غير نضيج. والقضاف يقل فيهم الثفل الراسب في حال الصحة، وخصوصاً المزاولين للرياضات وأصحاب الصنائع المتعبة، وإنما يكثر هذا الرسوب في أبوال السمان المتدعين، وكذلك أيضاً لا يجب أن يتوقع في أبوال المرضى القضاف من الرسوب ما يتوقع في أبدان المرضى السمان، فإن أولئك كثيراً ما تقلع أمراضهم ولم يرسبوا شيئاً، وكثيراً ما لا يبلغ الرسوب في أبوالهم إلى أن يتسفل، بل ربما كان منه شيء يسير طاف، أو يتعلق، وليس كما يقال: كل بول فانه يرسب إلا البول النضيج جداً، بل يجب أن يصبر عليه قليلاً هذا. وأكثر ألوان الرسوب في أكثر الأمر يكون على لون البول، وأجود ما خالف الأبيض هو الأحمر، ثم الأصفر. وأما الرسوب الغير الطبيعي فمنه خراطي نخالي أو كرسني أو دشيشي شبيه بالزرنيخ الأحمر، والمشبع صفرة ومنه لحمي، ومنه دسمي، ومنه مدي، ومنه مخاطي، ومنه شبيه بقطع الخمير المنقوع، ومنه لحموي علقي، ومنه شعري، ومنه رملي حصوي، ومنه رمادي. والخراطي القشوري منه صفائحي كبار الأجزاء بيض وحمر يدل في أكثر الأمر على انفصالها من أعضاء قريبة من مفصل البول، وهي أعضاء البول. والأبيض يدل على أنه من المثانة لقروح فيها أو جرب أو تأكل. والأحمر اللحمي على أنه من الكلية، وقد يكون من الصفائحي ما هو كمد اللون أدكن أو شبيه بفلوس السمك، وهذا أردأ جداً من جميع أصناف الرسوب الذي نذكره ويدل على انجراد صفائح الأعضاء الأصلية. وأما الجنسان الأولان، فكثيراً ما يضرّان البتة، بل ربما نقيا المثانة.

وقد حكى بعضهم أن رجلاً سُقِي الذراريح فبال قشوراً بيضاً كالفرقيء، وكانت إذا حلت في المائية انحلت وصبغت صبغاً أحمر فبرأ وعاش.

ومن الخراطي ما يكون أقل عرضاً من المذكورين وأثخن قواماً، فإن كان أحمر سمي كرسنياً، وإن لم يكن أحمر سمي نخالياً، والكرسني إن كان أحمر فقد يكون أجزاءً من الكبد محترقة، وقد يكون دماً محترقاً فيها، وقد يكون من الكلية، لكن الكائن من الكلية أشد اتصالاً لحمياً، والآخر إن أشبه بما ليس بلحمي وأقبل للتفتيت، وإن كان شديد الضرب إلى الصفرة فهو عن الكلية لا محالة، فإن الذي عن الكبد يضرب إلى القتمة، وقد يشاركه في هذا أحياناً الذي عن الكلية. وأما النخالي فقد يكون من جرب المثانة وقد يكون من ذوبان الأعضاء والفرق بينهما أنه إن كان هناك حكة في أصل القضيب ونتن فهو من المثانة وخصوصاً إذا سبقه بول مدة، وخصوصاً إذا دل سائر الدلائل على نضج البول، فتكون العروق العالية صحيحة المزاج لا علة بها، بل بالمثانة، وأما إن كان مع إلهاب وضعف قوة وسلامة أعضاء البول وكان اللون إلى الكمودة، فهو من ذوبان خلط. وأما السويقي والدشيشي فأكثره من احتراق الدم، وهو إلى الحمرة وقد يكون كثيراً من ذوبان الأعضاء وانجرادها إن كان إلى البياض، وقد يكون أيضاً من المثانة الجربة في الأقل، وأنت يمكنك أن تتعرف وجه الفرق بينهما بما قد علمت.

وأما إن كان إلى السواد فهو من احتراق الدم وخصوصاً في الطحال، وجميع الرسوب الصفائحي الذي لا يكون عن سبب في المثانة والكلية ومجاري البول، فإنه في الأمراض الحادة رديء مهلك وقد عرفت من هذه الجملة حال اللحمي

وأما الرسوب الدسمي فيدل على ذوبان الشحم والسمن واللحم أيضاً. وأبلغه الشبيه بماء الذهب، ويستدل على مبدئه من القلة والكثرة ومن المخالطة والمفارقة، فإنه إذا كان كثيراً متميزاً فاحدس أنه من ناحية الكلية لذوبان شحمها، وإن كان أقل وشديد المخالطة فهو من مكان أبعد، وإذا رأيت في البول قطعة بيضاء مثل حب الرمان فذلك من شحم الكلية.- وأما المري فيدل على قرحة منفجرة وخصوصاً في أعضاء البول، ولا سيما إذا كان هناك ثفل محمود راسب. والمخاطي يدل على غليظ خام، إما كثير في البدن أو مدفوع عن آلات البول وبحران عرق النسا ووجع المفاصل. ويستدل عليه بالخفة عقبه، وربما لطف ورقه فظن رسوباً محموداً، فلذلك يجب أن لا يغتر في الأمراض بما يرى في هيئة الرسوب المحمود إذ لم يكن وقت النضج ولا دلائله حاضرة، وقد يدل على شدة برد من مزاج الكِلية، والفرق بين المدّي والخام، أن المدي يكون مع نتن، وتقدم دليل ورم ويسهل اجتماع أجزائه وتفرقها ويكون منه ما يخالط المائية جداً، ومنه ما يتميز، وأما الخام فإنه كدر غليظ لا يجتمع بسهولة ولا يتشتت بسهولة. والبول الذي فيه رسوب مخاطي كثير إذا كان غزيراً وكان في آخر النقرس وأوجاع المفاصل دل على خير.

وأما الرسوب الشعري فهو لانعقاد رطوبة مستطيلة من حرارة فاعلة فيها، وربما كان أبيض، وربما كان أحمر ويكون انعقاده في الكلية وقيل: إنه ربما كان أشباراً في طوله.

وأما الشبيه بقطع الخمير المنقوع فيدل على ضعف المعدة والأمعاء وسوء الهضم فيهما، وربما كان سببه تناول اللبن والجبن.

وأما الرملي فيدل دائماً على حصاة منعقدة أو في الانعقاد أو في الانحلال، والأحمر منه من الكلية، والذي ليس بأحمر هو من المثانة. وأما الرمادي فأكثر دلالته على بلغم أو مدة عرض لها اللبث تغير لون وتقطع أجزاء، وقد يكون لاحتراق عارض لها.

وأما الرسوب العلقي فإن كان شديد الممازجة دل على ضعف الكبد، أو دون ذلك دل على جراحة في مجاري البول وتفرق اتصال فيها، وإن كان متميزاً فأكثره دلالة من المثانة والقضيب وسنستقصي هذا في الأمراض الجزئية في باب بول الدم.

وإذا كان في البول مثل علق أحمر والمريض مطحول ذبل طحاله. واعلم أنه لا يخرج في علل المثانة دم كثير لأن عروقها مخالطة مندسة في جرمها ضيقة قليلة. وأما دلالة الرسوب من كميته، فإما من كثرته وقلته، ويدل على كثرة السبب الفاعل له وقلته، وإما من مقداره في صغره وكبره كما ذكرناه في الرسوب الخراطي. وأما دلالته من كيفيته، فإما من لونه فإن الأسود منه دليل رديء على الأقسام التي ذكرناها، وأسلمه ما كان الرسوب أسود والمائية ليست بسوداء، والأحمر يدل على الدموية وعلى التخم، والأصفر على شدة الحرارة وخبث العلة، والأبيض منه محمود على ما قلنا، ومنه مذموم مخاطي، ومدي أو رغوي مضاد للنضج والأخضر أيضاً طريق إلى الأسود. وأما من رائحته فعلى ما سلف، وأما من وضعه فمن ملاسته وتشتته، فإن الملاسة والاستواء في الرسوب المحمود أحمد، وفي المذموم أردأ. والتشتّت يدل على رياح وضعف هضم. وأما دلالته من مكانه فهو، إما أن يكون عافياً ويسمى غماماً، وإما متعلقاً وهو الواقف في الوسط وهو أكثر نضجاً من الأول وخير المتعلق ما مال خمله وهدبه إلى أسفل، وإما راسباً في الأسفل وهو أحس نضجاً، هذا في الرسوب المحمود. وأما المذموم فاخفه أصلحه مثل الأسود، وذلك في الحميات الحادة وكذلك إذا كان الخلط بلغمياً أو سوداوياً، فالسحابي خير من الراسب، فإنه يدل على تلطيفه إلا أن يكون سبب الطفو الريح الكثيرة جداً، وإذا لم يكن ذلك فإن الطافي منه أسلم ثم المتعلق وشره الراسب وسبب الطفو حرارة مصعدة أو ريح.
والرسوب المتميز يطفو في الغليظ وخصوصاً إذا خص ويرسب في الرقيق خصوصاً إذا ثقل، وإذا ظهر المتعلق والطافي في أول المرض، ثم دام دل على أن البحران يكون بالخراج، لكن النحفاء قد ينقضي مرضهم برسوب محمود طاف أو متعلّق، كما ذكرنا فيما سلف. والطافي والمتعلق الدسومي إذا كان شبيهاً بنسج العنكبوت أو تراكم الزلال فهو علامة رديئة.

وكثيراً ما يظهر ثفل طاف غير جيد فيخاف منه، لكنه يكون ذلك ابتداء النضج، ويحول إلى الجودة ثم يتعلق ثم يرسب فيكون دليلاً غير رديء. وأما إذا تعقبته رسوبات رديئة فالخوف الذي وقع منه في أول الأمر واجب، وأما دلالة الرسوب من زمانه فإنه إذا بيل فأسرع الرسوب، فهو علامة جيدة في النضج، فإذا أبطأ أو لم يرسب فهو دليل عدم النضج بقدر حاله، وأما الدلالة من هيئة مخالطته، فكما قلنا في ذكر بول الدم والدسم، وأنت تعلم جميع ذلك.

الفصل السابع

دلائل كثرة البول وقلته

البول القليل المقدار يدل على ضعف القوى، والذي يقل عن المشروب يدل على تحلل كثير أو استطلاق بطن واستعداد للأستسقاء. وكثير المقدار قد يدل على ذوبان وعلى استفراغ فضول ذائبة في البدن، ويدل على إصابة الفرق بينهما بحال القوة.

والبول الرديء اللون الدال على الشر كلما كان أغزر كان أسلم وإذا كان متقطعاً دل على الشر أكثر كالأسود والغليظ.

والبول المختلف الأحوال الذي تارة يبال كثيراً وتارة يبال قليلاً وتارة يحتبس، هو دليل جهاد متعب من الغريزة، وهو دليل رديء.

والبول الغزير في الأمراض الحادة إذا لم يعقب راحة، فهو من دليل دق أو تشنج من التهاب وكذلك العرق والبول الذي يقطر في الأمراض الحادة قطرة قطرة من غير إدرار يدل على آفة في الدماغ تأدت إلى العصب والعضل فإن كان الحمى ساكنة، وهناك دلائل السلامة أنذر برعاف. والأول على اختلاط العقل وفساد الذهن. واذا قل بول الصحيح ورق ودام ذلك وأحس بثقل ووجع في القطن دل على ورم صلب بنواحي الكلية، وإذا غزر البول في علة القولنج فربما يبشر بإقبال خاصة إذا كان أبيض سهل الخروج.

الفصل الثامن

البول النضيج الصحي الفاضل

هو معتدل القوام لطيف الصبغ إلى الأترجية محمود الرسوب، إن كان فيه على الصفة المذكورة من البياض والخفة والملاسة والاستواء وإستدارة الشكل، وتكون الرائحة معتدلة لا منتنة ولا خامدة، ومثل هذا البول إذا رؤي قي مرض في غاية الحدة دفعة دل على إفراق يكون في اليوم الثاني وأنت تعرف ذلك.

الفصل التاسع

أبوال الإنسان

الأطفال أبوالهم تضرب إلى اللبنية من جهة غذائهم ورطوبة مزاجهم، ويكون أميل إلى البياض. والصبيان بولهم أغلظ وأثخن من بول الشبان وأكثر بثوراً، وقد ذكرنا هذا من قبل. وبول الشبان إلى النارية واعتدال القوام. وبول الكهول إلى البياض والرقة، وربما كان غليظاً بحسب فضول فيهم يأكثر استفراغها. وبول المشايخ أشد رقة وبياضاً ويعرض لهم الغلظ المذكور ندرة. لماذا كان بولهم شديد الغلظ كانوا بعرض حدوث الحصاة فيهم.

الفصل العاشر

أبوال النساء والرجال

بول النساء على كل حال أغلظ وأشد بياضاً وأقل رونقاً من بول الرجال، وذلك لكثرة فضولهن وضعف هضمهن وسعة منافذ ما يندفع عنهن، ولما يتحلل إلى آلات أبوالهن من أرحامهن. ثم اعلم أن بول الرجال إذا حركته فكدر، مالت كدرته إلى فوق، وهو في الأكثر يكدر. وبول النساء لا يكدره التحريك لقلة تميزه، ويكون في الأكثر على رأسه زبد مستدير وإن تكدر كان قليل الكدر.

وبول الرجل على أثر جماعه فيه خيوط منتسج بعضها في بعض. وبول الحبالى صاف عليه ضباب في رأسه، وربما كان على لون ماء الحمص وماء الأكارع أصفر فيه زرقة، وعلى رأسه ضباب، وكيف كان فيرى في وسطه كقطن منفوش، وكثيراً ما يكون مثل الحب ينزل ويصعد. وإن كانت الزرقة شديدة الظهور فهو أول الحمل وأن كان بدلها حمرة فهو آخره، وخصوصاً إذا كان يتكدر بالتحريكء وبول النفساء في الأكثر يكون أسود فيه كالمداد والسخام.

الفصل الحادي عشر

أبوال الحيوانات اللامتحان

وبيان مخالفتها لأبوال الناس فنقول: ربما انتفع الطبيب عند وقوفه على أبوال الحيوانات فيما يجرب به، إذا اتفق أن أصاب، وذلك عسر، قالوا: إن بول الجمال يكون في القارورة كالسمن الذائب مع كدورة وغلظ من خارج، وبول الدواب يشبهه، لكنه أصفى، ويخيل أن نصف قارورته الأعلى صاف ونصفه الأسفل كدر. وبول الغنم أبيض في صفرة قريب من بول الناس، ولكن ليس له قوام، وثفله كالدهن، أو كثفل الدهن، وكلما كان غذاؤه أجود فهو أصفى. وبول الظبي يشبه بول الغنم والناس، ولكن ليس له قوام ولا ثفل له، وهو أصفى من بول الغنم.

الفصل الثاني عشر

أشياء سيّالة تشبه الأبوال

والتفرقة بينها وبين الأبوال إعلم أن السكنجبين وجميع السيّالات من ماء العسل وماء التين، وغير ذلك من ماء الزعفران ونحوه كلما قربت منه ازدادت صفاء. والبول بالخلاف. وماء العسل أصفر الزبد، وماء التين يرسب ثفله من جانب لا في الوسط ولا بالهندام ولا حركة له. فليكن هذا المبلغ كافياً في ذكر أحوال البول. وسيأتيك في الكتب الجزئية تفصيل آخر للبول.

الفصل الثالث عشر

دلائل البراز

البراز قد يستدل من كميته بأن ينظر أنه أقل من المطعوم، أو أكثر، أو مساو، ومن المعلوم أن زيادته بسبب أخلاط كثيرة، وقلته لقلتها أو لاحتباس كثير منه في الأعور والقولون، أو اللفائف وذلك من مقدمات القولنج، ويدلّ على ضعف القوة الدافعة، وقد يستدل من قوامه: فيدل الرطب منه إما على سدد، وإما على سوء هضم، وقد يدل على ضعف من الجداول فلا تمتص الرطوبة، وقد يكون لنزلات من الرأس أو لتناول شيء مرطب للبراز. وأما اللزوجة من الرطب فقد تدل على الذوبان وذلك يكون مع نتن، وقد تدلّ على كثرة أخلاط رديئة لزجة وذلك لا يكون مع فضل نتن وقد تدل على أغذية لزجة تنوولت غير قليلة مع حرارة قوية في المزاج لم يجد بينهما الهضم.

أما الزبدي منه فإنه يدل على غليان من شدة الحرارة أو على مخالطة من رياح كثيرة.

وأما اليابس من البراز فيدل على تعب وتحلل أو على كثرة درور البول أو على حرارة نارية أو يبس أغذية أو طول لبث في المعي على ما سنصفه في بابه وإذا خالط اليابس الصلب رطوبة دل على أن يبسه لطول احتباسه في رطوبات مانعة له من البروز، وعدم مرار لاذع معجل، وإذا لم يكن هناك طول احتباس ولا علامات رطوبة في الأمعاء، فالسبب فيه انصباب فضل صديدي لاذع انصب من الكبد مما يليه ولم يمهل بلذعه ريث أن يختلط.

وقد يستدل من لون البراز: ولونه الطبيعي ناري خفيف النارية، فان اشتد دلّ على كثرة المرار، وإن نقص دل على الفجاجة وعدم النضج، وإن أبيض فربما كان بياضه بسبب سدة من مجرى المرار، فيدل ذلك على يرقان، وإن كان مع البياض قيح له ريح المدَة فإنه يدلّ على انفجار دبيلة. وكثيراً ما يجلس الصحيح المتدع التارك للرياضة صديدياً ومدياً، فيكون ذلك استنقاء واستفراغاً محموداً يزول به ترهله الحادث له لعدم الرياضة، وكما قلنا في البول.

واعلم أن اللون الناري المفرط جماً من البراز كثيراً ما يدل في وقت منتهى الأمراض على النضج، وكثيراً ما يدل على رداءة الحال والأسود يدلّ على مثل دلائل البول الأسود، فإنه يدل على احتراق شديد، أو على نضج مرض

الفن الثالث

الصحة والمرض وضرورة الموت

يشتمل على فصل واحد وخمسة تعاليمإعلم أن الطبّ ينقسم بالقسمة الأولى إلى جزأين: جزء نظري وجزء عملي، وكلاهما علم ونظر، لكنّ المخصوص بإسم النظري هو الذي يفيد علم آراء فقط من غير أن يفيد علم عمل البتّة، مثل الجزء الذي يعلم فيه أمر الأمزاج والأخلاط والقوى وأصناف الأمراض والأعراض والأسباب. والمخصوص باسم العملي هو الذي يفيد علم كيفية العمل والتدبير، مثل الجزء الذي يعلمك أنك كيف تحفظ صحّة بدن بحال كذا، أو كيف تعالج بدناً به مرض كذا ولا تظنن أن الجزء العملي هو المباشرة والعمل، بل الجزء الذي يتعقم فيه علم المباشرة والعمل وكنا قد عرفناك هذا فيما سلف وقد فرغنا في الفن الأول من الجزء النظري الكلي من الطب. ونحن نصرف ذكرنا في الباقيين إلى الجزء العملي منه على نحو كلي.

والجزء العملي منه ينقسم قسمين: أحداهما: علم تدبير الأبدان الصحيحة أنه كيف يحفظ عليها صحتها، وذلك يسمى علم حفظ الصحة.

والقسم الثاني: علم تدبير البدن المريض أنه كيف يرد إلى حال الصحة، ويسمى علم العلاج.

ونحن نبدأ ونكتب في هذا الفن موجزاً من الكلام في حفظ الصحة فنقول: إنه لما كان المبدأ الأول لتكون أبداننا شيئين: أحداهما: المني من الرجل والأصحّ من أمره أنه قائم مقام الفاعل. والثاني: مني المرأة ودم الطمث، والأصح من أمره أنه قائم مقام المادة. وهذان الجوهران مشتركان في أن كل واحد منهما سيال رطب وإن اختلفا بعد ذلك وكانت المائية والأرضية في الدم، ومني المرأة أكثر. والهوائية والنارية في مني الرجل أغلب، وجب أن يكون أول انعقاد هذين انعقاداً رطباً، وإن كانت الأرضية والنارية موجودتين أيضاً فيما تكون منهما، وكانت الأرضية بما فيها من الصلابة، والنارية بما فيها من الإنضاج، قد تعاونا فصلبتا المنعقد وعقدتاه فضل تصليب وتعقيد، لكنه ليس يبلغ ذلك حدٌ انعقاد الأجسام الصلبة مثل الحجارة والزجاج حتى لا يتحلل منهما شيء أو يكون يتحلّل شيء غير محسوس فيكون في أمن من الأفات العارضة لسبب التحلل دائم، أو طويل الزمان جداً. وليس الأمر هكذا، ولذلك فإن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منهما له سبب من داخل وسبب من خارج. وأحد نوعي الافة، هو تحفل الرطوبة التي منها خلقنا وذا واقع بالتدريج. والثاني تعفّن الرطوبة وفسادها وتغيّرها عن الصلوح لإمداد الحياة، وهذا غير الوجه الأول وإن كان يؤذي تأذية ذلك إلى الجفاف بأن يفسد أولاً الرطوبة، ويخالف هيئة صلوحيتها لأبداننا، ثم آخر الأمر يتحلل عن

أما الأسباب الخارجة: فمثل الهواء المحلل والمعفن.

وأما الأسباب الباطنة: فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحلّلة لرطوباتنا والحرارة الغريبة المتولدة فينا عن أغذيتنا وغيرها المتعفنة.

وهذه الأسباب كلها متعاونة على تجفيفنا بل أول أستكمالنا وبلوغنا وتمكننا من أفاعيلنا يكون بجفاف كثير يعرض لنا، ثم يستمر الجفاف إلى أن يتم، وهذا الجفاف الذي يعرض لنا أمر ضروري لا بد منه، فإنا من أول الأمر ما نكون في غاية الرطوبة ويجب لا محالة أن تكون حرارتنا مستولية عليها، وإلا احتقنت فيها، فهي تفعل فيها لا محالة دائمة وتجففها دائماً، ويكون أول ما يظهر من تجفيفها هو إلى الاعتدال ثم إذا بلغت أبداننا إلى الحد المعتدل من الجفاف والحرارة بحالها، لا يكون التجفيف بقدر التجفيف الأول بل أقوى، لأن المادة أقل فهي أقبل فيؤدي لا محالة إلى أن يزداد التجفيف على المعتدل فلا يزداد لا محالة إلى أن تفنى الرطوبات، فتصير الحرارة الغريزية بالعرض سبباً لإطفاء نفسها إذ صارت سبباً لإفناء مادتها كالسراج الذي يطفأ إذا أفنيت مادته وكلما أخذ التجفيف في الزيادة أخذت الحرارة في النقصان، فعرض دائماً عجز مستمر إلى الإمعان، وعجز عن استبدال الرطوبة بدل ما يتحلل متزايداً دائماً، فيزداد التجفيف من وجهين: أحداهما: لتناقص لحوق المادة، والآخر لتناقص الرطوبة في نفسها بتحليل الحرارة فيزداد ضعف الحرارة لاستيلاء اليبوسة على جوهر الأعضاء ونقصان الرطوبة الغريزية التي هي كالمادة وكالدهن للسراج لأن السراج له رطوبتان ماء ودهن يقوم بأحدهما وينطفيء بالآخر، كذلك الحرارة الغريزية تقوم بالرطوبة الغريزية وتختنق بالغريبة، وازدياد الرطوبة الغريبة التي هي عن ضعف الهضم التي هي كالرطوبة المائية للسراج، فإذا تم الجفاف طفئت الحرارة وكان الموت الطبيعي. وإنما بقي البدن مدة بقائه لا لأن الرطوبة الطبيعية الأولية قاومت تحليل حرارة العالم وحرارة بدنه في غريزته، وما يحدث من حركاته هذه المقاومة المديدة، فإنها أضعف مقاومة من ذلك، لكن إنما أقامها الاستبدال بدل ما يتحلل منها، وهو الغذاء. ثم قد بينا أن الغذاء إنما تتصرّف فيه القوة وتستعمله إلى حد، وصناعة حفظ الحصّة ليست صناعة تضمن الأمان عن الموت ولا تخلص البدن عن الأفات الخارجة، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقاً، بل إنما تضمن أمرين: منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لا يسرع إليها التحلّل وفي قوتها أن تبقى إلى مدة تقتضيها بحسب مزاجها الأول ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل ما يتحلّل مقدار الممكن.
والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف، وبالتدبير المحرز عن تولّد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً، إذ ليست الأبدان كلها متساوية في قوة الرطوبة الأصلية والحرارة الأصلية، بل الأبدان مختلفة في ذلك ولكل بدن حد في مقاومة الجفاف الواجب، يقتضيه مزاجه وحرارته الغريزية. ومقدار رطوبته الغريزية لا يتعداه، ولكن قد يسبق بوقوع أسباب معينة على التجفيف أو مهلكة بوجه اَخر، وكثير من الناس يقول: إن الآجال الطبيعية هي هذه وإن الآجال العرضية هي الآخرى، وكأن صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السنّ الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات وقد وكل بهذا الحفظ قوتان يخدمهما الطبيب: إحداهما طبيعية: وهي الغاذية فتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية.

والثانية حيوانية: وهي القوة النابضة لتخلف بدل ما يتحلل من الروح الذي جوهره هوائي ناري. ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالفعل، خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغتذيات بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة، وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب والدفع والإمساك والهضم.

فنقول: إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة- وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة: تعديل المزاج، واختيار ما يتناول، وتنقية الفضول، وحفظ التركيب، وإصلاح المستنشق، وإصلاح الملبوس، وتعديل الحركات البدنية والنفسانية. ويدخل فيها بوجه ما النوم، واليقظة. وأنت تعرف مما سلف بيانه أنه لا

التعليم الأول

التربية

وهو أربعة فصول: الفصل الأول تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهضأما تدبير الحوامل واللواتي يقاربن الولادة فسنكتبه في الأقاريل الجزئية، وأما المولود المعتدل المزاج إذا ولد، فقد قال جماعة من الفضلاء: أنه يجب أن يبدأ أول شيء بقطع سرته فوق أربع أصابع، وتربط بصوف نقي فتل فتلاً لطيفاً كي لا يؤلم وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت. ومما أمر به في قطع السرة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت والكمون والأشنة والمر أجزاء سواء تسحق وتذر على سرته، ويبادر إلى تمليح بدنه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرته وتقوى جلدته. وأصلح الأملاح ما خالطه شيء من شادنج وقسط وسماق وحلبة وصعتر ولا يملح أنفه ولا فمه. والسبب في إيثارنا تصليب بدنه، أنه في أول الأمر يتأذى من كل ملاق يستخشنه ويستبرده، وذلك لرقة بشرته وحرارته فكل شيء عنده بارد وصلب وخشن، وإن احتجنا أن نكرر تمليحه، وذلك إذا كان كثير الوسخ، والرطوبة فعلنا ثم نغسله بماء فاتر وننقي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار، ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ويدغدغ دبره بالخنصر لينفتح، ويتوقى أن يصيبه برد، وإذا سقطت سرته وذلك بعد ثلاثة أيام أو أربعة، فالأصوب أن يذر عليه رماد الصدف، أو رماد عرقوب العجل أو الرصاص المحرق مسحوقاً أيها كان بالشراب.

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق، فتعرض ما يستعرض، وتدق ما يستدق وتشكّل كل عضو على أحسن شكله كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع. ويتوالى في ذلك معاودات متوالية وتديم مسح عينيه بشيء كالحرير، وغمز مثانته ليسهل انفصال البول عنها ثم نفرش يديه، وتلصق ذراعيه بركبتيه وتعمّمه أو تقلنسه بقلنسوة مهندمة على رأسه، وتنومه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار، ويجب أن يكون البيت إلى الظل والظلمة ما هو لا يسطع فيه شعاع غالب. ويجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده، ويحفر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه. ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثة وأن ينقل بالتدريج إلى ما هو أضرب إلى الفتور إن كان الوقت صيفاً. وأما في الشتاء فلا يفارقن به الماء المعتدل الحرارة، وإنما يحمّم مقدار ما يسخن بدنه ويحم ثم يخرج ويصان سماخه عن سبوق الماء إليه.

ويجب أن يكون أخذه وقت الغسل على هذه الصفة وهو أن يؤخذ باليد اليمنى على الذراع الأيسر معتمداً على صدره دون بطنه، ويجتهد في وقت الغسل أن تمس راحتاه ظهره وقدمه رأسه بلطف وبرفق، ثم تنشفه بخرقة ناعمة وتمسحه بالرفق وتضجعه أولاً على بطنه، ثم على ظهره ولا يزال مع ذلك يمسح ويغمز ويشكل، ثم يرد فيعصب في خرقة ويقطر في أنفه الزيت العذب، فإنه يغسل عينيه وطبقاتهما.

الفصل الثاني تدبير الإرضاع والنقلأما كيفية إرضاعة وتغذيبته، فيجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمه، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه، وهو في الرحم أعني طمث أمه، فإنه بعينه هو المستحيل لبناً، وهو أقبل لذلك وآلف له حتى إنه قد صح بالتجربة أن لقامه حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه، ويجب أن يُكتفى بإرضاعه في اليوم مرتين أو ثلاثاً، ولا يبدأ في أول الأمر في إرضاعه بإرضاع كثير، على أنه يستحب أن تكون من ترضعه في أول الأمر غير أمه حتى يعتدل مزاج أمه، والأجود أن يلعق عسلاً ثم يرضع. ويجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ثم يلقم الحلمة، وخصوصاً إذا كان باللبن عيب، والأولى باللبن الرديء والحريف أن لا ترضعها المرضعة وهي على الريق، ومع ذلك فانه من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه: أحدهما: التحريك اللطيف، والآخر: الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال. وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئة للرياضة، والموسيقى: أحدهما ببدنه والآخر بنفسه، فإن مَنَعَ عن إرضاعة لبن والدته مانع من ضعف وفساد لبنها أو ميله إلى الرقة، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها، بعضها في سنّها، وبعضها في سحنتها، وبعضها في أخلاقها. وبعضها في هيئة ثديها، وبعضها في كيفية لبنها، وبعضها في مقدار مدة ما بينها وبين وضعها، وبعضها من جنس مولودها، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها فيجعل من الحنطة

الفصل الثالث الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتهاالغرض المقدّم في معالجة الصبيان هو تدبير المرضع، حتى إن حدس أن بها امتلاء من دم فصدت أو حجمت، أو امتلاء من خلط استفرغ منها الخلط، أو احتيج إلى حبس الطبيعة، أو إطلاقها أو منع بخار من الرأس، أو إصلاح لأعضاء التنفس، أو تبديل لسوء مزاج، عولجت بالمتناولات الموافقة لذلك. وإذا عولجت بإسهال أو وقع طبعاً بإفراط، أو عولجت بقيء أو وقع طبعاً وقوعاً قوياً، فالأولى أن يرضع ذلك اليوم غيرها. فلنذكر أمراضاً جزئية تعرض للصبيان، فمن ذلك أورام تعرض لهم في اللثة عند نبات الأسنان، وأورام تعرض لهم عند أوتار في ناحية اللحيين وتشنج فيها، وإذا عرض ذلك فيجب أن يغمز عليها الأصبع بالرفق وتمرخ بالدهنيات المذكورة في باب نبات الأسنان. وزعم بعضهم أنه يمضمض بالعسل مضروباً بدهن البابونج أو العسل مع علك الأنباط، ويستعمل على الرأس نطول بماء قد طبخ فيه البابونج والشبث. ومما يعرض للصبيان استطلاق البطن وخصوصاً عند نبات الأسنان. زعم بعضهم أنه يعرض لأنه يمص فضلاً مالحاً قيحياً من لثته مع اللبن، ويجوز أن لا يكون لذلك بل لاشتغال الطبيعة بتخليق عضو عن إجادة الهضم، ولعروض الوجع، وهو مما يمنع الهضم في الأبدان الضعيفة. والقليل منه لا يجب أن يشتغل به، فإن خيف من ذلك إفراط تدُوركَ بتكميد بطنه ببزر الورد أو بزر الكرفس أو الأنيسون أو الكمون، أو يضمّد بطنه بكمّون وورد مبلولين بخل أو بجاورس مطبوخ مع قليل خل. وأن لم ينجع سقوا من أنفحة الجدي دانقاً بماء بارد ويحذر حينئذ من تجبن اللبن في معدته بأن يغذى ذلك اليوم ما ينوب عن اللبن مثل النيمبرشت من صفرة البيض، ولباب الخبز مطبوخاً في ماء، أو سويق مطبوخاً في ماء.

وقد يعرض لهم اعتقال الطبيعة فيشيفون بزبل الفأر أو شيافة من عسل معقود وحده، أو مع فودنج أو أصل السوسن الأسمانجوني كما هو، أو محرقاً أو يطعم قليل عسل أو مقدار حمصة من علك البطم، ويمرخ بطنه بالزيت تمريخاً لطيفاً أو تلطخ سرّته بمرارة البقر وبخور مريم، وربما عرض بلثته لذع فيكمّد بدهن وشمع. واللحم المالح العفن ينفعه وربما عرض لهم خاصة عند نبات الأسنان تشنّج، وأكثره بسبب ما يعرض لهم من فساد الهضم مع شدة ضعف العصب، وخصوصاً فيمن بدنه عبل رطب، فيعالج بدهن إيرسا، أو لدهن السوسن، أو دهن الحناء، أو دهن الخيري. وربما عرض كزاز فيعالج بماء قد طبخ فيه قثاء الحمار، أو بدهن البنفسج مع دهن قثاء الحمار، فإن حدس أن التشنّج العارض به من يبس لوقوعه عقيب الحميات والإسهال العنيف، ولحدوثه قليلاً قليلاً، عرقت مفاصله بدهن البنفسج

وقد يعرض للطفل سوء تنفس، فيجب حينئذ أن تدهن أصول أذنيه وأصل لسانه بالزيت ويقيأ، وكذلك يكبس لسانه فهو نافع جداً، ويقطر الماء الحار في أفواههم ويلعقوا شيئاً من بزر الكتان بالعسل. وقد يعرض لهم القلاع كثيراً فإن غشاء أفواههم وألسنتهم لين جداً لا يحتمل اللمس ليناً، فكيف جلاء مائية اللبن، فان ذلك يؤذيهم ويورثهم القلاع. وأردأ القلاع الفحمي الأسود و هو قاتل. وأسلمه الأبيض والأحمر، فينبغي أن يعالجوا بما خص من أدوية القلاع المذكورة في الكتاب الجزئي، وربما كفاه البنفسج المسحوق وحده أو مخلوط بورد وقليل زعفران أو الخرنوب وحده، وربما كفاه مثل عصارة الخسّ وعنب الثعلب والعرفج، فإن كان أقوى من ذلك فأصل السوس المسحوق، وربما نفع بثور لثته وقلاعه المر والعفص وقشور الكندر مسحوقة جداً مخلوطة بالعسل، وربما كفاه رب التوث وحده الحامض ورب الحصرم، وقد ينفع من ذلك غسله بشراب العسل، أو ماء العسل، ثم اتباعه بشيء مما ذكرناه من المجففات، فإن احتيج إلى ما هو أقوى، فليؤخذ عروق وقشور الرمان والجلنار والسماق من كل واحد ستة دراهم، ومن العفص أربعة دراهم، ومن الشبث درهمان يدق وينخل ويذر. وقد يعرض في آذانهم سيلان الرطوبة، فإن أبدانهم وخصوصاً أدمغتهم رطبة جداً.، فيجب أن تغمس لهم صوفة في عسل وخمر مخلوط به شيء يسير من شب أو زعفران أو شمة من نطرون ويجعل في آذانهم، وربمى كفى أن يغمس صوف في شراب عفص، ويستعمل مع شيء من الزعفران ويجعل في ذلك الشراب قد يعرض للصبيان كثيراً وجع الأذن من ريح أو رطوبة فيعالج بالحضض والصعتر والملح الطبرزد والعدس والمر وحب الحنظل والأبهل يغلي أيها كان في دهن ويقطر وربما عرض في دماغ الصبيان ورم حار يسمى العطاس، وقد يصل وجعه كثيراً إلى العين والحلق ويصفر له الوجه، فيجب حينئذ أن يبر دماغه ويرطب بقشور القرع والخيار وماء عنب الثعلب وعصارة البقلة الحمقاء خاصة ودهن الورد مع قليل خل وصفرة البيض مع دهن الورد،ويبدل أيها كان دائماً وقد يعرض للصبي ماء في رأسه. وقد ذكرنا علاجه فى علل الرأس وربما انتفخت عيونهم فيطلى عليها حضض بلبن ثم يغسل بطبيخ البابونج وماء الباذروج، وربما أحدثت كثرة البكاء بياضاً في حدقتهم فيعالجون بعصارة عنب الثعلب. وقد يعرض لجفن الصبي سلاق من البكاء وذلك علاجه أيضاً عصارة عنب الثعلب. وقد يصيبهم حميات، والأولى فيها أن تدثر المرضعة ويسقى هو أيضاً مثل ماء الرمان مع سكنجبين وعسل، ومثل عصارة الخيار مع قليل كافور وسكر، ثم يعرقون بأن يعتصر القصب الرطب وتجعل عصارته على الهامة والرجل ويدثروا، فإن هذا يعرقهم. وربما عرض لهم مغص فيلتوون ويبكون، فيجب أن يكمد البطن بالماء الحار والدهن الكثير الحار بالشمع اليسير. وقد يعرض لهم عطاس متواتر فربما كان ذلك من ورم في نواحي الدماغ، فإن كان كذلك عولج الورم بالتبريد والطلاء والتمريخ بالمبردات من العصارات والأدهان، وإن لم يكن من ورم عرض لهم، فيجب أن ينفخ الباذورج المسحوق في مناخرهم.

وقد يعرض لهم بثور في البدن فما كان قرحياً أسود فهو قتال، وأما الأبيض فأسلم منه، وكذلك الأحمر. ولو كان قلاعاً فقط لكان قتالاً، فكيف إذا بثر، وربما كانت في خروجها منافع كثيرة، وعلى كل حال فيعالجون بالمجففات اللطيفة مجعولة في مائه الذي يغسل به مطبوخة فيه كالورد والأس وورق شجرة المصطكي والطرفاء. وأدهان هذه الأشياء أيضاً. والبثور السليمة تترك حتى تنضج ثم تعالج، وإن تقرّحت استعمل مرهم منهم الإسفيداج، وربما احتيج إلى أن يغسل بماء الغسل مع قليل نطرون، وكذلك القلاع فاذا كثفت احتيج إلى ما هو أقل فيغسل حينئذ بماء البورق نفسه ممزوجاً بلبن ليحتمله، فإن تنقطت بشرتهم حُمّوا بماء طبيخ الآس والورد والإذخر وورق شجرة المصطكي، وأولى هذا كله إصلاح غذاء المرضع.

وربما أحدث كثرة البكاء فيهم نتوءاً في السرة، أو أحدث سبباً من أسباب الفتق وقد أمر في ذلك بأن يسقى النانخواه ويعجن ببياض البيض ويلطخ عليه ويُعلى بخرقة كتان رقيقة، أو تبل حراقة الترمس المز بنبيذ وتشد عليه. وأقوى منه القوابض الحارة مثل المر وقشور السرو وجوزه والأقاقيا والصبر وما يقال في باب الفتق. وربما عرض للصبيان وخصوصاً عند قطع السرّة ورم فحينئذ يجب أن يؤخذ الشنكال، وهو الفنجيوس وعلك البطم ويذابان في ذهن الشيرج، ويسقى. منه الصبي وتطلى به سرته. وقد يعرض للصبي أن لا ينام ولا يزال يبكي ويدمدم دمدمة ويضطر ضرورة إلى إرقاده، فإن أمكن أن ينوّم بقشور الخشخاش وبزره وبدهن الخسّ ودهن الخشخاش وضع على صدغه وهامته فذلك، وإن احتيج إلى أقوى من ذلك فهذا الدواء، ونسخته.

وقد يعرض للصبي فواق فيجب أن يسقى جوز الهند مع السكر. وقد يعرض للصبي قيء مبرح فربما نفع منه أن يسقى نصف دانق من القرنفل، وربما نفع منه تضميد المعمة بشيء من حوابس القيء الضعيفة. وقد يعرض للصبي ضعف المعدة فيجب أن تلطخ معدته بميسوس بماء الورد أو ماء الآس، ويسقى ماء السفرجل بشيء من القرنفل والسك أو قيراط من السك في شيء يسير من الميبة. وقد يعرض للصبي أحلام تفزعه في نومه، وأكثره من امتلائه لشدّة نهمته، فإذا فسد الطعام وأحست المعمة به تأذى ذلك الأذى من القوة الحاسة إلى القوة المصورة والمخيلة فمثلت أحلاماً رديئة هائلة، فيجب أن لا ينوم على كظة وأن يلعق العسل ليهضم ما في معدته ويحدره.

وقد يعرض للصبي ورم الحلقع بين الفم والمريء وربما امتدّ ذلك إلى العضل وإلى خرز القفا، فيجب أن تلين الطبيعة بالشيافة ثم يعالج بمثل رب التوث ونحوه.

وقد يعرض له خرخرة عظيمة في نومه، فيجب أن يلعق من بزر الكتان المدقوق بالعسل أو من الكمون المدقوق المعجون بالعسل.

وقد يعرض للصبي ريح الصبيان وقد ذكرنا علاجه في باب أمراض الرأس لكنا نذكر شيئاً قد ينجع فيهم كثيراً، وهو أن يأخذ من السعتر والجند بيدستر والكمّون أجزاء سواء، فتجمع سحقاً ويسقى، والشربة ثلاث حبات.

وقد يعرض للصبي خروج المقعدة فيجب أن تؤخذ قشور الرمان والآس الرطب وجفت البلوط وورد يابس وقرن محرق والشب اليماني وظلف المعز وجلنار وعفص أجزاء سواء من كل واحد درهم يطبخ في الماء طبخاً شديداً حتى يستخرج قوته، ثم يقعد في طبيخه فاتراً. وقد يعرض للصبيان زحير من برد يصيبهم فينفعهم أن يؤخذ حرف وكمّون من كل واحد ثلاثة دراهم يدق وينخل ويعجن بسمن البقر العتيق ويسقى منه بماء بارد.

وقد يتولد في بطن الصبيان دود صغار يؤذيهم وأكثره في نواحي المقعدة ويتولد فيهم منه الطوال أيضاً. وأما العراض فقلما تتولد فالطوال تعالج بماء الشيح يسقون منه في اللبن شيئاً يسيراً بمقدار قوتهم، وربما احتيج إلى أن تضمّد بطونهم بالأفسنتين والبرنج الكابلي ومرارة البقر وشحم الحنظل. وأما الصغار التي تكون منهم في المقعدة فيجب أن يؤخذ الراسن والعروق الصفر من كل واحد جزء سكر مثل الجميع فيسقى في الماء. وقد يعرض للصبي سحج في الفخذ، فيجب أن يذر عليه الآس المسحوق وأصل السوسن المسحوق أو الورد المسحوق أو السعد أو دقيق الشعير أو دقيق العدس.

الفصل الرابع تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سنّ الصبا يجب أن يكون وكد العناية مصروفاً إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل، وذلك بأن يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد أو غم أو سهر، وذلك بأن يتأمل كلّ وقت ما الذي يشتهيه ويحنّ إليه فيقرب إليه، وما الذي يكرهه فينحى عن وجهه، وفي ذلك منفعتان: إحداهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة. والثانية لبدنه فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها، فإن الغضب يسخن جداً، والغم يجفف جداً، والتبليد يرخي القوة النفسانية وتميل بالمزاج إلى البلغمية، ففي تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً معاً، وإذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلّى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يطلق له اللعب الأطول، ثم يستحمّ، ثم يغدّى، ويجنبون ما أمكن شرب الماء على الطعام لئلا ينفذه فيهم نيئاً قبل الهضم.

وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضاً في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة، فإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إجمامهم وزيد في تعبهم قبل الطعام، وجنبوا النبيذ خصوصاً إن كان أحدهم حار المزاج مرطوبه لأن المضرة التي تبقى من النبيذ، وهي توليد المرار في ضاربيه، تسرع إليهم بسهولة، والمنفعة المتوقعة من سقيه، وهي إدرار المرار منهم أو ترطيب مفاصلهم غير مطلوبة فيهم، لأن مرارهم لا

التعليم الثاني

التدبير المشترك للبالغين

وهو سبعة عشر فصلاً الفصل الأول جملة القول في الرياضةلما كان معظم تدبير حفظ الصحة هو أن يرتاض، ثم تدبير الغذاء، ثم تدبير النوم، وجب أن نبدأ بالكلام في الرياضة، فنقول: الرياضة هي حركة إرادية تضطر إلى التنفس العظيم المتواتر، والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادّية، والأمراض المزاجية التي تتبعها، وتحدث عنها، وذلك إذا كان سائر تدبيره موافقاً صواباً.

وبيان هذا هو أنا كما علمت مضطرون إلى الغذاء وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا المعتدل في كميته وكيفيته وليس شيء من الأغذية بالقوة يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل، بل يفضل عنه في كل هضم فضل، والطبيعة تجتهد في استفراغه، ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى، بل قد يبقى لا محالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر، فإذا تواتر ذلك وتكرر، اجتمع منها شيء له قدر وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه. أحدها: أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة، وإن اشتدت كيفياتها أحدثت سوء المزاج، وإن أكثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء المذكورة، وإن انصبت إلى عضو أورثت الأورام. وبخاراتها تفسد مزاج جوهر الروح، فيضطر لا محالة إلى استفراغها واستفراغها في أكثر الأمر إنما يتم ويجود إذا كان بأدوية سمية، ولا شك أنها تنهك الغريزة ولو لم تكن سمية أيضاً لكان لا يخلو استعمالها من حمل على الطبيعة، كما قال أبقراط أن الدواء ينقي وينكي ومع ذلك فإنها تستفرغ من الخلط الفاضل، والرطوبات الغريزية، والروح الذى هو جوهر الحياة شيئاً صالحاً، وهذا كله مما يضعف قوة الأعضاء الرئيسة والخادمة فهذه وغيرها مضار الامتلاء ترك على حاله، أو استفرغ ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادىء الامتلاء إذا أصبت في سائر التدبير معها مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلّل ما اجتمع من فضل كل يوم، وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرورة الأيام فضل يعتد به، ومع ذلك فإنها كما قلنا تنمّي الحرارة الغريزية وتصلب المفاصل والأوتار، فيقوى على الأفعال فيأمن الإنفعال، وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء فتلين الأعضاء وترقّ الرطوبات وتتسع المسام، وكثيراً ما يقع تارك الرياضة في الدق لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو.

الفصل الثاني أنواع الرياضة الرياضة منها ما هي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال الإنسانية، ومنها رياضة خالصة وهي التي تقصد، لأنها رياضة فقط وتتحرّى منها منافع الرياضة ولها فصول: فإن من هذه الرياضة ما هو قليل، ومنها ما هو كثير، ومن هذه الرياضة ما هو قوي شديد، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو سريع، ومنها ما هو بطيء، ومنها ما هو حثيث أي مركب من الشدة والسرعة، ومنها ما هو متراخ وبين كل طرفين معتدل موجود.

وأما أنواع الرياضة، فالمنازعة، والمباطشة، والملاكزة، والإحضار، وسرعة المشي، والرمي عن القوس، والزفن، والقفز إلى شيء ليتعلق به، والحجل على إحدى الرجلين، والمثاقفة بالسيف والرمح، وركوب الخيل، والخفق باليدين، وهو أن يقف الإنسان على أطراف قدميه ويدل يديه قداماً وخلفاً ويحركهما بالسرعة، وهي من الرياضة السريعة.

ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجيح في الأراجيح، والمهود قائماً وقاعداً ومضطجعاً، وركوب الزواريق والسماريات. وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعمَاريات، وركوب العجل. ومن الرياضات القوية الميدانية، وهو أن يشد الإنسان عدوه في ميدان ما إلى غاية، ثم ينكص راجعاً مقهقراً فلا يزال ينقص المسافة كل كرة حتى يقف آخره على الوسط، ومنها مجاهدة الظل، والتصفيق بالكفين، والطفر، والزج، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة،

والرياضات الشديدة والسريعة تستعمل مخلوطة بفترات أو برياضات فاترة. ويجب أن يتفنن في استعمال الرياضات المختلفة ولا يقام على واحده ولكل عضو رياضة تخصه. أما رياضة اليدين والرجلين فلا خفاء بها، وأما الصدر وأعضاء التنفس، فتارة يراض بالصوت الثقيل العظيم، وتارة بالحاد ومخلوطاً بينهما، فيكون ذلك أيضاً رياضة للفم واللهاة واللسان والعين أيضاً، ويحسن اللون وينقي الصدر ويراض بالنفخ مع حصر النفس، فيكون ذلك رياضة ما للبدن كله ويوسع مجاريه وإعظام الصوت زماناً طويلاً جداً مخاطرة وإدامة شديدة تحوج إلى جذب هواء كثير وفيه خطر، وتطويله محوج إلى إخراج هواء كثير وفيه خطر. ويجب أن يبدأ بقراءة لينة ثم يرفع بها الصوت على تدريج، ثم إذا شدد الصوت وأعظم وطول، جعل زمان ذلك معتدلاً فحينئذ ينفع نفعاً بيناً عظيماً، فإن أطيل زمانه كان فيه خطر للمعتدلين الصحيحين.

ولكل إنسان بحسبه رياضة، وما كان من الرياضات اللينة مثل الترجيح فهو موافق لمن أضعفته الحميات وأعجزته عن الحركة والقود، والناقهين، ولمن أضعفه شرب الخربق ونحوه، ولمن به مرض في الحجاب، وإذا رفق به نوم وحلل الرياح ونفع من بقايا أمراض الرأس مثل الغفلة والنسيان وحرك الشهوات ونبه الغريزة، وإذا رجح على السرير كان أوفق لمن به مثل شطر الغب والحميات المركبة والبلغمية ولصاحب الحبن وصاحب أوجاع النقرس وأمراض الكلى، فإن هذا الترجيح يهيىء المواد إلى الانقلاع واللين لما هو ألين والقوي لما هو أقوى.

وأما ركوب العجل فقد يفعل هذه الأفعال لكنه أشد إثارة من هذا، وقد يركب العجل والوجه إلى خلف فينفع ذلك من ضعف البصر وظلمته نفعاً شديداً.

وأما ركوب الزواريق والسفن فينفع من الجذام والاستسقاء والسكتة وبرد المعدة ونفختها وذلك إذا كان بقرب الشطوط، وإذا هاج من غثيان ثم سكن كان نافعاً للمعدة وأما الركوب في السفن مع التلحيج في البحر فذلك أقوى في قلع الأمراض المذكورة لما يختلف على النفس عن فرح وحزن.

وأما أعضاء الغذاء فرياضتها تابعة لرياضة سائر البدن.

والبصر يراض بتأمل الأشياء الدقيقة والتدريج أحياناً في النظر إلى المشرفات برفق. والسمع يراض بتسمع الأصوات الخفية وفي الندرة بسماع الأصوات العظيمة ولكل عضو رياضة خاصة به. ونحن نذكر ذلك في حفظ صحة عضو عضو وذلك إذا اشتغلنا بالكتاب الجزئي وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ما هو ضعيف من أعضائه إلا على سبيل التبع مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لا يكثر تحريك رجليه بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه، بحيث يصل تأثر الرياضة إلى رجليه من فوق، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة، والبدن القوي رياضته قوية.
واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه كما للعين في تبصر الدقيق وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج وللسن والأذن كذلك وكل في بابه.

الفصل الثالثوقت ابتداء الرياضة وقطعها وقت الشروع في الرياضة يجب أن يكون البدن نقياً وليس في نواحي الأحشاء والعروق كيموسات خامة رديئة تنشرها الرياضة في البدن ويكون الطعام الأمسي قد انهضم في المعدة والكبد والعروق وحضر وقت غذاء آخر ويدل على ذلك نضج البول بالقوام واللون، ويكون ذلك أول وقت هذا

ويجب على من يرتاض أن يبدأ فينقص الفضول من الأمعاء ومن المثانة ثم يشتغل بالرياضة ويتدلك أولاً للإستعداد دَلكاً ينعش الغريزة ويوسع المسام وأن يكون التدلك بشيء خشن، ثم يتمرخ بدهن عذب، ثم يدرج التمريخ إلى أن يضغط العضو به ضغطاً غير شديد الوغول، ويكون ذلك بأيد كثيرة ومختلفة أوضاع الملاقاة ليبلغ ذلك جميع شظايا العضل، ثم يترك، ثم يأخذ المدلوك في الرياضة. أما في زمان الربيع فأوفق أوقاتها قرب انتصاف النهار في بيت معتدل ويقدم في الصيف. وأما في الشتاء فكان القياس أن يؤخر إلى وقت المساء لكن الموانع الآخرى تمنع منه فيجب أن يدفأ في الشتاء المكان ويسخن ليعتدل. وتستعمل الرياضة في الوقت الأصوب بحسب ما ذكرناه من انهضام الغذاء ونقص الفضل. وأما مقدار الرياضة فيجب أن يراعى فيه ثلاثة أشياء: أحدها: اللون فما دام يزداد جودة فهو بعد وقت، والثاني: الحركات فإنها ما دامت خفيفة فهو بعد وقت، والثالث: حال الأعضاء وانتفاخها فما دامت تزداد انتفاخاً فهو بعد وقت وأما إذا أخذت هذه الأحوال في الانتقاص وصار العرق البخاري رشحاً سائلاً فيجب أن تقطع، وإذا قطعها أقبل عليه بالدهن المعرق ولا سيما وقد حصر نفسه. فإذا وقعت في اليوم الأول على حد رياضته وغذوته فعرفت المقدار الذي احتمله من الغذاء فلا تغير في اليوم الثاني شيئاً بل قدر غذاء، ورياضته في اليوم الثاني على حده في اليوم الأول.

الفصل الرابع الدلك الدلك منه صلب فيشدد، ومنه لين فيرخي، ومنه كثير فيهزل ومنه معتدل فيخصب، وإذا ركب ذلك حدثت مزاوجات تسع، وأيضاً من الدلك ما هو خشن أي بخرقٍ خشنة فيجذب الدم إلى الظاهر سريعاً ومنه أملس أي بالكف أو بخرقة لينة فيجمع الدم ويحبسه في العضو والغرض في الدلك تكثيف الأبدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة.

ومن الدلك دلك الاستعداد وهو قبل الرياضة يبتدىء ليناً ثم إذا كاد يقوم إلى الرياضة شدد.

ومنه دلك الاسترداد وهو بعد الرياضة ويسمى الدلك المسكن أيضاً والغرض في تحليل الفضول المحتبسة في العضل مما لم يستفرغ بالرياضة لينعش فلا يحدث الإعياء. وهذا الدلك يجب أن يكون رقيقاً معتدلاً وأحسنه ما كان بالدهن، ولا يجب أن يحتمه على جساوة وصلابة وخشونة فتجسو به الأعضاء ويمنع في الصبيان عن النشو، وضرره في البالغين أقل ولأن يقع في الدلك خطأ مائل إلى الصلابة فهو أسلم من الخطأ المائل إلى اللين لأن التحليل الشديد أسهل تلاقياً من إعداد البدن بالدلك اللين لقبول الفساد على أن الدلك الصلب والخشن إذا أفرط فيه في الصبيان منعهم النشوّ وستجد ذلك من بعد وقت الدلك وشرائطه، لكنا نريد في هذا الوقت لذلك الاسترداد بياناً فنقول إنه بالحقيقة كأنه جزء آخر من الرياضة. ويجب فيه أن يبدأ أولاً بالدهن وبالقوة ثم يمال به إلى الاعتدال ولا يقطع على عنفه، والأحسن أن تجتمع عليه أيد كثيرة ويجب أن يوتر المدلوك أعضاءه المدلوكة بعد الدلك لينفض عنها الفضول فيؤخذ قماط ويمرّ على نواحي الأعضاء كلها وهي موترة ويحصر النفس حينئذ ما أمكن لا سيما مع إرخاء عضل البطن وتوتير عضل الصدر إن سهل ثم يوتر آخر الأمر عضل البطن أيضاً يسيراً ليصيب الأحشاء بذلك استرداد مّا، وفيما بين ذلك يمشي ويستلقي ويشابك برجليه رجلي صاحبه والمبرزون من أهل الرياضة يستعملون حصر النفس فيما بين رياضاتهم، وربما أدخلوا ذلك الاسترداد في وسط الرياضة فقطعوها وعاودوها إن أرادوا تطويل الرياضة. ولا حاجة إلى الدلك الكثير لمن يريد الاسترداد وهو ممن لا يشكو شيئاً من حاله ولا يريد المعاودة، بل إن وجد إعياء تمرخ تمريخاً ليناً بالدهن على ما نَصِفُ، فإن وجد يبساً زاد في الدلك حتى توافي به الأعضاء الاعتدال.

وقد ينتفع بالدلك والغمز الشديد عند النوم فإنه يجفف البدن ويمنع الرطوبة عن السيلان إلى المفاصل فاعلم ذلك.

الفصل الخامس الاستحمام وذكر الحمامات أما هذا الإنسان الذي كلامنا في تدبيره فلا حاجة به إلى الاستحمام المحلل لأن بدنه نقي وإنما يحتاج إلى الحمام من يحتاج إليه ليستفيد منه حرارة لطيفة وترطيباً معتدلاً، فلذلك يجب على هؤلاء أن لا يطيلوا اللبث فيه بل إن استعملوا الأبزن، استعملوه ريثما تحمر فيه بشرتهم وتربو، ويفارقونه عندما يبتدىء

وأما أحوال الحمّامات وشرائطها فقد شرحت وقيلت في غير هذا الموضع، والذي ينبغي أن نقول ههنا: هو أن جميع المستحمّين يجب أن يتمزجوا في دخول بيوت الحمام ولا يقيموا في البيت الحار إلا مقدار ما لا يكرب، فيربح بتحليل الفضول وإعداد البدن للغذاء مع التحرّز عن الضعف وعن سبب قوي من أسباب حمات العفونة. ومن طلب السمن فليكن دخوله الحمام بعد الطعام إن أمِن حدوث السدد، فإن أراد الاستظهار وكان حار المزاج إستعمل السكنجبين ليمنع السمد، أو كان بارد المزاج استعمل الفوذنجي والفلافلي.

وأما من أراد التحليل والتهزيل فيجب أن يستحم على الجوع ويكثر القعود فيه. وأما الذي يريد حفظ الصحة فقط، فيجب أن يدخل الحمام بعد هضم ما في المعدة والكبد، وأن كان يخشى ثوران مرار إن فعل هذا واستحم على الريق فليأخذ قبل الاستحمام شيئاً لطيفاً يتناوله.

والحار المزاج صاحب المرار قد لا يجد بدًا من ذلك، ومثله يحرم عليه دخول البيت الحار، وأفضل ما يجب أن يتلقى به هؤلاء خبز منقوع في ماء الفاكهة أو ماء الورد وليتوق شرب شيء بارد بالفعل عقيب الخروج من الحمام أو في الحمام، فإن المسام تكون منفتحة فلا يلبث أن يندفع البرد إلى جوهر الأعضاء الرئيسة فيفسد قواها، وليتوق أيضاً كل شيء شديد الحرارة وخصوصاً الماء، فإنه إن تناوله خيف أن يسرع نفوذه إلى الأعضاء الرئيسة، فيحدث السل والدق وليتوق معافصة الخروج عن الحمام وكشف الرأس بعده وتعريض البدن للبرد، بل يجب أن يخرج من الحمام إن كان الزمان شاتياً وهو متدثر في ثيابه. وينبغي أن يحذر الحمام من كان محموماً في حماه أو من به تفرق اتصال أو ورم.

وقد علمت فيما سلف أن الحمام مسخن مبرد مرطب مبيس نافع ضار. ومنافعه التنويم والتفتيح والجلاء والإنضاج والتحليل وجذب الغذاء إلى ظاهر البدن، ومعونته إنما هي في تحليل ما يراد أن يتحلل ونفض ما يراد أن ينفض في جهته الطبيعية وحبس الإسهال وإزالته الإعياء. ومضارة تضعيف القلب إن أفرط منه وإيراث الغشي والغثيان وتحريك المواد الساكنة وتهيئتها للعفونة وإمالتها إلى الأفضية وإلى الأعضاء الضعيفة فيحدث عنها أورام في ظاهر الأعضاء وباطنها.

الفصل السادس الاغتسال بالماء الباردإنما يصلح ذلك لمن كان تدبيره من كل الوجوه مستقصى، وكان سنّه وقوته وسحنته وفصله موافقاً ولم يكن به تخمة ولا قيء ولا إسهال ولا سهر ولا نوازل ولا هو صبي ولا شيخ وفي وقت يكون بدنه نشيطاً والحركات مواتية. وقد يستعمل ذلك بعد استعمال الماء الحار لتقوية البشرة وحصر الحرارة الغريزية فإن أريد ذلك فيجب أن يكون ذلك الماء غير شديد البرد، بل معتدلاً وقد يستعمل بعد الرياضة فيجب أن يكون الدلك قبله أشدّ من المعتاد.

وأما تمريخ الدهن فيكون على العادة وتكون الرياضة بعد الدلك والتمريخ معتدلة وأسرع من المعتاد قليلاً قليلاً، ثم يشرع بعد الرياضة في الماء البارد دفعة ليصيب أعضاءه معاً، ثم يلبث فيه مقدار النشاط والإحتمال وقبل أن يصيبه قشعريرة، ثم إذا خرج ذلك بما نذكره وزيد في كذائه ونقص من شرابه ونظر في مدة عود لونه وحرارته إليه، إن كان سريعاً اعدم أن اللبث فيه قد كان معتدلاً، وأن كان بطيئاً علم أن اللبث فيه قد كان أزيد من الواجب، فيقدر في اليوم الثاني بقدر ما يعلم من ذلك. وربما ثنى دخول الماء العذب بعد الدلك واسترجاع اللون والحرارة. ومن أراد أن يستعمل ذلك فليتدرّج فيه وليبدأ أول مرة من أسخن يوم في الصيف وقت الهاجرة وليتحرز أن لا يكون فيه ريح، ولا يستعمله عقيب الجماع، ولا عقيب الطعام، ولا والطعام لم ينهضم، ولا يستعمله عقيب القيء والإستفراغ والهيضة والسهر، ولا على ضعف من البدن ولا من المعدة، ولا عقيب الرياضة، إلاّ لمن هو قوي جداً فيستعمل على الحدّ الذي قلناه. واستعمال الاغتسال بالماء البارد على الأنحاء المذكورة يهزم الحار الغريزي إلى داخل دفعة، ثم يقوّيه على الإستظهار والبروز أضعافاً لما كان.

الفصل السابع تدبير المأكول يجب أن يجتهد حافظ الصحة في أن لا يكون جوهر غذائه شيئاً من الأغذية الدوائية، مثل البقول والفواكه وغير ذلك، فإن الملطفة محرقة للدم، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصاً لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم

على أنّ الإمتلاء الشديد في كلّ حال قتال، كان من طعام أو شراب، فكم من رجل امتلأ بما فراط فاختنق ومات.

وإذا وقع الخطأ فتنوول شيء من الأغذية الدوائية، فيجب أن يدبر في هضمه وإنضاجه وليحترز من سوء المزاج المتوقع منه باستعمال ما يضاده عقيبه حتى ينهضم فإن كان بارداً مثل القثاء والخيار والقرع عدل بما يضاده مثل الثوم والكراث، وإن كان حاراً عدل بما يضاده أيضاً من مثل القثاء وبقلة الحمقاء، وإن كان سددياً استعمل ما يفتح ويستفرغ ثم يجوع بعده جوعاً صالحاً فلا يتاول شيئاً هو وكل مستصح البتة ما لم تصدق الشهوة وتخلو المعدة والأمعاء العلى عن الغذاء الأول فأضر شيء بالبدن إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ولا شر من التخمة وخصوصاً ما كان تخمة من أغذية رديئة فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة أورثت وجع المفاصل والكلى والربو وضيق النفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية، وأما إذا عرضت من أغذية لطيفة فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة وربما احتيج إلى إدخال طعام ما أو شيء يشبه الطعام على طعام يكون كأنه دواء له مثل الذين يتناولون أغذية حريفة ومالحة فإذا اتبعوها بعد زمان يكون لم يتمم فيه الهضم بالمرطبات من الأغذية التفهة صلح بذلك كيموس ما اغتذوا به وهؤلاء يغنيهم هذا التدبير ولا حاجة بهم إلى الرياضة، وبضد هذا حال من يتبع الغليظة بعد زمان بما هو سريع الهضم حريف والحركة الخفيفة على الطعام بقدره في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه. والأعراض النفسانية القادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ويجب أن لا يؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول بل يؤكل ما هو أغنى من الحبوب وأشد اكتنازاً، وفي الصيف بالضد ثم يجب أن لا يمتلىء منه حتى لا مكان لفضلة بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة. فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة ويجب أن يحفظ مجرى العادة في ذلك فإن شر الأكل ما أثقل المعدة وشر الشراب ما جاوز الاعتدال وطفا في المعدة، فإن أفرط يوماً جاع في الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لا حر فيه ولا برد وإذا لم يساعده النوم مشى مشياً كثيراً ليناً متصلاً لا فترة فيه ولا استراحة ويشرب شراباً قليلاً صرفاً.

قال روفس: أنا أحمد هذا المشي وخصوصاً بعد الغذاء فإنه يهيىء لجودة موقع العشاء.

ويجب أن يكون النوم على اليمين أو زماناً يسيراً ثم ينام على اليسار ثم ينام على اليمين.

واعلم أن الدثار ورفع الوساد معين على الهضم وبالجملة أن يكون وضع الأعضاء مائلاً إلى تحت ليس إلى فوق وتقدير الطعام هو بحسب العادة والقوة وأن يكون مقداره في الصحيح القوة، والمقدار الذي إذا تناوله لم يثقل ولم يمدد الشراسيف ولم ينفخ ولم يقرقر ولم يطفُ ولم يعرض غثى ولا شهوة كلبية ولا سقوط ولا بلادة ذهن، ولا أرق، ولم يجد طعمه في الجساء بعد زمان وكل ما وجد طعمه بعد مدة أطول فهو أردأ، وقد يدل على أن الطعام معتدل أن لا يعرض منه عظم نبض مع صغر نفس فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدة للحجاب فيصغر النفس لذلك ويتواتر، وتزداد بذلك حاجة القلب فيعظم النبض ويزداد ضعف القوة ومن له على طعامه حرارة وسخونة فلا يأكلن دفعة، بل قليلاً قليلاً، لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالنافض، ثم يتبعه حرارة كحمى يومية حين يسخن الطعام ومن كان يعجز عن هضم الكفاية أكثر عمد اغتذائه وقلل مقداره والسوداوي يحتاج إلى غذاء مرطب كثيراً مسخن قليلاً، والصفراوي إلى ما يرطب ويبرد، ومن كان الدم الذي يتولد فيه حاراً فيحتاج إلى أغذية باردة قليلة الغذاء، ومن كان ما يتولد فيه من الدم بلغمياً فيحتاج إلى أغذية قليلة الغذاء فيها سخونة وتلطيف. وللأغذية في استعمالها ترتيب يجب أن يراعيه الحافظ لصحته فليحذر أن يتناول ما هو رقيق سريع الهضم على غذاء قوي أصلب منه فينهضم قبله وهو طاف عليه ولا سبيل له إلى النفوذ فيعفن ويفسد فيفسد ما يخالطه، إلا على سبيل صفة سنذكرها. وأيضاً لا يجوز أن يتناول مثل هذا الطعام المزلق وليتناول في إثره طعاماً قوياً صلباً فإنه ينزلق معه عند نفوذه إلى الامعاء ولما يستوف الحظ من الهضم مثل السمك وما يجري مجراه لا يجب أن يتناول عقيب رياضة متعبة فيفسد ويفسد الأخلاط ومن

وللبلدان خواص من الطبائع والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك وليغلب للتجريه فيه على القياس فرب غذاء مألوف فيه مضرة ما هو أوفق من الفاضل الغير المألوف ولكل سحنة ومزاج غذاء مرافق مشاكل فإن أريد تغييرها فإنما يتأتى بالضد.

ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ومن استمرأ الأغذية الرديئة فلا يغتر بذلك فإنه سيتولد منه على الأيام أخلاط رديئة ممرضة قتالة.

وكثيراً مايرخص لمن في بدنه أخلاط رديئة أن يتوسع في الأكل المحمود وخصوصاً إذا لم يحتمل الإسهال لضعفه.

ومن كان متخلخل البدن سهل التحلل وجب أن يغتذي بالرطب السريع الانهضام على أن الأبدان المتخلخلة أشد احتمالاً للأطعمة الغليظة والمختلفة وأبعد من أن يضرها الأسباب الخارجة.

ومن كان متكثراً من اللحوم مترفهاً فليتعهد الفصد فإن كان يميل إلى برد من المزاج فعليه بالجوارشنات والإطريفلات وما من شأنه أن ينقي المعدة والأمعاء والجداول القريبة منها، وشر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً وبعد تطويل الأكل مدة الأكل فيلحق الغذاء الآخر وقد أخذ الأول في الانهضام فلا تتشابه أجزاء الغذاء في الانهضام ويجب أن تعلم أن أوفق الغذاء ألذه لشدة اشتمال المعدة والقوة القابضة عليه إذا كان صالح الجوهر وكانت الأعضاء الرئيسية كلها متصادقة سالمة فهذا هو الشرط فإن لم تصح الأمزجة أو تخالفت الأعضاء في أمزجتها وكانت الكبد مخالفة للمعدة مخالفة فوق الطبيعي، لم يلتفت إلى ذلك.

ومن مضار الطعام اللذيذ جداً أنه يمكن الاستكثار منه، وإن أوفق المرات للأكل المشبع أن يأكل يوماً وجبة ويوماً مرتين بكرة وعشية. ويجب أن تراعى العادة في ذلك مراعاة شديدة فإن من اعتاد مرتين وجب ضعف ووهنت قوته، بل يجب إن كان به ضعف هضم أن يتناول مرتين ويقلل الأكل كل مرة، ومن اعتاد الوجبة فثنى، عرض له ضعف وكسل واسترخاء. فإن وقف الغذاء عليه ضعف في مبيته وإن تعشى لم يستمر وعرض جشاء حامض، وخبث نفس، وغثيان، ومرارة فم، ولين بطن، لإيراده على المعدة ما لم تألفه وعرض ما يعرض لمن لم يجد هضم غذائه مما ستعرفه من العوارض. ومما يعرض له جبن وجزع ووجع في فم المعدة ولذع، ويظن أن أمعاءه وأحشاءه معلقة لخلو المعدة وانقباضها إلى نفسها وتقلصها، ويبول بولاً محرقاً ويبرز إبرازاً محترقاً، وربما عرض له برد الأطراف بانصباب المرارة إلى المعدة. وهذا في مراري الأمزجة أكثر، وكذلك في مراري المعدة دون البدن، ويفسد نومه ويكون متململاً. والأبدان التي تجتمع في معدها مرار كثيرة تحتاج إلى تناول مفرق وإلى سرعة تَغذٍ وإلى تمَديمه قبل الاستحمام.

وأما غيرهم فيجب أن يرتاضوا ويستحموا ثم يأكلوا، ولا يقدموا الأكل على الاستحمام. ومن احتاج إلى أكل مقدم على الرياضة، فليأكل من الخبز وحده قدراً يأخذ منه الهضم قبل شروعه في حركته. وكما أن الحركة قبل الطعام يجب أن لا تكون ضعيفة كذلك الحركة بعده يجب أن لا تكون إلا رقيقة لينة. ولامصلح للشهوة الفاسدة المائلة إلى الحريفة العائفة للحلو والدسم من القيء بمثل السكنجبين والفجل على السمك. ويجب أن لا يأكل السمين من الناس كما يخرج من الحمام بل يصبر وينام نومة خفيفة، والأصلح لهم الوجبة، ولا ينبغي أن ينام على طعام طاف، وليحترز كل التحرّز عن الحركة العنيفة على الطعام فينفذ قبل الهضم، أو ينزلق بلا هضم، أو يفسد مزاجه بالخضخضة ولا يشرب عليه ماء كثيراً يفرق بينه وبين المعدة ويطفئه، بل يتربص بالشرب مدة نزوله عن المعدة، وليستدل عليه بخفة أعالي البطن، فإن أحوج العطش فليمص شيئاً يسيراً من الماء البارد مصاً. وكلما كان أبرد أقنع اليسير منه أكثر، وهذا القدر يبسط المعدة ويجمعها.

وبالجملة إن شرب على الطعام بعد الفراغ منه لا في خلله مقدار ما ينتفع فيه الطعام جاز. والمصابرة على العطش

والشراب على الطعام من أضر الأشياء لأنه سريع الهضم والنفوذ فينفذ الطعام ولم ينهضم فيورث السدد والعفونة والجرب في بعض الأحايين. والحلاوات تسرع إيراث السدد لجذب الطبيعة لها قبل الهضم. والسدد توقع في أمراض كثيرة، منها الإستسقاء وغلظ الهواء والماء لا سيما في الصيف مما يفسد الطعام، فلا بأس أن يُشرب عليه قدح ممزوج، أو ماء حار طبخ فيه عود ومصطكى.

ومن كانت أحَشاؤه حارة قوية فإذا تناول طعاماً غليظاً، فكثيراً ما يعرض أن يصير طعامه رياحاً ممدة للمعدة ونواحيها، والعلة المراقبة من ذلك. وخالي المعدة إذا تناول لطيفاً سلمت عليه معدته، فإن تناول بعده غليظاً نفرت عنه المعدة ولم تهضمه فيفسد، اللهم إلا أن يجعل بينهما مهلة. والأولى في مثل هذه المحال أن يقدم الغليظ قليلاً قليلاً، فإن المعدة حينئذ لا تجبن عن اللطيفط، وإذا أفرط الأكل في التملي أو خضخض ما في المعدة حركة، أو شوشه شرب، فليبادر إلى القيء، فإن فات أو تعذر القيء شرب الماء الحار قليلاً قليلاً، فإنه يحدر الامتلاء ويجلب النعاس فليلق نفسه وينام كما شاء. فإن لم يغن ذلك أو لم يتيسر تأمل فإن كفت الطبيعة المؤنة بالدفع فيها فنعمت، وإلا أعانها مما يطلق بالرفق. أما المحرور فبمثل الإطريفل، والخلنجين المسفل مخلوطاً بشيء من الصعتر المربى. وأما المبرود فبمثل الكموني والشهربازاني والتمري المذكور في القراباذين. ولأن يمتلىء البدن من الشراب خير من أن يمتلىء من الطعام. ومما هو جيد أن يتناول الصبر على مثل هذا الطعام قدر ثلاث حمصات أو يؤخذ نصف درهم علك الأنباط، ودانق بورق ومما هو خفيف حمصتان، أو ثلاث من علك البطم، وربما جعل معه مثله أو أقل منه البورق، ومما هو محمود جداً أخذ شيء من الأفثيمون مع شراب. وإن لم يحصل شيء من ذلك نام نوماً طويلاً وهجر الغذاء يوماً واحداً، فإن خف استحم وكمد ولطف الغذاء، فإن لم يستمر مع هذا كله وأثقل ومدد وكسل، فاعلم أنه قد امتلأت العروق من فضوله، فإن الغذاء الكثيرِ المفرط وإن عرض له أن ينهضم في المعدة فإنه قلما ينهضم في العروق، بل يبقى فيها نياً يممدها وربما صدَعها ويورث كسلاً وتمطياً وتثاؤباً فليعالج بما يسهل من العروق، فإن لم يحدث ذلك بل أحدث إعياءً فقط، فليسكن مدة ثم ليعالج النوع العارض من الإعياء بما سنذكره.

ومن أوغل في السن فلا يقبل بده من الغذاء ما كان يقبله وهو شاب فيصير غذاءه فضولاً فلا يأكلن قدر العادة بل دونه. ومعتاد تغليظ التدبير إذا لطف التدبير دخل من الهواء في المنافذ ما كان يشغله غلظ التدبير وليس يشغله الآن لطف التدبير، فكما يعود إلى التغليظ يحدث فيه السدد. والأغذية الحارة تتدارك مضرتها بالسكنجبين لا سيما البزوري، فإنه أنفع أنواع السكنجبين إن كان سكرياً، وإن كان عسلياً فالساذج منه كاف، والباردة يتبعها ماء العسل وشرابه والكموني، والغليظ يتبعه حار المزاج سكنجبيناً قوي البزور، ويتبعه بارد المزاج شيئاً من الفلافلي والفوذنجي.

والأغذية اللطيفة أحفظ للصحة وأقل معونة للقوة والجلد، والغليظة بالضد، فمن احتاج إلى جلد واحتاج بسببه إلى أغذية قوية الكيموس رصد الجوع الشديد ويتناول منها غير الكثيرة لينهضم. وأصحاب الرياضات والتعب الكثير أحمل للاغذية الغليظة. ومما يعينهم على هضمها قوة نومهم واستغراقهم فيه، لكنه يعرض لهم لكثرة ما يعرفون ويتحلل من أبدانهم أن تسلب أكبادهم من الغذاء ما لم ينهضم بعد فيهيئوهم لأمراض قتالة في آخر العمر أو في أوله وخصوصاً وهم يعترفون بهضمهم الذي لهم من نومهم الذي يبطل إذا عرض لهم سهر متواتر، خصوصاً إذا استحموا.

والفواكه الرطبة إنما توافق الغير المرتاضين الممرورين في الصيف وأن تؤكل قبل الطعام وهي مثل المشمش والتوت والبطيخ وكذلك الخوخ والإجاص وأن يدبروا بغيرها فهو أحب فإن كل ما يملأ الدم مائية يغلي في البدن غليان عصارات الفواكه في خارج ، وإن كا ربما نفع في الوقت فإنه يهيئه للعفونة.

وكذلك كل ما ملأ الدم خلطاً نيئاً وإن كان ربما نفع كالقثاء والقشد ولذلك كان المستكثرون من هذه الأغذية معرضين للحميات وأن بردت في أوَل الأمر.

واعلم أن الخلط المائي ربما عرض له أن يصير صديداً وذلك إذا لم يتحلل وبقي في العروق، وهؤلاء إفذ استعملوا الرياضات قبل أن تجتمع هذه المائيات بل كما كانوا يتناولون من الفواكه يرتاضون لتحلل تلك المائيات وقل تضررهم بها.

واعلم أيضاً أنه إذا كان في الدم خام أو مائي منع من أن يلتصق بالبدن فيقل وخليق بمن يأكل الفاكهة أن يمشي بعدها ثم ليأكل عليها ليزلق.

والأغذية التي تولد المائية والخلط الغليظ اللزج والمراري فإنها تجلب الحميات لتعفين المائي منها للدم وتسديد اللزج والغليظ منها للمجاري والمرارية، وتسخين المراري منها للبدن وحدة الدم المتولد عنها، والبقول المرارية ربما أكثر نفعها في الشتاء كما أن التفهة ربما أكثر نفعها في الصيف، ومن صار إلى أن ينال من الأغذية الرديئة فليقلل من المرات ولا يتواتر وليخلط بها ما يضادها فإن تأذى بالحلو شرب عليه الحامض من الخل والرمان وسكنجبين الخل والسفرجل ونحوه، وتعهد الاستفراغ ومن تأذى بالحامض تناول عليه العسل والشراب العتيق وذلك قبل النضج والانهضام، وكذلك فليتدارك أذى الدسم بالعفص مثل: الشاهبلوط وحب الآس والخرنوب الشامي والنبق والزعرور، وبالمر مثل الراسن المر وبالمالح والحريف مثل الكواميخ والثوم والبصل وبالعكس، ومن كان بدنه رديء الأخلاط مع رقة وسع عليه في الغذاء المحمود، ومن كان بدنه سهل التحلل غذي بالرطب السريع الانهضام. قال جالينوس: والغذاء الرطب هو المفارق لكل كيفية كأنه نقه فليس بحلو ولا حامض ولا مر ولا حريف ولا قابض ولا مالح والمتخلخل أحمل للغذاء الغليظ من المتكاثف، والاستكثار من الأغذية اليابسة يسقط الشهوة، ويفسد اللون ويجفف الطبع، ومن الدسم يكسل ويذمب الشهوة، ومن البارد يكسل ويفتر ومن الحامض يجلب الهرم وكذلكً من الحريف ومن المالح يضر بالمعدة والمالح يضر بالعين، والغذاء الدسم والموافق إذا تنوول بعده غذاء رديء أفسده، والغذاء اللزج أبطأ انحداراً وكذا الخيار بقشره أسرع انحداراً من المقشر، وكذلك الخبز بالنخالة أسرع انحداراً من المنخول والمتعب إذا لطف تدبيره ثم تناول غليظاً كالأرز بلبن بعد الجوع أحد الدم وأثاره واحتاج إلى قصد وإن كان قريب العهد به وكذلك الغضبان. واعلم أن الحلو من الغذاء تبتزه الطبيعة قبل النضج والانهضام فيفسد الدم وقد يعرض للأغذية من جهة تأليفها إحكام، وقد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم أنه لا ينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ولا سمك مع لبن فإنهما يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام. وقالوا أيضاً لا يؤكل ماش مع الجبن ولا مع لحوم الطير ولا سويق على أرز بلبن ولا يستعمل في المطعومات دهن أو دسم كان في إناء نحاس ولا يؤكل شواء شوي على جمر الخروع. والأطعمة المختلفة تضر من وجهين أحدهما لاختلافها في الهضم واختلاف المنهضم منها وغير المنهضم.

والثانية أنها يمكن أن يتناول منها أكثر من الباج الواحد، وقد هرب أصحاب الرياضة في الزمان القديم من ذلك إذ كانوا يقتصرون على اللحم في الغذاء وعلى الخبز في العشاء. وأفضل أوقات الأكل في الصيف الوقت الذي هو أبرد ومدافعة الجوع ربما ملأت المعدة صديدات رديئة. واعلم أن الكباب إذا انهضم كان أغذى غذاء وهو بطي الإنحدار باق في الأعور والشورباج غذاء جيد وإذا كان ببصل طرد الرياح وإن لم يكن ببصل أهاج الرياح، ومن الناس من يحسب أن العنب على الرؤوس المشوية جيد وليس كما يحسب بل هو رديء جداً فكذلك النبيذ بل يجب أن يؤكل عليه مثل حب الرمان بلا ثفله.

واعلم أن الطيهوج يابس يعقل والفروج رطب يطلق وخير الدجاج المشوي ما شوي في بطن جدي أو حمل فيحفظ رطوبته. واعلم أن مرق الفروج شديد التعليل للأخلاط أكثر من مرق الدجاج لكن مرق الدجاج أغذى، والجدي بارداً أطيب لسكون بخاره، والحمل حاراً أطيب لذوبان سهولته، والذرباج للمحرورين يجب أن يكون بلا زعفران وللمبرود يجب أن يكون بزعفران، والحلاوات وإن كانت بسكر كالفالوذج فإنها رديئة لتسديدها وتعطيشها. واعلم أن مضرة الخبز إذا لم ينهضم كثيرة ومضرة اللحم إذا لم ينهضم دون ذلك في المضرة وقس على ذلك نظائر ما قلناه.

الفصل الثامن تدبير الماء والشراب أصلح الماء للأمزجة المعتدلة ما كان معتدلاً في شدة البرد، أو كان تبريده بالجمد من خارج لا سيما إن كان الجمد رديئاً، وكذلك الحال في الجمد الجيد أيضاً، فإن المتحلل منه يضر بالأعصاب

وقال أصحاب التجربة لا يجمع بين ماءي البئر والنهر ما لم ينحدر أحدهما.

وأما اختيار الماء فقد دللنا عليه، وكذلك إصلاح الرديء منه والمزج بالخل يصلحه.

واعلم أن الشرب على الريق وعلى الرياضة والاستحمام خصوصاً مع خلاء البطن، وكذلك طاعة العطش الكاذب في الليل كما يعرض للسكارى والمخمورين وعند اشتغال الطبيعة بهضم الغذاء ضار، وقد سبق أن الري الكافي ضار جداً، بل يجب أن كان لا بد أن يجتزي بالهواء البارد والمضمضة بالماء البارد، ثم إن لم يقنع بذلك فمن كوز ضيق الرأس. على أن المخمور ربما انتفع بذلك وربما لم يضره إن شرب على الريق. ومن لم يصبر على الشرب على الريق خصوصاً بعد رياضة فليشرب قبله شراباً ممزوجاً بماء حار، وليعلم المبتلي بالعطش الكاذب أن النوم ومصابرته للعطش يسكنه، لأن الطبيعة حينئذ تحلل المادة المعطشة، وخصوصاً إذا جمع بين الصبر والنوم، وإذا أطفئت الطبيعة المنضجة بالشرب طاعة له عود العطش لإقامة الخلط المعطش ويجب خصوصاً على صاحب العطش الكاذب أن لا يعب الماء عباً، بل يمص منه مصاً. وشرب البارد جداً رديء، وءان كان لا بد منه فبعد طعام كاف والماء الفاتر يغثي، والمسخن فوق ذلك إذا استكثر منه أوهن المعدة، وإذا شرب في الأحيان غسل المعدة، وأطلق الطبيعة.

وأما الشراب فالأبيض الرقيق أوفق للمحرورين ولا يصدع بل ربما رطب، فيخفف الصداع الكائن من التهاب المعدة ويقوم المروق بالعسل والخبز مقامه، خصوصاً إذا مزج قبل الشرب بساعتين. وأما الشراب الغليظ الحلو فهو أوفق لمن يريد السمن والقوة، وليكن من تسديده على حذر، والعتيق الأحمر أوفق لصاحب المزاج البارد البلغمي، وتناول الشراب على كل طعام من الأطعمة رديء على ما فزعنا من إعطاء علة ذلك، فلا يشربن إلا بعد انهضامه وانحداره.

وأما الطعام الرديء الكيموس فشرب الشراب عليه وقت تناوله وبعد انهضامه رديء لأنه ينفذ الكيموس الرديء إلى أقاصي البدن وكذلك على الفواكه، وخصوصاً البطيخ والابتداء بالصغار من الأقداح أولى من الكبار، ولكن إن شرب على الطعام قدحين أو ثلاثة كان غير ضار للمعتاد، وكذلك عقيب الفصد للصحيح. والشراب ينفع الممرورين بإدرار المرة والمرطوبين بإنضاج الرطوبة وكلما زادت عطريته وزاد طيبه وطاب طعمه فهو أوفق، والشراب نعم المنفذ للغذاء قي جميع البدن وهو يقطع البلغم ويحلله ويخرج الصفراء في البول وغيره، ويزلق السوداء فيخرج بسهولة ويقمع عاديتها بالمضادة ويحل كل منعقد من غير تسخين كثير غريب. وسنذكر أصنافه قي موضعه، ومن كان قوي الدماغ لم يسكر بسرعة ولم يقبل دماغه الأبخرة المتراقية الرديئة ولم يصل إليه من الشراب إلا حرارته الملائمة فيصفو ذهنه ما لا يصفو بمثله أذهان آخرى ومن كان بالخلاف كان بالخلاف، ومن كان في صدره وهن يضيق في الشتاء نفسه، فلا يقدر أن يستكثر من الشراب شيئاً، ومن أراد أن يسكتثر من الشراب، فلا يمتلئن من الطعام، وليجعل في طعامه ما يدر فإن عرض امتلاء من طعام وشراب، فليقف وليشرب ماء العسل ثم يقذف أيضاً ثم يغسل فمه بخل وعسل، ووجهه بماء بارد. ومن تأذى من الشراب بسخونة البدن وحمى الكبد، فليجعل غذاءه مثل الحصرمية ونحوها ونقله ماء الرمان وحماض الأترج، ومن تأذى منه في ناحية رأسه قلّل وشرب الممزوج المروق وينقل عليه بمثل السفرجل وإن تأذّى في معدته بحرارتها فليتناول حب الآس المحمص، وليمص شيئاً من أقراص الكافور وما فيه قبض وحموضة وإن كان تأذيه لبرودتها ينقل بالسعد وبالقرنفل وقشر الأترج.

واعلم أن الشراب العتيق في حكم الدواء ليس في حكم الغذاء وإن الشراب الحديث ضار بالكبد ومؤد إلى القيام الكبدي لنفخه وإسهاله. واعلم أن خير الشراب هو المعتدل بين العتيق والحديث الصافي الأبيض إلى الحمرة الطيب الرائحة المعتدل الطعم لا حامض ولا حلو والشراب الجيد المعروف بالمغسول، وهو أن يتخذ ثلاثة أجزاء من السعتر، وجزءاً من الماء ويغلي حتى يذهب ثلثه، ومن أصابه من شرب الشراب لذع، مصّ بعده الرمان والماء البارد وشراب الإفسنتين من الغد واستعمل الحمام، وقد تناول شيئاً يسيراً. واعلم أن الممزوج يرخّي المعدة ويرطّبها وهو يسكر أسرع لتنفيذ المائية، ولكن ذلك يجلو البشرة ويصفي القوى النفسانية، وليجتنب العاقل تناول الشراب على الريق أو قبل استيفاء الأعضاء من الماء في المرطوبين أو عقيب حركة مفرطة، فإن هذين ضاران بالدماغ والعصب ويوقعان في التشنّج واختلاط العقل أو في مرض أو فضل حار. والسكر المتواتر رديء جداً يفسد مزاج الكبد والدماغ، ويضعف

شراب يبطيء بالسكر.

يؤخذ من ماء الكرنب الأبيض جزء، ومن ماء الرمان الحامض جزء، ومن الخل نصف جزء، ويغلي غليات ويشرب منه قبل الشراب أوقية، وأيضاً يتخذ حب من الملح والسذاب والكمون الأسود ويجفف ويتناول حبة بعد حبة، وأيضاً يؤخذ بزر الكرنب النبطي والكمُون واللوز المر المقشر والفوتنج والإفسنتين والملح النفطي والنانخواه والسذاب اليابس، ويشرب منه من لا يخاف مضرة من حرارته وزن درهمين بماء بارد على الريق، ومما يصحي السكران أن يسقى الماء والخل ثلاث مرات متواترة، أو ماء المصل والرائب الحامض ويتشمم الكافور والصندل، أو يجعل على رأسه المبردات الرادعة مثل دهن ورد بخل خمر. وأما علاج الخمار فنذكره في الجزئيات.

ومن أراد أن يسكر بسرعة من غير مضرّة: نَقَعَ في الشراب الأشنة أو العود الهندي ومن احتاج إلى سكر شديد لعلاج عضو علاجاً مؤلماً جعل في شرابه ماء الشيلم، أو يأخذ من الشاهترج والأفيون والبنج أجزاء سواء، نصف درهم نصف درهم ومن جوزبوا والسك والعود الخام قيراطاً قيراطاً، ويسقى منه في الشراب قدر الحاجة، أو يطبخ البنج الأسود وقشور اليبروح في الماء حتى يحمر ويمزج به الشراب.
الفصل التاسع النوم واليقظة أما الكلام في سبب النوم الطبيعي والسبات وضدهما من اليقظة والأرق وما يجب أن يفعل في جلب كل واحد منها ودفعه إذا كان مؤذياً وما يدل عليه كل واحد منها وغير ذلك، فقد قيل منه شيء في موضعه وسيقال في الطب الجزئي. وأما الذي يقال في هذا الموضع، فهو أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية مكثر من جوهره، حتى إنه ربما عاد لإرخائه مانعاً من تحلل الروح أي روح كانت، ولذلك يهضم الطعم الهضوم المذكورة ويتدارك به الضعف الكائن عن أصناف التحلل ما كان من إعياء وما كان من مثل الجماع والغضب، ونحو ذلك.

والنوم المعتدل إذا صادف اعتدال الأخلاط في الحكم والكيف، فهو مرطّب مسخن، وهو أنفع شيء للمشايخ، فإنه يحفظ عليهم الرطربة ويعيدها، ولذلك ذكر جالينوس، أنه يتناول كل ليلة بقيلة خس مطيب، فأما الخس فلينومه، وأما التطييب فليتدارك به تبريده. قال: فإني الآن على النوم حريص أي أني اليوم شيخ ينفعني ترطيب النوم، وهذا أنعم التدبير لمن يعصاه النوم، وإن قدم عليه حماماً بعد استكمال هضم الغذاء المتناول واستكثاراً من صب الماء الحار على الرأس فإنه نعم المعين.

وأما التدبير الذي هو أقوى من ذلك، فنذكره في المعالجات، فيجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ولا يفرطوا فيه وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها، وكثيراً ما يكلف الإنسان السهر ويطرد عنه النوم خوفاً من الغشي وسقوط القوة.

وأفضل النوم الغرق وما كان بعد إنحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ما عسى يتبعه من النفخ والقراقر، فإن النوم على ذلك ضار من وجوه كثيرة بل ولا يطيب ولا يتصل ولا يفارق التململ والتقلب، وهو ضار وهو مع ضرره مؤذ لصاحبه، فلذلك يجب أن يتمشى يسيراً إلى أبطأ الانحدار، ثم ينام.

والنوم على الخوى رديء مسقط للقوة وعلى الامتلاء قبل الانحدار من البطن الأعلى رديء لأنه لا يكون غرقاً بل يكون مع تململ كما تشتغل فيه الطبيعة بما تشتغل به في حال النوم من الهضم عارضها استيقاظ مزعج محيّر فتتبلد معه الطبيعة، فيفسد الهضم. ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب، ويكسل ويضعف الشهوة ويورث الأورام والحميات كثيراً.

ومن أسباب آفاته سرعة انقطاعه وتبلد الطبيعة عما كانت فيه.

ومن فضائل نوم الليل أنه تام مستمر غرق على أن معتاد النوم بالنهار لا يجب أن يهجره دفعة بغير تدريج. وأما أفضل هيئات النوم فأن يبتدىء على اليمين، ثم ينقلب على اليسار طباً وشرعاً، فإذا ابتدأ على البطن أعان على الهضم معونة جيدة لما يحقن به من الحار الغريزي ويحصره فيكثر، وأما الاستلقاء فهو نوم رديء يهيىء للأمراض الرديئة مثل السكتة والفالج والكابوس، وذلك لأنه يميل بالفضول إلى خلف فيحتبس عن مجاريها التي هي إلى قدام مثل المنخرين والحنك والنوم على الإستلقاء من عادة الضعفى من المرضى لما يعرض لعضلاتهم من الضعف، ولأعضائهم، فلا يحمل جنب جنباً بل يسرع إلى الاستلقاء على الظهر إذ الظهر أقوى من الجنب، ومثل هذا ما ينامون فاغرين لضعف العضل التي بها يجمعون الفكين. ولهذا بابان قد ذكرناهما في الكتب الجزئية، وقد استوفينا الكلام في ذلك.

الفصل العاشر فيما يجب أن يؤخر عن هذا الموضع مما يذكر في مثل هذا الموضع هو أمر الجماع وتعديله وتدارك ضرره، ونحن نؤخر القول فيه إلى الكتب الجزئية. ومما يقال ههنا أيضاً أمر الأدوية المسهلة وتدارك ضررها. ونحن أيضاً نؤخر الكلام في بعضه إلى مقالتنا في العلاج، وفي بعضه إلى كلامنا في الأدوية المسهلة، إلا أنَّا نقول يجب على مستحفظ الصحة أن يتعاهد الاستفراغ السهل والإدرار والتعريق والنفث، وتتعاهده النساء بالطمث مما نوضحه ونعرفه في موضعه.

الفصل الحادي عشر تقوية الأعضاء الضعيفة وتسمينها وتعظيم حجمها فنقول: الأعضاء الضعيفة والصغيرة تقوى وتعظم، أما فيمن هو بعد في سن النمو والنشو فبالتغذية، وأما في المسنين فبالدلك المعتدل والرياضة الدائمة التي تخصّها، ثم تطلى بالزفت، وحصر النفس داخله في هذا الباب خصوصاً إذا كان العضو مجاور للصدر والرئة مثال ذلك من كان قصيف الساقين، فإنا نأمره بالإحصار اليسير والدلك المعتدل ونطليه بالطلاء الزفتي، ثم في اليوم الثاني يحفظ الدلك بحاله ويزيد في الرياضة، وفي الثالث يحفظ أيضاً الدلك بحاله ويزيد في الرياضة، إلا أن يظهر دليل اتساع العروق وانصباب الموادّ، فيخاف في كل عضو حدوث الورم والآفة الامتلائية التي تخصه، كما يخاف ههنا الدوالي وداء الفيل، وإذا ظهر شيء من هذا الجنس نقصنا ما كنا نفعله من الرياضة والدلك، بل أمسكنا واضجعناه وأشلنا بذلك العضو مثلاً في ضامر الساق برجله ودلكناه عكس الدلك الأول، وابتدأنا من طرفه إلى أصله. وإن أردنا ذلك بعضو مقارب لأعضاء التنفس، وكان مثلاً الصدر، فليقمط ما تحته بقماط وسط الشد معتدل العرض، ثم نأمر أن يستعمل رياضات اليدين وحصر النفس الشديد والصياح، والصوت العظيم، والدلك الرقيق، ثم سيأتيك في الكتب الجزئية تفصيل لهذه الجملة مستقصى، فانتظره في كتاب الزينة.

الفصل الثاني عشر الإعياء الذي يتبع الرياضات فنقول: أصناف الإعياء ثلاثة ويزاد عليها رابع، ووجوه حدوثه وجهان، فأصنافه الثلاثة القروحي، والتمددي، والورمي، والذي يزاد هو الإعياء المسمى بالقشفي، واليبسي، والقضفي. فالقروحي إعياء يحسن منه في ظاهر الجلد، شبيه بمسّ القروح أو في غور الجلد. وأقواه غوره، وقد يحس ذلك بالمس، وقد يحسّ به صاحبه عند حركته، وربّما أحسّ بنخش كنخش الشوك، ويكرهون الحركات حتى التمطي، أو يتمطون بضعف، وإذا اشتدّ وجدوا قشعريرة، وإن زاد أصابهم نافض وحمُوا. وسببه كثرة فضول رقيقة حادة أو ذوبان اللحم والشحم لشدة الحركة. وبالجملة أخلاط رديئة انتشرت في العروق وكسر الدم الجيد آفتها، فلما انتفضت إلى نواحي الجلد انتفضت خالصة الأذى. وأقل ما يؤذى به هو أن يحدث هذا الجنس من الإعياء، فإن تحركت قليلاً

والتمددي يحس صاحبه كأن بدنه قد رُضّ، ويحسّ بحرارة وتمدد، ويكره صاحبه الحركة حتى التمطي، خصوصاً إن كان عن تعب، ويكون من فضول محتبسة في العضل إلا أنها جيدة الجوهر لا لذع فيها، أو من ريح ويفرّق بينهما حال الخفة والثقل، وكثيراً ما يعرض من نوم غير تام، وإذا عرض بعد نوم تام فهنالك اختلاف آخر وهو شر الأصناف، وأشده ما وتر شظايا العضل على الاستقامة. وأما الإعياء الورمي فهو أن يكون البدن أسخن من العادة وشبيهاً بالمنتفخ حجماً ولوناً وتأذياً بالمس والحركة ويحس معه بتمدد أيضاً. وأما الأعياء القضفي فهو حالة يحس بها الإنسان من بدنه كأن قد أفرط به الجفاف واليبس، ويحدث من إفراط رياضة مع جودة الكيموس واستعمال استرداد خشن بعده، وقد يحدث من يبس الهواء والاستقلال من الغذاء واستعمال الصوم.

وأما وجه حدوث الاعياء فذلك لأن الإعياء إما أن يحدث عن رياضة، وهو أسلم، وطريق علاجه وجه يخصه، وإما أن يحدث عن ذاته وهو مقدمة مرض، وطريق علاجه وجه يخصه.

وقد تتركّب هذه بعضها مع بعض بحسب تركب مرادها، إما بذاتها، وإما بالرياضة، وإذا عرفت تدبير المركبات نقلته إلى تدبير المركبات على القانون الذي أقوله، وهو أن الواجب أن يصرف فضل العناية أول شيء إلى ما هو أشد اهتماماً مع تدبير ما هو دونه أيضاً، والأهم يكون أهم لأمور ثلاثة: إما لأجل القوة، وإما لأجل الشرف، وإما لأجل الجوهر. وإذا اجتمع في الواجب من هذه الشروط اثنان أو ثلاثة، فهو أهم، إلا أن يكون الواحد من الآخر أقوى من اثنين من الأول، فيقاوم الاثنين من الأول. ومثال هذا أن الإعياء الورمي أقوى وأشرف، لكن جوهر القروحي إن كان بعد جداً عن الاعتدال وعن المجرى الطبيعي قاوم موجب الإعياء الورمي بالشرف والقوة، فقدم عليه، وأن لم يكن بعد جداً قدم عليه الورمي.

الفصل الثالث عشر التمطّي والتثاؤب التمطي يكون لفضول مجتمعة في العضل، ولذلك يعرض كثيراً عقيب النوم وإذا صارت تلك الأخلاط أكثر، صار قشعريرة ونافضاً، وإن صارت أكثر من ذلك أحدثت الحمى.

والتثاؤب ضرب من التمطّي لعارض ممط يعرض في عضل الفك والقص. وعروضه للصحيح ابتداء بلا سبب، وفي غير الوقت إذا أكثر فهو رديء. والجيد منه ما كان عند الهضم الآخر، ويكون لدفع الفضل وقد يفعل التثاؤب والتمطي البرد والتكاثف، وقلة التحلّل والانتباه عن النوم قبل استيفائه، وهو دفع عاصر، والشراب الممزوج مناصفة جيد للتثاؤب والتمطّي إذا لم يكن هناك سبب آخر مانع له.

الفصل الرابع عشر علاج الإعياء الرياضي نقول: إن العناية بعلاج الإعياء الرياضي، أمان من أمراض كثيرة منها الحميات، فأما الإعياء القروحي، فيجب أن ينقص مع ظهوره من الرياضة إن كانت هي سببه وإن اقترن بها كثرة أخلاط نقصت، أو تخم قريبة العهد تدورك ضررها بالجوع والاستفراغ وتحليل حصل في ناحية الجلد بالدلك الكثير الليّن بدهن لا قبض فيه إلى اليوم الثالث، ثم تستعمل رياضة الاسترداد ويغذى في اليوم الأول بما جرت به عادته في الكيفية، إلا أنه ينقص من كميته، وفي الثاني يغذى بالمرطبات فإن كانت العروق نقية والخام في شحم المعي، فالدلك قد ينضجه وخصوصاً إذا أنفذت إليه قوة أدوية مسخنة. ودهن الغرب نافع جداً من ذلك وأدهان الشبث والبابونج ونحو ذلك وطبيخ أصل السلق في الدهن في إناء مضاعف ودهن أصل الخطمي ودهن أصل قثاء الحمار والفاشرا ودهن الأشنة جيدة، وكل ما يقع من الأدهان فيه الأشنة.

وأما الإعياء التمددي، فالغرض في معالجته إرخاء ما صلب بالدلك اللين والدهن المسخن في الشمس، والإستحمام بالماء الفاتر واللبث فيه طويلاً حتى إنه إن عاود الأبزن في اليوم مرتين أو ثلاثة جاز، ويتدهن بعد كل استحمام، وان احتيج بسبب وجوب نشف العرق وانتشاف الدهن معه إلى أن يعاد مسح الدهن عليه فعل، ويغذّى بغذاء رطب قليل المقدار فإنه إلى تقليل الغذاء أحوج من القروحي. وهذا الإعياء تحلله الرياضة وتفش الإعياء وإن كان عارضاً بذاته لفضول غليظة لم يكن بد من استفراغ وإن كانت ريح ممدّدة حلله مثل الكمون والكرويا والأنيسون. وأتا الإعياء الورمي، فالغرض في تدبيره أمور ثلاثة إرخاء ما تمدد، وتبريد ما سخن، واستفراغ الفضل. ويتم ذلك بالدهن الكثير الفاتر والدلك اللين جداً وطول اللبث في الماء المائل إلى السخونة قليلاً والراحة. وأما القشفي فلا يغير فيه من تدبير

وإن كان في عروق المعي أخلاط جامدة أو خامة فدبر أولاً الإعياء بما يجب، ثم اشتغل بما ينضج الخامة ويلطفها ويخرجها.

فإن كانت كثيرة أشير عليه حينئذ بالسكون وترك الرياضات، فإن السكون أهضم، وترك الفصد فإنه في الأكثر يخرج النقي ويبقي الخام، ولا يسهل أيضاً قبل الانضاج، فإن ذلك لا يغني ويؤذي ولا بأس بالإدرار ولا تعطيه مسخناً فينشر الخام في البدن، وليكن استعماله عليه برفق وبقدر معتدل.

ويجب أن يجعل في أغذيته الفلفل والكبر والزنجبيل وخل الكبر وخل الثوم وخل الاسترغان وأجرامها أيضاً والجوارشنات المعروفة بقدر. وبعد النضج وظهور الرسوب في البول ونضج الأغلب، فاستعمل الشراب ليتم النضج وأدر، وليكن شرابه اللطيف الرقيق ولا يستعمل القيء.

الفصل الخامس عشر أحوال أخرى تتبع الرياضات من الأحوال وهي التكاثف والتخلخل والترطيب المفرط، فنتكلم أولاً في هذه الأحوال ثم ننتقل إلى تدبير الإعياء الكائن من تلقاء نفسه.

فمن ذلك تخلخل يعرض للبدن، وكثيراً ما يعرض للبدن من الدلك اليسير ومن الحمام. ويعالج بالدلك اليابس اليسير المائل إلى الصلابة مع دهن قابض ومن ذلك تكاثف يعرض عن برد أو شيء قابض أو كثرة فضول أو غلظها أو لزوجتها يؤدي ذلك إلى احتباسها في مسام الجلد، أو يكون التكاثف بسبب رياضة جذبته من الغور من غير أن يكون عن أسباب سابقة.

أو يكون السبب في ذلك المقام في موضع غباري، أو دلكاً قوياً صلباً.

أما كان من برد وقبض، فعلامته بياض اللون وإبطاء التسخن والتعرق وعود اللون إلى الحمرة عند الرياضة، فهؤلاء يجب أن يستحموا بحمامات حارة ويتمرغوا على طوابقها المعتدلة الحرارة وعلى فراشها حتى يعرقوا، ويتدهنوا بأدهان لطيفة حارة محللة.

وأما الواقعون في ذلك من رياضة، فعلامتهم عدم تلك العلامات، وتوسّخ الجلد. وعلاجه النفض، إن كان هناك فضل واستعمال ما يحلل من حمام وتمريخ. وأما الواقعون في ذلك من كبار أو قوة ذلك، فهم إلى الإستحمام أحوج منهم إلى التمريخ بالأدهان، وليتدكلوا تدليكاً ليناً قبل الحمام وبعده. وقد يعرض عقيب الإفراط في الرياضة مع قلة الدلك ضعف مع التخلخل، وقد يعرض من الجماع المفرط أيضاً، ومن الحمام المتواتر، فينبغي أن يعالجوا برياضة الاسترداد وبدلك يابس إلى الصلابة مع دهن قابض، ويتناولوا أغذية مرطبة قليلة الكمية معتدلة في الحر والبرد أو إلى الحر ما هي قليلاً. وكذلك يصنعون إن عرض ضعف أو سهر أو غم أو عرض يبس من الغضب فإن عرض لهؤلاء سوء استمراء، لم يوافقهم رياضة الاسترداد ولا شيء من الرياضات البتة. وقد يعرض من فرط الاستحمام والاستكثار من

وإن كان القسم الآخر، فلا تتعرضن له بالرياضة، بل عليك بتوديعه وتنويمه وتجويعه ومسحه كل عشية بالدهن وإحمامه بالماء المعتدل إن احتمل الحمام على الشرط الذي أوردناه، وغذّه بما قلّ ممَا يجود كيموسه من جنس الأحساء مما لا يكون فيه كثرة لزوجة ولا كثرة غذاء، وهذا مثل الشعير والخندروس ولحوم الطير مما لطف لحمه، ومن الأشربة السكنجبين العسلي وماء العسل والشراب الأبيض الرقيق، ولا تمنعه الشراب فإنه منضج مدر.

ويجب أن يبدأ أولاً بما فيه حموضة يسيرة، ثم يتدرّج إلى الأبيض الرقيق، فإن لم يغن هذا التدبير، فهنالك خلط فاستفرغ الغالب، فإن كان الغالب دماً أو معه دم فصدت، إلا أسهلت أو جمعت على ما ترى من أمر الدم.

وإياك أن تفعل شيئاً من هذا إذا استضعفت القوة. واستدلالك على جنس الخلط هو من البول أو من العرقَ ومن حال النوم والسهر، فإذا امتنع النوم مع تدبيرك الجيد، فهو دليل رديء، فإن توهمت أن الجيد من الدم قليل في العروق وأن الأخلاط النيئة هي الغالبة، فأرحه وأطعمه واسقه ما يلطف بعد أن لا تسقيه ما فيه إسخان كثير، بل اسقه ما فيه تقطيع مثل السكنجبين العسلي، فإن احتجت إلى أن تزيد الملطّفات قوة، جعلت في الطعام أو في ماء الشعير الذي تسقيه شيئاً منَ الفلفل. وإن اضطررت إلى الكموني أو الفلفلي لفجاجة الأخلاط، سقيت كما ترى قبل الطعام وبعده وعند النوم مقدار ملعقة صغيرة، ولا يصلح لهم الفودنجي، فإنه يجاوز الحدّ في الإسخان، فإن تحققت أن الأخلاط النيئة ليست في العروق، لكنها في الأعضاء الأصلية دلكتهم خاصة بالغدوات بالأدهان المرخية اللزجة، وسقيتهم من المسخنات ما يبلغ إسخانه ويلزمهم السكون الطويل، ثم الاستحمام بماء معتدل الحرارة وتسقيهم الفودنجي بلا خوف. ولكن يجب أن يكون قبل الطعام وقبل الرياضة، فإن احتجت قبل الطعام إلى ممرىء، فلا تسقه قوياً منفذاً مثل الفودنجي، بل مثل الكموني والفلافلي، وليكن من أيهما كان يسيراً والسفرجلي.

ويجوز أن يكون ما تسقيه منها بعد أن تتأمل حتى لا يكون البدن شديد الحرارة العرضية وأنت تسقيه هذه. وينفع هؤلاء المسح بدهن البابونج والشبث والمرزنجوش وغير ذلك وحدهما أو مع الشمع، أو يقوى برزيانج أو الرزيانج مع اثني عشر ضعفاً من الزيت، وإذا تعرّفت أن الأخلاط في العروق وخارجاً معاً، قصدت الأعظم ولم تهمل الأصغر. فإن استويا قصدت أولاً قصد الهضم بالفلافلي، وإن شئت زدت عليه فطراساليون بوزن الأنيسون ليكون أشد إدراراً، وإن شئت خلطت به يسيراً من الفودنجي بعد أن تنقص من شربه الكقوني أو الفلافلي، أو تزيد في ذلك حتى يبقى بآخره الفودنجي الصرف عندما يكون الذي ما في العروق قد انهضم وانتفض وبقيت عليك العناية بما هو خارج العروق. والفودنجي كما علمت نافع لهذا ضار للأول. وأما هؤلاء المجتمع فيهم الأمران فينبغي أن تجنبهم كل ما يشتد جذبه إلى خارج أو إلى داخل، فلذلك يجب أن لا تبادر إلى قيئهم وإسهالهم ما لم تتقدم أولاً بالتلطيف والتقطيع والإنضاج ولا تريضهم أيضاً، فإذا سكن الإعياء وحسن اللون ونضج البول فادلكهم دلكاً كثيراً وريضهم رياضة يسيرة وجرب، فإن عاودهم شيء من المرض فاترك، وإن لم يعاودهم فاستمر بهم إلى عادتهم متدرجاً فيه إلى أن يبلغ واجبهم من الاستحمام والتمريخ والدلك والرياضة، وفي آخر الأمر فزد في قوة أذهانهم، فإن عاود أحداً من هؤلاء إعياء مع حس قروح، فعاود تدبيرك، وإن عاوده بلا حس قروح، فدبره بالاسترداد، وأن اختلطت الدلائل ولم يظهر إعياء قوي محسوس، فأرحه.

وأما الإعياء التمددي فسببه ههنا هو امتلاء بلا رداعة خلط، وعلاجه في الأبدان الردية المزاج الفصد، وتلطيف التدبير، وفي البدن الذي نتكلم فيه نحن هو بالتلطيف والتقطيع وحده، ثم يعان من بعد بما يجب. وأما الورمي، فعلاجه المبادرة إلى الفصد من العرق الذي يناسب العضو الذي فيه أكثر الإعياء أو الذي يظهر فيه أول الإعياء، ومن الأكحل

وفي اليوم الثاني ذلك مع دهن بارد أو معتدل كدهن اللوز.

وفي اليوم الثالث مثل الخسّية والفرعية والملوكية والحماضية ومثل السمك الرضراضي أسفيدباجا. ويمنعون في هذه الأيام من شرب الماء ما أمكن، ولكنهم إذا عيل صبرهم في اليوم الثالث ولم يستمرئوا طعامهم، سقوا ماء العسل أو شراباً أبيض رقيقاً أو ممزوجاً. وإياك أن تغذيهم إثر هذه الاستفراغات دفعة تتمة حاجتهم، فينجذب الغذاء الغير المنهضم إلى العروق لوجوه ثلاثة: أحدها أن الغذاء إذا قل بخلت المعدة به ونازعت قوتها الماسكة قوة الكبد الجافية، أما إذا أكثر لم تبخل به، بل ربما أعانت جذب الكبد بقوتها الدافعة، وكذلك كل وعاء متقدم بالقياس إلى ما بعده، والثاني أن الكثير لا يجود هضمه في المعدة، والثالث أن الكثير يرسل إلى العروق غذاء كثيراً فتعجز العروق أيضاً عن هضمه.

الفصل السابع عشر تدبير الأبدان التي أمزجتها غير فاضلة هذه الأبدان إما مخطئة، وإما ممنوة في الخلفة. فأما المخطئة فهي التي أمزجتها الجبلية فاضلة، وقد اكتسبت أمزجة رديئة في الوقت بخطأ التدبير المتطاول حتى استقرت فيها. والممنوة هي التي أمزجتها في الأصل غير فاضلة، أما المخطئة فيتعرف خطؤها بالكيفية والكمية لتعالج بالضد، وقد يستحلّ على ذلك من حال سخنة البدن. وأما الممنوة فهي التي وقع فساد حالها من مزاجها الأول أو من سنها.

التعليم الثالث

تدبير المشايخ

وهو ستّة فصول الفصل الأول قول كلي في تدبير المشايخ جملة تدبيرهم في استعمال ما يرطّب ويسخن معاً من إطالة النوم، واللبث في الفراش أكثر من الشبان، ومن الأغذية والاستحمامات والأشربة وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعي والمثانة، وأن يدام لين طبيعتهم وينفعهم جداً الدلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب. والضعيف منهم يعاد عليه الدلك ويُثنى، ويجب أن يتعهد التطييب من العطر كثيراً وخصوصاً الحار باعتدال، وأن يمرخوا بالدهن بعد النوم، فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية، ثم يستعمل المشي والركوب.

الفصل الثاني تغذية المشايخ يجب أن يفرق غذاء الشيخ قليلاً قليلاً، ويغذى في كرتين أو ثلاث بحسب الهضم وقوته وضعفه فيأكل في الساعة الثالثة الخبز الجيّد الصنعة مع العسل، وفي السابعة بعد الاستحمام ما يلين البطن مما نذكره، ويتناول بعد ذلك بقرب الليل الطعام المحمود الغذاء، فإن كان قوياً زيد في غذائه قليلاً، وليجتنبوا كل غذاء غليظ يولد السوداء والبلغم، وكل حاد حريف يجفف مثل الكواميخ والتوابل، إلا على سبيل الدواء، فإن فعلوا من ذلك ما ملا ينبغي لهم فتناولوا من الصنف الأول مثل المالح والباذنجاق والمقدد ولحوم الصيد، أو مثل السمك الصلب اللحم والبطيخ الرقيّ والقثاء، أو فعلوا الخطأ الثاني، فأكلوا الكواميخ والصحناة واللبن، عولجوا بتناول الضد، بل إنما يجب أن يستعمل فيهم الملطفات إذا علم أن فيهم فضولاً، فإذا نقوا غذوا بالمرطبات، ثم يعاودون أحياناً بأشياء من الملطفات مغ الغذاء على ما سنقول فيه. وأما اللبن فينتفع به منهم من يستمرئه ولا يجد عقيبه تمدداً في ناحية الكبد أو البطن، ولا حكّة ولا وجعاً، فإن اللبن يغفو ويرطب. وأوفقه لبن الماعز والأتن. ولبن الأتن من خواصه أنه لا يتجبن كثيراً، وينحدر سريعاً ولا سيما إن كان معه ملح وعسل. ويجب أن يتعهد المرعى حتى لا يكون نباتاً عفصاً، أو حريفاً أو حامضاً أو شديد الملوحة.
وأما البقول والفواكه التي تتناولها المشايخ فى مثل السلق والكرفس، وقليل من الكرات يتناولها مطيبة بالمري والزيت، وخصوصاً قبل طعامهم ليعين على تليين الطبيعة، وإذا استعملوا الثوم في الأوقات وكانوا معتادين له انتفعوا به، والزنجبيل المربّى من الأدوية الموافقة لهم، وأكثر المربيات الحارة، وليكن بقدر ما يسخن ويهضم لا بقدر ما يجفف البدن.

ويجب أن تكون أغذيتهم مرطّبة إنما ينفعل عن هذه من طريق الهضم والتسخين ولا ينفعل إلى التجفيف ومما يستعملونه لتليين طبائعهم ويوافق أبدانهم من الفواكه، التين والإجاص في الصيف، والتين اليابس المطبوخ بماء العسل إن كان الوقت شتاء. وجميع هذا يجب أن يكون قبل الطعام لتليين طبائعهم، وأيضاً اللبلاب المطبوخ بالماء والملح مطيباً بالماء والزيت، وأصل البسفايج إذا جعل شورباجة من الدجاج، أو في مرقة السلق أو في مرقة الكرنب، فإن كانت طبيعتهم تستمر على لين يوماً دون يوم، فعن المسهل والمزلق غنى. وإن كانت تلين يوماً وتحتبس يومين، كفاهم مثل اللبلاب وماء الكرنب ولباب القرطم بكشك الشعير، أو مقدار جوزة أو جوزتين من صمغ البطم. وأكثره ثلاث جوزات، فإنها تلين طبائعهم بخاصية فيه ويجلو الأحشاء بغير أذى. وينفعهم أيضاً الدواء المركّب من لباب القرطم مع عشرة أمثاله تيناً يابساً والشربة منه كالجوزة. وتنفعهم الحقنة بالدهن فإن فيها مع الاستفراغ تليين الأحشاء وخصوصاً الزيت العذب ويجتنب فيهم الحقن الحارة فإنها تجافف أمعاءهم. وأما الحقنة الرطبة الدهنية فإنها من أنفع الأشياء لهم إذا احتبست بطونهم أياماً. ولهم أدوية ملينة للطبيعة خاصة سنذكرها في القراباذين ويجب أن يكون الاستفراغ في الكهول والمشايخ بغير الفصد ما أمكن، فإن الإسهال المعتدل أوفق لهم.

الفصل الثالث شراب المشايخ خير شرابهم العتيق الأحمر ليدر ويسخن معاً، وليجتنبوا الحديث والأبيض، إلا أن يكونوا استحموا بعد التناول من الغذاء وعطشوا، فيسقون حينئذ شراباً رقيقاً قليل الغذاء، على أنه لهم بدل الماء، وليجتنبوا الحلو المسدد من الأشربة.

الفصل الرابع تفتيح سدد المشايخ إن عرض لهم. سدد، وأسهلها ما عرض من شرب الشراب، فيجب أن يفتحوا بالفودنجي والفلافلي وينثر الفلفل على الشراب وإن كانت عادتهم قد جرت باستعمال الثوم والبصل، استعملوها. والترياق ينفعهم جداً وخصوصاً عند حدوث السدد. وكذلك أتاناسيا وأمروسيا، ولكن يجب أن يترطبوا بعده بالاستحمام وبا لتمريخ وبا لأغذية مثل ماء اللحم بالخندروس والشعير. واستعمالهم شراب العسل ينفعهم ويؤمنهم حدوث السدد ووجع المفاصل بعد أن يزاد عليه مع إحساس سدة في عضو أو إحساس استعداده لها ما يخصه كبزر الكرفس، وأصله لأعضاء البول وإن كانت السدة حصوية طبخ بما هو أقوى مثل فطراساليون ، وأن كانت السدد في الرئة فمثل البرشاوشان والزوفا والسليخة وما يشبه ذلك.

الفصل الخامس دَلْكِ المشايخيجب أن يكون معتدلاً في الكيف والكم غير متعرض للأعضاء الضعيفة أصلاً، أو المثانة، وإن كان الدلك ذا مرَات، فليدلكوا في المرَات بخرق خشنة، أو أيد مجردة، فإن ذلك ينفعهم ويمنع نوائب علل أعضائهم وينفعهم الحمام مع الدلك.

الفصل السادس رياضة المشايخ تختلف رياضة المشايخ بحسب اختلاف حالات أبدانهم وبحسب ما يعتادهم من العلل وبحسب عاداتهم في الرياضة، فإن كانت أبدانهم على غاية الاعتدال، وافقهم الرياضات المعتدلة ثم إن كان عضو منهم ليس على أفضل حالاته جعلوا رياضته تابعة لسائر الأعضاء في الرياضة، مثل أن كان رأسه يعتريه الدوار أو الصراع أو انصباب مواد إلى الرقبة، وكان كثيراً ما يصعد فيه بخارات إلى الرأس والدماغ، لم يوافقهم من الرياضات ما يطأطىء الرأس ويدليه، ولكن يجب أن يمالوا إلى الارتياض بالمشي والإحضار والركوب وكل رياضة تتناول النصف الأسفل.

وإن كانت الآفة إلى جهة الرجل استعملوا الرياضات الفوقانية كالمشايلة ورمي الحجارة ورفع الحجر.

وإن كانت الآفة في ناحية الوسط كالطحال والكبد والمعدة والأمعاء، وافقهم كلتا الرياضتين الطرفيتين إن لم يمنع مانع.

وأما إن كانت الآفة في ناحية الصدر فلا يوافقهم إلا الرياضة الفوقانية ولا سبيل لهم إلى أن يدرجوا تلك الأعضاء في الرياضة ليقووها بها، وهذا للمشايخ بخلاف ما في سائر الأسنان وبخلاف المشايخ المستهلكين الذي يوافقهم أكثر ما يوافق المشايخ، فإن أولئك يجب أن يقووا الأعضاء الضعيفة بتدريجها في النوع من الرياضة التي توافقها وتليق بها، وأما الأعضاء المريضة فربما راضوها، وربما لم يرخص لهم في ذلك أعني إذا كانت حارة أو يابسة أو فيها مادة يخاف أن تميل إلى العفونة وليس بها نضج.

التعليم الرابع

تدبير بدن من مزاجه فاضل

وهو خمسة فصول الفصل الأول استصلاح المزاج الأزيد حرارة نقول: إن سوء المزاج الحار، إما أن يكون مع اعتدال من المنفعلين أو غلبة يبوسة أو رطوبة، وإذا اعتدلت المنفعلتان عرفنا أن زيادة الحرارة إلى حد وليست بمفرطة، وإلا لجففت. وأما الحار مع اليبوسة، فيجوز أن يبقى هذا المزاج بحاله مدة طويلة. وأما الحار مع الرطوبة، فإن اجتماعهما لا يطول، فتارة تغلب الرطوبة الحرارة فتطفئها، وتارة تغلب الحرارة الرطوبة فتجففها.

فإن غلبت الرطوبة، فإن صاحبها يصلح حاله عند المنتهى في الشباب ويصير معتدلاً فيهما. فإذا انحط أخذت الرطوبة الغريبة تزداد والحرارة تنقص.

فنقول: إن جملة تدبير حارّي المزاج منحصرة في غرضين: أحدهما: أن نردهم إلى الاعتدال، والثاني: أن نستحفظ صحتهم على ما هي عليه.

أما الأول، فإنما يتيسر للوادعين المكفيين الموطنين أنفسهم على صبر طويل مدة رجوعهم بالتدريج إلى الاعتدال، لأن من يردّهم من غير تدريج يمرض أبدانهم.

وأما الثاني، فإنما يمكن تدبيرهم بأغذية تشاكل مزاجهم حتى تحفظ الصحة الموجودة لهم، فمن كان من حاري المزاج معتدلاً في المنفعلتين كانوا أدنى إلى الصحة في ابتداء أمرهم، وكان مزاجهم أسرع لنبات أسنانهم وشعورهم، وكانوا ذوي بيان ولسن وسرعة في المشي. ثم إذا أفرط عليهم الحر وزاد اليبس، حدث لهم مزاج لذاع. وكثير منهم يتولد فيهم المرار كثيراً، وتدبيرهم في السن الأول هو تدبير المعتدلين، فإذا انتقلوا نقلوا إلى تدبير من يرام إدرار بوله واستفراغ مراره، ومن الجهة التي تميل إليها فضولهم جهتي الإسهال أو القيء.
وإذا لم تف الطبيعة بإمالة الخلط إلى الاستفراغ أعينت بأشياء خفية. أما القيء فبمثل شرب الماء الحار الكثير وحده أو مع النبذ، وأما الإسهال فمثل البنفسج المربى والتمر الهندي والشيرخشك والترنجبين. ويجب أن تخفف رياضتهم وأن يغذوا بغذاء حسن الكيموس، وربما وجب أن يثلثوا الاستحمام في اليوم، ويجب أن يجنبوا كل سبب مسخن. وإن لم يورثهم الاستحمام عقيب الطعام تمدداً أو تعقداً في ناحية الكبد والبطن، استعملوه على أمن. وأما إن عرض شيء من ذلك، فعليهم باستعمال المفتحات مثل نقيع الأفسنتين وداء الصبر والأنيسون واللوز المر والسكنجبين، ويمنعوا عن الإستحمام بعد الطعام. ويجب أن يسقوا هذه المفتحات بعد انهضام الطعام الأوّل وقبل أخذهم الطعام الثاني، بل في وقت بينهم فيه وبين أخذ الطعام الثاني فسحة مدّة وذلك ما بين انتباههم بالغدوات واستحمامهم وينبغي أن يديموا التمريخ بالدهن ويسقوا الشراب الأبيض الرقيق وينفعهم الماء البارد.

وأصحاب المزاج اليابس الحار في أول الأمر أولى بذلك كله.

وأما أصحاب المزاج الحار الرطب فهم بعرض العفونة وانصباب المواد إلى الأعضاء، فلتكن رياضتهم كثيرة التحليل لينة لئلا يسخن مع توق من حركة تظهر في الأخلاط بثوراً. وأكثر ما يجب أن يجتنب الرياضة منهم من لم يعتدها والأصوب أن يرتاضوا بعد الاستفراغ، وأن يستحموا قبل الطعام،وأن يعنوا بنفض الفضول كلها وإذا دخلوا في الربيع احتاطوا بالفصد والاستفراغ.

الفصل الثاني استصلاح المزاج الأزيد برودة أصناف هؤلاه ثلاثة فمن كان منهم معتدل المنفعلتين، فليقصد قصد إنهاض حرارة بأغذية حارة متوسطة في الرطوبة واليبس وبالأدهان المسخنة والمعاجين الكبار والاستفراغات الخاصة بالرطوبات والاستحمامات المعرفة والرياضات الصالحة، فإنهم وإن كانوا معتدلي الرطوبة في وقت، فهم بعرض تولد الرطوبات فيهم لمكان البرد، وأما الذين بهم مع ذلك يبس، فإن تدبيرهم هو بعينه تدبير المشايخ.

الفصل الثالث تدبير الأبدان السريعة القبول هؤلاء إنما يستعدون لذلك، إما لامتلائهم، فلتعدل منهم كمية الأخلاط، وإما لأخلاط نيئة فيهم فلتعدل كيفيتها. وليختر لهم من الأغذية ما يغذو غذاء وسطاً بين القليل والكثير. وتعديل كمية الأخلاط

الفصل الرابع تسمين القضيف أقوى علل الهزال كما سنصفه يبس المزاج والماساريقا ويبس الهواء، فإذا يبس الماساريقا لم يقبل الغذاء، فليداو اليبس والهزال بدلك قبل الحمام دلكاً بين الخشونة واللين إلى أن يحمر الجلد، ثم يصلب الدلك ثم يَطلى بطلاء الزفت، ثم يراض بالاعتدال، ثم يستحم بلا إبطاء وينشف بعد ذلك بمناديل يابسة، ثم يمرخ بدهن يسير، ثم يتناول الغذاء الموافق، فإن احتمل سنه وفصله وعادته الماء البارد صبه على نفسه. ومنتهى الدّلك المقدم على استعمال طلاء الزفت، هو أن لا يبتدىء الانتفاخ في الذبول، وهذا قريب مما قلناه في تعظيم العضو الصغير وتمام القول فيه يوجد في كتاب الزينة من الكتاب الرابع.
الفصل الخامس تقضيف السمين تدبيره إسراع إحدار الطعام من معدته وأمعائه لئلا تستوفي الجداول مصها، واستعمال الطعام الكثير الكمية القليل التغذية ومواترة الاستحمام قبل الطعام والرياضة السريعة والأدهان المحللة. ومن المعاجين الإطريفل الصغير، ودواء الدلك والترياق، وشرب الخل مع المري على الريق وسنذكر تمامه في كتاب الزينة.

التعليم الخامس

الانتقالات

وهو فصل مفرد وجملة فصل تدبير الفصول أما الربيع فيبادر في أوائله بالفصد والإسهال بحسب المواجب والعادة، ويستعمل فيه خصوصاً القيء، ويهجر كل ما يسخن ويرطّب كثيراً من اللحوم والأشربة ويلطّف الغذاء، ويرتاض رياضة معتدلة فوق رياضة الصيف ولا يتملأ من الطعام، بل يفرّق ويستعمل الأشربة والربوب المطفئة ويهجر الحار وكلّ مرّ وحريف ومالح. وأما في الصيف فينقص من الأغذية والأشربة والرياضة ويلزم الهدوّ والدعة والمطفئات والقيء لمن أمكنه ويلزم الظل والكن. وأما في الخريف وخصوصاً في الخريف المختلف الهواء فيلزم أجود التدبير، ويهجر المجففات كلها، وليحذر الجماع وشرب الماء البارد كثيراً وضبه على الرأس، والنوم في الموضع البارد الذي يقشعرّ فيه البدن، ولا ينام على الامتلاء وليتوق حرّ الظهائر وبرد الغدوات، ويوقي رأسه ليلاً وغداة من البرد، وليحذر فيه الفواكه الوقتية والاستكثار منها، ولا يستحمّ إلا بفاتر، وإذا استوى فيه الليل والنهار استفرغ لئلا يحتقن في الشتاء فضول. على أن كثيراً من الأبدان، الأوفق لها في الخريف أن لا يشتغل بتدبير الأخلاط وتحريكها، بل يكون تسكينها أجدى عليها. وقد منعوا عن القيء في الخريف لأنجه يجلب الحمّى. وأما الشراب فيجب أن يستعمل فيه ما هو كثير المزاج من غير إسراف. واعلم أن كثرة المطر في الخريف أمان من شرّه. وأما في الشتاء فليكثر التعب وليبسط الغذاء إلا أن يكون جنوبياً، فحينئذ يجب أن يزاد في الرياضة ويقلل من الغذاء، ويجب أن تكون حنطة خبز الشتاء أقوى وأشد تلززاً من حنطة خبز الصيف. وكذلك القياس في اللحمان والمشوي ونحوه، وأن تكون بقوله مثل الكرنب والسلق والكرفس ليس القطف واليمانية والحمقاء والهندبا، وقلما يعرض لشيء من الأبدان الصحيحة مرض في الشتاء، فإن عرضْ فليبادر بالعلاج والإستفراغ إن أوجبه، فإنه لم يكن ليعرض فيه مرض، إلا والسبب عظيم خصوصاً إن كان حاراً لأن الحرارة الغريزية وهي المدبرة تقوى جداً في الشتاء بما يسلم من التحلّل، ويجتمع بالاحتقان، وجميع القوى الطبيعية تفعل فعلها بجودة. وأبقراط يستصلح فيه الإسعال دون الفصد ويكره فيه القيء ويستصوبه في الصيف، لأن الأخلاط في الصيف طافئة، وفي الشتاء مائلة إلى الرسوب، فليقتد به. وأما الهواء إذا فسد ووبىء، فيجب أن يتلقى بتجفيف البدن وتعديل المسكن بالأشياء التي تبرد وترطب بقوتها، وهو الأوجب في الوباء أو تسخن وتفعل ضد موجب فساد الهواء. والروائح الطيبة أنفع شيء فيه وخصوصاً إذا روعي بها مضادة المزاج. وفي الوباء يجب أن تقلل الحاجة إلى استنشاق الهواء الكثير، وذلك بالتوزيع والترويح، وكثيراً ما يكون فساد الهواء عن الأرض فيجب حينئذ أن يجلس على الأسرة ويطلب المساكن العالية جداً ومخترقات الرياح وكثيراً ما يكون مبدأ الفساد من الهواء نفسه لما انتقل إليه من فساد الأهوية المجاورة أو لأمر سماوي خفي على الناس كيفيته، فيجب في مثله أن

جملة تدبير المسافرين وهي ثماثية فصول:

الفصل الأول

تدارك أعراض تنذر بأمراض

من حدث به خفقان دائم فليدبر أمره كيلا يموت فجأة، وإذا أكثر الكابوس والدوار، فليدبر أمره باستفراغ الخلط الغليظ كيلا يقع صاحبه في الصرع والسكتة، وإذا كثر الاختلاج في البدن فليدبر أمره باستفراغ البلغم، كيلا يقع صاحبه في التشنج والسكتة، وكذلك إن طالت كدورة الحواس وضعف الحركات مع امتلاء. وإذا خدرت الأعضاء كلها كثيراً، فليدبر أمره باستفراغ البلغم كيلا يقع صاحبه في الفالج. وإذا اختلج الوجه كثيراً فليدبر أمره بتنقية الدماغ كيلا يؤدي إلى اللقوة. وإذا احمر الوجه والعين كثيراً وأخذت الدموع تسيل ويفرعن الضوء وكان صداع، فليدبر أمره بالفصد والإسهال ونحوه كيلا يقع صاحبه في السرسام، وإذا كثر الغم بلا سبب وأكثر الخوف، فليدبر أمره بالاستفراغ للخلط المحترق كيلا يقع صاحبه في المالنخوليا . وأيضاً فإن الوجه إذا احمر وانتفخ وضرب إلى كمودة ودام ذلك أنذر بجذام، وإذا ثقل البدن وكل ودرت العروق، فليفصد كيلا يعرض انفراز عرق وسكتة وموت فجأة. وإذا فشا التهيج في الوجه والأجفان والأطراف فليتدارك حال الكبد لئلا يقع صاحبه في الاستسقاء. وإذا اشتد نتن البراز دُبر بإزاله العفونة عن العروق لئلا يقع صاحبه في الحميات، ودلالة البول أشد في ذلك. وإذا رأيت إعياء وتكسراً فاحدس حمّى تكون، وإذا سقطت شهوة الطعام أو زادت دل على مرض. وبالجملة فإن كل شيء إذا تغير عن عادته في شهوة أو براز أو بول أو شهوة جماع أو نوم أو عرق أو جفاف بدن أو حدة ذهن أو طعم أو ذوق أو عادة احتلام فصار أقل أو أكثر أو تغيرت كيفيته أنذر بمرض. وكذلك العادات الغير الطبيعية مثل بواسير أو طمث أو قيء أو رعاف أوعادة شهوة شيء كان فاسداً أو غير فاصد، فإن العادة كالطبيعة. ولذلك لا يترك الرديء جداً منها ويترك بتدريج وقد تدل أمور جزئية على أمور جزئية، فإن دوام الصداع والشقيقة تنذر بالانتشار ونزول الماء في العين وتخيل العين قدام الوجه كالبق وغيره إذا ثبت ورسخ وجعل البصريضعف معه، أنذر بننزول الماء في العين.

والثقل والوجع قي الجانب الأيمن إذا طال دل على علة في الكبد. والثقل والتمدد في أسفل الظهر والخاصرة مع تغير حال البول عن العادة ينذر بعلة في الكلى.

والبراز العادم للصبغ فوق العادة ينذر بيرقان. وءاذا طال حرق البول أنذر بقروح تحدث في المثانة والقضيب.

والإسهال المحرق للعقدة ينذربالسحج وسقوط الشهوة مع القيء والنفخ. والوجع قي الأطراف وينذر بالقولنج. والحكاك في المعدة إن لم يكن ديدان صغار بها ينذر بالبواسير.

وكثرة خروج الدماميل والسلع ينفر بدبيلة كثيرة تحدث. والقوباء ينذر بالبرص الأسود. والبهق الأبيض ينذر بالبرص الأبيض.

الفصل الثاني

قول كلي في تدبير المسافر

إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله، وقد يصيبه تعب ووصب، فيجب أن يحرص على مداواة أمر نفسه لئلا تصيبه أمراض كثيرة وأكثر ما يجب أن يتعهد به نفسه، أمر الغذاء وأمر الأعياء، فيجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه. ويجب أن لا يركب ممتلئاً لئلا يفسد طعامه ويحتاج إلى أن يشرب الماء فيزداد تخضخضاً ويتقيأ وينبسط، بل يجب أن يؤخر الغذاء إلى وقت النزول إلا أن يستدعيه سبب مما سنقوله بعد، فإن لم يجد بداً تناول قدراً قليلاً على سبيل التلهي بحيث لا يحوجه إلى شرب الماء ليلاً كان سيره أو نهاراً. ويجب أن يدبر إعياءه بما قيل في باب الإعياء ويجب أن لا يسافر ممتلئاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه، ثم يسافر. وإن كان منتخماً جاع ونام وحل التخمة ثم يسافر.

ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة، وإن كان يحتاجإلى سهر يعانيه في طريقه، اعتاد السهر قليلاً قليلاً، وكذلك إن كان يخمن أنه سيعرض له جوع أو عطش أو غير ذلك فيجب أن يعتاده، وليتعود من الغذاء الذي يريد أن يغتذي به في سفره. وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية، وليهجر البقول والفواكه وكل ما يولّد خلطاً مائياً إلا لضرورة التعالج به كما نحدده فيما يستقبل، وربما اضطر المسافر أن يتهيأ له الصبر على الجوع إلى أن تقل منه الشهوة. ومما يعينه على ذلك الأطعمة المتخذة من الأكباد المشوية ونحوها، وربما اتخذ منها كبب مع لزوجات وشحوم مذابةٍ قوية ولوز ودهن لوز والشحوم مثل البقر، فإذا تناول منها واحدة صبرعلى الجوع زماناً له قدر.

وقيل: لو أن إنساناً شرب قدر رطل من دهن البنفسج، وقد أذاب فية شياً من الشمع حتى صار قيروطياً لم يشته الطعام عشرة أيام، وكذلك ربما احتاجوا إلى أن يتهيأ لهم الصبر على العطش، فيجب أن يكون معهم الأدوية المسكنة للعطش التي بيناها في الكتاب الثالث في باب العطش، وخصوصاً بزر البقلة الحمقاء يشرب منه ثلاثة دراهم بالخل، ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبر والمملحات والحلاوات، ويقل الكلام ويرفق باليسير، وإذا شرب الماء بالخل كان القليل منه كافياً في تسكين العطش حيث لا يوجد ماء كثير، وكذلك شرب لعاب بزر القطونا.

الفصل الثالث

توقي الحر

وخصوصاً في السفر وتدبير من يسافر فيه إذا لم يدبروا أنفسهم تأذى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا، وتتحلّل قواهم حتى لا يمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش، وربما أضرت الشمس بأدمغتهم، فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً. وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطليه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء. والمسافرون في الحر ربما احتاجوا إلى شيء يتناولونه قبل السير مثل سويق الشعير وشراب الفواكه وغير ذلك، فإنهم إذا ركبوا ولا شيء في أحشائهم، بالغ التحليل في إضعافهم، وإذ لا يكون لهم فيه بدل، فيجب أن يتناولوا مما ذكرنا شياً، ثم يلبثوا حتى ينحدر عن المعدة ولا يتخضخض. ويجب أن يصحبهم في الطريق دهن الورد والبنفسج يستعملون منهما ساعة بعد ساعة على هامهم. وكثير ممن تصيبهم آفة من السفر في الحر يعود إلى حاله بسباحة في ماء بارد، ولكن الأصوب أن لا يستعجل بل يصبر يسيراً ثم يتدرج إليه. ومن خاف السموم، فالواجب عليه أن يعصب منخره وفمه بعمامة ولثام ويصبر على المشقة فيه، وليقدم قبله أكل البصل في الدوغ ، وخصوصاً إذا كان البصل مربى فيه، أو منقوعاً فيه ليلة تأكل البصل، ويتحسى الدوغ. ويجب أن يكون البصل قبل الإلقاء في الدوغ بصلاً قوي التقطيع، وليكن التنشق بدهن الورد ودهن حب القرع، ويتحسّى دهن القرع، فإنه مما يدفع مضرة السموم المتوقعه. وإذا ضربه السموم سكب على أطرافه ماء بارد أو غسل به وجهه ويجعل غذاءه من البقول الباردة، ويضع على رأسه الأدهان الباردة مثل دهن الورد والعصارات الباردة مثل عصارة حي العالم، ودهن الخلاف، ثم يغتسل، وليحذر الجماع. والسمك المالح ينفعه إذا سكن ما به. والشراب الممزوج أيضاً ينفعه، واللبن من أجود الغذاء له إن لم يكن به حمى، فإن كان به حمى ليست من الحميات العفنة بل اليومية استعمل الدوغ الحامض. وإذا عطش على النوم تجزى بالمضمضة ولم يشرب ريه فإنه حينئذ يموت على المكان، بل يجب أن يتجزى بالمضمضة وأن لم يجد بدا من أن يشرب، يشرب جرعة بعد جرعة، فإذا سكن ما به وسكن الهائج من عطشه شرب، وإن بدأ أولاً قبل شربه فشرب دهن ورد وماء ممزوجين، ثم شرب الماء، كان أصوب. وبالجملة فإن مضروب الحرّ يجب أن يجعل مجلسه موضعاً بارداً ويغسل رجله بالماء البارد، وإن كان عطشان شرب البارد قليلاً قليلاً ويغتذي بشيء سريع الانهضام.

الفصل الرابع

تدبير من يسافر في البرد

إن السفر في البرد الشديد عظيم الخطر مع الاستظهار بالعدد والأهب ، فكيف مع ترك الاستظهار، فكم من مسافر متدثر بكل ما يمكن قد قتله البرد والدمق بتشنج وكزاز وجمود وسكتة، ومات موت من شرب الأفيون واليبروح، فإن لم يبلغ حالهم إلى الموت، فكثيراً ما يقعون في الجوع المسمى بوليموس . وقد ذكرنا ما يجب أن يعمل فيه وفي الأمراض الآخرى في موضعه. وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام، ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها هواء بارد بغتة ويحفظوا الأطراف بما سنذكره. واذا نزل المسافر في البرد، فلا يجب أن يدفىء نفسه في الحال، بل يتدرج يسيراً يسيراً في دفء، ويجب أن لا يستعجل إلى الصلاء ، بل أن لا يقربه أحسن وإن كان لم يجد بدًا تدرج إلى ذلك. وأولى

وإذا نزل المسافر في البرد وهو جائع فتناول شيأ حاراً، عرض به حرارة كالحمى عجيبة. وللمسافرين أغذية تسهل عليهم أمر البرد، وهي الأغذية التي يكثر فيها الثوم والجوز والخردل والحلتيت، وربما وقع فيها المصل ليطيّب الثوم والجوز، والسمن أيضاً جيد لهم، وخصوصاً إذا شربوا عليها الشراب الصرف. ويحتاج المسافر في البرد إلى أن لا يسافر خاوياً، بل يمتلىء من غذائه ويشرب الشراب بدل الماء، ثم يصبر حتى يقر ذلك في بطنه ويسخن ثم يركب. والحلتيت مما يسخن الجامد في البرد خصوصاً إذا سلم في الشراب. والشربة التامة درهم من الحلتيت في رطل من الشراب. وللمسافر في البرد مسوحات تمنع بدنه عن التأثر من البرد، منها الزيت وغير ذلك. والثوم من أفضل الأشياء لمن برد عن هواء بارد، وإن كان يضر بالدماغ والقوى النفسانية.

الفصل الخامس

حفظ الأطراف عن ضرر البرد

يجب أن يدلكها المسافر أولاً حتى تسخن، ثم يطليها بدهن حار من الأدهان العطرة مثل دهن السوسن ودهن البان والميسوسن لطوخ جيّد لهم، فإن لم يحضر فالزيت، وخصوصاً إذا جعل فيه الفلفل والعاقر قرحا، أو الفربيون والحلتيت أو الجندبادستر ومن الأضمدة الحافظة للأطراف أن يجعل عليها قنة وثوم، فإنه أمان ولا كالقطران. ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لا يتحرّك فيه العضو. فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عنه البرد والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدّة، وإذا غشي بكاغد وشعر أو وبر كان أوقى له، وإذا صارت الرجل مثلاً أو اليد لا تحس بالبرد من غير أن يخص البرد ومن غير أن يزيد وقايته بتدبير جديد، فاعلم أن الحس في طريق البطلان، وأن البرد قد عمل فيه، فليدبر مما تعلمه الان. وأما إذا عمل البرد في العضو، فأمات الحار الغريزي الذي كان فيه، وحقن ما كان يتحلل منه في جوهره، وعرضه للعفونة، فربما احتيج أن يفعل في بابه ما قيل في باب القروح، وخصوصاً الأكَالة الخبيثة. وأما إذا ضربه البرد ولم يعفن بعد بل هو في سبيله، فالأصوب أن يوضع الطرف في ماء الثلج خاصة، أو ماء طبخ فيه التين. وماء الكرنب ومأء الرياحين وماء الشبت وماء البابونج كله جيّد. والتردوغ لطوخ جيّد. وماء الشيح وماء الفودنج وماء النمام والتضميد بالسلجم دواء جيد نافع له. ويجب أن يجنب النار وقربها، ويجب في الحال أن يمشي ويحرك الرجل والطرف، فيروضه ويدلكه، ثم يمرخه ويطليه وينطله بما قلناه. وليعلم أن ترك الأطراف متعلقة ساكنة في البرد لا تحرك ولا تراض، هو من أقوى الأسباب الممكنة للبرد من الطرف. ومن الناس من يغمسه في ماء بارد فيجد لذلك منفعة كأن الأذى يندفع عنه، كما يعرض للفاكهة الجامدة أن تلقى في الماء البارد. فيكون كأنه يخرج الجمد عنها وينتسج عليها فتلين وتستوى، ولو أنها قربت من النار فسدت. وأما كيف هذا فهو مما لا يحتاج إليه الطبيب. فأما إذا أخذ الطرف يكمد، فيجب أن يشرط ويسيل منه الدم والعضو موضوع في الماء الحار لئلا يجمد شيء من الدم في فوهات الشرط، فلا يخرج بل يترك حتى يحتبس من نفسه، ثم يطلى بالطين الأرمني والخل الممزوج، فإن ذلك يمنع فساده. والقطران ينفع بدءاً وأخيراً، وإذا جاوز الأمر السواد والخضرة وأدرك وهو يتعفن، فلا يشتغل بغير إسقاط ما يعفن بعجلة لئلا يعفن أيضاً الصحيح الذي في الجوار وكيلا تدب العفونة، بل يفعل ما قلناه في بابه.

الفصل السادس

حفظ اللون في السفر

يجب أن يطلى الوجه بالأشياء اللزجة والتي فيها تغريه مثل لعاب بزر قطونا ومثل لعاب العرفج ومثل الكثيراء المحلول في الماء والصمغ المحلول في الماء ومثل بياض البيض ومثل الكعك السميذ المنقوع في الماء وقرص وصفة قريطن، وأما إذا شققه ريح أو برد أو شمس، فاطلب تدبيره من الكلام في الزينة.

الفصل السابع

توقي المسافر مضرة المياه المختلفة

إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية، فيجب أن يراعى ذلك بتدارك أمر الماء. ومن تداركه كثرة ترويقه وكثرة استرشاحه من الخزف الرشاح وطبخه، كما قد بينا العلة فيه قد يصفيه ويفرّق بين جوهر الماء الصرف وبين ما يخالطه وأبلغ من ذلك كله تقطيره بالتصعيد، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها فى أحد الإناءين وهو المملوء طرف وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي، فقطر الماء الخاليّ وكان ضرباً جيداً من الترويق، وخصوصاً إذا كرر، وكذلك إذا طبخ الماء المر والرديء وطرح فيه وهو يغلي طين حر وكباب صوف، ثم تؤخذ وتعصر، فإنها تعصر عن ماء خير من الأوّل، وكذلك محض الماء وقد جعل فيه طين حر لا كيفية رديئة له، وخصوصاً المحترق في الشمس، ثم يصقيه وهو مما يكسر فساده. وشرب الماء مع الشراب أيضاً مما يدفع فساده إذا كان فساده من جنس قلة النفوذ، وأيضاً فإن الماء إذا قل ولم يوجد، فيجب أن يشرب ممزوجاً بالخل وخصوصاً في الصيف، فإن ذلك يغني عن الاستكثار. والماء المالح يجب أن يشرب بالخل أو السكنجبين، ويجب أن يلقي فيه الخرنوب وحب الآس والزعرور. والماء الشبي العفص يجب أن يشرب عليه كل ما يلين الطبيعة. والشراب أيضاً مما ينفع شربه عليه، والماء المر يستعمل عليه الدسومات والحلاوات ويمزج بالجلاب. وشرب ماء الحمص قبله وقبل ما يشبهه مما يدفع ضرره، وكذلك أكل الحمص والماء القائم الآجامي الذدي يصحبه عفونة، فيجب أن لا يطعم فيه الأغذية الحارة، وأن يستعمل القوابض من الفواكه الباردة والبقول مثل السفرجل والتفاح والريباس. والمياه الغليظة الكدرة يتناول عليها الثوم، ومما يصفيها الشب اليماني، ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل، فإنه ترياق لذلك، وخصوصاً البصل بالخل والثوم أيضاً. ومن الأشياء الباردة الخس، ومن التدبير الجيد لمن ينتقل في المياه المختلفة أن يستصحب من ماء بلده، فيمزج به الماء الذي يليه، ويأخذ من ماء كل منزل للمنزل الذي يليه فيمزجه بمائه، وكذلك يفعل حتى يبلغ مقصده. وكذلك إن استصحب طين بلده وخلطه بكل ما يطرأ عليه وخضخضه فيه، ثم تركه حتى يصفو. ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام لئلاّ يجرع العلق بالغلط ولا يزدرد البشم من الأخلاط الرديئة. واستصحاب الربوب الحامضة لتمج بكل ماء من المختلفة تدبير جيّد.

الفصل الثامن

تدبير راكب البحر

قد يعرض لراكب البحر أن يدور ويدار به، وأن يهيج به الغثيان والقيء، وذلك في أوائل الأيام، ثم يهدأ فيسكن ويجب أن يلح على غثيانه وقيئه بالحبس بل يترك حتى يقيء، فإن أفرط فيه حبس حينئذ. وأما الاستعداد لئلا يعرض له القيء فليس به بأس وذلك بأن يتناول من الفواكه مثل السفرجل والتفاح والرمّان، وإذا شرب بزر الكرفسر منع الغثيان أن يهيج به وسكنه إذا هاج. والأفستين أيضاً كذلك، ومما يمنعه أن يغتذي بالحموضات المقوية لفم المعدة المانعة من ارتفاع البخار إلى الرأس، وذلك كالعدس بالخل وبالحصرم وقليل فودنج أو حاشا ، أو الخبز المبرد في شراب ريحاني، أو ماء بارد، وقد يقع فيه حاشا، ويجب أن يمسح داخل الأنفس بالاسفيداج.

الفن الرابع

وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية

ويشتمل على ثلاثين فصلاً.

الفصل الأول

كلام كلي في العلاج

نقول: إن أمر العلاج يتم من أشياء ثلاثة: أحدها التدبير والتغذية، والآخر استعمال الأدوية، والثالث استعمال أعمال اليد. ونعني بالتدبير: التصرف في الأسباب الضرورية المعدودة التي هي جارية في العادة، والغذاء من جملتها. وأحكام التدبير من جهة كيفيتها مناسبة لأحكام الأدوية، لكن للغذاء من جملتها أحكام تخصه في باب الكمية لأن الغذاء قد يمنع، وقد يقلل، وقد يعدل، وقد يزاد فيه.

وإنما يمنع الغذاء عند إرادة الطبيب شغل الطبيعة بنضج الأخلاط، وأنما يقلل إذا كان مع ذلك له غرض حفظ القوة فيما

وأما المعالجة بالدواء فلها ثلاثة قوانين: أحدها: قانون اختيار كيفيته، أي اختباره حاراً أو بارداً أو رطباً أو يابساً. والثاني: قانون اختيار كميته، وهذا القانون ينقسم إلى قانون تقدير وزنه، وإلى قانون تقدير كيفيته، أي درجة حرارته وبرودته وغير ذلك. والثالث: قانون ترتيب وقته. أما قانون اختيار كيفية الدواء على الإطلاق، فإنما يهتدي إليه بالوقوف على نوع المرض، فإنه إذا عرف كيفية المرض، وجب أن يختار من الدواء ما يضاده في كيفيته، فإن المرض يعالج بالضدّ والصحة تحفظ بالمشاكل. وأما تقدير كميته من الوجهين جميعاً، فيعرف على سبيل الحدس الصناعي من طبيعة العضو، ومن مقدار المرض، ومن الأشياء التي تدل بموافقتها وملايمتها التي هي الجنس والسن والعادة والفصل والبلد والصناعة والقوة والسحنة. ومعرفة طبيعة العضو تتضمن معرفة أمور أربعة: أحدها: مزاج ا لعضو، والثاني: خلقته، والثا لث: وضعه، والرا بع: قوته.

أما مزاج العضو: فإنه إذا عرف مزاجه الطبيعي وعرف مزاجه المرضي، عرف بالحدس الصناعي أنه كم بعد من مزاجه الطبيعي، فيعرف مقدار ما يرده إليه، مثاله إن كان المزاج الصحي بارداً والمرض حاراً، فقد بعد من مزاجه بعداً كثيراً، فيحتاج إلى تبريد كثير. وإن كان كلاهما حارين كفى الخطب فيه بتبريد يسير. وأما من خلقة العضو: فقد قلنا أن الخلقة على كم معنى تشتمل، فليتأمل من هناك. ثم اعلم أن من الأعضاء ما هو في خلقته سهل المنافذ، وفي داخله أو خارجه موضع حال، فيندفع عنه الفضل بدواء لطيف معتدل، ومنه ما ليس كذلك، فيحتاج إلى دواء قوي، وكذلك بعضها متخلخل، وبعضها متكاثف. والمتخلخل يكفيه الدواء اللطيف، والكثيف يحتاج إلى الدواء القوي، فأكثر الأعضاء حاجة إلى الدواء القوي ما ليس له تجويف، ولا من أحد الجانبين، ولا فضاء له، ثم الذي له ذلك من جانب واحد، ثم الذي له فضاء من الجانبين لكنه ملزز كثيف كالكلية، ثم الذي له تجويف من الجانبين وهو سخيف كالرئة.

وأما من وضع العضو، والوضع يقتضي كما تعلم، إما موضعاً، وإما مشاركة، والانتفاع به من علم المشاركة أخصه باختيارك جهة جذب الدواء وإمالته إليه، مثاله إنه إذا كانت المادة في حدبة الكبد استفرغناها بالبول، وإن كانت في تقعير الكبد استفرغناها بالإسهال، لأن حدبة الكبد مشاركة لأعضاء البول، وتقعيرها مشارك للأمعاء. وأما الانتفاع به من جهة علم الموضع فمن وجوه ثلاثة:. أحدها: بعده وقربه، فإن كان قريباً مثل المعدة وصلت إليه الأدوية المعتدلة في أدنى زمان، وفعلت فيه وقوتها باقية، وان كان بعيداً كالرئة، فإن الأدوية المعتدلة نفسها قواها قبل الوصول إليه، فيحتاج أن يزاد في قواها. فالعضو القريب الذي يلقاه الدواء، يجب أن يكون قوة الدواء له بالقدر المقابل للعلة، وإن كان بينهما بعد وبون، وهو داء يحتاج لدواء في أن ينفذ إليه إلى قوة غائصة، فيحتاج أن تكون قوة الدواء أكثر من

وأيضاً إن كان المريض كثير المادة هائجاً، استفرغنا في الابتداء ولم ننتظر النضج، وإن كان معتدلاً أنضجنا، ثم استفرغنا. وأما الاستدلال من الأشياء التي تدل بملاءمتها فهو سهل عليك تعرفه، والهواء من جملتها أولى ما يجب أن يراعى أمره وهل هو معين للدواء أو للمرض.

ونقول: الأمراض التي يكون فيها خطر ولا يؤمن فوت القوة مع تأخر الواجب أو التخفيف فيه، فالواجب أن يبدأ فيها بالعلاج القوي أولاً، والتي لا خطر فيها يتدرّج إلى الأقوى إن لم يغن الأخف. وإياك أن تهرب عن الصواب لأن تأثيره يتأخر، وأن تقيم على الغلط لأن ضرره لا يتدبر، ومع ذلك فليس يجب أن تقيم على علاج واحد بدواء واحد، بل تبدل الأدوية، فإن المألوف لا ينفعل عنه ، ولكل بدن، بل بكل عضو، بل للبدن والعضو في وقت دون وقت خاصة في الانفعال عن دواء دون دواء.

وإذا أشكلت العلة فخل بينها وبين الطبيعة، ولا تستعجل فإن الطبيعة إما أن تقهر العلة، وإما أن تظهر العلة. وإذا اجتمع مرض مع وجع، أو شبيه وجع، أو موجب وجع، كالضربة والسقطة، فابدأ بتسكين الوجع، وأن احتجت إلى التخدير، فلا تجاوز مثل الخشخاش، فإنه مع تخديره مألوف مأكول. وإذا بليت بشدة حس العضو فاغذ بما يغلظ الدم جداً، كالهرائس، وإن لم تخف التدبير فاغذ بالمبردات كالخس ونحوه. واعلم أن من المعالجات الجيدة الناجعة الاستعانة بما يقوي القوى النفسانية والحيوانية كالفرح ولقاء ما يستأنس به، وملازمة من يسر به، وربما نفعت ملازمة المحتشمين ومن يستحيا منهم، فمنعت المريض عن أشياء تضره. ومما يقارب هذا الصنف من المعالجات، والانتقال من بلد إلى بلد، ومن هواء إلى هواء، والانتقال من هيئات إلى هيئات، وتكلف هيئات وحركات يستوي بها عضو ويصير بمزاج، مثل ما يكلف الصبي الأحول من النظر الشديد إلى شيء يلوح له، ومثل ما يكلف صاحب القوة من

الفصل الثاني

معالجات أمراض سوء المزاج أما ما كان منه بلا مادة، فإنما نبذل سوء المزاج فقط، وإن كان مع مادة، فإنا نستفرغها، وربما كفانا الاستفراغ وحده إن لم يتخلّف عنه سوء المزاج لتمكنه السالف، وربما لم يكفنا ذلك إن خلف سوء المزاج، بل يحتاج إلى تبديل المزاج بعد الفراغ من الاستفراغ.

ونقول: إن معالجة سوء المزاج أصناف ثلاثة، لأن سوء المزاج، إما أن يكون مستحكماً فيكونا علاجه بالضد على الإطلاق، وهذا هو المداواة المطلقة، فإما أن يكون في حد الكون وإصلاحه مداواة مع التقدم بالحفظ بمنع السبب، ومنه ما يريد أن يكون ويحتاج فيه إلى منع السبب فقط، ويسمى التقدم بالحفظ. مثال المداواة، معالجة عفونة حمّى الربع بالترياق وسقي الماء البارد في الغب ليطفي. ومثال المداواة والتقدم بالحفظ، الاستفراغ في الربع بالخربق وفي الغب بالسقمونيا إذا أردنا بذلك أن نمنع ابتداء نوبة تقع. ومقال التقدم بالحفظ مفرداً، استفراغ المستعدّ لحمى الربع لغلبة السوداء بالخربق، ولحمى الغب لغلبة الصفراء بالسقمونيا. وإذا أشكل عليك شيء من الأمراض سببه حر أو برد وأردت أن تجرب، فلا تجربن بمفرط، وانظر كي لا يغرك التأثير الذي بالعرض.

واعلم أن التبريد والتسخين مدتهما سواء، لكن الخطر في التبريد أكثر، لأن الحرارة صديقة الطبيعة، وأنّ الخطر في الترطيب والتيبيس سواء، لكن مدة الترطيب أطول والرطوبة واليبوسة، كل واحدة منهما يحفظ بتقوية أسبابها، وتبذل بتقوية أسباب ضدها. والحرارة تقوى بالأسباب التي فرغنا من ذكرها، ثم بالمنعشات وهي نفض الثقل والامتلاء وتفتيح السدد، ثم بما يحفظها وهو الرطوبة المعتدلة. والبرودة تقوى بتقوية أسبابها أوتخنق، الحرارة، وبما يفرط تحليلها وهو اليبوسة بالذات والحرارة بالعرض. والمعالج فرط الحرارة بتفتيح السدد، ينبغي أن يتوقى التبريد المفرط لئلا يزيد في تحجّر السدة، فيزيد في سوء المزاج الحار، بل ينبغي أن يترفق، فيعالج أولاً مما يجلو، فإن كفى جال مبرد كماء الشعير وماء الهندبا فبها ونعمت، وإن لم يقنع ذلك، فبما يكون معتدلاً، فإن لم يقنع، فبما فيه حرارة لطيفة، ولا يبالي من ذلك، فإن نفع تفتيحه في التبريد أكثر من ضرر تسخينه السهل التطفئة بعد التفتيح، وربما منع فرط التطفئة من نضج الأخلاط الحادة. وإن كان بعض الناس مصرًّا على إبطال هذا الرأي، وليس يدري أنّ التطفئة القوية تسقط القوة ولا سيما التي ضعفت بالمرض، وإن كانت تصلح من المادة فضل إصلاح، فإنها قد تعقب أمراضاً أخرى، إما من سوء مزاج بارد مفرد، وأما مع مواد مضادة للمواد التي أصلحها. وأما تسخين المزاج البارد فكأنه صعب إذا كان قد استحكم، وغاية من السهولة في الابتداء. وبالجملة، فإن تسخين البارد في ابتداء الأمر أسهل من تبريد التسخين في الابتداء، لكن تبريد التسخين في الانتهاء وإن كان صعباً أسهل من تسخين البارد في الانتهاء، لأن البرودة البالغة هي موت من الغريزة أو مساوقة له . واعلم أن التبريد قد يقارن التيبيس وقد يقارن الترطيب وقد يخلو منهما. والتيبيس أشدّ إثباتاً للبرودة التي قد حدثت. والترطيب أشد جلباً للبرودة المستحدثة. وقد يعين في التيبيس جميع أسباب الحرارة إذا أفرطت، ويعين في الترطيب جميع أسباب البرودة إذا أفرطت، ولا يبلغ فيه شيء مبلغ الدعة والاستحمام الدائم الخفيف والأبزن، وقد فرغنا من هذا فيما سلف. وشرب الممزوج قوي في الترطيب.

واعلم أن الشيخ إذا احتاج إلى تبريد وترطيب، فإنه لا يكفيه من ذلك ما يرقه إلى الاعتدال، بل ما يجاوز ذلك إلى مزاجه البارد الرطب الذي وقع له، فإنه وان كان عرضياً فهو له كالطبيعي. ويجب أن تعلم أنه كثيراً ما يحوج في تبديل مزاج ما إلى أن تستعمل ما يقوي ذلك المزاج مخلوطاً بما يضافه مثل ما يحوج إلى استعمال الخل مع الأدوية المسخنة لعضو ما حتى تعوض قوّتها ومثل ما يحوج إلى استعمال الزعفران في الأدوية المبردة للقلب ليوصلها إليه، وكثيراً ما يكون الدواء قوي التأثير في تغيير المزاج، إلا أنه يلطفه لا يلبث ريث ما يفعل فعله فيحتاج أن يخلط به شيأ

الفصل الثالث

أنه كيف ومتى يجب أن يستفرغ

الأشياء التي تدل على صواب الحكم في الاستفراغ عشرة: الإمتلاء، والقوة، والمزاج، والأعراض الملائمة مثل أن تكون الطبيعة التي تريد إسهالها لم يعرض لها إسهال، فإن الإسهال على الإسهال خطر، والسحنة، والسنّ، والفصل، وحال هواء البلد، وعادة الاستفراغ، والصناعة. وهذه إذا كانت على ضد جهة دلالة تقتضي الاستفراغ، منعت من الاستفراغ فالخلاء لا محالة يمنع من الاستفراغ، وكذلك ضعف أي قوة كانت من الثلاث، إلا أنا ربما آثرنا ضعف قوة ما على ضرر ترك الاستفراغ، وذلك في القوى الحسية والحركية إذا رجونا تدارك الأمر الخطير إن وقع، وذلك في جميع القوى. والمزاج الحار اليابس يمنع منه، والبارد الرطب لعدم الحرارة أو ضعفها يمنع منه أيضاً. وأما الحار الرطب فالترخيص فيه شديد، وأما السحنة، فإن الإفراط في القضافة والتخلخل يمنع منه خوفاً من تحلل الروح والقوة، ولذلك فإن الواجب عليك في تدبير الضعيف النحيف الكثير المرار في الدم أن تداريه ولا تستفرغه، وتغذيه بما يولّد الدم الجيد المائل إلى البرد والرطوبة، فربما أصلحت بذلك مزاج خلطه، وربما قويته فيحتمل الاستفراغات، وكذلك لا يجب أن يقدم على استفراغ القليل إلاّ كل عادة ما وجدت عن استفراغه محيصاً. والسمن المفرط أيضاً يمنع منه خوفاً من استيلاء البرد وخوفاً من أن يضغط اللحم العروق ويطبقها إذا استخلاها، فيخنق الحرارة أو يعصر الفضول إلى الأحشاء.

والأعراض الرديئة أيضاً مثل الاستعداد للذرب والتشنّج تمنع منه، والسن القاصر عنتمام النشو والمجاوز إلى حد الذبول يمنع منه. والوقت القائظ والبارد جداً يمنع منه، والبلد الجنوبي الحار جداً مما يحرز ذلك، فإن أكثر المسهلات حادة، واجتماع حادّين غير محتمل، ولأن القوى تكون ضعيفة مسترخية ولأن الحر الخارج يجذب المادة إلى خارج والدواء يجذبه إلى داخل، فتقع مجاذبة تؤدي إلى تقاوم، والشمالي البارد جداً يمنع منه، وقلة الاستفراغ تمنع منه، والصناعة الكثيرة الاستفراغ، كخدمة الحمام والحمالية تمنع منه. وبالجملة كل صناعة متعبة. وينبغي أن تعلم أن الغرض في كل استفراغ أحد أمور خمسة: استفراغ ما يجب استفراغه وتعقبه لا محالة راحة، إلا أن يتعقبه إعياء الأوعية، أو ثوران الحرارة، أو حمى يوم، أو مرض آخر مما يلزم، كسحج الإسهال للأمعاء وتقريح الإدرار للمثانة وهذا وإن نفع فلا يحس بنفعه، بل ربما أدى في الحال إلى أن يزول العارض. والثاني: تأمل جهة ميله، كالغثيان ينقى بالقيء والمغص بالإسهال. والثالث: عضو مخرجه من جهة ميله. كالباسليق الأيمن لعلل الكبد لاالقيفال الأيمن فإنه إن أخطأ في مثال هذا ربما جلب خطر أو يجب أن يكون عضو المخرج أخس من المستفرغ منه لئلا تميل المادة إلى ما هو أشرف. ويجب أن يكون مخرجه منه طبيعياً كأعضاء البول لحدبة الكبد والأمعاء لتقعيرة وربما كان العضو الذي يندفع منه هو العضو الذي يجب أن يستفرغ منه، لكن به علة أو مرض يخاف عليه من مرور الأخلاط به فيحتاج أن يمال إلى غيره مما هو أصوب، وربما خيف عليه من غلبة الأخلاط مرض مثل ما يندفع من العين إلى الحلق، فربما خيف منه الخناق، فيجب أن يرفق في مثله. والطبيعة قد تفعل مثل هذا فيستفرغ من غير جهة العادة صيانة لذلك العضو عند ضعفه وربما كان ما تستفرغه الطبيعة من الجهة البعيدة المقابلة يبقى معه إسهال مثل ما يندفع من الرأس إلى المقعدة أو إلى الساق والقدم، فإنه لا يعلم بالحقيقة كان من الدماغ كله أو من بطن واحد. والرابع: وقت استفراغه، وجالينوس يجزم القول: بأن الأمراض المزمنة ينتظر فيها النضج لا غير، وقد علمت النضج ما هو. وقيل الاستفراغ وبعد النضج يجب فيها أن يسقى من الملطفات كماء الزوفا والحاشا والبزور. وأما في الأمراض الحادة، فالأصوب أيضاً انتظار النضج، وخصوصاً إن كانت ساكنة، وأما إن كانت متحركة فالبدار إلى استفراغ المادة أولى، إذ ضرر حركتها أكثر من ضرر استفراغها قبل نضجها، وخصوصاً إذا كانت الأخلاط رقيقة، وخصوصاً إذا كانت في تجاويف العروق غير متداخلة للأعضاء. وأما إذا كان الخلط محصوراً في عضو واحد فلا يحرك البتة حتى ينضج ويحصل له القوام المعتدل على ما علمته في موضعه، وكذلك إن لم يؤمن ثبات القوة إلى وقت النضج استفرغناها بعد احتياط منا في معرفة وقتها وغلظها، فإن كانت ثخينة لحمية غليظة لم يجز لك أن تحركها إلا بعد الترقيق، ويستدل على غلظها من تقدم تخم سالفة، ووجع تحت الشراسيف ممدد أو حدوث أورام في الأحشاء. ومن أوجب ما تراعيه في مثل هذه الحال، حال المنافذ حتى لا تكون منسدة، وبعد هذا كله فلك أن تسهل قبل النضج. واعلم أن استفراغ المادة وقلعها من موضعها يكون على وجهين: أحدهما بالجذب إلى الخلاف البعيد، والآخر بالجذب إلى الخلاف القريب.

الفصل الرابع

قوانين مشتركة للقيء والإسهال

والإشارة إلى كيفية جذب الدواء المسهل والمقيِّء يجب لمن أراد أن يسهل أو يتقيأ أن يفرق طعامه، فيتناول قدر المبلغ الذي يجترىء به في اليوم في مرار، وأن يجعل أطعمته مختلفه وأشربته مختلفة أيضاً، فإن المعدة يعرض لها من هذه الحال أن تشتاق إلى دفع ما فيها إلى فوق، أو إلى تحت. فأما الطعام الغير المختلف المدخول به على طعام آخر، فإن المعدة تشح به وتضن وتقبض عليه قبضاً شديداً، وخصوصاً إن كان قليل المقدار. وأما اللين الطبيعية فلا ينبغي أن يفعل من ذلك شيئاً.

واعلم أن الحاجة إلى القيء والإسهال ونحوهما غير موافقة لمن كان حسن التدبير، فإن حسن التدبير يحتاج إلى ما هو أخص منهما، وربما كفاه المهم فيه الرياضة والدلك والحمام، ثم إن امتلأ بدنه، فأكثر إمتلاء مثله من أجود الأخلاط، أعني من الدم، فالفصد هو المحتاج إليه في تنقيته دون الإسهال، فإذا أوجبت الضرورة فصداً أو استفراغاً بمثل الخربق والأدوية القوية، فيجب أن يبدأ بالفصد هذا من وصايا أبقراط في كتاب أيديميا وهو الحق، وكذلك إذا كانت الأخلاط البلغمية مختلطة بالدم. ولكن اذا كانت الأخلاط لزجة باردة، فربما زادها الفصد غلظاً ولزوجة، فالواجب أن يبدأ بالإسهال. وبالجملة إن كانت الأخلاط متساوية، قدم الفصد، فإن غلب خلط بعد ذلك استفرغ، وإن كانت غير متساوية استفرغ أولاً الفضل حتى يتساوى، ثم يفصد. ومن قدم الدواء على الفصد، وكان ينبغي الفصد، فليؤخر الفصد أياماً قلائل.

ومن كان قريب العهد بالفصد واحتاج إلى استفراغ، فشرب الدواء أوفق له. وكثيراً ما أوقع شرب الدواء الواجب كان فيه الفصد في حمى واضطراب، فإن لم يسكن بالمسكنات، فليعلم أنه كان يجب أن يقدم عليه الفصد. وليس كل استفراغ يحتاج إليه لفرط الامتلاء، بل قد يدعو إليه عظم العلة والامتلاء بحسب الكَيفية والكمية، وكثيراً ما يغني تحسين التدبير عن الفصد الواجب في الوقت، و كثيراً ما يدعو الداعي إلى الاستفراغ فيعارضه عائق، فلا تكون الحيلة فيه إلا الصوم والنوم و تدارك سوء مزاج يوجبه الامتلاء.

ومن الاستفراغ ما هو على سبيل الاستظهار مثل ما يحتاج إليه من يعتاده النقرس، أو الصرع، أو غير ذلك في وقت معلوم، وخصوصاً في الربيع، فيحتاج أن يستظهر قبل وقته يستفرغ الاستفراغ الذي يخص مرضه، كان فصداً أو إسهالاً، وربما كان استعمال المجففات من خارج والأدوية الناشفة استفراغاً مثل ما يفعل بأصحاب الاستسقاء، وقد يحوجك الأمر إلى استعمال دواء مجانس للخلط المستفرغ في الكمية كالسقمونيا عند حاجتكإلى استفراغ الصفراء فيجب حينئذ أن يخلط به ما يخالفه في الكيفية ويوافقه في الاسهال، أو لا يمنعه عن الاسهال كالهليلج، و يتدارك سوء المزاج إن حدث عنه من بعد. وأصحاب أورام الأحشاء فيضعف إسهالهم وقيأهم، فإن اضطررت إلى ذلك فاستعمل لهم مثل اللبلاب والبسفايج والخيار شنبر ونحو ذلك، فإن أبقراط يقول : من كان قضيفاً سهل إجابة الطيعة إلى القيء، فالاولى في تنقيته أن يستعمل القيء في صيف أو ربيع أو خريف دون شتاء.

ومن كان معتدل السحنة فالاسهال أولى به، فإن دعا إلى استفراغه بالقيء داع فلينتظر به الصيف ويتوقاه في غو موضع الحاجة. ويجب أن يتقدم قبل الاسهال والقيء بتلطيف الخلط الذي يريد استفراغه وتوسيع المجاري وفتحها، فإن ذلك يريح البدن من التعب. واعلم أن تعويد الطبيعة ليناً وإجابة إلى ما يراد من إسهال، أو قيء بسهولة قبل استعمال الدواء القوي من إحدى التدابير المفلحة. والإسهال والقيء لأصحاب هزال المراق صعب متعب خطر والدواء المقيء قد يعود مسهلاً إذا كانت المعدة قوية، أو شرب على شدة جوع أو كان الشارب ذرباً، أو ليّن الطبيعة، أو غير معتاد للقيء، أو كان الدواء ثقيل الجوهر سريع النزول. والمسهل يصير مقيئاً لضعف المعدة، أو لشدة يبوسة الثقل، أو لكون الدواء كريهاً وكون صاحبه ذا تخم، وكل دواء مسهل إذا لم يسهل أو أسهل غير نضيج، فإنه يحرك الخلط الذي يسهل ويثيره في البدن فيستولي على البدن ويستحيل إليه أخلاط أخرى، فيكثر ذلك الخلط في البدن. ومن الأخلاط ما هو سريع الإجابة إلى القيء في أكثر الأمر، كالصفراء، ومنها ما هو مستعص على القيء، كالسوداء، ومنها ما له حال وحال كالبلغم. والمحموم إسهاله أصوب من تقيئه، ومن كان خلطه نازلاً مثل أصحاب زلق الأمعاء، فتقيؤه محال. وشر الأدوية المسهلة ما هو مركب من أدوية شديدة الاختلاف في زمن الإسهال، فيضطرب الإسهال، ويسهل الأول الثاني قبل أن يسهل الثاني، وربما أسهل الأول نفس الثاني، ومن تعرّض للإسهال والقيء وبدنه نقي، لم يكن له بد من دوار ومغص وكرب يلحقه، ويكون ما يستفرغ يستفرغ بصعوبة جداً. وبالجملة الدواء ما دام يستفرغ الفضول، فإنه لا يكون معه اضطراب، فإذا أخذ يضطرب فإنما يستفرغ غير الفضل، وإذا تغير الخلط المستفرغ بقيء، أو إسهال إلى خلط اخر دل على نقاء البدن من الخلط المراد استفراغه، وإذا تغير إلى خراطة وشيء أسود منتن فهو رديء. والنوم إذا اشتدّ عقيب الإسهال والقيء، دل على أن الاستفراغ والقيء نقي البدن تنقية بالغة ونفع. واعلم أن العطش إذا اشتد في الاسهال والقيء، دل على مبالغة وبلوغ غاية وجودة تنقية. واعلم ان الدواء المسهل يسهل ما يسهله بقوة جاذبة تجنب ذلك الخلط نفسه، فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهل للسوداء وليس قول من يقول: إنه يولد ما يجذبه أو أنه يجذب الأرق أولاً بشيء. وجالينوس مع رأيه هذا يطلق القول بأن المسهّل الذي لا سمية فيه إذا لم يسهّل واستمر، ولد الخلط الذي يجذبه، وليس هذا القول بسديد. ويظهر من حيث يحققه جالينوس، أنه يرى أن بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر، ولذلك يجذب وهذا غير صحيح. ولو كان الجنب بالمشاكلة لوجب أن يجذب الحديد الحديد إذا غلبه، والذهب يجذب الذهب إذا كلبه بمقداره، لكن الاستقصاء في هذا إلى غير الطبيب. واعلم أن الجاذب للأخلاط في شرب المسهّل والمقيّء، إنما هو في الطريق التي اندفعت فيها حتى تحصل في الأمعاء، وهناك تتحرّك الطبيعة إلى دفعها إلى خارج. وقلما يتّفق عن الشرب لها أن تصعد إلى المعدة، فإن صعدت مالت إلى القيء وإنما لا تصعد إلى المعدة لشيئين: أحدهما: أن الدواء المسهل سريع النفود إلى الأمعاء. والثاني: أن الطبيعة عند شرب المسهّل تستعجل عن دفعها في أوردة الماساريقا إلى تحت وإلى أسفل لا إلى فوق، فإن ذلك أقرب وأسهل ولان ما خلفها يزحمها أيضاً وذلك مما يحرّك الطبيعة إلى الدفع من أقرب الطرق. ولو كان للدواء جاذبة تلزم الخلط لكانت قوة الطبيعة الدافعة أولى أن تغلب في الصحيح القوي على أن الدواء إنما يجذبه إلى طريق معين، لكن حال الدواء المقيء بخلاف هذا، فإنه إن كان في المعدة وقف فيها وجذب الخلط إلى نفسه من الأمعاء وقيأ بقوته ومقاومة الطبيعة.

ويجب أن تعلم أن أكثر انجذاب الأخلاط يجذب الأدوية، إنما هو من العروق، إلا ما كان شديد المجاورة فيجذب منه في العروق وغير العروق مثل الأخلاط التي في الرئة، فإنها تنجذب من طريق المجاورة إلى المعدة والأمعاء، وإن لم تسلك العروق. واعلم أنه كثيراً ما يكون النشف من الأدوية اليابسة سبباً لاستفراغ رطوبات من البدن كما في الاستفراغ.

الفصل الخامس

الكلام في الإسهال وقوانينه

قد سلف منّا الكلام في وجوب إعداد البدن قبل الدواء المسهّل لقبول المسهل وتوسيع المسام وتليين الطبيعة، وخصوصاً في العلل الباردة. وبالجملة لين الطبيعة قبل الاسهال قانون جيّد فيه أمان، إلا فيمن هو شديد الاستعداد للذرب، لأن هذا لا يجب أن يفعل به شيء من هذا، فإنه يكون سبباً لإفراط يقع به. ومثل هذا يجب أن يخلط بمسهّله ما له قوة مقيئة لئلا يستعجل في النزول عن المعدة قبل أن يفعل فعله بل يعتدل فيه قوتا الدواءين، فيفعل المسهّل فعله ويفعل المقيّء في عكس هذه الحالة، واللثغ من المستعدين للذرب فلا يحتملون دواء قوياً. وأكثر ذربهم من نوازل رؤوسهم. ومن المخاطرة أن يشرب المسهل وفي الامعاء ثقل يابس، بل يجب أن يخرجه ولو بحقنة أو بمرقة مزلقة. واستعمال الحمام قبل الدواء لمسهل أياماً ملطف، وهو من المعدات الجيدة إلا أن يمنع مانع. ويجب أن يكون بين الحمام وبين شرب الدواء زمان يسير، ولا يدخل الحمام بعد الدواء فإنه يجذب المادة إلى الخارج، وإنما يصلح لحبس الاسهال لا للمعونة على الاسهال، اللهم إلا في الشتاء، فإنه لا بأس بأن يدخل البيت الأول من الحمام بحيث لا تكون حرارته قادرة على الجذب البتة، بل على التليين.

وبالجملة فإن هواء من يشرب الدواء، يجب أن يكون إلى حرارة يسيرة لا يعرّق ولا يكرب، فإن ذلك من المعدات والدلك والتمريخ بالدهن مثل ذلك من المعدات أيضاً، ومن لم يعتد الدواء ولم يشربه، فالأولى بالطبيب أن يتوقف عن سقيه المسفلات ذوات القوة. وأما صاحب التخم والأخلاط اللزجة والتمدّد في الشراسيف، ومن في أحشائه التهاب وسدد، فلا يجب أن يسقى شيئاً حتى يصلح ذلك بالأغذية الملينة وبالحمامات والراحة وترك ما يحرّك ويلهب.

والذين يشربون المياه القديمة والمطحولون، فإنهم يحتاجون إلى أدوية قوية. وإذا شرب إنسان المسهل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله، فإنه يعمل إجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه، فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء يعمل، فالأولى أن لا ينام عليه كيف كان، ولا يجب أن يتحرك على الدواء كما يشرب بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه، فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة، ولكن يجب أن يتشمم الروائح المانعة للغثيان، مثل روائح النعناع والسذاب والكرفس والسفرجل والطين الخراساني مرشوشاً بماء الورد وقليل خل خمر، فإن نفر عند الشرب عن رائحة الدواء سد منخريه. ويجب أن يمضغ العائف للدواء شيئاً من الطرخون حتى يخدر قوة فمه، وإن خاف القذف شد الأطراف فإذا شرب تناول عليه قابضاً. والأطباء قد يلوثون لهم الحب بالعسل، وقد يجرون عليه عسلاً مقوماً أو سكراً مقوماً حتى يكسونه منه قميصاً ومما هو حيلة جيدة أن يمسح بالقيروطي، ومما هو في غاية جداً أن يملأ الفم ماء أو شيئاً آخر، ثم يشرب عليه الحب كما هو، أو معمولاً به بعض الحيل، فيبلغ الجميع من غير أن يظهر أثر الدواء. ويجب أن يشرب المطبوخ فاتراً أو يشرب الحب في ماء فاتر، ويجب أن يسخن معدة الشارب وقدمه فإذا سكنت منه النفس، نهض فتحرك يسيراً يسيراً، فإن هذه الحركة معينة. ويتجرع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهّل الدواء ويخرجه ويكسر قوته، إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادية الدواء. ومن أراد أن يشرب دواء وهو حار المزاج ضعيف التركيب ضعيف المعدة، فالأولى به أن يتناوله وقد شرب قبله مثل ماء الشعير ومثل ماء الرمان، وحصل في المعدة على الجملة غذاء لطيفاً خفيفاً. ومن لم يكن كذلك فالأولى أن يشرب على الريق وأكثر من أسهل في القيظ يحم. ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله، وأن لا ينام على إسهاله أيضاً إلا أن يريد القطع، فإن لم تحتمل معدته أن لا يأكل، لأن معدته مرارية سريعة انصباب المرة إليها، أو لأنه قد أطال الاحتماء والجوع أطعم خبزاً منقوعاً في شراب قليل يعطاه على الدواء قبل الاسهال. وهذا ربما أعان على الدواء. ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار. قالوا:

ومن أسباب تقصير الدواء ضيق المجاري خلقة، أو لمزاج، أو لمجاورة علة، فإن أصحاب الفالج والسكتة تضيق منهم مجاري الأدوية إلى مواردها، فيصعب إسهالهم. وأما جمع مسهلين في يوم واحد فهو خطر وخارج عن الصواب وكل دواء خاص بخلط فإنه إن لم يجده شوّش وأسهل بعسر. وكذلك إذا وجده مغموراً في أضداده وكل دواء فإنه يسهل أولاً الخلط الذي يختصّ به، ثم الذي يليه في الكثرة والقلة والرقة على ذلك التمريج إلا الدم، فإنه يؤخره وتضن به الطبيعة. وجذب الخلط البعيد صعب، ومن خاف كرباً وغثياناً يعرض له بعد شرب الدواء، فالصواب أن يتقيأ قبل شرب الدواء بثلاثة أيام أو يومين بعروق الفجل وأصل الفجل. ويجب أن لا يكثر الملح في طعام من يريد أن يستهل، وكثيراً ما يجلب الدواء كرباً وغثياناً وغشياً وخفقاناً ومغصاً وخصوصاً إذا لم يسهل أو عوق فكثيراً ما يحتاج إلى قيئه، وكثيراً ما يكفي الخطب فيه تناول القوابض. وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهل ويغسل ماء النزل بالممازجة. ومن كان بارد المزاج غالباً على أخلاطه البلغم، فليتناول بعد الدواء وعمله حرفاً مغسولاً بماء حار مع زيت. وأن كان حار المزاج استعمل بزر قطونا بماء بارد ودهن بنفسج وسكر طبرزذ وجلاب. والمعتدل المزاج بزر الكتان. ومن خاف سحجاً تناول الطين الأرمني بماء الرمان، ويجب أن يكون استعماله ما ذكرنا بعد الاسهال، وإلا قطعه وكل شارب دواء يستعقب حتى، فأوفق الأشياء له ماء الشعير.

وأما السكنجبين، فساحج يجب أن يؤخر إلى يومين أو ثلاثة حتى تعود إلى الأمعاء قوتها، ويجب أن يدخل المنسهل في اليوم الثاني الحمام، فإن كان قد بقي من أخلاطه بقية، فإن وجدته يستطيب الحمام ويستلذه فذلك دليل على أن الحمام ينقيه من الباقي فدعه، وإن وجدته لا يستلذه ويضجر فيه فأخرجه. واعلم أن الضعيف المعي ربما استفاد من الأدوية المسهلة قوة مسهلة فطال عليه الأمر واحتاج إلى علاجات كثيرة حتى يمسك، وكذلك المشايخ يخاف عليهم من الاسهال غوائله. واعلم أن شرب النبيذ عقيب المسهلات يورث حمّيات واضطراباً. وكثيراً ما يعقب الإسهال والفصد وجعاً في الكبد ويقلعه شرب الماء الحار. واعلم أن وقت طلوع الشعرى ووقوع الثلج على الجبال والبرد الشديد ليس وقتاً للدواء، فليشرب الدواء ربيعاً أو خريفاً. والربيع هو وقت يستقبله الصيف فلا يتناول فيه إلا لطيفاً. والخريف هو وقت يستقبله الشتاء، فيحتمل الدواء القوي، ولا يجب أن تعود الطبيعة شرب الدواء كلما احتاجت إلى تليين، فيصير ذلك ديدناً، فيوقع صاحبه في شغل وخيم العاقبة. وكل من كان يابس المزاج ينهكه الدواء القوي. والدواء الضعيف يجب أن يقلل عليه الحركة لئلاّ تتحلل قوته. ومن الأدوية الضعيفة المباركة بنفسج وسكر، ومن احتاج إلى مسهل في الشتاء، فليرصد ريح الجنوب وفي الصيف قال بالعكس، وله تفصيل. والمريض إذا احتاج إلى مسهل ضعيف فلم يعمل، فلا يجوز التحريك بل يترك. وكثيراً ما يهيج المرض الاسهال فتحدث عنه الحمى وربما كفاه الفصد.

الفصل السادس

إفراط المسهل ووقت قطعه

اعلم أن من العلامات التي يعرف بها وقت وجوب قطع الاسهال العطش، وإذا دام الاسهال ولم يحدث عطش، فلا يجب أن يخاف أن إفراطاً وقع، لكن العطش قد يعرض أيضاً لا لكثرة الإسهال وإفراطه، بل بسبب حال المعدة، فإنها إذا كانت حارة أو يابسة أو كلاهما عطشت بسرعة، وبسبب حال الدواء إذا كان حاداً لذاعاً، وبسبب المادة في نفسها إذا كانت حارة كالصفراء. وفي مثل هذه الأسباب لا يبعد أن يجيء العطش مستعجلاً، كما إذا اتفق أضداد هذه الأسباب، لا يبعد أن يجيء العطش متأخراً. وعلى كل حال فإذا رأيت العطش قد أفرط، ورأيت الاسهال بالقليل، فاحبس وخصوصاً إذا لم تكن أسباب سرعة العطش وبداره موجودة. وفي مثله لا يجوز أن يؤخر إلى ظهور العطش،

الفصل السابع

تلافي حال من أفرط عليه الاسهال

الإسهال يفرط، إما لضعف العروق، أو لسعة أفواهها، أو للذع المسهل لفوهاتها. ولاكتساب البدن سوء مزاج منه ومما يجري مجراه، فإذا أفرط الإسهال فاربط الأطراف من فوق، ومن أسفل، بادياً من الإبط والأربية، نازلاً منهما، واسقه من الترياق قليلاً، أو من الفولونيا، وعرقه إن أمكنك بالحمام، أو ببخار ماء تحت ثيابه ويخرج رأسه منها، وإذا كثر عرقهم جداً سُقُوا القوابض ودلكوا واستعملوا اللخالخ الطيبة من مياه الرياحين والصندل والكافور وعصارات الفاكه. ويجب أن يدلك أعضاءه الخارجة ويسخنها ولو بالمحاجم بالنار توضع تحت أضلاعه وبين الكتفين، فإن احتجت أن تضع على معدته وعلى أحشائه أضمدة من التسويق والمياه القابضة فعلت، وكذلك من الأدهان دهن السفرجل ودهن المصطكى. ويجب أن يجتنبوا الهواء البارد فإنه يعصرهم فيسهل. والحار أيضاً، فإذا يرخي قوتهم، ويجب أن يقووا بالمشمومات الطيبة ويُجرعُوا القوابض والكعك في الشراب الريحاني، ويجب أن يكون ذلك حاراً، وقد قدم عليه خبزاً بماء الرمان، وكذلك الأسوقة وقشور الخشخاش مسحوقة، ومما جرب أن يؤخذ حب الرشاد وزن ثلاثة دراهم، ويقلى، ثم يطبخ في الدوغ حتى يعقد، ويساقى فإنه غاية. ويجب أن يكون غذاؤه قابضاً مبرّداً بالثلج مثل ماء الحصرم ونحوه. ومما يعين على حبس إسهالهم تهييج القيء بماء حار، ولتوضع الأطراف أيضاً فيه، ولا يبردهم، وإن غشي عليهم منه ومنعهم الشراب وإن لم ينجع جميع ذلك، استعملت في آخر الأمر المخدرات والمعالجات القوية المعلومة في باب منع الإسهال، وبالحري أن يكون الطبيب مستظهراً بإعداد الأقراص والسفوفات القابضة قبل الوقت وأن يكون أيضاً مستظهراً بالحقن وآلاتها.

الفصل الثامن

تدبيرمن شرب الدواء ولم يسهّله

إذا لم يسهل الدواء وأمغص وشوّش وأسدر وصدع وأحدث تمطياً وتثاؤباً، فيجب أن يفزع إلى الحقنة والحمولات المعلومة، وليشرب من المصطكي ثلاث كرمات في ماء فاتر، وربما أعمل الدواء شرب القوابض وتناول مثل السفرجل والتفاح عليه لعصره لفم المعدة وما تحته وتسكينه للغثيان ورده الدواء من حركته إلى فوق نحو الأسفل، وتقويته بالطبع، فإن لم تنفع الحقنة، وحدثت أعراض رديئة من تمدد البدن وجحوظ العين، وكانت الحركات إلى فوق، فلا بد من فصد، وإذا لم يسهّل الدواء ولم يتبع ذلك أعراض رديئة، فالصواب أيضاً أن يتبع بفصد، ولو بعد يومين أو ثلاثة، فإنه إن لم يفعل ذلك خفيف حركة الأخلاط إلى بعض الأعضاء الرئيسية.

فيما يجب أن يطلب من هذا الكتاب في كتاب أخر يجب أن يطلب من القراباذين أدوية مسهلة وملينة مشروبة وملطوخة وغير ذلك، وبحسب الأسنان ، ويطلب في الأدوية المفردة إصلاح كل دواء من المفردة وتداركه وكيفية سقيه والحبوب، فيجب أن يتناول إن لم يتحجر جفاَفاً، ولا تتناول أيضاً وهي طرية لينة تلحج وتتشب، بل كلّ ما يأخذ في الجفاف ويكون له تطامن تحت الإصبع.

الفصل العاشر

القيء

أبعد الناس استحقاقاً لأن يقيئه الطبيب، إمّا بسبب الطبيعة كُل ضَيَق الصدر رديءِ النفس مهيأ لنفث الدم، وجميع رقيقي الرقاب والمتهيئين لأورام تحدث في حلقومهم، وأما الضعاف المِعدِ والسمان جداً، فإنهم إنما يليق بهم الإسهال، والقضاف أخلق بالقيء لصفراويتهم، وإما بسبب العادة، وكل من تعسّر عليه القيء أو لم يعتده إذا قيئوا بالمقيئات

الفصل الحادي عشر

فيما يفعله من تقيأ

فإذا فرغ المتقيء من قيه غسل فمه ووجهه بعد القيء بخل ممزوج بماء ليذهب الثقل الذي ربما يعرض للرأس، وشرب شيئاً من المصطكى بماء التفاح، ويمتنع من،الأكل وعن شرب الماء، ويلزم الراحة، ويدهن شراسيفه، ويدخل الحمام، ويغسل بعجلة، ويخرج، فإن كان لا بد من إطعامه، فشيء لذيذ جيّد الجوهرسريع الهضم.

الفصل الثاني عشر

منافع القيء

إن أبقراط يأمر باستعمال القيء في الشهر يومين متواليين، ليتدارك الثاني ما قصر وتعسر في الأول، ويخرج ما يتحلب إلى المعدة. وأبقراط يضمن معه حفظ الصحة. والإكثار من هذا رديء. ومثل هذا القيء يستفرغ البلغم والمرة وينقي المعدة، فإنها ليس لها ما ينقيها مثل ما للأمعاء من المرار التي تنصبّ إليها، وينقيها ويذهب الثقل العارض في الرأس، ويجلو البصر ويدفع التخمة وينفع من ينصبّ إلى معدته مرار يفسد طعامه، فإذا تقدمه القيء ورد طعامه على نقاء، ويذهب نفور المعدة عن الدسومة، وسقوط شهوتها الصحيحة واشتهاءها الحريف والحامض والعفص، وينفع من ترهل البدن ومن القروح الكائنة في الكلي والمثانة، وهو علاج قوي للجذام ولرداءة اللون وللصرع المعدي ولليرقان ولانتصاب النفس والرعشة والفالج، وهو من العلاجات الجيّدة لأصحاب القوباء.

ويجب أن يستعمل في الشهر مرة أو مرتين على الامتلاء من غير أن يحفظ دور معلوم وعدد أيام معلومة. وأشد موافقة القيء لمن مزاجه الأوّل مراري قصيف.

الفصل الثالث عشر

مضارالقيء المفرط

القيء المفرط يضر المعدة ويضعفها ويجعلها عرضة لتوجه المواد إليها، ويضر بالصدر والبصر والأسنان وبأوجاع الرأس المزمنة، إلا ما كان منه بمشاركة المعدة، ويضر في صداع الرأس الذي ليس بسبب الأعضاء السفلى.

والإفراط منه يضر بالكبد والرئة والعين، وربما صدع بعض العروق. ومن الناس من يحب أن يمتلىء بسرعة، ثم لا يحتمله فيفزع إلى القيء، وهذا الصنيع مما يؤدي إلى أمراض رديئة مزمنة، فيجب أن يمتنع عن الامتلاء ويعدل طعامه وشرابه.

الفصل الرابع عشر

تدارك أحوال تعرض للمتقيء

أما امتناع القيء، فقد قلنا فيه ما وجب، وأما التمدد والوجع اللذان يعرضان تحت الشراسيف، فينفع منهما التكميد بالماء الحار والادهان الملّينة والمحاجم بالنار، وأما اللذع الشديد الباقي في المعدة فيدفعه شرب المرقة الدسمة السريعة الهضم وتمريخ الموضع بمثل دهن البنفسج مخلوطاً بدهن الخيري مع قليل شمع، وأما الفواق إذا عرض معه ودام، فليسكنه بالتعطيش وتجريع الماء الحار قليلاً قليلاً، وأما قيء الدم فقد قلنا فيه في باب مضار القيء، وأما الكزاز والأمراض الباردة والسبات وانقطاع الصوت العارضة بعده، فينفع فيها شد الأطراف وربطها وتكميد المعدة بزيت قد طبخ فيه السذاب وقثاء الحمار ويسقى عسلاً وماء حاراً والمسبوت يستعمل ذلك ويصبّ في أذنه.

الفصل الخامس عشر

تدبير من أفرط عليه القيء

ينوّم ويجلب له النوم بكل حيلة، وليربط أطرافه كربطها في حبس الإسهال، ولتعالج معدته بالأضمدة المقوية والقابضة، فإن أفرط القيء واندفع إلى أن يستفرغ الدم، فامنعه بسقي اللبن ممزوجاً به الخمر أربع قوطولات ، فإنه يوهن عادية الدواء المقيء ويمنعْ الدم ويلين الطبيعة، فإن أردت أن تنقي نواحي الصدر والمعدة من الدم مع ذلك لئلا

الفصل السادس عشر

الحقنة

هي معالجة فاضلة في نفض الفضول عن الأمعاء وتسكين أوجاع الكلي والمثانة وأورامها، ومن أمراض القولنج، وفي جذب الفضول عن الأعضاء الرئيسية العالية، إلا أن الحادة منها تضعف الكبد وتورث الحمى، والحقن يستعان بها في نفض البقايا التي تخلفها الإستفراغات.

وأما صورة الحقنة وكيفية الحقن فقد ذكرناها في باب القولنج، ولعل أفضل أوضاع المحتقن أن يكون مستلقياً ثم يضطجع على جانب الوجع، وأفضل أوقات الحقنة برد الهواء، وهو الأبرد أن ليقل الكرب والاضطراب والغشي. والحمام من شأنه أن يثير الأخلاط ويفرقها. والحقنة من شرطها أن تجذب الأخلاط المحتقنة، فلهذا لا يحسن في الأكثر أن يقدم الحمام على الحقنة. ومن كان به عقر في الأمعاء واحتاج بسبب حقى أو مرض آخر إلى الحقنة وخاف أن تحتبس، فيجب أن يكمّد مقعدته وسرته وما حولها بجاورس مسخن.

الفصل السابع عشر

الأطلية

إن الطلاء من المعالجات الواصلة إلى نفس المرض وربما كان للدواء قوتان لطيفة وكثيفة، والحاجة إلى اللطيفة أكثر من الحاجة إلى الكثيفة، فإن كانت الكثافة منه معادلة للطافة، فإذا استعمل ضماد أنفذت لطيفته واحتبست الكثيفة، فانتفع بالنافذ كما تفعل الكزبرة بالسويق في تضميد الخنازير بها.

والأضمدة كالأطلية إلا أن الأضمدة متماسكة، والأطلية سيالة، وكثيراً ما يكون استعمال الأطلية بالخرق، وإذا كانت على أعضاء رئيسة كالكبد والقلب، ولم يكن مانع نفعت الخرق المبخرة بالعود الخام، وأعطت قوى الأطلية عطرية تستحبها الأعضاء الرئيسة.

الفصل الثامن عشر

النطولات

إن النطولات علاجات جيدة لما يحتاج أن يبدل من الرأس وغيره من الأعضاء.

وما يحتاج أن يبدل مزاجه، والأعضاء المحتاجة إلى التنطيل بالحار والبارد، فإن لم يكن هناك فضول منصبة، استعمل أولاً النطول مسخناً، ثم يستعمل الماء البارد ليشتد، وإن كان الأمر بالخلاف بما بالبارد.

الفصل التاسع عشر

الفصد

القصد هو استفراغ كلي يستفرغ الكثرة، والكثرة هي تزايد الأخلاط على تساويها في العروق، وإنما ينبغي أن يفصد أحد نفسين: المتهيء لأمراض إذا كثر دمه وقع فيها، والآخر الواقع فيها وكل واحد منهما، إما أن يفصد لكثرة الدم، وإما أن يفصد لرداءة الدم، وإما أن يفصد لكليهما. والمتهيء لهذه الأمراض هو مثل المستعد لعرق النسا والنقرس

والذين تصيبهم ضربة أو سقطة فقد يفصدون احتياطاً لئلاّ يحدث بهم ورم، ومن يكون به ورم ويخاف انفجاره قبل النضج، فإنه يفتصد، وإن لم يحتج إليه ولم تكن كثرة.

ويجب أن تعلم أن هذه الأمراض ما دامت مخوفة ولم يوقع فيها، فإن إباحة الفصد فيها أوسع، فإن وقع فيها، فليترك في أوائلها الفصد أصلاً، فإنه يرقق الفضول ويجريها في البدن ويخلطها بالدم الصحيح، وربما لم يستفرغ من المحتاج إليه شيئاً وأحوج إلى معاودات مجحفة، فإذا ظهر النضج وجاوز المرض الابتداء والانتهاء، فحينئذ إن وجب الفصد ولم يمنع مانع فصد. ولا يفصدن ولا يستفرغن في يوم حركة المرض، فإنه يوم راحة ويوم النوم والثوران للعلة، وإذا كان المرض ذا بحرانات في مدّته طول ما، فليس يجوز أن يستفرغ دماً كثيراً أصلاً، بل إن أمكن أن يسكن فعل، وإن لم يمكن فصد وأخرج دماً قليلاً، وخلف في البدن عدة دم لفصدات إن سنحت، ولحفظ القوة في مقاومة البحرانات، وإذا اشتكى في الشتاء بعيد العهد بالفصد تكسيراً، فليفصد وليخلف دماً للعدة. والفصد يجذبه إلى الخلاف تحبس الطبيعة كثيراً، وإذا ضعفت القوة من الفصد الكثير، تولدت أخلاط كثيرة والغشي يعرض في أول الفصد لمفاجأة غير المعتاد وتقدم القيء، مما يمنعه وكذلك القيء وقت وقوعه.

واعلم أن الفصد مثير إلى أن يسكن، والفصد والقولنج قلما يجتمعان، والحبلى والطامث لا تفصدان إلا لضرورة عظيمة، مثل الحاجة إلى حبس نفث الدم القوي إن كانت القوة متواتية، والأولى والأوجب أن لا تفصد بتة إذ يموت الجنين. ويجب أن تعلم أنه ليس كلما ظهرت علامات الامتلاء المذكورة وجب الفصد، بل ربما كان الامتلاء من أخلاط نيئة وكان الفصد ضاراً جداً، فإنك إن فصدت لم ينضج وخيف أن يهلك العليل وأما من يغلب عليه السوداء، فلا بأس بأن يفصد إذا لم يستفرغ بالإسهال بعد مراعاة حال اللون على الشرط الذي سنذكره واعتبار التمدد، فإن فشو التمدّد في البدن يفيد الحدس وحده بوجوب الفصد. وأما من يكون دمِه المحمود قليلاً وفي بدنه أخلاط رديئة كثيرة، فإن الفصد يسلبه الطيب ويختلف فيه الرديء، ومن كان دمه رديئاً وقليلاً، أو كان مائلاً إلى عضو يعظم ضرر ميله إليه، ولم يكن بد من فصد، فيجب أن يؤخذ دمه قليلاً ثم يغذى بغذاء محمود، ثم يفصد كرة أخرى، ثم يفصد في أيام ليخرج عنه الدم الرديء، ويخلف الجيّد، فإن كانت الأخلاط الرديئة فيه مرارية، احتيل في استفراغها أولاً بالاسهال اللطيف، أو القيء أو تسكينها، واجتهد في تسكين المريض وتوديعه. وإن كانت غليظة، فقد كان القدماء يكلفونهم الاستحمام والمشي في حوائجهم، وربما سقوهم قبل الفصد وبعده قبل التثنية السكنجبين الملطف المطبوخ بالزوفا والحاشا.

وإذا اضطر إلى فصد مع ضعف قوة لحمى، أو لأخلاط أخرى ردية، فليفرق الفصد كما قلنا.

والفصد الضيّق أحفظ للقوة، لكنه ربما أسال اللطيف الصافي وحبس الكثيف الكدر. وأما الواسع، فهو أسرع إلى الغشي وأعمل في التنقية وأبطأ اندمالاً، وهو أولى لمن يفصد للاستظهار وفي السمَان بل التوسيع في الشتاء أولى لئلا يجمد الدم. والتضييق في الصيف أولى إن احتيج إليه، وليفصد المفصود وهو مستلق، فإن ذلك أحرى أن يحفظ قوّته ولا يجلب إليه الغشي. وأما في الحمّيات فيجب، أن يجتنب الفصد في الحميات الشديدة الالتهاب، وجميع الحميات غير الحادة في ابتدائها وفي أيام الدور، ويقلل الفصد في الحميات التي يصحبها تشتج.

وإن كانت الحاجة إلى الفصد واقعة لأن التشنج إذا عرض أسهر وأعرق عرقاً كثيراً وأسقط القوة، فيجب أن يبقى لذلك عدة دم، وكذلك من فصد محموماً ليس حده عن عفن، فيجب أن يقل فصده ليبقى لتحليل الحمى عدة، فإن لم تكن شديدة الالتهاب وكانت عفنة، فانظر إلى القوانين العشرة، ثم تأمل القارورة، فإن كان الماء غليظاً إلى الحمرة، ة وكان أيضاً النبض عظيماً والسحنة منتفخة وليس يبادر الحمّى في حركتها، فافصد على وقت خلاء من المعدة عن الطعام. وأما إن كان الماء رقيقاً أو نارياً أو كانت السحنة منخرطة منذ ابتداء المرض، فإياك والفصد.

وإن كان هناك فترات للحمّى، فليكن الفصد، واعتبر حال النافض، فإذا كان النافض قوياً، فإياك والفصد، وتأمل لون

واعلم أن فصد الموسومين والمجانين والذين يحتاجون إلى فصد في الليل في زمان النوم، يجب أن يكون ضيقاً لئلا يحدث نزف الدم، وكذلك كل من لا يحتاج إلى التثنية. واعلم أن التثنية تؤخر بمقدار الضعف، فإن لم يكن هناك ضعف، فغايته ساعة، والمراد من إرسال دمه الجذب يوماً واحداً. والفصد المورب أوفق لمن يريد التثنية في اليوم والمعرض لمن يريد التثنية في الوقت والمطول لمن لا يريد الاقتصار على تثنية واحدة ومن عزمه أن يترشّح عدة أيام كل يوم، وكلما كان الفصد أكثر وجعاً، كان أبطأ التحاماً. والاستفراغ الكثير في التثنية يجلب الغشي، إلا أن يكون قد تناول المثني شيئاً. والنوم بين الفصد والتثنية، يمنع أن يندفع في الدم من الفضول ما ينجذب لانجذاب الأخلاط بالنوم إلى غور البدن. ومن منافع التثنية حفظ قوة المفصود مع استكمال استفراغه الواجب له، وخير التثنيه ما أخر يومين وثلاثة. والنوم بقرب الفصد ربما أحدث انكساراً في الأعضاء. والاستحمام قبل الفصد، ربما عسَر الفصد بما يغلظ من الجلد ويلينه ويهيئه للزلق، إلا أن يكون المفتصد شديد غلظ الدم. والمفتصد ينبغي له أن لا يقدم على امتلاء بعده بل يتدرج فى الغذاء ويستلطفه أولاً ، وكذلك يجب أن لا يرتاض بعده بل يميل إلى الاستلقاء، وأن لا يستحم بعده استحماماً

واعلم أن العروق المفصودة بعضها أوردة، وبعضها شرايين، والشرايين تفصد في الأقل ويتوقى ما يقع فيها من الخطر من نزف الدم وأقلّ أحواله أن يحدث أنورسما، وذلك إذا كان الشق ضيقاً جداً إلا أنها إذا أمن نزف الدم منها كانت عظيمة النفع في أمراض خاصة تفصد هي لأجلها، وأكثر نفع فصد الشريان إنما يكون إذا كان في العضو المجاور له أعراض رديئة، سببها دم لطيف حاد، فإذا فصد الشريان المجاور له ولم يكن مما فيه خطر كان عظيم المنفعة والعروق المفصودة من اليد، أما الأوردة فستة: القيفال، والأكحل، والباسليق، وحبل الذراع، والأسيلم، والذي يخص باسم الإبطي، وهو شعبة من الباسليق، وأصلها القيفال. ويجب في جميع الثلاثة أن يفتح فوق المأبض لا تحته ولا بحذائه ليخرج الدم خروجاً جيداً كما يتروق ويؤمن أفات العصب والشريان، وكذلك القيفال وفصده الطويل أبطأ لالتحامه لأنه مفصلي، وفي غير المفصلي الأمر بالخلاف وعرق النسا والأسيلم وعروق أخرى الأصوب أن يفصد فيها طولاً، ومع ذلك ينبغي أن يتنحّى في القيفال عن رأس العضلة إلى موضع اللين ويوسع بضعه، ولا يتبع بضع بضعاً فيرم، وأكثر من وقع عليه الخطأ في موضع فصد القيفال لم يقع بضربة واحدة وأن عظمت، بل إنما تحدث النكاية بتكرير الضربات وإبطاء فصده التحاماً هو الذي في الطول، ويوسع فصده إن أريد أن يثني، وإذا لم يوجد هو طلب بعض شعبه التي في وحشي الساعد، والأكحل فيه خطر للعصبة التي تحته، وربما وقع بين عصبتين، فيجب أن يجتهد ليفصد طولاً ويعلق فصده، وربما كان فوقه عصبة رقيقة مممدودة كالوتر، فيجب أن يتعرف ذلك ويحتاط من أن تصيبها الضربة، فيحدث خدر مزمن.

ومن كان عرقه أغلظ فهذه الشعبة فيه أبين، والخطأ فيه أشد نكاية، فإن وقع الغلط فأصيبت تلك العصبة، فلا تلحم الفصد، وضع عليه ما يمنع التحامه، وعالجه بعلاج جراحات العصب، وقد قلنا فيها في الكتاب الرابع. وإياك أن تقرب منه مبرّداً من أمثال عصارة عنب الثعلب والصندل، بل مرخ نواحيه، والبدن كله بالدهن المسخن. وحبل الذراع أيضاً الأصوب فيه أن يفصد موربا، إلا أن يكون مراوغاً من الجانبين فيفصد طولاً. والباسليق عظيم الخطر لوقوع الشريان تحته فاحتط في فصده، فإن الشريان إذا انفتح، لم يرقأ الدم، أو عسر رقوه .

ومن الناس من يكتنف باسليقه شريانان، فإذا أعلم على أحدهما، ظن أنه قد أمن، فربما أصاب الثاني، فعليك أن تتعرف هذا، وإذا عصب ففي أكثر الأمر يعرض هناك انتفاخ تارة من الشريان، وتارة من الباسليق فكيف كان، فيجب أن تحل الرباط ويمسح النفخ مسحاً برفق، ثم يعاد العصب، فإن عاد أعيد إليك فإن لم يغن فما عليك لو تركت الباسليق وفصدت الشعبة المسماة بالإبطية، وهي التي على أنسي الساعد إلى أسفل وكثيراً ما يغلظ النفخ، وكثيراً ما يسكن الربط والنفخ من نبض الشريان ويعليه ويشهقه فيظن وريداً فيفصد. وإذا ربطت أي عرق كان فحدث من الربط عليه أشباه العدس والحمص فافعل به ما قلنا في الباسليق، والباسليق كلما انحططت فيفصده إلى الذراع، فهو أسلم. وليكن مسلك المبضع في خلاف جهة الشريان من العرق، وليس الخطأ في الباسليق من جهة الشريان فقط، بل تحته عضلة وعصبة يقع الخطأ، بسببهما. أيضاً قد خبرناك بهذا، وعلامة الخطأ في الباسليق وإصابة الشريان أن يخرج دم رقيق أشقر يثب وثباً، ويلين تحت المجسة وينخفض، فبادر حينئذ وألقم فم المبضع شيئاً من وبر الأرنب مع شيء من دقاق الكندر ودم الأخوين والصبر والمر، وتضع على الموضع شيئاً من القلقطار الزاج وترش عليه الماء البارد ما أمكن وتشقه من فوق الفصد وتربطه ربطاً بشد حابس فإذا احتبس، فلا تحل الشد ثلاثة أيام، وبعد الثلاثة يجب عليك أن تحتاط أيضاً ما أمكن، وضمد الناحية بالموابض وكثير من الناس يبتر شريانه، وذلك ليتقلص العرق وينطبق عليه الدم فيحبسه، وكثير من الناس مات بسبب نزف الدم ومنهم من مات بسبب ربط العضو وشدة وجع الربط الذي أريد بشده منع دم الشريان حتى صار العضو إلى طريق الموت.

واعلم أن نزف الدم قد يقع من الأوردة أيضاً، واعلم أن القيفال يستفرغ الدم أكثر من الرقبة وما فوقها وشيئاً قليلاً مما دون الرقبة ولا يجاوز حد ناحية الكبد والشراسيف، ولا تنقي الأسافل تنقية يعتدّ بها، والأكحل متوسّط الحكم بين القيفال والباسليق، والباسليق يستفرغ من نواحي تنور البدن إلى أسفل التنور، وجعل الذراع مشاكل للقيفال، والأسيلم يذكر أنه ينفع الأيمن منه من أوجاع الكبد، والأيسر من أوجاع الطحال، وأنه يفصد حتى يرقأ الدم بنفسه، ويحتاج أن

وأفضل فصد الأسيلم ما كان طولاً. والإبطي حكمه حكم الباسليق.

وأما الشريان الذي يفصد من اليد اليمنى، فهو الذي على ظهر الكف ما ين السبابة والإبهام وهو عجيب النفع من أوجاع الكبد والحجاب المزمنة وقد رأى جالينوس، هذا في الرؤيا، إذ الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوّة كأن امرأً أمره به لوجع كان في كبده ففعل فعوفي، وقد يفصد شريان اخر أميل منه إلى باطن الكفّ مقارب المنفعه لمنقعته.

ومن أحب فصد العرق من اليد فلم يتأت فلا يلحف في الكي، والعصب الشديد وتكرير البضع، بل يتركه يوماً أو يومين، فإن دعت ضرورة إلى تكرير البضع ارتفع عن البضعة الأولى ولا ينخفض عنها. والربط الشديد يجلب الورم، وتبريد الرفادة وترطيبها بماء الورد أو بماء مبرد صالح موافق. ويجب أن لا يزيل الرباط الجلد عن موضعه قبل الفصد وبعده.

والأبدان القضيفة يصير شذ الرباط عليها سبباً لخلاء العروق، واحتباس الدم عنها والأبدان السمينة بالإفراط، فإن الإرخاء لا يكاد يظهر العرق فيها ما لم يشتد، وقد يتلطف بعض الفصاد في إخفاء الوجع فيحدر اليد لشدة الربط وتركه ساعة، ومنه من يمسح الشعرة اللينة بالدهن. وهذا كما قلنا يخفّ وجعه ويبطىء التحامه. وإذا لم تظهر العروق المذكورة في اليد وظهرت شعبها فلتغمز اليد على الشعبة مسحاً، فإن كان الدم عند مفارقة المسح ينصب إليها بسرعة فينفخها فصدت، وإلا لم تفصد، وإذا أريد الغسل، جذب الجلد ليستر البضع وغسل، ثم رد إلى موضعه وهندمت الرفادة وخيرها الكرية، وعصبت، وإذا مال على وجه البضع شحم فيجب أن ينحى بالرفق ولا يجوز أن يقطع وهؤلاء لا يجب أن يطمع في تثنيتهم من غير بضع، واعلم أن لحبس الدم وشد البضع وقتاً محدوداً وإن كان مختلفاً، فمن الناس من يحتمل ولو في حماه أخذ خمسة أو ستة أرطال من الدم، ومنهم من لا يحتمل في الصحة، أخذ رطل، لكن يجب أن تراعي في ذلك أحوالاً ثلاثاً: إحداها حقن الدم واسترخاؤه، والثانية لون الدم، وربما غلط كثيراً بأن يخرج أولاً ما خرج منه رقيقاً أبيض، وإذا كان هناك علامات الإمتلاء وأوجب الحال الفصد فلا يغترن بذلك، وقد يغلظ لون الدم في صاحب الأورام لأن الورم يجذب الدم إلى نفسه، والثالثة النبض يجب أن لا تفارقه فإذا خاف الحقن أن يغير لون الدم أو صغر النبض، وخصوصاً إلى ضعف فاحبس وكذلك إن عرض عارض تثاؤب وتمط وفواق وغثيان، فإن أسرع تغيّر اللون بل الحقن، فاعتمد فيه النبض، وأسرع الناس صادرة إليه الغشي، هم الحارو المزاج النحاف المتخلخلو الأبدان، وأبطؤهم وقوعاً في الأبدان المعتدلة المكتنزة اللحم. قالوا: يجب أن يكون مع الفصاد مباضع كثيرة ذات شعرة، وغير ذات شعرة، وذات الشعرة أولى بالعروق الزوالة كالوداج، وأن تكون معه كبة من خز وحرير ومقيأ من خشب، أو ريش، وأن يكون معه وبر الأرنب ودواء الصبر، والكندر ونافجة مسك ودواء المسك وأقراص المسك حتى إذا عرض غشي، وهو أحد ما يخاف في الفصد، وربما لم يفلح صاحبه بادر فألقمه الكبة وقيأه بالآلة وشممه النافجة وجرعه من دواء المسك أو أقراصه شيئاً فتنتعش قوته، وإن حدث بثق دم بادر فحسبه بوبر الأرنب ودواء الكندر وما أقلّ ما يعرض الغشي والدم بعد في طريق الخروج، بل إنما يعرض أكثره بعد الحبس إلا أن يفرط، على أنّه لا يبالي من مقاربة الغشي في الحميات المطبقة ومبادىء السكتة والخوانيق والأرام الغليظة العظيمة المهلكة، وفي الأوجاع الشديدة، ولا نعمل بذلك إلا إذا كانت القوة قوية، فقد اتفق علينا أن بسطنا القول بعد القول في عروق اليد بسطاً في معان أخرى، ونسينا عروق الرجل وعروقاً أخرى، فيجب علينا أن نصل كلامنا بها فنقول: أما عروق الرجل، فمن ذلك عرق النسا ويفصد من الجانب الوحشي عند، الكعب، إما تحته، وإما فوقه من الورك إلى الكعب، ويلف بلفافة أو بعصابة قوية، فالأولى أن يستحم قبله، والأصوب أن يفصد طولاً، وإن خفي، فصد من شعبة ما بين الخنصر والبنصر، ومنفعة فصد عرق النسا في وجع عرق النسا عظيمة. وكذلك في النقرس وفي الدوالي ودواء الفيل. وتثنية عرق النسا صعبة.

ومن ذلك أيضاً الصافن، وهو على الجانب الإنسي من الكعب، وهو أظهر من عرق النسا، ويفصد لاستفراغ الدم من الأعضاء التي تحت الكبد ولإمالة الدم من النواحي العالية إلى السافلة، ولذلك يدر الطمث بقوة، ويفتح أفواه البواسير.

والقياس يوجب أن يكون عرق النسا والصافن متشابهي المنفعة، ولكن التجربة ترجح تأثير الفصد في عرق النسا في

ومن ذلك العرق الذي خلف العرقوب، وكأنه شعبة من الصافن، ويذهب مذهبه. وفصد عروق الرجل بالجملة نافع من الأمراض التي تكون عن مواد مائلة إلى الرأس، ومن الأمراض السوداوية وتضعيفها للقوة أشدّ من تضعيف فصد عروق اليد وأما العروق المفصودة التي في نواحي الرأس، فالأصوب فيها - ما خلا الوداج - أن تفصد موربا.

وهذه العروق منها أوردة، ومنها شرايين. فالأوردة مثل عرق الجبهة، وهو المنتصبما بين الحاجبين وفصده ينفع من ثقل الرأس وخصوصاً في مؤخره، وثقل العينين والصداع الدائم المزمن، والعرق الذي على الهامة يفصد للشقيقة وقروح الرأس، وعرقا الصدغين الملتويان على الصدغين وعرقا المأقين، وفي الأغلب لا يظهران إلا بالخنق. ويجب أن لا تغور البضع فيهما فربما صار ناصوراً، وإنما يسيل منها دم يسير. ومنفعة فصدهما في الصداع، والشقيقة، والرمد المزمن والدمعة، والغشاوة، وجرب الأجفان، وبثورها، والعشا، وثلاثة عروق صغار موضعها وراء ما يدق طرف الأذن عند الإلصاق بشعره. وأحد الثلاثة أظهر، ويفصد من ابتداء المأق، وقبول الرأس لبخارات المعدة، وبنفع كذلك من قروح الأذن والقفا، ومرض الرأس.

وينكر "جالينوس " ما يقال: أن عرقين خلف الأذنين يفصدهما المتبتلون ليبطل النسل، ومن هذه الأوردة الوداجان، وهما إثنان يفصدان عند ابتداء الجذام والخناق الشديد وضيق النفس والربو الحاد وبحة الصوت في ذات الرئة والبهق الكائن من كثرة دم حار وعلل الطحال والجنبين. ويجب على ما خبرنا عنه قبل أن يكون فصدهما بمبضع ذي شعرة. وأما كيفية تقييده، فيجب أن يميل فيه الرأس إلى ضدّ جانب الفصد ليثور العرق ويتأمل الجهة التي هي أشد زوالاً، فيؤخذ من ضذ تلك الجهة ويجب أن يكون الفصد عرضاً لا طولاً كما يفعل بالصافن وعرق النسا، ومع ذلك فيجب أن يقع فصده طولاً.

ومنها العرق الذي في الأرنبة وموضع فصده هو المتشقق من طرفها الذي إذا غمز عليه بالأصبع تفرق باثنين، وهناك يبضع، والدم السائل منه قليل. وينفع فصده من الكلف وكدورة اللون والبواسير والبثور التي تكون في الأنف والحكة فيه، لكنه أحدث حمرة لون مزمنة تشبه السعفة، ويفشو في الوجه فتكون مضرته أعظم من منفعته كثيراً. والعروق التي تحت الخششا مما يلي النقرة، نافع فصدها من السدَر الكائن من الدم اللطيف والأوجاع المتقادمة في الرأس، ومنها الجهارك، وهي عروق أربعة، على كل شقة منها زوج فينفع فصدها من قروح الفم والقلاع، وأوجاع اللثة وأورأمها واسترخائها أو قروحها، والبواسير والشقوق فيها، ومنها العرق الذي تحت اللسان على باطن الذقن، ويفصد في الخوانيق وأورام اللوزتين، ومنها عرق تحت اللسان نفسه يفصد لثقل اللسان الذي يكون من الدم، ويجب أن يفصد طولاً، فإن فصد عرضاً صعب رقاء دمه، ومنها عرق عند العنفقة يفصد للبخر، ومنها عرق اللثة يفصد في معالجات فم المعدة.

وأما الشرايين التي في الرأس، فمنها شريان الصداغ، قد يفصد، وقد يبتر، وقد يسل، وقد يكوى، ويفعل ذلك لحبس النوازل الحادة اللطيفة المنصبة إلى العينين، ولابتداء الانتشار. والشريانان اللذان خلف الأذنين، ويفصدان لأنواع الرمد وابتداء الماء والغشاوة والعشا والصداع المزمن، ولا يخلو فصدهما عن خطر، ويبطؤ معه الالتحام.

وقد ذكر "جالينوس"، أن مجروحاً في حلفه أصيب شريانه وسال منه دم بمقدار صالح، فتداركه "جالينوس" بدواء الكندر والصبر ودم الأخوين والمر، فاحتبس الدم وزال عنه وجع مزمن كان في ناحية وركه. ومن العروق التي تفصد في البدن عرقان على البطن: أحدهما موضرع على الكبد والآخر موضوع على الطحال ويفصد الأيمن في الاستسقاء والأيسر في علل الطحال.

واعلم أن الفصد له وقتان: وقت اختيار، ووقت ضرورة. فالوقت المختار فيه، ضحوة النهار بعد تمام الهضم والنفض، وأما وقت الاضطرار فهو الوقت الموجب الذي لا يسوغ تأخيره ولا يلتفت فيه إلى سبب مانع. واعلم أن المبضع الكال كثير المضرّة، فإنه يخطىء فلا يلحق ويورم ويوجع، فإذا أعملت المبضع فلا تدفعه باليد غمزاً بل برفق بالاختلاس لتوصل طرف المبضع حشو العروق، وإذا أعنفت فكثيراً ما ينكسر رأس المبضع انكساراً خفياً فيصير زلآقاً يجرح العرق، فإن ألححت بفصدك زدت شراً. ولذلك يجب أن يجرب كيفية علوق المبضع بالجلد قبل الفصد به وعند معاودة

الفصل والعشرون

الحجامة

الحجامة تنقيتها لنواحي الجلد أكثر من تنقية الفصد، واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ، ومنفعتها في الأبدان العبال الغليظة الدم قليلة لأنها لا تبرز دماءها ولا تخرجها كما ينبغي، بل الرقيق جداً منها بتكلف، وتحدث في العضو المحجوم ضعفاً. ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أوّل الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت، أو هاجت ولا في أخره لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لزيد النور في جرم القمر، ويزيد الدماغ في الأقحاف والمياه في الأنهار ذوات المدّ والجزر. واعلم أن أفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية والثالثة، ويجب أن تتوقى الحجامة بعد الحمام، إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحم، ثم يبقى ساعة، ثم يحجم. وأكثر الناس يكرهون الحجامة في مقدم البدن، ويحذرون منها الضرر بالحس والدهن.

والحجامة على النقرة خليفة الأكحل، وتنفع من ثقل الحاجبين، وتخفف الجفن، وتنفع من جرب العين، والبخر في الفم، والتحجر في العين.

وعلى الكاهل خليفة الباسليق، وتنفع من وجع المنكب والحلق.

وعلى أحد الأخذعين خليفة القيفال، وتنفع من ارتعاش الرأس، وتنفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه والأسنان والضرس والأذنين والعينين والحلق والأنف، لكن الحجامة على النقرة تورث النسيان حقاً كما قيل، فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ وتضعفه الحجامة، وعلى الكاهل تضعف فم المعدة. والأخدعية ربما أحدثت رعشة الرأس، فليسفل النقرية قليلاً، وليصعد الكاهلي قليلاً إلا أن يتوخى بها معالجة نزف الدم والسعال، فيجب أن تنزل ولا تصعد.

وهذه الحجامة التي تكون على الكاهل وبين الفخذين، نافعة من أمراض الصدر الدموية والربو الدموي، لكنها تضعف المعدة وتحدث الخفقان.

والحجامة على الساق وقارب الفصد وتنقي الدم وتدر الطمث. ومن كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدم، فحجامة الساقين أوفق لها من فصد الصافن، والحجامة على القمحدوة وعلى الهامة، تنفع فيما ادعاه بعضهم من اختلاط العقل والدوار، وتبطيء فيما قالوا بالشيب وفيه نظر، فإنه قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان. وفي أكثر الأبدان يسرع بالشيب، وينفع من أمراض العين، وذلك أكثر منفعتها، فإنها تنفع من جربها وبثورها، لكنها تضر بالدهن وتورث بلهاً ونسياناً ورداءة فكر وأمراضاً مزمنة، وتضرّ بأصحاب الماء في العين، اللهم إلا أن تصادف الوقت والحال التي يجب فيها استعمالها، فربما لم تضر.

والحجامة تحت الذقن تنفع الأسنان والوجه والحلقوم، وتنقي الرأس والفكين. والحجامة على القطن، نافعة من دماميل الفخذ، وجربه، وبثوره، من النقرس، والبواسير، وداء الفيل، ورياح المثانة، والرحم، ومن حكّة الظهر. وإذا كانت هذه الحجامة بالنار بشرط أو غير شرط نفعت من ذلك أيضاً، والتي بشرط أقوى في غير الريح، والتي بغير شرط أقوى في تحليل الريح الباردة واستئصالها ههنا وفي كل موضع.

والحجامة على الفخذين من قدام، تنفع من ورم الخصيتين وخراجات الفخذين والساقين، والتي على الفخذين من خلف تنفع من الأورام والخراجات الحادثة في الأليتين.

وعلى أسفل الركبة تنفع من ضربان الركبة الكائن من أخلاط حادة ومن الخراجات الرديئة والقروح العتيقة في الساق والرجل.

والتي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث ومن عرق النسا والنقرس.

وأما الحجامة بلا شرط فقد تستعمل في جذب المادة عن جهة حركتها، مثل وضعها على الثدي لحبس نزف دم الحيض وقد يراد بها إبراز الورم الغائر ليصل إليه العلاج، وقد يراد بها نقل الورم إلى عضو أخس في الجوار، وقد يراد بها تسخين العضو وجذب الدم إليه وتحليل رياحه، وقد يراد بها رده إلى موضعه الطبيعي المنزول عنه، كما في القيلة، وقد تستعمل لتسكين الوجع كما توضع على السرة بسبب القولنج المبرح، ورياح البطن وأوجاع الرحم التي تعرض عند حركة الحيض، خصوصاً للفتيات.

وعلى الورك لعرق النسا، وخوف الخلع.

وما بين الركبتين نافعة للوركين والفخذين والبواسير، ولصاحب القيلة والنقرس.

ووضع المحاجم على المقعدة يجذب من جميع البدن ومن الرأس، وينفع الأمعاء ويشفي من فساد الحيض، ويخف معها البدن ، ونقول: إن للحجامة بالشرط فوائد ثلاث: أولاها: الاستفراغ من نفس العضو، ثانيتها: استبقاء جوهر الروح من غير استفراغ تابع لاستفراغ ما يستفرغ من الاخلاط، وثالثتها: تركها التعرّض للاستفراغ من الأعضاء الرئيسة.

ويجب أن يعمق المشرط ليجذب من الغور، وربما ورم موضع التصاق المحجمة، فعسر نزعها فليؤخذ خرق أو اسفنجة مبلولة بماء فاتر إلى الحرارة، وليكمّد بها حواليها أولاً. وهذا يعرض كثيراً إذا استعملنا المحاجم على نواحي الثدي ليمنع نزف الحيض أو الرعاف، ولذلك لا يجب أن يضعها على الثدي نفسه وإذا دهن موضع الحجامة، فليبادر إلى إعلاقها، ولا تدافع بل تستعجل في الشرط وتكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع، ثم يتدرج إلى إبطاء القلع والإمهال. وغذاء المحتجم يجب أن يكون بعد ساعة، والصبي يحتجم في السنة الثانية، وبعد ستين سنة لا يحتجم البتة، وفي الحجامة على الأعالي أمن من انصباب المواد إلى أسفل، والمحتجم الصفراوي يتناول بعد الحجامة حب الرمان وماء الرمان وماء الهندبا بالسكر والخس بالخل.

الفصل الحادي والعشرون

العلق

قالت الهند: إن من العلق ما في طباعها سميه، فليجتنب جميع ما كان عظيم الرأس، لونه كحلي أسود، أو لونه أخضر، وذوات الزغب والشبيه بالمارماهج، والتي عليها خطوط لازوردية، والشبيهة الألوان بأبي قلمون، ففي جميع هذه سمية يورث إرسالها أوواماً وغشياً ونزف دم وحمى واسترخاء وقروحاً رديئة، وليجتنب المصيدة من المياه الحمئية الرديئة، بل يختار ما يصاد من المياه الطحلبية، ومأوى الضفادع، ولا يلتفت إلى ما يقال أن الكائنة في مياه مضفدعة رديئة، ولتكن ماسية الألوان يعلوها خضرة ويمتد عليها خطان زرنيخيان، والشقر الزرق المستديرة الجنوب، والكبدية الألوان، والتي تشبه الجراد الصغير، والتي تشبه ذنب الفأر، الدقاق الصغار الرؤوس، ولا يختار على حمر البطون

الفصل الثاني والعشرون

حبس الاستفراغات

الاستفراغات تحبس، إما بإمالة المادة من غير استفراغ آخر، وإما باستفراغ مع الإمالة، وإما بإعانة الاستفراغ نفسه، وإما بأدوية مبردة أو مغرية أو قابضة أو كاوية، وإما بالشد. أما حبس الاستفراغ بالجذب من غير استفراغ، فمثل وضع المحاجم على الثدي ليمنع نزف الدم من الرحم، وأجود الجذب ما كان مع تسكين وجع المجذوب عنه.

وأما الذي يكون بجذب مع استفراغ، فمثل فصد الباسليق لذلك، ومثله حبس القيء بالإسهال، والإسهال بالقي، وحبس كليهما بالتعريق.

وأما بمعاونة الاستفراغ، فمثل تنقية المعدة والمعي عن الأخلاط اللزجة المذربة المزلقة بالأيارج، والاجتهاد في تنقية فم المعدة بالقيء لتنقطع مادة القيء الثابت. وإما بالأدوية المبردة لجمد السائل ويأخذ الفوهات ويضيقها. وأما الأدوية القابضة لتقبض المادة وتضم المجاري. وإما بالأدوية المغرية لتحدث السدد في فوهات المجاري. فإن كانت حارة مجففه فهي أبلغ، وإما الكاوية لتحدث خشكريشة تقوم على وجه المجرى فيسد ويرتق، ولها ضرر متوقع، وذلك أن الخشكريشة ربما انقلعت، فزاد المجرى اتساعاً. ومن الكاوية ما له قبض كالزاج، ومنه ما ليس له قبض كالنورة الغير مطفاة يراد القابضة حيث يراد خشكريشة غير ثابتة، وتراد الآخرى حيث يراد أن تسقط الخشكريشة سريعاً، وتراد الكاوية القابضة حيث يراد خشكريشة ثابتة. وأما الذى بالشد فبعضه بإطباق المجرى وقسره على الإنضمام كشد ما فوق المرفق عند خطأ الفصاد في الباسليق إذا أصاب الشريان وبعضه بحشو فم الجراحة مثل ما يسد سبيل المستفرغ مثل إلقام الجراحة وبر الأرنب و نقول: إن نزف الدم، إن كان من أجل انفتاح أفواه. العروق عولج بالقابضة ليضم أفواهها، وإن كان من حرق، فبالقابضة المغرية، كالطين المختوم، وإن كان عن، كُل فيما ينبت اللحم مخلوطاً بما يجلو لِتَأكل، وأنت تعلم جميع ذلك من موضع آخر.

الفصل الثالث والعشرون

معالجات السدد

السدد إما من أخلاط غليظة، وإما من أخلاط لزجة، وإما من أخلاط كثيرة. والأخلاط الكثيرة، إذا لم يكن معها سبب آخر كفى مضرتها إخراجها بالفصد والإسهال، وإن كانت غليظة، احتيج إلى المحلات الحالية، وإن كانت لزجة ولا سيما رقيقة فيحتاج إلى المقطعات، وقد عرفت الفرق بين الغليظ واللزج، وهو الفرق بين الطين والغراء المذاب. والغليظ يحتاج إلى المحلل ليرققه، فيسهل اندفاعه. واللزج يحتاج إلى المقطع ليعرض بينه وبين ما التصق به، فيبرئه عنه، وليقطع أجزاءه صغاراً صغاراً، إذا كان اللزج يسدّ بالتصاقه وتلازم أجزائه، وجب أن يحذر في تحليل الغليظ

الفصل الرابع والعشرون

معالجات الأورام

والأورام، منها حارة، ومنها باردة، ومنها رخوة، ومنها باردة صلبة، وقد عددناها. وأسبابها، إما بادية، وإما سابقة. والسابقة كالامتلاء، والبادية مثل السقطة والضربة والنهشة.

والكائن من أسباب بادية، إما أن يتفق مع امتلاء في البدن، أو مع اعتدال من الأخلاط، ولا يكون مع امتلاء في البدن. والكائن عن أسباب سابقة وعن بادية موافقة لامتلاء البدن، فلا يخلو، إما أن تكون في أعضاء مجاورة للرئيسة، وهي كالمفرغات للرئيسية، أو لا تكون فإن لم تكن، فلا يجوز أن يقرب إليها من المحللات شيء البتة في الابتداء، بل يجب أن يصلح العضو الدافع إن كان عضو دافع، ويصلح البدن كله، إن كان ليس له عضو مفرد، وأن يقرب إليه كل القرب كل ما يردع ويجذب إلى الخلاف، ويقبض، وربما جذب إلى خلاف ذلك العضو في الجانب المخالف برياضة، أو حمل ثقيل عليه. وكثيراً ما تجذب المادة عن اليد المتورمة إذا حمل بالآخرى ثقيل وأمسك ساعة. وأما القابضات، فيجب فيها أن تتوخى القابضات الرادعة في الأورام الحارة المزاج صرفة، وفي الأورام الباردة مخلوطة بما له قوة حارة مع القبض، مثل الإذخر وأظفار الطيب وكلما يزيد "الصفان"، نقص القبض، وقوى به المحلل حتى يوافي الانتهاء فحينئذ يخلط بينهما بالسوية، وعند الانحطاط يقتصر على المحلل والمرخي. والباردة الرخوة يجب أن يكون ما يحللها شيئاً حاراً ميبساً أكثر ما يكون في الحارة. هذا وأماالحادث عن سبب باد، وليس هناك امتلاء من الأخلاط، فيجب أن يعالج في أول الأمر بالإرخاء، والتحليل، وإلا فبمثل ما عولج به الأول. وأما إذا كان العضو المتورم مفرغة لعضو رئيس، مثل المواضع الغددية من العنق حول الأذنين للدماغ والإبط للقلب والإربيتين للكبد، فلا يجوز البتة أن يقرب إليها ما يردع ليس لأجل أن هذا ليس علاجاً لأورامها، فإن هذا هو أعلاج لأورامها، غير أنا نؤثر أن لا نعالج أورامها، ونجتهد في الزيادة فيها وجذب المادة إليها، ولا نبالي من اشتداد الضرر بالعضو طلباً منا لمصلحة العضو الرئيس، وخوفاً منا أنا ذا أردعنا المادة انصرفت إلى العضو الرئيس، وكان من ذلك ما لا يطاق تداركه فنحن نستأثر وقوع الضرر بالعضو الخسيس من حيث ينفع العضو الرئيس حتى إنا لنجتهد في جذب المادة إلى العضو الخسيس وتوريمه ولو بالمحاجم والأضمدة الجاذبة الحادة. وإذا جتمع أمثال هذه الأورام أو غيرها - وخصوصاً في المواضع الخالية - فربما انفرج بذاته أو معونة الإنضاج، وربما احتجت إلى الإنضاج والبط معاً. والإنضاج يتم بما فيه مع الحرارة تسديد وتغرية يحصر بهما الحار، ومن يحاول الإنضاج بمثل هذه المنضجات، بجب عليه أن يتأمل فإن وجد الحار الغريزي ضعيفاً، ورأى العضو يميل إلى الفساد، نحى عنه المغرّيات والمسدّدات، واستعمل المفتّحات والشرط العميق، ثم الأدوية التي فيها تحليل وتجفيف، وكما نستقصي فيه في الكتب الجزئية، وكثيراً، ما يكون الورم غائراً، فيحتاج إلى جذبه نحو الجلد ولو بالمحاجم بالنار. وأما الأورام الصلبة المجاوزة حد الابتداء، فالقانون فيها أن تلين تارة بما يقلّ إسخانه وتجفيفه لئلاّ يتحجر كثيفه لشدة التحليل، بل يستعد جميعه للتحليل، ثم يشد عليه التحليل، ثم إن خيف - من تحلل ما تحلل- تحجر ما يبقى، أقبل على تليينه ثانياً ولا يزال يفعل ذلك حتى يفنى كله في مدتي التليين والتحليل.

والأورام الفجة تعالج يما يسخن مع لطافة، والأورام النفخية، تعالج بما يسخن مع لطافة جوهر لتحلل الريح وتوسع المسام، إذ السبب في الأورام النفخية غلظ الريح بانسداد المسام. ويجب أيضاً أن يعتنى بجسم مادة ما يحدث البخار الريحي. ومن الأورام أورام قرحية، كالنملة فيجب أن تبرد كالفلغموني، ولكن لا ينبغي أن يرطب، وأن كان الورم يقتضي الترطيب، بل ينبغي أن تجقف لأن العرض ههنا قد غلب السبب. والعرض هو التقرح المتوقع أو الواقع. والتقرح علاجه التجفيف، وأضر الأشياء به الترطيب.

وأما الأورام الباطنة، فيجب أن تنقص المادة عنها بالفصد والإسهال، ويجتنب صاحبها الحمام والشراب والحركات البدنية والنفسانية المفرطة كالغضب ونحوه، ثم يستعمل في بدء الأمر ما يردع من غير حمل شديد وخصوصاً إن كان

الفصل الخامس والعشرون

كلام مجمل في البَط

من أراد أن يبط بطأ، فيجب أن يفدب بشقه مع الأسرة والغضون التي في ذلك العضو، إلا أن يكون العضو مثل الجبهة، فإن البط إذا وقع على مذهب أسرته وغضونه انقطعت عضلة الجبهة وسقط الحاجب. وفي الأعضاء التي يخالف منصب أسرته مذهب ليف العضلة، ويجب أن يكون الباط عارفاً بالتشريح، تشريح العصب والأوردة والشرايين لئلا يخطىء، فيقطع شيئاً منها، فيؤدي إلى هلاك المريض. ويجب أن يكون عنده عدد من الأدوية الحابسة للدم ومن المراهم المسكنة للوجع والآلات التي تجانس ذلك فيكون معه، مثل دواء "جالينوس"، ومثل وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت، إذ في نسج العنكبوت منفعة بينة في معنى ذلك، وأيضاً بياض البيض والمكاوي كلها لمنع نزف إن حل به خطأ منه أو ضرورة وتكون معه الأدوية المفردة حسب ما بينا في الأدوية المفردة. وأنت تعلم ذلك وإذا بطّ خراجاً، فأخرَج ما فيه لم يجب أن يقرب منه دهناً ولا مائية ولا مرهماً فيه شحم وزيت غالب كالباسليقون، بل مثل مرهم القلقطار، وليستعمله إذا احتاج إليه ويضع فوقه إسفنجة مغموسة في شراب قابض.

الفصل السادس والعشرون

علاج فساد العضو والقطع

إن العضو إذا فسد لمزاج رديء مع مادة أو غير مادة، ولم يغن فيه الشرط والطلاء بما يصلح مما هو مذكور في الكتب الجزئية، فلا بد من أخذ اللحم الفاسد الذي عليه، والأولى أن يكون بغير الحديد إن أمكن، فإن الحديد ربما أصاب شظايا العضل والعصب والعروق النابضة إصابة مجحفة، فإن لم يغن ذلك وكان الفساد قد تعدى إلى الدم، فلا بد من قطعه، وكي قطعه بالدهن المغلي، فإنه يأمن بذلك شر غائلته، وينقطع النزف، وينبت على قطعه دم وجلد غريب غير مناسب أشبه شيء بالدم لصلابته. وإذا أريد أن يقطع فيجب أن يدخل المجس فيه ويدور حول العظم، فحيث يجد التصاقاً صحيحاً، فهنالك يشتد الوجع بإدخال المجس فهو حدّ السلامة، وحيث يجد رهلاً وضعف التصاق فهو في جملة ما يجب أن يقطع، فتارة بثقب ما يحيط بالعظم الذي يراد قطعه حتى تحيط به المثاقب، فينكسر به وينقطع، وتارة ينشر. وإذا أريد أن يفعل به ذلك حيل بين المقطع والمنقب، وبين اللحم لئلا يوجع، فإن كان العظم الذي يحتاج إلى قطعه شظية ناتئة ليد يتهندم ولا يرجى صلاحه ويخاف أن يفسد، فيفسد ما يليه نحينا اللحم عنه، إما بالشق ثم بالربط والمد إلى خلاف الجهة، وإما بحيل أخرى تهدي إليها المشاهدة وحلنا بينه وبين عضو شريف، إذا كان هناك بحجب من الخرق ونبعده بها عنه، ثم قطعنا، وإن كان العظم مثل عظم الفخذ وكان كبيراً قريباً من أعصاب وشرايين وأوردة، وكان فساده كثيراً فعلى الطبيب عند ذلك الهرب.

الفصل السابع والعشرون

معالجات تفرق الاتصال

وأصناف القروح والوثي والضربة والسقطة تفرق الإتصال في الأعضاء العظيمة يعالج بالتسوية والرباط الملائم المفعول في صناعة الجبر، وسيأتيك في موضعه، ثم بالسكون واستعمال الغذاء المغري الذي يرجى أن يتولد منه غذاء غضروفي ليشد شفتي الكسر ، ويلائمها، كالكفشير، فإنه من المستحيل أن يجبر العظم، وخصوصاً في الأبدان البالغة، إلا على هذه الصفة، فإنه لا يعود إلى الاتصال البتة. وسنتكلم في الجبر كلاماً مستقصى في الكتب الجزئية. وأما تفرق الإتصال الواقع في الأعضاء اللينة، فالغرض في علاجها مراعاة أصول ثلاثة إن كان السبب ثابتاً، فأول ما يجب، هو قطع ما يسيل، وقطع مادته إن كان لمجاوره مادة.
والثاني: إلحام الشق بالأدوية والأغذية الموافقة.

والثالث: منع العفونة ما أمكن. وإذا كفى من الثلاثة واحد، صرفت العناية إلى الباقين. أما قطع ما يسيل فقد عرفت الوجه في ذلك، ونحن قد فرغنا عن بيانه. وأما الإلحام. فتجمع الشفاه إن اجتمعت وبالتجفيف فيتناول المغريات، وينبغي أن تعلم أن الغرض في مداواة القروح هو التجفيف، فما كان منها نقياً جفف فقط، وما كان منها عفناً، استعملت فيه الأدوية الحادة الأكالة، مثل القلقطار والزاج والزرنيخ والنورة فإن لم ينجع، فلا بد من النار. والدواء المركّب من الزنجار والشمع والدهن ينقى بزنجاره، ويمنع إفراط اللذع بدهنه وشمعه، فهو دواء معتدل في هذا الشأن المذكور في أقراباذين، وتقول: إن كل قرحة لا يخلو إما أن تكون مفردة، وإما أن تكون مركبة. والمفردة إن كانت صغيرة ولم يتأكل من وسطها شيء، فيجب أن يجمع شفتاها، وتعصب بعد توق من وقوع شيء فيما بينها من دهن أو غبار، فإنه يلتحم، وكذلك الكبيرة التي لم يذهب من جوهرها شيء، ويمكن إطباق جزء منها على الآخر.

وأما الكبيرة التي لا يمكن ضمها شقاً، كان أو فضاء مملوءاً صديداً، أو قد ذهب منها شيء من جوهر العضو، فعلاجها التجفيف. فإن كان الذاهب جلداً فقط، احتيج إلى ما يختم وهو، إما بالذات فالقوابض، وإما بالعرض فالحادة إذا استعمل منها قليل معلوم، مثل الزاج والقلقطار، فإنها أعون على التجفيف وإحداث الخشكريشة، فإن أكثر أكل وزاد في القروح، وأما إن كان الذاهب لحماً كالقروح الغائرة فلا يجب أن نبادر إلى الختم، بل يجب أن يعتني أولاً ب بإنبات اللحم، وإنما ينبت اللحم ما لا يتعدّى تجفيفه الدرجة الأولى كثيراً، بل ههنا شرائط ينبغي أن تراعى من ذلك اعتبار حال مزاج العضو الأصلي ومزاج القرحة، فإن كان العضو في مزاجه شديد الرطوبه، والقرحة ليست بشديدة الرطوبة، كفى تجفيف يسير في الدرجة الأولى لأن المرض لم يتعد عن طبيعة العضو كثيراً. وأما إذا كان العضو يابساً والقرحة شديدة الرطوبة، احتيج إلى ما يجفف في الدرجة الثانية والثالثة ليرده إلى مزاجه، ويجب أن يعدل الحال في المعتدلين، ومن ذلك اعتبار مزاج البدن كله، لأن البدن إذا كان شديد اليبوسة، كان العضو الزائد في رطوبته معتدلاً في الرطوبة بحسب البدن المعتدل، فيجب أن يجفف بالمعتدل، وكذلك إن كان البدن زائد الرطوبة والعضو إلى اليبوسة وإن خرجا جميعاً إلى الزيادة، فحينئذ، إن كان الخروج إلى الرطوبة، جفف تجفيفاً أكثر، أو إلى اليبوسة جفّف تجفيفاً أقل، ومن ذلك اعتبار قوة المجففات، فإن المجففات المنبتة - وإن لم يطلب منها تجفيف شديد مثله - يمنع المادة المنصبة إلى العضو التي منها يتهيأ إنبات اللحم، كما يطلب في مجففات لا تستعمل لإنبات اللحم، بل للختم، فإذاه يطلب منها أن تكون أكثر جلاءَ وغسلاً للصديد من المجففات الخاتمة التي لا يراد منها إلا الختم والإلحام والإهمال، وجميع الأدوية التي تجفف بلا لذع فهي ذات نفع في إنبات اللحم. وكل قرحة في موضع غير لحيم فهي غير مجيبة لسرعة الإندمال. وكذلك المستديرة.

وأما القروح الباطنة فيجب أن يخلط بالأدوية المجففة والقوابض المستعملة فيها أدوية منفذة، كالعسل وأدوية خاصة بالموضع كالمدرات في أدوية علاج قروح آلات البول، وإذا أردنا فيها الإدمال، جعلنا الأدوية مع قبضها لزجة، كالطين المختوم.

واعلم أن لبرء القرحة موانع رداءة العضو، أي مزاج العضو، فيجب ان تعتني بإصلاحه حسب ما تعلم، ورداءة مزاج الدم المتوجه إليه، فيربطه فيجب أن تتداركه بما يولد الكيموس المحمود، وكثرة الدم الذي يسيل إليه ويرطبه، فيجب أن تتداركه بالاستفراغ وتلطيف الغذاء واستعمال الرياضة إن أمكن.

وفساد العظم الذي نخبه وأساله الصديد، وهذا لا دواء له إلا إصلاح ذلك العظم وحكه، إن كان الحك يأتي على فساده، أو أخذه وقطعه، وكثيراً ما يحتاج أن يكون مع معالجي القرحة مراهم جذابة لهشيم العظام وسلاءة ليخرجها، وإلا منعت صلاح القرحة. القروح تحتاج إلى الغذاء للتقوية، وإلى تقليل الغذاء لقطع مادة المدة، وبين المقتضيين خلاف، فإن المدة تضعف، فتحتاج إلى تقوية وتكثر فتحتاج إلى منع الغذاء، فيجب أن يكون الطبيب متدبراً في ذلك، وإذا كانت

فنقول: إنه لما كان الفسخ تفرق اتصال غائر وراء الجلد، فمن البين أن أدويته يجب أن تكون أقوى من أدوية المكشوفة، ولما كان الدم يكثر انصبابه إليه، احتاج ضرورة إلى ما يحلل. ويجب أن يكون ما يحلله ليس بكثير التجفيف لئلا يحلّل اللطيف ويحجر الكثيف، فإذا قضى الوطر من المحلل، فيجب أن يستعمل الملحم المجفف لئلا يرتبك فيما بين الاتصال وسخ يتحجّر، ثم يعفن بأدنى سبب أو ينقلع، فيعود تفرق الاتصال، إذا كان الفسخ أغور شرط الموضع ليكون الدواء أغوص. وأما الفسخ والرض الخفيف، فربما كفى في علاجه الفصد، فإن كان الفسخ مع الشدخ، عولج الشدخ أولاً بأدوية الشدخ حتى يمكن علاج الفسخ. والشدخ إن كان كثيراً عولج بالمجففات، وإن كان قليلاً كنخس الإبرة أسند أمره إلى الطبيعة نفسها، إلا أن يكون سمياً ملتفاً أو يكون شديد الانخلاع، أو يكون نال عصباً فيخاف منه تولّد الورم والضربان. وأما الوثي، فيكفي فيه شدّ رقيق غير موجع، وأن يوضع عليه الأدوية الوثيبة. وأما السقطة والضربة، فيحتاج في مثلها إلى فصد من الخلاف، وتلطيف الغذاء وهجر للحم، ونحوه، واستعمال الأطلية والمشروبات المكتوبة لذلك في الكتب الجزئية. وأما تفرّق الاتصال في الأعضاء العصبية، وفي العظام فلنؤخر القول فيها.

الفصل الثامن والعشرون

الكي

الكي علاج نافع لمنع انتشار الفساد، ولتقوية العضو الذي يرد مزاجه، ولتحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو، ولحبس النزف. وأفضل ما يكوى به الذهب، ولا يخلو موقع الكي، إما أن يكون ظاهراً ويوقع عليه الكيّ بالمشاهدة، أو يكون غائراً في داخل عضو، كالأنف أو الفم أو المقعدة، ومثل هذا يحتاج إلى قالب يغلي عليه مثل الطلق والمغرة مبلولة بالخلّ، ثم يلف عليه خرق ويبرد جداً بماء ورد أو ببعض العصارات، فيدخل القالب في ذلك المنفذ حتى يلتقم موقع الكي، ثم يدس فيه المكوى ليصل إلى موقعه، ولا يؤذي ما حواليه، وخصوصاً إذا كان المكوى أرق من حيطان القالب، فلا يلقي حيطان القالب، وليتوق الكاوي أن تتأدى قوة كيته إلى الأعصاب والأوتار والرباطات، وإذا كان كيه لنزف دم، فيجب أن يجعله قوياً ليكون لخشكريشته عمق، وثخن، فلا يسقط بسرعة، فإن سقوط خشكريشة كي النزف يجلب آفة أعظم مما كان، وإذا كويت لإسقاط لحم فاسد وأردت أن تعرف حد الصحيح فهو حيث يوجع، وربما احتجت أن تكوي مع اللحم العظم الذي تحته، وتمكنه عليه حتى يبطل جميع فساده، وإذا كان مثل القحف تلطفه حتى لا يغلي الدماغ ولا تتشنج الحجب، وفي غيره لا تبالي بالاستقصاء.

الفصل التاسع والعشرون

تسكين الأوجاع

قد علمت أسباب الأوجاع، وأنها تنحصر في قسمين: تغير المزاج دفعة، وتفرق الاتصال، ثم علمت أن آخر تفصيلها ينتهي إلى سوء مزاج حار، أو بارد، أو يابس بلا مادة، أو مع مادة كيموسية، أو ريح، أو ورم. فتسكين الوجع يكون بمضادة الأسباب. وقد علمت مضادة كل واحد منها كيف يكون، وعلمت أن سوء المزاج والورم والريح كيف يكون وكيف يعالج، وكل وجع يشتد فإنه يقتل، ويعرض منه أولاً برد البدن وارتعاد، ثم يصغر النبض، ثم يبطل، ثم يموت. وجملة ما يسكن الوجع، إما مبدل المزاج، وإما محلل المادة، وإما مخدر. والتخدير يزيل الوجع، لأنه يذهب بحس ذلك العضو، وإنما يذهب بحسّه لأحد سببين: إما بفرط التبريد، وإما بسمّية فيه مضادة لقوة ذلك العضو. والمرخيات من جملة ما يحلل برفق، مثل بزر الكتان والشبت وإكليل الملك والبابونج وبزر الكرفس واللوز المر وكل حار في الأولى، وخصوصاً إذا كان هناك تغرية ما، مثل صمغ الإجاص والنشا والاسفيذاجات والزعفران واللاذن والخطمي والحماما والكرنب والسلجم وطبيخها والشحوم والزوفا الرطب وأدهان مما ذكر، والمسهلات والمستفركات كيف كانت من هذا القبيل. ويجب أن تستعمل المرخيات بعد الاستفراغ إن احتيج إلى استفراغ حتى تنقطع المادة المنصبة إلى ذلك العضو، وأيضاً جميع ما ينضج الأورام أو يفجرها. والمخدرات أقواها الأفيون، ومن جملتها اللفاح وبزره وقشور أصله

الفصل الثلاثون

وصية في أنا بأي المعالجات نبتدىء

إذا اجتمعت أمراض، فإن الواجب أن نبتدىء بما يخصه إحدى الحواص الثلاث: إحداها بالتي لا تبرىء الثانية دون برئه مثل الورم والقرحة إذا اجتمعا، فإنا نعالج الورم أولاً حتى يزول سوء المزاج الذي يصحبه، ولا يمكن أن تبرأ معه القرحة ثم نعالج القرحة. الثانية منها، أن يكون أحدهما هو السبب في الثاني، مثل أنه إذا عرضت سدّة وحمى، عالجنا السدة أولاً، ثم الحمى ولم نبال من الحمى إن احتجنا أن نفتح السددة بما فيه شيء من التسخين، ونعالج بالمجففات ولا نبالي بالحمى، لأن الحمى يستحيل أن تزول وسببها باق وعلاج سببها التجفيف وهو يضر الحمى.

والثالثة أن يكون أحداهما أشد اهتماماً، كما إذا اجتمع حمى مطبقة سوناخس. والفالج، فإنا نعالج سوناخس بالتطفية والفصد، ولا نلتفت إلى الفالج، وأما إذا اجتمع المرض والعرض، فإنا نبدأ بعلاج المرض، إلا أن يغلبه العرض، فحينئذ نقصد فصد العرض ولا نلتفت إلى المرض، كما نسقي المخدرات في القولنج الشديد الوجع إذا صعب، وإن كان يضر نفس القولنج، وكذلك ربما أخرنا الواجب من الفصد لضعف المعدة أو لإسهال متقدم أو غثيان في الحال وربما لم نؤخر، ولكن فصدنا ولم نستوف قطع السبب كله، كما أنا في علة التشنُج لا نتحرى نفض الخلط كله، بل نترك منه شيئاً تحلله الركة التشنجية لئلا تحلل من الرطوبة الغريزية. فليكن هذا القدر من كلامنا في الأصول الكلية لصناعة الطب

الكتاب الثاني

الأدوية المفردة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على أنبيائه، فإذا هذا الكتاب هو ثاني الكتب التي صنفناها في الطب التي، الأول منها هو في الأحكام الكليّة من الطب، والثاني منها هو هذا الكتاب المجموع في الأدوية المفردة. وقسمنا هذا الكتاب جملتين: الأولى منهما: في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطب.والثانية منهما: في معرفة قوى الأدوية الجزئية. أما الجملة الأولى فقسمناها إلى ستة مقالات: المقالة الأولى: في تعريف أمزجة الأدوية المفردة.

المقالة الثانية: في تعرف أمزجة الأدوية المفردة بالتجربة.

المقالة الثالثة: في تعرف أمزجة الأدوية المفردة بالقياس.

المقالة الرابعة: في تعرف أفعال قوى الأدويةَ المفردة. المقالة الخامسة: في أحكام تعرض للأدوية من خارج.

المقالة السادسة: في التقاط الأدوية وادخارها.

وأما الجملة الثانية فقسمناها إلى عدة ألواح وإلى قاعدة.

فاللوح الأول من هذه الجملة، لوح الأفعال والخواص.

والثاني: في الزينة.

والثالث: في الأورام والبثور.

والرابع: في الجراحة والقروح.

والخامس: في آلات المفاصل.

والسادس: في أعضاء الرأس.

والسابع: في أعضاء العين.

والثامن: في أعضاء النفس والصدر.

والتاسع: في أعضاء الغذاء.

والعاشر: في أعضاء النفض.

والحادي عشر: في الحميّات.

والثاني عشر: في السموم.

وأما القاعدة فقسمناها قسمين.

القسم الأول في المقدمة أني قد جعلت للأدوية المفردد فيها ألواحاً، وجعلت لكل واحد منها، كتابة بصبغ حتى يسهل التقاطه.

والقسم الثاني: يشتمل على ثمانية وعشرين فصلاً.

الجملة الأولى

القوانين الطبيعية

القوانين الطبيعية التي يجب أن تُعرف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطب

المقالة الأولى

أمزجة الأدوية المفردة

قد بينا في الكتاب الأول معنى قولنا: هذا الدواء حار، وهذا الدواء بارد، وهذا الدواء رطب، وهذا الدواء يابس، وبيّنا أن ذلك بالقياس إلى أبداننا. وصادرنا على أن جميع المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية، أركانها هي العناصر الأربعة ، وإنما تمتزج فيفعل بعضها في بعض حتى تستقر على تعادل، أو على تغالب فيما بينها، وإذا استقرت على شيء، فذلك هو المزاج الحقيقي. وأن المزاج إذا حصل في المركّب هيأه لقبول القوى والكيفيات التي من شأنها أن تكون له بعد المزاج، وبينا أن المزاج بالجملة على كم قسم هو، وأن المزاج المعتدل في الناس ماذا يراد به، وأن المزاج المعتدل في الأدوية ماذا يراد به، وبينا أنه إنما يراد به أن البدن الإنساني إذا لاقاه، وفعل فيه بحرارته الغريزية، لم يبعد هو أن يؤثر في بدن الإنسان تبريداً، أو تسخيناً، أو ترطيباً، أو تيبيساً فوق الذي في الإنسان، لسنا نعني به أن مزاجه مثل مزاج الإنسان، فإن مزاج الإنسان لا يكون إلا للإنسان.

واعلم أن المزاج على نوعين: مزاج أوّل: هو أول مزاج يحدث عن العناصر. والمزاج الثاني هو المزاج الذي يحدث عن أشياء لها في أنفسها مزاج: كمثل مزاج الأدوية المركبة، ومزاج الترياق، فإن لكل دواء مفرد من أدوية الترياق مزاجاً يخصه، ثم إذا اختلطت وتركبت حتى تتحد ويحصل لها مزاج، حصل مزاج ثان، وهذا المزاج الثاني، ليس إنما يكون كله عن الصناعة، بل قد يكون عن الطبيعة أيضاً، فإن اللبنَ يمتزج بالحقيقة عن مائية وجبنية وسمنية، وكل واحد من هذه الثلاثة غير بسيط في الطبع، بل هو أيضاً ممتزج وله مزاج يخصه. وهذا المزاج الثاني هو من فعل الطبيعة لا من فعل الصناعة.

والمزاج الثاني قد يكون على وجهين: إما مزاج قوي، واما مزاج رخو.

والمزاج القوي: مثل أن يكون كل واحد من البسيطين اتحد بالآخر اتحاداً يعسر تفريقه على حرارتنا الغريزية، بل قد يكون منه ما يعسر تفريقه على حرارة النار، مثل جرم الذهب فإن المزاج من رطبه ويابسه قد بلغ بلغاً تعجز النارية عن التفريق بينهما، وإذا سيّلت النارية المائية لتصعدها، تشبث بجميع أجزائها أجزاء الأرضية، فلم تقدر على تصعيدها وإرساب الأرضية، كما تقدم على مثله في الخشب، بل في الرصاص، والآنك . فإذا كان من المزاج ما استحكامه هذا الاستحكام، فلا يبعد أن يكون من المزاج ما تعجز الحرارة الغريزية التي فينا عن تفريق بسائطه، وما كان هكذا فهو المزاج الموثق، فإن كان معتدلاً بقي في جميع البدن إلى أن يحيل صورته ويعيده معتدلاً، وما كان مائلاً إلى غلبة بقي في البدن على غَلَبَتِهِ إلى أن تفسد صورته. وبالجملة إنما يصدر عنه فعل واحد. وأما إذا لم يكن المزاج موثقاً بل رخواً سلساً إلى الإنفصال، فقد يجوز أن تفترق بسائطه عند فعل طبيعتنا فيه ويتزايل بعضها عن بعض

والطبيعة تستعمل أحدهما وترفض الآخر، فقد يكون هذا كثيراً وليس كلامنا في هذا، بل هو في الصنف الذي هو مختلف التأثير لأمر في نفسه، لا لأمر في غيره، وذلك الأمر هو أن بسائطه امتزاجها واهٍ بحيث يقبل التمييز بتأثر حرارتها، فالأدوية المفردة التي نذكر أن لها قوى متضادة من هذه التي ليس فيها ذلك الامتزاج الكلي. فمن هذه ما هو أقوى امتزاجاً، فلا يقدر الطبخ والغسل على التفريق بين قواها، مثل البابونج الذي فيه قوة محللة وقوة قابضة، وإذا طبخ في الضمادات لم تفارقه القوتان. ومنها ما يقدر الطبخ على التفريق بينهما، مثل الكرنب، فإن جوهره ممتزج من مادة أرضية قابضة، ومن مادة لطيفة جلآءة بورقية ، فإذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي الجالي منه في الماء، وبقي الجوهر الأرضي القابض، فصار ماؤه مسهلاً وجرمه قابضاً.

وكذلك العدس، وكذلك الدجاج، وكذلك الثوم، فإن فيه قوة جلاءة محرقة ورطوبة ثقيلة، والطبخ يفرق بينهما. وكذلك البصل، والفجل، وغير ذلك، ولذلك قيل: إن الفجل يهضم ولا ينهضم لا بجميع أجزائه، بل بالجوهر اللطيف الأرق الذي فيه، فإذا تحلل ذلك عنه، بقي الجوهر الكثيف الذي فيه عاصياً على القوة الهاضمة لزجاً، وذلك الجوهر الآخر يقطع اللزوجة.

ومن هذا الباب، ما يقدر الغسل على التفريق بين بسائطه، مثل الهندبا وكثير من البقول، فإن جوهرها مركب من مادة أرضية مائية باردة كثيرة، ومن مادة لطيفة قليلة، فيكون تبريدها بالمادة الأولى، وتفتيحها للسدد وتنفيذها أكثر بالمادة الآخرى، ويكون خل هذه المادة اللطيفة منبسطة على سطحها وقد تصعَدت إليه وانفرشت عليه، فإذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق منها شيء يعتد به. فلهذا نهى عن غسلها شرعاً وطباً، وبهذا السبب كثير من الأدوية إذا تناولها الإنسان، برد تبرداً شديداً، فإذا ضمِّد بها حللت مثلاً كالكزبرة، فإنها إذا تنوولت اشتد تبريدها فإذا ضمَد بها، فربما حللت مثل الخنازير، وخصوصاً مخلوطة بالسويق، وذلك لأنها مركَبة من جوهر أرضي مائي شديد التبريد، ومن جوهر لطيف محلل فإذا تنوولت أقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها الجوهر اللطيف، ولم تكن كثيرة المقدار فتؤثر في المزاج أثراً، بل بعدت ونفذت، وبقي الجوهر المبرد منه غاية في التبريد. وأما إذا ضفد بها فيشبه أن يكون الجوهر الأرضي لا ينفذ في المسام ولا يفعل فيها أثراً البتة. والجوهر اللطيف الناري ينفذ فيها وينضج، فإن استصحبت شيئاً من الجوهر البارد، نفع في الردع وقهر الحرارة الغريزية. وهذا قريب مما بيّناه في الكتاب الأول من إحراق البصل ضمَاداً والسلامة عنه مطعوماً، إذا جعلنا إحدى العلل فيه قريبة من هذا، فيجب أن يكون المعنى محكماً معلوماً. ومن الأدوية ما يشبه أن يكون فيه جوهران مختلفان في الطبع من غير امتزاج البتّة، فمن ذلك ما هو ظاهر للحس كأجزاء الأترج، ومنه ما هو أخفى، فإن بزر قطونا يشبه أن يكون قشره وما على قشره قوي التبريد. والدقيق الذي فيه قوي التسخين حتى يكاد أن يكون دواء محمراً أو مقرّحاً، وقشره كالحجاب الحاجز بينهما، فإن شرب غير مدقوق لم تمكن صلابة جلده من أن تنفذ قوة دقيقة وباطنة إلى خارج، بل فعل بظاهره ولعابيته، وان دق فعسى أن الذي يقال من أنه سم، هو بسبب ظهور دقيقه وحشوه، فيشبه أن يكون تفجير المدقوق منه للجراحات، وتفحّج الصحيح منه إياها، وردعه لها بهذا السبب، وهذا المقدار كاف في إعطائنا هذا الأصل.

المقالة الثانية

قوى أمزجة الأدوية بالتجربة

الأدوية تتعرّف قواها من طريقين: أحدهما: طريق القياس، والآخر: طريق التجربة. ولنقدم الكلام في التجربة فنقول: إن التجربة إنما تهدي إلى معرفة قوة الدواء بالثقة بعد مراعاة شرائط: إحداها: أن يكون الدواء خالياً عن كيفية مكتسبةٍ، إما حرارة عارضة، أو برودة عارضة، أو كيفية عرضت لها باستحالة في جوهرها، أو مقارنة لغيرها، فإن الماء وان كان بارداً بالطبع فإذا سُخن سَخَّن ما دام سَخِيناً، والفربيون وأن كان حاراً بالطبع فإنه إذا بَرَدَ برَدَ ما دام بارداً، واللوز وأن كان إلى الاعتدال لطيفاً فإذا زنخ سخن بقوة، ولحم السمك وإن كان بارداً فإذا ملحَ سخن بقوة .

والثاني: أن يكون المجرب عليه علّة مفردة، فإنها إن كانت علة مركبة وفيها أمران يقتضيان علاجين متضادين، فجرب عليهما الدواء، فنفع لم يدر السبب في ذلك بالحقيقة مثاله، إذا كان بالإنسان حمى بلغمية فسقيناه الغاريقون، فزالت حماه، لم يجب أن يحكم أن الغاريقون بارد لأنه نفع من علة حارة وهي الحمى، بل عسى إنما نفع لتحليله المادة البلغمية أو استفراغه إياه، فلما نفدت المادة، زالت الحمى، وهذا بالحقيقة نفع بالذات، مخلوط بالعرض .

أما بالذات، فبالقياس إلى المادق، وأما بالعرض، فبالقياس إلى الحمى.

والثالث: أن يكون الدواء قد جرب على المضادة حتى إن كان ينفع منهما جميعاً، لم يحكم أنه مضاد المزاج لمزاج أحدهما، وربما كان نفعه من أحدهما بالذات، ومن الآخر بالعرض، كالسقمونيا لو جزبناه على مرض بارد لم يبعد أن ينفع، ويسخن، وإذا جربناه على مرض حار، كحمى الغب لم يبعد أن ينفع باستفراغ الصفراء، فإذا كان كذلك لم تفدنا التجربة ثقة بحرارته أو برودته، إلا بعد أن يعلم أنه فعل أحد الأمرين بالذات، وفعل الآخر بالعرض.

والرابع: أن تكون القوة في الدواء مقابلاً بها ما يساويها من قوة العلّة، فإن بعض الأدوية تقصر حرارتها عن برودة علة ما فلا يؤثر فيها البتة، وربما كانت عند استعمالها في برودة أخفّ منها فعالة للتسخين، فيجب أن يجرب أولاً على الأضعف ويتدرج يسيرا يسيراً حتى تعلم قوة الدواء ولا يشكل.

والخامس: أن يراعى الزمان الذي يظهر فيه أثره وفعله، فإن كان مع أول استعماله، أقنع أنه يفعل ذلك بالذات، وإن كان أول ما يظهر منه فعل مضاد لما يظهر أخيراً أو يكون في أول الأمر لا يظهر منه فعل، ثم في آخر الأمر يظهر منه فعل، فهو موضع اشتباه وإشكال عسى أن يكون قد فعل ما فعل بالعرض، كأنه فعل أولاً فعلاً خفياً تبعه بالعرض هذا الفعل الأخير الظاهر. وهذا الإشكال والاشتباه في قوة الدواء. والحدس أن فِعْلهُ إنما كان بالعرض، قد يقوَى إذا كان الفعل إنما ظهر منه بعد مفارقته ملاقاة العضو، فإنه لو كان يفعل بذاته لفعل، وهو ملاق للعضو، ولاستحال أن يقصر وهو ملاق، ويفعل وهو مفارق، وهذا هو حكم أكثري مقنع. وربما اتفق أن يكون بعض الأجسام يفعل فعله الذي بالذات بعد فعله الذي بالعرض، وذلك إذا كان اكتسب قوة غريبة تغلب الطبيعية، مثل الماء الحار، فإنه في الحال يسخن. وأما من اليوم الثاني، أو الوقت الثاني الذي يزول فيه تأثيره العرضي، فإنه يحدث في البدن برداً لا محالة لاستحالة الأجزاء المستعقبة منه إلىالحالة الطبيعية من البرد الذي فيه.

والسادس: أن يراعى استمرار فعله على الدوام أو على الأكثر، فإن لم يكن كذلك، فصدور الفعل عنه بالعرض. لأن الأمور الطبيعية تصدر عن مباديها، إما دائمة، وإما على الأكثر.

والسابع: أن تكون التجربة على بدن الإنسان، فإنه إن جرب على غير بدن الإنسان، جاز أن يتخلّف من وجهين: أحدهما: أنه قد يجوز أن يكون الدواء بالقياس إلى بدن الإنسان حاراً، وبالقياس إلى بدن الأسد والفرس بارداً، إذا كان الدواء أسخن من الإنسان، وأبرد من الأسد والفرس، ويشبه فيما أظن أن يكون الراوند شديد البرد بالقياس إلى الفرس، وهو بالقياس إلى الإنسان حار. والثاني أنه قد يجوز أن يكون له بالقياس إلى أحد البدنين خاصية ليست بالقياس إلى البدن الثاني، مثل البيش، فإن له بالقياس إلى بدن الإنسان خاصية السمية، وليست له بالقياس إلى بدن الزرازير. فهذه القوانين التي يجب أن تراعى في استخراج قوى الأدوية من طريق التجربة فاعلم ذلك.

المقالة الثالثة

أمزجة الأدوية المفردة بالقياس

وأما تعرّف قوى الأدرية من طريق القياس، فالقوانين فيه بعضها مأخوذ من سرعة استحالتها إلى النار والتسخن، ومن بطء استحالتها، ومن سرعة جمودها، وبطء جمودها، وبعضها مأخوذ من الروائح، وبعضها مأخوذ من الطعوم، وقد تؤخذ من الألوان، وقد تؤخذ من أفعال وقوى معلومة، فيكتسب منها دلائل واضحة على قوى مجهولة.

وأما الطريق الأول، فإن الأشياء المتساوية في قوام الجوهر أعني في التخلخل والتكاثف أيها قَبِلَ السخونة أسرع، فهو أسخن، وأيها قبل البرودة أسرع، فهو أبرد. ومن أحد الأسباب في ذلك، أن الشيء قد يَسْخُنُ أسرع من الآخر، والفاعل واحد، لأنه في نفسه أسخن من الآخر، وإنما كان البرد العارض برَدَهُ، فلما وافاه الحار من خارج ووطاه القوة الحارة الطبيعية فيه، ساوى الآخر في السبب الخارج، وفضل عليه بالقوة التي فيه، فصار أسخن. وعلى هذا فاعرف حال الذي يبرد أسرع، وبعد ذلك ففي- تعليله كلام طويل يتولاه المتكلم في أصول الطبيعيات غير الطبيب.

وأما إذا كان أحدهما أشد تخلخلاً، والآخر أشدّ تكاثفاً، فإن الذي هو أشد تخلخلاً وإن كان في مثل برد الآخر وحره فإنه ينفعل أسرع لضعف جرمه، وأما الأشياء التي من شأنها أن تجمد، والأشياء التي من شأنها أن تشتعل ناراً، فيجوز أن يتقايس بعضها ببعض. وما كان أسرع جموداً وقوامه كقوام الآخر، فهو أبرد، وما كان أسرع اشتعالاً وقوامه كقوام الآخر، فهو أسخن لمثل ما قلنا، ولأنا إنما نقول للشيء إنه أبرد وأسخن بالقياس إلى تأثير الحرارة الغريزية التي فينا فيه، فإذا كان هذا أبعد من الجمود وأسرع إلى الاشتعال، قضينا أنه في التأثر عن حرارتنا الغريزية بتلك الصفة، وهذه الأصول يُبرهن عليها كما ينبغي في العلم الطبيعي. وأما إذا اختلف شيئان في التخلخل والتكاثف، ثم وجد المتكاثف منهما أشد اشتعالاً وأبطأ جموداً، فاحكم أنه لا محالة أسخن جوهراً. وكذلك إن وجدت المتخلخل منها أسرع اشتعالاً، فليس لك أن تجزم القضية فتجعله بهذا السبب أشد حرًّا، فربما كان التخلخل هو السبب في سرعة اشتعاله، كما أنك إن وجدت المتخلخل منهما أسرع جموداً، فليس لك أن تجزم القضية، فتجعله بهذا السبب أشد برداً، فربما كان التخلخل هو السبب في سرعة جموده لضعف جرمه وسرعة انفعاله، مثل الخمر، فإنه وان كان أسخن من دهن القرع، فإنه يجمد أسرع من جمود ذلك الدهن، بل ذلك الدهن قد يخثر ولا يجمد. والشراب يجمد، فإن من الأشياء ما يجمد من غير خثورة، ومن الأشياء ما يخثر من غير جمود. ومعرفة هذا في العلم الطبيعي.

وأما الأشياء القابلة للخثورة إذا تساوت في قوام الجوهر، فأقبلها للخثورة من البرد هو أبردها، وكثير من الأشياء إنما تجمد في الحر، والأشياء التي من شأنها أن تجمد بالحر كلها تنحل بالبرد، كما أن الأشياء التي تجمد بالبرد كلها تنحل بالحر، والحر يجمد بالتخفيف، والبرد ينحلّ بالترطيب على رأي جالينوس. ورأي الفيلسوف الأول قد يخالفه في شيء يسير واستقصاء ذلك في علم آخر. وإذا كانت الأدوية بعضها أسخن لكنه أغلظ، أمكن أن يكون قبوله للجمود كقبول الذي هو أبرد منه لغلظه، وإذا كان بعضها أبرد، لكنه أرقّ أمكن أن يكون قبوله للاشتغال مثل قبول الذي هو أسخن منه لرقته. والخثورة والانعقاد لا تدل على زيادة في الحرارة، ولا زيادة في البرودة، فإنها قى تخثر الأشياء الأرضية التي فيها، وأشياء لكثرة المائية والهوائية فيها إذا تخلخلا، وكثيراً ما يعرض للهوائية أن تبرد فتستحيل مائية، ويتخلخل المركّب ويكون بارداً، وكثيراً ما تخلخل المائية الباردة لنارية تغلي فيها وتحيلها هوائية وتخثّرها، كما يعرض للمني من الخثورة. فإذا انفصل عنه البخار الناري رق، ولا تمنع الأرضية أن يكون معها نارية مفرطة، فيجوز أن يكون القسم الأول شديد الحرارة، ولا يمنع المائية أن يداخلها هوائية لا تقهر قوتها، فيكون القسم الثاني شديد البرودة، أو نارية تقهره، فيكون شديد الحرارة.

هذا وأما القوانين الآخرى، فيجب أن يعلم الأطباء منها شيئاً واحداً أنه لا يمكن أن يكون الطعوم الحلوة والمرة والحريفة، إلا بجوهر حار، ولا القابضة والحامضة والعفصة، إلا بجوهر بارد. وكذلك الروائح الذكية الحادة لا تكون إلا بجوهر حار، والألوان البيض في الأجسام المنعقدة التي فيها رطوبة لا تكون إلا بجوهر بارد، وفي الأجسام التي فيها يبوسة وانفراك لا تكون إلا بجوهر حار، والأسود في الأمرين بالضد، فإن البرد يبيض الرطب ويسوِّد اليابس والحر يسود الرطب ويبض اليابس وأن هذا حقّ واجب.

ولكن ههنا سبب اخر لأجل ذلك قد تختلف هذه الاستدلالات، وخصوصا في الرائحة واللون، وذلك أنا قد بينا أن الأجسام الدوائية قد تمتزج من عناصر متضادة تارة امتزاجاً أولياً، وتارة امتزاجاً ليس أولياً، بل الأحرى أن يسقى مزاجاً ثانياً، فيجوز في هذا الامتزاج الثاني أن يكون أحد العنصرين قد حصل له مزاج استحقّ به لوناً، أو رائحة، أو طعماً، وحصل له ذلك الذي استحقه. وكما أن العنصر الآخر قد حصل له مزاج مضاد مخالف لذلك المزاج، يجوز أن يكون يستحق به لوناً مضاداً لذلك اللون أو رائحة أو طعماً مضادين للأول، ويجوز أن لا يستحقّ به ذلك، فإن هذا غير

ومن الأسباب التي فاقت فيها الطعوم الروائح في هذا الباب، وصولها إلى الحس بملاقاة، فهي أولى ما يوصل من جميع أجزاء الدواء قوة. والروائح والألوان تؤثر بلا ملاقاة من أجزائها، فيجوز أن يصل إلى الحس من أجزاء في الرائحة بخار من لطيف أجزائه، ويستعصي البخار من كثيف أجزائه، فلا يتبخر. ويجوز أن يصل إليه لون الظاهر الغالب دون المغلوب الخفي، ولأن الروائح قد تدل على الطعوم مثل الرائحة الحلوة والحامضة والحريفة والمرة، كانت الروائح تالية للطعوم. فالطعوم أكثر صِحَّةِ دلالة، ثم الروائح، ثم الألوان، ثم لو كانت الطعوم أيضاً لا يقع فيها هذا التركيب المذكور، لما كان الأفيون في مرارته مع برده المفرط. وهذا الغلط الذي يقع في الطعوم، يقع في جانب البرد أكثر منه في جانب الحر، أعني أن يكون الدواء له طعم يدل على الحرارة وهو بارد، فإن هذا أكثر من أن يكون الدواء له طعم يدلُ على البرد وهو حار، لأن الحار في أكثر الأحوال أقوى آثاراً وأظهر أفعالاً وأفذ، فلو كان قد خالط البارد في المزاج الطبيعي حار. تبلغ قوّته مبلغاً يكسر برد ما يقابله، لقد كان بالحري أن يظهر له طعم يكسر طعمه، إذالحار في جميع الأحوال أنفذ وأبلغ وأغلب وأولى بأن يَجْمُلَ الطعومِ والروائح. ولهذا السبب كأنك لا تجد حامضاً أو عفصاً لا مزاج فيه في الحس ويكون حاراً بأغلب مزاجه كما تجد مرًّا ولذاعاً ويكون بارداً في أغلب مزاجه على أن هذا أيضاً أكثري، وأكثر أكثرية من الآخر، وليس بواجب. فإذا عرفت هذا القانون فيجب الآن أن نقتص عليك ما يقوله الأطباء في الطعوم والروائح والألوان، فإنهم يجعلون الطعوم البسيطة كلها تسعة، وهي وإن كان لا بدّ ثمانية طعوم، وواحد هو عدم الطعم، وهو التفه المسيخ الذي لا يكون له طعم ولا يدرك منه طعم البتّة، كالماء. وإنهم يسمون بالطعم كل ما يحكم عليه بالذوق حكماً وهو بالفعل، أو حكماً وهو بالقوة ولم ينفعل البتة، وهو الذي لا طعم له، وهو على وجهين: إما تفه عادم للطعم بالحقيقة، وإما تفه عادم له عند الحس. والتفه في القيقة هو الذي لا طعم له بالحقيقة والتفه عند الحس هو الذي له في نفسه طعم، الا أنه لشد تكاثفه لا يتحلل منه شيء، يخالط اللسات فيدركه، ثم إذا احتيل في تحليل أجزائه وتلطيفها أحس طعمه، مثل النحاس والحديد، فإن اللسان لا يدرك منهما طعماً، لأنه لا يتحلّل من جرمهما شيء يصير إلى الرطوبة المبثوثة في أعلى اللسان التي هي واسطة في حس الذوق، ولو احتيل في تهيئته أجزاء صغار ظهر له طعم قوي، ومثل هذا أشياء كثيرة.

وأما الطعوم الثمانية التي يذكرونها التي هي بالحقيقة طعوم بعد التفه، فهي الحلاوة،والمرارة، والحرافة، والملوحة، والحموضة، و العفوصة، و القبض، والدسومة. ويقولون: إن الجوهرالحامل للطعم إما أن يكون كثيفاً أرضياً، وإما أن يكون لطيفاً، وإما أن يكون معتدلاً. وقوته إما أن تكون حارة، وإما أن تكون باردة، وإما أن تكون متوسّطة. والكثيف الأرضي إن كان حاراً فهو مر، وإن كان بارداً فهو عفص، وإن كان معتدلاً فهو حلو. واللطيف إن كان حاراً فهو

وأما المرّ فثقيل الجوهر يابسه، ولذلك لا يقبل الصرف منه عفونة يتولد منها فيه حيوان، ولا يغدو الصرف منه حيواناً. وليبوسة المر ما يجرد مع تخشين ما، ومما يقوي حرارة الحريف على حرارة المر، نفوذه فيقطع شديداً ويحلل شديداً حتى يأكل ويعفن ويبلغ أن يهلك. والحلو والدسم كلاهما يبسطان اللسان ويلينانه بتسييل ما أداه البرد وعقده من غير تحليل، ويزيلان خشونته، لكن الدسم يفعل ذلك من غير تسخين بين. والحلو يفعل مع تسخين، فلذلك ينضج الحلو أكثر.

قالت الأطباء: وإنما صار الحلو لذيذاً لأنه يجلو الغليظ جلاء يصلحه ويسيله ويلينه ويزيل أذى جموده من غير تقطيعه وتفريق اتصال وملاقاة بعنف، ولا يسنخن سخونة مؤذية، بل لذيذة مثل لذة الماء المعتدل الحر إذا صب على الخصر. وأما القول الفصل في هذا فعندهم من أعلى درجة، وليس يجب أن يكون ما هو أحلى أغذى، ولا ما هو ألذ أغذى، وإن كان لا بد من أن يكون في كل غاذ عند الأطباء حلاوة ما، لأن الغذاء يحتاج إلى شرائط أخرى غير الحلاوة. هذا والدسم مناسب لحلو، لكن الكثيف المستحيل إليهما بفعل الحرارة المناسبة يستحيل إلى الحلاوة، إذا كان عماد تلطفه بالمائية وقليل هوائية، ويستحيل إلى الدسومة إذا كان عماد تلطّفه بالمائية العذبة، ويخالطها هوائية كثيرة اشتدّت مداخلتها للمائية. والمر والمالح يَجردان اللسان جرداً، لكن المالح يجرد خفيفاً ويغسل، ولا يخشن ويعينه عليه تأدي ملاقاته للعضو إلى جميع أجزائه بالسوية للطافته، ولكنه يؤذي فم المعدة. والمر يجرد شديداً حتى يخشن، ويعينه عليه اختلاف مواضعه على ما قلنا. والحريف والحامض يلذعان اللسان، لكن الحريف يلذعه لذعاً شديداً مع تسخين، والحامض يلذعه لذعاً وسطاً بلا تسخين. والمالح يحدث من انحلال المرّ في التفه المائي، فإذا انعقد كماء الرماد صار ملحاً. والحامض يحدث من استحالة الحلاوة بنقصان الحرارة، ونضج العفوصة بزيادة الرطوبة والحرارة. وجوهره في جملة الأمر جوهر رطب، وكذلك الحلو فإن جوهره إلى الرطوبة، وجوهر المر والعفص إلى اليبوسة. وأفعال الحلو: الإنضاج، والتليين، وتكثير الغذاء، والطبيعة تحبه، والقوى الجاذبة تجذبه.

وأفعال المرارة: الجلاء، والتخشين.

وأفعال العفوصة: القبض إن ضعف، والعصر إن اشتدّ.

وأفعال القبض: التكثيف والتصليب والحبس.

وأفعال الدسومة: التليين، والإزلاق، وإنضاج قليل.

وأفعال الحرافة: التحليل، والتقطيع، والتعفين.

وأفعال الملوحة: الجلاء، والغسل، والتجفيف، ومنع العفونة.

وأفعال الحموضة: التبريد، والتقطيع.

وقد يجتمع طعمان في جرم واحد، مثل اجتماع المرارة والقبض في الحضُض ، وتسمى البشاعة. ومثل اجتماع المرارة والملوحة في السليخة، وتسمى الزعوقة. ومثل اجتماع الرافة والحلاوة في العسل المطبوخ. ومثل اجتماع المرارة والحرافة والقبض في الباذنجان. ومثل اجتماع المرارة والتفه في الهندبا، وربما يعاون مقتضى طعمين على تقوية مقتضى طعم، فإن الحدة والحرافة الثابتة في الخل من الخمر يجعلانه أشدّ تبريداً، لأن الحدة والحرافة يفتحان المنافذ فيعينان على التنفيذ وإن لم يبلغا في الخل أن يسخنا تسخيناً يعتد به، فيصير تبريد الخل أغوص وربما تعاوق مقتضى طعمين منها، مثل الحموضة والعفوصة في الحصرم، فإن عفوصة الحصرم تمنع حموضته عن التبريد البالغ النافذ، وربما كان القوام معيناً للكيفية، وربما كان مضاداً. أما المعين، فمثل اللطافة التي تقارن الحموضة، فتجعل تبريدها أغوص.

وأما المضاد فمثل الكثافة التي تقارن المصل فتجعل تبريده أقل مسافة. وقد يعرض أن يكون بعض الطعوم غير صرف، ثم يصرف على الزمان مثل ماء الحصرم، فإنه إذا طالت عليه المدة خلصت عليه حموضته لكثرة ما يرسب من العفص وغيره.

وقد يعرض أن يكون بعض الطعام صرفاً، فيخلطه الزمان بغيره، مثل العسل فإنه يمرره ويحرِّفه الزمان زيادة تمرير وتحريف. وكما يقوي تمرير الزمان أو تحريفه عصير العنب، يمرره الزمان أولاً مرارة ممزوجة، ثم يأخذ فيها إلى الحرافة، وإذا اختلط العفص والمر، كان جلاء مع قبض ويصلح لإدمال القروح التي فيها رهل قليل، ويصد لكل إطلاق سببه سدد. وينفع الطحال نفعاً شديداً إن كانت المرارة ليست فيه بضعيفة وجميع ما بهذه الصفة، فإنه نافع للمعدة والكبد، فإن المر المطلق والحريف المطلق يضران بالأحشاء، فإن وافقها القبض نفعت فإنها بمرارتها تجلو وبما فيها من القبض تحفظ قوة الأحشاء. وقد يكون في القابض المر، بل في القابض الذي لا يظهر فيه كثير مرارة قوة تسهيل الصفراء والمائية بالعصر، ولا يكون فيه قوة مسهلة للبلغم اللزج، خصوصاً إن كان القبض أقوى عن المرارة. وهذا كالأفسنتين.

وكل حلو مع قبض، فهو حبيب إلى الأحشاء أيضاً لأنه لذيذ ومقوّ، وينفع خشونة المريء لأنه يشابه المعتدل. وكل مجفف بعفوصته أو قبضه إذا كانت فيه دسومة أو تفه أو حلاوة.

وبالجملة ما يمنع اللذع، فهو منبت للحم. فإن كان قبض مع حرافة أو مرارة وهو المركب من جوهر ناريّ وأرضي، فهو يصلح للقروح التي فيها رطوبة رديئة، ويصلح جداً للإدمال، وقد تتركّب قوى هذه بحسب تركب قوى موادها وطعومها على القياس الذي اشترطناه قبل. فهذا ما نقوله في الطعوم وما يلزم على أصولهم. وأما الكلام المحقق في هذه الأمور، فللعلم الطبيعي، والطبيب يكفيه هذا القدر مأخوذاً منهم.
وأما الروائح فإنها تحدث عن حرارة، وتحدث عن برودة، ولكن مشمَها ومسعطها هي الحرارة في أكثر الأمر، لأن العلة الأكثرية في تقريب الروائح إلى القوة الشامة هو جوهر لطيف بخاري، وإن كان قد يجوز أن يكون على سبيل استحالة الهواء من غير تحلل شيء من ذي الرائحة، إلا أن الأول هو الأكثري، فجميع الروائح التي يحدق منها لذع، أو تميل إلى جنبة الحلاوة، فكلها حارة والتي تحسق حامضة وكرجية ندوية، فكلها باردة.

والطيب أكثره حار، إلا ما يصحبه تندية وتسكين من الروح والنفس كالكافور والنيلوفر ، فإن أجسامها لا تخلو عن جوهر مبرد يصحب الرائحة إلى الدماغ، وكل طيب حار، وكلذلك جميع الأفاوية، وهي لذلك مصدعة. وأما الألوان فقد قلنا فيها وعرفنا أنها تختلف في أكثر الأمر، وليست كالروْائح، لكنها تهدي في معنى واحد هداية أكثرية، وهو أن النوع الواحد إذا اختلفت أصنافه، وكان بعضه إلى البياض وبعضه إلى الصبغ الأحمر والأسود، فإن الضارب إلى البياض إن كان الطبع في النوع بارداً هو أبرد، والضارب إلى الآخرين أقل برداً وإن كان الطبع إلى الحرّ، فالأمر بالعكس، وقد يختلف هذا في أشياء، لكن الأكثري هو الذي قلته، فلننقل الآن في أفعال قوى الأدوية المفردة.

المقاله الرابعة

أفعال قوى الأدوية المفردة

نقول: إن للأدوية أفعالاً كلية، وأفعالاً جزئية، وأفعالاً تشبه الكلية. والأفعال الكلية هي مثل التسخين والتبريد والجذب والدفع والادمال والتقريح وما أشبه هذه. والأفعال الجزئية مثل المنفعة في السرطان والمنفعة في البواسير والمنفعة في اليرقان وما أشبه ذلك. والأفعال التي تشبه الكلية فمثل الإسهال والإدرار وما أشبه ذلك. فهذه وإن كانت جزئية لأنها أفعال في أعضاء مخصوصة وآلات مخصوصة، فإنها تشبه الكلية لأنها أفعال في أمور يعمّ نفعها وضررها، مع أنه ينفعل عنها البدن كله لا بالعرض. ونحن إنما نذكر ههنا أفعالها الكلية والشبيهة بالكلية. فأما الأفعال الكلية، فمنها ما هي أوائل، ومنها ما هي ثوان.

والأوائل: هي الأفعال الأربعة التي هي التبريد والتسخين والترطيب والتجفيف، وأما الثواني: فمنها ما هي هذه الأفعال بعينها، لكنها مقدرة أو مقايسة بحدّ زيادة أو نقصان، مثل الإحراق ومثل العفونة ومثل الإجماد والبهوة، فإنها بعينها تسخينات وتبريدات لكنها مقدرة أو مقايسة، ومنها ما هي أفعال أخرى، ولكنها صادرة عن هذه مثل التخدير والختم والخدر والإلزاق والتفتيح والتغرية وما أشبه ذلك. وأما الشبيهة بالكليات، فمثل الإسهال والإدرار والتعريق، وقبل أن نتكلم في أفعالها فنتكلم في صفات لها في أنفسها فنقول: إن الصفات التي للأدوية في أنفسها، بعضها هي الكيفيات الأربع المعلومة وبعضها الروائح والألوان وبعضها صفات أخرى، المشهور منها هي هذه اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجمود والسيلان واللعابية والدهنية والنشف والخفة والثقل.

فالدواء اللطيف، هو الذي من شأنه إذا انفعل من القوة الطبيعية التي فينا أن يتقسم في أبداننا إلى أجزاء صغيرة جداً، مثل الزعفران والدارصيني، وهذا الدواء أنفع في جميع تأثيراته، حتى إن تجفيفه - وإن لم يكن فيه لذع- يبلغ تجفيف الشيء القوي اللاذع، ونعني الكثيف ما ليس ذلك من شأنه، مثل القرع والجبسين، ونعني باللزج كل دواء من شأنه - الفعل أو بالقوة التي فعلها عند تأثير الحار الغريزي فيه - أن يقبل الامتداد معلقاً، فلا ينقطع ما يمدّ، وهو الذي لزم طرفاه جسمين يتحركان إلى المباعدة، أمكن أن يتحركا معه من غير أن ينفصل ما بينهما، مثل العسل. والهشّ هو الدواء الذي يتجزأ أجزاء صغاراً بضغط يسير مع يبوسة وجمودة، مثل الصبر الجيد. والجامد هو الدواء الذي من شأنه أن يصير حيث تتحرك أجزاؤه إلى الإنبساط عن أي وضع فرض، إلا أنه بالفعل ثابت عل شكله وضعه بسبب بارد جداً مثل الشمع. وبالجملة، هو الذي من شأنه أن يسيل إلا أنه غير سائل بالفعل.

والدواء السائل، هو الذي لا يثبت على حالة شكله ووضعه إذا أقرّ على جرم صلب، بل تتحرك أجزاؤه العليا إلى السفلى في الجهات الممكن له سلوكها، مثل المائعات كلها. والدواء اللعابي هو الذي من شأنه إذا نقع في الماء وفي جسم مائي، تميّزت منه أجزاء تخالط تلك الرطوبة ويحصل جوهر المجموع منهما إلى اللزوجة، مثل بزر القطونا والخطمي. والبزور اللعابية تسهّل بالإزلاق، إلا أن تشوى فتصير لعابيتها مغرية، فتحبس. والدهني هو الدواء الذي في جوهره شيء من الدهن، مثل الحبوب. والنشف هو الدواء اليابس بالفعل الأرضي الذي من شأنه إذا لاقاه الماء والرطوبات السيالة أن يغوص الماء، وينفذ في منافذ منه خفية حتى لا يرى، مثل النورة الغير المطفأة. وأما الخفيف ثقيل فالأمر فيهما ظاهر. وأما أفعال الأدوية فيجب أن نعدّ المشهورات على الشرائط المذكورة منها عدًا، ثم لها بالرسوم والشروح لأسمائها طبقة واحدة، فيقال دواء مسخّن ملطّف محلل حادّ مخشن مفتح مرخ منضج جاذب مقطع هاضم كاسر الرياح محضر محكّك مقرح أكال محرق لاذع مفتت معفن كاوٍ مقشر، وطبقة أخرى مبرّد مقو رادع مغلظ مفجع مخدر، وطبقة أخرى مرطب منفتح غسال موسّخ للقروح مزلق مملس، وطبقة أخرى مجفف عاصر قابض مسدد مدمل منبت للحم خاتم. وجنس آخر من صفات الأدوية بحسب أفعالها قاتل سم ترياق بادزهر، وأيضاً مسهل مدر معرق. ونحن نصف كل واحد من هذه الأفعال برسمه.

فالملطف: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الخلط أرق بحرارة معتدلة مثل الزوفا والحاشا والبابونج.

والمحلل: هو الدواء الذي من شأنه أن يفرق الخلط بتبخيره إياه، وإخراجه عن موضعه الذي اشتبك فيه جزءاً بعد جزء، حتى إنه بدوام فعله يفني ما يفني منه بقوة حرارته فمثل الجندبيدستر.

والجالي: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرّك الرطوبات اللزجة والجامدة عن فوهات المسام في مسطح العضو حتى يبعدها عنه، مثل ماء العسل. وكل دواء جالٍ فإنه بجلائه ويليّن الطبيعة، وإن لم يكن فيه قوة إسهالية، وكل مر جالٍ .

والمخشن: هو الدواء الذي يجعل سطح العضو مختلف الأجزاء في الارتفاع والانخفاض، إما لشدة تقبيضه مع كثافة جوهره على ما سلف، وإما لشدّة حرافته مع لطافة جوهره، فيقطع ويبطل الاستواء، وإما لجلائه عن سطح خشن في الأصل أملس بالعرض، فإذاه إذا جلا عن عضو متين القوام، سطحه خشن مختلف وضع الأجزاء رطوبة لزجة سالت عليه وأحدثت سطحاً غريباً أملس خرجت الخشونة الأصلية وبرزت، وهذا الدواء مثل أكاليل الملك، وأكثر ظهور فعلها في التخشين، إنما هو في العظام والغضاريف وأقله في الجلد.
والمفتّح: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك المادة الواقعة في داخل تجويف المنافذ إلى خارج لتبقى المجاري مفتوحة، وهذا أقوى من الجالي مثل فطراساليون، وإنما يفعل هذا لأنه لطيف ومحلل، أو لأنه لطيف ومقطّع. وستعلم معنى المقطع بعد، أو لأنه لطيف وغسّال، وستعلم معنى الغسّال بعد، وكل حريف مفتّح وكل مرّ لطيف مفتح، وكل لطيف سيال مفتح إذا كان إلى الحرارة أو معتدلاً، وكل لطيف حامض مفتح.

والمرخَي: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الأعضاء الكثيفة المسام ألين بحرارته ورطوبته، فيعرض من ذلك أن تصير المسام أوسع، واندفاع ما فيها من الفضول أسهل، مثل ضمّاد الشبث وبزر الكتان.

والمنضج: هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الخلط نضجاً، لأنه مسخّن باعتدال، وفيه قوة قابضة تحبس الخلط إلى أن ينضج ولا يتحلّل بعنف، فيفترق رطبه من يابسه، وهو الاحتراق.

والهاضم: هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الغذاء هضماً، وقد عرفته فيما سلف.

وكاسر الرياح: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الريح رقيقاً هوائياً بحرارته وتجفيفه، فيستحيل وينتفض عما يحتقن فيه، مثل بزر السذاب.

والمقطع: هو الدواء الذي من شأنه أن ينفذ بلطافته فيما بين سطح العضو، والخلط اللزج الذي التزق به فيبريه عنه، ولذلك يحدث لأجزائه سطوحاً متباينة بالفعل بتقسيمه إياها، فيسهل اندفاعها من الموضع المتشثث به، مثل الخردل والسكنجبين والمقطّع بإزاء اللزج الملتزق، كما أن المحلل بإزاء الغليظ، والملطّف لإزاء المكثّف، وبعد كل منها الذي قرن به في الذكر، وليس من شرط المقطع أن يفعل في قوام الخلط شيئاً، بل في اتصاله، فربما فرقه أجزاء، وكل واحد منها على مثل القوام الأوّل.

والجاذب: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك الرطوبات إلى الموضع الذي يلاقيه، وذلك للطافته وحرارته، مثل الجندبيدستر. والدواء الشديد الجذب هو الذي يجنب من العمق نافع جداً لعرق النسا وأوجاع المفاصل الغائرة ضماداً بعد التنقية، وبها ينزع الشوك والسلاء من محابسها.

واللاذع: هو الدواء الذي له كيفية نفّاذة جداً لطيفة، تحدث في الاتصال تفرّقاً كثير العدد متقارب الوضع صغيراً متغير المقدار، فلا يحسّ كل واحد بانفراده، وتحسّ الجملة كالموضع الواحد، مثل ضماد الخردل بالخلّ أو الخلّ نفسه.
والمحمر: هو الدواء الذي من شأنه أن يسخّن العضو الذي يلاقيه تسخيناً قوياً، حتى يجذب قوى الدم إليه جذباً قوياً يبلغ ظاهره، فيحمرّ وهذا الدواء، مثل الخردل والتين والفودنج والقردمانا والأدوية المحمرة تفعل فعلاً مقارباً للكي.

والمحك: هو الدواء الذي من شأنه - بجذبه وتسخينه - أن يجذب إلى المسام أخلاطاً لذاعة حاكّة، ولا يبلغ أن يقرح وربما أعانه شوك زغبية صلاب الأجرام غير محسوسة كالكبيكج .

والمقرح: هو الدواء الذي من شأنه أن يفني، ويحلّل الرطوبات الواصلة بين أجزاء الجلد، ويجذب المادة الرديئة إليه حتى يصير قرحة مثل البلاذر.

والمحرق: هو الدواء الذي من شأنه أن يحلل لطيف الأخلاط وتبقى رماديتها مثل الفربيون.

والأكال: هو الدواء الذي يبلغ من تحليله وتقريحه أن ينقص من جوهر الدم مثل الزنجار.

والمفتت: هو الدواء الذي إذا صادف خلطاً متحجراً، صغر أجزاءه، ورضه، مثل مفتّت الحصاة من حجر اليهودي وغيره.

والمعفن: هو الدواء الذي من شأنه أن يفسد مزاج العضو أو مزاج الروح الصائر إلى العضو ومزاج رطوبته بالتحليل حتى لا يصد أن يكون جزءاً لذلك العضو، ولا يبلغ أن يحرقه أو يأكله، ويحفل رطوبته، بل يبقى فيه رطوبة فاسدة يعمل فيها غير الحرارة الغريزية، فيعفن، وهذا مثل الزرنيج والثافسيا وغيره.

والكاوي: هو الدواء الذي يأكل اللحم، ويحرق الجلد إحراقاً مجففاً ويصلبه ويجعله كالحممة، فيصير جوهر ذلك الجلد سدا لمجرى خلط سائل لو قام في وجهه، ويسمى خشكريشة ويستعمل في حبس الدم من الشرايين ونحوها، مثل الزاج والقلقطار.

والقاشر: هو الدواء الذي من شأنه لفرط جلائه أن يجلو أجزاء الجلد الفاسدة، مثل القسط والراوند وكل ما ينفع البهق والكلف ونحوهما.

والمبرّد: معروف.

والمقوي: هو الدواء الذي من شأنه أن يعدل قوام العضو ومزاجه حتى يمتنع من قبول الفضول المنصبة إليه والآفات، إما لخاصية فيه مثل الطين المختوم والترياق، وإما لاعتدال مزاجه، فيبرد ما هو أسخن، ويسخن ما هو أبرد، على ما يراه "جالينوس" في دهن الورد.

والرادع: هو مضاد الجاذب، وهو الدواء الذي من شأنه لبرده أن يحدث في العضو برداً، فيكثفه به ويضيق مسامه ويكسر حرارته الجاذبة ويجمد السائل إليه، أو يخثره، فيمنعه عن السيلان إلى العضو، ويمنع العضو عن قبوله مثل عنب الثعلب في الأورام.

والمغلظ: هو مضاد الملطف، وهو الدواء الذي من شأنه أن يصير قوام الرطوبة اغلظ، إما بإجماده، وإما بإخثاره، وإما لمخالطته.

والمفحج: هو مضاد الهاضم والمنضج، وهو الدواء الذي من شأنه أن يبطل لبرده فعل الحار الغريزي، والغريب أيضاً في الغذاء والخلط حتى يبقى غير منهضم ولا نضيج.

والمخدر: هو الدواء البارد الذي يبلغ من تبريده للعضو إلى أن يحيل جوهر الروح الحاملة إليه قوة الحركة والحس بارداً في مزاجه غليظاً في جوهره، فلا تستعمله القوى النفسانية، ويحيل مزاج العضو كذلك، فلا يقبل تأثير القوى النفسانية، مثل الأفيون والبنج.

والمرطب: معروف.

والمنفخ: هو الدواء الذي في جوهره رطوبة غريبة غليظة، إذا فعل فيها الحار الغريزي، لم يتحلل بسرعة، بل استحال ريحاً، مثل اللوبيا . وجميع ما فيه نفخ، فهو مصدع ضار للعين، ولكن من الأدوية والأغذية ما يحيل الهضم الأول رطوبته إلى الريح، فيكون نفخه في المعدة وانحلال نفخه فيها وفي الأمعاء، ومنه ما تكون الرطوبة الفضلية التي فيه - وهي مادة النفخ - لا تنفعل في المعدة شيئاً إلى أن ترد العروق، أو لا تنفعل بكليتها في المعدة، بل بعضها ويبقى منها ما إنما ينفعل في العروق، ومنها ما ينفعل بكليته في المعدة ويستحيل ريحاً، ولكن لا يتحلل برمته في المعدة، بل ينفذ إلى العروق، وريحيته باقية فيها. وبالجملة كل دواء فيه رطوبة فضلية غريبة عما يخالطه فمعه نفخ، مثل الزنجبيل ومثل بزر الجرجير، وكل دواء له نفخ في العروق فإنه مُنْعِظ .

والغسال: هو كل دواء من شأنه أن يجلو لا بقوة فاعلة فيه، بل بقوة منفعلة تعينها الحركة، أعني بالقوة المنفعلة:

والمزلق: هو الدواء الذي يبل سطح جسم ملاق لمجرى محتبس فيه حتى يبرئه عنه ويصير أجزاءه أقبل للسيلان للينها المستفاد منه بمخالطته، ثم يتحرك عن موضعها بثقلها الطبيعي، أو بالقوة الدافعة كالإجاص في إسهاله.

والمملس: هو الدواء اللزج الذي من شأنه أن ينبسط على سطح عضو جشن انبساطاً أملس السطح، فيصير ظاهر ذلك الجسم به أملس مستور الخشونة، أو تسيل إليه رطوبة تنبسط هذا الانبساط.

والمجفف: هو الدواء الذي يفني الرطوبات بتحليله ولطفه.

والقابض: هو الدواء الذي يحدث في العضو فرط حركة أجزاء إلى الاجتماع لتتكاثف في موضعها وتنسد المجاري.

والعاصر: هو الدواء الذي يبلغ من تقبيضه وجمعه الأجزاء إلى أن تضطر الرطوبات الرقيقة المقيمة في خللها إلى الإنضغاط والإنفصال.

والمسدد: هو الدواء اليابس الذي يحتبس لكثافته ويبوسته، أو لتغريته في المنافذ فيحدث فيها السدد.

والمغري: هو الدواء اليابس الذي فيه رطوبة يسيرة لزجة يلتصق بها على الفوهات، فيسدها فيحبس السائل، فكل لزج سيال ملزق - إذا فعل فيه النار - صار مغرياً ساداً حابساً.

والمدمل: هو الدواء الذي يجفف ويكثف الرطوبة الواقعة بين سطحي الجراحة المتجاورين حتى يصير إلى التغرية واللزوجة، فيلصق أحدهما بالآخر، مثل دم الأخوين والصبر.

والمنبت للحم: هو الدواء الذي من شأنه أن يحيل الدم الوارد على الجراحة لحماً لتعديله مزاجه وعقده إياه بالتجفيف.

والخاتم: هو الدواء المجفف الذي يجقف سطح الجراحة حتى يصير خشكريشة عليه تكنه من الآفات إلى أن ينبت الجلد الطبيعي، وهو كل دواء معتدل في الفاعلين مجقف بلالذع.

والدواء القاتل: هو الذي يحيل المزاج إلى إفراط مفسد كالفربيون والأفيون.

والسمّ: هو الذي يفسد المزاج لا بالمضادة فقط، بل بخاصية فيه كالبيش.

والترياق والبادزهر: فهما كل دوْاء من شأنه أن يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السمّ عن نفسه، وكان اسم الترياق بالمصنوعات أولى، واسم البادزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة، ويشبه أن تكون النباتات من المصنوعات أحق باسم الترياق، والمعدنيات باسم البادزهر ويشبه أيضاً أن لا يكون بينهما كثير فرق.

وأما المسهّل والمدر والمعرّق: فإنها معروفة، وكل لواء يجتمع فيه الإسهال مع القبض، كما في السورنجان، فإنه نافع في أوجاع المفاصل، لأن القوّة المسهلة تبادر فتجذب المادة، والقوة القابضة تبادر فتضيّق مجرى المادة، فلا ترجع إليها المادّة ولا تخلفها أخرى، وكل دواء محلل وفيه قبض، فإنه معتدل ينمع استرخاء المفاصل وتشنجها - والأورام البلغمية والقبض والتحليل، كل واحد منهما يعين في التجفيف، وإذا اجتمع القبض والتحليل اشتد اليبس. والأدوية المسهلة والمدرة في أكثر الأمر متمانعة الأفعال، ، فإن المدرّ في أكثر الأمر يجفف الثفل، والمسهل يقفل البول. والأدوية التي يجتمع فيها قوة مسخّنة وقوّة مبرّدة، فإنها نافعة للأورام الحارة في تصعدها إلي انتهائها لأنها بما تقبض تردع، وبما تسخّن تحلل. والأدوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد، تنفع من الدقّ منفعة جيدة، والتي تجتمع فيها الترياقية مع الحرارة، تنفع من برودة القلب أكثر من غيرها. وأما القوة التي تقسم فتضع كل مزاج بإزاء مستحقه حتى

المقالة الخامسة

أحكام تعرض للأدوية من خارج

الأدوية قد يعرض لها أحكام بسبب الأحوال التي تعرض لها بالصناعة، وذلك مثل الطبخ والسحق والإحراق بالنار، والغسل والإجماد في البرد، والوضع في جوار أدوية أخرى. فإن من الأدوية ما يتغير أحكامها بما يعرض لها من هذه الأحوال، وقد تتغير أحكامها بممازجتها بأدوية أخرى.

وإن كان الكلام في ذلك أشبه بالكلام في تركيب الأدوية فنقول: إن من الأدوية أدوية كثيفة الأجرام، فلا ترسل قواها في الطبخ إلا بفضل تعنيف عليها بالطبخ، مثل أصل الكبر والزراوند والزرنباد وما أشبه ذلك. ومنها أدوية معتدلة يكفيها الطبخ المعتدل، فإن عنف بها تحللت قواها وتصعَدت، مثل الأدوية المدرة للبول، ومثل أسطو خودوس وما أشبهه .

ومنها أدوية لا تبلغ بطبخها الطبخ المعتدل، بل أدنى الطبخ يكفيها، فإذا زيد على إغلاءة واحدة تحللت قوتها وفارقت بالطبخ ولم يبق لها أثر، مثل الأفتيمون، فإنه إذا أجيد طبخه بطلت قوّته.

ومن الأدوية ما يبطل السحق قوته أصلاً، مثل السقمونيا، فيجب أن يسحق بغاية الرفق لئلا ينالها من السحق حرارة مفسدة لقوتها . والصموغ أكثرها بهذه الصفة وتحليلها في الرطوبة أوفق من سحقها، وجميع الأدوية التي يفرط في سحقها، فإن أفعالها تبطل، فإنه ليس كلما صغر الجرم حفظ قوته بقدره وعلى نسبة صغره، بل يجوز أن يبلغ النقصان بالجسم إلى حد لا يفعل الجسم بعده من فعله الذي يخصّه شيئاً، فإنه ليس إذا كان قوّة جسم تحرك حركة ماء، يجب أن يكون نصف ذلك الجسم يحرّك ذلك المتحرّك عنه شيئاً أصلاً، مثل عشرة أنفس ينقلون حملاً في يوم واحد فرسخاً، فليس يجب أن يكون الخمسة ينقلونه شيئاً، فضلاً عن أن ينقلونه نصف فرسخ، ولا أيضاً أن يكون نصف ذلك الحل قد أفرد حتى تناله الخمسة مفردة، فيقدرون على نقلها، بل يمكن أن يكون القابل للنقل لا ينفعل عن نصف القوة أصلاً، إذ هو الجملة، والنصف منها غير قابل من نصفها ما يقبله في حالة الإنفراد، لأنه متّصل بالنصف الآخر غير معدّ لتحريكه فيه مفرداً، ولذلك ليس كلما صغر جرم الدواء وقلت قوته تجده منفعلاً في الصغر مثله، ولا أيضاً يجب أن يكون هو بقدر نسبة صغره يفعل في المنفعل عن الأكبر فعلاً البتة. على أن قوماً يرون أن التصغير يبطل الصورة والقوة، وقولهم في المركّبات أقرب إلى أن لا يشتدّ استكثاره. والأدوية إذا كان لها فعل مّا أفرط في سحقها، أمكن أن تنتقل إلى نوع آخر من الفعل، فإن كانت مثلاً تقوى على استفراغ خلط أو ثفل يعجز عن ذلك فيصير مستفرغاً للمائية لسقوط قوّتها لصغرها تصير أنفذ، فيحصل بسرعة في عضو غير الذي يقف فيه إذا كان كثيراً، فيصدر فعله عنه فيه، كما حكى جالينوس: أنه اتفق أن أفرط في سحق أخلاط الكموني فإنقلب مدراً للبول بعد ما هو في طبيعته مطلق للطبيعة، فيجب أن لا يبالغ في سحق الأدوية اللطيفة الجواهر، بل إنما يجب أن يبالغ في سحق الأدوية الكثيفة الجواهر، وخصوصاً إذا أريد تنفيذها إلى غاية بعيدة وكانت كثيفة ثقيلة الحركة، مثل أدوية الرئة إذا كانت معمولة من البُسْد واللؤلؤ المرجان والشاذنج وما أشبهها.

وأما أحكام الإحراق: فإن من الأدوية ما يحرق لينقص من قوّته، ومنها ما يحرق ليزاد في قوته. وجميع الأدوية الحادة اللطيفة الجواهر، أو معتدلتها، فإنها إذا أحرقت انتقص من حرها وحدّتها بما يتحلّل من الجوهر الناري المستكن فيها، مثل الزاجات والقلقطار. وأما الأدوية التي جواهرها كثيفة وقوتها غير حارة ولا حادّة، فإن الإحراق يفيدها قوة حادة، مثل النورة، فإنها كانت حجراً لا حدّة فيه، فلما أحرق استحال حاداً. فالدواء يُحْرَق لأحد أغراض خمسة: إما لأن يكسر من حدته، وإما لأن يفاد حدّة، وإما لتلطيف جوهره الكثيف، وإما لأن يهيأ للسحق، وإما لأن تبطل رداءة في جوهره: مثال الأول: الزاج والقلقطار، ومثال الثاني: النورة، ومثال الثالث: السرطان وقرن الإيل الذي يحرق، ومثال الرابع: الإبريسم، فإنه يستعمل في تقوية القلب، وإن يستعمل مقرضاً أولى من أن يستعمل محرقاً، لكنه لا يبلغ التقريض من تصغير أجزائه مبلغاً كافياً إلا بصعوبة فيحرق، ومثال الخامس: إحراق العقرب في غرض استعماله للحصاة. فأما الغسل فإنه يسلب كل دواء ما يخالطه من الجوهرالحاد اللطيف، ويسكن منه ويعدله. فمنه ما يبرد به بعد الحرارة

ومنه ما ليس الغرض تبريده فقط، بل الغرض منه التمكن من تصغير أجزائه وتصقيلها حتى يبلغ الغاية مثل سحق التوتيا في الماء. ومنه ما يغسل لتفارقه قوة لا تراد، مثل الاستقصاء في غسل الحجر الأرمني واللازورد حتى تفارقها القوة المغثية. وأما الجمود: فإن كل دواء جمد، فالقوة اللطيفة فيه تبطل وتزداد برداً إ ن كان بارد الجوهر. وأما المجاورة، فإن الأدوية قد تكتسب بالمجاورة كيفيات غريبة حتى تستحيل أفعالها، فإن كثيراً من الأدوية الباردة تصير حارة التأثير لاستفادتها من مجاورة الحلتيت والإفربيون والجندبيدستر والمسك كيفية حارة. وكثير من الأدويةالحارة تصير باردة التأثير لاستفادتها من مجاورة الكافور والصندل كيفية بارعة. فيجب أن يعلم هذا من أمر الأدوية ويجتنب الأجناس المختلفة بعضها من مجاورة بعض.
وأما أحكام الممازجة: فإن الأدوية تقوّي أفعالها بالممازجة، وتارة تبطل أفعالها بالممازجة، وتارة تصلح وتزول غوائلها. مثال الأول: أن بعض الأدوية يكون فيه قوة مسهلة، إلا أنها تحتاج إلى معين إذ ليس لها في طبعها معين قوي، فإذا قارنها المعين فعلت بقوة مثل التربد، فإذا له قوة مسهلة، لكنه ضعيف الحدة فلا يقوى على تحليل شديد، فيستفرغ ما حضر من رقيق البلغم، فإذا قرن به الزنجبيل أسهل بمعونة حدثه خلطاً كثيراً لزجاً بارداً زجاجياً وأسرع إسهاله. وكذلك الأفتيمون بطيء الإسهال، فإذا قارنه الفلفل والأدوية اللطيفة أسهل بسرعة، لأنها تعينه في التحليل، وكذلك الزراوند فيه قوة قابضة قوية، إلا أن معها قوة مفتحة تنقص من فعلها، فإن خلط بالطين الأرمني، أو بالأقاقيا قبض قبضاً شديداً، وقد يخلط للتنفيذ والبذرقة، كالزعفران يخلط مع الورد والكافور والبسد لينفذها إلى القلب، وقد يخلط لضد ذلك مثل بزر الفجل يخلط بالملطفات النفاذة ليحبسها في الكبد مدة يتم فيها الفعل المقصود الذي إذا نفذ في الكبد بلطافتها استعجلت قبل تمام الفعل، فبزر الفجل يحرك إلى القيء، فيثبط ما يتحرك إلى العروق بالمضادة.

وأما التي تبطل بالممازجة: فمثل أن يكون دواءان يفعلان فعلاً واحداً، ولكن بقوتين متضادتين، فإذا اجتمعا، فإن اتفق أن يكون أحدهما أسبق إلى الفعل فعل فعلاً، وإن لم يسبق أحدهما الآخر، تمانعا مثل البنفسج والهليلج، فإن البنفسج مسهّل بالتليين، والهليلج مسقل بالعصر والتكثيف، فإذا ورد على المادة فعلاهما معاً تباطلا، فإن سبق الهليلج، ثم ورد عليه البنفسج لم يكن لأحدهما فعل، وأن سبق البنفسج فليّن، ثم ورد عليه الهليلج فعصر كان الفعل أقوى.

وأما الثالث: فمثاله الصبر والكثيراء والمقل، فإن الصبر يسهّل وينقي المعيّ، إلا أنه يسحج ويفتح أفواه العروق. والكثيراء مغر، والمقل قابض، فإذا صحبه الكثيراء والمقل، غرّى الكثيراء ما جرده الصبر وقوَّى المقل أفواه العروق، فكانت سلامة، فهذه قوانين وأمثلة نافعة في معرفة طبائع الأدوية واستعمالها.

المقالة السادسة

في التقاط الأدوية وادّخارها

فنقول: إن الأدوية، بعضها معدنية، وبعضها نباتية، وبعضْها حيوانية.

والمعدنية، أفضلها ما كان من المعادن المعروفة بها، مثل القلقند القبرصي والزاج الكرماني، ثم أن تكون نقية عن الخلط الغريب، بل يجب أن يكون الملتقط هو الجوهر الصرف من بابه غير منكسر في لونه وطعمه الذي يخصّه. وأما النباتية، فمنها أوراق، ومنها بزور، ومنها أصول وقضبان، ومنها زهر، ومنها ثمار، ومنها جملة النبات كما هو. والأوراق يجب أن تجتنى بعد تمام أخذها من الحجم الذي لها وبقائها على هيئتها قبل أن يتغير لونها وينكسر، فضلاً عن أن تسقط وتنتثر. وأما البزور فيجب أن تلتقط بعد أن يستحكم جرمها وتنفش عنها الفجاجة والمائية. وأما الأصول فيجب أن تؤخذ كما تريد أن تسقط الأوراق. وأما القضبان، فيجب أن تجتنى وقد أدركت ولم تأخذ في الذبول والتشنج. وأما الزهر فيجب أن يجتنى بعد التفتيح التام وقبل التذبل والسقوط. وأما الثمار فيجب أن تجتنى بعد تمام إدراكها وقبل استعدادها للسقوط. وأما المأخوذ بجملته فيجب أن يؤخذ على غضاضته عند إدراك بزره. وكلما كانت الأصول أقلّ تشنجاً والقضبان أقلّ تذبلاً والبزور أسمن وأكثر امتلاء والفواكه أشد اكتنازاً وأرزن، فهو أجود. والعظم لا يغني مع الذبول والانقصاف، بل إن كان مع رزانة، فهو فاضل جداً. والمجتنى في صفاء الهواء أفضل من المجتنى في حال رطوبة الهواء وقرب العهد بالمطر. والبرية كلها أقوى من البستانية وأصغر حجماً في الأكثر، والجبلية أقوى من

وأما الحيوانيات، فيجب أن تؤخذ من الحيوانات الشابة في زمان الربيع ويختار أصحها أجساماً وأتمها أعضاء وأن ينزع منها ما ينزع بعد ذكاة، ولا تلتفت إلى المأخوذ من الحيوانات الميّتة بأمراض تحدث لها. فهذه هي القوانين الكلية التي تجب أن تكون عتيدة عند الطبيب في أمر الأدوية المفردة. والآن فإنا نأخذ في الجملة الثانية، ونريد أن نتكلم على طبائع الأدوية المفردة المعروفة عندنا والتي هي قريبة من أن يمكننا معرفتها إذا تتبع أثرها تقدّماً للعلاماث الصحيحة لها، ونهمل ذكر أدوية لسنا نقف منها إلا على الأسامي فقط، ونرتب الألواح المذكورة بأصباغها.

الجملة الثانية

ألواح وقواعد في بيان الأدوية المفردة

قسّمناها إلى عدة ألواح وإلى بيان قاعدة في بيان الأدوية المفردة

بيان الأدوية المفردة

قد دللنا في الجملة الأولى على ترتيب الألواح التي رتبناها، ونحن ههنا نريد أن ندل على الأمور الواقعة في كل لوح من الألواح المذكورة في القاعدة وعلى الأصباغ التي تخصها. وأما الألواح الأربعة الأولى، فأمرها ظاهر وما بعدها التي تحتاج إلى تفصيل الأبواب والأصباغ، ولا تظنن أنا قد تكلفنا استقصاء عد ما عددناه، فإنا لم نفعل ذلك، بل أوردنا ما وجدنا في أبواب الأدوية المفردة التي ذكرناها منافع وأحكاماً ما تختصّ بها.
اللوح الأول لوح الأفعال والخواص من هذه الألواح التي تدخلها الأصباغ، لوح الأفعال والخواص: لطيف، كثيف، لزج، نشاف، ملطف، مكثف، ملزق، محلل، جا لي، مغري، مخشن، مملس، مفتح يفتح أفواه العروق، مرخّي، مقطع، كاسر الرياح، جاذب، لاذع، رادع، منق، مخذر، مشدد للرخو، والمتخلخل منفخ، غسَال، مزاق، عاصر، قابض، مطفيء، مصف للدم، معرق حابس للدم، حابس العرق، محمود الكيموس، مذموم الكيموس، يدفع ضرره المياه، كثير الغذاء، قليل الغذاء، يقوي الأعضاء، يقوي الأحشاء، رديء الخلط، يستحيل إلى كل خلط، ينفع من أمراض السوداء، يولد السوداء، يولد الصفراء، يدفع ضرر الصفراء، يولّد البلغم، يدفع ضرر البلغم، يوافق المشايخ، أفعال غريبة: فعله في الهواء، يبذرق المسهلة ويعينها.

اللوح الثاني الزينة ينقي يكدر، يزيل السفوع، ينفع من البهق الأسود، من الوضح من البرص، محدث البرص من القوباء، من الكلف، من النمش، يحدث الكلف، يحدث النمش من آثار القروح، من آثار الجدري، من شقاق الوجه والشفة، يحمر اللون، من شقاق القدم، يقلع الوشم، من الثآليل، من رائحة الإبط والبدن، ينتن رائحة الإبط والبدن، يجذب السلي والشوك، يجلو الأسنان، يقلع الأسنان، من رائحة الأنف، من البخر، يورث البخر، مسمن، مهزل، من القمل، يورث القمل، ينفع من الداحس، من الجذام ، يورث الجذام، من أسنان الفار، من الأظفار المعوجة، من الأظفار المتأكلة، من النقط البيض فيها، يحفظ الثدي، يحفظ الخصية، يحسن اللون، يطيب النكهة، يسود الشعر، يبيض الشعر، يطول الشعر، يكثر الشعر، يحمر الشعر، يقوي الشعر، يجعد الشعر، يبسط الشعر يشقق الشعر، من داء الثعلب، يمنع الشقاق، من داء الحية، من الانتثار، يمنع الصلع، ينثر، يصلع، يحلق، ينبت الشعر.

اللوح الثالث الأورام والبثور من الأورام الحارة، من الآورام الباردة، من الأورام الباطنة، من أورام العصب، من أورام العضل، من أورام الأذنين، من أورام تحت الإبط من كثرة الماء، من أورام الكبد، من أورام الطحال، من أورام القضيب، من أورام الرحم، من ورم المثانة، من ورم الثدي، من ورم الانثيين، من ورم المقعدة، من الفلغموني، من الورم الرخو، من النفخة، من السرطان، من الورم الصلب، من الخنازير، من الشهدية، من الدبيلات الباطنة، من

واللوح الرابع الجراح والقروح من القروح الساعية، من القروح الخبيثة، من القروح العفنة، من القروح الوسخة، يوسّخ القروح، من البواسير، من الدشبد، يدمل، ينبت باللحم، يذهب اللحم الزائد، يختم، ينفع من الجرب والحكة، من حرق النار من الآكلة، يمنع تعفن الأعضاء، من النار الفارسي في العظام، يليّن الخشكريشات، من التقزع، من تقشر الجبهة المتقرح، من الجرب السوداوي، يمنع الأعضاء من التعقن، من قروح الرئة.

اللوح الخامس آلات المفاصل من وجع المفاصل، من الفسخ، من الهتك، من الوثى، من الرضّ، من الإعياء، من وجع العصب، من التواء العصب، من صلابة المفاصل، من علل العصب الباردة، من يبس العصب، يقوي الأعصاب، ورم العصب، قروح العصب، يضر العصب، وجع الظهر، السقطة والضربة، التشنج، التمدد الفالج، الرعشة، الخلع، القيل والفتوق، أوجاع الخلع، أوجاع القدم وا لأصابع.

اللوح السادس أعضاء الرأس من الصداع الحار، من الصداع البارد، من الشقيقة، من البيضة، يضرّ الدماغ الضعيف، يصدع، يقوي الرأس، يزيد في الدماغ، ينقي الدماغ، يحلل الرياح في الرأس، يفتح سدد الدماغ، يثقل الرأس، يسبت، وينوم، يسد، يبطيء بالسكر، ينفع من الصرع، يحرك الصرع ينفع من اللقوة، ينفع من السكتة، ينفع من الدوار، والسدر، ينفع من السبات، ينفع من الماليخوليا، من الفزع، ينفع من الجنون، ينفع من الفزع في النوم للصبيان وغيرهم، ينفع من ليثرغس، ينفع من السرسام الحار، من السبات السهري، من الجمود، يقوّي الحفظ، يورث النسيان، ينفع من الخمار، ينفع من الدوري والطنين، ينفع من الصمم والطرش، ينفع من وجع الأذن، ينفع من ورم الأذن، ينفع من قروح الأذن، ينفع من النوازل والزكام، ينفع من الرعاف، يرعف، يعطس، يذهب بالعطاس، ينفع من بثور الفم والقلاع، ينفع من أمراض الفم، يمنع سيلان اللعاب، يقوي الأسنان من صلابة الفضل، من تحجر المفاصل، من الرعشة، يخرج القشور من العظام، ينفع من وجع الأسنان، يسقط الأسنان، يسهل قلع السن، ينفع من الضرس، ينفع أورام اللسان، ينفع من الضفدع، ينفع من قروح اللثة الدامية العسرة.

اللوح السابع أعضاء العين الرمد الحار، الرمد المزمن، السبل، القروح، من القذى والطرفة الآثار الخضر، من الزرقة، من البياض، من الجحوظ، من غلظ القرنية، من الدمعة، من رطوبة القرنية، يجلب الدمع، يقوي البصر، يمنع النوازل من الانتشار، الضيق الإنحراق، نزول الماء، ألوان الماء، الظفرة، الرمص، زوال الدقة، تغير لون الجليدية، ضعف البصر، الغشاء، الجهر، الجرب في الأجفان، الجساء، الشرناق، الشترة، السلاق، الشعر المؤذي، انتثار الهدب، الوردينج، تفرق اتصال العصبة المجوفة، القمل في الأجفان، النملة، التوتة، البرد، الحكة، إنقلاب الشعر، الشعيرة، الودقة، الدبيلة، البثرة، السرطان، الحفرة، السلخ، النتواء، تغير البيضة، تغير الجليدية.

اللوح الثامن أعضاء النفس والصدر يقوي أعضاء النفس والصدر، يقوي أعضاء النفس، يضر أعضاء النفس. ينفع من أورام اللوزتين واللهاة، من الخوانيق، من الذبحة، من العلق، من أفات النفس، من الربو، من انتصاب النفس، من خشونة الصدر، يخشن الصدر، من خشونة الصوت، يخشن الصوت، من بطلان الصوت، يصفي الصوت، يحسن الصوت، من السعال اليابس، من السعال المزمن، من ذات الجنب، من ذات الرئة، من التقيح ونفث المدّة، من السل، ينقي قروح الحجاب، من نفث الدم، من أوجاع الجنب، من الدم الجامد من الرئة، يقوي القلب، يزكي الفهم، مدت سوء المزاج الحار للقلب، من سوء المزاج البارد للقلب، من الغشي، من الخفقان الحار، من الخفقان البارد، من وجع الحجاب، أورام الثدي، تغزر اللبن.

اللوح التاسع أعضاء الغذاء يقوي المعدة، يضعف المعدة، يهضم يسيء الهضم، يفتق الشهوة، يسقط الشهوة، من الشهوة الفاسدة، رديء للمعدة، ينفع من الفواق، من الغثيان، يغني، يكرب. من الجشاء، يجشي، يرخي المعدة، يلذع المعدة، يدبغ المعدة، يفتح سدد المعدة، يعطش، يسكن العطش، ينفخ المعدة، يسكن نفخ المعدة، ينفع من وجع المعدة، من زلق المعدة، من الورم في المعدة، ويقوي الكبد يضر الكبد، من وجع الكبد، من سدد الكبد، يورث سدد الكبد، أورام الكبد الحارة، أورام الكبد الباردة، صلابة الكبد، يصلب الكبد، من اليرقان الأصفر، يحدث اليرقان، من الاستسقاء الزقي، من الاستسقاء اللحمي، من الاستسقاء الطبلي، يورث الاستسقاء، من وجع الطحال، من ورم الطحال، صلابة

اللوح الحادي عشر الحميات من الحيات الحارة، من الحميات الباردة المزمنة، من الحيات المختلطة، من الغب، من المحرقة، من المطبقة، من الربع، من النائبة، من الوبائية، من الدق، من حميّات يومية، من الحمى العتيقة، من شطر الغب، من النافض.

اللوح الثاني عشر السموم ترياق بادزهر يقتل الهوام، يطرد الهوام، سم، دواء قاتل، من البيش، من قرون السنبل، من مرارة الأفعى، من الشوكران، من الأفيون، من البنج، من المرتك، من الماثل، من الفطر، من الذراريح، من خانق النمر من خانق الذئب، من الأرنب البحري، يقتل الفار، من لسع الحيات، من الأفعى، من العقرب، من الرتيلاء، والعنكبوت من الجرادة، من قملة النسر، من عضة الكَلب الكَلِب، من عضة الإنسان الكِلب، من التنين البحري، ابن عرس، موغالي، من السهام المسمومة من السهام الأرمينية، من الهلاهل، من بزر قطونا المدقوق. فهذا ما أردنا من ذكر الألواح الذي وعدنا، وقد وفينا، وحان لنا أن نذكر القاعدة المذكورة. القاعدة فقسَمناها قسمين

القسم الأوَل من القاعدة

في تذكرة ألواح عدة أخرى

فاعلم أني قد جعلت الأدوية الجزئية المفردة المستعملة في صناعتنا الطبيعة فيها ألواحاً مصبوغة بأصباغها، وجعلت ذلك قانوناً ودستوراً ليكون أسهل على طالبي هذه الصناعة في التقاط منافع الأدوية المفردة في كل عضو من الأعضاء ظاهرها وباطنها وما يضر بذلك.

فجعلت اللوح الأول: لأسماء الأدوية المفردة وتعريف ماهياتها.

والثاني: لاختيار الجيد منها.

والثالث: لذكر كيفياتها وطبائعها.

والرابع: لخواص أحوالها وأفعالها الكلية، مثل التحليل ومثل الإنضاج والتغرية والتخدير وما أشبه ذلك من الأفعال التي ذكرناها في الجملة الأولى وخواص أخرى إن كانت لها، وجعلت لكل واحد منها كتابة بصبغ حتى يسهل التقاطه.

والخامس: في أفعالها التي تتعلق بالزينة. أما في الجلد نحو إزالة البهق والبرص والتآليل، وفي الشعر نحو حفظه

والسادس: في أفعالها في الأورام والبثور، وتجد أيضاً كل صنف مذكوراً فيه بأصباغ تخصّ كل واحد منها.

والسابع: كذلك للقروح والجراحات والكسور مصبوغة بأصباغها.

والثامن: لأمراض المفاصل والأعصاب مصبوغة كذلك.

والتاسع: لأمراض أعضاء الرأس كلها مصبوغة أيضاً.

والعاشر: لأمراض أعضاء العين.

والحادي عشر: لأمراض أعضاء النفس والصدر مصبوغة أيضاً.

والثاني عشر: لأمراض أعضاء الغذاء مصبوغة أيضاً.

والثالث عشر: لأمراض أعضاء النفض مصبوغة أيضاً.

والرابع عشر: في الحميّات وما يتعلّق بذلك.

والخامس عشر: في نسبة الأدوية إلى السموم.

والسادس عشر: في أبدالها حيث لم يوجد ما هو المقصود من الأدوية، فربما اجتمع قي دواء واحد جميع الألواح، وربما لم يوجد في بعضها، إلا بعض الألواح، وقد أوردناها في صدر كتابنا هذا بحسب ذلك.

القسم الثاني

الأدوية المفردة على ترتيب جيد

فأقول: إني أذكر في هذا القسم أسماء الأدويةّ على ترتيب حروف الجمل ليسهل على المشتغل بهذه الصناعة التقاط منافع كل أدوية ما يختص بعضو عضو، المذكورة في الألواح اللائقة بتلك العضو، وجعلت هذا القسم على ثمانية وعشرين فصلاً وكل فصل يشتمل على عدة أسماء من الأدوية معدودة عند آخر كل فصل، ولما فرغت من ذكر الجداول والفصول الدالة على قوى الأدوية، ختمت الجملة الثانية وهنالك ختمت هذا الكتاب.

الفصل الأول حرف الألف إكليل الملك.

الماهية: هو زهر نبات تبني اللون، هلالي الشكل، فيه مع تخلخله صلابة ما، وقد يكون منه أبيض، وقد يكون منه أصفر. قال "ديسقوريدوس": من الناس من يسميه إيسقيفون، وهو حشيش يابس كثير الأغصان ذوات أربع زوايا إلى البياض مائل، وله ورق شبيه بورق السفرجل، لكنه إلى الطول مائل، وهو خشن خشونة يسيرة، وله زغب ولونه إلى البياض، ينبت في مواضع خشنة.

الاختيار: أجوده ما هو أصلب، ولونه إلى البياض قليلاً، وطعمه أمرّ، ورائحته أظهر. قال "ديسقوريدوس": أجوده ما فيه زعفرانية لون، وهو أذكى رائحة وأن كانت رائحة نوعه في الأصل ضعيفة وأن يكون لونه لون الحلبة.

الطبع: حار في الأولى يابس فيها، وبالجملة هو مركب وحرارته أغلب من برودته.

قال "بديغورس": هو معتدل في الحرارة والبرودة.

الأفعال والخواص: فيه قبض يسير مع تحليل وبسبب ذلك ينضج. قال "بديغورس": هو مذيب للفضول بالخاصية. قالوا: وعصارته مع الميبختج تسكن الأوجاع، وهو محلل ملطّف مقو للأعضاء.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة، وخصوصاً مع الميبختج، وأيضاً مخلوطاً ببياض البيض ودقيق الحلبة، وبزر الكتان والخشخاش بحسب المواضع.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الرطبة، وخصوصاً من الشهدية مطلى بالماء أو شيء من المجففات، يقرن به مثل العفص والطين الجفيف والعدس.

أعضاء الرأس: ينفع من أورام الأذنين، ويسكن وجعهما ضماداًبالميبختج وسائر ما قيل وقطوراً فيهما من عصارته، ونفعه من الوجع أعجل، ويتخذ منه النطول فيسكّن الصداع.

أعضاه العين: ينفع من أورام العينين ضماداً بالميبختج وبما قيل معه.

أعضاء النفض: ينفع من أورأم المقعدة والانثيين ضماداً بالميبختج، وبما قيل معه مطبوخاً بالشراب، وماء طبيخ، قضبانه وورقه إذا شرب يدرّ البول، ويدرّ الطصث، ويخرج الأجنة ويستحم بماء طبيخه، ويسكن الحكة العارضة في الخصيتين.

أنيسون: الماهية: هو بزر الرازيانج الرومي، وهو أقل حرافة من النبطي، وفيه حلاوة وهو خير من النبطي.

الطبع: قال "جالينوس": هو حار في الثانية يابس في الثالثة، وقال كلاهما في الثالثة.

الأفعال والخواص: مفتح مع قبض يسير مسكن للأوجاع معرق محلّل للرياح، وخصوصاً إن قلي، وفيه حدة يقارب بها الأدوية المحرقة.

الأورام والبثور: ينفع من التهيج في الوجه وورم الأطراف.

أعضاء الرأس: إن تُبخر به واستنشق بخاره سكّن الصداع والدوار، وإن سُحق وخُلط بدهن الورد وقطر في الأذن، أبرأ ما يعرض في باطنها من صدع عن صدمة أو ضربة ولأوجاعهما أيضاً.

أعضاء العين: ينفع من السبل المزمن.

أعضاء النفس والصدر: يدر اللبن.

أعضاء الغذاء: يقطع العطش الكائن عن الرطوبات البورقية، وينفع من سدد الكبد والطحال من الرطوبات.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث الأبيض، وينقّي الرحم عن سيلان الرطوبات بيض، محرك للباه، وربما عقل البطن ويعينه عليه إدراره، ويفتح سدد الكلي والمثانة الرحم.

الحميّات: ينفع من العتيقة.

السموم: يدفع ضرر السموم والهوام والشربة التامة مفرداً نصف درهم إصلاحه الرازيانج.

أفسنتين: الماهية: حشيشة تشبه ورق السعتر، وفيه مرارة وقبض وحرافة. قال حنين: الأفسنتين أنواع، منه خراساني ومشرقي ومجلوب من جبل اللكام وسوسي وطرسوسي. وقال غيره من المتقدمين: أصنافه خمسة، السوسي والطرسوسي والنبطي والخراساني والرومي. وفي النبطي عطرية، وبالجملة، ففيه جوهر أرضي به يقبض، وجوهر لطيف به يسهل ويفتح، وهو من أصناف الشيح، ولذلك يسمّيه بعض الحكماء الشيخ الرومي. وعصارته أقوى من ورقه وهو في قياس عصارة الأفراسيون.

الاختيار: أجوده السوسي والطرسوسي عنبري اللون صبريّ الرائحه عند الفرك.

الطبع: حار في الأول يابس في الثالثة، وعصارته أمرّ، وقال بعضهم يابس في الثانية، وهو الأصح.

الأفعال والخواص: مفتّح قابض، وقبضه أقوى من حرارته والنبطي أشدّ قبضاً وأقل حرارة فلذلك لا يسهّل البلغم ولو في المعدة ولا ينتفع به في ذلك وفيه تحليل أيضاً ومن خواصه أنه يمنع الثياب عن التسوس وفساد الهوام ويمنع المداد عن التغيّر والكاغد عن القرض.

الزينة: يحسن اللون، وينفع من داء الثعلب، وداء الحية، ويزيل الآثار البنفسجية تحت العين وغيره.

الجراح والأورام والبثور: ينفع من الصلابات الباطنة ضماداً ومشروباً.

أعضاء الرأس: يجفّف الرأس وعصارته تصدع، لكن أظن أن ذلك لمضرّته المعدة وبخار طبيخه، ينفع من وجع الأذن، وإذا شرب قبل الشراب ينفع من الخمار، وإذا ضمَد به داخل الحنك ينفع من الخناق الباطن، وينفع من أورام خلف الأذنين، وينفع من وجع الأذن ومن رطوبات الأذن، وينفع من السكتة شراباً بالعسل. أعضاء العين: ينفع من الرمد العتيق، خصوصاً النبطي إذا ضُمِّد به ما تحت العين، ومن الغشاوة، وإن اتخذ منه ضماد بالميبختج سكّن ضربان العين وورمها، وينفع من الودقة فيها.

أعضاء النفس: شرابه ينفع من التمدد تحت الشراسيف.

أعضاء الغذاء: يردّ الشهوة وهو دواء جيد عجيب لها، إذا شرب طبيخه وعصارته عشرة أيام، كل يوم ثلاث بولوسات. وشرابه يقوي المعدة ويفعل الأفعال الآخرى، وينفع من اليرقان، وخصوصاً إن شربت عصارته عشرة أيام كل يوم ثلاث أواق. وينفع من الاستسقاء، وكذلك ضماداً مع التين والنطرون ودقيق الشيلم، وهو ضماد الطحال أيضاً. وقد يضمد لها به مع التين ودقيق السوسن ونطرون، ويقتل الديدان خصوصاً إذا طبخ مع عدس أو أرز، وعصارته رديئة للمعدة، وحشيشه أيضاً ضارّ لفم المعدة خاصة لملوحته ما خلا النبطي. وإذا خلط بالسنبل، نفع من نفخ المعدة والبطن، ويضمد به الكبد والمعدة والخاصرة، فينفع من وجعها للكبد والخاصرة فبدهن الحناء قيروطياً، وللمعدة فبدهن الورد أو مخلوطاً بالورد وينفع من صلابتها.

أعضاء النفص: مدر للبول وللطمث قوي لا سيما حمولاً مع ماء العسل، ويسهل الصفراء، ولا ينتفع به في البلغم، ولا الواقف في المعي، والشربة منقوعاً أو مطبوخاً من خمسة دراهم إلى سبعة وبحاله إلى درهمين، وشرب شرابه أيضاً ينفع من البواسير والشقاق في المقعدة، وإذا طبخ وحده أو بالأرز، وشرب بالعسل قتل الديدان مع إسهال للبطن خفيف، وكذلك إذا طبخ بالعدس وشرابه يفعل جميع ذلك، وينقي العروق من الخلط المراري والمائي يدره.

الحميات: ينفع من العتيقة، وخصوصاً عصارته مع عصارة الغافت.

السموم: ينفع من نهش التنين البحري والعقرب، ونهشة موغالي ومن الشوكران بالشراب، ومن خنق الفطر، خصوصاً إذا شرب بالخل ورشه يمنع البق، وإذا بل بمائه المداد لم تقرض الفأرة الكتاب.

الابدال: بدله مثله جعدة أو شيح أو مني، وفي تقوية المعدة مثله أسارون مع نصف وزنه هليلج.

آس: الماهية: الآس معروف، وفيه مرارة مع عفوصة وحلاوة وبرودة لعفوصته، وبنكه أقوى، ويفرض بنكه بشراب عفص، وفيه جوهر أرضيّ وجوهر لطيف يسير، وبنكه هو شيء على ساقه في لون ساقه وفي صورة الكف وشكلها، ولدهنه جميع منفعته التي تذكر.

الاختيار: أفواه الذي يضرب إلى السواد، لا سيما الخسرواني المستدير الورق، لا سيما الجبلي من جميعه. وأجود زهره الأبيض، وعصارة الورق. وعصاره الثمر أجود، وإذا عتقت عصارته ضعفت وتكرجت، ويجب أن تقرص.

الطبع: فيه حرارة لطيفة، والغالب عليه البرد، وقبضه أكثر من برده، ويشبه أن يكون برده في الأولى ويبسه في حدود الثانية.

الأفعال والخواص: يحبس الإسهال والعرق وكل نزف وكل سيلان إلى عضو، وإذا تدلك به في الحمام، قوّى البدن، ونشّف الرطوبات التي تحت الجلد، ونطول طبيخه على العظام يسرع جبرها وحراقته بدل التوتيا في تطييب رائحة البدن، وهو ينفع من كل نزف لطوخاً وضماداً ومشروباً، وكذلك ربه ورُبّ ثمرته. وقبضه أقوى من تبريده وتغذيته قليلة، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه.

الزّينة: دهنه وعصارته وطبيخه يقوي أصول الشعر ويمنع التساقط ويطيله ويسوده، وخصوصاً حبّه، وطبيخ حبه في الزبد يمنع العرق ويصدلح سحج العرق. وورقة اليابس يمنع صنان الآباط والمغابن، ورماده بدل التوتيا وينقّي الكلف والنمش ويجلو البهق.

الأورام والبثور: يسكن الأورام الحارة والحمرة والنملة والبثور والقروح وما كان على الكفين وحرق النار بالزيت، وكذلك شرابه وورقه يضمد به بعد تخبيصه بزيت وخمر وكذلك دهنه، والمراهم المتخذة من دهنه، وينفع يابسه إذا ذر على الداحس، وكذلك القيروطي المتّخذ منه. وإذا طبخت أيضاً ثمرته بالشراب، واتخذت ضماداً أبرأت القروح التي في الكفين والقدمين وحرق النار ويمنعه عن التنفط، وكذلك رماده بالقيروطي.

آلات المفاصل: يوافق التضميد بثمرته مطبوخة بالشراب من استرخاء المفاصل.

أعضاء الرأس: يحبس الرعاف، ويجلو الحزاز، ويجفف قروح الرأس وقروح الأذن وقيحها إذا قطر من مائه، وينفع شرابه من استرخاء اللثة. وورقه إذا طبخ بالشراب وضمّد به سكن الصداع الشديد. وشرابه إذا شرب قبل النبيذ منع الخمار. أعضاء العين: يسكن الرمد والجحوظ، وإذا طبخ مع سويق الشعير أبرأ أورامها، ورماده يدخل في أدوية الظفرة.

أعضاء النفس والصدر: يقوي القلب ويذهب الخفقان وتمنع ثمرته من السعال بحلاوته، ويعقل بطن صاحبه إن كانت مسهّلة بقبضه وتنفع ثمرته من نفث الدم وأيضاً ربه في كذلك.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة خصوصاً ربه، وحبه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة.

أعضاء النفض: عصارة ثمرته مدرة، وهو نفسه يمنع حرقة البول وحرقة المثانة، وهو جيد في منع مرور الحيض. وماؤه يعقل الطبيعة، ويحبس الإسهال المراري طلاء، والسوداوي، ومع دهن الحلّ يعصر البلغم، فيسهله. وطبيخ ثمرته من سيلان رطوباته الرحم وينفع بتضميده البواسير، وينفع من ورم الخصية، وطبيخه ينفع من خروج المقعدة والرحم.

السموم: ينفع من عضلة الرتيلاء، وكذلك ثمرته إذا شربت بشراب، وكذلك من لسع العقرب.

أقاقيا: الماهة: هو عصارة القرظ يجفف، ثم يقرص، وفيه لذع بالغسل لأنه مركب من جوهر أرضي قابض، وجوهر لطيف منه لذعه ويبطل بالغسل، وبحدته يغوص ويبرد. قال ديسقوريدوس: هو شجرة الأقاقية تنبت بمصر وغير

الاختيار: أجوده الطتب الرائحة الأخضر الضارب إلى السواد الرزين الصلب.

الطبع: المغسول منه بارد يجفف في الثانية وغير مغسول بارد في الأولى، وييبسه في حدود الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض يمنع سيلان الدم.

الزينة: يسود الشعر ويحسن اللون وينفع من الشقاق العارض من البرد.

الأورام والبثور: ينفع من جميع ما ذكر للآس، وينفع من الداحس ومع بياض البيض على حرق النار والأورام الحارة.

آلات المفاصل: يمنع استرخاء المفاصل.

أعضاء الرأس: ينفع من قروح الفم.

أعضاء العين: يقوي البصر ويلطفه، ولا يصلح للعين منه إلا المضري، ويسكن الرمد أيضاً، والحمرة التي تعرض فيها، ويدخل في أدوية الظفرة.

أعضاء النفض: يعقل الطبيعة مشروباً وحقنه وضماداً، وينفع من السحج والإسهال الدموي، ويقطع سيلان الرحم، ويرد نتوء المقعدة ونتوء الرحم، وينفع من استرخائهما.

أشقيل: الماهية: هو بصل الفار، سمي بذلك لأنه يقتل الفار، وهو حريف قوي. وقال قوم: هو العنصل، والشي والطبخ يكسر قوّته، وصورة مشوّيه صورة قديد الخوخ، ولونه أصفر إلى البياض، ومنه جنس سمي قتال. وظن بعضهم أنه البلبوس لأدنى علامة وجدها وقد أخطأ.

الاختيار: جيّده قرنيّ اللون ذو بريق، في طعمه حلاوة مع الحدّة والمرارة.

الطبع: حار في الثالثة يابس في حدود الثانية.

الأفعال والخواص: محلل جذاب للدم إلى ظاهو لعضو وللفضول، محرق مقرح ملطف جداً للكيموسات الغليظة، مقطّع بقوة فوق قوة تسخينه، وخله يقوي البدن الضعيف ويفيد الصحة.

الزينة: يقلع الثآليل طلاء، ومع الزيت والرايتيانج ، وينبت الشعر في داء الثعلب وداء الحية طلاء ودلوكاً وشقاق العقب خصوصاً وسط نيه، وخله يحسن اللون.

الجراح والقروح: يجفف القروح الظاهرة ويضر قروح الأحشاء مأكولاً ويقرح دلكاً.

آلات المفاصل: يضر العصب السليم يسيراً مع نفعه من أوجاع العصب والمفاصل والفالج وعرق النساء، خاصة، وكذلك خله وشرابه.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع والمالنخوليا، ويشد خله اللثة، ويثبت الأسنان المتحركة ويدفع النخر.

أعضاء العين: كله يحد البصر ويمنع النزال.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو جداً ومن السعال العتيق وخشونة الصوت، ويسقى منه ثلاثة أثولوسات بعسل، ويقوي الحلق خله ويصلبه وينفعه.

أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الطحال ويقوي المعدة والهضم، وينفع من طفو الطعام، وكذلك خله، وسلاقته تشرب للطحال أربعين يوماً. وقيل: أنه إن علق أحداً وأربعين يوماً على صاحب الطحال ذاب طحاله، وينفع من الاستسقاء واليرقان. أعضاء النفض: يدر البول بقوة وكذلك خله وشرابه، وينفع من عسر البول، ويدر الطمث حتى يسقط أيضاً، وكذلك خله وشرابه، وينفع من اختناق الرحم، ويسهل الأخلاط الغليظة لا سيما المشوي منه يجمع مع ثمانية أمثاله ملحاً مشوياً. والشربة مقدار ملعقتين على الريق، وكذلك المسلوق منه، وبزره ينعم دقه، ويجعل في آنية يابسة، ويخلط بعسل، ويؤكل فيلين الطبيعة. وينفع من وجع المقعدة والرحم وينفع من المغص جداً.

الحميّات: ينفع خله من النافض المزمن.

السموم: إذا علق على الأبواب فيما يقال منع الهوام عنها، وهو ترياق للهوام، ويقتل الفار، وينفع من لسعة الأفعى إذا ضمد به مطبوخاً مع الخل.

الابدال: بدله مثله قردمانا ومثله وثلثه وج وثلثه حماما.

إذخر وفقاحه: الماهية: منه أعرابي طيب الرائحة، ومنه آجامي، ومنه دقيق وهو أصلب، ومنه غليظ وهو أرخى ولا رائحة له قال ديسقوريدوس: إن الإذخر نوعان أحدهما لا ثمر له والآخر له ثمر أسود.

الأختيار: أجوده أعرابيه الأحمر الأذكى رائحة، وأما فقاحه فهو إلى الحمرة، فإذا تشقق صار فرفيرياً، وهو دقيق شبيه في طيب رائحته برائحة الورد إذا فتت وذلك باليد. وأكثر منفعته في زهره، وفي الفقاح، وأصله وقضبانه، ويلذع اللسان ويحذيه.

الطبع: في الآجامي قوة مبردة، وعند ابن جريج كله بارد، وأصله أشد قبضاً وفقاحه يسخن يسيراً وقبضة أقل من إسخان، ويكاد أن يكون الاعرابي في طبعه حاراً قي الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قبض، فلذلك ينفع فقاحه من نفث الدم حيث كان، وفي دهنه تحليل وقبض، وأصله أقوى في ذلك، ويقبض الطبيعة، وفيه إنضاج وتليين، ويفتح أفواه العروق ويسكن الأوجاع الباطنة، وخصوصاً في الأرحام ويحلل الرياح.

الجراح والقروح: دهنه ينفع من الحكة حتى في البهائم.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة طبيخه، ومن الصلابات الباطنة شرباً وضماداً وطبخاً، ومن الأورام الباردة في الأحشاء.

آلات المفاصل: ينفع العضل وينفع التشتج إذا شرب منه ربع مثقال بفلفل، ودهنه يذهب الاعياء.

أعضاء الرأس: يثقل الرأس خصوصاً الآجامي منه، لكن الأدق منهما يصدع، والأغلظ ينوم، وبزره يخدر وجميعه يقوي العمور وينشف رطوبتها، وفقاحه ينقي الرأس.

عضاء النقس والصدر: ينفع من وجع الرئة، وفقاحه نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: أصله يقوي المعدة، ويشهي الطعام، وأصله أيضاً يسكن الغثيان منه مثقال، خصوصاً مع وزنه فلفل، وفقاحه يسكن أوجاع المعدة، وينفع من أورام المعدة وأورام الكبد.

أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الرحم خاصة، والقعود في طبيخه لأورام الرحم الحارة، وكذلك إذا قطر فيه أو يحسى من مائه، وبزرهما يفتت الحصاة ويعقل الطبيعة خصوصاً الآجاميان منه، ويقطعان نزف النساء، وفقاحه ينقع من أوجاع الكلي ونزف الدم منها، وإذا شرب من أصله مقدار مثقال مع الفلفل نفع من الاستسقاء، وفقاحه ينفع من أورام المقعدة.

السموم: النوع الغليظ إذا ضمد بورقه الغض الذي يلي أصله يكون نافعاً من لسع الهوام.

أسارون.

الماهيه: حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين فات بزور كثيرة، وأصول كبيرة ذوات عقد معوجة، تشبه الثيل طيبة الرائحة لذاعة للسان، ولها زهو بين الورق عند أصولها، لونها فرفيري شبيهة بزهر البنج، وأصولها أنفع ما فيها وقوتها قوة الوج وهو أقوى.

الاختيار: أجوده الذكي الرائحة.

الطبع: حار يابس في الثالثة وقيل يبسه أقل من حره.

الأفعال والخواص: يفتح ويسكن الأوجاع الباطنة كلها، خصوصاً نقيعه الذي نذكره في باب الاستسقاء، ويلطف ويحلل ويسخن الأعضاء الباردة ويجلو.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا ووجع الوركين المتقادم ، وخصوصاً نقيعه المذكور في باب الاستسقاء.

أعضاء العين: ينفع من غلظ القرنية.

؟عضاء الغذاء: ينفع من سدد الكبد جداً ومن صلابتها، وينفع من اليرقان ومن الاستسقاء نقيع ثلاثة مثاقيل منه في اثني عشر قوطولي عصيراً، وقد يروق بعد شهرين، نفعه للحمى أكثر، وينفع من صلابة الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدرهما ويقوي المثانة والكلية ويسهل، وهو كالخربق الأبيض في تنقيته للبطن.

والشربة سبعة مثاقيل بماء العسل ويزيد في المني.

أنزروت: الماهية: هم صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس وفيه مرارة.

الاختيار: جيده الذي يضرب إلى الصفرة ويشبه اللبان. الطبع: قال بعضهم: هو حار في الثانية يابس في الأولى قال ابن جريج: ويكون بفارس واللوردجان وهو حار جداً.

الأفعال والخواص: مغر بلا لذع فلذلك يدمل ويلحم ويستعمل في المراهم، وفيه قوة لاحجة مسددة وأخرى مرة، وكذلك فيه إنضاج أيضاً وتحليل.

الزينة: يصلح شربها المتواتر، وخصوصاً للمشايخ.

الأورام والبثور: يسكن الأورام كلها ضماداً.

الجراح والقروح: يأكل اللحم الميت ويدمل الجراحات الطرية، ويجبر الوثي ويستعمل محلله ومحلّل أصله المجفف لذلك.

أعضاء الرأس: إن اتخذت فتيلة بعسل ولوثت في الأنزروت المسحوق وتدخل في الأذن الوجعة فتبرأ في أيام.
أعضاء العين: ينفع من الرمد والرمص خاصة، ومن نوازل العين وخصوصاً المربّى بلبن الأتن، ويخرج القذى من العين.

أعضاء النفض: يسهل الخام والبلغم الغليظ وخصوصاً من الورك ومن المفاصل.

أبهل: الماهية: هو شجرة العرعر، وهو صنفان: صغير وكبير يؤتى بهما من بلاد الروم يشبه الزعرور، إلا أنها أشد سواداً حادة الرائحة طبيعتها، وشجرها صنفان: صنف ورقته كورق السرو كثير الشوك يستعرض بلا طول، والآخر ورقه كالطرفاء، وطعمه كالسرو وهو أيبس وأقل حرارة، وإذا أخذ منه ضعف الدارصيني قام مقامه.
الطبع: قال بعضهم حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: شديد التحليل وله تجفيف مع لذع وفيه قبض خفي، ويدخل في الأدهان المسخنة وفي الأدوهان الطيبة، وأكثر ما يدخل في دهن العصير.

الجراح والقروح: ينفع ذروره من الإكلة والقروح العفنة مع العسل، ويمنع سعي الساعية والقروح المسودة، وقد تضمد به ولا يدمل للذعه ولشدة حرارته ويبوسته بل يجفف.

أعضاء الرأس: إذا غلي جوز الأبهل في دهن الخلّ في مغرفة حديد حتى يسود الجوز وقطر في الأذن، نفع من الصمم جداً.

أعضاء النفض: إذا شرب أبال الدم وأسقط الجنين، وإذا احتمل أو دخن به فعل ذلك.

أشنة: الماهية: قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجرة البلوط والصنوبر والجوز، ولها رائحة طيبة. وقال قوم: إنها يؤتى بها من بلاد الهند.

الاختيار: الجيد منها الأبيض، والأسود رديء. قال ديسقوريدوس،: إن الأجود منها ما كان على الشربين وهو الصنوبر، وكانت بعد ذلك، فالأجود ما يوجد على للجوز، أجوده أطيبه رائحة، وما كان أبيض إلى الزرقة.
الطبع: في برودة يسيرة إلى الفتور وقبض معتدل، وزعم قوم أنه حار في الأولى يابس في الثانية، قالت الخوز: إنها باردة شديدة اليبس.

الأفعال والخواص: لها قوة قبض وتحليل معاً وتليين، لا سيما الصنوبرية قبضها معتدل، والبلوطية تفتح السدد وتشد اللحوم المسترخية.

الأورام والبثور: يطلى على الأورام الحارة، فيسكنها ويحلل الصلابات ويسكن أورام اللحم الرخو.

آلات المفاصل يقع في أدهان الإعياء، ويحلل صلابة المفاصل وكذلك طبيخه.

أعضاء الرأس: إذا نقع في الشراب نوم شاربه.

أعضاء العين: يجلو البصر.

أعضاء النفس والصدر: نافع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء ويقوي المعدة ويزيل نفخها، لا سيما في شراب قابض وينفع من وجع الكبد الضعيف.

أعضاء النفض: يفتح سدد الرحم وإذا جلس في مائه نفع من وجع الرحم، ويدر الطمث.

الابدال: بدله وزنه قردمانا.

أظفار الطيب : الماهية: هي قطاع تشبه الأظفار، طيّبة الرائحة، عطرية تستعمل في الدخن. قال ديسقوريدوس: هي من جنس أطراف الصدف، يؤخذ من جزيرة في بحر الهند حيث يكون فيه السنبل، ومنه قلزمي ومنه بابلي أسود صغير، ولكليهما رائحة عطرية جيّدة، وأظن أن القلزمي هو الذي يسمى الفرشية منها، ويقال أنه يكون ملتزقاً باللحم والجلد، وربما وقع شيء إلى عبادان، وكثير منه مكي، ويجلب من جدة، وهذا يعالج فينقى ويطيّب. الاختيار: أجوده الضارب إلى البياض الواقع إلى القلزم وإلى اليمن والبحرين، وأما البابلي فأسود صغير جداً. قال العطارون: خيره البحري، ثم المكي الجدي، وربما وقع شيء منه إلى عبادان.

الطبع: حارة يابسة في الثانية، ويبسها يكاد يقارب الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطف.

أعضاء الرأس: ينفع دخانه من الصرع.

أعضاء النفض: بخوره ينبه من بها اختناق الرحم، واذا شرب بالخل حرك البطن أي نوع كان منه.

أنفحة: الماهية: الأنافح كثيرة، وسنذكر كل أنفحة في باب الحيوان الذي له.

الاختيار: أجودها في النوع أنفحة الأرنب. الطبع: كلها حار يابسة نارية.

الأفعال والخواص: تحلل كل جامد من دم ولبن متجبّن وخلط غليظ، وتجمد كل ذائب، وكلها مقطعة، وتمنع كل سيلان ونزف من النساء، وكلها ملطفة ولا شك أنها مع ذلك تجفف. قال جالينوس: لا أستعمل الحاد من الأنافح في موضع يحتاج فيه إلى قبض.

أعضاء الرأس: تنفع كلها إذا شربت من الصرع، وخصوصاً أنفحة القوقي.

أعضاء النفس والصدر: تحلل الدم الجامد في الرئة.

أعضااء الغذاء: تحلل اللبن المتجبن في المعدة إذا شربت بالخلّ، وتحال الدم الجامد في المعدة، وهي رديئة للمعدة.

أعضاء النفض: إذا احتملت بعد الطهر أعانت على الحبل، وإن شربت قبل الطهو منعت الحبل، وتنفع من اختناق الرحم، وخصوصاً أنفحة القوقي، وتصلح لأوجاع الرحم، وتنفع قروح الأمعاء، وخصوصاً أنفحة المهر.

السموم: كلها بادزهرية، وتنفع من الشوكران، وأوفقها لهذا أنفحة الجدي والخشف والحوار والخروف، ويسقى من السموم واللدوغ كلها ثلاث أنولوسات، والشربة منها وزن عشرة قراريط، وبالطلاء وأنفحة الجدي بادزهر الفربيون.

أملج: الماهية: معروف، ومرباه أضعف من الهليلج المربى وفي طريقه، وإذا أنقع في اللبن سمّي شير املج.

الطبع: عند اليهودي، حار، وعند كثير منهم بارد في الثانية، وعند شرك الهندي فيه تسخين، ولعل الحق أنه يابس قليل البرد.

الأفعال والخواص: يطفىء حرارة الدم.

الزينة: يقوي أصل الشجر ويسود الشعر.

آلات المفاصل: ينفع العصب جداً والمفاصل.

أعضاء العين: مقو للعين.

أعضاء النفس والصدر: يقوي القلب ويذكيه ويزيد في الفهم.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة ويدبغها ويسكن العطش والقيء ويشهى الطعام.

أعضاء النفض: يقوي المعدة ويهيج الباه، وعند قوم يعقل البطن، ولكن مرباه يلين البطن من غيرعناء وينفع من البواسير.

أقحوان: الماهية: منه أبيض، ومنه أشقر. والأبيض أقوى وهي قضبان دقيقة عليها زهر أبيض الورق، شبيهة بزهر المر وحادة الرائحة والطعم. قال ديسقوريدوس: من الناس من يسميه أماريون، وآخرون قورينبون، وآخرون أرقسمون، له ورق يشبه ورق الكزبرة وزهره أبيض مستدير، ووسطه أصفر وله رائحة فيها ثقل، وفي طعمه مرارة.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مسخن منضج، يفتح السدد، وفي الأحمر منه قبض ومنع لأنواع السيلان مع ما فيه من التحليل، لكن قبضه وتجفيفه أكثر وهو يدر العرق، وكذلك دهنه مسوحاً، ويفتح أفواه العروق، محلل ملطف.

أعضاء الرأس: مسبت وإذا شم رطبه نوّم، ودهنه نافغ من أوجاع الأذن.

آلات المفاصل: ينفع من التواء العصب إذا بل طبيخه بصوفة ووضع عليه.

الأورام والبثور: يحلل الورم الحار في المعدة والدم الجامد فيها، وينفع من الأورام الباردة.

الجراح والقروح: ينفع من النواصير، ويقشر الخشكريشات والقروح الخبيثة، وينفع من جراحات العصب.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو إذا شرب يابساً بالسكنجبين والملح كما يشرب الأفتيمون.

أعضاء الغذاء: رديء لفم المعدة، إلا أنه يحلّل ويجفف ما ينجلب إليها ويحلل الدم الجامد فيها.

أعضاء النفض: يدر بقوةَ ويحلّل الدم الجامد في المثانة بماء العسل، ويفتت الحصاة إذا شرب مع زهره. وفقاحه في الشراب يدر الطمث والبول، وكذلك احتمال دهنه، فإنه يدر بقوّة، واحتمال دهنه أيضاً يحلل صلابة الرحم، ويفتح الرحم. ويشرب يابساً في السكنجبين كالأفتيمون، ويسهل سوداء وبلغماً، وينفع من أورام المقعدة الحارة، ويفتح البواسير هو ودهنه، وينفع من أدرة الماء بعد أن تشق، وينفع من القولنج ووجع المثانة وصلابة الطحال.

أذريون: الطبع: حار يابس في الثالثة.

الزينة: ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بالخل.

آلات المفاصل: رماده بالخل على عرق النسا.

أعضاء النفض: قال ديسقوريدوس: الجبلي منه إذا مسَته المرأة واحتملته أسقطت من ساعتها.

السموم: ينفع من السموم كلها، وخصوصاً اللدوغ.

اصطرك.

الماهية: قال ديسقورديوس: إنه ضرب من الميعة، وعند بعضهم هو صمغ الزيتون، ودخانه يقوم بدل دخان الكندر في كل شيء. الاختيار: أجوده ما كان أحد رائحة. قال ديسقوريدوس: أجوده ما كان منه الأشقر الدسم الشبيه بالراتينج، في جسمه أجزاء لونها إلى البياض معه، طيب الرائحة فيبقى وقتاً طويلاً، وإذا دلك انبعثت منه رطوبة كأنها العسل، وما كان منه أسود غثاً كالنخالة، فهو رديء، وقد يؤخذ منه صمغة شبيهة بالصمغ العربي صافية اللون، رائحتها شبيهة برائحة المر، وقل ما توجد هذه الصمغة، فمن الناس من يذيب الشحم والشمع ويعجنه بالاصطرك.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: مسخّن منضج ملين جداً.

آلات المفاصل: يخلط بأدوية الاعياء.

أعضاء الرأس: فيه إسبات وتثقيل للرأس وتصديع، وينفع من الزكام والنوازل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من السعال وبحوحة الصوت وانقطاعه.

أعضاء النفض: دهنه نافع لصلابة الرحم، ويدر الطمث، ويفتح الرحم، وإذا ابتلع شيء من علك البطم لين الطبيعة.

إثمد.

الماهية: هو جوهر الأسرب الميّت، وقوته شبيهة بقوة الرصاص المحرق.

الاختيار: جيده الصفاتحي الذي لفتاته بريق، ولا يخالطه شيء غريب ووسخ، ويكون سريع التفتت جداً.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية، وهو أشد تجفيفاً من الزاج الأحمر، وهو السوري.

الافعال والخواص: يقبض ويجفف بلا لذع، ويقطع النزوف.

الجراح والقروح: ينفع القروح ويذهب باللحوم الزائدة ويدمل ويوضع مع شحم طري على الحرق، فلا يتقرح، وإن تقرح أدمله إذا خلط بشمع وأسفيداج.

أعضاء الرأس: يمنع الرعاف الدماغي الذي يكون من حجب الدماغ.

أعضاء العين: يحفظ صحة العين ويذهب وسخ قروحها.

أعضاء النفض: إذا احتمل نفع من نزف الرحم.

الأبدال: بدله الآنك المحرق.

أغلاجون : الماهية: هو خشب يؤتى به من بلاد الهند وبلال الغرب، فيه صلابة، منقط طيّب الرائحة، له قشر كأنه الجلد موشى بألوان مختلفة.

الزينة: إذا مضغ أو تمضمض بطبيخه يطيب النكهة، وقد يهيأ هيئة ذرور يدثر على البدن كله ليطيب رائحتة، وقد يستعمل في الدخن بدل الكندر.

أعضاء الغذاء: إذا شرب من الأصل وزن مثقال يمنع من لزوجة المعدة، وينفع صبغها ويسكر لبنها، وينفع من وجع الكبد والجنب.

أعضاء النفض: ينفع شربه من قرحة الأمعاء والمغص، هذا ما يشهد به ديسقوريدوس.

أفتيمون: الماهية: بزور وزهر وقضبان صغار متهشمة، وهو حاد حريف الطعم أحمر البزر، نباته كقوة الحاشا، لكن الحاشا أضعف منه، وقيل: إنه من جنس الحاشا.

الاختيار: جيده الاقريطي أو القبرصي، وهو يميل إلى الحمرة، وما هو أشد حمرة وأحد رائحة فهو أجود.

الطبع: حار يابس في الثالثة عند جالينوس، ويقول حنين: إنه حار في الثالثة يابس في آخر الأولى.

الأفعال والخواص: يسكن النفخ ويوافق الكهول والمشايخ، ويذهب أمراض السوداء.

آلات المفاصل: ينفع من التشنّج.

أعضاء الرأس: ينفع من الماليخوليا والصرع.

أعضاء الغذاء: يكرب الذين يغلب على مزاجهم الصفراء ويقيئهم، وهو مما يعطش.

أعضاء النفض: الشربة من الأفتيمون أربعة دراهم يشرب بالعسل مع شيء من ملح، فيسهل السوداء بقوّة، ويسهّل البلغم أيضاً، قال بعضهم: المشروب منه إلى درهمين والمطبوخ إلى أربع درخميات، ويجب أن يلتّ مشروبه بدهن اللوز، ولا يجب أن يستقصى في طبخه.

أسطوخوذوس: الماهية: نبات له سفا حمر دقيقة، كسفا حبّة الشعير، وهو أطول منه ورقاً، وفيه قضبان غبر كما في الأفتيمون، بلا نور، وهو حريف مع مرارة يسيرة، وهو مركّب من جوهر أرضي بارد وناري لطيف.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يحلل ويلطف بمرارته، وكذلك شرابه وينفع السدد ويجلو، وفيه قبض يسير، يقوي البدن والأحشاء، ويمنع العفونة.

آلات المفاصل: طبيخه يسكن أوجاع العصب والضلوع، وشرابه أنفع شيء من الأمراض الباردة في العصب، فيجب أن يواظب عليه ضعيف العصب، ومريضه من البرد.

أعضاء الرأس: ينفع من الماليخوليا والصرع.

أعضاء الغذاء: يكرب الذين يغلب على مزاجهم الصفراء ويقيئهم، وهو مما يعطش.

أعضاء النفض: يقوي آلات البول ويسهل البلغم والسوداء، ولم يذكره جالينوس بهذا والشربة البالغة منه اثنا عشر كشوتا مع شراب صاف، أو سكنجين وشيء من ملح.

أشق: الماهية: هو صمغ الطرثوث، وربما يسمّى لزاق الذهب، لأن الكواغد والكراريس تُذهَب به. الطبع: حار في آخر الثانية يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: تحليله وتجفيفه قوي، وليس تلذيعه بقويّ، ويبلغ من تفتيحه إلى أن يسيل الدم من أفواه العروق، ويدخل في إصلاح المسهلات، وفيه تليين وجذب.

الأورام والبثور: يطلى ويضمد به بالخلّ والنطرون، وينفع من الخنازير والصلابات والسلع.

الجراح والقروح: نافع للجراحات الرديئة، ويأكل الدم الخبيث وينبت الجيد.

آلات المفاصل: ينفع من وجع عرق النسا والخاصرة والمفاصل سقياً بعسل، أو بماء الشعير، وإذا ضمد بالعسل والزفت، حلل تحجّر المفاصل، وإذا خلط بخل وبورق ودهن الحناء نفع من الإعياء.

أعضاء العين: يلين خشونة الأجفان والجرب ويجلو بياض العين وينفع رطوبات العين.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو وعسر النفس وانتصابه إذا لعق بعسل أو بماء الشعير، وينقي قروح الحبحاب، وينفع من الخوانيق التي من البلغم والمرّة السوداء.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه درخمي، نفع من صلابة الطحال وصلابة الكبد، وكذلك إذا طلي بخل، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدر البول حتى يبول الدم، ويقتل حب القرع، ويسهّل ويخرج الجنين حياً كان أو ميتاً، ويدر الحيض، ويلطخ بالخل على صلابة الانثيين فيلينهما.

السموم: شربه بالطلاء والمرّ بادزه للسم الذي يقال له طعمعون وإذا دهن، به طرد الهوام، وإذا خلط بسعد وزيت وقرب من الهوام قتلها.

الأبدال: بدله وسخ خلية النحل.

أنجدان : الماهية: منه أبيض وأسود، وهو أقوى. وهذا الأسود لا يدخل في الأغذية، وأصله قريب الطعم من الاشترغاز، وطبعه هوائي. والاشترغاز بطيء الهضم، وليس هذا في منزلته وإن كان بطيء الهضم أيضاً جداً. وأما الحلتيت، وهو صمغه فنفرد له باباً آخر، ولأن يستعمل طبيخه أو خلّه أولى من جرمه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: هو ملطّف، وأصله منفخ، وإذا دلك البدن بأنجدان، وخصوصاً بلبنه جذب الموادّ إلى خارج بقوة.

الزينة: يغير ريح البدن، وإن تضمد به مع الزيت أبرأ كهبة الدم تحت العين جداً.

الأورام والبثور: ينفع من الدبيلات الباطنة، وإذا خلط هو أو أصله بالمراهم نفع عن الخنا زير.

آلات المفاصل: إذا خلط بدهن إيرسا، أو دهن الحناء نفع من أوجاع المفاصل خاصة.

أعضاء الغذاء: أصله يجشي ويعقل البطن ، وهو بطيء الهضم، ويهضم ويسخن المعدة ويقويها ويفتق الشهوة .

أعضاء النفض: إذا طبخ مع قشر الرمان بخل، أبرأ البواسير المقعدية، ويدر وينتن رائحة البراز والفساء وهو يضر بالمثانة.

السموم: بادزهر السموم كلها مشروباً.

اشترغار: الماهية: هو قريب من الأنجدان في طبعه وأَرْدَأ منه، والأصوب استعمال خلّه .

الطبع: حار يابس في أَخر الثالثة.

أعضاء الغذاء: خلّه جيد للمعدة ينقّيها ويقويها ويفتق الشهوة، وجرمه يغثّى بلذعه ويبطىء لبثه في المعدة وهضمه فيها.

الحميّات: خاصته النفع في حميات الربع.

أنبرباريس : الماهية: هو الزرشك، ومنه مدور أحمر سهلي، وأسود مستطيل رمليّ أو جبليّ، وهو أقوى.

الطبع: بارد يابس في آخر الثالثة.

الخواص: هو قامع للصفراء جداً شرباً.

الأورام والبثور: من خاصيته المنفعة من الأورام الحارة ضماداً.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد ويقطع العطش جداً.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من السحج، وشربه ينفع من الرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً، وقد يقال إن المرأة الحبلى إذا شرب بطنها بأصل هذه الشجرة ثلاث مرات، أو لطخ به، أسقطت الجنين. وينفع من سيلان الدم من أسفل.

إسفنج: الماهية: جسم بحري رخو متخلخل كاللبد، ويقال: إنه حيوان يتحرك فيما يلتصق به لا يبرح.

الاختيار: الطري منه أقوى وأشد تجفيفاً لقوة طبيعة البحر.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وحجارته قريبة منها وأقل حرًا.

الأفعال والخواص: قويّ التجفيف وخاصة الحديث منه إذا أحرق بالزيت، ولذلك رماده يمنع انفجار الدم لقطع أو بط، وتشتعل فيه النار على الموضع فيكوي، مع أنه جوهو حابس دماً، وأيضاً يفتل ويلقم أفواه العروق المنضمة فيفتحها، وإذا أحرق مع الزيت حبس النزف. وحجارته تلطف من غير إسخان وتجفف وتجلو.

الأورام والبثور: يجفف الأورام البلغمية. الجراح والقروح: يغمس في الخل ويوضع على الجراحات فيدملها ويطبخ بالعسل، فيدمل القروح العميقة، وكذلك يوضع يابساً عليها ومبلولاً بماء أو شراب، ويجفّف الرطوبة العتيقة وينقّي الموضع.

أعضاء النفس والصدر: إذا أحرق الأسفنج بالزيت كان صالحاً لعلاج نفث الدم.

أعضاء النفض: الحجر الموجود فيه يفتت حصاة المثانة عند غير جالينوس يستبعد أن تنفذ قوته إلى المثانة لحجارة الكلية.

الأبار والآنك:.

الماهية: هما الرصاص الأسود ، فيه جوهو مائي كثير أجمده البرد، وفيه هوائية وأرضية، وليست بشديدة الكثرة، والدليل على رطوبته كما زعم جالينوس، سرعة ذوبه، وعلى هوائيته شدّة سخافته، فإنه يربو إذا ترك في ندى الأرض، وينتفخ، وهو شديد التبريد للأورام.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأورام والبثور: يتخذ منه فهر وصلابة، ويسحق أحدهما على الآخر ببعض الأدهان، فما يتحلل منه ينفع الأورام الحارة ويبردها، والقروح الخبيثة حتى السرطان، ويشدّ منه صفيحة على الخنازير والغدد وقروح المفاصل وغددها، فإنها تذوب جداً.

الجراح والقروح: تنفع سحاقته المذكورة وحرافته خصوصاً المغسولة من الجراحات الخبيثة والقروح السرطانية وقروح المفاصل.

الآت المفاصل: تنفع سحاقته وحرافته المذكورتان من قروح المفاصل، وإن شد على التواء المفاصل وغددها أذابها.

أعضاء العين: المحرق منه نافع من قروحها، خصوصاً إذا غسلت، وكذلك من الرمد اليابس أعضاء النفس والصدر: محرقة نافع لقروح الصدر، وكذلك سحاقته وحرافته المذكورتان.

أعضاء النفض: تنفع سحاقته المذكورة وحرافته من البواسير، وتشد صفيحة منه على القطن فتمنع الأحلام المتواترة، وتسكن شهوة الباه وهما نافعتان من قروح الذكر والأنثيين وأورامهما.

أشنان : الماهية: هي أنواع ألطفها الأبيض، ويسمى خرء العصافير، وأحدها الأخضر.

الأفعال والخواص: جلآء منق مفتح.

أعضاء النفض: وزن نصف درهم منه يحل عسر البول، ووزن خمسة دراهم تسقط الولد حياً وميتاً ونصف درهم من الفارسي إلى درهم يدر الطمث، ووزن ثلاثة دراهم يسقل مائية الاستسقاء.

السموم: وزن عشرة دراهم سم قتال، ودخان الأخضر منه تنفر عنه الهوام.

أصابع صفر: الماهية: شكل أصابع الصفر كالكف، أبلق من صفرة وبياض، صلب، فيه قليل حلاوة، ومنه أصفر مع غبرة بلا بياض.

الطبع: هو حار يابس في الثانية تقريباً.

الأفعال والخواص: محلل للفضول الغليظة جداً.

آلات المفاصل: لها خاصية في نفع الأعضاء العصبية وآفاتها.

أعضاء الرأس: نافع من الجنون خاصة.

الأبدال: بدله في منفعته من الجنون مثله، ومثل نصفه هزارجشان مع ثلثه سعداً.

أونومالي: الماهية: هو دهن حار جداً ثخين كالعسل، وأثخن منه، يتحلب من ساق شجرة تدمرية حلوة، ويتخذ منه دهن بأن يخلط به دهن زهره، ويسمى أومالي ودهن العسل.

الاختيار: أجوده ما كان أصفى وأثخن وأقدم.

الطبع: حار رطب وحرارته أكثر من رطوبته.

الجرح والقروح: ينفع من الجرب المتقرح طلاء وضماداً.

آلات المفاصل: ينفع أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: فيه إسبات وتكسيل.

أعضاء العين: صالح لظلمة العين إذا اكتحل به.

أعضاء النفض: تسهل ثلاث أواق منه مع تسع أواق من الماء مرة وأخلاطاً نيئة، ويكسل ويرخي، فلا يبالين منه، ولا يروعن من يتسهل به، فإنه نافع مع ظهر منه سليم، بل يجب أن لا ينام على ذلك البتة فيما يقال.

أغالوجي: الماهية: خشب هندي، أو أعرابي، عطر الرائحة موشى الجلدة، يدخل في العطر، وفيه قبض مع مرارة يسيرة.

أعضاء الرأس: المضمضة بطبيخه تطيّب النكهة.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من وجع الجنب.

أعضاء الغذاء: ينفع من وجع الكبد، والمثقال منه ينفع من لزوجة المعدة وضعفها.

أعضاه النفض: إذا شرب بالماء ينفع من قروح المعي والمغص الحار.

أم غَنلان : الماهية: شجرة من عضاه البادية معروفة.

الطيع: يابس.

الأفعال والخواص: قابض يمنع الدم وأصناف السيلان.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: يمنع من سيلان الرحم.

أذاراقي: الماهية: هو نوع من زبد البحر يكون جامداً لاصقاً بالحلفاء، وهو القصب، ودواء حاد لا يشرب لحدته، بل يستعمل طلاء بعد كسر حدته.

الطبع: حار جداً. الأفعال والخواص: يبدل المزاج الرديء البارد إلى مزاج جيد، ولا يحسر عليه إلا طِلاء.

الزينة: ينفع من الكلف.

الأورام والبثور: ينفع من البثور اللينة.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب المتقرح ومن القوابي.

آلات المفاصل: ينفع ضماداً من عرق النسا.

أزاذدرخت : الماهية: شجرة الأزاذدرخت معروفة لها ثمرة تشبه النبق ، ويسمونه بالري شجرة الإهليلج وكنار، وبطبرستان يسمى بطاحك، وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر.

الطبع: فقاحه حار في الثالثة يابس في آخر الأولى.

الأفعال والخواص: فقاحه مفتح للسدد.

الزينة: ماء ورقه يقتل القمل، ويطيل الشعر، وخاصة عروقه إذا استعملت مع الخمر.

أعضاء الرأس: قفاحة يفتح سدد الدماغ.

أعضاء النفس: ثمرته ضارة للصدر جداً قتالة.

أعضاء الغذاء: ثمرته رديئة للمعدة مكربة.

الحميات: قيل أن طبيخ لحائه مع الشاهترج والهليلج مروقاً، ينفع من الحميات البلغمية جداً.

السموم: عصارة أطرافه مع العسل تقاوم السموم كلها، وثمرته ربما قتلت.

الأبدال: بدله في تطويل الشعر ورق الشهدانج وورق الآس والسدر.

إيرسا: الماهية: هو أصل السوسن الأسمانجوني ، وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهوة مختلفة مركبة من ألوان من بياض وصفرة وأسمانجونية وفرفيرية، وهذا يسمى إيرسا، أي قوس قزح. وهذه الأصول عقدية، وورقه دقاق، وإذا أعتق تسوس. قال دسقوريدوس: إن ورق الإيرسا يشبه ورق السوسن البري، غير أنه أطول وأكبر منه، وله ساق عليه زهوة يواري بعضها بعضاً، وهو مختلف الألوان، منه ما لونه يضرب إلى الصفرة أرجوانياً، ومنه ما يضرب إلى لون السماء. ومن أجل اختلاف لونه شبه بالإيرسا وسمي به، وله أصول صلبة ذات عقد طيبة الرائحة، وينبغي إذا لقظ أن يجفّف في الظل وينظم في خيط الكتان.

الاختيار: الجيّد منه هو الصلب الكثيف المذ العصير إلى الحمرة طيّب الرائحة، ليس يشم منه رائحة البري، ويحذ اللسان، ويحرك العطاس بقوة.

الطبع: حار يابس في أخر الثانية.

الأفعال والخواص: مسخن ملطف منضج مفتّح جلاء منقّ، وعصيره يحل بماء العسل ينقّي البلغم الغليظ ويخرجه.

الزينة: مع مثله خربق ينقي الكلف والنمش ويفعل ذلك وحده.

الأورام والبثور: المصلوق منه يليّن الصلابات والأورام الغليظة والخنازير والبثور الخبيثة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الوسخة، وينبت الدم في النواصير، ولو ذروراً ويكسو العظام لحماً جيداً.

آلات المفاصل: دهنه يحل الاعياء، وإذا شرب بخل أو شرب بشراب نفع من التشنّج، وهتك العضل، وحقنته تنفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: ينوّم ويزيل الصداع المزمن، وقد يخلط به دهن ورد وخل فيمنع الصداع وحده، ويعطس. والمضمضة. بطبيخه تسكن وجع الأسنان، ويسكن دهنه مع الخل دويّ الأذن، ويمنع النزلات المزمنة. ودهنه يذهب نتن المنخرين، وطبيخه أيضاً وينفع من التقرح.

أعضاء العين: يجلب الدموع.

أعضاء النفس والصدر: يسكن وجع الجنب، وينفع من السعال لا سيما عن رطوبة غليظة، وذات الرئة، وعسر النفس، والخناق، ويدفع ما يعسر دفعه من الفضول المحتبسة في الصدر بتلطيفه البالغ مع التفتيح، ويشرب في علل الصدر بالميبختج والتمضمض به يضمر اللهاة.

أعضاء الغذاء: يسكّن وجع الكبد والطحال الباردين إذا شرب بالخل، وخاصة للطحال، وينفع من الاستسقاء شرباً وطلاء.

أعضاء النفض: يفتح أفواه البواسير ويزيل المغص ويزيل الامذاء وكثرة الاحتلام، ويدر الطمث بالشراب، ويجلس في طبيخه لصلابة الرحم وأوجاعه الباردة. واستعمال الفرزجة منه بعسل يسقط، ودهنه نافع للرحم، ويسفل الماء الأصفر والمرة والبلغم إذا سقي من عتيقه المتفتّت بالعسل، والشربة نصف أوقية إلى سبع درخميات .

الحميات: دهنه يزيل البرد والنافض.

السموم: إذا شرب بالخل ينفع من السموم كلها.

أنجرة : الماهية: لون بزره يشبه لون بزر الكراث، إلا أنه أصفر وأبرق، وليس في طوله ويلذع ما يلاقيه حتى الأمعاء.

الطبع: الأنجرة وبزره حاران في أول الثالثة يابسان في الثانية، والبزر أقل يبساً منه.

الأفعال والخواص: جذاب مقرح محلل بقوة محرق، ومنهم من قال ليس إسخانه بقويّ، وفيه قوّة منفخة، وفيه جلاء شديد، وليس فيه تلذيع للقروح وإذا طبخت باللحم حال اللحم بين الأنجرة وأفعالها. الأورام والبثور: ضمّاده مع الخل يفجر الدبيلات، وينفع منها، وينفع من الصلابات، وينفع بزره من السرطان ضماداً، وكذلك رماده.

الجراح والقروح: رماده مع الملح ينفع القروح التي تحدث من عض الكلاب والقروح الخبيثة وللسرطانات.

آلات المفاصل: ضمادة مع الملح ينفع من التواء العصب.

أعضاء الرأس: ورقه المدقوق يقطع الرعاف، وبزره يفتح سدد المصفاة بقوّة، وبزره ضماداً يسهل قلع الأسنان، والتضميد به ينفع من أورام خلف الأذنين، وتسمّى بوحثلاء.

أعضاء النفس: إذا سقي بماء الشعير نقى الصدر، أو طبخ ورقه في ماء الشعيرأخرج ما في الصدر من الأخلاط الغليظّة. وبزره أقوى، وهو يزيل الربو ونفس الأنتصاب والبارد من ذات الجنب.

أعضاء النفض: يهيج الباه، لا سيما بزره مع الطلاء، ويفتح فم الرحم فيقبل المني، وكذلك إن أكل ببصل وبيض، وإذا احتمل مع المر أدر الطمث وفتح الرحم، وكذلك إن شرب طبيخه بالمر. وورقه الطري يدعم الرحم الناتئة ضماداً، ويسهل البلغم والخام بجلائه لا لقوّة مسهلة فيه. ودهنه أكثر إسهالاً من دهن القرطم، وطبيخ ورقه مع الصدف يلين الطبيعة، وأن أردت أن يكون إسهاله رقيقاً أخذت لب حبه وسحقته مع سويق وطرحته في شراب وشربته. ويحتاج أن يشرب شاربه بعده شيئاً من دهن الورد، لئلا يحرق حلقه، وقد يتخذ منه شياف مع عسل، فيحتمل ويسهل أخلاطاً رديئة.

أفيون: الماهية: عصارة الخشخاش الأسود، والمصري ينوم شمُه، ولا تزاد شربته على دانقين ، وقد يتخذ من الخس البري أفيون أيضاً، وهو أيضاً مخدر ضعيف، والأفيون يشوى على حديدة محماة فيحمر.

الإختيار: المختار منه هو الرزين الحاد الرائحة، الهشّ السهل الإنحلال في الماء، لا يتعقد في الذوب، وينحل في الشمس، ولا يظلم السراج إذا اشتغل منه، والأصفر الصابغ للماء الخشن الضعيف الرائحة الصافي اللون مغشوش، وهذا هو المغشوش بالماميثا، وقد يغشّ بلبن الخس البري، وهو ضعيف الرائحة، ويغش بالصمغ فيكون براقاً صافياً جداً.

الطبع: بارد يابس في الرابعة.

الأفعال والخواص: مخدر مسكن لكل وجع سواء كان شرباً أو طلاء والشربة منه مقدار عدسة كبيرة .

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة.

الجراح والقروح: فيه تجفيف للقروح.

آلات المفاصل: يخلط بصفرة بيضة مشوية، ويطلى به النقرس، فيسكن الوجع وخصوصاً باللبن.

أعضاء الرأس: منوم ولو احتمالاً بفتيلة، أو بغير فتيلة، ويسكن إذا قطر مدوفه في دهن الورد في الأذن الألمة مع المر والزعفران، ويسكن الصداع المزمن فيربح، وهو مما يبطل الفهم والذهن.

أعضاء العين: يسكن أوجاع الرمد وأورامها بلبن النساء، وكان كثير من القدماء لا يستعملونه في الرمد لمضرته بالبصر.

أعضاء النفس والصدر: يسكن السعال الملحف، وكثيراً ما سكن به المبرح منه.

أعضاء الغذاء: المعدة ربما اندبغت واجتمعت، وذلك إذا كانت مسترخية من حر ورطوبة، وفي أغلب الأحوال إذا شرب وحده من غير جندبيدستر أبطل الهضم أو نقصه جداً.

أعضاء النفض: يحبس الإسهال، وينفع من السحج وقروح الأمعاء.

السموم: يقتل بإجماده القوي وترياقه الجندبيدستر.

الإبدال: بدله ثلاثة أضعافه بزر البنج، وضعفه بزر اللفاح.

الأترج: الماهية: الأترج معروف، ودهنه المتخذ من قشره قوي، والمتخذ من فقاحه أضعف في كل باب.

الطبع: قشر الأترج حار في الأولى يابس في آخر الثانية، لحمه حار في الأولى رطب فيها، بل قال قوم: هو بارد رطب في الأولى، وبرده أكثر وحمّاضه بارد يابس في الثالثة، وبزره حار في الأولى مجفف في الثالثة.

الأفعال والخواص: لحمه منفخ، وورقه يسكن النفخ، وفقاحه ألطف من ذلك،وحماضه قابض كاسر للصفراء، وبزره وقشره محلل، وإذا جعل قشره في الثياب، منع التسوس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء.

الزينة: حماضه يجلو اللون ويذهب بالكلف، وحراقة قشره طلاء جيد للبرص، وطبيخه يطيب النكهة، وهو مسمن، وقشره يطيب النكهة أيضاً إمساكاً في الفم.

الأورام والبثور: حماضه نافع من القوباء طلاء.

آلات المفاصل: دهنه نافع للإسترخاء في العصب، وإنما يتخذ من قشره، وينفع من الفالج، وحماضه رديء للعصب.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة، وطبيخ الأترج يطيب النكهة جداً.

أعضلا العين: يكتحل بحماضه فيزيل يرقان العين. أعضاء النفس والصدر: حماضه يسكن الخفقان الحار، والمربى جيد للحلق والرئة، لكن حماضه رديء للصدر ولب الأترج، وإذا طبخ بالخل وسقي منه نصف سكرجة قتل العلقة المبلوعة وأخرجها.

أعضاء الغذاء: لحمه رديء للمعدة، منفخ بطيء الهضم، يجب أن يؤكل بالمربى، وكذلك المربى بالعسل أسلم وأقبل للهضم، إلا أن يأكثر. لكن ورقه مقو للمعدة والأحشاء، وبعده فقاحة وقشره إذا جعل في الأطعمة كالأبازير أعان على الهضم، ونفس قشره لا ينهضم لصلابته وطبيخه يسكن القيء، وربه وهو رب الحامض دابغ للمعدة، وماء حماضه نافع عن اليرقان ويسكن القيء الصفراوي ويشهي، ويجب أن يؤكل الأترج مفرداً لا يخلط بطعام بعده أو قبله.

أعضاء النفض: لحمه يورث القولنج، وحماضه يحبس البطن وينفع من الإسهال الصفراوي، وبزره ينفع من البواسير، وفى بزره قوة مسهلة وعصارة حماضة تسكن غلمة النساء.

السموم: بزره وزن درهمين بالشراب والطلاء والماء الحار يقاوم السموم كلها، وخصوصاً سم العقرب شرباً وطلاء، وقشره قريب من ذلك، وعصارة قشره ينفع من نهش الأفاعي شرباً، وقشره ضماداً.

إسقنقور: الماهية: هو أول مائي يصاد من نيل مصر، ويقولون: إنه من نسل التمساح إذا وضعه خارج الماء نشأ خارجها.

الاختيار: أجوده المصيد في الربيع ووقت هيجانه، وأجود أعضائه السرة.

آلات المفاصل: ينفع من العلل الباردة في العصب.

أعضاء النفض: ملحه مهيّج للباه فكيف لحمه، وخصوصاً لحم سرته وما يلي كليته، وخصوصاً شحمها.

الإجاص: الماهية: الإجاص معروف.

الإختيار: البستي أقوى من الأسود، والأصفر أقوى من الأحمر، والأبيض الكمد ثقيل قليل الإسهال، والأرمني أحلى الجميع وأشده إسهالاً ، وأجوده الكبار السمينة.

الطبع: بارد في أول الثانية رطب في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: صمغه ملطّف قطاع مغر في الدمشقي عقل وقبض عند ديسقوريدوس. دون جالينوس. والنيء الذي لم ينضج فيه قبض، وغذاؤه قليل، وليؤكل قبل الطعام، وليشرب المرطوب بعده ماء العسل والنبيذ.

الجراح والقروح: صمغه يلحم القروح، وبالخل يقطع القوباء، وخاصة إن كان معه عسل أو سكر وخصوصاً في الصبيان.

أعضاء الرأس: ورق الإجاص إذا تمضمض به يمنع النوازل إلى اللوزتين واللهاة.

أعضاء العين: صمغه يقوي البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: المزمنة يسكّن التهاب القلب.

أعضاء الغذاء: المزمنة أشدّ نفعاً للصفراء، والحلو منه يرخي المعدة بترطيبه ويبردها، وبالجملة لا يلائمها.

أعضاء النفض: الحلو منه أشد إسهالاً للصفراء، والرطب أيضاً أشد إسهالاً من اليابس، وإسهاله للزوجته، والدمشقي يعقل البطن عند بعضهم، والبري ما دام لم ينضج جداً فيه قبض إجماعاً. قال: جالينوس: إن ديسقوريدوس أخطأ في قوله أن الدمشقي يقبض، بل يسهل، وصمغه يفتت حصاة المثانة، وماؤه يدر الطمث، وكلما صغر كان أقل إسهالاً.

إسفيداج: الماهية: هو رماد الرصاص والآنك، والآنكي إذا شدد عليه التحريق صار إسرنجا واستفاد فضل لطافة وقد تتخذ الأسفيداجات جميعاً بالخل وقد تتخذ بالأملاح، وقد تتخذ من وجوه شتى على ما عرف في كتب أهل هذا الشأن.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: المتخذ بالخل شديد التلطيف وأغوص، وليس في الآخر شدّة تلطيف، وهو مغرّ خصوصاً الإسرنج.

الأورام والبثور: يليّن الأورام الباردة والصلبة.

الجراح والقروح: يدخل في المراهم، فيملأ القروح، وينبت فيها اللحم، ويأكل، وخصوصاً الإسرنج للحم الرديء، والإسرنج أيضاً أشد في إنبات اللحم.

أعضاء العين: ينفع من بثور العين.

أعضاء النفض: هو من أدوية شقاق المقعدة وينفع جداً.

السموم: هو من السموم، وذكر شرحه في باب السموم.

آبنوس : الماهية: الآبنوس معروف، وهو خشب من شجر يجلب من الزنج، وعند ديسقوريدوس يجلب من الحبشة، أسود محض، ليس فيه طبقات، يشبه في ملاسته قرناً محفوفاً، وقيل مخروطاً، وإذا كسر كان كسره كثيفاً يلذع اللسان.

الاختيار: أجوده الأسود المستوي الذي ليس فيه خطوط، ويشبه في ملمسه القرن المخروط، وهو مستحصف وفي مذاقته لذع، وإذا وضع على الجمر فاحت منه رائحة طيبة مثل ما يفوح من العطر.

الطبع: حار يابس في الثانية وزعم قوم أنه مع حرارته يطفىء حرارة الدم. الأفعال والخواص: ينحكّ في الماء حكا ككثير من الأحجار، وهو ملطف وجلاء.

أعضاء العين: يجلو الغشاوة والبياض ويتخذ من حكاكته شياف، ويتخذ منه المسن لأدوية العين لشدة موافقته، وإذا أحرقت نشارته على طابق، ثم غسلت، نفعت القروح المزمنة في العين، وينفع من الرمد اليابس وجرب العين والسيلان المزمن.

أعضاء النفض: قالت الخوز: إنه يفتت حصاة الكلي، وقيل أن فيه تحليلاً لنفخ البطن.

آذان الفار: الماهية: حشيشة قوتها عند جالينوس قريبة من قوة الحشيشة التي يجلى بها الزجاج، وهذا الإسم منطلق على حشيشتين: إحداهما ذكر جالينوس تفوح منها رائحة الخبّازي، ولا صلابة لها، والآخرى ما ذكر ديسقوريدوس، وهو انه قد زعم أن هذه الحشيشة تشبه اللبلاب، إلا أنها صغيرة الورق بالقياس إليها، وهي حشيشة تنبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان بستانية، طيبة بلا رائحة ولا طعم قوي، لازَوَردية الزهر، يُشبه بزرها بزر الكزبرة. والخطاطيف ترعى منه، وهي حادة .

الأفعال والخواص: الأولى لا قبض فيها، والآخرى مجففة محمرة.

الجراح والقروح: الذي ذكره ديسقوريدوس، يخرج الشوك والسلي ويلزق الجراحات وينقي القروح.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع سقياً ومن اللقوة سعوطاً نفعاً شديداً وينقي سعوطه الدماغ.

أرنب بري: الأفعال والخواص: أنفحة البري تفعل جميع ما ذكر في باب الأنفحة، ألطف وأحسن وله زوائد في الأفعال.

الزينة: دمه ينقي الكلف، ورمادُ رأسه دواء جيّد لداء الثعلب، وخصوصاً البحريّ، وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قلياً على مقلي، كان دواء منبتاً للشعر على الرأس إذا سحق واستعمل بدهن الورد. قال ديسقوريدوس: أما البحريّ فإذا تضمّد به وحده أو مع قريص حلق الشعر.

آلات المفاصل: دماغه مشوياً ينفع من الرعشة الحادثة عقيب المرض.

أعضاء الرأس: إذا مرخ عمور الصبيان بدماغه أسرع بخاصيته فيه نبات الأسنان وسهل بلا وجع، وذلك بخاصية فيه وكذلك إذا حل بسمن أو زبد أو عسل، وإذا شربت أنفحته بخل نفعت من الصرع.

أعضاء النفض: أنفحة البري إذا شربت ثلاثة أيام بالخل بعد الطهر، منعت الحبل ونقت الرطوبة السائلة من الرحم. ودم الأرنب البريّ مقلواً ينفع من، السحج وورم الأمعاء والإسهال المزمن.

السموم: أنفحة الأرنب البريّ بخل ترياق وبادزهر للسموم، ودم الأرنب مقلوًا نافع من سم السهام الأرمنية.

أبو حلسا : الماهية: قال قوم: إن أبو حلسا هو خس الحمار، ويسمى أيضا شنجار وشنقار، وهو زغباني شائك خشن أسود، كثير الورق على الأصل لاصق به، وأصله في غلظ إصبع أحمر اللون جداً، يصبغ اليد إذا مس في الصيف، ومنه صنف صغير الورق وأحمر اللون، وأصنافه أربعة أبو حلسا، أبو ساويرس، أبو جلسوس، أكسوفانين الاختيار: أقوى الجميع الصنفان الأولان.

الطبع: قال جالينوس: إن أبو حلسا منه ما هو حار يابس والآخر بخلافه.

الأفعال والخواص: المسمى منه أبو حلسا ملطف مع قبض، ولذلك هو عفص مر، والقبض في البواقي أظهر، وأما الصنفان الآخران، فهما أحرف من الأولين، وأقوى حرارة، والأصل أقوى من الورق.

الزينة: إذا طلي بالخل نفع بل أبرأ البَهَق ، والعلة التي يتقشر معها الجلد. وورقه أضعف من أصله.

الأورام والبثور: يمنع أصل أبو حلسا منه مع دقيق الكشك الحمرة، وكذلك أصل أبو جلسوس، وهو يحلّل الخنازير إذا وضع بالشحم عليها.

الجراح والقروح: يوضع مع الشمع على القروح كلها وحرق النار خاصة.

أعضاء الغذاء: أصل أبو حلسا دابغ للمعدة، وطبيخه بماء القراطن ينفع من اليرقان ووجع الطحال.

أعضاء النفض: طبيخه بماء القراطن أو ماء القراطن، ينفع من وجع الكلى والحصاة في الكلى، و إذا احتملت المرأة أصله، أسقطت. وورقه مقلياً بشراب يعقل البطن، لكن أبو حلسا يحلل الأخلاط المرة، وأصل الأصفر الورق منه بالزوفا والخردل يقتل الديدان ويخرجها، وكذلك الشنجار المطلق أصفره وغيره. لكن الأصفر أقوى في ذلك.

الحميّات: طبيخ أصل هذا النبات بماء القراطن نافع من الحيات المزمنة.

السموم: وإذا مضغ طبيخ ثمر الأصفر الورق الأحمر وتفل على الهامة قتلها، والصنفان الآخران ينفعان من نهش الأفعى شرباً وطلاءً وفرشاً.

الماس: الماهية: قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم إلا أنا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أعرف وأشهر.

الطبع: قال قوم: إنه بارد يابس. وقال آخرون إنه حار يابس بقوة.

الخواص والأفعال: شديد الجلاء، وعند ديسقوريدوس محرق معفن.

الزينة: يجلو الأسنان جداً.

أعضاء الرأس: قال قوم: أنه إذا أمسك في الفم كسر الأسنان، قالوا، إما بخاصية، وإما لأن سم الأفاعي يكثر في الموضع الذي هو فيه. وهذا كلام من يجازف مجازفة كثيرة ولا يعرف أن ستم الأفاعي إذا كان ممجوجاً إلى خارج لا يفعل هذا الفعل، وخصوصاً إذا أتى عليه مدة .

أعضاء النفض: قال قوم أنه إذا الصق منه حبة بطرف الزراقة ملصقاً بالعلك الرومي، وأوصل إلى المثانة، فتت الحصاة، وهذا مما أستبعده.

السموم: هو سم يقتل.

أرماك: الماهية: الأرماك خشبة يمانية عطرية تشبه القرفة في اللون.

الزينة: تطيب النكهة.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة ضماداً.

الجراح والقروح: ينفع لانتشار القروح وتمنعها، ويحملها يابسة لتجفيف فيه بلا لذع، ويمنع تعفّن الأعضاء.

أعضاء الرأس: يقوي الدماغ ويشد العمور ويوفق أمراض الفم.

أعضاء العين: الأكل منه ينفع من الرمد.

أعضاء التنفس والصدر: يقوّي القلب والأحشاء كلها.

أعضاء النفض: يعقل الطبيعة كلها.

اللبخ : الماهية: يقال: إنه السدر، أقول:: إن كان هذا هو اللبخ، فيكون من حقه أن يذكر في باب اللام، وهو من كبار الشجر نقل إلى مصر، فتغير هناك طعمه. قال ديسقوريدوس: هذه شجرة تكون بمصر ولها ثمر يؤكل، وربما وجد في هذه الشجرة صنف من الرتيلاء، وخاصة ما كان منه بناحية الصعيد، وقد زعم قوم أن هذه الشجرة كانت تَقْتُل في بلاد الفرس، فبعد أن نقلت إلى مصر تغير طبعها، وطعمها فصارت تؤكل ولا تضر.

الأفعال والخواص: يمنع النزف إذا ذر ورق هذه الشجرة على المواضع التي يسيل منها الدم، ووُضع على العضو.

إنسان: الزينة: قيل أن مني الإنسان يجلو البهق، وكذلك ملح بول الصبيان المتّخذ في النحاس ويجلو الكلف وزبله ينفع الوضح.

الأورام والبثور: عكر بول الإنسان يسكّن الجمرة على ما يقال، وكذلك زبله حاراً ورماد شعره يبرىء البثور. وإذا خلط بالسمن منع الأورام الساعية.

الجراح والقروح: بوله يجلو الجرب المتقرح والحكة، ويمنع سعي الخبيثة والقوباء، وخصوصاً منيه نافع من القوباء.

آلات المفاصل: قيل أن دمّ الحيض يسكن وجع النقرس، وكذلك مني الإنسان مع شمع وزيت.

أعضاء الرأس: حِراقة شعره بدهن الورد يقطر في الأذن والسن الوجعه، فيسكن فيما ادعي، ولعاب الصائم يخرج الدود من الأذن، وعظم الإنسان محرقاً يسقى للصرع، ووسخ أذن الإنسان ينفع من الشقيقة.

أعضاء العين: بوله إذا طبخ مع عسل في إناء نحاس جلا بياض العين، وينفع من الطرفة وحراقة شعره مع مرتك ينفع من الجرب، والحكة في العين.

أعضاء النفس والصدر: قيل أن بول الصبيان إذا شرب، نفع من عسر النفس وانتصابه ويبس العلاج، ولبن المرأة نافع جداً في السل، وهو علاج الأرنب البحري.

أعضاء الغذاء: قالوا أن لبن الإنسان يسكن لذع المعدة، وأن أسكرجة من بوله مع السكنجبين من غير أن يعلم الشارب ينفع اليرقان، وخصوصاً مع ماء العسل وماء الحمص، وكذلك زبله.

أعضاء النفض: لبن الإنسان يدر البول، وقيل أن احتمال دم الحيض محضاً يمنع الحبل. ولبن النساء ينفع قروح الرحم وخراجاتها نطولاً وحمولاً، وبول الإنسان، قيل: إنه يقطع الإسهال وينقّي الرحم قدر ثلثي رطل مطبوخاً بكراث .

الحميات: الزبل اليابس مع عسل أو خمر إذا سقي في الحميّات الدائرة منع أدوارها.

السموم: لبن المرأة ترياق الأرنب البحري، وأسنان الإنسان تسحق وتذر على نهش الأفعى، فتنفع من ذلك، وزبله يذر على عضة الإنسان، وريقه على الريق يقتل العقارب والحيات، وإذا عض الإنسان إنساناً على الريق تقرح عضو المعضوض.

إبريسم: الماهية: هو الحرير وهو من المفرّحات القلبية.

الطبع: حار في الأولى يابس فيها.

الإختيار: أفضله الخام منه، وقد يستعمل المطبوخ إذا لم يكن قد صبغ، والمقزز أولى من المحرق.

الأفعال والخواص: فيه تلطيف ونشف وتفريح بخاصية فيه.

أعضاء الغذاء: ينفع لصلابة الرئة بمرارته وتدبيغه، وذلك لتلطيفه وتنشيفه من غير لذع ويبوسته المعتدلة، وليس يختصّ منه نوع.

أعضاء البصر: إذا اتخذ منه كحلاً نفع، ومنع الدمعة ونشف القروح التي في العين لمناسبته في تسميته، ويعدل اليبس من جهة اعتدال مراجه، وإنه من أدوية تقوية الروح والمعدة على تصرّف الغذاء، وهذا بلا وزن.

إكتمكت : الماهية: دواء هندي يفعل فعل الفاوانيا .

أعضاء الرأس: يطلى به مصعد البخار فيمنع الصرع.

إسفاناخ: الماهية: معروف.

الطبع: بارد رطب في آخر الأولى.

الأفعال والخواص: مليّن، وغذاؤه أجود من غذاء السرمق أقول: وفيه قوة جالية غسّالة، ويقمع الصفراء، وربما نفرت المعدة عن ورقه، فيروق ويؤكل .

أعضاء النفس والصدر: نافع من الصدر والرئة الحارة أكلاً وطلاءً.

آلات المفاصل: ينفع أوجاع الظهر الدموية.

أعضاءالنفض: ملين للبطن.

ألبعل: الماهية: دواء بحري يشبه القت ينبت في الربيع، ويشبه أيضاً الحندقوقي، كثير القضبان، وبزره كبزر الجزر.

الطبع: حار.

أعضاء الغذاء: ينفع من الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدر البول.

ألسفاني: الماهية: يظن أنه رعي الإبل.

أعضاء النفض: ينقي الكليتين جداً.

السموم: هي شديدة النفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

آلوسن: الماهية: هي حشيشة تشبه الترمس، فسمّي لذلك ترمساً، حارة يابسة في الأولى.

الأفعال والخواص: يجفف باعتدال ويجلو.

الزينة: ينفع من الكلف ويحلّل كل ذلك منه باعتدال.

السموم: قال جالينوس، هو نافع بالخاصة من عضة الكَلْب الكَلِب، وقد أبرأ جماعة، ولذلك يسمى باليونانية آلوسن.

أطراطيقوس: الماهية: هو الدواء المعروف بالحالبي.

الطبع: فيه أدنى تبريد، وليس فيه قبض.

الأفعال والخواص: قوته قوّة محللة مع التبريد.

الأورام والبثور: نافع من أورام الحالب ضماداً وتعليقاً.

أردقياني: الماهية: شجرة مثل الكبر حادة الرائحة جداً بقتلها، لها ثمر في غلف.

الطبع: قال الراهب: إنها أقوى في طبعها من عنب الثعلب والكاكنج .

الأورام والبثور: ينفع الأورام الباطنة في قول الراهب. والشربة منه أوقيتان، ويطلى على الأورام الحارة الخارجة، فيكون عجيباً جداً حيث كان الورم.

السموم: إذا طلي على لسع الزنابير أبرأ في الوقت.

أقفراسقون: الماهية: دواء فارسي يقال له الديحة والحزم.

أعضاء الرأس: جيد للحفظ والذهن والذكر.

أوبوطيلون : الماهية: نبات يُشبه القرع، يقول الخوز: إنه معروف بهذا الاسم.

الجراح والقروح: يقال: إنه أنفع شيء للجراحات الطرية يضمها ويلحمها حين ما وضع عليها.

أسيوس: الماهية: هو الحجر الذي يتولّد عليه الملح المسمى زهره أسيوس، ويشبه أن يكون تكونهُ من نداوة البحر، وظله الذي يسقط عليه.

الأفعال والخواص: قوته وقوة زهره مفتحة ملحمة معفنة يسيراً تذوب اللحم المتعفن من غير لذع.

الأورام والبثور: يحلل الجراحات ضماداً بصمغ البطم إذا لزقت.

الجراح والقروح: نافع من القروح العسرة والعنيفة والعظيمة والعميقة.

آلات المفاصل: بدقيق الشعير على النقرس، وإذا جعلو أطرافهم في طبيخه ينفعهم. أعضاء النفس والصدر: إن لعق بالعسل نفع قروح الرئة.

أعضاء الغذاء: ينفع إذا طلي بالكلس والخل على الطحال.

أطيوط : الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: له جلاء.

الزينة: يجلو البهق بقوّة.

أرنب بحري: الماهية: هو حيوان صدفي إلى الحمرة ما هو بين أجزائه أشياء تشبه ورق الأسنان.

الزينة: دمه حار ينقي الكلف والبهق، ورأسه محرقاً ينبت الشعر في داء الثعلب، خصوصاً مع شحم الدب والحية جداً، وإذا تضمد به كما هو حلق الشعر.

أعضاء العين: يجلو البصر ضماداً وكحلاً.

السموم: يعد في الأدوية السمية يقتل بتقريح الرئة.

أقسون : الماهية: دواء كرماني وفارسي.

الطبع: حار لطيف.

أناغلس: الماهية: ضربان، أحدهما زهرته صفراء والآخرى إسمانجونية.

الجراح والقروح: يصلحان للجراحات، ويمنعان تورمّها ويجذبان السلى ونحوه، ويمنعان انتشار القروح.

أعضاء الرأس: إن تغرغر بمائهما، أو استعطّ به أحدر بلغماً كثيراً من الرأس، وسكّن وجع الضرس الذي يلي ذلك الشقّ.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب، نفع وجع الكلية، وزعم قوم أن الأزرق الزهر يدعم المقعدة الناتئة، والأحمر الزهر يزيدها نتوءاً.

السموم: إذا شرب بالشراب نفع من نهش الأفعى.

أبرق: الماهية: دواء فارسي. أعضاه الرأس: جيّد للعقل والحفظ.

أوسبيد: الماهية: ضرب من النيلوفر الهندي.

الطبع: قال ابن ماسرجويه، حار يابس.

أرتدبربد : الماهية: دواء كالبصل المشقوق.

أعضاه النفض: ينفع من البواسير.

أفيوس : الماهية: أفيوس الحدقي شيء يشدّ الحدقة.

الطبع: قال جالينوس: بارد في الثانية، مجفف في الأولى، وثمرته حارة قابضة في أولَّ الأولى مجففة في الثانية.

الأفعال والخواص: يحفظ عانة الصبيان، فلا ينبت عليها الشعر مدة.

أعضاء الغذاء: ثمرته تنفع من اليرقان.

أندروصارون: الماهية: هو الدواء المسمّى فاس، لأن له حدّين كما للفاس.

الطبع: هو حار الطبع، وفيه مرارة وعفوصة.

الأفعال والخواص: يفتح سدد الأحشاء.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل.

أصابع هرمس: الماهية: هو فُقاح السورنجان، وقوّته قوة السورنجان.

أطماط : الماهية: دواء هندي في قوّة البوزندان، ويجب أن يتأمل حتى لا يكون هو أطيوط.

الطبع: حار رطب.

أعضاء النفض: يزيد فى الباه.

إيطاباس: الماهية: شجرة الغرب مذكورة في باب الغين.

أرز: الماهية: حب معروف .

الطبع: حار يابس، ويبسه أظهر من حره، لكن قوماً قالوا: أنه أحر من الحنطة.

الأفعال والخواص: الأرزّ يغذو غذاءً صالحاً إلى اليبس ما هو، فإذا طبخ باللبن ودهن اللوز، غذى غذاء أكثر وأجود، ويسقط تجفيفه وعقله، وخصوصاً إذا نقع ليلة في ماء النخالة، وهو مما يبرد ببطء وفيه جلاء.

أعضاء النفض: مطبوخه بالماء يعقل إلى حد، والمطبوخ باللبن يزيد في المني، ولا يعقل إلا أن تزيد لغليه في قشره، ويجهد في إبطال مائية لبنه و خصوصاً المنقع في ماء النخالة المبطل بذلك يبوسته.

أطرية: الماهية: نوع من المطبوخ ويسمى في بلادنا رشتة هي كالسيور، يتخذ من العجين، ويطبخ في الماء بلحم وبغير لحم .

الطبع: هي حارة ورطوبتها مفرطة.

الأفعال والخواص: لا شك أنها بطية الإنهضام والإنحدار عن المعدة، لأنها فطير غير خمير. والمطبوخ بغير لحم أخف عند بعضهم، ولعله ليس الأمر على ما يقولون، وإذا خلط معها فلفل ودهن اللوز، صلح حالها قليلاً، وإذا انهضمت كثر غذاؤها جداً.

أعضاء النفس: ينفع الرئة ومن السعال ونفث الدم خصوصاً إذا طبخت ببقلة الحمقاء.

أعضاءالنفض: هي مليئة للطبيعة.

أندر: الماهية: هو دواء كرماني خاصيته تذكية الحفظ والذكاء.

أخيلوس: وقد يسمى سندريسطس، قال جالينوس: هو أقبض من سندريطس.

أعضاء النفض: يقطع انفجار الدم وقروح الآمعاء والنزف العارض للنساء.

أوفاريقون : الماهية: تفسير هذا أنه الدادي الرومي.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث احتمالاً.

آلات المفاصل: وإذا شرب أربعين يوماً متوالية أبرأ عرق النسا.

الحميات: بزره إذا شرب يذهب حمّى الربع.

أثيمديون: الأفعال والخواص: إنه يبرد تبريداً شديداً مع رطوبة مائية.

أعضاء الصدر: يحفظ الثدي على نهوده.

أعضاء النفض: يقال أنه إذا شرب جعل الشارب عقيماً. فهذا آخر الكلام من حرف الألف، وجملة ذلك سبع وسبعون دواء.

الفصل الثاني حرف الباء بان : الماهية: حبه أكبر من الحص إلى البياض ما هو، وله لب ليّن دهني.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: منق خصوصاً لبه يقطع المواد الغليظة ويفتح مع الخل والماء سدد الأحشاء، في تخيره مرارة أكثر وقبض، وسبب ذلك فيه قوّة كاوية، وقشره قابض أكثر، ولايخلو دهنه من قبض، وفي جميعه جلاء وتقطيع.

الزينة: حبه ينفع من البرش والنمش والكلف والبهق وآثار القروح، وكذلك دهنه.

الأورام والبثور: ينفع الأورام الصلبة كلها إذا وقع في المراهم والثآليل.

الجراح والقروح: ينفع بالخل من الجرب المتقشر، والجرب المتقرح منه، والبثوو اللبنتة، وينفع من السعفة.

آلات المفاصل: يُسخن العصب ويُلين التشنج وصلابات العصب وخصوصاً دهنه.

أعضاء الرأس: يقطع الرعاف بقبضه ودهنه، يوافق وجع الأذن والدويّ فيها، وخصوصاً مع شحم البط. وطبيخ أصله ينفع من وجع الأسنان مضمضة. أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الكبد وصلابة الطحال إذا شرب بخل ممزوج وزن درهمين منه، وقد يجمع بالخبز ودقيق الشيلم وماء القراطن، أو دقيق الكرسنة، أو دقيق السوسن ويضمّد به الطحال، وهو رديء للمعدة يغثي ، وأن شرب من عصارته مثقال واحد بعسل، قيأ بقوة وأسهل، وكذلك ثمرته.

أعضاء النفض: المثقال من حبه يسهل بلغماً خاماً إذا شرب بالعسل، وكذلك دهنه إذا احتمل فتيلة مغموسة فيه.

الأبدال: بدله وزنه فوة ونصف وزنه قشور السليخة وعشر وزنه بسباسة.

بابونج: الماهية: حشيشة ذات ألوان، منه أصفر الزهر، ومنه أبيضه، ومنه فرفيرية، وهو معروف يحفظ ورقه وزهره بأن يجعل أقراصاً، وأصله يجفف ويحفظ. قال جالينوس: هو قريب القوة من الورد في اللطافة، لكنه حار، وحرارته كحرارة الزيت ملائمة، وينبت في أماكن خشنة، وبالقرب من الطرف ويقلع في الربيع ويجمع.

الطبع: حار يابس في الأولى.

الأفعال والخواص: مفتح ملطف للتكاثف، مُرَخ يحلل مع قلة جذب، بل من غير جذب، وهي خاصيته من بين الأدوية.

الأورام والبثور: يسكن الأورام الحارة بإرخائه وّتحليله، ويلين الصلابات التي ليست بشديدة جداً، ويشرب لأورام الأحشاء المتكاثفة.

آلات المفاصل: يرخي التمدد ويقوي الأعضاء العصبية كلها، وهو أنفع الأدوية للأعياء أكثر من غيره، لأن حرارته شبيهة بحرارة الحيوان.

أعضاء الرأس: مقو للدماغ، نافع من الصداع البارد، ولاستفراغ مواد الرأس، لأنه يحلّل بلا جذب، وهذه خاصيته، ويصلح القلاع.

أعضاء العين: يبري الغرب المنفجر ضماداً، وكذلك ينفع الرمد والتكدر والبثور والحكّة والوجع والجرب ضماداً.

أعضاءالصدر: يسهل النفث.

أعضاء الغذاء: يذهب اليرقان.

أعضاه النفض: يدر البول ويخرج الحصاة، وخصوصاً الفرفيري الزهر منه والبابونج تكمّد به المثانة للأوجاع الباردة والحارة، ويدر الطمث شرباً وجلوساً في مائه، ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من إيلاوس.

الحميات: يتمرخ بدهنه في الحميات الدائرة ويشرب للحميّات العتيقة في آخرها، وينفع في كل حمّى غير شديدة الحدّة ولا ورم حار في الأحشاء إن كان قد استحكم النضج، وربما نفع الورمية إذا لم تكن حارة وكانت نضيجة. الابدال: بدله في تقوية الدماغ والمنفعة من الصداع برنجاسف وهو القيصوم .

باذاورد: الماهية: هي الشوكة البيضاء، ويشبه الحسكة، إلا أنها أشد بياضاً وأطول شوكاً، ويشبه ورقه ورق الحماما ، إلا أنه أرق وأشد بياضاً، وساقه قد يبلغ ذراعين، وزهوه فرفيري، وحبه كحب القرطم ، لكنه أشدّ استدارة.

الطبع: في أصله تبريد وتجفيف مع تحليل ماء، وبزره حار لطيف، وقال بعضهم هو كله حار جداً.

الأفعال والخواص: فيه قوة محللة ومفتحة، وخصوصاً في بزره، وفيه قبض للنزف، وقبضه معتدل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام البلغمية لما فيه من تحليل وقبض، فيضمد به و بأصله خاصة.

آلات المفاصل: ينفع من التشنج لما فيه من القبض المعتدل مع التحليل، وبزره ينفع صبيان إذا شربوه لفساد حركات العضل.

أعضاء الرأس: المضمضة بسلافته تسكر وجع الأسنان.

أعضاء الصدر: ينفع من نفث الدم وخصوصاً أصله.

أعضاءالغذاء: ينفع من ضعف المعدة ويفتح السدد فيها.

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال المزمن لا سيما المعدي، وخصوصاً أصله وهو مدر.

الحميات: نافع من الحميات البلغمية الطويلة، وما سببه ضعف المعدة وجميع الحميات العتيقة.

السموم: ينفع بأن يمضغ ويوضع على لسعة العقرب، فيجذب السم ويشرب بزره فينفع من نهش الهوام.

الأبدال: بدله في أمر الحميات الشاهترج.

بلسان: الماهية: شجرة مصرية تنبت في موضع يقال له عين الشمس فقط،، شبيهة الورق والرائحة بالسذاب، لكنها أضرب إلى البياض، وقامتها قامة شجر الحضَض، ودهنه أفضل من حبه، وحبه أقوى من عوده في الوجوه كلها، ودهنه يؤخذ بأن يشرط بحديدة بعد طلوع الشعرى، ويجمع ما يرشح بقطنة، ولا يجاوز في السنة أرطالاً. قال ديسقوريدوس: لا تكون هذه الشجرة إلا في فلسطين ، فقط في غورها، وقد تختلف بالخشونة والطول والرقة. الإختيار: قال ديسقوريدوس: إمتحان دهنه إجماده اللبن إذا قطر منه على لبن، وأما المغشوش فإنه ينقي ولا يفعل الإجماد، وقد يغش على ضروب لأن من الناس من يخلط به بعض الأدهان، مثل دهن حبة الخضراء ودهن الحناء ودهن شجرة المصطكى ودهن السوسن ودهن البان ودهن الصنوبر، وقد يغش بشمع مذاب في دهن الحناء، وقال أيضاً: الخالص إذا قطر منه على الماء ينحل ثم يصير إلى قوام اللبن بسرعة، وأما المغشوش، فإنه يطفو مثل الزيت، ويجتمع أو يتفرق، فيصير بمنزلة الكواكب، وله رائحة ذكية، وقد يغلط من يظن أن الخالص إذا قطر على الماء يغوص أولاً في عمقه، ثم إنه يطفو عليه، وهو غير منحل وأجود دهن البلسان الطري، فأما الغليظ العتيق، فلا قوة له إلا أدنى قوة يسيرة.

الطبع: عوده حار يابس في الثانية، وحبه أسخن منه بيسير، ودهنه أسخن منهما، وهو في أول الثالثة من الحرارة، وليس فيه من الإسخان ما يظن.

الخواص والأفعال: يفتح السدد وينفع الأحشاء الغليلة.

الجراح والقروح: ينقي القروح، وخصوصاً مع إيرسا ويخرج قشور العظام.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا شرباً ويشرب طبيخه للتشنّج.

أعضاء الرأس: ينقي قروح الرأس وينقي الرأس نفسه، وينفع من الصرع والدوار.

أعضاء العين: يجلو الغشاوة هو ودهنه، ويحد البصر.

أعضاء النفس والصدر: عوده وحته ينفعان وجع الجنبين، وينفع من الربو الغليظ و ضيق النفس، ووجع الرئة الباردة، وينفع حبه من ذات الرئة الباردة والسعال، وكذلك دهنه، وبالجملة هو نافع للأحشاء التي فوق المراق.

أعضاء الغذاء: ينفع من ضعف الهضم، وطبيخه يذهب سوء الهضم وينقي المعده يقوّي الكبد.

أعضاء النفض: يدر وينفع من المغص ويدفع رطوبة الرحم وينشفها بخوراً، وينفع من بردها ويخرج الجنين والمشيمة، وينفع إذا دخن به جميع أوجاع الأرحام، وطبيخة يفتح فم الرحم وقيروطيه مع دهن ورد وشمع ينفع من برد الرحم، وهو نافع من عسر البول.

الحميّات: يذهب دهنه النافض.

السموم: يقاوم السموم وينفع من نهش الإفاعي، ودهنه ينفع من الشوكران إذا شرب باللبن ومن الهوام خاصة.

بنفسج: الماهية: فعل أصله قريب من أفعاله وهو معروف.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وقال قوم: إنه حار في الأولى، ولا شكّ في برد ورقه.

الخواص: قيل إنه يولد دماً معتدلاً.

الأورام والبثور: يسكن الأورام الحارة ضماداً مع سويق الشعير كذلك ورقه.

الجراح والقروح: دهن البنفسج طلاء جيّد للجرب.

أعضاء الرأس: يسكن الصداع الدموي شماً وطلاءً.

أعضاء العين: ينفع من الرمد الحار طلاء وشرباً.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من السعال الحار، ويليّن الصدر، وخاصة المربى منه بالسكر. وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة، وهو أفضل من الجلاّب في هذا الباب.

أعضاء النفض: شرابه ينفع من وجع الكلى ويدر، ويابسه يسهل الصفراء، وشرابه أيضاً يليّن الطبيعة برفق، وهوينفع من نتوء المقعدة.

بهمن : الماهية: قطع خشبية هي أصول مجففة متشجنة متغضنة، وهو نوعان، أبيض وأحمر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الزينة: مسمن.

أعضاء الصدر: يقوي القلب جداً وينفع من الخفقان.

أعضاء النفض: يزيد في المني زيادة بيّنة.

الأبدال: بدله مثله تودري ونصف وزنه لسان العصافير .

برنجاسف: الماهية: هو نبات يشبه الأفسنتين، إلا أن هذا له لون أخضر، وله رطوبة دبقية، وصنف منه أقصر أغصاناً وأعظم ورقاً له ورق صغار دقاق بيض وصفر، ويظهر في الربيع والصيف. قال جالينوس: هما حشيشتان متقاربتا الطبع تسميان بهذا الإسم .

الطبع: بارد رطب في الأولى.

الخواص: ملطف مفتّح جداً يمنع ضمّاده تجلب الفضول إلى العضو.

أعضاء الرأس: ينفع ضماداً من الصداع البارد ونطولاً، ومسلوقه آمن وينفع من سدّة الأنف والزكام.

أعضاء النفض: يفتت الحصاة في الكلية، ويدر الطمث جلوساً في طبيخه، وينفع من قروحه، ويسقط المشيمة والجنين، وينفع من انضمام الرحم، فيفتحه، ومن صلابته شرباً ضماداً، ويسقي إلى خمسة دراهم .

بلاذر: الماهية: ثمرة شبيهة بنوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وقشره متخلخل متثقب في تخلخله عسل لزج ذو رائحة. ومن الناس من يقضمه فلا يضرّه، وخصوصاً مع الجوز.

الطبع: يابس في آخر الرابعة.

الخواص: عسله مقرح مورم يحرق الدم والأخلاط. الزينة: يقطع الثآليل ويذهب البرص ويقلع الوشم ويبرىء من داء الثعلب البلغمي. الأورام والبثور: يهيج الأورام الحارة في الباطن.

آلات المفاصل: ينفع من برد العصب واسترخائه ومن الفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: ينفع من فساد الذكر إذا تناول معجونه المعروف بانقرديا لكنه يهيج الوسواس والماليخوليا.

أعضاء النفض: يدخن به البواسير فيجفّفها.

السموم: هو من جملة السموم يحرق الأخلاط ويقتل، وترياقه مخيض اللبن، ودهن الجوز يكسر قوته.

الإبدال: بدله خمسة أوزانه بندق مع ربع وزنه دهن البلسان وثلث وزنه نفط أبيض في جميع العلل.

بورق: الماهية: هو أقوى من الملح ومن جنس قوته، لكن ليس فيه قبض، وقد يحرق على خزف فوق جمر ملتهب حتى ينشوي.

الاختبار: أجوده الأرمني الخفيف الصفايحي الهشق الإسفنجي الأبيض والوردي والفرفيري اللذاع. وقياس الأفريقي إلى سائر البوارق هو قياس البورق إلى الملح، ولا يؤكل كل البورق إلا لسبب عظيم. وزبد البورق ألطف من البورق، فهو قوّته. وأجوده زبده الزجاجي السريع التفتت.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية، ويبسه ربما ضرب إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: يجلو بقوة ويغسل، وخصوصاً الأفريقي، ويقشر وينقي ويقطع الأخلاط الغليظة، وفي البورقيات قبض يسير مع جلاء جيد للملحية، إلا في الأفريقي، فإنه ليس في الأفريقي قبض، بل جلاء صرف كثير، وفي الملح قبض وليس فيه إلا جلاء يسير.

الزينة: يرق الشعر نثراً عليه، وإذا ضمد به جذب الدم إلى ظاهر البدن، فيحسن اللون وينفع من الهزال، لكنه ربما سوّد بكثرة أكله اللون.

الجراح والقروح: ينفع من الحكة بتحليله الصديد خصوصاً الأفريقي، وبالخل، وينفع أيضاً من الجرب.

آلات المفاصل: يتخذ منه قيروطي للفالج، وخصوصاً المتأخّر، وخصوصاً المنحط، وينفع من التواء العصب.

أعضاء الرأس: ينتفع من الحزاز، ورغوته مع العسل إذا قطر في الأذن نقى وفتح ونفع من الصمم، وبالخمر أو شراب الزوفا ينفع من الدوي.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مفسد لها، والأفريقي يهيج القيء، ولولا تنقيته لكان أكثر تقطيعاً لأخلاط المعدة من سائر البوارق، ويتخذ منه مع التين ضماد للاستسقاء فيضمره.

أعضاء النفض: يطلق إذا احتمل، وإذا أكل مع الشراب والكمون، أو طبيخ السذاب والشبت سكن المغص، وبذلك وأمثاله يفوق الملح، ويشرب مع بعض الأدوية القتالة للدود فيخرجها، وكذلك إذا مسح البطن والسرة به ويجلس بقرب النار فيقتلها، وبهذا أمثاله يفوق الملح.

السموم: ينفع كل بورق، وخصوصاً الأفريقي من خناق الفطر جداً سواء كان محرقاً غير محرق، وكذلك زبده، ويجعل مع شحم الحمار أو الخنزير على عضة الكَلْب الكَلِب، ويشرب بالماء لشرب الذراريح، والمسماة منها بورق قريطي ويشرب مع الأنجدان لدفع مضرة دم الثور.

بصل: الماهية: هو معروف، وفيه مع الحرافة المقطعة مرارة وقبض، والمأكول منه ما كان أطول، فهو أحرف، والأحمر أحرف من الأبيض، واليابس من الرطب والنيء من مشوي.

الطبع: حار في الثالثة، وفيه رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: ملطف مقطع، وخصوصاً المأكول، وفيه مع قبض له جلاء و تفتيح قوي، وفيه نفخ، وفيه جذب الدم إلى خارج، فهو محمر للجلد، ولا يتولد من غير المطبوخ منه غذاء يعتد به، والزيرباجة ببصل أقل نفخاً من التي بلا بصل، وغذاء الذي طبخ أيضاً غليظ، وللبصل المأكول خاصة نفع من ضرر المياه، ومما يذهب برائحته إذا رمي ثفله.

الزينة: يحمر الوجه، وبزره يذهب البهق ويدلك به حصول موضع داء الثعلب، ينفع جداً وهو بالملح يقلع الثآليل.

الجراح والقروح: ماؤه ينفع القروح الوسخة، وينفع مع شحم الدجاج لسحج الخص.

أعضاء الرأس: إذا سعط بمائة نقى الرأس، ويقطر في الأذن لثقل الرأس والطنين والقيح في الأذنين والماء، وهو مما يصدع، والاستكثار منه يسبت، وهو مما يضر بالعقل لتوليده الخلط الرديء، وهو يأكثر اللعاب.

أعضاء العين: عصارة المأكول تنفع من الماء النازل في العين، ويجلو البصر، ويكتحل بعصارته بالعسل لبياض العين.

أعضاء النفس والصدر: ماء البصل مع العسل ينفع من الخناق.

أعضاء الغذاء: البري عسر الانهضام، ونوع منه يهيج القيء، والمأكول منه لمرارته يقوي المعدة الضعيفة، ويشهي، والمطبوخ مرتين كثير الغذاء معطش وينفع من اليرقان. أعضاء النفض: يفتح أفواه البواصير وجميع أنواع البصل مهيج للباه، وماء البصل يدر الطمث، ويلين الطبيعة.

السموم: ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب إذا نطل عليها ماؤه بملح وسذاب، والبصل المأكول يدفع ضرر ريح السموم. قال بعضهم: لأنه يولد في المعدة خلطاً رطباً كثيراً يكسر عادية السموم، وهو بليغ في ذلك جداً.

البقلة اليمانية: الماهية: قال دياسقوريدوس: لادوائية في البقلة اليمانية البتّة، وهي مائية كالقطف لا طعم لها وهي في ذلك أكثر من جميع البقول وأشد ترطيباً من الخس والقرع، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس بسريع لفقدانها البورقية أصلاً.

الطبع: قال جالينوس: هي باردة رطبه في الثانية.

الأورام: ضماد للأورام الحارة.

الجراح والقروح: يضمد بأصلها للشهدية.

أعضاء الرأس: تخلط عصارتها بدهن الورد، فتنفع من الصداع العارض من احتراق الشمس.

أعضاء النفس والصدر: ينفع السعال ويسكنه، وخصوصاً طبيخاً بدهن اللوز وماء الرمان الحلو، وكذلك يسكن العطش الحار.

بلبوس: الماهية: بصل مأكول، صغار، يشبه بصل النرجس، وورقه يشبه ورق الكراث، وورده يشبه البنفسج، ومنه نوع يهيج القيء. وقال قوم: إنه الزيز، وقال قوم، لا بل هو من جنس الطلخبياز، وهو يشبه أن يكون أناعيس هو، فلتنقل معانيه إلى ههنا.

الطبع: طبعه قريب من طبع البصل، ولعله يابس في الأولى مع رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: منفخ يفرق ويخشن اللسان.

الزينة: يطلى على الكلف خاصة في الشمس، فينفع، وكذلك ينفع لآثار القروح، وهو يخشن الحنك واللسان، ويُطلى مع صفرة البيض على الثآليل، ومع السكنجبين على القروح اللبنية نافع.

الجراح والقروح: يقال أنه إذا شوي مع رؤوس سمك الصير وذر على قروح الذقن قلعها.

آلات المفاصل: إذا اتخذ منه ضمّاد مع الخل كان صالحاً لدهن أوساط العضل، ويضمّد للنقرس وأوجاع المفاصل، ويضمد وحده لالتواء العصب، وهو ضماد لشدخ الظفر والأذن ونحوه، ويضمد به مع السويق.

أعضاء الرأس: هو دواء للحزاز وقروح الرأس ويطلى على الشجاج التي لم تهشم ، ويخلط مع صفرة البيض فيطلى.

أعضاء العين: يستعمل وحده، ومع صفرة البيض للطرفة، وإذا أضيف إليه الخل كان دواء جيداً للغرب وأورام الماق.

أعضاء الغذاء: الحلو الأحمر منه جيد للمعدة يضمد به مع العسل لأوجاع المعدة، والمرّ أجود ويهضم الطعام ويكثر غذاؤه به، وإن لم يكن غذاء محموداً لا سيما نيئه، وإذا لم يستمرأ مغص ونفخ.

أعضاء النفض: يهيج الباه.

بزر قطونا : الماهية: هو لونان، شتوي، وصيفي، والشربة من أيهما كان وزن درهمين.

الاختيار: أجوده المكتنز الممتلىء الذي يرسب في الماء.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأفعال والخواص: المقلو منه ملتوتاً في دهن الورد قابض، ويسكّن الصداع ضماداً بالخل، وهو غاية جداً.

الأورام والبثور: يستعمل مضروباً بالخلّ على الأورام الحارة والنملة والحمرة، وخصوصاً التي تحت الآذان، وعلى البلغمية.

آلات المفاصل: يضمّد لالتواء العصب وتشنجه وللنقرس ولأوجاع المفاصل الحارة بالخل ودهن الورد.

أعضاء الرأس: من يضمّد به الرأس، نفعه من صداعه الحار.

أعضاء الصدر: يلين الصدر جداً.

أعضاء الغذاء: لعابه مع دهن الورد أو مع دهن اللوز نافع للعطش الشديد الصفراوي.

أعضاء النفض: المقلو منه وزن درهمين ملتوتاً في دهن الورد يعقل وينفع من السحج، وخصوصاً للصبيان والمتلعب منه ولعابه نفسه مع دهن البنفسج يطلق.

الحميات: يشرب، فيسكن لهيب الحميات الحارة.

بويانس : الماهية: إن أكثر ما يستعمل منه هو أصله، وله أيضاً صمغ وعصارة، وصمغه أقوى من عصارته، وقد يخلط بزيت ومري ويسير شراب، ويضرب حتى يغلظ وبمقدار اعتداله في الغلظ جودته.

الطبع: حار في الثالثة يابس.

الخو اص: محلل.

الجراح والقروح: يقشر العظام الفاسمة لشدة تجفيفه وينقي القروح.

آلات المفاصل: موافق للعصب جداً.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الفضول الغليظة في الصدر، ويناسب الرئة وقروحها مشروباً وضماداً.

أعضاء الغذاء: ينفع من صلابة الطحال طلاء كما هو، أو مدوفاً مع الماء الحار.

بسروبلح: الماهية: هما معروفان ولا يكونان إلا في البلدان الحارة.

الطبع: باردان يابسان في الثانية، والبسر أقبض من القسب. الأفعال والخواص: ينفخ، وخصوصاً إذا شرب على إثره ماء، وإذا كان خلاً أول ما يحلو أحدث قراقر أكثر، ويحدثان السدد في الأحشاء، وطبيخ البسر يسكن اللهيب مع حفظ الحرارة الغريزية، والإكثار منهما يولد في البدن أخلاطاً غليظة.

أعضاء الرأس: البسر مصدع ويسكت كثيره، وهما جيدان للعمور واللثة.

أعضاء الصدر: هما رديئان للصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: يدبغان المعدة ويحدثان سدد الكبد، وهضمهما بطيء، والهش أقل هضماً، وغذاؤهما يسير، والحلو أقل بطئاً.

أعضاء النفس: كل واحد منهما يعقل البطن خاصة إذا مرج بخل، أو شراب عفص، والبلح يغزر البول وإذا شرب بخل عفص منع سيلان الرحم ونزف البواسير.

الحميات: استعمالهما كثيراً يوقع في النافض والقشعريرة.

بنك: الماهية: هو شيء يحمل من الهند ومن اليمن. قال بعضهم: إنه من أصول أم غيلان إذا نجر فتساقط.

الأختيار: أجوده الأصفر الخفيف العذب الرائحة، رالأبيض الرزين رديء.

الطبع: حار يابس في الأولى وعند بعضهم بارد في الأولى.

الأفعال والخواص: يقوي الأعضاء.

الزينة: ينقي الجلد وينشف ما تحته من الرطوبات ويطيب رائحة البدن ويقطع رائحة النورة.

أعضاء الغذاء: جيدة للمعدة.

أعضاء الرأس: يشوش الدهن والعقل.

بطيخ : الماهية: هو معروف.

الطبع: بارد في أول الثانية رطب في آخرها، وإذا جفف بزره لم يكن مرطباً، بل يجفف في الأولى وأصله مجفف.

الأفعالى والخواص: النضيج منه لطيف، والنيء كثيف، والبطيخ الغير النضيج في طبع القثاء، وفي تفتيح كيفما كان، والهليون أفضل خليطاً من سائره، ولحمه منضج جال، وخصوصاً بزره، والنضيج وغير النضيج منه جاليان، وبزره أقوى جلاء، ويستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة، وهو إلى البلغم أشدّ ميلاً منه إلى الصفراء، فكيف إلى السوداء، والهليون لا يستحيل سريعاً.

الزينة: ينقي الجلد وخاصة بزره وجوفه أيضاً، وينفع من الكلف والبهق والحرارة، وخصوصاً إذا عجن جوفه كما هو بدقيق الحنطة وجفف في الشمس.

أعضاء العين: قشره يلصق بالجبهة فيمنع النوازل إلى العين، وهو غاية.

أعضاء الغذاء: هو مقيء وخاصة أصله، فإن درهمين منه بشراب يحرك القيء بلا عنف إذا شرب منه أوبولوس والبطيخ إذا لم يستمرأ جيّداً ولد الهيضة، والهليون بطيء الإنهضام، إلا إذا أكل مع جوفه، وغذاؤه أصلح، وخلطه أوفق، ويجب أن يتبع طعاماً آخر فإن البطيخ إذا لم يتبع شيئاً آخر غثى وقيأ، وليشرب عليه المحرور سكنجبيناً، والمرطوب كندراً أو زنجبيلاً مربى، والشراب العتيق الريحاني.

أعضاء النفض: يدر البول نضيجه ونيه وينفع من الحصاة في الكلية والمثانة إذا كانت صغاراً، لا سيما من حصاة الكلية، والهليون أقك إدراراً وأحلى وأسرع انحداراً لا سيما الرخو منه.

السموم: البطيخ إذا فسد في المعدة استحال إلى طبيعة سميّة، فيجب إذا ثقل أن يخرج بسرعة، والأولى أن يتقيأ بما يمكن.

بيض: الماهية: معروف.

الاختيار: أفضله الطري من بيض الدجاج، وأفضل ما فيه محّه، وأفضل صنعته أن لا يعقد بالشي، وبعد بيض الدجاج بيض الطير الذي يجري مجراه، كالتدرج والدّرّاج و القبج، والطيهوج، فأما بيض البط ونحوه فهو رديء الخط.

الطبع: هو إلى الاعتدال، وبياضه إلى البرد، وصفرته إلى الحر وهما رطبان لا سيما البياض، وأيبسها بيض الوز والنعام .

الأفعال والخواص: فيه قبض وخصوصاً في مخه المشوي، وبياضه يسكن الأوجاع اللاذعة لتغريته، ولأنه ينشب ويبقى فلا يزول سريعاً كاللبن والأعقد أبطأ هضماً وأكثر غذاء، وأفضله النيمبرشت، وهو سريع النفوذ.

الزينة: ينطل ببياضه، فيمنع سفوع الشمس للون ، ويزيله، وإذا شويت الصفرة وسحقت بعسل كان طلاء للكلف، والسواد، وبيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال، فيجرب وقت صلوحه لذلك بخيط صوف ينفد فيه، ويترك حتى ينظر هل يسودّ، وكذلك بيض اللقلق فيما يقال.

الأورام والبثور: يقع في موانع الأورام وفي الحقن للقروح والأورام، ويطلى على الجمرة بالزيت.

الجراح والقروح: ينفع من جراحات المقعدة والعانة، وحرق النار يستعمل بصوفة، فيمنع التقرح، وكذلك في حرق الماء أيضاً.

آلات المفاصل: يلينان العصب وينفعان في جميع أوجاع المفاصل. أعضاء الرأس: يقع في أدوية قواطع نزف غشاء الدماغ، وينفع من الزكام. وصفرة بيض الدجاج تنفع من الأورام الحارة في الأذن، ويقال إن بيض السلحفاة البرية ينفع من الصرع.

أعضاء العين: بياضه يسكن وجع العين. وصفرته مع الزعفران ودهن الورد تنفع جداً من ضربان العين، ومع دقيق الشعير ضماداً يمنع النوازل عن العين، وكذلك يطلى بالكندر على الجبهة لنوازل العين.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من خشونة الحلق نيمبرشته، ومن السعال والشوصة والسل وبحوحة الصوت من الحرارة وضيق النفس ونفث الدم، خاصة إذا تحسيت صفرته مفترة، وبيض السلحفاة البرية مجرب لسعال الصبيان.

أعضاه الغذاء: المطبوخ كما هو في الخل يمنع من انصباب المواد إلى المعدة والأمعاء، وينفع خشونة المريء والمعمن ومشويه ينقلب إلى الدخانية.

أعضاء النفض: مطبوخه كما هو في الخل يمنع الإسهال والسحج،، وصفرته تنفع قروح الكلى والمثانة، ولا سيما إذا تحسي نياً والمشوي منه على رماد لا دخان له ينفع من الاستطلاق إذا أكل مع بعض القوابض وماء الحصرم، وينفع من خشونة المعي والمثانة ويحتقن ببياضه مع إكليل الملك لقروح الأمعاء وعفونتها، وينفع من جراحات المقعدة والعانة، ويحتمل منه فتيلة مغموسة فيه، وفي دهن الورد لورم المقعدة وضربانه، ويتخذ من بياض البيض فرزجة بدهن الحناء، فينفع من قروح الأرحام ويلين الرحم، وإذا تحسي كما هو نيئاً نفع من نزف الدم وبول الدم، وجميع البيض لا سيما بيض العصافير يزيد في الباه، ويقال إن بيض الوز إذا خلط بزيت وقطر فاتراً في الرحم أدر الطمث بعد أربعة أيام .

بل: الماهية: قال الهندي: إنه قثاء هندي، وهو مثل قثاء الكبر وهو مر، ويشبه الزنجبيل.

الطبع: حار يابس في الثانية وعند بعضهم في الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض يقوي الأحشاء.

آلات المفاصل: نافع من صلابة العصب ورطوبته، وأمراضه الباردة مثل الفالج واللقوة.

أعضاء الغذاء: يوقد نار المعمدة، وينفع من القيء، ويدخل في الجوارشنات.

أعضاء النفض: يعقل البطن ويفش الرياح.

يليلج: الماهية: قريب الطبع من الأملج الأ، ولبه حلو قريب من البندق.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قوة جلاءة ملطفة، وقوّة قابضة.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة بالدبغ والجمع، وينفع من استرخائها ورطوبتها، ولا شيء أدبغ للمعدة منه.

أعضاء النفض: ربما عقل البطن، وعند بعضهم يلين فقط، وهو الظاهر، وهو نافع للمعي المستقيم والمقعدة جداً.

باذرنجبويه: الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: ينفع من جميع العلل البلغمية والسوداوية.

الزينة: يطيب النكهة جداً.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب السوداوي.

أعضاء الرأس: ينفع من سدد الدماغ، ويذهب البخر.

أعضاء الصدر: مفرح مقو للقلب يذهب الخفقان.

أعضاء الغذاء: يعين على الهضم، وينفع من الفواق .

الأبدال: بدله في التقريح وزنه أبريسم وثلثا وزنه قشور الأترج.

باذنجان: الماهية: معروف.

الاختيار: الحديث أسلم، والعتيق منه رديء، وطعمه وطبعه كالقلي.

الطبع: عند ابن ماسرجوية بارد، لكن الصحيح ان قوته الغالبة عليه الحرارة واليبوسة في الثانية لمرارته وحرافته.

الأفعال والخواص: يولد السوداء ويولّد السدد.

الزينة: يفسد اللون ويسود البشرة ويصقراللون، وما كان من الباذنجان صغيراً فكله قشر، ويورث الكلف.

الأورام والبثور: يولد السرطانات والصلابة والجذام.

أعضاء الرأس: يولد الصداع والسدد ويبثر الفم.

أعضاء الغذاء: يولد سدد الكبد والطحال، إلا المطبوخ في الخل، فإنه ربما فتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: يولد البواسير، لكن سحيق أقماعه المجففة في الظل طلاء نافع للبواسير، وليس للباذنجاه نسبة إلى إطلاق أو عقل، لكنها إذا طبخت في الدهن أطلقت، أو في الخل حبست.

بهوامج : الماهية: هو من الرياحين.

الأفعال والخواص: نطوله يحل النفخ من كل موضع.

أعضاء الرأس: فقاحة جيد للرياح الغليظة في الرأس وإذا شُمّ ورقه يفعل كذلك.

أعضاء النفض: يطلق البطن.

بوزيدان : الماهية: دواء خشبي هندي فيه مشابهة لقوة البهمن .

الاختيار: جيده الأبيض الغليظ الكثير الخطوط الخشن، وأما الأملس الدقيق العود القليل البياض فرديء، ويغشّونه باللعبة البربرية. الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

الخواص: ملطف.

آلات المفاصل: نافع من وجع المفاصل والنقرس.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

السموم: نافع من السموم.

برنك الكابلي: الماهية: حبّ هندي، أو سندي، وهو نوعان، صغار غير مفننة، وكبار مفنّنة، وأفضلها الصغار.

آلات المفاصل: يقلع البلغم من المفاصل وهو في ذلك غاية.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم من الأمعاء والديدان وحب القرع هو قويّ في ذلك جداً.

بوقيصا: الطبع: بارد.

الخواص: جال وفيه قبض، وفي غلاف ثمرته رطوبة.

الزينة: يجلو الوجه.

الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرح مسحوقاً ويلزق الجراحات لقبضه وجلائه، وخاصة قشر شجرته، ويرش به وينطل بطبيخ أصله، وورقه على العظام المكسورة.

أعضاء النفض: قشرته الغليظة تسهل البلغم إذا سقي مثقالاً بماء بارد أو شراب ريحاني.

بهار: الماهية: هو الذي، يسمى كاوجشم،أي عين البقر، وردة أصفر، الورق أحمر الوسط، أسمن من ورق البابونج.

الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

أعضاء الرأس: ينفع شمه من الرياح الغليظة في الرأس.

بوصير: الخواص والأفعال: محلل لا سيما الذهبي الزهو ويجلو باعتدال.

الزينة: البري منه يحمّر زهره الذهبي الشعر.

الأورام والبثور: طبيخ ورقه ينفع من الأورام.

الجراح والقروح: يضمد بالعسل على القروح والجراحات.

آلات المفاصل: طبيخه ينفع من شدخ العضل.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه لوجع الأسنان.

أعضاء العين: طبيخه ينفع من الرمد الحار.

أعضاء النفس: طبيخه ينفع من السعال المزمن.

أعضاء النفض: الأبيض الورق والأسود الورق منه نافع للإسهال المزمن.

بنج : الماهية: أردؤه وأخبثه الأسود، ثم الأحمر. والأبيض أسلم، وهو الني يستعمل، والأولان لا يستعملان، وزهر الأسود أرجواني، وزهر الأحمر أصفر، وزهو الأبيض أبيض، أو إلى الصفرة، وفي المستعمل رطوبة دهنية.

الإختيار: أجوده الأبيض، فإن لم يوجد استعمل الأحمر، ويجتنب الأسود دائماً، لكن عصارة أغصانه ربما استعملت بدل الأفيون.

الطبع: الأسود بارد يابس في آخر الثالثة، والأبيض في أوّلها.

الأفعال والخواص: مخدّر يقطع النزف ويسكّن بتخديره الأوجاع الضربانية.

الزينة: يدخل في التسمين لعقده وإجماده.

الأورام والبثور: يسكّن أوجاعها ويحلّل صلابة الخصيتين، وينفع من الحمرة.

آلات المفاصل: مسكن لوجع النقرس طلاء وشرباً لثلاث قراريط منه بماء العسل.

قيل: وإن شرب من ورقه ثلاثة أو أربعة بطلاء أبرأ أكله العظام.

أعضاء الرأس: عصارة أي جنس منه أخذت مسكّنة لوجع الأذن، ومع الخلّ ودهن الورد لوجع الأسنان، وكذلك بزره وأصله مطبوخاً في الخل ودهنه في جميع ذلك، وهو يسبت، وإن أكل من ورقه شيء له قدر خلط العقل، وكذلك إن احتقن بطبيخ ورقه ودهنه يقطر في الأذن فيسكن وجعها.

أعضاء العين: يطلى على العين عصارة ورقه أو بزره، فيسكن أوجاع العين الصعبة، ويستعمل زهره أو ورقه أو بزره طلاء على الجبهة، فيمنع النوازل إليها.

أعضاء النفس والصدر: إذا شرب من بزر البنج أنولوسين نفع من نفث الدم المفرط، ويضمد بورقه في أورام الثدي، وربما وقع في أدوية تسكين السعال، ويطلى على أورام الثديين التي بعد الحبل، فيمنعها ويذيبها.

أعضاء النفض: عصارته لوجع الرحم. ويقطع نزف الدم منه ويضمد بورقه على أورام الخصية.

السموم: سم يخلط العقل ويبطل الذكر ويحدث خناقاً وجنوناً.

بنقسة: الماهية: شبيهة القوة بالعدس وأعسر منه انهضاماً.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

الأفعال والخواص: قابض كالعدس ويولد السوداء.

آلات المفاصل: جيد للمفاصل تضمّد به القيل والفتوق للصبيان.

أعضاء النفض: يعقل البطن.

بط: الماهية: نوع من الطيور.

الطبع: حار أسخن من جميع الطيور الأهلية. قال بعضهم: هو يسخن المبرود ويورث المحرور حمى.

الأفعال والخواص: شحمه عظيم في تسكين الوجع وتسكين اللذع في عمق البدن، وهو أفضل شحوم الطير ودمه يكثر الرياح، وقانصته كثيرة الغذاء.

الزينة: شحمه يصفّي اللون ولحمه يسمن.

أعضاء النفس والصدر: يصفي الصوت.

أعضاء الغذاء: لحمه بطيء في المعدة ثقيل، وخصوصاً دم الوز، وأخفّ ما فيها، أجوده هي الأجنحة، وإذا انهضم دم هذه الطيور كان أغذى من جميع لحوم الطير. أعضاء النفض: يزيد في الباه ويكثر المني.

برشياوشان: الماهية: حشيشة دقيقة منبتها حياض المياه والشطوط والأنهار، وفي داخل الآبار يشبه الكزبرة الرطبة، لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر ولا نور، تذهب قوتها بسرعة.

الطبع: قال جالينوس: هو معتدل، وأقول ربما مال إلى حرارة ويبوسة يسيرة جداً.

الأفعال والخواص: محلل ملطّف مفتح، وفيه قبض ويمنع السيلان، وإذا خلط بعلف الديوك والسماني قواها على الهواش.

الزينة: رماده بالخل والزيت لداء الثعلب وداء الحية، وهو مع دهن الآس والشراب يطول الشعر ويمنع انتثاره.

الأورام والبثور: نافع من الدبيلات ويبدد الخنازير .

الجراح والقروح: ينفع من النواصير والقروح الخبيثة والرطبة.

أعضاء الرأس: ينفع ماء رماده من الحزاز.

أعضاء العين: ينفع من الغرب.

أعضاء النفس والصدر: ينقي الرئة جداً، وينفع السعال.

أعضاء النفض: نافع مع الشراب لسيلان الفضول إلى البطن والمعدة، وينفع من وجع الطحال، وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: يدرّ البول ويفتّت الحصاة، ويدر الطمث، ويخرج المشيمة، وينقي النفساء ويقطع النزف، وعند الأكثر يعقل البطن، وعند ابن ماسويه يسهل البطن.

السموم: هو بالشراب ينفع النهوش نهوش الحيات والكِلاب الكَلِبة والهوام الأخرى.

الأبدال: بدله في الربو وزنه بنفسج مع نصف وزنه رب السوس.

باذروج: الماهية: هو الحوك، وهو معروف، ودهنه في قوة دهن المرزنجوش، ولكنه أضعف منه، وفيه قوى متضادة.

الطبع: حار في الأولى إلى الثانية، يابس في أول الأولى، وفيه رطوبة فضلية يكاد يبلغ ترطيبها إلى الثانية لا في الجوهر.

الأفعال والخواص: فيه قبض وإسهال، فإنه يقبض إلا أن يصادف فضلاً مستعداً، فإذا صادف خلطاً أسهل، وفيه تحليل وإنضاج ونفخ، ويسرع إلى التعفن ويولد خلطاً رديئاً سوداوياً، وبزره ينفع من تتولد فيه السوداء.

الأورام والبثور: ينفع بالخل ودهن الورد إذا طلي على الأورام الحارة.

أعضاء الرأس: عصارته قطوراً نافع للرعاف، لا سيما بخل خمر وكافور فتيلة، ويذهب بالطرش، وهو مما يسكن العطاس من مزاج، ويحركه من مزاج.

أعضاء العين: ينفع من ضربان العين ضماداً، ويحدث ظلمة البصر مأكولاً لغلظ رطوبته وتبخيرها، وعصارته تقوي البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: يقوي القلب جداً ويخفف الرئة والصدر، واسكرجة من مائه ينفع من سوء النفس، وماؤه جيد للنفث الدموي، ويدر اللبن.

أعضاء الغذاء: عَسِرُ الهضم سريع العفونة رديء للمعدة، وخصوصاً ماء ورقة.

أعضاء النفض: يعقل، فإن صادف خلطاً مستعداً أسهل، ويدر ويضر بالمعدة، وبزره ينفع من عسر البولد.

السموم: يوضع على لسع الزنابير والعقارب وتنين البحر.

برطانيقي : الماهية: قيل أنه بستان أفروز، وقيل أن ورقه يشبه ورق الحامض البري، لكنه أقرب إلى السواد وأحسن.

الأفعال والخواص: ورقه قابض في غاية.

الجرح والقروح: يدمل الجراحات والقروح.

أعضاء الرأس: عصارته أجود شيء للقروح التي في الفم العتيقة والقلاع، ويجب أن يتخذ منها رب ينفع من القلاع غاية النفع.

بيلون: الماهية: هذا هو العرفج البري، وهو من اليتوعات، وبزره ناري كاليتوعات.

أعضاء النفض: يسهل البطن.

بقلة الحمقاء: الماهية: معروفة.

الاختيار: عصارتها أبلغ ما فيها فعلاً.

الطبع: بارد في الثالثة رطب في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: فيها قبض يمنع النزف والسيلانات المزمنة وغذاؤها قليل غير موفور، وهي قامعة للصفراء جداً.

الزينة: يحك بها الثآليل فتقلعها بخاصية لا بكيفية.

الأورام والبثور: ضماد للأورام الحارة التي يتخوف عليها الفساد، وللحمرة.

أعضاء الرأس: ينفع للبثور في الرأس غسلاً به ممزوجاً بشراب، ويذهب الضرس بتمليسه للخشونة، وشكن الصداع الحار الضرباني.

أعضاء العين: ينفع من الرمد، ويدخل في الأكحال، والإكثار منه يحدث الغشاوة.

أعضاء النفس: عصارته تنفع نفث الدم بقوتها العفصة.

أعضاء الغذاء: ينفع التهاب المعدة شرباً وضماداً، وينفع الكبد الملتهبة، ويمنع القيء المراري، ويضعف الشهوة. أعضاء النفض: يحقن به لسحج الأمعاء والإسهال المراري، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة وقروحها، ويقطع في الأكثر شهوة، بل قوة الباه، وزعم ماسرجويه: أنه يزيد في الباه، ويشبه أن يكون ذلك في الأمزجة الحارة اليابسة، وهو يحبس نزف الحيض، وينفع من حرقة الرحم، وينفع ماؤه من البواسير الدامية. وعصارته تخرج حب القرع، وإن شويت البقلة الحمقاء وأكلت قطعت الإسهال.

الحميات: ينفع من الحميات الحارة.

بندق: الماهية: هو معروف أرضيته أكثر من أرضية الجوز، وهو أغذى من الجوز لأنه أشدّ اكتنازاً وأقلة دهنية وأبطأ انهضاماً.

الطبع: هو إلى الحرارة وإلى اليبوسة أميل.

الأفعال والخواص: يتوتد منه المرار، وفيه قبض أكثر مما في الجوز، وفيه نفخ وتوليد رياح في البطن الأسفل.

الزينة: تخضب حراقته الشعر.

أعضاء الرأس: مصدع يقلى ويؤكل مع قليل فلفل، فينضج الزكام. قال أبقراط: البندق يزيد في الدماغ.

أعضاء العين: زعم قوم أنه يطلى على يافوخ الطفل الأزرق العين فيذهب الزرقة.

أعضاه النفس: يؤكل بماء العسل، فينفع من السعال المزمن، ويعين على النفث.

أعضاه الغذاء: بطيء الهضم، يهيج القيء وهو أبطأ هضماً من الجوز.

أعضاء النفض: قشره قابض يعقل البطن.

السموم: ينفع من النهوش وخصوصاً مع التين والسذاب للدغ العقرب.

بنجنكشت : الماهية: نبات يكاد لعظمه أن يكون شجراً، وينبت في المواضع القريبة من المياه، وأغصانه صلبة، وورقه كورق الزيتون، إلا أنه ألين ولا تدخل عيدانه في الطبّ، بل زهره، وورقه وثمرته وسائر ما يستعمل منه فيه لطافة وحرافة وعفوصة، وهو دون السذاب اليابس.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطف محلل مفشش للرياح، لا نفخ فيه البتة، وفيه تفتيح مع قبض.

الزينة: منق للون.

آلات المفاصل: يضمّد مع ورقه لإلتواء العصب ويذهب الاعياء.

أعضاء الرأس: يصدع ويسبت شرباً، وإذا ضمد به نفع الصداع، والمقلي منه إذا أكل قل تصديعه.

أعضاء الصدر: هو مما يكثر اللبن مع تقليله للمني والشربة إلى درهم.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد وسدد الطحال، وهو نافع جداً لصلابة الطحال إذا شرب منه بالسكنجبين مقدار درهمين، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يجلس في طبيخه لوجع الرحم وأورامها، ويجفف المني وإذا فرش تحت الظهر شيء من قضبانه منع الاحتلام والإنعاظ، ويدخن للنساء عند شدة الشهوة، وهو مدر وينفع لا سيما بزره من شقاق المقعدة، ويضمّد به مع السمن لصلابة الخصية ولا سيما بزره.

السموم: ينفع من لسع الهوام والحيات، إذا شرب منه درهم، وكذلك من عض الكَلب الكَلِب والسباع ضماداً ودخان ورقه يطرد الهوام جداً.

بسفايج : الماهية: عود دقيق أغبر، ذو عقد إلى السواد والحمرة اليسيرة، أو إلى الخضرة، ذو شعب كالدودة الكثيرة الأرجل، وفي مذاقه حلاوة مع قبض. قال بعضهم: إنه ينبت على شجرة في الغياض، وقيل ينبت على الأحجار.

الأختيار: أجوده الغليظ مثل الخنصر والضارب إلى الحمرة والصفرة، المكتنز طري الذي فيه مرارة خفيفة وعذوبة مع عفوصة، وفي طعمه قرنفلية.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة، بالغ في التجفيف.

الأفعال والخواص: محلّل منضج يحلل النفخ والرطوبات.

آلات المفاصل: ضماده نافع لالتواء العصب.

أعضاء النفض: يسهل السوداء بلا مغص، ويسهل بلغماً وكيموساً مائياً، يطبخ في مرقة الديك أو مرقة السمك للقولنج أو مرق البقول، وإن ذر أصله على ماء القراطن وشرب أسهل مرّة وبلغماً، والشربة منه ست كرمات، والكرمة ست قراريط إلى درهمين، ويجب أن يسقى بشراب العسل الممزوج بالماء وقبله شيء من الطرنج، وفي المطبوخ إلى أربعة دراهم.

الأبدال: بدله أفتيمون ونصف وزنه ملح هندي.

بسد: الماهية: معروف منه أحمر، ومنه أسود، ومنه أبيض.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض يمنع النزف، وتجفيفه أكثر من قبضه، فإن تجفيفه شديد.

الجراح والقروح: يقطع اللحم الزائد.

أعضاء العين: يقوي العين بالجلاء والتنشيف للرطوبات المستكنة فيها خصوصاً محرقه المغسول، ويجلو آثار القروح ويصلح للدمعة.

أعضاء النفض: يحبس نفث الدم ويعين على النفث، وكذلك الأسود لا سيما محرقه المغسول، وهو من الأدوية المقوية للقلب النافعة من الخفقان. أعضاء الغذاء: بالماء لورم الطحال، فهو نافع له.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء.

بيش: الماهية: سم قاتل.

الطبع: في الغاية من الحرارة واليبوسة.

الزينه: يذهب البرص طلاء وشرباً من جوارشنة البزرجلي، وكذلك ينفع من الجذام.

السموم: سمّ يفسح شاربه، والشربة منه أكثرها نصف درهم، وعندي أن أقل منها يقتل ترياقه فار البيش، وهي فارة تتغذى به، والسماني يتغذى به ولا يموت منه، ودواء المسك يقاومه من جملة المعجونات في معنى ذلك.

بلوط: الماهية: هو معروف وقابض، والشاهبلوط أقله قبضاً، وأشد ما في البلوط قبضاً هو جفته، وهو قشره الداخل. الطبع: البلوط بارد يابس في الثانية، وبرده في الأولى وفي الشاهبلوط قليل حرارة لحلاوته، وورق البلوط أشدّ قبضاً وأقل تجفيفاً.

الأفعال والخواص: في الشاهبلوط جلاء وفي جميعه نفخ في البطن الأسفل، وقبض، ويمنع النزوف، وخصوصاً جفته، وكلها منوية للأعضاء، والشاهبلوط بطيء الهضم، وهو أحسن غذاء، فإن خلط بسكر جاد غذاؤه. قال جالينوس: هو أغذى من جميع الحبوب حتى إنه يقارب حبوب الخبز، لكن الشاهبلوط لما فيه من الحلاوة أغذى منه، على أن غذاء جميعه غير محمود للناس بل عسى أن يحمد غذاؤه للخنازير. ومن الناس من اعتاد تناول ذلك، على أنه يجعل الخبز من ذلك ولا يضره وينتفع بذلك.

الأورام والبثور: هو مع شحم الجدي أو الخنازير المملح ينفع الصلابات، وثمرة البلوط تنفع في الابتداء للأورام الحارة.

الجراح والقروح: يمنع سعي القلاع والقروح الساعية إذا أحرق واستعمل، وورق البلوط يلزق الجراحات إذا سحق ونثر عليها.

أعضاء الرأس: مصاع لحقنه البخار عقلاً للطبيعة.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبة المعدة.

أعضاء النفض: يعقل وينفغ من السحج وقروح الأمعاء ونزف الدم ويغزر البول.

السموم: ينفع من سموم الهوام وطبيخ قشره مع لبن البقر ينفع من سمّ سهام أرمينية، ولحم الشاهبلوط جيّد للسموم.

بَسْبَاسة: الماهية: يشبه أوراقاً متراكمة متغضّنة يابسة إلى حمرة وصفرة كقشور. وخشب وورق يحذي اللسان كالكبابة، يُجلب من بلاد الصين. قال ابن ماسويه: هو قشور جوزبوا. قال مسيح: هو شبيه القوة بنار مشك وألطف منه.

الطبع: قال بولس: معتدل، وقال غيره: حار يابس في الثانية، ولا شك في حره ويبسه.

الأفعال والخواص: يحلل النفخ، وفيه قبض.

الأورام والبثور: محلّل للصلابات الغليظة إذا وقع في القيروطي يفعل ذلك.

الزية: يطيب النكهة.

أعضاء الرأس: مع دهن البنفسج يستعط به للصداع الكائن من رياح غليظة في الرأس ومن الشقيقة.

أعضاء الغذاء: يقوّي الكبد والمعدة.

أعضاء النفض: يعقل المبطونين، وينفع من السحج وهي جيّدة للرحم.

بزر كتان: الماهية: قوته قريبة من قوة الحلبة.

الطبع: حار في الأولى معتدل في الرطوبة واليبوسة، وقيل: إن طبيخ الكتان هو طبيخ رطبه، وفيه رطوبة فضلية.

الأفعال والخواص: منضج ويجلو وينفخ لرطوبته الفضلية حتى مقليه مع قبض في مقليّه ظاهر ومعتدل في غير مقليه مخلوط بتليين، وهو مسكّن للأوجاع دون البابونج.

الزينة: هو مع النطرون والتين ضمّاد للكلف والبثور اللبنية، ويمنع من تشنج الأظفار وتشققها وتقشّرها إذا خلط بمثله حرف وعجن بعسل.

الأورام والبثور: يلين الأورام الحارة ظاهرة باطنة، والأورام التي خلف الأذن بماء الرماد، والأورام الصلبة .

آلات المفاصل: ينفع التشنج، وخصوصاً تشنج الأظفار إذا خلط بشمع وعسل.

أعضاء الرأس: دخانه ينفع من الزكام، وكذلك دخان الكتان نفسه.

أعضاء النفس: ينفع من السعال البلغمي، وخصوصاً المحمص منه.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة وعسر الهضم قليل الغذاء.

أعضاء النفض: مقليه يعقل البطن، وغير مقليه معتدل، وإدراره ضعيف، لكنه يقوي بالقلي، وإذا تنوول مع عسل وفلفل حرك الباه، ويحقن الرحم بطبيخه، ويجلس فيه، فينتفع بغير لذع فيه وأورام، وكذلك الأمعاء، وينفع من قروح المثانة والكلى، وطبيخ بزر الكتان إذا حقن به مع دهن الورد عظمت منفعته في قروح الأمعاء.

بَردي : الماهية: هو معروف، ومنه يتخذ القرطاس، وهو في قوة القرطاس، والمحرق منهما أشد تجفيفاً.

الطبع: بارد يابس.

الأفعال والخواص: ينفع من النزف، ويمنعه رماده. الجراح والقروح: يذر على الجراحات الطرية، فيدملها، وقد ينقع في الخل، ويجفف، ويدخل في الناصور وجميع القروح الساعية والجراحات.

أعضاء الرأس: رماده نافع من أكلة الفم.

أعضاء النفس: رماده يحبس نفث الدم.

أعضاء النفض: يؤخذ ويلف بكتان ويترك حتى يجف، ثم يوضع على البواسير فينفعها.

باقلاء : الماهية: منه المعروف، ومنه مصري ونبطي وهندي . والنبطي أشد قبضاً، والمصري أرطب وأقل غذاء، والرطب أكثر فضولاً، ولولا بطء هضمه وكثرة نفخه ما قصر في التغذية الجيدة عن كشك الشعير، بل المتولد منه دمه أغلظ وأقوى.

الإختيار: أجوده السمين الأبيض الذي لم يتسوس، وأردؤه الطري، وإصلاحه إطالة نقعه وإجادة طبيخه وأكله بالفلفل، والملح والحلتيت والصعتر ونحوه مع الأدهان، وأما الهندي فيدخل في الأدوية المقيئة والمطلقة فحسب على وزن مخصوص.

الطبع: قريب من الاعتدال وميله إلى البرد واليبس أكثر، وفيه رطوبة فضلية خصوصاً في الرطب، بل الرطب من حقه أن يقضي ببرده ورطوبته والقوم الذين يجعلون برد الباقلا في الرجة الثانية مفرطون.

الأفعال والخواص: يجلو قليلاً وينفخ جداً، وإن أجيد طبخه، وليس ككشك الشعير، فإن الطبخ الشديد المكرر الماء يزيل نفخه، لكن الباقلاء إذا قشر فطبخ ثم طحن في القدر بلا تحريك، قلت نفخته. والمقلي منه قليل النفخ ، ولكنه أبطأ انهضاماً.

والمطبوخ منه في قشره كثير النفخ، ولعل دقيقه أقل نفخاً. والنبطي أشد قبضاً، وقشره أقوى قبضاً، ولا يجلو. والمصري أقبض الجميع، وفيه جلاء، ويتولد منه لحم رخو، ويولد أخلاطاً غليظة، وقد قضى بقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به، وإذا قشر وشق بنصفين ووضع على نزف قطعه. ومن خواصه أن بيض الدجاج إذا علفت منه، فإنه يرى أحلاماً مشوّشة ، وإنه يحدث الحكة خصوصاً طريه.

الزينة: إذا ضمّد الشعر بقشره رققه، وإذا ضمد به عانة الصبي منع نبات الشعر، وكذلك إذا كرر على الموضع المحلوق، ويجلو البهق في الوجه، لا سيما مع قشوره، والكلف والنمش ويحسن اللون.

الأورام والبثور: يضمد بالشراب على ورم الخصية.

الجراح والقروح: ينفع من قروح العضل.

آلات المفاصل: ينفع من تشنج العضل، ويضمد بمطبوخه النقرس مع شحم الخنزير.

أعضاء الرأس: مصدع ضار لجميع من يعتريه الصداع والشيء الأخضر الذي في جوف المصري منه الذي طعمه مر، إذا سحق وخلط بدهن الورد وقطر في الأذن، ينفع من وجعها.

أعضاء العين: هو مع العسل والحلبة ضماد لكمودة العين والطرفة، ومع كندر وورد يابس، وبياض البيض ضماد للجحوظ خاصة الذي للحدقة.

أعضاء النفس والصدر: جيد للصدر، ومن نفث الدم، ومن السعال، وإن خلط مع عسل ودقيق الحلبة، ينفع عن أررام الحلق واللوزتين، وضمادة جيد لورم الثدي وتجبن اللبن فيه.

أعضاء الغذاء: عسر الإنهضام غير بطيء الإنحدار والخروج وغير ذلك مولد للسدد، والمطبوخ بقشره في الخل يمنع القيء، والهندي يهيىء القيء غاية.

أعضاء النفض: المطبوخ منه بخل وماء ينفع من الإسهال المزمن، وخصوصاً إذا كان بقشره، وينفع من السحج ولا سيما النبطي، وسويقه أيضاً ينفع من ذلك كما هو وحسواً، وضماده نافع لورم الأنثيين، خصوصاً مطبوخاً بشراب، والهندي إذا شرب منه أقل مقدارحتى أقل من ثلث درهم، فإنه يطلق البطن ويسهل.

بابلس: الماهية: هو الذي يقال له الخشخاش الوبري والزبدي، وهو يفعل فعل اليتوع في إسهاله.

الطبع: حار جداً.

أعضاء النفض: يسهّل كاليتّوعات.

بول: الاختيار: أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب. وبول الإنسان أضعف الأبوال، وأضعف منه بول الخنازير الأهلية الخصية، وأقواها المعتق، وبول الخصي في كل شيء أضعف، وأجلى الأبوال بول الإنسان.

الطبع: حار يابس فيما يقال.

الأفعال والخواص: كله يجلو، ويجعل بول الإنسان مع رماد الكرم على موضع لنزف، فيقف. وبول الإبل ينفع من الحزاز غسلاً به، وكذلك الثور.

الزينة: يجلو البهق جداً الجراح والقروح: بول الحمار للقروح الساعية والرطبة، وبول الإنسان أيضاً، وخصوصاً بول معتق، وينفع من التقشر والحكة والبرص، لا سيما ببورق وماء الحماض. ثفل البول يجعل على الحمرة فينفع، وينفع طلاء من الجرب والسعفة والقروح المدوّدة، وقروح القدم يبال عليها ويترك حتى يبرأ. آلات المفاصل: ينفع من الأوجاع العصبية ولا سيما بول الماعز الأهلي والجبلي، وخصوصاً للتشنج والامتداد وكذلك سعوطاً للإمتداد.

أعضاء الرأس: بول الثور إذا ديف فيه المر وقطر في الأذن رقيقاً سكن وجعها، وكذلك بول العنز وحده، ومع المرّ وبول الإنسان المعتّق ويمنع سيلان القيح من الأذن. وبول الجمل شديد النفع من الخشم، ويفتح سدد المصفاة بقوة شديدة جداً.

أعضاء العين: يعقد في إناء من نحاس، فينفع البياض والجرب، خصوصاً بول الصبيان، وكذلك مطبوخاً مع الكراث.

أعضاء النفس: قالوا: إن بول الصبيان الرضع نافع من انتصاب النفس.

أعضاء الغذاء: وقد رأى إنسان مطحول أنه أمر في النوم بشرب بوله كل يوم ثلاث حقنات، فشرب وعوفي وجرب فوجد عجيباً. وبول الإنسان، وبول الجمل، ينفع في الاستسقاء وصلابة الطحال، لا سيما مع لبن اللقاح. روي لو شربتم من ألبانها وأبوالد لصححتم، فشربوا وصحوا. وبول العنز للحمى منه، وخصّوصاً الجبلي، لا سيما مع سنبل الطيب، وكذلك معتّق بول الخنزير في مثانة مع شراب قوي.

أعضاء النفض: بول الخنزير يفتت الحصاة في الكلية والمثانة ويدرهما، وبول الحمار ينفع من وجع الكلى، وبول الإنسان مطبوخاً مع الكراث ينفع من أوجاع الأرحام إذا جلس فيها خمسة أيام كل يوم مرة.

السموم: بول الإنسان ينفع من نهشة الأفعى شرباً، وتصدت أيضاً عليها وخصوصاً الإفاعي الصخرية، ومع نطرون على عضّة الكَلب، وكل عضة ولسعة، والمعتق منه نافع في السموم كلها والأرنب البحري.

بزاق: الماهية: القوي الفعل هو الذي للجائع على الريق، وخصوصاً من مزاج حار.

الجراح والقروح: نافع للقوباء.

أعضاء العين: ينفع من الطرفة والبياض.

السموم: يقل الهوام كلها والحية والعقرب.

بعر الحيوان: الماهية: معروف.

الزينة: بعر الضب ينفع من البرص والكلف بجلائه، وبعر الجمل ينفع إن سقي لذلك ويبطل الثآليل.

أعضاء الرأس: بعر الضب ينفع مع الحزاز بجلائه، وبعر الجمال يقطع الرعاف، وإذا شرب مع أدوية الصرع نفع.

أعضاء العين: بعر الضبّ يجلو بياض العين.

الجراح والقروح: بعر الجمال يحلل البثور والقروح، وكذلك بعر الغنم على الشهدية.

الأورام والبثور: بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة، وكذلك بعر الجمال وبعر الغنم للحمرة.

آلات المفاصل: بعر الجمال يسكن أوجاع المفاصل وأورامها.

أعضاء النفض: بعر الماعز يابساً بصوفة يمنع سيلان الرحم.

السموم: يقوم بعر الماعز طبخاً الأوقية منه في خمس سكرجات خمر أسود، والطري منه أيضاً، ويضمد به نهشة الأفعى المعطشة، وبعر الغنم المحرق، لا سيما معجوناً بالخل، يطلى به على عضة الكَلب الكَلِب.

بصل الزير: الماهية: يشبه بصل الفار في قوته وطعمه، ويستعمل بدله، وهو أضعف منه.

أعضاء النفض: يسكن أوجاع الرحم الباردة.

السموم: ينفع من السموم وللسع العقرب والرتيلاء شرباً وضماداً إذا خلط بالتين.

بنات وردان: أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الأرحام والكلى بعد أن يكسر تحليله بزيت وموم و محّ البيض فلا تصلب، ويدر البول والطمث، ويسقط وينفع مع قردمانا البواسير.

الحميات: نافع للنافض.

السموم: ينفع من سموم الهوام.

الأبدال: بدله قيسور .

بداسفان: الماهية: هو بدل كشت بركشت تتخذ الزنج منها أسورة وهي خشبية.

بقلة يهودية: الطبع: حرارته فوق الاعتدال.

بيش موش بوحا: الماهية: أما بوحا، فحشيشة تنبت مع البيش، فأي بيش جاوره لم يثمر شجره، وهو أعظم ترياق البيش، وله جميع المنافع التي للبيش في البرص والجذام، وأما بيش موش، فإنه حيوان يسكن في أصل البش مثل الفارة .

الزينة: ينفع من البرص.

الأت المفاصل: ينفع من الجذام.

السموم: هو ترياق لكل سم وللأفاعي.

بطباط: الماهية: هو عصا الراعي، وسنذكر خواص عصا الراعي عند ذكرنا فصل العين.

بوش دربندي: الماهية: هو شأف يجلب من أرمينية يوجد في أظلاف الضأن.

الأورام والبثور: يستعمل على الأورام الحارة والبثور الحارة.

آلات المفاصل: نافع للنقرس الحار.

بطم : الماهية: نذكره في فصل الحاء عند ذكرنا الحبة الخضرا فهذا آخر الكلام في حرف الباء وجملة ذلك سبعة وخمسون دواء.

الفصل الثالث حرف الجيم جوز: الماهية: الجوز معروف، وهو حار ترياقه للمحرورين السكنجبين، ولضعيفي المعدة المربّى بالخل.

الطبع: حار في الثالثة يابس في أوّل الثانية، ويبسه أقل من حره، وفيه رطوبة غليظة تذهب إذا عتّقت.

الأفعال والخواص: في مقلوّه قبض أكثر، وورقه وقشره كله قابض للنزوف، وقشره المحرق مجفف بلا لذع، ودهن العتيق منه كالزيت العتيق، وجلاء العتيق قوي.

الزينة: الرطب منه ضمّاد على آثار الضربة.

الأورام والبثور: لبه الممضوغ يجعل على الورم السوداوي المتقرح فينفع.

الجراح والقروح: صمغه نافع للقروح الحارة منثوراً عليها أو في المراهم.

آلات المفاصل: مع عسل وسذاب لالتواء العصب.

أعضاء الرأس: مصدع وتقطر عصارة ورقه مفتراً في الأذن، فينفع من المدة في الأذن. قالت الخوز: أنه يثقل اللسان، وهو مبثر للفم.

أعضاء العين: ينفع دهنه من الأكلة والحمرة والنواصير في نواحي العين.

أعضاء النفس: عصارة قشره وربه يمنع الخناق، ويضر بالسعال، ودهن العتيق منه يحدث وجع الحلق، وجميع أصناف الجوز يضمد به الثدي المتورم، وخصوصاً الملوكي الكبير.

أعضاء الغذاء: هو عسر الهضم، رديء للمعدة، والمربى والرطب أجود للمعدة الباردة وأقل ضرراً، وذلك إذا قشر عن قشريه، والجوز المربى بالعسل نافع للمعدة الباردة. أقول: إن الجوز إنما لا يلائم المعدة الحارة فقط.

أعضاء النفض: مبثر ويسكن المغص ويحبس، لا سيما مقلوا. وقشره يحبس نزف الطمث، والمربى منه نافع للكلية الباردة جداً، ورماد قشره يمنع الطمث شرباً بشراب وحمولاً، وإذا أكل مع المري أطلق، والإكثار منه يسهل الديدان وحب القرع، وهو مما ينفع الأعور.

السموم: هو مع التين السذاب دواء لجميع السموم، ومع البصل والملح ضماداً على عضة الكلب الكَلِب وغيره.

جوزبوا: الماهية: هو جوز في مقدار العفص سهل المكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، حاد.

الطبع: قال مسيح: حار يابس في آخر الثانية إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض.

الزينة: ينقي النمش ويطيّب النكهة.

أعضاء العين: ينفع من السبل ويقوي العين.

أعضاء الغذاء: يقوّي الكبد والطحال والمعدة وخصوصاً فمها.

أعضاء النفض: يعقل ويدر وينفع عسر البول، وإذا وقع في الأدهان نفع من الأوجاع، وكذلك في الفرزجات، ويمنع القيء.

الأبدال: بدله السنبل مثله ونصف مثله.

جندبيدستر: الماهية: هو خصية حيوان البحر، ويؤخذ زوجاً متعلقاً من أصل واحد، وله قشر رقيق ينكسر بأدنى مس. الاختيار: المختار منه ما يكون خصيتين معاً ملتزقتين مزدوجتين، فإن ذلك لا يكون مغشوشاً، وغشه من الجاوشير والصمغ، يعجن بالدم وقليل جند بيدستر ويجفف في مثانة، ومن تولى أخذ هذا العضو من الحيوان، فيجب إذا شقّ الجلد الذي عليه أن يخرج الرطوبة مع ما يحتبس فيه، وهي رطوبة كالعسل ويجففهما معاً.

الطبع: هو ألطف وأقوى من كل ما يسخن ويجفف، ويجب أن يكون حاراً في آخر الثالثة إلى الرابعة يابساً في الثانية.

الأفعال والخواص: يحلل النفخ وإذا تمسح به سخن البدن والشيء الشمعي الذي في داخله لاذع شديد التسخين البتة.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح القتالة.

آلات المفاصل: ينفع العصب ويسخن، وينفع من الرعشة والتشنج الرطب والكزاز الرطب والخدر والفالج.

أعضاء الرأس: ينفع من النسيان وليثرغس مع خل ودهن ورد وللسبات، وأن كان مع حمى، فإنه قد يسقى بعسل وفلفل، فينفع ولا يضر، والشربة ملعقة، ويحلل أصناف الصداع البارد والريح ضماداً وبخوراً ويتفع من الصمم البارد، ولا شيء أنفع للريح في الأذن منه، يؤخذ مثل عدسة من جندبيدستر، ويداف في دهن الناردين ويقطر.

أعضاء النفس والصدر: بخاره ينفع الاستنشاق منه من أورام الرئة وأعلالها .

أعضاء الغذاء: يسقى بالخل للفواق ويعطش.

أعضاء النفض: يذهب المغص سقياً بالخلّ ويحلل النفخ ويدر الطمث، ويخرج المشيمة إذا سقي درهمان منه مع الفودنج بالعسل بعد فصد الصافن، فيدر حينئذ بلا ضرر، ويخرج الجنين، ويزيل برد الرحم وريحه وبرد الخصية.

السموم: نافع من لذع الهوام، وهو ترياق خناق الخريق، والأغبر إلى السواد منه سم، وربما قتل في اليوم، ويوقع من يتخلص منه في البرسام وبادزهره حماض الأترج، وأيضاً خل الخمر، وأيضاً لبن الأتن . الأبدال: بدله مثله وج مع نصفه فلفل.

جاوشير : الماهية: ورق شجرة لا يبعد عن الأرض ويشبه ورق التين شديد الخضرة مخمس مقطع الأجزاء مستديرة، وساقه كالقثاة طويلة، عليها زغب شبيه بالغبار، وورقه صغار جدا، على طرفه إكليل شبيه بإكليل الشبث، وزهره أصفر، ونوره طيب الرائحة، وعروقه كثيرة تتشعب عن أصل واحد غليظ القشر مر الطعم، وفي رائحته ثقل. ويستخرج صمغه بتشقيق أصله في أول ظهور الساق، ولون الصمغة أبيض، وإذا جفت كان ظاهرها على لون الزعفران. ومما يشبه هذا الصنف ويعد من أصناف الجاوشير، مافليس استقيليقيون، وساقه أدق يصعد ذراعاً ثم يتشعب على مثل أوراق الرازيانج، وهو أضعف، وأيضاً فيلوس خيربيون، فإنه الذي ورقه كورق البابونج الأبيض وفقاحه ذهبي.

الاختيار: أجود أصله الأبيض الحاذي للسان، ولا سبخ فيه عطر الرائحة، وأجود ثمره ما على الساق والحد الأوسط، وأجود صمغه المرّ جداً، الأبيض الباطن الزعفراني الظاهر الهش الذي ينحلّ في الماء، والأسود اللين منه مغشوش بالأشّق والموم .

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

الأفعال والخواص: محلل للرياح ملين جال.

الأورام والبثور: يلين الصلابات وفقاحه ملين للبثور.

الجراح والقروح: أصله صالح لمداواة العظام العارية ومع العسل للقروح المرمنة والنار الفارسي، وفقاحه أيضاً للجراحات والبثور، وبالجملة جميع أجزائه نافع من القروح الخبيثة.

آلات المفاصل: يشرب بماء القراطن أو بالشراب لوهن العضل من الضرب. قال بعضهم: إنه رديء للعصب، ويشبه أن يكون للعصب الصحيح دون المرطوب، وهو نافع من عرق النسا، ويشرب له عصيره أيضاً، ويذهب الإعياء، وينفع من أوجاع المفاصل كلها والنقرس ضماداً.

أعضاء الرأس: نافع لأكال الأسنان إذا حشي به، ويسكن وجعها، وينفع من الصداع و من الصرع وأم الصبيان.

أعضاء العين:. يحد البصر اكتحالاً به.

أعضاء الصدر: يضمد بورقه على أوجاع الجنب، والجاوشير أيضاً ينفع من وجع الجنبين والسعال إذا كانا باردين.

أعضاء الغذاء: عصيره نافع من صلابة الطحال ضماداً وشرباً مع الخل يطرح منه عشر درخميات في جزئي عصير، ويصفى بعد شهرين، فينفع الطحال جداً، وهذا العصير ينفع الاستسقاء.

أعضاء النفض: يلين صلابة الرحم، وينفع تقطير البول، ويشرب بندقة منه بماء حار لإدرار البول والحيض، والرحم البارد. وثمرته أيضاً تدر الطمث خصوصاً مع الأفسنتين، و يقتل الجنين، وخصوصاً أصله يسقطه حمولاً وشرباً. وهو نافع من اختناق الرحم ويفشّ نفخته وصلابته، وينفع من القولنج، ويسهل الخام، وينفع من الحكة في المثانة.

الحميات: يسقى بماء القراطن للنافض والحميات الدائرة.

السموم: يتخذ بالزفت منه مرهم ولصوق جيّد لعضة الكَلْبِ الكَلِبِ، ومع الزراوند للسوع شرباً، وكذلك عصيره.

الأبدال: بدله القنّة وأظن أن الأشق قريب منه.

جلوز: الماهية: هو حب الصنوبر الكبار، وهو أفضل غذاء من الجوز، لكنه أبطأ انهضاماً، وهو مركب من جوهر مائي وأرضي، والهوائية فيه قليلة، وينبغي أن يطلب تمام الكلام فيه من فصل الصاد عند ذكرنا الصنوبر.

الطبع: هو معتدل، وفيه حرارة يسيرة.

الأفعال والخواص: يغذو غذاء قوياً غليظاً غير رديء، ويصلح للرطوبات الفاسدة في الأمعاء، وهو بطيء الهضم، ويصلح هضمه، إما للمبرودين بالعسل، وإما للمحرورين بالطبرزذ ، ويزداد بذلك جودة غذاء. والمنقوع منه في الماء يذهب حدته وحرافته ولذعه، ويصير في غاية التغذية حتى إن الصغار التي لا غذائية فيها تصير بهذا إلى الغذائية عن الدوائية، وهذه الصغار هي حب الصنوبر الصغار الموجود في جميع البلدان.

آلات المفاصل: يبرىء أوجاع العصب والظهر وعرق النسا، وهو نافع للاسترخاء.

أعضاء النفس والصدر: ينقي الرئة جداً ويخرج ما فيها من القيح والخلط الغليظ.

أعضاء النفض: يهيج الباه، وخصوصاً المربى منه، وينفع من القيح والحصاة في المثانة.

السموم: مع التين أو التمر ينفع من لدغ العقرب.

جنطيانا : الماهية: يشبه ورقه الذي يلي أصله ورق الجوز وورق لسان الحمل، ولونه أحمر، ووسطه مشرف، وساقه أجوف أملس في غلظ أصبع، والطول إلى ذراعين، وورقه متباعد بعضها من بعض، وثمرته في أقماعه، وأصله مطاول شبيه بأصل الزراوند، ينبت في الجبال، وفي الظل والندى منها. وقيل: إنها تسمّى جنطيانا لأن أوّل من عرفه

الإختيار: أجوده الرومي، وهو أشد حمرة وأصلب، وهو خشب وعروق كغلظ الأصبع أكبر وأصغر، ولونه أصفر إلى السواد، ومكسره أشد صفرة يقارب الريوند مر.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتح وفيه قبض وأصله بالغ في التفتيح والتلطيف والجلاء.

الزينة: أصله يجلو البهق لا سيما عصارته المذكورة.

الجراح والقروح: يبرىء الجراحات والقروح المتآكلة وخصوصاً عصارته.

ألات المفاصل: يشرب منه درهمان بشراب لالتواء العصب، وهو نافع لمن سقط من موضع عال.

أعضاءالعين: يتّخذ منه لطوخ للرمد.

أعضاء النفس: عصارة درهمين جيد لذات الجنب.

أعضاء الغذاء: مفتح لسدد الكبد والطحال وزن درهمين منه في الشراب لوجع الكبد والطحال ولبردهما وأورامهما، ويصلح شرب أصله المعدة المعتلة من برد.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث، ويحمل أصله كشيافة، فيُخرج الجنين ويُسقِطُه.

السموم: هو أبلغ دواء للسع العقرب، ووزن درهمين بالشراب نافع من لسع جميع الهوام ومن عضة الكَلْب الكَلِب وعضة جميع السباع.

الأبدال: مثله ونصفه آسارون، ونصف وزنه قشور أصل الكبر.

جوز جندم: الطبع: قال بولس: له قوة مبرّدة مطفئة مجففة قليلاً.

الأفعال والخواص: يقطع النزف.

الزينة: يسمن.

الجراح والقروح: يبرىء القوباء.

أعضاء النفض: يهيج الباه.

جوز السرو : الجراح والقروح: هو ضماد للفتق.

الأورام: ضماد نافع.

جبلاهنك : الماهية: يقرب فعله من فعل الخربق . قال قوم: هو بزر التربد الأسود، وقشور أصله هو التربد الأصفر، وينعت بالصغد ، لكن الجيّد منه هو الهندي، وهو يشبه التودري.

آلات المفاصل: قد كان بعضهم يسقي منه المفلوج إلى وزن درهمين فيعفى .

أعضاء الغذاء: هو مقيء، وربما قتل بقوة القيء.

أعضاء النفض: يسهل والشربة منه نصف درهم، والدرهم منه خطر.

السموم: فيه قوة سمية.

جوز هندي: الماهية: معروف وهو النَارجيل..

الاختيار: جيدة الطري شديد البياض عذب الماء الذي فيه، وإذا لم يوجد فيه الماء دَلّ على أنه عتيق، ويجب أن يؤخذ عنه قشر لبه.

الطبع: حار في أول الثانية يابس في الأولى وفيه رطوبة فضلية لا يعتدّ بها، بل الرطب منه رطب في الأولى.

الأفعال والخواص: هو ثقيل غير رديء الغذاء.

آلات المفاصل: دهن العتيق من النارَجيل ينفع من أوجاع الظهر والوركين .

أعضاء الغذاء: ثقيل على المعدة مع قلّة مضرّته جيد الغذاء، وقشر لبه لا ينهضم، فليؤخذ، ويجب أن لا يتناول عليه الطعام إلا بعد ساعة ودهنه الطري أفضل كيموساً من السمن لا يلزج المعدة ولا يرخيها.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ودهنه للبواسير، وخصوصاً دهن العتيق، لا سيما مع دهن المشمش مشروباً من كل واحد مثقال، وإذا عتق قتل حب القرع والديدان وأسهلها مأكولاً.

جوز رومي: ويسمى أكيروس الماهية: يقال أن شجرة الجوز الرومي تنبت في النهر الذي يسمى ليرندانوس، وله صمغ يسيل من تلك الشجرة، وعندما يخرج الصمغ يجمد في النهر، وهو الذي يسمى أيلقطون. ومن الناس من يسقيه خوسوفورن، وهو الكهربا إذا فرك فاحت منه رائحة طيبة، ولونه مثل لون الذهب.

الطبع: يسخّن شديداً في الثالثة ويجفف في الأولى، وصمغه بالغ في التسخين، وزهره أشدّ تسخيناً.

أعضاء الرأس: قال ديسقوريدوس، في كتابه: إن ثمره إذا شرب بخل نفع من كان به صرع.

آلات المفاصل: إذا تضمد بورقه بالخل نفع من الضربان العارض من النقرس.

أعضاء الغذاء: إذا شرب صمغه منع عن المعدة السيلان.

أعضاء النفض: وكذلك إذا شرب صمغه يمنع سيلان الرطوبات عن الأمعاء، وهذا الصمغ يقع في المراهم.

ِ جوز الطرفاء : الماهية: هو الكَزمازك. الطبع: في حرارته كالمعتدل، أو في أوّل الأولى، وتجفيفه في آخر الأولى، أو فوقه، وهو عند قوم بارد في الأولى.

الأفعال والخواص: جيد يقطع النزف.

أعضاء الرأس: يتمضمض بالخلّ لوجع الأسنان.

أعضاء الغذاء: طبيخه بالماء والخل لصلابة الطحال نافع جداً.

جلّنار: الماهية: زهرة الرمان البري فارسي أو مصري، قد يكون أحمر، وقد يكون أبيض، وقد يكون مورداً، وعصارته في طبعها كعصارة لحية التيس. قال بولس: قوّته كقوّة شحم الرمان.

الطبع: بارد في آخر الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مغر حابس لكل سيلان ويولد السوداء.

الزينة: جيّد للثة الدامية.

الجراح والقردح: يحمل الجراحات والقروح العتيقة والعقور والشجوج ذروراً.

آلات المفاصل: يتّخذ منه لزوق للعنق.

أعضاء الرأس: يقوي الأسنان المتحركة.

أعضاء الصدر: يمنع نفث الدم جداً.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من قروح الأمعاء وسيلان الرحم ونزفه.

الأبدال: بدله جفت البلوط أو أقماع الرمان.

جُفَت أفرند: الماهية: شيء صنوبري الشكل، في رأسه كالشوكتين، ويقال أيضاً أنه يشبه اللوز، وربما انشقّ وانفتح.

أعضاء النفض: يزيد في الباه جداً.

جبسين: الماهية: هو حجر الجص صفائحي أبيض مشفِ، وإذا أحرق ازداد لطافة.

الطبع: بارد يا بس.

الأفعال والخواص: مغر يوضع على نواحي النزوف، فيقبض على ما يقال في بابها لأنه فيه مع التغرية قوة لاصقة، وفيه قبض مع لزوجة، وإذا أحرق لطف وزاد تجفيفه.

أعضاء الرأس: تطلى به الجبهة، أو يغلف به الرأس، فيحبس الرعاف، لا سيما مع الطين الأرمني والعدس وهيوف سطيداس بماء الآس وقليل خل.

أعضاء العين: يخلط ببياض البيض كي لا يتحجر، ويوضع على الرمد الدموي.

السموم: هو من جملة السموم الخانقة وهو في ذلك غاية.

جعدَة: الماهية: نوع من الشيح فيه حرارة وحدة يسيرة، والصغيرة أحد وأمر، وهي قضبان وزهر زغبي أبيض أو إلى الصفرة مملوء بزراً، ورأسه كالكرة فيه كالشعر الأبيض ثقيل الرائحة مع أدنى طيب، والأعظم أضعف، وهو مر أيضاً وفيه حرافة ما، والجبلي هو الأصغر.

الطبع: الصغيرة حارة في الثالثة يابسة في الثانية والكبيرة حارة يابسة في الثانية.

الأفعال والخواص: هو مفتح ملطف، وخصوصاً الكبير يفتح جميع السدد الباطنة.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطرية، وخصوصاً الكبيرة ويابسه القروح الخبيثة، لا سيما الصغير الجاف.

أعضاء الرأس: مصدع للرأس.

أعضاء الغذاء: هو بالخل طلاء لورم الطحال وصلابته، ويضر بالمعدة، وينفع من اليرقان الأسود، وخصوصاً طبيخ الكبير منه، وينفع من الأستسقاء، وهو بالجملة رديء. للمعدة.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث ويسهل وينفع من حب القرع جداً.

الحميات: نافع من الحميات المزمنة.

السموم: ينفع من لسع العقرب وطبيخ الأكبر من نهش الهوام كلها، ويدخن به ويفرش فيطرد الهوام.

الأبدال: بدله في إخراج الدود وإدرار البول والطمث، وزنه قشور عيدان الرمان الرطب، وثلثي وزنه قثور عيدان السليخة.

جمار: الطبع: بارد في الثانية يابس في الأولى.

الخواص: قابض.

أعضاء النفس: ينفع من خشونة الحلق.

أعضاء النفض: يقبض الإسهال والنزف.

السموم: ينفع من لسع الزنبور ضماداً.

جميز: الماهية: قال ديسقوريدوس، في كتابه: إن الجميز شجرة عظيمة تشبه بشجرة التين، لها لبن كثير جداً، وورقها يشبه بورق التوث، يثمر ثلاث مرات في السنة بل أربع مرات ، وليس يخرج ثمرها من فروع الأغصان مثل ما تخرجه شجرة التين، بل من سوقها وثمرها يشبه التين البري، وهو أحلى من التين الفج، وليس فيه بزر في عظم بزر التين، وليس ينضج دون أن يشرط بمحلب من حديد وينبت كثيراً في البلاد التي يقال لها ة فارتا، والموضع الذي يقال له رودس، وقد ينتفع بثمره في كل وقت. ومن الناس من يسمّيه سيقومورون ، ومعناه التين الأحمق، وإنما سمي بهذا الإسم لأنه ضعيف الطعم، وقد ينبت بالجزيرة التي يقال لها أقطالا، أوراقها تشبه بورق الجميز، وعظم ثمرها مثل عظم الأجّاص، وهو أحلى منه، وهو شبيه بثمر الجميز في سائر الأشياء.
الطبع: حار رطب فيما يقال.

الخواص: قيل لهذه الشجرة لبن، وقد يستخرج قبل أن يثمر بأن يرض قشرها الظاهر، ويجمع اللبن بصوفه ويجفف ويقرص ويحقن، وفيه قوّة ملينة محللة جداً. أعضاء الغذاء: قال ديسقوريدوس: إن الجمّيز قطيل الغذاء رديء للمعدة.

الجراح والقروح: قيل لبن هذه الشجرة ملزقة ملحمة للجراحات العسرة.

الأورام والبثور: وكذلك يحلل الأورام العسرة.

أعضاء النفض: إن الجميزمسهّل للبطن.

الحميّات: لبن هذا الشجر نافع من الإقشعرار.

السموم: وكذلك يتمسح لنهش الهوام.

جص: كالجبسين .جلد.

الاختيار: خيرها جلود الرضع لرطوبتها.

الأفعال والخواص: غذاؤه قليل لزج، ويقارب في أحواله الأكارع ونحاتة جلد الماعز إذا جعلت على سيلان الدم قطعته وحبسته.

الزينة: جلد الأفعى محرقاً طلاء على داِء الثعلب.

الأورام والبثور: قيل إن جلد فرس الماء إذا وضع على البثر بددها.

الجراح والقروح: يجعل رماد البغال ونحوها على حرق النار والقروح الحارة إذا لم يكن مع ورم، وهو دواء لسحج الخف والفخذين والبواسير والجلد المسلوخ من الشاة، يوضع على الضربة في الحال فيمنع الآفة، وهو صالح للقروح الخبيثة والجرب والآكلة.

أعضاء الغذاء: الجلدة الداخلة في قوانص الطير وحواصلها، لا سيما الديوك إذا جففت وسحقت وشربت بطلاء نفعت من وجع المعدة.

السموم: قيل إن مسلاخ الماعز حار إذا وضع على نهشة الأفعى جذب السمّ.

جناح.

الاختيار: خيرها أجنحة الدجاج، وأجنحة الأوز صالحة الهضم، والغذاء وإنما خفت لكثرة الحركة والرياضة، وإما كثر غذاؤها لكثرة اللحم فيها ولقربها من القلب.

الأورام والبثور: يقال فيما يقال: إن ريش جناح الوَرَشان إذا خلط مع مثله بنجاً وأحرق وسحق وجعل في الخبز كالملح حلل الخنازير في الرقبة بغير حديد، وكذلك إذا رد على الخبز.

أعضاء النفض: قيل إن الخبز المعمول بما ذكر يطلق البطن ويسهل جداً.

جار النهر: الماهية: نبات زهره يشبه بالنيلوفر يكون غائصاً في الماء يظهر منه يسيراً، وهو قريب القوة من البطباط.

الطبع: بارد قابض فيما يقال.

الجراح والقروح: صالح للقروح الخبيثة والحكة.

جَراد.

الاختيار: أجوده السمين الذي لا جناح له.

الزينة: أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال.

أعضاء الغذاء: يؤُخذ من مستديراتها اثنا عشر، وينزع رأسها وأطرافها ويجعل معها قليل آس يابس ويشرب للاستسقاء كما هي.

أعضاء النفض: نافع لتقطير البول وإذا بخّر به نفع عسره، وخصوصاً في النساء وتتبخر به البواسير.

السموم: السمان التي لا أجنحة لها تشوى وتؤكل للسع العقرب.

جمسفرم: الماهية: قوّته شبيهة بقوّة الشيح مع عنب الثعلب.

الأفعال والخِواص: مفتح مسكن للنفخ والرياح خاصة.

أعضاء الغذاء: يحلل الرطوبات اللزجة في المعدة، وينفع معدة الصبيان جداً.

أعضاء النفض: نافع لرياح الأرحام.

جبن: الماهية: الجبن قد يتّخذ من الحليب، وقد يتّخذ من الرائب، وهو المسمى الأقِط .

الطبع: طريه بارد رطب في الثانية، ومملوحه العتيق حار يأبس وماء الجبن بسبب أن فيه البورقية المستفادة من الدم الأوّل والجزء الصفراوي فيه حرارة.

الاختيار: أفضله المتوسّط بين العلوكة والهشاشة، فإنهما كلاعما رديان، وما كان عديم الطعم المائل إلى الحلاوة واللذة المعتدل الملح الذي لا يبقى في الحشا كثيراً والمتّخذ من الحامض، أفضلها، والملطّفات تزيده شراً لأنها تنفذه وتبذرقه. وجبن الماعز الذي يرعى الملطفات خير من جبن الماعز الذي يرعى مثل الثيل والجلبان.

الأفعال والخواص: فيه جلاء والرطب غاذ مسمن، ويؤكل بعده العسل، والعتيق حار جلاء منق وخلطه مراري، المملوح الغير العتيق بين بين، وماء الجبن يسمن الكلاب جداً، ويغذوها. وفي الأقط من جملة الأجبان قوّة محللة .

الزينة: سقي ماء الجبن مع الأدوية المنقية للسوداء نافع للكلف، والطري المطبوخ بالطلاء مثله في قشر الرمان حتى يذهب نصفه طلاء، يمنع تشنج الوجه، والجبن المملح العتيق مهزل.

الأورام والبثور: طريه الغير المملوح يمنع تورم الجراحات.

الجراح والقروح: عتيقه جيد للقروح الرديئة والجراحات، وطريه للجراحات الخفيفة الطرية، فإن الطري أقوى في ذلك ويمنع تورمها، لا سيما مع ورق الدلب والحماض البري وشرب مائه للجرب.

آلات المفاصل: يسحق العتيق منه بالزيت أو بماء أكارع البقر المملحة ويضمد بحجر المفاصل فيخرج منها كالجص بلا أذى، وهو عظيم النفع جداً فيما يقال. أعضاء العين: غير الدملوح منه ضماد للرمد وللطرفة.

أعضاء الصدر: إذا طبخ الجبن في الماء وسقيت المرضعة أكثر لبنها.

أعضاء الغذاء المملح منه رديء للمعدة، وكذلك غير المملح لكن في المملح أدنى دبغ، وذكر ديسقوريدوس أن الطريّ جيد للمعدة، وذلك مما فيه نظر والمملوح غير العتيق بين بين، وهو أسرع في استمرائه منه وانحداره، والإقط أقل ضرراً بالمعدة من الجبن المعروف.

أعضاء النفض: يولد الحصاة في الكلية والمثانة خصوصاً الرطب منه، وخاصة ما أكل مع الأبازير المنفذة، وغير المملح يلين الطبيعة، وماؤه يسهّل الصفراء ويعينه جلاؤه لبورقية فيه، ويخلط مع العسل، فيصير أنفع. والدواء المستعمل منه ماء يتّخذ من لبن الماعز والضان. والجبن نافع لقروح الأمعاء، وخصوصاً المشوي، ويمنع الإسهال، وقد يسحق المشوي ويحقن به مع دهن الورد أو الزيت، فينفع من قيام الأعراس.

السموم: يذكر أنَه مع الفودنج الجبلي طلاء على السموم.

جَدْوار: الماهية: قطع تشبه الزراوند وأدق منه وفي قوته وأفضل منه، ينبت مع البيش، ويضعف نبات البيش بجواره. قال ابن ماسرجويه: إنه في فعله كالدرونج، إلا أنه أضعف منه. أقول: إن عُنِيَ به أنّ الجدوار أضعف منه، فقد أساء فيما تظن، وإن عني به أن الدرُونَج أضعف فلا يبعد ذلك، وما عندي أن ابن ماسرجويه فوَت، تجربته بهذا التمييز، ثم ليس له في هذا رواية مأثورة إلى صدر موثوق بقوله، وقد عرف أن الجدوار يقاوم البيش، فكيف يكون أضعف من الدَرْونَج.

السموم: ترياق السموم كلها من الأفعى والبيش وغيره.

الأبدال: بدله في الترياق ثلاثة أوزانه زرنباد.

جزر: الماهية: معروف وأقوى بزره البزي. قال ديسقوريدوس: صنف منه ورقه الرازيانج، وهو في صورته وساقه إلى شبر، وقُقاحه أصفر وله كصومعة الكزبرة أو الشبث، وله ثمر أبيض حاد طيّب الرائحة والممضغ، وينبت في الأمكنة الضاحية المشموسة الجرية، والبستاني منه يشبه الكِرَفس الرومي، حريف محرق طيب الرائحة، والثالث ورقه كورق الكزبرة، أبيض الفقاح، شبيه الصومعة، والثمرة، وله كأقماع الجوز محشوة بزراً كمونياً في هيئته وحدته.

الطبع: حار في آخر الثانية رطب في الأولى.

الجراح والقروح: ينفع بزره وورقه، إذا دق وجعل على القروح المتأكلة نفع منها.

أعضاء النفس والصدر: ينفع ذات الجنب والسعال المزمن.

أعضاء الغذاء: عسر الهضم والمربئ أسهل هضماً وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يسكن المغص، وخصوصاً دوقو ويدر شديداً، وخصوصاً البري، وخصوصاً بزره، وكذلك ورقه، ويهيّج الباه وخاصة بزر البستاني منه، فإنه أشدّ نفخاً، وليس يفعل ذلك بزر البري، وأما شقاقل الجزر البري إن عد في الجزر، فهو أهيج للباه من البستاني ويدرّ الطمث، والبول، وخاصة البرّي شرباً وحمولاً، وينفع بزره وأصله لعسر الحبل.

جرجير: الماهية: معروف، منه بري، ومنه بستاني. وبزر الجرجير هو الذي يستعمل في الطبيخ بدل الخردل.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الأولى، ورطبه فيه رطوبة في الأولى.

الأفعال والخواص: منفخ مليّن.

الزينة: ماء الجرجير بمرارة البقر لآثار القروح، بزره أو ماؤه يغسل النمش والكلف.

أعضاء الرأس: مصدع، وخصوصاً إن أكل وحده، والخسّ يمنع هذا الضرر عنه، وكذلك الهندبا والرجلة .

أعضاء الصدروالنفس: هو مدر للبن.

أعضاء الغذاء: فيه هضم للغذاء.

أعضاء النفض: البري منه مدر للبول محرك للباه والإنعاظ، خصوصاً بزره.

السموم: إذا أكل وشرب عليه الشراب الريحاني، فهو ترياق ابن عرس وغير ذلك.

جاورس: الماهية: هو ثلاثة أجناس، ويشبه الأرز في قوّته، لكنّ الأرز أغذى، والجاورس خير في جميع أحواله من الدخن، إلا أنه أقوى قبضاً.

الطبع: بارد يابس في آخر الثانية، ومنهم من يقول هو حار في الأولى والأول أصح.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتجفيف بلا لذع، وهو كمّاد لتسكين الأوجاع، وإذا لم يدبر ولد دماً ردياً، ويغذ أقل من الحبوب الأخرى التي تخبز، وغذاؤه قليل لزج، وفيه لطافة ما كما زعم بعضهم، لكنه إذا طبخ باللبن أو مع نخالة السميذ جاد غذاؤه، ولا سيما بسمن أو بدهن لوز.

أعضاء الغذاء: هو بطيء في المعدة جوهوه وخبزه.

أعضاء النفض: يكمد به المغص وهو مدر.

جوز مائل: الماهية: هو سم مخدر شبيه بجوز، عليه شوك غلاظ قصار، وهو يشبه جوز القيء، وحبّه مثل حب الأترج.

الأفعال والخواص: مخدر.

أعضاء الرأس: مُسبت، رديء للدماغ، يسكر منه وزن دانق.

السموم: هو عدو للقلب، المرهم منه سمُ يومه.

جاسوس : الخواص: هو قريب القوة والطبع من جبلاهنك، والشربة منه نصف درهم، وهذا آخر الكلام من حرف الجيم، وجملة ذلك ثلاثون عدداً من الأدوية.

الفصل الرابع حرف الدال دارصيني: الماهية: هو أصناف كثيرة لها أسماء عند الأماكن التي تكون فيها، فمنه صنف جيد إلى السواد ما هو جبلي غليظ، وصنف أبيض رخو منتفخ منفرك الأصل أسود ملس قليل العقد، ومنه صنف رائحته كالسليخة إلى الخضرة وقشره كقشرتها الحمراء، وهو مما تبقى قوته زماناً، وخصوصاً إن دق وقرص بشراب. قال ديسقوريدوس: قد يوجد في بعضه مع طيب رائحته شيء من رائحة السذاب، أو رائحة القردمانا، فيه حرارة ولذع اللسان وشيء من ملوحة مع حرارة، وإذا حك لا يتفتت سريعاً، وإذا كسر كان الذي فيما بين أغصانه شبيهاً بالتراب دقيقاً.

وإذا أردت أن تمتحنه، فخذ الفص من أصل واحد فإن امتحانه هكذا هين، وذلك أن الفتات إنما هو خلط فيه.

وقال أيضاً: ومن الدار صيني صنف يسمى الدار صيني الكاذب، وله رائحة ما، وهو خشن وقوته ضعيفة، ومنه ما يسمى زنجيا، وفيه شبه من الدار صيني في المنظر، إلا أنه يفرق بينهما بزهومة الرائحة.

وأما المعروف بالقرفة فإنه يشبه الدار صيني في أصله وكثرة عقده، وهو دار صيني خشبه له عيدان طوال شديدة، وطيب رائحته أقل كثيراً مِن طيب رائحة الدار صيني ومن الناس من يزعم أن القرفة هي جنس آخر غير الدارصيني، وأنها من طبيعة آخرى غير طبيعة الدارصيني، وقد يتخذ من الدارصيني الكاذب دهن ويخزن.

الاختيار: أجوده الطيب الرائحة الحادّ المذاق بلا لذِع، ولونه صرف غير ممتزج.

قال ديسقوريدوس: أجود هذا الصنف ما كان حديثاً إلى سوَاد الرمادية والحمرة، أملس متقارب الأغصان دقيقها، وفيه حلاوة وملوحة ولذع يسيرَ وليس يهش جداً. ومن جودته أن يغلب كل رائحة سواه، فلا تحس معه، والرديء فيهَ إسنية أو كندرية أو سليخية أو زهومية، والأبيض المنفرك، وأيضاً المسيح، والأملسَ الخشن الأصل رديىء، وتحفظ قوته بأن يقرص بعد الدق، وإلا فيضعف بعد مدة خمس عشرة سنة وما دونها، ويجب أن يؤخذ منه ما على أصل واحد، فالفتات غش إذ الأجود ما يملأ الخياشيم من رائحته في ابتداء الامتحان، فيمنع معرفة ما كان دونه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: قال ديسقوريدوس: قوّة كل دار صيني مسخنة مفتحة تصلح كل عفونة غاية في اللطافة جاذبة، ويصلح لكل قوّة فاسدة، وكل صديدية من الأخلاط الفاسدة، ودهنه محلّل حار جداً مذيب.

الزينة: يطلى على الكلف والنمش العدسي وبالخل للبثور اللبنية.

الجراح والقروح. صالح للقوابي والقروح.

آلات المفاصل: دهن الدار صيني عجيب في الرعشة.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكام، ودهنه يثقل الرأس، وهو ينقي الدماغ بتحليب رطوباته، وهو من جملة ما يسكن وجع الأذن ويدخل في أدويتها.

أعضاء العين: ينفع من الغشاوة والظلمة أكلاً وكحلاً، ويذهب الرطوبة الغليظة من العين.

أعضاء الصدر: مقرح ينفع من السعال وينقي ما في الصدر.

أعضاء الكبد: يفت سدد الكبد ويقويها.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويجفف رطوباتها وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع من أوجاع الأرحام والكلي وأورامها بعد أن يكسر بقليل زيت وشمع ومح البيض لئلا يفرط، فيصلب، وهو يدر البول والطمث، ويسقط وينفع مع قردمانا من البواسير.

الحميات: نافع للنافض خصوصاً دهنه مسوحاً.

السموم: ينفع من نهش الهوام ويضمد به مع المر للسع العقرب.

الأبدال: بدله قشور السليخة القابضة أو ضعفه كبابة أو ضعفه أبهل .

درونج: الماهية: قطع خشبية أصولية مقدار العقد وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الخارج، إلى الصلابة والرزانة ما هو.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الآقعال والخواص: مفشش للرياح.

أعضاء الصدر: يقوي القلب وينفع من الخفقان جداً.

أعضاءالنفض: يفشش رياح الرحم.

السموم: ينفع من السموم ومن لسع العقرب والرتيلاء شرباً وضماداً بالتين.

الأبدال: بدله مثله زرنباد وثلثاه قرنفل.

دار شييشعان: الماهية: قال ديسقوريدوس: من الناس من يسميه فسعائن، والسريانيون يسمّونه وباكسبين، وأهل الفرس يسمونه دار شيشعان، وهو شجرة ذات غلظ تدخل بغلظها فيما يسمى خشناً، فيها شوك كثير، ويستعملها العطارون في بعض الأدهان، وقد يكون في البلاد التي يقال لها أبصورن، والبلاد التي تسمى روذيا، وهي مركبة من أجزاء غير متشابهة، فقشرها حريف، وزهرها حار، وعودها عفص. وفيه برد ما فإنه مركب القوة أيضاً، وفيه حرافة وقبض، فبحرافته يسخن، وبقبضه يبرد. ومنهم من زعم أنَه أصل السنبل الهندي وليس بثبت.

الاختيار: جيده الرزين الي يخرج تحت قشره أحمر إلى الفرفيرية، طيب الرائحة والطعم، والأبيض العديم الرائحة رديء.
الطبع: حار في الأولى يابس قيل في آخر الثانية إلى الثالثة. وقيل: أن يبسه في الأولى وهو أقوى يبساً من ذلك قال بعضهم هو بارد.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض، يحلّل الرياح ويحبس السيلانات والنزوف، ويصلح للعفونة.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الساعية والمتعفنة.

آلات المفاصل: نافع خاصة من استرخاء العصب.

أعضاء الرأس: الدار شيشعان جيد لنتن الأنف يتخذ منه فتيلة، ويتمضمض بطبيخه للقلاع ولحفظ الأسنان فينفع جداً.

أعضاءالصدر: ماء طبيخه يمنع نفث الدم من الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع من النفخ في المعدة.

أعضاء النفض: يعقل طبيخه البطن وينفع من النفخ في المعي، ومن عسر البول، ويحتمل فيخرج الجنين ويذر على قروح العجان والمذاكير، فينفع من صلابتها وساعيتها.

الأبدال: بدله ثمرة الينبوث ثلثي وزنه، وفي منفعته العصب وزنه أساروں ونصف وزنه درونج.

دبق: الماهية: معروف، وثمرته مثل الحمص الأسود غير خالص الاستدارة متغضّن متكسر، فتدبق منه اليد، معدنه البلوط والتقاح والكمثري، فيه قوّة مائية وهوائية كبيرة جداً.

الاختيار: الجيد منه الطري الأملس كراثي الباطن، أخضر الظاهر، يدق ويغسل، ثم يطبخ.

الطبع: لا يسخن إلا بعد مكث طويل كاليافسيا وأضعف منه في ذلك، وفيه رطوبة فضلية غير نضيجة، وهو بالجملة حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: محلل يحلل الرطوبات الغليظة من العمق لشدة قوة الجذب، ويليّن. قال بعضهم: وليس له في الرطوبات الرقيقة فعل.

الزينة: يقلع الأظفار الرديئة إذا وضع عليها مع الزرنيخ.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الباردة وخصوصاً مقوّماً بالنورة، وينفع من الشرى وبنات الليل الجراح والقروح: يليّن القروح العتيقة والجراحات الرديئة.

آلات المفاصل: يليّن المفاصل مع مثله راتينج ومثله شمع.

أعضاء الرأس: ينفع من الأورام، البارثة خلف الأذنين مخلوطاً بالراتينج والشمع.

أعضاء الغذاء: يذيب الطحال إذا جعل عليه مع بعض الأشياء المقوّية له كالنورة.

دود: الماهية: دود القرمز، وهي دودة الصباغين، إن قوتها كقوّة الأسفيذاج، إلا أنها ألطف وأغوص. قال بعضهم: قد تلقط هذه المودة من أشياء كثيرة حتى من البلوط.

الطبع: دود القرمز الطري مبرد، وفيه يبس له قدر.

الأفعال والخواص: دود القرمز مجفف بلا لذع. وقال جالينوس: فيه قبض معتدل.

الجراح والقروح: دود القرمز لجراحات العصب مسحوقاً مع الشراب، أو الخل مع العسل، قيل: والدود الكثير الأرجل الحراري فيما قيل إذا شرب منه مثقال أبرأ التشنج والكزاز المؤذيين.

أعضاء الرأس: الدود الكثير الأرجل الذي يكون تحت الجرار إذا سحق مع قشور الرمان ومع دهن الورد وقطر في الأذن سكن وجعها.

أعضاء النفس: الدود الأحمر الذي يكون تحت جرار الماء الذي له أرجل كثيرة ويستدير إذا مس، وإذا حنك به مع العسل تفع من الخوانيق، وكذلك إذا أكل، وينفع من الربو ونفس الانتصاب فيما يرعى.

أعضاء الغذاء: الدود الكثير الأرجل المذكور نافع لليرقان شرباً بالشراب.

أعضاء النفض: الدود الكثير الأرجل الذي تحت الباب والجرار شربه بالشراب جيّد لعسر البول.

السموم: دود البقل المسحوق مع الزيت يمسح به نهش الهوام فينفعه.

دادي: الماهية: هي حب مثل الشعير إلى حمرة ما وزهره أطول وأدق أدكن، مر.

الطبع: قال ابن ماسويه: إنه بارد، والصحيح أنه إلى الحرارة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض، يعقل بما فيه من القبض، ويحفظ نبيذ التمر من الحموضة.

الأورام والبثور: فيه تليين جيد للصلابات.

أعضاء الرأس: مسدد. أعضاء النفض: يعقل، وهو نافع جداً لأوجاع المقعدة ولاسترخائها جلوساً في طبيخه، وإذا لتّ منه وزن درهمين بزيت واستف نفع من البواسير.

السموم: ينفع من السموم.

الأبدال: بدله في تحليل الصلابات ثلثا وزنه لوز ونصف وزنه أبهل، إلا في الحبالى فلا يستعمل الأبهل.

دجاج وديك: الماهية: هما معروفان، ومرقة الديوك العتق لها خاصيات سنذكرها. والوجه الذي ذكر جالينوس، في طبخها أن تذبح بعد علفها وبعد إغذائها إلى أن ينصب ويسقط، فتذبح، ثم يخرج ما في بطنها ويملأ بطنها ملحاً ويخاط، ويطبخ بعشرين قسطاً ماء حتى ينتهي إلى ثلاث قوطولات ويشرب كله في موضع واحد، ثم قد يزاد في ذلك ما نذكره في كل موضع.

الاختيار: قال روفيس: أجود الديكة ما يم يصقع بعد، وأجود الدجاج ما لم تبض والعتيق رديء.

الطبع: شحم الفراريج أحر من شحم الدجاج الكبير.

الأفعال والخواص: خصي الديوك محمودة الكيموس سريع الهضم.

آلات المفاصل: مرقة الديوك المذكورة توافق الرعشة ووجع المفاصل، ويجب أن تطبخ بالسفايج والشبث والملح بعشرين قوطولي ماء حتى يبقى ثلث أو ربع.

أعضاء الرأس: لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل، ودماغ الدجاج يمنع النزف الرعافي العارض حجب الدماغ.

أعضاء الصدر: مرق الديك المذكور نافع للربو، لحم الدجاج يصفي الصوت، مرقة الديك الهرم بالشبث والفرطم تنفع من جميع ذلك، وأسفيداج الفراريج يسكن التهاب المعدة.

أعضاء الغذاء: مرقة الديك نافعة لوجع المعدة من الريح.

أعضاء النفض: مرقة الديك الهرم مع السفايج والشبث نافعة للقولنجع جداً، لحم الدجاج الفتي يزيد في المني، والمرقة المذكورة مع البسفايج تسهل السوداء، ومع القرطم تسهل البلغم، وقد تطبخ يالأدوية القابضة للسحج وباللبن لقروح المثانة.

الحميّات: مرقة الديك نافعة للحميات المزمنة.

السموم: الدجاج المشقوق عن قلبه أو الديك يوضع على نهش الهوام، ويبدل كل ساعة، فينتفع من فتور السموم، وفي السموم. المشروبة أيضاً يتحسى طبيخه بالشبث والملح ويتقيأ.

دماغ: الاختيار: أفضلها أدمغة الطير، وخصوصاً الجبلية، ومن أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل ثم العجل.

الطبع: بارد رطب.

الأفعال والخواص: يولد البلغم والأخلاط الغليظة.

أعضاء الرأس: دماغ الدجاج نافع للرعاف الحجابي ودماغ البعير إذا جفف وسقي بخل خمِر نفع من الصرع.

أعضاء الغذاء: هو مغث عند هضمه ويذهب الشهوة ويجب أن يؤَكل بالأبازير. ومن أراد أن يتقيأ على طعامه فليتناوله على طعمه، وهو بطيء الهضم لطاخ للمعدة.

أعضاء الغذاء: يلين البطن ودماغ البط من أدوية اورام المقعده.

السموم: الأدمغة صالحة في سقي المسموم ونهش الحيوانات إذا أكلت.

دلب: الطبع: قشره وجوزه شديد اليبس، وهو بارد في الأولى وجوزه وقشره شديد التجفيف، وغبار ورقه رديء للحواس وغيرها مجفف جداً.

الزينة: في قشره قوة من الجلاء والتجفيف، وربما نفع من البرص.

الأورام والبثور: ينفع ورقه من الأورام البلغمية، وأورام المفاصل والركبتين.

الجراح والقروح: رماده يجعل على التقشر، وعلى الجراحات الوسخة، فتبرأ وقشره المطبوخ بالخل ينفع من حرق النار.

آلات المفاصل: ورقه لأوجاع المفاصل، والآورام الحارة فيها وخاصة الركبتين.

أعضاء الرأس: قشوره مطبوخة بالخل جيدة لوجع الأسنان وغباره رديء للسمع والأذن.

أعضاء العين: غبار ورقه يضر بالعين، لكن ورقه الرطب إذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين ونفع من الهيجان والرمد.

أعضاء الصدر: غباره يضر بالرئة والصوت.

السموم: ثمرته الطرية بالشراب لنهش الهوام، وجوزه مع الشحم ضماد للنهش والعض، وقد ذكرنا أنه سم للخنافس تموت من ورقه ومن قشره.

دفلى: الماهية: منه بري، ومنه نهري، والبري ورقه كورق الحمقاء بل أرق، وقضبانه طوال منبسطة على الأرض وعند الورق شوك، وينبت في الخرابات، والنهري ينبت في شطوط الأنهار وتنهض أغصانه عن الأرض، وشوكه خفي وورقه كورق الخِلاف، وورق اللوز، عريض مرالطعم جداً، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، وفقاحة كالورد الأحمر جداً، وعليه شيء يجتمع مثل الشعر وثمرته صلبة مفتحة محشوة شيئاً كالصوف.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخوص: محلل جداً ويرش بطبيخه البيت فيقتل البراغيث والأرضة. الأورام والبثور: يجعل ورقه على الأورام الصلبة وهو شديد المنفعة فيها.

الجراح والقروح: جيد للحكة والجرب والتفشي وخصوصاً عصير ورقه.

آلات المفاصل: لوجع الظهر العتيق والركبة ضماداً.

أعضاء الرأس: فقاحة معطس.

السموم: هو سم وقد يخلط بشراب وسذاب، فيسقى فيخلص من سموم الهوام.

أقول: إن هذا خطر، وهو نفسه وزهره مسم للناس والدواب والكلاب لكنه ينفع إذا شرب بالشراب المطبوخ مع السذاب على ما قيل.

دار فلفل: الماهية: أشياء صغار كالأنامل وفي شكل زهر الخلاف المتناثر، لكنه أصغر منه وهو صلب ملزز، وطعمه في الحدة قريب من طعم الفلفل، وهو أول ثمرة الفلفل، ولذلك صار أرطب، ويتأكل ولا يلذع في أول الذوق.

الاختيار: الجيد منه ما ليس بمعمول ولا ينحل في الماء الفاتر ولو بقي فيه النهار كله، ويشبه الفلفل في طعمه.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: محلل مزيل للأمراض الباردة.

أعضاء العين: مع هوماء كبد الماعز المشوي نافع للغشاء.

أعضاء الغذاء: يهضم ويحرك ويقوي المعدة.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويحكي الزنجبيل.

دهمست: الماهية: هو شجر الغار وحبّه يستعمل، وورقه والحبّ أقوى ما فيه، ثم قشور الأصل، نذكر من أفعاله شيئاً وتمامه في فصل الغين عند ذكرنا الغار.

الطبع: هو حار في الثالثة يابس في الثانية.

آلات المفاصل: هو جيّد لإسترخاء العصب والفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: مسحوقه معطّس.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام الكبد والطحال.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج.

دوسر: الماهبة: حشيشة يشبه ورقها ورق الحنطة، لكنه ألين وله ثمرة لها حجابان أو ثلاثة، وعليها شبه الشعر، وقد يتخذ منه عصارة وتحفظ، وهي أفضل من حشيشه.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيها تجفيف وتحليل.

الأورام والبثور: يلين الأورام التي أخذت تصلب ويمنع صلابتها.

الزينة: من خواصه أنه يذهب بداء الثعلب.

أعضاء العين: ينفع من الغرب.

درْدار: الماهية: قال ديسقوريدوس: هي شجرة مثل شجرة الخلاف، ويسمّيه أهل الشام الدردار، وأهل العراق يسمّونه شجرة البق، يخرج منها أقماع منتفخة كالرمان، فيها رطوبة تصير بقا، فإذا انفقأت خرج البق، وكذلك الرطوبة الموجودة في غلف الشجرة إذا جفت تولد منها حيوان شبيه بالبقّ، ويؤكل ما كان من ورق هذه الشجرة خضراً إذا ما هو طبخ.

الأفعال والخواص: فيه قبض وجلاء، والقشر قابض والأصل قريب منه.

الزينة: رطوبة أقماعه تجلو الوجه، وقشره بالخلّ إذا كان بعد رطباً يجلو البصر.

الجراح والقروح: يلف قشره كالرباط على الضربات والجراحات، فيدملها وكذلك ورقه وقشره وفقاحه صالح للجراحات، وكذلك النحو المتناثر من قشره، والشيء الذي يتناثر منه كالدقيق، ويمنعان سعي الخبيثة، وخصوصاً مع مثله من الأنيسون معجوناً بالمطبوخ.

آلات المفاصل: طبيخ أصله وورقه ينطل به العظام المكسورة.

أعضاء النفض: قشره الغليظ إذا شرب منه مثقال بالمطبوخ، أو الماء البارد، نقض البلغم.

ديودار: الماهية: هو جنس من الأبهل يقال له الصنوبر الهندي، وتشبه عيدانه عيدان الزرنباد، فيه حدة يسيرة وشيرديودار، وهو لبنه حار حريف معطش.

الطبع: يبسه في الثالثة أكثر من حره.

الأفعال والخواص: لبنه فيه حرافة يحرق، وفي قيء جوهوه قبض.

آلات المفاصل: جيد لاسترخاء العصب والفالج واللقوة، غاية لا شيء أفضل منه.

أعضاء الرأس: ينفع من الأمراض الباردة في الدماغ والسكتة والصرع.

أعضاء الغذاء: لبنه معطش.

أعضاء النفض: يفتت الحصاة التي في الكلية والمثانة، ويحبس الطبيعة، ويزيل استرخاء المقعدة قعوداً في طبيخه.

دردي: الاختيار: أفضل الدردي وأسلمه درديّ الخمر العتيق، ثم ما يشبهه، ودردي الخل شديد القوة يحتاج أن يحرق بعد تجفيفه ناعماً مثل ما يحرق زبد البحر في خرقة مطيّنة أو قدر، وغاية إحراقه أن يبيض ويذر رقيقاً، وكذلك كل دردي، فيجب أن يستعمل ما دام طرياً ويعمل به ما يجب من إحراقه، واستعماله حينئذ، فإن العتيق منه ضعيف القوّة، ويجب أن يصان في الأوعية، ولا يُعَرَض للأهوية، وقد يغسل كما تغسل التوتياء.

الأفغال والخواص: درديّ الخل أقوى الدرديان، وقوته جلاءة قابضة، والمحرَق مُحْرق معقّن بقوة آخرى. الزينة: المحرَق منه يستعمل على الأظفار المبيضة مع الراتينج فيصلحها.

الأورام والبثور: الدرديّ الغير المحرق جيد للتهيج وحده، ومع الآس أيضاً ويفش البثور التي، ليس معها قرح.

أعضاء الصدر: الدرديّ الغير المحرق يطفىء لهيب الثدي المحتقن فيه الدم.

أعضاء الغذاء: الدردي الغير المحرق يمنع سيلان المواد إلى المعدة.

أعضاء النفض: إذا ضمد الرحم من خارج بالدرديّ الغير المحرق منع نزف الطمث.

دخان: الماهية: جوهو أرضي لطيف ويختلف بجوهوه وأصنافه جميعها مجففة لجوهرها الأرضي، وفيها يسير نارية.

الاختيار: دخان القطران أقواها، ثم دخان الزفت الرطب، ثم دخان الميعة، ثم المر، ثم الكندر، ثم البطم، ويشبه أن يكون دخان النفط أقوى الجميع.

الأفعال والخواص: منضج محلل.

أعضاء العين: دخان الكندر ودخان البطم يقع في أدوية قروح العين، ويمنع نبات الشعر والسلاق والتأكل والرطوبات التي لا رمد معها وقروح المآقي.

دوقوا: الماهية: هو بزر الجزر البري وذكر تفصيل أمره في فصل الجزر البرّي.

الطبع: حار في الثالثة يابس في أولها.

الأفعال والخواص: مفتح جداً.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث وهو نافع فيهما جميعاً.

دم الآخوين: الماهية: هو عصارة حمراء معروفة.

الطبع: ليس حرّه بكثير وقال بعضهم هو بارد، وأما يبسه ففي الثانية.

الأفعال والخواص: هو يحبس ويمنع النزف.

الجراح والقروح: يلزق القروح والجراحات الطرية.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة.

أعضاء النفض: يعقل وينفع من السحج ومن شقاق المقعدة.

الأبدال: بدله فيما زعم بعضهم الخس في جميع أفعاله.

دند: الماهية: الصيني منه كالفستق والشّحري مثل الخروع الأحمر منقط بسواد والهندي أصغر من الصيني وأكبر من الشحري، ولبه أغبر إلى الصفرة، ومن خاصيته أن لبه يتصاغر مع الزمان حتى يفنى وهو في بلاده أبقى.

الاختيار: الصيني أجود وأقوى، ثم الهندي. والشحري رديء بطيء العمل مكرب ممغص، ويجب أن يقشر الصيني بحديدة ولا يمسّ بالشفة، فإنه يذهب بصبغها ويحدث شيئاً كالبرص، وإذا قشر خرج من قشره لسان دقيق قريب من نصف حبة، فيجب أن يطرح ذلك اللسان ويؤخذ اللب.

الطبع: حار جداً.

الزينة: الاستفراغ بالدند مخلوطاً بماء يلين به يحفظ سواد العشر.

أعضاء النفض: يسهّل بالإفراط، والشربة منه حبة ونصف، وإنما يسهل الرطوبات السوداء والبلغم التي في المفاصل، ولا يسمى إلا في بلد بارد ومزاج بارد، ولا يسقى وحده وربما تجوسر على سقي المصلح منه إلى دانقين، ولكن لمن هو قوي المزاج محتمل الإسهال، فيجب أن يدق ويخلط بالنشاستج ، وشيء من الزعفران وإن خلط بأدويةْ مسهلة، فلا يخلط بها الفربيون، ولا كل دواء حاد، بل يجب أن يخلط بمثل التربد ولبن الأتن وعصارة الأفسنتين وحب النيل والكركم خمسان.

دم: الماهية: دم الإنسان ودم الخنزير متشابهان في كل شيء، واللحمان متقاربان في كل شيء، حتى إنَ واحداً كان يبيع لحم الناس على أنه لحم الخنزير، فخفي ذلك إلى أن وجدت فيه أصابع الناس. قالوا: ومن أراد أن يجرب شيئاً على دم الإنسان، فليجربه على الخنزير، فإنه وإن كان أضعف قوة من دم الإنسان، فهو شبيه به، ونحن سنكتب الأشياء المنقولة في الدم وأكثرها غير معتمد.

الاختيار: الدم الذي يستعمل في الأدوية يجب أن يكون مأخوذاً عن حيوان سليم لا يغلب على لونه خلط ولا عفونة.

الأفعال والخواص: دم الخيل مُحْرَق معفن وكله صعب الإستمراء لا سيما الغليظ منه.

الزينة: دم الأرنب حار يطلى به البهق والكلف نافع، ودم الخفاف فيما قيل يمنع نبات الشعر، وليس له صحة، لكن دم الضفاح الخضر ودم الحلَم أمنع ودم الخفاف فيما قيل يحفظ الثدي على حاله ولم يتحقق.

الأورام والبثور: دم الأرنب ينضج الأورام الحارة سريعاً، وكذلك دم التيس، ويستعمل بعد الجمود، ودم الحائض فيما قيل يلطخ على الجمرة، ودم الثور حار على الأورام الصلبة، ودم الأرنب حاراً على اللبنية.

آلات المفاصل: قيل أنّ دم الحائض يقطر على النقرس فينتفع به. أعضاء الرأس: دم الحمام والوَرْشان والشفنين يقطر حاراً على الشجاج المهاشمة والآمة، فيمنع تولد الورم الذي يحدث عن السقطة إذا خلط بدهن الورد المفتتر. قال جالينوس: ذلك لفتور كيفيته لا لشيء آخر ولو ترك واستعمل دهن الورد مفتراً لفعل فعله، وكذلك ما قيل في دم الدجاج، وأما دم الحمام، فإنه يمنع الرعاف الحجابي، ودم السلحفاة البرية يسقى للصرع بشراب، وكذلك دم الخروف، وقيل: إن دم الجمل ينفع من الصرع وليس بصحيح. قال جالينوس: لأنه ليس بذلك المقطع القويّ، وأقول لعل ذلك إن صحّ بالتجربة لم ينسب إلى قواه الظاهرة، بل إلى خاصية فيه.

أعضاء العين: دم الورل والحرذون يقوي البصر، ودم الحرباء يمنع نبات الشعر في الأجفان، وكذلك دم الضفادع الخضر فيما قيل، ولكن التجربة لم تحققه. دم الحمام والورشان والشفنين وخصوصاً دم عروق الجناح يقطر على الطرفة، وكذلك دم الفواخت، وكذلك إن قطر أصول الريش الدموية من هذه الطيور عليها قال جالينوس: بغير ذلك غنى.

أعضاء النفس والصدر: دم البومة نافع جداً من الربو، وكذلك مرقها ودمها وقالوا: دم الخفاش يحفظ الثدي ناهداً وليس له أصل، وأما دم الجدي العبيط قبل أن يجمد إذا أخذ منه أوقية وخلط بالخل وشرب في ثلاثة أيام مسخناً، فإن قوماً شهدوا أنه نافع أيضاً.

أعضاء النفض: احتمال دم الحائض يمنع الحبل فيما زعموا، ودم التيوس والماعز والأيل مجففة مقلتة يحبس الإسهال، وقد يشرب دم الماعز مع العسل، فينفع من دوسنطاريا، ودم التيس مجففاً يفتّت حصاة الكليتين.

السموم: دم العنز أو الأيل أو الأرنب مقلوا ينفع من مضرة السهام الأرمينية إذا شرب بشراب. وكذلك دم الكَلْبِ الكَلِب، وأيضاً دم الكلب ينفع من عضة الكَلْبِ الكَلِب فيما يرجفون به.

ديناروية: هو الحزاء وزوفرا، ونذكر ما يتعلق بمنافع ذلك في فصل الزاي عند ذكرنا الزوفرا.

دهن: الماهية: معروف دهن البلسان قد ذكر، ودهن الخروع، ودهن الفجل متشابها القوة محللان، وأقواهما دهن الخروع، وإن كان دهن الفجل أسخن وهو شبيه بالزيت العتيق.

الطبع: حار يابس في الثانية، دهن السوسن ودهن الياسمين حاران يابسان في الثالثة، ودهن الأنجرة ودهن القرطم حاران في الأولى رطبان في الثانية، ودهن النرجس حار في الثانية رطب في الأولى، ودهن الخيري حار رطب في الثانية، وكذلك دهن البان، وكذلك دهن اللوز المر، ودهن أطراف الكرم، والورد، والتفاح، متقاربة في التبريد والقبض، ودهن السفرجل أيضاً، ودهن البابونج حار باعتدال، ودهن الشِبِث شبيه به، وأسخن منه، ودهن النرجس قريب القوى الأفعال من دهن الشبث، لكنه أحدَ رائحة، فلا يصلح للرأس صلوح دهن الشبث، ودهن البنفسج ليس فيه قبض، ولكن فيه تبريد ما، ودهن السذاب محلل. ونحن لا نذكر ههنا صنعة الأدهان، بل نذكرها في القراباذين، ولا أيضاً نذكر الأدهان المركبة من أدوية كثيرة مثل دهن القسط ودهن الدار شيشعان، لا اتخاذها ولا منافعها إلا في القراباذين.

الأفعال والخوص: دهن اللوز خصوصاً المر مفتح وفي دهن التفاح ودهن السفرجل خاصية قبض، وتبريد، دهن البابونج مسكن للأوجاع، مزيل للتكاثف محلل للبخارات. ودهن السوسن ملين مقوّ للأعضاء منضج مسكن للأوجاع دهن الآس يشد الأعضاء ويقويها ويبرد أكثر من دهن السفرجل، ويمنع المواد المتحلبة، دهن السذاب محلل للنفخ جداً وهو كدهن الغار وأسخن منه، وكلاهما يسكنان الأوجاع المزمنة ويحلل الرياح، دهن القسط نافع في اختلاف أحوال الوباء ويطيب رائحة القدور والهواء.

الزينة: دهن الغار لداء الثعلب. دهن الآس يشد منابت الشعر ويقويه ويسوده. ودهن القسط يحفظ الشباب في الشعر دهن اللوز مع العسل خصوصاً المر وأصل السوسن والشمع المذاب ينفع من التغضن في الوجه والكلف والآثار ونحو ذلك، وينفع إذا طلي بالمطبوخ على الحزاز، والنخالة. دهن الخروع جيد للبرص والكلف. دهن اللبة جيد للون الفاسد وخصوصاً في محاجر العين.

الأورام والبثور: دهن اللوز نافع لورم الوثي. دهن السوسن للصلابة العتيقة يحللها ويزلها.

الجراح والقروح: دهن الخروع للبثور الغليظة والجرب، ودهن الحلبة للسعفة، دهن الآس ينفع من القروح، دهن القسط يزيل الجرب والحكة بسرعة. آلات المفاصل: دهن اللوز نافع للوثي، دهن البابونج نافع من الإعياء، دهن السوسن ودهن الشبث أيضاً، ولمن ضربه البرد.

أعضاء الرأس: دهن اللوز ينفع من الصداع وضربان الأذن والطنين والصفير في الأذن، دهن اللوز المر كثير النفع لطيف، وأكبر نفعه في الأذن وسددها وطنينها والدود الكائن فيها، دهن الورد جيد جداً لالتهاب الدماغ وابتداء ظهور الأورام، ويزيد في قوى الدماغ والفهم، وهو إلى الإعتدال. ولذلك يدعي جالينوس أنه يسخن البدن الشديد البرد ويبرد البدن الحار، والأغلب من حكمه عندي أن الأبدان الحارة التي يعد لها أكثر من الأبدان الباردة التي يسخنها. ودهن الغار ودهن السذاب جيدان لأوجاع الرأس المزمنة. ودهن الحلبة نافع للحزاز. ودهن الخروع نافع لقروح الرأس والأورام الكائنة فيه ووجع الأذن.

أعضاء الغذاء: دهن اللوز جيد للطحال ثقيل على المعدة.

أعضاء النفض: دهن الأنجرة ودهن القرطم يطلقان. ودهن الورد قد يطلق إذا وجد مادة تحتاج إلى إزلاق، وقد يحبس الإسهال المراري. ودهن الخروع يسهل ويخرج حبّ القرع دهن اللوز جيد لأوجاع الكلى وحصر البول والحصاة ولأوجاع المثانة والرحم واختناق الرحم. ودهن السوسن يسهل الولادة ويسكن أوجاع الرحم شرباً واحتقاناً، وفي جميع ذلك. دهن الحلبة نافع أيضاً ولصلابة الرحم ودبيلاته وعسر الولادة. ودهن الخروع ينفع من أورام المقعدة وانضمام الرحم وانقلابه.

الحميات: دهن البابونج في الحميات المتطاولة خير من دهن الورد، ودهن الشبث جيد للنافض.

الأبدال: دهن البلسان بدله مر سيال أو وزنه دهن الدادي مع نصف وزنه دهن النارجيل وربع وزنه زيتاً عتيقاً، وبدل دهن الغار اِلزفت الرطب، وبدل دهن السوسن دهن الغار، وبدل دهن الأنجرة دهن القرطم، وهو أضعف منه، وبدل دهن الحناء دهن المرزنجوش، وبدل دهن النيلوفر دهن الورد أو دهن البنفسج، وبدل دهن الخروع دهن الفجل أو دهن الكتان، من غير انعكاس في دهن الكتان.

دُراج: الماهية: هو معروف لحمه أفضل من دم القبج. والفواخت، وأعدل، وألطف، وأيبس من لحم التدرُج، وأقل حرارة منها.

أعضاء الرأس: لحم الدراريج يزيد في الدماغ والفهم.

أعضاء النفض: لحم الدراج يزيد في المني جداً.

دار كيسة: الماهية: قشر هندي قابض جداً.

الخواص: قابض.

أعضاء النفس: جيد لنفث الدم ولذات الجنب ويصقّي الصوت.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء.

در وبطارس: الماهية: شيء يلتف على شجر البلوط العتيق يشبه السرخس، لكنه أصغر منه وأقل تشطيباً، وله أصول متشبّكة فيه حلاوة مع حرافة ومرارة وقبض مع قوة معفنة.

الطبع: حار قوي الحرارة يابس.

الزينة: يرقق الشعر ويحلقه ويذهب به لتعفينه وحدته.

آلات المفاصل: زعم قوم أنه ينفع من الفالج والقوة، فهذا آخر الكلام من حرف الدال، وذلك ستة وعشرون دواء.

الفصل الخامس حرف الهاء هيوفاريقون: الماهية: قضبان وزهو متفرك وحب أصفر إلى الحمرة شبيه الشكل بالسماق، إلا أنه ليس في حمرته.

الاختيار: قال جالينوس: يسمى من ثمرته ولا يقتصر على زهره وحده.

الطبع: حار في الثانية يابس في آخرها.

الأفعال والخواص: محلل للآورام والبثور ملطف مفتح مذيب.

الجراح والقروح: ضمّاد ورقه ينفع من حرق النار، ويدمل الجراحات العظيمة والقروح الرديئة، وإذا دق ونثر على القروح المترهلة والمتعفنة ينفع.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الورك وعرق النسا مطبوخاً بشراب، خصوصاً إذا شُرب أربعين يوماً على الولاء، فإنه يبرىء عرق النسا.

أعضاء النفض: يدر البول وإدرار الطمث هو خاصيته وثمرته يسهل المرة السوداء.

الأبدال: بدله وزنه من الأذخر، ووزنه من أصول الكبر.

هليلج: الماهية: قال ديسقوريدوس: الهليلج معروف، وهو أصناف كثيرة، منه الأصفر الفج، ومنه الأسود الهندي، وهو البالغ النضج، وهو أسمن، ومنه كابلي "وهو أكبر الجميع، ومنه صيني، وهو دقيق خفيف.

الاختيار: أجوده الأصفر الشديد الصفرة، الضارب إلى الخضرة، الرزين الممتلىء الصلب، وأجود الكابلي ما هو أسمن، وأثقل، يرسب في الماء وإلى الحمرة، وأجود الصيني ذو المنقار.

الطبع: قيل إن الأصفر أسخن من الأسود، وقيل: إن الهندي أقل برودة من الكابلي، وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية. الأفعال والخواص: أصنافه كلها تطفىء المرة وتنفع منها.

الزينة: الأسود يصفر اللون.

الأورام والبثور: الهليلجات كلها نافعة من الجذام.

أعضاء الرأس: الكابلي ينفع الحواس والحفظ والعقل، وينفع أيضاً من الصداع.

أعضاء العين: الأصفر نافع للعين المسترخية، ويمنع المواد التي تسيل كحلاً.

أعضاء الصدر: ينفع الخفقان والتوحش شرباً.

أعضاء الغذاء: نافع لوجع الطحال، وينفع آلات الغذاء كلها، خصوصاً الأسودان، فإنهما يقويان المعدة، وخصوصاً المربّيان ويهضم الطعام ويقوي خمل المعدة بالدبغ والتنقية والتنشيف، والأصفر دباغ جيد للمعدة، وكذلك الأسود، والصيني ضعيف فيما يفعل من ذلك الكابلي، وفي الكابلي تغثية، والكابلي ينفع من الإستسقاء.

أعضاء النفض: الكابلي والهندي مقلوين بالزيت يعقلان، والأصفر يسهل الصفراء، وقليل بلغم والأسود يسهل السوداء، وينفع من البواسير، والكابلي يسهل السوداء والبلغم. وقيل: إن الكابلي ينفع من القولنج، والشربة من الكابلي للإسهال منقوعاً من خمسة إلى أحد عشر درهماً، وغير منقوع إلى درهمين. أقول: وإلى أكثر، والأصفر أقول: قد يسمى إلى عشرة وأكثر مدقوقاً مذاباً في الماء.

الحميات: ينفع الكابلي من الحميات العتيقة.

هيل بُوّا وهال بوا: الماهية: هو خير بوَا وهو ألطف من القاقلة.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: لطيف.

أعضاء الغذاء: يقوي الكبد والمعدة الباردتين ويهضم الطعام جداً.

هزار جشان: الماهية: ثمرتها تشبه العناقيد ويستعملها الدبّاغون وما عند الصيادلة منها قطاع خشبية تشبه الخوخ، وهو في أول مضغة مسخ، ثم يظهر مرارة، وسنقول فيه قولاً مستقصى في فصل الفاء عند ذكرنا الفاشرا.

هندبا : الماهية: منه برِّي، ومنه بستاني، وهو صنفان، عريض الورق، ودقيق الورد، وهو يجري مجرى الخس، لكنه كما قالوا دونه في خصال، وعندي أنه يفوقه في التفتيح وفي منفعته لسدد الكبد، وأن قصَر عنه في التطفئة والتغذية.

الاختيار: أنفعها للكبد أمرها.

الطبع: بارد في آخر الأولى، ويابسه يابس في الأولى، ورطبه رطب في آخر الأولى. والبستاني أبرد وأرطب، وقد تشتد مرارته في الصيف فتميله إلى قليل حرارة لا يؤثر، والبري أقل رطوبة وهو الطرخشقوق.

الأفعال والخواص: يفتح سدد الأحشاء والعروق وفيه قبض صالح وليس بشديد، وماؤه مع الأسفيذاج والخل، عجيب في تبريد ما يراد تبريده طلاء.

آلات المفاصل: يضمد به النقرس.

أعضاء العين: ينفع من الرمد الحار، ولبن الهندبا البري يجلو بياض العين.

أعضاء النفس والصدر: يضمد به مع دقيق الشعير للخفقان ويقوي القلب، واذا حلل الخيار شنبر في مائه وتغرغر به نفع من أورام الحلق.

أعضاء الغذاء: يسكن الغثي وهيجان الصفراء ويقوي المعدة وهو من خيار الأدوية لمعدة بها سوء مزاج حار، والبري أجود للمعدة من البستاني. وقيل أنه موافق لمزاج الكبد كيف كان، أما للحار فشديد الموافقة، وليس يضر البارد ضرر سائر أصناف البقول الباردة.

أعضاء النفض: إذا أكل مع الخل عقل البطن، وخاصة البري.

الحميات: نافع للربع والحميات الباردة.

السموم: إذا جعل ضمَّاداً مع أصوله للسع العقرب والهوام والزنابير والحية، وسام أبرص نفع وكذلك مع السويق.
هليون: الماهية: قال ديسقوريدوس،: من الناس من يسميه ميان وقد يسمى أسفاراعس، وقد يسمى مواقنيوس، ومن الناس من زعم أن قرون الكباش إذا قطعت وطمرت في التراب ينبت منها الهليون.

الطبع: قال جالينوس: معتدل إذ ليس فيه إسخان ولا تبريد ظاهر إلا الصخري.

أقول: لا يبعد عن الحرارة وكلما أخذ يصلب ويشتد حره ويظهر عليه لبن يتوعيّ لدّاع جداً. الأفعال والخواص: قوته جالية يفتح سدد الآحشاء كلها، خصوصاً الكبدو الكلية، وفيه تحليل خصوصاً الصخري.

آلات المفاصل: يشرب طبيخه لوجع االظهر وعرق النساء.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله إذا طبخ بالخلّ، وكذلك نفس أصله وبزره جيّد كله لوجع الضرس.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد وينفع من اليرقان، وفيه تغثية. أعضاء النفض: زعم روفس أنه يعقل، وعسى أن يكون ذلك لإدراره، وغيره يقول مسلوقه يلين، والأغلب يقولون: إنه ينفع من القولَنْج البلغمي والريحي، وطبيخ أصوله يدر البول، وينفع من عسره ويزيد في المني والباه، وينفع لعسر الحبل، وكذلك بزره إذا احتمل أدر الطمث، ويفتح سدد الكلى.

السموم: إذا طبخ بالشراب نفع من نهشة الرتيلاء، وطبيخ الهليون يقتل الكلاب فيما يقال.

هرطمان: الماهية: حبه قوّته قوة الشعير، بل هو كالمتوسط بين الحنطة والشعير وسويقه ودشيشه أقبض من سويق الشعير ودشيشه.

الطبع: معتدل إلى الرطوبة.

الأفعال والخواص: يجفف بلا لذع، وفيه تحليل وقبض معاً.

هيوفسطيداس.

الماهية: عصارة نبات يقال له لحية التيس، وعصارته باردة قابضة، ونذكره في فصل اللام عند ذكرنا لحية التيس.

الطبع: بارد إلى اليبس.

هرنوه: الماهية: يشبه الفلفل إلا أنه إلى الصفرة، وهو عطر يشبه العود، يحمل من بلاد الصقالبة.

الطبع: معتدل.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، ويجيد الهضم، ويقوي الشهوة.

هرقلوس: الماهية: هو جنس من البقل الدشتي. قال حنين: هو خس الحمار نذكره عند ذكرنا حرف الخاء.

الطبع: بارد رطب، وفيه تجفيف وتسخين قليل وقبض.

- الخواص: فيه قبض معتدل فيما زعموا.

هشت دهان: الماهية: عود هندي يعرفه التجار.

ألات المفاصل: خاصيته النفع من النقرس.

هريسة: الماهية: طبيخ معروف .

الزينة: يسمن ويوافق لمن بدنه جاف.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم كِثير الغذاء، فهذا آخر الكلام في حرف الهاء وذلك اثنا عشر دواء.

الفصل السادس حرف الواو وسمة: الاختيار: أحسنه الخراساني.

الماهية: هو ورق النيل .

الطبع: أميل في آخر الأولى إلى الحرارة وفي الثانية إلى اليبس.

الأفعال والخواص: فيه قبض وجلاء.

الزينة: يخضّب الشعر.

ورد: الماهية: معروف مركب من جوهر مائي أرضي، وفيه حرافة وقبض ومرارة مع قبض وقليل حلاوة، وفي مائيته انكسار حرارة بسبب الشيء الذي لأجله حلا ومر، وفيه لطافة، فينفع قبضه، وكثيراً ما يحدث الزكام، والقوة المرّة فيه تثبت ما دام طرياً، فإذا يبس قلت مرارته ولذلك يسهل طريه إذا شرب منه وزن عشرة دراهم، والمسمى منه بالورد المنتن حار، وأصله كالعاقر قرحا محرقاً.

الطبع : قال جالينوس: اب الورد ليس بشديد البرد بالقياس إلينا، ويقول يجب أن يكون باردا في الأولى. أقول: وييبسه في أول الثانية لا سيما في الجاف. وقال بولس: إنه مركب من حرارة وقبض وقال "ابن ماسويه: الورد في الأولى يابس في الثانية، بل في آخر الثانية.

الأفعال والخواص: تجفيفه أقوى من قبضه لأن مرارته أقوى من قبض طعمه، وهو مفتح جلآء، ويسكن حركة الصفراء. وبزره أقوى ما فيه قبضاً، وكذلك الزغب الذي في وسطه، وفي جميعه تقوية للأعضاء الباطنة، ولا يجاوز قبضه منع التحليل. واليابس أقبض وأبرد، وقد يدّعى أن فيه قوّة جذب للسلاء والشوك. وعصارته الجيدة هي عصارة مقلومي الأظفار إلى البياض ويجفف في الظل ويربى.

الزينة: يصلح نتن العرق إذا استعمل في الحمام ويتخذ منه غسول على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ الورد الذي لم يصبه نداوة ويترك حتى يضمر، ويؤخذ منه أربعون مثقالاً، ومن سنبل الطبيب خمس مثاقيل، ومن المرست مثاقيل يعمل أقراصاً صغاراً، وربما زادوا فيها من القسط، والسوسن درهمين درهمين، وربما جعلها النساء في المخانق، وغسلاً لذفر العرق، وقال قوم: إنه يقطع الثآليل كلها إذا استعمل مسحوقاً.

الجراح والقروح: ينفع من القروح لا سيما للسحجية بين الأفخاذ. وفي المغابن، وينبت اللحم في العميقة، وادعى قوم أنه يخرج السلاء والشوك مسحوقاً.

أعضاء الرأس: يسكن الصداع رطبه وطبيخ مائه أيضاً. ودهن الورد معطس بل شمّه.

قال قوم: تعطيسه لحبسه البخار، ولعل ذلك لتضاد قوته الجالبة المانعة في الأدمغة الدقيقة الفضول، ونفسه معطس لمن هو حار الدماغ، وبزره يشدّ اللثة، وكذلك سلاقته بمطبوخ، وينفع أيضاً أوجاع الأذنين.

أعضاء العين: يسكن وجع العين من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه صالح لغلظ الجفون إذا اكتحل به، وكذلك دهنه وعصارته نافعان، وإنما ينفع من الرمد إذا أقطع منه زوائده البيض. أعضاء النفض: ماء الورد إذا تجرع ينفع من الغشي، وعصارته وماء أغصانه جيّد لنفث الدم، وكذلك أقماعه.

أعضاء الغذاء: الورد جيّد للكبد والمعدة. ويقوّي مرباه بالعسل المعدة، وهو الجلنجبين ، ويعين على الهضم. والورد وعصارته نافعان من بلة المعدة، ودهن الورد يطفىء التهاب المعدة، وكذلك طلاء المعدة بالورد نفسه وشرابه نافع لمن في معدته استرخاء.

أعضاء النفس: يسكّن وجع المقعدة طلياً عليها بريشة ووجع الرحم من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه، وهو نافع لأوجاع المعي المستقيم، ويحتقن بطبيخه لقروح الأمعاء، وكذلك شرابه يشرب لذلك. والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة، والطري ربما أسهل وزن عشرة دراهم منه عشرة مجالس، ويابس لا يسهل، ودهن الورد يسهل البطن.

وج: الماهية: أصول نبات كالبردي ينبت أكثره في الحياض، وفي المياه وعلى هذه الأصول عقد إلى البياض، فيها رائحة كريهة، وقليل طيب، وهو حاد حريف، وجالينوس، يقول: لا يستعمل إلا أصله، وقوّته قريبة من قوّة الزراوند والإيرسا. قال دسقوريدوس: ورقه يشبه ورق الإيرسا، غير أنه أطول وأدقّ. وأصوله ليست ببعيدة في الشبه من أصوله، غير أنها مشتبكة بعضها ببعض، وليست بمستقيمة، ولكنها معوجّة، وفي ظاهرها عقد لونها إلى البياض ما هو، حريفة ليست بكريهة الرائحة والذي على هذه الصفة يجلب من بلاد يقال لها جلقيش، وهي قنسرين وقال أيضاً: أخبرنا يوسف الأندلسي أن النوع الآخر من الوج الذي يقال له أرغالاطيا يجلب من بلاد الأندلس.

الاختيار: أجوده أكنفه وأملؤه وأطيبه رائحة. وقال ديسقوريدوس: أجود الوجّ ما كان أبيض كثيفاً غير متأكل ولا متخلخل ممتلئاً طيب الرائحة.

الطبع: حارة يابسة في أول الثانية وإلى الوسط.

الأفعال والخواص: محلل للنفخ والرياح ملطف يجلو بلا لذع مفتح، وعند جالينوس، أن له رائحة ليست غير طيبة، وهي بحسب إحساسنا غير طيبة.

الزينة: يصفي اللون وينفع من البهق والبرص.

آلات المفاصل: نافع من التشنج وشدخ العضل وطبيخه أيضاً نطولاً ومشروباً.

أعضاء الرأس: ينفع من وجع السن وهو جيد لثقل اللسان.

أعضاء العين: يدقق غلظ القرنية، وينفع من البياض، وخصوصاً فيهما عصارته، ويجلو ظلمة البصر.

أعضاء الصدر: طبيخه جيد لوجع الجنب والصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع من وجع الكبد البارد ويقويها ويقوي المدهن، وينفع من صلابة الطحال بل يضمر الطحال جداً، وينقّي المعدة.

أعضاء النفض: ينفع من المغص والفتق. وطبيخه نافع لوجع الرحم، ويدرّ البول والطمث، وينفع من تقطير البول فيما ذكره قوم، ويزيد في الباه، ويهيّج شهوتها، وينفع وجع المعي وسحجها من البرد.

السموم: ينفع من لسع الهوام.

الأبدال: بدله في طرد الرياح، ومنفعته للكبد والطحال، وزنه كموناً مع ثلث وزنه ريوند.

وَرْس : الماهية: شيء أحمر قانىء يشبه سحيق الزعفران، وهو مجلوب من اليمن، ويقال أنه ينحت من أشجاره.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض.

الزينة: ينفع من الكلف والنمش، وإذا شرب نفع من الوضح.

الأورام والبثور: ينفع من البثور.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والحكّة والسعفة والقوباء.

وسخ: الطبع: وسخ الكور مسخن في آخر الثانية، وأجوده الأخضر، ووسخ الحمام الذي يكون في حيطانه يسخن باعتدال، ووسخ المصارعين أيضاً قريب من وسخ الحمام، ووسخ المصارعين صنفان: أحدهما، وهو الذي يجتمع على أبدانهم وقد ادهنوا بالزيت، ويخالطه الغبار. والثاني الذي يجتمع على الحيطان من الأبخرة، وعروقهم، والذي يجتمع على أرض الملعب.

الأفعال والخواص: كلاهما يحلل وينضج باعتدال، ووسخ الكور يجلو باعتدال ويجذب جداً، وكله يجذب السلاء والشوك.

الزينة: ينفع وسخ الأذن من الداحس ويطلى على شقاق الشفة.

الأورام والبثور: يحلّل الخراجات، ووسخ المصارعين جيّد لأورام الثدي، ووسخ الحمام للتنقط.

الجراح والقروح: وسخ حيطان الصراع لقروح المشايخ والشجوج، ووسخ الكور يجلو القوبا جداً.

آلات المفاصل: وسخ أبدان المصارعين نافع من عرق النساء إذا وضع سخناً على المرهم، وينفع تحجّر البراجم.

وَرَشان: أعضاء العين: دم الورشان نافع لجراحات العين.

أعضاء الغذاء: دمه عسير الهضم.

أعضاء النفض: دمه يعقل البطن. الماهية: هو العظيم من أشكال الوزغ وسوام أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس، وهو غير الضب، والضب لا يكون، أو قلما يكون إلا في البادية، ورأسه وبدنه وذنبه يخالف الورل، وربما قاربه في طبائعه.

الطبع: حار اللحم جداً.

الزينة: زبله نافع من الكلف والنمش، ومسمن بقوة شحمه ولحمه طبقات من النساء.

الأفعال والخواص: فيه قوّة جذب السلاء والشوك.

الأورام والبثور: مسحوق زبله يقلع الثآليل.

أعضاء العين: زبله مثل زبل الضب ينفع من بياض العين فيما يقال.

ال ودع: الماهية: هو الصدف.

الخواص: جاذب السلاء والشوك.

الزينة: مسحوقه يقلع الثآليل المركوزة والمتعلقة. فهذا آخر الكلام من حرف الواو، وجملة ذلك ثمانية أشياء من الأدوية.

الفصل السابع حرف الزاي زنجبيل : الماهية: قال ديسقوريدوس: الزنجبيل أصوله صغار مثل أصول السعد، لونها إلى البياض، وطعمها شبيه بطعم الفلفل طيّب الرائحة، ولكن ليس له لطافة الفلفل، وهو أصل نبات، أكثر ما يكون في مواضع تسمّى طرغلوديطقي. ويستعمل أهل تلك الناحية ورقه في أشياء كثيرة، كما نستعمل نحن السذاب في بعض الأشربة وفي الطبيخ. وقال: من الزنجبيل نوع يسمى زنجبيل الكلب، ويسميه أهل طبرستان فلذلك، وهذا عام ينبت في الغدران والينابيع الصغار والمياه البطيئة الجريان، وله ساق ذو عقد يبلغ الركبة طولاً، وله أغصان. ورق شبيه بأغصان النعنع وورقه، غير أنها أكبر وأشدّ بياضاً وأنعم، حريفة الطعم مثل الفلفل وريحها طيبة، ليست بعطرة، وله ثمر صغار نابتة في قضبان صغار، مخرجها من أصول الورق مجتمعة بعضها إلى بعض متراكم كالعنقود، وهو أيضاً حريف. وقال: يعرض للزنجبيل التأكل لرطوبته الفضلية، ولذلك إسخانه أبقى من إسخان الفلفل، وذلك لكثافته أيضاً كما في الحرف والخردل واليافيسيا.

الطبع: حار في آخر الثالثة، يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية بها يزيد المني.

الأفعال والخواص: حرارته قوية ولا يسخن إلا بعد زمان لما فيه من الرطوبة فضلية، لكن إسخانه قوي ملين يحلل النفخ، وإذا ربي أخذ العسل بعض رطوبته الفضلية ويجف أكثر.

أعضاء الرأس: يزيد في الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق.

أعضاء العين: يجلو ظلمة العين، للرطوبة كحلاً وشرباً.

أعضاء الغذاء: يهضم ويوافق برد الكبد والمعدة وينشف بلة المعدة وما يحدث فيها من الرطوبات من كل الفواكه.

أعضاء النفض: يهيج الباه ويلين البطن تليينا خفيفاً، قال الخوزي: بل يمسك، أقول: إذا كان عن سوء هضم وإزلاق خلط لزج ينفعه.

السموم: ينفع من سموم الهوام.

زوفا رطب: الماهية: هو وسخ مجتمع على أصواف أليات الضأن بأرمينية، وينجر على حشائش يتوعية، فيأخذ قواها ولبناتها، وربما كانت سيالة فطبخت وقومت هناك.

الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: منضج محلل.

الأورام والبثور: محلل الأورام الصلبة والدشبد إذا تضمد به العضو.

أعضاء الغذاء: هو مع التين والبورق ضمّاد للطحال، وينفعه شرباً، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يحلل الصلابات التي في ناحية المثانة والرحم، وينفع من برودتها وبرودة الكلى.

زوفا يابس : الماهية: منْه جبلي ومنه بستاني.

الطبع: حار يابس فُي الثالثة.

الخواص: لطيف كالسعتر.

الزينة: شربه يحسن اللون، والتغمر به يجلو الآثار في الوجه.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الصلبة سقياً بالشراب.

أعضاء الرأس: طبيخه بالخل يسكن وجع السن، وبخار طبيخه مع التين نافع من دوي الأذن إذ أخذ في قمع.

أعضاء العين: يطبخ ثم يضمد به الطرفة والدم الميت تحت الجفن.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر والرئة ومن الربو والسعال المزمن وطبيخه بالتين والعسل كذلك، ومن الأورام الصلبة ونفس الإنتصاب، والتغرغر به نافع أيضاً من انخناق البطن.

أعضاء النفس: هو مع التين والبورق ضماد للطحال، وينفعه شرباً، وينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: يسهل البلغم وحب القرع والديدان وإذا خلط بقردمانا وإيرساقوي إسهاله.

زرنباد: الماهية: أصول نبات يشبه السعد، لكنه أعظم وأقل عطريه، ذو لون أغبر يجلب من بلاد الصين.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الخواص: يحلل الرياح.

الزينة: مسمن يدفع رائحة الشراب والثوم والبصل.

أعضاء الصدر: مفرح القلب. أعضاء الغذاء: يحبس القيء.

أعضاء النفض: يعقل البطن، وينفع من رياح الأرحام.

السموم: ينفع من لدغ الهوام جداً حتى يقارب الجدِوار.

الأبدال: بدله في لدغ الهوام مثله ونصف درونج، وثلثي وزنه طرخشقوق بري، ونصف وزنه حب الأترج.

زنجبيل الكلاب: الماهية: بقلة معروفة، وهو فلفل الماء وورقه كورق الخلاف إلا أنه أشد صفرة، وقضبانها حمر له طعم الزنجبيل يقتل الكلاب.

الطبع: حار في الثانية يابس في الأولى.

الزينة: طريه مدقوقاً مع بزره يجلو الآثار في الوجه والكلف والنمش العتيق.

الأورام والبثور: طرية يحلل الأورام الصلبة إذا دق مع بزره وضمد به.

زئبق: الماهية منه مشتق من معدنه، ومنه مستخرج من حجارة معدنه بالنار، استخراج الذهب والفضة وحجارة معدنه إذا كان صافياً لا يختلط به تراب أو حجر، فهو في لون السنجفر، بل السنجفر في لونه، ولا يلحقه. ويظن "جالينوس وغيره أنه مصنوع كالمرتك لأنه مستخرج بالنار، فيجب إذاً أن يكون الذهب مصنوعاً كالمرتك، ولأن جوهر حجره يشبه السنجفر، فيظن أنه إنما يعمل من السنجفرفي قدر مطيت موقد عليها، فيصعد، وليس بذلك بل الشجر يعمل منه بالكبريت، ثم يمكن أن يستخرج منه كما يستخرج من السنجفر المعدني الذي هو جوهر الزئبق.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الأفعال والخوص: مصعده قابض.

الزينة: المقتول منه أدوية للقمل والصيبان مع دهن الورد.

الجراح والقروح: المقتول منه للجرب مع دهن الورد، ومع أدوية الجرب والقروح الرديئة.

آلات المفاصل: بخاره يحدث الفالج والرعشة وتشبك الاعياء.

أعضاء الرأس: دخانه يذهب السمع، دخانه يبخر الفم إذا بخّر به.

أعضاء العين: دخانه يذهب البصر.

أعضاء النفض: ذكر بولس الاحتياطي، أنّ من الناس من يسقى مقتوله في إيلاوس.

السموم: المصعد من الزئبق قتال لشدة التقطيع وعلاجه القوي شرب اللبن والقيء. وجالينوس ذكر أنه لاتجربة له فيه قال بعضهم: إن المقتول يقتل بثقله، فإنه يأكل ما يلقاه بثقله، وهذا كلام غير محصل، وهو يقتل الفار، ويهرب من دخانه الهوام والحيات.

الماهية: الفرق بين الزاجات البيض والحمر والخضرول الصفر والقلقديس والقلقند والسوري والقلقطار، أن الزاجات هي جواه تقبل الحلّ مخالطة لأحجار لا تقبل الحل، وهذه نفس جواهر تقبل الحل قد كانت سيالة، فانعقدتّ فالقلقطار هو، الأصفر، والقلقديس هو الأبيض، والقلقند هو الأخضر، والسوري هو الأحمر. وهذه كلها تنحل في الماء والطبخ، إلاّ إلسوري، فإنه شديد التجسد والإنعقاد. الأخضر أشد انعقاداً من الأصفر وأشد انطباخاً، وكلّ زاج، فإنه يشبه في الطبع واحداً مما يشبه لونه. وقد سبق إلى وهم جالينوس أن الزاج الأحمر يتولّد من القلقطار إذ رأى قلطاراً مرةً قد اشتمل عليه زاج أحمر متناثر منه، وفي هذا نظر.

الاختيار: الأخضر المصري أقوى من القبرسي، لكن في أمراض العين القبرسي، وغير المحرق أقوى. فالمحرق ألطف، وألطفها القلقديس والأخضر، وأعدلها القلقطار، وأغلظها السوري، ولذلك لا ينحل في الماء. وقوّة الزاج الذي فيه تلميعات ذهبية قريبة من قوّة القلقطار، وأجود القلقطار السريع التفتت النحاسي النقي الغير العتيق. وزاج الحبر المسمى سحيرة أجوده الصلب الذي ذهبيته يلمع، وقوّته كالقلقطار، وأجود السوري ما يحمل من مصر فيتفتت عن سواد ويكون ذا تجاويف كثيرة، زهم المذاق قابضه، وكذلك شمه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: كلّها محرق يحدث الخشكريشة، والزاج الأحمر أقل لذعاً من القلقطار، وزاج الأسالفة أقبض الجميع، والقلقطار معتدل القبض.

الأورام والبثور: القلقطار ينفع من الحمرة والأورام الساعية.

الجراح والقروح: كلها تنفع من الجرب الرطب، والسعفة والقلقطار وسائرها قد يعمل منها فتائل في الناصور فيقلع التحرق.

آلات المفاصل: السوري يحتقن به مع الخمر، فينفع من عرق النسا. أعضاء الرأس: ينفع في الأنف للرعاف وخاصة القلقطار، وتنفع كلها في الآكلة والأورام الرديئة في اللثة، وإذا لوثت به فتيلة بعسل وجعلت في الأذن، نفع من قروح الأذن والمدة فيها، وكذلك إذا نفخ فيها بمنفاخ، ويمنع تأكل الأسنان. والأحمر المعروف بالسوري يشد الأسنان والأضراس المتحركة، والزاج المحرق إذا جمع بسورنجان ووضع تحت اللسان، نفع من الضفدع. وينفع القيروطي المتخذ منه، صوماً الأحمر من الآكلة في الفم والأنف وقروحهما.

أعضاء العين: القلقطار خصوصاً وغيره عموماً ينفع من صلابة الجفون وخشونتها.

أعضاء النفس: يجفف الرئة حتى ربما قتل.

السموم: فيه قوة سمية لتجفيفه الرئة.

زرنيخ الماهية: جوهر معدني، منه أخضر، ومنه أصفر، ومنه أحمر.

الاختيار: أجوده المتربص المنسحق المشابه برائحة الكبريت، وأجوده الأصفر المتسرح الأرمني الذهبي الصفائحي الرقيقها، كأنه طلق أصفر.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: كلها معفن لذاع، والأحمر منه أجود من القلدقيون.

الزينة: يحلق الشعر، وهو مع الريتيانج لداء الثعلب.

الجراح والقروح: يوضع بالشحم على الجراحات.

الأورام والبثور: مع الشحم والدهن للجرب والسعفة الرطبة والعفن ويحرق الجلد ويلطخ بالمر للقمل، وآثار الدم، وبالزفت لآثار الأظفار، وقد يستعمل بالزفت للقمل.

أعضاء الرأس: ينفع القيروطي المتخذ منه، وخصوصاً من الأحمر الآكلة في لأنف والفم وقروحهما.

أعضاء النفس: يسقى للمتقيحين ورمالى وماء العسل، ويبخر مع الريتيانج للسعال المزمن ونفث القيح، وقد يدخل في طبّ الربو.

أعضاء النفض: يلطخ من دهن الورد للبثور والبواسير في المقعدة.

السموم: المُصَعَد قاتل.

زبد البحر: الماهية: أصنافه خمسة: إسفنجي في شكله، زهم في رائحته، مثل رائحة مسك سهك، وهو كثيف ساحلي واسنفجي خفيف طويل لين طحلبي الرائحة ووردي فرفيري، ويشبه بالصوف الوسخ، خفيف، وخامس فطري الشكل أملس الظاهر خشن الباطن لا رائحة له.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: منق للأوساخ جال محرق، والثالث ألطف من غيره.

الزينة: محرقة وخصوصاً الثالث لداء الثعلب، والفطري يستعمل في حلق الشعر، وينفع من البهق فيما يقال والإسفنجيان يدخلان في الغسولات، وفي أدوية البثور اللبنية، وللكلف وللآثار في الوجه، والباقي حلاق للشعر.

أعضاء الرأس: والأملس أوفق بجلاء الأسنان، وهو بالجملة شديد للأسنان.

الأورام والبثور: الأملس على الأورام المسمارية والوردي للخنازير.

الجراح والقروح: ينفع الجرب المتقرح والقوابي، وخصوصاً الاسفنجيان.

آلات المفاصل: الوردي للنقرس مع الشمع ودهن الورد.

أعضاء الغذاء: الوردي نافع للطحال والاستسقاء.

أعضاء النفض: الوردي منه نافع من عسر البول ولتنقية رمل المثانة ووجع الكلى.

زنجفر: الماهية: قال قوم قوته قوة الإسفيداج، وقال الآخرون قوّته قوة السادنج.

الطبع: الأصح أنه حار يابس وكأنهما في آخر الثانية، وما قيل من غير ذلك فعن غير معرفة.

الأفعال والخواص: عند بعضهم قبضه أقوى من جذبه، وعند الآخر جذبه أقوى عن قبضه.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات وينبت اللحم في القروح ويمنع حرق النار والحصف.

أعضاء الرأس: يمنع تأكل الأسنان.

زجاج: الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: يجلو الأسنان وينبت الشعر إذا طلي بدهن الزنبق وإذا غسل به.

الأفعال والخواص: فيه قبض ولطافة.

أعضاء الرأس: ينقي الأدوية إذا غسل به ويجلو الأسنان.

أعضاء العين: يجلو العين ويذهب بياضها والمحرق أقوى.

أعضاء النفض: المسحوق والمحرق منه نافع جداً لحصاة المثانة والكلية إذا سقي بشراب.

زرنَب: الماهية: قضبان دقاق مستديرة الشكل ما بين غلظ المسلة إلى غلظ الأقلام سود إلى الصفرة ليس له كثير طعم ولا رائحة، والقليلة من رائحته عطرية أترجة وقوته قوة جوزبوا، ولكنه ألطف منه قليلاً، وقد يقوم بدلاً عن الدارصيني فيما يقال.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال: فيه قبض وتحليل للرياح.

أعضاء الرأس: يسعط بالماء، ودهن الورد للصداع البارد.

أعضاء الغذاء: نافع للكبد والمعدة الباردتين منفعة بينة جداً.

أعضاء النفض: يعقل البطن فيما يقال.

زبد. الطبع: حار رطب في الأولى ودرجته في رطوبته أعلى.

الأفعال والخواص: منضج محلل مرخّي، وتحليله من الأبدان المتوسطة دون الصلبة وفي الناعمة بسهولة دخانه مجفف يقبض بالرفق مسكن لأوجاع المواد المنصبة إلى الأعضاء.

الزينة: يطلى به البدن فيغذي ويسمن.

الجراح والقروح: ينفع من جراحات العصب ويملأ القروح وينقيها.

أعضاء الرأس. يخلط به أدوية جراحات حجب الدماغ، ولأورام أصول الأذنين والأرنبتين والفم، ولورم اللثة والقلاع، ويطلى به عمور الصبيان، فيسهل نبات الأسنان.

أعضاء النفض: ينفع من السعال البارد اليابس، وخصوصاً مع اللوز والسكر، وكذلك في ذات الجنب وذات الرئة ويسهل النفث وينضج، وكذلك مع دهن اللوز والسكر ويكون إنضاجه أكثر، وأما وحده فتنقيته أقل من إنضاجه، ومع السكر بالعكس، ويمنع نفث الدم، وينفع من قذف المدة إذا لعق منه قدر أوقية ونصف بالعسل.

أعضاء النفض: مليّن، والإكثار منه يسهّل، ويحقن به الأورام الحارة والصلبة في الأمعاء والرحم والأنثيين ويقع في أدوية خراجات فم الحانة.

السموم: يقاوم السموم وينفع إذا طلي به نهشة الأفعى.

زفت: الماهية: قال ديسقوريدوس: الزفت المسمّى أيضاً إغراء صنفان، بحري أسود سيّال يدخل في المراهم وهو من قبيل القار، وجبلي برّي. والبري منه سيالة شجرة التنوب، وضروب أخرى من الصنوبر، وفي الأولى يكون رطباً، ثم قد يجفف بالطبخ، وأكثره من التنوب، وهو شجرة قضم قريش. ودهن الزفت قريب من القطران، ويتخذ منه بأن يقطر رطبه حين يطبخ ليبيس، أو يعلق فوقه صوف ليتندى من بخاره، فإذا تندى عصر في إناء آخر، على أنه يمكن أن يقطر في القرع والإنبيق تقطيراً أجود من ذلك وأحفظ لما يصعد.

الأفعال والخواص: منضج للأخلاط الغليظة جلاء مسخَن، والرَطب أشد إنضاجاً، واليابس أشد تجفيفاً ويقع في المراهم.

الزينة: يقلع بياض الأظفار ويجذب الدم إلى الأعضاء فيسمنها، خاصة إذا كرر إلصاقه وقلعه دفعة بعنف، ويطلى على شقاق القدم وسائر الأعضاء ليصلحه، وينبت التضميد به الشعر في داء الثعلب.

الأورام والبثور: يلين الأورام الصلبة، وخصوصاً الرطب ويستعمل بدقيق الشعير على الخنازير، ويمنع إذا خلط بالكبريت أو بقشر شجرة التنوب، من سعي النملة، وينفع خراجات الغدد كلها.

الجراح والقروح: يذهب القوابي وينبت الدم في القروح العميقة خصوصاً بدقاق الكندر وبالعسل وينقي القروح الفاسدة الرطوبات واليابس في ذلك، وفي الجراحات أشد تجفيفاً.

آلات المفاصل: ينفع من أورام العضل.

أعضاء الرأس: اليابس والرطب جيدان لقروح الرأس.

أعضاء العين: دخان الزفت يحسن هدب العين، وينبت الأشفار، ويمنع الدمعة ويملأ القروح في العين، ويقوي البصر.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال البارد اليابس، وخصوصَاً مع اللوز والسكر، وكذلك في ذات الجنب، وذات الرئة يسهل النفث، وينضج، وكذلك مع دهن اللوز يكون إنضاجه أكثر وأما وحده فتنقيته أقل من إنضاجه، ومع السكر بالعكس. ويمنع نفث الدم وينفع من قذف المدد إذا لُعِق قدر وقية ونصف بالعسل، والزفت الرطب إذا تحنك به جيد للخوانيق.

أعضاء النفض: ملين، والإكثار منه يسهل ويحتقن به للأورام الحارة والصلبة في الأمعاء والرحم والأنثيين، ويقع في أدوية جراحات فم المثانة وإذا لطخ الزفت على شقاق المنغمة أبرأها.

السموم: يقاوم السموم وينفع إذا طلي به نهشة الأفعى.

زعفران: الماهية: معروف مشهور.

الاختيار: جيده الطري السن اللون الذكي الرائحة على شعره قليل بياض غير كثير ممتلىء صحيح سريع الصبغ غير ملزج ولا متفتت.

الطبع: حار يابس أما حرارته في الثانية، وأما يبوسته ففي الأولى.

الأفعال والخواص: قابض محلل منضج لما فيه من قبض مغر، وحرارته معتدلة مفتح، قال جالينوس: وحرارته أقوى من قبضه، ودهنه مسخن. قال الخوزي: إنه لا يغيّر خلطاً البتة، بل يحفظها على اليبوسة، ويصلح العفونة ويقوي الأحشاء.

الزينة: يحسن اللون شربه.

الأورام والبثور: محلل للأورام ويطلى به الحمرة.

أعضاء الرأس: مصدع يضر الرأس ويشرب بالميبختج للخمار، وهو منوم مظلم للحواس إذا سقي في الشراب أسكر حتى يرغن، وينفع من الورم الحار في الأذن.

أعضاء العين: يجلو البصر، ويمنع النوازل إليه، وينفع من الغشاوة، ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الأمراض.

أعضاء الصدر: مقو للقلب مفرح يشمه المبرسم وصاحب الشوصة للتنويم، وخصوصاً دهنه، ويسهل النفس، ويقوي آلات النفس.

أعضاء الغذاء: هو مغثّ يسقط الشهوة بمضادته الحموضة التي في المعدة، وبها الشهوة، ولكنه يقوي المعدة والكبد لما فيه من الحرارة والدبغ والقبض، وقال قوم: إن الزعفران جيد للطحال.

أعضاء النفض: يهيّج الباه ويدر البول، وينفع من صلابة الرحم، وانضمامه، والقروحَ لخبيثة فيه، إذا استعمل بموم أو محّ مع ضعفه زيتاً، وزعم بعضهم أنه سقاه في الطلق المتطاول فولدت في الساعة.

السموم: قيل أن ثلاثة مثاقيل منه تقتل بالتفريح.

الأبدال: بدله مثل وزنه قسط وربع وزنه قشور السليخة.

زنجار: الماهية: معروف، وأصناف اتخاذ الزنجار بتكريج النحاس في دردي الخل، ورش برادته بالخل ودفنه في الندى، ويكب آنية نحاسية على آنية فيها خلّ، وتركها حتى يزنجر، ثم يحكّ الزنجار عنها، وتخليطه بنوشادر، ودفنه في الندى معروف.

ويتخذ من الزنجار نوع لطيف جداً: يؤخذ الخلّ المصعد، ويجعل في هاون من نحاس بمدقة من نحاس، فلا يزال يسحق في الشمس القائظة حتى يتكرج، ثم يجعل فيه شبّ وملح بمقدار، ولا يزال يسحق فإذا تعجن ما سحق جمع، وجفف ورشّ عليه الخلّ وبول الصبيان وسحق وترك في الندى، ثم يجمع ويجفّف. وقد يؤخذ من الزنجار ما يتولد على الصخر، وفي معادن، النحاس، وقد يؤخذ منه في المعدة.

الاختيار: أجوده المعدني، وأقواه المتخذ من التوبال والروسختج، والخلّي ألين من النوشادري.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: جلاّء أكّال للحم الصلب واللين جميعاً حاد، والقيروطي يعدله فيجعله مجففاً بلا لذع.

الجراح والقروح: يمنع القروح الساعية ويدمل مع القيروطي وينقي القروح الوسخة، وهو مع علك الأنباط والنطرون علاج الجرب المتقرّح والبرص والبهق.

أعضاء الرأس: الزنجار المتخذ بالنوشادر والشبّ والخل إذا سحق ونفخ في الأنف، ويملأ الفم ماء لئلا يصل إلى الحلق، فإنه ينفع من نتن الأنف والقروح الرديئة فيه. وزنجار الحديد بالخل يشد اللثة، ويتخذ منه قيروطي لأورام اللثة، وكذلك زنجار النحاس.

أعضاء العين: ينفع من غلظ الأجفان وجسائها، ويجلو العين ويقع في أدوية قروح العين، ويدر الدمع جداً، وإذا استعمل الزنجار في الأكحال، فمن الصواب أن يكمّد العين بأسفنجة مغموسة في ماء حار.

أعضاء النفض: يقع في أدوية البواسير ويتّخذ منه ومن الأشق فتائل ويحشى به البواسير.

زهرة النحاس: الأفعال والخواص: قا بض أكّال لذاع.

الجراح والقروح: يأكل اللحم الزائد.

أعضاء الرأس: يقع في مجففات قروح الأذن، والأبيض منه إذا سحق ونفخ في الأذن أذهب الصمم المزمن ويحنك به مع العسل لأورانم النغانغ واللهاة.

أعضاء النفض: أربع أنولوسات منه تسهل خلطاً غليظاً، ويسهل الماء الأصفر، ويقع في مجففات البواسير وقروح المقعدة فيما يقال.

زوفرا: الماهية: قال ديسقوريدوس: هذه شجرة تنبت في بلاد لنفوربا كثيراً في جبل أقابيس، وهو جبل مجاور لبلاد مصر، وأهله يسمّونه فانا كثير، يعني الجاوشير لأن أصله وساقه شبيه بشجرة الجاوشير، وقوته شبيهة بقوته، وينبت في الجبال الشاهقة الخشنة المظللة الأشجار، وخاصة المواضع الرطبة، وصغير السواقي. وساقه دقيق شبيه بساق الشبث ذو عقد عليه ورق شبيه بورق إكليل الملك، إلا أنه أنعم منه، طيب الرائحة وطرف ساقه دقيق متفرق على طرفه إكليل، في بزر أسود مجوف إلى الطول ما هو، شبيه ببزر الرازيانج حريف المذاقة، فيه عطرية وله أصل أبيض شبيه بأصول النبات. فانا كثير طيب الرائحة، وقال قوم: يشبه حبّ هذه الشجرة حب الأنجذان، يقال لها الخذا، وهو يشبه السذاب ويقال لها ديناروية.

الطبع: حارة يابسة.

الخواص: يحلل النفخ مسخن.

أعضاء الغذاء: يهضم الطعام وينفع المعدة من النفخ والأورام البلغمية.

أعضاء العين: بزره وأصله نافع لظلمة البصر ويجلوه.

الجراح والقروح: نافع لأوجاع الجرب والحكّة.

أعضاء النفض: أصله وبزره في تجفيف المني شبيه بالقوة بالسذاب، وإذا شربّ أدر الطمث والبول، وإذا احتملت المرأة أصله فعل ذلك.

السموم: ينفع من لسع العقارب ولسع الهوام شرباً وطلاء.

زرين درخت: آلات المفاصل: ينفرد من عرق النسا. أعضاء النفض: ماء ورقه مع الميبختج لعسر البول والطمث ويخرج الدم الجامد من المثانة.

السموم: ينفع من لسع الهوام.

زعرور: الماهية: قال ديسقوريدوس: هذه شجرة مشوكة ورقها شبيه بورق لوقوراشي، ولها ثمر صغار شبيه بالتفاح، إلا أنه أصغر من التفاح، وله لون أحمر لذيذ في كل واحد منه ثلاث حبات، ولذلك سماه قوم طريقونيقون، ومعناه دواء الثلاث حبات، ونوع من الزعرور يسميه اليونانيون هيفلمون وساطيون، وربما سمّوه التفاح البري. وشجرته تشبه شجرة التفاح حتى في ورقه، إلا أنه أصغر منه، وأصله وثمر هذه الشجرة مستدير يؤكل، عفص الطعم، وأسافله عريضة، لون ثمرة هذه الشجرة أصفر.

الطبع: قال قوم أنه بارد رطب.

الخواص: قابض أقبض من الغبيراء يقمع الصفراء ويحبس السيلانات أكثر من كل ثمرة.

أعضاء الرأس: مصدع.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة.

أعضاء النفض: عاقل فلا يحبس البول.

زبل: الماهية: الأزبال تختلف باختلاف أنواع الحيوان، بل قد تختلف بحسب اختلاف أشخاص نوع واحد، وخصوصاً الناس. وزبل البطّ لا يستعمل لفرط حرارته، وزبل البازي رالصقر والباشق وسائر الجوارح، فقلما تستعمل لأنها مفرطة جداً.

الطبع: ليس شيء من الزبل بمبرد ولا بمرطّب، وزبل الحمام أسخن الأزبال المستعملة، وزبل الدواجن ينقص عن الراعية.

الأفعال والخواص: بعر الماعز وخصوصاً الجبلي، يستعمل على كل سيلان دم.

روث الحمار محرق، وغير محرق على كل سيلان دم. زبل الحمام من المحمرات ومع دقيق الشعير محلل. بعر الماعز المحرق يصير ألطف، ولا يصير أسخن.

الزينة: بعر الضأن مع الخل على الثآليل النملية والمسمارية والتوتية. زبل الجراد للكلف والبهق، وكذلك زبل الزرزور المعتلف للأرزّ، وكذلك زبل الحردون، والوَرَل يحسن اللون. بعر الماعز وخصوصاً الجبلي محرقاً على داء الثعلب، وكذلك زبل الفارة أعظم. زبل الحمام من الأدوية المحسنة للون. بعر الضب يجلو الكلف مجرب.

الأورام والبثور: أخثاء البقر مع الخل على الخراجات الحارة، فيسكنها. بعر الماعز، وبعر الضأن مع الخل على حرق النار بشمع ودهن ورد، زبل الحمام بعسل، وبزر كتان لخشكريشة النار الفارسي، وحرق النار. بعر الماعز للتقشر، زبل الحمام وزبل حباري للقوابي، وكذلك زبل الزرزور المعتلف للأرز.

الجراح والقروح: زبل الكلب عن العظام بالعسل نافع في القروح العتيقة.

آلات المفاصل: أخْثاء البقر ضمّاداً على عرق النسا، بعر الماعز خصوصاً الجبلي مع شحم الخنازير على النقرس، وعلى عرق النسا. خرء الخنزير اليابس مع الخل يشرب لوهن العضل، وبقيروطي يوضع على التواء العصب وعلى الصلابات كلها. زبل الحمام على أوجاع المفاصل، بعر الماعز ممّا جرّب على صلابات المفاصل وأورامها، خصوصاً بالخل الممزوج، وهو من تجاريب جالينوس، وكذلك بدقيق الشعير، وهو لمن كان لحمه صلب وأجفى أوفق.

أعضاء الرأس: سرقين الحمار يشمم للرعاف القوي، أو تعصر رطوبته في الأنف فيحبس. وزبل الحمام ينفع من السعفة. قال جالينوس: إذا استعمل زبل الحمام الراعية مع بزر الحرف في الصداع المسمى بيضة ينفع، أخثاء البقر للأورام التي خلف الأذن.

أعضاء العين: زبل الورل والضبّ والتمساح لبياض العين، وكذلك زبل الحمام، والعصافير للبياض. وزبل الخطاف عجيب في ذلك، وقد جربته أنا مع العسل. زبل الفارة مجرّب في قرحة القرنية، والمدة التي تجتمع تحت القرنية.

أعضاء الصدر: بعر الخنزير بماء وشراب لنفث الدم ووجع الجنب. زبل الكلب المطعم عظاماً يتحنك به للخناق. وكذلك زبل الصبيان حتى ربما أغنى عن الفصد، ويجب أن يطعم الصبي خبزاً مع ترمس ليقل النتن. أخثاء البقر من بخورات الرئة في السلّ ونحوه.

أعضاء الغذاء: بعر الماعز خصوصاً الجبلي لليرقان يشرب ببعض الأفاويه مجرب، وينفع في الاستسقاء ضماداً وشرباً، وليكن التضمد والتطلي به في الشمسْ. أعضاء النفض: خرء الثور يُبخر به لنتوء الرحم. بعر الماعز خصوضاً الجبلي يشرب مع بعض الأفاويه فيدر الطمث، ويسقط، ويحلل صلابة الطحال، ويسحق يابسه، ويحتمل لنزف الرحم خصوصاً مع الكندر وهو مجرب. خرء الدجاج للقولنج، وخرء الذئب أيضاً للقولنج الذي ليس من ورم، يسقى في ماء أو مطبوخاً أو في سلافة أفاويه، وخصوصاً الذي يؤخذ من الشوك، أو من نبات مقلّ من الأرض أبيض فيه عظام حتى إنه إذا علق في جلد الذئب، أو في فتيلة من صوف شاة، أفلتت عن ذئب أو جلد الأيل، أو كما عمل جالينوسى، إذ جعله في وعاء فضة، ويجب أن يعلق عند الخاصرة، فينفع القولنج. وإذا شرب واستعمل في وقت سكونه منعه على ما شهد به جالينوس أصلاً أو درجة بالتجفيف منْعاً. زبل الرخمة يسقط بالتبخير. زبل الفار مع الكندر بشراب يفتّت الحصاة، ويحتمل أيضاً، فيطلق بطون الصبيان. زبل الحمام ينفع من وجع القولنج إذا استعمل في الحقن. وزِبْل الكلب المطعم عظاماً من الإسهال وقروح الأمعاء حقنة أو شرباً في اللبن المطبوخ بحديد، أو حصاة احتمال. زبل الفيل على ما قيل يمنع الحبل.

السموم: بعر الماعز، وخصوصاً الجبلي مطبوخاً بالخلّ والشراب على نهش الهوام، بل قد ينفع بشهادة جالينوس من لسع الأفاعي. وروث الحمار الراعي اليابس بالشراب للسع العقرب. جيد جداً. خرء الدجاج ترياق الفطر الخانق مجرّب ويتفتت خلطاً لزجاً غليظاً. وفي بعر الماعز قوّة جاذبة يجذب سم الزنابير. أخثاء الثور خاصةً يطرد البق إذا بخر به.

زيتون: الماهية: شجرة عظيمة توجد في بعض البلاد، وقد يعتصر من الزيتون الفج الزيت، وقد يعتصر من الزيتون المدرك، وزيت الأنفاق هو المعتصر من الفج، وقد يعتصر من زيتون أحمر متوسّط بين الفج والمدرك، وفعله متوسط بين الأمرين. والزيت قد يكون من الزيتون البستاني، وقد يكون من الزيتون البري. والعتيق من الزيت في الضمادت في قوّة دهن الخروع، ودهن الفجل والشونيز، لكنها أسخن وقريب الفعل منه، وإذا أريد إحراق أغصان الزيتون وورقه، فيجب أن يلطخ بعسل.

الاختيار: أجود الزيت للأصحاء زيت الأنفاق، وأجود صمغ البري منه ما يلذع اللسان، فإن لم يلذع فلا فائدة فيه.

الطبع: زيت الأنفاق بارد يابس في الأولى، يقول روفس: فيه رطوبة، وزيت الزيتون المدرك حار باعتدال وإلى رطوبة، فإن غسل، فهو معتدل في الرطوبة واليبوسة وأقل حرا. وبالجملة فإن الزيتون النضيج حار وزيته إلى

الزينة: ورق الزيتون البري جيد للداحس، ويمنع العرق مسيحاً. زيت الزيتونْ البري هو كدهن الورد في كثير من المعاني، ويحفظ الشعر،، ويمنع سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم.

الأورام والبثور: البري للحمرة والنملة والشرى والأورام الحارة يحللها، والرطوبة السائلة عن حطبه عند الاشتعال للجرب، والقوباء وعكر الزيت دواء للأورام الحارة في الغدد خصوصاً مع ورقه.

الجراح والقروح: زيت الزيتون البري المعتصر من الفج ينفع القروح الرطبة واليابسة والجرب. وورق الزيتون البرّي للحمرة والساعية والخبيثة والوسخة والنملة والشرى. وإذا خلط عكر الزيت بالخامالاون أبرأ الجرب، حتى جرب الدواب، خصوصاً في نقيع الترمس. وزيتون الماء المربّى بالماء والملح إذا ضمد به حرق النار لم يتنفط، وينقي القروح الوسخة. وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب المتقرح والقوابي، ويقع في مراهم الجراحات. آلات المفاصل: ماء الزيتون المملح يحقن به لعرق النسا، والزيت المغسول يوافق أوجاع العصب وعرق النسا، وزيت العتيق ينفع للمنقرسين إذا اطلوا به. أعضاء الرأس: ورق الزيتون يطبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ويطلى على الأسنان المتأكلة فيقلعها. زيت الزيتون البري هو كدهن الورد في منفعة الصداع، تجفف عصارة البري وتقرّص وتحفظ لعلاج سيلان الأذن. وزيت الزيتون البري ينفع اللثة الدامية تمضمضاً به، ويشدّ الأسنان المتحرّكة. وصمغ البرّي لوجع الأسنان المتأكلة إذا حشيت به. وزيت العقارب من أشرف الأدوية لوجع الأذن قطوراً. وورق الزيتون جيد للقلاع.

أعضاء العين: يكتحل بالعتيق لظلمة العين، وعكره يقع في أدويه العين، وورقه المحرق بدل التوتيا للعين، وصمغه للغشاوة والبياض وغلظ القرنية، وعصارة ورقه للجحوظ ولقروح القرنية والنوازل، والبستاني أوفق للعين من البرّي، وصمغه أيضاً يجلو العين ووسخ قروحها، ويجلو الماء والبياض.

أعضاء الصدر: الزيتون الأسود مع نواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة.

أعضاء الغذاء: عكر الزيت على بطن المستسقي، والزيتون بحاله عسر الهضم، والمملوح من غليظه يثير الشهوة ويقوي المعدة ويولد كيموساً قابضاً، والمحلل أقبل الجميع للهضم وأسرعه وزيت الأنفاق جيد للمعدة.

أعضاء النفض: يؤكل مع المريّ قبل الطعام فيليّن ويؤخذ تسعة أواقي بماء حار، أو بماء الشعير، فيسهّل ويطبخ بالسذاب للمغص والديدان، وينفع من القولنج الورمي، ويحقن به القولنج الثفلي، ويحتمل عصارته لسيلان الرحم ونزفها، ويضمد به مع دقيق الشعير للإسهال المزمن. والمنوم من عتيق الزيت مع ماء الحصرم ينفع إذا احتقن به لقروح المقعدة الباطنة، وكذلك الرحم وصمغه يدرهما ويخرج الجنين.

السموم: الزيت يتهوع به مع الماء الحار، فيكسر قوة السم، وصمغ الزيتون البرّي يعد في الأدوية القتالة فيما يقال.

زردوار: الماهية: هو الجدوار على ما أظن.

زراوند: الماهية: قال ديسقوريدوس: اشتق هذا الاسم من أرسطن، ومعناه الفاضل ومن لوخوس، وهي المرأة النفساء يراد بذلك الفاضل في منفعة النفساء، ومنه الذي يسمى المدحرج، وهو الأنثى، وهذا له ورق كورق قسوس ، طيب الرائحة مع شيء من حدة إلى الاستدارة ما هو ناعم، وهو ذو شعب كثيرة، مخرجها من أصل واحد، وأغصان طوال وزهر أبيض كأنه براطل. وأما ما كان في داخل الزهر أحمر، فإنه منتن الرائحة، ومنه الزراوند الطويل، فإنه يسمى الأذكر ويسمى فطولندس، وله ورق أطول من ورق المدحرج، وأغصان دقاق وطولها نحو من شبر. ولون زهره فرفيري منتن الرائحة إذا كان شبيهاً بزهر الكمثري، وأصل الزراوند المدحرج شبيه بالشلجمة لنوايره.

وأصل الزراوند الطويل. طوله ضبر أو أكثر في غلظ إصبغ. وكلاهما خطيان، وطعمهما مرزهم.

ومنه الزراوند الطيب له أغصان دقاق عليها ورق كثير إلى الاستدارة ما هو شبيه بورق الصفّ الصغير المسمى حي العالم، وزهر شبيه بزهر السذاب، وأصوله مفرطة الطول دقاق، عليها قشر غليظ عطر الرائحة، يستعملها العطارون في تربية الأدهان. وزعم آخرون أن الزراوند الطويل شبيه بنعنع الكرم المدحرج. يقال له الأنثى، وهو أيضاً من الطويل. والمدحرج، وهو الأنثى يشبه ورقه ورق نبات يقال له قسوس، وهو ضرب من اللبلاب طيّب الرائحة مع حدّة، إلى الاستدارة.

الطبع: جميع أصنافه حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: جلاّء ملطف مفتح مرقق جذاب يجذب الشوك والسلى، والطويل أولى بالإنبات وبالقروح لأنه أجلى وأسخن، وفي سائر الأفعال المدحرج، فإنه أشد تفتيحاً وتلطيفاً وقوةً الطويل مثل قوة المدحرج في الإسخان، بل عسى أن يفضله إلا في اللطافة، فإن المدحرج ألطف، ولذلك يسكن أوجاع الرياح أشد، والثالث أضعفها.

الزينة: ينفع من البهق ويجلو الأسنان، وينفع عن أوساخها، وخصوصاً المدحرج ويصفي اللون.

الجراح والقروح: منق للقروح الوسخة والخبيثة والتقشر، وينبت اللحم، خصوصاً الطويل، ويمنع خبث القروح العفنة العميقة، وإذا كان مع إيرسا ملأها لحماً.

آلات المفاصل: ينفع من فسخ العضل وهو طلاء على النقرس، وخصوصاً المدحرج، وينفع لوهن العضل، ويشربه أصحاب النقرس فينتفعون به.

أعضاء الرأس: ينقي أوساخ الأذن، ويقوي السمع إذا جعل فيه مع العسل، ويمنع المدة أن تتولّد فيها، وإذا استعمل مع الفلفل نقى فضول الدماغ، وهو ينفع من الصرع ويشدّ اللثة. أعضاء الصدر: جيد للربو وخصوصاً المدحرج وينقي. الصدر وينفع من وجع الجنب مشروباً بالماء، وفي جميع ذلك المدحرج أقوى.

أعضاء الغذاء: جيد للفواق وكذلك للطحال بالسكنجبين، وقد يطلى على الطحال بالخل فينفع جداً أيضاً، والمدحرج في جميع ذلك أقوى.

أعضاء النفض: إذا أخذ منه درخمي وسحق وشرب، أسهل أخلاطاً بلغمية ومراراً، ونفع المقعدة. وإذا شرب الطويل أو المدحرج مع مر وفلفل، نقى فضول الرحم من النفساء وأدر الطمث وآخرج الجنين.

الحميات: نافع من الحميات النافضة.

السموم: ينفع من لسع العقرب، وخصوصاً الطويل، قالوا والطويل إذا شرب منه وزن درهمين بشراب أو تضمد به، كان نافعاً من لسع الهوام والسموم.

الأبدال: بدل المدحرج وزنه زرنباد وثلث وزنه بسباسة، ونصف وزنه قسط، وبدل الطويل وزنه زرنباد ونصف وزنه فلفل.

زمارة الراعي: الطبع: حار يابس لعله في أول الثانية.

الخواص: قيل إنه يحل التهيج.

أعضاء النفض: وقد جرب جالينوس، أن سلاقته تفتت الحصاة في الكلية، وقال قوم ينفع من قروح الأمعاء والمغص وألام الرحم، ويدرهما وينفع من الفتوق.

السموم: شرب مثقال أو مثقالين منه نافع من شرب الأرنب البحري والأفيون وغير ذلك.

زبيب: يذكر في فصل العين عند ذكرنا العنب.

الزهرة: الماهية: نبات، فيه نوع عدسي الورق، منتصب الأغصان، دقيق الأصل، يسير الورق، ينبت في الأرض المالحة المشوسة، وفي طعمه ملوحة. والآخر مثل الكمافيطوس وأحسن لوناً وأرجوانية.

ا لقروح: مدمل.

أعضاء الرأس: يلطف الفضول حتى إن الثاني ينفع من الصرع شرباً بالسكنجبين.

زوان: الماهية: أقول: إن الزوان اسم يوقعه الناس على شيئين، أحدهما حبّ شبيه بالحنطة يتخذ منه الناس الخبز. ويقولون إن الزوان الكثيب، وقوم آخرون يسمون به شيئاً مسكراً رديئاً في الحبوب، والكلام في ذلك غير ما نحن فيه.

الاختيار: أجوده الخفيف الورق غير نخر ولا متفتت، بل لزج عند المضغ إلى الحمرة، وفيه عفوصة يسيرة، وقال فولس: قوّته قريبة من قوة الحنطة في الحر والبرد، وهو يجفف ويغري. فهذا آخر الكلام من حرف الزاي، وذلك سبعة وعشرون دواء.

الفصل الثامن حرف الحاء حُضَض: الماهية: الأغلب في الظن، أن الهندي عصارة الفيلزهرج، ويغشّ غشاً يذهب على المهرة، وذلك بعصارة الزرشك يطبخ في الماء حتى يجمد. وقوته قريبة من جوهر ناري لطيف وأرضية باردة. وأما المكي فهو شيء مصنوع. قال ديسقوريدوس: هو من شجرة متشوكة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، وله ثمر شبيه بالفلفل ملزز من الذات، أملس، وقشرها أصفر ولها أصول كثيرة، وينبت في الأماكن الوعرة، وقد تخرج عصارة الحضض إذا دق الورق كما هو مع الشجرة، أو تقع أياماً كثيرة، وقد طبخ وآخرج من التطبيخ وأعيد ثانية على النار حتى يثخن، وقد يغش بعكر الزيت يخلط به في طبخه، أو بعصارة الأفسنتين، أو بمرارة بقر، وقد يكون أيضاً من عصارة ثمرة الحضض بأن يُشَمَس. ويُعصر. والجيد من الحضض ما التهب بالنار، وإذا طفىء رغا عند ذلك رغوة، لونها شبيه بلون داخله.

الاختيار: الهندي أقوى من المكي في أمر الشعر وتقويته، والمكي في الأورام أقوى.

الطبع: معتدل في الحر والبرد يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: في الهندي تحليل وقبض يسير، ينفع كل نزف، وتحليله أكثر من قبضه، وهو في الثانية من التحليل وقبضه دون تجفيفه أيضاً، وفيه قوة لطيفة.

الزينة: يحمر الشعر ويقويه خصوصاً الهندي، ويبرىء الكلف، وينفع كل حضض من الداحس.

الأورام والبثور: ينفع الأورام الرخوة والنملة.

الجراح والقروح: ينفع القروح الخبيثة.

آلات المفاصل: يشد هذه الأعضاء.

أعضاء الرأس: الهندي ينفع من سيلان المدة من الأذن ومن قروحها، ويتحنك به للقلاع فيبرأ، ولقروح اللثة وأمراضها نافع جداً.

أعضاء العين: ينفع من الرمد ويجلو القرنية ويزيل غشاوتها ويبرىء من جرب العين.

أعضاء الصدر: يسمى الهندي لنفث الدم والسعال.

أعضاء الغذاء: يشرب الهندي، وينفع من اليرقان الأسود والطحال، وكذلك طلاء. وشجرته تفعل ذلك، وينفع من الإسهال المعدي. أعضاء النفض: ينفع من شقاق المقعدة ويشرب ويحتمل للإسهال المزمن والذي من ضعف المعدة ودوسنطاريا، ويدر الطمث. وثمرة الطريّ يسهل البلغم المائي، وينفع من قروح الدبر، ويمنع نزف النساء، وينفع من البواسير.

السموم: ثمرته تنفع من القتآلات، والهندي يسقى لعضة الكَلب الكَلِب.

الأبدال: بدله وزنه فيلزهرج، ووزنه مجموع فوفل وصندل متساويين.

حِناء: الماهية: قال ديسقوريدوس: هي شجرة ورقها على أغصانها، وهو شبيه بورق الزيتون، غير أنه أوسع وألين وأشد خضرة. ولها زهر أبيض شبيه بالأشنة، طيب الرائحة. وبزره أسود شبيه ببزر النبات الذي يقال له أقطى، وقد يجلب من البدان الحارة.

الطبع: الحناء بارد في الأولى يابس في الثانية.

الزينة: الحناء مع ماءِ الكندس إذا لطخ على الشعر حمره.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض وتجفيف بلا أذى، محلل مفشش مفتح لأفواه العروق. ولدهنه قوّة مسخنة مليّنه جداً.

الأورام والبثور: طبيخه نافع من الأورام الحارة والبلغمية لتجفيفه، وأورام الأرنبة.

الجراح والقروح: طبيخه نافع لحرق النار نطولاً، وقد قيل أنه يفعل في الجراحات فعل دم الأخوين، ويوضع على كسر العظام وحده وبقيروطي.

آلات المفاصل: ينفع لأوجاع العصب، ويدخل في مراهم الفالج والتمدد، ودهنه يحلل الاعياء ويلين الأعصاب، وينفع من كسر العظام.

أعضاء الرأس: يطلى به على الجبهة مع الخل للصداع، وكذلك أيضاً ينفع من قروح الفم والقلاع.

أعضاء الصدر: موافق للشوصة، ويدخل في مراهم الخناق.

أعضاء النفض: موافق لأوجاع الرحم.

حماما: الماهية: قال ديسقوريدوس: هي شجرة كأنها عنقود من خشب مشتبك بعضه ببعض، وله ورق كبار عراض ويشبه أوراق الفاشرا، وله زهرة صغيرة تشبه الساذج الهندي في اللون، ولونه كالذهب، ولون خشبه كالياقوت، طيب الرائحة. ومنه صنف ينبت في أماكن رطبة، هو أضعف وهو عظيم، ولونه إلى الخضرة ما هو، لين تحت المجسة،

الاختيار: أجوده الأول الذهبي الطري الأرمني المر الطيب الرائحة، والثاني الأخضر العود، رديء ضعيف الرائحة، وينبت في الأماكن الندية، والثالث أجوده الحديث المائل إلى البياض وإلى الحمرة، والكثيف الأملس المنبسط من غير التواء مكتنز لاذع حاد ويتجنب الفتات، ويختار ماء أغصانه من أصل واحد لئلاّ يكون مغشوشاً. قال ديسقوريدوس: أجوده الأبيض، أو الضارب إلى الحمرة، مملوءاً بزراً كالعناقيد، ثقيل الرائحة من غير ذفر، واحد اللون غير مختلفه، اللاذع للسان، الذي لا تكرج فيه يغش قوم الحمام بالدواء الذي يقال له آرموميس، لأنه شبيه بالحماما، غير أنه ليست له رائحة ولا ثمرة، ويكون بأرمينية. وزهرته شبيهة بزهرة الفودنج الجبلي، وإذا أحببت أن تمتحن هذا وأشباهه فاحتث الفتات.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الآفعال والخواص: يرقق وينضج، وفيه قبض، وقوته كقوة الوج.

الأورام والبثور: ينضج الأورام الحارة.

آلات المفاصل: يشرب طبيخه للنقرس ويجلس فيه أيضاً لذلك.

أعضاء الرأس يثقل الرأس ويصدع وينوم. وقد قال بعضهم أنه إذا طلي به على الجبهة أزال الصداع، وهو من المسكرات والمنومات.

أعضاء العين: ينطل بطبيخه الرمد الحار.

أعضاء الصدر: ينفع من الشوصة الباردة.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد ويشرب طبيخه لعلل الكبد، وهو أكثر هضماً من الوج.

أعضاء النفض: يدرها وينفع من أوجاع الأرحام، وينفع في قروحات الرحم، ويجلس في طبيخه لوجع الكلى، ويشرب منه لأوجاع الرحم، وينفع من أورام الأحشاء.

السموم: إذا تضمد به مع الباذروح ينفع من لسعة العقرب.

حرف: الماهية: قال ديسقوريدوس: أجود ما رأينا من شجرة الحرف ما يكون بأرض بابل، وقوته شبيهة بقوة الخردل وبزر الفجل، وقيل الخردل وبزر الجرجير مجتمعين، وورقه ينقص في أفعاله عنه لرطوبته، فإذا يبس قارب مشاكلته وكاد يلحقه.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: مُسخن محلل مُنضج مع تليين ينشف قيح الجرب.

الزينة: يمسك الشعر المتساقط شرباً وطلاء.

الأورام والبثور: جيد للورم البلغمي ومع الماء الملح ضمّاداً للدماميل. الجروح والقروح: نافع للجرب المتقرح والقوابي مع العسل للشهدية، ويقلع خبث النار الفارسي.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا شرباً وضماداً بالخل وسويق الشعير، وقد يحتقن به لعرق النسا فينفع، وخصوصاً إذا أسهل شيئاً يخالطه دم، وهو نافع من استرخاء جميع الأعصاب.

أعضاء الصدر: ينقي الرئة، وينفع من الربو، ويقع في أدوية الربو، وفي الإحساء المتخذة للربو لمافيه من التقطيع والتلطيف.

أعضاء الغذاء: يسخن المعدة والكبد، وينفع غلظ الطحال، وخصوصاً إذا ضمد به مع العسل، وهو رديء للمعدة، ويشبه أن يكوب لشدة لذعه، وهو مشه للطعام، وإذا شرب منه أكسوثافن قيأ المرة وأسهلها، ويفعل ذلك ثلاثة أرباع درهم فحسب.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويسهل الدود ويدر الطمث ويسقط الجنين. والمقلو منه يحبس، وخصوصاً إذا لم يسحق، فيبطل لزوجته بالسحق. وينفع من القولنج، وإن شرب منه أربعة دراهم مسحوقاً أو خمسة دراهم بماء حار، أسهل الطبيعة، وحلل الرياح من الأمعاء. وقال بعضهم: إن البابلي إذا شرب منه أكسوثافن، أسهل المرة وقيأها، وقد يفعله ثلاثة أرباع درهم.

السموم: ينفع من نهش الهوام شرباً وضماداً مع عسل، وإذا دخن به طرد الهوام.

حاشا: الماهية: قال ديسقريدوس: هو نبات يعرفه جل الناس، وهو شجرة شوكيّة صغيرة في مقدار ما يصلح أن يهيأ من أغصانه فتل القناديل إذ لفّ عليه القطن، حواليها أوراق صغار دقاق، وعلى أطرافها رؤوس صغار عليها زهر فرفيرية. وأكثر ما تنبت في مواضع صخريّة ومواضع رفيعة، لها زهر أبيض إلى الحمرة، وقضب رقاق تشبه قضب الأذخر، وزهرها مستدير.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، قال روفس: هي أيبس من الفوذنج.

الأفعال والخواص: محلل مقطّع حتى الدم المنعقد، مسخّن حتى إن شرابه يمنع اقشعرار الشتاء.

الزينة: يحلل الثآليل.

الأورام والبثور: يضمد به مع الخل الأورام البلغمية الحديثة.

آلات المفاصل: يشرب لضعف العصب وبالسويق والشراب ضماداً على عرق النسا، شرابه ينفع من الأوجاع التي تحت الشراسيف.

أعضاء العين: يخلط بالطعام فيحفظ قوة البصر، ويزيل ضعفه، وهذا ما شهد به ديسقوريدوس أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة، ويعين على النفث، ويسكن أوجاع الشراسيف طبخاً ولعقاً بالعسل، ولتجفيفه يمنع نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يعين على الهضم، وشرابه يزيل سوء الهضم وقلة الشهوة جداً.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث، ويسهّل الدود، وإذا شرب منه ما بين درهمين إلى أربعة دراهم، أسهل البلغم من غير أذى إسهالاً كافياً نافعاً.

حسك: الماهية: قال ديسقوريدوس: الحسك صنفان، أحدهما ورقه يشبه ورق بقْلة الحمقاء، إلا أنه أرق منه، وله قضبان مستديرة منبسطة على الأرض، وعند الورق شوك ملزّز صلب، وينبت في الخرابات. والندي منه، وهو ثانيهما ينبت في المواضع الندية والأنهار، وقضبانه مرتفعة، وورقه أعرض من شوكه، حتى إنه يغطيه بعرضه فيخفي، وطرف ساقه الأعلى أغلظ من طرفه الأسفل، وعليه شيء نابت دقيق في دقة الشعر شبيه بسفا السنبلة، وثمره

الأفعال والخواص: فيه منع لانصباب المواد لقبضه، وإنضاج وتليين.

الأورام والبثور: يمنع حدوث الأورام الحارة وانصباب المواد، وهو جيّد لأورام الحلق.

الجراح والقروح: ينفع من القروح العفنة واللحم بالعسل.

أعضاء الرأس: جيد لقروح اللثة العفنة.

أعضاء العين: تنفع عصارته في الأكحال.

أعضاء النفس: ينفع من الأورام المطيفة بعضل الحلق.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويفتت الحصاة من الكلية والمثانة، وكذلك عصارته، وينفع من عسر البول والقولنج.

السموم: درهمان من ثمره البري لنهش الأفعى، ودرهمان منه بالشراب للسموم القاتلة، ويرشّ بطبيخه المكان فيقتل براغيثه.

حرمل: الماهية: هو معروف.

الأفعال والخواص: مقطع ملطف. آلات المفاصل: جيد لوجع المفاصل وتطلى به.

أعضاء الرأس: فيه قوّة مسكرة كإسكار الخمر مثلاً.

أعضاء العين: قال ديسقوريدوس: إنه إن سحق بالعسل والشراب ومرارة القبّج، أو الدجاج، وماء الرازيانج وافق ضعف البصر.

أعضاء الغذاء: يغثي بقوة.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث بقوة شرباً وطلاء، وينفع أيضاً من القولنج شرباً وطلاءً.

حلتيت: الماهية: قال ديسقوريدوس" في كتابه: إن الحلتيت صمغ الأنجدان، وذلك بأن يشرط أصله وساقه، ثم بعد الشرط يسيل منه الحلتيت. والحلتيت الذي يجلب من أرض قورنيا إذا ذاق منه اللسان، فإنه على المكان يظهر في بدنه كله شيء نحو الحصف، ورائحته ليست بكريهة، ولذلك مذاقه لا يغير النكهة تغيّراً شديداً. ونوع آخر من الحلتيت المعروف بسوريا أي من الشام، هو أضعف قوة من الفورينا. وكل أصنافه يغش قبل أن يجف بسكبينج يخلط به، أو دقيق الباقلا، ويعرف المغشوش مبه بالمذاق والرائحة واللون. ومن الناس من يسمي ساق هذا النبات سلقيون ويسمى أصله ماء عنطارث وهو المحروث، وأقوى هذه كلها الصمغ، وبعده الورق، ثم الساق، وقد ينبت ببلاد لونيه شيء بأصل شجرة الانجدان، إلا أنه أدق منه، وهو حريف، وليس له صمغ يدعى مأخوذ السف ويفعل فعله. وبالجملة الحلتيت صنفان، منتن وطيب، ليس بقوي الرائحة، وأسخنهما المنتن، وهو أشدّ جنسيه نارية في جميعه، وأكثر هذا النوع قيرواني.

الاختبار: أجوده ما يكون منه ما كان إلى الحمرة، وكان صافياً يسمى بالمر قويّ الرائحة لا تكون رائحته شبيهة برائحة الكرّاث، ولا أخضر اللون ولا كريه المذاق، هين الإذابة، إذا ديف، كان لونه إلى البياض.

الطبع: حار في أول الرابعة يابس في الثانية.

الخواص: يكسر الرياح ويطردها بتحليله، وهو مع ذلك نفاخ، ويقطع، ويحلل الدم الجامد في الجوف.

الزينة: ينفع من داء الثعلب لطوخاً بالخل والفلفل، وإذا استعمل في المأكولات حسن اللون، ويقلع الثآليل المسمارية.

الأورام والبثور: إذا شرطت الأورام الخبيثة المميتة للعضو، وجعل الحلتيت عليها، نفع، وهو جيد في علاج الدبيلات الظاهرة والباطنة.

الجروح والقروح: ينفع من القوابي.

آلات المفاصل: إذا شرب بماء الرمان نفع من شدخ العضل، وينفع من أوجاع العصب مثل التمدد والفالج بأن يؤخذ منه أنولوس، فيخلط على ما قيل بالشمع، ويبلع، ويشرب بالشراب مع فلفل وسذاب.

أعضاء الرأس: تحشى به الأضراس المتأكلة أو يخلط بكندر، ويلصق على السن، ويفعل فعل الفاوانيا في الصرع، وإذا تغرغر به قلع العلق من الحلق.

أعضاء العين: جيد لابتداء الماء كحلاً بعسل.

أعضاء الصدر: إذا ديف في الماء وتجرع، صفى الصوت على المكان، ونفع من خشونة الحلق المزمنة. وإن تحسّى بالبيض نفع من السعال المزمن، والشوصة الباردة، ويفعل فعل الشب في ورم اللهاة.

أعضاء الغذاء: إن استعمل بالتين اليابس، نفع من اليرقان، وهو مما يضر بالمعدة والكبد.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير، ويقوي الباه، ويدر البول والطمث، وينفع من المغص ومن قروح الأمعاء. وزعم بولس أن فيه قوة مسهلة قليلة مع قبض. ومن المعلوم عنه الجماعة، أنّه قد ينفع من الإسهال العتيق البارد.

الحميات: ينفع جداً من حمى الربع.

السموم: يجعل على عضة الكَلْب الكَلِب، والهوام، وخْصوصاً العقرب والرتيلاء، وينفع من جميع ذلك شرباً وطلاء بالزيت، وينفع ضرر السهام المسمومة، وينفع من بعض السمائم.

حنظل: الماهية: الحنظل منه ذكر، ومنه أنثى، معروف. والذكر ليفي، والأنثى رخو أبيض سلس. الاختيار: المختار منه هو الأبيض، الشديد البياض اللين، فإن الأسود منه رديء، والصلب رديء. وينبغي أن لا ينزع إذا جني شحمه من جوفه، بل يترك فيه كما هو، فإنه يضعف إن فعل ذلك ث وأن لا يجنى ما لم يأخذ في الصفرة ولم تنسلخ عنه الخضرة بتمامها، وإلا فهو ضارّ رديء. قالوا: ويجب أن يجتنب قشره وحبه، وإذا لم يكن على الشجرة إلا حنظلة واحدة، فهي رديئة قتّالة والذكر الليفي أقوى من الأنثى الرخو، ويجب أن يبالغ في سحقه، ولا يغتر بأنه قد انسحق جيداً، فإن الجزء الصغير منه في الحسّ إذا صادف الرطوبة يربو ويتشبث بنواحي المعدة وتعاريج الأمعاء ويورم، فلذلك يجب إذا سحق أن يبل بماء العسل، ثم يجفف ويسحق، وإصلاحه ودفع غائلته بالكثيراء أولى منه بالصمغ، لأن الصمغ أقهر لقوة الدواء.

الطبع: حار في الثالثة يابس، زعم الكندي أنه بارد رطب، وقد بعد عن الحق بعداً شديداً.

الأفعال والخواص: محلل مقطع جاذب من بعيد، ورقه الغضُ يقطع نزف الدم.

الزينة: يدلك على الجذام وداء الفيل.

الأورام والبثور: ورقه الغض يحلّل الأورام ويُنضجها.

آلات المفاصل: نافع لأوجاع العصب والمفاصل وعرق النسا والنقرس البارد جداً.

أعضاء الرأس: ينقّي الدماغ ويطبخ أصله من الخلّ ويُتَمضمض به لوجع الأسنان، أو يقوّر ويرمى ما فيه ويطبخ الخل فيه في رماد حار، وإذا طبخ في الزيت، كان ذلك الزيت قطوراً نافعاً من الدوي في الأذن، ويسهل قلع الأسنان.

أعضاء النفس والصدر: ينفع الإستفراغ به من انتصاب النفس شديداً.

أعضاء الغذاء: أصله نافع للاستسقاء رديء للمعدة.

أعضاء النفض: يسهل البلغم الغليظ من المفاصل والعصب خصوصاً، ويسهل أيضاً المرار، وينفع من القولنج الرطب والريحي جداً، وربما أسهل الدم، ويحتمل، فيقتل الجنين، ولسرعة خروجه من الأمعاء لا يبلغ في التأثيرات المتوقعة من مرارته، وينفع من أمراض الكلى والمثانة. والشربة منه وزن كرمتين، أي اثنا عشر قيراطاً، ويجب أن يسحق، وربما آخرج جوفها من فوق، وملىء من رب العنب، أو من شراب حلو عتيق، وترك يوماً وليلة، وربما وضع على رماد نار إلى أن يسحق ناعماً ويسقى.

السموم: المجتنى أخضر يسهل بإفراط، ويقيء بإفراط، ويكرب حتى ربما قتل، والمفرد الثابت على أصله وحده ربما قتل منه دانقان، ومن قشره وحبه دانق. أصله نافع للذع الأفاعي، وهو من أنفع الأدوية للدغ العقرب، فقد حكى واحد من العرب أنه سقي من لدغته العقرب في أربع مواضع درهماً منه، فبرأ على المكان، وكذلك ينفع منه طلاء.

حمُص: الماهية: الحمص أصناف كثيرة، منها الأبيض، ومنها الأحمر، ومنها الأسود والكرسني. ومنها بري أحد وأمر وأشد تسخيناً، ويفعل أفعال البستاني في القوه، لكن غذاء البستاني أجود من غذاء البري.

الطبع: الأبيض حار يابس في الأولى والأسود أقوى.

الخواص: كلاهما مفتّح ملين، وفيه تقطيع ويغذو غذاء أقوى من غذاء الباقلا وأشد تلززاً، ولا شيء في أشكاله أغذى منه للرئة، ورطبه أكثر توليداً للفضول من يابسه.

الزينة: يجلو النمش ويحسن اللون طلاء وأكلاً.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة وسائر الأورام وما كان منها في الغدد.

الجراح والقروح: دهنه ينفع القوباء دقيقه للقروح الخبية والسرطانية والحكة.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الظهر.

أعضاء الرأس: نافع للبثور الرطبة في الرأس، وينفع نقيعه من وجع الضرس، وينفع من أورام اللثة الحارة والصلبة، والأورام التي تحت الأذنين.

أعضاء الصدر: يصقّي الصوت، ويغذو الرئة أفضل من كل شيء، ولذلك يتخذ منه حساء، أي من دقيق الحمص.

أعضاء الغذاء: طبيخه نافع للاستسقاء واليرقان، ويفتح وخصوصاً الكرسني والأسود سدد الكبد والطحال، ويجب أن يؤكل الحمص لا في أول الطعام ولا في آخره، بل في وسطه. أعضاء النفض: طبيخ الأسود يفتت الحصاة في المثانة والكلي بدهن اللوز والفجل والكرفس، ويخرج الجنين جيمعه، وهو رديء لقروح المثانة، ويزيد في الباه جداً، ولذلك يعلف فحول الدواب والجمال الحمص. ونقيعه ينعظ بقوة إذا شرب على الريق، وكلة يلين البطن، ويفتح سدد الكلى، خصوصاً الأسود والكرسني. قال بعضهم: أنه إن نفع في الخل، وأكل حُثه على الريق وصبر عليه نصف يوم، قتل الدود. قال أبقراط،: إن في الحمص جوهرين يفارقانه بالطبخ، أحدهما مالح يلين الطبيعة، والآخر حلو يدر البول والحلو فيه نفخ يهيج الباه.

حنطة: الماهية: معروفة.

الاختيار: أجود النطة، المتوسطة في الصلابة والسخافة، العظيمة السمينة الحديثة الملساء التي بين الحمراء والبيضاء. والحنطة السوداء رديئة الغذاء.

الطبع: حارة معتدلة في الرطوبة واليبوسة، وسويقها إلى اليبس.

الأفعال والخواص: الحنطة الكبيرة والحمراء أكثر غذاءً. والحنطة المسلوقة بطيئة الهضم نفاخة، لكن غذاؤها إذا استمرئت كثير، والحواري قريب من النشا، لكت أسخن، والدقيق اللزج بطبعه غير اللزج بالصنعة، وليس للزج بالصنعة ما للزج بطبعه. وسويق الحنطة بطيء الانحدار كثير النفخ لا بد من حلاوة تحدره بسرعة وغسل بالماء الحار حتى يزيل نفخه، وخلط السويق قليل، وأما النشا فهو بارد رطب لزج.

الزينة: الحنطة تنقي الوجه، ودقيقها والنشا وخاصة بالزعفران دواء للكلف.

أعضاء الغذاء: سويق الحنطة والشعير ثقيل.

ًأعضاء النفض: الحنطة النيئة وأيضاً المطبوخة المسلوقة من غير طحن ولا تهوية كالهريسة، والهريسة أيضاً كذلك، إن أكلت ولدت الدود.

السموم: الحنطة مدقوقة مذرورة على عضة الكلب الكَلِب نافعة، وعندي الحنطة الممضوغة على الريق خير.

حليب: الماهيه: دواء هندي يشبه السورنجان الأبيض.

الطبع: حار يابس في الثانية.

آلات المفاصل: ينفع شربه من النقرس وأوجاع المفاصل جداً.

أعضاء المفاصل: يسهل البلغم والخام والديدان وحب القرع والأخلاط الغليظة.

حماض: الماهية: قال ديسقوريدوس: هذا النبات أصناف كثيرة، منه صنف ينبت في أرض دسمة، ورقه طوال حادة الرؤوس، وقد ينبت في البساتين، وهذا إذا طبخ كان طيّب الطعم ومنه صنف ينبت في الآجام وأوراقه صلبة محددة الأطراف، يقال له أفسولاباين ومنه صنف بري ناعم شبيه بلسان الحمل ومنه صنف ورقه كورق الصعتر وقضبان عليها بزره غير كبار حامض أحمر وحريف ومنه صنف يسمى أنقولويون. وبعض الناس يسميه لعنون، وهو أكبر من الذي وصفنا ينبت أيضاً في الآجام. وقوته مثل قوة سائر أصناف الحماض التي ذكرناها وقال بعضهم: البري يقال له السلق البري، وليس في البري كله حموضة كما يقال، بل لعل في بعضه، والبري أقوى في كل شيء.

الطبع: بارد يابس قي الثانية، وبزره بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه قبض وفي التفه عنه تحليل يسير، والحامض أقبض، والذي ليس شديد الحموضة أغذى وهذا هو الشبيه بالهنديا، وكله يقمع الصفراء، وخلطه محمود صالح.

الزينة: أصوله بالخل لتقشير الأظفار، وإذا طبخ بالشراب نفع ضماده من البرص والقوباء.

الأورام والبثور: تضمد به الخنازير حتى قيل: إن أصله إن علق في عنق صاحب الخنازير انتفع به.

الجراح والقروح: أصوله بالخل للجرب المتقرح والقوابي، وطبيخه بالماء الحار على الحكة، وكذلك هو نفسه في الحمام بمائه.

أعضاء الرأس: يتمضمض بعصارته للسن الوجعة، وكذلك بمطبوخه في الشراب، وينفع من الأورام التي تحت الأذن.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان الأسود بالشراب، ويسكن الغثيان، ويؤكل لشهوة الطين، واذا طبخ بخل وضمد به الطحال حلل ورمها. أعضاء النفض: هو وبزره يعقل، وخصوصاً بزر الكبار منه، وقد قيل: إن ورق كل أصنافه إذا طبخ وأكل لين البطن، وقيل: في بزره عقل مطلق. وقال بعضهم: إن بزر الحماض غير مقلو، فيه إزلاق وتليين. وأصوله مدقوقا لسيلان الرحم وتفتت حصاة الكلية إذا شرب في شراب، وللزوجته التي فيه ينفع من السحج العارض ومن يبس التفل، فإنه مع منفعته السحج يزلق، وإذا شرب بزر الفاض وساغ ذلك بالماء والخمر، نفع من قرحة الأمعاء والإسهال المزمن، وإذا سُحق واحتملته المرأة قطع سيلان الرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً، وإذا طُبخ بالشراب وشرب، فتت الحصى الذي في المثانة، وأدرّ الطمث جداً.

السموم: ينفع من لسع العقرب، وخصوصاً البري، وإن استعمل بزره قبل لسع الهوام والعقرب لم يضر لسعها.

حَرشَف: الماهية: وهو بعض أصناف الكركند.

الطبع: معتدل إلى الحرارة رطب إلى الثانية. قال الخوزي: هو بارد رطب. قال المسيح: هو كالهليون في أفعاله حار رطب في الأولى. وقال غيره: هو حار في الأولى رطب في الثانية. وقد نسب إلى جالينوس، أنه قال: الحرشف حار في آخر الثانية. وعندي أن أجناسه كثيرة مختلفة الطبائع.

الأفعال والخواص: ينقي قليلاً ويجفف، وفيه لطافة. قال الخوزي: إنه يولّد السوداء وقد أبعد.

الزينة: ينفع طلاء من داء الثعلب وماؤه يقتل القمل غسلاً للرأس ويزيل نتن الإبط لإدرراره للبول المنتن وبخاصية فيه.

الأورام: يحلل الأورام.

الجراح والقروح: ماؤه ينفع من الحكة الصلبة.

أعضاء الرأس: ماؤه يذهب الحزاز.

أعضاء الغذاء: يغثي، وخصوصاً الجبلي، لا سيما أصله، وصمغه، وهو الكركند، ونقول فيه من بعد في فصل الكاف.

أعضاء النفض: يزيد في الباه ويدر البول ويخرج بولاً منتناً، ويلين الطبيعة ويخرج البلغم وكثيراً ما يعقل البطن إذا شرب بالشراب.

حندقوقي: الماهية: نبت، منه بري، ومنه بستاني ومنه مصري، يتخذ من بزره الخبز ويتناولونه.

الطبع: قال ابن جريج: حار يابس في آخر الثانية. قال ابن ماسويه: حار في وسط الثانية. والبستاني يشبه أن تكون حرارته في آخر الأولى.

الخواص: البستاني معتدل الجلاء والتجفيف، وفي البرّي قبض مع تسخين، ودهنه للرياح الغليظة.

الزينة: البري للكلف، وكذلك البستاني.

الجراح والقروح: عصارة البستاني بالعسل تنقي القروح .

آلات المفاصل: دهنه جيّد لأوجاع المفاصل من الريح وعند خوف الزمانة، وقد برىء به قوم.

أعضاء الرأس: يصدع إذا سعط بعصارته، وينفع لمن يصرع كثيراً.

أعضاء العين: عصارة البستاني منه لبياض العين والغشاوة، وخصوصاً مع العسل.

أعضاء الصدر: نافع لوجع الأضلاع من البلغم، خصوضاً البرّي، ويحدث وجع الحلق والخوانيق، ويتلاقى ضرره بالكزبرة والخسّ والهندبا.

أعضاء الغذاء: نافع من وجع المعدة الباردة الريحية، ودهنه لدواء الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث. والبرّي مع شراب وبزر الملوخيا جيّد لوجع المثانة. ودهنه نافع لوجع الأنثيين ووجع الأرحام. والبرّي ينفع من الهيضة ويشد البطن، وهو وبزره يهيّج الباه.

الحمّيات: قيل فيما يقال: إن صاحب الغبّ يسمى من ورقه ثلاث ورقات، أو من بزره ثلاث حبّات، فيشوش على الحمى أدوارها، وللربع أربع من أيهما شئت.

السموم: إذا رش ماؤه على لسعة العقرب سكّن الوجع في الحال، وإن رشّ على عضو سليم هيج لذعاً ووجعاً، وبزره أقوى في علاج لسع العقرب منه.

حلبة: الطبع: في آخر الأولى يابسة فيها، ولا تخلو من رطوبة غريبة.

الأفعال والخواص: قوتها منضجة ملينة، وذلك لما اجتمع فيها من حرارة مع لزوجة، فلزوجتها تمنع غلبة أذى حرارتها، وحرارتها تفعل بالرفق، وكيموسها رديء وإن كان ليس بالقليل.

الزينة: دهنها مع الآس نافع للشعر ولآثار القروح، وينفع من الشقاق البارد بلعابها، خصوصاً مع دهن الورد، ويدخل في أدوية الكلف وتحسين اللون، وتغير النكهة ونتن رائحة البدن والعرق.

الأورام والبثور: تحلل البلغمية والصلبة، ودقيقها للأورام الحارة الظاهرة والباطنة إذا لم تكن ملتهبة، بل كانت إلى صلابة ما، وتلين الرتيلات وتنضجها.

الجراح والقروح: تنفع مع دهن الورد للحرق.

أعضاء الرأس: تنقي الحزاز غسلاً به للرأس مصدعة،، خصوصاً مع المري، وإن كانت مع المرّي أقل مضرة للمعدة. أعضاء العين: طبيخ الحلبة يشفي من الطرفة، وينفع طلاء على العين للمواد الغليظة المتورمة أعضاء الصدر: تصفي الصوت وتغذو الرئة بعض الغذاء، وتلين الصدر والحلق وتسكّن السعال والربو، وخصوصاً إذا طبخت بعسل

أعضاء الغذاء: نافعة مع النطرون للطحال ضماداً. وطبيخها بالخل لضعف المعدة، وخصوصاً طريها، ولقروحهما مغث، والخل والمري يدفعان ضرر أكله.

أعضاء النفض: يجلس في طبيخها لورم الرحم ووجعه وانضمامه، وطبيخها بالخل لقروح المعي، وكذلك طريها مع الخل إذا أكل قضماً. وطبيخها بالماء جيد للزحير والإسهال. ودهنها جيد للأورام في المقعدة، ويحقن أيضاً للزحير والمغص، وخصوصاً مع المري قبل الطعام، وإنما يحرك إلى دفع الثفل لحرافته، وخصوصاً مع عسل غير كثير لئلا يلذع بقوة، وطبيخه مع العسل يحدر الرطوبات الغليظة من الأمعاء، ويدر البول والطمث، ويحتمل مع شحم البط، فينفع من صلابة الرحم للعسير الولادة لجفاف وهو جيد لأصحاب البواسير يطيب الرجيع، وينتن البول والعرق، وليس كالترمس في عسر خروجه.

حرذون: الماهية: هو الضب، وطبعه قريب منه طبع الورل، وهو يشبه الورل بما يتعدى به.

أعضاء العين: زبله للبياض والحكة ويحِد البصر.

حلزون: الماهية: هو من جملة الأصداف.

الأفعال والخواص: يطفيء الدم.

أعضاء العين: المحرق منه لقروح العين.

حور رومي ويسمى التروس: الطبع: حار يسخن شديداً في الثانية، ويجفف قي الأولى. وزهره أشد تسخيناً، وصمغه بالغ في التسخين.

أعضاء الرأس: ثمرته بالخل تنفع من الصرع.

حل: الماهية: قال بعضهم: إنه هو الجلنار الخوزي.

آلات المفاصل: يضر بالعصب ويحدث التشتج.

حشيشة الزجاج: الماهية: هذه حشيشة يجلى بها الزجاج.

الأفعال والخواص: فيه قبض مع الرطوبة ملصق منق ملين.

الأورام والبثور: مسكن للأورام ويسقى ورقه للجمرة وحرق النار والأورام البلغمية، وعصارته مع أسفيداج الرصاص على النملة والحمرة ويغرغر به لورم اللوزتين.

أعضاء المفاصل: بقيروطي على النقرس.

أعضاء الرأس: عصارته مع دهن الورد لوجع الأذن يتحنك به وبعصارته لورم اللوزتين.

أعضاء النفس: تتحسى عصارته للسعال المزمن.

أعضاء النفض: يزيل البواسير.

حربة: الماهية: ويقال لها أيضاً لنجيطس، وهو بزر مثلث كالحربة، ورقه مثلث شبيه بورق أسقولوقندريون .

الطبع: البستاني حرارته قليلة، والبري حرارته في الثانية.

الجراح والقروح: يدمل طريه الجراحات.

أعضاء الغذاء: قشره بالخل على الطحال، وورقه يابساً، إذا شرب أبرأ الطحال.

أعضاء النفض: يدر خصوصاً ورقه الشبيه بورق أسقولوقندريون.

حالبي: الماهية: نبات يسمى حالبياً لأن له خاصية شفاء أورام الحالب ضماداً وتعليقاً، وهو مركب للقوى كالورد.

الطبع: فيه قوة مبردة مع حرارة فيه.

الخواص: محلل وفيه قوة مبردة دافعة.

الأورام والبثور: يشفي الورم العارض في الحال، إذا علق عليه فضلاً عن أن يضمد به. حزاء: الماهية: هو الزوفرا، وهو الدينارويه، وقد قلنا فيه فيما مضى.

حاسيس: الماهية: هو دواء أرمني، ويقال أيضاً فارسي، قالت الخوز: هو أقوى من الأفربيون، وإذا زادت شربته على الدرهم قتل.

الطبع: حار يابس في الرابعة.

الخواص: محرق مسيخ الطعم.

أعضاء الغذاء: محرق للمعدة مقيء.

حب البان: ماهيته: ذكر في باب الباء.

حب الغار.

الماهية: هو حبَ الديمست كالبندق الصغار، وقشره إلى السواد رقيق، إذا غمر انفلق عن فلقتين صلبتين إلى الصفرة ما هما، فيه يسير عطرية، ونذكر أفعاله في فصل الغين عند ذكرنا الغار.

حب الزلم.

الماهية: هي حبة طيبة الطعم جداً، وينبت بشهرزور.

الطبع: هو حار في الثانية رطب.

الزينة: مسمن.

أعضاء النفض: يزيد في المني جداً.

حب الميسم: الماهية: حبّ في مقدار الفلفل، وفي لونه، إلا أنه سهل الإنكسار ينفلق عن لبّ شديد البياض عطر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الغذاء: جيد للمعدة الباردة والمسترخية فيما يقال.

حب النيل: الماهية: هو القرطم الهندي.

الاختيار: أجوده الرزين الأملس الحديث.

الطبع: قال بعضهم: هو حار يابس في الأولى، والصحيح أنه حار يابس في الثانية.

الزينة: ينفع من البرص والبهق الأبيض.

أعضاء الغذاء: مكرب مغث جداً.

أعضاء النفض: يسهل الأخلاط الغليظة والسوداء والبلغم بقوة، والديدان وحبّ القرع.

الأبدال: بدله في الإسهال، والمنفعة من السوداء نصف وزنه شحم النظل مع سدس وزنه حجر أرمني.

حب السمنة.

الماهية: شجرة قفرية على قدر الذراع، أبيض الورق، ليس بشديد البياض، ثمرته كالفلافل دهني لبني. قال بعضهم: هو بزر صامر يوما.

الطبع: حار إلى قليل رطوبة.

الزينة: يسمن ويُحسن.

أعضاء الغذاء: يبطؤ في المعدة، فإذا انهضم كثر غذاؤه.

أعضاء النفض: يزيد في المني ويهيج الباه.

حب الصنوبر: الماهية: حبّ هذه الشجرة أدق من الفستق، دقيق القشر، هشّه أحمر ينفلق عن لب متطاول أبيض دهين لذيذ، وهذه هي الكبار التي هي من الصنوبر المسمّى سوس، وأما الصغار، فإنها حب مثلث أصلب قشراً، وأحذ لبا، وفيه حرافة وعفوصة والصغار أشبه بالدواء منها بالغذاء.

الطبع: الكبار كالمعتدل وإلى حرارة، ويزيد رطوبة، والصغار حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه إنضاج وتليين وتحليل ولذع، وخصوصاً في الطري، ويذهب لذعه أن ينفع في الماء، وحينئذ يكمل تليينه وتغريته، وإن كانا قبل ذلك موجودين فيه وجوداً تاماً. وجوهره أرضي مائي فيه قليل هوائية.

الزينة: مسمّن.

آلات المفاصل: حبّ الصنوبر الكبار ينفع من الاسترخاء وضعَف البدن أكلاً، ويجفف الرطوبات الفاسدة التي تكون فيها.

أعضاء الصدر: الصغير والكبير منه نافع لرطوبات الرئة العفنة والقيح ونزف الدم والسعال، وخصوصاً بالمبيبختج الطري لمرارة يسيرةَ فيها، فإذا طبخ بشراب حلو، كان لتنقية قيح الرئة جيّداً، وكذلك قشوره وخشبه إذا وقع في اللعوقات.

أعضاء الغذاء: إذا ضمّد مع الأفسنتين على المعدة قوّاها، وهو عسر الانهضام، كثير الغذاء قويّه، يلذع المعدة، إلا أن ينقع في الماء الحار، فيأكله المحرور مع الطبرزذ، والمبرود مع العسل، فيهضم ويجود، وهو جيد للمعدة. قال ديسقوريدوس: رديء للمعدة، ويشبه أن لا يكون كذلك إلاّ إذا حرق ورنخ ، وأن المنقوع، يكون جيداً يصلح فساده ويكسر رياحه، وإذا شرب مج بقلة الحمقاء، سكن لذعها فضلاً عن أن لا يلذع.

أعضاء النفض: يزيد في المني زيادة كثيرة إذا أكل مع السمسم والطبرزذ أو العسل والفانيد والإكثار منه ومن الصعتر يمغص. وترياقه حب الرمان المز يمص بعده، وهو شديد الجلاء لرطوبات الكلي والمثانة، ويقويهما على حبس البول، ويبرىء من نوعي التقطير، ويمنع من قروح المثانة ومن الحصاة، ويدر وينفع ضماده مع الأفسنتين.

حب القلقل: الماهية: الأبيض أكبر من القرطم ليس بخالص الاستدارة، ينكسر عن لبّ دهني طيب الطعم. قال بعضهم: هو بزر الرمّان البرّي. قال هذا القائل: وأصله المغاث فيما يظن.

آلات المفاصل: يقوي الأبدان المسترخية.

الخواص: مقليه أخف.

الزينة: مسمن.

أعضاء الرأس: مصدع، وخصوصاً إذا تنقل به على الشراب العتيق.

أعضاء الغذاء: الإكثار منه يتخم ويهيض، وإذا أكل بالطبرزذ والسكر والعسل، كان أجود هضماً، والمقلي منه أجود، وليس خلطه برديء، والصغير شديد اللذع للمعدة.

حديد.

الماهية: هو ثلاثة أصناف: سابورقان، وبرماهن، وفولاذ مصنوع. فالسابورقان، هوالفولاذ الطبيعي. والفولاذ المصنوع هو المتخذ من البرماهن. وتوبال السابورقان قريب من توبال النحاس. ونفرد للخبث باباً مفرداً.

الأقفال والخواص: زنجاره قابض أكّال، وخبثه أضعف من زنجاره، وهو أقوى كل خبث تجفيفاً.

الزينة: صدؤه على الداحس بالشراب.

الأورام والبثور: صدأ الحديد بالشراب على الجمرة والبثور.

آلات المفاصل: صدؤه بالشراب على النقرس ينفع منه.

أعضاء الرأس: إذا سحق بخلّ ثقيف وطبخ فيه كان ذلك الخلّ نافعاً للقيح المزمن الجاري من الأذن.

أعضاء العين: صدأ الحديد جيد لخشونة الجفون والظفرة.

أعضاء الغذاء: الشراب والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من ورم الطحال واسترخاء المعدة وضعفها. أعضاء النفض: في توباله قوّة مسهّلة للماء أضعف من التي في توبال النحاس، وصدؤه قابض يحتمل، فينقطع نزف الدم من الرحم وصدؤه يجفّف البواسير، والشراب المطفأ فيه الحديد يحبس الإسهال المزمن ودوسنطاريا، وينفع من استرخاء المقعدة وسلس البول ونزف الحيض، ويقوي على الباه.

حمام.

الماهية: طير معروف.

الطبع: الفراخ فيها حرارة ورطوبة فضلية، والنواهض أخفّ، وبيضها حار جداً.

الخواص: في الفراخ غلظ الرطوبة الفضلية.

أعضاء الرأس: دمّ الحمام يقطع الرعاف الذي من حجاب الدماغ.

أعضاء الغذاء: النواهض أخص هضماً وأجود خلطاً من الفراخ، ويجب أن يأكلها المحرورون بالحصرم والكزبرة ولب الخيار، وبيضه زهم.

أعضاء العين: زبل الحمام نافع للبياض العارض من اندمال القرحة في القرنية.

حور الماهية: هذه الشجرة يقال: إن الرومي منها صمغها الكهرباء، ونحن نفرد للكهرباء باباً.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

الخواص: لطيف، وبزره ألطف، وليس بشديد الحرارة.

آلات المفاصل: المثقال من ثمرة هذه الشجرة نافع لعرق النسا وورق الرومي مع الخل ضماد لوجع النقرس.

أعضاء الرأس: يفتر عصارة ورقه، ويقطر في الأذن، فيسكن وجعه. وثمرته تنفع من الصرع.

أعضاء العين: يكتحل بثمرته مع العسل فيقوي العين.

أعضاء النفض: ثمرته مثقال لتقطير البول، والمثقال من ثمرته بالخل بعد الطهو يمنع الحبل وكذلك ورقه.

حبّة الخضراء الماهية: هذه شجرة معروفة توجد في بلدان كثيرة باردة، وقد تكون في الجزائر التي يقال لها فوفلادس. والذي يجلب من هذه الجزيرة هو أجودها، ولونه أبيض شبيه بلون الزجاج مائل إلى لون السماء، طيّب الرائحة، يفوح منه رائحة حبّة الخضراء. وأجود هذه الصموغ صمغة شجرة الخضراء، وبعدها المَصْطِكَى، والكبار منه هي الضرو، وشجره يسمى البطم.

الطبع: قال بعضهم: وفي دهنها تليين وقبض كما يكون في دهن الورد، والحقّ أنّ تسخين حبة الخضراء تسخين ليس بالدون، وأمّا تجفيفها فما دامت رطبة كان قليلاً، وإذا بلغت كانت في الثالثة، وصمغها حار فيه يبس قليل. الأفعال والخواص: مسخّن ملين منقّ، وفيها قبض، وصمغه أكثر تحليلاً من المصطكي لأنه أمر، وفيه قليل قبضَ وهو قوي الجلاء، وفيه تفتيح جيد وإنضاج وتليين، ويجذب من عمق البدن، وفي كثير من الأوقات يقوم منام المصطكى،

الزينة: يجلو الوجه والكلف، وعلك الأنباط ينفع لشقاق الوجه.

الأورام والبثور: صمغه ينضج الأورام الصلبة.

الجراح والقروح: يجلو الجرب والقوابي، ويدخل صمغه في المراهم لتنقية الجراحات ونشف المدة، ويبرىء القروح الظاهرة، وينفع من حكة القروح والجرب المتقرح ومن الجرب البلغمي والبثور البلغمية.

آلات المفاصل: يقع دهنه في أذهان الأعياء ومراهمها والفالج واللقوة.

أعضاء الرأس: صمغه بعسل وزيت جيّد لرطوبة الأذن.

أعضاء العين: دخانه يدخل في الأكحال لفظ الشعر وعلاج تأكل الأجفإن.

أعضاء الصدر: نافع من أوجاع الجنب ضماداً ومسحاً، وصمغه جيد لقروح الرئة والسعال المزمن لعوقاً وحده، أو بحلاوة.

أعضاء الغذاء: نافع للطحال، وخصوصاً دهن البطم، لكنه يذهب شهوة الطعام، وكذلك ينقي الصدر.

أعضاء النفض: يهيج ويدر، وصمغه أيضاً يدر ويلين البدن، إذا أخذت منه بندقة أو جوزة على الريق ينقي الأخشاء ويجلو الكلي.

السموم: يشرب صمغه وثمرته بالشراب لنهش الرتيلاء.

حرباء أعضاء العين: قيل: إنّ دمها يمنع نبات الشعر المنتوف من العين.

السموم: قيل: إن بيضه سم قاتل، وقد ذكرناه في الكتاب الرابع.

حية الماهية: الحية أصناف كثيرة، ويستعمل مطبوخاً بالماء والملح والشبت، وقد يزاد عليها الزيت، وهو في قوّة لحمها، ويستعمل سلخها. ونحن نذكر أصناف الحيات في الكتاب الرابع.

الاختيار: أجود لحمه دم الأنثى، وأجود سلخه سلخ الذكر.

الطبع: التجفيف في دمه قوي، وأما التسخين، فليس بشديد، وسلخه شديد التجفيف أيضاً. الخواص: خاصة لحمه أن ينفذ الفضول إلى الجلد، وخاصة إذا كان الإنسان غير نقي، وكان واحد عرض له من أكله خراج في عنقه كثير، وبُط، فخرج كله قملاً، ولحمه إذا استعمل أطال العمر، وقوى القوة وحفظ الحواس والشباب. وينفع من الجذام نفعاً عظيماً، وإذا استعمل على داء الثعلب نفع نفعاً عظيماً.

الزينة: أكله يقمل ويقسر لدفعه الفضول إلى الجلد.

الأورام والبثور: لحمها ومرقها بعد إسقاط طرفيها يمنع تزيد الخنازير، وكذلك سلخها.

آلات المفاصل: مرقها بعد أن يقطع من رأسها وذنبها قريباً من أربعة أصابع، ويطبخ على ما ذكرنا إذا تحسيت، وكذلك لحمها إذا كل ينفع من أوجاع العصب، وكذلك سلخه. أعضاء الرأس: سلخه إذا طبخ في شراب وقطر في الأذن

أعضاء العين: مرقة الحيّة ودمه المذكور يقوي البصر، واتفقوا على أن شحم الأفعى يمنع نزول الماء إلى العين، ولكن الإنسان لا يجسر على ذلك.

السموم: تشق الأفعى وتوضع على نهش الأفعى نفسه فيسكن الوجع.

حمار.

الماهية: وحشي، وغير وحشي، وهما معروفان.

الزينة: رماد كبد الحار وكبده مع الزيت على تشقيق البرد نافع جداً.

الأورام والبثور: رماد كبد الحمار بالزيت على الخنازير.

القروح: يبرىء الجذام.

أعضاء المفاصل: المكزوز من اليبوسة يجلس في مرقة لحمه.

أعضاء الرأس: كبده مشوية على الريق تنفع من الصرع، وكذلك حافره محرقاً، والشربة كل يوم فلنجارين.

أعضاء النفض: قيل إن بوله نافع من وجع الكلى، وبول الوحشي يفتت الحصاة في المثانة فيما يقال.
حجراليهود.

الماهية: كالجوز الصغير إلى طول يسير يقطعها خطوط تأتي من طرفها، وخطوط آخرى معارضة لها متوازية، فيتقاطع ويبقى منها كالتفاليس الصغار لامعة.

أعضاء الغذاء: يضعف المعدة ولا يوافقها ويسقط الشهوة.

أعضاء النفض: ينفع من حصاة الكلية ويخرجها، والشربة عشر أنولوسات منه بماء حار، وادعى أنه ينفع من حصاة المثانة، وليس كذلك، وهو مما يقطع المقعدة فيما يقال.

حجرالاسفنج.

الماهية: هذا حجر يوجد في حرم الإسفنج.

أعضاء النفض: يفتت حصاة الكلى.

الحجر اللبني.

الماهية: هذا حجر إذا حك بالماء خرج منه شيء كاللبن، وهذا الحجر رمادي اللون حلو الطعم، يسحق بالماء، ويحفظ ما يتحلل منه في حقة رصاص.

الطبع: معتدل.

الأورام والبثور: ينفع من ابتداء الأورام الحارة ولا يبلغ أن ينفع نفعاً عند انتهائها يبلغ به الابراء.

أعضاء العين: يكتحل بحكاكته مع الماء، فيمنع سيلان الفضول إلى العين والقروح العارضة فيها.

حجر الرحى.

الأورام والبثور: بخار الخل عنه يمنع النزف ويمنع الأورام الحارة.

حجرالمسن.

الزينة: حكاكته على الثدي والخصية لئلا تعظم.

الأورام والبثور: حكاكته جيدة لأورام الثدي الحارة.

حجر العاجي.

الأفعال والخواص: يجفف ويجلو ويحبس الدم.

الجراح والقروح: يمنع نزف الجراحات والقروح.

حجرعسلي: الماهية: حجر له حكاكة مفرطة الحلاوة، ولكنه كالحجر اللبني في جميع أفعاله، وله قوة الشادنج، وفيه حرارة ما، ويعدونه من الأدوية.

حجرالقمر.

الماهية: يقال له: بزاق القمر، وزبد القمر، ويؤخذ عنه زيادة القمر، ويوجد في بلاد العرب خفيف.

الأفعال والخواص: فيما يقال يعلق على الأشجار فتثمر.

أعضاء الرأس: يشفي من الصرع، ويعلق على المصروع تعاويذ متخذة منه.

حجر أسميطوس.

الماهية: هذا الحجر في أفعاله كالشادنة ، لكنها أضعف من ذلك.

حجر حبشي.

الماهية: حجر يجلب من بلاد الحبشة يضرب إلى الصفر، يستحكّ منه حكّاكة لاذعة للسان شبيه باللبن.

أعضاء العين: ينفع غشاوة العين إذا لم تكن مع ورم ورمد وينفع من آثار القروح فيها، وينفع الظفرة اللينة.

حجر أفروجي.

الخواص: مجفّف مع قبض وتلذيع وتحليل.

حجر الحية.

أعضاء النفض: يقال إنها تفتت الحصاة للمثانة، وجالينوس ينكره.

السموم: يقال إنه ينفع تعليقاً من نهش الحية. قال جالينوس: أخبرني بذلك رجل صدوق.

حجر يُطفأ بالزيت.

الخواص: هذا الحجر يطفأ بالزيت ويستعمل بالماء. السموم: هذا الحجر يهرب منه الهوام.

حجر اليشب.

أعضاء الغذاء: هو نافع للمعدة جداً، وذكر جالينوس أنه إذا أخذت منه قلادة توازي المعدة وتُقلد بها، نفع المريء والمعدة.

حجر الأساكفة .

أعضاه الصدر: ينفع من قروح الحلق وأورام اللهاة جداً.

حجر أرمني: الماهية: حجر فيه أدنى لازَوردية ليس في لون اللازَوَرد، ولا في اكتنازه، بل كان فيه رملية ما، وربما استعمله الصياغون والنقاشون بدله اللازَوَرد، وهو لين المس.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مغسوله لا يقيء، وغير المغسول يقيء، وفي جملة الأحوال رديء للمعدة.

أعضاء النفض: يسهل السوداء إسهالاً قوياً أقوى من إسهال اللازَوَرد، وقد اقتصر عليه فترك الخربق الأسود لما ظفر به لأمراض السوداء.

حرار الصخر.

الماهية: قال جالينوس: هذا شيء يكون على الحجر يشبه الطحلب، وهو يجفف من الوجهين جميعاً لأن قوته تجلو وتبرد، فالجلاء والتجفيف اكتسبه من الصخر، والتبريد من الماء.

الخواص: مجفف مبرد، وقال ديسقوريدوس: يقطع الدم ولا أقول به.

حجر المثانة.

الماهية: قال قوم إن الحجر المتولد في المثانة إذا شرب من ابتلى بذلك فتت حصى المثانة، وهذا من المعالجات التي لا أقول بها. فهذا آخر الكلام من حرف الحاء، وذلك ثلاثة وخمسون دواء.

الفصل التاسع حرف الطاء طباشير.

الماهية: هو أصول القنا المحرَقة، يقال أنها تحرق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح بها، وهذا يكون في بلاد الهند.

الطبع: بارد في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض ودفع، وقليل تحليل. وتبريده أكثر، وتحليله لمرارة يسيرة فيه، فمن تحليله وقبضه يشتد تجفيفه، وهو مركب القوى كالورد.

أعضاء الرأس: ينفع من القلاع وينفع من التوحش.

أعضاء العين: الطباشير ينفع من أورام العين الحارة.

أعضاء الصدر: يقوي القلب وينفع من الخفقان الحار والغشى الكائن من انصباب الصفراء إلى المعدة سقياً وطلاء.

أعضاء الغذاء: نافع من العطش والقيء والتهاب المعدة وضعفها، ويمنع انصباب الصفراء إليها.

أعضاء النفض: يمنع الخلط الصفراوي.

الحميات: يمنع من الحميات الحادة.

طرخون: الماهية: هو معروف، قالوا: أن عاقر قرحا هو أصل الطرخون الجبلي.

الطبع: الظاهر أنه حار يابس إلى الثانية، وإن كانت فيه قوة مخدرة. وقال بعض من لا يعتمد عليهِ: إنه حار يابس.

الخواص: هو يجفف الرطوبات منشف لها، وفيه تبريد ما نافع.

أعضاء الرأس: نافع للقلاع إذا مضغ وأمسك في الفم.

أعضاء النفس: يحدث وجع الحلق.

أعضاء الغذاء: عسر الهضم.

أعضاء النفض: يقطع شهوة الباه.

طلحشقوق: الماهية: معروف، من الهندبا.

الطبع: برده أكثر من رطوبته، مع أن فيه رطوبة.

الخواص: مبرد مفتح.

أعضاء العين: لبنه يجلو البياض.

أعضاء الغذاء: عصارته تنفع من الاستسقاء جداً، وتفتح سددد الكبد.

السموم: يقاوم السموم، ويضمد به للسوع، وخصوصاً لسع العقرب.

طرفاء.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هذه شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة، ولها ثمر شبيه بالزهر، وهو شبيه في قوامه بالأشنة، وقد يكون بمصر والشام، طرفاء بستاني شبيه بالبري في كل شيء ما خلا الثمر، فإن ثمره بشبه العفص،

الخواص: فيه قبض وجلاء وتنقية من غير تجفيف شديد، وماؤه جال مجفف، جلاؤه أكثر من تجفيفه، تجفيفه مع قبض. وأما ثمرته فشديدة القبض، وفي الطرفاء لطف قليل ليس في العفص الأخضر وفي سائر الأشياء الآخر يستعمل بدل العفص.

الزينة: طبيخه يستعمل نطولاً على القمل، فيقتله.

الأورام والبثور: ورقه ضماداً على الأورام الرخوة.

الجراح والقروح: دخانه يجفف القروح الرطبة والجدري، ويذر سحيقه ورماده على حرق النار والقروح الرطبة وثمرته ورماده تجفف القروح العسرة، وتأكل اللحم الزائد.

أعضاء الرأس: طبيخ ورقه بالشراب ينفع من وجع الأسنان مضمضمة، ويمنع من تآكلها خصوصاً ثمرته.

أعضاء العين: ثمرته تقوم مقام العفص والحضَض في أمراض العين.

أعضاء النفس: ينفع من النفث المزمن خصوصاً ثمرته. أعضاء الغذاء: تنفع قضبانه مهراة في الخل للطحال ضماداً، ويشرب للطحال بشراب طبخ فيه ورقه وقضبانه، ويتخذ من خشبه مشارب للمطحولين .

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال المزمن ويجلس في طبيخه لسيلان الرحم، ويحتمل حبه له، وشرب ثمرته له أيضاً.

السموم: تنفع ثمرته من نهش الرتيلاء.

طراثيث: الماهية: قطع خشب متغضنة في غلظ أصبع، وطوله أقل وأكثر، قابض الطعم أغبر، وقوته كقوة الجلّنار، ويقال أنه يجلب من البادية.

الخواص: قابض يمنع حركة الدم في الأعضاء كلها فيما يقال.

آلات المفاصل: يقوي المفاصل المسترخية.

أعضاء الغذاء: ينفع من استرخاء المعدة والكبد.

أعضاء النفض: عاقل يحبس نزف الدم ولأختلاف الدم والاعراس شرباً في لبن الماعز المطبوخ.

الأبدال: نصف وزنه قشور البيض المحرق المغسول، وسدس وزنه عفص وعشر وزنه صمغ.

طلق .

الماهية: فال بعضهم: إن في سقيه خطراً لما فيه من تشبثه بشظايا المعدة وخملها وبالحلق والمريء، وإذا احتيج إلى حلبه حلب في خرقة يجعل فيها قطع جمد أو حصى، وليضرب حتى يتحلل، وإن كان حصى لم يكن بد من غمسها في الماء، وإن أراد إنسان فركه في الخرقة، ثم نفضه في كوز، وأخذ ما ينتفض منه، ويستعمله بماء الصمغ، وغيره كان جيداً لغرضه المطلوب.

الخواص: المكلّس منه أقوى وألطف.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض حابس للدم ويستعمل في النورة كما زعم بولس وغيره ليكون تجفيفها أكثر، ولا تحرقه النار إلاّ بحِيَل.

أعضاء الصدر: ينفع من أورام الثديين والمذاكير وخلف الأذنين وسائر اللحم الرخو ابتداء.

أعضاءالنفس: يحبس نفث الدم بماء لسان الحمل .

أعضاء النفض: يحبس الدم من الرحم والمقعدة سقياً للمغسول منه وطلاء، وينفع من دوسنطاريا. طحلب.

الماهية: معروف، والنهري مائي أرضي، والبحري أشد قبضاً. وأما طحلب الصخر وهو حرار الصخر وقد ذكرناه.

الطبع: بارد.

الخواص: حابس للدم في كل موضع طلاء، والبحري أشد.

الأورام والبثور: يجعل على الأورام الحارة والحمرة والنملة، وكذلك العدسي من الطحلب مع السويق.

آلات المفاصل: وعلى النقرس الحار وأوجاع المفاصل الحارة، وإذا أغلي بالزيت العتيق لين العصب.

أعضاء النفض: يضمد به قيلة الأمعاء فيضمرها.

طحال..

الاختيار: خير الأطحلة طحال الخنازير، ومع ذلك فهو رديء الكيموس.

الخواص: فيه بعض القبض، ويولّد دماً سوداوياً.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم لعفوصته.

طاليسفر.

الماهية: قشور هندية فيها قبض وحدة وعطريّة يسيرة، فيه جوهو أرضي أكثر ولطف قليل. س الطبع. ليس يبين عند جالينوس حر وبرد يعتد به. قال بعضهم: إنه حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض وتجفيف شديدان وتحليل، وهو مركّب من جواهر كثيرة، والأرضية فيه أكثر.

أعضاء النفض: ينفع من الذرب وقروح الأمعاء ونزف الدم من الرحم والمقعدة، وينفع من البوسير.

طريفان.

الماهية: نبات ينبت في الربيع بزره يشبه العصفر.

السموم: طبيخه إذا صب على نهش الأفعى سكّن وجعه، وإن صب منه على عضو سليم أحدث به مثل ما يحدث من نهش الأفعى من الوجع.

طين مختوم.

الماهية: هذا الطين يجلب من تل أحمر من موضع يسمى بحيرة، وإنما سميت بحيرة لأنها أرض ملساء قاع ليس فيها حشيشة البتة ولا صخرة، وقد حدثني بحديثها من رآها، ويقال لهذا الطين: الطين الكاهني، وذلك أنه لم يكن يأخذه إلا امرأة كاهنة، أعني في سالف الأيام. ويقال له المغرة الكيهانية، لأنه بالحقيقة مغرة تأخذه الكاهنة المسمّاة كانت بارطمس، وتأتي به المدينة وتجعله كالحسو في الماء، وتدعه بعد التحريك القوي يهدأ ويرسب، وتصب عنه ذلك الماء، وتأخذ الشيء الغليظ وتطرحه، وتستعمل الدسم اللزج منه، وتعمل منه طيناً كالشمع، وتختمه. وعند ديسقوريدوس، هو طين من كهف ذلك الموضع يعجن بدم التيوس، وقد يغمس حتى لا يعرف البتّة.

الاختيار: أجوده الذي له رائحة الشبث يحبس الدم إذا أسيل من الفم، ويلتصق باللسان ويتعلق به.

الخواص والأفعال: قال بولس: ليس دواء أقطع للدم منه، وهو أقوى من طين شاموس، حتى إن الأعضاء لا تحتمل قوته إذا كان بها ورم حار جداً، خصوصاً الناعمة، بل يحس منه خشونة ما، وهو مبرّد مغر.

الأورام والبثور: ينفع في ابتداء الأورام الحارة. الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطريّة والقروح العسرة، ويمنع الحرق من التقرح ويشفي قروحه.

آلات المفاصل: يحفظ الأعضاء عند السقطة ويجبر ويمنع انصباب المواد إلى اليدين والرجلين ويمنع التأكل.

أعضاء الرأس: يمنع النزلة ويمنع سيلان الفم واللثة.

أعضاء النفس: يحفظ الأحشاء عند السقطة، وينفع من السل، وينفع أيضاً نفث الدم لتجفيفه قرحة الرئة.

أعضاء النفض: ينفع من سحج الأمعاء الخبيث سقياً وحقناً، خصوصاً بعد حقنه بماء العسل المائل إلى الصروفة، ثم ماء الملح.

السموم: يقاوم السموم والنهوش سقياً بالشراب وطلاء بالخل، والخالص منه إذا سقي لا يزال يغثّي ويقذف السم، وخصوصاً إذا شرب قبله. قال جالينوس: دواء العرعر المتخذ به جربته في الأرنب البحري والفراريج فوجدته يقذفها في الحال، وقد جربته في عض الكَلْب الكَلِب بشراب، وطليته على نهش الأفعى بالخل، ووضعت عليه بعد الطلاء ورق أسقورديون أو قنطوريون.

طين مطلق.

الماهية: هو طين كل المواضع.

الطبع: كله مبرد.

الخواص: مجفف جال، والطين الحر من الأرض الشمسية مجفف للأبدان الرهلة من غير لذع لتغريته إذا لم يخالطه المحرق، كالخزف والحيطان المحرقة في الشمس، وفيه قوّة محلّلة، فإن غسل مرة آخرى صار مجفّفاً معتدلاً في االحر والبرد لطيفاً.

الزينة: يشدّ اللحم الرهل.

الأورام والبثور: بقيروطي على الخنازير والصلابات.

أعضاء الغذاء: يطلى بطين الأرض الشمسية المستسقون والمطحولون، فينتفعون نفعاً بيناً، ويبرىء اللحمي كثيراً.

طين أرمني.

الماهية: هو طين أحمر إلى الغبرة معروف، يستعمله الصائغون في صبغ الذهب، والالاني قريب منه في الفعل.
الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: يحبس الدم لأن تجفيفه في الغاية.

الأورام والبثور: ينفع من الطواعين شرباً وطلاء، ويمنع سعي عفونة الأعضاء.

الجراح والقروح: عجيب في أمر الجراحات.

لدضاء الرأس: يمنع النزلة، وينفع من القلاع.

أعضاء الصدر: جيد لنفث الدم، وينفع من السلّ لتجفيفه قرحة الرئة، وهو علاج ضيّق النفس من النوازل.

أعصاء النفض: جيد لقروح الأمعاء والإسهال ونزف الرحم.

الحميات: ينفع من الحميات السلية والوبائية خاصة، وقد سلم قوم من وباء عظيم لاعتيادهم شربه في شراب رقيق، وإن سقي في حمى الوباء، فلا بدّ من شراب ليبذرقه إلى القلب، وليمزج ذلك الشراب مزجاً بماء الورد.

طين شاموس.

الماهية: قال الحكيم الفاضل جالينوس: نحن نستعمل من هذا ما يسمّى كوكب شاموس. أقول: إن الناس يرون أن هذا هو الطلق، لكن الطلق قد يذكر من أمره المحضلون أنه يقع إلى بلاد اليونانيين من جزيرة قبرس.

الأفعال والخواص: طين شاموس، يقول جالينوس: هو كالمختوم في أمر حبس الدم وأشياء آخر، وهو أكبر هوائية من المختوم، ولكن هو أخفّ، بل هو شديد الخفة، وهو أعلك وألزج من المختوم، والمختوم أقوى منه.

الطبع: هذا علك لزج مغرّ لا يحتاج إلى غسل، وتبريده يسير وتسكينه كثير فيما يقال.

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة ابتداء أشدّ من سائر الأطيان، وأن نفعت، ولا يحسّ فيه بخشونة متشحنة كما يحس من المختوم.

الجراح والقروح: ولشّدة علوكته لا ينفع في قروح حرق النار منفعة المختوم.

أعضاء المفاصل: ينفع من ابتداء النقرس طلاء.

أعضاء العين: نافع في النقاطات العارضة للقرنية.

أعضاء الصدر والرأس: نافع لأورام الثديين وخلف الأذنين.

أعضاء النفض: ينفع من انفجار الدم عن الرحم واختلاف الدم.

طين مأكول.

أعضاء الغذاء: مسدد مفسد للمزاج إلا أنه يقوي فم المعدة، ويذهب بوخامة الطعام، ومع ذلك فلا أحب أن يستعمل. وله خاصية عجيبة في منع القيء. وأما ما يُدَّعى من تطييبه للنفس، فذلك بالقياس إلى المشتاقين إليه المشتهين إياه، إنما يحدث من قروح الظفر بالشهوة البالغة.

طين بلد المصطكى.

الماهية: جلاء غسّال مُنبت ملحم.

طين أقريطش.

الماهية: كثير الهوائية ويشبه بسائر الطين المذكور، لكنه أضعف من سائرها، ويجلو بغير لذع. ويضعف الحواس.

أعضاء العين: ينفع من قروحها وكمنتها.

أعضاء النفض: يخفف الولادة فيما يقال، ويحفظ الحوامل معلقاً عليهن.

طين قيموليا. الماهية: قال حنين: هذا هو الطين الديري، وهو صنفان، أحدهما أبيض والآخر فرفيري، وهو زائد الطبيعة بارد المجسّة يجلب من سواحل البحر، سيما من موضع يقال له السيراف.

الطبع: بارد في الثانية حار في الأولى.

الخواص: الخالص منه كثير المنافع، وفيه تبريد وتحليل، وإذا غسل بطل تحليله.

الأورام والبثور: بالخل على أورام ما تحت المعدة.

الجراح والقروح: كلاهما إذا ديفا بالخلّ، ينفعان من حرق النار، وسائر الجراحات في ساعته قبل أن يتنفط، ولم يتورم.

أعضاء الرأس: مدافاً بالخل، ينفع الأورام العارضة في أصول الآذان واللوزتين.

آلات المفاصل: ينفع من أورام الجسد كله.

أعضاء النفض: كلاهما يلينان صلابة الخصيتين.

طين الكرم.

الماهية: قال ديسقوريدوس: قد يكون هذا الطين بأرض الشام، وهو أسود اللون شبيه بالفحم المستطيل الذي يتّخذ من خشب الأرزة، وفيه أيضاً شبه الحطب المسقو صغاراً، ومن ذلك متساوي الصقالة ليس ببطيء الانحلال في الماء، والدهن، إذا سحق عليه. وأما ما كان منه أبيض رمادياً لا ينماع فإنه رديء.

الاختيار: وينبغي أن يختار منه ما كان أسود اللون.

الخواص: يجفف تجفيفاً غير بعيد عن اللذع، وفيه أدنى تحليل فيما يقال، وفيه قوة مبردة.

الزينة: يقع في الحال التي تنبت الأشعار، وفي صبغ الشعر والحاجب.

أعضاء النفض: وقد يلطخ به الكرم حتى يبتدي نبات ورقه وأغصانه، وذلك ليقتل الدود، فإذا شرب من ذلك يقتل الدود والحيات في الأمعاء.

طين المغرة.

الماهية: طين معروف.

الاختيار: أجوده البغدادي في النقيّ من الشوب القاني الحمرة.

الخواص: زعم بولس أنه في أفعال القبض، والتجفيف أجود من المختوم.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات.

أعضاء النفض: يقتل الدود ويتحسَى على النمبرشت، فيحبس الطبيعة.

طين الأرضين المزروعة.

قال ديسقوريدوس: كل أصناف الطين التي تستعمل في الطب، فإن لها على العموم قوة قابضة ملينة مبردة مغرّية، وعلى الخصوص لكل واحد منها خاصية في النفعة من شيء دون شيء منها. وأما طين الأرضين التي تزرع، منها ما هو شديد البياض، ومنها ما هو رمادي، وهو الأجود من الأبيض وألين من ذلك. وإذا حك على شيء من النحاس خرج من حكها لون الريحان، وقد يغسل مثل ما يغسل الإسفيداج، فإذا كان بالعشي بعد صب الماء عليه مراراً ترك حتى يصفو الماء منه ويسخن الطين في الشمس ويعاد عليه العمل عشرة أيام، ثم يسحق في الشمس، ويعمل منه أقراص على ما ينبغي.

الخواص: له قوة قابضة مبردة ملينة تليينا يسيراً فيما يقال.

الجراح والقروح: يملأ القروح دماً ويلزق الجراحات في أول ما تعرض.

طين ساماعي.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هذا الطين كالحجر يستعمله الصاغة في التملس والصقال، وذلك على أصناف، منها ما هو أبيض رمادي مثل الأول، وهذا رقيق ذو صفائح، وقطعه مختلف الأشكال، ومنها ما لونه شديد البياض صقيل سريع التفتت، وإذا بل بشيء من الرطوبات انحل سريعاً، ويدلكون بهذا الطين في الحمام بدل الأشنان والنطرون.

الخواص: قابض مبرد مجفف.

الاختيار: ينبغي أن يختار ما كان أبيض صلباً من الأول، ومن الثاني ما كان أبيض رمادياً.

الزينة: يصفي البدن ويحسنه ويصقل الوجه.

أعضاء الرأس: يغلظ الحواس.

أعضاء العين: ينفع من البياض والقروح العارضة في العين مع اللبن.

أعضاء الغذاء: إذا شرب نفع من وجع المعدة.

أعضاء النفض: وقد يظن أنه إذا علق علي المرأة التي حضرها المخاض أسرع و لادتها، وإذا علق علىالحامل منعها أن يسقط الجنين.

طريقوليون.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو نبات ينبت في السواحل في أماكن منها، إذا فاض ماء البحر غطاها، وليس هو في جوف الماء، ولا هو بناء عنه، وله ورق شبيه بورق أطاطيس، إلا أنه أغلظ منه، وله ساق طوله نحو من شبر مشقوق الأعلى. ويقال: إن زهر هذا النبات يتغير لونه في النهار ثلاث مرات، فبالغداة يكون أبيض، ونصف النهار يكون مائلاً إلى لون الفرفير، وبالعشي أحمر قاني. وله أصل أبيض طيب الرائحة، إذا ذيق أسخن اللسان.

الطبع: مائل إلى حرارة.

أعضاء النفض: إذا شرب منه مقدار درخميين بشراب، أسهل من البطن الماء وأدر البول.

السموم: وقد يتخذ لدفع ضرر السموم قبل سائر البادزهرات.

طرفحوماس. الماهية: قال ديسقوريدوس: يسميه بعض الناس أدبار وهو ينبت في المواضع التي ينبت فيها برشياوشان ويشبه النبات الذي يسمى فرطيس، وله ورق طوال جداً موضعه من كلا الجانبين دقاق، شبيه بورق العدس محاذية بعضها بعضاً على قضبان دقاق صلبة بمية إلى السواد، ويظن أنه يفعل ما يفعل برشياوشان في جميع أفعاله.

طاطيقس.

الماهية: زعم اصطفن إن هذا الحيوان يكون في شجر الزيتون، وهو قريب من الجراد، يصيح أكثر الزمان، وصياحه صرير، يسميه أهل الشام الذيز، وأهل طبرستان يسمونه أنكورياشن بصاح العنب، وأهل خراسان يسمونه جثرد.

أعضاء النفض: إذا شوي هذا الحيوان على الطابق نفع من أوجاع المثانة.

طالايبون.

الماهية: وقد يسمون هذا النبات أبرون البري، وأيضاً بالرجلة البرية، وساقه وورقه يشبه ساق ورق الرجلة، وينبت عند كل ورقة من أوراقه قضبان يتشعًب منها ست أو سبع شعب صغار مملوءة من ورقه بخاراً، يظهر منها إذا فركت رطوبة لزجة، وله زهر أبيض وينبت بين الكروم.

الطبع بارد رطب.

الزينة:ورقه إذا تضمد به وترك ضماده ست ساعات على البرص كان علاجاً صالحاً، وينبغي أن يستعمل دقيق الشعير بعد آن يضمد به، وإذا دق ولطخ به البهق في الشمس وترك إلى أن يجف، ثم يمسح يبرئه جداً.

طرغافيثا.

الماهية: قال ديسقوريدوس هو أصل عريض خشن، وهو شوك الكثيراء ينبت فوق الأرض أغصاناً ضاراً قوية،

أعضاء النفس والظهر: إذا عجن بالعسل ووضع تحت اللسان نفع للسعال وخشونة الصدر، فإذا ذاب وماع شرب منه وزن درهماً، وهو ثملنية عشر قيراطاً بشراب حلو.

أعضاء النفض: وأيضاً إذا خلط هذا الصمغ بقرن أيل محرق ومغسول، أوشيء يسير من شب يماني، نفع من وجع الكليتين وحرقة المثانة.

طوقريوس.

الماهية: قال ديقوريدوس: هو عشبة كثيرة القضبان في شكل العصا، ويشبه النبات المسمّى كمادريوس، وهي دقيقة الورق شبيه ورق الحمص، وقد ينبت في بلاد قليقيا كثيراً، وله قوة إذا شرب رطباً طرياً مع خل وماء، وإذا كان يابساً شرب طبيخه.

أعضاء النفض: إذا شرب طبيخه يحلل أورام الطحال تحليلاً شديداً، وكذلك إذا تضمد به مع التين والخل للمطحولين نفعهم منفعة بينة.

السموم: وينفع ضماده بخل وحده من نهشى الهوام.

طيقاقوواون.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو نبات له ورق شبيه بورق عنب الثعلب البستاني، وله شعب كثيرة، زهره أسود صغير كثير، وبزره يشبه بالجاورس في غلف شبيه بالخرنوب الشامي في شكله. وعروقه ثلاثة أو أربعة، طولها نحو من شبر، أبيض، طيب الرائحة مسخّنة، وأكثرها ينبت هذا النبات، إذا أخذ منه مقدار من، وينفع في ست قوطوليات من شراب حلو يوماً وليلة، وشرب ذلك نقى الرحم ويزدرده، وإذا جعل في حشو وشرب أدر اللبن فيما يقال.

طراغيون.

الماهية: هو نبات ينبت بقريطش، وله ورق وقضبان وثمر شبيه بورق وقضبان أخينوس، إلا أنها أصغر منه، وله صمغ شبيه بالصمغ العربي، وقوّة ورقه وثمره وصمغه جذابة، وقد يكون منه صنف آخر ورقه شبيه بورق سقولوقندريون وله أصل شبيه بالفجلة البرية.

الأفعال والخواص: قال ديسقوريدوس: إن العنز الوحشية، إذا وقع بها النشاب ورتعت بين هذا النبات، يسقط عنها النشابَ، وإذا تضمد بها مع الشراب اجتذب من جوف اللحم السلاء والشوك وسائر ما ينشب فيه.

أعضاء النفض: وإذا شربت أبرأت تقطير البول، وفتت الحصا الذي في المثانة، وأدرت الطمث إذا شرب منه مقدار درخمي، وإذا أكل من الصنف الآخر نياً أو مطبوخاً، نفع من قرحة الأمعاء فيما يقال.

طراغيون آخر.

الماهية: ومن الناس من يسميه سقولوقندريون، وهو نبات صغير على وجه الأرض، طوله شبر أو أكبر قليلاً، وأكثر ما ينبت في سواحل البحر، وليس له ورق، وفى قضبانه شيء كأنه العنب، صغار حمر في قدر حبة الحنطة، حاد الأطراف، كثير العدد قابضْ ومن الناس من يدق هذا الحب ويعمل منه أقراصاً ويختزنه لوقت الحاجة.

أعضاء النفض: وإذا خلط نحو من عشر حبات بشراب، نفع من الإسهال المزمن وسيلان الرطوبات المزمنة من الرحم فيما زعم ديسقوريدوس.

طرفولس. الماهية: قطاعه لطيفة يسمى لجساء الطحال. فهذا آخر الكلام من حرف الطاء. وجملة ذلك اثنان وثلاثون دواء.

الفصل العاشر حرف الياء يبروح.

الماهية: أصل اللفاح البري، وهو أصل كل لفاح، شبيه بصورة الناس، فلهذا يسمى يبروح فإن اليبروح اسم صنم الطبيعي، أي لنبات هو في صورة الناس، سواء كان معنى هذا الإسم موجوداً أو غير موجود، وكثير من الأسماء يدل على معان غير موجودة. وصورة اليبروح الموجودة خشب أغبر إلى التفتت كبار كالقنبيط الكبير. وقال ديسقوريدوس: قد يسميه بعض الناس أنطمس، وآخرون قد يسمونه موقولن، ومنهم من يسمّيه ورقيا أي أصله مهيج الحب، وهو اليبروح. وهو صنفان: أحدهما يعرف بالأنثى، ولونه إلى السواد ما هو، ويقال له ريوقس أي الخسي لأن ورقه مشاكل لورق الخس، إلا أنه أدق منه وأصغر، وهو زهم ثقيل الرائحة منبسط على وجه الأرض، وعند الورق ثمر شبيه باللفاح، أو أصغر، طيب الرائحة، وفيه حبّ شبيه بحب الكمثري، وله أصول صالحة العظم، اثنان أو ثلاثة متصل بعضها ببعض، ظاهرها أسود، وباطنها أبيض، وعليها قشر غليظ، وله ساق. والصنف الثاني صنف الذكر من اللفاح، وبعض الناس يسمّيه موريون، وهو أبيض أملس كبار عراض شبيه بورق السلق، ولقاحه ضعف لفاح الصنف الأول، ولونه شبيه بلون الزعفران طيب الرائحة مع ثقل وتأكله الرعاة، ويعرض لهم من ذلك سبات، وله أصل شبيه بأصل الأنثى أي صورة الأنثى، إلا أنه أطول منه قليلاً، وليس له ساق. وقد تستخرج عصارة قشر هذا الصنف، وهو طري بأن يدق ويصير تحت شيء ثقيل، ويوضع في الشمس إلى أن ينعقد أو يثخن، ثم يدفع في إناء خزف، وقد تستخرج عصارة ورقه أيضاً مثل ما تستخرج من القشر، إلا أنه أضعف قوة، وقد يؤخذ قشر الأصل ويشد بخيط ويعلّق ويرفع في إناء. ومن الناس من يأخذ الأصول ويطبخها بالشراب إلى أن يذهب الثلثان ويصفيه ويرفعه، وقد تستخرج الدمعة بأن يقوّر في الأصل قوارات مستديرة، ثم يجمع ما يجتمع فيها من الرطوبة والعصارة أقوى من الدمعة، وليس في كل مكان يكون لأصوله دمعة، والتجربة تدل على ذلك.

وقد زعم بعض الناس أن من اللقاح جنساً آخر ينبت في أماكن ظليلة، له ورق شبيه بورق اللقاح الأبيض، يعني اليبروح، إلا أنه أصغر من ورقه. وطول الورقة شبر، ولونه أبيض، وهو حوالي الأصل. والأصل لين أبيض، طوله أكبر من شبر بقليل، وهو في غلظ الإبهام.

الطبع: هو بارد في الثالثة يابس إليها، وفيه قليل حرارة على ما ظنّ بعضهم. وأما الأصل فقوي مجفف وقشر الأصل ضعيف، والورق يستعمل مجففاً ورطباً، فينفع، وفي اللفاح نفسه رطوبة.

الخواص: مخدر وله دمعة وله عصارة، وعصارته أقوى. من دمعته، ومن أراد أن يقطع له عضو سقي ثلاث أبولوسات منه في شراب، فيسبت. وقيل: إن الأصل منه إذا طبخ به العاج ست ساعاتَ لينَة وسلس قياده.

الزينة: يدلك بورقه البرش أسبوعاً، فيذهب من غير تقريح، وخصوصاً إن وجد رطباً، ولبن اللفاح يقلع النمش والكلف بلا لذع ولا حرقة.

الأورام والبثور: يستعمل على الأورام الصلبة والدبيلات والخنازير، فينفع، وإذا دق الأصل ناعماً وجعل بالخلّ على الجمرة أبرأها، ويزيل البثور أيضاً.

آلات المفاصل: أصله بالسويق ضماداً لوجع المفاصل، وقد يشفي من داء الفيل. أعضاء الرأس: مُسْبِت منوم، وإذا وقع في الشراب أسكر شديداً، وقد يحتمل في المقعدة فيسبت، وشمّه يسبت، وهذا هو الأبيض الورق منه الذي لا ساق له، ويقال له الذكر. والإكثار من اللفاح وتشممه يورث السكتة، وخصوصاً الأبيض الورق، وقد يتّخذ منه لدفع السهر شراب ليزيل السهر، وهو أن يجعل من قشور أصله ثلاثة أمناء في مطريطوس شراب حلو، ويسقى منه ثلاث

أعضاء العين: دمعته في أدوية العين تسكّن الوجع المفرط، ويضمد بورقه أيضاً.

أعضاء الغذاء: يؤخذ من دمعته أوقية مع ماء القراطن، فيقيء مرة وبلغماً كالخربق، فإن زاد على ذلك قتل.

أعضاء النفض: يحتمل نصف أوبولوس من دمعته، فيدر ويخرج الجنين.

بزر اللفاح: ينقي الرحم إذا شرب، وإن خلط بكبريت لم تسمه النار، فاحتملته المرأة قطع نزف الدم العارض من الرحم.

لبن اللفاح: يسهل البلغم والمرة، إذا تناول الصبي الطفل اللفاح بالغلط، وقع عليه قيء وإسهال، وربما هلك. السموم: بالعسل والزيت على اللسوع، وقال إنه وخصوصاً الصنف الذي يشبه الأبيض الورق، إلاّ أن ورقه أصغر، بادزهر عنب الثعلب القاتل، والقاتل منه يتقدمه أعراض اختناق الرحم، وحمرة وَجنة وجحوظ وينتفخ أيضاً كأنه سكران.

علاجه: سمن وعسل، والتقيؤ نافع له.

ينبون.

الماهية: هو الثافثيا، أي صمغ السذاب الجبلي.

ينبوت.

الماهية: هو الخرنوب النبطي، وقد قيل فيه في فصل الخاء عند ذكرنا الخرنوب.

الطبع: برده وحره قليلان، وهو يابس في الثانية.

الخواص: قوته مقيئه بلا لذع.

أعضاء النفض: يمنع الخلفة.

السموم: طبيخ الينبوت يقتل البراغيث.

ياسمين.

الطبع: الأبيض أسخن من الأصفر والأصفر من الأرجواني، وهو بالجلمة حار يابس في الثانية فيما يقال.

الخواص: يلطف الرطوبات وينفع المشايخ دهنه.

الزينة: يذهب الكلف رطبه ويابسه، إذا غق وغسل به الوجه في الحمام، ويورث لصفار كثرة شمه.

آلات المفاصل: دهنه نافع للأمراض الباردة في العصب وللشيوخ.

أعضاء الرأس: رائحته مصدعة، لكنها مع ذلك تحل الصداع الكائن عن البلغم اللزج إذا اشتقت، والخالص من دهنه يرعف المحرور كما يشمه.

يتوع.

الماهية: هو كل نبات له لبن حاد مسهل مقطع محرق، والمشهور منه سبعة: القشر، والشبرم، واللاعية، والعرطنيثا، والماهودانه، والمازريون، وبنا طفيلون. وهو ذو الأوراق الخمسة، وكلها قتالة. وأكثر الغرض فيها في لبنها، وقد يوجد أصناف من اليتوعات خارجة عن هذه المشهورة، مثل ضرب من آذان الفار، وضرب من اللبلاب والفرفح البري، وغير ذلك. ولبن اليتوع على الإطلاق هو لبن اللاعية، ويشبه أن يكون الذي يسمّى الترياق الفراوي والبوشنجي وقالوا أيضاً: إن اليتوع سبعة، أحد الجميع اليتوع الذي يقال له الذكر، واسمه حاناقيس، وما بعده كله أنثى، وأقواها الشبيه بالآس ويسمى مورطيطاس، ثم الصخري الكائن بين الصخور، ثم الذي يشبه الخيار ويسمى قورياساس أي السروي، ثم قارالتوس الساحلي الذي يسمى البحري، لأنه ينبت في المواضع التي تلي البحر، ثم اليتوع المسمى قوقييس بها. وقالوا مرة آخرى: إن اليتوع أقواه الذكر المذكور، وله قضبان أطولها أكبر من ذراع، إلى الحمرة مملوء لبناً، وتشبه قضبانه قضبان الزيتون. وفي قضبانه لبن أبيض حاد وورق على القضبان شبيه بورق الزيتون، ولكنه أطول وأدق منه، وأصل غليظ خشن وعلى أطراف القضبان خمسة من أغصان دقاق شبيه بقضبان الأذخر، على أطرافها رؤوس إلى التقعير ما هو شبيه بالصنف من الأذخر، وفي هذه الرؤوس ثمر هذا النبات. وينبت في أماكن خشنة، ومواضع جبلية. ولبن هذا النبات إذا شرب منه مقدار أبو لوسين، أسهل بلغماً.

وأما الأنثى ويسمى أيضاً الجوزي فإن نباته كنبات حشيشة الغار أكبر وأقوى وأبيض، وله ورق شبيه بورق الآس، إلا أنه أكبر، وهو ورق منتن حاد الأطراف مشوكها، وله عيدان مخرجها من الأصل في طول شبر، وثمرته تكثر في سنة وتقل في آخرى. وهي في العظم مثل الجوز الصغار وهذا الثمر يلذع اللسان يسيراً، شبيه بالجوز، وينبت هو أيضاً في الأرض الصلبة، ولبنه وأصله وورقه وثمره قي القوة مثل الصنف الأول، وكذلك إيجاده وخزنه، إلا أن الأول أشد.

وأما البحري ويقال أيضاً الخشخاشي أغصانه أشبار إلى الحمرة متنصبة خمسة أو ستة، عليها ورق صغار دقاق طوال قليلاً وثمرها كالكرسنة يشبه ورق الكتان، ورؤوسها مضعفة مدورة، وزهرها أبيض. وعلى أطراف القضبان رؤوس كثيفة ملززة مستديرة فيها ثمر، ومخرجها من الأصل مصطفة وهذا النبات كله هو مع أصله ملآن من لبن، واستعمال هذا الصنف وخزنه مثل الصنفين الأولين وقالوا ههنا يتوع آخر يقال له المشمس أي الدائر مع الشمس ورقه شبيه بورق البقلة الحمقاء، إلا أنه أدق منه وأشد استدارة. وله قضبان أريعة، أو خمسه مخرجة من أصل واحد، طولها نحو من شبر، دقاق حمر مملوءة من لبن أبيض كثير، وله رأس شبيه برأس الشبث وحبه يشبه الورق الصغار، وجميعه يدور مع الشمس وينيت على الأكثر حوالي المدن والخرابات. وبزره ولبنه يجمعان مثل ما يجمع لبن وثمر أصنافه المتقدم ذكرها. وقوتها مثل قوتها، إلا أنها أضعف قوة منها بكثير.

وقالوا: يتوع آخر يسمى السروي، وله ساق نحو من شبر إلى ذراع أحمر، ومخرج الورق من نفسه شبيه بورد الأرزة في أول نباته، وهقا النبات أيضاً ملآن من لبن، وقوته مثل قوة الأصناف التي ذكرناها.

وقالوا: ههنا يُتوع آخر ينبت في الصخور له قضبان محيطة من كل جاتب، كثيرة الورق ملتفة حمر، وورقه يشبه ورق الآس الدقيق، وله ثمر مثل ثمرة العسف. وهو وهذا الصنف أيضاً والعمل به كالذي ذكرناه.

وهنا يتوع آخر عريض الورق، وورقه يشبه ورق فلوموس، وأصله ولبه وورقه يسهل كيموساً مائياً. ومن الناسى من يظن أن نبات قيلووسا نوع من اليتوع المسمى قورباساس، ولذلك يعده من أصنافه، وله ساق طولها ذراع أو يزيد، مربع كثير العقد، وعليه ورق صغار دقاق حادة الأطراف شبيهة بورق ما شبه به زهر السروي، وله زهر صغار فرفيري وبزر عريض شبيه بالعدس، وأصله أبيض ملآن من لبن، وقد يوجد في بعض المواضع هذا النبات عظيماً جداً، وأصله إذا أخذ منه وزن مثقال- وشرب بماء العسل أسهل البطن وكذلك ثمره. وأما لبنه فإذا خلط معه دقيق الكرسنة كما ذكرنا وينبغي أن لا يزاد في تناول ورقه عن ثلاثة مثاقيل، وكذلك الماهودانه، يعده بعض الناس من اليتوعات، وله ساق أجود نحو من ذراع في غلظ إصبع، وفي طرف الساق تشعب. والورق، منه ما هو على الساق، ومنه ماهو على الشعب. فأما الورق الذي على الساق، فمستطيل شبيه بورق اللوز، إلا أنه أعرض منه وأشد ملاسة. وأما الورق الذي على الشعب، فإنه أصغر من ورق الساق، ويشبه ورق الزراوند وورق اللبلاب، وله حمل على أطراف الشعب مستدي كأنه حب الكبر، وفي جوفه ثلاث حبّات متفرق بعضها من بعض أكبر من حبّ الكرسنة وإذا قشر كان داخله أبيض حلو الطعم وله أصل دقيق لا ينتفع به في الطب وهذا النبات كل هو ملآن لبناً مثل لبن اليتّوع. ويشهد بجميع ما ذكرنا الحكيم المفضال ديسقوريدوس.

الاختيار: أقوى ما في اليتوع لبنه، ثم بزره ثم أصله، ثم ورقه. وإذا قيل لبن اليتوء على الإطلاق، فهو لبن اللاعية.

الطبع: لبنه حار يابس في الرابعة، وغير ذلك منه في الثانية إلى الثالثة.

الخواص: مقرح قتال إذا وقع في البركة طفا السمك كله. الزينة: يقلع التوث والثآليل والخيلان واللحوم الزائدة في جانب الأظفار. ولبنها يحلق الشعر إذا ألطخ به خاصة في الشمس، وما ينبت بعد ذلك يكون ضعيفاً، وإذا كرر لم ينبت البتة. وقد يخلط بالزيت ليكسر من غائلته، ويستعمل للحلق.

الجراح والقروح: أصوله بالخل، يحلل الصلابة التي تكون حول البواسير، ويقلع القوباء، ويصلح القروح المتعفنة والمتآكلة إذا وقع في القيروطي والجرب السوداوي والنار الفارسي والآكلة والغنغرانا.

أعضاء الرأس: يقطر لبنه على السن المتأكلة، فيفتته ويسقطه وربما جعل مع قطران ليكون أكسر لقوته. والأجود أن يوقى الموضع الصحج بقليل من الشمع، ثم بعد ذلك يقطر فيه اللبن، وإذا طبخ أصله في الخل وتمضمض به، سكن وجع الأسنان.

أعضاء العين: يقلع لبنه الظفرة.

أعضاء النفض: يقلع البواسير، ويسهل البلغم والمائية، وإن قطر من لبنه قطرتين أو ثلاثة على التين، وجفّف، وتنوول، أسهل إسهالاً كافياً، وكذلك في السويق والخبز. وإذا شرب وهو خالص، فالأولى أن يؤخذ في القيروطي، أو في موم وعسل، لئلا يتقرّح الفم والحلق، وقد يؤخذ أغصان اليتّوع الرطب، ويقلى على الخزف قليلاً قليلاً، ويسحق ويعطي منه قدر كرمتين مع سويق، ويصب عليه الماء، ويشرب، فإن الأغصان اليابسة ضعيفة جداً. والصنف المسمى كرفيون، تؤخذ أغصانه، وتجفف في الظل، ويؤخذ قشورها، ويؤخذ منه تسع كرمات، وينقع في شراب عتيق يوماً وليلة، ثم يصفى ويغتر، ثم يشرب فيسهل بغير أذى.

الأبدال: بدلها في استفراغ المائية في الأمعاء والبلغمية في الأعضاء ثلاثة أوزانه إيرسا وثلثا وزنه سكبينج. فهذا آخر الكلام في حرف الياء، وجملة ذلك خمسة من الأدوية.

الفصل الحادي عشر حرف الكاف كافور.

الماهية: الكافور أصناف، القنصوري، والرباحي، ثم الأزاد، والأسفرك الأزرق، وهو المختلط بخشبه والمتصاعد عن خشبه. وقد قال بعضهم: إن شجرته كبيرة تظل خلقاً، وتألفه الببورة، فلا يوصل إليها إلا في مدّة معلومة من السنة،

الطبع: بارد يابس في الثالثة.

الزينة: يسرع الشيب استعماله.

الأورام والبثور: يمنع الأورام الحارة.

أعضاء الرأس: يمنع من الرعاف مع الخل، أو مع عصير البسر، أو مع ماء الأس، أو ماء البادروج، وينفع الصداع الحار في الحيات الحادة، ويسهر، ويقوي الحواس مع المحرورين، وينفع من القلاع شديداً.

أعضاء العين: يقع في أدوية الرمد الحار.

أعضاء الصدر: يقع في الأدوية القلبية.

أعضاء النفض: يقطع في الباه، ويولد حصاة الكلية والمثانة، ويعقل الخلفة الصفراوية.

كُنْدُر.

الماهية: قد يكون بالبلاد المعروفة عند اليونانيين بمدينة الكندر، ويكون ببلاد تسمى المرباط، وهذا البلد واقع في البحر وتجار البحر قد يتشوش عليهم الطريق، وتهبّ الرياح المختلفة عليهم، ويخافون من انكسار السفينة، أو انخراقها من هبوب الرياح المختلفة إلى موضع آخر، فهم يتوجهون إلى هذا البلد المسمى المرباط، ويجلب من هذا البلد الكندر مراكب كثيرة يتّجرون بها التجار، وقد يكون أيضاً ببلاد الهند، ولونه إلى اللون الياقوتي ما هو، وإلى لون الباذنجان، وقد يحتال له حتى يكون شكله مستديراً بأن يأخذوه ويقطعوه قطعاً مربعة، ويجعلوه في جرّة يدحرجونها حتى يستدير، وهو بعد زمان طويل يصير لونه إلى الشقرة. قال حنين أجود الكندر هو ما يكون ببلاد اليونانيين، وهو المسمى الذكر الذي يقال له سطاعونيس وما كان منه على هذه الصفة فهو صلب لا ينكسر سريعاً، وهو أبيض، وإذا كسر كان ما في داخله يلزق إذا لحق، وإذا دخن به اخترق سريعاً. وقد يكون الكندر ببلاد الغرب، وهو دون الأولى في الجودة، ويقال له قوفسفوس، وهو أصغرها حصاً وأميلها إلى لون الياقوت. قال ديسقوريدوس: ومن الكندر صنف آخر يسمى أموميطس، وهو أبيض، وإذا فرك فاحت منه رائحة المصطكى.

وقد يغشّ الكندر بصمغ الصنوبر، وصمغ عربي، إذ الكندر صمغ شجرة لا غير. والمعرفة به إذا غش هيّنه، وذلك أن الصمغ العربي لا يلتهب بالنار، وصمغ الصنوبر يدخّن، والكندر يلتهب. وقد يستدل أيضاً على المغشوش من الرائحة، وقد يستعمل من الكندر اللبان الدقاق والقشار والدخان وأجزاء شجرة كلها وخصوصاً الأوراق ويغش.

الاختيار: أجود هذه الأصناف منه الذكر الأبيض المدحرج الدبقي الباطن والذهبي المكسر.

الطبع: قشاره مجفف فى الثانية، وهو أبرد يسيراً من الكندر، والكندر حار في الثانية مجفف في الأولى، وقشره مجفف في حدود الثالثة.

الخواص: ليس له تجفيف قوي ولا قبض إلا ضعيف، والتجفيف لقشاره، وفيه إنضاج، وليس في قشره، ولا حدّه في قشاره، ولا لذع للحم، حابس للدم. والاستكثار منه يحرق الدم، دخانه أشدّ تجفيفاً وقبضاً. قال بعضهم: الأحمر أجلى من الأبيض، وقوة الدقاق أضعف من قوة الكندر.

الزينة: يجعل مع العسل على الداحس فيذهب، وقشوره جيدة لآثار القروح، وتنفع مع الخل والزيت لطوخاً من الوجع المسمى مركباً، وهو وجع يعرض في البدن كالثآليل مع شيء كدبيب النمل.

الأورام والبثور: مع قيموليا ودهن الورد على الأورام الحارة في الثدي، ويدخل في الضمادات المحللة لأورام الأحشاء.

الجراح والقروح: مدمل جداً وخصوصاً للجراحات الطرية، ويمنع الخبيثة من الإنتشار، وعلى القوابي بشحم البطّ وبشحم الخنزير، وعلى القروح الحرفية، وعلى شقاق البرد، ويصلح القروح الكائنة من الحرق.

أعضاء الرأس: ينفع الذهن ريقوّيه. ومن الناس من يأمر بادمان شرب نقيعه على الريق، والاستكثار منه مصدع، ويغسل به الرأس، وربما خلط بالنطرون، فينقي الحزاز، ويجفف قروحه، ويقطر في الأذن الوجعة بالشراب، وإذا خلط بزفت أو زيت أو بلبن، نفع من شدخ محارة الأذن طلاء، ويقطع نزف الدم الرعافي الجابي، وهو من الأدوية النافعة في رضِّ الأذن.

أعضاء العين: يدمل قروح العين ويملؤها، وينضج الورم المزمن فيها. ودخانه ينفع من الورم الحار، ويقطع سيلان رطوبات العين، ويدمل القروح الرديئة، وينقي القرنية في المدة التي تحت القرنية، وهو من كبار الأدوية للظفرة الأحمر المزمن، وينفع من السرطان في العين.

أعضاء النفس والصدر: إذا خلط بقيموليا ودهن الورد، نفع الأورام الحارة تعرض في ثدي النفساء، ويدخل في أدوية قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء، وقشاره يقوي المعدة ويشدها، وهو أشد تسخيناً للمعدة، وأنفع في الهضم، والقشار أجمع للمعدة المسترخية.

أعضاء النفض: يحبس الخلفة والذرب ونزف الدم من الرحم والمقعدة، وينفع دوسنطاريا، ويمنع انتشار القروح الخبيثة في المقعدة إذا اتخذت منه فتيلة.

الحميات: ينفع من الحميات البلغمية.

السموم: إن أكثر شربه مع الخمر قتل، وكذلك مع الخلّ.

كهربا.

الماهية: صمغ كالسندورس مكسرة إلى الصفرة والبياض والاسفاف، وربما كان الحمرة، يجذب التبن والهشيم إلى نفسه، فلذلك يسمّى كاهربا بالفارسية، أي سالب التبن، مركب من مائية فاترة، وأرضية قد لطفت، وهو صمغ شجرة الجوز الرومي، و مركب من أرضي لطيف ومائي يابس.

الطبع: حار قليل يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض خصوصاً الدم من أي موضع كان، وقوته مشبهة بقوة زهرة شجرته، أي زهرة الجوز الرومي، لكنه أبرد منها.

الأورام والبثور: قال بعضهم: إنه يعلق على الأررام الحارة فينفع.

أعضاء الرأس: يحبس الرعاف والتحلب من الرأس إلى الرئة.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين.

أعضاء الصدر: الكهربا ينفع من الخفقان إذا شرب منه نصف مثقال بماء بارد، ويمنع من نفث الدم جداً.

أعصاء الغذاء: يحبس القيء ويمنع المواد الرديئة عن المعدة ومع المصطكي يقوي المعدة.

أعضاء النفض: يحبس نزف الرحم والمقعدة والخلفة، وينفع الزحير فيما يقال.

كمافيطوس.

الماهية: قضبان وزهر حمر إلى السواد، وخضر دقاق، وزهرة مر الطعم مع قبض يسير، وحراقة دون المرارة، وورقه عشبية يدب على الأرض، ويشبه ورق البهار، إلا أنها أدق وأوهن وأكثر زئبراً منه، وبهاره أصفر.

الطبع: حار في الثانية مجفف في الثالثة.

الخواص: مفتّح جلاء، وجلاؤه للأعضاء الباطنة أكثر من إسخانه، وفيه قوة مسهلة.

الأورام والبثور: يجعل على الصلابات، وخصوصاً صلابة الثدي ويمنع سعي النملة. الجراح والقروح: يدمل الجراحات مع العسل ضماداً والقروح العفنة.

آلات المفاصل: من عرق النسا خصوصاً إذا شرب مع العسل. وقال بعضهم إنه إن شرب في أدرومالي أربعين يوماً أبرأ عرق النسا، ويحلّل صلابة النقرس.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد، وينفع أمراضها والطحال، وينفع من اليرقان السوداوي إذا شرب سبعة أيام متوالية.

أعضاء النفض: يفتح سدد الرحم ويدر البول ويزيل عسره، ويدر الحيض، وينفع من أوجاع الكلى ويحتمل بالعسل، فينقي الرحم وإذا اتخذ من مثقالين منه شياف بتين أو عسل أحدر بلغماً كافياً.

السموم: نافع من ضرر السم المسمى عند قوم أورقسطون.

الأبدال: بدله نصف وزنه سيساليوس، وربع وزنه سليخة.

كمادريوس.

الماهية: قضبان وورق متهشمة في غلظ الريحان وأكبر إلى الخضرة، وعشبه يسمى عند اليونانيين بلوط الأرض، لأن له ورقاً صغاراً شبيهاً بورق البلوط مرة، وأصله إلى الأرجوانية الاختيار: يجب أن تلتقط إذا أبزرت.

الطبع: قال جالينوس: هو حار يابس في الثالثة، وإسخانه أقوى من تجفيفه.

الأفعال والخواص: مفتح مقطع ملطف، وفيه تسخين.

الجراح والقروح: ينقي بالعسل القروح المزمنة.

آلات المفاصل: الطري أو طبيخه إذا شرب نفع لشدخ العضل، وشرابه نافع من التشنج، وكلما عتق كان أجود.

أعضاء العين: يتّخذ منه حبوب، وتجفف، وتستعمل من قروح العين، وكذلك طبيخه في الزيت أو سحيقه ينفع من الغرب.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال المزمن.

أعضاء الغذاء: يضمر غلظ الطحال، وينفع من اليرقان السوداوي، وله شراب ينفع سوء الهضم جداً، وكلما عتق كان أجود، وينفع في ابتداء الاستسقاء.

أعضاء النفض: يدر البول والحيض ويحدر الجنين.

السموم: ضمّاد لنهش الهوام.

الأبدال: بدله عروق الغافت أو أسقولوقندريون.

كَزمازك.

الماهية: هو ثمرة الطرفاء، وقد ذكرناه في فصل الطاء عند ذكرنا الطرفاء.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية، ويطلب باقي أفعاله مما تقدم ذكره إذ لا حاجة بنا أن نكرر ثانياً، فلنقتصر على ما قلنا مخافة التطويل.

كنُدُس.

الماهية: هذا أكثر ما يستعمل أصله، وهو معروف.

الطبع: حار يابس في الثالثة إلى الرابعة فيما زعم قوم.

الأفعال والخواص: هو جال منق مقرّح حريف لذاع مهيج للقيء، يقطع البلغم والمرة السوداء.

الزينة: يجلو البرص والبهق، وخصوصاً الأسود، والكلف.

الأورام والبثور: ينفع من الجرب جداً.

أعضاء الرأس: معطس، وهو من جملة الأدوية المنقية للأذن الجالية للوسخ منها.

ومن خواصه تحليل الرياح من المنخرين، وينفع من الخشم، مفتح لسدد المصفاة بقوة.

أعضاء العين: قد ينفع في الشيافات المتخذة للبصر.

أعضاء الغذاء: مقيء بقوة ويذوب صلابة الطحال.

أعضاء النفض: مسهل يدر البول، ويحتمل فيدر الحيض، ويخرج الجنين، ويفتت الحصاة جداً.

الأبدال: بدله في القيء جوز القيء، وزنه مع ثلث وزنه فلفل.

كبابة.

الماهية: قوته شبيهة بالفوة، إلا أنه ألطف ويجلب من الصين.

الطبع: قالوا فيها مع حرها قوة مبردةٍ، وهي بالحقيقة حارة يابسة إلى الثانية.

الأفعال والخواص: مفتح لطيف إلى حد لا يبلغ أن يكون بدلاً للدارصيني.

الجراح والقروح: جيد للقروح العفنة في الأعضاء اللينة جداً.

أعضاء الرأس:: جيد للقلاع العفن في الفم.

أعضاء الصدر: إذا أمسك في الفم صفى الصوت.

أعضاء الغذاء: هو قوي في تفتيح سدد الكبد.

أعضاء النفض: ينقي مجاري البول، ويدرّ الرملية، ويُخرج حصاة الكلى والمثانة، وريق ماضغه يلذذ المنكوحة.

كبريت.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: ملطف جاذب محلل جداً.

الزينة: من أدوية البرص خصوصاً ما لم تمسه النار، وإذا خلط بصمغ البطم، قلع الآثار التي تكون على الأظفار وبالخل على البهق.

الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرح، ويجلو القوباء وخصوصاً مع علك البطم، وخصوصاً بالخل، ومع النطرون للحكة يغسل به البدن.

آلات المفاصل: هو طلاء على النقرس مع نطرون وماء.

أعضاء الرأس: يحبس الزكام بخوراً ويستعمل بالخل والعسل على شدخ الأذن.

كسيلا.

الماهية: قشر عيدان كالفوة يعلوها سواد.

الطبع: حار رطب في حدود الأولى.

الخواص: مغر يكسر قوّة الأدوية الحارة كالصمغ.

الزينة: مسمن يُحسن اللون والبشرة فيما يقال. كثيراء.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو صمغ شجرة يقال لها طرقاقيبا، وقد فرغنا من بيان ذلك.

الطبع: بارد إلى يبس.

الخواص: قوته كقوة الصمغ، وفيه تجفيف قريب كما للصمغ.

أعضاء العين: يقع في الأكحال كوقوع الصمغ.

كماليون.

الماهية: صنف من المازريون، أسود قتّال، وهو أيضاً المعروف بخاماليون، وقد تكلمنا في ذلك فيما سبق.

كاكنج .

الماهية: قوّته قريبة من قوة عنب الثعلب، وخصوصاً قوة ورقه.

الطبع: بارد يابس إلى الثانية.

الجراح والقروح: يحفظ بعصارته القروح، ويذهب بصلابة النواصير وقروح الأذن المزمنة.

أعضاء النفس: ينفع من الربو والهش وعسر النفس.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: ينفع من قروح مجاري البول.

كبيكج.

الماهية: قال ديسقوريدوس: أنواعه أربعة، نوع منه يشبه ورق الكزبرة، لكنه أعرض من ورقها إلى بياض، وزهره أصفر، وقد يكون فرفيرياً، إرتفاعه إلى ذراعين، وجذره غير غليظ، وأصله أبيض، وله فروع تشبه فروع الخربق، وينبت عند الشطوط الجارية الماء، ونوع منه أكبر من ذلك وأطول جذراً مشطب الأوراق يسمّى كرفس البر، وآخر صغير جداً ذهبي اللون، ورابع يشبه الثالث، إلا أن زهره أبيض لبني.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: كلها حار حاد مقرح جلاء قشار لذاع للجلد محلل.

الزينة: ورقه وقضبانه قبل أن ييبس يقلع البرص، وبياض الآظفار، وداء الثعلب، بملاقاة قليلة.

الأورام والبثور: يقلع الجرب جداً، وينثر الثآليل المسمارية والغدد المتعلقة المتآدية بالبرد.

الجراح والقروح: يطبخ وتنطل السفعة بمائها الفاتر فينفع.

أعضاء الرأس: أصولها مجففة من المعطسات القويّة، وينفع من الضربان الذي يعرض للأسنان مسحوقه.

كنگَرزد.

الماهية: هو صمغ الحرشف، وهو أصناف من الكنكر، وقد قيل فيه كركرهن.

الطبع: حار يابس في الثانية.

كشت بركشت.

الماهية: هو يشبه خيوطاً ملتفة بعضها على بعض، أكثر عددها في الأكثرخمسة، ويلتف على أصل واحد، ولونه إلى السواد والصفرة، وليس له طعم كبير. قال بعضهم: إنه البدشكان. وقال بعضهم: قوته قوة البدشكان، وهذا أصح.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: لطيف جداً.

كيل دارو.

الماهبة: هو السرخس، وسنقول فيه فيما بعد في باب السين.

كشوث.

الماهيه: هو شيء يلتف على الشوك والشجر يشبه الليف المكي لا ورق له، وله زهر صغار بيض فيه مرارة وعفوصة، والغالب عليه الجوهر المر.

الطبع: حار قليلاً في أول الأولى، يابس في آخر الثانية، على أنه ذو قوى متضادة.

الخواص: منق يخرج الفضول اللطيفة من العروق، ويثقل في المعدة بسبب قبضه، وينقّي العروق ويخرج ما فيها من الفضول، مزلق لطيف.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة خصوصاً المقلي منه، وإذا شرب بالخل سكن الفواق، ويفتّح سدد الكبد، والمعدة، ويقويهما. وماؤه عجيب لليرقان، وعصارة البري منه، إذا سحقت وذرت على الشراب، قوت المعدة الضعيفة.

أعضاء النفض: هو يبقي الأوساخ عن بطن الجنين لتنقيته العروق، ويدر البول والطمث، وينفع من المغص ويحتمل، فيقبض نزف الدم. والمقلي منه يعقل وينقي سيلان الرحم.

الحميات: ينفع جداً من الحميات العتيقة بزره وماؤه فيما جرب.

كمون.

الماهية: الكمون أصناف كثيرة، منها كرماني أسود، ومنها فارسي أصفر، ومنها شامي، ومنها نبطي، والفارسي أقوى من الشامي، والنبطي هو الموجود في سائر المواضع، ومن الجميع بريّ، وبستاني. والبري أشد حرافة. ومن البرّي يشبه بزره بزر السوسن. قال ديسقوريدوس: البستاني طيب الطعم وخاصة الكرماني، وبعده المصري، وقد ينبت في بلاد كثيرة، له قضيب طوله شبر، وورقه أربعة أو خمسة دقاق مشقق كورق الشاهترج، وله رؤوس صغار، ومن الكمّون ما يسمى كومينون أغريون ، أي الكمون البري، ينبت كثيراً بمدينة خلقيدرون، وهو نبات له ساق طوله شبر دقيق، عليه أربع ورقات أو خمسة مشققة، وعلى طرفه سوس صغار خمسة أو ستة مستديرة ناعمة، فيها ثمر وفي الثمر شيء كالقشر أو النخالة يحيط بالبزر. وبزره أشد حرافة من البستاني، وينبت على تلول، وجنس آخر من الكمون البرّي شبيه بالبستاني، ويخرج فيه من الجانبين علق صغار شبيه بالقرون مرتفعة، فيها بزر شبيه بالشونيز، وبزره إذا شرب كان نافعاً من نهش الهوام. الاختيار: الكرماني أقوى من الفارسي، والفارسي أقوى من غيره.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: فيه قوة مسخّنة يطرد الرياح، ويحلّل، وفيه تقطيع وتجفيف، وفيه قبض فيما يقال.

الزينة: إذا غسل الوجه بمائة صفاه، وكذلك أخذه واستعماله بقدر، فإن استكثر من تناوله صفر اللون.

الأورام والبثور: يستعمل بقيروطي وزيت ودقيق باقلا على أورام الأنثيين، بل مع الزيت، أو مع زيت وعسل.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات، وخصوصاً البري الذي يشبه بزره بزر السوسن إذا حسيت به الجراحات جداً.

أعضاء الرأس: إذا سحق الكمون بالخل واشتم منه قطع الرعاف، وكذلك إن ادخلت منه فتيلة في الأنف.

أعضاء العين: قد يمضع ويخلط بزيت ويقطر على الظفرة وعلى كهوبة الدم تحت العين فينفع، وإذا مضغ مع الملح، وقطر ريقه على الجرب والسبل المكشوطة والظفرة، منع اللصق. وعصارة البري تجلو البصر، وتجلب الدمعة، ويسمى باليونانية، قاييوس أي الدخان، ويجلب الدمعة كما يفعل الدخان، وهو يقع أيضاً في كاويات النتف لشعر العين فلاينبت.

أعضاء النفس: إذا سقي بخل ممزوج بالماء نفع من عسر النفس. قال جالينوس: ومن نفس الانتصاب، وللخفقان البارد نفع.

أعضاء النفض: يستعمل بالزيت على ورم الخصية، وربما استعمل بقيروطي وربما استعمل بالزيت ودقيق الباقلا، ويفتّت الحصاة خصوصاً البري، وينفع من تقطير البول، ومن بول الدم، ومن المغص، والنفخ. وعصارة البري المسحوقة بماء العسل تطلق الطبيعة. وقال روفس: الكمّون النبطي يسهل البطن، وأما الكرماني، فليس يطلق، بل يعقل، وحشيش البري يحدر مراراً في البول.

السموم: يسمى بالشراب لنهش الهوام، وخصوصاً البري الذي يشه بزره بزر السوسن.

كراويا.

الماهية: قال ديسقوريدوس: الكراويا بزر نبات معروف، تشبه أغصانه وورقه بالرجلة، إلا أن لون أغصانه وورقه إلى الكمودة أميل، وقوته قريبة الأحوال من الأنيسون.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: يطرد الرياح ويجفّف، وليس في لطف الكمون.

أعضاء الغذاء: إذا شرب يقطع القيء التي يعرض من طفو الطعام، ويسخّن المعدة ويهضم الطعام.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين والأكحال التي تحد المصر، وإذا أكثر شربه أضعف البصر.

أعضاء الصدر: ينفع من الفواق والخفقان.

أعضاء النفض: طبيخ هذا النبات وبزره إذا شربا أدرا البول وسكنّا المغص وقطعا المني وإذا جلس النساء في طبيخه انتفعن به من أوجاع الرحم، وإذا أحرق بزره وضمد به البواسير النابتة، قلعها، ويقتل الديدان إذا شرب الحب أو بزره.

كرسنة.

الماهية: قال بعضهم حب أصغر من الملك في عظم العدس، غير مفرطح، بل مضلع، ولونه ما بين الغبرة والصفرة، وطعمه ما بين طعم الماش والعدس، يعتلفه البقر. وزعم الخوزي، أن حبه يشبه حب السفرجل، وعندي أنه الملك أو البري منه خاصة، وأنه قد يكون أبيض إلى الصفرة كما قيل، وقد يكون أحمر. قال ديسقوريدوس: حشيشة صغيرة دقيقة مغبرة الورق، وبزرها في أقماع.

الطبع: حار في الأولى إلى الثانية يابس في الثانية.

الخواص: مفتحة جالية، ولها خلط رديء، وإصلاحها كإصلاح الترمس، والمائلة إلى البياض منها أقل دوائية من الحمراء، وإذا طبخت مرتين قل جلاؤها وبقيت أرضيتها فتغذو غذاء يابساً.

الزينة: هي طلاء جيّد على البهق والكلف والبرص، والآثار تحسن اللون، ويتخذ منها سويق ويعطى المهازيل منه كالجوزة، فيزيل الهزال، وطبيخها إذا صب على شقاق البرد وحكته أبرأها، وتنفع من اللبنية.

الأورام والبثور: تلين الصلابات، وصلابة الثدي خاصة.

الجراح والقروح: تنقي القروح بالعسل، وتنفع من السعفة، وتلين صلابة الثدي، وصلابات القروح المميتة للحم والعضو، وتنفع من النار الفارسيّه والشهدية.

أعضاء الصدر: تنفع من صلابة الثدي، وتسهل نفث الغليظة.

أعضاء النفض: الإكثار منها يبوّل الدم لقوة إدراره، وتطلق الطبيعة وإذا لتت بالخل وشربت، نفعت عسر البول، وسكنت الزحير والمغص.

السموم: تضمد بالشراب على نهش الأفعى وعضّة الكَلْب الكَلِب، والإنسان الصائم.

كماشير.

الماهية: هو في أوال الجاوشير، لكنه أقوى بكثير.

الطبع: حار يابس في الثانية بقوّة.

الخواص: مذيب محلل ملطف. أعضاء النفض: يدر البول والطمث، ويسقط الجنين بقوة قوية لا نظير له فيه، ولا نظير له في إسهال المائية.

كرمدانة.

الماهية: حبها يمدحه الأطباء.

أعضاء النفض: تسخن القبل جداً، وتسهل الماء والمرّة.

كوركندم.

الماهية: هو شيء خفيف كالأشنة طيني وبالرقة يسمونه خرء الحمام وببغداد يسمى جوز جندم.

الاختيار: أجوده البربري، والرقي ضعيف.

الطبع: حار رطب في الأولى، وقيل أنه يبرِّد قليلاً وليس بثبت.

الخواص: يجفف وفيه نطفية، ادعي أنه يقطع الدم. ومن خواصه أنه إذا أخذ عشرة أرطال من العسل، وثلاثين رطلاً ماء وكبلجة منه، وشرب شرباً جيداً، وغطى رأس الإناء، أدرك شراباً من ساعته.

الزينة: مسمن جداً.

أعضاء النفض: يزيد في المني.

كازوران.

الماهية: هذه حشيشة سماها العرب لسان الثور، وأهل الفرس يسمُونها كزوان.

الخواص: خاصيته التفريح، وإزالة الغمّ. ونؤخر الكلام في ذلك ونذكر منافع ذلك وما ينطق به عند ذكرنا لسان الثور في فصل اللام.

كلس.

الماهية: خشب هندي يكثر جلبه إلى بلادنا، ولا يبعد أن يكون هو المغاث الهندي.

أعضاء المفاصل: عظيم النفع في أمر الكسر، والوثي والخلع فيما زعم قوم من المجربين.

كاشم.

الطبع: بزره وأصله مسخن مبيس في الثالثة.

الخواص: يطرد الرياح ويفتح ويحلل.

أعضاء الغذاء: هو منضج هاضم ومحلل للنفخ، لاسيّما في المعدة ويقويها.

أعضاء النفض: وزن درهم منه يسهل الديدان، وحب القرع، وبزره يدر الحيض بقوة.

السموم: ينفع من كل لسع فيما يقال.

كمأة.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة كالقطن، يوجد في الربيع تحت الأرض، ومن الناس من يأكل الكمأة نيئاً ومطبوخاً وهي من جوهر أرضي أكثر، ومائي أقل، وفيها هوائية ولطف يسير، وهي عديمة الطعم.

الاختيار: أجوده الرملي الأبيض، ليس فيه رائحة رديئة، ويابسه أردأ من رطبه، والذي يسلق أولاً بعد تقشيره وتشقيقه بالسكين بماء وملح، ثم يطبخ بالزيت والمري والتوابل والحلتيت، يكون أجود. وأردأ أجناسه الفطر، وخصوصاً ما ينبت تحت الأشجار، وفي الأراضي الرديئة.

الخواص: غليظ جداً يغذو غذاء غليظاً سوداوياً لا يدانيه فيه شيء، وترياقه الشراب الصرف والتوابل، وإن سلق، ثم طبخ بماء، تولد منه غذاء غليظ غير رديء، لكنه لا طعم له.

آلات المفاصل: يخاف منه الفالج.

أعضاء الرأس: يخاف منه السكتة.

أعضاء العين: ماؤه كما هو يجلو العين مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم واعترافاً من المسيح الطبيب وغيره.

أعضاء الغذاء: هو بطيء الهضم مؤذٍ مثقل للمعدة غليظ الكيموس بطيء الانحدار.

قال جالينوس في موضع: وليس برديء الكيموس.

أعضاء النفض: يورث القولنج وعسر البول.

كَبَر .

الماهية: هو ثمرة، وله أصل، وله ثمرة آخرى كالقثاء غير الكبر، وهي حريفة حارة يجعل في العصير، فيحفظه من الغليان كالخردل، وأصله مر حريف، ومنه نوع قلزمي مبثر للفم إلى أن ينفط ويورم اللثة.

الاختيار: أنفع ما فيه قشور أصله.

الطبع: الكائن في البلاد الحارة أحر، وحرّ جميعه ويبسه في الثانية.

الخواص: هو محلل مفتح جلاء، وأصله مقطع مُلطّف منقّ مفتح، في قشوره مرارة وحرافة وقبض، وغذاء ثمرته قليل، لا سيما إذا ملح، ورطبه أغذى من يابسه.

الأورام والبثور: أصله محلّل للخنازير والصلابات، ويخلط به ما يكسر قوته، وقد جرّب ورقه لذلك.

الجراح والقروح: قشور أصله إذا وضع على الجراحات الخبيثة والوسخة، نفعها أعظم المنفعة.

آلات المفاصل: قشور أصله نافع لعرق النسا وأوجاع الورك، وقد يحتقن بعصيره، فينفعه جداً، وينفع من الفالج والخمر، ويشدّ الأعضاء بماء فيه من القبض، ولذلك ينفع من الهتك العارض في رؤوس العضلة وأوساطها.

أعضاء الرأس: قشور أصله يمضغ، فيجلب الرطوبة من الرأس، ويسكن الوجع البارد فيه. وعصارته تقطر في الأذن لديدانها، وقد يعض على قشور أصله بالسنّ الألم، فينفع، وخصوصاً إذا كان رطباً أو ورقه، وكذلك المضمضة بخل طبخ فيه أو بشراب، أو مرة بشراب، ومرة بخل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع المملوح منه أصحاب الربو. أعضاء الغذاء: أنفع شيء للطحال وصلابته مشروباً وضماداً بدقيق الشعير ونحوه وخصوصاً قشر أصله، وكثيراً ما يستفرغ من الطحال مادة غليظة سوداوية فيعقبه العافية.

أعضاء النفض: يسهّل خلطاً خاماً غليظاً، ويدر الطمث، ويقتل الحيات والديدان في المعي، وينفع من البواسير ويزيد في الباه، والمملح منه قبل الطعام مطلق.

السموم: هو ترياق جيد.

كَشنج.

الماهية: شيء من جنس الكمأة ملزز يجتمع في عظم الكلية، إلا أنه محزّز جداً غاية التحازيز، قد ينبت في الرمال، نبات الكمأة، والفطر لذيذ جداً يكثر في بلادنا مما وراء النهر وخراسان أيضاً، ولم يبلغنا أنه ضرّ أحداً مضرّة الفطر والكمأة، وإذا قيس طعمه طعم الكمأة كان أضرب يسيراً إلى الحلاوة.

الطبع: وهو بارد دون برد سائر الكمأة والفطر، ولا يخلو من رطوبة غريبة مع يبوسة جوهره.

الخواص: هو غليظ مطفيء.

كرفس.

الماهية: منه جبلي، ومنه بري، ومنه بستاني، ومنه ما ينبت في الماء نفسه، وبقرب الماء أعظم من البستاني، وقوته كقوّة البستاني، ومنه نوع يسمى سمرنيون أعظم البستاني، أجوف الساق إلى البياض، وقد يختلف بالبلاد، فمنه رومي، ومنه غيره، وليس كل جبلي فطراساليون ، بل ذلك صخري. قال ديسقوريدوس: الكرفس أصناف كثيرة، فمنها الكرفس الجبلي، وهو نبات له ساق طوله شبر، وأصله دقيق، وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيهة برؤوس الخشخاش، إلا أنها أدقّ منها، وثمرته مستطيلة حريفة طيبة الرائحة، وقد ينبت في صخور وأماكن جبلية. وقوة ثمره وأصله إذا شربا بالشراب ملززة، وليس ينبغي أن يظنّ أن هذا هو الكرَفس الصخري. ومنها الكرفس الصخري وهو فطر أساليون، ينبت في أماكن صخرية. وبزره مثل بزر النانخواه، غير أنه أطيب رائحة منه، وأشد حرافة منه. ومنها الكرفس العظيم، ومن الناس من يسميه سمرنيون، ولا يظن أنه سمرنيون، والسمرنيون أعظم من الكرفس البستاني، ولونه إلى البياض ما هو، وله ساق أجوف طويل ناعم كأنَ فيه خطوطاً، وورقه أوسع من ورق البستاني، وفي ورقه ميل يسير إلى الحمرة، وله مثل رؤوس بنفسج، ويظهر منها زهر.
ولون بزره أسود مستطيل مصمت حريف فيه رائحة، وأصله أبيض طيب الرائحة طيّب الطعم ليس بغليظ، ورأيت أنا منه بخلف جبال طبرستان، وعلى أصله أصول كثيرة، كأنها مغلقة منه بأطوالها كالجذر. ولغلظه إذا دعكته تقصف، وفاحت منه رائحة كرائحة ماء الكافور كما قال الحكيم ديسقوريدوس: ينبت في المواضع المظللة بالشجر وعند الآجام، ويستعمل كله كاستعمال الكرفس البستاني، وقد يؤكل أصله مطبوخاً ونيئاً وصنف آخر من الكرفس يسمى سمرنيون البري، وهو إلى طبيعة الأدوية أقرب، وينبت كثيراً في جبل ماسر، له ساق شبيه بساق الكرفس، فيه شُعَب كثيرة وورق أوسع من ورق الكرفس، وما يلي الأرض من ورقه هو منحن إلى خارج، وفي الورق رطوبة يسيرة تدبق باليد، وهو صلب طيّب الرائحة. وطعم ورقه مثل طعم الأدوية، ولونه إلى الصفرة ما هو، وعلى الساق إكليل شبيه بإكليل الشبث، وله بزر مستدير كبزر الكرنب أسود حريف، رائحته كرائحة المرّ وله أصل حريف طيب الرائحة ليس بكثير الماء، يلذع الحنك، ظاهر قشره أسود، وداخله أصفر إلى البياض، وينبت في مواضع صخرية وعلى تلول، وقوة أصله وفرعه مسخنة، وقد يعمل ورقه بالملح ويؤكل.

الاختيار: أقواه الرومي الجبلي.

الطبع: هو في أول الحرارة وثانية اليبوسة. قال روفس: البستاني رطب إلا أصله فهو يابس اتفاقاً.

الأفعال والخواص: محلل النفخ مفتّح السدد معرق مسكّن للأوجاع، والبرّي مقرّح مؤلم، ومرباه أوفق للمحرور.

الزينة: البري لداء الثعلب ولتشقيق الأظفار والثآليل وشقاق البرد، والبستاني يطيّب النكهة جداً.

الأورام والبثور: يحلّل الأوورام البلغمية في الابتداء، والصلبة والحارة خصوصاً المعروفة بسمرنيون.

الجراح والقروح: البري يقرح إذا ضمد به، ولذلك ينفع من الجرب والقوباء ومن الجراحات إلى أن تنختم، خصوصاً سمرنيون البرّي.

آلات المفاصل: سمرنيون يوافق جميع أجزائه عرق النسا.

أعضاء الرأس: رديء للصرع يهيج الصرع من المصورعين، قيل: إن تعليق أصله من الرقبة ينفع وجع السن لكنه يفتّتها.

أعضاء العين: الكرفس البستاني يدخل في أضمدة أوجاع العين. أعضاء الصدر: ينفع من السعال وخصوصاً سمرنيون، وينفع الربو وضيف النفس وعسره، والكرفس من أضمدة أورام الثدي الحارة.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد والطحال، ويحرك الجشاء بتحليله وليس بسريع الإنهضام والإنحدار، وفي بزر الكرفس تغثية وتقيئة، إلاّ أن يقلى، قال قوم: إن جميع أصنافه نافع للمعدة. ويقول روفس: لا بل قد يجلب إليها رطوبات رديئة حارة، والذي منه يطول مكثه في المعدة ويغثي، إلا أن الرومي أجود للمعدة. وقال جالينوس،: إنه مما يصلح أن يؤكل مع الخس، فإنه يعدل برد الخس، وأن يكون تناوله بعد طعام موافق، وبزره ينفع من الاستسقاء وينقي الكبد ويسخنها.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث، رديء للحبالى، وإن احتملته المرأة أسقط الجنين، وينقي الكلبية والمثانة والرحم جميع أصنافه وأجزائه، وليس بزره وورقه بمطلق، وفي أصله إطلاق، والجبلي يفتت الحصاة. والكرفس نافع من عسر البول، ويخرج المشيمة، خصوصاً سمرنيون البري، ويملأ الرحم رطوبة حريفه إذا أدمن أكله. قال بعضهم: الكرفس يهيج الباه حتى قالوا: إنه يجب أن تمنع المرضعة من تناوله لئلا يفسد لبنها لهيجان الشهوة. والرومي جيد لقولون والمثانة والكلية، ويسكن النفخ العارض في المقعدة، ويشرب خاصة للإستسقاء.

الحميات: نافع في أدوار الحمى.

السموم: وإذا شرب أصل سمرنيون البرّي وافق نهش الهوام، وإذا شرب البستاني بطبيخه مع أصوله نفع من الأدوية القتالة، وينفع من نهش الهوام ومن شرب المرداسنج، ويقع في أخلاط الترياقات، وطبيخ الكرفس مع العدس يقيأ به بعد شرب السم: وإذا لسعت العقرب آكله اشتد به الأمر.

كلية.

الماهية: معروف.

الاختيار: أحممصا غذاء كلية الجدي.

الطبع: معتدل إلى اليبس.

الخواص: خلطها رديء وأحمده كلية الجدي.

أعضاء الغذاء: عسر الانهضام، زهم بطيء الإنحدار.

كرش.

الخواص: قليل الغذاء رديء الكيموس، وكذلك ما يشاكله من الأحشاء وإن جاد هضمها، لكنها أكثر غذاء من الرئة، لكن بطون الطير إذا انهضمت كانت أفضل غذاء، وخصوصاً الدجالح والأوز.

أعضاء الغذاء: بطيء الإنهضام.

كبد.

الخواص: الدم المتوتد عن الأكباد غليظ، وأصلحه كبد البط المسمَن، والدجاج المسمَن.

أعضاء الرأس: كبد الماعز وخصوصاً التيس يكشف أمر المصروع، وإذا أكل صرع صاحب الصرع، وكبد الوزغة على الأسنان المتأكلة يسكن وجعه.

أعضاء العين: كبد الذئب ينفع من أوجاع الكبد كلها. قال جالينوس: أمّا أنا فطرحتها في دواء الغافت، فلم أجد لها زيادة نفع على الخالي منها، والكبد بطيئة السلوك في العروق إلاّ كبد البطّ المسمن.

أعضاء السموم: كبد الكَلْب الكَلِب يسمى، فينفع لمعضوضه، وقد ذكروا أنه يمنع الفزغ من الماء، وقد عاش بذلك قوم منهم، وكانوا عولجوا أيضاً بعلاجات آخرى.

كرنُب.

الماهية: معروف، وهو نوع من البقول.

الطبع: أصل الكرنب أرطب من الورق، والبري أسخن وأيبس من البستاني، وجملته حار في الأولى يابس في الثانية. والكرنب منه بستاني، ومنه بري، ومنه كرنب الماء. والبري أمرّ وأحدّ وأبعد من أن يكون غذاء، وطبيخ أصل الكرنب بماء الرمان طيّب، والقنَبيط غليظ الغذاء، مغلظ للدم إذا لم ينحل ونفخ إلى نواحي السررة والجنب وأوجع، ولا يكون منتقلاً كالريحي. قال ديسقوريدوس: أن فرمسي أعرباً أي الكرنب البري، ينبت في سواحل البحر، وفي مواضع عالية، ونواحيها التي تنبت فيها قائمة، وهو شبيه بالكرنب البستاني، غير أنه أشد بياضاً وأكثر زغباً، وهو مر، وإذا سلق قلبه بماء الرمان حلا وطاب طعمه. وصنف آخر من الكرنب المغربي، وهو بعيد الشبه من البستاني، وورقه طوال شبيه بورق الزراوند المدحرج. وأصول الورق التي بها إتصاله هي قضبان حمر صغار. وموضعها من ساق الكرنب على مثل ما يظهر من ورق اللبلاب، وله لبن ليس بكثير، طعمه مائل إلى الملوحة مع شيء يسير من مرارة، وإذا أكل مطبوخاً أسهل البطن.

الأفعال والخواص: هو منضج مليّن يجفف، خصوصاً إذا طبخ، وصب عنه الماء الأول، ورماد قضبانه قوي التجفيف، وله خاصية تسكين الأوجاع. وغذاؤه يسير أرطب من غذاء العدس، ودمعه رديء، وإذا طبخ بطم سمين ودجاج جاد قليلاً. الأورام والبثور: البرّي والبحري والبستاني ينضع الصلابات، وورق الكرنب البرّي أو البستاني إذا دق دقاً ناعماً، ويضمد به وحده، أو مع سويق نفع من كلّ ورم حار ومن الأورام البلغمية ومن الحمرة والشرى.

الجراح والقروح: يدمل ويمنع سعي الخبيثة، ويجعل ببياض البيض على الخرق، وينفع الجرب المتقرّح، وإذا خلط بالملح قلع النار الفارسي.

آلات المفاصل: ينفع من الرعشة، وقد يجعل مع الحلبة على النقرس، وينطل طبيخه على أوجاع المفاصل، وإذا خلط بدقيق الحلبة وحل، ويضمد به، نفع من النقرس ووجع المفاصل.

أعضاء الرأس: طبيخه وبزره يبطيء بالسكر، وينفع من الحزاز، وإذا استعط بعصارته نقى الرأس، ومن خواصه تجفيف اللسان، وهو منوم وينقي الوجه.

أعضاء العين: يظلم البصر مع أنه يقع في الأكحال وقال ديسقوريدوس: إن كل الكرنب نفع من ضعف البصر.

أعضاء الصدر: يُتَغرغر بعصيره أو طبيخه مع دهن الخل ينفع الخوانيق، وأكله يصفّي الصوت، وإذا مُضغ ومُص ماؤه أصلح الصوت المنقطع.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة عصيره بالنبيذ، نافع من الطحال واليرقان، بيضه بطيء الهضم. قال ديسقوريدوس: الكرنب الذي ينبت في الصيف رديء للمعدة، وقلب الكرنب أجود للمعدة، وإن عمل بالملح والماء، كان أردأ، وإذا أكل الورق نيئاً بالخل نفع المطحولين.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث، وبزره بماء الترمس يقتل الديدان، وفقاحه يدر الطمث أيضا، واذا احتمل بزره بعد الجماع أفسد المني، ورماد أصله يفتّت الحصاة والكرنب البحري إلى ملوحة ومرارة، فلذلك يليّن الطبيعة ويسهل، وخصوصاً بالدم السمين، ورقه نافع للمغص الحار طلاء. قال ديسقوريدوس: إن سلق سلقةً خفيفة وكل أسهل البطن، وإن سلق مرتين بماء وتناول أمسك البطن. وعصارة الكرنب إذا خلط بها أصل السوسن المسمى الإيرسا ونطرون أسهل البطن، وزهره إذا عمل منه فرزجة واحتملته المرأة بعد الحمل، قتل ما في بطنها. وبزر الكرنب ينبت بمصر خاصةً، إذا شرب قتل الدود.

السموم: قال ديسقوريدوس: عصارته مع الشراب تنفع من لسعة الأفعى، وهو نافع من عضة الكَلْب الكَلِب، وبزر الكرنب المصري يقع في أخلاط الترياقات.

كراث.

الماهية: قال ديسقوريدوس: إن الكرّاث ثلاثة أصناف: أحدها الشامي وهو ذو الأصل البصلي، فالشامي رديء الكيموس جداً. والثاني النبطي، وهو أشدّ حرافة من الشامي، وفيه شيء من قبض، ولذلك يقطع الدم. والثالث البرّي، وهو المعروف بالقرط، وهو أردأ من الأول، وهو أشبه بالدواء منه بالطعام، والنبطي يدخل في المعالجات.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية، والبري أحر وأيبس، ولذلك هو أردأ.

الخواص: الشامي مع السماق يذهب الثآليل والشَّرَى.

الجراح والقروح: الشامي مع الملح نافع للقروح الخبيثة، والبري منه لقروح الثدي، وإذا تضمّد بالنبطي مع الخل فجر الأورام.

أعضاء الرأس: يقطع الرعاف ويبخر ببزره مع القطران للسن التي فيها دود، فيقتل الدود ويسقطه، وكله مصدع يخيل أحلاماً رديئة، ورماده مع دهن ورد وخل خمر للأذن الوجعة، وهو مما يفسد اللثة والأسنان ويقلحها، وخصوصاً الشامي. والنبطي إذا أخذ ماؤه وخلط بالكندر اللبن، أو دهن الورد، وقطر في الأذن، نفع من أوجاعها ودويها والطنين العارض فيها.

أعضاء العين: يحدث ظلمة في العين.

أعضاء النفس: مع ماء الشعير للربو الكائن من مادة غليظة، وخصوصاً النبطي، وخصوصاً مع العسل، وينفع من أورام الرئة وينضجها، ويعطي من بزره درهمان مع مثله حبّ الآس لنفث الدم، وإذا أكل نيئاً ينفع قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: البري رديء للمعدة أردأ من البستاني، لأنه أمر وأحد، وألذع منه والكرَاث كله نفاخ يسلق بماءين ليخف نفخه، وأذاه، قال روفس: إنه يقطع الجشاء الحامض، وهو بالجمله بطيء الهضم.

أعضاء النفض: يدر البول والطمث لا سيما النبطي والبري ويضران بالمثانة والكلية القرحتين، وينفع البواسير

السموم: عصارته مع ماء القراطن للنهوش.

كزبرة .

الماهية: قال جالينوس: منها رطبة، ومنها يابسة، وقوتها مركبة، والغالب فيها أرضية مرة، ومائية فاترة، وفيها عفوصة يسيرة من قبض، وعندي أن المائية فيها باردة غير فاترة البتّة، اللهم إلا أن يكون بسبب جوهر لطيف حار يخالطها مخالطة يسرع مفارقته لها. وقد قال حنين أيضاً: أنّ جالينوس، نفى البرد عن الكزبرة معاندة لديسقوريدوس: أقول وقد شهد ببردها روفس، واركاغانيس وغيرهما.

الطبع: بارد في آخر الأولى إلى الثالثة، يابس في الثانية عند ابن جريج، بل في الثالثة، وعندي أن اليابسة مائلة إلى تسخين يسير. قال جالينوس: في جميعها ميل إلى التسخين، فعسى ذلك لجوهر فيه لطيف يتحلّل ولا يبقى عند الشرب، وإلا لم يكن يجب أن يكون الإكثار من عصارته قاتلاً بالتبريد.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتخدير. وعصارته مع اللبن يسكّن كل ضربان شديد.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة، ومع الاسفيدباج والخل ودهن الورد، ومع العسل والزيت للشَرى والنار الفارسي، ومع دقيق الباقلا أو السويق أو دقيق الحمص للخنازير، وإذا خلط بها عصارته قال جالينوس: إذا كانت تحلل الخنازير فكيف تكون باردة، وقد يمكن أن يقال له لخاصيته، أو لأن فيه جوهراً لطيفاً غواصاً ينفذ ويغوص، ولا يغوص الجوهر البارد، لكنه إذا شرب تحلّل الحار بالسرعة وبقي الفاعل البارد، وقال: ولم يشف من الحمرة إلا ما قد برد أوكانت مخالطة لخلط سوداوي أو بلغمي.

أعضاء الرأس: ينفع من الدوار الكائن عن بخار مراري أو بلغمي والصرع الكائن من ذلك. وخاصيته منع البخار من الرأس، ولذلك يجعل في طعام المصروع من بخار المعدة. والإكثار منه رطبه ويابسه يخلط الذهن، ورطبه ينوم ويمنع الرعاف، وذرور يابسه والمضمضة بعصارة رطبة ينفع من القلاع.

أعضاء العين: يولّد ظلمة البصر وعصارتها قطوراً، يسكن الضربان في العين، خصوصاً مع لبن النساء، وإذا ضمد بورقها منع سيلان المواد إلى العين.

أعضاه النفس: ينفع من الخفقان الحار، يسمى منه وزن درهمين بماء لسان الحمل فيحبس نفث الدم.

أعضاء الغذاء: بطيء الهضم ويقوي المعدة المحرورة ويمنع القيء مقليها، وقيل: إنها تسكن الجشاء الحامض بعد الطعام، وإن كان كذلك فيمنعها البخار وحركته.

أعضاء النفض: يعقل بزره مقلياً، وقيل: إن بزره بالميبختج يسهل الحيات، والكزبرة الرطبة مع العسل والزيت نافع لأورام الأنثيين الحارة، ورطبه ويابسه يكسر قوة الباه والانعاظ، ويجفّف المني.

السموم: عصارته إذا شرب منها قريب من أربع أواق، قتلت بأن يورث الغمّ والغشي ولا يجب بالجملة أن يستكثر منه.

كمثري.

الماهية: فيه أرضية ومائية، وفي بلادنا نَوْغ يقال له شاه أمرود كبير الحجم شديد الاستدارة رقيق القشرة حسن اللون،

الطبع: الكمثري المعروف بالصيني بارد في الأولى يابس في الثانية، الشاه امرود معتدل رطب.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه قابض يدخل في ضمادات حبس المواد، وقد يجلو يسيراً، وخلطه أكثر وأحمد من خلط التفاح على ما يقوله روفس. وأما المعروف بالشاه أمرود في بلاد خراسان دون غيرها، فهو ملين للطبيعة حسن الكيموس جداً.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات خاصة البري المجفف.

أعضاء الغذاء: وهو يدبغ المعدة، والصيني خاصة يقوي المعدة، ويقطع العطش ويسكن الصفراء.

أعضاء النفض: يعقل البطن خصوصاً المجفّف منه، وفي الكمثري خاصة إحداث القولنج، فيجب أن يشرب بعده ماء العسل بالأفاويه، وربه نافع للمرة الصفراوية.

السموم: رماد النوع الشديد القبض منه البطيء النضج علاج الفطر، وإذا طبخ هذا الفطر مع الكمّثري قل ضرره.

كراع.

الأفعال والخواص: يولّد كيموساً لزجاً غير غليظ، لكنه محدود قليل الفضول.

أعضاء الصدر: ينفع من السعا ل الحار، خصوصاً مع كشك الشعير.

أعضاء الغذاء: صالح الهضم جيد الكيموس لزجه غير غليظه، والدليل على جودة هضمه، سرعة ربوه، وتهويته في الطبخ، لكنّ غذاؤه غير غزير.

أعضاء النفض: يطلق باللزوجة التي فيه.

كلب. الزينة: بول الكلب يستعمل على الثآليل، والذي يدّعى من نفع لبنه ومنعه نبات الشعر المنتوف باطل على ما زعم جالينوس في مواضع.

أعضاء الغذاء: جالينوس يكذب قول من يقول: أنّ دم الكلب يمنع نبات الشعر المنتوف.

أعضاء النقض: جالينوس يكذب قول من يقول: إن دمه يخرج الجنين.

السموم: دم الكلب الكلب لنهوشه ولسمّ السهام الأرمينية.

كرم.

الماهية: قال ديسقوريدوس: الكرم البري والجبلي له قضبان طوال مثل ما لحبلة الكرم، وورقه كورق عنب الثعلب البستاني، بل أعرض، وزهره شعري، وثمره كالعناقيد يحمر عند النضج، وحبّه مدحرج، ويؤكل ورقه أول ما ينبت.

الخواص: رماد قضبانه يقع في الأدوية الكاوية، ودهن الكرم كدهن الورد، لكن ليس فيه لطافة ودهن العصير مسكن مسخن، وفُقّاح البرّي شديد القبض.

الزينة: دمعته على الثآليل النملية والكرم البرّي جال للكلف والنمش، والأهلي ضعيف، والبرّي منه ربما خلقت دمعته الشعر مع الزيت، وخاصة ما يؤخذ على أغصانه الطرية عند الاستعمال، ودهنه أقوى الأدهان كلها.

الجراح والقروح: ودمعة الكرم جيدة للجرب والقوابي، وثمرة الكرم البري تمنع ورم الخراجات.

آلات المفاصل: رماده ثجيره مع الخلّ لإلتواء العصب، ورماد قضبانه بالزيت على شدخ العضل، واسترخاء المفاصل، وقد يشرب ماء رماده للسقطة. ودهن العصير جيد لأوجاع العضل والعصب والإعياء.

أعضاء الرأس: ورقه وخيوطه ضماداً للصداع الحار، وأصل الكرم الأسود والأبيض البري من جملة الأدوية الجلاءة جلاء لوسخ الأذن. ومن الأدوية النافعة من الصمم وقشور البري منه بالعسل يبرىء اللثة الدامية.

أعضاء العين: أوراق الكرم مع سويق الشعير ضماداً على ورم العين ليمنع النوازل إليها.

أعضاء الصدر: عصارة ورق البستاني لنفث الدم، وكذلك ثمرة البري شرباً.

أعضاء الغذاء: ورقه وخيوطه مع سويق الشعير ضماداً على ورم المعدة والتهابها، وعصارة ورقه لوجع المعدة من الحرارة، وقد يشرب أصل البرّي بماء أو مع الشراب، فينفع الإستسقاء، ويسهّل الماء. وثمرة الكرم البري جيدة للمعدة والغثيان والكرب وحموضة الطعام.

أعضاء النفض: عصارة ورقه للدوسنطاريا، ولوجع المعدة من الحرارة. ودمعته التي كالصمغ تشرب بشراب، فتفتّت الحصاة ورماد ثجيره بالخلّ على البواسير والتوت، وثمره جيد للمقعدة يدر ويعقل.

السموم: رماد ثجيره. ترياق لنهش الأفاعي.

الفصل الثاني عشر حرف اللام لاذن.

الماهية: هو رطوبة تتعلق بشعر المعزى الراعية ودائها، إذا رعت نباتاً يعرف بقاسوس يقع عليه طل، وترتكز عليه نداوة، ويخالط ذلك الطل، ورشح عن ورق ذلك النبات. فإذا تودج بها شعر المعزى وتعلق به، أخذ عنها، وكان اللاذن. والنقيّ ما يتعلق بلحائها وما ارتفع من الأرض من شعرها، والرديء ما يتعلق بأظلافها فوطئته مع الرمل والتراب.

الاختيار: أجوده الدسم الرزين القبرسي الطيب الرائحة الذي إلى الصفرة، ولا رملية فيه وينحلّ كله في الدهن ولا يبقى ثفل. والأسود القاري غير جيّد.

الطبع: حار في آخر الأولى، يابس في الثانية، والذي يكون في البلاد الجنوبية أسخن. قال الخوزي أنه بارد قابض، وليس كذلك.

الخواص: لطيف جداً، فيه يسير قبض، منضج للرطوبات الغليظة اللزجة، يحللها باعتدال، وفيه قوّة جاذبة مسخنة مفتحة لأفواه العروق، ويدخل في تسكين الأوجاع.

الزينة: ينبت الشعر ويكثفه ويكثره ويحفظه خصوصاً مع دهن الآس ومع الشراب، وإنما صار كذلك لأنه لطيف فيغوص فيحلل وينقّي الفساد الآكل للحم، وجذاب يجذب المادة الصالحة للشعر، لكنه إنما يقدر على النفع في الصلع المبتدي وفي التمرط والإنتثار، وليس يبلغ أن يشفي داء الثعلب لأن مادة داء الثعلب، إنما تتحلل بقوة فوق قوته المحللة، وبقوّة ألطف وأحلى من القبض من قوته.

الجراح والقروح: في قاطاخانس أن اللاذن يدمل العسيرة الإندمال.

أعضاء الرأس: يقطر مع دهن الورد في الأذن الوجعة، ويدخل في علاج الصداع والضربان.

أعضاء النفس: الغذاء ينفع من السعال.

أعضاء النفض: يحلّل أورام الرحم محتملاً في فرزجة، ويخرج الجنين الميت والمشيمة تدخيناً في قمع، وإذا شرب بشراب عتيق عقل البطن وأدر البول.

لقاح.

الماهية: معروف، وقد أستقصينا ذكره في باب اليبروح.

الطبع: عندي أنه بارد إلى الثالثة، رطب.

لبنى.

الماهية: هو الميعة ويقال لسائله عسل اللبنى والاصطرك، وهو دمعة شجرة كالسفرجل، وقد قلنا في باب الإسطرك ما قلنا، ونحن نعيد ذلك القول، وإن كان في تكرير، وقيل إنه دهن شجرة آخرى رومية.

الاختيار: أجود أصنافه الميعة ذلك السائل بنفسه الشهدي الصمغي الطيب الرائحة الضارب إلى الصفرة، ليس بأسود ولا بحالي، وقد يوجد منه سيال شبيه بالمر، وقد يغش بأدهان وعسل يربى منها في الشمس ثم يعصر.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: له قوة منضجة ملينة جداً، مسخنة محللة، ودخانه شبيه بدخان الكندر، وفيه تخدير بالطبع، ودهنه الذي يتخذ بالشام يلين تليناً قوياً.

الأورام والبثور: ينفع الصلابات في اللحم ويطلى على البثور الرطبة واليابسة الأدهان.

الجراح والقروح: يطلى على الجرب الرطب واليابس، وهو طلاء جيد عليه.

آلات المفاصل: يقوي الأعضاء وينفع تشبك المفاصل شرباً وطلاء ويقع في أدهان الإعياء.

أعضاء الرأس: يحبس رطبه ويابسه النزلة تبخبراً، وهو غاية للزكام، وفيه قوة مسبتة، لا سيما في دهنه.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال المزمن والبلغم ووجع الحلق، ويصفي صوت الأبح مع تليين شديد.

أعضاء الغذاء: يهضم.

أعضاء النفض: يلين الطبيعة، ويدر البول، ويدرّ الطمث إدراراً صالحاً شرباً واحتمالاً، ويلين صلابة الرحم. واليابس يعقل البطن وإذا شرب من الميعة اليابسة، أو من السائلة مثقال مع مثله صمغ اللوز أسهل بلغماً لزجاً من غير أذى.

الأبدال: بدله جندبيدستر ومثلا من دهن الياسمين.

لازَوَرد: الماهية: قوته كقوة لزاق الذهب وأضعف يسيراً.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: له قوة لذاعة معفنة وجالية مع حدة وقبض يسير، وفيه احتراق وتقريح.

الزينة: يسقط الثآليل.

أعضاء العين: يحسن الأشفار ويكثرها، وهو غاية كما قيل في ذلك لخاصية فيه، وقيل لاستفراغه الأخلاط الرديئة المانعة لنبات الشعر نباتاً جيداً.

أعضاء الصدر: ينفع من البهر.

أعضاء النفض: يدر البول إدراراً صالحاً شرباً واحتمالاً، ويسهل السوداء وكل مخالط للدم فيه غلظ، وينفع من وجع الكلي والشربة إلى أربع كرمات وإلى درهم مخالط للأدوية.

لك.

الماهية: قال بعضهم وهو بولس: هو صمغ حشيشة شبيهة بالمر، طيب الرائحة، ويجب أن يستعمل بحذر، وغلطه الآخرون، وقالوا: هو الكهرباء، وقال بعضهم: إن هذا هو اللك، لكن اللك في كثير من الخصال في قوه الكهرباء.

الزينة: مهزل بقوة شديدة.

أعضاء النفس: ينفع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد ويقويها، وينفع من اليرقان والاستسقاء وأوجاع الكبد.

لاعية.

الماهية: شجرة سفحية لها ورد طيب الرائحة قليلاً يرعاه النحل، ويشبه أن يكون الشجرة التي تسمى بفراوة والبوسنج الترياق، على أني لست أتحقق ذلك وقوته مناسبة لفراسيون، لكنها أضعف منه، وهو يتوع.

الطبع: حار يابس في الثانية، وقيل: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: إذا ألقي من لبنه شيء في غدير السمك أطفاه.

أعضاء الغذاء: يقيء بقوة.

أعضاء النفض: يسهل الماء.

لحية التيس.

الطبع: فيه قليل حرارة وبرودة بحيث تفتر حرارته كأنه ليس بشديد البرد، بل برده آخر الآولى، ويبسه شديد إلى الثالثة.

الخواص: قابض إلى حد، وأصله أقوى قبضاً، ويقع في الترياق لتشدد الأعضاء وعصارته في قبض بزر الورد.

الجراح والقروح: ورقه إذا جفف يدمل، وهو ينفع القروح العتيقة، وزهرة أقوى في جميع ذلك.

أعضاء الرأس: أصله من الأدوية الجلاءة لوسخ الأذن المجففة لقروحها النافعة من الصمم.

أعضاء النفس: زهر ورقه وأصله أيها كان إذا سقي بماء الشعير لقروح الرئة نفع وعصارته لنفث الدم.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة، ويمنع انصباب المواد إليها، وخصوصاً عصارته.

أعضاء النفض: أقوى دواء لقروح الأمعاء، إذا سقي أو زهره خاصة، أو عصارته بشراب، ولنزف الدم من الرحم ضماداً أو شرباً.

لوف.

الماهية: منه سبط، ومنه جعد. والجعد أصفى من الذي يقال له لوف الحية. والسبط فيه أرضية كبيرة، فلذلك يقل جلاؤه على جلاء الجعد، وإن كان كلاهما جاليين. قال ديسقوريدوس: ورقه شبيه بورق دراقيطون وأصغر لاختلاف آثار فيه، وجذره شبر، وأصله الدواء المذكور شبيه دستجة الهاون، وثمرة الجعد أصغر كأنها زيتونة.

الطبع: السبط في آخر الأولى حراً وتجفيفاً، والجعدة في آخر الثانية في التسخين. وأقوى ما فيه بزره، وأنفع ما فيه أصله.

الأفعال والخواص: مفتح للسدد مقطع للأخلاط الغليظة اللزجة تقطيعاً معتدلاً، فيه جلاء. والجعد في كلّ ذلك أقوى، وأقوى ما فيهما وخصوصاً ما في السبط، الأرضية.

الزينة: أصله الجعد يجلو الكلف والبهق والنمش، وخصوصاً مع العسل، ويلطخ بالشراب على شقاق البرد.

الأورام والبثور: ينفع الأورام المحتاجة إلى الجلاء.

الجراح والقروح: يخلط أصله. وخصوصاً الجعد بالفاشرا، فيقع في مراهم الخبيثة. والذي فيه رطوبة أصلح للجراحات من اليابس الذي هو أحد ما يحتاج إليه في الجراحات، وقد يتخذ مدقوقاً مكان الفتيلة لمراهم القروح والنواصير، ويتخذ من أصله بلاليط النواصير، وورقه جيد للجراحات الرديئة.

آلات المفاصل: الحلوف مع إخثاء البقر على النقرس ووهن العضل.

أعضاء الرأس: عصير عنقود البستاني، منه نافع من وجع الأذن، وإذا جعل في الأنف مع دهن الورد نفع التأكل والسرطان الكائن فيه، وإذا أخذت عصارة عنقود لوف الحية التي تكون على طرفه. وعصيره إذا خلط بزيت وقطر في الأذن سكن الوجع. وأصله من الأدوية الجلاءة لوسخ الأذن المجففة لقروحه النافعة من الصمم. وبزر الحلوف يسقى للبواسير التي تكون في الأنف حتى السرطانية، ومنها السرطان نفسه والرأي أن يدس في المنخرين بصوفة.

أعضاء العين: ينفع أصله قروح العين.

أعضاء النفس: ينفع النفث والربو وانتصاب النفس بأن يسلق مرات حتى تزول دوائيته، ثم يطعم من به انتصاب النفث والربو العتيق. وأصله يفعل ذلك، لكنه في الجعد قوي.

أعضاء الغذاء: يتولّد من أكله خلط غليظ.

أعضاء النفض: الجعد يحرك الباه في الشراب، وينقي الكلية، وينفع البواسير. وقيل: إن ثمرة الجعد، إذا أخذ منها ثلاثون عدداً بالخلّ الممزوج أو بشراب، أسقط الجنين، وربما احتملت بلوطة معمولة منها فأسقط، وربما أسقط اشتمام هذا النبات عند ذبول زهره، وقد يدر البول.

السموم: إذا دلك أصله على البدن لم ينهشه الأفعى.

لعبة بربرية.

الماهية: شيء كالسورنجان يجلب من نواحي أفريقية يغش به السورنجان.

الطبع: حار في الثالثة.

أعضاء النفض: يحرك الباه.

لسان العصافيز.

الطبع: حار في الثالثة رطب في الأولى.

الأفعال والخواص: في ورقه قبض وتنقية وإلحام.

الجراح والقروح: ورقه يدمل ويلحم القروح الرطبة.

آلات المفاصل: قشوره بالخل على رضّ العضل.

أعضاء النفس: ينفع الخفقان.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

الأبدال: بدله في تحريك الباه، وزنه جوزاً مقشراً، ووزنه تودري أحمر.

لسان الثور.

الماهية: حشيشة عريضة الورق كالمرو، وخشنة الملمس، وقضبان خشبه كأرجل الجراد، ولونه بين الخضرة والصفرة.

الاختيار: يجَب أن يستعمل منه الخراساني الغليظ الورق الذي على وجهه نقط هي أصول شوك، أو زغب متبرىء عنه. وأما الوجود في هذه البلاد والذي يستعمله الأطباء، فأكثره جنس من المرو، وليس بلسان الثور ولا ينفع منفعته.

الطبع: قريب من المعتدل في الحر إلى حرارة يسيرة، وهو في آخر الأولى في الرطوبة، واليابس منه أقل رطوبة. وقالت الخوز: إنه بارد رطب في آخر الثانية، وذلك بعيد.

الخواص: قوة المحرق منه تزيل قلاع الصبيان، وتسكّن لهيب الفم، وكذلك هو نفسه، ولكن أضعف.

أعضاء النفس: مفرّح مقوّ للقلب جيد للتوحش والخفقان في الشراب والعلل السوداوية، وقوم يسقونه لمن به الخفقان الحار مع الطين الأرمني وزن درهمين. وينفع من السّعال وخشونة القضيب، وخصوصاً إذا طبخ بماء العسل والسكر.

لسان الحمل.

الماهية: جنسان، صغير، وكبير. قال ديسقوريدوس: إنه يسمى كثير الأضلاع، وذو سبعة أضلاع، وورق الكبير أكبر، وررق الصغير أصغر وجوهره مركب من مائية وأرضية، وبالمائية يُبَرِّد، وبالأرضيّة يقبض.

الإختيار: أنفعه الأكبر، والثمرة والأصل قريبة الطبع من الورق، لكنها أيبس وأقلّ برداً.

الطبع: أصله أيبس وأقل رطوبة، وبرده دون التخدير، ويبسه دون اللذع، فلذلك هو غاية للقروح، فهو لطيف، وخصوصاً إذا جف. قال جالينوس: هو بارد يابس في الثانية.

الخواص: ورقه قابض رادع بمائية باردة فيه، وفيه. تفتيح لجلاء فيه، ويُعلّق أصله على عنق صاحب الخنازير.

الأورام والبثور: جيّد للأورام الحارة وحرق النار والنملة والشري والحمرة وأورام أصول الأذن والخنازير.

الجراح والقروح: جيد للقروح الخبيثة والنار الفارسية والقروح المزمنة والجراحات العميقة، وهو متقدم مع جملة في هذه الأبواب، وينفع بالقيموليا والاسفيذاج إذا جعل على الحمرة.

آلات المفاصل: يضمد به لداء الفيل فيمنع تبريده ويضمره.

أعضاء الرأس: نافع لوجع الأذن من الحرارة، وطبيخ أصله مضمضة لوجع السن، والعدسية التي يكون فيها لسان الحمل بدل السلق، فينفع من الصرع، وإذا قطرت عصارة ورقه من أوجاع الأذن، سكن الوجع، وإذا مضغ أصله وتمضمض بسلاقته سكن وجع الأسنان، وكذلك ماء ورقه يُبرىء القلاع.

أعضاء العين: ينفع من الرمد، وتداف شيافات الرمد بعصارته فتنفع.

أعضاء النفس: بزره من النفث الدموي، وعدسية يلقى هو فيها بدل السلق، تنفع من الربو.

أعضاء الغذاء: أصله وبزره وورقه في علاج سدد الكبد والكليتين، يطبخ منه عدسية، ويلقى فيها بدل السلق، ويلقى فيها بدل السلق، فتنفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: نافع لقروح الامعاء وللإسهال المري، شرباً من بزره، واحتقاناً من عصارته، ويحبس نزف البواسير، ويشرب ورقه بالطلاء لوجع المثانة والكلى.

الحمّيات: قيل: إنه نافع من الحمى المثلثة يعني الغب. وقيل: إنه يجب أن يشرب للغب ثلاثة من أصوله في أربعة أواق ونصف من شراب ممزوج، وللربع أربعة أصول منه كذلك.

السموم: يوضع مع الملح على عضة الكَلْب الكَلِب.

لسان.

الماهية: جوهر مركب من لحم رخو ينفذ فيه عروق وعصب وعضل وخلطه رطب.

لونفرولس.

الماهية: حجر مصري يستعمله القصارون في تبييض الثياب، رخو مذاب في الماء سريعاً.

الخواص: مغر يجفف بلا لذع قابض مانع لسيلان المادة إلى العضو.

القروح: هو نافع للقروح والخراجات، وخصوصاً التي في الأعضاء اللينة.

أعضاء العين: ينفع من الغرب، ويدخل في أدوية قروح العين.

أعضاء النفض: جيّد لنفث الدم.

أعضاء النفض: نافع من الإسهال المزمن ووجع المثانة، ويحتمل لقطع النزف.

لوبيا.

الطبع: الأحمر أسخنها. ابن ماسويه و أرخجانس: إنه بارد يابس، وعندي أنّ جوهره يابس، وفيه رطوبة فضلية، وأنه إلى الحرارة، والأحمر أسخن.

الخواص: وهو أسرع انهضاماً وخروجاً من الماش، وليس أقل منه غذاء، وقيل: هو أقل نفخاً، وفيه نظر. والأصح أنه نفاخ أكثر من الماش، لكن الباقلا أنفخ منه. وخلط اللوبيا رطب بلغمي، ويرى أحلاماً رديئة.

أعضاء النفس: جيد للصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: يولد خلطاً غليظاً، والخردل يمنع ضرره، وكذلك الخل بالملح والفلفل والسعتر، وأن يشرب عليه نبيذ صلب، والمربى بالخلّ قليل الرطوبة.

أعضاء النفض: يدر الطمث خصوصاً الأحمر، وخصوصاً مع دهن الناردين.

لوز.

الماهية: معروف، دهنيّته أقلّ من دهنية الجوز، على أن فيه دهنية كثيرة بسببها يزنج، والجوز أسرع منه انهضاماً، وأسرع استحالةً إلى المرار، وصمغ اللوز الحلو على ما زعم بعضهم، قريب الأحوال من الصمغ العربي.

الطبع: الحلو معتدل فيهما مائل إلى الرطوبة قليلاً، والمر حار يابس في الثانية.

الخواص: صمغ اللوز المر يقبض، ويسخن، وفي جميع أصناف اللوز جلاء وتنقية وتفتيح، لكن الحلو أضعف بكثير من المر في تفتيحه، لأنه ملطف جلاء، فهو بالعرض مفتح. ويقال: أنه لا قبض فيه البتة، وغذاؤه قليل. وخواص المر أنه يقتل الثعلب، والمرّ دواء غير غذاء. وأما الحلو، فيغذو غذاء جيداً قليلاً، ودهن اللوز أخف في جرمه.

الزينة: المر على الكلف والنمش والآثار والسقوع، ويبسط تشنّج الوجه. وأصل المرّ إن طبخ وجعل على الكلف كان دواء قوياً، والأكل من اللوز الحلو يسمن.

الأورام: المر بالشراب جيد للشري.

القروح: يطلى بالعسل على الساعية والنملة، وبالخل أو بالشراب على القوابي. والمر أبلغ في ذلك كله.

أعضاء الرأس: جيد لوجع الأذن والدوي فيها، خصوصاً المر ومسحوقاً بحاله، وإذا غسل الرأس به وبالشراب نقى الرطوبة والحزاز، وجذب النوم. وإذا شرب اللوز المرّ قبل الشراب، منع السكر. وخصوصاً خمسين عدداً. وشجر اللوز المر، إذا دق ناعماً وخلط بالخل ودهن الورد وضمد به الجبين نفع من الصداع وكذلك دهن اللوز المر ينفع منه.

أعضاء العين: يقوي البصر. أعضاء الصدر: اللوز المر مع نشاستج الحنطة جيد لنفث الدم، وينفع من السعال المزمن والربو وذات الجنب، وخصوصاً دهن الحلو، وسويق اللوز نافع من السعال ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: يفتح السدد من الكبد، والطحال، وخصوصاً المر، فإنه يفتح السدد العارضة في أطراف العروق، وإذا أكل الطري بقشره، نشف بلة المعدة. وهو عسر الهضم جيد الخلط قليل الغذاء. وإذا أكل بالسكر انحدر سريعاً. وسويقه ثقيل مهيج للصفراء لحلاوته.

أعضاء النفض: المر يفتح سدد الكلى ودهن المر منه ينقي الكلية والمثانة ويفتت الحصاة، وخصوصاً مع الإيرسا شرباً، وربما يقع ضماداً معه ومع دهن الورد، وينفع لأوجاع الرحم وأورامها الحارة، وصلابتها واختناقها، وعسر البول ووجع الكلى، ويحتمل فيدر الطمث. والحلو نافع من القولنج لجلائه، والمر أنفع ودهنه أخف من جرمه.

السموم: ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

ليموسون.

الخواص: ثمرته قابضة يابسة.

أعضاء النفض: ينفع من استطلاق البطن والدم، يسقى في شراب، وكذلك لنزف الحيض، والشربة إكسوثافن.

لزاق الذهب.

الماهية: هذا الإسم يقع على الأشق، وقد تكلمنا عليه، وقد يقع على شيء يتخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون نحاس، فيجعل في الشمس حتى ينعقد، وقد يكون منه معدني يتولد في المعدن من بخار يتحلّل في مياه بحاره، ثم ينعقد، وهذا هو الذي نذكره الآن.

الإختيار: أجوده الصافي النقي، وخصوصاً النابت، ومصنوعه أقوى وألطف، ثم معدنيه المحرق.

الطبع: حار.

الأفعال والخواص: جال قابض مسخن معص برفق لذاع يسيراً، محلل مجفف بقوة، وتحليله أشد من لذعه، وكذلك تجفيفه وهو يذوب من غير لذع كثير. والمصنوع منه أشد تجفيفاً وأقل لذعاً للطفه الزائد، وإذا أحرق معدنيه ازداد لطافة، وهو نافع في هذه الأبواب.

الجراح والقروح: يذيب اللحم، وهو دواء جيد للجراحات العسيرة الاندمال.

أعضاء الغذاء: مقيء قابض- لبلاب: الطبع: معتدل إلى حرارة ما ويبس لين، وعند الخوزي أنه بارد.

الخواص: محلل مفتح، والمعروف منه بحبل المسحين، فيه أرضية قابضة ومنائية ملينة وحرافة فارية، والجفوف يبطل المائية منها، وفيه تنقية.

الزينة: لبن اللبلاب للعظيم يحلق الشعرويقتل القمل.

الجراح والقروح ة ورق جبل المسكين الطري صالح للخراجات الكبار، يدملها مطبوخاً في الشراب، وينفع ضماداً على حرق النار، وخصوصاً مع القيروطي، فلذلك لا تظير له.

أعضاء الرأس: يقطرعصيره الأذن الوجعة بقطنة، خصوصاً مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كان الورم حاراً، وينفع للصداع المزمن، وعصارته تنفع من المادة المنحلبة إلى الأذن إذا أزمنت، وللقروح للعتيقة فيها.

أعضاء النفس: جيد للصدروالرئة وينقي الربو.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد، وورقة بالخل جيد للطحال.

أعضاء النفض: ماؤه يسهل الصفراء المحرقة، وإذا لم يطبخ كان أقوى. وصنف اللبلاب رديء يسهل الدم.

لُعاب.

الخواص: يختلف بحسب الأنواع، وبحسب أمزجة الأشخاص، وقوته بالجملة منضجة محللة.

الزينة: يجلو الكلف والنمش والدم الميت.

الجراح والقروح: تدلك القوابي بلعاب الإنسان الصائم والكافور.

أعضاء الرأس: لعاب الصائم إذا قطر في الأذن المتأذية من الدود قتلها، وأخرجها من الساعة.

السموم: يقاوم اللعاب السموم، وإذا تفل الصائم على العقرب مراراً ماتت.

لبن.

الماهية: اللبن مركّب من جواهو ثلاثة، مائية، وجبنية، ودسومة. وتكثر الدسومة في البقري، ولبن اللقاح أقل دسومة وجبنية، وهو رقيق جداً. ولبن الأتن أيضاً قليل الدسومة رقيق، ولبن المعز معتدل، ولبن النعاج غليظ دسم، ولبن البقر أدسم وأغلظ، ولبن الرماك كلبن اللقاح رقيق مائي.

الإختيار: أفضل الألبان للإنسان لبن النساء، وأجود الألبان هو المشروب من الضرع، أو كما يحلب، وأجوده الشديد البياض المستوي القوام الذي يلبث على الظفر، ولا يسيل منه، ويكون رعي حيوانه نباتاً فاضلاً، ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرافة أو رائحة غريبة أو كريهة، ويجب أن يستعمل كما يحلب قبل أن يستحيل، وليس كل حيوان حمله هو أطول حبلاً من الإنسان رديئاً، ولذلك، فإن المناسب هو المقارب كالبقري.

الطبع: المائية حارة والزبدية إلى الاعتدال وإن مال إلى حرارة، واللبن الحامض بارد يابس. الخواص: مائيته ملطفة غسالة، ولا لذع فيها، واللبن يعدل الكيموسات ويقوي البدن ويعقل، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط الغليظة وأنضجها وغسلها.

أعضاء انغناء: جيد الكيموس مغذ زائد في الدماخ، خصوصاً لبن النساء، واللبن قريب الهضم، وكيف لا، وهو متولد من دم في غاية الانهضام طرأ عليه ماء آخر، وإن كان من عضو إلى البرد، فإنه لم يتغذ به حتى صار في حال الأغذية التي تحتاج إلى هضم كثير وتصفية بعد تصفية، بل إذا استولت عليه حرارة فاضلة رديئة إلى طبيعة الدم العتدل بسرعة، فما أحسن ما قال: روفس فيه، وإن اعترض عليه. ولميله إلى البرد مايضر أصحاب البلغم، لأن حرارتهم لا تحليله إلى الدموية كما ينبغي، والبدن يستعمله قبل الإحالة لقربه منه، ولذلك ينفع أصحاب المزاج الحار اليابس إذا لم يكن في معدهم صفراء تحيله. ثم للألبان مناسبات مع الأبدان لا تدرك أسبابها، ومن شرب اللبن، فيجب أن يسكن عليه لئلا يفسد ولا يحمض، ولكن يجب أن لا ينام عليه ولا يتناول عليه أغذية آخرى إلى أن ينحدر، وهو أصلح للمتناهين منه لأصحاب المزاج الحار من الشبان، فإنه يستحيل فيهم إلى الصفراء.

وينفع المشايخ أيضاً بما يرطّب، ويزيل الحكة التي تخصهم، ولكن يجب أن يعانوا على هضمه بالعسل.

وكثيراً ما يبدأ اللبن بالإطلاق وإخراج ما في نواحي الأمعاء من الفضول، ثم يأخذ في التغذية، وينكسر في البدن ويحبس الطبع، وهو نفاخ إلا أن يغلي، وهو مركب من مطلق، وهو مائية وعاقل، وهو جبنية.

واللبأ بطيء الإنهام غليظ الخلط بطيء الانحدار. والعسل يصلحه ويغذو منه البدن غذاء كثيراً، والحامض خام الخلط والمطبوخ منه خصوصاً ما كان أغلظ فهو أعقل.

وكل لبن يورث السدد، وخصوصاً في الكبد، إلا لبن اللقاح ونحوها لقلة جنبيته وجلاء مائيته، وينفع من المواد التي تنصب إلى الأعضاء الباطنة وتؤذيها بحدتها ولذعها، فإنه يضعفها بأن يغسلها فوق غسل الماء بجلاء مائية ليس في الماء، ويعدل كيفيتها وبأن يحول بمناسبته للعضو، ثم تغريته عليه بين العضو وبين الخلط الرديء، فلا يلقاه الخلط عادياً، وهو يضر أصحاب سيلان الدم. واللبن غير جيّد للأحشاء، ولبن المعز أكثر ضرراً للأحشاء من غيره، فإن أكثر رعية لما يقبض. ولبن الشأن بخلافه وليس بمحمود، وفيه إلهاب.

واللبن في جوهوه سريع الاستحالة، وخصوصاً إلى الحر، ولا أضر بالبدن من لبن رديء. ولبن الأتان مائي، ولبن الخنزير مائي غير نضيج، واللبن الربيعي مائي بالقياس إلى الصيفي، وكذلك ما يرعى الريف والآجام، لأن نبات الربيعي مائي بالقياس إلى نبات الصيف، وكلما أمعن الصيف أمعن اللبن في الغلظ. وأجوده ما كان في وسط الصيف، لكنه يخاف عليه أن يحيله الحر بعد الشرب، ولا يخاف ذلك في الربيع.
والبقري كثير السمن، والضأني كثير الجبنية والسمنية. والجبنية في ألبان الإبل قليلة، ثم في ألبان الخيل، ثم الأتن. ولذلك قلّما يتجبن في المعدة. وفي لبن الإبل ملوحة لحبها الحمض، وهذا خير الألبان، ومع ذلك فقد قيل: انه شديد البطء في المعدة وأعالي الجوف أكثر من غيره. وأعلم أن اللبن يختلف بحسب لون الحيوان، وبحسب سنّه هل هو صغير أو كبير أو معتدل، وبحسب سحنته هل هو ليّن اللحم، أو صلبه، سمين أو عجيف، أبيض أو لون آخر. وأضعف اللبن فيما يقال لبن الأبيض، وهو أسرع انحداراً.

الزينة: الإكثار من اللبن يولّد القمل فيما زعم بعضهم، ولم يبعد، لكنه يجلو الآثار القبيحة في الجلد طلاء، ويحسن اللون شرباً جداً، ولكنه كثيراً ما يحدث الوضح ، إلا لبن اللقاح، فإنه قلما يخاف منه الوضح، واذا سقي بالسكر حسن اللون جداً، خصوصاً النساء، ويسمن حتى إن ماء الجبن يسمن أصحاب المزاج الحار اليابس إذا أسهلوا بسببه، وإنما يسمنهم بما يرطب، وبما يخرج الخلط الرديء، فيصلح الغذاء. واللبن الرائب بالخبث يسمن هؤلاء بالسرعة. وماء الجبن يذهب الكلف والآثار طلاء، وقد ينفع منها شرباً.

الأورام والبثور: كثيراً ما يبرأ من يعرض له الأورام الرديئة والدماميل والماشرا، والجرب والحكة بشرب اللبن إذا لم يكن في مزاجهم ما يفسده، ويحيله الى الصفراء. واللبن ضار لأصحاب الأورام الباطنة.
الجراح والقروح: اللبن يصلح للقروح الباطنة بما يغسل، وبما ينقي، وبما يغري،وإذا لم يكن في المزاج ما يفسده ويحيله صفراء، انتفع به أصحاب القروح. وماء الجبن مع الهليلج للجرب.

آلات المفاصل: الألبان رديئة للأعصاب، ولأصحاب أمراض العصب، خصوصاً الباردة البلغمية.

أعضاء الرأس: لبن الماعز ينفع من النوازل ويحبسها ويطيب حرافتها، وينفع من قروح الحلق. واللبن علاج للنسيان اليابس والغم والوسواس، واللبن يضر بالأسنان ويؤكلها ويحفرها ويفتتها، خصوصاً إذا كان السن بارد المزاج، ويرخي اللثة، بل أن يتمضمض بعده بالعسل والشراب والسكنجبين، لكن لبن الأتن فيما يقال إذا تمضمض به شدد الأسنان واللثة، ولا يوافق أصحاب الصداع والدوار والطنين، وخصوصاً النوم عليه، وبالجملة يضر ضعيفي الرؤوس.

أعضاء العين: اللبن يحدث ظلمة البصر والغشاء، لكنه إذا حلب في العين نفع من الرمد، وضرر المواد الحارة المنصبة إلى العين، ومن الخشونة، وكذلك إذا خلط ببياض البيض ودهن الورد الخام وجعل على العين، وينفع حلبه فيها من الطرفة.

أعضاء النفس: لبن الأتان والماعز جيدان للسعال والسل ونفث الدم على ما تجد في موضعه، ولبن النعاج أنفع في نفث الدم. واللبن من أدوية قروح الرئة والسلّ، وينفع المضمضة والغرغرة من الخوانيق والذبح وأورام اللهاة واللوزتين، لكنه لأصحاب الخفقان الرطب كيف كان من دم أو بلغم. ولبن اللقاح ينفع من الربو والنهش. واللبن أوفق للصدر منه للرأس والمعدة.

أعضاء الغذاء: اللبن يورث السدد في المثانة. وماء الجبن ينفع من اليرقان.

ولبن الماعز ولبن اللقاح قاطبة نافعان. ولبن الأتن نافع من الاستسقاء، وينفع جميع ذلك من صلابة الطحال. ولبن اللقاح مع دهن الخروع للصلابات الباطنة، ويحدث نفخاً في المعدة ووجعاً، وخصوصاً اللبأ، وكلاهما مما يهيجان الفواق والجشاء الدخاني، وخصوصاً اللبن، ويضر المطحول والمكبود والمحتاجين إلى التدبير الملطّف إلاّ لبن اللقاح، فإنه ينفع من أورام كثيرة للطحال والكبد ويطري الكبد. ولبن اللقاح ينفع من الاستسقاء جداً، خصوصاً إذا شرب مع بول اللقاح العربية، ويهيج شهوة الغذاء ويعطش. واللبن الحامض بطيء الاستمراء جداً، خام الخلط، لكن المعدة الحارة طبيعياً أو عرضاً تهضمه، وتنتفع به، ولا يجشّي دخاناً لإنتزاع الزبد عنه.

أعضاء النفض: ماء الجبن يسهل الصفراء الترقة، ومع الأفتيمون يسهّل السوداء المحرقة. واللبن يحدث الحصاة. واللبن المدوف حتى تذهب مائيته، يعقل البطن، ويحبس اختلاف الدم.

ولبن اللقاح يدر الطمث. ومخيض البقر جيد للإسهال المراري، ويحتقن بالحليب من اللبن لقروح الرحم. ولبن الماعز نافع من قروح المثانة.

واللبن يتدارك ضرر الجماع، ويقوّي على الباه، ويحدث نفخاً في الأمعاء، وكل لبن غليظ يهيج القولنج ويولد الحصاة خصوصاً اللبأ. واللبن يهيج الجماع حتى اللبن الحامض، والماست في الأبدان الحارة المزاج بما يرطب وينفخ. وكثيراً ما يلين البطن، وخصوصاً لبن الخيل والإبل والأتن ثم لبن البقر، ثم المعز. وكل ما قلت مائيته، فقد يطلق البطن الاستكثار منه، ولا ينهضم. والملح يعين على إسهاله، وعلى إسهال ماء الجبن. وأما المطبوخ والمرضوف، وهو المسخن بحصاة محماة وصفائح حديد، فإنه يعقل البطن لا محالة. واللبن ينفع من السحج، واللبن الحامض المطبوخ يحبس الإسهال الصفراوي والدموي. ولبن اللقاح ينفع البواسير. واللبن إذا جعل على أورام المقعدة وقروحها وأورام العانة وض رحها نفع وسكن الوجع الحادث في هذه الأعضاء.
الحمّيات: لبن الماعز ولبن الآتان جيد للدق على ما تجد في موضعه، واللبن الحامض كثيراً ما دفع حمّيات الدق قد إذا أجيد نزع سمنه وكأن بحيث يستمرأ. وأما الحليب من الألبان الغليظة، فكثيراً ما يلقى في الحميات، ولا يجب أن يقربه صاحب الحمى البتة.

السموم: اللبن نافد من شرب الأدوية القتالة، ومن شرب الأرنب البحري والشوكران والبنج، وخاصة من شرب الذراريح والفافسيا والخربق وخانق الذئب والنمر، وجميع الأدوية الأكالة المعفّنة، وهو علاج لمن سقي البنج يرد عليه عقله.

لحم: الاختيار: اللحوم الفاضلة هي دم الضأن، وهو مع حرافة لطيفة، والفتى من الماعز والعجاجيل. ولحوم الصغار منها أقبل للهضم وألطف غذاء، والجدي أقل فضولاً من، الحمل، ولحم الرضيع عن لبن محمود جيد. وأما عن لبن غير محمود فهو رديء. ولحم الهرم من الغنم رديء، وكذلك لحم العجيف ، ولحم الأسود أخف وألذ، وكذلك لحم الذكر. والأحمر المفصول من الحيوان الكثير السمن والبياض أخف، والمجذع أقل غذاء، ويطفو في المعدة. وأفضل اللحم وأمرأه، غائره بالعظم أيضاً. والأيمن أخف وأفضل من الأيسر، وأوسط العضل أنقى اللحم من العيب وأما اللحم الرخو الذي لا عصب عليه، فإنه ربما لذّ، وخصوصاً ما كان بسبب توليد اللبن مثل لحم الثدي، أو لتوليد اللعابية مثل لحم أصل اللسان. وغذاؤه إذا انهضم جيّد، وفي أكثر الأوقات يكون بلغمياً، وليس كثرة غذائه إلا ككثرة غذاء اللحوم، ولحم العضل إلا لحم الثدي، ولحم خصي الديوك، وأقله جودة ما كان خلقه لدعامة كما ينتسج من عروق الكبد وغيره، ولحم القلب وأصله مثل التوثة، وغذاء الثدي جيد. وإن كان فيه لبن، فهو غليظ، ولحم الخصي أفضل من غيره.

وأفضل لحوم الطير التدرج، والدجاج ألطف منها، وليس بأغذى ولحوم القباج والطياهيج والدراريج.

وكل حيوان يابس المزاج، فلحم صغيره أفضل، مثل الجدي فإنه فاضل، ولحم الماعز ليس بفاضل جداً، وخلطه ربما كان رديئاً جداً، ولحم التيس رديء مطلقاً، ولحوم السباع رديئة، وجميع الطيور الكبار المائية وذوات الأعناق الطوال والطواويس والخربان والحمامات الصلبة والقطا، ما أكثر توليده للسوداء، وما يشبهها والعصافير كلها رديئة وأجنحة الطيور الغليظة العظيمة الرياضة جيدة الكيموس.

وخير لحوم الوحش لحم الظباء مع ميله إلى السوداوية. وقالت النصارى: ومن يجري مجراهم بل خير لحوم الوحش لحم الخنزير البري، فإنه مع كونه أخف من لحم الأهلي هو قوي الغذاء وكثيره وسريع الانهضام، وأجوده ما يكون في الشتاء، ويجب أن ينظر في أحوال الحيوان أيضاً من سنّه ومرعاه ورياضته وغير ذلك بما قيل في اللبن.

الطبع: لحم الطير أجمع، أيبس من لحم ذوات الأربع، ولحم البقر أيبس من لحم الماعز، ولحم الماعز يابس وأعسر هضماً من لحم الضأن، ولحم الجزور غليظ الغذاء شديد الإسخان، ولحم الأرنب حار يابس، ولحوم كبار الطير والأوز والخربان غليظ. وأما لحم البط والمائيات، فشديدة الرطوبة وقريبة في ذلك من لحم الضأن. وزعم بعضهم أن لحم القنفذ مرطب، واللحم السمين والألية حارة رطبة.

الأفعال والخوص: اللحم غذاء مقو للبدن، وأقرب غذاء استحالة إلى الدم، وغذاء مطجنه ومشويه أيبس، وغذاء مسلوقة أرطب والمطبوخ بالأبازير والمري ونحوه، قوته قوة أبازيره. والسمين والشحم رديء الغذاء قليله ملطف للطعام، وءانما يصلح منها قدر يسير بقدر ما يلذذ، واللحم المملوح، وءان كان في الأصل مرطباً فإنه يعود مجففاً أشد من تجفيف كل لحم، وغذاؤه قليل. واللحم السمين يلين البطن مع قلة غذائه، وسرعة استحالته إلى الدخانية والمرار، ويهضم سريعاً، والألية أردأ من اللحم السمين، رديئة الهضم والغذاء، وهو أحر وأغلظ من الشحم. ولحم البقر كثير الغذاء غليظة أسود رديء، ويولد أمراض السوداء، وأفضله لحم العجاجيل.

ولحم البقر يهريه قشور البطيخ، وأفضل وقت يؤكل فيه الربيع، وأوائل الصيف.

قالت النصارى ومن يجري مجراهم: ليس له مع غلظه لزوجة غذاء لحم الخنزير ولا كثافته. وأما لحوم الخنانيص ، فقليلة الغذاء ولشدة تحليلها، ولشدة رطوبتها.

ولحم البط كثير الغذاء، وليس في جودة غذاء الدجاج ونحوه، وقوانصه لذيذة وكبده جيدة لذيذة في الغذاء، فاضلة الخلط. ولحم الشقراق كاسر للرياح، وأبعد اللحمان من أن يعفن، أقلها شحماً، وأيبسها جوهراً.

الزينة: لحم البقر يولد البهق، وشحم حمار الوحش جيد للكلف طلاء، وكذلك شحم البط المسمن، وحراقة لحم الحملان طلاء على البهق، وحراقة لحم الضفدع لداء الثعلب.

الأورام والبثور: لحم البقر يولد السرطان، وكذلك اللحوم الغليظة، ويحلل الأورام الصلبة.

الجراح والقروح: لحم البقر يولد الجرب والقوباء الرديئة، وكذلك اللحوم الغليظة وحراقة لحم الحمل طلاء على القوابي.

آلات المفاصل: دم البقر يولد الجذام، وداء الفيل، والدوالي، وكذلك اللحوم الغليظة والسمن، والألية ضماداً جيد للعصب الجاسي. ومرقة لحم الأرنب يقعد فيها صاحب النقرس، وصاحب أوجاع المفاصل، فيقارب فعله فعل مرقة الثعلب. لحم ابن عرس يستعمل ضماداً على أوجاع المفاصل. شحم الحمار الوحشي مع دهن القسط، مروخ جيد على وجع الظهر، ومن الرياح الغليظة، ولحم الأفعى للجذام على ما قيل في بابه، ولحم القنفذ جيد أيضاً للجذام.

أعضاء الرأس: لحم البقر وسائر اللحمان الغليظة المذكورة، يحدث السوداء والوسواس بتجفيف، ودم ابن عرس يخلط بالشراب، ويشرب للصرع.

أعضاء العين: رماد لحم الحملان لبياض العين. لحوم السباع وذوات المخاليب ينفع العين ويقوّيها.

أعضاء النفس: السرطان النهري نافع للمسلولين جيد، ولحم الفراخ تهيج الخوانيق إلا مصوصاً.

أعضاء الغذاء: اللحوم الغليظة المذكورة تغلظ الطحال، لكن سكباج البقر بالكزبرة اليابسة والزعفران يمنع سيلان المواد إلى المعدة. ولحم القطا يذكر في جملة ما ينفع من فساد المزاج، والاستسقاء وسدد الكبد والطحال، والأولى أن يتخذ في الاستسقاء قريصاً لئلا يهيج العطش. ومن الناس من مدح لحوم السباع لبرد المعدة ورطوبتها وضعفها وسرعة الانهضام والانحدار، وبطؤهما ليس بحسب غلظ الغذاء ورقته، فإن لحم الخنزير البري والأهلي على ما يقال أسرع انهضاماً وانحداراً، وهو قوي الغذاء لزجه غيظه، ولحوم الأيايل مع علظها سريعة الانحدار. ولحم القنفذ بالسكنجبين ينفع الاستسقاء، ولحم القطا ينفع من سدد الكبد وضعفها، وفسادا المزاج، والاستسقاء. ولحم السباع وذوات المخاليب تعافها المعدة.

أعضاء النفض: اللحوم البقرية تمنع تحلب الصفراء إلى الامعاء. لحم الأرنب مشوياً جيّد لقروح الامعاء. لحم القنفذ مجففاً بالكسنجبين جيد لوجع الكلى. مرقة الديك الهرم جيدة للقولنج والأمراض السوداوية. شحم الحمار الوحشي مع دهن القسط جيد لوجع الكلى مع الريح الغليظة. ولحوم السباع وذوات المخاليب جيدة للبواسير. مرقة لحم البقر سكباجة جيد للإسهال المراري، وكذلك قريصة لحم بالكزبرة والخلط، والحموضات التي تشبهه، والكزبرة اليابسة، وقليل زعفران. وكذلك لحوم الطير مشوية وغير مشوية، يعقل الطبيعة، خصوصاً القباج والطياهيج. وأقوى منها القطا والقنابر، خصوصاً إذا سلقت وصبّ عليها المرق. لحم الأيل مدرّ للبول. واللحوم السمينة أشد تليناً للبطن من غيرها.

الحيات: لحم البقر والأيايل والأوعال وكبار الطير يحدث حميات الربع.

السموم: لحم ابن عرس مجففاً يسقى في الشراب، ينفع من السموم. لحم الحملان المحرق للسع الحيات والعقارب والجرارات، ومع الشراب للكَلْب الكَلِب، ولحم الضفدع مع لسع الهوام.

الفصل الثالث عشر حرف الميم المسك.

الماهية: المسك سرّة دابة كالظبي، أو هو بعينه، ونابان أبيضان معقفان إلى الأنسي كقرنين.

الاختيار: أجوده بسبب معدنه التبتي، وقيل بل الصيني، ثم الجرجيري، ثم الهندي البحري، ومن جهة الرعي، ثم قرون ما يرعى البهمنين والسنبل، ثم المر. وأجوده من جهة لونه ورائحته الفقاحي الأصفر.

الطبع: حار يابس في الثانية، ويبسه عند بعضهم أرجح.

الأفعال والخواص: لطيف مقو.

الزينة: يبخر إذا وقع في الطبيخ.

أعضاء الرأس: إذا أسعط بالمسك مع زعفران وقليل كافور نفع الصداع البارد، ووحده أيضاً لما فيه من التحلل والقوة، وهو مقو للدماغ المعتدل.

أعضاء العين: يقوّي العين وينشف رطوباتها ويجلو البياض الرقيق.

أعضاء النفس والصدر: يقوّي القلب ويفرح، وينفع من الخفقان والتوحش.

السموم: هو ترياق السموم، وخصوصاً البيش .

مَصْطِكى.

الماهية: منه رومي أبيض، ومنه نَبَطي إلى السواد. وشجرته مركبة من مائية قليلة وأرضية كثيرة، وهو ألطف وأنفع من الكندر.

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخل أياماً، ثم يجفف.

الطبع: حار يابسَ في الثانية، وهو أقل تسخيناً وتجفيفاً من الكندر، وليس في شجرته تبريد وتسخين شديد، وفيه تسخين أكثر مما في شجرته. الأفعال والخواص: قابض محلل، وجميع أجزاء شجرته قابض، وتركيبه من جوهر مائي مفتر وجوهر أرضي، وأصوله وقشور أصوله يقوم مقام أقاقيا وهيوفسطيداس، وبدله، وكذلك عصارة ورقه، يتخذ من ثمرتها دهن شديد القبض. وأما جالينوس فيشبه أن يرى أن في جميع أجزائها مع القبض تليينا، وكذلك أدهانه، والنبطي الذي يضرب إلى السواد قبضه أقل، وتجفيفه أكثر، فهو أوفق بما يحتاج إلى تحليل قوي. وكل ما فيه من قبض وتليين وتجفيف، فهو بلا أذى. دهنه لطيف جداً ويذيب للطافته وتليينه وحرارته الرقيقة البلغم. وهو مع ذلك أقل حدة وكثافة من سائر الصموغ.

الزينة: يقع في السنونات والغمر فيورث حسناً.

الأورام والبثور: ينفع لما فيه من القبض والتليين من أورام الأحشاء. والأسود النبطي أوفق للصلابات الباطنة، والأسود نافع للأورام النملية.

الجراح والقروح: يمنع عصارته وطبيخ ورقه من الساعية، ودهن شجرته ينفع من الجرب، حتى جرب المواشي والكلاب، ويصب طبيخ ورقه وعصارته على القروح فينبت اللحم، وكذلك على العظام المكسورة فيجبر.

أعضاء الرأس: ومضغه يحلب البلغم من الرأس وينقيه، وكذلك المضمضة به تشد اللثة.

أعضاء العين: يلصق به الهدب المتقلب.

أعضاء النفس: ينفع من السعال ونفث الدم، وخصوصاً طبيخ أصله وقشره.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة والكبد ويفتّق الشهوة ويطيب المعدة والكبد في وقتها.

أعضاء النفض: يقوي الكبد والإمعاء وينفع من أورامها. وطبيخ أصله وقشره ينفع من الاختلاف ودوسنطاريا والسحج، وكذلك نفس ورقه من نزف الدم من الرحم، وجميع أوجاع الأرحام وسيلان رطوباتها الرديئة، ومن نتوّ الرحم والمقعدة، وكذلك دهن شجرته و بزره.

مو: الماهية: هو قطاع مختلفة الشكل في لون غاريقون ، وله غبار يضرب إلى قبض ومرارة، وهو طيب الرائحة يحذو اللسان، وهو أصل نبات إنما يستعمل منه أصله، ويكثر ببلاد مقدونيا.

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخل أياماً، ثم يجفف.

الطبع: حار يابس في الثالثة، وفيه رطوبة غريبة غير نضيجة تافهة.

الخواص: لطيف جلآء مفتح شبيه بالسنبل في قوّته، لكنه أسخن وأقبض.

آلات المفاصل: ينفع شرباً وطلاءً من أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يصدع الإكثار منه، وذلك لفضل رطوبة فجّة فيه.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد الباردة والنفخ فيها.

أعضاء النفض: نافع من عسر البول شرباً وضماداً، وكذلك من أوجاع المثانة وإتقان الفضول فيها، ويدر الطمث، وينفع من وجع الأرحام حتى الجلوس في مائه، وينفع من المغص والقراقر، والنفخ.

مازريون.

الماهية: يتّوع كبير، وهو ضربان. أحدهما ما ورقه كبير رقيق، والآخر صغير الورق ثخينه، وهذا أردؤهما، وما كان أسود فهو قتّال.

الأختيار: أجود المازريون ما كان ورقه كثيراً وشبيهاً بورق الزيتون وألطف. والصغير الورق جعدها فرديء، وقد يكسر غائلة المازريون بالتحليل.

الطبع: حار يابس في الرابعة.

الأفعال والخواص: وهو جال منق مقشر، وحرافته شديدة.

الزينة: جميع أصنافه يستعمل في البهق والبرص والنمش طلاء من خارج، وقد يخلط به الكبريت في ذلك.

الجراح والقروح: جميع أصنافه يستعمل للقوابي والقروح الوسخة بالعسل، فيقلع الخشكريشات لما فيه من الجوهر المحلل الأكال وكذلك يجفف الجرب.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه، وخصوصاً بطبيخ الأسود، فيسكن وجع السنّ وقد يلصق شيء منه مع فلفل وقطعة موم على السن الوجعة.

أعضاء الغذاء: المازريون يضر بالكبد جداً. أعضاء النفض: يسهّل الماء وخصوصاً المأخوذ رطباً وقت زهوه، وتكسر حدته بأن ينقع في الحل، ثم يجفف، والشربة منه منقوعاً ست درخميات يطبخ في رطل ونصف ماء، حتى ينقى منه نصف وربع، ويشرب ويسهّل الحيات وحب القرع، وخصوص أكسوثافن منه في طبيخ الفوتنج الجبلي، وقد ينقع منه إثنان وعشرون درهماً في جرتين من شراب، ويترك شهرين، ثم يصفّى، ثم يترك شهرين، ثم يشرب للإستسقاء ولتنقية النفاس. وطبيخه ينفع من عسر البول الشديد. قال بعضهم: أنه أيضاً يسهّل السوداء والأخلاط البلغمية، وخصوصاً إذا خلط به مثلاً أفسنتين. ومنهم من يأخذ منه مثقالاً بضعفه أفسنتين معجوناً بالعسل المطبوخ،

السموم: المازريون يسقى بالشراب لنهش الهوام، وهو خصوصاً الأسود قاتل، إذا خلط بالسويق وجمع بماء وزيت، قتل الفار والكلاب والخنازير، والقاتل منه للناس وزن درهمين يقتل بالكرب والقيء والإسهال.

مرو .

الماهية: قالت الهند: إنه أنواع ، نوع طيب الرائحة وهو مرماخور، وهو أحر وأيبس. ونوع آخر، وهو أقل ريحاً، ويقال له سموساً، وهو حار ليّن. ونوع ثالث يسمى المرو الأبيض، معتدل وفيه قوة مفرحة. وأظن أن الذي فيه قوة مفرحة هو لسان الثور. ونوع يسمى مروماهوس ، وهو حار يابس ملطف. ونوع يسمى ميشبهار وهو بارد فيما قال واصفه.

الطبع: حار يابس في الثانية، ثم يختلف.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه مفش للريح، لطيف محلل للنفخ والبلغم، مفتّح للسدد الباردة حيث كانت.

أعضاء الرأس: يقطر مع اللبن في الأذن الوجعة وميشبهار، نافع من الصداع الحار وسائر أصناف المر، وينفع الصداع البارد، لكن العطر منه يصدع، خصوصاً إذا شم على الشراب.

أعضاء الغذاء: يحلل البلغم من المعدة، وينفع من وجع المعدة ويقويها.

أعضاء النفض: يقوي الأمعاء، وبزره إذا قلي ينفع من السحج ومن دوسنطاريا، وإن لم يقل أسهل بلغماً.

مرماخور.

الماهية: معروف، وزهره أغبر إلى الخضرة، طيب الرائحة عطر.

الطبع: قال الدمشقي، إن المرماخور أسخن من المرزنجوش وأقوى، وهو حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلل فسكن للرياح مفتح للسدد البلغمية حيث كانت.

أعضاء الرأس: يسكر سريعاً إذا جعل في الشراب، ويصدع شمّه عليه، لكنه محلل شمه أو الإكباب على نطوله جميع البخار والصداع البارد، يشبه الشيح في ذلك.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويفتح سدد الأحشاء وينشّف رطوبة المعدة.

أعضاء النفض: يقوّي الامعاء.

مقل اليهود والمقل المكي.

الماهية: مقل اليهود منه صقلبي، ومنه عربي وهو غير مقل الدودم ، وكلاهما من الدوادم والصموغ، وأما المكّي فهو ثمرة شجرة الدوم.

الاختيار: الأجود من الصمغين هو الأزرق الصافي المر الطعم النقي من العيدان السهل الانحلال الطيب الرائحة، لدخانه رائحة الغار، وإذا عتق مقل اليهود خرج من التليين إلى التجفيف.

الطبع: المكي بارد يابس، والآخر حار في آخر الأولى ملين، وخصوصاً الصقلبي، والعربي يجففه الرمان.

الأفعال والخواص: محلل حتى الدم الجامد ملين منضج كاسر للرياح، والصقلبي أشد تليينا، والعربي أيبس منه إلا طريّة.

الأورام والبثور: يحلل الأورام الصلبة، وخصوصاً مدوفاً بريق الصائم، وكذلك يحلل سائر الأورام الباردة، والعربي الذي ليس هو ثمرة الدوم، وهو مقل اليهود، يزيل الخنازير، ويشرب مطبوخاً للأورام الباطنة والصلبة.

الجراح والقروح: يطلى بالخل على السعفة.

آلات المفاصل: ينفع من فسخ العضل ومن التشنج وصلابة الأعصاب وتعقدها.

أعضاء النفس: ينفع من أوجاع قصبة الرئة وأورامها، وينفع من السعال المزمن، وينفع أوجاع الجنب. والعربي نافع من أورام الحنجرة والحلق. أعضاء النفض: ينفع من البواسير شرباً وحمولاً وبخوراً، ويحبس دمها، وينفع من حصاة الكلي، وإذا وقع في المسهلات منع السحج، ويدرالبول والطمث. وقد يظن بالمكي أيضاً أنه يدر، ولا شك في أنه يعقل ويفتت الحصاة. والمقل العربي الصافي الأحمر إذا سحق منه مقدار مثقالين وشرب بماء العسل حطم البلغم. والمقلان جميعاً يحللان أدرة الماء، ويفتحان فم الرحم المنضم، ويحدران الجنين، وينقيان الرحم ويحللان أورام المقعدة والأنثيين.

السموم: نافع من لسع الهوام.

الإختيار: المياه الفاضلة والمحمودة قد ذكرناها في الكتاب الأول، فليعلم من هناك. والمياه الرديئة، هي الراكدة البطائحية، والغالب عليها طعم غريب، ورائحة غريبة. والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن، والمبادرة إلى التحجر، والتي يطفو عليها غثاء رديء، وتحمل فوقها شيئاً غريباً.

واعلم أن البورقية من المياه يتدارك ضررها باللبن والشراب الغليظ والنشاستج ، والشبيه بالشراب الرقيق الريحاني والغبيراء النيء والقثاء الفج والبقول الملطفة والمدرة والمياه الغليظة الكدرة، يصلحها الملطفات، كالثوم والبصل والكراث. وشرب الشراب عليها يذهب غائلتها، خصوصاً مخلوطاً فيها. والماء الخشن هو، إما الغليظ، وإما الحاد الجلاء. وقد يقال ماء خشن للذي يكون شديد التنقية لما يغسل به. والماء المر يصلحه الحلاوات. والمالح يصلحه الخرنوب الشامي وحبّ الآس والزعرور والطين الحر والسويق. والماء الرديء بالجملة يصلحه الخل.

الطبع: ماء البحر حريف حاد والماء البورقي مسخن مجفف، والماء النحاسي والحديدي ينفع الأحشاء. الخواص: الماء البارد يضر أصحاب السدد، لكنه ينفع أصحاب التخلخل والسيلان، أي سيلان كان من أي عضو كان، ومن يعرض لهم بسببه أمراض. ويقوي القوى كلها على أفعالها إذا كان باعتدال، أعني الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة.

الزينة: ماء البحر ينفع من الشقاق العارض من البرد قبل أن يتقرج، ويقتل القمل، ويحلل الدم المنعقد تحت الجلد. والمياه الكبريتية جيدة للبهق والبرص.

الأورام والبثور: المياه الكبريتية نافعة من أورام المفاصل والصلابات والثآليل المتعلقة.

الجراح والقروح: الماء القراح رديء للقروح بما يرطب. وهو خلاف واجب تدبير القروح. وماء البحر ينفع استعماله من الحكة والجرب والقوابي. والمياه الكبريتية أيضاً جيدة للجرب والقوابي أستحماماً بها، وكذلك من السعفة.

آلات المفاصل: ماء البحر ونحوه ينفع من أمراض العصب، وخصوصاً إذا استحم به، مثل الرعشة والفالج والخدر ونحوه ، والمياه الكبريتية كذلك، وينفع من جميع أوجاع المفاصل والعصب الباردة.

أعضاء الرأس: المصرعون ينتفعون بالماء الفاتر، ويستضرون بالماء الحار. وبخار ماء البحر ينفع مدة من الصداع البارد، وماء النحاس ينفع الفم والأذن.

أعضاءالعين: ماء القفر رديء للعين.

أعضاء الصدر والنفس: الماء البارد جداً رديء للصدر، على أن الماء ضار لقصبة الرئة للترطيب الذي فيه، وهو يحتاج إلى تجفيف، والماء الفاتر جيد لأورام الحلق، واللهاة والصدر. ماء البحر ينطل به اورام الثدي. الماء البورقي ربما نفع الرئة. ماء الشبّ نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: الماء الحديدي ينفع الطحال والمعدة. والماء النحاسي قريب منه.

الماء البارد جداً خصوصاً يضر أصحاب السدد. ماء البحر ونحوه رديء للمعدة. بخار ماء البحر ينفع من الاستسقاء. وشرب الماء البورقي ربما نفع لبورقيته المعدة الرطبة. وماء الشب ينفع من القيء ويمنعه، وكذلك مياه الحمآت القابضة. والمياه الكبريتية نافعة من أورام الطحال وأوجاعها، وكذلك الكبد.

أعضاء النفض: ماء البحريحقن به للمغص، وقد يسقى فيسهل ، ثم يشرب بعده مرق الدجاج فيسكن لذعه. والماء الشبّي يمنع لإسقاط ونزف الحيض. والمياه الكبريتية نافعة من أوجاع الرحم.

الماء البارد جداً رديء للباه، ويعقل البطن، و.يسكن حركات المني وسيلانه. الماء المالح يسهل، ثم يمسك بتجفيفه. وجميع الماء المعدني يعسر البول والحيض والولادة. وأكثرها يطلق ويجفف، وبعضها كالشبي يعقل، وقد يحدث القولنج أيضاً. والمياه الحديدية والنحاسية جيدة للكلي والقولنج. والمياه الكدرة تحدث الحصاة في الكلية والمثانة. والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من نفث الدم. الحميات: المياه الكبريتية والطينية والراكدة الميتة تحدث الحميّات، والغليظة تحدث الربع منها.

السموم: من لسعته الأفعى، فجلس في ماء البحر انتفع به، وكذلك سائر الهوام القتالة.

مزمار الراعي .

الخواص: قوّته جلاءة.

الأورام والبثور: يحلل الأورام الحارة.

أعضاء الغذاء: ينفع من الأوجاع الرخوة والثقيلة في الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من حصاة الكلية ويفتتها طبيخه، وأصله نافع لقروح المعي.

مغاث.

الماهية: قال بعضهم: إنه عرق الرمان البري، وليس يوافق هذا ما يذكر من أن بزره يوافق الباه ويحركها بقوة.

الطبع: حار إلى الثانية رطب في الثالثة.

الخواص: هو مقو للأعضاء.

الزينة: هو مسمن.

آلات المفاصل: هو نافع إذا ضُمِّد به من الوثى والكسر، ووهن العضل، وينفع من النقرس والتشنج، وهو جيد للدشبذ وصلابة المفاصل.

أعضاء النفس: ملين لصلابات الحلق والرئة.

أعضاء النفض: يحرك الباه خصوصاً بزره.

مرداسنج.

الماهية: إن المرداسنج هو الآنك المحرق، وقد يتّخذ من غير الأنك، وقد يبالغ في إصلاحه، إما بأن يطبخ في خل أو خمر، ثم يحرق مرة أو مرتين، أو يحرق على الجمر وينزع عنه ما يعلوه، أو يطبخ بالماء والحنطة والشعير حتى يتشقق، ويعزل عنه الحنطة، وكذلك الماء، ويطبخ بماء جديد حتى يخلص، ثم يرسب عن ذلك الماء، يفعل هذا به مراراً حتى ينقى كالملح يعمل غير ذلك.

الطبع: قال جالينوس: هو إلى التجفيف، لكنه ضعيف الإسخان والتبريد، وعند غيره أنه إلى البرد ما هو، والمغسول منه بارد لا محال.

الخواص: قابض مجفّف يجلو قليلاً مع قبض وتغرية، ويلطف الغليظ، وقبضه وجلاؤه يسيران، وهو مادة للمراهم يجمع الأدوية ويكسر إفراط التحليل والتأكل والقبض أيضاً.

الزينة: يطيب رائحة البدن والإبط، ويمنع سحج الفخذ ويجلو الكلف، والآثار السود، والدم الميت، وخصوصاً المغسولَ، ويفمب آثار الجدري، ويمنع العرق.

الجراح والقروح: ينبت اللحم في القروح بالعرض، لكن قال جالينوس،: إنه لا منقّ، ولا موسّخ، ولا منبت، ولا ناقص، بل هو مادة المراهم، وينفع سحج المغابن والأفخاذ.

أعضاء العين: المغسول الأبيض منه يقع في الأكحال ويجلو العين.

أعضاء النفض: إن شرب منع البول، والنساء في بلادنا يسقينه للصبيان للخلفة، وقروح الأمعاء، وقد يلقينه في كيزان الماء ليقل ضرره.

السموم: هو قاتل يحبس البول، وينفخ البطن والحالبين، ويبيّض اللسان، ويخنق، ويضيق النفس.

مشك طرامشير.

الماهية: قضبان يشبه الشاهسفرم، واليابس لا يوجد منه في أول الطعم كثير طعم ولا رائحة، ثم يعقب مرارة وحدة، وإذا رعته الغنم حلبت دماً، وهو ينوب عن الفوتنج، بل هو أقوى منه بكثير، وهو صنفان: أحدهما المشك طرامشير الحق، والآخر المزور الكاذب، وهو يشبهه، لكنه أضعف أحوالاً منه.

الطبع: هو حار يابس إلى الثالثة.

أعضاء الصدر والنفس: هو يخرج الرطوبات اللزجة من الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: شرابه نافع من الكرب والغشي.

أعضاء النفض: يدر الطمث بقوة والبول حتى يبول الدم، ويخرج الأجنّة شرباً وتبخّراً واحتمالاً، وشرابه يَحدُرُ دم النفاس.

مرارات.

الاختيار: أقوى مرارات ذوات الأربع، مرارة البقر، ثم الظبي والدب، ثم الماعز، ثم الضأن. وأسلم مرارات الطير مرارة الديك، والدرّاج والقبّج. وسائر مرارات الطير أقوى من مرارات ذوات الأربع، إذا قست البغاث منها بالماشية، والصيد بالجوارح.

والمرارات القوية اللذاعة جداً مرارات الجوارح، وخصوصاً الكبار منها، والمختار منها كان لونه أصفر طبيعياً. وأما الزنجاري واللازوردي فرديء، وكذلك الناصع الحمرة. وأضعف المرارات مرارة الخنزير، ومرارة الشيوط والسمك المسى بالعقرب. والسلحفاة فهي أقوى من مرارة ذوات الأربع. قال ديسقوريدوس: يشد طرف المرار ويغلى في الماء قدر ما يعد الإنسان ثلاث غلوات، ثم يخرج ويجفف في ظل لا ندى فيه ويحفظ.

الطبع: حارة يابسة كلّها في الرابعة.

الأفعال والخواص: المرارات كلها حارة جلاءة، وتختلف بحسب الذكر والأنثى وتختلف بحسب حال العطش والجوع، وحال الارتواء، وحال الدعة، وحال الرياضة.

الزينة: مرارة الحمار الوحشي تقلع التوث، وتنفع طلاء على اثار الأورام.

الأورام والبثور: تقع في مراهم الحمرة فتمنعها. الجراح والقروح: إذا خلطت المرارة بالنطرون والريتيانج وطين قيموليا نفع من الجرب المتقرح. ومرارة البقر تقع في المراهم المانعة للجراحات غير الحمرة والأوجاع الشديدة.

ومرارة التيس تقلع اللحم التوثي. والقروح تختلف حاجتها إلى المرارات القوية والضعيفة بحسب أوقاتها، وبحسب نقائها وتوشخها. ومرارة الذئب جيدة للجراحات العصبية، وفي زمان البرد يمنع التشتج والكزاز المخوف في أمثالها.

آلات المفاصل: مرارة التيس تجعل على داء الفيل والدوالي، فتنفع، وكذلك مرارة الحمار الوحشي، خصوصاً. ومرارة الذئب تمنع التشنج والكزاز اللذين يتبعان جراحات العصب خصوصاً من البرد.

أعضاء الرأس: مرارة التيس والثور للقروح الطرية في الأذان. مرارة الرخمة في الزيت تقطر في الأذن الثقيلة، والتي بها طرش، ومع عصارة الكرَاث النبطي للطنين، ولثقد السمع. ومرارة الثور بالنطرون والقيموليا للحزاز، يغسل بها الرأس.

وقد قيل أن مرارة الدب إذا لعقت تنفع من الصرع. ومرارة السلحفاة نافعة من القلاع الخبيث في أفواه الصبيان فيما يقال، وينفع الاستنشاق بها المصروع والمرارات كلها نافعة للخيشوم مفتحة جداً لسدد المصفاة.

أعضاء العين: المرارات كلها تنفع من ظلمة البصر. ومرارة الجوارح خصوصاً اليابس تنفع من ابتداء الماء والانتشار، ولا يجوز أن تستعمل إلا بعد تنقية البدن والرأس. وأنفع المرارات للعين، أما من دواب الأربع، فمرارة الظبي. وأما من الطير، فمرارة القبّج، وأما من السموك، فمرارة الشبوط. ومرارة العنز تنفع من الغشاء وخصوصاً الجبلي.

أعضاء النفس: ومرارة الثور يتحنك بها مع العسل للخناق، وكذلك مرارة السلحفاة.

أعضاء النفض: مرارة الثور تفتح أفواه عروق البواسير. وكل مرارة مسهّلة مطلقة حتى مرارة الخنزير إذا مسح بها السرة أو احتملت. ومرارة الثور مع العسل طلاء على قروح المقعدة، ويتخد منه لطوخ الرحم والأنثيين، ويجعل على أورام الصفن .

السموم: مرارة التيوس الجبلية ترياق للمنهوش، وكذلك مرارة الثور.

موم .

الماهية: الموم الصافي، هو جدران بيوت النحل التي تبيض فيها، وتفرخ وتخزن فيها العسل والموم الأسود هو وسخ كوائره .

الطبع: معتدل.

الخواص: مليّن يملا القروح وسخاً، ويرطب، بالعرض لأنه يتدبق، فيسد المسام، وهو مادة المراهم المبردة والمسخنة كلها، ولا شك أن فيه نضجاً يسيراً وقليل تحليل من كثير العسل، وفي الموم الأسود، الذي هو وسخ الكوارة، جذب من العمق شديد يجذب السلاء والشوك، وفيه لطافة وتنقية يسيرة وتليين بالغ.

الأورام والبثور: يلين صلابة الأورام.

القروح: يلين الخشكريشات، ويملا القروح وسخاً. والأسود يجذب السلاء والشوك.

آلات المفاصل: يلين الأعصاب.

أعضاء الرأس: الموم الأسود يعطس بقوّة رائحته.

أعضاء النفس: ينفع من خشونة الصدر طلاءً ولعقاً خصوصاً وقد ضرب بدهن البنفسج، ويمنع اللبن من التعقد في أثداء المرضعات. وأظن ديسقوريدوس يقول مشروباً حبوباً كالجاورسات عشرة عدداً.

أعضاء النفض: يشرب منه عشر جاورسات في بعض الأحساء الجاورسية، أو الأرزية لقروح الأمعاء.

السموم: قيل أنه يجذب السموم، ويجعل على جراحات النصول المسمومة طلاء ولا يضر.

مغناطيس.

الماهية: هو الحجر الذي يجذب الحديد، وإذا أحرق صار ساذجه، وقوته قوته.

الإختيار: أجوده الأسود المشرب حمرة، الخالص الذي لا خلط فيه.

الأفعال وَالخواص: جال منقّ.

أعضاء النفض: يسقاه من شراب برادة الحديد، ومن احتبس في بطنه خبث الحديد، فإنه يجذبه ويستصحبه عند الخروج، وقيل إنه إذا سقي منه ثلاث أنولوسات بماء القراطن أسهل كيموساً غليظاً.

مارقشيثا.

الماهية: حجر، هو أصناف، ذهبي، وفضي، ونحاسي، وحديدي، وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه. والفرس يسمونه حجر الروشنا، أي حجر النور للمنفعة للبصر.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض وإسخان وإنضاج وتحليل وجلاء، وقوته قوية، لكنه ما لم ينعم دقه، لم تظهر منفعته.

الزينة: ينفع إذا طُلي بالخل على البرص والبهق والنمش، ويحلل الرطوبات المحتقنة تحت الجلد، ويرقق الشعر، ويجعّده. الأورام والبثور: إذا خلط بالريتيانج نفع الأورام الصلبة،: وحلّلها، ويقع في المراهم المحللة لما فيه من الإنضاج والتحليل.

الجراح والقروح: مع الريتيانج يلحم القروح، ومع الزرنيخ يقلع اللحم الزائد.

آلات المفاصل: يحلل ما يجتمع في أجزاء العضل من المادة الشبيهة بالمدة.

أعضاء الرأس: قيل إنه إذا علق على عنق الصبي لم يفزع.

أعضاء العين: يجلو العين ويقوّيها محرقاً وغير محرق.

مغنيسيا.

الماهية: هو في أحوال مارقشيثا وأجود منه.

مداد.

الماهية: معروف.

الاختيار: أجوده أخفه وزناً، وأحلكه سواداً.

الطبع: حار كله مجفّف إلا الهندي، فإن الهند و بولس يعدّونه من المبرِّدات.

الخواص: كله مجفف.

الأورام والبثور: زعم بعضهم أن الهندي يجعل على الأورام الحارة فينفعها.

الجراح والقروح: المتخذ من دخان خشب الصنوبر مع صمغ ومقل يجعل في حرق النار، ويترك حتى يسقط.

مَرَزنجوش .

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف مفتّح محلل، وقوة دهنه مسخنة مطلقة حادة.

الزينة: يجعل ماؤه في المحجمة، ويطلى العضو بعد الفراغ من الحجم، فإنه يمنع البياض الذي يحدث عند المشارطة بعد الحجامة، ويطلى يابسه على كهبة الدم واخضراره، وخصوصاً تحت العين .

الأورام والبثور: هو طلاء على الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: يقع في القيروطي، فيطلي على التواء العصب، وينفع من وجع الظهر والأربية، كذلك ومع العسل على الاعياء، ودهنه أيضاً ضمّاد للفالج المميل للعنق إلى خلف، ولغيره من الفالج.

أعضاء الرأس: يفتح سدد الدماغ، وينفع من الشقيقة، ومن الصداع والرطوبة، والصداع السوداوي، والرياح الغليظة، ومن وجع الأذن نطولاً وقطوراً، ويجعل فيها قطعة مغموسة في دهن المرزنجوش، فينفع من سدادها.

أعضاء الغذاء: ينفع طبيخه من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع طبيخه من عسر البول والمغص ودهنه يسخن ويلطف وينفع انضمام الرحم المؤدي إلى اختناقها.

السموم: هو مع الخل ضماده للسع العقرب.

ميويزج .

الماهية: هو الزبيب الجبلي: وهو حبٌ أسود متغضن كالحمص الأسود.

الطبع: حارّ يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: مُحرق أكال حاد حريف.

الزينة: يقتل القمل وخصوصاً مع الزرنيخ.

الجراح والقروح: ومع الزرنيخ أو وحده على الجرب والتقشير.

أعضاء الرأس: يمضغ ليتحلب البلغم والرطوبة عن الدماغ، ويطبخ في الخلّ فيتمضمض به لوجع الأسنان ورطوبة اللثة، ويبرىء مع العسل القلاع الرديء.

أعضاء الغذاءَ: يسقى منه خمس عشرة حبة بماء القراطن، فيقيء كيموساً لزجاً.

أعضاء النفض: في سقيه خطر فإنه يقرح المثانة، وإذا كان مع المصلحات، وبقدر معتدل نقاها.

موميا.

الماهية: هو. في قوّة الزفت والقفر المخلوطين وطبيعتهما ، إلا أنه بالغ واسع المنفعة.

الطبع: حار في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع الخلع والكسر والسقطة والضربة والفالج واللقوة شرباً ومروخاً.

أعضاء الرأس: ينفع من الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار، يسعط منه بقدر حبة بماء المرزنجوش، وفي الأذن الوجعة حبة في الزئبق، ولسيلان القيح من الأذن شعرة بدهن الورد، وماء الحصرم بفتيلة، ولثقل اللسان قيراط بطبيخ الصعتر الفارسي، وللبيض والصداع العتيق حبة مع حبة جندبادستر بدهن البان سعوطاً.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم من الرئة ثلاق شعرات في نبيد جمهوري. قد جُرب للخناق قيراط بسكنجبين، ولوجع الحلق فيراط برب التوت، أو طبيخ العدس وللسعال طسوج بماء العناب وماء الشعير وسيسبان ثلاثة أيام متوالية على الريق، وللخفقان قيراط بماء الكمّون والنانخواه ، والكراويا.

أعضاء الغذاء: لضعف المعدة قيراط بماء الكمّون والنانخواه والكراويا، وكذلك للتهوّع البلغمي، وللسقطة على الصدر والمعدة. وللكبد قيراط بدانقين من طين أرمني، ودانق زعفران في ماء عنب الثعلب، أو خيار شنبر، وللفواق حبة بطبيخ بزر الكرفس، ولوجع الطحال قيراط بماء السكر.

أعضاء النفض: جيد لقروح الإحليل والمثانة، ويسقى قدر قيراط منه باللبن، وإن خلط شيء منه بدقيق واحتمل، نفع من قلة الصبر على حبس البول. السموم: وللسموم حبتين بطبيخ الحسك والأنجدان، وللعقارب قيراط بخمر صرف، وعلى لسعها قيراط بسمن البقر.

مر.

الماهية: صمغ منه خالص، ومنه مشوب مغشوش.

الاخيار: أجوده ما هو إلى البياض والحمرة غير مخالط بخشب شجرله طيب الرائحة، وقد يغش ببعض اليتّوعات القتّالة، فيصير قتالاً، وهذا اليتّوع يسمى بارفاسيس وهي شجرة قتالة.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح محلّل للرياح، وفيه قبض وإلزاق وتليين، ودخانه يصلح لما يصلح هو، ولكنه أشد تجفيفاً، وهو لطيف غير لذاع، وفي مجانسة دخان الكندر، ويقع في الأدوية الكبار لكثرة منافعه، ويمنع التعفن حتى إنه يمسك الميت، ويحفظه عن التغير والنتن، ويجفّف الفضول الخامة. والمجلوب من الاقليطيا أشد تسخيناً وإنضاجاً وتليينا.

الزينة: إذا خلط بدهن الآس واللاذن أعان على تقوية الشعر وتكثيفه، ويجلو آثار القروح، ويطيّب نكهة الفم إذا أمسك فيها، ويزيل البخر ويلطخ بالشراب والشبّ على الأباط، فيزيل صنانها، ويلطخ بالعسل والسليخة على الثآليل.

الأورام والبثور: نافع من الأورام البلغمية.

الجراح والقروح: يدمل ويكسو العظام العارية، ويستعمل بالخل على القوابي، ويبرىء الجراحات المتعفنة.

آلات المفاصل: يلطخ مع لحم الصدف على الغضاريف المؤفة كالأذن وغيره.

أعضاء الرأس: قال جالينوس: رائحة المر يصدع الأصحاء فضلاً عن المصروعين، وهو من الأدوية خصوصاً مع الثافسيا والأفيون والجندبادستر الذي ينفع في رض الأذن، ويسد وينوم ويتمضمض به بشراب وزيت، فيشد الأسنان جداً، ويقويها، ويمنع تأكّلها، ويشد اللثة، ويذهب رطوبتها، ويذر على قروح الرأس فيجففها. ويستعمل مع جندباستر وماميثا وأفيون لقروح الأذن الموجعة، وللقيح، ويلطخ به المنخران للنوازل المزمنة فيحبسها، وقد يسعط بوزن دانق منه، فينقي الدماغ.

أعضاء العين: يجلو آثار القروح في العين، ويملأ قروحها، أو يجلو بياضها، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلل المدة في المعين بغير لذع، وربما خلّل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقاً. وأقواه في الأكحال المغشوش اليتّوعي.

أعضاء النفس والصدر: جيد للسعال المزمن الرطب، ومن البرد وعسر النفس والانتصاب، وأوجاع الجنب، ويصفي الصوت، كل ذلك لجلائه اللطيف من غير تخشين ويؤخذ تحت اللسان، ويبتلع ماؤه لخشونة الخلق.

أعضاء الغذاء: ينفع المر الخالص استرخاء المعدة، وللماء الأصفر، وللنفخة في المعدة.

أعضاء النفض: يدر الحيض، خصوصاً حقنة بماء السذاب، أو ماء الأفسنتين، أو ماء الترمس، ويخرج الأجنة والديدان وحبّ القرع لمرارته، ويلين انضمام فم الرحم، ويشرب بقدر باقلاة لقروح الأمعاء والسحج والإسهال.

الحمّيات: باقلاة منه بفلفل في ابتداء النافض تمنعه.

السموم: يسقى للسع العقارب بالشراب.

الابدال: بدله نصف وزنة فلفل أسود فيما يقال وليس بشيء.

مرَان .

الماهية: ثمر شجرة قد يؤكل على شدة عفوصته المفرطة.

الخواص: فيه قبض وجفيف.

الجراح والقروح: حراقة قشره بالماء على الجرب المتقرّح، وهو بالجملة قد بلغ من شدة القبض أنّ ثمرته تدمل الجراحات الغليظة.

السموم: عصارة المران بالشراب، إن شربت، أو ضفد بها نفعت من نهشة الأفعى، قيل: إن نشارة خشبه تقتل إذا شربت.

ماميثا .

الماهية: هي أمثال بلاليط صفر اللون إلى السواد سهلة الكسر، فيه مرارة وجوهر مائي وأرضي. وبرودة مائيته غير شديدة، بل كماء الغحران، وأصلها حشيشة تكون بمنبج ساطعة الرائحة مرّة الطعم زعفرانية العصارة.

الطبع: باردة يابسة في الأولى.

الخواص: قابض قبضاً صالحاً.

الأورام والبثور: نافع من الأورام الحارة الغليظة، ويشفي الحمرة الغير القوية العظيمة في الأبدان الصلبة دون الصغيرة، والأبدان الناعمة لأنه يفرط عليها بالتجفيف.

أعضاء العين: ينفع في أدوية الرمد في ابتدائه.

ميعة.

الماهية: قالوا: الرطب، منها ما يتحلب بنفسها صمغاً، ومنها ما يستخرج بالطبيخ. والمتحلب بنفسه أصفر، وإذا عتّق ضرب إلى الذهبية، وهو عزيز. والمستجلب بالقشر هو،الأسود، وذلك أنه يستحلب بطبخ قشر تلك الشجرة، فما يحلب فهو الميعة الرطبة، وما بقي كالثفل والثجير فهو اليابسة.

الخواص: قد تكلمنا في قوى الرطبة واليابسة إن فيها قبضاً وتجفيفاً. أعضاء الرأس: قال بعضهم أنها حارة يابسة تنزل الرطوبة من الدماغ وتنقيه، وهذا خلاف المنعقد فيها لأنها مصدّعة.

أعضاء الغذاء: اليابسة تنفع بلة المعدة.

أعضاء النفض: الميعة اليابسة تمسك الطبيعة.

محْلب .

الاختيار: أجوده ا لأبيض اللون اللؤلؤي الصافي.

الطبع: حار في الأولى ليس بشديد اليبس.

الأفعال والخواص: جلاّء لطيف محلل مسكن للأوجاع.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع الخاصرة والظهر.

أعضاء النفس: نافع للغشي مشروباً بماء العسل.

أعضاء النفض: نافع من القولنج والحصاة في الكلية والمثانة، نافع للظهر مشروباً بماء العسل.

مغرة.

الاختيار: أجودها النقي والذي يربو ويزيد في الماء.

الطبع: باردة في الأولى يابسة في الثانية.

الخواص: فيها تغرية وقبض.

أعضاء الغذاء: تنفع من أوجاع الكبد.

أعضاء النفض: هي أقوى في حبس البطن من المختوم، وتقتل الدود.

ماهودانه.

الماهية: هو الذي يقال حب الملوك، وشجرته في بلادنا، تسقى في بلادنا السيسبان، ويشبه ورقه السمك الصغار، في طول أصبع، وثمرتها ثلاث ثلاث مثل البنادق الكبار، وقد يكون أصغر، له في كل ثمرة ثلاث حبات سود.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

آلات المفاصل: نافع بإسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء، ويقي بقوة ولا يوافق المعدة.

أعضاء النفض: يسهل كاليتوعات، ويطبخ ورقه في مرقة الديك الهوم، فينفع من القولنج، ويدرِّ وإذا أخذ من حبه سبع أو ست، وحبب، أو شرب بلا تحبيب، ثم شرب بعده ماء بارد أسهل مرة وبلغماً، وأكثر ما يشرب منه خمس عشرة حبة من حبه الكبار، وعشرون من حبه الصغار، وإذا أريد أن يكون إسهاله أبلغ وأكثر أجيد مضغه، وإذا أريد أن يكون إسهاله ألين ابتلع بحاله.

محروت.

الماهية: هو أصل الأنجدان، وهو دون الحلتيت في القوة والمنافع، وقد قيل في باب الأنجدان ما يجب ان ينقل إلى المحروت.

الخواص: ملين منضج.

أعضاء الغذاء: فيه عسر انهضام ومضرّة للمعدة، إلا أن يكون بارد فتتقوى به.

ميسم.

الماهية: حبة تشبه البطم مثلثة التقطيع إلى الصفرة طيبة الرائحة مما يتبخر بها، منها بستاني ذو ثلاثة أوراق، وبري، ومصري، يتخذ منه خبز ويشبه أن يكون هو الحربة.

الطبع: البستاني متعدل، والبري في الثاني في الحر واليبس.

الخواص: البستاني الذي له ثلاثة أوراق، قوته مجففة قليلاً، والبري أقوى.

ملواح.

الماهية: دواء شامي معروف هناك بهذا الاسم، وهي خشب كالعقد منقط، وهي إلى السواد قليلاً.

آلات المفاصل: درخمي بماء القراطن، ينفع شدخ العضل.

موردا‌سفرم.

الماهية: زهر وقضبان دقاق منفركة إلى الغبرة والصفرة، وقوته كالباذاورد عند بعضهم، وقد يكون منه ما هو أشد ميلاً إلى البياض، وقد يكون منه ما هو أميل إلى الصفرة.

قال ابن ماسة: هو الآس البري. وقال الآخرون: إنه عفار رومي قال ابن ماسرجويه: إنه كالباذاورد. قال الخوزي: هو في قوة الافسنتين الرديء، وأشد قبضاً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: نافع للصرع والرطوبات في الدماغ.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة والكبد، وينفع من السقطة على الاحشاء.

أعضاء النفض: يحتمل لديلان المقعدة.

مليح.

الماهية: هو كالعوسج، ورقه كورق الزيتون وأعرض، ويؤكل كالبقول.

الخواص: فيه ملوحة وقبض ورطوبة فخة ينفخ بها.

أعضاء النفس: درخمي بمالي قراطون، يدر اللبن.

أعضاء الغذاء: درخمي بماء القراطن يسكن المغص.

ماميران .

الماهية: خشب كعقد مائلة إلى السواد، فيها انعطاف قليل، وهو أحدّ من عروق الصباغين.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الخواص: جال منق.

الزينة: يجلو بياض الأظفار.

أعضاء الرأس: عصارته تجلب الرطوبة الغليظة من الرأس، وتنقي فضول الدماغ، وأصله نافع من وجع الأسنان.

أعضاء العين: ينقي البياض في العين ويدل البصر إذا اكتحل به، ويجلو الرطوبة الغليظة وخاصة عصارته.

أعضاء الغذاء: أصله نافع من اليرقان.

أعضاء النفض: ينفع من المغص وفيه إدرار.

ماهي زهرة .

الماهية: هي شجرة كأنها شجرة الشبرم، إلا أنها أزيد طولاً، في لونها غبرة إلى صفرة، وقد يعتبرها بعض الناس من اليتّوعات.

الطبع: حار يابسة في الثالثة.

الخواص: إذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها. آلات المفاصل: نافع للنقرس ووجع النسا، والمفاصل والظهر والورك، ويبدد الرياح إذا وضع في الأدوية المسهّلة.

أعضاء النفض: يسهل الأخلاط الغليظة.

ماش .

الماهية: هو قريب الجوهر من البافلا، وأفضل أوقات استعماله الصيف.

الطبع: معتدل في الرطوبة واليبوسة، مقشره معتدل وغير مقشره، هو إلى اليبوسة لأن في قشره عفوصة.

الخواص: ليس له نفخ الباقلا، وإن كان فيه نفخ مائل هو فيه دونه، وليس فيه جلاء الباقلا، ولا فيه برد العدس، وإذا جعل معه قليل قرطم صلح به.

آلات المفاصل: هو ضماد لوجع الأعضاء خصوصاً مع طلاء العنب، والشراب المطبوخ مع زعفران ويوضع على الرض والفسخ.

أعضاء الغذاء: كيموسه محمود وخصوصاً المقشر، وليس فيه بطء انحدار الباقلا، وإذا طبخ مع دهن اللوز الحلو كان أحمد خلطاً.

أعضاء النفض: إذا طبخ في ماء بعد ماء مطبوخ فيه مصبوب عنه عقل الطبيعة، وخصوصاً إذا حمض بحبَ الرمان والسماق، وفيه مضرة بالباه كما قاله بعضهم.

منٌ .

الماهية: المن طل يقع على حجر أو شجر، فيحلو، وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف المصموغ، مثل النرنجبين والشيرخشك والعسل المجلوب من جبال قصران بالري، وقد ذكرنا كل واحد في بابه، ويأخذ من طبيعة ما يسقط عليه قوة، فيضيفها إلى ما يوجبه لينه و حلاوته.

مرماراد.

الماهية: قضبان بيض زغبية تشبه الجعدة، لكنها أكثر زغبية، بل كله زغب ورائحته كرائحة المر.

الطبع: حارة إلى قليل طيب.

ملح: الماهية: معروت في الملح مرارة وقبض، والمرٌ قريب من البورق، ومنه هش، ومنه محتفر ، ومنه داراني كالبلور، ومنه نفطي سواده من جهة نفطية فيه، وإذا دخن حتى طار عنه النفطية بقي كالداراني، ومنه هنديى أسود، وليس سواده لنفطية فيه، بل في جوهره، والبحري يذوب كما يصيبه الماء ولا كذلك البري.

الطبع: حار يابس في الثانية، وكل ما كان أمر فهو أحر.

الخواص: جلاء محلل قابض مجفف لتحليله وقبضه، وقبضه أشدّ أفعاله، وهو يكثر من الرياح، والمحرق منه أشد تجفيفاً وتحليلاً، وهو مانع من العفونة، وينفع من غلظ الأخلاط. وزهره ألطف منه ومن محرقه، وغباره قريب منهما، ويحلاّن أكثر من الملح، ويقبضان أقل. والمحتفر أقل تحليلاً وأقل لطفاً، إلا أن يكون قوي الطعم كالكشنى، فإنه قابض محلل للطافته، والمحتفر إذا غسل مرات جفف بلا لذع. والهش أحلى. وإذا خلط المحرق بالأطعمة الباردة أحالها. والأندراني يطرد الرياح. والأمر أشد تحليلاً. وجميع ذلك يذيب الأخلاط الجامدة. والمر أشدّ تحليلاً وإسخاناً.

الزينة: الملح الرق ينقي الأسنان من الحفر، ويزيل سوالح الدم حيث كان طلاء، واستعماله بالعدل يحسن اللون.

الأورام والبثور: هو مع العسل والزبيب ضماد للدماميل، ومع فوذنج وعسل على الأورام البلغمية، ويمنع النملة من الإنتشار.

الجراح والقروح: أكال للحوم الزائدة والتوتية، نافع من الجرب المتقرح والقوابي. ويلطخ به مع الزيت والخل بقرب النار ليعرق فيسكن الحكّة، خصوصاً البلغمية، وبالزيت على حرق النار يمنع التنفط، وخصوصاً البورقي والافريقي،

آلات المفاصل: مع الدقيق والعسل على التواء العصب، ويضمد به النقرس، ويخلط بالزيت، ويتمسّح به للاعياء.

أعضاء الرأس: يطلى به مع شحم الحنظل لبثور الرأس، والاندراني يحد الذهن. والملح يشد اللثة المسترخية، خصوصاً الداراني، وبالخل ضماداً لوجع الأذن.

أعضاء العين: يأكل اللحم الزائد في الأجفان والظفرة. وزهره خاصة من الغشاوة والبياض والملح مع الزيت والعسل يضمد على العين، فيحلل كهوبة الدم المنعقد فيها.

أعضاء الصدر: الملح الاندراني والنفطي وسائر أنواعه يقطع البلغم اللزج في الصدر.

أعضاء النفس: يتحنك بالنفطي بعسل وخل، فينفع من الخناق وورم اللهاة والنغانغ.

أعضاء الغذاء: الملح معين على القيء، وخصوصاً الملح النفطي والاندراني خاصة منه، وينفع من أوجاع المعدة الباردة. أعضاء النفض: الملح كله يسهل خروج الثفل وانحدار الطعام، والنفطي ينفض بلغماً عفناً وماء ومرة وسوداء، ويقطع في الحقن، والأسود الشديد السواد الذي ليس بنفطي يسهّل البلغم، والسوداء والملح المر أيضاً يسهل السوداء بقوة. والاندراني يسهل البلغم بقوّة، ويسهّل السوداء. والملح نفسه غاية لدوسنطاريا، ويعين الأدوية المسهلة على قلع السوداء والرطوبات اللزجة من أجزاء العضو، وبالفوتنج الجبلي والسمن والخمير لأورام الانثيين البلغمية، وكذلك بالفوتنج والعسل، وينفع من قروح الذكر.

السموم: يضمّد به مع بزر البهتان للسع العقرب، ومع الفوتنج الجبلي والزوفا والعسل لنهشة المقرنة، ومع الخل والعسل لنهشة في الأربعة والأربعين والزنابير، وبالسكنجبين لمضرة الأفيون والفطر القتال.

ملوخيا.

الماهية: هو الخبازي، وقد استقصي ذكره في فصل الخاء عند ذكرنا الخبازي.

الطبع: بارد في الأولى رطب في الثانية.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد فيما يقال.

مشمش.

الاختيار: أجوده الأرمني، فإنه لا يسرع إليه الفساد والحموضة، وإذا تنوول المشمش، فيجب أن يؤخذ من المصطگى والأنيسون بالسوية وزن درهم، أو درهمين في خمر صرف، أو نبيذ زبيب، أو نبيد عسل.

الطبع: بارد رطب في الثانية، ودهن نواة حار يابس في الثالثة.

الخواص: خلطه سريع للعفونة.

أعضاء الغذاء: نقيعه يسكن العطش، والمشمش أوفق للمعدة من الخوخ، والأرمني لا يفسد في المعدة ولا يحمض بسرعة، ومما يمنع ضرره أن يؤخذ بعده أنيسون ومُصْطَكَى في ميبة، أو نبيذ زبيب، وللمبرودين بالعسل الصرف.

أعضاء النفض: دهن نواه ينفع من البواسير.

الحميات: يولد الحميات لسرعة تعفنه، لكن نقيع المقدد ينفع من الحميّات الحارة.

موز.

الماهية: هو معروف، وله ورق عريض طوال شبيه بورق المارزوان، ينبت في البلدان الحارة لا غير.

الخواص: يغذو يسيراً وهو ملين، والإكثار منه يولد السدد، ويزيد في الصفراء والبلغم بحسب المزاج.
أعضاء الصدر: نافع لحرقة الحلق والصدر.

أعضاء الغذاء: ثقيل على المعدة، والإكثار منه يثقل على المعدة جداً، ويجب أن يتناول بعده المحرور سكنجبيناً بزورياً، والمبرود عسلاً.

أعضاء النفض: يزيد في المني، ويوافي المني، ويوافق الكلي، ويدر البول.

مخ.

الاختيار: أوفقها مخ العجل والأيل، ثم الثور، ثم الماعز، ثم الضأن. ومخاخ التيوس الفحولة، والثيران،- وخصوصاً الفحولة- أيبس، ومخ الأطراف أدسم.

الخواص: مسخّنة ملينة جالية كثيرة الغذاء إن استمرئت.

الأورام والبثور: جيد للصلابات والتحجّر، ما كان منه مثل مخ العجل والأيل ليس كمخ التيوس والأوعال، فإنها يابسة لا خير فيها.

أعضاء الغذاء: يلطخ المعدة ويذهب بالشهوة، ويجب أن يؤكل بالأفاويه والأبازير.

أعضاء النفض: يحتمل من المخاخ المحمودة فرزجة في الرحم، فتنفع من صلابتها.

السموم: قيل أنّ التلطيخ بمخ الأيل يطرد الهوام.

مري.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، قال ابن ماسريه: السمكي أقل حرارةً ويبساً من الشعيري، ولست أصدقه.

الخواص: يجلو الأخلاط الغليظة ويلين وينشف، وفيه قبض وتنقية للبلغم.

الزينة: يطيب النكهة.

الجراح والقروح: جيّد للقروح العفنة، والمعمول من السمك واللحوم المالحة يمنع سعي الخبيثة فيما يقال.

آلات المفاصل: نافع لوجع الورك وعرق النسا.

أعضاء العين: يكتحل به في أوائل الجدري، فيمنع البثور من العين.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبة المعدة ويجلو الرطوبات من الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج، ويقع في أدويته وحقن تنقية قروح السحج خصوصاً.

السموم: ينفع من نهشة الكَلْب الكَلِب فيما يقال.

ميبختج.

الماهية: هو عصير العنب المطبوخ .

أعضاء النفس: يعين على النفث ويقع في شراب الخشخاش المعروف بدياقوذا لذلك.

أعضاء النفض: نافع لوجع الكلى والمثانة.

مصل.

الخواص: رديء لأصحاب السوداء جداً، فإذا طبخ باللحم السمين صلح يسيراً.

أعضاء الغذاء: ضارللمعدة.

أعضاء النفض: ضار للمقعدة.

مايح. الماهية: قال ديسقوريدوس: هو نبات يستعمل في وقود للنار، وهو في المحتر إلى الخشونة ما هو، له ساق واحد، وله ورق مستدير، وفي أصول الورق ثمر كالترس ذو طبقتين، فيصير إلى العرض ما هو، وينبت في مواضع جبلية، وأماكن وعرة. إذا شرب طبيخه سكن الفواق إذا كان بلا حمى، وكذلك يفعل إمساكه باليد أو النظر إليه، وإذا أسحق وخلط بالعسل ولطخ على الكلف والبرق نقاه، وقد يظن به أنه إذا دق وصير في طعام وأكل منه نفع من عضة الكلب. ويقال: أنه إذا علق في بيت حفظ على من فيه صحة الأبدان من الناس والمواشي، وإذا ربط لحوضه وعلق في أعناق المواشي دفع عنها الأسقام والآفات منعور.

الماهية: زعم ديسقوريدوس أن منعور هو الخشخاش المصري، ونحن نذكره في فصل الخاء. فهذا آخر الكلام من حرف الميم، وجملة ذلك أربعة وخمسون دواء.

الفصل الرابع عشر حرف النون نرجس.

الخواص: أصله يجذب من المقعر، ويجفف ويجلو ويغسل، ودهنه في أحوال دهن الياسمين، لكنه أضعف.

الخواص: أصله يخرج الشوك والسلاء، وخصوصاً مع دقيق الشيلم والعسل، والنرجس يجلو الكلف والبهق، وخصوصاً أصله بالخل، وينفع أصله من داء الثعلب.

الأورام والبثور: أصله يعجن مع العسل الكرسنة فيفجر الدبيلات العسرة النضج، ويضمد بأصله من أورام العصب.

الجراح والقروح: يجفف الجراحات ويلزقها إلزاقاً شديداً حتى قطع الوتر، ومسحوقاً مع العسل على حرق النار وجراحات العصب والقروح الغائرة، وإن خلط بالكرسنة والعسل نقى أوساخ القروح.

آلات المفاصل: ينفع دهنه للعصب، ويضمد بأصله أورام العصب وعقدها وأوجاع المفاصل..

أعضاء الرأس: يفتح سدد الدماغ، وينفع من الصداع الرطب السوداوي، وكذلك دهنه، وهو أوفق، ويصدع الرؤوس الحارة.

أعضاء الصدر: دهنه يحلل الأورام الصلبة والباردة فى الحجاب إذا مرخ على الصدر.

أعضاء الغذاء: أصله إذا أكل كما هو يهيج القيء، وكذلك سلاقته.

أعضاه النفض: ينفع أوجاع الرحم والمثانة، إذا شرب منه أربعة دراهم بماء العسل أسقط الأجنة الأحياء والموتى، ودهنه يفتح انضمام فم الرحم، وينفع من أوجاعها، ناردين.

ذكر في باب السنبل، فإنه السنبل الرومي.

نيل.

الماهية: منه بستاني، ومنه بري، وفعله فعل البستاني.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض يمنع النزف، ويجفف البستاني منه تجفيفاً قوياً بلا لذع، وفي البري حدة، وهو أشدّ تجفيفاً، ويجذب المواد من العمق.

الزينة: يجلو الكلف والبهق، وينفع داء الثعلب.

الأورام والبثور: النيل يضمر ورم الترهل، وينفع من الجراحات الرديئة في الأعضاء الصلبة. وبالجملة ينفع من كل ورم في الابتداء ومن النملة والحمرة، ويستعمل مع دقيق الشعير عليها.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الحازة في الأبدان الصلبة لقوّة تجفيفه، هذا ثمرة البستاني. وفي البري حقق، وهو جيد للقروح العفنة عجيب الفعل فيها، والبستاني أجود في علاج القروح لقلة حدته، وينفع من القروح العتيقة مع عسل مسحوقاً على حرق النار وجراحات العصب، ويخرج الشوك خصوصاً مع دقيق الشيلم.

أعضاء الصدر: نافع لسعال الصبيان الشديد الذي يقيهم، وعصارته أيضاً، ولقروح الرئة، وينفع من الشوصة السوداويه.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال وخصوصاً البري.

نسرين .

الماهية: هو كالياسمين في القوة وأضعف منه، وكالنرجس، ودهنه قريب القوّة من دهن الياسمين وأضعف.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: كل أصنافه منق ملطف، وزهره أخصق بذلك.

آلات المفاصله: ينفع من برد العصب فيما يقال.

أعضاء الرأس: يقتل الديدان في الأذان، وينفع من الطنين والدوي، وينفع من وجع الأسنان، والبري تلطخ به الجبهة فيسكّن الصداع. وأصنافه تفتح سدد المنخرين.

أعضاء الصدر: ينفع أورام الحلق واللوزتين.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه أربع درخميات يسكن القيء، ويسكن الفُواق، وخصوصاً البري منه.

نمام.

الماهية: هو السيسنبر.

الطبع: حار في الثالثة يابس إليها يقاوم العفونات.

الزينة: يقتل القمل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الباطنة ومن الفلغموني الشديد الصلابة. أعضاء الرأس: يطبخ في الخل، ويخلط بدهن الورد، فينفع من النسيان إذا لطخ به الرأس، وكذلك من اختلاط الذهن ولثيرغس وقرانيطس، ويطبخ بالخل، ويوضع مع دهن الورد على الصداع فينفع، ويتضمد بورق البري منه على الرأس والجبهة للصداع فينفع.

أعضاء الغذاء: نافع للفواق إذا شرب بشراب، وبزره أقوى، وينفع من أورام الكبد الباردة.

أعضاء النفض: ينفع من الديدان وحبّ القرع، ويخرج الجنين الميت، ويدر البول والطمث، وخصوصاً الصخري. والبرّي منه إذا شرب بشراب منع تقطير البول، ويخرج الحصاة وينفع من المغص بالشراب أيضاً.

السموم: ينفع اللسوع ويضفد به لسع الزنابير، ويشرب للسعها منه وزن درهمين في السكنجبين.

نيلوفر.

الماهية: قال "جالينوس ": هو كرنب الماء، ويسمى حدث العروس فيما يقال، وفيه خلاف، وأصل الذيلوفر الهندي في حكم اليبروح.

الاختيار: أقواه الأبيض الأصل، فإنه أقوى من الأسود الأصل، وبزره أقوى من حبة.

الطبع: هو بارد في الثالثة، وشرابه شديد التطفئة، وطبع الهندي طبع اليبروح.

الخواص: شرابه ملطف جداً.

الزينة: أصله على البهق بالماء وخصوصاً الأسود، وأصله، مع الزفت على داء الثعلب، وخصوصاً الأسود وأصله.

الأورام والبثور: أصله ينفع من الأورام الحارة وورم الطحال.

القروح: بزره وأصلح للقروح.

أعضاء الرأس: منوم مسكّن للصداع الحار والصفراوي، لكنه يضعف.

أعضاء الصدر: شرابه جيد للسعال والشوصة.

أعضاء الغذاء: ينفع أصله أورام الطحال شرباً وضماداً.

أعضاء النفض: ينقص الاحتلام ويكسر شهوة الباه إذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش، ويجمد المني بخاصية فيه، وخصوصاً أصله. وينفع أصله للإسهال المزمن ولقروح المعي، وينفع أصله أوجاع المثانة ضماداً. وبزره أقوى في كل شيء حتى إنه يمنع نزف الحيض. وأصل الأصفر منه وبزره إذا شرب باللبن مرات- نفع سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وشرابه يليّن البطن.

الحميات: شرابه نافع من الحميات الحادة شديد التطفئة.

نعناع.

الطبع: حار يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية.

الخواص: فيه قوة مسخنة قابضة تمنع، وهو من ألطف البقول المأكولة جوهراً، وإذا ترك طاقات منه في اللبن لم يتجبَن، وإذا شربت عصارته بالخل قطعت سيلان الدم من البطن.

الأورام والبثور: مع السويق ضماد للدبيلات ولا يشبه الفودنج، لأن الفوذنج لا عفوصة فيه، وفيه تحليل وتسخين وتجفيف مفرط مؤذ.

أعضاء الرأس: يضمد به الجبهة للصداع، وخصوصاً مع سويق الشعير وتدلك به خشونة اللسان، فتزول وتخلط عصارته بماء القراطن، ويقطر في الأذان الوجعة.

أعضاء الصدر: يمنع قذف الدم ونزفه، ويعقد اللبن في الثدي ضماداً، ويسكن ورمه.

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة، ويسخنها، ويسكّن الفواق، ويهضم، ويمنع القيء البلغمي والدموي، وينفع من اليرقان، وخصوصاً شرابه.

أعضاء النفض: يعين على الباه لنفخ فيه لرطوبته البستانية التي ليست في الفوذنج، ويشدد أوعية المني، ويقتل الديدان، وإذا احتمل قبل الجماع منع الحبل، وإذا شربت منه طاقات بحب الرمان سكن الهيضة.

السموم: نافع لعضة الكَلب الكَلِب، وخصوصاً بزره.

نارمشك.

الماهية: هو فُقّاح وقشور وأقماع تشبه البسباسة، بل أقل حمرة إلى الصفرة، عطرة، ولها قليل عفوصة، يقارب الناردين في القوة، ويقال له ناغبشت.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: لطيف محلّل.

أعضاء الغذاء: جيد للمعدة والكبد الباردين، فينفع منفعة السنبل.

الأبدال: بدله ربع وزنه زنجبيل، ونصف وزنه فستق وسدس وزنه سنبل.

نخالة.

الطبع: حار يابس في الأولى.

الخواص: فيها جلاء وتليين وتنقية، كثير، ولا تبلغ الكرسنة، وتحلّل الرياح والبلغم.

الأورام والبثور: بالخل الثقيف على ابتداء الورم الحار، وتبل بالشراب، فيضمد بها أورام الثدي الحارة، وتفش أورام البلغم والريح.

الجراح والقروح: بالخل الثقيف على تقرح الجرب يضمد بها حاراً.

أعضاء النفس والصدر: يلين الصدر بجلائه، وخصوصاً حسو مائه بالسكر مع دهن اللوز، ويبل بالشراب، فينفع من أورام الثدي.

أعضاء النفض: يحرك الأمعاء على دفع ما فيها، وحسوه إذا تحسّي ليّن البطن.

السموم: ينفع من لسعة العقرب والأفعى ضماداً.

نشارة.

الطبع: طبعها بحسب شجرها. الخواص: نشارة المتأكل منقية، ولها، وجفيف إن كان في شجرها.

الجراح والقروح: نشارة الخشب المتأكّل تدمل، وخاصةً التي تكون عن أشجار قابضة، مثل بعض أجناس الشوك، ثم تجمع مع مثلها أنيسون بشراب، وتحرق ثم تسحق، فإذا ذرت على القروح النملية نفعتها.

نشا .

الطبع: بارد يابس في الأولى.

الخواص: فيه تقوية وتليين، ويجب أن يطبخ النشا بثلاثة أمثاله ماء.

الزينة: بالزعفران على الكلف يذهبه.

القروح: يدمل القروح ويصلحها.

أعضاء العين: يمنع سيلان المواد إلى العين.

أعضاء النفس والصدر: يليّن الصدر، والحسو المتّخذ منه يمنع النوازل عن الصدر.

أعضاء النفس: النشاستج وحده، وبالعدس يعقل الطبيعة، ويمنع اختلاف المرار.

نرثيعس.

الماهية: هذا دواء حار، وفي جوفه شحم أخضر قباض، ومع الزيت يدر العرق.

أعضاء الرأس: ينفخ في المنخرين، فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس والصدر: لبه الرطب ينفث ما يجتمع في الصدر من الدم.

أعضاء النفض: لبه يمنع الإسهال المزمن.

السموم: إذا شرب بالشراب نفع لنهش الأفعى.

نانخواه.

الماهية: معروف، وفيه مرارة يسيرة وحرافة.

الاختيار: أنفع ما فيه بزره.

الطبع: يابس في الثالثة.

الخواص: يفتح السدد، وفيه مع التجفيف تليين.

الزينة: شربه والطلاء به يحيل اللون إلى الصفرة، ويقع في أدوية البهق والبرص، ويعجن بالعسل، فيذهب كهبة الدم حيث كان.

أعضاء الصدر: ينفع من قيح الصدر وتقلب القلب.

أعضاء الغذاء: ينفع من بلة المعدة، ويسكّن الغثيان وتقلب النفس، وهو جيّد للكبد والمعدة الباردتين.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب، فيدر، ويزيل عسر البول، ويخرج الحصاة. وبالجملة ينقي الكلي والمثانة، وينفع من الرياح والمغص، وتبخر به الرحم مع الراتينج فينقيها.

الحميات: ينفع من الحميات العتيقة جداً.

السموم: طبيخه يصبّ على لدغ العقرب، فيسكن ويشرب لنهش الهوام.

نطرون . الماهية: هو البورق الأرمني، وقد قيل فيه في فصل الباء، وليس علينا أن نكرر.

نورة .

الماهية: هي المترمد من الأجسام الحجرية والخزفية.

الطبع: أما التي لم يصبها الماء والتي أصابها الماء في الحال فمحرقتان، وإذا بقيت المطفأة يومين أو ثلاثة، فحينئذ لا تحرق بل تسخن فقط، والمغسولة معتدلة يابسة.

الخواص: تقطع نزف الدم، والمغسولة مجففة بلا لذع، والنورة إذا غليت بالدهانات صارت منضجة.

القروح: تأكل اللحم الزائد، والمغسولة تدمل وتنفع من حرق النار جداً.

نرسياندارو.

الماهية: أظن أن فيه تصحيفاً للعرب، وهو برسيان دارو، بالباء لا بالنون، وهو عصا الراعي، ونتكلم فيه فيما بعد .

نخل.

الماهية: هو شجرة التمر المعروفة، وجميع أجزائه قباض، والقول في التمر قد مضى.

نوشادر.

الاختيار: أجوده البيكالي الصافي البلوري.

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطف مذيب.

أعضاء العين: ينفع من بياض العين.

أعضاء النفس: يشيل اللهاة الساقطة، وينفع من الخرانيق.

نحاس.

الماهية: من النحاس أحمر إلى الصفرة، وهو القبرصي، وهو الفاضل، وأحمر ناصع، وأحمر إلى السواد. وجنس من النحاس يقال له الطاليقون، والنحاس المحرق حريف فيه قبض أيضاً، فإذا غسل كان نعم الدواء للختم في الأجساد اللينة، وبغير غسل للصلبة.

الاختيار: زهرة النحاس ألطف منه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: النحاس المحرق فيه قبض وحدة وإدمال، ومما يرجف به أن النتف بمنقاش من نحاس طالقون يمنع النبات فيما يقال.

الزينة: يسود الشعر.

الجراح والقروح: هو يدمل الخبيثة الساعية ويمنعها عن السعي ويأكل اللحم الزائد. والمغسول يدمل الجراحات، وقيل: إنه إذا طلي بالعسل يصلح للقروح المتصلبة المجتمعة في الأبدان الصلبة.

أعضاء العين: يحد البصر وينفع من صلابة الأجفان.

أعضاء الغذاء: يسهّل الماء الأصفر إذا شرب بأدرومالي، وإن حنك به هيج القيء. والشربة مثقال ونصف، ويخرج المائية بغير أذى.

السموم: يجب أن يحذر ترك ما فيه ملوحة، أو مرارة، أو دسومة، كالأدهان واللحمان، أو حموضة، أو حلاوة في آنية النحاس، والشرب منها، فإنها ترسل لا محالة زنجارية، والزنجار سُم قاتل.

نفط.

الماهية: ا لأبيض معروف النوع، والأسود هو صفوة القار البابلي وغيره. الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: لطيف، وخصوصاً الأبيض، محلل مذيب مفتح للسدد.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين وأوجاع المفاصل، وخصوصاً الأبيض.

أعضاء الرأس: النفط الأزرق ينفع من أوجاع الأذن الباردة.

أعضاء العين: ينفع بياض العين والماء النازل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو والسعال العتيق، شرب قليل منة بالماء الحار.

أعضاء النفض: يسكن المغص والرياح، وإذا اتخذ منه فتيلة قتل الديدان، وخصوصاً، الأسود، وكل يدر البول والطمث، ويكسر رياح المثانة وبرد الرحم.

السموم: ينفع من اللسوع.

نبق.

الماهية: هو شجرة عظيمة متشوكة، ولها ثمر مثلى البندق ولونه أحمر يؤكل طيب الطعم، ويكون أكثر ذلك في البلدان الحارة، وعندهم بأكتاف تلك البلاد له أسماء بحسب اختلاف ألسنتهم، فبعضهم يسميها كتار.

الطبع: الرطب واليابس فيه تجفيف وتلطيف، وذلك في جميع أجزاء شجرته، ودخان السدر شديد القبض.

الخواص: قا بض، وخصوصاً سويقه.

الزينة: يمنع تساقط الشعر ويطوله ويقويه ويلينه. وللسدر صمغ يذهب الأبر والحزاز ويحمر الشعر.

الأورام والبثور: ورق السدر يلين الورم الحار ويحلله.

أعضاء الرأس: صمغ السدر يذهب الحرار اغتسالاً به، وينقي الرأس ويجعد الشعر.

أعضاء الصدر: ورقه للربو وأمراض الرئة.

أعضاءالغذاء: مقو للمعدة.

أعضاء النفض: عاقل للطبيعة، وينفع من نزف الحيض، والطمث، ومن قروح الامعاء، خصوصاً سويقه. وينفع من الإسهال الكائن لسبب ضعف المعدة، والسدر يحتقن من طبيخه، ويشرب لهذه العلل ولسيلان الرحم، والطري منه حكمه حكم ما يجانسه من السفرجل، والزعرور، والتفاح، والكمثري، فإن المعتدل منه يعقل، والكثير بسبب أنه لا ينهضم، وتدفعه الطبيعة يهيج الهيضة.

نوى .

الخواص: فيه قبض وتغرية.

القروح: ينفع محرقه من القروح الخبيثة.

أعضاء العين: يحرق ويطفأ ويغسل، فيقوم في الأكحال بدل التوتيا، ويحسن الهدب، وينبته مع الناردين، وهو جيد لقروح العين وإنبات الأشفار.

نحم.

الجراح: يلزق الجراحات الدامية.

أعضاء النفض: طبيخه يخرج الحصاة، وبزره يدر ويعقل.

نيطافيلي: الماهية: هو اليتوع المسمّى بخمسة أوراق .

الخواص: قوي التجفيف بلا حدة، ولا حرافة، ولا لذع، ويضمد به للنزف فيقطعه.

الأورام والبثور: يضمد به الدبيلات والخنازير والصلابات البلغمية والداحس و الجرب.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفصل وعرق النسا، وينفع من القيلة شرباً وضماداً.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله للسن الوجعة، إذا تمضمض به، وللقلاع، وورقه، بالشراب للصرع يشرب ثلاثين يوماً.

أعضاء الصدر: يغرغر بطبيخه لخشونة الحلق، وعصارة أصله لوجع الرئة.

أعضاء الغذاء: أصله إذا اعتصر نافع لوجع الكبد واليرقان إذا شرب أياماً مع الماء والعسل، والشربة ثلاث قوانوسات.

أعضاء النفض: ينفع أصله من الإسهال من قروح الامعاء والبواسير، وكذلك طبيخ أصله.

الحميات: ورقه بأدرومالي، أو بالشراب للربع والثانية.

السموم: عصارة أصله دواء قتال.

نعام.

الماهية: بعض الأطباء يبني على لحمه بناء عظيماً.

الطبع: ذكر بعض الأطباء أن لحمه حار دسم، يبسط الطعام، ويقوي الجسم، ويصلحه، وهو غليظ لا ينهضم.

أعضاء النفض: يزيد من الباه.

نمر.
الماهية: هو حيوان معروف.

أعضاء المفاصل: قال الخوزي، أن شحمه أعظم دواء للفالج.

السموم: مرارته قاتلة من ساعته. فهذا آخر الكلام من حرف النون، وجملة ما ذكرنا من الأدوية ستة وعشرون عدداً.

الفصل الخامس عشر حرف السين سُعْد.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو أصل نبات له ورق يشبه الكراث، غير أنه أطول وأرق وأصلب، وله ساق طولها ذراع، أو أكثر، وساقه ليست مستقيمة، بل فيها اعوجاج على زوايا شبيهة بساق الإذخر، على طرفها أوراق صغار نابتة وبزر، وأصوله كأنها زيتون، منه طوال، ومنه مدور منشبك بعضه مع بعض، سود طيبة الرائحة، فيها مرارة، وينبت في أماكن غامرة، وأرض رطبة، وقد يكون ببلاد طرسوس وببلاد سوريا، وقد يكون في الجزائر اللواتي يقال لها قوقلادس، وزعم اصطفن، أن بعض الأدهان تربى بعفص، أو بأشياء قابضة، ثم تطيب به، وقد يكون ببلاد الهند والكوفة. الاختيار: أجوده الكثيف الرزين العسير الإرضاض، العطر الذي حشيشته قصيرة، وحرافته شديدة، ويدخل في المراهم.

الزينة: يحسن اللون ويطيب النكهة، والهندي كما يقال يحلق الشعر.

الأورام والبثور: يدمل العسيرة الاندمال والليفية والمتأكلة.

آلات المفاصل: مع دهن الحبة الخضراء لوجع الخاصرة، ويشد الصلب، والإكثار منه يورث الجذام.

أعضاء الرأس: ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثة، ويزيد في الحفظ جداً، وينفع من قروح الفم المتأكلة.

أعضاء النفض: يخرج الحصاة ويدرها، وينفع من تقطير البول، وضعف المثانة جداً، ومن بردها منفعة شديدة، وكذلك يفعل بالكلي، وينفع من برد الرحم جداً، وينفع من البواسير وانضمام فم الرحم، وينفع الاستسقاء.

الحمّيات: ينفع من الحميات العتيقة.

السموم: نافع من لسعة العقرب والحشراب جداً.

سندروس.

الماهية: قال: ديسقوريدوس: هو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب، وبلاد الهند، فيها شبه يسير من المرّ، وهو كريه الطعم، وقد يتدخن به الناس، ويدخن به الثياب مع المر والميعة، وتلك الصموغ تطبخ بالنار، وتصير سندروساً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض، وخاصية يحبس الدم، ويستعمله المصارعون ليخفوا ويقوا ولا يُبْهروا .

الزينة: فيه قوّة مهزلة جداً، إذا شرب منه كل يوم ثلاثة أرباع درهم وسكنجبين .

القروح: يجفف النواصير إذا دخن به.

أعضاء الرأس: يمنع دخانه النوازل، ومنفعته في تسكين وجع الأسنان عظيمة جداً لا يعدله فها شيء، ويصلح اللثة.

أعضاء الصدر: ينفع من الخفقان كالكهرباء ، ويمنع من نزف الدم، وويمنع من الربو الرطب بتجفيفه، ولذلك يستعمله المصارعون لئلا يبهروا.

أعضاء العين: يجلو الآثار التي في العين جلياً سريعاً، ويبرىء من ضعف البصر إذا ديف بشراب، واكتحل به.

أعضاء الغذاء: يسمى منه المطحولون فينفع.

أعضاء النفض: جيد للإسهال المزمن، ودخانه ينفع من البواسير.

سرخس.

الماهية: قال الحكيم ديسقوريدوس: إن السرخس صنفان، منه ذكر، وهو نبات ليس له أوراق ولا زهر ولا ثمر، وله رفرف ثابت في قضيب، طوله ذراع، وأكبر، والورق مشرف مغتثر ودقاق كأنه جناح، وله رائحة فيها شيء مرس وله أصل ظاهر أسود طويل، له شعب كثيرة، في طعمه قبض، وينبت هذا النبات، أما في مواضع جبلية، وأما في أماكن صخرية، وأصله ينفض حب القرع. ومن القدماء من يسميه قولورهون، ومن الناس من يسميه بلخرون، وبعضهم يسميه بلونطريس الذكر، وبطبرستان يسمونه حار. وصنف آخر الأنثى، من الناس من يسميه نبقا اطاريس، وهو نبات له ورق شبيه بورق الذكر، غير أن له قضباناً كثيرة أطول منه. وعروقه عراض طوال عظام حمر كثيرة إلى السواد ما هي، وبعضها أحمر كالدم. وينبغي لمن يريد شربه أن يقدم أكل شيء من الثوم أولاً، والذكر أقوى فعلاً من الآخر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: يجفف بلا لذع، وفيه مرارة وقبض.

القروح: مدمّل، ومن الأنثى يجفف ويسحق ويدر على القروح الرطبة العسيرة البرء فتبرأ.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحب القرع إذا شرب منه وزن أربعة مثاقيل بماء العسل، وخصوصاً بسقمونيا، أو بالخربق الأسود، وزنه ستة قراريط أو تسعة، كان أبلغ نفضاً وأقوى فعلاً في ذلك، وإذا شرب من الأنثى ثلاثة مثاقيل مع الشراب، آخرج الدود الطوال. إن شربت المرأة منه مسحوقاً لم تحبل، وأن شربته حبلى أسقطت. وقد يجفف ويطلى على البطن، وإن شرب قتل الجنين، وورقه في أول ما يطلع يؤكل مطبوخاً، فيليّن البطن.

ساذج. الماهية: قريب القوة من السنبل، إلا أنه ألين، وهي أوراق تظهر على وجه الماء وقضبان كالشاهسفرم، وله زهو منفرك ينبت في بلاد الهند في مياه تستنقع في أراض حمئة فيعوم على وجه الماء، كالنبات المعروف بعدس الماء من غير تعلق بأصل. وقد يستدل على المكان بخيط ويجفف، ربما توهم قوم أنه ورق الناردين الهنلي لمشابهته له في القوة ولدهنه قوة دهن الأقحوان ولحد ن الزعفران، بل هو أقوى، قال ديسقوريدوس: ان أقواماً يغلطون حيث يتوهمون أنه ورق الناردين من تشابه الرائحة، إذ قد توجد أشياء كثيرة رائحتها رائحة الناردين، مثل الفو والاسارون والوج، وليس هو كما ظنوا أو توهموا بل الساذج جنس آخر ينبت في أماكن بلاد الهند، وهو ورق يظهر على وجه الماء. وان الماء إذا جف في الصيف يحرق الأرض هناك بحطب يوقد في ذلك الموضع، لأنه إن لم يفعل لم ينبت الورق، ومن الساذج قسم منه المتفتت الذي رائحة الشيء المتكرج، فإنه ردىء وقوّة هذا القسم شبيهة بقوّة الناردين.

الاختيار: أجوده الحديث الضارب إلى البياض الذي لا يتفتت، وتكون رائحته ساطعة ناردينية، ولا يكون متكرّجاً ولا مالحاً ولا مسترخياً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: إذا جعل في الثياب حفظها من السوس فيما يقال.

الزينة: يطيّب النكهة إذا أخذ تحت اللسان ويمنع التأكّل.

الأورام والبثور: يطبخ في ماء الورد ويضمد به الورم الحار بعد السحق، وهو دواء جيد للأورام الحارة.

أعضاء الغذاء: هو أنفع للمعدة والكبد من الناردين جداً.

أعضاء العين: الساذج صالح لأورام العين الحارة.

أعضاء النفض: هو أشد إدراراً من الناردين.

الأبدال: بدله وزنه طاليسفرم أو سنبل.

سولان.

الماهية: دواء رومي معروف.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: يحرق الجلد.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة إذا سعط منه حبة بماء السلق.

اعضاء العين: ينفع أورام الأجفان وتهيجها والأورام العارضة تحت العين.

سرو.

الماهية: شجرة طويلة معروفة لا يثور ورقه في الخريف والشتاء، ويبقى كما هو أخضر لقوته، وفي طعمه حدة وحرافة يسيرة، ومرارة كثيرة. وعفوصته أكثر من المرارة، وحرارته وحدته بمقدار ما تغوص قوته، ويوصل القبض بلا لذع، ويخالف سائر المسخنات بأنه لا يجذب.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وزعم بعضهم أنه بارد جداً، وقضوا بأن قوته مركبة، وحرارته بقدر ما يعرض قبضه في الأعضاء.

الأفعال والخوص: ورقه وجوزه قابض، وفيه تحليل يحلل الرطوبات، وجوزه أقوى في كل شيء من ورقه، وفيه إلزاق وقطع للدم حتى. إنه يذهب بالعفن، وقديظن، وجوز السرو والأغصان والورق إذا دخن أنه يطرد البق قطعاً.

الزينة: إذا طبخ مع الخل والترمس وطلي على الأظفار أذهب آثارها، وورقه يذهب بالبهق وهو، مسود للشعر.

الجراح والقروح: ورقه وقضبانه وجوزه إذا كانت طرية لينة تدمل الجراحات التي في الأعضاء الصلبة، وتنفع النملة والحمرة، وخصوصاً مع دقيق الشعير.

آلات المفاصل: ورقه الطري وجوزه جيد للفتق إذا ضتد به، وينفع مع دقيق الشعير للحمرة ونحوها، ويقوي الأعصاب ويضمر القيلة ضماداً، ويقوي الاسترخاء ويشده.

أعضاء الرأس: إذا دق جوز السرو ناعماً مع اللبن وجعل فتيلة في الأنف أبرأ اللحم الزائد، وطبيخه بالخل يسكن وجع الأسنان.

أعضاء العين: نافع من أورام العين ضماداً.

أعضاء النفس: يسقى جوزه بالشراب لنفث الدم ولعسر النفس، ونفس الانتصاب والسعال العتيق، وكذلك طبيخه نافع جداً.

أعضاء النفض: يشرب ورقه بالطلاء، فينفع من عسر البول وسيلان الفضول إلى المثانة، وينفع أيضاً لقروح الامعاء والبطن التي تسيل إليها الفضول.

الأبدال: بدله نصف وزنه قشور الرمان، ووزنه أنزروت أحمر.

سقورديون.

الماهية: هو الثوم البري، وهو أصغر بكثير من البستاني له ورق وساق متطاول، عليه زهر أبيض ، وقد استقصي أمره في الفصل الثالث.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، بل إلى الرابعة عند قوم آخر.

الخواص: لطيف مفتح جلآء.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات العظيمة والخبيثة.

آلات المفاصل: جيد لفسخ العضل.

سك.

الماهية: إن السك الأصلي هو الصيني المتخذ من الأملج، والآن لما عز ذلك، فقد يتخذونه من العفص والبلح على نحو عمل الرامك.

الطبع: الساذج منه حار في الأولى، يابس في الثانية، وللطيب حار يابس في الثالثة.

الخواص: قابض مقو للأحشاء، وفي المطيب تحليل وتفتيح جداً.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع العصب.

أعضاء النفض: زعم بعضهم أن السك المطيّب، يزيد في الباه، ويعقل الطبيعة، وينفع من النزف.

سرطان نهري.

الخواص: هو حيوان عسير الهضم، كثير الغذاء ويصلحه الطبخ بالماش.

الخواص: يخرج الأزجة والشوك، والبحري ألطف.

الزينة: رماده مع العسل المطبوخ جيد لشقاق الرجلين من البرد، ومحرقه واقع في أدوية البهق واقع في أدوية البهق والكلف.

الأورام والبثور: السرطان النهوي يحلّل الأورام الجاسية إذا وضع عليها.

أعضاء الصدر: لحمه ينفع من السلّ خصوصاً بلبن الأتن، ومرقها أيضاً.

أعضاء النفض: رماده جيّد مع العسل لشقاق المقعدة.

السموم: ينفع من لسع العقارب والرتيلاء ضمّاداً وأكلاً، ورماده مع العسل لعضّة الكَلْب الكَلِب شرباً، وقد يتّخذ منه مع الجنطيانا دواء لعضة الكَفب الكَلِب معروف، ويعلم كيفية المعالجة به في باب السموم، وزعم أنه إذا قرب مع الباذروج من العقرب مات العقرب على المكان.

سرطان بحري.

الماهية: إذا قيل سرطان بحري، فليس نعني به كل سرطان من البحر، بل ضرب منه خاص حجري الأعضاء كلها، وقال من نثق بقوله: إن هذا السرطان في بحر الصين يخرج من ماء البحر، ويدخل في ماء آخر بجنب البحر، وهو غير ماء البحر فلما يدخل في ذلك الماء يموت في الماء، أو عند خروجه، ويصير صلباً حجراً، وحدثني هذا الحال من شاهد ذلك مراراً في الصين.

الخواص: محرقه ألطف من سائر المحرقات.

الزينة: محرقه يجلو الأسنان ويذهب الكلف والنمش.

القروح: يجفف محرقه القروح، وينفع من الجرب.

أعضاء العين: يمنع الدمع، ويحك مع الملح، يبرىء الظفرة، ويتخذ منه شياف يحك به الجرب من الجفن، ويجلو العين جداً.

سدر.

قد ذكرنا أحواله وأفعاله حين ذكرنا أحوال النبق في فصل النون.

سراج القطرب.

الماهية: هو نبت قريب من الزوفا. قال ديسقوريدوس : هو نبات له زهر شبيه بالخربق، وفي لونه فرفيرية يعمل منه أشياف، وزهره كأنه سراج على رأس نبت خضر، ومنه صنف آخر بري، وهو شبيه بالبستاني في خصاله كلها.

الاختيار: الستعمل منه بزره.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وهو في آخر الثانية منها.

الخواص: هو مفتح، والأغلب عليه القبض يقطع النزف كيف كان.

القروح: مدمل جداً.

أعضاء الرأس: يضمد به فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: ينفع لقروح الإمعاء حقنة به، وزعم قوم أن بزر البرّي إذا أخذ منه مقدار درهمين أسهل البطن.

السموم: بزره إذا شرب بالشراب نفع من لسع العقرب ونهشه، وزعم قوم أن بزر، البرّي إذا وضع على العقارب خدرها وأبطل فعلها، وجعلها كالميتة.

سطرونبون.

الماهية: قال ديسقوريدوس: من الناس من يسميه طريفالي ، ومعناه ذو ثلاث ورقات، لأن أكثر ذلك ينبت بثلاث ورقات، وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في ميلها بورق الحماض أو زهر السوسن، إلا أن ورق هذا أصغر من ورق الحماض، وأشد حمرة، و حمرته مائلة إلى الدم، وساقه رقيق، طوله نحو من ذراع، وزهره شبيه بزهر السوسن الأبيض، وله أصل شبيه ببصل البُلبوس مقدار تفاحة، أحمر الظاهر، أبيض الباطن كبياض البيض، حلو الطعم. ونبات آخر يشبهه، ويسمى باسمه، له بزر يشبه بزر الكتان، وقشر أصله دقيق أحمر، وداخله أبيض طيب الطعم حلو، وينبت في أماكن جبلية مصاحبة للشمس.

الخواص: قد يقال: إن أصل هذا النبات إذا أمسكه الإنسان بيده حركه للجماع في لحال، وإن شربه بالشراب يهيّج الجماع كالسقنقور .

آلات المفاصل: وكذلك إذا شرب بشراب قابض أسود، نفع من الفالج الذي يميل لرأس والرقبة إلى خلف فيما يقال.

سورنجان.

الماهية: هو أصل نبات له ورد أبيض وأصفر، ويفصح أول ما تفصح الأنوار في سفوح الجبال وفي الروابي، وورقه لاطىء بالأرض.

الاختيار: أجوده الأبيض داخلاً، وباطناً الصلب المكسر، والأحمر والأسود رديئان.

الطبع: حار يابس إلى الثانية، وفيه رطوبة فضلية، زعم بعضهم أن في الأبيض حرارة لطيفة، وفي غيره قوة قوية، والألم يسهله، وزعم آخرون أنه لو كان حاراً للذع القروح شيئاً، ولا لذع فيه البتة، وزعم الآخرون أنه حار جداً. الخواص: معه قوة مسهّلة، وإن كان فيه قبض فيما يقال.

القروح: الأبيض جيد للجراحات العتيقة.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس، ويسكن الوجع في الوقت ضماداً وأن استكثر منه ضماداً صلب الورم، وهو حجر، وكذلك هو ترياق جميع المفاصل، وخصوصاً في أوقات النوازل.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مضغف لها، والأحمر والأسود يحبسان أدوية الإسهال في المعدة، ويجلبان آفة عظيمة.

أعضاء النفض: فيه قوة مسهلة، ويزيد في الباه، خصوصاً مع الزنجبيل والفوتنج والكمون.

السموم: الأحمر والأسود منه سم.

الأبدال: بدله في أوجاع المفاصل، وزنه من ورق الحناء، ونصف وزنه مقلاً أزرق .

سلخ الحية: قيل في باب الحية.

سادآوران .

الطبع: بارد في الثانية، يابس فى الثالثة.

الخواص: يحبس الدم.

الزينة: يمنع انتشار الشعر بخاصيته.

الابدال: بدله فيدرهوج وزنه، وثلثه أصول القصب.

سوسن.

الماهية: قال ديسقوريدوس: السوسن نبات له ورق يشبه كسيقون، غير أنه أعظم منه وأعرض وألزج، وله ساق عليه زهر منحن، فيه ألوان يشبه بعضها بعضاً، وهي مختلفة، منها بياض، وصفرة، وفرفير، ولون السماء، ومن أجل اختلاف الألوان فيه شبه بالايرسا، وهي قوس قزح، وله أصول صلبة ذات عقد طيبة الرائحة، وينبغي أذا قلعت أن تجفف في ظلّ، وتنظم في خيط كتان، وتخزن، وصنف آخر لونه أبيض مر، وقوته دون القوة التي ذكرنا، وإذا عتّق الإيرس السوسن وتثقب، غير أنه يكون حينئذ أطيب رائحة منه، والإيرس هو أصل هذه السوسن. وبالجملة هو كثير المنافع في الأمراض، والإيرسا قد قلنا فيه. وأما السوسن البستاني، ففيه أرضية لطيفة اكتسبت مرارة، وفيه مائية معتدلة المزاج.

الطبع: الأبيض البستاني المعروف بسوسن أزاد حار يابس في الثانية، والايرسا البرية أشدّ تسخيناً وتجفيفاً.

الخواص: جلاء يجفف باعتداله، وأصله أجلى، ودهنه ألطف لأن زهره ألطف، ودهنه أشد تحليلاً وتليينا مطيباً أو غير مطيّب، والايرسا أقوى في جميع ذلك، وهو قابض مع ذلك، وفيه شفاء للأوجاع والعفونات، وقوته مسخنة ملطفة.

الزينة: ينفع من الكلف والنمش، وخصوصاً أصله، وينقي الوجه غسلاً به، ويصقله ويزيل تشنجه.

الأورام والبثور: إن دن الورق والبزر ناعماً وعمل منه ضماداً بالشراب على الحمرة نفعها جداً، وكذلك على الأورام الفخة البلغمية والجرب المتقرح والخشكريشات والسعفة، خصوصاً إذا خلطناه بأدوية آخرى.

الجراح والقروح: يملأ القروح لحماً جيداً، وأصله ينفع من حرق الماء الحار لأنه مجفف مع جلاء باعتدال، وكذلك ورقه مطبوخاً، ويدمل، والأحسن أن يكون استعماله بدهن الورد. وعصارة الايرسا وغيره يطبخ في العسل والخل في إناء من نحاس للقروح المزمنة والجراحات. والبستاني أفضل الأدوية لحرق الماء الحار.

آلات المفاصل: جيد لانقطاع العصب والذين بهم تشنج في العصب، وينفعهم جداً، و ينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: يتخذ من طبيخ أصله مضمضة لوجع الأسنان، خصوصاً من البري منه، ويجلب النوم، ويوافق دهنه قروح الرأس والنخالة، وإذا قطر في الأذن يسكن الدوي،و مع الخل ودهن الورد ضماده نافع من الصداع، وإذا لطخ به الأنف يزيل الرطوبة اللينة التي تظهر من ظاهر الأنف.

أعضاء الصدر: ينفع أصله من نفس انتصاب خصوصاً الايرسا، ويصلح للسعال، ويلطف ما عسر تنقية من الرطوبات التي في الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال، وهو رديء للمعدة وخصوصاً دهنه.

أعضاء النفض: دهنه مفتح محلّل مليّن صلابة الرحم شرباً وتمريخاً، وكذلك إذا طبخ أصله بدهن الورد ولا نظير له في أمراض الرحم، وكذلك دهن الايرسا، ويخرج الجنين، وينفع من المغص، إن طبخ أصله وحده بالخل، أو مع بزر البنج ودقيق الحنطة سكن الأورام الحارة العارضة للانثيين. وإذا شرب دهنه أسهل مقدار أوقية ونصف منه، ويصلح لأصحاب إيلاوس الصفراوي. ودهن الايرسا يفتح أفواه البواسير، وكذلك أصل السوسن كيف كان، وإذا شرب بالشراب أدر الطمث، وإذا شرب بالخل نفع الذين يمذون بالجماع، وإذا سلق وكمد بمائه النساء كان نافعاً لهن من أوجاع الرحم لتليينه الصلابة التي تكون فيه وفتحه فمها.

الحميات: ينفع من البرد والنافض.

السموم: ينفع من لسع الهوام، خصوصاً العقرب هو وعصارته وشرابه وبزره شرباً، وهو نافع لجميع اللسوع، ودهنه ترياق البنج والكزبرة والفطر.

سعتر.

الماهية: هو في قوة الحاشا ، وشرابه كشراب الحاشا أيضاً.

الاختيار: أقواه البري.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: محلل منشر ملطف.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين.

أعضاء الرأس: يمضغ فيسكّن وجع السن ويشفي اللثة المترهلة لقوته المحرقة.

أعضاء الصدر: دهنه ينفع الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد والمعدة.

أعضاء النفض: يدرهما ويخرج الديدان وحبّ القرع جداً.

سيساليوس.

الماهية: قال ديسقوريدوس: هو نبات معروف في أرض مسالو طيفيه، وله ورق شبيه بورق الرازيانج، إلا أنه أغلظ وساقه أخشن، عليه إكليل كإكليل الشبث، وفيه ثمر إلى الطول ما هو، مر أو حريف يسرع إليه التأكل، وله أصل طويل طيب الرائحة، ومنه صنف آخر له ورق شبيه بورق اللبلاب الكبير، إلا أنه أصغر منه مستطيل، وهو ثمنش عظيم، له قضبان طولها نحو شبر، ورؤوس شبيهة برؤوس الشبث، وبزر أسود كثيف، وهو أشد حرافة، وأطيب رائحة من الأول، وهو لذيذ الطعم، وينبت في مواضع مشرفة كثيرة المياه، وقوّته وفعله مثل الأول. ومنه صنف آخر يكون في جزيرة فالوفرنيس، ورقه شبيه بورق فربيون، إلا أنه أخشن وأغلظ، وله ساق أكبر من سيساليوس الأول،

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: محلل ملطف مفش، وكذلك أصله وبزره مسكن للأوجاع الباطنة، مذيب للبلغم الجامد. ويسقي منه المواشي فيكثر نتاجها، ويشرب في الشراب، فيمنع البرد وضرره في الأشفار، وخصوصاً مع الفلفل.

آلات المفاصل: نافع لأوجاع الظهر.

أعضاء الرأس: ينفع جداً من الصرع وتبلّه العقل.

أعضاء النفض: يحلل النفخ ويسكن أوجاع الأحشاء ويهضم أصله، خصوصاً الطعام، هو جيد للمعدة.

أعضاء الصدر: نافع من الربو وعسر النفس، ونفس الانتصاب، والسعال المزمن، خاصة أصله، وبزره معاً، وإذا عجن أصله بالعسل ولُعق نقى الصدر من الرطوبات اللزجة.

أعضاء النفض: يحلل المغص الريحي، ويسهل الولادة في جميع الحيوان، ويزيل عسر البول، ويحلل أوجاع الرحم واختناق الرحم، وينفع أوجاع الأحشاء، وعصارة ساق هذا النبات وبزره إذا كان طرياً وشرب منه ثلاث أثولوسات بميبختج عشرة أيام أبرأ وجح الكلي، وهو نافع بالجملة للكلي. وإذا شرب منه نفع من تقطير البول، ويدر الطمث، وينفع من الأوجاع الباطنة.

الحميات: نافع من الحمى البلغمية فيما يقال.

سوس.

الطبع: أصله معتدل، فإن ضرب إلى شيء، ضرب إلى حرارة ورطوبة.

الأورام: عصارته على الداحس، وكذلك أصله.

القروح: عصا رته للجراحات.

أعضاء النفض: أصله ينفع من الظفرة، وعصارته أقوى.

أعضاء الصدر: يلين قصبة الرئة وينقيها، وينفع الرئة والحلق، ويصفي الصوت.

أعضاء الغذاء: يسكن العطش لرطدبته، وكذلك ينفع من التهاب المعدة.

أعضاء النفض: ينفع حرقة البول، وينفع من قروح الكلي والمثانة وجربها.

الحميات: ينفع من الحميات العتيقة.

سرنج.

الماهية: قريب القوة من الساذنج، بل هو أقوى.

الطبع: بارد يابس.

الخواص: قابض فيه من الاسفيذاج المبرد، لكنه ألطف كثيراً يمنع النزوف.

القروح: يوضع بقيروطي على حرق النار.

أعضاء النفض: يمنع نزف الدم بقوة.

سقمونيا. الماهية: قال ديسقوريدوس،: هو نبات له ثلاثة أغصان كبيرة، مخرجها من أصل واحد، كل واحد منها ثلاثة أفرع أو أربعة،دسمة مركبة، وله ورق شبيه بورد العسني، أو ورق اللبلاب، إلا أنه ألين منه، وله ثلاث زوايا، وله زهر أبيض مستدير أجوف، شبيه في شكله بالقرطالة، ثقيل الرائحة وله أصل طويل غليظ مثل الساعد أبيض ممتلىء لبناً، ويؤخذ لبناً، ويؤخذ لبنه من رأسه الأعلى من أصله، وذلك بأن يشق الأصل ويجوف على استدارتها، فإن اللبن يسيل في ذلك التجريف، ثم يجمع في صدف. ومن الناس من يحفر الأرض على استدارة حول الأصل، ويأخذ ورق الجوز ويبسطه ويصيره في الحفرة، ثم يشق الأصل ويدعون اللبن حتى يسيل ويجف قليلاً، ثم يرفعونه. وأجوده ما كان صافياً خفيفاً رخواً، ولا ينبغي لمن يمتحن هذه الصمغة أن يقتصر على بياض لونها إذا قربت من اللسان، لأن ذلك يكون إذا خلط به لبن اليتوع ودقيق الكرسنة.
الاختيار: الأجود الجلال الأزرق إلى البياض كأنه كسر الصدف، وهو المتفرك السريع الانحلال الأزرق الذي إذا أنحل في الماء صيره كاللبن، والأجود في استعماله أن يشوى في التفاح، ويخلط بماء الكرفس فيذهب غائلته والجرمقاني رديء، وقد يصلح السقمونيا بأن يشوى في تفاحة مأخوذة في عجين، وأن يخلط بالأنيسون والدوقو ويُلت بدهن اللوز أيضاً. قال ديسقدريدوس: ومن علامة الجيد أن لا يحذو اللسان حذواً شديداً، فإن اللذع يعرض من مخالطة ذلك اللبن. وأردأ أصنافه ما كان من الشام ومن فلسطين. فإن هذين الصنفين هما رديئان متكاثفان لأنهما يُغشان بلبن اليتوع.

الطبع: حار يابس في الثالثة، وحرارته أكثر من يبسه.

الخواص: فيه جلاء وتحليل، وهو عدو للمعدة والكبد خاصة.

الزينة: ينقي البهق والبرص والكلف.

الجراح والقروح: إذا طبخ بالعسل والزيت وضمد به الجراحات حللها.

البثور: يطلى بالخل على الجرب المتقرح.

آلات المفاصل: بالخلّ والسوسن على أوجاع المفاصل والورك ضماداً، وينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: أصله وعصارته على الصداع المزمن مع الخلّ ودهن الورد والسقمونيا وحده، إذا خلط بهما وجعل على رأس من به صداع مزمن شفى.

أعضاء الصدر: هو مما يؤذي القلب.

أعضاء الغذاء: يضر بالمعدة والكبد جداً، وتكسر سورته بالتسوية، وبزر الكرفس، أو الأنيسون، وهو مكرب مغثّ، يذهب شهوة الطعام ويعطش.

أعضاء النفض: يسهل الصفراء بقوة، ويختلف في البلدان حتى إني رأيت في بعض كتب الأطباء له شربة كبيرة الوزن، لكن الطبيب ينبغي أن يراعي قوة المريض، وقوة أعضائه الرئيسة، وهواء البلد الحاضر.

والسمقونيا يضر بالأمعاء، ويحتمل الإسقاط. وأصل شجرته إذا شرب منه درخمي أسهل مرّة وبلغماً. وذكر بعضهم أن السقمونيا إذا شرب منه المقدار المفرط، وهو نصف درهم أمسك أولاً، ثم أكرب وغثّى وعرق عرقاً بارداً، ثم ربما انبعث إسهاله بإفراط، وهو قاتل. وأصل هذا النبات مسهل البطن، وقد يكتفى منها بستة قراريط للإسهال إذا خلط بسمسم، أو ببعض البزور. ومن القدماء من كان يقول: إن الشربة التامة ثلاث ملاعق، والشربة الوسطى ملعقتان والدون معلقة واحدة، وذلك بأنهم كانوا يأخذون من اللبن الذي أخذ من هذا النبات قدر ست قوانوسات، ومن الملح ست قوانوسات، ويسقون الإنسان بخلاف ما نأمر نحن في زماننا هذا. وقال بعضهم: إن العتيق إذا تنوول منه مقدار قليل أدرّ ولم يسهل، وسقيه مع الصبر أقل لهذا، وكدلك مع ترمس والملح والبزور العطرة، وإذا احتمل في صوفة قتل الجنين.

السموم: ينفع من لسع العقرب شرباً وطلاء على العضو.

سكبينج.

الماهية: شجرة لا منفعة فيها بل في صمغها، وقد قيل: إن من القنة نوعاً يستحيل فيصير سكبينج. قال ديسقوريدوس: هو صمغ نبات شبيه بالقثاء في شكله، ينبت في بلد ماء. والجيد منه، ما كان صافياً، وكان خارجه أحمر، وداخله أبيض، ورائحته فيما بين رائحة الحلتيت ورائحة القنة، حريف، وقد يغش بنوع من الصمغ.

الاختيار: أجود نوعيه الأكثف الأصفى الذي يضرب داخله إلى الحمرة، وخارجه إلى البياض، وينحلّ سريعاً في الماء، لا كالمغشوش بالقنة، وان كان يشبه القنة البيضاء، وخيره الأصفهاني.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الخواص: محلل ملطف مفش مسخن جال.

الزينة: إذا استعمله أحد في طعامه حسن لونه. آلات المفاصل: ينفع من الفالج ومن هتك العضل وأوتارها، ويسهل المادة التي في الوركين حقنة وشرباً، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة.

أعضاء الرأس: يحلل الصداع البارد. والريحي نافع من الصرع.

أعضاء العين: ينفع من ظلمة العين كحلاً، ومن غلظ الأجفان، ومن الاثار في العين، وهو من أفضل الأدوية للماء النازل في العين، وأن سحق بالخل وجعل على الشعيرة ذهب بها، وقد يجلو القروح العارضة في العين.

أعضاء الصدر: نافع من وجع الصدر والجنب والسعال المزمن، يسقى بماء السذاب المعصور ثلاثة أرباع درهم لسوء التنفس، وهو ينقي الصدر بقوة، ويخرج الأخلاط النيئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء ويخرج الماء الأصفر، وضماده مع اللوز المر، أو السذاب، أو العسل، أو الخبز الحار ينفع من وجع الكبد.

أعضاء النفض: نافع من القولنج حقنةً وشرباً ومن المغص، ويخرج الحصاة منهما، ويزيد في الباه، وينفع أوجاع الرحم، وإذا شرب بأإدرومالي أدر الطمث، وقتل الجنين، وتليينه البطن برفق، ويخرج الخلط اللزج والماء الأصفر.

الحميات: نافع من الحميات الدائرة.

السموم: يسقى في الشراب للسع الهوام، ومن جميع السموم القتالة، وفعله أقوى من، فعل القنة، وقد ينفم لطوخاً فى جميم ذلك.

سقولوقندريون.

الماهية: قيل: إنه نبات صخري ينبت في المكان الكثير الفيء وقال قوم: إنه ضرب من الأشقيل وقيل: غير ذلك.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلل ليس فيه كثير حرارة.

أعضاه الغذاء: ينفع الطحال منفعة عجيبة، إذا تنوول بسكنجبين اتخذ بخلٍْ طبخ فيه ورقه أربعين يوماً أذهب الطحال، وينفع من الفواق واليرقان.

أعضاء النفض: يفتت الحصاة في الكلية والمثانة، وقيل: إنه إن علق منع الحبل فيما يقال.

سعالي.

الماهية: هو من جرهر حار وجوهر مائي.

الطبع: هو حار حريف باعتدال.

الأورام والبثور: ورمه يفجر الدبيلات ويحللها في حال ابتدائها، والطرفي منه ينضج الأورام العاصية في النضج.

القروح: الطري منه يقلع الجرب المتقرح.

أعضاء العين: يقع في الأدوية المحدّة للبصر.

أعضاء الصدر: قيل إنه أفضل دواء للسعال ونفس الانتصاب حتى التبخر به.

سيسارون.

الماهية: هو خشب الشونيز، وفيه مرارة وقبض.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض يسير.

أعضاء الغذاء: طبيخ أصله ينفع المعدة. أعضاء العين: طبيخ أصله يدر.

سيون.

الماهية: هو قرّة العين يكون في المياه القائمة، فيه عطرتة، وقد قيل فيه في باب القاف.

أعضاء النفض: إنه مطبوخاً وغير مطبوخ ينفع من الحصاة ويدر، وينفع من الدوسنطاريا.

سومقوطون.

الح ماهية: قيل: إنه حي العالم، وقيل: إنه ضرب من اللقاح، وقيل: غير هذا. وهو نوعان: صخري، وغير صخري.

الطبع: الغالب عليه ألبرد واليبس، وفيه رطوبة حارة معتدلة ولطف به يقطع، ولزوجة عنصلية بها يحلل، ومعنى به يجمع ويقبض، ولا رائحة له ولا حلاوة ما، ويجلب اللعاب، ويجمع بين أجزاء اللحم في القدر حتى يصير شيئاً واحداً.

آلات المفاصل: طبيخه لفسخ الأعصاب والعضل في أوساطها وأطرافها، ويلحم الطريات.

أعضاء النفس: يشفي خشونة الحلق، ويمنع النفث من الدم، وفي ماء العسل ينقي الرئة.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء ومن السحج، ولفتق المعي المائي وأوجاع الكلية ويحبس نزف الحيض فيما يقال.

سماق.
الماهية: منه خراساني، ومنه شامي أصغر من الخراساني، أحمر عدسي، وهو يصلح لما يصلح له الأقاقيا والورد، وإذا طبخ بالماء، ثم قوم طبيخه كالعسل، صلح لما يصلح له الحُضَض.

الطبع: بارد في الثانية، يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض، مقو، ساد، والخل ألطف منه، يمنع النزف، حتى إن قوماً يقولون: إنّ تعليقه يفعل ذلك، ويمنع تحلب الصفراء إلى الأحشاء.

الزينة: طبيخ سماق الدباغين يسود الشعر.

الأورام: يضمد به الضربة، فيمنع الورم والحصرة، وينفع من الداحس، ويمنع تزيد الأورام.

القروح: ينفع من سعي الخبيثة.

آلات المفاصل: ينطل بطبيخه الوثي فلا يرم.

أعضاء الرأس: يمنع قيح الأذن وصمغه، إذا وضع في أكال الأسنان سكن وجعها.

أعضاء الغذاء: دباغ للمعدة مقو لها يسكن العطش، ويشهي لحموضته، ويسكن الغثيان الصفراوي. أعضاء النفض: عاقل يحبس الطمث والنزف، ويمنع من السحج، ويحقن به للدوسنطاريا ولسيلان الرحم والبواسير، ويوافق إذا وقع في الطعام من كان به إسهال مزمن وقرحة الأمعاء ومن الذرب.

سلق.

الماهية: معروف. قال ديسقوريدوس: إن السلق صنفان، أسود، وأبيض. وكلا الصنفين رديء الكيموس للنطرونية التي فيهما، وقال أصطفن: أصبنا في الدجلة العوراء بناحية البصرة سلقاً برياً له قضبان متفرقة من أصل واحد، طولها شبر، ولون ورقه لون الجرجير، وبزره متفرق على تلك القضبان عند أصل الورق، وأصله واحد.

الطبع: عند بعضهم هو حار يابس في الأولى. وفي الحقيقة أنه مركب القوة، وعند بعضهم هو بارد، فلا إشكال، في أصله رطوبة.

الأفعال والخواص: السلق فيه بورقية ملطفة، وفيه تحليل وتفتيح أشد من تفتيح السوسن، وتليين، وفي الأسود منه

الزينة: تنفرد عصارته وطبيخ ورقه من شقاق البرد، وينفع من داء الثعلب، وينفع من الكلف إذا استعمل ورقه ضماداً بعد غسل الموضع بنطرون، ويقلع الثآليل عصيره، وعصيره يقتل القمل.

الأورام: تضمد به الأورام مسلوقاً، فيحلها وينضجها، وينفع من التوت ضمّاداً بحاله، وينفع من الأورام الحارة إذا تضمد بها مع السوسن.

القروح: ورقه جيد مطبوخاً لحرق النار، وينفع من القوابي طلاء بالعسل، وإذا تضمّد به للقروح الخبيثة يبرىء من كل ذلك.

أعضاء الرأس: يسعط بمائه مع مرارة الكركي، فتذهب اللقوة، وينفع قروح الأنف. وماؤه فاتراً يقطر في الأذن، فيسكن الوجع ويغسل بمائه الرأس فتذهب النخالة.

أعضاء الغذاء: أصله رديء للمعدة مغث، وأكثر ذلك لبورقيته اللذاعة، وهو رديء الكيموس ويغسل ببورقيته حتى إنه يلذع المعدة القوية الحس. وغذاؤه يسير وتفتيحه لسدد الكبد أشد من تفتيح الملوخيا، خاصة مع الخردل والخل، وكذلك الطحال، ويجب أز يؤكل بالمري والتوابل.

أعضاء النفض: قيل: إن الأسود منه يعقل وخاصة مع العدس، كما أن الآخر يلين وخاصة مع العدس، ولا شك أن المسلوق المهرأ ماؤه إذا طحن عقل، ويحقن به لآخراج الثفل، وجميعه يولد النفخ والقراتر ويمغص، وهو جيد للقولنج إذا أخذ بالتوابل والمرّي.

سذاب.

الماهية: قال ديسقوريدوس: منه بستاني، ومنه برّي، ومنه جبلي. أما الجبلي فهو أحد وأشدّ حرافةً من البستاني، وليس بمأكول في الطعام. وأما الذي ينبت منه عند شجرة التين فأوفق. والبري صنف يقال له: منعانوراعريون، وله اسم عند كل قوم، ويدعى عند بعضهم: مولى. مخرجه من أصل واحد، وله قضبان كثيرة، وورقه أطول من ورق السذاب الآخر بكثير، ثقيل الراحة، له زهر أبيض، ورؤس أكبر قليلاً من رؤس السذاب الآخر مثلثة، فيها بزر لونه إلى الحمرة ما هو، ذو ثلاث زوايا مر شديد المرارة، والبزر هو المستعمل، ونضجه في الخريف، وصنف آخر أصله أسود، وفي أرض رطبة.

الاختيار: أوفق السذاب البستاني ما ينبت عشد شجرة التين.

الطبع: حار يابس في الثانية، واليابس حار يابس في الثالثة، واليابس البري حار يابس في الرابعة، فيما يقال.

الخواص: مقطع محلل مفش جداً منقّ للعروق مقرح قابض.

الزينة: مع النطرون على البهق الأبيض والثآليل والتوث، ويذهب رائحة الثوم والبصل، وينفع من داء الثعلب.

الأورام والبثور: البرّي إذا دق وضمّد به مع الملج عضو أحدث عليه ورماً حاراً، واذا جعل على خنازير الحلق والإبط حلّلها، والصمغ أقوى في جميع ذلك.

الجراح والقروح: يجعل مع السمن والعسل على القوابي، ومع الخلّ والأسفيداج على النملة والحمرة، ويبرىء العتيقة، وإذا جعل لصوقاً مع مر نفع من القروح.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج وعرق النسا وأوجاع المفاصل شرباً وضماداً بالعسل.

أعضاء الرأس: يذهب رائحة الثوم والبصل، ويضمد به مع السويق للصداع المزمن، وقد يسعط به مع الخلّ في الأنف للرعاف، فيحبسه. وعصارته المسخّنة في قشور الرمان تقطر في الأذن فينقيها، ويسكن الوجع والطنين والدوي، ويقتل الدود ويخرجها من الأذن إن كان حياً، ويطلى به قروح الرأس. أعضاء العين: يحد البصر، وخصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً، وقد يضمد به مع السويق على ضربان العين، وإذا صنع منه طلاء مع الرازيانج ومرّ وعسل وطلي به حول العين، نفع من ضعف البصر.

أعضاء الصدر: طبيخ الرطب منه مع الشبث اليابس، نافع لوجع الصدر وعسر النفس، على ما يشهد به روفس، وينفع من أوجاع الرئة والجنب والسعال ووجع الأ ضلاع.

أعضاء الغذاء: يضمد به مع التّين للاستسقاء اللحمي والزقي ، ويسقى شراب طبخ فيه السذاب أيضاً، وإذا شرب من بزره من درهم إلى درهمين للفواق البلغمي سكّنه، وهو يمرىء ويُشهّي ويقوي المعدة، وينفع من الطحال.

أعضاء النفض: يجفف المني، ويقطعه، ويسقط شهوة الباه، ويعقل صنفاه، ويسكّن المغص، ويحقن به مع الزيت القولنج، ويوضع بالعسل على قروح المقعدة، ويغلى بالزيت، ويشرب للديدان. والنوعان يستفرغان فضول البدن با لادرار، وكذلك يعقلان ويضمّد به بورق الغار على الأنثيين لأورامهما، وإذا سحق وعجن بالعسل ولطخ على فرج المرأة إلى المقعدة، أو احتملته، نفع من الوجع الذي يعرض منه الاختناق.

الحميات: ينفع من النافض أكله والتمريخ بدهنه.

السموم: يقاوم السموم، ويشرب من يحاذر سقي السم أو النهش من بزره وزن درهم مع ورقه بشراب، وخصوصاً إن شربه بالتين والجوز مدقوقاً كله مخلوط، والإكثار من كل البري قاتل.

سقنقور.

الماهية: ورل نيلي يصاد بمصر، ويزعمون أنه من نتاج التمساح في البر.

الاختيار: أجود مافيه ناحية كلاه.

أعضاء النفض: قد ينهض الباه حتى لا يسكن إلا بحسو مرق الخس والعدس.

سيبْسَبَان.

الطبع: كالمعتدل.

الخواص: ملين.

أعضاء الصدر: يلين الصدر والحلق.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش، وخصوصاً مع بزره.

أعضاء النفض: يلين البطن.

سرمق.

الماهية: هي القَطفُ، وهي بقلة معروفة، وهي جنسان، أحدهما بري، والآخر بستاني، وقد يطبخ أيهما كان ويؤكل.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وعند بعضهم معتدل.

سامُ أبرص.

الماهية: هو الوزغ ويقال خلافه.

الزينة: يضمد به على الشوك والسلاء، وعلى الثآليل مدقوقاً فيجذب، وعلى الثآليل والمسمارية فيقلعها، وقيل: إن المجفّف منه إذا خُلط بالزيت أنبت الشعر على القرع.

الخواص: بوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا جلسوا في طبيخه، وقد يجعل في بوله أو دمه شيء من المسك، ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في العنق.

أعضاه الرأس: قيل إن كبده يسكن وجع الضرس، وإذا لحق رأسه ووضع على المواضع المتأكلة من الأسنان سكن وجعها في الحال.

السموم: يُشق ويوضع على لسع العقرب.

سلحفاة.

الماهية: صنفان برّي وبحري.

أعضاء الرأس: دم البرّي منه قد قيل إنه ينفع من الصرع مشوياً، ومرارة السلحفاة للقلاع، ويقطر في منخري المصروع.

أعضاء الصدر: بيضه لسعال الصبيان، ومرارته لطوخ للخناق.

السموم: دم البحري منه مع الأنفحة جيد من نهش الهوام، ولمن سقي اليتوع.

سَمَاني.

الماهية: معروف.

آلات المفاصل: أكل لحمه يخاف منه التمدد والتشنج، لا لأنه يأكل الخربق فقط، بل لأن في جوهره هذه القوة، وإذا ظن أن اغتذاءه بالخربق، فهو لمشاكلة المزاج.

سكّر.

الماهية: قصب السكر في طبع السكّر وأشد تليبناً منه.

الطبع: أبرده الطبرزذ، وهو ألطف. وبالجملة هو حار في آخر الأولى، رطب فيها، والعتيق إلى اليبس في الأولى، رطب فيها، وكلما عتق جف.

الخواص: مليّن جلاء غسال، والسليماني أكثر تليينا، وخصوصاً الفانيذ، بل عسل القصب والسكر ليس دون العسل في الجلاء والتنقيه، وكلما عتق السكّر صار ألطف.

أعضاء العين: المأخوذ كالصمغ عن القصب يجلو العين.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر ويزيل خشونته.

أعضاء الغذاء: جيد للمعدة إلا التي تتولد فيه الصفراء، فإنه يضرّها بالاستحالة إلى الصفراء، وهو مفتح للسدد، وفيه تعطيش دون تعطيش العسل، خاصة العتيق. والعتيق يولّد دماً عكراً ويجلو البلغم عن المعدة، وفي قصب السكّر معونة على القيء.

أعضاء النفض: يسهّل، وخصوصاً الذي يوجد على قصبه كالملح والسليماني والأحمر أشدّ تليينا، وربما نفخ، وربما سكّن النفخ، وهو مع دهن اللوز نافع للقولنج.

سُكّرالعُشَر . الماهية: هو مَن على العشر، وهو كقطع الملح وفيه مع الحلاوة قليل عفوصة ومرارة، فمنه يماني أبيض، ومنه حجازي إلى السواد.

الخواص: جلاء مع عفوصة فيه.

أعضاء العين: سُكر العُشَر يحد البصر.

أعضاء الصدر: هو نافع للرئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء مع لبن اللقاح، ليس يعطّش كسائر أنواع السكر لأن حلاوته قليلة، وهو جيّد للمعدة والكبد.

أعضاء النفض: ينفع الكلى والمثانة.

سمن.

الماهية: معروف، وهو يفعل أفعال الزبد، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليين فليقرأ ما قيل في فصل الزاي عند ذكرنا الزبد ويضاف إلى هذا.

الطبع: حار في الأول رطب فيها.

الخواص: منضح محلّل، إنما يفعل في الأبدان الناعمة والمتوسطة دون الصلبة.

الأورام والبثور: يُنضِجُ الأورام، وخصوصاً التي في أصل الأذن، خصوصاً في الصبيان والنساء ولا يقدرعلى مثله في الأبدان الصلبة.

أعضاء الرأس: ينضج الأورام التي خلف الأذن الناعمة.

أعضاء الصدر: يلين الصدر: وينضج الفضول فيه وخصوصاً مع العسل والسكر واللوز المرّ.

أعضاء النفض: مع اللوز المرّ بما عقل البطن لقبض فيه وربما أطلق.

السموم: هو ترياق للسموم المشروبة.

سُنْبُل.

الماهية: السُنْبُل سُنْبُلان: سُنْبُل الطيب وهو سُنْبُل العصافير والناردين وهو السُنْبُل الرومي. والأقليطي أضعف من الهندي، والسوري في جميع خصاله إلا في الإدرار. والغليظ قريب القوة من السوري، وشجرته صغيرة يقلع بطنها ويخرج، وقد يُغش بنبات يشبهه. ويفرق بينهما أن ذلك النبات زهم الرائحة. ومن الناردين جبلي ورقه كورق العصفر، وكذلك أغصانه كلها صفر ملس غير شائكة كثيرة الأصوال، إثنان أو أكثر، وليس له ساق ولا ثمرة ولا زهرة. قال ديسقوريدوس: هو جنسان، منه ما يقال له الهندي، ومنه ما يقال له السوري، لا لأنه يوجد بسوريا، لكن لأن الجبل الذي فيه يوجد منه مما يلي سوريا، ومنه ما يلي بلاد الهند. وأما الذي يقال له الهندي، فمنه ما يقال غنغيطس، واشتق له هذا الاسم من اسم نهر يجري بجنب الجبل الذي يقال له غنطس ينبت بالقرب منه، وهو أضعف قوة لرطوبة الأماكن التي ينبت فيها، وأطوله أوفره سنبلاً ومخرج سنبله من أصل واحد، وجمام سنبله وافرة، وهو ملتف بعضهم ببعض، زهم الرائحة، ومنه ما هو داخل في الجبل الذي وصفنا فهو أطيب رائحة قصير السنبل، رائحته شبيهة برائحة السُعْد ، وفيه كل ما وصفنا في الناردين السوري، وقد يوجد نبات باردس سقاريطفي، واشتق هذا الاسم من اسم الأماكن التي يبيت فيها كثيراً، سنبلاً أشد بياضاً من الذي وصفنا، وربما كان له في وسطه ساق، رائحته مثل رائحة البيش، فينبغي أن يرفض هذا الصنف، وربما بيع الناردين وقد أنقع بالماء. ويستدل على ذلك من بياض السنبل وقحله، ومن أن ليس فيه تراب. وقد يغشّ بأن يُرشق عليه إثمد بماء وسكر ليتلبد ويبقل، وقد ينبغي أن ينقى عند الحاجة إليه إن كان في أصوله شيء من طين، وينخل ويؤخذ ترابه، فإنه يصلح لغسل اليد.

الاختبار: قال ديسقوريدوس: أجوده ما وفر شعره وكان إلى الشقرة، طيب الرائحة كالسعد صغير السنبل يحذو اللسان، وهذا هو السوري. والهندي أضعف وأطول وأكثر سنبلاً، ملتف زهم الرائحة يتفرّك سريعاً بكلية لوفه، ويتناثر منه غبار أسود عظيم، ويغش بأن يطبخ بعد النقع في ماء حار، ثم يثقل بإثمد، ثم يباع. ويدل عليه بياضه وفحله وضعف قوته وضعف طعمه ورائحته. والأسود الهندي خير من الأحمر، وأجود النماردين الحديث الطيب الرائحة الكثير الأصول الممتلىء الذي لا يتفرك. وأما الذي له ساق إلى البياض وخصوصاً في وسطه فليس بشيء، خصوصاً الزهم الرائحة.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتح محلل، وفي الهندي قبض كثير وحرارة أقل، بل خفيفة، أول ما يذاق يكون مسخناً، ثم تنبعث منه حرارة وحرافة. ومن سنبل الطيب ذريرة تمنع العرق الكثير، وطين السنبل غسول طيب جيد.

الأورام والبثور: محلل للأورام.

القروح: يجفف الرطوبة السائلة من القروح.

أعضاء الرأس: يمنع النوازل ويقوّي الدماغ.

أعضاء العين: ينبت الأشفار إذا وقع في الأكحال أو أمر سحيقه بالميل على الأجفان، والناردين أقوى في ذلك على ما أحسب.

أعضاء الصدر: ينفع جميعه من الخفقان وينقي الصدر والرئة ويمنع انصباب المواد إلى المعدة. أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والمعدة ويقويها، وينفع جميعها من اليرقان ويمغ انصباب المواد إلى المعدة، ويسكن لذعها، وإذا شرب أي نوع كان منه بالشراب نفع الطحال، وإذا شرب بالماء البارد سكن الغثيان.

أعضاء النفض: جميعه يدر، والأقليطي أقوى لأنه أسخف وأقل قبضاً، وينفع أورام الرحم كلها جلوساً في طبيخه، وينفع من أوجاع الكلى، ويمنع سيلان المواد إلى الأمعاء، وله خاصية في حبس النزف المفرط من الرحم.

سليخة.

الماهية: هي أصناف، فمنها صنف أحمر طيب الطعم والريح، وصنف يشبه طعمه طعم السذاب، وصنف أسود إلى فرفيرية شبيه الرائحة بالورد، وصنف أسود كريه الرائحة رقيق القشر متشقق، وصنف إلى البياض كرّاثي الرائحة، وصنف دقيق الأنبوب أجوف. وذكروا أنه قد يوجد شيء شبيه بالسيلخة يستحيل إلى الدارصيني، وذكر بعضهم أنه قد يوجد على شجرة الدارصين سليخة بهذه الصفة، وربما كان متصلاً بالدارصيني نفسه.

وقد سمعت من الثقة أن السليخه قشر شجرة مثل شجرة الدارصيني، ويجلب من ناحية الصين. والسلْيخة في قوة دارصيني ضعيف. والجيد منها يلحق بالدارصيني. قال ديسقوريدوس: السليخة أصناف كثيرة تكون في بلاد العرب المنبتة للأفاويه، ولها ساق غليظ القشر، وورق شبيه بورق النوع من السوسن، والأصناف الآخر رديئة.

الاختيار: أجوده الأحمر اللون، الصافي الأملس، المستطيل العود، غليظ الأنبوب، دقيق الثقب، مكسر ممتلىء ذكي الرائحة، يلذع اللسان ويقبضه. والأسود رديء، والمستعمل لحاؤه ولا خير في خشبه.

الطبع: حارة يابسة في الثالثة.

الخواص: محلل للرياح الغليظة، وفيه قبض قليل مع حرافة أكثر، ولطافة كثيرة وتقطيع الحرافة، وهو بقبضه يعين القابضة، وبتحليله يعين المسهلة، وهو بما فيه من التحليل والقبض واللطافة يقوي الأعضاء.

الأورام: يحلل الأورام الحارة والباردة في الأحشاء.

القروح: يطلى بالعسل على اللينة.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين لما فيها من القبض مع التحليل.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

أعضاء الغذاء: شرابه للكبد، أو الشراب الذي تقع فيه السليخة، ينفع المعدة.

أعضاء النفض: يدرهما، خصوصاً ما كان السبب فيه منهما الأخلاط الغليظة، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة، وإذا جلس في طبيخه نفع اتساع الرحم وزلقه، وكذلك دخانه وشرابه والشراب الذيا ينفع فيه جيّد لعسر البول، وزعم بعضهم أنه يسقط الأجنة.

السموم: يسقى لسم الأفعى.

الأبدال: بدلها في الأدوية من الدارصيني ضعيف ما يحلل منها.

سويق.

الماهية: قد ذكر في فصل الحنظة والشعير.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

الماهية: هو أكثر البزور دهنية، ولذلك يزنخ بسهولة. قال بعضهم: لا منفعة دهنه إلا لأصحاب السوداء الطعم يسخنهم ويرطبهم، وأرسيمون، جنس من السمسم كريه الطعم.

الاختيار: جرمه أقوى من دهنه .

للطبع: حار في وسط الأولى رطب في آخرها.

الخواص: مغر ملين معتدل الاسخان، وكذلك دهنه وطبيخه، وهو مرخ، وفى دهنه غلظ، ومقلوه أقلّ ضرراً.

الزينة: يحلل حضرة الضربة والدم الجامد، وهو نافع للشقاق والخشونة والسوداوين شرباً وطلاء، وهو مسمن، وخصوصاً المقشر، ويطول الشعر، وخصوصاً عصارة شجره وورقه ويلينه، ويذهب الأبرية. ودهنه المطبوخ فيه الآس يحفظ الشعر ويقوؤيه ويصلبه.

الأورام: يحلل الأورام الحارة.

الجراح والقروح: على حرق النار، وشرب دهنه يذهب الحكة البلغمية والدموية، خاصة بنقيع الصبر وماء الزبيب.

آلات المفاصل: يضمد به غلظ الأعصاب.

أعضاء الرأس: ينفع دهنه مع فوه من الورد للصداع الاحتراقى. عصارة شجرته تذهب الإبرية.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مغث مسقط الشهوة مشبع بسرعة، وإذا أكل بالعسل أذهب ضرره، ويبطىء بهضمه ويرخي الأحشاء. والمقلو منه أقل ضرراً، وغذاؤه دهني جداً، وفيه تعطيش ويسرع نزوله بقشره، فإذا قشر أبطأ نزوله.

أعضاء النفض: نافع لقولون، ونقيع السمسم شديد في إدرار الحيض حتى يسقط الجنين، وإذا نفع وكل مع بزر الخشخاش وبزر الكتان بالاعتدال زاد في المني والباه.

السموم: ينفع من عض الحية المقرنة.

سمك. الاختيار: أفضل السمك في جثته ما كان ليس بكبير جداً، ولا صلب اللحم، ولا يابسه، ولا دسومة فيه، كأنه يفتت، ولا مخاطية ولا سهوكة فيه. وطعمه لذيذ، فإن اللذيذ مناسب، وما هو دسم دسومة غير مفرطة، ولا غليظة ولا شحمية، ولا حريفة، والذي لا يسرع إليه النتن إذا فصل عن الماء. ويختار من السمك الصلب اللحم ما هو أصغر، ومن رخص اللحم ما هو أكبر إلى حد ما، وصلب اللحم مملوحاً خير منه طرياً. وأما في الأجناس، فالشبابيط أفضلها، ثم البني والمارماهيج، والساج البحري لا بأس به، والرجز والسثمُ غليظان. وأما المارماهيج والكنعد فجيد، والفرسيوك جيد جداً.

أعضاء الرأس: عصارته تحلل الشقيقة الغليظة سعوطاً باللبن، وإن لطخ به المنخر باللبن أفرغ فضولاً كثيرة، وينفع من البيضة والصداع المزمن، وعصارة الورق منه أضعف، وإذا قطرت العصارة في الأذن سكن أوجاعها.

رتة.

الجراح والقروح: ماء رماد التين يبرىء القروح الخبيثة، ويأكل اللحم الزائد في القروح، وينفع القروح العميقة العظيمة، لأنه يبلغ اللحم الفاسد في القروح، وينبت اللحم، ويلزق مثل ما تلزق أدوية الجراحات الملزقة.

الجراح والقروح: حب الرمان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة الخشنة، وأقماعه للجراحات، ولا سيما محرقاً، والجلنار يلزق الجراحات بحرارتها، والحلو منه ملين، وجميعه قليل الغذاء جيده، لكن حبه رديء وأقبض أجزائه أقماعه، وجميعه حبه الحلو كان أو غير الحلو.

الجراح والقروح: رئة الجمل تشفي السحج من الخف إذا جعلت عليه حارة، وكذلك رئة الخنازير تفعل ذلك، وتمنع منه الورم.

شهمانج .

أعضاء الغذاء: يقوي المعدة ويفتح سدد الكبد.

الزينة: ينفع طلاء بالخلّ على البهق والبرص.

أعضاء النفس: ينفع من عسر النفس.

السموم: المسمى يافسوس نافع من نهشة الأفعى جداً إذا استعمل ضماداً، أو مشروباً، والذي لا اسم له قريب من ذلك.

أعضاء الغذاء: نافع لاسترخاء المعدة.

أعضاء الصدر: ينفع من نفث القيح وعسر النفس، نافع من وجع الجنبين، وخصوصاً القديم من أوجاعها طلاء وضماداً واستفراغاً به، ويعين على نفث الفضول طلاء وتلطيفاً في استعماله في اللعوقات.

الطبع: بارد يابس في الأولى، خصوصاً أصله الطري.

الأفعال والخواص: قوته قابضة، وفيه لذع، وتمنع عصارته تحلب المواد إلى الأحشاء.

ثافسيا .

آلات المفاصل: يمسح على الاسترخاء، وعلى النقرس، وعلى المفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النسا.

أعضاء النفض: الأبيض الأسود إذا دق ناعماً وسقي بالشراب الأسود العفص، قطع الإسهال المزمن، وليس تخلو طبيعتبما من قوة مطلقة، ومع ذلك ينحل في الماء. وطبيخه القوي الطبخ إذا حقن به نفع لدوسنطاريا، وإذا شرب بزره بشراب قراطن لين الطبيعة، وإذا سقي من الزبدي قدر إكسوثافن ماء القراطن قيأ، ويسهل بزر الزبدي البلغم والخام، وكذلك بزر ضرب من المصري يسمى في الناطف والأطرية، وبزر البستاني منه بالعسل يزيد في المني.

خِطمي.

الماهية: إسمه باليونانية مشتقّ من اسم كثير المنافع.

الطبع: حار باعتدال.

الخواص: فيه تليين وإنضاج وإرخاء وتحليل، وبزره وأصله في قوته، وأقوى وأكثر تجفيفاً وألطف.

الزينة: يطلى به على البهق بالخلّ، ويجلس في الشمس، وبزره أقوى في ذلك. الأورام والبثور: يليّن الأورام ويمنعها، ويحلل الدموية، وينضج الدماميل، وينفع من الأورام النفخية، ومن الخنازير، ويحتمل مع صمغ البطم لصلابة الرحم، ويجعل بالكبريت على الخنازير مع صمغ.

الأورام والبثور: يحلل الأورام الحارة وكل ورم مزمن، ويوضع بالكبريت على الخنازير.

الاختيار: المخّتار منه المنبسط السطح باعتدال، الأبيض السريع التفتت، الكبير الحجم، الرقيقة، لا يلذع اللسان في الحال لذعاً شديداً، ويجلب اللعاب. وأما الشديد اللذع في الحال، فخانق، وأفعال المدبرات فيه مذكورة في باب الخواص.



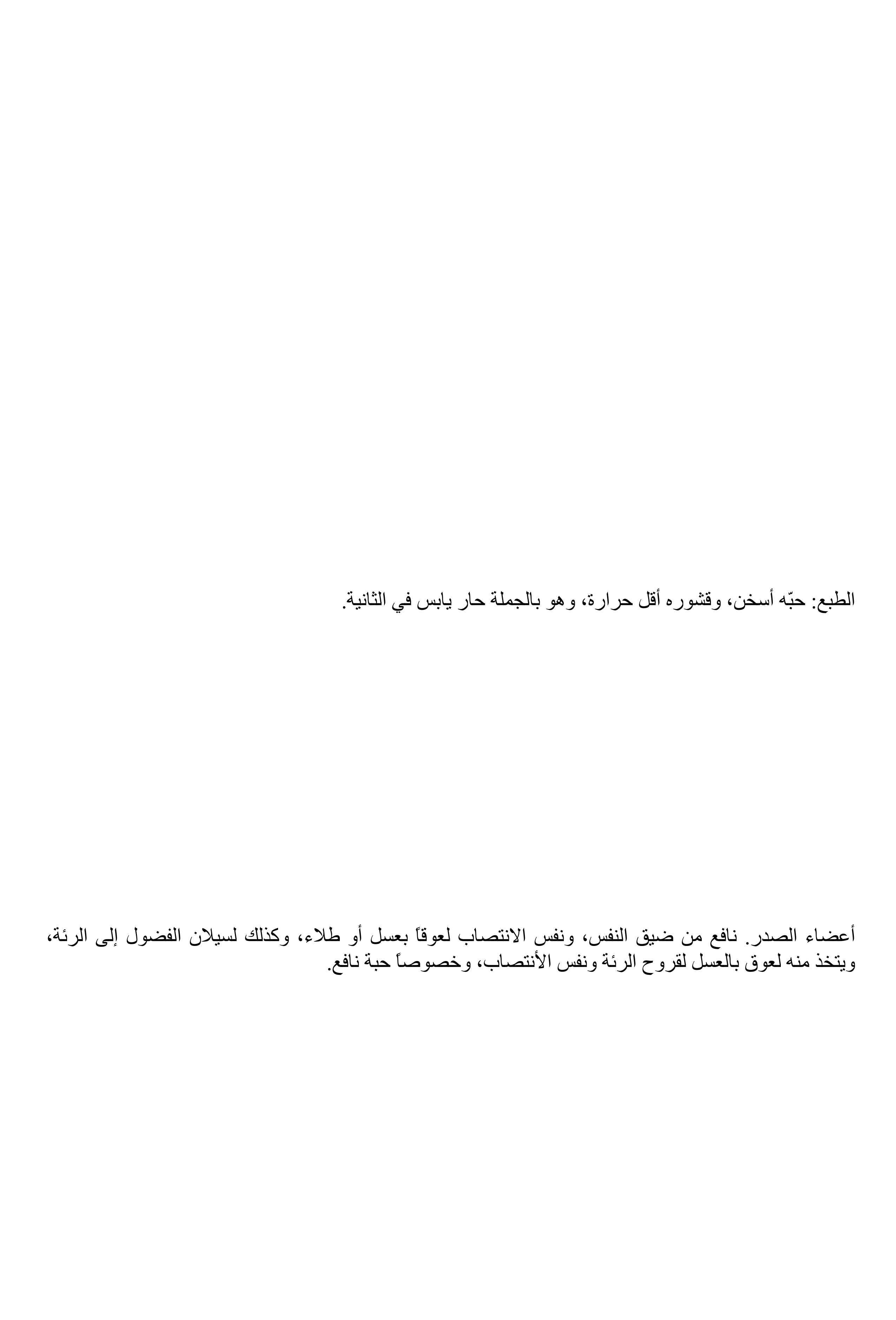
أعضاء النفس: إذا سقي منه وزن درخمي بشراب، نفع من وجع الجنبين والسعال، وأصله بدردي الشراب جيد لأورام الثدي.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام المعدة والأمعاء، ومن أورام الكبد والاستسقاء.

الأورام: يطلى على الأورام السرطانية فيحللها.

ضان.

الماهية: معروف.



الطبع: حبّه أسخن، وقشوره أقل حرارة، وهو بالجملة حار يابس في الثانية.

أعضاء الصدر. نافع من ضيق النفس، ونفس الانتصاب لعوقاً بعسل أو طلاء، وكذلك لسيلان الفضول إلى الرئة، ويتخذ منه لعوق بالعسل لقروح الرئة ونفس الأنتصاب، وخصوصاً حبة نافع.



أعضاء الرأس: غراء السمك يقع في مراهم قروح الرأس. أعضاء الصدر: غراء السمك يسقى بالخل لنفث الدم، ويدخل في أحشاء نفث الدم.

أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارة ورقه مع دهن الورد مغلاة فيم قشر الرمان في الأذن نفعت من وجع الأذن، وكذلك قشره الرطب إذا فعل به ذلك، وطبيخه غسول للحزاز.

ولأن الروح إنما تكمل استحالته عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ، بأن ينطبخ فيه انطباخاً يأخذ به من مزاجه، فهو أول ما يتأدى إلى الدماغ يتأدّى إلى جوفه الأول فيطبخ فيه ثم ينفذ إلى البطن الأوسط فيزداد فيه انطباخاً، ثم يتمّ انطباخه في البطن المؤخر والانطباخ الفاضل إنما يكون لمخالطة وممازجة ونفوذ في أجزاء المطبوخ من أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد على ما نصفه فيما يستقبل، لكن زرد المقدّم أكثر إفراداً من زرد المؤخّر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب، والسبب المصغر للمؤخر عن المقدم موجود في الزرد وبين هذا البطن وبين البطن المؤخر، ومن تحتهما مكان هو متوزعّ العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين ذكرناهما إلى شعبهما التي تنتسج منها المشيمة من تحت الدماغ. وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغد، يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المتوزعات العرقية، فإن من شأن الخلاء الذي يقع بينها أن يملأ أيضاً بلحم غددي، وهذه الغدة تتشكّل بشكل الشعب الموصوفة وعلى هيئة التوزعّ الموصوف. فكما أن التشعب والتوزعّ المذكور يبتدئ من مضيق ويتفرع إلى سعة يوجبها الانبساط، كذلك صارت هذه الغدّة صنوبرية، رأسها يلي مبدأ التوزعّ من فوق وتذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلي الشعب ويكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه. والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الأوسط، خاصة أجزاؤه التي من فوق دودية الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله، مربوط بعضها ببعض ليكون له أن يتمدد، وأن يتقلّص كالدود وباطن فوقه مغشى بالغشاء الذي يستبطن الدماغ إلى حد المؤخر وهو مركب على زائدتين من الدماغ مستديرتين، إحاطة الطول كالفخذين يقربان إلى التماس ويتباعدان إلى الانفراج تركيباً بأربطة تسقى وترات لئلا يزول عنها، تكون الدودة إذا تمددت وضاق عرضها، ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع فينسد المجرى، وإذا تقلصت إلى القصر وازدادت عرضاً، تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ أدقّ وإلى التحدّب ما هو فيتهندم في مؤخر الدماغ كالوالج منه في مولج، ومقدمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ.
والزائدتان المذكورتان تسميان: العنبتين ولا تزريد فيهما البتة بل هما ملساوان ليكون سدهما وانطباقهما أشد، ولتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد. ولدفع فضول الدماغ مجريان أحدهما في البطن المقدم وعند الحدّ المشترك بينه وبين الذي بعده، والآخر في البطن الأوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد، وذلك لأنه موضوع في الطرف وصغير أيضاً بالقياس إلى المقدم فلا يحتمل المجرى ويكفيه.

ويعرض له أمراض الاتصال لانحلال فرد فيه نفسه، أو في شرايينه وأوردته أو القحف.

أما بطلان الفعل فلا تقوى فيه صورة خيال محسوس بعد زواله عن النسبة التي تكون بينه وبين الحاسة، حتى يحسّ بها وإما ضعف وإما نقصان وإما تغير عن المجرى الطبيعي، بأن يتخيّل ما ليس موجوداً دل ضعفه وتعذره، وبطلان فعله في الأكثر على إفراط برد أو يبس في مقدم الدماغ أو رطوبة. والبرد هو السبب بالذات والآخران سببان بالعرض لأنهما يجلبانه. ودل تغير فعله وتشوّشه على فضل حرارة وهذا كلّه بحسب أكثر الأمور وعلى نحو ما قيل في القوى الحساسة، وقد يعرض هذا المرض لأصحاء العقل حتى تكون معرفتهم ميل والقبيح تامة وكلامهم مع الناس صحيحاً، لكنهم يتخيّلون قوماً حضوراً ليسوا بموجودين خارجاً، ويتخيّلون أصوات طبالين وغير ذلك كما حكى جالينوس، أنه

وأما الدلائل المأخوذة من ثقل الرأس وخفته، فإن ثقل الرأس دائماً يدلّ على مادة فيه لكن المادة الصفراوية تفعل ثقلاً أقل وإحراقاً أشد. والسوداوية ثقلاً أكثر من ذلك ووسوسة أكثر.

أما الاستدلال من العين، من جملتها فمن حال عروقها، ومن حال ثقلها وخفتها، من حال لونها في صفرته أو كمودته أو رصاصيته أو حمرته، وحال ملمسها وجميع ذلك يقارب جداً في الدلالة لما يكون في الدماغ نفسه. وقد يستدل بما يسيل منها من الدمع وْالرمص، وما يعرض لها من التغميض والتحديق وأحوال الطرف، ومن الغور والجحوظ والعظم والصغر والآلام والأوجاع، فإن جفاف العين قد يدلّ على يبس الدماغ وسيلان الرمص والدموع إذا لم يكن لعلة في العين نفسها يدلّ على رطوبة مقدم الدماغ، وعظم عروق العين يدل على سخونة الدماغ في الجوهر وسيلان الدمع لغير سبب ظاهر يحلّ في الأمراض الحارة على اشتعال الدماغ وأورامها، وخصوصاً إذا سالت من إحدى العينين، وإذا أخذ يغشي الحدقة رمص كنسج العنكبوت، ثم يجتمع فهو قريب وقت الموت. والعين التي تبقى مفتوحة لا تطرف كما قد يكون في قرانيطس وأحياناً في ليثرغس، ويكون أيضاً في فرانيطس عند انحلال القوّة يدل على آفة عظيمة في الدماغ، والكثيرة الطرف تدل على اشتعال وحرارة وجنون. واللازمة ينظرها موضعاً واحداً وهي المبرسمة، تدل على وسواس ومالنخوليا، وقد يستدل من حركاتها على أوهام الدماغ، من اعتقادات الغضب والغم والخوف والعشق والجحوظ، يدل على الأورام أو امتلاء أوعية الدماغ والصغر والغور، يدل على التحلل الكثير مِن جوهر الدماغ، كما يعرض في السهر والقطرب والعشق. وإن اختلفت هيئاتها في ذلك كما سنفصله في موضعه، وكذلك قد يدل على حمرة الدماغ وقوبا فيه. وأما المأخوذة من حال اللسان، فمثل أن اللسان كثيراً ما يدل بلونه على حال الدماغ، كما يدلّ ببياضة على ليثرغس وبصفرته أولاً، واسوداده ثانياً، على فرانيطس، وكما يدلّ بغلبة الصفرة عليه واخضرار العروق التي تحته على مصروعية صاحبه وليس الاستدلال بلون اللسان، كالاستدلال بلون العين فإنّ ذلك شديد الاختصاص بالدمغ وأما لون اللسان، فقد يستدل به على أحوال المعدة لكنه إذا علم أن في الدماغ آفة، لم يبعد الاستدلال به. وأما المأخوذ من الوجه، فإما من لونه فأنت تعلم دلالة الألوان على الأمزاجة، وإما من سمنه وهزاله، فإن سمنه وحمرته يدل على غلبة الدم وهزاله مع الصفرة يدلّ على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة، يدل على غلبة اليبس السوداويّ، والتهيّج يدلّ على غلبة الدم، والمائية بعد أن تكون هذه أحوالاً عارضة ليست أصليّة، وبعد أن يعلم أن لا علّة في البدن تغير السحنة إلا في جانب من الدماغ، وأما المأخوذة من حال الرقبة، فإنها إن كانت قويه غليظة، دلت على قوة من قوى الدماغ ووفوره، وإن كانت قصيرة دقيقة فبالضد، وإن كانت مهيأة لقبول خنازير وأورام، فالسبب في ذلك ليس ضعفاً فيها، ولا إذا خلت عن ذلك فالسبب فيه قوّة لها، بل السبب في ذلك ضعف القوة الهاضمة التي في الدماغ، لشيء من أنواع المزاج الذي نذكره، وقوّة من القوة الدافعة فإنّ نواحي العنق، قابلة لما يدفعه الدماغ باللحم الرخو الغددي الذي فيها. وكذلك حال الدلائل المأخوذة من حال اللهاة واللوزتين والأسنان أيضاً، وأمّا المأخوذة من حال الأعضاء العصبانية الباطنة، فذلك من طريق أحكام المشاركة، فإنها من الواجب أن تشارك الدماغ والنخاع،

في علامة سوء المزاج اليابس بلا مادة: خفة وتقدم إستفراغات وجفاف الخيشوم، وغلبة سهر.

فإن كان الأمر عظيماً والدم غالباً، فصدنا الوداج وإنما يميل إلى الفصد، وإن غلبت الأخلاط الأخرى أيضاً فنبدأ به لأن الفصد استفراغ مشترك للأخلاط، فإن كانت المادة دماً فقط، كفى الفصد التام وإن كانت أخلاطاً أخرى، نظرنا فإن كان ذلك بشركة البدن كله استفراغنا البدن كله، ثم فصدنا الرأس وحده واستعملنا الاستفراغات التي تخصه، ولا نقدم عليها البتة إلا بعد استفراغ البدن كله إن كان في البدن خلط، وذلك إن علمنا أن المادة فيه نضجية، وذلك بمشاهدة ما ينجلب إليه، وإن لم يكن رقيقاً جداً أو غليظاً جداً. وإن كان المرض قد وافى المنتهى، وكنا قد تقدمنا بالإنضاج بالمروخات والنطولات، والضمّادات المنضجة استفرغنا من الرأس خاصة بالغرغرة إن لم نخف آفة في الرئة، ولم تكن النوازل المستنزلة بالغرغرة من جنس خلط جاد لاذع، ولم يكن الإنسان قابلاً لأمراض الرئة، وكان يمكنه الاحتراس عن نزول شيء رديء إلى الرئة، وكان حال الرأس أشدّ اهتماماً له من حال الرئة. واستعملنا أيضاً المشمومات المفتحة المعطسة والسعوطات والنطولات لتجذب المواد من الرأس.

وأما إن كان إحتراقياً، فاجتنب كل ما يجفّف أو يسخن، واقتصر على المرطبات من الألبان، والأدهان، والنطولات، والأضمدة والأغذية.

فإن كان مع البرد يبس جمعت أيضاً بين الترطيب والتسخين.

ويجب أن يجتهد في علاج الماديات منه في جذب المواد إلى أسفل، ولو بالحقن الحارة ويجب أن تقوى، حتى يمكنها أن تستفرغ من نواحي الكبد والمعدة، ومن الأشياء القوية في جنب مادة الصداع إلى أسفل، والتسليم من الصداع، دلك الرجلين فإن كثيراً ما ينام عليه المصدوع وقد يلحّ على الرجل، في ذلك إلى أن ينحلّ الصداع. وإذا أردت أن تستعمل أطلية وضمّادات وكانت العلة قوية مزمنة حارة كانت أو باردة، فيجب أن يحلق الرأس، وذلك أعون على نفوذ قوة الدواء فيه، ومما يعين عليه تكليل اليافوخ، إما بعجين أو بصوف ليحبس ما يصبّ عليه، من الأشياء الرقيقة عن السيلان، فيستوفي الدماغ منه الانتشاق، ولا يسلب قوتها الهواء بسرعة. قال فيلغريوس: إن فصد العرق من الجبهة وإلزام الرأس المحاجم إلى أسفل، ودلك الأطراف ووضعها في الماء الحار، والتمشّي القليل وترك الأغذية النافخة، والمبخرة البطيئة الهضم نافعة جداً لمن يؤثر أن يزول صداعه ولا يعاوده. أقول: وربما صببنا الماء الحار على أطراف المصدوع ونديم ذلك، فيحس بأن الصداع ينزل من رأسه إلى أطرافه نزولاً ينحلّ معه. واعلم أن الأغذية الحامضة لا تلائم المصدوعين، إلا ما كان من الصداع بمشاركة المعدة، وكان ذلك الغذاء من جنس ما يدبغ فم المعدة، ويقويه ويمنع انصباب المرار إليه، وإذا صحب الصداع المزمن من الآلام مؤذ فانح في تدبيرك نحوه، فإنه ربما كان ذلك العارض سبباً للزيادة في الأصل الذي عرض له العارض مثل السهر، فإنه إذا عرض بسبب الصداع ثم اشتدّ، كان من أسباب زيادة الصداع، فيحتاج أن ننطله، مثلاً يحتاج فيما مثلنا به أن يستعمل مثل دهن القرع، ودهن الخلاف، ودهن النيلوفر، ومثل الألبان معطرة بالكافور وغيره. وربما احتجت في مثالنا إلى أن يخدر قليلاً وينوّم. وكل صداع صحبته نزلة فلا تمل إلى تبريد الرأس وترطيبه بالأدهان ونحوها، بل أفزع إلى الاستفراغ وشدّ الأطراف ودلكها ووضعها في ماء حار، وإذا أردت أن تجعل على الرأس ما ينفذ قوته إلى باطن الرأس، فلا حاجة بك - كما علمت- إلى غير ناحية مقدّم الدماغ حيث الدرز الإكليلي، وغير اليافوخ، فعندهما يتوقع نفوذ ما ينفذ، وأما مؤخّر الدماغ، فإن العظم الذي يحيط به أصل من ذلك فلا ينفذ ما يحتاج إلى نفوذه إلى الدماغ، فإن شدد في ذلك لم ينتفع به منفعة تزيد على المنتفع بها لو اقتصر على ناحية المقدم وحاق اليافوخ. ومع ذلك فإن كان الدواء مبرّداً ضرّ مبادي العصب وأصل النخاع ضرراً عنه غني.

أخرى: يؤخذ صبر ومر وفربيون وجندبيدستر وأفيون وقسط وعاقر قرحا وفلفل يطلي بشراب عتيق. وأيضاً دواء زبل الحمام، وهو قوي.

في علاج الصداع الورمي: وأما علاج أصناف الصداع الكائن عن الأورام فنذكر كل واحد في باب مفرد في المقالة التي بعد هذه.

وتفرق اتصالاته فصل في قرانيطس وهو السرسام الحار: يقال قرانيطس للورم الحار في حجاب الدماغ الرقيق، أو الغليظ دون جرمه، وإن كان جرمه قد يعرض له ورم، وليس كما ظنّ بعض المتطبّبين أن الدماغ لا يرم بنفسه، محتجاً بأن ما كأن ليّناً كالدماغ أو طلباً كالعظام، فإنه لا يتمدّد. وما لا يتمدّد، فإنه لا يرم، فإن هذا الكلام خطأ، وذلك لأن اللين اللزج يتمدّد والعظام أيضاً ترم. وقد أقرّ به جالينوس، وسنبيّن القول فيه في باب الأسنان، بل نقول أن كل ما يتغذي، فإنه يتمدد ويزداد بالغذاء، وكذلك يجوز أن يتمدد ويزداد بالفضل، وذلك هو الورم، ولكنه وإن كان الدماغ قد يتورّم فإن قرانيطس والسرسام اسم مخصوص بورم حجاب الدماغ إذا كان حاراً، وإن كان في بعض المواض قد أطلق أيضاً على ورم جوهر الدماغ، وهو الاستعمال الخاص لهذا الاسم، إلا أنه منقول من اسم العرض الذي يلزمه وهو الهذيان واختلاط العقل مع حرارة محرقة، فالاسم العاميّ واقع على هذا العرض، والصناعيّ على هذا الورم. وهذا النقل شبيه بنقل اسم العرض وهو النسيان إلى مرض يوجبه ويقتضيه، وهو السرسام البارد، وإذا استعمل السرسام بالاستعمال العاميّ، دخل فيه السرسام الدماغي، وهو هذا. ومن الناس ممن لا يعرف اللغات يحسب أن البرسام اسم لهذا الورم، وأن السرسام أخفّ منه، وليس ذلك بشيء، فإن البرسام هو فارسي، والبرّ هو الصدر، والسام هو الورم والسرسام أيضاً فارسي، والسر هو الرأس، والسام هو الورم، والمرض والسرسام الكائن في الحميات والكائن لأخلاط في فِم المعدة محرقة، والذي ربما كان لأورام في نواحي الرأس خارجة أو في الغشاء الخارج. والسرسام الكائن مع البرسام، وهو الذي يكون بمشاركة الحجاب وأورامه وسائر عضلات الصدر، والكائن في ورم المثانة، والرحم، والمعدة.

ولهذا الورم مواضع مختلفة بحسب أجزاء الدماغ المختلفة، وربما اشترك فيه جزءان، أو عمّ المواضع كلها. وأكثر ما يكون إنما يستقر عموده إلى ما يلي التجويف المقدم، وإلى الأوسط، ومبدأه دم أو صفراء صحيحة، أو حمراء صحيحة، أو محرقة ضاربة إلى السوداء، وهو رديء جداً، وكأنه ليس يكون في الأكثر إلا عن دم مراري دون الدم النقي، أو عن صفراء وكأنه لا ينقضي إلا بعرق أو رعاف، وكثيراً ما يرم الحجاب والعروق التي تخرج من الرأس حتى تكاد تتفتّح الشؤون معه.

وأما الصفراوي، فلا تصلح له هذه بل مثل القرعية والكشكية، أعني المتّخذ من الشعير المقشر والإسفيدباجية والقطفية والمُحِّية وما أشبه ذلك، ويكون تحميضها بخل وسكر أو بالنيشوق أو بالإجاص وما أشبه ذلك.
واعلم أن الصفراوي محتاج إلى تطفئة أكثر، والدموي إلى تحليل أكثر، ولا تحذر في الصفراوي من التبريد كل الحذر الذي تحذر في الدموي، ولا تجنبه الماء البارد كل ذلك التجنب، ويجب أن تعتني فيه بالتنويم أكثر، وذلك بمثل النطولات المرطّبة، وباستعمال أدهان الخسّ والقرع وما أشبههما سعوطات، وما كان من الصفراوي صفراؤه محترقة أكثرت العناية بالترطيب، واستعملت الحقن المبردة والمرطّبة فيهم ما أمكن.

وإذا غرقوا في السبات مددت شعور رؤوسهم، وتنفف بعضها، وتضع على أقفائهم عند النقرة محاجم كثيرة بنار من غير شرط، وربما احتجت إلى شرط عندما كان محتاجاً إلى استفراغ دم، وإذا غذوت أحداً منهم غفوته بمثل ماء الترمس، وماء الحمص مع ماء الكشك، وإذا غفوته، فأقبل على غمز أطرافه ساعات لئلا ينجذب البخار إلى فوق، فإن احتجت لطول العلة أن تسقيه مسهلاً -وخاصة إذا ظهر به ارتعاش- سقيته ثلثي مثقال جندبيدستر مع قليل سقمونيا أقل من دانق، فإن خفت إفراطاً في الحمى اجتنب السقمونيا واقتصر على جندبيدستر وعلى تبديل المزاج دون الاستفراغ، وأولى الاستفراغات به ما يكون بالحقن، فإن اضطررت إلى غيرها، سقيت أيارج فيقرا وزن درهم مع ربع درهم شحم الحنظل، وثلث درهم هليلج، ودانق مصطكي، إن لم تكن الحمى شديدة الحرارة وكنت على ثقة من أنه يسهل، فإن لم تثق بذلك، فحمله حمولاً أو شيافة ليتعاون السببان على ذلك، ثم نبّهه وكلفه أن يتكلف البراز، وإذا عرض له نسيان البراز والبول، نطلت الحالبين والبطن بالمياه المطبوخ فيها بابونج، وإكليل الملك وبنفسج، وأصول السوسن، وغمزت المثانة ليبول، ثم إذا انتبهت العلة، استعملت الأراجيح والحمل، ثم الرياضة اليسيرة، وتدبير الناقهين حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل في الماء داخل القحف: إنه قد تجتمع رطوبات مائية داخل القحف وخارجه، فإن كان خارج القحف دلّ عليه ما سنذكره عن قريب، وان كان داخل القحف -وموضعه فوق الغشاء الصلب- أحس بثقل داخل وعسر معه تغميض العين، فلا يمكن، وترطبت العين جداً، ودمعت دائماً، وشخصت، ولا حيلة في مثله.

فصل في الأورام الخارجة من القحف والماء خارج القحف من الرأس وعطاس الصبيان: قد يعرض في الحجب التي من خارج الرأس أورام حارة وباردة، وقد يعرض -وخصوصاً للصبيان- علّة، هي اجتماع الماء في الرأس، وقد يعرض للكبار أيضاً هذه العلة، وهذه العلّة هي رطوبات تحتبس بين القحف وبين الجلد، أو بين الحجابين الخارجين مائية، فيعرض انخفاض في ذلك الموضع من الرأس وبكاء وسهر. أما الصبيان فيعرض لهم ذلك في أكثر الأمر إذا أخطأت القابلة، فغمزت الرأس ففرقته، وفتحت أفواه العروق وسال إلى ما تحت الجلد دم مائي، وقد يكون أخلاط أخرى غير الرطوبات المائية، فإن كان لون الجلد بحاله، وكان متعالياً متغمزاً مندفعاً، فهو الماء في الرأس، وإن كان اللون متغيراً واللمس مخالفاً، وثم قوّة وامتناع على الدفع، أو يحسّ بلذع ووجع فهو ورم من خارج القحف، وأما في الصبيان وغيرهم إذا كان في رؤسهم ماء، وأكثر ما يكون هذا للصبيان، فيجب أن يتعرف هل هو كثير، وهل هو مندفع من خارج إلى داخل إذا قهر، فإن كان كذلك، فلا يعالج، وإن كان قليلاً ومستمسكاً بين الجلد والقحف، فاستعمل إما شقاً واحداً في العرض، وإما إن كان كثيراً شقين متقاطعين، أو ثلاثة شقوق متقاطعة، إن كان أكثر وتفرغ ما فيه، ثم تشد وتربط وتجعل عليه الشراب والزيت إلى ثلاثة أيام، ثم تحلّ الرباط وتعالج بالمراهم والفتل إن احتجت إليها، أو

علامات أصناف السبات: أما إذا كان السبات من برد ساذج من خارج، فعلامته أن يكون بعقب برد شديد يصيب الرأس من خارج، أو لبرد في داخل البدن والدماغ، ولا يجد في الوجه تهيجاً ولا في الأجفان، ويكون اللون إلى الخضرة، والنبض متمدد إلى الصلابة مع تفاوت شديد، وإن كان السبات من برد شيء مشروب من الأدوية المخدرة، وهو الأفيون، والبنج، وأصل اليبروح، وبزر اللفاح، وجوز ماثل، والفطر، واللبن المتجبن في المعدة، والكزبرة الرطبة، وبزر قطونا الكثير، ويستدلّ عليه بالعلامات التي نذكرها لكل واحد منها في باب السموم، وبأن يكون السبات مع أعراض أخرى من اختناق، وخضرة أطراف، وبردها، وورم لسان، وتغير رائحة، ويكون النبض ساقطاً نملياً ضعيفاً ليس بمتفاوت، بل متواتر تواتر الدودي والنملي.

واستدلّ من قال أن ذلك من ورم بطول احتباس الطعام فيهم نيئاً بحاله في الأكثر، فلا يكون هذا الورم حاراً، لأنه لا يكون هناك حمّى وعطش وقيء مرار.



وإن كان من الرحم تقدمه اختناق الرحم، واحتباس المني أو الطمث، أو أورام فيه، وكذلك إن كان من المثانة وإن كان المبدأ من الأعضاء كلها، أو من ينبوع الغذاء، وهو الكبد أو ينبوع الروح، وهو القلب كان نفوذه في العروق

المعالجات: أما العلاج الكائن من أذى من خارج، فهو تدبير ذلك السبب البادي، والذي من مشاركة، فهو تدبير العضو الذي يشاركه بما مر لك في القانون، ومرّ لك في أبواب أخرى. والذي يكون من الدم فتدبَيره الفصد في الوقت وإرسال دم كثير، يفيق في الحال، وبعد الفصد، فيحقن بما عرفت من الحقن لينزل المادة عن الرأس، ويلطف تدبيره، ويقتصر به على الجلاّب، وماء الشعير الرقيق، وماء الجبن، ويشمم ما يقوي الدماغ، ولا يسخن مما قد عرفت. وأما الكائن من البلغم، فإن وجد معه علامات الدم فصد أيضاً، ثم حُقن بحقن قوية وحمل شيافات قوية يقع فيها الصموغ ومرارة البقر، ثم جرع بما يسهل أن تقذفه، ومن الحبوب المعتمدة في سقيهم حب الفربيون، وأكب بعد ذلك على رأسه وأعضائه بالكمادات المسخنة، وبالنطولات المتخذة من مياه طُبخ فيها الحشائش المسخّنة، مثل الشبث، والشيح، والمرزنجوش، وورق الأترج، والمفوتنج، والحاشا، والزوفا، وأكليل الملك، والصعتر، والقيسوم، وبأدهان فيها قوة هذه الحشائش، ودهن السذاب قد فتق فيه عاقر قرحا، وجندبيدستر وجاوشير، وقنة، وادهن بدنه كله بزيت فيه كبريت، وإن كانت الكمّادات من القرنفل، والهال والبسباسة، وجوزبَوا، والوجّ، كان صواباً، وتدلك رجله بالدهن الحار المسخن والماء الحار والملح، وتمرّخ الخرز بالميعة والزئبق، ويجعل على أصل النخاع الخردل، والسكبينج، والجندبيدستر والفربيون.

وأما الكائن عن غلظ العصب، فيدل عليه عسر ارتداد العضو عن قبض يتكلّفه العليل إن أمكنه، أو يفعله غير إلى الانبساط والاسترخاء، ولا تكون الأعضاء لينة كما في الفالج المطلق، وإن كانت المادة مع دم، دلّت عليه الأوداج، والعروق، والعين، وامتلاء النبض، والدلائل المتكررة مراراً، وإن كان من رطوبة مجرّدة دلّ عليه البياض والترهّل، وإن كان عقيب قولنج أو حمّيات حادة دل عليه القولنج والحمّيات الحادة. وأما إن كان سببه سوء مزاج مفرد بارد، أو رطب، فأن لا يقع دفعة، ولا يكون هناك علامات أخرى ويحكم عليه باللمس والأسباب المؤثرة في العضو. قيل: إذا رأيت بول الصبي أخضر، فانذر منه بفالج أو تشنج.

واعلم أن ما يحدث في العين من المواد، ويحتاج إلى نقله عنها إلى عضو آخر، فأصوب ما ينقل إليه هو المنخران، وذلك إذا لم تكن في فريق الانصباب إلى العين. وهذا النقل إنما هو بالعطوسات والنشوقات المذكورة في مواضع أخر، حيث ذكرنا تدبير أوجاع الرأس. وأدوية العين منها مبدلات للمزاج، إما مبردة مثل عصارات عنب الثعلب وعصا الراعي، وهو البطباط، وماء الهندبا، وماء الخس، وماء الورد وعصارته، ولعاب بزر قطونا، ومنها مسخنات مثل المسك والفلفل، والوج والماميران ونحوها، ومنها مجففات مثل التوتيا والأثمد والإقليميا، ومن جملتها مقبضات، مثل شياف ماميثا، والصبر، والفيلزهرج، والزعفران، والورد، ومنها ملينات مثل اللبن، وحكاك اللوز، وبياض البيض، واللعاب، ومنها منضجّات مثل العروق، وماء الخلبة، والزعفران، والميبختج، وخصوصاً منقوعاً فيه الخبز، ومنها محلّلات مثل الأنزروت، وماء الرازيانج، ومنها مخدرات مثل عصارة اللقّاح، والخشخاش والأفيون. واعلم أنه إذا كان مع علل العين صُداع، فابدأ في العلاج بالصداع، ولا تعالج العين قبل أن تزيله، وإذا لم يغن الاستفراغ والتنقية والتدبير الصائب، فاعلم أن في العين مزاجاً بارداً، أو مادة خبيثة لحجة في الطبقات تفسد الغذاء النافذ إليها، أو هناك ضعف في الدماغ، وفي موضع آخر تنقذف منه النوازل إلى العين، فاعلم هذه الأشياء.

ولا يصلح أن يترك القطور منها في العين زماناً طويلاً، بل يجب أن يراق ويجمد كل وقت، ومنها بياض البيض، وليس من الواجب فيه أن يجمد، بل أن يترك ساعة لم تضر، وهو أحمد من اللبن، وإن كان اللّبن أحلى. وبياض البيض يجمع مع تليينه وتمليسه أن لا يلحج، ولا يسد المسام. وطبيخ الحلبة يجمع مع تحليله وإنضاجه أن يملس ويسكّن الوجع. ودهن الورد من هذا القبيل. وبالجملة يجب أن يكون الدواء المستعمل في العين، خصوصاً في الرمد لا خشونة فيه، ولا كيفية طعم كمر، أو حامض، أو حريف. ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة، وما أمكنك أن تجتزئ بالمسخنة العديدة الطعم فذلك خير. وقد تستعمل فيه السعوطات السلقية وما يجري مجراها مما يخرج من الأنف بعض المادة، وذلك عندما لا يخاف جذبها إلى العين مادة أخرى، وقد تستعمل فيها الغراغر. ومن المعالجات النافعة التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة، أو صوفة، وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنى كثيراً، وربما احتاج إلى تكرير كثير بحسب قوة الرمد وضعفه، وإذا كان الماء المكمد به طبيخ إكليل الملك والحلبة، كان أبلغ في النفع، وقد يطلى على الجبهة الروادع، خصوصاً إذا كان الطريق لانصباب المادة هو الحجاب الخارج، وهنه الروادع مثل قشر البطيخ خاصة، ومثل شياف ماميثا، ومثل الفيلزهرج، والصبر، وبزر الورد والزعفران والأنزروت، والمياه، مثل: ماء عنب

المعالجات: علاجها ما دامت صغيرة بالأدوية المجففة، بمثل دواء طين شاموس، أي طين الكوكب، وهو أن يؤخذ طين شاموس مقلياً ثلاث أواق، وتوتيا أوقية واحدة، وإقليميا مغسول، وكحل مغسول، من كل واحد أوقيتان، توبال النحاس المغسول في نسخة أربع أواق، وفي بعض النسخ أوقية واحدة، أفيون ثلاث أواق، صمغ أربع أواق، يسحق بماء المطر، ويعمل منه شيات يستعمل بماء الحلبة. وإذا كبرت، فيعالج بالحديد، أي بالشقّ بالمبضع، وقد عالجت أنا بالمبضع من به هذه العلة، فخرجت المائية المجتمعة تحت القرنية واستوى سطح القرنية، وعالجت بعد ذلك باللبن وشياف الأيارج فبرئ.

وأقوى منه أنزروت، سكر طبرزد، زبد البحر، زراوند، بورق، يكتحل به بعد السحق. ومما ينفع منه كحل أسطريماخون، وكحل الآبار القوي، وأصطفطيقان، وطرخماطيقون.

الضوء

المعالجات: تبدأ بتنقية البدن والرأس ناحية العين بما علمت، وخصوصاً بغراغر متخذة من الخل والخردل، ثم تستعمل غسل العين ونطلها بماء البحر المالحة والكبريتية، ويلطّخ شفر الجفن بدواء متخذ من الشبّ ونصفه ميويزج، وربما زيد عليه من الصبر والبورق من كل واحد نصف جزء، والأحسن أن يكون ما يعجنه به خل العنصل، وأما الميويزج مع البورق، فدواء جيد له.

المعالجات: ما كان من ذلك بسبب الموضع، فتعالج الآفة التي بالموضع على حسب ما ذكر علاج كل باب منه في موضعه، وما كان سببه عدم المادة، فيعالج البدن بالإنعاش والتغذية. وتستعمل الأدوية الجاذبة لمادة الشعر إلى الأجفان مما نذكره، ومما هو مذكور في القراباذين، وفي ألواح الأدوية المفردة. وما كان بسبب رطوبة فاسدة استعملت فيه تنقية الرأس، وتنقية العضو، ثم عالجت علاج الشعر. وأما الأكحال النافعة من ذلك، فالحجر الأرمنيَ، و اللازورد.

وينتفع برياضات الأطراف، وخصوصاً الأطراف السفلى، وكذلك يجب أن يستعمل دلكها، فإن كان السبب غلظاً، فيعالج بما يجلو من الأدوية المذكورة في لوح العين، ويجب إذا استعملت الأدوية الحادّة أن تستعمل معها أيضاً الأدوية القابضة. وعن الأشياء النافعة في ذلك التوتيا المغسول المربى بماء المرزنجوش، أو ماء الرازيانج، أو ماء الباذروخ، وعصارة فراسيون.

فصل في الجهر وهو أن لا يرى نهاراً: فنقول: سبب الجهر وهو أن لا يبصر بالنهار رقة الروح وقلته جداً، فيتحلل مع ضوء الشمس، ويجتمع في الظلمة، وربما كان سبب الجهر قليلاً، فيرى في الظلمة والظل ليلاً ونهاراً، ويضعف في الضوء، وعلاجه من الزيادة في الترطيب، وتغليظ الدم ما تعلم.

باد من ضربة أو صدمة، وقد يكون لأسباب في نفس الحدقة، وذلك، إما في البيضية، وإما في العنبيّة، فإن البيضية إن رطبت وكثرت، زحمت العنبية وحركتها إلى الاتساع.

وأما يبوسة البيضية، فلا يوجب الاتساع بالذات، بل بالعرض من حيث يتبعها يبوسة العنبية.

والعنبية نفسها إن يبست وتمددت إلى أطرافها تمدد الجلود المثقبة عند اليبس، عرض لها أن تتسع كما يتسع ثقب تلك الجلود، وخصوصاً إذا زوحمت من الرطوبات، وقد يعرض لها ذلك من رطوبة تداخل جوهرها، وتزيد في ثخنها وتمددها إلى الغلظ، فيعرض للثقبة أن تتسع، وقد يعرض ذلك لورم ممدد يحدث فيها، وقد تكون سعة العين طبيعية، ويضر ذلك بالبصر، فإنه يرى الأشياء أصغر مما يجب أن ترى، وقد يكون عارضاً، فيكون كذلك، وربما بالغ إلى أن لا يرى شيئاً، فإنه كثيراً ما تتسع العين حتى تبلغ السعَة الإكليل، ولا يبقى من البصر ما يُعتدّ به.

وما كان من ضربة أو صدمة، فلا علاج له، وقد سمعت من ثقة أنه عالج الاتساع الذي حصل من ضربة، بأن فصد المريض في الحال، وأعطاه حب الصبر فبرئ بعد أيام قلائل.

وإذا كان الاتساع من تفرق اتصال الطبقة الشبكية فلا علاج له بتة من كل وجه، وما كان من اتساع العصب المجوّف، فبرؤه عسير.

العلامات: قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجات: ما كان من ذلك طبيعياً، فلا علاج له، وما كان من يبوسة، فينفع منه ترطيب العين بالمرطبات المذكورة، وما كان من رطوبة، فينفع منه الفصد إن كان في البدن كثرة، وأيضاً فصد عررق المأقين يستفرغ من الموضع، وينفع منها، وكذلك فصد عروق الصاع وسلها، والاستفراغات التي علمتها وصب الماء الملح والمملح على الرأس، خصوصاً ممزوجاً بالخلِّ، ولا ينبغي أن يكثر الاستفراغات بالمسهّلات، فيضعف القوة ولا يستفرغ المطلوب، بل ربما كفاه الاستفراغ كل عشرة أيام بدرهم، أو درهم ونصف من حب القوقايا.

والغذاء ماء حمص بشيرج، ويكحل العين الأخرى بالتوتيا لئلا تنتشر كالأولى، ويجب أن يستعمل الأكحال المذكورة في باب الخيالات والماء. وينفع منه الحجامة على القفا لما فيه من الجذب إلى خلف.

وأما الكائن عقيب ضربة، فمما يتكلف في علاجه أن يفصد، ثم يحمم الرأس ثم يستعمل المبردات، ويُضمد بدقيق الباقلا من غير قشره، أو دقيق الشعير مبلولاً بماء ورق الخلاف، أو بماء الهندبا، وبصوفة مبلولة بمحّ بيض مضروب بدهن الورد وقليل شراب، ويقطر في العين دم الشفانين والفراخ، وفي اليوم الثالث يقطر فيها اللبن، والأكحال التي هي أقوى.

وبالجملة، فإن أكثر علاج هذا من جنس علاج الورم الحار، وبعد ذلك، فيستعمل شيافاً متخذاً من كندر، وزعفران، ومرّ من كل واحد جزء ومن الزرنيخ نصف جزء.

وهذا الدواء نافع من أمور ياسفيس وهو الإتساع. ونسخته: يؤخذ مرارة الجدي، ومرارة الكركي، مثقالان مثقالان، زعفران درهم، فلفل مائة وسبعين عدداً، رب السوس خمسة مثاقيل وثلثين، أشجّ مثقالان، عسل مقدار الحاجة، ويستعمل منه كحل يسحق بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل. وللكائن من ضربة نصف مثقال، يسحق بعصارة الفجل إلى أن يجف، ويستعمل يابساً، وأيضاً مرارة التيس مثقال واحد، بعر الضب أو الورل يابساً مثقال ونصف، نطرون مثقال، فلفل، مرارة الكركي، من كل واحد مثقالان، زعفران مثقال أشج نصف مثقال، خربق أبيض مثقال، يسحق أيضاً بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل، وما كان من الاتساع من انحراف الطبقة الشبكية أو اتساع العصبتين المجوّفتين، فلا علاج له اللهم إلا أن اتساع العصبتين المجوفتين عسر العلاج ومع ذلك يرجى.

فصل في الضيق: الضيق هو أن تكون الثقبة العنبية أضيق من المعتاد، فإن كان ذلك طبيعياً، فهو محمود، وإن كان مرضياً، فهو رديء أردأ من الانتشار،.وربما أدى إلى الانسداد.

وأسبابه: إما يبس من القرنية محشف يجمعه، فتنقبض الثقبة ويحدث الضيق أو السدة، وإما رطوبة ممددة للقرنية من الجوانب إلى الوسط، فتتضايق الثقبة مثل ما يعرض للمناخل إذا بقت واسترخت وتمددت في الجهات، وإما يبس شديد من البيضية، فتقل وتساعدها الطبقة إلى الضمور والاجتماع المخالف لحال الجحوظ. وكثر ما يعرض هذا يعرض من اليبوسة، وقد يمكن أن يكون ضيق الثقب من ضيق العصب المجوف حسب ما يكون اتساع الحدقة من اتساع العصبة المجوفة.

العلامات: قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجات: أما اليابس منه، فعلاجه بالمرطّبات من القطورات، والسعوطات، والنطولات من العصارات الرطبة، وغيرها كما تعلم، والأغذية اللينة والدسمة. وفي الأحيان لا تَجد بُداً من استعمال شيء فيه حرارة ما ليجذب المادة الرطبة إلى العين، ويجب أن يستعمل دَلك الرأس والوجه والعين دلكاً متتابعاً قصير الزمان، وذلك كله ليجذب، فإن استعمال المرطبات الصرفة قد يضر أيضاً، وإذا استعملت أكحالاً جاذبة، فعاود المرطّبات.

وأما الرطب منه، فالأكحال المعروفة المذكورة في باب ضعف البصر والماء والخيالات، ومنها شياف بهذه النسخة. ونسخته: يؤخذ زنجار أشق من كل واحد جزء، زعفران جزء وثلث، صبر خمسة أجزاء، مسك نصف جزء، يتخذ منه شياف.

وأيضاً أشق مثقالان، زنجار أربعة مثاقيل، زبل الورل ثلاثة مثاقيل، زعفران مثقالان، صمغ مثقال واحد، يعجن بعسل، ويستعمل. وأيضاً فلفل وأشج من كل واحد جزءان، دهن البلسان تسع جزء، زعفران جزء، يُحلىّ الأشج في ماء الرازيانج، ويلقى عليه دهن البلسان، ويُستعمل بعد أن يعجن بعسل، فإن هذا جيد جداً. وقد عالجت أنا من كان به ضيق قد حصل بعد اندمال القرحة القرنية، وكانت القرحة غير غائرة، فعالجت بالمجلّيات المحلول بلبن النساء تارة، وبعصارة شقائق النعمان تارةً، وبعصارة الرازيانج الرطب الذي يعقد بالعسل تارةً، فبرأ، وكالة يرى الأشياء مثل ما كان يرى قبل ذلك.

فصل في نزول الماء: اعلم أن نزول الماء مرض سدي، وهو رطوبة غريبة تقف في العقبة العنبية بين اِلرطوبة البيضيّة والصفاق القرني، فتمنع نفوذ الأشباح إلى البصر، وقد تختلف في الكمّ، وتختلف في الكيف.

واختلافها في الكم، أنه ربما كان كثيراً بالقياس إلى الثقبة يسد جميع الثقبة، فلا ترى الحين شيئاً، وربما كان قليلاً بالقياس إليها، فتسد جهة، وتخلي جهة مكشوفة، فما كان من المرئيات بحذاء الجهة المسدودة لم يحركه البصر، وما كان بحذاء الجهة المكشوفة أدركه، وربما أدرك البصر من شيء من الأشياء نصفه، أو بعضه، ولم يحرك الباقي إلا بنقل الحدقة، وربما أدركه بتمامه تارة، ولم يدركه بتمامه أخرى، وذلك بحسب موضعه. فإنه إذا حصل بتمامه بإزاء السدة لم يدرك منه شيئاً، وإذا حصل بتمامه لإزاء الكشف أدرك جميعه.

وهذه السدة الناقصة، قد تقع إلى فوق ففوق، أو إلى فوق وأسفل، وقد يتفق أن يكون ذلك في حاق واسطة الثقبة وما يطيف بها مكشوفاً، وحينئذ إنما يرى من كل شيء جوانبه، ولا يرى وسطه، بل يرى في وسطه ككوة أو هوة ومعنى ذلك أنه لا يرى، فيتخيل ظلمة.

وأما اختلافه في الكيف، فتارة في القوام، فإن بعضه رقيق صاف لا يستر الضوء والشمس، وبعضه غليظ جداً. وفي اللون، فإن بعضه هوائي اللون، وبعضه أبيض جصي اللون، وبعضه أبيض لؤلؤي اللون، وبعضه أبيض إلى الزرقة أو الفيروزجية والذهبية، وبعضه أصفر، وبعضه أسود، وبعضه أغبر. وأقبله للعلاج من جهة اللون الهوائي، والأبيض اللؤلؤي، والذي إلى الزرقة قليلاً، وإلى الفيروزجيّة.

وأما الجبسي الجصي، والأخضر، والكدر، والشديد السواد، والأصفر، فلا يقبل القدح.

ومن أصناف الغليظ، صنف ربما صار صلباً جداً حتى يخرج أن يكون ماء، ولا علاج له.

وأقبله للعلاج من جهة القوام، هو الرقيق الذي إذا تأملته في الفيء النير فغمزت عليه إصبعك، وجدته يتفرق بسرعة، ثم يعود فيجتمع، فهذا يرجى زواله بالقدح، على أن مداومة هذا الامتحان مما يشوش الماء ويعسر القدح، وربما جربوا ذلك بوجه آخر. وهو أن يوضع على العين قطنة، ويُنفخ فيها نفخ شديد، ثم ينحى وينظر بسرعة هل يرى في الماء حركة، فإن رأى فهو منقدح، وكذلك إن كان التغميض لعين يوجب اتساع الأخرى. وما كان بعد سقطة أو مرض دماغي فحدث بعده عسر برؤه.

العلامات: العلامة المنذرة بالماء الخيالات المذكورة التي ليست عن أسباب أخرى، وقد شرحنا أمرها في باب الخيالات، وأن يحدث معها كدورة محسوسة، خصوصاً إذا كان في إحدى العينين، وأن تتخيل له الأشياء المضيئة كالأسرجة مضاعفة، وقد يفرق بين الماء والسدة الباطنة، بأن إحدى العينين إذا غمضت اتسعت الأخرى في الماء، ولم تتسع في السدة، وذلك لأن سبب ذلك الاتساع إندافع الروح الذي كان في العين المغمضة إلى الأخرى بقوة، فإذا أصابت سدة من وراء لم تنفذ، وهذا في أكثر الأمر، وفي أكثر الأمر تتسع الأخرى، إلا أنا يكون الماء شديد الغلظ، وإن لم تكن سدة، وفي الانتشار لا يكون شيء من هذا.

المعالجات: إني قد رأيت رجلاً ممن كان يرجع إلى تحصيل وعقل قد كان حدث به الماء، فعالج نفسه بالاستفراغات، والحمية، وتقليل الغذاء، واجتناب الأمراق والمرطبات، والاقتصار على المشويات والقلايا، واستعمال الأكحال المحتلة الملطفة، فعاد إليه بصره عوداً صالحاً، وبالحقيقة أنه إذا تدورك الماء في أوله، نفع فيه التدبير، وأما إذا استحكم، فليس إلا القدح، فيجب أن يهجر صاحبه الامتلاء والشرب والجماع، ويقتصر على الوجبة نصف النهار، ويهجر السمك والفواكه واللحوم الغليظة خاصة. فأما القيء، فإنه، وإن نفع من جهة تنقية المعدة، فهو ضار في خصوصية الماء، وقد عرفنا قانون علاجه الدوائي في باب الخيالات. ولنذكر أشياء مجربة: وصفتها: يؤخذ حب الغار المقشر عشرة أجزاء، والصمغ جزء واحد، يسحقان ببول صبي غير مراهق، للماء ولضعف البصر بالماء الساذج، ويستعمل. وكذلك أطيوس الأمدي يعجن بمرارة الأفعى بالعسل، ويكتحل به جيد جداً. أقول قد جرب ناس محصلون مرارة الأفعى، فلم يفعل فعل السموم البتة، وهذه التجربة مما ينقص وجوب الاحتراز منها، وأيضاً هذا الدواء مجرب جيد. ونسخته: يؤخذ عصارة الحب المنسوب إلى جزيرة فنقدس، وكمادريوس، ويسد من كل واحد مثقال يعجن بماء الرازيانج. وأما التدبير بالقدح، فيجب أن يتقدم قبله بتنقية البدن والرأس، خاصة، ويفصد إن كان يحتاج إليه، ثم يراعى أن لا يكونا المقدوح مصدوعاً، فيخاف أن يحدث في الطبقات ورم، أو مبتلى بسعال، أو شديد الضجر سريع الغضب، فإن الضجر والغضب كلها مما يحرك إلى العود، ويجب أن يهجر الشراب والجماع والحمام، ومع هذا فلا يجب أن يستعمل القدح، إلا بعد أن يقف الماء، وينزل ما يريد أن ينزل منه، ويغلظ قوامه قليلاً، ومن هذا يسمى الاستكمال وبعد المنفذ أسبه.

والفصد ضار له وغناؤه ماء الحمص ليلزم المرضع الذي تحركه إليه المقدحة من أسفل العين ولذلك قد يؤخر ذلك من المبدأ، وإذا أرادت أن تقدح، تقدم إلى صاحب الماء بأن يغتذي بالسمك الطري، والأغذية المرطبة المثقلة للماء، ويستعمل شيئاً مما هو مقوّ لمضرة الماء، ثم يقدح.

وبالجملة، فإن الماء إن كان رقيقاً جداً، أو غليظاً جداً، لم يطع القدح، فإذا أردت أن تقدح ألزم العليل النظر إلى الموق الإنسي، وإلى الأنف، ويحفظ على ذلك الشكل، فلا يكون بحذاء الكوة، ولا في موضع شديد الضَوء جداً، ثم يقدح، يبتدئ ويثقب بالمثقبة، أي بالمقدحة، فيمر بين الطبقتين إلى أن يحاذي الثقبة، ويجد هناك كفضاء وجوبة، ثم من الصناع من يخرج المقدحة، ويدخل فيها ذنب المهت، وهو الأقليد إلى موافاة الثقبة، ليهيئ للطرف الحاد من المهت مجالاً. وليعود العليل الصبر، ثم يدخل المهت إلى الحد المحدود، ويعلو به الماء ولا يزال يحطه حتى تصفو العين، ويكبسن الماء خلف القرني من تحت، ثم يلزم المهت موضعه زماناً صالحاً ليلزم الماء ذلك المكان، ثم يشيل عنه المهت، وينظر هل عاد، فإن عاد أعاد التدبير حتى يأمن، وإن كان الماء لا يجيب إلى ناحية خطه وإمالته، بل إلى ناحية أخرى، دفعه إلى النواحي التي يميل إليها، وفرقه فيها، فإن رأيت الماء عاد في الأيام التي تعالج فيها العين، فأعد المهت في ذلك الثقب بعينه، فإنه يكون باقياً، لا يلتحم. وإذا سال إلى الثقبة دم، فيجب أن يكبس أيضاً، ولا يترك يبقى هناك، فيجمد فلا يكون له علاج.

وإذا قدحت، فضع على عين المقدوح محّ بيض مضروباً بدهن البنفسج بقطنة، ويجب أن تشدّ الصحيحة أيضاً لئلا

فصلان في بُطلان البصر: إنَ بطلان البصر، قد يقع من أسباب ضعف البصر، إذا أفرطت، فلينظر من هناك، ولكنا نقول من رأس، ولنترك ما يكون بمشاركة الدماغ وغيره، فإن ذلك مفهوم من هناك. فاعلم أن بطلان البصر، إما أن يكون وأجزاء العين الظاهرة سليمة في جوهرها، أو يكون ذلك، وقد أصابتها آفة محرقة، أو مسيلة، أو ما يجري مجراهما. وكلامنا في الأول، فإن كانت أجزاء العين في الظاهر سليمة في جواهرها، ولكنها أصابتها آفة من جهة أخرى غير ظاهرة للجمهور والعامة، فإما أن تكون الثقبة على حال صحتها، أو لا تكون. فإن كانت الثقبة على حال صحتها، فإما أن يكون هناك سدة مائية، أو تكون السدة ليست هناك، بل في القصبة المجوفة، إما لشيء واقف في أنبوبتها، وإما لانطباق عرض لها من جفاف، أو من استرخاء أو ورم فيها، أو ورم في عضلاتها ضاغط في نفسه، أو تابع لضغط عرض لمقدّم الدماغ على ما فسرناه فيما سلف، أو عرض لها انهتاك، أو تكون الجليدية أصابها زوال عن محاذاة الثقبة، أو يكون فسد مزاجها، فلم يصلح أن تكون آلة للإبصار. وأكثر ما يعرض ذلك لرطوبة تغلب عليها جداً، أو ليبوسة تغلب عليها، فتجتمع إلى ذاتها، وتستحصف، وتسمى هذه العلة علقوماً. ولا دواء لها، وتصير لها العين منخسفة شهلاء. وإما إن لم تكن الثقبة سليمة، فإما أنه يكون قد بلغ بها الاتساع الغاية القصوى، أو بلغ بها، الضيق الانطباق.

العلامات: أما علامة الماء والاتساع والضيق وغير ذلك، فهو ما ذكر في بابه، وأما السبب فيما يكون للعصبة المجوفة، فذلك مما يسهل الإحاطة به جملة بالعلامة المذكورة في باب الماء. وأما تفصيل الأمر فيه، فيصعب ولا يكاد يحاط به علماً، وإذا كان هناك ضرَبان وحمرة، فاحدس أن في العصبة ورماً حاراً. فإن كان ثقل وقلة حرارة، فاحدس أن هناك ورماً بارداً. وإن كان الثقل شديداً والعين رطبة جداً، فالمادة رطبة. وإن كانت العين يابسة، فالمادة سوداوية. وإذا عرض على الرأس ضربة أو سقطة أجحظت العين أولاً، ثم تبعه غور منها وبطلان العين، فاحدس أن العصبة قد انهتكت.

فصل في بغض العين للشعاع: ذلك مما يدلّ على تسخن الروح واشتعاله وترققه، وينذر كثيراً بقرانيطس، إلا أن يكون بسبب جَرب الأجفان، وعلاجه ما تعرف.

فصل في القمور: قد يحدث من الضوء الغالب والبياض الغالب كما يغلب، إذا أديم النظر في الثلج، فلا يرى الأشياء، أو يراها من قريب، ولا يراها من بعيد لضعف الروح، وإذا نظر إلى الألوان تخنل أن عليها بياضاً.

المعالجات: يؤمر بإدامة النظر في الألوان الخضر، والاسمانجونية، وتعليق الألوان السود أمام البصر، فإن كان قد اجتمع مع آفة الثلج ببياضه آفته ببرده، قطر في العين ماء طُبخ فيه تبن الحنطة فاتراً لا يؤذي، وقد يُكتحل عشية بالعسل، وبعصارة الثوم، وأيضاً قد يفتح العين على بخار نبيذ مقطور على حجر رحى محماة، أو تكمد العين بنبيذ صلب، أو يكب على بخار ماء طبخ فيه الحشائش المحللة الملطفة المعروفة، كالزوفا وإكليل الملك والبابونج ونحو ذلك.

الفن الرابع

أحوال الأذن

وهو مقالة واحدة: فصل في تشريح الأذن: اعلم أن الأذن عضو خلق للسمع، وجعل له صدف معوج ليحبس جميع الصوت، ويوجب طنينه، وثقب يأخذ في العظم الحجري ملولب معوج، ليكون تعويجه مطولاً لمسافة الهواء إلى داخل مع قصر تحته، الذي لو جعل الثقب نافذاً فيه نفوذاً مستقيماً لقصرت المسافة، وإنما دبر لتطويل المسافة إليه لئلا

فصل في حفظ صحة الأذن: يجب أن يعتنى بالأذن، فتوقى الحر والبرد والرياح والأشياء الغريبة المفرطة، لئلا يدخلها شيء من المياه، والحيوانات، وأن ينقى وسخها، ثم يجب أن يدام تقطير دهن اللوز المر فيها، في كل أسبوع مرة، فإنه عجيب. ويجب أن يراعى لئلا يتولد فيها أورام، وبثور، وقروح.، فإنها مفسدة للأذن. إن خيف أن يحدث بها بثور، استعمل فيها قطور من شياف ماميثا في خلّ. وفي تقطير شياف ماميثا فيها في لك أسبوع مرة أمان من النوازل أن تنزل إليها. ومما يضرّ الأذن وسائر الحواس التخمة والامتلاء، وخصوصاً النوم على الامتلاء.

فصل في آفات السمع: إن آفات السمع كآفات سائر الأفعال، وذلك لأن آفة كل فعل هو، إما أن يبطل الفعل فيكون نظيره ههنا بطلان السمع، أو ينقص، فيكون نظيره ههنا أن ينقص السمع، فلا يستقصى، ولا يسمع من بعيد، أو يتغير فيكون نظيره ههنا أن يسمع ما ليس، مثل ما يعرض في الأذن من الدوي، والطنين، والصفير. واعلم أن آفة السمع، إما أن تكون أصلية، فيكون صمم، أو طرش، أو وقر ولادي، وإما أن تكون عارضة. ومعنى الصمم غير معنى الطرش، فإن الصمم أن يكون الصماخ قد خلق باطنه أصمّ، ليس فيه التجويف الباطن الذي ذكرناه، الذي هو كالعنبة المشتملة على الهواء الراكد، الذي يسمع الصوت بتموجه. وأما الطرش، والوقر، فهو أن لا تبلغ الآفة عدم الحسّ منها، ولا يبعد أن يكون الوقر كالبطلان العام للصمم، ولا أن يكون هناك تجويف، لكن العصبة ليست تؤدي قوة الحس، والطرش كالنقصان من غير بطلان، أو أنُ يتواطآ على العكس في الدلالة، والطرش كثيراً ما يعرض عقيب القذف، وهو سهل الزوال. وفقدان السمع، منه مولود طبيعي ، علاج له، وكذلك سائر أصناف الوقر والطرش، منه مولود طبيعي أيضاً لا علاج له، ومنه حادث، لكنه إن طال عهده، فهو مزمن، وذلك أيضاً قريب من اليأس أو عسر العلاج. وأما الحادث القريب العهد من الطرش، فقِد يقبل العلاج. وأما أسباب ذلك، فقد يكون من مشاركة عضو، مثل ما يكون من مشاركة الدماغ، أو بعض الأعضاء المجاورة له كما يقع لخد أول نبات الأسنان، وكما يقع عند أوجاع الأسنان، وقد يكون لآفة خاصة في السمع، إما العصبة، وإما الثقبة.
أما الآفة في عصب السمع، فقد تعرض لجميع أسباب الأمراض المتشابهة الإجزاء فيها والآلية وانحلال الفرد. أما الأمراض المتشابهة الأجزاء فيها، فكل واحد من أصناف سوء المزاج المفرد. والمركب أكثره من برد، وقد يكون كل واحد من ذلك تغير مادة، وقد يكون مع مادة سوداوية، أو صفراوية، أو بلغمية من بلغم فج، أو ريحية. وكثيراً ما يحتبس إسهال مراري، فيعقبه صمم، ولا يبعد أن يكون كذلك في إسهالات أخرى وقعت بالطبع، فحبست ومنعت في الوقت. وأما الآلية في العصب، فمثل سدة يوجبها خلط، أو مدة، أو ورم دبيلة، أو ورم حار، أو صلب، أو غشاوة من وسخ، أو ترهل، أو نفخة. وانحلال المفرد منها قد يكون من قرحة أو تأكل. وأما الكائن بسبب المجرى، فأكثره عن سدة بسبب بدني، أو بسبب من خارج، والبدني مثل ثؤلول، أو ورم، أو لحم زائد، أو دود، أو كثرة وسخ، أو خلط غليظ، أو صملاخ، أو جمود مدة من ورم انفجر، أو دود.

وأما الخارجي، فمثل رمل، أو حصاة، أو نواة يدخلها، أو جمود دم سال عن الأذن بعضه وبقي بعضه، وذلك قد يقع بغتة، وقد يعرض قليلاً قليلاً، وقد تعرض آفة للسمع على طريق البحران، وعلى سبيل انتقال المادة في آخر الأمراض الحادة، وعندما يبقى بعد زوال الحمى ثقل الرأس. وقد تكون الآفة التي هي من هذا الباب، إما على سبيل عرض يزول كما يكون عند حركات البحران، وإما على سبيل عارض ثابت، بأن يكون هو من نفس دفع البحران، أعني أن يكون البحران قد دفع المادة إلى ناحية الأذن، فاقرها فيها ليس إنما يخبرها بها على سبيل المجاورة، وكثيراً ما تنذر هذه العرضية بقيء أو رعاف، وكثيراً ما يبطله الإسهال.

العلامات: أما الكائن بشركة الدماغ، فيدلّ عليه الحال في الحواس الأخرى، ومشاركتها السمعفيه، ومشاركة قوى الحركة أيضاً إياه. وأدل الدلائل عليه مشاركة اللسان، وخصوصاً إذا كان عقيب السرسام، وعقيب اختلاط العقل، وبعد آفات دماغية مزاجية وغيرها مما قيل في باب الدماغ. وأما إذا كان خاصاً بالعصب، فيستدل عليه بسلامة الدماغ والثقبة، وسلامة منافذ السمع، والعهد باستمرار سلامة السمع من قبل، وإن كان السبب دبيلة، أو ورماً حارفاً في نفس العصب، دل عليها الحميات يكون معها نافض وقشعريرة، ويلزمها حمى، واختلاط عقل، وهذيان، وفيه خطر، إلا أن ينفتح، فإن لم يكن الورم في نفس العصبة، لم يجب أن يكون حمى، إلا على حكم حتى يوم، وكان تمدد، ووجع، وثقل، وضربان. وأما الوجع الثقل، فيشترك فيه جميع ما كان من ورم ومادة حيث كان، وإن كان السبب رياحاً، دل عليها دوي، وطنين غير مفارق للثقل، وإن كان قرحة يثور، فيدل عليه حكة مع الوجع.
وأما السدة، فقد تكون كثيراً بلا ثقل، وقد تكون مع ثقل، وإذا لم يكن ثقل وكانت آفة، ولم يكن هناك. سوء مزاج قاهر، فهو من السدة، والتدبير المتقدم قد يدل عليه، فإن كانت السدة من دمل ونحوه، دل عليها الضربان، وإن كانت من دم دل عليها سيلان الدم المتقدم وما كان من سوء مزاج مفرد دل عليه وجع في العمق بلا ثقل ولا تمتد، فإن كان بارداً تأذى بالباردات، واشتد في أبرد آخر النهار، وإن كان حاراً كان بالضد وأحس بالتهاب ولذع، فلا كان هناك مادة، أحس مع ذلك بثقل، وخصوصاً عند السجود. وما كان من يبس، فعلامته أنه يكون بعد السهر، والصوم، ومع ضمور الوجه، والعين، وما كان سببه الدود، دل عليه دوام الدغدغة مع خروج الدود في الأحيان.
المعالجات: نقول أولاً: أنه يجب أن يكون جميع ما يقطر في الأذن فاتراً، غير بارد، ولا حار. هذا قول كلي، ثم نفضل الأمر فيه، فأما المراري منه فيجب أن يستفرغ فيه المرار بالمسهل، فإنه كثيراً ما يقع فيه إسهال مراري بالطبع، فيزول معه الصمم، كما أنه كثيراً ما يعرض اختلاف مراري فيحبس فيعرض صمم.
وأما إذا كان هناك حرارة فقط، فالمبردات من الأدهان وغيرها، أو تعصر رمانة، ويعاد عصيرها في قشرها مع شيء من خل، وكندر، ودهن ورد، ويطبخ حتى يقوم ويقطر فيها، أو يقطر فيها ماء الخس، أو ماء عنب الثعلب.
وأما الكائن عن برد ومادة باردة، فينفع منه جميع الأدهان الحارة، والمفتق فيها جندبيدستر، وخاصة ثمن البلسان والقسط، أو دهن اللوز المر، وعصارة الأفسنتين، ودهن البابونج مع شحم البقر ومرارة الثور، أو دهن حل مطبوخ فيه شحم الحنظل، أو أصوله. وقد ينقع بول الثيران، إذا ديف فيه المر، وجعل قطوراً أو عصارة قثاء الحمار، وذلك كله بعد استفراغ المادة الباردة، إن كانت محتقنة بما تعرفه من الاستفراغات العامة للبدن والخاصة بناحية الرأس، وبعد استعمال النطولات التي تعرفها لها، وخصوصاً ما يقع فيه ورق الدهمست وحبه.
والرياضة شديدة المنفعة في ذلك، وكذلك الصياح الشديد في الأذن، وأصوات البوقات ونحوها، وربما جعل القمع في الأذن ليصل إليها فيه البخار من المطبوخات المحللة. وينفع من جميع ذلك البخار من المطبوخات المحللة، وينفع من جميع ذلك عصارة الساب مع عسل، أو جندبيدستر، ودهن الشبث، وبول المعز، ومرارة المعز، خصوصاً مع القنة.
ومما جرب في ذلك أن يؤخذ من الجندبيدستر وزن ثلاثة دراهم، ومن النطرون وزن درهم ونصف، ومن الخربق درهم ونصف، ويتخذ منه كالأقراص، ويستعمل قطوراً. وفي نسخة من الخربق ثلاثة أرباع درهم، ومن النطرون ثلث درهم، وأيضاً يؤخذ من الكندس والزعفران والجندبيدستر بالسوية جزء جزء، ومن الخربق والبورق من كل واحد أربعة أجزاء، ويذاب بالشراب، ويستعمل أو يؤخذ صبر، وجندبيدستر، وشحم الحنظل، وفربيون بمرارة البقر.
وقد جرب ودهن الفجل، ودهن الميوزج، فكان شديد النفع، أو عصارة الأفسنتين، أو طبيخه، أو عصارة الفجل بالملح، وخصوصاً إذا كانت بلة وسدة. وقد جرب ذلك أن يتخذ فتيلة من خردل مدقوق بالتين، وربما زيد فيه النطرون. وتقطير ماء البحر فيها حاراً نافع. والخربق الأسود والمرارات نافعة، وخصوصاً مرارة العنز بدهن الورد. وقد زعم بعضهم أنه إذا أغلي الأبهل في دهن الحل في مغرفة مقدار ما يسود الأبهل، كان قطوراً نافعاً من الصمم. ومما ينفع دهن الشبث، أو الغار، أو السوسن، أو الناردين بجندبيدستر، أو رغوة الأفسنتين، أو عصير السذاب.

وأما الكائن بسبب اليبس، فالعلاج ملازمة الحمام، والغذاء، والشراب المرطب، وصبّ الدهن المعتدل، والماء الفاتر على الرأس، والسعوط بمثل دهن النيلوفر، والخلاف، وحب القرع، وغيره. وأما الكائن بسبب السدة، فيعالج بما ذكر في باب السدة، وينفع منه عصارة حب الشهدانج، وعصارة الحنظل الرطب منفعة جيدة. وإذا وقع الطرش بغتة، فقد ينتفع فيه بماء طبخ فيه الأفسنتين، أو عصارة الأفسنتين، وخلط به مرارة الثور، أو مرارة الشبوط، أو مرارة السلحفاة، أو مرارة الثور بدهن، أو خربق مع خلّ، أو سلخ الحية مع الخل. وأما الكائن عقيب الصداع، فينفع منه ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع حب الغار بدهن الورد. والكائن عقيب السرسام، يجب أن يبدأ فيه بالاستفراغ بأيارج فيقرا، ثم يقذر فيه جندبيدستر في دهن القسط، أو دهن وحدة، أو دهن اللوز الحلو، أو ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع الغار بدهن الورد. ومن الحبوب المجرّبة لما يكون من سنة، ومن خلط، أو ريح، أن يؤخذ من التربد

فصل في وجع الأذن: وجع الأذن، إما أن يكون من سوء مزاج، أو يكون بسبب ورم، أو بثر، أو يكون بسبب تفرق اتصال. فسوء المزاج، إما حار بلا مادة، بل مثل ما يكون بسبب هواء حار وريح حارة، وخصوصاً إذا انتقل إليه عن البرد دفعة، أو اغتسال بماء حار دخل في الأذن، أو ماء من المياه التي تغلب عليها قوة حارة، وإما حار بمادة دموية أو صفراوية، وإما بارد بلا مادة، بل بسبب من الأسباب المضادة للأسباب المذكورة من هواء، أو ريح باردين، وخصوصاً إذا انتقل إليهما عن حرّ فجأة، أو ماء بارد، أو ماء يغلب عليه شيء بارد، وإما بارد بمادة ريحية باردة أو خلطية لحجة. وأما الكائن بسبب أورام أو بثور، فإما أن تكون أوراماً حارة، أو باردة.

وأما الكائن بسبب تفرّق الاتصال، فمثل ريح تمدد، أو قروح وجراحات. ومن جملة أسباب أوجاع الأذن المفرقة للاتصال، ريح يتولّد فيها، أو ماء يدخل فيها، أو حيوان يخلص إلى صماخها، أو دود يتولد فيها، وقد يكون عقيب سقطة، أو ضربة. وأصعب أوجاع الأذن ما كان عن ورم حار غائص، وذلك يكون مع حمى لازمة، خصوصاً إذا أدى إلى اختلاط العقل. وأما ما كان في الغضاريف الخارجة، فلا يكون هناك شدة وجع ولا شدّة خطر.

وأما المذكور أولاً، فربما قتل بغتة كما تقتل السكتة، وهو أقتل للشاب منه للشيخ، وأسرع قتلاً له، فربما قتل في السابع، وأما أكثر المشايخ، فيتقيح فيهم هذا الورم، ولكن الشبان يقتلهم كثيراً قبل التقيح، فإن قاح وكانت هناك علامات محمودة رجي الخلاص. ووجع الأذن قد يكون مع حكة، وقد يكون بلا حكة، وقد ذكرنا للحكة في الأذن باباً في موضعه.

العلامات: أما العلامات، فمثل العلامات المذكورة في باب الطرش.

المعالجات: يجب أن يحفظ القانون في تقطير ما يجب أن يقطر في الأذن، هو أن يكون غير شديد الحرّ والبرد. وأما إن كان السبب امتلاء في البدن، أو في الرأس، فيجب أن تستفرغ ناحية الرأس من جنس ذلك الامتلاء، فإن كان حاراً فالفصد والإستفراغ الذي يكون بمنقيات الرأس عن المادة الحارة على ما عرفته، فإن كان الخلط خَلطاً لزجاً لحجاً فبحبوب الشبيار المعروفة والغراغر. وإن كان لحجاً مستكناً في ناحية الأذن، فيجب أن يشتغل من بعد الإسهال أيضاً بالأبخرة المليّنة، والقطورات الملينة، ثم يقصد مرة أخرى بما يستفرغه من العضو.

وإن كان السبب حرارة مفرطة، فيجب أن يبرّد الدماغ بالمطفئات المعروفة المذكورة في باب الدماغ، وإن كان يقطر في الأذن دهن الورد مفتراً، وبياض البيض، فإن كان الوجع شديداً خلط به كافور، وربما كان دهن البنفسج مع الكافور أسكن للوجع من دهن الورد لإرخاء فيه، وأيضاً بقطر في الأذن الشيافات المسكنة لأوجاع العين ببياض البيض ونحوه، فإن لبياض البيض وحده خاصية عجيبة، أو اللبن بماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة. وخير اللبن ما حلب من

وقد ذكر بعضهم أن ماء اللبلاب جيّد جداً في مثل هذه الحال، وعصارة الشهدانج الرطب، وإذا اشتدّ الضربان والوجع وخيف منه التشنج، لم يكن يدمن المرخيّات، وليس كسمن البقر العتيق مسخناً، وربما كفى الخطب فيه إدخال أنبوبة في الأذن تهندم على قمقمة، فيها ماء حار ليتأدّى البخار إلى الأذن، فربما سكن وأغنى عن غيره، وأغنى عن المخدرات، وخصوصاً إذا كان الماء مطبوخاً فيه ما يرخّي برفق، وكان أيضاً مخلوطاً بشيء مما يخدر. وإذا احتيج إلى مخدر، فأسلمه شياف ماميثا مع شدة من أفيون، يسحق، ويخلط بلبن النساء، ويقطر في الأذن. وإن كان دخول الماء فيه، عولج بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب برودة متمكّنة في العمق، أو من خارج، فيجب أن تكون القطورات من الأدهان الحارة مثل دهن السذاب، ودهن الشبث، ودهن السنبل الرومي، ودهن الغار، ودهن الأقحوان، ودهن البلسان، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. أما مثل زيت طبخ فيه ثوم وصقّي، أو زيت مع فلفل وفربيون وجندبيدستر، أو غالية مقدار دانق في مثقال دهن بان، أو دهن آخر من الأدهان الحارة العطرة، وربما شرب صاحب هذا الوجع شراباً صرفاً قوياً، ونام وانتبه وما به قلبة.

وإن كان السبب فيه ريحاً باردة، فينقع منه ما نذكره في باب الدويّ والطنين، وما ذكرناه في باب ما يكون سببه خلطاً لحجاً، وما يكون سببه برداً. ومما يليق بذلك أن يملأ محجمة ماء حاراً، وتلصق حوالي الأذن، وأن يقطر فيها سذاب وحماماً بعسل، أو قيصوم، ومرزنجوش في دهن السوسن، أو جندبيدستر معها بعد أن يطبخ فيه ويصفّى، أو نطرون وخل بدهن الورد، أو عصارة اللوف. وإن احتيج إلى ما هو أقوى، فمثل أوفربيون وجندبيدستر بدهن القسط أو قسط بحري وزراوند. وقد ينفع منه التكميد بالجاروش، واللبد المسخّن. وإن كان السبب فيه بثوراً، فما نذكره في باب بثور الأذن. وإن كان السبب فيه دوداً، فما نذكره في باب الدود المتولّد في الأذن. وإن كان السبب فيه دخول شيء من ماء أو حصاة، فما نذكر هناك. وإن كان السبب فيه ورماً حاراً غائصاً، وهو مخاطرة لقربه من الدماغ إلى أن يجتمع ويتقيح، فبعد الفصد والاستفراغ يجب أولاً، أن يستعمل المليّنات المبرّدات، وخصوصاً اللبن مرة بعد أخرى إلى اليوم الثالث، وكذلك دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور في الأوائل، ثم لعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان، ولعاب بزر المر، وفي اللبن وماء اللبلاب مما ينفع في مثل هذا الوقت، وقد جرب فيه السمسم المدقوق، ثم يستعمل دائماً الكمّاد بزيت إلى الحرارة ما هو، ويجب أن يكون الزيت عذباً، ويكون مع ذلك فاتراً، يغمس فيه قطنة ملفوفة في طرف ميل دقيق، وتجعل في الأذن مرة بعد مرّة، ويضمّد من خارج بالملينات المنضجة.

فإن لم يكن شديد القوة إذا كان جاوز الابتداء، فيجب أن يقطر في الأذن شحم الثعلب، أو الورل، أو الباسليقون بدهن الورد، أو بدهن الحناء، أو شحم البطّ، أو شحم الرخمة، أو مرهم من شحوم الدجاج، أو البط، وإذا لم يكن الورم شديد الحرارة، استعمل فيه دواء متخذ من شحم العنز مذاباً مخلوطاً بأجزاء سواء من العسل، والميبختج، والزوفا، كل واحد منها مثل إهال ذلك الشحم، ويجعل في الأذن. ومما هو أقوى من ذلك، وينضج بقوة، مرتك وإسفيذاج، من كل واحد أوقية، كندر غبار الرحا ريتبانج من كل من واحد ثلاث أواق، زيت رطل، شحم الخنزير أو شحم الماعز الطري رطلان، عصارة بزر الكتان مقدار الكفاية، يتخذ منه مرهم. وربما احتيج إلى المخدرات، فلتستعمل على النحو الذي سنذكره، وإذا استحال إلى المدة، فلتستعمل لعاب بزر كتان مع دهن الورد، أو دهن البابونج، وسائر ما نقوله في بابه. وأما إن كان الورم خارج الأذن، فهز قليل الخطر، ويعالج بدقيق الشعير، والضمّاد المتّخذ من دقيق الباقلا جيد جداً، وهو دقيق الباقلا، والبابونج، والبنفسج، ودقيق الشعير، والخطمي، وإكليل الملك، يدقّ، وينخل، ويبلّ بماء فاتر، ودهن بنفسج، وربما اكتفي بعنب الثعلب، ودهن الخلّ، ودقيق الحنطة. وأما البثور التي تكون في الأذن، فربما كفى الشأن فيها طبيخ التين بالحنطة إذا قطّر في الأذن، أو جعل منه فتيلة، وربما سكّن الوجع استعمال الأنبوبة على النحو الذي ذكرناه، وربما كفى في التخدير وتسكين الوجع ما ذكرناه عقيب ذكر الأنبوبة في هذا الفصل. ومن الأدوية المشتركة لأوجاع الأذن، وخصوصاً التي تميل إلى البرد زيت أنفاق أغلي فيه خنافس، أو خراطين، أو الدود الذي يكون تحت الجرار، أو مرارة السمك بزيت أنفاق، أو شحم ورل، أو ثعلب، أو رخمة، أو كركي، أو دهن العقارب، فإنه نافع جداً. أو ماء المرزنجوش الطري، أو سلاقة ورق الغرب، وقشوره، أو سلاقة الخراطين في مطبوخ مرّ صفّى، مذاب فيه

فصل في الدوي والطنين والصفير: هذه الحال هي صوت لا يزال الإنسان يسمعه من غير سبب خارج وقياسه إلى السمع قياس الخيالات والظلم التي يبصرها الإنسان من غير سبب من خارج إلى العين، ولما كان الصوت سببه تموّج يعرض في الهواء يتأدّى إلى الحاسة، فيجب أن يكون في هذا العرض الذي نتكلم فيه من الدوي والطنين حركة من الهواء، وإذ ليس ذلك الهواء هواء خارجاً، فهو الهواء الداخل، والهواء الداخل، هو البخار المصبوب في التجاويف، وهذا التموّج، إما أن يكون خفياً لا يكاد يعرى عنه البخار المصبوب في البطون، أو يكون أكثر من ذلك، فإن كان خفياً، ومن الجنس الذي يعسر الخلو عنه، فإذا كان يعرض في بعض الأبدان أن يسمع عن مثله دوي وطنين، ولا يعرض في بعضها، فذلك إما لسبب ذكاء الحس في بعضها دون البعض على قياس ما قلناه في تخيل الخيالات، أو لضعفه، فيفعل عن أدنى تموج كما يصيب الضعيف برد أدنى برد، وحر عن أدنى حر.

وأصناف الضعف هو ما علمته من أصناف سوء المزاج، وإن كان فوق الخفي، وفوق ما يختلف فيه القوي والضعيف، فسببه وجود محرك للبخار ومموج له فوق التحريك والتموج المعتاد، والمموج للبخار، أما ريح متولدة في ناحية الرأس المتحركة فيه، أو نشيش من الصديد الذي ربما تولد فيه، وغليان من القيح في نواحيه، أو حركة من الدود الحادث كثيراً في مجاريه. والسبب السابق لهذه الأسباب، إما اضطراب يغلي أخلاط البدن كله، كما يكون في الحميات، وفي ابتداء نوائب الحميات، وأما امتلاء مفرط في البدن، أو خاصة في الرأس كما يكون عقيب القيء العنيف، وكما يكون عقيب صدمة أو ضربة. وقد يكون ذلك لا سبب اضطراب الحركة، بل بسبب مادة لزجة تتحلل ريحاً يسيراً، فيدوم ذلك، وقد يكون لشدة الخوي، وذلك أيضاً لاضطراب يقع في الرطوبات المبثوثة في البدن الساكنة فيه إذا لم تجد الطبيعة غذاء، فأقبلي عليها تحللها وتحركها، وربما حدث الدوي والطنين عقيب أدوية من شأنها أن تحبس الأخلاط والرياح في نواحي الدماغ. وسبب هذا الدوي، ربما كان في الأذن نفسها، وربما كان لمشاركة المعدة وأعضاء أخرى ترسل هذه الرياح إليها.

العلامات: أما المواصل الدائم منه، فالسبب فيه متسكن في الرأس، فإن كان يسكن، ثم يهيج بحسب امتلاء، أو خوى، أو حركة، وعند اشتداد حر، أو برد، فهو بمشاركة، ثم هيئة الصوت تدل عليه، فإنه يكون تارة كأنه صوت شيء يغلي إلى فوق، وأكثره بمشاركة البدن أو المعدة، أو كأنه صوت شيء يدور على نفسه، وكحفيف الشجر، فذلك يدل على استكان ريح، فإن كان هناك حمى ووجع أدى إلى قشعريرة دل على اجتماع قيح، وإذا كان تكوينه على سبيل تولد بعد تولد خفي متصل، فهو لخط لزج، وأما الذي لذكاء الحس، فيدل على فقدان أسباب الرياح والامتلاء، وبقاء السمع وهيجانه عند الخوى والجوع.

وأما الكائن عن يبوسة، فيكون عقيب الاستفراغات والحميات، والكائن عن ضعف فتعلمه من الإفراطات الماضية، وربما كان من مزاج حار، فيكون دفعة ومع التهاب، والبارد بالخلاف.

المعالجات: جميع هؤلاء يجب أن يجتنبوا الشمس، والحمام، والحركة العنيفة، والصياح، والقيء، والامتلاء، وأن يلينوا الطبيعة، أما الكائن بالمشاركة، فيجب أن يقصد فيه فصد العضو الفاعل له، وخصوصاً المعدة، فتنقى، ويقصد الدماغ والأذن فيقويان، أما الدماغ فبمثل دهن الآس، وأما الأذن، فبمثل دهن اللوز ونحوه، وينظر في ذلك إلى المزاج الأول، ويقصد لمعونته على القولين المعلومين، وكذلك الكائن من الامتلاء، فيجب أن ينقى البدن أو الرأس بما يعلم ويلطف التدبير. وأما البحراني فلا يجب أن يحرك، فإنه يزول بزوال الحمى. وأما الكائن لذكاء الحس، فمن الناس من

فصل في القيح والمدة والقروح في الأذن: أول ما ينبغي أن يقدّمه، تلطيف الغذاء، واستعمال ما يتولد منه الخلط الطيب العذب المحمود من البقول، واللحوم، وإمالة التدبير إلى ما يجب من الكيفية المعتدلة، وإن أوجب المزاج تناول ماء الشعير وما أشبهه فعل، ويخفّف الرياضة، ويميل المادة إلى الأنف والفم بالعطوسات، والغراغر، ثم لا تخلو القروح من أن تكون ظاهرة للحس، أو تكون عميقة لا يوصل إليها بالحس، فالظاهر منها يغسل بخل ماء، أو بسكنجبين وماء، أو بعسل وماء، أو خمر، أو بطبيخ العسل مع الورد والآس، وبعد ذلك، فينفخ في الأذن ما يجفّف مثل الزاج المحرق ونحوه، وقد ينفع الصديدية والقيح دهن الشهدانج، والأولى أن لا يردع ولا يمنع ما لم يفرط، بل يجب أن يغسل، ويجلى بمثل ماء المر بدهن الورد، وأيضاً عصارة ورق الزيتون بالعسل يستعمل قطراً. وأما العميقة، فمنها قريبة العهد، ومنها مزمنة. والقريبة العهد تعالج بمثل شياف ماميثا بالخل، أو بشياف الورد، والمرو بالصبر في العسل، أو الشراب، يجعل في الأذن، وربما يقع تقطير ماء الحصرم فيه، خصوصاً إذا جعل معه عسل، وكذلك عصير ورق الخلاف، أو طبيخه، أو شب يمان محرق ومر، من كل واحد درهم، يسحق بالعسل، ويحتمل في صوفة، أو دم الأخوين، وزبد البحر، والأنزروت، والبورق الأرمني، واللبان، والمر، وشياف ماميثا أجزاء سواء تذر على فتيلة ملفوفة على ميل مغموسة في العسل، وتجعل في الأذن، وإن كان لها وجع، عولجت بخبث الحديد مسحوقاً فيها كثيراء، وخلط بما يجفّف ما يسكن الوجع، وذلك مثل استعمال دهن اللوز مع المرّ، والصبر، والزعفران. وربما احتيج إلى أن يخلط به قليل أفيون، واستعمال الدواء الراسني نافع أيضاً، فإنه مع ما فيه من التجفيف يصحبه قوّة مسكّنة للوجع، وينفع من ذلك مركبات ذكرناها في القراباذين، وقد ينفع منه أقراص أندرون، وينفع أن يؤخذ من نوى الهليلج والعفص محرقين مجموعين بدهن الخيري، ودردريّ البزر، وينفع منه مرهم الاسفيذاج، ومرهم باسليقون مخلوطين قطوراً.

وأما المزمنة من العميقة، فإنها رديئة جداً، ربما أدّت إلى كشف العظام، ويدلّ عليها اتساع المجرى، وكثرة الصديد المنتن، فيحتاج إلى مثل القطران مخلوطاً بالعسل، ومثل مرارة الغراب والسلحفاة بلبن امرأة، أو قردمانا، ونطرون، مجموعين بتين منزوع الحب، يتخذ منه فتائل، وتستعمل بعد تنقية الوسخ، وكذلك في سائر الأدوية. ومن الأدوية القوية في هذا الباب، توبال النحاس مع زرنيخ وعسل وخل، أو صدأ خبث الحديد نفسه مقلياً مسحوقاً، كالغبار بعد تواتر القلي مراراً بخلّ خمر، حتى يصير كالعسل، ويقطر في الأذن، وربما احتيج إلى درهم الزنجار، وذلك إذا أزمن وتوسّخ.

ومما هو متوسط في هذا الباب شبّ محرق مع مثله عسل، وربما زيد فيه التمر، وأقوى من ذلك تركيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ زنجار وقشور النحاس من كل واحد أربعة دراهم، عصارة الكرّاث أوقية، عسل ماذي أوقية يستعمل، وإذا كثر القيح جداً، فلا بد من استعمال فتيلة مغموسة في مرارة الثور، أو قطور من بول الصبيان.

وأقواه خبث الحديد المغسول المقلي على الطابق مراراً، إذا طبخ في الخلّ، واستعمل، وإذا كان مع القيح المزمن وجع، وصبّ في الأذن نبيذ صلب مضروب بدهن الورد، أو بماء الكراث، أو ماء السمك المالح، وربما أحوج الوجع

فصل في انفجار الدم من الأذن: قد يكون منه ما يجري مجرى الرعاف في أنه بحراني، وربما كان عن امتلاء أدى إلى انشقاق عرق، أو انقطاعه، أو انفتاحه، وربما كان عن صدمة أو ضربة.

المعالجات: أما البحراني، فلا يجوز أن يحبس إن لم يؤدّ إلى ضعف وغشي، وأما غير ذلك فإنه يحبس، أما بالقابضات، وأما بالكاويات، وأما بالمبرّدات. أما القابضة، فمثل طبيخ العفص بماء أو خل، وطبيخ العوسج، وربما خلط معه مرّ بخمر عتيق أو خلّ، وكذلك شياف ماميثا وحضض، وطبيخ ورق شجرة المصطكي، أو رمانة طبخت في الخل وعصرت. وأما المبرّدات، فمثل عصارة عصا الراعي، ولسان الحمل مع خمر، أو شياف ماميثا، والأفيون. وأما الكاوية، فكعصارة الباذروج. ومما هو عجيب جداً، أنفحة الأرنب بخل، أو عصارة الكرّاث بالخل. ومما هو مجرّب لذلك، أن تؤخذ كِلِيَتا ثور، وشيء من شحمه، فيملّح، ثم يشوى نصف شية ويعصر ماؤه في الأذن.

فصل في الوسخ في الأذن والسدّة الكائنة منه: أما العلاج الخفيف له، فأن يقطر فيها دهن اللوز المرّ الجبلي، خاصة ليلاً، ويدخل الحمّام، ويوضع الأذن على الأرض الحارة، ليذوب الوسخ، وربما ينفع من ذلك نفخ الزاج فيها، وأيضاً قردمانا مثقال، بورق أرمني نصف مثقال، تين أبيض ما يعجنه به، ويتخذ منه فتيلة، أو يصبّ فيه مرارة ماعز مع دهن فراسيون مسحوقاً، أو الفراسيون مسحوقاً، أو ماء الفراسيون، أو يُذاب البورق بالخلّ، ويترك حتى يسكن غليانه، ويمرخ بدهن ورد ويقطر، أو يخلط البورق بالتين المنزوع الحب، ويحبّب منه حب صغار، ويوضع في الأذن، وينزع في اليوم الثالث، فيصحبه وسخ كثير، ويعقبه خفة بينة. وربما جعل فيها قردمانا وأنجرة. ومما هو أقوى، عصارة ورق الحنظل قطوراً، ويؤخذ بورق، وزرنيخ بالسوية، ويعجن بالعسل، ويداف بالخل، ويقطر في الأذن، ويصبر عليه ساعة ثم يغسل الموضع بماء العسل، أو بماء حار. والفتائل القوية لا تستعمل إلا بعد الاستفراغ، ومنها فتيلة مغموسة في زيت، ودهن البابونج، ودهن الناردين. فقد زعم قوم أن الكافور شديد النفع من الطرش، ويشبه أن يكون للمراري. وما جرّب زيت العقارب، فإنه يبرئ الصمم. ومما ينفع من السدّة الوسخية فتيلة متّخذة من الحرف والبورق، وتلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فيخرج وسخ كثير، وكذلك الفتائل بالعسل.

فصل في السدة العارضة في الأذن: قد تكون هذه السدّة في الخلقة لغشاء مخلوق على الثقب، وقد تكون لوسخ، وقد تكون لدم جامد، وقد تكون للحم زائد أو ثؤلول، وقد تكون لحصاة أو نواة تقع فيها، أو حيوان يدخلها فيموت فيها، وربما كانت مع خلط لزج يسدّ الثقبة، أو مجاري العصبة، فيحسّ الإنسان كأن أذنه مسدودة دائماً، وربما حدث ذلك بعد ريح شديدة.

المعالجات: أما ما كان من صفائق أو لحم يسدّ المجرى في أصل الخلقة، فالغائر منه أصعب علاجاً، والظاهر أسهل وأما الباطن، فيحتال له بآلة دقيقة تقطعه، ثم تمنع الإدمال على ما نقوله عن قريب. وإن كان ظاهراً، فينبغي أن يشق بالسكين الشوكي الذي يقوّر به بواسير الأنف، ثم يلقم فتيلة ذرّ عليها قلقطار، وما يجري مجراه مما يمنع نبات اللحم. وأما إن كانت السدّة من شيء نشب فيه، فيجب أن يتهطر الدهن في الأذن، مثل دهن الورد، أو السوسن، أو الخيري، وإن كان ذلك الناشب مثل حيوان مات فيها، فيصبّ فيها من الأدهان ما يفسخه، ثم يستخرج بمنقبة الأذن برفق، وأما إن كانت السدّة بسبب لحم زائد أو ثؤلول، فيجب أن يغسل بماء حار ونطرون، ثم يقطر فيها نحاس محرق وزرنيخ أحمر مسحوقان جداً بالخل حتى يحرق اللحم، ثم تعالج القرحة.

وقد ذكر أن إدمان صبّ مرارة الخنزير فيه نافع منه جداً. والذي يتخيّل إلى الإنسان من أن أذنه مسدودة، ينفع منه تقطير دهن السوسن، أو مرارة الثور في عصارة السلق. ولعصارة الشهدانج وعصارة الحنظل خاصية في سدد الأذن، وإن كانت السدة وسخية، عولجت بما ذكرناه في باب السدد الوسخية ومما ينفع من السدّة الوسخية وغيرها فتيلة متخذة من الحرف والبورق تلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، ومما هو أقوى من ذلك وينقي أيضاً العصبة أقراص الخربق. ونسختها: يؤخذ من الخربق الأبيض مثقالان، ومن النطرون ستة عشر مثقالاً، ومن الزعفران ثلاثة مثاقيل،

فصل في المرض يعرض للأذن والضربة:

أما بقراط فيرى أن لا تعالج بشيء، وأما من بعده فما يعالجون به، أن يأخذوا أقاقيا، ومراً، وصبراً، وكندراً، ويتخذ منه لطوخ بالخلّ، أو ببياض البيض، أو لبّ الخبز بالعسل.

فصل في حكة الأذن: يؤخذ ماء الأفسنتين، ويصبّ فيه ببعض الأدهان، أو يغلى الأفسنتين بالدهن ويقطر.

فصل في دخول الماء في الأذن: قد يدخل الماء في الأذن إذا لم يصبّها المستحم والمغتسل، فيؤذي، ويورم أصل الأذنين، ويوجع وجعاً شديداً.

المعالجات: مما ينفع من ذلك، أن يمتص بأنبوبته امتصاصاً يجذبه دفعة، ثم يصبّ فيها دهن اللوز الحلو، وربما أخرجه السعال والعطاس، أو يؤخذ عود. من شبث، أو شقة من بردي مقدار شبر واحد، ويلفّ على أحد طرفيه مقدار ثلثه قطنة، ويغمّس في زيت، ويهندم الطرف الآخر في الأذن بما يهندم فيه، ويضجع صاحبه، ويشعل في الطرف المقطن نار، ويترك حتى يشتعل إلى أن تدبّ الحرارة داخل الأذن، فحينئذ يجذب ويخرج دفعة، فيخرج معه ما في الأذن.

ومما ينفع من ذلك، وخصوصاً في الابتداء، أن يؤخذ راحة ماء فيملأ به الأذن، ثم ينقلب على صاحبه وهو يحجل حجلاً حتى يخرج الجميع، وقد يستخرج أيضاً بالزراقة، يدخل رأسها ويجذب عمودها فينجذب معها الماء، وربما أكنى في القليل منه صب الأدهان في الأذن، وصبّ الألبان الفاترة مراراً متتابعة، وخصوصاً إذا بقي وجع وزالت العلة. وإن أوجع ذلك شديد أضمدت الأذن بقشور الخشخاش، وإكليل الملك، والبابونج، والبنفسج، والخطمي، وبزر الكتان، ودقيق الشعير بلبن النساء.

فصل في دخول الحيوانات في الأذن وتولد الدود فيها: قد يتفطن لدخول الهامة في الأذن بشدة الوجع مع خدش وحركة بمقدار الحيوان، وأما الدود، فيحسّ معه بدغدغة.

المعالجات: مما يعمّ جميع ذلك، تقطير القطران في الأذن، فإنه يسكن في الحال حركة الحيوان فيها، ويقتلها عن قريب، وخصوصاً الصغير، وكذلك تقطير عصارة قثاء الحمار وحدها، أو مع السقمونيا، وكذلك الكبريت، والزراوند الطويل، والقلقديس، والميعة. ومن الجيد أن يقطر فيها سيلان لحم البقر المشوي، وقد ينفع من ذلك أن يؤخذ الزيت، ويجعل في الأذن، ويجلس في الشمس، ومن العصارات، وخصوصاً اللدود عصارة أصل الكبر، وعصارة أصل الفرصاد، وعصارة الحوك، وهو البادروج، وعصارة ورق الإجاص، وعصارة ورق الخوخ، وعصارة الأفسنتين، أو القنطريون، أو الفراسيون، وعصارة ورق البطم الأخضر، أو ورق الشمشار. أو ورق الصنوبر، وخصوصاً إذا طبخ بخل خمر، وعصارة قثاء الحمار، وعصارة الخربق الأبيض، أو طبيخه، أو الأفتيمون، وعصارة الفوتنج بالسقمونيا، أو عصارة الشيح، أو عصارة المرماخور، أو ماء العسل بشيء عن هذه العصارات، وكذلك عصارة الفجل، وعصارة البصل، وخصوصاً الطلخسار، أو بزر البصل بماء العسل، أو بعض المرارات، وخصوصاً إذا سخنت في جوف رمان بشحمه. وكذلك طبيخ حب الكبر الطري، أو عصارته، وعصارة الترمس، أو الصبر بالماء الفاتر، أو قسط مسحوق، أو عاقر قرحا، وجميع هذه في الدود أنجع وأقوى.
ومما جرب للدود، أن يؤخذ عن الشراب درهمان، ومن العسل ثلاثة دراهم، ومن دهن الورد درهم واحد، يخلط ببياض بيضتين، ويفتر، ويجعل في الأذن بصوفة مغموسة فيها، يملأ بها الأذن، ويتكئ عليها المتشكي، ولا ينام، ثم

وقد أشرنا إلى معرفة هذا في الكتاب الكلي، فيجب إذن أن لا يهتم بعلاجه من حيث يستحق العلاج الورمي قبضاً، وردعاً في الابتداء، ثم تركيباً للتدبير، ثم تحليلاً صرفاً، بل يجب أن تبدأ، وخصوصاً إذا عرض في الحميات، وأوجاع الرأس، فيعان على جذب المادة إلى الورم بكلّ حيلة ولو بالمحاجم، إن كان ليس منجذباً سريع الانجذاب، ويتبغي أن تقلّل المادة بالفصد إن احتيج إليه، وإن كان شديد التحلب والانجذاب. تركناه على الطبيعة، لئلا يحدث وجعاً شديداً، وتتضاعف به الحمى، بل يجب أن يقتصر إن كان هناك وجع شديد على ما يرخي ويسكّن الوجع مما هو رطب حار. وإن كان ابتداؤه بوجع شديد، فاقتصر على التكميد بالماء القراح، وإن كان خفيفاً، فاقتصر على الكماد بالملح، أو على دواء الأقحوان، وعلى الداخليون، ومرهم ماميثا، ومر.

وإن لم يكن شديد الخفة وظهر له رأس، فليستعمل ما يجمع بين تغرية وتهشيش وإنضاج، مثل دقيق الحنطة والكتان مع شارب العسل، أو ماء الحلبة والخطمي، أو البابونج، فإن حدس إنه ليس يتحلل بل يقيح، فالواجب أن يخرج القيح، إما بتحليل لطيف إن أمكن، أو عنيف، ولو بشرط ومص، ومما يخرج القيح منه بعد البط، أو الشرط، دواء أسميلون، ومما هو موافق في هذه العلة لجذبه وتحليله ولخاصية فيه، بعر الغنم بشحم الأوز أو الدجاج، ومن ذلك نورة، وكعك، وشحم البقر الغير المملح.

وأما المزمن، فيحتاج إلى رماد الصدف، والودع مع العسل، أو مع شحم عتيق، أو يؤخذ التين، ويطبخ بماء البحر، أو يستعمل الأشق وحده، أو مع غيره، وكذلك الزفت الرطب، والمقل بوسخ. الكوائر، والميعة السائلة، ومخ الإبل. فإن صارت خنازير وثبتت، فليتخذ مرهم من هذه العناصر. ونسخته: علك البطم، وزفت، وحب الدهمست، وميويزج، وصمغ عربي، وكمّون، وفلفل، وأصل اللوف، وقنة، وكزبرة، وقردمانا، ورماد قشور أصل الكبر، وعاقرقرحا، وبعر الغنم والماعز، والشحوم، وخصوصاً شحم الخنزير، والماعز، والتيوس الجبلية، خصوصاً للسوداوي. وكذلك أدمغة الدجاج، والقبج، والبقر، ومخاخ البقر، وخصوصاً الوحشية، والأدهان. أما لما هو أسخن مادة، فإن الورد والبنفسج، ولما هو أبرد مادة، دهن السوسن، والشبث، والبابونج، والخروع، وينفع من هذه الأورام إذا عسرت مرهم الريتبانج.

فصل في هرب الأذن من الأصوات العظيمة: يكون السبب فيه ضعف في القوة النفسانية في الدماغ، أو الفائضة إلى السمع، ولا بدّ من علاج الدماغ بما يقويه على ما علمت.

الفن الخامس

أحوال الأنف

وهو مقالتان:

المقالة الأولى

الشمّ وآفاته والسيلانات

فصل في تشريح الأنف: تشريح الأنف يشتمل على تشريح عظامه، وغضروفه، والعضل المحركة لطرفيه، وذلك مما فرغ منه. ومجرياه ينفذان إلى المصفاة الموضوعة تحت الجسمين المشبهين بحلمتي الثدي، والحجاب الدماغي هناك أيضاً يثقب ثقباً بإزاء ثقبة من المصفاة لينفذ فيها الريح ويؤدّي، ولكل مجرى ينفذ إلى الحلق وتشريح الآلة التي بها يقع الشم، وتلك هي الزائدتان الحلميتان اللتان في مقدّم الدماغ ويستمدان من البطنين المقدمين من الدماغ، وكذلك تتصفّى الفضول في تلك النقب. ومن طريقها ينال الدماغ، والزائدتان الناتئتان منه الرائحة ينشق الهواء. والدماغ نفسه يتنفس ليحفظ الحار الغريزي فيه، فيربو ويأزر كالنابض، وقد يربو عند الصياح، وعند اختناق الهواء والروح إلى فوق. وفي أقصى الأنف مجريان إلى الماقين، ولذلك يذاق طعم الكحل بنزوله إلى اللسان. وأما كيفية الشم، فقد ذكرت في باب القوى. وأما أن الرائحة تكون في الهواء بانفعال منه، أو تأدية، أو بسبب بخار يتحلّل، فذلك إلى الفيلسوف، وليقبل الطبيب أن الشمّ قد يكون في الأصل باستحالة ما من الهواء على سبيل التأدية، ثم يعينه سطوع البخار من في الرائحة. وإذ قد ذكرنا تشريح الأنف، ومنفعته، والعضل المحركة لمنخريه فيما سلف، فالواجب علينا الآن أن نذكر أمراضه، وأسبابها، وعلاماتها، معالجاتها.

فصل في كيفية استعمال الأدوية للأنف: اعلم أن معالجات الأنف، منها ما لا يختصّ بأن يكون من طريق الأنف، مثل الغراغر، والأطلية على الرأس، ومنها ما يختصّ به، مثل البخورات، والشمومات، ومثل السعوطات، وهي أجسام رطبة تقطر في الأنف، ومنها النشوقات، وهي أجسام رطبة تجتذب إلى الأنف بجذب الهواء. ومنها نفوخات، وهي أشياء يابسة مهيأة تنتفخ في الأنف، ويجب أن تنفخ في الأنبوب وكل من أسعطته شيئاً، فمن الصواب أن يملأ فمه ماء، ويؤمر بأن يستلقي، وينكس رأسه إلى خلف، ثم يقطر في أنفه السعوطات.

ويجب أن ينشق كل ما يجعل في الأنف إلى فوق كل التنشّق حتى يفعل فعله، وكثيراً ما يعقب الأدوية الحادة المقطّرة في الأنف والمنفوخة فيها لذع شديد في الرأس، وربما سكن بنفسه، وربما احتيج إلى علاج بما يسكن، والأصوب أن يكون على الرأس عندما يسعط بشيء حاد حريف، خرق مبلولة بماء حار، وقد عرق قبله، إما بلبن حلب عليه، أو دهن صب عليه، مثل دهن حبّ القرع، ودهن الورد، ودهن الخلاف، فإذا فعل السعوط فعله، أتبع بتقطير اللبن في الأنف مع شيء من الأدهان الباردة، فإنه نافع.

فصل في آفة الشمّ: الشمّ تدخله الآفة كما تدخل سائر الأفعال، فإنّ الشمّ لا يخلو، إما أن يبطل، وإما أن يضعف، وإما أن يتغير ويفسد بطلانه وضعفه على وجهين، فإما أن يبطل ويضعف عن حس الطيب والمنتن جميعاً، أو يبطل ويضعف عن حس أحدهما. وفساده تغيّره أيضاً على وجهين.

أحدهما: أن يشمّ روائح خبيثة وإن لم تكن موجودة.

والثاني: أن يستطيب روائح غير مستطابة كمن يستطيب رائحة العذرة، ويكره المستطابة.

وسبب هذه الآفات. إما سوء مزاج مفرد، وإما خلط رديء يكون في مقدّم الدماغ والبطنين اللذين فيه أو في نفس الشيئين الشبيهين بحلمتي الثدي، وأما شدّة في العظم المشاشي عن خلط، أو عن ريح، أو عن ورم، وسرطان، ونبات لحم زائد، أو سدّة في الحجاب الذي فوقه. وكثيراً ما يكون الكائن من سوء المزاج المفرد حادثاً من أدوية استعملت، وقطورات قطرت، فسخّنت مزاجاً، أو أخدرت، وبردت، أو فعل أحد ذلك أهوية مفرطة الكيفية، وقد يكون من ضربة، أو سقطة تدخل على العظم آفة.

العلامات: إذا عرض للإنسان أن لا يدلك الروائح، ووجدت هناك سيلاناً للفضول على العادة، فلا سدّة في المصفاة، وإن وجدت امتناع نفوذ النفس في الأنف وغنة في الكلام، فهناك سدّة في نفس الخيشوم، وإن احتبس السيلان ولم يكن لسوء مزاج الدماغ وقلّة فضوله، وكان ما دون المصفاة مفتوحاً، فهناك سدّة غائرة. وإن كان السيلان جازياً على العادة

وأما إن كان يجد ريح عفونة، ويستنشق نتناً، فالسبب فيه خلط في بعض هذه المواضع عفن يستدلّ عليه بمثل ما علمت. وإذا اشتم في الأمراض الحادة روائح غير معتادة، ولا معهودة، ولا عن شيء ذي رائحة حاضر، ومع ذلك يحسّ رائحة مثل السمك، أو الطين المبلول، أو السمن وغير ذلك، وهناك علامات رديئة، فالموت مظل.

المعالجات: وإن كان سببه سوء المزاج، فيجب أن يعالج بالضدّ، ويقصد مقدّم الدماغ من النطولات، والشمومات، والنشوقات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب معالجات الرأس. وأكثر ما يعرض من سوء المزاج، هو أن يكون المزاج بارداً، إما في البطنين المقدّمين بكلتيهما، أو في نفس الحلمتين. وأنفع الأدوية لذلك السعوطات المتخذة من أدهان حارة مدوفاً فيها الفربيون، والجندبيدستر، والمسك. وإن كان السبب فيه خلطاً في بطون الدماغ، استدلّ عليه بما قيل في علل الدماغ. واستفرغ البدن كله إن كان الخلط غالباً على البدن كله، أو الدماغ نفسه بما يخرج ذلك الخلط عنه بالشبيارات، والغراغر، والسعوطات، والنشوقات، والشمومات الملطفة، وما أشبه ذلك مما قد عرفته. وإن احتيج إلى فصد العرق فعل، يرجع في جميع ذلك إلى الأصول المعطاة في علاج الدماغ. وإن كان السبب سدّة في العظم المشاشي المعروف بالمصفاة، استعمل النطولات المفتحة المذكورة في باب معالجات الرأس، فينطل بها، ويكبّ على بخارها، ويستنشق منها مدوفاً فيهما فلفل، وكندس، وجاوشير، ويجب أن يلزم الرأس المحاجم بعد ذلك، وغرغرة بالأشياء المفتحة الحارة. ومما جرّب الشونيز، ينقع في الخلّ أياماً، ثم يسحق به ناعماً، ثم يخلط بزيت، ويقطر في الأنف، وينشق ما أمكن إلى فوق، وربما سحق كالغبار، ثم خلط بزيت عتيق، ثم سحق مرة أخرى حتى يصير بلا أثر. ومما جرّب وذكر أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وفوتنج يسحقان جيداً، ويغمران ببول الجمل الأعرابي، ويشمّس ذلك كله، ويخضخض كل يوم مرتين، فإذا انتشق الدواء البول، أعيد عليه بول جديد، ثم يبخر الأنف بوزن درهم منه، ثم يعرّق من دهن الورد، ومما مدح للسدّة الريحية السعط بدهن لوز مرّ جبلي، أو نفخ الحرمل والفلفل الأبيض مدوفين فيه. وقد ذكر بعضهم أن قشر الرتة، إذا جفّف، ونفخ سحيقه في الأنف، كان نافعاً. وإن كان السبب فيه بواسير، عولج بعلاج البواسير. وأما الذي يحسّ الطيّب، ولا يحسّ النتن، فلا يزال يسعط بجندبيدستر مراراً حتى يصلح. وأما الذي يحسّ النتن ولا يحس الطيّب، فلا يزال يسعط بالمسك حتى يحسن حاله ويصلح.

فصل في الرعاف: الرعاف قد يكون قطرات، وقد يكون هائجاً لحقن شديد، وبسبب غلبة من الدم العالي بقوة، وربما كان الانفجار عن شبكة عروق الدماغ وشرايينه، وهو غير قابل في الأكثر للعلاج. وأكثره يكون عقيب حدوث صداع والتهاب ومرض حاد، أو عقيب سقطة، أو ضربة، ويتبعه أعراض فساد أفعال الدماغ لا محالة، وربما كان لبخارات حارة متصعدة. والذي يكون عن الشرايين يتميز عن الذي يكون عن الأوردة لرقته وحمرته وحرارته، وأيضاً فقد يكون عائداً بأدوار، وقد يكون عائداً دفعة. وسيلان الرعاف من الأحوال التي تنفع وتضرّ. ومن وجد عقيبه خفّة رأس عن امتلاء، واعتدال لون عن حمرة شديدة، واعتدال سحنة بعد انتفاخ، فقد انتفع به، لا سيما في الأمراض الحارة، وفي الأورام الباطنة، وخاصة الدموية والصفراوية في الدماغ، ثم في الكبد، ثم في الحجاب، ثم في الرئة، فإن نفع الرعاف في ذات الجنب أكثر منه في ذات الرئة. والرعاف بحران كثير في أمراض حادة كثيرة، وخاصة مثل الجدري والحصبة، وأما إذا أسرف فأعقب صفرة لم تكن معتادة، أو رصاصية، أو كمودة من صفرة، واسوداد، وذبولاً مجاوزاً للعدّ، وبرد الأطراف، فإنه وإن احتبس فعاقبته محذورة. ومن حال لونه إلى الصفرة، فقد غلب عليه المرار الأصفر، وتضرّره بإخراج الدم أقل.

ومن حال لونه إلى الرصاصية، فقد غلب عليه البلغم. ومن حال لونه إلى الكمودة، فقد غلب عليه المرار الأسود. وهذان شديداً الضرر بما نقص من الدم. والجميع ممن أفرط عليه الرعاف على خطر من أمراض ضعف الكبد، والاستسقاء، وغير ذلك. وأشد الأبدان استعداداً للرعاف، هو المراري الصفراوي الرقيق الدم، وينتفع بالمعتدل منه. وللرعاف دلائل، مثل التباريق يلوح للعينين، والخطوط البيض والصفر والحمر، وخصوصاً عقيب الصداع، وسائر ما فصل حيث تكلمنا في الأمراض الحادة وبحراناتها، وقد يستدل من الرعاف وأحواله على أحوال الأمراض الحادة وبحارينها، وقد ذكرناه في الموضع الأخص به.

المعالجات: أما البحراني وما يشبهه من الواقع من تلقاء نفسه، فسبيله أن لا يعالج حتى يحس بسقوط القوة، وربما بلغ

والفصد أفضل شيء يحبس به الرعاف، إذا فصد ضيقاً من الجانب الموازي المشارك، وخصوصاً إذا وقع الغشي، فأما الأدوية الحابسة للرعاف، فهي إما شديدة القبض، وإما شديدة التبريد والتغليظ والتجميد، وإما شديدة التغرية، وإما حادة كاوية، وإما الدوية لها خاصية، وإما أدوية تجمع معنيين أو ثلاثة. والقوابض مثل عصارة لحية التيس، والقاقيا، ومثل الجلنار، والورد والعدس، والعفص، ومثل عصارات أوراق العوسج، وورق الكمثري، وورق السفرجل، وعصا الراعي، والمبردات، فمثل الأفيولت، والكافور، وبزر البنج، والجصّ، وبزر الخس وعصارته، والخلاف، وماء بلح النخل، ولسان الحمل، والقاقلي، كلها غير مطبوخة. والمغريات، مثل غبار الرحى ودقاق الكندر.

وأما الكاوية، مثل الزاجات والقلقطار، وهذه إذا استعملت، فيجب أن تستعمل بالاحتياط، فإنها ربما أحدثت خشكريشة، إذا سقطت جلبت شراً من الأولى. وأما التي لها خاصية، مثل روث الحمار، وماء الباذروج، وماء النعنع.

علاج الخفيف من الرعاف: أما السعوطات، فيؤخذ ماء بلح النخل، وقاقيا من كل واحد نصف أوقية، كافور حبة، لا يزال يقطر في الأنف، ومنها عصارة البلح مع عصارة لحية التيس، وكافور، وأيضاً ماء البلح مع عصارة الكراث، وأيضاً الماء الملح المر، يقطر في الأنف، وماء الكزبرة، وأيضاً عصارة القاقلي بحالها غير مطبوخة، وأيضاً ماء القثاء بكافور، وأيضاً عصارة الباذروج بكافور، أو عصارة لسان الحمل مع طين مختوم وكافور، أو عصارة عصا الراعي معهما. ومما هو بالغ في ذلك الباب عصارة روث الحمار الطري، وإن أحسست كثرة دم، فالزنجار المحلول في الخل، يقطر يسيراً يسيراً، وأيضاً استعمال سعط من سحيق الجلنار ناعماً بماء لسان الحمل، وأيضاً ماء ديف فيه أفيون. ولا يجب أن يفرط صبّ الماء الشديد البرد، فربما عقد الدم وأجمده في أغشية الدماغ. وههنا سعوطات كتبت في الأقراباذين غاية جيدة. وأما الفتائل تؤخذ فتيلة وتغمس في الحبر، ثم ينثر عليه زاج حتى يغلظ الجميع، ثم يدس في الأنف وأيضاً تؤخذ عصارة ورق القريص، وقلقطار، ووبر الأرانب، وسرقين الحمار يابساً ورطباً، وعصارة الكرّاث، وكندر، ويتخذ منه فتيلة. ومما جرب فتيلة متخذة من الحضض الهندي المحرق، وماء الباذروج، وأيضاً فتيلة من غبار الرحى، ودقاق الكندر، وصبر بالخلّ، وبياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج، وقرطاس محرق، وقشار الكندر بماء الباذروج، وأيضا فتيلة مبلولة بماء الورد مغموسة في قلقطار وصبر، أو فتيلة من ماء الكراث مذروراً عليه نعناع مسحوق، أو فتيلة من اسفنج وزفت مذاب مغموسة في الخل، أو تتخذ فتيلة من سراج القطرب، أو نسج العنكبوت بقلقطار وزاج، وقليل زنجار، أو فتيلة متخذة من وبر أرنب منفوش مغموس في الكندر والصبر المعجونين ببياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج محرق جزءين، أفيون جزء، يجمع بخلّ، أو فتيلة من قشور البيض محرقة تخلط بحبر وعفص.

وأما النفوخات، فمنها الحضض الهندي المحرق، وأيضاً ضفادع محرقة تذر في الأنف، وأيضاً غبار الرحا، أو تراب حرف أبيض، أو نورة، وأيضاً قشار الكندر وقرطاس وزاج أجزاء سواء، ينفخ في الأنف، وأيضاً قشور شجرة الدلب مجففة مسحوقة، يجب أن يؤخذ ذلك بالدستبان على المسح، فيؤخذ زئبره، ويجعل في كيزان جدد بترابها، وإن كان معها تراب الفخار، فهو أجود وتسد رأسها حتى يجف في الظل، ويسحق عند الحاجة كالهباء، وينفخ في الأنف، فيحتبس الرعاف على المكان، أو قشور البيض مسحوقة، وأيضاً قصب الذريرة، ونوار النسرين، وبزر الورد والقرنفل، من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، قليل مسك وكافور ينفخ في الأنف أياماً متوالية، وإذا نفخت النفوح فيه، فليمسك الأنف ساعة، وليبزق ما ينزل إلى الدم. ويجب أن يكون النفخ في أنبوب ليمنع درور الرعاف.

وأما الأطلية والصبوبات، فمنها طلاء على الجبهة بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ عصارة ورق الخلاف، وورق الكرم، وورق الآس، وماء ورد مبرد الجميع، ويلزم الجبهة بخرق كتان، وكذلك يتخذ من جميع الأدوية الباردة القابضة، والمخدرة المعروفة، مدوفة في العصارات المبردة المقبضة، مثل عصارة أطراف الخلاف والعوسج، وقضبان الكرم، وورق الكمثري، والسفرجل، وعصا الراعي أطلية وأضمدة.

وأما المشمومات، فروث الحمار الطري، وأما الحشايا، فأن يحشى بريش القصب، وبرؤوس المكانس، وبقطن البردي، أو قطن سائر ما يخرج من النبات. وأما الصعب من ذلك، الكائن لغليان حرارة شديدة، أو انفجار الشرايين،

واعلم أنه ربما عاش الإنسان في رعافه إلى أن يخرج منه فوق عشرين رطلاً، وإلى خمسة وعشرين رطلاً دماً، ثم يموت، وربما كان الغشي الذي يقع منه سبباً لقطعه.

وأما الأغذية فعدسية بسمّاق، أو بخل، أو بحصرم، وما أشبه ذلك. والجبن الرطب من الأغذية الملائمة للمرعوفين. وكذلك الألبان المطبوخة حتى تغلظ، والبيض المسلوق لمن يستعد للرعاف لمرارة دمه، على أن الحوامض ربما ضرّت بالمراعيف لما فيها من التقطيع والتلطيف. وقد زعم جماعة من المجرّبين أن أدمغة الدجاج لَمِنْ أفضل الغذاء لهم، بل من أفضل الدواء لمن به رعاف من سقطة وضربة، ولكن يجب أن يكثر منه، ويكون مرات متوالية. وأما الشراب، فإنه ينفع من حيث أنه يقوي، ويضرّ من حيث أنه يهيج الدم. فإذا اضطررت إليه من حيث يقوي، فامزجه قليلاً وإذا لم تضطر إليه، ولم يكن الرعاف قد ناهز إسقاط القوّة، فلا تسقه. ويجب أن يراعى حتى لا ينزل شيء منه إلى البطن، فينفخ المعدة، ويضعف النبض، ويهيج الغشي، فإن نزل شيء، فيجب ما دام في المعدة أن يتقيأ ويبادر ذلك كما يحسّ بنزوله إلى المعدة، فإن جاوزها، فيجب أن يحقن ليخرج بسرعة ولا يبقى في المعدة.

وفي التدبير المرعف: أن الضرورة ربما صوّبت الترعيف، وخصوصاً في الأمراض الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض المحتاج في عاقبتها إلى رعاف سائل. ومن التدبير في الترعيف الدغدغة بأطراف النبات الليّن الجسّ الخشن، خصوصاً الذي ينبت على العشب الأذخري، كالزهر، ويكون كالعنكبوت، والشياف المتخذ من فقاح الأذخر، أو من الفوذنج البري، أو المتخذ من الأدوية الحادة، كالكندس، والميويزج والفربيون معجونة بمرارة البقر ويستعمل.

فصل في الزكام والنزلة: هاتان العلتان مشتركتان في أن كل واحد منهما سيلان المادة من الدماغ، لكن من الناس من يخصّ باسم النزلة ما نزل وحده إلى الحلق، وباسم الزكام ما نزل من طريق الأنف. ومن الناس من يسمّي جميع ذلك نزلة، ويسمى بالزكام ما كان نازلاً من طريق الأنف رقيقاً، وملّحاً متواتراً، مانعاً للشمّ، منصبّاً إلى العين وجلدة الوجه. وبالجملة إلى مقدّمة أعضاء الوجه. والنزلة قد تنتفض إلى الحلق، والرئة، وإلى المريء والمعدة، فربما قرّحتها، وكثيراً ما يهيج بها الشهوة الكلبية، وقد تنتفض في العصب إلى أبعد الأعضاء، وقد يتولد منها الخوانيق. وذات الرئة، وذات الجنب، والسلّ خاصة، ولا سيما إذا كانت النزلة حارة حادة، وأوجاع المعدة، وإسهال، وسحج إذا كانت حامضة، أو مالحة، وقد يتولّد منها أيضاً القولنج، وخصوصاً من المخاطي الخام منها. وسبب جميع ذلك، إما حرارة مزاجية خاصة، أو خارجية من شمس، أو سموم، أو شمّ أدوية مسخّنة، كالمسك، والزعفران، والبصل، وإما برودة مزاجية خاصة، أو واردة من خارج من هواء بارد وشمال، وخصوصاً إذا كشف الرأس لهما، ولا سيما وقت ما يتخلخل الدماغ من حمّام، أو رياضة، و غضب، أو فكر، أو غير ذلك.

وقد يحدث من الفصد تخلخل يهيئ البدن لقبول الحر والبرد، فيحدث النزلة، ولا سيما بعد فصد كثير وكذلك في سوء المزاج الحار المصيب. والبرد المزاجي إذا قوي واستحكم كما يكون في المشايخ، يقال أنها لا تنضج إلا بعد أن يبلغوا

والنزلة قد تكون غليظة، وقد تكون رقيقة مائية، وقد تكون حارة مرة، ومالحة، ورديئة الطعم، وقد تكون حارة لذّاعة، وقد تكون باردة. والنزلة الباردة تنضج بالحمى، وأما الحارة فلا تنتفع بالحمّى والنوازل. والأمراض النزلية تكثر عند هبوب الشمال، وخصوصاً بعد الجنوب، وتكثر أيضاً في الشتاء، وخاصة إذا كان الصيف بعده شمالياً قليل المطر، والخريف جنوبياً مطيراً.

وقد تكثر النوازل أيضاً في البلاد الجنوبية لامتلاء الرؤوس. قال بقراط: أكثر من تصيبه النوازل لا يصيبه الطحال. قال جالينوس: لأن أكثر من به مرض في عضو، فإن أعضاءه الأخرى سليمة.

أقول: عسى ذلك لأن المتهيئ للنوازل أرقّ أخلاطاً، ومن غلظت أخلاطه لم يتهيأ النوازل كثيراً، والصداع إذا وافق النزلة زاد فيها بالجذب.

العلامات: علامة النزلة الحادة الحارة إن كانت زكامية، حمرة الوجه، والعينين، ولذع السائل، ورقته، وحرارة ملمسه، وربما عرضت معه حمى، فلا ينتفع بها. وإن كانت حلقية، فحدّه ما ينزل إلى الحلق، وشدة إحراقه ورقته مع التهاب يحسّ به إذا تنخع به، ويدلّ عليه نفث إلى الصفرة والحمرة، وقد يكون هناك سدّة أيضاً، وغنّة، ودغدغة حريفة.

وعلامة النزلة الباردة برد السيلان إن كان في الأنف، ودغدغة في الأنف مع تمدد الجبهة، وشدة السدة والغنة، وربما دلّ عليها غلظ المادة. وإن كانت إلى الحلق فبرد ما يتنخّع به وبياضه والانتفاع بحمّى إن عرضت.

المعالجات: علاج النزلة محصورة في أعراض النقصان من المادة، ومقابلة السبب الفاعل، وقطع السيلان، أو تعديله، أو تحريكه إلى جهة أخرى. والتقدّم بمنع ما عسى أن يتولد منه، مثل خشم في الأنف، وقروح على المنخر، أو مثل خشونة في الحلق، وسعال وقروح الرئة، وما يليها، وورم، وجميعه محتاج إلى هجر التخم، وترك الامتلاء من الطعام والشراب، والعطاس ضارّ في أول حدوث النزلة، والزكام مانع من نضج الأخلاط الحاصلة في الدماغ التي لا تنضج إلا بالسكون، ومع ذلك، فإنه يجذب إليه فضول أخرى، وهو بعد النضج بالغ جداً بما يستفرغ من الفضل النضيج. والمبتلي بالزكام والنزلة، يجب أن لا يبيت ممتلئ البطن طعاماً، فيمتلئ رأسه، وأن يديم تسخين الرأس وتبعيده عن البرد، ويقيه الشمال، خصوصاً عقيب الجنوب، فإن الجنوب يملأه ويخلخل، والشمال يقبض ويعصر، ويقلّ شرب ماء الثلج، ولا ينام نهاراً، ويعطش، ويجوع، ويسهر ما أمكن، فهو أصل العلاج.

والإسهال وإخراج الدم يبدأ به، ثم بالإسهال بعده إذا دعت الحاجة إليهما جميعاً، وقلّما يستعجل إلى الفصد، خصوصاً في الابتداء إلا لكثرة لا تحتمل، وأولى نزلة لا يفصد فيها ما خلا عن السعال، فإن كان سعال قليل النفث، فلا بد من قليل فصد مخلف عدة لما لعله أن يخرج إلى تكريرات، ويستعمل شراب الخشخاش الساذج إن كان سهر، وإلا فبالسكران لم يكن سهر، والحقنة تجذب الفضل، وتليق الطريق بمثل ماء الشعير في نفوذه، وإذا وجد مع النزلة نخس يندوه، دلّ على أن المادة تميل إلى الجنب، فليبادر وليفصد.

والتدخينات، ربما أورثت حمّى وحب السعال لخشونة الصدر، لا لمواد الرأس، ويجب أيضاً أن يصابر العطش، ويكسر بمزاج من شراب الخشخاش والماء، وإن أردنا التقوية، فبماء الشعير والسويق، وإذا كان مع النزلة حمّى لم يستحم، ومن دامت به النوازل صيفياً وشتاءً، فحبّ القوقايا له من أنفع العدد، وحركة الأعضاء السافلة نافعة جداً من النوازل لجذب المواد إلى أسفل، ثم استعمال ما يوصف من التكميدات، والتبخيرات مع مراعاة أن لا يستعمل على امتلاء، والمعتاد للنزلة، فإنه قد يمنع حدوث النزلة به بادره إلى رّق في الحمّام قبل حدوث النزلة، ويجب على كل حال

إما الحار، فأن يجتهد في تبريد الرأس بما هو مبرّد بالقوة مثل دخول الحمام العذب بكرة على الريق، وصبّ الماء على الأطراف، ومسح الرأس والأطراف، والسرّة، حلقة والمذاكير، وما يليها بدهن البنفسج، واستعمال النطول المتخذ من الشعير، خشخاش، والبنفسج، والبابونج، وصبّ المبرّدات القوية الفحل على الرأس، والميل أغذية إلى ما خص، وبرد ورطب، واستعمال الجلنجبين كل يوم.

وإما البارد فأن يجتهد كما يبدأ الدغدغة، والعُطاس بتسخين الرأس، وتكميده خرق المسخنة إلى أن يحس بالحر يصل إلى الدماغ، وحفظ الرأس على تلك الجملة، بما احتيج إلى أن يكون بالملح، والجاورس، وربما كمد بالمياه الحارة في غاية ما يمكن أن يحتمل من الحرارة، ويستعمل فيها النطولات المنضجة المحللة، وتمريخ الأطراف بالأدهان الحارة، كدهن الشبث، ودهن البابونج، والمرزنجوش. وأقوى من ذلك دهن السذاب، ودهن البان، ودهن الغار، ودهن السوسن، يمسح به الذكر، وما يليه، والحلقة، والسرة، والأطراف، ويغسل الرأس بالصابون القسطنطيني. وأما الدهن فما أمكنك أن لا يمسه الرأس فافعل، إلا أن لا يجد بداً حين يحتاج إلى تبريد ثابت، أو تسخين ثابت، وليكن بجد الاستفراغ، وأن يستعمل على الرأس والجبهة لطوخات من الخردل والقسط ونحوه، ويغسله بمثل الصابون ونحوه، وأن يميل بالأغذية إلى ما لطف، وخف، وسخن، وجفف مع تليين منه للصدر، وربما احتيج إلى استعمال الأدوية المحمرة، وبحيث يقع فيها خرء الحمام مع الخردل، والتين، والفوتنج، والثافسيا، بل استعمال الكي وبالجملة، فإن تسخين الرأس وتجفيفه نافع لما حدث، ومانع لما يحدث، ويجب في هذه النزلة أن لا يدخل الحمام قبل النضج، بل يستعمل التكميدات اليابسة، ومما ينفع فيه شمّ المسك، وكذلك إلقام الأذن صوفة مغموسة في دهن حار مسخن. وأما قطع السيلان، فبالغراغر المجمدة الباردة، مثل الغرغرة بالماء البارد، وبماء الورد، وماء العدس، وماء الكزبرة، وماء قد طبخ فيه قشور الخشخاش، وماء الرمان أيضاً، أما باردة للحار، أو حارة للبارد، ومثل تلطيخ الحلق بشراب سحق فيه مر، وخصوصاً في البارد، وكذلك إمساك بنادق في الفم متخذة من الأفيون، والميعة، والكندر، والزعفران من غير بلع لمائيته، ومثل الأشربة التي لها خاصية ذلك، كشراب الخشخاش الساذج الحار، وشراب الكرنب، وشراب الخشخاش المتخذ بالسلاقة المجعول فيها المر وغيره مما يذكر في الأقراباذين للبارد، ولا يجب أن يسقى شراب الخشخاش إلا في الابتداء ليمنع عن الصدر، فأما إذا احتبس واحتيج إلى نفث لم يصلح هذا الشراب، ومثل البخورات الحابسة، يستعمل بحيث يلج في الخيشوم، أو تحنكاً حابساً للبخار، وهذه البخورات كالسندروس للحار والبارد جميعاً، وكالشونيز للبارد بخوراً، وشموماً، والقسط أيضاً، والشونيز المقلي، إذا شمّ مصروراً في خرقة كان نافعاً.

وكذلك بخور القشر المسمّى قوقي، وكذلك بخار الخمر أو العسل عن حجر الرحا المحمّي.

ومما ينفع في ذلك التبخير بالكندر، والعود الخام، والسندروس، والقسط، واللبني، والعود. وأما الطرفاء والورد، فللحار، وكذلك الطبرزذ، والباقلا، والشعير المنقع في مخيض البقر خاصة، والسكر، والكافور، والنخالة المنقوعة في الخل، يبخر بها للحارة، وكذلك بخار الخل عن حجر الرحا محمى مغسولاً منظّفاً.

وأما التعديل للقوام، مثل استعمال اللعوقات، وأخذ الكثير، وحب السفرجل في الفم ليخالط غلظها رقة ما ينزل فيغلظ بها، ويلزج، ولا ينزل إلى العمق، ويسهل لها النفث، واستعمال ما يرقق ذلك حتى لا يؤذي بغلظه ولحوجه، وإذا كانت النزلة بارعة لم يصح دخول الحمام قبل النضج، وإن كانت حارة لم يكن بذلك كبير بأس، بل انتفع به.

وأما تحريكه إلى جهة أخرى، فمثل ما يعامل به النزلة إلى الحلق، بأن يجذب إلى الأنف بالمعطسات، ولجميع ما يلذع المنخرين ومثل ما يعامل به كل نزلة حارة تسيل إلى أسفل من استعمال الحجامة على النقرة.

وكذلك الإكباب على النطولات المتخذة من الرياحين الجاذبة للمادة إلى ناحية الأنف. وأما التقدم، فمثل أن يصان الحلق والرئة عن آفته، وأكثره بالأغذية، أما في الحارة، فبتمريخ الصدر بدهن البنفسج، وتناول ماء الشعير بالبنفسج المربى، وماء الرمان الحلو، واستعمال الأحساء المتخذة من النشا، ودقيق الشعير، والباقلا باللبن الحليب، إن لم يكن حمى

المقالة الثانية

باقي أحوال الأنف

فصل في سبب النتن في الأنف: إما بخارات عفنة تتصعد إليه من نواحي الصدر والرئة والمعدة، وإما خلط متعفن في عظام الخياشيم، لو كان حاراً لأحدث قروحاً، ولكنه عفن منتن الريح، ربما تأدى ريحه إلى ما فوق، فأحس بمشمه، أو خلط متعفن في البطن وفي الدماغ كله، أو في مقدمه، أو فيما يلي الأنف منه، أو عفونة وفساد يعرض لتلك العظام أنفسها، ويصعب علاجه، أو لبواسير في الأنف متعفنة.

المعالجات: يجب أن يتقدم بتنقية ما يكون اجتمع من الخلط الرديء إن كان في غير الخيشوم وقعره، بل في المعدة والدماغ، ثم يستعمل الأدوية الموضعية من الفتائل والسعوطات والنفوخات وغير ذلك، أما الفتائل المجربة في ذلك، فالأصوب أن يغسل الأنف قبلها بالشراب، ثم تستعمل.

فمن تلك الفتائل، فتيلة من المر، والحماما، والقاقيا متخذة بعسل، أو من حماما، ومر. وورد بدهن الناردين، وفتائل كثيرة الأصناف متخذة من هذه الأدوية على اختلاف الأوزان وهي السعدة والسنبل، وورد النسرين، والذريرة، والحماما، والقرنفل، والآس، والصبر، والورد، وشيء من ملح مجموعة ومفرقة، أو فتيلة مبلولة بمثلث رقيق، يذر عليه ذرور متخذ من القرنفل، والسعد، والرامك، واللاذن أجزاء سواء، وأيضاً آس، وقصب الزريرة، ونسرين، وورد، وقرنفل بالسوية من كل واحد درهم، مر وعفص من كل واحد نصف درهم، مسك أربع حبات، كافور أربع حبات، قليميا وملح أنحراني من كل واحد أربعة قراريط، يستعمل فتيلة. ومن السعوطات السعوط بعصارة الفوتنج. وأفضل السعوطات وأنفعها أبوال الحمير، فإنها لا تخلف. ومن المجرّب الجيد، أن تحل أقراص أنحروخورون الواقع في الترياق في الشراب، ويقطر في الأنف فيبرئ. وطبيخ الدارشيشعان بالشراب الريحاني جيد جداً، يستعمل أياماً يستنشق به.

ومن اللطوخات أن يلطخ باطنه بالقلقطار، وأيضاً ورق الياسمين يسخن، ثم يسحق بالماء، ويطلى به الأنف ودواء قريطن وهو: مر أربعة وثلثان، سليخة درهم وسدس، حماما مثله، يعجن بعسل. ومن النفوخات أن ينفخ فيه الفودنج نفسه، أو خربق أبيض، وصدف محرق، ومن الدواء المذكور في آخر الفتائل، وأن ينفخ عود البلسان في الأنف.

ومن النشوقات ما جرّب، طبيخ دارشيشعان بماء، أو خمر يستعمل أياماً. ومما جرب في علاجه، وخصوصاً إذا كان في الدماغ، أو مقدّمة عفونة: كيتان يمنة اليافوخ ويسرته بحذاء الأذنين مائلتين إلى الصدغين، أو كية على وسط الرأس.

فصل في القروح في الأنف: إنه قد يتولد في الأنف قروح، إما من بخارات حادة أو رديئة، أو من نوازل حادة، وهي إما منتنة عفنة، وإما خشركيشات، وإما قروح بثرية، وإما قروح سلاّخة، وهي إما ظاهرة وإما باطنة.

المعالجات: الأنف عضو أرطب من الأذن، وأيبس من العين، فيجب أن يكون علاج قروحه بين علاجي قروح الأذن والعين، فيحتاج أن تكون الأدوية المجفّفة لقروح الأنف، أقلّ تجفيفاً من الأدوية المجففة لقروح الأذن، وأشد تجفيفاً من الأدوية المجفّفة لقروح العين، فإن قروح الأذن تحتاج إلى شيء في غاية التجفيف، وقروح العين تحتاج إلى شيء في أول حدود التجفيف. ثم أنه إن كان السبب مواد تسيل، أو أبخرة تصعد، فتعالج باستفراغها وجذبها إلى ناحية أخرى على ما يدري. وبالجملة يحتاج أول شيء أن يجفّف الرأس، ويقوّى بما عرفته، ثم تفصد المنخران.

واعلم أن جميع الأدوية النافعة في البواسير والأربيان مما سنذكره نافعة أيضاً في القروح، إذا كانت قوية. وإذا أغليت باللعابات وما يشبهها حتى لانت صلحت لجميع القروح الخفيفة أيضاً.

أما القروح اليابسة، فتعالج بمسوح متّخذ من شمع، مخلوط به نصفه ساق البقر المذاب في مثل دهن النيلوفر والشيرج، وأصلحه عندي دهن الورد، خصوصاً المتّخذ من زيت الأنفاق، وأيضاً يعالج بمسوح متّخذ بدهن البنفسج مع الكثيراء أو قليل رغوة بزر قطونا وخطمي، وأيضاً بفتيلة مغموسة في زوفا وشحم البط، والشمع الأصفر، وشحم الأيل، وشحم الدجاج والعسل، وأيضاً شمع ودهن هليلج أصفر، أو عفص، وربما نفع فصد عرق في طرف الأنف بعد القيفال، وحجامة النقرة والإسهال. وأما القروح التي تسيل إليها مادة حريفة أو رديئة أو منتنة، فإن علاجها يصعب ولا بد من الاستفراغ والفصد، وربما احتيج إلى الإسهال بالأيارجات الكبار. ويجب أن يدام غسلها بالنطرون والصابون، خصوصاً الصابون المنسوب إلى اسقلينادس، والصابون المنسوب إلى قسطيطبونس. ثم تستعمل الأدوية الشديدة التجفيف.

ومنها: أن يؤخذ قشور النحاس، وقلقديس، وزرنيخ أحمر، وخربق، ويسحق، وينقع في مرارة الثور أياماً حتى تتخمّر فيه، ثم يستعمل، وربما زيد فيه حماما، ومر، وفوتنج وفراسيون، وزعفران، وشب، وعفص، ودواء روفس المجرب. ونسخته: يؤخذ سعد وعفص وزعفران وزرنيخ، ويستعمل. وأما القروح الشديدة الوجع، فتعالج بالإسرب المحرق المغسول في الإسفيداج والمرادسنج يتخذ منها مرهم بدهن ورد، والشمع.

وأما القروح البثرية، فعلاجها بدهن الورد، ودهن الآس، والمرداسنج، وماء الورد، وقليل خل، يتخذ منها مرهم. وأما القروح الظاهرة فتعالج بهذا المرهم. ونسخته: يؤخذ إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص المحرق ثلاث أواق، يخلط بالخمر ودهن الآس.

ومن الأدوية المشتركة، أن يؤخذ ماء الرمان الحامض، فيطبخ في إناء نحاس حتى يصير إلى النصف، ويلطخ به فتيلة، ويستعمل. ومما يعالج به أقراص أندرون تارة محلولة في شراب، وتارة بخل، وتارة بخل وماء بحسب ما ترى. ومن المراهم الجيّدة، أن يؤخذ خبث الأسرب، وشراب عتيق، ودهن الآس، يجمع بالسحق على نار لينة فحمية، ويحرّك حتى يغلظ، ويحفظ في إناء من نحاس والإسرب المحرق في حكم خبث الأسرب، وينبغي أن تستعمل عصارة السلق وحدها، أو مع الأدوية، فإنها نافعة جداً.

فصل في علاج القروح التي تسمّى حلوة: أما الابتداء، فيكفي دهن الورد وحده، أو بشمع وشحم الدجاج. وأقوى من ذلك مرهم الاسفيداج، ولا سيما مخلوطاً بلعاب حب السفرجل، فإن ريد زيادة تجفيف، جعل فيه خبث الفضة. وقد ينقع خبث الفضة وحده بدهن الآس، وأما إذا اشتدّت العلّة يسيراً، فليستعمل هذا المرهم. ونسخته: إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص ثلاث أواق، رصاص محرق مغسول مسحوقاً بالخمر أربع أراق، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخل. وأما إذا أزمنت العلة واشتدّت جداً، يؤخذ مرهم بهذه الصفة، مرداسنج أربعة دراهم، سذاب رطب أربعة دراهم، شبّ درهمين، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأقوى منه زاج، وقلقنت، ومر، من كل واحد سبعة أجزاء، قلقديس ستّة، شبّ يماني عفص توبال النحاس من كل واحد أربعة، كندر جزء ونصف، خلّ رطل وثمان أواق، يطبخ في إناء نحاس حتى يصير في قوام العسل، ويتخذ منه لطوخ.

فصل في السدة في الخيشوم: السدة في الخيشوم هي الشيء المحتبس في داخله حتى يمنع الشيء النافذ من الحلق إلى الأنف، أو من الأنف إلى الحلق، وقد يكون خلطاً لزجا لحجاً، وقد يكون لحماً ناتئاً، وقد يكون خشكريشة. العلامات: هذه السدّة تفعل الغنة حتى تمنع فضلة النفخة عن أن تتسرّب في الخيشوم، فتفعل الطنين الكائن منه. المعالجات: يؤخذ من العدس المر درهم، جندبيدستر نصف درهم، أفيون قيراط، زعفران قيراط، مر نصف درهم، يتّخذ منها حب، ويسعط بماء المرزنجوش الرطب، وكثيراً ما يحوج الحال إلى عمل اليد، وخرط الأنف بالميل الخاص بالأنف الذي يمكن به الجرد، فلا يزال يجرد حتى يتنقى، وربما خرج بالجرد شيء كثير يتعجّب الإنسان من مبلغه يكاد يبلغ نصف رطل، فإن لم يغن فعل ما ذكرنا في باب البواسير.

في علاج الخنان: من معالجته أن يسعط ويغرغر بدواء هذه نسخته: يطبخ العفص المسحوق بماء الرمان الحلو غمره

فصل في رضّ الأنف: الأولى والأفضل أن يحشى من داخل، ثم يسوّى من خارج، ويخرج الحشو كل قليل حتى يستوي. وأما الأطلية النافعة في ذلك، فالذي يجب أن يجعل على الكسر قليلاً صبر وماش، مرّ وزعفران، ورامك، وسكّ، وطين أرمني، وطين مختوم رومي، وخطمي، ولاذن يطلى بماء الأثل، أو ماء الطرفاء. على أنا ربما عاودنا ذكر هذا الباب في كتاب الكسر والجبر.

فصل في البواسير والأربيان في الأنف: أما البواسير فهي لحوم زائدة تنبت، فربما كانت لحوماً رخوة بيضاء ولا وجع معها، وهذه أسهل علاجاً، وربما كانت حمراء، وكمدة شديدة الوجع، وهذه أصعب علاجاً، لا سيما إذا كان يسيل منها صديد منتن. وربما كان منها ما هو سرطاني يفسد شكل الأنف، ويوجع بتمديده الشديد، وهو الذي يكون كمد اللون، رديء التكوّن جداً في غور كثير، وسبيله المداراة دون القطع والجرد. وقد يفرق بين السرطاني، وبين البواسير الرديئة، أن اللحم النابت، إن حدث عقيب علل الرأس والنوازل، فإنه بواسير، وإن كان ليس عن ذلك، بل حدث عن صفاء الأنف، وعدم السيلانات، فهو سرطان، وخصوصاً إن كان قبل حدوثه في الدماغ أعراض سوداوية، وكان ابتداؤه كحمّصة، أو بندقة، ثم أخذ يتزايد وأحدث في الحنك صلابة.

والسرطان في أكثر الأمر غير ذي صديد وسيلان إلى الخلق، بل هو يابس صلب، والبواسير ربما طالت وصارت بواسير معلقة، وربما طالت حتى تخرج من الأنف أو الحنك، وجميع الأدوية التي تنفع من الأربيان، فإنها تنفع من البواسير، وربما احتيج أن تكسر قوّتها.

المعالجات: ما كان من ذلك من القسم الأول قطع بسكين دقيقة، ثم جرد بالمجرد ناعماً، وما كان من القسم الثاني، فالأولى أن يكوى، أما بالأدوية التي نذكرها، وأما بالنار بمكاوٍ صغار دقاق، أو تقطع بمجارد تخرج جميع ما في الأنف من الزوائد والفضول.

وأجود المجارد ما كان أنبوبياً، ثم يحسبّ في المنخرين بعد ذلك خلّ وماء، فإن جاد النفس بعد ذلك وزالت السدة، وإلا فقد بقيت منه في العمق بقية، فحينئذ يحتاج أن يستعمل المنشار الخيطي، وصفته: أن تأخذ خيطاً من شعر، أو إبريسم، فتعقده عقداً يصير بها كالمنشار في الأسنان، وتدخله في إبرة من إسرب معقفة إدخالاً من المنخر حتى يخر إلى الحنك، ثم ينشر به بقية اللحم جذباً له من الجانبين كما يفعل بالمنشار، ثم تأخذ أنبوباً من الرصاص، أو من الريش، وتلف عليه خرقة، وتذر عليها أدوية البواسير، مثل دواء القرطاس، ودواء أندرون، وسائر ما نذكره بعد، ويدخله في الأنف ليبقى موضع النفس مفتوحاً، وإذا عمل مجرد كالمبرد لكنه أنبوبي أمكن أن تبلغ به المراد من التنقية، وإذا استعمل على البواسير آلات القطع والجرد، أو الأدوية الأكّالة، فيجب أن يعطس بعد ذلك حتى تنتثر كل عفونة ونشارة. وأما الأدوية التي يعالج بها ما خص من ذلك، ففتيلة معمولة من قشر الرمان مسحوقاً بالماء حتى ينعجن، ولا يزال يستعمل ذلك، فإنه مجرب، لكنه بطيء النفع. أو فتيلة من أشنان أخضر ساذج، أو بشحم الحنظل، أو من جوز السرو مع شيء من التين، يستعمل أياماً أو فتيلة مغموسة في عصارة الحبق وحدها، أو مغموسة في عصارته، ثم يذرّ عليها اليابس منه، أو في خمر، ويذر عليها سحيق الحبق، أو من عقيد ماء الرمانين المدقوقين مع القشر والشحم، أو فتيلة بعسل وورد، يكرر في اليوم مرات، أو نفوخ من الزرنيخ والقلقنت مسحوقين بخل مجففين. وأما الأدوية التي يعالج بها ما أزمن من ذلك، ففتائل، ذرورات، ومراهم من مثل الشب، والمر، والنحاس المحرق، وقشور النحاس، وأصل السوسن الأبيض، والقلقنت، والقلقطار، والزاج، والنطرون يتخذ منها بالخمر، أو بماء الحبق، أو ماء الرمانين بالشحم والقشر فتائل، ويستعمل. أو يستعمل نفوخات، فإن لم ينجح، اتخذت فتيلة من مثل هذه المياه مذروراً عليها شيء كثير من القلقديس، والقلقطار، والقلي، والزنجار، والزاج، والشبّ على السوية. والأصوب أن يستعمل بعد الشرط، فإن لم ينجح، فالقلقنديون، وقد قيل أن بزر اللوف يشفي بواسير الأنف، وإذا عصر العنقود الذي على طرف لوف الحيّة، فشرب منه صوفة، وأدخل في المنخرين، أذهب اللحم الزائد والسرطان. وأما الأربيان، فالأصوب أن يعالج بعلاج اليد، وذلك بعد نفض الامتلاء عن البدن والرأس، فإن كان خفيفاً، استعملت الأدوية القوية من أدوية القروح، مثل نفوخ متخذ من شبّ، ومر جزء جزء، وقلقطار وعفص نصف جزء نصف جزء، وينفخ فيه، أو يتّخذ فتيلة. والدواء الذي اختاره جالينوس، فهو أن يؤخذ من ماء الرمانين المعصورين بقشورهما، وشحمهما، ويطبخان طبخاً يسيراً، ثم يرفعان في إناء من إسرب، ثم يؤخذ الثفل ويدق حتى يصير كالعجين، ويسقى من العصارتين قدر ما

قال جالينوس: ربما زادوا فيه قليل قلقطار، ونوشادر، وزنجار. ومما يقلعه دواء المقر. والأدوية الحادة الأكالة كلها تنفخ فيه فإذا ورم أجمّ حتى يسكن، ثم يستعمل الشمع والدهن والعسل، ثم يعاود النفخ، ثم يعاود الإجمام، لا يزال يعمل به ذلك حتى يسقط. وقد جرب الخرنوب النبطي الرطب، فإنه إذا حشي صوفاً، وأدخل الأنف أكل الأبيان كله للثآليل، وأيضاً جوز السرو نافع.

ومما جرب أن يسحق الزاج الأخضر كالكحل، وينفخ في الأنف غدوة وعشية، فإنه يبرأ، وإذا قطع الاربيان، فمن الأدوية الحابسة لدمه الطين المبلول بالماء المبرد حتى يصير طيناً غليظاً، ويبرد جداً، ويطلى به الأنف.
فصل في العطاس: العطاس حركة حامية من الدماغ لدفع خلط، أو مؤذ آخر باستعانة من الهواء المستنشق دفعاً من طريق الأنف، والفم. والعطاس للدماغ، كالسعال للرئة وما يليها، وقد ظن قوم أن الدماغ لا يفرغ إلى العطاس، إلا إذا استحال الخلط المؤذي هواء، فيخرجه بالهواء المستنشق، وليس ذلك بواجب، بل إنما يخرج إلى الهواء في ذلك ليكون البدن مملوءاً هواء متصلاً بهواء جذبه إلى ناحية الخلط، فإذا تزعزع الهواء كله تحركه عضلات الصدر والحجاب حركة عنيفة، وانتفض من داخل إلى خارج حافراً لما هو أبعد من الصدر من أجزائه حذر إلى الخروج، كان معونة على النفض والقلع. لأن ذلك يتبعه تزعزع الهواء الذي يليه، فيعين القوة الدافعة على إماتة المادة ونفضها.

والعطاس ضار جداً في أول النزلة والزكام لحاجة الخلط المطلوب فيه النضج إلى السكون، وربما كثر في الحمّيات وما يشبهها كثرة تسقط القوة وتملأ الرأس، وربما هيّج رعافاً شديداً، فيجب أن يتعجل في حبسه، لكنه يحل الفواق المادي بزعزعته.

ومن العطاس ما يعرض في ابتداء نوائب الحميات. وقد زعمت الهند ولم يعد صواباً أن العاطس أوفق أوضاع رأسه أن يكون أمامه حذر وصدر، غير ملتفت ولا متنكس، فلا يلحقه غائلة. والعطاس أنفع الأشياء لتجفيف الرأس إذا كانت المادة، أما قليلة مقدوراً على نفضها وإن لم تنضج، أو كانت ريحية. فإن كانت كثيرة أو بخارية، فإن العطاس أنفع شيء للامتلاء البخاري في الرأس، أو كانت غليظة لكن نضيجة. فإن كانت أكثر من ذلك فيدل على قوّة من الدماغ، ولذلك من قرب موته لا يستطيع أن يعطس، ومن عطس منهم بالمعطّسات، فلم يعطس فلا يرجى برؤه البتّة، وهو مما يعين على نفض الفضول المحتبسة، ويسهّل الولادة وخروج المشيمة، ويسكّن ثقل الرأس، لكنه ضار لمن في رأسه مادة تحتاج أن تسكّن لتنضج، وأن لا يسخّن ما يليها ولا يتحرّك خوفاً من أن ينجذب إليها غيرها، وهو ضارّ أيضاً لمن في صدره مادة كثير أو فجّة.

فصل في الأدوية المانعة للعطاس: مما يمنعه التسعّط بدهن الورد الطيب، ودهن الخلاف شديد التسكين له. وقد يمنعه أن يحسى حسواً حاراً، وتحميم الرأس بماء حار، وصبّ دهن حار في الأذنين، والإستلقاء على مرفقة حارة توضع تحت القفا. واشتمام التفاح والسويق، وكذلك اشتمام الاسفنج البحري مما يقطعه، والفكر والاشتغال عنه ربما قطعه. وأما الصبيان، فينتفعون بسيلان الكلية الصحيحة، تجعل على النار، وتشوى، وتؤخذ قبل أن تنضج، ويؤخذ سيلانها ويستنشق، أو يسعط به. ومما ينفعه شدّة الصبر عليه، فإنه يحبسه، وهو علاج كافٍ للضعيف منه، ومما يمنعه ذلك العين، والأذن، والأطراف، والحنك، وقوّة الفغر، والتحشّي، وتحديد النظر إلى فوق، والتململ، والتقلّب، وتمريخ العضل بالأدهان المرطّبة، وخصوصاً عضل اللحيين، والإستغراق في النوم، واتّقاء الانتباه المباغت، والتحرّز عن الغبار والدخان.

في الأدوية المعطسات: هي الخربق الأبيض، والجندبيدستر، والكندس، والفلفل، والخردل يجمع أو يؤخذ أفراداً، ويلصق بريشة في الأنف، أو يؤخذ عاقرقرحا، والسنبل، والسكّ المدخن، أي المتخذ دخنه، والسذاب البري، والصبر، ويلطخ كذلك. وأما المعطسات الخفيفة، فالأفيون إذا شمّ، وقضبان الباذروج، والزراوند، والورد بزغبه، وهو مما يعطّس المحرورين. ولطخ باطن الأنف بالدواء المعطّس أصوب من نفخة فيه.

فصل في الشيء الذي يقع في الأنف: يعطس صاحبه ببعض الأدوية، ويؤخذ على فمه ومنخره الصحيح، فإذا عطس خرج منه الشيء، وكأنّ هذا مما سلف ذكره.

فصل في جفاف الأنف: قد يكون لحرارة، وقد يكون ليبوسة شديدة، وقد يكون لخلط لزج جفّ فيه. وعلاج كل واحد منه ظاهر. وأنفع شيء فيه الأدهان، والعصارات الباردة الرطبة، وإخراج الخلط، إن كان بعد تليينه بدهن، أو عصارة حتى لا يخرج ما لا يتعاطى إخراجه.

فصل في حكّة الأنف: قد تكون لبخار حادّ، أو نزلة حادة كانت، أو تكون، أو لنزلة قوية السيلان، وإن كانت باردة. وقد يكون لبثور، وقد يكون لحركة الرعاف، وهي من دلائل البحران، ومن دلائل الجدري، والحصبة على ما نذكره في موضعه. وعلاج كل واحد من ذلك بما عرف من الأصول سهل.

الفن السادس

أحوال الفم واللسان

وهو مقالة واحدة: فصل في تشنج اللسان: الفم عضو ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل، ومشارك في إيصال الهواء إلى الجوف الأعلى، ونافع في قذف الفضول المجتمعة في فم المعدة إذا تعقر، أو عسر دفعها إلى أسفل، وهو الوعاء الكلي لأعضاء الكلام في الإنسان، والتصويت في سائر الحيوانات المصوتة من النفخ. واللسان عضو منه هو من آلات تقليب الممضوغ، وتقطيع الصوت وإخرج الحروف، وإليه تمييز الذوق. وجلدة سطحه الأسفل متصلة بجلدة المريء، وباطن المعدة. وجلدة النطع مقسومة منصّفة بحذاء الدرز السهمي، وبينهما مشاركة في أربطة واتصال. وقد عرفت عضلة المحرّكة والمحبسة. وأفضل الألسنة في الإقتدار على جودة الكلام، المعتدل في طوله وعرضه، المستدق عند أسَلَته. وإذا كان اللسان عظيماً عريضاً جداً، أو صغيراً كالمتشنج، لم يكن صاحبه قديراً على الكلام.

وجوهر اللسان لحم رخو أبيض، قد اكتنفته عروق صغار مداخلة دموية أحمرّ لونه بها، ومنها أوردة، ومنها شريانات، وفيه أعصاب كثيرة متشعبة من أعصاب أربعة ناتئة قد ذكرناها في تشريح الأعصاب، وفيه من العروق والأعصاب فوق ما يتوقع في مثله، ومن تحته فوهتان يدخلهما الميل هما منبع اللعاب يفضيان إلى اللحم الغددي الذي في أصله المسمى مولد اللعاب. وهذان المنبعان يسقيان ساكبي اللعاب، يحفظان نداوة اللسان. والغشاء الجاري عليه متصل بغشاء جملة الفم، وإلى المريء، والمعدة، وتحت اللسان عرقان كبيران أخضران يتوزع منهما العروق الكثيرة، يسقيان الصُرَدين.

فصل في أمراض اللسان: قد يحدث في اللسان أمراض تحدث آفة في حركته، إما بأن تبطل، أو تضعف، أو تتغير. وقد يحدث له أمراض تحدث آفة في حسّه اللامس، والذائق، بأن يبطل، أو يضعف، أو يتغيّر. وربما بطل أحد حسيه دون الآخر كالنوق، دون اللمس لاقتدار المرض على إحلال الآفة بأضعف القوّتين، وقد يكون المرض سوء مزاج، وقد يكون آلياً من عظم، أو صغر، أو فساد شكل، أو فساد موضع، فلا ينبسط، أو لا ينقبض، أو من انحلال فرد، وقد يكون مرضاً مركّباً كأحد الأورام. وربما كانت الآفة خاصة به، وربما كانت لمشاركة الدماغ وحينئذ لا يخلو عن مشاركة الوجنتين، والشفتين في أكثر الأمر، وربما شاركه سائر الحواس إذا لم تكن الآفة في نفس شعبة العصب الذي يخصّه، وقد يألم أيضاً بمشاركة المعدة، وأحياناً بمشاركة الرئة والصدر، وقد يستدل على أمزجة المزاج من جهة اللون الأبيض، والأصفر، والأحمر، والأسود، ومن جهة لمسه، ومن جهة الطعم الغالب عليه من إحساس شبه حموضة، أو حلاوة، أو تفه، أو مرارة، أو بشاعة تتولد عن عفونة، أو عفوصة وقبض.
على أن الاستدلال من لونه، وما يجده من أطعم، قد يتعداه إلى أعضاء أخرى، فإن حمرته، وخصوصاً مع الخشونة قد تدل على أورام دموية في نواحي الرأس، والمعدة، والكبد. وبياضه قد يدل على برد فم المعدة، والكبد، وبلغمية الرأس. وربما دلّ على اليرقان، وإن كان لون البدن بالخلاف، وطعمه يدل الغالب من الأخلاط على البدن كله، أو على المعدة والرأس.

وقد يستدلّ عليه من جهة رطوبته، ويبوسته. واليبوسة تحسّ على وجهين: أحدهما مع صفاء سطح اللسان، وهذا هو اليبوسة الحقيقية، والثاني مع سيلان خلط غروي لزج عليه قد جففه الحرّ، وهذا لا يدلّ على يبوسة في جوهره، بل على رطوبة لزجة تجتمع عليه، إمّا من نزلة، وإما من أبخرة غليظة ثخينة، وهذا مما يغلط فيه الأطباء إذا تعرّفوا من المريض حال جفاف الفم فلم يميزوا بين الضرب الذي قبله، وبينه. والخشونة تتبع الجفاف، والملاسة تتبع الرطوبة.

وقد يستدل على اللسان من حاد حركته عند الكلام، ومن حال ضموره وخفّته، ومن حال غلظه حتى ينعضّ كل وقت، وتثقل حركته عند الكلام، فيدل على امتلاء من دم، أو رطوبة، وقد يستدل عليه من الأورام والبثور التي تعرض فيه، وأنت يمكنك أن تبسط وجوه الاستدلالات من هذا المأخذ بعد إحاطتك بأصول كلية سلفت، وجزئية تليها.

واللسان قد يألم بانفراده، وقد يألم بمشاركة الدماغ، أو المعدة. ولما كانت عصبة اللسان متّصلة بعدة أعصاب لم يخل، إما أن تكون تلك الأعصاب مواتية لها في الحركة لا تعاوقها وتواتيها، فيكون حال أصحاء الكلام، وإما أن تعاوقها ولا تواتيها بسهولة، فيكون التمتمة ونحو ذلك، وربما وقعت التمتمة من الحبسة بسبب أن العصبة تستقي القوّة من عصب آخر، فينحبس إلى أن يتجه.

في معالجات اللسان: قد تكون معالجته بمشاركة مع رأس، أو معدة بما يصلحها مما علمت كلاً في بابه، وقد تكون معالجته معالجة خاصة بالمشروبات المستفرغة بالإسهال، وهي أنفع من المقيّئة والمبدلة للمزاج، أو القابضة، أو المحلّلة المقطّعة الملطفة التي إذا أشربت تأدّت قوتها إليه، وأولى ما يشرب أمثالها أن يشرب بعد الطعام. وقد يعالج بالمضمضات، وبالدلوكات، وبالغراغر، وبالأدهان تمسك في الفم، وبالحبوب الممسكية في الفم المتخذة من العقاقير التي لها القوى المذكورة بحسب الحاجة. والأجود أن تتخذ مفرطحة، ويجب أن يحترس في استعمال أدوية الفم واللسان إذا كانت من جنس ما يضرّ الحلق والرئة كيلا يتحلّب شيء من سيلاناتها إليها.

فصل في فساد الذوق: الآفة تدخل في الذوق على الوجوه الثلاثة المعلومة، وكل ذلك قد يكون بمشاركة، وقد يكون لمرض خاص من سوء مزاج، أو مرض آلي، أو مشترك، فيستدلّ عليه بما أشرنا إليه. العلاج: علاجه، إن كان بمشاركة، فأن تتعرف حال الدماغ فتصلحه بما عرفناكه في باب علل الدماغ، أو حال المعدة، وإن كان من غير مشاركة اشتغل باللسان نفسه. وإذا كان السبب امتلاء، وخلطاً رديئاً، فيجب أن يستفرغ، فإن كان حاداً، استفرغ بمثل أيارج فيقرا، وحب القوقايا، أو حبوب متخذة من السقمونيا، وشحم الحنظل، النفطي. وإن كان خلطاً غليظاً، فيجب أن يستفرغ بالايارجات، ويستعمل الغراغر المذكورة في باب استرخاء اللسان، ويطعم صاحبه الأغذية الحريفة، كالبصل، والخردل، والثوم، والخلّ.

فصل في استرخاء اللسان وثقله والخلل الداخل في الكلام: استرخاء اللسان من جملة أصناف الاسترخاء المذكورة فيما سلف والسبب المعلوم. وقد يكون من رطوبة دموية مائية، وقد يكون لسبب في الدماغ، وقد يكون لسبب في العصبة المحرّكة له، أو الشعبة الجائية منها إليه. وأنت تعلم ما يكون بشركة من الدماغ، وما يكون عن غير شركة، بما تجد عليه الحال في سائر الأعضاء المستقية من الدماغ حساً وحركة، وقد يدل على أن المادة دموية، حمرة اللسان وحرارته، وقد يدلّ على أن المادة رقيقة مائية، كثرة سيلان اللعاب الرقيق، وقلّة الانتفاع بالمحلّلات، والانتفاع بما فيه قبض. وقد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن يعدم الكلام، أو يتعسر، أو يتغيّر، ومنه الفأفاء والتمتام. ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام، ومن المتعتع في كلامه من إذا عرض له مرض حار انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا ما يكون الصبي ألثغ، فإذا شبّ واعتدلت رطوبته عاد فصيحاً.

المعالجات: يجب أن ينقى البدن بالأيارج الصغير، ثم بالأريارجات الكبار، ثم يقصد ناحية الرأس بالأدوية الخاصة به، وإن ظنّ أن مع الرطوبة غلبة دم، فصد عروق اللسان، وحجم الذقن، ثم عولج بالغراغر، والدلوكات اللسانية، وبإدامة تحريكه بعد الاستفراغ، والبابان الأولان، فقد وقفت عليهما في تدبير أمراض الرأس. وأما الأدوية الخاصة بالموضع، فالذي في أكثر الأمر هو بالدلك بالمحلّلات المقطّعات، والتغرغر بمياهها، والتمضمض بها، وهي مثل السعتر، والحاشا، والخردل، والعاقر قرحا، وقشور أصل الكبر، بل مثل الخردل والكندس، كل ذلك بمثل المري، وبمثل خلّ العنصل. وقد ينتفع بدلك اللسان بالنوشادر مع الرخبين أو المصل حتى يسيل منه لعاب كثير. والسكنجبين العنصلي إذا

ويجب أن توضع هذه الأدوية وأمثالها على الرقبة أيضاً، وقد يتخذ من هذه الأدوية وأمثالها حبوب تعجن بما يمنعها من سرعة الانحلال، مثل اللاذن، والعنبر، والراتينج، والصموغ اللزجة. نسخة حبّ يمسك تحت اللسان: ينفع من استرخائه ودلعه علك الأنباط درهمان، حلتيت درهم، يتخذ منه حبّ كالحمص، ويمسك تحت اللسان. ومما جرب في هذا الباب غرغرة من النوشادر، والفلفل، والعاقر قرحا، والخردل، والبورق، والزنجبيل، والميويزج، والصعتر، والشونيز، والمرزنجوش اليابس، والملح النفطي، يدقّ وينخل ويتغرغر بها في ماء أياماً تباعاً. ومن الجوارشنات التي تذكرها الهند لهذا الشأن.

صفة الجوارشن: يؤخذ كمّون أسود، كمون كرماني، قرفة ملح هندي، من كل واحد نصف مثقال، دار فلفل مائة عدداً، فلفل مائتان عدداً، سكّر ثمانية أساتير والأستار ستة دراهم ونصف، يستفّ منه كل وقت، فإذا لم تنجع المحللات، وحدست أن الرطوبة رقيقة سيّالة، استعنت بالمحللات القابضة، مثل الدارشيشعان مخلوطاً بالورد، ومثل فقاح الأذخر بالطباشير، وكثيراً ما ينفعه تدليك اللسان بالحوامض القابضة، فإنها تشدّ مع تحليل الريق وإسالته بسبب الحموضة، مثل المصل، والحصرم، والفواكه التي لم تنضج.

وإذا أبطأ الصبي بالكلام وجب أن يدام تحريك لسانه ودلكه وتسييل اللعابات منه، وينفع في ذلك خصوصاً إذا استعمل في دلكه العسل، والملح الدارّاني، ويمنع ما قيل في علاج رطوبة اللسان، ومما يحرّك لسانهم ويطلقه إجبارهم على الكلام. قد يكون تشنّج اللسان من رطوبة لزجة تمدد عضله عرضاً، وقد تكون من سوداء مقبضة، وقد تكون في الأمراض الحادة إذا أحدثت تشنجاً في عضلة اللسان على طريق التجفيف، والتشويه. والتشنج قد يظهر أيضاً ضرراً في الكلام.

المعالجات: ليس يبعد علاج تشنّج اللسان في القانون من علاج التشنج الكلي المذكور في الفن الأول من هذا الكتاب. وأما على طريق الأخص، فإن علاجه على ما حد من جملة ذلك: التكميدات لأصل العنق، بمثل البابونج، وإكليل الملك، والرطبة، والمرزنجوش. والشبث أفراداً ومجموعة، وكذلك الغرغرة بأدهانها، واحتساؤها ملء الفم وهي فاترة، ثم إمساكها فيه مدة، واستعمال أخبصة متخذة من أدهان حارة، وحلاوات محللة، وبزور كالحلبة وما يشبهها.

وإذا كان في الحميات، فلتكن الأدهان اسمتعملة، مثل دهن البنفسج، ودهن القرع والخلاف مفتّراً، ويجب أن ينطل المواضع المذكورة بالماء الفاتر والعصارات الرطبة مفترة.

فصل في عظم اللسان: قد يكون عظم اللسان من دم غالب، وقد يكون من رطوبة كثيرة بلغمية مرخية مهيجة، وقد يعظم كثيراً حتى يخرج من الفم ولا يسعه الفم وهذا العظم قد أفردنا ذكره من باب الورم لمن هو مختص به من اللرق.

المعالجات: أما الدموي والكائن من مادة حارة، فيعالج بأن يدام دلكه بالمقطعات الحامضة والقابضة، مثل الريباس وحماض الأترج، والكائن عن الرطوبات، فبأن يدام دلكه بالنوشادر والملح، مع مصل وخل بعد الإستفراغات، أو يؤخذ زنجبيل، وفلفل، ودار فلفل، وملح أندراني، يدق جيداً، ويدلك منه اللسان، فيعود إلى حجمه، ويدخل الخارج منه واسترخاء اللسان إذا عرض للصبيان، كفى المهم فيه الحمية والتغذية بالعصافير والنواهض. وقد احتجم إنسان فضرب المبضع ليف عصيب في جوار الغشاء المتصل باللسان، فأرخى اللسان.

فصل في قصر اللسان: قد يعرض لاتصال الرباط الذي تحته برأس اللسان وطرفه، فلا يدع اللسان ينبسط، وقد يعرض على سبيل التشنج.

المعالجات: أما الكائن بسبب التشنج، فقد قيل فيه. وأما الكائن بسبب قصر الرباط، فعلاجه قطع ذلك الرباط من جانب طرفه قليلاً، وتدارك الموضع بالزاج المسحوق ليقطع الدم، ومبلغ ما يحتاج إليه من قطعه في إطلاق اللسان أن ينعطف إلى أعلى الحنك، وأن يخرج من الفم، وإن لم يجسر على قطعه بالحديد تقية وخوفاً من انفجار دم كثير، جاز

فصل في أورام اللسان: قد يعرض للسان أورام حارة، وأورام بلغمية، وأورام ريحية، وأورام صلبة، وسرطان. وعلامات جميع ذلك ظاهرة إذا رجعت إلى ما قيل في علامات الأورام. وقد يرم اللسان لشرب السموم مثل الفطر والأفيون.

المعالجات: أما الأورام الحارة، فتعالج أولاً بالفصد، والإسهال، وذلكخير في أورام اللسان من القيء، وربما لم يستغن عن فصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يمسك في الفم عند ابتدائها عصارة الهندبا، وعصارة الخس خاصة، عصارة عنب الثعلب، واللبن الحامض، وخاصة ماء الورد، وماء ورد طبخ فيه الورد، وعصارة عصا الراعي، وقشور الرمان، ويدلك بالجوخ الرطب، فإنه شديد النفع من ذلك. فإذا لم يتحلل ولم ينفتح، احتيج في آخره إلى المنضجات المحللة يتغرغر بها، مثل العسل باللبن، ومثل طبيخ أصل السوس، ومثل طبيخ التين، والحلبة، وطبيخ الزبيب والرزيانج، وشرب أيارج فيقرا ليسهّل المادة الغليظة عن فم المعدة، ويجعل الأغذية من جنس ما ينضج، ويحلل مثل الكرنبي والقطفي بدهن الخلّ.

فإن تقيح، استعمل القوابض في الفم مثل طبيخ السماق، والآس، والعدس، وورق الزيتون، والشواب العفص. ومما ينفع من ذلك، مرهم يتخذ من عصارة عنب الثعلب ودهن الورد، والعدس المقشر، والورد.

وإن كان الورم رخواً بلغمياً، فقد ينفع منه س من الورم الحار فيه البالغ منتهاه، أن يحرق أصل الرازيانج، ويلصق عليه. وقد يسعطون في أمثالها، وفي بعض الأورام الحارة التي فيها غلظ هذا الدواء. وصفته: يؤخذ من الزعفران وأيارج فيقرا من كل واحد جزء، ومن الكافور والمسك من كل واحد ثلث جزء، ومن السكر الطبرزذ جزء ونصف، يحلّ من الجملة وزن دانقين في لبن جارية ويسعط به. قال جالينوس: ورم لسان إنسان ورماً عظيماً، وكان ابن ستين سنة، ولم يكن له عهد بالفصد، فلم أفصده، وسقيته القوقاي، وأردت أن أغلف لسانه في الضمّادات الباردة، وكان عشاء فخالف طبيب، فرأى في الرؤيا ليلته تلك أن يمسك في فمه عصارة الخس فبرأ برأ تاماً، وكان ذلك وفق مشورتي. وأما إن كان الورم صلباً، فينبغي أن تلطف التدبير وتجود الغذاء، وتستفرغ الأخلاط الغليظة بالأيارجات الكبار المذكورة في أبواب سلفت، ويستعمل الغراغر الملطفة، ويمسك في الفم نقيع الحلبة وطبيخها بالتين، وحبّ الغار مع الزبيب المنقى، ويمسك في الفم لبن النساء، أو الأتن، أو الماعز، وأيضاً طبيخ التمر والتين بالنبيذ الحلو، أو برب العنب، أو بغسل الخيارشنبر، ويدام تليين الطبيعة بمثل الأيارج الصغير، أو الخيار شنبر.

فصل في الخلل في الكلام: قد ذكرنا بعض ما يجب أن يقال فيه في باب استرخاء اللسان، وأما الآن فنقول أن الخرس وغيره من آفات الكلام، قد يكون من آفة في الدماغ، وفي مخرج العصب الجائي إلى اللسان المحرك له، وقد يكون في نفس الشعبة وقد يكون في العضل أنفسها. وذلك الخلل، إما تشنّج، وإما تمدّد، أو تصلّب، أو استرخاء، أو قصر رباط، أو تعقد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب. وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة في الأكثر، وقد يكون من يبوسة، وقد تكون الآفة في الكلام من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان ونواحيه. وقد يعرض السرسام لاندفاع العضل من الدماغ إلى الأعصاب، وفي الحمّيات الحارة لشدّة تجفيفها، ويكون اللسان مع ذلك ضامراً متشنّجاً، وهو قليلاً ما يكون. وهذه من الآفات العرضية الغير الأصلية، وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضل الحنجرة، إذا كان فيها تمدّد، أو استرخاء.

فبما كان الإنسان يتعذّر عليه التصويت في أول الأمر، إلا أنه يعنف في تحريك عضل صدره وحنجرته تعنيفاً لا تحتمله تلك العضلة، فتعصى، فإذا يبس في أول كلمة ولفظة استرسل بعد ذلك. ومثل هذا الإنسان يجب أن لا يستعدّ للكلام بنفس عظيم، وتحريك للصدر عظيم، بل يشرع فيه بالهويني، فإنه إذا اعتاد ذلك سهل عليه الكلام، واعتاد السهولة فيه. وأما سائر الوجوه، فقد ذكرت معالجاتها في أبوابها. والكائن بعد السرسام، فقد ينفع منه فصد العرقين اللذين تحت اللسان جداً.

فصل في الضفدع: هو شبه غدّة صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع، وسببه رطوبة غليظة لزجة.

المعالجات: يجرّب عليه الأدوية الأكّالة المقطّعة المحللة، والتي فيها أفضل تجفيف، مثل النوشادر، والخلّ، والملح، والدلك بالزنجار والزاج. فإن لم ينجع، استعملت الأدوية الحادة، مثل دواء أبيرون، ودواء اسفارون، ودواء البيض الرطب المذكور في الأقراباذين، واستعمال الفصد تحت اللسان، وأدوية القلاع القوي، فإن لم ينجع لم يكن بدّ من عمل اليد.

ومن الأدوية الممدوحة فيه، أن يؤخذ الصعتر الفارسي، وقشور الرمان، والملح، ويدلك به لسان الصبي المضفدع، فإنه يبرئه. ومما جرّب فيه الزاج المحرق، والسورنجان، يجمعان بياض البيض، ويوضع تحت اللسان.

فصل في حرقة اللسان: قد يكون ذلك بسبب حرارة في فم المعدة، أو الدماغ، لا يبلغ أن يكون حمّى، أو بسبب تناول أشياء حريفة، ومالحة، ومرّة، وحلوة، والعطش الشديد. ويكون لأسباب أعظم من ذلك مثل الحميات الحارة، والأورام الباطنة. وعلاج ذلك في الجملة، أنه يجب أن يمنع من يشكو ذلك وخصوصاً من المرضى، أن ينام على القفا، ومن أن يديم فغر الفم، ويلزم استعمال الحبوب المتخذة من حبّ البطيخ، والقثاء، والخيار، القرع، والترنجبين، والنشا، وما أشبه ذلك، ويمسك في الفم نوى الإجاص، والتمرة الهندية، وسكّر الحجاز، والألعبة المعلومة، والعصارات المبردة المرطّبة، ويمسح عليه، إن كان هناك خلط لزج ودهن، ثم يتعهّد بأن يدهن ويمضمض بالأدهان، والموم، ودوغنات، والألعبة، والعصارات، وشحوم الطير. ومن الناس من يعالج ذلك بدلكه بالنعناع.

فصل في علاج الشقوق في اللسان: لعاب بزرقطونا يمسكه في الفم، ويتجرعه، وتناول الأكارع، والبيض النيمبرشت. ومما جرب فيه الزبد الحادث من تدلك قطع القثاء والسبستان.

فصل في دلع اللسان: قد يكون لأورامه العظيمة، وقد يكون عند الخوانيق، فتدلع الطبيعة، أو الإرادة اللسان ليتسع مجرى التنفّس.

فصل في البثور في الغم: أكثر ما يتبثر الفم يكون لحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات، وقد يكون في الحمّيات. وقد قيل إذا ظهر في الحمّيات الحادة بثور سود في اللسان، مات العليل في اليوم الثاني.

وأما المفردات النافعة في البثور في أول الأمر إذا احتيج إلى تبريد وتجفيف، فهو مثل الأملج، والعفص، وبزر الورد، والنشا، وثمر الطرفاء، وشياف ماميثا، والجلنار، والكثيراء، والصندلين، والورد، والطباشير، والسقاق، والعدس، والطين الأرمني، وأقماع الرمان، وجفت البلوط، وقليميا، وفوفل، والعصارات الباردة، مثل عصارة الخس، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، والبقلة الحمقاء، وأطراف الكرم. وكثير من الصبيان من يعالج بثور أفواههم بالشكّر الطبرزذ، والكافور.

وأما الحارة المحتاج إليها في آخر الأمر، فمثل الماميران، والدارشيشعان خاصة، وقشور جوزبوا، والسعد، والزعفران، وجوز السرو، ولسان الثور، وعاقرقرحا، وقرنفل، وفوتنج، والسك من الأدوية القذرة خرء الكلب، وربما احتيج في المتقرّح منها إلى الزرنيخ.

وقد جرب للغليظ منها طبيخ الدارشيشعان أوقية، عروق نصف أوقية، ماميران ربع أوقية، صبر وزن درهمين، زعفران مثقال، وكذلك ما طبخ فيه القرنفل، وجوزبوا، والدارشيشعان أجزاء سواء، أو متقاربة. وإذا أخذت البثور تتقيّح، فيجب أن يقرب منها اللعابات المتخذة من مثل بزر الكتان، وبزر المرو، والشاهسفرم، وبزر الخطمي، وهذه البزور أنفسها، ودقيق الشعير، ولبن الأتن وحده، أو مع شيء من هذه. وربما احتيج إلى طبيخ بزر كتان بالتين، والسمن، ودقيق الحنطة، والنعناع والحلبة. قال بعض محصلي الأطباء أنه لا شيء أبلغ في علاج بثور الفم من إمساك دهن الأذخر فاتراً في الفم.

فصل في القلاع والقروح الخبيثة: القلاع قرحة تتكوّن في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع وقد يعرض للصبيان كثيراً، بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن، أو سوء انهضامه في المعدة، وقد يعرض من كل خلط

وقد يكون من أصناف القلاع ما هو شديد التآكل، ويكون منه ما هو أمكن، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مفرداً، وكل قرحة تحدث في سطح الفم، فإنها تسرع إلى الإنبساط لما لا ينفك عنه من حرارة لازمة، وجلدته رطبة لينة. ومن عادة جالينوس أن يسمّيها قلاعاً ما دامت في السطح، فإذا تعقّنت وغاصت لم يسمّها قلاعاً، بل قروحاً خبيثة، وهي التي تحتاج إلى أدوية كاوية، وقد يكثر القلاع إذا كثرت الأمطار، ويكثر في الحمّيات الوبائية.

العلاج: يجب أن يقصد أولاً الخلط الغالب الفاعل للقُلاع، فيستفرغ من البدن كله إن كان غالباً، ثم من العرق الذي تحت الذقن ومن الجهارك خاصة، فإن فصده نافع في جميع أمراض الفم الحارة المادية. ثم يستعمل الأدوية البثرية المذكورة، على أن يعالج القوي الكثير الرطوبة والصديد والمدّة بالقوي، والمعتدل بالمعتدل، والضعيف بالضعيف. إذا كاد القرح يبلغ العظم، فيحتاج إلى القوية جداً مثل الفلفلموية بأقاقيا كثير، ويجب أن يجتنب الأدهان كلها حتى الزيت.

وأما الأدوية: فتلتقط من أدوية البثور الباردة والحارة التي ذكرناها في الباب الأول، وما كان من أحمر دموياً، فأوفق أدويته في الأول ما فيه قبض يسير وتبريد، ثم من بعد ذلك ما يحلل، وما كان منه إلى الشقرة والصفرة، فيجب أن يزاد في تبريد الدواء. وأما غير ذلك فيحتاج أولاً إلى ما يجفف ويجلو وبكيفية معتدلة في أول الأمر، ثم إلى ما يجفف ويحلل بقوة ويراعى السن في جميع ذلك.

وأما الصبيان فيجب أن تكون أدويتهم أضعف، وأن يصلح لبنهم. وأما الكبار. فيجب أن تكون أدويتهم أقوى. والصبيان ربما نفعتهم الأغذية وحدها، فإن لم يكونوا يأكلون وجب أن تطعمها المرضع. وأما الأدوية الصالحة للحار من القلاع، فمثل مضغ ورق العليق، ومثل العدسبالخلّ. وجميع المخاخ إذا خلطت بالسفرجل كانت نافعة، وخصوصاً مخ الأيل، والعجل، والتفاح القابض، والكمثري القابض، والزعرور، والسفرجل، والعنّاب، وأطراف الكرم، والخبازي البستاني جافاً، ودقيق العدس، ودقيق الأرز. وأقوى من ذلك الذرور والمتخذ من العفص، والطباشير، والورد، والأقاقيا، ونحو ذلك.

وللماميران مع القوابض قوة عجيبة في القُلاع، والكافور شديد المنفعة في القُلاع. وأما الباردات فاستعن عليها بالجوالي المجفّفة، وخصوصاً على البلغمي منها، وبالمحلّلات القوية التحايل والتجفيف، خصوصاً السوداوي، مثل دقيق الكرسنّة. والعسل مع عفص، ومرارة الرقّ شديد المنفعة في ذلك، وخصوصاً للصبيان إذا خلط بالخلّ، وللخبيث زاج بخلّ، وإذا كانا أكّالين رديئين، فلا بد من استعمال الزنجار مع القلقطار والعفص في الميبختج، أو عفص وشبّ وجلّنار سواء واستعمال أقراص موشاس، أو كحل طرخماطيقون بعصارة قابضة، مثل عصارة الحصرم. ومن الأدوية المشتركة الشبّ والعفص المسحوقان، كالذرور والغابر يدلك به الفم دلكاً ناعماً. والعفص نافع من كل قُلاع خبيث. وخصوصاً إذا طبخ بخلّ وملح، ويمضمض به في قلاع الصبيان. ولرماد المازريون خاصية في القُلاع الرديء، وهو من الأدوية المشتركة لأصناف القلاع، وكذلك البستان أفروز بالماء النحاسي، والمردي المحرق. وأما القلاع السوداوي الأسود فينفع منه أن يطلى بعسل عجن به زبيب منزوع العجم وأنيسون، فإن كان هناك ورم أيضاً، فاستعمل هذا المرهم، وصفته: يؤخذ ماء الباذروج سكرجة، دهن الورد نصف سكرجة، عدس نصف سكرجة، زعفران وزن مثقالين يتخذ منه مرهم.

فصل في كثرة البصاق واللعاب وسيلانه في النوم: قد يعرض هذا من كثرة الحرارة والرطوبة، وخصوصاً في المعدة، وقد يكون لاستيلاء الحرارة وحدها كما يعرض للصائم، ولمقل الغذاء، أو فاقده من البصاق الدائم حتى يطعم فيهدأ ذلك منه، وقد يعرض من بلغم، أو من برد.

المعالجات: إن كان من حرارة، فيجب أن يفصد الباسليق أوَّلاً، ويستعمل الربوب الحامضة، والفواكه الباردة القابضة، والنبيذ الغير العتيق بمزاج كثير، ويجعل الغذاء من السمك واللحمان الخفيفة، مثل لحم الجداء والطير، ويدام التمضمض بالسلاقات القابضة المتخذة من العدس، والسماق، ومثله. وإن كان من برد وبلغم، استعمل القيء بما تعلمه في كل أسبوع مرتين، أو ثلاثة، ويسقى في كل أسبوع مرة من هذا الدواء نحن واصفوه. ونسخته: أيارج فيقرا درهمان، ملح هندي دانقان، أنيسون نانخوا، من كل واحد دانق يسقى بالسكنجبين العسلي، أو البزوري، ويستعمل بعد

فصل في قطع الروائح الكريهة من المأكولات: ينفع من ذلك مضغ السذاب، ومضغ ورق العليق، والمضمضة بعدهما بخلّ العنصل، واستعمال السعد والزرنباد في الفم.

فصل في نزف الدم: إن كان خروجه من جوهر الفم وجلدته، فعلاجه بالقوابض المذكورة في باب البثور وغيرها، ولطبيخ قضبان الكرم وعساليجه منفعة عظيمة، وإن كان من موضع آخر، فنحن قد أفردنا له باباً بل أبواباً.

فصل في البخر: إما أن يكون مبدؤه اللثة لعفونة منها، أو لاسترخاء يعرض لها، أو عفونة في أصل الأسنان آذت نفس السن، وإما أن يكون مبدأه جلدة الفم لمزاج رديء فيها بغير الرطوبات.

وأكثر هذا المزاج حار، وإما أن يكون مبدؤه فم المعدة لخلط عفن في فمّ المعدة، إما صفراوي أو بلغمي، وقد تكون من نواحي الرئة كما يعرض لأصحاب السل.

المعالجات: أما ما كان مَن اللثة والعمور، فيجب أن يعتنى بتنقية الأسنان دائماً وغسلها بالخلّ والماء، فإن نجع ذلك فبها ونعمت، وإن لم ينجع، بل كان هناك فضل عفونة، فيجب أن يمضغ بعد ذلك تمرة الطرفاء، والعاقرقرحا، والسذاب، والسادج، والعود، والمصطكي، وقشر الأترج، والقرنفل، وأن يجعل على اللثة الصبر، والمرّ ونحوهما، وأن يتمضمض بخل العنصل، وأن يتدلك بالأنيسون والطلي، أو النبيذ الحلو، وإن كان أقوى من ذلك مضغ الميويزج، وتفل الريق. فإن لم ينجع، وظهرت العفونة ظهوراً بيناً، أخذ من الزاج المحرق جزءاً، ومن أصل السوسن والزعفران من كل واحد نصف جزء، ويعجن بعسل ويقرّص، ويستعمل ويتمضمض بعده بالخل صرفاً، أو ممزوجاً بماء الورد، أو يؤخذ دواء أقوى من هذا، وهو من القرطاس المحرق ثلاثة دراهم، ومن الزرنيخ درهمان ونصف، وسكّ وسماق وزنجبيل وفلفل محرق، أقراص فلدفيون من كل واحد درهمان، يتخذ منه دلوكاً ولصوقاً، ويجعل عليه خرقة كتان. والقلي وحده إذا استعمل على العفونة قلعها وأسقطها وأنبت لحماً جيداً.

ومما جرب: أقاقيا زرنيخ أحمر، زرنيخ أصفر، نورة، شب، يتخذ منه أقراص بخلّ، ثم يسحق بماء العسل، أو طبيخ الأبهل. أما إن كانت العفونة في نفس السن، فدواؤه حكها إن كانت في الطرف، أو بردها بالمبرد، أو قلع السن إن كانت العفونة تلي أصل السن.

وإن كان هناك استرخاء اللثة، وكان السبب حدوث العفونة، فعلاجها شدها بما نذكر في باب استرخاء اللثة. وإن كان الخلط صفراوياً عفن في المعدة أو في جلدة الفم، فلا شيء أنفع له من المشمش الرطب على الريق، وكذلك البطيخ، أو الخيار، أو الخوخ. وإذا لم يحضر المشمش أو الخوخ الرطب، استعمل نقوع القديد منهما على الريق، وخصوصاً قديد المشمش. ومما ينفع من ذلك استعمال السويق بالسكر، وماء الثلج، واستعمال حبوب صبريه، ذكرناها في الأقراباذين. ويجعل غذاءه كل غسّال مبرد غير مستحيل إلى الصفراء، وإن كان الخلط بلغمي استعمل القيء أولاً، واستعمل الأيارجات المنقّية لفم المعدة المذكورة في باب المعدة، واستعمل الأطريفل الصغير، والزنجبيل المربى، والصحناة خاصة، ويجعل غذاءه المطجّنات، ويقلّ شرب الماء الكثير، ويهجر الفواكه، والبقول الرطبة، ويتخذ مساويكه من الأشجار المرّة المقطّعة، مثل الأراك والزيتون. ومما ينفعهم من الأدوية أن تأخذ كل بكرة من ورق الآس مع مثله زبيباً منزوع العجم كالجوزة، ومثل ذلك من جوز السرو، والابهل، والزبيب، وينفعهم حب الصنوبر، وأيضاً حب الفوفل، قرنفل، خولنجان، من كل واحد نصف درهم، مسك، كافور، من كل واحد دانق، عاقر قرحاً درهم، صبر ثلاثة دراهم، خردل درهم، يتخذ حباً بالطلي. والأدوية البسيطة المجرّبة، فهي مثل الكندر، والعود الهندي، والقرفة، وقشور الأترج، والورد، والكافور، والصندل، والقرنفل، والكبابة، والمصطكي، والبسباسة، وجوزبوا، وأصل الأذخر، والأرمال، والأشنة، وأظفار الطيب، والقاقلة، والفلنجمشق، وورق الأترج، والسنبل، والنارمشك، والزنجبيل، وسائر ما تجده في الألواح المفردة، ومما يعجن به الأدوية الميبة، والميسوسن، وعصارة الأترج.

فصل في بقاء الفم مفتوحاً: الفم يبقى مفتوحاً، إما لشدّة الحاجة إلى التنفس العظيم، أو للالتهاب الملهب، أو للضيق والخناق، أو لضعف عضل الفم، فلا تعمل عملها في النوم، وذلك في الأمراض الحادة رديء، وأما ألوان اللسان فأولى المواضع بتفصيلها مواضع أخرى، وعند ذكر الأمراض الحادة.

الفن السابع

أحوال الأسنان

وهو مقالة واحدة فصل في الكلام في الأسنان: قد علمتَ أنَّا تكلمنا في الأسنان وتشريحها ومنافعها، فيجب أن يتأمّل ما قيل هناك، وليعلم أن الأسنان من جملة العظام التي لها حسّ لما يأتيها من عصب دماغي لين، فإذا أَلِمَتْ أحسّ بما يعرض فيها من ضربان واختلاج، وربما أحست بحكّة ودغدغة.

وقد يعرض فيها أعراض من الاسترخاء، والقلق، والانقلاع، والنتوّ ومن تغير اللون في جوهرها، وفي الطليان المركب عليها، ويعرض لها التألم، والتأكل، والتعفّن، والتكسّر. وقد يعرض لها الأوجاع الشديدة، والحكة، ويعرض لها الضرس، وهو صنف من أوجاعها، ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو، والحامض، والتضرّر من الحار، والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما، أو كلاهما. وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع، بأن تطول، وتعظم، أو تنسحق، وتصغر. وقد يعرض فيها أنواع من الورم -ولا عجب من ذلك- فإن كل ما يقبل التمدد بإنماء الغذاء، يقبل التمدد بالعضل، ولو لم تكن قابلة للمواد النافذة فيها المزيدة إياها ما كانت تخضر وتسودّ، فإن ذلك لنفوذ الفضل فيها.

وقد خلقت الأسنان قابلة للنمو والزيادة دائماً ليقوم لها ذلك بدل ما ينسحق، حتى إن السنّ المحاذية لموضع السنّ الساقطة أو المقلوعة، تزداد طولاً إذا كانت الزيادة ترد عليها ولا يقابلها الانسحاق.

واعلم أن الأسنان قد يستدل على مزاجها من اللثة، ولونها، هل هي صفراء مرّية، أو بيضاء بلغمية، أو حمراء دموية، وهل هي إلى كمودة وسواد سوداوي.

فصل في حفظ صحة الأسنان: من أحب أن تسلم أسنانه، فيجب أن يراعي ثمانية أشياء: منها أن يتحرّز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة لأمر في جوهر الطعام، وهو أن يكون قابلا للفساد سريعاً، كاللبن، والسمك المملوح، والصحناة، أو لسوء تدبير تناوله مما قد عرف في موضعه.

ومنها: أن لا يلح على القيء، وخصوصاً إذا كان ما يتقيأ حامضاً.

ومنها: أن يجتنب مضغ كل علك، وخصوصاً إذا كان حلواً، كالناطف، والتين العلك.

ومنها: اجتناب كسر الصلب.

ومنها: اجتناب المضرسات.

ومنها: اجتناب كل شديد البرد، وخصوصاً على الحار، وكل شديد الحرّ، وخصوصاً على البارد.

ومنها: أن يديم تنقية ما يتخلّل الأسنان من غير استقصاء وتعد، إلى أن يضرّ بالعمور وباللحم الذي بين الأسنان، فيخرجه أو يحرّك الأسنان.

ومنها: اجتناب أشياء تضرّ الأسنان بخاصيتها مثل الكرّات، فإنه شديد الضرر بالأسنان، واللثّة، وسائر ما ذكرنا في المفردات.

وأما السواك: فيجب أن يستعمل بالاعتدال ولا يستقصى فيه استقصاء يذهب ظلم الأسنان وماءها، ويهيئها لقبول النوازل، والأبخرة الصاعدة من المعدة، وتصير سبباً للخطر. وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان، وقوّاها، وقوى العمور، ومنع الحفر، وطيَّب النكهة. وأفضل الخشب بالسواك ما فيه قبض ومرارة، ويجب أن يتعهّد تدهين الأسنان عند النوم، وقد يكون ذلك الدهن، إما مثل دهن الورد إن احتيج إلى تبريد، وأما مثل دهن البان والناردين، إن احتيج إلى تسخين. وربما احتيج إلى مركّب منهما، والأولى أن يدلك أولاً بالعسل إن كان هناك برد، أو بالسكّر إن كان هناك ميل إلى برد أو قلة حرّ، وكل واحد منهما يجمع خلالاً، محمودة الجلاء، والتغرية، والتسخين، والتنقية. والسكر في ذلك كله دون العسل وإن سحق الطبرزذ وخلط بالعسل واستعمل، جلّى، ونقّى، وشد اللثة. ثم يجب أن يتبع بالدهن.

ومما يحفظ صحة الأسنان أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتّوع، فإنه غاية بالغ لا يصيب صاحبه وجع الأسنان، وكذلك رأس الأرنب المحرق إذا استنّ به، وكذلك الملح المعجون بالعسل إذا أحرق، أو لم يحرق. والمحرق أصوب، ويجب أن يتخذ منه بندقة، ويجعل في خرقة، ويدلك به الأسنان، وكذلك الدلك بالترمس، وكذلك الشبّ اليماني بشيء من المرّ، وخصوصاً الشبّ المحرق بالخلّ.

وإذا اندبغت الأسنان بهذه الأدوية، فيجب أن يستعمل بعدها العسل والدلك به، أو بالسكر، ثم يستعمل الدلك بالأدهان على نحو ما وصفناه. وإذا كانت السن عرضة للنوازل، وجب أن يمسك في الفم طبيخ الأشياء القابضة إمساكاً طويلاً، ويدام ذرّ الشب والملح المحرقين عليها.

قول كلي في علاج الأسنان والأدوية السنية: الأدوية السنية، منها حافظة، ومنها معالجة، لأن جوهر الأسنان يابس والأدوية الحافظة لصحة الأسنان ولردّها في أكثر الأمر إلى الواجب هي الأدوية المجففة، وأما الحارة أو الباردة، فيحتاج إليها عند عارض من إحدى الكيفيتين قد زالت بها عن المزاج الطبيعي زوالاً كبيراً، فأشدّ الأدوية مناسبة لمصالح الأسنان هي المجففة المعتدلة في الكيفتين الأخريين، وكل سنّي يجفف إما ليس للسنّ لا لأنه سني، بل لأجل عارض يعرض له، ثم المجففات باردة يابسة، وحارة يابسة. وأجود أدوية الأسنان ما يجمع إلى التجفيف والنشافة جلاء، وتحليل فضل إن اندفع إلى السنّ تحليلاً باعتدال ومنع مادة تنجلب إليها، فالمجففات الباردة والتي إلى برد ما لا تضرس بحموضتها، أو عفوصتها تضريس الحصرم، وحماض الأترج، وهي السكّ، والكافور، والصندل، والورد، وبزره، والجلنار، ودم الأخوين، وثمرة الطرفاء، والعفص، والكهرباء، واللؤلؤ، والفوفل، ودقيق الشعير، ولحاء شجرة التوت وورق الطرفاء، وأصل الحماض.

و الحارة والتي، إلى، حرّ ما، فمنها ما حره في جوهره، ومنها ما حرّه مكتسب. والذي الحر في جوهره، مثل الملح المحرق، والشيح المحرق، والسعد الحيّ والمحرق، والدارصيني، والزوفاء، وفقاح الأذخر، وثمرة الكبر. وأقوى منها قشر أصله، والعود، والمسك والبرشاوشان الحي والمحرق، وورق السرو، والأبهل، والساذج، وقرن الأيل المحرق وغير المحرق، ورماد قشر الكرم، ورماد رأس الأرنب، والتمر المحرق، والحارة بقوّة مكتسبة كرماد العفص، وإذا طفئ بالخلّ كان إلى الاعتدال أقرب، ورماد قضبان الكرم، ورماد القصب وما أشبه ذلك. وأما المعتدلة، فمثل قرن الأيل المحرق إذا غسل، ومثل جوز الدلب، ومنها لحاء شجرة الصنوبر ومنها أدوية جاءت من طريق التركيب، وهي مثل دقيق الشعير إذا عجن بملح وميسوسن، ثم أحرق والتمر المعجون بالقطران يحرق حتى يصير جمراً، ثم يرشّ عليه ميسوسن.

ومن السنونات المجرّبة سنون مجرّب، ونحن واصفوه، ونسخته: قرن الأيل المحرق عشرة دراهم، ورق السرو عشرة دراهم، جوز الدلب بحاله خمسة دراهم، أصل فيطايلون عشرة، برشياوشان محرق خمسة، ورد منزوع الأقماع ثلاثة، سنبل ثلاثة ينعّم سحقه، ويتخذ منه سنون. وأيضاً سنون أخر جيّد، نسخته: يؤخذ قرن الأيل محرق، كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، وسعد، وورد، وسنبل الطيب من كل واحد درهم، ملح إندراني ربع درهم، يتخذ منها سنون.

وسنذكر أيضاً سنونات أخرى في أبواب مستقبلة، وسنونات أخرى في القراباذين. ونبتدئ فنقول: إنَّ علاج الأسنان بالمجففات علاج كما علمت مناسب، وبالمسخّنات والمبرّدات علاج يحتاج إليه عند شدّة الزوال عن الاعتدال الخاص. والأدوية السنيّة منها سنونات، ومنها مضوغات، ومنها لطوخات، ومخبّصات على الأسنان، أو على الفكّ، ومنها

ومن أدوية الأسنان ما هي محللة، ومنها ما هي مبردة، ومنها ما هي مخدرة. والمخدرات إذا استعملت في الأسنان كانت أبعد شيء من الخطر، لكن إكثارها ربما أفسد جوهر الأسنان.

وكذلك الأدوية الشديدة التحليل والتسخين، يجب أن لا تستعمل إلا عند الضرورة، وهي مثل الحنظل، والخربق، وقثاء الحمار، وغير ذلك، وأن يتوقى وصول شيء منها ومن المخدرات إلى الجوف. وكثيراً ما يحتاج إلى ثقب السن بمثقب دقيق لينفس عنه المادة المؤذية، ولتجد الأدوية نفوذاً إلى قعره. والخل مع كونه مضراً بالأسنان، قد يقع في أدوية الأسنان المبردة والمسخنة معاً. أما المبردة، فلأنه يبرد بجوهره ولأنه ينفذ، وأما في المسخنة، فلأنه ينفذ، ولأنه يعين بالتقطيع على التحليل وأما مضرّته حينئذ، فتكون مكسورة بالأدوية السنيّة التي تخالطه.
فصل في أوجاع الأسنان: اعلم أن الأسنان قد توجع بسبب وجع يكون في جوهرها على ما أخبرنا به سالفاً، وقد يكون لسبب وجع يكون في العصبة التي في أصلها، وقد يكون لسبب وجع يكون في اللثة، وورم وزيادة لحم نابت فيها يقبل المادة، أو لاسترخائها وترهّلها، فتقبل المواد الرديئة، فتعفن فيها وتؤذي الأسنان، وأيضاً تجعل الأسنان قلقة. وقد يعسر على كثير من المتألمين في أسنانهم الوجعة التمييز بينها. وأنواع علاجها مختلفة. وأسباب أوجاع الأسنان: إما سوء مزاج ساذج من برد، أو حرّ، أو جفاف لعدم الغذاء، كما في المشايخ دون الرطب على ما علم في موضعه، أو مع مادة، أو ريح. والمادة، إما أن توجع بالكثرة، أو بالغلظ، أو بالحدّةَ. وقد تكون المادة مورمة للسنّ نفسها، وقد تكون مؤكلة، وربما ولدت دوداً. ومبدأ المادة، إما من المعدة، أو من الرأس، أو من الموضعين جميعاً، وإن كان البدن كله ممتلئاً من تلك العادة، فإن المجرى من البدن إلى الأسنان من هذين الطريقين. وقد توجع الأسنان في الحميات الحادة على سبيل المشاركة في سوء المزاج. وإذا حدث تحت المتكل من الأسنان وجع وضربان، ففي أصله فضل لم تنضج، فيعالج الوجع والورم، ثم ليقلع.

العلامات: يجب أن تتأمل، فتنظر هل مع وجع السن مرض في اللثة، أو في نواحيها، فإن وجدت ورماً في اللثة، حدست، وحكمت أنه ربما لم يكن السبب في نفس السن، وكذلك إن كان الغمز على نفس اللثة يؤلم. وإن لم تجد ورماً في اللثة، فالسبب، إما في نفس السن، وإما في العصب الذي في أصله. فإن أحسست ورماً في السن، أو تأكلاً، فالسبب في جوهره. وكذلك إذا أحسست الألم يمتد طول السن. وإما إن لم تحس ألماً، إلا في الغور، فالسبب في العصبة التي في أصله، وخصوصاً إذا وجدت وجَعاً فاضياً في العمور، أو في الفك، وأحسست كالضرس.

وأنت تستدل على الأمزجة الحارة والباردة بما عملته وعلى اليابس بضمور السن وقلقه، وعلى الريح بانتقال الوجع الممدد، وعلى الخلط الغليظ برسوخ الوجع من غير حرارة وبرودة ظاهرتين جداً، وعلى الخلط الحار الدموي أو الصفراوي بسرعة التأذي بما يوجع، وبغرز يكون في الوجع، وتغير لون إلى مشاكلة الخلط، وحرارة حادة عند اللمس. ويعرف أن مبدأ الخلط من الدماغ، أو من المعدة بما يجد في أحدهما، أو كليهما من الامتلاء، وإذا كان سبب الوجع في اللثة، لم يغن القلع، ولم يحتج إليه.

وإذا كان في السنّ زال الوجع بالقلع، وإذا كان في العصبة، فربما زال بالقلع، وربما لم يزل وإنما يزول بسبب وجدان المادة التي تطلب الطبيعة، أو المواء تحليلها مكاناً واسعاً، تندفع فيه بعدما كانت مخنوقة محبوسة في السن.
المعالجات: أما إن كان الوجع بمشاركة عضو فابدأ بتنقية العضو المشارك بفصد، أو بإسهال بمثل الأيارج، وشحم الحنظل، أو بمثل السقمونيا، أو بمثل النقوعات، أو بالغرافرات المنقية للرأس، إن كان السبب في الرأس.

وأما إذا كان هناك ورم محسوس في اللثة والعمور، فيجب أن تبدأ بالفصد في الإسهال بحسب القوة والشرائط، وأن تمسك في الابتداء في جميعها المبردات من العصارات والسلاقات ونحوها في الفخ، مقواة بالكافور من غير إفراط في القبض، وكثيراً ما يكفي الاقتصار على دهن الورد والمصطكي، أو على زيت الأنفاق، أو على مثل دهن الآس، وينفع من ذلك أن يؤخذ نبيذ عتيق، ودهن ورد خام يطبخ نبيذ الزبيب فيه طبخاً جيداً، ويمسك في الفم، ثم بعد ذلك يتمزج إلى المحللات المنضجة، ويتوقى أن يسيل من القوية منها شيء إلى الجوف، ويتدرج أيضاً إلى استفراغ من نفس العضو بأن يرسل على أصول الأسنان العلق، أو يفصد كعرق الذي تحت اللسان، أو يحجم تحت اللحية بشرط. وإذا اشتد

وكلما وجد عن ذلك محيص، فتركه أولى، بل يجب أن يستعمل بالإنضاج، وأما إذا كان السبب في نفس السن، أو في العصبة، ولم يكن مادة، بل سوء مزاج، عولج مما يضاده من الأدوية السنية المعلومة. فإن كان سبب سوء مزاجه وضعفه عضا على حار، تمضمض بدهن بارد المزاج مفتر، ثم تصيره بارداً بالفعل. وإن كان سبب سوء مزاجه عضاً على بارد استعمل بدل ذلك من الأدهان الحارة مثل دهن النادرين، ودهن البان، وعضّ على صفرة البيض المشوية الحارة، أو على خبز حار.

وقد ينفع التدبير أن في كل الأصناف لسوء المزاجين المذكورين. وأما إذا كان السبب الساذج يبساً، فينفع منه أن يدلك بمثل الزبد، وشحم البط، وإن كان مع مادة أي مادة كانت حارة، أو غليظة، أو كثيرة، وجب أن يستفرغ بحسبها، ويجب أن تبدأ في الابتداء بما يبرد ويردع في جميع ذلك، وإن كان ذلك في المادة الحارة أزيد وجوباً، وفي الغليظة أقلّ. ومن الأشياء القوية الردع، وخصوصاً في المواد الباردة، الشبّ المحرق، والمطفئ بالخل مع مثله ملح، يسحقان جيداً، ثم يستعملان، ثم يتمضمض بعدهم بالخمر.

ومما يصلح للردع العفص بالخل، فإن كانت المادة حارة، عولجت بالعصارات المبردة ودبر في تعديلها، فإن لم ينجع ذلك دبر، إما في تحليلها، وإما في تحديرها وإن كانت المادة غليظة أو كثيرة دبر بعدما ذكرناه من علام الابتداء بالتحليل أيضاً، والأولى أن يكون في المضمضة بالخل ودهن الورد، فإنه ربما جذب الخل الرطوبات الأصلية بعد الفضول، وربما أحتجت أنتجمع إلى المحللات أدوية قوابض لأن العضو يابس. وأما إن كان السبب ريحاً، فالعلاج المحللات التي تذكر، وخصوصاً السكبينج، وحب الحرمل، والقنّة.

فصل في الأدوية المحللة المستعملة في أوجاع الأسنان المحتاجة إلى التحليل: منها مضمضات يجب في جميعها أن تمسك في الفم مدة طويلة، مثل خلّ طبخ فيه سلخ الحية، أو خلّ طبخ فيه حنظل، وهو قوي نافع جداً، وإذا كان البرد ظاهراً، فبالشراب، أو زرنباد، أو عاقرقرحا، أو حلتيت مع خردل، أو قشور الكبر، أو قشور الصنوبر، أو فوذنج، أو ورق الدلب، أو الجعدة وقشوره بخل، أو ماء، وكذلك ورق الغار، والشيلم، وكذلك عيدان الثوم، مع عاقرقرحا، أو خل، جعل فيه كندس، يمسك في الفم، أو عاقرقرحا، وثمر الطرفاء في الخلّ، أو مرزنحوش يابس، أو أصل قثاء الحمار، أو عصارته في الخل، أو مع حرمل مطبوخين في الخل، أو كبيكج مطبوخاً في الخلّ. وللوجع الضرباني طبخ العفص الفج بالخل، أو عنب الثعلب بالخل، وطبيخ البنج بالخلّ، أو قرن الأيل المحرق مطبوخاً بالخلّ العنصلي، أو مسحوقاً مجعولاً في سكنجبين، ومنها غرغرات بمثل ما ذكرنا من المضمضات، ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي، والثوم في الماء ويتغرغر به، ويترك الفم مفتوحاً ليسيل لعاب كثير.

ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية المذكورة وأمثالها، من ذلك: أن يؤخذ فوتنج جبلي، وعاقرقرحا، وفلفل أبيض، ومر، ويعجن بلحم الزبيب، وببندق، ويمضغ منه بندقة بندقة. ومنها لطرخات، وأطلية، ونضوخات، وأضمدة، تتخذ من الأدوية المحللة المعروفة، وتجمع بما له قوام، مثل عسل، أو قطران، أو شيء محلول في الماء ينحل به، أو عجناً بالماء وحده، أو يؤخذ كرنب بحضض، ويطلى، أو يؤخذ للضربان خردل مسحوق، ويوضع على أصل السن. ومما جرّب أن يؤخذ لبّ نوى الخوخ، ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسنّ، أو يلصق عليه، أو يلطخ بالترياق وحده، أو الحلتيت وحده، أو الشجرنا أو أراسطنحان أو سورطنحان أو شونيز مسحوقاً معجوناً بزيت يلطخ به.

مما جرب أن يؤخذ مر، فلفل، وعاقرقرحا، وميويزج، وزنجبيل من كل واحد جزء، وبورق أرمني جزء ونصف، ينعّم سحقها، وتطلى به الأسنان واللثة، فإنه شديد النفع. وقد تضمّد اللحى بمثل الخطمي، والبابونج، والشبث، والحلبة، وبزر الكتان بطبيخ الشبث ودهنه، ويستعمل. وقد. زعم جالينوس أن كبد سام أبرص إذا جعلت على السنّ الوجعة المتألمة سكن وجعها وقتها.

ومنها كمّادات من خارج، ويجب أن يستعمل إمّا قبل الطعام بساعتين، أو بعده بأربع ساعات. وهذا يحتاج إليه لشدة الوجع، مثل أن يكمّد بالملح، والجاورش، أو بالزيت المسخّن، أو بالشمع الذائب، وقد تكمّد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة، فإذا ورم اللحى، سكن الوجع، وخصوصاً إذا كويت السن بدهن يغلي في الوقت.

وإذا لم تنجع المعالجات، كويت السن بالمسلّة المحمّاة مرات حتى تكون قد بالغت في كيه، فيسكن الوجع، وتفتت السن. ومنها دلوكات تتخذ مما سلف، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد. وأيضاً الخل والملح، وأيضاً الخل وشحم الحنظل مع عاقرقرحا. ومنها دخن وبخورات، وأجودها أن تكون في القمع. وقد يتخذ من المحلّلات، مثل عروق الحنظل، أو حبّه، أو حبّ الخردل، أو حافر حمار، أو بزر البصل -وخصوصاً الدود- أو ورق الآس، أو جعدة، أو ورق السذاب، أو عاقرقرحا. ومنها سعوطات محللة مثل ماء قثاء الحمار، وعصارة أصول السلق، أو الرطبة، أو ماء المرزنجوش. ومنها قطورات في الأذن التي للوجع، مثل أن تستعمل هذه السعوطات قطوراً في الأذن أو عصارة الكبر الرطب.

ومنها حشو للتأكل، إن كان سبب الوجع من التأكّل، ويجب أن يرفق ولا يحشى بعنف وشدّة، فيزيد في الوجع، مثل سكّ مع سعد، أو مع مصطكى. وأقوى من ذلك الحلتيت مع كبيكج، أو شونيز مسحوقاً بزيت، أو فلفل، أو درديّ محرق، أو فربيون، أو عاقرقرحا، أو يحشى بدواء لب الخوخ، أو الفلفل المذكور، بل يحشى الحار بالباردات، والبارد بالحارات. ومنها قلوعات نفرّد لها باباً، ولا يجوز استعمالها إلا أن يكون الوجع في نفس السنّ لا غير.

فصل في الأدوية المخدرة: قد تستعمل على الوجوه المذكورة في التحليل، لكن الأولى أن تكون ملطوخة، أو ملصقة، أو محشوة، على أنها قد تستعمل مضمضات وبخورات، فمنها أن يؤخذ بزر البنج، والأفيون، والميعة، والقنّة من كل واحد درهمان، فلفل، وحلتيت شامي، من كل واحد درهم، يتخذ منه شياف بعقيد العنب، ويوضع على السنّ الوجعة.

أو يؤخذ أفيون، وجندبيدستر بالسواء، ويقطر منهما حبة، أو حبتان في دهن الورد في الأذن من الجانب الوجع، أو يتخذ لصوق من أصل اليبروح بماء يمسكه، أو يبخر على ما بين من صفة التبخير ببزر البنج، أو بطبيخ أصل اليبروح وحده، أو مع البنج بشراب، ويمسك أيضاً في الفم، وقد يسقى أيضاً المخدرات، مثل الفلونيا، فإنه يسقاه المشتكي سنه، ويأخذ منه في فمه فينام، فينضج مرضه، ويسكن ألمه.

ومن جملة ما يخدّر من غير أذى الماء المبرد بالثلج تبريداً بالغاً، ويؤخذ بالفم أخذاً بعد أخذ حتى يخدر السنّ، فيسكن الوجع البتة، وإن كان ربما زاد في الابتداء.

فصل في السن المتحرّكة: قد تفلق السن بسبب باد من سقطة أو ضربة، وقد يقع من رطوبة ترخي العصب الشادّ للسن، وتكون السنّ مع ذلك سمينة لم تقصف، وقد يقع لتأكل يعرض لمنابت الأسنان، فيوسّعها، أو يدقق السن بما ينقص منها، أو لانثلام الدردر، وقد يقع لضمور يعرض في الأسنان ليبس غالب، كما يعرض للناقهين والمشايخ، الذين جاعوا جوعاً متوالياً، وقصّر عنهم الغذاء، وقد يقع لقصور لحم العمور.

المعالجات: يجب أن يجتنب المضغ بتلك السنّ، ويقل الكلام ولا يولع بها بيد أو لسان، وبالجملة يترك المضغ إلى الحسو ما أمكن. فإن كان السبب تأكلاً، وعولج التآكل، واستعمل القوابض المسددة من الأدوية السنية، مضمضات، ودلوكات، وغير ذلك. وإن كان السبب ضموراً، تدورك بالأغذية، على أن هذا مما يعسر تلافيه. ثم تعالج بالمرطبات إلصاقاً، ودلكاً، وقطوراً في الأذن مثل دهن الورد والخلاف، وعصارة ورق عنب الثعلب، بل بالقوابض، وإن كان لضمور السن لم تنجع الأدوية، فإنها لا تكاد تسمتها مسرعة، بل يجب أن تعالج بالأدوية القابضة الباردة، وكذلك إن حدث عن ضربة. فإن حدث عن رطوبة مرخية، وجب أن تعالج بالقوابض المسخّنة، كالمضمضة بماء طبخ فيه السحر، وورق السرو، أو نبيذ زبيب طبخ فيه الشب بنصفه ملحاً، أو ماء طبخ فيه السكبينج.

ومن اللصوقات: شبّ درهمان، ملح درهم، يلصق على أصله، أو قشور النحاس مع الزيت، وأصل السوسن، وقشور السرو، من كل واحد أربعة دراهم، ومن الشبّ جزء، أو يؤخذ رماد الطرفاء وملح سواء، أو قرن أيل محرق، وملح معجون بعسل محرق، تمر محرق، من كل واحد عشرة دراهم، ومن المر، والزعفران، والسنبل، والمصطكي، من

سنون: صالح لهذا الباب وغيره: ونسخته: سعد، وورد، وسنبل الطيب، ملح إندرتي، كزمازك، قرن أيل محرق أجزاء سواء. والذي يكون بسبب نقصان لحم العمور، يؤخذ له شبّ يمان، وعود محرق، وسعد، وجلنار، وسمّاق.

فصل في تثقب الأسنان وتآكلها: يعرض ذلك كله من رطوبة رديئة تعفن فيها. المعالجات: الغرض في علاج التآكل منع الزيادة على ما نأكل، وذلك بتنقية الجوهر الفاسد منه، وتحليل المادة المؤدية إلى ذلك، ويمنع السنّ أن تقبل تلك المواد، وتصرف تلك المواد عنها بالاستفراغات إن احتيج إليها. والأدوية المانعة من التآكل هي المجففة، فإن كان قوياً احتاج إلى قوي شديد التجفيف والإسخان، وإن كان ضعيفاً كفى ما فيه تجفيف وقبض، مثل الآس، والحضض، والناردين. واستعمالها يكون من كلّ صنف ما ذكر، وأكثرها من باب الحشو، فمن ذلك تحشى بسكّ، وسعد، أو بسكّ ممسك وحده، فإنه يمنع التآكل، ويسكّن الوجع، أو يحشى بمصطكى، وسعد، أو بمرّ، أو بميعة، أو بعفص وحضض، أو بميعة وأفيون، أو بقنّة وكبريت أصفر وحضض، أو بعلك البطم والفلفل، أو بسك وعلك البطم والفوتنج، أو بالشونيز المدقوق المعجون بالخلّ والعسل، أو بالكبريت حشواً وطلاءً، أو بزنجبيل مطبوخاً بعسل وخلّ، فإنه غاية. أو بحلتيت وقطران، أو بحلتيت وشيح، أو بحلتيت وحده، ويغلى بموم لئلا يتحلل، فإنه شديد التسكين للوجع، أو بالقير وحده، أو مع الأدوية، أو بالحضض والزاج، وقد جرّب الكافور في الحشو فكان نافعاً غاية، ويمنع زيادة التآكل، ويسكّن الألم، ويجب أن يستعين بما مضى في باب وجع الأسنان. وقد يستعمل في ذلك أطلية من جندبيدستر، وعاقرقرحا، وأفيون وقنة أجزاء سواء، وبفلفل وقاقلة بعسل، أو عاقرقرحا ومر بعسل، وحبة الخضراء بعسل، أو تراب طيب صب عليه خل مغلي، أو كبد عظاية، أو كبريت حي بمثله حضض، أو فلفل ولبن اليتّوع، أو بورق وعاقرقرحا، أو قنة وبزرينج، أو ميعة وأفيون.

دواء جيد وصفته: يؤخذ من البورق والبنج من كل واحد جزآن، ومن العاقرقرحا والفلفل من كل واحد جزء، من الأفيون ثلاثة أجزاء، يوضع على الموضع.

وأيضاً: يؤخذ من ميعة الرمان، ومن الفلفل، ومن الأبهل، من كل واحد جزء، ومن الميويزج، وبزر الأنجرة، والأفيون، من كل واحد نصف جزء، وقد يستعمل الحشو والطلاء معاً، وقد يجعل على الموضع فلفنديون قوي، أو سورنجان، أو نورة جزآن، نوشادر وشب ومرّ وعفص وأقاقيا وإيرسا جزء جزء، وسعتر محرق، وزبد البحر، وربما زيد فيه قنة، وقد ينفع من المضمضات الممسكة في الفم نفعاً عظيماً أن يطبخ أصول الكبر بالخل حتى يذهب نصف الخل، ويمسك في الفم، وقد يستعمل قطورات في نفس التآكل مثل الزرنيخ المذاب في الزيت يغلى فيه، ويقطر في الأكحّال، ومما ينفع أن يقطر في جانب السن المأكولة دهن اللوز.

فصل في تفتت الأسنان وتكسرها: يكون السبب في ذلك في الأكثر استحالة مزاجها إلى رطوبة، وقد يعرض أن تيبس يبساً شديداً. والفرق بينهما الضمور وضدّه، فإن كان هناك دليل تغيّر لون أو تأكل، دلّ على مزاج رطب ذي مادة. وعلاج: الأول، منع المادة، وتقوية السن بالقوابض القوية المذكورة، والشب. والنوشادر قوي التأثير في ذلك، فإن كانت مسخنة مع ذلك لم يغن إلا مثل الخربق الأسود معجوناً بالعسل. وأما إن كان عن يبس، فعلاجه علاج اليبس المذكور.

فصل في تغير لون الأسنان: قد يكون ذلك لتغير لون ما يركبها من الطلاوة، فيحدث قلح، وربما تحجر في أصول السن تحجّراً يعسر قلعه، وقد يكون لمادة رديئة تنفذ في جوهر السن، وتتغير فيها، ويفسد لونها إلى باذنجية ونحوها من غير أن يكون عليها قلح.

المعالجات: أما الأوّل: فيعالج بما يجلو وينقي مثل زبد البحر، والملح، والحرف المسحوق، ورماد الصدف، ورماد أصل القصب، والزروانـد المدحرج، والصعتر المحرق، والملح الأندراني أجزاء سواء، وإن شئت زدت فيه صدف الحلزون محرقاً، أو يؤخذ من القيشور المحرق جزء. ومن الفلفل جزء، ومن الحماما ثلاثة أجزاء، ومن الساذج اثنان، ومن الجصّ المحرق عشرة، يدقّ ويستعمل. فإن كان مفرطاً فالزنجار بالعسل، ومما يبيض في الحال سحيق الغضار الصيني، أو سحيق الزجاج أو المسحقونيا، أو السنباذج، وحجر الماس.

وأما الثاني: فيعالج بما يحلل المادة ويخرجها ويجلو معاً، مثل الفلفل والفوذج والقسط، والزراوند المدحرج والحلتيت يخلط بالجالية المذكورة، ومثل السنون الذي ذكرناه قبل هذا الباب. سنون جيّد وصفته: أصل الزراوند جزء، قرن الأيل المحرق جزآن، مصطكي ثلاثة أجزاء، دهن الورد خمسة أجزاء، يسحق ويستعمل. آخر: يؤخذ القيشور، والملح المشوي، والسوسن من كل واحد أربعة، سعد خمسة، سنبل واحد، فلفل ستة. آخر: يؤخذ من الملح الذي صيّر في الإحراق كالجمر ثلاثة، ومن الساذج جزآن، ومن السنبل جزء، وأيضاً رماد الصدف أربعة، ورد يابس خمسة، سعد ثلاثة، فقاح الأذخر واحد.

فصل في تسهيل نبات الأسنان: قد يعرض للصبيان أن يعسر نبات أسانهم، فيألمون وربما شاركه استطلاق الطبيعة، فيحتاج أن تعدل بالأطلية على البطن، والعصارات المسقاة لإمساكها، فيحتاج أن تطلى بالشيافات المذكورة في الكتاب الكلّي. فمما يسهّل نبات الأسنان الدلك بالشحوم والأدمغة، وخصوصاً بدماغ الأرنب مستخرجاً من رأسه بعد الطبخ، والحنّاء، والسمن، ودهن السوسن.

وقد قيل أن لبن الكلبة ينفع في ذلك منفعة شديدة بالخاصية. وإن اشتدّ الوجع، طلي بعصارة عنب الثعلب بدهن ورد مسخّن، ويجب أن يمنع المضغ على شيء له قوام، بل يجب أن تدخل الظئر أصبعها في فمه حين ما يبتدئ بوجع لنبات الأسنان، فتدلك لثته دلكاً شديداً لتسيل عنه الرطوبة من طريق اللثة، ثم يمسح بالأدوية المذكورة. وإذا ظهرت الأسنان يسيراً، وجب أن يضمّد الرأس والعنق والفكّان بصوف مغموس في دهن مفتّر، ويمطر أيضاً في أذنه الدهن، وقد ذكرنا نحواً من هذا الباب في الكتاب الأول.

فصل في تدبير قلع الأسنان: إنه قد يتأدّى أمر السنّ الوجعة إلى أن لا تقبل علاجاً البتّة، أو تكون كلما سكن ما يؤذيها من الآفة عاد عن قريب، ثم تكون مجاورتها لسائر الأسنان مضرّة بها يعديها ما بها، فلا يوجد إلى استصلاحها سبيل، فيكون علاجها القلع. وقد يقلع بالكلبتين بعد كشط ما يحيط بأصلها عنها. ويجب أن يتأمّل قبل القلع فينظر، هل العلّة في نفس السنّ، فإنه لم تكن، لم يجب أن تقلع، فلا تقلعنّ، وذلك حين يكون السبب في اللثة، أو في العصبة التي تحت السنّ، فإن ذلك وإن خفف الوجع قليلاً فليس يبطله، بل يعود، وإنما يخففه، بما تحلّل من المادة في الحال، وبما يوصل من الأدوية إليه. وفي قلع ما لا يتحرّك من الأسنان خطر في أوقات كثيرة، فربما كشف عن الفكّ، وعفن جوهراً، وهيّج وجعاً شديداً، وربما هيّج وجع العين والحمّى.

وإذا علمت أن القلع يعسر ولا يحتمله المريض، فليس من الصواب أن تُحرك بشدة، فإن ذلك مما يزيد في الوجع، على أنه يتفق أحياناً أن تكون العلة ليست في السنّ، فإذا زعزعت انحلّت المادة التي تحتها، وسكن الوجع.

وقد تقلع بالأدوية، والأصوب أن يشرط حوالي السنّ بمبضع، ويستعمل عليه الدواء. فمن ذلك أن يؤخذ قشور أصل التوت، وعاقرقرحا، ويسحق في الشمس بخلّ ثقيف حتى يصير كالعسل، ثم يطلى به أصل السن في اليوم ثلاث مرات، أو يسحق العاقرقرحا، ويشمس في الخلّ أربعين يوماً، ثم يقطر على المشروط، ويترك عليه ساعة أو ساعتين وقد درعت الصحيحة موماً، ثم يجذب فيقلع. أو يجعل بدل العاقرقرحا، أصول قثاء الحمار، أو تطلى بالزرنيخ المربى بالخلّ، فإنه يرخيه، أو يؤخذ بزر الأنجرة وقنه بالسوية، أو بزر الأنجرة، ومن الكندر ضعفه، فيوضع في أصل الضرس. وربما أغلي بورق التين، فإنه يرخّيه، ويقلعه بسهولة. ودرديّ الخلّ نفسه عجيب. أو يؤخذ قشور التوت، وقشور الكبر، والزرنيخ الأصفر، والعاقرقرحا، والعروق، وأصول الحنظل، وشبرم، ويعجن بماء الشب، أو بالخل الثقيف، ويترك ثلاثة أيام، ثم يطلى. أو يؤخذ عروق صفر، وقشور التوت من كل واحد جزء، ومن الزرنيخ الأصفر جزءان، يعجن بالعسل، ويجعل حوالي الضرس مدة، فإنه يقلعه. أو يؤخذ أصل القيصوم، ولبن اليتوع جزء، وأصل اليتوع جزءان، ويوضع عليه. وإن كانت السنّ ضعيفة، فأذب الشمع مع العسل في الشمس، ثم قطّر عليه زيتاً، ومره ليمضغه.

فصل في تفتيت السنّ المتآكلة وهو كالقلع بلا وجع: يعجن الدقيق بلبن اليتوع ويوضع عليه ساعات، فإنه يفتّت، ويجب أن يوضع فيه ورق اللبلاب العظيم الحاد. وشحم الضفدع الشجري قاطع مفتت، وهو الضفدع الأخضر الذي يأوي النبات، والشجر، ويطفر من شجرة إلى شجرة.

فصل في دود الأسنان: يؤخذ بزور البنج، وبزر كراث من كل واحد أربعة، بزر بصل اثنان ونصف، يعجن بشحم الماعز دفا، ويحبب كلّ حبة وزن درهم، ويبخّر منه بحبة مع تغطية لرأس القمع.

فصل في سبب صرير الأسنان: صرير الأسنان في النوم يكون لضعف عضل الفكين، وكالتشنج لها، ويعرض للصبيان كثيراً ويزول إذا أدركوا. وإذا كثر صرير الأسنان وصريفها في النوم، أنذر بسكتة، أو صرع، أو تشنّج، أو دلّ على ديدان في البطن. والذي من الديدان يكون ذا فترات، ويجب أن يعالج المبتلي بذلك بتنقية الرأس، وتدهين العنق بالأدهان الحارة العطرة التي فيها قوّة القبض.

فصل في السنّ التي تطول: يجب أن تؤخذ بالأصبعين، أو بالآلة القابضة، ثم تُبْرَدُ بالمبرد، ثم يؤخذ حبّ الغار والشبّ والزراوند الطويل، ويستنّ به.

فصل في الضَرَس: الضَرَس خدر ما يعرض للسنّ بسبب مخشن، وهو، إما قابض، وإمّا عفص، وقد يكون مما لاقى السنّ وارداً من خارج أو مقيئاً. وقد يكون مما يتصعّد إليه من المعدة إذا كان هناك خلط حامض، وقد يتبع التصوّر الوهمي عند مشاهدة من يقضم الحامض جداً قضماً باسترسال.

المعالجات: ينفع منه مضغ البقلة الحمقاء جداً، أو الحوك، أو بزر البقلة الحمقاء مدقوقاً مبلولاً بالماء وعلك الأنباط، أو لوز، أو جوز ملكي، والنارجيل خاصة، أو البندق، أو زيت الأنفاق دلكاً، أو عكر الزيت المغلظ في إناء نحاس كالعسل في الشمس، أو على النار، أو المضمضة بلبن الأتن والدهن المفتر، أو قير دنان الشراب، أو حبّ الغار، أو زراوند طايل، أو حلتيت، أو لبن اليتّوع، أو العنصل، والملح لمضادته للحموضة نافع جداً من الضَرَس.

فصل في ذهاب ماء الأسنان: هو أن يكون السنّ لا يحتمل شيئاً بارداً، أو حاراً، أو صلباً، وأكثره من برد، وهو مقدمة لوجع الأسنان.

المعالجات: إذا كان السبب في ذلك برداً: استعمل حب الغار، والشب، والزراوند الطويل، والتكميد الدائم بصفرة بيض، فإن لم يسكن بذلك، دلك بأيارج فيقرا. فإن لم ينجع، فالترياق، ودهن الخردل نافع جداً، والقطران المسخن إذا مسح به مراراً فهو نافع جداً. وإن كان السبب مزاجاً حاراً -وهو قليل- يدلّ عليه لون اللثة وملمسها، وملمس الأسنان، فيجب أن يدام تمريخها بدهن الورد المفتت فيه كافور، وصندل ويستعمل عليه لعاب بزرقطونا بماء الورد، ومضغ البقلة الحمقاء، أو بزرها خاصة فصل في ضعف الأسنان: ينفع منه القوابض المذكورة، والعفص المحرق المطفأ بالخلّ، وحبّ الآس الأبيض، والملح الدراني المقلي، والمطفأ بالخلّ، والرامك والسنونات الفاضلة. سنون جيّد: يؤخذ سعد ثلاثة دراهم، هليلج أصفر منزوع خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني ثلاثة دراهم، شبّ درهمان، عاقرقرحا سبعة دراهم، نوشادر درهم، دارفلفل درهم، وسك درهم، زعفران درهم، ملح خمسة دراهم، سمّاق درهمين، ثمرة الطرفاء ثلاثة، قاقلة أربعة، زرنباد ستة عشر، جلنار أربعة، يسحق الجميع ويجمع.

سنون جيد: يؤخذ صندل أحمر كباية، فوفل من كل واحد خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني درهم، بقم أربعة، يعجن بنشاستج الحنطة.

سنون: لهذا الشأن جيد، يؤخذ كشك الشعير، فيرضّ ويلتّ بعسل، وقطران يسير شامي، ويقرص، ويقمص قرطاساً، ويوضع على آجرة موضوعة في أصل تنور، فإذا أسودّ لونه أخرج، فأخذ منه جزء، ومن فتات العود، والجلنار، والسعد، وقشر الرمان، والملح من كل واحد جزء، يسحق ويتخذ منه سنون.

وربما أخذ من الشعير المحرق الموصوف عشرون جزءاً، ومن السعد، والفول، والمزمازك، من كل واحد أربعة أجزاء، ومن الزنجبيل جزء، ويتخذ منه سنون.

الفن الثامن

أحوال اللثة والشفتين

وهو مقالة واحدة فصل في أمراض اللثة: اللثة تعرض لها الأورام بسبب مادة تنزل إليها في أكثر الأمر من الرأس، وقد يكون بمشاركة المعدة، وقد يعرض لها أورام في ابتداء الاستسقاء، وعروض سوء القنية لما يتصعد إليها من الأبخرة الفاسدة. ويستدل على جنس المادة باللون واللمس. وقد يكون منه ظاهر قريب سريع القبول للعلاج، وغائر بعيد بطيء القبول للعلاج، وقد يكون مع حمى.

المعالجات: إن كانت المادة فضلة حارة استعمل الاستفراغ، وفصد الجُهارك، وعولج في الابتداء بالمضمضات المبردة، وفيها قبض مثل ماء الورد، واللبن الحامض، وماء الآس، ومياه أوراق القوابض الباردة، وسلاقة الجلنار، وماء لسان الحمل، ونقيع البلوط، وعصارة بقلة الحمقاء، ثم بعد ذلك يتمضمض بزيت انفاق، ودهن شجرة المصطكى، ودهن الآس، في كل أوقية منه ثلاثة دراهم مصطكى، أو دهن ورد، قد أغلي فيه سنبل، وورد يابس، ومصطكى.

ولدهن شجرة المصطكي قوة عجيبة شديدة في تسكين أوجاع أورام اللثة، وخصوصاً الحديث. فإنه يقمع ولا يخشن، وأخصّ منافعه في حال الوجع، ثم بعد ذلك يستعمل مثل عصارة إيرسا الرطب، فإنه يسيل الدم ويريح، أو عصارة ورق الزيتون، أو عكر الخمر، أو عصارة السذاب، أو دهن الحبّة الخضراء مغلي بماء فيه ورقه، أو سلاقة الزراوند الطويل، فإن كان الورم الحار غائراً ويسمى بارواليسر ولا يتحلل بالأدوية، بل يتقيّح، فربما احتيج إلى علاج الحديد، وربما أدّى جوهره إلى إنبات لحم جديد. فإذا قاح استعمل عليه الزنجار، والعفص، أو قشور النحاس بالخلّ أياماً، أو سوري محرق مع عفص. وإذا كانت اللثة لا تزال تنتفخ وترم ولا تبرأ، احتيج إلى كي. وأجوده أن يؤخذ الزيت المغلي بصوفة ملفوفة على ميل مراراً حتى تضمر وتبيضّ. وإذا كان الورم من رطوبة فضلية، وجب في الابتداء أن يتمضمض بالأدهان الحارة وبالعسل والزيت والربّ، ثم يستعمل المحلّلات القوية المذكورة كثيراً.

فصل في اللثة الدامية: ينفع منها الشبّ المحرق المطفأ بالخل مع ضعفه ملح الطعام، ومثله ونصفه سوري ينثر عليه، وأيضاً يحرق الطريخ المملوح إلى أن يصير كالجمر فيؤخذ من رماده جزء، ومن الورد اليابس جزءان، وأيضاً يؤخذ الآس والعدس المحرق جزء جزء، والسمّاق والسوري جزءان، فقاح الأذخر ثلاثة أجزاء، يخلط ويستعمل.

فصل في شقوق اللثة: يجري في علاجها مجرى شقوق الشفة وسيذكر.

فصل في قروح اللثة وتآكلها ونواصيرها: قروح اللثة بعضها ساذجة، وبعضها مبتدئة في التعفّن، وبعضها آخذ في التآكل.

المعالجات: أمَّا الساذجة، فعلاجها علاج القُلاع، وأما الآخذة في التعفّن، فيجب أن تعالج بمثل الأبهل، والحسك، فإن نفع، وإلا أخذ من العفص جزء، ومن المرّ نصف جزء، وجمع بدهن الورد، واستعمل. ومن أصناف المضمضات النافعة المضمضة بخلّ العنصل، والمضمضة بألبان الأتن، والمضمضة بسلاقة ورق الزيتون، وسلاقة الورد، والعدس، والعفص، وأقماع الرمان.

وأما المتآكل، فإن كان ممعناً فيه، فيحتاج أن يعالج بالقلقنديون الخاص به المذكور في الأقراباذين، وكذلك النواصير، ثم تنثر عليه الأدوية القابضة. ومما جرّب حينئذ ثمرة الطرفاء وعاقرقرحا، من كل واحد ثلاثة دراهم، ماميران درهم، هليلج أصفر درهمان، ورد يابس درهمان، باقلى، ونوشادر، وكبابة، وزبد البحر، من كل نصف درهم، جلنار، وزعفران، وعفص، من كل واحد درهم، كافور ربع درهم، ويتّخذ منه سنون. وأيضاً السنونات الواقع فيها الزراوند، والقلقطار، والتوبالات، والزرانيخ.

وأما المتوسّط، فيؤخذ عاقرقرحا، وأصل السوسن، من كل واحد جزء، ومن الجلّنار، والسمّاق، والعفص الغير المثقوب، والشبّ من كل واحد درهمان، يسحق، ويتخذ منه سنون، ويستعمل على المتوسط من التآكل والناصور، وكذلك الجلنار وخبث الحديد، يكبس به اللثة، ثم يتمضمض بخل العنصل، أو خل طبخ فيه ورق الزيتون، وأيضاً يستعمل فلونيا في الموضع المتآكل، فيكون جيداً، والفودنجي والمعاجين المانعة للعفونة المحللة لما حصل. ومنها المعجون الحرملي، فإن لم ينجع، فلا بد من قلقنديون.

ومما يقرب منه أن يؤخذ شب، ونورة، وعفص، وزرنيخان، أجزاء سواء، يؤخذ منه دانق بعد السحق الشديد، ويدلك به دلكاً جيداً، ثم يصبر عليه ساعة، ثم يتمضمض بدهن الورد، وربما جعل فيه أقاقيا، ويصلح أن يتخذ منه أقراص، وتجفف وتعدّ للحاجة، وربما اقتصر على الزرنيخين، والنورة، وأقاقيا، وقرص. وقد ينفع الكي المذكور، وهو مما يسقط التآكل، وينبت اللحم الصحيح، ثم يستعمل سنون من العفص مع ثلاثة من المر، فإنه ينبت اللحم، ويشد اللثة، وفصد الجُهارك نافع فيه.

فصل في نتن اللثة: علاجه مذكور في باب البخر.

فصل في نقصان لحم اللثة: يؤخذ من الكندر الذكر، ومن الزراوند المدحرج، ومن دم الأخوين، ومن دقيق الكرسنة، وأصل السوسن أجزاء سواء، يعجن بعد السحق بعسل وخلّ العنصل، ويستعمل دلوكاً، وقد يؤخذ دقيق الكرسنّة عشرة دراهم، فيعجن بعسل ويقرّص ويوضع على آجرة أو خزفة موضوعة في أسفل تنور أو يخبز في تنور حتى يبلغ أن ينسحق ويكاد أن يحترق. ولما يحترق فيسحق، ويلقى عليه من دم الأخوين أربعة ومن الكندر الذكر مثله ومن الزراوند المدحرج والايرسا من كل واحد درهمان ويستن به على الوجه المذكور.
فصل في استرخاء اللثة: أما إن كان يسيراً، فيكفي فيه التمضمض بما يطبخ فيه القوابض الحارة، أو الباردة بحسب المزاج. ومما هو شديد النفع في ذلك، الشبّ المطبوخ في الخلّ. وأما إن كان كثيراً، فالصواب فيه أن يشرط ويترك الدم يجري، ويتفل ما يجري منه، ثم يتمضمض بعده بسلاقة القوابض على الوجه المذكور في ما سلف. ومما هو موافق لذلك من السلاقات، أن يؤخذ من ثمر الطرفاء المدقوق ثلاثة دراهم، ورق الحناء درهمين، زراوند درهمين، يفتّر ويستعمل.

أو يؤخذ من الجلّنار، وقشور الرمان ستّة ستّة، ومن الزرنيخين والشبّ اليماني ثلاثة ثلاثة، ومن الورد والسمّاق البغدادي ثمانية ثمانية، ومن سنبل الطيب وفقاح الأذخر عشرة عشرة، يتخذ منه لطوخ لاصق. وفصد الجُهارك نافع منه.

صفة لصوق لذلك، يستعمل بعد المضمضة نافع، ورد بأقماعه، فلفل سبعة سبعة، جفت البقوط، جلّنار، حبّ الآس الأخضر أربعة أربعة، الخرنوب النبطي، والسمّاق المنقى، الأرماك خمسة خمسة، أو بدل الأرمام آس ثمانية، وقد ينفع التحنيك بالأيارج الصغير، ويتمضمض بعده بخلّ العنصل، وبخلّ الحنظل، ويستعمل السنونات القوية.

فصل في اللحم الزائد: يجعل عليه قلقنت ومرّ، فإنه يذهبه ويذيبه.

فصل في الشفتين وأمراضهما: الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان، ومحبساً للعاب، ومعيناً في الناس على الكلام، وجمالاً، وقد خلقتا من لحم وعصب، هي شظايا العضل المطيف به.

فصل في شقوق الشفتين: الأدوية المحتاج إليها في علاج الشقوق، هي التي تجمع إلى القبض والتجفيف تليينا. ومن الأدوية النافعة في ذلك الكثيراء إذا أمسكه في الفم، وقلبه باللسان. ومن التدبير النافع فيه، تدهين السرة والمقعدة، وأن يطلى عليه الزبد الحادث من ذلك قطعة قثاء على أخرى، ويطلى عليه ماء السبستان، أو ماء الشعير، أو لعاب بزرقطونا. ومن الدسومات، الزبد، والمخ. والشحوم، شحوم العجاجيل والأوز بعسل، ودهن الحبة الخضراء، أو دهن الورد وفيه بياض البيض، ودقيق، وخصوصاً دقيق الكرسنّة، والقيروطي بدهن الورد، وربما جعل فيه مرداسنج.

ومن الأدوية المجرّبة، عفص مسحوق، وإسفيذاج الرصاص، ونشا، وكثيراء، وشحم الدجاج. وأيضاً العفص مسحوقاً بالخل، وأيضاً المصطكى، وعلك البطم، وزوفا، والعسل، يتخذ منها كالمرهم، وأيضاً مرداسنج، ساذنج، عروق الكرم، من كل واحد نصف جزء، دهنج نصف جزء، وأظلاف المعز مسحوقة زعفران، من كل واحد ثلث جزء وكافور سدس جزء، يجمع بستّة أجزاء شمع، وستّة عشر جزءاً دهن ورد. وأيضاً العنبر المذاب بدهن البان، أو دهن الأترج ربع جزء، ويستعمل قيروطياً، ويجعل غذاءه الأكارع والنمبرشت.

فصل في أورام الشفتين وقروحهما: يجب أن يبتدأ فيها باستفراغ الخلط الغالب، ثم يستعمل الأدوية الموضعية، أما

فصل في البواسير: فإن كان هناك بواسير، فما ينفع منها، خبث الحديد، ومرداسنج، وأسفيذاج، وزعفران، وشب أجزاء سواء، يتخذ منها مرهم بشمع ودهن الجوز الهندي، أو دهن للوز.

فصل في اختلاج الشفة: أكثر ما يعرض، يعرض لمشاركة فمّ المعدة، وخصوصاً إذا كان بها غثيان، وحركة نحو دفع شيء بالقذف، لا سيما في الأمراض الحادة، وأوقات البحارين. وقد يكون بمشاركة العصب الجائي إليها من الدماغ والنخاع بمشاركتها للدماغ.

الفن التاسع

أحوال الحلق

وهو مقالة واحدة: وهو مقالة واحدةفصل في تشريح أعضاء الحلق: يعني بالحلق، الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء، ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة. وقد عرفت تشريح المريء، وتشريح الحنجرة. وأما اللهاة، فهي جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة، كالحجاب. ومنفعته تدريج الهواء لئلا يقرع ببرده الرئة فجأة، وليمنع الدخان والغبار، وليكون مقرعة للصوت، يقوي بها، ويعظم كأنه باب مؤصد على مخرج الصوت بقدره. ولذلك يضر قطعها بالصوت، ويهيئ الرئة لقبول البرد، والتأذّي به، والسعال عنه. وأما اللوزتان، فهما اللحمتان الناتئتان في أصل اللسان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان، وهما لحمتان عصبيتان كغدتين ليكونا أقوى، وهما من وجه كأصلين للأذنين. والطريق إلى المريء بينهما. ومنفعتهما، أن يعبّيا الهواء عند رأس القصبة كالخزانة لكيلا يندفع الهواء جملة عند استنشاق القلب، فيشرق الحيوان. أما الغلصمة، فهي لحم صفاقي لاصق بالحنك تحت اللهاة متدلّ منطبق على رأس القصبة، وفوق الغلصمة الفائق، وهو عظيم، ذو أربعة أضلاع، اثنان من أسفل. وأما القصبة والمريء، فنذكر تشريحهما من بعد.

فصل في أمراض أعضاء الحلق: قد يعرض في كل واحدة من هذه أمراض المزاج، والأورام، وانحلال الفرد.

فصل في الطعام الذي يغصّ به وما يجري مجراه: إذا نشب شيء له حجم، فيجب أن يبدأ، ويلكم العنق، وما بين الكتفين ضرباً بعد ضرب، فإن لم يغن، أعين بالقيء، وربما كان في ذلك خطر.

فصل في الشوك وما يجري مجراه: أما الشوك وشظايا العود والعظم وما أشبه ذلك، فيجب أن ينظر، فإن كان الحس يدركه، أو كانت الريشة، أو عقافة من خيزران، أو وتر القوس مثنياً يناله، فإنه يدفع به، أو يجذب به فإن كانت الآلة الناقشة للشوك تناله، فالصواب استخراجه على ما نَصِف. وإن فات الحس، فيجب أن يتحسّى عليهاالأحساء المزلقة، فإن لم ينجع، هيّج الفواقي والقيء، بالإصبع، والريشة والدواء. ومما جرب، أن يشرب كل يوم درهم واحد من الحرف المسحوق بالماء الحار، ويتقيأ، فإنه يقذف بالناشب. والأولى أن يتقيأ بعد طعام مالئ، وقد يشدّ خيط قوي بلحم مشروح ويبلع، ثم يجذب، فيخرج الناشب، وكذلك بالتين اليابس المشدود بخيط إذا مضغ قليلاً، ثم بلع، وقد يغرغر برب العنب المطبوخ فيه التين، فيبيّن الناشب عن موضعه، وقد يضمد الحلق من خارج بأضمدة فيها إنضاج وتفتيح رقيق لينفتح الموضع وتخرج الشوكة، أو ما يجري مجراها بذاتها، ومثال هذا الضماد المتخذ من دقيق الشعير بالزيت والماء الفاتر.

فصل في العلق: إنه قد يتفق أن يكون بعض المياة عالقاً علقاً صغاراً خفية يذهل خفاؤها عن التحرّز منها، فتبلع، وربما علقت في ظاهر الحلق، وربما علقت في باطن المريء، وربما علقت في المعدة، وربما كانت صغيرة لا يبصرها متأمل وقت علوقها، وإذا أتى على ذلك وقت يعتد به وامتصت من الدم مقداراً صالحاً، ربت جثتها وظهر حجمها.

علاماته: يعرض لمن علق به العلق، غم، وكرب، ونفث دم، وإذا رأيت الصحيح ينفث دماً رقيقاً، أو يقيئه أحياناً، فتأمل حال حلقه، فربما كانت به علقة.

معالجات: قد يعالج المدرك منه بالبصر بعلاج الأخذ والنزع على ما نصفه، وقد يعالج بالأدوية من الغراغر، إن كانت بقرب الحلق، والبخورات، ومنها السعوطات إن كانت مالت إلى الأنف، وبالمقيئات والمسهلات للديدان وما أشبهها، إن كانت وقعت في الغور وفي المعدة. وقد يحتال لها بحيل أخرى، من ذلك أن ينغمس الإنسان في ماء حار، أو يقعد في حمّام حار، وخصوصاً على ثوم تناوله، ثم لا يزال يكرّر أخذ الماء البارد المثلوج في فمه وقتاً بعد وقت حتى تترك العلقة الموضع الذي علقت به هرباً من الحرّ، وتميل إلى ناحية البرد، فإن احتيج أن يصبر على ذلك الحرّ إلى أن يخاف الغشي صبر عليه، فإنه تدبير جيد جداً في إخراجه، وكثيراً ما ينفع فيه الاقتصار على أكل الثوم، والقعود في الشمس فاغر الفم بحذاء ماء بارد مثلوج، ومن الناس من يسقي صاحب العلق الفسافس وضرباً من البقّ الحمر الدموية الشبيهة بالقراد الصغار الجلود التي يكاد يفسخها المس، وإن كان برفق بخلّ، أو شراب أو يبخر به الحلق بقمع، ولعله الذي يسقى في بلادنا الأنجل. والخل وحده إذا تحسي، فربما أخرجه من الحلق، وخصوصاً مع الملح. وأما الغراغر: فمنها الغرغرة بالخلّ والحلتيت وحدهما، أو بملح، والغرغرة بالخردل مع ضعفه من بورق، أو الخردل مع مثله نوشادر، أو الغرغرة بشيح مع نصفه كبريت، أو أفسنتين مع مثله شونيز، أو بخلّ خمر طبخ فيه الثوم وشيح وترمس وحنظل وسرخس، أو خل خمر مقدار أوقيتين، جعل فيه من البورق ثلاثة دراهم، ومن الثوم سنان. وللغرغرة بعصير ورق الغرب خاصيّة في إخراجه، وكذلك الغرغرة بالخلّ مع الحلتيت، أو قلقطار وماء.

وأما إذا حصل في المعدة، فيجب أن يسقى من هذا الدواء، ونسخته: شيح، قيسوم، أفسنتين، شونيز، ترمس، قسط، جوف البرنج الكابلي، سرخس، من كل واحد درهمان أن بخلّ ممزوج، وأيضاً يطعم صاحبه الثوم، والبصل، أو الكرنب، أو الفودنج النهري الرطب، والخردل مطيباً، وكل حاد حريف، ثم يتقيأ بعده إن سهل عليه القيء.

فإن لم يسهل، فالشيء المالح الحاد، وإن كان علوقها في الأنف، وأوجب إسعاطها، فسعط بالخلّ، والشونيز، وعصارة قثاء الحمار، والخربق، وإذا عرض أن ينقطع، فليحذر صاحبه الصياح، والكلام. وإن سال عم، أو قذفه، أو أسهله، فعالج كلاً بما تدري في باب. وللسورنجان خاصية في دفع ذلك. وأما كيفية أخذها بالقالب، فأن يقام البالغ للعلقة في الشمس، ويفتح فمه، ويغمز لسانه إلى أسفل بطرف الميل الذي كالمغرفة، فإذا لمحت العلقة ضع القلب في أصل عنقها لئلا تنقطع، وهذا القالب هو الذي تنزع به البواسير.

فصل في الخوانيق والذبح: إن الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب، وهو شيء يعرض من أسباب كثيرة، مثل شرب أدوية خانقة، وأدوية سمّية، ومثل جمود اللبن في بعض الأحشاء.

لكن الذي كلامنا فيه الآن، هو ما كان بسبب يعرض في نفس آلات التنفس القريبة من الحنجرة من ورم، أو انطباق، أو عجز قوّة عن تحريك آلات الاستنشاق. وأنت تعلم أن الورم يسدّ، وأن ضغط العضو والمجاور يسدّ منافذ جار. وأنت تعلم أن العضل المحرّكة للأعضاء التحريك الجاذب إليها للهواء، وهي عضل الحنجرة كما نذكر حالها في باب التنفّس. إذا عجزت عن تحريكها وفعلها ليبس، استولى على هذه العضل التي في داخل الحنجرة وما يليها، أو لاسترخاء، أو لتشنج، أو لآفة أخرى لم يمكن الحيوان أن يتنفس، وإن كان المجرى غير مسدود. وأما الانطباق بسبب ضغط المجاور، فإنه قد يقع بسبب زوال الفقرات التي في أول العنق إلى داخل بسبب ضربة، أو سقطة، ولا علاج له، ولورم في عضل الخرز، أو أربطتها، أو في عضل المريء وأربطته بالمشاركة، أو لشيء من الأسباب التي تجذبها إلى داخل، أو لتشنّج يعرض فيها أيضاً بجذبها، وأردؤه اليابس، أو لآفات أخرى من آفات العصب يهيئ لذلك. وأكثر ما يعرض ذلك يعرض للصبيان بسبب لين رباطاتهم. وأعظمه خطراً ما كان في الفقرة الثانية، وما فوقها، وإذا كان دون ذلك فهو أسلم. وأشدّه ما كان في الفقرة الأولى، فإنه أشدّ وأحدّ، ومن باب المجاور ما يكون بسبب الديدان. وقد ذكرناه في باب عسر الازدراد.

وأما أقسام الورم بحسب الأعضاء المتورّمة، فهي أربعة: فإنها إما أن يكون الورم في العضلات الخارجة عن الحنجرة، المائلة إلى قدّام وإلى أسفل، حتى يكون الورم يظهر، وتظهر حمرته في مقدم العنف، أو الصدر، أو القص، أو يكون في العضلات الخارجة عنها، ولكن في التي إلى خلف وفي عضلات المريء حتى يكون الورم، ولونه يظهر

وسبب هذه الأورام سبب سائر الأورام، وربما كان لبعض الأغذية خاصية في إحداث هذه الأورام، كالحندقوق. وقيل إن ترياقه الخسّ، أو الهندبا، وربما لم يكن السبب الامتلائي في البدن كله، بل كان البدن نقيّاً، وإنما فضلت الفضلة في الأعضاء المجاورة لأعضاء الحلق، فأحدثت ورماً، وقد يقسم هذا الورم، فيقال منه ظاهر للحسّ خارج، ومنه ظاهر للحسّ إذا تأمل باطن الحلق داخلاً، ومنه ما لا يظهر للحس، فمنه في المريء، ومنه في داخل الحنجرة، وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان بعد فغر الفم بشدة مع غمز اللسان إلى أسفل. وقد تعرض هذه الأورام من الدم، وقد تعرض من المرّة الصفراء، وقد تعرض من البلغم، وأكثر خنقه بإطباق العضل مرخياً. والبلغمي سليم، وبرؤه سريع سهل، وربما تطاول أربعين يوماً.

ومن البلغمي ما تولّده من بلغم لزج غليظ بارد، ومنه ما تولده من بلغم لطيف حار. ومثل هذا البلغم إذا نزل من الرأس، وهو إنما يكون من الرأس في أكثر الأمر، فإنه يتمكن إلى العضلات السفلى من الحنجرة، والذي من البلغم الغليظ، فيكون في عضلات أعلى الحنجرة لثقله وقلّة نفوذه، وقلّما يعرض من السوداء. وقال بعضهم: أنه لا يعرض البتّة، لأن السوداء يقلّ انصبابها من عضو إلى عضو دفعة، ولكنه لا يبعد مع نحور ذلك أن يعرض دفعة، أو قليلاً قليلاً، ثم يختنق. وربما كان انتقالاً من الورم الحار، وعلى كل حال فهو رديء. وكل ورم خناقي، فإما أن يقتل، وإما أن تنتقل مادته، وإما أن يجمع ويقيح. وقد يرم داخل القصبة، لكنه لا يبلغ أن يخنق.

والخناق الرديء المحرج إلى إدامة فتح الفم، ودلع اللسان، يسمّى الكلبي. فتارة يقال ذلك للكائن في العضل الداخل في الحنجرة، وتارة يقال للواقع في صنفي العضل معاً، وتارة يقال للذي يعرض إلى التشنّج إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب، وقد تنصبّ إلى ناحية القلب فتقتل، وقد تنصبّ إلى ناحية المعدة. وكل مخنوق يموت، فإنه يتشنّج أولاً. والخناق الكلبي قد يقتل فيما بين اليوم الأول والرابع، وقد تكثر الخوانيق وأشباهها في الربيع الشتوي، وإذا اشتدّ الخناق جعل النشر منخرياً يستعان فيه بتحريك الورقة، وأحوجّ كثيراً إلى تحريك الصدر مع الورقة، وإلى إسراع، وتواتر إن أعانت القوة ولم يكن لنفسهم نفخة، وإن لم يكن خناقاً. وعروض الاختناق في الحمّيات الحادة رديء جداً، لأن الحاجة فيها إلى التنفس شديدة. وإذا عرض في يوم بحران كان مخوفاً قتالاً، فإن البحران بالأورم الخناقية قتال لا محالة.

العلامات: العرض العام لجميع أصناف الخوانيق: ضيق النفس، وبقاء الفم مفتوحاً، وصعوبة الابتلاع، حتى إنه ربما أراد صاحبه أن يشرب الماء فيخرج من منخريه، وجحوظ العينين، وخروج اللسان في الشديد منه ضعف حركته، وربما دام كثيراً، ويكون كلامه من الصنف الذي يقال أن فلاناً يتكلم من منخريه، وهو بالحقيقة بخلاف ذلك، فإن الذي ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين، فهو بالحقيقة لا يتكلم من المنخرين.

وأما الوجع فلا يشتدّ في البلغمي والصلب، ويشتدّ في الحار. وإن اشتد الوجع، فربما انتفخت الرقبة كلها، والوجه، وتدلّى اللسان. وأسلم الذبحة ما لا يعسر معها النفس.

ونبض أصحاب الخناق في أوله متواتر مختلف، ثم يصير صغيراً متفاوتاً، ويشترك جميع الورم في أنه يحسّ، إما بالبصر، وإما باللمس بأن تحس أعضاء المريء والحنجرة جاسية متمدّدة، ويكون صاحبه كأنه يشتهي القيء، والزوالي يكون معه انجذاب من الرقبة إلى داخل، وتقصّع حيث زال الفقار، وإذا لمس أوجع، وإذا نام على قفاه لم يسغ شيئاً يبلغه البتّة، والفرق بين ضيق النفس الكائن بسبب الذبحة، والكائن بسبب ذات الرئة أن الذي في ذات الرئة لا يختنق دفعة وهذا قد يختنق. والفرق بين الورم في الحنجرة، والورم في المريء، أنه إذا كان البلع ممكناً والنفس ممتنع، فالورم في الحنجرة، أو كان بالعكس، فالورم في المريء وربما عظمت الحنجرة حتى يمتنع البلع، وربما عظم المريء حتى يمتنع التنفّس، وإنما يضيق النفس من أورام المريء ما كان في أعلاه، وأما دون ذلك فلا يمنعالنفس، وإن عسر أو ضيّق، لأنه لا يبلغ أن يزاحم القصبة وطرفها، فلا يدخلها هواء البتة. وإذا كان الورم في المريء وفي العضلات الداخلة، لم يتبين للحسّ ولطئ اللسان بالحنك لطأً شديداً. والفرق بين الورم الرديء الذي لا يبرأ، والورم الذي ليس بذلك الرديء، بل هو في آخر عضل المريء، وإن كان لا يرى، أنه لا يضيق معه النفس إلا عند البلع.

على أنه قد يعرض أن يزيد المخنوق أحياناً، ثم يعافى، وذلك إذا كانت هناك قوة وشهوة غذاء.

وغلظ اللسان، واسوداده من العلامات الرديئة، وإذا كان مع الخوانيق الرديئة حمى شديدة، فالموت عاجل، لأن الحمى تحوج إلى نفس كثير. وقد قيل في علامات الموت السريع، أن من كان به خوانيق فتغير لون مؤخر عنقه عن حمرته المعتادة تغيراً إلى البياض، أو إلى الخضرة، وعرق إبطه وأرنبته عرقاً بارداً، فإنه يموت في أحد يوميه.

وأما علامات الرجاء، فأن تنتقل الحمرة إلى خارج، وكثيراً ما يفتحون حينئذٍ أعينهم، ويفيقون، وكذلك إذا تغير نفسهم، وأخذوا يتنفسون نفساً قصيراً، وذلك لأنهم يبتدرون في حال الشدة إلى تطويل النفس ليدخلوه قليلاً قليلاً، فإذا قصر، فقد زال سبب المستدعي للتطويل، وعادت الأعضاء إلى الحال الطبيعية. وكذلك إذا حدث ورم في الجانب المقابل رجي معه الانحلال لما عرفت.

وأما علامات انتقال الخناق، فهو أن يرى في الورم ضمور، وانحلال من غير انفجار إلى خارج مع استراحة، ثم يجب أن يتأمل أمر النبض، فإن صار موجباً عظيماً وحدث سعال، فهو ذا ينتقل إلى ذات الرئة، وإن كان النبض متشنّجاً، فهو ينتقل إلى التشنّج، وإن ضعف النبض جداً، وصغر، وتفاوت، وهاج خفقان وانحلّت الغريزية، وحدث غشي، فالمادة منصبّه إلى ناحية القلب. وإن حدث وجع في المعدة، وغثيان، فقد انصبّ إلى المعدة.

وأما علامات الجمع فأن يوجد لين قليل مع مجاوزة الرابع، وقد يعرض للخناق الذي تظهر حمرته في العنق، وناحية الصدر أن تغيب الحمرة، وذلك يكون على وجهين، إما لرجوع المادة إلى الباطن، وإما لاستفراغ المادة. وإذا كان بسبب استفراغ المادة، فهو مرجو، ويخفّ معه النفس الشديد. والآخر رديء.

وعلامات الدموي، منه علامات الدم المعلومة، وحمرة اللسان والوجه والعين. ووجدان طعم الدم، إما حلاوة، أو مثل طعم الشراب الشديد، والوجع الشديد التمددي، ضيق النفس.

وعلامات الصفراوي، التهاب وحرارة، وغمّ شديد، وعطش شديد، ووجع شديد جداً لذّاع، ومرارة، ويبس، وسهر، وليس يبلغ تضييقه للنفس مبلغ الواقع من الدم. وقد دلّ عليه لون اللسان، وحرقة الموضع وحدته، وكأن في الموضع شيئاً حريفاً لاذعاً. ووجع الصفراوي أقل من وجع الدموي.

وعلامات البلغمي ملوحة، أو بورقية مع حرارة ولزوجة، لأن هذا البلغم يكون فاسداً متعفناً. وقد يدل عليه بياض لون اللسان والوجه، وقلة العطس، وقلة الالتهاب، وقد يدلع اللسان بالإرخاء، وقلّما يعرض معه ورم في الغدد، ويكون الوجع معه قليلاً، أو معدوماً، ولا يكون معه حمّى، وتتطاول مدته إلى أربعين يوماً. وإذا جاهد صاحبه أمكنه الإساغة. وذلك لأنه ينفذ المبلوع في رخاوة.

وعلامات السوداوي الصلابة وطعم الحموضة والعفوصة، وأن يعرض قليلاً قليلاً، وربما كان انتقالاً من الورم الحار. وعلامات الكائن عن يبس الأعضاء المنفّسة أيها كانت، قلّة رطوبة في الفم، والانتفاع بالماء الحار في الوقت لما يرطّب ويرخّي. واعلم أنه قد يعرض للإنسان وجع راتب سنة، أو سنتين في حلقه، فيدل على تحجّر فضل في نواحي الحلق.

فصل في كلام كلي في معالجات الأورام العارضة في نواحي الحلق، والحنجرة، والغدد التي تطيف بها، واللهاة، والغلصمة، واللوزتين: يجب أن يستفرغ أوّل كل شيء من المادة الفاعلة لذلك بالفصد، والإسهال، وأن يجذب المادة إلى الجهة المخالفة، ولو بالمحاجم توضع على المواضع البعيدة المقابعة لها، وربط الأطراف ربطاً مؤلماً، وأن يبتدأ

ومما ينفع من ذلك حلق اليافوخ، ثم طلاؤه بعصارة أقاقيا، هذا في الأول، ثم يتدرّج إلى المنضجات، ثم إلى المفتّحات القوية، حتى إلى درجة النوشادر، والعاقرقرحا، وما نذكره. ومما ينفع في ذلك التعطيس بمثل الكندس، والقسط، وورق الدفلي، والمرزنجوش. ومن الأشياء المجرّبة التي تفعل بخاصيتها في أورام الخوانيق، واللهاة، واللوزتين، وبالجملة أعضاء الحلق نفعاً عظيماً، أن يؤخذ خيوط، وخصوصاً مصبوغة بالأرجوان البحري، فيخنق بها أفعى، ثم يطوّق عنق من به هذه الأورام، فإن ذلك ينفعه نفعاً بليغاً عظيماً عجيباً مجاوزاً للقدر المتوقع. واللبن من الأدوية الشريفة. والانتهاء بما يردع ويليّن ويسكّن الأوجاع، ويجب أن يتأمل في استعمال ما يقبض، أو يحلل، أو ينضج، وينظر إلى حال البدن في لينه وصلابته، فتقوى القوى في الصلبة، وتليّن في اللينة، وكذلك يراعي السنّ، والمزاج، والزمان، والعادة، وقد يخص أورام اللهاة واللوزتين، واسترخاؤهما القطع، ويفرد له باباً ومن وجوه العلاج الغمز على الموضع. ومواضعه ، ثلاثة: أحدهما عندما يزول الفقار، والثاني في أورام اللهاة واللوزتين المحوجة إلى إشالتها عن سقوطها إلى فوق، والثالث في الأورام البلغمية إذا ضيقت المنفذين، فاستعين بالغمز على تنقيتها وتلطيفها.

علاج الذبح والخوانيق وكل اختناق من كل سبب: أما الحار، فيجب أن يبدأ فيه بالفصد، ولا يخرج الدم الكثير دفعة، وخصوصاً إذا كانت قد أخذت القوّة في الضعف، بل يؤخذ عشرة عشرة كل ساعة إلى اليوم الثالث بالتفاريق المتوالية، فإن لم يكن أخذ في الضعف، فيجب أن لا يزال يخرج الدم إلى أن يعرض الغشي في القوي، ويجب أن لا ينحى بالتفريق نحو حفظ القوة، ودفع الغشي، فإن الغشي إذا عرض لهم أسقط قوتهم، فيجتمع عسر التنفس، وسقوط القوة، وخصوصاً، وهم مؤاخذون بتقليل الغذاء اختياراً، أو ضرورة، لا سيما إن كانت حمى.

وقد يجب أن يراعى في أمر الفصد شيئاً آخر، وهو أنه ربما كان سبب غلبة الورم في الخوانيق احتباساً، لا سيما من معتاد، كدم حيض ودم البواسير، وفي مثل ذلك يجب أن يكون الفصد من جانب يجذب إلى الجهة التي وقع عنها الاحتباس، مثل ما يجب ههنا من فصد الصافن، وحجامة الساق، فإذا خرج دم كثير، فربما سكن العارض من ساعته، وربما احتجت إلى إعادته من غد.

وبالحقيقة أنه إن احتملت الحال المدافعة بالفصد إلى النضج، فذلك أفضل لتبقى القوّة في البدن، ويقع الاستفراغ من نفس مادة المرض، ويقتصر على إرسال متواتر أياماً عشرين بعشر وزنات دم، أو خمس وزنات ويسهل التنفس، وكذلك أيضاً الغراغر تؤخّر، أن كان هناك امتلاء، وكانت الغراغر تؤلم خوفاً من الجذب، بل تستعمل الغراغر بعد التنقية. من الذبح صنف آخر يكون في أقصى الغلصمة، فإذا فصد قبل انحطاط العلة، انحطّ إلى المخنق، وأكثر ما يعرف به وقت الخناق من الابتداء، والتزيد، والانتهاء والانحطاط، هو من حال الازدراد، وتزيد عسره، ووقوفه، أو انحطاطه، وما دام في التزيد ولم يكن ضرورة لم يفصد الفصد البالغ، بل يقتصر على ما قلنا. وإذا كان الخناق ليس بمشاركة من امتلاء البدن كله بل كانت الفضلة في ناحية الحلق فقط ولم يخش مدداً، جاز أن لا يفصد، بل يبعد عن بدنه أسباب التحلل المحوج إلى البدل الكثير، ويمنع الغذاء ليكون بدنه مستعملاً لدمه في الاغتذاء، وصارفاً إياه عن جهة الورم، كأنه يغصبها الدم، ثم يقبل على التحليل والإنضاج. وإن فصدت ربما لم يحتمل ذلك، ولم يكن بد من تغذية، وفي التغذية تعذيب، وخصوصاً حين لا يشبع، ولا يؤخر فصد العرق الذي تحت اللسان، بل يجب أن يبادر إلى ذلك، ولو في اليوم، بل ولو في خلل التفاريق المذكورة، وخصوصاً إذا كانت العروق التي تحت اللسان متمدّدة. وربما احتيج إلى فصد الوداج، وربما احتيج إلى شرط اللسان نفسه، وإلى حجامة الساق، فإنه نافع جداً. ومن كان يعتاده الخوانيق، فيجب أن يفصد قبل عروضها كما ترى امتلاء، وعند الربيع. ومما هو شديد النفع، المبادرة إلى استعمال الحقن القوية جداً، إلا أن تمنع الحمى، فحينئذ يجب أن يقتصر على الحقن اللينة. وللحقن القوية، والشيافات، منفعة في ذلك قوية. ويجب أن تربط الأطراف، ويطوق العنق بصوف، وخصوصاً صوف الزوفا مغموساً أية كان في الزيت، أو في دهن البابونج، فإنه مليّن مسكن للوجع، ثم في آخره تخلط به الجواذب حين لا تنفع هذه، وهي مثل البورق، والخردل، والقسط، والجندبيدستر، والكبريت، والمراهم القوية المحمّرة، وأيضاً بمثل عسل البلاذر، وكل ما ينقط، ويجب أن يقتصر في غذائهم إلى اليوم الثالث على السكنجبين، وشراب العسل، ثم يتدرج إلى ماء الشعير مع

وإذا عسر البلع وضعت المحاجم على الرقبة عند الخرزة الثانية بالمصّ، أو بالنار، ليتسع المنفذ قليلاً قليلاً، ويسيغ كل ما يتجرع من الأغذية، فإذا فرغ من ذلك أزلت المحاجم. وأما النارية، فإنها تسقط بنفسها، ولا بأس أن يشرط أيضاً، ويخرج الدم من هنا ومن الأخدعين، ثم يحجم محجمة واحدة على الرأس، وتوضع أيضاً محاجم على الذقن تحت الحلق، وذلك بعد قطع المادة، فإن جميع هذا يجذب المادة إلى خلاف، ويقللها. وكذلكالأول، ويضعها تحت الثدي، وعلى الكاهل، ولا بأس بإدخال ما ينقي من الخيزران ونحوه ملفوفاً عليه قطنة، فإن في التنقية توسيعاً، وربما أدخل في الحلق قصبة معمولة من ذهب، أو فضة، أو نحوهما تعين على التنفس. وكذلك إذا اشتد الضيق، لم يكن من وضع المحاجم على الرقبة. وقد ينفع في توسيع البلع والنفس غمز الأكتاف وأما الأدوية في الابتداء، فالقوابض، وخصوصاً للدموي. وأفضل القوابض ما له مع قبضه جوهر لطيف يغوص به. ومن الأشياء التي أخرجتها التجربة، فإن القوابض المخلوطة المركبة أنفع من المفردة البسيطة. وربما اشتد الوجع في أول الأمر. فاحتيج إلى أن يخلط بالقوابض ما يسكّن الوجع ويلين، مثل شراب البنفسج، والفانيذ، واللبن الحار، ولعاب بزر كتان، والمبيختج، وربما لم تكن الانصباب، فلم يكن بدّ من المحللة يخلط بها، أو ربما لم يكن المادة كثيرة في الانصباب، ويكون الورم ليس قوياً، فيبتدأ، ويستعمل العفص، والنوشادر، فإنه يمنع بقوّة، ويحلل بقوة. وأما الصفراوي، فيجب أن يكون أكثر الفصد مصروفاً فيه إلى التبريد مع القبض، وقد يستعمل فيه لطوخات، وقد يستعمل فيه وفي كل غرغرات، ويستعمل نفوخات بمنفاخ ونثورات. فمن ذلك، التغرغر بالسكنجبين والماء، والخلّ والماء، فإنه عظيم المنفعة في أول الحار والبارد، وبرب التوت، وخاصة البري، ثم الذي ليس فيه سكر، أو عسل، ويستعمل في الابتداء صرفاً ومقوى بقوابض من جنس عصارة السماق والحصرم مجففين، وكما هما، والجلنار، وإنما يجعل في مثله العسل لينقي لا ليقوي، وكذلك طبيخ القسب بالعسل، أو طبيخ السمّاق وبعقيد العنب. وأقوى من ذلك عصارة الجوز الرطب، وهي من أفضل أدوية هذا الورم، عصارة الورد الطري. ورب الخشخاش إذا خلط بالقوابض، كان شديد النفع في الابتداء. وأقوى من طبيخ الآس. والبلوط، والسماق، وماء الكزبرة، والسماق، وماء قشور الجوز، وماء الآس، وماء طبخ فيه العدس جداً، أو السفرجل القابض جداً. وللزعرور خاصية، والشب اليماني أيضاً له خاصية في ذلك وأيضاً ينفخ في الحلق نفوخاً من بزر الورد، والسماق، والجلنار أجزاء سواء، والكافور شيء قليل. وللصفراوي عصارات البقول الباردة مخلوطة بما له قبض ما، وعصارة عصا الراعي، وعصارة عنب الثعلب وعصارة قضبان الكرم. ومن المشتركات بينهما في الابتداء، بزر الورد، وبزر البقلة، ولعاب بزر قطونا، ونشاء، وطباشير، وسمّاق، وكثيرا، وكافور ويتخذ منه حبّ مفرطح، ويؤخذ تحت اللسان، وإذا انقطع التحلب، فيجب أن يخلط بربّ التوت المرّ، والزعفران، فإن المر غواص بقوة قبضه تحليله. ويغوص الزعفران، فيجتمعان على الإنضاج وإن رأيته يميل إلى الصلابة، خلط بالتوت شيئاً من البورق، وإذا قارب المنتهى، أو حصل فيه، فيجب أن يستعمل أيضاً ما فيه تسكين وتليين، كاللبن الحليب مدافاً فيه فلوس من الخيار شنبر، والزفت في رب التوت، أو طبخ التين، والحلبة، أو ربّ الآس مع الميبختج، أو عصير الكرنب بعسل، أو ميبختج، أو المقل العربي محلولاً برب العنب، فإنه نافع جداً، أو ماء الأصول مطبوخاً فيه زبيب، أو حلبة، وتمر، وتين، والمرّ، والزعفران، والدارصيني غرغرة بالسكنجبين، وماء العسل. وتستعمل الأضمدة أيضاً للإنضاج، مثل ضمّاد الساهر. وتقطير دهن اللوز في الأذن نافع في هذا الوقت. وإذا رأيته لا ينضج، ورأيت صلابة، وجب أن يستعمل في أدويته الكبريت. وإذا كان قد نضج، فاجتهد في تفجير الورم بالغراغر التي تجمع إلى التليين التفجير، كبعض الأدوية الحادة في اللبن يغرغر به، وإن كان ظاهراً، وتطاول، ولا ينفجر فلا بأس باستعمال الحديد. ومن الأدوية المعتدلة مع المبادرة إلى التفجير، طبيخ التين بالحلبة، والتمر، وطبيخ العدس بالورد، ورب السوسن، وبزر المرو. وبعد ذلك يتدرج إلى ما هو أقوى، فيخلط بربّ التوت، بورق وكثيرا، وأيضاً بزر مرو مدافاً في لبن ماعز، والأدهان المسخّنة، وخصوصاً مع عسل وسكّ، ويتغرغر بمثل ماء العسل طبخ فيه تين، وفودنج، ومرزنجوش، وشبث، ونعناع، وأصل السوس، ونمام مجموعة، ومفرقة. وللقسط -وخصوصاً البحري- منفعة عظيمة في مثل هذا الوقت. وفي حقيقة الانتهاء تقصد الجلاء التام والتفجير، بمثل النطرون، والبورق، والحلتيت، والمرّ، والفلفل، والجندبيدستر، وفرق الخطاطيف، وخرء الديك، يغرغر به مع رب التوت، بل بالنوشادر، والعاقرقرحا، وبزر الحرمل، والخردل، وبزر الفجل بالماء والسكنجبين، ويستعمل هذه نفوخات. ونفخ النوشادر مريح، وإذا انحطت العلة استعملت الشراب والحمّام والتنطيل. صفة حب نافع في الانتهاء: أصل السوسن أربعة أجزاء، حلتيت نصف جزء، يجمع بعصارة الكرنب، أو عقيد العنب. وأما علاج البلغمي. فمن ذلك أن يدخل في الحلق قضيب مغموز، معوّج، ملفوف عليه خرق، يطلى به الورم، وتنقى به الرطوبة. وللعتيق منه حلتيت بدارصيني، أو يسهل بالقوقايا، والأيارج، ونحوه، ويحقن بالحقن الحادة القوية جداً. وأما علاج السوداوي، فأنفع الأدوية له دواء الحرمل غرغرة،

فصل في اللهاة واللوزتين: هذه قد يعرض لها نوازل تورمها حتى تمنع النفس، وقد تسترخي اللهاة من غير ورم، فيحتاج إلى ما جففها ويقبضها من الباردة والحارة، وربما احتيج إلى قطعها. وتقرب معالجتها من معالجة الخوانيق، وتعالج في الابتداء بلطوخات، ويرقق بمسها بريشة، فإن الإصبع في غير وقية وغير رفقة، ربما عنف. والعظيم منها القليل الالتهاب تستعمل عليه الأدوية العفصة.

والملتهب يصلح له ما هو أشد تبريداً، مثل ماء عنب الثعلب، ومثل بزر الورد وورقه، فإن لهما فعلاً قوياً.

ومما هو أقوى في هذا الباب الصمغ العربي، والكثيراء، والعنزروت بالبسفايخ لطوخاً، وأيضاً جلّنار جزآن، شب يماني جزء، منخولين بحرير، ويستعمل بملعقة مقطوعة الرأس عرضاً، وربما زيد فيه زعفران، وكافور، ويستعمل لطوخاً، وأيضاً العفص مسحوقاً بالخل يلطخ بريشة، وأيضاً ماء الرمان الحامض بالقوابض، وأيضاً حجر شاذنج، وحجر خروجوس محرقاً الذي يسمى أخراطيوس والحجر الأفررجي، وطباشير، وطين مختوم، والأرمني، وربّ الحصرم، وثمرة الشوكة المصرية، والشبّ اليماني، وبزر الورد، يتخذ منها مثل ذلك.

والتبخّر بأعواد الشبث مما يقبض اللهاة جداً، وأيضاً عصارة الرمان الحلو المدقوق مع قشره مع سدسه عسلاً مقوماً مثخّناً، فإنه لطوخ جيد. ويجب مع التغرغر بالقوابض أن يديم الغرغرة بالماء الحار، فإن ذلك يعده لفعل القوابض فيه وتليينه، ويمنع تصليب القوابض إياه، فإن أورثها القوابض صلابة، أو انعصاراً وانقباضاً مؤلماً، استعمل فيها اللعابات، والصمغ، والكثيراء، والنشا، والأنزروت، وبزر الخطمي، وماء النخالة، والشعير، أو يقوم عصارة أطراف العوسج بخمسه عسلاً، أو وزنه زيتاً، أو طبيخ الورد والسماق بسدسه عسلاً، يطبخ ويقوّم ويطلى من خارج بما له تجفيف وقبض قوي، مثل ما يتخذ بالعفص والشب اليماني والملح، وهو المتقدم على جميع ذلك قبل. وللسودواي عفص فجّ جزء، زاج أحمر سماق، من كل واحد ثلاثة أجزاء وثلث، ملح مشوي عشرين جزءاً ويستعمل.

دواء جيد في الأحوال والأوقات ونسخته: شب يماني ثلاثة أجزاء، بزر ورد جزآن، قسط جزء، يستعمل ضماداً بريشة أو بمرفعة اللهاة، وهو دواء جيد. أخرى: يؤخذ عصارة الرمان بقشره ويقوم بخمسه عسلاً ويطلى. وأيضاً: يؤخذ شب جزء، ونوشادر نصف جزء، وعفص فج ثلثا جزء، وزاج ثلاثة أجزاء، وإذا بلغ المنتهى أو قاربه، استعمل المرّ، والزعفران، والسعد، وما أشبهه. وللدارشيشعان خاصية، وفقاح الأذخر وعيدان البلسان والأشنبة، تستعمل لطوخات. ومياهها غراغر، وخصوصاً إذا استعمل منها غراغر بطبيخ أصل السوسن، وبزر الورد مع عسل، ويقطر دهن اللوز في الأذن في كل وقت، فإنه نافع. فإن جمعت اللوزتان وما يليها، استعملت السلاقات المذكورة في باب الخناق، فإن دام الوجع ولم يسكن، عاودت الإسهال، فإن لم يتم بذلك استعملت القوية التحليل، مثل عصارة قثاء الحمار، والكرنب، والقنطوريون، والنطرون الأحمر بعسل، أو وحدها، وإذا صلب الورم وطال، فليس له كالحلتيت، وإذا أخذت تدقّ في موضع وتغلظ في موضع، فاقطع، وما أمكن أن يدافع بدلك، وتضمره بنوشادر يرفعه إليه بملعقة كاللجام فهو أولى. ولا يجب أن تقطع إلا إذا ذبل أصلها، فإنّ فيه خطراً عظيماً. وهذه صفة غرغرة تجفف قروح أورام النغانغ وتنقيها، ونسخته: عدس، جلّنار من كل واحد خمسة، شياف ماميثا، زعفران، قسط من كل واحد جزء، يطبخ بالماء، ويؤخذ من سلاقته جزء ويمزج بنصفه ربّ التوث، وربعه عسلاً، ويتغرغر به.

فصل في سقوط اللهاة: قد تسقط اللهاة بحمّى، وقد تسقط بغير حمى، وسقوطها أن تمتدّ إلى أسفل حتى لا ترجع إلى موضعها، وربما احتاج المزدرد إلى الغمز بالإصبع حتى يسوغ.

المعالجات: إن كان هناك حرارة وحمرة، فصدت، ثم استعملت الغراغر المذكورة في الأبواب الماضية، مثل الغرغرة بالخلّ وماء الورد، ثم يشال بورد، وصندل، وجلنار، وكافور، ورب التوث خاصة في الآلة الشبيهة باللجام. ويجب أن يكون برفق ما أمكن، فإن لم يكن هناك حرارة وحمرة، استعملنا غرغرة بالسكنجبين والخردل، أو المريّ النبطي، ويشال بالآلة المذكورة. والدواء الذي يشال به العفص والنوشادر مسحوقتين. وأقوى العلاج أن يكبس بالآلة إلى فوق ممتدّاً إلى خارج بالأدوية القوابض، أو المخلوطة بالمحلّلات على ما يجب، وربما غمز بالإصبع ملطوخة بمثل رث التوت، والجوز، وغير ذلك. ومن الأدوية الجيدة للكبس، جلنار، وشب، وكافور. ومن الجيدة في الإشالة، المسك، والنوشادر، والعفص بالجلّنار. والسك ألطف بعد أن لا يكون هناك آفة من ورم وامتلاء، فإذا وقف، تغرغر بماء الثلج غرغرة بعد غرغرة. ومما جرت لذلك أن يؤخذ بزر الورد نصف رطل، عصارة لحية التيس ثلاث أواق، يطبخ في العسل، أو في الطلاء، وهو أقوى. والصبيان قد يشيل لهاتهم العفص المسحوق بالخل، وخصوصاً إذا طلي منه على نوافيخهم.

فصل في إفراد كلام في قطع اللهاة واللوزتين: يجب أن ينظر في اللهاة دقتها وضمورها، وخصوصاً في أسفلها، وخصوصاً إن غلظ طرفها ورشح منه كالقيح، فهو أوّل وقت، وحينئذ يقطع بالحديد، أو بالأدوية الكاوية، ويحتاط بإسهال لطيف يتقدمه، ونقص البدن عن الامتلاء، إن كان به من دم أو غيره، فإن القطع مع الامتلاء خطر، والدقيق المستطيل كذنب الفارة الراكب على اللسان من غير امتلاء وحمرة، أو سواد، فإن قطعه قليل الخطر. فصفة قطعها أن يكبس اللسان إلى أسفل، ويتمكّن من اللهاة بالقالب ويجر إلى أسفل ولا يستأصل قطعها، بل يترك منها شيء، فإنك إن قربته من الحنك، لم يكد الدم يرقأ البتة مع أنه لا يجب أن يقطع شيئاً قليلاً، فتكون الآفة تبقى بحالها بل يجب أن يقطع قدر ما زاد على الطبيعي. وأما إذا كانت حمراء وارمة، ففي قطعها خطر، وربما انبعث دم لا يرقأ بكّل رقوء. ومن الأدوية القاطعة لها، الحلتيت، والشب لا يزال يجعل على أصلها، فإنه يسقطها. من الأدوية المسقطة إياها بالكي، هو النوشادر مع الحلتيت، والزاجات. ويجب أن يقبض بهذه الأدوية على اللهاة بالآلة الموصوفة، وتمسك ساعة من غير

فصل في ذكر آفات القطع: من ذلك الضرر بالصوت، ومن ذلك تعريض الرئة للبرد والحر، فيعرض سعال عن كل برد وحرّ، ولا يصبر على العطش، ومن ذلك تعريض المعدة لسوء مزاج عن سبب بارد من ريح وغبار ونحوه، وكثيراً منهم يستبرد الهواء المعتدل، وكثيراً منهم استحكم البرد في صدره ورئته حتى مات، وقد يعرض منه نزف دم لا يحتبس.

علاج نزف دم قطع اللهاة واللوزتين: يجب أن توضع المحاجم على العنق والثديين، ويفصد من العروق السافلة المشاركة كالأبطي ونحوه فصداً للجذب. وأما المفردات الحابسة للدم واللطوخات المستعملة لذلك، فهي مثل الزاج يلطخ به، أو يذر الزاج عليه والمبرّدات بالفعل، فكماء الثلج، والعصارات الباردة القابضة المعروفة، مثل عصارة الحصرم، وعراجين الكرم والريباس، وعنب الثعلب، وماء السفرجل الحامض. ومن الأشياء المجربة التي لها خاصية في هذا الباب، ويجب أن يستعمل في الحال دواء شهد به من العلماء المعروف بديوحانس، وهو الكوهارك، وأيضاً عصارة لسان الحمل إذا استعمل، وخصوصاً بأقراص الكهرباء والطين المختوم، ويجب أن لا يستعمل منها شيء حار، بل بارد بالفعل، فإن الحرارة بما تجذب تبطل فعل الدواء.

الفن العاشر

أحوال الرئة والصدر

وهو خمس مقالات:

المقالة الأولى

الأصوات والنفس

فصل في تشريح الحنجرة والقصبة والرئة: أما قصبة الرئة: فهي عضو مؤلف من غضاريف كثيرة دوائر، يصل بعضها على بعض، فما لاقى منها منفذ الطعام الذب خلفه، وهو المريء وجعل ناقصاً وقريباً من نصف دائرة، وجعل قطعه إلى المريء، ويماس المريء منه جسم غشائي لا غضروفي، بل الجوهر الغضروفي: منه إلى قدّام، والتقّت هذه الغضاريف برباطات يجللها غشاء، ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء أملس إلى اليبس والصلابة ما هو، وذلك أيضاً من ظاهره، وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم، والحنجرة، وطرفه الأسفل، ينقسم إلى قسمين، ثم ينقسم أقساماً تجري في الرئة مجاورة لشعب العروق الضاربة والساكنة، وينتهي توزعها إلى فوهات هي أضيق جداً من فوهات ما يشاكلها، ويجري معها. فأما تخليقها من غضروف، فليوجد فيها الانتفاخ، ولا يلجئه اللين إلى الانطباق، ولتكون صلابتها واقية لها إذا كان وضعها إلى قدام، ولتكون صلابتها سبباً لحدوث الصوت، أو معيناً عليه. وتأليفها من غضاريف كثيرة مربوطة بأغشية، ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والنفس، ولا تألم من المصادمات التي تعرض لها من تحت وفوق، ومن الانجذابات التي تعرض لها إلى طرفيها، ولتكون الآفة إذا عرضت لم تتسع ولم تستمل، وجعلت مستديرة لتكون أحوى وأسلم.

وإنما نقص ما يماس المريء منها، لئلا يزاحم اللقمة النافذة، بل يندفع عن وجهها إذا مددت المريء إلى السعة، فيكون تجويفها حينئذ كأنه مستعار للمريء، إذ المريء يأخذ في الانبساط إليه وينفذ فيه، وخصوصاً، والإزدراد لا يجامع النفس لأن الإزدراد يحوج إلى انطباق مجرى قيصبة الرئة من فوق لئلا يدخلها الطعام المار فوقها، ويكون انطباقها

وأما تصليب الغشاء الذي يستبطنها، فليقاوم حدة النوازل، والنفوث الرديئة، والبخار الدخاني المردود من القلب، ولئلا يسترخي بقرع الصوت. وأما انقسامها أولاً إلى قسمين، فلأنّ الرئة ذات قسمين. وأما تشعبها مع العروق السواكن، فليأخذ منها الغذاء.

وأما ضيق فوهاتها، فليكون بقدر ما ينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدية إلى القلب، ولا ينفذ إليها، فيها دم الغذاء، ولو ينفذ يحدث نفث الدم، فهذه صورة قصبة الرئة. أما الحنجرة: فإنها آلة لتمام الصوت، ولتحبس النفس، وفي داخلها الجرم الشبيه بلسان الزمامر من المزمار. وقد ذكرناه، وما يقابله من الحنك، وهو مثل الزائدة التي تشابه رأس المزمار، فيتمّ به الصوت. والحنجرة مشدودة مع القصبة بالمبريء شداً، إذا همَ المريء للإزدراد، ومال إلى أسفل لجذب اللقمة، انطبقت الحنجرة وارتفعت إلى فوق، واستند انطباق بعض غضاريفها إلى بعض، فتمددت الأغشية والعضل. وإذا حاذى الطعام مجرى المريء، يكون فم القصبة والحنجرة ملتصقين بالحنك من فوق، فلايمكن أن يدخلها من الحاصل عند المريء شيء، فيجوز بها الطعام والشراب من غير أن يسقط إلى القصبة شيء، إلاّ في أحايين يستعجل فيها بالإزدراد قبل استتمام هذه الحركة، أو يعرض للطعام حركة إلى المريء مشوّشة، فلا تزال الطبيعة تعمل في دفعه بالسعال. وقد ذكرنا تشريح غضاريف الحنجرة وعضلها في الكتاب الأول.

وأما الرئة: فإنها مؤلفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة، والثاني شعب الشريان الوريدي، والثالث شعب الوريد الشرياني، ويجمعها لا محالة لحم رخو ما متخلخل هوائي، خلق من أرقّ دم وألطفه. وذلك أيضاً غذاؤها، وهو كثير المنافذ، لونه إلى البياض خصوصاً في رئات ما تم خلقه من الحيوان. وخلق متخلخلاً، ليتسع الهواء، وينضج فيه، ويندفع فضله عنه كما خلق الكبد بالقياس إلى الغذاء، وهو ذو قسمين: أحدهما إلى اليمين، والآخر إلى اليسار، والقسم الأيسر ذو شعبتين، والقسم الأيمن ذو ثلاث شعب، ومنفعة الرئة بالجملة الاستنشاق.

ومنفعة الاستنشاق إعداد هواء للقلب أكثر من المحتاج إليه في نبضة واحدة. ومنفعة هذه الاعداد، أن يكون للحيوان عندما يغوص في الماء، وعندما يصوّت صوتاً طويلاً متّصلاً يشغله عن أخذ الهواء، أو يعاف استنشاقه لأحوال، وأسباب داعية إليه من نتن وغيره، هواء معد يأخذه القلب. ومنفعة هذا الهواء المعد أن يعدل بروحه حرارة القلب، وأن يمدّ الروح بالجوهر الذي هو أغلب في مزاجه من غير أن يكون الهواء وحدة، كما ظنّ بعضهم يستحيل روحاً كما لا يكون الماء وحده يغذو عضواً، ولكن كل واحد منهما، أما جزء غاذ، وأما منقذ مبذرق.

أما الماء فلغذاء البدن، وأما الهواء فلغذاء الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وهو دخانيته والرئة لدخول الهواء البارد، فإن هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال إلى السخونة، فلا ينفع في تعديل الروح. وأما تشعّب العروق والقصبة في الرئة، فإن القصبة والشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل النفس. والشريان الوريدي، والوريد الشرياني يشتركان في غذاء الرئة من الدم النضيج الصافي الجائي من القلب. وأما منفعة اللحم، فليسدّ الخلل، ويجمع الشعب. وأما تخلخله، فليصلح للاستنشاق، فإنه ليس إنما ينفذ الهواء في القصبة فقط، بل قد يتخلص إلى جرم الرئة منه، وفي ذلك استظهار في الاستكثار، وليعين أيضاً بالانقباض على الدفع، فيكون مستعداً للحركتين، ولذلك ما تنتفخ الرئة بالنفخ.
وأما بياضه، فلغلبة الهواء على ما يتغذى به، ولتردده الكثير فيه. وأما انقسامها باثنتين، لئلا يتعطل التنفّس لآفة تصيب أحد الشقين. وكل شعبة تتشعّب كذلك إلى شعبتين. وأما الخامسة التي في الجانب الأيمن فهي فراش وطيء للعرق المسمّى الأجوف، وليس نفعه في النفس بكثير، ولما كان القلب أميل يسير إلى الشمال، وجد في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر، وليس في اليمين، فحسن أن يكون للرئة في جانب اليمين زيادة تكون وطاء للعروق، فقد وقعت حاجة. والرئة يغشيها غشاء عصبي، ليكون لها على ما علمت حسن ما يوجّه، فإن لم يكن مداخلاً، كان مجللاً. على أنّ الرئة نفسها وطاء للقلب بلينها، ووقاية له. والصدر مقسوم إلى تجويفين، يفصل بينهما غشاء ينشأ من محاذاة منتصف

فصل في أمزجة الرئة وطريق سلامات أحوالها: نقول: أما المزاج الحار، فيدلّ عليه سعة الصدر، وعظم النفس، وربما تضاعف، والنفخة، والصوت، وثقله، وقلّة التضرّر بالهواء البارد، وكثرته بالحار، وأعراض عطش يسكنه النسيم البارد كثيراً من غير شرب، وكثيراً ما يصحبه لهب وسعال. وأما المزاج البارد، فيدل عليه صغر الصدر، وصغر النفس، والصوت، وحدتهما والتضرر بكل بارد، وكثر تولد البلغم فيها، وكثيراً ما يتضاعف به النفس، ويصحبه الربو والسعال. وأما المزاج الرطب، فيدل عليه كثرة الفضول، وبحوحة الصوت، والخرخرة، وخصوصاً إذا كانت مع مادة، وكانت مائلة إلى فوق، والعجز عن رفع الصوت لا لضعف البدن. وأما المزاج اليابس، فيدلّ عليه قلّة الفضول، وخشونة الصوت، ومشابهته بصوت الكراكي، وربما كان هناك ربو لشدة التكاثف، وكل واحد من هذه الأمزجة قد يكون للرئة طبيعياً، وقد يكون عرضياً، ويشتركان في شيء من العلامات ويفترقان في شيء. فأما ما يشتركان فيه: فالعلامات المذكورة، إلاّ ما يستثنى من بعد، وأما ما يفترقان فيه، فشيئان: أحدهما، أن المزاج إذا كان طبيعياً، كانت العلامة واقعة بالطبع، وإن كان عرضياً، كانت العلامة له عرضية، وقد حدث به، إلا أن تكون العلامة من جنس ما لا يقع إلا بالطبع فقط، فتكون علامة للطبيعي، مثاله عظم الصدر أو صغره.

واعلم أنّ أخصّ الدلائل على أحوال الصدر، والرئة، النفس في حرّه، وبرده، وعظمه، وصغره، وسهولته، وعسره، ونتنه، وطيب رائحته، وغير ذلك من أحواله، وكذلك الصوت أيضاً في مثل ذلك، ومثل ما يدلّ الخناقي منه على أن الآفة في العضل الباسطة، والأبحّ على أنها في العضل القابضة، إن كانت الآفة في العضل والسعال، والنفث، والنبض. وقد تبيّن لك كيفية دلائل النفس، وكيفية دلائل الصوت، وكيفية دلائل السعال، وكيفية دلائل النفث. وأما النبض، وما يوجبه بحسب الأمزجة، والأمراض، فقد عرفت ذلك.

والرئة مجاورة للقلب، والاستدلال من أحواله عليها أقوى، والنبض أدلّ على ما يلي شعب العصبة من الرئة، والسعال أدلّ على ما يلي القصبة، ولحمية الرئة. وإحساس اللذع والنخس دليل خاص على أن المادة في الأغشية والعضلات، فإذا كان الانتفاث بسعال خفيف، فالمادة قريبة من أعالي القصبة وما يليها، وإن كانت لا تنفث إلا بسعال قوي، فالمادة غائرة بعيدة، وقد تصحب آفات أعضاء الصدر علامات من أعضاء بعيدة، مثل الدوار في أورام الحجاب، وحمرةَ الوجه في أورام الرئة.

فصل في الأمراض التي تعرض للرئة: تعرض للرئة الأمراض المختصة بالمتشابهة الأجزاء، والأمراض الآلية، وخصوصاً السدد في عروقها، وأجزاء قصبتها، وخصوصاً العروق الخشنة، وفي خلخلة جرمها، وقد تكون لأسباب السدد كلها حتى الانطباق، والأمراض المشتركة. و قد تكثر أمراض الرئة في الشتاء، والخريف لكثرة النوازل، وخصوصاً في خريف مطير بعد صيف يابس شمالي، والهواء البارد ضارّ بالرئة إلا أن تكون متأذّية بالحر الشديد، وكثيراً ما تؤدّي أمراض الرئة إلى أمراض الكبد، كما تؤدي شدة بردها وشدة حرها إلى الاستسقاء وكذلك الحجاب.

فصل في علاجات الرئة: لتتأمل ما قيل في باب الربو والتنفّس، ولتنتقل إلى غيره مما يشاركه في السبب من الأمراض، وقد تراض الرئة بمثل رفع الصوت، ومثل النفس النافخ لتلطف بذلك فضولها، ولاستعمال الأدوية الصدريّة هيئة خاصة، فإنها تجب أن تستعمل حبوباً ولعوقات في أكثر الأمر، تمسك في الفم ويبلع ما يتحلل منها قليلاً قليلاً لتطول مدة عبورها في جواز القصبة ويتعاود، فيتأدّى إلى القصبة والرئة، وخصوصاً إذا نام مستلقياً وارتخت العضل كلها التي على الرئة وقصبتها. وأقرب وجوه إمالة فضول الرئة هو الجانب الذي يلي المرء، فذلك ينتفع بالقيء كثيراً إذا لم يكن هناك مانع. فصل في المواد الناشبة في الرئة وأحكامها ومعالجاتها: المواد التي تحصل في الرئة، قد تكون من جنس الرطوبة، وقد تكون من جنس القيح، وقد تكون من جنس الدم. والمواد الحارة الرقيقة. والمواد الناشبة في الرئة، قد يعسر انتفائها، أما لغلظها ولزوجتها فلا تتنفث، وأما لرقتها فلا يلزمها الريح الدافعة إياها بالسعال، بل

فصل في الأدوية الصدرية المفردة والمركبة وجهة استعمالها: الأدوية الصدرية هي الأدوية التي تنقي الصدر وهي على مراتب.

المرتبة الأولى، مثل دقيق الباقلا، وماء العسل، وبزر الكتان المقلو، واللوز، والشراب الحلو، فإنه شديد التفتيح لسدد الرئة، كما أنه شديد التوليد لسدد الكبد، كما ستعلم علته في باب الكبد. ومن الباردات حب القثاء، والقند، والبطيخ، والقرع. وأما السمن، فإن اقتصر عليه كان إنضاجه أكثر من تنقيته، فإن لعق مع عسل ولوز مرّ، كان إنضاجه أقلّ وتنقيته أكثر. وأقوى من ذلك، علك البطم، واللوز المر، وسكنجبين العنصل، والحلبة، والكُندر. وتمر هيرون له قوة في هذه المعنى، وأقوى من ذلك الكمّون، والفلفل، والكرسنّة، وأصول السوسن، وأصل الجاوشير، والجندبيدستر بالعسل، والعنصل المشوي مسحوقاً معجوناً بالعسل، والقنطوريون الكبير، والزراوند المدحرج، والشونيز، والدودة التي تكون تحت الجرار، إذا جفّفت على خزف فوق الجمر، أو في التنّور حتى تبيض وتخلط بالعسل، وكذلك الراسن إذا وقع في الأدوية، وماؤه شديد النفع، والراوند من جملة ما يسهّل النفث، والساليوس شديد المنفعة، والبُلْبُوس نافع منقّ جداً، خصوصاً النيء، وبعده الذي لم يسلق إلا سلقة واحدة. والزعفران يقوي آلات النفس جداً، ويسهل النفس جداً، وهذه الأدوية تصلح مشروبة، وتصلح ضماداً.

ومن الأدوية المركّبة: حبّ أفلاطون، وهو حبّ الميعة، وشراب الزوفا بالنسخ المختلفة، ودواء أندروماخس، ودواء سقلنيادوس، ودواء جالينوس، وأشربة الخشخاش بنسخ، ودواء مغناوس، ودواء البلاذر بالهليلجات. ومما ينفث الأخلاط الغليظة والمدة، أن يؤخذ من السكبينج والمر، من كل واحد مثقال، قردمانا مثقالين، أفيون مثقال، جندبيدستر مثقال يعجن بشراب حلو الشربة منه نصف مثقال.

ومما جُرب: هذا الدواء وصفته: يؤخذ كندر أربعة، ومر اثنين، مع ثلاث أواق ميبختج يُطبخ كالعسل، ويُلعق، أو عصارة الكرنب بمثله عسلاً، أو سلاقته يطبخان حتى ينعقد، أو النار نار الجمر.

وأيضاً: يؤخذ مرّ، وفلفل، وبزر الأنجرة، وسكبينج، وخردل يتخذ منه حبّ، ويسقى منه غدوة وعشية عند النوم.

وأيضاً: خردل درهم، بورق تسع قراريط، عصارة قثاء الحمار وأنيسون، من كلّ واحد قيراط ونصف، وهو شربة يخرج فضولاً كثيرة، وينقى بلا أذى.

ومن الأدوية القوية في ذلك أن يؤخذ المحروث، والخردل، وبزر الأنجرة، وعصارة قثّاء الحمار، وأنيسون يجمع ذلك كله بعسل ويعجن به.

ومن الأخلاط المائلة إلى الحار حلبة أوقيتين، بزر كتان أوقية ونصف، كرسنّة نصف أوقية، جوف حبّ القطن نصف أوقية، ربّ السوس أوقيتين، يلتّ الجميع بدهن اللوز ويجمع بعسل.

وأيضاً: يؤخذ سبستان، وتين أبيض، وزبيب منزوع العجم، وأصول السوسن، وبرشاوشان، يطبخ بالماء طبخاً ناعماً، ويسقى منه، وإن طبخ في هذا الماء بسفايج، وتربد كان نافعاً. واعلم أنه كثيراً ما يحتبس الشيء في الصدر، وهو قابل للانتفاث، إلا أن القوة تضعف عنه، وحينئذ فيجب أن يستعان بالعطاس.

فصل في كلام كليّ في التنفس: التّنفس يتمّ بحركتين ووقفتين بينهما على مثال ما عليه الأمر في النبض، إلا أن حركة التنفس إرادية يمكن أن تغيَّر بالإرادة عن مجراه الطبيعي، والنبض الطبيعي صرف، والغرض في النفس أن يملأ الرئة نسيماً بارداً حتى بعد النبضات القلبية، فلا يزال القلب يأخذ منه الهواء البارد، ويردّ إليه البخار الدخاني إلى أن يعرض لذلك المستنشق أمران: أحدهما استحالته عن برده بتسخين ما يجاوره، وما يخالطه، واستحالته عن صفاته

ومن أصناف النفس ما له أسماء خاصة، مثل النفس المنقطع، والنفس المضاعف، والنفس المنتصب، والنفس الخناقي، والنفس المستكره في الفترات، كما يكون في السكتة ونحوها.

والآفات التي تعرض في آلات النفس، فيدخل منها آفة في النفس، إما أن يكون في أعضاء النفس، أو في مباديها، أو فيما يشاركها، بالجوار.

وأعضاء النفس هي الحنجرة، والرئة، والقصبة، والعروق الخشنة، والشرايين، والحجاب، وعضل الصدر، والصدر نفسه، فإن الآفة قد تكون في الصدر نفسه إذا كان ضيقاً صغيراً، فيحدث لذلك في النفس آفة، وأما مباديها، فالدماغ نفسه، والنخاع أيضاً، لأنه منشأ للحجاب، فإنه ينبت أكثر من الزوج الرابع من عصب النخاع، وتتصل به شعبة من الخامس والسادس، والعصب الجائي إليها.

وأما الأعضاء المشاركة بالجوار إليها، فكالمعدة، والكبد، والرحم، والإمعاء، وسائر الأحشاء، وتلك الآفات، إما سوء مزاج مضعّف حار، أو بارد، أو رطب، أو يابس، أيا كان ساذجاً، أو بمادة من خلط محتبس، أو منصبّ إليه كثيراً، أو لزجاً، أو غليظاً، والمدة والقيح من جملتها، أو من ريح، أو بخار، وإما مرض آلي من فالج، أو تشنج، أو انحلال فرد من تصدع، أو تعفن، أو تقرّح، أو تأكل، أو من ورم بارد، أو حار، أو صلب، أو من وجع. وأنت تعلم مما نقصه عليك أن النفس قوي الدلالة، وجار مجرى النبض بعد أن تراعى العادة فيه، كما يجب أن تراعي الأمر الطبيعي المعتاد في النبض أيضاً.

فصل في النفس العظيم والصغير وأسبابه ودلائله: النفس العظيم: هو النفس الذي ينال هواء كثيراً جداً فوق المعتدل، وهو الذي تنبسط منه أعضاء النفس في الجهات كلها انبساطاً وافر العظم ما يستنشق. والصغير الضيق يكون حاله في ذلك بالضد، فيصغر ما يستنشق، وكذلك في جانب الإخراج. وأسباب النفس العظيم هي: أسباب النبض العظيم، أعني الثلاثة المذكورة، فقد يظن أن الصغير هو الذي يتم بحركة الحجاب فقط، وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق، فإنه -وإن كان قد يكون ما يتم بحركة الحجاب وحده صغيراً- فربما كان ذلك معتدلاً، فإن المعتدل لا يفتقر إلى حركة غير الحجاب إذا كان الحجاب قويّ القوة، وربما كان النفس صغيراً، فإن كانت الأعضاء الصدرية كلها تتحرك إذا كانت كلها ضعيفة، فلا يفي الحجاب وحده بالنفس المحتاج إليها، ولا إن كانت الحاجة إلى المعتدل، بل يحتاج أن يعاونه الجميع، ثم لا يكون بالجميع من الوفاء باستنشاق الهواء وإخراجه الواقع مثلهما عن الحجاب وحده لو كان سليماً صحيحاً قوياً، لأنه ليس واحد من تلك الأعضاء يفي بانبساط تام، ولا بالقدر الذي إذا اجتمع إليه معونة غيره حصل من الجميع بسط للرئة كاف معتدل، وذلك لضعف من القوى، أو الضيق من المنافذ، كما يعرض في ذات الرئة، لكن يجب أن يكون عظيم النفس، معتبراً بمقدار ما يتصرّف فيه من الهواء مقبولاً، ومردوداً، ولن يتمّ ذلك إلا بحركة

والصغير هو على مقابلته، وقد يبلغ من شدّة حركة أعضاء النفس للاستنشاق أن تتحرك منبسطة من قدّام إلى الترقوتين، ومن خلف إلى عظم الكتفين، ومن الجانبين إلى معظم لحم الكتف، وربما استعانت بالمنخرين، بل تستعين بهما في أكثر الأحوال، وقد يختلف الحال في الانقباض أعظم، وذلك بحسب المادة التي تحتاج إلى أن تخرج الانقباض، والكيفية التي تحتاج أن تعدل بالإدخال والانبساط، فأيهما كانت الحاجة إليه أمس كانت الحركة التي تحبسه أزيد، فإن احتيج إلى إطفاء اللهيب كان الانبساط عظيماً، وإذا اتفق في إنسان إن كان غير عظيم الاستنشاق، بل صغيره، ثم كان عظيم الإخراج للنفس، كان ذلك دليلاً على أن الحرارة الغريزية ناقصة، والغريبة الداخلة زائدة.

والأسباب في تجشم هذه الأعضاء كلها للحركة بعنف أربعة: فإنها إما أن تكون بسبب عظيم الحاجة لالتهاب حرارة في نواحي القلب، وإما لسبب في العضل المحركة من ضعف في نفسها، أو بمشاركة الأصول، ومثل ما هو في آخر الدق، والسل، وفي جميع المدة، فإنها تضعف القوّة، أو لعلة إليه بها خاصة، أو بمشاركتها المذكورة فيما سلف عن تشنج يعرض لها، أو فالج، أو سوء مزاج، أو ورم ووجع، أو غير ذلك يعرض للعضل عن الانبساط، مثل امتلاء المعدة عن أغذية، أو رياح إذا جاوز الحد فحال بين الحجاب والانبساط، فلم ينبسط هو وحده. وإما لضيق المنافذ التي هي الحنجرة وجداول القصبة والشرايين، وما يتصل بها من منافذ النفس، مثل التخلخل الذي في الرئة، فإنها إذا امتلأت أخلاطاً، كثرت فيه السدد، أو عرض فيها الورم، وهؤلاء كأصحاب الربو، وأصحاب المدة، وأصحاب ذات الرئة. وأما الغفلة مع حاجة، أو قلة حاجة حتى طالت المدة بين النفسين فاحتيج إلى نفس عظيم يتلافى ما وقع من التقصير، مثل نفس مختلط العقل إذا لم يكن شديد برد القلب، فإنه يشتغل عنه، ثم يمعن فيه.

ومن جملة هذه الحاجة، عظم نفس النائم لأنه يكثر فيه البخارات الدخانية، ويغفل فيه النفس عن إرادة إخراج النفس إلى أن يكثر بها الداعي ، فيخرج لا محالة عظيماً، وكذلك نفس من مزاج قلبه ليس بذلك الحاد المتقاضي بالنفس، فيدافع إلى وقت الضرورة ويتلافى بالعظم ما فاته بالمدافعة العلامات التي يفرّق بها بين أسباب حركة الصدر كله، إن كان ذلك بسبب كثرة الحاجة، وتكون القوة قرية كان النفس كثيراً في إدخاله، وفي نفخه، ويكون ملمس النفس حاراً ملتهباً، والنبض أيضاً عظيماً دالاً على الحرارة، وتكون علامات الالتهاب موجودة في الصدر، والوجه، والعينين، وفي اللسان في لونه وخشونته وغير ذلك، فإن لم يكن ذلك، ولم تكن القوة ساقطة، وكأنها لا يمكنها البسط التام، فالسبب الضيّق في شيء مما عددناه. وأما إن كانت الأعضاء كلها تحاول أن تتحرّك، ثم لا تتحرك حركة يعتد بها، ولا تنبسط البسط التام، مثل ما يروم ما لا يكون، ويعول كل التعويل على المنخرين ولا يكون هناك عند الرد نفخة، فالقوّة المحرّكة التي للعضل مؤفّة، وإذا كان الضيق من رطوبة في القصبة وما يليها، كان مع العلامات في النفس خرخرة، واحتاج صاحبه إلى تنحنح، وهو زيادة علامة على علامة الضيق الكلي، وإن لم يكن ذلك كان السبب أغوص من ذلك، وإذا حدث الضيق الخرخري دفعة فقد سالت إلى الرئة مادة من النوازل، أو سال إلى الرئة أولاً ثم إلى القصبة ثانياً مدة وقيح من عضو من الأعضاء بغتة.

فصل في النفس الشديد: هو الذي يكون مع عظمه كأن القوة تتكلف هناك فضل انزعاج للإدخال، والنفخ بالإخراج فيكون مع العظم قوة هم.

فصل في النفس العالي الشاهق: هو الصنف من النفس العظيم الذي يفتقر فيه إلى تحريك أعالي عضل الصدر، ولا تبلغ الحاجة فيه إلى تحريك الحجاب، وأسافل عضل الصدر، وكثيراً ما يحدث هذا النفس في الحميات الوبائية.

فصل في النفس الصغير: تعرف أسبابه للمعرفة بأسباب العظيم على سبيل المقابلة، وقد يصغر النفس بسبب الوجع إذا حال الوجع بين أعضاء التنفس وبين حركاتها، وقد يصغر النفس الضيق، وإذا اقترن به التثاؤب دل على موت الطبيعة، وإذا اقترن به التواتر دل على وجع في أعضاء التنفس، وما يليها من المعدة ونحوه، مثل قروحها وأورامها.

العلامات: علامات أسباب النفس الصغير المقابلة لأسباب النفس العظيم معلومة بحسب المقابلة، وأما الذي يكون صغره عن الوجع لا عن الضيق، فيدل عليه وجود الوجع، وإن صاحب الوجع لو احتمل ارجع وصبر عليه، أمكنه أن يعظم نفسه، ومع ذلك، فقد يقع في خلال نفسه نفس عظيم تدعو الحاجة إليه وإلى احتمال الوجع، أو تصيب الحاجة فيه

فصل في النفس القصير: هو مخالف للطويل، وإذا قرن به التواتر كان سببه وجعاً في آلة التنفس وما يليها، وإذا قرن به التفاوت دل على موت الغريزة.

فصل في النفس السريع: هو الذي تكون الحركة فيه في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة لا كالقصير والصغير، والسبب فيه شقة الحاجة إذا لم يبلغ الكفاية فيها بالعظم، إما لأن الحاجة فوق البلوغ إليه بالعظم، وإما لأن العظم حائل مثل ما قيل في النبض. وذلك الحائل، إما في الآلة، وإما في القوة، قد تكون السرعة في إحدى الحركتين أكثر منها قي الأخرى، مثل المذكور في النفس العظيم.

فصل في النفس البطيء: هو ضد السريع، وضد أسبابه، وقد يبطئ الوجع إذا كان العضو المتنقس يحتاج إلى أن يتحرك برفق وتؤدة.

فصل في النفس المتواتر: هو الذي يقصر الزمان بينه وبين الذي قبله. ومن أسبابه شدة الحاجة إذا لم ينقض بالعظم والسرعة، لأنها أكثر من البلوغ إليه بهما، لأن دونهما حائلاً من وجع، أو ورم، أو ضيق لمواد كثيرة، أو انضغاط، أو انصباب قيح في فضاء الصدر، أو شيء آخر من أسباب الضيق. وأنت تعرف الفرق بين الواقع بسبب الحاجة، والواقع بسبب الوجع وغير ذلك مما سلف لك في باب العظيم. والنفس المتواتر على ما شهد أبقراط يستتبع آفة لتجفيف الرئة وأتعاب أعضاء النفس فيما يليها.

فصل في النفس البارد: يدل على موت القوة، وطفء الحرارة الغريزية، واستحالة مزاج القلب إلى البرد، وهو أردأ علامة في الأمراض الحادة، وخصوصاً إذا كان معه نداوة، فتتمّ دلالته على انحلال الغريزية.

فصل في النفس المنتن: هو داخل في البخر، ويفارق سائر أصناف البخر بأن تلك الأصناف، قد تروح النتن في غير حال التنفس، وهذا إنما ينتن عندما يخرج النفس، وهذا يدل على أخلاط عفنة في أعضاء التنفس، إمّا القصبة، وإما الرئة إذا عفن فيها خلط أو مدة.

فصل في الانتقالات التي تجري بين النفس العظيم والنفس السريع والنفس المتواتر و أضدادها: لقد علمت أن الحاجة إذا زادت، ولم يكن لها حائل عظم النفس، فإن زادت أكثر أسرع، فإن زادت أكثر تواتر، فإذا تراجعت الحاجة نقص أولاً التواتر، ثم السرعة، ثم العظم، وكذلك إذا قلّ الحول والمنع، وإذا فقد التراجع في المعاني الثلاثة، وجد التفاوت أكثر، ثم الإبطاء، ثم الصغر، فيكون الخروج عن الطبيعي إلى الصفر أقلّ من إلى البطء، وأليهما أقل منه إلى التفاوت. واعتبر هذا في الانبساط والانقباض جميعاً تحسب اختلاف الحاجتين المذكورتين اختلافاً في الزيادة والنقصان، وإذا كان السبب في الانبساط أدعى إلى الزيادة، كان الزمان الذي قبل الانبساط أقصر، وإذا كان مثل ذلك السبب في الانقباض كان زمان السكون الذي قبل الانقباض أقصر، والنفس المتتابع السريع يتبع ورماً حاراً وضيقاً عن سدة.

فصل في النفس المتحرّك أي المحرك للرئة: هذا النفس يدلّ على خور من القوة، أو ضيق شديد خانق في الذبحة، أو جمع مدّة وانصبابها، أو خلط.

فصل في كلام كلي في سوء التنفس: سوء التنفس يعم الأحوال الخارجة عن الطبيعة في التنفس التي لا تتبع أعراضاً صحية، بل أعراضاً مرضية آلية، وذلك مثل عسر البول، وضيق النفس، وتضاعف النفس، وانقطاع النفس، ونفس الانتصاب. وقد يعرض لأنواع سوء المزاج والامتلاء، والسدد، ومجاورة ضواغط، وأورام وأوجاع، ولموانع للحركة، ولقروح في الحجاب ونواحي الصدر، وسقوط القوة من أمراض ناهكة، وحمّيات حادة وبائية، وسموم مشروبة. وكل سوء تنفس وضيقه وعسره لمادة، فإنه يزداد عند الاستلقاء، ويكون وسطاً عند الاضطجاع على جنب، ويخف مع الانتصاب. وفي الخوانيق الداخلة يمتنع عند الاستلقاء أصلاً.

فصل في ضيق النفس: هو أن لا يجد الهواء المتصرف فيه بالنفس منفذاً في جهة حركته إلا ضيقاً لا يتسرّب فيه إلا قليلاً قليلاً. وأسبابه، إما أورام في تلك المنافذ التي هي الحنجرة، والقصبة، وشعبها، أو الشرايين، وفي نفس خلخلة الرئة وجرمها.

وأشد أورامها تضييقاً للنفس ما كان صلباً، أو أخلاط كثيرة فيها غليظة، أو لمزجة، أو مائية تجتمع في الرئة، أو انطباق يعرض لها من ضاغط مجاور من ورم حار في كبد، أو معدة، أو طحال، أو أخلاط منصبة في الفضاء لاستسقاء، أو غيره، مثل ما يكون من انفجار أورام في الجوف الأسفل تحول دون الانبساط، أو تكاثف عن يبس، أو قبض، أو عن برد يصيب الرئة والحجاب، أو عن سبب في العصب والحجاب، وهو أولى بأن يسمى عسر النفس، أو عن أبخرة دخانية تضيق مداخل النفس في المواضع الضيقة.

وقد يكون سبب ضيق الصدر، فلا تجد الأعضاء المنبسطة للنفس مجالاً، وقد يكون بسبب البُحران، وعلامة له إذا مالت المواد عن الأورام الباطنة إلى فوق، وقد يكون عسر النفس وضيقه بسبب سيلان المواد عن الأورام الباطنة منتقلة إلى نواحي الرأس، وتُنذر بأورام خلف. الأذنين، إن كان الأمر أسلم، أو في الدماغ إن كان أصعب.

العلامات: علامات الأورام الخناقية قد سلفت لك. وأما علامة الورم الذي يكون في نفس الرئة، فالوجع الثقيل، وفي العضلات والحجب الصدرية الوجع الناخس الباطن، وهو أقوى وأشدّ، والظاهر وهو أضعف.

وأما في غضاريف الرئة، فالوجع الذي فيه مصيص، وربما أدى إلى السعال، وإن كانت حارة، فالحمى. وعلامات الخناقية معروفة تشتدّ عند الاستلقاء، وأما علامات امتلاء الأخلاط، فإن كانت في القصبة، فالنفث والشوق إلى السعال والانتفاع به مع انتفاث الشيء بأدنى سعال ومع خرخرة، وإن كانت في الرئة كان الحال كذلك، إلا أن السعال يأخذ من مكان أغور، ولا يكون خرخرة إلا بقدر ما يصعب من المنفث، وإن كان في الفضاء، فثقل ينصبّ من جانب إلى جانب مع تغيّر الاضطجاع، ثم يبدو النفث، ولا يكون فيه مع ضيق النفس سعال يعتدّ به.
فصل في النفس المختلف: النفس يختلف مثل أسباب اختلاف النبض، ويكون اختلافه منتظماً وغير منتظم.
فصل في النفس المتضاعف: هو من أصناف المختلف، وهو النفس الذي يتمّ بالانبساط فيه، وهو الفحم، أو الانقباض، وهو التغيّر بحركتين بينهما وقفة، كنفس الصبي إذ بكى، فيكون فيه فحم إذا انبسط، وتغير إذا انقبض. وسببه، إما حرارة كثيرة، فلا ينتفع بما استنشق، بل يوجب ابتداء حد في الزيادة، وإما ضعف في آلات النفس المعلومة يحوج إلى استراحة في النفس، وإما لسوء مزاج مسقط للقوّة، أو مجقّف، أو مصلب للآلة، وهو الأكثر، وإما لوجع فيها، أو في مجاوراتها أو ورم. والمجاورات مثل الحجاب، والكبد، والطحال. والكبد أشدّ مشاركة من الطحال، وإما لمرض آلي مما قد عدّ مراراً، أو كثرة تشنج كائن، أو يكون وهذا النفس علامة رديئة في الأمراض الحادة والحمّيات الحادة. وأما إذا عرض من برد، فإنه مما يشفيه الحمّى.

فصل في النفس المنتصف: هو أن تكون الآفة في نصف الرئة والنصف الآخر سالماً فيكون النفس نصف نفس سالم.

فصل في النفس العسر: هو أن تكون التصرّف في الهواء شاقاً كان ضيّق، أو لم يكن ضيق. والسبب في آفات أعضاء التنفس على ما قيل في غيره، وربما كان لسبب، كلهيب ناريّ يغلب على القلب، ويكون لبرد مميت للقوة المحركة، أو آيف لهما كما يعرض عند برد الحجاب بسبب تبرده من طلاء، أو غيره، وقد يكون لسوء مزاج يعرض للحجاب مثل برد من الهواء، أو برد من ضماد يوضع عليه لسبب في نفسه، أو لسبب في المعدة، والكبد، فيقع هو في جوار ذلك الضمّاد، ولا يجود انبساطه، وقد يكون لسدّة، فيحتبس عندها الريح المستنشق، ويحتاج إلى جهد حتى ينفتح. وهذا مخالف للضيق، وربما كانت السدّة ورماً، وقد يكون لدواء مسهّل أثاره، ولم يسهل، أو لحقنة حادّة لم تسهّل، وكذلك إذا لم يبلغ الفصد في ذات الجنب الحاجة، ويجب أن تقرأ ما كتبناه في آخر قولنا في ضيق النفس ههنا أيضاً.

فصل في انتصاب النفس: هو النفس الذي لا يتأتى لصاحبه إلا أن ينتصب، ويستوي، ويمدّ رقبته مداً إلى فوق، فينفتح بسببه المجرى، ولا يستطيع أن يحني العنق لأنه يضيّق عليه النفس كما يضيق على منجذب الرقبة نحو خلف، وكذلك لا يقدر أن يحني الصدر والصهر إلى خلف.

وإذا أزال هذه النصبة، وخصوصاً إذا استلقى، عرض له أن تنطبق منه أجزاء الرئة بعضها مع بعض، فتسدّ المجاري لأنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر، وإنما فيها فتح يسير يبطله ميلان الأجزاء بعضها على بعض.

وقد يكون ذلك الإنسداد عارضاً في الحميات ونحوها لأبخرة مائية ورطوبات متحلبة، وقد تكون بالحقيقة لأخلاط مالئة، وسادة، وأورام، أو لأن العضل مسترخية، فإذا لم تتحلّ إلى ناحية الرجل، بل تدلت إلى ناحية الظهر والصدر ضغطت.

فصل في كلام كلّي في نفس الطبائع والأحوال في نفس الأسنان: أما الصبيان، فإنهم محتاجون إلى إخراج الفضول الدخانية حاجة شديدة، لأن الهضم فيهم أكثر وأدوم، وليست حاجتهم إلى التطفئة بقليلة، وقوتهم ليست بالشديدة جداً، لأنهم لم يكملوا في أبدانهم وقواهم، فلا بد من أن يقع في نبضهم تواتر وسرعة شديدان، مع عظم ما ليس بذلك الشديد. وأما الشبان، فنفسهم أعظم، ولكن أقل سرعة وتواتراً، إذا الحاجة تبغ فيهم بالعظم. وأما الكهول، فنفسهم أقلّ في المعاني الزائدة من نفس الشبان، وليس في قلة نفس المشايخ، وأما المشايخ، فنفسهم أصغر وأبطأ وأشدّ تفاوتاً لما لا يخفى عليك.

فصل في نفس الممتلئ من الغذاء ومن الحبل والاستسقاء وغيره: نفسهم إلى الصغر، لأن الحجاب مضغوط عن الحركة الباسطة، ولما صغر نبضهم لم يكن به من سرعة وتواتر، وإن كانت القوة كافية، أو تواتر وحده، إن كانت منقوصة.

فصل في نفس المستحم: أما المستحم بالحار، فإنه يعظم نفسه للحاجة ولين الآلة، ويسرع ويتواتر للحاجة، وأما المستحمّ بالبارد، فأمره بالعكس.

فصل في نفس النائم: إذا كانت القوّة قوية، فإن نفسه يعظم ويتفاوت للعلة المذكورة في باب النبض، ويكون انقباضه أعظم وأسرع من انبساطه، لأن الهضم فيه أكثر.

فصل في نفس الوجع في أعضاء الصدر: هو كما علمت مما سلف منا لك بيانه إلى الصغر والقصر، وربما تضاعف، وربما عسر، وقد يبطؤ إذا لم يكن تلهب وتواتر كما علمت، ويكون صغره وقصره أكثر من بطئه، لأن داعيه إلى الاحتباس وقلة الأنبساط أكثر من داعية إلى الرفق، والتأدي بعظم الإنبساط أشدّ من التأدي بالسرعة، فإن التهب القلب وسخن، لم يكن بد من سرعة وإن تؤدىّ بها.

فصل في نفس من ضاق نفسه لأي سبب كان ونفس صاحب الربو: يحتاج أن يتلافى ما يكون بالضيق تلافياً من جهة السرعة والتواتر لأي سبب كان في أكثر الأمر، فيكون نفسه صغيراً ضيقاً متواتراً، ونفس صاحب الربو مما يشرح في بابه.

فصل في نفس أصحاب المدة: قد يتكلفون بسط الصدر كله مع حرارة ونفخة، ولا يكون هناك عظم، ولا موجبات القوّة، لأنّ صاحب هذه العلة يكون قد أمعن في الضعف، والقوة في أصحاب ذات الرئة والربو باقية.

فصل في أصحاب الذبحة والاختناق: يكون مع بسط عظيم ومع سرعة وتواتر للحاجة وغور المادة لا يكون لهم نفخة.

فصل في كلام مجمل في الربو: الربو علة رئية لا يجد الوادع معها بداً من تنفس متواتر، مثل النفس الذي يحاوله المخنوق، أو المكدود. وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ، ولا تنضج، وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً. وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء، وهذه العلّة من العلل المتطاولة، ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع، والتشنّج.

وقد تكون الآفة فيها في نفس الرئة، وما يتّصل بها لتلحّج أخلاط غليظة في الشرايين، وشعبها الصغار ورواضعها، وربما كانت في نفس قصبة الرئة، وربما كانت في خلخلة الرئة والأماكن الخالية، وهذه الرطوبات قد تكون منصبّة

العلامات: إن كان سبب الربو أخلاطاً ورطوبات في القصبة نفسها، كان هناك ضيق في أول التنفس مع تنحنح، ونحير، واحتباس مادة واقفة، وثقل مع نفث شيء من مكان قريب. وإن كانت الأخلاط عن نزلة، كان دفعة، وإلا كان قليلاً قليلاً. وإن كانت في العروق الخشنة، دام اختلاف النبض خفقانياً، وربما أذى إلى خفقان يستحكم ويهلك. وأكثر نبض أصحاب الربو خفقاني، وإن كان خارج الفضاء كيف كان، لم يكن سعال، وإن كان بمشاركة المبادئ، دل عليه ما مضى لك، وإن كان بمشاركة المجاورات، دلّ عليه إزدياده بسبب هيجان مادة بها، وامتلاء يقع فيها، وإن كان عن نزلات دلّ عليه حالها، وإن كان عن انفجار مدة دفعه إلى أعضاء التنفس، دل عليه ما تقدّم من ورم وجمع، ثم ما حدث عن انفجار إن كان عن يبس، دلّ عليه العطش وعدم النفث البتة، وأن يقلّ عند تناول ما يرطّب واستعمال ما يرطّب، وإن كان بسبب ريح، دل عليه خفة نواحي الصدر مع ضيق يختلف بحسب تناول النوافخ، وما لا نفخ له، وإن كان بسبب برد مزاج الرئة، وكما يكون في المشايخ، فإنه يبتدئ قليلاً قليلاً ويستحكم.
علاج الربو وضيق النفس وأقسامه: أما الكائن عن الرطوبات، فالعلاج والوجه فيه أن يقبل على إفناء الرطوبات التي في رئاتهم بالرفق والاعتدال، وإن علمت أن الآفة العارضة فيها هي الكثرة، فاستفرغ البدن لا محالة بالإسهال، ويجب أن تكون الأدوية ملطّفة منضّجة من غير تسخين شديد يؤدي إلى تجفيف المادة وتغليظها، ولهذا لم يلق الأوائل في معاجين الربو أفيوناً، ولا بنجاً ولا يبروحاً، اللهم إلا أن يكون المراد بذلك منع نزلة إذا كثرت، بل ولا بزرقطونا إلا ما شاء الله، ولذلك يجب أن تتعهّد ترطيب المادة وإنضاجها إذا كانت غليظة أو لزجة، ولا تقتصر على تلطيف، أو تقطيع ساذج، بل ربما أدى عنفه وعصيان المادة إلى جراحة في الرئة، فإن جميع ما يدر يضرّ هذه العلة من حيث يدرّ لإخراجه الرقيق من الرطوبة، وإذا أحسست مع الربو بغلظ في الكبد، فيجب أن تخلط بالأدوية الصدرية أدوية من جنس الغافت، والأفسنتين. والذي يجمع بين الأمرين جمعاً شديداً، هو مثل قوّة الصبغ، والزراوند أيضاً، وإذا كان المعالج صبياً، فيجب أن تخلط الأدوية بلبن أمه، وتكفيهم الأدوية المعتدلة مثل الرازيانج الرطب مع اللبن. ومما يعين على النضج والنفث، مرقة الديك الهرم.

ومن التدبير النافع لهم، أن يستعمل دلك الصدر وما يليه بالأيدي والمناديل الخشنة، خاصة إذا كان هناك نفس الانتصاب دلكاً معتدلاً يابساً من غير دهن، إلا أن يقع إعياء، فيستعمل بالدهن، ويجب أن يستعمل في بعض الأوقات القيصوم، والنطرون، ويدلك به دلكاً شديداً. وإن كانت المادة كثيرة، فلا بد من تنقية بمسهل متّخذ من مثل بزر الأنجرة، والبسفانج، وفثاء الحمار، وشحم الخنظل. ومن التدبير في ذلك بعد التنقية والقيء، استعمال الصوت، ورفعه متدرّجاً فيه إلى قوة وطول. ومن التدبير في ذلك استعمال القيء المتّصل، وخصوصاً بعد كل الفجل وشرب أربعة دراهم من البورق مع وزن خمس أواق من شراب العسل، وذلك إذا قويت العلّة. صعب الأمر. والخربق الأبيض نافع جداً وهو في أمراض الصدر مأمون غير مخوف. والأصوب أن يؤخذ قطع من الخربق، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عننه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، والملح، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق الأرمني نصف درهم، ومن النطرون دانق يسقى في خمسة أساتير ماء وعسلاً، ومقدار العسل فيه أوقية. ومن التدبير في ذلك، إدامة تليين الطبيعة ويعينهم على ذلك تناول الكبر المملّح قبل الطعام، والطريخ العتيق، ومرقة الديك الهرم مع لبّ القرطم، واللبلاب والسلق، فإن لم يلن بذلك، سقي ماء الشعير شديد الطبخ فيه قليل أو فربيون.

والأفتيمون شديد النفع في هذه العلة. فإن اتخذ من ماء طبخ فيه الأفتيمون ماء عسل. كان شديد النفع، وكذلك ليتناول منه مثقال بالميبختج. وكذلك طبيخ التين، والفوذنج، والسذاب في الماء، يتخذ منه ماء العسل. وأيضاً طبيخ الحلبة

والنوم على الطعام أضرّ شيء لهم، إلا أن يصيبهم فترة شديدة، وإعياء، وحرارة، فليناموا حينئذ نوماً يسيراً، ويجب أن يجتنبوا كلَ حبة فيها نفخ، وأن يجتنبوا الشراب على الطعام كان ماء أو شراباً.

والأدوية المسهلة القوية التي تلائمهم، فمثل أن يسقوا من الجاوشير، وشحم الحنظل، من كل واحد نصف درهم بماء العسل، أو جندبادستر مع الأشقّ، وحب الغاريقون، لا بد من استعماله في الشهر مرتين إذا قويت العلة. ونسخته: غاريقون ثلاثة، أصل السوسن واحد، فراسيون واحد، تربد خمسة، أيارج فيقرا أربعة، شحم حنظل، وأنزلوت، من كل واحد درهم، مر درهم، تعجن بميبختج، والشربة وزن درهمين. وأيضاً شحم حنظل، نصف مثقال، أنيسون سدس مثقال، يعجن بالماء، ويحبّب، ويستعمل بعد استعمال الحقنة الساذجة قبله بيوم، وهي التي تكون من مثل ماء السلق، ودهن السمسم، والبورق، وما يجري مجرى ذلك.

وأيضاً شحم الحنظل دانقين، بزر أنجرة درهم، أفتيمون نصف درهم يعجن بماء العسل، وهو شربة ينتظر عليها ثلاث ساعات، ثم يسقون أوقية، أو ثلاث أواق ماء العسل. وأيضاً شحم حنظل، والشيح بالسوية، بورق نصف جزء، وأصل السوسن جزء، ويحبّب. والشربة منه من نصف درهم إلى درهمين، ينتظر ساعة، ويسقى نصف قوطولي ماء العسل.

وأيضاً خردل مثقال، ملح العجين نصف مثقال، عصارة قثّاء الحمار نصف مثقال، يتّخذ منه ثمانية أقراص، ويشرب يوماً قرصاً ويوماً لا، وليشربه بماء العسل، فإن هذا يليق الطبيعة وينفث بسهولة. وأما سائر الأدوية، فيجب أن ينتقل فيها، ولا يواصل الدواء الواحد دائماً منها، فتألفه الطبيعة.

وأيضاً بين الأدوية والأبدان مناسبات لا تحرك إلاّ بالتجربة، فإذا جربت، فالزم الأنفع. ويجب أن تراعي جهة مصب المادة، فإن كان من الرأس، فدبر الرأس بالعلاج المذكور للنوازل مع تدبير تنقية الخلط، وربما وقع فيها المخدرات. والطين الأرمني عجيب في منع النوازل. وأما تفاريق الأدوية، فمثل دواء ديسقوريدس، ومثل الزراوند المدحرج يسقى منه كل يوم نصف درهم مع الماء، أو مثل سكبينج مع شراب، والأبهل وجوز السرو، وأيضاً الفاشرستين، والناشر، أربعة دوانيق ونصف بماء الأصول، وأيضاً الخل المنقوع فيه بزر الأنجرة مراراً، أو وزن درهمين، بزر الحرف مقطّراً عليه دهن لوز حلو، أو أصل الفوّة نصف، وربع مع سكنجبين عنصلي، فإن سكنجبين العنصل نافع جداً. والعنصل المشوي نفسه، خصوصاً مع عسل، وزراوند مدحرج، والفوتنجين، والشيح، والسوسن، وكمافيطوس وجندبادستر. وأيضاً مطبوخ قنطوريون، والقنطوريون بصنفيه نافع لهم في حالين: الغليظ عند الحركة وفي الابتداء، والرقيق عند السكون، وفي الأواخر يتّخذ لعوقا بعسل.

وأيضاً علك الأنباط وحده، أو مع قليل عاقرقرحا، وبارزد، وجاوشير قوي جداً من هذه العلّة، إلا أنه مما يجب أن تتّقى غائلته العظيمة بالعصب. ودواء الكبريت شديد النفع لهذا. وأيضاً يؤخذ من الحرف والسمسم، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الزوفا اليابس سبعة دراهم، والشربة بقدر المشاهدة، وأيضاً رئة الثعلب يابسة خمسة، فوتنج جبلي أربعة، بزر كرفس وساذج من كل واحد ثمانية، حماما وفلفل من كل واحد أربعة، بزر بنج اثنان، ويؤخذ عصارة بصل العنصل بمثلها عسلاً، ويعقد على فحم، ويسقى منه بنطرون قبل الطعام، ومثله بعده. وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون يعجن بعسل، ويستعمل قدر البندقة بكرةً وعشية. وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون

وأيضاً خردل، وبورق، من كلّ واحد جزآن، وفوتنج نهري، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد جزء، يعجن بخلّ العنصل. والشربة منه مقدار كرسنّة بماء الشهد على الريق. وأيضاً شيح، وأفسنتين، وسذاب معجوناً بعسل، أو تطبخ هذه الأدوية بعسل، أو يعقد السلاقة بالعسل. والأول يسقى بالسكنجبين، أو طبيخ الفوتنج باللبن، وخصوصاً إذا كان هناك حرارة. واعلم أن الراسن وماءه شديد النفع من هذه العلة.

ومن الأدوية القوية فيها: الزرنيخ بالراتينج، يتّخذ منه حبّ للربو، ويسقى الزرنيخ بماء العسل، أو الكبريت بالنمبرشت. ومن الأدوية الجيدة القريبة الاعتدال: الكمون بخلّ ممزوج، وهو نافع جداً لنفس الانتصاب، وأيضاً لعاب الخردل الأبيض بمثله عسل، يطبخ لعوقاً، ويستعمل، وعند شدة الاختناق وضيق النفس يؤخذ من البورق أربعة دراهم، مع درهمين من حرف، مع خمس أواق ماء وعسلاً، فإنه ينفع من ساعته، وهو نافع من عرق النسا والأدهان التي تقطر على أشربتهم دهن اللوز الحلو، والمرّ ودهن الصنوبر. والمروخات، فمثل دهن السوسن، ودهن الغار، يمزج به الصدر، وكذلك دهن الشبث. وأما التدخّن. فبمثل الزرنيخ، والكبريت يدخّن بهما شحم الكلى. وأيضاً مرّ، وقسط، وسليخة، وزعفران.

وأيضاً الميعة السائلة، والبارزد، والصبر الأسقوطري. وأيضاً زرنيخ، وزراوند طويل، يسحقان ويعجنان بشحم البقر، ويتخذ منه بنادق، ويبخّر منه بدرهم عشرة أيام كل يوم ثلاث مرات. وأما الكائن من الربو، وضيق النفس بسبب أبخرة دخانية يستولي على القلب، وعن أخلاط تكون في الشرايين، فقد ينتفع فيهما بالفصد، وأولاه من الجانب الأيسر.

وأما الكائن بسبب الريح، فالقصد في علاجه أمران: أحدهما تحليل الريح برفق، وذلك بالملطّفات المعلومة، والثاني تفتيح السدد ليجد العاصي عن التحليل منها منفذاً. ومما ينفع ذلك، التمريخ أيضاً بدهن الناردين، ودهن الغار، ودهن السذاب. ومن الأضمدة النافعة، الشبث، والبابونج، والمرزنجوش مطبوخات، يُكمّد بها الصدر، والجنبان. ومن المشروبات الشجرينا، والأمروسيا، وأيضاً السكبينج، والجاوشير، الشربة من أيهما كان مثقال.

وأما الكائن من الربو وضيق النفس بسبب النوازل، فيجب أن يشتغل بعلاج منع النوازل وتفتيت ما اجتمع. وأما المظنّون من ضيق النفس أنه بسبب الأعصاب وهو بالحقيقة ضرب من عسر النفس، ومن سوء النفس ليس من باب ضيق النفس، فقد ذكرنا علاجه في باب عسر النفس. وأما الكائن عن النفس، فينفع منه شِرب ألبان الأتن، والمعز، والعصارات، والأدهان الباردة المرطبة، ودهن اللوز في الإحساء الرطبة، والشراب الرقيق المزاج، وهجر المسخّنات بقوة، والمحللات والمجففات مما عملت. ويوافقهم الأطلية المرطّبة، والمراهم، والمروّخات الناعمة. وأما ضيق النفس الكائن بسبب الحرارة، ويوجد معه التهاب، فيجب أن يستعمل فيها المراهم المبردة، والقيروطات المبرّدة، وهو بالحقيقة ضرب من سوء النفس، لا ضيق النفس، وشراب البنفسج، وماء الشعير نافع فيه. وأن الكائن عن البرد، فالمسخنات المشروبة والمطلية، وطبيخ الحلبة بالزيت نافع.

فصل في سائر أصناف سوء النفس: إن كان السبب في سوء التنفس حرارة القلب، استعملت الأدوية المبردة مشروبة وطلاء، وإن كان السبب كثرة البخارات التي في القلب نفسه، أو التي تأتي الرئة من مواضع أخرى، فافصد الباسليق، واستعمل الاستفراغ بماء الجبن المتخذ بالكسنجبين مع أيارج فيقرا، واستعمل دلك اليدين والرجلين. وإن كان السبب رطوبة معتدلة، إلا أنها سادة، فاستعمل ما يجلو مثل حب الصنوبر، والجوز، والزبيب، وينفع من سوء التنقس الرطب سكّرجة من ماء الباذروج، أو من ماء السذاب. وإن كان السبب رطوبة غليظة، فاستعمل المنقيات المذكورة القوية الجلاء، كالعنصل والزوفا، ونحوه. ونرجع إلى ما قيل في باب الربو، وما عدّ في الصدريات، وإن كانت الأبخرة والرطربات تأتي من مواضع أخرى عولج الدماغ منها بعلاج النزلة وتنقية الرأس، إلا أن تكون النزلة من ضعف

وإن كان بسبب الأعصاب، فاستعمل ما يقوّيها ويقوّي الروح، مثل الأدهان العطرية. وإن كان الورم في المريء، أو سوء مزاج، عولج ذلك بما قيل في بابه. وإن كان بمشاركة المعدة، نقّيت المعدة، وقوّيت بما نذكره في بابه. وإن كان من برد، فاستعمل مثل الشجرينا، والأمروسيا، والأنقرديا. وإن كان من يبس، فاستعمل مثل الفانيذ باللبن الحليب، وما قيل في أبواب أخرى. وإن كان من رياح، استعملت الكمّادات المذكورة في باب الربو، والضمّادات وغيرها. واعلم أن الزعفران من جملة الأدوية النافعة من سوء التنفس وعسره لتقويته آلات التنفّس وتسهيله للنفس حسبما ينبغي.

فصل في عسر النفس من هذه الجملة ومعالجاته: إن كان ذلك من رطوبة، فان جالينوس يأمر بدواء العنصل المعجون بالعسل في كل شهر مرتين، والشربة ستة وثلاثون قيراطاً، واليوم الذي يأخذ فيه لا يتكلّم ولا يتحرك قبل ذلك اليوم بيومين، وفي الساعة السابعة يتناول الخبز بالشراب الممزوج، وبالعشي صفرة البيض مع لب الخبز، ومن الغد فروجاً صغيراً يتخذ منه مرقاً، ويستحم من عشية الغد. فإن لم يزل بهذا استعمل معجون البسذ، ودواء أندروماخس، خصوصاً إذا تطاولت العلة.

وإن كان السبب من الرأس، استعمل غسل الرأس كل أسبوع مرتين بصابون وبورق، ويستكثر من المعطسات، ويتغرغر برب التوث، مع الصبر، والمر، يستعمل رياضة التمريخ على الظهر، ويستعمل ربط الساق مبتدئاً من فوق إلى أسفل، ويستعمل المنقيات المذكورة وحباً بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ شيح، وقضبان السذاب، وحشيش الأفسنتين، يحبّب كل يوم حبتين، كالحمص، وبعد السكنجبين، وخصوصاً العنصلي. وأيضاً يؤخذ جندبادستر، وشيح من كل واحد جزء، أفسنتين وكمون من كل واحد نصف جزء، ويحبّب كالحمص. ولعوق الكرنب جيد لهم. وأيضاً يؤخذ كلس العلق الذي تحت الجرار إذا أحرق في كوز خزف حتى يترمد، ويخلط بعسل، ويستعمل منه كل يوم ملعقة. وهذه الوجوه كلها تنفع إذا كان السبب عصبياً. وأما إن كان من حرارة، فهذا القرص نافع جداً، وهو أن يؤخذ ورد ستبة، أصل السوسن أربعة عشرة، أمير بارس اثنان، لك وراوند مصطكى وصمغ وكثيراء ورب سوس، وبزر الخبازي، من كل واحد درهم، عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، والسنبل، الأنيسون، وبزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة دراهم زعفران نصف درهم، بزر الخيار والقثاء والقرع والبطيخ من كل واحد درهم ويجب أن يستعمل الاستفراغ بما يخرج الأخلاط الحارة. وأما إن كان بسبب ضعف منابت العصب، أو آفة، فيجب أن يعالج بما يقوي الروح الذي في العصب، والأدهان الحارة العطرة، مثل دهن النرجس، والسوسن، والرازقي، والأدهان المتخذة بالأفاويه، والقيروطيات المتخذة من تلك الأدهان، ودهن الزعفران. والزعفران نفسه غاية في المنفعة. وإن كان السبب ضربة أصابت منابت تلك لأعصاب، عالجت بما ينبغي من موانع الورم.

المقالة الثانية

الصوت

الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة بتقدير الفتح، ويدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الحجاب، وعضل الصدر، ومؤدّي مادته الرئة، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة. وإذا كان كذلك فالآفة تعرض له، أما من الأسباب الفاعلة، وأما بسبب الباعث للمادة. وآفته، إما بطلان، وإما نقصان وإما تغيّر بحوحة، أو حدّة، أو ثقل، أو خشونة، أو ارتعاش، أو غير ذلك. وكل واحد من هذه الأسباب، إنما يعتلّ، إما لسوء مزاج مفرد، أو مع مادة، وخصوصاً من نزلة تعرض للحنجرة، أو لما يعرض لها من انحلال فرد، أو انقطاع، أو ورم، أو وجع، أو ضربة، أو سقطة.

وقد تكون الآفة فيه نفسه، وقد تكون بشركة المبدأ القريب من الأعصاب التي تتشظى إلى تلك العضل ومباديها، أو البعيد، كالدماغ، وقد تكون بشركة العضو المجاور من أعضاء الغذاء، أو أعضاء النفس، أو المحيط بهما من البطن والصدر والمتصل بهما من خرزة الفقار، أو من الحنك، فإن تغيره إلى رطوبة، أو إلى يبوسة وخشونة، قد تغيّر الصوت. ومن هذا القبيل قطع اللهاة، واللوزتين، فإن صاحبها إذا صوت أحسّ كالدغدغة القوية الملجئة إلى التنحنح، وربما انسدت حلوقهم عند كل صياح.

وأما من جهة المؤدّي، فإن الصوت يتغير بشدة حر الرئة، أو بردها، أو رطوبتها وسيلان القيح إليها من الأورام، أو سيلان النوازل إليها، أو يبوستها. فالحرارة تعظم الصوت، والبرودة تخدره وتصغّره، واليبوسة تخشنه وتشبهه بأصواب الكراكي، والرطوبة تبحّه، والملاسة تعدّل الصوت وتملّسه. وإذا امتلأت الرئة رطوبة، ولم تكن القصبة نقية، لم يمكن الإنسان أن يصوت صوتاً عالياً ولا صافياً، لأن ذلك بقدر صفاء الرئة، والحنجرة، وضد صفائها. وقد يختلف الصوت في ثقله وخفته بحسب سعة قصبة الرئة، وضيقها، وسعة الحنجرة، وضيقها، وإذا اشتدت الآفات المذكورة في الأعضاء الباعثة والمؤدية، بطل الصوت، ولم يجب أن يبطل الكلام، فإن الكلام قد يتم بالنفس المعتدل، كرجل كان أصاب عصبه الراجع عند الحاجة إلى كشفه بالحديد برد، فذهب صوته، والآخر عولج في خنازير، فانقطعت إحدى العصبتين الراجعتين، فانقطع نصف صوته.

وإذا كانت الآفة بالعضل المثنية، صار الصوت أبح، وإذا كانت بالعضل المحرّكة الباسطة، كان الصوت خناقياً، بل ربما حدث منه خناق، وإذا كانت بالعضل المحرّكة القابضة صار الصوت نفخياً، وإذا بطل فعلها بطل الصوت، وإذا حدث فيها استرخاء غير تام وحالة شبيهة بالرعشة ارتعش الصوت، وإذا لم تبلغ الرطوبة أن ترخي أبحت الصوت، فالبحّة إذا عرضت تعرض عن رطوبة، ولو كثرت قليلاً أرعشت، ولو كثرت كثيراً أبطلت. وقد يبح الصوت لسعة آلات التصويت، فيحدث بها إعياء أو تورّم، وتوتّر. وأردؤه ما كان على الطعام، وقد يبح للبرد الخشن، وللحر المفرط بما ييبسان المزاج، وكذلك السهر، والأغذية المخشنة، ويبح لكثرة الصياح وتجلب بلة بسببها إلى الطبقة المغشية للحلق والحنجرة. والبحوحة التي تعرض للمشايخ لا تبرأ، وإذا كان الصيف شمالياً يابساً. وخريفه جنوبي مطير، فإن البحوحة تكثر فيه. والدوالي إذا ظهرت كانت كثيراً من أسباب صلاح الصوت. واعلم، أن الناقهين، والضعاف، والمتخاشعين المتشبهين بالضعفاء لقلة قوتهم كأنهم يعجزون عن التصريف في هواء كثير، فيضيقون الحنجرة حتى يحتد صوتهم، وإذا اجتهد الضعيف أن يوسع حنجرته ويثقل صوته لم يسمع البتة.

علاج انقطاع الصوت: إن كان لسوء مزاج في بعض العضل، أو آفة، عولج بما يجب في بابه مما علمته، ومن أحس بابتداء انقطاع الصوت، وجب أن يبادر بالعلاج قبل أن يقوى، فيأخذ من صفرة بيضة مسلوقة، وسمسماً مقشراً، ولبناً حليباً من كل واحد ملعقة، ويسقى بالماء كل يوم ثلاثة أيام. ويجب أن يتحسى ما ينطبخ في باطن الرمانة الأمليسية الحلوة المطبوخة المدفونة في رماد حار، وتؤخذ عنه إذا لانت، ويقلع أعلاها، ويصبّ ما فيها بالمخوض، ويصب فيه قليل ماء السكر، ويشرب. وإن كانت من رطوبة في العضل القريبة من الحنجرة، أو الحنجرة، بالغت في الإرخاء، ولا يكون هناك وجع، ويكون كدورة، وثقل فيجب أن يؤخذ تين يابس، وفوتنج، ويطبخان، ثم يخلط الصمغ العربي المسحوق بسلاقتهما حتى يصير كالعسل، ويلعق، أو يؤخذ مرّ، وزعفران بعقيد العنب، أو يؤخذ زعفران ثلاثة دراهم ونصف، ربّ السوس وكُندر من كل واحد درهم، يجمع برب العنب، أو بعسل، ويعقد، أو يؤخذ من الزعفران واحد، ومن الحلتيت نصف، ومن العسل ثلاثة، يطبخ حتى ينعقد، ويحبّب ويمسك تحت اللسان. ولعوق الكرنب نافع لهم أيضاً. ومضغ قضبان الكرنب الرطب، وتجرعّ مائه قليلاً قليلاً نافع. وإذا لم ينجع لعوق الكرنب، جعل عليه قليل حلتيت، ودقيق الكرسنة، والحلبة، والكراث الشامي، والنبطي، والبصل، وعصارته، والثوم، والفستق، والعنب الحلو الشتوي نافعة. وأيضاً يؤخذ الزنجبيل المربى باللبن، البالغ في التربية، ويدق حتى يصير مثل المح، ويلقى عليه نصفه دار فلفل مسحوقاً كالكحل، وربعه زعفران، كذلك ومثل الجميع نشاء، ويسحق ويعجن بالطبرزد المحلول المقوم، أو بالعسل وهو منقّ جداً. ومن الأغذية ما يقوي الجنين، مثل الأكارع، خصوصاً أكارع البقر، يأكل منها العصب فقط، وخصوصاً بعسل، أو مطبوخة بالعسل، وإن كان من يبس، وخصوصاً بمشاركة المري، وعلامته أن لا يكون مع البحّة عظم، بل صغر وحده، وصفاء ما، ويكون مع خشونة ووجع، فيجب أن يؤخذ عند النوم ملعقة من دهن بنفسج طري مذاب بالسكّر الطبرزد، وينفعه لعاب بزرقطونا بماء سكّر كثير، والأغذية المرطّبة الملينة ومرق الدجاج إسفيذباجات، ومرق البقول المعلومة، والتين نافع لانقطاع الصوت كان من رطوبة، أو يبوسة ودواء التين المتّخذ بالفوتنج والاستلقاء نافع لضعف الصوت وبحّته.

فصل في بحّة الصوت وخشونته: قد علمت أسباب البحة، فاعلم أن من بُحَّ صوته، فيجب أن يجتنب كل حامض مالح خشن وحاد حريف إلا أن يريد بذلك العلاج والتقطيع، فيستعملها مخلوطة بأدوية ليّنة، فإن عرضت البحة من كثرة الصياح أخذ التين والنعنع والصبر أجزاء سواء، ويعجن بالميبختج، ويتحسّى من لباب القمح، وكشك الشعير، ودهن اللوز، والزعفران، ويستعمل طلاء العنب. وينفعه ما قيل في انقطاع الصوت، خصوصاً دواء الحلتيت بالزعفران، وإن كان هناك حرارة، فرق السرمق، والخيار، وماء الشعير، وحبّ القثاء، واللوز، والنشاء. وإن كان السبب برداً،

كلام في الأدوية الحافظة لملاسة الصوت المخشنة له: هي الباقلا، وحبّ الصنوبر، والزبيب، والتين، والصمغ، والحلبة، وبزر الكتّان، والتمر، وأصل السوس، واللوز، وخصوصاً المرّ، وقصب السكر، والسبستان، وشراب العسل بالميبختج المذكور بعد. ومن الأدوية الحارة المرّ، والحلتيت، والفلفل، والبارزد، واللبان، وعلك البطم، والفوتنج، واللبني، والراتينج، وخل العنصل، إذا لم يكن من حرارة ويبس، وأصول الجاوشير. ومن الأدوية الباردة، حبّ القثاء، والقرع، والنشاء، والكثيراء، والصمغ ولعاب بزرقطونا، والجلاب، وربّ السوس. وصفرة البيض من أصلح المواد لتركيب سائر الأدوية بها، وكذلك اللبن الحليب.

فصل في الصوت الخشن وعلاجه: تعرض خشونة الصوت من البرد، من توتّر عضل الصوت، ومن حالة كالتشنّج تعرض فيها، ومن جفاف رطوبة فيها من كثرة الترنّم، ومن قطع اللهاة، ومن الجماع، والسهر. وعلاجه الحمية من الأسباب التي ذكرناها مرة، وترك الترنم، وتناول الملبّنات المذكورة في باب البحوحة، والتين الرطب، واليابس، والزبيب، وخصوصاً المنقع في دهن اللوز، فنفعه عظيم، والذين يعرض لهم ذلك من قطع اللهاة، فالصواب لهم أن يطبخ عقيد العنب بمثله عسلاً طبخاً بقدر ما ينزع به الرغوة، ثم يمزج بماء حار، ويتغرغر به، ويسقى صاحبه منه، وعتيقه أنفع من طريه.

فصل في الصوت القصير: وسبب قصر الصوت قصر النفس، ويجب أن يتدرّج في تطويل النفس بأن يعتاد حصر النفس ويتدرج في الرياضة والصعود والهبوط في الروابي والدرج، والإحصار المحوج إلى التنفس ليتدرج إلى تطويل النفس، كتطويل المكث أيضاً في الحمّام الحار، وفي كل ما يستدعي النفس، وتعجيله، وليحبس نفسه، ويفعل ذلك كله، ويرتاض، ويستحمّ، وبعد الخروج من الحمّام، يجب أن يشرب الشراب، فإن الشراب أغذى للروح، وكذلك بعد الطعام، وليكن كثيراً بنفس واحد، والنوم نافع لهم.

فصل في الصوت الغليظ: قد يعرض من أسباب البحّة المرخّية الموسّعة للمجاري، ويعرض من كثرة الصياح. وعلاجه أصعب، وقد يعرض لمن يزاول النفخ الكثير في المزامير، وفي البوقات خاصة لما يعرض من تقطيع نفسهم واحتباسه في الرئة فتتوسع المجاري.

فصل في الصوت الدقيق: هذا ضدّ الكدر، وأسبابه ضدّ ذلك من السهر، والإعياء، والترنم، وخصوصاً بعد الطعام، والرياضة المتعبة، والاستفراغات. وعلاجه، أن يودع الصوت، ويلزم الرياضة المعتدلة المخصبة، والأغذية المعتدلة، ودخول الحمّام كل بكرة، ويهجر القوابض والمجففات والمياه.

فصل في الصوت المظلم الكدر: هو الذي يشبه صوت الرصاص إذا صكّ بعضه ببعض، وسببه رطوبة غليظة جداً، وتنفع منه الرياضة، والمصارعة، وحصر النفس، والتدلك اليابس بخرق الكتان، ودخول الحمام، واستعمال الأغذية الملطّفة والمقطّعة، كالسمك المالح، والشراب العتيق.

فصل في الصوت المرتعش: يؤمر صاحبه أن لا يصيح، ولا يرفع صوته مدة شهر، ويقل كلامه ما أمكن وضحكه، والحركة والعدو، والصعود، والهبوط، والغضب، ويودع اليدين، ويريحهما ما أمكن، ثم ليستلق، وليتكلّف الكلام، وقد أثقل صدره بمثل الرصاص وضعاً فوق صدره بقدر ما يحتمل. وأفضل الأغذية له ما يقوّي جنبه، وهي العضل والأكارع، وما فيه تغرية وقبض.

المقالة الثالثة

السعال ونفث الدم

فصل في السعال: السعال من الحركات التي تدفع بها الطبيعة أذى عن عضوٍ ما، وهذا العضو في السعال هو الرئة، والأعضاء التي تتصل بها الرئة، أو فيما يشاركها. والسعال للصدر كالعطاس للدماغ، ويتم بانبساط الصدر وانقباضه وحركة الحجاب. وهو، إما لسبب خاص بالرئة، وإما على سبيل المشاركة. والسبب الموجب للسعال، إما باد، وإما واصل، وإما سابق. فأسباب السعال البادية شيء من الأسباب البادية تجعل أعضاء الصدر مؤفة في مزاجها، أو هيئتها مثل برد يصيب الرئة، والعضلات في الصدر، أو غير ذلك، فتتحرك الطبيعة إلى دفع المؤذي، أو لشيء من هذه الأسباب البادية يأتيها، فيشجنها، أو شيء مبيس، أو مخشن مثل غبار، أو دخان، أو طعم غذاء حامض، أو عفص، أو حريف، أو شيء غريب يقع في المجرى التي لا تقبل غير النفس، كما يعرض من السعال بسبب سقوط شيء من الطعام، أو الشراب في تلك المجرى لغفلة، أو اشتغال بكلام. وأما أسباب السعال الواصلة، فمثل ما يعرض من الأسباب البدنية المسخّنة للمزاج، أو المبردة، أو المرطّبة، أو المجففة بغير مادة، أو بمادة دموية، أو صفراوية، أو بلغمية رقيقة، أو غليظة، أو سوداوية. وذلك في الأقل.

فإن كانت تلك المادة منصبة من فوق، فإنها ما دامت تنزلق على القصبة كما ينزل الشيء على الحائط لم تهيج كثير سعال، فإذا أرادت أن تنصب في فضاء القصبة هاج سعال، وكذلك إذا لذعت، وكذلك إذا استقرت في الرئة فأرادت الطبيعة أن تدافعها أو كانت مندفعة من المعدة، أو الكبد، أو من بعض أعضاء الصدر إلى بعضها ومتولدة فيها. وقد تكون بسبب انحلال الفرد، وبسبب الأورام والسدد في الحجاب، أو في الرئة، أو الحلقوم، وجميع المواضع القابلة لهذه المواد والآفات من الرئة والحجاب الحاجز، وحجاب ما بين القلب والرئة.

وأما الأسباب السابقة، فالامتلاء، وتقدّم أسباب بدنية للأسباب الواصلة المذكورة. وأما السعال الكائن بالمشاركة، فمثل الذي يكون بمشاركة البدن كله في الحمّيات، خصوصاً مع حمّى محرقة، أو حمّى يوم تعبية ونحوها، أو وبائية، أو بمشاركة البدن بغير حمى. والسعال منه يابس، ومنه رطب. واليابس هو الذي لا نفث معه، ويكون، إما لسوء مزاج حار، أو بارد، أو يابس مفرد. وقد يكون في ابتداء حدوث الأورام الحارة في نواحي الصدر إلى أن ينضج، وقد يكون مع الورم الصلب سعال يابس جداً، وقد يكون لأورام الكبد في نواحي المعاليق، وفي الأحيان لأورام الطحال، وقد يكون لمدة تملأ فضاء الصدر، فلا تندفع إلا بالسعال. واعلم أنه ربما خرج من السعال شيء حجري، مثل حمص، أو برد. وسببه خلط غليظ تحجره فيه الحرارة، وقد شهد به الاسكندر وشهد به فولس، وذكر أنه خرج من هذا الصنف في النفث، ونحن أيضاً قد شاهدنا ذلك. والسعال الملح كثيراً ما يؤدي إلى نفث الدم، وقد يكثر السعال في الشتاء، وفي الربيع الشتوي، وربما كثر في الربيع المعتدل، ويكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثُر السعال في الشتاء.

العلامات: أما علامة السعال البارد، فتبريده مع البرد، ونقصانه مع نقصان البرد، ومع الحرّ، ورصاصية الوجه، وقلة العطش، وربما كان مع البارد نزلة، فيحسّ نزول شيء إلى الصدر، وامتداده في الحلق، ويقلّ مع جذب المادة إلى الأنف، وتلقى ما ينزل إلى الحلق بالتنحنح، ويرى علامات النزلة من دغدغة في مجاري النزلة، وتمدّد فيما يلي الجبهة وممدّة في المنخرين وغير ذلك، وأن لا ينفث في أول الأمر، ثم ينفث شيئاً بلغمياً نيئاً، ثم إلى صفرة، وخضرة، وربما كان مع ذلك حمّى.

وعلامة الحار التهاب عطش وسكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء، وحمرة وجه، وعظم نبض.

وعلامة اليابس ازدياده مع الحركة والجوع، وخفته عند السكون والشبع، والاستحمام، وشرب المرطّبات.

وعلامة الساذج في جميع ذلك أن لا يكون نفث البتة، وعلامة الذي مع المادة النفث، ويدل على جنس المادة جنس النفث، وعلامة ما يكون عن الأورام ونحوها وجود علامات ذات الجنب، وذات الرئة الحارين، والباردين، وغير ذلك مما نذكره في بابه.

وعلامة ما يكون من التقيح، علامات التقيّح التي نذكرها، ووجع، ويبس، وكثيراً ما يكون رطباً.

وعلامة ما يكون من القروح، علامات ذكرت في باب قروح الرئة من نفث حشكريشة، أو قيح، أو طائفة من جرم الرئة، وحلق القصبة، وكونه بعد نوازل أكالة، وبعد نفث الدم، والأورام. وأكثر اليابس يكون إذا كان هناك مادة لضعف الدافعة للنقاء كما تعلم في بابه.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، إما مشاركة المعدة فيما يعرف من دلائل أمراض المعدة، ويزيد السعال مع تزيد الحال الموجبة له في المعدة، كان امتلاء، أو خلاء، وبحسب الأغذية، وأكثر ذلك يهيج عند الامتلاء، وعند الهضم، والكائن بمشاركة الكبد، فيعلم بعلامات الكبد، وإذا كان الورم حاراً، لم يكن بد من حمى، فإن لم يكن حاراً، لم يكن بدّ من ثقل، ثم تأمل سائر الدلائل التي تعلمها، واعلم أن الأشياء الحارة ترق المادة، فلا تتفث، والباردة كشراب الخشخاش، والحريرة تجمع المادة إلى انتفاث، إلا أنها إذا أفرطت أجمدت.

وشراب الزوفا إنما يصلح إذا أريد جلاء المسعل الغليظ، فنعم الجالي هو. وأما الرقيق فلا، وإذا لم يكن هناك نفث لا رقيق ولا غليظ، فالعلة خشونة الصدر، والعلاج اللعوقات.

وقد يعرض للمحموم سعال، فإن لم يسكن السعال رجعت الحمّى إلى الابتداء. والقوابض جداً تضيّق مجاري النفث، وماء الشعير نعم الجامع لنفث، وإذا احتبس النفث وحُم الرجل، فقد عفنت المادة، وأوقعت في حمّى عفونة أو دقّ.

المعالجات: أما علاج المزاج البارد، فهو أنه إن كان خفيف المبلغ، وكان من سبب بادٍ خارجي أصلحه حصر النفس، فإنه يسخّن الرئة بسهولة في الحال، فإن احتيج إلى علاج أقوى لهذا ولغيره من المزاج البارد، فمن علاجه أن يمسك تحت اللسان بندقة من مر، أو ميعة متخذة بعسل، وأن يتناول من دردي القطران ملعقة، أو من علك البطم مع عسل، أو يشرب دهن البلسان مع سكبينج إلى مثقال، وكذلك الكبريت بالنيمبرشت، ولعوقات اللعاب الحارة، والكرسنة بالعسل، وماء الرمان الحلو مفتَّراً ملقى عليه عسل، أو فانيذ.

ويستعمل في المروخات على الصدر، مثل دهن السوسن، ودهن النرجس بشمع أحمر وكثيراء. وينفع الجلنجبين العسلي بماء التين والزبيب، وأصل السوس، والبرشاوشان، ودهن لوز مع مثقال قوفي مدوفاً فيه. وينفع طبيخ الزوفاء، بالزوفا، والأسارون مع تين وغير ذلك. وأغذيتهم الأحساء الحنطية بالحلبة، والسمن والتين، والتمر، وأصول الكرّاث الشامي.

ومن الأدهان دهن الفستق، وحبّ صنوبر. والأطرية بالفانيذ نافع لهم. وأما اللحوم، فلحوم الفراريج، والديوك، والاسفيذباجات بها، ولحوم الحوليات من الضأن، والتنقل، والفستق، وحب الصنوبر، والزبيب مع الحلبة، وقصب السكر، والتين، والمشمش، والموز. وأكل التين اليابس مع الجوز واللوز يقطع المزمن منه. والشراب الرقيق الريحاني العتيق، وماء العسل.

وأما علاج السعال الحار، فبالملطفات المعروفة من العصارات والأدهان أطلية، ومروخات. والجلاب أيضاً نافع لهم، وسقي الدياقود الساذج بكرة وعشية على النسخة التي نذكرها، وكذلك لعوق الخشخاش جيد، ونسخته: يؤخذ خمسة عشر خشخاشة ليست طرية جداً، ويُنقع في قسط من ماء العين، أو ماء المطر، وهو أفضل، يوماً وليلة، ثم يهرى

ومما ينفع هؤلاء ماء الشعير بالسبستان، وشراب البنفسج والبنفسج المربى، وطبيخ الزوفاء البارد، وخصوصاً إذا نضج، أو في آخره، وماء الرمان المقوّم يلقى عليه السكر الطبرزذ، وقصب السكر أيضاً، ولعوقاتهم من لعاب بزرقطونا، وحب السفرجل، والنشاء، والصمغ العربي، والحبوب، واللبوب التي نذكرها في باب حبوب السعال، وربما جعل فيها مخدّرات.

وأغذيتهم من البقول الباردة، ولبوب مثل القثاء، والقرع، والخيار بدهن اللوز، والباقلا المرضوض المهري بالطبخ بدهن اللوز، ودهن القرع، وماء الشعير، والأحساء المتخذة من الشعير، والباقلا، والبقول، والنشاء، وماء النخالة.

فإن كانت الطبيعة إلى الانحلال، فسويق الشعير بالسكّر، والأطرية، وإن اشتدّ الأمر فماء الشعير بالسرطانات منزوعة الأطراف مغسولة بماء الرماد المملّح.

نسخة دياقودا بارد: يؤخذ الخشخاش الرطب بقشوره، ويهرى طبخاً في الماء، ويصفى ويُلقى عليه سكر، ويقوم تقويم الجلاب، وإن لم يكن الرطب نقع بزره اليابس مدقوقاً في الماء يوماً وليلة، ثم يطبخ، فإن احتيج إلى ما هو أقوى جمع معه القشر، وخصوصاً من الأسود، وإن اشتد الأمر جعل معه شيء يسير من بزر البنج ديف فيه قليل أفيون.

وأما علاج المزاج الرطب والرطوبة في نفس الرئة، فبالمجففات اليابسة مخلوطة بالجالية. ومن ذلك تركيب على هذه الصفة، طين أرمني، وكثيراء، وصمغ عربي، من كل واحد جزء، فوذنج، وزوفاء، وحاشا، ودارصيني، وبرشاوشان، من كل واحد نصف جزء، ويعجن، ويستعمل.

وأما علاج المزاج اليابس، فلا يخلو إما أن يكون حمى، أو لا يكون، فإن لم يكن حمّى، فأوفق الأشياء استعمال ألبان الأتن، والماعز، وغيرها مع سائر التدبير. وإن كان حمّى، فاستعمال سائر المرطّبات المشروبة، واستعمال القيروطات المبرّدة المعروفة، واستعمال ماء الشعير، وترطيب الغذاء دائماً بالأدهان، وتحسّي الأحساء اللوزية المرطبة.

وإن كان مزاج مركّب، فركب التدبير، وإن كان هناك مادة رقيقة، فأنضجها بالدياقودات الساذجة، واللعوقات الخشخاشية واللعابية التي ذكرناها في القراباذين. فإن كانت غليظة حلّلتها وجلوتها على الشرط المذكور فيما سلف من أن لا يسخن إلا باعتدال، بل تجتهد في أن تليّن، وتقطع، وتزلق، واستعمل المقيئات المذكورة، ومما هو أخص بهذا الموضع علك الأنباط بالعسل، أو قرطم بالعسل، أو سعد بمثله عسلاً، أو ربّ السوس، وكثيراء، أو قثّة، ولوز حلو سواء. والصبر قد يمسك في الفم مع العسل، فينفع جداً. أو يأخذ ثلاث بيضات صحاح، وضعفها عسلاً ونصفها سمناً، يؤخذ من الفلفل أربعون حبة، تسحق وتعجن بذلك وتعقد من غير إنضاج.

وأيضاً يؤخذ سبعة أرؤس كرّاث شامي، وتطبخ في ثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويصفّى ويُخلط بالباقي عصارة قشره وعسل، ويطبخ. وأيضاً يؤخذ ورد رطب ثمانية، وحبّ الصنوبر واحد، صمغ البطم واحد، زبيب أربعة، عسل صنوبر وبزر الأنجرة من كل واحد أوقية، بزر كتان وفلفل من كل واحد ثلاث أواق، تُعجن بعسل، وتستعمل. أو يؤخذ تمر لحيم خمسة أجزاء، سوسن ثمانية أجزاء، زعفران وفلفل من كل واحد جزآن، كرسنّة عشرين جزءاً، وتعجن بعسل منزوع الرغوة. أو يؤخذ من الزعفران، ومن سنبل الطيب، ومن الفلفل، من كل واحد جزء، فراسيون وزوفا من كل واحد ثلاثة أجزاء، مرّ وسوسن من كل واحد جزآن، تعجن بعسل مصفّى، ويُسقى للمزمن القطران بالعسل لعقا، أو القسط الهندي بماء الشبث المطبوخ قدر سكرجة مع ملعقة خلّ.

وأيضاً بزر كتان مقلو بعسل وحده، أو مع فلفل لكل عشرة واحد، أو فوذنج. وأيضاً يلعق عسل اللبني مع عسل النحل والجاوشير أيضاً. والخردل، واللوز المرّ، وأيضاً المثروديطوس.

والصبيان يكفيهم الحبق المطبوخ بلبن امرأة حتى يكون في قوام العسل، أو بماء الرازيانج الرطب، وإن كان السبب

وأما الكائن عن الأورام والقروح في الرئة والصدر، فليرجع في علاجها إلى ما نذكره في باب ذات الرئة، وذات الكبد، والسلّ، وقد يُتخذ للسعال حبوب تمسك في الفم، فمنها حبوب للسعال الحار، من ذلك حبّ السعال المعروف، ومن ذلك حبوب تؤلف من ربّ سوس، وصمغ، وكثيراء، والنشاء، ولعاب بزرقطونا، وحبّ السفرجل، ولبّ الحبوب، حبّ القثاء، والقرع، والقثد، والخبازي، ومن الطباشير، وحبّ الخشخاش، ونحو ذلك. وقد يتخذ بهذه الصفة، نشاء وكثيراء، ورب سوس، يحبّب بعصارة الخسّ. ومن ذلك حبوب للسعال البارد تتخذ من ربّ السوس، والتمر الهندي المنقى، ولباب القمح، والزعفران، وكثيراء، وحبّ الصنوبر، وحبّ القطن، وحبّ الآس، وبزر الخشخاش، وقشره، والأنيسون، والشبث والمرّ، والزعفران، والفانيذ. ومن ذلك حبوب يزاد فيها التخدير والتنويم، ويكون العمدة فيها المخدّرات، وتخلط بها أدوية بادزهرية حارة.

فمن الحبوب المجرّبة لذلك -وهو يسكن السعال العتيق المؤذي حبّ الميعة المعروف وأيضاً يؤخذ- ميعة، وجندبادستر، وأسارون، وأفيون سواء يتخذ منه حبّات، ويمسك في الفم. وأيضاً بزر بنج، شبّ، وحبّ صنوبر ثلاث، وزعفران واحد، بميبختج ويُحبب. وأيضاً ميعة، ومرّ، وأفيون من كلّ واحد نصف أوقية، دهن البلسان وزعفران من كلّ واحد درخميان، يحبّب كالكرسنّة.

وقد يستعمل في السعال العتيق الرطب الدخن المذكورة في باب الربو، وإذا كانت الرطوبة إلى قدر، استعمل بخور من زرنيخ أحمر، وخرء الأرنب، ودقيق الشعير، وقشر الفستق، معجوناً بصفرة البيض مقرّضاً كل قرص منه درهماً، مجففة في الشمس، ويدخّن به ثلاث مرات، وأيضاً زراوند، ومرّ، وميعة وباذاورد بالسويّة، وزرنيخ مثل الجميع يعجن بسمن البقر، وببندق ويُتَبخّر بواحدة. وأما السعال الكائن في الحمّيات، فقد أفرد له تدبير عند أعراض الحمّيات.

فصل في نفث الدم: الدم قد يخرج ثفلاً، فيكون من أجزاء الفم، وقد يخرج تنخّماً، فيكون من ناحية الحلق، وقد يخرج تنحنحاً، فيكون من القصبة، وقد يخرج قيئاً فيكون من المريء، وفم المعدة، أو من المعدة، ومن الكبد، وقد يخرج سعالاً، فيكون من نواحي الصدر والرئة، والذي من الصدر ليس فيه من الخوف أما في الذي من الرئة، فإن الذي من الصدر يبرأ سريعاً، وإن لم يبرأ لم يكن له غائلة قروح الرئة، وكثيراً ما يصير قروحاً ناصورية يعاود كل وقت بنفث الدم.

والأسباب القريبة لجميع ذلك جراحة لسبب باد من ضربة، أو سقطة على الصدر، أو على الكبد، والحجاب، أو شيء قاطع، أو سعال ملحّ، أو صياح أو تحديد صوت بلا تدريج، أو ضجر. ولهذا يكثر بالمجانين وبالذين يضجرون من كل شيء، وقد ينتفث من القيء العنيف خصوصاً في المستعدّين. وقد ينتفث عن تناول مسهّلات حادة وأغذية حادّة، كالثوم، والبصل، أو خوف، أو غمّ محدّ للدم، أو نوم على غير وطاء، أو علقة لصقت بالحلق داخله، أو سبب واصل وهو إما في العروق أو في غيرها.

والذي في العروق إما انقطاع، وإما انصداع، وإما انفتاح، وسعة من حدّة، أو استرخاء، وإما تأكل لحدّة خلط، وإما لسخافة راسخة. وكثيراً ما تتسع المنافذ من أجزاء القصبة والشرايين فوق الذي في الطبع، فيرشح الدم إلى القصبة. والذي في غير العروق، إما جراحة، وإما قرحة عن جراحة، أو عن تأكّل وتعفّن، إذا انقلع من العضو شيء. وقد يكون عن ورم دموي في الرئة يرشح منه الدم، ومثل هذه الأسباب إلا العلقة، ولهذه الأسباب الواصلة أسباب أقدم منها وهي، إما لكثرة المادة وذلك، إما لكثرة الأغذية وترك الرياضة، وإما لأنها فاضلة عن أعداد الطبيعة، كما يعرض مما أنبأنا عنه في الكتاب الكلّي عند ترك رياضة، أو احتباس طمث، أو دم بواسير، أو قطع عضو، وإما لجذبها، وإما لشدة حركتها، وإما لرياح في العروق نفسها، وخصوصاً في المتحنحين، فإنهم يكثر ذلك فيهم، وإما لاستعداد الآلات الخاوية للمادة، وذلك لبرد يقبضها ويعسر انبساطها، فلا تطيع القوة المكلفة ذلك بالإمداد، بل بالاستنشاق، وإما لحرارة خارجة أو داخلة، أو يبوسة قد أعدّها، أي ذلك كان بالتكثيف، والتجفيف للانشقاق عن أدنى سبب، أو لرطوبة أرختها، فوسعت مسامها، أو ملاقاة خارق أكّال، أو قطاع، أو معفن.
وإذا عرض الامتلاء الدموي أقبلت الطبيعة على دفع المادة إلى أي جهة أمكنتها، إذا كانت أشدّ استعداداً، أو أقرب من

وإذا كان نفث الدم من نواحي الرئة تعلّق به خوفان، خوف من إفراطه، وخوف من جراحته أن يصير قرحة، وليس كل نفث دم مخوفاً، بل ما كان لا يحتبس أو كان مع حمّى، وكثيراً ما يكون نفث الدم بسبب البرد وورم في الكبد، أو في الطحال.

العلامات: القريب من الحنجرة ينفث بسعال قليل، والبعيد بسعال كثير، وكلما كان أبعد تنفث بسعال أشدّ، وإذا نيم على الجانب الذي فيه العلة ازداد انتفاث ما ينتفث، ويجب أن ينظر أولاً حتى لا يكون ما ينفث مرعوفاً، ويتعرّف ذلك بمادة الرعاف، وبعروضه، ويخفة عرضت للرأس بعد ثقل. وعلامات رعاف كانت مثل حمرة الوجه، والعين، والتباريق أمام العين، وأن لا يكون زبدياً، ويكون دفعة.

وعلامة الدم المنفوث من جوهر لحم الرئة من جراحة، أو قرحة أن يكون زبدياً، ويكون منقطعاً لا وجع له، وهو أقلّ مقداراً من العرقي، وأعظم غائلة، وأردأ عاقبة، وقد يقذف الزبدي أصحاب ذات الجنب، وذات الرئة إذا كان في رئاتهم حرارة نارية مغلية.

وقد يكون الزبدي من قصبة الرئة، ولكن يجيء بتنخع وسعال يسير، ويكون ما يخرج يسيراً أيضاً، ويكون هناك حس ما بالألم. والمنفوث من عروقها لا يكون زبدياً، ويكون أسخن وأشد قواماً من قوام الذي في الرئة، وأشبه بالدم، وإن لم يكن في غلظ الدم الذي في الصدر.

وعلامة المنفوث في الصدر، سواد لونه، وغلظه، وجموده لطول المسافة مع زبدية ما، ورغوة مع وجع في الصدر يدل على موضع العلة، ويؤكده ازدياده بالنوم عليه وسبب ذلك الوجع عصبية أعضاء الصدر، ويكون انتفاثه قليلاً قليلاً ليس قبضاً، ويكون نفثه بسعال شديد حتى ينفث. وعلامة الكائن من انقطاع العروق غزارة الدم، وعلامة التأكّل تقدم أسباب التأكل من تناول أشياء حريفة، ونزول نوازل حريفة، وأن يكون حمّى، ونفث قيح، أو قشره، أو جزء من الرئة، ويكون نفث مثل ماء اللحم، ويبتدئ نفث الدم قليلاً قليلاً، ثم ربما انبثق دفعة فانتفث شيء صالح ولونه رديء، وعلامة تفتح أفواه العروق من الامتلاء أن لا يكون وجع البتة، وتوجد راحة ولذّة ويخرج في الأول أقل من الخارج بسبب الانقطاع والانشقاق في أول الأمر، وهو أكثر من الذي يخرج عن التأكل في أكثر الأوقات. وعلامة الراشح عن ورم قلته، وحضور علامات ذات الرئة وغيرها.

المعالجات: المبتلي بنفث الدم كل وقت، يجب أن يراعي حال امتلائه، فكلما أحس فيه بامتلاء بودر بالفصد، وخصوصاً إذا كان صدره في الخلقة ضيقاً، أو كان السعال عليه ملحاً. والأصوب أن يمال الدم منهم إلى ناحية السفل بفصد الصافن، وبعده بفصد الباسليق، وإذا درّ طمث النساء في الوقت وعلى الكفاية، زال بذلك نفث الدم منهن، كما قد يحدث فيهن باحتباسه، ويجب أن يتحرز عن جميع الأسباب المحركة للدم، مثل الأغذية المسخنة، ومثل الوثبة، والصيحة، والضجر، والجماع، والنفس العالي، والكلام الكثير، والنظر إلى الأشياء الحمر، وشرب الشراب الكثير، وكثرة الاستحمام، ويجتنب المفتحات من الأدوية مثل الكرفس، والصبر، والسمسم، والشراب، والجبن العتيق، فإنه ضار لهم. وأما الطري فنافع. والأغذية الموافقة لهم كل مغرّ ومسدد، وكل ملحم، وكل مبرد للدم، مانع من غليانه. ومن ذلك اللبن المبطوخ لما فيه من تغرية، ومخيض البقر لما فيه من القبض، والزبد والجبن الطري غير مملوح، والفواكه القابضة، وضرب من الإجاص الصغير فيه قبض، وزيت الأنفاق الطري العصر قد يقع في تدسيم أطعمتهم، والمياه الشبية شديدة المنفعة لهم.

وأما الكائن عن نفس جرم الرئة، فيجب أن يسقى صاحبه الأدوية الملحمة اليابسة كالطين، والشافنج بماء لسان الحمل، والخل الممزوج بالماء. وأما علاجه عن تدبير غذائه، فأن يبادر ويفصد منه الباسليق من الشق الذي يحدس أن انحلال الفرد فيه فصداً دقيقاً، ويؤخذ الدم في دفعات بينها ساعات ثلاث، أو نحوها مع مراعاة القوة، فإن الفصد يجذب الدم

وإذا عرض نفث الدم من نزلة ولم تكن النزلة حريفة صفراوية، فصدت الرجل من ساعته، وأدمت ربط أطرافه منحدراً من فوق إلى أسفل، ودلكتها بزيت حار، ودهن حار مثل دهن قثاء الحمار، ونحوه، ولا يدهن الرأس البتة، ويكون أغذيتهم الحنطة بشيء من العفوصات على سبيل الأحساء، وتكون هذه العفوصات من الثمار وما يشبهه. وعند الضعف يطعمون خبزاً منقوعاً في خل ممزوج بماء بارد، ويستعمل عليهم الحقن الحادة لتجذب المادة عن ناحية الرأس، وخصوصاً إذا لم يمكن الفصد لمانع ويجب أن يجتهد في تبريد الرأس ما أمكن، ولا يجهد جهداً كثيراً في ترطيبه.

ومما ينفعه سقي أقراص الكهرباء، فإن لم ينجع ما ذكرنا لم يكن بد من علاج النزلة وحبسها، مثل حلق الرأس، واستعمال الضماد المتخذ بزبل الحمام يضمّد وينزع بحسب الحاجة. وزعم جالينوس أن امرأة أصابها نزف دم من النزلة، فحقنتها بحقنة حادّة، وخصوصاً إذا لم يمكن فصدها لأنها كانت نفثت أربعة أيام، وضعفت، وغذّاها بحريرة وفاكهة فيها قبض، إذ كان عهدها بالغذاء بعيداً، وعالج رأسها بدواء ذرق الحمام، وأذن لها في الحمام لأجل الدواء، ولم يدهن رأسها لئلاً يرطب، وسقاها الترياق الطري لينوّمها، فإنّ في هذا الترياق قوى الأفيون، ينوم، ويمنع دغدغة السعال، ويسكّن من سيلان المواد بالتغليظ. وأما في اليوم الثاني من هذا الدواء، فلم يتعرّض لتحريكها، بل تركها هادئة ساكنة على حاجة بها إلى تنقية الرئة، وأكثر ما دبرها به، أن دلك أطرافها وسقاها قدر باقلاة من الترياق الحديث أقلّ من الأمس، وكان غرضه أن يمزجها إلى العسل لتسقي به الرئة، ثم تركها ساعة، ثم ذلك أطرافها وأعطاها بعد ذلك ماء الشعير مع قليل خبز لينعش القوة، وفي الرابع أعطاها ترياقاً عتيقاً مع عسل كثير لينقي رئتها تنقية شديدة، وغذّاها في سائر الأيام على الواجب ودبرها تدبير الناقهين، ومع ذلك فقد كان يضع على رأسها وقتاً بعد وقت قيروطي الثافسيا، ويحرّم عليها الاستحمام.

وهذا تدبير جيد، ويجب أن يكون الترياق ترياق ما بين شهرين إلى أربعة أشهر، فإنه ينوم ويحبس النزلة، ولا يقرب رؤوس هؤلاء بالدهن، ولا بد من حلق الرأس لاستعمال هذه المحمرات، ولو للنساء ولا بد من إسهال بمثل حب القوقايا إن كان هناك كثرة، وذلك بعد الفصد، ثم يلزم الأدوية المحمّرة.

وما كان من انشقاق عرق، أو انقطاعه، وكان سببه الامتلاء، فيجب أن لا يغذى ما أمكن، بل يجوع ثلاثة أيام يقتصر فيها كل يوم على غذاء قليل من شيء لزج، وأما إذا لم يظهر سقوط القوة، دوفع بالتغذية ما أمكن إلى الرابع، وإن خيف سقوط القوة خوفاً واجباً، غذوا بما يتولد عنه خلط معتدل أو إلى برد، وفيه تغرية، ولزاق، وتلزيج، وقبض، وخاصة تغليظ الدم كالهريسة بالأكارع، وكالرؤوس، وكالنيمبرشت، وكالأطرية، خاصة ما طبخ بالعدس، وكالعدس، والعناب، وإن أمكن أن لا يغذى بالقوي فعل، واقتصر على ماء الشعير، وخصوصاً المطبوخ مع عدس، أو عناب، أو سفرجل، والخبز المغموس في الماء البارد، أو في شيء حامض مزور، كله مبرد بالفعل. ومخيض البقر إذا تطاولت العلة نافع لقبضه، وبرده، والألبان المغلاة لتغريتها وللزاقها نافعة في ذلك. فإن لم يغن وزادت في الدم فضرّت. والسمك الرضراضي شديد المنفعة. ويجب أن يكون أغذية هؤلاء والذين بعدهم باردة بالفعل. والجبن الطري الغير المملوح شديد المنفعة لهم جداً. وإذا غذوت هذا وأمثاله بلحم، فاختر من اللحمان ما كان قليل الدم يابساً خفيفاً، كلحوم القطا، والشفانين، والدرّاج مطبوخاً في قبوضات، وعفوصات. ومن الأشياء المجرّبة في قطع دم النفث، مضغ البقلة الحمقاء، وابتلاع مائه، فربما حبس في الوقت. ومن الفواكه السفرجل والتفاح القابضان العفصان، والعناب الرطب، وحب الآس، والخرنوب الشامي، وما يجري هذا المجرى. وقد يتخذ لهم نقل من الطين المختوم، والأرمني بالصمغ العربي، وقليل كافور. وإذا احتبس الدم ووصل إلى الرابع، يجب أن يغدّي ويقوّي، ويبدأ بمثل الخبز المغموس في الماء، وبمثل الهرائس، والأكارع، والأدمغة، وإن كان الانشقاق والانقطاع بسبب حدّة الدم، فاعمل ما يجب من إمالة الدم إلى الأطراف، وإلى خلاف الجهة واستفراغ الصفراء، ثم برّد بقوة ورطّب، واستعمل القوابض

وأما الكائن عن التأكّل، فهو صعب العلاج عسر وكالميئوس منه، فإنه لا يبرأ ولا يلتحم إلا مع زوال سوء المزاج، وذلك لا يكون إلا في مدة في مثلها، أما أن تصلب القرحة، أو تعفن، لكن ربما نفع أن لا يدع الأكّال يستحكم بنفض الخلط الحار، وربما أسهل الصفراء والغليظة معاً بمثل حبّ الغاريقون. فإن احتجت إلى فعل تقوية لذلك، قوّيته، واحتملت في تسكين دغدغة السعال بدواء البزور، فإنه يرجى منه أن ينفع نفعاً تاماً. وبالجملة، فإن علاجهم التنقية بالاستفراغ بالفصد وغيره، والأغذية الجيدة الكيموس، وربما يسقى للأكال اللبان، والمرّ، وآذان الجداء، وبزر البقلة الحمقاء، وأصل الخطمي، وأقراص الكوكب، زيد فيه من الأفيون نصف جزء. وأدوية مركبة ذكرها فولس، وتذكر في القراباذين. وأدويتهم النافعة هي ما يقع فيها الشادنة، ودم الأخوين، والكهربا، والسندروس، والطين المختوم. وبالجملة كلّ مجفّف مغر ملحم. وأما الكائن من الصدر، فيعالج بالأضمدة وبالأدوية التي فيها جوهر لطيف، أو معها جوهر لطيف قد خلط بها، وهي مما ذكرناه ليصل إلى الصدر، وماء الباذروج في نفسه يجمع بين الأمرين، وإذا حدس أن سبب نفث الدم حرّ، فالأدوية المذكورة كلها موافقة لذلك، وإذا حدس أن السبب برد، أورث نفث الدم على الوجه المذكور، فعلاجه كما زعم جالينوس أن ذلك أصاب فتى، فعالجه هو بأن فصده في اليوم الأول، وثني ودلك أطرافه وشدّهاعلى ما يجب في كل حبس نزف دم، وغذّاه بحساء، ووضع على صدره قيروطياً من الثافسيا، ورفعه عنه وقت العشاء لئلا يزيد إسخانة على القدر المطلوب، وغذّاه بحساء، وسقاه دواء البزور، ولما كان اليوم الثالث استعمل على صدره ذلك القيرطي ثلاث ساعات، ثم أخذه وغذّاه بماء الشعير، واسفيدباجة بلحم البط، فلما اعتدل مزاج رئته، وزال الخوف عن حدوث الورم، نقى الرئة بترياق عتيق متكامل، ودرجه إلى شرب لبن الأتن، وإلى سائر تدبير نافث الدم.

وزعم جالينوس أن كان من أدركه من هؤلاء في اليوم الأول برأ، والأخرون اختلفت أحوالهم، وقد شاهدنا أيضاً من هذا من نفعته هذه الطريقة ونحوها، وإذا حدس أن السبب رطوبة واسترخاء استعمل ما فيه تجفيف، وتسخين، وقبض، مثل أصل الأذخر، والمصطكي، والكمّون المقلو، والفودنج الجبلي، والقلقديس، والجندبيدستر، والزعفران للإبلاع، وقد يخلط بها قوابض معتدلة بمثل الشاهبلّوط، وقد اتخذت من هذه مركّبات ذكرت في القراباذين. وإذا حدس أن السبب يبوسة، وذلك في الأقل، استعمل المرطّبات المعلومة من الألبان، والأدهان، والعصارات بعد التدبير المشترك من إمالة المادة إلى خلاف الجهة، ولكن الذي يليق بهذا الموضع عن الفصد وغيره أقلّ وأضعف من الذي يليق بغيره. وإذا كان السبب صدمة على الكبد، فعلاجه هذا السفوف. ونسخته: رواند صيني عشرة، لكّ خمسة، طين أرمني خمسة، والشربة من مجموعة درهم ونصف. وإما الأدوية المشتركة، فالمفردات منها مذكورة في الكتاب الثاني في الجداول المعلومة، والذي يليق بهذا الموضع الشادنج، فإنه إذا سحق سحقاً كالغبار وشرب منه مثقال في بعض القوابض، أو العصارات، نفع أجل نفع، وإذا مضغت البقلة الحمقاء، وابتلع ماؤها، فربما حبس في الحال وماء الخيار وعصارته، وخصوصاً مع بعض المغريات القابضة جداً إذا تجرعّ يسيراً يسيراً، وقرن الأيل المحرق إذا خلط بالأدوية كان كثير النفع، وذلك ماء النعناع، وأيضاً ثمرة الغرب وزن درهم، وأيضاً فقّاح الكزبرة وزن ثلاثة دراهم بماء بارد غدوة وعشية، وأيضاً البسّد، فإنه شديد النفع، وطين ساموس، وزعم أنه يسمى باليونانية كوكب الأرض، ويشبه أن يكون غير الطلق، وأيضاً يؤخذ دم الجدي قبل أن يجمد يسقى منه نصف أوقية نيئاً ثلاثة أيام، وأيضاً حبّ الآس، وبزر لسان الحمل وزن درهمين، في ماء لسان الحمل، أو عصارة الورد، فإنه غاية، والسفرجل نافع وخصوصاً المشوي.

وأيضاً أنفحة الأرانب بماء الورد، وهي وغيرها من الأنافح بمطبوخ عفص، أو بماء الباذونج، وخصوصاً للصدري، أو طين مختوم، وبدله طين ساموس بشيء من الخل، وأيضاً سومقوطون، وهي حيّ العالم. وقال رجل في بعض ما جمع أنه نوع من الفوذنج ينبت بين الصخر يفرك ويؤكل بالملح ويسمى بالموصل اليبروح البرّي، أو التفاح البري، وفي ذلك نظر، وهذا الدواء يسقى مع مثله نشا.

وأيضاً: مما ينفعه أن يسقى من الشبّ اليماني، فإنه غاية، وخصوصاً في صفرة بيض مفترة لم تعقد البتّة. وأيضاً: غراء السمك نافع إذا سقي منه، وإذا صعب الأمر، فربما سقوا وزن ربع درهم من بزر البنج بماء العسل، ويجب أن يسقى الأدوية الحابسة للنفث بالشراب العفص لتنفذ، اللهم إلا أن يكون حمى، فيسقى حينئذ مع عصارة أخرى. وللعتيق القديم بزر الكراث النبطي وحبّ الآس جزآن بالسواء يسقى منهما إلى درهمين بماء عصا الراعي، أو تؤخذ عصارة الكراث الشامي أوقية، والخلّ نصف أوقية، يسقى بالغداة، أو يسقى حراقة الإسفنج بشيء من نبيذ. وجالينوس يعالج نزف الدم بالترياق، والمثروديطوس، والأدوية الطيبة الرائحة، فإنها تقوّي الطبيعة على البخل بالدم وإلحام الجرح، وكذلك أقراص الكوكب، ودواء أندروماخس، والقنطوريون يجمع إلى حبس النفث التنقية، فليسق منه المحموم بماء وغيره بشراب. والصقالبة يعالجون بطبيخ أصل القنطوريون الجليل. ومن الأشربة عصارة لسان الحمل وزن درهم عصارة لسان الثور وزن درهمين، عصارة بقلة الحمقاء وزن درهمين، عصارة أغصان الورد الغضّة أوقية، يدق بلا رشّ الماء عليها، ويصفى ولا يطبخ، بل يداف فيه شيء من الطين المختوم، ويسقى، أو تؤخذ عصارة أغصان الورد، ويداف فيها عصارة هيوفقسطيداس، أو الشاذنج وقرن الأيل محرقاً، وتسقى، ومن الأقراص قرص بهذه الصفة. ونسخته: أقاقيا، وجُلّنار، وورد أحمر، وعصارة لحية التيس، وجفت البلّوط وقشور الكندر سواء.

وأيضاً يؤخذ زرنيخ قشور أصل اللقاح، طين البحيرة، كندر، أقاقيا، بزر بقلة الحمقاء، بزر باذروج، جلّنار، كافور، يتخذ أقراصاً. الشربة درهمان بنصف أوقية ماء، أو شراب عفص، أو ماء الباذروج. وأيضاً بزر خشخاش، وطين مختوم، هيوفقسطيداس، كندر، كافور، تسقى بماء الباذروج. وأيضاً قرص ذكره ابن سرافين، وهو المتخذ بصمغ اللوز.

وأما الأدهان المستعملة على الصدر، ففي الصيف دهن السفرجل، وفي الشتاء دهن السنبل.

وهذه صفة قرص جيد: يؤخذ طين البحيرة. وبُسذ، وكوكب ساموس، وورد يابس، من كل واحد جزآن، كهرباء وصمغ، ونشا، من كل واحد جزء، يخلط، ويقرص، والشربة منه أربعة مثاقيل للمحموم في عصارة قابضة، ولغير المحموم في شراب، وخصوصاً القابض. ومن الأضمدة المشتركة دقيق الشعير، ودقاق الكندر، وأقاقيا ببياض البيض، وإذا حبست الدم، فاقبل على إلحام الجراحة. ومنع الورم وإلحام الجراح هو مما تعلمه من المغرّيات القابضة، ومنع الورم لمنع الغذاء وجذب المواد إلى الأطراف وتبريد الصدر، ويجب أن يجرع الخل الممزوج مراراً، ويجب أن يتحرّز بعد الاحتباس والإقبال أيضاً عن الأمور المذكورة.

وأما الماء الذي يشربونه، فيجب أن يكون ماء المطر، أو ماء يقع فيه الطين الأرمني والورد.

وماء الحديد المطفأ فيه الحديد نافع جداً لقبضه. وإذا خيف جمود الدم في الرئة، فيجب أن يسقى في الابتداء خلاً ممزوجاً بماء إلا أن يكون سعال، فيجب أن يحذر حينئذ الخلّ وأمر للدم الجامد بنصف درهم دندكركم بشيء من ماء الكراث وملعقة سكنجبين. ومن المركبات كذلك حلبة مطبوخة درهمان، زراوند درهم، مر ثلاث دراهم، دهن السوسن درهم، فلفل واحد، بنج واحد، ورد درهمان، يقرص ويصف في الظل ويسقى بماء الرازيانج والكرفس. وأيضاً أنفحة الأرنب، ورماد خشب التين مع حاشا، أو شعير مع عسل، أو يسهّلون بما يستفرغ من أدوية مفرعة ذكرناها في الكتاب الثاني، ومركبات ذكرناها في القراباذين، واقرأ كتابنا في تحليل الدم الجامد من الكتاب الرابع.

المقالة الرابعة

أورام أعضاء نواحي الصدر

أصول نظرية من علم أورام أعضاء نواحي الصدر وقروحها سوى القلب فصل في كلام كلي في أوجاع نواحي الصدر والجنب ذات الجنب: إنه قد يعرض في الحجب والصفاقات والعضل التي في الصدر ونواحيها والأضلاع أورام دموية موجعة جداً، تسمى شوصة، وبرساماً، وذات الجنب، وقد تكون أيضاً أوجاع هذه الأعضاء ليست من ورم، ولكن من رياح فتغلظ، فيظن أنها من هذه العلّة، ولا تكون. وذات الجنب ورم حار في نواحي الصدر إما في العضلات الباطنة، وفي الحجاب المستبطن للصدر، وإما في الحجاب الحاجر وهو الخالص، أو في العضل الظاهرة الخارجة، أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد، أو بغير مشاركة. وأعظم هذا وأهوله ما كان في الحجاب الحاجز نفسه وهو أصعبه. ومادة هذا الورم في الأكثر مرار، أو دم رديء لأن الأعضاء الصفاقية لا ينفذ فيها إلا اللطيف المراري، ثم الدم الخالص، ولذلك تكون نوائب اشتداد حماة غباً في الأكثر، ولذلك قلّما يعرض لمن يتجشأ في الأكثر حامضاً، لأنه بلغمي المزاج، ومع ذلك قد يكون من دم محترق، وقد يكون من بلغم عفن، وقد يكون في الندرة من سوداء عفن ملتهب، وقد بينا في الكتاب الكلّي أنه ليس من شرط الورم الحار أن لا يكون من بلغم وسوداء، بل قد يكون من بلغم وسوداء على صفة إلا أنه لا يكون حاراً إلا إذا كان من مرة، أو دم. فإن كان من غيرهما كان مزمناً، وهذا شيء ليس يحصله كثير من الناس. ولما كان كل ورم، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، وإما أن يصلب، فكذلك حال ذات الجنب. لكن الصلابة في ذات الجنب ممّا يقلّ، فهو إذن، إما أن يتحلّل، وإما أن يجمع، أي في غالب الأحوال. وذات الجنب إذا تحللت قبلت الرئة في الأكثر ما يتحلل منه ونفثته وأخرجته، وربما تحلل إلى جهة أخرى. وإذا اجتمعت المدة احتيج ضرورة إلى أن تنضج لتتفجر، فربما تنفث الرئة المدة، وربما قبلها العرق الأجوف فخرجت بالبول، وربما انصبت إلى مجاري الثفل، فاستفرغت في الإسهال. وقد تقع كثيراً إلى الأماكن الخالية واللحوم الغددية، فتحدث أوراماً في مثل الأرنبتين، والمغابن، وخلف الأذنين.

وكثيراً ما تندفع المادة إلى الدماغ وأعضاء أخرى كما سنذكر، فيقع خطر أو يهلك، وربما خنقت المادة الرئة بكثرتها وملئها مجرى النفس، وربما لم تكن كثرتها هذه الكثرة، ولا كانت إلا نضيجة مدة كانت أو نفثاً مثل المدة إلا أن القوى تكون ساقطة، فتعجز عن النفث، ولذلك يجب أن تقوى القوة في هذا الوقت حتى تقوى على الانقباض الشديد للسعال النافث، فإن هذا النفث فعل يتم بقوّتين إحداهما طبيعية منضجة ودافعة أيضاً، والأخرى إرادية دافعة، وإذا لم تقويا جميعاً أمكن أن تعجز عن التنقية.

واعلم أن عسر النفث، إما أن يكون من القوة إذا كانت ضعيفة، أو من الآلة إذا كانت الآلة تتأذى بحركة نفسها، أو حركة جارها، أو من المادة إذا كانت رقيقة جداً، أو كانت غليظة أو لزجة. وفي مثل هذه الأحوال، قد يعرض في الرئة كالغليان لاختلاط الهواء بالمادة العاصية المنصبة إلى الرئة والعصبة، ومتى لم يستنق بالنفث في ذات الجنب إلى أربعة عشر يوماً، فقد جمع. ومتى لم يستنق القيح بعد أربعين يوماً، فقد وقع في ذات الرئة والسلّ، وقد ينق التقيح في السابع، وأما في الأكثر فيكون في العشرين، وفي الأربعين، وفي الستين، وقد يقع انفجار قبل النضج لدفع الطبيعة المادة المؤذية بكثرتها، أو حدّتها، أو لحرارة المزاج، والسن، والفصل، والبلد، أو لتناول المفجرات من المشروبات قبل الوقت من جهة خطأ الطبيب. وسنذكر المفجرات من بعد، أو لحركة من العليل مفرطة متعبة، أو صيحة، وذلك خطر.

وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى ذات الرئة، بأن تقبل الرئة مادة الورم، ثم لا تجيد نفثها وتحتبس فيها فتتورّم. وقد يعرض أن ينتقل ذات الجنب إلى السل تارة بوساطة ذات الرئة على النحو الذي سنذكر، وتارة بغير وساطة ذات الرئة بأن تقرّح المادة، أو المدة المتحللة منه جوهر الرئة لحدّتها ورداءتها، وقد يعرض أن ينتقل إلى التشنج والكزاز بأن تندفع المادة في الأعصاب المتصلة والعضو الذي فيه الورم، فإنه عضو عصباني وهذا انتقال قاتل قد لا ينفع معه سائر العلاجات الجيدة.

وقد يعقب ذات الرئة والجنب كالخدر في مؤخر عضد صاحبه وأنسيه وساعده إلى أطراف الأصابع، وقد يحمل على جهة القلب، فيعرض منه خفقان يتبعه الغشي، وإلى جانب الدماغ أيضاً في حال التحلل قبل الجمع، وفي حال الجمع، وقد تنتقل المادة إلى الأعضاء الظاهرة، فتصير خراجات، وقد يكون انتقالها هذا بنفوذها في جواهر العصب والوتر، بل العظام، وإذا مالت إلى المواضع السفلية، ثم انفتحت وصارت نواصير، كان ذلك من أسباب الخلاص، ولكن تكون النواصير خبيثة معدية. وإن مالت إلى المفاصل، وصارت نواصير خلص العليل أيضاً، لكن ربما أزمن العضو خصوصاً إذا لم يكن هناك استفراغ آخر ببراز، أو بول غليظ كثير الرسوب، أو نفث كثير نضيج، فإن كان شيء من هذا كان أسلم، فإن ذلك يدل على قلّة المادة المحدثة للخراج، وإمكان إصلاحها بالنضج. وهذه الخراجات إذا خفيت وغارت دلت على آفة ونكس، وخصوصاً إذا زحفت المادة إلى الرئة، وقد يعرض من شدة الحمّى تواتر النفس، ومن

وقد يوقع في ذات الجنب الامتلاء من الأخلاط إذا عرض في ناحية الرأس، أو ناحية الصدر، أو في بعض العروق المنصبة إلى نواحي الصدر، وقد يورثه كثيراً من شرب المياه الباردة الحاقنة للمواد والبرد الزائد، كما تحدثه الحرارة الشديدة وشرب الشراب الصرف المحرّك للأخلاط المثير لها. وذات الجنب أكثر ما يعرض في الخريف والشتاء، وخصوصاً بعد ربيع شتوي ويكثر في الربيع الشتوي وهبوب الشمال، يكثر الفضول، أو يحقن الفضول، فتكثر معه أوجاع. الجنب والأضلاع، خصوصاً عقيب الجنوب وفي الصيف. وعند هبوب الجنوب يقلّ جداً، لكنه إذا كان الصيف جنوبياً مطيراً، وكذلك الخريف يكثر في آخر الخريف في أصحاب الصفراء ذات الجنب، وأما على غير هذه الصورة. فذات الجنب يقلّ في الأهوية والبلدان والرياح الجنوبية.

ويقل أيضاً في النساء اللاتي يطمثن، لأن مزاجهن إلى الرطوبة دون المرارية، وإذا عرض للحوامل كان مهلكاً، ويقل في الشيوخ، فإن عرض قتل لضعف قواهم عن النفث والتنقية. وذات الجنب ربما التبس بذات الكبد، فإن المعاليف إذا تمددت لورم الكبد تأدى ذلك إلى الحجاب والغشاء، فأحس فيه بوجع، وتأذى إلى ضيق النفس فيحتاج إلى أن يعرف الفرق بينهما، وربما التبس بالسرسام وذات الجنب أو غير ذلك مما قيل. واعلم أن ذات الجنب إذا اقترن به نفث الدم كان مثل الاستسقاء تقترن به الحمّى، فيحتاج الأول -وهو ذات الجنب- إلى علاج قابض بحسب نفث الدم ملين بحسب ذات الجنب، كما أن الثاني يحتاج إلى علاج مسخن مجفف، أو مجفف معتدل بسبب الاستسقاء مبرّد مرطّب بسبب الحمّى.

وكثيراً ما يكون سبب ذات الجنب، وذات الرئة تناول أغذية غليظة الغذاء، مغلظة للدم، كالقبيط، فيندفع إلى نواحي الثندوة والجنب، وعلاجه ترقيق المادة بالحمام، ويخرج منه إلى سكنجبين يشربه، ويجتنب التمريخ بالدهن، فإنه جذّاب، وربما استغنى بهذا عن الفصد.

علامات ذات الجنب: لذات الجنب الخالص علامات خمسة: وهي حمّى لازمة لمجاورة القلب، والثانية وجع ناخس تحت الأضلاع لأن العضو غشائي، وكثيراً ما لا يظهر إلا عند التنفس، وقد يكون مع النخس تمدّد، وربما كان أكثر، والتمدّد يدلّ على الكثرة، والنخس على القوة في النفوذ واللذع، والثالثة ضيق نفس لضغط الورم وصغره وتواتر منه، والرابعة نبض منشاري، سببه الاختلاف، ويزداد اختلافه، ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة، وكثرة المادة، والخامسة السعال، فإنه قد يعرض في أول هذه العلّة سعال يابس، ثم ينفث، وربما كان هذا السعال مع النفث من أول الأمر، وهو محمود جداً، وإنما يعرض السعال لتأذي الرئة بالمجاورة، ثم يرشح ما يوشح إليها من مادة المرض، فيحتاج إلى نفثه، فإن تحلل كله وترشّح، فقد استنقى ما جمع، والخالص منه لا يكون معه ضربان، لأن العضو عادم لكثرة الشرايين، ولما كان ذات الجنب يشبه ذات الكبد بسبب السعال، والحمّى، وضيق النفس، ولتمدّد المعاليق، واندفاع الألم إلى الغشاء المستبطن وجب أن يفرق بينها وبينها، وأيضاً يشبه ذات الرئة بسبب ذلك، وبسبب النفث، فيجب أن يفرق بينهما.

فالفرق بين ذات الجنب، وذات الكبد، أن النبض في ذات الكبد موجي، والوجع ثقيل ليس بناخس، والوجه مستحيل إلى الصفرة الرديئة، والسعال غير نافث، بل تكون سعالات يابسة متباطئة، وربما اسودّ اللسان بعد صفرته، والبول يكون غليظاً استسقائياً، ويكون البراز كبدياً، ويحسّ بثقل في الجانب الأيمن، ولا يدركه اللمس، فيوجع. وربما كان في ذات الكبد إسهال يشبه غسالة اللحم الطري لضعف القوة، وإذا كان الورم في الحدبة أحسّ به في اللمس كثيراً، وإن كان في التقعير كشف عنه التنفس المستعصي إذا دل على شيء ثقيل معلّق وضيق النفس في ذات الكبد متشابه في الأوقات غير شديد جداً، وأما المجنون فسعاله نافث، ووجعه ناخس، وبوله أحسن قواماً، ولونه أحسن ما يكون، وضيق نفسه أشدّ، وهو ذاهب إلى الازدياد على الاتصال حتى يتبين له في كلّ ست ساعات تفاوت في الازدياد كثير.

والفرق بينه وبين ذات الرئة أيضاً، هو أن نبض ذات الرئة موجي، ووجعه ثقيل، وضيق نفسه أشدّ، ونفسه أسخن، وعلامات أخرى، ولما كان ذات الجنب قد تعرض معه أعراض السرسام المنكرة، مثل اختلاط الدهن، والهذيان، وتواتر النفس، والخفقان، والغشي، وما هو دون ذلك وصعوبة الكرب، وشدة الضجر، وشدّة العطش، وتغيّر السحنة إلى ألوان مختلفة، وشدّة الحمّى، وقيء المرارة والسبب في هذه الأعراض مشاركة الصدر للأعضاء الرئيسية ومجاورتها وجب أن نفرق بين الأمرين، أعني البرسام، والسرسام.

فمن الفروق أن اختلاط الدهن يعرض في السرسام أولاً، ثم تشتدّ فيه سائر الأعضاء، ويكون التنفس فيه أسلم ويتأخر فساد النفس عن الاختلاط، ويكون معه أعراضه الخاصة كحمرة العينين وانجذابهما إلى فوق. وأما في البرسام، فيتأخر اختلاط الذهن، وربما لم يكن إلى قرب الموت، بل كان عقل سليم، ولكنه يتقدّمه فيه تغير النفس وسوءه، ويكون في الأولى تمدّد في المراق إلى فوق، كأنه ينجذب إلى الورم، ووجع ناخس. ومن الفروق في ذلك، أن النبض في السرسام عظيم إلى التفاوت، وفي ذات الجنب صغير إلى التواتر ليتلافى الصغر، وذات الجنب إذا اشتدّ اشتدت الأعراض المذكورة معه، ويبس اللسان، وخشن. وإذا ازداد، عرض احمرار في الوجه والعين، والقلق الشديد، وفساد النفس، واختلاط الذهن، والعرق المنقطع، وربما أدى إلى اختلاف رديء.

علامات أصناف الخالص منه وغير الخالص: إذا لم يكن ذات الجنب خالصاً، بل كان في الغشاء المجلّل للأضلاع، أو في العضل الخارجة كان له علامات، وكان الوجع فيه، والآفة إلى حد، فإن الذي يكون في الغشاء الخارج يدركه اللمس، وربما شاركه الجلد، فيظهر للبصر، وربما انفجر خراجاً، ولم يوجب نفثاً. وهذا الانفجار قد يكون بالطبع، وقد يكون بالصناعة. والذي يكون في العضل الخارجة يكون معه ضربان، فإن كان الإحساس به مع الاستنشاق، كان في العضل الباسطة، وإن كان الإحساس به في الردّ، كان في العضل القابضة. وقد علمت أنهما جميعاً موجودان في الطبقتين جميعاً، الداخلة والخارجة. والغمز أيضاً يدرك هذا الضرب من ذات الجنب التي ليست بخالصة، وهذا الغير الخالص لا يفعل من الوجع الناخس، ومن ضيق النفس، والسعال، ومن صلابة النبض، ومنشاريته، وشدّة الحمّى، وأعراضها ما يكون في الخالص.

وربما كان النبض ليّناً، وربما كان حمّى بسبب ورم في غير المواضع المذكورة، أو لسبب آخر مثل نفث مفرط وغيره، ولا يكون ذات الجنب إذ ليس هناك وجع ناخس، ونبض منشاري، وغير ذلك، وفي الأكثر غير الحقيقة يكون الوجع أسفل مشط الكتف، وما كان من الخالص في الحجاب الحاجز، كان الوجع إلى الشراسيف، وكان اختلاط العقل فيه أكثر، واشتدت الأعراض، والموجع وعسر النفس، ولم تكن سرعة شدة الحمّى كما في غيره، بل ربما تأخّر إلى أن يعفن العضل، فتقوى الحمى جداً، وإن كان في الغشاء المستبطن للصدر، وكان الوجع إلى الترقوة، واختلف الوجع لاختلاف مماسة أجزاء الغشاء للترقوة، ولاختلاف الأجزاء في الحس، ولا يكون معه ضربان البتة.

والوجع المائل إلى ناحية الشراسيف قد يكون بسبب الورم في الحجاب الحاجز وقد يكون لحدوث الورم في الأعضاء اللحمية التي في الأضلاع، وليس فيه كثير خطر.

علامات الرديء منه والسليم: يدل على سلامته النفث السهل السريع النضيج، وهو الأبيض الأملس المستوي، والنبض الذي ليس بشديد الصلابة، والمنشارية، وقلة الوجع، وسائر الأعراض، وسلامة النوم والنفس، وقبول العلاج، واحتمال المريض لما به، واستواء الحرارة في البدن مع لين وقلة عطش وكرب، وكون العرق البارد، والبول والبراز على الحالة المحمودة.

ونضج البول علامة جيدة فيه، كما أن رداءته علامة رديئة جداً، ورداءة البراز ونتنه وشدة صفرته علامة رديئة، وظهر الرعاف من العلامات الجيدة النافعة في ذات الجنب، والرديء أن تكون أعراضه ودلائله شديدة قوية والنفث محتبساً، أو بطيئاً، وهو غير نضيج، إما أحمر صرفاً، أو أسود، ويزداد لزوجة وخنقاً كمداً وعسراً، ويكون على ضد من سائر ما عددنا للجيّد. ومن العلامات الرديئة، أن يكون هناك بول عكر غير مستو، وهو دموي، فإنه رديء يدل على التهاب شؤون الدماغ، ومن العلامات الرديئة أن يكون هناك حرارة شديدة، وخصوصاً إذا كان مع برد في الأطراف، ووجع يمتد إلى خلف، وزيادة من الوجع إذا نام على الجانب العليل، فإذا حدث به أو بصاحب ذات الرئة

واختلاج ما تحت الشراسيف في ذات الجنب كثيراً ما يدل على اختلاط العقل لمشاركة الحجاب الرأس، وتكون هذه حركة من مواد الحجاب. وحركتها في الأكثر في مثل هذه العلة، حركة صاعدة. ومن العلامات الرديئة، أن تغور الخراجات المنحياة عن ذات الجنب من غير سكون الحمّى، ولا نفث جيد، فإن ذلك يدل على الموت لما يكون معه لا محالة من رجوع المادة إلى الغور. وأما العلامات الجيدة والرديئة التي تكون بعد التقيّح، فنفرد له باباً.

واعلم أن ذات الجنب إذا لم يكن فيه نفث، فهو إما ضعيف جداً، وإما رديء خبيث جداً. فإنه، إما أن لا يكون معه كثير مادة يعتدّ بها، وإما أن تكون عاصية عن الانتفات خبيثة.

قال أبقراط: أنه كثيراً ما يكون النفث جيداً سهلاً، وكذلك النفس، ويكون هناك علامات أخرى رديئة قاتلة مثل صنف يكون الوجع منه إلى خلف، ويكون كأنّ ظهر صاحبه ظهر مضروب، ويكون بوله دموياً قيحياً، وقلما يفلح، بل يموت ما بين الخامس والسابع، وقليلاً ما يمتد إلى أربعة عشر يوماً، وفي الأكثر إذا تجاوز السابع نجا، وكثيراً ما يظهر بين كتفي صاحبه حمرة، وتسخن كتفاه، ولا يقدر أن يقعد، فإن سخن بطنه وخرج منه براز أصفر مات، إلا أن يجاوز السابع. وهذا إذا أسرع إليه نفث كثير الأصناف مختلفها، ثم اشتدّ الوجع مات في الثالث وإلا برئ. وضرب آخر يحسّ معه بضربان يمتد من الترقوة إلى الساق، ويكون البزاق فيه نقياً لا رسوب معه والماء نقياً، وهو قاتل لميل المادة إلى الرأس، فإن جاوز السابع برئ.

علامات أوقاته: إذا لم يكن نفث أو كان النفث رقيقاً، أو قليلاً، أو الذي يسمى بزاقاً على ما نذكره، فهو الابتداء، وما تزداد الأعراض فيه، ويزداد النفث، ويأخذ في الرّقة، ويزداد في الخثورة وفي السهولة، ويأخذ في الحمرة إن كانت إلى الاصفرار المناسب للحمرة، فهو الازدياد، ثم إذا نفث العليل نفثاً سهلاً نضجاً على ما ذكرناه من النضج، ويكون كثيراً، ويكون الوجع خفيفاً، فذلك هو وقت المنتهى، ووقت موافاة النضج التام، ثم إذا أخذ النفث ينقص مع ذلك القوام، وتلك السهولة، ومع عدم الوجع ونقصان الأعراض، فقد انحط، فإذا أحتبس النفث عن زوال الأعراض البتة، فقد انتهى الانحطاط.

علامات أصنافه بحسب أسبابه: الأشياء التي منها يستدلّ على السبب الفاعل لذات الجنب النفث في لونه إذا كان بسيط اللون. أو مختلط اللون، ومن موضع الوجع، ومن الحمّى وشدتها ونوبتها، فإن النفث إذا كان إلى الحمرة دل على الدم، وإذا كان إلى الصفرة دل على الصفراء. والأشقر يدلّ على اجتماعهما، وإذا كان إلى البياض، ولم يكن للنضج دل على البلغم، وإذا كان إلى السواد والكمودة، ولم يكن لسبب صابغ من خارج من دخان ونحوه، دل على السوداء. وأيضاً فإن الوجع في البلغم والسوداء في أكثر الأمر يكون منسفلاً وإلى اللين، وفي الآخرين متصعِّداً ملتهباً، وأيضاً، فإن الحمى إن كانت شديدة كانت من مواد حارة، وإن كانت غير شديدة كانت من مواد إلى البرد ما هي، وربما دلت بالنوائب دلالة جيدة.

علامات انتقاله: أنه إذا لم ينفث نفثاً محموداً سريعاً، ولم يستنشق في أربعة عشر يوماً، فقد انتقل إلى الجمع، ويدل على ابتدائه في تصعده شدة الوجع، وعسر النفس، وضيقه، وتضاغطه عند البسط مع صغر وشدة الحمّى، وخشونة اللسان خاصة، ويبس السعال لتلزج المادة، وكثافة الحجاب، وضعف القوة، وسقوط الشهوة، والأخلاط، والسهر، ويقل نخسه في ذلك الموضع، وإذا جمع وتم الجمع سكنت الحمّى والوجع وازداد الثقل، فإذا انفجر عرض نافض مختلف واستعراض نبض مع اختلافه، وتسقط القوّة وتذبل النفس. وكثيراً ما تعرض حمى شديدة لِلذع المدة للأعضاء ولذع الورم، فإذا انفجر ثم لم يستنق من يوم الانفجار إلى أربعين يوماً، أدى إلى السلّ وانفجار المتقيح في اليوم السابع، وأبعده في الأقل وأكثره بعد ذلك إلى العشرين، والأربعين، والستين. وكلما كانت عوارض الجمع أشدّ كان الانفجار أسرع، وكلما كانت ألين كان الإنفجار أبطأ، وخصوصاً الحمى من جملة العوارض. وإذا ظهرت العلامات الظاهرة الهائلة، وكنت قد شاهدت دلائل محمودة في النفث وغيره، فلا تجزع كل الجزع، فإن عروضها بسبب الجمع لا بسبب آخر.

وكل ذات جنب لا يسكن وجعه بنفث ولا فصد ولا إسهال ولا غير ذلك، فتوقع منه تقييحاً، أو قتلاً قبله بحسب سائر

ويعرض أيضاً كما ذكرناه نافض يتبعه حتى بسبب لذع الأخلاط، فإن كانت المادة من المنفجر كثيرة، والقوة ضعيفة، أدت إلى الهلاك.

واعلم أنه إذا كانت القوة ضعيفة، واشتد التمدد والتواتر فإن ذلك كما علمت ينذر بالغشي، وإن كان التواتر دون ذلك ودون ما يوجبه نفس ذات الجنب، فربما أنذر بالسبات، أو التشنج، أو بطء النضج، وإنما يحدث السبات لقبول الدماغ الأبخرة الرطبة التي هي لا محالة ليست بتلك الحادة، إلا لتواتر النبض جداً قبولاً مع ضعفه عن دفعها في الأعصاب. ويحدث التشنج لقوة الدماغ على دفعها في الأعصاب ويدل على بطء التقيح لغلظ المادة، ولأنها ليست تنتقل، وأن الدماغ والأعصاب قوية لا تقبله.

وربما أنذرت بالتشنج، وذلك إذا كان النفس يشتد ضيقه اشتداداً، والحمى ليست بقوية. وإذا رأيت العلة قد سكنت يسيراً، وخفت ولم يكن هناك نفث فربما انتقص المادة ببول، أو براز، وظهر اختلاف مراري رقيق، أو ظهر بول غليظ. فإن لم ير ذلك، فسيظهر خراج، فإن رأيت تمدداً في المراق والشراسيف، وحرارة، وثقلاً، أنذر ذلك بخراج عند الأرنبتين، أو إلى الساقين. وميله إلى الساقين شديد الدلالة على السلامة. وفي مثل هذا يأمر أبقراط بالاستسهال بالخربق. فإن رأيت مع ذلك عسر نفس، وضيق صدر، وصداعاً، وثقلاً في الترقوة والثدي والساعد، وحرارة إلى فوق، أنذر ذلك بميل المادة إلى ناحية الأذنين والرأس. فإن كانت الحالة هذه ولم يظهر ورم، ولا خراج في هذه الناحية، فإن المادة تميل إلى الدماغ نفسه وتقتل.

فصل في كلام جامع في النفث يبدأ في الثاني والثالث: أفضل النفث، وأسرعه، وأسهله، وأكثره، وأنضجه الذي هو الأبيض الأملس المستوي الذي لا لزوجة فيه، بل هو معتدل القوام. وما كان قريباً من هذا النضج يسكن أخلاطاً إن كانت قبله، أو سهراً، أو عرضاً آخر رديئاً، ويليه المائل إلى الحمرة في أول الأيام، والمائل إلى الصفرة، وبعد ذلك الزبدي. وسبب الزبدية هو أن يكون في الخلط شيء رقيق قليل يخالطه هواء كثير، وتكون المخالطة شديدة جداً. على أن الزبدي ليس بذلك الجيد، بل هو أميل إلى الرداءة.

وأردؤه في الأول الأحمر الصرف، أو الأصفر الصرف الناري. ومن الرديء جداً الأبيض اللزج المستدير. وأردأ الجميع الأسود، وخصوصاً المنتن منه. والأصفر خير من الأسود. ومن الغليظ المدحرج المستدير، وهذا المستدير خير من الأحمر، وإن كان رديئاً، ودليلاً على غلظ المادة واستيلاء الحرارة، وينفر بطول من المرض يؤول إلى سلّ وذبول. والأحمر خير من الأصفر، لأن الدم الطبيعي -وهو الأحمر- والبلغم المعتدل ألين جانباً من الأصفر الأكال المحرق، والأخضر يدل على جمود، أو على احتراق شديد، ولا يزيل حكم رداءة النفث في جوهره سهولة خروجه والمنتن رديء، وانتفاث أمثال هذه الرديئة يكون للكثرة لا للنضج، وكل نفث لا يسكن معه الأذى، فليس بجيد. ومن عادتهم أنهم يسمون الساذج الذي لا يخالطه شيء غريب نضيج، أو شيء من الدم، أو شيء من الصفراء، أو السوداء بزاقاً، ولا يسمونه نفثاً، ومثل هذا إذا دام ولم يختلط به شيء ولم يعرض له حال يدل على أن الأخلاط هو داء ينضج، فإنه يدلّ على طول العلة، وإذا كان مع عدم النضج رديئاً، دلّ على الهلاك.

وبالجملة، فإن النفث يدل بلونه، ويدل بقوامه من غلظه ورقته، ويدل بشكله من استدارته وغير استدارته، ويدلّ بمقداره في كثرته وقلّته، والنفث المالح يدلّ على نزلة أكّالة، ونفث الخلط الغليظ، بل القيح قد لا يكون بسبب قروح الرئة، بل بسبب رطوبة صديديّة تتحلّب من أبدان من جاوز الثلاثين إلى الخمسين، وترك الرياضة، فيجتمع في فضاء الصدر، وينتفث، ويقع به الاستسقاء في مدة أربعين يوماً إلى ستين، ولا يكون به كبير بأس.

فصل في بحرانات ذات الجنب: وإذ أنفث في اليوم الأول شيئاً رقيقاً غير نضيج، فيتوقع أن ينضج في الرابع، ويتحرّز

والطبيعة الضعيفة لا تمتد سالمة إلى ذلك الوقت، وإن وجدت القوة قويّة، ورأيت الشهوتين معتدلتين محمودتين، ورأيت النوم والنفس على ما ينبغي، ورأيت البول نضيجاً جيداً، رجوت أن يجاوز الرابع عشر، ثم يموت في الأكثر بعدها. وكلّ هذا إذا كانت المادة التي توجب العلة حادة. وبالجملة، فإن أطول بحران الخفيف منه أربعة عشر يوماً، وربما امتد إلى عشرين يوماً، وربما امتد إلى عشرين. وقد زعم جالينوس أنه ربما استسقى بالنفث إلى ثلاثين يوماً، وصادف به بحران بحراناً تاماً، وقد قلنا أن النفث الساذج البزاقي يدل على طول العلة، وقد يتفق أن يكون توقع البحران لوقت، بعرض دليل يجعله أقرب، أو دليل فيجعله أبعد، مثلاً إذا كان النفث والأحوال تدل على أن البحران يكون في الرابع عشر، فيظهر بعد السابع نفث أسود، وخصوصاً في يوم رديء كالثامن، فإنه يدلّ على أن البحران الرديء يتقدم وإن ظهر يدلّ ذلك دليل جيد على نضج محمود، دل على أن البحران الرديء يتأخر، والجيد يتقدم.

فصل في ذات الرئة: ذات الرئة ورم حار في الرئة، وقد يقع ابتداء، وقد يتبع حدوث نوازل نزلت إلى الرئة، أو خوانيق انحلت إلى الرئة، أو ذات جنب استحال ذات الرئة. وأمثال هذه يقتل إلى السابع، وإن قويت الطبيعة على نفث المادة، فإنها في الأكثر توقع في السل. وذات الرئة تكون عن خلط، ولكن أكثر ما تكون تكون عن البلغم لأن العضو سخيف، قلما يحتبس فيه الخلط الرقيق، كما أن أكثر ذات الجنب مراري بعكس هذا المعنى، لأن العضو غشائي كثيف مستحصف، فلا ينفذ فيه إلا اللطيف الحاد. على أنه قد يكون من الدم، وقد يكون من جنس الحمرة، وهو قتال في الأكثر بحدّته، ومجاورته للقلب، وقلة انتفاعه بالمشروب، والمضمود، فإن المشروب لا يصل إليه، وهو يحفظ من قوة تبريده ما يقابله، والمضمود لا يؤدي إليه تبريداً يوازيه. وذات الرئة قد تزول بالتحلل، وقد تؤول إلى التقيّح، وقد تصلب، وكثيراً ما تنتقل إلى خراجات، وقد تنتقل إلى قرانيطس، وهو رديء. وربما انتقل إلى ذات الجنب، وهو في القليل النادر، وقد يعقب خدراً مثل المذكور في ذات الجنب، وهو أكثر عقاباً له، وليس نفع الرعاف في ذات الرئة كنفعه في ذات الجنب لاختلاف المادتين، ولأنّ الجذب من الرئة أبعد منه في الحجاب، وأغشية الصدر وعضلاته.

العلامات: علامات ذات الرئة حمّى حادة لأنه ورم حار في الأحشاء، وضيق نفس شديد، كالخانق ينصب المتنفس لأجل الورم، ويُضيّق المسالك، وحرارة نفس شديد، وثقل لكثرة مادة في عضو غير حساس الجوهر، حساس الغشاء الذي لُف فيه، وتمدد في الصدر كله بسبب ذلك، ووجع يمتد من الصدر، ومن العمق إلى ناحية القصر، والصلب. وقد يحس به بين الكتفين، وقد يحس بضربان تحت الكتف والترقوة والثدي، إما متصلاً، وإما عندما يسعل، ولا تحتمل أن يضطجع إلا على القفا، وأما على الجنب، فيختنق. وصاحب ذات الرئة يحمرّ لسانه أولاً، ثم يسودّ، ويكون لسانه بحيث تلصق به اليد إذا لمسته بها مع غلظ، وربما شاركه في التمدد وامتلاء الوجه كله، ويظهر في الوجنتين حمرة وانتفاخ لما يتصعد إليهما من البخار مع لحميتهما، وتخلخلهما ليسا كالجبهة في جلديتها. وربما اشتدت الحمرة حتى المصبوغ، وربما أحس بصعود البخار كأنه نار تعلوه، وتظهر نفخة شديدة ونفس عالٍ سريع لعظم الحمى وآفتها. وتهيج العينان، وتثقل حركتهما، وتمتلئ عروقهما، وتثقل الأجفان، والسبب فيه أيضاً البخار، ويظهر في القرنية شبه تورّم، وفي الحدقة شبه جحوظ مع دسومة وسمن، وتغلظ الرقبة. وربما حدث سبات لكثرة البخار الرطب، وربما كان معه برد أطراف.

وأما النبض فيكون موجيّاً ليناً، لأنّ الورم في عضو لين، والمادة رطبة، والموج مختلف لا محالة في انبساط واحد. وربما انقطع، وربما صار ذا فرعتين، وذلك في انبساط واحد. وربما كان ذلك بحسب انبساطات كثيرة، وقد يقع في الانبساطات الكثيرة، وقد يقع فيه الواقع في الوسط. ونبضه في الأكثر عظيم لشدة الحاجة ولين الآلة، إلا أن تضعف القوة جداً. وأما التواتر، فيشتد ويقل بحسب الحمى والحاجة، وبحسب كفاية القوة وذلك بالعظم أو عجزها عنه.

وقد ذكر أبقراط أنه إذا حدث بهم خراجات عند الثديين وما يليهما وانفتحت نواصير تخلصوا. وذلك معلوم السبب، وكذلك إذا حدثت خراجات في الساق كانت علامة محمودة. وإذا انتقل في النادر إلى ذات الجنب خف ضيق النفس،

وعلامات انتقاله إلى التقيّح قريبة من علامات ذات الجنب في مثله، وهو أن تكون الحمى لا تنقص، ولا الوجع، ولا يرى نقص يعتدّ به بنفث، أو بول غليظ في رسوب، أو براز، فإنه إن رأيت المريض مع هذه العلامات سالماً قوياً، فهو يؤول إلى التقيح، أو إلى الخراج، إما إلى فوق، وإما إلى أسفل بحسب العلامات المذكورة في ذات الجنب.

وإن لم يكن هناك قوة سلامة، فتوقع الهلاك. وإذا صار بصاقه حلواً، فقد تقيح، فإن تنقى في أربعين يوماً وإلا طال، وإذا طال الزمان بذات الرئة أورث تهيج الرجلين لضعف الغاذية، وخصوصاً في الأطرف وإذا مالت المادة إلى المثانة رجيت السلامة.

فصل في الورم الصلب في الرئة: قد يعرض في الرئة ورم صلب، ويدلّ عليه ضيق النفس، مع أنه يزداد على الأيام، ويكون مع ثقل وقلة نفث وشدة يبوسة من السعال وتواتره، وربما خص في الأحيان مع قلة الحرارة في الصدر.

فصل في الورم الرخو في الرئة: قد يعرض في الرئة الورم الرخو، ويدل عليه ضيق نفس مع بصاق، كثير، ورطوبة في الصدر من غير حرارة كثيرة، ولا حمرة في الوجه، بل رصاصية.

فصل في البثور في الرئة: وقد يعرض في الرئة بثور، وعلامته أن يحسّ ثقل، وضيق نفس مع سرعة، وتواتر في الصدر، والتهاب من غير حمى عامة. فصل في اجتماع الماء في الرئة: قد تجتمع في الرئة مائية، ويدل على ذلك مليلة، وحمى لينة، وورم في الأطراف، وسوء التنفس، ونفث رقيق مائي، وحال كحال المستسقي.

فصل في الورم أو الجراحة العارضة لقصبة الرئة: علامات ذلك حمى ضعيفة، وضربان في وسط الظهر، فإن القصبة ليست كالرئة في أن لا تحسّ، ولكنه وجع خفيف، ويعرض مع ذلك حكة الجسد، وبحّة الصوت، فإن تقرحت كانت نكهة سمكية ونفث نزر.

فصل في القيح وجمع المدة: القيح في كلام الأطباء يأتي على معنيين: أحدهما: ماء يستعمل في كل موضع، وهو جمع الورم للمدة.

والثاني: ما يستعمل خاصة في أمراض الصدر، ويراد به امتلاء الفضاء الذي بين الصدر والرئة من قيح انفجر إليه، إما في الجانبين معاً، وإما في جانب واحد.

وأسباب هذا الامتلاء: إما نزلة تصبّ المادة دفعة، أو قروح في الرئة تسيل منها مدة صديدية فينتفح بعد عشرين يوماً في الأكثر، ثم ينفث، وإما انفجار ورم في نواحي الصدر، وهو الأكثر، ويكون ذلك، إما مدة نضيجة، وإما شيئاً كالدردي. وأحوال ذلك أربعة، فإنه: إما يحيق بالكثرة ليقتل، ويظهر ذلك بأن يأخذ نفسه يضيق، ولا ينفث، وإما أن تعفن الرئة، فيوقع في السل، وإما أن يستنقي بالنفث المتدارك السهل، وإما أن يستنقي باندفاع من طريق العرق العظيم، والشريان العظيم إلى المثانة بولاً غليظاً، ويكون سلوكه أولاً من الوريد إلى الكبد، ثم إلى الكلية، وقد يرد إلى الأمعاء برازاً، وهما محمودان، وقد سلف منا كلام في ذكر مدة الانفجار. ويعرف ذلك بحسب قوّة العلامات، وبحسب السن، والفصل، والمزاج. والمشايخ يهلكون في التقيح أكثر من الشباب لضعف ناحية قلوبهم، والشباب يهلكون في الأوجاع أكثر من المشايخ لشدة حسهم.

وقد ذكرنا علامات التقيّح في باب علامات انفعالات ذات الجنب، وكذلك علامات الانفجار. وأما علامات امتلاء فضاء الصدر من القيح، فثقل، وسعال يابس مع بهر، ووجع.

وربما كان في كثير منهم سعال رطب يحيل حفة من النفث، ويكون نفسهم متتابعاً، ولذلك يكون كلامهم سريعاً، وتتحرك وترات أنوفهم إلى الانضمام عند التنفس، وتلزمهم حمّى دقية إلى الإستسقاء.

وأما علامة الجهة التي فيها المدة، فتعرف بأن يضطجع العليل مرّة على جنب ومرة على آخر، والجانب الذي يتعلق عليه ثقل ضاغط هو الجانب المقابل لموضع المدة، ويعرف من صوت المدة، ورجرجتها وخضخضتها.

ومن الناس من يضع على الصدر وجوانبه خرقة كتان مغموسة في طير أحمر مداف في الماء، ويتفقد الموضع الذي يجفّ أولاً، فهو موضع القيح. وأما علامات الانفجار السليم، فأن يكون الانفجار يعقبه سكون الحمى، ونهوض الشهوة، وسهولة النفث، والتنفس، أو تحدث معه خراجات في الجنب، أو نواحيها تصير نواصير، وكذلك الذي يكون منهم أو يبط، فتخرج منه مدة نقية بيضاء. وأما علامات الرديء، فأن تظهر علامات الاختناق والغشي، أو النفث الرديء، أو السل. وإذا كوي أو بط خرجت منه مدة حميّة منتنة.

وأما العلامات المفرّقة بين المدة وبين البلغم في النفث، فهي رسوب مدة النفث في الماء، وإنتانها على النار، والبلغم طاف في الماء غير منتن على النار، على أن المدة قد تنفث في غير السل على ما بيناه في موضع متقدّم.

وقد ينفث المتقيح شيئاً كثيراً جداً، وقد رأيت من نفث في ساعة واحدة قريباً من منوين بالصغير، أو مناً وأكثر من نصف، وجالينوس شهد بأنه ربما قذف المتقيح كل يوم قريباً من خمسين أوقية، وهو قريب من تسع قوطولات.

وقد عرفت الفرق بين المدة وبين الرطوبات الأخرى، فإن المدة تتميز بالنتن عند النفث، وعند الإلقاء على النار، وترسب ولا تطفو.

وأما علامات انتقال التقيح إلى السل، فكمودة اللون وامتداد الجبين والعنق، وتسخّن الأصابع كلها سخونة لا تفارق حتى فيمن عادة أطرافه أن تبرد في الحميات، وحمى تزيد ليلاً بسبب الغذاء، وتعقف من الأظفار لذوبان اللحم تحتها، وتدسّم من العينين مع ضرب من البياض والصفرة، وعلامات أخرى سنذكرها في باب السلّ.
فصل في قروح الرئة والصدر ومنها السل: هذه القروح، إما أن تكون في الصدر، وإما أن تكون في الحجاب، وإما أن تكون في الرئة، وهذا القسم الأخير هو السل، وإما أن تكون في القصبة، وقد ذكرناها. وأسلم هذه القروح قروح الصدر، وذلك لأن عروق الصدر أصغر، وأجزاؤه أصلب، فلا يعظم فيها الشر، ولأن الصديد لا يبقى فيها، بل يسيل إلى فضاء الصدر، وليس كذلك حال الرئة، ولأن حركته غير قوية محسوسة كحركة الرئة، بل يكاد أن يكون ساكناً لأنه لحمي، واللحمي أقبل للالتحام.

وكثيراً ما يعرض لقروح الصدر الكائنة عن خراجات متعفنة أن تفسد العظام حتى يحتاج إلى قطع العفن فيها ليسلم ما يجاوره، وربما تعدى العفن إلى الأجزاء العصبية، فلا يلتحم وإما أن يقع في الأجزاء اللحمية، فيلتحم أن تدورك في الابتداء، ولم يترك أن يرم. وأما إذا تورمت، أو أزمنت، فلا تبرأ. وأما قروح الرئة، فقد اختلفت الأطباء في أنها تبرأ أو لا تبرأ، فقال قوم: إنها لا تبرأ البتّة لأن الالتحام يفتقر إلى السكون، ولا سكون هناك. وجالينوس يخالفهم، ويزعم أن الحركة وحدها تمنع الالتحام إن لم تنصف إليها سائر الموانع، والدليل على ذلك أن الحجاب أيضاً متحرّك، ومع ذلك فقد تبرأ قروحه. وأما جالينوس نفسه فإن قوله في قروح الرئة هو أنها إن عرضت عن انحلال الفرد ليس عن ورم، أو عن تأكّل من خلط أكّال، بل لعله أخرى، فما دام جرحه لم يتقيّح بعد، ولا تورم، فإنه قابل للبرء، وكذلك ما كان من القروح الذي يحدث فيها نفث ولم تتقيّح، وما كان عن ورم، أو تأكّل لم يقبل البرء، لأن القرحة المنضجة المتقيّحة حينئذ لا يمكن أن تبرأ، إلا بتنقية المدة، وذلك بالسعال.

والسعال يزيد في توسّع القرحة وخرقها، والدغدغة الكائنة منها تزيد في الوجع، والوجع يزيد في جذب المواد إلى الناحية، والأدوية المجففة مانعة النفث، والمنقّية مرطبة ملينة للقرحة، والكائنة عن خلط أكّل لا تبرأ دون إصلاحه، وذلك لا يتأتى إلا في مدة يجب في مثلها، إما تخرق القرحة، ومصيرها ناصوراً لا تلتحم البتة، وإما سعتها حتى يتأكّل جزء من الرئة، والكائنة بعد ورم، فقد يجتمع فيها هذه المعاني ومن المعاون على صعوبة الالتحام الحركة، وأيضاً كون العروق التي في الرئة كباراً واسعة صلاباً، فإن ذلك مما يعسر التحام الفتق، وأيضاً فإن بعد المسافة بين مدخل الدواء المشروب، وبين الرئة، ووجوب ضعف قوته إلى أن يصل إلى القرحة من المعاون على ذلك، وما كان من الأدوية بارداً، فهو بليد غير نافذ.

وما كان حاراً، فهو زائد في الحمّى التي تلزم قروح الرئة، والمجفف ضار بالدقّ الذي يلزمه، والمرطب مانع من الالتحام، فإن علاج القروح كلها هو التجفيف، وخصوصاً مثل هذه القرحة التي تصير إليها الرطوبات من فوق ومن أسفل.

وقد يقبل هذا التأكّل العلاج إذا كان في الابتداء، وكان على الغشاء المغشى على القصبة من داخل، وليس في الجوهر اللحمي من الرئة قبولاً سريعاً. وأما الغضاريف نفسها، فلا تقبل.

وأقبل الأسنان لعلاج السل هم الصبيان، وأسلم قروح الرئة ما كان من جنس الخشكريشة إذا لم يكن هناك سبب في المزاج، أو في نفس الخلط يجعل القرحة اليابسة قوبائية. وقد يعرض للمسلول أن يمتد به السل ممهلاً إياه برهة من الزمان، وكذلك ربما امتد من الشباب إلى الكهولة، وقد رأيت امرأة عاشت في السل قريباً من ثلاث وعشرين سنة، أو أكثر قليلاً.

وأصحاب قروح الرئة يتضرّرون جداً بالخريف، وإذا كان أمر السل مشكلاً كشفه في صاحبه دخول الخريف عليه، وقد يطلق اسم السلّ على علة أخرى لا يكون معها حمّى، ولكن تكون الرئة قابلة لأخلاط غليظة لزجة من نوازل تنصبّ دائماً ويضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق، وسعال ملحّ يؤدي ذلك إلى إنهاك قواهم، وإذابة أبدانهم، وهم بالحقيقة جارون مجرى أصحاب الربو، فإن كانت حرارة قليلة وجب أن يخلط علاجهم من علاج أصحاب الربو.

أسباب قروح الرئة: وأما أسباب قروح الرئة، فأما نزلة لذاعة أكّالة، أو معفنة لمجاورتها التي لا تسلم معها الرئة إلى أن تنضج، أو مادة من هذا الجنس تسيل إلى الرئة من عضو آخر، أو تقدّم من ذات الرئة قد قاحت وتقرّحت، أو تقيّح من ذات جنب انفجر، أو سبب من أسباب نفث الدم المذكور فتح عرقاً، أو قطعه، أو صدعه كان سبباً من داخل مثل غليان دم، أو غير ذلك مما قيل، أو من خارج مثل سقطة أو ضربة، وقد يكون من أسبابها عفونة، وأكال يقع في جرم الرئة من نفسها، كما يعرض للأعضاء الأخرى، وقد يكثر السل إذا أعقب الصيف الشمالي اليابس خريف جنوبي ممطر.

فصل في المستعدين للسل في الهيئة والسحنة والسن والبلد والمزاج: هؤلاء هم المجنحون الضيقو الصدور، العاريو الأكتاف من اللحم، وخصوصاً من خلف، المائلو الأكتاف إلى قدّام بارز، أو كان للواحد منهم جناحين، وكان كتفيه منقطعان عن العضد وقدام وخلف، والطويلو الأعناق، المائلوها إلى قدّام قد برزت حلوقهم ووثبت، وهؤلاء يكثر الرياح في صدورهم وما يليها، والنفخ فيها لصغر صدورهم، وإن كان بهم مع ذلك ضعف الأدمغة يقبل الفضول، ولا تنضج الأغذية، فقد تمت الشرائط، وخصوصاً إن كانت أخلاطهم حارة مرارية، والسحنات القابلة للسل بسرعة مع التجنح المذكور هي الزعر البيض إلى الشقرة، وأيضاً الأبدان الصلبة المتكاثفة لما يعرض لهم من انحراف العروق والمزاج القابل لذلك من كان أبرد مزاجاً. والسنّ الذي يكثر فيه السل ما بين ثمان عشرة سنة إلى حدود ثلاثين سنة، وهي في البلاد الباردة أكثر لما يعرض فيها من انفتاق العروق، ونفث الدم أكثر والفصل الذي يكثر فيه ذلك الخريف.

ما يجب أن يتوقاه هؤلاء: يجب على هؤلاء أن يتوفوا جميع الأغذية والأدوية الحريفة والحادة، وجميع ما يمدِّد أعضاء الصدر من صياح وضجر ووثبة.

علامات السل: هي أن يظهر نفث مدّة بعلامة المدة على ما شرحناه من صورتها في اللون، والرائحة، وغير ذلك، وحمّى دقية لازمة لمجاورة القلب موضع العلة تشتد مع الغذاء، وعند الليل على الجهة التي يشتد معها حمّى الدق لترطيب البدن من الغذاء على ما نذكره في موضعه. على أنه ربما تركّب مع الدق فيها حمّيات أخرى نائبة، أو ربع، أو خُمس. وشرّها الخمس ثم شطر الغب، ثم النائبة، وإذا حدث السل ظهرت أيضاً الدلائل التي عمدناها في آخر باب التقيح، وفاض العرق منهم كل وقت، لأن قوتهم تضعف عن إمساك الغذاء وتدبيره. والحرارة تحلل، وتسيل، فإن انتفث خشكريشة لم يبق شبهة، ولا سيما إذا كانت الأسباب المتأذية إلى السل المذكور قد سلفت، وإذا أخذ البدن في الذبول والأطراف في الانحناء، والشعر في الانتثار لعدم الغذاء، وفساد الفضول، فقد صح. وقد يكمّد اللون في الابتداء من السل، لكنه يحمرّ عند تصعد البخارات، ويتمدد العنق والجبين، وخصوصاً إذا استقرّ، وتنتفخ أطرافهم، وخصوصاً أرجلهم في آخر الأيام، وتتربل لفساد الأخلاط، وموت الغريزة في الأقاصي من البدن لرداءة المزاج، والذين سبب

المقالة الخامسة

أصول عملية

فصل في المعالجات لأورام نواحي الصدر والرئة: من الأمور المشتركة الفصد، أما في الابتداء، فمن الجانب المخالف أعجله من الصافن المحاذي في الطول، وبعده من الباسليق المحاذي في العرض، وبعده الأكحل المحاذي في العرض. فإن لم يظهر، فلا يجب أن تترك فصد القيفال، وإن كان نفعه أقلّ، وأبطأ، ثم بعد أيام، فمن الجانب الموافق في العرض، وقد يحجم على الصدر، وبالشرط أيضاً حتى يجذب المادة إلى خارج ويقللها خصوصاً إذا كان سبق فصد.

قال جالينوس: وإن كانت الحمّى شديدة جداً، فاحذر المسهّل، واقتصر على الفصد، فإنه لا خطر فيه، أو خطره أقل، وفي الإسهال خطر عظيم، فإنه ربما حرك، وربما لم يسهّل، وربما أفرط ويجب أن لا يقربهم المخدرات ما أمكن، فإنها تمنع النضج والنفث.

وأما الأغذية فماء الشعير، وماء الحنطة، وماء طبيخ الخبازي، والبقلة اليمانية، والملوخية، والقرع، وماء الباقلى، والقشمش، إذا لم يكن حرارة مفرطة، والزبيب في الأواخر خاصة وما يجري مجرى الأدوية، فجميع ما ينقي ويزيل الخشونة، ويليّن في الحرجة الأولى مثل ماء العناب، والبنفسج، والخشخاش، وأصل السوس، ولباب الخيار، والقثاء، وغيره، وبزر الهندبا، والسبستان، وربما جعل معها لباب حبّ السفرجل، والصمغ، والكثيراء، وبزر الخشخاش. وهذا كله قبل الانفجار.

وأفضل الجاليات المنقية ماء العسل، إن لم يكن ورم في سائر الأحشاء، فإن كان ورم، واستعمل وجب حينئذ أن يصير كالماء بكثرة المزاج. والجلاب، وماء السكر أوفق منه، وبعده ماء الشعير، وبعده الشراب الحلو، وهو أفضل شراب لأصحاب هذه العلل، وخصوصاً الأبيض منه، فهو أعون على النفث، لكنه لا ينبغي أن يشرب في ذات الجنب، وفي ذات الرئة إلا بعد النضج على أن فيما ذكر عطشاً وإسخاناً قد يتداركان، ولا يجب أن يسقى ذلك من كبده، وطحاله عليل. وبعد الشراب الحلو الخمر المائي، وهو يقوّي المعدة أكثر من الماء، وفيه تقطيع وتلطيف، وأما سقي السكنجبين المتخذ من العسل، أو من السكّر، وقليل خلّ، وإذا مزج بالماء، فهو يجمع معاني من التطفية والتنقية. فإن حمض جداً، فإنه إما أن ينفث جداً، وإما أن يبرد، ويلزج جداً، فيصير فيه وبال حتى إن ما يقطعه ربما احتاج إلى قوة قوية حتى ينفث، فإن كان لا بد من الحامض، فيجب أن يسقى مفتّراً، أو ممزوجاً بماء حار قليلاً قليلاً.

وأما المعتدل الحموضة، فإنه يؤمن هذه الغائلة ويكون مانعاً لضرر الحلاوة من التعطيش، وإثارة المرة، وتوليدها. وماء العسل أبلغ في الترطيب، وماء الشعير في التقوية. وربما احتيج في تعديل الطبيعة إلى أن يعطى الحماض مع دهن اللوز.

وأما ما يسقونه من الماء، أما في الشتاء، فالماء الحار، وماء السكر، وماء العسل الرقيق. وأما في الصيف فالماء المعتدل، ويكره لهم الماء البارد، فإن اشتدّ العطش سقوا قليلاً، أو ممزوجاً بجلاب، وسكنجبين مبردين، فإن السكنجبين

فصل في معالجات ذات الجنب: يجب أن تمنع المادة المتجهة إلى الورم، وتمال عنه بالاستفراغ، وما يجلب إلى الخلاف، ويقرأ ما وصفناه في الباب الذي قبل هذا، وربما نعاود ذكره، فنقول أن علاجه الفصد إن كان الدم غالباً على الجهة المذكورة في الباب الذي قبله، ويخرج حتى يتغير لونه، فإنه يدل على أن المرخي من الدم قد استفرغ. واعلم أن أشدّ دم البدن سواداً ما كان قريباً من مثل هذا الورم. على أن مراعاة القوة في ذلك واجبة، فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم إلى هذا الحد.

وإن كان خلط آخر استفرغ لا بمثل الهليلج وما فيه قبض، بل بما فيه مع الإسهال تليين مثل الأشياء المتخذة بالبنفسج، والترنجبين، والشيرخشك، وسكّر الحجاز، ويسهلون ليلاً. وقد قال قوم من أهل المعرفة: إن الأصوب ما أمكن أن يستفرغوا بالفصد خوفاً من الاضطراب الذي ربما أوقعه المسهل، وقد ذكرناه. وخصوصاً إذا كان النفث مرارياً جداً، وخصوصاً على ما قال جالينوس: إذا كانت الحمى شديدة جداً، وجالينوس يحذر من السقمونيا، ولا يحذر من الأيارج، والخربق معاً، ويمدح فعل ماء الشعير بعد استعمال المسهل، والفراغ منه. وأما معه، فيقطع فعله، على أنه يجب أن يراعي جهة ميل الوجع، والألم، فإن كان الميل صاعداً إلى الترقوة والقس وما فوقهما، فالفصد أولى.

وإن كان الألم يميل إلى جهة الشراسيف، فلا بد من إسهال وحده، أو مع الفصد بحسب ما توجبه المشاهدة، وذلك لأن الفصد وحده من الباسليق لا يجذب من هذا الموضع شيئاً يعتد به. ومما يدلك على شقة الحاجة إلى الاستفراغ أن يجد التضميد والتكميد لا يسكنان الوجع أو يجدهما يزيدانه، فيدل ذلك على الامتلاء في البدن كله. ولا بدّ من الاستفراغ، وخصوصاً الفصد، وإذا فصدت واستفرغت ولم تسكّن الأعراض، فاعلم إنما نطلبه من منع الجمع، فلا تعاود الفصد لئلا تتبلد المادة التي هي داء مجتمع، وذلك مما لا ينضج مع نقصان القوة، وفقدان إنضاج الدموية بالمادة. فإذا نضجت، فيجب أن يمتنع مصير مدة، ويجتهد بأن ينقى قبله بالنفث، وبالجملة إذا لم يفصد ونضج ونفث نفثاً نضيجاً ونفثاً صالحاً، ثم رأيت ضعفاً في القوة، فلا تفصد البتّة.

وإن حال ضعف القوّة دون الفصد والإسهال، فلا بد من استعمال الحقن المتوسطة، أو الحادة بحسب ما توجبه المشاهدة، وخصوصاً إذا كان الوجع مائلاً إلى الشراسيف. وبقراط يشير في علاج ذات الجنب الذي لا يحس فيه الوجع إلا شديد الميل إلى الشراسيف أن يستفرغ، أما بالخربق الأسود، أو بالفليون، وفي نسخة أخرى البقلة البرية، وهي شيء يشبه البقلة الحمقاء، ولها لبن من جنس اليتّوعات، فإذا استفرغت ووجدت الألم أخفّ، اقتصرت على ماء السكر، وماء الشعير المطبوخ شعيره المقشّر في ماء كثير طبخاً شديداً. وماء الخندروس إن احتيج إلى تقوية، والبطيخ الهندي، وماء العناب وماء السبستان، والبنفسج المربى، وبزر الخشخاش، والدهن الذي يستعمل مع شيء من هذا ثمن اللوز. وقد نهى قوم عن الرمان لتبريده، وما عندي في الحلو منه بأس، وقد يطبخ من هذه الأدوية مطبوخ يستعمل للتنفس، وهذه هي الشعير المقشر، والعناب، والسبستان، والبنفسج المربى، وبزر الخشخاش، وشراب البنفسج، وشراب النيلرفر، وهما أفضل من الجلاب.

وكان جالينوس يأمر في الابتداء بأصناف الدياقود لتمنع المادة، وتنضج وتنومه. وأقول أنه يحتاج إليه إذا لم يكن بد لشدة السهر، وإن لم يكن ذلك، فربما بلد الخشخاش المادة، ومنع النفث، اللهم إلا أن يكون السكر المجعول معه يدفع ضرره، ويشبه أن يكون البزري أوفق من القشري، حينئذ، ويجب أن يستفرغ ما يحتبس بالنفث، ويقدر الغذاء، ولا يكثر، بل يلطف بحسب ما يوجبه كثرة حدة العلة، وقلتها، وأعراضها.

فإنها إن كانت هادئة سهلة، خفيفة، غذوت بماء الشعير المقشر المطبوخ جيداً، فإنه منفث، مقطع، مقوّ. وإن أردت أن تحلّيه حليت بسكر، أو بعسل، فإن كانت مضطربة، اقتصرت على ماء الشعير حتى تستبرئ الحال، وخصوصاً بحسب النفث، فإنه إذا كثر أمنت كثرة المادة، وعرفت الحاجة إلى القوة، فغفوت بماء الشعير المقشّر، وقويت، وإن احتبس لطفت التدبير، واقتصرت على ماء الشعير، وعلى الأشربة ما أمكن. وإذا حدث في ذات الجنب إسهال، وكان ذات الجنب عقيب ذبحة إنحلت إلى الجنب، منع ذلك كل علاج من فصد، وتليين طبيعة وكان تدبيره الاقتصار على سويق الشعير. وإن دعت إلى الفصد ضرورة في أصناف ذات الجنب، ولم يكن نضج، فالصواب أن تقتصر على قدر ثلثي وزنه، وتستعد للتثنية بملح، وزيت على الجراحة، وكثيراً ما يغني استطلاق البطن كل يوم مجلساً، أو مجلسين

ويجب أن يكون معظم غرضك التنفيث بسهولة. ومما يكثر النفث هو النوم على الجنب العليل، وربما احتيج إلى هز يسير، وإلى سقيه الماء الذي إلى الحرارة جرعاً متتابعة، فإنه نافع له جداً. وربما أحوج احتباس النفث المضيق للنفس إلى لعق ملعقة من زنجار وعسل. وربما أحوج شدة الوجع إلى سقي باقلاة من حلتيت بعسل، وخل، وماء، وذلك عند شدة الوجع المبرح، وإذا بلغ عصيان النفس الغطيط والحشرجة، أخفت من النطرون المشوي ما يحمله ثلاثة أصابع، ومن الزنجار قدره باقلاة، وقليل زيت، وماء فاتر وعسل قليل.

فإن لم ينجع، زدت عليه فقاح الكرم مع فلفل والخل كله مفتراً، أو زوفا، وخردل وحرف بماء، وعسل مفتراً، وهو أقوى من الأول، ثم يحسى إذا نفث صفرة البيض، ليذهب بغائلة ذلك. فإن احتيج في أصحاب ذات الجنب إلى غذاء أقوى، فالسمك الرضراضي، وذلك عند انكسار الحمى، وكذلك الخبز بالسكر، والزبد، -فإنه يعين على النضج والنفث- والسمك مسلوقاً بالكراث، والشبث، والملح. واجتهد أن يجفف نواحي البطن لئلا تزاحم نواحي الصدر ، وذلك بتليين الطبيعة، وإخراج ثفل إن كان احتبس بحقنة لينة، مثل ماء الكشك بقليل ماء السلق. ويجب أن يمنع النفخ.

واعلم أن بخاري الثفل والنفخة ضاران جداً في هذه العلة. ومن المهم الشديد الاهتمام أن تبادر بتنضيج العلة من قبل صيرورته مدة، فإن صار مدة، فيجب أن تبادر إلى تنقيتها قبل أن تأكل.

واعلم أنه لا بد من ترطيب تحاوله ليسهل النفث ويسرع، فإذا بدأ النفث في الصعود، وجاوز الرابع، قوي هذا المطبوخ بأصل السوس، والبرشاوشان. وإذا كانت المادة غليظه، والقوة قوية، ولم يكن في العصب آفة، لم يكن بأس بسقي السكنجبين الممزوج ليقطع. وإن لينت الطبيعة بمثل الخيار شنبر مع السكر، أو الترنجبين، أو لشيرخشك كان صواباً، وقد يستعان أيضاً بضمادات، ومروخات.

وأول ما يجب أن يستعمل فيها قيروطي متخذ من دهن البنفسج، والشمع المصقى، ثم يتدرج إلى الشحوم، والألعبة، وغبار الرحا، ثم يتدرج إلى ما هو أقوى، مثل ضماد البابونج، وأصل الخطمي، وأصل السوسن، والبنفسج، وطبيخ الخبازي البستاني. وإن احتيج إلى ما هو أقوى، استعمل الضماد المتخذ من الكرنب المسلوق، ومن الرازنانج المسلوق، وأيضاً ضماد متخذ من الأفسنتين، وأصل السوسن، وشيء من عسل مع دهن النادرين. واعلم أنه إن كانت المادة كثيرة، فالأضمدة والأطلية ضارة، وإن كانت قليلة لم تضر، وكذلك إن كان الورم تحلل وبقيت بقية. وإذا وقع استفراغ عن الفصد نافع جاز أيضاً الطلاء. صفة ضماد جيد ونسخته: ورق البنفسج، والخطمي، من كل واحد جزء، وأصل السوس جزءان، دقيق الباقلاء، ودقيق الشعير من كل واحد جزء ونصف، بابونج وكثيراء جزء جزء. فإن كانت المادة غليظة، واحتيج إلى زيادة تحليل زيد فيه بزر كتان، وجعل عجنه بالميبختج مع شمع ودهن بنفسج. وإن كانت الحرارة أقل أيضاً، جعل بدل دهن البنفسج، دهن السوسن، أو دهن النرجس. فإن كانت الحرارة قوية، ألقي بدل الزيادات الحارة التي ألحقناها بالنسخة، ورق النيلوفر، وورد وقرع. نسخة مروخ جيد: شمع شحم البط، والدجاج، وسمن الغنم، زوفا رطب، يتخذ منه مروخ، فإنه جيد جداً. ومن الأضمدة التي تجمع الأنضاج لتسكين الوجع، ضماد يتخذ من دقيق الشعير، وإكليل الملك. وقشر الخشخاش، وقد يستعان فيها بكمادات رطبة، ويابسة. والرطبة أوفق لما يضرب إلى الحمرة. واليابسة لما يضرب إلى الفلغمونية. لكن الرطب إذا لم ينفع لم يضرّ. واليابس إن ضر ضرّ عظيماً.

وأولاها بالتقديم الإسفنج المبلول بالماء الحار، أقوى منه ماء البحر، والماء المالح، ثم يجاوز ذلك إن احتيج إليه، فيكمد

والتكميد والفصد يحل كل وجع عال، أو سافل إذا لم يكن مانع من امتلاء بجذبه التكميد. وأما الفصد فأكثر حله للأوجاع العالية وإذا ضمدت أو كمدت، فاجتهد أن تحبس بخارها عن وجه العليل لئلا يهيج به الكرب، وضيق النفس. وربما كانت العلة شديدة اليبس، فينفع بخار الضماد، والكماد الرطبين المعتدلين، إذا ضرب الوجه، وذهب في الاستنشاق.

وقد يستعان بلعوقات يستعملونها. وأليقها وأوفقها للمحرورين الشمع الأبيض المصفى المغسول بالفصد وغيره، والثقة بأنه قد استنقى، فإن المحاجم إذا وضعت على الموضع الوجع، ظهر منها نفع عظيم. وربما سكنت الوجع أصلاً، وربما جذبته إلى النواحي الخارجة. وضماد الخردل إن استعمل في مثل هذا الموضع، عمل عمل المحاجم في الجذب.

فإذا جاوز السابع، فإن الأقدمين كانوا يأمرون بلعوق يتخذ من اللوز، وحب القريص، والعسل، والسمن، واللعوقات المتخذة من السمن، وعلك البطم، وربما استعملوا المعاجين الكبار، كالأنام ناسيا، وهو طريق جيد يقد عليه المحققون للصناعة، الواثقون من أنفسهم بالتفطن لتلاف إن اقتضاه هذا التدبير، وبالاقتدار عليه، فيبلغون به من التنقية المبلغ الشافي. وأما المُحْدَثُونَ الجبناء الغير الواثقين من أنفسهم في ذلك فإنهم يخافون العسل، ويجعلون بدله السكر. وكان الأقدمون أيضاً يشيرون بأدوية قوية التنقية مهيأة بالعسل حبوباً تمسك تحت اللسان، ويشيرون في هذا الوقت بالأضمدة المسماة ذات الرائحة، والمتخذة بالمرزنجوش، والمرهم السذابي. وبالجملة من سلك هذا السبيل الذي للقدماء، فيجب أن يسلكه بتوق وتحرز وخوف أن يفجر ورماً، أو يهيج حرارة كثيرة، ثم له أن يثق بعد ذلك بالنجاح العاجل، فإن بقيت العلة إلى الرابع عشر، لم يكن بدّ من الحجامة، وتلطيف التدبير حينئذ.
وإذا اشتد بهم السهر فلا بد من شراب الخشخاش، وإذا تواتر فيهم النفس، فتدارك ضرره، إنما يكون بالترطيب بمثل لعاب بزر قطونا يجرع منه شيئاً بعد شيء بمثل الجلاب. وقد ينتفع بنطل الجنب بماء فاتر ليخف الوجع، ويقل تواتر النفس، فإنه ضار على ما قد عرفت.

وبعد الانحطاط الظاهر يستعمل الحمام، ويجتنب التبريد الشديد، إلا فيما كان من جنس الحمرة، وكذلك يجتنب التدبير المغلظ، ويستقل بالتلطيف، ويطبخ في المياه والأشربة المذكورة الكراث، والفودنج في آخره، ويلعقون بزر القريص مع العسل. فإن استعصي الورم ونحا نحو الجمع، دبر التدبير الذي نذكره في باب ذلك خاصة. ويجب أن يحذر على الناقه من أصحاب ذات الجنب الملوحات، والحرافات، والامتلاء، والشجع، والشمس، والريح، والدخان، والصوت العالي، والنفخ، والجماع، فإنه إن انتكس مات. هذا هو قولنا إن كانت ذات الجنب حارة خالصة. وأما إن لم تكن كذلك، بل كانت غير خالصة، غير شديدة الحرارة، فعليك بالدلك والضماد بمثل الحلبة والزفت والمحاجم. ضماد نافع في ذلك: يؤخذ رماد أصل الكرنب، ويعجن بشحم، ويضمد به. والبلغمي يبدأ في علاجه بالحقن الحارة والإسهال، ولا يفصد، ويستعمل المحللات من الأضمدة، والكمادات المذكورة التي فيها قوة، ويطعم السلق، وماء الكرنب، وماء الحمص، ودهن الزيت، أو دهن اللوز الحلو، أو المر، ويستعمل الضمّادات، والكمادات الحارة، ويسقي مطبوخ يوسف الساهر الذي يسقيه بدهن الخروع. وإما السوداوي، فيغذي بالاحساء المتخذة من الحنطة المهروسة مع العسل، ودهن اللوز، وباللعوقات اللينة الحارة، ويتجرع الأدهان الملينة، مثل دهن اللوز الحلو، والإحساء اللينة المتخذة من الباقلا، وقليل حلبة واللبن الحليب، وخاصة لبن الأتن نافع لهم. ومما ينفع فيه أن يؤخذ من القسط وزن درهم بملعقة من ماء طبيخ الشبث، ودهن البلسان، أو شراب العسل، وهذا أيضاً نافع للسعال الرديء. وأما الماء المجتمع في الرئة، فعلاجه أخفّ ما نذكره من علاج المتقيحين، وربما احتيج إلى بط، وفيه خطر.

فصل في معالجات ذات الرئة: ذات الرئة يجري في علاجه مجرى ذات الجنب، إلا أن ضمّاداته يجب أن تكون أقوى، ويدخل فيها ما هو مغوص، ويجب أن يكون الحرص على تنقيته بالنفث أشدّ، ويكون فيه بدل الاضطجاع على الجهة المنفثة الاستلقاء مائلاً إلى تلك الجهة، وإذا كانت الطبيعة فيه معتقلة، وجب أن يسقوا في كل يومين مرة من هذا الشراب. ونسخته: يؤخذ من الخير شنبر، ومن الزبيب المنقى من عجمه من كل واحد ثلاثة أساتير، ويلقى عليه أربع سكرجات ماء، ويطبخ حتى ينتصف، ويؤخذ ويلقى على سكرجة من ماء عنب الثعلب، وهو شربة للقويّ، وللضعيف نصفها. وإن كانت الطبيعة لينة ليناً مضعفاً، سقي ربّ الآس، والسفرجل الحلو المشوي، والرمان الحلو. وما كان من جنس الماشر، أو الحمرة، فإن علاجه كما أشرنا إليه أصعب، فإن نفع شيء، فالتطفئة البالغة بالعصارات الشديدة البرد

كلام في التقيّح: إذا ظهر في أورام ذات الجنب وذات الرئة علامات الجمع المذكورة وتصعّدت، فالواجب أن يعان على الإنضاج بعد التنقية للبدن معونة تكون بالضمادات والكمّادات، مثل المتخذة من دقيق الشعير، وعلك الأنباط، والشراب الأبيض والحلو، والتمر، والتين اليابس. وأقوى منه الذي يجعل معه فرق الحمام، والنطرون، وهو يصلح في آخره أيضاً عند التفجير.

ويجب أن يضطجع قبل وقت الانفجار على الجانب العليل، فإنه أعون على النفث، والتفجير. فإن كانت الحرارة كثيرة سقي ماء العسل في ماء الشعير، أو ماء العسل الرقيق وحده، وإن كانت الحرارة ليست بقوية، والقوة قوية، فيجب أن يسقى طبيخ الزوفا، والمطبوخ فيه مع الزوفا حاشا، وفراسيون، والتين، والعسل، وأن يسقى ماء الشعير المطبوخ بأصول السوسن، وربما احتيج إلى مثل المثروديطوس، والترياق لينضج.

وأوفق أوقات سقيه بعد النضج التام ليفجّر على حفظ من الغريزة، والمتمر جيد غاية في هذا الوقت وبعده، وشراب الفراسيون غاية في ذلك. قرص لذلك: يؤخذ بزر الخطمي، والخبازي، والخيار، والبطيخ، والقرع، وربّ السوس، وفقاح إكليل الملك، وبنفسج، وكثيراء، يقرص بلعاب بزر الكتان، ويسقى بماء التين، وأما تغذيتهم في التصعّد، فخبز مبلول بماء، أو بماء العسل، والبيض النمبرشت، وما أشبه ذلك، والنقل حب الصنوبر الكبير أو الصغير، واللوز الحلو، والإحساء الرقيقة المتخذة من دقيق الشعير، والحمص، والباقلا بدهن اللوز، والسكّر، والعسل. وإذا جاوز وقت الانفجار وتم النضج، فيجب أن يعان على الانفجار، فإن تركه يجعل للمرض صعوبة وشأناً، وتبخر حلوقهم باللبنى، ويسقى شراب الزوفا القوي الذي ذكرناه بالأضمدة القوية التي ذكرناها.
وسقي المثروديطوس والترياق في هذا الوقت نافع إن لم يكن حمى، ولا نحافة، ولا هزال، ويطعم السمك المالح، ويؤخذ في فمه عند النوم الحب المتخذ من الأيارج، وشحم الحنظل. وحمت القوقايا أيضاً يسقونه عند النوم، وقد ينفع منه هز كرسي وهو عليه جالس، وقد أخذ إنسان بكتفيه. وينفع منه الاضطجاع على الجانب الصحيح إذا أريد الانفجار، وقد أمر بالقيء بعد العشاء في مثل هذا الوقت، وذلك خطر، فإنه ربما أورث انفجاراً عظيماً دفعة واحدة، وربما خنق.

وأما إذا لم ينفجر، فلا بد من الكي، ثم تنظر فإن خرجت مدة بيضاء نقية رجي، وإلا لم يرج، وإذا انفجرت المدة، وسالت، وحدثت بأنها قليلة، أو معتدلة، وبحيث يمكن أن تنقى بالنفث إلى أربعين يوماً، فيجب أن يستعمل بعده الجلاءة الغسالة المنقية، ويسقى كما يبدو نفث ما انفجر، وذلك بمثل طبيخ الزوفا بأصول السوس، والسوسن الاسمانجوني بشراب العسل، والكرنب، والإحساء المذكورة المتخذة بدقيق الحمص، ونحوه، من الأدوية، ويجعل فيها أيضاً دقيق الكرسنة، وينفع لعوق العنصل ولعوق الكرسنة.

وأما الأدوية المفردة التي هي أمهات أدوية هذا الشأن. فهي مثل دقيق الكرسنة، وسحيق السوسن، وأصله، والزراوند، والفلافل الثلاثة، والخردل، والحرف، وحبّ الجاوشير أيضاً، والقسط، والسليخة، والسنبل. وربما احتيج أن يخلط معها شيء من المخدرات بقدر. ومن هذه الأدوية سقورديون، فإنه شديد المنفعة في هذا الباب. وهذه الأدوية هي أمهات الأدوية النافعة في هذا الوقت التي تتخذ منها أشربة، ونطولات وضمادات باسفنجات وأدهان.

وربما جعل الدهن الذي ينقل إليه قوتها مثل دهن السوسن، والنرجس، والبابونج، والحناء، والناردين، ومثل دهن الغار، وخصوصاً عند الانحطاط، وربما جعل مثل دهن البنفسج بحسب الحال والوقت، وربما جعل في هذه الأدهان مثل الريتيانج، والشحوم، والقنة، وفقاح الأذخر، والزوفا الرطب، والحلبة، وورق الغار، والمقل وما أشبه ذلك. وإذا كانت الحمى قوية، فلا تفرط في التسخين فتضعف القوة لسوء المزاج، وتعجز عن النفث، ويجب أن تبادر إلى تدبير إخراج القيح بعد الانفجار إلى الصدر ، وفي الأيام التي يتخيل العليل فيها خفته.
وأما إذا حدثت في ذات الجنب أن المادة كثيرة لا تستنقي في أربعين يوماً فما دونه، بل يوقع في السلّ، فلا بد من كي بمكوى دقيق يثقب به الصدر ، لينشّف المدة، ويستخرجها قليلاً قليلاً، ويغسل بماء العسل ويعان على جذبها إلى

ومن الناس من يضع على الصدر خرقة مصبوغة بطين أحمر، وتنظر أي موضع يجفّ أسرع فهو موضع القيح، فيعلم عليه فيكوى، أو يبط هناك، فإنه ربما لم يكو بل يبط الجنب بمبضع، وجعلت النصبة نصبة تخرج معها المدة، فإنه يؤخذ منها كل يوم قليلاً قليلاً من غير إخراج الكثير دفعة.

وفي مثل هذا الوقت لا بد من حفظ القوة باللحم، والغذاء المعتدل، ولا تلتفت إلى الحمّى، فإنها لا تبرأ ما دامت المدة باقية، وإذا نقيتها أقلعت. وإذا قوي العليل على نفث المدة، أو على ما يعالج به من الكي زالت الحمّى لا محالة، وكثيراً ما يتفق أن ينفجر الورم قبل النضج، ويكون ما ينفجر منه دماً، فحينئذٍ لا بد له من الفصد، ومن استعمال الضمادات الدفاعة، ومن المشتركات ضمّاد مرهم الكرنب، وماء العسل على نسخة أهرن وضماد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ فلفل، وبرشياوشان، وزوفا يابس، وانجرا، وزراوند مدحرج يتخذ منه ضماد بالعسل، فإنه نافع.

فصل في علاج قروح نواحي الصدر ومعالجات السلّ: أما القرحة إذا كانت في قصبة الرئة، فإن الدواء يسرع إليها، ويجب أن يضطجع العليل على قفاه، ويمسك الدواء في فيه، ويبلع ريقه قليلاً قليلاً من غير أن يرسل كثيراً دفعة، فيهيج سعال، ويجب أن يكون مرخياً عضل حلقه حتى ينزل إلى حلقه من غير تهييج سعال. والأدوية هي المغرّيات المجففة التي تذكر أيضاً في السل. وأما القروح التي في الصدر والرئة التي ذكرناها فإنها يحتاج أن يرزق فيها الأدوية الغسالة الجلاءة، ويؤمر أن يضطجع على الجانب العليل، ويسعل ويهتزّ أو يهزّ هزاً رقيقاً. وربما استخرج القيح منها بعد إرسال ماء العسل في القرحة بالآلة الجاذبة للقيح، فإذا نقينا المادة ورجوت أنه لم يبق منها شيء، فحينئذ تستعمل الأدوية الملحمة المدملة، وليس في المنقيات الجلاءة فبمثل ذلك كالعسل، فإنه منق، وغذاء حبيب إلى الطبيعة لا يضر القروح.

وأما قرحة الرئة، فإن تدبيرها أمران: أحدها علاج حق، والآخر مداراة. أما العلاج الحقّ، فإنما يمكن إذا كانت العلة قابلة للعلاج، وقد وصفناها، وذلك بتنقية القرحة وتجفيفها ودافع المواد عنها، ومنع النوازل وإعانتها على الالتحام، وقد سلف لك تدبير منع النوازل، وهو أصل لك في هذا العلاج. وجملته تنقية البدن، وجذب المادة عن الرأس إلى الأسافل وتقوية الرأس لئلا تكثر الفضول فيه، ومنع ما ينصب من الرأس إلى الرئة، وجذبه إلى غير تلك الجهة. ويجب أن تكون التنقية بالفصد، وبأدوية تخرج الفضول المختلفة، مثل القوقايا، وخصوصاً مع مقل، وصمغ، يزاد فيه.

وربما احتيج إلى ما يخرج الأخلاط السوداوية، مثل الأفتيمون ونحوه، وربما احتجت إلى معاودات في الاستفراغ لتقلل الفضول، وتستفرغ بدواء وتفصد، ثم ترفد، ثم تعاود، وخصوصاً في الأبدان القوية.

ومن الأشياء النافعة في دفع ضرر النوازل، استعمال الدياقودا، وخصوصاً الذي من الخشخاش مما قيل في الأقراباذين وغير ذلك، ومما يعين على قبول الطبيعة للتدبير أن ينتقل إلى بلاد فيها هواء جاف، ويعالج، ويسقى اللبن فيها. ويجب أن يكون نصبته في الأكثر نصبة ممددة للعنق إلى فوق وقدام ليستوي وقوع أجزاء الرئة بعضها على بعض، ولا تزال أجزاء القرحة عن الانطباق والمحاذاة الطبيعية. ويجب أن لا يلح عليه بتسكين السعال بموانع النفث، فإن فيه خطراً عظيماً، وإن أوهم خفة.

وأما المداراة، فهي التدبير في تصليبها وتجفيفها حتى لا تفشو، ولا تتسع، وإن كان لا يرجى معها الالتحام والاندمال، وفي ذلك إرجاء في مهلة صاحبها، وإن كانت عيشته غير راضية، وكان يتأذى بأدنى خطأ، وهذه المجففات تقبض الرئة وتجففها وتضيق القرحة إن لم تدملها. ومن سلك هذه السبيل، فلا يجب أن يستعمل اللبن البتة. والعسل مركب لأدوية السل، ولا مضرة فيه بالقروح. وأما تنقية القروح، فبالمنقيات المذكورة وطبيخ الزوفا المذكور للسل في الأقراباذين. وأقوى من ذلك لعوق الكرسنة بحب القطن المذكور في الأقراداذين. وأقوى منه لعوق الإشقيل بلبن الأتن، وربما احتيج أن يجمع إليها الملزجات المغَرية، وربما أعينت بالمخدرات لتمنع السعال، ويتمكن الدواء من فعله.

وحينئذ يحتاج إلى تدبير ناعش قوي، وقد ذكرنا لك هذه المنقيات في أول الأبواب، وذكرناها أيضاً في باب التقيّح. والمعتاد منها الأحساء الكرسنية، والأحساء الواقع فيها الكرّاث الشامي، المتخذة من دقيق الحمّص والخندروس، وهذا

فإن كانت هناك حرارة وخفت المنقيات الحارة، ولم ينتفع بالباردة، فخذ رئة الثعلب، وبزر الرازيانج، وربّ السوس النقي، وعصارة برشياوشان، يجمع بماء السكر المغلظ، فإنه غاية.

وقد يستعمل في هذه العلة أجناس من البخورات تجفف وتنقى بها في قمع، من ذلك زرنيخ وفلفل مبندق ببياض البيض، ومن ذلك ورق الزيتون الحلو، وإخثاء البقر الجبلي، وشحم كلى البقر، وزرنيخ، وشحم كلى التيس، وسمن الغنم. ومن ذلك زرنيخ، وزراوند، وقشور أصل الكبر أجزاء سواء، يجمع بعسل وسمن. وأيضاً صنوبر فيه درديّ القطران. وأيضاً زرنيخ أصفر بشيرج. وكلما سخن مزاجه فضل سخونة، عولج بقرص الكافور أياماً، وعود بعدها التجفيف. وأما الأغذية فمن الدراج مطيباً بالأبازير وأفاويه، ولا يمنع الشراب الأبيض الصرف في أوله، ويشمّم دائماً الرياحين، ويلزم النوم، والدعة، والسكون، ويترك الغضب، والضجر، ولا يورد عليه ما يغمّه، ومما جربتُه مراراً كثيرة في أبدان مختلفة وبلدان مختلفة، أن يلزم صاحب العلة تناول الجلنجبين السكري الطري لغامه كل يوم ما يقدر عليه وإن كثر حتى بالخبز، ثم يراعى أمره. فإن ضاق نفسه بتجفيف الورد، سقي شراب الزوفا بمقدار الحاجة، وإن اشتعلت حمّاه، سقي أقراص الكافور، ولم يغير هذا العلاج فانه يبرأ. ولولا تقية التكذيب لحكيت في هذا المعنى عجائب، ولا وردت مبلغ ما كان استعملته امرأة مسلولة بلغ من أمرها أن العلة بها طالت ورقدتها، واستدعى من يهيئ لها جهاز الموت، فقام أخ لها على رأسها وعالجها بهذا العلاج مدة طويلة، فعاشت وعوفيت وسمنت، ولا يمكني أن أذكر مبلغ ما كانت أكلته من الجلنجبين. وقد يفتقر اليبس والذبول إلى استعمال اللبن، أو الدوغ، وفي ذلك تغذية وترطيب، وتعديل للخلط الفاسد، وتغرية للقرحة بالجبنية، وتنقية بجلاء ماء اللبن للصديد والمدة، بل كثيراً ما أبرأ هذا التدبير قروح الرئة إذا لم يقصد في تدبيرها التصليب.

وأوفق الألبان لبن النساء رضعاً من الثدي، ثم لبن الأتن، ولبن الماعز، وخصوصاً للقبض في لبن الماعز. ولبن الرماك أيضاً مما ينقي، ويسهل النفث، ولكن ليس له تغرية ذلك فيما ظن.

وأما لبن البقر والغنم، ففيه غلظ، لو قدر على أن يمصّ من الضرع كان أولى، ويجب أن يرعى الحيوان المحلوب منه النبات المحتاج إلى فعله. أما المدمل مثل عصا الراعي، والعوسج، وحبّ المساكين، وما أشبه ذلك. وأما المنقّي المنفث، فمثل الحاشا، ولعبة النحل، والحندقوقي، بل مثل اليتّوع. ومن اشتغل بشرب اللبن، فيجب أن يراعى سائر التدبير، فإنه إن أخطأ في شيء، فربما عاد وبالاً عليه.

وقد وصف بعض من هو محصّل في الطب كيفية سقي اللبن فقال ما معناه مع إصلاحنا أنه يجب أن يختار من الأتن ما ولد منذ أربعة أشهر، أو خمسة أشهر ويعمد إلى العلبة، وتغسل بالماء، فإن كان قد حلب فيها قبل، غسل بماء حار، وصبّ فيها ماء حاراً، وترك حتى يتحلل شيء، إن كان فيها من الماء، ثم يغسل بماء حار، ثم بماء حار وبارد، ثم توضع العلبة في ماء حار، ويجلب فيها نصف سكرجة، وهو قدر ما يسقى في اليوم الأول، إن كانت المعدة سليمة، وإلا فأكثر من ذلك بقدر ما يحمد، ويحسن. واسقه في اليوم الثاني ضعف ذلك الحلب، فإن كانت الطبيعة استمسكت في اليوم الأول جعل فيما يسقى اليوم الثاني شيء من السكر، وافعل في اليوم الثالث ما فعلته في اليوم الأول، فإن لم تلن في الطبيعة في اليوم الثالث وخصوصاً إذا كانت لم تلن إلى الثالث، فاسقه سكرجتين من اللبن مع دانقين من الملح الهندي، ومن النشاستج وزن نصف درهم إلى درهم ونصف، ولا يزال يسقى اللبن كل يوم يزيد نصف اسكرجة، فإذا بلغت السادس، ولم تجب الطبيعة أخذت من اللبن ثلاث سكرجات، وخلطت به سكراً، وملحاً، ودهن اللوز، والنشاستج. فإن أجابت فوق ثلاث مجالس، فلا تخلط بعده مع اللبن شيئاً، وانقص من اللبن. وبالجملة يجب أن لا تزيد الطبيعة في اليوم والليلة على ثلاث، ولا تنقص من مرتين، فإن انتفع بذلك فاسقه ثلاثة أسابيع. وقد ذكر بعض المحصّلين أن الأجود في سقي لبن الأتن ما كان من دابة ترعى مواضع فيها حشائش ملطفة، منقية مع قبض وتجفيف، مثل الأفسنتين وغيره، والشيح، والقيصوم، والجعدة، والعليق.

وأما السمك المالح، فإنه إذا أكل مرة أو مرتين نفع في التنقية، وإذا كانت القرحة خبيثة، فاجتنبه، وكل مالح، فإن غذوتهم باللحم، فليكن مثل لحوم الطياهيج، والدجاج، والقنابر، والعصافير كلها غير مسمن. والأجود أن يطعم شواء ليكون أشدّ تجفيفاً، وإلحاماً. والأكارع أيضاً جيدة للزوجتها، والسمك المكبّب. وإذا اشتهوا المرق، فاخلطها بعسل، وقد يجوز إدخالهم الحمّام قبل الغذاء وبعده إذا لم يكن بأكبادهم سدد، فإنه يسمنهم ويقوّيهم. وأما ماؤهم الذي يشربونه، فليكن ماء المطر.

وأصحاب السل كثيراً ما يعرض لهم نفث الدم على ما سلف ذكره. ومن الأقراص الجيدة لذلك قرص بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ طين مختوم ثلاثة دراهم نشا، وطين أرمني، وورد أحمر، من كل واحد أربعة دراهم، كهربا، وحب الآس، من كل واحد ستة دراهم، سرطان محرق، وبزر الفرفير، من كل واحد عشرة دراهم، بسذ، وكثيراء، وطباشير، وشاذنج، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ دودي، وعصارة السوسن، من كل واحد سبعة دراهم، يعجن بماء الحمقاء، أو الماء الورد الطري، ويقرّص، ويشرب بماء القثاء، أو بماء المطر. وكثيراً ما يبتلى المسلول بسقوط اللهاة، فيقع في نخير، وغطيط من قبله، وربما احتيج إلى قطعها. فاعلم ذلك. ومن المجربات الجيدة، أن يطلى نواحي الصدر والجانب الأيمن بالصندلين المحكوك بالماورد مع قليل من الطين المختوم، فإنه نافع جداً.

الفن الحادي عشر

أحوال القلب

وهو مقالتان:

المقالة الأولى

مبادئ أصول لذلك

فصل في تشريح القلب: أما القلب، فإنه مخلوق من لحم قوي ليكون أبعد من الآفات، منتسج فيه أصناف من الليف قوية، شديدة الاختلاف، الطويل الجذاب، والعريض الدفّاع، والمورب الماسك، ليكن له أصناف من الحركات، وقدر خلقته بمقدار الكفاية لئلا يكون فضل، وعظم منه منابت الشرايين، ومتعلّق الرباط، وعرضاً ليكون في المنبت وقاية لنابت، وجعل هذا الجزء منه على حرية ليكون بعيداً عن الاتكاء على عظام الصدر فلا يؤذيه مماستها، ودقق منه الطرف الآخر كالمجموع إلى نقطه، ليكون ما يبتلى بماسة العظام أقل أجزائه، وصلب ذلك الجزء منه فضل صلابة، ليكون المبتلى بتلك الملاقاة أحكم، ودرج الشكل إلى الصنوبرية ليحسن هندام السفل والفوق، ولا يكون فيه فضل

وقد وضع القلب في الوسط من الصدر لأنه أعدل موضع، وأميل يسيراً إلى اليسار ليبعد عن الكبد، فيكون للكبد مكان واسع.

وأما الطحال، فنازل عنه، وبعيد، وفي إنزاله منفعة سنذكرها، ولأن توسيع القلب المكان للكبد أولى من توسيعه للطحال، لأن الكبد أشرف، ومما قصد في إمالة القلب عن الكبد أن لا يجتمع الحار كله في شق واحد، وليعدل الجانب الأيسر، إذ الطحال بنفسه غير حار جداً، وليقل مزاحمته للعرق الأجوف الجائي إليه ممكناً له بعض المكان، وما كان من الحيوان عظيم القلب، وكان مع ذلك جذعاً خائفاً، كالأرانب، والأيايل، فالسبب فيه أن حرارته قليلة، فينفس في شيء كثير فلا يسخنه بالتمام. وما كان صغير القلب، ومع ذلك جريئاً فلأن الحرارة فيه كثيرة تحتقن وتشتدّ، ولكن أكثر ما هو أجرأ عظيم القلب، ولا يحتمل القلب ألماً، ولا ورماً، ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الأعضاء. وقد وجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم، وخصوصاً في الثيران، وهذا العظم مائل إلى الغضروفية، وأكبره وأعظمه مع زيادة صلابة هو ما يوجد في قلب الفيل، وكذلك وجد قلب بعض القرود ذا رأسين. ومن قوة حياة القلب أنه إذا سل من الحيوان وجد نبض إلى حين، وقد أخطأ من ظن أن القلب عضلة، وهو وإن كان أشبه الأشياء بها لكن تحركها غير إرادي.

فصل في أمراض القلب: قد يعرض للقلب في خاصته أصناف الأمراض كلها، مثل أصناف سوء المزاجات، وقد تكون بمادة وقد تكون ساذجة. والمادة قد تكون في عروقه، وقد تكون فيما بين جرمه وبين غلافه، وخصوصاً الرطوبة، وكثيراً ما يوجد في ذلك الموضع رطوبات. ومن المعلوم أنها إذا كثرت ضغطت القلب عن الانبساط، وقد يعرض له الأورام والسدد، وقد يعرض له شيء من الوضع أيضاً، مثل ما يعرض له من احتقان في رطوبة مزاحمة تمنعه عن الانبساط، فيقبل.

والانحلال الفرد الذي يعرض، إما فيه، وإما في غلافه، وإذا استحكم في القلب سوء مزاج لم يقبل العلاج، وإذا كان غير مستحكم لم يكن سهل قبول العلاج. والورم الحار قاتل جداً في الحال، والبارد مما يبعد ويندر حدوث صلبه ورخوه في القلب، وأكثره في غلاف القلب فإن اتفق أن حدث، فإنه لا يقتل في وحي قتل الورم الحار، لكنه مع ذلك قتال.

وربما أسهل الصلب العارض في الغلاف من الخلط الغليظ، وغير الصلب العارض من خلط مائي منقط مدة، كالحال في ورم كان بغلاف قلب قرد حكاه، جالينوس وقد عاش ذلك القرد ملياً، فلما شُرح بعد موته عرف ما كان به في حياته، فكان له ينحف ويضعف.

وإذا كان القلب نفسه لا يحتمل أن يرم، فكيف يحتمل أن يجمع ويقيح، وإذا عرضت هناك قروح محتملة تنوبه، فإنها تقتل بعد رعاف أسود على ما قيل. وقد يعرض في عروق القلي سدد ضارة بأفعال القلب، وأما انحلال القرد، فالقلب

وقد يعرض للقلب أمراض بمشاركة غلافه الدماغ، والجنب، والرئة، والكبد، والمعي، وسائر الأحشاء، وخصوصاً المعدة. وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى والبدن عامة، كما في الحميات حين تخفق بنوائبها وبحارينها. ومشاركته الأعضاء الأخرى، قد تكون بسبب ما يقطع منها كمشاركته الكبد إذا ضعفت عن توجيه الغذاء إليه، والدماغ إذا ضعف، فضعفت العضل المنفسة عن التنفس، وقد يكون بسبب ما يتأدّى منها إليه. أما الدماغ، فمثل ما إذا كثر فيه الخلط السوداوي، فينفذ في جوهر الدماغ، فنفذ في طريق الشرايين إلى القلب، فيهيج خفقاناً، وسقوط قوة، وغمّاً مع الهائج. من سوء فكر وهمّ، ومثل ما يتأدى منه إليه من الخلط الرطب بهذه السبيل، فيحدث بلادة وكسلاً، وسقوط نشاط.

وأما الكبد فيما يرسل من لحم رديء حار، أو بارد، أو غليظ، وقد يكون بمشاركة في الأذى على سبيل المجاورة، ومثل تأذيه بورم حار، أو بارد، يكون في الغلاف المحيط به، خصوصاً ولسائر الأحشاء عموماً، وتأذية لتأذي فم المعدة، والمعدة عن خلط لزج، أو لذاع، أو ديدان، وحب القرع، أو قيء لذاع، فيحدث به منه خفقان. وقد يكون بسبب المشاركة في الوجع إذا اشتد وانتهى إليه، وكثيراً ما يقتل، وقد يكون بسبب انتقال المادة من مثل خفقان، أو ذات جنب، أو ذات الرئة، فتميل المادة إلى القلب، فتخنق وتقتل، والمشاركات التي تقع بين القلب وغلافه، فليست تبلغ الإهلاك، وربما لم يكن حاراً، فإنه قاتل، وقد يحدث في نفس فم المعدة اختلاج، فيضرّ بالقلب. فصل في وجوه الاستدلال على أحوال القلب وهي ثمانية أوجه: النبض، والنفس، وخلقة الصدر وملمس البدن، وما يعرض فيه، والاختلاف، وقوة البدن، وضعفه، والأوهام. أما النبض فسرعته، وعظمه، وتواتره تدلّ على حرارته، وأضدادها يدل على برودته، ولينه على رطوبته، وصلابته على يبسه، وقوته وأستواؤه وانتظام اختلافه يدل على صحته، وأضدادها على خلاف صحته، والنفس العظيم والسريع والمتواتر والحار، يدل على حرارته، وأضدادها على برودته، والصدر الواسع العريض، إن لم يكن بسبب كبر الدماغ الذي يدل عليها كبر الرأس الموجب لكثرة الدماغ الموجب لعظم النخاع، الموجب لعظم الفقرات، الموجب لعظم الأضلاع النابتة منها، بل كان هناك صغر رأس، أو توسطه، وقوة نبض، دل على حرارته، وضد ذلك، إن لم يوجبه صغر الرأس، دل على برودته. والشعر الكثير على الصدر خصوصاً الجعد منه، يدل على حرارته، وجرد الصدر وقلة شعره يدل على برودته لعدم الفاعل الدخاني، أو يبوسة لعدم المادة للدخان، وإن لم يكن لعارض رطوبة مزاج البدن جداً، أو عادة الهواء، والبلد، والسن، وحرارة البدن كله، يدل على حرارته إن لم يقاومه الطحال، والكبد الباردة بتبريدهما، وبرودته إن لم يقاوم الكبد مقاومة ما، ولين البدن يدل على رطوبته إن لم يقاوم الكبد بأدنى مقاومة، وصلابته على يبسه إن لم يقاوم الكبد. والحميات العفنة مع صحة الكبد، تدل على حرارته ورطوبته، وأما من طريق الاختلاف، والغضب الطبيعي الذي ليس عن اعتياده، والجرأة، والإقدام، وخفة الحركات، تدلّ على حرارته، وأضدادها أن لم تكن مستفادة من الأوهام والعادات تدل على برودته.

وأما قوة البدن، فتدل على قوته. وضعفه إن لم يكن بآفة من الدماغ والأعصاب، فتدلّ على ضعفه. وضعفه يدل على سوء مزاج به، وقوته تدل على اعتدال مزاجه الطبيعي، وهو كون الحار الغرزيزي، والروح الحيواني كثيرين فيه، غير ملتهبين مدخنيني، بل نورانيين صافيين.

وأما العرض من الحرارة، فيدل عليه شدة الالتهاب، وضجر النفس، وربما أدى إلى آفة في النفس.

وأما الأوهام، فالمائلة إلى الفرح، والأمل، وحسن الرجاء، يدل على قوته، وعلى اعتداله الذي يحس به في حرارته. ورطوبته والمائلة إلى طلب لا الإيحاش والإيذاء، ويدل على حرارته، والمائلة نحو الخوف والغم، يدل على برده ويبسه. والأحوال التي تحس في القلب نفسه، مثل التهاب يعرض فيه، ومثل خفقان يحس منه، فإنها بعضها يدل بانفراده على مزاجه، مثل الالتهاب، وبعضها لا يدل إلا بقرينة، مثل الخفقان، إن الخفقان يتبع جميع أنحاء ضعف القلب، وسوء مزاجه، فلا يدل على أمر خاص فيه. وربما كثر الخفقان لسبب قوة حس القلب، فيعرض الخفقان من أدنى وهم، أو بخار، أو نحو ذلك مما يصل إليه، وقد تكون أمراض القلب بمشاركة غيره، وخصوصاً الرأس وفم المعدة.

ولا تخلو أمراض الدماغ المالنخولية، والصرعة عن مشاركة الدماغ للقلب، وقد ينتقل إلى القلب من مواد مندفعة من مثل ذات الجنب، وذات الرئة، فيكون سبباً لعطب عظيم، ولهلاك. وإذا عرض للأخلاط نقصان عن القدر الواجب، كان أول ضرر ذلك بالقلب، فيتغير مزاجه. وإذا خلص الحر الصرف، أو البرد الصرف إلى القلب مات صاحبه، وربما رأيت المصرود يتكلم، وقد مات بعرق وبغير عرق.

علامات أمزجة القلب الطبيعية: فاعلم أن المزاج الحار الطبيعي يدلّ عليه سعة الصدر في الخلقة، إلا أن يكون بمعارضة الدماغ، وعظم النبض الطبيعية، وميله إلى التواتر والسرعة، وعظم النفس الطبيعي وميله إلى التواتر والسرعة، ووفور الشعر على الصدر ، وخصوصاً إلى اليسار قليلاً إن لم يعارض ترطيب عضو آخر معارضة شديدة جداً. والبلد، والهواء، وشدة الغضب، والإقدام، وحسن الظنّ، وفسخه الأمل. وقد يدل عليه عظم الصدر إذا لم يكن بسبب الدماغ على ما قيل.

وأما المزاج البارد الطبيعي، فيدلّ عليه ضيق الصدر إلا للشرط المذكور، وصغر النبض الطبيعي وميله إلى التفاوت أو لبطء، إلا أن يكون هناك بسبب يقتضي السرعة، وصغر النبض الطبيعي، وميله إلى البطء والتفاوت، وضعف، وكسل، وحلم لا بالتخلق، والرياضة، وأخلاق تشبه أخلاق النساء، ودهش، وحيرة، وبلادة، وانفعال عن المحفرات، وبرد البدن. وأما المزاج الرطب، فيدل عليه لين النبض، وسرعة الانفعال عن الواردات المقبضة والمفرّحة، وسرعة الانصراف عنها، ورطوبة الجلد، وإن لم يقاوم الكبد.

وأما المزاج اليابس، فيدل عليه صلابة النبض، وبطء الانفعال، وبطء السكون، وسبعية الأخلاق، ويبس البدن إن لم يقاوم الكبد.

وأما المزاج الحار اليابس، فيدل عليه النبض العظيم بمقدار، وذلك لأن عظمه يكون للحاجة. ونقصانه ليبس الآلة، والسريع، وخصوصاً إلى الانقباض، والتواتر، والنفس العظيم السريع، وخصوصاً في إخراجه للهواء المتواتر، وشراسة الخلق، والوقاحة، وخفة في الحركات، والجلادة، وسرعة الغَضَب للحرارة، وبطء الرضا ليبس، وكثرة شعر الصدر ، وكثافته ليبس مادته وجعودته، وحرارة الملمس، ويبسه. وأما المزاج الحار الرطب، فيكون الشعر فيه أقل، والصدر أعرض، والنبض أعظم، إلا أنه ألين، وسرعته وتواتره دون ما يكون في المزاج اليابس إذا ساواه في الحرارة، ويكون الغضب فيه سريعاً غير شديد، وملمس البدن حاراً رطباً إن لم يقاوم الكبد مقاومة في البرد شديدة، وفي الرطوبة، وإن كانت دون الشديدة، ويكثر فيه أمراض العفونة.

وأما المزاج البارد الرطب، فيدل عليه النبض إذا لم يكن عظيماً، بل إلى الصغر، وكان ليناً ليس بسريع، ولا متواتر، بل مائلاً إلى ضديهما بحسب مبلغ المزاج، ويكون صاحبه كسلاناً، وجباناً، عاجزاً، ميت النشاط، أجرد غير حقود، ولا غضوب، ويكون البدن بارداً رطباً إن لم يقاومه الكبد بتسخين كثير، وتيبيس، وإن لم يكن بكثير. وأما المزاج البارد اليابس، فيكون نبض صاحبه ليس بذلك البطء كله، ويكون صاحبه بطيء الغضب ثابته حقوداً، أجرد بارد البدن يابسه إن لم يقاوم البدن بتسخين كثير وترطيب وإن قل.

فصل في علامات أمراض القلب: من ذلك دلائل الأمزجة الغير الطبيعية، وقد يدلّ على سوء مزاج القلب، ضعف، وانحلال قوة، وذوبان غير منسوب إلى سبب بادٍ ، أو سباق، أو مشاركة عضو، فإن أعان الخفقان في هذه الدلالة، فقد تمّ الدليل، وإن أدى إلى الغشي، فقد استحكم الأمر. وإذا قوي على القلب سوء مزاج بارد، أو حار، أو يابس بلا مادة، أخذ البدن في طريق السل والذوبان، فيكون الحار منه دقاً مطبقاً، والبارد نوعاً من الدقّ ينسب إلى المشايخ والهرمى، واليابس نوعاً من الدق، والسل يخالف كل ذلك السلّ الكائن عن الرئة، فإن الرئة في هذا لا تكون مؤفة نفسها، ولا يكون بصاحبه سعال، ويخالف الدق الحار لعدم الحرارة. وأما علامة سوء المزاج الحار، فزيادة النبض في السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وخروج النفس إلى السرعة، والتواتر عن الطبيعي، وشدّة العطش الذي يسكن بالهواء البارد، والاستراحة إلى البرد، وعموم النحول، والذوبان من غير سبب آخر، والغمّ، والكرب المخالطين للالتهاب، وأما علامة سوء المزاج البارد، فميل النبض إلى الصغر، والبطء، والتفاوت عن الطبيعي، إلا أن تسقط القوة، فيضطر إلى التواتر، فيتدارك ما تفوت الحاجة بغيرهما، ويكون مع ضعف النفس، وانحلال القوة، والاستراحة إلى ما يسخّن من أنواع ما يلمس، ويشمّ، ويذاق، والتفرع، والجبن، والإفراط في الرقة، والرحمة. وأما علامة سوء المزاج الرطب،

فصل في الأسباب المؤثرة في القلب: الأسباب المؤثرة في القلب، منها ما هي خاصة به، ومنها ما هي مشتركة له ولغيره، كالأسباب الفاعلة للأمزجة، والأسباب الفاعلة للأورام، والفاعلة لانحلال الفرد، وسائر ما أشبه ذلك مما قد عددنا ذلك من الكتب الكلية، لكن القلب يخصّه أسباب تعرض من قبل النفس، وأسباب تعرض من قبل الانفعالات النفسانية. أما النفس، فإذا ضاق أو سخن جداً، أو برد جداً، لزم منه أن تنال القلب آفة. وأما الانفعالات النفسانية، فيجب أن يرجع فيه إلى كلامنا في الكلّيات، وقد بينا تأثيرها في القلب بتوسط الروح، وكل ما أفرط منها في تأثير خانق للحار الغريزي إلى باطن، أو ناشر إياه إلى خارج، فقد يبلغ أن يحدث غشياً، بل يبلغ أن يهلك. والغضب من جملتها أقلّ الجميع، فإن الغضب قلّما يهلك. وأما السهر والرياضة وأمثال ذلك، فتضعف القلب بالتحليل.
فصل في القوانين الكلية في علاج القلب: إن لنا في الأدوية القلبية مقالة مفردة إذا جمع الإنسان بين معرفته بالطبّ، ومعرفته بالأصول التي هي أعمّ من الطب انتفع بها. وأما ههنا فإنا نشير إلى ما يجب أن يقال في الكتب الطبية الساذجة أنه لما كان القلب عضواً رئيساً أجل كل رئيس وأشرفه، وجب أن يكون الإقدام على معالجته بالأدوية إقداماً معموداً بالحزم البالغ، سواء أردنا أن نستفرغ منه خلطاً، أو نبدل له مزاجاً. أما الاستفراغ الذي يجري مجرى الفصد، فإنا نقدم عليه إقداماً لا يحوجنا إلى خلطه بتدابير أخرى منقية، بل أكثر ما يلزمنا فيه أن لا نفرط، فتسقط القوة، وأن تنعش القوة إن خارت قليلاً بالأشياء الناعشة للقوة إذا ضعفت لمزاج بارد، أو حار، وهذا أمر ليس إنما يختص به إخراج الدم فقط، بل جميع الاستفراغات، وإن كان إخراج الدم أشدّ استيجاباً لهذا الاحتياط. والسبب الذي يستغنى معه عن محاولة أصناف من التدبير غير ذلك، أن إخراج الدم ليس بدواء يرد على القلب، وعلى أن الأكثر امتلاءات القلب إنما هو من الدم والبخار، فيدفع ضررهما جميعاً الفصد.

وأما الامتلاء الدموي، فمن الباسليق الأيمن، وأما الامتلاء البخاري، فمن الباسليق الأيسر، وأما سائر الاستفراغات التي تكون بالأدوية، فيجب أن يخالط بالتدبير المذكور وتدابير أخرى، وذلك لأن أكثر الأدوية المستفرغة مضادة للبدن، فيجب أن يصحبها أدوية قلبية، وهي الأدوية التي تفعل في القلب قوّة بخاصية فيها حتى يكون الدواء المستعمل في استفراغ الخلط القلبي مشوباً به أدوية ترياقية بادزهرية مناسبة للقلب. وقد ينفع كثير من هذه الأدوية، بل أكثرها منفعة من جهة أخرى، وذلك لأنها أيضاً تنفذ الأدوية المستفرغة إلى القلب صارفة إياها عن غيره.

وأما تبديل المزاج فإنه إما أن يتوجه التدبير نحو تبديل بارد، أو تبديل حار، أو تبديل رطب، أو تبديل يابس. فإذا أردنا أن نبدل مزاجاً بارداً، اجترأنا على ذلك بالأدوية الحارة مخلوطة بالأدوية القلبية الحارة مع مراعاتنا أن لا يقع منها تحريك عنيف لخلط في القلب بحيث يمدد جرم القلب تمديد ريح، أو تمديد مارة مورمة، وغير ذلك. وأما إن أردنا أن نبدل مزاجاً حاراً، فلا نجسر على الاقتصار على المبرّدات، فإن الجوهر الذي خلق القلب لأجله -وهو الروح المصبوب فيه- جوهر حار، وحرارة غريزية غير الحرارات الضارة بالبدن، وأنه يعرض له من سوء مزاج القلب إذا كان حاراً، أن يقل، ويتحلل، وأن يتدخن، ويتكدر. فإذا ورد على جرم القلب ما يطفئه، ولم يكن مخلوطاًبالأدوية الحارة التي من شأنها أن تقوي الحار الغريزي لأجل ذلك بحرارتها، بل بخاصيتها المصاحبة لحرارتها أمكن أن يضر بالأصل، أعني الروح، وإن نفع الفرع وهو جرم القلب مما ينفع فيه تعديل حرارة جرم القلب إذا أحس معه حرارة الروح، فلذلك لا تجد العلماء الأقدمين يحلون معالجة سوء المزاج الحار الذي في القلب، وما يعرض له عن خلط الأدوية الباردة بقلبية حارة ثقة بأن الطبيعة، إن كانت قوية ميزت بين المبرّد والمسخّن، فحملت بالمبردات على القلب، وحملت الحارة القلبية إلى الروح، فيعدل ذلك هذا. وإن وجدوا دواءً معتدلاً يفعل تقوية الروح بالخاصية، أو قريباً من الاعتدال، كلسان الثور، اشتدت استعانتهم به. وأما إن كانت الطبيعة ضعيفة لم ينفع تدبير، وقد يحوجهم إلى استعمال الأدوية الحارة القلبية ما يعلمونه من ثقل جواهر أكثر الأدوية الباردة القلبية، وقلة نفوذها، وميلها بالطبع إلى الثبات

وأما علاج سوء المزاج البارد، فبالمعاجين الكبار التي سنذكرها، والشراب الريحاني، والرياضات المعتدلة، وبالأضمدة والأطلية الحارة العطرة القلبية، وبالأغذية حارة بقدر ما ينهضم. فإن كان السبب مادة استفرغت. وأما علاج سوء المزاج اليابس، فيحتاج فيه إلى غذاء كثير مرطب وإلى دخول الحمام إثره، وإلى استعمال الأبزن مع ترفيه، وقلة حركة، ودعة، وسقي الماء البارد. وإن كان هناك برد جنبوا الماء البارد الشديد البرد، وعدلوا بالأغذية والأشربة، وأكثروا النوم على طعام حار. وإن كان السبب مادة حارة استفرغت، وستعرف تفصيل ذلك حيث نتكلم في علاج الدق والذبول.

وأما علاج المزاج الرطب، فبتلطيف الغذاء، واستعمال الأدوية المجففة، والرياضات المعتدلة مع تواتر، وكثرة الحمام قبل الطعام، وعياه الحميات، والاستنقاع الكثير في الماء الحار، واستعمال المسهلات والمدرات، واستعمال الشراب القوي القليل العطر، واستعمال الأغذية المحمودة الكيموس بقدر دون الكثير، فإن كان هناك حرارة جنبوا الحمام، واستعملوا الجماع. وإن كان السبب مادة رطبة أو حارة رطبة استفرغت.

كلام في الأدوية القلبية: أما الأدوية القلبية بكمالها، فيجب أن تلقطها من ألواح الأدوية المفردة من لوح أعضاء النفس، وأما بحسب الحاجة في هذا الوقت، فلنذكر منها ما هو كالرؤوس والأصول فنقول: أما القريبة من الاعتدال منها، فالياقوت، والسبنجاذق، والفيروزج، والذهب، والفضة، ولسان الثور. وأما الحارة منها، فكالدرونج، والجدوار، والمسك، والعنبر، والزرنباد، والإبريسم خاصية، والزعفران، والبهمنان عاجلا النفع، والقرنفل عجيب جداً، والعود الخام، والباذرنبويه، وبزره. وأيضاً الباذروج وبزره، والشاهسغرم وبزره، والقاقلة، والكبابة، والفلنجمشك وبزره، وورق الأترج وحماضه، والساذج الهندي، والراسن عجيب جداً. وأما الباردة، فاللؤلؤ والكهرباء، والبُسد، والكافور، والصندل، والورد، والطباشير، والطين المختوم، والتفاح، والكزبرة اليابسة، والكزبرة الرطبة، وغير ذلك.

المقالة الثانية

جزئيات مفصلة

فصل في الخفقان وأسبابه: الخفقان حركة اختلاجية تعرض للقلب، وسببه كل ما يؤذي القلب مما يكون في نفسه، أو يكون في غلافه، أو يتصل به من الأعضاء المشاركة المجاورة له، وقد يكون عن مادة خلطية، وقد يكون عن مزاج ساذج، وقد يكون عن ورم، وقد يكون عن انحلال الفرد، وقد يكون عن سبب غريب، وقد يكون عن جبن شديد. والمادة الخلطية قد تكون دموية، وقد تكون رطوبة، وقد تكون سوداوية، وقد تكون صفراوية، وقد تكون ريحية، وهي أخفها وأسهلها.

والذي يكون عن مزاج ساذج، فإن كل مزاج غالب يوجب ضعفاً، وكل ضعف يحدث في القلب ما دام به بقية قوة اضطرب اضطراباً ما كأنه يدفع عن نفسه أذى، فكان الخفقان. وإذا أفرط انتقل الخفقان إلى الغشي، وإذا أفرط انتقل إلى الهلاك، وقد يفعله من المزاج الساذج كل مزاج من الأمزجة. وأما الورم الحار، فإنه ما دام يبتدئ أظهر خفقاناً، ثم أغشي، ثم أهلك. والبارد يقرب من حاله، لكنه ربما أمهل قليلاً، وكذلك انحلال الفرد، وكذلك السدد تكون في مجاري الدم، والروح، والقلب وما يليه، وفي العروق الخشنة من أجزاء الرئة. وأما الكائن من سبب غريب، فمثل الكائن عن

وأما الكائن عن لطف حس القلب، فإن صاحبه يعرض له الخفقان من أدنى ريح يتولد في الفضاء الذي بينه وبين غلافه، أو في جرم غلافه، أو في عروقه، ومن أدنى كيفية باردة، أو حارة تتأدى إليه، حتى عقب شرب الماء من غير أن يؤدي ذلك إلى ضعف في أفعاله.

أما الكائن بالمشاركة، فإما بمشاركة البدن كله كما يعرض في الحميات، وخصوصاً حميات الوباء، أو بمشاركة غلافه، بأن يعرض فيه ورم رخو أو صلب كما يعرض للقرد، والديك المذكورين، أو بمشاركة المعدة بأن يكون في فمها خلط لزج زجاجي، أو لذاع صفراوي، أو كان يفسد فيها الطعام، أو بمشاركة جميع الأعضاء التي توجع بشدة. وقد يكثر بمشاركة المعدة لخلط فيها، أو بثور في فمها، أو وهن عقيب قيء عنيف حتى لا تكاد تميز بينه وبين القلبي.

وربما عرض اختلاج في فم المعدة وترادف ذلك، فكان أشبه شيء بالخفقان القلبي، وقد يكون بمشاركة الرئة إذا كثر فيها السدد في الجهة التي تلي القلب، فلم ينفذ النفس على وجهه، وذلك ينذر بضيق نفس غير مأمون، وقد يكون بسبب البحران، وحركات تعرض للأخلاط نحو البحران، وسنوضحه في موضعه. ومن شكا خفقاناً بعقب المرض، وكان به تهوع وقذف صفراء كبيرة، ولم يزل التهوع، فهو رديء، وينذر بتشنج في المعدة. العلامات: الخفقان كله يدلَ عليه النبض المخالف المجاوز للحدَ في الاختلاف المحسوس في العظم، والصغر، والسرعة، والإبطاء، والتفاوت، والتواتر، وكثيراً ما يشبه نبض أصحاب الربو، ويدل على الرطب منه شدة لين النبض، وإحساس صاحبه كأن قلبه ينقلب في رطوبة.

ويدل على الدموي فيه علامات الحرارة، والالتهاب، وسرعة النبض، وعظمة في غير وقت الخفقان، وينتفعون بالجماع، وفي البارد بالضد منه.

ويدل على الصفراوي منه، وهو في القليل أمراض صفراوية تتبعه، وصلابة في النبض، وشدة الالتهاب. ويدل على السوداوي منه غم، ووحشة، وصلابة في النبض.

ويدل على الريحي الساذج منه صرعة تحلله، وخفة مؤنته، وقلة اختلاف نبضه.

ويدل على الورمي في جوهره، أو غلافه علامة الورمين المذكورة، وعلى الانحلالي سببه.

وعلى الكائن عن السموم واللسوع سببها مع عدم سائر الأسباب، وكذلك الكائن عن الديدان، والكائن عن مزاج حار مفرد التهاب شديد من غير إحساس رطوبة يترجرج فيها القلب، وسرعة نبض، وتواتره ولو في غير وقت هيجانه، وأن يكون عقيب أسباب مسخنه بلا مادة، وفي الدّق ونحوه.

وكذلك الكائن عن البرد الساذج يدل عليه أسبابه من الاستفراغات المطفئة للحار الغريزي، والأمراض المبردة والأهوية وغيرها، والنبض البطيء المتفاوت في غير وقت الخفقان.

وأما الكائن عن السدد، فيدلّ عليه اختلاف النبض في الصغر، والكبر، والضعف، والقوة مع عدم علامات الامتلاء. وأما الكائن عن لطف حس القلب، وعن أدنى ريح يتولده، وأدنى أذى يتأدى إليه، فيعرف ذلك من قوة النبض، وصحة النفس، والسلامة في سائر الأعضاء. وقوة النبض وعظمه أدل دليل عليه، ويؤكده أن يكون البدن مع تواتر هذا الخفقان سليماً، والقوة محفوظة، والعادة في الأفعال صحيحة، وأكثر ما يعرض هذا للذين يظهر على وجوههم تأثير الانفعالات النفسانية، وإن قلت مثل فرح، أو غم، أو هم، أو غضب، أو نحو ذلك. فأما الكائن بمشاركة البدن كله في الحمّيات، فذلك ظاهر، وكذلك البحراني. وأما الكائن بسبب المعدة، فيدلّ عليه دلائل أحوال المعدة والشهوة، وما ينقذف عنها، والخيالات، والغثيان، والمغص، وأن يخف عند الخواء، إلا أن يكون عن سبب صفراوي ينصبّ إلى فم المعدة عند الخواء، وأن لا يشتدّ ساعة أخذ الغذاء في الهضم. والذي يكون بمشاركة الرئة بأن يكون صاحبه معرضاً للربو

المعالجات الكلية للخفقان: أما المادية كلها، فينتفع فيها بالاستفراغات. أما الدموي، فبالفصد، وإخراج الدم البالغ، وتعديل الغذاء بالكمّ والكيف، وإن كان له نوائب، أو فصل يعتري فيه كثيراً مثل الربيع مثلاً، فمن الواجب أن يتقدم قبل النوبة بفصد، وتلطيف غذاء، ويتناول ما يقوي القلب.

وأما الكائن بسبب خلط بلغمي، فيجب أن يستفرغ بأدوية يبلغ تأثيرها القلب، وأوفق ذلك الأيارجات الكبار المستفرغة للرطوبات اللزجة. وأما الكائن بسبب دم سوداوي، فعلاجه الفصد، وتعديل الكبد حتى لا تتولّد السوداء بما يقال في بابه. وإن كان مجرد خلط سوداوي فالعلاج فيه الاستفراغ بمثل أيارج روفس، ولوغوديا، وجميع ما يستفرغ الخلط السوداوي من مكان بعيد، ثم يتوخّى بعد ذلك تعديل المزاج. أما البارد فبالمسخنات، وأما الحار فبالمبرّدات، وخصوصاً ما كان منهما من الأدوية القلبية.

وأما ما كان بمشاركة المعدة، فإن كان من خلط غليظ، عولج بالقيء بعد الطعام، وبعد تناول الملطفات المعروفة، مثل تناول عصارة الفجل، والسكنجبين، والإسهال بعده بالأيارجات الكبار، مثل لوغاذيا، وتنادريطوس، وأيارج فيقرا مقوى بشحم الحنظل، والغاريقون، والأفتيمون. فإن كان بسبب الصفراء اللذّاعة، عولج بتقوية المعدة بربوب الفواكه، والنواكه العطرة، ومثل التفاح، والسفرجل، وخصوصاً بعد الطعام، والكمثري، وما أشبه ذلك، وبإمالة الطبيعة إلى اللين، واجتناب ما يستحيل إلى خلط مراري، وتدبير تعديل المعدة، وكذلك إذا كان الطعام يفسد فيها، فينبغي أن تدبر بما يقويها على هضم ما يفسد فيها بما نذكره في باب المعدة، فكما أنك تقطع السبب بهذا التدبير كذلك، يجب أن تقوّي المنفعل، وهو القلب حتى لا يقبل التأثير، ولا يقتصر على قطع السبب دون تقوية المنفعل، بل يجب مع ذلك أن تتعهد القلب بالأدوية القلبية، مما يعظم نفعه في الخفقان شرب وزن مثقال من لسان الثور عند النوم ليالي متوالية، ومما جرّب له شرب مقدار نواة ووزنها من القرنفل الذكر في اثني عشر مثقالاً من اللبن الحليب على الريق، وأن تشرب مثقالاً من المرزنجوش اليابس في ماء بارد، إن كان هناك حرارة، أو شرب إن لم يكن حرارة في أيام متوالية. ومما ينتفع به صاحب الخفقان، أن يكون معه أبداً طيب من جنس ما يلائم، وأن يديم التبخر به، ويستعمل شمامات منه، وأن يكون الذي به خفقان حار يغلب على طيبه الورد، والكافور، والصندل، والأدهان الباردة، مع قليل خلط من الأدوية الأخرى اللطيفة الحرارة، كقليل مسك، وزعفران، وقرنفل، اللهم إلا أن يفدح الأمر فتقتصر. على الباردة، وإن كان به مزاج بارد، فالمسك، والعنبر، ودهن البان، ودهن الأترج، وماء الكافور، والغالية، وما يشبه ذلك. ويقاربه من أصناف الدخن، والند، والملائمة بحسب المزاج. ولا نكثر عليك الكلام في تعديل الأدوية القلبية الحارة والباردة، فإنك تجد جميعها مكتوباً في جداول أعضاء النفس في الأدوية المفردة. وبالجملة، فإن كل دواء عطر فهو قلبي، ومع هذا، فإنا قد ذكرنا ما يكون من هذه الأدوية مقدّماً في هذا الغرض، فأما صاحب الخفقان مع التهوّع الذي ذكرنا أن خفقانه رديء علاجه خصوصاً إن كان هناك بقية حمّى، سقي سويق الشعير مغسولاً بالماء الحار، ثم مبرّداً بوزن عشرة دراهم سكّر، فإنه -وإن تقيأه أيضاً- ينتفع به، وإن كره السكّر لزيادته في التهوّع، أخذ بدله حبّ الرمان ويشدّ الساقين، ويستنشق الكافور وما يشبهه مع الخلّ، ويضع على الصدر خرقاً مبلولة بماء الصندلين، والكافور، ونحوه وكثيراً ما يهيج الخفقان، ثم يندفع شيء إلى أسفل يمنة ويسرة، فيسكّن الخفقان.

فصل في علاج الخفقان الحار: إن كان هذا الخفقان مع مادة واستفرغتها، وبقي أثرها أو كان خفقان حار بلا مادة، فيجب أن تكون تغذية صاحبه بما قل ونفع، كالخبز المبلول المنقع في ماء الورد فيه قليل شراب ريحاني، والخبز بشراب التفاح، ومرقة التفاح، وبالدوغ القريب العهد بالمخض، أو غير الحامض جداً، والقرع، والبقلة اليمانية، والفواكه الباردة. فإن احتمل اللحم، فالقريص، والهلام من الفراريج، ومن القبج خاصة، فله خاصية في هذا الشأن حتى لبارد المزاج، وأصناف المصوص المتخذ منها كل ذلك بعصارات الفواكه، والحصرم، والتفاح الحامض، والخلّ الحاذق مرشوشاً عليه ماء الورد، وماء الخلاف، وإن كان حمّاض الأترج أو الليمون، فهو أنفع شيء. فإن اشتدّ الأمر والالتهاب جرّعته الماء البارد، وماء الثلج ممزوجاً بماء الورد تجريعاً بعد تجريع، وجرعته شراب الفواكه، وشراب التفاح الشامي وما أشبه ذلك شيئاً بعد شيء. وإن احتجت أن تذوب فيه الكافور، فعلت، وربما احتجت إلى أن تقتصر به على سقي الرائب من رطل إلى رطلين تجعله غذاء لهم، فإن احتجت إلى تقوية شيء من لباب الخبز والكعك، فعلت، وإن وجدت القوة ضعيفة، وخفت التطفئة، لم يكن بدّ من أن يخلط بذلك، وبما يجري مجراه من الكبابة والقاقلة، وورق الأترج. وأيضاً الكزبرة، والكافور مع ورد، وطباشير أيضاً ليعدله. وأما لسان الثور، فاقدم عليه ولا

وإن شرب تكون النضوحات والشمومات العطرة الكافورية والصندلية حاضرة، ولا بأس أن يرشّ عليها شيء من الشراب قدر ما ينفذ عطرها إلى القلب. ومما ينتفع به صاحب الخفقان الحار الانتقال عن هوائه إلى هواء بارد، فإن ذلك يعيده إلى الصحة، ويجب أن لا تغفل وضع الأضمدة المبرّدة على القلب المتخذة من الصندل، وماء الورد، وماء الحدادين، والكافور، والورد، والطباشير، والعدس يضمّد به فؤاده، وخاصة في الحميات. وأما المركّبات النافعة في ذلك، فإن يسقى أقراص الكافور بالزعفران بشراب حمّاض الأترج، وقد جعل فيه ورق الأترج، ودواء المسك الحلو والمفرح البارد. ومما جرّب لما ليس من الحار شديد الحرارة ما نحن واصفوه من الدواء. ونسخته: يؤخذ طباشير أربعة أجزاء، عود هندي، وسكّ، من كل واحد درهم، قاقلة، وقرنفل، من كل واحد درهم، كافور نصف درهم، كثيراء ثلاثة دراهم، يقرّص بماء الترنجبين كل قرصة وزن نصف درهم.

نسخة أخرى: يؤخذ درونج جزء، كافور ربع جزء، صندل ثلث جزء، لؤلؤ، كهربا، بُسد، عود هندي، طباشير، ورد، من كل واحد نصف جزء، لسان الثور جزآن، يعجن بماء التفاح ويقرص، والشربة من درهم إلى مثقال. أخرى: وهو دواء أقوى من ذلك في التطفئة بزر خس، وبزر الهندبا، وطباشير، وورد، وصندل، بزر بقلة الحمقاء، ولسان ثور، وكزبرة يابسة، وبُسد، وكهربا، ولؤلؤ، من كل واحد على ما يرى المعالجون قانون ذلك، ثم يسفّ منه وزن درهمين، فإنه جيد جداً. فإن اشتدت الحاجة، فيؤخذ من الطباشير، والصندل الأصفر، والورد من كل واحد جزء، ومن الكافور ربع جزء، الشربة منه وزن درهمين.

نسخة أخرى: يؤخذ نشا، وكهربا، ولؤلؤ، وباذرنبويه، فلنجمشكك وشبّ يماني مقلو ثلاثة ثلاثة، طين أرمني، كزبرة، خمسة خمسة، الشربة مثقالان بماء الباذرنبويه. فإن أفرط الأمر، وزاد الإشعال، وخيف أن يكون ابتداء ورم، فربما احتيج إلى أن يسقى بزر اللقاح، والأفيون. والأجود أن يسقى من بزر اللقاح إلى أربعة دراهم، ومن الأفيون إلى نصف دانق مخلوطاً بدواء عطر من المسك، والعود الخام، والكافور، والزعفران، بحسب القوة والوقت والحاجة.

فصل في علاج الخفقان البارد: أما الاستفراغات إن كان هناك مادة، فعلى السبيل الذي أوضحناه لك. ومما جرّب للبلغمي الرطب من ذلك سواء كان في ناحية القلب، أو في المعدة. ونسخته: أن يؤخذ من الغاريقون وزن نصف درهم، ومن شحم الحنظل وزن دانق، ومن التُربَد وزن درهم، ومن المقل وزن دانق، ومن المسك والزعفران من كل واحد طسوج، ومن العود الهندي وزن دانق، ومن الملح النفطي وزن ربع درهم. وهو شربة كاملة. ومما جرب للسوداوي هنا، ونسخته: هو أن يؤخذ هليلج أسود، وكابلي من كل واحد وزن درهم، أفتيمون نصف درهم، حجر أرمني وزن ربع درهم، دواء المسك المرّ وزن ثلاثة دراهم، يسقى في شراب ريحاني قدر ما يداف فيه، وربما اقتصر على مداومة استعمال أيارج فيقرا وزن مثقال، مع أفتيمون وزن دانق، يسقى بالسكنجبين، ويواصل. وأما الأدوية المبدّلة للمزاج، فالترياق، والمثروديطوس، ودواء المسك الحلو، والمرّ، ودواء قيصر، والشيلثا، وجوارشن العود، والعنبر، والمفرح الكبير، ومعجون النجاح وأقراص المسك. وإذا قوي البرد احتيج إلى مثل الأنقرديا، والسقي منه.

وقد ينفع منه تناول حمصة من القفطرغان بثلاثين مثقالاً من الطلاء، وقد أنقع فيه لسان الثور، ويغتذي بماء الحمص، وفراخ الحمام، ولحوم العصافير، والقنابر. ومن الأدوية المركّبة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ لسان ثور درهم، زرنباد ودرونج من كل واحد أربعة دراهم، الشربة منه درهم في أول الشهر، وأوسطه، وآخره، ويجب أن يكون في الشراب الريحاني.

آخر: كهربا، وجندبيدستر من كل واحد جزء، وقشور الأترج المجففة، بزر الافرنجمشك، من كل واحد نصف جزء، وكهربا، وبسد، من كل واحد درهم، فلنجمشك، قرنفل، سكّ، من كل واحد واحد. الشربة منه نصف درهم بعصارة المفرح غير المصفاة، ولا مغلاة، وههنا أدوية جيدة بالغة طويلة النسخ مذكورة في الاقراباذين.

فصل في أصناف الغشي وأسبابه وأسباب الموت فجأة: الغشي تعطل جل القوى المحركة الحساسة، لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه بسبب تحرّكه إلى داخل، أو بسبب يحقنه في داخل فلا يجد متنفساً، أو لقلّته ورقته فلا يفضل

وأما السدة أذاها بالكيفية الباردة جداً، أو اللذاعة جداً، أو المحرقة جداً، والغشي الذي يقع في ابتداء نوائب الحميات هو من هذا القبيل، وسببه أخلاط غليظة لزجة، أو لذاعة أو محرقة، وقد يكون ذلك بقرب القلب، وقد يكون في أعضاء أخرى بمشاركة كالدماغ، فإنه إذا حدثت به السدة الكاملة فكان سكتة، كان غشي لا محالة.

وقد يكون في المعدة بسبب ورم، أو لضعف حادث تصير به قابلة لتحلب المواد إلى فمها كانت باردة، أو حارة، وقد يكون بسبب كثرة السدد في عروق البدن حيث كانت. وهذه المواد القتالة، قد يعرض كثيراً من إفراط الأكل، والشرب، وتواتر التخم لسوء الهضم حتى ينتشر منه في البدن ما يملأ العروق، ويسد مسالك النفس، وهذه المواد الكثيرة قد تعين على الغشي من جهة حرمانها البدن الغذاء أيضاً، لأنها تسد طريق الغذاء الجيد، ولا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها لكثرتها تقوى على الطبيعة، فلا تنفعل عنها.

ومع ذلك، فإن مزاج البدن يفسد بها وهذه المواد التي تفعل الغشي بكثرتها أو برداءتها هي التي تفعل الكرب الغشي إذا وقعت في المعدة، وكانت أقل كمية، أو رداءة. وإما الكائن بسبب استفراغ مفرط، فإنما يكون لاستتباعه الروح مستفرغاً معه إلى أن يتحلل جمهوره، وذلك، أما استطلاق بطن يذرب، أو إسهال متتابع، أو زلق معدة، أو معي، أو سحج، أو قيء كثير، أو رعاف أو نزف لحم من عضو آخر كأفواه عروق المعدة، أو لجراحة، أو لبزل ماء استسقاء، أو لبط دبيلة ليسيل منها شيء كثير دفعة، أو نزف حيض، أو نفاس، أو لكثرة رياضة، أو مقام في حمام حار شديد التعريق، أو لسبب من أسباب التعريق قوي مفرط عارض لذاته فاعل للعرق لذاته، كالحرارة، أو معين كتخلخل البدن المفرط، أو رقة من الأخلاط في جواهرها وطبائعها، وإذا عرض الغشي عن استفراغ أخلاط. والقوة الحيوانية قوية بعد لم يكن مخوفاً، وذلك مثل الغشي الذي يعرض بعد الفصد.

وأما الوجع، فيحدث الغشي لفرط تحليله الروح كما يعرض في إيلاوس، والقولنج، وفي اللذع المفرط العارض في الأعضاء الحساسة من فم المعدة، والمعي ونحوها، وفي مثل وجع جراحات العصب وقروحها، واللدوغ التي تعرض عليها العقرب، أو زنبور، وفي قروح المفاصل الممنوة بالاحتكاك المفرع لما بينها لانصباب المواد المؤذية، ومثل أوجاع القروح الساعية المغشية لشدة إيجاعها لحدتها وتأكيلها، ويحدث منها فساد الأعضاء حتى يتأدى إلى الموت، فإنها تغشي أولاً بالوجع، وآخراً بشدة تبريد القلب، أو بإيراد بخار سمي فاسد على القلب منعه من تجنف العضو واستحالته إلى ضد المزاج المناسب للناس. وأما عوارض النفس، فقد تكلمنا فيها وعرفت السبب في إجحافها بالقلب.

فأما الورم، فإنه يحدث الغشي إما بسبب عظمه حيث كان ظاهراً أو باطناً، فيفسد مزاج القلب، بتوسط تأدية الشرايين، أو بسبب العضو الذي فيه إذا كان مثل غلاف القلب، أو كان عضواً قريباً من القلب، فإن لم يكن الورم عظيماً جداً، فإنه يفعل ما يفعل العظيم البعيد، أو بسبب الوجع إذا اشتد معه. وأما المعدة فإنها كيف تكون سبباً للغشي، فاعلم أن المعدة عضو قريب الموضع عن القلب، وهي مع ذلك شديدة الحس، وهي مع ذلك معدن لاجتماع الأخلاط المختلفة، فهي تحدث الغشي، إما بأن تبرد جداً كما في بوليموس، أو بأن تسخن جداً، أو بأن توجع جداً، وإما لأن فيها مادة

واعلم أن الغشي المستحكم لا علاج له وخصوصاً إذا تأدى إلى اخضرار الوجه وانتكاش الرقبة، فلا يكاد يستقل. ومن بلغ أمره إلى هذا، فإنه كما يشيل رأسه يموت.

واعلم أن من افتصد بالوجوب وغشي عليه لا لكثرة الاستفراغ، ولا لعادة في المقصود معتادة، ففي بدنه مرض، أو في معدته ضعف لذاتها أو لانصباب شيء إليها. والشيخ المحموم إذا انحلّ خامه إلى معدته، أحدث غشياً. والذي يغشى عليه في أول فصده، فذلك لمفاجأة ما لم يعتد، وكثيراً ما يعرض في البحارين غشي لانقباض المادة الحارة إلى المعدة، وكثيراً ما يكون الفصد سبباً للغشي بالتبريد.

العلامات: العلامات الدالة على أسباب الغشي وأوجاعه مناصبة للعلامات المذكورة، فإنها إذا كانت ضعيفة كانت للخفقان، وإذا اشتدت كانت للغشي، وإذا اشتدت أكثر كانت للموت فجأة، والنبض أدل دليل عليه، فيدل بانضغاطه مع ثبات القوة على مادة ضاغطة، وباختلافه لشديد مع فترات وصغر عظيم على انحلال القوة، وأما سائر دلائله على سائر الأحوال، فقد عرفته.

وبالجملة، فإن الغشي إذا لم يقع دفعة، فإنه يصغر له النبض أولاً، ثم يأخذ الدم بغيب إلى داخل فيحول اللون عن حاله، ويكاد الجفن لا يستقل، ويتبين في العين ضعف حركة، وتغير لون، ويتخايل للبصر خيالات خارجة عن الوجود، وتبرد الأطراف، وتظهر نداوة في البدن باردة.

وربما عرض غشي، وربما برد جميع البدن، فإذا ابتدأ شيء من هذه العلامات عقيب فصد، أو إسهال، أو مزاولة شيء لا بد من إيلامه، فليمسك عنه وليزل السبب، فقد تأدى إلى الغشي إن لم يقطع. وإذا لم يكن للغشي سبب ظاهر بادٍ، أو سابق، وكان معه خفقان متواتر، ولم يكن في المعدة سبب يوجبه، وتكرر، فهو قلبي ومستحكم. وأما الذي مع غثيان وكرب، فقد يكون معدياً، وإذا توالى الغشي واشتد، ولم يكن سبب ظاهر يوجبه، فهو قلبي، فصاحبه يموت فجأة.

المعالجات: القوي منه والكائن بسبب من سوء مزاج مستحكم، فلا علاج له، وما ليس كذلك، بل هو أخفّ، أو تابع لأسباب خارجة عن القلب، فيعالج. وصاحب الغشي، قد يكون في الغشي، وقد يكون فيما بين الغشي والإفاقة، وقد يكون في نوبة الخف من الغشي.

فأما إذا كان في حال الغشي، فليس دائماً يمكننا أن نشتغل بقطع السبب، بل نحتاج أن يقابل العرض العارض بواجبه من العلاج. وربما اجتمع لنا حاجتان متضادتان بحسب جزءين مختلفين، فاحتجنا في الأعضاء إلى نقصان، واستفراغ لما فيها من الأخلاط وفي الأرواح إلى زيادة في الغذاء نعش لما يعرض لها من التحلل.

وأكثر ما يعرض من الغشي، فيجب فيه أن يبدأ ويشتغل بما يغذو الروح من الروائح العطرة، إلا في اختناق الرحم والغشي الكائن منه فيجب أن تقرب من أنوفهم الروائح المنتنة، وخصوصاً الملائمة مع ذلك لفم المعدة، ولشمّ الخيار خاصية فيه مجربة، وخصوصاً في علاج الحار الصفراوي، وكذلك الخسّ، ثم يعالج بالسقي والتجريع من ناعشات القوة.

وإذا كان هناك خواء وجوع، فلا يجوز أن يقرب منهم الشراب الصرف، بل يجب أن يخلط بماء اللحم الكثير، أو يمزج بالماء، وإلا فربما عرض منه الاختلاط والتشنج. ومما لا بدّ منه في أكثر أنواع الغشي تكثيف البدن من خارج لتحتقن الروح المتحللة، اللهم إلا أن يكون إسهال قوي جداً، أو يكون السبب برداً شديداً. وإذا لم يكن هناك سبب من برد ظاهر يمنع رشّ الماء البارد والترويح، وتجريع الماء البارد، وماء الورد خاصة، وإلباس الثياب المصندلة مع

وإن كان السبب حرارة، فاستعمال العطر البارد، ورشّ الماء البارد على الوجه أولى، ولا بأس أن يخلط المسك القليل بما يستعمل من ذلك مع غلبه من مثل الكافور، والصندل، وما هو أقوى في التبريد ليكون البارد بإزاء المزاج الحار المؤذي، والمسك لتقوية الحار الغريزي، وأن يجرّعوا الماء البارد، وإن احتملت الحال أن يكون ممزوجاً بشراب مبرد رقيق لطيف فهو أجود. وينبغي مع ذلك أن يدلك فم المعدة دَلكاً متواتراً، ويجب أن يكون مضجعه في هواء بارد، وكذلك يجب أن يكون مضاجع جميع أصحاب الغشي إذا لم يكن من سبب بارد، وخصوصاً غشي أصحاب الدقّ.

ويجب أن يدام تنطيل أطرافهم ونواحي أعضائهم الرئيسة بماء الورد، والعصارة الباردة المعروفة، ولا بدّ من شراب مبرّد يسقونه. وإن كان هناك كفواق وغثيان، فيجب أن تنعش حرارة العليل، وتعان طبيعته بدغدغة الحلق بريشة، وتهييج القيء، وتحريك الروح إلى خارج، ويجب أن يدام هزّه والتجليب عليه، والصياح بأعظم ما يكون، والتعطيس، ولو بالكندس. فإذا لم ينجع ذلك، ولم يعطس، فالمريض هالك، ويجب خصوصاً في الغشي الاستفراغي أن تقرب منه روائح الأطعمة الشهية، إلا أصحاب الغثيان والغشي الواقع بسبب خلط في فم المعدة، فلا يجب أن يقرب ذلك منهم، ويجب أن يسقوا الشراب ويجرّعوه، إما مبرّداً، وإما مسخّناً بحسب الحالين المعلومين، ويكون الشراب أنفذ شيء وأرقه، وأطيبه طعماً مما به بقية قوّة قبض لا إن كانت تلك القوة قوية في الطراوة ليجمع الروح ويقوّيه. ويجب أن لا يكون فيه مرارة قوية فتكرهه الطبيعة، ولا غلظ فلا ينفذ بسرعة، ويجب أن يكون لونه إلى الصفرة، إلا أن يكون الغشي عن استفراغ، وخصوصاً عن المسام لتخلخلها وغير ذلك، فيستحبّ الشراب الأسود الغليظ، فإنه أغذى وأميل بالأخلاط إلى ضدّ ما به يتحلل، وأعود على الروح في قوامه. وأما من لم يكن به هذا العذر، فأوفق الشراب له أسرعه نفوذاً.

وأنت يمكنك أن تجرّبه بأن تذوق منه قليلاً، فإذا رأيته نافذاً لتسخين بسرعة مع حسن قوام وطيب، فذلك هو الموافق المطلوب. وربما جعلنا فيه من المسك قريباً من حبتين، أو من داء المسك بقدر الشربة، أو نصفها، أو ثلثها وذلك في الغشي الشديد، وكذلك أقراص المسك المذكورة في القراباذين. وأوفق الشراب في مثله المسخّن فيمن ليس غشيّه عن حرارة، فإنه أنفذ. وإذا قوّي بقوة من الخبز، كان أبعد من أن ينعش. ومما ينفعهم الميبة المخصوصة بالغشي المذكور في القراباذين. وأحوج الناس إلى سقي الشراب المسخن أبطؤهم إفاقة، فلا يجب أن يسقى هؤلاء البارد، وكذلك من برد جميع بدنه، وهؤلاء هم المحتاجون إلى الدلك وتمريخ الأطراف والمعدة بالأدهان الحارة العطرة.

وإن كان الغشي بسبب مادة، فإن أمكن أن ينقص تلك المادة بقيء يرجى سهولته، أو بحقنة، أو بفصد، فعل ذلك. وإن كان بسبب استفراغ من الجهات الداخلة سجيت الأطراف، ودلكت، ومرّخت بالأدهان الحارة العطرة، وربما احتيج إلى شدها وتحر في حبس كل استفراغ ما قيل في بابه، ودبّر في نعش القوة بما علمت.

والذي يكون من هذا الباب عقيب الهيضة، فيصلح لصاحبه أن يأخذ سكّ المسك في عصارة السفرجل بماء اللحم القوي في شراب. وينفعه مضغ الكندر، والطين النيسادبوري المربى بالكافور، وإن كانت بسبب استفراغ من الجهات الخارجة كعرق وما يشبهه، ضدّ ذلك، وبرّدت الأطراف وفرّ على الجلد الآس، وطين قيموليا، وقشور الرمان، وسائر القوابض، ولم تحرّك المادة إلى خارج البتة، ولا يستعمل مثل هذا الذرور في الغشي الاستفراغي من داخل، بل يجب أن تقويّ القوة في كل استفراغ، لا سيما بتقريب روائح الأغذية الشهية ونحوها مما ذكر، وإن كان بسبب وجع بقدر ذلك الوجع، وإن لم يكن قطع سببه كما يعالج القولنج بفلونيا وأشباهه. وإن كان السبب السموم جرع البادزهرات المجرّبة، ودواء المسك، والأدوية المذكورة في كتاب السموم. وأما إذا كان في الفترة، وقد أفاق قليلاً فتدبيره أيضاً مثل التدبير الأول مع زيادة تتمكّن فيها في مثل هذه الحال، ومثال ما يشتركان فيه، أنه مثلاً يجب أن يجرع الأدوية النافعة بحسب حاله مما ذكر وعرف في باب الخفقان، ويتعجل في ذلك.
والذي يتمكن فيه من الزيادة، فمثل أنه إذا كان هناك امتلاء في فم المعدة، اجتهد لينقى ذلك فإنه الشفاء، وكذلك إن كان هناك امتلاء يجب أن يجوع ويقلل الغذاء ويراض الرياضة المحتملة لميله، والدلك لجميع الأعضاء حتى المعدة والمثانة، ولا يحمل الغذاء إلا الشرابي المذكور في حال الغشي الذي لا بد منه.

وكثير من الأطباء الجهّال يحاولون تغذيته ظانين أن فيه صلاحه، ونعش قوته فيخنقون حرارته الغريزية، ويقتلونه.

وأفضل من ذلك رب حماض الأترج، وقد جعل فيه ورقه. وبالجملة، من كان به مع غشيه كرب ملهب، أو حدث عن تعرق شديد، فيجب أن يعطى ما يعطى مبرّداً، ولو الشيء الذي يلتمس فيه التسخين.

ومما ينفع أن يسقى ماء اللحم القوي الطبخ مخلوطاً بعشرة من الشراب الريحاني، وشيء من صفرة البيض، وشيء من عصارة التفاح الحلو أو المر والحامض بحسب ما يوجبه الحال، فإن كنت تحذر عليه التسخين، ولا تجسر على أن تسقيه الشراب، سقيته الرائب المبرد مدوفاً فيه الخبز السميذ، وأطعمته أصناف المصوص المعمول بربوب الفواكه، فإن كان صاحب الغشي يجد برداً معه، أو بعده، أو عند سقي المبرّدات، وخصوصاً في الأحشاء، سقيته الفلافلي، والفلفل نفسه، والأفسنتين، وربما سقي بالشراب، فإذا أحوج العلاج إلى التنقية، ووقعت الافاقة، وجب أن تقوّى المعدة، ويبتدأ في ذلك بمثل شراب الأفسنتين المطبوخ بالعسل، ويستعمل الأضمدة المقويّة للمعدة المذكورة، ويسقى الشراب الريحاني بعد ذلك، ويغذى الغذاء المحمود.

وأما الكائن في ابتداء الحميات، وبسبب الأورام، فنذكر علاجه حيث نذكر علاج أعراض الحميات. وبالجملة، يجب أن يدلك أطرافهم، وتسخّن، وتشد لئلا تغوص القوة والمادة، ويمنعوا أكل طعام وشراب، ويهجروا النوم، اللهم إلا أن يكون إنما يعرض في ابتدائها للضعف، ومن كان من المغشي عليهم يحتاج إلى غذاء، فيجب أن يعطى قبل النوبة بساعتين، أو ثلاث، وليكن الغذاء سويق الشعير مبرّداً، وخبزاً مع مزورة، ويستنشق الطيب. وإن كان هناك اعتقال قدم من الغذاء ما يليّن، مثل الاسفيذباجات ونحوها، وشرب شراب التفاح مع السكنجبين نافع في مثله. فإن كانت الحاجة إلى التغذية ملطّفة، فمثل ماء اللحم، وصفرة البيض، والاحساء بلباب الخبز وماء اللحم، وربما اضطرّ فيه إلى خلطه بشيء من الشراب.

وأما إن احتاج مع ذلك إلى تقوية المعدة، فينبغي أن يخلط به الربوب، والعصارات الفاكهية العطرة التي فيها قبض. وأما في وقت النوبة، فلا بدّ من الشراب. وأما الغشيّ الكائن عن العوارض النفسانية، المتدارك أيضاً بمثل ما قيل من الروائح الطيبة، وسدّ الأنف، والتقيئة، ودلك الأطراف والمعدة، والتغذية بماء اللحم فيه الكعك والشراب مبرداً، أو مسخناً على ما تعرف، مثل إن كان الغشي عن توالي قيء مرة صفراء، وجب يكون الشراب ممزوجاً، وكذلك غشي الوجع، وسنذكر ما يخص القولنج في بابه.

والغشي الذي يعرض عقيب الفصد، أكثره يعرض لأصحاب المعدة، والعروق الضيقة، والمعدة الضعيفة، أو للأبدان التي يغلب عليها المرة الصفراوية، ولمن لم يعتد الفصد، فهؤلاء يجب أن يتقدم قبل الفصد، فيسقوا شيئاً من الربوب المقوّية للمعدة والقلب.

وإذا وقعوا في الغشي فعل ما ذكر وسقوا شراباً ممزوجاً مبرداً يقوي معدتهم ويحفظها، وخصوصاً مع عصارة أخرى، ويجب أن يقول من رأس، أنه قد يجتمع أن يفتقر العلاج في الغشي إلى قبض، ليمنع الاستفراغات، ويقوّي الأعضاء المسترخية المعينة على التحليل، وأن يشد مثل فم المعدة، فلا تقبل ما ينصت إليها، وإلى قوة نافذة سريعة النفوذ للروح لتغدو الروح، مثل الشراب وهما متمانعا الفعل، فيجب أن تفرق بين حالتي استعمالهما، فتستعمل القابض في وقت الإفاقة، أو بعد أن استعملت الآخر، مبادراً إلى نعش القوة، وقد أثرت فيه ونعشت، وتستعمل الثاني في وقت الحاجة إليه السريعة نعش القوة، ولا تقدم القابض على ذلك، فتمنع نفوذه.

وربما وقعت الحاجة إلى ما هو أقوى تغذية من الشراب، وخصوصاً إذا كان الغشي عن جوع، أو تحلل كثير، وإذا كان الشراب الساذج إذا ورد على أبدانهم نكأ فيها وأورث اختلاطاً وتشنجاً، فليس لهم مثل ماء اللحم المذكور مخلوطاً بالشراب، وبعصارة التفاح، إما الحامض، وإما الحلو بحسب الأمرين.

وإذا لم يكن مانع، فالأجود أن يجعل فيه مثل القرنفل، والمسك، فإن المعدة له أقبل، وقوة المعدة به أشد انتباهاً، والقلب له أجذب، وربما احتجت أن تدوف الخبز السميذ فيما يجرعه إذا كان العهد بالغذاء بعيداً، ودلك الأطراف وشدها.

وكذلك تهييج القيء نافع من كل غشي، إلا إذا كان عن عرق ونحوه بما تتحرك له الروح إلى خارج، فهذا إلى التسكين أحوج، ولا ينبغي أن يحركوا، أو يقيئوا، أو يربطوا ومما يقيئهم الماء الفاتر بالدهن، أو الزيت، أو ممزوجاً بشراب، ويجب أن تسخن المعدة وما يليها قبل ذلك، والأطراف أيضاً ليسهل القيء.

ثم اعلم أن علك الأطراف، وتسخينها، وتعطيرها بالمروخات، وتعطير فم المعدة بالمروخات الطيبة، مثل دهن الناردين، وبالمسخنات، مثل الخردل، والعاقرقرحا، موافق جداً إن كان إغشاؤه من استفراغ لحم، أو خلط، أو امتلاء، بل لأكثر من يغشى عليه إذا لم يكن منه حركة الأخلاط إلى خارج. ويجب أن تعصب سوقهم، وأعضادهم مراراً متوالية، وتحل، ويدبر ذلك بما يوجبه مقابلة جهة الاستفراغ. وهؤلاء ينتفعون بشد الآباط، ورشق الماء البارد، ودلك فم المعدة، وكذلك كل غشي يكون عن استفراغ، وبالشراب الممزوج إلا أن يمنع مانع عن الشراب، مثل ورم، أو خلط غير نضيج، أو اختلاف، أو صداع.

ومن عظمت الحاجة فيه إلى التقوية سقيته الشراب أيضاً، ولم تبال، وذلك في الغشي الصعب، والحمام موافق لمن يصيبه غشي من الذرب والهيضة، وإن اعترى الغشي لنزف الدم فهو ضار جداً، وكذلك إن اعتراه للعرق الكثير. والحمام موافق أيضاً لمن يجد من المفيقين تلهباً في فم المعدة.

وأما إنه كان لضعف فم المعدة، فيجب أن يستعمل الأضمدة القوية مثل ما يتخذ من المصطكي، والسفرجل، والصندل، والزعفران، والسوسن، وكذلك الضماد المتخذ بالشراب، والمسك، والسوسن بالشراب، على أنه ينتفع جداً بدلك الأطراف، وشدها. والغشي الكائن من الجوع ربما سكنه وزن درهم خبزاً، وغشي اليبس، أو يبس الطبيعة يجب أن تتلقى نوبته بلقم خبز في ماء الرمان، أو شراب التفاح، وربما احتيج في الأمراض الحمرة بسبب الغشي إلى سقي شراب، وصلحه التفه، وأصحاب الغشي يكلفون السهر، وترك الكلام.

فصل في سقوط القوة بغتة: هذا أكثر ما يعرض حيث لا يكون وجع، ولا إسهال، ولا ورم عظيم، ولا استفراغ عظيم، وإنما يكون لأخلاط مالئة، وفي الأقل ما تكون تلك الأخلاط دموية، فإن الدم ما لم يحدث أولاً أعراضاً أخرى، لم يتأذ حاله إلى أن يحدث سقوط القوة بغتة، وأما الغالب، فهو أن يكون السبب أخلاطاً غليظة في المعدة، أو في العروق تسد مجاري النفس.

واعلم أن سقوط القوة تبلغ الغشي، وقد تكون عونه الغشي حيث تكون القوة إنما بطلت عن العصب والعضل، فخليا عنها، فصار الإنسان لا حراك به، ولا يزول عن نصبته وضجعته، إلا بجهد. وسبب ذلك بعض ما ذكرناه، فإنه إذا اشتد أسقط القوة بالتمام، وإن لم يشتد أسقط القوة من العصب والعضل. وقد يكون كثيراً لرقة الأخلاط في جوهرها وقبولها للتحلل، وخصوصاً في الحميات. وهؤلاء ربما كانت أفعالهم السياسية غير مؤفة، وإن كانت غير محتملة إذا كثرت، وتكررت.

المعالجات: علاج هؤلاء قريب من علاج أصحاب الغشي، فما كان من الامتلاء الدموي، فعلاجه الفصد، وما كان بسبب خلط آخر من الأخلاط الغليظة، فيجب أن يواتر صاحبه في حمال الإفاقة الاستفراغ بمثل الايارجات، وربما اقتنع بأيارج فيقرا، مر، كبابة، تربد وملح هندي، وغاريقون، وأفتيمون، وما أشبه ذلك. وربما أعينت بمثل السقمونيا، فإن السقمونيا مما يعمل الأدوية الأخرى. ويجب أن يستعمل فيه القيء بعد الإسهال، ويدام تناول مقويات القلب، ويشممها ودلك الأطراف مما ينعش الحار الغريزي على ما تكرر ذكره، ويستعمل بعد ذلك رياضة معتدلة.

وأما الغذاء، فليكن بما لطف وقطع مثل ماء الحمص بالخردل، ودهن الزيت، ودهن اللوز، ويستعمل من الشراب الرقيق العتيق، ويستعمل الحمّام بعد الاستفراغ، ويتمسح بالأدهان المنعشة الحار الغريزي الملطفة، ثم يستعمل بعد الحمام الشراب الصرف، وشراب العسل، وشراب الأفسنتين وما يشبه ذلك.

فإذا أخذ ينتعش، فيجب أن يدبر بالغذاء المقوي السريع الهضم، وأنت تعلم ذلك مما ذكر. واعلم أن القوة تزداد بالغذاء والشراب للموافقين، وبالطيب، والدعة والسرور، والبراءة من الأحزان، والمضجرات، واستجداد الأمور الحبيبة، ومعاشرة الأحباء.

فصل في الورم الحار في القلب: أما إذا صار الورم ورما فقد قتل أو يقتل، وأما قبل ذلك، فإذا ظهر الخفقان العظيم، والالتهاب الشديد بالعلامات المذكورة، فإنه على شرف هلاك، فإن أنجاه شيء، ففصد الباسليق، وربما طمع في معافاته يفصد شريان من أسافل البدن، وتبريد صدره، بالثلج، والصندل، والكافور المحلولين بالماء، وأيضاً الكزبرة الرطبة، وتجريعه ماء الثلج بالكافور على الدوام، فإن ذلك نافع.

الفن الثاني عشر

الثدي وأحواله

فصل في تشريح الثدي: نقول الثدي عضو خلق لتكوين اللبن ليغتذي منه المولود في عنفوان مولده إلى أن يستحكم، وتنمو قوته، ويصلح لهضم الغذاء القويّ الكثيف، وهو جسم مركب من عروق، وشرايين، وعصب يحشو خلل ما بينهما لحم غددي لا حس له أبيض اللون، ولبياضه إذا تشبه الدم به أبيضّ ما يغذوه، وابيض ما ينفصل عنه لبناً، وقياسه إلى اللبن المتولّد من الدم قياس الكبد إلى الدم المتولّد من الكيموس في أن كُل واحد يحيل الرطوبة إلى مشابهته في الطبع، واللون. فالكبد يحمِّر الكيموس الأبيض دماً والثدي يبيض الدم الأحمر لبناً، والعروق والشرايين والعصب المبثوثة في جوهر الثدي تتشعب فيه إلى آخر الثقبة، ويكون لها فيه التفافات واستدارات كثيرة، وأما مشاركة الثدي الرحم في عروق تشدّج بينهما فأمر قد وقفت معه خصوصاً من التشريح تشريح العروق.

فصل في تغزير اللبن: اعلم أن اللبن يكثر مع كثرة الدم الجيد، وإذا قل فسببه بعض أسباب قلة الدم، أو فقدان جودته. والسبب في قلة الدم، إما من جهة المادة، وإما من جهة المزاج. والذي يكون سبب المادة، فأن يكون الغذاء قليلاً، أو يكون مضاداً لتولد الدم عنه ليبسه وبرده المفرط، أو يكون قد انصرف إلى جهة أخرى من نزف، أو ورم، أو غير ذلك. وأما من جهة المزاج، فأن يكون البدن أو الثدي مجففاً للرطوبة، أو يكون مليناً لها، فلا يتولد عنها الدم لفرط مائيتها وبعدها عن الاعتدال الصالح للدموية، أو غير ذلك. وأما السبب الذي يفقد به جودة الدمّ، ويفسد ما يتولد منه، فلا يكون صالحاً لأن يتولد منه دم للبن إذا كان اللبن إنما يتولّد من الدم الجيد، فهو غلبة أحد الأخلاط الثلاثة الصفراء، أو البلغم، أو السوداء. ونتبين الصفراء في صفرة لون اللبن، ورقته، وجذبه. والبلغم في شدة بياضه، وميله إلى الحموضة في ريحه، وطعمه. والسوداء في شدة ثخته، وقلته، وكثرة قوته، ولا يبعد أن يكون الدم لشدّة كثرته يستعصي على فعل الطبيعة، فلا ينفعل عنها، ويعرض للطبيعة العجز عن إحالته لضغطه إياها، وهذا مما لا تخفى علاماته. وقد يعرض من جفاف المني واللبن أن يخرجا كالحيط، فيجعل الدم، وإن غزر غير محمود الجوهر، ولا صالحاً لأن يتولد منه اللبن الغزير، ويكون الذي يتوّلد منه من اللبن غير محمود، وإذ قد عرفت السبب، فأنت بصير بوجه قطعه. واعلم أنه كل ما غَزَّر المني، فإنه يغزر في أكثر الأبدان اللبن مثل التودرين، وبزر الخشخاش، وضرع الماعز، والضأن ونحوه، كما أن كل ما يجفف المني، ويقلله، ويمنع تولّده، فإنه يقلّل اللبن أيضاً مثل الشهدانج.

وإذا كان السبب في قلة اللبن قلة الغذاء، كثرت الغذاء، ورفهت فيه، وجعلته من جنس الحار الرطب المحمود الكيموس. وإذا كان السبب فساد الغذاء، أصلحته، ورددته إلى الجنس المذكور. وإذا كان السبب كثرة الرياضة، قللت منها ورقهت، وإن كان السبب قلة الدم لنزف ونحوه، حبسته إن كان منزفه في الأسافل إلى الأعالي. وإن كان منزفه في الأعالي جذبته إلى الأسافل. وأما إن كان سببه فساد مزاج ساذج، جعلت الأغذية مقابلة لذلك المزاج مع كونها غزيرة الكيموس. وإن كان السبب خلطاً فاسداً غالباً، استفرغته بما يجب في كل خلط، وجعلت غذاء الصفراوية المزاج من النساء بما يميل إلى برد ورطوبة. ومما ينفعهن ماء الشعير بالجلاب، وأيضاً بزر الخيار حقنة، وبزر القثاء، وتناول الأدمغة، وشرب لبن البقر، والماعز، والسمك الرضراضي، ولحم الجدي، والدجاج المسمّنة، والاحساء المتخذة من كشك الشعير باللبن، ومرق الخبازي البستاني، وجعلت تدبير البلغمية المزاج بالأغذية، والأدوية التي فيها تسخين في الأولى إلى الثانية مع ترطيب، أو قلة تجفيف. ومن هذا القبيل الجزر، والجرجير، والرازيانج، والشبث،

وإذا كان اللبن يخرج متخيطاً لغلظه ويبسه، فالعلاج التنطيل بما يرطب جداً، وتناول المرطبات، وكذلك في المني، وقصرت تدبير السوداوية المزاج على الأدوية والأغذية التي فيها فضل تسخين قريب مما ذكرنا، وترطيب بالغ، وتتعرف أيضاً جنس السوداء الغالب، وتدبّر بحسبه. ومن الأدوية المعتدلة المغزرة للبن، أن يؤخذ من سلى النخل ثلاثون درهماً، ومن ورق الرازيانج عشرون درهماً، ومن الرطبة خمسة عشر درهماً، ومن الحنطة المهروسة خمسة وعشرون درهماً، ومن الحمص المقشر، ومن الشعير الأبيض المرضوض، كل واحد ثمانية عشرة دراهماً، ومن التين الكبار عشر عدداً يغلي في ثلاثين رطلاً من الماء، إلى أن يعود إلى ثمانية أرطال فما دونه. والشربة خمس أواق مع نصف أوقية دهن اللوز الحلو، وأوقية ونصف سكر سليماني، والسمك المالح مما يغزر اللبن.
ومن الأدوية المغررة اللبن، أن يؤخذ طحين السمسم، ويمرس في شراب صرف، ويصفى، ويشرب مصفاه، ويضمد الثدي بثقله، وأيضاً يؤخذ من جوف الباذنجان قدر نصف قفيز، ويسلق في الماء سلقاً شديداً مهرياً، ثم يترس مرساً شديداً، ويصفّى، ويؤخذ من مصفاه، ويجعل عليه أوقية من السمن، ويشرب، أو يؤخذ نقيع الحمص، ويشرب على الريق أياماً، وخصوصاً نقعه في اللبن، وماء الشعير مع العسل، أو الجلاب، أو يؤخذ بزر الرطبة جزء، الجلّنار جزءان، والشربة منه قمحة في ماء حار، أو يشرب من حب البان وزن درهمين بشراب.
ومن الأدوية الجيدة أن يؤخذ من سمن البقر أوقية، ومن الشراب قدح كبير، ويسقى على الريق قضبان الشقائق، وورقه مطبوخاً مع حشيش الشعير حسواً، أو يؤخذ الفجل والنخالة، ويغليان في الشراب، ويصفى ذلك الشراب، ويشرب. أو يؤخذ بزر الخشخاش المقلو مع السويق أجزاء سواء بسكنجبين، أو ميبختج، بعد أن ينقع في أيهما كان ثلاثة أيام، فذلك أجود، ويسقى الشونيز بماء العسل، أو يؤخذ من بزر الشبث، وبزر الكراث، وبزر الحندقوقي، من كل واحد أوقية، ومن بزر الحلبة، وبزر الرطبة أجزاء سواء، يخلط بعصارة الرازيانج، ويشرب وإن مزج بعسل وسمن فهو أفضل.

فصل في تقليل اللبن ومنع الدرور المفرط: إن اللبن إذا أفرطت كثرته آلم وورم وجلب أمراضاً، وقد يجتمع اللبن في الثدي من غير حبل، وخصوصاً إذا احتبس الطمث، فانصرفت المادة التي لا تجد قوة اندفاع من الرحم لقلتها وحصلت في الضرع فصارت لبناً.

وربما اجتمع اللبن في أثداء الرجال، وخصوصاً المراهقين حين يفلك ثديهم. وقد علمت مما سلف ذكره أسباب قلة اللبن، والعمدة فيها كل ما يجفف شديداً بنشفه، أو شدة تحليله وتسخينه، وجميع ما يبرّد أيضاً، والمرطبات الشديدة الترطيب المائي، أيضاً تقلّل الدم من المبلغمين، وجميع الأدوية المقللة للمني مقللة للبن.

أما الباردة منها، فمثل بزر الخسّ، والعدس، والطفشيل. ومن الأطلية عصارة شجرة البزرقطونا، ولعابه، والخسّ، ونحوه، ودقيق الباقلا بدهن الورد والخلّ. وأما الحارة فمثل السذاب، وبزره، وخصوصاً السذاب الجبلي. ومثل الفنجنكشت وبزره، والشربة البالغة إلى درهمين، والأصحّ من أمر الباذروج أنه مقلّل من اللبن، وإن قال بعضهم أنه يغزر اللبن. والكمون خاصة الجبلي، مجفف للبن أيضاً. وأيضاً إن طلي به بالخلّ.

ومن الأطلية الحارة الأشق بالشراب ومما جرّب في هذا المعنى طلاء جيد، يؤخذ أصول الكرنب، فيدقّ، ويعجن، ويضمَّد به. أو دقيق العدس، والباقلي، والزعفران، والكوز كندم، والملح يطلى بماء الورد. وأيضاً يطلى بعصارة الحلبة، أو بالكّ، والمرتك، ودهن الورد. ومما يجري مجرى الخاصية، أن يطلى الثدي بالسرطان البحري المسحوق، أو بالسرطان النهري المحرق.

فصل في اللبن المحرق المتجبّن في الثدي: إن اللبن يتجبن في الثدي لحرارة مجففة، وقد يتجبن لبرودة مجمّدة.
وأنت تعلم مما سلف ذكره لك علامة كل واحد من الأمرين. والأدوية المائعة من التجبّن، الطلاء بالشمع في بعض الأدهان اللطيفة، مثل دهن الخيري، ودهن النعناع، ونحوه. والطلاء بالنعناع المدقوق المختص، والطلاء على الحار بقيروطي، من اللعابات الباردة، والأدهان الباردة، والشمع المصفّى، والكرنب، والرطبة، والبقلة الحمقاء شديدة في النفع من ذلك ضماداً. ومن الأدوية المحللة للتجبّن الحار، خلّ خمر مضروباً بدهن مسخّن، يطلى به، أو ورق عنب

ومن الأدوية المحللة للتجبّن البارد دوام التنطيل بماء، ويمنع منه طبخ الرازيانج، وتناول بزر الرازيانج، والشبث، وجميع الأدوية التي تدر اللبن مما طبخ فيه البابونج والشبث، والنمام، والحلبة، والقيسوم، والجندبيدستر. ومن الأدهان دهن السوسن، ودهن النرجس، أو دهن القسط.

ومن الأدوية المعتدلة الجيدة، أن يؤخذ الخبز الواري، ودقيق الشعير، والجرجير، والحلبة، والخطمي، وبزر الكتان المدقوق حفنة حفنة، ويتخذ منه ضماد. ومما ينفع التورّم بعد التجبن، أن يوضع عليه إسفنج مغموس في ماء وخلّ فاترين، أو تمر مع خبز يجمع بماء وخل، والنعناع بالخلّ والخمر جيد، والمرقشيثا المسحوق كالغبار بدهن الورد وبياض البيض. ومما ينفع تفتح سدة اللبن في الثدي، أن يطلى بالخراطين، أو ماء المر بماء الفوتنج، والأنيسون، ودقيق الحمص، وورق الغار، وبزر الكرفس، والكمّون النبطي، والقاقلة بماء عصا الراعي، وكذلك ماء السلق، والحنطة، والشونيز، وأيضاً الكندر بمرارة الثور، أو يؤخذ عسل اللبني، ويخلط بدهن البنفسج، ويمسح به الثدي، فيحل التجبن والورم، ويحسى ماء الكرنب، فإنه نافع في ذلك.

فصل في جمود اللبن في الثدي وعفونته والامتداد الذي يعرض له والمرض الذي يصيبه: علاج ذلك، أن يؤخذ السلق، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يجمع لباب الخبز، ودقيق الباقلا، ودهن الشيرج، أو يضمد بالخبز، وحشيشة تسمى بردنقياس الرطبة، مع الشمع ودهن الورد، أو خبز، وماء، وزيت مع عسل، أو سمسم، أو شراب، أو ميبختج، يكرر التضميد بأيها كان في اليوم مرتين، أو ثلاثة. وكذلك السمسم مع عسل، وسمن، وعسل، فإن خلط به الخشكار، أو دقيق الباقلا، كان نافعاً.

والتكميد بالماء الحار، وإكباب الثدي على بخاره، وخصوصاً إذا طبخ به بزر كتان، وحلبة، وخطمي، وبزورها، وبابونج. والتنطيل بها أيضاً نافع لمن لم يحتمل الضمّادات، فإن عرض ذلك مع رض انتفع بهذا الضماد. ونسخته: ماش، وعجم الزبيب، فيدقان ويعجنان بماء السرو، وماء الأثل، وإذا تجبن الدم في الثدي، فليدم تمريخه بدهن البنفسج، ثم يصبّ عليه ماء حار، ثم يضمد بالأضمدة المذكورة في أول الباب، فإنه نافع.

فصل في أورام الثدي الحارة وأوجاع الثندوة: أما في ابتدائه، فاستعمال الرادعات المعروفة، وهو العلاج، وليخلط بها قليل ملطّفات، وذلك مثل التكميد بخل خمر مع ماء حار، أو قليل دهن ورد ودقيق الباقلا بالسكنجبين، وورق عنب الثعلب بدهن ورد، فإذا جاوز الابتداء قليلاً، فليعالج بأضمدة ذكرت في باب الامتداد وجمود الدم. ومما هو جيد بالغ النفع دواء بهذه الصفة. ونسخته: أن يؤخذ دقيق الباقلا، وإكليل الملك مسحوقين، ودهن السمسم يتخذ منه طلاء بماء عذب. وأيضاً يؤخذ خبز مدقوق، ودقيق الشعير، والباقلا، والحلبة، والخطمي، ومح البيض، والزعفران، والمرّ يضمّد به. وأيضاً يتخذ طلاء من بزر الكتان المدقوق بالخل، وكثيراً ما ينحل البرسام إلى ورم في الثندوة، فيكون موضع أن يخاف ذات الجنب، فاحتل أن تجمع ببزرقطونا وضعاً على رأس الورم دون حواليه، وتضع حوالي أسفله الرواح، ولا تكمد في أول الوجع، فتحلل الرقيق، ويبقى الغليظ، فهو خطأ، وإذا وجعت الحلمة، فليفصد، ولينطل بمثل الصندل والأقاقيا حتى لا يحدث السرطان.

فصل في أورام الثدي الباردة البلغمية: ينفع منها أن يدقّ الكرفس، ويوضع عليها البابونج المدقوق وإكليل الملك.
فصل في صلابة الثدي والسلع والغدد فيه وما يعرض من تكعب عظيم عند المراهقة: فإن مال الورم الظاهر بالثدي إلى الصلابة، فما ينفع في الابتداء أن يضمد بأرز منقع في شراب، أو يمرخ بقيروطي من دهن البنفسج، وصفرة البيض، وكثيرا، فإن كان الورم صلباً طلي بقيروطي من الشمع، ودهن الورد، والقطران، وماء الكافور، وربما جعلوا فيه مرارة الثور، وقد يعالج بورق العفص، وربما جعلوا دردي المطبوخ العتيق، أو دردي المطبوخ العتيق، أو درديّ الخل يطلى به.

وأما السلع، والغمد فيه، فأجود دواء له، أن يؤخذ ورق الخوخ الرطب، وورق السذاب الرطب، يدقان جميعاً، ويضمد بهما. وإن كان ذلك بقية عن تكعب المراهقة، أو كان حادثاً بعد ذلك وعاصياً عن تحليل الأدوية، فمن الواجب أن تبط حتى يبلغ الشحمة، ثم يخرج وتخيط.

فصل في دبيلة الثدي: وإذا عرض في الثدي ورم جامع، فمن الأدوية الجيدة في إنضاجها، أن يؤخذ بزر الكتان، وسمسم، وأصل السوسن، والميعة، وبعر المعز وزبل الحمام، والنطرون، والريتيانج أجزاء سواء، وعلى حسب ما توجبه المشاهدة لطوخ بالسيرج، ودهن الخيري، ومخ ساق البقر. وإن شئت جعلت فيه المبيختج، وإن احتجت إلى بط فعلت حسب ما تعلم.

فصل قي قروح الثدي والأكال فيه: يؤخذ النبيذ العفص وزن عشرين رطلاً، ويجعل فيه من سماق الدباغين رطل، ومن العفص غير النضيج نصف رطل، ومن السليخة نصف رطل، ومن جوز السرو رطل، ينقع ذلك في الشراب، ويترك عشرين يوماً، ثم يطبخ ويساط بخشب من السرو حتى يذهب النصف، ثم يمرس بقوة ويصفى ويعاد على النار حتى يثخن، ولتكن النار لينة جداً، ويحفظ في زجاجة. وهذا جيد لجميع القروح التي تعرض في الأعضاء الرخوة، كالفمّ واللسان، وغير ذلك، ويمنع من الأكال ويصلحه.

فصل فيما يحفظ الثدي صغيراً ومكسراً ويمنعه عن أن يسقط ويمنع أيضاً الخصي من الصبيان أن تكبر: من أرادت منهن أن تحفظ ثديها مكسراً قللت دخول الحمام، وكذلك الصبيان، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد في ذلك المعنى. ونسخته: أن يؤخذ من الاسفيداج، وطين قيموليا، من كل واحد درهمان، يعجن بماء بزر البنج، ويخلط بشيء من دهن المصطكي، ويطلى به، ويدام عليه خرقة كتان مغموسة بماء عفص مبرد، وخصوصاً إذا كان مسترخياً. وأيضاً مجربة النساء طين حر، وعسل، وإن جعل فيه أفيون وخبز بخل، كان أقوى في ذلك، وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مما جرب. ونسخته: أن يؤخذ من الطين الحر وزن عشرين درهماً، ومن الشوكران وزن درهمين، يتخذ منه طلاء بالخل. أخرى: يؤخذ طين شاموس، وأقاقيا وأسفيداج يطلى بعصارة شجرة البنج، أو يؤخذ كندر، وودع ودقيق الشعير يعجن بخل ثقيف جداً، ويطلى به الثدي ثلاثة أيام.

أو يؤخذ: بيض القبج، والزنجار، والميعة، والقليميا، ويطلى بماء بزرقطونا، أو يطلى بحشيش الشوكران، كما هو يدق ويجمع بالخل، ويترك ثلاثة أيام، وإذا أراد أن يجف جعل عليه إسفنجة مغموسة في ماء وخل. أخرى: يؤخذ عصارة الطراثيث، وقشور الرمان، ورصاص محرق بالكبريت من كل واحد ثلاثة دراهم، شب يماني وأسفيداج الرصاص وعدس محرق من كل واحد درهم، حلزون محرق قيسوم من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء لسان الحمل ويطلى، أو يؤخذ كمون مع أصل السوسن وعسل وماء ويترك على الثدي ثلاثة أيام، أو يؤخذ أشف وشوكران ويجعل عليه ثلاثة أيام، أو شوكران وحده تسعة أيام. ومن الدعاوي المذكورة في هذا الباب، أن يطلى بدم مذاكير الخنزير، أو دم القنفذ، أو دم السلحفاة فيما يقال، أو يؤخذ زيت وشب مسحوق، مثل الكحل، ويجعل في هاون من الأسرب حتى ينحل فيه الرصاص، ويدام التمريخ به، وكذلك الطين الحرّ والعفص الفج، يجمع بعسل، ويطلى به الثدي، وقشر الكندر، وقشر الرمان مدقوقين يطلى بالخل.

الفن الثالث عشر

المريء والمعدة وأمراضهما

المقالة الأولى

أحوال المريء

وفي الأصول من أمر المعدة فصل في تشريح المريء والمعدة: أما المريء، فهو مؤلف من لحم وطبقات غشائية تستبطنه متطاولة الليف، ليسهل بها الجذب في الازدراد، فإنك تعلم أن الجذب، إنما يتأتى بالليف المتطاول إذا تقاصر، وعليه غشاء من ليف مستعرض ليسهل به الدفع إلى تحت، فإنك تعلم أن الدفع إنما يتأتّى بالليف المستعرض، وفيه لحمية ظاهرة، وبعمل الطبقتين جميعاً يتم الازدراد أعني بما يجذب ليف، وبما يعصر ليف، وقد يعسر الازدراد على من يشق مريئه طولاً حين يعدم الجاذب المعين بالخط، والقيء يتم بالطبقة الخارجة وحدها، فذلك هو أعسر، وموضعه على الفقار الذي في العنق على الاستقامة في حرز ووثاقة، وينحدر معه زوج عصب من الدماغ. وإذا حاذى الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة إلى الصدر ثم جاوزها، ينحى يسيراً إلى اليمين توسيعاً لمكان العرق الآتي من

والمعدة تهضم بحرارة في لحمها غريزية، وبحرارات أخرى مكتسبة من الأجسام المجاورة، فإن الكبد تركب يمينها من فوق، وذلك لأن هناك انخراطاً يحسّ تمطيه. والطحال منفرش تحتها من اليسار متباعداً يسيراً عن الحجاب لتداريه، ولأنه لو ركب هو والكبد جميعاً مطاً واحداً لثقل ذلك على المعدة، فاختير أن تركبها الكبد ركوب مشتمل عليها بزوائد تمتد كالأصابع، وينفرش الطحال من تحت، ومع ذلك، فإن الكبد كبيرة جداً بالقياس إلى الطحال للحاجة إلى كبرها. وكيف لا، وإنما الطحال وعاء لبعض فضلاتها، فيلزم أن يميل رأس المعدة إلى اليسار تفسيحاً للكبد، فضيق اليسار وميل أسفله إلى فضاء تخلية للكبد من تحت فينفسح أيضاً مكان الطحال من اليسار ومن تحت، فجعل أشرف الجهتين وهو فوق واليمين للكبد، وأخسّهما المقابل لهما للطحال. هذا وقد يدفيها من قدام الشرب الممتد عليها، وعلى جميع الأمعاء من الناس خاصة، لكونهم أحوج إلى معونة الهضم لضعف قواهم الهاضمة بالقياس إلى غيرهم. وجعل كثيفاً ليحصر الحرارة رقيقاً، ليخفّ شحمها، فيكون مستحفظاً للحرارة من قدّام، فإن الشحمية تقبل الحرارة جداً، وتحفظها للزوجتها الدسمة، وفوق الثرب الغشاء أي الصفاق المسمى باريطارون، وفوقه المراق، وعضلات البطن الشحمية كلها.

وهذان الصفاقان متّصلات من أعلاهما عند الحجاب متباينان من أسفلهما، ومن خلفهما الصلب ممتدّاً عليه عرق ضارب كبير حار، سبب حرارته كثرة روحه ودمه، ويصحبه وريد كبير حار، سبب حرارته كثرة دمه.

والصفاق من جملة هذه هو الغشاء الأول الذي يحوي الأحشاء الغذائية كلها، فإنه خشّيها، ويميل إلى الباطن، ويجتمع عند الصلب من جانبيه، ويتصل بالحجاب من فوقه، يتصل بأسفل المثانة والخاصرتين من أسفل، وهناك يحصل ثقبان عند الأربيتين، وهما جريان ينفذ فيهما عروق، ومعاليق، وإذا اتسعا نزل فيهما المعي.

ومنافعه وقاية تلك الأحشاء، والحجز بين المعي، وعضل المراق، لئلا يتخللها، فيشوش فعلها ويشاركه أيضاً الأغشية التي في البطن المعلومة. وفي الصفاق الخارج الذي هو المراق منافع، فإنه يعصر المعدة بحركة العضل معها،

واعلم أن القدماء إذا قالوا فمّ المعدة عنوا تارة المدخل إلى المعدة، وهو الموضع المستضيق الذي لم يتسع بعد من أجزاء المعدة التي بعد المريء، وتارة أعلى المدخل الذي هو الحدّ المشترك بين المريء والمعدة. ومن الناس من يسمّيه الفؤاد، والقلب، كما أن من الناس من يجري في كلامه فمّ المعدة، وهو يشير إلى القلب اشتراكاً في الاسم، أو ضعفاً في التمييز، وهؤلاء هم الأقدمون جداً من الأطباء. وأما بقراط فكثيراً ما يقول فؤاد، ويعني به فم المعدة بحسب تأويل.

فصل في أمراض المريء: قد يعرض للمريء أصناف سوء المزاج، فيضعفه عن فعله وهو الازدراد، وقد تقع فيه الأمراض الآلية كلها والمشتركة، وتقع فيه الأورام الحارة والباردة والصلبة. وأكثر ما يقع من الأمراض الآلية فيه هو السدد، إما بسبب ضاغط من خارج من فقرة زائلة، أو ورم لعضو يجاوره، وإما لورم في نفسه أو في عضله التي تمسكه. ومن جملة الأمراض التي تعرض له كثيراً من الأمراض المشتركة نزل الدم وانفجاره.

فصل في كيفية الازدراد: اعلم أن الازدراد يكون بالمريء بقوة جاذبة تجذب الطعام بالليف المستطيل، ويعينه المستعرض بما يمسك من وراء المبلوع، فيعصر في الازدراد إلى أسفل، وفي القيء إلى فوق والقيء يتم أيضاً بالمريء، لكن الازدراد أسهل لأنه حركة على مجرى الطباع تكون بتعاون طبقتين: إحداهما مستطيلة الليف، والأخرى مجللة إياها معرضة الليف. وأما القيء فهو حركة ليست على مجرى الطباع، وإنما يتمّ فعلها بالطبقة المجللة العاصرة فقط.

فصل في ضيق المبلع وعسر الازدراد: ضيق المبلع، إما أن يكون لسبب في نفس المريء، أو لسبب مجاور، فالسبب الذي يكون في نفس المريء، إما ورم وإما يبس مفرط، وإما جفوف رطوبات فيه بسبب الحمى، أو غير ذلك، وإما لصنف من أصناف سوء المزاج المفرط، وسقوط القوة وضعفها، وخصوصاً في آخر الأمراض الحارة الرديئة الهائلة وغيرها، والسبب المجاور ضغط ضاغط، إما ورم في عضلات الحنجرة كما يكون في الخوانيق وغيرها، وربما كان مع ضيق النفس أيضاً، أو أعضاء العنق، وإما ميل من الفقار إلى داخل، وإما ريح مطيفة به ضاغطة، وإما تشنج وكزاز يريد أن يكون، أو قد ابتدأ، فإن هذا كثيراً ما يتقدّم الكزاز والجمود. وقد وجد بعض معارفنا عسر الازدراد

وما كان بسبب ورم، ضاق في العروق منه، وأوجع هناك، ولم يخل الحار في الغالب عن الحمى، وإن كانت في الأكثر لا تكون شديدة القوة. وإذا كان الورم حاراً، دل عليه أيضاً حرارة، وعطش. وإن لم يكن الورم حاراً لم تكن حمّى، وربما كان خراجاً ليس بذلك الحار، فيكون هناك وجع يسير يحدث معه في الأحيان نافض وحمى، وربما جمع وانفجر وقيأ قيحاً وسكن ما كان يصيب منه، وعادت العلة قرحة، والذي يكون مقدمة الكزاز والجمود، يدلّ عليه معه سائر الدلائل المذكورة.

المعالجات: إن كان بسبب ورم أو زوال، فعلاجه علاج ذلك، وإن كان بسبب سوء مزاج، فإن كان التهاب وحرقة وحرارة في سطح الفمّ، فيجب أن يستعمل اللطوخات بين الكتفين من العصارات والأدوية البادرة، ويحسى منها، ويسقى الدوغ الحامض وما يشبه ذلك.

وإن كان من برد -وهو الكائن في الأكثر- فيجب أن يعالج بالأضمدة المسخنة التي تستعمل في علاج المعدة الباردة، وبالأدهان، والمروخات المسخنة المذكورة فيها، ودهن البلسان، ودهن الفجل، ودهن المسك ونحو ذلك، وبأضمدة من جندبيدستر، والأشق، والمر، والفراسيون ونحو ذلك.

وإن كان لمزاج رطب مرهل جداً، ويعلم من مشاركة سطح الفمّ، واللسان لذلك، فيعالج بما فيه قبض وتسخين من الأدوية العطرة بعد تنقية المعدة وإصلاحها إن احتيج إلى ذلك. وهذه الأدوية مثل الأنيسون المقلو، والبهمن، والسنبل، والناردين، والساذج الهندي، والكندر، ودقاقه، والمر. وإن احتيج إلى أن تخلط بها مسخنات أقوى مع قوابض باردة ليكسر بالمسخنة برد القوابض الباردة والشديدة التجفيف مثل الورد، والجلنار، ونحوه، فعل. وعندي أن الانجدان شديد النفع في ذلك. وإن كان السبب اليبس، فعلى ضدّ ذلك، فاستعمل اللعوقات المرطبة المعتدلة المزاج، والنيمرشيات، والشحوم، والزبد، والمخاخ، ودبر البدن، والمعدة فإن المريء في أكثر الأمر تابع في مزاجه لمزاج فم المعدة.

فصل في أورام المريء: قد تكون حارة فلغمونية، وما شرائية، وباردة بلغمية، وصلبة والأكثر يعسر نضجه ويبطئ.

العلامات: يدل عليها وجع عند البلع، وفي غير البلع يؤدي إلى خلف القفا مع ضيق من المبلع، والحار منها قد يكون معه حمى غير شديدة، وربما كانت تعتري وقتاً بعد وقت كأنها حمى يوم، وربما تبعها نافض، لكنه يكون معه عطش شديد وحرارة، فإذا نضج زال النافض، وإذا انفجر قاء قيحاً. وأما إذا كان الورم غير حار، كان المبلع ضيقاً على نحو ضيق الورم الحار، ولكن من غير حرارة ولا حمى ولا عطش.

المعالجات: أدوية ذلك، منها مشروبة، ومنها موضوعة من خارج. والأدوية الموضوعة من خارج، يجب أن توضع على ما بين الكتفين، ويجب أن تكون الأدوية رادعة قابضة متخذة من الرياحين، والفواكه على قياس ما في علاج أورام المعدة، ثم يزاد فيها مثل الأشق، والمقل، وإكليل الملك، وعلك الأنباط، والتين من غير إخلاء عن القوابض، ومن الشحوم أيضاً. فإن لم ينجع ذلك واحتيج إلى تحليل أكثر، أو كان الورم في الأصل صلباً، وجب أن تخلط معها القوية التحليل كب الغار، والعاقر قرحا، والقردمانا، والزراوند، والايرسا والبلسان. وربما احتجت إلى استعمال المفجرات ضمّاداً مثل الخردل، والثافسيا، وغير ذلك مما ذكرنا في دبيلات الصدر والرئة حتى إلى حد ذرق الحمام ونحوه.

وأما الأدوية المشروبة، فيجب أن يتخذ في علاج الحار منها لعوقات ليكون مرورها على الموضع مروراً متصلاً قليلاً قليلاً، ويكون في الأوائل لعوقات من مثل العدس، والطباشير، بلعاب مثل بزرقطونا، وبزر بقلة الحمقاء، وماء القرع، ونحوه، ثم ينقل إلى مخلوطه عن رواح ومحللات قد جعل فيها شيء من التين، وماء الرازيانج، والبابونج، ثم يزاد

علاج الأورام الباردة فيه: يعتبر ما قيل في علاج أورام المعدة الباردة، ويستعمل عليها الملينات المنضجات، إما من داخل، فمثل اللعوقات والأحساء التي ذكرناها للإنضاج مثل دقيق الكرسنة، ودقيق الشعير، وفيها عسل، وقوة من أصل السوس، وأصل السوسن وغير ذلك. وإما من خارج، فبالأضمدة المنضجة التي ذكرناها، وفيها حلبة، وبابونج، وإكليل الملك، ومقل، وصمغ البطم، وأشق، وإيرسا، وقوة من العطر. وإن مال إلى تفتح وتسخن، عملت مثل ما قيل في الباب الأول، واعتبر فيه ما يقال في باب أورام المعدة.

فصل في انفجار الدم من المريء: قد عرفت أسبابه. وعلاماته قيء الدم، فيجب أن تطلب هناك، ومما يفارق به علاجه ما قيل في علاجات انفجار الدم من المعدة، أن الأدوية في هذا الانفجار تحتاج أن تكون أدوية ذات لزوجة وعلوكة لئلا تندفع إلى المعدة دفعة، بل تجري على موضع الإنفجار بمهل ليمكنها أن تفعل فيه في ذلك المهل فعلاً قوياً، وإن كانت قد تعود من طريق العروق فتفعل فيه، ولكن بقوة واهية لطول المسالك وكثرة الانفعال في المسالك.

فصل في قروح المريء: قد يعرض في المريء قروح من بثور تعرض فيه، أو أورام تتفجر فيه، أو أخلاط حادة تمر فيه عند القيء ونحوه، ولا يبعد أن تحدث عن النوازل.

علامة القروح في المريء: قد بيّنا في باب قروح المعدة الفرق بين قروح المعدة وقروح المريء، فليتأمل من هناك. وأما الدليل على أن في المريء قرحة، وليس ورماً، إن الازدراد في الورم يؤلم بعظم اللقمة، وبحجم اللقمة أكثر من إيلامه بكيفية اللقمة من حرافة، أو حموضة، أو قبض. وأما القروح، فاختلاف الكيف فيها اختلاف إيلام، ويكاد الدسم المعتدل المقدار لا يؤلم، والقليل الذي له كيفية غالبة يؤلم، حتى إن كان النافذ لا مزاحمة له بحجمه، لكنه متكيف بكيفية قوية آلم وأوجع. ومن تحدث به القرحة عن خرّاج متقدم يعسر علاجه، ويكون على شرف من الهلاك في أكثر الأمر.

علاج القروح في المريء: إذا كان في المريء قروح، فإنا لا نسقي الأدوية المصلحة لتلك القروح دفعة واحدة كما نفعله إذا أردنا أن نسقى أدوية لقروح المعدة وغيرها، بل نحتال في تلك الأدوية أن نسقيها قليلاً قليلاً، وأن نختارها لزجة وغليظة، أو نخلط بها لزجة وغليظة. والسبب في ذلك أن الأدوية لا تقف على المريء ولا تلزم، بل تجتاز وتفارق، فإذا فرقت في السقي، ولم تسق دفعة واحدة لاقت ملاقاة بعد ملاقاة، ففعلت فعلاً بعد فعل، فإذا لزجت التصقت بمريها ولزمت ولم تفارق دفعة.

وأما جواهر تلك الأدوية، فسنذكرها في باب قروح المعدة، فإنها هي هي.

فصل في علامات أمزجة المعدة الطبيعية: علامات المزاج الحار الطبيعي، حسن هضمها للأطعمة القوية مثل لحوم البقر، والإوز، وغيرها. وفساد الأطعمة اللطيفة فيها الخفيفة مثل لحوم الفراريج، واللبن، وأن يكون قبولها لما هو أحرّ مزاجاً من الأغذية أحسن، وأن يفوق الهضم الشهوة. وعلامة المزاج البارد الطبيعي، أن لا يكون في الشهوة نقصان، ويكون في الهضم نقصان، فلا تنهضم فيها إلا الأغذية اللطيفة الخفيفة، وأن يكون قبولها لما هو أبرد مزاجاً من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج اليابس الطبيعي أن يكون العطش يكثر في العادة، وينقع بمقدار يسير من الشراب، وتحدث الكظة من المقدار الكثير، ويكون قبول المعدة لما هو أيبس من الأغذية أحسن. وعلامة المزاج الرطب الطبيعي، أن يكون العطش قليلاً مع احتمال الشرب الكثير، وأمن من الكظة، ويكون قبول المعدة لما هو أرطب من الأغذية أحسن.

فصل في أمراض المعدة: المعدة قد يعرض لها أمراض سوء المزاج الستة عشر الساذجة، والكائنة مع مادة دموية، أو صفراوية بأصنافها، أو بلغمية زجاجية، أو رقيقة ساكنة، أو ذات غليان، أو بلغمية حامضة مالحة، أو مع مادة سوداوية حامضة، وتعرض لها الأورام، وتعرض لها القروح، وانحلال الفرد، وما يجري مجراه من أسباب باطنة

قال بقراط: كل من تنخرق معدته يموت، وقد يعرض لها تهلهل نسج في ليفها، وقد يعرض لها شدة تكاثف، ويعرض لها من أمراض الخلقة في المقدار أن تكون كبيرة جداً، أو صغيرة جداً. ومن أمراض الشكل، أن تكون مثلاً شديدة الاستدارة، ومن أمراض الملاسة والخشونة، أن تكون شديدة الملاسة مزلقة، ومن آفات الوضع أن يكون وضعها مثلاً شديد البروز إلى خارج. وقد تعرض أيضاً سدد في ليفها، وسدد في مجاري المعدة إلى الكبد، وإلى الطحال، فيحدث ضرب، إن كان ذلك في مجاري الكبد، وتقل الشهوة إن كان في مجاري الطحال، وقد تعرض في المعدة الرياح، والنفخ بسبب الأغذية، وبسبب ضعفها في نفسها، ونحن نجعل لذلك باباً مفرداً. واعلم أن سوء مزاج المعدة، قد يقع من الأسباب الخارجة من الحر والبرد وغيرهما، وقد يقع من الأسباب الداخلة.
ومن أمراض المعدة ما يهيج في الحر الشديد، إما لمعونته في تحلّب موادّ رديئة إليها، أو معونته لحرارتها على إحالة مادة فيها معونة رديئة غير طبيعية يحيلها إلى هيئة غير طبيعية. وإذا كان مع مادة، فلا يخلو، إما أن تكون المادة متشربة في جرمها غائصة أو ملتصقة على جرمها، أو مصبوبة في تجويفها. وقد يكون الخلط الموجود فيها متولداً فيها، وقد يكون منصباً من عضو آخر إليها كما ينصت من الدماغ بالنوازل الحارة أو الباردة، فيسخن لها مزاج المعدة ويبرد، ويميل إلى مزاج ما ينزل إليها.

وكذلك قد ينصب إليها من المرارة أخلاط مرارية، وذلك في بعض من خلق فيه جدول كبير آتٍ من المرارة إلى المعدة بدل إتيانه في كثير من الناس إلى الأمعاء، فينصب إلى المعدة ما يجب أن ينصب إلى الأمعاء، وإذا طالت أحدثت المالحة الحادة منها في المعدة قروحاً، والباردة التفهة ملاسة وزلقاً. وربما تأدى تأثيرها إلى أول الأمعاء وما يليه. وأما إفساد الشهوة والاستمراء، فأول شيء.

ومن الناس من يخلق فيه ذلك على خلاف العادة، وعلى ما أوردناه في التشريح. والذي عليه الأكثر في خلقه العروق الآتية من المرارة إلى المعدة، وقد ينصت إليها من الكبد، ومن المرارة في بعض من خلق فيه من المرارة جدول كبير إلى المعدة في الأمعاء، فيصبّ فيها أمام الواجب أن يصبّ في الأمعاء، وقد تنصبّ إليها السوداء من الطحال أيضاً كما ستعرفه. وأكثر ما ينصب إليها هو الصفراء من الكبد، وقد يعين ذلك أسباب تكون في المعدة مثل الوجع الشديد، والغم الشديد، وتأخير الطعام، وضعف قوة المعدة الدافعة، وربما كان السبب فيه غضباً، أو غماً، أو انفعالاً نفسانياً مما يحرك المادة، ويصبها إلى المعدة، ويحدث لذعاً لا يزول إلا بالقيء. وقد ينصبّ إليها بمثل هذه المحركات خصوصاً الجوع أخلاط، صديدية، لا سيما إذا كان في تلك النواحي قروح. ومع ذلك فقد تنصب إليها السوداء أيضاً والسبب في انصباب السوداء إليها، كثرة السوداء، وضعف المعدة. وأسباب كثرة السوداء ما تعرفه، وسبب انصباب الدم إليها، كثرة الدم وهيجانه في عضو أشرف منها مجاور لها في جانبها كالكبد، أو فوقها كالدماغ، إذا انصب منه دم إلى الحلق والمريء، ونفذ إلى المعدة، وضعف قوتها الدافعة يعين على قبول جميع ما ينصب إليها. ومن الأسباب القوية في انصباب الدم إليها وإلى غيرها، احتباس سيال من طمث، أو دم بواسير، أو ذرب، أو ترك رياضة مستفرغة، أو قطع عضو، فيضيع ما كانت الطبيعة تعبد له من المادة، فيحتاج إلى نفض، فربما انتفض من طريق المعدة، وقيأ دماً.

واعلم أن ضعف المعدة سبب قوي في انصباب ما ينصبّ إليها، وأكثر ما يوجد في المعدة، أو يتولّد فيها من الأخلاط هو البلغم. والسبب في ذلك أن الكيلوس قريب الطبع من البلغم، فإنه إذا لم ينهضم انهضاماً تاماً، لم يصر دماً، أو صفراء، أو سوداء. وأيضاً، فإنَ المعدة لا تنصبّ إليها في غالب الأحوال صفراء تغسلها كما تغسل الأمعاء.

وأما الصفراء، فإنها تتولّد في بعض المعدة، وفي الأكثر إنما تنصبّ إليها من الكبد، على أنها تتولّد في المعدة الحارة، إذا صادفت غذاء قابلاً للاستحالة بسرعة إلى الدخانية. وقد يعرض للمعدة، إما في الخلقة، وإما بمقاساة أمراض، وأوجاع، وسوء تدبير أن يصير جرمها متهلهل النسج، سخيف القوام رقيق الجلد، فيؤدي ذلك إلى ضعف في جميع أفعالها، ويحتاج في معالجته إلى كلفة.

وأسباب أمراض المعدة كل أسباب الأمراض المذكورة الخارجة والداخلة، ويخصّها أن تكون الأغذية بحيث تقتضي سوء الهضم، وإن لم تكن المعدة إلا على أصحّ الأحوال، وهو مذكور في بابه، أو تكون قليلة جداً حتى تؤدي بالمعدة الصحيحة إلى أن تخف وتضمر، أو يكثر استعمال الأدوية فتعتاد المعدة الاستعانة بالدواء في فعلها، أو تتعب كثيراً

وأما الحرارة مع مالحة صفراوية، فهي كثيراً ما تكون سبباً لذلك، والآفات التي يحدث في أفعالها، إما أن تحدث في القوة المشهيّة والجاذبة بأن لا تشتهي البتّة، أو تقلّ شهوتها، أو تكثر جداً، أو تفسد شهوتها. وذلك إما للغذاء، وإما للماء، وإما في القوة الماسكة بأن يشتدّ إمساكها، أو يضعف، أو يبطل إمساكها فيطفو الطعام. وإما في القوة الهاضمة، بأن يبطل هضمها، أو يضعف، أو يفسد فتحيل الشيء إلى دخانية أو حموضة. وإما في القوة الدافعة، بأن يشتد فعلها فيه، إما إلى الطريقة الطبيعية، وإما إلى فوق، أو يضعف دفعها، أو يبطل.

وكل شيء طال مكثه في المعدة وأبطأ، عرض منه التبخير المؤلم المحرّك للأخلاط، ولا مبخّر كالفواكه. وقد تحدث بها الأوجاع الممدّدة واللذاعة وغير ذلك، وقد يتبع ضعف هذه القوى كلها، أو بعضها، طفو الطعام، وبطء انحداره، أو سرعة انحداره، وضعف هضمه، أو بطلانه، أو فساده، وسقوط الشهوة بالكلية، أو الشهوة الكلبية، أو الشهوة الفاسدة، ويتبعها القراقر، والجشاء، والنفخ، واللذع، وغير ذلك.

وربما أدى ما يحدث من ذلك إلى مشاركة من أعضاء أخرى، وخصوصاً الدماغ بالشركة بينهما بعصب كثير، فيحدث صرع، أو تشنّج، أو مالنخوليا، أو يقع في البصر ضرر. وربما تخيل للعين كأنَ بقاً، أو بعوضاً، ونسج عنكبوت، ودخاناً، وضباباً أمامها. وكثيراً ما يشارك القلب المعدة، فيحدث الغشي، إما لشدة الوجع، وخصوصاً في أورامها العظيمة، وأما الكيفية مفرطة من حر، أو برد، أو مستحيلة إلى سمية. فإن ضعفت المادة عن إحداث الغشي، أحدثت كرباً، وقلقاً، وتثاؤباً وقشعريرة. ومثل هؤلاء هم الذين قال أبقراط أن سقي الشراب الممزوج مناصفة يشفيهم، وذلك لما فيه من التنقية، والغسل مع التقوية. والمعدة قد تستعد بشدة حسّها للأفعال عن سبب يسير، فيؤدي ذلك إلى صرع وتشنّج، وهذا الإنسان يؤذيه أدنى غضب، وصوم، وغمّ، وسبب محرّك للأخلاط، فإذا انصبّ فيها لذلك خلط مراري لاذع إلى فم معدته، تأذى به لشدة حسّه، فصرع وغشي عليه، وتشنج بمشاركة من الدماغ لفمّ معدته.

وهذا الإنسان يعرض له مثل ما يعرض لضعف فم المعدة من أنه إذا أتخم، وأفرط من شرب الشراب، أو الجماع تشنّج، أو صرع، وكثيراً ما يتخلص أمثاله بقيء كراثي، أو زنجاري، وربما كان الامتلاء الكثير يسبتهم سباتاً طويلاً إلى أن يتقيئوا، فيستيقظوا. وربما كان ذلك سبباً للوقوع في المالنخوليا المراري، وفي الأفكار، والأحلام الفاسدة. واعلم أن أمراض المعدة إذا طالت أدت إلى هلهلة نسج ليفها، وعسر التدارك والعلاج. ومن الآفات الرديئة في الخلقة، أن تكون الرأس باردة مهيّئة لحدوث النوازل، ثم تكون المعدة حارة، فلا تحتمل ما ينقّي تلك النوازل من مثل الفلافلي، والفوتنجي، والكموني.

فصل في وجوه الاستدلال على أحوال المعدة: الأمور التي يستدل بها على أحوال المعدة هي أحوال الطعام في احتمال المعدة له، وعدم احتمالها، ومن هضمها له، ومن دفعها إياه، ومن شهوتها للطعام، ومن شهوتها للشراب، ومن حركاتها واضطراباتها، كالخفقان المعدي، والفواق، ومن حال الفمَ، واللسان في طعمه وبلته وجفافه وخشونته وملاسته ورائحته، وما يخرج من المعدة بالقيء، أو البراز، أو الريح النازلة له بصوت، أو بغير صوت، أو الصاعدة التي هي الجشاء، والمحتسبة التي هي القراقر، ومن لون الوجه، وباطن الفمّ، ومن الأوجاع، والآلام، ومن مشاركتها الأعضاء أخرى، ومن جهة ما يوافقها، أو يؤذيها من المطعومات والمشروبات، والأدوية. فأما الاستدلال من احتمال الطعام وعدم احتماله، فإنه إن كانت المعدة لا تحتمل إلا القليل دون المعتاد، فإن فيها ضعفاً لسبب من أسباب الضعف، وإن كانت تحتمل، فقوّتها باقية.

وأما الاستدلال من البراز، وما يخرج من البطن، فإن البراز المستوي المعتدل الصبغ والنتن، يدلّ على جودة الهضم، وجودة الهضم تدلّ على قوة المعدة، وقوة المعدة تدلّ على قوة اعتدال مزاجها. وأما الذي لم ينهضم منه، فيدل على ضعف المعدة وعلى سوء مزاج بها، ثم الصبغ يدلّ على المادة التي فيها، فإن كان هناك نتن ولين، دل على أنه نزل من المعدة قبل وقته، لسوء احتوت المعدة عليه، لضعف القوة الماسكة، وإن لم يكن لين، لم يدل على ذلك، بل دل على ضعف الهاضمة.

وأما الاستدلال من الصوت، فقد قيل فيما تجازف فيه أن نزوله دليل على قوة المعد، وعظم صوته دليل على جودة الهضم والقوة أيضاً، وكذلك قلة نتنه. والصواب في هذا أن نزوله ليس يدل على قوة، بل على ضعف ما، ولكنه ضعف دون الذي يحدث الجشاء، وأما كونه عظيم الصوت إن كان لجوهره، فهو لغلظه، وإن كان بسبب قوة الدافعة، فذلك يحل على قوة ما، واللطيف الرقيق الذي لا صرت له لعن على القوة من الكثيف المصوت، وخصوصاً الذي ليس تصويته عن إرادة مرسلة، وأما الصوت الخارج من تلقاء نفسه، فيمل على اختلاط الذهن. وأما قلة النتن، فتدل لا محالة على جودة الهضم. والنتن الشديد يدل على فساده، وعدم النتن أصلاً يدل على لحاجته.

وأما الاستدلال من طريق الفواق، فإنه إن كان يحس صاحبه بلذع، فهناك خلط حامض، أو حريف، أو مر. وإن كان يحس معه بتمدد، فهناك ريح. وإن كان لا يحس بذلك، ولا يعطش، فهناك خلط بلغمي. وإن كان عقيب استفراغات وحميات فهناك يبس. وأما الاستدلال من العطش، فإن العطش يدل على مزج حار، فإن كان مع غثي دل على مادة مرارية، أو مالحة بلغمية فإن سكن بشرب الماء الحار، فالمادة في أكثر الأحوال بلغمية مالحة بورقية، فإن ازدادت، فالمادة مرارية. وأما الاستدلال من حال الفم واللسان، فإنه إذا كان اللسان في أوجاع المعدة شديد الخشونة والحمرة، فقد يدل على غلبة دم، أو ورم حار فيها دموي، وإن كان إلى الصفرة، فالآفة صفرارية، وإن كان إلى سواد فالسبب سوداوي، وإن كان إلى بياض ولبنية، فالسبب رطوبة، وإن كان يبس فقط، فالسبب يبوسة. وأما الاستدلال من طريق الهضم، فجودة الهضم إنما تكون إذا كان الطعام المشتمل عليه لا يحدث عقيبه ثقل في المعدة، ولا قراقر، ونفخ، ولا جشاء، وطعم دخاني، أو حامض، ولا فواق، واختلاج، وتمتد، وأن تكون مدة بقاء الطعام في المعدة معتدلة، ونزوله عنها في الوقت الذي ينبغي، لا قبله، ولا بعده، ويكون النوم مستوياً، والانتباه ضيفاً سريعاً، والعين لا ورم بها، والرأس لا ثقل فيها، والإجابة عن الطبيعة سهلة، ويكون أسفل البطن قبل التبرز منتفخاً يسيراً. وهذا يدل على جودة التفاف المعدة على الطعام، وحسن اشتمالها عليه، وذلك يدل على قوة المعدة، وموافقة الطعام في الكم والكيف. فإذ لم تشتمل المعدة اشتمالاً حسناً، ولم تكن جيدة الهضم، حدث قراقر، وتواتر جشاء، وبقي الطعام مدة طويلة في المعدة، أو نزل قبل الوقت الواجب.

والصفراء ليس من شأنها أن تمنع الهضم منعاً مبطلاً، أو ناقصاً متلحجاً، بل قد تفسده وأما السوداوي فمن شأنها أن تمنع الهضم وتفسده معاً. وللبلغم أميل منها إلى الفساد. واعلم أن المعدة إذا لم يكن بها ورم ولا قرحة، ولا كان بالغذاء فساد، ثم لم تحسن الهضم، فالسبب سوء مزاج، وأكثره من برد ورطوبة، وبعده الحار، وبعده اليابس.

وأما الاستدلال من أوجاع للمعدة، فمثل الوجع المتمدد، فإنه يدل على ريح، والثقيل، فإنه يدل على امتلاء، واللاذع، فإنه يدل على خلط حامض، أو حريف، أو عفن، أو مرَ.

وأما الاستدلال من الشهوة فقد يستدل منها إما بزيادتها، وإما بنقصانها، أو بطلانها، وإما بنوع ما تنحو إليه مثل أنه ربما كان عطشاً وشوقاً إلى بارد، وربما كان شوقاً إلى حامض، وربما كان شوقاً إلى ناشف، ومالح، وحريف، وربما اجتمع للشوق إلى الحريف، والمالح، والحامض معاً من جهة أن هذه تشترك في إفادة تقطيع الخلط الضار، فيكون عليلاً على ضعف للمعدة، فإن المعدة القوية تميل إلى الدسومات، وربما كان الشوق إلى أشياء رديئة منافية للطبع، كما يشتهي الفحم، والأشنان، وغير ذلك. والسبب فيه خلط فاسد كريب غير مناسب للأخلاط المحمودة، وإذا كان حس المذاق صحيحاً، لم تؤثر الشهوة طعماً على الحلو، فإذا توحمت الشهوة وعافته، فهناك آفة، فإن اشتهت الحسومات، فهناك تقابض، وتكاثف، ويبس. فإن كره الطبع الأطعمة المسخنة، ومال إلى البوارد لبردها، فهناك حرارة. وإن اشتهى المسخنات، فهناك برودة.

وإن اشتهى المقطعات، والحموضات، والحرافات، فهناك خلط لزج. والشهوة في المعلق الحارة للماء أكثر منها للغذاء، وربما صار شدة الحرارة للتحليل، وطلب البدل، واللذع مهيجاً لجوع شديد، ويكون ضرباً من للجوع لا يصبر عليه البتة، ويصحبه الغشي، خصوصاً إذا تأخر الغذاء، والشهوة في المعدة التي تنصب إليها السوداء، والبلغم الحامضان إن تكثر إذا كان قدرهما دون القدر المستدعي للنقص، وإنما تكثر فيها الشهوة، وتصير كلبية لما نذكره في باب الشهوة الكلبية، واعلم أن شهوة الغذاء تعم الأعضاء كلها، لكن تلك العامة تكون طبيعية وكائنة من علائق استدعاء القوة الغاذية بالجاذبة، ثم يخص المعدة شهوة نفسانية لأنها تحس وقد يتفق لبعض الناس أن يجوع كثيراً،

وأما الاستدلال من طريق الفم، فإن المر يدل على حرارة وصفراء، والحامض يدل في أكثر الأمر على برد في المعدة لكن دون البرد الذي لا ينهضم معه الطعام أصلاً، وربما دل على حر ضعيف مع رطوبة برد، ويحمض إذا غلي عن حرارة قليلة، وقد تكون حموضة من انصباب مادة حامضة من الطحال إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال تشتدّ معه الشهوة، ويكثر النفخ والقراقر، ويسوء الهضم، ويجمّض، ويكثر الجشاء. والتفه من طعوم الفم يدل على بلغم تفه، والمالح على بلغم مالح، والطعوم الغريبة السمجة المستبشعة قد تدل على أخلاط غريبة عفنة رديئة. وأما الاستدلال من القيء، فإنه إن كان تهوع فقط، فالمادة لحجة متشرّبة، وإن كان قيء سهل دل على أنها مصبوبة في التجويف، وإن كان قيء وتهوع لا يقلع دل على اجتماع الأمرين، أو على لحوج الخلط. وليس الغثيان إنما يكون من مادة متشرّبة، بل يكون أيضاً من مادة غير متشرّبة إذا كانت كثيرة تلذع فم المعدة، أو كانت قليلة قويت باختلاطها لطعام، وارتقت من قعر المعدة إلى فم المعدة، للذعته، ولذلك قد يسهل قذف الأخلاط بعد الطعام، ولا يسهل قبله إلا أن تكون كثيرة. لكن إذا كان حدوث التهوّع والغثيان على دور، فالمادة منصبة.

وإن كانت ثابتة، فالمادة متولّدة في المعدة على الاتصال. والقيء أيضاً يدلّ بلون ما يخرج منه على المادة فيدل على الصفراء والسوداء باللون، وعلى البلغم الحامض والمالح باللون والطعم، وعلى البلغم الزجاجي باللون، وعلى البلغم النازل من الرأس باللون المخاطي، وبما يصحبه من النوازل إلى أعضاء أخرى. ومن الناس من إذا تناول طعاماً أحس من نفسه أنه لو تحرك قذف فضل حركة قذف طعامه، وذلك يدل على رطوبة فم المعدة، أو على ضعف من المعدة. والذي يكون من الرطوبة، فإنه يعرض أيضاً على الخوى، والذي يكون من الضعف، فإنما يعرض على الامتلاء فقط.

وأما الاستدلال من طريق لون البدن، فإن اللون شديد الدلالة على حال المعدة والكبد في أكثر الأمر، فإن أكثر أمراض المعدة باردة رطبة، ولون أصحابها رصاصي، وإن كانت بهم صفرة كانت صفرة إلى البياض.

وأما الاستدلال من القراقر، فإن القراقر تدل على ضعف المعدة وسوء اشتمالها على طعام، أو على غائط رطب قطعاً. وأما الاستدلال من الريق، فإن كثرته وزبديته تدل على رطوبة المعدة المرسلة للرطوبة المائية اللعابية، وجفوف الفمّ، وقلة الريق يدلّ على يبس المعدة، وحرارته على الحرارة. وإن كان هناك علامات أخرى تعين ذلك في الدلالة على الحرارة. واعلم أن يبس الفم يكون على وجهين: أحدهما اليبس الحقيقي، وهو أن لا يكون ريق، والثاني اليبس الكاذب، وهو أن يكون اللعاب عذباً لزجاً، لكنه جفّ بسبب حرارة بخارية تتأذى إليه، فيجب أن تفرّق بين اليبس، وجفوف الريق اللزج على الفم، فإن ذلك يدل على اليبس، وهذا على رطوبة لزجة، إما منبعثة من المعدة، أو نازلة من الرأس.

وأما الاستدلال من الجشاء، فلأن الجشاء قد يكون حامضاً، وقد يكون منتناً، إما دخانياً، وإما زنجارياً، وإما زهماً، وإما حمائياً، وإما عفناً، وإما سميكاً، وإما شبيهاً بطعم ما قد تناوله صاحبه، وإما ريحاً صرفة ليس فيها كيفية أخرى، وهو أصلح الجشاء. فإنه إن كان دخانياً، ولم يكن السبب فيه جوهر طعام سريع الاستحالة إلى الدخانية، مثل صفرة البيض المطجّنة، والفجل، أو طعام مستصحب في صنعته، واتخاذه كيفية دخانية، مثل الحلو المعمول عليه بالنار، وغير ذلك، فالسبب فيه نارية المعدة بمادة، أو سوء مزاج ساذج. فإن كان بمادة، كان على أحد الوجوه المذكورة. وكثيراً ما يكون ذلك من مادة صفراوية تنصبّ إلى المعدة من المرارة على الوجه السالف ذكره، أو من نزلة من الرأس حادة، وخصوصاً إذا لم يكن الإنسان صفراوياً في مزاجه. ويستدلّ أيضاً على أن السبب حرارة مادية، أو ساذجة من جهة سالف التغذي بالغذاء البعيد عن الدخانية مثل خبز الشعير، فإن مثله إذا جشا جشاء دخانياً، فالسبب حرارة المعدة. وكذلك يتأمل البراز، هل هو مراري، فإن كان مرارياً، دل على أن السبب حرارة في المعدة، وإن لم يكن البراز مرارياً، فلا يوجب أن يكون السبب في المعدة، فإنه ربما كان سوء مزاج مفرد. والقيء أيضاً أدل دليل بما خرج فيه عليه، وقد يدل الجشاء الدخاني على سهر لم تجد معه المعدة فراغاً كافياً للهضم، فاشتعلت وسخنت. وأما إن كان الجشاء حامضاً ليس عن غذاء حامض، ولا عن غذاء إذا أفرط فيه تغير إلى الحموضة، فذلك لبرد المعدة، وخصوصاً إذا جرّبت الأغذية البعيدة عن التحمض مثل العسل، فوجدتها تحمّض، فاحكم أن السبب في ذلك برد المعدة بلا مادة، أو بمادة. ويصحب الذي بالمادة ثقل في فم المعدة دائماً. وأكثر ما يعرض لأصحاب السوداء، ولأصحاب الطحال، ولمن ينزل إلى معدته نوازل باردة، وقد يحمّض الجشاء عن حرارة إذا صادفت مادة حلوة، فأغلتها وحمّضتها. ويدلّ على ذلك أن يكون جشاء حامض مع علامات حرارة، والتهاب، ومرارة فم، وعطش، وانتفاع بما

وأما الاستدلال مما يوافق، أو ينافي، أو يؤذي، فهو أن تنظر هل الأشياء المبرّدة توافقه، والأشياء المجففة توافقه، أو المرطّبة بعد أن يراعي شيئاً واحداً. وكثيراً ما يقع الغلط بسبب إغفاله إذا لم يراع، وهو أن الأشياء المبرّدة كثيراً ما تكسر غليان الخلط الرقيق المائي الرطب، أو ملوحة الخلط البلغمي، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك حرارة. والشيء المسخّن كثيراً ما يدفع الخلط الحار ويحلله، فيظن أنه قد وقع به الانتفاع، وإن كان هناك برودة، بل يجب أن ينظر مع هذين إلى سائر الدلائل.

وأما الاستدلال مما يوجد عليه حسّ المعدة، أنها إن لم تحسّ بلذع، بل بثقل، فالمادة بلغمية زجاجية، وإن أحست باللذع والالتهاب، فالمادة مرة، أو مالحة. أو بلذع بغير التهاب، فالمادة حامضة. وإن كان هناك لذع من خفّة، فالمادة لطيفة أو قليلة، وإن كان مع ثقل، فهي غليظة أو كثيرة.

وأما الاستدلال بأحوال المشاركات، فأن ينظر مثلاً هل الدماغ منفعل عن أسباب النوازل باعث إلى المعدة النوازل، أو هل الكبد مولدة للصفراء باعثة إياها، أو هل الطحال عاجز عن نفض السوداء، فهو وارم كثير السوداء، وهذا يعرف السبب، وينظر هل بتخيّل أمام العين شيء غير معتاد وغير ثابت، وهل يحدث صداع، أو وسواس مع الامتلاء، ويقلّ مع الخوا، وكذلك الدوار خاصة، وهل يحدث خفقان على الامتلاء، أو على الخواء، أو غشي وتشنج. وهذا يعرف الغرض، فإن كان الامتلاء يحدث خيالات، أو صداعاً، أو وسواساً ومنامات مختلفة، أو خفقاناً، أو سباتاً عظيماً، فالمعدة ممتلة وبها سوء مزاج، وإن كان الخفقان والصداع والغشي والوسواس يحدث في حال الخواء، فإنما هو داء يقبل مراراً، أو خلطاً لذاعاً يصير إلى فمها عند الخلاء، أو خلطاً سوداوياً، أو خلطاً بارداً. وأنت تعرف الفضل في ذلك من سائر ما أعطيناكه من العلامات. وما كان من هذه الأسباب في أسفل المعدة، فإنه لا يعظم ما يتولد فيه من الصداع والصرع والغشي والتشنّج. والأعراض الدالة على أحوالها بالمشاركة منها دماغية، مثل اختلاط الذهن، والسبات، والجمود، والوسواس. ومنها قلبية، كالغشي، والخفقان، وسوء النبض. ومنها مشتركة مثل بطلان النفس، وعسره وسوئه.

دلائل الأمزجة فصل في علامات سوء المزاج الحار: إنه يدلُّ عليه عطش -إلا أن يفرط فيسقط القوة-، وجشاء دخاني، وسهوكة الريق، وانتفاع بما يبرّد على شرط تقدم في الاستدلال، واحتراق الأغذية اللطيفة التي كان مثلها لا يحترق في الحالة الطبيعية، ومحترق الغليظة ينهضم فوق ما كان ينهضم إلا أن يفرط، فتضعف القوة، وكثرة العطش، وقلة الشهوة للطعام في أكثر الأمر، وخصوصاً إذا كان سوء المزاج مع مادة صفراوية، فإنها تسقط الشهوة البتة، لكن الهضم يكون قوياً، إلا أن يفرط سوء المزاج إلى أن يضعف القوى. وربما صحب هذا المزاج حمى دقية، وربما كان هذا المزاج لإفراطه قبل أن تسقط الشهوة مهيجاً لجوع شديد بما يحلل، وبما يحدث بلذعه وتحريكه المواد إلى التحلل كالمص. وقد يكون هذا الجوع غشيياً إذا تأخر معه الغذاء أوقع في الغشي، فإذا طالت مدّته طولاً يسيراً بطلت الشهوة أصلاً.

وقد يكثر أيضاً سيلان اللعاب على الجوع، ويسكن على الشبع للحرارة المحللة المصعّدة. وإن وجدت الرطوبة، كان ذلك أكثر. وهذا قد تسكنه الأغذية الغليظة. ثم اعلم أن من كانت معدته نارية، كان دمه قليلاً رديئاً منتناً حريفاً تكرهه الأعضاء المخالفة له في المزاج الأصلي، فلا تغتذي به، فيكون قليل اللحم، وتكون عروقه دارة لأن مخزون فيها لا تستعمله الطبيعة، والفصد يخرج منه دماً رديئاً.

في علامات سوء المزاج البارد: يدل على برودة المعدة بطء تغيّر الطعام أصلاً، ولم ينضج. وقد يدل عليه كثرة الشهوة، وقلة العطش، والجشاء الحامض من غير سبب في الطعام على ما ذكرناه. وهذا يدل على سوء مزاجها البارد. ومن الدلالة على ذلك، أن لا يكون استمراء إلا لما خص من الأغذية دون الأغذية الغليظة التي كانت تنهضم من قبل، وربما بلغ سوء المزاج للمعدة الباردة أن يعرض من الطعام المأكول بعد ساعات كثيرة تمدد، ووجع عظيم لا يسكن إلا

وقد يشاركه الدماغ في آفات هذا المزاج، فيكون صداع ريحي، وطنين، ونحو ذلك. فإذا اتفق سوء مزاج بارد مع سوء مزاج أصلي حار، كثرت القراقر، والنفخ، والجفاف، والعطش، ويزداد فساداً كلما احتاج إلى فصد لا بدّ منه، ويؤول إلى الدق. ودواؤه تقديم قليل شراب قدر ما تبل به اللهاة على الطعام، وأن يكون غذاؤه النواشف، والأحمر من اللحم دون الثرائد.

علامات سوء المزاج اليابس: يدل عليه العطش الكثير، وجفوف اللسان المفرط على الشرط المذكور في باب الاستدلالات، وهزال البدن، وذبوله فوق الكائن بالطبع، والانتفاع بالأغذية الرطبة، والأهوية الرطبة.

علامات سوء المزاج الرطب: يدل على ذلك، قلة العطش، والنفور من الأغذية الرطبة، والتأذي بها، والانتفاع بتقليل الغذاء، وباليابس منه. ويدلّ عليه كثرة اللعاب، والريق، فإن كان على الجوع، دل على حرارة مع الرطوبة في الأكثر. وقد يكون من الحرارة وحدها، وكثيراً ما يكون على فم المعدة من الإنسان رطوبة بالة، ويكون صاحبه كلما أكل شيئاً توهم أنه لو تحرك لقذف، وقد يكون هذا أيضاً من ضعف المعدة، ولكن تصحبه الدلائل الضعيفة المذكورة، ويكون هذا على الخوا أيضاً، وإن لم يأكل، وذلك يكون عند الأكل فقط.

علامات مواد الأمزجة وما معها: المزاج الذي مع المادة، يدل عليه القيء، والجشاء، والبراز خاصة بلونه، وبما يخالطه، ويخالط البول، إلا أن تكون لحجة مجاوزة للحد، والرقيق الحار والصديدي، يدل عليه مع خفة المعدة غثي، وعطش، ولذع، والتهاب، فإذا تناول الطعام الغليظ يغثي به. وبالجملة، إن كان كثيراً كان معه غثي دائم، وإن كان قليلاً غثي عند الطعام، وكذلك إن كان غير متشرب، ولكنه منحصر في قعر المعدة ولا يغثي فإذا اختلط بالطعام فشا في المعدة وانتشر وبلغ إلى فمها وغثى. وقد يدل على المصبوب في فضاء المعدة الذي لم يتشرب، أنه إذا تناول صاحبه شيئاً جلاء كماء العسل، أو السكر، أخرجه للحس. والمتشرّب لا يعرف من جهة ما يبرز بالقيء أو البراز، بل من سائر الدلائل المذكورة. وأصله الغثيان، فإنه يدل على المادة، فإن كان تهوع فقط، فهناك لصوق وتشرب من المادة. ويدل على جنس المادة العطش. والعطش يدل، إما على حرارته، أو ملوحته وبورقيته، فإن سكَن بالماء الحار، فهو بلغم مالح، وإن لم يسكن، فالمادة صفراوية. ويتعرف أيضاً بطعم الفم وبما ينقذف، فإن اجتمع الغثي والعطش، دل على ذلك، وإن لم يكن عطش دل على أن المادة باردة. ومن دلائل اجتماع مادة بلغمية كثيرة لزجة أن تسقط الشهوة، ولا ينشرح الصدر للطعام الكثير الغذاء، بل يميل إلى ما فيه حدة وحرافة، وإذا تناول ذلك ظهر نفخ وتمدد وغثيان، ولا يستريح إلا بالجثاء، ومن الدليل على اجتماع مادة رديئة في المعدة وما يليها، اختلاج المراق، وربما أدى إلى الصرع والمالنخوليا. ومن دلائل أن المادة المنصبة سوداوية الشهوة الكثير مع ضعف الهضم، ومع كثرة النفخ، ومع وسواس، ووحشة.

ومن الدليل على أن المادة نزلة إسهال بأدوار مع كثرة نوازل من الرأس إلى المعدة وإلى غير المعدة أيضاً، وما يخرج في القيء والبراز من الخلط المخاطي. ومن الدلائل على أن المادة رطبة تؤذي بغليانها عطش مع فقدان مرارة، أو ملوحة في الفم، وإحساس شيء كأنه يصعد، أو ينزل مع رطوبة مفرطة في الفم، ورأس المعدة والتهاب.

فصل في دلائل آفات المعدة غير المزاجية: أما دلائل عظم المعدة، فأن تكون المعدة تحتمل طعاماً كثيراً، وإذا امتلأت حسن حينئذٍ تلازم الأحشاء، واشتداد بعضها ببعض، فإذا خلت تقنصت، وتركت الأحشاء، كأنها معلقة تضطرب.

وأما دلائل الصغر، فأن لا تحتمل طعاماً كثيراً، وتمتلئ قبل الشبع. ودلائل السدد الواقعة بين الكبد والمعدة، وطوبة البراز، وكثرته، والعطش، وقلة الدم، وتغير اللون إلى الاستسقائية، وابتداء سوء الحال التي ربما كان أعرف أسمائها سوء المزاج، أو سوء القنية.

ودلائل السدد الواقعة بين المعدة والطحال، قلة الشهوة مع عظم الطحال. وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والأمعاء، فهي أعراض إيلاوس، أو القولنج. وأما دلائل السدد الواقعة بين المعدة والدماغ، فهي قلة الشهوة مع صلاح المزاج،

وأما دلائل الرياح فالتمدّد في المعدة، والجنبين، وتحت الشراسيف، وطفو الطعام، وكثرة الرياح النازلة والجشائية. واعلم أنه إذا وجد الجاس ما بين المعدة والكبد صلابة مع نحافة، فذلك دليل ينذر بانحلال الطبيعة.

فصل في المعالجات بوجه كلي: إن المعدة تعالج بالمروخات، وبالأضمدة، والنطولات من مياه طبخ فيها الأدوية، وبالأطلية وبالمروخات من الأدهان. والمراهم المتخذة بشموع طبخت في مياه طبخ فيها الأدوية والأطلية، والأضمدة خير من النطولات، فإن النطولات ضعيفة التأثير. واعلم أن علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين الفاعلتين أسهل بسبب سهولة وصولنا إلى أدوية مضادة لهما شديدة القوة. وأما علاج ما يعرض لها من سوء المزاج في الكيفيتين المنفعلتين، فهو أصعب، وخصوصاً المزاج البارد، فإن مقابلة كل واحد منهما تكون بقوة ضعيفة التأثير، ومدة تسخين البارد كمدة تسخين الحار، والخطر في التبريد أعظم لا سيما إذا كان بعض الأعضاء المجاورة للمعدة بها سوء مزاج بارد، أو ضعف. والخطر في الترطيب والتجفيف متشابه، إلا أن مدة الترطيب أطول. واعلم أن أمراض المعدة إذا كانت من مادة، ثم أشكلت المادة، فلا أنفع لها من الأيارج، فإنها أعون الأدوية على مصالح المعدة، وتمام أفعالها الخاصة. ويجب أن لا يعول عليه إذا كان سوء مزاج بلا مادة، فإنه يضر الحار واليابس، ويوجد في الباردة ما هو أقوى منه.

وإذا استفرغت المعدة من خلط ينصب إليها من غيرها، فقوّها بعد ذلك كي لا تقبل ذلك الخلط. وشد الأطراف، وتسخينها يعين على حبس ما ينصبّ إليها عنها. وشراب الخشخاش شديد المنع لانصباب المواد الحارة، فإن كان الخلط بارداً، فالمقويات التي تحتاج إليها بعده هي مثل المصطكي، وأقراص الورد الصغير، والنعناع اليابس، والعود النيء، والقرنفل، وما أشبه ذلك، وإن كان الخلط حاراً، فبالربوب، وبالأقراص الباردة المتخذة من الورد، والطباشير، وما أشبه ذلك.

ومن وجد صلابة ونحافة فيما بين المعدة والكبد على ما ذكرنا، فليجعل غذاءه ودواءه ماء الشعير، وليتدرّج في شربه يوماً فيوماً من عشرة إلى عشرين، إلى مائة طول نهاره، إلى أن يقوى على شربه دفعة أو دفعتين، ولا تقربنّ دواء ومستفرغاً ولا فصداً. قرص موصوف لذلك، ونسخته: يؤخذ مصطكي، وأقراص الورد، كل واحد ثلاثة دراهم، كهرباء ونعناع يابس ومرماحوز وعود خام من كل واحد وزن درهمين، يسقى بشراب عتيق، أو بالميبة، ويجب أن تستعمل في تنقية المعدة، وما اجتمع في فضائها، أو لحج، أو تشرب أدوية لا تجاوز المعدة، والجداول القريبة إلى المعدة دون العروق البعيدة عنها. فإن لم ينجع دفعة واحدة، كررت، فذلك أفضل من أن تستفرغ من حيث لا حاجة إلى الاستفراغ، ويجب أن تراعي أمر البراز، والبول في أمراض المعدة، فإن رأيتهما قد أقبلا، وصلحا، فقد أقبلت المعدة إلى الصلاح، ويجب أن لا يورد في معالجات المعدة، ولو لحرارتها شيء شديد البرد كالماء الشديد البرد، وخصوصاً فيمن لم يعتدّ، ولا يخلي الأدوية المحللة لما فيها من الفضول عن القابضة الحافظة للقوة.

فصل في معالجات المزاج البارد الرطب في المعدة: أما إذا كان هناك مادة، فليستفرغ على ما عرف في القانون، فإن لم يكن كثرة مادة فلأصحاب التجارب فيه طريقة مشهورة، إما في التغذية إذا لم تكن مادة، فأن تغذوه بما فيه قبض ومرارة ليجفف بقبضه، ويسخن بمرارته. ومن هذا القبيل الشراب العفص.

ومن الأدوية المشروبة: الأدوية الأفسنتينية، وشراب الأفسنتين، والأفسنتين، والأدوية المتخذة بالسفرجل.

وإما من الأضمدة والأطلية والمروخات: فالأضمدة التي تقع فيها الأدوية القابضة الطيبة، مثل الأدوية التي يقع فيها مثل الحماما، وقصب الذريرة، والسنبل، والساذج، واللاذن، والمقل، وأصل السوسن، والبلسان، ودهنه، وحبه، والميعة. وأما المروخات، فالقيروطيات المتخذة من دهن المصطكي، والزيت، ودهن الناردين، ودهن السفرجل، فإن لم ينجع هذا المبلغ، استعملوا الأضمدة المحللة، ودواء ثافسيا. ومن الأضمدة القوية: أن يؤخذ من الزعفران، والسنبل السوري، والمصطكي، ودهن البلسان من كل واحد جزء، ومن العسل ثلاثة أجزاء، ومن المر المجلوب من مدينة أطروغيلون ثلاثة أجزاء، صمغ البطم جزء ونصف، أوفربيون جزء، ويتخذ منه ضمّاد، وإن شرب منه قليل جاز. وأيضاً: ميعة أربعة، شمع ثلاثة، مخّ الأيل جزءان، صمغ البطم جزء، دهن البلسان جزء ونصف، دهن الناردين

ومن الأدوية الجيدة لجميع الأمراض المادية الغليظة والرطبية شراب العنصل، وصفته: يؤخذ من العنصل المصفى المقطع ثلاثة أمناء، يطرح في إناء من زجاج، ويغطي رأس الإناء، ويترك ستة أشهر.
فصل في معالجات سوء المزاج الحار: ينفع من التهاب المعدة سقي اللبن الحامض، والخل، والكزبرة، والرائب رائب البقر، ولب الخيار. والسمك الطري خاصة مسكن لالتهاب المعدة، والماء البارد، والفواكه الباردة، والهندبا، والقثاء، والخوخ الذي ليس بشديد المائية، فيستحيل إلى الصفراء، والخسّ، والأرز، والعدس، والكزبرة الرطبة بالخل، والقرع، وما أشبه ذلك مخلوطة بالكافور، والصندل، والورد، إن احتيج إلى ذلك. ويسقون أيضاً أقراص الطباشير، وخصوصاً إذا كان هناك اختلاف مراري، ويغذون بالبيض السليق في الخلّ، والعدس، وبالرمانية والسماقية، والحصرمية.

واللحم الذي يرخّص لهم فيه هو لحم الطيهوج، والدراج، والفراريج. فإن لم تبلغ حرارتها إنهاك القوة، فأغذهم بالباردة الغليظة، مثل قريص السمك الطري، وقريص البطون، وكل ما فيه قبض أيضاً. ورب الخشخاش وشرابه نافع من ذلك جداً. ومما ينفعهم التضميد بالمبردات، وربما ضمدت معدتهم بمثانة منفخة منفشة قد ملئت ماء بارداً، وإذا ضمدت المعدة بالأضمدة المبردة، فتوق أن تبرّد الحجاب بها، أو الكبد تبريداً يضرّ بأفعالها، فإنه كثيراً ما عرض من ذلك آفة في النفس، وبرد في الكبد. فإن حدست شيئاً من هذا، فتداركه بدهن مسخن يصب على الموضع، ويكمد به، واجعل بدل الأضمدة مشروبات.

فصل في معالجات سوء المزاج البارد في المعدة: إن كان هذا المزاج خفيفاً، اقتصر في علاجه على أقراص الورد التي نقع فيها الأفسنتين، والدارصيني بطبيخ الكمّون، والنانخواه المطبوخين في إناء زجاج نظيف، والنانخواه له منفعة عظيمة في ذلك وإن كان أقوى من ذلك، فلا بدّ من استعمال المعاجين القوية الحارة، والبزور الحارة، والفلافلي، والترياق والمثروديطوس بالشراب، والشجربنا بميبة، والكموني، والأميروسيا، والفنداريقون، ودواء المسك، ومعجون الاصطمحيقون. والكندري ينفع في ذلك حيث تكون الطبيعة لينة. ويجب أن يسقى أمثال هذه في سلاقة السنبل، والمصطكي، والأذخر، وما أشبه ذلك. والزنجبيل المربى نافع لهم. وأيضاً أقراص الورد مع مثله عود، وأيضاً الفلافلي بالشراب، فإنه شديد الإسخان للمعدة، ويستدلّ على غاية تأثيره بالفواق. ويجب أن يستعمل الحلتيت، والفلفل في الأغذية، فإنهما كثيرا النفع من ذلك. والنوم أيضاً من أنفع الأشياء لهم. ومن الأدهان النافعة في تمريخ المعدة، دهن البالونج، ودهن الحناء، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، جعل فيه شحم الدجاج. وإن احتيج إلى فضل قوة، جعل فيه أشق، ومقل. وإن احتيج إلى أقوى من ذلك، فدهن القسط، ودهن البان، والزنبق. ومن سائر المسوخات، مثل شراب السوسن مع العود، والمسك، والعنبر، ومن البزور الحلبة، وبزر الكرفس، والخطمي. وربما نفع وضع المحاجم على المعدة في الأوجاع الباردة منفعة شديدة. واعلم أن تسخين الأطراف يؤدي إلى تسخين المعدة عن قريب، وأنت تعلم ذلك.

فصل في علاج سوء المزاج الرطب للمعدة: يعالج بالناشفات، والمقطعات، وما فيه مرارة وحرافة بعد أن تخلط بها أشياء عفصة. ويجب أن يستعملوا شراباً قوياً قليلاً، وتكون الأغذية من الناشفات، والمطجّنات المشوية، وليقلّ شراب الماء. وأقراص الورد المتخذة بالورد الطري نافعة للمزاج الرطب في المعدة. ومما يزيل رطوبة المعدة أن يغلي درهم أنيسون، ودرهم بزر رازيانج في ماء، ويصفّى على خمسة دراهم جلنجبين ويمرس.

فصل في علاج سوء المزاج اليابس للمعدة: هؤلاء يقرب علاجهم من علاج الدقّ، فإن هذه العلة دقّ ما للمعدة، فإذا

وبالجملة بحيث لا ينفعل عنه، بل يتلذّذ به، فيرطّب، ويوسّع المسام. ويجب أن يكون مدة استحمامه ما دام ينتفخ ويربو بدنه قبل أن يأخذ في الضمور، ويجب كلما يخرج من الحمّام أن يراح قليلاً، ثم يسقى من الألبان اللطيفة، أما لبن النساء، أو لبن الأتن، أو لبن البقر. وأجوده أن يكون امتصاصاً من الثدي، أو استلاباً للحليب ساعة يحلب، وشرباً له قبل أن ينفعل عن الهواء أصلاً، وأن يكون المشروب لبنه قد غذي مقدار ما يهضمه، وريض قبله رياضة باعتدال، وأن لا يرضع غيره. فإن كان حيواناً غير الإنسان، عرف جودة هضمه من رداءته بنتن برازه، أو عدمه، واعتداله، ورطوبته، وجفافه، أو إفراطه في أحدهما، وباستوائه، أو بنفخه لريحية فيه، وأن يحسّ ويمرغ رياضة له. ثم ينتظر المريض هضم ما شربه من لبن، أو ماء شعير، ويعلم ذلك من جشائه وخفّة أحشائه، ثم يعاد بعد الرابعة والخامسة من الساعات، ثم يحمّم، ثم تمرخ أعضاؤه بالدهن لحقن المائية الممتصّة فيها. فإن كان معتاداً للحمّام، حمّمته مرة ثالثة. وإن كان الأصوب الاقتصار على مرتين، زدت في الساعات المتخللة بين التحميمتين على ما ذكر، وأرحه إراحة تامة. وإن مال إلى اللين، سقيته ماء الشعير المحكم الصنعة، وهو الذي كثر ماؤه، ثم طبخ طبخاً كثيراً حتى قلّ ماؤه، وأطعمه من خبز التنور المتخذ بالخمير والملح المحكم الإنضاج، ومن السمك الرضراضي، وأجنحة الطيور الخفيفة اللحوم لرخصتها، رخصى الديوك المسمّنة باللبن، وجنبه اللزج والصلب والغليظة. وإن كان كثير الغذاء، فاختر ما كان مع كثرة غذائه سريع الانهضام، لطيف الكيموس رطبه، والمبلغ منه مقدار ما لا يثقل ولا يمدّد كثيراً. وأما القليل، فلا بد منه في مثله، ولا بدّ من سقيه الشراب الرقيق المائل إلى القبض القليل الاحتمال للمزاج لمائيته، فإنه ينفذ الغذاء، وينعش القوة، ويغني عن شرب الماء البارد الناكي ببرده، وليكن مبلغه أن لا يطفو على المعدة، ولا يقرقر، وليكن تغذيته الثانية، وقد انهضم الأول تمام الهضم وفرق غذاءهم ما أمكن، وليكن الطعام خفيفاً لئلا يلحق طعام طعاماً متقدماً غير منهضم، وليكن هذا تدبيرهم أياماً فإذا انتعشوا يسيراً زيد في الرياضة، والدلك، والغذاء، فإذا قاربوا الصحة قطعت كشك الشعير واللبن، واجعل بدل الشعير يومين أو يوماً حسواً متخذاً من الخندروس، وزدهم غذاء منمياً للقوة وابدأ بالأكارع والأطراف ولحوم الطير الرخصة.

فصل في علاج سوء المزاج البارد اليابس: فإن كان المزاج بارداً يابساً، فدبّر البرد كما تدبّر اليبس. ولما كان تدبيره ليس إلا بالمسخّنات، اجتنب فيها ما يزيد في اليبس بتحليله، أو لقبض قوي فيه. والتكميدات كلها تضرّه ولا تنفعه. ويجب أن يجتنب الإسخان القوي السريع، فإن ذلك يجفف، ويزيد في اليبوسة، بل يجب أن يسخّن قليلاً قليلاً، ويرطب فيما بين ذلك، ويزيد في جوهر الحار الغريزي لا في النارية، ومما يفعله الشراب القليل المزاج واللين، أو ماء الشعير الممزوج بقليل عسل منزوع الرغوة، ليكثر غذاؤه ويقل فضوله فهو جيد لهم، وتمريخ المعدة بالأدهان العطرة التي ترطّب مع ما يسخن مثل دهن السنبل، والناردين، ودهن المصطكي، جيد. وربما خلط بها دهن البلسان، وربما اقتصر على دهن البلسان فإنه نافع. والأجود أن يخلط بها قليل شمع ليكون ألبث على المعدة. ومما ينفع منفعة قوية بأن تسحق المصطكي، وتخلط بدهن الناردين، وتوضع على المعدة، ويختار من المصطكي أدسمه، وإن اشتد البرد لم يكن بد من طلي المعدة بمثل الزفت يلصق كل يوم، ينزع قبل أن يبرد، وربما استعمل ذلك في اليوم مرتين، فإنه يجذب إلى المعدة دماً غاذياً، ويجب أن تتعرف صورة استعمال الزفت مما قيل في باب الزفت. ومما ينفع منفعة عظيمة شديدة، إعتناق صبي لحيم صحيح المزاج، فإنه يفيد المعدة حرارة غريزية، ويهضم الطعام هضماً شديداً. وإن لم يكن صبي، فجرو كلب سمين، أو هر ذكر سمين، أو ما يجري مجراه ويجب أن لا يعرف الصبي المعتنق، فتبرد العروق ويبرد، وقد يمكن أن يطلي بطنه بما يمنع العرق ويجب أن لا يفرط عليه في الماء البارد، فإنه أضر شيء.

فصل في علاج سوء المزاج الحار اليابس: علاج هذا أن يجمع بين التدبيرَين اللذين ذكرناهما، فإن كانت الحرارة قليلة، كفى أن يدبر تدبير أصحاب اليبس، ويجعل شرابهم أطرى زماناً، ويجب أن يسقونه مبرّداً في الصيف مفتّراً في الشتاء وكذلك سائر طعامهم، ويكون مروخ معدتهم من دهن السفرجل، ومن زيت الأنفاق، وربما عرفوا بشراب الماء البارد الكثير تمام العافية، وخاصة إذا لم يكن اليبس أفرط.

فصل في علاج سوء المزاج الحار الرطب: ينقع منه الباردات الناشفات، ويجمع بين تدبيري سوء المزاج الحار والرطب، وينفع منه أقراص الورد المتخذ بالورد الطري، وإذا كان هناك إسهال، استعمل القيروطي بدهن السفرجل.

فصل في علامات سوء المزج في للمعدة مع مادة وعلاج سددها: يجب أن يتعرف من حال المادة، هل هي متشربة تشرب الإسفنج للماء، أو متشربة غائصة تشرب الثوب بالصبغ اللاحج الغائص فيه، أو ملتصقة، أو مصبوبة في التجويف، ويسمى عند بعضهم الطافي، وأن يعرف مبدؤها، وموضع تولدها، وجهة انصبابها. فإن كان تولدها فيها قصد في العلاج قصدها، وأصلح منها السبب المولد لها وان كانت فائضة إليها من عضو آخر مثل الدماغ، أو المريء، أو الكبد، أو الطحال، استفرغ ما حصل فيها، وأصلح العضو المرسل المادة إليها، وقويت المعدة لئلا تقبل ما ينصت إليها، وربما كان انصبابها في وقت الجوع عند حركة القوة الجاذبة من المعدة، وسكون الدافعة فتقبل من المواد ما لا تقبله في وقت آخر، وهؤلاء هم الذين لا يحتملون الجوع. وربما غشي عليهم عنده، فيجب أن يسبق انصباب المواد إطعام طعام، وأن تكون الأغذية مقوية للمعدة.

وربما كانت المادة إنما تنصب عند انفعالات نفسانية مثل غضب شديد، أو غم، أو غير ذلك، ولا يسكن اللذع العارض لهم إلا بالقيء، والذي ينزل من الدماغ، فينفع منه الفلفل الأبيض المسحوق بالماء، والأفسنين، والصبر ضعيف المنفعة فيه. وأما الأيارج، فقد تقوى على ذلك لما فيها من الأدوية القوية التحليل والجلاء، وقد سلف بيانها. وإن من التركيب المفسد للعلاج أن تكون المعدة حارة، والرأس بارداً، فيحوج ما ينزل من الرأس إلى مثل الفلافلي، وإلى الفوذنجي، وجوهر المعدة يضر به ذلك. والذي ينصت عن كبد، علاجه محوج إلى ما يلين الطبيعة، ويستفرغ الخلط الرقيق والمراري، مثل ماء جبن بالهليلج والسقمونيا. وربما أماله عنهما جميعاً الفصد إلى ما يقوي المعدة. ويجب أن يقدم الملينات على الطعام، ويتبع بالقوابض على ما نقوله في موضع خاص به.
وأما الذي ينصب عن الطحال، فيعالج بما قلناه في باب الشهوة الكلبية، وقد علمت أنه ربما أنصت إلى فم المعدة أخلاط حادة لذاعة، فتحدث غشياً، وتشنجاً، وربما أدى انصبابها إلى بطلان النبض، وربما كانت سوداوية، ويجب عليك أن تقوي فم المعدة لئلا تقبل المواد المنجذبة إليها بالأضمدة التي فيها قبض وعطرية، أما الباردة في حال معالجة الحرارة وفي الحميات، فكالقسب، والسفرجل، والسمك، وعصارة الحصرم، وأغصان العليق، والأزهار، والأدهان مثل دهن الورد.

وأما الحارة منها في ضد الحال المذكورة، فكالمر، والزعفران، والصبر، والمصطكي، ومثل الأفسنتين، والكندر، والسنبل. وأما الأدهان فمثل دهن الناردين، ودهن المصطكي، وكثيراً ما يكون سبب اجتماع المادة في المعدة احتباس استفراغات منقية لها، لا انصباب إليها. وفي مثل هذا يجب أن يستفرغ ما اجتمع، ويفتح وجه سيلانه، ويمال عن المعدة إليه، ولا تخرج من المعدة خلطاً لا إلى جهة ميله في الاستفراغ. وإن أشكل، فاخرج الطافي والذي يلي الفم بالقيء والذي بالخلاف بالإسهال. فإن كان الخلط متشرباً مداخلاً -ولن يكون إلا رقيقاً في قوامه- فأفضل ما يعالج به الصبر. والمغسول أصلح للتقوية، وغير المغسول للتنقية، فإنه إذا غسل ضعف استفراغه وتنقيته. والأيارج أوفق من كلاهما لما فيه من العقاقير المصلحة، والمعينة، والمانعة للمضرة، وخصوصاً الساذج الغير المخلوط بالعسل. فإن المخلوط بالعسل -وإن كان أكثر إسهالاً من نواح مختلفة لأنه أشد في المعدة نقاء- فتقويته أقل، فإن العسل يكسر من قوته في التقوية والتنقية المستعصية جميعاً، ويجب إذا شربه أن يتمشى بعده بقصد، ولا يحتاج أن يغير لأجله تدبيره.

وربما زالت العلة لشربة واحدة من الأيارج، فإن كان هناك سقوط شهوة، أو غثيان، جعل بدل الزعفران في الأيارج ورد أحمر. وإذا وجدت حرارة ملتهبة، فلا تستعمل الأيارج، فإنه ربما زادت في سوء المزاج، وخصوصاً إذا أخطأ في أن هناك مادة، ولم تكن مادة. وبالجملة، فإن الأيارج أنفع دواء للأخلاط المرارية في المعدة وخصوصاً بطبيخ الأفسنتين.

ومما جرب أيارج لهذا الشأن خفيف، ونسخته: يؤخذ فقاح الأدخر، وعيدان البلسان، وأسارون، ودارصيني من كل واحد جزء، ومن الصبر ستة أجزاء، وإذا لم يرد به قوة الاستفراغ، بل التنقية المعتدلة، جعل وزن كل دواء جزءاً ونصفاً.

ومن الحبوب المجربة النافعة في ذلك، حب بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ من الصبر درهم، ومن كل من الهليلج

والجلنجبين المسهّل عظيم النفع في ذلك، وكذلك الشاهترج، وخصوصاً للمراري، وطبيخ الأفسنتين، والتمر الهندي، والإجاص، وشراب الورد المسهل أيضاً، وخصوصاً في الصيف، وكذلك ماء الجبن بالهليلج، وقليل سقمونيا، أو صبر لمن يريد به أن يستفرغ مادة صفراوية.

وهذا الذي نحن نصفه قد جرّبه الحكيم الفاضل جالينوس ونسخته: يؤخذ من الأفسنتين الرومي خمسة دراهم، والورد الأحمر الصحيح عشرون درهماً، يطبخ في رطلين من الماء حتى يبقى نصف رطل، ثم يسقى كما هو، أو مع سكّر قليل، والصبر موافق في استفراغات المعدة، والسقمونيا مؤذٍ للمعدة مضاد، فلا تقدمن عليه إلا عند الضرورة.

وفي مثل هذه المواد، فقد ينتفع بالفصد، إذا كان هناك امتلاء لتحرك الأخلاط إلى العروق والأطراف، ويكون للأخلاط التي في المعدة منفذ يندفع فيه، وقد جرب سقي الأيارج بطبيخ الأفسنتين، فهو غاية وقد جرّب سفرجلي بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ لحم السفرجل المشوي في العجين مقدار ثلاث أواق، ومن الزعفران والأفسنتين من كل واحد درخمي ونصف، ومن دهن شجرة المصطكي ودهن السفرجل ثمانية درخميات، يعجن بشراب ريحاني ويستعمل، فيقوي المعدة التي بهذه، ويمنع قبولها الأخلاط الحارة.

ومما جرب أيضاً هذا الدواء. وصفته: أن يؤخذ الأفسنتين عشرة دراهم، دارصيني خمسة دراهم، عيدان البلسان ثلاثة دراهم، سنبل ثلاثة دراهم، ورق الورد الطري درهمان، عود درهم مصطكي درهم، يطبخ في الماء الكثير حتى يعود إلى القليل إلى قدر رطل أو أقلّ، ويصفى وينقع فيه الصبر. والشربة أوقية كل يوم إلى أن تظهر العافية.

وان كان الخلط مصبوباً لا لحوج له ولا غلظ، انتفع بالقيء بماء الفجل، والسكنجبين، وماء العسل، وماء الشعير مخلوطاً بالسكنجبين الحار وما يجري مجراه من المقيئات الخفيفة، وربما يقيء بالماء الحار وحده، أو بدهن، أو بزيت حار وحده، أو سكنجبين بماء حار وحده. والماء الحار مع عسل قليل يغسل المادة، فربما قذفها الطبع بالقيء، وربما خلطها إلى أسفل.

وقد يعالج مثل هذه المادة بالإسهال أيضاً بما ذكرناه، إن كان القيء لا يبلغ منه المراد، أو كانت إلى القعر المعدة أميل. وإذا أردت أن تسهل بالأيارج في مثل هذه المادة، سقيت بعد الحمام في اليوم المقدم ماء الشعير، وربما كان هذا الخلط لذّاعاً قليلاً، فكان استعمال سويق الشعير بماء الرمان يزيل أذاه لنشف السويق، وتجفيفه، وتقوية ماء الرمان لفمّ المعدة لئلا تقبله. فإن كان الخلط غليظاً، والصواب أن تقطع، وتلطف بالأشربة المقطعة الملطّفة، والأدوية المقطعة مثل السكنجبين، والكواميخ، والخردل، والكبر، والزيتون، وبالأدوية الملطّفة، ثم يسهّل بما يخرج مثله. وإن استعمل القيء ثم الإسهال، كان صواباً.

وإن كانت غائصة لا تقلع فيجب أن يقيأ بما هو أقوى مثل طبيخ جوز القيء، والخردل، والفلفل. وهذا الدواء مما يقيء البلغم ونسخته: يؤخذ لباب القرطم يداف بماء الشبث المدقوق، ويلقى عليه دهن الغار، ويسقى العليل، ويغمس منه ريشة، ويتقيأ بها. فإذا نقيت المعدة، فاستعمل ما يعدّل المزاج، ويسخنه بلطف لئلا يتولد مادة أخرى، وإذا أردت الإسهال في مثل هذه المادة، سقيت يوماً قبله بعد الحمّام ماء الحمص، ويجب أن يستعمل لهم ذلك كثيراً. والاستحمام بمياه الحمّامات والأسفار والحركات نافع لهم. وكثيراً ما يكون من عادة الإنسان أن يجتمع في معدته بلغم كثير، فيستعمل الكراث بالسلق والخردل، فيبرأ بتقطيع من ذلك لجرم الخلط، أو إسهال يعرض لصاحبه، فإن كان البلغم حامضاً، سقوا الأيارج بالكسنجبين، واستعملوا دواء الفوذنج، والأدوية المسهّلة الصالحة للأخلاط الغليظة التي بهذه الصفة، وهي حب الأفاوية، وحب الصبر الكثير، وحب الأصطمحيقون، والصبر في السكنجبين البزوري القوي البزور المتخذ بالعسل. وهذه صفة أيارج نافع في هذا الشأن ونسخته: يؤخذ بزر الكرفس ستة، أطراف الأفسنتين، أنيسون، بزر رازيانج، من كل واحد ثلاثة، فلفل أبيض، ومر، وأسارون، من كل واحد جزء ونصف، قسط، وسنبل رومي، وكاشم، من كل واحد جزءان، مصطكي، وزعفران، من كل واحد جزء، صبر ثمانية أجزاء، يقرص، ويشرب كل يوم قرصة وزن مثقال، ينقى المعدة بالرفق. وربما احتيج إلى الأيارجات الكبار.

ومما ينفع هؤلاء خصوصاً بعد تنقية سابقة، الهليلج الكابلي المربّى، وشراب الأفسنتين، والزنجبيل المربّى. وأوفق الأغذية لهم مرقة القنابر، والعصافير دون الفراخ، فإن أجرام الفراخ بطيئة الانهضام طويلة المكث في المعدة.

واعلم أن الصحناء مجففة للمعدة منشّفة للفضول الرطبة كلها عنها. وماء الحديد المعدني أو المطفأ فيه الحديد المحمّى مراراً كثيرة نافع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع للمعدة الرطبة، والسكنجبين العنصلي شديد النفع، والسفرجلي الساذج جيد للمواد الحارة، والذي بالفلفل والزنجبيل للمواد الغليظة الباردة. ونسخته: يؤخذ من عصار السفرجل جزء، وليكن سفرجلاً مائياً قليل العفوصة، ومن العسل للمبرود، ومن السكّر للمحرور جزء، من الخلّ الجيد الثقيف خلّ الخمر نصف جزء، يقوم على نار ليّنة، ويرفع، فإن أريد أن يكون أشد قوة للمبرود جعل فيه الزنجبيل والفلفل. ومما ينفع في تحليل المواد الغليظة من المعدة، اعتناق الصبي الذي لم يدرك بعد، بل راهق بلا حجاب من غير شهوة.

وربما اجتمع في المعدة خلطان متضادان، فكان المتشرّب مثلاً من الرقيق المراري، والمحوي في التجويف من الغليظ، فيجب أن نقصد قصد أعظمها آفة، وإذا كان الخلط المؤذي حاراً لذاعاً يعرض منه الغشي والتشنّج، فدبره بما ذكرناه في باب الغشي والتشنّج. وأول ما يجب أن تبادر إليه تجريعه بماء فاتر، فإنهم إذا فأوا أخلاطهم سكن ما بهم. وإن كان الخلط المؤذي والمنصبّ سوداوياً، فينفع من ذلك طبيخ الفوذنج مع عسل، وطبيخ الأفتيمون والفوذنج البري.

ومما ينفع من ذلك، أن يعجن الشب، والقلقديس، والنحاس المحرق بعسل، ويوضع على المعدة، ويجب أن يصيَر على معدهم وقت صعوبة العلة إسفنجة مبلولة حار جداً.

وإذا كان الخلط بارداً رطباً، فاقتصر على المسخّنات المحللة، ولا تدخل فيها ما يجففها بالقبض، فإنه خطر عظيم، سواء كان دواء أو غذاء، وقد تكون المادة تؤذي لكثرتها لا لفسادها. وهذه تستعمل في تدارك ضررها الأدوية، والأغذية القابضة من غير مراقبة شيء.

وأما علاج أورام المعدة، فقد أفردنا له أبواباً من بعد، وكذلك علاج الرياح والنفخ. وأما علاج سخافة المعدة، فأن تستعمل عليها الأضمدة المسخنة القابضة التي ذكرناها، وخصوصاً العطرة، والتي فيها موافقة للقلب والروح، وتستعمل الجوارشنات العطرية القابضة، كالحورية، وجوارشن القاقلة، وغير ذلك مما ذكرنا في باب علاج برد المعدة ورطوبتها، وأن تجفف الأغذية وتلطفها وتتناولها في مرار، ولا تثقل على المعدة، ولا تمتلئ من الشراب دفعة، ولا تتحرّك على الطعام والشراب، ولا تشرب على الطعام، وأن يكون ما تشربه شراباً قوياً عتيقاً إلى العفوصة ما هو، وتتناوله قليلاً قليلاً.

وأما علاج السدة الواقعة في المجاري القريبة من المعدة التي إليها أو منها مثل المجاري التي إليها من الطحال، أو منها إلى الكبد، فعلاجها المفتّحات مثل الأيارج، ومثل الأفسنتين.

وأما علاج الصدمة والضربة والسقطة على المعدة، فمنها الأقراص المذكورة في القراباذين التي فيها الكهرباء وإكليل الملك. ومما جرّب في هذا ضماد نافع من ذلك. ونسخته: يؤخذ من التفاح الشامي المطبوخ المهري في انطبخ المدقوق ناعماً وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، ومن الورد ثمانية دراهم، ومن الصبر ستة دراهم، يعجن الجميع بعصارتي لسان الثور، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتّر، ويشدّ على المعدة أياماً.

فصل في علاج من يتأذى بقوة حس معدته: إذا أفرط الأمر في ذلك، لم يكن بد من استعمال المخدرات برفق، ويجب أن يجعل غذاؤه ما يغلظ الدم كالهرائس، ولحم البقر إلى أن يحوج إلى المخدرات. وإن كان المؤذي حاراً، فيجب أن تنقي نواحي الصدر والمعدة بالأرياج مراراً. وأن لا تؤخر طعام صاحبه، بل يجب في أمثال هؤلاء أن يطعموا في ابتداء جوعهم خبزاً بربوب الفواكه مغموساً في الماء البارد وماء الورد، وربما غمس في شراب ممزوج مبرّد، فإن ذلك يقوّي فمّ المعدة أيضاً.

وإن كان المؤذي بارداً، فأكثر ما يعرض لهم إنما هو رعشة وتشنج، فيجب أن تقوّى معدتهم بالشراب القابض، وبالأدوية العطرية القابضة الملطفة، ويستفرغ الخلط الذي فيها.

تدبير من تكون معدته صغيرة: يجب أن يجعل غذاؤه ما هو قليل الكمية، كثير الغذاء، ويغذّى مرات في اليوم والليلة بحسب حاجته واحتماله.

فصل في الأمور الموافقة للمعدة: أما الأغذية، فأجودها لها ما فيه قبض ومرارة، بلا حدة، ولا لذع، والأصحاء ينتفعون في تقوية معدهم بالقوابض. وأما المحمومون، فيجب أن لا يفرط عليهم في ذلك بما قبضه شديد، فإن ذلك يجفف أفواه معدهم تجفيفاً ضاراً، فيجب أن يرفق عليهم إذا لم يكن بد من ذلك.

ومن الأغذية الموافقة للمعدة المعافية لضعفها على ما شهد به جالينوس، الجلود الداخلة من قوانص الدجاج. وترك الجماع نافع في تقوية المعدة جداً.

ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، استعمال القيء في الشهر مرتين حتى لا يجتمع في المعدة خلط بلغمي، وأسهل ذلك القيء بالفجل والسمك يؤكلان حتى إذا أعطشا جداً، شرب عليهما السكنجبين العسلي، أو السكري بالماء الحار وقذف. ولا يجب أن يزداد على ذلك، فتعتاد الطبيعة قذف الفضول إلى المريء. واعلم أن القيء السهل الخفيف الغير العنيف، ولا المتواتر في وقت الحاجة شديد المنفعة. ومن التدبير الموافق لأكثر المعد، الاقتصار من الطعام على مرة واحدة من غير امتلاء في تلك المرة.

وأما المسهلات فأوفقها لهم الصبر، والأفسنتين حشيشاً لا عصارة، فإن العصارة تفارق العفص المحتبس في الحشيشة، وقد يوافق المعدة من الأنقال، الزبيب الحلو لما فيه من الجلاء المعتدل، وهو مما يسكن به التلذيع اليسير الذي يعرض للمعدة بجلائه. وأما التلذيع الكثير، فيحتاج إلى أقوى منه، وحب الآس نافع للمعدة، والكبر المطيب أيضاً. ومن البقول الخسّ للمعدة التي إلى الحرارة، وكذلك الشاهترج، والكرفس عام النفع، وكذلك النعنع، والراسن المربى بالخلّ. ومما يوافق المعدة بالخاصية، ويوافق المريء أيضاً، الحجر المعروف باليشب، إذا علق حتى يحاذي المعدة، أو اتخذت منه قلائد، فكيف إذا أدخل في المعاجين، أو شرب منه وزن نصف درهم، فإنه نافع جداً.

فصل في الأمور التي في استعمالها ضرر بالمعدة والأمعاء: اعلم أن أكثر الأمراض المعدية تابع للتخم، فاجتنبها واجتنب أسبابها من الأغذية في كميتها وكيفيتها وكونها غير معتادة، ومن المياه والأهوية المانعة للهضم الجيد. ومن أعداء المعدة الامتلاء. ولذلك لا يخصب بدن النهم، لأن طعامه لا ينهضم، فلا يزاد منه البدن. وأما الممسك عن الطعام وبه بقية من الشهوة، فيخصب لأن هضم معدته للطعام يجود. واعلم أن الطعام الذي لا يوافق المعدة في نفسه لا بسبب اجتماعه مع غيره، إما أن لا يوافقها لكميته، أو لكيفيته. وكل واحد منهما إن كان إلى الخفة أميل طفا، واستدعى الدفع بالقيء، وإن كان إلى الثقل رسب واستدعى الدفع بالاختلاف. وقد يعرض أن يطفو بعضه، ويرسب بعضه لاختلافه في الخفة والثقل، واختلاف حركات رياح تحدث فيها، فيستدعي القيء والإسهال جميعاً. واعلم أن منع الثفل والريح عظيم الضرر، فإنه ربما ارتد له الثفل من لفافة إلى لفافة نحو الفوق حتى يعود إلى المعدة، فيؤذي إيذاء عظيماً، وربما هاج منه مثل إيلاوس، وحدث كرب، وسقوط شهوة. والريح أيضاً ربما ارتدت إلى المعدة، فارتفع بخارها إلى الدماغ، فآذى إيذاء شديداً، وأفسد ما في المعدة. واعلم أن كل ما لا قبض فيه من العصارات خاصة، ومن غيرها عامة فهو رديء للمعدة. وجميع الأدهان يرخّي المعدة، ولا يوافقها. وأسلمها الزيت، ودهن الجوز، ودهن الفستق. ومن الأدوية، والأغذية الضارة بالمعدة في أكثر الأمر، حب الصنوبر، والسلق، والباذروج، والشلجم الغير المهري بالطبخ، والحمّاض، والسرمق، والبقلة اليمانية، إلا بالخل والمريء والزيت. ومن هذه الحلبة والسمسم، فإنهما يضعفان المعدة. واللبن ضار للمعدة، وكذلك المخاخ والأدمغة. ومن الأشربة ما كان غليظاً حديثاً، ومن الأدوية حب العرعر، وحب الفقد، واعلم أن جميع الأدوية المسهّلة، وجميع ما يستبشع رديء للمعدة، والجماع من أضر الأشياء للمعدة، وتركه من أنفع الأشياء لها، والقيء العنيف، وإن نفع من جهة التنقية، فيضر ضرراً عظيماً بالتضعيف، والجوع المفرط، وكل طعام غليظ ضار للمعدة.

المقالة الثانية

آلام المعدة وضعفها وحال شهوتها

فصل في وجع المعدة: وجع المعدة يحدث، إما لسوء مزاج من غير مادة، وخصوصاً الحار اللذاع أو مع مادة، وخصوصاً الحارة اللذاعة، أو لتفرق اتصال من سبب ريحي ممدد، أو لاذع محرق، أو جامع للأمرين كما يكون في الأورام الحارة. وقد يحدث من قروح أكالة. ومن الناس من يعرض له وجع في المعدة عند الأكل، ويسكن بعد الاستمراء. وأكثر هؤلاء أصحاب السوداء، وأصحاب المالنخوليا المراقي.

ومن الناس من يعرض له الوجع في آخر مدة حصول الطعام في المعدة، وعند الساعة العاشرة وما يليها، فمنهم من لا يسكن وجعه حتى يتقيأ شيئاً حامضاً كالخل تغلي منه الأرض، ثم يسكن وجعه، ومنهم من يسكن وجعه بنزول الطعام ولا بقيأ، ومن الفريقين من يبقى على جملته مدة طويلة. وسبب الأول، هو انصباب سوداء من الطحال إلى المعدة. وسبب الثاني انصباب الصفراء إليها من الكبد، وإنما لا يؤلمان في أول الأمر لأنهما يقعان في القعر، فإذا خالطها الطعام ربوا بالطعام، وارتقيا إلى فم المعدة. ومن الناس من يحدث له وجع، أو حرقة شديدة، فإذا أكل سكن، وسببه انصباب مواد لذاعة تأتي المعدة إذا خلت عن الطعام، أما حامضة سوداوية وهي في الأقل، أو حادة صفرارية وهي في الأكثر.

ومن الناس من يحدث به لكثرة الأكل ومعاودته لا على حقيقة الجوع، ولامتلاء بدنه من التخم حرقة في معدته لا تطاق. وقد يكون وجع المعدة من ريح، إما وجعاً قوياً، وإما وجعاً ممغصاً.

ومن الناس من يكون شدّة حس معدته، واتفاق ما ذكرناه من أخلاط مرارية تنصب إليها سبباً لوجع عظيم يحدث لمعدته غير مطاق، وربما أحدث غشياً. وربما حدث من شرب الماء البارد وجع في المعدة معلق، وربما مات فجأة لتأدّي الوجع إلى القلب، وربما انحدر الوجع، فأحدث القولنج. ومن طال به وجع المعدة، خيف أن يجلب ورم المعدة، ويندر في الحوامل بالحوامل. وقد قيل في كتاب الموت السريع، أنه إذا ظهر مع وجع المعدة على الرجل اليمني شيء شبيه بالتفاحة خشن، فإن صاحبه يموت في اليوم السابع والشعرين، ومن أصابه ذلك اشتهى الأشياء الحلوة، ومن كان به وجع بطن، وظهر لحاجبه آثار، وبثور سود شبه الباقلا، ثم تصير قرحة وثبتت إلى اليوم الثاني أو أكثر، فإنه يموت. وهذا الإنسان يعتريه السبات، وكثرة النوم ومُري في بدء مرضه.

العلامات: علامات الأمزجة الساذجة هي العلامات المذكورة فيها، وعلامات ما يكون من الأمزجة مع مواد هي العلامات المذكورة أيضاً، واللذع مع الالتهاب دليل على مادة حادة الكيفية مرة أو مادة، فإن كان اللذع ليس بثابت، بل متجمّد، دلّ على انصباب المادة الصفراوية من الكبد. وربما أورث لذع المعدة حمى يوم. واللذع الثابت قد يورث حمّى غبّ لازمة، ويورث مع ذلك وجع في الجانب الأيمن، فيدلّ على مشاركة الغشاء المجلّل للكبد. وإذا سكنت الحمى، وبقي اللذع، فلانصباب مادة من فضول الكبد، أو سوء مزاج حار، أو خلط لحج في المعدة، وبغير الالتهاب يدلّ على مادة حامضة. وعلامة ما يكون من جملة ذلك، حدوث الوجع فيه بعد ساعات على الطعام بسبب السوداء، وهو أن يعرض قيء خلي حامض، فيسكن به الوجع، وأن يكون الطحال مؤفاً، والهضم رديئاً. وعلامة ما يكون من ذلك بسبب الصفراء، أن لا يحدث قيء خلي، بل إن كان، مرارياً، وأن لا يكون الهضم ناقصاً، وتكون علامات الصفراء ظاهرة، والكبد حارة ملتهبة، وعلامة ما يكون من ريح جشاء، وقراقر، وتمتد في الشراسيف والبطن.

المعالجات: أما علاج ما كان من سوء مزاج حار، فأن يسقى رائب البقر، والدوغ الحامض والماء البارد، ويطعم الفراريج، والقباج، والفراريح بالماش، والقرع، والبقلة الحمقاء، والسمك الصغار مسلوقة بخلّ، ومن الأشربة السكجبين، ورب الحصرم، ومن الأدوية أقراص الطباشير، ويستعمل الضمّادات المبرّدة. وإن رأيت نحافة وذبولاً، فاستعمل الابزنات، واسقه الشراب الرقيق الممزوج، واتخذ له الاحساء المسمنة اللطيفة المعتدلة فإن كان الوجع من خلط مراري حار، استفرغت، واستعملت السكنجبين المتخذ بالخل الذي نقع فيه الأفسنتين مدّة.

وأما أوجاع المعدة الباردة والريحيّة، فإن كانت خفيفة، سكنها التكميد بالجاورس والمحاجم بالنار، وخصوصاً إذا وضع منها محجمة كبيرة على الموضع الوسط من مراق البطن حتى تحتوي على السرّة من كل جانب، ويترك كذلك ساعة من غير شرط، فإنها تسكن الوجع في الحال تسكيناً عجيباً، وسقي الشراب الصرف والتمريخ بالأدهان المسخنة. وهذا أيضاً يحلّ الأوجاع الصعبة.

والزراوند الطويل شديد النفع في تحليل الأوجاع الشديدة، والريحية، وكذلك الجندبادستر إذا شرب بخل ممزوج، أو كمد به البطن من خارج بزيت عتيق. والريح يحللها شرب الشراب الصرف، والفزع إلى النوم، والرياضة على الخواء، واستعمال ما ذكر في بابالنفخة، إن اشتدت الحاجة إلى القوي من الأدوية. وإن كان الوجع من ريح محتقنة في المعدة أو ما يليها، نفع منه حبّ الغار، والكمون المغلي. وإن كان الوجع من سوداء نفّاخة، فيجب أن يكمّد بشيء من شبّ وزاج مسحوقين بخلّ حامض، وأن يكمّد أيضاً بقضبان الشبث مسحوقة. وإن كان الوجع من ورم، فيعالج بالعلاج الذي نذكره في باب ورم المعدة، فإن لم يمهل الورم، أرخي بالشحوم والنطولات المتخذة من الشبث ونحوه. وعلاج الوجع الهائج بعد مدة طويلة المحوج إلى قذف بمادة خفية، هو تقوية المعدة بالتسخين بالضمّادات الحارة، والشراب الصرف، والمعاجين الكبار، وإطعامه المطجّنات، وما منا شأنه أن يتدخّن في المعدة الحارة، مثل البيض المشوي، والعسل.

وعلاج الذي يحدث به الوجع إلى أن يأكل، استفراغ الصفراء والتطفية إن كان من صفراء، أو استفراغ السوداء وإن كان من سوداء، وإمالة الخلطين إلى غير جهة المعدة بما ذكرناه في باب القانون، وأن يقوّي فم المعدة. ويجب بعد ذلك أن تفرق الغذاء، ويطعم كل منهما غذاء قليلاً في المقدار، وكثيراً في التغذية، ولا يشرب عليه إلا تجرّعاً وتدافعاً إلى وقت الوجع، وإذا انقضى شُرباً حينئذ. وأما الوجع الذي يعتري بعد الطعام، فلا يسكن إلا بالقيء، وهو وجع رديء، فالصواب فيه أن يسقى كل يوم شيئاً من عسل قبل الطعام، وأن يتأمل سبب ذلك من باب القيء، وتستفرغ بما يجب أن تستفرغ من نقوع الصبر ونحوه، ثم تستعمل أقراص الكوكب.

ومما ينفع من ذلك، أن يؤخذ كندر، ومصطكي، وشونيز، ونانخواه، وقشور الفستق الأخضر، والعود النيء أجزاء متساوية، يدقّ وينخّل ويعجن بعسل الأملج، ويتناول منه قبل الطعام بمقدار درهمين إلى مثقالين. وينفعه استعمال الكزبرة وشراب الرمان بالنعنع، وسائر ما قيل في باب القيء. ومما ينفع أوجاع المعدة بالخاصية على ما شهد به جالينوس، الجلود الداخلة في قوانص الدجاج، وكثيراً من لذع المعدة يسكنه الأشياء الباردة كالرائب ونحوه.

فصل في ضعف المعدة. ضعف المعدة اسم لحال المعدة إذا كانت لا تهضم هضماً جيداً، ويكون الطعام يكربها إكراباً شديداً من غير سبب في الطعام من الأسباب المذكورة في باب فساد الهضم، وقد يصبحها كثيراً خلل في الشهوة، وقلة، ولكن ليس ذلك دائماً، بل ربما كانت الشهوة كبيرة، والهضم يسيراً، ولا يدلّ ذلك على قوة المعدة. وإذا زاد سببها قوة، كان هناك قراقر، وجشاء متغير وغثيان وخصوصاً على الطعام، حتى أنه كلما تناول طعاماً رام أن يتحرك أو يقذفه، وكان لذع ووجع بين الكتفين. فإن زاد السبب جداً لم يكن جشاء لم يسهل خروج الرجيع، أو كان لا لبث له يستطلق سريعاً، ويكون صاحبه ساقط النبض سريعاً إلى الغشي بطلب الطعام، فإذا قرب إليه نفر عنه، أو نال شيئاً يسيراً، فيصيبه الحمّى بأدنى سبب، ويظهر به أعراض المالنخوليا المراقي. واعلم أن ضعف المعدة يكاد أن يكون سبباً لجميع أمراض البدن، وهذا الضعف ربما كان في أعالي المعدة، وربما كان في أسافلها، وربما كان فيهما جميعاً.

وإذا كان في أعالي المعدة، كان التأذّي بما يؤكل في أول الأمر، وحين هو في أعالي المعدة، وإن كان في أسافل المعدة، كان التأذّي بعد استقرار الطعام، فيظهر أثره إلى البراز.

وأسباب ضعف المعدة: الأمراض الواقعة فيها المذكورة، والتخمة المتوالية، وقد يفعله كثرة استعمال القيء. وأهل التجارب يقتصرون في معالجتها على التجفيف والتيبيس، وعلى ما يتبع كل سوء مزاج، فيجب أن تتعرّف المزاج، ثم تقابل بالعلاج، فربما كان الضعف ليبوسة المعدة، فإذا عولج بالعلاج المذكور الذي تقتصر عليه أصحاب التجارب كان سبباً للهلاك، وربما كان الشفاء في سقيه أدوية باردة، أو شربة من مخيض البقر مبرّدة على الثلج، واستعمال الفواكه الباردة. وربما كان ضعيف المعدة يعالج بالمسخنات، ويغلب عليه العطش، فيخالف المتطبيين، فيمتلئ ماءً بارداً أو يعافى في الوقت، وربما اندفع الخلط المؤذي بسبب الامتلاء من الماء البارد إن كان هناك خلط، فيخرج بالإسهال، ويخلص العليل عما به. والإسهال مما يضعف المعدة، ويكون معه صداع. واعلم أن قوة المعدة الثابتة هي قوة جميع قواها الأربع، فأيّها ضعفت، فلذلك ضعفت المعدة.

لكن الناس قد اعتادوا أن يحيلوا ذلك على الهاضمة، وكل قوة منها فإنها تضعف لكل سوء مزاج، لكن لجاذبة تضعف بالبرد والرطوبة في أكثر الأمر، فلذلك يجب أن تحفظ بالأدوية الحارة اليابسة، إلا أن يكون ضعفها لسبب آخر.

واعلم أن أردأ ضعف المعدة، ما يقع من تهلهل بنسج ليفها، ويدلك على ذلك أن لا تجد هناك علامة سوء مزاج، ولا ورم، ولا ينفع تجويد الأغذية هنالك، فاعلم أن المعدة قد بليت، وأن الآفة تدخل على القوة الماسكة، إما بأن لا تلتف المعدة لآفاتها على الطعام أصلاً، أو تلتف قليلاً، أو تلتفّ التفافاً رديئاً مرتعشاً، أو خفقانياً، أو مشتنجاً، فمن ذلك ما يحس به المريض إحساساً بيّناً كالتشنج، والخفقان. أما الرعشة، فربما لم يشعر بها الشعور البيّن، لكن قد يستدل عليها بما يحس من نفث المعدة، وشوقها إلى انحطاط الطعام عنها من غير أن يكون الداعي إلى ذلك قراقر وتمدد، أو نفخاً.

فإن أفرطت الرعشة صارت رعشة يحس بها كما يحس بارتعاد سائر الأعضاء، ويدخل على الجاذبة في أن لا تجذب أصلاً. وقوم يسمون هذا استرخاء المعدة، أو يكون جذبها مشوّشاً كأنه متشنج أو مرتعش، وضعف المعدة يؤدي إلى الاستسقاء اللحمي. واعلم أن المعدة إذا ضعفت ضعفاً لا يمكنها أن تغير الغذاء البتّة من غير سبب غير ضعيف المعدة، فإن الأمر يؤول إلى زلق الأمعاء، لكن الأغلب في ضعف المعدة، السبب الذي يقصد أصحاب التجارب قصد تلافيه من حيث لا يشعرون، فلذلك ينتفع بالتدبير المذكور عنهم في أكثر الأمر، ويجب أن تكون الأضمدة والمروخات المذكورة إذا أريد بها فم المعدة أن يسخن شديداً، فإن الفاتر يرخي فم المعدة. وقد يستعمل جالينوس في هذا الباب قيروطياً على هذه الصفة بالغ النفع. ونسخته: يؤخذ من الشمع ثمانية مثاقيل، ومن دهن الناردين الفائق أوقية، ويخلطان، ويخلط بهما إن كانت قوة المعدة شديدة الضعف حتى لا يمسك الطعام من الصبر، والمصطكي من كل واحد مثقال ونصف، وإلا فمثقال واحد، ومن عصارة الحصرم مثقال، ويوضع عليها.

وقد ظن جالينوس أيضاً أن جميع علل المعدة التي ليس معها حرارة شديدة أو يبوسة، أنها تبرأ بالسفرجلي الذي على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من عصارة السفرجل رطلان، ومن الخلّ الثقيف رطل، ومن العسل مقدار الكفاية، يطبخ حتى يصير في قوام العسل، وينثر عليه من الزنجبيل أوقية وثلث إلى أوقيتين ويستعمل. أخرى قريب منها: يؤخذ من السفرجل المشوي ثلاثة أرطال، ومن العسل ثلاثة أرطال، يخلطان، ويلقى عليهما من الفلفل ثلاثة أواقي، ومن بزر الكرفس الجبلي أوقية. ومما ينفع المعدة الضعيفة استعمال الصياح، وجميع ما يحرّك الصفاق، ومن الأدوية الجيدة للمعدة الضعيفة المسترخية، الإطريفلات، ودواء الفرس بهذه الصفة. ونسخته: وهو أن يؤخذ الهليلج الأسود المقلو بسمن البقر عشرة دراهم، ومن الحرف المقلو خمسة دراهم، ومن النانخواه والصعتر الفارسي من كل واحد ثلاثة دراهم، خبث الحديد عشرة دراهم، الشربة درهمان بالشراب القوي. نسخة ضمّاد جيد لضعف المعدة مع صلابتها. وصفته: يؤخذ سليخة نصف أوقية، سوسن ثمان كرمات، فقاح الأذخر ستّ كرمات، أبهل ثمان عشر كرمة، مثل اثنتان وثلاثون كرمة، شمع ست عشرة أوقية، صمغ البطم أربعة أواقي، راتينج مغسول ورطل ونصف، حماما ثمانية عشر درخمي، أشق اثنتان وثلاثون كرمة، ناردين ستة أواقي، أنيسون ثمان أواقي، صبر أوقية، دهن البلسان أوقيتان، قرفة أوقية.

وشراب حبّ الآس نافع لهم جداً. وفي النعناع منفعة ظاهرة. وتفاح البساتين، مما يقع في أضمدة المعدة الحارة والباردة، والزفت في الأضمدة الباردة الضعيفة. واعلم أن ضعف المعدة ربما كان سبباً لبطء انحدار الطعام إذا كانت الدافعة ضعيفة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهؤلاء كثير الخمير، وربما كانت سبباً لسرعة انحدار الطعام لبقتها المزلقة، وضعف قوتها الماسكة، فيجب أن يكون الخبز المخبوز لهم إلى الفطرة ما هو، وغير ذلك من المعالجات حسبما تعلم.

فصل في علامات التخم وبطلان الهضم: إن من علامات ذلك، ورم الوجه، وضيق النفس، وثقل الرأس، ووجع المعدة، وقلق، وفواق، وكسل، وبطء الحركات، وصفرة اللون، ونفخة في البطن والأمعاء والشراسيف، وجشاء حامض أو حريف دخاني منتن، وغثي وقيء واستطلاق مفرط، أو احتباس مفرط.

علاج التخم: يجب أن يستعمل القذف بالقيء، وتليين الطبيعة بالإسهال، والصوم، وترك الطعام ما أطيق، والاقتصار على القليل إذا لم يطق، والرياضة، والحمام، والتعرق إن لم يكن امتلاء يخاف حركته بالحركة، فإن خيف استعمل السكون، والنوم الطويل، ثم يدرج إلى الطعام، والحمام بعد مراعاة مبلغ ما يجود هضمه، واعتبار علامات جودة الهضم المذكورة في بابها، وربما كانت التخم لكثرة النوم والدعة، فإن النوم -وإن نفع من حيث يهضم- فإن الحركة

فصل في بطلان الشهوة وضعفها: قد يكون سببه حرارة ساذجة، أو مع مادة، فيتشوق إلى الرطب البارد الذي هو شراب دون الحار اليابس، أو اليابس الذي هو الطعام والذي بمادة أشد في ذلك، وأذهب الشهوة. والبرد أشد مناسبة للشهوة، ولهذا ما تجد الشمال من الرياح والشتاء من الفصول شديدي التهييج للشهوة، ومن سافر في الثلوج اشتدت شهوته جداً. والسبب في ذلك أن الحرارة مرخية مسيلة للمواد مائلة للموضع بها، والبرودة بالضد، على أنه قد يكون السبب الضار بالشهوة، سوء مزاج بارد مفرط، إذا أمات القوى الحسية والجاذبة، فضعفت الشهوة. وهذا في القليل، بل يكون سببه كل مزاج مفرط، فإن استحكام سوء المزاج يضعف القوى كلها، ويسقط الشهوة في الحميات لسوء المزاج، وغلبة العطش، والامتلاء من الأخلاط الرديئة الهائجة، وما أشد ما تسقط الشهوة في الحميات الوبائية، وإذا أفرط الإسهال اشتدت الشهوة بإفراط، والشهوة تسقط في أورام المعدة والكبد بشدة، وإذا لم تجد شهوة الناقهين، وسقطت دلت على نكس، اللهم إلا أن يكون لقلة الدم وضعف البدن، فتأمل ذلك. وقد يكون سببه بلغماً لزجاً كثيراً يحصل في فم المعدة، فينفر الطبع عن الطعام إلا ما فيه حرافة وحدة، ثم يعرض من تناول ذلك أيضاً نفخ، وتمدد، وغثيان، ولا يستريح إلا بالجشاء.

وقد يكون سببه دوام النوازل النازلة من الرأس إلى المعدة، وقد يكون سببه امتلاء من البدن، وقلة من التحلّل، أو اشتعالاً من الطبيعة بإصلاح خلط رديء، كما يكون في الحميات التي يصبر فيها على ترك الطعام مدة مديدة، لأن الطبيعة لا تمتص من العروق، ولا العروق من المعدة إقبالاً من الطبيعة على الدفع، وإعراضاً عن الجذب.

وكما يستغني الدب، والقنفذ، وكثير من الحيوانات عن الغذاء مدة في الشتاء مدبدة، لأن في أبدانها من الخلط الفَج ما تشتغل الطبيعة بإصلاحه وإنضاجه واستعماله بدل ما يتحلل.

وبالجملة، فإن الحاجة إلى الغذاء هو أن يسد به بدل ما يتحلل، وإذا لم يكن تحلل، أو كان للمتحلل بدل لم تفتقر إلى غذاء من خارج. وقد يكون السبب فيه أن العروق في اللحم، والعضل، وسائر الأعضاء قد عرض لها من الضعف أن لا تمتص، فلا يتصل الامتصاص على سبيل التواتر إلى فم المعدة، فلا تتقاضى المعدة بالغذاء كما إذا وقع لها الاستغناء عن بدل التحلل، فإنه إذا لم يكن هناك تحلّل لم يكن هناك حاجة إلى بدل ما يتحلل، فلم ينته مص العروق إلى فم المعدة. وقد يكون سببه انقطاع السوداء المنصبة على الدوام من الطحال إلى فم المعدة، فلا تدغدغها مشهية، ولا تدفعها منقية. وإذا بقي على سطح المعدة شيء غريب -وإن قل- كانت كالمستغنية عن المادة المتحركة إلى الدفع، لا كالمشتاقة إليها المتحركة إلى الجذب. وقد يكون سببه بطلان القوة الحساسة في فم المعدة، فلا تحس بامتصاص العروق منها.

وإن امتصت، فربما كان ذلك بسبب خاص في المعدة، وربما كان بمشاركة الدماغ وربما كان بمشاركة العصب السادس وحده. وقد يكون سببه ضعف الكبد، فتضعف الشهوانية، بل قد يكون سببه موت القوة الشهوانية والجاذبة من البدن كله، وكما يعرض عقيب اختلاف الدم الكثير. وهذا رديء عسر العلاج، ويؤدي ذلك إلى أن تعرض عليه الأغذية، فيشتهي منها شيئاً، فيقدّم إليه، فينفر عنه. وشر من ذلك أن لا يشتهي شيئاً.

وليس إنما تضعف القوة الشهوانية عقيب الاستفراغ فقط، بل عند كل سوء مزاج مفرط، وقد يكون سببه الديدان إذا آذت الأمعاء وشاركتها المعدة، وربما آذت المعدة متصعدة إليها. وقد يكون سببه سوداء كثيرة مؤذية للمعدة محوجة إليها إلى القذف، والدفع دون الأكل والجذب.

وقد يعرض بطلان الشهوة بسبب الحمل، واحتباس الطمث في أوائل الحمل، لكن أكثر ما يعرض لهم فساد الهضم. وقد يكون سببه إفراطاً من الهواء في حر، أو برد حتى يحلل القوة بحره، أو يخدرها ببرده، أو يمنع التحلل، واشتداد حرارة المعدة كذلك، وكذلك من كان معتاداً للشراب فهجره. قد تتغير حال الشهوة، وتضعف بسبب سوء حال النوم، وقد يعرض سقوط الشهوة بسبب قلة الدم الذي يتبعه ضعف القوى، كما يعرض للناقهين مع النقاء، وهذه الشهوة تعود

وقد تكون الشهوة ساقطة، فإذا بدأ الإنسان يأكل هاجت. والسبب فيه، إمّا تنبيه من الطعام للقوة الجاذبة، وإما تغير من الكيفية الموجودة فيه بالفعل للمزاج المبطل للشهوة مثلاً، إن كان ذلك المزاج حرارة، فدخل الطعام وهو بارد بالفعل بالقياس إلى ذلك المزاج سكن، وكذلك ربما شرب على الريق ماء بارداً، فهاجت الشهوة، والمحمور يعيد شهوته تناول ثريد منقوع في الماء البارد، وإذا حدث خمار من شراب مشروب على خلط هائج، هاجت الشهوة إلى الشورباجات، وكذلك إن كان المبطل للشهوة برودة، فدخل طعام حار بالفعل، أو أحرّ منه بالفعل. وسقوط الشهوة في الأمراض المزمنة دليل رديء جداً. واعلم أن أسباب بطلان الشهوة هي بعينها أسباب ضعف الشهوة إذا كانت أقل وأضعف.

العلامات: علامة ما يكون بسبب الأمزجة قد عرفت، وعلامة ما يكون من قلة التحلل، تكاثف الجلد، والتدبير المرفه مما قد سلف ذكره، وكثرة البراز، ونهوض الشهوة يسيراً عقيب الرياضة، والاستفراغ. وعلامة ما يكون من ضعف فمّ المعدة، ما ذكرناه في باب الضعف، ومنها الاستفراغات الكثيرة. وعلامة ما يكون سببه الهواء، هو ما يتعرف من حال المريض فيما سلف، هل لاقى هواء شديد البرد، أو شديد الحر. وعلامة ما يكون من قروح الوجع، المذكور في باب القروح، وخروج شيء منها في البراز، واستطلاق الطبيعة، وقلة مكث الطعام في المعدة، ولذع ماله كيفية حامضة، أو حريفة، أو مرة. وعلامة ما يعرض للحبالى الحبل. وعلامة الخلط العفن، الغثيان، وتقلب النفس، والبخر في الأوقات، والبراز الرديء. وعلامة ما يكون من انقطاع السوداء المنصبّ من الطحال، إن هذا الإنسان إذا تناول الحوامض، فدغدغت معدته، ودفعت عادت عليه الشهوة، كأنها تفعل فعل السبب المنقطع لو لم ينقطع. ويؤكد هذه الدلالة عظم الطحال ونتوءه، لاحتباس ما وجب أن ينصب عنه.

وعلامة ما يكون من سوداء كثيرة الانصباب مؤذية للمعدة، قيء السوداء، وطعم حامض، ووسواس، وتغير لون اللسان إلى سواد. وعلامة ما يكون بسبب الديدان، علامة الديدان، ونهوض هذه الشهوة إذا استعمل الصبر في شراب التفاح ضماد، فنحى الديدان عن أعالي البطن. وعلامة ما يكون لقلة الدم، أن يعرض للناقهين، أو لمن يستفرغ استفراغاً كثيراً. وعلامة ما يكون بسبب النوم سوء حال النوم مع عدم سائر العلامات وعلامة ما يكون السبب فيه موت الشهوة، علامة سوء مزاج مستحكم، أو استفراغات ماضية مضعفة للبدن كله، وأن يصير المريض بحيث إذا اشتهى شيئاً، فقدّم إليه هرب منه، ونفر عنه. وأعظم من ذلك أن لا يشتهي أصلاً. وعلامة ما يكون لبطلان حس فم المعدة وضعفه، أن لا تكون سائر الأفعال صحيحة، وأن تكون الأشياء الحريفة لا تذع، ولا تغثّي، ولا تحدث فواقاً، كالفلافلي إذا أخذ على الريق وشرب عليه.

المعالجات: من العلاج الجيد لمن لا يشتهي الطعام لا لحرارة غالبة، أن يمنع الطعام مدة، ويقلل عليه حتى ينعش قوته، ويهضم تخمته، ويحوج إلى استنقاء معدته، وينشط للطعام كما يعرض لصاحب السهر، أنه إذا منع النوم مدة صار نؤوماً يغرق في النوم، ومما يشهيه وينتفع به من سقطت شهوته لضعف كالناقهين، أو لمادة رطبة لزجة، أن يطعموا زيتون الماء، وشيئاً من السمك المالح، وأن يجرعوا خلّ العنصل قليلاً قليلاً، ويجب أن يجنب طعامه الزعفران أصلاً.

وأما الملح المألوف. فإنه أفضل مشه. ومن المشهيات الكبر المطيّب، والنعناع، والبصل، والزيتون، والفلفل، والقرنفل، والخولنجان، والخل، والمخلّلات من هذه وخلولها، والمري أيضاً، وأيضاً البصل، والثوم، والقليل من الحلتيت. والصحناء أيضاً تبعث الشهوة، وتنقي مع ذلك فم المعدة، ومن الأدوية المفتقة للشهوة، الدواء المتخذ من عصارة السفرجل، والعسل، والفلفل الأبيض، والزنجبيل. ومن الأدوية المفتقة لشهوة من به مزاج حار، أو حمّى، جوارشن السفرجل المتخذ بالتفاح المذكور في القراباذين. ومما يفتّق الشهوة، ويمنع تقلب المعدة ممن لا تقبل معدته الطعام، رب النعناع على هذه الصفة. ونسخته: يدقّ الرمان الحامض مع قشره، ويؤخذ من عصارته جزء، ومن عصارة النعناع نصف جزء، ومن العسل الفائق أو السكر نصف جزء، يقوم بالرفق على النار، والشربة منه على الريته ملعقة. وأما الكائن بسبب الحرارة، فربما أصلحه شرب الماء البارد بقدر لا يميت الغريزة، وينفع منه استعمال الربوب الحامضة.

ومما جرّب فيه سقي ماء الرمان مع دهن الورد، وخصوصاً إذا كانت هناك مادة، وإن غلب العطش، فحليب الحبوب الباردة مع الربوب المبرّدة، والأضمدة المبرّدة، فإن كان هناك مادة استفرغتها أولاً. ومن جملة هؤلاء هم الناقهون

ومما يشهّيهم السويق المبلول بالماء والخل، وينفعهم التقيئة بإدخال الإصبع، فإنه يحرك القوة. وأما الكائن بسبب البرد، فإن طبيخ الأفاويه نافع منه، وكذلك الشراب العتيق، والفلافلي، والترياق خاصة. وأيضاً الثوم، فإنه شديد المنفعة في ذلك، والفوذنجي شديد الموافقة لهم، وجميع الجوارشنات الحارة، وكذلك الأترج المربّى، والاهليلج المربّى، والشقاقل المربّى، والزنجبيل المربى. وينفعهما التكميدات، وخصوصاً بالجاورس، فإنه أوفق من الملح.

وأما الكائن بسبب بلغم كثير لزج، فينفع منه القيء بالفجل المأكول، المشروب عليه السكنجبين العسلي المفرد على ما فسّر في باب العلاج الكلي. ومما ينفع منه السكجبين البزوري العسلي الذي يلقى على كل ما جعل فيه من العسل مناً واحد من الصدر ثلاث أواق ويسقى كل يوم ثلاث ملاعق، وأيضاً زيتون الماء مع الأنيسون والكبر المخلّل بالعسل. وينفع منه أيضاً استعمال مياه الحمات، والأسفار، والحركات، ويعالج بعد التنقية بما ذكر في تدبير سقوط الشهوة بسبب البرد. والكائن بسب خلط مراري أو خلط رقيق، يستفرغ بما تدري من الهليلجات. والسكنجبين بالصبر خير من السكنجبين بالسقمونيا، فإن السقمونيا معادٍ للمعدة، ويعالج أيضاً بالقيء الذي يخرج الأخلاط الرقيقة. وطبيخ الأفسنتين أيضاً فإنه غاية.

وأما الكائن بسبب مشاركة العصب الموصل للحسّ، أو مشاركة الدماغ نفسه، فإنه يجب أن ينحى نحو علاج الدماغ وتقويته. وأما الكائن بسبب التكاثف، وقلة مص العروق من الكبد، فيجب أن يخلخل البدن بالحمّام، والرياضة المعتدلة، والتعريق، وبالمفتّحات.

وأما الكائن بسبب السوداء، فينبغي أن تستفرغ السوداء، ثم تستعمل الموالح، والكواميخ، والمقطعات لتقطيع ما بقي منه، ثم استعمل الأغذية الحسنة الكيموس العطرة. وأما الكائن لانقطاع السوداء، فعلاجه علاج الطحال، وتقويته، وتفتح المسالك من الطحال والمعدة بالأدوية التي لها حركة إلى جهة الطحال، مثل الأفتيمون، وقشور أصل الكبر في السكنجبين، وكذلك الكبر المخلل. وأما الحبالى، فقد يثير شهوتهن إذا سقطت، مثل المشيء المعتدل، والرياضة المعتدلة، والفصد في المأكل والمشرب، والشراب العتيق الريحاني المقوّي للقوة الدافعة، المحلّل للمادة الرديئة، وعرض الأغذية اللذيذة وما فيه حرارة وتقطيع. والكائن لسقوط القوة المشهّية، فيجب أن يبادر إلى إصلاح المزاج المسقط له أي مزاج كان، وإحالته إلى ضده. وكذلك إن كان عقيب الإسهالات والسجوج، فذلك لموت القوة.

وأما الكائن لضعف القوة منهم، فيجب أن يحرك القيء منهم بالأصابع، فإنهم، وإن لم يتقيئوا سيجدون ثوراناً من القوة الشهوانية، وربما أحوجوا إلى سقي الترياق في بعض الأشربة المعدية كشراب الأفسنتين، أو شراب حبّ الآس بحسب الأوفق. وأما الكائن بسبب ضعف حسّ المعدة، فيجب أن يعالج الدماغ، ويبرأ السبب الذي أدخل الآفة في فعله. واعلم أن القيء المنقى بالرفق دواء عجيب لمن تسقط منه الشهوة عن الحلو والدسم، ويقتصر على الحامض والحريف. ومما ينفع أكثر أصناف ذهاب الشهوة، كندر، ومصطكي، وعود، وسكّ، وقصب الذريرة، وجلّنار، وماء السفرجل بالشراب الريحاني إذا ضمّد بها، إذا لم يكن من يبس. ومما ينفع شراب الأفسنتين، وأن يؤخذ كل يوم وزن درهم من أصول الأذخر، ونصف درهم سنبل، يشرب بالماء على الريق. والمعجون المنسوب إلى ابن عباد المذكور في القراباذين نافع أيضاً.

وقد قيل أن الكرسنّة المدقوقة إذا أخذ منها مثقال بماء الرمان المز، كان مهيّجاً للشهوة، وإذا أدى سقوط الشهوة إلى الغشي، فعلاجه تقريب المشمومات اللذيذة من الأغذية إلى المريض، مثل الحملان، والجداء الرضع المشوية، والدجاج المشوي، وغير ذلك، ويمنعون النوم، ويطعمون عند افاقة خبزاً مغموساً في شراب، ويتناولون إحساء سرعة الغذاء. واعلم أن جل الأدهان -خصوصاً السمن- فإنها تسقط الشهوة، أو تضعفها بما ترخّي، وبما تسد فوهات العروق. وأوفقها ما كان فيه قبض ما كزيت الأنفاق، ودهن الجز، ودهن الفتسق.

فصل في فساد الشهوة: أنه إذا اجتمع في المعدة خلط رديء مخالف للمعتاد في كيفيته، إشتاقت الطبيعة إلى شيء

وقد يعرض للحبلى لاحتباس الطمث شهوة فاسدة أكثر من أن يعرض لها بطلان الشهوة. والسبب فيه ما ذكرناه، وذلك إلى قريب من شهرين أو ثلاثة، وذلك لأن الطمث منها يحتبس لغذاء الجنين، ولأنه إن سال خيف عليها الإسقاط، ثم لا يكون بالجنين في أوائل العلوق حاجة إلى غذاء كثير لصغر جثته، فيفصل ما يحتبس من الطمث عن الحاجة، فيفسد، وتكثر الفضول في الرحم وفي المعدة، فإذا صار الجنين محتاجاً إلى فضل غذاء، وذلك عند الرابع من الأشهر، قل هذا الفضل، وقلت هذه الشهوة، وهي التي تسمى الوحم والوحام. وأصلح ما تتغير هذه الشهوة أن يكون إلى الحامض والحريف، وأفسده أن يكون إلى الجاف واليابس، مثل الطين والفحم والخزف. وقد يعرض مثل ذلك للرجال بسبب الفضول.

المعالجات لفساد الشهوة: يجب أن يستفرغ الخلط الموجب للشهوة الفاسدة بما ذكرنا من الأدوية التي يجب استعمالها. ومن التدبير المجرّب لذلك، أن يؤخذ سمك مليح، وفجل منقوع في السكنجبين، ويؤكلان، ثم يشرب عليهما ماء طبخ، فيه لوبيا أحمر، وملح، وشبث، وحرف، وبزر جرجير، ويسقى سقياً. وربما جعل فيه الطين الموجود في الزعفران مقدار ثلاثة دراهم، ويقيأ به في الشهر مرة، أو مرتين، ثم يستعمل معجون الهليلج بجوز جندم. ومما ينفع في ذلك كمّون كرماني، ونانخواه يمضغان على الريق وبعد الطعام، ويؤكل سفوفاً، أو يؤخذ وزن درهم قاقلة صغار، ومثله كبار، ومثله كبابة، ومثل الجميع سكّر طبرزذ، ويؤخذ كل يوم. ومن الأدوية المركبة بجفت البلوط الشديدة النفع، مثل الدواء الذي نحن واصفوه، ونسخته: يؤخذ جفت البلوط ثمانية دراهم، صبر ستة عشر درهماً، حشيشة الغافت ستة دراهم، أصل الأذخر أربعة دراهم، مر درهمان، يرض الجميع ويطبخ في رطلين ماء حتى يبقى النصف، ويسقى كل يوم ثلث رطل ثلاثة أيام متوالية. وأيضاً جفت وزن درهمين، أنيسون ثلاثة دراهم، زبيب سبعة دراهم، إهليلج أسود، بليلج، أملج، من كل واحد خمسة دراهم، خبث الحديد منقوع في الخل الحاذق مراراً، وقد قلي كل مرة على الطاجن وزن عشرة دراهم، يطبخ بثمان أواق شراب عفص، وثمان أواق ماء، حتى يتنصف، ويعطى على الريق سبعة أيام.

وأما شهوة الطين، فيجب في علاجها أن يستفرغ الخلط المستدعى لذلك بالقيء المعلوم لمثله، مثل الذي يكون بعد أكل السمك المالح بماء اللوبيا والفجل والشبث، وما هو أيضاً أقوى من هذا، وإن احتيج أيضاً إلى إسهال فعل، ومن ذلك الاستفراغ بالتربد وحب البرنج والملح النفطي، فإنه نافع، وخصوصاً إن كان هناك ديدان، ثم بعد ذلك يستعمل الأدوية الخبيثة، وغيرها المذكورة في القراباذين. ويجب أن يتخذ من المصطكي، والكمون، والنانخواه علك يمضغه، وأن يؤخذ من القاقلتين من كل واحد منهما درهم، ومن السكر الطبرزذ مثل الجميع على الريق، ويتحسى عليه ماء فاتر مراراً كثيرة قليلاً قليلاً. ومما جرب لهم هذا المعجون، ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليلج، وأملج، وجوز جندم، مصطكي، قاقلة كبار، نانخواه، زنجبيل من كل واحد حسب ما تعلم قوانين ذلك، وترى المزاج والعلة بقدر ذلك، ثم يعجن بعسل ويشرب قبل الطعام ربعه قدر الجوزة.

ومن التدبير الجيد فيه، أن يقيأ صاحبه ويصلح مزاج معدته، ثم يؤخذ الطين الجيد، ويحل في الماء، ويجعل فيه من الأدوية المقيئة ما ليس له طعم ظاهر، ثم يجعل فيه من الملح ما يطيبه، ثم يجفف ويشمس، ويلزم مشتهي الطين أن يتناول منه شيئاً يكون فيه من الدواء ما لا يزيد على شربة، أو شربة ونصف، فإنه يتقيأه مع ما أكله، وخصوصاً إن كان شيئاً قبيح القيء، مثل الكرنب ونحوه، فينفض الطين. وقد زعم بعضهم أن أنفع ما خلق الله تعالى لدفع شهوة الطين، أن يطعم على الريق من فراخ مشوية، وينتقل بها بعد الطعام قليلاً قليلاً. والتنقل بالنانخواه عجيب جداً، وكذلك باللوز المر. وقد ادعى بعضهم أن شرب سكرجة من الشيرج تقطعها وينبغي أن يعول في هذا على التجربة لا على القياس.

ومما ينفعهم مع نيابة الطين، الجوز جندم، ومص المملّحات، ولو من الحجارة. وقد جرب نشا الحنطة، وخصوصاً المملح. ومما جرّب لهم أن يؤخذ من الزبيب العفص ثمان أواق، يطبخ حتى يبقى نصف رطل، ويصفى، ويسقى على الريق أسبوعا. ومما يجب أن يستعملوه في الانقال الفستق، والزبيب، والشاهبلوط، والقشمش. وقد جرّب لبعضهم أن يتناول الزرباجة، وفيها سمَك صغار، وبصل وكرويا، وزيت مغسول، والأفاويه مثل الفلفل، والزنجبيل، والسذاب، قيل أنه شديد النفع منه، وقد ذكرنا تدبير من يشتهي الحامض والحريف دون الحلو والدسم وآثر القيء في غير هذا الموضع.

فصل في الجوع واشتداده وفي الشهوة الكلبية: كثيراً ما تهيج هذه الشهوة الكلبية بعد الاستفراغات، والحمّيات المتطاولة المحللة للبدن. وقد يعرض لضعف القوة الماسكة في البدن، فيدوم التحلل المفرط، وتدوم الحاجة إلى شدّة تبديل، وقد تعرض الشهوة الكلبية لحرارة مفرطة في فم المعدة تحلّل، وتستدعي البدل، فيكون فم المعدة دائماً كأنه جائع. وهذا في الأكثر يعطش، وفي بعض الأحوال يجوّع إذا أفرط تحليله، وإنما المجوع في الأكثر هو إفراط الحرارة في البدن كله، وفي أطرافه، فإن الحرارة، وإن كانت إذا اختصت بفم المعدة شهت الماء، والسيالات المرطبة، فإنها إذا استولت على البدن حللت، وأحوجت العروق إلى مص بعد مص حتى ينتهي إلى فم المعدة بالتقاضي المجيع، وربما كانت هذه الحرارة واردة من خارج لاشتمال الهواء الحار على البدن إذا صادفت تخلخلاً منه، وإجابة إلى التحليل، وحاجة دائمة إلى البدل.

وقد يكون فضل تخلخل البدن وحده سبباً في ذلك، إذا كانت هناك حرارة باطنة منضجة محللة، ولا سيما إن كان هناك حرارة خارجة، أو معونة من ضعف الماسكة. وقد يعرض أيضاً من النوازل من الرأس. وذلك في النادر، وقد يكون بسبب الديدان، والحيات الكبار، إذا بادرت إلى المطعومات، ففازت بها وتركت البدن والمعدة جائعين. وقد يكون الخلط حامض، إما سوداء، وإما بلغم حامض يدغاع فم المعدة، ويفعل به كما يفعل مص العروق المتقاضية بالغذاء، وخصوصاً ويلزمه أن يتكاثف معه الدم ويتقلص، فيحس في فوهات العروق مثل الجلاء المصّاص. وأيضاً، فإن الحامض بتقطيعه ودباغته ينحي الأخلاط اللزجة، إن كانت في فم المعدة التي تضاد الشهوة، لأن الحركة مع حصول مثل هذه الأخلاط اللزجة تكون إلى الدفع أشد منها إلى الجذب. وأيضاً، فإن ليف المعدة تشتد حركته إلى التكاثف والتقبّض الذي يعتري مثله عند حركة مص العروق، وحركة القوة الجاذبة. والذي يعرض من كلب الجوع للمسافرين في البرد الشديد، قد يجوز أن يكون بهذا السبب ونحوه. ومن الأسباب المحرّكة للشهوة والجوع، السهر بفرط تحليله وجذبه الرطوبات إلى خارج تابعه لانبساط الحرارة إلى خارج. واعلم أن الشهوة الكلبية كثيراً ما تتأدّى إلى بوليموس وسبات ونوم. العلامات: علامة ما يكون عقيب الاستفراغات والأمراض المحللة، تقدّمها، وأن لا تكون الطبيعة في الأكثر منحلة، لأن البدن يجذب بلّة الغذاء إلى نفسه، فيجفف الثفل، وعلامة ما يكون من برودة، قلة العطش، وكثرة التفل، والنفخ، وسائر علامات هذا المزاج، ومن جملة ذلك برودة الهواء المطيّف. وعلامة ما يكون من حرارة، أن يكون العطش قوياً، يكون، ولا يكون قيء حامض، وتكون الطبيعة في الأكثر معتقلة، وسائر علامات هذا المزاج. وعلامة ما يكون من ضعف، القوة الماسكة في البدن كله، وفي المعدة كثرة خروج البراز الفج، وتأدّي الحال إلى الذرب، وسائر العلامات المناسبة المعلومة.
وعلامة ما يكون من كثرة التحلّل، ما سلف ذكره من أسباب التحلل المذكورة في الكتاب الأول، وأن لا يكون في الهضم آفة. ومن جملة هذه العلامات السببية، حرارة الهواء المطيّف به، والسهر ونحوه. وعلامة ما يكون من خلط حامض، أو سوداء، قلة شهوة الماء، وحموضة الجشاء، وسائر العلامات المناسبة المعلومة. وعلامات النوازل من الرأس ما ذكرناه في بابها. وعلامة الديدان ما عرف في موضعه وما نذكره في بابها.

المعالجات: أما ما يكون من برد وفضل بلغم، فيجب أن يعالج بالتنقية المعروفة بالمسخّنات المذكورة، والشراب الكثير الذي لا عفوصة فيه، ولا حموضة البتة، فيشفي بهما يسقى منه سخناً على الريق، فانه أنفع علاج لهم، اللهم إلا أن يكون بهم إسهال، فيجب أن يجنبوا الشراب كله، فإن القابض يزيد في كلبهم، والمرّ يزيد في إسهالهم. ويجب أن يكون ما يغذون به دسماً حار المزاج، مثل ما يدسم باهال الجمال.

والزيت نافع لهم إذا لم يكن فيه عفوصة، وحموضة، والجوذاب نافع لهم. ومما يجب أن يطعموه، صفرة البيض مشوية جَداً بعد الطعام، ويجب أن يبعد عن الحامض والعفص، وتستعمل لهم الجوارشنات العطرة كالجوزي، وكجوارشن النارمشك، وخصوصاً إذا كان بهم إسهال. ومن المسوحات النافعة لهم مسك، ولاذن، وقد جرّب لهم حبة الخضراء على الريق أياماً.

وأما ما كان عن ضعف القوة الماسكة، فإنها -وإن كانت في الأكثر تضعف بسبب البرد- فقد تضعف هي، وكل قوة بسبب كل سوء مزاج، ولا تلتفت إلى قول من ينكر هذا ويستغلظه، بل يجب أن يتعرف المزاج، ويقابل بالضد من العلاج حسب ما تعلم قوانين ذلك. والأغلب ما يكون مع رطوبة، وهؤلاء ينفعهم الجوزي جداً، فإن كانت طبيعتهم شديدة الانطلاق، فاحبسها، فإن في حبسها علاجاً شديداً قوياً لهذا الداء. وأما من عرض له هذا عقيب الحميّات والاستفراغات، فيجب أن يغذى بما ينقي ما في فم المعدة من الدسومات التي ليست برديئة الجوهر مثل دهن اللوز

وأما ما كان بسبب الديدان والحيات، فيجب أن يميتها، ويخرجها بما نذكر في باب الديدان، وأن يغذّى بالأغذية الباردة الغليظة، والخبز المنقوع في الماء البارد، وماء الورد، وما لم يهرأ في الطبخ من لحمان الديوك، والدجج، والسمك، ويستعمل الفواكه القابضة. وأما ما كان بسبب بلغم حامض، فيجب أن يتناول صاحبه ما يقع فيه الصعتر، والخردل، والفلفل، وأن يطعم العسل، والثوم، والبصل، والجوز، واللوز، والدسومات، والشحوم، كشحوم الدجاج ونحوها. والغرض في بعضها التسخين، وذلك البعض هو الأدوية الحارة المذكورة، وفي بعضها تعديل الحموضة، وذلك البعض هو الأغذية الدسمة المذكورة. ومن كان قوياً يحتمل الإسهال، استسهل بعد استعمال هذه الملطّفات بالأيارج مقوى بما يقوى به، ثم أعطى الدسومات. وأما الصبيان، فإذا لطفوا بمثل البصل والثوم والأغذية الملطفة فليدم سقيهم ماء حاراً بعد التدبير بالملطّفات، فإن ذلك يغسل أخلاطهم. وأما ما كان بسبب سوداء تنصب دائماً، فربما احتيجوا إلى فصد الباسليق الأيسر إن كان الدم فيهم كثيراً، فيرسب سوداء كثيرة كثرته، وكان الطحال وارماً، ويستعمل في استفراغاتهم ما رسم في القانون، ويهجرون الحوامض والقوابض، وربما نفعهم الحجامة على الطحال. وأما النصف الذي يكون من الحرارة، فيعالج بما تدري، ويعطى الأغذية اللطيفة، والقثاء، والبطيخ، والقرع، وغير ذلك، ويجنب الهواء الحار.

فصل في الجوع المسمى بوليموس: بوليموس هو المعروف بالجوع البقري، وهو في الأكثر يتقدمه جوع كلبي، وتبطل الشهوة بعده، وقد لا يكون بعده، بل تبطل الشهوة أصلاً ابتداء، وهو جوع الأعضاء مع شبع المعدة، فتكون الأعضاء جائعة جداً مفتقرة إلى الغذاء، والمعدة عائفة له. وربما تأدى الأمر فيه إلى الغشي، وتكون العروق خالية، لكن المعدة عائفة للغذاء كارهة. وقد يعرض كثيراً للمسافرين في البرد المصرودين الذين تكثف معدهم بالبرد الشديد. وسببه سوء مزاج بل لقوة الحسّ وقوة الجذب. وقد يكون من أخلاط مغشيّة لفم المعدة، محللة وفاشية في ليفه، تحرّك إلى الدفع، وتعاق بالجذب، وتعرف العلامات بما تكرر عليك، وذكر في القانون.

معالجات: هو علاج سقوط الشهوة أصلاً، وبالجملة يجب أن يشمّم الأطعمة المشهية المفوهة، والفواكه العطرة، والطيوب المشمومة التي فيها قبض ما، لتجمع القوة، فلا تتحلل، ويلقم الخبز المنقع في الشراب الطيب، ويسقى، أو يجرع من النبيذ الريحاني، وخصوصاً إن خالطه كافور في الحار المزاج، أو عود، وسك في غيره. وينفعهم منه شراب السوسن، إن لم يكن سببه الحرارة. ويجب أن تربط أيديهم، وأرجلهم ربطاً شديداً وأن يمنعوا النوم، وأن يوجعوا إذا نعسوا بنخس، وقرص، وضرب بقضيب دقيق لدن ليوجع، ولا يرض إن لم يكن سببه الحرارة. ومما ينفعهم، أن يؤخذ كعك فيمرس في الميسوسن، أو في النضوخات العطرة ويضمّد به المعدة، وخصوصاً في حال الغشي، ويكمد به أيضاً، المراهم العطرة، مثل مرهم الصنوبر، ومرهم المورد اسفرم، وقد ينفع أيضاً أن يستعمل على معدهم الأضمدة المتخذة من الأدوية القلبية الطيبة الريح أيضاً، وأن يبخّروا البخورات العنبرية، وتضمّد مفاصلهم بضماد متخذ بماء الورد، وماء الآس، والميسوسن، والكافور، والمسك والزعفران، والعود، والسمك، والورد، ويدبر في إسخان أبدانهم إن كان السبب البرد، وتبريدها إن كان السبب الحرارة، وإذا غشي عليهم، فعل بهم أيضاً ما ذكرناه في باب الغشي، ويرشق على وجوههم الماء البارد، وتشدّ أيديهم وأرجلهم، وتنخس أقدامهم، وتمدّ شعورهم وآذانهم، فإذا أفاقوا أطعموا خبزاً منقوعاً في شراب ريحاني، وإن كان في معدهم خلط مراري، أو رقيق، سقوا قدر ملعقتين من السكنجبين بمثقال من الأيارج، أو أقل إن كان ضعيفاً وإلا كان برودة مفرطة سقوا الترياق، والشجرينا، والدحمرثا، ومعجون أصطمحيقون، وجوارشن البزور، فإنه نافع.

فصل في الجوع المغشّي: ومن الجوع ضرب يقال له الجوع المغشيّ، وهو أن يكون صاحب هذا الجوع لا يملك نفسه إذا جاع، وإذا تأخر عنه الطعام غشي عليه، وسقطت قوته. وسببه حرارة قوية، وضعف في فم المعدة شديد.

المعالجات: هذا المرض قريب العلاج من علاج بوليموس، وقد سلف جلّ قانون تدبيره في بابي أوجاع المعدة

فصل في العطش: كثرة العطش وشدّته، قد تكون بسبب المعدة، إما لحرارة مزاج المعدة، وخصوصاً فمّها، وقد تعرض تلك الحرارة في التهاب الحمّيات حتى أن بعضهم لا يزال يشرب، ولا يروى حتى يهلك من ذلك عن قريب، وقد تعرض تلك الحرارة لشرب شراب قوي عتيق كثير، أو طعام حار جداً بالفعل، أو بالقوة، كالحلتيت، والثوم. وكثيراً ما يموت الإنسان من شرب الشراب العتيق التهاباً، وكرباً، وعطشاً وقد تعرض تلك الحرارة من شرب المياه المالحة، ومياه البحر، قد تزيد في العطش زيادة لا تتلافى.

وقد تكون بسبب أدوية، وأغذية معطشة تعطشاً بالاستغسال، أو الاستسالة. والاستغسال مثل الشيء المالح يحث الطبيعة على أن تغسله بالغسال، وبالقطع، والاستسالة، مثل اللزج يحث الطبيعة عن أن ترققه جداً حتى ينفذ، ولا يلتصق.

وقد يعطش الشيء الغليظ لاتجاه الحرارة إليه، والسمك المالح يجمع هذا كله. وإما ليبس مزاج المعدة، وقد يكون لبلغم مالح فيها، أو حلو، أو صفراء مرة. وقد يكون لطوبات تغلي، وقد يكون بمشاركة أعضاء أخرى، مثل ما يكون في ديانيطس، وهو من علل الكلى، ونذكره في باب الكلى.

وقد يكون من هذا الباب، العطش بسبب سدد تكون بين المعدة والكبد تحول بين الماء، وبين نفوذه إلى البدن، فلا يسكن العطش، وإن شرب الماء الكثير، وهذا مثل ما يعرض في الاستسقاء وفي القولنج، وقد يكون بمشاركة الكبد إذا حميت، أو ورمت، أو اشتد بردها، فلا تجذب، وبمشاركة الرئة إذا سخنت، والقلب أيضاً إذا سخن، والمعي الصائم أيضاً، والمريء والغلاصم، وما يليها إذا جفت فيها الرطوبات فتقبضت، أو إذا سخّنت شديداً. وقد يعرض لأمراض الدماغ من السرسام الحار، والمانيا، والقرطب. وأشد العطش الكائن بسبب هذه الأعضاء، وبالمشاركة ما هاج عن فمّ المعدة، ثم ما هاج عن المريء، ثم ما هاج عن قعر المعدة، ثم ما كان بمشاركة الرئة، ثم ما كان بمشاركة الكبد، ثم ما كان بمشاركة المعي الصائم.

وقد يكون بمشاركة البدن كله، كما في الحميات، وعطش البحران، وفي آخر الدِّق، والسلّ، وكما يعرض من لسعة الأفاعي المعطشة، فإنها إذا لسعت لم يزل الملسوع يشرب، لا يروى إلى أن يموت، وكذلك عن شرب شراب ماتت فيه الأفاعي، أو طعام آخر. وكما يعرض بعد الاستفراغ بالمسهلات، والذرب المفرط، وشارب الدواء المسهل في أكثر الأمر يعرض له عند عمل الدواء عمله عطش يدل فقدانه في أكثر الأوقات، على أن الدواء بعد في العمل.

وقد يعرض له أن يتأخر عن وقته، وأن يتقدم أحياناً، ويسرع قبل عمل الدواء عمله. فأما تقدمه، فيكون إما لحرارة الدواء، أو حرارة المعدة ويبسها، ويتأخر لأضداد ذلك. ولذلك، فإن العطش فيمن هو حار المعدة ويابسها، وشرب دواء حاراً لا يدل على أن الدواء عمل عمله، وفيمن هو ضده، يدلّ على أنه عمل منذ حين.

ومما يهيّج العطش كثرة الكلام، والرياضة، والتعب، والنوم على أغذية حارة. وأما إذا لم يكن على أغذية حارة، فإن النوم مسكّن للعطش، وإذا اجتمع في الأمراض الحادة عطش شديد ويبس شديد، فذلك من أردأ العلامات.

العلامات: أما علامة الكائن بسبب الأمزجة، فقد تعلم مما قيل في الأبواب الجامعة كانت مع مادة، أو بغير مادة، وكانت المواد مرة، أو مالحة بورقية، أو حلوة، أو مؤذية بغليانها. وعلامة الكائن بسبب السدد، فقد يدل عليه لين الطبيعة. وأما علامة الكائن بسبب ديانيطس، فأن يكون عطش لا يسكنه شرب الماء، بل كما يشرب الماء يحوج إلى خراج البول، ثم يعود العطش، فيكون العطش، والدرور متلازمين متساويين دوراً. وعلامة الكائن بالأسباب المعطشة المذكورة، تقدّم تلك الأسباب.

وعلامة ما يكون بالمشاركة، أما ما يكون بمشاركة الرئة والقلب، فإنه يسكنه النسيم البارد، والأرق ينفع منه، والنوم

المعالجات: كل باب من أسباب الأمزجة، فيعالج بالضد، وعطش الرئة يعالج بالنسيم، وكثيراً ما يسكن العطش إرسال الماء البارد على اللسان، ومن خاف العطش في الصيام، قدم مكان ماء الباقلا والحمص خلاً بزيت، وهجر ماء الباقلا والحمص، فهما معطشان. وليصبر المستفرغ على العطش الذي أورثه الاستفراغ إلى أن يقوي هضمه، ولا يشرب العطشان شراباً كثيراً دفعة، ولا ماء بارداً جداً فتموت الحرارة الضعيفة التي أضعفها العطش. والقذف قد يعطش، ويسكنه شراب التفاح مع ماء الورد، والمعدة الحارة اليابسة يزيدها الماء البارد عطشاً، وكذلك المعدة المالحة الخلط، والماء الحار يسكن عطشها كثيراً، وإذا اشتد العطش، ولا حمى، فليمزج بالماء قليل جلاب يوصل الماء إلى أقاصي الأعضاء. فأما الضربة والصدمة والسقطة على المعدة، حيث وقع، فإنه ينفعه هذا الضماد. وصفته: يؤخذ تفاح شامي مطبوخاً بمطبوخ طيب الرائحة حتى يتهرى في الطبخ، ثم يدق دقاً ناعماً، ويؤخذ منه وزن خمسين درهماً، ويخلط بعشرة لاذن، وثمانية ورد، وستة صبر، ويجمع الجميع بعصارتي لسان الحمل، وورق السرو، ويخلط به دهن السوسن، ويفتر، ويشدّ على البطن حيث المعدة أياماً، فإنه نافع في جميع ذلك.

المقالة الثالثة

الهضم وما يتصل به

فصل في آفات الهضم: آفة الهضم تابعة لآفة في أسفل المعدة، أو لسبب في الغذاء، أو لسبب في حال سكون البدن وحركته. والكائن بسبب أمر المعدة هو، إما سوء مزاج، وأقواه البارد، وأضعفه الحار، فإن البارد أشد إضراراً بالهضم من الحار.

وأما اليابس والرطب، فلا يبلغان في أكثر الأمر إلى أن يظهر منهما وحدهما مع اعتدال الكيفيتين الأخيرتين ضرر في الهضم، إلا وقد أحدثا، أما اليابس فذبولاً، وأما الرطب فاستسقاء، وأما الحال في تأثير السكون والنوم، وضديهما، وما يتبعهما من إحكام الغذاء في ذلك، فإن الغذاء يقتضي السكون والنوم حتى يجيد الهضم، فإذا كان بدلهما حركة، أو سهر، لم يتم الهضم. والغذاء الثقيل يبقى في المعدة طويلاً فينهضم، أو يبقى غير منهضم، أو قليل الانهضام.

وأما الغناء الخفيف، فإنه إذا لم ينهضم لم تبطل مدة بقائه غير منهضم، بل إذا لم يكن في المعدة ما يهضمه، فيفسد بسرعة. والغذاء، إما أن يستحيل إلى الواجب بالهضم التام، وإما أن يستحيل إلى الواجب استحالة ما، وينهضم انهضاماً غير تام، فلا يجذب البدن من القدر الممكن تناوله من الطعام القدر المحتاج إليه من الغذاء، فيكون هزال. وإما أن لا ينهضم أصلاً، وذلك على وجهين: فإنه حينئذ، إما أن يبقى بحاله، وإما أن يستحيل إلى جوهر غريب فاسد. وقد يكون هذا في كل هضم، وحتى في الثالث والرابع، وبسبب ذلك ما يعرض الاستسقاء، والسرطان، والنملة، والحمرة، والبهق، والبرص، والجرب، وذلك لأن الدم غير نضيج نضجاً ملائماً للطبيعة، فلا تجتذبه الأعضاء مغتذية به ويعفن، وينتن، أو تجتذبه، ولا يحسن تشبّهه بها. وإن كان الغالب هناك الثقل أو الحرارة أسود، وربما صار السوداوي منه مثل القار. والمعدة إذا لم تستمرئ أصلاً، آل الأمر إلى زلق، الأمعاء، أو إلى الاستسقاء الطبلي. لكنه إنما يؤول إلى الاستسقاء الطبلي، إذا كان للمعدة فيه تأثير قدر ما يبخر من الغذاء دون ما يهضم.

واعلم أن فساد الهضم، وضعفه، وبالجملة آفاته إذا عرضت من مادة ما كانت، فهو أقبل للعلاج منه إذا عرض لضعف قوة وسوء مزاج مستحكم.

فصل في فساد الهضم: الطعام يفسد في المعدة لأسباب هي أضداد سبب صلاحه فيها. وبالجملة، فإن السبب في ذلك، إما أن يكون في الطعام، وإما في قابل الطعام، وإما في أمور عارضة يطرأ عليها.

والطعام يفسد في المعدة، إما لكميته بأن يكون أكثر مما ينبغي، فينفعل من الهضم دون الذي ينبغي، أو أقل مما ينبغي فينفعل من الهضم فوق الذي ينبغي فيحترق، ويترمد، وبقريب من هذا يفسد الغذاء اللطيف في المعدة النارية الحارة. وإما لكيفيته، بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد، كاللبن الحليب، والبطيخ، والخوخ، أو بطيء القبول للصلاح، كالكمأة، ولحم الجاموس.

أو يكون مفرط الكيفية لحرارته كالعسل، أو لبرودته كالقرع، أو يكون منافياً لشهوة الطاعم بخاصية فيه، أو في الطعام كمن ينفر طبعه عن طعام ما، وإن كان محموداً، أو كان مشتهى عند غيره. وأما لوقت تناوله، وذلك إذا تنوول، وفي المعدة امتلاء، أو بقية من غيره، أو تنوول قبل رياضة معتدلة بعد نفض الطعام الأول، وإخراجه. وإما للخطأ في ترتيبه، بأن يرتب السريع الانهضام فوق البطيء الانهضام، فينهضم السريع الانهضام قبل البطيء الانهضام، ويبقى طافياً فوقه فيفسد، ويفسد ما يخالطه. والواجب في الترتيب أن يقدم الخفيف على الثقيل، واللين على القابض، إلا أن يكون هناك داع مرضي يوجب تقديم القابض لحبس الطبيعة. وأما لكثرة أصنافه وخلط بعضها ببعض، فيمتزج سريع الهضم وبطيء الهضم.

وأما الكائن بسبب القابل، فإما في جوهره، وإما بسبب غيره وما يطيف به ويحدث فيه. والذي في جوهره، فمثل أن يكون بالمعدة سوء مزاج بمادة، أو بغير مادة، فيضعف عن الهضم، أو يجاوز الهضم كما علمت في الحار والبارد، أو يكون جوهرها سخيفاً، وثربها رقيقاً، أو يكون احتواؤه غير متشابه ولا جيداً، أو يكون جيداً، إلا أن ثقله يكون مؤذياً للمعدة، فهي تشتاق إلى حط ما فيها، وإن لم يحدث قراقر ونفخ. وهذان من أسباب ضعف الهضم وبطلانه أيضاً.

وأما الذي يكون بسبب غيره، فمثل أن يكون في المعدة رياح تحول بينها وبين الاشتمال البالغ على الطعام، وإذا قيل أن من أسباب فساد الطعام كثرة الجشاء، فليس ذلك من حيث هو جشاء، بل من حيث هو ريح يتولد، فيمدد المعدة، ويطفي الطعام، فلا يحسن اشتمال قعر المعدة على الطعام. وكل مطفّ للطعام. فهو عائق عن الهضم، ومثل أن تكون المعدة يسيل إليها من الرأس، أو الكبد، أو الطحال، أو سائر الأعضاء ما يفسد الطعام لمخالطته، ولا يمكّن المعدة من تدبيره. وكثيراً ما ينصت إليها بعد الهضم، وكثيراً ما ينصت إليها قبله، ومثل أن يكون ما يطيف بها من الكبد والطحال بارداً، أو رديء المزاج. وأما ما يكون لأسباب طارئة على الطعام وقابلة، فمثل فقدان الطعام ما يحتاج إليه من النوم الهاضم، أو وجدانه من الحركة عليه ما لا يحتاج إليه، فيخضخضه فيفسد، أو لاتفاق شرب عليه أكثر من الواجب أو أقلّ، أو إيقاع جماع عليه، أو تكثير أنواع الأطعمة فيحيّر الطبيعة الهاضمة، أو استحمام، أو تعرّض لهواء بارد شديد البرد، أو شديد الحر، أو رديء الجوهر.

والرياح المحتبسة في البطن تمنع الهضم، وتفسده بخضخضتها الأغذية وحركتها فيها. والطعام يفسد في المعدة، إما بأن يعفن، وإما بأن يحترق، وإما بأن يحمّض، وإما بأن يكتسب كيفية غريبة غير منسوبة إلى شيء من الكيفيات المعتادة. وكل ذلك، إما لأن الطعام استحال إليه، وإما لأن خلطاً على تلك الصفة خالط الطعام فأفسده، وربما كان هذا الخلط ظاهر الأثر، وربما كان قليلاً راسباً إلى أسفل المعدة، ولا ينبسط، ولا يتأدى إلى فم المعدة فكلما زاد الطعام رباً وارتقى إلى فم المعدة، وخالطه كلية الطعام، وربما كان مثل هذا الخلط نافذاً في العروق، ثم تراجع دفعة حين استقبله سدد واقعة في وجوه المنافذ لم يتأتّ النفوذ معها، وإذا كانت المعدة حارة بلا مادة، أو مع مادة صفراوية ينصت من الكبد إليها لكثرة تولدها فيها، أِو من طريق المرارة المذكورة، فسدت فيها الأطعمة الخفيفة، وهضمت القوة والغليظة، كلحم البقر. والطحال سبب لفساد الطعام.

واعلم أن فساد الهضم قد يؤدي إلى أمراض كثيرة خبيثة مثل الصرع، والمالنخوليا المراقي، ونحو ذلك، بل هو أهم الأمراض، ومنبع الأسقام. وإذا فسد هضم الناقهين ولو إلى الحموضة، أنذر بالنكس بما يخشى من العفونة، وكثيراً ما يحدث فساد الطعام حكّة.

فصل في أسباب ضعف الهضم: هي جميع الأسباب التي بعدها في باب فساد الهضم، وعلاماتها تلك العلامات، إلا أن انصباب الصفراء من تلك الجملة لا تضعف الهضم، ولكن قد تفسده. وأما انصباب السوداء، فقد يجمع بين الأمرين، وكذلك أيضاً اليابس، والرطب من تلك الجملة لا يبلغ بهما وحدهما أن يبطلا الهضم أصلاً، بل قد يضعفانه، وقبل أن يبطلا الهضم، فإن الرطب يؤدي إلى الاستسقاء، واليابس إلى الذبول. ومن أسباب فساد الهضم سخافة المراق، وقلة

والذي يكون بسبب جودة الاحتواء، فإن الاحتواء من المعدة على الطعام إذا كان تاماً، وكان غير مؤذٍ، وفي الهضم خفّة. وإن كان تاماً، إلا أنه مثقل وكانت المعدة تمسك الطعام إمساك من به رعشة لبعض الأثقال، فهو يشتهي أن تفارقه كان الهضم دون ذلك، ولم يكن جشاء، وقراقر. وإن لم يكن احتواء، كان ضعف هضم، وقراقر، وجشاء، وربما أدى إلى ضعف الهضم، واستحالة الغذاء إلى البلغم، وإلى اقشعرار، وبرد الأطراف، وإبهام نوبة الحمّى، لكن النبض لا يكون النبض الكائن في أوائل نوبات الحمى، وقد يكون ضعف الهضم بسبب تخم وامتلاء متقادم، وقد قيل في كتاب الموت السريع أن من كانت به تخم وإبطاء هضم، فظهر على عينيه بثر أسود يشبه الحمص، واحمر بعضه أو اخضر، فإنه يبتدئ عند ذلك باختلاط العقل، ثم يموت في السابع عشر، ومن أسباب ضعف الهضم أو بطلانه الغمّ، كما أن من أسباب جودة الهضم السرور.

المعالجات: إذا كان ضعف الهضم عارضاً عن سبب خفيف، أو امتلاء متقادم كثير، فقد يكفي فيه إطالة النوم، وترك الرياضة، والصياح، والحمّام، واستعمال القيء بالماء الفاتر، و تلطيف التدبير. فإن كان أعظم من ذلك، وكان يعقب تناول الطعام لذع، وغثيان، وجشاء يؤدي طعم الغذاء، فيجب أن تكون التنقية بسقي الماء الفاتر أكثر مراراً، ولا يزال يكرر حتى يتقيأ جميع ما فسد، ثم يصب على رأسه دهن، ويكمّد بطنه، وجنباه بخرق مسخنة، وتدلك أطرافه بالزيت، ودهن الورد، ويصب عليها ماء فاتر، ويرسم له طول النوم، ويمنع الطعام يومه ذلك، فإن أصبح من الغد نشيطاً قوياً، أدخله الحمام، وإلا أعيد إلى النوم والتدبير اللطيف القليل الخفيف، والتنويم ثلاثة أيام على الولاء إلى أن تصير معدته إلى حالها. وربما افتقر إلى الإسهال. والفلفل من أعون الأدوية على الهضم، والنوم كله معين على الهضم، لكن النوم على اليسار شديد المعونة على ذلك، بسبب اشتمال الكبد على المعدة. وأما النوم على اليمين، فسبب لسرعة انحدار الطعام لأن نصبه المعدة يوجب ذلك.

واعلم أن اعتناق صبي كاد يراهق طول الليل من أعون الأشياء على الهضم، ويجب أن لا يعرق عليه، فإن العرق يبرد، فيمنع فائدة الاستدفاء بحرارته الغريزية، ويجب أن لا يكون معه من النفس ريبة، فإن الريبة، وحركة الشهوة تشوش حركات القوى الغاذية. ومن الناس من يعتنق جرو كلب أو سنَور أسود ذكر.

وأما ضعف الهضم الكائن بسبب حرارة مع مادة، فمما ينفع منه السكنجبين السفرجلي، والأغذية القابضة الحامضة الهلامية، والقريصية، وما يشبهها من البوارد، ووزن درهمين سفوف متخذ من عشرة ورد، وثلاثة طباشير، وخمسة كزبرة يابسة، تسقى بماء الرمان، أو في السكنجبين السفرجلي، فإنه نافع جداً.

فصل في دلائل ضعف الهضم: أما الخفيف منه، فيدل عليه ثقل، وقليل تمدد، وبقاء من الطعام في المعدة أطول من العادة. وأما القوي، فيدل علية الجشاء الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين، والقراقر، والغثيان، وتقلب النفس. وأما البالغ، فإنه لا يتغير الطعام تغيّراً يعتدّ به أصلاً، مثل أن تكون البرودة أفرطت جداً، والطعام إذا لم ينهضم إلا بطيئاً نزل بطيئاً، إلا أن يكون سبب محرّك للقوة الدافعة من لذع، أو ثقل، أو كيفية أخرى مضادة. وعلامة ما يكون بسبب المزاج ما قد علمت، وأن يكون الاحتواء رعشاً غير قوي، والشوق إلى نزل الطعام، والتشوق إلى الجشاء من غير حدوث قراقر، وجشاء متواتر، وفواق، ونفخة تستدعي ذلك، أو قبل أن تكون حدثت بعد.

وعلامة ما يكون السبب فيه نزولاً قبل الوقت، لين البراز، ونتنه، وقلة درء الكبد والبدن منه، وربما حدث معه لذع ونفخ، والذي يكون عن أخلاط حارة، فدلائله العطش وقلة الشهوة والجشاء المنتن الدخاني. والذي يكون عن أخلاط

فصل في دلائل فساد الهضم: أما الدليل الذي لا يعرى منه فساد الهضم، فنتن البراز. وأما الدلائل التي ربما صحبت وربما لم تصحب، فالقراقر، والجشاء، واللذع. دلائل ما يكون السبب فيه أحوال الأغذية المذكورة، التعرّف لأحوالها أنها هل كانت كثيرة، أو قليلة، أو قابلة للتعفن، أو هل أخطأ في ترتيبها، أو وقتها، أو الحركة عليها جنساً من الخطأ مما سبق ذكره، وأن يكون كلما عمل ذلك عرض فساد الهضم، وكلما أنقى أجيب صح الهضم.

وأما علامة الواقع بسبب مزاج المعدة وإعلالها، فيتعرّف من العلامات المذكورة في الباب الجامع، وإذا كانت المادة الفاسدة في المعدة نفسها كان الغثيان، والأعراض التي تكون مع فساد الهضم متواترة لا فترات لها، وإن كانت هناك فترات، فالمواد آتية منصبّة. وأما الكائن بسبب سخافة المعدة، وتهلهل نسج ليفها، وعروض حالة لها، كالبلا، فتطاول أوجاع المعدة، وأمراضها، وضعف هضم مع ضعف شهوة ونحافة البدن، وبهذا قد يقع منه ضعف الهضم، أو بطلانه دون فساده.

وأما الكائن بسبب الرياح، فيدل عليه دلائل الرياح المذكورة، وأما دلائل الانصبابات من الأعضاء المشاركة، فيما ذكرنا في مواضعه، وأن يتأمل حال ذلك العضو في نفسه، وأن يتعرّف هل يكثر فيها الانصبابات إلى أعضاء في طرق أخرى، مثل ما أن يتعرف هل المظنون به أن معدته تألم للنوازل صاحب نوازل الحلق، والرئة، وغير ذلك. وأما علامة وقوع فساد الهضم بسبب المجرى الصاب للصفراء، فأن يكون المزاج ليس بذلك الصفراوي، ثم يصاب لذع في المعدة وطفو للطعام.

فصل في علاج فساد الهضم: أول ذلك يجب أن يخرج ما فسد من الطعام عن آخره بقيء أو بإسهال، وأن يصلح تدبير المأكول والمشروب، ويرد في جميع الأحوال إلى الواجب، وأن يدافع الطعام حتى يصدق جوعه، ويقوّي المعدة، أولاً بشرب ماء الورد، فإن كان فساد الهضم لحرارة المعدة أو صفراء تنصت إليها، غلظت أغذيتهم، وميل بها إلى البرد حتى يكون مثل لحم البقر المخلل، ولم تجعل باردة رقيقة، فإن الرقيق يفسد في معدهم بسرعة. وصاحب الصفراء منهم، يجب أن يقيأ قبل الطعام، وإن كان ذلك لبرد، عولج ذلك البرد بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب تهلهل المعدة، عولج بالأدوية العطرة القابضة المذكورة، وبالأغذية الحسنة الكيموس السريعة الهضم، وقد أميلت إلى نشف، وقبض بالصنعة، وبالأبازير وسائر ما ذكرناه في الباب الجامع.

ومن كان السبب في فساد هضمه انصباب الصفراء من المجرى المذكور الواقع في الندرة، فيجب أن يعتاد القيء قبل الطعام مراراً، فإن انتعش بعد ذلك ونال الطعام، قطعت هذه العادة لئلا تضعف المعدة، وبعد ذلك، فيجب أن يتناولوا بعد القيء الربوب المقوية للمعدة الرادعة لما ينصت إليها، ويدام تضميد معدته لما يقويها على دفع ما ينصب إليها، ثم يجعل له أدواراً، ويقيأ فيها قبل الطعام على القياس المذكور. وأما الذين يحمّض الطعام في معدهم، فإن كانت حموضة قليلة عرضية، فينتفع أصحابها بمص التفاح الحلو، وينتفعون بالكزبرة إذا شربوها قبل الطعام بماء، وكذلك المصطكى إذا استفوا منه. وإن كانت قوية، فمما ينفع من ذلك منفعة بالغة فقاح الأذخر مع الكراويا، وكذلك جميع الجوارشنات الحارة، وجوارشنات الخبث، وربما انتفع بالجلنجبين المنقوع في الماء الحار.

ومما ينفعهم أن يأخذوا عند النوم من هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ فلفل، وكمون، وبزر شبث، من كل واحد جزء، ورد أحمر منزوع الأقماع جزآن، ينخل بعد السحق بحريرة والشربة نصف درهم بشراب ممزوج، فإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، فيجب أن يستعمل القيء على كل المالح، والحامض، والحريف، كالفقاع، والصبر عليه ساعة، ثم يقيأ بالسكنجبين العسلي المسخن، وعصارة الفجل، وما يجري مجراه من ماء العسل ونحوه، ثم يداوى بأقراص الورد الكبير، وبالأطريفل وكثيراً ما لا يحتاج فيه إلى القيء حين ما يكون السبب فيه برودة بلا مادة لأجلها يحمض الطعام، وإذا كان الطعام يحمض صيفاً، فهو أفسد. ويجب لصاحبه أن يهجر الثريد والمرق، ويتغذى بالنواشف، والقلايا، والمطجنات، واللحم الأحمر، ويجب أن يبدل منهم المزاج فقط، وكل طعام يفسد في المعدة، فمن حقه أن ينفض، فإن كانت الطبيعة تكفي في ذلك، فليكفّ، وإن لم تكف الطبيعة ذلك، تنوول الكموني بقدر الحاجة، فإن لم يكف استعين بشيء من الجوارشنات المسهلة يتناول منها مقدار قليل بقدر ما يخرج الثفل فقط، والسفرجلي من جملة المختار منها،

فصل في بطء نزول الطعام من المعدة وسرعته ومن البطن: قد يبقى من الطعام شيء في المعدة إلى قريب من خمس عشرة ساعة في حاو الصحة، واثنتي عشرة ساعة، وذلك بحسب الغذاء في خفته وغلظه، ويدل عليه وجود طعمه في الفم، وفي الجشاء، فإن احتباس الطعام في المعدة إنما هو بسبب إبطاء الهضم إلى أن ينهضم، واندفاعه بسبب دفع الدافعة عند حصول الهضم، ولمحرك يحرّك القوة الدافعة مثل لذع صفراء، أو سوداء حامض، أو لشيء مما سنذكره، ليس كما يظنه قوم مر أن كل السبب في احتباسه ضيق المنفذ السفلاني، ولو كان كذلك، لم يمكن خروج الدرهم والدينار المبلوع، ولما كان الشراب واللبن يلبثان في المعدة، ولما كانا هما يطفوان في المعدة الضعيفة، ويقرقران، وينفخان، بل السبب في النزول الطبيعي هو الهضم وقوة المعدة. على الدفع، لا كثير تعلق له بغيره من حال الطعامإذا لم يعرض للمعدة أذى، وإلى أن ينهضم الطعام، فإن المعدة الصحيحة تشتمل عليه، ويضيق منفذها الأسفل الضيق الشديد، فإذا حان الدفع اتسع، ودفعت المعدة ما فيها بليفها المستعرض. وكلما استعجل الهضم استعجل النزول، وإن أبطأ أبطأ، إلا أن يعرض بعض الأسباب المنزلة للطعام عن المعدة، ولم ينهضم بعد مما قد عرفته.

والقدر المعتدل لبقاء الطعام في البطن وخروجه، هو ما بين اثنتي عشرة ساعة إلى اثنتين وعشرين ساعة، والطعام الكثير إذا لم ينهضم لكثرته، والذي كيفيته رديئة أيضاً، فإن كل واحد منهما لا يبقى في المعدة الصحيحة القوية القوة الدافعة، بل يندفع إلى أسفل بسرعة، وربما أعقب خلفة وهيضة، وإذا كانت المعدة ضعيفة يثقلها الطعام، أو مقروحة مبثورة، أو كان فيها خلط لزنج مزلق لم يلبث الطعام فيها إلا قليلاً، وسواء كانت ضعيفة الماسكة أو الهاضمة. وقد يمكنك أن تتعرف علامات ما ينبغي أن تعرفه من أسباب هذا مما سلف لك في الأسباب الماضية.

المعالجات: أما من يبطؤ نزول الطعام عن معدته، أو من يطفو الطعام على معدته، فعلاج ذلك النوم على اليمين، فإنه معين على سرعة نزول الطعام عن المعدة، وإن كان ضعيف المعونة على الهضم، ويعين عليه التمشي اللطيف، ودلك الرجلين، وكسر الرياح بما عرف في بابه. وأما علاج من يسرع نزول الطعام من معدته، قد كان قوم من القدماء يسمون هؤلاء ممعودين، وإما بآخرة، فقد وقع اسم الممعود على غير ذلك. ومما جرّب لهم أن يستعمل عليهم ضماد من دقيق الحلبة، وبزر الكتان، والعسل، وأن يسقوا منه أيضاً. ومن ذلك أن يؤخذ صفرة بيضة مشوية، وملعقة من عسل، ودانقان من المصطكى المسحوق، يجمع الجميع في قيض البيضة، ويشوى على رماد حار، ولا يزال يحرك حتى يدرك، ويؤكل، ويستعمل هذا ثلاثة أيام.

وبالجملة، يجب أن يستعمل قبل الطعام القوابض، أما الباردة إن كان هناك مزاج حار، والمخلوطة بالحار إن كان المزاج إلى البرودة، وقد عرفت جميع هذه الأدوية، ويجب أن ينام على الطعام، ولا يتحرك، ولا يرتاض البتّة، وأن يشد الأطراف العالية منه.

فصل في جشاء المعدة وصلابتها: قد تحدث صلابة في المعدة تشبه الورم، ولا يكون ورماً، ويكون سببه برد مكثف، أو سوداء غليظة مداخلة ما لا يورم.

العلامات: أن يعرف سببه ولا نجد علامة ورمه.

المعالجات: يضمد بإكليل الملك، والزعفران، والمصطكى، والبلسان، والكندر، والمقل، والسنبل، والفردمانا، والمغاث، وشمع ودهن الورد، وكذلك جميع المعالجات المذكورة للأورام الصلبة، وخصوصاً ما ذكر في باب ضعف المعدة للصلابة. ومما جرّب في هذا الشأن دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الشمع ست أواق، علك الأنباط ثلاث أواق، زنجبيل وجاوشير من كل واحد أوقيتان، صبر وقنّة من كل واحد ثلاث أواق، دهر البلسان أربع وعشرون أوقية يتّخذ منه ضمّاد ومرهم.

فصل فيما يهيج الجشاء: إذا حدث في المعدة رياح، ولم تنزل، وكانت تحتبس في فم المعدة وتؤذي، فيجب أن تستفرغ بالجشاء كما تستفرغ الفضول الطافية بالقيء، وإلا أفسدت الهضم، وأطفت الغذاء، اللهم إلا أن يحدث كثرة الرطوبات،

علاج الجشاء المفرط: أما أسباب الجشاء، ودلالته على الأحوال، فقد ذكرناها في باب الاستدلالات. أما الحامض، فينتفع صاحبه بشرب الفلافلي بالشراب، وربما نفعهم أن يسقوا قبل غذائهم وعشائهم كزبرة يابسة قدر مثقال، ثم يشرب بعده شراب صرف، ومما يسكنه على ما زعم بعضهم، أن تلطخ المعدة بالنورة، وزبل الدجاج. وأما الدخاني إن كان عن مادة، فينتفع بالأفسنتين، والأيارج. وإن كان بلا مادة، فبما يبرد، ويطفئ، ويشد مثل ربوب الفواكه الباردة، والأغذية المبرّدة حسب ما تعلم جميع ذلك.

المقالة الرابعة

الأمراض الآتية والمشتركة العارضة للمعدة

فصل في الأورام الحارة في المعدة: المعدة تعرض لها الأورام الحارة للأسباب المعروفة في إحداث الأورام الحارة، ومن تلك الأسباب الأوجاع المتطاولة، وقد تكون أورامها الحارة دموية، وقد تكون صفراوية.

العلامات: أنه إذا طال بالمعدة وجع لا يزول مع حسن التدبير، فاحدس أن هناك ورماً. وأما الحار من الأورام، فقد يدلّ عليه مع ذلك التهاب شديد، وحرقة قوية، وعطش، وحمّى لازمة، ووجع ناخس، ونتوء، وربما أدى إلى اختلاط الذهن وإلى السرسام، والمالنخوليا. فإذا نحف البدن، وغارت العين، وانحلت الطبيعة، وكثر الاختلاف والقيء، وأقلعت الحمّى، وقلّ البول، وصارت المعدة للصلابة بحيث لا تنغمز تحت الأصابع، فقد صار خرّاجاً. وإذا حدث مع وجع المعدة برد الأطراف، فذلك دليل رديء.

المعالجات: إذا توهمت أن ورماً حاراً ظهر أو يظهر بالمعدة لشدة الحرقة. والالتهاب، فالأحوط في الابتداء أن تبادر إلى الردع، فتمرّخ المعدة بمثل دهن السفرجل، وتضمدها بالسفرجل، وقشور القرع، والبقلة الحمقاء، ودقيق الشعير، وما يجري هذا المجرى. على أن الإمساك وتلطيف الغذاء والتدبير أنفع لهم. وإذا عالجت أورام المعدة الحارة، فإياك أن تسقي مسهّلاً قوياً أو مقيئاً، فإن استعمال القيء خطر. وأما الفصد فما لا بدّ منه في أكثر الأوقات، واجتنب الإسهال بالعنف والقيء، واقتصر على الأغذية والأدوية الملينة مثل الشعير، والماش، والقطف، والقرع، ولتكن الأدوية الملينة مثل الخيار شنبر، فإنه لا بأس فيه بأن يستفرغ بالخيار الشنبر، فإنه ينفع الورم، ويجفف المادة، وربما مزج به من الأيارج، أو الصبر وزن دانق وإلى نصف درهم. وأفضل ذلك أن يسقى الخيار شنبر بماء الهندبا، وربما جعل فيه أفسنتين قليل، فإنه نافع يقبضه.

وربما استعمل فيه قوم الهليلج، وأما أنا فلست أميل إليه، اللهم إلا أن يكون الورم في طريق الشك، وإذا ظهر، فلا ينبغي أن يستعمل. وربما سقوهم السكنجبين، بالسقمونيا وأنا أكرهه.

وإن لم يكن من مثله بدّ، فالصبر مقدار مثقال، أو ما يقرب منه بالسكنجبين منه على أن تركه ما أمكن أفضل.

ومن المسهلات النافعة في ابتداء الأمر، أن يؤخذ ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء أوقيتين، ولبّ الخيار شنبر ثلاثة دراهم، ومن دهن اللوز والقرع من كل واحد وزن درهمين، ويسقى، ولا يزال يلين الطبيعة بذلك إن كانت يابسة إلى اليوم السابع، ويجب أن لا يقدّموا عن الطعام مما ينفعهم جداً. وإن اشتد الوجع، سقيتهم وزن ثلاثة دراهم بزر قثاء بماء بارد، أو بماء الثلج، ويسقى ماء الطبرزذ، فإنه نافع جداً. وماء الطرحشقوق أيضاً، والأضمدة المتخذة من الملح، والشبث، والجلنار، والهيوفا قسطيداس، والأفسنتين إذا ضمد به، منع الورم أن يفشو في جميع أجزاء المعدة. وما دامت الحرارة باقية، ولو بعد السابع، فلا تقطع ماء الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الطرحشقوق، وأخلط بذلك إذا جاوز السابع أقراص الورد إلى نصف درهم، وشيئاً من عصارة الأفسنتين، والمصطكي، واخلط به أيضاً ماء الرازيانج، والكرفس، ويكون الغذاء إلى السابع من الماش المقشر بقطف، وسرمق، وقرع بدهن اللوز، أو

وأما بعد السابع، فيخلط بها ما يجلو، أو ينضج يسيراً مثل السلق، واللبلاب، وحينئذ أيضاً يسقون السكنجبين، وربما سقوا قبل ذلك بأيام، وربما سقوه مع ماء البنفسج المربى إن لم يكن غثيان شديد مؤذٍ ، وذلك إلى الرابع عشر، وإذا سكن اللهيب، وتليّن الورم حان وقت التحليل، فإذا انحطّ قليلاً أدخلت في الضمادات مثل المصطكي، والأفسنتين، وجعلت الشراب من السكنجبين بغير بقية، وربما كفى سقي الخيار شنبر في ماء الرازيانج، والكرفس، ودهن اللوز الحلو إلى آخره.

والصواب لك إذا بلغ العلاج وقت الإرخاء والتحليل، أن لا تقدم عليها إقدام مجرد إياهما، بل اخلط الأدوية المرخية بالقابضة، فإن في الاقتصار على المرخيات خطراً عظيماً، وربما أشفى بصاحبه على الهلاك، سواء كانت الأدوية مشروبة، أو موضوعة عليها من خارج. والمعدة أولى بذلك من الكبد، والقوابض الصالحة لهذا الشأن ما فيه عطرية مثل المصطكي، والورد، وأيضاً العفص، والسك، والجلنار، وأطراف الأشجار. ومن الأدهان مثل دهن السفرجل، ودهن المصطكي، ودهن النارين، ودهن التفاح، وزيت الأنفاق، بل يجب في الصيف وفي الابتداء، أن يستعمل في مراهمها دهن الورد، وزيت الأنفاق، ودهن السفرجل، ودهن التفاح. وفي الشتاء، أو في أوان التحليل دهن الناردين، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن السوسن، ودهن المصطكي، بين بين.

صفة أضمدة جيدة في الابتداء والتزيّد والانتهاء: ضمّاد نافع هذا الوقت، وبعده يؤخذ دقيق الشعير، وفوفل، ونيلوفر من كل واحد أوقية، ورد أوقية ونصف، زعفران نصف أوقية، بنفسج خمسة عشر، كثيراً خمسة، خطمي، بابونج من كل واحد عشرة، صندل خمسة عشر، مصطكي، وجلنار، وأقاقيا من كل واحد خمسة خمسة، شمع دهن ورد ما يجمعه. ومن الأضمدة الجيدة في ابتداء الورم، أن يؤخذ أصل السوسن بإكليل الملك، وشمع، ودهن البنفسج، ولا يجب أن يضمد مع استطلاق شديد من البطن، بل يعدّل البطن أولاً، ثم يستعمل الضمّاد.

ومن الأضمدة الجيدة في وقت المنتهى إلى الانحطاط، أن يؤخذ فقاح الأذخر، إكليل الملك، وأفسنتين رومي، وسنبل، وأصل الخطمي، وصندل، وفوفل، وزعفران، وحبّ الغار، وما أشبه ذلك، يزاد في القابضة في الأوائل، وفي المحللة في الأواخر، فإنه نافع.

ومن الأضمدة الجيدة في إنضاج ما يراد تحليله من الورم الحار والماشراء، أن يؤخذ طراف الورد، وأطراف الأفسنتين، وأطراف حي العالم، وقشر الأترج الخارج، والمصطكي، والكندر، من كل واحد جزء ونصف، ومن السفرجل، والبسر، والزعفران، والصبر، والمر، من كل واحد جزء، ومن الشمع، ودهن البابونج، ودهن الناردين، من كل واحد عشرة أجزاء.

وإذا كان السبب في حدوث الأورام الأوجاع المتقادمة التي من حقها أن تعالج بالملطفات، فإذا تأدت إلى التورّم، فيجب أن تقطع الملطفات عنها، وتقتصر على المسكّنة للأوجاع مثل شحوم البط، والدجج. وإذا أعتق الورم، سقي أقراص السنبل، ويضمد بضماد المقل بحب البان المذكور في الأقراباذين.

ومما ينفع من ذلك قيروطي بدهن بلسان، والصبر، والشمع الأبيض، ويجب أن يستعمل القيروطي الجالينوسي المذكور في باب ضعف المعدة. وضماداً إكليل الملك نافع جداً، وهو أن يؤخذ بابونج، وجلنار، وبزر الكتان، وإكليل الملك، وخطمي، يجعل منه ضمّاد، ويكمّد وينطل بطبيخه. ومما يسقى في ذلك الورد عشرة، العود درهمين، المصطكي ثلاثة دراهم، بزر الهندباء والكشوث ثلاثة، يسقى في الورم الملتهب مع كافور، أو يؤخذ ثلاثة أساتير خيار شنبر، ويطبخ في رطل ماء حتى يعود إلى النصف، ثم يصفى ويلقى عليه من ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج اسكرجة، ويغلى إغلاءة، ويلقى عليه نصف درهم أيارج فيقرا، ويسقى القوي منه بتمامه، والضعيف نصفه، وإن احتجت إلى أقوى من ذلك زدت فيها الشبت، وبزر الكتان، والحلبة، وإذا احتجت إلى أقوى من ذلك، زدت من بزر الكرنب، وأشق، ومخ الأيل، وشحم الدجاج، وربما احتجت إلى ضماد فيلغريوس، والضمّاد الأصفر، وفي هذا الوقت ربما احتيج إلى أن يسقى أقراص المقل.

ومن المراهم النافعة في هذا الوقت، مرهم بهذه الصفة: يؤخذ من الشمع، ومن دهن الناردين، أوقية أوقية، ومن المصطكي، والصبر، والسعد، والأذخر، من كل واحد مثقال، ومن مثل وزن ثلاثة دراهم، يحل في الشراب ويجمع بين الأدوية على سبيل اتخاذ المراهم.

وإن كان هناك إسهال، فربما احتجت إلى أن تجعل مع هذه عصارة الحصرم أو عصارة الأفسنتين، أو تجمع بينهما. ومن الخطأ العظيم أن يطول زمان مقاساة الورم، ولا يزال يعالج بالمبرّدات، ويكون الورم في طريق كونه خراجاً، وقد منع عن النضج، فيجب أن يراعى هذا.

وقد قيل أن القلادة المتخذة من حجارة أناسليس، إذا علقت بحيث تلامس المعدة، كانت عظيمة المنفعة في أوجاعها، وأورامها. وأما إذا صار الورم دبيلة أو خراجاً، فقد أفردنا له باباً، وأما إذا كان الورم صفراوياً، فيجب في ابتدائه أن يبرّد جداً بالضمادات المبرد المعروفة المخلوطة بالصندل، والكافور، والورد، ونحوه، ويسقى ماء الشعير بماء الرمان المزّ المطبوخ، وبالسرطانات، ثم بعد ذلك بأيام يستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الهندباء، وبعد ذلك، وعند القرب من المنتهى يمزج بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا قليل ماء الرازيانج، فإن ذلك ينفع منفعة بينة.

فصل في الأورام الباردة البلغمية: هذه الأورام تتولد من رطوبة، وسوء هضم، وقلة رياضة، ومن سائر الأسباب المولدة للمواد الرطبة الخافية إياها في الأوعية والأغشية مما سلف تعريفه.

العلامات: إذا وجدت علامة الورم من وجع راسخ في كل حال وتنويم، ثم لم يكن حمى، ولا التهاب، ولا وسواس، بل كان رطوبة ريق، ورصاصية لون، وقلة عطش، وسوء هضم، وقلة شهوة، فذلك ورم بلغمي، واستدل بسائر الدلائل المذكورة لرطوبة مزاج المعدة.

المعالجات: من القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي المحللة من القابضة، فإن المحللة التي يحتاج إليها في هذه هي القوية التحليل، يبتدأ من علاج هؤلاء، بأن يسقوا ماء الكرفس، وماء الرازيانج، من كل واحد أوقيتين، بورق ثلاثة دراهم، دهن لوز حلو مقدار الكفاية، ثم من بعد ذلك يسقون درهمين من دهن الخروع، مع ثلاثة دراهم من دهن اللوز الحلو بطبيخ إكليل الملك. وصفته: إكليل الملك عشرة، أصل الرازيانج عشرة، الماء أربعة أرطال، يطبخ حتى يبقى رطل، ويسقى منه أربع أواق. وينفع هؤلاء طبيخ الزوفا الذي طبخ فيه إكليل الملك، وجعل على الشربة منه ثلاثة دراهم دهن الخروع، وقيل نصف درهم إلى درهمين دهن اللوز الحلو.

وأما المسوحات والأضمدة، فمن ذلك دواء مجرب بهذه الصفة. يؤخذ جعدة، وإكليل الملك، وحماماً، وبابونج، وشبت، ومن كل واحد عشرة دراهم، أفسنتين، وسنبل من كل واحد سبعة دراهم صبر وزن ثمانية دراهم، مصطكي عشرة دراهم، كندر ستة دراهم، أصل الخطمي خمسة عشر درهماً، أشق، وجاوشير، وميعة، من كل واحد عشرة دراهم، شحم الوز، وشحم دجاج، من كل واحد أوقيتين، شمع أحمر نصف رطل. وأفضل المسوحات دهن النادرين، ودهن السنبل، قد جعل فيه المر، والقردمانا. وينفع أيضاً الهليون، واللبلاب بدهن اللوز الحلو، والسلق، والكرنب بالزيت، وما يجفف الدم من الأغذية، ويسهل هضمه، ويجب أن يجتنبوا القيء أصلاً.
فصل في الأورام الصلبة الغليظة: قد يكون ابتداء، وقد يكون عن انتقال من الأورام الحارة، وعلى ما قد عرفته في الأصول، وفي النادر يكون عن ورم بلغمي عرض له أن يصلب، ويدل عليه مع دلالة الأورام صلابة المجس، وكثرة اليبوسة، ونحافة البدن.

المعالجات: القانون في هذا أيضاً أن لا تخلي الأدوية المحللة عن القابضة، وكل الأدوية التي كانت شديدة التحليل في آخر الأورام الحارة، فإنها نافعة ههنا، ويجب أن يسقوا لبن اللقاح دائماً. ومما ينفعهم أن يؤخذ ثلاثة مثاقيل من دهن الخروع بطبيخ الخيارشنبر، وهو ممروس في ماء الأصول، وان احتيج إلى ما هو أقوى، جعل في ماء الأصول من فقاح الأذخر، والمصطكي، والبرشارشان، مع سائر الأدوية جزء جزء.

وإذا جعل مع دهن الخروع من دهن السوسن مقدار درهم، ومن دهن اللوز مقدار درهمين، كان نافعاً، وكذلك إذا سقيت هذه الأثمان بماء العسل. ويجب أن يستعمل في ضماداته مخّ عظام الإبل، ومخ ساق البقر، وإهال سنام البعير.

ومن الأدوية النافعة في ذلك وفي الدبيلات، أن يؤخذ إكليل الملك، وحلبة، وبابونج، وحب الغار، والخطمي، وأفسنتين، من كل واحد جزء، أشق، قفر، من كل واحد ثلثا جزء، تحل هذه الصموغ في طبيخ عشرين تينة بالطلاء، ويسحقه كالعسل، ثم يجمع به الأدوية، ويتخذ منه ضمّاد، فإنه عجيب.

ضماد آخر: يؤخذ وسخ الكوارة ستة أجزاء، ميعة جزأين، مصطكي جزء، علك البطم نصف جزء، دردي دهن الناردين قدر ما يجمع.

ضماد آخر: يؤخذ أشق مائة، شمع مائة، إكليل الملك أثني عشر، زعفران، مرّ، مقل اليهودي من كل واحد ثمانية، دهن البلسان رطل. ومما هو نافع لهم جداً دهن عصير الكرم. ومما ينفعهم جداً طبيخ الايرسا بالخيارشنبر، والضماد الذي ذكرناه في باب ضعف المعدة مع صلابة.

نسخة ضماد جيّد: يؤخذ مصطكي، كندر، أفسنتين، من كل واحد جزء، أشق زعفران جزأين جزأين، سعد ثلاثة، قيروطي بدهن الناردين قدر الكفاية، وإذا اتفق ما هو قليل الاتفاق من انتقال الورم البلغمي إلى الورم الصلب، فأوفق علاجه ضماد بهذه الصفة: يؤخذ أشق، ومقل، وبزر الكرنب، ميعة سائلة، ولوز مرّ، ومصطكي، وسنبل، وأذخر، وسعد، تحل الصموغ، ويسحق غيرها، ويجمع ضمّاداً، وغذاؤهم مثل الهليون، واللبلاب، ودهن لوز حلو، وخصوصاً لما كان انتقل من الورم الحار.

فصل في الدبيلة في المعدة: كثيراً ما يحرف الأطباء عن تدبير الورم في المعدة، فينتقل خرّاجاً، وكثيراً ما يبتدئ. العلامات: قد ذكرنا علامات ابتدائها في باب أورام المعدة الحارة.

المعالجات: يجب أن تبادر إلى الفصد، وإلى تبريد المعدة المورمة ورماً حاراً خارجاً وداخلاً بما يمكن، ليمنع صيرورته دبيلة. فإن صار دبيلة، وأخذ في طريق النضج، فيجب حينئذ، إن كان الأمر خفيفاً، وتوهّمت نضجاً قريباً، أن تسقيه اللبن الحليب مرة بعد أخرى مع الماء الحار، وتجسّ الصلابة، وتنظر هل تنغمز، وتترقب هيجاناً، وقشعريرة، وانغماز ورم، فإن لم يغن ذلك، فيجب أن تسقيه ماء الحلبة، والحسك، ودهن اللوز الحلو. فإن احتجت إلى أقوى من ذلك، وكان الأخذ في طريق النضج قد زاد على الأول، جعلت فيه دهن الخروع.

ومما هو مجرب في ذلك، أن يسقى صاحبه طرحشقوق يابس وزن درهم ونصف، بزر المرّ وحلبة درهم درهم، يسحق ذلك، ويشرب ببعض الألبان الحليب الحارة مثل لبن الأتان، والماعز، ومقدار اللبن ثلاثة أواق، ويخلط معه من السكر وزن ثلاثة دراهم. ومما هو مجرّب أيضاً، أن يؤخذ من ورق الطرحشقوق اليابس أوقية، الحلبة أوقيتان، بزر المرو أربع أواق، يدقّ وينخل ويعجن بلبن الماعز، ودهن السمسم، ويتخذ ضمّاداً. وينبغي أن يحمّم بالماء الفاتر، ويختبّص على الدبيلة بشيء متخذ من التين، والبابونج، والحلبة مطبوخة، وفيها أفسنتين ليقوّي.

والمراد من جمع ذلك أن ينضج الورم، وينفجر، فإذا حدست نضجاً، وكنت قد استعملت التحميم المذكور والضمادات، وأعقبتها بضمّاد التين المذكور، فرشت له فرشاً مضاعفة في غاية الوطاء والدفاء، وأمرته أن ينام عليها منبطحاً حتى ينفجر تحت هذا الانضغاط ورمه، وأنت تعرف أنه قد انفجر بالضمور والتطامن، وبما يقذف ويختلف به من القيح والدم، ويجب أن يسقى حينئذ الصبر بماء الهندبا، فإذا انفجر سقي الملحمات. على أن من قاء القيح من معدته كان إلى اليأس أقرب منه إلى الرجاء، فإذا حدست أن في المعدة قيحاً، فأخرجه بالإسهال، ولا تحرّكه إلى القيء، وإذا لم ينجع مثل هذه الأشياء، استعملت الأدوية المذكورة في باب الأورام الصلبة. وأما الأغذية الموافقة لهم في أوائل الأمر، فالاحساء المتخذة بالنشاء، والشعير المقشّر، وصفرة البيض، وفي آخره ما يقع فيه شبث وحلبة بمقدار حسب ما تعلم قانون ذلك.

فصل في القروح في المعدة: إن القروح والبثور قد تعرض للمعدة لحدّة ما يتشرب جرمها من الأخلاط، وما يلاقيه منها، وكثيراً ما يكون بسبب ما يأتيها من غيرها، فإنه كثيراً ما تتقرح المعدة من نوازل تنزل إليها من الرأس حادة لذّاعة قابلة للعفونة تتعفن فتتأكّل إذا طال النزول.

العلامات: كثيراً ما تؤدي قروح المعدة خصوصاً في أسفلها إلى صغر النفس، ودرور العرق، والغشي، وبرد الأطراف. وقد يدل على القروح في المعدة، نتن الجشاء، وارتفاع بخار يورث يبس اللسان، وجفافه، ويكون القيء كثيراً، وإذا كان في المعدة بثور، كثر الجشاء جداً. وقد يفرق بين القرحة الكائنة في المريء، وبين الكائنة في فم المعدة، أن الكائنة في المريء يحس الوجع فيها إلى خلف بين الكتفين، وفي العنق إلى أوائل الصدر ، ويحقق حالها نفوذ المزدرد، فإنه يدل على الموضع الألم باجتيازه، فإذا جاوز هذا الوجع يسيراً.

وأما الكائنة في فمّ المعدة، فيدل عليها أن الوجع يكون في أسافل الصدر أو أعالي البطن، ويكون أشد والمزدرد يدل عليها عند مجاوزة الصدر، وأكثره يميل إلى جهة المراق، ويصغر معه النفس، ويبرد الجسد، ويؤدي إلى الغشي أكثر.

وأما الكائنة في قعر المعدة، فستدلّ عليها بخروج قشر قرحة في البراز من غير سحج في الأمعاء، ووجود وجع بعد استقرار المتناول في أسفل المعدة، ويكون الوجع يسيراً. ويفرق بين القرحة في المعدة، والقرحة في الأمعاء موضع الوجع عند دخول الطعام على البدن، ويكون خروج القشرة التي تخرج في البراز نادراً، وتكون قشرة رقيقة من جنس ما تخرج من الأمعاء العليا. ويستدل على أنها من المعدة، بأن الوجع ليس في نواحي الأمعاء، بل فوق، إلا أنه كثيراً ما يلتبس، فتشبه الدوسنطاريا العالي، وهو الكائن في الأمعاء العليا، فيجب أن تتفرّس فيه جيداً. وأما في القيء، فإن القشرة إذا خرجت لم يكن إلا لقرحة في المريء، أو المعدة، ويجب إذا أردت أن تمتحن ذلك أن تطعم العليل شيئاً فيه خل، وخردل.

المعالجات: الجراحة الطرية التي تقع فيها، يجب أن تعالج بالأدوية القابضة، وتجعل الأغذية سريعة الهضم أيضاً، وتبعد الأدوية القرحية التي يقع فيها زنجار، وأسفيداج، ومرتك، وتوتيا، وأمثال ذلك، بل يجب أن تعالج قروح المعدة والأكلة فيها، أولاً بالتنقية بمثل ماء العسل، والجلاب، ولا يجب أن يكون في المنقّي قوة من التنقية، فيؤذي ويقرح أكثر مما ينقي، وينفع بما يزعزع، بل يجب أن يكون جلاؤها وغسلها إلى أسفل. فإن كان هناك تأكل، ولحم ميت، فيجب أن يداوى بدواء ينقّي اللحم الميت، ويلحم وينبت. وما أوفق أيارج فيقرا لذلك، فإذا نقى، وجب أن يسقى مخيض البقر المنزوع الزبد، وشراب السفرجل، والرمان، ونحوه، ويسقى أيضاً ماء الشعير بماء الرمان، وجلاب الفواكه القابضة، وربما احتاجوا إلى التغذية ببطون العجاجيل، والجداء المحللة.

واعلم أنك ما لم تنق الوضر أجمع، فلا منفعة في علاج آخر، ولا استعمال مدملات. وإذا استعملت الملحمات، وكانت العلة في ناحيتي المريء وفم المعدة، فاجعل فيها من المغريات شيئاً صالحاً مثل الصمغ، والكثيراء، وقد ينفع من قروح المعدة الفلونيا، وينفع أيضاً أقراص الكهرباء لا سيما إذا كان هناك قيء دم، وينفع منه جميع ربوب الفواكه القابضة، وقد ينقع رب الغافت، وربّ الأفسنتين، وإذا كان في المعدة قروح، ولم يكن بد من الإسهال لداع من الدواعي، فيجب أن يسهل بمثل الخيارشنبر، وإن عرض من القروح إسهال، فيجب أن يعالج بأقراص الطباشير، والربوب القابضة بماء السويق المطبوخ. وإذا كان هناك أكلة، فيعالج بما ذكرناه في علاج نفث الدم، وأنت تعلم ذلك.

فصل في علاج البثور في المعدة: ينفع منها التنقية بمداراة ما يرخص في الاستسهال به في قروح المعدة حب الرمان بالزبيب، واللبن، المنضج بالحديد المحمى. وأما من عرض له انخراق معدته، فلا يتخلص إلا قليلاً من خرق قليل، ومع ذلك، فينبغي أن لا يهمل حاله، وتشتغل بعلاجه فعسى أن يتخلص منه.

المقالة الخامسة

أحوال المعدة

من جهة ما تشتمل عليه ويخرج عنها وشيء في أحوال المراق وما يليها فصل في النفخة: النفخة قد تكون بسبب الطعام إذا كان فيه رطوبة غريبة تستحيل ريحاً، ولا يمكن الحرارة، وإن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح، وقد تكون بسبب الحرارة الهاضمة إذا كانت ضعيفة، فإن الغذاء، وإن كان غير نافخ في طباعه، فإذا ضعفت عنه الحرارة بخرت، وأحدثت ريحاً، فإن المادة التي ليس في جوهوها نفخ كثير، فإنها لا تحدث في الجوف نفخاً، إلا أن تكون الحرارة مقصرة، فتحرك، ولا تهضم. كما أن عدم الحرارة أصلاً لا يصحبها نفخ، ولو من نافخ.

وكل ما لا يحدث عنه نفخ، فإنما لا يحدث عنه النفخ، إما لبراءته عن ذلك في جوهره، وإما لسببين من غيره، أحدهما استيلاء الحرارة عليه، والآخر البرد الذي لا يحرك شيئاً.

وربما كانت الحرارة مستعدة للهضم، والمادة مجيبة إليه، فعورضت بما يقصر بها عنه من شرب ماء كثير عليه، أو حركة مخضخضة له.

وربما كان مزاج الغذاء نفاخاً كاللوبيا، والعدس، ونحوه، فلم تنفع قوة القوة واجتناب مواقع الهضم، إلا أن تكون الحرارة شديدة القوة، والمادة شديدة القلة، ومن الأشربة النفاخة الشراب الغليظ والحلو، اللهم إلا أن يكون حلواً رقيقاً، فيتولّد عنه ريح لطيفة ليست بغليظة. وربما كان سبب النفخة، كون الطعام حاراً بطباعه، فإنه إذا صادف حال ما يسخن عند الهضم، ويخرج من كونه حاراً بالقوة إلى كونه حاراً بالفعل مادة باردة رطبة حللها وبخّرها. وربما كان سبب النفخ والقراقر، خواء البطن مع رطوبة فجّة زجاجية في المعدة والأمعاء، فإنها إذا اشتغلت الحرارة الطبيعية عنها بالأغذية، كانت هادئة، وإذا تفرّغت لها الحرارة تحللت رياحاً.

وربما كان السبب في ذلك، أن الطبيعة إذا وجدت خلاء وتحركت القوة أدنى حركة، حرّكت الهواء المصبوب في الأفضية، وتحركت معها البقايا من أبخرة الرطوبات، فكانت كالرياح. وقد يكون السبب فيه، كثرة السوداء، وأمراض الطحال، وكثيراً ما يصير البرد الوارد على البدن من خارج سبباً لنفخة، ورياح، يمتلئ منها البدن لما ضعف من الحرارة الفاعلة في المادة، فتجعل عملها نصف عمل، وعملها الإنضاج للرطوبات، ونصف العمل التبخير. وإذا كثرت النفخة في أجواف الناقهين، أنذرت بالنكس، والعلة المراقبة أكثرها يكون لشدة حرارة المعدة، وانسداد طرق الغذاء إلى البدن، فيرجع، ويحتبس في نواحي المعدة، يحمّض الجشاء، ويحدث قيء مضرس، لا سيما إن شارك الطحال، ويكون البراز غليظاً رطباً، ويغلظ الدم، وربما يكون هناك ورم يبخر بخاراً سوادياً يحدث المالنخوليا.

العلامات: ما كان سببه تولّد الريح والنفخة فيه جوهر الطعام، فقد يدلّ عليه الرجوع إلى تعرّف جوهر ما يتناول، وأن النفخة لا تكون كبيرة جداً، وفي أوقات كثيرة، ولا في أوقات جودة الغذاء، وأن الجشاء إذا تكرر مرتين، أو ثلاثة، سكّن من غائلته.

وكذلك إذا كان السبب فيه خلطاً، تدبّر عليه بتناول الماء الحار أو الحركة المخضخضة. وبالجملة، ما يعارض القوة الهاضمة، فإن جميع ذلك يعرف بوجود السبب، وزوال النفخة مع تغير التدبير، والفرق بين النفخة السوداوية، والتي من أخلاط رطبة فجة، أن النفخة السوداوية تكون يابسة، والأخرى تكون مع رطوبات. والكائن من الأسباب أخرى علاماته وجود تلك الأسباب.

المعالجات: إن كان سبب النفخة طعاماً نفّاخاً هجر إلى غيره، وأحسن التدبير في المستأنف، ولم يعارض الهضم، وإلى أن يفعل ذلك، فيجب أن ينام صاحبه على بطنه فوق مخدة محشوة بما يدفئ كالقطن. وإن كان سببه برودة المعدة، وضعفها، عولج بما يجب مما ذكرناه في بابه، ومرّخت بدهن طبخ فيه المطفات الكاسرة للرياح كالنانخواة، والكاشم، والكمون. وإن احتاج إلى أقوى من ذلك، فالسذاب، وبزره، وحب الغار، والأنجدان، وسيساليوس، ويكون دهنه دهن الغار، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. وربما كفى تمريخ العنق بدهن مزج به الشبث، وما يجري مجراه، ثم بمرهم قوي التحليل مثل مرهم يتخذ بالزوفا، والشبث، وماء الرماد ونحوها.

وربما احتيج إلى الحقن بمثل هذه الأدهان، وربما يجعل فيه الزفت. وإذا كان البرد من مادة غليظة، لم نسق هذه الأدوية، فإنها ربما زادت في تهييج الرياح، بل يجب أن تنقى المادة أولاً، ثم نسقيها.

وإن كان البرد ساذجاً، أو كانت المادة قليلة، لم نبال بذلك، بل سقيناها. ومما نسمّيه ويعظم نفعه، حزمة من الجعدة تطبخ في الماء طبخاً شديداً، ثم يسقى منه، أو يخلط طبيخ الفودنج النهري بعسل، ويسقى منه. وطبيخ الخولنجان نافع منه جداً. والخولنجان المعجون بالسكبينج المتخذ حباً كالحمص، والشربة مثقال بماء حار، وهو ما يسهل الريح كثيراً والرطوبة يسيراً.

ومما هو عظيم النفع في النفخ خاصة الجندبيدستر، إذا سقي بخل ممزوج بماء ورد مع زيت عتيق، وخصوصاً خل الانجدان، أو العنصل.

وقيل إن كعب الخنزير المحرق جيد في ذلك، وربما كفاك فيما خفّ من ذلك أن تسقيه الشراب الصرف على طعام يسير، ويشربه وينام عليه، فيقوم بريئاً من أذاه. ومما ينفع هذا المروخ الذي نحن واصفوه. ونسخته: يطبخ شونيز، وحب الغار، وسذاب، في الشراب طبخاً شديداً، ويصفّى، ثم يطبخ من الدهن نصف ذلك الشراب في ذلك الشراب، ويطبخ حتى يبقى الدهن، ثم يمرخ به. وكذلك دهن الشونيز. قال بعضهم الجمسفرم نافع جداً للصبيان الذين تنتفخ بطونهم. والنفخة اللازمة السوداوية تعالج بمثل الشجرينا، والقنداذيقون، والنانخواه وإن احتيج إلى استفراغ قوي استعملت حب المنتن، فيوضع عليها إسفنجة مبلولة بخل ثقيف جداً، وأجوده خل الأنجدان، فإنه ينفع منفعة بيِّنة.

فصل في القراقر: جميع أسباب النفخة، هي أسباب القراقر بأعيانها، إذا أحدثت تلك الأسباب نفخة، وحاولت الطبيعة دفعها، فلم تطع، ولم تندفع إلى فوق، ولا إلى أسفل، بل تحركت في أوعية الأمعاء كانت قراقر، وخصوصاً إذا كانت في الأمعاء الدقاق الضيقة المنافذ، فإذا انفصلت عنها إلى سعة الأمعاء الغلاظ سكنت، وقلت، لكن صوتها حينئذ يكون أثقل مع أنه أقل.

وأما في الدقاق، فيكون أحدّ منه، مع أنه أكثر، وإذا اختلطت تلك الرياح بالرطوبات لم تكن صافية، وإذا وجدت فضاء، وكانت منضخة مخضخضة أحدثت بقبقة. وصفاء الصوت يدلّ على نقاء الأمعاء، أو جفاف الثقل، وعلاج القراقر أقوى من علاج النفخ. ومن وجد رياحاً في البطن مع حمّى يسيرة، شرب ماء الكمون مع الترنجبين بدل الفانيد، فإنه نافع.

فصل في زلق المعدة وملاستها: قد يكون بسبب مزاج حار مع مادة لذّاعة مزلقة للطعام بأحداث لذع للمعدة، وفي النادر يكون من سوء مزاج حار بسيط إذا بلغ أن أنهك الماسكة. وقد يكون بسبب سوء مزاج بارد مع مزلقة، أو من غير مادة. وقد يكون بسبب قروح في المعدة تتأذى بما يصل إليها، فتحرّك إلى دفعه. وقد يكون من ضعف يصيب الماسكة، وإذا حدث بعد زلق المعدة والأمعاء وملاستها جشاء حامض، كان على ما يقول أبقراط علامة جيدة، فإنه يدلّ على نهوض الحرارة الجامدة، فإنه لولا حرارة ما لم يكن ريح فلم يكن جشاء.

العلامات: مشهورة لا يحتاج إلى تكريرها.

المعالجات: أما إن كان سببه سوء مزاج حار مع مادة، فيجب أن يخرج الخلط بالرفق، ويستعمل بعد ذلك ربوب الفواكه القابضة، وماء سويق الشعير مطبوخاً مع الجاورس. فإن طال ذلك، احتيج إلى شرب مثل مخيض البقر المطبوخ، أو المطفأ فيه الحديد والحجارة، مخلوطاً به الأدوية القابضة، مثل الطباشير، والورد، والكهرباء، والجلّنار، والقرظ، والطراثيث، يطرح على نصف رطل من المخيض، خمسة دراهم من الأدوية، ويستعمل على المعدة الأضمدة المذكورة في القانون، ويجعل الغذاء من العدس المقشر، والأرز، والجاورس بعصارة الفواكه القابضة، مثل ماء الحصرم، وماء الرمان الحامض، وماء السفرجل الحامض، وإن لم نجد بداً من أطعامهم اللحم أطعمناهم ما كان مثل لحم الفراريج، والقباج، والطياهيج مشوية جداً مرشوشة بالحوامض المذكورة. وبقريب من هذا يعالج ما كان في النادر الأول من وقوع هذه العلة بسبب سوء مزاج حار ساذج بلا مادة بما عرفته في الباب الجامع.

وإن كان من برد، عولج بالمسخّنات المشروبة، والمضمود بها مما قد شرح في موضعه، وجعل غذاؤه من القنابر، والعصافير المشوية، والفراخ أيضاً، فإنها بطيئة البقاء في المعدة، ويبزر بالأفاويه العطرة الحارة القابضة، أو الحارة مخلوطة بالقابضة، وإن كان هناك مادة استفرغت بما سلف بيانه، واستعمل القيء في كل أسبوع، واستعمل الجوارشن الجوزي وجوارشن حب الآس، وجوارشن خبث الحديد، ويسقى النبيذ الصلب العتيق. وإن كان من قروح، عالجت القروح بعلاجها، ثم دبّرت بتشديد المعدة. وأما إن كان من ضعف القوة الماسكة، فالعلاج أن يستعمل فيه المشروبات القابضة مع المسخّنات العطرة سقياً وضمّاداً. ومما ينفع من ذلك أيضاً جوارشن الخرنوب بماء الفودنج الرطب، أو دواء السماق بماء الخرنوب الرطب، أو سفوف حبّ الرمان برب السفرجل الحامض الساذج، أو الجوزي بربّ الآس. ومما ينفع منه منفعة عظيمة أقراص هيوفاقسطيداس، وأقراص الجلّنار، وضمّاد الأفسنتين مع القوابض. وأما الأغذية

فصل في القيء والتهوّع والغثيان والقلق المعدي: القيء والتهوع حركة من المعدة على دفع منها لشيء فيها من طريق الفم، والتهوّع منهما هو ما كان حركة من الدافع لا تصحبها حركة المندفع، والقيء منهما أن يقترن بالحركة الكائنة من اندفاع حركة المندفع إلى خارج، والغثيان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها هذا التحريك، وكأنه ميل منها إلى هذا التحريك، إما راهناً أو قليل المدة بحسب التقاضي من المادة. وهذه أحوال مخالفة للشهوة من كل الجهات.

وتقلّب النفس يقال للغثيان اللازم، وقد يقال لذهاب الشهوة. والقيء منه حاد مقلق، كما في الهيضة، وكما يعرض لمن يشرب دواء مقيئاً، ومنه ساكن كما يكون للممعودين، وإذا حدث تهوعٌ، فقد حدث شيء يحوّج فم المعدة إلى قذف شيء إلى أقرب الطرق. وذلك، إما كيفية تعمل بها مادة من أذى بها، أو بعضو يشاركها كالدماغ إذا أصابه ضربة، أو مادة خلطية متشربة، أو مصبوبة فيها يفسد الطعام، إما صفراوية، أو رطوبة رديئة معفنة، كما يعرض للحوامل، أو رطوبة غير رديئة لكنها مرهلة، مبلة لفم المعدة من غير رداءة سبب، أو رطوبة غليظة متلحجة، أو كثير مثقلة، وإن لم يكن سبب آخر، فإنه يتأذى به. وإن كان مثلاً دماً، أو بلغماً حلواً يرجى من مثله أن يغفو البدن، ويغفو أيضاً المعدة، فإن الدم يغذو المعدة، والبلغم الحلو الطبيعي ينقلب أيضاً دماً، ويغذو المعدة، لكنه ليس يغذوها كيف اتفق، وكيف وصل إليها، ولكنه إما يغذوها إذا تحرج وصوله إليها من العروق المغيرة للدم إلى مزاج المعدة المشبهة إياها بها، وهي العروق المذكورة في التشريح، اللهم إلا أن يعرض سبب لا تجد المعدة معه غذاء البتة، ولا تؤدي إليها العروق ما يكفيها، فتقبل عليه، فتهضمه دماً، كما أنه كثيراً ما ينصب إليها الكبد، لا من طريق العروق الزارقة للدم، بل من طريق العروق التي ينفذ فيها الكيلوس دماً جيداً صالحاً غير كثير مثقل، ليغدوها على سبيل انتشافها منه، وإحالتها إياه بجوهرها إلى مشابهتها. وقد غلط من ظن أن الدم لا يغذو المعدة، وحكم به حكماً جزماً مطلقاً. ومن الناس من يكون له نوائب في السوداء بعادة، وفيه صلاحه، وربما أدى إلى حرقة في المريء والحلق، بل قرحة. ومن الغثيان ما هو علامة بحران، وربما كان علامة رديئة في مثل الحمّيات الوبائية. وإذا كثر بالناقهين أنذر بنكس.

ومن القيء بَحْرَانيٌّ نافع للحمّيات الحادة، ولأورام الكبد التي في الجانب المقعر. ومن القيء ما يعرض من تصعد البخارات، وإذا كان بالمعدة، أو الأحشاء الباطنة أورام حارة، كانت محدثة للقيء لما يميل إلى الدفع، ولما يتأذى من أدنى مس يعرض لها من أدنى غذاء، أو دواء، أو خلط، أو عضو ملآن.

والغثيان ربما يبقى، ولم ينتقل إلى القيء، والسبب فيه شدة القوة الماسكة، أو ضعف كيفية ما يغثي، أو قلّته، حتى أنه إذا أكل عليها سهل القيء، بل حرّك للقيء. ومن كانت معدته ضعيفة يعرض له أن يغثّي نفسه، ولا يمكنه أن يتقيأ لخلاء معدته، وقلة الخلط المؤذي له متشرّباً، كان أو غير متشرّب، الذي لو كان بدل هذه المعدة وفمها معدة أقوى، وفم معدة أقوى، لم يغث نفسه به، بل ولا انفعل عنه، لكنه لضعفه ينفعل عنه، ويضعفه، ولقلة المادة لا يمكنه أن يدفعها. فإذا أكل يمكن من قذفه لسببين: أحدهما، لأن الخلط ربما كان أذاه قليلاً غير متحرّك، ولا معنف، لأنه في قعر المعدة، وإذا طعم أصعده الطعام إليه وكثّره، والثاني أنه يستعين بحجم الطعام على قذفه وقلعه، وقد يقلب النفس، ويحرّك الغثيان حرّ وتنشيف يعرض لفم المعدة، فتفعل بكيفيته الحارة ما يفعله خلط مجاور بكيفيته الحارة أيضاً.

وفي استعمال القيء باعتدال منفعة عظيمة، لكن إدمانه مما يوهن قوة المعدة، أو يحملها مفيضاً للفضول. والقيء البحراني مخلص، وكثيراً ما يكون المحموم قد يعرض له تشنج، أو صرع، أو شبيه بالصرع دفعة، فيقذف شيئاً زنجارياً، أو نيلنجيا، فيخلص، وقد يخلص أيضاً من السبات، وبعظيم الامتلاء في الحميات وغيرها.

وكثيراً ما يخلص القيء من الفواق المبرح. ومن استعمل القيء باعتدال صان به كِلاه، وعالج به آفاتها وآفات الرجل، وشفي انفجار العروق من الأوردة والشرايين. ويستحبّ أن يستعمل في الشهر مرتين. وأفضل أوقات القيء ما يكون بعد الحمام وبعد أن يؤكل بعده ويتملأ. وقد استقصينا القول في هذا في الكتاب الأول.

والمعدة الضعيفة كلما اغتذت عرض لها غثيان وتقلّب نفس، وإن كانت أضعف يسيراً لم تقدر على إمساك ما نالته، بل دفعته إلى فوق أو إلى تحت. وضعف المعدة قد يكون من أصناف سوء المزاج.

وأنت تعلم أن من أسباب بعض أصناف سوء المزاج ما يجمع إليه تحليل الروح مثل الإسهال الكثير، وخصوصاً من الدم. وأنت تعلم أن من المضعّفات الأوجاع الشديدة، والغموم، والصوم، والجوع الشديد فهي أيضاً من أسباب القيء على سبيل إدخال ضعف على المعدة. والمعدة الوجعة أيضاً، فإنها سريعاً ما تتقيأ الطعام وتدفعه. ومن يتواتر عليه التخم، والأكل على غير حقيقة الجوع الصادق، فإنه يعرض له أولاً إذا أكل حرقة شديدة جداً لا تطاق، ثم يؤل أمره إلى أن يقذف كلما أكله. وأردأ القيء ما يكون قيأ للدم الأعلى الوجه الذي سنذكره حين يكون دليلاً على قوة الطبيعة، ويليه قيء السوداء. والسبب في هذه الرداءة، أن هذين لا يتولّدان في المعدة، بل إنما يندفعان إليها من مكان بعيد، ومن أعضاء أخرى، ويدلّ على آفة في تلك الأعضاء وعلى مشاركة من المعدة، وإذعان لها إلى أن يضعفها، أو يدلّ قيء الدم خاصة على حركة منه خارجة عن الواجب. وحركة الدم إذا خرجت عن الواجب، أنذرت بهلاك. والقيء الصرف الرديء. أما الصفراوي، فيدل على إفراط حرارة، وأما البلغمي، فيدل على إفراط برد ساذج صرف. والقيء المختلف الألوان، أردؤها الأسود، والزنجاري.

والكراثي رديء لما يدلّ على اجتماع أخلاط رديئة، ومن التركيب الرديء، أن يكون فم المعدة منقلباً متغيباً، وتكون الطبيعة ممسكة، فما يسكن القيء يزيد في إمساك الطبيعة، وما يحل الطبيعة يزيد في القيء، إلا أن يكون المغثي خلطاً رقيقاً أو مرارياً، فيعالج في الحال بماء الإجاص، والتمر هندي، ونحوهما فينفع من الأمرين جميعاً.

ومن الناس من لا يزال يشتهي الطعام، وما يمتلئ منه يقذفه، أو يزلقه إلى أسفل، ثم يعاود، ولا يزال ذلك ديدنه، وهو يعيش عيش الأصحاء كأن ذلك له أمر طبيعي، وههنا طائر يصيد الجراد. ولا يزال يأكل الجراد، ويذرقه، ولا يشبع دهره ما وجده وحيوانات أخرى بهذه الصفة، ومن الناس من إذا تناول ظن أنه إن تحرك قذف، أو إن غضب أو كلم أو حرّك حركة نفسانية قذف. والسبب في ذلك مما علمت، وأسلم القيء هو المخلوط المتوسط في الغلظ والرقة من أخلاط ما هو لها المعتاد، كالبلغم، والصفراء.

فأما الكرّاثي من الأمراض فدليل شرّ. والأخضر إلى السواد كاللازوردي، والنيلنجي في أكثر الأمر يدل على جمود الحرارة وهما غير الكرّاثي والزنجاري، على أنه قد يتفق أن يكون السبب الاحتراق أيضاً، إلا أن الاحتراقي الذي ليس له عن تسويد البرد، وتكدير، وموت القوة هو إلى إشراق، وصفاء، وكراثية، وموت القوة. على أن القيء الأصفر، والكراثي، والزنجاري. يكثر لمن بكبده مزاج حار جداً.

ويعرض لصاحب الورم الحار في الكبد في الصفراء ثم قيء كرّاثي، ثم زنجاري، ويكون معه فواق، وغثيان. وأما الأسود، إلا في أورام الطحال، وفي آخر الربع، فرديء. والمنتن فرديء، وخصوصاً أيهما كان في الحمّيات الوبائية، وإذا وجد تهوع في اليوم الرابع من الأمراض فليقذف فإنه نافع.

فصل في العلامات المنذرة بالقيء: الغثيان والتهوّع مقدمتان للقيء، وإذا اختلجت الشفة ووجدت امتداداً من الشراسيف إلى فوق، فاحكم به. وأما علامات الخلط الرديء العفن الفاعل للغثيان والقيء، إن كان حاراً، فالعطش، والطعم الرديء في الفم، والعفونة الظاهرة. وعلامة ما كان من ذلك الخلط صديدياً الوقوف عليه من أمر القيء، وشدة تأذي المعدة به مع خفتها، لأنه إنما يؤذي بكيفيته لا بكمّيته.

وعلامة الخلط الجيد الغير الرديء الذي يفعل ذلك بكميته أن لا يكون هناك بخر، وعفونة، وطعم رديء، وقيء رديء، ويسكنه إن كان رقيقاً الأدوية العفصة، وإن كان غليظاً الأدوية الملطفة، ويدل عليه كثرة الرطوبة، وكثرة القيء الغير الرديء، وكثرة البراز، وكثرة اللعاب، لا سيما إن كان تخمة قد تقدمت. وعلامة ما كان سببه سوء مزاج، فم المعدة، فهو لا يحتمل ما يرد عليه، بل يتحرك إلى دفعه. وعلامة أحد سوء المزاجات المذكورة، والذي يكون بسبب مشاركة الدماغ، أو الكبد، أو الرحم، فعلامته علامات أمراض الدماغ والكبد وغير ذلك. فصل في الدم إذا خرج بالقيء: فنقول: الدم إذا خرج بالقيء، فهو من المعدة، أو المريء. والسبب فيه، إما انفجار عرق وانصداعه وانقطاعه، وكثيراً ما يكون ذلك عقيب القيء الكثير، أو الإسهال بمسهل حار المزاج، وانفجار ورم غير نضيج أو رعاف سال إلى المعدة من حيث لم يشعر به، أو لانصباب الدم إليه من الكبد وغيرها من الأعضاء، وخصوصاً إذا احتبس ما كان يجب أن يستفرغ من الدم، أو عرض قطع عضو يفضل غذاؤه على النحو الذي سلف منا

ويجب أن تعرف منها ما يكون لرخاوة العروق برقته وترهّله، وما يكون من شدة جفوفها، أو غير ذلك بغلظه، وكثيراً ما يكون قيء الدم من صحة القوة، فيدفع الدم إلى جهة يجد في الحال دفعه إليها أوفق، ولذلك كثيراً ما يكون في رطلين من الدم مثلاً راحة ومنفعة، وذلك إذا انصب فضل الطحال، أو الكبد إلى المعدة، فقتأ، وقذف.

والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً، ولا يكون مع هذين وجع، وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. والسبب فيه لحم زائد ثؤلولي، أو باسوري، ينبت في المعدة، فانقطع بسببه، ودفعته الطبيعة إلى فوق، وكل قيء دم مع حمّى، فهو رديء، وأما إذا لم يكن هناك حمّى، فربما لم يكن رديئاً.

العلامات: أما الذي من المعدة، فيفضل عن الذي في المريء لموضع الوجع، اللهم إلا أن يكون انفتاح العروق لا من التأكل والقروح، فلا يكون هناك وجع الذي عن تأكّل، فيدل عليه علامة قرحة سبقت، ويكون الدم يخرج عنه في الأول قليلاً قليلاً، ثم ربما انبعث شيء كثير، والذي عن صحة القوة، أن لا ينكر صاحبه من أمره شيئاً، ويجد خفة عقيب ثقل، ويكون الدم صحيحاً ليس حاداً أكّالاً، أو عفناً قروحياً. والذي عن العلقة، فيكون الدم فيه رقيقاً صديدياً، ويكون قد شرب من ماء عالق، والذي عن البواسير، فأن يكون ذلك حيناً بعد حين، وينتفعون به ويكون لون صاحبه أصفر.

والفرق بين الكائن بسبب الكبد، وانصبابه منها إلى المعدة، والكائن بسبب الطحال، والكائن بسبب المعدة نفسها، أن ذينك لا وجع معهما. والذي عن المعدة، فلا يخلو من وجع. والذي عن الطحال، فيكون أسود عكراً، وربما كان حامضاً. وكثيراً ما يقذف الإنسان قطعة لحم. بسبب قد ذكرت متقدماً كما علمت.

فصل في معالجات القيء مطلقاً: أما الكلام الكلي في علاج القيء، فما كان من القيء متولداً عن فساد استعمال الغذاء، أصلح الغذاء وجوده، واستعين ببعض ما نذكره من مقويات المعدة العطرة الحارة، أو الباردة، بسبب الملاءمة. وما كان سببه مادة رديئة، أو كثيرة استفرغت تلك المادة على القوانين المذكورة بالمشروبات، والحقن، وقتل الغذاء، ولطف، واستعمل الصوم، والرياضة اللطيفة، والحقن المناسبة بحسب العلة نافعة، بما يميل عن جذب المادة إلى أسفل، وكثيراً ما يقطع القيء حقن حادة.

والقيء أيضاً يقطع القيء إذا كان عن مادة، فإنك تشفى من القيء إذا قيأت تلك المادة لتخرجها بالقيء، إما بمثل الماء الحار وحده، أو مع السكنجبين، أو مع شبث، أو بماء الفجل والعسل، وما أشبه ذلك مما عرفت في موضعه، وإذا كان ما يريد أن يستفرغه بقيء، أو غير قيء بل غليظاً بدأنا، فلطفناه، وقطعناه، ثم استفرغناه، وإن كان الغثيان بل القيء أيضاً من سوء المزاج، عولج بما يبدو له، وإن احتيج إلى تخدير فعل على ما نصفه عن قريب. وغاية ما يقصد في تدبير الغثيان دفع خلط الغثي، أو تقليله، أو تقطيعه، إن كان غليظاً لزجاً، أو صلباً، أو إصلاحه إن كان عفناً صديدياً لعطرية ما يسقى، فإن العطرية شديدة الملاءمة للمعدة، وخصوصاً إذا كان غذائياً، أو الأدهان عنه إن كان الحس به مولعاً.

وجذب المادة الهائجة إلى الأطراف نافع جداً في حبس القيء، خصوصاً إذا كان من اندفاع أخلاط من الأعضاء المحيطة بالمعدة والمجاورة إلى المعدة، وذلك بأن يشد الأطراف، وخصوصاً السفلى مثل الساقين، والقدمين شداً نازلاً من فوق.

وقد يعين على ذلك تسخينها، ووضعها في الماء الحار، وربما احتيج إلى أن يوضع على العضد والساق دواء محمر مقرح. والعجب أن تسخين الأطراف نافع في تسكين القيء بما يجذب، وتبريدها نافع في تسكين القيء الحار السريع بما يبرد، وكذلك تبريد المعدة. وقد زعم بعضهم أن اللوز المر، إذا دقّ، ومرس بالماء، وصفي، وسقي منه، كان أعظم علاجاً للقيء الغالب الهائج، والباقلا المطبوخ بقشره في الخل الممزوج، ينفع كثيراً منهم، والعدس المصبوب عنه ما سلق فيه إذا طبخ في الخل، فإنه ينفع في ذلك المعنى. وقد جرّب له دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ السك، والعود الخام، والقرنفل، أجزاء سواء، ويسقى في ماء التفاح. وعلك القرنفل خير من القرنفل، ووزنه وزنه، وإذا جعل فيه عندما يوجد علك القرنفل، وجعل مع القرنفل، مشكطرامشيع. مثل القرنفل، كان غاية، وقائماً مقامه. واجتهد ما أمكنك

واعلم أن الغثيان إذا آذى، ولم يصحبه قيء، فأعنه بالمقيّئات اللطيفة حتى يقيء طعامه، أو خلطه. وإن احتجت إلى أن يسهل برفق، فعلت ثم قويت المعدة بالأدهان المذكورة، وخصوصاً دهن الناردين صرفاً، أو مخلوطاً بدهن الورد، وكما ترى، ويسخن المعدة، وربما كان الغثيان لا عقيب طعام، بل على الخلاء أيضاً، ولم يمكن أن يصير قيئاً لقلة المادة، فيجب أن يأكل صاحبه الطعام، فإنه إذا امتلأ سهل عليه القيء، وانقذف معه الخلط. وأكثر الغثيان العارض عن حرارة، ويبوسة، فيزول بالتضميد بالمبردات المرطبة مبردة بالثلج، ويسقى الماء البارد المثلوج، وقد جعل فيه مثل ربّ الحصرم، ورب الريباس. وأما الغثيان المادي، فلا بد فيه من تنقية بما يليق، ثم يعالج الكيفية الباقية بما يضادها من الأدوية العطرة مع الربوب حارة، أو باردة، لكل بحسبه.

وجميع من عالجت فيه وَرمْتَ إطعامه، فأطعمه القليل، فالقليل حتى لا يتحرك فيه مرة أخركما. والمستعد للقيء بعد الطعام ولا يستقر الطعام في معدته، يجب أن يضمد معدته بالأضمدة القابضة المذكورة جداً بأقراص إيثاروس الذي مدحه جالينوس، يسقى إن كان هناك حرارة، وعطش، بماء الربوب، كرب الرمان، وخصوصاً الذي يقع فيه نعناع، ويتبع ذلك شراباً ممزوجاً أن رخص المزاج.

وإن لم تكن حرارة، فيسقى بماء. وينفعهم أقراص انقلاوس جداً، وينفعهم إذا كان بهم برودة قرص على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ زرنباد، وقرنفل، وأشنة، ودارصيني، ومصطكي، وكندر، من كل واحد وزن دانق، أفيون وزن قيراط، جندبيدستر قيراط، صبر ربع درهم. ومما يصلح لمن يتقيأ طعامه أن يكثر في طعامه الكزبرة، ويلعق عسل الأملج، وأيضاً يأكل قشور الفستق الرطب، أو اليابس، ويمضغ الكندر، والمصطكي، والعود، وقشور الأترج، والنعناع.

ويصلح له أن يتقيأ، ثم يأكل، وكان القدماء المتشوّشون في الطب يعالجون المبتلي بالقيء إذا كان شاباً قوياً ممتلئ المعدة، والعروق، ورطوبات محتبسة رقيقة، وهو كثير اللعاب، بأن يفصدوا له العرق باعتدال لا يبلغ له حدود الغشي إن احتملت طبيعته، ثم يروح أياماً، ثم يفصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يسقى المدرات، ثم يغرغر بالمقطّعات، ثم يراح، ثم يسقى الأيارج المتخذ بالحنظل، ويحتال لتبقى الأيارج في معدته مدة قليلة، ثم بعد سبعة أيام يقيأ، ثم يلزم بطنه المحاجم بلا شرط، ثم يشرط، ويكمّد الموضع بزيت مسخن، ومن الغد يضمد بحلبة مدقوقة معجونة بعسل وبزر الخبازي معجوناً بزيت، يفعل ذلك ثلاثة أيام. فإن لم يكف ذلك، يسقى أيارج بشحم الحنظل، وطليت المعدة بالتافسيا، والأدوية المحمرة حتى يرى على الموضع بثوراً، وتنفطاً، ثم يعيد السقي بأيارج فيقرا، ثم طبيخ الافسنتين، ثم الدواء المتخذ بالجندبيدستر، والماء، ويعاود التخمير بما هو أخص، ثم يستعمل الغراغر، ثم المعطسات. وهذا طريق قديم في الطب متشوش ليس على المنهاج المحصل قد ذكرنا في علاج القيء وما يجري مجرى القانون، ونحن نزيده الآن تفصيلاً، فنقول: القيء الكائن عن سبب حار يسكنه تناول القسب خاصة، والرمان، والسماق، والغبيراء، والسفرجل، وما يتخذ منها من الأشربة، ويشرب حب بهذه الصفة. ونسخته: أن يؤخذ بزر البنج جزء، وبزر ورد، وسماق، وقسب، من كل واحد أربعة أجزاء، يجمع برب السفرجل مثلجه، ويعطى من مجموعه المعجون من نصف مثقال إلى مثقال بحسب القوة، فإنه نافع ينوم، ويسكن القيء.

وإذا لم يكن هناك إستمساك من الطبيعة، فعليك بالربوب الساذجة المتخذة من الحصرم، والريباس، ومن حماض الأترج خاصة وللكافور خاصية في منع القيء والغثيان الحارين سقياً في الرطب، وشماً وطلياً على المعدة. وأما الذي يخيل له أنه إذا تحرّك على طعامه قذف، فأفضل علاج له ولمن يتقيأ طعامه لا مع مرة صفراء، بل يكون قيئه بسب سوداء، وخلط بارد ما نذكره. فالذي سببه الخلط البارد، علاجه بالمسخنات المجففة، ومنها بزر الكرفس، أنيسون، أفسنتين أجزاء سواء، يتخذ منه أقراص، والشربة منه مثقال بماء بارد. وأيضاً يتخذ لهم صباغ من كمّون، وفلفل، وقليل سذاب، يخلط ذلك بخل، ومري.

والذي يتقيأ طعامه من وجع معدته، فإنه يؤخذ له قسب، فيسحق، ويقطر عليه شيء من شراب حب الآس قدر ما يعجن به، ثم يخلط بذلك خل خمر قليل، وعسل قليل، ويشرب، وأيضاً صفرة من صفر البيض تشوى، وتخلط بعسل، وخمس عشرة حبة من المصطكي، مسحوقة، ويؤكل، يستعمل ذلك أربعة أيام. وتنفع الأقراص المذكورة في باب وجع المعدة التي يقع فيها أفسنتين، ومرّ، وورد، ويجب أن يعطى هؤلاء ومن يجري مجراهم، إما بعد الطعام فالقوابض، وإما قبله فالمزلقات، مثل اللبلاب. وينفعهم أن يتناول على الطعام هذا السفوف، وهو أن يؤخذ من الكندر، والبلوط، والسماق، أجزاء مدقوقة، فإنه نافع جداً.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه جيد للغثيان: ونسخته: يؤخذ كزبرة يابسة، وسذاب يابس بالسوية بشراب، إما بخمر ممزوج إن أحسّ بحموضة، أو بماء بارد ساذج إن أحسّ بلذع، أو بسبب الأخلاط الباردة، فهذا الدواء نافع جداً. ونسخته: يؤخذ زرنباد، ودورنج، وجندبادستر أجزاء سواء، سكر مثل الجميع، الشربة إلى درهمين، يستعمل أياماً، فإن لم يغن هذا التدبير والأقراص المذكورة، سقوا دهن الخروع بماء البزور.

وأما العارض عقيب التخمة، فيعالج بعلاج التخمة سواء بسواء، وأما العارض بسبب خلط صديدي، فعلاجه استفراغه بالقيء، وتنقية المعدة منه، وتعديله بالكيفيات الطيبة الرائحة، ويقع فيها من البزور مثل الأفنتين، وبزر الكرفس، والكمّون، والسيساليوس، والدوقو، والكمون، ويجب أن يدبر كما بيّنا، بأن يتناول قبل الطعام أغذية مزلقة مليّنة، وبعده أغذية قابضة عطرة، مثل السفرجل ونحوه، لينحدر الطعام عن فم المعدة إلى قعرها، وتميل المادة إلى أسفل، لا إلى فوق. وربما احتاج في بعضها إلى أن يسقى كمون وسماق، وقد يحتاجون إلى مشي خفيف بعد الطعام. ودواء المسك نافع لهم جداً، وأقراص الكوكب غاية لهم بشراب ديف فيه حبة مسك. وأما القيء الواقع من السوداء، فلا يجب أن يحبس ما أمكن. فإن كان لصاحبه امتلاء من دم، فصد من الباسليق، وحجم على الأخدعين أيضاً، ليجفف امتلاء الأعالي من الدم، والسوداء، فربما كفى بعض الامتلاء، فإن أفرط إفراطاً غير محتمل جذب إلى أسفل يحقن فيها حدّة ما يتخذه من القرطم، والبسفايج، والحسك، والأفتيمون، والحاشا، والبابونج بدهن السمسم، والعسل، ويضمّد الطحال بضماد من إكليل الملك، والآس، واللاذن، والأشنة مع شراب عفص، ويسقى أيضاً شراب النعناع بماء الرمان بالأفاويه، وإن كان هناك بقية امتلاء، فصد من عروق الرجل، وحجم الساقين، فإذا سكن القيء استفرغ السوداء ، بأدوية من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والغاريقون، والملح الهندي، وإن اضطر الأمر إلى سقي دهن الخروع مع أيارج فيقرا، وأفتيمون فعلت. ولو كان بالطحال علّة وجع، عولج الطحال. والذي يعرض لانصباب مادة رقيقة لذّاعة تخالط الطعام فيعثي، فينفع منه أقراص الكوكب في أوقات النوبة، والنفض بالأيارج في غير أوقات النوبة، والإسهال بالسكنجبين الممزوج بالصبر، والسكنجبين المتخذ بالسقمونيا للإسهال، وبماء الإجاص، والتمر الهندي، فإنهما يميلان المادة إلى أسفل، ويسكّنان القيء بحموضتهما. ويجب في مثله أن تجذب المادة إلى أسفل بحقنة لينة من البنفسج، والعناب، والشعير المقشر، والحسك، والبابونج، والسبستان، والتربد بدهن البنفسج، والسكر الأحمر، والبورق، أن يستعمل شراب الخشخاش بعد النفض.

وينفع شراب اسكندر بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سفرجل، وسمّاق، ونبق، وحبّ رمان، وتمر هندي يطبخ، ثم يجعل فيه كندر، وقليل عود. واعلم أنه إذا كانت الطبيعة يابسة مع القيء، فعلاجه متعسّر، وجميع الذين بهم قيء الرطوبة ينتفعون بالأسوقة، والخبز المجفّف في التنّور، والطباشير، والعصارات. وكلما يلصق بتلك الرطوبة وينشفها، فينتفع به، ويحتاج كثيراً إلى أن يوضع على بطنه المحاجم، وعلى ظهره بين الكتفين، ويحتاج إلى تنويمه، أو ترجيحه في أرجوحة.

وإن كانت الرطوبة صديدية، فبالمخدرات العطرة المقاومة لفساد الصديدية وبينها القوابض الناشفة، خصوصاً إن كانت عطرة، بل كانت مثل غذائية، فإن كانت هذه المادة غائصة متشربة، وجب أن تكون هناك أيضاً ملطفات. ومقطّعات كالسكنجبين، وكالأفاويه المعروفة. وكذلك إن كانت لزجة غليظة فيما هو أقوى يسيراً، والأيارج بالسكنجبين مشترك للأكثر.

وهؤلاء بعد ذلك يسقون الأدوية المسكنة للقيء مع تسخين مثل شراب العنّاب المتخذ بالرمان، وقد جعل فيه العود النيء، أو شراب الحمّاض، وقد جعل فيه الأفاويه الحارة، والعود، وورق الأترج، وأيضاً دواء المسك المرّ، والسفرجلي، كل ذلك يطبخ بالأفاويه، أيضاً دواء المسك بالميبة، وشراب الأفسنتين نافع لهم في كل وقت بهذه الصفة.

ومن الأدوية المسكّنة لهذا النوع من القيء دواء بهذا الصفة. ونسخته: وهو أن يؤخذ رب الأترج بالعود، والقرنفل، وشراب النعناع، والرماني، وخصوصاً إذا وقع فيه كندر، وسك، وقشور الفستق، والمسك، والعود، والميبة، يسكن القيء البلغمي جداً.

وإذا خفت -من تواتر القيء وكَثرته كيف كان في غير الحمّيات الشديدة الحرارة- سقوط القوة جرّعت العليل ماء اللحم المتخذ من الفراريج، وأطراف الجداء، والحملان مع الكعك المسحوق مثل الكحل، وماء التفاح، وقليل شراب، وشممه من الفراريج المشوية مشقوقة عند وجهه، وكذلك أشممه الماء الحار. ومن ذلك أن يسلق الفروج في ماء، ويصبّ عنه، ثم يطبخ في ماء، ويهرى فيه، ثم يدقّ في هاون، ويعتصر فيه ماؤه، ويبرد، ويداف فيه لباب الخبز السميذ، ويمزج بقليل شراب، ويجعل فيه عصارة الفقاح، ويحسى منه. والذي يهرى في الطبخ ثم يدق، خير من الذي يدق ثم يطبخ، فإن هذا يتحلل عنه رطوبته الغريزية، ويتبخّر، وذلك يحتقن فيه. وربما نفع من الغثيان، وتقلّب النفس، والقذف، أغذية تتخذ من القبّاج، والفراريج، محمّضة بماء الحصرم، وحماض الأترج، والسماق، وماء التفاح الحامض مقلوة بزيت الأنفاق مع ذلك، ولا بأس بإطعامهم سويق الشعير بماء بارد، وخصوصاً إذا كان من القيء بقية. ويجب أن يكرّر كل ذلك عليه، وإن قذفه وكرهه، فتبدل هيئته إن عافه بعينه.

ذكر أدوية مفردة ومركّبة نافعة من الغثيان والقيء: اعلم أن مضغ الكندر، والمصطكي، والسرو، قد ينفع من ذلك، وكذلك حبة الخضراء، والسذاب اليابس يسقى منه ملعقة، فهو عجيب. والقرنفل إذا سحق سحقاً شديداً كالكحل، وذرّ على حشو متخذ من الكعك والعصارات، فإنه يسكّن في المكان، وكذلك إذا شرب بماء بارد، أو طبخ في ماء، ويسقى سلاقته، وخصوصاً للصبيان، والأجود أن يذر عليه مصطكي.

ومن الأدوية المسكّنة للقيء والغثيان ربّ الأترج، يسقاه الذي يتقيأ من مرار بحاله، والذي يتقيأ من أسباب باردة مخلوطاً بالعود النيء، والقرنفل، وأيضاً طبيخ قشور الفستق، إما ساذجاً، وإما بالأفاويه. وأقوى منه ماء فقاح الكرم مفرداً، أو بالأفاويه ومعاً كراويا، والميبة، والميسوسن، مما يحتاج إليه. والمرضعة إذا تناولت قدراً من القرنفل، ينفع الصبي الذي يتقيأ، وكذلك إذا دقّ طسوج من الرنفل يحلّ في اللبن، ويسقى للصبي يسكن عن القيء، ويقطع منه في يومه، وهذه من المجرّبات التي جربناها نحن.

تركيب مجرّب وهو أيضاً يعين على الاستمراء: يؤخذ بزر كتان، إيرسا، كمّون، مصطكي، من كل واحد جزء، يطبخ منه بماء العسل، ويستعمل. وإذا عجز العلاج، فلا بد من المخدرات التي ليس في طبعها أن تحرك القيء كما هو في طبع البنج، وجوز الماثل، اللهم إلا أن يقرن بها أدوية عطرة تحفظ تخديرها، ويصلح بقيتها، ويقاوم سقيتها، بل الأضعف فيها بزر الخشخاش، وبزر الخس، وأقوى منه قشره، وخصوصاً الأسود، ويليه قشور أصل اللقاح البري. وأقوى منه الأفيون، والقليل منه نافع مع سلامة، وخصوصاً إذا كان معه من الأدوية العطرة الترياقية ما يقاوم سمّيته.

ومن التراكيب الجيدة لنا في ذلك. نسخته: أن يؤخذ من قشور الفستق، ومن السكّ، ومن الورد، ومن بزر الورد، جزء جزء، ومن الفاذرزهر نصف جزء، وإن لم يحضر جعل فيه من الزرنباد جزء، ومن الأفيون ثلثا جزء، ومن العود الخام نصف جزء، يقرّص والشربة إلى مثقال. ومن الأشربة الجيدة لذلك أيضاً لنا: أن يؤخذ السفرجل، والقسب، من كل واحد جزء، ومن بزر الخشخاش ثلثا جزء، ومن قشور أصل اللفاح ثلثا عشر جزء، ومن العود الخام أربع عشر جزء، من ماء النعناع ما يغمر الجميع، ومن ماء الورد ما يعلوه بإصبع، ومن ماء القراح ثلاثة أضعاف الماءين يطبخ بالرفق طبخاً ناعماً حتى ينهري القسب، والسفرجل، وتصفى المياه، ثم يعقد بالرفق، ويسقى منه. وإذا سقي المخدرات، فيجب أن يلزم شمّ العطر، وينوم، ولا يبرح الطيب اللذيذ من عنده، فإن كان كره طيباً نحي إلى غيره.

وأقراص إيثاروس على ما شهد به جالينوس نافعة من ذلك، فإنها تجمع جميع الأمور الواجبة في علاج القيء، وخصوصاً إذا كان الخلط صديدياً، فإن ذلك القرص ترياقه.

وعلى ما هو مكتوب في الأقراباذين قال جالينوس: فإنه يقع فيها، أنيسون، وبزر الكرفس للعطرية، والغذائية،

وأما أقراص الكوكب، فإنها شديدة النفع في مثل هذه الحال. والغثيان إذا كان لضعف المعدة لم يسكنه القذف، فلا يتكلف ذلك، بل إن ذرع بنفسه، فربما نفع، وقد يسكنه سويق الشعير الحلالبي، ومن وجد تهوعاً لازماً في الربيع، وكان معتاداً للقيء، خصوصاً في مثل ذلك الفصل، فليأكل مع الخبز قليلاً مقدار أربعة دراهم بصل النرجس، ثم ماء حاراً، أو سكنجبيناً، ولا يكثر من بصل النرجس، فإنه يحدث التشنج.

فصل في علاج قيء الدم: إن أحسست بقروح، فعالجها بما عرفت، وإن أحسست برعاف عائد فامنع السبب، وإن أحسست بامتلاء، فانقصه، فربما احتجت بعد استفراغ رطلين من الدم إلى فصد آخر ضيق. وإذا أفرط، فأربط الأطراف ربطاً شديداً، وخصوصاً فيما كان سببه شرب دواء حار، وربما سقي في الرعاف بسبب الدواء شراب ممزوج بلبن حليب إلى أربع قوطولات شيئاً بعد شيء، ثم يسقى السكنجبين المبرد بالثلج. وأما الأدوية المجربة في منع قيء الدم، فمنها مركب مجرب في منع قيء الدم شديداً، أقاقيا، وبزر ورد، طين مختوم، جلنار، أفيون، بزر البنج، صمغ عربي، يعجن بعصارة لسان الحمل، أو عصارة عصا الراعي، إلى درهم، وينفع من ذلك سقي الربوب القابضة، ومنها ربّ الجوز، ومركبات ذكرت في الأقراباذين. ومن العلاج السهل أن يؤخذ من العفص، والجلّنار من كل واحد جزء، ويسقى وزن مثقالين مع قيراط أفيون بماء لسان الحمل.

فصل في الكرب والقلق المعدي: قد يعرض من المعدة قلق وكرب يجد العليل منه غماً، ويحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل، وربما لزمه خفقان، أو عرض معه، ولا يمكن صاحبه أن يعرف العلة فيه، وربما تبعه سدد، ودوار، وربما تغير فيه اللون، وهو بالحقيقة مبدأ للغثيان، وربما كان معه غثيان، وربما انتقل إلى الغثيان. والسبب فيه مادة الغثيان وخصوصاً المتشربة، فإنها ما دامت متشربة أحدثت كرباً، فإذا اجتمعت في فمّ المعدة أحدثت غثياناً، ويصعب على المعدة الدفع للخلط بعد حيرة الطبيعة بها. وقد تقرب بقية روائح الأخلاط من الأدوية المقيئة والمسهّلة، فليعطوا رب السفرجل، وربّ الحصرم، ونحو ذلك. وكل ما يغلي في المعدة من الفواكه، ومن التفاح الحلو، فإنه يكرب، والماء البارد إذا شرب في غير وقته يكرب، وكثيراً ما يصير في الحميات سبباً لزيادة الحمّى، ولا يجب أن يشرب في الحمى إلا الماء الحار.

المعالجات: أما القليل منه، فيزيله الخمر الممزوج بالماء مناصفة ممزوجاً بما يقوّي، أو بما يغسل، وما يعدل الخلط الرديء، والكثير منه يحتاج إلى أدوية الغثيان، وإن كان عن حرارة وخلط حار، وهو الكائن في الأكثر، فقد يسكّنه المبردات الرطبة، والأطلية المتخذة منها، ومن الصندل، والكافور، والورد.

ومما جرب في ذلك ضمّاد من قشور القرع، والبقلة الحمقاء، وسويق الشعير بالخلّ. والماء يضمد به المعدة، والكبد. وإذا أشرف، ضمّد بالصندل، والورد الأحمر، ونحوهما. ومما يسقى للكرب المعلي سويق الشعير الجريش، خصوصاً بحبّ الرمان، ويجب أن يكون غير مغسول، والفقاع من حب الرمان بلا أبازير، ورب السفرجل. وإذا لم يكن غشي، اجتنب الشراب أصلاً، ويكون مزاج مائه التمر هندي، وشراب التفاح العتيق الذي يحلّل فضوله، وقد وصف لهم ماء خيارة صفراء مقشرة مع جلاب طبرزذ يسير، ودرهم طباشير، فإنه نافع جداً.

فصل في الدم المحتبس في المعدة والأمعاء: يؤخذ وزن درهمين حُرفاً أبيض، باقلا وزن ثلاثة دراهم، ويسقى في ماء حار، فإن جمد سقي العليل ماء الحاشا، وكذلك أنفحة الأرنب، وأما جمود اللبن في المعدة، فعلاجه سقي أنفحة الأرنب، أو ماء النعناع مقدار أوقيتين قد جعل فيه وزن درهمين من ملح جريش، فإنه نافع.

فصل في الفواق: الفواق حركة مختلفة مركبة كتشنج انقباضي مع تمدد انبساطي كان في فم المعدة، أو جمع جرمها، أو المرّيء منها يجتمع إلى ذاتها بالتشنج هرباً من المؤذي إن كان مؤذٍ ، واستعداداً لحركة دافعة قوية يتلوها مثل ما يعرض لمن يريد أن يثب، فإنه يتأخر، ثم يثب، و قد يشبه من وجه حركة السعال الذي يكون في الرئة والحجاب إلى دفع الخلط. وأما إن لم يكن مؤذٍ، بل كان على سبيل إفراط من اليبس، فإن اليبس يحرك إلى شبيه بالتشنج، والطبيعة تحرك إلى الانبساط، فإنها لا تطاوع ذلك، وتتلافاه. وأكثر ما يعرض يعرض لفم المعدة لسبب مؤذ، كما يعرض لفخ

وأكثر حركة القيء من حركة المعدة، لا حركة فمها لشدة حسه وقوة تأذيه بالمادة الهائجة. وقد قال بعضهم: إن حركة الفواق أقوى من حركة القيء، لأن القيء يدفع شيئاً مصبوباً في تجويف، والفواق يدفع شيئاً يابساً، وليس كذلك، فإنه ليس كل قيء وتهوع يكون عن سبب مصوب. ولا أيضاً ما دفع شيئاً يجب أن يكون أضعف مما لا يدفع، ومما يحاول أن يدفع، فلا يقدر، بل حركة الفواق أضعف من حركة القيء، وكأنه حركة إلى القيء ضعيفة، ولذلك في أكثر الأمر قد يبتدئ الفواق، ثم يصير قيئاً، كأن الحركة عند مسّ سبب الفواق تكون أقل، لأن السبب أقل نكاية، فإذا استعجل الأمر اشتدت الحركة فصارت قيئاً.

فأما تفصيل ما يحدث الفواق بسبب أذى يلحق فم المعدة، فنقول: أنه قد يكون ذلك، إما عن شيء مؤذ لفم المعدة ببرده، كما يعرض من الفواق، والنافض، وفي الهواء البارد، وفي الأخلاط المبرّدة، وعن برد آخر مستحكم في مزاج فم المعدة يقبضه، ويشنجه.

وكثيراً ما يعرض هذا للصبيان، والأطفال. والبرد يحدث الفواق من وجوه ثلاثة: أحدها من جهة لزوم مادته، والثاني: من جهة أذى برده، ومضادته بكيفيته المجاوزة للاعتدال، والثالث: من جهة تقبيضة، وتكثيفه المسام، فيحتبس في خلل الليف ماء من حقه أن يتحلل عنه.

وإما عن شيء مؤذ بحرّه كما يعرض في الحميات المحرقة من التشنّج في فم المعدة، وإما عن شيء مؤذ بلذعه، مثل ما يعرض من شرب الخردل، والفلافلي، وانصباب الأخلاط الصديدية، وشرب الأدوية اللاذعة، كالفلافلي مع شراب، وخصوصاً على صحة من حس المعدة، أو ضعف من جوهر فم المعدة.

ومن هذا القبيل الغذاء الفاسد المستحيل إلى كيفية لاذعة. والصبيان يعرض لهم ذلك كثيراً.

وكذلك ما يعرض من انصباب المرار إلى فمّ المعدة، وكما يقع عند حركة المرار في البحارين إلى رأس المعدة لتدفعه الطبيعة بالقفف، إما عن ريح محتقن في فم المعدة وفي طبقاتها، أو في المريء تولد عن حرارة مبخّرة لا تقوى على التحليل، وإما عن شيء مؤذٍ بثقله، كما يكون عند الامتلاء. فهذه أصناف ما يكون من سبب مؤذٍ.

وأما الكائن عن اليبس، فإنه قد يكون عن يبس شديد مشنج، كما يعرض في أواخر الحمّيات المحرقة، والاستفراغات المجففة، والجوع الطويل، وهو دليل على خطر. وقد يكون عن يبس ليس بالمستحكم، فينتفع بأدنى ترطب، ونزول. وأما الكائن بالمشاركة، فمثل ما يعرض لمن حدث في كبده ورم عظيم، وخصوصاً في الجانب المقعر، أو في معدته، أو في حجب دماغه، أو هو تشرف العروض في حجب دماغه، كما يعرض عند شجّة الآمة والصكة الموجعة يصكّ بها الرأس، ومثل ما يعرض في الحمّيات في تصعّدها، وفي علامات البحران، فإن ذلك سبب شركة البدن، وقد خمّن في استخراج السبب القريب لحدوث الفواق في ورم الكبد، فقال بعضهم لأنه تنصبّ منه مرار إلى الاثني عشري، ثم إلى المعدة ثم إلى فمها. وقد قيل أن السبب فيه ضغط الورم، وقد قيل السبب فيه مشاركة الكبد فم المعدة في عصبة دقيقة تصل بينهما، وإذا كان بإنسان فواق من مادة، فعرض له من نفسه العطاس، أنحل فواقه. وكذلك إن قاء، وقذف الخلط، فإن قاء، ولم ينحلّ فواقه، دلّ، إما على ورم في المعدة، أو في أصل العصب الجائي إليها من الدماغ، أو الدماغ، وقد يتبع ذنيك جميعاً حمرة العين، ويفرّق بينهما بأعراض أورام الدماغ، وأعراض أورام المعدة.

والفواق الذي يدخل في علامات البحران، ربما كان علامة جيدة، وربما كان علامة رديئة بحسب ما نوضحه في بابه في كتاب الفصول، وأنه إذا لم يسكن القيء الفاق، وكان معه حمرة في العين، فهو رديء يدل على ورم في المعدة، أو في الدماغ. وقيل في كتاب علامات الموت السريع أنه إذا عرض لصاحب الفواق ورم في الجانب الأيمن خارج عن الطبيعة من غير سبب معروف، وكان الفواق شديداً، خرجت نفسه من الفواق قبل طلوع الشمس، وفي ذلك الكتاب من كان مع الفواق مغص، وقيء، وكزاز، وذهل عقله، فإنه يموت قطعاً.

المعالجات: القيء أنفع علاج فيما كان سببه من الفواق امتلاء كثيراً وشيئاً مؤذياً بالكيفية، وكذلك كل تحريك عنيف، وهز، وصياح، وغضب، وفز يقع دفعة، وغم مفرط، ورشق ماء بارد على الوجه حتى يرتعد بغتة، والحركة، والرياضة، والركوب، والمصابرة على حبس السعال الهائج، والمصابرة على العطش. وللعطاش في قلع المادة الفاعلة للفواق تأثير عظيم، ومما يزيله أيضاً، طول إمساك النفس لأن ذلك يثير الحرارة، ويحرّكها إلى البروز نحو المسام طلباً للاستنشاق، فيحرك الأخلاط اللحجية ويحللها. والنوم الطويل شديد النفع منه، وشد الأطراف، ووضع المحاجم على المعدة بلا شرط، وعلى ما بين الكتفين، وكذلك وضع الأدوية المحمّرة.

ومن المعالجات النافعة للفواق اللحوجي الامتلائي، أن يبدأ صاحبه، فيتقيأ، ثم يشرب أيارج فيقرا، وعصارة الأفسنتين، يأخذ منهما مثقالاً ومن الملح الهندي دانقين، ثم بعد ذلك يستعمل الهليلج المربى.

فإن كان السبب لحوجاً، وجب أن يقصد في علاجه تأدية أمور ثلاثة: تحليل المادة، وتقطيعها بمثل السكنجبين العنصلي، والثاني: تبديل المزاج حتى يعتدل، إن كانت إنما تؤذي بالكيفية، والثالث: إخدار حسّ فم المعدة قليلاً حتى يقلّ تأذيه باللذع، وقد حمد أقراص ما نحن واصفوه: يؤخذ قسط، وزعفران، وورد، ومصطكي، وسنبل، من كل واحد أربعة مثاقيل، أسارون مثقالان، صبر مثقال، يعجن بعصارة بزرقطونا، ويسقى منه نصف مثقال. البزرقطونا والأفيون يخدران، والسنبل يقوّي، ويحلّل، والأسارون يميل الرطوبات إلى جهة مجاري البول، ويخرجها منها، والصبر يميلها إلى جهة مجاري الثقل، فيخرجها منها، والقسط والزعفران منضّجان مقوّيان مسخّنان. فلهذا صار هذا القرص نافعاً جداً في الفواق الشديد، وتقلّب النفس.

وإن عتق وأزمن، نفع منه دهن الكلكلانج. والشربة ملعقة بماء حار. ومما ينفع منه طبيخ الزنجبيل في ماء الفانيد، وإذا اشتدّ وأزمن، احتيج إلى المعاجين والجوارشنات مثل الكموني بماء فاتر، بل ربما احتيج إلى المعاجين الكبار جداً، أو إلى الترياق، وللفلونيا منفعة عظيمة في ذلك لما فيه من التخدير مع التقوية، والتحليل، والدفع. وينفعه من الحبوب مثل حبّ السكبينج، وحبّ الاصطمحيقوق.

وأقراص الكوكب شديدة المنفعة. والأدوية النافعة في علاج الفواق الكائن عن مادة باردة، أو قريبة منها، السذاب، والنطرون يسقيان بشراب، وكذلك ماء الكرفس، وخل العنصل، وحبق الماء، والأسارون، والناردين، والمرزنجوش، والانجدان حتى إن شمه يسكّن الفواق، والزراوند والدوقو، والأنيسون، والزنجبيل، والراسن المجفف، وعصارة الغافت، والساذج، والقيصوم مفردة، ومركبة، ومتخذة منها لعوقات، فإنها أوفق على المعدة، وألزم لها مما يشرب، وينحط إلى القعر دفعة واحدة. وللجندبادستر خاصية عجيبة فيه، وقد يسقى منه نصف درهم، في ثلث اسكرجة خل، وثلثي اسكرجة ماء.

ومما ينفع منه منفعة شديدة إذا سقي منه سلاقة القيصوم، والفوذنج الجبلي، والمصطكي، يؤخذ أجزاء سواء، ويلسق في ماء وشراب، وأيضاً يطبخ مصطكي، ودارصيني، وعنصل ثلاثة أواق، في قسط من الخلّ، ويسقى منه قليلاً قليلاً أياماً. وأيضاً للرطب البارد نطرون بماء العسل. وأيضاً يعجن الخولنجان بعسل، ويسقى منه غدوة وعشية مقدار جوزة، وأيضاً دواء بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ قسط، وصبر، وأذخر، ونمام يابس، وفوذنج نهري، نعنع، وسذاب، وبزر كرفس، وكندر، وأسارون من كل واحد درهمان، أفيون نطرون، ورد يابس، من كل واحد نصف درهم. وقد حمد الكبر المخلل في ذلك. وقد يعين هذه الأدوية استعمال الأدوية المعطشة، فإن كان البرد ساذجاً، فالأدوية المذكورة نافعة منه يسقى بخلّ وماء، ويطلى بها العنق واللثة، وما تحت الشراسيف، أو يطلى بها العنق واللثة بزيت عتيق، أو بدهن قثاء، وكذلك الأدهان الحارة كلها وحدها نافعة، وخصوصاً دهن البابونج، أو دهن طبخ فيه جندبادستر، وكمون، وأنجدان، أو يؤخذ من الجندبادستر، والقسط، من كل واحد نصف درهم، فطراساليون درهم يسقى بماء الأفسنتين، أو بمطبوخ الفوذنج، والأنيسون، والمصطكي، أو يؤخذ القشر الخارج الأحمر من الفستق، مع أصل الأذخر، ويطبخان في الماء، ويشرب من طبيخهما. وقد ذكر بعضهم أن قشور الطلع إذا جفّفت، وسحقت، وشرب منها وزن مثقال بماء

وأما الكائن من ريح محتبسة على فم المعدة، أو فيها، أو فيَ المريء، فينفع منه استعمال الحمّام، وتناول شيء من الكندر مسحوقاً في ماء، ثم يجرع الماء الحار عليه قليلاً قليلاً، والراسن المجفف غاية في ذلك. وأما إن كان لخلط لاذع متولد هناك، أو منصبّ إليه، حمل صاحبه على القيء إن أمكن بماء يقيء مثله، أو يسهل بمثل الأيارج بالسكنجبين، ومثل شراب الأفسنتين، وربما كفى شرب الخلّ والماء، ويجرع الزبد، أو يجرع دهن اللوز بالماء الحار، ويفزع إلى النوم ويطيله ما أمكن. وكذلك ماء الشعير ينفعه منفعة شديدة، وخصوصاً مع ماء الرمان الحلو أو المزّ إلى الحلاوة، وماء الرمانين أيضاً مما ينفع بتنقيته، وتقويته معاً. وأما إن كان السبب هذا يبساً عارضاً، فإن العلاج فيه الفزع إلى سقي اللبن الحليب، والمياه المفرة مع دهن القرع، ثم ماء الشعير، وماء القرع، وماء الخيار، واللعابات الباردة، وكذلك يمرخ بها من خارج، وتمرخ المفاصل، ويستعمل الآبزن ونحوه.

وأما الكائن عقيب القيء، فإن أحسّ العليل بتقيئة خلط يلذع ويكون معه قليل غثيان، فعطّسه عطسات متواترة بعد أن تعطيه ما يزلق ذلك الخلط مثل رب الإجاص، والتمر هندي، وخصوصاً إذا كنت أمرته بمبلول التمر هندي، فإن لم يحس بذلك، بل أحس بتمدد ضمّدت فم المعدة بالمراهم المعتدلة، وحسيته الاحساء اللينة التي لا تغثية فيها، بل فيها تغرية مثل لباب الحنطة، وتسكين ما مثل دهن اللوز، وتقوية مثل ماء الفراريج، وتطييب مثل الكزبرة، وأما الكائن عن ورم الكبد أو غيره، فيجب أن يعالج الورم، ويفصد إن احتيج إلى فصد، وتعدّل المعدة، وفمها فمثل ماء الرمان، وماء الشعير، وماء الهندبا والأضمدة.

فصل في أحوال تعرض للمراق والشراسيف: قد يعرض في هذه النواحي اختلاج بسبب مواد فيها، وربما كانت رديئة، وتتأدى آفتها إلى الدماغ، فيحدث منه المالنخوليا كما قلنا، والصرع المراريان، وقد يكون من هذا الاختلاف ما يكون بقرب فم المعدة، أو فيه بعينه ويشبه الخفقان، وقد يحدث لها انتفاخ لازم وثقل، فيكون قريب الدلالة من ذلك، وقد يدل على أورام باطنة، فإن أحس بانجذاب من المراق والشراسيف إلى فوق، فربما دل على قيء، وفي الحميات الحادة، قد يدل على صداع يهيج، ورعاف أو قيء على ما سنفصله في موضعه، وعلى انتقال مادة إلى فوق، وإذا كان انجذابه إلى أسفل ونواحي السرة، دل على انتقال إلى أسفل، وإسهال. ويؤكده المغص، وتمدد الشراسيف إلى فوق مما يكثر في الحميات الوبائية.

وقد يكون بسبب يبس تابع لحر أو برد، وقد يكون تابعاً لأورام باطنة، وإن كانت في الأسافل أيضاً. وأما التي في الأعالي، فتمددها إلى فوق بالتيبيس، وبالمزاحمة معاً. وهذا الانتفاخ في الأمراض الحارة رديء، ويصحب اليرقان الكبدي، وقد يحدث بهذه الأعضاء أي الشراسيف والمراق، أوجاع لذاعة، وأوجاع ممددة بسبب أمراض الكبد، وأمراض الطحال، وأورام العضل، وفي الحميات، والبحرانات.

الفن الرابع عشر

الكبد وأحوالها

وهو أربعة مقالات:

المقالة الأولى

كليات أحوال الكبد

فصل في تشريح الكبد: نقول: إن الكبد هو العضو الذي يتمم تكوين الدم، وإن كان الماساريقا قد تحيل الكيلوس إلى الدم إحالة ما لما فيه من قوة الكبد، والدم بالحقيقة غذاء استحال إلى مشالكة الكبد التي هي لحم أحمر كأنه دم، لكنه جامد، وهي خالية عن ليف العصب منبثة فيها العروق التي هي أصول لما ينبث منه، ومتفرقة فيه كالليف، وعلى ما علمته في باب التشريح، خصوصاً في تشريح العروق الساكنة، وهو يمتص من المعدة، والأمعاء بتوسط شعب الباب

وكبد الإنسان أكبر من كبد كل حيوان يقارنه في القدر. وقد قيل أن كل حيوان أكثر أكلاً وأضعف قلباً فهو أعظم كبداً، ويصل بينها وبين المعدة عصب، لكنه دقيق، فلا يتشاركان، إلا لأمر عظيم من أورام الكبد.

وأول ما ينبت من الكبد عرقان، أحدهما من الجانب المقعر، وأكثر منفعته في جذب الغذاء إلى الكبد، ويسمى الباب. والآخر في الجانب المحدب، ومنفعته إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء، ويسمى الأجوف. وقد بينا تشريحهما جميعاً في الكتاب الأول.

وللكبد زوائد يحتوي بها على المعدة ويلزمها، كما يحتوي على المقبوض عليه بالأصابع. وأعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة، وقد وضع عليها المرارة، وجعل مدها إلى أسفل. وجملة زوائدها أربع أو خمس.

واعلم أنه ليس جرم الكبد في جميع الناس مضاماً لأضلاع الخلف شديد الاستناد إليها وإن كان في كثير منهم كذلك، وتكون المشاركة بحسب ذلك أعني مشاركة الكبد لأضلاع الخلف، والحجاب، ولحمة الكبد لا حسّ لها، وما يلي منها الغشاء يحسّ بسبب ما يناله قليلاً من أجزاء الغشاء العصبي، ولذلك تختلف هذه المشاركة وأحكامها في الناس، وقد علمت أن تولد الدم يكون في الكبد، وفيها يتميز المرار، والسوداء، والمائية، وقد يختل الأمر في كلتيهما، وقد يختل في توليد الدم، ولا يختل في التمييز، وإذا اختل في التمييز، اختِل أيضاً في توليد الدم الجيد. وقد يقع الاختلاف في التمييز لا بسبب الكبد، بل بسبب الأعضاء الجاذبة منها لما تميز. وفي الكبد القوي الأربع الطبيعية، لكن أكثرها ضميتها في لحميتها، وأكثر القوى الأخرى في ليفها، ولا يبعد أن يكون في المساريقا جميع هذه القوى، وإن كان بعض من جاء من بعد يرد على الأولين فيقول: أخطأ من جعل للماساريقا جاذبة، وماسكة، فإنها طريق لما يجب، ولا يجوز أن يكون فيها جذب، وأورد في ذلك حججاً تشبه الاحتجاجات الضعيفة التي في كل شيء، فقال: أنه لو كان للماساريقا جاذبة لكان لها هاضمة، وكيف يكون لها هاضمة ولا يلبث فيها الغذاء، ريثما ينفعل، قال ولو كانت لها قوة جاذبة، وللكبد أيضاً لاتفقا في الجوهر لاتفاق القوى، ولم يعلم هذا الضعيف النظر أن القوة الجاذبة إذا كانت في المجرى التي تجذب الأمعاء كان ذلك أعون، كما أن الدافعة إذا كانت في المجرى الذي يدفع فيه كونها في المعاء كان ذلك أعون، وينسى حال قوة الجاذبة في المريء، وهو مجرى، ولم يعلم أنه ليس كثير بأس بأن يكون في بعض المنافذ قوة جاذبة، ولا يكون هاضمة يعتدّ بها، إذ لا يحتاج بها إلى الهضم، بل إلى الجذب ونسي أن الكيلوس قد يستحيل في الماساريقا استحالة ما، فما ينكر أن يكون السبب في ذلك قوة هاضمة في الماساريقا، وأن يكون هناك قوة ماسكة تمسكه بقدر ما، وإن لم يطل، ونسي أن أصناف الليف للأفعال المعلومة مختلفة، واستبعد أن يكون فيما يسرع فيها النفوذ هضم ما، وليس ذلك ببعيد، فإن الأطباء قالوا أن في الفمّ نفسه هضماً ما، ولا ينكرون أيضاً أن في الصائم قوة دفع وهضم، وهو عضو سريع التخلية عما يحويه، ونسي أنه قد يجوز أن تختلف جواهر الأعضاء، وتتفق في جذب شيء، وإن كان سالكاً في طريق واحد كجميع الأعضاء، ونسي أن الجذب للكبد أكثره بليف عروقها، وهو مجانس لجوهر الماساريقا، غير بعيد منه فكم قد أخطأ هذا الرجل في هذا الحكم.

وأما الذي يذكره جالينوس، فيعني به الجذب الأول القوي حيث فيه مبدأ حركة يعتد بها، وغرضه أن يصرف المعالج والمقتصر على علاج الماساريقا دون الكبد، والدليل على ذلك قوله لمن أقبل في هذه العلة على علاج الماساريقا، وترك أن يعالج الكبد، أنه كمن أقبل على تضميد الرجل المسترخية من آفة حادثة في النخاع الذي في الظهر، وترك علاج المبدأ والأصل والنخاع، فهذا قول جالينوس المتصل بذلك القول، وأنت تعلم أن الرجل ليس تخلو عن القوى الطبيعية والمحركة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحركة والحساسة، التي في النخاع والمجاري، إنما الفرق بين قوتها وقوة النخاع، أن القوة الحساسة والمحركة لأحدهما أولاً، وللآخر ثانياً.

وكذلك حال الماساريقا، فإنها أيضاً ليست تخلو عن قوة، وإن كان مبدؤها الكبد، وكيف، وهي آلة ماء، والآلات الطبيعية التي تجذب بها من بعيد لا على سبيل حركة مكانية، وكما في العضل، فإنها في الأكثر لا تخلو عن قوة ترى فيها، وتلاقي المنفعل، حتى أن الحديد ينفعل منه عن المغناطيس ما يجذب به حديداً آخر، وكذلك الهواء بين الحديد والمغناطيس عند أكثر أهل التحقيق.

فصل في الوجوه التي منها يستدل على أحوال الكبد: قد يستدل على أحوالها بلقاء المس، كما يستدل على أورامها أحياناً، ويستدلّ أيضاً بالأوجاع التي تخصّها، ويستدل بالأفعال الكائنة منها، ويستدل بمشاركات الأعضاء القريبة منها، مثل المعدة، والحجاب، والأمعاء، والكلية، والمرارة، ويستدل بمشاركة الأعضاء التي هي أبعد منها، مثل نواحي الرأس، ومثل الطحال. ويستدل بأحوال عامة لجميع البدن، مثل اللون، والسحنة، واللمس. وقد يستدل بما ينبت في نواحيها من الشعر، وما ينبت منها من الأوردة، ومن هيئة أعضاء أخرى، وما يتولد منها، وينبعث عنها، وبالموافقات، والمخالفات، ومن الأسنان والعادات وما يتصل بها.

تفصيل هذه الدلائل: أما المثال المأخوذ من اللمس، فهو أن حرارة ملمس ناحيتها يدلّ على مزاج حار، وبرودته على مزاج بارد، وصلابته على جساء الكبد، أو ورم صلب فيها، وانتفاخه على ورم، أو نفخة فيها، وهلالية ما يحس من انتفاخه على أنه في نفس الكبد، واستطالته، وكونه على هيئة أخرى، على أنه في غير الكبد، وأنه في عضل البطن. وأما المثال المأخوذ من الأوجاع، فمثل أنه إن كان تمدد مع ثقل، فهناك ريح سدّة، أو ورم، أو كان بلا ثقل، فهناك ريح، وإن كان ثقل بلا ولا نخس، فالمادة في جرم الكبد، وإن كان ورماً، أو سدة، أو كان مع نخس، فهي عند الغشاء المغشّى لها. وأما الاستدلال المأخوذ من الأفعال الكائنة عنها، فمثل الهضم، والجذب، والمخ للدم إلى البدن، وللمائية إلى الكلية، وللمرار إلى المرارة، وللسوداء إلى الطحال، ومثل حال العطش.

فإذا اختلّ شيء من هذه ولم يكن بسبب عضو مشاركة للكبد، فهو من الكبد. وأما الاستدلالات المأخوذة من المشاركات، فمثل العطش، فإنه إن كان من المعدة، فكثيراً ما يدل أحوال الكبد، ومثل الفواق أيضاً، ومثل الشهوة أيضاً، والهضم، ومثل سواء التنفس، فإنه كان لسبب الرئة والحجاب فقد يكون بسبب الكبد، ومثل أصناف من البراز، وأصناف من البول يدل على أحوال الكبد يستعملها، ومثل أحوال من الصداع، وأمراض الرأس، وأحوال من أمراض الطحال، يدلّ عليها، ومثل أحوال اللسان في ملاسته وخشونته، ولونه، ولون الشفتين، يستدلّ منه عليها. وقد يجري بين القلب والكبد مخالفة، وموافقة، ومقاهرة في كيفياتهما، سنذكرها في باب أمزجة الكبد. وأما الاستدلال بسبب أحوال عامة، فمثل دلالة اللون على الكبد بأن يكون أحمر وأبيض، فيدل على صحتها، أو يكون أصفر، فيدل على حرارتها، أو رصاصياً، فيدل على برودتها، أو يكون كمداً، فيدل على برودتها ويبوستها ومثل دلالة اليرقان عليها.

وأيضاً مثل دلائل السمن اللحمي، فيدلّ على حرارتها ورطوبتها، والسمن الشحمي، فيدل على برودتها ورطوبتها، ومثل القضافة، فيدلّ على يبوستها، ومثل عموم الحرارة في البدن، فيدل إن لم يكن بسبب شدّة حرارة القلب على حرارتها. ويتعرف معه دلائل حرارتها المذكورة.

وأما الاستدلال من هيئة أعضاء أخرى، فمثل الاستدلالات من عظم الأوردة، وسعتها على عظمها، وسعة مجاريها، ومن قصر الأصابع وطولها، على صغرها وكبرها. وأما الاستدلال من الشعر النابت عليها، فمثل الاستدلال منه في أعضاء أخرى، وقد ذكرناه.

وأما الاستدلال مما ينبت منها -وهي الأوردة- فهي أنها إن كانت غليظة عظيمة ظاهرة، فالمزاج الأصلي حار، وإن كانت رقيقة خفيفة، فالمزاج الأصلي بارد. وأما حرارتها، وبرودتها، ولينها، وصلابتها، فقد يكون لمزاج أصلي، وقد يكون لعارض. وأما الاستدلال مما يتولّد فيها، فمثل أن تولد الصفراء يدل على حرارتها، والسوداء على حرارتها الشديدة، أو على بردها اليابس، على ما تعلم في موضعه. وتولد الدم الجيد دليل على صحتها، والذي ينتشر منها الدم الجيد دليل على صحتها، والذي ينتشر منها دم جيد يتشبه بالبدن جداً فهي صحيحة، والتي دمها صفراوي، أو سوداوي، أو رهل -وتبين ذلك مما ينتشر منه في البدن أو مائي غير قابل للاتصال بالبدن كما في الاستسقاء اللحمي- فهي عليل بحسب ما يدل عليه حال ما ينتشر عنها. وأما الموافقات والمخالفات، فتعلم أن الموافق مشاكل للمزاج الطبيعي، مضاد للمزاج العارض.

وأما السن والعادة وما يجري معها، فقد عرفت الاستدلال منها في الكليات، وأما مخالفة القلب الكبد في الكيفيات، فاعلم أن حرارة القلب تقهر حرارتها قهراً ضعيفاً، ورطوبته لا تقهر يبوستها، ويبوسته ربما قهرت رطوبتها قليلاً.

وحرارة الكبد تقهر برودة القلب قهراً ضعيفاً، ورطوبتها تقهر يبوسته قهراً ضعيفاً، وبرودتها أقلّ قهراً لحرارته، ويبسها قاهر دائماً لرطوبته. وبرد القلب يقهر حرارة الكبد أكثر من قهر يبوسته لرطوبتها، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد أكثر من قهر يبوستها لرطوبته، وتقهر برودتها أيضاً قهراً تاماً.

فصل في علامات أمزجة الكبد الطبيعية: المزاج الحار الطبيعي، علامته سعة الأوردة، وظهورها، وسخونة الدم والبدن، إن لم يقاومه القلب، فإن حرارة القلب تغلب برودة الكبد قهراً قوياً، وكثرة تول الصفراء في منتهى الشباب، والسوداء بعده، وكثرة الشعر في الشراسيف، وقوة الشهوة للطعام والشراب.

المزاج البارد الطبيعي: علامته أضداد تلك العلامات، وبرودة القلب تقهر حرارة الكبد دون قهر حرّه لبردها، ولأن دم صاحب هذا المزاج رقيق مائي، وقوته ضعيفة، فكثيراً ما تعرض فيه الحمّيات.

المزاج اليابس الطبيعي: علامته قلة الدم، وغلظه، وصلابة الأوردة، ويبس جميع البدن، وثخن الشعر، وجعودته، والقلب برطوبته لا يتدارك يبوسة الكبد تداركاً يعتد به. بل لا يقهرها قهراً أصلاً، لكن يبوسة الكبد تقهر رطوبة القلب جداً، وحرارة القلب تقهر رطوبة الكبد قهراً بالغاً.

في المزاج الرطب الطبيعي: علامته ضد تلك العلامات، والقلب بيبوسته ربما تدارك رطوبة الكبد قليلاً جداً، لكن رطوبتها تقهر يبوسة القلب قهراً قوياً.

والمزَاج الحار اليابس الطبيعي: علامته غلظ دم، وكثرة شعر أسود عند الشراسيف، وسعة أوردة مع امتلاء، وصلابة، وكثرة تولد الصفراء، والسوداء في آخر الشباب، وحرارة البدن، وصلابته إن لم يخالف القلب.

المزاج الحار الرطب الطبيعي: يدل عليه غزارة الدم جداً، وحسن قوامه، وسعة الأوردة جداً مع اللين، وكون اللون أحمر بلا صفرة، والشعر الكثير في الشراسيف دون الذي في الحار اليابس، وليس في كثافته، وجعودته، ونعومة البدن لحرارته، ورطوبته. وإن كانت الحرارة غالبة بقي البدن صحيحاً، وإن كانت الرطوبة أغلب، أسرع إليه أمراض العفونة.

المزاج البارد اليابس الطبيعي: يدل عليه قلة الدم، وقلة حرارة الدم والبدن، وضيق العروق وخفاؤها وصلابتها، وقلة الشعر في المراق، ويبس جميع البدن.

المزاج البارد الرطب: علامته ضد علامات الحار اليابس في جميع ذلك.

فصل في أمراض الكبد: إن الكبد يعرض لها في خاص جوهرها أمراض المزاج، وأمراض التركيب، والأورام، والنفاخات خاصة عند الغشاء، ويتفقأ إلى الفضا وغير ذلك مما نذكره باباً باباً. وقد يحتمل الخرق أكثر من أعضاء

وأكثر ما تكون المشاركة، فإنها تكون من قبل المعدة، فيفسد الهضم معه، ويندفع الطعام غير منهضم، إلا أن يكون بسبب آخر، والأمراض الحدبية، قد يكون اندفاع موادها في الأكثر بإدرار البول، وبالرعاف، وبالعرق. وأما الأمراض العقعيرية، فيكون ذلك منها بالإسهال، والقيء الصفراوي، والدموي، وبالعرق أيضاً في كثير من الأوقات، فاعلم جميع ما قلناه وبيناه.

فصل في العلامات الحالة على سوء مزاج الكبد: سوء المزاج الحار: علامته عطش شديد، ولا ينقطع مع شرب الماء، وقلة شهوة الطعام، والتهاب، وصفرة البول، وانصباغه، وسرعة النبض، وتواتره، وحميات، وتشيط الدم واللحم، وتأذ بالحرارات، ويتبعه ذوبان يبتدئ من الأخلاط، ثم من لحم الكبد، ويتبعه سحج، قد تيبس معه الطبيعة من غير وجع في الأضلاع، أو ثقل، ويكثر معه القيء الأصفر والأحمر والأخضر الكراثي، ويكون معه البراز المري كثيراً، خصوصاً إن كان هناك مع المزاج مادة، وإن لم يكن قل الدم، وخشن اللسان، ونحف البدن. وقد يستدل على ذلك من العادة، والسنّ. والحرفة، والتدبير. والوسط منه يولد الصفراء، والمفرط يولد السوداء، وأمراضها عن المالنخوليا والجنون ونحوه.

وإذا ابتدأ الإسهال الغسالي مع سقوط الشهوة، فأكثره لضعف الكبد الكائن عن مزاج حار، وفي أكثره يكون البراز يابساً محترقاً، اللهم إلا أن يبلغ إلى أن يحرق الدم والأخلاط ولحمية الكبد ويسهلها. وإذا أخذ في إحراق الدم كان البراز كالمردي، وإذا كان في الكبد احتراق، أو ورم، أو دبيلة، ثم خرج بالبراز شيء أسود غليظ، فذلك لحم الكبد قد تعفن، وليس كل شيء أسود يخرج رديئاً، وربما أقام الغسالي والصديدي المائي، ثم غلظ وصار أسود غليظاً منتناً، كما يكون في أصحاب الوباء، وربما خرج بعد الصديدي دم، ثم سوداء رقيقة.

سوء المزاج البارد: علامته بياض الشفتين، واللسان، وقلة الحم، وعسر جريه، وكثرة البلغم، وقلة العطش، وفساد اللون، وذهاب ما به، فربما أصفر إلى خضرة وربما أصفر إلى فستقية. وأيضاً بياض البول، وبلغميته، وغلظه بسبب الجمود، وفتور النبض، وشدة الجوع، فإن الجوع ليس إنما يكون من المعدة فقط، وقلة الاستمراء، وإذا بلغ البرد الغاية أعدم الشهوة. والبراز ربما كان يابساً بلا رائحة، وربما كان رطباً لضعف الجذب، وكان إلى البياض قليل الرائحة. وقد يرق معه البراز، ويرطب، إلا أنه لا يدوم كذلك متصلاً، ولا يكثر معه الاختلاف.

وإن كان ابتدائه وعروضه يطول، وفي آخره يخرج شيء مثل الدم المتعفن ليس كالدم الذائب، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حميات لقبول الدم الرقيق الذي فيه العفونة التي تعرض له، وهي حميات صعبة نذكرها في باب الحمّيات. وربما كان في أولها صديد رقيق، ثم يغلظ ويسود، وإن كان اختلاف شبيه بغسالة اللحم الطري، وذلك مع الشهوة في الابتداء، دل على برد.

وإن عرض بعد ذلك سقوط الشهوة، فربما كان لفساد الأخلاط، أو لسبب آخر من حمّى ونحوها. وأكثر دلالته هو على ضعف عن برد، وفي آخره تعود الشهوة، ويفرط في أكثر الأمر، ويتشنّج معه المراق. وقد يدلّ عليه السن، والعادة، والغذاء، والأسباب ماضية مثل شرب ماء بارد على الريق، أو في أثر الحمّام، أو الجماع لأن الكبد الملتهبة تمتص من الماء حينئذ سريعاً كثيراً، وإن كان هناك مادة، أحسست بحموضة في الفم، ورطوبة في البراز، وربما كان إلى السواد الأخضر دون الأصفر والأحمر، وقد يتبع المزاج البارد بعد مدة ما حميات ما لقبول الدم الرقيق الذي فيه للعفونة التي تعرض له، وهي حميات خبيثة نذكرها في باب الحمّيات بعد هذا.

في سوء المزاج اليابس: علامته يبس الفمّ، واللسان، وعطش، وصلابة النبض، ورقة البول، وربما إسودّ اللسان. وإن كان هناك سوداء، أو صفراء علمت دلائلهما بسهولة ما علمت في الأصول. سوء المزاج الرطب: يدل عليه تهيّج الوجه، والعين، ورهل لحم الشراسيف، وقلة العطش، إلا أن يكون حرارة تغلي الرطوبة، ورطوبة اللسان، وبياض

فصل في كلام كلي في معالجات الكبد: إن الكبد يجب فيها من حفظ الصحة بالشبيه ودفع المرض بالضد، وفي تدبير مداواة الأورام والقروح، وآفات المقدار، وفي تفتيح السدد وغير ذلك ما يجب في سائر الأعضاء. وأجود الأوقات في سقي الأدوية لأمراض الكبد، وخصوصاً لأجل سدد الكبد ونحوها، الوقت الذي يحدس معه، أن ما نفذ من المعدة إلى الكبد، وحصل فيها قدر انهضم وتميز ما يجب أن يتميز، وبينه وبين الأكل زمان صالح، وفي عادة الناس هو الوقت الذي بين القيام من النوم، ومن الاستحمام. ويجب أيضاً في الكبد أن لا يخلي الأدوية المحللة المفتحة التي ينحى بها، نحو أمراض الكبد المادية نحو السدية، والورمية عن قوابض مقوية، اللهم إلا أن يجد من يبس مفرط، ولا يجب أن يبالغ في تبريد الكبد ما أمك، فيؤدي إلى الاستسقاء، ولا في تسخينها، فيؤدي إلى الذبول، وكذلك ما يجب أن يكون عالماً بمقدار المزاج الطبيعي للكبد التي تعالجها، حتى إذا رددتها إليه وقفت.

واعلم أنك إذا أخطأت على الكبد، أعدى خطؤك إلى العروق، ثم إلى البدن. ومن الخطأ أن يدر حيث ينبغي أن يسهل، وهو أن تكون المادة في التقعير، أو يسهل حيث ينبغي أن يدر، وهو أن تكون المادة في الحدبة. والأدوية الكبدية يجب أن ينعم سحها، ويجب أن تكون لطيفة الجوهر ليصل إليها، كانت حارة، أو باردة، أو قابضة. والملطفات من شأنها أن تحد الدم، وإن كانت تفتح، فيجب أن يراعى ذلك، ومثل ماء الأصول من جملة مفتحاتها، وملطفاتها قد تولد في الكبد أخلاطاً مختلفة غير مناسبة، فيجب إذاً تواتر سقيها يومين، أو ثلاثة أن يتبع بشيء ملين للطبيعة. وأما الإدرار، فماء الأصول نفسه يفعل، وجميع أنواع الهندبا، وخصوصاً المرة التي تضرب إلى الحرارة نافعة من آلام الكبد. أما للمبرودين، فبالسكنجبين، وأما للمبرودين، فبماء العسل. وكبد الذئب نافع بالخاصية، ولحوم الحلزونات كذلك نافع.

فصل في الأشياء الضارة للكبد: اعلم أن إدخال الطعام على الطعام، وإساءة ترتيبه من أضر الأشياء بالكبد، والشرب للماء البارد دفعة على الريق، وفي أثر الحمام، والجماع، والرياضة، وربما أدى إلى تبريد شديد للكبد لحرص الكبد الملتهبة على الامتياز السريع. والكثير منه ربما أدى إلى الاستسقاء، ويجب في مثل هذه الحال أن تمزجه بشراب، ولا تبرده شديداً، ولا تغبّ منه غبأ، بل تمصّه قليلاً قليلاً. واللزوجات كلها تضرّ بالكبد من جهة ما يورث السدد. والحنطة من جملة ما فيه لزوجة بالقياس إلى الكبد، وليس فيها ذلك بالقياس إلى ما بعد الكبد من الأعضاء إذا انهضمت في الكبد، وليس كل حنطة هكذا، بل القلة. والشراب الحلو يحدث في الكبد سدداً، وهو نفسه يجلو ما في الصدر .

والسبب فيه أن الشراب الحلو ينجذب إلى الكبد غير مدرج بحب الكبد له من حيث هو حلو، ونفوذه من حيث هو شراب، فلا يلبث قدر ما يتميز التفل منه لبث سائر الأشياء الغليظة، بل يرد على الكبد بغلظه، ويجد المسلك إليها مهيأ، لأن طرق ما بين المعدة والكبد واسعة بالقياس إلى ما يتجه إليه من العروق المبثوثة في الكبد.

ثم إذا حصل في الكبد، لم يلبث قدر التميز والهضم، بل يندفع اللطيف في العروق الضيقة هناك لسرعة نفوفه، وخلف الرسوب لضيق مسلكه. وأما في الرئة، فالأمر بالخلاف لأنه يرد عليها الشراب الحلو. وقد يصفى، إما من طريق منافذ المريء على سبيل الرشح من منافذ ضيقة إلى واسعة، وإما من طريق الأجوف، وقد خلف الثفل فما بعده وهو صاف، ودار في منافذ ضيقة إلى واسعة، فيصفى مرة أخرى. وكذلك سائر الأحوال الأخرى لا يوجد له بالقياس إلى الرئة.

فصل في الأشياء الموافقة للكبد: ينفع من الأدوية كل ما فيه مرارة يفتح بها، أو قوة أخرى تفتح بها مع قبض يقوي به، وعطرية تناسب جوهر الروح، وتمنع العفونة، كالدارصيني، وفقاح الأذخر، والمر ونحوه، وما فيه غسل، وجلاء، وتنقية للصديد الرديء إذا لم يبلغ في الإرخاء مبالغة الغسل، وما فيه إنضاج، وتليين، وخصوصاً مع قبض وتقوية، كالزعفران، وما هو مع ذلك لذيذ، كالزبيب، وسريع النفوذ، كالشراب الريحاني لأكثر الأكباد التي ليس بها حرارة شديدة وإذا جمع الدواء إلى الخواص المذكورة اللذة، فبالحري أن يكون صديقاً للكبد، حبيباً إليها، كالزبيب، والتين، والبندق، وأن يكون بالغ النفع، فإن كان غير قابل للفساد، والعفونة، فهو أبلغ، والطرحشقوق، والهندبا البستاني والبري يوافقانها جداً، وينفعان من المرض الحار في الكبد بالخاصية والكيفية المضادة معاً.

على أن قوماً يعدون المر الشديد المرارة منه حاراً، فينتفع بتفتيحه السدد لمرارته، وبالتقوية لقبضه، وينفع من المرض

فصل في علاج سوء المزاج الحار في الكبد: يجب أن يتلطف في تبريده، فلا يبلغ الغاية، وأن يتوقى فيها الإرخاء الشديد بالمرطبات المائية، ويتوقى. فيها إحداث السدد بالمبرّدات الغليظة، ويجب أن يتوقى فيها التخدير البالغ، بل يجب أن تكون مبرّداته تجمع إلى التبريد جلاء، وتفتيحاً وتنفيذاً للغذاء، وقبضاً مقوياً غير كثير، وفي ماء الشعير هذه الخصال، والهندبا البري، والبستاني، غاية في هذا المعنى، فإن مزاجهما إلى برد ليسَ بمفرط جداً، وفيهما مرارة مفتحة غير مسخنة، وقبض معتدل مقو، بل يبلغ من منفعتهما أن لا يضرا الكبد الباردة أيضاً، ويقعان في أدويته كما ذكرنا في الأدوية المفردة في ألواح الأدوية الكبدية. وقد يؤكل مسلوقاً، وخصوصاً مع الكزبرة الرطبة واليابسة، ويؤكل بالخل. وللأمبر باريس خاصية عظيمة، والتمر الهندي أيضاً، وإذا أحس بسدد في الكبد، انتفع بما يضاف إليهما من الكرفس، فإنه يفتح السدد من أي الجهتين كانت، وهو مما يسرع نفوذه، وكذلك السكنجبين. ومما ينفع ذلك، أن يؤخذ من عصارة الهندبا، وعصارة الكاكنج، وعصارة عنب الثعلب، من كل واحد أوقيتان، ومن عصارة الكزبرة الرطبة، وعصارة الرازيانج، من كل واحد أوقية ونصف، يخلط بهما نصف درهم زعفران ويسقى، وقد يسقى دهن الورد الجيد، ودهن التفاح بالماء البارد، فيعدّل حرّ الكبد.

ومما ينفع الكبد التي بها سوء مزاج حار، أن يؤخذ من الأسفيوس مثقالان بسكّر طبرزذ وماء بارد، وأيضاً أن يسقى عصارة القرع المشوي، والقثاء، وماء الرمان، ومخيض البقر، وماء التفاح، والكمّثري، والفرفير، وعصارة الورد الطري. وإذا لم يكن حمّى، نفع ماء الجبن بالسكنجبين كل يوم يشرب مع وزن ثلاثة دراهم إهليلج أصفر، ووزن درهم لكّ مغسول، ونصف درهم بزر كرفس. وإذا فرغ منه أسبوعين، شرب لبن اللقاح يبتدئ من رطل إلى رطلين، وتطرح فيه الأدوية المدرّة المفتحة المنفذة، مثل شيء من عصارة الغافت، أو من بزر الهندبا، وبزر الكشوث. وربما احتيج إلى شرب فقاح الأذخر، وربما احتيج إلى سقي المخدرات، والمعاجين الأفيونية، والبنجية، والفلونيا. وأنا أكره ذلك ما وجد عنه مذهب. والشاب القوي ربما كفاه أن يشرب الماء البارد جداً على الريق. وينفع منها أقراص الطباشير، وأقراص الأمبر باريس الباردة، وأقراص الكافور. ومن الأقراص النافعة لهم قرص بهذه الصفة، وهو مجرّب. ونسخته: يؤخذ ورد الخلاف، وورد النيلوفر، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الورد الأحمر المنزوع الأقماع اثنا عشر درهماً، ومن الكافور وزن درهمين ونصف، ومن الصندل الأحمر، ومن اللكّ المغسول بالأفاويه كما يغسل الصبر، سبعة سبعة، ومن الفوفل ثمانية دراهم، ومن الزعفران ثلاثة دراهم، ومن الراوند خمسة دراهم، ومن الطين القبرسي، والمصطكي، والبرسياوشان، من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بماء عنب الثعلب، وماء الهندبا ويتخذ أقراصاً، كل قرص مثقال، ويسقى منه كل يوم قرص بماء عنب الثعلب. وقد ينفع من ذلك ضمّاد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الفرفير، ويدق، ويجعل عليه دهن ورد، ويبرد، ويضمد به. أو يؤخذ من الصندلين أوقية، ومن الفوفل، والبنفسج اليابس، نصف أوقية نصف أوقية، ومن الورد أوقية نصف، ومن الزعفران المغسول نصف أوقية، ومن الأفسنتين ربع أوقية، ومن الكافور وزن درهمين، يجمع إلى قيروطي متخذ بدهن الخلاف، ويطلى على شيء عريض، وخصوصاً ورق القرع، وورق الحماض، وورق السلق، ويضمّد به. وقد يضمّد بعصارة البقول الباردة، مثل عصارة القرع، والقثاء، وسائر ما ذكرناه في باب المشروبات، ويجعل فيها سويق الشعير، وسويق العدس، ويصب عليها دهن ورد، ويضمّد بها. وربما جعل فيها شيء من جنس الصندل، والفوفل، والكافور، ولا يبعد أن يجعل فيها شيء من جنس العطريات، ومياه الفواكه العطرة، وربما رش عليها شيء من ميسوسن، فإنه نافع.

في تغذيتهم: وأما الأغذية التي يغذّون بها، فمثل ماء الشعير، وسلاقات البقول المذكورة، ونفس تلك البقول مطبوخة، والهندبا مطبوخة بالكزبرة الرطبة، والخسّ، والسلق المطبوخ، والرائب الحامض، وماء اللبن الحامض، ولحوم الحلزونات، ومن الفواكه الزعرور، والسفرجل، والكمّثري، ولا يكثر من ذلك لئلا يفرط في القبض، ويولّد السدد أيضاً، والتفاح، والرَمان المزّ، والحصرم الحامض، ويكسر قبضه بما فيه تليين، والتوت الشامي، والريباس مع كسر،

وتنفعهم الماشية، والقطفية، والفرعية، والاسفاناخية، والعدسية محمّضة وغير محمضة. ومن الناس من يرخص لهم في الزبيب، ويجب أن يكون إلى حموضة. والبندق ليس فيه تسخين كثير، وهو فتاح للسدد جيد للغذاء، فيجب أن يخلط بما فيه تبريد ما.

وينفعهم من اللحمان السمك الصغار المطبوخ بأسفيداج، أو بالخلّ، والمصوصات والقرّيصات المتخذة من اللحمان اللطيفة، كلحمان الجداء، والطير الخفيفة الانهضام مثل لحم الحجل، والورشان الغير المفرط السمن، والفاختة، وينفعهم بطون طير الماء، والأوز، والدجاج محمّضة، وكذلك العصافير محمضة.

ويضرهم الكبد، والطحال، والقلب، واللحوم الغليظة، كلحوم التيوس، والكباش، والحيوانات العصبية، والصلبة اللحم. وأما لحم البقر الفتي قرّيصاً، فينفع قوي المعدة والهضم منهم، وينبغي أن يجتنبوا البيض الذي طبخ حتى صلب، أو شوي، وليجتنبوا الحسومات بإفراط. ويضرهم الشراب جداً، إلا أن يكون لا بد منه لعادة أو ضعف هضم، فيجب أن يسقوا القليل الرقيق الذي إلى البياض، فإن ذلك ينفعهم.

في تدبير المزاج البارد: مما ينفع هؤلاء، شرب شراب الأفسنتين بالسكنجبين العسلي، وقد ينفع بارد الكبد أن ينام ليلة على أقراص الأفسنتين، والبزور المسخنة المعروفة أشد الانتفاع. وكذلك ينتفع باستعمال لبن اللقاح الاعرابية لا غير، مع وزن خمسة دراهم إلى عشرة دراهم من سكر العشرة، فإن هذا يعدّل الكبد، ويخرج الأخلاط الباردة إسهالاً وإدراراً، ويفتح السدد. وأقوى من ذلك، أن ينام على دواء الكركم، أو دواء لك، وأثاناسيا، وأن يستعمل في الغشي دواء القسط، والزنجبيل المربى بماء الكرفس، وأقراص القسط، واللكّ المذكور في القراباذين، ويشرب على الريق من الغافت، والأسارون وزن درهمين، ثم يشرب عليه الخمر. ومن المطبوخات مطبوخ القسط، والأفسنتين المذكور في القراباذين، يشربه بدهن اللوز الحلو وزن درهمين، ودهن الفستق وزن درهمين. وأقوى من ذلك، أن يشربه بدهن الناردين. ودهن اللوز المرّ، ودهن الخروع، وأيضاً مطبوخ بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ بزر رازيانج، وبزر كرفس، وأنيسون، ومصطكي درهمين درهمين، ومن قشور أصل الكرفس، وقشور أصل الرازيانج عشرة عشرة، ومن حشيش الغافت، والأفسنتين الرومي خمسة خمسة، ومن اللكّ، وقصب الفريرة، والقسط الحلو والمر، والراوند ثلاثة ثلاثة، ومن فقاح الأذخر أربعة، يطبخ بأربعة أرطال ماء إلى أن يعود إلى النصف، ويشرب منه كل يوم أربع أواق بدهن الفستق مقدار درهم ونصف، دهن لوز حلو مقدار درهمين.

وقد ينفعهم، أن يضمّدوا بالأضمدة الحارة، والمراهم الحارة، مثل مرهم الأصطمحيقون، وضمّاد فيلغريوس، أو ضمّاد إكليل الملك، والأضمدة المتخذة من مثل القسط، والمر، والسنبل، والناردين الرومي، والوجّ، والحلبة، والحلتيت ونحو ذلك.

وهذا الضماد مجرب لذلك، ونسخته: يؤخذ أشنه، أمبر باريس، مصطكي، إكليل الملك، سنبل، أصول السوسن الأسمانجوني، ورد بالسوية، يهرى في دهن المصطكى طبخاً، ويضمد به غدوة وعشية، وهو فاتر فإنه نافع جداً. وأيضاً ضمّاد جيد: يؤخذ فقاح الأذخر، وحب البان، ومصطكي، وقردما، وحماما، من كل واحد ثلاث درخميات، صبر، وحشيش الأفسنتين، وفقاح، من كل واحد ست درخميات، سنبل الطيب، وسليخة، من كل واحد درخميان، إيرسما، وورق المرزنجوش، من كل واحد ثمان درخميات، أشق أربعة وعشرين درخمي، صمغ البطم، كندر، وصمغ البطم من كل واحد اثنا عشر درخمي، شمع رطل ونصف، دهن الحناء قدر العجن.

أخرى: يؤخذ حماما أوقية، حب البلسان، مثل، قردمانا، حناء، مرّ، كند، زعفران من كل واحد أوقية ونصف، سنبل شامي أوقيتان، صمغ البطم ستّ أواق، يحل الكندر، والمقل في شراب، ويحلّ الزعفران فيه، ويداف صمغ البطم في الناردين، وتسحق الأدوية اليابسة، وتخلط بدهن الناردين والشراب، ويلقى عليها قليل شمع وتستعمل ضمّاداً.

وأيضاً: يؤخذ السفرجل، ودقيق الشعير، وشمع، ومخ العجل، ودهن الأفسنتين، والورد، والحنّاء، والسنبل، والزعفران، والأسارون، والايرسا، والقرنفل، والأشق، والمصطكي، وعلك الانباط، وتقدر الحار والبارد منها بقدر الحاجة، ويتخذ مرهماً.

في تغذيتهم: وأما الأغذية، فليتناول لباب الخبز الحار، والمثرود في الشراب، والمثرود في الخنديقون، واللحوم الخفيفة من لحوم العصافير والقنابر، والدجاج، والحجل، وبطون الأوز، وخصوصاً جميع ذلك مشوياً، والقلايا الباردة، والكرنب المطبوخ في الماء ثلاث طبخات، المبزر بالأبازير المسخنة، كالدارصيني، والفلفل، والمصطكي، والكمون ونحوه، ويقطع عليه السذاب، والاحساء المتخذ من مثل الحلبة، واللبوب الحارة. وقد يجعل في أغذيته الهندبا، وخصوصاً الشديد المرارة، ومنهم من قال أن الجاورس الشديد الطبخ ينفعهم، وما عندي ذلك بصواب. وأما النقل من الفواكه ونحوها، فمثل الشاهبلوط، والزبيب السمين، والفستق خاصة، ومنهم من قال أنه يجب أن يجتنب الفستق، واللوز، لثقلهما على المعدة، ولا يجب أن يلتفت إلى قوله في الفستق. ومما ينفعهم لحم الحلزون، وخصوصاً مبزراً، ويجب أن يجتنب الأسمان، والألبان، والفواكه الرطبة، واللحمان الغليظة.

في تدبير المزاج اليابس: يدبر بالمرطبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحر، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترقل، والاستسقاء اللحمي. في تدبير المزاج الرطب: يدبر بالمرطبات المعروفة من الأغذية، والبقول، والأطلية، والأضمدة، والأشربة، ويمال بها إلى الاعتدال، أو الحر، والبرد بقدر الحاجة، ومع ذلك يجب أن لا يفرط في الترطيب حتى لا يفضي إلى سوء القنية، والترقل، والاستسقاء اللحمي.

في تدبير المزاج الرطب: يدبر بالرياضة، وتقليل الغذاء، ويتناول ما فيه تلطيف، وتنشيف، وخصوصاً ما فيه مع التنشيف تجفيف، وبتقليل شرب الماء، واجتناب الألبان، ولا يبالغ في التجفيف الغاية، فيؤدي إلى الذبول.

في تدبير المزاج الحار اليابس: يستعمل صاحبه الأغذية الباردة، والرطبة، والبقول الباردة الرطبة، وخصوصاً الهندبا، ويجتنب ما فيه برد، وقبض شديد. ومما ينفعه جداً لبن الأتان يشرب الضعيف منه إلى سبعة أساتير، مع شيء من السكر الطبرزذ غير كثير، والقوي إلى عشرة أساتير، ويستعمل المراهم، والأضمدة الباردة الرطبة، ومع هذا كله، فلا يجب أن يبالغ في الترطيب، فيبلغ به الارخاء.

وينبغي أن يجتنب الأرز، والكمون، والتوابل، والفستق الكثير. وأما القليل من الفستق، فربما لم يضر للمناسبة، ويجتنب اللحمان الغليظة، والأعضاء الغليظة من اللحمان الجيدة، كالكبد، والطحال.

في تدبير المزاج الحار الرطب: يستعمل المبردات التي فيها قبض، وتنشق ما من الأغذية، والأدوية. وإن كان هناك مواد استعمل أيضاً ما يلطفها، وإن لم يكن فيها نشف، مثل ماء الجبن، والسكر الطبرزذ أو يؤخذ من عصارة شجرة عنب الثعلب، والكاكنج، قدر خمسين وزنة إلى أربعين، مع مثقالين من صبر للقوي، وأقل من ذلك للضعيف، أو نصف مثقال أيارج، مع استارين خيار شنبر، مداف في سكرجة من ماء عنب الثعلب، أو ماء الهندبا، أو الخيار الشنبر وحده في ماء الهندبا، أو ماء الرازيانج، أو ماء عنب الثعلب فإنه نافع.

في تدبير المزاج البارد اليابس: يستعمل الأضمدة الحارة الدسمة اللينة من المراهم وغيرها، ويستعمل المعاجين الحارة، مثل دواء اللك، ودواء الكركم معجوا قباذ الملك، وأمروسيا، وأثاناسيا، وقوقا، ومن معجون قبداديقون قدر حمص أو باقلاة بماء الأصول الذي يقع فيه الأدهان الرطبة، ويستعمل فيه الشراب الرقيق القوي وإذا كان هناك إعتقال استعمل حباً بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من السكبينج، والأشق، والجاوشير أجزاء سواء، ومن بزر الكرفس، والأنيسون من كل واحد نصف وربع بم يتخذ منها حب، ويقتصر على السكبينج، أو السكبينج مع واحد منها بحسب الحاجة، ويكون وزن الواحد، أو الاثنين وزن الجملة إذا كانت الأدوية كلها مستعملة، والشربة للضعيف مثقال، وللقوي مثقالان، ويجب أن يراعى كي لا تقع مبالغة في الارخاء.

في تدبير المزاج البارد الرطب: يستعمل من الأغذية، والأدوية ما فيه حرارة، وقبض، وتلطيف، ونشف. وإن كان

فصل في صغر الكبد: الكبد تصغر في بعض الناس، وربما كانت كالكلية صغرة، ويتبع صغرها أن الإنسان إذا تناول حاجته من الغذاء، لم تسعه الكبد، وأرسلت المعدة إليها ما تضيق عنه، فأحدث ذلك سدداً، وآلاماً ثقيلة ممددة، وأوهن قوة الكبد في أفعالها لانضغاط قوتها الفاعلة تحت قوة المنفعل الوارد عليها، فاختلّ أحوال الهضم، والجذب، والإمساك، والتمييز، والشفع، وربما لزم من ذلك ذوب واختلاف، لأن أكثر الكيموس لا ينجذب صفوه إلى الكبد.

العلامات: قد يدل عليه أن يحدث عند الكبد سدد ورياح، كثيرة، ويثقل عليها الغذاء المعتدل القدر، ويضعف البدن لحاجته إلى غذاء أكثر، ويدوم ضعف الهضم، ويكثر حدوث السدد والأورام، ومما يؤكده قصر الأصابع في الخلقة، وقد كان الإنسان لا يزرأ بدنه من الطعام شيئاً، ولا يصعد إليه شيء يغتذيه، فحدس جالينوس أنه ممنو لصغر الكبد، وضيق مجاريها، فدبره بتدبير مثله.

المعالجات: تدبير هؤلاء المداواة بالأغذية القليلة الحجم، الكثيرة الغذاء السريعة النفاذ، وأن تتناول متفرّقة في مرات، وأن تستعمل الأدوية المدرة والمسهلة المنقية للكبد والملطفة والمفتحة.

المقالة الثانية

ضعف الكبد وسددها

وجميع ما يتعلق بأوجاعها فصل في ضعف الكبد: قال جالينوس: المكبود هو الذي في أفعاله ضعف من غير أمر ظاهر من ورم أو دبيلة، لكن ضعف الكبد في الحقيقة يتبع أمراض الكبد وذلك، إما لسوء مزاج مفرد بلا مادة، أو مع مادة مبدة. وأمن الكبد نفسها، أو من الأعضاء الأخرى التي بينها وبينها مجاورة، مثل المرارة إذا صارت لا تجذب الصفراء، أو الطحال إذا صار لا يجذب السوداء، أو الكلية، أو المثانة إذا كانتا لا يجذبان المائية، أو الرحم لشدة النزف، فتبرد الكبد، أو لشدة احتباس الطمث، فيفسد له دم الكبد، أو المعدة إذا لم ينفذ إليها كيموساً جيد الهضم، بل كان بعثها إليها كيوساً ضعيف الهضم، أو فساده، أو بسبب الأمعاء إذا ألمت، وإذا كثر فيها خلط لزج، فأحدث بينها وبين المرارة سدّة، فلا تفصل المرارة عن الكبد، وبقيت ممتلئة، فلم تقبل ما يتميز إليها من الدم.

وهذا كثيراً ما يحدث في القولنج، أو بسبب مشاركة الأعضاء الصدرية، أو من البدن كله كما يكون في الحميات. وقد يكون لا لسبب سوء المزاج وحده. بل لورم دموي، أو حمرة، أو صلابة، أو سرطان، أو ترهّل، أو قرحة، أو شق، أو عفونة تعرض للكبد، وضعف الكبد الكلي يجمع ضعف جميع قواها، وربما لم يكن الضعف كلّياً، بل كان بحسب قوة من قواه الأربع. وأكثر ما تضعف الجاذبة، والهاضمة من البرد والرطوبة، وتضعف الماسكة من الرطوبة، والدافعة من اليبس.

العلامات: إن اللون من الأشياء التي تدلّ في أكثر الأمر على أحوال الكبد، فإن المكبود في أكثر الأمر إلى صفرة وبياض، وربما ضرب إلى خضرة وكمودة، كما ذكرنا في دلائل الأمزجة. ومن رأيت لونه على غاية الصحة بلا قلبة بكبده، والطبيب المجرب يعرف المكبود والممعود كلاً بلونه، ولا يحتاج معه إلى دلالة أخرى مثلاً، وليس لذلك اللون اسم يدل عليه مناسب خاص.

والبراز والبول الشبيهان بماء اللحم، يدلان في أكثر الأمر على أن الكبد ليست تتصرّف في توليد الدم تصرّفاً قوياً، فلا تميز مادته عن الكيلوس، ولا صفوه عن المائية. وهذا في أكثر الأمر دليل على ضعف الكبد، وهذا الاختلاف الغسالي في آخره يتنوع إلى أنواع أخر، فيصير في الحار المزاج صديدياً، ثم يصير كالدردي، وكالدم المحترق، ويكثر قبله إسهال الصفراء الصرف، وفي البارد المزاج يصير كالدم المتعفن، ويؤديان جميعاً إلى خروج أشياء مختلفة الكيفيات والقوام، وخصوصاً في الباردة، ويكون كما يعرض عند ضعف هضم المعدة، وأكثر من به ضعف في كبده يلزمه، وخصوصاً عند نفوذ الغذاء وجع ليّن يمتد إلى القصيرى.

وأما الأمزجة، فيستدلّ عليها من الأصول المذكورة في تعرّف سوء مزاج الكبد. والحار يجعل الأخلاط متشيطة، والبارد يجعل الأخلاط، غليظة، بطيئة الحركة. واليابس يجعلها قليلة، غليظة. والرطب يجعلها مائية. والذي يكون بسبب المرارة، فقد يدلّ عليه اللون اليرقاني، وربما كان معه براز أبيض إذا كانت السدّة بين المرارة والأمعاء.

وأما الكائن بمشاركة الطحال، فيدل عليه بأمراض الطحال، وباللون الغالب عليه السوداء.

وأما المعدي، فيستدل عليه بالدلائل آفات المعدة، وسوء الهضم.

والمعوي يستدل عليه بالمغص، والرياح، والقراقر، وبالقولنج، وما يشبهه.

والكلي المثاني يستدل عليه بتغير حال البول عن الواجب الطبيعي، وتميل السحنة إلى سوء القنية والاستسقاء، والذي يكون بسبب الأعضاء الصدرية، فيدلّ عليه سوء التنفس وسعال يابس، وربما وجد صاحبه في المعاليق ثقلا وتمددا.

وأما علامات الأورام، والصلابة، والقرحة، والشق وغير ذلك، فسنذكر كلاً في موضعه، فيجب أن نرجع إليه. وأما دلائل ضعف القوة الهاضمة، فهو أن الغذاء النافذ إلى الأعضاء يكون غير منهضم، أو قليل الهضم، أو فاسد الهضم مستحيلاً إلى كيفية رديئة. وكثيراً ما تتهيج له العين والوجه، ويكون الدم الذي يخرج بالفصد ضارباً إلى مائية وبلغمية، اللهم إلا أن يكون من ضعف الماسكة، فلا يمسك ريث الهضم. وشرّ الأصناف أن لا ينهضم ثم ينهضم قليلاً ثم ينهضم رديئاً. قال بعضهم، ويتبع الأولين اختلاف مختلف الأجزاء، والثالث اختلاف كدمّ عبيط. وهذا كلام غير محصّل، والغسالي من الاختلاف يدل على ضعف الهضم مع هضم قليل. والأبيض الصرف يدل على أن الجاذبة ضعيفة جداً، والهاضمة لست تهضم البتة، لا سيما إذا خرجت كما دخلت، وإن خرجت أشياء مختلفة دل على فساد هضم، والبول في هذه المعاني أدل على الهاضمة، والبراز على الجاذبة. وأما دلائل ضعف الجاذبة، فكثرة البراز، ولينه، وبياضه، وإذا كان مع ذلك في البول صبغ، دل على أن الآفة في الجاذبة فقط، وخصوصاً إذا لم يكن في المعدة آفة، ويؤكد ضعف الجاذبة هزال البدن. وأما دلائل ضعف الماسكة، فدلائل ضعف الهاضمة لتقصير الإمساك من حيث يتأدى إلى الأعضاء غذاء غير محمود النضج، وعلى ذلك النحو، إلا أن ذلك عن الهاضمة أكثر، وعن الماسكة أقل. ويكون الذي يخصّ الماسكة، أن الكبد يسرع عنها زوال الامتلاء المحسوس بالثقل القليل بعد نفوذ الغذاء.

وأما علامات ضعف الدافعة، فأن يقل تمييز الفضول الثلاثة، ويقلّ البول، ويقل مع ذلك صبغه، وصبغ البراز، وتقلّ الحاجة إلى القيام، ولا تندفع السوداء إلى الطحال وتقل شهوة الطعام لذلك قطعاً، ويجتمع في اللون ترهّل مع صفرة، وسواد مخلوطين ببياض. وكثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء، وقد يؤدي أيضاً إلى القولنج البلغمي. علاج ضعف الكبد: يجب أن يتعرف السبب في ضعف الكبد، هل هو لمزاج، أو مرض آلي وغير ذلك بالعلامات التي ذكرتها، فيعالج كلاً بالعلاج المذكور فيه. وأكثر ضعف الكبد يكون لبرد ما، ولرطوبة، أو يبوسة، ولمواد رديئة محتبسة فيها، فلذلك يكون أكثر علاجه بالتسخين اللطيف مع تفتيح، وإنضاج، وتليين مخلوطاً بقبض مقوّ، ومنع العفونة، وأكثر ذلك، الأدوية العطرية التي فيها تسخين، وإنضاج، وقبض، مثل الزعفران. وقد ينفع أيضاً الأشياء المرة التي فيها قليل قبض، فإنها بالحموضة تقوّي، وتقطع، وبالحلاوة، تجلو، وتفتح، مثل حب الرمان، ثم تراعي جانب الحرارة والبرودة بحسب ما يقتضيه المزاج، فيقرن به ما يسخّن، أو يبرّد، ومن هذا القبيل الزبيب بعجمه بعد جودة المضغ.

وإذا دعاك داع إلى تحليل، فلازمه عن القبض في أورام، أو سدد، أو غير ذلك، إلا أن يكون هناك مزاج يابس جداً، وربما افتقرنا باحتباس المواد فيها إلى الفصد، والإسهال المقدر بحسب المادة، إن كانت باردة لزجة، فبمثل الغاريقون، وإن كانت إلى رقة قوام وحرارة ما، وكان هناك سدد، فبمثل عصارة الغافث، والأفسنتين مخلوطاً بهما ما يعين. وربما كثر الإسهال، والذرب، فبادر الطبيب إلى أدوية قابضة يجلب منها ضرراً عظيماً، بل يجب في مثل ذلك أن نستعمل المفتّحة، والمقوّية بقبض معتدل، وتفتيح صالح، وخصوصاً العطرية، خصوصاً مطبوخة في شراب ريحاني، فيه قبض. ومن الأدوية المشتركة لأنواع ضعف الكبد، ويفعل بالخاصية، كبد الذئب مجففاً مسحوقاً، يؤخذ منه ملعقة بشراب. وإذا عولج الكبد بالعلاجات الواجبة، فيجب أن يقبل حينئذ على لبن اللقاح العربية.

ومن الأدوية الجيدة لضعف الكبد ما نحن واصفوه. ونسخته: يؤخذ لك مغسول، راوند صيني، ثلاثة ثلاثة، عصارة الغافت، بزر الرازيانج، بزر السرمق، خمسة خمسة، أفسنتين رومي ستة دراهم بزر الهندبا عشرة دراهم، بزر كشوث ثمانية درهم، بزر كرفس أربعة دراهم، يتخذ منه أقراص، أو سفوف. ومن الأدوية المحمودة المقدمة على غيرها هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ زبيب منزوع العجم خمسة وعشرون مثقالاً، زعفران مثقال، وفي بعض النسخ نصف مثقال، سليخة نصف مثقال، قصب الذريرة مثقالان، مقل اليهود مثقالان ونصف، دارصيني مثقال، سنبل ثلاثة مثاقيل، أذخر مثقالان ونصف، مر أربعة مثاقيل، صمغ البطم أربعة مثاقيل، دار شيشعان مثقالان، عسل ستة عشر مثقالاً، شراب قدر الكفاية. وربما جعل فيه أفيون، وبزر البنج. وزعم جالينوس أن هذا الدواء مؤلف من الأدوية الموافقة بخواصها للكبد، فمنها ما يقبض قبضاً معتدلاً مع إنضاج، ومنها ما يجفف، وينقي الصديد الرديء، ومنها ما يصلح المزاج الرديء ومنها أدوية تضاد العفونة. وأكثرها أفاويه عطرية، كالدار صيني، والسليخة، فإنهما يضادان للعفونة، ويصلحان المزاج، ويدفعان السبب المفسد، وينشفان الصديد الرديء، ويدفعانه ويقاومان الأدوية القتالة، والسموم، وإن كان الدارصيني أقوى من السليخة. وهذان الدواءان أقوى من جميع الأدوية العطرية الأخرى، كالسنبل، وغيره في هذا الباب.

وأما الدار شيشعان، والزعفران، فيجمعان إلى القبض إنضاجاً، وتلييناً، وإصلاحاً للعفونة. وأما الزبيب، فقد جعل وزنه أقل كسراً للحلاوة، وليكون أوفق، وهو من الأدوية الصديقة للكبد المشاكلة لها، وهذه الصداقة من أفضل خواص الدواء النافع، وفيه أيضاً إنضاج، وتعديل للأخلاط، وهو غير سريع إلى الفساد.

والشراب من الأدوية المرافقة ما لم يكن مانع سبق ذكره، وفيه مضادة للعفونة، والعسل فيه ما علمت، والمقل ملين منضج محلل، وكذلك علك البطم، وفيه تفتيح، وجلاء. والذي يقع فيه الأفيون، وبزر البنج، فهو أيضاً شديد المنفعة، إذا كان ضعف الكبد مقارناً لحرارة. ولذلك صار الفلونيا مشترك النفع لأصناف ضعف الكبد على نسخته. ومن الأدوية النافعة التي ليس فيها تسخين، أن يؤخذ حن الناردين ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين الرومي جزآن، ويسحقان، ويعجنان بالعسل، ويسقى منه. ومن الكمادات الأدوية العطرية المعروفة مطبوخة بشراب ريحاني قابض، وقد يخلط بها كعك، ويجعل فيها دهن الناردين ونحوه، ويؤخذ بصوفة، ويكمد بها. والضماد المذكور في الأقراباذين فيه حصرم، وعساليج الكرم، والورد، وجميع ما ذكرنا في باب ضعف المعدة من الضمادات، واللخالخ، وضمادات مركبة من السعد، والمصطكي، والسنبل، والكندر، والسك، والمسك، وجوز السرو، وفقاح الأذخر، والبزور المعروفة ممزوجة بالميسوسن، ونحوه. والضماد الذي من الضبر، والمصطكي.
وإذا كان ضعف الكبد لسبب الحرارة، وهو مما يكون في القليل دون الغالب، فيجب أن تأمرهم بكل السفرجل، والتفاح الشامي، والكمثري الصيني، والرمان المر والحامض، إن لم يكن سدد كثيرة. وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مما ينفعهم، ويؤمرون بتناول مرقة السكباج مصفاة عن دسمها، متخذة بالكزبرة.

وإن لم تكن الحرارة شديدة، طيبت بالدارصيني، والسنبل، والمصطكي. ويوافقهم المصوصات المحشوة كزبرة رطبة مع قليل نعناع. وإن لم تكن الحرارة شديدة، جعل فيها الأبازير المذكورة، وإذا رأيت تأثير الضعف في الكبد متوجهاً إلى الهاضمة، قويت بما فيه قبض بقدر وعطرية، وفيه إنضاج مثل الأدوية التي يقع فيها سنبل، وبسباسة، وجوزبوا، وكندر، ومصطكي، وقصب الفريرة، وسعد، ونحوه. وإن كان متوجهاً إلى الماسكة، زدت في التقوية والقبض، ونقصت من الاسخان، أو قربت بمثل هذه الأدوية أدوية تقابلها في التبريد، مثل الجلنار، والورد، والطراثيث، وإن كان الضعف في الجاذبة، قويت بما فيه قبض أقل جداً، بل بما فيه من القبض قدر ما يحفظ قوة الكبد، ولكن يكون فيه عطرية، وتسخين، واجتهدت في أن تعالج بالضمادات، والأطلية، والمروخات، فإنها أشد موافقة في هذا الموضع، واجتهدت أيضاً في تفتيح السدد. وإن كان الضعف في الدافعة قوّيتها، وسخنت الكلية والأحشاء بما تعلم في بابه، وفتحت المسام بما تعلم. واعلم أنه قد يكون كل ضعف من كل سوء مزاج، فربما كان الواجب أن تبرد حتى تهضم، وحتى تجذب، فتأمل سوء المزاج الغالب قبل تأملك للضعف، لكن أكثر ما يقع بسببه التقصير في الهضم هو البرد، وكذلك في الجذب. وأوفق الأغذية ما ليس فيه غلظ لزوجة، كاللحمان الخفيفة، والحنطة الغير العلكة، وماء الشعير للمحرور على حاله، وللمبرود بالعسل، ومخ البيض نيمرشت وما أشبه ذلك. ومن الباجات النافعة لهم حب رمانية بالزيت إذا طيّب بالدارصيني، والفلفل. والزبيب السمين نافع لهم جداً حتى أنه يمنع الإسهال الشبيه بماء اللحم.

فصل في سدد الكبد: السدد قد تعرض في خلل لحمية الكبد لغلظ الدم الذي يغذوها، ولضعف دافعتها، أو لشدة جاذبتها.

والسدد إذا كثرت وطال زمانها في الكبد، أدت إلى عفونات تحدث حمّيات، وإلى أورام تؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تولّد رياح تحدث أوجاعاً صعبة، وكان السدد من أمهات أمراض الكبد.

والمادة التي تولّد السدّة، أما خلط يسدّ لغلظه، أو لزوجته، أو لكثرته والامتلاء منه. وإما ورم، وإما ريح، وإما كيفية مقبضة، وأما ما يذكر من نبات لحم، أو ثؤلول، أو وقوف شيء على الخلط الغليظ فبعيد أو قليل نادر جداً، وذلك لأن فوهات الأوردة عصبية لا ينبت على مثلها شيء وهي كثيرة. فإن نبت لم يعمّ الجميع على قياس واحد. وأما الفاعل للسدة، فضعف الهضم والتمييز، وضعف الدفع لسوء مزاج حار، أو بارد، وغير ذلك متولد فيه، ومتأد إليه من خارج من هواء وغيره.

وأما المنفعل الذي هو مادة السدة، فالمتناولات الغليظة من اللحمان، ومن الطير خاصة، ومثل المشتهيات الفاسدة، والفحم، والجص، والأشنان، والفطر، وأجناس من الكمثوي، ومثل الزعرور، وما أشبهه، والأصل فيه غلظه، فإنه ربما كان بارداً لطيفاً رقيقاً، فلم يحدث سدة. وربما كان حاراً غليظاً حرارته بحسب غلظه، فأورث السدة، وقد كنا قلنا فيما سلف أن الشيء ربما كان غليظاً بالقياس إلى الكبد، وليس غليظاً بالقياس إلى ما بعدها إذا انهضم في الكبد، كالحنظة العلكة. وكثيراً ما تقوى الطبيعة على دفع المواد السادة، أو يعينها عليه علاج، فيخرج، إما في البراز، إن كانت السدة في الجانب المقعر، وإما في البول. إن كانت السدة في الجانب المحدب، وتظهر أخلاط مختلفة غليظة.

العلامات: جملة علامات السدد، أن لا يجذب الكبد الكيلوس لأنه لا يجد منفذاً، ولأن القوة الجاذبة لا محالة يصيبها آفة، فيلزم ذلك أمران أحِدهما فيما يندفع، والآخر فيما يحتبس، والذي يندفع أن يكون رقيقاً كيلوسياً. وكثيراً.

أما الرقة، فلأن المائية والصفوة لم يجدا طريقاً إلى الكبد، وأما الكيلوسية، فلأن الكبد لم يكن لها فعل فيها، فيحيلها من الكيلوسية إلى الدموية.

وأما الكثرة، فلأن ما كان من شأنه أن يندفع إلى البراز ثفلاً، قد انضاف إليه ما كان من شأنه أن ينفذ إلى الكبد، فيستحيل كثير منه دماً، وينفصل كثير منه مائية، وينفصل بعض منه صفراء، وبعضه سوداء، وكل هذا قد انضاف إلى ما كان من شأنه أن يبرز برازاً، فكثر ضرورة. وأما الذي يلزم فيما احتبس فيه، فالثقل المحسوس في ناحية الكبد، وذلك لأن المندفع إلى الكبد إذا حصل فيها قبل أن يندفع عنها إلى غيرها، ولو إلى البراز ثانياً، وإن كان لا يندفع إلى غيره أصلاً، فإنه يكثر ويمتلئ منه ما ينفذ فيه إلى السدّ الحابس عن النفوذ، ويثقل، فكيف إذا كان لا يندفع، والثقل لا يكون في الورم أيضاً. لكنه إذا كان هناك ورم، كان الثقل في جنبه الورم فقط، ولم يكثر، ولم يكن شديداً جداً، لكن الوجع يكون أشد منه، وفي السدد الخالصة التي لا يكون معها سبب آخر لا يكون وجع شديد، فإن كان فشيء قليل، ولا يكون حمّى. وقد يدل على الورم دلائل الورم، وما يخرج من جانب البول، والبراز وغير ذلك مما يقال في باب الأورام. وصاحب السدد يكون قليل الدم، فاسد اللون، وإذا كان هناك ريح، دل عليه مع الثقل تمدد مثقل. وأما الذي يكون على سبيل القبض، فيدلّ عليه تقدّم الأسباب القابضة، مثل شرب المياه القابضة جداً، ويدل عليه اليبس الظاهر في البدن، وقد يتبع السدد عسر في النفس أيضاً بمشاركة أعضاء النفس للكبد.

علاج السدد: الأدوية المحتاج إليها في علاج سدد الكبد الحادثة عن الأخلاط هي الأدوية الجالية، والتي فيها إطلاق معتدل وإدرار بحسب الحاجة، وإذا كانت السدد في الجانب المقعر، استعمل ما يطلق، وإذا كانت في المحدب استعمل ما يحرّ. والأجود أن يقدم عليها ما يفتح، ويقطع، ويجلو. وإذا أزمنت السدد، احتيج إلى فصد من الباسليق، وإلى مسهّل، وأما وقت السقي، وما يجب أن يراعى بعد السقي من مثل ماء الأصول ونحوه، فقد ذكر في القانون الكلي.

وهذه الأدوية الجالية، ربما سقيت في أصول الهندبا ومائه، أو في مثل لبن اللقاح العربية المعلومة، مثل الرازيانج،

وأما إذا كان السبب ورماً، أو ريحاً، فيجب أن يعالج السبب بما يذكر في بابه، وينتفع في مثله بسقي لبن اللقاح، وإعقابه بالإسهال بالبقول، والخيار شنبر، ونحوه، وبإدرار لطيف بماء ليس فيه تهييج، وحرارة مما نذكر في بابه. وإن كان السبب ضيقاً في الخلقة، وفساد وضع في هذه العروق، دبر بتدبير منبه صغر الكبد، وإن كان لتقبض حدث، ويبس، دبر بالملينات المفتحة من الألبان وغيرها، مما ذكر في باب ترطيب الكبد. والأدوية المفتحة منها باردة، ومنها قريبة من الاعتدال، ومنها حارة يحتاج إليها في المزمنات.

فأما الباردة، فمثل الهندبا البستاني والبري، ومثل الطرحشقوق، وماء لسان الحمل مع ورقه، وأصوله، وجميع ما يدرّ مع تبريد. والكشوث مفتّح جيد، وليس ممعناً في الحر، والراوند كذلك، والأفسنتين أيضاً.

وإن كانت فيه حرارة ما، فلا بأس باستعماله في السدد المقاربة للحرارة والبرودة جميعاً، فيجب الإدمان عليه، أو على طبيخه، وخصوصاً في ماء الكشوث، وماء الهندبا وأصله، والغافت، واللوز المرّ، فإنها كلها متقاربة، ويقرب من هذا عصارة الرازيانج الرطب، وعصارة الكرفس بالسكنجبين القوي البزور.

وإن احتيج إلى حرارة أكثر، فبالعسل، ومائه، والسكنجبين العسلي، وأما القريبة من الاعتدال، فالترمس، فإنه أفضل دواء يراد به تفتيح الكبد من في إسخان، أو تبريد. والكمافيطوس يقرب منه، إلا أنه أسخن منه قليلاً، وإن سقّي بماء الهندبا اعتدل، وخلّ العنصل، والسكنجبين العنصلي، والهليون، وأصل السوسن من هذا القبيل. واللكّ أيضاً، وهذه تسقى بحسب الواجب، إما بمثل ماء الهندبا، أو ماء الكشوث، إن كان المزاج إلى حرارة، أو بالشراب وماء البزور، وماء الترمس، وطبيخ الأفسنتين، ونحوه، والسكنجبينات البزورية على طبقاتها، وخل الثوم، وخلّ الأنجدان، وخلّ الزيز، وخل الكبر. وأما التي إلى الحرارة، فالمدرات القوية مثل الأسارون، والسليخة، وفطر أساليون، والزراوند المدحرج، والفوّة، والإيرسا، والفستق، والغاريقون، والأفتيمون، والعنصل، والمجعد، والقنطوريون الدقيق، وعصارته، والجنطيانا، والترمس، والسكنجبين العسلي العنصلي الذي يتخذ بالقوة ونحوه، والتين المنقوع في دهن اللوز. ومن الأدوية المركّبة القوية، أقراص عدة ذكرنا نسختها في الأقراباذين مثل أقراص اللك، والأفسنتين، وأقراص اسقولوقندريون، ودواء اللك، ودواء الكركم، وأمروسيا، والأثاناسيا، وترياق الأدوية، وترياق الأربعة وشجرينا، وارسطون، ومعجون جنطيانا، ومعجون الراوند بسقمونيا، أو بغير سقمونيا، ومعجون فيحارسطرس، ومعجون الانجدن الأسود، والشهرياران، والمعجون الفلفلي، والفودنجي خاصة، والفلوبيا، ودواء المسك المر، ومعجون ذكرناه في الأقرباذين يتخذ من المسك، وسفوفات، وحبوبات ذكرناها هناك، وأدوية ذكرناها في باب صلابة الطحال، والكبد. وهذا المعجون الذي نذكره قوي في تفتيح سدد الكبد والطحال، وعجيب في الغاية. ونسخته: يؤخذ أشق أوقية، مصطكي، وكندر، من كل واحد خمس كرمات، قسط، وغافث، من كل واحد أربع كرمات، فلفل، ودار فلفل، من كل واحد ست درخميات، ساذج ثمان كرمات، سنبل الطيب، وبعر الأرنب، من كل وأحد تسع كرمات، يعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة ملعقة في شراب أنفع فيه بعض الأدوية السددية أو في ماء الأصول. أخرى: مما هو أخص عن ذلك، وهو أن يؤخذ من السنبل الرومي ثلاثة أجزاء، ومن الأفسنتين جزء، ويدق ويعجن بعسل ويعطي. وأيضاً: يؤخذ غاريقون مع عصارة الغافت نافعة جداً. ومن ذلك أن يسقي أصول الفاوانيا مع السكنجبين، فإنه نافع، وهذه صفة دواء نافع من سدد الكبد والطحال. ونسخته: يؤخذ العنصل، والبرشياوشان، واللوز المر، والحلبة، وأطراف الأفسنتين أجزاء سواء، يطبخ ويؤخذ طبيخه مع عسل.
صفة معجون نافع من سدد الكبد القريبة العهد: وهو أن يؤخذ من الفلفل أوقية ونصف، ومن السنبل الطيب ثلاث كرمات أو ست، بحسب اختلاف النسخ، ومن الحلبة، ومن القسط، ومن الأشق، والأسارون ست كرمات، ومن العسل رطل ونصف، يعجن به. والشربة ملعقة مع بعض الأشربة الموافقة لهذا الشأن.

ومن الأشربة السكنجبين السكري البزوري، وأقوى منه العسلي البزوري، والعنصلي، وماء العسلي المطبوخ فيه الأفاويه العطرة، التي فيها قبض طبخاً قوياً، ومطبوخ الترمس المرّ، وقد جعل فيه عصارة الغافت، ومطبوخ جعل فيه أصل الكبر، وأصول الرازيانج، وأصل الكرفس، والأذخر، ولكّ، والفوّة، والحلبة، ومطبوخ الغافت، وشراب الأفسنتين، ونقيعه، والنقيع المتخذ من الصبر، والأنيسون، واللوز المر. وأما المسهّلات الموافقة لهذا الباب حين ما يحتاج إلى إسهال فلا يجب أن يستعمل منها القوي إلا عند الضرورة الشديدة، بل يجب أن تكون خفيفة لأن المادة في

وأما الأضمدة النافعة: فمثل الضماد المتخذ من الجعدة، ودقيق الترمس، والبزور المدرة ومثل الضماد المتخذ من الحلتيت، والأشق، والأفسنتين، وكمافيطوس، ومصطكي، والزعفران بدهن الناردين والشمع.

وأما تدبير الغذاء، فيجب أن يجتنب كل غليظ من اللحمان، والخبز الفطير، والخبز المتخذ من سميذ لزج علك، والشراب الغليظ، والحلو، والأرز، والجاورس، والأكارع، والرؤوس، والقلايا المجففة، والأدوية المجففة، بل المطبوخ أوفق له، والتمر والحلاوات كلها، خصوصاً ما فيها لزوجة، وغلظة كالأخبصة، والهبط، والفالوذج، والقطايف، ويجتنب جميع ما ذكرناه مما يولّد السدد، ويجب أن لا يعقب طعامه الحمام، فتجتلبه الطبيعة، ولما ينهضم.

وكذلك يجب أن لا يستعمل عليه حركة، ولا رياضة، ولا تشرب عليه كثيراً، ويبعد من الأكل والشرب، خصوصاً شرب الشراب، فإنه يدخل الطعام على الكبد غير منهضم، ويجب أن يكن عجين خبزه كثير الخمير، والملح مدركاً، والشعير، والخندروس، والحمص، والحنطة الخفيفة الوزن، والباقلى كلها جيدة له، ولا بأس بالشراب العتيق الرقيق الصرف، ويجب أن يخلط في أغذيته الكرّاث، ونحوه، والهليون نافع له والكبر وغير ذلك من الأدوية ما أنت تعلمها.

فصل في النفخة والريح في الكبد: قد يجتمع في أجزاء الكبد، وتحت أجزاء غشائه بخارات، فإذا احتبست، وكثفت، واستحالت ريحاً نافخة لا تجد منفذاً، إما لكثرتها، وإما السدد في الكبد، فذلك هو النفخة في الكبد. وقد يحسّ معه بتمدد كثير، ولا يكون معه ثقل كثير كما في الورم والسدد، ولا حمّى كما يكون في الورم. ويحدث، إما لضعف القوة الهاضمة، أو لأن المادة الغذائية أو الخلطية من شأنها أن تهيّج ريحاً، وربما كانت هذه الريح محتبسة تحت الكبد كما تحتبس تحت الطحال، فيحرّكه الغمز، ويحدث القراقر. وأكثر ما يدلّ على الريح تمدد يبتدئ، ثم يزيد، وفيه انتقال ما، ولا يتبعه تغير حال في السحنة واللون خارج عن المعتاد، وربما سكن الغمز والنفخة، وحلّلها، وبدّد مادتها.

العلاج: يقرب علاجه من علاج السدد، وبالأدوية الملطفة المحللة المذكورة فيه، والمعجونات المذكورة، وينفع منه الحمّام على الريق، والشراب الصوف الرقيق على الريق، وقلة شرب الماء البارد، والتكميدات بالخرق المسخّنة، وبالأفاويه المحللة، والضمّاد المتخذ بالمصطكي، والأذخر، والسنبل، وحب البان، والمراهم المتخذة من مثل دهن الناردين، والمصطكي بالبزور. فإن كان التكميد يحرك، فيجب أن يراعي جانب المشاركة، فإنه إن امتد الوجع إلى جانب المعي أسهلت أولاً، ثم حللت الريح، وإن امتدّ الحجاب والشراسيف إلى خلف، استعملت المدرات أيضاً، ثم محللات الرياح حسبما أنت تعلم ذلك.

فصل في وجع الكبد: الكبد يحدث بها وجع، إما من سوء مزاج مختلف في ناحية غشائها، إما من ريح ممدة، وإما من سدد، وإما من أورام حارة، أو صلبة إذ كانت الأورام البلغمية قلما تحدث وجعاً، وقد يكون لحركة الأخلاط في البحرانات، ويعرف جهتها من الدلائل المعلومة في الإنذارات، وقد يكون من الضعف، فلا تحتمل ما يصير إليها من الغذاء، فتتأذى به لفافتها، وقد يحدث في حركات المواد البحرانية، فيحدث ثقلاً، ووجعاً في نواحي الكبد والوجع الشديد جداً، إلا أن يكون من ورم حار شديد، أو من ريح، فلذلك إذا لم تكن حمّى، وكان وجع شديد، فسببه الريح، ولذلك ما كانت الحمّى الطارئة عليها تحللها كما ذكر أبقراط، وقد ذكر أبقراط في كتاب منسوب إليه يزعمون أنه وجده في قبره، أنه إذا عرض وجع في الكبد مع حكة شديدة في القمحدوة، ومؤخر الرأس، وإبهامي الرجلين، وظهر في القفا شيء شبيه بالباقلا، مات العليل في الخامس قبل طلوع الشمس. ومن عرض له هذا اعتراه عسر البول للسدّة مع تقطير لآفة في العضلة. أقول أنه يشبه أن تكون المائية الخبيثة، إذ لا تندفع في البول ينفذ بوجه من الوجوه النفوذ في الأطراف، فيحدث بمرارتها وبورقيتها حكّة شديدة.

العلامات: قد علمت علامة كل شيء مما ذكرناه في بابه.

المعالجات: قد ذكر أيضاً لكل شيء في بابه، لكن الناس قد ذكروا لأوجاع الكبد أدوية، ذكروا أنها تنفع منها قولاً مطلقاً، وأكثر نفعها في النوع الضعفي منها، ونحن نورد بعضها. والمعول على ما ذكرناه، قالوا ينفع من ذلك أقراص الراوند بنسخها المختلفة، ومعجون الراوند، ودواء الكركم، ومعجون السذاب المسهل، ومعجون قردمانا، ومعجون فودبانوس، ومعجون قيصر، وأثاناسيا الصغير والكبير، والتمري، قوينا، ومعجون أسفلينيارس، وأقراص العشرة ومعجون جالينوس المنسوب إلى قومامت. قالوا: ومما ينفع منه أوقيتان من عصارة ورق الصنوبر العفص بالسكنجبين، أو سلاقته مع الراوند وزن نصف درهم، والزعفران وزن ثلاثة دراهم، ومع شيء من بزر الكرفس، والرازيانج. وأيضاً يؤخذ من الورد أربعة دراهم، ومن السنبل، والمصطكي، درهمان درهمان، من عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، واللك، والراوند، والزعفران، وفقاح الأذخر، وفوة الصبغ، والأسارون، والبزور الثلاثة، والعود الخام، من كل واحد وزن درهم، ثم عود البلسان وزن نصف درهم، وإذا كان وجع مع إسهال، فقد وصفوا هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ دردري الخل المطبوخ، ولك، وراوندصيني، وسنبل من كل واحد مثقال، خبث الحديد وزن سبعة دراهم، يشرب على أوقيتين من ماء الكزبرة، ويجب في جميع ذلك هجر الغليظ من الأغذية، واللحمان، ويقتصر على الخفيف اللطيف من الطيور وغيرها كما علمت، وخصوصاً إذا كانت هنا حرارة. ومن الأضمدة ضماداً لقردمانا، وضماد الفربيون، وضماد كليل الملك، وضمادات منسوبة إلى ذلك.

المقالة الثالثة

أورام الكبد وتفرق اتصالها

فصل في قول كلي في أورام الكبد وما يليها: الأورام الحادثة في نواحي الكبد، منها ما يحدث في نفس الكبد، ومنها ما يحدث في العضلات الموضوعة عليها، ومنها ما يحدث في الماساريقا. والذي يحدث في نفس الكبد، فمنه ما يحدث في أجزائها العالية، وإلى الجانب المحدب، ومنه ما يحدث في أجزائها السافلة، وإلى الجانب المقعر، ومنها ما يحدث في حجبها، وأغشيتها، وفي عروقها.

وهذا القسم في الأقلّ، وربما عم الورم أصنافاً من أجزائها، ثم الورم نفسه لا يخلو، إما أن يكون فلغمونيا دبيلة، وغير دبيلة، أو صفراوياً، أو بلغمياً، أو صلباً سرطانياً وغير سرطاني، وإما نفخة ريحية.

وأسباب ذلك مزاج حار مع حميات منهكة، أو بغير حميات، أو مزاج بارد يمنع الهضم والدفع، أو ضعف في المعدة، أو سدة تجمع الأخلاط، ثم تنفذها في أجزاء الكبد تنفيذاً غير طبيعي.

والصفراء أيضاً نحو ذلك من أسباب هذه السدة، وإذا كانت السدة إلى جانب المرارة، جعلت الدم يغلي، ويتشرب في أجزاء الكبد تشرباً غير طبيعي لكثرة المرار. وبالجملة، فإن كثرة المرار إحدى أسباب ورم الكبد الحار، وربما كان لمشاركة المعدة، فيفسد الهضم والأغذية المسخنة والغليظة، والتي لا تنهضم جيداً معينة على حدوث الأورام في الكبد، وكذلك إذا كانت الكبد شديدة الجذب، فتجذب فوق الذي ينبغي، ويتبعه مما حقه أن يندفع شيء صالح، فيهيئ الورم، وقد يحدث لضربة، أو وثى وكل ورم. في الكبد متخزّن، فإنه إن كان من جانب التحديب، كان بحرانه بعرق، أو إدرار، أو رعاف.

وإن كان من جانب التقعير، فبحرانه بعرق، أو قيء، أو إسهال. والورم الذي في الحدبة أردأ من الذي عند التقعير، وكل ورم يحصل في الكبد حار، أو بارد، فإنه بما يسد لا يخلي إلى البدن، إلا دماً مائياً، ومع ذلك يضعف الكبد عن تمييز المائية، ومع ذلك، فيحتبس كثيراً من المائية في الماساريقا. وهذه هي سبب الاستسقاء اللحمي والزقي، وإذا انتقل الورم الحار من الكبد إلى الطحال، فهو سليم، وإذا انتقل من الطحال إلى الكبد فهو رديء.

العلامات الكلية لأورام الكبد بالمشاركة: أما العلامات العامة، فأن يجد العليل ثقلاً تحت الشراسيف لازماً، ويجد هناك وجعاً يشتدّ أحياناً لا كما في السدد، فإنها لا تخلو عن وجع قوي، وتتغير معه السحنة لا كما في النفخة، فلا تتغير، ويكون معه انجذاب الترقوة إلى أسفل في كثير من الأوقات ليس دائماً، وإنما يكون هذا الانجذاب لتمدد الأجوف،

وأصحاب أورام الكبد، وخصوصاً الأورام الحارة والعظيمة لا يقدرون أن يناموا على الجانب الأيمن، ويثقل أيضاً عليهم النوم على الجانب الأيسر لتمدد الورم إلى أسفل، بل أكثر ميلهم إلى النوم المستلقي.

فإن كان الورم في جانب الحدبة، وجد الثقل هناك، وأحسَ بامتداد عند المعاليق، ووقع الحس على الورم وقوعاً أظهر، وخصوصاً في القضيف، وحدث سعال يابس، ضيق نفس، وخصوصاً إذا تنفس بقوة لمشاركة الحجاب، والرئة إياها في الأذى، ويقل بول، وربما احتبس أصلاً إذا كان الورم عظيماً لما يحدث من السدّة في الجانب المحدب، ومن ضعف الدافعة، والثقل فيه أكثر مما في الكائن عند التقعير، لأن جانب التقعير يعتمد على المعدة، ويكون الثقل أكثر، وانجذاب الترقوة إلى أسفل من اليمين أقل، وخصوصاً فيمن كانت حدبة كبده غير شديدة الالتصاق، والملاقاة للأضلاع. وأما انجذاب الترقوة إلى أسفل، ومشاركة الترقوة في وجع الكبد، فهو في متصل الكبد بالأضلاع أكثر، وأظهر.

ويقل الفواق في الحدبي، ويكثر في التقعيري لبعد الحدبة عن فم المعدة. وأما إذا كان الورم في التقعير والجانب الأسفل، كان الثقل أقل لاعتماده على المعدة، ولم يكن سعال وضيف نفس يعتد به، ولم يقع تحت المس وقوعاً يعتدّ به، ولكن كان الوجع أشدّ للمزاحمة الكائنة هناك، وخصوصاً إذا جذبت المراق. وإذا كانت أورام الكبد عظيمة، مال الطبع إلى الاستلقاء عن الاضطجاع، فإن أفرط تعذر الاستلقاء عن الاضطجاع أيضاً. وأورام الجانب المقعر، يستصحب أورام الماساريقا كثيراً. وبالجملة إذا كان الورم في الجانب المقعر، كانت المعدة أشدّ مشاركة، فيظهر الفواق، والغثيان، والعطش إن كان الورم حاراً.

زعم بعضهم أن المشاركة بينهما بعصبة رقيقة تصل بين الكبد وبين فمّ المعدة، فلذلك يحدث الفواق، وقال بعضهم: لا يحدث الفواق إلا عند ورم عظيم بضغط فم المعدة ويرى جالينوس أن السبب فيه، ما ينصب إلى المعدة في فمها من الورم الحار من خلط حاد. وبالجملة أن الفواق عند الجماعة لا يظهر إلا عن ورم عظيم، لأن المسافة بعيدة بين الكبد وفمّ المعدة، وإن كانت عصبة يتشاركان فيها وتصل بينها، فهي رقيقة جداً. وبالجملة ما لم يكن ورم عظيم، لم يكن بين الكبد والمعدة مشاركة في أكثر الأمر.

والكائن من أورام الكبد بقرب الأغشية والعروق أشد وجعاً، وأضعف حمّى، إن كان حاراً، وإذا كان الورم في الجانبين جميعاً، ظهرت العلامات التي للجانبين، وربما شارك جانب جانباً إلى حدّ غير كثير، وقد يؤدي جميع أصناف أورام الكبد الحارة والباردة إلى الاستسقاء، واعلم أن ورم الكبد إذا قارنه إسهال، فهو مهلك.

فصل في فروق الكبد وورم العضلات الموضوعة عليه في المراق: يعرف الفرق بينهما من جهة الوضع، ومن جهة الشكل، ومن جهة الأعراض. أما من جهة الوضع، فلأن ورم العضل يظهر دائماً، وورم الكبد قد لا يظهر، وخصوصاً التقعيري، وفي السمين، اللهم إلا أن يكون آمراً متفاقماً. والعضل وضعه، إما في عرض، أو في طول، أو في وراب يأخذ أحد العضلة. وقد دللنا عليه في التشريح. وأما في الشكل، فإن شكل ما يظهر من أورام الكبد هلالي بحسب وضع الكبد، يحسّ بفصل انقطاعه المشترك.

وأما العضلي، فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ، والآخر رقيق، وكأنه ذنب الفارة، ولذلك لا يحصل بفصل انقطاعه المشترك، بل تراه طويلاً يلطف في طوله قليلاً قليلاً، وربما لم ينل منه إلا شيئاً في الغور مستطيلاً إذا كان في العضل الغائرة الموربة، وهو أشبه بأورام الكبد. وأما من جهة الأعراض، فإن الأعراض الخاصية والمشاركة التي تعرض للأورام التي في الكبد، لا يكون منها في أورام العضل شيء يعتدّ به، وإذا رأيت المراق يبادر إلى القحل واليبوسة، فاحدس أن الورم كبدي.

فصل في الورم الحار: أسبابه من جملة أسباب الورم ما فيه حرارة. وأما علاماته، فالعلامة المذكورة للأورام الجامعة، والتي في بعض الأجزاء، ويكون هناك حمّى حادة، إذا كان الورم في اللحمية، ويشتدّ العطش، وتقل الشهوة، ويحدث الفواق، والغثيان، وقيء الصفراء أولاً، ثم الزنجاري، والكرّاثي، ثم السوداء، ويحدث برد الأطراف، واسوداد اللسان، والغشي، كل ذلك خصوصاً، إذا كان الوَرم تقعيرياً، ويكون سوء تنفس، وألم يمتد إلى خلف، وإلى الترقوة

وإما أن تصلب فينتقل أيضاً إلى علامات الورم الصلب، وتبطل علامات الحار. وأكثر سبب انتقاله إلى الصلابة الإفراط في التبريد، والتقبض، واستعمال المغلظات في الورم الحار. والفرق بينه وبين ذات الجنب، أن السعال لا يعقب نفثاً، وأن الوجع يكون في اليمين، وثقيلاً، ولون اللسان، ولون البدن يتغير معه، والنبض لا يكون منشارياً جداً، ويتناول إن باليد كان عند الحدبة، ويدلّ عليه تكلف النفس العظيم، والاستنشاق الكثير إن كان في المقعر لضغط الورم الحجاب، وتمديده إياه، وربما هاج حينئذ سعال، وبحران، وبحران أورام الكبد الحارة الحديبة. وأورام عضلها أيضاً الحارة يكون برعاف، وخصوصاً من الأيمن، أو بعرق، أو بول محمودين، والتقعيرية تكون بعرق، أو اختلاف مراري أو قيء.

فصل في الماشرا الكبدي: الثقل في الماشرا أقلّ، واللهيب، واللذع، واسوداد اللسان، وانصباغ البول الشديد أكثر، ويكون اللون إلى صفرة، ويكون نوائب اشتداد الحمى غباً، ويكون انتفاعه بالبارد الرطب أشدّ، والنبض أصلب، وأشبه بالمنشاري منه بالموجي الصرف، وأصغر، وأشد تواتراً، وسرعة، وأنت تعرف جميع ذلك.

فصل في الفلغموني: يدل عليه علامات الورم الحار، وبمخالفة ما نسبناه إلى الماشرا في الخواص، وحمرة الوجه، ودرور العروق..

فصل في الأورام الباردة في الكبد: هذه الأورام يكون فيها ثقل، ولكن لا يكون فيها عطش، ولا حمى، ولا سواد لسان، وثقل، ويحس معه في المعدة بشبه تشنج، ويدل عليه السن، والتدبير، والمزاج، واللون على ما سلف منا بيان ذلك.

فصل في الورم البلغمي: يدل عليه تهيج الجلد، ورصاصية اللون، وأن لا يحس بصلابة وشدة لين النبض، مع سائر علامات الورم البارد المذكور، وأنت تعلم جميع ذلك.

فصل في الورم الصلب والسرطاني: أكثر ما يحدث، يحدث عن ورم تقدمه، وقد يحدث ابتداء، وقد يحدث عن ضربة، فيبادر إلى الصلابة، ويدلّ عليه المسّ فيمن ينال المس ناحية كبده. ولولا مبادرة الاستسقاء إلى صاحبه، لظهر للحس ظهوراً جيداً، فإن المراق تهزل معه، وتضعف، فيشاهد ورم هلالي من غير وجع يعقل، بل ربما آذى عند ابتداء تناول الطعام، وخف عند الجوع، وهو طريق إلى الاستسقاء. وقد يدل عليه شدة الثقل جداً بلا حمى، وهزال البدن، وسقوط الشهوة، وكمودة اللون، وأن يقل البول، وربما أعقب الأعراض الورم الحار، فإنها إذا زالت، ولم يبق إلا الثقل، وازداد لذلك عسر النفس، دل على أن الورم الحار صلب. وعسر النفس، والثقل بلا حمى، يشتركان للصلب والسدد، ويفترقان بسائر ما قيل، ويتبعه الاستسقاء، خصوصاً اللحمي لضعف تميز المائية، إلا الرشح الرقيق منه، فيجري المائية في الدم في الأعضاء، ويحدث اللحمي، والتهيج. والكثيف عن المائية قد يصير أيضاً إلى فضاء البطن على ما نذكره في باب الاستسقاء، فيكون الزقيّ، ويهلكون في أكثر الأمر بانحلال الطبيعة لانسداد المسالك إلى الكبد، فتنحل قواهم، وهؤلاء لا يعالجون إلا في الابتداء. وربما نجع العلاج.

وإذا طالت العلة، لم ينفع العلاء، فإن كان الصلب سرطانياً، كان هناك إحساس بالوجع أشد وكان إحداث الآفة في اللون، وفي الشهوة وغير ذلك أكثر، وربما أحدث فواقاً، وغثياناً بلا حمّى، وإن لم يحس بالوجع كان في طريق إماتة العضو، واعلم أن الكبد سريعة الانسداد والتحجّر، وخصوصاً إذا استعملت المغلظة والمقبضة في الورم الحار استعمالاً مفرطاً.

فصل في الدبيلة: أكثرها يكون بعد ورم حار، فإن أخذ يجمع صار دبيلة، وإذا أخذ يجمع اشتدت الحمّى، والوجع،

وانفجاره يكون، إما إلى ناحية الأمعاء، ويخرج بالبراز وإما إلى ناحية الكلي فيخرج بالبول، وإما إلى الفضاء الذي في الجوف، فيجد جفافاً وضموراً، ولا يشاهد استفراغاً في بول، أو برازاً. والدبيلة قد تكون غائرة في الكبد، وقد تكون إلى ظاهرها وغير غائرة. والمدة تختلف فيهما، فتكون في الغائرة سوداء، وفي غير الغائرة إلى البياض لتعلم ذلك.

فصل في ورم الماساريقا: يشارك في علاماته علامات ورم الكبد، لكن الحمى في الحار منه تكون ضعيفة ليست في شدة حمى الورم الكبدي، ويكون الثقل مع تمدد أغور إلى البطن والمعدة، وقد يكون فيها التمدد أكثر من الثقل، فإذا لم تجد علامات سدد الكبد، ولا علامات أورام الكبد، ووجدت البراز كيلوسياً رقيقاً ليس لسبب ضعف الهضم في المعدة ودلائله، وكان هناك تمدد وحمى، خفيفة، فاحكم بأن في الماساريقا ورماً حاراً.

وأما الورم الصلب، فيعسر التفريق بينه وبين سدد الماساريقا، إلا بحدس بعيد، فإن خرج شيء صديدي بعد أيام، فاعلم أنه عن ورم. وهذا الصديد يفارق الصديد الكائن عن مثله في الكبد، بأن ذلك إلى الحمرة والدموية، وهذا إلى القيحية والصفرة.

فصل في المعالجات والأول علاج الورم الحار الدموي: أول ما يجب عليك أن تنظر حال الامتلاء، وحال القوة، والسن، والوقت، وغير ذلك مما تعرفه، وتطلب منها رخصة في الفصد، فتفصد إن أمكنك من الباسليق، وإلا فمن الأكحل، وإلا فمن القيفال. وإن كانت القوة قوية، أخرج ما يحتاج إليه من الدم في دفعة واحدة، وإلا فرقت، وشرحته في مرات. واعلم أنك إذا لم تفصد، وتركت المادة في الكبد، واستعملت القوابض والرواح، أوشك أن يصلب الورم.

وإن استعملت المحللات، أوشك أن يهتج الألم والورم، فافصد أولاً، ولا تقتصر في ذلك إذا لم يكن مانع قوي، وأخرج دماً، وافراً، واعلم أنك تحتاج في ابتدائه إلى ما هو القانون في مثله من الردع والتبريد. لكن عليك حينئذ، بأن تتوقى جانب الصلابة، فما أسرع ما تجيب إلى الصلابة، فلذلك يجب أن يكون مخلوطاً بالملطفات المفتحات والأطلية الباردة، وربما أدى إفراط استعمالها إلى التصليب. وربما كفاها دخول الحمام، وربما تفجّرت إلى الكلية.

واعلم أن كثيراً من الأدوية التي فيها قبض ما، وبرد، وكذلك من الأغذية التي بهذه الصفة مثل الرمان، والتفاح، والكمثري، فإنها تضر من جهة أخرى، وذلك لأنها تضيق المنفذ إلى المرارة، فلا تتحلب الصفراء، ويكون ذلك زيادة في الورم، وشراً كثيراً. فالتقبيض مع أنه لا بد منه في أول العلة، وفي آخرها أيضاً، عند وجوب التحليل لحفظ القوة، وتخاف منه خلتان، التحجير، وحبس الصفراء في الكبد، وأنك تحتاج لذلك أيضاً إلى أن تبادر إلى تدبير التحليل في هذه العلة أكثر من مبادرتك في سائر الأورام خوفاً من التحجّر والصلابة، ودفعاً لما عسى يرشح من صديد رديء لا يخلو عن ترشحه الأورام الحارة، لكن التحليل والتفتيح ربما أرخى القوة، وقرب الموت كما حكى جالينوس من حال طبيب كان يعالج أورام الكبد بالمرخيات التي تعالج بها سائر الأورام، مثل أضمدة متخذة من الزيت، والحنطة، والماء، وإطعامه الخدروس. وكان الواجب أن يطعم ما فيه جلاء بلا لزوجة وغلظ، وأن يخلط بالمحللات أدوية فيها قبض، وتقوية، وعطرية، كالسعد، وقصب الذريرة، والأفسنتين، وأن يستعمل من هذه قدر ما يحفظ القوة ولا يفرط، ويكون العمدة في أوله الردع بقوة، وفي أوسطه التركيب، وفي آخره التحليل مع قوابض من هذا القبيل.

وإن كانت الحاجة إلى تقوية التحليل وتعجيل وقته ماسة، فلم يقبل من جالينوس، وأنذره جالينوس في مريض آخر اجتمعا عليه، فإن هذا المريض يموت بانحلال القوّة، وبعرق لزج يسير يظهر عليه، فمات العليل، وكان الأمر على ما ظنه جالينوس.

فهذا التحليل هو ذا يحتاج أن يبادر به في وقت وجوب الردع، ويحتاج إلى أن لا يخلى عن القبض والتغرية في حال وجوب التحليل الصرف، ومراعاة جميع هذا أمر دقيق.

واعلم أن هذا العضو كما هو سريع القبول للتحجر، كذلك هو سريع القبول للتهلهل، وربما كان التفتيح والتحليل سبباً

واللذاعة والقابضة أكثر ضرراً بالمقعّر منها بالمحدب، لأنها تغافص بقوتها، وتحدث السدة في أول المجاري، وفي الحدبة تكون مكسورة القوة، وتلاقي آخر الفوهات. ثم يجب أن تعرف الجانب المعتل، فإياك أن تمرّ، والعلة في المقعر، أو تسهل، والعلة في الحدبة، فتجعل المادة في الحالين جميعاً أغور، بل يجب أن يستفرغ من أقرب المواضع، فيستفرغ من الورم الذي في الجانب المقعر من جانب الإسهال، والذي في المحدب من جانب الإدرار، وإياك أن تترك الطبيعة تبقى مستسمكة، فإن في ذلك أذى عظيماً، وخطراً خطيراً، ولا أيضاً أن تتركها تنطلق بإفراط، فتسقط القوة وتخور الطبيعة، بل عليك أن تحل المستمسك باعتدال وتحبس المستطلق باعتدال.

وأما الأدوية الصالحة لأورام الكبد في ابتداء الأمر إذا كانت هناك حرارة مفرطة، فماء الهندبا، وماء عنب الثعلب مع السكنجبين السكري، وماء الشعير، وماء عصا الراعي، وماء لسان الحمل، وماء الكاكنج، وماء الكزبرة الرطبة، وماء القرع والقثاء، وماء الكشوث، ويجب أن يخلط بها شيء من مثل الأفسنتين، وقصب الذريرة، وأقراص من الأقراص التي نحن واصفوها. ونسختها: يؤخذ لحم الأمبر باريس عشرة دراهم، ورد، وطباشير، من كل واحد خمسة دراهم، لب بزر الخيار، ولب بزر القرع، وبزر البقلة، وبزر الهندبا، من كل واحد ثلاثة دراهم، بزر الرازيانج وزن درهمين، يقرص، ويسقى منه وزن مثقالين.

وإن احتيج إلى زيادة تطفئة، جعل فيه كافور قليل، وإن أريد زيادة تقوية الكبد، جعل فيه لك، وراوند، وإن كان هناك سعال، جعل فيه رب السوس، وشيء من الكثيراء، وشيء من الترنجبين. وأما الأدوية التي هي أقوى، وأصلح لما ليس فيها من الحرارة المقدار البالغ في الغاية، فماء الرازيانج، ولسان الثور، والأذخر، والكرفس الجبلي، واللبلاب، كل ذلك بالسنكجبين.

وهذا ونحوها تنفع في التي في الطبقة الأولى إذا أخذت في النضج يسيراً، وأقراص الورد أيضاً، وخصوصاً الذي يلي التقعير، وكثيراً ما كان سبب الورم وابتداؤه وثياً، وضربة.

ومما يمنع حدوثه بعدهما بعد الفصد، أن يسقى من القوة، والراوند الصيني كل يوم وزن درهم، ثلاثة أيام، وإذا علمت أن الورم في الجانب المقعّر، فالأولى أن يستعمل ماء اللبلاب مخلوطاً بما يجب خلطه به من المبردات المذكورة، وماء السلق، وجميع ما ينضج، ويردع، ويليّن الطبيعة، وينفع عند ظهور النضج الخيار شنبر مع ماء الرازيانج، وماء عنب الثعلب، وماء اللبلاب، وأن تجعل في الأغذية شيئاً من بزر القرطم، وشمة من الأنجرة، والبسفايج، وإذا انحط استعمل القوية، مثل الصبر، والغاريقون، والتربد.

وقوم يستعملون الهليلج الأصفر، وأنا أكرهه لما فيه من قوة القبض المزمن، فأخاف أن يخرج الرقيق، ويحجر الغليظ. وقد يستعمل في هذا الوقت مثل بزر القرطم، ومثل الأنجرة، والبسفايج في الطعام، والأفتيمون بلا احتسام. وربما أقدمنا على مثل الخربق بحسب الحاجة.

وأما الحقن في أول الأمر وحيث يتفق أن تكون الطبيعة مستمسكة، فبمثل عصير ورق السلق بالعسل، والملح، والبورق، أو بالسكر الأحمر، وعند الانحطاط يقوي، ويجعل فيها البسفايج، والقنطوريون، والزوفا، والصعتر، وربما جعل فيها حنظل. فأما إذا كان في جانب الحدبة، فيجب أن يبدأ بالمدرات الباردة، ثم المعتدلة.

ثم إذا ظهر النضج، استعملت القوية الجيدة، وإنما يجب هذا التأخير خوفاً من التحجّر. وأما هذه الأدوية، فمثل القوة، والفطراساليون، والأسارون، والأذخر، وأقراص الأمير باريس الكبير، وأقراص الغافت القوي، وسائر المدّرات القوية المذكورة في ألواح النفض في باب الإدرار.

وأما الأضمدة، فلا يجب أن تستعمل باردة كما على الأورام الأخرى، بل فاترة. والتي يجب أن تبادر بها عندما يحدس، أن الورم هو ذا يبتدئ العصارات الباردة القابضة، وعصارة بقلة الحمقاء، والقرع، وحي العالم، وماء الورد،

نسخة ضمّاد يحلل أورام الكبد منسوب إلى قابوس محمود مجرب: يؤخذ من الميعة، ومن الشمع من كل واحد عشرة درخميات، ومن المصطكي، والزعفران، والحماما، من كل واحد أربع درخميات، ومن دهن شجر المصطكي، ومن دهن الورد من كل واحد وزن درخميين، شراب قوطولان ونصف يذاب الشمع والدهن ويخلط به الجميع.

وآخر نافع جداً: يؤخذ سوسن، وحماما وساذج، من كل واحد درخمي، آس، ميعة، شمع، من كل واحد عشرون درخمياً، كندر، زعفران، أسارون، من كل واحد درخمي، دهن شجر المصطكي مقدار الحاجة، ويستعمل.
آخر جيد: يؤخذ صبر ثلاثة أواق، مصطكي أوقية، بابونج، وإكليل الملك، من كل واحد أربع أواق، زعفران، وفوة، وقصب فريرة، وأسارون، من كل واحد أوقيتان شمع وأشق، من كل واحد تسعة أواق حماما، وسنبل رومي، وحبّ البلسان، من كل واحد ست أواق دهن السوسن، مقدار الكفاية.

آخر محلل قوي: يؤخذ زعفران أوقيتان، مقل سبع أواق، وسخ الكواير أربع أواق، مصطكي ثلاث أواق، ميعة، وزفت، وشمع، وأشق، من كل واحد سبع أواق، حماما، وسنبل رومي، وحب البلسان، من كل واحد ست أواق، دهن السوسن مقدار الكفاية يخلط، ويستعمل. وأما إذا كان مع الورم إسهال مضعف يوجب الاحتياط حبسه، وجب أن يسقى أقراص الأمير باريس، وأقراص الراوند المسك، وأما الغذاء فأجوده كشك الشعير، فإنه يبرّد، ويجلو، ولا يورث سدة، ويسرع نفوذه.

وأما الخندروس، وأشد منه الحنطة، فلا بد فيه من غلظ، ومزاحمة للورم. فإن لم يكن بد من خبز، فالخبز الخمير الذي ليس بسميذ، ولا من حنطة علكة، وقد خبز في النور. ويجب أن يعتني بالغذاء غاية العناية، ومن البقول الخس والسرمق ومن الفواكه الرمان الحلو، لمن لا تستحيل الحلاوة في معدته إلى الصفراء، ويجب أن يجنب الحلاوات ما أمكن.

في معالجات الحمرة: علاج الحمرة قريب من علاج الفلغموني، ولكن يجب أن يكون الإسهال والإدرار أرفق، وبما هو أميل إلى البرودة، وتوضع عليه الأدوية المبردة بالثلج، ولا يزال يجد ذلك حتى يجد العليل غوص البرد، ويتخذ أضمدة من النيلوفر، وماء الكاكنج، وماء السفرجل، والصندل والكافور، ونحوه، ولا يستعمل فيه المسخنات ما أمكن.

في علاج الدبيلة: إن الدبيلة يجب أن يستعمل في أولها وحين ما تبتدئ ورماً حاراً، ويحدس أنه يجمع الرادعات من الأضمدة باعتدال، والأطلية، ويسقى ماء الشعير والسكنجبين. وإن أوجب الحال الفصد، فصد من الباسليق أو يحجم ما يلي الظهر من الكبد، وربما احتيج إلى إسهال، فإذا لم يكن بدّ من أن يجمع، فالواجب أن يستعجل إلى الإنضاج،

فإذا ظهر النضج، ولم تنفجر، أعين على ذلك بالمفتحات القوية شرباً وضمّاداً على ما ذكر، ثم أعينت الطبيعة على دفع المادة إن احتاجت إلى المعونة، وينظر إلى جهة الميل، فإن وجب أن يسهل، أو يدرّ، فعل، ولم يدر بشيء قوي، وشيء حاد، فيورث ضرراً في المثانة، فإن حفظ المثانة في هذه العلة، وعند انفجار القيح إليها بنفسه، أو بدواء مدرّ واجب، فإذا انفجر انفجاراً، واندفع القيح اندفاعاً احتيج إلى غسل بقايا القيح، بمثل ماء العسل ونحوه، ثم احتيج إلى ما يدمل القرحة.

وإن احتملت القوة الإسهال كان فيه معونة كبيرة على الإدمال إذا لم يكن إفراط. والإسهال يحتاج إليه لأمرين: أحدهما قبل الانفجار، لتقلّ المادة وتجف على الطبيعة، والثاني بعد الانفجار، أو عند قرب الانفجار، وتمام النضج، إذا علم أن المادة إلى جهة المعي أميل وأن الدبيلة في جانب التقعير. ومما يستسهل به قبل الانفجار على سبيل المعونة للطبيعة، فالخفيف، من ذلك الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر، والسكر الأحمر، وأمثال ذلك في مياه اللبلاب، والهندبا مشروباً.

وأقوى من ذلك قليلاً، طبيخ البزور، والأصول، وقد طبخ فيها الغافت، وديف فيه الترنجبين، والشيرخشك، والخيار شنبر ونحوه. وربما جعل فيه الصبر، والأفسنتين، ومن الحقن، الحقن الخفيفة المعروفة. وأما المسهّلات التي تكون بعد التقيّح، وتعين على النضج أيضاً، وعلى التفجير، فأن يسقى في طبيخ الأصول، والغافت، دهن الحسك، وزن أربعة دراهم، أو الزنبق وزن درهمين، مع نصف أوقية سكّر، ونصف أوقية خيار شنبر.

فأما إن كانت المادة نحو الحدبة، فلا يجب أن تستعمل المسهّلات، اللهم إلا على سبيل المعونة. والتخفيف في أول الأمر، وقبل النضج.

وأما عند النضج، فيجب أن يستعمل المدرات المذكورة على ترتيبها كلما كان النضج أبلغ استعمل الأقوى. وأما الأدوية المشروبة المعينة على النضج، فمثل لبن الأتن بالسكر الأحمر، أو بسكر العشر، أو مثل ماء الأصول، وبالزبيب، والتين، والبرشياوشان، والحلبة بدهن اللوز الحلو، أو المرّ، ودهن الحلبة، أو دهن الحسك. وإن أريد أقوى من ذلك، جعل فيه الثمر، ويسقون على الريق طبيخ الجعدة، وشراب الزوفا القوي، ويطعمون العسل المصفى من رغوته بالطبخ، والتين، وماء العسل في ماء الشعير، أو يؤخذ من الطرحشقوق اليابس وزن درهم، ومن بزر المرو درهم ونصف، ومن دقيق الحلبة درهم، يسقى بثلاث أواق لبن الأتن مع السكر، ويستعملون الأدوية التي فيها تفتيح، وتلطيف، وأيضاً تقوية. وهي مثل الأفسنتين، والزعفران، والسنبل، وأصول الفاوانيا، وأصول الحاشا، وأصل القوة، والمصطكي، والسنبلات، حبّ الفقد، وعصارة الغافت، وأصول القنطوريون. ومن الأدهان، دهن الناردين، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السوسن. وأما الأضمدة المعينة، فمثل الأضمدة التي يقع فيها الدقيق، وإكليل الملك، والبابونج، وأصول السوسن، والفوتنج، وأصول الخطمي، والتين، والزبيب، والخمير، والبصل المشوي، ودهن البزر.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، استعمل ضماداً من دقيق الشعير، والبورق، وذرق حمام، والفوذنج، وعلك البطم، والزفت، ودقاق الكندر ونحوه. ويجب إذا أحس بالنضج أن ينام على كبده، ويديم الاستحمام بالماء الحار. وربما احتاج إلى أن يرتاض ويتمشى إن أمكنه ذلك، فإذا انفجر، فيجب أن يتناول عليه ماء يغسله، وينقيه مثل ماء العسل الحار، ثم يتبع بما ينقيه من جهة ميله، إما الإسهال، وإما الإدرار، إن احتاج إليهما، أو يخلط شيء من ذلك بماء العسل. ولا يجب أن يسقيه المدرات القوية جداً، فينكأ مجاري البول، فإن اتفق أن يقرّح، أو أضر القيح بمجاري البول والمثانة، فالصواب أن يغذى بأغذية فيها جلاء من غير لذع، بل مع تغرية ماء كماء العسل المطبوخ طبخاً معتدلاً، وقد خلط به يسير نشا، وبيض، ودهن ورد، وأيضاً مثل الخبازي بالخندروس. وبالجملة، يجب أن يدبره بتدبير قروح الأعضاء الباطنة، وعلى ما يجب أن يجري عليه الأمر في قروح الكلى.

فإذا نقى نقاء بالغاً، فيجب أن يسقيه في الغدوات ماء الشعير، والسكنجبين، فإذا مضى ساعتان أخذت من الكندر، ودم الأخوين مثقالا مثقالاً، ومن بزر الهندبا، وبزر الكرفس، والمصطكي، من كل واحد مثقالاً، وتسقيه في سكنجبين، أو

علاج الأورام الباردة: يجب أن تستعمل فيها الملطّفات الجالية، ويقرّب علاجها من علاج السدد، ومن علاج الدبيلات التي تهيأت للإنضاج، وقد عرفت الأدوية المنضجة والمدرة والمفتحة والملطّفة. ويجب أن يكون فيها قوّة قابضة مقوية عطرية، ويقع فيها من الأدهان دهن الخروع، ودهن الياسمين، ودهن الزنبق. ومن الأضمدة المتخذة لها، وأجود أضمدتها ضماد فولارحيون، ومرهم فيلغريوس، ومرهم الأصطمحيقون، ومرهم البزور. وينفع منها دواء الكركم، ودواء اللكّ ونحو ذلك. وللفستق منفعة عظيمة فيها، وأقراص السنبلين. ومن الأشربة شراب البزور بكمادريوس، والجعدة، قد طبخا فيه. ومما ينفع فيها -وخصوصاً فيما يضرب إلى الصلابة وينفع أيضاً من أوجاع الكلى والطحال- الدواء المعمول بالعنصل على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عنصل مشوي، وسوسن أسمانجوني، وأسارون، ومو وفو، وبزر كرفس، وأنيسون، وسنبل الطيب، وسليخة، وجندبيدستر، وفوذنج جبلي، وكمون، وفوذنج نهري، ووج، وأشراس، وعاقرقرحا، ودار فلفل، وجزر بري، وحماما، وأوفربيون، وبزر خطمي، واسطوخودوس، وجعدة، وسيساليوس، وبزر سذاب، وبزر رازيانج، وقشور أصل الكبر، وزراوند مدحرج، وقرفة، وزنجبيل، وحب غار، وأفيون وبزر البنج، وقسط، ونانخواه، وبزر الكراويا الأبيض، من كل واحد جزء، يعجن بعسل منزوع الركوة، ويستعمل.

وهذا الدواء الذي نحن واصفوه يفعل الفعل المذكور بعينه، وهو معمول بالثوم البري. ونسخته: يؤخذ ثوم، وجنطيانا أبيض، وغافت، وقسط، وزراوند، وكاشم، وسيساليوس، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثون درخمياً، بزر كرفر، وأسارون، ومووفو، وجزر بري، ونانخواه، وأنجمان أسود، من كل واحد خمسة عشر درخمياً، ورق سذاب يابس، وفوذنج جبلي، وكمون، وفوذنج نهري، وصعتر بري، من كل واحد عشر درخميات، جندبادستر، وباذاورد، من كل واحد اثنا عشر درخمياً، تحل هذه بالشراب، وتسحق الباقية، ويخلط الجميع خلطاً يصير به شيئاً واحداً، ثم يعجن بعسل منزوع الرغوة.

علاج الورم الصلب في الكبد: أنه لم يبرأ من الورم الصلب المستقر المستحكم أحد. والذين برؤا منه، فهم الذين عولجوا في ابتدائه، وكان قانون علاجهم بعد تنقية البدن من الأخلاط الغليظة بأدوية مركبة من عقاقير، فيها تليين معتمل، وتحليل وتلطيف، وإسخان معتدل، وتفتيح السدد أغلب من التليين، وتقوية، وقبض، وعطرية بمقدار ما يحتاج إليه دون ما يعاوق الغرضين الآخرين. وأكثر هذه الأدوية تغلب عليها مرارة، وقبض يسير. وهذه الأدوية تستعمل مشروبات، وتستعمل أضمدة، وتستعمل نطولات. ويجب أن تلين الطبيعة، إن كانت معتقلة بالأشياء الخفيفة، والحقن خاصة، وقد يفعل ذلك حبّ الصنوبر الكبار، وبزر الكتان، وعلك البطم مع نفع للورم. ويجب أن لا يقدم على إسهال البطن بالأشياء الشديدة الحرارة، فتؤلم وتزيد في الأذى. ويجب أن يكون نومه على الجانب الأيمن، فإن ذلك مما يعين على تحليله جداً.

فأما الأدوية المفردة النافعة من ذلك، فحب الصنوبر، والمخاخ، والشحوم المعتدلة، وإلى الحرارة، ودقيق الحلبة فيه تليين ما مع إنضاج، والقسط شديد المنفعة، فإنه إذا سقي منه نصف درهم إلى مثقال بطلاء ممزوج، أو بشراب نفع نفعاً بيناً. وقد ينفع منه سقي دهن الناردين، أو دهن البلسان، أو دهن القسط، بماء طبخ فيه السذاب، والشبث. والشربة من دهن الناردين وزن أربعة دراهم. ويستعمل ذلك أسبوعاً فينفع نفعاً عظيماً. ومما ينفع من ذلك عصارة الشيح الرطب، إذا استعمل أياماً. ومما ينفع من ذلك بزر الفنجنكشت وزن درهم في بعض الأشربة، والغافت وزن درهم بماء الكرفس، أو الرازيانج، وأما ماء الهندبا، ولسان الحمل المجفف وزن مثقال، وطبيخ الترمس، وقد جعل فيه سنبل إلى نصف درهم، أو فلفل أقل من ذلك، واللوز المر في الشراب، وأصل شجرة دم الأخوين نافع أيضاً. أو لحاء شجرة الدهمست، وحبّ الغار، وأصل القوة، وأصل اللوف، والحمص الأسود، والجعدة والكمادريوس. ومن الأشربة المركبة النافعة من ذلك، قرص المقل، صفته: يؤخذ ورد مطحون عشرة دراهم، سنبل طيب وزن

ومن ذلك دواء اسقلينادوس المتخذ بمرارة الدب، فإنه مجرب نافع لما فيه من صنوف الأدوية من ذلك على شرائطها التي ذكرناها. ونسخته: يؤخذ كمافيطوس، وفراسيون، وبزر كرفس جبلي، والجنطيانا، وبزر الفنجنكشت، ومرارة الدب، وخردل، وبزر القثاء، واسقولوقندريون، وأصل الجاوشير، وخواتيم البحيرة، وفوة الصبغ، وبزر الكرنب، والزرواند، والفلفل، والسنبل الهندي، والقسط، وبزر الكرفس البستاني، وبزر الجرجير، والبقلة اليهودية، والجعدة، والافيون، والغافت، وحبّ العرعر، أجزاء سواء، يعجن بعسل. والشربة منه قدر بندقة بشراب معسل قدر قواثوس. ومما ينفع من ذلك دواء الكركم، والأثاناسيا. وترياق الأربعة، والشجرينا نافعان في ذلك.

ومن المركبات المجربة الخفيفة في ذلك، دواء طرحشقوق المذكور في باب الدبيلة، وأدوية ذكرناها في باب الأورام الباردة مطلقاً. وإذا استعمل كل يوم من أقراص الأمير باريس أسبوعاً، يشرب في الماء، ويبتدأ من وزن درهم ونصف إلى درهمين ونصف، كان نافعاً. وإن جمع شيئاً من الماء، استعمل أقراص الصفر، والشبرم متدرجاً من ثلث درهم إلى درهم، ويجتهد أن لا يوقعه ذلك في قيام. ومن الأضربة التي تشرب سلاقة القسط، وقضبان الغافت، والحلبة، والزبيب، أربع أواق مع أوقية دهن الجوز، أو دهن الجوز الطري، أو سلاقة تتخذ من الجنطانيا، والأفسنتين، وإكليل الملك، والزبيب، والتين، أو سلاقة من الراوند، والأفسنتين، والسذاب، وفقاح الأذخر، والزبيب، والحلبة، وسلاقة الترمس، والقسط، والأفسنتين بدهن الخروع. ومن الأضمدة الجيدة لذلك، أن يضمد بالحماما الرطب، أو اليابس المطبوخ في شراب عفص، أو السنبل بدهن الفستق مع الفارسيون، أو الفراسيون مع الشبث المطبوخ، أو ضمّاد يتخذ من دقيق الحلبة، والتين، والسذاب، وإكليل الملك، والنطرون، أو يؤخذ من الأشق وزن مائة درهم، ومن المقل خمسة وعشرون درهماً، ومن الزعفران اثنا عشر درهماً، يسحق الجميع، ويجمع بقيروطي متخذ من الشمع، ومن دهن الحناء بحسب المشاهدة. أو ضماد متخذ من دقيق الحلبة، وبعر الماعز، وقردمانا، وفوذنج، وكرنب، وأشنة، وسذاب. والذي يكون سببه ضربة -وقد ابتدأ يرم ويصلب- فأوفق الأضمدة له مرهم المورد سفرم. ومن التدبير الجيد إذا استعملت المشروبات والأضمدة، أن يوضع على العضو محجمة مسخنة، ولا يشرط، بل تعلق على الموضع العليل، ثم يستعمل الأدوية التي هي أقوى في التحليل في التلطيف والتحليل. ويلزم الموضع مثل النطرون، والكبريت الأصفر يلزم الموضع في كل خمسة أيام أو أسبوع، ثم يستعمل الطلاء بالخردل في كل عشرة أيام، ثم يقيأ العليل بالفجل. فإن استعصى الورم، استعمل الخربق الأبيض، وإذا صار الورم سرطانياً، قل الرجاء فيه. فإن نفع فيه شيء، فدواء الاسقلنيادوس الذي في القراباذين بغير مرارة الدبّ. وأما الأغذية، فما يسرع انهضامه مثل صفرة البيض النمبرشت، ومثل كشك الشعير، ومثل غذاء من به سدد في كبده، والقليل الرقيق من الشراب جداً، ويجتنب اللحم.

في علاج أورام المراق والعضل: هي قريبة من علاج أورام الكبد، ومن جهة الأدوية، إلا أن الجرأة على ردع المادة، أولاً، وعلى تحليلها ثانياً تكون أقوى، ولا يخاف منه من القبض والتحليل ما يخاف في ورم الكبد. وعلاج أورام الماساريقا هو مثل علاج أورام تقعير الكبد فحسب.

فصل في الضربة والسقطة والصدمة على الكبد: أنه قد تعرض ضربة، أو صدمة، أو سقطة على الكبد، فيحتاج أن تتدارك لئلا يحدث منها نزف، أو ورم عظيم. فإن عرض ورم، عولج بما ذكرنا من علاج الورم الذي يعقب الضربة، وربما عرض منه أن الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد تزول عن موضعها، وخصوصاً إن كانت كبيرة، فيحدث وجع تحت الشراسيف اليمنى عقيب ضربة، أو صدمة، أو سقطة. وهذا يصلحه الغمز، والنفض، مع انتصاب من صدر الذي به ذلك، وقيام منه، فيسكن الوجع دفعة بعود الزائدة إلى موضعها. وأما غير ذلك، فيحتاج إلى أن تبدأ، فتفصد. وإن كانت حرارة شديدة، فيسقى، ويطلى من المبردات الرادعة. وإن خرج دمه، فاجعل معها القوابض. وإن لم يكن حرارة شديدة، ولا سيلان دم، أو كان قد سكن ما كان من ذلك وانتهى، وإنما وكدك أن تحلل دماً، إن مات، فاستعمل المحلل، ولا مثل الطلاء بالمومياي، ودهن الرازقي. وينفع من جميع ذلك الأدوية المذكورة في باب الأورام الحادثة من الصدمة.

دواء جيد ينفع من ذلك في الابتداء وعند حرارة والتهاب أو سيلان دم يخاف: يؤخذ من الراوند، والجلنار، ودم الأخوين، والشب اليماني، أجزاء سواء. والشربة من ذلك مثقال بماء السفرجل. وإن لم يكن هناك حرارة كثيرة وأردت

دواء آخر جيد: يؤخذ من موريافيليون عشرة، ومن اللك المغسول سبعة، ومن الراوند الصيني سبعة، ومن الزعفران وزن ثلاثة دراهم ونصف، حاشا وزن أربعة دراهم، حمص أسود سبعة دراهم، مر خمسة، طين أرمني عشرة، يلت بدهن السوسن، وقد جعل معه مومياي، ويتخذ منه أقراص، ويسقى. والشربة منه إلى ثلاثة دراهم. والراوند الصيني، والطين المختوم، إذا خلط بشيء من حبّ الآس، كان أنفع الأشياء لهذا فيما جربته أنا. وأما في آخر الأمر، وحين لا يتوقى ما يتوقى من الالتهاب والتورم، فيجب أن يسقى من هذا القرص. ونسخته: يؤخذ راوند، ولك، زنجبيل، يتخذ منها أقراص، وربما جعل معها شيء من الزرنيخ الأصفر، فإنه عجيب القوّة في الرضّ، وتحليل الورم، يسقى من هذا، ويطلى عليه مثل هذا الطلاء، فإنه عجيب القوة. ونسخته: يؤخذ من العود، والزعفران، وحبٌ الغار، ومقل، وذريرة، ومصطكي، وشمع، ودهن الرازقي، وميسوسن يجعل ضماداً.

فصل في الشق والقطع في الكبد: زعم أبقراط أن من انخرق كبده مات، ويعني به تفرّق اتصال عام فيها لجرمها، ولعروقها. وأما ما دون ذلك، فقد يرجى، وربما حدث هناك بول دم، وإسهاله بحسب جانبي الكبد.

المعالجات: علاج ذلك يكون بالأدوية القابضة، والمغرية على ما تعلم، وعلى ما قيل في باب نفث الدم، وربما نفع سقيه وزن درهمين من الورد بماء بارد، أو سقيه جنلنار بماء الورد، أو يضمد بهما، أو يضمد بالطين المختوم مع الصندلين المحكوك بماء الورد، فإنه نافع.

المقالة الرابعة

الرطوبات التي تعرض لها بسبب الكبد

أن تندفع بارزة أو تحتقن كامنة فصل في أصناف اندفاعات الأشياء من الكبد: قد تختلف الاندفاعات في جوهر ما يندفع، وقد يختلف بالسبب الذي له يندفع. فأما جوهر ما يندفع، فقد يكون شيئاً كيلوسياً، وقد يكون مائياً، وقد يكون غسالياً، وقد يكون مرّياً، وقد يكون صديدياً، وقد يكون مدياً، وقد يكون أسود رقيقاً، وأسود كالدردي، وأسود سوداوياً، وقد يكون منتناً، وقد يكون غير منتن، وقد يكون دماً خالص ربما اندفع مثله من طريق المعدة بالقيء.

ويدلّ عليه عدم الوجع، وقد يكون شيئاً غليظاً أسود هو جوهر لحم الكبد.

وأما السبب الذي يندفع، فربما كان ورماً انفجر، أو سدّة انفتحت واندفعت، أو فتقاً وشقاً عرض في جرمه، أو عروقه، سببه قطع، أو ضربة، أو وثي، أو قرحة، أو تأكل، أو ضعف من الماسكة، فلا تمسك ما يحصل، أو ضعف من الجاذبة، فلا تجذب، أو ضعف من الهاضمة، فلا هضم ما يحصل فيها.

وإذا لم ينهضم لم يقبله البدن ودفعه، أو قوة من الدافعة، أو سوء مزاج مذيب، أو بارد مضعف من أسباب مبرّدة، ومنها الاستفراغات الكثيرة، أو يكون لامتلاء وفضل تحتاج الطبيعة إلى دفعه، وربما كان الامتلاء بحسب البدن كله، وربما كان في نفس الكبد إذا أحسّ بتوليد الدم، لكن مكث فيها الدم فلم ينفذ في العروق لضيقها، أو لضعف الجذب فيها، أو لسدد، أو أورام ذكرناها.

وقد يكون سبب الامتلاء الذي يندفع ترك رياضة، أو زيادة في الغذاء، أو قطع عضو على ما ذكرنا في الكتاب الكلي، أو احتباس سيلان معتاد من باسور، أو طمث، أو غير ذلك وقد يكون السبب لذعاً، وحمّة من المادة يحوج الطبيعة إلى الدفع، وإن كانت القوى لم تفعل بعد فيها فعلها الذي تفعله لو لم يكن هذا الأذى، وربما استصحب ما يجده في الطريق، وصار له عنف، وعسف.

وقد يكون مثل هذا في البحرانات، وربما لم يكن السبب في الكبد نفسها، بل في الماساريقا وإن كان ليس يمكن في الماساريقا جميع وجوه هذه الأسباب، فيمكن أن يكون من جهة أورام، وسدد. وإن كان يبعد، أو لا يمكن أن يكون الكبد يجذب، والماساريقا لا يجذب، فيعرض منه أمر يعتدّ به، فإن الجذب الأول للكبد، لا للماساريقا، وليس جذب الماساريقا وحده جذباً يعتدّ به. وكثيراً ما يكون القيام الكبدي، لأن البدن لا يقبل الغذاء، فيرجع لسدد، أو غير ذلك.

وجميع أصناف هذه الاندفاعات تستند في الحقيقة، إما إلى ضعف، أو إلى قوة، فيكون الفتقي، والقرحي، والمنسوب إلى سوء المزاج وضعف القوى من جنس الضعيف. وفتح السدد، وتفجير الدبيلات، ودفع الفضل من جنس القوى، فإن القوة ما لم تقو لم تدفع فتح الدبيلة، وفضل الدم الفاسد لكثرة الاجتماع، وقلة الامتياز منه، وفضل الدم الكثير وغير ذلك. وإذا خرج الدم منتناً، فليس يجب أن يظن به أن هناك ضعفاً، فإنه قد نتن لطول المكث، ثم يندفع، وهو كالدردي الأسود، إذا فضل ودفعته الطبيعة.

كما ينتن أيضاً في القروح، لكن الذي يندفع عن القوة يتبعه خف، وتكون معه صحة الأحوال. وإذا لم يكن المنتن في كل حال رديئاً، فالأسود أولى أن لا يكون في كل حال رديئاً. وكذلك قد يكون في اندفاعات ألوان مختلفة شفاء، وخفّ. ويخطئ من يحبس هذه الألوان المختلفة في كل حال، وأشدّ خطأ منه، من يحبسها بالمسددات المقبضة. وليعلم أنه لا يبعد أن القوة كانت ضعيفة لا تميز الفضول، ولا تدفع الامتلاء، ثم عرض لها أن قويت القوة، أو حصل من استعداد المواد للاندفاع، وانفتاح السدد ما يسهل معه الدفع المتصعّب، فاندفعت الفضول. والسبب في الإسهال الكيلوسي الذي بسبب الكبد وما يليه، إما ضعف القوة الجاذبة التي في الكبد، أو السدد والأورام في تقعيرها، وفي الماساريقا حتى لا تجذب، ولا تغيّر البتّة.

وسنذكر حكم هذا السددي في باب الأمعاء، وهو مما إذا أمهل، أذبل، وأسقط القوة، وإذا احتبس نفح في الأعالي وآذاها وضيق النفس، وأما كثرة المادة الكيلوسية وكونها أزيد من القوة الجاذبة التي في الكبد، فتبقى عامتها غير منجذبة. وربما كان السبب في ذلك شدة شهوة المعدة، وإفراطها. والسبب في الإسهال الغسالي هو ضعف القوة المغيرة والمميزة التي في الكبد، أو زيادة المنفعل عن الفاعل، أو لضعف الماسكة، ويكون حينئذ نسبة الإسهال الغسالي من الكبد الضعيف نسبة القيء والهيضة عما لا تحتمله المعدة من المعدة الضعيفة، فتندفع قبل تمام الفعل لضعف الماسكة. فإذا لم يكن لضعف الماسكة، فهو لضعف المغيرة. والضعفان يتبعان ضعف كل سوء مزاج، لكن أكثر ضعف الماسكة لحرارة، ورطوبة. وأكثر ضعف المغيرة لبرودة، فلا يخر من القضية أن الغسالي يكون لحرارة فقط، أو لبرودة فقط.

وفي الحالين، فإن الغسالي يستحيل إلى ما هو أكثر دموية لشدة الاستنباع من البدن إلى ما هو خاثر. وللكائن عن الحرارة علامة أخرى، وللكائن عن البرودة علامة أخرى سنذكرهما.

والسبب في الإسهال المراري كثرة المرار، وقوة الدافعة. والسبب في الصديدي احتراق دم، وأخلاط، وذوبها، وربما أدت إلى احتراق جرم الكبد نفسه، وإخراجه بعد الأخلاط المختلفة، وقد يكون الصديدي بسبب ترشح من ورم، أو دبيلة، وكثيراً ما يكون لترشح من الكبد، ويكون للقيام أدوار. والسبب في الخاثر الذي يشبه الدرديّ، إما انفجار من دبيلة، وإما سدد انفتحت، وأما تأكّل وقروح متعفنة، وإما احتراق من الدم وتغيّره في نواحي الكبد لقلة النفوذ مع حرارة الكبد وما يليها، أو تغيره في العروق إذا كانت شديدة الحرارة، وأفسدته فلم يمتر منها البدن، فغلظ، وصار كالدردي منتناً، شديد النتن، وفيه زبدية للغليان والذوبان، ومرار لغلبة الحرارة.

وإذا فسد هذا الفساد، دفعته الطبيعة القوية، ودلت على فساد مزاج في الأعضاء، وتكون أصحابه لا محالة نحفاء مهزولين، ويفارق السوداء باللون والقوام والنتن، فإنه دونها في السواد، وأغلظ منها في القوام، ونتنه شديد ليس للسوداء مثله، وأما برد يخثر الدم، ويجمده، أو ضعف من الكبد يؤدي الأمر عن الغسالي إلى الدموي، وإلى الدردي، ولا يكون بغتة إلا في النادر.

وأكثر ما يكون بغتة هو عن سوء مزاج حار محترق، فإن البارد يجعله سيالاً غير نضيج، والحار المحترق يخثره كالدردي، وإما لخروج نفس لحم الكبد محترقاً غليظاً. والسبب في المنتن عفونة عرضت لتأكل وقرحة، أو لكثرة احتباس واحتراق، والسبب في الدم النقيج قوة قوية لم تحتج أن تزاول الفضل الدموي مدة يتغير فيها، ثم تدفعه.

وقد تكون لانحلال فرد. قال بقراط: من امتلأت كبده ماء، ثم انفجر ذلك إلى الغشاء الباطن، فإذا امتلأت بطنه مات. واعلم أن الإكثار من شرب النبيذ الطري يوقع في القيام الكبدي. وإذا كان احتباس القيام يكرب، وانحلاله بعيد الراحة، فهو مهلك. واعلم أن الشيخ الطويل المرض، إذا أعقبه مرضه قياماً، وهو نحيف، وإذا احتبس قيامه تأذى، فقيامه كبدي، وبدنه ليس يقبل الغذاء لجفاف المجاري.

العلامات: أما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعوي، فهو أن الأخلاط الرديئة الخارجة، والدم من المعي، يكون مع سحج مؤلم، ومغص، ويكون قليلاً قليلاً على اتصال. والكبدي يكون بلا ألم، ويكون كثيراً، ولا يكون دائماً متصلاً، بل في كل حين، وقد يفرّق بينهما الاختلاط بالبراز، والانفراد عنه، والتأخر عنه، فإن أكثر الكبدي يجيء بعد البراز قليل الاختلاط به.

وأما الفرق بين الإسهال الكبدي والمعدي، فهو أن الكبدي يخرج كيلوسياً مستوياً قد قضت المعدة ما عليها فيه، وبقي تأثر الكبد فيه. ولو كان معدياً، لسال فيما يسيل شيء غير منهضم، ولنقل على المعدة، وكان معه آفات المعدة. وربما خرج الشيء غير منهضم، لا بسبب المعدة وحدها، بل بسبب مشاركة الكبد أيضاً للمعدة، لكنه ينسب إلى المعدة بأن الآفة في فعلها.

والفرق بين الإسهال الكيلوسي الذي من الكبد. والذي من الماساريقا، أن الذي من الماساريقا لا تكون معه علامات ضعف الكبد في اللون وفي البول وغير ذلك. وأما الفرق بين الصديد الكائن عن قرحة أو رشح ورم، وبين الكائن من الجهات الأخرى، فهو أن الأول يكون قبله حمى، وهذا الآخر يبتدئ بلا حمى. فإن حمّ بعد ذلك، فبسبب آخر. والصديد الذي ذكرناه أنه من الماساريقا ومن الأورام فيها، يكون معه اختلاف كيلوس صرف من غير علامات ضعف في نفس الكبد من ورم أو وجع يحيل اللون، وتكون حماه التي تلزمه ضعيفة.

وبالجملة، فإن الصديد الكبدي أميل إلى بياض وحمرة، وكأنه رشح عن قيح ودم، والماساريقائي أميل إلى بياض من صفرة، كأنه صديد قرحة. وأما الفرق بين الخاثر الذي عن قروح، وتكّل، ودبيلات، والذي عن قوة، فهو أن هذا الذي عن قوة يوجد معه خف، وتخرج معه ألوان مختلفة عجيبة، ولا يكون معه علامات أورام، وربما كانت قبله سدد. وكيف كان، فلا يتقدمه حمى وذبول، ولا يتقدمه إسهال غسالي، أو دموي رقيق، أو صديدي.

والذي يكون بسبب أورام حبست الدم وأفسدته وليست دبيلات، فعلامته أن يكون هناك ورم، وليس هناك علامة أجمع، ويكون أولاً رقيقاً صديدياً رشحياً، ثم يغلظ آخر الأمر. والذي يكون لضعف الكبد المبتدئ من الغسالي، والصائم إلى الدردي، فإنه يتقدمه ذلك، وقلما يكون بغتة.

فإن كان بغتة مع تغير لون، وسقوط شهوة، فهو أيضاً عن ضعف. وإذا كان السبب مزاجاً ما، دل عليه علاماته. والدرديّ الذي سببه حرارة يشبه الدم المحترق، ويتقدمه ذوبان الأخلاط، والأعضاء، واستطلاق صديدي، والعطش، وقلة الشهوة، وشدّة حمرة الماء، وربما كانت معه حميّات، ويكون برازه كبراز صاحب حمى من وباء في شدة النتن والغلظ وإشباع اللون، ثم يخرج في آخره دم أسود.

والذي سببه البرودة، فيشبه الدم المتعفن في نفسه، ليس كاللحم الذائب، ولا يكون شديد النتن جداً، بل نتنه أقلّ من نتن الحار، ويكون أيضاً أقلّ تواتراً من الحار، وأقلّ لوناً، وربما كان دماً رقيقاً أسود، كأنه دم معتكر تعكر إما ليس بجامد، ويكون استمراره غسالياً أكثر، ويكون العطش في أوله قليلاً، وشهوة الطعام أكثر، وربما تأدى في آخره للعفونة إلى حميات، فيسقط الشهوة أيضاً، ويؤدي إلى الاستسقاء. وبالجملة، هو أطول امتداد حال. ويستدل على ما يصحب المزاجين من الرطوبة واليبوسة بحال ما يخرج في قوامه، وبالعطش.

والذي يكون عن الدبيلة، فقد يكون قيحاً غليظاً، ودماً عكراً، وأخلاطاً كثيرة كما يكون في السدد، ولكن العلامات في نضجها وانفجارها تكون كما قد علمت ووقفت عليها من قبل، وربما سال من الدبيلي والورمي في أوله صديد رقيق، ثم عند الانفجار تخرج المدة، وقد يسيل معها دم. والذي يكون عن قرحة، أو آكلة، فيكون مع وجع في ناحية الكبد، ومع قلة ما يخرج ونتنه وتقدم موجبات القروح والأكال.

والذي يكون الخارج منه نفس لحم الكبد، فيكون أسود غليظاً، ويصحبه ضعف بقرب من الموت، وأوقات سالفة. والذي يكون لامتلاء من ورم، وعن احتباس سيلان، أو قطع عضو، أو ترك رياضة أو نحوه، فيدل عليه سببه، ويكون دفعة، ومع كثرة وانقطاع سريع، ونوائب. وكل من تأذى أمره في الخلفة الطويلة كان دردياً، أو صديدياً، أو غير ذلك، إلى أن يخلف الأسود قل فيه الرجاء. وربما نفعته الأدوية القوية القابضة الغذائية قليلاً، ولكن لم يبالغ مبالغة تؤدي إلى العافية. وأما علاج هذا الباب، فقد أخرناه إلى باب الإسهالات، فليطلب من هناك.

فصل في سوء القنية: إذا فسد حال الكبد، واستولى عليها الضعف، حدث أولاً حال تكون مقدمة للاستسقاء، تسمى سوء القنية، وتخص باسم فساد المزاج. فأولاً يستحيل لون البدن والوجه إلى البياض والصفرة، ويحدث تهيّج في الأجفان، والوجه، وأطراف اليدين، والرجلين. وربما فشا في البدن كله حتى صار كالعجين، ويلزمه فساد الهضم. وربما اشتدت الشهوة، وكانت الطبيعة من استمساكها، وانحلالها على غير ترتيب. وكذلك حال النوم، وغشيانه تارة، والسهر، وطوله أخرى، ويقلّ معه البول والعرق، وتكثر الرياح، ويشتد انتفاخ المراق، وربما انتفخت الخصية، وإذا عرض لهم قرحة، عسر اندمالها لفساد المزاج، ويعرض في اللثة حرارة وحكّة بسبب البخار الفاسد المتصعد، ويكون البدن كسلاناً مسترخياً، وقد تعرض حالة شبيهة بسوء القنية بسبب اجتماع الماء في الرئة، وتصير سحنة صاحبه مثل سحنة المستسقي في جميع علاماته.

فصل في الاستسقاء: الاستسقاء مرض مادي، سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء، وتربو فيها، إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط. وأقسامه ثلاثة: لحمي، ويكون السبب فيه مادة مائية بلغمية تفشو مع الدم في الأعضاء.

والثاني زقي يكون السبب فيه مادة مائية تنصب إلى فضاء الجوف الأسفل، وما يليه. والثالث طبلي، ويكون السبب فيه مادة ريحية تفشو في تلك النواحي. وللاستسقاء أسباب وأحكام عامة، ثم لكل استسقاء سبب وحكم خاص، وليس يحدث استسقاء من غير اعتلال الكبد خاصة، أو بمشاركة. وإن كان قد يعتلّ الكبد ولا يحدث استسقاء. وأسباب الاستسقاء بالجملة، إما خاصية كبدية، وإما بمشاركة والأسباب الخاصية، أولاها وأعمّها ضعف الهضم الكبدي، وكأنه هو السبب الواصل.

وأما الأسباب السابقة، فجميع أمراض الكبد المزاجية، والآلية، كالصغر، والسدد، والأورام الحارة، والباردة، والرهلة، والصلبة المشددة لفم العرق الجالب، وصلابة الصفاق المحيط بها. والمزاجية هي الملتهبة. ويفعل الاستسقاء أكثر ذلك بتوسّط اليبس، أو البرودة. وكل يفعل ذلك بتدريج من تحليل الغريزية، أو بإطفائها دفعة، أعني بالتحليل ههنا ما تعارفه الأطباء من أن الغريزة يعرض لها تحليل قليلاً قليلاً، أو طفو، كانا من حر، أو برد، كشرب الماء البارد على الريق، وعقيب الحمام، والرياضة، والجماع، والمرطبة المفرطة، والمجففة بعد الذوبانات، والاستفراغات المفرطة بالعرق، والبول، والإسهال، والسحج، والطمث، والبواسير. وأضر الاستفراغات استفراغ الدم. وأما الآلية، فقد قيل في باب كل واحد منها أنه كيف يؤدي إلى الاستسقاء. وأما أسباب الاستسقاء بالمشاركة، فإما أن تكون بمشاركة مع البدن كله بأن يسخن دمه جداً، أو يبرد جداً بسبب من الأسباب، أو يكون بسبب برد المعدة وسوء مزاجها، وخصوصاً إذا أعقب ذرباً، أو يكون بسبب الماساريقا، أو يكون بمشاركة الطحال لعظمه، ولأورام فيه صلبة، أو لينة، أو حارة، أو كثرة استفراغ سوداء يؤدي إفراطه إلى نهك الكبد بما ينشر من قوة السوداء المتحركة إلى نهك الكبد وتبريدها، أو إيصال أذاها إليه كما يوصل إلى الدماغ، فيوسوس. وعظم الطحال يؤدي إلى الاستسقاء، وإلى تضعيف الكبد لسببين: أحدهما كثرة ما يجذب من الكبد، فيسلبها قوتها، والآخر لانتهاكه قوة الكبد على سبيل معاضدته لها، ومنعه إياها عن توليد الدم الجيد، وقد يكون بمشاركة الكلية لبرد الكلية، أو لحرارتها خاصة، أو لسدد فيها وصلابة، فلا تجتذب المائية، وإن كانت الكبد لا قلبة بها.

وقد تكون بسبب المعي وأمراضها، وخصوصاً الصائم لقربه منها، أو لأجل المثانة، أو الرحم، أو الرئة، أو الحجاب. وليس كل ما حدث بسبب مشاركة الكلية كان لمزاجها، بل قد يكون لسددها وأورامها، فلا يجذب، وكذلك الحال فيما يحدث بمشاركة الأمعاء، فإنه ليس كله يكون التغير حال الأمعاء في الكيفيات فقط، بل قد يكون لأوجاع المعي من المغص، والسحج، والقولنج الشديد الوجع، وغير ذلك، فيضعف ذلك الكبد. وكذلك يكون بمشاركة الرحم لا في كيفيتها، بل بسبب أوجاعها، واحتباس الطمث فيها. وربما كان بمشاركة المقعدة لاحتباس دم البواسير، وكذلك في

والاستسقاء الواقع بسبب صلابة الطحال أسلم كثيراً من الواقع بسبب صلابة الكبد، بل ذلك مرجو العلاج، وربما علّت مادة الاستسقاء حتى أحدثت الربو، وضيق النفس، والسعال. وذلك يدل على قرب الموت في الأيام الثلاثة، وربما غير النفس بالمزاحمة لا للبلة، وهذا أسلم. وربما حدث بهم بقرب الموت قروح الفم، واللثة لرداءة البخارات وفي آخره، قد تحدث قروح في البدن لسوء مزاج الدم. وقيل أنه إذا أنزل من المستسقي مثل الفحم أنذر بهلاكه. ومن عرض له الاستسقاء، وبه المالنخوليا انحلّ مالنخوليا بسبب ترطيب الاستسقاء إياه. واعلم أن الإسهال في الاستسقاء مهلك. وصاحب الاستسقاء يجب أن يتعرّف أول ما انتفخ منه، أهو العانة والرجلان، أو الظهر وناحية الكليتين والقطن، أو من المعي. ويجب أن تكون طبيعته في اللين واليبس معلومة، فإن كون طبيعته يابسة أجود منها لينة، وخصوصاً في المبتدئ من القطن، والكليتين، والمبتدئ من القطن يكثر معه لين الطبيعة لارتداد رطوبات الغذاء منها إلى المعي واليبس في المبتدئ من قدام أكثر، ويجب أن يتعرّف حال مواضع النبتة والعانة، هل هي ضعيفة، أو لحمية فاللحمية تدل على قوة، وعلى احتمال إسهال، وينظر أيضاً هل الصفن مشارك في الانتفاخ، أو لبس، وإذا شارك الصفن خيف الرشح، والرشح معنّ معذب موقع في قروح خبيثة عسرة البرء.
سبب الاستسقاء الزّقي بعد الأسباب المشتركة: السبب بالواصل فيه، أن تفضل المائية، ولا تخرج من ناحية مخرجها، فتتراجع ضرورة، وتغيض إلى غير مغيضها الضروري، إما على سبيل رشح، أو انفصال بخار تحيله الحفن ماء لكثرة مادة، أو لسدّة من رفع تدفعه الطبيعة عن ضرره قاهرة في المجاري التي للفضول إلى فضاء البطن والخلاء الباطن فيه الذي فيه الأمعاء. وأكثر وقوفها، إنما هو بين الثرب، وبين الصفاق الباطن، لا يتخلل الثرب، إلا لتأكّل الثرب. وقد علمت أن الدفع الطبيعي، ربما أنفذ القيح في العظام فضلاً عن غيرها. وأما على سبيل انصداع من بعض المجاري التي للغذاء إلى الكبد، فتتحلب المائية عندها دون الكبد، وأما على سبيل ما قاله بعض القدماء الأولين، وانتحله بعض المتأخرين أن ذلك رجوع في فوهات العروق التي كانت تأتي السرة في الجنين، فيأخذ منها الغذاء والفوهات التي كانت تأتيها، فيخرج منها البول، فإن الصبي يبول في البطن عن سرته، والمنفوس قبل أن يسرّ يبول أيضاً عن سرّته. فإذا امتنع من ذلك الجانب، انصرف إلى المثانة، فإذا اضطرت السدد، ومعاونة القوى الدافعة من الجهات الأخرى، نفذت المائية في تلك العروق إلى أن تجيء إلى فوهاتها، فإذا لم تجد منفذاً إلى السرة، انفتقت البطن، وانفتحت، وصارت واسعة جداً بالقياس إلى خلقتها الأولى، وانضمت المنافذ التي عند الحدبة، فإنها ضيقة، وأزيد ضيقاً من التي عند التقعر. ولا يبعد أن يكون استفراغ المائية من البطن واقعاً من هذه الجهات. والسبل يجذبها الدواء إلى الكبد، ثم إلى الأمعاء. وأسباب هذا السبب الواصل، إما في القوّة المميزة، وإما في المادة المتميزة، وإما في المجاري. أما السبب الذي في القوة المميزة، فلأن التمييز مشترك بين قوة دافعة من الكبد، وقوة جاذبة من الكلية، فإذا ضعفتا، أو إحداهما، أو كان في المجاري سدة، خصوصاً إذا كان في الكلية ورم صلب لم تتميز المائية، ولم يقبلها البدن، ولم تحتملها المجاري، فوجب أحد وجوه وقوع الاسستقاء الزقي. ولهذا قد يحدث الاستسقاء لضعف، وعلة في الكلية وحدها.

وأما السبب الذي في المتميزة، فأن تكون المائية كثيرة جداً فوق ما تقدر القوة على تمييزها، أو تكون غير جيدة الانهضام. والمائية تكون كثيرة جداً لشرب الماء الكثير، وذلك لشدة عطش غالب لمزاج في الكبد معطش، أو لسبب آخر يعطش، أو لسدد لا ينجذب معها إلى الكبد ما يعتد به، فيدوم العطش على كثرة الشرب، أو لأن الماء نفسه لا ينفع العطش لأنه حار غير بارد، أو لأن فيه كيفية معطشة من ملوحة، أو بورقية، أو غير ذلك.
وأما القسم الآخر، فإذا لم يستو هضم الغذاء الرطب قبل البدن، أو الكبد بعض الغذاء الرطب ورد بعضه فملأ

أسباب اللحمي بعد الأسباب المشتركة: السبب المقدّم فيه فساد الهضم الثالث إلى الفجاجة، والمائية، والبلغمية، فلا يلتصق الدم بالبدن لصوقه الطبيعي لرداءته. وربما كان المقدّم في ذلك الهضم الثاني، أو الهضم الأول، أو فساد ما يتناول، أو بلغميته. وإذا ضعفت الهاضمة والماسكة والمميزة في الكبد، وقويت الجاذبية في الأعضاء، وضعفت الهاضمة فيها، كان هذا الاستسقاء. وأكثره لبرد في الكبد نفسها، أو بمشاركة. وإن لم تكن أورام، أو سدد تمنع نفوذ الغذاء، ويكون كثير البرودة عروق البدن، وأمراض عرضت لها، وسدد كانت فيها من أكل اللزوجات والطين ونحوه. وقد يكون بسبب تمكن البرد فيها من الهواء البارد الذي قد أثر أثراً قوياً فيها، وقد يحدث بسبب حرارة مذيبة للبدن للأخلاط، فإذا وقعت سدة لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدي الذوباني في نواحي الكلي، تفرّق في البدن.

وأكثر هذا، يكون دفعة، والاختلاف ربما كان نافعاً جداً في اللحمي، والطبيعة قد تجهد في أن تدفع الفضل المائي في المجاري الطبيعية، وغير الطبيعية. لكن ربما عجزت عن ذلك الدفع، أو ربما سبق نفوذها الغير الطبيعي في الوجوه المذكورة لسيلان دفع الطبيعة عليها، وربما لم تقبلها المجاري، وربما كانت الدافعة تدفعها إلى ناحية الكبد لأنها مائية، من جنس ما يندفع إلى الكبد، فإذا لم يقبلها الكبد وما يليها لضعف، أو لكثرة مادة، أو لأن البدن لا يقبلها بسبب سدد، أو غير ذلك تحيّرت بين الدفعين.

قال أبقراط: من امتلأ كبده ماء، ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأ بطنه ومات. قال جالينوس: يعني به النقاطات الكثيرة التي تحدث على ظاهر الكبد، وتجمع ماء، فإنها إذا انفجرت، وكانت كثيرة، حصلت في الفضاء، وقلما ينفذ في الثرب، إلا لتأكل من الثرب في تلك الجهة. قال: وهذا الماء كماء المستسقين، وقد يستسقي من لا يموت، بل يخرج ماؤه ويعيش، إما بطبع، أو علاج، وكذلك لا يبعد في هذا أن يعيش. وأنا أظن أنه يندر، أو يبعد أن لا يموت، لأن هذا الماء يكون أردأ في جوهره، فيفسد في الفضاء، ويهلك ببخاره، ولأن الكبد منه يكون قد فسد صفاقها المحيط بها.

أسباب الطبلي: أكثر أسباب الطبلي فساد الهضم الأول لأجل القوّة، أو لأجل المادة، فإنها إذا لم تنهضم جيداً، وقد عملت فيها الحرارة الضعيفة فعلاً ما غير قوي، وكرهها البدن ومجّها، كان أولى ما يستحيل إليه هو البخارية والريحية.

وربما كانت هذه المواد مواداً مطيّفة بنواحي المعدة والأمعاء، وربما فعلت مغصاً دائماً لأن الحرارة الغير المستعلية فعلت فيها تحليلاً ضعيفاً أحالها رياحاً، وخصوصاً إذا كانت المعدة باردة رطبة، فلم تهيئ لهضم الكبد، ثم كان في الكبد حرارة ما تحاول أن تهضم شيئاً لم يعدّ بعد لهضمها. وربما كان ذلك لحرارة شديدة غريبة في المعدة. والكبد تبادر إلى الأغذية الرطبة، ورطوبات البدن قبل أن يستولي عليها الهضم الذي يصدر عن الحرارة الغريزية، فيفعل فيها فعلاً غير طبيعي، فيحللها رياحاً قبل الهضم، فيكون سبب الطبلي ضعف الهضم الأول، وضعف الحرارة، أو لشدة الحرارة المستولية التي لا تمهل ريث الهضم، أو للأغذية. وقد يعرض في الحميات الوبائية، وفي كثير من آخر الأمراض الحادة انتفاخ من البطن، كأنه طبل يسمع منه صوت الطبل إذا ضرب باليد وهو علامة رديئة جداً.

العلامات المشتركة: جميع أنواع الاستسقاء يتبعها فساد اللون، ويكون اللون في الطحالي إلى خضرة وسواد، وفي جميعها يحدث تهيج الرجلين أولاً، لضعف الحرارة الغريزية، ولرطوبة الدم، أو بخاريته، وتهيج العينين، وتهيج الأطراف الأخرى، وجميعها لا يخلو من العطش المبرح، وضيق النفس. وأكثره يكون مع قلة شهوة الطعام لشدة شهوة الماء، إلا بعض ما يكون عن برد الكبد، وخصوصاً عن شرب ماء بارد في غير وقته وفي جميعه، وخصوصاً في الزقي، ثم اللحمي يقل البول، وفي أكثر أحواله يحمر لقلته، فيجتمع فيه الصبغ الذي يفشو في الكثير.

وأيضاً لقلته تميّز الدموية والمرة الحمراء عن البول، فلا يجب أن يحكم فيه بسبب صبغ الماء وحمرته على حرارة الاستسقاء، وتعرض لهم كثيراً حمّيات فاترة، وكثيراً ما يعرض لهم بثور تتفقأ عن ماء أصفر، ويكثر الذرب في اللحمي والطبلي. وإذا كان ابتداء الاستسقاء عن ورم في الكبد، اشتدت الطبيعة، وورم القدمان، وكان سعال بلا نفث، وتحدث أورام في الجانب الأيمن والأيسر يغيب، ثم يظهر، وأكثر ذلك في الزقي. وإن ابتدأ من الخاصرتين والقطن، ابتدأ الورم من القدمين، وعرض ذرب طويل لا ينحل، ولا يستفرغ معه الماء. والاستسقاء الذي سببه حار، تكون معه علامات الحرارة من الالتهاب، والعطش، واصفرار اللون، ومرارة الفم، وشدة يبس البدن، وسقوط الشهوة للطعام، والقيء الأصفر والأخضر، وتشتد حرقة البول في آخره لشدة حرارته، والذي كان من جنس ما كثر فيه الذوبان، واندفع لا إلى المجريين الطبيعيين، دلّ عليه كثرة الصفراء، وعلامات الذوبان، وتقدم برازاً، وبول غسالي، وصديدي، ويبتدئ من ناحية الخاصرتين، والقطن.

وكذلك جميع الاستسقاء الكائن عن أمراض حادة. والاستسقاء الذي سببه بارد يكون بخلاف ذلك، وقد تشتد معه شهوة الطعام جداً، كما في برد المعدة، ثم إذا أفرط المزاج سقطت. والاستسقاء الذي سببه ورم صلب، فيعرف بعلاماته، وبالذرب الذي يتبعه، وبقلة الشهوة للطعام. والذي يكون سببه ورماً حاراً، فإنه يبتدئ من جهة الكبد، وتنفعل معه الطبيعة، وتكون سائر العلامات التي للورم الحار والطحالي، يل عليه لون إلى الخضرة، وعلل سابقة في الطحال، وقد لا تسقط معه الشهوة. وكذلك إذا كان السبب في الكلي، لم تسقط الشهوة في الوقت، ولا في القدر سقوطها في الكبدي، ويتقدمه علل الكلي، وأوراقها، وقروحها.

علامات الزقي: الزقي يكون معه ثقل محسوس في البطن، وإذا ضرب البطن لم يكن له صوت، بل إذا خضخض سمع منه صوت الماء المخضخض، وكذلك إذا انتقل صاحبه من جنب إلى جنب، ومسه مس الزق المملوء ليس الزق المنفوخ فيه، ولا تعبل معه الأعضاء، ولا يكبر حجمها كما في اللحمي، بل تذبل، ويكون على جلدة البطن صقالة الجلد الرطب الممدد، وربما ورم معه الذكر، وحدثت قيلة الصفن، ويكون نبض صاحبه صغيراً متواتراً مائلاً إلى الصلابة مع شيء من التمدد لتمدد الحجب، وربما مال في آخره إلى اللين لكثرة الرطوبة. وإذا كان الاستسقاء الزقي واقعاً دفعة بعد حصاة خرجت من غير أسباب ظاهرة في الكبد، فاعلم أن أحد المجريين الحالبين من الكلية قد انخرق.

علامات اللحمي: يكون معه انتفاخ في البدن كله كما يعرض لجسد الميت، وتميل الأعضاء صافية، وخصوصاً الوجه إلى العبالة ليس إلى الذبول، وإذا غمزت بالإصبع في كل موضع من بدنه انغمر، وليس في بطنه من الانتفاخ والتخضخض، أو الانتفاخ، وخروج السرة، والتطبّل، ما في بطن الزقي والطبلي. وفي أكثر الأمر يتبعه ذرب، ولين طبيعة إلى البياض، ونبض موجي عريض لين. وقد قيل أنه إذا كان بوجه الإنسان، أو بدنه، أو يده اليسرى رهل، وعرض له في مبدأ هذا العارض حكة في أنفه مات في اليوم الثاني أو الثالث.
علامات الطبلي: الطبلي تخرج فيه السرة خروجاً كثيراً، ولا يكون هناك من الثقل ما يكون في الزقي، بل ربما كان فيه من التمدد ما ليس في الزقي، بل قد يكون كأنه وتر ممدود، ولا يكون فيه من عبالة الأعضاء ما في اللحمي، بل تأخذ الأعضاء إلى الذبول. وإذا ضرب البطن باليد، سمع صوت كصوت الزقّ المنفوخ فيه، ليس الزق المملوء ماء، ويكون مشتاقاً إلى الجشاء دائماً، ويستريح إليه، وإلى خروج الريح. ونبضه أطول من نبض غيره من المستسقين، وليس بضعيف، إذ ليس ينهك القوة بكيفية، أو ثقل إنهاك الزقي، وهو في الأكثر سريع متواتر مائل إلى الصلابة والتمدد، ولا يكون فيه من تهيّج الرجلين ما يكون في غيره.

المعالجات علاج سوء القنية: ينظر هل في أبدانهم أخلاط مختلفة مرارية، فيسهلون بمثل أيارج فيقرا، فإنه يخرج الفضول دون الرطوبات الغريزية. وإن علم أن أخلاطهم لزجة غليظة، أسهلوا بأريارج الحنظل، وبما يقع فيه الصبر، والحنظل، والبسفايج، والغاريقون، مع السقمونيا، والأوزان في ذلك على قدر ما يحدث من رقة الأخلاط، وغلظها،

وأكثر ما يجب الفصد إذا كان السبب احتباس دم بواسير، أو طمث، والأولى أن يستفرغ أولاً بما ينقي الدم مثل الأيارج ونحوه، ثم إن لم يكن بد، كفى أخذ دم قليل. وكذلك الأحوال لمن بهم حاجة إلى استفراغ ما يخرج الأخلاط بالإسهال، ويفتح السدد، ثم بما يدرّ، ويفتح السدد. والحقن الملطّفة الحللة للرطوبات المسهلة لها نفعة جداً. فإن استفرغوا كان أولى ما يعالجون به الرياضة المعتدلة، وتقليل شرب الماء، والاستحمام بالمياه البورقية، والكبريتية، والشبّية، وأن يقيموا عند قرب البحر، والحمّامات.

وأما الحمّامات العذبة، فتضرّهم إلا أن يستعملوها جافة، ويعرقوا في أهويتها الحارة، وأن يستعملوا القيء قبل الطعام، فإنه نعم التدبير لهم، ويجب أن يكون في أوائل الأمر بفجل ينقع في السكنجبين، وفي آخره بالخربق، وأن يقبلوا على التجفيف ما أمكن، وعلى التفتيح، وأن يستعملوا في أضمدتهم ومشروباتهم الأدوية المجففة، المفتحة، الملطفة العطرة، مثل السنبل، والسليخة، والدارصيني، والأدوية الملطّفة مثل الأفنتين، والكاشم، والعافت، وبزر الأنجرة، والكمافيطوس، والزراوند المحرج، وعصارة قثاء الحمار، والقنطريون، وورق المازريون، والجاوشير، والكاكنج بالخاصية. ويقع في أدويتهم الكبريت، وعصارة قثاء الحمار، وأصل المارزيون، وورقه، والنظرون، ورماد السوسن، وزبد البحر. وهذه وأمثالها تصلح لدلوكاتهم في الحمام، وتنفعهم الميبة، والخنديقون، والشراب الريحاني القليل الرقيق، وشراب السوسن.

ومما ينفعهم جداً شراب الأفسنتين على الريق. ومن المعاجين، وخصوصاً بعد التنقية، الترياق، والمثروديطوس، ودواء الكركم، ودواء اللك، والكلكلانج البزوري، وربما سقوا من ألبان الإبل الأعرابية، وأبوالها، وخصوصاً في الأبدان الجاسية القوية، وخصوصاً إذا أزمن سوء القنية، وكاد يصير استسقاء.

وربما سقوا أوقيتين من أبوال الإبل من سكنجبين إلى نصف مثقال، أو أكثر، وكذلك في أبوال المعز. وربما كان الأصوب أن يخلط بها الهليلج الأصفر، إن كانت المواد رقيقة صفراوية. وينفع من الكمّادات تكميد المعدة، والكبد، بالسنبل والسليخة ونحوها، واتخاذ ضمّاد منها بالميسوسن ونحوه، ويدام تمريخ بطونهم بمثل البورق، والكبريت بالأدهان الحارة المعروفة. وينفعهم من الضمادات مرهم الكعك بالسفرجل، وإن عصا طلوا بإخثار البقر، وبعر الماعز. وإما غذاء صاحب سوء القنية، فما فيه لذة وتقوية الطبيعة، مثل الدراج، والقبج، ومرقهما الزيرباج المطيب جداً، بمثل القرنفل والدارصيني، والزعفران، والمصطكي. وكذلك المصوصات. ومن الفواكه الرمان، والسفرجل القليل منه لا يضرّهم. ويجب أن يخلط أيضاً بأطعمتهم مثل الخردل والكراث، والثوم، وما يجري مجراه من غير أن يكثر جداً.

فصل في علاج الاستسقاء الزقي: الغرض العام في معالجتهم التجفيف، وإخراج الفضول ولو بالقعود في الشمس حيث لا ريح، واصطلاء النيران الموقدة من حطب مجفف، والأكل بميزان، وترك الماء، وتفتيح المسام، والازدراد المتواتر، وإسهال المائية بالرفق، وبالتواتر، والصابرة على العطش، وتدبيره، والامتناع من رؤية الماء فضلاً عن شربه ما أمكن.

وإن لم يكن بدّ من شربه، شربه بعد الطعام بمدة، وممزوجاً بشراب أو غيره، وتقليل الغذاء وتلطيفه جداً هو أفضل علاج. والرياضة التي ذكرناها في باب اللحمي، ومراعاة القوة، وتقويتها بالطيوب العطرة، والمشمومات اللذيذة، وروائح الأطعمة القوية، وتقويتها بالشراب العطر، وليس كثرة شرب السكنجبين فيه بمحمودة. ومما ينفعهم القذف، وخصوصاً قبل الطعام، وأيضاً بعده غبّاً وربعاً وخمساً، فإنه ينفعهم جداً. والتعطيس بالأدوية والنفوخات وغير ذلك ينفعهم بما يحدر المائية، ويحركها إلى المجاري المستفرغة. وأما الفصد، فيجب أن يجتنبه كل صاحب استسقاء ما أمكن، إلا الذين بهم استسقاء احتباس من الدم، فإن الفصد يمنع أعضاءهم الغذاء، وهي قليلة الغذاء ومع ذلك تبرد

واعلم أن دهن الفستق واللوز نافعان في جميع أنواع الاستسقاء. وأما الأدوية المفردة الصالحة لهذا الضرب من الاستسقاء إذا كان بارداً، فمثل سلاقة الحندقوقا الشديدة الطبخ، يسقى منها كل يوم أوقيتين، أو يطبخ رطل من العنصل في أربعة أقساط شراب في فخار نظيف حتى يذهب ثلث الشراب، ويسقى كل يوم أولاً قدر ملعقة كبيرة، ثم يزاد إلى أن يبلغ خمس ملاعق، ثم ينتقص إلى أن يرجع إلى واحدة، وأيضاً يسقى كل يوم من عصارة الفرذنج أوقية.

وقد ذكر بعضهم أنه يجب أن تؤخذ الذراريج، فتقطع رؤوسها وأجنحتها، ثم تجعل أجسادها في ماء العسل، ويدخل العليل الحمّام، ثم يسقى ذلك أو يأكل به الخبز، وهذا شيء عندي فيه مخاطرة عظيمة. وأكثر ما أجسر أن أسقي منه قيراطاً في شربة من المياه المعصورة المعلومة. وقيل أنه إذا نقى البدن، وشرب كل يوم من الترياق قدر حمصة بطبيخ الفودنج أحداً وعشرين يوماً، واقتصر على أكلة واحدة خفيفة وجبة برأ.

وزعم بعضهم أن سقي بعر الماعز بالعسل نافع، أو بول الشاة، أو بول الحمير بالسنبل والعسل، أو زراوند مدحرج ثلاثة دراهم في شراب. وقد حمد لهم بعضهم كل يوم أو كل يومين قدر باقلاة من الشبث الرطب مصفى في الماء. ومن الأدوية النافعة كذلك الكلكلانج، ودواء اللكّ خاصة للزقي، ولكل استسقاء، ودواء الكركم، ومعجون أبوريطوس خاصة، وجوارشن السوسن، ودواء الأشقيل، وشراب العنصل، والترياق.

واعلم أن الترياق، ودواء الكركم، والكلكلانج نافع جداً في آخر الاستسقاء البارد. ومن الأدوية العجيبة النفع أقراص شبرم. وتركيبها: يؤخذ شبرم، وإهليلج أصفر بالسواء، والشربة متدرّجة من دانق ونصف، إلى قرب درهم، يشرب في كل أربعة أيام مرة، وفيما بينها يشرب أقراص الأمبر باريس. وقد تركب أدوية من الراوند، والقسط، وحب الغار، والحلبة، والترمس، والراسن، والجنطيانا، وصمغ اللوز، والقنة، وهي أدوية نافعة.

وأما الأدوية المستفرغة للمائية، فهي المسهلات، والشيافات، والحقن خاصة، فإنها أقرب إلى الماء، وأخف على الطبائع، وأبعد عن الرئيسة، وأنواع من الاستحامات والحمامات، والتنانير المسخنة، والمياه التي طبخ فيها الملطفات، مثل البابونج والأذخر، وأنواع من المروخات، والضمادات، والكمادات، ويدخل في جملة ذلك سقي لبن الماعز، ولبن اللقاح.

ومن هذا القبيل البول، ولبن اللقاح موافق للزقي إذا أخذ أسبوعاً مع أقراص الصفر أولاً، نصف درهم، مع نصف درهم طباشير، إلى أن يبلغ درهماً. وبعد الأسبوع، أن استفرغ الماء يوزن درهمين كلكلانج، ثم عاود أقراص الصفر أسبوعاً، ولم تزل تفعل هكذا، فربما أبرأ.

والضعيف لا يسقى من أقراص الصفر ابتداء، إلا قدر دانق، وأقراص الصفر مذكورة في الأقراباذين، وكذلك الكلاكلانج. ومن كان شديد الحرارة لا يلايمه لبن اللقاح، ويبتدئ لبن اللقاح وزن أربعين درهماً، ويزاد كل يوم عشرة عشرة. وأما المسهلات، فلا يجب أن يكون فيها ما يضر الكبد، وإن اضطر إلى مثله مضطر وجب أن يصلح. ولا يجب أن يكون دفعة، بل مرات، فإن ما يكون دفعة قاتل، وأقل ضرره تضعيف الكبد. والصبر وحده رديء جداً للكبد، فينبغي أن يبعد عن الكبد، إلا لضرورة أو مع حيلة إصلاح.

ويجب أن يتبع المسهلات الصوم، فلا يأكل المستسهل بعدها يوماً وليلة إن أمكن، وأن يتبع بما يقوي، ويقبض قليلاً مثل قرص الأمبر باريس، ومثل مياه الفواكه التي فيها لذاذة، وقبض حتى يقوى الكبد، خصوصاً بعد مثل الأوفربيون،

وكل إفراط في الاستفراغ في الكمية وفي الزمان رديء، وهو في الحار أصلح. ومن الملينات الجيدة مرق القنابر، ومرق الديك الهرم، خصوصاً بالبسفايج، والشبث، ونحوه. وإذا استفرغت عشرة أيام بشيء من المستفرغات الرقيقة، وبألبان اللقاح، ومياه الجبن، وغير ذلك، فنقص الماء، وخص الورم، فمن الصواب أن يكوى على البطن، لئلا يقبل الماء بعد ذلك، ويكون الكي بعد الحمية، وترك المسهل يومين، أو ثلاثة، وهي ست كيات: ثلاث في الطول تبتدأ من القص إلى العانة، وثلاث في العرض من البطن، وليصبر بعده على الجوع والعطش.

ومن الصواب أن يسقى فيما بين مسقلين شيئاً من المفتحات للسدد، مثل أقراص اللوز المر. وأما سقي ألبان اللقاح والماعز، وخصوصاً الأعرابيات، وخصوصاً المعلوفات بالرازيانج، والبابونج، مما يسهل المائية، ويلطّف، ويحرّ مثل الشيح، والقيسوم، والقاقلة، وغير ذلك. وفي المحرورين ما يوافق مع ذلك الكبد مثل الكشوث، والهندبا، وغير ذلك. ولا تلتفت إلى ما يقال من أنه دسيس السوفسطائيين، وما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة للاستسقاء. بل اعلم أنه دواء نافع لما فيه من الجلاء، ويرقق، ولما فيه من خاصية، وربما كان الدواء المطلق مضاداً لما يطلب في علاج الكيفية، لكنه يكون موافقاً لخاصيته، أو لأمر آخر كاستفراغ ونحوه، كما نفع الهندبا في معالجات الكبد التي بها أمراض باردة، وكما يفزع إلى السقمونيا في الأمراض الصفراوية.

واعلم أن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي به. وقد جرب ذلك منه قوم دفعوا إلى بلاد العرب. فقادتهم الضرورة إلى ذلك، فعوفوا. وألبان اللقاح قد تستعمل وحدها، وقد تستعمل مخلوطة بغيرها من الأدوية التي بعضها يقصد قصد تدبير غير مسخن جداً، مثل الهليلج مع بزر الهندبا، وبزر الكشوث، والملح النفطي. وبعضها يقصد فيه قصد تدبير مسخن ملطف مثل السكبينج، وحبّه. وبعضها يقصد فيه قصد منع إفراط الإسهال مثل القرط، ونحوه.

وقد يخلط بأبوال الإبل، وقد يقتصر عليها طعاماً وشراباً، وقد يضاف إليها طعام غيرها. وفي الحالين يجب أن تتحقق من أمره أنه هل يمتاز منه البدن، فلا يطلق، أو يطلق قليلاً، أو يطلق أكثر من وزنه بقدر محتمل، أو يفرط، أو يسهل فوق المحتمل، أو يتجبن في المعدة، أو في المجاري، أو يؤدي إلى تبريد، أو يخلف خلطاً بلغمياً، أو خلطاً محترقاً لعفونة إن قبلها. واعلم أن أفضل أوقات سقيه الربيع إلى أول الصيف. ومن التدبير الحسن في سقيه ما جربناه مراراً فنفع، وهو أن يشرب لبن اللقاح على خلاء من البطن، وطي من أيام وليال قبله لا يتناول فيها إلا قليلاً جداً، وإن أمكن طيها فعل، ولا بد من طي الليلة التي قبلها، ثم يشرب منه الحليب في الوقت والمكان مقدار أوقيتين، أو ثلاثة. وأجوده أوقيتان منه مع أوقية من بول الإبل، ويهجر الماء أياماً ثلاثة، فيجب ما يخرج بالإدرار قريباً مما يشرب، وبعد ذلك ربما استطلق البطن بما يشرب منه، وربما لم يستطلق به إلا بثفل قليل، وإنما لم يستطلق به لأن البدن يكون قد امتاز منه، فإن استطلق بطنه فوق ما شرب كف عنه يوماً أو خلط به ما فيه قبض. وإن لم يستطلق، فيجب أن يخاف شاربه التجبن ويهجره. وكذلك إن استطلق دون ما شرب، وحينئذ يجب أن يشرب شيئاً يحدر ما في المعدة منه، وأن يعاوده مخلوطاً به سكبينج ونحوه، بل من الاحتياط أن يستعمل في كل ثلاثة أيام شيئاً من حبّ السكبينج ونحوه بقدر قليل، يخرج ما عسى أن يكون تجبّن من بقاياه، أو تولّد منه، وخصوصاً ذا تجشأ جشاء حامضاً، ووجد ثقلاً.

ومن التدبير النافع في مثل هذه الحال الحقن في الوقت. ويجب أيضاً في مثل هذه الحال أن يترك سقي اللبن يوماً أو يومين، ويفزع إلى الضمّادات، أو الكمّادات التي يضمد بها البطن، فيحلل، فإن كان سقي اللبن لا يحدث شيئاً من ذلك، ويخرج كل يوم شيئاً غير مفرط، بل إلى قدر كوزين صغيرين مثلاً، اقتصر عليه كان وحده أو مع السكبينج. والحبوب المسهلة الكسنجبينية وغيرها، وإن أفرط الإسهال قطع عنه اللبن يوماً أو يومين، ثم درج في سقيه، فيسقى منه لبن نجيبة قد علفت القوابض، وخلط به ساعة يحلب خبث الحديد البَصْري المرضوض المغسول على الخمر، والخل المقلو قدر عشرين درهماً، قرط، وطراثيث، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الكشوث، وبزر الكرفس، ثلاثة دراهم،

وأما المدرات النافعة في ذلك، فيجب أن لا يلزم الواحد منها، بل ينتقل من بعضها إلى بعض. وأدويته مثل فطراساليون، ونانخواه، وفودنج، وأسارون، ورازيانج، وبزر كرفس، وسساليوس، وسائر الانجذان، وكمافيطوس، والوج، والسنبلان، ودوقو، وفوومو، وهليون وبزره، وأصل الجزر البري، والكاكنج. ويجب أن ينعّم سحقها حتى يصل بسرعة إلى ناحية الحدبة، وإذا استعملت المدرات القوية، فيجب أن تستعمل بعدها شيئاً من الأمرق الدسمة، مثل مرقة دجاجة سمينة.

وأما الأضمدة، فالقانون أن لا يكثر فيها مما يجفف، ويحلل مع قبض قوي يسد مسام ما يتنفس، ويتحلل إلا شيئاً قليلاً قدر ما يحفظ القوة، إن احتيج إليه مثل السنبلين، والكندر، والسعد، بقدر قليل جداً، فإن ذلك يحفظ قوة المراق، وما فيها أيضاً، ويجعلها غير قابلة. وأما الأدوية الضمادية المفردة، والضمادات المركبة النافعة في هذه العلة، فقد ذكرنا كثيراً منها في الأقراباذين. والذي نذكره ههنا، فمما هو مجرب نافع إخثاء البقر، وبعر الماعز الراعيتين للحشيش دون الكلأ. وهذه نسخة ضمّاد منها: يؤخذ من هذه الأخثاء شيء، ويغلى بماء وملح، ثم يذر عليه كبريت مسحوق، ويجعل على البطن، وأيضاً بعر الماعز مع بول الصبي، وأيضاً زبل الحمام، وحبّ الغار، والايرسا. ومن القوي في هذا الباب إخثاء البقر، بعر الماعز، يجعل فيه شيء من الخربق، وشبرم، ويجمع ببول اللقاح، ويضمد به. ومن الضمادات أن يلصق الودع المشقوق، ويترك على بطن المستسقي بحاله، وبعد الدقّ بصدره، ويصبر عليه إلى أن يجف بنفسه. ومن الضمادات الجيدة، أن يتخذ ضمّاد من راتينج، ونطرون، وراسن، ودقاق الكندر بشحم البقر.

ضمّاد يوافق الاستسقاء: ونسخته يطبخ التين اللحيم بماء، ويخلط معه مازريون مسحوق جزء، نطرون جزآن، كمافيطوس جزء ونصف، يتخذ ضماداً فإنه نافع.

آخر قوي جداً: يؤخذ صمغ الصنوبر، وشمع، وزوفا رطب، وزفت، وصمغ البطم، من كل واحد ثلاث درخميات، ميعة وهو الإصطرك، ومصطكي، وصبر، وزعفران وأطراف الأفسنتين، وأشق من كل واحد درخمي، جندبادستر، وكبريت، وحماما وصدف السمك المعروف بسيفا، من كل واحد نصف درخمي، ذرق الحمام، وحرف بابلي، وزهر القصب في البحيرة، من كل واحد ثلاث درخميات، سوسن أسمانجوني أربع درخميات، بورق أحمر درخمي، يخلط بدهن البابونج.

وإذا كان في الكبد ورم نفع الضماد المتخذ من حشيش السنبل، والزعفران، وحب البان، والمصطكي، وإكليل الملك، وعساليج الكرم، والبابونج، والأدهان المطيبة. ومن المراهم: مرهم بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ المارقشيتا، والكبريت الأصفر والنطرون، والأشق، من كل واحد جزء، ومن الكمون جزآن وثلثا جزء، يجمع بشمع وعلك البطم، وشراب ويوضع على البطن، ومرهم الجندبادستر، ومرهم الأفسنتين، ومرهم الإيرسا، ومرهم الفربيون، ومرهم شحم الحنظل، والمرهم المتخذ بالخلاف، ومرهم حبّ الغار، ومرهم البزور، ومرهم بولور حيوش.
ومن الذرورات: نطرون، وملح مشويان، يذرّ على البطن، وخصوصاً بعد دهن حار مثل دهن قثاء الحمار، ودهن الناردين. وقد يستعمل لهم الأدوية المحمّرة، وربما ضربوا أعضاءهم الطرفية بقضبان دقاق وذلك غير محمود عندي.
وربما علقوا على أحقابهم، وما يليها المثانات المفنوخ فيها، أو لا أعرف فيها كبير فائدة.
وأما البزل من المراق، فاعلم أنه قلما نجع إلا في قوي البدن جداً، إذا قدر بعده على رياضة معتدلة، وعطش، وتقليل غذاء. ويجب أن لا نقدم عليه ما أمكن علاج غيره، والصواب أن لا يكون في دفعة واحدة، فيستفرغ الروح دفعة، وتسقط القوة، بل قليلاً قليلاً، وأن لا يتعرض به لمنهوك. فأما صفة البزل، فإن أفطيلوس أمر أن يقام قياماً مستوياً إن قدر عليه، أو يجلس جلوساً مستوياً، ويغمر الخدم أضلاعه، ويدفعونها إلى أسفل السرّة، ثم يشتغل بالبزل. فإن لم يقدر على ذلك، فلا يبزله، وإن أردت أن تبزله، فيجب أن تبزل أسفل السرّة قدر ثلاثة أصابع مضمومة، ثم يشقّ إن كان الاستسقاء قد ابتدأ من المعي.

وإن كان من جانب الكبد، فلتجعل الشق من الجانب الأيسر من السرّة. وإن كان السبب من الطحال، فلتجعله من الجانب الأيمن من السرة، وأرفق كي لا تشقّ الصفاق، بل لتسلخ المراق عن الصفاق قليلاً إلى أسفل من موضع شق المراق، ثم تثقب المراق ثقباً صغيراً على أن يكون ثقب المراق أسفل من ثقب الصفاق، حتى إذا أخرجت الأنبوبة

وقد يكون بعد البزل الكي الذي ذكرناه، وقد تكوى المعدة، والكبد، والطحال، وأسفل السرّة، بمكاوٍ دقيقة. وربما تلطفوا، فأخرجوا الماء إلى الصفن، وبزلوا من الصفن قليلاً قليلاً، وهو تدبير نجيع نافع، وذلك بالتعطيس، وبكل ما يجذب المائية إلى أسفل، ويجب حينئذ أن يتوقى لئلا يقع منه الفتق، وأن يكون ذلك بما ليس فيه ضرر آخر.

وربما نخسوا الأدرّة بإبر كثيرة ليكون للماء مراشح كثيرة، وربما أعقب البزل مغصاً، ووجعاً، فيجب أن يستعمل صب دهن الشبت، ودهن البابونج، والأدهان الملينة على المغص، وموضع البزل، ويوضع عليه الضمّادات المعمولة بالحلبة، وبزر الكتان، وبزر الخطمي ونحوه.

وربما اقتصر على ماء حار، ودهن يصبّ على البزل، فإذا سكن المغص أزيل. وأما الاستفراغات الجزئية لهم بالأدوية فلنورد منها أبواباً. وهذه الأدوية المسهلة للمائية قد عددناها في الجداول، والقوية منها مثل ألبان اليتوعات، وشجرها. وأفضل ما يكسر غائلتها الخلّ، والسفرجل، والتفاح، وحب الرمان، وخصوصاً خلّ ربي فيه السفرجل ونحوه، أو طبخ فيه، أو ترك فيه أياماً، أو رش عليه عصارته. ومما يعجن به اليتّوعات مثل لبن الشبرم ونحوه، كالمييختج يعجن به ويحبب.

والسكنجبين أفضل من ذلك، إذا حلّ في الأوقية منه دانق من مثل لبن الشبرم وخصوصاً الشجرة التي يتخذ منها الترياق المغراوي، والفوشنجي. وأظن أنه اللاعية والفربيون، دواء يسقى منه وزن درهمين في صفرة البيض النيمبرشت، فإنه قد ينفع في الأقوياء مراراً مع خطر عظيم فيه، والروسختج، وتوبال النحاس، وخصوصاً معجوناً بلبّ الخبز محبباً، وحشيشة تسمى مدرانا، وعصارة قثاء الحمار، والشراب المنقوع فيه شحم الحنظل. والمازريون من جملة اليتّوعات قوي في هذا الباب، وإصلاحه أن ينقع في الخلّ، وقد يتخذ من خله سكنجبين، والأشق قد يسقى إلى درهمين بماء العسل. ومما هو قريب الاعتدال السكبينج، والايرسا، وبزر الأبخرة مقشّراً من قشرة، معجوناً بعسل، وماء ورق الفجل. وأما التي هي أسلم، وأضعف، فماء القاقلي نصف رطل مع سكر العشر، وماء الكاكنج، وماء عنب الثعلب، وسكنجبين المازريون، ولبن اللقاح المدبر، وماء الجبن المدبّر بقوة الايرسا، والمازريون، وتوبالَ النحاس ونحوه. نسخة جيدة: ماء الجبن يجعل على الرطل منه درهم ملح إندراني، وخمسة دراهم تربد مسحوق، يغلى برفق، وتؤخذ رغوته، ويصفى، ويبدأ، ويسقى منه ثلث رطل، ويزاد قليلاً قليلاً إلى رطل، فإنه ينقص الماء بلا تسخين. وأجود ماء الجبن، ما اتخذ من لبن اللقاح، وأفضله للمحرورين المتخذ من لبن الماعز، ولبن الأتن. ومن الأدوية المقاربة لذلك، وينفع الاستسقاء الحار، أن ينقع فلق من السفرجل في الخلّ ثلاثة أيام، ثم يدق مع وزنه من المازريون الطري دقاً شديداً، حتى يخلط، ويلقى عليه نصف قدر الخل سكّراً، وبطبخ حتى يسير في قوام العسل، ويخلط الجميع. وقد يقرب من هذه الحبوب المتخذة من بور المازريون، مع سكّر العشر، وهو مما لا خطر فيه للحارة أيضاً.

ومن المعاجين: الكلكلانج، ومعجنون لنا بخبث الحديد، والمازريون في الأقراباذين، ومعجون لبعضهم. ونسخته: يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر كشوث عشرة عشرة، عصارة الطرحشقوق مجففة وزن عشرين درهماً، عصارة الأمبر باريس خمسة عشر درهماً، لك مغسول، وراوند صيني، من كل واحد خمسة دراهم، عصارة الأفسنتين سبعة دراهم، عصارة قثاء الحمار، وشحم الحنظل، خمسة خمسة، غاريقون سبعة يعجن بالجلاب، ويسقى بماء البقول. هذا دواء جيد ذكره بعض الأولين، وانتحله بعض المتأخرين، وهذا آمن جانباً من الكلكلانج، وفيه تقوية وإسهال قوي.

ومن الأشربة: شراب الايرسا، وشراب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ نحاس محرق جيداً مثقال، ويسحق، وفرق الحمام مثقال، وثلاثة من قضبان السذاب، وشيء يسير من ملح العجين، يشرب ذلك بشراب. ومن الحبوب حبّ فيلغريوس وصفته: يؤخذ توبال النحاس، وورق المازريون، وبزر أنيسون، من كل واحد جزء، ويتخذ منه حب، ويسقى القوي منها مثقالاً، والضعيف درهماً. وأيضاً: حب الشعثا، وحب بهرام، وحب الخمسة، وحبّ السكبينج، وحب المازريون، وهو غاية للزقي.

كما أن حب الراوند غاية للحمي، وحب المقل، وحبّ الشبرم، وحبوب ذكرناها في الأقراباذين. وحبّ بهذه الصفة

أخرى: يؤخذ قشر النحاس كمافيطوس، وأنيسون أجزاء سواء، يحبّب ويبدأ مه بدرخمي واحد، ويتصاعد. وأيضاً: من الأقراص قرص الراوند الكبير المسهل، وأقراص المازريون بالبزور، وأقراص المازريون نسخة أخرى معروفة.

وأما الاستحمامات: فيكره لهم الرطب منها. وأجودها لهم اليابس، وأجود اليابس تنّور مسجّر بقدر يحتمل المريض أن يدخله، وخصوصاً صاحب اللحمي. وإذا أدخل يترك رأسه خارجاً إلى الهواء البارد ليتأدى الهواء البارد إلى ناحية القلب، والرئة، فيبرد قلبه، ولا يعظم عطشه، ويتحلل بدنه عرقاً غزيراً نافعاً. وإن كان الرطب، فمياه الحمّامات الحارة البورقية، والكبريتية، والشّبية المعروفة المجففة انتفع بها جداً في منتهى العلة خصوصاً صاحب اللحمي يتكرر فيها في اليوم مرات. فإن لم تسقط القوة، وأمكنه أن يقيم فيها يوماً بطوله فعل. ومن هذا القبيل ماء البحر إذا فتّر وسخّن. وأما البارد والسباحة فيه، فذلك في الأمر شديد الموافقة.

ومن فضائل مياه الحمّامات، التمكن من تدبير النفس البارد الذي يعوز مثله في الحمّام، فإن لم يحضره مياه الحمامات، فاحلل المياه العذبة بما يخلط بها من الأدوية، ويطبخ فيها مثل البورق، والكبريت، والأشنان، والخردل، والنورة والعقاقير الأخرى المعلومة التي تشاكلها قبل اليأس. وهذه المياه يجب أن تلقى من صاحب الزقي والطبلي بطنه، ومن صاحب اللحمي جميع البدن.

وأما الاستسقاء الحار، فهو، إما تابع لورم حار، أو تابع لمزاج حار بلا ورم، لضعف القوة المغيرة، وليس حمرة الماء دليلاً على هذا النوع من الاستسقاء لا محالة، فربما كان صبغه لقلته، بل اعتمد فيه على سائر الدلائل، ثم عالج. ويجب أن يجتنب هذان جميعاً الأدوية الحارة البتة، فتزيد في السبب، فتزيد في العلة، بل يكون فيها خطر عظيم.

ولا يجب أن تلتفت إلى من يقول أن الاستسقاء لا يبرأ إلا بالأدوية الحارة. فكثيراً ما برأ فيما شاهدناه، وفيما جرب قبلنا بأن عالجنا نحن ومن قبلنا الأورام بعلاجها والمزاج الحار بالتبريد. ورأيت امرأة نهكها الاستسقاء، وعظم عليها، فأكبت على شيء كثير من الرمان يستبشع ذكره، فبرأت، وكانت دبرت بنفسها وشهوتها هذا التدبير. ومع هذا أيضاً فيجب أن تراعي جهة المائية المجتمعة، فإنك إن راعيت جانب الحمى وحدها، كان خطراً، وإن راعيت جانب المائية، كان خطأ، فيجب أن تجمع بين التدبيرين برفق، ولتفرغ إلى المعتدلات، ومقاومة الأغلب.

واعلم أنك إن اجتهدت في إبراء الاستسقاء والورم، -والحمى قائم- فإنه لا يمكنك -والتدبير في مثل هذا- أن تستعمل ماء عنب الثعلب، وماء الكاكنج، وماء الكرفس، وماء القاقلي، وكذلك ماء الطرحشقوق، وهو التصعيد المرّ، ويجب أن يخل بهذه شيء من اللكّ، والزعفران، والراوند مع هليلج أصفر، وأن تستعمل أيضاً عند الضرورات ما جعلناه في الطبقة السافلة من المسهلات المازريونية وغيرها.

ويجب أن تتأمل ما قاله جالينوس في علاج مستسقي حار الاستسقاء، وكتبناه بلفظه قال جالينوس: ما دبرت به الشيخ صديقنا من استسقاء زقي مع حرارة، وقوة ضعيفة، غذيته بلحم الجدي مشوياً، وبالقبج، والطيهوج، ونحوها من الطيور، والخبز الخشكار، والقريص، والمصوص، والهلام بها، والعدس بالخل عدسية صفراء، وأوسعت عليه في ذلك لحفظ قوته، ولم آذن له في المرق البتة إلا يوم عزمي على سقيه دواء، فكنت في ذلك اليوم آذن له في زيرباج قبل الدواء وبعده فكان لا يكثر عطشه، وأمرته أن يأكل هذه بخلّ متوسط الثقافة، وأسهلته بهذا المطبوخ. ونسخته: يؤخذ هليلج أصفر سبعة دراهم شاهترج، أربعة دراهم حشيش الأفسنتين، درهمين حشيش الغافت، درهمين هندبا غضّ، باقة سنبل الطيب درهمين، بزر هندبا درهمين، ورد درهمين يطبخ بثلاثة أرطال ماء، حتى يصير رطلاً، ويمرس فيه عشرة دراهم سكراً ويشرب.

وأيضاً هذا الحب ونسخته: يؤخذ لبن الشبرم، ومثله سكر، عقدته، وكنت أعطيه قبل غذائه، وربما عقدته بلحم التين، وأعطيته منه حمصتين، أو ثلاثاً، وسقيته بعده ربّ الحصرم، والريباس، وضمدت كبده بالباردة، وبحب قيرس، وبالمازريون المنقع بالخل. ومن أطليته على البطن: الطين الأرمني بالخل، والماورد، ودقيق الشعير، والجاورس، وإخثاء البقر، وبعر المعز، ورماد البلوط، والكرم، وفي الأحايين البورق، والكبريت كلها بخل، وحتى ضمدت كبده

في أغذيتهم: وأما الغذاء لأصحاب الاستسقاء، فيجب أن يكون قليلاً ووجبة، ولو أمكنه أن يهجر الخبز من الحنطة للزوجته، وتسديده فعل، ويقتصر على خبز الشعير بالبزور. وإن كان لا بدّ، فيجب أن يكون من خبز بنوري خشكار نضيج مجفف، لئلا يقطن، وليكن من حنطة غير علكة. ومن الناس من يجعل فيه دقيق الحمص، وأن يكون دسمهم من مثل زيت الأنفاق ومن أغذيتهم الخلّ بالزيت المبزر والمفوه به، فإنه يوافقهم. ومرق الحجاج نافع لهم، فإنه يجمع إلى الإدرار إصلاح الكبد. والطعام الذي يتخذه النصارى من الزيتون، والجزر والثوم، ويجب أن يكون مرقهم ماء الحمص، ومرقة للقنابر، والديك الهرم، والدجاج وخصوصاً بحشيش الماهنودانه، وتكون اللحوم التي ربما يتناولونها لحرم الطير الخفاف، مثل الدراج، والدجاج، والشفانين، والقبج، والفواخت، والقنابر، ولحم القطا، والغزلان، والجداء، وصغار السمك البمزرة الملطفة، والحريفة المقطعة وملح الأفعى جيد لهم جداً، ولكنه ربما أفرط في العطش، وبقولهم مثل أصل الكرفس والسلق، والبقلة اليهودية، والهندبا، والشاهترج، وقليل من السرمق، والكرّاث والسذاب، وورق الكراويا، والفوذنج، والثوم، والكبر، والخردل. والحبوب كل تضرهم، وخاصة أصحاب الطبلي. وأما اللبوب، فالفستق، والبندق، واللوز المر ينفعهم وربما رخص لهم في وقت مسفوف في التمر، والزبيب، ولا رخصة لهم في شيء من الفواكه الرطبة اللينة، إلا الرمان الحلو.

وأما الشراب، فلا يقربن منه صاحب الاستسقاء الحار، وأما صاحب الاستسقاء البارد، فيجب أن لا يشرب منه إلا الرقيق العتيق القليل، لا على الريق، ولا على الطعام بل بعد حين. وإذا علم انحدار الطعام من المعدة. وأما الحقن والشيافات، فالحقن المتخذة من المياه المخرجة للمائية مع مثل السكبينج والايرسا ونحوه.

شياف: يستفرغ الماء استفراغاً جيداً، يؤخذ بزر أنجرة خمسين عدداً، حب الماهنوندانه ثلاثين عدداً، غاريقون سبعة قراريط، قشر النحاس ثلاثون درخمي، يخلط مع لبوب الخبز، ويعمل شيافاً، ويتناول معه ستة قراريط أو تسعة. وأما المدرات، فجميع المدرات تنفعهم. ومما هو جيد لهم دواء يدر البول يؤخذ بزر أنجرة تسعة قراريط، خربق أسود مثله، كاكنج درخميان، سنبل هندي درخمي، يخلط ويتناول. الشربة منه مثقال بشراب الأفاويه.

آخر يدر البول: يؤخذ عيدان البلسان، وسنبل الطيب، وسليخة، وكمون، وأصل السوسن، وأوفاريقون، وفقاح الإذخر، ولوف، وقسط، وجزر بري، وحماما وسمربيون، وهو صنف من الكرفس البري، وفطراساليون، وهو بزر الكرفس الجبلي، وقصبة الذريرة، وفلفل، وكاكنج، وساليوس، وهو الانجذان الرومي من كل واحد درخمي، يخلط الجميع، والشربة منه درهمان.

فصل في علاج الاستسقاء اللحمي: الأصول الكلية نافعة في الاستسقاء اللحمي، ومع ذلك فقد ذكرنا في باب الاستسقاء الزقي إشارات إلى معالجات الاستسقاء اللحمي. وقد تقع الحاجة فيه إلى الفصد، وإن كان السبب فيه احتباس دم الطمث، أو البواسير، وكان هناك دلائل الامتلاء، فإن في الفصد حينئذ إزالة الخانق المطفئ. والفصد أشد مناسبة للحي منه للزقي، وإذا كان مع اللحمي حمى، لم يجز إسهال بدواء، ولا فصد ما لم يزل. وأقراص الشبرم، وشربها على ما وصفنا في باب الزقي أشد ملائمة للحمي منها لسائر أنواع الاستسقاء، ولين الطبيعة منهم صالح لهم جداً. فلا يجب أن تحبس، بل يجب أن تطلق دائماً، ولو بالدواء المعتدل، وينفع القذف، وتنفع الغراغر المنقية للدماغ وينفع الإسهال. وأفضله ما كان بحبّ الراوند. وللاستسقاء، وخصوصاً اللحمي رياضة تبتدئ أولاً مستلقياً، ثم متمكناً على ظهر الدابة، ثم ماشياً قليلاً على أرض لينة رملية. ومنهم من يمسح العرق لئلا يؤثر كبّ الرشح الأول على الثاني سدداً، ويتعرض بعد الرياضة للتسخين، خصوصاً بالشمس، فإنها قوية الغوص، وإذا اشتد حر الشمس وقى الرأس لئلا يصيبه علة دماغية، ويكشف سائر الأعضاء، ويكون مضطجعه الرمل إن وجده، فإنه صالح لما ذكرنا بالمدرات المذكورة. فإذا أدر منه العرق مسحه، ودهن بمثل دهن قثاء الحمار، ونحوه.

ويتوقى مهاب الرياح الباردة، ويجب أن يشرب دواء اللكّ، ودواء الكركم، وكذلك الكلكلانج أيضاً، ويستعمل المدرات المذكورة، والمسهّلات التي فيها تلطيف، وتجفيف، ومنها أقراص الغافت مع الأبهل في ماء الأصول، وفي السكنجبين

والفصد لا يدخل في هذا الباب، إلا في النادر، بل الأولى أن يسهّل الطبيعة برفق، ويجب أن لا يكثر من المسهّلات، ويجب أيضاً أن يستعمل المدرات، ولكن لا يفرط فيها، فإن الإفراط فيهما يؤدي إلى تولد أبخرة كثيرة، ثم يستعمل المجشئات، ومحلّلات الرياح، ويدلك بطنه في اليوم مراراً، ويكمّد بالجاورس، والنخالة إن نفعه، وكذلك حبوب مشروبة، وحمولات، وربما احتاج إلى وضع المحاجم الفارغة على بطنه مراراً. ويجب أن يجتنب الحبوب، والبقول، والألبان، والفواكه الرطبة. وإن كان الاستسقاء الطبلي مع سوء مزاج حار، فيجب أن يسقى مثل مياه الرازيانج، والكرفس، وإكليل الملك، والبابونج، والحسك.

وإن كان الاستسقاء الطبلي من سوء مزاج بارد، فيجب أن يسقى الكمون، والأنيسون، والجندبادستر، والنانخواه، وأن يمضغ الكمون. والكندر دائماً ينفعه معجون الوجّ بالشونيز، وهو مذكور في القرابادين، وأيضاً ينفعه ورق القماري إذا مضغ دائماً، وكذلك السعد والدوقو، من كل واحد وزن درهمين. وأيضاً نانخواه، وإبهل، وكمون ملح طبرزذ، والحمولات يؤخذ كمون، وبورق، وورق سذاب، ويستعمل منه شيافة بعد أن تراعى القوة، والوقت. ومن الحقن دهن السذاب نفسه، أو مع البزور المحللة، وكذلك دهن الكرفس، ودهن الدارصيني، وكذلك البزور المحللة للرياح مطبوخاً.

الفن الخامس عشر

أحوال المرارة والطحال

وهو مقالتان:

المقالة الأولى

تشريح المرارة والطحال

وفي اليرقان فصل في تشريح المرارة: اعلم أن المرارة كيس معلّق من الكبد إلى ناحية المعدة من طبقة واحدة عصبانية، ولها ضمّ إلى الكبد، ومجرى فيه يجذب الخلط الرقيق الموافق لها، والمرار الأصفر، ويتصل هذا المجرى بنفس الكبد، والعروق التي فيها يتكون الدم، وله هناك شعب كثيرة غائصة، وإن كان مدخل عمودها من التقعير، والفم، ومجرى إلى ناحية المعدة. والأمعاء ترسل فيه إلى ناحيتهما فضل الصفراء على ما ذكرناه في الكتاب الأول.

وهذا المجرى يتصل أكثر شعبه بالاثني عشري، وربما اتصل شيء صغير منه بأسفل المعدة، وربما وقع الأمر بالضد، فصار الأكبر المتصل بالوعاء الأغلظ إلى أسفل المعدة، والأصغر إلى الاثني عشري. وفي أكثر الناس هو مجرى واحد متصل بالاثني عشري.

وأما مدخل الأنبوبة المصاصة للمرارة في المرارة، فقريب من مدخل أنبوبة المثانة في المثانة. ومن عادة الأطباء الأقدمين أن يسموا المرار الكيس الأصغر، كما أنه من عادتهم أن يسموا المثانة الكيس الأكبر، ومن المنافع في خلقة المرارة، تنقية الكبد من الفضل الرغوي، وأيضاً تسخينها كالوقود تحت القدر، وأيضاً تلطيف الدم، وتحليل الفضول، وأيضاً تحريك البراز، وتنظيف الأمعاء، وشدّ ما يسترخي من العضل حوله، وإنما لم يخلق في الأكثر للمرارة سبيل إلى المعدة لتغسل رطوباتها بالمرة، كما تغسل بها في رطوبات الأمعاء، لأن المعدة تتأذى بذلك، وتغثي، ويفسد الهضم

فصل في تشريح الطحال: إن الطحال بالجملة مفرغة ثفل الدم وحرافته، وهما السوداء الطبيعية والعرضية، وله شأن ما وقوة، فهو يقاوم القلب من تحت، والكبد والمرارة من جانب. وإذا جذب كدورة الدم هضمها، فإذا حمضت، أو عفصت، وصلحت لدغدغة فم المعدة، ودباغته، واعتدل حرها، أرسلها إليه في وريد عظيم. وإذا ضعف الطحال عن تنقية الكبد وما يليها من السوداء، حدثت في البدن أمراض سوداوية من السرطان، والدوالي، وداء الفيل، والقوباء، والبهق الأسود، والبرص الأسود، بل من المالنخوليا، والجذام وغير ذلك، وإذا ضعف عن إخراج ما يجب أن يخرج عن نفسه من السوداء، وجب أيضاً أن يكبر، ويعظم، ويرم، وأن لا يكون لما يتولّد فيه من السوداء مكان فيه، وأن يحتبس ما يدغدغ فم المعدة.

وإذا أرسل بإفراط اشتد الجوع، وإن كان حامضاً، وكان ليس بمفرط، فيغثي ويقيء، وربما أحدث في الأمعاء سحجاً سوداوياً قتالاً، وإذا سمن الطحال هزل البدن، وهزل الكبد، فهو أشد ضداً للكبد، وربما احترقت السوداء في الطحال لا إلى الحموضة المعتدلة، وربما انصب كثيراً فاحشاً إلى المعدة، فأحدث القيء السوداوي، وربما كان له أدوار، وعرض منه المرض المسمى انقلاب المعدة. وإذا كثر استفراغ السوداء، ولم تكن هناك حمى، فهو لضعف الماسكة أو القوة الدافعة وإذا كثر احتباسها، فبالضد.

والطحال عضو مستطيل لساني متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف، وحيث الصلب يجذب السوداء بعنق متصل بتقعير الكبد تحت متصل عنق المرارة، ويدفعها بعنق نابت من باطنه وتقعيرة يلي المعدة، وحسبته تلي الأضلاع، وليس تعلقها بالأضلاع برباطات كثيرة وقوية، بل بقليلة ليفية منسدة بأغشية الأضلاع. ومن هذا الجانب يتصل بالعروق الساكنة، والضاربة. وجانبه المقعر المسطوح يقبل على الكبد، والمعدة، وإن كان موار بالأسفل الكبد. واقعاً عند أسفل المعدة، ويصل بينه، وبين المعدة عرق يلتحم بكل واحد منهما، وفيه الباسليق أيضاً، ويدعمه الصفاق المطوي طاقين بشعب تتفرق منه فيه كثيرة العدد صغيرة المقادير، تداخل الطحال والثرب.

وفي الطحال عروق ضوارب، وغير ضوارب كثيرة، ينضج فيها الدم، وتشبه بجوهره، ثم تدفع الفضل، وجرمه سخيفاً ليسهل قبوله للفضل الغليظ السوداوي الذي يداخله، ويغشيه غشاء نابت من الصفاق، ويشارك الحجاب بسبب ذلك، فإن منشأ غشاء الحجاب أيضاً من الصفاق.

فصل في اليرقان الأصفر والأسود: اعلم أن اليرقان تغير فاحش من لون البدن إلى صفرة، أو سواد لجريان الخلط الأصفر، أو الأسود إلى الجلد وما يليه بلا عفونة، لو كانت، لصحبها غبّ في الصفراء، أو ربع في السوداء. وسبب الأصفر في أكثر الأمر هو من جهة الكبد، ومن جهة المرارة. وسبب الأسود من الطحال. وقد يكون من الكبد، وقد يتفق أن يكون سبب الأصفر والأسود معاً هو المزاج العام للبدن. فلنتكلم أولاً في اليرقان الصفراوي فنقول: أن اليرقان الصفراوي، إما أن يكون لكثرة تولد الصفراء، أو لامتناع استفراغها، وكثرة ما يتولد منها، إما بسبب العضو المولّد، أو بسبب المادة التي منها تتولد، أو لأسباب غريبة.

والعضو المولّد في الطبع هو الكبد، فإنها إذا سخنت جداً للأسباب المسخنة، أو الأورام في الكبد، وفي مجاري الصفراء، أو لسدد تحتبس المرة، أو لمرارة، أو لحرارة مزاج المرة، فتسخّن الكبد جداً، أحدثت الصفراء على ما علمت في مواضعه، وأما المولد لا في الطبع، فهو جميع البدن إذا سخن سخونة مفرطة، أحال جميع ما فيه من الدم إلى الصفراء، والمادة هي الأغذية. وإذا كانت من جنس ما تتولد منها الصفراء، إما لحرارة مزاجها، وإما لسرعة استحالتها إلى الحرارة، كاللبن في المعدة الحارة، لم تخل عن توليد الصفراء الكثيرة. وأما الأسباب الغريبة، فمثل حر من خارج يشتمل عليه، أو يفشو فيه بسبب مثل لسعة، من جرارة، أو حية، أو ضرب من الزنابير الخبيثة، أو عضّ مثل قملة النسر. وقد تفعله الأدوية المشروبة، كمرارة النمر، والأفعى، إذا كانا بحيث لا يقتلان. والسمّي في الأكثر

ولهذين السببين ما يكثر اليرقان عند هيجان الرياح الشمالية، وفي الشتاء البارد، وعند احتباس العرق المعتاد. وكثرة تولد الصفراء قد تكون في الكبد، وقد تكون في البدن كله على ما قد علمت، وقد تكون بسبب الأورام الحارة حيث كانت لما تغير من المزاج إلى الحرارة، فيكثر تولد الصفراء، فيحدث اليرقان عن مجاورة أورام حارة لتغيرها المزاج، وإن كان قد يحدث ذلك أيضاً على سبيل التسديد، ومنع الاستفراغ. والباردة أولى بتوليد المرار الأسود، فهذا هو الكائن بسبب الكثرة.

وأما الكائن بسبب عدم الاستفراغ، فإما أن يكون عن الاستفراغ عن الكبد، أو عن المرارة، أو عن الأمعاء والأعضاء الأخرى، وإذا لم تستفرغ عن الكبد، فإما أن يكون السبب في الفاعل، أو يكون في الآلة. والسبب الذي في الفاعل، هو ضعف القوة المميزة، أو ضعف القوة الدافعة. والسبب الذي في الآلة، فهو انسداد المجرى، أو ما بين الكبد والمجرى. ومن هذا القبيل، ما يتولّد عن أورام الكبد الحارة والصلبة. ومن هذا القبيل، اليرقان الذي يكون مع برد يصيب قعر الكبد، فيقبض مجاريها. والذي يكون من انضغاط أيضاً، وسائر أسباب السدد.

واعلم أنه إذا حصلت سدة تحبس الصفراء في الكبد في أي المواضع كانت من الكبد والمرارة، وجب أن يصير الكبد أسخن مما هو، فيتولد المرار أيضاً أكثر مما كان يتولّد في حال السلامة.

وأما الكائن بسبب المرارة، فإما لضعفها عن الجذب من الكبد، لا سيما إذا كان مع ضعف الكبد عن التمييز والدفع، أو لشدة قوة جاذبتها فيملأها جذباً دفعة واحدة، ولا يسعها غير ما يملأها، ويمددها كثيراً، فتسقط قوتها، فلا تجذب.

وإما لوقوع سدة في مجراها إلى الأمعاء، وقد تكون تلك السدة بسبب شدة اكتناز منها لما سال إليها من الصفراء دفعة لكثرة تولّد، أو شدة دفع في الكبد، أو جذب من المرارة، فينطبق على فم المجرى ما يحتبس.

ومع ذلك، فإن القوة للأذى تضعف، وقد يكون لسائر أسباب السدد. والذي يكون في القولنج، فيكون لأن الخلط اللزج يغري وجه المجرى، فلا ينصبّ المرار إلى الأمعاء، وهذا هو الذي سببه القولنج. وقد يكون من اليرقان ما هو مع القولنج، وليس سببه القولنج، بل هما جميعاً مشتركان في سبب واحد، وهو سدة سبقت إلى مجرى المرارة قبل حدوث القولنج فمنعت المرار أن ينصب إلى الأمعاء ويغسلها، فلما منعت عرض أن الأمعاء لم تنغسل وكثر فيها الرطوبات، وهاج القولنج، وعرض أن الصفراء رجعت إلى البدن، فهاج اليرقان وكل سدة في مجرى الكبد إلى المرارة، أو في مجرى المرارة إلى الأمعاء كانت من إلتحام، أو ثؤلول لم يرج برؤها. وأما الكائن عن الأمعاء، فهو ما ظنه قوم من أنه قد يعرض أن يجتمع في الأمعاء. وخصوصاً قولون صفراء كثيرة قد انصبت إليه، وليست تخرج منه لسبب حائل، فلا تجد المرة التي في المرارة موضعاً يفرغ فيه، وإن كان المجرى مفتوحاً، وهذا قليل جداً، وكأنه بعيد لأن المرارة، إذا كثرت، وحصلت في معي أخرجت نفسها وغيرها، إلا أن يكون عرض للحس أن بطل، وللدافعة أن سقطت.

وأما اليرقان الأسود الطحالي نفسه في وجوه تكونه على اليرقان المراري من حيث تكونه لسدد المجريين، ومن حيث كونه لضعف بعض القوى وقوة بعضها.

وأما اليرقان الأسود الكبدي، فربما كان لشدة حرارة الكبد، فيحرق الدم إلى السوداء، وتكثر السوداء في البدن، فإن أعانه من الطحال والمجاري معاون، تمّ الأمر وربما كان لشدة بردها، فيتعكّر لها الدم ويسودّ. وقد يكون ذلك البرد مع يبس، وقد يكون مع رطوبة، وقد يكون بسبب أورام باردة وصلبة. وأما اليرقان الأسود الذي بسبب البدن كله، فإما لشدة حرارة البدن، فيحرق الدم سوداء، أو لشدة بروده فيجمده ويسوده. وكل يرقان أصفر، أو أسود، يكون سببه البدن كله، فهو بسبب العروق المنبثة في البدن، ويكون فساد استحالة الدم إليها على قياس فساد استحالة الدم إلى مادة الاستسقاء اللحمي الكائنة منه، إن لم يكن هناك فساد ظاهر في الكبد، بل كان في العروق فقط. وقد يمكنك أن تقدم، فتعلم أن اليرقان الأسود قد يكون للكثرة، وقد يكون للاحتباس، وعلى قياس ما قيل في الأصفر، وقد تجتمع اليرقانات معاً، إما لأن الصفراء المنتشرة يعرض لها وللمخالطها من الدم الاحتراق، فيصير سوداء، ويتركّب الخلطان، أو لأن

ومن كان به يرقان وترك، فلم يعالجه، ولم تتحلل مادته، خيف عليه الخطر. وكثير منهم يصيبه الموت فجأة. وشرّ أصناف اليرقان الكبدي ما كان عن ورم، وهو الذي ذكره أبقراط فقال: إذا كان الكبد في الماروق صلبة، فذلك دليل رديء.

وقد قال أبقراط في بعض ما ينسب إليه: أن من اليرقان ضرباً رديئاً سريع الإهلاك، ويكون في بول صاحبه شبيه بالكرسنّة أحمر اللون، ويكون معه غرز في البطن، وحمى، وقشعريرة ضعيفة، ويكون ضعف في الكلام من شدة الدوار، وهذا يقتل إلى أربعة عشر يوماً.

فصل في علامات اليرقان الأصفر: اعلم أن أكثر اليرقانات الصفر والسود، فإن زيد البول يُصبغ فيها، وكلما كان البول أكثر صبغاً، فهو أحدّ، وأدل على سلامة الكبد وقوتها. وأما الكائن عن سوء مزاج حار في الكبد، فعلاماته العلامات المعلومة، كانت تلك العلامات مع علامة الورم الحار، أو لم تكن، إذا لم يبيضّ معه الرجيع ابيضاضه في السددي، بل ربما انصبغ أكثر، ولا يحسّ بثقل يحس في السددي، وتقل الشهوة، ويكثر العطش، وينحف البدن، ويحمرّ البول، وقلما يكون دفعة.

وإن كان سببه شدة حرافة المرة في المرارة، والتهابها فيها، فعلامته دوام اصفرار لون البدن، وسواد الوجه وحده، وبياض اللسان، والهزال، واعتقال الطبيعة لشدة تجفيف المرارة للثقل، وبياض البول ورقته في الأول لاحتباس المرار في البدن دون الدافع، ثم شدة اصفراره، ثم اسوداده، وغلظه، وشدة نتن رائحته في الآخر.

وأما الكائن عن سوء مزاج حار في البدن كله، فأن يكون البدن كله حار الملمس وفيه حكة، وتكون الشهوة قليلة مع قبول للغليظ والحلو، وقد يكون البراز قريباً من المعتاد إلى لين، وكذلك البول، وأن تكون العروق تحس حارة جيداً متغيرة اللون، ولا يكون من بياض الرجيع، وثقل ناحية الكبد والمرارة ما يكون في حال السدي، بل ربما كان البراز منصبغاً، والبدن خفيفاً، ولا يختص بالكبد شيء من علاماته المفردة له، ولا يكون دفعة كون ضرب من السدي. وإن كان لورم حار، أو صلب، علمت علاماته مما ذكر.

وأما السدي، فمن علاماتها اللازمة إبيضاض الرجيع في أكثر الأوقات، أو قلة صفرته، وشدة اصفرار البول في لونه، وثقل في المراق والجانب الأيمن، ووجع، ونفخ عند الغذاء، وحكّة في جميع البدن، ويخف النوم على الجانب الأيسر، لكن المراري منه يبيضّ معه البراز دفعة إبيضاضاً شديداً، فيبيض البراز أولاً، ثم يحدث اليرقان. والكبدي لا يبيض معه البراز إلا بتدريج، فإن المرارة ترسل ما فيها من المرة قليلاً قليلاً إلى أن تفنى ولذلك يبيض البراز قليلاً قليلاً إلى أن يتم بياضه، وقد ظهر اليرقان. وإذا وقعت السدة في مجرى المرارة إلى الأمعاء واحتبس البراز دفعة، ولم يكن في أفعال الكبد آفة سالفة، ولا في الوقت إلا بعد ما يتأذى به من احتباس المرة فيها، ولا يجد سبيلاً إلى المرارة، احتبس دفعة، وتكون مرارة الفم. أشد، والعطش قوياً. والمراري كثيراً ما يهيجه القولنج، أو يصحبه على الوجه الذي أومأنا إليه، وما كان من السدي، سببه برد، أو تقبض دل عليه الأحوال الماضية، ومن جملته حال البدن كله. وإن كان سببه خلطاً غليظاً، دل عليه، التدبير المتقدم. وأما إن كان سببه نبات شيء، أو التحاماً، دل عليه الدوام من اليرقان، ودوام علامات السدد، وقلة نفع استعمال المفتحات من الحقن وغيرها. وما كان السبب فيه ضعف القوة الدافعة من الكبد، أو المميزة، لم يكن صبغ البول فيه شديداً جداً، كما يكون في السقي في حال ما تكون القوة المميزة والدافعة قويتين، ولا ابيض البراز ابيضاضاً ناصعاً، ولم يحسّ بالثقل الذي يكون من السدة، ووجد في سائر أفعال الكبد ضعف، وربما صحبه ذرب. وعلامة ضعف الكبد، وما كان السبب فيه ضعفاً من قوى المرارة كان مع غثيان شديد، ومرارة فم من غير ثقل، وكان تولده قليلاً قليلاً، وكان الصبغ في البراز بين الأصفر والأبيض، لكنه يكون في البول قوياً جداً يرقانياً، إذا لم يكن هناك ضعف من قوى الكبد المميزة والدافعة.
وقد ظن بعضهم أن الذي يكون من المرارة مع صلاح من الكبد، فإن البول يكون فيه على لونه وأحواله الطبيعية،

وأما السمي، فيدل عليه النهشة إن كان عن حيوان، وأما إن كان عن سمّ، فإنما يدل عليه سوق الصحة، وجودة الأخلاط، ثم عروض ذلك دفعة من غير تغيّر البراز إلى البياض.

وأما البحراني منه، فعلاماته أن يكون في الأمراض الحادة ذوات البحرانات بها، ويكون معه علامات أخر للبحران، مثل غثيان، وتهوعّ، وقي مرار، وشدة سهر، وعطش، وقلة شهوة الطعام، ومرارة الفم، وصغر النفس، ويبس الطبيعة. والبحراني يدلّ على البحراني فقط، وأما الجودة والرداءة، فتصح بالدلائل المقارنة كما نتكلم فيها في بابها. والنبض في اليرقان الأصفر في أكثر الأحوال صغير لضعف القوة، لكنه ليس شديداً، لأن المرة خفيفة حارة، لكنه صلب لشدة اليبوسة، وليس بذلك السريع، لأن القوة ليست بتلك القوية لرداءة المزاج، واليرقان الأصفر كثيراً ما يخرج معه عرق أصفر.

فصل في علامات أسباب اليرقان الأسود: أما الكائن عن الطحال وحده، فقد يدل عليه بأن لا يكون كان أصفر، ثم صار أسود، فإن الأصفر لا يكون من الطحال البتة، وإن كان الأسود قد يكون من الكبد، لكن الأسود الطحالي أشدّ سواداً، ويقارنه علامات صلابة الطحال، وعظمه، وأوجاعه التي في الجانب الأيسر. وقد يكون البراز والبول فيه أسودين، وربما خرج في البراز درديّ أسود، وهذا دليل قوي.

وربما سلم البول إذا لم تكن في الكبد آفة، بأن لم تتعد إليها الآفة تعدياً مفرطاً، فتكون سلامتها حينئذ دليلاً على أن اليرقان طحالي. وفي هذا اليرقان قد يكون المراق متمدداً مع وجع وثقل.

وفي أكثر الأحوال تكون الطبيعة معتقلة، وربما لانت، ويكون الهضم رديئاً، والقراقر كثيرة، ويكون معه خبث نفس، وغم، ووسواس بلا سبب. وربما خرج معه عرق أسود. والكائن لسدة في المجاري، يدل عليه الثقل الشديد، وصعوبة النوم على الجانب الأيسر. والكائن للورم الحار والصلب، يكون معه علاماتهما. والكائن للضعف، لا يكون معه ثقل، فإن كان الضعف من الكبد أيضاً، دل عليه علاماته.

والكائن عن الكبد، فيدل عليه أن لآفات الأولى تظهر في الكبد، ويكون الطحال سليماً، أو مؤفاً، إلا أن معه آفات الكبد الفاعلية للسوداء، ولا يكون السواد شديداً خالصاً، كما في الطحال. ويدل عليه الآفة في البول، فإن كان الفساد من جهة الحرارة واليبوسة، كان السواد إلى الصفرة، وإن كان من جانب الحرارة والرطوبة، كان هناك صفرة مع حمرة كشقرة ما، وإن كان من جانب البرد واليبوسة، والبرد أغلب، كان إلى الخضرة، أو اليبس أغلب، كان إلى السواد، وإن كان من جانب البرد والرطوبة، والرطوبة أغلب، كان إلى صفر ما وفستقية، وإن كانت البرودة أغلب كان إلى الخضرة، وأما الطحالي فلونه واحد.

فصل في المعالجات وأولاً في معالجات اليرقان الأصفر: اعلم أن القصد في علاج اليرقان متوجه نحو أمرين: أحدهما إزالة اليرقان نفسه بما يحلله عن الجلد، ودهن العين بالأدوية المعرقة، والغسالة، وبالسعوطات للعين، وبالأدوية المسهّلة للمادة الفاعلة لليرقان، والثاني ينحو نحو السبب، فيقطعه. وهو، إما إصلاح مزاج، وإما تقوية قوة، وإما تدبير ورم، وإما تفتيح سدد، وإما استفراغ بفصد باسليق، أو أسيلم، أو العرق الذي تحت اللسان فيما وصفه بعضهم.

وإن لم يمكن ذلك، فحجامة فوق موضع الكبد تحت الكتف الأيمن، أو تحته في الفضاء الذي تحت الأضلاع، أو استفراغ بإسهال يستفرغ المدد للمادة، وإن لم يستفرغ المادة، والاستفراغ بالقيء، فإنه نافع في كل يرقان، لا في كل زمان، ولكل شخص، وإما معالجة ضرر سمّ، ولأن قطع السبب أولى ما ينبغي أن يقدم، فيجب أن يشتغل به أولاً.

فاليرقان الذي سببه مزاج حار في الكبد، أو في البدن، أو في المرارة بسبب من الأسباب غير مشروب ومأكول، أو منهما، فإن علاجه -إن كان هناك امتلاء دموي أو صفراوي- وجب استفراغهما أول شيء.

نسخة لماء الجبن جيدة: يؤخذ من لبن الماعز ثلاثة أرطال، ومن القرطم كفّ، يدقّ ويمرس في اللبن ساعة، ثم يصفى ويترك اللبن لينعقد في الليل، ثم يصفى عن جبنه، ويؤخذ ماؤه، ويلقى عليه شيء من العسل، أو السكّر، ومن الملح الهندي وزن درهمين، وإن شئت أن تجعله قوياً جعلت فيه من السقمونيا قدر دانق، يشرب منه على ما يحتمل ثلاثة أيام. ومما يجمع تنقية اليرقان مع إسهال المادة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من ماء ورق الفجل وزن أوقية، ومن الخيار الشنبر سبعة دراهم، ومن بزر القطونا درهم، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران دانق. وهذا صالح لما كان مع ورم حار في الكبد، أو في المجاري وحمى أيضاً. ويكون الغذاء مثل ماء الشعير، والبقول، وعلى ما علمت في باب أورام الكبد ليس في تطويل الكلام فيه فائدة، فإذا ظهر للنضج جسرت على ما فيه السقمونيا، والصبر، ونحوه، إذا كسرته بمثل مياه الكشوث، والهندبا، وغير ذلك مما عرفته.

وبالجملة ما لم يزل الورم، ولم يصلح الخال، فلا تطمع في علاج اليرقان نفسه. وأما إن لم تكن حمّى، وكانت القوة قوية، وَذلك دليل أن لا ورم، ثم كان التهاباً، فعليك بالمصوصات، وقرّيص السمك، وقريص البقر، والجداء، ومياه الفواكه، وعصارتها، وخصوصاً ماء الرمانين على الريق، وسكباج البقر، وسكباج السمك، وعصارة البقول الباردة، فإن كثيراً من هذه -وإن كانت من الأغذية- فإن لها خاصية أقوى. وأدوية هذا الباب أقوى في النفع، وإصلاح المزاج.

ومن علاج مثل هذه الحال ما نسخِته: عصارة ورق الفجل، وعصارة التوث بالسواء، يشرب منهما وزن ثلاثين درهماً، فإنه أيضاً يقصد قصد نفس اليرقان، وكذلك أن كان الالتهاب في المرارة، وينفع هؤلاء لبن الأتان يطبخ مع يسير خل، ويسقى، أو عصارة الأفسنتين بماء بارد. وقد ينفع أن يطعم العليل خبزاً فطيراً، وملحاً جريشاً، وهندبا، ويغتذي كثيراً سبعة أيام، فإن هذا يغسل المرارة ويزيل عفونتها، ويغظ ما يكون فيها. وهؤلاء لا يطلق لهم أن يشربوا شراباً، إلا ممزوجاً كثير المزاج، ولا أن يتعرّضوا إلا لما خف من اللحم، ولمرق لحوم الطير. ومن كان به يرقان من سبب حار، فيجب أن يهجر السهر، والغضب، والحركة الكثيرة، والحمّام، وإن كانت الحرارة في البدن كله، وبرّدت الكبد، والمرارة، برّدت العروق، وخصوصاً إذا استعملت الاستحمام بمياه فاترة، طبخ فيها الأدوية الباردة الرطبة. وأما الماء البارد بالفعل، والذي فيه قوى أدوية قابضة، فقد يمنع تحلّل اليرقان، وقد يستعمل في علاج الكبد والمرارة الحارتين ضمادات عليهما، وقد يسقى منها قرص مؤلف من حبّ الخيار، وبزر الهندبا، وبزر الخسّ، وحب القرع، والصندل، والطباشير، والورد الأحمر أجزاء سواء، يطرح على كل درهمين منه قيراط كافور، ويقرص، ويشرب، وقد جرب منفعة تضميد الكبد وما يليها بالعصارات المبردة على الثلج، وماء الصندلين والكافور، حتى يحس ببرد باطن، فإنه يزول اليرقان، ويبيض الماء في اليوم، وإن كان السبب ضعفاً في الكبد والمرارة، عولج بالتدابير المذكورة في ضعف الكبد، فإن علاج المرارة نفسها ذلك العلاج أيضاً. وأما تدبير الورم، فقد أشرنا إليه ههنا، وأكثرنا القول في باب الكبد.

وأما السدي، فالذي يعمّ كل سدة علاج السدد المذكورة في باب الكبد من الفصد، ومن الإدرار، إن كانت السدة في الحدبة، ومن الإسهال، إن كانت في التقعير، وبحسب الحاجة، واجتناب كل ما يقبض ويجفف. وإن كان حاراً، فإنه يضيق المجرى، ويقوى السدة. ومن الصواب أن تقدم تليينها، وترطيبها، ثم تتبعه التفتيح، ويكون الملين تارة حاراً رطباً، وتارة بارداً رطباً كما يوجبه الحال. وإذا فتحت أخيراً أو ابتداء، فمن الصواب أن تتبعه إسهالاً بحسب ما يحتمل، وبحسب ما سلف من الإسهال.

واعلم أنك إذا بدأت بالإسهال، فلم تؤثر أثراً، فعليك بالمفتّحات القوية، ثم بمسهل قوي، ومن شيء قد ثبت في المجرى يسقى دفعة واحدة بحسب القوة، فإن كانت السدة، فما أقدر أن أذكر له دواء، وقد ذكر بعضهم له دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ عصارة بقلة الحمقاء النيئة، وعصارة ورق الفجل النيء، وماء ورق الحماض، كل ذلك مأخوذ بالدق، فيغلى الجميع معاً، ويصفى، ويجعل فيه عصارة الحمّاض مع شيء من الكرسنة مدقوقة، وقال يسقى أيضاً منه شيئاً مع بزر الفجل، وبزر البطيخ مقشرين مخلوطين بربعهما مر، وقسط، فإن كانت السدة من يبس، وقحل، وذلك مما يدل عليه حال البدن، فليستعمل من الملينات الملطفة للصفراء، مثل اللعابات، ومثل السبستان، ونحوه، بدهن اللوز.

وأما إن كانت السدة من ورم حار، فعلاجها علاجه، فإذا نضج فأقدم على سقي المدرّات، مثل الأنيسون، والرازيانج

وكذلك دواه اللك، وإذا كان مع السدد حمى، فالقطف جيد جدا، فإنه مفتح ملطّف. وكذلك أصل خس الماء، يؤخذ منه وزن درهمين بعسل، وكذلك ماء الكشوث والهندبا المر بفلوس الخيار الشنبر، مع دهن لوز المر والحلو.

وأما المعالجات اليرقانية التي تقصد قصد المرض نفسه، وتحليله. وإن كان فيها تفتيح السدد، وسائر المنافع، فمنها مشروبة، ومنها غسولات، ومنها سعوطات، وأكثر منافعها في العين والوجه، ومنها ما هو تدبير عام مثل استعمال الحمام المتواقر، فإن المدار عليه، وعلى ما يجري مجراه. ومن استعمال الأبزن بالمياه المنقية، وإذا أخذه للبول بال في الأبزن، فإنه علاج، وإذا خرج من الحمام تدثر لئلا يصيبه البرد البتة، وينام متدثراً، وأما ما هو غير الحمام مما استعماله استعمال الدواء، فهي التي تخرج من الجلد اليرقان.

والأدوية التي تخرج ذلك، فقد تخرجه، إما بالإسهال، وإما بالإدرار القوي، وإما بالعرق. وأجوده أن يكون على رياضة، وتعب، وعطش، وخصوصاً إذا كان العرق شراباً وكذلك عقيب الحمام. ومن أريد معالجة يرقانه بالتحليل ضره البرد، والشمال، إلا أن يراد به مقاومة الدواء الحار وجمعه، كما يسقى الفلفل، ثم بعد ذلك تقعد في ماء بارد.

وقد قيل أن أصحاب اليرقان يتتفعون بالنظر إلى الأشياء الصفر، فإن ذلك يحرك الطبيعة إلى دفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد، فتخف مرنة العلاج. وأما أنا فلست ممن ينكر أمثال هذه المعالجات إنكار كثير ممن يتفلسف لها. ومن الأدوية المشروبة المعرقة، فمنها أن يسقى، وهو في الأبزن أوقيتين، من عصارة الفجل بنصف درهم بورق، وأوقية طلاء، فإنه لا يلبث أن يخرج عنه الصفار، وأيضاً يؤخذ حزمة من الهليون، وكف حمص، ويطبخ في برمة مع خمسة أقساط ماء، ويسقى منه ممزوجاً بشراب، إن لم تكن حمّى. وإن كانت الحمى، سقي وحده، ثم يجلس في أبزن ماء طبخ فيه البرشياوشان، فيخرج منه الصفار. وأيضاً زهر النطرون درهمين، بشراب عتيق يترك ليلة تحت السماء، ويسقى، ويفعل من التحميم ما قيل، ويسقى من إشقيل مشوي ستة أجزاء، ملح محرق، والشربة فلنجاران على الريق، أو يسقى كرنباً بحرياً درهمين، مذروراً على بيض نيمبرشت، ويتحسى، أو قشور الرمان وزن أربعة دراهم، زرنيخ وزن درهمين، يؤخذ منه ما تحمله الأورام، ويسقى ثلاث أواقي من لبن الإتان، أو وزن درهمين فيما فوقه حلبة، ويسقى بماء وعسل، ويقعد في أبزن ماء بارد، أو يؤخذ برشياوشان مدقوق وزن أربعة دراهم، بماء طبيخ الأنيسون، أو عصارة الحماض بشيء من الشراب، أو خرء الكلب الآكل العظام أبيض لا سواد فيه، أربعة دراهم بالعسل وزن، أو ورق السلق المجفف وزن ستة دراهم بماء العسل، أو بعر الشاة بمطبوخ، أو عصارة الفجل أوقيتان، بنصف درهم بورق، أو فودنج مجفف وزن أربعة دراهم بشراب ممزوج، يفعل ذلك ثلاثة أيام، أو حمّص أسود رطل رطل، برشياوشان كف، يطبخ حتى يذهب الثلث، ويسقى منه أوقيتين، أو عصارة الفجل أوقيتين. الشراب أوقية، أو حمّص أسود رطل، حبّ البلسان، كندر، ورازيانج، من كل واحد كفّ، يطبخ في ستة أقساط من الماء حتى يذهب الثلث، ويشرب منه أوقتين.

وإن لم تكن حمى شرب بشراب أو دارصيني مقدار ما يحمل ثلاث أصابع، مع شراب وعسل مناصفة قشر أوقية ونصف، أو مع ماء وشراب، أو حبّ المحلب المقشّر من قشرته، يسقى منه وزن درهمين، أو فوة الصبغ وزن درهم

والأدوية المفردة التي تدخل في هذا الباب وهي مفتحة أيضاً، أفسنتين، أنيسون، أسارون، وج، فوة الصباغين، جنطيانا، عيدان البلسان، غاريقون، كندس، جوز السرو، قسط، زراوندين. ومما ذكر -وهو خفيف- أن يسقى دماغ القبجة في شراب صرف، أو يؤخذ في مح بيضتين اثنتين، فينفعان في نصف أسكرجة في شراب، ويشرب.

ومما يمدح مدحاً شديداً، أن يشرب من الخراطين المجففة، فإنها تنفع في الحال، وكذلك مرارة الدبّ. ومما جرب أيضاً أن يسقى أصول الحماض، ويقام في الشمس، ويمشي بعد ذلك ساعة حتى يحمّى، ويعطش، ثم يسقى طبيخ برشياوشان، فإنه يعرق في الحال عرقاً شديداً أصفر، وخصوصاً إن كان مع برشياوشان فوة الصبغ، ونعناع. وكذلك إن سقي عقيب الحمّام. ومن المدرّات الخاصة به أن يؤخذ من جوز السرو وزن درهمين، ويسقى مع درهم سليخة منقاة بالطلاء العتيق، ثم يعد وصاحبه شاداً، فإنه يبوّل اليرقان كله، وقد ينتفعون بلحم القنفذ لقوة دراره، وتنقيته، وموافقته للكبد، وهو غذاء.

وماء الكشوث، إذا سقي منه اسكرجة، مع بزر الكرفس، والسكر الطبرزد، كان نافعاً. ومن المسهلات الخاصة به أن تقوّر الحنظلة، ويرمى بما فيها، ويملأ طلاء ويغلى على الجمر، ويصفّى، ويسقى. ومما جربناه أيضاً، أن يؤخذ من الصبر وزن نصف درهم، ومن السقمونيا وزن دانقين، ومن الملح النفطي ربع درهم، ومن فوة الصباغين والغاريقون من كل واحد نصف درهم، ويتخذ منه حب، ويسقى في ماء البزور، والأدوية التي ذكرناها قبل، وقد ذكرنا حقناً في الأقرباذين لهذا الباب. ومن السعوطات عصارات يسعط بها مثل عصارة قثاء الحمار، وعصارة ورق الحرف، وعصارة الفراسيون، أو عصارة العرطنيثا، كما هي، أو ترضّ العرطنيثا، وتنقع في لبن امرأة ليلة، ثم يعصر من الغدو تفير، وتقطّر، أو عصارة أصل الرطبة، يعصر، ويغلى مع الزنبق غلية خفيفة، وفيه قليل السكر، ويسعط به. أو عصارة فجل مدقوق بورقة. ومن العصارات التي ليست بحارة جداً عصارة السلق. ومن العصارات الباردة عصارة حي العالم، أو عصارة الأفسنتين عند قوم، أو عصارة الأسفيوس النهري عندي، والخل نفسه إذا استنشق وأمسكه ساعة، والعليل في حوض الحمام، فإنه نعم العلاج.

وكذلك إن أنقع فيه الشونيز يوماً وليلة، ثم يصفّى، ويسعط، وشمّ منه وحده، وممزوجاً. ومن غير العصارات، يؤخذ من الميويزج ربع درهم، يسحق، ويداف بماء الكزبرة، ودهن اللوز، بالسوية عشرة دراهم، يسعط به وهو في الابزن، أو بركة الحمّام.

وربما مزج به شيء عن سعتر يابس، وشيء من خل خمر. وأما العين نفسها، فيدام غسلها بماء الورد، وبماء الكزبرة، وبماء الثلج. وأما الغسولات لأصحاب اليرقان، فمياه طبخ فيها البرشياوشان، والشيح، والمرزنجوش، والجعدة، والبابونج، والأقحوان خاصة، والحسك والبرشياوشان، والشبث أصل فيه يجعل بسبب الحار من اليرقان فيها حمّاض الأترج، فإنه شديد الجلاء بتقطيعه لكل صبغ.

وقد يتخذ من هذه الأشياء ضمّادات، ويتخذ منها أدهان يمرخ بها مثل دهن الأقحوان، ودهن البابونج، ودهن الشبث، وأيضاً دهن عقيد العنب، ودهن السوسن. وأما اليرقان البحراني، فيجب إذا نقصت العلة أن تقصد فيه قصد نفس العلة بالغسولات، والمدرات المنقّية. وربما لم يحتج إلى إسهال، وربما كفى الحمّام وحده.

فإن رأيت في أبوالهم وأثفالهم قلة الصباغ، فاعلم أن المادة فيها أغلظ، فقو ما يعالجه به من المغسولات، والمغرّيات ونحوها. وأما السمي، فعلاجه الترياق والمثروديطوس ليقاوم السمّ، ثم يشرب مثل ماء التفاح الحامض، وماء الرمان، وعصارة الهندبا، والبقة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، والأمبر باريس، وجميع ما فيه تبريد مع ترياقية، وليعدل المزاج، ثم يقصد قصد اليرقان نفسه. وقد جرّب أيضاً في ابتداء عروضه، وخصوصاً إن كان السمّ مسقياً أن يشرب اللبن دائماً مع دهن اللوز.

وأما تدبيرهم بالأغذية، فقد عرفناه في المزاج الحار بلا ضعف ظاهر، ولا سدد. وأما السددي والضعفي، فتعرفه مما قيلَ في باب الكبد. وغذاء أصحاب اليرقان ما خفّ، ولطف، وكان فيه تفتيح. ومرق السمك ينفعهم، خصوصاً مع ما يدر، أو يلطف مما سنذكره في آخر الأبواب.

فصل في علاجات اليرقان الأسود واجتماع اليرقانين: أما الطحالي منه، فتنظر هل هناك امتلاء دموي كثير، فتفصد الباسليق الأيسر، والأسيلم بعده، ثم تشتغل بالطحال، وإصلاح سدده، وأورامه، وضعفه. وإن كان السبب كثرة السوداء بسبب ما يولّدها من القوي، والأغذية على ما قلنا، وجب أيضاً استفراغها بما يستفرغها، من ذلك طبيخ أسقولوقندريون بالخربق المذكور في الأقرباذين، ويستفرغ مراراً، ومطبوخ الأفتيمون على هذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من الهليلج الأسود، ومن الكابلي، من كل واحد عشرة، شاهترج، سقولوقندريون، بسفانج فقاح الكبر، خمسة خمسة، أصل الكرفس، والرازيانج، من كل واحد حفنة، الخربق الأسود وزن درهمين يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء، حتى يبقى الربع، ويلقى عليه من الأفتيمون خمسة دراهم ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفّى، ويركب معه أيارج فيقرا ثلثي درهم.

وكذلك الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود، والأفتيمون، والملح الهندي والغاريقون، وقشور أصل الكبر. وإذا استفرغ سقي لبن اللقاح. وإن لم يوجد، فماء الجبن المتخذ بالسكنجبين البزوري، والأذخر، والجعدة، والأدوية الطحالية من سقولوقندريون، ومن أصل الكبر ونحوه، ومياه طبخ فيها ورق الطرفاء، وأصوله، وماء ورق الكبر، وماء ورق الفجل، والسكنجبين، وكذلك ماء عنب الثعلب، وماء الكرفس إن كانت حرارة. والسكنجبين المطبوخ فيه سقولوقندريون، وورق الكبر، وثمرة الطرفاء والجعدة.

وإن كان في الطحال ورم حار، فيجب أن لا يفرط في المسخّنات. وإن كان في سدد، فالمفتّحات القوية المذكورة في باب الكبد نافعة فيه أيضاً. وسنذكر في باب سدد الطحال أدوية تخصّه. وإن كان بسبب ضعف جذب من الطحال، فمن الواجب أن يوضع عليه المحاجم بلا شرط، وأن يستعمل الرياضة، وضمادات تقوّي الطحال، مثل ما يتخذ من الأفسنتين، والقردمانا، وفقاح الأذخر، والحاشا، والقنطريون، وأصل الكرفس، من كل واحد جزء، ومن الورد جزءان، ومن المقل جزء ونصف، ومن الأشق سبعة أجزاء وعشر جزء، ويضمّد به، وإذا غسل غسل بخل ثقيف يغلى فيه الشبث، والبورق، والملح والسذاب والفوذنج. وإن كان السبب في اليرقان الأسود حرارة الكبد، عالجت الكبد بالمطفّئات. وإن كانت برودة، عالجتها بالترياق الأكبر خاصة، وبالأدوية المعلومة لها.

وإن كان السبب فيه البدن بكليته، فعلت أولاً ما يجب بالكبد لتنقية العروق، ثم البدن.

وأما نفس اليرقان، فتعالجه بما يعالج به نفس اليرقان الأصفر وبالقوية منها. وإذا اجتمع اليرقانان معاً، وكان امتلاء، واحتيج إلى الفصد، فصد من اليدين جميعاً، أو يجعل بينهما أياماً، ويجمع بين التدبيرين، ويسقى بينهما مطبوخ الأفسنتين، والأفتيمون، وتجمع مياه أوراق الفجل، والطرفاء، والخلاف، من كل واحد أوقية ونصف، ماء عنب الثعلب ثلاث أواق، ماء ورق الكبر أوقيتان، يجمع ويغلى جميعاً مع وزن عشرة دراهم خيار شنبر، ويلقى عليه وزن ثلثي درهم أرياج فيقرا، ووزن دانقين زعفران، ووزن ثلاثة قراريط سقمونيا مشوي في السفرجل، ثم يصبر يومين، وبعد ذلك يشرب ماء الجبن والسكنجبين. وأما الأغذية في جميع ذلك، فالأغذية الخفيفة المعلومة، والسمك الرضراضي، ومرق الفراريخ المسمنة، ومن البقول الهندبا، والكرفس المربيان خاصة، والكبر المخلّل أيضاً.

المقالة الثانية

باقي أحوال الطحال

فصل في كلام كلّي في أمراض الطحال: قد يعرض للطحال جميع أصناف الأمراض المذكورة من أمراض سوء المزاج والتركيب كالسدد، وتفرّق الاتصال، ونحوها، والأورام بأصنافها.

واعلم أن الطحال إذا سمن هزل البدن، لأنه أولاً، يوهن قوة الكبد إيهاناً شديداً بالمضادة، فيقل تولّد الدم. ومع ذلك، فإنه

وقد تتعدى أمراض الطحال إلى المعدة، فربما زاد في شهوتها، وربما أبطل شهوتها وربما أحوجها عند مقاربة الهضم إلى القذف بشيء حامض تغلي منه الأرض بعد أذى وبعد وجع. والبول الدموي جيد في آخر أمراض الطحال، وكذلك الغليظ الذي فيه ثفل يتشبث، والذي فيه مثل علق الدم، وربما انحل به حمّى من أمراض الطحال، وانحل به طحاله.

فصل في علامات أمزجة الطحال: أما الحار، فيدل عليه العطش، والتهاب في اليسار، وفساد قيء، وقوة جذب منه للسوداء. والبارد يدل عليه ضعف جاذبيته، وسقوط الشهوة، وتكدر الملتحمة، وكثرة القراقر، والجشاء، واليابس يدل عليه صلابته، ونحافة البدن، وغلظ الدم، وشدة اسوداد اللون، والرطب يدل عليه لين الجانب الأيسر، ورهل البدن، وسواد يضرب إلى بياض أسربي، أي رصاصية اللون، أو إلى كمودة.

المعالجات: هي قريبة من علاجات الكبد، ويحتاج إلى أن تكون الأدوية أقوى وأنفذ، ويحتال لنفوذها بما ينفذ، وبما يحفظ القوة عليها إلى أن يفعل فيها فعلها. واعلم أن الفرق بين المعالجات الطحالية والكبدية هو في القوة، والضعف، والعنف، والرفق، فإن الكبد أولى بأن يرفق به، ولا يفرط في تقوية مع يعالج به، ولا يورد عليه. الأدوية الحارة جداً مثل الخل الثقيف، إلا في الضرورة. والطحال بخلاف ذلك، والطحال يحتاج أن تعان أدويته بما يحفظ قوة الأدوية، وبما ينفذ. وللطحال أدوية هي أخص به مثل قشور أصل الكبر، ومثل سقولوقندريون، والأشق، والثوم البري، وقد تحوج أمراض الطحال إلى فصد الباسليق الكبير، وفصد الصافن، بل فصد الوداجين.
فصل في أورام الطحال الحارة والباردة والصلبة وصلابته التي من الورم: اعلم أنه تقل في الطحال عروض الأورام الحارة وإثباتها معاً، بل متى حدثت بالطحال أورام حارة، أسرعت إلى التصلب، لأن الدم الذي يصل إليه لغذائه، وهو الدم الغليظ يتراكم في الورم، فيصلب. وأما الباردة، فيكثر فيه الصلبة منها، وأما الرهلة، فقد تكون في بعض الأحيان، وأكثر ما تعرض فيه الأورام الحارة هو الدموي. والصفراوي يعرض فيه أحياناً، كما أن أكثر ما يعرض فيه من البارد هو الصلب، ويكون في أسفل الطحال لثقل المادة. وأشكاله أربعة المستدير العريض، والطويل الغليظ، والطويل الرقيق. وأما البلغمي، فتعرض فيه نادراً. والمطحول هو الذي به صلابة في طحاله، إما لغلظ جوهره -وإن لم يبلغ مبلغ الورم- وإما لورم صلب فيه. والأول أخفّ. قال أبقراط: إن وجد المطحول وجعاً باطناً، فهو أسلم، وذلك لأن به حساً بعد. قال: وإذا أصابه اختلاف دمّ، فهو خير، أي يرجى معه انحلال مادة طحاله، فإن دام حدث به زلق الأمعاء، أو استسقاء وهلك. والسبب فيه استيلاء البرد على المزاج، وقيل من كانت به نوازل لم يعرض له طحال، وفي هذا نظر. وعسى أن تكون كثرة نوازله تدل على رطوبة مزاجه، فيكون ذلك قرينة لا سبباً.

وفي كتاب أبقراط من كان به وجع في طحاله، وورم، وسال منه دم أحمر، وظهر بيديه قروح بيض لا تؤلم مات في اليوم الثاني. وأو لا تسقط شهوته، وقد تتخزّن أورام الطحال بالرعاف أيضاً، وخصوصاً من الجانب الأيسر، ويأورام عند الأذنين عسرة التقيح والانفتاح لغلظ المادة. وأحمد أبوالهم هو الغليظ الدموي، والبول الذي فيه ثفل يتشبّث، وقد يدل على برء الطحال وإبلاله. وقالوا إذا كان في البول كعلق الدم وبالمحموم طحال، ذبل طحاله. وقد يتفق في بعض الناس أن يولد عظيم الطحال، ويبقى عليه زماناً طويلاً، ويكون على سلامة من أحواله الظاهرة مدة عمره. وإن كان تعرض من عظمه آفات كثيرة أيضاً، بحسب المادة الفاعلة، وبحسب قوة الطحال. واعلم أن الطحال قد يرم بعد ورم الكبد على سبيل الانتقال وذلك أفضل من أن ينتقل ورم الطحال إلى الكبد.

فصل في العلامات: تشترك أورام الطحال كلها في الثقل وفي العظم من أورامه عند الوجع إلى الحجاب من الجانب الأيسر، وربما علا إلى الترقوة، وألم المنكب الأيسر بمشاركة الترقوّة، وربما جعل النفس مضاعفاً يكون على هيئة نفس بكاء الصبي، لأن الورم يعاوق الحجاب على أن يستمر في حركته النفسية، فيقف وقفة للأذى، ثم يعود. وما لم يكن الورم عظيماً لم يزاحم الحجاب، فإن مشاركة الطحال للحجاب أقل كثيراً من مشاركة الكبد للحجاب، وأقل من مشاركة المعدة أيضاً. وأيضاً، فإن الحس يصيب انتفاخ الطحال، والبدن ينحف. وقد يعرض من أورام الطحال، وخصوصاً إذا كانت في الناحية السفلى منه أن يرق الدم لأن الطحال يشتد جذبه لثقلية الدم، وعكره، ويعرض أن تحمّى قدماه، وركبتاه، وكقاه، وذلك لأن فم المعدة مشارك لأسفل الطحال لأنه يصعد منه الوريد النافض للخلط

وهذه الأعضاء شديدة الانفعال من المبرّدات، والورم يفارق النفخة بعدم الثقل، وأن الورم يوجعه الجسّ والنفخة، ربما سكنها الغمز، وأزال ألمها. وأحدث قرقرة، وجشاء. وتشترك أورامه الحارة مع الأعراض المذكورة في الالتهاب، والحمى، والعطش. لكن الصفراوي يكون التهابه أشدّ، وعطشه أقوى، وثقله أقلّ، ويكون الوجع إلى الالتهاب أميل منه إلى التمدد، ويكون اللون إلى الصفرة. وأما أورامه الصلبة، فيخبث معها التنفس، ويهيج الغمّ والوسواس، وفي بعض الأوقات يشتد حاله. وأما اختلاط الذهن القوي، فلن يعرض إلا عند كثرة غالبة، لأن المادة السوداوية متحركة إلى غير جهة الرأس، وإن كان قد يعرض من جهة أخرى هو بمشاركة الطحال للحجاب، ثم الحجاب للدماغ، وقد يسود اللسان من صلابات الطحال، ويسودّ اللون، ويحسّ صلابة من غير قريرة عند الغمز، اللهم إلا أن تجامعها النفخة، ولا يكون معها حمّى لازمة، بل ربما كانت لا على نظام، وربما كثر معها قروح الساقين، وتأكل الأسنان، واللثة، لغلظ الدم الذي ينزل إلى الساقين، وفساد البخار الذي يصعد إلى اللثة والأسنان. وربما كان في قروح الساقين بحران، لذلك فإن كثيراً من الناس الذين بهم طحال إذا عرضت لهم رياضات عنيفة، انحدرت المواد إلى الساقين، فتبثرت، وتخرج بها البثور التي تسمّى البطم، وكثيراً ما تكون قارورة المطحول كالسليمة، ولكنه إذا راض نفسه تحلل سوداؤه إلى القارورة، فأورثتها سواداً لم يكن. ولو كان السبب فيه الكلى لدام، ولو في وقت الراحة. والفصد الكثير يورم طحاله أكثر، والخريف عدوّه. وإذا كانت الصلابة في الطحال بعد ورم حار، تقدمت أعراض الحار، ثم بطلت إلى أعراض الصلب، وكثيراً ما يقوى الطحال دفعة بنفسه، أو بما يقوّيه، فيقدم على جميع ما فيه من المادة الرديئة، فيسهلها دردياً، كثفل الزيتون. ويدل على أنه من الطحال دون الكبد، براءة الكبد من العلل، ومقاساة الطحال لها، وضموره لما عرض لها من تلك الأورام. وأما الأورام الباردة البلغمية، فتكون معها علامات الورم مع لين من المسّ، ومع بياض من اللون فيه قليل سواد، والمطحولون أزيد شهوة للطعام من غيرهم، لكن القيء يعسر عليهم جداً، وتكن طبائعهم معتقلة في الأكثر، ويحتاجون في القيء، والإسهال إلى أدوية قوية جداً.

فصل في أورام الطحال الحارة والمعالجة: تقرب معالجتها من معالجات أمثالها في الكبد من غير حاجة إلى تلك المراعاة لجانب القبض، لكن مع حذر التسخين الشديد، لئلا تسرع المادة إلى الغلظ والصلابة، ويشارك في هذا الكبد أيضاً، فإنهما مستعدان لأن ينتقلا من الأورام الحارة إلى الصلبة، ولكن يجب أن تخلط بها أدوية فيها تقطيع ما مع حرارة باعتدال، وقبض، وقوّة باردة، مثل الشبّ. واعلم أن الخل دخال جداً في علاج علل الطحال كلها ويجب أن تستعمل جميع الأدوية في علاجاته، ويجب أن يبتدأ أولاً بالفصد من الباسليق، ثم يسقى العصارات والمياه المذكورة في علل الكبد. والذي يخص الطحال أكثر هو ماء ورق الطرفاء، وماء ورد الخلاف، وماء ورق الغرب، وماء بقلة الحمقاء، وماء البرشاوشان الرطب. ومما ينفع فيها أن يسقى وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، فإن لها خاصية في تحليل أورام الطحال وصلاباته، وأن يستف من لسان الحمل المجفف كل يوم قدر ملعقة. والغذاء ما ذكرناه في باب الكبد. وللزرشكية خاصية نفع، خصوصاً إذا كسر يبسه بالسكر، أو بالترنجبين.
فصل في أورام الطحال الصلبة والمعالجة: إذا علمت أن السبب في ذلك مدد من دم كثير سوداوي، فيجب أن تفصد الباسليق، وتترك الأسليم يحتبس من نفسه إن احتبس قبل سقوط القوة، وربما اضطررت إلى أن تفصد الوداج الأيسر، وربما احتجت أن تتبعه بالاستفراغ بما تخرج به السوداء مما قيل في باب اليرقان الأسود، ويجب أن لا تنسى القانون المذكور في علاج الصلابات من تليين يتبع كل تحليل، لئلا يتحجر الخلط.
فإن فرغت من ذلك، أو لم تحتج إليه، كان الواجب عليك أن تستعمل الأدوية الجلاءة المقطّعة التي ليس لها كثير حرارة. وربما وجدت هذه الأعراض في الأدوية المفردة، وربما احتجت إلى تركيب. والأدوية المفردة التي تفعل ذلك، هي الأدوية التي تجد فيها مرارة، وقبضاً، أو حرافة معتدلة وقبضاً، وقد تجد أدوية مفردة تفعل ذلك بخاصيات فيها، وإن لم يكن ظاهر الحال فيها ما أشرنا إليه، فإذا وجدت دواء فيه مرارة فقط، فاخلطه بخل، وبشيء من الشبّ، فإن الشبّ يفيد تقوية، وتلطيفاً. والكي المذكور في أمراض الطحال هو على العرق الذي في باطن الذراع الأيسر، وإن لم يكن ظاهر الحال فيما أشرنا إليه. وربما كفى التدبير الملطف في شفاء الطحال، وقد يتفق أن ينفع منه التدبير المخصب للبدن، إذا لم يوقع سدداً، ولم يكن مغلظاً للدم، أو كان كذلك، لكن الكبد يقوى على إصلاحه، فإن التدبير المخصب بما يرطّب الدم، ويعدله، ويصلحه، يكسر السوداء، وقد تبلغ صلابة الطحال إلى أن لا يكفي علاجها الاستعانة بما يشرب دون ما يضمّد به، وكل لبن غير لبن اللقاح رديء للطحال.

والأدوية المفردة التي تستعمل لهذا السبب، يشبه أن يكون أفضلها قشر أصل الكَبَر، فإنه كثيراً ما أخرج بولاً، وغائطاً

والانتفاع بألبان الإبل وأبوالها شديداً جداً. ويتناول منه الضعيف، والقوي، كل بحسبه. وأجودها ما تكون الناقة قد رعت الغرب، والشيح، والكرفس، والرازيانج، وإذا ظهر من شربها إنهضام الورم، وظهر في الثفل استفراغ سوداوي، أقبل بعده بالتقوية، أو يأخذ بالبطم المنقوع بالخلّ الثقيف سبعة أيام، ثم يتناول من ذلك البطم كل يوم ثلاث معالق، ويتحسّى من ذلك الخل على أثره، أو يسقى بزر الفجل درهم ونصف، بخلّ ثقيف، أو طبيخ ورق الجوز الطري، مطبوخاً بخلّ الاشقيل، أو ماء ورق الكبر بالسكنجبين، أو الناردين بخلّ العنصل.

ومما يجري مجراه مما له خاصية وزن درهمين بزر البقلة الحمقاء بالخلّ، أو البسد المسحوق جداً وزن مثقال، بشيء من الأشربة الطحالية، أو جرادة القرع الرخص، أو القرع نفسه تدقّ بعد التجفيف، ويشرب منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً بزر القصب، وبزر الكشوث، وورق الخلاف، لمرارته وقبضه، وبزر الحمّاض، وبزر السرمق، وثمرة الطرفا، وورقها، أو رئة الثعلب، أو كبده وزن درهمين في السكنجبين، أو من طحال حمار الوحش، أو من طحال الفرس والمهر أيهما كان وزن درهمين مجفّفاً.

أو تأخذ الخفافيش، وتذبحها، وتجففها، وتدفنها، وتأخذ منها ما تحمله ثلاث أصابع، أو تأخذ سبعة خفافيش سمينة، وتذبحها، وتنقيها، وتجعلها في قدر خزف، وتغمر بالخل الثقيف، وتطين، وتترك في تنور مسجر. فإذا أنضج يترك القدر فيه إلى أن يبرد، ثم يخرج، ويمرس في الخلّ، ويسقى منها كل يوم درهمين. وهذا علاج مجرّب.

وأمثال هذه الأدوية المفردة المذكورة أولاً وأخيراً يصلح أن يشرب بالسكنجبين والخلّ، وأن يتخذ منها أضمدة، وتقوّى بالخلّ. وأما الأدوية المركبة المشروبة، فمثل سقولوقندريون، والطباشير يشرب منها درهمين بسكنجبين، وأقراص الكبر، وأقراص الفنجنكشت في السكنجبين، وأقراص الزراوند المتخذ بقشور أصل الكبر، ويسقى في خلّ شديد الحموضة، وذلك إذا لم تكن نفخة. وأقراص الفوّة، وترياق الأربعة جيد جداً، إذا لم تكن حمى. أو يؤخذ من الحرف جزء، ومن الشونيز نصف جزء، يتخذ بعسل منزوع الرغوة، والشربة ثلاثة دراهم بالخل الممزوج، أو سفوف من زراوند، وهليلج كابلي، يؤخذ منه ملعقة ببول الإبل، أو بول البقر، أو قشور الكبر أربعة دراهم، زراوند طويل درهمين، بزر الفنجنكشت، والفلفل، من كل واحد ستة دراهم، يتخذ منه أقراص. ومما جرب له برشياوشان، وقشور أصل الكبر، وبزر الحمقاء، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والزوفا، وأجزاء سواء. والشربة ثلاثة دراهم في السكنجبين، أو تأخذ أصول الكبر، والزبيب، وبزر السلجم، والزوفا، يدق كله، وينقع في الخل يوماً وليلة، وتطبخه في ماء كثير حتى يرجع إلى القليل، ويمزج به السكنجبين القوي البزور، ويشربه، أو يسقى من خل طبخ فيه الأبهل، وجوز السرو طبخاً جيداً، حتى يبقى القليل، ويشرب منه ما يقدر، ويضمّد بثفله، أو لبن اللقاح على شرطها، ويسقى بحب ورق الغرب.

وأيضاً يؤخذ من الفوة اثنا عشر درهماً، ومن قشور أصل الكبر، ومن الزراوند الطويل، ومن الايرسا، من كل واحد درهمين، يسحق جيداً، ويعجن بالسكنجبين الحامض، ويقرّص. والشربة مثقال بماء الأفسنتين، وقشور أصل الكبر مطبوخين معاً. أو يؤخذ ورق العقيق الطري، وقشور أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وسقولوقندريون، وعنصل مشوي، وفلفل أبيض أجزاء سواء، يقرص. والشربة مثقالان بسكنجبين. أو يؤخذ طحال حمار الوحش، وطحال المهر مجففين، ويسحقان، ويشرب منهما مثقال إلى درهمين بشراب ممزوج.

وقيل أن أمثال هذه الأدوية، إذا سقيتها الخنازير أياماً، لم يوجد لها طحال مثاقيل، أو يؤخذ قشور أصل الكبر، وسقولوقندريون، وثمرة الطرفاء، ولحاء الخلاف، وفوّة، وأسارون، ووجّ يطبخ بالخلّ الحاذق، ثم يصفى، ويتخذ منه سكنجبين عسلي، ويشرب منه درهم، فإنه عجيب. والمطحول إذا اشتكى قيام لا دم فيه، ولا مغص، أخذ من سفوف حب الرمان ثلاثة أيام أو أربعة أيام، كل يوم وزن ثلاثة دراهم، وجعل غذاءه نصف ما كان يغتذي، فإن قيامه طحالي. والسبب فيه أن البدن ليس يقبل الدم.

واعلم أن الأشياء الحارة ليست بكثيرة الموافقة للطحال لما يصلب ويجفف، فيمنع من التحليل، وإذا كان في القارورة حرارة، فالأجود أيضاً أن يسقى أقراص أمير باريس ونحوها. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع من الصلابة المزمنة العارضة في الطحال، وهو أن يؤخذ أصل الجاوشير، وأشق، وقشور أصل الكبر. والنوع من اللبلاب المعروف بأنطرونيون، ولب العنصل المشوي، وحب البان، والثوم البري، من كل واحد جزء يخلط الجميع، ويؤخذ منه درخمي واحد بالغداة مع السكنجبين، أو خل ممزوج. آخر مجرب: يؤخذ لب حب البان ثلاث درخميات، ثوم بري ست درخميات، قشر أصل الكبر أربع درخميات، قسط درخمي، اسطورفيون ست درخميات، جعدة ثلاث درخميات أصل النبات المعروف بقوطوليدون، وهو النوع المعروف بالسكرجة درخميين. وزعموا أن هذا النوع من السكرجات -وهو نبات، ورقه يشبه الآس، وفي وسطه كخاتمة ماء شبيهة بالعين- شبيه بحي العالم الأكبر، وحبّ اللبلاب الأكبر خمسة وعشرون عدداً، أشق أربع درخميات، بازاورد درخمي، بزر شجرة. مريم درخمي، أو أصله ثلاث درخميات قردمانا درخمي ونصف، حب الاشقيل، وهو العنصل مقلواً ستة عشر درخمياً، يخلط معاً ويستعمل مع السكنجبين. والشربة منه درخمي ونصف، وفي الأكثر درخميان اثنان.

وهذه أقراص أخر تفعل تلك الأفعال بعينها، بل أجود، وهي أن يؤخذ بزر السرمق أربع درخميات، فلفل أبيض، وسنبل سوري، وأشق، من كل واحد درخميان، يقرص ويستعمل مثل التي قبله.

قرص آخر: نافع للمطحولين منفعة بيّنة، وجرب ذلك، وهو أن يؤخذ أشق، وثمرة العوسج، من كل واحد ثمان درخميات، قشر أصل الكبر، وثمرة الطرفاء، وفلفل أبيض وثوم برّي، وعنصل منقى مشوي، من كل واحد درخميان، يعجن ويقرّص القرص درخمي. والشربة واحد منها بشراب العسل، فإنه نافع. أخرى: يؤخذ لبّ العنصل المشوي رطلين، أصل الكرم ثمانية أرطال، فلفل أبيض وفطراساليون، وجزر بري، ودقيق الكرسنة، وحبّ الصنوبر، من كل واحد ثمان أواق يعجن. وإذا استعملت شيئاً من هذه، فالأحسن أن يهجر الماء، أو يقل شربه ليكون الدواء محفوظ القوة، ولا ينجذب إلى نواحي الحدبة من الكبد بمعونة الماء الكثير. وأما الأضمدة، فالأجود في استعمالها أن يستعمل قبلها الحمام الطويل على الريق، ويكثر المقام في الابزن، وإذا خرج العليل منه يتناول المقطّعات الحريفة المعطّشة مثل السمك المالح، والقديد، والخردل، والصحناء، ويسقى شراباً ممزوجاً بماء البحر، ويلطف تدبيره، يفعل ذلك ثلاثة أيام، وفي الرابع يراض حتى يعرق، ويتواتر نفسه، ثم يضمد بهذا إن كان الأمر قوياً، وإن كان أضعف من هذا، فاقتصر على ما هو أخفّ من هذا. وأما ماهية الأضمدة، فقد تتخذ من تلك المبردات التي ذكرناها، والأشق نفسه، وبعر الغنم، إذا ضمّد بهما بالخلّ، كان ضماداً قوياً، أو بعر الشاة محرقاً، إذا استعمل بخل ضماد، ورماد الأتون ضماد جيد، إذا عجن بالخل، وضمد به. وكذلك الضمّاد بأصل الكرمة البيضاء بالخلّ أيضاً، أو كبريت بخل، أو ورق اليتوع بالخل، أو السذاب بالخل. وإذا أخفت إخثاء البقر الراعية فجففت أولاً، ثم يطبخت بالخل، كان منها ضماد جيد، وربما ذر عليها كبريت أصفر. والتضميد بزهرة الملح عجيب.

ومن ذلك تجمير حب البان بالخلّ، وأيضاً الحرمل مع بزره، يطبخ في الخل حتى يتهرى، ويضمد به. ومما هو أقرب إلى الاعتدال السلق المطبوخ بالخل، أو أصول الخطمي معجونة بالخل. ومن المركبات مرهم الباسليقون، ومرهم جالينوس، ومرهم الحكيم أسقلافيدوس، الضماد الذهبي، وضمّاد الصبر الجالينوس،، ومرهم يتخذ من قشور أصل الكبر، ينقع في الخلّ ساعات حتى يلين، ثم يجفف، ويدق ناعماً، ويتخذ منه مرهم بالشمع، ودهن الحناء، أو يؤخذ سواد قدور النحاس، فيتخذ منه، ومن دقيق الشعير، والخلّ، والسكنجبين، فإنه ضماد نافع بالغ، أو يستعمل ضماد الخردل، فإنه قوي جداً.

ضمّاد آخر يحلل الصلابة، وهو أن يؤخذ أشق، وشمع، وصمغ الصنوبر من كل واحد ثمانية درخميات، علك البطم،

آخر: يؤخذ حلبة، ودقيق الكرسنة، من كل واحد أوقيتان، أشق، وصمغ البطم من كل واحد خمس أواق، قشر أصل الكبر، وحب الفقد، وأصل الثوم البري، وفوة، من كل واحد درخمي، شمع رطلان، ينقع في الخل، ويخلط في زيت عتيق، ويستعمل. أو دقيق الحلبة، وخردل أبيض، ونطرون، أو تين مطبوخ في الخل يجعل عليه سدسه أشقاً، أو يؤخذ عسل الشهد، ويطلى على قطعة من طرس بقدر الورم، ويذر عليه الخردل، ويضمد به الطحال، ويترك ما احتمل.

آخر: يؤخذ من التين السمان عشرة وينقع في الخل ساعات ثلاثة، ثم يطبخ، ويهرى، ويصفّى، ويؤخذ بوزنه خردل، وأصل الكبر مجموعين، ويخلط الجميع بالسحق، وربما جعلوا فيه أشقاً، ومازريون بقدر الحاجة، ويتخذ من جميعها طلاء، أو ضماد.

آخر: الحلبة، والقردمانا، والنورة، والبورق بالخل، ويترك أياماً، أو أشق، وكور، ومر، وكندر بالسوية، بخل ثقيف، يطلى ويصير عليه قطنة، ويترك أياماً إلى أن يقع بنفسه. ومما جرب واختاره الكندي سذاب، وقشور أصل الكبر، وأفسنتين، وفوذنج، وصعتر، يطبخ بخل حاذق، ويوضع على قطع لبود، ويضمد بها حارة، ويجدد كلما برد إحدى وعشرين مرة على الريق. ومن الأضمدة الجيدة جداً، أن يؤخذ من دقيق البلوط رطلان، فيترك على جمر، ويلقى عليه رطل نورة، ويخلطان، ويتخذ منهما ضماد.

آخر: يؤخذ بورق، ونورة، وعاقر قرحا، وخردل، يجمع الجميع بالقطران، ويطلى، ولا يصلح مع الحمى.

آخر: يؤخذ من العاقر قرحا خمس أواق، ومن الخردل خمسة عشر درهماً، ومن حب المازريون أربع أواق، ومن القردمانا ثلاث أواق، ومن جوز الطيب أوقية، ومن الفلفل أربع أواق، يجمع بخل العنصل، ويكمد به الطحال ثلاث ساعات بعد أن يغسل الموضع بخردل، ونطرون.

وللمزمن طلاء من أشق، واللوز المرّ عشرة عشرة، ومن ورق السذاب، وبعر المعز، والخردل الطري معجوناً ببعض العصارات النافعة، وقليل خلّ، ومن النطولات ما طبخ فيه الترمس، والسذاب، والفلفل. ومن الأضمدة الشديدة القوية، أن يتخذ من الخربق الأسود ثلاث أواق، ومن الخربق الأبيض أربع أواق، ومن الأشق ثلاث أواق، ومن النطرون ثلاث أواق، ومن السقمونيا أوقيتين، فلفل ثلاثون حبة، يقوّم بالشراب بعلك البطم تقويماً يحتمل الخلط بهذه، كالمرهم، ويطلى على الموضع بعد تسخينه بالدلك، وهذا أيضاً مسهل.

وإذا لم تنفع الأدوية، فيجب أن تضع المحاجم، وتشرط عليها، وربما وجب عند غلبة الخلط السوداوي والدم، أن يفصد الوداج الأيسر، ويكوى على خمسة مواضع من الطحال، أو ستة، ثم لا تدعها تبرأ. فإن لم يصبر على النار، استعملت الكاوي من الأدوية، مثل ضمّاد التين، والخردل، ومثل ضمّاد ثافسيا، وغير ذلك. وإن غلبت الحرارة، ولم يحتمل العليل الأضمدة القوية، بخّر طحاله ببخار خلّ من حجر رخام، أو حجر أسود، أو يستلقي على الريق، ويوضع على طحاله قطعة لبد مغموسة في الخل المسخّن، وخصوصاً المطبوخ فيه السذاب، أو درديّ الخلّ المسخّن.

وأجود ذلك أن يدخل العليل الحمام الحار على الريق، إذا كان محتملاً لذلك، ويستلقي فيه، ولا يزال توضع عليه اللبود المغموسة في الخلّ واحدة بعد أخرى ما احتمل، ويكرّر عليه أياماً، فإنه علاج قوي. ومما يقرب من هذا، ويصلح للحار، أن يؤخذ من بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، والقرع المجفّف، وبزر الفنجنكشت، يسقى من ذلك مثقالين بالسكنجبين الشديد الحموضة، ثم يعالج بعد ذلك بعلاج لبود الخلّ، وكثير ممن به طحال مع حرارة نسقيه ماء الهندبا بالسكنجبين إذا كرّر عليه. وأما الأغذية، فما خفّ، ودسم من المرق المتخذ مما خفّ ولطف، وسخن باعتدال كما علمت، والكبر المخلل، وحبة الخضراء، المخللة، وسائر ما علمته في مواضع أخرى، ويجب أن يستعمل مع ذلك الملطّفات مثل الخردل، وما أشبه ذلك، ومشروباتهم ماء الحدادين، أو ماء طفئ فيه الحديد المحمّى مراراً.

فصل في معالجات الورم البلغمي في الطحال: علاجه هو المعتدل: من معالجات الصلب مع استفراغ البلغم والسوداء، فإن بلغمه سوداوي، والضمّادات المتخذة من إكليل الملك، والشبث، وقصب الذريرة، والسذاب اليابس، وغير ذلك.

فصل في سدد الطحال: قد يكون من ريح، ويكون من ورم، ويكون من أخلاط على ما علمت. والريحي يكون معه تمدد شديد مع خفة، والورمي يكون مع علامات الورم، والسدد الأخرى تكون مع ثقل، ولا تصحبها أعلام الورم.

المعالجات: هي بعينها القوية من معالجات سدد الكبد، وقد أشرنا إليها هناك أيضاً.

فصل في الريح والنفخة في الطحال.

النفخة في الطحال هي أن يحسّ فيه تمدّد، وصلابة، ونتوء ينغمز إلى قرقرة، وجشاء من غير ثقل الأورام.

المعالجات: اعلم أن الأدوية الصالحة لعلاج صلابة الطحال، مقاربة في القوة الصالحة لعلاج النفخة، فإنها تحتاج أيضاً إلى مفتح جلاّء يحلّل مع قوة قابضة قوية أكثر من قوة التحاليل لأن المادة ريحية خفيفة، وهذه بخلاف ما في الأورام، ومع ذلك، فإنها أدوية هي بها أشبه وفيها أعمل، ولها أصلح مثل الفنجنكشت، والكمّون، وبزر السذاب، والنانخواه، وما أشبه ذلك.

وينفع من ذلك منفعة عظيمة وضع المحاجم بالنار على الطحال، ويجب أن يجوع ولا يتناول الغذاء دفعة واحدة، بل تفاريق قليلة المقدار جداً، ولا يشرب الماء ما قدر، بل يشرب نبيذاً عتيقاً رقيقاً مراً قليلاً، ولا ينام حتى تجف بطنه. وإذا هاج على امتلاء بطنه وجع ليلاً، أو نهاراً، غمزه غمزاً بعد غمز، واحتال للبراز، ونام. فإن لم ينفع ذلك، كمد. وإذا علمت أن المادة السوداوية كثيرة، وتنفخ بكثرتها، استفرغت. ومن المشروبات أقراص بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ الحرف الأبيض وزن ثلاثين درهماً، يدقّ، وينخل، ويعجن بخل خمر حاذق، ويتخذ منه أقراص رقاق صغار، ويخبر في تنور، أو طابق إلى أن يجف ولا يبلغ أن يحترق، ويؤخذ قرص من وزن ثلاثة دراهم في الأصل قبل الخبز، ويسحق ويخلط به من حبّ الفقد، وثمرة الطرفاء خمسة خمسة، ومن الأسقولو قندريون سبعة، ويقرص. والشربة منها ثلاثة دراهم بسكنجبين. وتنفع أيضاً أقراص الفنجنكش، أو يؤخذ كزمازك وزن عشرة دراهم، حبّ المرو وزن عشرة دراهم، بزر الهندبا، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد وزن خمسة دراهم، ويقرص. والشربة منه ثلاثة دراهم بالسكنجبين السكري. وقد ينفعه أن يستف من الفنجنكشت، والنانخواه، وقشور أصل الكبر، والسذاب اليابس، والوج مثقالاً بشراب عتيق، أو بطبيخ الأدوية النافعة له.

وأما المروخات، والضمادات: فمن الأدهان دهن الأفسنتين، ودهن الناردين، ودهن القسط. ومن المراهم، موهم يتخذ من الكبريت، والشب، والنطرون، والزفت، والجاوشير. وأما الضمّادات، فمثل الضمّادات المذكورة في الأبواب الماضية، مثل ضمّادات التين بالخلّ، مع السذاب، والنطرون، وبزر الفنجنكشت، وإكليل الملك، والبابونج. وأما النطولات، فخل طبخ فيه تلك الأدوية، وخاصة على ما ذكرناه في استعمالها بقطع اللبود، وخصوصاً الخل المطبوخ فيه الكبر الغضّ، والكرنب، وثمرة الطرفاء، واسقولوقندريون، وورق الفنجنكشت، وجوز السرو والسذاب. وإن أريد أن تكون بقوة، ولم تكن حمى، جعل فيها أشق، ومثل، ونحوه، وأيضاً الفوذنج، والسذاب، والأشنة، والبورق مطبوخاً في الخلّ مع شيء من شبّ. والغذاء في ذلك ما قيل في غيره.

فصل في وجع الطحال: وجع الطحال، إما أن يكون لريح ونفخة، أو لورم عظيم، أو لتفرّق اتصال، أو لسوء مزاج، وقد علمت علاماتها محا قد سبق منا بيان جملة ذلك، وقدمنا هناك علامة كل صنف منها، وأنت واقف على جملة ما بينا، وإذا كان الوجع إنما يصيبه الحس في ناحية الطحال عند الجنب الأيسر، فهو ريح مستكنة بين الغشاء والصفاق، فإن كانت الطبيعة يابسة احتجت إلى التحليل والإسهال حسبما تعلم، واستعمل الحمّام، ولا تفصد، وإن قضى به عامة الأطباء إلا عند الضرورة يسيراً.

الفن السادس عشر

أحوال الأمعاء والمقعدة

وهو خمس مقالات:

المقالة الأولى

تشريحها الاستطلاق المطلق

فصل في تشريح الأمعاء الستة: إن الخالق تعالى جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ولا إله غيره، لسابق عنايته بالإنسان، وسابق علمه بمصالحه، خلق أمعاءه التي هي آلات لدفع الفضل اليابس، كثيرة العدد، والتلافيف، والاستدارات، ليكون للطعام المتحدر من المعدة مكث صالح في تلك التلافيف والاستدارات، ولو خلقت الأمعاء معي واحدة، أو قصيرة المقادير، لانفصل الغذاء سريعاً عن الجوف، واحتاج الإنسان كل وقت إلى تناول الغذاء على الاتصال، ومع ذلك إلى التبزز، والقيام إلى الحاجة، وكان من أحدهما في شغل شاغل عن تصرّفه في واجبات معيشته ومن الثاني في أذى واصب، وترصد، وكان ممنواً بالشره، والمشابهة للبهائم، فكثر الخالق تعالى عدد هذه الامعاء، وطول مقادير كثير منها، لهذا من المنفعة، وكثر استداراتها لذلك. والمنفعة الأخرى هي أن العروق المتصلة بين الكبد، وبين آلات هضم الغذاء، إنما تجذب اللطيف من الغذاء بفوهاتها النافذة في صفاقات المعدة، بل في صفاقات الأمعاء، وإنما تجذب من اللطيف ما يماسها. وأما ما يغيب عنها، ويتوغل في عمق الغذاء البعيد عن ملامسته فوهات العروق، فإن جذب ما فيها، إما غير ممكن، وإما عسر، فتلطف الخالق تعالى بتكثير التلافيف ليكون ما يحصل متعمقاً في جزء من المعي يعود ملامساً في جزء آخر، فتتمكن طائفة أخرى من العروق من امتصاص صفاقاته التي فاتت الطائفة الأولى. وعدد الامعاء ستة، أولها المعروف بالاثني عشري، ثم المعروف ثم معي طويل ملتف يعرف بالدقاق واللفائف ثم معي يعرف بالأعور ثم معي يعرف بالقولون ثم معي يعرف بالستقيم وهو السرم. وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها على واجب أوضاعها. وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر، لأن حاجة ما فيها إلى الإنضاج ونفوذ قوة الكبد إليها أكثر من الحاجة في الأمعاء السفلى ولأن ما يتضمنه لطيف لا يخشى فسخه لجوهر المعي بنفوذه فيه ومروره به ولا خدشه له.
والسفلى مبتدأه من الأعور غليظة ثخينة مشحمة الباطن لتكون مقاومة للثفل الذي إنما يصلب ويكثف أكثره هناك وكذلك إنما يتعفن إذا أخذ يتعفن فيه.

والعليا لا شحم عليها، ولكن لم تخل في الخلقة من تغرية سطحها الداخل لزجة مخاطية، تقوم لها مقام الشحم، والمعي الإثني عشري متصل قعر المعدة وله فم يلي المعدة يسمى البواب. وهذا بالجملة مقابل للمريء، فكما أن المريء إنما هو للجذب إلى المعدة من فوق، فكذلك هذا إنما هو للدفع عن المعدة من تحت، فهو أضيق من المريء، واستغنى في الخلقة عن توسيعه توسيع المريء لأمرين.

أحدهما، أن الشيء الذي ينفذ في المريء أخشن، وأصلب، وأعظم حجماً والذي ينفذ في هذا المعي ألين، وأسلس، وأرقّ حجماً، لانهضامه في المعدة، واختلاط الرطوله المائية به.

والثالي: أن النافذ في المري لا يتعاطاه من القوى الطبيعية إلا قوة واحدة، وإن كانت الإرادية تعينها، فإنها تعينها من جهة واحدة، وهي الجاذبة، فأعينت بتفسيح المسيل وتوسيعه.

وأما النافذ في المعي الأول، فإنه ينفعل عن قوتين: إحداهما الدافعة التي هي في المعدة، والأخرى الجاذبة التي في المعي، ويرافدها العقل الذي يحصل بجملة الطعام، فيسهل بذلك اندفاعه في المسيل المعتدل السعة، وهذه القصبة تخالف المري في أن المريء كجزء من المعدة، مشاكل لها في هيئة تأليفها من الطبقات.

وأما هذه القصبة، فكشيء غريب ملصق بها، مخالف في جوهر طبقاته لطبقتي المعدة، إذ كانت المعدة تحتاج إلى جذب قوي لا يحتاج إلى مثله المعي، فلذلك الغالب على طبقتي المعي الليف الذاهب في العرض، ولكن المعي المستقيم قد ظهر فيه ليف كثير بالطول، لأنه منق للأمعاء عظيم النفع، يحتاج إلى جذب لما فوقه، ليستعين به على جودة العصر والدفع، والإخراج، فإن القليل عاص على المخ والعصر، ولذلك خلق واسعاً عظيم التجويف، وخلق للمعي طبقتان للاحتياط في أن لا يفشو الفساد والعفن المهيأ لهما عند أدنى آفة تلحقه سريعاً، ولاختلاف الفعلين في الطبقتين، وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة إلى أسفل، ليكون أول الاندفاع متيسراً، فإن نفوذ الثقيل في الممتد

والجزء من الأمعاء الرقيقة التي تلي الإثني عشري يسمى صائماً: وهذا الجزء فيه ابتداء التلفف، والانطواء، والتلوي، وكان فيه مخازن كثيرة.

وقد سمّي هذا المعي صائماً، لأنه يوجد في الأكثر فارغاً خالياً. والسبب في ذلك تعاضد أمرين: أحدهما أن الذي ينجذب إليه من الكيلوس، يسرع إليه الانفصال عنه، فطائفة تنجذب نحو الكبد لأن العروق الماساريقية، أكثرها متصل بهذا المعي، لأن هذا ا المعي أقرب الأمعاء من الكبد، وليس في شيء من الأمعاء من شعب الماساريقا ما فيه، وبعده الإثنا عشري، وهذا المعي يضيق، ويضمر، ويصغر في المرض جداً، وطائفة أخرى تنفصل عنه إلى ما تحته من الأمعاء، لأن المرة الصفراء تتحلب من المرارة إلى هذا المعي، وهي خالصة غير مشوبة، فتكون قوية الغسل، شديد تهييج القوة باللذع، فيما تغسل تعين على الدفع إلى أسفل، وبما تهيج المافعة تعين على الدفع إلى الجهتين جميعاً، أعني إلى للكبد، وإلى أسفل فبعرض بسسبب هذه الأحوال أن يبقى هذا الجزء من الأمعاء خالياً ويسمى لذلك صائماً. ويتصل بالصائم جزء من المعي طويل، متلفف مستدير استدارة بعد أخرى. والمنفعة في كثرة تلافيفه، ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه في القصول المتقدمة، وهو أن يكون للغذاء فيه مكث، ومع المكث اتصال بفوهات العروق الماصة بعد اتصال، وهذا المعي آخر الأمعاء العليا التي تسمى دقاقاً، والهضم فيها أكثر منه في الأمعاء السفلى التي تسمى غلاظاً، فإن الأمعاء السفلى جل فعلها في تهيئة الثفل للإبراز، وإن كانت أيضاً لا تخلو عن هضم، كما لا تخلو عن عروق كبدية تأتيها. بمص، وجذب.

ويتصل بأسفل الدقاق معي يسمى الأعور، وسميَ بذلك لأنه ليس له إلا فم واحد، منه يقبل ما يأتيه من فوق، وما منه أيضاً يخرج، ويدفع ما يدفعه، ووضعه إلى الخلف قليلاً، وميله إلى اليمين. وقد خلق لمنافع منها، أن يكون للثفل مكان يحصر فيه، فلا يحوج إلى القيام كل ساعة، وفي كل وقت يصل إلى الأمعاء السفلي قليل منه، بل يكون مخزناً يجتمع فيه بكليته، ثم يندفع عنه بسهولة إذا تم ثفلاً، ومنها أن هذا المعي هو مبدأ فيه، ثم استحالة الغذاء إلى الثفلية، والتهيئة لامتصاص مستأنف، يطرأ عليه من الماساريقا، وإن كان ليس فيه ذلك الامتصاص، وهو متحرك، ومنتقل، ومتفرق، بل إنما يتم إذا سلم من الكبد، وقرب منها ليأتيه منها بالمجاورة هضم بعد هضم المعدة الذي كان بالسكون والمجاورة بعد، وهو مجتمع محصور في شيء واحد يبقى فيه زماناً طويلاً، وهو ساكن مجتمع، فتكون نسبته إلى الأمعاء الغلاظ، نسبة المعدة إلى الدقاق.

ولذلك احتيج إلى أن يقرب عن الكبد، ليستوفي من الكبد تمام الهضم، وإحالة الباقي مما لم ينهضم، ولم يصلح لمص الكبد إلى أجود ما يمكن أن يستحيل إليه، إذ كان قد عصى في المعدة، ولم يصل إليه تمام الهضم لسبب كثرة المادة، وسبوق الإنفعال، وسبوق الإنفعال إلى ما هو أطوع لغمور ما هو أطوع لما هو أعصى.

والآن فقد تجرد ما هو أعصى، فإذا فاتته قوة فاعلة، صادفته مهيأ مجرداً، لا عن الفضل الذي من حقه أن يستحيل ثفلاً، وكان موجوداً في الحالين جميعاً، لكنه كان في المعدة مع غامر آخر، وفي الأعور كان هو الغامر وحده، وكان الذي يخالطه أولى بأن ينفعل، خصوصاً، ولم يخل في المعدة عن انفعال ما، وانهضام، واستعداد لتمام الإنفعال والإنهضام، إذا خلا لتأثير الفاعل. فالمعي الأعور معي يتم فيه هضم ما عصي في المعدة، وفضل عن المنهضم الطائع، وقلما يغمره، ويحول بينه وبين ما يمتص من الكيموس الرطب، وصار بحيث القليل من القوة يصلحه، إذا وجده مستقراً يلبث فيه قدر ما يتم انهضامه، ثم ينفصل عنه إلى أمعاء تمتص منها.

وقوم قالوأ أن هذا المعي خلق أعور، ليثبت فيه الكيموس، فيستنظف الكبد ما بقي فيه من جوهر الغذاء بالتمام، وحسبوا أن الماساريقا، إنما تأتي الأعور، وقد أخطأوا في هذا، وإنما المنفعة ما بيناه، وهذا المعي كفاه فم واحد، إذ لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن.

ومن منافع عوره، أنه مجمع الفضول التي لو سلكت كلها في سائر الأمعاء خيف حدوث القولنج، وإذا اجتمعت فيه تنحّت عن المسلك، وأمكن لاجتماعها أن تندفع عن الطبيعة جملة واحدة، فإن المجتمع أيسر اندفاعاً من المتشبث.

ومن منافعه أنه مأوى لما لا بدّ من تولده في المعي، أعني الديدان، والحيات، فإنه قلما يخلو عنها بدن، وفي تولّدها منافع أيضاً، إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

وهذا المعي أولى الأمعاء بأن ينحدر في فتق الأربية، لأنه مخلى غير مربوط، ولا مشدود لما يأتيه من الماساريقا، فإنه ليس يأتيه عن الماماساريقا شيء فيما يقال، ويتصل بالأعور من أسفله المعي المسمى بقولون، وهو معي غليظ صفيق كما يبعد عن الأعور يميل ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب من الكبد، ثم يأخذ ذات اليسار منحدراً، فإذا حاذى الجانب الأيسر، مال إلى اليمين، وإلى خلف منحدراً أيضاً، فهناك يتصل بالمستقيم، وهو عند مجازه بالطحال يضيق، ولذلك ما كان ورم الطحال يمنع خروج الريح، ما لم يغمز عليه.

والمنفعة في هذا المعي، جمع الثفل، وحصره، وتدريجه من الاندفاع بعد استصفاء فضل من الغذاء إن كانت فيه، وهذا المعي يعرض فيه القولنج في الأكثر، ومنه اشتقّ اسمه. والمعي المستقيم وهو آخر الأمعاء يتصل بأسفل القولون، ثم ينحدر منه على الاستقامة، فيتصل بالشرج متكئاً على ظهر القطن متوشعاً يكاد يحكي المعدة، وخصوصاً أسفله. ومنفعة هذا المعي قذف السفل إلى خارج، وقد خلق الخالق تعالى له أربع عضلات كما علمته، وإنما خلق هذا المعي مستقيماً ليكون اندفاع الثفل عنه أسفل، والعضل المعينة له على الدفع ليست فيه، بل على المراق، وهي ثمان عضلات وهي ثمان عضلات فليكن هذا المقدار كافياً في تشريح الأمعاء، وذكر منفعتها. وليس يتحرك شيء من هذه ٱلأعضاء التي هي مجرى الغذاء بعضل، إلا الطرفان، أعني الرأس، وهو المريء، والحلقوم، والأسفل، وهو المقعدة، وقد تأتي الأمعاء كلها أوردة وشرايين وعصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حس كبير. فاعلم جميع ذلك، إذ كان يجب على الطبيب المعالج أن يكون عالماً عارفاً بتشريح الأمعاء. فصل في كلام في استطلاق البطن من جميع الوجوه والأسباب، حتى زلق الامعاء، والهيضة، والذرب، واختلاف الدم، واندفاعات الأشياء من الكبد، والطحال، والدماغ، ومن البدن، وفي الزحير: اعلم أن كل استطلاق، إما أن يكون من الأطعمة، والأغذية، والهواء المحيط، وإما أن يكون من الأعضاء. ولنتكلم أولاً في الكائن من الأعضاء. فالكائن من الأعضاء إما أن يكون من المعدة، وإما من الماساريقا، وإما من الكبد، وإما من الطحال، وإما من الأمعاء، وإما من الرأس، وإما من جميع البدن. ويشترك جميع ذلك في أسباب، فإنه إما أن يتبع ذلك سوء مزاج يضعف الماسكة، أو الهاضمة، أو الدافعة، أو يقوي الدافعة.

وكل ذلك، إما سوء مزاج مفرد، وإما أو سوء مزاج مع مادة مستكنة في الأعضاء، أو لاطخة لوجوهها، أو مرض آليّ من رض، أو قرحة، أو فتق. والكائن عن الكبد قد فرغنا منه، وذكرنا فيه ما يكون بسبب مزاجها، وأورامها، وسددها، وغير ذلك. وكذلك ذكرنا ما يكون من الماساريقا. وأما الكائن عن الدماغ، فهو الذي يكون بسبب نوازل تنزل منه إلى المعدة والأمعاء، فيفسد الغذاء، وتنزله، وتنزل هي بنفسها معه لزلقها، ولدفع الدافعة.

وأما الكائن عن المعدة، فليس كله يكون غير منهضم، بل قد يكون منهضماً انهضاماً ما، ويكون غير منهضم. وسبب ذلك ضعف القوة الماسكة في المعدة، فلا تطيق حمل الغذاء، إلا إلى زمان ما قد ينهضم فيه، وقد لا ينهضم، ثم لا تقدر على تدريج إرساله، وإخراجه. وذلك لضعف يكون لسوء مزاج بارد في الأكثر، ويكون للحار، والرطب واليابس.

وأخطأ من ظن أن كل ذلك للبلغم لا غير، وللمزاج البارد الرطب، وإن كان هذا هو الغالب. وهذا هو المؤدي بطوله إلى الاستسقاء، وهو في الجملة صعب العلاج إذا استحكم. وكثيراً ما يكون السبب بقية قوة من أدوية مسهلة لزمت سطح الأمعاء، والمعدة، وفوهات عروق المعدة، والأمعاء، وهذه ربما حفظت أدواراً. وكثيراً ما يؤدي إلى سحج رديء، وقروح، وقد يكون هذا المعدي بسبب ضعف الهضم، فيفسد، ويستدعي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم، فيفسد، ويستدي الدفع، وقد يكون لزلق في المعدة من رطوبات، فلا يمكنه من الثبات قدر الهضم. وليس هذا في الحقيقة خارجاً مما ذكرناه، إلا أنا خصصناه بالإيراد في التفصيل للتنبيه. وهذا أكثر في أنه يؤدي إلى الاستسقاء. ويحمد أبقراط، فيه الجشاء الحامض، لأنه يدل على تسوّر حرارة تبخر بخاراً ما. وإن لم تكن تامة بعدما كانت ميتة، ولأن الحموضة ربما قطعت ودبغت المعدة، وأورثت إمساكاً ما فتجد ذلك من حيث هو سبب، وقد يكون مثل هذا الزلق من قروح فيها، أو فيما يجاورها من المعي، فتشاركها المعدة للوجع، أو لإيذاب

وربما لم يكن إسهال تلك الأخلاط لسبب إفسادها الطعام، وإحواج المعدة إلى قذفه، بل قد تكون فيه قوة تكرهها المعدة، فتدفعه وما معه، أو يكون فيه نفسه قوة مسهلة، أو مزلقة، أو مقطّعة ساحجة، كما يفعله أكثرة انصباب السوداء إلى فمّ المعدة، فيصير ذلك سبباً للإسهال المعدي.

وقد يكون ذلك بسبب رياح، ونفخ تولّدت، فأفسدت الهضم، فعرض ما ذكرناه. وقد يكون الزلق ليس بسب شيء غير المأكول من ضعف ماسكة، أو مخالطة مفسد، بل بسبب المأكول، لا لكيفيته، بل لكمّيته، فإنه إذا كثر، وقهر القوة الماسكة، خرج كما دخل، وقد يكون بسبب أنه فسد، إما لكثرته، وإما لقلته كما علمت، وإما لسوء ترتيبه، ثم استتبع.

وربما كان الإسهال المعدي لسبب أوجاع تكون في المعدة، أو ما يجاورها، فيعرض ضعف القوة الماسكة منها. وتلك الأوجاع قد تكون عن رياح، وعن أورام، وعن سوء مزاج مختلف، جميع ذلك منها، أو ما يتأذى إليها مما يجاورها. وأما الكائن عن الطحال، فلقوة دافعته وكثرة السوداء، أو لضمور صلابة، وتحلّل مادتها، أو لانفجار أورامه. وأما الكائن من الأمعاء، فلنذكر أولاً ما يكون من الأمعاء الخمس العليا، فنقول أن الإسهال الكائن منها إما أن يكون مع سحج،وإما أن لا يكون. والسحج هو وجع الجارد من سحج الأمعاء، وذلك الجارد، إما من موادّ صفراوية، أو دموية حادة، أو صديدية، أو مدية، أوّ درردية تنبعث عن نفس الأمعاء، أو عما فوقها، فتصير إلى الأمعاء، والكبد من هذا القبيل، وقد سلف كلامنا المستقصى فيه، والكبد الورمي أسلم من الكبد الضعفي، وأقبل للعلاج.

والسحج، والإسهال الطحالي، والمراري، والمدّي، والذي يكون من قروح في المعدة، والمريء، كله، من قبيل ما يبعث المادة إلى المعي.

وليس كلامنا الآن فيه، بل في الذي عن نفس الامعاء. وذلك، إما عن ورم في الأمعاء، وإما للذع مرار أو دم انصب من الكبد شديد الحرارة، أو انفتاق عرق في الأعالي، والأسافل، أو لدواء مسهل جرح الأمعاء، مثل شحم الحنظل، أو من قلاع قروح مع عفونة، وتأكل، أو قروح بلا تأكل، وعفونة، أو قروح نقية، أو قروح وسخة.

وهي، إما أن تكون في الأمعاء الغلاظ، وهي أسلم، أو في الأمعاء الدقاق، وهي أصعب، وخصوصاً الواقع في الصائم، فإنه يشبه أن لا تبرأ قروحه، فضلاً عن خرقه لكثرة عروقه، وعظمها، ورقة جسمه، وسيلان المرار الصرف إليه من المرارة من غير خلط آخر، ولأنه عظيم غائلة الأذى لقربه من عضو رئيس هو الكبد، فليس شيء من الأمعاء أقرب إليه من الصائم. والدواء أيضاً لا يقف عليه، بل يزلق عنه.

والقروح تكون من سحج ثفل، ومن حدة مرار، أو ملوحة خلط، أو شدة تشبّثه للزوجته، فإذا انقلع خرج، أو لانفجار الأورام وسائر الاستفراغات المختلفة المؤذية بمرورها.

وما كان من السحج السوداوي واقعاً على سبيل الابتداء، فهو قتال لأنه يدل على سرطان متعفن. وما كان في آخر الحميات، فهو قتال جداً، وإن لم يصر بعد سحجاً، بل كان بعد إسهالاً سإوداوياً، خصوصاً الذي يغلي على الأرض، وله رائحة حامضة، وإن كانت القوة باقية بعد، بل وإن كان في الصحة أيضاً، فإن هذا الصنف من السوداوي لا يبرأ صاحبه.

وأما إذا لم تكن له هذه الخاصية، ولم يكن يغلي، ولا رائحته حامضة، فهو فضل سوداوي تدفعه الطبيعة، وقد ترجى معه العافية.

والقرحة قد تتولد عقيب الورم، وقد تكون عن شيء قاشر وجارد ابتداء، مثل دواء مسهل، أو غذاء لزج يلزق، ثم ينفصل قاشراً جارداً، أو غذاء صلب يسحج بمروره، وقد يكون عن أخلاط، أسهلت، ثم قرحت. وحد زمان تولدِ القرحة عن الإسهال المراري أسبوعان، وعن البورقي شهر، وعن السوداوي من أربعين يوماً إلى أكثر من ذلك.

وكثيراً ما تنثقب الأمعاء من صاحب القروح فيموت في الأكثر. وربما كان بعضهم قوياً فيبقى مدة، ويجتمع العفل في بطنه، وكأنه مستسقي، ثم يموت.

وأما في أكثر الأمر، فإذا بلغ القرح أن يخرج من جوهر الأمعاء شيئاً له حجم، أدى إلى العفونة، وإلى إسقاط القوة بمشاركة المعدة، وإلى الموت. فكيف إذا انثقب، وخصوصاً بعض الأمعاء العليا.

وقد حكى قوم أنه قد انثقب بعض الأمعاء السفلى لرجل، نم انثقب المراق، والبطن ورم حدث بها محاذياً للثقب ومشاركاً لتلك العفونة والآفة، كأنه ثقب البطن أيضاً هناك، وكان يخرج الوجع منه، وعاش الرجل. وهذا وإن كان في جملة الممكن، فهو من جملة الممكن البعيد، وأبعد منه، أن يعيش والثفل ينصب إلى فضاء البطن.

قالوا إذا وقع انثقاب المعي، والبطن، بإزاء الصائم، لم يسكن الجوع، ولم يثبت شيء في المعدة، وذبل صاحبه. وانتفخ بطنه ومات. وأصناف السحج دموي، وصديدي، ومري، ومدي، وخراطي، ومخاطيّ، وزبدي، وقشاري. والمري أسلم، ويتدارك. وكثيراً ما يكون من أمراض حادة، وحميات محرقة، وغبية، وأكثر ما يكون بحراناً لها والمدي إذا ابتدأ مدياً، فإما أن يكون سببه انفجار دبيلات، وأورام في الأحشاء دفعته الطبيعة إلى الأمعاء، وهو أسلم، وهذا القسم لا يكون بالحقيقة معوياً، وكثيراً ما يؤدي إلى المعوي، ويحدث منها فساد في آخر الأمر، وكثيراً ما يتبعه اختلاف مدي، ولا يحتبس، ويكون أكثر ذلك قيحياً مدياً، وربما خالطه. إما أن لا يكون سببه ذلك، ولا يكون في الأعضاء الباطنة ورم نضيج ينفجر، فيكون من جهة سرطان متعفّن في الأحشاء ولا برء له لكثرة ما يصاك، وقلة ما يجد من السكون، ولصعوبة العلة في نفسها. وأما الصديدي، فإما عن ذوبان، وإما عن رشح من ورم هو في طريق النضج. وأكثره ليس بمعوي.

وأما المموي، فمنه واقع دفعة، ومنه واقع يسيراً يسيراً. والأول سببه انفتاح عرق، وانحلال فرد. وإذا لم يصحبه وجع ما، فليس من الأمعاء، بل من أحشاء أخرى، وخصوصاً إذا اقترن بذلك علامات أخرى. وقد يكون من الأمعاء أيضاً بلا وجع، إذا كان على سبيل انفتاح فوهات عروقها من غير سبب آخر، وهو أسلم. وإذا كان الشتاء يابساً شماليا، ثم عقبه ربيع مطير جنوبي، وصيف مطير، أكثر إسهال الدم. وكذلك إذا كان الشتاء جنوبياً، والربيع شمالياً قليل المطر، وخصوصاً في الأبدان الرطبة، وأبدان النساء. وإذا جاء صيف، ومد، بعد الربيع الشمالي ، والشتاء الجنوبي ، أكثر الإسهال والسحج، وكان سببهما كثرة النوازل. وقد يكثر إسهال الدمم في البلاد الجنوبية، ومع هبوب الجنائب ، وكثرة الأمطار لتحريكها المواد، وإرخائها المسام، وخصوصاً عقيب نوازل مالحة.

وأما الذي يكون من إسهال الدم بعد إسهال مراري، وسحج مراري، ومع وجع، فهو أردأ، وخصوصاً إذا سبقت الخراطة، ثم جاء دم صرف، فإن ذلك يدل على أن العلة توغلت في جرم الأمعاء.

وأما الخراطي، فهو عن انجراد ما على وجوه الأمعاء.

وأما المخاطي، فهو لرطوبة غليظة، فربما وقع الاختلاف المخاطي في الحميات المركبة، وضرب من الحميات سنذكره في بابه، وفي الحميات الوبائية. وأكثر ما يكون في الوبائية يكون زبدياً.

وأما القشاري، فقد يكون عن قروح المعدة، ويخرج بالإسهال، ولكن لا يكون هناك سحج، وإذا كان مع سحج، فهو عن نفس طبقات الأمعاء. ويستدل على الغلاظ دائماً بالغلظ، وفي الأكثر بالكبر، وعلى الدقاق بالضدّ، وهذه القشارات تخرج عند القيام، ويكون أكثر خروجها عند الحقن الغسّالة. قال أبقراط: الخلفة العتيقة السوداوية لا تبرأ، وقال أيضاً إذا كان الاستفراغ مثل الماء، ثم صار مثل المرهم، فهو رديء. واذا وقع عقيب الاستسقاء إسهال، خصوصاً الاستسقاء الحادث عن ورم الكبد، كان رديئاً، ويكون ذرباً، فيسهل عن المائية، ولا ينقطع. قال: كل خلفة تعرض بعد مرض بغتة، فهو دليل موت قريب. كما قال، وقد يكون مع الاستسقاء ذرب لاينقطع، ولا يفيد لأنه لايسهل المائية، بل يسهل ما يضعف به البدن. وقد يؤدي السحج وقروح الأمعاء إلى الاستسقاء. ومن كان به مع المغص كزاز، وقيء، وفواق، وذهول عقل دلّ على موته.

وفي كتاب أبقراط: من كان به دوسنطاريا، وظهر خلف أذنه اليسرى شيء أسود، شبيه بالكرسنة، واعتراه مع ذلك عطش شديد مات في العشرين، لا يتأخر ولا ينجو. واعلم أن الحمّى الصعبة الدالة على عظم، وأيضاً سقوط الشهوة الدالة على موت القوة التي في فم المعدة، والإسهال الأسود في قروح المعي، كل ذلك رديء.

وأما الذي يكون من الأمعاء من غير سحج، ودم، ومن غير سبب من فوقها، فيشارك زلق المعدة في الأسباب. لكن الكائن عن إذابة القروح فيها أكثر مما في المعدة، بل كأنه لا يكون إلا فيها، فإن كانت قلاعية، وكانت المادة الفاعلة لها لا تزال تسيل، أدى ذلك لا محالة إلى سحج دموي، وإلى إطلاق دم قوي، ويشاركها في السبب لزوم قوة من دواء مسهل لفوهات العروق التي لها، ولسطحها، فيسهّل.

والذي يكون عن ضعف المعي والمعدة، فيسمى مادة البطن. وأكثر السبب في ذلك سعف، وقروح، وذوبان. وربما اتفق أن ينفعه شيء من هذا الدم المنصب في البطن، فيدل عليه برد الأطراف دفعة بغتة، وانتفاخ البطن، وسقوط القوة، وتأد إلى الغشي. وأما الذي يكون عن المعي المستقيم، وهو المعي السادس، فمنها أن يكون مع وجع، ويسمى زحيراً، وهو وجع تمددي، وانجرادي في المعي المستقيم. ومنه ما يكون بلا وجع. وسبب الزحير، إما ورم حار يسيل منه شيء، أو ورم صلب، أو ريح، أو استرخاء العضلة، فتخرج معه المقعدة، أو تمدد يعرض وكزاز، فيمنع العضلة الحابسة للبراز في نواحي المقعدة عن فعلها، أو فضل مالح، أو بورقي، أو كيموس غليظ، أو مرار مداخل، أو استتباع لدوسنطاريا، أو برد يصيب العضو، أو طول جلوس على صلابة، أو غلظ ما يخرج من الثفل وصلابته، أو أخلاط حادة، أو نواصير، أو بواسير، أو شقاق، أو قروح وتأكل، أو ثفل محتبس. وأكثر ما يكون عن خلط مخاطي، وبعد أن يكون مخاطياً يصير خراطياً، ثم نقط دم، وربما خرج بالزحير شيء كالحجر على ما حكاه بعضهم. و"جالينوس" يستبعده.

وأكثر ما يعرض الزجير لأصحاب البلغم العفن، فإنه لعفنه يبقى أثره في المعي المستقيم عند مروره كل وقت، ثم يصير لزجاً لازماً مؤذياً، وربما أوهم العليل أن في مقعدته ملحاً مذروراً لبورقيته. وأسهل الزحير ما لم يكن عقيب الدوسنطاريا، ومتولداً عن الدوسنطاريا. وقد يعرض أن تكز المقعدة، والمستقيم، أو يتمددا، فيعرض لعضلها أن لا تحبس ما يصل إليها، كما أنه يعرض لها أن تكز، فلا تقدر على استنزال ما فوقها إليها.

وأما الذي يكون عن المقعدة بلا وجع، فيكون دماً لا غير، ويكون أكثره على سبيل دفع الطبيعة لفضل في البدن، حصره في البدن أسباب الفضل من الأغذية، أو احتباس سيلان، أو قطع لعضو، أو ترك رياضة، أوسائر ما قيل في موضعه.وهذا لا يجب أن يحتبس، إلا أن يخاف سقوط النبض، والقوة. فهذه أصناف السيلان الزحيري من الأمعاء الستة.

وأما الكائن عن جميع البدن، فإما على سبيل البحران، وقوة من القوة الدافعة، وإما على سبيل سقوط من القوة الماسكة كما يعرض للخائف المذعور، والمسلول، والمدقوق في آخر عمره، وإما على سبيل الذوبان، ويبتدىء رقيقاً، ثم يصير خائراً، ويشتد الجوع، والوجع، ثم تسقط الشهوة من الجهات، وتسقط القوة، وتعرض حميات، وربما عرض غثيان وعسر البول، ورياح، وقراقر، وكمودة اللون، وبرد الأطراف، وجفاف اللسان، وإما على سبيل استحالة الأخلاط إلى فساد لحميات رديئة وشموم ضارة. وإما على سبيل انتفاض من امتلاء شديد الماء يعرف من ترك الاستفراغ، أو طرو احتباس سيلان معتاد، وقطع عضو، أو ترك رياضة، أو قلة تحلل من البدن. وسائر ما عرفته، أو لتراكم التخم الكثيرة في دفعات، فيرجع على سبيل مرض حاد، وهو من جملة الهيضة.
وأما على سبيل امتناع من نفوذ الغذاء لسدد في العروق وغير ذلك. فأما الهيضة، فهي حركة من المواد الفاسدة، الغير المنهضمة إلى الانفصال من طريق المعي، راجعات إليه عن البدن على حدة وعنف من الدافعة، فإن الأغذية، إذا لم تنهضم جداً، استحالت إلى أخلاط غير موافقة للبدن، وتحرّكت الطبيعة إلى دفعها، إذا ثقلت عليها من الجهات بأصناف من القيء المري الزنجاري، والمائي أحياناً، وأصناف من الإسهال.

وما كان من الهيضة سببه من فساد طعام واحد، فهو أسلم ما يكون، بسبب تواتر فساد بعد فساد. والهيضة الرديئة تبتدىء أولاً ابتداء خفيفاً، ثم يحدث وجع، ومغص في البطن، والأمعاء، ويصعد إلى المعدة لكثرة ما تؤديها الأخلاط الحارة المتجهة إليها، وفي الأكثر يكون إسهال، وقيء معي.

فإذا اندفعت استتبعت أخلاط البدن لما عرفت من السبب، فتبدأ بإسهال مراري، ثم مائي خالص رهل منتن، ثم ربما أدى إلى اختلاف، كغسالة اللحم الطري، دسم الرائحة، وإلى الخراطة ثم يؤدي إلى استرخاء النبض، والتشنج، والعرق البارد، وإلى الموت.

وأصحاب الهيضة يكثر فيهم العطش، وكلما شربوا ماء، فسخن في معدتهم تقيؤه.

والصبر على العطش نافع لهم، وكثيراً ما يعرض لهم بطلان النبض على سبيل الضغط والتأدي، ولسبب الأعراض الفاحشة، فإذا سكنت الأعراض عاد النبض، ومن كان معتاداً للهيضة، لم يكن له منها خطر من لم يكن معتاداً لها، وهي في الصبيان أكثر. وأكثر ما تعرض الهيضة، فإنما تعرض في الصيف، والخريف لضعف الهضم فيهما، وتقل في الشتاء والربيع.

وقد يكثر حدوث للهيضة من شرب ماء بارد على الريق، يتبع غذاء غليظاً، لا سيما في الفطر من الصوم والمشمش، والبطيخ مما يهيجان الهيضة. وكثيراً ما تحتبس الهيضة، فيميل نفث مادتها إلى أعضاء البول، فتحدث حرقة في البول. وأما الإسهال الواقع بسبب امتناع نفوذ الغذاء، وهو السددي، فهو الذي يسمى الإسهال الكائن بأدوار، وذلك لأن العروق المنسدة تمتلىء في مدة معلومة إلى أن لا تحتمل، ثم تستفرغ راجعة، وفيما بينهما حال كالصحة. وأكثر النوبة عشرون يوماً، وربما تقدم، أو تآخر لما يعلم من الأسباب.

وأما الكائن لسبب لأغذية، فقد ذكرناه مرة في باب المعدة، ولا بأس لو أعدنا ذلك، وزدناه شرحاً. فنقول: أن الكائن للأغذية، إما لقلتها فتفسد في المعدة الحامية كما علمت فلا تقبلها الطبيعة فتدفعها، وإما لكثرتها فتمدّد وتكظ أولاً تقبل الهضم وتفسد أو لثقلها أيضاً فتهبط، وإما للذعها كالبصل، وإما لقوة سمية فيها كالفطر، أو لسرعة استحالة إلى فساد، كاللبن، أو لشدة رقتها فترشح ولا تحتبس عند الباب، وإما لرطوبتها أو لزوجتها فتزلق، أو لكثرة الحركة عليها، أو لكثرة شرب الماء عليها فتكظ وتزلق، أو لكثرة ما يجد من الأخلاط المزلقة كالبلغم، أو الجالية كالصفراء، أو لكونه غذاء كذب، وهو الكثير الكمية القليل الغذاء، مثل البقول.

أو لترتيب يوجب الإزلاق، مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم، المزلق، وتأخير الغذاء القابض العاصر، أو تأخير سريع الاستحالة، فيفسد ما تحته، وتستدعي الطبيعة إلى الدافع. وأما الكائن بسبب الهواء المحيط، وهو أن الهواء الحار يحلل فيجفف، والبارد يجمع ويحصف. والجنوب وكثرة الأمطار والبلاد الجنوبية تطلق، وربما كانت الرياح سبباً للإسهال بما يفسد من الهضم، ويحرك من الغذاء.

قال أبقراط: اللثغ يعرض لهم الذرب كثيراً، يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء.

والسبب في ذلك أن الرطوبة مستولية على أعضائهم العصبية، وعلى معدهم لمشاركة أدمغتهم، أو لسبب عم الدماغ وغيره. وهؤلاء أيضاً، يجب أن يسهلوا برفق.

وقال أيضاً: من كان في شبابه ليّن الطبيعة، أو صلبها، فهو عند الشيخوخة بالضد، ومن كان دائم لين الطبيعة في الشباب، لم يوافقه في شيخوخته دوامه، وكل خلفة تكون بعد مرض شديد يعرض بغتة، فهو دليل موت، لأنه يدل على فساد الأخلاط دفعة.

والفواق إذا حدث بصاحب البطن، وخصوصاً بصاحب الزحير، فذلك دليل شر، يدل على اليبس المذبل. وإذا غذي المبطون الضعيف، فلم يزد نبضه، فلا تعالجه. والمبطون يموت، وقليلاً قليلاً يسقط نبضه، ويصير دودياً، ونملياً، وهو مع ذلك يعيش، ويعقل، ثم يبطل نبضه، وهو يعيش ثم يموت. واعلم أن من يختلق أصنافاً مختلفة من المراري ومن الزبدي، والفنون السمجة، ولا يضعف، فلا تحبسه، فيؤدي به إلى أمراض صعبة، أو أورام خبيثة رديئة.

العلامات: قيل أنه إذا كان البول في الحميات الصفراوية أبيض مع سلامة الدلائل، أي ثبات العقل، وفقدان الصداع، ونحوه، فتوقع سحج الأمعاء. ثم الفرق بين الدماغي والمعدي، أن المعدي لا ترتيب له، ولا أوقات بأعيانها يثور فيها،

وإن كان الضعف في غير الهاضمة، خرج ما يخرج غير عادم للهضم كله، بل يخرج وله هضم ما بحسب زمان لبثه في المعدة. والذي يكون عن زلق رطوبي، تخرج معه رطوبات. والذي يكون عن زلق قروحي، أو بثوري، فتكون معه علامات قروح المعدة من القيء القشاري، والبثور في الفم، والوجع. وقد قال أيضاً من كان به زلق الأمعاء، فالقيء له رديء، وهذا حكم خفي العلة. وأما الدماغي، فأكثره بعد النوم الطويل محفوظ النوائب، ومعه علامات النوازل، وفساد مزاج الدماغ، وفي الكتاب الغريب إذا ظهر في زلق الأمعاء على الأضلاع، بثر بيض تشبه االحمض، ودر البول وكثر، مات من ساعته. وأما الكبدي، فقد ذكرنا علاماته في باب أمراض الكبد، وكذلك الماساريقا. وأما الطحالي، فأكثره سوداوي، وقد ذكرناه في بابه، ومثل الدردي. وقد ذكرناه ما في ذلك من العلامات الرديئة والسليمة، وفرّقناه من الكبدي، ودللنا على أنه يكون عند أوجاعه وأحواله الخارجة عن الطبيعة في باب أمراض الطحال، وفي هذا الباب نفسه، وعند ذكر الاندفاعات الكبدية. وأما المعوي، فيدل عليه وجع الأمعاء، والمغص، ويخالف الكبدي بما علمته من أن ذلك أكثر، وله نوائب، وفترات، وكل نوبة أردأ من التي قبلها، وأنتن، وإضراره بعبالة البدن أشد، وعلامات فساد الكبد معه أظهر.

واعلم أن حال الوجع، والمغص، والخراطة أعظم ما يرجع إليه، فيعلم عند وجوده أنه من المعى لا محاله، وإن كان مع عدمه قد يكون أيضاً من المعي، والسحج، وإسهال الدم الخاص بالأمعاء، يحل عليه أيضاً الوجع، والمغص أيضاً.

وربما كان إسهال دم عن انفتاح عروق، ومعه سحج إذا تقرح، وربما كان التقرح أولاً، ثم يتبعه إسهال دم. ويدل على أنه معوي الخراطة، والجرادة، وربما كانت القرحة قلاعية بعد، فلا تظهر الخراطة إلا بعد حين، ولكن يكون زلق موجع في موضع معلوم، ويكون قدر ما يخرج قليلاً قليلاً، ومتصلاً، وطويل المدة.

وخروج القشار في الإسهال بلا سحج، يدل على أنها من المعدة فما يليها، ويدل عليه وجع المعدة، وما علم في بابه. واعلم أن الخراطة، والجرادة، دليلان قاطعان على القروح، وإذا كانت مع ذلك منتنة الريح، دلت على تأكل، وإن كانت مع ذلك النتن سوداوية، خيف أن تكون سرطانية، ويعرف مكان القرحة، أو الآفة، ومبدأ خروج الدم من مكان الوجع، هل هو فوق السرة، أو تحتها، أو من قوة الوجع، فإن وجع الدقاق شديد لا يشارك الأعضاء الفوقانية.

ومن القشور هل هي رقيقة، أو غليظة، فإن الغليظة تكون دائماً من الغلظ، والرقيقة تكون في أكثر الأمر من الدقاق، والكبيرة تكون في الأكثر من الغلاظ، والصغيرة من الدقاق، ومن الاختلاط، فإن شدة الاختلاط مما يخرج، يدل على أن القرحة في المعي العليا، والمنحاز عنه، يدل على أنها في السفلى. وكثيراً ما يكون الذي في السفلى، وفي المقعدة يخرج دمه قبل البراز، ومن زمان ما بين الوجع والقيام، فإنه إن كان الزمان أطول، فهو في الدقاق.

ومن حال ما يصحبه من البراز فإنه إن كان كيلوسياً، أو شبيهاً بماء اللحم، فهو في الدقاق، ومن النتن، فإن ما ينزل من الدقاق أنتن، ومن الوجع، فإن وجعها أشد، ومن الدم الذي ربما خرج، فإنه يكون في الدقاق غالباً لا يختلط بالزبل نفسه. وإعلم أن الماء إذا كان قرحة، وكان مزمناً، وكان ما يخرج له قدر، ثم لم يكن وجع بحسبه فالقرحة كثيرة الوسخ، والفرق بين القرحة الوسخة والمتآكلة، أن المتأكلة أشد وجعاً، وما يخرج منها أشد نتناً، وإذا السواد أقل، والوسخة يكون صديدها مائياً، وإلى البياض والسهوكة، وإذا خرج بعد الخراطة دم كثير، دل على أن القرحة عادت، والعلة قويت، وفني ما على وجه الأمعاء، ووصل إلى جزء من المعي وكثيراً ما تكون القروح عقيب أورام سبقت، فدلت بأوجاعها وبسائر ما نذكر من العلامات على أنها أورام. وكثيراً ما تكون لأسباب آخر مما ذكرناه. فإن كان السحج لانفتاح عروق، تقدمه استفراغ دم صرف له اختلاط ما، وربما كان معه وجع، وربما لم يكن، وربما كان له أدوار، كما يكون أيضاً في غير الحادث من المعي، وتقدمته علامات الامتلاء.

وإن كان عن بواسير، وأسباب سرطانية في أعلى الأمعاء، كان عفناً ومعه دم أسود، ويكون قليلاً متصلاً. وربما كان له أدوار بحسب امتلاء البدن واستفراغه.وإن كان عن رطوبات مالحة، أو بورقية، أو غليظة لزجة، دل عليها استفراغها المتقدم، وحدوث الرياح، والقراقر، وعدم الصبغ في البراز، وما يحس من شيء انقلع من موضع، ويكون

وإن كان غن غلظ الثفل، فيدل عليه حال الثفل وحدوثه مع مرور الثفل، وسكون الوجع عند حال لين الطبيعة. وكثيراً ما يكون ما يخرج عصارة تنفصل عن الثفل عندما يغلظ، ويجف السبب الذي يجففه، فيظن إسهالاً يحتبس، وفيه الهلاك. وعلامة ذلك أن لا يكون شيء منه عند لين الطبيعة، ومقارنة الثفل، وأن يتقدم الثفل، ثم يخرج بعده ثفل يابس.

وأما القسم الذي قبله، فأكثره يخرج بعد الثفل الذي يسحج. وأما الزلقي منه، فيدل على الفرق بينه وبين زلق المعدة، هضم يسير يكون في الطعام، فإذا انحدر عن المعدة، لم يلبث في الأمعاء بل بادر إلى الخروج. فإن كان سببه قروحاً، دل عليه السحج، وما يخرج من دلائل القروح.

وإن كان هناك بلغم لزج، دل عليه أيضاً البلغم الذي يخرج معه، والرياح، والقراقر. وفي البلغمي يحس بزلق شيء ثقيل، وفي القروحي بالوجع تحت مكان المعدة، فإن كان زلق ليس عن قروح، ولا عن بلغم، بل لسوء مزاج، دل على ذلك عدم خروج علامات القروح والبلغم. وأما السوداوي، والذوباني، فيدل عليه سلامة الأحشاء في أنفسها، وبراءتها من الدلائل الموجبة للإسهال عنها، واشتعال البدن، وحرارته، وملازمة حمى دقية، واختلاف لون، وقوام، ونتن رائحة. فما كان من ذوبان الأخلاط، كان صديداً مائياً، وما كان من ذوبان اللحم الشحمي، كان صديداً غليظاً، كما في القروح مع دسومة، وألوان مختلفة، ثم يصير له قوام الشحم من غير اختلاف في قوامه، ولا مائيته. وكذلك حال ذوبان اللحم الأحمر، إلا أنه يعدم الدسومة، ويكون آخره دردي اللون.

وأما الكائن عن فضل وامتلاء تدفعه الطبيعة من البدن لما ذكر من أسباب إحداث الفضل والامتلاء، فتدل عليه الأسباب، ويدل عليه أن المستفرغ يكون دماً ضعيفاً صرفاً تقياً، مع كثرة دفعة بلا وجع، ولا يستتبع استرخاء، ولا ضعفاً، ويكون له نوائب. وأما الزحيري، فيدل على أقسامه ما يخرج مما يري، والأسباب الموجودة من برد واصل، أو من جلوس على صلابة، أو من بواسير وشقاق وغير ذلك، وما تقدم من إسهال وسحج، أو لم يتقدم، ومما تغلظ فيه أن يكون هناك ثفل محتبس، يؤلم، ويوجع، ويرسل عصارة، فيتوهم أنها سيلان زحير. وربما خرج خراطة كالبلغم، فيوهم أن الزحيري بلغمي، فلا يجب أن تغتر بذلك، بل يجب أن تتأمل السبب من وجهه على ما علمت. والفرق بين قروحه، وقروح الأمعاء التي فوقه، أن ما يسيل من المعي المستقيم يقل فيه النتن، أو لا يكون فيه نتن. وإذا عرض لصاحب قروح الأمعاء، وصاحب إسهال الدم أن يجمد الدم في بطنه، عرضت العلامات التي ذكرناها في باب أسباب هذه العلة من انتفاخ البطن، وبرد الأطراف دفعة، ومن سقوط القوة والنبض، وإذا عرض لصاحب هذه العلة شيء من هذا، فاعلم أن الدم عرض له ذلك. واعلم أن الدم الأسود الكائن للاحتراق إذا اتجه إلى الاخضرار، فقد أخذت الطبيعة في التلافي، فيخضر، ثم يصفر، ثم يقف.

واعلم أنه تقام أشياء كالغدد، فيتوهم أنها خرط لصهروج الأمعاء، وذلك لا يكون إلا مع مغص، فذلك ليس بخراطة، بل فضول خلط.

واعلم أن من كان به قيام، واحتبس، وهو باق على حاله، لا تثوب إليه قوته، فالسبب فيه أن بدنه ليس يقبل الغذاء.

واعلم أن من يقوم بالنهار أكثر منه بالليل، بل يعتريه القيام كل ما تناول شهوته نهاراً، فالسبب ضعف معدته. وإذا كان بالليل أكثر، فالسبب ضعف كبده وردها للغذاء.

واعلم أنه كثيراً ما أعقب القيام بإخراجه اللطيف، وتخليفه الكثيف قولنجاً شديداً، فاعلم العلامات والأسباب.

معالجات الإسهال مطلقاً: أقول أولاً أنه يجب أن يشتغل بما قيل في باب إفراط إسهال الأدوية المشروبة، ويقرأ ذلك الباب مع هذا الباب، ثم نقول أن الإسهال يمنع من حيث هو إسهال بالقابضات، والمغلظات المواد، وبالمغريات، وربما احتيج إلى المخدرات، وأيضاً قد يعالج الإسهال بالمدرّات، والمعرقات، وبموسعات المسام، والمقيآت، فإن هذه جميعها تحرك المادة إلى خلاف جهة الإسهال، فإن خالط الإسهال حرارة، جعل معها مبرّدات، أو اختير منها مبرّدات، واستعمال الموسعات للمسام، والمعرقات من خارج البدن، فإن خالطها برد جعل معها مسخّنات، أو اختير منها مسخنات.

وأكثر ما يحتاج إلى المسخّنات إذا كانت القوة الهاضمة ضعيفة، ثم إذا كانت سدد من أخلاط لزجة، ويستعان بما قيل في باب ضعف الهضم، وأكثر ما يحتاج إلى المبرّدات إذا كانت الماسكة ضعيفة، والجاذبة قد تعين على حبس الطبيعة بما ينفذ الغذاء بسرعة. وربما تدر وتعرق، وربما فعل الشراب الصرف القوي العتيق هذا، فإن من به إسهال، ربما شرب أقداحاً من شراب بهذه الصفة، بعضهما خلف بعض حتى يكون دائماً كالسكران، فتحتبس طبيعته.

واعلم أن النوم من أنفع الأشياء لمن به إسهال، وإذا كان مع الإسهال سعال، ترك ما فيه حموضة شديدة وقبض، واقتصر على ما ليس فيه ذلك من الأطعمة والأغذية، واختير الباردة المغربية، وكذلك كل ما جرمه صلب، وفيه تقوية البدن الذي يتغذى به مثل الأسوقة، ويضرّهم كل ما يسيل من الإحساء والمراق. واعلم أن الربوب المحلاة كثيراً ما ضرت بتهييج العطش، ومن حوابس الإسهال االحمام، والدلك، بما يوسع المسام، وكثيراً ما تجذب المادة إلى ظاهر البدن من المروخات والدلوكات، ومنها الأدهان الحارة، كدهن الشبث، ونحوه. ومن حوابس الإسهال، وضع المحاجم على البطن.

وقد جرب وضع المحاجم على بطون من بهم إسهال، وسحج، إذا تركت عليهم إلى أربع ساعات، احتبست. ونحن قد جربنا ذلك. ومن حوابس الإسهال، الأضمدة للمعدة والأمعاء، يتخذ من المسخّنات القابضة، ومن المبردات القابضة بحسب الحاجة، ومن حوابس الإسهال، الإسهال، وذلك إذا كان سبب الإسهال خلطاً ينصب إلى المعدة، والمعي، فينزل الطعام، ويسيله، ويستفرغه، ويلزم استفراغه أن تتبعه الأخلاط، فإذا استؤصل ذلك، واستفرغ، وإن وجه التدبير.

وإذا استعملت الأدوية، فابدأ بالمفردة، فإن لم ينجع، فحينئذ تصير إلى المركّبة والحابسة، إما مجففة ميبسة، وإما مقبضة، وإما مبردة مخثرة، وإما مغرية مسددة للمسام التي منها ينبعث. والأدوية المفردة الباردة الحابسة مطلقاً، ويحسب قوم أن الحابسة مثل الجلنار، والعفص، وأقاقيا. والورد، والصمغ العربي والطين الأرمني، والطين المختوم، والطراثيث، والطباشير، وخصوصاً المقلي، وخصوصاً الذي ربي بالكافور، وثمرة الطرفاء، والعليق، وحب الرمان، والسماق، والأمبر باريس، والزراوند، وبزر الحماض، وبزر قطونا المقلي، والكزبرة وبزر لسان الحمل، وعصارة لحية التيس، وبزر الورد جيد، وثمرة التوت الفج، وخصوصاً من السحج، وعصارة القوابض مجففة، وربوبها، وعصارة بزر البقلة الحمقاء أوقية واحدة، يشربها، فيكون نافعاً، والرائب المطبوخ الذي لا زبد فيه أصلا.

والأدوية المفردة الحارة الحابسة، فهي مثل الكمون المقلو، والنانخواه، والأنيسون المقلو، وقشار الكندر، والمر، والميعة اليابسة، والدار شيشعان، ومثل اللاذن نفسه، يسقى منه درهم بمطبوخ، والجبن العتيق المقلو، يؤخذ كما هو، أو يطبخ في عصارة قابضة، لكنه يعطش. وأفضل تدبيره، أن يغسل بالماء والملح مرات، أو يطبخ طبخاً يخرج ملحه، ثم يجفف، فإن الدرهم منه يحبس. وهذا أقوى كل شيء. والصبيان قد يشوى لهم الجوز المقشر، ويدق، ويعطى بسكر مقلو، وماء بارد قدر جلوزة، والزاجات، والانفحات عاقلة، وأنفحة الجدي قد يسقى منها الصبي ربع درهم في ماء بارد، وللكبير فوق ذلك، ووزن درهم واحد من أنفحة الأرنب، فإنه يجبس البطن في وقت، ويجب أن يبتدأ في سقي الأنافح من ذانق، فإن لم ينفع زدت منها إلى ما لا تجاوز به في الوزن وزن درهم، والجبن العتيق الذي سلف تدبيره إذا سقي منه درهم، فهو أقل ضرراً، وأقوى فعلاً من الأنفحة. وقد زعم بعضهم أن المبيختج إذا أحرقت قطعة منه حتى يسود، ثم يسقى منه نصف درهم، فإنه يجبس البطن. وقد حدثني صديق لي من المعالجين بتصديق ذلك تجربة له، وخرء الكلب الأكل العظام وحده، إذا سقي منه درهم ونصف، حبس بقوة، خصوصاً اليابس المأخوذ في شهر تموز.

ومما لا ينسب إلى أحد الطرفين نسبة كبيرة، قوابض النعام مجففة، والشربة وزن ثلاثة دراهم، يجفف، ويبرد بالمبرّد، ويسقى منه هذا القدر من كان به ذرب في رب الآس، في رب السفرجل بحسب ميل مزاجه، وأيضاً لبن المعز المطبوخ حتى يغلظ، والمرضوف بالرضف يلقى فيه ثلاث مرار، واجعل فيه قليل رز مقلو، وأيضاً مح البيض مسلوقاً في الخل، ومن المركبات المائلة إلى البرد أقراص الطباشيرالممسك، وأقراص العليق المسمى قلنديقون، وأقراص الطين المختوم، وأقراص الجلنار، وأقراص الفيلزهرج، وأقراص الطراثيث، وأقراص الزعفران، وأقراص الأفيون، وأقراص الخشخاش الممسك، وحب الأفيون، وحبً البيروح، والمقلياثا، وسفوف حب الرمان، وحب السندروس.

للإسهال المزمن وزن درهم من الصدف المحرق، ومن الطين الأرمني مناصفة وأصناف المقلياثا بالطين المختوم، وبغير الطين المختوم. ولا يجب أن يفرط في قلبها، فيذهب قوتها، بل يجب أن يحمى القدر، فترفع على نار، وتترك هي عليها، وتحرك حتى تنشوي.

ومن المركبات المائلة إلى الحر قليلاً كان، أو كثيراً أقراص الأفاويه، والجوارشن الخوزي، وجوارشنات ذكرناها في الأقراباذين، وجوارشن البزور القابضة، وأقراص زعفران، وأقراص الكهربا. وأيضاً يؤخذ عفص غير مثقوب أخضر، وقشور الرمان، سماق، وفلفل، من كل واحد نصف درهم، يسحق، وينخل، ويعجن ببياض البيض، وتقور رمانة، وتلقى هي فيها، ويسد بابها بالشحم، وتوضع على الجمر. ومن ذلك أن يؤخذ دقيق الحنطة، ويخلط بشيء من نانخواه، وثمرة الطرفاء، وحرف، ويلت بزيت أنفاق، ويعجن، ويخبز، ويجفف في التنور، ثم يؤخذ منه وزن عشرة دراهم مدقوقاً، يشرب في ماء بارد، وقليل شراب.

ومن هنا القبيل أيضاً مما يعالج به الصبيان، إذا عرض لهم إسهال عند نبات أسنانهم. ونسخته: يؤخذ خشخاش، وحب الآس، وكندر ذكر، وسعد من كل واحد نصف درهم، فينعم سحقه، فيداف في لبنه الذي يرضعه، ويسقى. ومن هذا القبيل دواء جيد مجرب. ونسخته: يؤخذ حب الزبيب المجفف، وينعم سحقه حتى يصير كالغبار، ويؤخذ العظام المحرقة ويؤخذ لب البلوط، والأنفحة، والكزبرة المقلوة، وسماق، وخرنوب الشوكا، وبزر الكرفس، والكمون المنقوع في الخل، والخبز الفطير اليابس، والكندر، والنانخواه أجزاء سواء، يسحق جيداً، ويرفع ذلك، ولك أن تجعل الأنفحة أقلها أو نصف جزء ثم يتنارل كل ساعة منه قميحة، بمقدار ما يكون قد تناول في اليوم عشرين درهماً، إن كان من الأنفحة جزء، أو أقل من ذلك، وإن كانت الأنفحة أكثر من جزء، فتحتبس الطبيعة في يوم واحد.

ومن هذا القبيل دواء مجرب. و نسخته: يؤخذ السعد، والسنبل، والجلنار، ودقاق الكندر، وشيء من العفص مقدار نصف درهم، يطبخ في الماء طبخاً، ثم يصفى ذلك الماء ويذر عليه من السك، والمسك، والعود الخام الجيد شيء. بحسب ما يوجبه الحال ويشرب. وأنت تعلم قوانين الموازين بحسب الأمزجة، والأهوية، والعلل، ويستعمل بحسب ما تأمره.

أخرى: ومن هذا القبيل يؤخذ زنجبيل، زاج الأساكفة، سماق بالسوية، يستف وزن درهمين إلى مثقالين. أخرى: ومن هذا القبيل وأقرب إلى الاعتدال، أن يؤخذ برشياوشان، وسنبل الطيب، وبزر النيل الأملس، ولب الثيل، وبزر الفجل، والباذاورد، وأصل شجرة الصنوبر، ويتخذ منه أقراص. واعلم أن الحاجة إلى الطباشير حبس الدم، والحاجة إلى البزور حبس الإسهال المعوي، والحاجة إلى البزر القطونا ولسان الحمل المقلي هو المغص، وإلا فإن نفس الإسهال تزيله الأسوقة، وخصوصاً مكررة القلي. والغذاء ماذكرناه، والبيض المسلوق منفعته في الإسهال الكائن عن عفن الأمعاء، وليس بموافق للكبدي والمعدي، بل ربما ضر.

وأما المخدرات، فإن فيها خطراً، وإن كان قد تعرض لها الحاجة، فإنها قد تنفع من حيث تغلظ المادة، ومن حيث تنوم، وتبطل الحاجة إلى القيام بسبب حبس اللذع، وكيف كان، فلا يجب أن يستعمل ماكان عنها مندوحة، وإذا وجب استعمالها، لم تستعمل على ما ذكرنا فيمن برد بدنه، وضعفت قوته، وظهر ذلك في النبض. فإن كان لا بد خلط بها مثل الجندبيستر، والزعفران، ونحوه. وقد شاهدنا من احتمل من الأفيون شيافة فمات.

وإن أمكن أن يستعمل في شياف لم يستعمله مشروباً، وإذا أمكن أن يستعمل في ضمادات لم يستعمل حمولاً. ومن الضمادات المخدّرة، أن يؤخذ من الأفيون، ومن بزر البنج، جزء جزء، ومن جفت البلوط، والجلنار، والأقاقيا،

آخرى: يؤخذ عفص فجّ جزء، كندر، أفيون، من كل واحد نصف جزء بالسوية، الشربة درهم. وأيضاً يؤخذ بزر البنج، وأفيون، وخشخاش، وطباشير، وجلنار، وكندر بالسوية، والشربة إلى درهم.

وأيضاً: يؤخذ من السندروس، والأفيون، ودقاق الكندر، ومرّ وزعفران، يسقى منه حبتان، مثل حمصتين، وأصلح من ذلك جندبادستر، أفيون، ميعة سائلة، زرنيخ، مرّ، زعفرأن، أساورن كندر، نانخواه بالسوية، يعجن بعسل منزوع الرعوة. والشربة منه مثل النبقة.

آخرى: يؤخذ أيضاً مرداسنج ربع درهم، أنفحة نصف درهم، عظام محرقة درهم، عفص درهم، أفيون دانق.

آخرى: وأيضاً أقراص بزر البنج، ومعجون البنج نافع جداً.

آخرى: يؤخذ أقاقيا، وعفص، وأفيون، وصمغ، من كل واحد جزء، تتخذ منه أقراصاً. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مجرب يحبس في يومين. ونسخته: يؤخذ نخواه، وبزر الكرفس، وقشور رمان حامض، وعفص، وأبهل أجزاء بالسوية، أفيون نصف جزء يسحق الجميع، كالكحل، والشربة منه من درهم إلى مثقال بالغداة، ومثله بالعشي. والصبي من دانق إلى دانقين.

ومن أدوية الآسهال، ما يوافق من به مع الآسهال سعال مثل الآس، والمصطكي، والصمغ الأعرابي، والكندر، والبزرقطونا المقلو، والطباشير، والشاهبلوط، والجوز، واللوز المشوي.

وبالجملة، يجب أن يعطى ما ليس فيه حموضة، وعفوصة شديدة، بل تسديد، وتغرية، فإن لم يكن بد أعطوا العفصة، ثم اتبعوها باللعوقات الملينة للصدر، وكثير من اللعوقات المتخذة من الخشخاش، والكثيراء، والصمغ، والخرنوب، وثمرة الآس، والنشا المقلو، ولعابات أشياء قلبت أولاً، ثم احتيل في إخراج لعابها تجمع بين الأمرين.
فصل في أغذيتهم: وأما أغذيتهم، فيجب أن لا يكون فيها لذع، ولا ملوحة كثيرة، ولا حموضة مؤذية، فتحرك القوة الدافعة إلى الدفع. وهذه مثل ما ذكرنا من اللبن المطبوخ، والمرضوف، وخصرصاً الذي طفىء فيه الحديد مرات. وأجود من ذلك الرائب المنزوع الزبد البتّة، مطبوخاً مع قليل أرزّ، وجاورس مقلوين. ويجرب مبلغ ما يستمر به، فإذا لم يستمر شيئاً يتناول تناول أقل منه. وأشد الألبان المطبوخة تقوية لبن البقر، وأوفقها للمحرورين لبن الماعز، مع أنه قابض. والرائب أفضل للمحرورين من غير الرائب، ومثل لباب السميد المقلو المبرّد المجفف، ومثل الخبز المعجون دقيقه بالخل يخبز جيداً، وهو للمحرورين غاية. ومثل العدس المطبوخ في ماءين، ويصفيان عنه، ثم يطبخ في الثالث حتى يثخن، ويحمض، ولا تحميض ومثل الحماضية. وأما الحوامض، فمثل ما يتخذ من السماق، وحر الرمان بالكعك، والكزبرة، وربما جعل فيه أرز. والباقلا المطبوخ بالخل جيد لهم. ومن أغذيتهم التي تغذو وتكون في نفسها علاجاً جيداً، أن يؤخذ من سويق الشعير حفنتان، ومن بزر الخشخاش حفنة، ومن قشر الخشخاش حفنة، يطبخ جيداً، ويصفى، ويتناول. وإن حمضته بسويق التفاح الحامض، أو حبّ الرمان، أو السماق كان صواباً. ويكون ملحهم ملحاً أندرانياً يدق، ثم يقلى قلياً جيداً، ثم يخلط به حب الرمان، والكزبرة، والسماق.

وإن لم تكن حرارة شديدة، خلط به جبن عتيق مقلو مدقوق، ويجب أن لا يسقوا إلا البارد كيف كان. فإن البارد يعقل، ويجزي، والحار يحل، ويرخّي، ويحوج إلى أكبر، اللهم إلا في الهيضة على ما شرط، وفي السددي، والورمي، واللحمان التي تصلح لهم لحمان اللطياهيج، والقباج، والدراريج، والعصافير، والقنابر، ولحم الأرنب، والقطا، والشفانين، والفواخت، ولحم السوداني خاصة، والأصوب أن تكون مشوية مبزرة محمضة، وأيضاً صفرة البيض مسلوقة فى الخل، والمصوصات المتخذة منها بمثل حب الرمان، والزبيب الكثير العجم، والكزبرة، وبمثل السماق، وما أشبه ذلك من ثمرة العليق، وعساليج الكروم، وورق الحماض، وورق لسان الحمل، والكرنب المكزر الطبخ، والسمك الصغار المطبوخ بالخلّ.

ومن الذي يجري مجرى الأبازير زهرة الفستق وزهرة الزعرور، والكزبرة، وحبّ الآس. وإذا لم يهضموا اللحمان، اتخذت لهم مدققة من لحم الفراريج، والقباج، والكزبرة، وحب الآس، ونحوها، وطبخت بقوة، وخلط بها أرز، وجاورس قليل، ثم يصفى، وأعيد على النار حتى يقرب من الانعقاد، ثم يحمض بسماق، أو حب رمان ونحوه. والكردنانك نافع لهم، إذا لم يفسد الهضم جداً، ويجب أن لا يملح إلا قليلاً، وأن يسيل منها بالغرز رطوبة كثيرة.

والأكارع شديدة النفع لهم، إذا طبخت مع الأرز المقلو. وليجتنبوا الفواكه أصلاً، وإن كانت قابضة إلا عند نفور المعدة من الأطعمة الآخرى. والشاهبلوط لا يضرهم، وكذلك القسب.

وإن كان الطعام اللطيف يفسد في معدهم، أطعموا الأطعمة التي فيها غلظ ما مثل الأكارع بالربوب القابضة، مثل الاحساء القوية المتخذة من الأرز، والجاورس. وربما انتفع بعضهم بقريص البطون، ونحوه، والسكباج المتخذ من أطايب البقر، يأكل السكباج وحده بالثرائد، أو يأخذ معه إن اشتهى من الأطايب شيئاً بقدر قوة هضمه، وليس موافقة البطن غاية لجميع أصحاب القيام.

ومن الاحساء المحمودة لهم، أن يؤخذ الخشخاش، ويقلى قلياً قريباً، ثم يتخذ منه، ومن الأرزّ، والجاورس حسو، ويحمض إن شاء بالسماق، وحبّ الرمان، ونحوه، أو يتخذ إحساء من الكعك اليابس، والأرز، وشحم كلي الماعز، أو ينقع السماق في ماء المطر يوماً وليلة، ويغلى غلية خفيفة، ثم يصفيه تصفية شديحة، ثم ينقع فيه الفرة حتى ينتفع، ثم يطبخه، ثم يمرسه فيه بقوة، ثم يصفيه ويرمي الثفل، ثم لا يزال يحركه على النار بعود حتى يغدو مثل الغراء، ثم يطيّبه بالملح قليلاً، ويجعل دسمه شحم الجداء، أو اللوز المقلو، وقليل زيت، ولا يكثر فيه الملح والدسومة، وهكذا يكون الغذاء حاراً، أو بارداً. ومن دسوماتهم، زيت الأنفاق، ويجب أن يكون ماؤهم ماء المطر، فإن فيه قبضاً، وأظن أن أكثر نفع ذلك لسرعة انجذابه إلى الكبد، وسرعة تحلله، فلا تبقى، في الكيلوس رطوبة، ويكره لهم الشراب، فإن لم يكن بد، وكانت القوة تقتضيه لينتعش به، فالآسود القابض الطعم القليل.

والأصوب لهم أن لا يأكلوا الأغذية الكثيرة الأصناف، ولا مراراً، بل يجب أن يقتصروا على طعام واحد قليل المقدار، ويكون مرة واحدة، وأن يقدموا على الطعام ما هو أقبض، وأن يمتصوا قبله شيئاً من السفرجل، والرمان الحامض، ولا يشربوا عليه الماء. وإن صبروا على أن لا يشربوا البتة، كان علاجاً جيداً بنفسه، وخصوصاً إذا لم يتحركوا عليه البتة. ويجب أن تغمز أطرافهم العالية ليجذب الغذاء إليها، وأن تضمد معدهم بالأضمدة القابضة، المممسكة، الباردة، والحارة، والمخلوطة بحسب موجب الحال ، ويجب أن يقع فيها السنبل، والمصطكي، والمرّ والكعك. والميسوسن كثير النفع إذا وقع في هذه الأدوية.

وهذه صفة طلاء جيد يطلى به ما بين المعدة والكبد إذا كانا متشاركين في الإسهال: يغلى عشرة أجزاء أفسنتين بشراب، ويصفى، ويوضع على الموضع بخرقة، ثم يؤخذ من الورد والجلنار، والآس اليابس، والأقاقيا، والهيوفا فسطيداس، والعفص أجزاء سواء، يخلط بماء الآس، وثجير الأفسنتين المذكور، ويضمد به.

واعلم أن الترياق نافع جداً لكل إسهال يغشي ويسقط القوة، ولا يكون سبب ورماً، ولاحمى شديدة. والذي ليس يستقلّ عن ضعفه، وقد احتبس قيام كأن به، ولكن بدنه ليس لغذاء، فالرأي له أكل العصافير، والنواهض صدورها، دون أطرافها العظيمة، البطيئة الانحدار، مطجنات، ومكردنات. وكذلك أيضاً من تكثر شهوته، ويضعف هضمه يعطى هذه الأشياء، واللحم الأحمر مقلواً بالزيت، مذروراً عليه الدارصيني، وينفع ذلك أيضاً في شراب السفرجل، والتفاح. ومما جربناه في الإسهال الدموي لبن الماعز الملقى فيه جارة المحمّاة.

المقالة الثانية

معالجات أصناف الاستطلاقات

المختلفة المذكورة بعد الفراغ من العلاج الكلي علاج الإسهال الكبدي: قد علمت أسباب الإسهال الكبدي، وعلمت علاج إسهال كل سبب، فيجب أن ترجع إلى ذلك، فتعالج سوء مزاجه، وضعفه، وورمه، وسدده، وامتلاءه، كلاً بما

وكثيراً ما طلي الجاهلي الكبدي في هذا القيام بمخثرات للدمّ، مطفئات للكبد بما هو بارد، وفي ذلك هلاك المريض، وإعداد للعفونة، بل يجب إذا علمت أن السبب فيه سدد في الكبد، أو الماساريقا، أن تعتني بتفتيح السدد. وقد مدحوا الزبيب السمين في هذا الباب، حتى أن قوماً زعموا أنه يبرىء الإسهال الغسالي الصعب.

وقدجربنا ذلك، فكان الأمر غير بعيد مما يقولون.

وفي ابتداء القيام الكبدي، الأولى أن لا يقرب الخبز، فإن الكبد لا يقبله وإنما الصواب الاقتصار على ماء السويق في اليوم مرتين أو ثلاثاً، فإن احتمل في آخره خلط الجاورس به طبخاً، ثم يصفّيه فعل، وإن احتمل أكل المطبوخ غير مصفّى، فعل، ويطبخ اسكرجة سويق بعشرين أسكرجة ماء إلى أن يغلظ، فإذا لم يكن في القارورة تشويش، فشحم الدجاج يبرئه. وإذا كان القيام دموياً كبدياً، فليس يجب أن يحبس من تحت، لئلا يحتبس شيء مؤذ من فوق، فتحدث آفة، بل يجود التدبير والعلاج من فوق، وأنعم نظرك في معالجة الإسهال الكبدي، لأنه يغلط فيه كثير من الأطباء.

علاج الإسهال المعدي والمعوي بلا سحج: ونبدأ منهما بالزلقي، وقد علمت في باب المعدة أنه كيف يعالج زلق المعدة بأصنافه، وعلاج زلق الأمعاء قريب من ذلك مناسب له، ومع ذلك فإنا نورد أشربة، وأضمدة، وقوانين هي أولى بهذا الموضع.

والقانون لهم فيما ليس قروحياً، أن تخلط أدوية من القابضة القوية القبض، مع القابضة المسخنة شرباً، وضماداً، وأن يستعملوا الأدوية التي تعين الطبيعة، وتقوي الروح مثل الترياق الفاروق، ومثل الأمروسيا، والأثاناسيا. ويجب أن تستعمل المدرات، فإنها قوية النفع من هذه العلة، وإذا دلت الدلائل على كثرة البلغم، اشتغل باستفراغه، وإن لم تنجح الأدوية القريبة القوة والقوية، فقوة معتدلة، فربما افتقر إلى مثل الخربق.

وأما استفراغ مادة هذه العلة بالقيء، فهو رديء صعب، وقلما يستفرغ القيء البلغمِ النازل إلى الأمعاء، ولا يجب أن يشرب الماء ما أمكن. ثم أن شربه لم يجز أن يشربه حاراً البتة. والشراب العتيق الرقيق الصرف القليل ينفعهم، وما خالف ذلك يضرهم، ولينتقلوا إن أحبوا أن ينتقلوا بمثل سويق الشعير، أو سويق القسب، وسويق الخرنوب، وسويق حب الرمان، وسويق النبق. وأما الكزبرة، فإنها قوية التأثير في حبس الطعام في المعدة.

ومن المركبات الجيدة لهم بزر لسان الحمل، والأنيسون، من كل واحد وزن درهم، قشور الرمان، ودم الأخوين، من كل واحد نصف درهم، وهو شربة. ويجب أن تشرب في شراب عفص. وإن كان هناك حمى، فبماء المطر. ومن المركبات النافعة لهم جوارشن العفص، وجوارشن الكندر، وجوارشن الخرنوب. وينفعهم من الأضمدة مثل ضماد بزر الكتان مع التمر، ويقوى بمثل عصارة السفرجل، والشبث الرطب، والطراثيث، والأقاقيا والجلنا ر، والمصطكي، والورد، و العوسج، والآس، أجزاء سواء.

وربما اتخذ من هذه الأدوية مراهم بشمع، ودهن المصطكي، أو دهن السفرجل، أو دهن ورد، ومثل ضماد أنطولوس، وضماد درورونوس، وضماد الفلفل إذا كانت حرارة.

وأما الكائن من قبل قروح الأمعاء، فعلاجه علاج القروح، وأكثرة استعمال المجففات القابضة من الأدوية الباردة، كالحصرمية، والسماقية، ويعالج بعلاج الدوسنطاريا الذي نذكره وإذا كان هناك سبب مراري هو الذي ينصب، فيقرح، فالأولى أن تستفرغه في طريق الصيف بالقيء، العنيف، ولا تستفرغه من طريق القروح. وإن كان سببه بلغماً، احتجت أن تخرج البلغم بحقن البلغم المذكورة في بابه، وخففت الغذاء، وسخنته، وجعلته من الأشوية، والقلايا المتخذة من لحمان خففة، وقللت شرب الماء. ثم إن احتجت إلى أقوى من ذلك، فالخربق. أما أبيصه، فللمعدة، وأما أسوده فللامعاء السفلى، وهو أيضاً مع ما يستفرغ، يبدل المزاج، ويسخنه.

وهذه صفة دواء جيد لزلق الأمعاء الرطب، وهو كالغذاء، وقد جربناه نحن: نسخنه: يؤخذ الزيتون الأسود، ويطبخ،

وأما سائر أصناف الإسهال المِعدِي والمعوي، الذي هو دون الزلق، فيقرب علاج أكثره من علاج الزلق، فما كان سببه المرة الصفراوية الكثيرة الانصباب إلى المعدة والأمعاء، فيجب أن يعدل العضو الذي يتولد فيه المرار، وينبعث عنه، أعني الكبد، والمرارة بما عرفت في بابه، وتستفرغ الفضل الصفراوي، إن كان كثيراً وأصوب ذلك بالقيء إن أمكن، وهان، أو بالإسهال إن لم يكن في القوة ضعف، ولم يخف حدوث القروح، أو أنها حاصلة. وبعد ذلك، فيتدارك بالمبرّدات المقبضة المذكورة، وكثيراً ما يشفي هذا الأذى سقي الأهليلج الأصفر، فإنه يخرج الصفراء، ويعقب قوة مبرّدة قابضة. ومما ينفعهم استعمال الرائب خصوصاً بالطباشير، وكذلك ماء السويق الشعيري، وإن كان سببه بلغماً عولج بما يخرج البلغم من المشروبات والحقن إن كان كثيراً جداً، ثم عولج بما يقبض، ويسخن تسخيناً معتدلاً، وما يصلح لذلك جوارشن حب الرمان الذي بالكمون، والجوارشن الخوزي، وأقراص الأفاويه.

وإن كان البلغم زجاجياً لم يكن بد من مثل أقراص أسقليبيادس، ومن سفوفات تتخذ من الأنجذان، والنانخواه، والكمون المخلّل المقلو، وبزر الكتان المقلو، والسكّ، والجلنار، والكراويا، والمر، والكندر، مع طباشير على ما يستصوبه من التقدير بالمشاهدة.

وإن كان هناك بلغم، ومرة معاً، ودلّ عليهما خروج ما يخرج، وسائر العلامات، انتفعوا بأن يؤخذ من الهليلج الأصفر جزء، ومن الحرف نصف جزء، ويخلط به من السكّ، وحبّ الآس والسمّاق، والكزمازج، من كل واحد سدس جزء، وإن كان السبب سوداء تنصب إليه، فلنفرد له باباً نخصه بباب الإسهال السوداوي، وننسبه إلى الطحال.

رأما الذي بحسب الأطعمة والأغذية، فإنا أيضاً نفرّد له باباً، وإن لم يكن الأضعف القوي، وسوء المزاج، تأملت سوء المزاج بعلاماته. وأكثر سوء مزاج المعي يكون مشاركاً لسوء مزاج المعدة، وعلاماته علاماته. فإن كان الضعف في الهاضمة وحدها، وكان لبرد، انتفع بالجوارشن الخوزي، وانتفع بجوارشن لنا على هذه الصفة. يؤخذ من العود الخام، ومن الكمّون المخلل المقلو، ومن النانخواه، والكراويا، والكندر، والمرّ، والزنجبيل المقلو. والقاقلة، وعجم الزبيب المدقوق أجزاء سواء، يتخذ منها سفوف. والشربة إلى ثلاثة دراهم.

وإن كانت هناك رياح كثيرة، جعلنا فيها بزر الشاهسفرم، وبزر السذاب، وأيضاً تركيب لبعضها. في هذا الباب كثير الفائدة. ونسخته: يؤخذ من الزنجبيل، وبزر الرازيانج، والأنيسون، والدارفلفل، والقاقلة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن بزر النانخواه، وبزر الكرفس، من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن السليخة وقصب الذريرة، والسعد، والعود الخام، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ونصف، ومن السكّ وزن خمسة دراهم، ومن الزعفران وزن أربعة دراهم، ومن القرنفل، وأظفار الطيب، والخيربوا، من كل وأحد ثلاثة دراهم وسدس، ومن حب الآس عشرون درهماً، يقرص منه أقراص. والشربة بمقدار المشاهدة، وينفع فيها أقراص المرماخوذ ، خصوصاً إذا كانت القوة الدافعة ضعيفة أيضاً. وتنفع فيها أيضاً، الأضمدة المذكورة المسخنة. وإن كان مع ضعف الدافعة، خلطتها بالأفسنتين.

وأما إن كان فساد الهضم للحرّ، إستعملت الأدوية المبرّدة، وفيها قبض ما، وغلظت الغذاء، وجعلته من جنس البارد الغليظ مما ذكرناه، ويجب أن نستعين بما ذكرناه في باب سوء الهضم.

وأما إن كان الضعف في الماسكة لبرد، أو حر، استعملت القوابض المذكورة في أول الباب الحارة، والباردة.

فإن كانت الدافعة أيضاً ضعيفة، استعملت سفوف خبث الحديد بجوزبوا في شراب النعناع، واستعملت الأضمدة بحسب الواجب كما تعلم.

علاج الإسهال الراري: قد ذكرناه في باب المعدة، وهو يتعلق في أكثر الأمر بمعالجات أحوال الكبد، والمرارة، والمعدة المولدة للصفراء، ويجب أن يطلب من هناك.

علاج الإسهال السوداوي وهو الطحالي الذي ليس فيه سحج: يجب أن يقصد فيه قصد علاج الطحال، فيتعرّف حاله، فيقابل بالواجب فيه، فإن كان هناك كثرة من السوداء، ووفور من القوة، استفرغ بطبيخ الأفتيمون ونحوه، وإن كان غليظاً كالدردي، ولم يكن عن ورم، بل لغلظ السوداء نفسها، فاستعمل فيه هذا المسهّل إن كانت القوة قوية. ونسخته: يؤخذ من الملح الدراني جزء، ومن الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الآسود جزءان، واطبخ الشوكة، والخربق، في الماء طبخاً بقوة، وأذب فيه الملح، وصفّه، واسقه. وهذا طريق إسهاله وتنقيته بما يسهّل، وإن وجب الفصدة، فصد وقوّي، الكبد، وقوي فم المعدة إن كان السبب في الإسهال معدياً سوداوياً لما ينصب إلى المعدة من الأخلاط السوداوية، ووضع على الطحال محاجم يحبس فيه ما يفيض منه إلى المعدة، والأمعاء.

وبعد ذلك يدبر بما هو لطيف مقو مثل هذا التركيب الذي لنا. ونسخته: يؤخذ من حب الرمان عشرة دراهم، ومن البهمن الأحمر المقلو درهم، ومن الزرنباد المقلو درهم، ومن الكهربا درهم، ومن بزر السذاب، ومن بزر الشاهسفرم درهم، ويتخذ منه سفوف وأشربة ثلاثة دراهم.

وأيضاً: يؤخذ حب الرمان، والزبيب الآسود، يدقّ بخلّ وماء، ويعصر عنه، ويصفّى، ويلقى عليه قليل ملح، وسعتر، ويصطبغ به. فإن احتيج إلى أقوى من هذا، أخذ من الكندر، والسعد، وجوز السرو، والسكّ، من كل واحد نصف درهم، ومن الكعك درهم، يشرب في شراب عتيق صرف.

علاج إسهال الدم بغير سحج: قد علمت أن هذا يكون من الدن، ويكون من الكبد ويكون من المعدة، والأمعاء العليا والسفلى، ويكون من المقعدة، وعرفت علاماتها. وما كان منه صديدياً، أو دردياً، أو غسالياً، فعلاجه من جهة الكبد، وإصلاح مزاجها، وتفتيح سددها، والتدبير المقدّم في ذلك مراعاة حال البدن في الامتلاء، ومراعاة الآسباب الموجبة له. فما لم يكن له وجع، وحدست أنه من البدن، أو الكبد، ولم تسقط قوة، لم تحبسه. وإن خفت أن سيلانه ربما أورث سحجاً، أو أورث ضعفاً، فصدت، وآخرجته من ضد جهة حركته، ثم استعملت الأدوية القابضة الحابسة للدم، والذي يحدث من فتق في عروق المعي، فربما أدى إلى سحج عاجل، فيجب أن يصرف الاعتناء إلى حبسه، وإمالته إلى ضد الجهة، إن كان هناك امتلاء أشد وأكثر.

واعلم أن المشروبات من الحوابس أوفق لما كان من الأمعاء العليا، وما يليها، وما فوقها، والحقن أوفق لما كان من الأمعاء السفلي. وما بين ذلك، فالأصوب أن يجمع فيها بين العلاجين، وجميع الأدوية الباردة القابضة، والمغرية المذكورة فيما سبق حوابس للدم، لا سيما إذا وقع فيها الشبّ، والشادنج المسحوق، كالغبار، ودم الأخوين، والكهربا، والبسذ، واللؤلؤ مشروبة، ومحقوناً بها. وربما احتيج إلى مخدّرات، وربما احتيج إلى تقويتها بما فيه مع القبض قوة. ولأقراص الجلنار من جملة ما يشرب قوة قوية. وأقراص بزر الحماض، وأقراص الشاذنج، مما علمناها.

ولعصارة لسان الحمل، وعصارة بزر قطونا، وعصارة لحية التيس في هذه الأبواب منفعة عظيمة، وخصوصاً إذا جعل فيها الأدوية المفردة المذكورة. ومن الأقراص المذكورة أولاً. وأيضاً: يؤخذ تفاح، وسفرجل، وورد يابس، من كل واحد نصف رطل، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يبقى رطل ونصف، ثم يصفى، ويلقى عليه مثله دهن ورد، ويطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن، وتخرج خاصيته، فيستعمل هذا الدهن في المشروبات. وأما الحقن الحوابس، فمن هذه العصارات، ومن مياه طبخ فيها القوابض المعروفة، وذر عليها مما طبخ فيها، وجعل دسمها من شحم كلي ماعز، ومن دهن الورد الجيد البالغ، وسنذكرها في القراباذين، ونذكرها أيضاً في باب السحج، وليختر منها السليمة المعتدلة التي ليس فيها أدوية، وأقراص حادة، ونورد بعضها ههنا.
حقنة جيمد مما ألفناه: يؤخذ من قشور الرمان، ومن لسان الحمل، ومن عرنوب الشوك ومن سويق النبق، وهن سويق الأرز، من كل واحد ثمانية دراهم، ويؤخذ من العفص الفجّ عفصتان، ومن الجلنار، والورد، من كل واحد أربعة دراهم، ويصبٍّ عليه من الماء مناً بالصغير، وإن كان ذلك الماء ماء عصى الراعي، كان جيداً. ثم يطبخ برفق حتى يبقى قريب من ثلثه، ويصفى، ويؤخذ من الشب وزن نصف درهم، ومن دم الأخوين، والأقاقيا، والشاذنج، والجلّنار، وعصارة لحية التيس، والصمغ المقلو، فى إسفيذاج الرصاص، والصدف المحرق، والطين الأرمنى، من كل واحد

وءاذا كان الغرض بالحقنة إمساك الدم، لم يحتج إلى أن يغلط بالمغرّيات الأرز، والجاورس، ونحوه. وإذا كان الغرض فيه تدبير السحج، أو تدبيرهما جميعاً، إحتاج إلى ذلك، ويجب أن يجتهد حتى لا يدخل في الحقن ريح. ومن الشيافات القوية في هذا الباب، أن يؤخذ من الأقاقيا، ومن الصمغ العربي، ومن بزر البنج، ومن الأفيون، ومن أسفيذاج الرصاص، ومن الطين الأرمني، ومن الكهربا، ومن العفص الفج أجزاء سواء، تسحقها، وتجمعها بالدواء المطبوخ حاراً، وتجعلها بلاليط.

وأما من المقعدة، فيكفيه أنه يستعمل هذه الأدوية. يؤخذ مرداسنج، وجلنار، وأسفيذاج الرصاص، وصدف محرق، ويستعمل على الموضع بعد الغسل والتنقية، فإذا فعلت كل هذا، ولج عليك المرض، ولم يحتبس، لم تجد بداً من أن تربط اليدين من الإبط بشدّ شديد، وتدلك أطرافهم دلكاً، وتجلس العليل في ماء بارد صيفاً، وفي هواء بارد شتاءً، وتسقيه الماء البارد، وتصبّ على أحشائه العصارات الباردة المبرّدة، والأشربة الحابسة مثل رب الحصرم، وربٌ الريباس، ونحو ذلك مبرداً بالثلج.

علاج السحج وقروح الأمعاء: يجب أن لا يغلط في السحج، فربما لم يكن ذلك الذي يحتاج إلى ما فيه قوة شديدة، وكان في استعماله فيه هلاك، وكان نفس التبريد الشديد، وإعطاء مثل البطيخ الهندي، والخسّ، والبقلة الحمقاء كافيًا في العلاج، فإذا استعملت الحقن التي تقع فيها أدوية كاوية، كان الهلاك.

ويجب أن تعالج كما عملمت ما كان في الأمعاء العليا بالمشروبات، وما كان في السفلى بالحقن، وما كان في الوسط، فبالعلاجين. ثم أول ما يجب أن تراعي حال السبب الفاعل للسحج، ولقروح الأمعاء، هل هو بعد في الانصباب، وهل سببه الأقدم من انفتاق، أو امتلأء، أو ورم باقٍ ، أو هو محتبس منقطع قد بطل، وبقي أثر من السحج والقرح، وقد أعطينا العلامات في ذلك. فإن كان السبب بعد ينصب، فدبر في قطعه وحسمه بما قد عرفته في مواضعه، وإن كان لا بد من استفراغ لرداءة الخلط، فعلت بحذر وتقية، واجتهدت في أن يكون المسهّل ليس بشديد الضرر بالأثر والقرحة، بل مثل الهليلج، وأصلحته بما يخلط به من مثل الهليلج، والكراويا، والكثيراء، وما يشبهه،وإن أمكنك أن تمنعه من الغذاء يومين ليصير البدن نحيلاً، بما ينصبّ عنه فعلت. وإذا أردت أن تغذوه، غذوته باللبن المرضوض والمطبوخ على ما مضى في بابه، وهذا على سبيل الدواء.

وأما الغذاء نفسه عند الحاجة، وظهور الضعف، فما ثقل حجمه، وتظهر تقويته، كأكباد الدجاج السمينة، والقليل من خبز السميذ المائل إلى فطوره، وخصي الديوك، والبيض الذي ارتفع عن النمبرشت، وانحط عن المشوي القوي. وربما انتفع جداً بالسمك المشوي الحار، والأكارع مطبوخة في حليب.

والأرز المقلو جيد لهم جداً إذا مصوها، ويجب أن تحفظ قوتهم أيضاً بربوب الفواكه والأغذية المذكورة في الباب الأول نافعة لهم. ويجب أن يكون ملحهم دارانياً مقلواً، ويحب أن لا يشرب الشراب إلا إذا لم تكن حرارة، فحينئذ يشرب منه قليلاً من الأسود القابض، وماؤه الماء البارد، وليس يصلح أن يبدأ أولاً بالأدوية الصرفة المؤذية بكيفياتها المقبضة. والخشنة. والخادشة.

وإذا اشتدّ الوجع، احتجت ضرورة إلى المغرّيات لتصير كالستارة، وتنطلي على وجه المرّض، وجميع الأدوية المبردة المقبضة المخلوطة بالمغرية نافعة فيه، إلا أن يقع تأكل، فربما احتجنا إلي الجالية، والكاوية مخلوطة بما يجفف بلا لذع، ويجب أن يسقى صاحب السحج ما يسقاه من البزور وغيرها، في ماء بارد، لا في ماء حار. والزراوند خاصية عجيبة جداً في قروح الأمعاء، وإسهال الأغراس ، وخصوصاً إذا سقي في مثل ماء لسان الحمل بقليل شراب عتيق. وللبلوط والمشوي، والخرنوب قوة قوية مجموعين، ومفردين. وبزر الورد عجيب جداً، وقد جربناه.

ومما ذكره بعضهم أن المبتدىء إذا سقي أربعة دراهم صمغ بماء بارد، زالت علته. وأما الطين المختوم، فإنه نافع جداً من كل سحج حتى للتأكل يسقى منه بعد تنقية التأكل والوسخ بحقنة من الحقن التي نذكر، وكذلك إذا حقن بالطين المختوم في عصارة لسان الحمل، وكوكب ساموس أيضاً، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومما ينفع من ذلك عصارة التوث الذي لم ينضج، وكذلك شرب حشيشة ذنب الخيل، وعصارة الورد شرباً، وحقنة.

وذكر بعضهم في أدوية هذا الباب رجل العقعق . وأظن أنه رجل الغراب. وقد قيل أن أبقراط إذا ذكر رجل العقعق عنى به ورق التين، وهذا مما لا يصلح في هذا الباب.

وشرب أنفحة الأرنب لهم نافع، والجبن المنزوع عنه ملحه على ما ذكرناه في الباب الأول شديد النفع لهم، وإن بالغوا في التأكّل.

وإذا وقع السحج بسبب دواء مشروب، فمن الأشياء النافعة أن يحتقن بالسمن، ودم الأخوين يجعل في وزن ثلاثين درهماً من السمن، درهم من دم الأخوين إلى ثلاثة دراهم. ومن المركّبات النافعة لهم، الأقراص، والسفوفات الباردة المذكورة. ومما هو جيد لهم إذا ذرّ على الخبز، وسقي، وشرب بعد ماء بارد، أن يؤخذ من رماد الودع أربعة أجزاء، ومن العفص جزآن، ومن الفلفل جزء، يسحق وينخل منه وزن درهم على الطعام، ويشرب بالماء البارد. والفلونيا نافع لهم أيضاً إذا شربوه بماء بارد.

وأما الحقن والحمولات الصالحة لهذا، فمثل الحقن والحمولات الصالحة لإسهال الدم المطلق، مزيداً فيها في أوله المغرّيات القابضة، وفي آخره، إن أدى إلى تأكل المنقيات والكاويات، وإلى أن يذهب ترضيض المعي، وينقى ظاهره، فلا يجب أن يجاوز المغريات، والقا بضة.

وقال بعضهم أن الأقاقيا يجب أن لا تقع في الحقن، إذا لم يكن في العلة دم، وليس هذا بشيء، ثم إذا بقيت القرحة جرّاحة، فالمجففة القابضة منع المغرّية والدسمة، ثم في آخره إن أدى إلى تأكل، فالمنقيات، والكاويات.

ومن الناس من يخلط شيئاً قليلاً من الفلديفيون في بعض العصارات، والحقن السليمة، فنفع منه منفعة عظيمة، لكن إذا لم تدعُ الضرورة إلى ما هو حاد، وإلى ما هو حامض، فالأولى أن لا يستعمل، ويجب أن ينتقل أولاً إلى ما هو حامض، ثم إلى ما هو حاد.

ثم إذا دعتك الضرورة والتأكل، فلا تبال، ولا بالفلديفيون، وتستعمل حاجتك منه. وربما كان من الصواب أن تبدأ بشيء مخدر، ثم تستعمل الحقن الحادة إذا لم يحتملها العليل، وهذه الحادة والزرنيخية يخاف منها عليها أن تكشط جلدة بعد جلدة، حتى تنثقب الأمعاء. ولذلك، يجب أن تكون المبادرة إلى استعمالها. كما تعلم أن القرحة قد فسدت، ولا تؤخر إلى وقت يخاف معه أن يحدث ثقباً لاتساع القروح وغورها.

واعلم أن لشحم الماعز فضيلة على كل ما يجمع إلى الحقن من المغريات، فإنه يبرد، ويسكن اللذع، ويجمد على موضع العلة بسرعة، وهذا أيضاً إنما يحتاج إليه في أول العلة، وإذا تأدى إلىالمدة احتجت إلى التنقية، ثم إلى ما هو أقوى منها، واحتجت إلى أن تهدر الدسومات، والمغرّيات الحائلة، بين الدواء والعلة، وإذا علمت أن القروح وسخة، فنقها بمثله ماء العسل، وأقوى من ذلك ماء الملح، والماء الذي ربي فيه الزيتون المملح، و طبيخ السمك المليح، ولا بد لك مع المدة من مثل أقراص الرازيانج، تستعملها لا محالة إذا جاوزت العلة الطراءة لا يمنع عنها مانع. وأعلم أن- الحقن الدسمة المغرّية، تسكن وجع من به قرحة في معاه متأكّلة، ولكن لايشفى، إنما يشفى ما ينال التأكّل بالأدوية النافعة من التأكل، وهي المنقية الجلآءة مع تجفيف وقبض.

والذيَ يتخذ فيها الأقراص، فلا ينبغي أن يكثر عليها المغرّيات والدسومات، فتحول بينها وبين التأكل. والنافعة للتأكّل، ربما أوجعت، وآلمت، ولم يلتفت إلى ذلك.

واعلم أنك إذا نقيت بالحقن الحادة، فيجب أن تتبعها بالمدملة المتخذة من الأدوية والقوابض والمغرّيات، وذلك حين تعلم أن اللحم الصحيح ظهر.

واذا اجتمعت الحمى، والضعف، والتأكل، وكانت حرارة، ولم تجسر على استعمال مثل أقراص الزرنيخ وحدها،

ومما يشتد وجعه ومنفعته جميعاً، ان يحقن بأقراص الزرنيخ في ماء الملح عند شدة غلظ المدة، وربما أغنى المحموم، والضعفاء الذين يشتدّ حسهم، ولا يحتملون الحادة من الحقن هذا التدبير يتداوون به، فيحقنون بماء العسل، ثم بعد أربع ساعات بماء الملح، ثم يسقون الطين المختوم بخل ممزوج بماء، فإنه برؤه. ومن التدبير في باب الحقن، أن يحقن قليلاً قليلاً في مرات، وإذا اشتد اللذع فيتدارك بدهن الورد، ويحقن به، وأما الحقن المستعملة لحبس الدم، ومنع إسهاله، فهي أحرى وأقرب من حقن منع الإسهال وقد اتخذ لها أقراص أيضاً تستعمل في مائياتها. ولنذكر الآن نسخ حقن، وشيافات، وأقراص تقع في الحقن، فمن الحقن الخفيفة في هذا، وفي الإسهال الحار أن يحقن بماء لسان الحمل وحده، أو مع بعض الأقراص التي نذكر، أو يحقن بالخبز السميذ، والفطير مدوفاً في عصارة. ومن الحقن الخفيفة، أن يؤخذ ماء الشعير، ودهن اللوز، ومع البيض، وماء أرزّ مطبوخ بشحم كلى الماعز الحولي، مصفّى، ويلقى فيه طين مختوم، وكذلك حقنة بسلاقة الأرزّ المقلو المطبوخ بشحم، وربما جعل معه قشور الرمان، والعفص، وكذلك حقنة ماء السويق، والطين المختوم، وأيضاً حقنة نافعة عند الحرارة الشديدة، يؤخذ عصارة جرادة القرع، وبقلة الحمقاء، ولسان الحمل، وعصا الراعي، وحبّ الآس، والعدس المصبوب عنه الماء مرتين، فجمع هذه العصارات، ويخلط بها دهن الورد، وإسفيذاج، وطين أرمني، وأقاقيا، وتوتيا. وإن احتيج إلى الأفيون. جعل فيها بحسب الحاجة والحال.

ومما جرب أيضاً هنه المحقنة للسحج، لمدهي أن يؤخذ اللوز، وقشور الرمان، والعفص، والسماق، وورق العليق، وأصل الينبوت، ويسلق بالشراب حتى يثخن، ثم يصفى ويسحق مع بعض أقراص الحقن، ويجعل فيه دهن الآس. وأما الشيافات للسحج، فإن أمهات أدويتها المر، والكندر، والزعفران، والسندروس، والشبّ، والميعة، وجندبادستر، إذا كان أفيون، والحضض، والقرطاس المحرق، ودم الأخوين، وقرن الأيل المحرق، والقيموليا، والأطيان التي تجري معه، والأقليميات، والمرداسنج، وما أشبه ذلك، وربما احتيج إلى الزاجات، والزنجار وغير ذلك.

شياف للسحج والزحير: يؤخذ مر، كندر، زعفران، أفيون، يعجن ببياض البيض.

آخر: يؤخذ سندروس، ميعة مز، زعفران، أفيون، يعجن بماء لسان حمل، فإنه نافع.

آخر: يؤخذ أفيون، جندبادستر، صمغ حضض، يعجن بعصارة لسان الحمل. وقد يتخذ من أمثال هذه الأدوية مراهم بدهن ورد، والآسفيذاج، ويستعمل على خرق، وقطع من قطن، ويدس في المقعدة على ميل، فإذا اندس فيها قلب الميل حتى يستوي ذلك وتنقى.

نسخ الأقراص: وأما الأقراص السحجية، فمثل أقراص الكوكب، وأقراص الزرنيخ للتأكل، ويجب أن يحفظ في ثجير العنب، ليحفظ عليه القوة. وأقراص القرطاس المحرق، منها أن يؤخذ قرطاس محرق عشرة دراهم، ومن الزرنيخين المحرقين، وقشور النحاس، والشبّ اليماني، والعفص، والنورة التي لم تطفأ من كل واحد اثنا عشردرهماً، تتخذ منها أقراص بعصارة لسان الحمل، كل قرص وزن أربعة دراهم، والصغير يستعمل منه وزن درهم، والكبير قرصة واحدة بتمامها.

قرصة آخرى: يؤخذ السماق، وأقماع الرمان، وسقومقوطون، وهو نوع من حي العالم، وجلّنار، وحب الحصرم، وقلقنت، وقلقطار، ورصاص محرق، وإثمد، من كل واحد جزء، وزنجار نصف جزء، ويتخذ منه أقراص.

قرصة قوية: يؤخذ النورة، والقلي، والأقاقيا، والعفص، والزرنيخ مربى بالخل أياماً، ويقرص، ومن قوتها ربما كفى أن يحقن بماء لسان الحمل.

نسخ الأضمدة والأطلية: وأما الأضمدة والأطلية النافعة من ذلك، فالأضمدة المذكورة في باب علاج الإسهال المطلق، وقد جرّب طلاء أقراص الكوكب بماء الآس، فانتفع به جداً. وإذا لم يهدأ الوجع، فأقعد العليل في آبزن قد طبخ في مائه

وقبل ذلك، فاحقن بشحم المعز مع ماء السويق الشعيري من غير مدافعة، فربما سكن الوجع، وانقطع المرض بما يعرض من اعتدال الخلط. إن لم يسكّن، فعالج بما تدري، وإن شئت حقنت في مثل ذلك الوقت بهذه الحقنة، وهي أن يؤخذ ماء كشك الشعير، والأرزّ، وشحم كلى الماعز، ودهن ورد، وصمغ عربي، والآسفيذاج، ومح البيض تضرب الجميع في مكان واحد. وإن شئت، جعلت فيه أفيوناً، واستعملته. فإن كان السحج بلغمياً، فالواجب أن تبدأ في علاجه بما يقطع البلغم، ويخرجه، ويريح منه، ويغتذي بمثله حتى يكون غذاؤ، أيضاً السمك المالح، والصباغات، والخردل، والسلق، والمري، والكواميخ وتكون صباغاته من مثل حب الرمان، والزبيب مع الأبازير، والخردل، وما يقطع.

وإذا أكثر من البسر المقلو مغتذياً به، ويكون قد تناول شيئاً من الأدوية التي إلى الحرارة مثل الخوزي، والفلافلي، انتفع به. وقد ذكر بعضهم أن بعض من به قروح الأمعاء، انتفع بجاوشير كان يسقى كل يوم مع السذاب، ثم يغتذي بالبسر المقلو، فعل ذلك أياماً فبرأ. ويشبه أن يكون ذلك من هذا القبيل.

وقد ذكروا أن رجلاً كان يعالج الدوسنطاريا المتقادم بعلاج يقتل، أو يريح في يوم واحد، كان يطعم الرجل خبزاً ببصل حريف، ويقلل شربه ذلك اليوم، ويحقنه من الغد بماء حار مالح، ثم يتبعه بحقنة من دواء أقوى من الحقن المدملة، فإن احتمل وجع ما عالجه برأ، وإلا مات وتكون حقنتهم مثل هذه الحقنة، وهي أن يؤخذ مرزنجوش، كمون، ملح، ورق الدهمست، وهو حبّ الغار، شب سذاب، إكليل ملك، من كل واحد أوقية، ومن الزيت فسطان ، يطبخ الزيت حتى يذهب ثلثه، ويصفّى، ؤيستعمل ذلك الزيت حقنة، وأيضاً تنفعهم الحقنة بطبيخ الأرز قد جعل فيه سمك مالح.

نسخه قيروطي موصوف في هذا الصنف من العلة: يؤخذ من التمر اللحيم رطلان نصف ومن المصطكي أوقية، ومن الشبث الرطب ستة أواق، ومن الصبر أوقية، ومن الشمع عشرة أواق، ومن الشراب، ودهن الورد مقدار الكفاية، وقد يجعل في بزوره الحرف، وخصوصاً إذا أحس بالبرد والبلغم اللزج، وأما السحج السوداوي، فبعد تدبير السوداء والطحال على ما ذكرناه في موضع قبل هذا.

وبعد إصلاح التدبير، ينفع منه سفوف الطين. وتنفعهم الحقن الأرزية، وفيها أفاريه عطرة، وبزور حارة لينة، ومبرّدة قابضة، ويجعل فيها من دهن الورد، وصفرة البيض. أغذيتهم ما يحسن تولد الدم عنه.

وإذا كانت القرحة خبيثة، لم يكن بدّ من- الحقنة بماء الملح الأندراني، ثم إتباعها إن احتيج إليه بما ينقي جداً، حتى يظهر اللحم الصحيح، ثم يعالج بالمدمّلات من الحقن. والحقن الملينة لهذه مثل حقنة تقع فيها الشوكة المصرية ثلاثة أجزاء، ومن الخربق الأسود جزءان، يطبخ بماء وملح أندراني. فإن لم ينفع ذلك، فأقراص الزرانيخ. وأما السحج الثفلي، فيعالج بما يلين الطبيعة.

وفيه لين، ودسومة وتغرية، وإزلاق، ويقدم على الطعام مثل صفرة بيض نيمبرشت، ومثل مرقة الديك الهرم، ومثل مرق الآسفيذباج المتخذ من الفراريج الرخصة المسمّنة، وتسْتعمل الحقن الملينة من العصارات المغرية المزلقة مع دهن ورد، وصفرة بيض، ونحو ذلك. وقد ينفع- إذا طال هذا السحج- أن يؤخذ بزر كتان، وبزر قطونا، وبزر مرو، وبزر خطمي، ويؤخذ لعابه، ويسقى قبل الطعام، فإنه يجمع إلى الإزلاق إسكاناً للوجع وتغرية، ويناول الإجاص قبل الطعام، فربما أزال هذا العارض.

وأما السحج الكائن عقيب شرب الدواء، فينفع منه شرب الأدوية المبردة المغرية المذكورة، وينقع منه الكثيراء المقلو، يشرب في الزيت منه وزن درهم ونصف فما فوقه.

وينفع منه جداً، أن يحقن بسمن البقر الطري الجيد قد جعل فيه شيء من دم أخوين صالح، وقد ينتفع بمرقة بطون البقر في بعض السحج المراري، وليس هو بدواء جامع.

فصل في علاج الإسهال الكائن بسبب الأغذية: العلاج المعلوم له أولاً، أن لا يمنع من إنحدارها ما لم يحدث هيضة قوية مفرطة، أما إذا. كان من كثرة الغذاء فعل ذلك، واستعمل الجوع بعده. فإذا انحدر، تناول بعض الربوب القابضة، وإن حدث ضعف تناول الخوزي، أو سفوف حبّ رمان.

وإن أحسّ بضعف في المعدة مع ما اتفق من الإكثار، ودل عليه ما يحدث من القراقر، والنفخ أخذ من الجلنار، والكندر، والنانخواة أجزاء سواء، تعجن بزبيب مدقوق بعجمه، ويأخذ منه كل غداة مقدار جوزة، وأيضاً يأخذ دواء الوج، والكزمازج المذكور في الأقراباذين.

وأما إن كان من فساد الأغذية في نفسها، ووقتها، ولكيفيات رديئة فيها، أو سرعة استحالة فيها، فيجب أن يتناول بعدها أغذية حسنة الكيموس، قابضة، وتعالج الأثر الباقي من الحر، والبرد، بما تعلم من الجوارشنات القابضة الباردة، والحارة. وإن كان السبب لزوجتها، وزلقها، هجرها إلى ما فيه مع الخفة قبض. وأما حرها، وبردها، فعلى ما يوجبه، فإن كان السبب تقديم المزلق، قدّم القابض. وإن كان السبب تآخر ما يسرع هضمه غير التدبير، وتناول الطباشير ببعض الربوب لتصلح المعدة من أثر ما ضرها فغيرها، فإنه في الأكثر يحدث سخونة.

وإن حدثت في الندرة برودة لحموضة الطعام في بعض أحوال مثل هذه التدابير، تناول الطباشير بالخوزي. وإن كان السبب قلة الطعام، أو لطافة جوهره، تغذى بعده باللحوم الغليظة مصوصات، وقرائص، ومخلّلات، والسمك الممقور ونحوه، وإن خاف مع ذلك ضعفاً في الهضم بردها.

فصل في علاج الإسهال الدماغي: يجب أن لا ينام صاحبه البتة على القفا، وإذا انتبه من النوم، فيجب عليه أن يستعمل القيء ليخرج الخلط المنصبّ إلى المعدة من الرأس الفاعل للإسهال، وأن يستعمل ما ذكرناه في باب النزلة من حلق الرأس، ودلكه بالأشياء الخشنة من كمادات الرأس، واستعمال المحمرة، والكاوية عليه، ومَن تقويته، وإصلاح مزاجه. وربما احتيج إلى الكي.

ولا يجب أن يشتغل بحبسه عن المعدة بالأدوية القابضة، فيعظم خطره، بل يجب أن يخرج ما يجتمع من فوق بالقيء، وما ينزل من طريق الأمعاء، ولو بالحقن، ويحبس ما ينزل منه إلى البطن، لا بما يقبض، فيحبس في البطن، بل بمثل ما يحبس به عن الصدر مما ذكرناه في بابه، ومما عرفناه في باب علاج النزلة من حسم الآسباب الموجبة للنزلة وإصلاحها، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك.

فصل في علاج الإسهال السددي: الإسهال السددي، أكثره كائن بأدوار كان عن البدن كله، أو كان عن سدد في الكبد، أو بين الكبد والمعدة، فمن الخطأ إيقاع الزيادة في السدد بالقوابض، بل يجب أن يعان المندفع عن السدّة بالآستفراغ، فإذا خلت المسالك عنه سرحت الأدوية المفتحة إلى السدد لتفتحها، وربما احتيج في تفتيح السدد إلى مسهل قوي يجذب المواد الغليظة المؤدية للسدد وإلى حقن قوية الجذب.

والتفتيح والقيء من أنفع ما يكون لذلك، إذا وقع من تلقاء نفسه، كما شهد به أبقراط. والصواب لصاحب هذه العلة، أن يأ"كل غذاءه في مرات، لا في مرة واحدة، ويأكل في كل مرة القدر الذي يصيبه من غذائه، ثم يجب أن يفرق، ويجب أن يتبع غذاءه بما يعين على التنفيذ بسرعة، وتفتيح السدد للغذاء.

وأفضل ذلك كله عند جالينوس هو الفوذنجي، ويعطى منه قبل الطعام إلى مثقال، وءاذا انهضم الطعام، أعطى أيضا ًقدر نصف درهم. والشراب العتيق القوي الرقيق جيد جداً إذا استعمل بعد الطعام. والترياق أنفع شيء لذلك. وإذا صح انهضام الطعام استحم.

وأما الدلك، فيجب أن لا يفتر فيه قبل الطعام وبعده، وإذا ضعف البدن احتيج إلى دلك شديد بالخرق الخشنة للظهر والبطن، وربما احتيج إلى أن يطلى بدنه بالزفت، بالأدوية المحمّرة. وأما تفتيح السدد فقد علمته.

ويجب أن لا يحجبتك هزال البدن عن ذلك، فإنك إذا عالجته، وفتحت سدده، وأسهلت الأخلاط السادة نفذ الغذاء إلى بدنه، ولم يعرض ذرب بعد ذلك، وقوي بدنه.

فصل في علاج الإسهال الذوباني: أما في مثل الدق، والسل، وما يجري هذا المجرى، فلا يطمع في معالجته، إلاكالطمع في معالجة سببه. وأما ما كان دون ذلك، فيعالج البدن بالمبردات المرطبة والأهوية، والنطولات بحسب ذلك، ويطفأ بمثل أقراص الطباشير، وأقراص الكافور بالأطلية، والأشمدة المبرّدة على الصدر، والقلب، والكبد، ويجعل الأغذية من جنس اللحوم الخفيفة هلاملت، وقريصات، ومصوصات، ودم السمك سكباجاً بالحل، والخبز السميذ الجيد العجن، والتخمير. والخبز إذا قلي، ربما اتخذ منه حسو مخلوط بالصمغ والنشاء، وكذلك الحماضية ونحو ذلك.

ولا يحبس الاندفاع دفعة واحدة، بل يحبس بالتدريج بمثل هذه المعالجات، وبأقراص الطباشير الممسكة خاصة، وأقراص على هذه الصفة. وير أن يؤخذ الطين الأرمني، والطباشير، والشاهبلوط، وبزر الحماض المقشر، والأمبر باريس، والورد، والصمغ المقلو، والسرطانات المحرقة، يدق الجميع، ويعجن بماء السرجل، ويستعمل.

فصل في علاج الإسهال الكائن عن التكاثف: قد أشرنا إلى علاجه حيث عرفنا تدبير جذب المواد الامتلائية إلى ظاهر البدن، والأولى أن تخرج الأخلاط بالفصد، والإسهال المناسب الذي فرغنا منه، ويستعمل الحمامات بمياه مفتحة، وهي التي طبخ فيها المفتحات، وبالغسولات المفتحة، ويكثر من آبزنات اليرقان إن كان التكاثف شديداً، ويستعمل الدلك بالمناديل الخشنة، وبالليف حتى يحمر الجلد، ثم يصب عليه الماء الحار، والمياه التي فيها قوة مفتحة مما ذكرنا انفاً.

فصل في علاج الهيضة : للهيضة تدبير في أول ما تتحرك، وتدبير في وسط حركتها، وتدبير عند هيجانها الرديء، وعصيانها الخبيث، وحركة أعراضها المخوفة إذا ظهرت علامات الهيضة، وأخذ الجشاء يتغير عن حاله، ويحس في المعدة بثقل، وفي الأمعاء بوخز، وربما كان معها غثيان، فيجب أن لا يتناول عليه شيء البتة، ولا بعد ذلك إلا عندما يخاف سقوط القوة، فيدبر بما سنذكره.

فأول ما ينبغي أن يعمل به، هو قذفه بالقيء، إن كان الطعام يعدّ قريباً من فوق،وإن لم يكن كذلك، اتبع بما يحدره مما يلين البطن، وأن يكون الملين والقيء بقدر ما يخرج ذلك القدر دون أن يخرج فضلاً عليه، أو شيئاً غريباً عنه. ويجب أن يقذفوا بما ليس فيه خلتان إرخاء المعدة وإضعاف قوتها، مثل ما في دهن الخل، ومثل دهن الزيت، والماء الحار ولا فيه تغذية، وهم مفتقرون إلى ضد التغذية، مثل ماء العسل، والسكنجبين الحلو بالماء الحار، إلا لضرورة، بل مثل الماء الحار وحده، أو مع قليل من البورق، أو بالملح النفطي، أو ماء حارمع قليل كمون. وكذلك إن كانوا يتقيئون بأنفسهم، فيعتريهم تهوع غير محبب، فيؤذيهم، فهناك أيضاً يجب أن يعالجوا فإن أبقراط ذكر أن القيء، قد يمنع بالقيء، والإسهال قد يمنع بالإسهال والقيء يمنع بالإسهال، والإسهال يمنع بالقيء. وإسهاله يجب أن يكون محموداً خفيفاً من الترنجبين، والسكر، والملح، أو بحقنة خفيفة من ماء السلق ستين درهماً، والبورق عليه مقدار مثقال، والسكر الأحمر مقدار عشرة دراهم ودهن الورد أو الخل مقدار سبعة دراهم، أو بشيء يشرب مثل الكمون، فلإنه نافع جداً في هذا الموضع.

وإذا علمت أن المواد في البدن صفراوية هائجة، وأنها ربما كانت من المعاون على حدوث الهيضة، وليس الخوف كله من الغذاء، لم تجد بدا من تبريد المعدة حينئذ من خارج بما يبرد، ولو بالثلج بعد معونة على القيء، إن مال إليه بقدر محتمل، وفي ذلك التبريد تسكين للعطش إن كان، وإذا أمعن القيء، فمما يحبسه أيضاً تبريد المعدة بمثل ذلك، ووضع المحاجم على البطن بغير شرط.

وإن كان البارد المبرد من عصارة الفواكه، كان أيضاً أنفع. وإن خلط بها صندل، وكافور وورد، وطلي بها المراق، كان نافعاً.وربما احتيج إلى شد الأطراف،وإن لم تكن حرارة قوية، عولج بدواء الطين النيسابوري المذكور في الأقراباذين، ثم يجب أن يراعى ما يخرج، كيلوس، وشيء مجانس له، وطعام لم يجز حبسه البتة بوجه من الوجوه، فإن فيه خطراً عظيماً. فإذا تغير عن ذلك تغيراً يكاد يفحش، وجب حبسه، وذلك حين ما يخرج شي خراطي لزج، أو

وينبغي أن يستعان في حبسه بالربوب القابضة، رربما طبيت بمثل النعناع، وإن قذفوها أعيدت عليهم، وأعطوها قليلاً قليلاً، ولا يجب أن يكف عن سقيهم الأدوية الحابسة، والربوب القابضة بسبب قذفهم، بل يجب أن يكرر عليهم، وينتقل من دواء إلى آخر، وتكون كلها معدة، وماء الورد المسخن يقوي معدهم، وينفع من مرضهم. وهذه الربوب يجب أن لا تكون من الحموضات بحيث تلذع معدهم أيضاً، فتصير معاونة للمادة، بل إن كان بها شيء من ذلك، كسر بشيء ليس من جنس ما يطلق، أوبقيء. والحموضات موقعات في السحج، وكذلك ما كان شديد البرودة من الأشربة بالفعل، ربما لم يوافقهم لما يقرع المعدة، وأكثر ما يوافق مثله الصفراوي منها، فيجب أن يجرب حال قبولهم له. وشراب النعناع المتخذ من ماء الرمان المعصور بشحمه مع شيء من النعناع الجيد يمنع قيأهم، وكذلك ماء الرمان الحامض قد جعل فيه شيء من الطين الطيّب المأكول، وكثير منهم إذا شرب الماء الحار القوي الحرارة انتشرت القوة في عروقه، فارتدت المواد المنصبة إلى العروق، ويجب أن يفزع أيضاً إلى الكمّادات، والمروخات من الأدهان التى فيها تقوية، وقبض، وتسخين لطيف على الشراسيف، مثل دهن الناردين، والسوسن، والنرجس، ودهن الورد أيضاً، والدهن المغلي فيه المصطكي، فإنه نافع جداً.

نسخة مروخ جيد لهم: خصوصاً لمن كانت هيضته عن طعام غليظ، وأما المفاصل، والعضل، فتدهن بمثل دهن الورد، الطيب، وبمثل دهن البنفسج بشمع قليل، وفي الشتاء بدهن الناردين والشمع القليل، وتضمد معدهم با لأضمدة القابضة المبردة الشديدة القبض، وفيها عطرية مما قد عرفته، وإذا أوجب عليك الخوف أن تمنع الهيضة، ولم تستفرغ جميع ما يجب استفراغه عن طعام فاسد، أو خلط رديء هائج، فيجب أن تعدله بالأغذية الكاسرة له، وتستفرغه بعد أيام بما يليق به، وإذا أحسست بأن السبب كله ليس من الغذاء، لكن هناك معونة من برد المعدة، دبرت لحبس قيئهم بعد قذفهم، المقدار الذي يجب قذفه بشراب النعناع ممزوجاً بالميبة القليل، أو بفوة من العود، وجعلت أضمدتهم أميل إلى التسخين، وجعلت ما تنومهم عليه من الغذاء مخلوطاً به فوّه من القراح، ومعها أفاويه بقدر ما يحبس، والخبز المنقوع في النبيذ أيضاً.

فإذا فعل بصاحب هذا العارض من السقي، والتضميد ما ذكرناه، فالواجب أن يحتال في تنويمه على فراش وطيء بالخيل المنوّمة، والأراجيح، والأغاني، والغمز الخفيف بحسب ما ينام عليه، وبما نذكره في تنويم من يغلب عليه السهر.

ويجب أن يكون موضعه موضعاً لا ضوء فيه كثيراً، ولا برد، فإن البرد يدفع أخلاطهم إلى داخل، وحاجتنا إلى جذبها إلى خارج ماسة.

فإن أخذ النبض يصغر، ورأيت شيئاً من أثر التشنج، أو الفواق، بادرت، فسقيته شيئاً من الشراب الريحاني الذي فيه قبض ما مع ماء السفرجل، والكعك، أو لباب الخبز السميذ حاراً ما أمكن وإن احتيج إلى ما هو أقوى من ذلك، أخذ لحم كثير من اللحم الرخص الناعم من الطير، والحملان، ودق، وجعل كما هو في قدر، وطبخ طبخاً ما إلى أن يرسل مائية ويكاد يسترجعها، ثم يعصر عصراً قوياً، ثم يطبخ ما انعصر منه قليلاً، ويحمض بشيء من الفواكه المبردة. وخيرها الرمان، والسفرجل.

ومن الناس من يجعل فيه شيئاً خفياً من الشراب، ويحسى، وإن مرس فيه خبز قليل، لم يكن به بأس، ثم ينوم عليه. ولا بأس لهم بالعنب المعلق الذي أخذ الزمان منه، إذا اشتهوه، وينالوا منه قليلاً ماضغين له بعجمه مضغاً جيداً. فإن كان لا يحتبس في معدهم شيء من ذلك وغيره ويميلون إلى القذف، فركب على أسفل بطنهم محجمة كبيرة عند السرة بلا شرط فإن لم تقف عليها، فعلى ما بين الكتفين مائلاً إلى أسفل، وإن أمكن تنويمه كذلك كان صواباً.وإن كان الميل هو إلى أسفل، ربطت تحت إبطه وعضديه، ونومته إن أمكن، وإذا نبهه وجع المحجمة، أو العصابة، فأعدهما عليه، ولا تفتّرهما إلى أن تأمن، ويأخذ الغذاء في الانحدار عن القيء، أو.يسكن حركة الانحدار في الإسهال، فحينئذ ترخي أيهما شئت قليلاً قليلاً. وإن كان لا يقبل شيئاً، بل يسهله فاجمع في تغذيته بين القوابض، وبين ما فيه تخدير ما مثل النشاء المقلو يجعل في طبيخ قشور الخشخاش، ويجعل عليه سكّ مسك، ولا يجعل فيه الحلاوة، فإن الحلاوة ربما

وإن كان إسهال، فقدّم عليه مص ماء السفرجل القابض، والزعرور، والكمّثري الصيني، والتفاح الشامي المز، والعنبر. وأما عطشهم، فيكسر بمثل سويق الشعير، أو سويق التفاح بماء الرمان. ويجب أن لا تفارقهم الروائح المقويّة، ويجرّب عليهم، فأيتها حركت منهم- تقلب النفس نحى إلى غيرها، وربما كره بعضهم رائحة الخبز، وربما إلتذ بها بعضهم، وربما كره بعضهم رائحة المرق، وربما إلتذّ بها بعضهم. وكذلك الشراب، وكذلك البخور. وأما رائحة الفواكه، فأكثرهم يقبلونها، ويجب أن لا تطعمهم شيئاً ما لم يصدق الجوع، فإن جاءوا قبل النقاء لم يطعموا بل أدخلوا الحمام، وصب على رؤسهم ماء فاتر، وآخرجوا، ولم يمكثوا. فإن ظهر التشنّج، فاستعمل على المفاصل القيروطيات الملينة، حارة غواصة ، وتكون في الشتاء بدهن الناردين، والسوسن. وفي الصيف بدهن الورد، والبنفسج، وكذلك ألق عليها خرقاً مغموسة في أدهان مرطبة ملينة، وفي الزيت أيضاً، ويجب أن تعتني بفكيه، فلا يزال يرخى موضع الزرفين، والعضل المحرّك للحي الآسفل إلى فوق بالقيروطيات، وإذا سكنت ثائرة الهيضة، وناموا وانتبهوا، فاسقهم شيئاً من الربوب، وأدخلهم الحمام برفق، ولا يكثرون اللبث فيه، بل قدر ما ينالون من رطوبة الحمام، ثم تخرجهم، وتعطرهم، وتغذوهم غذاء قليلاً خفيفاً، حسن الكيموس، وترفههم، ولا تدعهم يشربون كثير ماء، أو يقربون الماء والشراب، أو ينالون القوابض على الطعام.

وبعد ذلك فتدبر في تقوية معدتهم بمثل أقراص الورد الصغير، والكبير، وبمثل الجلنجين، والطباشير، ومثل الخوزي. وكثيراً ما يصير الحمام سبباً لانتشار الأخلاط، ومادة هيضة، وإحداث تكسير في الأغضاء.

فصل في تدبير الإسهال الدوائي: هذا قد أفردنا له باباً حيث ذكرنا تدبير الأدوية المسهلة والمقيئة، وتدبير استعمالها، ولكن مع ذلك فإنا نقول على اختصار، أنه في ابتدائه، يجب أن يعالج بالأدهان، والألبان، وخصوصاً إذا احتيل في الألبان بأن تكون قابضة، والأدهان بأن يكون فيها شيء يسير من ذلك، فإن هذه تعدّل السبب الفاعل للذع. وربما اقتصر في أول الابتداء على اللبن، والدهن، والماء الحار، وربما كان الشفا في شرب هذه دفعة على دفعة، وشرب الماء الحار، وخصوصاً إذا لحج من جوهر الدواء شيء بالمعدة والأمعاء، فإنه يزيل عاديته، ثم إذا اتبع ذلك بحقنة مغرية معدلة، أو غذاء كذلك نفع، ودخول الحمام ربما يقطع الإسهال.

فصل في تدبير الإسهال البحراني: لا يجب أن يحبس البحراني إذا لم يؤد إلى خطر، فإذا أفرط عولج بقريب مما يعالج به الهيضة، إلا أنه لا يجب أن يطعم ماء اللحم إن كانت العلة حادة جداً، بل يطعم ما فيه تبريد وتغليظ، مثل حسو متخذ من سويق الشعير، وسويق التفاح، فإن احتمل اللحم غذّي بمثل السمك المطبوخ بحب الرمان، أو مائه المبزر بالقوابض من الكزبرة المحللة المجقفة ونحوها.

فصل في الزحير: أول ما يجب أن تعلم من حال الزحير، أنه هل هو زحير حقّ، أو زحير باطل. والزحير الباطل أن يكون وراء المقعدة ثفل يابس محتبس، وربما انعصر منه شيء، وربما جرد المعي بما يتكلف من تحريكه، فربما كان ذلك، وظن أن هناك زحيراً. فإن كان شيء من ذلك، فيجب أن تعالجه بالحقن اللينة، والشيافات اللذاعة. فإن لم ينجب بالحقن اللينة، حددتها مع لينها، ورطوبتها تحديداً ما ليخرج الجاف منه. ثم إن احتجت في الباقي إلى لين رطوبة ساذجة، اقتصرت عليهما. وربما احتجت إلى شرب حب المقل، أو صمغ البطم، إن كان هناك غلظ مادة. وإن كانت هناك حرارة، احتجت إلى مثل الخيار شنبر، وشراب البنفسج، ونحوه، وإلى مثل الحبّ المتخذ من الخيار شنبر، وربّ السوس، والكثيراء. فأما إن كان زحير حق، فإن كان سببه برداً أصاب المقعدة، عالجته بالتكميدات بالخرق الحارة، أو النخاله المسخّنة يكمّد بها المقعدة، والعجزان، والعانة، والحالبان ، ويجلس على جاورس، وملح مسخنين في صرة ، أو يكمد بإسفنج، وماء حار، أو بإسفنج يابس مسخن، وتدهنه بقيروطي من بعض الأدهان الحارة القابضة، ويدفأ مكانه، وأن تطليه بشراب مسخن، وبزيت الأنفاق، أو تأمره بأن يدخل الحمام الحار، ويقعد على أرض حارة. وأعلم أن البرد يضر بالزحير في أكثر الأحوال. وكذلك فإن التسخين اللطيف ينفع منه في أكثر الأحوال، ولذاك فإن أكثر أنواع الزحير ينفعها التكميد، كما يضرها التبريد.

وأكثر أنواعه يضرها تناول الأغذية التي تولد كيموساً غليظاً ولزوجة. فإن كان سببه صلابة شيء تعاطاه الإنسان، أرخاه بقيروطي من دهن الشبث، والبابونج بالمقل، والشمع، أو بزيت حار يجعل فيه إسفنجة، ويقرب من الموضع.

ويجب أن يعالج في ابتدائه بالفصد إن وجب، وبتقليل الغذاء جداً. بل يصوم إن أمكنه يومين، وأن يستعمل عليه في الأول المياه والنطولات التي تميل إلى برد ما مع إرخاء، وتمنع ما ينصب إليه وما ينفع من ذلك لبدة مغموسة في ماء الآس، والورد مع الحناء القليل، ويحقن أيضاً في الأول بمثل ماء الشعير، وماء عنب الثعلب، وماء الورد، ودهن الورد، وبياض البيض، وإن كان المنصب إسهالاً حبسته بما تدري، ثم نطلت، وضمدت بالمرخيات من البابونج، والشبث مخلوطة بما تعرفه من القوابض، ثم تستعمل المنضجات.

وإن كان هناك جمع، استعمل المفتحات بعد النضج، وقد علمت جميع ذلك في المواضع السالفة. وقد تنفع الحقنة بالزيت الحلو مطبوخاً بشيء من القوابض وإذا تغذى، فأجود ما يغتذي به اللبن الحليب المطبوخ، فإنه يحبس السيلان من فوق، ويليّن الموضع.

ومن الأدوية الجيدة إذا أردت الإنضاج، والتحليل، وتسكّين الوجع، ضماد الحلبة، والخبازي، وضماد إكليل الملك، وضماد من الكرنب المطبوخ. فإن احتيج إلى أقوى منه، جعل معه قليل بصل مشوي، وقليل مقل. ومن المراهم المجرّبة عندما يكون الورم ملتهباً مؤلماً، أن يؤخذ من الرصاص المحرق المصول، ومن إسفيذاج الرصاص المعمول بالنارنج، ومن المرداسنج المربى أجزاء سواء، ويعجن بصفرة بيض، ودهن ورد متناهٍ بالغ، وإن شئت قطرت عليه ماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة، وإن شئت زدت فيه الأقليميات.

وقد ينفعهم أيضاً القيموليا وحده، بصفرة بيض، ودهن ورد. فإن كان سبب الزحير ورماً صلباً، عالجته بما تعرفه من علاج الأورام الصلبة. ومما جرب في ذلك أن يؤخذ المقل، والزعفران، والحنّاء، والخيري الأصفر اليابس، وإسفيذاج الرصاص، ثم يجمع ذلك بإهال شحوم الدجاج، والبط، ومخ ساق البقر، وخصوصاً الأيل من البقر مخلوطاً بصفرة بيض، ودهن ورد، ودهن الخيري، ويتخذ منه مرهم.

وأما إن كان سببه خلطاً عفناً متسرباً هناك من بلغم، أو مرار، فإن كان بلغماً لزجاً عّالجته بالعسل. وأجوده بمثل ماء الزيتون المملوح، يحقن بقدر نصف رطل منه، حتى يخرج ما يكون هناك، أو بحقنة من عصارة ورق السلق مع قوة من بنفسج وتربد، ثم عالجته بمسكّنات الأوجاع من شيافات الزحير، وربما أحوج البلغمي إلى شرب حب المنتن، وإن كان السبب بقية مما كان ينحدر، وقيأ، فإن كان هناك إسهال حبسته. وإذا حبست نظرت، فإن كان العليل يحتمل، وكان الإسهال لا يخشى معه عودة، حقنت بأخف ما تقدر عليه، أو حملت شيافة من بنفسج مع قليل ملح، إن كانت المادة صفراوية، أو من عسل الخيارشنبر المعقود مع قليل بورق وتربد.

وإن كانت المادة بلغمية، ولم تجسر على ذلك، دافعته بما يرخي ويخدر ويسكن الوجع من النطولات، ومن الشيافات. وإذا استصعب الزحير، ولم تكن هناك مادة تخرج، وأنما هو قيام كثير متواتر، فربما كان سببه ورماً صلباً، وربما كان برداً لازماً، فأدم تكميده بصوف مبلول بدهن مسخن، مثل دهن الورد، ودهن الآس، ودهن البنفسج، والبابونج، و قليل شراب، وأصيب بذلك الدهن الشرج، والعانة، والخصية. فإن لم يسكن، فاحقنه بدهن الشيرج المفتر، وليمسكه ساعات، فإنه شفاء له. وهذا تدبير ذكره الأولون، وانتحله بعض المتآخرين، وقد جربناه، وهو شديد النفع. وإن كان عن قروح، وتأكل، نظرت، فإن كانت الطبيعة صلبة لم ترض بيبسها، بل اجتهدت في تليينها بمعتدل مزلق لا يحدّ البراز، فإن يبس البراز في مثل هذا الموضع رديء جداً. ويجب أن لا يغتذوا بمز، ولا مالح، ولا حريف، ولا حامض جداً، فإن هذا كله يجعل البراز مؤلماً. لذاعاً، ساحجاً. وبالجملة، يجب أن تعالجه بعلاج تأكّل الأمعاء، وقلاعها، معولاً على الشيافات، فإن احتجت إلى تنقية بدأت بحقنة من ماء العسل مع قليل ملح تمزجه به، وأن تكون حقنته هذه حقنة لا تعلو في الأمعاء، أو اتخذت شيافة من عسل، وبورق، واستعملتها، ثم اشتغلت بعلاج القروح. وإن كان عن بواسير، ونواصير، وشقاق عالجت السبب بما نذكره في بابه إن شاء الله.

فصل في الشيافات التي تحتمل للزحير: أما الشيافات التي تحتمل للزحير، فأجودها ما كان أشد قبضاً، منها شياف الآسكندر المعروف، ومنها شياف السندروس، ومنها شيافات كثيرة من التي فيها تخدير قد ذكرناها في علاج القروح.

نسخة شياف للزحير: يؤخذ أفيون، جندبيدستر، كندر، زعفران، يتخذ منها شياف، ويتحمل. وأيضاً عفص فج، أسفيذاج الرصاص، كندر، دم أخوين، أفيون. وأما الأضمدة، فهي أضمدة تتخذ من صفرة بيض، ومن لبّ السميذ، ومن البابونج، أو مائا المعصور من رطبه، والشبث اليابس، والخطمي، ولعاب بزر كتان، ونحو ذلك.

ومن جيد ما يضمد به مقعدته، الكرّاث الشامي المسلوق، مع سمن البقر، ودهن الورد، وقليل من شمع مصفى. وأما البخورات فبخورات معمولة لهم يستعملونها إذا اشتدّ الوجع بأن يجلسوا على كرسي مثقوب تسوى عليه المقعدة، ويجعل من تحتها قمع يبخر منه، فمن ذلك أن يبخر بالكثير عن نوى الزيتون، وبعر الإبل، وإن تبخر بكبريت كثير دفعة انتفع به. وأما المياه التي يجلس فيها، إما لتسكين الوجع، فمثل مياه طبخ فيها الخبازي، والشبث، والبابونج، والخطمي، وإكليل الملك. واما لحبس ما يسيل، فالمياه المطبخ فيها القوابض. ويجب أن يجمع بين المياه بحسب الحاجة، فإن خرجت المقعدة غسلت بالشراب القابض، ونظفت، وأعيدت، وقعد صاحبها في مياه قابضة جداً، أو ضمدت بعد الإعادة والرد بالقوابض المقوية، مسحوقة، مجموعة ببعض العصارات القابضه القوية.

المقالة الثالثة

أوجاع الأمعاء

فصل في المغص: أسباب المغص، إما ريح محتقنة، أو فضل حاد لذاع، أو بورقي مالح لذاع، أو غليظ لحج لا يندفع، أو قرحة، أو ورم، أو حميات، أو حب القرع. ومن المغص ما يكون على سبيل البحران، ويكون من علاماته. وكل مغص شديد، فإنه يشبه القولنج، وعلاجه علاج القولنج، إلا المراري، فإنه إن عولج بذلك العلاج، كان فيه خطر عظيم بل المغص الذي ليس مع إسهال، فإنه إذا اشتد، كان قولنجاً، أو إيلاوس، وإذا تأدى المغص إلى كزاز، أو قيء، وفواق، وذهول عقل، دل على الموت.

العلامات: أما الريحي، فيكون مع قراقر، وانتفاخ، وتمدد بلا ثقل، وسكون مع خروج الريح. وأما الكائن عن خلط مراري، فيدل عليه قلة الثقل مع شدة اللذع الملتهب، والعطش، وخروجه في البراز، ويشبه القولنج، فإن عولج بعلاجه كان خطراً عظيماً وأما علامة الكائن عن خلط بورقي، فلذع مع ثقل زائد، وخروج البلغم في البراز.

وعلامة الكائن عن خلط غليظ لزج، الثقل، ولزوم الوجع موضعاً واحداً، وخروج أخلاط من هذا القبيل في البراز. وعلامة الكائن عن القروح، علامات السحج المعلومة. وعلامات الكائن عن الورم، علامات الورم المذكورة في باب القولنج. وعلامة الكائن عن الديدان، العلامات، لمذكورة في باب الديدان.

العلاج: يجب في كل مغص مادي لمادته سدد أن يقيأ صاحبه، ثم يسهل. أما المغص الريحي، فيعالج أولاً بالتدبير الموافق، واجتناب ما تتولد منه الرياح، وبقلة الأكل، وقلة شرب الماء على الطعام، وقلة الحركة على الطعام. ثم إن كانت الريح لازمة، فيجب أن يعالج المعي بحقنة ليستفرغ الخلط المنجر إليها، ويستعمل فيها شحم الدجاج، ودهن الورد، وشمع، أو بمشروب إن كان المرض فوق مثل الشهرياران والتمري، والأيارج في ماء البزور، وكذلك السفرجلي، ثم يتناول مثل الترياق، والشجرينا، ونحوه، ومثل البزور المحللة للرياح.

صفة حقنة: يطبخ البسفايج، والكمون، والقنطوريون، والشبث، والسذاب اليابس، والحلبة، وبزر الكرفس، أجزاء سواء، في الماء طبخاً جيداً، ثم يؤخذ منه قدر مائة درهم، ويحل فيه من السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن نصف درهم، أو أقل، أو أكثر، بحسب الحاجة، ويجعل عليه من دهن الناردين وزن عشرة دراهم، أو دهن السذاب، ومن العسل وزن عشرة.

صفة سفوف: يؤخذ كمّون، وحبّ غار، سذاب، ونانخواه، من كل واحد وزن نصف درهم، ومن الفانيذ السجزي وزن خمسة دراهم، يتخذ منه سفوف وهو شربة.

وأيضاً: يؤخذ من القنطوريون الغليظ وزن مثقال بمطبوخ. ومما هو عجيب النفع عند المجربين كعب الخنزير يحرق، ويسقى صاحب المغص الريحي، أو يسقى من حب الغار اليابس وحده ملعقتان. ومما ينفع منه، ومن البلغمي، حبّ البان، وحب البلسان، من كل واحد درهم ويشرب منه في الماء الحار بالغداة، وبالعشي.
ومن الضمّادات المشتركة لهما البندق المشوي مع قشره، يضمّد به الموضع حامياً، وكذلك التكميدات بمثل الشبث، والسذاب، والمرزنجوش اليابس، وتضميد السرة بحبّ الغار، مدقوقاً، يعجن بالشراب، أو بماء السذاب، ويحفظه الليل كله نافع جداً. والغذاء للريحي والبلغمي من مثل مرق القنابر، والديوك الهرمة المغذاة بشبث كثير، وأفاويه، وأبازير، ويقتصر على المرق، ويكون الخبز خميراً مملوحاً جيد الخبز. والخشكار أصوب له. والشراب العتيق الرقيق.

ويجب أن يستعملوا الرياضة اللطيفة قبل الطعام. والقنفذ المشوي فيما قيل نافع من المغصين جميعاً.

وأما الكائن عن بلغم لزج، فيقرب علاجه من علاج الريحي، إلا أن العناية يجب أن تكون بالتنقية أكثر، إما من تحت، وإما من فوق. ومما ينفع منه إن لم يكن إسهال سفوف الحماما، وينفعه سقي الحرف مع الزبيب، وأقراص الأفاويه.
وأما الكائن عن بلغم، فيجب أن يبادر في استفراغه بحقن تربدية بسفايجية، فيها تعليل ما بمثل السبستان، والبنفسج، وأن يستفرغ أيضاً بمثل أيارج فيقرا، والسفرجلي، ثم يستعمل الأغذية الحسنة الكيموس، الدسمة دسومة جهدة، مثل الدسومة الكائنة عن لحوم الحملان الرضع والدجاج، والفراريج، المسمنة، ويقلل الغذاء مع تجويده، ويشرب الشراب الرقيق القليل.

ومما ينفع في كل مغص بارد، سقي ماء العسل مع حبّ الرشاد، والأنيسون، والوجّ، وحب الغار، وورق الغار، والزراوند، والقنطوريون، وعود البلسان مفردة ومركبة.

وأما الكائن عن الصفراء، فيجب أن تنظر، فإن كان هناك قوة قوية، ومادة كثيرة، استفرغ ذلك بمقل طبيخ الهليلج، أو بمثل ماء الرمانين، وقليل سقمونيا، أو بغير سقمونيا، بل وحده، ويتبعه الماء الحار، وبمثل طبيخ من التمر الهندي، والخيار شنبر والشيرخشت وما أشبه ذلك، ثم يعدل المادة بمثل بزر قطونا مع دهن ورد، وماء الرمان، وعصارة القثاء مع دهن ورد، ويضمد البطن بالأضمدة الباردة، وفيها عنب الثعلب، وفقاح الكرم، ويجب أن يخلط بها أيضاً مثل الأفسنتين. والأغذية عدسية، وسماقية، وإسفاناخية، وأمبر باريسية، ونحو ذلك. ويجب أن يتحرز عن غلط يقع فيه، فيظن أنه قولنج، ويعالج بعلاجه، فيعطب المريض. على إنا سنعود إلى تعريف تمام ما يجب أن يعالج به هذا القسم من المغص، إذا تكلمنا في أصناف القولنج المراري. فلينتظر تمام القول فيه هناك.
وأما الكائن عن القروح، فعلاجه علاج القروح. وقد ذكرناه.

وأما الكائن عن الورم، فعلاجه علاج الورم. وأما الكائن عن الديدان، فعلاجه علاج الديدان، ونحن قد فرغنا من بيان جميع ذلك.

فصل في القراقر وخروج الريح بغير إرادة: القراقر تتولد عن كثرة الرياح، ولدها أغذية نافخة، أو سوء هضم بسبب من أسباب سوء الهضم يكون في الأعضاء، أو يكون في الأغذية. وأكثر ما يكون في الأغضاء، فإنما يكون بسبب البرودة، أو لسقوط القوة، كما في آخر السل. وأكثر ما يكون مع لين من الطبيعة، وهيجان الحاجة إلى البروز.

وقد يكون في الأمعاء العالية الدقيقة، فيكون صوتها أشدّ، وفي الغلاظ، فيكون صوتها أثقل. وإذا خالطها الرطوبة، كانت إلى البقبقة، وقد تكون القراقر علامة للبحران، ومنذرة بالإسهال، وقد تكون بمشاركة الطحال، وقد تعرض للميروقين للسدة كثيراً بسبب أن معاءهم تبرد، وقد تكون إذا كان في الكبد ضعف.

وأما خروج الريح بغير إرادة، فقد يكون لاسترخاء المستقيم، وقد يكون لاسترخاء الصائم، ويفرق بينهما بما يرى من قلة حس المقعدة، أو من بروزها.

العلاج: يدبر باجتناب الأغذية النافخة، والكثيرة، وبالصبر على الجوع، وتقوية الهضم بما قد علمته، وتحليل الرياح بالأدوية التي نذكرها في باب القولنج الريحي. ومن الجيد في ذلك في أكثر الأوقات الكموني، وأيضاً الفلافلي، وأيضاً

فصل في القولنج واحتباس الثفل: القولنج مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع، والقولنج بالحقيقه هو إسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها، وهو وجع يكثر فيها لبردها، وكثافتها، ولبردها ما كثر عليها الشحم. فإن كان في الأمعاء الدقاق، فالآسم المخصوص به بحسب التعارف الصحيح هو إيلاوس، ولكن ربما سمي إيلاوس في بعض المواضع قولنجاً، لشدة مشابهته له.

وأسباب القولنج، إما أن تقع خاصة في قولون، أو تقع في غيره، وتتأدى إليه على سبيل شركة مع غيره. وأسبابه التي تقع فيه خاصة، إما سوء مزاج مفرد حار، أوبارد، أو يابس.

والحار يفعل بشدة تجفيفه، وتوجيهه الغذاء إلى الكبد، ودفعه له إليها، والبارد بتجميده، أو لحدوث سوء المزاج المؤذي. وأكثره في البلدان الباردة، وعند هبوب الشمال. والبرد قد يفعل ذلك من جهة شدة تسخينه الجوف، فيجفف الثفل، وشده لعضل المقعدة، فيرفع الأثفال وما معها إلى فوق. واليابس يفعل ذلك لعدم ما يزلق الثفل، ووجود ما يجففه، وينشفه.

وأما سوء المزاج الرطب المفرد، فلا يكون سبباً ذاتياً للقولنج، اللهم إلا أن يعرض منه عارض يكون ذلك سبباً للقولنج بارداً، أو رطباً مادياً، وأما سوء مزاج مع مادة، إما حارة تلهب، وتلذع، وتفرّق الاتصال، وتتجاوز حدّ المغص إلى حد القولنج. وإما باردة، فتوجع، إما لسوء المزاج المختلف البارد، وإما بما يحدث من تفرق الاتصال، أو بممرها،وإن كان ذلك غير صميم القولنج. وقد يحدثه البارد بما يتولد عنه الريح في جرم المعي ساعة بعد ساعة، وربما كان الخلط الفاعل لهذا الوجع، أو لما تقاربه سوداء، وربما كان عروضه بنوائب، وعند أكل الطعام، وربما سكنه قذف شيء حامض سوداوي. وإن كان مثل هذا القذف في مثل هذا الألم في الأكثر بلغماً، ولّده برد الأعضاء، وسوء الهضم، والأغذية، والفواكه، والبقول.

وإما أن يكون سبب القولنج الخاص، سدة تمنع البراز، والأخلاط، والرياح عن النفوذ، وهي تندفع، فتحدث وجعاً، وتمدداً عظيماً. وأكثر هذه السدّة إذا لم يكن ورم، فإنه يقع بعد أن يمتلىء الأعور، ثم يتأدى إلى قولون. وهذه السدّة، إما ورم في المعي وأكثره حار وإما من خلط بلغمي لزج يملأ قضاءه ويسده- وهو الكائن في الأكثر وهو الذي ينتفع بالحمى، وإما من ريح معترضة، وإما الالتواء فاتل للمعي لريح فتلت أوإنهتاك رباط أو قيلة أو فتق واندفاع من المعي إلى نواحي الأربية والخصية أو فتق فوق ذلك، وأما الديدان مزدحمة، وأما الثفل يابس. وهذا الثفل ييبس، إما لأنه ثفل أغذية يابسة، وإما لأنه بقي زماناً طويلاً فيبيس، وكان سبب بقائه ضعف القوة الدافعة في الأمعاء، فكثيراً ما يكون هذا البقاء بسبب شرب شيء مخدر يخدر القوي الفعالة في الثفل، ومع ذلك فيجمد أيضاً، أو لضعف القوة العاصرة في عضل البطن كما يعرض لمن يكثر الجماع، أو بطلان حسّ المعي، أو قلة انصباب المرار الدفاع الغسال، وإما لأن الماساريقا تشفت منه رطوبة كثيرة لإدرار عرض مفرط، أو رياضيات معرقة، أو شدة تخلخل البدن لمزاج، فيذعن لجذب الهواء المحيط الحار، ولذلك كان الاستحمام بالماء الحار مما يحبس الطبيعة، أو لهواء يبلغ من تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تسخينه أن يجذب الرطوبات، ولو من غير تخلخل، أو لتخلخل ناصوري.

رق يكون بسبب صناعة تحوج إلى مقاساة حرارة مثل الزجاجة والحدادة، والسبك، أو لمزاج في البطن نفسه حار جداً يجفف بحرارته، أو يكون السبب في تلك الحرارة في أقل الأحوال كثرة مرار حار ينصب إلى البطن، فيحرق الثفل إذا صادفه متهيئاً لذلك لقلته، أو ليبولسة جوهره، وهذا في الأقل. وإما في الأكثر، فإنه يطلق الطبيعة. وإذا عرض هذا القولنج في الأقل، آذى، وآلم المعي ألماً شديداً غير محتمل. وربما كان سبب تلك الحرارة شدة برد الهواء الخارج، فيحقن الحرارة في داخل، ومع ذلك يدر البول، ويشد المقعدة، فتدفع الثفل إلى فوق، أو لمزاج يابس في المعي والبطن ييبس الثفل، أو لزحير، وورم المستقيم، فيحتبس الثفل. وزعم بعضهم أنه ربما تحجر المحتبس، وخرج حصاة.

وأما الذي يعرض بالمشاركة، فمثل أن يعرض في الكبد، أو في المثانة، أو في الكلية، أو في الطحال ورم، فيشاركه المعي بما يضغط ذلك الورم من جوهره، ويقبضه، ويشدّه، ومثل أن يشارك الكلية في أوجاع الحصاة، فيضعف فعله من دفع الأخلاط، فتحتبس فيه، ويحدث قولنج بمشاركة الحصاة على أن وجع الحصاة مما يشبه وجع القولنج، ويخفي الأعلى من له بصيرة، وسنذكر الفرق بينهما في العلامات.

وقد يعرض القولنج، والإيلاوس على سبيل عروض الأمراض الوبائية الوافدة، فيتعدى من بلد إلى بلد، ومن إنسان إلى إنسان قد حكى ذلك طبيب من المتقدمين، وذكر أنه كان يؤدي في بعضهم إلى الصرع، وكان صرعاً قاتلاً، وبعضهم إلى انخلاع معي قولون، واسترخائه مع سلامة من حسه، وكان يرجى في مثله الخلاص، وكان أكثره في إيلاوس،وكان يصير قولنجان على سبيل الانتقال الشبيه بالحبران. قال: وكان بعض الأطباء يعالجهم بعلاج عجيب، وذلك انه كان يطعمهم الخس، والهندبا، ولحم السمك الغليظ، ولحم كل ذي خف، والأكارع، كل ذلك مبرداً، والماء البارد، والحموضات، فيشفيهم بذلك، حتى شفي جميع من لم يقع به الصرع والفالج المذكور، وشفي بعض من ابتدأه الصرع.

وقد يعرض القولنج لأصحاب التمدد، لعجزهم عن دفع الثفل والأخلاط عن الأمعاء العالية، كما أنهم يعجزون عن حبس ما يكون في السافلة، وربما كان برد مزاجهم سبباً للقولنج.

وأكثر ما يعرض القولنج يكون عن بلغم غليظ، ثم عن ريح يسد، أو ينفذ في طبقات المعي وليفها، فيفرق اتصالها، فإن الريح ينفش في المعدة بسبب سعة المعدة، وبسبب حرارة المعدة، وقرب الأعضاء الحارة منها، وينفش في الأمعاء بسبب رقتها، ويحتبس في الأخرى لأضداد ذلك من بردها، و ضيقها، وكثرة التعاريج فيها، وصفاقة طبقتها.

والقولنج الريحي-وإن لم يخل من مادة تمدّ الريح- فإنما لا ينسب إلى تلك المادة، لأن تلك المادة وحدها لا تسد الطريق على ما يخرج، ولا توجع بذاتها، بل بما يحدث عنها. والبلغمي يؤلم بذاته، ويسد بذاته. وأما سائر الأقسام، فأقل منهما ومما يهيىء الأمعاء للقولنج، وخصوصاً الريحي، هو الشراب الكثير المزاج، والبقول، وخصوصاً القرع، والفواكه الرطبة، وخصوصاً العنب، وشرب الماء عليه، والحركة عليها، والجماع. والمدافعة بإطلاق الريح، ووصول برد شديد إلى المعي، فيبردها، ويكثفها، ومما يهيىء الأمعاء للثفلي أكل البيض المشوي، والكمّثري، والسفرجل القابض،والفتيت، والسويق، والجاورس، والأرز، وما يشبه ذلك، والمجامعة الكثيرة، وخصوصاً على طعام غليظ. وأيضاً فإن المدافعة بالتبرز قد توقع فيه.

وكل قولنج من خلط غليظ، أو من أثفال، فإن الأعور يمتلىء من مادته أولاً في أكثر الأمر، ثم يتأدى إلى غيره، وما لم يستفرغ المادة التي في الأعور لم يقع تمام البروز، وربما كان القولنج مستمداً من فوق، فكلما حقن، أو كمد، نزلت المادة، فتضاعف الألم.

والحمى نافعة في كل ما كان من أوجاع القولنج سببه ريح غليظة، أو بلغم، أو سوء مزاج بارد، وهي أجل الأمور النافعة للريحي والقولنج، كثيراً ما ينتقل إلى الفالج، ويبحرن به ، وذلك إذا اندفعت المادة الرقيقة إلى الأطراف، فتشربها العضل، وكذلك قد يبحرن بأوجاع المفاصل، وربما انتقل إلى أوجاع الظهر البلغمي، أوالدموي النافع منه الفصد لإنضاج الحرارة الوجعية، والأدوية القولنجبة المنضجة للمواد الفجة.

وإذا انتقل إلى الوسواس، والمالنخوليا، والصرع، فهو رديء . وربما أدى إلى الأستسقاء بما يفسد من مزاج الكبد. وإذا وافق القولنج أوجاع المفاصل ونحوها، لم تظهر تلك الأوجاع لأسباب ثلاثة: لأن الوجع الأقوى يغفل عن الأضعف، ولأن المواد تكون متجهة إلى جانب الألم المعوي، ولأن الألم والجوع والسهر يحلل الفضول. وإذا طال احتباس الثفل، نفخ البطن، ثم قتل. وإذا قويت أعضاء القولنج، ولم يقبل الفضول، فكثيراً ما ترقى الفضول، فيمرض الرأس. وكثيراً ما يحدث القولنج عقيب استطلاقات تخلف الغليظ، وكثيراً ما يوقع علاج القولنج والمغص فواقاً، فاعلم جميع ذلك.

علامات القولنج مطلقاً: أما أعراض القولنج الحقيقي الذي لم يسبق استحكامه، فأن يقل ما يخرج من الثفل، ويتدافع

فإن احتيل في إخراج شيء من بطن القولنجي، خرج رطوبات، وبنادق كالبعر الكبير والصغير، وشيء يطفو في الماء، ويتواتر القيء المراري، والبلغمي، ويبتدىء في أكثر الأمر بلغمياً، ثم مرارياً، ثم ربما قذف شيئاً كراثياً، وزنجارياً، وربما قذف شيئاً من جنس سوداء متقطعاً، فإن الأخلاط قد تفسد، وتحترق من الوجع، والسهر، والأدوية الحارة.

وإنما يتواتر القيء لمشاركة المعدة للأمعاء، ولكثرة المادة، وفقدانها الطريق إلى أسفل، ولأن طريق البراز إلى الأمعاء في أكثر الأمر ينسد، فيقفف إلى فوق، ولذلك يحمر البول فيه لأن جل المرار يتوجه إلى الكلية، إذ لا يجد طريقاً إلى المرارة المرتكزة لما أمامها من السدة، ولأن الوجع يحمر الماء، ولأن الكلية تشارك في الألم. ولذلك ربما احتبس البول أيضاً، وقد يكون البول في أوائله على لون ماء الحمص، أو ماء الجبن، وربما أصابه خفقان عظيم، فاحتاج صدره إلى إمساك باليد، وربما اندفع الأمر إلى العرق البارد والغشي وبرد الأطراف واختلاط الذهن.

علامات سلامة القولنج: أسلم القولنج ما لا يكون الاحتباس فيه بشديد، أويكون الوجع منتقلاً، وربما خف كثيراً، وإن كان يعود بعده، ويجد صاحبه بخروج الريح، والبراز، واستعمال الحقن، راحة بينة، كما أن ضده أصعب القولنج.

العلامات الرديئة في القولنج: شدة الوجع، وتدارك القيء والعرق البارد، وبرد الأطراف لشدة وجع البطن، وميل الدم والروح إليه. وإذا أدى إلى الفواق المتدارك، وإلى الاختلاط، والكزاز، واحتبس كل ما يخرج، فلا يخرج ولا بالحيلة قتل.

وفي غرائب العلامات، من كان به وجع البطن، فظهر بحاجبه آثار بثر أسود كالباقلا، ثم تقرح، وبقي إلى اليوم الثاني، أو أكثر فإنه يموت. وهذا الإنسان يصيبه السبات، وكثرة النوم في ابتداء مرضه، وجودة النفس حينئذ قليلة الدلالة على الخلاص، فكيف رداءته.

فرق ما بين القولنج وحصاة الكلى: قد تعرض في حصاة الكلي الأعراض القولنجية المذكورة جلها، لأن قولون نفسه يشارك الكلية، فيعرض له الوجع، لكن الفرق الذي يخصّه، ويعرض له أعراض التي تناسب ذلك الوجع بينهما، قد يكون من حال الوجع، ومن جهة المقارنات الخاصة، ومن جهة ما يوافق، ولا يوافق، ومن جهة ما يخرج، ومن جهة مبلغ الأعراض، ومن جهة الأسباب، والدلائل المتقدمة. أما حال الوجع، فيختلف فيها بالقدر، والمكان، والزمان، والحركة.

أما القدر، فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كأنه سلاة ، والقولنجي كبيراً.

وأما المكان، فإن القولنجي يبتدىء من أسفل، ومن اليمين، ويمتد إلى فوق، وإلى اليسار، وإذا استقر انبسط يمنة ويسرة، وعند قوم أنه لا يبتدىء قولنج البتّة من اليسار وليس ذلك بصحيح، فقد جرّبنا خلافه، ويكون إلى قدام، ونحو العانة أميل منه إلى خلف. والكلى يبتدىء من أعلى وينزل قليلاً إلى حيث يستقر ويكون أميل إلى خلف. وأما الزمان، فلأن الكلي قد يشتد في وقت الخلو، والقولنجي يخص فيه، ويشتد عند تناول شيء، والقولنجي يبتدىء دفعة، وفي زمان قصير، والحصوي قليلاً قليلاً، ويشتد في آخره، ولأن في الكلي يكون أولاً وجع في الظهر، وعسر في البول، ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج. وفي القولنج تكون تلك العلامات، ثم الوجع. وأما الحركة، فلأن القولنجي يتحرّك إلى جهات شتى، والكلي ثابت. وأما من جهة المقارنات الخاصة. فإن الاقشعرار يكثر في الكلى، ولا ينسب لقولنج.

وأما الفرق المأخوذ من جهة ما يوافق، وما لا يوافق، فلأن الحقن، وخروج الريح والثفل، يُخفف من وجع الكلي تخفيفاً يعتد به في أكثر الأحوال. والأدوية المفتتة للحصاة تخفف وجع الكلية، ولا تخفف القولنج. وأما من جهة ما يخرج، فإن الكلي ربما لم يكن معه احتباس شيء، إذا خرج كان كالبعر، والبنادق، وكإخثاء البقر، وطافياً، وربما لم يكن احتباس أصلاً، ولا قراقر، ونحوها. والقولنجي لا يخلو من ذلك.

وأما من جهة مبلغ الأعراض، فلأن وجع الساقين، والظهر، والقشعريرة، في الكلي أكثر لكن سقوط الشهوة، والقيء المراري، والبلغمي. وقلة الإستمراء، وشدّة الألم، والتأدى إلى الغشي، والعرق البارد، والانتفاع بالقيء في الكلي أقل. وأما من جهة الأسباب. والدلائل المتقدمة، فإن تواتر التخم، وتناول الأغذية الرديئة، ومزاولة المغص والقراقر، واحتباس الثفل يكون سابقاً في القولنج. والبول الرملي، والخلطي في وجع الكلي، وأولاً يكون في الكلى بول رقيق، ثم خلط غلظ، ثم رملي.

علامات تفاصيل القولنج، علامات البلغمي منها: قد يدل أن القولنج بلغمي، تقدم الآسباب المولدة للمبلغم من التخم، ومن أصناف الأغذية، والسن، والبلد، والوقت، وسائر ما علمت. ويدلّ عليه خروج البلغم في الثفل قبل القولنج، ومعه عند الحقن، وبرودة الأسافل، وثقل محسوس، وشدّة الاحتباس جداً، فلايخرج شيءمن ثفل، أوخلط، أوريح، فإن خرج شيء خرج كإخثاء البقر، وكما يخرج في الريحي. لكن في الريحي يكون أخف، ويكون الوجع طويل المدة، ولا يجب أن يفتر بما يشتد من العطش، والالتهاب، ويحمر من الماء، فيظن أن العلة حارة، فإن ذلك مشترك للجميع.

فصل في علامات الريحي: علامات الريحي، لقدم أسبابه المعلومة مثل كثرة شرب الماء البارد، وشرب الشراب الممزوج، والبقول النفاخة، والفواكه، واتفاق طعام لم ينهضم، وقراقر، وإحساس انفتال في الأمعاء، وتمدد وتمزّق شديد، كأنما تثقب الأمعاء بمثقب، وكأنما أوجع الأمعاء مسلة وهذا قد يكون في البلغمي إذا حبس الريح، أو ولدها. لكنه يكون في الريح أشد. ولا يحس في الريحي بثقل شديد، ويكون قد تقدم في الريحي قراقر كثيرة، ورياح قد سكنت، فلا تقرقر الآن، ولا تخرج. وإنما لعلها أن تقرقر عند التكميد، والغمز، وربما ثبت الوجع، ولم ينتقل، وربما عرف الانتفاخ باليد. وفي الأكثر ينتفع بالغمز، وربما نفع التكميد منه، وربما لم ينفع. وذلك إذا كانت المادة الفاعلة للريح ثابتة كلما وجدت حرارة، وتسخيناً فعلت ريحاً.

وقد يدل عليه الثفل الحثوي الذي يطفو على الماء لكثرة ما فيه من الريح، وربما كان معه البطن ليناً، وربما أسهل، وأخرج أخلاطاً، فلم ينتفع بها لإحتباس الريح الغليظة في الطبقات. والذي يكون في انتقال وجع أسلم، والذي يكون فيه انتفاخ البطن كالطبل رديء.

علامات الثفلي: علامات الثفلي تقدم أشياء، هي احتباس الثفل قبل حدوث الألم بمدة، ويكون هناك ثقل شديد جداً، ويحس كأن المعي ينشقّ عن نفسه، وإذا تزحَر لم يخرج شيء، بل ربما خرج شيء لزج، فيغلظ. لكن الثفلي المراري يدل عليه صبغ الثفل، وكثرة ما يخرج من المرار، والحرقة، والالتهاب، واللذع. والتأدي السالف بإسهال المرة، وجفاف اللسان.

والثفلي الكائن عن تخلخل البدن، فيدل عليه سبق قلة الثفل، ولين البدن، وسرعة تأذيه من الحرّ، والبرد الخارج. والثفلي الكائن عن حرارة البطن، أو يبوسته، يدل عليه وجود الالتهاب في المراق، أو يبس المراق وقحولتها، ويبس البراز وسواده إلى حمرة ما.

وأما الثفلي الكائن عن تحليل الهواء والرياضة والتفرق وغير ذلك، فيدل عليه سبق قلة الثفل مع وقوع الآسباب المذكورة. وعلامة الكائن من احتباس الصفراء المنصبّ إلى الأمعاء، ثقل، وانتفاخ بطن، وبياض لون البراز، وعسر خروجه مع وجع ممدد للثفل والمزاحمة الكائنة منه فقط، وربما قارنه يرقان.

وعلامة الأحتباس الكائن بسبب البرد من الكبد أو غيره، أن لا يكون نتن ويكون اللون إلى الخضرة. وعلامة الكائن من السوداء حموضة الجشاء، وسواد البراز، وانتفاخ من البطن مع قلّة من الوجع.

فصل في علامات القولنج الورمي: أما علامات الكائن من الورم الحار، فوجع متمدّد ثابت في موضع واحد، مع ثقل وضربان، ومع التهاب وحمى حادة، وعطش شديد، وحمرة في اللون، وتهيج في العين، واحتباس من البول وهو علامة قوية وتأذ بالإسهال.وربما كان هذا الوجع مع لين من الطبيعة، وربما تأدى إلى برد الأطراف مع حر شديد في البطن، وربما احمر ما يحاذيه من البطن، فإن كان الورم صفراوياً، كان التمدد والثقل والضربان أقل، والحمى والالتهاب. واللذع أشد.

وأما علامات الكائن من ورم بارد بلغمي وهو قليل فأن يكون وجع قليل متصل يظهر في موضع واحد، خصوصاً عند انحدار شيء مما ينحدر عن البطن، وينال باليد انتفاخ مع لين، وتكون السحنة سحنة المترهلين، ويكون قد سبق ما يوجب ذلك من تناول الألبان، والسمك، واللحوم الغليظة، والفواكه، والبقول الباردة الرطبة، ويكون المني بارداً رقيقاً، فإنه علامات موافقة لهذا، ويكون البراز بلغمياً.

فصل في علامات الالتوائي والفتقي: علامة الالتوائي حصوله دفعة بعد حركة عنيفة كوثبة شديدة، أو سقطة، أو ضربة، أو ركض، أو مصارعة، أو حمل ثقل، أو انفتاق فتق، أو ريح شديدة، ويكون الوجع متشابهاً فيه لا يبتدىء، ثم يزداد قليلاً قليلاً، وقد يدلّ الفتق على الفتقي لتعلم ذلك.

فصل في علامات الأصناف الباقية من القولنج الخفيف مثل آلكائن عن برد أو ضعف حس أو عن ديدان: علامات الكائن عن برد الأمعاء: قلة العطش، وطفو البراز، وانتفاخه، واحتباس برد في الأمعاء، وخفة الوجع، وربما كان المني معه بارداً.

وعلامة الكائن عن المرة الصفراء: الأسباب المتقدمة، والسن، والبلد، والسحنة، والفصل، وغير ذلك، وما يجده من لذع شديد، وتلقب، واحتراق، وتأذ بالحقن الحادة، وتأذ بما يسقل وينزل المرار، وتأذٍ بالجوع، وانتفاع بالمعدلات الباردة، واستفراغ مرار- إن لم تكن المادة متشرّبة،- وهيجان في الغب. وربما صحبته حمى، وربما لم تصحبه، ولا تكون حمى كحمى الورمي في عظم الأعراض، وربما صحبه وجع في العانة كأنه نخس سكين، ولا تكن ريح.

وعلامة الكائن من ضعف الدافعة، أن يكون قد تقدمه لين من الطبيعة، وحاجة إلى قيام متواتر، لكنه قليل قليل، وتقدم أسبابه مما ينهك القوة من حز، أو برد وصل، أو متناول. وكثيراً ما يتفق أن يكون البطن ليناً، أو معتدلاً وكمية البراز وكيفيته على المجرى الطبيعي، لكنه يحتاج في أن يخرج الثفل إلى استعمال آلة، أو حمول.

وربما كان ذلك لناصور.

وعلامة الذي من ضعف الحس، أن تكون المتناولات المائلة بكيفية البراز إلى اللذع لا تتقاضى بالقيام. وهذه مثل الكراث، والبصل، والجبن، والحلبة، وأيضاً فأن تكون الحمولات الحادة لا يحس بأذاها إذا احتملها، ويكون البطن ينتفخ مما يتناول، فيحتبس، ولا يوجع وجعاً يعتد به، وقد يتفق أن يكون هناك ناصور يفسد الحس. وعلامة الكائن من الديدان، علامات الديدان وتقدّم خروجها.

المقالة الرابعة

علاج القولنج

والكلام في إيلاوس وأشياء جزئية من أمراض الإمعاء وأحوالها فصل في قانون علاج القولنج: يجب أن لا يدافع بتدبير القولنج، فإنه إذا ظهرت علامات ابتدائه وجب أن يهجر الامتلأ، ويبادر إلى التنقية التي بحسبه، وإن كان عقيب طعام أكله قذفه في الحال، وقذف معه ما يجيب من الأخلاط حتى يستنقي. والقيء قد يقطع مادة القولنج الرطب، والصفراوي. فإن أفرط حبس بحوابس القيء ومما هو جيد في ذلك أن يجعل في شراب النعناع المتخذ من ماء الرمان شي من كمون وسماق. ومما لا استصوب فيه، أن يسارع إلى سقي المسهّل من فوق، فإنه ربما كانتّ السدة قوية وكانت أخلاط وبنادق قوية كبيرة، فإذا توجه إليها خلط من فوق، فربما لم يجد منفذاً، وتأس التدبير إلى خطر عظيم،

فإذا أحسّ بأن البنادق، والأخلاط الغليظة جداً قد خرجت، فإن وجب سقي شيء من فوق فعل، وإن أمكن أن ينقي من فوق بالقيء المتواتر فعل. وإنما تشتدّ الحاجة إلى السقي، فوق، إذا كانت المادة مبدؤها المعدة والأمعاء العليا، وعلم أن المعدة كانت ضعيفة، وكثيرة الأخلاط، ووجد الامتلاء فوق السرة والثقل هناك.

فإن كان كل هذا يستدعي أن يسقل من فوق، وكذلك إن عرض القولنج عقيب السحج، فالعلاج من فوق أولى. وهذا الضرب من القولنج، وهو الذي ابتداؤه من المعدة والأعالي، وأن يكون فيها مادة مستكنة، ثم إنها ترسل إلى المعي المؤفة مادة بعد مادة، فكلما وصلت إليه أعادت الوجع، واحتاجت إلى تنقية مبتدأة. فإذا شرب المسهل، فإما أن يخرجها ويريح منها، وإما أن يحدرها إلى أسفل إلى موضع واحد، فتنقيها حقنة واحدة، أو أقل عدداً مما يحتاج إليه قبل ذاك.

فإذا لم يجب سقي الدواء من فوق لضرورة بينة، فالأحب إلي أن لا يسقي من فوق البتة شيء، ويقتصر على الحقن، وذلك لأن أكثر القولنج يكون سببه خلطاً غليظاً لحجاً لحوجاً لا يخرج بتمامه بالمستفرغات.

وإذا شرب الدواء من فوق استفرغ لا من المعدة والأمعاء وحدهما، بل من مواضع آخرى لا حاجة بها إلى الإستفراغ البتة، وذلك يورث ضعفاً لا محالة. فإذا كان هذا، ثم كانت الحاجة إلى تنقية المعي داعية إلى حقن كثيرة، واستفراغات متواترة، ضعفت القوة جداً، فبالحري أن يقتصر ما أمكن على الحقن، وما يجري مجراها، فإنها ما وجدت في المعي خلطاً لم يجذب من مواضع آخرى، ولم يستفرغ من سائر الأعضاء استفراغاً كثيراً.وإن كررت الحقنة مراراً كثيرة بحسب لحاج الخلط المولد للوجع، لم يكن من الخطر فيه ما يكون إذا استفرغ من فوق بأدوية تجذب من البدن كله. وإذا كانت الحقنة لا تخرج شيئاً والمادة لم تنضج، فتصبر ولا تحقن، خصوصاً بالحقن الحادة، فإن وقتها بعد النضج، على أن الحقن الحادة يخاف منها على القلب والدماغ.

وكثيراً ما يحقن فلا يسهل، بل يصدع ويثير، فيجب أن يعان من فوق. وربما كان استطلاق من فوق وسدة من أسفل، فيحتاج أن يثخن من فوق بالقوابض حتى يصير الجنس واحداً، ثم يستفرغ، ويجب أن تلين الحقن إذا كانت هناك حمى، ويكثر دهنها ليكسر ملوحة الملح الذي ربما احتيج إلى درهمين ونصف منه.

وإذا كانت الحقنة لا تنزل شيئاً، فاسق أيارج فيقرا المختر، أو اليابس، وذلك عقيب تناول مثل الشهرياران والتمري. ولا يجب أن يقوى أيارجهم بالغاريقون، فإنه غواص مقيم في الأحشاء ويجب أن لا يحقن وفي المعدة شيء، فيجذب خاماً إلى أسفل، ويجب أن لايدارك بالحقن، بل يوقع بينها مهلة.

والقولنج الصفراوي تتلقى نوائبه بشرب حب الذهب، وربما اتفق إن كانت الأدوية الجاذبة من البدن تجذب إلى الأمعاء أخلاطاً رديئة آخرى، وربما جذبت أخلاطاً ساحجة !فيجتمع السحج والقولنج معاً. وهذا من الآفات المهلكة.

وأردأ ما يسقى في القولنج من المسهلات، أن يكون كثير الحجم متفرزاً منها، فلا يبقى في المعدة بل الحبوب، والأبارجات، وكل ما هو أقل حجماً، وأعطر رائحة، فهو أولى بالسقي.

ويجب أن تكون العناية بالرأس شديدة جداً حتى لا يقبل أبخرة ما يحتبس في البطن، وأبخرة الأدوية الحادة التي لا بد من استعمالها في أكثر العلل القولنجية. فربما أدى ذلك !إلى الوسواس واختلاط العقل، وكل محذور في القولنج. ومما يتولد بسببه من المضرة، أن الطبيب لا يمكنه أن يتعرف صورة الحال من العليل، فيهتدي إلى واجب العلاج. وهذه العناية تتم بالطيب الباردة، وبالأدهان الباردة، وسائر ما أشرنا إليه في تبريد مزاج الرأس، وربما اتفق أن تكون الحاجة إلى تسخين المعي مقارنة للحاجة إلى تبريد الكبد، فيراعى ذلك بالأضمدة المبرّدة للكبد ونحوها، وتصان ناحية الكبد عن ضمادات البطن ومروخاتها الحارة، وكذلك حال القلب وأوفق ما يبرّد به العصارات الباردة مع الكافور، والصندل، ويجب حينئذ أن يجعل بين نواحي الأمعاء، ونواحي الكبد، والقلب حاجز من ثوب، أو خمير، أو نحوه يمنع أن يسيل مايخص أحدهما إلى الآخر. والعطش يكثر بهم، وليس إلا أن يشرب القليل، إذا كان ذلك القليل ممزوجاً

وأكثر ما يمكن هذا بأدوية ملطفة ليست شديدة الآسخان، فإن شديد الإسخان إذا طرأ على المادة بغتة لم يؤمن أن يكون ما يهيجه من الريح، وما يحلله من المادة أكثر مما يحلله من الريح، بل يجب أن يكون قدره المقدار الذي يفعل في الريح تحليلاً قوياً، وفي المادة الرطبة تلطيفاً، وإنضاجاً لا تحليلاً قوياً، ولذلك ربما كفا هجر الطعام والشراب أياماً ولاء وكذلك، فإن التكميد ربما هاج وجعاً شديداً، فيضطر حينئذ، إما إلى ترك التكميد، وإما إلى التكرار والاستكرار منه لتحليل ما هيجُه الأول من الريح.

ثم إذا استعملت الحقن المستفرغة، فيجب أن كان الثفل محتبساً أن يبتدىء أولاً بما فيه إزلاق للثفل للعابات فيه، وأدهان، وأدوية ثفلية، وهي التي تصلح لعلاج القولنج الثفلي الصرف، هذا إن كان ريحياً، ثم بعد ذلك يستعمل الحقن المستفرغة للبلغم إن كان بلغمياً، أو المحللة للريح المستفرغة لها إن كان ريحياً.

ويجب أن تعلم أنه ربما استفرغ كل شيء من الأخلاط، وبقي شيء قليل هو المصاقب لناحية الألم ، والفاعل للألم، فيجب أن لا يقال أن العلاج ليس ينفع، بل يستفرغ ذلك أيضاً بالحقن، وربما كان ذلك ريحاً وحدها، ويدل عليه دلائل الريح، فيجب أن يستعمل الحقن المقوية للعضو، والمحللة للريح بالتسخين اللطيف. وربما كفى حينئذ شرب معجون قوي حار مثل الترياق، ونحوه، وربما كفى وضع المحاجم بالنار على موضع الوجع، وربما كفاه شرب البزور، المحللة للرياح، وربما كفى شرب الشراب المسخن، وربما كفاه الأضمدة المحللة. والأقوى منها المحمّرة الخردلية، فإنها ربما حلّلت، وربما جذبت المادة إلى عضل البطن. ومياه الحمات في الوجع الشديد إذا استحم بها نفعت أيضاً، والماء النوشادري عجيب في ذلك مطلقاً، ولو شرباً، إن كان بحيث يحتمل شربة. وكذلك الأبزن المتخذ من ماء طبخ فيه الأدوية المحللة الملطفة، وربما كفى الدلك اللطيف للبطن مع ذلك قوي للساق، وربما هيج الوجع شرب الماء البارد، وهو أضر شيء في هذه العلة مع قلة الغذاء في إسكان العطش. والنبيذ الصلب القليل خير منه، والحار أسكن للوجع.

وأضر شيء بهؤلاء، البرد، والهواء البارد. كما أن أنفع الأشياء لهم هو الحر، والهواء، والماء الحاران.

وإذا كان السبب برد الأمعاء، وكانت المراق رقيقة، أسرع إلى صاحبه القولنج كل وقت، فيجب أن يدفأ بطنه دائماً، ويمنع عنه البرد بما يلبس من وبر، أو يشدُ عليه منه، واستعمال المروخات من الأدهان الحارة، والنطولات الحارة التي سنذكرها نافع منه. وربما احتيج إلى تكميدات، وربما احتيج إلى أن يجعل في أدهانه الحارة الجندبيدستر، والأوفربيون، وما كان من القولنج الباردة سببه ما ذكرناه من تحلب شيء فشيء إلى موضع مؤف، فيحدث حينئذ الوجع، فعلاجه استفراغ لطيف مفرق متواتر، إلا أن يغلم أن هناك مادة كثيرة فتستفرغ. وأما على سبيل التحلب والتولد، فالواجب أن يسقى عند وقت نوبة الوجع، وفي ليله شيئاً مثل حب الصبر، وحب الأيارج، والحب المركب من شحم الحنظل، والسقمونيا، والسكبينج، والصبر، يسقى من أيها كان نصف مثقال إلى ثلثي مثقال، فإن هذا إذا داموا عليه أياماً، وأصلحوا الغذاء عوفوا وخلصوا.

القوانين الخاصة بالريحي من بين القولنج البارد: ويجب أن يستعمل الحقن، والحمولات، والأضمدة التي نذكرها، ويهجر الغذاء أصلاً ولو أياماً ثلاثة وينام ما أمكنه، ويجتهد في قلع مادة الريح بالحقنة الجلاءة، وفي تسخين العضو بها، ومن خارج على النحو الذي ذكرناه قبل.

فإن لم يخف أن هناك خلطاً، فيسخن ما شئت، وكمد ما شئت، واجتهد أيضاً في وضع المحاجم بالنار من غير شرط، وإذا كانت الطبيعة مجيبة، فليستعن بالدلك الرقيق لموضع الوجع، والتمريخ بمثل دهن الزنبق، وهن الناردين، ودهن

فصل في صفة المسهّلات لمن به قولنج بارد من ريح أو مادة بلغمية: حقنة تخرج البلغم والثفل: يؤخذ من الحسك، والبسفايج، والحلبة، والقرطم، ومن السبستان، أجزاء سواء، ومن التربد وزن درهمين، ومن شحم الحنظل الصحيح الغير المدقوق وزن نصف مثقال، ومن التين عشرة عدداً، ومن بزر الكتان، ومن بزر الكرفس، والأنيسون، والقنطوريون الدقيق، وحبّ الخروع المرضوض، والبنفسج، من كل واحد خمسة دراهم، ومن السذاب باقة، ومن ورق الكرنب قبضة، يطبخ في ماء كثير برفق حتى يعود إلى قليل، ويمرس، ويصفى، ويؤخذ منه قريب مائة درهم، ويداف فيه من الخيار شنبر وزن سبعة دراهم، ومن السكر الأحمر وزن سبعة دراهم، ومن السكبينج، والمقل، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق وزن مثقال، ومن دهن الشيرج خمسة عشر درهماً، ويحقن به، وربما جعل فيه من مرارة الثور.

حقنة تخرج البلغم اللزج: يؤخذ أخلاط تلك الحقنة، ويجعل فيها من الشحم أكثر من ذلك، ويؤخذ حب الخروع وزن خمسة دراهم، ويحلب في ماء اللبلاب، ويصب على ما يصفى عنه الحقنة الأولى، يجعل بدل الخيار شنبر والسكر، وزن خمسة عشر درهماً عسلاً، ويجعل دهنه دهن القرطم، ويجعل فيه مثل السكبينج جاوشير، أعني نصف درهم، ويستعمل.

وربما جعل فيه دهن الخروع. وكثيراً ما يقتصر على طبيخ البزور، والحاشا، والصعتر، والزوفا، والكمون، وفطر اسالبون، وبزر السذاب، والبسفايج، والقنطوريون، والفوذنج، والانجذان، ثم يداف فيها عصارة قثاء الحمار، قريباً من نصف درهم، ويحقن به، أو يطبخ معها أصول قثاء الحمار، وشيء من شحم الحنظل، ويداف فيه سكبينج،، وجاوشير ومقل من كل واحد وزن درهم، ويحقن به. وكثيراً ما طبخت هذه الأدوية في زيت أو دهن حار، وأحتقن به. وكثيراً ما يحقن بالسكنجبينات المقطعة فاعلم ذلك.

سكنجبين يحقن به أصحاب القولنج: يؤخذ من الخل قسط، ومن العسل قسط، ومن شحم الحنظل ثلاثة مثاقيل، ومن الفلفل آوقية، ومن الزنجبيل أوقيتان، ومن بزر السذاب البستاني، ومن الحماما، ومن الكاشم، ومن الأنيسون، والأفتيمون، من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الكمّون الكرماني وزن مثقالين، ومن بزر الشبث مثقالان، ومن البسفايج أوقية، يرض ذلك كله، ويطبخ في الخل والعسل حتى ينتصف، ثم يصفى ويحقن به، وربما جعل فيه إنجدان ونشاستج أيضاً، وليس أنا شديد الميل إلى مثل هذا من التدبير.

حملان وحقنة نافعة مسكنة للوجع لبعض القدماء جيدة: وذلك أن يؤخذ صبر، وجندبادستر، وميعة، وعلك الأنباط، من كل واحد أوقية، عصارة بخور مريم طري أوقيتان، أفيون أوقية ونصف، يحتفظ به، ويستعمل منه عند الحاجة قدر باقلاة، ويجعل في بعض الحقن، وربما جعل في بعض اهال الشحوم والأدهان وحقن به.

حقنة لا نظير لها في قوتها إذا كان ثفل عاص مع بلاغم شديدة اللزوجة متناهية في القوة والعصيان: وهو أن يحقن بماء الأشنان الرطب، يؤخذ منه نصف رطل، مع أوقية دهن حلّ، وخمسة دراهم بورق. وأقوى من هذا، أن يؤخذ من حب الشبرم ، وورق المازريون، والكردمانا المقشر، وبخور مريم، وهو عرطنيثا، وقشور الحنظل، وشحم، وقثاء الحمار، وتربد، وبسفايج، يطبخ الجميع في الماء على الرسم في مثله، ثم يلقى على سلاقته دهن الخروع والعسل، ومرارة البقر، ويحقن به، أو تجعل هذه الأدوية في دهن حار، ويحتقن بها ودهن قثار الحمار إذا احتقن به، فربما آخرج بلغماً لزجاً كثيراً إذا صبر على الحقنة ساعات، وكذلك دهن الفجل، والكلكلانج، والخروع، وربما احتيج عند شدة الوجع أن يجعل في هذا الحقن حلتيت، وأشق، وزرق الحمام، والقطران، خاصة بما يسخن من العضو، والأوفربيون في بعض الأوقات، وربما احتقن بالقطران مضروباً في ماء العسل الكثير الأفاويه، فيسكن الوجع، وعصارة بخور مريم عجيبة جداً، وربما احتيج إلى سقمونيا، وأوفربيون وغيره، وقد يمدحون دواء يسمى ذنب الفار إذا وقع في الحقنة انتفع به، وربما حقن بوزن درهمين جندباستر، في زيت. وأيضاً يؤخذ من الزفت وزن ثلاثة دراهم، يصب عليه من الطلاء، ودهن السذاب، والسمن، من كل واحد اسكرجة، ويستعمل. وربما جعل في الحقنة القوية ورق التين ولبن ولحاء الشجر.

أدوية مشروبة مسهلة للبلغمي: من الحبوب القوية النفع في ذلك حب الشبرم بالسكبينج، وأيضاً حب السكبينج بالشقاقل، وحبّ السكبينج بالحرمل، وأيضاً يؤخذ تربد، وصبر سقطري، وشحم الحنظل أجزاء سواء، سقمونيا ثلث جزء، يجمع بعسل منزوع الرغوة ويحبب.

حبّ جيد للبلغمي: يؤخذ من شحم الحنظل وزن دانق، ومن التربد وزن درهم، ومن عصارة قثاء الحمار وزن نصف دانق، ومن الجندبادستر وزن دانق، ومن الزنجبيل وزن دانق، ومن أيارج فيقراوزن ثلثي درهم. وإن قويت بالسقمونيا جاز.

وأما المسهلات الآخرى، فمثل الأسقفي، والتمري، والشهرياران، والأيارج مقوى بشحم الحنظل، ومعه دهن الخروع، ومثل السفرجلي. وإذا اختلط ثفل وبلغم، وكان الثفل كثيراً متبندقاً لا يجيب، دعت الضرورة إلى استعمال مسلات قوية، منها حب بهذه الصفة: يؤخذ أوفربيون، وحب المازريون النقي، وسقمونيا بالسوية، والشربة منه درهم.

مسهّل آخر قوي جداً: يؤخذ قفيز من زبل الحمام، وحزمة شبث، ودورق ماء، فيطبخ إلى النصف، ويصفى ويسقى منه أوقيتان، وهو شديد القوة والخطر. وجميع اليتوعات تحل ألبانها القولنج مثل، اللاعية، ومثل الشبرم، ونحوه، ويعرف حبه بحب الضراط، ومثل ضرب من اليتوعات عليه كآذان الفار يشبه المرزنجوش الكبير الورق، ويتعالج به من لدغ العقرب، وله لبن كثير، وقد ذكرناه في الأدوية المفردة.

صفة حمولات قوية تخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج: منها أن تطلب الملح الحجري، فيحمل منه بلوطة، ويجب أن يكون طولها ستة أصابع، ومنها بلوطة كبيرة تتخذ من خرء الفار، أو تتخذ فتيلة من الفجل، وتلوث بالعسل، وتحتمل، أو بلوطة من عسل مخلوط بشحم حنظل، وبلوطة من قثاء الحمار، وشحم الحنظل، ومرارة البقر والنطرون، والعسل، أو شحم حنظل مع فانيذ سجزي وحده، وأيضاً شحم الحنظل، عنزروت، فانيذ، وأيضاً عسل ورجين، وشحم الحنظل، وملح نفطي أجزاء سواء، وأيضاً شيء مشترك للبلغمي والثفلي والريحي. نسخته: يؤخذ من شحم الحنظل، ومن الجندبادستر من كل واحد مثل نواة، ومن القطران ملعقتان يستعمل مع شيء من عسل. وعصارة بخور مريم قوية جداً يحتاج إليها إذا لم ينجع شيء. وكثيراً ما يحتاج إلى استعمال السقمونيا وبزر الأنجرة، بل الأوفربيون.

صفة حقنة جيدة للريحي: تؤخذ الحاشا، والزوفا، والسذاب اليابس، والصعتر، والشوصرا، والوج، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وحبّ الخروع المرضوض، والبابونج، والحسك، والقنطوريون، والشبث، والبزور الثلاثة، يعني بزر الكرفس، والرازيانج، والكمّون، والانجدان، والفطراساليون أجزاء سواء، يطبخ في عصارة السذاب، والفوتنج طبخاً شديداً في عصارة كثيرة حتى يرجع إلى قليل، ثم يؤخذ من الزيت جزء، ومن العصارة المطبوخة جزءان، ويطبخان حتى يبقى الزيت وحج!، ثم يؤخذ منه قدر حقنة، ويجعل فيه شحم البط، والماعز، وشيء من جاوشير، وسكبينج، ويحقن به. وإن أخذت العصارة نفسها، وحل فيها من الصموغ المذكورة مع شحومها، وجعل فيها وزن عشرة درهم عسل، واحتقن به كان نافعاً. وإدخال الجندبادستر، والحلتيت في حقنهم نافع جداً. وربما حقن بوزن عشرين درهماً زيتاً، قد أذيب فيه وزن عشرة دراهم ميعة سائلة، فكان نافعاً، وربما احتقن بالبورق الكثير المحلول في عصارة السذاب، والمبلغ إلى عشرة دراهم، أو من الملح إلى خمسة عشر درهماً، وقد يحقنون بدهن السذاب، ودهن الناردين، ودهن البابونج، ودهن الفجل، ودهن الميعة، ودهن الخروع.

صفة حمولات للرياح: يسحق السذاب بماء العسل حتى يصير كالخلوق، ويجعل معه نصفه كمون، وربعه نطرون، ويتخذ منه بلوطة طولها ستة أصابع، وأيضاً حمول متخذ من بزر السذاب، والجندبادستر مع عسل، ومرارة البقر، وبورق من كل واحد منها نصف مثقال، وأيضاً سكبينج، ومقل، وبورق، وحنظل، وخطمي يتخذ منها بلوطة.

حقن وحمولات لصاحب برد الأمعاء بلا مادة: أما حقن من به قولنج من مزاج بارد بلا مادة وحمولاته، فهي مثل حقن أصحاب القولنج الريحي وحمولاته، وربما نفعهم القطران وحده إذا احتقن بوزن درهمين منه في زيت، وكذلك ينفعهم فرق الحمام وحده، إذا احتقن في عصارة الفوتنج، ودهن حبّ الخروع.

الأبزن والحمامات والنطولات: الابزن شديد النفع من أوجاع القولنج، وخصوصاً إذا كان ماؤه ماء طبخت فيه الأدوية

ومياه الحمأة شديدة الموافقة للقولنج البارد إذا جلس فيها، كما أن الحمامات العذبة، الأولى به أن لا يقربها. وإذا ملىء بعض الأواني من مياه الحمأة، أو مياه طبخ فيها الأدوية القولنجية، وفرق في أصله ثقوب كثيرة لا تكاد تحس لضيقها، واستلقى العليل، ورفع الإناء عنه إلى قدر قامة، ويترك يقطر منه على بطنه قطراً متفرقاً متواتراً، كان شديد النفع جداً.

كلام في كيفية الحقن وآلاته: أما أنبوبة الحقنة، فأجود شكل ذكر لها الأوائل، أن تكون الأنبوبة قد قسم دائرتها بثلث وثلثين، وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذ منه الأنبوبة، وقد ألحم بالأنبوبة إلحاماً شديداً، فصار حجاباً بين جزأيه المختلفين، ويكون الزق مهندماً في فم الجزء الأكبر من جزأيه، ويكون فم الجزء الأصغر مفتوحاً.وإن كان الزق مهندماً على جملة الأنبوبة سد رأس الجزء الأصغر بلحام قوي لئلا يدخله الهواء، ويكون له تحت الزق في موضع لايدخل المقعدة منفذ يخرج منه الريح. فإذا استعملت الحقنة، وحفرت بقوة الريح، عادت الريح، وخرجت من الجزء الذي لا تدخله الحقنة، فاستقرت الحقنة استقراراً جيداً، لأن الريح هي التي تعود بها إلى خارج، وتخرج إلى القيام بسرعة، ثم يجب أن يتأمل، فإن كان الوجع مائلاً إلى ناحية الظهر حقنت العليل مستلقياً، وهذا أولى بمن كان قولنجه بمشاركة الكلية، وإن كان مائلاً إلى قدام، حقنته باركاً. وبالجملة، فإن الحقن باركاً أوصل للحقنة إلى معاطف الأمعاء، وقد يحقن مضطجعاً على اليسار، وقد وسد الورك بمرفقه، وأشال الرجل اليمنى ملصقاً إياها بالصدر، وترك الرجل اليسرى مبسوطة، فإذا حقن نام على ظهره، وكذلك كل من يحقن. ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، ومن الناس من الأصوب له أن يدخل الخنصر في مقعدته مراراً، وقد مسح بالقيروطي حتى تتسع، وتتهندم فيه الأنبوبة.

ومن الناس من لا يحتاج إلى ذلك، فإذا أردت أن تحقن، فاعمل ما تراه من ذلك، ثم امسح الأنبوبة، والمقعدة بالقيروطي، وأدفعها فيها دفعاً لا يوافي محبساً من الأمعاء، بل لا يجاوز المعي المستقيم، وإذا وقع كذلك لم تدخل الحقنة، وإذا سويت الأنبوبة في موضعها، فصب الحقنة الرقيقة، ثم أعصرها بكلتا يديك عصراً جيداً متصلاً ليس بدلك العنيف، فكثيراً ما يتفق أن تندفع الحقنة فى مثل ذلك إلى بعيد فوق مكان الحاجه. والصواب عند مثل ذلك، وعند اندفاع الحقنة إلى فوق، أن يمد شعر الرأس، ويرش الماء البارد على الوجع، ويعان على جذب الحقنة إلى أسفل. واعلم أن الحقنة إذا استعملت، لم يكن بدّ من استعمال الحمولات لتحدرها مع العلة.

ومع هذا، فلا يجب أن يكون زرقك للحقنة بذلك الرقيق، فلا تبلغ الحقنة مكان الحاجة، وإذا أزعجت الحقنة، ومالت إلى الخروج، فلا تمنع من ذلك، بل أعدها من ساعتها كما هي، ويجب أن لا يحقن المريض وهو يعطس، أو يسعل. واعلم أن الحقنة المعتدلة لقدر لا تبلغ منفعتها الأمعاء العالية، وإذا كانت كثيرة أكثر ضررها، وخيف من إذاتها. والثخينة تلزم وتفعل مضرة كثيرة، والرقيقة لا تنفع وتكون في حكم القليلة.

في تدبير سقي دهن الخروع في علاج القولنج البارد لمن يعتاده: إن سقي دهن الخروع من أنفع الأشياء لهم، إذا قدر على واجبه، وفي وقته، وبماء البزور. وإنما يسقى بعد أن ينقى البدن بمثل حب السكبينج أو غيره، ويسقى في اليوم الأول وزن مثقالين، وفي اليوم الثاني يزاد نصف مثقال، وكذلك يزاد في كل يوم نصف مثقال إلى مثقال إلى السابع. ثم لا بأس بأن ينزل قليلاً قليلاً حتى يكون قد وافى مثقالين، وله أن يقف عند السابع، وكلما صبه على ماء البزور خلطه خلطاً شديداً بالمخوض. ويجب في كل يوم يشربه أن يؤخر الغذاء ما بين ست صاعات إلى قرب من عشر ساعات، وحتى لا يحس بحساء فيه رائحته، ثم يتغذى عليه الآسفيذباجات. وإن اشتهى الحموضة فالزيرباجات ، ويكون شرابه ماء العسل، ويجب أن يحفظ أسنانه بعد شربه بأن يدلكها بالملح المقلو، ثم يتبعه دهن الورد الخالص يتدلك به، وإذا فرغ من استعماله شرب بعده أيارج فيقرا مقوّى بشحم الحنظل، أو نحوه، أو غير مقوى إن لم يحتج إليه، فإن أيارج فيقرا يدفع مضرته عن الرأس والعين.

صفة أدوية تنفع أصحاب القولنج البارد على سببل الهضم والإصلاح أو الخاصية ليس على سبيل الاستفراغ: وهذه

ومن المشروبات المسكنة لأوجاعهم، أن يسقوا أفسنتين، وكمّوناً أجزاء سواء، أو يسقوا حشيشة الجاوشير وحدها، أو مع كمون، أو يؤخذ أنيسون، وفلفل، وجندبادستر، أجزاء سواء، ويسقى منها وزن درهم ونصف، أو يسقوا الشجرينا، والكمّوني، والترياق، إن لم يمنع من ذلك مانع حاضر. والجندباستر مع الفودنج عجيب جداً. ومما جرب أن يسقى أصل السوسن أربعة دراهم في ماء طبخ فيه فراسيون، أو في ماء الجبن، والسوسن نفسه هذا القدر، وأيضاً يسقى من الحرف وزن خمسة دراهم ، في ماء الفانيذ السجزي، وأوقية من دهن السمسم، وأيضاً لحاء أصل الغرب أربعة دراهم، زنجبيل ثلاثة دراهم، الجوز، والتمر، من كل واحد ستة دراهم، ومن الماء العذب قسط، ترضّ الأدوية، وتطبخ في الماء حتى يبقى الثلث، ويكون تحريكه بقضبان السذاب، ويسقى منه كل يوم أوقيتان.

وأيضاً يؤخذ قشور أصل الغرب، وقضبان السذاب، والزنجبيل، يطبخ في أربعة أمثاله ماء، حتى يبقى الثلث، يسقى منه في كل يوم أوقيتان، ويفعل ذلك ثلاثة أيام، ويراح ثلاثة ويجب إذا سقوا ماء العسل، أن يكون شديد الطبخ، فإن ضعيف الطبخ يورث النفخ، والتي لها فعل يصدر عن خاصية مرقة الهدهد وجرمه.

وأيضاً الخراطين المجففة نافعة مما ذكروا في أوجاع القولنج. وأما خرء الذئب الذي يكون عن عظام أكلها، وعلامته أن يكون أبيض لا خلط فيه من لون آخر، وخصوصاً ما طرحه على الشوك، فإنه أنفع شيء له، ويسقى في شراب، أو في ماء العسل، أو يلعق في عسل ملعقات بعد أن يعجن على الرسم أو يطيب بملح، وفلفل، وشيء من الأفاويه، فإن وجد في خرئه عظم كما هو، فهو عجيب أيضاً. ويدعى أن تعليقها نافع فضلاً عن شربها، ويأمرون أن يعلق في جلد نامور، أو أيل، أو صوف كبش تعلّق به الذئب وانفلت منه. وجالينوس يشهد بنفعه تعليقاً، ولو في فضة. وقد قيل أن جرم معي الذئب إذا جفف وسحق، كان أبلغ في النفع من زبله، وليس ذلك ببعيد. ومما يجري هذا المجرى العقارب المشوية، فإنها شديدة المنفعة من القولنج، ويجب أن يجرب هذا على القولنج الصحيح، حتى لا يكون مجربوه على قولنج كاذب، هو تابع لحصاة الكلية، فتقع في حصاة الكلي بالذات، وفي القولنج بالعرض. ومما يحمد في أوجاع القولنج، واشتداد الوجع أن يسقى قرن أيل محرق، فيزعمون أنه يسكن الوجع من ساعته.

في أضمدة القولنج البارد: وأما الأضمدة، فمنها أضمدة فيها إسهال ما، كأضمدة تتخذ من شحم الحنظل مع لبّ القرطم، وأطلية تتخذ من مرارة البقر، وشحم الحنظل، ونحوه، ومنها أضمدة لا يقصد بها الإسهال مثل التضميد ببزر الأنجرة، مع لب القرطم، والتضميد بالبزور، والحشائش المذكورة التي تقع في الحقن، ويضمدون بحب الغار وحده. نسخة ضماد: يؤخذ شمع ثمان كرمات، علك البطم ست كرمات، تربد ثلاث كرمات، ميويزج كرمة ونصف، عاقر قرحا، مرزنجوش، حب غار، بزر أنجرة، ترمس يابس، شحم حنظل، من كل واحد كرمة ونصف، سقمونيا أوقية وثلاث كرمات، مرارة ثور مقدار الكفاية، يتخذ منه طلاء ثخين أجود. وأيضاً خربق، بزر أنجرةَ، أفسنتين، من كل واحد جزء، مرارة ثور، شمع، من كل واحد نصف جزء، شحم الأوز ثلاثة أجزاء، يلطخ من السّرَة، إلى أصل القضيب، وإن جعل فيه ما هودانه، فهو أجود، وربما زيد فيه قشر النحاس.

كمادات القولنج البارد: أما الكمادات، فمثل الجاورس، والدخن المقلو والمتخذ من البزور، والحشائش المذكورة في الحقن مسحوقة مسخنة، أو مجعولة في زيت مسخن. وأما المروخات، فمنها دهن قثاء الحمار، ومنها دهن الخردل، ومنها أي دهن شئت من الأدهان الحارة بعد أن يجعل فيه جندبادستر، وأوفربيون بحسب الحاجة.
علاج القولنج الصفراوي: هذا بالحقيقة يجب أن يعد من باب المغص، إلا أنا جرينا على العادة فيه لأنه جملة أوجاع هذا المعي، وقد يغلظ في علاجه غلظط عظيم، فيستعمل الملطفات والمسخنات. وأسهل من هذا أن يكون الخلط منصباً في فضاء المعي ليس بذلك المتشرب كله فيكفي في علاجه تعديل المزاج والأخلاط، واستعمال الأغذية الباردة المرطّبة، أو الإجاص المغروز بالأبر، المنقع في الجلاب، يؤخذ منه عشرون عدداً، وكذلك إسهال المادة بمثل نقوع الإجاص مع المشمش، وبمثل ماء الرمانين، ويمثل الترنجبين، والشيرخشك، وبمثل قليل سقمونيا بالجلاب، وبمثل البنفسج، وشرابه، وقرصه، ومرباه، وربما كفى الخطب فيه تناول حليب القرطم مع التين، أو تناول زيت الماء قبل و الطعام، أو تناول السلق المطبوخ المطيب بالزيت، والمري. وقد تدعو الحاجة فيه إلى أن يستعمل حقن من ماء اللبلاب

وقد يوافق في هذا الباب أيضاً سقي خرء الذئب، أو جعله في الحقن، والمخدرات، أوفق في هذا الموضع، فإنها مع تسكين الوجع، ربما سكنت حدة المادة الفاعلة للوجع، وأصلحتها.

علاج القولنج الكائن من احتباس الصفراء: علاجه أن تفتح مجاري المرار، ويعمل ما أشرنا إليه في باب اليرقان، ثم تستعمل الأشياء التي فيها تنفيذ وجلاء مثل لب القرطم بالتين، ومثل معجون الخولنجان وربما كفى فيه تقديم السلق المسلوق المطيب بزيت الماء، والمري، والخردل على الطعام.

علاج القولنج الورمي الحار والبارد: أما الكائن عن ورم حار، فيجب أن يستفرغ فيه الدم بالفصد من الباسليق، إن كان السن، والحال، والقوة، وسائر الموجبات ترخص فيه، أو توجبه. وإن كان الورم شديد العظم، ويبلغ أن يشاركه الكلي، فيحتبس البول، فيجب أن يفصد من الصافن أيضاً بعد الباسليق، ويبدأ أولاً في علاجه بالمتناولات الباردة الرطبة، مثل ماء الخيار، ولعاب بزر قطونا، وما أشبه ذلك غير القرع، فإن له خاصية رديئة في أمراض الأمعاء، ومن ذلك أن يؤخذ من بزر قطونا وزن أربعة دراهم، ومن دهن الورد الجيد وزن أوقية، ويشرب بأوقيتين من الماء، ويشرب لتليين الطبيعة، وماء الرمانين، وماء ورق الخطمي، وماء الهندبا، وماء عنب الثعلب. وقد يجعل في أمثالها الشيرخشك، والخيار شنبر، ويشرب. إذا احتاج في مثل هذه الحال إلى الحقن، حقن بمثل ماء الشعير مع شيء من خيار شنبر، وشيرخشك. وإن كان قد طبخ في ماء الشعير سبستان، وبنفسج، كان أوفق. وإن خلط بماء الشعير ماء عنب الثعلب، والكاكنج، كان أشد موافقة. وأنا أستحب له الحقن بلبن الأتن ممر، وساقية الخيار شنبر، ودهنه، ودهن الورد، والشيرج، وربما وجدت في المادة الصفراوية والحارة أكثرة، فاحتجت حينئذ أن تسهل بمثل السقمونيا، وبالصبر على حذر، ثم تقبل على التبريد والترطيب، والعلاج بحسب الورم، ليكون ذلك أنفع وأنجع. فإذا جاوزت العلة هذا الموضع، وظهر لين يسير، فالواجب أن يجعل في حقن ماء الشعير ماء ورق الخطمي، وبزر كتان، وشيء من قوة الحلبة، والبابونج، والشبت، والكرنب، أو عصارتهما، أو دهنهما، ويجعل فيه المثلث من عصير العنب، والخيار شنبر، وكذلك يجعل فيما يشربه للإسهال سكر أحمر، ويجعل غذاءه ماء الحمص المطبوخ مع الشعير المقشر، ويسقى أيضاً ماء الرازيانج.

وأما الأضمدة بحبس الأوقات، فمن نفس ما يتخذ منه الحقن بحسب ذلك الوقت، يبتدىء أولاً بالأضمدة المبردة، وفيها تليين ما مثل البنفسج، ومثل بزر الكتان، ثم تميل إلى الميئنات أكثر مثل البابونج، وقيروطيات مركبة، من مثل دهن الورد، مع دهن البابونج، والمصطكي، والشحوم. فإذا ارتفع قليلاً، جعلت فيها مثل صمغ البطم، والحلبة، والزفت.

وأما الكائن عن الورم البارد وهو قليل جداً فمن معالجاته الجيدة أن يؤخذ من دهن الغار جزء، ومن الزيت، وشحم الأوزّ بالسوية جزء، فإنه عجيب. وتنفعه الأضمدة المتخذة من القيسوم، والشبث، والأذخر، وإكليل الملك، وسائر الأدوية التي تعالج بها الأورام الباردة مما علمت في كل موضع. ومما ينفع فيه جداً ضماد القيسوم المتخذ بقفر اليهود.

عِلاج القولنج السوداوي: يجب أن تستفرغ بمثل طبيخ الأفتيمون، وحب اللازورد ونحوه، ثم يتبع بحبّ الشبرم، والسكبينج. وإن احتيج إلى حقن جعل فيها بسفايج وأفتيمون، وأسطوخودوس، وجعل في حملان الحقن حجر اللازورد مسحوقاً كالغبار، أو حجر أرمني، وربما جعل في حقنه قشور أصل التوث، ويضمد بطنه، ويكمد بمثل الحبة السوداء والحرمل، والصعتر، والفوذنج مطبوخة في الخل.

علاج القولنج الثفلي: أما الكائن بسبب الأغذية، فإن أمكن أن يقذف الباقي منها في المعدة فعل، ويمال بالغذاء إلى المزلقات الباردة، أو الحارة، والمعتدلة بحسب الواجب. والمزلقات هي مثل المرق الدسمة، وخاصة مرقة ديك هرم، يغذى حتى يسقط، ولا تبقى له قوة، ثم يذبح، ويقطع، وتكسّر عليه عظامه، ويطبخ في ماء كثير جداً مع شبث، وملح،

وإذا شرب مسهل، أو استعملت حقنة، سهل إخراج الثفل به، وتستعمل الحقن الخفيفة المذكورة في الصفراوي، وحقنة من عصارة السلق، والبنفسج المسحوق، والمرّي، والشيرج، والبورق على ما تعلمه.

وحقنة هكذا. يؤخذ: من السلق قبضة، ومن النخالة حفنة، ومن التين عشرة عدداً، ومن الماء عشرة أرطال، ويجعل فيه من الخطمي الأبيض شيء، ويطبخ حتى يرجع إلى رطل، ويصفى، ويلقى عليه من السكر الأحمر وزن عشرة دراهم، ومن البورق مثقال، ومن المري النبطي نصف أوقية، ومن الشيرج نصف أوقية، ويحقن به، وتعاد الحقنة بعينها حتى تستخرج جميع البنادق.

وأيضاً حقنة مثل هذه الحقنة: يؤخذ من الحسك، ومن البسفايج، ومن الشبث، ومن القرطم المرضرض، من كل واحد عشرة دراهم، ومن الإجاص عشرة عدداً، ومن البنفسج حقنة، ومن التربد وزن درهمين، من بزر الكتان، وبزر الكرفس، من كل واحد ثلاثة! دراهم، ومن الترنجبين، والتمر هندي، من كل واحد ثلاثون د رهماً، ومن الشيرخشك، والخيار شنبر من كل واحد اثنا عشر درهماً، ومن قضبان السلق، وقضبان الكرنب، قبضة قبضة، يطبخ على الرسم في مثله ماء، ويجعل على طبيخه المصفى مري، وسكر أحمر، من كل واحد خمسة عشر درهماً، ومن البورق مثقال، ومن الشيرج عشرة مثاقيل، ويحقن به.

وإن كان الأمر شديداً، ولم ينتفع بمثل هذه الحقن، استعملت الحقنة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، الموصوفة بأنها نافعة من البلغمي الكائن مع ثفل كثير، وفيها الحقنة الاشنانية. وأما المشروبات، فمثل التمري، والشهرياران، والآسقفي، والسفرجلي.وإنما يستعمل بعد أن لا يوجد للمزلقات المذكورة في باب القولنج الصفراوي كثير نفع.

ومما هو بين القوتين، أن يؤخذ السكر الأحمر، والفانيذ مدافاً في مثله دهن الحل ، ويشربه. وكذلك طبيخ التين مع سبستان يشربه بالمثلث. فإن لم تنفع هي، ولا ما ذكرناه من الجوارشنات المذكورة، لم يكن بد من الحبوب، والأشربة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي، المنسوبة إلى أنها شديدة النفع من الاحتباس الشديد عن البلغم، والثفل الكثير.

ومن الجيد القوي في ذلك، أن يطبخ الزبيب، والسبستان، والخيار شنبر كما يوجبه الحال، ويصفى ماؤه، ويجعل فيه أيارج فيقرا مثقال، مع شيء من دهن الخروع. وأيضاً يؤخذ من أيارج فيقرا وزن درهمين، مع وزن سبعة دراهم دهن خروع، ويسقى في طبيخ الشبث. وأيضاً لمن استكثر من أكل مثل السمك البارد، والبيض المسلوق بإفراط فيه، أن يستفّ شيئاً كثيراً من الملح، ويشرب عليه ماء حاراً مقدار ما يمكن، ثم يتحرك ويرتاض بعنف ما، فربما أسهله. وأما إن كان السبب شدة تخلخل من البدن، وتعريق، أو حرارة ويبس من البطن، فيجب أن يستعمل العلاجات الخفيفة المذكورة في باب الصفراوي. ويجب لهم وللذين قبلهم أن يتناولوا قبل الطعام المزلقات من الإجاص، والسلق المطيب بالزيت العذب، والمري، والشيرخشك، والنمبرشت، والعنب، والتين، والمشمش، ويتناول المري على الريق، أو زيتون الماء على الريق، ويكثر في طعامه الدسومات، ويتحسى قبل الطعام سلاقة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف السمين، أو الدجج المسمنة. وإن كان التخلخل في البدن مفرطاً، كثفه بمثل دهن الورد، ودهن الآس مروخاً، وقيروطياً وأقل من الحمام مع استعمال سائر التدبير المذكور، بل اجعل استحمامه بالماء البارد. وإن كان السبب كثرة الدرور، أخرج الثفل بما تعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر، والزبيب، والحلواء الرطبة، والفانيذ، وجميع ما يقلل البول، ويلين الطبيعة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الدافعة: هذا الضرب ينفع منه استعمال المقويات للطبيعة، والترياق، والمثروديطوس، والياذريطوس، و الشجرينا، والدحمرثا.

ويستعمل في إسهاله مثل أيارج فيقرا بماء الأفوايه، ودهن الخروع، ويجب أن يكون غذاؤه من الأغذية الجيدة مثل الآسفيدباج، والزيرباج بلحمان خفيفة محمودة.

علاج القولنج الكائن من ضعف الحس وذهابه: هذا الضرب ينفع منه تناول مثل اللوغاذيا، ومثل الأنقرديا، والفنداديقون، والترياق، والمثروديطوس. ومن الأشربة مثل الخنديقون، والميسوسن، والشراب الصرف. ومن الأدهان شرباً وحقناً، دهن الكلكلانج، ودهن الخروع، ودهن القسط خاصة، والقطران في الزيت، والزفت في الزيت على ما علمته في مواضع قد سلفت.

علاج القولنج الالتوائي: أفضل علاجه أن يجلس صاحبه في مكان مطمئن، ويدبر بطنه بالمسّ اللطيف، والمسح المسوي المعيد لأمعائه إلى الموضع، وكذلك يمسح ظهره، ويشدّ ساقاه شداً قوياً جداً.

علاج القولنج الكائن عن الدود: يجب أن يتعرف ذلك من كلامنا في الديدان ومعالجاتها. فإن كان فوق السرة، استعملت المشروبات، وإن كان عند السرة أو تحتها، فالحقن المذكورة هناك.

علاج الفتقي: هو إصلاح الفتق، ثم يدبر القولنج في نفسه، إن لم يزل بإصلاح الفتق.

فصل في تدبير المخدرات: قد ذكرنا في التدبير الكلّي كيفية وجوب اجتناب المخدرات، فإن اشتدّت الضرورة ولم يكن منها بد فأوفقها الفلونيا، ومعاجين ذكرناها في القراباذين، وكل ما يقع فيه من المخدّر، جندبادستر، ومنها أقراص أصطيرا.

نسختها: يؤخذ زعفران، ميعة سائله، زنجبيل، دار فلفل، بزر البنج، من كل واحد درهم، أفيون، جندبادستر، من كل واحد ربع درهم، يتخذ منه حبوب صغار، والشربة من ثلثي درهم إلى درهم.

دواء جيد: يؤخذ أصل الفاوانيا، وزعفران، وقردمانا، وسعد، من كل واحد أوقيتان، ورق النعناع اليابس، وقسط مرّ، ودار فلفل، وحماما، وسنبل هندي، من كل واحد ثلاث أواق، بزر كرفس، أنجدان، زنجبيل، سليخة، حب بلسان، من كل واحد أربع أواقَ، أفيون، بزر الشوكران قشور اليبروح، من كل واحد أوقية، عسل مقدار الكفاية، يستعمل بعد ستة أشهر.

وأيضاً يستعمل بعض الحقن المعروفة المعتدلة، ويجعل فيه جندبادستر نصف درهم، أفيون مقدار باقلاة، وأقل، وربما جعل الأفيون ونحوه في أدهان الحقنة للقولنج، وربما جعل مع ذلك سكبينج، وحلتيت، ودهن بلسان، وشيء من مسك، وربما اتخذت فتيلة من الأفيون، والجندبادستر مدوفين في زيت البزور، ويغمز فيه فتيلة، وتدسّ في المقعدة، ويجعل لها هدب خيطي يبقى من خارج يسلّ كل ساعة، ويجدد عليه الدواء.

تغذية المقولنجين: أما أن جميع أصناف القولنج تحتاج إلى غذاء مزلق ملين، فهو مما لا شك فيه، وأما أنه يحتاج إلى مقو، فأمر يكون عند ضعف يظهر لشدّة الوجع، وكثرة الاستفراغ. والمقويات هي مياه اللحم المطبوخة بقوة، وصفرة البيض النمبرشت، ولبت الخبز المدوف في مرقة، والشراب، وأما أن ترك الغذاء أصلاً نافع للقولنج البلغمي والريحي، وغير ذلك، فهو أمر يجري مجرى القانون، وربما احتيج إلى أن يجعل التربد والسقمونيا في مرقهم وخبزهم، ويجب أن يكون خبزهم خشكاراً مخمراً غير فطير، ورخواً غير مكتنز. وينفع أكثرهم، أو لا يضرهم التين، والجميز، والزبيب، والموز الرطب، كل ذلك إذا كان حلواً، والبطيخ الشديد الحلاوة، الشديد النضج. ثم غذاء الورمي، والصفراوي، المزلقات الباردة، مثل ماء الشعير، ومرقة العدس، اسفيذباجة، ومرقة الآسفاناخ، إن لم يخف نفخ الآسفاناخ، والإجاصية، ونحوها.

وأما مرقة الديك الهرم، والقنابر، الفراخ، فمشتركة للثفلي، والبارد بأصنافه، ولا رخصة في لحم الديك الهرم. وأما لحم القبرة فقوم لا يرخّصون فيه، لما يتوقع من اللحم المحلوب قوته في السلق من العقل. وقوم مثل روفس و جالينوس في كتبه، وخصوصاً في كتاب الترياق، يقضي بأن دمها نافع ولو مشوياً ولحم الهدهد كذلك، وتجرع المري النبطي قبل الطعام سبع حسوات نافع في كل ما لاحرارة عظيمة فيه. وكذلك النمبرشت نافع لهم مثل ما يخص القولنج البارد تناول المري، والثوم في طعامهم، وتبزير طعامهم با لكراث، وتمليحه، وتفويهه بالدارصيني، والزنجبيل، والزعتر، والكمون، والأنجرة، والقرطم، ويجب أن يتناولوا الاسفيذباجات برغوة الخردل، ويكون ملحهم من الدراني المبرز

فصل فيما يضر المقولنجين: الأشياء التي تضرّهم، منها أغذية، ومنها أفعال. فأما الأغذية، فكل غليظ من لحم الوحش حتى الأرنب، والظبي، والبقر، والجزور، والسمك الكبار خاصة، كان طرياً، أو مالحاً. وكل مقلو من اللحمان، ومشوي كيف كان، وجميع بطون الحيوانات، بل جميع أجرام اللحوم، إلا ما استثنيناه قبل. ويضرهم السميذ والفطير، ويضرهم السكباج، والمضيرة، والخل بزيت، والكشكية، والبَهَط واللوزينج. والقطايف أقل ضرراً. وكذلك الخشكنانكات كلها ضارة، والفتيت، والزلابية، والألبان، والجبن العتيق، والطريق، وكل ما فيه نفخ من الأغذية، والبقول كلها سوى ما ذكرناه من مثل السلق، والسذاب البارد، والنعنع قد يضرهم بنفخه. وكذلك الجرجير، والطرخون ضار لهم أيضاً، ومثل الزيتون، وجميع الفواكه، إلا المشمش، والإجاص، الصفراوي والحار والثفلي من حرارة فقط دون غيرهم. والبطيخ الحلو قبل الطعام في حال الصحة غير ضار لأكثر القولنجين. وأما القرع خاصة، والقثاء، والقند، والسفرجل، وبيض الكرنب، وبيض السلجم، والقنبيط، والكمثري، والتفاح، وخصوصاً الحامض، والقابض، والزعرو، والنبق والغبيراء، والكندس الطبري، والتوث الشامي، والأمبرباريس، والسماق، والحصرم، والريباس، وما يتخذ منها وما يشبهها، فأعداء للقولنج لا سبيل له إلى استعمالها. وكذلك يضرّهم الجوز، واللوز الرطبان جداً، والباقلا الرطب. والرمان الحلو أقل ضرراً من الحامض.

وأما الأفعال التي يجب أن يحذروها، فمثل حبس الريح، وحبس البراز، والنوم على براز في البطن، وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرض نفسه عند كل نوم على الخلاء، واعلم أن حبس الريح كثيراً ما يحدث القولنج بإصعاده الثفل، وحفزه إياه حتى يجتمع شيء واحد مكتنز، وبإحداثه ضعفاً في الأمعاء، وربما أدى ذلك إلى الاستسقاء، وربما ولد ظلمة البصر، والدوار، والصداع، وربما ارتبك في المفاصل، فأحدث التشنّج. والحركة على الطعام رديء لهم، وشرب الماء البارد والشراب الكثير على الطعام.

فصل في إيلاوس وهو مثل القولنج إذا عرض في المعي الدقاق: إن إيلاوس قد يعرض من جميع الأسباب التي يعرض لها القولنج، ويجب أن يرجع في أسبابه وأعراضه وعلاجاته إلى مثل ما فصل في باب القولنج، وقد يعرض بسبب سقي أصناف من السموم تفعل إيلاوس، وقد يعرض لشدة قوة المعي الماسكة، فيشتمل على ما فيه ويحبسه. ومما يفارق به القولنج في أحكامه، أنه كثيراً ما يكون عن سوء المزاج المفرد أكثر مما يكون منه القولنج. وأكثره من مزاج بارد، وخصوصاً إذا اتفق أن كانت المعدة حارة جداً، والتواء المعي، وشدة الريح، والبلغم. وربما كان سببه شرب ماء بارد على غير وجهه، وأن الريحي منه إيلامه بإيقاع السدة أكثر من إيلامه بتمزيق الطبقات، بل كأن جميع مضرّته من ذلك. وهذا بخلاف ما في القولنج. والورمي قد يكثر فيه أكثر مما في القولنج، وهو رديء جداً، ويكثر الفتقي أيضاً. والثفلي منه شديد الوجع جداً.

وكثيراً ما ينتقل القولنج إلى إيلاوس، وهذا شيء كالكائن في الغالب، وأكثر ما ينتقل إيلاوس في السابع، وهو يعدي من بعضهم إلى بعض ينتقل في الهواء الوبائي، ومن بلاد إلى بلاد، ومن هواء إلى هواء انتقال الأمراض الوافدة. قال أبقراط: إذا حدث من القولنج المستعاد منه فواق، وقيء، واختلاط عقل، وتشنج، فكل ذلك دليل رديء. وهذه الأعراض تعرض له بمشاركة المعدة، وبمشاركة الدماغ. قال أبقراط: إذا حدث من تقطير البول إيلاوس مات صاحبه في السابع، إلا أن يحدث حمى، فيجري منه عرق كثير. و جالينوس لم يعرف السبب في ذلك، والبلغمي والريحي منه ينتفع بالحمى أيضاً. وإذا اشتدّ تواتر القيء الحثيث، والكزاز، والفواق قتل. وجودة القارورة في هذه العلة غير كثيرة الدلالة على الخير، فكيف رداءتها. وأردأ إيلاوس الذي يقذف فيه الزبل من فوق، ويسمى المنتن، ثم الذي يكون فيه العرق منتناً نتن الزبل، ثم الذي يكون فيه النفس منتناً، ثم الذي يكون الجشاء فيه منتناً، ثم الذي تكون الريح السافلة فيه منتنة.

فصل في العلامات: علامات إيلاوس، أن يكون الوجع فوق السرة، ولا يخرج شيء البتة من تحت، ولا ينتفع بالحقنة كثير انتفاع كما قال أبقراط. وربما اندفع ثفله إلى فوق فقاء الزبل، والدود، وحب القرع، وأنتن فمه وجشاءه، بل ربما أنتن جميع بدنه. وهذه دلائل لا تخلف، واحتباس خروج الشيء من أسفل لازم لهذه العلة. وأما عظم حال القيء للرجيع فليس بلازم، إنما يعظم عند الخطر، لكن حركة القيء والتهوّع في هذا أكثر منها في القولنج، لأن هذا في معي أقرب إلى المعدة.

وكذلك عروض الكرب، والغم، والخفقان، والغشي، والسهر، وبرد الأطراف، فإن هذه في إيلاوس أكثر منها في القولنج، ويكون الثقل في البلغمي والثفلي فيه أشد مما في القولنج، لأنه في عضو أشد ارتفاعاً، وأضعف جرماً، وأشد استقراراً على البدن. وقد يظهر فيه من تهيج العين أكثر مما في القولنج، ثم علامات تفاصيله مثل علامات تفاصيل القولنج مع علامات إيلاوس من موضع الوجع، وحركته، وقلة انتفاعه بالحقن.

لكن الكائن من السموم يحل عليه عروض دلالات آخرى قبل اشتداده، فإن الذي سببه السمّ قد يؤدي إلى الضعف، والاسترخاء، والخفقان، في أول ما يعرض قبل أن يشتد، ويعظم وجعه. ويدلّ عليه أن لا يعرف سبب آخر ظاهر. والكائن من قوة الأمعاء، يدل عليه شدة صلابة الثفل، وسرعة في الزبل، ولا يكون هناك حمى، ولا سقوط قوة شديد.

العلاج: إن علاج إيلاوس يقرب من علاج القولنج، إلا أنه أقوى. والمشروب فيه أنفع، ولا بد أيضاً من الحقن، فإنه إذا شرب من فوق، وامتنع فحقن من أسفل، كان عوناً جيداً لمشروب، سواء قدمت الحقنة، أو أخرت بحسب الحاجة. وأيهما قدم، وجب أن يجعل الآخر أضعف، وكثيراً ما يسكن وجعه بجرع الماء الحار لوصوله إليه بالقرب محللاً لما يؤدي فيه.

وقوم يرون أن من الصواب أن يفتق المعي أولاً بوضع منفاخ فيه بالرفق، ثم يحقن حتى تصل الحقنة إلى الموضع البعيد وصولاً سهلاً. والفصد ههنا أوجب، فإنه إن كان ورم لم يكن منه بد، وإن كان وجع شديد، خيف منه الورم، فوجب الاستظهار به. وهذا قد يعرض منه تفرق الأخلاط الرديئة في البدن لاحتباسها عن الدفع حتى ينتن البدن، وإذا تفرقت أخلاط رديئة في البدن، وصعب إخراجها بالإسهال كان الفصد من الواجب. وذلك أيضاً مما يمنع المادة المؤلمة بغورها عن الغور، ويكاد أن يكون استعمال المزلقات المائلة إلى الحرارة، واللعابات الحارة مع دهن الخروع نافعاً في أكثر إيلاوس، اللهم إلا المراري، والورمي الشديد الحرارة، وكذلك سلاقة الشبث بالملح والزيت المطبوخ معهما، وكذلك تمريخ البدن بالزيت المسخّن.

ويعالج البلغمي منه بمثل ما قيل في القولنج من المشروبات، وبمثل حب الصبر، وحبّ السكبينج، حب الأيارج. وجميع ذلك بدهن الخروع، وبحقن معتدلة تجذب إلى أسفل. والريحي يعالج بمثل ما قيل هناك من المشروبات النافعة من الرياح والحقن، ليجعل الحقن عوناً لما يشرب، وبالمحاجم الكثيرة توضع في أعلى البطن.

وربما احتيج إلى أن يشرط الذي يلي الوجع، فربما جذب المادة إلى المراق. والمزاجي الساذج، يعالج بما تعرفه من تبديل المزاج، واستفراغ الخلط على ما قيل في القولنج المادي. والورمي الحار يعالج بمثل ما رسمناه في القولنج. والورمي البارد يعالج أيضاً بمثل ما قيل في القولنج. وأوفق ذلك شرب دهن الخروع في ماء الأصول، أو ماء الخيار شنبر، وسائر العلاجات المعلومة، وأيضاً من السنبلين، ومن الشبث، ومن حب الغار، وبزر الكتان، والحلبة، وبزر الخطمي، وبزر المرو، من كل واحد مثقال، الأصول الثلاثة من كل واحد سبعة مثاقيل، وخمس تينات، وعشر سبستانات، يطبخ ويسقى بدهن الخروع، أو اللوز المرّ. والمراري منه يعالج بمثل ما عولج به نظيره في القولنج. والالتوائي يعالج بمثل ما قيل في القولنج.

والفتقي أيضاً يعالج بوضع مناسب لعود ما اندفع في الفتق، ويشده. والذي من شدّة قوة الأمعاء يعالج بالمزلقات الدسمة، وبأمراق الدجج المسمنة، والفراريج، والحملان، يتناول أمراقها الدسمة إسفيذباجة، وزيرباجة خصوصاً، إذا جعل فيها شبث، وأصول الكرّاث النبطي، ودهن اللوز، ويستعمل بعد ذلك حقنة رطبة لينة لطيفة الحرارة. والثفلي أولاً يعالج بحقن لينة، ثم يتمزج إلى القوية، ويعقب ذلك بشربة من المسهّلات الخاصة بالثفلي، لينحدر ما بقي. والسفي يبدأ في علاجه بالتنقية بمثل الماء الحار، ودهن الشيرج، وربما احتيج أن تجعل فيما تقيؤه به قوة من تربد، أو بزر فجل، وبعد ذلك يسقى الترياق الكبير، والبادزهر، وما يشبهه، ويجعل شرابه ماء السكر، وطعامه المرق الدسمة.

وإذا توالى عليهم القيء، ولم يقبلوا الطعام سقوا الدواء المذكور في مثل هذا الحال من القولنج، وربما احتبس قيؤهم، وأمسك الطعام في بطونهم أن يعطوا خبزاً مغموساً في ماء حار يغلي، وما يحدث من الأغذية القابضة والعفصة واللزجة، فعلاجه قريب من علاج نظيره من القولنج، إلا أن الأنفع فيه المتحسيات والمشروبات.

فصل في إبطاء القيام وسرعته: ذلك يتعلق، إما بالغذاء بأن يكون قابضاً، أو عفصاً، أو غليظاً، أو لزجاً، أو يكون ليناً لزجاً سيالاً. وإمابالقوة، فإن القوة الدافعة إن كانت قوية دفعت، وإن كان ضعيفة لم تدفع. وقوة عضل البطن إن كانت قوية نقت، وإن كانت ضعيفة لم تنق، فاحتبس.

وقوة حس المعي، إن كانت قوية تقاضب بالقيام،وإن لم تكن قوية لم تتقاض. وقوة المزاج، فإن البارد والحار جميعاً حابسان، وأنت تعرف التدبير بحسب معرفتك السبب.

فصل في كثرة البراز وقلته: هذان يتعلقان بالغذاء في كيفيته، وكميته، وبحال ما يندفع إلى الكبد، فإن الغذاء الكثير الرطوبة المشروب عليه، برازه كثير، وضده برازه قليل، وإذا اندفع الصفو إلى الكبد اندفاعاً كثيراً، قل البراز، وإذا لم يندفع أكثر، وأنت تعرف مما سلف مقاومة المفرطين منه بحسب مضادة السبب.

المقالة الخامسة

الديدان

فصل في الديدان: إذا تحصلت مادة - وليست مزاجاً ما - أوتيت أصلح ما تحتمله من هيئة وصورة، ولم يحرم استعدادها الكمال الطبيعي الذي تحسبه من الصانع القدير، ولذلك ما تتخلق الديدان، والذباب، وما يجري مجراها عن المواد العفنة الرديئة الرطبة، لأن تلك المواد أصلح ما تحتمل أن تقبله من الصور، هو حياة دودية، أو حياة ذبابية، وذلك خير من بقائها على العفونة الصرفه، وهي مع ذلك تتسلط على العفونات المتفرقة في العالم، فتغتذي بها للمشاكلة، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم.

وديدان البطن من هذا القبيل، وليس تولدها من كل خلط، فإنها لن تتولد عن المرار الأحمر والأسود، لأن أحدهما شديد الحرارة فلا يتولد منه المود الرطب، بل هو مضاد لمزاجه، والآخر بارد يابس بعيد عن مناسبة الحياة. وأما الدم، فإن الصيانة متسلطة عليه والحاجة للأعضاء شديدة إليه، وهو مناسب للحمية الإنسان وعظميته، لا للدود، ولا هو أيضاً مما ينصبّ إلى الأمعاء ويبقى فيها، ويتولد عنه الدود، ولا هيئة الدود. ولونه لا يمل على أنه من مثل المادة الدموية، بل مادة الديدان هي البلغم إذا سخن، وأكثر وعفن في الأمعاء، وبقي فيها. وأنت تعلم أسباب أكثرة تولد البلغم من المكولات، والتخم، وضعف الهضم بأي سبب كان، ومن مزاج الأعضاء الباردة، وما تولده الأغذية اللينة اللزجة، مثل الحنطة، واللوبيا، والباقلا، ومن سفّ الدقيق، وأكل اللحم الخام ، والألبان، والبقول، والفواكه الرطبة، والرواصيل، والدسم، والاغتسال بالماء الحار بعد الأكل، وكذلك الاستحمام بعد الأكل، والجماع على الامتلاء. وأصناف الديدان أربعة: طوال عظام، ومستديرة، ومعترضة، وهي حب القرع ، وصغار. وإنما اختلف تولّدها بحسب اختلاف ما منه تتولد، واختلاف ما فيه تتولد. أما اختلاف ما منه تتولد، فلأن بعضها يتولد عن رطوبة لم يستول عليها الانقسام والتفرق من جهة جذب الكبد، ومن جهة شدّة العفونة. وبعضها يتولد عن رطوبة فرّقها وقللها وصغرها جذب الكبد المتصل، والعفونة، وكثرة مخاوضة الثفل، وإذا تولدت أعان على نقائها صغيرة إخراج الثفل لها قبل أن تعظم لقربها من مخرج ضيق.

وبعضها يتولد عن رطوبة بين الرطوبتين، فما كان من الرطوبة في الأمعاء العالية يكون من قبيل الرطوبة المذكورة أولاً، وما كان من الرطوبة في المعي المستقيم كان من الرطوبة المذكورة ثانياً، وما كان في الأعور ومعي قولون، فهو من قبيل الرطوبة المذكورة ثالثاً. فالطوال من قبيل الأول، وربما بلغت قدر ذراع، والمستديرة والعراض من قبيل الثالث، وإن كانت قد تتولد أيضاً في الأمعاء العليا، خصوصاً الغلاظ العظام منها، وربما لم تتولد إلا في قولون والأعور، ثم انتشرت من جانب إلى المقعدة، ومن جانب إلى المعدة. والصغار من قبيل الثاني. وهذه العراض والمستديرة كأنها تتولّد من نفس اللزوجات المتشبثة بسطح المعي، ويجري عليها غشاء مخاطي يجنها، كأنها منه تتولد، وفيه تعفن. وأقلها ضرر الصغار، لأنها صغار، ولأنها بعيدة عن الأصول، ولأنها، بعرض الاندفاع بثفل قوي كثيف، لكنها - إن عظمت، واتفق لها أن بقيت مدة تعظم فيها - كانت شرّ الجميع، لأنها من شرّ مادة. ثم الطوال فإنها ليست في رداءة العراض، لأن مادتها أي مادة العراض أشد عفونة.

واذا كان بصاحب الديدان حمّى، كانت الأعراضى قوية خبيثة، لأن الحقى تبيد غذاءها، فتتحرك لطلبه، وتتشبث بالمعي، ولأن الحمى تؤذيها في جوهرها وتقلقها، ولأن الحمّى تزيد طبيعتها عفونة وحدة وقلقاً، ولأن المرار إذا انصب إليها هي الحمى آذاها، فإذا التوت هي في الأمعاء ولذعتها آذت أذى شديداً.

وقد حكى بعضهم أنها ثقبت البطن وخرجت منه، وذلك عندي عظيم . وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ فتؤذي، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمى، وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم، لأن الأمعاء لها منق دافع من الطباع، ولأن نسبة ما يتولّد من هذه إلى العفونات التي في الأمعاء الفاضلة عن دفع الطبيعة أعظم من نسبة الديدان ونحوها، إلى هواء العالم وأرضه، ولأن هذه تتولد منها آفات آخرى من سبيلها المحتاج إليه من الغذاء، ومن مضاد حركاتها، ومن إحداثها القولنج، ومن مضادة الكيفية التي تنبت عنها لمزاج البدن وغير ذلك. وقد يتولّد بسبب الديدان والحيّات صرع، وقولنج.

وقد يتولّد جوع كلبي لشدّة خطفها للغذاء، وربما ولدت بوليموس، وأسقطت القوة من فمّ المعدة بصعودها إليه، وتقديرها له. وربما تبع الحالين خفقان عظيم، وأكثر ما تتولّد في سن الصبا، والترعرع، والحداثة. وحبّ القرع في الأكثر يتولد فيمن فارق سن الصبا. وأما المدورة فيكون أكثر ذلك في الصبيان، ثم الشباب، ويقل في الشيوخ على أن كل ذلك يكون ـ وفي تتولد في الخريف ـ أكثر من سائر الفصول لتقدّم تناول الفواكه ونحوها. وللعفونة، وهي تهيج عند المساء ووقت النوم أكثر. والتعب والرياضة الشديدة قد تسهل الديدان. وإذا خرجت الديدان من صاحب الحميات الحادة حية لم تكن بشديدة الرداءة، ودلت على صحة من القوة، واقتدار على الدفع، وخصوصاً بعد الانحطاط، وإن خرجت ميتة كانت علامة رديئة. وبالجملة فإن خروجها في الحميات مع البراز ليس بدليل جيد، وخصوصاً قبل الانحطاط، ولكن الحي أجود. وأما خروجها، لا في حال الحمى إذا كان معها دم، فهو رديء أيضاً، ومنذر بآفة في البدن، أو الأمعاء. وأما خروجها بالقيء، فيدل على أخلاط رديئة في المعدة.

في العلامات: أما العلامات المشتركة، فسيلان اللعاب، ورطوبة الشفتين بالليل، وجفوفهما بالنهار، بسبب أن الحرارة تنتشر في النهار، وتنحصر في الليل. فإذا انتشرت الحرارة إنجذبت الرطوبة معها، فجاعت الديدان، وجذبت من المعدة، فجفّفت السطح المتصل بها من سطح الفم والشفة، وأعانها على تجفيف الشفة الهواء الخارج، فيظلّ المريض يرطب شفتيه بلسانه.

وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر، واستثقال للكلام، ويكون في هيئة المغضب السيىء الخلق، وربما تأذى إلى الهذيان لما يرتفع من بخاراته الرديئة، ويعرض له أعراض فرانيطس سوى أنه لا يلقط الزئبر، ولا يصدع، ولا تطن أذنه. ويعرض له تصريف الأسنان، وخصوصاً ليلاً، ويكون في كثير من الأوقات كأنه يمضغ شيئاً، وكأنه يشتهي دلع اللسان، ويعرض له تثويب في النوم، وصراخ فيه، وتملل، واضطراب هيئة، وضيق صدر على من ينبّهه. ويعرض له على الطعام غثيان وكرب، وينقطع صوته، ويضعف نبضه. وعند الهيجان يكون كالساقط، ويكون برازه في أكثر الأحوال رطباً.

وأما سقوط الشهوة واشتدادها، فعلى ما ذكرناه في باب الآسباب، وربما عرض لهم عطش لا ريّ معه، وكذلك قد تعرض لهم أمراض ذكرناها هناك. وإذا اشتدّت العلة والوجع سقطوا، وتشنجوا، والتووا كأنهم مصروعون، وربما عرض لهم في مثل هذا الوقت أن يتقيئوها، وتختلف ألوانهم وألوان عيونهم، فتارة تزول ألوان عيونهم ووجوههم، وتارة ترجع. وربما انتفخوا أو تهيّجوا أو تمددت بطونهم كالمستسقين، وكأنما بطونهم جاسية، وربما ورمت خصاهم، ويعرقون عرقاً بارداً شديداً مع نتن شديد.

وأما العلامات لتفصايلها، فمنها مشتركة التفاصيل، وهي خروج ذلك الصنف من المخرج، ثم الطوال يدل عليها دغدغة فمّ المعدة، ولذغها، ومغص يليها، وعسر بلع، وسقوط شهوة في الاأكثر، وتقرز من الطعام، وفواق. وربما تأذت الرئة والقلب بمجاورتها، فحدث سعال يابس، وخفقان، واختلاف نبض، ويكون النوم والانتباه لا على الترتيب،

وأما الصغار، فيدل عليها حكة المقعدة، ولزوم الدغدغة عندها، وربما اشتدت حتى أحدثت الغشي، ويجد صاحبها عند اجتماعها في إمعائه ثقلاً تحت شراسيفه وفي صلبه، ومما ينفع هؤلاء كلهم أن يتحسوا عند النوم شيئاً من الخل.

العلاج: الغرض المقصود من معالجات الديدان أن يمنعوا من المادة المولدة لها من المأكولات المذكورة، وأن تنقّى البلاغم التي في الأمعاء التي منها تتولد، وأن تقتل بأدوية هي سموم بالقياس إليها، وهي المرة الطعم. فمنها حارة، ومنها باردة، نذكرها. والأدوية التي تفعل بالخاصية، ثم تسهّل بعد القتل، إن لم تدفعها الطبيعة بنفسها. ولا يجب أن يطول مقامها في البطن بعد الموت والتجفيف، فيضر بخارها ضرراً سمياً.

والأدوية الحارة التي إلى الدرجة الثالثة أوفق في تدبيرها كل وقت، إلا أن تكون حمى، أو ورم فإن الحارة المرة تضاد مزاجها بالحرارة، وتضاد الكيفية التي هي آخرص عليها، أعني الدسم والحلو، وقد يوجد من المشروبات والحقن ما يجمع الخصال الثلاث.

وأما الحمولات، فهي أولى بأن تخرج من أن تقتل، إلا ما كان في المستقيم من صغار الديدان، وربما جعلت من جنس الدسم والحلو، لينجذب إليها الدود للمحبة ويخرج معها إذا خرجت. وأولى ما تعالج بالمشروبات وقت خلاء البطن، إذا دسّت السموم القتال لها في الألبان، وفي الكباب ونحوه، كانت هي على التناول منها أحرص، وكان ذلك لها أقتل، وربما سقي صاحب الديدان مثل اللبن يومين، ثم سقي في اليوم الثالث في اللبن دواء قتالاً لها وربما مص قبله الكباب، فإذا وجدت رائحته أقبلت على المص لما ينحدر إليها. فإذا اتبع ذلك هذه الأدوية كان أقتل لها. وإذا استعملت الحقن السمّية القاتلة لها، فالأولى أن تطلى المعد ة بالقوابض، وخصوصاً ما فيه قوة قاتلة للدود مثل السمّاق، والطراثيث، والأقاقيا مدوفة في شراب، وكذلك المغرّة، وكذلك الكبر، والشبث بالشراب فإن لم يحتملوا قبض مثل هذه، فالطين المختوم بالشراب.. وإذا شرب الأدوية الدودية، فيجب أن يسدّ المنخرين سدًّا شديداً، ولا يكثر من إخراج النفس وإدخاله ما أمكنه، فإن الأصوب أن لا يختلط في النفس شيء من روائحها.

ومن العلاج المتصل بعلاج الديدان، إصلاح الشهوة إذا سقطت، وربما وجدت في الضمّادات والمشروبات ما يجمع إلى تقوية الشهوة قتلاً لها، وإخراجاً لها مثل الأفسنتين مع الصبر شرباً للحب المتخذ منهما، وطلاء منهما وكذلك الصبر مع الربوب الحامضة. وربما اجتمع مع الديدان إسهال، فاحتيج إلى أن تقتل فقط، فإن حركة الطبيعة تخرجها، وربما اقتضت الحال أن تقتل بالقوابض المرة لتجمع موتها، وإمساك الطبيعة إذا اجتمع الديدان، والإسهال، وخيف سقوط القوة، وخصوصاً بالأضمدة القابضة التي فيها قتل للديدان، فلا تسقط القوة. ثم إنها لتخرج بعد ذلك، إما بدفع الطبيعة، إما بدواء مشروب، أو محمول. وربما كان معها أورام في الأحشاء، فاحتيج إلى تدبير لطيف. والأدوية التي تقتل حب القرع، أقوى من التي تقتل الطوال. فالتي تقتل حب القرع والمستديرة، تقتل أيضاً الطوال. والسبب في ذلك أن حب القرع أبعد مما يشرب وأشد اكتناناً بالرطوبات الواقعة لها. وربما كانت في كيس، ولأنها متولده عن مادة أغلظ، وأكثف، وأقرب إلى المزاج الحار، وأشبه بما هو سمّ، فلا تنفعل عن شكلها ما لم تفرط.

فصل في الأدوية الحارة القتالة للديدان وخصوصاً الطوال: أما المفردة، فمثل الفراسيون، والقردمانا، يشرب منه مثقال، والشيح، والترمس المر، والسليخة، والفودنج، وعصارته، وحب الدهمست، والقسط المر، والأفتيمون، والقرطم، والنعنع، والقنبيل، والكمافيطوس، والقنطوريون، والمشكطرا مشيع، والثوم خاصة، وربما قتل حبّ القرع، وبزر الرازيانج، والآس، والصعتر، والفوفل، والأفسنتين وبزر كرنب، وقشور الغربَ وأصل الراسن المجفف، يشرب منه ثلاث أواق. أو الكمون المقلو، والقيصوم، والعزيزن، والأنيسون، وبزر الكرفس. والحرف قوي في بابه، والشونيز، وبزر السرمق يسهلها مع القتل. وكذلك اللبلاب، والبسفايج. وأولى ما يسهل به بعد القتل الصبر.

وإذا شرب إنسان من الزيت شربة وافرة مقدار ما يمكن شربه قتلها وأخرجها، وخصوصاً بزيت الأنفاق، وهو يقتل العراض أيضاً، ويقتل بمرارته، ويزلق بلزوجته.

إن لم يمكن شربه دفعة، شرب شرباً بعد شرب ملعقتين ملعقتين. وحب النيل قتّال للحميات، مخرج لها. وربما نفع في العراض. وأما المركبة، فمنقسمة، فأما القتالة لها فكالترياق الفاروق، والذي يجمع القتل والإخراج فمثل أيارج فيقرا، ومثل أن يؤخذ من الشيح، ومن الأفسنتين، من كل واحد وزن درهم وثلث، ومن شحم الحنظل ربع درهم، ومن الملح الهندي دانق، ويسقى.

وربمات لها سقي الكمّون، والنطرون مناصفة من الجملة وزن مثقالين، وأيضاً نطرون فلفل قردمانا أجزاء سواء. الشربة إلى درهم ونصف، وأيضاً فلفل، حب الغار، كمون هندي، مصطكي، يعجن بعسل. والشربة منه بالغداة ملعقة، وعند النوم مثلها. أو راسن، وشيح، وفلفل، وسرجس أجزاء سواء، يسقى من درهم ونصف، إلى ثلاث دراهم. وحب الأفسنتين يخرج الطوال.

وأما العراض، فيحتاج إلى أقوى من ذلك .

فصل في الأدوية التي هي أخص بحبّ القرع: هي القطران، يستعمل في الحقن، والأطلية، والبرنج ولبه، والسرخس، والقسطالمر، وقشور أصل التوت وعصارته، والقنبيل، وشحم الحنظل، والصبر. والشنجار عجيب في العراض، وقشور اللبخ من الأشجار. وأظن أنه ضرب من السدر، والأزادرخت، ومما يخرجها بلا أذى، أن يشرب ثلاث أواق من عصارة الراسن الطري، فإنه عجيب جداً. وقد ذكر العلماء أن الأربيان يخرج حب القرع. ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان، شعر الحيوان المسمى أحريمون. والقلقديس مما يقتلها مع منفعة، إن كان هناك إسهال. وقد ذكرنا لها في الأقراباذين مطبوخاً منه، ومن القنطريون. وأما المركّبات، فإما القتّالة كالترياق. وإما الجامعة، فمثل أن يؤخذ من لبّ البرنج، ومن التربد، والسرخس من كل واحد أربعة دراهم، ملح هندي درهمان، قسط مر ستة دراهم. والشربة خمسة دراهم، وأيضاً من لبّ البرنج، سرخس، قنبيل من كل واحد خمسة دراهم، تربد خمسة عشر درهماً. الشربة منه إلى خمسة دراهم.

وأيضاً يشرب اللبن الحليب ثلاثة أيام بالغداة، ويتحسّى بعده الآسفيدباج، ثم تؤخذ ستة مثاقيل برنج، وثلاثةدراهم سرخس، وثلاثةدراهم قنبيل، يدقّ ويداف في خل حامض، أو سكنجبين، ويمص شيئاً من الكباب لتحرص الديدان عليه، ثم يشرب منه مقدار وزن ما يوجبه الحدس والتجربة.

فصل في الأدوية الباردة والقليلة الحرارة: هي مثل بزر الكزبرة، إذا شرب ثلاثة أيام بالميبختج، وبزر الكرفس، فإنه قوي جداً يقتل كل دود، ويسقى في سكنجبين، أو رائب، أو يشرب طبيخها. والنشاستج قد يقتل أيضاً. والفوفل، وورق الخوخ، وعصارة الشوكة المصرية، وهي غير كثيرة الحرارة، والعلّيق، وسلاقة قشور شجرة الرمان الحامض، أو المز، يطبخ ليلة جميعاً في الماء، ثم يصفى، ويشرب. فإنه يقتل. وكذلك ماء طبخ فيه أصله، وعصارة لسان الحمل، يصلح لمن به دود وإسهال جميعاً. أو لسان الحمل يابساً. وأيضاً السماق المغروس في الماء عجيب. والطراثيث، والطين المختوم بالشراب عجيب. والمغرة عجيب أيضاً، وبزره البقلة الحمقاء إذا استكثر منها قتلها، وكذلك الهندبا المر، والخس المر، والكرفس المخلل، والكبر المخلل. وقيل أن البطيخ يقتلها، ويسهلها. والحسك قريب من هذه الأدوية، ويبلغ من قوة هذه أنها تخرج العراض أيضاً، أعني مثل بزر الخلاف، وعصارة الخوخ، والكزبرة، والهندبا المر، والجعدة، وغير ذلك. وهذه تسقى، إما مع مخيض، أو ماء حار أو سكنجبين.

فصل في تدبير الديدان الصغار: قد يقتلها احتمال الملح، والاحتقان بالماء الحار. والملح يقلع مادتها، وأقوى من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون، والقرطم، والزوفا، وقوة من شحم الحنظل. وتستعمل حارة. وأقوى من ذلك احتمال القطران والحقنة به، وخصوصاً في دهن المشمش المر، أو لبّ الخوخ المرّ، وقد طبخت فيه الأدوية القتّالة لها. وقد يحقن أيضاً بالقطران، ومما يحتمل به العرطنيثا، وبخور مريم، وقشور أصل اللبخ. ومما يلقط هذه الصغار، أن يدس في المقعدة لحم سمين مملوح، وقد شد عليه مجذب من خيط، فإنها تجمع عليه بحرص، ثم تجذب. بعد صبر عليه ساعة ما أمكن، فتخرجها وتعاود إلى أن تستنقي.

فصل في الحقن لأصحاب الديدان: يحقنون بسلاقات الأدوية المذكورة لهم، وقد جعل فيها مسهّلات مثل الشحم، والصبر، والتربد، وقثاء الحمار بحسب القوة والوقت. ويصلح أن يستعمل القطران في حقنهم، فينفعهم نفعاً عظيماً،

فصل في الضمّادات لأصحاب الديدان: والضمادات أيضاً تتخذ من الأدوية القوية من هذه، وتقوّى بمثل شحم الحنظل، ومرارة البقر، وعصارة قثاء الحمار، وبالقطران، والصبر. وإذا ضمّد بالصبر، والأفسنتين، أو بالصبر، وربّ السفرجل، أو ربّ التفاح قتل، وفتق الشهوة. وإذا جمع الجميع فهو أصوب. ضماد جيد: يسحق الشونيز بماء الحنظل الرطب، أو بسلاقة شحمه، ويطلى على البطن والسرة. ويقال أن مخ الأيل إذا ضمّد به السرّة نفع من ذلك. وكذلك أدهان الأدوية المذكورة، إذا طلي بها نفعت، ودهن البابونج والأفسنتين خاصة.

فصل في تغذيتهم: وأما الغذاء الذي يجب بحسب مقابلة السبب، فأن يكون حاراً يابساً لا لزوجة فيه، ويكون فيه جلاء ما يجلوها، فيخرجها. ويدخل في أغذيتهم ماء الحمص، وورق الكرنب. ولحوم الحمام أيضاً نافعة لهم، وشرب الماء المالح ينفع جميعهم. وإذا كان إسهال وحرارة، غذّوا بإحساء محمّضة بالسمّاق، فإنه قاتل لها حابس. وكذلك ماء الرمان الحامض. وإذا أضعف الإسهال، احتيج إلى ما يغذو بقوة، فإنه لم يهضم جعل من جنس الاحساء، ومياه اللحوم. وأما الوقت والترتيب، فيجب أن لا تجاع، فتهيج هي، وتلذع المعدة، وربما أسقطت الشهوة، بل يجب أن يتغذّى قبل حركتها في وقت الراحة، وأن يفرق غذاؤهم، فيطعمون كل قليل. وإذا خيف الإسهال، استعمل على البطن أضمدة قابضة مما تعلمه. وأما أصحاب الديدان الصغار، فالأولى أن تجعل غذاءهم من جنس الحسن الكيموس، السريع الانهضام، فإن قوّته على سبيل المضادة لا يصل إليها البتّة، وإذا كان حسن الكيموس قل الكيموس الفاسد الذي هو مادة لها.

فصل في علاج السقطة والصدمة على البطن: الصواب في جميع ذلك أن يخرج الدم إن أمكن، ويسقى بعد ذلك من الكندر، ودمّ الأخوين، والطين الأرمني، والكهربا من كل واحد درهم، بمثلث رقيق. وإن كان حدث نزف دم، أو إسهاله، أو قيئه جعل فيه قيراط من أفيون، وبعد هذا يجب أن تتأمل ما ذكرنا في باب الصدمات في الكتاب الذي بعد هذا.

الفن السابع عشر

علل المقعدة

وهو مقالة واحدة: فصل كلام كلي في علل المقعدة: اعلم أن علل المقعدة عسرة البرء لما اجتمع فيها من أنها ممر، وأنها معكوسة نافذة من تحت إلى فوق، وأنها شديدة الحسّ، وأنها موضوعة في السفل، فلأنها ممر يأتيها الثفل في كل وقت، ويحركها ويزيد في آلامها، ويفقدها السكون الذي به يتمّ قبول منافع الأدوية وبه تتمكن الطبيعة من إصلاح. ولأنها معكوسة يصعب إلزام الأدوية إياها، ولأنها شديدة الحس يكثر وجعها، وكثرة الوجع جذّابة. ولأنها موضوعة في أسفل، يسهل انحدار للفضول إليها، وخصوصاً إذا أجاب إلى قبولها ضعف بها من آفة فيها. فصل في البواسير: إعلم أنه كثيراً ما يظن أن الإنسان إن به بواسير، وإنما به قروح في المستقيم، وفيما فوقه، يجب أن تتأمل ذلك. والبواسير تنقسم بضرب من القسمة المشهورة إلى ثؤلولية، وهي أردؤها، وإلى عنبية، وإلى توثية. والثؤلولية تشبه الثآليل الصغار. والعنبية مستعرضة مدوّرة أرجوانية اللون أو إلى أرجوانية. والتوثية رخوة دموية. وقد تكون من البواسير بواسير كأنها نفاخات.

وقد تنقسم البواسير بقسمة آخرى إلى ناتئة، وإلى غائرة، وهي أردؤها. وخصوصاً التي تلي ناحية القضيب، فربما حبست البول بالتوريم. والناتئة الظاهرة تكون إحدى الثلاثة. وأما الغائرة، فمنها دموية، ومنها غير دموية. وقد تنقسم البواسير أيضاً إلى منتفخة تسيل، وربما سالت شيئاً كثيراً لانتفاخ عروق كثيرة وإلى صمّ عمي لا يسيل منها شيء. وأكثر ما تتولد البواسير، تتولد من السوداء، أو الدم السوداوي، وقلما تتولد عن البلغم. وإذا تولّدت عنه، فتتولد كأنها نفاطات، وكأنها نفاخات بطون السمك.

والثؤلولية أقرب إلى صريح السوداء .

والتوثية إلىالدم والعنبية بين بين، وليس يمكن أن تحدث البواسير دون أن تنفتح أفواه العروق في المقعدة على ما قال جالينوس ولذلك تكثر مع رياح الجنوب، وفي البلاد الجنوبية.

والبواسير المنفتحة السيالة لا يجب أن تحبس الدم السائل منها حتى تنتهي إلى الضعف، واسترخاء الركبة، واستيلاء الخفقان، ويرى دم غير أسود. وأجوده أن يتحلب قليلاً قليلاً لا دفعة. وإذا مال في النساء دم البواسير إلى الرحم، فخرج بالطمث انتفعن به. ويجب أيضاً أن يفعل ذلك بالصناعة، يحز طمثهن، ولأكثر أصحاب البواسير لون يختصّ بهم، وهو صفرة إلى خضرة. وكثيراً ما عرض لأصحاب البواسير رعاف فزالت البواسير عنه.

العلاج: يجب أن يبدأ، فيصلح البدن، ويستفرغ دمه الرديء بفصد الصّافن، والعرق الذي خلف العقب. وعرق المأبض أقوى منهما، وحجامة ما بين الوركين تنفع منها، وتستفرغ أخلاطه السوداوية، ويعالج الطحال والكبد، إن وجب ذلك لإصلاح ما يتولد فيهما من الدم الرديء. ثم إن لم يكن وجع، ولا ورم، ولا انتفاخ، فلا كثير حاجة إلى علاجها، فإن علاجها ربما أدى إلى نواصير، وإلى شقاق.

ثم يجب أن تجتهد في تليين الطبيعة لئلا تؤدي صلابة الثفل المقعدة، فيعظم الخطب. وأجود ذلك أن تكون المسهّلات والمليّنات من أدوية فيها نفع للبواسير مثل حب المقل، ومثل حب ّالفيلزهرج، وحب الدادي، وحبوب نذكرها، فيجب أن تجتهد في تفتيح الصمّ، وتسييل الدم منها ما أمكن إلى أن تضعف، أو يخرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد.

فإن لم يغن، فتدبيره إبانة الباسور، وإسقاطه بقطعه، أو بتجفيفه، وإحراقه بما يفعل ذلك. واعلم أن الدم الذي يسيل من البواسير والمقعدة فيه، إما من الآكلة، والجنون، والمالنخوليا، والصرع السوداوي، ومن الحمرة، والجاورسية، والسرطان، والتقشر، والجرب، والقوابي، ومن الجذام، ومن ذات الجنب وذات الرئة، والسرسام.

وإذا احتبس المعتاد منها، خيف شيئ من هذه الأمراض، وخيف الاستسقاء لما يحدث في الكبد من الورم الرديء، والصلب، وفساد المزاج، وخيف السلّ، وأوجاع الرئة لاندفاع الدم الرديء إليها.

وإذا أحدث السيلان غيراً، أخذ سويق الشعير بطباشير، وطين أرمني، وسقي من حاره قليلاً قليلاً.

والأدوية الباسورية منها مفتّحات لها، ومنها مدملات، ومنها حابسات لإفراط السيلان، ومنها قاطعات له، ومنها مسكنات لوجعها. وهي، إما مشروبات، وإما حمولات، وإما أطلية وضمّادات ولطوخات، وإما ذرورات، وإما بخورات، وإما مياه يجلس فيها، وإما حوابس. وجميع ذلك، إما مفردة، وإما مركّبة. واعلم أن حبّ المقل منفعته في البواسير ذات الأدوار ظاهرة، وليست بكثيرة المنفعة فيما هو ثابت لا دور له، وإذا اجتمع شقاف وورم عولجا أولاً، ثم البواسير، ودهن المشمش المحلول فيه المقل نافع للبواسير والشقاق.

فصل في تدبير قطع البواسير وخزمها: إسقاط البواسير قد يكون بقطع، وقد يكون بالأدوية الحادة. وإذا كانت بواسير عدة لم يجب أن يقطع جميعها معاً، بل يجب أن تسمع وصية أبقراط ، ويترك منها واحدة، ثم تعالج، بل الأصوب أن تعالج بالقطع واحدة بعد واحدة إن صبر على ذلك. وفي آخر الأمر يترك منها واحدة يسيل منها الدم الفاسد المعتاد في الطبيعة خروجه منها، وذلك المقطوع إن كان ظاهراً كان تدبيره أسهل، وإن كان غائراً كان تدبيره أصعب.

والظاهر، فإن الأصوب أن يشدّ أصله بخيط إبريسم، أو كتان، أو شعر قوي، ويترك. فإن سقط بذلك، وإلا جرب عليه الأدوية المسقّطة. والأقطع، والغائر، يجب أن يقلب، ثم يقطع. والقلب قد يكون بالآلة مثل ما يكون بمحجمة بنار، أو كيف كان، يوضع على المقعدة حتى يخرج، ثم يمسك بالقالب.

وإن خيف سرعة الرجوع، ترك المحجمة ساعة حتى يرم الموضع، فلا يعود، وربما شدّت بسرعة بخيط شداً مورماً يبقى له الباسور خارج وقد يكون بأدوية مقلبة مثل أن يؤخذ عصارة القنطوريون، والشبث الرطب، والميويزج، ويعجن جميع ذلك بالعسل، ويطلى به المقعدة، أو يحتمل في صوفة، فإنه يهيّج البراز، ويسوق إلى إبراز المقعدة ويسهّله.

أو يستعمل نطرون، ومرارة الثور، أو يستعمل فلفل، ونطرون، أو يجمع إلى ما كان من ذلك عصارة بخور مريم، أو ميويزج. ومن الاحتياط فصد الباسليق قبل القطع والخزم، وإذا أراد أن يقطعه، أمسك ما يقطع وهو بارز أو مبرز بالقالب، ومده إلى نفسه، ثم قطعه من أصله بأحدّ شيء وأنفذه، فلا يجب أن يتعدّى أصله، فيقطع مما دونه شيئاً، فيؤدي إلى آفات وأورام وأوجاع عظيمة. وربما أدى إلى أسر وحصر، ويترك الدم يسيل إلى أن يخاف الضعف، ثم يحبس الدم بالحوابس الذي نذكرها.

فإن لم يسل الدم كثيراً فصد من الباسليق، وإن احتمل أن يحمّي بالمفتّحات المذكورة، ويسيل الدم بها، كان صواباً، إن لم يخف أن تسقط القوة من الوجع. وربما كفى في ذلك مثل عصارة البصل.

وإن أراد أن يخزم خزم الصغير من أصله، أو الكبير من نصفه، أو على قسمة آخرى، ويتدارك لئلا يرم ويوجع، وذلك بأن يوضع عليه بصل مسلوق، أو كراث مسلوق مخبص بالسمن، ويجلس المعالج في المياه القابضة المطبوخة في القمقم لئلا يرم، وفي خل وماء طبخ فيهما العفص، وقشور الرمان، ثم يعالج بما ينبت الدم من المراهم لئلا يرم. والغرض في الخزم الإعداد لنفوذ قوة الأدوية المسقطة الباسورية. وإذا رأيت المقعدة ترم، وتوجع وجعاً شديداً من أمثال هذه المعالجات، فالواجب أن يدخن، بالمقل، وسنام الجمل، ويضمد بالضمادات المذكورة، أو يضمد بخبز حواري، وصفرة بيض، مع قليل أفيرن، وزعفران.

والجلوس في نبيذ الدادي عجيب النفع في تسكين وجع القطع ونحوه. وكذلك الجلوس في مياه طبخ فيها الملينات، والتنطيل بها، وهي مياه طبخ فيها بزر الكتان، والخطمي، وبزره، وكرنب، ونحو ذلك. ومما يخصّ أورام المقعدة عن البواسير إسفيداج الصخور الرصاصي ثلاثة أواق، سقولوموس أوقية، مرداسنج أوقيتان، مصطكي ثلاثة دراهم، يجمع بعصارة البنج، ويجب أن تليّن البطن، ولا يترك الثفل يصلب، ويعالج احتباس بول إن وقع بتليين الورم. على أنه يجب أن يمنع من دخول الخلاء يوماً وليلة، خصوصاً بعد نزف قوي. لا وأما إن لم ترد أن يكون قطع الباسور بآلة أو خزم، بل بالدواء، نثر عليه دواء حاد، فإنه يأكله، ويفنيه، ويظهر اللحم الصحيح. فإن أوجع أجلس في المياه القابضة، وعولج قبل ذلك بالسمن الكثير يوضع عليه، ثم يعالج بمثل مرهم الآسفيذاج، والمرداسخج، ومرهم متخذة منها، ومن مياه عنب الثعلب، والكاكنج، والكزبرة.

وربما حال الوجع دون استعمال الدواء الحاد في مرة واحدة، فاحتيج أن يستعمل بالدواء الحاد. وإذا برح الوجع عولج بالعلاج المذكور، ثم عُووِدَ، ولأن تكرار الدواء الحاد مراراً مع تجفيف أسهل. وفي آخر الأمر يسودّ ويسقط. والدواء الحاد هو الديك بريك، والفلدفيون، وما أشبه ذلك.

وإذا اسودّت سلق الكرنب بالزيت، ووضع عليها، وسكن الوجع، ثم عوود حتى تسقط. وأما التوتية وما أشبهها، فإن نثر الزاجات عليها يجفّفها، ويسقطها، وقد يقطع أيضاً. والفصد والإسهال أوجب فيها، والذرورات والبخورات والأطلية أعمل فيها.

فصل في تدبير تفتيح البواسير الصمم وإدرار دمها: يجب أولاً أن تلين بالاستحمامات، ويستعان على تفتيحها بفصد الصافن، وعرق المأبض، وبمروخات من مثل دهن لبّ الخوخ، ولمث المشمش المر، إهال سنام الجمل، ومخ الأيل، والمقل، وغير ذلك أفراداً، ومجموعة، ثم يستعمل عليها عصارة البصل القوية، وقد جعل فيها عصارة بخور مريم، وربما جعل مع ذلك شيء من اليتوعات، ومن الميويزج، وذرق الحمام، فإنها تفتح لا محالة. وربما عجنت بمرارة البقر، والقنة مما ندخل في هذا، وكذلك ورق السذاب، ودهن الاقحوان. وأكل الاقحوان نفسه يدر الدم، ويوسع المسام، ودواء الهليلج بالبزور، مع نفعه من البواسير يدر دم البواسير، لما فيه من البزور الملطفة. ومما يدرالدم المحتبس، أن يؤخذ من شحم الحنظل ثلاثة دراهم، ومن اللوز المر أربعة دراهم، ويعمل منه فتيلة طويلة، ويمسك في المقعدة، ويبدل كل ساعة بحيث تكون خمس فتائل في خمس ساعات، فإذا اشتد الوجع يجعل في المقعدة فتيلة من دهن الورد، وأمسكت، وفصد الصافن ربما فتحها من تلقاء نفسه.

فصل في كلام الأدوية الباسورية والبثورات والذرورات: الأصوب أن يلطخ قبل الذرورات القوية بعنزروت مدوف في ماء، وإن كان صبوراً على الوجع لطخ داخل المقعدة بنورة الحمام، وصبر يسيراً، ثم غسل بشراب قابض، ثم ذر

وتستعمل هذه فرادى، ومجموعة، ويجعل فيها شيء من بلاذر، ويعجن بدهن الياسمين، وتقرّص، وتحفظ ليتبخّر بها. ومما يقع فيها الأشنان، والقلي، والعنزروت، وبعر الجمال، فهو نافع. والطرفاء ربما كفى التبخّر به مراراً متوالية.

نسخة بخور مركب: يؤخذ أصل الكبر، وأصل الكرفس، وورق الدفلى، وأصل الشوكة التي هي الحاج،، ومحروث، وأصل السوسن، والبلاذر بالسوية، يتخذ منها بنادق بدهن الزنبق، وتستعمل بخوراً. وقد قيل أن التبخير بورق الآس نافع جداً، وكذلك بجلد أسود سالخ مع نوشادر، وهذا التبخير قد يكون بقمع مهندم في المقعدة من طرف، وعلى المجمرة مكبوبة من طرف، ويبخر منه. وقد يكون بإجانة مثقوبة يجلس عليها، وأوفق جمر بعر الجمال.

فصل في السيالات التي توضع عليها وينطل بها: منها مياه حادثة مثل مياه طبخ فيها النورة الحية، والقلي، والزرنيخ، وكرر ذلك، ثم عجن بها نورة وقلى، والمياه الشبية شرباً وطلاء وعسلاً بها مما يحبس سيلانها.

طلاء وهو جيد مجرب ونسخته: يؤخذ حنظلة رطبة، وتشقق أربع فلق، وتوضع في إناء ويصب عليها أبوال الأبل الراعية، وخصوصاً الأعرابية غمرها، وتوضع في شمس القيظ، ومدة بالبول كلما نقص، فإنه شديد النفع، يسقطها لا محالة.

وقد تطلى بالمرارات، فإنه أكال للبواسير، وماء الخرنوب الرطب يغمس فيه صوفة، ويوضع على البواسير، فيذهب بها البتة، وإن حك بها دائماً فعل ذلك، كما يفعل بالثآليل.

وكذلك قثاء الكبر الرطب، والمروخات السمن العتيق، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، وودك سنام الجمل، ودهن الخيري، ودهن الحناء.

فصل في الفتائل والحمولات: تغمس قطنة في عسل ويذرعليها شونيز محرق، وتستعمل. وقد تكون فتائل متخذة من الزرنيخين ونحوهما، وجميع الذرورية الفرورية يمكن أن يستعمل منها فتائل بعسل.

ومما هو عجيب، لكنه صعب حاد أن يقطع أصل اللوف قطعاً صغاراً، وينفع في شراب يوماً وليلة، ثم يمسك ما أمكن، وقد زعم بعضهم أن النيلوفر إذا اتخذت منه فتيلة نفع، وأظنه في تسكين الوجع.

فصل في المشروبات: منها حب المقل على النسخ المعروفة، والذي يكون بالصموغ، والذي يكون بالودع، ومنها حب الدادي ونسخته: يؤخذ هليلج، وبليج وأملج، وشير أملج أجزاء سواء، دادي بصري خمس جزء، يلت بدهن المشمش حتى ينعصر، ويعجن بعسل. والشربة من درهمين إلى ثلاثة مثاقيل، وحب السندروس. ونسخت: يؤخذ سندروس، وقشور البيض، شيطرج بزر كراث أجزاء سواء، نوشادر نصف جزء، خبث الحديد أربعة أجزاء، يحبب كالنبق. والشربة منه بالغداة ست حبات إلى سبع حبات، ويهيّج الباه. وأيضاً يؤخذ هليلج أسود، وبليلج، وأملج من كل واحد عشرة، قرع محرق سبعة، كهرباء ثلاثة، زاج درهمان، مقل عشروق درهماً، ينقع بما الكراث، ويحبب ويستعمل.

آخرى: ومما جزب توبال الحديد، وبزر الكزاث، وبزر النانخواه من كل واحد وزن درهمين، ثمرة الكبر اليابس ثلاثة دراهم. والشربة كفٌ بماء الكراث.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر، وبزر الرازيانج، من كل واحد جزء، وحرف جزءان، يشرب منه كل يوم ملعقة بشراب.

وأيضاً: يؤخذ هليلج أسود مقلو بسمن البقر مع ماء الكرّاث ودهن الجوز، والاطريفل الصغير والاطريفل بخبث الحديد.

وأيضاً: يؤخذ خبث الحديد المنخول المدقوق ثلاثة دراهم، مع درهمين حرف أبيض، يسقى منة على الريق في أوقية من ماء الكراث، وزن درهمين من دهن الجوز.

وأيضاً: يؤخذ زراوند طويل، وعاقر قرحا، وحسك، ولوز مر، ونانخواه، ويلقى عليه كفّ من دقيق الشعير، ويعجن بماء الكرنب، ودهن المشمش.

وأيضاً: يؤخذ الأبهل الحديث النقي وزن عشرة دراهم، وينقع في ماء الكراث أياماً، ويجفف في الظل، ويسحق ويضاف إليه من بزر الحرمل، ومن الأنجدان الكرماني، ومن الحرف الأبيض، ومن الحلبة، ومن النانخواه من كل واحد ستة دراهم، يقلى الحرف والحرمل بدهن الجوز، ودهن المشمش، ويدق سائر الباقية، ويجمع في برنية زجاج، أو مغضرة . والشربة مثقال إلى مثقالين. ومما هو مختار مجرّب، أن يسقى من القنّة اليابسة درهمين، في ماء، فإنه يبريه. وإن سقي ثلاث مرات لم يعد. والسكبينج، والميعة من جملة الأدوية التي تشرب للبواسير.

وإن كانت الطبيعة لينة نفع سفوف الهليلج بالبزور، وهو يدر الدم. ومما ينفعهم إدمان أكل اللوف بالعسل. وأما الاطريفل بالخبث، فهو يحبس الدم، وينفع من الباسور.

فصل في مسكنات الوجع: يؤخذ سكبينج ومقل من كل واحد درهمان، ميعة درهم، أفيون نصف درهم، دهن نوى المشمش أوقية ونصف، تحل الصموغ فيه، ويجعل عليها نصف درهم جندبادستر، وأيضاً نيلوفر مجفف جزء، خطمي نصف جزء، وأيضاً إكليل الملك، عدس مقشّر، من كل، واحد جزء، يجمع بمحّ البيض، ودهن الورد، وأيضاً ورق الخطمي، وإكليل الملك معجونين بمخ البيض، ودهن الورد، وأيضاً إذا وضع عليهم مرهم الدياخلون بدهن الورد، وشيء من زعفران، والأفيون، والميبختج كان نافعاً، وشحم البطّ شديد النفع. وأيضاً سرطان نهري، زوفا رطب، شحم كلي الماعز، شمع أبيض. وأيضاً خصوصاً إذا كان تورم أن يؤخذ بابونج، وإكليل الملك، وقليل زعفران، يسحق، ويعجن بلعاب بزر كتان، ومثلث، ويضاف إلى هذا الباب ما نقوله في باب ورم المقعدةَ، فإنها تنفع لتسكين أوجاع القطع والخزم، والورم.

فصل في الحوابس للسيلان: من ذلك ما يحبس سيلان القطع، وهي أقوى، وأوجب أن تكون كاوية، ومنها ما يحبس سيلان الانفتاح. واللواتي تحبس دم القطع، فالزاجات، وأيضاً مثل ذرائر من الصبر، وكندر، ودم الأخوين، والجلّنار، وشياف ماميثا ونحوه يذر، ويشد شدًّا وثيقاً. وأيضاً وبر الأرنب، أو نسج العنكبوت يبل بياض البيض، ويلوّث بذرور جالينوس، ويشدّ إلى أن ينختم. والقوية مثل القلقطار مع الأقاقيا، والعفص، ثم الشدّ الشديد. فإن لم يفعل شيء، كوي بقطنة تغمس في زيت يغلى، فيحبس الدم، ثم يذرّ عليه الحابسة اليابسة، وفي هذا خطر التشنّج. وأما ما هو دون ذلك، فالقوابض المعروفة، ومياه طبخ فيها القوابض، أو شراب عفص طبخ فيه قشور الرمان والعفص. ومما يشرب لذلك الأطريفل الصغير، وقد جعل عليه خبث الحديد المنقوع في الخلّ أسبوعاً، ثم يصفّى الخلّ عنه، ويقلى على مقلى قلياً يشويه، ثم تسحق كالهباء.

فصل في تغذية المبسورين: يجب أن يجتنبوا كل غليظ من اللحمان، والأشياء اللبنية، وكل محرق للدم من التوابل، والأبازير، إلا بقدر المنفعة. ويجب أن يأكلوا مما يسرع هضمه، ويجود غذاؤه من اللحمان، وصفرة البيض، والآسفيدباجات الدسمة، والجوزابات، والزيرباجات، وماء الحمص. والشيرج العذب ينفعهم. والجوز الهندي مع الفانيذ

فصل في الورم الحار في المقعدة و الحمرة فيها مبتدئين وكائنين بعد أوجاع البواسير وقطعها: أورام المقعدة قد تعرض في الأقل مبتدئة، وفي أكثر عقيب الشقاق، والحكّة، وعقيب انسداد أفواه البواسير، وعقيب معالجات البواسير بالقطع، والأدوية الحادة. وإذا كانت الأورام تجمع، وتصير خراجات، خيف عليها أن تصير نواصير. فلهذا أمر ببطها قبل النضج، ويجب أن يستعمل الفصد في أوائل هذه الأورام، وربما سكن الوجع وحده، ويستعمل عليها مرهم الآسفيذاج، أو يطلى ببياض بيض مسحوقاً بدهن ورد في هاون من رصاص، أو آنك، حتى يسود فيه، أو يؤخذ مرداسنج خمسة دراهم، نشا ثمانية، إسفيذاج درهمان، موم ثلاثة أواق، سمن أوقيتان، شحم البط أوقية، شيرج مقدار الكفاية، أو يجعل معها شيء من المثلث، والشراب، وشحم البط، شديد النفع. وكذلك الخبز المطبوخ بما إذا جعل ضماداً بالصفرة، ودهن الورد، أو خبز نقي رطل، زعفران أوقية، أفيون نصف أوقية، ويستعمل في الميبختج. وضماد الكاكنج جيد جداً. وكذلك ضماد يتخذ من صفرة بيض مشوية، يعجن به بشراب قابض، ثم يخلط في شمع، ودهن ورد. وإذا جاوز الابتداء ولم يكن عن قطع، استعمل عليهم مرهم دياخلون، مضررباً بدهن ورد، أو قليل مرهم باسليقون مع صفرة بيض النيمبرشت. وأيضاً البصل والكراث المسلوقين، مع بابونج، أو مرهم الآسفيذاج بالأشق، فإن اشتد الوجع أخذ ورق البنج الرطب وعصر، وأخذ من مائه شيء، ويمرخ بالماء أيضاً، ثم ينقع فيه خبز، ويضاف إليه صفرة بيض دون المعقودة بالشيء، جداً، ودهن الورد، ويتخذ مرهم.

وأيضاً قد ينفع التكميد المعتدل، والجلوس في مياه طبخ فيها ما يسكن الوجع، مثل بزر الكتان. والخطمي، وبزر الخطمي، والملوخيا، ويصب فيها لعاب الحنطة المهروسة، ويجب أن ترجع إلى باب الزحير، ففيه علاج جيد لهذا الباب.وإذا كانت الأورام القريبة في المقعدة من جنس ما يجمع المدّة، فبادر إلى البطّ قبل. النضج لئلا تميل المادة إلى الغور، وتصير ناصوراً. وقد حكي هذا التدبير عن أبقراط.

فصل في شقاق المقعدة: الشقاق في المقعدة قد يكون ليبوسة وحرارة تعرض لها، فينشق عن الثفل اليابس، وعن أدنى سبب، وقد يكون لسبب ورم حار، وقد يكون بسبب شدة غلظ الثفل ويبسه، وقد يكون لبواسير انشقّت، وقد يكون لقوة اندفاع الدم إلى فوهات عروق المقعدة.

فصل في العلاج: أدوية الشقاق، منها مدملة مؤلفة، ومنها ملينة مرطبة، ومنها معالجة للورم، ومنها ذاهبة مذهب الخاصية، أو مقاربة لها. فأماالمدملات القابضة المجففة فمثل العفص، الغير مثقوب ينعّم سحقاً في ماء وقليل شراب عفص، ويستعمل طلاء. وأقوى من ذلك أن يؤخذ زنجفر، وجلنار، وإسفيذاج، ومرداسنج، ودهن الورد، وأيضاً مرداسنج، ورصاص محرق، وخبث الحديد، والفضة، وإقليميا، ويستعمل بدهن الورد، وقليل شمع. وأيضاً مرهم الآسفيذاج المعروف، أو إسفيذاج، وآنك محرق، ودهن الورد، وبياض البيض، أو خبث الرصاص، وبزر ورد، تسحق وتستعمل مرهماً يابساً. أو لزوقاً. وأيضاً الحناء يؤخذ منه جزء، ومن الشمع الأبيض ثلاثة أجزاء، يذاب الشمع بدهن الورد، ويخلط. وكذلك الخيري المجفف. ومما يجري مجرى الخواص رماد الصدف، والنشاستج بالسوية، وورق الزيتون نصف، الواحد يطلى به. ومن الأدوية النافعة مرتك، هاسفيماج، وسحالة الرصاص، وزهر البنج الأبيض، وشمع أجزاء سواء، ودهن ورد مقدار الكفاية، وأيضاً شحم البطّ، وكندر، ومخّ عظام الإبل، وبزر الورد، والتوتيا، والاقليميا لمغسول، وأسفيداج الرصاص، والآنك المحرق المغسول، والأفيون، والزوفا الرطب، وعصارة الهندبا، وعصارة عنب الثعلب، ودهن الورد، وشمع قليل يتخذ منه قيروطي، وهذا فيه مع إصلاح الجراحة منع من الورم، وإصلاحه ودفع الألم. ومما يجلس فيه ماء القمقم أغلي فيه عنب الثعلب، وورد. وعدس، وشعير مقشر. وإذا لم يكن حكاك، نفع القيموليا بدهن الآس.

ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ من الشيرج، واللبان، والساذج، والشب المدور، من كل واحد درهمان، ومن الزعفران، والمر، من كل واحد درهم، علك الأنباط، والشمع، من كل واحد إثنا عشر درهماً، يجمع بالطلاء. ودهن الورد. ومن أدوية هذا الباب، أدوية تنفع بالتعديل، والتليين، والشحوم، والأوعاك، واللعابات، والعصارات، والأدهان، والمغريات مثل النشاستج، وغبار الرحا، والكثيرا ونحوه، ويجمع إلى ذلك علاج الشق فمن ذلك. هذه النسخة: يؤخذ زوفا رطب،

وأيضاً مخّ ساق البقر، ومخ ساق الأيل، وشحم الأيل، من كل واحد أوقية، مومياي نصف أوقية، نشا أوقية، شيرج أوقيتان، كثيراء أوقية. والجمع بالشيرج.

والأدهان النافعة في الشقاق الذي ليس هناك حرارة كثيرة، وورم، بل يبوسة دهن الخيري، ودهن السوسن، ودهن نوى المشمش، ودهن نوى الخوخ، ويحل فيها المقل، وينفعهم التبخير بمقل معجون بشحم. وأما الورميات، فقد عرفتها، وينفع فيها قيموليا بدهن الآس، ويجلس في القوابض، وزيت الأنفاق، وأيضاً يطبخ العفص بالطلاء، ويضمد به.

وأما الباسورية من الشقاف، فيحتاج أن يستعمل عليها مرهم. وأما الثفلية، فيجب أن يدام تليين الطبيعة بالأغذية الملينة، والأشربة، واستعمال حب المقل بالسكبينج يشربه ليلاً ونهاراً، وإذا سال من الشقاق شيء أخذ قطنة وغمسها في ماء الشبّ، وجففها، ومسح بها المقعدة، ويجتنب القوابض، والأشياء المجففة للزبل.

فصل في الأغذية لأصحاب الشقاق: يجب أن يجتنبوا القوابض، والحوامض، والمجففات للطبيعة، ولتكن أغذيتهم الاسفيذباجات، والآسفاخات، والمسلوخيات، وودكها من سنام الجمل، وشحوم الدجاج، والبط. وينفعهم الكرنبية اسفيذباجة، وصفرة البيض النيمبرشت، وخصوصاً قبل سائر الطعام، وعجة من صفرة بيض، وكراث، وبصل يسمن البقر غير شديدة العقد، والجوز الهندي، واللوز، والفانيذ ينفعهم، وطريق تغذيتهم تغذية أصحاب البواسير.

فصل في استرخاء المقعدة: قد يكون من مزاج فالجي، أو برد دون ذلك. والمزاج الفالجي قد يكون من رطوبة باردة رقيقة متشرِّبة في الأكثر، وقد يكون من رطوبة هي إلى حرارة، وحرارتها بسبب تشربها، وتعرف تلك الحرارة باللمس، وقد يكون بسبب ناصور أو خزم باسور وقطعه، إذا أصاب العضلة افة عامة، وقد يكون بسبب سقطة على الظهر، أو ضربة تضر بمبدأ العصب، أو تهتكه، وهذا يكون دفعة ولا علاج له.

وأما المزاجي، فيحدث قليلاً قليلاً، ويقبل العلاج، ويعرض من استرخاء المقعدة خروج الثفل بلا إرادة، وربما كان هناك تمدّد إلى خارج، فشابه الآسترخاء بما يتبعه أيضاً من خروج الثفل بلا إرادة. وكثيراً ما يتبع القولنج لما يصيب العضلة الحابسة من التمدد، ويعرف بلمس الصلابة. وربما كان الآسترخاء مع حس، وربما كان مع بطلان الحس والذي مع الحس أسلم.

فصل في العلاج: إن كان سببه برداً شديداً مع مادة، أو مع غير مادة، جلس في مياه القمقم المطبوخ فيها أبهل، وقسط، وجوز السرو، وسنبل، وشيء من بزر الأذخر. وان احتيج إلى أقوى من ذلك، حقن بالدواء المسمى أوفربيوني المتخذ من الأوفربيون، واستعمل عليه دهن القسط، وغيره.

وإن كانت المادة المرخية رطوبة فيها حرارة ما، يعرف ذلك باللمس، أجلسته في مياه القوابض القوية المائلة إلى البرد، ويخلط بها مسخنة. وإن ظننت أن هناك تمدداً، فالمرخيات الملينة من الأدهان، والشحوم، وغيرها. وفي آخر ذلك يجب أن تستعمل القابضة، والمحرّكة التي فيها تلطيف، وتحليل لينبه القوة، وتستفرغ المادة مثل الماء المالح، والماء الملوح، والحنظل، وتأمل أيضاً ما قيل في الباب الذي بعد هذا، وهو في خروخ المقعدة.

فصل في خروج المقعدة: قد يكون لشدة استرخاء العضلة الماسكة للمقعدة المثيلة إياها إلى، فوق، وقد يكون بسبب أورام مقلبة. وعلاج الراجع أسهل من علاج المتورم الذي لا يرجع، وعلاج كل. واحد معلوم. والأصوب أن يعالج بما يعالج به، ويرد ويشد. وإن كان لا يرجع، استعملت المرخيات، ويجب أن نذكر الأدوية مشددة للمقعدة مقبضة لها، فإن أكثر الحاجة إلى أمثالها، فإنها إذا استعملت وردت المقعدة بعدها إن كانت ترتد، وشدت نفعت. فمنها مياه. يجلس فيها، وينطل بها قد طبخ فيها الأدوية القابضة.

وأوفق ذلك أن يكون ذلك الماء شراباً قابضاً. فمن ذلك، أن يؤخذ الورد، والعدس، وعنب الثعلب، والسماق، فتطبخ في

فصل في النواصير في المقعدة: قد تتولد هذه النواصير عن جراحات في المقعدة وخرقها، وقد تتولد عن البواسير المتأكلة، ونواصير المقعدة منها غير نافذة، وهي أسلم، ومنها نافذة، وهي أردأ.

وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو أسلم، لأنه إن خرق لم تنل العضلة كلها آفة، بل بعضها ووفي الباقي بفعلها من الحبس.

وأما البعيد، فإنه إذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها، أو أكثرها، فذهب جل الحبس، وتأدى إلى خروج الزبل بغير إرادة، وربما كان متصلاً بأوراد وعصب، وكان فيه خطر. ويعرف الفرق بين النافذ وغير النافذ، بإدخال ميل في الناصور، وإصبع في المقعدة، يتجسّس بها مشتهى موضع الميل، فيعرف النفوذ وغير النفوذ. والنافذ قد يدل عليه خروج الزبل منه، ويعرف أيضاً هل الخرق ينال العضلة كلها، أو بعضها بتدبير قاله بعض المتقدمين الأولين، وانتحله بعض المتأخرين، وذلك بأن تدخل الأصبع في المقعدة، والميل في الناصور، ويؤمر العليل حتى يشد المقعدة، ويشيلها إلى فوق، فيحسّ بما ينقبض، وبما يبرز من العضلة، وكم عرضه الذي هو في طول البدن، وكم بين طرف الميل وبين أعلى عرضه في طول البدن، أقليل أم كثير، والنافذ قد تكون له فوهة واحدة، وقد يكون أكثر الأفواه.

فصل في العلاج: أما غير النافذ، فإن لم يكن منه أذى سيلان كثير، ونتن مفرط، فلا بأس بتركه. وإن كان يؤذي، جرب عليه شياف الغرب، وما يجري مجراه من أدوية النواصير، فإن أصلحها، أو قلل فسادها، وإلا استعمل الدواء الحاد لتبين ظاهر الناصور، وهو للحم الميت، ويظهر اللحم الصحيح، ويتدارك الألم بالسمن يجعل عليه، ودهن الورد، ثم تدمل الجراحة بالمراهم المدملة، وخصوصاً مرهم الرسل، فإنه يبريه. وإن كان ناصوراً أيضاً، لم يعالج بعدما يقطع بخرق وسببه، ولكن برفق، وفي مدد. ومما يدمله المرهم الأسود. وأما النافذه، فعلاجها الخزم، وتراعى في الخزم ما قلناه. ومن جيد خزمه، أن يخزم بشعر مفتول، ويكون دقيقاً، أو بإبريسم مفتول يشد به شداً، ويترك. وإذا أدى إلى وجع شديد، وخيف عروض التشنج، وغير ذلك من الأعراض الرديئة، أخذ عنه الخيط، وعولج بما يسكن، ثم عوود الشدّ به.

فصل في حكّة المقعدة: قد تكون للديدان الصغار المتولد فيها، وقد تكون لأخلاط بورقية ومرارية تلذعها، وقد تكون بقروح وسخة فيها.

العلاج: أما الكائن عن الديدان، فيعالج بعلاج الديدان، والكائن عن القروح يعالج بعلاج القروح، والكائن عن الأخلاط المحتبسة فيها، فإن كانت تسيل من فوق أصلح الغذاء، واستفرغ الخلط،وإن كان محتبساً هناك استفرغ بالشيافات المعروفة الموصوفة فيما ينقي المعي المستقيم من الخلط البلغمي والمراري، وقد ذكر في باب الزحير، ويعالج بحمولات معدّلة، وبحمولات مخدرة. والمسح بخل الخمر نافع من ذلك جداً، وكذلك الحجامة على العصص، والكائن لقروح وسخة، يعالج بالمجففات القوية المذكررة في باب السحج، وإن كان لوجع شديد أخدر حسّ الموضع، وينفع منها المرهم، الآسود، ومرهم الزنجار، ويحتمل كل في صوفة على رأس ميل، ثم يخرج بعد زمان، ويستريح ويجدد ثانياً.

الفن الثامن عشر

أحوال الكلية

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

كلّيات أحكام الكلية

وتفصيلها فصل في تشريح الكلية: خلقت الكلية آلة تنقي الدم من المائية الفضلية، لمحتاج كان إليها حاجة أوضحناها، وتلك الحاجة تبطل عند نضج الدم، واستعداده للنفوذ في البدن، وقد علمت هذا، ولما كانت هذه المائية كثيرة جداً، كان الواجب أن يخلق العضو المنقي إياها الجاذب لها إلى نفسه،وإما عضواً كبيراً واحداً، وإما عضوين زوجين.

لو كان كبيراً واحداً لضيق، وزاحم فخلق بدل الواحد إثنان، وفي تثنيته المنفعة المعروفة في خلقة الأعضاء زوجين، وقسمين، وأقساماً أكثر من واحد، لتكون الآفة إذا عرضت لواحد منهما قام الثاني مقامه ببعض الفعل، أو بجمهوره واحتيط بالتلزيز في تكثير جوهرهما.

وتلزيزه لمنافع إحداها، ليتلافى بالتكثير تصغير الحجم، والثانية ليكون ممتنعاً عن جذب غير الرقيق، ونشفه، والثالثة ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتملى عنه كل وقت من المائية الحادة التي يصحبها أخلاط حادة في أكثر الأوقات. فلما خلقتا كذلك، سهل نفوذ الوتين في مجاورتهما بينهما، وانفرج مكانهما لما وضع هناك من الأحشاء، وجعلت الكلية اليمنى فوق اليسرى، ليكون أقرب من الكبد وأجذب عنها ما أمكن، فهي بحيث تمسها، بل تماس الزائد التي تليها، وجعلت اليسرى نازلة، لأنها زوحمت في الجانب الأيسر بالطحال، وليكون المتحلب من المائية لا يتحيّر بين قسمة معتدله، بل ينجذب إلى الأقرب أولاً، وإلى الأبعد ثانياً، وهما يتراءيان بمقعرهما، ومحدبهما يلي عظم الصلب، وجعل في باطن كل كلية تجويف تنجذب إليه المائية من الطالع الذي يأتيه، وهو قصير، ثم يتحلّب عنها من باطنها إلى المثانة في الحالب الذي ينفصل عنها قليلاً قليلاً، بعد أن يستنظف الكلية ما يصحب تلك المائية من فضل الدم استنظافاً أبلغ ما يمكنه، فيغتذي بما يستنظف منه، ويدفع الفضل، فإن المائية لا تأتي الكلية، وهي في غاية التصفي والتمييز، بل يأتيها وفيها دموية باقية، كأنها غسالة لحم غسل غسلاً بليغاً، وكذلك إذا ضعفت الكلية لم تستنظف، فخرجت المائية مستصحبة للدموية.

وكذلك إذا كانت الكبد ضعيفة، فلم تميز المائية عن الدموية تمييزاً بالقدر الذي ينبغي، فأنفذت مع المائية دموية أكثر من المحتاج إلى إنفاذه، ففصل ما يصحبها من الدموية عن القد رالذي ينبغي، وتحتاج إليه الكلية في غذائها، كان ما يبرز، من ذلك في البول غسالياً أيضاً شبيهاً بالغسالي الذي يبرز عند ضعف الكلية عن الاغتذاء. وقد تأتي الكلية عصبة صغيرة يتخلّق منها غشاؤها، ويأتيها وريد من جانب باب الكبد، ويأتيها شريان له قدر من الشريان الذي يأتي الكبد فاعلم ذلك.

فصل في أمراض الكلية: الكلية قد يعرض لها أمراض المزاج، ويعرض لها أمراض التركيب من صغر المقدار وكبره، ومن السدّة. ومن جملتها الحصاة، وأمراض آلاتصال مثل القروح، والأكلة، وانقطاع العروق، وانفتاحها. وكل ذلك يعرض لها، إما في نفسها، وإما في المجاري التي بينهما، وبين غيرها، وذلك في القليل وإن عرض في تلك المجاري سدة من دم أو خلط أو حصاة، شارك الكلية في العلاج.

وإذا كثرت الأمراض في الكلى، ضعف الكبد حتى يتأدى إلى الآستسقاء كانت الكلية حارة، أو باردة. وإذا رأيت صاحب أوجاع الكلى يبول بولاً لزجاً وغروياً، فاعلم أن ذلك يزيد في أوجاعه بما يجذب من المواد الرديئة، وربما ولّد الحصاة، وينحل أمراضها أيضاً بالبول الغليظ الراسب الثفل، وكثيراً ما أورث شد الهميانات ألماً وحرارة في الكلى.

فصل في العلامات التي يستمل منها على أحوال الكلية: يستدل من البول في مقداره، ورقته، ولونه، وما لا يخالطه، ومن حال العطش، ومن حال شهوة الجماع، ومن حال الظهر وأوجاعه، ومن حال الساقين، ومن نفس الوجع، ومن الملمس. ومما يوافق وينافر.

وأمراض الكلية قد يصحبها قلة البول، وتفارق ما يشبههما من أمراض الكبد بأن الشهوة لا تكون ساقطة كل السقوط، ومن بال بولاً كثير الغبب فوقه فيه علة في كلاه. وكذلك صاحب الرسوب اللحمي، والشعري، والكرسني النضيج، لأن النضج من قبل الكلية.لكن النضج إذا كان شديداً جداً ومعه خلط من أشياء آخرى، فاحدس أن العلة في المثانة،وإن كان نضج دون ذلك، ففي الكلية. وإن لم تر نضجاً، فاحدس أن مبدأ المرض في الكبد لأن النضج إنما يكون بسبب الأعالي، فلولا صحتها لم يكن نضج، ولولا آفة فيها لم يكن عدم نضج.

فصل في دليل حرارة الكلية: يستدلّ على حرارة الكلية بالبول المنصبغ بالحمرة، والصفرة، وبقلّة شحمها، وبما يظهر في لمسها، وبأمراض تسرع إليها مثل الأورام الحارة، ومثل ديابيطس الحار، ومن قوة شهوة المباضعة، ومن كثرة العطش.

فصل في دلائل برودة الكلية: برودة الكلية يدل عليها بياض البول، وذهاب شهوة المباضعة، وضعف الظهر، وكون الظهر كظهر المشايخ، وقد تكثر في الكلية الأمراض الباردة، ويضرها البرد.

علاج سخونة الكلية: تعالج بشرب لبن الأتن، والماعز المعلوف بالبقول الباردة، وبمخيض البقر، إن لم يخف تولد الحصاة. وإن خيف أخذ ماء المخيض، فإنه شديد التطفية للكلية، وكذلك جميع العصارات، واللعابات التي تعرفها. وإذا حقن بها كانت أنجع، وقد يحقن بالماء البارد، ودهن حبّ القثاء، فيكون جيداً، وكذلك الضمّادات المتخذة منها، والتمريخات بالأدهان الباردة. وللكافور تأثير كثير في تبريد الكلية. وبالجملة، فإن العطش في مثل هذا المزاج يتواتر، ولا يجوز.

منع الماء البارد علاج برودة الكلية: ينفع منه الحقن بالأدهان الحارة، وبالأدوية الحارة، وسمن البقر، ودهن السمسم، ودهن الجوز، والكلكلانج، ودهن اللوز المر، ودهن القرطم، وبماء الحلبة، والشبث، ومرق الرؤوس، والفراخ وغير ذلك. وبأن يدهن من خارج بشحم الثعلب، وشحم الضبع، ودهن الغار، ودهن الجوز، والفستق، ودهن القسط خاصة.

وقد يجمع بين هذه المياه وبين الأدهان على ما يجب مناصفة، ويحقن. ويتخذ أيضاً ضمادات من أدوية مسخّنة عرفتها. وللكموني منفعة عظيمة في علاج برد الكلية، خاصة التي سحقت أخلاطه أكثر. وللحقنة بدهن القسط خاصة قوية جداً. وتتلوها الحقنة بدهن الحبة الخضراء، والفستق، ولدهن الألية، إذا حقن بها تأثير جيد في تسخينها وتقويتها.

فصل في هزال الكلية: قد يعرض للكلية أن تهزل وتذبل ويقل شحمها، بل ربما بطل شحمها بسوء مزاج، وكثرة جماع، واستفراغ علاماته سقوط شهوة الباه، وبياض في البول ودروره، وضعف،ووجع ليّن فيه، وربما كان معه نحافة البدن.

فصل في العلاج: ينفع من ذلك أكل اللبوب مع السكّر مثل لب اللوز، والنارجيل، والبندق، والفستق والخشخاش، و الحمص، والباقلا، واللوبيا. والشحوم مثل شحم الدجاج، والأوز، وشحم كلى الماعز، والخبز المشحم الحأر، وتخلط بها الأدوية المدرة، و الأفاويه المقوية، لتكون المدرّة موصلة، والأفاويه محركة للقوة. وقد يخلط بها مثل اللك، وما فيه لزوجة دسمة، ليقؤي جوهر اللحم. وينفع شراب لبن البقر، واللبن المطبوخ مع ثلثه، أو أربعة ترنجبين. وإذا دقت الكلية، وطبخت، وطيبت، وجعل عليها ما يسمن، ويقوي من الأبازير، والأفاويه كان ذلك نافعاً. وينفعهم الحقن المتخذة من لحوم الحملان، والفراخ، ورؤوس الغنم، مع الأدهان العطرة، وأدهان اللبوب المذكورة، ودهن الألية خاصة. وإن جعل فيها كلى سمينة، وما أشبه ذلك، كان نافعاً.

حقنة جيدة: يؤخذ رأس خروف سمين يجعل في قدر، ويصبّ عليه من الماء قسط ونصف، وتطين القدر، وتوضع في التنور مقدار يوم وليلة حتى ينفصل اللحم من العظم، بل يكاد العظم ينفصل، ويخلط به سمن وزنبق، وشيء من عصارة الكراث. وإن طبخ معه بزنجان، وحسك، ومغاث، وحلبة، وبزر خشخاش المدقوق، وقوة من البصل كان أجود.

وإن أحتيج إلى فرط تسخين، جعل فيه دهن الخروع، ودهن القسط، وللاعتدال دهن القرطم. وأيضاً فإن الحقنة باللبن

فصل في ضعف الكلية: قد يكون ضعف الكلية لسوء مزاج ما، لارادة المستحكم، وقد يكون للهزال، وقد يكون لاتساع مجاريه، وانفتاحها، وتهلهل اكتناز قوامها، وهو الضعف الأخص بها، وهوالذي يعجز بسببه عن تصفية المائية عما يصحبها إلى الكلية، وربما كانت العروق سليمة، وربما لم تكن.

وسبب ذلك هو مثل كثرة الجماع، وكثرة استعمال المدرات، وكثرة البول، والتعرض للخيل، وركوبها من غير تدريج وأعتياد، ومن كل تعب يصيب الكلى، ومن كل صدمة، من هذا القبيل القيام الكثير، والسفر الطويل، وخصوصاً ماشياً.

العلامات: ما كان بسبب المزاج، فيدل عليه علامات المزاج، وما كان بسبب الهزال، فيدل عليه علامات الهزال، وما كان لاتساع المجاري وتهلهل لحميتها، لم يكن معه وجع إلا في أحيان، ويقل معه شهوة الطعام، ويكون البول قبل الانهضام والتأدي إلى العروق في أكثر الأمر مائياً. وأما إذا تأدى الغذاء إلى العروق، ففي الأكثر يأكثر خروج الدم، والرطوبات الغليظة، ويكون أكثر بوله كغسالة دم غليظ، لأنها لا تغتذي بما يسيل إليها، ولا تميز الغلظ من الرقيق، ويعرض كثيراً أن ترسب دموية ويطفو شيء يشبه زبد البحر، وذلك إذا كانت العروق سليمة.

وأما إذا لم تكن سليمة لم يتميز شيء، بل بقي البول بحاله لضعف النضج، ويتبع ضعف الكلية كيف كان، وهزالها قلة البول، والعجز عن الجماع، وضعف البصر والجماع.

العلاج: ما كان من المزاج، فعلاجه علاج المزاج في تبديله، واستفراغ مادته إن كانت. وما كان بسبب الهزال، فعلاجه علاج. الهزال، وما كان بسبب الاتساع وهو الضعف، الحقيقي فيجب أن تقصد قصد منع أسباب الاتساع والتلزيز والتقوية، ومنع أسباب الاتساع، وهو ترك الحركة والجماع وهجر الآستحمام الكثير، والالتجاء إلى السكون، والقراقر، وهجرالمدرّات. وأما التلزيز، فبالأغذية المغرية المقبضة الملزجة.

أما من الأغذية فمثل السويق، والقسب، والزعرور، والسفرجل، والرمانية بعجم الزبيب، مع شحم الماعز، والمصوصات، والقرّيصات المتخذة مثل حب الرمان، والعصارات الحامضة، والمرة، والخل الطيب مع الكزبرة، وما يشبهها.

ومن الأشربة نبيذ الزبيب العفص. وأما الأدوية فمثل العصارات القابضة، مخلوط بالطين الأرمني، والصمغ، وأضمدة من السويق، والقسب، والسفرجل، والورد، وما يجري مجراها، والمراهم المذكورة لضعف الكبد والمعدة. وأما المقوية، فهي الأغذية، والحقن، والمعجونات المسمّنه المذكورة في باب الهزال، ويجب أن يزاد فيها القوابض، فيطرح في مثل الحقن المذكورة القسب، والسفرجل، ويستعمل فيها من ألبان اللقاح، والنعاج، فإنها تقوي الكلية، وتجمعها، وتلززها أيضاً، وألبان النعاج لا نظير لها في علل الكلية من قبل الضعف، وخصوصاً إذا خلط بها مثل الطين الأرمني، وكل الكلى مع سائر المأكولات، وخلط النوافع بها كثير المنفعة.

فصل في ريح الكلية: قد يتولد في الكلية ريح. غليظة تمددها، ويدل على أنها ريح، وجع وتمدد من غير ثقل ولا علامات حصاة، ويكون فيه انتقال ما، وثقل على الخواء، وعلى الهضم الجيد.

العلاج: يجب أن تجتنب الأغذية النافخة، وتشرب االمدرات المحللة للرياح مثل البزور بزر السذاب، والفقد في ماء العسل، أو في الجلاب بحسب الحال، ويضمد بمثل الكمون، والبابونج، والشبث، والسذاب اليابس، ويكمد بها، وبدهن القسط والزنبق ونحوه.

فصل في وجع الكلية وعلاجه: يكون من ورم، أو ريح، أو حصاة، أو ضعف، أو قروح. وقد يتبع أوجاعها ضعف الآستمراء، وسقوط الشهوة والغثيان. وقد علمت علامات الأقسام المذكورة وعلاجاتها. وإذا اشتدّ الوجع، فعليك بمثل الفلونيا وأقراص الكواكب، وما يجري ذلك المجرى حتى يسكن الوجع، ثم يعاود والأبزنات شديدة المنفعة في أوجاعها، خصوصاً إذا طبخت فيها الملينة المسكنة للوجع على ما ذكرناها في الأبواب، وإن بنادق البزور مما لا بد

المقالة الثانية

في أورام الكلية

وتفرق اتصالها.

فصل في الأورام الحارة في الكلية والدبيلة فيها: الو!رام الحارة في الكلية قد تختلف في المادة، فبعضها يكون من دم غليظ، وبعضها من دم رقيق صفراوي. وقد تختلف بحسب أمكنتها، فيكون بعضها في جرم الكلية، وبعضها إلى جانب التجويف، وبعضها إلى جانب الغشاء المجلل لها، وأيضاً بعضها إلى مجرى الحالب، وبعضها إلى جهة الأمعاء، وبعضها إلى جهة الظهر، وبعضها إلى جهة المجرى إلى فوق، وأيضاً ربما كانت في كل كلية، وربما كانت في كلية واحدة. وأيضاً ربما جمعت، وربما لم تجمع. وإذا جمعت، فإما أن تنفجر عند الانفجار إلى المثانة وهو أجود الجميع أوإلى الأمعاء دفعاً من الطبيعة عنها إلى الأمعاء الملاقيه، كما تدفع مادة ذات الجنب في عظام الجنب إلى ظاهر البدن. وقد يكون على سبيل الرجوع إلى الكبد، ثم الماساريقا، ثم الأمعاء. والذي يدفع إلى الأمعاء كيف كان فهو رديء جداً، أو يدفع إلى فضاء الجوف والمواضع الخالية، فيحتاج إلى بط مخرج لذلك. أو لا تنفجر، بل تبقى فيها، وهذا أيضاً قد كان يعالج بالبط . وجميع أورام الكلية مسرعة إلى التحجر، وكيف لا وهي بيت الحصاة.

وإذا كان ورم حار في الكلية وذلك لا يخلو من حمى ثم حدث اختلاط العقل، فذلك لسبب مشاركة الحجاب لعظم الورم وهو قتال، وخصوصاً إذا رافقه دلائل رديئة فإن رافقه دلائل جيده، فيوقع في الانفجار عن سلامة، وربما خرج في مثله من شحم الكلية شيء وربما خرج شيء كالشعر الأحمر في طول شبر وأكثر.

وأسباب ورم الكلى امتلاء من جميع البدن، أو في أعضاء تشاركها الكلية، إما بحسب كمية الدم، أو كيفيته، أو سحج حصاة، أو ألم ضربة، أو احتباس بول عند الكلية ممدد وغير ذلك، فإن أمثال هذه تورم الكلى. والأورام الحارة في الكلية قد يسرع إليهما التصلب، وحينئذ تظهر علامات الصلب، وكثيراً ما أورث الأورام شد الهميان في الوسط.

العلامات: علامة الورم الحار في الكلية حمى لازمة، ولها أيضاً كفترات وهيجانات غير منظومة، كأنها أوائل الربع، ولا يصغر النبض في ابتداء نوبتها صغره في ابتداء سائر نوائب الحميات، وتكون حمّاه مع برد من الأطراف، خاصة اليدين والرجلين، ويكون هناك اقشعرار مخالط لالتهاب، وإحساس تمدد، وثقل عند ناحية الكلية دائم، واستضرار بكل مدر، وحريف، ومالح، وحامض، والتهاب بحسب المادة، ووجع يهيج ويسكن، وخصوصاً إن كانت دبيلة.

وأسكن ما يكون هذا الوجع، عندما يكون الورم في حرم الكلية، وأما إذا كان عند الغشاء وعند العلاّقة، عظم الوجع، واشتد عظم الانتصاب، والسعال، والعطاس، وصعب النصبة التي لا يكون مستقر الورم فيه على مهاد، وإذا استلقوا، كان الألم أخف مما يكون عند الانبطاح المعلق للكلية، وهو أخص نصباتهم عليهما وربما اشتدت حمى هذه العلة لعظم الورم، وتأدت إلى اختلاط الذهن بسبب مشاركة الحجاب، وإلى قيء مرة بسبب مشاركة المعدة للكبد، وربما اتصل الوجع إلى الوجه، والعينين، وحسب البطن بضغط المادة للمعي.

وأما البول، فيكون فيه أبيض، ثم يصير أصفر نارياً غير ممتزج، ثم يحمر. فإن دام بياض الماء، آذن بصلابة تكون، أو استحالة إلى دبيلة. وبالجملة إذا كان البول في هذه العلة لزجاً أبيض، ودام عليه، د هو دليل رديء. وإذا أخذ الماء يرسب رسوباً محموداً، فقد آذن الورم بالنضج من غير استحالة إلى شيء آخر.

وإذا جاوز الورم الأيام الأول وبقي البول صافياً رقيقاً، فالورم في طريق الجمع، أو طريق التصلب وتعلم أن الورم في جرم الكلية، أو بقرب الغشاء بما قلناه فيما سلف، وتعلم أن الورم في الكلية اليمنى، أو اليسرى، بأن الاضطجاع على جانبها أسهل من الاضطجاع على مقابلها لتعلقها.

وأيضاً فإن امتد الوجع إلى ناحية الكبد، فالورم في اليمنى، وإن امتد إلى ناحية المثانة، فالورم في اليسرى، وإن كانت العلامتان جميعاً، فالورم فيهما جميعاً، فإذا صار الورم، دبيلة، عظم الثقل جداً، وأحسّ في الكلية كأن كرة ثقيلة في البطن، وحدثت نفخة في المواضع الخالية، واشتدت الأعراض جداً، وأحس بوجع شديد في البطن.

أما الورم اليساري فيحس فوق الأنثيين، ويعظم الوجع في عضل الصلب في جميع ذلك.

وإذا نضج خفت الحمى، وزادت القشعريرة، وغلظ البول، وكثر فيه الرسوب الحسن.

وإذا انفجر الورم زالت الحمى والنافض البتة، فإن كانت المدة بيضاء ملساء غير منتنة وخرجت بالبول، فهو أجود ما يكون، وكذلك إن كان دماً وقيحاً أبيض وما خالف ذلك فهو أردأ بحسب مخالفته.

العلاج: أول العلاج قطع السبب بالفصد مَن الباسليق إن كان الورم غالباً، وربما احتيج أن يتبع ذلك بالفصد من مأبض الركبة. فإن لم يظهر ذلك العرق، فمن الصافن، وبالإسهال أيضاً إن كان هناك مع الورم أخلاط حادة بالحقن اللينة اللعابية ما أمكن. وأفضل ما يسهل به ماء الجبن، والخيارشنبر. وفي ماء الجبن إمالة للمادة إلى الأمعاء، وغسل، وجلاء، وتبريد، وإنضاج، وإصلاح للقروح. وفي الخيارشنبر إسهال، وإنضاج برفق. وماء السكر والعسل الكثير المزاج بهذه المنزلة.

وإن أمكن أن يعدل الخلط، ثم يسهل فهو أفضل. ويجب أن لا يكون الإسهال عنيفاً وقوياً، فيعظم الضرر بسبب الخلط الكثير المنصب إلى الأمعاء مجاوراً للكلية. وماء الشعير مما يجب أن يلزم فيه، ويجب أن لا يدر البتة، ولا يسقى البزور، وبنادقها، وخصوصاً والبدن غير نقي، فإن الأخلاط تنصب حينئذ إلى الكلية حتى إذا أصبح النضج أدررت. ولذلك ما يجب أن يمنع شرب الماء ما أمكن في مثل هذا الوقت، وإن كان من وجه علاجاً إلى أن ينقي، وإن كان الماء موافقاً بتبريده وترطيبه للأورام الحارة، لكن إذا كان بحيث يزعج الإدرار، ويزاحم جوهر المنصب إلى ناحية الورم جوهر الورم، ضر بسبب الحركة مضرة فوق منفعته، بسبب الكمية مضرة فوق منفعته، بسبب الكيفية.

ومع ذلك، فإنه يستصحب مع نفسه أخلاطاً إلى الكلية يسهل انحدارها إليها بمرافقة الماء. فإن كان لا بد، فيجب أن يسقى الماء العذب الصافي البارد سقياً بالرشف والمصّ، ويجب أن لا يكون من برده بحيث يمنع النضج، ويجتنب اللحم والحلاوة. وأما الماء الحار، فيضرهم. وكذلك كل حار بالفعل قوي الحرارة.

وبالجملة، فإن الماء الكثير لا يخلو من أن يتعب الكلية بحركته ومروره، وليس للأورام والقروح مثل السكون. والحمامات لا توافقهم، اللهم إلا بعد الانحطاط للأورام الحا رة.

ويجب أن يستعمل في الأول من المشروبات، ومن الأطلية، والحقن وغير ذلك ما هو نافع ثم يخلط بها مما هو جال، ومرخ، ومنضج شيء بحسب عظم الورم، وصغره، ثم يستعمل الجوالي، والمرخيات، ويجب أن يختار من الجوالي والمرخيات ما لا لذع فيه، فإن احتيج إلى قوي له لذع لعظم الورم، فالصواب أن يغلب عليه ما لا لذع فيه.

وكذلك إن كان هناك أخلاط لذاعة، لم تستفرغ، فيجب أن تكسر بأغذية من جنس الاحساء الموافقة للكلية والأورام، إلا أنها من جملة ما لا لذع له، فإنها تتغلى بها، ويجب أن تتعرف حال الأخلاط في رقتها، وغلظها، وفي جوهرها هل هي من جنس فاسد، أو صحيح، أو خلط آخر، وفي مبلغها هل هي قليلة، أو كثيرة حتى تقابل بكيفية الدواء وكميته، وماقدرت أن تعالج بما هو أقل حدة لم تفزع إلى الحاد، وإذا نضج الورم نضجاً تاعاً، وعرف ذلك في البول سقي المدرات مثل البزور، وبنادقها في ماء الشعير ونحوه. وقبل ذلك لا يسقى المدرّات، وخصوصاً إن كانت الأخلاط من البدن رديئة، وربما أحدث سقي ذلك ثقلاً، فلا تبالين به، فإن سقي ذلك بعينه يزيله. وأولى ما يعالج به في إصلاح الورم، وفي الإسهال للخلط الرديء، الحقن دون المشروبات، فإن الحقن أوصل إليها مع ثبات قوتها، ومع ذلك فإنها لا تحدر من فوق شيء إحدارالمشروبات، وخصوصاً المسهلة، ويجب أن تكون الحقنة بالمحقنه المذكورة في باب القولنج لتكون الحقت سلسة غير مستكرهة، ولا مزاحمة، فتؤلم وتضر. والخيار شنبر نعم الشيء في معالجات الكلية، فإنه إذا وقع في الحقن، والمشروبات استفرغ بغير عنف، وإنضج الورم، فإذا علمت أن

و بعد ذلك، فليستعمل الحقن من الخطمي، والخبازي، وبزر الكتان، مع شيء من الباردة ودهن الورد. ولتستعمل الحقن بسويق الشعير، وبنفسج، وباقلا. وفي آخره تترك الباردة ويزاد الحلبة، والبابونج ونحوه، ويكون الدهن الشيرج، ودهن القرطم، ويضمد من خارج بما هو منضج، وأشد تسخيناً. ومن ذلك أن يكمد بخرقة صوف مغموسه في أدهان مسخنة، والتي فيها قوة الشبث، والخطمي، وتتخذ الضمادات من دقيق الحنطة، وماء العسل المطبوخ، ومن ورق الحلبة، والكرنب، وأصل السوسن، والشبث، والخطمي والبابرنج بالشيرج. ولك أن تجعل في هذه الأضمدة البنفسج، والشحوم الملينة. وربما احتجت بسبب الوجع أن تجعل فيها شيئاً من الخشخاش. وقشر اللفاح موافق في ذلك والذي يكون من الورم من قبل الحصا، فيجب أن يدبر تدبير ذلك الموضع بما نقوله وأما تدبير الوجع إذا هاج وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة فيها وكسر حادث أو خشونة ساحجة فربما أمكن الحمام، والابزن، وإذا أفرط عاود وجع شديد بعد ساعة والنطولات البابونجية، والأكليلية، والخطمية، والنخالية نافعة جيدة.

وإن كان هناك اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب آخراج الثفل بأشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فيضغط ويؤلم، بل الاشيافة أحب إليك. وفي تدبير الطبيعة تجفيف كثير وتسكين للوجع، ولا سبيل إلى استعمال المسهل، فإنه يؤلم ويؤذي بما ينزل من فوق.

وأما الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم، ودسومات، وقوى مرخية، وقوى مدرة، فعل مع الإسهال اليسير، وكسر الوجع. ومن الأضمدة الفوية في إنضاج الدبيلة العارضة في الكلية التين المسلوق بماء العسل، وإن احتجت أن تقويه بالمأزريون والايرسا فعلت. ومن المشروبات المجربة بزر كتان مثقالين، ونشا مثقال، وهي شربتان. وإذا تم النضج استعملت المدرات مشروبة ومحقونة. ومن الضمادات ضمادات متخذة من الكمافيطوس، والجعدة، والفطراساليون، وفقاح الأذخر، والسنبل. ويجب أن يتعهد حال الوجع، ويسكن المقلق منه بالمسكنات التي ذكرناها مراراً، وبالابزنات الموصوفة، وربما كانت الحقنة المخرجة للثفل مريحة مسكنة للوجع بما يزيل المزاحم، وبما يلين. فإن لم تفعل ذلك، احتجت أن تجفف بمثل الفصد، والمحاجم توضع بالرفق بين القطن والصلب، ثم يشرط، وبتكميد الموضع بصوف مغموس في زيت حار قد طبخ فيه مثل الخطمي، والقيصوم، والبابونج، وأن تضمد بمثل بزر الكتان ونحوه. وربما احتجت إلى أن تقوي الضماد بمثل الجعدة، والكندر، والكرسنة، والشمع، ودهن السوسن. وربما احتجت إلى أن تجعل للدواء منفذاً، بأن تضع محجمة، وتشرط شرطاً خفيفاً، ثم تكمده بالأكمدة المذكورة. وربما احتجت أن تسقي البزورالمدرة الباردة مع قليل من الحارة اللطيفة، وشيء من المخدرات، كالأنيسون مع كرسنة، ويسير من أفيون، ومثل فلونيا، فهو أفضل دواء في مثل هذا الموضع.

وأما العلاج الخاص بالدبيلة- إذا علمت أنه لا بد من جمع- فيجب أن تعين بالمنضجة التي ذكرناها، وتزيدها قوة بمثل علك البطم، والأنجرة، والأفسنتين، والايرسا، ودقيق الكرسنة. وربما جعل فيها مثل أصل الفاشرا، أو المازريون، وزبل الحمام، وربما كفى طبيخ التين بالعسل. ويجب أن يستعمل في الحقن، وفي الأشربة ما ينضج هذه بقو، ويستعمل الكمادات المذكورة مقواة بما يجب أن تقوى به. وكثيراً ما كان سبب بطء النضج سوء المزاج الحار الملتهب، فإذا عدل نضج. وذلك بمثل الألبان المشروبة، والمحقون بها، والأضمدة، ويميل بالإنضاج على أشياء باردة بالطبع، حارة بالعرض، مثل الماء الحار يقعد فيه.

فإن لم ينفجر، استعملت المفجّرات، والحقن الحادة حتى التي يقع فيها خربق، وقثاء الحمار، والثوم، وظاهرتها بالكمادات، والضمادات من خارج، والمدرات المقوية مثل الوج وبزر الفنجنكشت، ولهما خاصة في ذلك. ومن المفجّرات الجيدة الدارصيني، والحرف. وإذا انفجر، استعملت ما يدر بقوة لينقي، ثم استعملت ما يلحم من الأدوية المعدة لقروح الكلية وسنذكرها.

فصل في الورم البلغمي في الكلية: يحدث عن أسباب إحداث البلغم.

العلامات: يكون ثقل وتمدد وقصور في أفعال الكلية، ولا يكون هناك التهاب،وربما كان معه ترهل في الوجه والعين وفي سائر البدن، ويكون المنى رطباً جداً رقياً بارداً مع فقدان العلامات الخاصة بالصلب.

العلاج: هو الأضمدة المسخنة بالمدرات المنقية، ويجب أن يقع فيه تعويل كثير على الغار،وورقه ودهنه وعلى السذاب في مثل ذلك يستعمل في الحقن، والمشروبات، والأضمدة.

فصل في الورم الصلب في الكلية: قد يكون مبتدئاً، وأكثره بعد حار، وسببه كثرة مادة سوداوية جرت إليه، أو تحجر من ورم حار لبرد حجره، أو حر غلظه، وهما السبب في أن لا يقع نضج، فإن النضج تابع لحرارة الاعتدال.

العلامات: يدل على الورم الصلب في الكلية ثقل شديد ليس معه وجع يعتد به، إلا في الكائن بعد ورم حار، فربما هاج فيه وجع. ومن العلامات الصلب دقة الحقوين، وخدرهما، وخدر الوركين، وربما خدر الساقين، لكنهما لا يخلوان عن ضعف. ويعرض في جميع هذه الأعضاء السافلة هزال، ونحافة، والبول يكون رقيقاً يسيراً في كميته لقلة جذبهماالمائية، لضعف القوة وضعف دفعها، ويكون عديم النضج رقيقاً. والسبب في ذلك السدة، فإنها تمنع الكدر أن ينفذ، وكثيراً من الرقيق، بل السدّة ربما أسرت البول، والضعف فإنه يمنع القوة أن تنضج، وقد يحدث منه تهيج، وكثيراً ما يؤدي إلى الآستسقاء، لانسداد الطرق على مائيته، ورجوعها إلى البدن، فلذلك يجب في مثل، هذه العلة أن يدام إدرارها.

العلاجات: تتأمل الأصول في معالجات صلابة الكبد والأدوية، فإن ذلك بعينه طريق معالجة صلابة الكلى. فإن احتيج إلى الفصد لأكثرة الدم السوداوي فعلء وقد ينفع منه شرب البزور التي فيها تليين وتحليل، مثل بزر المرو، وبزر الكتان، وبزر الخطمي، والحلبة، والقرطم يتخذ منها سفوفات، ويخلط بها مدرات بحسب الحاجة، ولا يفرط في الأدرار، فيبقى الغليظ ويتحجر، بل تراعي بوله. فكلما غلظ أدرّ باعتدال، وكلما وقف أنضج. ومن علامات نضجه أن يكثر البول، ويغلظ.

وينفع منه المروخات والكمّادات مثل دهن القسط، ودهن الناردين، والزنبق، ودهن البابونج، ودهن الشبث، ودهن الغار. ومن الضمادات المتخذة من البابونج، وإكليل الملك، وبزر الكتان. وربما احتيج إلى مثل المقل، والأشق، والسكبينج، وشحم الدب، وشحم الآسد، ومخ البقر، والأيل، وغير ذلك يتخذ منه مراهم، وضمادات، ويستعمل. وربما احتيج إلى أن يداف مثل المقل، والأشج في طبيخ المدرات، وكذلك البابونج، والحسك، والإكليل، والبسفايج ويسقى منها.

فصل في قروح الكلية: أسباب قروح الكلية هي بعينها أسباب سائر القروح، وهي أسباب تفرق آلاتصال، ثم التقيّح. وبعد ذلك، فقد يكون عن انصداع عرق، وانفجاره، وانقطاعه لأسبابه المعلومة في مثله. وقد تكون لدبيلة انفجرت، وقد تكون لحصاة خرجت، وقد تكون لأخلاط مرارية، أو بورقية سحجت، أو لزجة سحجت بإنقلاعها عن ملتزقها بعنف . وقروح الكلية أقل رداءة من قروح المثانة، ومن القروح المجاري بينهما، وحال قروح المجاري من الحالين.

والسبب في ذلك أن قروح العضو العصبي أعسر برءاً من قروح العضو اللحمي وكثيراً ما تعرض القروح في المجاري لكون المادة صفراوية ساحجة، أو لحصاة خادشة.

وقد تكون هذه القروح متأكلة، وقد لا تكون. وكثيراً ما يحدث من قروح الكلى نواصير لا تبرأ البتة. وإن كانت مما يكف عن سيلانها مع نقاء البدن، ويسيل عند الامتلاء فما كان جيد المدة، فلا كثير خوف منه ولا يخاف منه الاتساع والتأكل- وأما رديء المدة فإنه يعرض الاتساع، والتأكل والتأدي إلى العطب، ومن انخرق كلاه مات. وكثيراً ما يكون رأس لورم مائلاً إلى خارج، فينفجر إلى خارج.

العلامات: علامات قروح الكلية أن تخرج في البول غدة، وأجزء شعرية، وكرسنّية حمر لحمية، وربما أحس صاحبه بألم في مواضع الكلية، وربما تقدمه بول دم، أو دبيلة كلية، أو ألم،من انقلاع حصاة. وقد يدل عليه ضربةّ وقعتَ، أوصدمة وأما الاتفتاح فقد لا يكون معه وجع، ويدل عليه دوام بول الدم قليلاً قليلاً، فإن بول الدم إذا كان من انفجار

وربما يصعب الوجع في قروح المجاري، ويكون له هيجان كل ساعة كالطلق. وقد يستدل على الفرق المطلوب بقوة الوجع، فإن الوجع في قروحالمثانة أصعب، لأنه عضو عصبي قوي الحس. وبول الدم المتواتر، فإن كان من دلائل الأمرين، فهو في المثاني أقل قدراً. وأقل اختلاطاً بالبول. وإذا بال صاحب قروح الكلى، أو المثانة، دماً بعد بول المدة، فاستدل منه على التأكل، وقد يستدل على صعوبة القروح في الكلية وخبثها بقلة قبول العلاج، وطول المدة، وكثرة العكر، واللون الرديء الأخضر فيما يبول، وشدة نتنه.

العلاج: أول ما يجب أن يقصد في علاج قروح الكلية والمثانة، تعديل الأخلاط،وإمالتها عن المرارية، والبورقية إلى العذوبة، لئلا تجرح جرحاً بعد جرح، واجتناب كل حريف، ومرَ، ومالح، وحامض، وتقليل شرب ماء، لتقل الحاجة إلى البول، وتقل حركة الكلي عما يسيل إليها، وانجرادها به. فإن قانون علاجالقروح التسكين، ومما يعدل الأخلاط الفصد إن وجب، والإسهال اللطيف والرقيق بلا عنف البتة ولا إطلاق أخلاط حادة دفعة واحدة، فإن مثل ذلك ينقص من البدن تقصاناً لطيفاً مع ميل إلى غير جهة الكلية- وما لم يستعمل مسهلاًالمرار، فهو أولى إلاالضرورة، والأولى أن يعدل المادة، ويخرجها بعد ذلك، وخصوصاً بالقيء والقيء أجل ما يعالج به قروح الكلية بما ينقي ويستفرغ، وبما يجذب الأخلاط إلى ضدّ جهة الكلية.

وربما كان استعمال القيء المتواتر علاجاً مقتصراً عليه يغني عن غيره، والأولى أن تدبر أولاً بالبزور، ثم تقبل على القيء، ويجب أن يكون القيء على الطعام بما يسهله مثل البطيخ ببزره، خاصة مع الشراب الحلو، وبمثل السكنجبين بالماء الحار، ويجب أن لا يكون بتهييج شديد بعنف.

ومما يعدل الأخلاط تناول مثل البطيخ الرقي، والقثاء، والكاكنج، والخشخاش،، ومن الأصول التي يجب أن تراعى أنه إذا اشتد الوجع، فعالج الوجع أولاً ثم القرحة وإن كانت القرحة طرية وكلما انفجر الورم، كان علاجها أسهل. وربما كفى حب القثاء مع شراب البنفسج وإذا أزمنت عسر الأمر، ويجب أن تبادر إلى التنقية. وأما في الخفيف فبالمدرات الخفيفة مثل بزر الكاكنج، والخطمي إلى حد الرازيانج وأما في الرديء الخبيث فمثل البرشاوشان مع اعتدال ، والإيرسا، والفراسيون، ودقيق الكرسنة، ويحتاج أن يجمع بين السقي والتضميد، إذا كانت العلة خبيثة. وربما تقع فيه الزوفا والسذاب ونحوه.

فإن نقيت، فاشتغل بالختم والإلحام، لئلا يقع تأكل ويجب أن يلزموا السكون، ولا يتعبوا ما أمكنهم، بل يجب أن يقتصروا من الرياضة على ذلك الأطراف، واستفراغ ما يستفرغ بالرياضة بالتكميد اليابس حتى لا يمكنهم المشي وغير ذلك، وخصوصاً إذا كانوا اعتادوا الرياضة ثم إذا عوفي يدرج برياضة خفيفة إلى أن يرجع إلى عادته في حركاته.

فأما علاج نفس القرحة، فيجب فيها أولاً أن يهجر الجماع، فإن الجماع ضار بها، ولا يكثر الحركة والرياضة وليقتصر على التدلك، فإنه نافع وجاذبالدم إلى البدن.

وأما علاج نفس هؤلاء بالأدوية، فيجب أن يكون بالمجففات الجالية بلا لذع، فإن كانت القرحة ليست بتلك الرديئة كفى المعتدل في الجلاء والتجفيف.وإن كانت خبيثة، احتيج إلى ما هو أقوى تنقية وغسلاًالوضر، وأشد تجفيفاً ليمنع الوضر، وبعد ذلك أشذ قبضاً ومنعاً، وهو مثل الأقاقيا، وعصارة لحية التيس، وربما احتيج إلى مثل الشبث، ليمنع انصباب الأخلاط الرديئة. فإذا نقي وجف وحبست عنه المواد كان البرء. ويجب أن تخلط بأدوية القروح كلها مغريات مثل النشاء، والكثيراء، والصموغ الباردة، فإن التغرية مما تجعل القروح في حرز عن سحج ما يمر عليها. وما كان منها دسماً كاللك يجعلالحم العضو، وبما يغتذي منه مثانة ولزوماً واستعداداً للانختام، ويجب أيضاً أن تخلط بها

وأما المركبات، فمثل ما يؤخذ من بزر القثاء المقشَّر خمسة وثلاثون حبة، ومن حب الصنوبر، اثنتا عشرة حبة ومن اللوز خمس حبات عدداً ومن الزعفران ما يكون مثل وزن هذه، ويشرب على الريق فإن كانت الحرارة شديدة، فبدل حب الصنوبر بحب الخيار. وأيضاً حب الصنوبر عشرون حبة، حب القثاء أربعون حبة، نشاستج درهم ونصف، يسقى قي رطل من ماء أغلي فيه الناردين، وبزر الكرفس، من كل واحد ثمانية دراهم، حتى عاد إلى الربع وأيضاً طين مختوم، ودم الأخوين، وكندر، ونشاء، وبزر بطيخ، وبزر الكرفس، وبزر القثاء، وبزر القرع، ورب االسوس، ولك، وراوند صيني، ولوز الصنوبر الكبار، والخشخاش، وبزر البنج أجزاء سواء، يسقى على موجب المشاهدة بميبختج.

وأيضاً حب الصنوبر ثلاثون حبة، لوز مقشر عشرون، التمر اللحيم خمس عشرة تمرة، كثيراء أربعة مثاقيل. رب السوس أربعة مثاقيل، زعفران سدس مثقال، يعجن بميبختج ويستعمل.

وإذا اشتد الوجع، فيجب أن يعرض عن العلاج للقرحة، ويعالج بمثل هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ من بزر البنج دانق، أفيون قيراط، بزر الخيار درهمان، بزر الخس درهم، بزربقلة الحمقاء درهم، فإنه يسكّن الوجع في الحال. وإذا كان الوجع قليلاً، سكنه شرب اللبن مكان الماء، وشراب البنفسج.

ومن القوية قوفي، وأقراص الكاكنج، وأقراص اسقلسادس، وأقراص ديسقوريدوس، وسفوف اللكّ، والزراوند الجبلي ببزر الكاكنج. وسفوف كمادريوس قوي جداً وكثيراً ما تنفع الحقن الدوسنطارية على سبيل المجاورة، وقد تستعمل أضمدة من هذا القبيل تجعل على الظهر، وعند شد الوسط والمواضع الخالية مثل دقيق الكرسنّة مطبوخاً بشراب وعسل.

وأيضاً ورد يابس، وعدس، وعسل، وحب آس يضمّد به. وهذا أيضاً يمنع التعفّن والتوسع. ومن المروخات دهن الحناء، ودهن شجرة المصطكي، ودهن السفرجل. وربما خلط بها مثل الميعة، وربما احتيج إلى مثل شحم البط للتليين. وأما النواصير، فلا علاج بها إلا التجفيف ومنع الفساد. أما التجفيف، فبإدامة تنقية البدن، واحتراز عن الامتلاء بخشب الكمية والكيفية. وهذا يكفي في علاج ما ليس بخبيث. وأما الخبيث، فيجب أن يعالج بهذا الدواء، وما كان أقوى منه مثل أضمدة، وأشربة تمنع التعفن، مثل القوابض المعروفة مع جلاء لا لذع فيه، وفيه تنقية.
فصل في الغذاء: يجب أن يكون الغذاء حسن الكيموس من لحوم الطير الذي تدري، والسمك الرضراضي، والبقول الجيده، كالسرمق، والبقلة اليمانية. وما دامت القروح رديئة، فيجب ن تعطى مشوية. وأفضلها لحوم الطير، والعصافير الجبلية مشوية، ومثل صفرة البيض النيمبرشت، ويدرج إلى الدجاج السمين، والأطرية. والألبان تنفعهم إذا هضموها، فما كان مثل لبن الأتن، ولبن الخيل أيضاً، ولبن اللقاح فينفعهم، لأنها ألبان تصلح مواد القروح، وتغسلها وتغزيها بجبنيتها.

وما كان مثل لبن البقر والضأن، فيجمع إلى ذلك زيادة في تغرية العضو وتغذيته، إلا أن لبن الأتن، ولبن الماعز ينفع

وهذه الألبان يجب أن تسقى بعد التنقية، والنشاء، والصمغ، والمجففات أيضاً، وشيء من المدرات من البزور المعروفة. وإذا شرب اللبن لم يطعم شيئاً حتى ينحدر، وإن أبطأ انحداره خلط به شيء من الملح، وربما جعل فيها ملح وعسل. واللبن يصلح له مكان الماء والطعام جميعاً.

وعند فيضان القيح ينفعه لبن النعاج بما يختم، ويغري، ويقوي، وله أن يشرب الألبان عند العطش. وأما النقل. والفواكه التي توافقه، فالبطيخ، والخيار النضيج، والكمثري، والزعرور، والرمان الحلو، والسفرجل، والتفاح. ومن النقل اليابس لوز، وخصوصاً المقلو، والفستق، والبندق، وحبٌ الصنوبر خاصة، والقسب.

وليجتنبوا التين اليابس، فإنه رديء للقررح يجلوها، ويحكها، ويهيجها بيتوعية خفيفة، ويجب أن يجتنب كل حامض قوي الحموضة، وكل حريف، ومالح، وشديد الحلاوة.

فصل في جرب الكلية والمجاري: هو من جنس قروحها، وأسبابه في أكثر بثور تظهر عليها من أخلاط مرارية، أو بورقية، ثم تتقرح.

فصل في علاماته: يكون معه علامات القروح في خروج ما يخرج مع دغدغة وحكة في موضع الكلية يخالطها نخس، وربما عرض معها الوجع والذي يكون في المجاري يكون الخارج معه غشائياً.

فصل في العلاج: ينفع منه فصد الباسليق إن كان البدن كله ممتلئاً. وأتفع منه في كل حال فصد الصافن، والحجامة تحت موضع الكلية، واستعمال تنقية البدن دائماً، وخصوصاً بالقيء، وبنادق الحبوب مع الطين الأرمني، ورب السوس أجزاء سواء، والغذاء بما يجود هضمه، وكيموسه، مثل صفرة البيض، وما يبرد ويرطب مثل الفراريج بالقطف، والبقلة اليمانية، والقرع، والأسفاناخ، والفوكه الرطبة، وخصوصاً الرمان الحلو، والبقول الرطبة، وعلاج جرب المجاري بين علاجي جرب المجاري بين علاجي جرب الكلية، وجرب المثانة، فانظر فيهما جميعاً.

فصل في حصاة الكلية: تشترك الكلية والمثانة في سبب تولد الحصاة، وذلك لأن الحصاة يتم تولدها عن مادة منفعلة، ومن قوة فاعلة. فأما المادة، فرطوبة لزجة غليظة من البلغم، أو المدة، أو من دم يجتمع في ورم دملي، وهذا نادر. وأما القوة الفاعلة، فحرارة خارجة عن الاعتدال. وللمادة سببان: أحدهما مادة للمادة، والثاني حابس المادة، فمادة المادة الأغذية الغليظة من الألبان، وخصوصاً الخاثرة والأجبان، وخصوصاً الرطبة، واللحمان الغليظة كلحمان الطير الآجامية، والكبار الجثث، ولحم الجمال، والبقر، والتيوس، وما يغلض ين الوحش، والسمك الغليظ، والمطبخات كلها، والخبز اللزج، والنيء، والفطير، والأكشكة، والبهط خ والسميذ، والحواري اللزج، والحلواء اللزجة، والفواكه الحامضة، والعسرة الهضم، والذي يولد خلطاً لزجاً كالتفاح الفج والخوخ الفج، ومثل لحم آلاترج، ولحمم الكمثري، ومن المياه الكدرة، وخصوصاً الغير المألوفة، المختلفة الأشربة، السود الغليظة. وخصوصاً إن كان الهضم ضعيفاً لضعف القوة الهاضمة، أو لكثرة ما يتناول فتهبط القوّة، أو لسوء الترتيب والرياضة على الامتلاء. وربما كانت المادة مدة من قروح فيها أو في غيرها. وأما حابس المادة، فضعف الدافعة في الكلى لمزاج، أو ورم حار وحمرة، أو قروح في الكلية، فتحتبس فيها فضول ورسوبات من كل ما يصل إليها من المائية. وأما شدة حرارة، فترمل الفضل، وتحجره قبل أن يندفع، وتجذبه إليها قبل الهضم التام في أعالي البدن. وهذه الحرارة، إما لازمة، وإما عارضة بسبب تعب، أو تناول مسخن. وإما لسدة من فضول مجتمعة، أو برد مقبض، أو أورام سادة حارة وهو كثير وباردة وصلبة، أو مشاركة أعضاء قريبة من مثل المعي وغيرها، إذا ضغطت الكلية فأحدثت فيها سدة. وهذه الأشياء كلها توجد في المثانة من الحصاة. وإن اقترن الحصاتان كانت الكلوية ألين يسيراً وأصغر وأضرب إلى الحمرة، والمثانية أصلب وأكثر جداً وأضرب إلى الدكنة والرمادية والبياض، وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة. وأيضاً فإن الكلوية تتولد في الأكثر بعد انفصال البول، فهو عكر الدم لم يصحبه، وتخفف عنه. وأكثر من تصيبه حصاة الكلية سمين، وأكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف، والمشايخ يصيبهم حصاة الكلية أكثر مما يصيبهم حصاة المثانة. والصبيان ومن يليهم أمرهم بالعكس.
وأكثر ذلك ما بين منتهى الطفولية إلى أول المراهقة، وذلك لأن القوة الدافعة في الصبيان والشبان أقوى، فتدفع عن

ولذلك بولهم كدر لكثرة تخليطهم، ولتخلخل أبدانهم، فتتحلل عنهم أكثرالمائية بالتحلّل الخفي. وأولى الصبيان بأن يتولّد فيه الحصاة هو الذي يكون يابس الطبيعة في الأكثر، حار المعدة، وإنما تيبس طبيعته في الأكثر لانجذاب الرطوبات إلى كبده، ثم إلى أعضاء بوله وإذا كانت هناك حرارة، كان السبب الفاعل حاضراً وبالجملة فإن يبس الطبيعة يجعل البول أغلظ وأكثر.

ومن أكثر الرسوب الرملي في بوله لم تجتمع فيه حصاة، لأن المادة ليست تحتبس، ولعلها أيضاً ليست كثيرة، فإنها لوكانت كثيرة لكان أول ما ينعقد عنها حجراً كبيراً صلباً، اللهم إلا أن تلكون كبيرة ولكنها رخوة قابلة للتفتت ، وإلا لما كثر انفصالها في البول،، وإذا كانت الصورة هذه، علم أن المادة لا لسيب في نفسها، ولا لسبب شدة الحرارة مما تحجر تحجراً غير قابلاً للتفتت، ويدل على قوة الدافعة، وهذا حكم أكثري غير ضروري واعلم أنه قلما يعرض للجواري ووالنساء خاصة في المثانة، لأن مجرى مثانتهن إلى خارج أقصر، وأوسع، وأقل تعاريج وللقصر في سهولة الاندفاع فيه ما ليس للطول، ومن أصحاب الحصا من تكون له نوائب لتولد حصانه وبوله إياها وإذا اجتمعت وكادت تخرج بالبول، يصيبه كالقولنج والمدد في ذلك مختلفة مابين شهر إلى سنة، ومن اعتاد مقاساة الحصاة العظيمة استخف بأوجاع أخرى من أوجاع المثانة ودل ذلك على أن عضوه غير قابلاً للتورم سريعاً، إذا لم يتورّم بمثل ذلك، ولا للوجع المبرح إذا احتمل وجع الحصاة مع كبر الحصاة، وكل واحد منهما لو انفرد ورم، و اعلم أن حصاة الكلي والمثانة مما تورث.

فصل في علامات حصاة الكلية: أول العلامات في البول، هو أنه إذا كان البول في الأول غليظًا ثم أخذ يستحيل إلى الِرقة، ويرق لاحتباس الكدورة في الكلية، فاحدس تولدها على أنه ربما بال في أول الأمر رقيقاً. وكونه في أول الأمر غليظاً، أدل على صحة القوة وسعة المجاري وربما كان معه رسوب كثير يشبه الرسوب الذي يكون في أمرض الكبد العليلة، وكلما كان البول أشد صفاء وأدوم صفاء، وأقل رسوباً، دل على أن الحجارة أصلب. قيل أن الصحيح- خصوصاً الشيخ- إذا بال بولاً أسود بوجع أو بغير وجع، أنذر بحصاة تتولد في مثانته.

ويتم الاستدلال في جميع ذلك إن رأيت رملاً يرسب، وكان ذلك الرمل إلى الحمرة والصفرة. ويقوي ذلك إن يجد ثقلاً في قطنه، ووجعاً كأنه احتباس شيء إذا تحرك عليه نخس، ما يلي القطن، وهو أدل على قوة القوة، وسعة المجاري. وأشد ما يكون من الوجع بسبب حصاة الكلية عند أول التولد بما يمزق ليتمكن، وعند الحركة والمرور في المجاري، وخصوصاً في المجرى إلى المثانة، وقد يوجع عندما يتحرك عليه. وأما في حال انعقاده وسكونه، وسكون صاحبه على غير امتلاء شديد ضاغط محرك للحصاة، فيوجد إحساس ثقل فقط. والامتلاء من الطعام يجعلها أشد تهييجاً للأوجاع، وخصوصاً إذا نزل الطعام إلى الأمعاء فجاوزها، فإذ خلا واندفعت الفضول من الأمعاء، كانت الأوجاع أسكن.

وإما علامات حركة الحصاة، فهي تسهل وجع، واشتداده، ونزوله من القطن إلى الأربية والحالب، وحينئذ تكون الحصاة قد وافت البربخ، فإذا سكن ذلك الوجع فقد حصلت في المثانة.

فصل في المعالجات: لنذكر ههنا المعالجات التي تكون للكلية خاصة، والمشتركة بها مع حصاة المثانة، ثم نفزد بحصاة المثانة باباً منفرداً، وعلاجات مفردة خاصة. والأعراض التي تقصدها الأطباء في علاج الحصاة، قطع مادتها، ومنع تولدها بقطع السبب، وإصلاحه، ثم تفتيتها وكسرها، وإزعاجها، وإبانتها من متعلّقها بالأدوية التي تفعل ذلك، ثم إخراجها والتلطف فيه، وترتيبه. وذلك يتم بالأدوية المدرة، أو بمعونات من خارج، ثم تدبير تسكين ما يتبع ذلك من الأوجاع، وإصلاح ما يعرض معها من القروح.

وقد يتصدى قوم لإخراجها من الشق من الخاصرة، ومن الظهر، وهو خطر عظيم، وفعل من لا عقل له. فأما قطع مادتها، فإنما يتهيأ أولاً بالآستفراغ لها، أو بالإسهال، أو بالقيء، ثم بالحمية عن الأغذية الغليظة، والمياه الكدرة، ثم تعديل المأكول، وتقوية المعدة، وإجادة الهضم، وبالرياضة المعتدلة على الخواء، والتدلك مشدود الوسط، وبتليين الطبيعة لتميل الأخلاط الغليظة إلى جانب الثفل، ولا يكون من الثفل مزاحمة للكلية، وسد ومما ينفع من ذلك إدامة الإدرار بما يغسل المثانة من البزور المدرة. ومما هو جيد في ذلك ماء الحمص، وماء الحرشف، وماء ورق الفجل، والفجل نفسه، خصوصاً الدقيق الرطب. وإذا أتى عليه عدة أيام استعمل مدراً قوياً. وأما الصبيان، فقد يمنع تولد الحصاة فيهم سقيهم الشراب الرقيق الأبيض الممزوج، وقد ينتفعون بالحقن المعتدلة لما يخرج من الثفل، ويلين الطبيعة، وبما يجعل فيها من الأدوية الخصوية، فتوصل القوة عن قريب ومن الموانع لتولدها القيء على الطعام، والاستكثار منه، فإنه يدفع الفضول الغليظة من طريق مضاد لطريق حركتها إلى الكلية، ويجعل جانب الكلية جانباً نقياً والحمام، والابزن، ربما توصل به إلى إزلاقها، وربما جذب المواد إلى ظاهر البدن، وصرفها عن الكلية. وإذا استكثر منه أرخى قوة الكلية، وكذلك إذا استعمل في غير وقت الحاجة إلى تليين وتسكين وجع، فإنه يجعل الكلية قابلة للمواد المنصبة إليها لاسترخائها. والنوم على الظهر مما ينفع من الحصاة.

فصل في الأدورية المفتتة: وأما الأدوية المفتتة لها، فهي أكثر الأدوية المرة التي ليست شديدة الحرارة جداً، فتزيد في السبب. وكلما كان تقطيعها أشد، وحرارتها أقل، فهي أفضل. ويجب أن تكون المثانة أشد حراً من الكلية.
وههنا جنس أدوية آخرى لا ينسب فعلها إلى حر وبرد، بل إنما تفعل ما تفعله بالخاصية. والأدوية المفتتة، منها ما ليست بتلك المفرطة في القوة، وطبعها أن تفتت الحصاة الصغيرة التي ليست بشديده. ومنها ما هي شديدة القوة بحسب حصاة الكلية، إلا أنها قليلة القوة بحسب حصاة المثانة، أو لا قوة لها فيها مثل الحجر اليهودي، ومنها ما هي قوية بحسب الكلية، وقد تفعل في حصاة المثانة، ومنها ما قوتها شديدة في الحصاتين جميعاً مثل العصفور المسمى أطراغوليدوس، ومثل رماد العقارب. وإذا ركب من الأدوية الحصوية أدوية، فيجب أن تقرن بها ضروب من الأدوية تكون معينة لها على فعلها. منها أدوية قوية الإدرار، وتُخرج البول الغليظ ليخرج ما انقلع من الحصاة ويفتت. ومنها أوية فيها تفتير ما لحركه الأدويه الآخرى وتلبيث، لتعمل بلبثها كمال عملها. وهذه هي أدوية غير سريعة النفوذ لدسومه فيها ولزوجة، وهي مع ذلك منضجة مثل صمغ البسفايج ومنها أدوية سريعة النقوذ والتنقية مثل الفلفل، وغيره، وأدوية تقوي العضو عند اختلاف التأثيرات فيه والحركات عليه، وهي الأدوية الفادزهرية، ومثل السنبل، والسليخة، وغيرها ومنها أدوية فيها قبض لطيف مثل ربوب الفواكه، تحفظ قوة العضو، وربما خلط به. الأدوية مسكنة للأوجاع بخاصية أو تخدير. فإذا ركّبنا الدواء على هذه الصورة، تصرقت القوة الطبيعية ، فاستعملت الحصوية عند الحصاة، وعطلت المدرة والمبذرقة عند موافانها بالأدوية الحصاةً بعد استعمالها تلك المدرة، لتوصل الحصوية إلى مكان الحصاة، وحينئذ يستعمل المريثة والملينة هناك لتزيث دواء الحصاة، وتلبثه، فيفعل فعله، ولا تحركه المنفذة والمدرة عن لموضع الذي يحتاج أن يقف فيه زماناً ليفعل فعله بما عطلته القوة المستعملة، وتكون قبل ذلك قد استعملت تلك المنففة، لتستعجل بالحصوية إلى الحصاة قبل أن تنفعل عن الطبيعة انفعالاً يوهن القوة التي تفعل في الحصاة.

وإذا استعملت المفتتة والمزعجة عطلت فعلها، عطلت الأدوية االمريثة، وأعملت المدرة والمتفتتة. وإذا اشتد الوجع استعملت المخدرة على ما هو القانون المعروف في تركيب الأدوية، وربما اجتمع في دواء واحد مفرد كثير من هذه الخصال. ولنعد الآن الأدوية المفتتة للحصاة المخرجة لها وهي مثل أصل القسط، وأصل العليق، والمقل، وأصل الرطبة، وقشور أصل الدهمشت، والحمص الأسود، وخصوصاً ماؤه، وبزر الخطمي، وثمرة القراسيا، وصمغ الزعرور، وفي الزعرور قوة من ذلك والحسك وأصله جيد لذلك، وأصل الحناء، والعنصل، وخله، وسكنجبينه، والكرفس الجبلي، والفوذنج، والأفسنتين، والسليخة، وأصل الخيار البري، وعود البلسان وحبه ودهنه، وأصله قوي جداً، وبزر الخيار البري، والحرشف، وماء أصله، واسقولوقندريون، وبرشاوشان درهمين في ماء الفجل، والكرفس، وأصل الثيل، وبزر الشاذنج، وعصا الراعي، وخصوصاً الرومي، وكمون بري، وأصل بنطافلن، وماؤه وكمافيطوس، والجعدة، وأصل الهليون، وبزر السعد المصري، وقشور أصل الغار، وبزر الفجل، والآسقرديون، وأطراف الفاشرا، والسذاب البري. وأيضاً البورق الأرمني، ويؤخذ منه خمسة دراهم، ويعجن بعسل ويسقى في ماء الفجل ثلاثة أيام، وأيضاً شواصرا مثقال بماء فاتر. وذكر بعضهم أنه إذا أخذ سبعين فلفلة، وأنعم سحقها، واتخذ منها سبعة أقراص، ويسقى كل يوم قرصة يبول الحصاة. وفي الفستق قوة تفتّت بها حصاة الكلية. ومن القوية بحسب الكلية الحجر اليهودي، والمشكطرا مشبيع، وكمافيطوس. ومن القوية مطلقاً رماد العقارب، ودهن العقارب، وهو زيت شمست فيه العقارب طلاء وزرقاً بالمزرقة في حصاة المثانة. وأما رماد العقارب، فأجود تدبيره

وفي الزاغة المأخوذ عنها رأسها وأطرافها، المجفف خبثها في الشمس في إناء نحاس. وأيضاً الخراطين المجففة، وأيضاً الزجاج المهيأ بالسحق، وأيضاً رماد الزجاج. وأجود ذلك أن يحمى على مغرفة من حديد مغربلة، ثم يوضع على ماء الباقلا،، فينثر فيه ما تكلس منه، ويعاد إحماء الباقي حتى يندر كله، ثم يسحق الذرور كالهباء. وقد "يسقى منه مثقال، في إثني عشر مثقالاً من ماء حار. وأجود الزجاج الأبيض الصافي. ومما هو قوي جداً الحجارة التي توجد في الآسفنج، وأيضاً دم التيس المجفف. وأجود ما يؤخذ في الوقت الذي يبتدىء فيه العنب بالتلون، فاطلب قدراً جديدة، وأغل فيها حتى يذهب ما فيها من طبيعة الترمد. والملوحة. وإن كان براماً فهو أجود، ثم اذبح التيس الذي له أربع سنين على تلك القدر، ودع أول دمه وآخره يسيل، وخذ الأوسط منه فقط، ثم اتركه حتى يجمد، ثم اقطعه أجزاء صغاراً، واتخذ منه أقراصاً، واجعلها على شبكة أو خرقة نقية، وانشرها للشمس تحت السماء وراء حريرة واقية للغبار، فتتركها حتى يشتد جوفها في موضع لا يصل إليها نداوة البتة، واحفظ القرص. وإذا أردت أن تسقيها، سقيت منها ملعقة في شراب حلو في وقت سكون الوجع، أو في ماء الكرفس الجبلي، فترى أمراً عجيباً.

ومما هو قوي رماد بيض الدجاج بعد انفتاحه عن الفرخ. ومما هو شديدالقوة، وأفضل من الجميع، العصفور المسمى باليونانية أطراغوليدويطوس، وهو عصفور من جنس الصعو أصغر من جميع العصافير خلا العصفور الملكي، ولون بدنه بين الرمادي والأصفر والأخضر، وعلى جناحيه ريشات ذهبية، وعلى بدنه نقط بيض، وأكثر ظهوره في الشتاء، وفي السباخ، وعند الحيطان، ولا شأو لطيرانه، بل يطير قليلاً ويقع، ويصفر صفيراً دائماً، ويحرك الذنب، وهو يؤكل نيئاً كما هو، وذلك أفضل. ويؤكل مطبوخاً ومشوياً ويملح ويقدد، وقد يحرق كما هو، إما في تنور ليس بذلك الحار بقدر ما لا يستولي عليه الإحراق المعطل للقوة، ويكون في زجاجة على الصفة المذكورة للعقرب وغيره. وربما أحرق في قديرة من برام أو برنيه ويشد رأسها، فإذا جاوز حد التسوية إلى احتراق ما أخذ. وقد يبزر مملوحها ومشويها بالفلفل والساذج ونحوه، ويشرب مسحوقها عند تقديد، أو احتراق بشراب صاف، أو بالعسل، أو بماء العسل، أو بالحنديقون، وكذلك كل واحد من هذه الأدوية. وزعم قوم أن هذا العصفور هو عصفور الشوك، وههنا طائر يسمى، بالإفرنجية صفراغون لا أدري هو ذلك أو غيره، زعموا أنه إذا جفف وشرب قليلاً قليلاً أخرج الحصاة من كل موضع.

وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة. وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك.

زعم حنين، والكندي، أنه إذا سقي منه الكبير درهمين، والصغير نصف درهم، مع مثله سكّراً طبرزذ، أخرج كل حصاة. وربما جعل معه فلفل، وملح، وخصوصاً في طبيخ المشكطرا مشيع، وأيضاً الخنافس المجففة. وزعم بعضهم أن تدخين ما تحت الذكر بشوك القنفذ قد يبول الحصاة، وهذا مما لا أحقه أنا.

فصل في ترتيب آخر: وأما الأدوية التى تخلط بهذه الأدوية لتنفذ، فمثل الفلفل، والفوذنج، والدارصيني، ولهذه مع تلك معونة في باب تحريك الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط بها لتدر بقوة وتخرج الفضل الغليظ فمثل البزور المعروفة، وخصوصاً الحلبة، ومثل الدوقو، والمو، والفو، والأسارون، والوج، والنانخواة، والكاشم، والسساليوس، وبزر الفنجنكشت، والأذخر، والقردمانا.

وربما جسر بعض الناس على استعمال الذراريح. وهذه الأدوية مع شدة إدرارها، فليست بعادمة التأثير في الحصاة. وأما الأدوية التي تخلط لتريث قليلاً قليلاً، فمثل الصموغ، وربما كانت في أنفسها فعلة في الحصاة كصمغ البسفايج، وصمغ الجوز. وأما الأدوية المسكنة للوجع، فمثل بزر الكتان ولعابه، ومثل الجلوز، والفندق، وبزر الخطمي. ولها تربيث أيضاً للأدوية الخصوية، وموافقة لجرمَ الكلية. ومن المخدرات ما تعرفه. وأما الأدوية المقوّية، فمثل البهمن، والزرنباذ، والسوسن اليابس، وبزر الفنجنكشت، وأيضاً بزر الحسك، وأيضاً مثل الورد، والجلنار، والأذخر، والصندل.

فصل في الأدوية المركبة: وأما الأدوية المركبة للحصاة فمثل المثروديطوس، فإنه قوي فاضل في حصاة الكلية، ومثل

وأيضاً رماد أصل الكرنب النبطي، ورماد البيض المفرخ، وبرادة الحجر اليهودي الذكر والأنثى، يجمع ويسقى منه قدر ملعقة في شراب، أو ماء الحسك. وهو أيضاً نافع لحصاة المثانة يخرجها مثل الطين الأبيض. ومما هو قوي جامع، أن يؤخذ بزر البطيخ، وزجاج محرق، وقلت أجزاء سواء، بماء الحمص، وأيضاً ذرق الحمام، وذرق الديك، يعطى منهما شيء بماء الفجل، أو بالشراب، أو بالماء الحار، فهو جامع النفع.

أخرى قوّية: يؤخذ كندس درهم، ذرق الحمام درهم، خنافس نصف دانق، يدق ويعطى بشراب. وأيضاً حجارة الاسفنج، وأسقِولوِقندريون، وبرشاوشان، وبزر خطمي، وفطراساليون أجزاء سواء. والشربة مقدار الحاجة في ماء الكرفس، أو ماء الأصول، أو ماء الحسك، أو ماء الفجل. وأيضاً مما هو جامع حبّ ثمرة البلسان، وفوذنج برّي يابس، وحجر الآسفنج، وبزر الخبازي، والبادروج اليابس أجزاء سواء، يدق ويعطى منه كل يوم ملعقة بشراب ممزوج أربع أواق. ومما هو أخصّ بالكلية ميسوسن درهمين، سموربيون درهمين، فلفل أربعة دراهم، الشربة مقدار ما يحس بالسكنجبين العنصلي. وأيضاً سذاب برّي، وخبازي بري، وأصل الكرفس أجزاء سواء، يؤخذ منها ملعقتان، ويطبخ في شراب، ويصفى ويشرب. وأيضاً أصل بنطافلن بالسكنجبين العسلي، أو ماء العسل.

وأيضاً بزر الفجل، والقلت أجزاء سواء، يعطى منها مثل بندقة بدهن الياسمين.

وأيضاً دواء مجرب. نسخته: يؤخذ بزر بطيخ، والقرطم والزعفران والقلت، يسقى سقياً بعد سقي. وأيضاً يؤخذ حب المحلب المقشر المدقوق مثقالان، زعفران مثقال، وراوند نصف مثقال، يعجن بعسل. الشربة أربعة دراهم وأيضاً يؤخذ قردماناً، راوند من كل واحد درهمان، مع مثله قشور أصل الغار، وأيضاً بزر الحرمل والمقل، يحسب منهما والشربة كل يوم درهم بماء ورق القجل، والراسن الرطب، أو بماء الزيتون.

صفة دواء فائق مسكن للآلام ومخرج لها: يؤخذ من السموربيون، وهو كرفس بري يعرف بكرفس الفرس أوقية، سعد مصري، سنبل الطيب، بزر خشخاش أبيض، دارصيني، سليخة؟ فلفل أبيض، بزر الجزر، يبروح من كل أوقية ونصف، حجر يهودي نصف أوقية الحجر المجلوب من بلاد ماقادونيا نصف أوقية، يعجن بعسل-والشربه بندقة بشراب وهذا دواء ينفع من تكو ن الحصاة، ونسخته يؤخذ بزر صامريوما، ومشكطرا مشيع، وبزر خطمي، من كل واحد درخمي بزر القثاء البستاني، بزر البطيخ، وكثيراء، من كل واحد نصف درهم، يخلط الجميع ويتناول. والشربه درخمي مع شراب لطيف ممزوج.

أخرى: تؤخذ الحجارة الموجودة في الاسفنج، وأصل الحسك، و بزر الجزر، من كل واحد درهمان، بزر القثاء، وبزر الخطمه، ونشاء من كل واحد درخمه، بزر الرازيانج أنيسون، وجعدة من كل واحد ثلاثة دراهم، وقد يسقون مياهاً طبخت فيها لأدوية الحصوية، ومفتتاتها، مثل مياه طبخ فيها كمافيطوس، وجعدة، والفوذنج، والسيساليون، وأصل الحسك، وثمرته، والآسقولو قندريون، وأصل الخبازى، والبرشاوشان وعصا الراعي، وأصل الثيل، وأصل الغافت، وبزر خطمي، وصامريوما، وشواصرا، وومشكطرا مشيع، وغير ذلك مع المدرات. وإذا استعملوها في أيام الصحة منعت تولد الحصاة.

فصل في المطبوخات: ومن المطبوخات أيضاً الذي ينتفع به من حصاة الكلية، إذا أدمن استعماله في أوقات النوبة، أن يطبخ ورق الخبازي البري، ويجعل في طبيخه سمن وعسل ويسقى منه شيء كثير، فإنه يزلق الحصاة، ويدر البول ويخرجها بسهولة. قال روفس: إن كثرة الاستحمام بالحمامات الكبريتية تفتت الحصاة وهذا تطرق إلى أن بعض المياه الحادة التي ربما قرًحت الجلد، إذا جعل فيها الأدوية الحصوية، وغمس فيها خرق، وهي حارة، ووضعت على موضع الحصاة حللتها. وقد جربنا شيئاً من هذا القبيل.

وأما التدبير في تهيئة الحصاة للاندفاع والانفعال من الأدوية وسهولة الزلق والخروج، فيجب أن تستعمل الأدهان المرخية مروخات، وكذلك النطولات، والضمادات، والقيروطات المرخية، والحمامات، و الآيزن بقدر ما يرخي القوة بإفراط، فيضعف الدافعة، وربما سال بسبب ذلك إلى العضو زيادة ما، فحينئذ يشرب الدواء القالع للحصاة ليسهل عليه القلع والإخراج.

ويجب أن يخلط بالمرخّيات المقويات على القانون المعلوم، وخصوصاً ما لا يكون فيه مع تقويته كثير مضادة للغرض الذي في التحليل. وذلك مثل دهن السوسن، ودهن السنبل، ودهن الحناء، و دهن الخيري يجمع معاني كثيرة وأجرامها أيضاً، ثم يشدً الوسط، والخصر، والعانة، لتتسع المجاريٍ من فوق، أو يدلك باليد، ثم يسقى الدواء المفتت. وإن كان سقي، فحينئذ يتبع المدرات، ولا بأس بأن يشرب أيضاً مثل الخيار شنبر بدهن اللوز، أو عصارة لزجة من عصارات المدرّات التي فيها لزوجة وإزلاق بدهن اللوز. ومما ينفع بعد الإرخاء، أوعند الآستغناء عن الإرخاء كما تعلم، أن الحصاة منقلعة متحركة التكميدات بالإسفنج ونحوه، مغموسة في ماء وزيت، وبخيربوا، والنخالة، والضمادات المسخنةَ، والمروخات بأدهان حارة مسخّنة، مثل دهن السذاب، أو بالزيت، والجندبادستر، ويحتاج أن تحفظ سخونة الضماد.

فإن احتيج إلى أقوى من ذلك، وضعت المحجمة الفارغة دوين الحصاة، وموضع وجعها لتجذبها، ثم تحطّ عن ذلك الموضع إلى ما دونه، وتلصق به، وكذلك على التدريج ننزل من موضع الكليتين على توريب الحالبين إلى أسفل، فإذا انحدرت إلى المثانة سكن الوجع. وربما كانت الرياضة، والحركةً، والركوب على الدواب القطف كافية، وكذلك النزول على الدرج، وخصوصاً وقد استعمل المروخات.

وإذا انحدر من المثانة إلى مجرى القضيب، فربما أوجع، وحينئذ يجب أن يدبر ذلك الموضع بما نقوله. وأما تدبير الوجع إذا هاج وخصوصاً عند المثانة لعظم الحصاة، أو لأسنان فيها، وكسر خادش، وخشونة ساحجة فريما أسكن بالحمامء والآبزن.

وإذا أفرطا وأرخيا، عاود وجع شديد بعد ساعة والنطولات البابونجية، والإكليلية، والخطمية، والنخاليةء جيده نافعة. وإن كان اعتقال ما من الطبيعة، فمن الصواب إخراج الثفل بشيافة، أو حقنة غير كبيرة، فتضغط وتؤلم بل الشيافة أحب إلي. وفي تليين الطبيعة تخفيف كثير، وتسكين للوجع، ولا سبيل إلى استعمال المسهل، فإنه يؤلم ويؤذي بما يزلق وما ينزل من فوق وأما الحقنة، فإذا جعل فيها شحوم، ودسومات، وقوى مرخية، وقوى مدرة فعلت مع الإسهال التليين، وكسرت الوجع، وأعانت على إخراج الحصاةً. وإذا كان الوجع شديداً، وكان إذا عولج بما ذكرناه يسكن، ثم إذا عولج بالأدوية الحصوية يثور، فالأصوب أن يمسك عن الأدوية القوية التحريك، ويشتغل بحقن لينة ملينة، ومروخات، وقيروطيات مرخية ملينة مزلقة.

وربما نفع في هذا الوقت استعمال القيء، وذلك مما يقلل المواد المزاحمة للحصاة، وربما ضر بما يجذب الحصاة إلى فوق. وإن كان الوجع مما ليس يفتر البتة، فلا بد من سقي ما يخدر، وأفقصله الفلونيا. وأيضاً الدواء اللفاحي، والترياق الذي لم يعتق، بل هو إلى الطراوة، وقوة الأفيون فيه باقية، فإنه ينفع من وجوه كثيرة من جهة الترياقية، ومن جهة الإدار وتفتيت الحصاة، ومن جهة تخدير الوجع.

وربما أعان في الإيلام ريح في الكلية مزاحمة أيضاً للحصاة، وتعرف بعلامات ريح الكلية، أو ريح في الأمعاء مزاحمة، ويعرف بعلاماته، فيجب حينئذ أن يفزع إلى ما يكسر الريح من مثل السذاب، وبزره، و بزر الكرفس، والأنيسون، والنانخواه، والكراويا، والشونيز سقياً في مثل ماء العسل، أو تضميد، أو اتخاذ قيروطي منها في دهن، أو استعمالها في حقنة. فإن كانت الحصاة لورم حار عولج بعلاج ورم الكلية أولاً، ويطفأ بما تعرفه. وقد سبق منا بيان ذلك من النطولات، والضمادات، والقيروطات المبردة التي سلفت لك قي أبواب كثيرة، مرشوشاً عليها شيء من خل حتى تنفذ، وكذلك يحقن بهذه العصارلت، وبدهن الورد معها وإن احتيج إلى فصد فعل. وإن كانت لورم صلب، عولج بمثل اللعابات الحارة لعاب بزر كتان، والحلبة، والخطمي، وبزر المر ومخلوطه بماء يبرد. وكذلك البابونج، وإكليل الملك، والحسك، والشبث وهذه تسعمل مشروبة، وتستعمل حقناً، وتستعمل أطلية. وإذا استعملت أطلية، فيجب أن يجعل فيها مثل الراتينج، والسكبينج، والأشق، والميعة، والجندبادستر، ومثل المر، وأيضاً الأدهان الحارة مع تقوية ما.

فصل في نسسخة المراهم: ومن المراهم مرهم الدياخيلون، ومرهم الشمحوم، وغير ذلك، فإذا رأيت نضجاً أدررت حينئذ فصل في تغذيتهم: وأما أغذية أصحاب الحصاة، فما يخالف الأغذية الضارة لهم، ولحوم العصافير المشوية الرمادة، وعصافير الدور والفراخ المهراة بالطبخ لا تضرهمء وكذلك ما لطف من اللحمان، و لحم السرطان المشوي ينفعهم ويجب أن يقع في طعامهم الحرشف، والهليون، خصوصاً البري وماء الحمص بالزيت، وبدهن القرطم، ودهن الزيت وما أشبه ذلك.

الفن التاسع عشر

أحوال المثانة والبول

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

أحوال المثانة

فصل في تشريح المثانة: كما أن الخالق تعالى جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ولا إله غيره خلق للثفل وعاء جامعاً يستوعبه كله إلى أن يجتمع جملة واحدة، ويستغنى بذلك عن مواصلة التبرز، يندفع وقتاً بعد وقت كما علمته في موضعه، كذلك دبر سبحانه وتعالى فخلق لما يتحلب من فضل المائية المستحقة للدفع والنفض، جوبة، وعيبة تستوعب كلّيتها، أو أكثرها حتى يقام إلى إخراجها دفعةً واحدةً، ولا تكون الحاجة إلى نفضها متصلة، كما يعرض لصاحب تقطير البول.

وتلك الجوبة هي المثانة، وخلقت عصبية من عصب الرباط، لتكون أشد قوة، وتكون مع الوثاقة قابلة للتمدد، منبسطة مرتكزة لتمتلىء، مائية. فإذا امتلأت، أفرغ ما فيها بإرادة تدعو إليها الضرورة. وفي عنقها لحمية تحبس بها مجاوزة العضلة، وهي ذات طبقتين باطنتهما في العمق ضعف الخارجة، لأنها هي الملاقية المائية الحادة، فتلطّف الخالق بحكمته في جلب المائية إليها، وجذب المائية عنها، فأوصل إليها الحالبين الأنثيين من الكليتين، فلما وافياها فرق للمثانة طبقتين، وسلكهما بين الطبقتين يبتدئان أولاً، فيفذان في الطبقة الأولى ثاقبين لها، ثم يسلكان بين الطبقتين سلوكاً له قدر، ثم يغوصان، في الطبقة الباطنة مفجرين إياها إلى تجويف المثانة، فيصبان فيها الفضلة المائية، حتى إذا امتلأت المثانة، وارتكزت انطبقت الطبقة الباطنة على الطبقة الظاهرة، مندفعة إليها من باطن والقعر انطباقاً يظنان له أنهما كطبقة واحدة لا منفذ فيها، ولذلك لا ترجع المائية والبول عند ارتكاز المثانة إلى خلف وإلى الحالبين.

ثم خلق لها البارىء جلّت قدرته عنقاً دفاعاً المائية إلى القضيب معرّجاً كثير التعاريج، لأجلها لا تستنظف المائية بالتمام دفعة، خصوصاً في الذكران، فإنه فيهم ذو ثلاث تعاريج، وفي النساء ذو تعريج واحد لقرب مثاناتهن من أرحامهن، وحوط مبدأ ذلك العنق بعضلة تطيف بها كالخانقة العاصرة حتى تمنع خروج المائية عنها، إلا بالإرادة المرخية لتلك العضلة المستعينة بعضل البطن على ما عرفت في موضعه، إلا أن تصيب تلك العضلة آفة، أو عضل البطن، ويتصل بكل واحد من جانبيها عصب له قدر وعروق ساكنة ونابضة، وكثر عصبها ليكون حسها بما يرتكز ويمتد أكثر.

فصل في أمراض المثانة: قد يعرض أيضاً في المثانة أمراض المزاج بمادة وغير مادة، والأورام، والسدد، ومنها الحصاة وقد يكون فيها أمراض المقدار في الصغر والكبر، ويعرض لها أمراض الوضع من النتوء والانخلاع، ويعرض لها أمراض انحلال الفرد بالانشقاق والانفتاح والانقطاع والقروح، وقد تشارك المثانة أعضاء أخر رئيسة وشريفة مثل الدماغ، فإنه يصدع معها، ويصيبها الدوار.

وربما تأدى إلى السرسام بسبب المشاركة لأمراض المثانة الحارة، ومثل الكبد أيضاً، فكثيراً ما يحدث الآستسقاء لبرد المثانة.

وأمراض المثانة تكثر في الشتاء، وقد تعالج أيضاً بمثل ما يعالج به الكلية، وبأدوية أقوى وأنقى تكون مشروبة ومزرقة، ومروخات، وضمادات يضمد بها الحالبان، وتحت السرة، وفي الدرزين الفردين، وأوجاع المثانة، وتكثر في الأهوية، والرياح، والبلدان الشمالية، وفي الفصول الباردة.

فصل فيما يسخن المثانة: المدرات الحارة كلها تسخن المثانة، والمروخات، والزروقات، من أدهان حارة، وصموغ حارة مثل دهن القسط، والناردين، واللبان، والكمادات، والضمادات من الآدوية المذكورة في باب الكلية الحارة يضمد بها حيث يدرك.

فصل فيما يبرد المثانة: قد يبردها شرب حليب الحمقاء، والخيار، والقرع، وشرب الطباشير المكفر بالماء البارد. ومن الأطلية الصندل، والكافور، والفوفل، بالدوع، وكذلك العصارات، واللعابات الباردة والأدهان الباردة، مثل دهن الورد الجيد، ودهن بزر الخس، ودهن الخشخاش مع الكافور ونحوه في الزراقات خاصة، وبول آلاتن أيضاً.

فصل في حصاة المثانة وعلاماتها: يجب أن تتأمل ما قلناه في حصاة الكلية، ثم تنتقل إلى تأمل هذا الباب، وقد علمت هنالك الفرق بين حصاة المثانة، وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار. وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين يسيراً، وأصغر، وأضرب إلى الحمرة، والمثانية أصلب، وأكبر جداً، وأضرب إلى الدكنة والرمادية والبياض،وإن كان قد يتولد فيها حصاة متفتته والمثانية تتمتز في الأكثر بعد انفصال. وأكثر ما تصيبه حصاة المثانة نحيف، وفي الكلية بالعكس. والصبيان- ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة.

ونقول ههنا أيضاً، أن البول في حصاة المثانة إلى بياض ورسوب ليس بأحمر، بل إلى بياض أو رمادية، وربما كان بولاً غليظاً زيتي الثفل، وأكثره يكون رقيقاً، وخصوصاً في الابتداء. ولا يكون إيجاع حصاة المثانة كإيجاع حصاة الكلية، لأن المثانة مخلاة في فضاء، إلا عند حبس الحصاة للبول، فإن وجعه يشتد، وعند وقوعها في المجرى. والخشونة في حصاة المثانة أكثر لأنها في فضاء يمكن أن يتركب عليها ما يخشنها، ولذلك هي أعظم، لأن مكانها أوسع.

وقد يتفق أن يكون في مثانة واحدة حصياتان، أو أكثر من ذلك، فيتساحج ويكثر تفتّت الرملية. وقد يكون مع الرملية ثفل نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة، ويدوم في حصاة المثانة الحكة والوجع في الذكر وفي أصله، وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة. ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصاً إن كان صبياً، ويدوم منه الانتشار، وربما تأدى ذلك إلى خروج المقعدة، وإلى الحبس والعسر مع أن ما يخرج بقوة لانحفازه عن ضيق، وعن حافز ثقيل وراءه، وربما بال في آخره بلا إرادة. وكلما فرغ من بول يبوله اشتهى أن يبول في الحال، والمتقاضي لذلك هي الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع.

وكثيراً ما يبو ل الدم لخدش الحصاة، خصوصاً إذا كانت خشنة كبيرة، وكثيراً ما تحبس، فإذا استلقى المحصو أشيل وركاه وهُز، زالت الحصاة عن المجرى. وإذا غمز حينئذ من العانة انزرق البول، وهذا دليل قوي على الحصاة. وربما سهل ذلك بروك المحصو على الركبتين، وضمّ أعضائه بعضها إلى بعض، وربما سهل بإدخال الإصبع في المقعدة، وتنحية الحصاة على مثل هذه النصبة، وربما سهل ذلك بأشكال آخرى من الغمز، والعصر، والآستلقاء، والبروك تخرجها التجربة.

فإذا لم ينفع مثل ذلك، استعمل القاثاطير لدفع الحصاة، فإذا كان هناك شيء تصكّه القاثاطير، وتدفعه وينزف البول، فهو دليل قوي. وكذلك إن عسر إدخاله، فالأرلى حينئذ أن لا يعنف بتكلف، وربما دل ألقاثاطير بما يصحبه على المادة التي منها تكونت الحصاة. والحصاة الصغيرة أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجرى، وأما الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة، واعلم أن حصاة المثانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان.

فصل في علاج حصاة المثانة: المثانة تحتاج إلى أدوية أقوى، لأنها أبرد، ولأنها أبعد، ولأن حجارتها أشد تمكناً من شدة الانعقاد. وأدويتها هي الأدوية القوية المذكورة في علاج حصاة الكلية، وينفعهم الشجرينا بالمثروديطوس، وإذا كانت الحصاة صغيرة أو لينة، وكذلك الأثاناسيا، وينفعهم أسقولوقندريون، مع محلب مقشّر نصف أوقية، يطبخ في ماء

وخْير الأدهان دهن العقارب ضماداً، وقطوراً، وزرقاً، ويخلط بها شيء مقو. وأدوية ضماداتهم أصل سقولوقندريون وأصل الثيل، والجعدة، والساذج، والخطمي، والبرشاوشان، ويجعل فيها مثل ورق عصا الراعي، والعصفور المذكور في باب حصاة الكلية. وما ذكر معه من طبقته نافع جداً منه.

ومما يخصهم في معالجاتهم أن يستعملوا أدوية الحصاة في الزراقة، فينتفعون به نفعاً شديداً. وإذا عسر البول أو احتبس بسبب حصاة المثانة، ولم يكن سبيل إلى الشق لحائل، أو لجبن، فمن الناس من يحتال، فيشق فيما بين الشرج والخصي شقاً صغيراً، ويجعل فيه أنبوباً ليخرج به البول، فيدفع الموت، وإن كان عيشاً غير هنيء. واذا لم تنجع الأدوية وأريد الشقّ، فيجب أن يختار لشقه من يعرف تشريح المثانة، ويعرف المواضع التي تتصل به من عنقها أوعية المني، ويعرف موضع الشريان، وموضع اللحمي من المثانة ليتوقى ما يجب أن يتوقاه، فلا تحدث افة في النسل، أو نزفا للدم، أو ناصوراً لم يلتحم، ويجب أن يكمد المعي والمثانة قبل ذلك متسقلاً، ومع هذا فالاشتغال بالشق. خطر عظيم، وأنا لا آذن به.

فصل في التدبير الذي أمر به فيه: وهو أن يهيأ كرسي ويقعد عليه العليل، ويحضر خادم، ويدخل يده تحت ركبتيه، ثم يدبر الشق. ويجب أن يتقدم بحبس الحصاة وتحصيلها في الموضع الذي يجب أن يشقّ، وذلك بإدخال الأصبع الوسطى من الرجال والأبكار في المقعدة، ومن النساء المقتضّات في فم الفرج حتى تصاب الحصاة، وتعصر باليد الآخرى من فوق منحدراً من المراق والسرة حتى تنزل الحصاة إلى قرب فم المثانة، وتجتهد حتى تدفع الحصاة دفعاً يزول عن الدرز بقدر شعيرة. وإياك أن تشق عن الدرز، فإنه رديء. والدرز بالحقيقة مقتل، ويجب أن لا يقع في الدفع تقصير، فإنه يقطع الشقّ حينئذ واسعاً لا يبرأ.

فإذا دفعت ورأيت الشق غير نافذ، فبط إن لم يؤد عملك هذا القدر إلى ألم شديد، والتواء من العنق، وسقوط من القوة، وبطلان من الحركة والكلام، وانكسار من الجفن والعين. فإن أدى إلى ذلك، فحينئذ لا تبطه، فإنك إن بطته، مات في الحال، ثم شق عنها شقا إلى الوراب يسيراً مع تقية من أن تنال العصب مجتهداً أن يقع الشق في عنق المثانة، فإنه إن وقع في جرم المثانة لم يلتحم البتة.

واجتهد ما أمكنك أن تصغر الشق، فان كانت الحصاة صغيرة، فربما انقذفت بالعصر. وأما الكبيرة، فتحتاج إلى شق واسع، وربما احتاجت إلى مجر تجر به، وربما كانت الحصاة كبيرة جداً فلا يمكن أن تشق لها بحجمها، فحينئذ يجب أن تقبض عليها بالكلبتين، وتكسر قليلاً قليلاً، ويؤخذ ما انكسر، ولا يترك منه في المثانة شيء البتّة، فإنه إن ترك عظم وحجم. وقد يتفق كثيراً أن تظهر الحصاة إلى عنق المثانة وما يلي القضيب، فحينئذ يجب أن لا تزال تمسح العانة، وتغمز عليها ويكون معك معين، حتى إذا نشبت الحصاة في موضع شق من تحتها وآخرجت، وربما كان الصواب أن يشد وراءها إلى قدام بخيط حتى لا ترج. وإن نفذت إلى قرب رأس القضيب لم يجب أن يعنف عليها بإخراجها منه، فإن ذلك ربما أحدث جراحة ولا تندمل، بل يجب أن يسويها، ويشد ما وراءها، ويشق من تحت رأس القضيب لتخرج. فإذا فعلت بالحصاة جميع ما قيل من ذلك وآخرجتها، فربما حدث من عصر البطن بالقوة، ومن وجع الشق ورم، وهو الأمر المخوف منه. ومما يدفع ذلك أن تكون قد حقنت العليل، وآخرجت ثفله، ثم تسقيه بعد ذلك شيئاً يلين الطبيعة، ولا تطعمه إلا شيئاً قليلاً وإلا فملينا.

وإن احتجت إلى الفصد للاستظهار فعلت، وإن أردت أن تستظهر أكثر، أو ظهرت. علامات الورم واشتد الوجع جداً، فيجب أن تجلس العليل في آبزن من ماء، أو طشت من ماء قد طبخ فيه الملينات مثل الملوخيا، وبزَر الكتان، والخطمي، والنخالة، وتكون قد مرخت بذلك الماء دهناً كثيراً ومخضتهما، فيكون ذلك الماء فاتراً. فإذا آخرجته من الآبزن مرخت نواحي العضو بالأدهان الملينة مثل دهن البابونج، والشبث، ووضعت على الجراحة سمناً مفتراً تصبه

ويجب أن يدام تسخين المثانة بدهن السذاب، فإنها إذا سخنت كانت أصلح حالاً، و أقل وجعاً، وأقلّ بولاً. والبول مؤذ جداً للمبطوطين، ولذلك يجب أن لا يسقوا الماء كثيراً، وكلّما بالوا يجب أن يكون الخادم يحفظ بيده موع الرباط، ويغمزه لئلا يصيب البول موضع الشقّ، ثم لا يخلو، إما أن لا يسيل من الدم القدر الذي ينبغي، فيكون هناك خوف من الورم من فساد العضو، وخصوصاً إذا تغير لونه إلى فساد عن حمرة، وإما أن يسيل ويقطر فيخاف نزف الدم. والأول يجب أن يعالج كما ترى العلامة المذكورة بأن يشرط من ساعته ليسيل دم، وأن يوضع عليه ضمّاد من خل وملح في خرقة كتان حتى يمنع من الفساد. وأما الثاني وهو أن يخاف النزف فالصواب فيه أن يجلس في مياه القوابض المعروفة، ويجعل على الموضع كندر، وزاج مسحوقين، وفوقه قطنة، وفوق تلك القطنة آخرى عظيمة مبلولة بخل وماء. وإن علمت أنّ عِرقاً عظيماً أو شرياناً انبثر، دبرت في علاجه بالشد. وإن عصى الدم ولم يرقأ ولم يكن بثراً، فاجلسه في خل حاذق، وربما احتجت أن تفصد ليجذب الدم، وربما احتجت أن تجعل على العانة والإربيتين المخدرات.

ومما يعرض من الشق وسيلان الدم، أن تسيل قطعة من الدم إلى المثانة فتجمد على فمها، فيعسر البول وحينئذ لا بد من إدخال الإصبع في البط، وتنحية الأذى عن فم المثانة وعنقها، وإخراجها، ومعالجة الموضع بالخل والماء حتى تتحلل العلق الجامدة، وتخرج. ومما يعرض منه انقطاع النسل.

وأما العلامات الرديئة التي إذا عرضت أيقن الطبيب بالهلاك، فهي أن يشتد الوجع تحت السرة، وتبرد الأطراف، وتحتد الحضى، ويعرض النافض، وتسقط القوة، ثم إذا ازدادت شدة وجع الموضع المبطوط، وعرض الفواق، وتحرك البطن حركة منكرة، فقد قرب الموت. وأما العلامات الجيدة، فأن يثوب العقل، وتصحّ الشهوة، وأن يكون اللون والسحنة صحيحين جداً.

فصل في الورم الحار في المثانة والدبيلة فيها: قد يعرض وإن كان ليس في الكثير ورم حار في المثانة من المادة الدموية والصفراوية، أو المركّبة، وهي علة رديئة. وكثيراً ما يعرض ذلك وخصوصاً في الصبيان لسبب الحصاة وإيلامها وشدخها للمثانة.

فصل في العلامات: يدل على أن في المثانة ورماً حاراً، الحمى، واحتباس البول، أو عسره، أو تقطيره واحتباسه إذا اضطجعوا، وإنما يقدرون على إراقة شيء منه منتصبين، رربما كان حبس الغليظ، وانتفاخ العانة، والخاصرة مع وجع ناخس، وضربان. وربما ظهرت الحمرة من خارج. ويستدل عليه من استرواح العليل إلى الكماد.

ومن الأعراض التي تعرض معه، وهي عطش شديد، وقيء المرار الصرف، وربو، وبرد الأطراف، فلا تكاد تسخن وهذيان، وسواد اللسان، والآستضرار بكل حريف و مدر. وخصوصاً إذا كانت أخلاط البدن حارة، فيدلّ عليه السن، والآسباب السالفة والحاضرة مما تعلم. وأردؤ ما يتصل معه حرارة الحمى الحادة، ويشتد الاحتباس من البول و الغائط، ويشتدّ الوجع، لا يكون في البول نضج، وهو قتال. وأكثر ذلك إذا صار دبيلة، وأما إذا ظهر في البول ثفل راسب أبيض أملس فهو أرجى.

و أما الدبيلة، فيظهر معها من القشعريرات المختلفة، والحميات المختلفة ما قلنا في دبيلات الكلية، وكذلك يدل على نضجها اللين، وسكون من الأعراض. ونضج البول ورسوبه، ويدل على انفجارها البول القائح. فإن لم تظهر علامات النضج جر ولم ينفجر قتل في الآسبوع. وأكثر خراجات المثانة نحو عنقها، وقد تميل إلى نواح آخر، وقد تتفتّح إلى باطن المثانة، وقد تنفتح إلى جهة آخرى.

فصل في معالجات أورام المثانة: يجب في الأول أن يفصد الباسليق الأيسر فصداً بحسب القوة، فإنه أول علاجاته وأفضلها، ويستعجل إن كانت حرارة شديدة جداً إلى الضمّادات الرادعة مدة قصيرة، ولا يفرط فيها، ولا يطاول، فإن ذلك ضار ومصلب للورم بسرعة. بل إن ابتدأ بالمرخيات ولم يكن ذلك مانع من حسّ شديد فهو أولى لأن العضو

ومنن الأضمدة الجيدة بعد أول الابتداء الخبز السميذ، والسمسم المقشّر مع اللبن، ودهن البنفسج، ودهن البابونج ونحوه. وأيضاً السلجم المسلوق جيد جداً. وأيضاً الرطبة المسلوقة ضماد أو كماداً. فإن جاوز الآسبوع وشارف المنتهى، فدقيق الباقلا، وبزر الكتان والبابونج بالمثلث. وكما ينحطّ بفصد من الصافن، ويبسط في استعمال المحللات من الأضمدة، ومن المراهم المذكورة في باب الكلية، وربما احتيج إلى ضماد من الزوفا، والجندبادستر، والشمع، وخصوصاً بعد المخدرات، واعلم أن إدامة جلوسهم في الآبزن نافعة جداً، حتى إنه إذا جاءهم البول، فمن الصواب أن يبولوا فيه. وأجود مياه آبزاناتهم ما فيه إرخاء مما قد عرف مراراً. وقد يقع فيها الدارشيشعان، والسعد، والقردمانا، والسنبل، والحماما، والأذخر مع الحلبة، وبزر الكتان، فيسكن وجع الورم. وهذه المياه المرخية التي عرفتها مراراً هي مثل طبيخ بزر الكتان، والحلبة، وأيضاً ماء طبخ فيه السلجم، والحسك، والكرنب. وعلاج دبيلتها قريب من علاج دبيلة الكلية، بل يحتاج أن تكون أدويتها أقوى. وقد مدحوا الخشخاش الأبيض وزن درهم ونصف، ويسقى في طبيخ السنبل، والأذخر، خصوصاً إذا عَسُرَ البول وأوجع.

وإذا اشتد الوجع، وخيف الموت لم يكن بد من المخدرات أطلية وحمولات. أما الأطلية فمثل طلاء متخذ من البنج، واليبروح، والخشخاش، معجونة بزيت. أو يؤخذ ربع درهم أفيون، يداف فيه دهن البنفسج، مع قليل زعفران، ويشربه خرقة، ويحملها في دبره، فربما وجد له راحة ونام مكانه. وربما استعمل منه شيء في القاثاطير إن احتمل. وطلاء الأفيون من خارج قوي التخدير. وأما الأشربة وسائر العلاج، فعلاج السرسام والبرسام.
فصل في الورم الصلب في المثانة: قد يحدث عن مثل أسباب الورم الصلب في الكلية، وأكثره بعقب الحار، وبعقب ضربة، أو سقطة، وربما كان بعقب الشق.

فصل في العلامات: يعسر معه البول والغائط جميعاً، ويعرض معه أعراض صلابة الكلية من احتباس ثقل، وخدر في الساقين، واضطراب وضعف وتأد إلى الآستسقاء، وإن كان دون تأدي صلابة الكلية، وتميز بينهما بالموضع الذي فيه الثقل، والذي عرضت له الآسباب أولاً.

فصل في المعالجات: هي بعينها معالجات صلابة الكلية من التمريخ بالأدهان الحارة، والتكميد بها، وسقي المياه المطبوخ فيها البزور المدرة، مع العسل، والخيار شنبر، وإستعمال الأبزنات، على تلك الصفة، وعلى التدريجات المذكورة هناك. ومما يخصه أن يستعمل تلك الأدهان، والصموغ، والمياه في القاثاطير، أعني زراقة البول إن أمكن.

فصل في قروح المثانة: قد تكون عن أسباب القروح المعلومة، وقد عددناها في باب قروح الكلية. وأكثر ما تعرض قروح المثانة من سحج الحصاة، أو سحج خلط مراري. وقد تكون بعد ورم انفجر أو بثور تقرحت. ومن دام له بول حاد أعقب الجراحة والقروح، وهي أصعب كثيراً من قروح الكلية، لأنها قروح عضو عصبي. ومن انخرقت مثانته مات في الأكثر، وإن شقّ بشق لم تلتحم، إلا أن يقع في أجزاء من الجزء اللحمي.
فصل في العلامات: قد ذكرنا في باب قروح الكلية الفرق بين القرحتين، وذكرنا أن قروح المثانة تعسر البول، وتحبسه، وأن وجعها في موضع العانة والخاصرة، وأنه تخرج معها قشور بيض، وإما غلاظ كبار إن كانت في المثانة أو دقاق صغار إن كانت في المجاري وغير ذلك مما يجب أن تتعرفه من هناك. وعلامات ما فيه تأكل مثل ما قيل في باب الكلية. والعلامة العامة لقروح الكلي و المثانة، بول الدم، والمدة قليلاً قليلاً ليس دفعة، ثم يفترقان بما يفترقان به. وعلامات لإنتفاخ والإنشقاق والتأكل ونحو ذلك واحدة فيهما جميعاً.

فصل في المعالجات: يجب أن يجتنب الطعوم الحريفة، والمالحة، والحامضة، والشديدة الحلاوة والمستحيلة إلى المرارة، ويتناول الأغذية العذبة الكيموس الحسنة، واللواتي تُغرّي. والرياضة تضرهم بما تحدّر وتلهّب. فإن لم يفعل ذلك، فهي نافعة بما يقوي العضو فليجرب قليلاً قليلاً، وينظر في القوانين المعطاة في باب قروح الكلية، فلينقل أكثرها إلى هذا الموضع، وكذلك ينظر فيما رسمناه من شرب الألبان، فإنها على الشرط المذكور نافعة لقروح مجاري البول،

ومن المراهم الجيدة التي يمرّخ بها، أن يؤخذ من الميعة السائلة درهم، ومن شحم الأوز ثلاثة إلى أربعة، ومن الشمع الأبيض إستاران ويضمّد به.

ومرهم نافع، وخصوصاً عند التأكّل يتخذ من التمر، والزبيب، والعفص، والأقاقيا، والشبّ، والطراثيث، وقد يجعل معه الزوفا، والميعة. وقد يستعمل قبل ذلك المرهم، وفيما ليس فيه تأكّل، الشمع، وشحم البطّ، ودهن الورد، واستعمال المجفّفات شرباً، وزرقاً. وقد يستعمل من هذه بعينها حقن، وتستعمل والعليل بارك وإذا لم تنفع المشروبات، وخصوصاً فيما كان أقرب من المجرى، وكان به تأكّل، فعلاجه الزراقات بالملحمات مدوفة في لبن النساء، ومن جملتها أقراص القراطيس، وأقراص أندروبيلس مع شيء من المرداسنج، والاسفيذاج، والنشاستج، والنورة المغسولة.

نسخة جيدة لها: يؤخذ من الطين المختوم، ومن قيموليا، ومن قرن الأيل المحرق جداً أجزاء سواء، ومن الساذنج، والشبّ من كل واحد ثلث جزء، ومن الأفيون نصف سدس جزء، ومرهم الآسفيذاج ثلاثة أجزاء، ومن الأنزروت جزء ونصف، ومن المرّ، والكندر، من كل واحد ثلثا جزء، يجمع الجميع بشيء من دهن الورد، والشمع، ويستعمل في الزرق. وربما زيد فيه زراوند جزء. وأخفّ من ذلك العنزروت، والنشا، والإسفيذاج يرزق باللبن، فإن قوّيته بالرصاص المحرقَ، والكندس كان قوياً.

قرص مجرّب: يؤخذ هيوفا فسطيداس، طين مختوم، وبسذ، كهرباء، نشا، بزر الخيار، بزر الخطمي، بزر البطيخ، أو منفذ كبزر الكرفس، أو دوقو، أو فطراساليون، وأ قراص الكاكنج.

دواء آخر: يؤخذ بزر خيار، بزر قثاء، بزر بطيخ، بزر القثّة، بزر القرع مقشّر من كلواحد خمسة دراهم، نشا أربعة دراهم، ومن رب السوس ثمانية دراهم، بزر البقلة الحمقاء ثلاثة دراهم ونصف، لوز حلو مقشر، بندق مشوي من كل واحد أربعة دراهم حب الصنوبر ثلاثة دراهم ونصف، بزر كرفس، دوقو، بزر الجرجير، حب المحلب مقشراً، من كل واحد درهمان ونصف، بزر الحماض، ولوز مقشر، من كل واحد ثلاثة دراهم، كثيراء وصمغ اللوز، وبزر البنج، أفيون من كل واحد ثلاثة دراهم، حمص أسود عشرة راهم، زعفران خمسة، يعجن بميبختج، ويقرّص درهمين درهمين، ويشرب بماء الفجل، أو ماء الكرفس، أو ماء الحمص الآسود، وخصوصاً على نقاء القرحة. ويجب أن يقل شرب الماء البارد.وإذا اشتد الوجع، أزرق فيه الشياف الأبيض الذي للعين في لبن النساء، وأيضاً يقرب منه خشخاش، وأفيون وشحم دجاج بحقنة، أو حمول، أو زرق.

فصل في جرب المثانة: يعلم جرب المثانة من حرقة البول ونتنه، ووجع شديد مع حكة ورسوب نخالي، وربما سال عن الورم رطوبات، وربما سال الدم.

فصل في العلاج: يجب أن يستعمل الجوالي المنقية، ثم المجففة بغير لذع، ويكون جميع ذلك بالجملة أقوى مما في سائر القروم. وتُستعمل أدوية جرب الكلية مزروقة فيها، ومشروبة، ويشرب أيضاً المغريات المبردة مثل لعاب بزر السفرجل، وبزرقطونا بدهن اللوز، وتنفعه الأغذية العذبة الكيموس اللزجة مثل الأكارع، والأمراق الدسمة بدهن اللوز، وماء الشعير، والهريسة بلحم الطير، والألبان مثل لبن آلاتان والماعز، والنعاج، والبقر، وإدامة تنقية البدن.

فصل في جمود الدم في المثانة: يدل عليه عروض كرب، ومقارنة غشي، وبرد أطراف، وصغر نفس، ونبض مع التواتر، وعرق بارد وغثيان. وربما كان معه نافض مع سبوق بول دم، أو ضربة، أو سقطة على المثانة.
فصل في العلاج: علاجه علاج الحصاة، وربما كفى الخطب فيه شرب السكنجبين. وإن تقيأ به جاز، وخصوصاً العنصلي، وخصوصاً مع شيء من رماد حطب التين، أو المطبوخ فيه المقطعات، وأدوية الحصاة. وربما زرق في مثانته أنفحة أرنب، والأدوية الحصوية، ويجلس في الأبزن المطبوخ فيه الحشائش الحصوية. ومما مدح له شربة من

فصل في خلع المثانة واسترخائها: يعرف خلعها من زوالها عن موضعها، ويعرف استرخاؤها من قبل خروج البول بغير إرادة. والخلع قد يكون بسبب الرطوبة، وبسبب الريح، وبسبب ضربة على الظهر، أو سقطة. والآسترخاء يكون لأسباب الآسترخاء المعلومة، وقد يتبع الآسترخاء، والخلع تارة عسر بول، وتارةً سلس بول بحسب ما يعرض للعضلة من التمدد والاتساع.

فصل في العلاج: أما الكائن عن ضربة، أو سقطة، فإن علاجه يعسر، وقد يكون بالبرد، والشد بالأدوية المسخنة المجففة التي سنذكرها. وأما الكائن عن المزاج الفالجي، فينفعه استفراغ المواد البلغمية الرقيقة، والامتناع عما يولّدها، وتدبير أصحاب الفالج في المأكول، والمشروب، والحركة، وغير ذلك. وينفعه القيء ولو بالخربق الأبيض مع تَوَق وحذر. وإن كان البول يخرج بلا إرادة، وجب أن يستعمل المقتضات أشد، ولا يرخي إرخاء كثيراً ة بل يجمع بين التحليل، وبين الشدّ. وعلى قياس معالجات الفالج، ويناول كل ما يغلظ المائية، ويدسمها، ويولد دماً محموداً حاراً غليظاً مثل الفالوذج. وأما إن كان البول بحاله أو إلى عسر، فالإقدام على المرخيات بقدر ما مع تحليل جيد وتقطيع بالغ إقدام واجب. ومن المشروبات النافعة لجميع أصنافه من الصرعي والفالجي. والترياق، و المثروديطوس، والسجزنيا، و الأمروسيا، وذبيدكركم، وقوقي. وأيضاً رّهرة الاقحوان، والسعد، والكندر معاً، وأفراداً، والمحلب. وأيضاً سلاقة بزر السذاب الرطب، وزهره مطبوخاً في الشراب، وأيضاً الفنجنكشت، وبزره، والجاوشير، والكمون. وربما نفع وخصوصاً الذي معه عسر أن يشرب من قشور البطيخ اليابسة حفنة مع السكر. ومما أجري هذا المجرى، ونسب إلى الخواص خصي الأرنب اليابسة، تشرب مع شراب ريحاني. أو حنجرة الديك تحرق، وتشرب على الريق في ماء فاتر. وأما الأدوية المزرقة فمثل دهن السذاب، ودهن القسط، ودهن الغار، ودهن الناردين والزئبق، ودهن قثاء الحمار، ودهن الصنوبر مخلوطاً بها مثل الجندبادستر، والحلتيت، والقنّة، والجاوشير. وهذه أيضاً تصلح أن تكون مروخات على العانة والمراق، وخصوصاً دهن ثافسيا مخلوطاً بالأبازير الطيبة الرائحة.

فصل في الأضمدة: أما الأضمدة، فمن الأدوية الحارة، وفيها قبض ما كالسعد، والدارصيني، والسنبل، والبسباسة مع البابونج، والشيح، والعسل. وقد تعالج أيضاً بحقن مسخنة متخذة من القنطوريون، والحنظل، والخروع وغير ذلك مع الأدهان الحارة المذكورة. والسباحة في ماء البحر، والآستحمام في مياه الحمامات نافع جداً من ذلك.

فصل في أوجاع المثانة: قد تكون من سوء مزاج مختلف، ومن الحصاة، ومن القروح والجرب، ومن الأورام، ومن الرياح. وقد علم كل باب وعلاجه. وكثيراً ما يكون من دلائل البحران المتوقع ببول. وأوجاع المثانة تكثر عند هبوب الشمال، وإذا كان في المثانة وجع، فقد قيل أنه إذا ظهر بصاحب وجعها تحت إبطه الأيسر ورم كسفرجلة، واعتراه ذلك في السابع مات في خمسة عشر يوماً، خصوصاً إن اعتراه السبات.
فصل في ضعف المثانة: قد يعرض للمثانة أنها تضعف من جهة المزاج. وأكثره البرد، ومن جهة ورم صلب، أو استرخاء، أو انخلاع. وعلامات الجميع ظاهرة، وعلاجاته معلومة. وإذا ضعفت المثانة لم تحتمل بولاً كثيراً، واشتاقت إلى إفراغها، وربما ضعفت عضلتها عن الملعونة على الإفراغ بإطلاقها نفسها، فكان من اجتماع الأمرين تقطير غير مضبوط.

فصل في الريح في المثانة: قد تكون محتبسة، وقد تكون منتقلة. والسبب أغذية نافخة، أو كثرة رطوبة في المثانة مع ضعف حرارة.

فصل في العلامات: علامة الريح تمدد بلا نقل، وخصوصاً إذا انتقل.

فصل في العلاج: أنفع علاجاتها بعد الحمية عن المنفّخات وعن سوء الهضم أن يشرب دهن الخروع على ماء الأصول، وتطلى العانة بالأدهان العطرة المحللة، والصموغ الحارة، وتضمد بالسذاب، والفوذنج، والشبث مع شيء قوي من جندبيدستر، أو الحلتيت، أو السك بأن تزرق هذه الأدهان مع شيء من جندبيدستر في الاحليل، أو تزرق فيه عصارة السذاب مع المسك، أو دهن البان مع المسك، أو الغالية في دهن الزئبق. ونذكر ما قيل لك في باب الكلية من أن الكلية والمثانة، إذا كانتا وجعتين أو معتلّتين، فلا يقرب بنادق البزور، فيزداد الوجع، ولا المخدرات، بل الماء الفاتر بقدر ما لا يجذب، ولا يخدر شيئاً.

المقالة الثانية

الأوقات التي تعرض البول

فصل في كيفية خروج البول الطبيعي: و المثانة تمغ البول بأن تنقبض عليه من جميع الجوانب كالعاصرة، وتنفتح عضلتها التي على فمها وتعصر عضل المراق.

فصل في آفات البول: هي حرقة البول، وعسر البول، واحتباسه، وسلسه، ومن جملتها كثرته وتقطيره، وديانيطس في جملة كثرته.

فصل في حرقة البول: حرقة البول سببها، إما حدة البول وبورقيته بسبب مزاجي، أو بسبب فقدان ما أعدَ لتعديله، وهو الرطوبة المغدة في اللحوم الغددية التي هناك، فإنها تجري على المجرى وتغريه، وتخالط البول أيضاً فتعدّله. فإذا فنيت، فقد الموضع التغرية، والبول التلزيج والتعديل، فحدثت حرقة البول. ومما يفنيها كثرة الجماع، فإن هذه الرطوبة قد تخرج مع الجماع، وبمحاورة المني خروجاً كثيراً، وأيضاً العلل المذيبة للبدن. وإما قروح تكون في مجاري البول القريبة من القضيب وجرب فتحرقَ.

وعلامة الأول حدة البول، وأن لا يكون مدّة. وعلامة الثاني بروز المدة والدم. وكثيراً ما يؤدي الأو ل إلى الثاني على ما علمت فيما سلف، فالأول كالمقدمة للثاني، مثل إسهال الصفراء، فإنه كالمقدمة لقروح الأمعاء.

فصل في علاج حرقة البول: إن كانت مع مدة ودم، فعلاجها علاج قروح المثانة ونواحيها، وقد فصل ذلك.

نسخة جيدة لذلك: تتخذ أقراص على هذه الصفة بزر البطيخ، والخيار، وحب القرع، من كل واحد عشرون درهماً، كندر، وصمغ، ودم أخوين من كل واحد عشرة دراهم، أفيون ثلاثة دراهم، بزر كرفس درهم، يسقى بشراب الخشخاش. والشربة درهمان بعد أن يجعل منها أقراص. فإن لم تكن قروح ولا مدة، فأفضل علاجها تعذيب البول باستفراغ الفضول بإسهال لطيف على ما علمت في أبواب أمراض المثانة، وبالقيء، والأغذية المبردة المرطبة من الأطعمة، والبقول، والفواكه، واجتناب كل مالح، وحريف، وشديد الحلاوة، واجتناب التعب، والجماع. ومما ينفع شرب اللعابات والزرق بها مثل لعاب بزر مرو، ولعاب بزرقطونا، وحب السفرجل، وشيء من الخشخاش، والبزور الباردة المدرة ويسقى ذلك كله في ماء بارد. واستعمال كشك الشعير ومائه، والنيمبرشت، والقرعية، والماشية، إما بمثل دهن اللوز، وإما بالفراريج، والدجج المسمنة.

وإن كان السبب فيها جفافاً عارضاً للغدد، فعلاجه ترطيب البدن، وترك ما يجففها من الجماع وغيره. ومن المزروقات المستعملة في ذلك لعاب بزرقطونا، ولعاب بزر مرو، ولعاب بزر السفرجل، والصمغ، والآسفيذاج، وبياض البيض الطري، ولبن النساء، يزرق فيه. وربما كفى إدامة زرق اللبن لبن آلاتن، ولبن النساء عن جارية، ولبن الماعز. وربما جعل فيها شيء من اللعابات الباردة، وشيء من الشياف الأبيض، وربما كفى زرق بياض البيض وحده، أو بشيء من المذكورات مع دهن ورد. وربما جعل فيها مخدرات، فإن اشتد الوجع- وخصوصاً حيث تبال المدة لم يكن بد من أن يجعل فيما يزرق شيء من المخدرات، وعلى النسخ المذكورة في باب القروح.

نسخة جيدة: يؤخذ قشنور الخشخاش، والنشا، ورب السوس، يتخذ منها زروق، وإن احتيج إلى تقوية جعل فيه شيء من الأفيون، ومن بزرالبنج.

فصل في قلة البول: يكون لقلة الشرب، أوكثرة التخلخل، أو كثرة الإسهال، أو لضعف الكلية عن الجذب، أو الكبد عن التمييز، وإرسال المائية كما في سوء القنية والآستسقاء، واعلم أن الحموضات تضرهم، والجماع يزيد في علتهم.
فصل في عسر البول واحتباسه: عسر البول،إما أن يكون لسبب في المثانة نفسها من ضعف، ويتبع مزاجاً ردیئاً، وخصوصاً بارداً، كما يعرض في كثرة هبوب الشمال، أو ورماً وغير ذلك، فلا يجوز عند اشتمالها على البول لنخرجه عصراً على ما هو الأمر الطبيعي.

وربما كان السبب فيه برداً، أو حرا عن خارج، أو ضربة، أو حبساً البول كثيراً. وإما آن يكون لسبب في المجرى الذي هو عنق المثانة والإحليل، وإما أن يكون لسبب في القوة، أو لسبب في الآلة وهي العضلة، أو لسبب العضو الباعث، أو لسبب في البول.

والسبب في المجرى، إما أولى، أو بمشاركة. والأولى، إما سدة فيها نفسها، أو سدة بالمشاركة. والسدة فيها نفسها، إما بسبب ورم حار، أو صلب فيها، أو شيء غليظ كرطوبة، أو علقة، أو مدة. فكثيراً ما تكون المدة سبباً للسدة، أو لحصاة، أو ريح معارضه، أو ثؤلول، أو التحام من قرحة، أو تقبض من برد، أو تقبض من حر شديد كما. يعرض في الحميات المحرقة، وفي علل الذويان.

وقد يكون لسبب قرحة فيها، وقد يكون بسبب تمدد يعرض لها شديد ساد، كما يعرض من عسر البول واحتباسه لمن أفرط في حبس البول، فارتكزت المثانة، وانطبق المجرى. والحبس يكون ليلاًالنوم، ونهاراً للشغل.

والذي يكون للسدة فيه على المشاركة، فمثل أن يكون في المعي، والرحم، وفي السرة، ورم حار أو صلب، أو يكون فيه ثقل يابس، أو بلغم كثير ممدد، أو ريح معارضة أو ممددة، أو ورم في المقعدة مبتدأ، أو بسبب زحير، أو قطع بواسير، أو ألم بواسير، أو شقاق مؤلم. ومثل أن يكون في ناحية أسفل الصلب ورم، أو التواء. ومثل أن يعرض للخصية ارتفاع إلى المراق، فيزاحم المجرى ويجف إلى فوق، ويضيقه ويعسر خروج البول، فيوجع ويخرج قليلاً قليلاً. وقد يكون السبب المعسرالبول أو الحابس له، وجعاً بسبب قروح في المجرى بلا سدّة ولا ورم. وكلما أراد أن يبول أوجع، فلا يعصر البائل مثانته بعضل البطن هرباً من الألم، وخصوصاً إذا كان مع ذلك في العضل ضعف، أو تشتج وما أشبه ذلك.

وإذا أجهد نفسه بال بوله الطبيعي في الكمّ والكيف وسكن الوجع. وكذلك إذا قهر.

وربما كان صاحب هذا مع عسر بوله مبتلي بتقطيره كأنه إذا خرج قليلاً قليلاً خف واحتمل.

وأما السبب في القوة، فإما في قوة حساسة، أو محركة، أو طبيعية. فأما الكائن بسبب قوة حساسة، فهو أن يكون قد دخل حق المثانة أو عضلها آفة، فلا تقتضي من الدافعة الدفع القوي، أو الدفع أصلاً، أو دخل المبادي هذه الآفة مثل ما يعرض في قرانيطس وليثاغورس من النسيان وقلة الحس.

وأما الكائن بسبب قوة محركة، فلا يكون للعضلة أن تطلق نفسها وتتحرك عن انقباضها إلى انبساطها مخلاة عن انقباضها، وأن تكون عضل البطن غير مجيبة لقوتها إلى أن يعصر ما في المثانة بسبب ضعف القوة، أو بسبب حال ما فيها من تمدد ونحوه.

والكائن بسبب قوة طبيعية، فمثل أن تضعف الدافعة لسوء مزاج مختلف حار، وهو في الأقل، وبارد وهو في الأكثر، أو مع مادة كما يكن الحار مع حدة البول، والبارد مع رطوبات مرخيه أو ممددة. وقد يكون سبب هذا الضعف معارضة الإختيار للطبيعة بالحبس، فتضعف القوة الدافعة.

وأما السبب في العضلة، فإما آفة مزاجية، أو ورم، أو آفة عصبية من تشنج أو استرخاء، وبطلان قوة حركة لسقطة، أو ضربة، أو غير ذلك، إما منها نفسها، أو في مباديها من شعب العصب، أو النخاع، أوالدماغ. وأما الكائن بسبب العضو الباعث، فأن يكون في الكلية ورم حار، أو صلب، أو حصاة، أو ضعف جاذبة من فوق، أو ضعف دافعة إلى تحت، أو يكون الكبد غير مقتدر على تمييز المائية، وإرسالها للأحوال الآستسقائية. وهذا القسم بشعبه لك أن تجعله باباً مفرداً، وتجعله من قبيل قلة البول.

وأما الكائن بسبب البول، فأن يكون حاداً يؤلم، وقد جرّب في كثير من الأوقات، وقيل من كان به عسر بول، فأصابه بعقبه زحير مات في السابع، إلا أن تعرض حمى، ويدر إدراراً كثيراً. واعلم أنه ربما عرض بعد حرقة البول وزوالها جفاف في غدة يزلق عليها البول، ويؤدي إلى تخثير بول واحتباسه. فيجب أن تستعمل الترطيب لئلا يعرض ذلك.

فصل في العلامات: أما علامات ما سببه برد المزاج، فبياض البول مغ غلظ أو رقّة، وكثرة الحاجة إلى القيام قبل ذلك، وكثرة الآستحمام، وإحساس البرد، والخلو عن سائر العلامات. وأما علامة ما يكون سببه حرارة، فحدة البول والالتهاب المحسوسان. وإن كان السبب بقبض عن برد، دل عليه نفع الإرخاء. وان كان عن ذوبان وحميات محرقة، دل عليه نفع الترطيب.

وأيضاً من علاماته أن القليل لا يخرج، والكثير يكون أسهل خروجاً مما يرطب ببلته المجرى ويوسعه. وأما علامة ما كان بسبب ورم في المثانة، أو ما يجاورها من الأعضاء أو خراج، فقد علمته مما سلف لك. وتجد لكل واحد منه باباً مستقلاً بنفسه، ثم من الفروق بين العسر الكائن عن الورم، والكائن عن غيره، أن الورمي يقع قليلاً قليلاً لا دفعة، إلا أن يكون أمراً عظيماً جداً. وتعلم ما يكون عن سدد المثانة نفسها لمرض فيها، أو ضاغط لها بارتكاز المثانة، وانتفاخها، وتمددها، أو ضاغط يكون مع وجع. والذي يكون بسبب العضو الباعث، فلا يكون في المثانة ارتكاز أو انتفاخ، وجميع أصناف السدة التي تعرض في المثانة من نفسها، أو عن ضاغط يكون مع وجع، وتعرف الورم الساد بما علمت. ويتعرف الشيء السالح من غير ورم بالقاثاطير، وما يخرجه من، أو خلط، أو بما يقف في وجهه، فلا تدعه يسلك من ثؤلول أو حصاة أو التحام. والحصاة تعلمها بعلاماتها، أو بمس القاثاطير بشيء صلب جداً. والخلط قد يعرف أيضاً بالبول السالف. والدم نفسه قد يعرف بعلامات جمود الدم في المثانة من اصفرار اللون، وصغر النفس والنبض، وتواترهما، والعرق البارد، والحمى النافض، والغثيان، وهو رديء قلما يتخلص عنه. والخلط الغليظ قد يتعرّف أيضاً من الثقل المحسوس، إن كان له مبلغ يعتد به، وأن يخرج في البول خام. وأما ما كان عن برد مقبض، أو برد مستحصف، فالآسباب المقارنة والمتقدمة هي الدلائل عليه. وعلامات ما يكون من الريح تمدّد بلا ثقل، وربما كان مع انتقال، وربما كان محتبساً في المثانة. وعلامة ما يكون عن ضعف الحس، أن لا يحس بلذع البول. وعلامة ما يكون عن ضعف الدافعة، أن يكون الغمز يخرج بسهولة.

وعلامة استرخاء العضلة ضعف الدرور بغير حفر، وأن يحس بأن شيئاً من الباطن لا يجيب إلى العصر، ويكون الغمز يخرجه. وعلامات تشنج العضلة، أن يكون القليل الذي يخرج، يخرج بحذر.

والكائن لضعف الكلية، يدل عليه ما سلف من علامات ذلك، وكذلك الكائن بسبب حصاتها وورمها. وبالجملة، فإنه إن كان الثقل والوجع من ناحية الكلى، فالعلة هنالك. فإن كان علامات الورم، ففيها. وان كان هناك ثقل شديد جداً، فهنالك بول محتبس، أو كان أقل من ذلك، فهنالك رطوبة سادّة بورم أو غير ورم. وإن لم يكن ثقل، بل وجع متمدد، فهو ريح في الكلية.

وإذا كان البطن ليّناً، ولم تكن علامات سدد الكلية والمثانة وضعف المثانة وغير ذلك موجودة، فالسبب ضعف جذب الكلية.

والكائن عن ضعف جذب الكلية أو دافعة الكبد، تدل عليه الأحوال الآستسقائية. والكائن بسبب وجع عارض من قرحة أو حدّة بول، أن الصبر على الوجع يخرج البول، ويسكّن الوجع. وكذلك القهر عليه. ويكون القرحي مع علامات القروح. وعلامات الكائن عن جفاف البلة في الأعضاء الغددية تقدم أسبابها المذكورة، وأن الترطيب يسلس البول.

فصل في العلاج لهما جميعاً: إن كان السبب مدة أو خلطاً، فيجب أن يعالج بالمفتّحات والمدرّات القوية التي تعرفها، إن لم يخف أن الأمر أعظم من أن ينفع فيه مدرّ، إذا استعمل أنزل مادة أخرى إلى المثانة، وزاد الوجع والتمدّد، ولم يخرج شيء. ولماء الفجل تأثير قوي في هذا الباب، حتى يجب أن يكون الإدام هو. وكذلك لماء الحمص الآسود. وأماالمدرات فمثل فطراساليون، و الأشق، و الدوقو، و المو، والفوة، و الحماما، و القسط، و السساليوس، والوج، والشبث وبزره. كل ذلك في ماء الفجل المطبوخ، أو ماء الحمص الآسود، أو في ماء الحسك، أو في عصارة الكرفس، والرازيانج، خصوصاً البري. والسكنجبين العنصلي نافع جداً، أو الترياق الفاروق، والمثروديطوس شديد المنفعة. ودواء الكركم، والأمررسيا، ودواء قباذ الملك. وأما الأطفال، فيسقون هذا في لبن الأمهات، أو تسقى مرضعاتهم ذلك.

فصل في صفة مدر قوي: يؤخذ الأبهل، والأسارون، والحماما، والنانخواه، وفطراساليون، وبزر كرفس، وفوة الصبغ، واللوز المر، والسنبل، من كل واحد عشرون درهماً، بزر البطيخ عشرة دراهم، أجساد الذراريح المقطعة الرؤوس والأجنحة وزن درهم، يحل الأشق بمثلث رقيق، ويتخذ منه بنادق. الشربة إلى ثلاثة دراهم.

وأيضاً دواء الأبهل والحلتيت المذكور في باب جمود الم في المثانة شرباً وزرقاً.

وقد تؤلف أدوية يقع فيها الجندبيدستر، والفربيون، والزنجبيل، ودار فلفل، ودهن البلسان. وربما جعل فيه أفيون، وبزر بنج لسبب الوجع، وأنت تراها في القراباذين. وجميع الأدوية الحصوية نافعة لهذا، ولأكثر الأصناف كانت عن حر، أو برد بعد أن لا يكون ورم أو قرحة. وهي مثل رماد العقارب، وحصاة الآسفنج، ورماد الزجاج، و مما له خاصية فيما يقال مثانة ابن عرس مجففة، يشرب منها ثلاثة دراهم في شراب ريحاني. وأيضاً السرطان النهري المحرق وزن درهمين بشراب، وخصوصاً للصبيان. وقد ذكرنا أدويه آخرى في علاج ما سببه برد المثانة، يجب أن يقرأ في هذا الموضع أيضاً. وأما الكائن بسبب جمود العلقة، فيعالج بما ذكرنا في باب جمود العلقة في المثانة. وقد تستعمل أضمدة من هذه الأدوية مع ماء الفجل، وقد يطلى بالترياق، والمصطكي، والأمروسيا، ودواء الكركم، ودواء قباذ الملك، وربما احتيج إلى نطولات قوية متخذة من مثل الحرمل، والمشكطرا مشيع، مع ذرق الحمام. وأيضاً: من البورق، و عاقرقرحا، والخردل، فإنه نافع، وهو الضماد الذي نحن واصفوه مجرب جداً.

صفة ضماد جيد: يؤخذ حب الغار، والشبث، وحماما، وإكليل الملك، ودقيق الحمص الآسود، وبابونج من كل واحد عشرة دراهم، دوقو، وبزر الفجل، وبزر الكرفس البستاني، والجبلي من كل واحد سبعة دراهم، يتخذ منه ضماد بدهن البلسان، أو بدهن السوسن يعجن بماء الكرنب الأرمني.

فصل في صفة مرهم جيد: يؤخذ السكبينج، والمقل، والجاوشير، والوج، أجزاء سواء، ويتخذْ منها مرهم بشحم البط، والشمع الأصفر، ودهن السوسن. ومن الزروقات زروق من القنة، والميعة، والجاوشير، والقلقطار، وربما جعل فيه حلتيت. وإن كان السبب حصاة، عولجت الحصاة حيث كانت. و إن كان السبب ثؤلولاً، أو لحماً نابتاً والتحاماً، فالعلاج الآبزنات المرخية، والأدهان المرخية المعلومة في باب المثانة، واجتناب الحوامض والقوابض، وربما نجعت، وربما لم تنجع.

وإن كان السبب ورماً، عولج الورم، وأرخي، ولين، واستعمل التعريق في حمام مائي، والملينات المضمد بها، والمزروقة، والمحتملة في المقعدة، ويقل شرب الماء، ويهجرالمدرات، ويمنع الغذاء ولو يومين وعند لين الورم قد ينزل البول بالغمز والعصر، بعد كثرة إرخاء وتليين. وللكرنب، والخطمي، والبصل، والكراث المسلوقات معونة في هذا الباب كثيرة، إذا ضمد بها. والفصد من أوجب ما تقدم من الباسليق، ثم من الصافن، فربما درّ معه البول.وإن كان السبب برداً وقبضاً، عولج بعلاج سوء المزاج البارد، وإن كان حراً عولج بالأدهان المعتدلة والباردة التي فيها تليين وإرخاء مثل دهن البنفسج، ودهن القرع مخلوطة بدهن الشبث، والبابونج. وإن كان هناك يبس أيضاً، استعملت الآبزنات، والأدهان المرخية، والأغذية المرطبة، وتدبير الناقهين، والحمام. وإن كان السبب فالجاً، عولج بعلاجه.

وإن كان السبب تشنج العضلة، عولج بعلاج التشنّج المذكور في بابه ولمن كان مزاجاً بارداً، عولج بالأدهان الحارة، والمعجونات الحارة التي علمتها. ومما ينفع من ذلك، ومن الفالج أن يؤخذ خرء الحمام البري نصف درهم، فيشرب ببول الأطفال، فيدر، أو يؤخذ خرء الفار مثقال في ماء طبيخ الشبث، وربما زرقاً مع المومبا، أو وزن د رهم قانصة

وأما الكائن عن حر، فيعالج بالبزورالباردة، وبزر الخس بشراب ممزوج، وبالرمان الحامض. وإن كان عن سقطة، أو ضربة قد آلمت وأورمت، أو لم تورم بل أزالت شيئاً، فالعلاج الفصد أولاً، والمرخيات المعتدلة، والأبزنات، والاجتهاد في أن يبوّل. فإن بال دماً كثيراً، فاحبسه بأقراص الكهرباء، صمغ الجوز. وإن خفت أن تحدث علقة، فعالجه بعلاج العلقة الجامدة. فإن فعلت العلقة سدة، فعالج سدة العلقة وقد ذكر ذلك. وإن كان السبب ريحاً، عولج بعلاج ريح المثانة.

والكائن بسبب الوجه المانع، فيعالج باستعمال المخدر في الزرق، ثم يروم البول، وبعد ذلك يستعمل علاج القرحة، أو علاج تعديل البول الحاد بالأغذية والبقول المذكورة، وبأن يزرق مغريات تحو ل بين حدة البول، وبين صفحة المجرى الحساسة. والكائن لضعف الحس يعالج المبدأ، إن كانت العلة منبعثة عن المبدأ، أو نفس العضلة، والمثانة بالأدوية الفادزهرية من الترياق، والمثروديطوس، والمروخات، والزروقات الموافقة للروح مثل دهن الياسمين، والسوسن، والنرجس، ودهن الزعفران، و دهن البلسان خاصة، ويستعملون أضمدة من ورق أشجار الفواكه، والبقول المحببة إلى الروح النفساني مثل ورق التفاح، والنعناع، والسذاب، ويخلطون بها أدوية منبهة جداً مثل بزر الحرمل، وبزر السذاب الجبلي، ثم يضمدون بها العانة. فإن كان لضعف الدافعة روعي المزاج الغالب والمرض المضعِّف بما تعلم، وعولج. وأكثر ذلك من برد. وعلاجه بما فيه تسخين، وقبض، وخصوصاً ما ذكرنا في ضعف الحس.

وإن كان السبب إطالة الحبس، فعلاجه بالأبزنات المرخية الملينة المتخذة من بزر الكتان، والحلبة، والقرطم، والرطبة، وأضمدة متخذة من هذه، ثم تستعمل الشديدة الإدرار، والقاثاطير. ولدهن البلسان وإخوته منفعة عظيمة ههنا. وأما الكائن بسبب الكلية، والكبد، والأمعاء، والظهر، فيجب أن يقصد قصد تلك الأعضاء، فإن نجع العلاج فيها نجع في هذه، وإلاّ لم ينجع، ومع ذلك، فلا بد من استعمال المرخّيات من الأبزنات، والأضمدة، والزروقات، ومن استعمال المدرات، إلا أن يخاف. من إنزالها مادة كثيرة. واعلم أن اللبن أصلح شيء لهم إذا لم تكن حمى، وكل وقت تصلح فيه بنادق البزور، ولا يكون حمى، فالرأي أن يسقى من اللبن.

فصل في ذكر أشياء مبولة نافعة في أكثر الوجوه: قال بعضهم: إن خرء الحمام مع الموميا إذا زرق به بول. وأيضاً، ما ذكر في بال علاج السدّة الغليظة، وما ذكر في علاج ما كان عن برد.

وقال بعضهم مما جربناه فنجع، أن يؤخذ حمول من ملح طبرزذ، ويحتمل في المقعدة، فيدرّ البول ويطاق. وقالوا إن أدخل في الإحليل قملة، أو أخذ القراد الذي يسقط من الآسرة، وعسى أن يكون المعروف بالفسافس، والأنجل وأدخل في الإحليل أدر البول.

وكذلك إن طُلي عليه ثوم، أو بصل أدر، أو يجعل في إحليل الذكر طاقة من الزعفران، وإذا لم يكن ورم، بل كانت سدة كيف كانت، نفع زرق زيت، شمست فيه العقارب البيض، التي ليست بردیئة جداً بزراقة من فضة، وأعين بالنفخ.

فصل في القاثاطير واستعمالها في التبويل والزرق: إذا لم تنجع الأدوية، لم يكن بد من حيلة آخرى، ومن استعمال القاثاطير، والمبنولة. وإياك وأن تستعملها عند ورم في المثانة، أو في ضاغط لها قريب، فإن إدخالها يورم ويزيد في الوجع. وأجود القاثاطيرات، ما كان من ألين الأجساد، وأقبلها للتثنية. وقد يوجد كذلك جلود بعض حيوانات البحر، وبعض جلود حيوان البر، إذا دبغ دباغة ما، ثم اتخذ منه آلة وألصقت بغراء الجبن.

وقد يتخذ من الآسرب، والرصاص القلعي، وهو جيد أيضاً، فإن كان شديد اللين، قُوّي بقليل شيء يطرح عليه من المسحقونيا، أو المارقشيثا، أو بأكثرة الإذابة، والصب، وطرح دم التيس عليه، فإن قوة دم التيس ناجعة في هذه الأبواب. ومع ذلك، فإنه يشدّد الرصاصين، وحينئذ يجب أن يكون رأسها صلباً مستديراً، ويثقب فيها عدة ثقوب، حتى إذا حبس في بعضها شيء من دم، أو رمل، أو خلط غليظ، كان لما يزر ق من دواء، أو يستدر من بول منفذ آخر، ولم يحتج إلى إخراج، وإدخال متواتر.

وقد يتخذ من الفضة، ومن سائر الأجساد، وقد يعد جميع ذلك نحو حقن شيء فيه، وقد يعد نحو استخراج شيء به،

وأما استعمال هذه الآلة، فأجوده أن يجلس العليل على طرف عصعصه منزعج المقعدة، مضبوطاً من خلف، ويرفع ركبتيه قليلاً إلى فوق الأرنبتين مع تفحيج بينهما. وقد تقدم بإحمامه بالأبزنات المرخية، وتضميد بالأضمدة، والمروخات المرخية، ثم يدخل القاثاطير مبلغاً يكون في قدر طول قضيبه، وسعته، وضيقه.

والأولى تكون مبولة كل إنسان بحسب طول قضيبه، وقصره، وسعته، وضيقه، وط تقدمت، وطليت القاثاطير بالقيروطيات، وخصوصاً إذا كانت من أدهان مناسبة للغرض فإذا استوى فيه قدر كقدره ينصب الذكر نصباً مستوياً، كالقائم مع ميل إلى ناحية السرة، ثم يرفق في دفع القاثاطير في مجرى المثانة قدر عقدة، أو عقدتين. وهنالك يفضي إلى خلاء المثانة، ويسكن معه الوجع، أو يقل أو يحس أنّ نفوفه قد أدى إلى تحريك الشيء. وبالجملة، فالنفوذ محسوس، ثم يرد الذكر إلى ناحية الآسفل إلى حالته الأولى في نصبته، أو أشد تسفلاً. فإذا فعلت ذلك، فاجذب شيئاً إن أردته، أو ادفع شيئاً بالحقن إن أردت دفعه. وبالجملة يجب أن تجتهد حتى لا يسحج، ويكون على مهل ورفق حتى لا يرجع.

فصل في تقطير البول: تقطير البول، إما أن يكون بسبب في البول، أو بسبب في آلات البول، إما العضلة وإما جرم المثانة نفسها أو لسبب في المبادي. والسبب في البول، إما حدته، أو كثرته وكون الحدة سبباً لتقطيره، إما لما ذكرناه في باب عسر البول من أن يكون استرساله مؤلماً لحدة فيه قوية، واجتماعه، وثقله غير محتمل، فيكون له حال بين الاحتباس، والآسترسال وهو التقطير وإما لأن كل قليل منه لشدة إيذائه لحدته يستدعي النفض، فتدفعه الدافعة، وإن لم يكن إرادة، وتكون حدته، إما للأغذية، والأدوية، والتعب، والجماع وغير ذلك، أو لمزاج الأعضاء المبدآنية مثل الكبد وعروقها، والكلية مزاج ساذج، أو مع مادة من مدة، أو غير مدة، أو البدن كله لكثرة فضل حاد فيه، فتدفعه الطبيعة. وإما كون الكثرة سبباً لتقطيره، فلتنقيله وإزعاجه العضلة إلى انفتاح يسير، وإن لم تستدع الإرادة إليه. وأما السبب الخاص بالعضلة، وبمباديها فمثل استرخاء مفرد، أو مع خدر، وبطلان حس، كما يعرض أيضاً للمقعدة، أو لورم، أو لسوء مزاج مضعف مبتدأ منها، أو صادر إليها عن مباديها. وأكثره عن برد، ولذلك من يصرد يكثر تقطير بوله، وإذا حدث بها ضعف، ضعف عن انقباضها عن المجرى، ومع ذلك يضعف إطلاقها نفسها، وخصوصاً إذا شاركها عضل البطن في الضعف. وأما الكائن بسبب المثانة، فإما ضعف فيها من سوء مزاج حار مفرد، أو مادة حارة، أو من سوء مزاج بارد وهو الأكثر، ولذلك كما قلنا من يصرد يتقطّر بوله. وذلك المزاج، وهذا الضعف يولّد تقطير البول من وجهين: أحدهما لما تضعُف له الماسكة، فلا تقدر على إمساك كل قليل يحصل حتى يجتمع الكثير، فتخلى عنه ليسيل وإن لم تكن إرادة، والثاني لما تضعف له الدافعة، فلا تعصر البول إلا قليلاً قليلاً، وهو من التقطير المخالط للعسر. وقد يكون هذا الضعف في نفسها، وقد يكون بالمشاركة لأعضاء من فوقها بسبب أورام، ودبيلات، وتقيحات في الكلى، وما فوقها تشاركها المثانة، وتتأذى بما يسيل إليها.
وقد يكون السبب قروحاً في المثانة، وجرباً فلا يقدر على حبس البول للوجع، وقد يكون التقطير لسدد مجرى المثانة من ورم فيها، أو في الرحم، والمعي، والصلب، أو حصاة، أو سدة آخرى إذا لم تكن تامة السدّة وأمكن الطبيعة أن تحتال، فيخرج البول قليلاً قليلاً. وقد يكون بسبب وجع المثانة لقروح فيها على ما ذكرنا في باب العسر، فمن تقطير البول ما يكون معه عسر، ومنه ما ليس معه عسر، ومن تقطير البول ما معه حرقة ووجع، ومنه ما ليس معه ذلك، ويشبه أن يكون أكثر تقطير البول لأسباب السلس، أو لأسباب العسر، أو لأسباب الحرقة.
فصل في العلامات: أما الأورام، والسدد، والآسباب المادية، والأوجاع وغير ذلك من أكثر الأبواب والأقسام، فقد عرفت علاماتها، وعلمت علامة المزاج الحار من لون البول، والتهاب الموضع، وتقدّم الآسباب، وعلامة المزاج البارد من لون البول، ووجود البرد، وتقدم الآسباب. وعلامات المشاركات أيضاً معلومة ولا يجب أن نطول الكلام فيها.

فصل في العلاجات: قد علمت أيضاً علاج كل باب في نفسه مفرداً ملخصاً، لكن أكثر ما تعرض هذه العلة بسبب البرد، وبسبب الفالج. وأكبر العلاج له العلاج المسخن المقبض، وكل من يعجز عن الصبر على البول، فانه ينتفع بالأدوية الباهية. فمن المشروبات النافعة في ذلك الترياق، والمثروديطوس، وأيارج جالينوس، والأنقرديا، والاطريفل الكبير، وجوارشن الكندر، والاطريفل الأصغر مقوى بأنقرديا، أو بسجزنيا، ومخلوطاً معه بعض المقبضات القوية مثل حب الآس، وجفت البلوط، وما يشبه ذلك.

و أيضاً الحرف نافع، واستعمال الثوم نافع، فإنه يدرّ البول المنقطع، ويعيده إلى الواجب. ومن المجربات حب الحاشا بعاقرقرحا. ومما جربناه أن يؤخذ من الهليلج الكابلي المقلو جزء، ومن البهمن الأبيض نصف جزء، ومن الفوتنج اليابس، وحب الآس، والسندروس، والمر، والكندر، والسعد، والبسباسه من كل واحد ثلث جزء، ومن القرنفل نصف جزء، ومن الراس المجفف، وحب المحلب جزءان، يعجن بعسل الأملج، ويحفظ ويشرب.

صفة معجون قوي: يؤخذ هليلج أسود، وكابلي، وسك من كل واحد خمسة دراهم، مر وجندبيدستر من كل واحد درهم ونصف، كهرباء، وسعد من كل واحد درهمان ونصف، كندر وحب المحلب من كل واحد عشرة دراهم، يعجن الكل بالعسل، ويتناول منه على الدوام وزن مثقال.

آخرى: يؤخذ كمون، وقنطوريون، وصعتر أجزاء سواء من كل واحد درهمان بماء حار.

آخرى: يؤخذ حب الآس، والبلوط، وقشار الكندر، وكمون كرماني من كل واحد جزء. الشربة ثلاثة دراهم بشراب عتيق.

آخرى: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج، وأملج مقلوان من كل واحد سبعة دراهم، قشار الكندر خمسة دراهم، حبّ الآس عشرة دراهم، يُلت كلما جف بماء أطفيء فيه الحديد المحمى مراراً كثيراً، ثم يعجن برب الآس.
صفة معجون آخر: يؤخذ حب الآس جزء، اللاذن ربع جزء، تمر هيرون جزءان، يعجن به والشربة منه ستة مثاقيل.
أو ورق الآس، وورق الحناء، ومر، وكندر، وجلنار، وبلوط أجزاء سواء، يشرب مقدار الواجب في شراب.
صفة معجون مجرب نافع: ويصلح للبول في الفراش، ونسخته: يؤخذ من كل واحد من الهليلج الكابلي، والبليلج، والأملج عشرة دراهم، ومن البلوط المنقع في الخل يوماً وليلة المقلوّ بعده، ومن السندروس، والسعد، والكندر الذكر، والراسن اليابس، والميعة اليابسة، والبسذ من كل واحد خمسة دراهم، مر ثلاثة دراهم، ويعجن بعسل.
صفة دواء قوي: يؤخذ من الجندبيدستر، ومن القسط المر، ومن الحاشا، ومن جفت البلوط، ومن العاقرقرحا أجزاء سواء، تعجن بماء الآس الرطب. والشربة درهم عند، النوم. أو يشرب الكندر، وزهر الحناء من كل واحد درهم. ومن المعالجات الخفيفة، أن يشرب من بزر القاقلة مثقال، ودقيق البلوط نافع، وخصوصاً إذا أنقع البلوط في خل العسل يوماً وليلة، ثم قلي على طابق، ويشرب منه، والمبلغ عشرة دراهم. وأيضاً التين المبلول بالزيت، وأيضاً السعد والكندر أجزاء سواء، يستف منهما على الريق وزن مثقال. وأيضاً الشونيز، وبزر السذاب أجزاء سواء، والشربة إلى درهم. والراسن نعم الدواء له، ودهن الخروع أيضاً شرباً ومروخاً، وينفع منه تناول العسل على الريق على الدوام.

وللمشايخ دواء نافع يؤخذ من الجندبيدستر، والأفيون، وبزر البنج، وبزر السذاب، يشرب منه مثقال بأوقية طلاء. وإذا احتمل المومياي المداف في الزنبق في الدبر، وقطر في الإحليل، صبر على البول، وكذلك أكل التين بالزيت.
فصل في سلس البول: سلس البول هو أن يخرج بلا إرادة، وقد يكون أكثره لفرط البرد، ولاسترخاء العضلة، وضعف يعرض لها وللمثانة، كما يعرض في آخر الأمراض. وقد يكون للاستكثار من المدرات، ومنها الشراب الرقيق، وخصوصاً عند اتساع المجاري في الكلية، وقوة القوة الجاذبة. وقد يكون لحرارة كثيرة جذابة إلى المثانة مرشحة عن البدن.

ومن أسبابه زوال الفقار، فتحدث آفة في العضلة لا تقدر لها أن تنقبض، وربما كان السلس لا بسبب في المثانة، ولا العضلة والبول، بل لضاغط مزاحم يضغط كل ساعة، ويعصر، فيخرج البول مثل ما يصيب الحوامل، والذين في بطنهم ثقل كثير، وأصحاب الأورام العظيمة في أعضاء فوق المثانة، ولا تحتاج بعدما فصل لك إلى أن تعرف العلامات، فالوقوف عليها سهل مما سلف.

فصل في العلاج: ما كان من الحرارة وهو في النادر تنفعه أدوية مبردة قابضة، ومن ذلك سفوف بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كزبرة يابسة، وورد أحمر منزوع الأقماع من كل واحد خمسة دراهم، طباشير عشرة دراهم، بزر الخس ، وبزر الحمقاء من كل واحد خمسة عشر درهماً، طين أرمني خمسة دراهم، جلّنار درهم، كافور نصف درهم، صمغ وزن درهمين، يعجن بماء الرمان الحامض.

آخرى: يؤخذ كهرباء، وطين أرمني، وهليلج أسود، ولبّ البلوط، وعدس مقشر، من كل واحد وزن درهمين، كزبرة مقلوة مخلّلة وزن درهم، والشربة من سفوفه ثلاثة دراهم، ويعالج بعلاج ديانيطس، ويقطع العطش بماء يمسك في الفم من المصل، والسماق، ونوى التمر هندي، وحدث الرمان. وأماالبارد، فالمعالجات المذكورة في باب التقطير. آخرى: يؤخذ وج، وسعد، وراسن مجفف، ولب البلوط من كل واحد وزن درهمين، مر ثلاثة دراهم، وهو سفوف. والكموني نافع جداً، خصوصاً إذا سحقت عقاقيره جداً، والكموني أيضاً ينفع من ذلك طلاء. وبالجملة، هو نافع لما كان من برد شديد في أعضاء البول. ومما ينفع سقي أربعة دراهم كندر، فإنه يحبس السلس، أو وزن درهمين محلب، والأدهان الحارة مفتقاً فيها المسك، والحلتيت، والجندبيدستر، والفربيون ونحوه.

صفة حقنة جيداً: يؤخذ رطل حسك، وعشرون درهماً سعداً، وعشرة دراهم محلباً، يطبخ في أربعة أرطال ماء بالرفق بعد الانقاع يوماً وليلة، فإذا بقي من الماء قدر رطل، صفي وصب عليه نصفه دهن حل، ويطبخ، ويستعمل الدهن حقنة. أو يؤخذ من الماء جزء، ومن دهن الغار، والبان، والبندق، والفستق، وحبة الخضراء، والمحلب أجزاء سواء، كما يوجبه الحدس، ويفتق فيها قوة من المسك، ويحقن به، ودهن البان قوي جداً.

فصل في البول في الفراش: سببه استرخاء العضلة، وربما أعانه حدة البول. والصبيان قد يعينهم على ذلك الآستغراق في النوم، فإذا تحرك بولهم دفعته الطبيعة، والإرادة الخفية الشبيهة بإرادة التنفس قبل انتباههم، فإذا اشتدّوا واستولعوا، خف النوم، واستولع العضو المسترخي ولم يبولوا.

فصل في العلاج: علاجهم علاج من به استرخاء المثانة، وتقطير البول، وسلس البول، وخصوصاً دواء الهليلجات بالراسن، والميعة. ومن المروخات دهن البان غاية، ومع ذلك فيجب أن يناموا، وقد خففوا الغذاء، ليخف نومهم، ولا يشربوا ماء كثيراً، وأن يعرضوا أنفسهم على البول.

وربما كان الواحد منهم يتخيل له كما تتقاضاه القوة الدافعة والحساسة بالبول وهو نائم أنه يوافق موضعاً من المواضع فيبول فيه، ويعتاد ذلك، فإن كان ذلك الموضع. موجوداً، وكان يجري مجرى الخلاء، والكنيف، أو الستر الصحراوية جهد حتى غيرها، وبناها مساجد ومساكن آخر، وثبت ذلك في خياله، فإذا انساق به الحلم إلى ذلك الموضع، ثم تذكر في خياله أنه مغيّر عما كان عليه، تخيلت القوة الإرادية منه بتلك السماحة الخفية الغير المشعور بها، وعرض لها في النوم توقف مانع يقاضي القوة الدافعة، فلم يلبث أن يتنبه.

ومما جرب لهم هذا الدواء ونسخته: يؤخذ بلوط، وكندر، ومر أجزاء سواء، يطبخ بشراب قدر ثلاث أواق إلى أن يرجع إلى أوقية، ويصفى ويشرب مع درهم من دهن الآس. وقد زعموا أنه إذا جفف كلية الأرنب، وأخذ منها جزء، ومن بزر الكرفس، والعاقر قرحا، من كل واحد نصف جزء، ومن بزر الشبث جزء، والشربة منه درهمان ونصف في أوقية ماء بارد، كان نافعاً من ذلك جداً. وينفع منه دماغ الأرنب البري بشراب، وينفع منه أقراص مخبوزة من عجين، قد جعل فيه قوة من خرء الحمام بماء بارد، فهو غاية. أو مر بشراب على الريق وهو برؤه. وينفع منه الحقن بأدوية حابسة البول، و يزرقها في المثانة.

فصل في ديانيطس: ديانيطس هو أن يخرج الماء كما يشرب في زمان قصير، ونسبة هذا المرض إلى المشروب وإلى أعضائه، نسبة زلق المعدة والأمعاء إلى المطعومات. وله أسماء باليونانيه غير ديانيطس، فإنه قد يقال له أيضاً دياسقومس، وقراميس، ويسمى بالعربية الدوارة، والدولاب، وزلق الكلية، وزلق المجاز، والمعبر. وصاحبه يعطش، فيشرب ولا يروى، بل يبول كما يشرب غير قادر على الحبس البتة.

وقال بعضهم أن هذا يعرض بغتة، لأنه أمر طبيعي غير كائن بالإرادة، وزلق الأمعاء قليلاً قليلاً، لأن هناك حس

وإما لشدة الجاذبة لقوة حارة غير طبيعية مع مادة، أو بغير مادة، وهو الأكثر، فتجذب الكلية من الكبد فوق ما تحتمله، فتدفعه، ثم تجذب من الكبد، والكبد مما قبلها، فلا يزال هناك انجذاب متصل المائية، واندفاع. وأنت تعلم أنه إذا اندفع سيال اندفاعاً قوياً، استتبع لضرورة الجلاء، فتلاحق فوج وفوج. وهو مرض رديء، ربما أدى إلى الذوبان، وإلى الدِّق بسبب كثرة جذبه الرطوبات من البدن، ومنعه إياه ما يجب أن يناله من فضل الرطوبة بشرب الماء، وأنت تعلم وتعرف العلامات مما قرأت إلى هذا الوقت.

فصل في العلاجات: أكثر ما يعرض ديانيطس من الحرارة النارية، فلذلك أكثر علاجه التبريد، والترطيب بالبقول، والفواكه، والربوب الباردة مما لا يدر مثل الخس، والخشخاش، والسكون في الهواء البارد الرطب، والجلوس في آبزن بارد حتى يكاد يخضرّ، ويخصر ليسكن عطشه، وتبرد كليته، وتشتد عضلته. وينفع فيه شم الكافور، والنيلوفر ونحوه من الرياحين الباردة. ومما ينفع من هذا، التنويم، والشغل عن العطش، وتدبير العطش، وهو التدبير المقدم فيجب أن يشتغل به، ولو بسقي فضل من الماء. وأجود ذلك، أن يسقى الماء البارد جداً، ثم يقيأ، ويكرر هذا عليه.

ويجب أن يصرفوا المائية عن الكلية بالقيء، وبالتعريق القوي، وتخدير ناحية القطن، مما ينفع بإنامة القوة عن التقاضي للماء، وعجزها عن جذبه أيضاً. ومما يجب أن يجتنبوه إتعاب الظهر، وتناول المدرات، وتليين الطبيعة ينفعهم، ولو بالحقن اللينة المعتدلة، فإن أكثرهم يكونون يابسي الطبيعة، وربما احتاجوا إلى الفصد في أوائل العلة. ومن المشروبات النافعة الدوغ الحامض المبرّد. وأجوده أخثره، وخصوصاً من لبن النعاج، وماء القرع المشوي، وعصارة الخيار ببزرقطونا، وماء الرمان الحامض، وماء التوت، وماء الإجاص، وأمثال هذه، وتكون أشربته من هذا القبيل يشربها دون الماء، كشربه الماء ماقدر، ورب النعناع ينفعهم جداً، وماء الورد، بل عصير الورد في وقته نافع لهم، ومسكن لعطشهم. والشربة قدر قوطوليين، وأيضاً الماء المقطر من دوغ البقر، أو دوغ النعاج الحامض، ينفعهم ويسكن عطشهم. ومما ينفعهم فيما يقال أن تنقع ثلاث بيضات في الخل يوماً وليلة، ثم تحسى. ومما جربناه لهم، أن يتخذ الفقاع لهم من دقيق الشعير، وماء الدوغ الحامض المروق بعد تخثير الدوغ، يكرر اتخاذ الفقاع منه مراراً وترويقه، ثم استعماله من دقيق الشعير فقاعاً، وكلما كرر هذا، كان أبرد فيشرب مبرداً، ومن الأدوية أقراص الجلنار على هذا الوصف.

ونسخته: يؤخذ أقاقيا وزن درهمين، ورد ثلاثة دراهم، جلنار أربعة دراهم، صمغ درهم، كثيراء نصف درهم، يشرب بلعاب بزر قطونا، وماء بارد، أو بماء القرع، أو الخيار، أو بماء الرمان.

وأيضاً نسخة مجربة: أقراص الطباشير بماء القرع، أو الخيار، أو بماء الرمان، أو يؤخذ من الطباشير، والطين المختوم، والسرطان النهري المحرق المغسول، من كل واحد جزء، ومن اللك ثلث جزء، ومن بزر الخشخاش، وبزر الخس من كل واحد جزء ونصف، يجمع بلعاب بزر قطونا، ويقرص. والشربة منه كما ترى.

فصل في الأضمدة: من الأضمدة ما يتخذ من الأدوية التي فيها تبريد، ثم تشديد، ونسخته: يؤخذ السويق، وعساليج الكرم، وإن وجد من زهر السفرجل، والتفاح، والزعرور شيء جمع إليها، وكذلك الورد الرطب، والريباس، والحصرم، وعصا الراعي، وقشور الرمان يخلط الجميع خلط الضماد ويُستعمل.

نسخة الأطلية: ومن الأطلية ما يتخذ من أقاقيا أربعة دراهم، كندُر درهمان، عصارة لحية التيس، واللاذن، والرامك، من كل واحد درهمان، ومن العفص وزن درهم، يدق ويُعجن بماء الآس الرطب ويُطلى به، فإنه نافع.

نسخة الحقن: ومن الحقن القوية في هذا المرض الجيدة الحقنة بالدوغ، وبالعصارات الباردة القابضة المذكورة في الأضمدة، وقد يحقن باللبن الحليب، ودهن القرع، ودهن اللوز، فإنه نافع جداً.

فصل في تغذيتهم: وأما أغذيتهم، فما لا يسرع استحالتها للطافته إلى المرارية، أو يكون للطافته، وقلته، بحيث يصير

وربما احتجت أن تستعمل عليها الأدوية المحمرة، ثم يراح أياماً، ثم يراح بالركوب المعتدل، والدلك المعتدل، وخاصة في أطرافه، ويأمره بالحمام الحار، ويسقى الشراب الريحاني.

فصل في كثرة البول: كثرة البول على وجوه، من ذلك ما كان على سبيل ديانيطس، وليس هذا هو الذي يكو ن معه عطش فقط، بل الذي يكون معه عطش لا يروى، ويخرج الماء كما يشرب. ومن ذلك، ما لا يكون معه عطش يعتد به، فإن هناك حرقة وحدّة، فالسبب فيه حدة البول، أو قروح كما علمت، وإن لم يكن، فهناك أسباب سلس البول البارد، والبرد يدر كثيراً بما يعقل وبما يسخن الباطن. ومن كثر برازه، ورق قل بوله، ومن يبس برازه، كثر بوله.

وقد عرفت ما يتصل بهذا فيما سلف، وقد مضى علاج جميع ذلك، وسنذكر ههنا أيضاً معالجات لما كان من برد، فنقول أن جميع الأدوية الباهية نافعة لمن به بول كثير من برد، وتحسي البيض النيمبرشت على الريق نافع.

ويناول الألبان المطبوخة. ومما ينفعهم أيضاً طبيخ حب الآس، والكمثري اليابس، وتمر هيرون كل يوم أوقيتان على الريق. والمر من أدويته الجيدة، وكذلك المحلب، وكذلك السعد، وكذلك الكندر، وكذلك الخولنجان، وكذلك خبث الحديد والكزبرة، فإنه نافع. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه نافع جداً. ونسخته: يؤخذ من جندبيدستر، وقسط، ومر، وحاشا، وجفت البلوط، والعاقر قرحا بالسوية، يتخذ منه حب بماء الآس الرطب والشربة منه عند النوم درهم.

حقنة جيدة لذلك وتقوي الكلية: يؤخذ عصارة الحسك المطبوخة حتى تقوى، ومخ الضأن وخصاه، وشحم كلى الماعز، جميع هذا بالسوية، ويجمع، ويؤخذ من اللبن الحليب، ومن السمن، ومن دك الألية، ومن دهن الحبة الخضراء أجزاء سواء، جملتها مثل ما أخذته أولاً، ويوجف بعضه ببعض، ويحقن به.

فصل في بول الدم، والمدة، والبول الغسالي، والشعري، وما يشبه ذلك من الأبوال الغريبة: أما بول الدم الصرف فيكون، إما دماً انبعث من فوق أعضاء البول، أعني الكلى، والمثانة، ومثل الكبد والبدن كله، لامتلاء صرف مفرط، مفرق اتصال العروق على الأنحاء الثلاثة المعلومة، أو ترك عادة، أو قطع عضو، وسائر ما علمت، أو على نحو بحران، أو تنقية فضول، أو صدمة، أو وثبة، أو سقطة، أو ضربة أزعجت الدم، وكذلك كل ما يجري مجراها وهذه في الأقل، وإما أن يكون في نواحي أعضاء البول لانقطاع عرق، أو انفتاحه، أو انصداعه بضربة، أو سقطة، أو ريح، أو برد صادع بالتكثيف، أو لتأكل. وربما تولّد ذلك عن تمدد، وكزاز قويين.
وقد يكون ضرب من بول الدم بسبب ذوبان اللحمية دماً رقيقاً، أو بسبب شدة رقة الدم في البدن، فإن هذا إذا اتفق مع قوة من الكلية- جذب الدم الكثير.

أما الأول، فله معينان في تسهيل السيلان من الدم، لأنه يجري مجرى الفضل، وأنه لاقوام له فيعصر. والثاني له معين واحد، فإذا جذبتها الكلية بقوة دفعها إلى المثانة. وأما بول الدم الغسالي، فيكون، إما بسبب عف الهاضمة والمميزة في الكلية، وإما لضعفهما في الكبد، وإما بول الدم المشوب بأخلاط غليظة، فيكون أكثره لضعف الكلى، وكذلك بول شيء يشبه الشعر، فإنه ربما كان سببه ضعف هضم الكلى، وربما كان سببه ضعف هضم العروق، وربما كان طويلاً جداً نحو شبرين، وربما كان إلى بياض، وربما كان إلى حمرة. وإنما يطول بسبب الكلية، لكونه في تلافيف عروق، أو

وأما بول القيح، وبول الدم المخالط للقيح، فقد يكون لانفجار دبيلات في الأعضاء العالية من الرئة، والصدر، والكبد كما علمت كلاً في موضعه، أو لورم انفجر في أعضاء البول، أو لقروح فيها ذات حكّة، وغير ذات حكة. وأما الأبوال الغليظة، فتبال إما بسبب تنقية، وبُحران، ودفع يتبعه خف، وقد تكون لكثرة أخلاط غليظة لضعف هضم. وأما الأبوال الدسمة السلسلة الخروج، فتدل على ذوبان الشحم، ويجب أن نرجع في باقي التفصيل إلى كلامنا في البول. قال أبقراط: إذا بال الدم بلا وجع، وكان يسيراً في أوقات، فليس به بأس، وأما إذا دام، فربما حدث حمى وبول قيح.

فصل في العلامات: ما كان من بول الدم الصرف للامتلاء، وللأسباب المقرونة به، فتدل عليه أسبابه، وعلامات أسبابه مما علمت. وما كان لانفتاح عرق، ولانفجاره، فيكون بلا وجع، ويكون نقياً عبيطاً، لكن دم الانفتاح يكون قليلاً قليلاً، ودم الانفجار، والانشقاق يكون كثيراً. ولا يكون في المثانة انفتاح، وانفجار يبال معه دم كثير، كما يكون في الكلية، فإن المثانة تأتيها المائية مصفاة. وأما دم الغذاء، فتأخذه في عروق صغار تأتي إليها لغذائها فقط، فليس فيها دم غزير.

والكلية يأتيها دم كثير من المائية، فتصفى عنها المائية، وتأتيها عروق كبار تمتاز منها دماً إلى أعضاء آخر، فيكون دمها أكثر من المحتاج إليه لها، فيكون كثيراً. وعروقها غير موثقة، ولا جيدة الوضع مستوية، وعروق المثانة-محفوظة غير معرضة للتصدع والتفجر بوضعها. ودم القروح يكون مع وجع ما.

وإن كان تأكل كان قليلاً قليلاً، وإلى السواد، وربما كان معه مدة وقيح، ويتخّلل ذلك خروج دم نقي، كما علمت من علامات القروح، وعلامات ما يخرج منها.

وأما الذوباني، فيدل عليه الذوبان، وأن يكون ما يبال من الدم الرقيق كالمحترق، وكأنه نش من كباب. وأما الذي لرقة الدم في البدن، فيدل عليه إنما يخرج من الفصد يكون رقيقاً جداً، ولا يصاب علامة آخرى، وأما موضع المدة والدم، فيعرف بالوجع إن كان وجع، ويعرف بعلامات أمراض كانت، وأنها في أي الأعضاء كانت كعلامات ورم ودبيلة، أو قرحة، أو امتلاء، ويعرف من طريق ا ختلاط، فإنه كلما كان أرفع، كان أشدّ اختلاطاً بالبول، وكلما كان أسفل، كان أشدّ تبرأ منه، والذي لا يكون لأسباب قريبة من الإحليل، فيتقدّم البول، والبعيد من الإحليل ربما تأخر عن البول، أو خالطه اختلاطا شديداً.

وأما الغسالي الدال على ضعف كلية أو كبد، فالكلي منه أشد بياضاً وإلى غلظ، والكبدي أضرب إلى الحمرة وأرق، وأشبه بالدم. ويدل على الورمي من ذلك، ومن بول المدة علامات الورم المعروفة بحسب كل عضو، وملازمة الحمى، وما كان قيحاً، يخرج عن الورم المنفجر، فهو كثير دفعه، ولا يؤدي إلى سحج، وتقريح، وضرر. وما كان من قروح فهو قليل وبتفاريق، وربما أفسد ممره وقيحه، وما كان من هذه الاندفاعات، بحرانياً، كان معه خفة وقوة، وكان دفعة، والذي يكون بسبب الامتلاء، أو بسبب ترك رياضة، أو قطع عضو، فقد يكون له أدوار.

فصل في المعالجات: أما الكائن عن امتلاء وما ذكر معه، فقد علمت علاجاته في الأصول الكلية وبعدها.، وأم الكائن عن القروح، فقد تعلم أن علاجها علاج القروح والتأكل، وقد بينا جميع ذلك في موضعه. وعلاج ضعف الهضم في الكلية والكبد والذوبان ورقة الأخلاط كله كما علمت. وتعلم أن البُحراني والذي على سبيل النقص لا يجب حبسه، فإذا احتيج إلى فصد، فالصافن أنفع من الباسليق، وليلطف الغذاء بعد الفصد، ولا يتعرض للقوابض مثل السماقية حتى تدل القارورة على النقاء، فإن القوابض تجمد العلق، وتضيّق المسالك فربما ارتدت المائية إلى خلف، وفيه خطر وكذلك الحامضات.

وأما البول الشعري، فيحتاج أن تستعمل فيه الملطفة المقطّعة من المدرات، والأدوية الحصوية، وأن يكون الغذاء مرطباً ترطيباً غريزياً، والذي يجب أن نذكر علاجه الأن، علاج بول الدم الصرف الذي يسبب تفرق الإتصال في العروق.

والعلاجات المشتركة بين ما كان بسبب الكلية والمثانة، فهو التبريد والتقبيض بالأدوية التي ذكرنا أكثرها في باب نزف دم الحيض، مع مدرات لينفذ الدواء، وأن يتقدم بجذب الدم إلى الخلاف بالمحاجم، والفصد الدقيق القليل من الباسليق، ويناول أغذية تغلظ الدم، وتبرده، والسكون، والراحة، وشد الأعضاء الطرفية، ويجب أن يهجر الجماع أصلاً، ويجب أن يستعمل الأبزنات المطبوخ فيها القوابض من العدس المقشر، ومن قشور الرمان، والسفرجل، والكمّثري، والعفص، وعصا الراعي، ونحو ذلك.

ومن الأ وية القوية في حبسه: الحسك، ونشارة خشب النبق، وأصل القنطوريون الجليل، وحب الفاونيا. ومن الأطلية حيث كان أصل العوسج، والخرنوب النبطي، خرنوب الشوك، والسماق، وأصل الأجاص البري، وقشور الرمان، يتخذ منه طلاء بماء الريباس، أو الحصرم، أو عصارة الورد. وحي العالم وحده طلاء جيد، خصوصاً أصله مع كثيراء، وشيء من العصارات القابضة.

ومن اللطوخات للظهر، والعانة مروّخ بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذُ مرّ، وزاج، وعفص، وقرطاس محرق، وأقاقيا، ومن المشروبات: قرص الجلنار بدم الأخوين.

ومن القوية، ويحتاج إليه في البول الدموي الكائن من المثانة قرص بهذه الصفة، وهو مجرب، ونسخنه: يؤخذ الشب اليماني، والجلنار، ودم الأخوين من كل واحد درهم، ومن الكثيراء درهمان، صمغ نصف درهم، يسقى في شراب عفص حلو، أو في عصارة الحمقاء، ومما دون ذلك.

وأسلم دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ من الكثيراء، أو من بزر الخشخاش، والطين المختوم، وعصارة لحية التيس، وصمغ الإجاص الآسود، والكهرباء أجزاء سواء، والشربة إلى وزن درهمين، أو إلى ثلاثة دراهم بحسب ما ترى. وأيضاً أصل حي العالم، والكهرباء من كل واحد جزء، ساذج نصف جزء، شب سدس جزء، طين أرمني جزء ونصف، الشربة إلى مثقال ونصف في بعض العصارات القابضة.

وربما جعل فيها مخدرات مثل هذه النسخة: يؤخذ زعفران، حب الحرمل، حب الخبازي البري، أفيون، من كل واحد درهمان، لوز منقى ثلاثة ونصف عدداً، والشربة منه مثل جلوزة. وأيضاً يؤخذ قشور أصل اليبروح المشوي، والأنيسون المشوي، وحبّ الكرفس المشوي، من كل واحد ثلاثة دراهم، خشخاش أسود إثنا عشر درهماً، يعجن بطلاء الشربة منه وزن درهم. وأيضاً: يؤخذ سفوف من قرن الأيل المحرق، والكثيراء، أجزاء سواء، ويستف برب الآس، فإنه نافع جداً.

فصل في صفة دواء مدحه القدماء: يؤخذ من بزر المغاث منقى ثلاثون حبة عدداً، وبزر القثاء مثقال، وحب الصنوبر إثنا عشر عدداً، لوز مر مقشر تسعة عدداً، بزر الخبازي ثلاثة دراهم، الشربة منه درخمي على الريق. وأما الذي يختصّ بالمثانة، فأن تجعل الأدوية المشروبة أقوى، والمدرات فيها أقوى أيضاً. ومما ينتفع به أيضاً أن يضمّد بإسفنجة مغموسة في الخل توضع في جميع جوانبها، وفي الحالبين وغير ذلك، وأن يستعمل الأدوية فيها مزرقة بعصارات مثل عصارة لسان الحمل، وعصارة البطباط، وعصارة بقلة الحمقاء.

ومن الأدوية: قرص الشبّ، والكثيراء المذكور، وقرص المخدراتّ المذكور، وقرن الأيل والكهرباء، والشاذنج، والصمغ، والعفص، وعصارة لحية التيس، وشيء من الشب، والرصاص المحرق المغسول، وقوة من المخدرات الأفيونية، والبنجية.

ومن تدبر حبس سيلان دم المثانة، وضع المحاجم على الخواصر والأوراك والعانة، فإن ذلك يحبس الدم ثم يدبر بتدبير بتدبير العلق على ما قيل. ومن الأغذية: خبز مثرود في الدوغ، والرمانية، والسماقية. وإن كانت القوة ضعيفة، قويت مرق القوابض باللحم المدقوق، وأطعمت الآسفيذباجات من القباج، والطياهج، والشفانين محمضة بماء الحصرم، وحب الرمان، واللبن المطبوخ، ونحو ذلك. وإن لم يكن بد من شراب لسقوط قوة أو شد شهوة، فالعفص الغليظ الآسود. وإذا برىء من يبو ل دماً أو مدة، فليشرب الممزوج ليجلو ويدر ولا يحبس البول البتة، فيعاود العلة.

الفن العشرون

أحوال أعضاء التناسل من الذكران

من الذكران دون النسوان.

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

الكليات وفي الباه

فصل في تشريح الأنثيين وأوعية المني: قد خلق الأنثيان كما علمت، عضوين رئيسين يتولد فيهما المني من الرطوبة المتحلبة إليهما في العروق، كأنها فضل من الغذاء الرابع في البدن كله. وهو أنضج الدم، وألطفه، فيتخضخض فيهما بالروح في المجاري التي تأتي البيضتين من العروق النابضة، والساكنة المتشعبة من عرق نابض، وعرق ساكن، هما الأصلان تشعب كثير التعاريج، والالتفاف، والشعب، حتى يكون قطعك لعرق واحد منهما، يشبه قطعك لعروق كثيرة لكثرة الفوهات التي تظهر، ثم ينصب عنهما في أوعية المني التي نذكرها، إلى الإحليل، وينزرق في مجامع النساء، وهو الجماع الطبيعي إلى الرحم، ويتلقاه فم الرحم بالانفتاح والجذب البالغ إذا توافى الدفقان معاً. والأنثيان مجوفتان، وجوهر البيضة من عضو غددي أبيض اللحم، أشبه ما يكون بلحم الثدي السمين، ويشبه الدم المنصب فيه به في لونه فيبيض، وخصوصاً بسبب ما يتخضخض فيه من هوائية الروح. والمجرى الذي تأتي فيه العروق إلى الأنثيين هو في الصفاق الأعظم الذي هو على العانة.

وأما الغشاء الذي يغشي الشرايين والأوردة الواردة إلى الأنثيين، فمنشؤه من الصفاق الأعظم كما علمت في موضعه، وبذلك يتصل أيضاً بغشاء النخاع، وينحدر على ما ينحدر من العروق، والعلائق في بربخي الأربية إلى الأنثيين، فيتولد البربخ منه نافذاً. والغشاء المجلّل لما ينفذ فى البربخ تولده أيضاً منه.

وقد علمت في تشريح العروق أن البيضة اليسرى يأتيها عرق غير الذي يأتي اليمنى بالغذاء وأن الذي يأتي اليمنى يصب إليها دماً أنضج وأنقى من المائية. والبيضة اليمنى في جمهورور الناس أقوى من اليسرى، إلا من هو في حكم الأعسر. وأوعية المني تبتدىء كبرابخ، من كل بيضة بربخ، كأنه منفصل عنها غير متكو ن منها، وإن كان مماساً ملاقياً، ويتسع كل واحد منهما بقرب البيضة اتساعاً له جوبة محسوسة، ثم يأخذ إلى ضيق، وإن كان قد يتسعان خصوصاً من النساء مرة آخرى عند منتهاهما . وهذه الأوعية تصعد أولاً، ثم تتصل برقبة المثانة أسفل من مجرى البول.

وأما القضيب، فإنه عضو آلي يتكون من أعضاء مفردة رباطية، وعصبية، وعروقية، ولحمية. ومبدأ منبته جسم ينبت من عظم العانة رباطي، كثير التجاويف واسعها، وإن كانت تكون في أكثر الأحوال منطبقة، وبامتلائها ريحاً يكون الانتشار. وتجري تحت هذا الجرم شرايين: كثيرة واسعة فوق ما يليق بقدر هذا العضو، وتأتيه أعصاب من فقار العجز، وإن كان ليس غائصاً كثير غوص في جوهره، وإنما عصب جوهره رباطي، عديم الحس، والأعصاب التي منها تنتشر عند جالينوس غير الأعصاب المرخية التي منها تسترخي. وقد علمت العضل الخاصة بالقضيب في باب العضل. وفي القضيب مجار ثلاثة مجرى البول، ومجرى المني، ومجرى الودي ولتعلم أن القضيب يأتيه قوة الانتشار، وريحه من القلب، ويأتيه الحس من الدماغ والنخاع، ويأتيه الدم المعتدل والشهوة من الكبد، والشهوة الطبيعية له، وقد تكون بمشاركة الكلية وعندي أن أصلها من القلب.

فصل في سبب الإنتشار: الإنتشار يعرض لامتداد العصبة المجوفة، وما يليها مستعرضة ومستطيلة لما ينصب إليها من ريح قوية بسوقها روح شهواني متين، فينساق معه كثير، وروح غليظة. ولذلك يعرض انتشار عند النوم من سخونة الشرايين التي في أعضاء المني، وانجذاب الريح، والروح، والدم إليها. ومما يعين على هذا الإنتشار، كل ما فيه رطوبة غريبة متهيئة لأن تستحيل ريحاً تهيأ غير سهل، فلا يقوى الهضم الأول على إحالتها ريحاً، وعلى إفناء ما

وسبب الشهوة وحركاتها، إما وهمي، وإما بسبب كثرة الريح في الدم الذي يتولد منه المني، وتغتذي منه آلات القضيب، فينتفخ وينتشر، ويكون لذلك بما يحرك من الشهوة لاستعداد العضو لذلك، ولأن التمدد يطلب لذعاً. وأيضاً إذا حصل المني في أعضاء الجماع، وكثر طلب الانفصال منها، وحرك المواد فيها. وقد يكون الانتشار بسبب اللذع من مادة ذاهبة في الغدد الموضوعة في جانبي فم المثانة، أو مادة رقيقة لطيفة تأتيها من الكلية كما تكون لحركة المني نفسه إذا احتد، وكثر، ولذع ومدد.

فصل في سبب المني: المني هو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزع الغذاء في الأعضاء راشحة عن العروق، وقد استوفت الهضم الثالث، وهو من جملة الرطوبة الغريزية القريبة العهد بالانعقاد، ومنها تغتذي الأعضاء الأصلية مثل العروق، والشرايين، ونحوها. وربما وجد منها شيء كثير مبثوث في العروق قد سبق إليه الهضم الرابع، وبقي أن تغتذي به العروق، أو تصل إلى الأعضاء المجانسة، فتغتذي به من غير احتياج إلى كثير تغيير، ولذلك يؤدي المني منه إليه. وعند جالينوس والأطباء أن للذكر والأنثى جميعاً زرعاً يقال عليه اسم المني فيهما، لا باشتراك الآسم، بل بالتواطؤ، أو في كل واحد من الزرعين قوة التصوير والتصور معاً، لكن زرع الذكر أقوى في القوة التي منها مبدأ التصوير بإذن الله تعالى، وزرع الأنثى أكثر في القوة التي عنها مبدأ التصور وأن مني الذكر يندفق في قرن الرحم، فيبلغه فم الرحم بجذب شديد، وأن مني الأنثى يندفق من داخل رحمها من أوعية، وعروق إلى موضع الحبل.

وأما العلماء الحكماء، فإذا حصل مذهبهم، كان محصوله أن مني الذكر فيه مبدأ التصرير، وأن مني الأنثى فيه مبدأ التصور في الأمر الخاص به. فأما القوة المصورة في مني الذكر، فتنزع في التصوير إلى شبه ما انفصلت عنه، إلا أن يكون عائق ومنازع، والقوة المتصوّرة في مني الأنثى تنزع في قبول الصورة إلى أن تقبلها على شبه بما انفصلت عنه وأن اسم المني إذا قيل عليهما، كان بإشتراك الإسم، إلا أن يتحمّل معنى جامع، ويسمى له الشيء منياً. وأما في المعنى الذي يسمى به دفق الرجل منياً، فليس دفق الأنثى منياً. وبالحقيقة فإن مني الرجل حار نضيج ثخين، ومني المرأة من جنس دم الطمث نضيج يسيراً، واستحال قليلاً، ولم يبعد عن الدموية بعد مني الرجل، فلذلك يسميه الفيلسوف، المتقدم طمثاً. ويقولون أن مني الذكر إذا خالط فعل بقوته، ولم يكن لجرميته كبير مدخل: في تقويم جرمية بدن المولود، فإن ذلك من مني الأنثى، ومن دم الطمث، بل أكثر عنائه في جرمية روح المولود، وإنما هو كالأنفحة الفاعلة في اللبن. وأما مني الأنثى، فهو الأس لجرمية بدن المولود، وكل واحد منهما يغزره ما يولد دماً حاراً، رطباً، روحياً. وأما معرفة صحة أحد المذهبين، فهو إلى العالم الطبيعي، ولا يضر الطبيب الجهل به. وقد شرحنا الحال فيه في كتبنا الأصلية. وأبقراط يقول ما معناه، أن جمهور مادة المني هو من الدماغ، وأنه ينزل في العرقين اللذين خلف الأذنين، ولذلك يقطع فصدهما النسل، ويورث، العقر، ويكون دمه لبنًا، ووصلا بالنخاع لئلا يبعدا من الدماغ، وما يشبهه مسافة طويلة، فيتغير مزاج ذلك الدم، ويستحيل، بل يصبان إلى النخاع، ثم إلى الكلية، ثم الى العروق التي تأتي الأنثيين. ولم يعرف جالينوس، هل يورث قطع هذين العرقين العقر أم لا، وأنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده، وإن كانت خميرته من الدماغ، وصحّ ما يقوله أبقراط من أمر العرقين، بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين، وأن تكون الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول، وبذلك يكون الشبه، ولذلك يتولد من العضو الناقص عضو ناقص، وأن ذلك لا يكون مالم تتسع العروق بالإدراك، ولم تنهض الشهوة البالغة بالنضج التام، والمني ربما تدفعه ريح تخالطه، ولا بد أن يتقدم خروجه خروجها.

فصل في دلائل أمزجة أعضاء المني الطبيعية: علامات المزاج الحار، ظهور العروق في الذكر، والصفن، وغلظها، وخشونتها، وسرعة نبات الشعر على العانة، وما يليها، وخشونته، وكثرته، وكثافته، وسرعة الإدراك. ومن أحبّ معرفة مزاج منيه، فليصلح التدبير، ثم ليتأمل لون منيه.

وعلامات المزاج البارد هي خلاف تلك العلامات.

وعلامات المزاج الرطب رقة المني، وكثرته وضعف الإنعاظ.

وعلامات المزاج اليابس خلاف ذلك، وربما خرج المني فيه متخيطاً.

وعلامات المزاج الحار اليابس متانة جوهر المني، وسبوق الشهوة بدفق عند أدنى مباشرة وتذكر، وأن يعلق كثيراً، وتكون شهوته شديدة وسريعة، وإنعاظه قوياً إلا أنه ينقطع عن الجماع أيضاً بسرعة، فإن أفرط الحر واليبس كان قليل الماء، قليل الإنزال مع كثرة الإنتشار. وأما الشعر على العانة، والفخذين، وما يليها، فيكون في الحار اليابس كثيراً كثيفاً.

وعلامات المزاج الحار الرطب يكون أكثر منياً من الحار اليابس، لكنه أقل شعراً، وأقل إعلاقاً، وأشد قوة على كثرة الجماع، وليس أكثر شهوة وانتشاراً، ويكون متضرراً بترك الجماع المفرط، ويكون كثير الاحتلام، سريع الإنزال.

وعلامات المزاج البارد الرطب، هي زعر نواحي العانة، وبطء الشهوة، والجماع، ورقة المني، وقلة الإعلاق، وبطء الإنزال وقلته.

وعلامات المزاج البارد اليابس هي غلظ المني، وقلته، ومخالفة. الحار الرطب في الوجوه كلها. وعلامة الأمزجة الغير الطبيعية، هي عروض العلامات التي للطبيعة بعد ما لم نكن، ويدل على تفاصيلة الحس.

فصل في منافع الجماع: إن الجماع القصد الواقع في وقته يتبعه استفراغ الفضول، وتجفيف الجسد، وتهيئة الجسد للنموّ، كأنه إذا أخذ من الغذاء الأخير شيء كالمغصوب، تحركت الطبيعة للاستفاضة حركة قوية، يتبعها تأثير قوي، وأعانها ما في مثل، ذلك منه الاستتباع.

وقد يتبعه دفع الفكر الغالب، واكتساب البسالة، وكظم الغضب المفرط والرزانة، وله ينفع من المالنخوليا، ومن كثير من الأمراض السوداوية بما ينشط، وبما يدف دخان المني المجتمع عن ناحية القلب، والدماغ.

وينفع من أوجاع الكلية الامتلائية، ومن أمراض البلغم كلها، خصوصاً فيمن حرارته الغريزية قوية لا يثلمها خروج المني، ولذلك يفتّق شهوة الطعام، وربما قطع مواد أورام تحدث في نواحي الأربيتين والبيضتين.

وكل من أصابه عند ترك الجماع، واحتقان المني، ظلمة البصر والدوار، وثقل الرأس، وأوجاع الحالبين والحقوين، وأورامهما، فإن المعتدل منه يشفيه. وكثير ممن مزاجه يقتضي الجماع، إذا تركه برد بدنه، وساءت أحواله، وسقطت شهوته للطعام حتى لا يقبله أيضاً، ويقذفه. وكل من في بدنه بخار دخاني كثير، فإن الجماع يخفف عنه، وينفعه ويزيل عنه ما يخافه من مضار احتقان البخار الدخاني. وقد يعرض للرجال من ترك الجماع، وارتكام المني، وبرده، واستحالته إلى السمّية، أن يرسل المني إلى القلب والدماغ بخاراً رديئاً سمّياً، كما يعرض للنساء من اختناق الرحم، وأقل أحوال ضرر ذلكْ، ر لى أن تفحش سمّيته، ثقل البدن، وبرودته، وعسر الحركات.

فصل في مضار الجماع وأحواله ورداءة أشكاله: إن الجماع يستفرغ من جوهر الغذاء الأخير، فيضعف إضعافاً لا يضعف مثله الاستفراغات الآخرى، ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً للدّة. ولذلك أكثرهم التذاذاً أوقعهم فيَ الضعف، وأن الجماع ليسرع بمسكثره إلى تبريد بدنه وتيبسه، واستفراغه، وتحليل حرارته الغريزية، وإنهاك قوته، وتهييجه أولاً للحرارة الدخانية الغريبة حتى يكثر عليه الشعر، ثم يعقبه التبريد التام، وإضعاف حواسه من البصر، والسمع، ويحدث بساقيه فتوراً ووجعاً، فلا يكاد يستقلّ بحمل بدنه، وقد يشبه حاله بصرع خفي لذلك.

وربما غلبت عليه السوداء، ثم الصفراء، ويعرض له دوار عن ضعف، وشبيه بدبيب النمل في أعضائه، يأخذ من رأسه إلى آخر صلبه، ويعرض له طنين.

وكثيراً ما تعرض لهم حميات حادة محرقة فيهلكون فيها، وقد تحدث لهم الرعشة، وضعف العصب، والسهر، وجحوظ العين كما يعرض عند النزع، ويعرض لهم الصلع، والأبردة، ووجع الظهر، والكلى، والمثانة. والظهر يحمى أولاً، فتنجذب مادة الوجع إليه، وأن تعتقل منهم الطبيعة. وقد يورثهم القولنج، ويبخرهم، وينتن منهم الفم، والعمور، ويورثهم الغموم.

ومن كانت في بدنه أخلاط رديئة مرارية، تحرك منهم بعد الجماع قشعريرة، ومن كانت في بدنه أخلاط عفنة، فاحت منه بعد الجماع رائحة منتنة، ومن كان ضعيف الهضم أحب به الجماع قراقر.

ومن الناس من هو مبتلى بمزاج رديء، فإن هجر الجماع كرب، وثقل بدنه، ورأسه، وضجر، وكثر احتلامه، وإن هو تعاطاه ضعفت معدته ويبست. وأولى الناس باجتناب الجماع من يصيبه بعده رعدة، أو برد، أو ضيق نفس خفي، وخفقان، وغور عين، وذهاب شهوة الطعام. ومن صدره عليل، أو ضعيف، أوهو ضعيف المعدة، فإن ترك الجماع أوفق شيء لمن معدته ضعيفة، وليجتنبه من النساء اللواتي يسقطن.

وللجماع أشكال رديئة مثل أن تعلو المرأة الرجل، فذلك شكل رديء للجماع يخاف منه الأدرة، والانتفاخ، وقروح الإحليل، والمثانة بعنف انزراق المني، ويوشك أن يسيل شيء في الإحليل من جهة المرأة. واعلم أن حبس المني والمدافعة له ضار جداً، وربما أدى إلى تعبيب إحدى البيضتين. ويجب أن لا يجامع والحاجة الثقلية أو البولية متحركة، ولا مع رياضة، أو حركة أو عقيب انفعال نفساني قوي. وإتيان الغلمان قبيح عند الجمهور محرّم في الشريعة، وهو من جهة أضر، ومن جهة أقل ضرراً. أما من جهة أن الطبيعة تحتاج فيه إلى حركة أكثر ليخرج المني. فهو أضرّ. وأما من جهة أن المني لا يندفق معه دفقاً كثيراً كما يكون في النساء، فإنه أقل ضْرراً ويليه في حكمه المباشرة دون الفرج.

فصل في أوقات الجماع: يجب أن لا يجامع على الامتلاء، فإنه يمنع الهضم، ويوقع في الأمراض التي توجبها الحركة على الامتلاء إيقاعاً أسرع، وأصعب. وإن اتفق لأحد، فينبغي أن يتحرك بعده قليلاً ليستقر الطعام في المعدة ولا يطفو، ثم ينام ما أمكنه، وأن لا يجامع على الخواء أيضاً، فإن هذا أضر، وأحمل على الطبيعة، وأقتل الحار الغريزي، وأجلب للذوبان والدق، بل يجب أن يكون عند انحدار الطعام عن المعدة، واستكمال الهضم الأول والثاني، وتوسط الحال في الهضم الثالث.

وهذا يختلف في الناس ولا يلتفت إلى من يقول يجب أن يكون ذلك بعد كمال الهضم من كل وجه، فإن ذلك الوقت وقت الخواء عندما يكون البدن يبتدىء في الامتياز، وفي الأعضاء كلها بقية من الغذاء في طريق الهضم. فمن الناس من يكون وقت مثل هذه، الحال له في أوائل الليل، فيكون ذلك أوفق أوقات جماعه من القبيل المذكور، ومن جهة أخرى وهي أن النوم الطويل يعقبه، وتثوب معه القوة، ويتقرر الماء في الرحم لنوم المرأة. ويجب أن لا يجامع إلا على شبق صحيح لم يهيجه نظر، أو تأمل، أو حكّة، أو حرقة، بل إنما هاجه كثرة مني وامتلاء، فإن جميع ذلك يعين على صحة القوة. ويجب أن يجتنب الجماع بعد التخم، وبعد الإستفراغات القوية من القيء، والإسهال والهيضة والذرب الكائن دفعة، والحركات البدنية، والنفسانية، وعند حركة البول، والغائط، والفصد، وأما الذرب القديم، فربما جفّفه بتجفيفه وجذبه للمادة إلى غير جهة الأمعاء، ويجب أن يجتنب في الزمان والبلد الحارين، ويجتنبه الرجل وقد سخن بدنه أو برد على أنه بعد السخونة أسلم منه بعد البرودة، وكذلك هو بعد الرطوبة خير منه بعد اِلييوسة. وأجود أوقاته للمعتدلين الوقت الذي قد جرب أنه إذا استعمله فيه بعد مدة هجر الجماع فيها، يجد خفاً وصحة نفس وذكاء حواس.

في المني المولد وغير المولد: إن مني السكران، والشيخ، والصبي، والكثير الجماع لا يولّد، ومني مؤوف الأغضاء قلما يولد سليماً. قال وإذا طال القضيب جداً طالت مسافة حركة المني، فوافى الرحم، وقد انكسرت حرارته الغريزية، فلم يولد فى أكثر الأمر.

في علامة من جامع: يكون بوله ذا خطوط، وشعب مختلطة بعضها ببعض.

فصل في نقصان الباه: إما أن يكون السبب في القضيب نفسه، أو في أعضاء المني، أو في الأعضاء الرئيسة وما يليها، أو في العضو المتوسط بين الرئيسة، وأعضاء الجماع، أو بسبب أعضاء مجاورة مخصوصة، أو بسبب قلة النفخ في أسافل البدن، أو قلته في البدن كله.

فأما الكائن بسبب القضيب نفسه، فسوء مزاج فيه، واسترخاء مفرط. وأما الكائن بسبب الأنثيين وأعية المني، فإما سوء مزاج مفرد مفرط، أو مع يبس وهو أردأ أو يكون المستولي اليبس وحده، وقد يكون لقلة حركة المني، وفقدانه للذع

وأما الكائن بسبب الأعضاء الرئيسة، فإما من جهة القلب فتنقطع مادة الروح والريح الناشرة، وإما من جهة الكبد فتنقطع مادة المني، وإما من جهة الدماغ فتنقطع مادة القوة الحساسة، أو من جهة الكلية وبردها وهزالها وأمراضها المعلومة، أو من جهة المعدة لسوء الهضم. وكل ذلك، إما بسبب ضعف المبدأ، وإما بسبب انسداد المجاري بينه وبين أعضاء الجماع. وكثيراً ما يكون الضعف الكائن بسبب الدماغ تابعاً لسقطة أو ضربة. وأما السبب الذي بحسب الآسافل، فإما أن تكون باردة، وإما حارة جداً، أو يابسة المزاج، فيعدم فيها النفخ. والنفخ نعم المعين، حتى إن من يكثر النفخ في بطنه من غير إفراط مؤلم، فإنه ينعظ، وأصحاب السوداء كثيرو الإنعاظ لكثرة نفخهم.

وأما السبب في المجاورات فمثل ما يعرض لمن قطعت منه بواسير، أو أصاب مقعدته ألم، فأضر ذلك بالعصب المشترك بين المقعدة وعضلها، وبين القضيب.

ومما يوهن الجماع ويعوقه، أمور وهميه مثل بغض المجامع، أو احتشامه، أو سبوق استشعار إلى القلب عن الجماع وعجزه، وخصوصاً إذا اتفق ذلك وقتاً ما اتفاقاً، فكلما وقعت المعاودة تمثل ذلك في الوهم. وقد يكون السبب في ذلك ترك الجماع، ونسيان النفس له، وانقباض الأعضاء عنه، وقلة احتفال من الطبيعة بتوليد المني، كما لا يحتفل بتوليد اللبن في الفاطمة. واعلم أن الإنعاظ سببه ريح تنبعث عن مني أو غير مني، والبرد والحر جميعاً مضادان للريح، فإن البرد يمنع تولدها، والحر يحلل مادتها، وليس تولدها كالرطوبة المعتدلة، والحرارة التي تكون بقدرها. ومما يعين في ذلك ركوب الخيل على القصد، ولمن اعتاده، ولمن كليته وما يليها رطبة، أو مع ذلك باردة. وأما من كان يابس مزاج الكلية حاره، ولم يستعمله أيضاً باعتدال، فهو له ضار ويورث العقم.

فصل في العلامات: أما الكائن لاسترخاء القضيب، أو برد مزاج عصب، فيعرف من أن لا يكون انتشار، ولا يتقلص في الماء البارد، وربما كان مني كزير سهل الخروج، وربما كان إنزال بلا انتشار، وربما كان معه نحافة البدن وضعفه، ولا يكون في الشهوة نقصان.

وأما الكائن بسبب الخصية وأعضاء المني، فإن كان لبردها دل عليه عسر خروج المني، لا عن قلة وبرد اللمس. وإن كان ليبسها وقلة المني، فإن المني يكون قليلاً عسر الخروج، ويكن أكثره مع نحافة البدن، وقلة اللحم والدم، ويكون الترطيب مما ينفعه، أعني من الاستحمامات والأغذية. وأما الكائن بسبب الأعضاء المتقدمة على أعضاء الجماع، فإن كان من الكبد والكلية قلت الشهوة، بل لم يكن الهضم والشهوة وتولد الدم على ما ينبغي، وإن كان من القلب قل الإنتشار، وربما كان إنزال بلا انتشار، وكان النبض ضعيفاً ليناً، وحرارة البدن ناقصة، وإن كان من الدماغ قل حس حركة المني، ولم تكن الدغدغة المتقاضية للجماع مما يهيج. وتدل عليه أحوال الحواس والعين خاصة، وخصوصاً إذا كان بعد ضربة، أو سقطة تصيب الدماغ، ولكل واحد من الكبد والقلب و الدماغ في ضعفه علامة قد سلفت. وللكلية في أمراضها علامات، فلتعرف من هناك.

"ت وأما الكائن لقلة النفخ في الأصافل، فأن يرى قوي الأعضاء سليمها، ويرى الضعف في الانتشار فقط مع قوة القلب، والكلية، والشهوة، والماء. هافا استعمل المنفخات انمكع بقأ- وأما الكائن بسبب قلة حركة المني، وقتة الحخدغة، فعلامته أن يخرج عند الجماع مني كتير جامد. وأكثر ذلك يتبع المزاج البارد، وقد يتفق أن يكون المني كثيراً، ولكن سحناً جداً على ما قلناه. والسمان أعجز عن الباه من المهازيل، ومن أرالح أكثرة الجماع، حق عليه ح - يقفل التعريق، والآستحمام المعزق، ويترك الفضد ما أمكن، وشتعمل تمريخ القمميز بالأعمان الحارة، فإن ذلك يقو ي الكلية وأوعية المني.

فصل في المعالجات: إذا عرفت أن السبب في الأعضاء الرئيسة، فالواجب أن تقصدها في العلاج، فإن كان السبب بردها وهو الأكثر فلا شيء كالمثروديطوس، فإنه أقوى دواء لذلك، بل وفي كل عجز عن الباه سببه البرد في أي عضو كان، ولضعف الكبد مثل دبيدكركم، وأمروسيا، وسجرنيا. وإن كان سوء هضم في المعدة قويت المعدة. وإن كان السبب في الكلية، عولجت الكلية أولاً بالعلاج الذي لها، وأكثره بالإسخان، فإن إسخان الظهر والكلية نافع في الإنعاظ. فإذا فعل ذلك، عولج بباقي العلاج، والأراييج الطيبة، والسعوطات المرطبة نافعة للدماغ والقلب. وللقلب أيضاً

وإن كان السبب ضعف البدن، فقو البدن بالأغذية المقوية مثل الأسفيذباجات، والمطجنات، والأشربة، والكبابات، والهرائس، والبيض النمبرشت، والسلجم، واللبن، والسمن، والخبز السميذ، واللبوب مثل لب اللوز، والجوز، والنارجيل، والفستق، والحبة الخضراء، وما أشبه ذلك، متبلة مبزّرة، ومخلوطة بالبصل، والنعناع، والكراث، والحلبة، والحندقوقي، والجرجير.

وكذلك يقوي البدن بالاستحمامات الواجبة، والمروخات المقوّية مثل دهن السوسن، ودهن البان احتيج إلى فضل تسخين جعل فيه المسك، والجندبيدستر، وغير ذلك. فإن كان السبب برد أعضاء المني، عولج بالأدوية المسخنة التي نذكرها، وبالمسوحات المسخنة، وإن كان مع ذلك يبس أعينت بالمرطبات الحارة مما يؤكل، وإن كان السبب حر أعضاء المني بإفراط، نفع كل مبرد مرطب باعتدال مثل ماست البقر، أو لبن طبخت فيه البقلة الحمقاء.

وإن كان فيه يبس فبترطيب معتدل بالحمامات، وصفرة البيض، واللبن الحليب مطبوخاً، وقد جعل فيه خمساه ترنجبيناً، والأغذية الاسفيذباجية، والترطيب بالأدهان الباردة حتى دهن الخس والقرع. وإن كان السبب اليبس، رطب البدن بالأغذية، والأمان، والألبان، والحمامات، والشراب الرقيق، والأحساء اللينة من الحبوب، وبالفرح، والدعة. وإن كان السبب برد أعصاب القضيب واسترخاءها، عولج بالعلاج الذي للاسترخاء والبرد، مثل ما قيل في باب المثانة ويجب أن يجتنب الجماع بعد الاستفراغات، والتعب، وبطء الخراج، والحركات النفسانية، فإن ذلك يضعف. وكذلك الجماع الكثير المتواتر، فإن عرض له ذلك أمسك ملياً، فإن كثرة الجماع قد يقطع الباه. وأن يجتنب التخم، فإن عرضت له خفف الغذاء، وأجاد الهضم، وقوى المعدة، ويجب أن يقلّل شرب الماء، فإن كثرة شربه أضر شيء، ويجتنب كل محلل للرياح مجفف بحره، كالسذاب، والمرزنجوش، والحرمل، والفوفل، والمرماحوز، والكمون، وبزر الفنجنكشت، وكل مجفف مع تبريد مثل العدس، والخرنوب، والجاورس، والحوامض، والقوابض لتجفيفها، وكل مبرّد شديد التبريد مثل المخدرات، ومثل الكافور، وبزر قطونا، والنيلوفر، والورد. على أن بزر الخشخاش وإن كان فيه قليل تخدير فإن دسومته، وتهييجه للريح يتلافى ذلك، ويزيد عليه، ويجب أن يجتنب جماع الحائض، وجماع العجوز، والمريضة، وجماع التي لم تبلغ مبلغ النساء، وجماع التي لم تجامع منذ حين، وجماع البكر، فإن جميع ذلك يضعف قوى أعضاء المني، والجماع بخاصية.
ويجب ان يتلى عليه أخبار المجامعين والكتب المصنّفة في أحوال الجماع وأشكاله، ويفكر فيها مع ترك الجماع أصلاً إلى أن يقوى، ويقرب من هؤلاء العاجزون عن الجماع للترك وضبط النفس. وهؤلاء يجب أن يمزجوا إليه، ويستعملوا المروخات، والدلوكات التي تذكر، وليذكر بين أيديهم من أسباب الجماع، وأحاديثه، وما يتصل به، ولينظروا إلى تسافد الحيوانات فهذا. وأما التدبير المخصوص باسم الباه، فأكثره متوجه نحو التسخين، والترطيب، والتفتيح، وتسخين الظهر، والكلية بما يفعل ذلك من الكمّادات، والمروخات مثل دهن البان، ودهن حب القطن مسخّنة.

وأما المناولات المخصوصة باسم أنها باهتة، فهي الأدوية النافعة من برد، والعصب مسحاً وشرباً، والأدوية التي فيها نفخ في الهضم الثاني والثالث، وتسخين، ونفخها لرطوبة غريبة بها تنفخ، والأدوية التي تفعل بالخاصية، والأغذية التي يتولد منها دم حمار رطب غزير، وفيها مع ذلك نفخ ولزوجة ومتانة مثل الحمص، واللوبيا، وأغذية نذكرها.

وأحسن استعمالها أن يكون عقيب حمام رطب، وتمريخ بدهن الزنبق، والسوسن، والنرجس، أو نحوها، ويتحسى البيض النمبرشت قبل الطعام مذروراً عليه الملح الاسقنقور، أو نحوه. فإذا أطعم الأطعمة الباهية، شرب بعد ذلك شراباً ريحانياً قليلاً، ثم أوى إلى فراشه، وغسل رجليه بماء حار، واستعمل المروخات والمسوحات المنعظة. ونحن نذكر الآن هذه الأدوية، والأغذية، ونشير أيضاً إلى مواضعها في الموافقة لأقسام ضعف الباه.

واعلم أن الاعتمالح أكثره على الأغذية، ومنها يتوقع غزارة المادة، وانتعاش القوّة، ويجب أن يراعي صاحب الرغبة

فصل في الأدوية المفردة الباهية.

أما البزور فمثل بزر السلجم، والكرنب، والأنجرة، والترمس، والجرجير، والجزر، والفوتنج البستاني، وهو النعنع وبزر الهليون، وبزر الفجل، وبزر الرطبة، وبزر البطيخ، وبزر الكرفس، وفطراساليون، وقردمانا، والفلافل، ودار فلفل، وهيل بوا، والسمسم، وبزر الكتان، وحب الرشاد، وحب البان، ودهنه، وحبّ القلقل، وحب الزلم، والحلبة، وخصوصاً المطبوخة بعسل، ثم يجفف.

وأما الحبوب فمثل الحمص، والبا قلا، واللوبيا، وما يشبهها.

وأما القشور والحشائش فمثل القرفة، والدارصيني، والبسباسة، والحسك، والطاليسفر.

وأما اللبوب فمثل لبّ الصنوبر، وألسنة العصافير، والحبة الخضراء، وحب القلقل، والفستق، والبندق.

وأما الصموغ فمثل الكثيراء، والحلتيت، فإنه حار منفخ جداً. فإذا شرب البرود مثقالاً من الحلتيت بالشراب عظم نفعه. وأما الأصول، والخشب، فمثل أصل اللوف، والبهمنين، والزرنباد، والقسط الحلو، وخصي الثعلب، فإنه قويّ في الإنعاظ. والهليون، وأصل الحرشف، والبصل، خصوصاً المشوي، والإشقيل المشوي، والشقاقل، والزنجبيل، وخصوصاً المربيين، الخولنجان، والعاقرقرحا، وأصل الحسك، ومو، وأسارون، وبو زيدان، والمغاث، والسورنجان، واللعبة البربرية خاصة، فإنها تهيج الباه كحرارة الشراب في جميع البدن، السعد أيضاً شرباً، ومسحاً.

وأما الحيوانات، فالضبّ، والورل، والاسقنقور، خصوصاً أصل ذنبه، وسرته، وكلاه وملحه. يؤخذ الورل في أيام الربيع، ويذبح وتنقى أحشاؤه، ويحشى ملحاً، ويعلّق في الظل حتى يجفّ. فإذا فعلت، فخذ ملحه، وارم بجسده. ويكفيك من ملحه شيء يسير أقل من ملح السقنقور، والجري، والمرماهيج، والكوسج من نبات الماء، والسمك الحار، وألبان الإبل يشرب عشرين يوماً، كل يوم مقدار ما ينهضم، ولا يثقل، والسمك الصغار الهازلي، والنهرية مجففة. والشربة سبعة دراهم، وبيض السمك، وبيض الدجاج، وخصوصاً بيض الحجل، وبيض الحمام، وبيض العصافير، وجميع الأدمغة، وخصوصاً من الفراخ، والعصافير، والبط، والفراريج، و الحملان مع الملح ومما يجري مجرى الخواص، يؤخذ ذكر الثور، فيجفف، ثم يسحق وينثر منه شيء يسير على بيض نمبرشت، ويتحسى. وأيضاً شيء عجيب من الحيوانات أنفحة الفصيل مجففة، ويؤخذ منها قبل الحاجة بإ ثنتي عشرة ساعة قدر حمصة، تداف في ثلث رطل ماء، ويشرب. فإن آذى، اغتسل بالماء البارد، وأيضاً العسل المطبوخ يتخذ منه ماء العسل بغير أفاويه، ويشرب بالإدمان، وإن كان فيه قليل زعفران جاز.

وأما المياه، فالماء الحديدي، والماء الحدادي، والشراب الحديث. وأما العتيق، فتيلطف البخار، ويحله ويضره. وأما الفواكه، فالعنب الحلو جيد للباه، وخاصة الحديث منه، فإنه يملأ الدم رطوبة وريحاً مع حرارة ومتانة غذاء.

وأما البقول وما يشبهها، فالحسك وخصوصاً ماؤه بالعسل المطبوخ حتى يقوم لعوقاً. وأيضاً الجرجير، وخصوصاً إذا شرب كل غداة من عصارته مع رطل من نبيذ صلب، ثم يغتذي بما يجب، فإنه حاضر النفع. وأما الأدوية المركبة المشروبة، فرأسها المثروديطوس، وأيضاً دواء المسك لما كان من ضعف القلب، وأيضاً ثلاثة مثاقيل من جوارشن البزور، بأوقية من ماء الجرجير الرطب، ومنها دواء السقنقور المعروف، وأيضاً بزر الجرجير الرطب ثلاثة دراهم بسمن البقر، ودواء الحسك، ودواء التودريحان، ودواء المهدي، وأيضاً ملح السقنقور، وبزر الجزر المنخول على صفرة البيض. وأيضاً خصي الديك مجففة مع مثلها ملح السقنقور، والشربة كل يوم درهمان، وأيضاً بزر الجرجير، وبزر الفجل، وبزر البطيخ من كل واحد جزء، ويشرب بلبن حليب. وأيضاً يؤخذ حب الصنوبر، وبزر الكرفس الجبلي، ومرارة ذكر الأيل، وعلك الأنباط بالسوية، يخلط بعسل، ويؤخذ منه مثقال. وأيضاً يؤخذ شقاقل، وبزر الجرجير، والتودريحان، والزنجبيل، والدارفلفل من كل واحد درهمان، لسان العصافير، وأدمغة العصافير، والكُدر من كل واحد درهم، يلت بدهن النارجيل، ويعجن بعسل، وفانيذ، ويستعمل. ومن أفرط به البرد،

المسوحات والقطورات للشرج، والعانة، والأنثيين، والقضيب: عاقرقرحا نصف درهم، يخلط بالزنبق الطيّب، وربما خلط به الأوفربيون، والمسك، ويدهن به القضيب، والعجان وما يليهما. أو عاقر قرحا، ونصفه مسك، يداف مثقال منهما جميعاً في أوقية دهن الزنبق، وأيضاً الخردل بالدهن الرازقي، وكذلك بزر الأنجرة بدهن الرازقي، وأيضاً الحلتيت بدهن الزنبق مسوح قوي. وأيضاً بزر المازريون بدهن حار. وأيضاً البورق بالعسل المصفّى، ومرارة الثور، وبالعسل المصفى. وأيضاً دواء جيد مجرب: يؤخذ من بصل النرجس شيء يسير مع دهن الزنبق، ويدلك به، أو حبّ النيل، أو عاقر قرحا سواء، مع دهن حار، أو ميوبزج مع دهن حار. وأيضاً الحلتيت بعسل. وأيضاً السعد نفسه يمسح به، أو يؤخذ قنطريون، وزفت، وقيروطي مع دهن السوسن، ودهن خيري، ومصطكي، وشمع، وسعد، يطلى به الذكر ونواحيه. وجميع الأدهان المذكورة في باب الحقن عجيبة النفع إذا استعملت مروخات، وخصوصاً دهن حب القطن، ودهن السعد خاصة، وشحم الأسد شديد القوة في ذلك.

مسوح لروفس قوي جداً، يؤخذ مرّ، وكبريت لم يطفأ، وحب القرطم من كل واحد درخمي، عاقر قرحا أبولوسان، فلفل أسود ثلاثون حبة، كرمدانه عشرون حبة يدق مع درخمي بصل العنصل دقاً ناعماً. وإن دق كل على حدته كان أجود، ثم يخلط بقيروطي، ويسحق حتى يصير في ثخن العسل، ويمسح به القطن، والعجان، والحلتيت في القضيب منعظ يهيج، فإن خيف حرارته الشديدة ديف في دهن بنفسج.

فصل في الحمولات: حمول من شحم البط، وحب القطن، وعاقر قرحا بدهن النارجيل. وقيل أنه، إن احتمل شيافة من شحم الحمار، فهو عجيب. وأيضاً حمول من مررخ الزفت الذي ذكر. وأما الحقن فإنها تتخذ من مرق الرؤوس، والفراخ مع صفرة البيض. وخصي كباش الضأن جيدة إذا وقعت في الحقن، ولها منفعة في تقوية الدماغ والبدن، وأثمانها الألية، ودهن الجوز، والشيرج، وسمن البقر، ودهن الفستق، والبندق، ودهن النارجيل، ودهن المحلب، ودهن حب القطن عجيب جداً. وللمحرورين دهن الحسك، ودهن الخشخاض، ودهن حب القرع، ودهن حب البطيخ ونحو ذلك.

حقنة لنا جيدة: يؤخذ من الرؤوس، والفراخ المطبوخة بالمغاث، والبوزيدان، والشقاقل في التنور ليلاً القوية الطبخ جداً جزء، ويلقى عليها من اللبن نصف جزء، ومن السمن نصف سدس جزء، ومن دهن المحلب، ودهن النارجيل، من كل واحد ثلث سبع جزء، ومن شحم كلى السقنقور، والضب ما يحضر، ويكون كالأبازير فيه ويحقن به.

حقنة أخرى: يؤخذ حسك طري خمس حزم، حلبة كف، بزر اللفت كف، وبزر الجرجير، والجزر، وبزر الهليون، ونخاع التيس، وخصيته مرضوضة، ودماغه، يصب عليه رطلان ماء، ورطلان لبن حليب، ويطبخ حتى يغلظ، ويحقن بأربع أواق منه، وبأوقية دهن البطم، ويكرر ثلاثة أيام على الريق بعد التبرز.

حقنة أخرى: يؤخذ ألية، فتشرّح وتجعل في تشاريحها نصف درهم جندبيدستر مدقوق، تقسم فيها بالقسط، وتجعل الألية تحت شيء ثقيل أياماً ثلاثة، ثم تقطع، وتذوب مع ما فيها من الجندبادستر، ويؤخذ ودكها، فيحفظ، ويؤخذ من ذلك الودك اسكرجة، ومن صدر البقر نصف أوقية، ومن ماء الكراث نصف سكرجة، ومن طبيخ الحلبة نصف اسكرجة، ويحقن به عصراً، وهو سخن إلى ثلاث ساعات من الليل، ثم يجدد عند النوم، وينام عليه يفعل ذلك ثلاثة أيام.

حقنة قوية: يؤخذ رأس ضأن، وثلاثة أو أربعة من خصاه، وقطعة ألية، وحمص، يطبخ في تنور، ويؤخذ ماؤه ودهنه بعد طبخ شديد، ويجعل عليه د هن الجوز، ودهن الحبة الخضراء، أو شيء من شحم السقنقور، ويحقن به. وحقن آخرى: مكتوبة في القراباذين.

فصل في الآغذية الصرفة: أغذيته ما يتخذ من لحم الجدي السمين الذكر، ولحم الضأن، والحمص، والبصل من غير قلي للحم، فإن القلي يمنع تقوية اللحم. وكثرة غذائه والمغممات، ولو محمضة بالمري جيدة. وكذلك الدجاج، والفراخ المسمنة، وخصوصاً الانجذانيات، والبيض النمبرشت، خصوصاً البزر بالدارصيني، والفلفل، والخولنجان، وملح السقنقور، وبيض السمك، ولحم السمك الحار. وإن كان هناك برد تبل بالزنجبيل، والفلفل، والدار فلفل، والقرنفل، والدارصيني، ونحو ذلك يقويها بها، واللفتية، والكرنبية، وخصوصاً الجزرية بعد طبخ جيد للحمه، وما يقع فيه أدمغة العصافير، و الحمام، والسمن، واللبن، وكذلك الهرائس، والجوذبات، والكبوليات، والأرز باللبن، واللحم بلبن الضأن. ويقع في نقوله الهليون، والجرجير، والكراث، والحرشف، والنعناع، خاصة، فإنه يقو ي أوعية المني جداً، فيشتد اشتمالها على المني، فتشتد الشهوة، والحندقوقي والحلبة. ومن الجوذابات الجيدة، ما كان بزعفران، والسميذ، واللبن، وماء النارجيل. وقالوا من أدمن كل العصافير، وشرب عليها اللبن مكان الماء لم يزل منتشراً كثير المني، أو يقلى البصل بالسمن حتى يحمر، ويتهرأ، ويفعص عليه البيض. وأما المحرور، فله مثل الماست، واللبن، والسمك المشوي الحار، والبطيخ، والخيار، والقثاء، والقرع، والفواكه الرطبة، والبقول الرطبة، كلها حتى الخس، وحتى بزر البقلة الحمقاء، يزيد في المني لهم. وبياض البيض كثير النفع لهم، مكثرالمني، ودماغ الحيوانات ومخاخها والسرطانات النهرية.

فصل في الأغذية التي فيها شبه بالأدوية: من ذلك أن يؤخذ من اللبن رطل، ويطرح عليه من الترنجبين وزن أربعين درهماً للمعتدلين، ويطبخ حتى يخثر، ويشرب منه قدر قدح كل يوم، وهو معتدل للمحرورين.

وأما للمبرودين، فيجب أن يسحق لهم عشرة دراهم دارصيني سحقاً جيداً شديداً، يخلط برطل لبن، ويخضخض ويشرب منه قدح على الريق، أو على طعام مكان الماء، إلا يشرب عليه ماء، وخصوصاً إذا كان غذاؤه طباهيجات، وشحم الحنظل ينفع من كان به برد ويبس جميعاً.

ومن ذلك أن يؤخذ من سمن البقر ملء كوز، ومن لبن البقر ملء كوز، ومن دهن الفستق ملء كوز يطبخ الجميع حتى يبقى الثلث، والشربة منه بالغداة ملعقتان بشيء من شراب. وأيضاً الفانيد رطل، عصير البصل رطل، اللبن الحليب رطل، يطبخ الجميع حتى يغلظ ويخثر، ويؤخذ منه كل بكرة قدر أوقية.

وأيضاً يؤخذ الحمص الأسود الكبار، وينقع في ماء الجرجير حتى يربو قليلاً، ثم يجفف في الظل، ثم يسحق مع فانيذ، ويعجن، والشربة منه قدر جوزة بالغداة وقدر بندقة عندْ النوم، ويشرب عليه قدح. وإن أنقع في ماء الحسك، وربي فيه في الشمس في وقاية، ولا يزال يسقاه كلما جفّ، ثم يطحنه ويحتفظ به، ويتخذ منه أحساء باللبن الحليب، الفانيذ. وأيضاً يؤخذ ثلاثة أرطال لبن حليب، ويلقى فيه نصف رطل ترنجبين، ونصف رطل من الحبة الخضراء مدقوقة، ويغلى، ثم يمرس ناعماً، ويصفى، ويؤخذ منه نصف رطل، ويُلقى عليه نصف درهم خولنجان، ويشرب منه بمقدار الاستمراء أياماً، فإنه عجيب.

وأيضاً يؤخذ ماء البصل، ومثله عسل، ويطبخ حتى يبقى العسل، والشربة منه ملعقة.

و ملعقتان عند النوم بماء حار، وأيضاً يؤخذ الدقيق، ويخلط بالماء العذب كالحسو، ثم يعصر عنه عصراً، ويطبخ بلبن حليب، ونصف اللبن ماء النارجيل، ويدسم بشحم البط، ويتخذ منه كالهريسة. وأيضاً صفرة بيض يتخذ منها نمبرشت،

عجّة جيدة لنا مجرّبة: يؤخذ من أدمغة العصافير والحمام خمسون عدداً، ومن صفرة بيض العصافير عشرون، ومن صفرة بيض الدجاج إثنا عشر، ومن ماء لحم الضأن المدقوق المطبوخ جداً، المعصور قصعة، ومن ماء البصل المعصور ثلاث أواق، ومن ماء الجزر خمس أواق، ومن الملح والتوابل الحارة قدر الحاجة، ومن السمن وزن خمسين درهماً، يتخذ منه عجة، فتؤكل، ويشرب عليها عند انهضامها شراب قوي ريحاني إلى الحلاوة.
ترتيب مجرب لنا: يؤخذ من حبّ القلقل، واللوز، والفندق، والبندق، من كل واحد خمسة، يقشر الجميع، ومن النارجيل، والجلوز، من كل واحد سبعة، يدقّ الجميع كل على انفراده، ويعجن بمثليه فانيذ محلول بالماء المداف، فيه قدر حبة من المسك، وقدر نصف دانق من الزعفران، والشربة خمسة دراهم في الباكر، فإنه نافع.

ترتيب جيّد لهم: يؤخذ من حب الصنوبر المنقى جزءان، ومن بزر الجرجير، وبزر البطيخ جزء جزء، ويقلى بالسمن، ويلقى عليه يسير من فلفل، ودار فلفل، ودارصيني، ثم يطرح عليه من العسل مقدار الكفاية، ويتخذ حَلواً.

آخر: يؤخذ من الحمص، وينقع في الماء، أو في ماء الجرجير، أو في ماء الحسك حتى ينتفخ، ثم يقلى بسمن البقر قلياً خفيفاً غير محرق، ومن حبّ الصنوبر الصغار مثله، ويلقى عليه عسل بقدر ما يعجن، ويخلط بقليل مصطكى، ودارصيني، ويرفع، ويقطّع تقطيع الحلوى.

أخر: يغلظ العسل بالطبخ، وينثر عليه حب الصنوبر الكبار، وبزر الجزر، دارفلفل، وشقاقل، ودارصيني، وبزر الجرجير، ويتخذ منه كالجوارشن. فإن كره بزر جرجير، والجزر جعل بدله الحبة الخضراء، أو قليل مسك.

الأشربة لهم: هي الأشربة الحلوة الزبيبية المتخذة من زبيب صادق الحلاوة، والتي لها غلظ ما كلها توافقهم.

صفة شراب يوافقهم جداً: يؤخذ الجرجير، والسلجم، والتين، فطبخ بماء، يصفى، ويؤخذ نقيع الزبيب المطبوخ المصفى، ويخلط الجميع على السواء، ويزاد حلاوته بالفانيذ، ونبيذ حتى يدرك.

شراب آخر لنا: يؤخذ الحسك، والجرجير، والجزر، والسلجم، ويطبخ في الماء طبخاً شديداً، ويصفى ماؤه، ثم يجعل في كل جزء من الماء ربع سدس جزء، وفانيذ، أو سكّر أحمر، وربع سدس جزء تين بستي، ونصف سدس جزء من زبيب طائفي حلو جيد، وسدس السبع نارجيل مدقوق. ونبيذ حتى يدرك.

آخر لنا: يؤخذ عصير العنب، ويجعل في كل عشرة أمناء منه ثلاثة أمناء من هذا الدواء الذي نصفه، ونسخته: يؤخذ بزر الجرجير، وبزر الجزر، وبزر السلجم، وبو زيدان، وبزر الهليون، ولسان العصافير، وحب الفلفل واللعبة البربرية، والبهمنان أجزاء سواء، يسحق ويجعل في صرّة يصرّ فيها صراً مسترخياً، ويجعل مع العصير في الحبّ، ويحرك كل وقت حتى يدرك.

آخر: يطبخ الجزر، والتين في ماء كثير، ويصفّى، ويطبخ في مائه زبيب منزوع العجم، ويصفى ويُلقى عليه الفانيذ، ويترك حتى يغلي، والماء الحديدي والماء المطفأ فيه الحديد مقوي.

فصل في كثرة الشهوة: إن كثرة الشهوة إذا كانت مع قوة البدن وعمويته، وصحة المزاج، وشبيبته، واقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف، فلا يجب أن يشتغل بتدبيره وكسره، فإن كسره إيهان المزاج،وإنهاك القوة، وصحة المزاج لا لشدّة ضرورة. واعلم أن كثرة تولّد المني مقو البدن والقلب، وقلة تولده مفسد للون، مضعف للذكر، والفهم. فإن أصابهم تخلخل البدن، وسهولة العرق، استعملوا رياضة الاستعداد، واستحموا إن أمكنهم بالماء البارد، وإنما يجب أن يكسر من الشهوة ما كان لفرط امتلاء من حرارة، أو رطوبة، فيعدل بالاستفراغ. وما كان سببه إما حدة من المني، وإما كثرته مع ضعف البدن، لقوّة أوعية المني وجذبها مادة المني إليها. وإن كانت بالبدن فاقة، كما يتفق أن يتخلق بعض الأعضاء أقوى من بعض، فيعقبه خفة، أو لحكة وبثور في أوعية المني، وكما يعرض للنساء حكّة في فم الرحم، فلا تهدأ فيهن شهوة الجماع، أو لكثرة النفخ. ولذلك قد يقع من القراقر التي لا تؤلم إنعاظ شديد، ويشتد إنعاظ صاحب السوداء من الرجال، وتشتد شهوتهم في البلدان، والأهوية، والفصول الباردة لما يجتمع في ذلك من قوتهم. وحال النساء بالضدّ لما يثير ذلك من قوتهنّ الجامعة، وأمنيتهن الباردة جداً، والنوم على الظهر من المنعظات.

العلامات: علامة صحة البدن، وعلامات الامتلاء مما ليس يخفى عليك، وعلامة حدة المني أن يخرج سريعاً مع حدة وحرقة، ويحدث في البول حرقة، ويتبعه ضعف. وعلامة الكثرة من المني وحده، أن لا يكون في البدن من أحوال القوة وكثرة الدم شيء يعتد به، وربما كان معه ضعف، إلا أن المني يأكثر والاحتلام يتواتر. وما يخرج يكون كثيراً ويضعف البدن. وعلامة الحكة أن يكون الجماع يزيد في الشهوة، وربما كانت شهوة كثيرة ولا ماء، ويتبع الجماع ألم. وعلامة النفخة شدة الانعاظ، وتقدّم تناول المنفخات والمزاج المنفخ كالسوداوي.
العلاجات: ما كان عن الامتلاء الحار، فعلاجه الفصد وتخفيف الغذاء، وتناول المبردات. وما كان عن الامتلاء الرطب، فعلاجه ما نورده من المجففات الحارة للمني مع أدوية باهية، لتوصل الأدوية إلى الأوعية. وما كان من حدة المني، فعلاجه تعديل الأخلاط، وتبريدها بتناول مثل الخس، والبقلة الحمقاء، وبزرها، والهندبا، والقرع، والقثا، والفواكه، والكزبرة الرطبة، والتضميد بمثل النيلوفر، والمحلب، والقيروطيات المتخذة من الأدهان الباردة، وبعصارة القصب الرطب، والكافور طلاء، وشرباً، واستعمال صفائح الآسرب على الظهر، وشرب الماء البارد، والنوم على فرش كتانية، وما يشبهها، والغذاء من العدس، والبقلة الحمقاء، ولمن هو قويّ الهضم من قرّيص البطون. وما كان من كثرة توليد المني، فعلاجه أيضاً تبريد أوعية المني بما ذكرناه من المبردات. وما كان من الحكة والبثور، فعلاجه الفصد، والإسهال للمادة الحارة، وتعديل المزاج، والأطلية المبرّدة المذكورة، وربما احتيج إلى المخدرات والطلاء بمثل البنج، وورق الشوكران، والآستنقاع في الماء البارد جداً،، ما كان من المنفّخات، فعلاجه المبردات إن كانت حرارة شديدة حتى يطفىء حرارته المنفخة، أو المجففات بقوة، والمحللات للرياح إن كان مع برودة شديدة، واستفراغ سودائهم إن كا نوا سوداويين.

مجففات المني الباردة: العمس وماؤه، خصوصاً المطبوخ بالشهدانج، وإن كان حاراً، والنيلوفر، والكزبرة، وبزر البقلة، وعصارة القصب الرطب، وماء الدوغ الشديد الحموضة، ودقيق البلوط، والخل، والشهدانج، وبزر الخس، وربما قطع الباه إذا استكثر منه ومن الأدهان فإن الزيت مقلّل للمني، والتضميد بالطحلب، وحشيش الشوكران، البنج وغير ذلك يجعل على الأنثيين والمقعدة، وكذلك التلطيخ بالآسفيداج المغسول، والمرداستج، والقيموليا، والخل.

وأيضاً مركّب مبرّد: يؤخذ بزر الخس، وبزر البنج، وبزر خيار، وبزر هندبا، وبزر قطونا، وكزبرة يابسة، ونيلوفر مجفف، يدق الجميع إلا بزر قطونا، ويتخذ منه سفوف. ومما قد جرّبه المجربون أن المشي حافياً يسقط شهوة الجماع. مجففات المني الحارة: الشونيز المقلو وغير المقلو، وبزر الشبت، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت، والفودنج، والفربيون، والحندقوقا، والحزا، والمرّ، والأبيض، والكمون. ومن المركبات، الكمّوني مجفف جداً للمني، فإن كان صاحبه محرور أسقي بالخل، وهو نافع جداً مجرّب، ونسخته: يؤخذ الصنوبر مقشّراً مقلواً وغير مقلو، من كل واحد عشرة دراهم جلنار وورد من كل واحد خمسة دراهم، بزر السذاب سبعة دراهم، وبزر الفنجنكشت خمسة دراهم، يدقّ وينخل ويستفّ بقدر ما يراه، والغرض في الصنوبر إيصال سائر الأدوية، ويقلى ليكسر من قوته على الباه.

وأيضاً: يؤخذ بزر الشبت ثلاثة دراهم، وبزر الخسّ، وبزر البقلة الحمقاء، من كل واحد أربعة دراهم، يشرب في ماء العدس.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب، والجندبيدستر، وبزر البنج أجزاء سواء، الشربة درهم بشراب ممزوج. وأيضاً: يؤخذ بزر

وأيضاً: يؤخذ أصل السوسن درهمين، بزر السذاب ثلاثة دراهم، جلنار خمسة دراهم يؤخذ منه درهمان بالسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر الخسّ ثلاثة درام ونصف، بزر السذاب درهمين ونصف، يشرب منه وزن درهمين بسكنجبين.

وأيضاً: يؤخذ بزر السذاب درهم، جلنار درهمين، بزر الفجنكشت درهم، وهو شربة.

وأيضاً مركب حار: يؤخذ أصل القصب اليابس، والحبق الجبلي، من كل واحد درهمان، فربيون نصف درهم، بزر السذاب، والمر، والحزا، والفنجنكشت، والمرزنجوش درهم درهم، ويجمع الجميع، والشربة درهم.

وأيضاً: يؤخذ أصل النبات المعروف بخصي الكلب، وبزر الشهدانج البري من كل واحد ثمانية مثاقيل، بزر الفنجنكشت المحمص مثقالان، بزر كرنب الماء مثقال، والشربة من الجملة مثقال بشراب أسود قابض قد مدحه القدماء.

فصل في كثرة درور المني والمني والودي: السبب في ذلك، إما في المني، وإما في أوعية المني، وإما في الكلية، وإما في العضلة الحافظة له، أو في المبادي. والسبب الذي في المني، إما كثرته لقلة الجماع، وكثرة تناوله مولدات المني، فإن كثر، وغصَت به أوعية المني، أحوج إلى حركة دافعة من الأوعية بانضمامها عليه، ويؤدي ذلك إلى انفتاح المجرى الذي هو مدفع الفضل. وإما لرقته، فيرشح رشح كل رقيق، وإما لحدته وحرافته، فيلذع ويحوج الطبيعة إلى دفعه. والسبب الذي في أوعية المني، إما لضعف الماسكة لسوء مزاج، أو لشدة قو ة الدافعة، أو لمرض آلي من تشنّج، أو تمدد يضطر إلى حركات منكرة، فتتحرك الدافعة لذلك، وتدفع المني كأنها تدفع المؤذي الآخر، كما يعرض القيء عند مؤذ للمعدة غير الطعام.

وبالجملة، فان التشنج نفسه عاصر، والعصر زراق. واعلم أن تشنج أوعية المني مسيل، وتشنّج عضل المقعدة حابس، لأن عضل المقعدة خلقت للحبس، وتلك للعصر. وأما أن يكون الاسترخاء فيها، فلا تمسك، أو لإتساع يعرض للمجاري. وأما السبب في العضل الحافظ، فتشنج أيضاً، أو استرخاء.

وأما السبب في الكلية، فإنها ربما عرض لشحمها ذوبان من شدة شهوة الجماع، أو كثرة جماع، فيخرج من المجامعين بعد البول منها شيء كثير يعلق بالثوب، وهو رديئ منهك للبدن.

وأما السبب في المبادي، فمثل أن يكثر الفكر في الجماع، والسماع من حديثه، أو تعرض لمن يشتهي في الطبع جماع مثله، فتتحرك أعضاء المني إلى فعلها نحواً من التحريك ضعيفاً، فيمذي، أو قو ة فينزل. وقد يعرض للنساء إمذاء كثير لاسترخاء فم الرحم، وضعف أوعية المني أيضاً منهن، ولهذه الأسباب المذكورة.

العلامات: ما كان السبب فيه كثرة المني، لم يتبعه ضعف ونقص مع كثرة الجماع، إلا أن يكون البدن ضعيفاً، وأوعية المني قوية، فيدل عليه كثرة ما يخرج، واستواؤه مع ضعف ينال البدن منه، وما كان لرقته دلّت عليه رقة المني بالمشاهدة، وما كان لحدته وحرافته أحس به في الخروج، وربما كان معه حرقة بول، وكان لونه إلى الصفرة، وتدل عليه الأسباب السالفة من الأغذية، والحركات. وما كان بسبب ضعف في الآلات، وفي قو تها الممسكة، فينزل بلا إنعاظ. وكذلك إن كان هناك استرخاء، وما كان من تشنج كان مع إنعاظ، وكذلك ما كان سببه شدّة القوة الدافعة، ثم الاسترخاء والتشنّج له علامة.

العلاج: يقلل الغذاء، ويستفرغ، ويستعمل ما قد ذكرناه مما يجفف المني، ويقلله. ومما قد ذكرناه مما يعدل حرافته، وقد ذكرنا علاج التشنج، والاسترخاء، وعرفته، أما تعديل رقته فما فيه قبض وتسخين مخلوطات بالمجففات، وقد عرفتها. ومن الأغذية المغلظة مثل البَهَط، والهريسة. وأما القويةالممسكة، فالمقبضات التي قد عرفتها شرباً وطلاء. وأما

فصل في كثرة الاحتلام أسبابه وعلاجه: أسبابه أسباب المرور وحركة المني، وربما كان لا يتحرك إلا عند النوم، وخصوصاً على القفا، وعلى نحو ما قد فرغنا من علته. وعلاجه ذلك العلاج، ولشد صفائح الأسرب على الظهر تأثير كبير، ولكنه ربما أضر بالكلية، فيجب أن يُراعى هذا أيضاً، وكذلك افتراش الفرش المبردة، والنوم على ورق الخلاف ونحوه.

فصل في قلة المني وخروجه متخطاً: يكون لأسباب هي ضد أسباب الدرور، ويكثر في أصحاب التعب، والرياضة، ومعالجته معالجة الباه، وعلاج الخروج متخيطاً بما يرطب.

فصل في تدبير من يضره. الجماع وتركه: مثل هذا الإنسان يجب أن يقبل على تقوية معدته، وإجادة هضمه بالمشروبات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب المعدة، ليقع به يتدارك الضعف الواقع بما يقع من الجماع للضرورة، وبالأدوية القلبية، ويستعمل على أعضاء الباه منه الادوية المبردة القابضة للمني مما سنذكره، ويشرب المبردات المضادة للمني، ويستعمل في فراشه، وفي مروخاته ما يفعله أصحاب فريافيسيموس، ويهجرون كل ما يولد المني، ويديمون رياضة أعالي البدن بمثل ضرب الطبطاب ، والصولجان، ورفع الحجارة، ويجب أن يتدرجوا في تقليل الجماع، وإذا جامعوا في أول ليلة تركوه يوماً أو يومين إلى وقت النوم من الليلة القابلة، أو بعدها، وأصلحوا الغداء فما بين ذلك، وناموا عقيب الجماع، ثم تدرجوا في تركه عدة أيام أكثر بالتشاغل باللهو. ومن أغذيتهم التي تتدارك ضعفهم الخبز الجيد النقي مغموساً في شراب صالح.

تدبير من استكثر من الجماع فأضر به وأضعفه أو من أضر ببصره. وحواسه ورأسه وبعصبه فحدثت به رعشة: يجب أن يشتغل بتسخينه وترطيبه بالأغذية الجيدة التي يغذو قليلها كثيراً، والحمامات، والعطر، والتنويم، والتوديع، والتفريح بالملاهي المطربة ولبن الضأن، والبقر شديد النفع والمعونة على تقويته ونعشه، إذا تناول منه على الريق، وبقدر ما يستمربه وينام عليه. ويجب أن يستعمل رياضة الاستعداد، وإذا إستعمل المثروديطوس، أو دواء المسك مع الإفراط في الترطيب انتعش. فإن ظهر ضعف البصر، فسببه الدماغ، فيجب أن يدام تدهين رأسه بمثل دهن البنفسج، والتسعط به، أو تقطيره في الأذن، ويستعمل دخول الماء العذب، وفتح بصره فيه.! وأما إن حصلت الرعشة منه، فان كانت المادة كثيرة رطبة، أسهل بمثل شحم الحنظل، أو قثاء الحمار، والقنطوريون، وبعد ذلك يعالج العصب بمروخات قوية فيها مسك، وعنبر، وبان، وبدهن القسط، والناردين، والسوسن، ود هن السعد، والمحلب، ودهن الأبهل، وكل دهن حار فيه قبض. وإن لم تكن مادة، عولج بمروخات الرعشة، ومن عرضت له بعده رعشة، سقي الجاوشير في ماء المرزنجوش، الجاوشير بمقدار ما يحتملى، وماء المرزنجوش أوقية.
فصل في كثرة الإنعاظ لا بسبب الشهوة وفي فريافيسيموس: السبب القريب لكثرة توتر القضيب، هو كثرة الريح الغليظه في ناحية أعضاء الجماع، فإما أن تكون كثرة هذا بسبب ريح نافخة في نفس العصبة المجوفة، أو وارثة عليها من الشرايين، وأوعية المني، أو الأمرين جميعاً. ومادة هذه الريح رطوبة كثيرة، وفاعلها حرارة قليلة. وهذه المادة، إما راسخة ثابتة في أوعية المني وحيث تتولد فيها، أو غير راسخة. وكيف كان، فإن ثبات هذه الريح وقوتها، إما لبردها، وإما لغلظها. وقد يعين السبب المادي والفاعلي الأسباب الالية، مثل أن يكون في جلدة القضيب، وما يليه تكاثف يمنع التحلل، أو تتسع أفواه العروق المتجهة إليه، كما يعرض لمن شدحقوه كثيراً، ولمن هجر الجماع مدة، فتحرك فيه المني والريح بقوة. فربما أدى إلى فريافيسيموس، وقد يعين جميع ذلك الأسباب المتقدمة، إما من الأغذية الحارة الحريفة، أو النافخة مثل الحمص، والعنب، ومح البيض، والتي تجمع الأمرين كالجرجير، والتي لها خاصية تولد المنْي كالشراب ا لحديث.وأما من الحالات والأشكال مثل كثرة النوم على القفا،، فيذوب المني ريحاً، أوشد الحقوين بالمناطق والعمائم، فتتسمع أفواه العروق. فأما فريافيسيموس، فهو أن يقرى شيء من هذه الأسباب، فيشتد الإنعاظ، ويقوى، ويشتد القضيب، وإن لم تكن شهوة وحاجة. وبعد قضاء الحاجة ربما أخذ يعظم وينمو، أو يطول بكثرة ما ينصب إليه من المواد الكثيرة.وكثر أسبابه الحرّ، وهذا الإسم منقول إلى هذه العلة من صورة تصوّر قائم الذكربلعب بها. وهذا المرض إذا لم يعالج فربما أدى إلى تمدد أوعية المني، وحدوث ورم حار بها ويقتل.

ا لعلامات: أنت تقف على علامات أكثر مما عددناه برجوعك إلى ما أخذته إلى هذه الغاية من الأصول. وأعلم أنه إن

العلاج: علاج التوتّر الدائم، استعمال ما ذكرناه من موانع النفخ من المشروبات، ومن الأطلية. وأما فريافيسيموس، فقانون علاجه الاستفراغ بالقيء، والفصد دون الإسهال البتة، لما يخاف من إحدار الإسهال مواد من فوق. ولفلك يجب أن يكون لا بد من رياضة الأعضاء العالية باللعب بالطبطاب، ونحوه، ويهجر الجماع، إلا لضرورة من مضرّات تركه، ثم للتبريد في الماء، وفي المغارس الوردية، والخلافية ، والأطلية، والقيروطيات القوية التبريد المذكورة، واستعمال صفائح الأسرب على العانة، والمشروبات المبرَّدة، والنيلوفر، والكافور، والخسّ غناء كثير. وفيما بين ذلك، وبعده تقليل لمادة الريح، فبالحري أن تستعمل ما يلطف بلا تسخين شديد مثل النطولات البابونجية، والفنجنكشتية، ويستعمل حينئذ مثل السذاب، وبزر الفنجنكشت، ونحوه بعد أن يحسم المادة، ويشرب حينئذ الشراب الأبيض الرقيق، ويجب أن يهجر الجماع أصلاً، والفكر فيه، والنظر إلى ما يحرك الشهوة، إلا من عرض له فريافيسموس لترك الجماع على ما قلناه، فحينئذ علاجه الجماع، وليغتذ بمثل العدس، وما يجري مجراه، ولا يكثر من الحوضات، فإنها ربما نفخت.

فصل في العذيوط: العَذْيَوط هو الذي إذا جامع، ألقى زبلة عند الإنزال، ولم يملك مقعدته. وأكثرهم يغلب عليه الشبق جداً، وتكثر فهم اللذة، ويستريحون جداً لتحفل روحهم، وأكثرهم مترهلو الأبدان.

المعالجات: يجب أن يستعمل المراهم، والأضمدة القابضة المقوية للعضل، مثل دهن الناردين خاصة، ودهن السرو، ودهن الأبهل، ونحن نذكرها ههنا مرهماً جيداً نافعاً مجزباً، ونسخته: يؤخذ دهن السفرجل، ودهن الحناء، ويسحق الكهربا، والأقافيا، والسوسن اليابس، والحناء، ويتخذ منها ومن دهن السفرجل والحناء مرهم، ويستعمل قائماً على عضو المقعدة، وتتخذ حمولات يابسة، وخصوصاً عند الجماع، مثل أن تحتمل شيافة من رامك، وعفص، وكندر، وجلنار، وأيضاً تحتمل الأدهان القابضة. وأما ما يقال من إجادة تغذيتهم، وتلطيفها، فالأمر لا مدخل له في هذا المعنى، اللهم لا أن يكون يعني بأغذية قابضة يطعمونها، وكذلك الحقن المسمة المبردة التي يذكرونها لا فائحة فيها عندي، بل يجب أن يُعنى بما قلناه، وأن يعنى بكسر حدة منيهم، وتقوية قلوبهم وأدمغتهم.
فصل في الأبنة: الأبنة في الحقيقة علة تحدث لمن اعتاد أن تطأه الرجال، وبه شهوة كثيرة وهمية،ومني كثير غير متحرك، وقلبه ضعيف، وانتشاره ضعيف في الأصل، أو قد ضعف الان، فكان قد اعتاد الجماع، فهو يشتهيه، ولا يقدر عليه، أو يقدر عليه قدرة واهية، فهو يشتهي أن يرى مجامعة تجري بين إثنين. وأقربة ما كان معه، فحينئذ تتحرك شهوته، فإما أن ينزل إذا جومع، أو ينهض معه قوة عضوه، فيتمكن من قضاء شهوته. ففريق منهم إنما تنهض شهوته وتتحرَك إذا جومع وحينئذ يشغاه لذة الإنزال بفعل منه لذلك، أو بغير فعل، وفريق إذا عوملوا بذلك لم ينزلوا حينئذ، بل يمكن أن يعاملوا غيرهم.وهو بالجملة من سقوط النفس، وخبث الطبع، ورداءة العادة والمزاج الأنثوي،وربما كانت أعضاؤهم أجمل من أعضاء الذكران. واعلم أن جميع ما يقال غير هذا باطل. وأجهل الناس من يريد أن يعالجهم بعلاج، وإنما مرضهم وهمي لا طبعي.

فإن نفعهم علاج فيما يكسر الشهوة من الغموم، والجوع، والسهر، والحبس، والضرب. وقال بعضهم أن سبب الابنة هو أن العصب الحساس الذي يأتي القضيب يتشعب بأولئك شعبتين تتصل دقيقتهما بأصل القضيب، والغليظة تنحو نحو الكمرة، فتحتاج الدقيقة إلى حك شديد حتى يحس، فيتحرك على الإنسان، وحينئذ يتأتى له المعاملة، وهذا شيء كالعبيد. والأول هو المعتمد عليه. وقد سمع من قوم كان لهم من العلم حظ، وفي الصناعة الخبيثة مدخل، وتصادفت حكايات جماعة منهم على ما ذكر.

. فصل في الخنثى: ممن هو خنثى من لا عضو الرجال له، ولا عضو النساء، ومنهم من له كلاهما لكن أحدهما أخفى، وأضعف أو خفي، والاخر بالخلاف، ويبول من أحدهما دون الآخر. ومنهم من كلاهما فيه سواء. وقد بلغني أن منهم من يأتي ويؤتى، وقلما أصدق هذا البلاغ. وكثيراً ما يعالجون بقطع العضو الأخفى وتدبير جراحته.
فصل في عذر الطبيب فيما يعلم من التلذيذ، وتضييق القبل، وتسخينه: إنه لا عار على الطبيب إذا تكلم في تعظيم الذكر، وفي تضييق القبل، وتلذيذ الأنثى، وذلك لأنهما من الأسباب التي يتوصل بها إلى نسله. وكثيراً ما يكون صغر القضيب سبباً لأن لا تلتذ المرأة به، لأنه خلاف ما اعتادته فلا تنزل. وإذا لم تنزل لم يكن ولد، وربما كان ذلك سبباً لأن تنفر عن زوجها وتطلب غيره. وكذلك إذا لم تكن ضيّقة لم يوافقها زوجها، ولم توافق هي أيضاً الزوج، ويحتاج كل

فصل فيما يعظم الذكر: يعظمه الدلك بالشحوم، والأدهان الحارة بعد الخرق الخشنة المسخنة، وصب الألبان عليها، وخصوصاً ألبان الضأن، ثم إلصاق الزفت عليه لينجذب الدم ويحتبس للزوجته، وينعقد بدسومته، يدام على هذا في طرفي النهار، وليعلم كيفية إلصاق الزفت في كلامنا في الفن الذي فيه الزينة من الكتاب الرابع، حيث تعلم تسمين الأعضاء.: مما يفعل ذلك العلق إذا جفت، وطلي بها، والخراطين، والجلباب، وهو ضرب من اللبلاب له لبن، وماء الباذروج، يؤخذ العلق، فيجعل في نارجيلة فيها ماؤها، ويترك أسبوعاً فما زاد حتى يجف، ثم يُسحق ويُطلى به.

فصل في المضّيقات: يؤ خذ عود، وسعد، وراسن، وفرنفل، ورامك، وقليل مسك، يسحق الجميع، ويلوث بصوفة مغموسة في الميسوسن، وتتحمل. وأيضاً عفص فج جزءان، فقاح الأذخر جزء، ينخل بمنخل ضيق، ويتحمر بخرق مبلولة في الشراب واحدة بعد واحدة، فإنه يعيد البكارة. وأيضاً قشور الصنوبر المدقوق أربعة أجزاء، شب جزءان، سعد جزء، ويطبخ بشراب ريحاني، وتبل فيه خرقة كتان، ويتحمل. ويجب أن تحفظ في إناء مشدود الرأس، ويستعمل منها واحدة بعد أخرى، فهي جيدة جداً، وهو مجرب مراراً.

فصل في المسخنات للقبل: يغلى مسك، وسك، وزعفران في شراب ريحاني، ويشرب فيه خرقة كتان، ويستعمل، فإنه مطيب، والكرمدانة عجيبة في ذلك جداً.

المقالة الثانية

أحوال هذه الأعضاء

مما لا يتصل بالباه فصل في أورام الخصية الحارة وما يقرب منها ومن الشرج: الورم قد يكونْ في نفس الخصية، وقد يكون في الصفن، والذي في الصفن يمكن لمسه،ويعرف حال صلابته، ولونه، ولينه. والذي في الخصية يعسر ذلك فيه، ويحس بذلك، وهو داخل في الصفن. وربما كان معها حمى، فإن العضو شريف متصل بالقلب، وكثيراً ما يسقط الصفن، ثم يعود وتبقى الخصيتان متعلقتين، ثم ينبت الصفن، ويلتحم، ويتخلق له كيس صلب ليس كما كان أولاً. وكثيراً ما تتأكل الخصية، فتحتاج إلى خصي ضرورة لئلا يفشو التأكل، وكثيراً ما يذهب ورم الخصية بسعال يعرض، فتنتقل المادة إلى جهة الصدر.

العلاج: يجب أن يفصد ويطلق الطبيعة، وخصوصاً بما يستعمل من تحت، فإنه إذا استعملت الحمولات نفعه نفعاً عظيماً، وجذبت المادة إلى المقعدة، وربما احتيج إلى أن يثني بعد فصد عرق اليد بفصد عرق الصافن. ويجب أن يراعى جانب الوجع، فيفصد من جانبه، وإن كان في الخصيتين جميعاً، أخذ ما يجب أخذه من الدم من اليدين. ويجب أن يخفف الغذاء، ويهجر اللحم وما أشبهه، ويدبر بالتدبير اللطيف، ويستعمل أولاً على العضو خرق مشربة بالخلّ، وماء الورد، وماء اللعابات والعصارات الباردة. وكما يأخذ في الازدياد يستعمل هذه الأضمدة، والأطلية، وهي أن يؤخذ ماء عنب الثعلب وماء القرع وماء القصب الرطب خاصة وماء الهندبا ودقيق الشعير، والباقلا، وشيء من الزعفران، ودهن الورد. ومما جرّبناه أيضاً ورق الكاكنج، ودقيق الشعير، ودقيق العدس. وأيضاً ورق القصب، ودقيق الباقلا، ودهن الورد. ومما جربناه دقيق الباقلا، والبنفسج المسحوق أجزاء سواء، يخبص، ويضمد به، وإن كان الحرارة والوجع مفرطين احتيج إلى أن يخلط بالرادعات مثل ورق البنج، وإن كانت فيه صلابة ما، أو جاوز حدّ الابتداء مجاوزة بينة، فيجب أن يدبّر بما فيه إنضاج. وأقرب المنضجات من درجة الابتداء دقيق الباقلا، والبابونج، والخطمي بلعاب بزر كتان، والميبختج. وأيضاً دقيق الشعير بعسل وماء. وأيضاً ورق الكرنب بدقيق الشعير ومح البيض، ودهن الورد.وأما إذا احتيج إلى التحليل ووقف التزيد، فمن المجرب الجيد زبيب منزوع العجم، وكمون يسحقان ويتخذ منهما ضمّاد، بطلاء. أو ورق الكرنب، والحلبة مطبوخين، أو دقيق الباقلا وزبيب دسم منزوع العجم،

علاج الورم البارد في الخصية: كثيراً ما تعرض هذه الأورام في حال سوء القنية والاستسقاء، وعلاجه المنضجات المذكورة فى الورم الحار. ومن ذلك دقيق الباقلا، ودقيق الحلبة بمثلث . و أيضا كرنب قبضة، ومن التين خمسة عدداً، يطبخ في الماء حتى يتهرى ويضمّد به. وأقوى من ذلك دقيق الحمص، وفى دقيق الباقلا، والكمّون، وشحم الكلى، والبابونج،وإكليل الملك، والشمع، تتخذ منها مرهماً. وأيضاً المقل يذاب في الميبختج ويستعمل، ويقطر الزنبق في الاحليل مرات فإنه نافع عجيب. وأيضاً يؤخذ مصطكي وأنزروت فينقع في طلاء، وفي زنبق، وتطليه على البيضة. ولدهن الخروع تأثير في أورامه بالخاصة، ويقطر في الإحليل مسك بدهن زنبق، فهو غاية جداً.

علاج الورم الصلب في الخصية: يؤخذ التين، وشحم البطّ من كل واحد جزء، ورق الزيتون، وورق السرو، والأشج، من كل واحد نصف جزء، يجمع بطلاء وسمن البقر. وأيضاً قلقطار، وزوفا رطب، وشمع، ودهن ورد، ومخّ ساق الأيل، وورق العليق أجزاء سواء، يتخذ منها لطوخ. وأيضاً يؤخذ مقل وأشج يحلاّن في مثلث، ويجمعان بقليل دقيق باقلا، علاج جيد مجرب لذلك: تؤخذ النخالة، ولا تزال تدق وتنخل في منخل صفيق حتى تنتخل، ويحل الأشق بالسكنجبين، ويعجن به، ويلزم الموضع وهو حار معتدل الحرارة، ويعاد عليه دائماً، وهو نافع من كل صلابة. وأيضاً للصلب بابونج، وحلتيت، وحلبة، وباقلا، وسمن، وعقيد العنب والتين المهري يضمد به. وأيضاً رماد نوى التمر المعروف جزءأن، خطمي جزء، ويسحقان بخل ويضمد به فإنه نافع.

فصل في عافو نار ارساطون : هي علة نادرة، وهي في النساء أندر، وهو اختلاج في الذكر من الرجال، وفي فم الرحم من النساء، وتمدّد يعرض في أوعية المني لورم حار بها، إن لم تعاف منه يؤدي إلى خلع أوعية المني، واسترخاؤها، وتمددها، وتشنُّجها. وقيل حينئذ تنتفخ بطن العليل مع عرق بارد.

العلاج: إذا ظهر هذا المرض، فيجب أن يفصد، ويحجم، ويرسل العلق، ثم يسهل لا دفعة واحدة فينزل شيء إلى الأعضاء العليلة، بل قليلاً قليلاً برفق، وذلك بمثل ماء اللبلاب بخيار شنبر، وماء النيلوفر، وماء عنب الثعلب بخيار شنبر، وبمرق الحلزون، وبمرق البقول الباردة اللينة للطبع. وهي مثل الاسفاناخية، والقطفية، وما يشبهها، وبحقن من السبستان ، والإجاص، والخطمي، والسلق، والشيرخشت، ويبالغ في الأطلية المبردة جداً على أعضاء الجماع، وعلى الظهر حتى الشوكران، والقيموليا. وجميع ما عرفت في فريافيسيموس الحار، وفي أورام الأنثيين الحارة. ولأصل النيلوفر وأصل السوسن موافقة لصاحب هذه العلة.

فصل في وجع الأنثيين والقضيب: يكون من سوء مزاج مختلف بارد، أو حار، أو من ريح، ومن ورم، ومن ضربة،ومن صدمة.

ا لعلامات: ما كان من سوء المزاج لم يكن هناك تمدد شديد، وعرف المزاج بالحسن، فكان الحار ملتهباً، والبارد خدرياً، ولم يكن الوجع كثيراً. والريحي يكون معه تمدد، وانتقال، وسائر ذلك يكون معه سببه وعلاماته.

العلاج: هي ظاهرة مما قيل في تسخين الخصية، وتبريدها، وعلاج ورمها، وتحليل ريحها.وإذا إشتد البرد، فعلاجه

فصل في عظم الخصيتين: قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل التورّم، بل على سبيل السمن والخصب كما يعرض للثدين.

فصل في العلاج: تعالج بالأدوية المبردة التي تعالج بها أثداء الأبكار والنواهد لئلا تسقط، مثل الطلاء بالشوكران، والبنج، وكل ما يضعف القوة الغاذية، وحكاكة الاسرب المحكوك بعضه على بعض بماء الكزبرة الرطبة، وحكاكة المسن، وحجر الرحى . ومما ينفع من ذلك ويعدّ له أن يدام زرق دهن الزئبق في الإحليل.

فصل في ارتفاع الخصية وصغرها: قد يعرض للخصية أو تتقلص وتصغر لاستيلاء المزاج البارد والضعف، وربما غابت وارتفعت إلى مراق البطن حتى يعسر البول، ويوجع عند البول ويحدث تقطيره.

فصل في العلاج: المروخات، والأضدمة المسخنة، والمقوية، والجذابة التي ذكرت في باب الانعاظ. وإذا غابت وهربت، فالعلاج إدامة الاستحمام والآبزنات المتوالية، وربما احتيج على ما رسمه الأقدمون إلى أن يدخل في الإحليل أنبوب وينفخ حتى يترقرق وتنزل البيضة.

فصل في دوالي الصفن وصلابته: قد يظهر على الصفن وما يليه دوالٍ ملتوية كثيرة، وربما احتقن فيها ريح وتواتر عليها اختلاج. وكثيراً ما يتولد عليها ورم صلب، وهو من جنس الأورام الباردة. وأكثر ما يعرض في الجانب الأيسر لضعفه، ولأن له عرقاً زائداً يصب المواد إليه.

العلاج: علاجه علاج الأورام الصلبة.

فصل في استرخاء الصفن: قد يطول الصفن، ويسترخي، ويكون منه أمر سمج.

فصل فيالعلاج: يجب أن يدام تنطيله بالمبردات المقبضة، وتضميده بها، ويقلّل الجماع. ومن الأطباء من يقطع بعض السفن والفضل منه، ويخَيط الباقي ليعتدل ويعتدل حجمه. والأجود والأحوط أن يخيط أولاً، ثم يقطع الفضل.

فصل في الأدروالفتوق: إنا قد اخترنا للادر والفترق باباً يأتي في آخر المقالات التي لهذا الكتاب الثالث.

فصل في تقلص الخصيتين: يكون ذلك بسبب برد شديد، وسقوط قوة تعرض في العلامات الرديئة لأصحاب لأمراض الحادة، وسنذكرها هناك.

فصل في قروح الخصية والذكر ومبدأ المقعدة: القروح إذا عرضت في هذه المواضع كانت رديئة ساعية، لأن هذه الأعضاء على هيئة تسرع إلى نواحيها العفونة، لأنها في كن من الهواء، والى حرارة ورطوبة، وتقارب مجاري الفضول، وتشبه من وجه قروح الأحشاء والفم. وأردؤها ما يكون في العضل التي في أصل القضيب، وفي المقعدة. وذلك لأنها تحتاج إلى تجفيف قوي، وحسها مع ذلك شديد قوي. وربما احتيج إلى قطع القضيب نفسه إذا تعفنت عليه القروح وسعت.

فصل في العلاج: ما كان من القروح على الكمرة يحتاج إلى ما هو أشد تجفيفاً من الكائنة على القلفة والجلدة، لأن الكمرة أشد يبساً في مزاجها. وهذه القروح، إما طرية،وإما متقادمة، ومنها ما هي خبيثة. فالطرية ليس شيء أجود لها من الصبر، ويشبه الصبر المرداسنج، والاقليميا المغسول بالشراب والتوتيا، ويقرب من ذلك اللؤلؤ. والقرع المحرق عجيب في ذلك. ورماد الشبث، وللتوتيا ذرورات وأطلية بماء بارد. وإن كانت أرطب من ذلك، -وقد تقتحت-، فتحتاج

فصل في صفة دواء مركّب: لما يحتاج إلى تجفيف شديد مع إلحام، ونسخته: يؤخذ من التوتيا، والصبر، والأنزروت، والكندر، والساذنج، ولحاء الغرب المحرق، والشبّ اليماني، والزاج المحرق، والعفص، والجلنار، والأقاقيا أجزاء سواء، ومن الزنجار جزء ونصف، ومن أقماع الرمان الحامض جزء، يتخذ منه مرهم بدهن الورد. أخرى: يؤخذ خبث الحديد، مرداسنج، دمّ الأخوين، قرطاس محرق، شب محرق بدهن الورد، يتخذ منه ضمّاد، أو مرهم، أو أقراص. وإن كانت عتيقة، جعل فيها كندر ودقاقه، والصبر أجزاء سواء. وأما إن كان هناك أكّال، فمما ينفعه أن يؤخذْ رماد شعر الإنسان،وإنجذان، وعدس جبلي، ويتخذ منه ذرور وضمّاد.وأيضاً: أقوى من ذلك أن يؤخذ من كل واحد من الزرنيخين سبعة، ومن النورة عشرون حجارة غير مطفأة، ومن الأقاقيا إثنا عشر يعجن بالخلّ، وعصير الأسفيوس الرطب، ويقرّص منه في الظل، ويستعمل. وهذا أقوى من الأول. وأقوى من ذلك الزرنيخان، والأقا قيا، والزنجار، والميويزج، ورما د ا لشبّ، والفلفل، يتخذ منه أقراص. فإن خبث واسودّ، فالأجود أن يبان، ويقطع الموضع الفاسد، ويعالج بالمراهم المنبتة حتى ينبت.

فصل في قروح القضيب الداخلة: علاجها علاج قروح المثانة، وربما احتيج إلى مثل دواء القرطاس المحرق. ونسخته: يؤخذ القرطاس المحرق، والشب المحرق،وإقليميا مغسول بعد الإحراق، وقشورمن شجر الصنوبر الصغار الحب، وساذنج، وكندر، تتخذ منها أقراص، وتستعمل في الزراقة.

فصل في الحكة في القضيب: تكون من مادة حادة تنصب إليه، وعرق حاد يرشح من نواحيه فيحكه. فصل في العلاج: ينقص الخلط بالفصد والإسهال، ثم يؤخذ أفاقيا، وماميثا من كل واحد نصف درهم، ومن النوشادر دانق، ومن الصبر دانق، ومن الزعفران نصف دانق، ومثل الجميع أشنان، ويدقّ، وينخل، ويعجن بالزنبق، فإنه عجيب مجرب. وربما سكن بأن يطلى عليه في الحمام خلّ، ودهن ورد، وفيه نطرون، وشب. فإن كان أردأ، جعل فيه شيء من ميويزج، فاذا خرج من الحمّام طُلي ببياض البيض مع العسل، وإن لم ينفع شيء، وكان قد فصد واستفرغ، فليحتجم من باطن الفخذ بالقرب من ذلك إلموضع، أو ليرسل عليه العلق.

فصل في أورام القضيب الحارة: معالجاتها قريبة من معالجات أورام الأنثيين الحارة، لكنها أحمل للقوابض في أول الأمر، ومن نسخها الخاصة بها دواء بهذه الصفة.ونسخته: يؤخذ قشور الرمان اليابس، ورد يابس، وعدس، يطبخ الجميع بالماء.إذا تهرى سُحق مع دهن الورد واستعمل.وأيضاً: يؤخذ قيموليا بماء عنب الثعلب، وكذلك الطين الأرمني، والعدس، وورق الكاكنج.

فصل في أورام القضيب الباردة: القول فيها قريب من القول في أورام الأنثيين الباردة، وتكثر في حال سوء القنية، والاستسقاء. ومما جرب لها دقيق نوى التمر جزءان، خطمي جزء، يطبخ بالخل ويضمد به. والدواء المتخذ من النخالة، والأشق المذكور في باب الورم الصلب في الأنثيين، وأوفق مواضع ذلك الدواء هو القضيب، إذا ورم ورماً صلباً.

فصل في الشقاق على القضيب ونواحيه: يعالج بعلاج شقاق المقعدة. ومما يقرب نفعه أن يؤخذ قيموليا، وتوتياء، وحناء مسحوق، وكثيراء أجزاء سواء، ويتخذ منها، ومن الشمع، ومن صفرة البيضْ، ودهن الزنبق مرهم.

فصل في وجع القضيب: يحدث وجع القضيب من أسباب مختلفة، وكثيراً ما يحدث عن حبس البول، ويشفيه الحقن اللينة، والاقتصار على ماء الشعير بالجلآب، ولا يقرب البزور لئلاً تجذب الفضول، ثم بعد الحقنة يكمد حول العانة والقضيب مقدار ما يلين الجلد، ويصب عليه ماء فاتر، ويطلى بدهن بنفسج، فإنه نافع.

فصل في الثآليل على الذكر: تقطع ويوضع عليها دواء حابس للدم، وتعالج بعلاج سائر الثآليل جميعها.صفة دواء: للبثر الشبيهة بالتوت، واللحم الزائد على هذه النواحي. ونسخته: يؤخذ بورق محرق، ورماد حطب الكرم، يسحقان بالماء ناعماً، ويجعلان على التوت وما يشبهه، لماذا لم ينجع قطع، وينثر عليه الزنجار والزاج، فإن كان رديئاً لم يكن بد من الكي.

فصل في إعوجاج الذكر: يلين الذكر بالملينات من الأدهان مثل الشيرج، ودهن السوسن، ودهن النرجس، والشحوم اللطيفة المعلومة، مثل شحم الدجاج، والبط ومخ ساق البقر، والأيل، والشمع، والراتينج في الحمام، وغير الحمّام، ويحقن من هذا القبيل بزراقات، ويحمل على أن يستوي، ويمدّ على لوح، ويسوى،ويمد علي لوح ،ويستوى برفق

الفن الحادي والعشرون

أحوال أعضاء التناسل

وهي أربع مقالات :

المقالة الأولى

الأصول والعلوق والوضع

فصل في تشريح الرحم: نقول أن آلة التوليد التي للأناث هي الرحم، وهي في أصل الخلقة مشاكلة لالة التوليد التي للذكران، وهي الذكر وما معه، لكن أحداهما تامة متوجهة إلى خارج، والأخرى ناقصة محتبسة في الباطن، فكأنها مقلوب الة الذكران، وكأن الصفن صفاق الرحم، وكأن القضيب عنق الرحم، والبيضتان للنساء كما للرجال، لكنهما في الرجال كبيرتان بارزتان متطاولتان إلى استدارة، وفي النساء صغيرتان مستديرتان إلى شدة تفرطح، باطنتان في الفرج، موضوعتان عن جنبيه في كل جانب من قعره واحدة، متمايزتان يختص بكل واحدة منهما غشاء لا يجمعهما كيس واحد، وغشاء كل واحدة منهما عصبي.وكما أن للرجال أوعية للمني بين البيضتين وبين المستفرغ من أصل القضيب، كذلك للنساء أوعية المني بين الخصيتين وبين المقذف إلى داخل الرحم، لكن المذى للرجال يبتدىء من البيضة، ويرتفع إلى فوق، ويندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة، ثم ينثني هابطاً متعرّجاً مثوربا" ذا التفافات يتم فيها بينهما نضج المني، حتى يعود ويفضي إلى المجرى التي في الذكر من أصله من الجانبين، وبالقرب منه ما يقضي إليه أيضاً طرف عنق المثانة، وهو طويل في الرجال قصير في النساء. وأما في النساء، فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين مقوسين شاخصين إلى الحالبين، يتصل طرفاهما بالأربيتين، ويتواتران عند الجماع، فيسويان عنق الرحم للقبول بأن يجذباه إلى الجانبين، فيتوسع، وينفتح ويبلع المني. وهما أقصر من مرسل زرقه مما في الرجال، ويختلفان في أن أوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين، وينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينبت من كل بيضة يقفف المني إلى الوعاء، ويسميان قاذفي المني. وإنما اتصلت أوعية المني في النساء بالبيضتين، لأن أوعية المني في النساء قريبة في اللين من البيضتين، ولم يحتج إلى تصليبهما وتصليب غشائهما، لأنهما في كن، ولا يحتاج إلى زرق بعيد. وأما في الرجال، فلم يحسن وصلها بالبيضتين، فلم تختلط بهما، ولو فعل ذلك لكانت تؤذيهما إذا توترت لصلابتها، بل جعل بينهما واسطة تسمى أفيديذومس، تأتي المقذف عند الأطباء إلى باطنه، وفي داخل الرحم طوق عصبي مستدير في وسطه كالسير، وعليه زوائد كثيرة.وخلقت الرحم ذات عروق كثيرة تشعب من العروق التي ذكرناها، لتكون هناك عدة للجنين، وتكون للفضل الطمثي مدرة، وربطت الرحم بالصلب برباطات قوية كثيرة إلى ناحية ة السرة،والمثانة، والعظم العريض فما فوقه، لكنها سلسلة. ومن رباطاتها ما يتصل بها من العصب والعروق المذكورة في تشريح العصب والعروق، وجعلت من جوهر عصبي له أن يتمدد كثيراً عند أ الاستعمال، ، وأن يجتمع إلى حجم يسير عند الوضع، وليس يستتتم تجويفها إلا عند إستتمام النمو، كالثديين لا يستتم حجمهما إلا مع استتمام النمو، لأنه يكون قبل ذلك معطلاً لا يحتاج إليه، ولذلك الرحم في الجواري أصغر من الثيبات بكثير، ولها في الناس تجويفان، وفي غيرهم تجاويف بعدد حلم الأثداء، وموضعها خلف المثانة، وتفضل عليها من فوق كما تفضل المثانة عليها بعنقها من تحت ومن قدام المعي، ليكون لها في الجانبين مهاد ومفرش لين، وتكون في حرز.وليس الغرض الأول في ذلك متوجهاَ إلى الرحم نفسها، بل إلى الجنين، وهو يشغل ما بين قرب السرة، إلى اَخر منفذ الفرج، وهو رقبتها وطولها المعتدل في النساء ما بين ستّ أصابع إلى إحدى عشرة إصبعاً وما بين ذلك. وقد تقصر وتطول باستعمال الجماع وتركه، وقد يتشكل مقدارها بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها، ويقرب من ذلك طول الرحم نفسها، وربما ماست المعي العليا.وخلقت الرحم من طبقتين، باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية، وخشونتها كذلك، وفوهات هذه العروق هي التي تتنقر في الرحم، وتسمى نقر الرحم، وبها تتصلىأغشية الجنين، ومنها يسيل الطمث، ومنها يغتذي الجنين، وظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية. وكل طبقة منهما قد تنقبض، وتنبسط باستعداد طباعها.

فصل في تولّد الجنين: إذا اشتملت الرحم على المني، فإن أول الأحوال أن تحدث هناك زبدية المني، وهو من فعل القوة المصورة. والحقيقة من حال تلك الزبدية، تحريك من القوة المصورة لما كان في المني من الروح النفساني، والطبيعي، والحيواني إلى معدن كل واحد منها، ليستقرّ فيه، ويتخلّق ذلك العضو منه على الوجه الذي أوضحناه وبيناه في كتب الأصول، ولذلك يوجد النفخ كله يندفع إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب، ثم يكون عن جانبه الأيمن وجانبه الأعلى نفخان كالمتسعين منه يماسانه إلى حين، ثم يتنحيان عنه ويتميزان، ويصير الأولى علقة للقلب، والأيمن علقة للكبد، ويمتلىء الاخر من دم إلى بياض، وينفذ إلى ظاهر الرطوبة المبثوثة نفذ نفخ ريحي يثقبه، لينال منه المدد من الرحم من الروح والدم، وتتخلق السرة. وأول ما تتخلّق السرّة تتبين، إلا أن نفخات القلب، والكبد، والدماغ، تتقدم خلق السرة، لمان كان استمام هذه الثلاثة يتأخر عن استمام جوهر السرة. وهذا شيء قد حققناه وبينا الخلاف فيه في كتب الأصول من العلم الطبيعي.وكما يستقر المني ويزبد وينفذ الزبد إلى الغور نفخاً للقلب، يتولد الغشاء من حركة مني الأنثى إلى مني الذكر، ويكون متبرئاً، ثم لا يتعلق من الرحم إلا بالنقر لجذب الغذاء، وانما يغتذي الجنين بهذا الغشاء ما دام الغشاء رقيقاً فيها، فكانت الحاجة إلى قليل من الغذاء. وأما إذا صلب، فيكون الاغتذاء بما توتد في مسامه من المنافذ الواضحة العرقية، ثم ينقسم بعد مدة أغشية.والحق أن أول عضو يتكون هو القلب، لمان كان يحكى عن "أبقراط" أنه قال أول عضو يتكون هو الدماغ، والعينان بسبب ما يشاهد عليه حال فراخ البيض، لكن القلب لا يكون في أول ما يتخفق في كل شيء ظاهراً جليًا. وقد نبغ فضولي من بعد يقول أن الصواب أن يكون أول ما يتخلّق هو الكبد، لأن أول فعل البدن هو التغذّي، كأن الأمر على شهوته، واستصوا به.

وقوله هذا فاسد من طريق التجربة، فإن أصحاب العناية بهذا الشأن لم يشاهدوا الأمر على ما يزعم البتة. ومن القياس، وهو أنه إن كان الأمر على ما يزعم من أنه يخلق أولاً ما يحتاج إلى سبوق فعله أولاً، فليعلم أنه لا يغتذي عضو حيواني ليس فيه تمهيد الحياة بالحرارة الغريزية، وإذا كان كذلك، كانت الحاجة إلى أن يخلق العضو الذي ينبعث منه الحار الغريزي، والروح الحيواني قبل أن يخلق الغاذي، والقوة المصوّرة لا تحتاج في حال التصوير إلى تغذية ما، لم يقع تحلّل محسوس يضر ضرراً محسوساً، فيحتاج إلى بدله، ويحتاج إلى الروح الحيواني، والحار الغريزي ليقوم به، فإن قال أنه حاصل للمصورة من الأب، فكذلك القوة الغاذية أيضاً مصاحبة للمصورة المولدة من جهة الأب، وكيف لا، وتلك أسبق في الوجود.

هذا والحال الأخرى ظهور النقطة الدموية في الصفاق، وامتدادها في الصفاق امتداد ما، وفي هذه الحال تكون النفّاخات قد استحال الرغوي منها إلى دموية ما، واستحالت السرة إلى هيئة السرة استحالة محسوسة، وثالث الأحوال إستحالة المني إلى العلقة، وبعدها استحالته إلى المضغة، وهناك تكون الأعضاء الرئيسة قد ظهر لها انفصال محسوس، وقدر محسوس، وبعدها استحالته إلى أن يتم تكون القلب، والأعضاء الأولى، ويبتدىء تنحي الأعضاء بعضها عن بعض، وتليها الوشائح العلوية، وتكون الأطراف قد تخططت، ولم تنفصل تمام الانفصال وأوعيتها، ثم إلى أن تتكون الأطراف، ولكل استحالة أو استحالتين مدة موقوف عليها، وليس ذلك مما لايختلف، ومع ذلك، فإنها تختلف في الذكران والإناث من الأجنة، وهى في الإناث أبطأ.

ولأهل التجربة والامتحان في ذلك آراء ليس بينهما بالحقيقة خلاف، فإن كل واحد منهم إنما حكم بما صادف الأمر عليه بحسب امتحانه، وليس يمنع أن يكون الذي امتحنه الآخر واقعاً على ما يخالفه، فإن جميع ذلك إنما هو أكثري لا محالة، والأكثري فيمن تولد في الأكثر. أما مدة الرغوة فستة أيام أو سبعة، وفي هذه الأيام تتصرف المصورة في النطفة من غير استمداد من الرحم، وبعد ذلك تستمد. وابتداء الخطوط والنقط بعد بثلاثة أيام أخرى، فتكون تسعة أيام من الابتداء، وقد يتقدم يوماً أو يتأخر يوماً، ثم بعد ستة أيام أخرى يكون الخامس عشر من العلوق تنفذ الدموية في الجميع، فتصير علقة، وربما تقدّم يوماً أو يومين، وبعد ذلك بإثني عشر يوماً تصير الرطوبة لحماً، وقد تميزت قطع لحم، وتميزت الأعضاء الثلاثة تميزاً ظاهراً، وقد تنحى بعضها عن مماسة بعض ، وامتدت رطوبة النخاع، وربما تأخر أو تقدم بيومين أو ثلاثة، ثم بعد تسعة أيام تنفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف عن الضلوع والبطن تميزاً يحس في بعضهم، ويخفى في بعض حتى يحسّ بعد ذلك بأربعةَ أيام تكملة الأربعين يوماً، ويتأخر في النادر إلى خمسة وأربعين يوماً، والأقلّ في ذلك ثلاثون يوماً.

وذكر في التعليم الأول أن السقط بعد الأربعين إذ شق عنه السلاء ، ووضع في الماء البارد، يظهر شيئاً صغيراً متميّز الأطراف. والذكر أسرع في ذلك كله من الأنثى، ويشبه أن يكون أقلّ مدة تصوّر الذكران ثلاثين يوماً، وأقلّ الوضع نصف سنة، وبيانه نذكره عن قريب. وأما تحديد حال الذكر والأنثى في تفاصيل المدمد، فأمر يحكم به طائفة من الأطباء بالتهور والمجازفة، فأول ما يجد المني متنفساً يتنفّس، وأول ما تعمل المصورة تعمل مجمع الحار الغريزي، ثم المخارج والمنافذ، ثم بعد ذلك تأخذ الغاذية في العمل. وعند بعضهم أن الجنين قد يتنفس من الفم، ثم يتنفّس به أكثر التنفّس إذا أدرك في الرحم، وليس عليه دليل. وعند بعضهم أن الجينن إذا أتى على تصوره ضعف ما تصور فيه تحرك، وإذا أتى على تحركه ضعف ما تحرك فيه حتى يكون الابتداء من الأولى، ومن ابتداء العلوق ثلاثة أضعاف المدة إلى الحركة، ولد.

واللبن يحدث مع تحريك الجنين. وقد قيل أن الزمان العدل الوسط لتصوره خمسة وثلاثون يوماً، ويتحرك في سبعين يوماً، ويولد في مائتين وعشرة أيام، وذلك سبعة أشهر، وربما يتقدم أياماً، وربما يتأخر لأنه ربما يقع في خمسة وثلاثين يوماً تفاوت قليل، فيكثر في التضعيف.

وإذا كان الأكثر لخمسة وأربعين يوماً، فيتحرك في تسعين يوماً، ويولد في مائتين وسبعين يوماً، وذلك تسعة أشهر، وقد يقع في هذا أيضاً اختلاف في أيام بمثل ما قيل، وهذا شيء لا يثبت المحصّل فيه حكماً، والمولود لثمانية أشهر- إن لم يكن ممن أكثر- حكمه أن لا يعيش على ما ستعلمه من بعد، إنما يكون قد تم تمامه على النسبة المذكورة، وولد عنه تمامه، فإنه تكون مدده أربعين يوماً، ثم ثمانين، ثم مائة وعشرين يوماً، وينصق ويزيد على ما علمت.

قالوا ولم يوجد في الإسقاط ذكر تمّ قبل الثلاثين يوماً، ولا أنثى تمت قبل الأربعين، وقالوا أن المولود لسبعة أشهر تدخله قوة واشتداد بعد أن تأتي على مولده سبعة أشهر، والمولود لتسعة أشهر بعد تسعة أشهر، والمولد لعشرة أشهر بعد عشرة أشهر. ونحن نورد في مدة الحمل والوضع باباً في المقالة التي تتلو هذه المقالة.

واعلم أن دم الطمث في الحامل ينقسم ثلاثة أقسام: قسم ينصرف في الغذاء، وقسم يصعد إلى الثدي، وقسم هو فضل يتوقف إلى أن يأتي وقت النفاس فينتقص. والجنين تحيط به أغشية ثلاثة المشيمة، وهو الغشاء المحيط به، وفيه تنتسج العروق المتأدية ضواربها إلى عرقين، وسواكنها إلى عرقين، والثاني يسمى فلاس، وهو اللفائفي، وينصب إليه بول الجنين، والثالث يقال له أنفس، وهو مفيض العرق ولم يحتج إلى وعاء آخر لفضل البراز، إذ كان ما يغتذى به رقيقاً لا صلابة له، ولا ثفل، إنما تنفصل منه مائية بول، أو عرق.

وأقرب الغكشية إليه الغشاء الثالث، وهو أرقها، ليجمع الرطوبة الراسخة من الجنين. وفي جمع تلك الرطوبة فائدة في إقلاله ير لا يثقل على نفسه وعلى الرحم، وكذلك في تبعيد ما بين بشرته والرحم، فإن الغشاء الصلب يؤلمه بمماسته كما يؤلم المماسات ما كان من الجلد قريب العهد من النبات على القروح، ولم يستوكع بعد. وأما الغشاء الذي يلي هذا الغشاء إلى خارج، فهو اللفائفي لأنه يشبه اللفائف، وينفذ إليه من السرة عصب للبول ليس من الإحليل، لأن مجرى الإحليل ضيق، وتحيط به عضلة مؤكلة تطلق بالإرادة وإلى آخره تعاريج. ووقت استعمال مثله هو وقت الولادة والتصرّف. وأما هذا فهو واسع مستقيم المأخذ، وجعل للبول مفيض خاص به، لأنه لو لاقى البدن لم يحتمله البدن

والمشيمة ذات صفاقين رقيقين، وتنتسج فيما بينهما العروق، ويتأدى كل جنس منها إلى عرقين أعني الشرايين والأوردة.

فأما عرقا الأوردة، فإذا دخلا استقصرا المسافة إلى الكبد، فاتحدا عرقاً واحداً ليكون أسلم، وبعداً إلى تحديب الكبد لئلا يزاحم مفرغة المرار من تقعيرها، وبالحقيقة فإن هذا العرق إنما ينبت من الكبد، وينحدر إلى السرة من المشيمة، ويفترق هناك، فيصير عرقين، ويخرج ويتحرك في المشيمة إلى فوهات العروق التي في الرحم. وهذه العروق يعرض لها شيئان: أحدهما أنها تكون عند فوهات التلاقي أدق، فكأنها أطراف الفروع، وأيضاً فانها تحمر أولاً من هناك لأنها تأخذ الدم من هناك، فيظن أنها نبتت من هناك، فاذا اعتبرت سعة الثقب أوهم أن الأصل من الكبد، وإن اعتبرت الاستحالة إلى الدموية أوهم أن الأصل من المشيمة، لكن الاعتبار الأول هو اعتبار الثقب والمنافذ.

وأما الاستحالات، فهي كمالات للسطوح المحيطة بالثقب، وكذلك فإن الشرايين تجتمع إلى شريانين، إن أخذت الابتداء من المشيمة وجدتهما ينفذان من السرّة إلى الشريان الكبير الذي على الصلب متركبين على المثانة، فإنها أقرب الأعضاء التي يمكن أن يستند اليها هناك مشدودين بأغشية للسلامة، ثم ينفذان في الشريان الدائم الذي لا ينفسخ في الحيوان إلى آخر حياته، فهذا هو ظاهر قول الأطباء.

وأما في الحقيقة، فهما شعبتان منبتهما الحقيقي من الشريان وعلى القياس المذكور. ويقول الأطباء إنما لم يصلح لهما أن يتحدا ويمتدا إلى القلب لطول المسافة، واستقبال الحواجز، ولما قربت مسافتهما من المتصل به لم يحتاجا إلى الاتحاد.

ويذكرون أن الشريان والوريد النافذين من القلب والرئة، لما كان لا ينتفع بهما في ذلك الوقت في التنفس منفعة عظيمة، صرف نفعهما إلى الغذاء، فجعل لأحدهما إلى الآخر منفذ ينسد عند الولادة. وأن الرئة إنما تكون حمراء في الأجنة، لأنها لا تتنفس هناك، بل تغتذي بدم أحمر لطيف، وإنما تبيضها مخالطة الهوائية، فتبيضّ. وتقول الأطباء أن الغشاء اللفائفي خلق من مني الأنثى، وهو قليل، وأقل من مني الرجل، فلم يمكن أن يكون واسعاً، فجعل طويلاً ليصل الجنين بأسافل الرحم، وضاق عن الرطوبات كلها، فلم يكن بد من أن يفزد للعرق مصب واسع، وهذا من متكلفاتهم، والجنين إذا سبق إلى قلبه مزاج ذكوري، فاض في جميع الأعضاء، وهو بالذكورية ينزع إلى أبيه.

وربما كان سبب ذكوريته غير مزاج أبيه، بل حال من الرحم، أو من مزاج عرضي للمني خاصة، فكذلك لا يجب إذا أشبه الأب في أنه ذكر، أن يشبهه في سائر الأعضاء، بل ربما يشبه الأم. والشبه الشخصي يتبع الشكل. والذكورة لا تتبع الشكل، بل المزاج.

وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الأب يفيض في الأعضاء. وأما من جهة الاستعداد الشكلي، فيكون القبول من المادة في الأطراف مائلاً إلى شكل الأم، وربما قدرت المصورة على أن تغلب المني، وتشكله من جهة التخطيط بشكل الأب، ولكن تعجز من جهة المزاج أن تجعله مثله في المزاج.

وقد قال قوم من العلماء- ولم يبعدوا عن حكم الجواز- أن من أسباب الشبه ما يتمثل عند حال العلوق في وهم المرأة، أو الرجل من صورة إنسانية تمثلاً متمكناً. وأما السبب في القدود، فقد يكون النقصان فيها من قبل المادة القليلة في الأول، أو من قبل قلّة الغذاء عند التخلق، أو من قبل صغر الرحم، فلا يجد الجنين متسعاً فيه كما يعرض للفواكه التي تخزن في قوالب، وهي بعد فجة، فلا يزيد عليها. والسبب في التوأم كثرة المني حتى يفيض إلى بطني الرحم فيضاً يملأ كلاً على حدة، وربما اتفق لاختلاف مدفع الزرقين إذا وافى ذلك اختلاف حركة من الرحم في الجذب، فإن الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة، كمن يلتقم لقمة بعد لقمة، وكما تتنفّس السمكة تنفساً بعد تنفسٍ ، لأنها أيضاً تدفع المني إلى قعر الرحم دفعات، كل دفعة يكون معها جذبة المني من خارج طلباً من الرحم للجمع بين المنيين، وذلك شيء يحسه المتفقة من المجامعين ، ويعرفن أيضاً أنفسهن.
وتلك الدفعات والجذبات لا تكون صرفة، بل اختلاجية، كأن كل واحدة منها مركبة من حركات، لكنها لا تتم إلا عند

وربما كان اختلاط المنيين معاً، ثم تقطعا، وانقطعت الواحدة السابقة بسبب ريحي، أو اختلاجي، أو غير ذلك من الأسباب المفرقة، فينحاز كل على حدة، وربما كان ذلك بعد اتساع الغشاء، فتكون كبيرة في شيء واحد، فهذا مما لا يتم تكوّنه، ولا يبلغ الحياة. وربما كان قبل ذلك وما يجري هذا المجرى، فيشبه أن يكون قليل الإفلاح. وإنما المفلح هو الذي وقع في الأصل متميزاً، والمني الذكوري وحده يكون بعد غير غزير، ولا مالىء للرحم ولا واصل إلى الجهات الأربع حتى يتصل به مني الأنثى من الزائدتين القرنيتين الشبيهتين بالنواة.

وكما يختلطان يكون الغليان المذكور، ويتخلّق بالنفخ والغشاء الأول، ويتعلق المني كله حينئذ بالزائدتين القرنيتين، ويجد هناك ما يمده ما دام منياً إلى أن يأخذ من دم الطمث، ومن النقر التي يتصل بها الغشاء المتولّد. وعند جالينوس أن هذا الغشاء كلطخ يخلقه مني الأنثى عند انصبابه إلى حيث ينصت إليه مني الذكر، وإن لم يخالطه معه فيمازجه عند المخالطة. وقد تقبل المرأة والحجرة منياً على مني، وتلدهما جميعاً.

وأما الولادة، فإنما تكون إذا لم يكف الجنين ما تؤديه إليه المشيمة من الدم، وما يتأدى إليه من النسيم، وتكون قد صارت أعضاؤه تامة، فيتحرّك حينئذ عند السابع إلى الخررج، كما تتم فيه القوة. وإذا عجز أصابه ضعف ما لا تثوب إليه معه القوة إلى التاسع، فإن خرج في الثامن، خرج وهو ضعيف لم ينزعج عن قوة مولّدة، بل عن سبب آخر مزعج مؤذٍ ضعيف.

وخروج الجنين إنما يتم بانشقاق الأغشية الرطبة، وانصباب رطوبتها، وإزلاقها إياه، وقد انقلب على رأسه في الولادة الطبيعية، لتكون أسهل للإنفصال.

وأما الولادة على الرجلين، فهو لضعف الولد فلا يقدر على انقلاب، وهو خطر، ولا يفلح في الأكثر.

والجنين قبل حركته إلى الخروج، فقد يكون معتمداً بوجهه على رجليه، وبراحتيه على ركبتيه، وأنفه بين الركبتين، والعينان عليهما، وقد ضمهما إلى قدّامه وهو راكن عنقه ووجهه إلى ظهر أمه حماية للقلب، وهذه النصبة أوفق للانقلاب. على أن قوماً قالوا: إن الأنثى، تكون نصبته وجهها على خلاف هذه النصبة، وإنما هذا للذكر، ويعين على الإنقلاب ثقل الأعالي من الجنين، وعظم الرأس منه خاصة، وإذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذي ل يقدر في مثله مثله، ولا بد من انفصال يعرض للمفاصل، ومدد عناية من الله تعالى معدة لذلك، فترده عن قريب إلى الإتصال الطبيعي، ويكون ذلك فعلاً من الأفعال القورة الطبيعية والمصورة. وبخاص أمر متصل من الخالق لاستعداد لا يزال يحصل مع نمو الجنين لا يشعر به، وهذا من سرّ الله فتعالى الله الملك الحق المبين وتبارك الله أحسن الخالقين.

فحاصل هذا أن سبب ولادة الجنين الطبيعية، احتياجه إلى هواء أكثر، وغذاءً أكثر، وعند انتباه قوى نفسه لطلب سعة المجمال والنسيم الرغد والغذاء الأوفر، هرب عن الضيق، وعن عوز النسيم، وقلة الغذاء. وإذا ولد لم يكن يحصل النوم والانتباه. فإذا تحصلا منه ضحك بعد الأربعين يوماً.

فصل في أمراض الرحم: تعرض للرحم جميع الأمراض المزاجية واللي!ة والمشتركة، وتعرض لها أمراض الحمل، مثل أن لا تحبل، وأن تحبل فتسقط، أو لا تسقط بل يعسر، ويعضل، ويموت فيها الولد، ويعرض لها أمراض الطمث

فصل في دلائل أمزجة الرحم: دلائل الحرارة، أما حرارة فم الرحم، فيدل عليهما مشاركة البدن، وقلة الطمث، ويدلّ عليها لون الطمث، وخصوصاً، إذا أخذت خرقة تحان، فاحتملته ليلة، ثم جففت في الظل، ونظر هل هو أحمر، أو أصفر، فيدلّ على حرارة، وعلى صفراء، أو دم، أو هو أسود أو أبيض، فيدل على ضد ذلك. لكن الأسود مع اليبس العفن يدل على حرارة، وما سواه يدل على برودة. وقد يستدل على حرارتها من أوجاع في نواحي الكبد، وخرّاجات، وقروح تحدث في الرحم، وجفاف في شفتي المرأة وكثرة الشعر، وانصباغ الماء في الأكثر، وسرعة النبض أيضاً.

فصل في دلائل البرد في الرحم: احتباس الطمث أو قلته، أو رقته، أو بياضه، أو سواده الشديد السوداوي، وتطاول الظهر، وتقدّم أغذية غليظة، أو باردة، وتقدم جماع كثير، وخدر في أعالي الرحم، وقلة الشعر في العانة، وقلة صبغ الماء، وفساد لونه.

فصل في دلائل الرطوبة :
رقة الحيض، وكثرة سيلان الرطوبة، وإسقاط الجنين كما يعظم.

فصل في دلائل اليبوسة: الجفاف وقلة السيلان.

فصل في العقر وعسر الحبل: سبب العقر، إما في مني الرجل، أو في مني المرأة ، وإما في أعضاء الرحم وإما في أعضاء القضيب وآلات المني ، أو السبب في المبادي كالغتم، والخوف، والفزع، وأوجاع الرأس، وضعف الهضم، والتخمة، وإما لخلط طارىء. أما السبب الذي في المني، فهو مثل سوء مزاج مخالف لقوة التوليد حار، أو بارد من برد طبيعي، أو برد وطول احتباس وأسر، أو رطوبة، أو يبوسة. وسبب ذلك الأغذية الغير الموافقة، والحموضات أيضاً، فإنها في جملة ما يبرد وييبس.

وقد يكون السبب الذي في المني سوء مزاج ليس مانعاً للتوليد، بل معسراً له، أو مفسداً لما يأتي الرحم من غذاء الصبي. وقد يكون السبب في المني، أن يكون مني الرجل مخالف التأثير لما في مني المرأة، مستعدا لقبوله، أو مشاركاً على أحد المذهبين، فلا يحدث بينهما ولد، ولو بدل كل مصاحبه أوشك أن يكون لهما ولد. وربما كان تخالف المنيين لسبب سوء مزاج في كل واحد منهما لا يعتدل بالآخر، بل يزيد به فساداً.

فإذا بدلا صادف كل واحد منهما ما يعدله بالتضاد فاعتدلا. ومن جنس المني الذي لا يولد مني الصبي، والسكران، وصاحب التخمة، والشيخ، ومني من يكثر الباه، ومن ليس بدنه بصحيح، فإن المني يسيل من كل عضو، ويكون من السليم سليماً، ومن السقيم سقيماً على ما قاله أبقراط وهذه الأحوال كلها قد تكون موجودة في المنيين جميعاً. وقد قالوا أن من أسباب فساد مني الرجل، إتيان اللواتي لم يبلغن، وهذا يجري مجرى الخواص. وأما السبب الذي في الرحم، فإما سوء مفسد للمني، وأكثره برد مجمد له، كما يعرض من شرب الماء البارد للنساء بما يبرد، وكذلك للرجال، وربما يغير أجزاء الطمث، وربما يضيق من مسام الطمث، فلا ينصبّ الطمث إلى الجنين، وربما كان مع مادة، أو رطوبات تفسد المني أيضاً لمخالطته، أو مجفف، أو محلل، أو مرطب، أو مزلق مضعف للماسكة، فهو كثير، أو مضعف للقوة الجاذبة للمني، فلا يجذب المني بقوة، أو مضيق لمجاري الغذاء من حر، أو يبس، أو برد، أو مفسد لغذاء الصبي، أو مانع إياه عن الوصول لانضمام من الرحم، شديد اليبس، أو برد، أو التحام من قروح، أو لحم زائد ثؤلولي، أو ليبس يستولي على الرحم فيفسد منافذ الغذاء، فربما بلغ من يبسها أن تشبه الجلود اليابسة، أو يعرض للمني في الرحم الباردة الرطبة ما يعرض للبزر في الأراضي النزة ، وفي المزاج الحار اليابس ما يعرض في الأراضي التي فيها نورة مبثوثة .

وإما لانقطاع المادة، وهو دم الطمث، إذا كان الرحم يعجز عن جذبه، وإيصاله. وإما لميلان فيه، أو انقلاب، أو لسدّة، أو انضمام من فم الرحم قبل الحبل لسدة، أو صلابة، أو لحم زائد ثؤلولي، أو غير ثؤلولي، أو التحام قروح، أو برد

وقد يكون بشركة البدن كله، وقد يكون في الرحم خاصة والثرب، أو في الرحم وحدها. وإذا كثر الشحم على الثرب عصر وضيق على المني، وأخرجه بعصره وفعله هذا، أو لشدة هزال في البدن كله، أو في الرحم أو آفة في الرحم من ورم وقروح، وبواسير، وزوائد لحمية مانعة.

وربما كان في فمه شيء صلب كالقضيب ، يمنع دخول الذكر والمني، أو قروح اندملت، فملأت الرحم، وسدّت فوهات العروق الطوامث، أو خشونة فم الرحم.

وأما السبب الكائن في أعضاء التوليد، فإما ضعف أوعية المني، أو فساد عارض لمزاجها، كمن يقطع أوردة أذنه من خلف، أو تبطُّ منه المثانة عن حصاة، فيشارك الضرر أعضاء التولد. وربما قطع شيء من عصبها، ويورث ضعفاً في أوعية المني، وفي قوتها المولدة للمني، والزراقة له. وكذلك من يرض خصيته، أو تضمّد بالشوكران، أو يشرب الكافور الكثير وأما الكائن بسبب القضيب، فمثل أن يكون قصيراً في الخلقة، أو لسبب السمن من الرجال، فيأخذ اللحم أكثره، أو منها، فيبعد من الرحم، ولا يستوي فيه القضيب، أو منهما جميعاً، أو لاعوجاجه، أو لقصر الوترة ، فيتخلى القضيب عن المحاذاة، فلا يزرق المني إلى حلق فم الرحم. وأما السبب في المبادي، فقد عددناه بأنه لا بد من أن تكون أعضاء الهضم، أو أعضاء الروح قوية حتى يسهل العلوق.

وأما الخطا الطارىء، فإما عند الإنزال قبل الاشتمال، أو بعد الاشتمال. فأما عند الإنزال، فأن تكون المرأة والرجل مختلفي زمان الجماع والإنزال، ولا يزال أحدهما يسبق بإنزاله.

فإن كان السابق الرجل تركها ولم تنزل، وإن كانت السابقة المرأة، أنزل الرجل بعد ما أنزلت المرأة فوقف فم رحمها عن حركات جذب المني فاغرة إليه فغراً بعد فغر مع جذب شديد الحس يحس بذلك عند إنزالها. وإنما يفعل ذلك عند إنزالها، إما لتجذب ماء الرجل مع ما يسيل إليها من أوعية منيها الباطنة في الرحم الصابة إلى داخله عند قوم، وإما لتجذب ماء نفسها إن كان الحق ما يقوله قوم اخرون، أن منيها- وإن تولد داخلاً- فإنه ينصب إلى خارج فم الرحم، ثم يبلغه فم الرحم لتكون حركتها إلى جذب مني نفسها من خارج. منبهاً لها عند حركة منيها، فيجذب مع ذلك مني الرجل، فإنها لا تخص بإنزال الرجل.

وأما الخطأ الطارىء بعد الاشتمال، فمثل حركة عنيفة من وثبة، أو صدمة، وسرعة قيام بعد الإنزال، ونحو ذلك بعد العلوق، فيزلق، أو مثل خوف يطرأ، أو شيء من سائر أسباب الإسقاط التي تذكرها في بابها.

قال أبقراط: لا يكون رجل البتة أبرد من امرأة، أي في مزاج أعضائه الرئيسة، ومزاجه الأول، ومزاج منيه الصحي دون ما يعرض من أمزجة طارئة. واعلم أن المرأة التي تلد وتحبل أقل أمراضاً من العاقر، إلا أنها تكون أضعف منها بدناً، وأسرع تعجيزاً. وأما العاقر فتكثر أمراضها، ويبطؤ تعجزها، وتكون كالشابة في أكثر عمرها. العلامات: أما علامات أن العقر من أي المنيين كان، فقد قيل أشياء لا يحق صحتها، ولا نقضي فيها شيئاً، مثل ما قالوا أنه يجب أن يجرب المنيان، فأيهما طفا في الماء، فالتقصير من جهته. قالوا ويصبّ البولان على أصل الخسّ، فأيهما جفف، فمنه التقصير.

ومن ذلك قالوا أنه يؤخذ سبع حبات من حنطة، وسبع حبات من شعير، وسبع باقلات، وتصير في إناء خزف، ويبول عليه أحدهما، ويترك سبعة أيام، فإن نبت الحب فلا عقر من جهته. وقالوا ما هو أبعد من هذا أيضاً. وأحسن ما قالوا في تجربة المرأة، أنه يجب أن يبخر رحم المرأة في قمع بخور رطيب، فإن نفذت منه الرائحة إلى فيها ومنخريها، فالسبب ليس منها، وإن لم ينفذ، فهناك سدد وأخلاط رديئة تمنع أن تصل رائحة البخور والطيب.

وقالوا تحتمل ثومة، وتنظر هل تجد رائحتها وطعمها من فوق، وأكثر دلالة هذا على أن بها سدداً، أو ليست. فإن كان بها سدد، فهو دليل عقر، وإن لم يكن بها سدد، فلا يبعد أن يكون للعقر أسباب أخر. وللحبل موانع أخر، وكل امرأة تظهر ويبقى فم رحمها رطباً فهي مزلقة.

وأما علامات المني وأعضائه في مزاجه ومزاجها، فيعرف كما علمت حرارته وبرودته من منيّه، وإحساس المرأة بلمسه، ومن خثورته، ورقته، ومن حال شعر العانة، ومن لونه ورائحته، ومن سرعة النبض وبطئه، ومن صبغ القارورة وقلة صبغها، ومن مشاركة الجسد. أما الرطوبة واليبوسة، فتعرف من القلة مع الغلظ، والكثرة مع الرقة. والمني الصحيح هو الأبيض اللزج البراق الذي يقع عليه الذباب، ويكل منه، وريحه ريح الطلع، أو الياسمين. وأما علامات الطمث وأعضائه في مزاجها، فيستدل عليه كما علمت، أما على الحرارة والبرودة، فمن الملمس، ولون الطمث وهو إلى صفرة وسواد، أو كدورة، أو بياض، ومن أحوال شعر العانة.

ويستدل على الرطوبة واليبوسة من الكثرة مع الرقة، ومن كون العينين وارمتين كمدتين، فإن العين تدل على الرحم عند أبقراط، أو للقلة مع الغلظ. وأية امرأة طهرت، فلم يجف فم رحمها، بل كان رطباً، فإنها لا تحبل. وأما السمن، والهزال، والشحم، وقصر القضيب، واعوجاجه، وقصر الوترة، وانقلاب الرحم، وحال الإنزالين، فأمور تعرف بالإختبار. والفروج الشحمية الثرب تكون ضيقة المداخل، بعيدته قصيرة القرون ناتئة البطون تنهز عند كل حركة، وتتأذى بأدنى رائحة. ويدل على ميلان الرحم، أن يحس داخل الفرج، فإن لم يكن فم الرحم محاذياً فهو مائل. وصاحب الميلان والانقلاب يحسّ وجعاً عند المباضعة .

التدبير والعلاج: تدبير هذا الباب ينقسم إلى وجهين: أحدهما التأني لإحبال والتلطف فيه، والثاني معالجات الأسباب المانعة من الحبل.

وأما العاقر والعقيم خلقة والمنافي المزاج لصاحبه المحتاج إلى تبديله وقصر آلته، فلا دواء له. وكذلك الذي انسدّت فوهات طمثها من قروح اندملت فملست، والتي تحتاج إلى تبديل الزوج، فليس يتعلق بالطبيب علاجها. وأما سائر ذلك، فله تدبير.

أما تفصيل الوجه الأول، فهو أنه يجب أن يختار أوفق الأوقات للجماع، وقد ذكرناه، ويختار منها أن يكون في آخر الحيض، وفي وقت مثل الوقت الذي يجب أن يجامع فيه لما ذكرناه، ويجب أن يتطاولا ترك الجماع مطاولة لا يبلغ أن يفسد له المنيان إلى البرد، فإن عرض ذلك استعمل الجماع على جهة لا يعلق ثم تركاه ريثما يعلم أن المني الجيد قد اجتمع، فيراعي منها أن يكون ذلك في وقت أول طهرها، وكذلك في كل بدن مدة أخرى، ثم يطاولان اللعب، وخصوصاً مع النساء اللواتي لا يكون مزاجهن ردیئاً، فيمس الرجل ثدييها برفق، ويدغدع عانتها، ويلقاها غير مخالطٍ إياها الخلاط الحقيقي، فإذا شبقت ونشطت، خالطها محاكاً منها ما بين بظريها من فوق، فإن ذلك موضع لذتها، فيراعي منها الساعة التي يشتد منها اللنروم، وتأخذ عيناها في الاحمرار، ونفسها في الارتفاع، وكلامها في التبلبل، فيرسل هناك المني محاذياً لفم الرحم، موسعاً لمكانه هناك قليلاً قدر ما لا يبلغه أثر عن الهواء الخارج البتة، فإنه في الحال يفسد ولا يصلح للإيلاد. واعلم أنه إذا أرسل المني في شعبة قليلة، أو كان قضيبه لازماً للجدار المقابل، فربما ضاع المني، بل يجب أن ينال فم الرحم بوزن ما، ولا ينسد على الإحليل المخرج، بل يلزمها ساعة، وقد خالط بعد ذلك الخلاط الذي هو أشد استقصاء، حتى يرى أن فغرات فم الرحم، ومتنفّساته قد هدأت كل الهدء، وبعد ذلك فيهدأ يسيراً، وهي فاحجة شائلة الوركين نازلة الظهر، ثم يقوم عنها ويتركها كذلك هنية ضامة الرجلين حابسة النفس، وإن نامت بعد ذلك، فهو آكد للإعلاق، وإن سبق، فاستعمل عليها بخورات موافقة لهذا الشأن، كان ذلك أوفق، وحمولات، وخصوصاً الصموغ التي ليست بشديدة الحرارة مثل المقل، وما يشبهه، تحتمله قبل ذلك.

ومما هو عجيب أن تكون المرأة تتبخر من تحت الرحم بالطيوب الحارة، ولا تشمها من فوق، ثم تأخذ أنبوبة طويلة، فتضع أحد طرفيها في رماد حار، والاخر في فم الرحم قدر ما تتأدى حرارتها إلى الرحم تأدياً محتملاً، فتنام على تلك الهيئة، أو يجلس إلى حين ما تقدر عليه ثم تجامع. وأما الوجه الآخر، فإنه إن كان السبب لحر الأخلاط الحارة استفرغها، وعدل المزاج بالأغذية والأشربة المعلومة، واستعمل على الرحم قيروطيات معدّلة للحرارة من العصارات المعلومة، واللعابات، والأدهان الباردة.

وإن كان السبب البرودة والرطوبة، فيعالج بما سنقوله بعد- وهو الكائن في الأكثر- وإن كان السبب زوال فم الرحم، عولج بعلاج الزوال، وبالمحاجم المذكورة في بابه، وفصد الصافن من الجهة التي ينبغي على ما يقال. وإن كان السبب كثرة الشحم، استعملت الرياضة، وتلطيف الغذاء، وهجر الاستحمام الرطب، إلا بمياه الحمّامات،

ومن المحللات للرياح مثل الجندبيدستر، وبزر السذاب، وبزر الفنجنكشت. وإن كان السبب شدة اليبس، استعمل عليها الحقن المرطبات، واحتمالات الشحوم اللينة، وسقي اللبن، خصوصاً لبن الماعز والاسفيذباجات المرطّبات. وإن كان السبب ضيق فم الرحم، فيجب أن يستعمل فيها دائماً ميل من أسرب، ويغلظ على تدريج، ويمسح بالمراهم الملينة، ويستكثر من الجماع. وينفعها أكل الكرنب، ويستعمل الكرفس، والكمون، والأنيسون، ونحوه. وأكثر أسباب امتناع الحبل القابل للعلاج هو البرد والرطوبة، وأكثر الأدوية المحبلة موجهة نحو تلافي ذلك، ولا بد من الاستفراغات للرطوبة - إن كانت رطوبة- بالإيارجات، وبالحمولات، والحقن. فمن المشروبات المعجونات الحارة مثل المثروذيطوس، والترياق، والتياذريطوس، ودواء الكاكبينج.

ومن المشروبات ذوات الخواص، أن تسقى المرأة بول الفيل، فإنه عجيب في الإحبال. ولتفعل ذلك بقرب الجماع، وحينما تجامع، وأيضاً تشرب نشارة العاج، فإنه حاضر النفع، وبزر سيساليوس جيد مجرب. وقد يسقى منه المواشي الإناث ليكثر النتاج. ومن الفرزجات ما يتخذ من دهن البلسان، ودهن البان، ودهن السوسن، والفرزجات من النفط الأسود، وأيضاً شحم الأوز في صوفة ومن أظفار الطيب، والمسك، والسنبل، والسعد، والشبث، والصعتر، والنانخواه، والزوفا، والمقل، وخصي ا لثعلب، والدار شيشعان، وجوز السرو، وحب الغار، والسك، والحماما، والساذج، والقردمانا، ومن كل مسخن قابض، خصوصاً المزلق، واحتمال الأنفحة، وخصوصاً أنفحة الأرنب مع الزبد بعد الطهر تعين على الحبل، أو مع دهن البنفسج، وكذلك احتمال البعرة ، واحتمال مرارة الظبي الذكر على ما يقال، وخصوصاً إن جعل معها شيء من خصي ثعلب، وكذلك احتمال بعرة، واحتمال مرارة الذئب والأسد قدر دانقين.

شيافة جيدة: يؤخذ سنبل، وزعفران، ومر، وسكّ، ومصطكي، وجندباستر بدهن الناردين. وأيضاً يؤخذ من المرّ أربعة دراهم، ومن الايرسا وبعر الأرنب درهمان، يهيأ منها فرزجة بلوطية، وتحتمل وتغيّر في كل ثلاثة أيام. وأيضاً يؤخذ عسل مصفى، وسكبينج، ومقل، ودهن السوسن. فرزجة جيدة: يؤخذ زعفران، حماما، سنبل، إكليل الملك، من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف، ساذج، وقردمانا، من كل واحد أوقية، شحم الأوز، وصفرة البيض أوقيتان، ودهن الناردين نصف أوقية، يحتمل بعد الظهر في صوفة إسمانجونية ثلاثة أيام يجدد كل يوم.

وأيضاً يؤخذ الثوم اليابس أو الرطب، ويصبّ عليه مثله دهن الحل، ويطبخ حتى يتهرى، وتذهب المائية، ويحتمل في صوفة، فإنه جيد. وربما احتيج قبل احتمال الفرزجات إلى الحقن بشيء فيه قوة من شحم الحنظل، فيخرج الرطوبات، أو تحتمل في فرجها مثل صمغ الكندر، فيخرج منه الرطوبات ومن البخورات أقراص تتخذ من المر، والميعة، وحب الغار، ويبخر منها كل يوم. وأيضاً يؤخذ زرنيخ أحمر، وجوز السرو، يعجن بميعة سائلة، ويبخر به في قمع بعد الظهر ثلاثة أيام ولاء، وكذلك مر، وميعة سائلة، وقنة، وحب غار، والشونيز، والمقل، والزوفا. علامات الحبل وأحكامه: يدل عليه ما سبق من توافي الإنزالين، وحاله كالفتور عقيب الجماع، وتكون الكمرة كأنها تمص عند إنزالها، وتخرج وهي إلى اليبوسة ما هي، ويعقبه شدة انضمام فم الرحم حتى لا يدخله المرود ، وكذلك ارتفاعه إلى فوق، وقدام وتقلصه من غير صلابة، ومن شدة يبس تلك الناحية، ويحتبس الطمث، فلا تطمث إلى حين، أو تطمث قليلاً، ويحدث وجع قليل فيما بين السرة والقبل، وربما عسر البول. ويعرض لها أن تكره الجماع بعد ذلك وتبغضه، فإذا جومعت لم تنزل، وحدث بها عند الجماع وجع تحت السرة، وغثيان.

والحبلى بالذكر أشد بغضاً للجماع من الحبلى بالأنثى، فإنها ربما لم تكره الجماع، ثم ما يعقبه من كرب، وكسل، وثقل بدن، وخبث نفس، وقيل غثيان، وجشاء حامض، وقشعريرة، وصداع، ودوار، وظلمة عين، وخفقان، ثم تهيج شهوات رديئة بعد شهر أو شهرين، ويصفر بياض عينها، ويخضر، وربما غارت عينها، واسترخى جفنها، ويحتد نظرها، وتصفر حدقتها، ويغلظ بياضها، ولم يصفر في الأكثر. ولا بد من تغيّر لون وحدوث آثار خارجة عن الطبيعة، وإن كان في حمل الذكر أقل، وفي حمل الأنثى أكثر. وربما سكن الحبل أوجاع الظهر والورك، بتسخينه للرحم. فإذا وضعت عاد، وربما تغير بدنها عما كان عليه، فانبسط واصفرت عليه عروقه، واخضرت.

وفي أكثر الأحوال يعرض للحبالى أن تستزخي أبدانهن في الابتداء لاحتباس الطمث، وزيادة ما يحبس منه على ما يحتاج إليه الجنين، لصغره وضعفه عن التغذي. ثم إذا عظم الجنين يغتذي بذلك الفضل، فانتعش، وسكنت أعرض احتباسه، فإذا علقت الجارية، ولم تبلغ بعد خمس عشرة سنةخيف عليها الموت لصغر الرحم، وكذلك حال من يصيبها من الكبار منهن حمى حادة، فتقتل من جهة ما تورث من سوء المزاج للجنين، وهو ضعيف لا يحتمله. ومن جهة أن غذاءه يفسد مزاجه، ومن جهة أن الأم إذا لم تغتذ ضعف الجنين، وإن اغتذي ضعفت هي، وكذلك إذا عرض في رحمها ورم حار، فإن كان فلغمونيا، فربما رجي معه في الأقل خلاص الجنين والأم. والماشرا رديء جداً. وقد يعرف الحبل بتجارب، منها أن تسقى المرأة ماء العسل عند النوم أوقيتين، بمثله ماء المطر ممزوجاً، وتنظر هل يمغص أم لا، والعلة فيه احتباس النفخ بمشاركة المعي.على أن الأطباء يتعجبون من هذا، وهو مجرب صحيح، إلا في المعتادات لشرب ذلك. وأيضاً تكلف الصوم يوماً، وعند المساء تزمل في ثياب وتتدخن على إجانة مثقوبة، وقمع ببخور، فإن خرج الدخان والرائحة من الفم والأنف فليس يها حبل. وكذلك مجرب على الخواء، احتمال الثومة، والنوم عليها، وهل تجد ريحها وطعمها في الفم أم لا. وما قلناه في باب الإذكار والإيناث من تجربة احتمال الزراوند بالعسل. وبول الحبالى في أول الحال أصفر إلى زرقة كأن في وسطه قطناً منفوشاً، وقد يدل على الحبل بول صافي القوام، عليه شيء كالهضاب، وخصوصاً إذا كان فيه مثل الحب يصعد وينزل.وأما في اخر الحبل، فقد يظهر في قواريرهن حمرة بدل ما كان في أول الحبل زرقة.واذا حركت قارورة الحبلى فتكدرت، فهو آخر الحبل، وان لم يتكدّر فهو أول الحبل.

فصبل في سبب الإذكار والايناث: إن سبب الإذكار هو مني الذكر، وحرارته، وغزازته، وموافقة الجماع في وقت طهرها، ودرور المني من اليمين، فهو أسخن وأثخن قواماً، ويأخذ من الكلية اليمنى، وهي أسخن وأرفع وأقرب إلى الكبد، وكذلك إذا وقع في يمنى الرحم، وكذلك مني المرأة في خواصه، وفي جهته، والبلد البارد، والفصل البارد، والريح الشمالية، تعين على الإذكار والضدعلى الضد وكذلك سن الشباب دون الصبا والشيخوخة. وقال بعضهم أنه إن جرى من يمين الرجل إلى يمينها أذكر، ومن اليسار أنث.وإن جرى من يساره إلى يمينها كان أنثى مذكّرة، ومن يمنيه إلى يسارها كان ذكراً مخنثاً. وقال بعض من تجازف أن الحبل يوم الغسل يكون بذكر إلى الخامس، ويكون بجارية إلى الثامن، ثم يكون بغلام إلى الحادي عشر، ثم يكون خنثى، ودم الحبلى بذكر أسخن كثيراً من دم الحبلى بأنثى.

علامات الإذكار والإيناث: الحامل للذكر أحسن لوناً، وأكثر نشاطاً، وأنقى بشرة، وأصح شهوة، وأسكن أعراضاً، وتحسّ بثقل من الجانب الأيمن، فإن أكثر ما يتولد الذكر يكون من مني اندفق إلى اليمين من جنبي الرحم. وإنما يكون ذلك، إما لشوق ذلك الجانب إلى القبول، أو لأن الدفق كان من البيضة اليمنى.وإذا تحرك الجنين الذكر تحرك من الجانب الأيمن. وأول ما يأخذ الثدي في الازدياد، وتغير اللون يكون من صاحبة الذكر من الجانب الأيمن، وخصوصاً الحلمة اليمنى، وإليها يجري اللبن أولاً، ويدر أولاً، ويكون اللبن الذي يحلب من ضرعها غليظاً لزجاً رقيقاً مائياً، حتى إن لبن الذكر يقطر على المرآة، وينظر إليه في الشمس، فيبقى كأنه قطرة زئبق، أو قطرة لؤلؤ يسيل ولا يتطامن ، وتزداد الحلمة في ذات الذكر حمرة لا سواداً شديداً، وتكون عروق رجليها حمراء لا سوداء، ويكون النبض الأيمن منها أشد امتلاء وتواتراً.قالوا: وإذا تحرّكت عن وقوف حركت أولاً رجلها اليمنى وهو مجرّب، وإذا قامت اعتمدت على اليد اليمنى، وتكون عينها اليمين أخف حركة وأسرع، والذكر يتحرك بعد ثلاثة أشهر، والأنثى بعد أربعة.

قالوا ومن الحبل في معرفة ذلك أن يؤخذ من الزراوند مثقال، فيسحق ويعجن بعسل، وتحتمله بصوفة خضراء من غدوة إلى نصف النهار على الريق، فإن حلا ريقها فهي حبلى بذكر، وإن أمرَه فهي حبلى بأنثى، وإن لم يتغير فليست بحبلى.وفي هذه الحيلة نظر، ويحتاج إلى تجربة أو فضل بحث عن علتها في علامات حبل الأنثى وأضداد ذلك. ومما يؤكده كثرة قروح الرجلين، خصوصاً في الساقين، وكثرة أورامهما. وربما كان الحمل بذكر إنما هو بذكر ضعيف مهين، فكان أسوأ حالاً وأردأ من . علامات الحمل بأنثى قوية. والنفساء عن الذكر ينقضي نفاسها في خمسة وعشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، إلا أن يكون بها سقم. والأنثى من خمسة وثلاثين إلى أربعين، وذلك أكثر الأمر.ومن مجربات القوم أنهم قالوا أن لبن المرأة إذا حلب في الماء، ويطفو فوق الماء ولا ينزل، فالولد ذكر. وإن نزل ولا يطفو فوق الماء، فالولد أنثى فصل في تدبير الإذكار: يجب أن يسخن المرأة والرجل بالعطر، والبخور، والأغذية، ويشرب المثروديطوس، والفرزجات المذكورة إن احتيج إليها، وبالحقن المسخنة، والمروخات، كلها، ولا يلتفت إلى من يقول أن المرأة يجب أن تكون ضعيفة المني ليتولد منها الذكر، بل يجب أن تكون ثخينة المني قويته حارته، فمثل هذا المني أولى بأن يقبل الذكور، ولكن لا يجب أن يعجز عن منيها مني الذكَر، بل يجب أن يكون مني الذكر أقوى في هذا الباب، ويجب أن يهجر الجماع مدة ليس بإعراض عن الجماع أصلاً، فيفسد المني على ما قلنا، وأن لا يكثرا شرب

علامات القبيس والمذكر: إن القبيس والمذكر هو الرجل القوي البدن، المعتدل اللحم في الصلابة والرخاوة، الكثير المني، الغليظه، الحاره وهو عظيم الأنثيين، بادي العروق، قوي الشبق، لا يضعفه الجماع. ومن يرزق المني من يمينه، فإن الملقحين أيضاً يشدون البيضة اليسرى من الفحل، ليصب على اليمنى، فإذا كان الغلام أولاً تنتفخ بيضته اليمنى، فهو مذكر، أو اليسرى فهو مؤنث، وكذلك الذي يسرع إليه الاحتلام لا عن آفة في المني، فإنه مذكر فيما يقال.

علامات اللقوة والمذكار : اللقوة والمذكار منهن هي المرأة المعتدلة اللون والسحنة، ليست بجاسية البدن، ولا رخوته، ولا طمثها رقيق قيحي، ولا قليل مائي محترق جداً، وفم رحمها محاذ للفرج، وهضمها جيد، وعروقها ظاهرة دارة، وحواسها وحركاتها على ما ينبغي، وليس بها استطلاق بطن دائم، ولا اعتقاله الدائم، وعينها إلى الكحل دون الشهل، وهي فرحة الطبع بهجة النفس، والعمالات من الجواري المراهقات، وأول ما يدركن سريعات الحبل لقوة حرارتهن، وقلة شحوم أرحامهن، ورطوباتهن، واللاتي يسرع هضمهن أولى بأن يذكرن، واللاتي مدة طهرهن قصيرة إلى اثنين وعشرين يوماً، لا إلى نحو من أربعين.

فصل في سبب التوأم والحبل على الحبل: سببه كثرة المني، وانقسامه إلى اثنين فما بعده، ووقوعه في التجويفين، وسلامة ولدى المتئم غير كثيرة، وقلما يكون بين التوأمين أيام كثيرة، فإنهما في الأكثر من جماع واحد، وفي القليل ما يعلق جماع على حبل، وإن أعلق أعلق في نساء خصبات الأبدان، كثيرات الشعور والدم لقوة حرارتهن، وهن اللاتي ربما رأين الدم في الحبل، فلم يبالين به لقوة منيهن، وقوة أرحامهن، ولم يسقطن مع الحيض، ومع انتفاخ ما من فم الرحم، وربما حضن على الحبل عدة حيض اثنتين فما فوقهما، فإن وقع حبل في غير القوية جداً، وفي التي إنما حبلت لانفتاح فم رحمها، لا لقوة رحمها، خيف أن يكون المولود الأول قد ضعف، فيفسد في الثاني.وأيضاً في القويات قد يخاف جانب وقوع التعلق والتزاحم بين الولدين، وأكثر ما يتأدي ذلك إلى حمّى، وتهيج في الوجه، وحدوث أمراض إلى أن يسقط أحدهما. ومن علامات " التوأم، وما فوقه على ما قالوا وجرب، أن يراعى سرة المولود الأول المتصلة بالجنين، فإن لم يكن فيها تعجر ، ولا عقد، فليس غير المولود الأول ولد، فإن كان فيها تعجر، فالحمل بعدد التعجر.

علامات الاقراب: إذا دخلت الحامل في مدة قريبة من أجل الولادة، وأحست بثقل في أسفل البطن تحت السرة، وفي الصلب، ووجع في الأربية، وحرارة في البطن، وانتفاخ في فم الرحم شديد محسوس، وترطب منه، فقد أقربت، فإذا استرخت عجيزتها، وانتفخت إربيتها، واشتدّ انتفاخ الأربية فما بينها وبين الطلق إلا قريب.

علامات ضعف الجنين: يدل على ضعفه أمراض والدته، واستفراغات عرضت لها، وخصوصاً اتصال درور الحيض المجاوز لما يكون على سبيل الندرة والقلة، وعلى سبيل فضل من الغذاء، وكذلك ظهور واللبن في أول شهر حملت فيه، وتحلبه إذا عصر الثدي، ويدل عليه أن لا يتحرك الجنين تحركاً يعتدّ به، أو يتحرك في غير وقته. علامات ضعف المولود: إن الجنين إذا ولد ولم تنتفخ سرّته، ولم يعطس، ولم يتحرّك، ولم يستهل إلى زمان، فإنه ضعيف ولا يعيش.

المقالة الثانية

الحمل والوضع

أما مدد التحرك والتخلق والولادة، فقد ذكرناها في التشريح وما بعده، ويعلم من هناك أن الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين القوي الخلقة والمزاج، الذي أسرع تخلقه وتحركه، وأسرع طلبه للخروج. وأكثر ما يموت المولودن لهذه المدة، لأنهم يقاسون حركات شديدة في ضعف من الخلقة، فإن مثل هذا المولود وإن كان قوياً في الأصل فهو قريب

تدبير كلي للحوامل: يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن دائماً بما يلين باعتدال مثل الإسفيذباجات الدسمة،ومثلا الشيرخشت ونحوه، إذا اعتقلت الطبيعة جداً، وأن يكلفن الرياضه المعتدلة، والمشي الرفيق من غير إفراط، فإن المفرط يسقط، وذلك لأنهن يبتلين بما عرض لهن من احتباس الطمث، بأن تكثر فيهن الفضول، ويجب أن لا يدمن الحمام، بل الحمام كالحرام عليهن، إلا عند الإقراب، ويجب أن لا تدهن رؤوسهن، فربما عرض من ذلك نزلة، فيعرض السعال، فيزعزع الجنين ويعده للاسقاط. ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة، والوثبة، والضربة، والسقطة، والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء، والغضب، ولا يورد عليهن ما يغمهن، ويحزنهن، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط، وخصوصاً في الشهر الأول والى عشرين يوماً، وخصوصاً في الاسبوع الاول،والى ثلاثة أيام من العلوق، فهناك يحرم عليهن كل مزعزع، وينظر فيما كتبناه من حفظ الجنين، ويجب أن يدثر عا تحت الشراسيف منهن بصوف ليّن.

وأغذيتهن: الخبز النقي بالإسفيذباجات، والزيرباجات، ويجتنبن كل حريف، ومر، كالكبر، والترمس، والزيتون الفج، وكل محر للطمث كاللوبيا، والحمص، والسمسم. وإن اشتهين الطعام في يوم العلوق، فإن أبقراط يأمر بسقيهن السويق في الماء، فإنه - وإن نفخ- فهو سريع الغذاء. وشرابهن هو الريحاني الرقيق العتيق. وقد قال (أبقراط) يسقين شراباً أسود، ويشبه أن يكون عنى به الرقيق الأسود، فيكون سواده لقوته، لا لعكره،ونقلهن الزبيب، والسفرجل الحلو، والكمثري المنبه للشهوة، والتفاح المز، والرمان المز.وأما أدويتهن فمثل جوارشن اللؤلؤ. ونسخته: يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب درهم، عاقرقرحا درهم، زنجبيل، ومصطكي، من كل واحد أربعة دراهم، زرنباد، ودرونج، وبزر كرفس، وشيطرج، وقاقلة، وجوز بوا، وبسباسة، وقرفة من كل واحد لدرهمان، بهمن أبيض، وبهمن أحمر، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم، دار صيني خمسة دراهم، سكر سليماني مثل الجميع أو أكثر، الشربة منه مثل ملعقة، فإنه يصلح حال رحمها، رحال معدتها، ويجب أن تشتدّ العناية بمعدتهن، فتقوى بمثل الجلنجبين مع العود، والمصطكي ونحوه. ومن الجوارشنات المتخذة من السكر الكثير بأفاويه، ليست بحادة جداً، وبالأضمدة القابضة المسخنة العطرة.

تدبير النفساء: يجب إذا وضعت أن تدثر، وتجتهد في درور طمث كافٍ ، وتصلح الغذاء، ولا تنتقل دفعة إلى التدبير الغليظ، فيحمها، ويضعف القوة المغيرة في كبدها، ويكثر عطشها، وربما استسقت، فإن صلبت مع ذلك كبدها لم يرج لها برء. وأيام النفاس لها حركات وأدوار، وابتداؤها، أول حدوث الاضطراب والوجع، وإذا جاوز المريض عشرين يوماً إلى الرابع والعشرين، والمرض قائم أو معاود، دل على بطء الانقضاء، ولا بدّ من استفراغ في غير يوم البحران، إن لم يكن ضعف، وإن كان ضعف، فتترك الإسهال أولى.

شهوة الحوامل: إذا سقطت شهوة الحوامل، انتفعن بترك الدسم الشديد الدسومة، والحلو الشديد الحلاوة، واستعمال مشي رقيق، وبالقصد في شرب الماء، والاقتصار من الشراب على الريحاني القليل الرقيق، فإنه نافع مصلح للشهوة،

خفقان الحوامل: أكثر ما يعرض ذلك لهن يكون بمشاركة فم المعدة، وبسبب خلط فيه، وكثيراً ما يخففه تجرعّ الماء الحار، والرياضة الخفيفة الحادرة لما في المعدة.

تدبير سيلان طمث الحوامل: تطبخ القوابض التى لا طيب فيها في الماء، ويستعمل منه الآبزن مثل العدس، وقشور الرمان، والجلنار، والعفص، والبلوط ونحوه، وقد يتخذ من العفص والجلنار وقشور الرمان والتين اليابس ضماد، ويوضع على العانة بالخلّ. تورّم أقدام الحوامل وتربلها: تضمد أقدامهن بورق الكرنب، وتطلى بنبيد ممزوج بخل، ويطبخ الأترج، وينطل به، أو يلطخ بقيموليا، وقد يجبل القضب ضماداً بالخل، والشبث أيضاً بالخل. الاسقاط: أسباب الإسقاط، إما بادية من سقطة، أو ضربة، أو رياضة مفرطة، أو وثبة شديدة،وخصوصاً إلى خلف، فإنها كثيراً ما تنزل المني العالق بحاله، أو شيء من الآلام النفسانية5مثل غضب شديد، أو خوف، أو حزن، ومن برد الأهوية، وحرّها المفرطين.ومن هذا القبيل يكره للحبالى مطاولة الحمام بحيث يعظم نفسها، فإن الحمام- لان أسقط بالإزلاق- فقد يسقط بإحواج الجنين إلى هواء بارد، وربما يحدث من ضعفه لفقدانه القوة، واسترخائه بسبب التحلل، ومن آلام بدنية، وأمراض، وأسقام، وجوع شديد، أو استفراغ خلط، أو دم كثير بدواء، أو فصد، أو من تلقاء نفسه، ومثل نزف من حيض كثير، وكلما كان الولد أكبر كان الضرر فيه بالفصد أكثر.

أو من امتلاء شديد، أو تخمة كثيرة مفسدة لغذاء الولد، أو سادة للطريق إليه، ومن كثرة جماع يحرك الرحم إلى خارج، وخصوصاً بعد السابع، وكثرة الاستحمام والاغتسال مزلق مرخّ للرحم ومسقط، على أن الحمام يسقط بسبب استرخاء القوة، واحتياج الجنين إلى هواء بارد على ما قلناه. فهذه طبقة الأسباب.وقد يكون عن أسباب من قبل الجنين مثل موته لشيء من أسباب موته، فتكرهه الطبيعة، وخصوصاً إذا جرى منه صديد، فلذع الرحم وآذاها، أو مثل ضعفه، فلا يثبت، أو بسبب ما يحيط به من الأغشية واللفائف، فإنها إذا تخرقت أو استرخت، فانصبّت منها رطوبات، آذت الرحم، فتحرّكت الدافعة وأعانت أيضاً على الإزلاق، أو لسبب في الرحم من سعة فمه، أو قلة انضمامه، أو رطوبات في الرحم، أو أفواه الأوردة، فيزلق، ويثقل، وقد يكون أيضاً لسائر أصناف سوء مزاج الرحم من حر، أو برد، أو يبس، وقلة غذاء الجنين.

وقد يكون من ريح في الرحم، ومن ورم وماشرا، أو صلابة وسرطان، وقد يكون من قروح في الرحم.وأكثر الإسقاط الكائن في الشهر الثاني والثالث يكون من الريح، ومن رطوبات على فوهات العروق التي للرحم التي تسمى النقر، ومنها ينتسج عروق المشيمة، فإذا رطبت استرخى، وما ينتسج منها، فيسقط الجنين بأدنى محرك من ريح، أو ثقل.وقد يكون بسبب سوء مزاج حار مجفف، أو بارد مجمّد. وأيضاً مما يسقط في أول الأمر رقة المني في الأصل، فلا يتخلق منه الغشاء الأول إلا ضعيفاً مهيئاً للانخراق مع اجتذابه للدم، وفي السادس وما بعده من الرطوبات المفرعة في الرحم المزلقة للجنين. وقد قال قوم أنه قد يكون أكثر ذلك من الريح، والصحيح هو هذا القول.وأما بعد المدة المعلومة، فأكثر الإسقاط إنما يكون من ضعف بردي. وقيل أن الشديدة الهزال إذا حملت، أسقطت قبل أن تسمن لأن البدن ينال من الغذاء لصلاح نفسه وعود قوته ما لا يفضل للجنين ما يغذوه فيضعف. والبلدان الباردة جدا لا باعتدال، والفصول

حفظ الجنين والتحرّز من الاسقاط: الجنين تعلقه من الرحم كتعلق الثمرة من الشجرة، فإن أخوف ما يخاف على الثمرة أن تسقط هو، إما عند ابتداء ظهورها، وإما عند إدراكها، كذلك أشد ما يخاف على الجنين أن يسقط هو عند أول العلوق، وقبيل الإقراب، فيجب أن يتوقى في هذين الوقتين الاسباب المذكورة للإسقاط، والدواء المسهل من جملة تلك الأسباب، فيجب أن يتوقى جانبه إلى الشهر الرابع وبعد السابع ، وفيما بين ذلك أيضاً، إلا أنه فيما بين ذلك أسلم، وإليه يصار عند الضرورة.وربما لم يكن بد في بعض هذه الأوقات من إسهالها، وتنقية دمها لئلا يفسد الجنين بسوء المزاج، فيجب أن يكون برفق وتلطف، وربما لم تكن طمثت أيضاً قبل العلوق طمثاً واجباً، وبقي فيها فضول من طمثها يحتاج أن ينقى، وحينئذ إن لم ينقّ قبل إفسادها الجنين، فيجب أن ينقى ذلك باللطف بمنقيات رقيقة لا تشرب، ولكن تحتمل، ولا تحتمل وراء فم الرحم، بل تحتمل في عنق الرحم، ولا ينقّى بها ما ينقي دفعة واحدة، بل دفعات كثيرة. وإذا كانت المرأة يخاف عليها أن تسقط بسبب أمزجة، وأورام، وقروح، وريح،وغير ذلك، عولج كل بما في بابه. وإذا كانت تسقط من سبب بادٍ ، فإن كان مما يحرك المزاج أيضاً عدل، وبموانع الأورام، وبما يمكن من الإسهال.وإذا لم يكن كذلك، بل إنما يخاف منه أن يلحق الجنين بسببه أذى، وألم يسقطه، أو يقتله، فيجب أن يعالج بالأدوية الحافظة للجنين التي نذكرها، وأما الزلق عن الرطربات- وهو أكثر الزلق- فيجب أن تستعمل لأجله في وقت الحبل الحقن الملينة المفرغة للزبل، ثم تستعمل الزرا قات، والمدرات للبول، والحقن المنقية للرحم.

تدبير جيد لذلك: هو أن تسقى ماء الأصول بدهن الخروع، أو طبيخ الحسك، والحلبة بدهن الخروع ، وتسقى في كل عشرة أيام شيئاً من حب المنتن، وتسقى أيارج "جالينوس"، فإنه ينفع في ذلك جداً.

حفنة جيدة لذلك وللرياح: يؤخذ صعتر، وأبهل، ونانخواه، وكاشم، وعيدان الشبث، وبابونج، وسذاب، وحسك، وحلبة من كل واحد حقنة، يطبخ في ثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى النصف، وخذ منه أقلّ من رطل، واحمل عليه إستاراً من دهن الرازقي، وسكرجة من دهن سمسم، واستعمله حقنة، واحقنها في كل أربعة أيام بمثله. أخرى: يؤخذ حنظلة، فتقوّر ويخرج منها حبّها، وتملأ بدهن السوسن، وتترك يوماً وليلة، ثم تهيأ من الغد على رماد حار حتى يغلي الدهن غلياناً تاماً، ثم يصفى، ويحقن به القبل، وهو فاتر، فإن هذا عجيب للإزلاق الرطب، وبعد مثل هذا الاستفراغ يجب أن تستعمل الأدهان العطرة الحرة مروخات، ومزروقات، ومحتملات في صوفات، والمعاجين الكبار، ودواء الكاسكبيتج، والدحمرثا، والسجرنيا في كل ثلاثة أيام أو خمسة، وكذلك من دواء المسك، ودواء البزور.

وأيضاً: يؤخذ قشور الكندر، والسعد، مرضوضين من كل واحد جزء، ومن المر نصف جزء، تطبخ بستة أمثالها ماء حتى يبقى الربع، ويصفّى، ويحقن منه بأربع أواقي في كل ثلاثة أيام، بعد أن يكون قد استفرغت الرطوبة قبلها، ومن البخورات الجيدة مقل، وعلك الأنباط، وأشق، وشونيز مجموعة، أو مفردة، تستعمل بعد التنقية، وتحتمل السنبل، والزعفران، والمصطكي، والمرّ، والمسك، والجندبيدستر، والقمل ونحوه، في دهن الناردين، أو شحم الأوزّ على

صفة لدواء يمنع الإسقاط: يؤخذ درونج، وزرنباد، وجندبيدستر، وحلتيت، وسكّ، ومسك، وهيل بوا، وعفص، وطباشير من كل واحد درهم، زنجبيل عشرة دراهم، الشربة كل يوم مثقال بماء بارد، وحقن مسخّن من قبيل هذه. ومما ينفع فيه الصعتر، والبابونج، والحلبة، والشبث، وا لنا نخواه.

تدبير الإسقاط وإخراج الجنين الميت: إنه قد يحتاج إلى الإسقاط في أوقات منها عندما تكون الحبلى صبية صغيرة يخاف عليها من الولادة الهلاك، ومنها عندما تكون في الرحم آفة وزيادة لحم يضيق على الولد الخروج فيقتل، ومنها عند موت الجنين في بطن الحامل.واعلم أنه إذا تعسرت الولادة أربعة أيام فقد مات الجنين، فاشتغل بحياة الوالدة، ولا تشتغل بحياة الجنين، بل اجتهد في إخراجه.والإسقاط قد تفعله حركات، وقد تفعله أدوية. والأدوية تفعل بأن يقتل الجنين، وبأن تدر الحيض بقوة، وقد تفعله بالإزلاق. والقاتلة للجنين هي المرة. والمدرة للحيض أيضاً هي المرة والحريفة، والمزلقات هي الرطبة اللزجة تستعمل مشروبات وحمولات.ومن الحركات الفصد، وخصوصاً من الصافن بعد الباسليق، وخصوصاً على كبر من الصبي، والإجاعة، والرياضة، والوثبات الكثيرة، وحمل الحمل الثقيل، والتقيئة، والتعطيس.ومن التدبير الجيد في ذلك أن يدخل في فم الرحم من الحبلى كاغد مفتول، أو ريشة، أو خشبة مبرية بقدر حجم الريشة من أشنان، أو سذاب، أو عرطنيثا، أو سرخس، فإنها تسقط لا محالة، وخصوصاً إذا لطخت بشيء من الأدوية المسقطة،كالقطران، وماء شحم الحنظل ونحوه.والأدوية المسقطة منها مفردة، ومنها مركبة. وقد ذكرنا المفردة في جداول الأدوية المفردة، والمركبة في القراباذين، لكنا نذكر ههنا من الطبقتين ما هو أعمل في الغرض.أما من الأدوية المفردة التي هي أبعد من شدة الحرارة، فهي مثل الأفسنتين، والشاهترج. وأما الأدوية المفردة الحارة فبزر الشيطرج، وهو يشبه الحرف، وله رائحة حريفة إذا احتمل أسقط، وحبّ الحرمل أيضاً مشروباً، ومحمولاً، ودهن البلسان، إذا احتمل أخرج الجنين، والمشيمة، والحلتيت، والقتة قوي أيضاً. وبخور مريم قوي في هذا الباب جداً شرباً وحمولاً، حتى إن قوماً زعموا أن وطء الحامل إياه يؤدى إلى الإسقاط. وعصارته تفسد الجنين طلاء على البطن، فكيف حمولاً على قطنة، وكذلك عصارة سائر العرطنيثات، وإن سقي من الأشنان الفارسي ثلاثة دراهم، ألقت الجنين من يومه. وإذا تناولت من الكرمدانة دانقين، ألقت الجنين، وأورثت حرارة وحرقة، وأيضاً إن زرق طبيخ شحم الحنظل في الزراقة الموصوفة على شرطها، أو احتمل في صوفة احتمالاً جيداً صاعداً فعل ذلك.ومن الأدوية الجيدة الدارصيني، إذا خلط بالقوة، فإنه يسقط الجنين شرب أو احتمل، ومع ذلك فإنه يسقط الجنين شرب أو احتمل ،ومع ذلك فإنه يسكن الغثي، ومما له خاصية: حافر الحمار فيما يزعمون، أنه إن تبخر به الجنين الحي والميت أخرجه، وزبله إذا تدخن به في قمع أخرج الجنين الميت بسرعة، وكذلك التدخين بعين سمكة مالحة.ومن الادوية المركبة المشروبة في ذلك دواء قوي في الإسقاط واخراج الجنين الميت. يؤخذ عن الحلتيت نصف درهم، ومن ورق السذاب اليابس ثلاثة دراهم، ومن المردرهم، وهو شربة تسقى في سلاقة بالأبهل شربة بالغداة، وشربة بالعشي.

أخرى: يؤخذ من الزراوند الطويل، ومن الجنطيانا، ومن حب الغار، والمر، والقسط البحري، والسليخة السوداء، وفوة الصبغ، وعصارة الأفنستين، وقردمانا طريق حريف، وفلفل، ومشكطرا مشيع بالسوية، يشرب منه كل يوم مثقالان عشرة أيام. ومن الادوية الجيدة المسقطة بسهولة مع تسكين الغثيان دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ دارصيني، وقردمانا، أبهل عشرة دراهم، مر خمسة دراهم، الشربة ثلاثة دراهم كل يوم، وقد يسهّل مع ذلك تنقية النفساء، وإخراج المشيمة، وترياق الأربعة قوي في الإسقاط وإخراج الميت وللطفل الميت.

أخرى: يؤخذ ثلاث أواقي من ماء السذاب، ومثله من ماء الحلبة المطبوخة مع التين طبخاً ناعماً، وثلاثة دراهم صعتر، وتسقى، فإنه يزلق الميت، وقد تسقى ماء باردا مصفى مقدار رطل، ويمر عليه أوقية خطمي، وتسقى، وتقيأ، وتعطش، وتسقى ماء السذاب الكثير مع دهن الحلبة مطبوخة بالتمر، وتصلح للمشيمة. ومن الفرزجات لمث الكرمدانة يتخذ منه، ومن الأشق فرزجة، وتحتمل. وكذلك يسقى من ماء السذاب قدر أربع أواق، ومن دهن الجوز الخالص قدر أوقية واحدة، فإن ذلك يسقط. وهذا قد جربناه نحن مراراً، وقد زعم قوم أن الرجل إذا طلى القضيب- سيما الكمرة- بالمرّ، أو الصبر، أو شحم الحنظل المحلول بماء السذاب فرداً، أو مجموعاً، ويجامع الرجل بعد أن يجف ذلك ويبطىء بالإنزال، فإذا أنزل صبر ساعة فإن هذا الترتيب يسقط حسب ما زعموا.

فرزجة قوية: يؤخذ من عصارة قثاء الحمار تسعة قراريط معجونة بمرارة الثور، وتحتمل فإنه يخرج الجنين حئا أو ميتاً.

فرزجة "البولس " : يؤخذ خربق أسود، وميويزج، وزراوند مدحرج، وبخور مريم، وحبّ المازريون، وشحم الحنظل، والأشق، يسحق الجميع خلا الأشق، فإنه يحل في ماء، ويجمع به الباقية، وربما جعل معه مرارة الثور مجففة جزء، يتخذ منه فرازج.

فرزجة قوية جداً: يؤخذ نوشادر مسحوق عشرة دراهم، أشق ثلاثة دراهم، يعجن النوشادر بمحلول الأشق، ويتخذ منه فرازج، وتحتمل الليل كله رافعة الرجلين على مخاد، وتزرق فيها، وأيضاً بمثل طبيخ الأفسنتين، ومثل عصارة السذاب، ومثل طبيخ ا لأبهل، ودهن الخروع.

زراقة الرحم : يجب أن تكون الزراقة مثلثة الطرف، طويلة العنق بقدر طول قرن الرحم من المرأة المعالجة، وبحيث تدخل فم الرحم، وتحسق المرأة أنها قد صارت في فضاء داخل الرحم، فيزرق فيها ما يقتل، وما يزلق وما يخرج.

تدبير لبعض القدماء في إخراج الجنين الميت: إن إخراج الجنين الميت وقطعه بالحديد إذا عسر ولاد المرأة، فينظر هل تسلم أو هي غير سليمة، فإن كانت ممن تسلم أقدمنا على علاجها، وإلا فينبغي أن يمنع عن ذلك، فإن المرأة التي حالها رديء يعرض لها غشي، وسهر، ونسيان، واسترخاء، وخلع، وإذا صوت بها لا تكاد تجيب، وإذا نوديت بصوت رفيع أجابت جواباً ضعيفاً، ثم يغشى عليها أيضاً.ومنهن من تتشنّج مع تمدد، ويضطرب عصبها، وتمتنع من الغذاء، ويكون نبضها صغيراً متواتراً. وأما التي تسم، فلا يعرض لها شيء من ذلك، فينبغي أن تستلقي المرأة على سرير على ظهرها، ويكون رأسها مائلاً إلى أسفل، وساقاها مرتفعتين، وتضبطها نساء أو خدم من كلا الجانبين، فإن لم يحضر هؤلاء، ربط صدرها بالسريرة بالرباطات لئلا ينجذب جسدها عند المد، ثم تفتح القابلة سقف عنق الرحم، وتمسح اليد اليسرى بدهن، وتجمع الأصابع جمعاً مستطيلاً، وتدخل بها إلى فم الرحم، وتوسع بها، ويصب عليها من الدهن، وتطلب أين ينبغي أن تغرز الصنارات التي تجذب بها الجنين، والمواضع المرتفعة لتغزر فيها الصنارات.وهذه المواضع هي في الجنين الذي ينزل على الرأس، العينان، والفم، والقفا، والحنك، وتحت اللحي، والترقوة، والمواضع القريبة من الأضلاع، وتحت الشراسيف. وأما في الجنين الذي ينزل على الرجلين، فالعظام التي فوق العانة، والأضلاع المتوسطة، والترقوة، ثم تمسك الالة التي تبب بها الجنين باليد اليمنى، وتدخل اليد اليسرى تحت الصنارة فيما بين أصابعها، وتغرز في أحد المواضع التي ذكرناها حتى تصل إلى شيء فارغ، ويغرز بحذائها صنارة أخرى ليكون المجذب مستوياً، ولا يميل في ناحية، ثم يمد، ولا يكون المد مستوياً بالحذاء فقط، بل فى الجوانب أيضاً كما يكون انتزاع الأسنان. وينبغي في خلال ذلك أن يرخّي المد، ثم تدخل السبابة مدهونة، وأصابع كثيرة فيما بين الرحم والجسم الذي قد احتبس، وتدار الأصابع حوله، فإذا اتبع الجنين على ما ينبغي،. فلتنقل الصنارة الأولى إلى موضع آخر، وهكذا تفعل بالصنارات الأخرى حتى يخْرج الجنين كله بالجذب.فإن خرجت يد قبل أختها، ولم يمكن ردها لانضغاطها،. فينبغي أن تلف عليها خرقة لئلا تزلق، وتجذّب حتى إذا خرجت كلها يقطع من الكف. وهكذا تفعل إن خرجت اليدان قبل عضديهما، ولم يمكن ردهما. وكذلك يفعل بالرجلين إذا لم يتبعهما سائر الجسد، يقطعان من الأربية، فإن كان رأس الجنين كبيراً، وعرض له ضغط في الخروج، وكان في الرأس ماء مجتمع، فيجب أن يدخل فيما بين الأصابع مبضع، أو سكين شوكي، أو السكين الذي يقطع به بواسير الأنف، ويشقّ به الرأس لينصب الماء فيضمر. وإن لم يكن ماء واحتجت إلى إخراج دماغه فعلت.فإن كان الجنين عظيم الرأس بالطبع، فينبغي أن تشق الجمجمة، وتؤخذ بالكلبتين التي تنزع بها الأسنان والعظام وتخرج. فإن خرج الرأس وانضغط الصدر، فليشق بهذه الالة المواضع التي تلي الترقوة حتى يوصل إلى عظام فارغة، فتنصب الرطوبة التي في الصدر، وينضم الصدر. فإن لم ينضم، فينبغي حينئذ أن يقطع، وتنزع التراقي، فإنها إذا انتزعت أجاب حينئذ الصدر. لان كان أسفل البطن وارماً، والجنين ميت أو حي، فينبغي أن يفرغ أيضاً بما ذكرناه مع ما في جوفه.وأما الجنين الذي يخرج على الرجلين، فإن جذبه يسهل، وتسويته إلى فم الرحم يهون. وإن انضغط عند البطن أو الصدر، فينبغي حينئذ أن يجذب بخرقة، ويشق على ما وصفنا حتى ينصب ما في داخله. فإن انتزعت سائر الأعضاء، وارتجع الرأس واحتبس، فلتدخل اليد اليسرى، ويطلب بها الرأس، ويخرج الأصابع إلى فم الرحم، ثم تدخل فيه صنارة، أو صنارتين من التي يجذب بها الجنين، ويجذب وإن كان فم الرحم قد انضم لورم حار عرض له، فلا ينبغي أن يعنف به، بل يتبغي حينئذ أن يستعمل صب الأشياء الدسمة كثيراً، والترطيب، والجلوس في الابزن، واستعمال الأضمدة لينفتح فم الرحم، وينتزع الرأس كما

فصل في تدبير الحوامل بعد الإسقاط: إذا أسقطت المرأة الجنين، فينبغي أن تُدخن بالمقل، والزوفا، والحرمل، وعلك البطم، والصعتر، والخردل الأبيض، ليسيل الدم ولا يغلظ هناك، فيحتبس ولا يرجع فيؤذي.

فصل في إخراج المشيمة: أما الحيلة في إخراج المشيمة التي تستعمل فيه من غير دواء، فأن تعطس بشيء من المعطسات، ثم تمسك المنخرين والفم كظما، فيتوتر البطن ويتمدد ويزلق المشيمة. وإذا ظهرت المشيمة، فلتمدد قليلاً قليلاً برفق لا عنف فيه لئلا تنقطع. فإن خفت الانقطاع، فشد ما تناله اليد بفخذ المرأة شداً معتدلاً، واشتغل بالتعطيس. لهاذا أبطأ سقوط المشيمة، فلا تمدها مدًا، بل شدها إلى الفخذين شدا من فوق بحيث لا تصعد. وإن كانت ملتصقة بقعر الرحم، فتلطف في إبانتها بتحريك خفيف إلى الجوانب لتسترخي الرباطات، ويجب أن لا يقع في ذلك عنف أصلاً.وإن كان احتباسها لشدة انسداد، أو انقباض فم الرحم احتيل لتوسيعه، إما بالأصابع،وإما بصب قيروطيات حادة مرخية فيه على أقرب هيئة من نصبة المرأة يمكن فيها، وربما كان اضطجاعها أوفق لذلك، وقد يعين على ذلك ضمادات، ومروخات ملينة من خارج تحت السرة والقطن . وربما كفى لطخ إصبع القابلة، ثم دبر بالتدابير المعطسة، والبخورات، والأبزنات، والمشروبات، واحتيل بكل حيلة، فإنها في أدنى مدة تعفن، وتنتن، وتسقط.واستعن بالمدرات القوية، واستعمل لها آبزن طبيخ الأشنان فإنه يسقطها. ومما يسقطها، أن يصبّ في الرحم مرهم الباسليقون، فإنه يعفنها ويخرجها. وإذا خرجت استعمل دهن الورد ونحوه.

. ومما يعين على إزلاقها، أن تسقى ماء الورد مذروراً عليه الخطمي، وأن تسقى، أو تحتمل شيئاً من فرق البازي، واستعمل عليها ما ذكر من الأدوية المسقطة للجنين، والفرزجات، و البخور ات. ومن البخورات الجيدة خربق أبيض، يتبخر به، وزبل حمام يتبخّر به، والزراوند يتبخر به. ومن القدماء من أمر القابلة بأن تلف يدها بخرق، وتدخلها، وتأخذ المشيمة. وهذا علاج يؤلم، فإذا لم تخرج المشيمة، فإنها تعفن، وتخرج بعد أيام. إلا أن النفساء تعرض لها حالة خبيثة لأبخرة رديئة تصعد من المشيمة إلى الدماغ، والقلب، والمعدة، فيجب أن تستعان على ردّ أذاها بالبخورات العطرة، وبشرب الميسوسن، ودواء المسك، وتستعمل الطلاء على القلب والمعدة، والأدوية القلبية العطرة. وقال بعض الحكماء في إخراج المشيمة قولاً حكيناه بلفظه. قال الاوبيحوس " : فإن بقيت المشيمة في الرحم بعد إخراج الجنين، فإن كان فم الرحم مفتوحاً، وكانت المشيمة مطلقة قد التفت، وصارت مثل الكرة في جانب الرحم، فخروجها أسهل وينبغي أن تسخن اليد اليسرى، وتدهن، وتدخل في العمق، وينتش بها حتى توجد المشيمة لاصقة في عمق الرحم، وينبغي أن لا تجذب على الحذاء، لأننا نخاف من ذلك انقلاب الرحم، ولا تجذب شديداً، بل ينبغي أولاً أن تنقل إلى الجوانب يمنة ويسرة، ثم يزاد في كمية الجذب، فإنها تجيب حينئذ وتتخلص من الالتصاق. وإن كان فم الرحم منضماً، استعمل أنواع العلاج التي ذكرناها. وإن لم تكن القوة ضعيفة، فلتستعمل أشياء تحرك العطاس، والبخورات بالأفاويه في قدر، فإن انفتح فم الرحم، فإنك تدخل اليد وتخرجها على ما ذكرنا، وإن لم تخرج المشيمة بهذه الأشياء، فلا تقلق من ذلك، فإنها بعد أيام قليلة تتحرك وتسيل كمثل مائية الدم، لكن رداءة رائحتها تصدع الرأس، وتفسد المعدة، وتكرب. فبالحري أن تستعجل، وينبغي أن لا يقتصر في استعمال الدخنة بالأشياء الموافقة لذلك. قال: وقد جرّبنا في ذلك دخنة الحرف، والتين اليابس، وقال غيره قولاً كتبناه على وجهه أيضاً. وهو هذا: أن تجعل أدوية حريفة نحو السذاب، والفراسيون، والقيصوم، ودهن السوسن، ودهن الحناء قدر ما يبل الأدوية اليابسة، تجمع ذلك كله في قدر جديدة، وتغطي رأسها، وتثقب فيها ثقباً صغيراً، وتدخل في الثقب أنبوبة، وتدخل النار تحتها، فإذا غلت غلية واحدة، فارفعها وضعها على جمر، وقرّبها إلى الكرسي الذي تجلس عليه المرأة ، وتوضع الأنبوبة في فرجها، وتغطي بثياب كثيرة من نواحيها لئلا يخرج من البخار شيء، وتترك على تلك الهيئة ساعتين حتى تستقل المشيمة. وإن لم يكف ذلك، وضعف البخار عن إخراجها، فعليك بالضمادات التي تسقط الأجنة، فإن إستعمالها بعد البخار أقوى وأنفذ قوة.

فصل في منع الحبل: الطبيب قد يفتقر في منع الحبل في الصغيرة المخوف عليها من الولادة التي في رحمها علة، والتي في مثانتها ضعف، فإن ثقل الجنين ربما أورث شقاق المثانة، فيسلس البول، ولم يقدر على حبسه إلى اخر العمر. ومن التدبير في ذلك أن يؤمر عند الجماع أن يتوقى الهيئة المحبلة التي ذكرناها، ويخالف بين الإنزالين، ويفارق بسرعة، ويؤمر أن تقوم المرأة عند الفراغ، وتثب إلى خلف وثبات إلى سبع وتسع، فربما خرج المني، وأما الوثب والطفر إلى قدام، فربما سكن المني. وقد يعين على إزلاق المني أن تعطس. ومما يجب أن تراعيه أن تحتمل

فصل في الرحا: إنه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم الطمث، وتغيّر اللون، وسقوط الشهوة، وانضمام فم الرحم، وربما كان مع صلابة ما، وربما كان فيه شيء من الصلابة في الرحم كلها، ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما، وربما عرض تورمهما، وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين، وحجم كحجم الجنين ينتقل بالغمز يمنة ويسرة، وربما بقيت الصورة كذلك سنين أربعاً أو خمساً، وربما امتدت إلى آخر العمر ولم تقبل العلاج، وربما عرض لها كالاستسقاء، وانتفاخ البطن، ولكن إلى صلابة، لا إلى طبلية تصوت صوت الطبل، وربما عرض طلق ومخاض، ولا يكون مع ذلك ولد، بل ربما كان السبب فيه تمدداً وانتفاخاً في عروق الطمث، فلا تضع شيئاً، وربما وضعت قطعة لحم لها صور لا تضبط أصنافها، وربما كان ما يخرج ريحا فقط، وربما كان فضولاً اجتمعت، فتخرج مع دم كثير مما احتبس. والرحا من جميع هذا هو القسم الثاني، وهو بعينه المسمى مولى ولا يقال لغير ذلك مُولى، ويسمى بالفارسية باذروغين.

والسبب في تولد هذه القطعة من اللحم على ما يحدس سببان: أحدهما كثرة مواد تنصبّ إليها مع شدة حرارة، والثاني جماع يشتمل فيه الرحم على ماء المرأة، وتمده بالغذاء، ولفقدان القوة الذكرية لا يتخلق.

العلامات.

من العلامات المميزة بين الرحا من هذه الأصناف وبين الحبل الحق، أن ذلك الشيء إنما يتحرك وقتاً ما، ثم بعد ذلك لا يتحرك، وتكون صلابة البطن معه أشد من صلابة بطن الحبلى بالولد الحق، وتكون المرأة يداها ورجلاها مترهلتين جداً مع دقة.

وأما العلامات المميزة بين هذه الأصناف الأخرى وبين الرحا، أن الرحا يوهم أنه جنين، ويحسب بجسم مضمون في الرحم. وكثيراً ما يعرض من الرحا ما يعرض من ورم الرحم من أعراض القولنج لتضييقه على الأعور، فيحدث وجعاً شديداً، حتى أنه كثيراً ما صحب الرحا شيء من آلام القولنج، وقد ينتفع في القولنج الرحائي بالتمري، والشهرياران ونحوه، فإنه يحل ذلك الوجع، ومع ذلك فإنه يخرج الرحا.

العلاج: التدبير فيه قلة الحركة، وترك الرياضة، والاستلقاء نائماً مقلاً للأسافل، ومنع المواد عن الجانب الأسفل، فإن احتيج إلى فصد، واستفراغ وقيء فعل، ويعالج بسائر العلاج، أعني علاج الأورام الحابسة، وبالمرخيات أضمدة، وكمادات، ونطولات، وآبزنات، وبما يسقط بعد ذلك، فربما تحللت المادة الفاعلة للرحا وما يشبهها، وربما أسقطها. وكثيراً ما يكفي المهم فيه سقي لوغاذيا، ودهن الكلكلانج شديد المنفعة في ذلك.

فصل في الأشكال الطبيعية وغير الطبيعية للولادة: الشكل الطبيعي للولاد، أن يخرج على رأسه محاذياً به فم الرحم من غير ميل، ويداه مبسوطتان على فخذيه، وما سوى ذلك غير طبيعي. وأقربه منه أن يخرج على رجله، ويخرج يداه مبسوطتين على فخذيه، فإن مال الرأس عن المحاذاة، أو زالت اليدان عن الفخذين، وخرج الرجلان، واحتبس اليدان فهو رديء. وهيئات الخروج الرديء ربما قتلت الجنين والأم، وربما تخلص منه الأم، ومات الجنين لما يصيبه من المشقه، ويعرض له من التورم خارجاً، إذا طال ولم يسكن في ثلاثة أيام، وقد يؤدي إلى أورام الرحم قاتلة، فيخلص الجنين، وتموت الأم، وربما اختنق في أمثالها الصبي، ومات اختناقاً.

فصل في عسر الولادة: عسر الولالدة، إما أن يكون بسبب الحبلى، أو بسبب الجنين، أو بسبب الرحم، أو بسبب

وأما الكائن بسبب المولود، فإما بجنسه، فإن الأنثى بالجملة أعسر ولادة من الذكر، وإما لكبره أو كبر رأسه، أو غلظ جرمه، أو لصغره جداً وخفته، فلا يرسب بقوة، أو لتغير خلقته عن الاستواء السهل الزلوق مثل الذي له رأسان، أو لمزاحمة عدة من الأجنة له، فإنه ربما كان في بطن واحد خمسة، بل ربما كان عدة أكثر من ذلك صغاراً مختلفة، وربما كان عدة كثيرة جداً في كيس.

وقد يكون العسر بسبب أنه ميت، فلا معونة من قبل حركاته، أو ضعيف قليل المعونة من قبل حركاته، وقد يكون العسر بسبب أن شكل خروجه غير طبيعي، مثل أن يخرج على رجله، أو على جنبه، ويده، أو منطوياً، أو على ركبتيه وفخذيه، وذلك لفساد حركة الجنين، أو لكثرة تقلب الوالدة. ومما يؤمَن عنه، أن يكون الطلق والوجع مائلاً إلى أسفل، ويكون التنفس حسناً.

وأما الكائن بسبب الرحم، فأن يكون الرحم صغيراً يضيق فيه المجال، أو يكون يابساً جداً لا مزلق فيه، أو يكون فمه ضيقاً جداً في الخلقة، أو لالتحام عن قروح وسائر أسباب الضيق، أو يكون به مرض من الأمراض الرديئة كالفلغموني، أو قروح، أو شقاق، أو بواسير في الرحم، أو تكون قد كانت رتقاء ، فشق الصفاق عن فم الرحم شقاً غير مستوفي، فيكون حالها كحال ضيقة الرحم في الخلقة.

وأما الكائن بسبب المشيمة، فهو أن تكون المشيمة لا تنخرق لغلظها، فلا يجد الجنين مخلصاً، أو ينخرق بسرعة، وتخرج الرطوبات قبل موافاة الجنين المخلص، فلا يجد مزلقاً.وأما الكائن بسبب المجاورات، فأن يكون في المثانة ورم، أو آفة أخرى من ارتكاز بول وغير ذلك، أو يكون في المعي ثقل يابس كثيراً، أو ورم، أو قولنج من جنس آخر، أو بواسير، أو شقاق مقعدة، ومثل أن يكون الخصر من المرأة دقيقاً. وأما الكائن بسبب وقت الولاد، فهو أن يكون الجنين قد أسرع في محاولة الولادة، وشدد فيها، ولم يزعه أذى يصعب عليه الأمر، كما يكون ذلك كثيراً، بل ألح فعرض له أن تعسرت الولادة، لأن قوته- وإن كانت قوية بحسب الحاجة- فهي ضعيفة بحسب الحاجة. ولما الكائن لأسباب بادية، فمثل أن يشتد البرد، فيشتد انقباض أعضاء الولادة، ولذلك يكثر في البلاد الشمالية، والرياح الشمالية، ويكون في البلدان والفصول الباردة أعسر. وربما أشد مثل هذا العسر إلى انبقار البطن، وانبعاج المراق، أو يشتد الحر، فيشتدّ استرخاء القوة، أو يصيبها غم، ومثل أن تكون المرأة كثيرة التعطر، وشم الطيب، فيكون رحمها دائم الإنجذاب إلى فوق، فلذلك لا يجب عند تعسر الولادة وسقوط القوة، أن تشمم الطيب فوق إمساس الحاجة في استرداد القوة إن سقطت. وكثيراً ما يؤدي عسر الولادة من الأسباب المذكورة، ومن البرد المقبض المكثف، أن تنقطع العروق في الصدر والرئة، فيؤدي إلى نفث الدم، والسعال السلبي، وربما أدى إلى انقطاع الأعصاب، والعضل لشدة ما يعرض من التمدد مع قلة المواتاة لفقدان اللين واللدونة، فيؤدي إلى الكزاز، وقد يبلغ الأمر في بعضهن إلى أن تنشق منها مراق البطن، وذلك إذا أفرط التكاثف.

علامة العسر والسهولة: إن مال الوجع قبل الولادة وبعده إلى قدّام وإلى البطن والعانة، سهلت الولادة، وإن مال إلى خلف وإلى الصلب صعبت .

تدبير من ضَرَبها المخاض: إذا أقربت الحبلى ، فالواجب أن تديم الاستحمام والابزن. وأفضله أن تكون خارج الحمام، لئلا تضعف وترخى، وأن تستعمل تمريخ العانة والظهر والعجان ، بمثل دهن الشبث، والبابونج، والخيري، وغير ذلك، وتديم احتمال الطيب، وتصبّ في عجانها القيروطيات الرقيقة، والأدهان المرخية، "واللعابات المرخية، وإهال مثل شحوم الدجج، والأوز المسمنة مفترة غير باردة، وهي إلى الحرارة أقرب، خصوصاً إذا كانت يابسة الفرج، أو البدن كله مع الفرج ويجب أن تسقى العسرة الولادة شهراً واحداً كل يوم على الريق من اللعابات مثل لعاب حب السفرجل، مع لعاب بزر الكتان، وكذلك سقيها من أيام المخاض ماء الحلبة، ويجعل غذاؤها من البقول الملينة، والإسفيدباجات، واللحوم السمينة، والدجج المسمنة، ويحرم عليها القوابض. ويجب أن يبخر فرجها بالمسك، والعطر،

وأفضل ما تجلس عليه عند الوضع الكرسي، والمسند من خلفها، وذلك عند انفتاح الرحم. فإن كانت المرأة سمينة، انبطحت وطأطأت رأسها، وأدخلت ركبتها تحت بطنها ليستوي فم رحمها مع فرجها، ثم تمسح فرجها بالملينات المذكورة، ويجب أن يوسع ويفتح بالأصابع، فإذا فعل ذلك وضغط بطنها، ولدت بسرعة ولادة ذوات الأربع، فإذا ظهرت المشيمة وعلم أن الجنين قرب- فإن لم تنشقّ لغلظها! فيجب أن يشق بالأظفار، أو بالالة الآسية مأخوذاً بين الأصابع برفق لا يصيبن الجنين فيؤذيه، حتى تنشق وتسيل الرطوبة ويزلق الجنين فإن استعجل انشقاق المشيمة- والجنين غير مواف منكبا على المخلص وطالت المدة وييس الفرج- اتبع ذلك بصب المزلقات، والقيروطيات الرقيقة، واللعابات في الفرج، والشحوم المذابة، وبياض البيض وصفرته.

المعا لجات: نذكر ههنا تدبير من تعسر عليها الولادة من غير سبيل الأدوية، فنقول إذا عسرت الولادة، فأشقها الروائح اللذيذة بقدر قليل إن كانت القوة ضعيفة، وحسها ماء اللحم والأغذية الجيدة قليلة القدر مثل النيمبرشت ونحو ذلك، وتسقيها أقداحاً من الشراب الريحاني الطيب، ثم تجلسها، وعدّل مجلسها إن كان شتاء، فأوقد ناراً كثيراً، وإن كان صيفاً فروحها، وأجلسها إلى شراسيفها في الماء الحار إلى الفاتر ما هو، وخصوصاً قمقة ماء طبخ فيه عشر حزم من فوتنج، وحملها شيافة من مثل المر، ومرخها وأعضاء ولادها، وصلبها بالقيروطي والشحم مفتّرة، وخصوصاً إن كان السبب البرد.

وكذلك اللعابات استعملها، والمزلقات، وربما احتجت إلى أن تحقنها به في فرجها، بأن تأمر أن توضع تحت وركها وهي مستلقية وسادة، ويشال رجلاها وتفحج بين فخذيها ما أمكن، ويصب فيها المزلقات وغيرها بزرق بالغ في أنبوبة طولها طول الرحم وزيادة، وتدعها ساعة إلى أن تشهد النساء بأن فم رحمها قد انفتح، وأن الرطوبات قد أخفت تسيل، فحينئذ عطسها، وأصعدها، وأجلسها على الكرسي، وأمر بأن يعصر أسفل بطنها، وكلفها التزحر، وأغمز خاصرتيها، فإنها ستلد. وربما احتيج إلى أن تفتح فرجها باللولب، ليظهر فم رحمها وينفتح، ويجب أن تجرب عليها الأشكال من الانبطاح والبروك، والاستلقاء وغير ذلك، وتأمل أي ذلك يقرب رأس الولد من الفرج، ويسهل الولادة، وإياك أن تمكّن قابلة أن تعنف في القبول، وفي إيداع فرجها المزلقات فإن لم يغن هذا التدبير، إستعنت بالأدوية، والبخورات والحمولات. وإذا أسقيت من الصباح الأدوية المسهلة للولادة من الحبوب وغيرها ولم تلد، فيجب أن تحسى وقت نصف النهار مرق اللوبيا، والحمص بدهن الشيرج، ثم إذا أمست أمرتها أن تتحمل شيئاً من الحمولات التي نذكرها وتنام عليه، فاذا أصبحت بخرتها ببعض البخورات التي نذكرها، ثم عاودت سقي الدواء، فإن لم ينفع استعملت طلاء على الظهر والسرة بماء السذاب بدقيق الشيلم، وإذا اشتدّ الوجع- وخصوصاً البرد- جعلت في الفرزج دهناً مسخّناً، وقد ذكر في الأقرباذين، وقد ذكر الحكماء الأقدمون في إخراج الجنين حيلة في باب الحركات نحن تركناها لقلة الرجاء معها.

تدبير من خرج من جنينها الرجل قبل الرأس: يجب أن تتلطّف، وترد الرجل، وتقلبه باللطف حتى يستوي قاعداً، وتشيل ساقيه قليلاً قليلاً حتى ينزل رأسه. فإن لم يمكن شيء من ذلك، شدّ الجنين بعصابات، وأخرج. فإن لم يمكن إلا القطع فعل ذلك على قياس ما قيل في الجنين الميت.

تدبيرمن يخرج جنينها على جنبه: هو قريب من ذلك، ويسوى بالرفع إلى فوق، وبالإجلاس والنكس بالرفق.

تدبير من تلد وفي رحمها ورم: يستعمل عليها القيروطيات، وإلأدهان، وتعمل بها ما رسم أن يعمل بالسمان من هيئة الولادة وغيرها.

تدبير من تعسر ولادها بسبب عظم الصبي: يجب أن تجيد القابلة التمكّن من مثل هذا الجنين، فتتلطّف في جذبه قليلاً قليلاً، فإن أنجح في ذلك، وإلا ربطته بحاشية ثوب، وجذبته جذباً، رفيقاً بعد جذب. فإن لم ينجع ذلك، استعملت الكلاليب ، وإستخْرج بها. فإن لم ينجع ذلك أخْرج بالقطع على ما يسهل، ويدبّر تدبير الجنين الميت تدبير من تعسر

تدبيرغشيها: يجب أن يرشّ الماء على وجهها، إن لم يخف رجوع الولد، وتنعش قوتها بالتعطير، وإيجارها ماء اللحم بالشراب والأفاويه.

الأدوية المسهلة للولادة: جميع الأدوية التي تخرج الديدان، وحب القرع، فإنها تخرج الجنين. وإذا سقيت المرأة من قشور الخيار شنبر أربع مثاقيل، ولدت مكانها. وسقي الحلتيت والجندبيدستر جيد بالغ، وسقي الدارصيني جيد جداً، فإنه يسهل الطلق والولادة وأيضاً طبيخ ورق الخطمي الرومي بماء وعسل مما يسهّل الولادة جداَ. وأيضاً ماء الحلبة يسهّل الولادة وأيضاً دواء بالغ النفع، وهو أن يؤخذ برشاوشان، فيداف مسحوقاً بشراب، وشيء من دهن، ويسقى. وذلك من المجرّبات، وكذلك المشكطرا مشيع.

حب جيد : هو لبعض مبتدىء الأحداث وأدعاه بعض المتأخرين. يؤخذ الدارصيني والأبهل من كل واحد عشرة دراهم، السليخة الجيدة سبعة دراهم، القرفة والمر وا لزراوند المدحرج والقسط المر من كل واحد خمسة دراهم، الميعة والأفيون من كل وا حد درهمين، المسك ربع درهم، يتخذ منه حب ويسقى ثلاثة مثاقيل في أوقيتين من الشراب العتيق، والأحبّ إلي أن يقلل الأفيون، ويقتصر منه على وزن درهم.

حب آخر جيد: يؤخذ عن الأبهل عشرة دراهم، ومن السذاب خمسة دراهم، ومن حب الحرمل أربعة دراهم، ومن الحلتيت والأشق والفوّة من كل واحد ثلاثة دراهم، يتخذ منهحب ويشرب منه ثلاثة دراهم في طبيخ مدر للطمث مثل طبيخ الأبهل، والمشكطرا مشيع، والفوة أو فى طبيخ اللوبيا الأحمر، وفي طبيخ عصارة السذاب.

حب آخر قوي: يؤخذ أبهل درهمين، حلتيت نصف درهم، أشق نصف درهم، فوّة نصف درهم، وهو شربة. آخر قوي: يؤخذ زراوند طويل مر فلفل بالسوية، يتخذ منه حب والشربة ثلاثة دراهم، كل يوم بأوقية من ماء الترمس، وهو مسقط مسهّل للولادة، منق للرحم بقوة.

آخر مثله: يؤخذ مقل أزرق مرّ أبهل يتخذ منه بنادق، ويشرب، فيسقط ويسهل الولادة.

صفة معجون جيد جداً: قيل أنه لا يعاد له شيء. يؤخذ مر، وجندبادستر، وميعة من كل واحد مثقال، دارصيني نصف مثقال، أبهل نصف مثقال، يعجن بعسل والشربة منه مثقالان. وأجوده أن يسقى من في شراب فإنه غاية.

صفة ضماد وأطلية: يؤخذ طبيخ شحم الحنظل، وعصارته الرطبة أجود، ويخلط بها عصارة السذاب، ويجعل فيها شيء من المرّ، ويطلى به العانة إلى السرّة.

حمولات قوية في إنزال ما ينفصل: تغمس صوفة في عصارة شحم الحنظل، وعصارة السذاب، وتحتمل، أو يحتمل الزراوند في صوفة، أو يحتمل بخور مريم، أو ميويزج، أو قثاء الحمار، أو كندس، أو تحتمل شيافة من الخربق، والجاوشير، ومرارة الثور، فإنها تنزله حيا أو ميتاً.

أدوية تفعل ذلك بالخاصية: يقال يجب على المعسرة أن تمسك في يدها اليسرى مغناطيس، أو تطلى برماد حافر الحقار، فإنه غاية جداً، أو تبخّر به. وكذلك حافر الفرس، وكذلك التبخير بعين السمكة المملوحة. قيل وإن علق البسد على الفخذ الأيمن نفع من عسر الولادة. وقيل إن علق على فخذها الإصطرك الأفريقي لم يصبها وجع. وقيل إن سحق الزعفران وعجن واتخذت منه خرزة وعلقت عليها طرحت المشيمة.

الدخن: دخنها بالمر، فإنه غاية جداً، وأيضاً بمرّ وقنّة، وجاوشير، ومرارة البقر، يبخّر منه بمثقال، أو يؤخذ كبريت أصفر، ومرّ أحمر، ومرارة البقر، وجاوشير، وقنة يبخر بها. والتبخير بسلخ الحية، أو جزء الحمام مسهل، وربما قيل التبخير بسلخ الحية الجنين، والتبخير بالجاوشير وحده مسهل، وبذرق البازي، فإنه ينفع منفعة جيدة.

تدبير المولود كما يولد: هذا شيء قد فرغنا منه في الكتاب الكلي، فليطلب من هناك.

فصل في أحوال النفساء: النفاس لا يمتد في الذكران إلى أكثر من ثلاثين يوماً، وفي الإناث إلى أربعين فما فوقها بقليل. وتعرض للنفساء أمراض كثيرة كالنزف، واحتباس الدم، فيؤدي النزف إلى إسقاط الشهوة، ويؤدي احتباس الطمث إلى حمّيات صعبة،والى أورام صعبة، وقد يعرض لها كثيراً خرّاج من الولادة العسرة، وقد يعرض لها انتفاخ بطن، وربما هلكت، ودم النفاس أشد سواداً من دم الطمث، لأنه أطول مدة احتباس.

تدبير كثرة دمها: إذا كثر نزف دمها يجب أن تعصب يداها، ويوضع على بطنها خرق مبلولة بخل، وتحمل شيافات من مثل الجلنار، والكهرباء، والورد، والكندر بالشراب العفص، وينبغي أن تجتنب الأدوية الكاوية، فإنها رديئة للرحم لعصبانيتها، ومما له خاصية في ذلك على ما قيل تعليق زبل الخنزير في صوفة، وتعلق على فخذها. تدبير قلة دمها: إذا وضعت، أو أسقطت، وخفت أن دمها يقلّ، أو ظهر ذلك، فالصواب أن تجتهد في إدرار دمها، وترقيقه، فإنه إن احتبس أحدث أوراماً، والتعطيس في ذلك نافع أيضاً، ومن الأدوية الدخانية أن يبخر بالخردل، والحرمل، والمقل، والمر. وأيضاً التدخين بعين سمكة مملوحة، أو بحافر فرس أو حمار. فإن يغن ذلك شيئاً، فلا بد من فصد الصافن ليخرج الدم، ويمنع ضرر الامتلاء وتوريمه، وربما أدر، وفصد عرق مأبض الركبة أقوى من غيره.

تدبير حمّياتها: ماء الشعير نافع لها، فإنه مع ذلك لا يحبس الطمث، وكذلك الرمان الحلو، وأكثر حمّياتها لاحتباس الطمث، وإذا عولجت بفصد الصافن انتفعت به.

تدبير انتفاخ بطنها: تسقى الدحمرثا، والكلكلانج، وتسقى السكبينج، والصعتر، والمصطكي بالسوية.

تدبير أوجاع رحمها: تجلس في الماء الفاتر، وتمرخ مواضعها بدهن البنفسج العذب مفتراً.

تدبيرجراحها: تعالج بالمرهم الأبيض ونحوه من المراهم الصالحة للجراحات على الأعضاء العصبية.

المقالة الثالثة

سائر أمراض الرحم

سوى الأورام وما يجري مجراها فصل في أحكام الطمث: الطمث المعتدل في قدره، وفي كيفيته، وفي زمانه الجاري على عادته الطبيعية في كل مرة، هو سبب لصحة المرأة، ونقاء بدنها من كل ضار بالكمّ والكيف. ويفيدها العفة وقلة الشبق. والتقدير المعتدل للاقراء أن تطمث المرأة في كل عشرين يوماً إلى ثلاثين يوماً، وأما ما فوق ذلك وما دونه الذي يقع في الخامس عشر والسادس عشر والتاسع عشر، فغيرطبيعي وإذا تغيّر الطمث على التقدير عن حالته الطبيعية، كان سبباً للأمراض الكثيرة، وقلما يتفق أن يتغير في زمانه. ومن مضار تغيّر الطمث إلى الزيادة، ضعف المرأة، أو تغيّر سحنتها، وقلة اشتمالها، وكثرة إسقاطها، أو ولادها الضعيف الخسيس إذا ولدت. وأما احتباس الطمث وقلته، فإنه يهيّج فيها أمراض الامتلاء كلها، ويهيئها للأورام، وأوجاع الرأس، وسائر الأعضاء، وظلمة البصر والحواس، وكدر الحس، والحميات، ويكثر معه امتلاء أوعية منيها، فتكون شبقة غير عفيفة، وغير قابلة للولد من الحبل لفساد رحمها ومنيّها، ويؤدي بها الأمر إلى اختناق الرحم، وضيق النفس، واحتباسه، والخفقان، والغشي، وربما ماتت. ويعرض لها الأسر والتقطير لتسديد المواد، وقد يعرض لها نفث الدم وقيؤه، وخصوصاً في الأبكار وإسهاله. وتختلف فيها هذه الأدواء بحسب اختلاف مزاجها، فإن كانت صفراوية تولّدت فيها أمراض الصفراء،وإن كانت سوداوية تولّدت فيها أمراض السوداء، وإن كانت بلغمية تولدت فيها أمراض البلغم، وإن كانت دموية تولدت فيها أمراض الدم. ومن النساء من يعجل ارتفاع طمثها ، فيرتفع في خمس وثلاثين سنة ، أو أربعين من عمرها، ومنهن من يتأخر ذلكفيها إلى أن توافي خمسين سنة، وربما أدى احتباس الطمث إلى تغيّر حال المرأة إلى الرجولية على ما قلناه في باب احتباس الطمث، وربما ظهر لمن ينقطع طمثها لبن، فيدل على ذلك، وقد يقع احتباس الطمث لاتصال الرحم.

فصل في إفراط سيلان الرحم: الإفراط في ذلك قد يكون على سبيل دفع الطبيعة للفضول، وذلك محمود، إذا لم يؤد إلي

فصل في العلامات: أما ما كان على سبيل دفع الطبيعة، فعلامته أن لا يلحقه ضرر، بل يؤدي إلى المنفعة،ولا يصحبه أذى ولا تغيّر من القوة، وأكثر ما يعرض في المنعمات وأما ما كان سببه الامتلاء العام- سواء دفعته الطبيعة أو غلب فاندفع- فعلامته امتلاء الجسد والوجه، ودرور العروق، وغير ذلك من علامات الامتلاء، وقد يكون معه وجع، وقد لا يكون، وما لم يضعف لم يحتبس. ويعرف الغالب مع الدم بأن يجفف الدم في خرقة بيضاء، ثم يتأمل هل لونه إلى بيا.ض أو صفرة أو سواد أو قرمزية، فيستفرغ الخلط الذي غلب معه أيضا وأما الكائن بسبب ضعف الرحم وانفتاح عروقه، فيدلّ عليه خروج الدم صافياً غير موجع، وإن كان السبب حدّة الدم، عرف بلونه وحرقته وسرعة خروجه وقلة انقطاع خروجه. وأما الكائن لرقة الدم عن مادة مائية ورطوبة، فيكون الدم مائياً غير حاد، ويتضرّر بالقوابض، وربما ظهر عليها كالحبل، وربما ظهر عليها كالطلق، فتضع رطوبة، ويكون عضل بطنها شديد الترهل كأنها لبن بعد يريد أن ينعقد جبناً، وربما أضر بها المعالجات المذيبة لحرارتها فتزيد في مائية الدم وأما الكائن عن قروح، فيكون مع مدّة ووجع.

وأما الكائن عن الآكلة، فيخرج قليلاً قليلاً كالدردي، وخصوصاً إذا كان عن الأوردة دون الشرايين، وإذا كانت الآكلة في عنق الرحم كان اللون أقل سواداً، لماذا كان هناك وعند فم الرحم أمكن أن يمس. وأما الكائن عن البواسير فيكون له أدوار غير أدوار الحيض، وربما لم يكن له أدوار، بل كأنه يتبع الامتلاء، وتكون علامات بواسير الرحم ظاهرة، ويكون الدم في اللأكثر أسود إلا أن يكون عن الشرايين. وربما كان الباسوري قطرة قطرة، وكثيراً ما يصحب البواسير في الرحم صداع، وثقل رأس، ووجع في الأحشاء والكبد والطحال، وإذا سال الدم من تلك البواسير زال ذلك العرض.

فصل في علاج نزف الدم: نذكر ههنا معالجات نزف الدم، وفي آخره علاج المستحاضة ، أما الكائن على سبيل دفع الطبيعة، والكائن عن الامتلاء وثقل الدم على البدن، فينبغي أن لا يحبس حتى يخاف الضعف. وربما أغنى الفصد عن انتظار ذلك لدفعه الامتلاء، وجذبه المادة إلى الخَلاف إذا كان السبب المرّة الصفراوية، استفرغ الصفراء، وخصرصاً بمثل الشاهترج، والهليلج بما فيه من قوة قابضة.

وإن كان السبب المائية، فبإحدارها، وجذبها إلي الخلاف، ويسقى من الصمغ العربي، والكثيراء. وإن كان السبب ضعف الرحم، جمع إلى الأدوية القابضة أدوية مقطعة مقوّية بعطريتها وخاصيتها. وإن كان السبب قروحها، عولجت بأدوية مركبة من مغرية . قابضة ومحدرة. والبواسير تعالج بعلاج البواسير، وبزر الكتان بالماء الحار، ويجب أن يراعى أوقات الرحة- إن كانت هناك أدوار- فيعالج حينئذ، وفي أوقات الأدوار يعتمد على التسكين. وإذا أفرط النزف، وجب أن تربط اليدان مع أصل العضدين، والرجلان مع أصل الفخذين عند الأربيتين، ثم توضع المحاجم في أسفل الثدى، وحيث تسلك العروق الصاعدة من الرحم إلى الثدي وتمص، ويختار محاجم عظام، فإنها تحبس الدم في الوقت، ثم يجب أن تتبع بسائر العلاج، وربما حبس النزف وضع المحاجم على ما بين الوركين. ويجب أن تغذى المنزوفة مثل صفرة البيض النيمبرشت، وكل سريع هضم مقو. وربما احتيج إلى أن تغذى بماء اللحم

صفة دواء بالغ النفع جداً وهو مجرب، ونسخته: يؤخذ مومياي، وطين مختوم،وطين أرمني، وشمث، وعفص، ودم الأخوين بالسوية، يؤخذ من جملتها درهم، ومن الكافور حبتان. ومن المسك دانق، يداف في أوقية من شراب الآس.

أخرى: يؤخذ أقاقيا، جلنار، وعفص، هيوفسطيداس ساذج، سماق منقى، مر كندر، أفيون، يعجن بخل ثقيف قوي، والشربة منه نصف درهم.

أخرى: يؤخذ زاج الأساكفة، جفت البلوط، مر، كندر، أفيون، يعجن ويجعل حبًا،ويسقى منه درهم جيد جداً.

أخرى: يشرب الودع المحرق وزن درهمين، بماء السمّاق والسفرجل والبلح. وأغذية هؤلاء قبل أن يحتاجوا إلى إنعاش القوة الهلام، والقريص، والمصوص من لحوم الجداء، والطير الجبلي، والمطجنات، والعدسيات الحامضية، يأكلها باردة، ويجتنب كل طعام حار بالفعل، أو بالقوة ومن الحمولات المشتركة حمولات تتخذ من المرتك، والزاج، والجلنار، والطين المختوم الأرمني، والكحل أو غير ذلك، ونسخته: يؤخذ قلقطار، وأقاقيا، وقشور الكندر وكحل يتخذ منها أقراص، ثم يؤخذ منها مثقال، ومن الطين الأرمني، والصمغ العربي، والكهرباء من كل واحد مثقال، يعجن في أوقيتين عصارة قابضة أو ماء، ويحقن بها الرحم على ما علمت من صفة حقنة الرحم.

أخرى: يؤخذ نصف درهم شب، وبزر البنج دانق، أفيون دانق، ويحتمل.

نسخة مجربة لنا: يؤخذ من بزر البقلة، والكهرباء، والصمغ، وقشر البيض المحرق، والقرطاس المحرق، من كل واحد درهمان، والعظم المحرق، والكثيراء من كل واحد ثلاثة دراهم، يخلط الجميع، والشربة منها ثلاثة دراهم، برب السفرجل.

فرزجة جيدة وخصوصاً للتأكل والقروح: وذلك بأن يؤخذ خزف التنّور، عصارة لحية التيس، أقاقيا يجمع ويتخذ منه فرزجة بماء العفص الفبئ. أخرى: يؤخذ عفص فجّ، جلنار، نشا، أفيون، شب، رواند صيني، ورد، حب الآس الأخضر، سمّاق، عصارة لحية التيس، حبّ الحصرم، قرطاس محرق، صندل أبيض، قشور الكندر، طين المختوم، أقماع الرمان، شاذنج، خزف جديد، كزبرة يابسة، يحتمل منه أربعة دراهم، في صوفة خضراء مشرّبة بماء الآس، وتمسكها الليل كله، وربما عمل ذلك أقراصاً، ويسقط القرطاس، المحرق منها، ويشرب منها مثقال بماء لسان الحمل. وأيضاً جلّنار، ووسخ السفود ، والقراطيس المحرقة، وشبّ، وزاج، وكمّون منقع في خل، وطين أرمني، وربّ القرظ، يعجن بماء الخلاف والكزبرة الخضراء، ويحتمل الليل كله.

فصل في الآبزن: ومن الآبزنات النافعة لهم القعود في طبيخْ الفوتنج، وورقه، وأصله مطبوخاً مع اَس، والورد با لأقماع، وقشور الرمان، والخرنوب النبطي، والجلّنار، ولحية التيس، والعفص الأخضر، والطرفاء.

فصل في الأطلية: ومن الأطلية والمروخات النافعة لهن، طلاء الجبسين على السرّة، وتمريخ نواحي الرحم بأدهان قابضة قوية القبض. ولنعاود تفصيل علاج النزف الكائن لرقة الدم ومائيته، فنقول أن الوجه في ذلك أن يسهل مائيتها، ويحمل عليها بالادرار، والتعريق بمثل طبيخ الأسارون، والكرفس، والفوّة وما أشبه ذلك، ويسقل مرة، ويدرّ أخرى برفق ومداراة، وتعرق، ويدلك بدنها بالخرق اللينة، ثم الخشنة، ويطلى بدنها بماء العسل، وبأضمدة !المستسقين. وقد ينفعهن القيء الذريع ، ويجب بالجملة أن يمال بدوائهن وغذائهن إلى ما يجفف ويغلظ الدم، وإن كان السبب قروحاً، فينفع هذا المرهم. ونسخته: يؤخذ من الجلنار، والمرداسنج، ويتخذ منهما ومن الشمع قيروطي بدهن الورد ويحتمل.

علاج: قد أوجب قوم في علاج المستحاضة باباً واحداً وهو علاج مركّب من تنقية وقبض وتقوية، وهو أن يدر طمثها في الوقت لئلا يتأخر، ثم تضطرب حركته، وينقى رحمها، ويقوّى لئلا يقبل الفضول الخارجة عن الواجب، فقالوا يجب أن تسقى من الأبهل عشرة دراهم، من بزر النعنع درهماً، وبزر الرازيانج، وزن !درهمين، يجعل في قدر، ويصب عليه من الشراب الصرف رطلان، ويطبخ حتى ينتصف، ويلقى عليه من الأنزروت، والحضض، من كل واحد وزن درهمين، ومن سمن البقر والعسل من كل واحد ملعقة، ويسقى منه على الريق قدر ملعقة، ويؤخر الغذاء إلى العصر، يفعل ذلك ثلاثة أيام. وأنا أقول أن هذا- وإن كان نافعاً في أكثر الاوقات- فربما كانت الاستحاضة من أسباب أخرى توجب القبض الصرف، وأنت تعلم ذلك مما سلف.

فصل في قروح الرحم وتعفنها: قد دللنا فيما سلف على ذلك، وأنت تعلم أن أسبابها أسباب القروح من أسباب باطنة، وسيلانات حارة، وخراجات متقرحة، أو عارضة من خارج لضربة أو لصدمة، أو ولادة، أو غير ذلك، أو جراحة من لواء متحمل، أو آلة تقطعها، وربما كان مع ذلك تعفن. وقد يكون جميع ذلك مع وضر، ووسخ، أو مع نقاء بلا وسخ. وقد يكون في العمق، وفي غير العمق، وقد يكون مع آكال، وبلا آكال، ومع ورم، وبغير ورمٍ .

فصل في العلامات: يدل على ذلك الوجع خصوصاً إن كانت القروح على فم الرحم، وتقرب منه، ويدلّ عليه سيلان المدة، والرطوبات المختلفة اللون والرائحة، والتضرر بما يرخي من الأدوية، والانتفاع بما يقبض. وعلامة التنقية من قروح الرحم، أن يكون الذي يخرج إلى غلظ، وبياض، وملاسة بلا وجع شديد، ونتن، ولذع. وعلامة كونها وضرة وسخة، كثرة الرطوبات الصديدية، وما يسيل من غير النقي، إن كان هناك عفونةَ تكون مثل ماء اللحم، وإن كان توسخ كان منتناً رديئاً، وإن كان مع آكال، كان الخارج أسود مع وجع شديد وضربان. وعلامة أنها مع ورم، لزوم الحمى، والقشعريرة، وما نذكره من علامات الورم، وتعفنه، وأكاله.

فصل في تعفن الرحم: هذا أيضاً شعبة من باب قروح الرحم، ويكون السبب فيه عسر الولادة، أو هلاك الجنين، أو أدوية حريفة تستعمل، أو سيلان حاد حريف، أو جراحات تعفنت، ويكون في القرب، ويكون في العمق مع وسخ وعدم وسخ، والكائن في العمق لا يخلو من رطوبات مختلفة تخرج، وربما أشبهت الدردي كثيراً.

فصل في أكالة الرحم: قد ذكرنا علامة التأكل فيما يخرج، وفي حال الوجع في باب النزف. والفرق بين أكلة الرحم وبين السرطان، إن التأكل لا جساوة معه ولا صلابة، ويتبعه سكون في الأوقات، وخصوصاً بعد خروج ما يخرج، وليس طول مدّته على العلاج الصواب بكثير، وأما . السرطان فدائم الوجع، والضربان طويل المدة وعسر العلاج.

فصل في العلاج: يجب أن تنظر هل القرحة وضرة أو غير وضرة، فإن كانت وضرة، نقيت أولاً بماء العسل ونحوه مزروقاً فيها بالزراقة، وبطبيخ الإيرسا، وبالمراهم المنقية. وإن كان أكّال، زرى فيها المراهم المصلحة للأكال مع تنقية البدن، واستعمال الأغذية الموافقة، وينظر أيضاً هل هي مع ورم، أو ليست مع ورم. فإن كانت مع ورم، عولج أولاً، وسكن بعلاجات الورم التي سنذكرها، وأنقيت الرحم، فحينئذ تعالج بالمدملات.

ومن المراهم المذكورة مرهم ينفع في أول الأمر إذا كان الخراج لم ينبت فيها اللحم. وفسخته: يؤخذ من المرتك، والإسفيذاج، والأنزروت أجزاء سواء، ويتخذ منه قيروطي بالشمع، ودهن الورد. وإذا كان هناك وضر، جعل فيه زنجار قليل وإذا أخذ اللحم ينبت وحدس ذلك، عولج بمرهم بهذه الصفة، يؤخذ توتيا مغسول جزءان إقليميا الفضة، إسفيذاج، أنزروت، من كل واحد جزء، يتخذ منه قيروطي بدهن الورد والشمع.

فصل في تدبير المفتضة من النساء: من النساء من يعرض لها عند الافتضاض أوجاع عظيمة، خصوصاً إذا كانت أعناق رحمهن ضيقة، وأغشية البكارة صفيقة، وقضيب المبتكر غليظاً. فإذا عرض لهن نزف،وأوجاع، وجب لهن أن يجلسن في المياه القابضة، وفي الشراب والزيت، ثم يستعمل عليهن قيروطيات في صوف ملفوف على أنبوب مانع من الالتحام، ويخفف عليهن المجامعة، وعلاجه أن تقرّح أن يستعمل الأدوية المنقّية، ثم بعد ذلك المرهم المذكور القروح، وقد خلط به الطين المختوم وما أشبهه.

فصل في شقاق الرحم: الشقاق يعرض في الرحم، إما ليبس يطرأ عليه عنيف- وخصوصاً عند الولادة-،وإما لورم

علامات الشقاق: قد يمكن أن يتوصّل إلى مشاهدة الشقاق بمرآة توضع من المرأة بحذاء فرجها، ثم تفتح فرجها، ويطلع على ما يتشنج في المرأة منها، ومما يدل عليه الوجع عند الجماع، وخروج الذكر دامياً.

العلاج: لا يخلو الشقاق، إما أن يكون داخلاً، وإما أن يكون في العنق وما يليه. والداخل يعالج بحمولات نافذة، وقطورات مزروقة من المياه القابضة، مخلوطة بالمراهم المصلحة، مثل المراهم المتخذة من القليميا والمرداسنج، ومرهم شقاق المقعدة. وعلى حسب علاجه يجتنب كل لاذع، فإن احتيج إلى إنضاج ما، خلط بها مثل مرهم باسليقون بالشحوم. وإن كان مع الشقاق غلظ شديد،- ويدلّ عليه طول المدة، وقلة قبول العلاج- استعمل مرهم القراطيس مع دهن الورد، فإن لم يحتمل ذلك صير معه دهن السوسن، وعلك الأنباط، فإذا سكن عولج بعلاج الشقاق الساذج، وخصوصاً إذا تقرح. وربما احتيج إلى مثل قشور النحاس منعمة السحق، أو الزاج والعفص، أو مجموع ذلك. وأما الخارج، فربما كفى الخطب فيه استعمال التوتيا المسحوق جداً مع صفرة البيض، أو مجموع ذلك، ولا يزاد يلزم ذلك، ومرهم الإسفيذاج أيضاً نافع جداً.

فصل في حكة الرحم وفريسيموس النساء): قد تعرض في الرحم حكّة لأخلاط حادة صفراوية، أو مالحة بورقية، أو أكالة سوداوية بحسب ما يظهر من أحوال لون الطمث المجفف، أو بثور متولدة منها، أو مني حار حاد جداً، فربما أفرط حتى يسقط القوة. وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع ويصيبها فريسيموس النساء، وكلما جومعت إزدادت شرهاً . العلاج:.

يجب أن ينقي الرحم خاصة، ويقى البدن عاماً بالفصد من الأكحل، وإن احتيج ثني من الباسليق، واستفراغ الخلط الحاد كل خلط بما يستفرغه، مثل الصفراء بحبوب السقمونيا، والبلغم بحب الأسطمحيقون، والسوداء بحب الأفتيمون وطبيخه، وكسره من سورة المني بالأدوية المفردة له مما يبرد، وبالأدوية المحركة له بحسب الحاجة والمشاهدة للمزاج، ولطخ فم الرحم بمثل الأقاقيا، والهيوفسطيداس، والولد، والصندل ه وأشياف ماميثا، أو البورس الذرنبذي ، والخل، ودهن الورد، وأيضاً مثل عصارة البقلة الحمقاء، وربما خلط مع الأدوية بزر الكتان، وينطل بمياه طبخت فيها القوابض، ويضمد بثفلها، وإن احتيج إلى منق شرب العسل بالماء البارد جداً وهذا الدواء الذي نذكر ههنا مجرب للحكّة. ونسخته: يؤخذ ورق النعناع، وقشور. الرمان، والعدس المقشر مطبوخاً بنبيذ ويحتمل.

أخرى: يؤخذ زعفران، وكافور من كل واحد دانق، مرداسنج لحانقين، حب الغار نصف درهم، يحق وينخل ويعجن ببياض البيض، ودهن الورد، وشيء من الشراب ويحتمل. وأيضاً يؤخذ إهليلج، وجلنار، من كل واحد درهمان، حضض، ونوشادر، وسذاب عتيق، يسحق وينخل ويلطخ الموضع بدهن الورد، ويذر هذا عليه. ومن البخورات الحضض، ولمب حبّ الأترج، يبخر بهما، أو بأحدهما، فإنه نافع.

فصل في باسور الرحم: قد يعرض في الرحم باسور، وربما جاوز الرحم، وظهر فيما يجاوره من الأعضاء،حتى يفسد عظم العانة، ويعفنه، وعنق الرحم. وربما أدى إلى حلق شعر العانة، فربما ثقبه ثقباً صغاراً، وربما أخذ عن جهة العانة، فاتجه إلى ناحية المقعدة وعضلها، فبعضه يكون حينئذ يدرك من ظاهر الرحم، وبعضه يكون في باطن الرحم، وقد يكون في كل جانب من جوانب الرحم. وما كان منه في عنق الرحم لا يمكن أن يعالج، وكذلك المنتهي إلى المثانة وفقها، والى كل عضو عصبي. والمنتهي إلى عضلة المثانة وسائر ذلك، فله علاج- إن عسر- وأعسره المنتهي إلى حلق شعر العانة، وخصوصاً إذا ثقب العظم ثقباً صغاراً.

العلامات: علاماته طول التعفن، ولزوم الوجع، وتقدم قروح لا تبرأ بالمعالجات، وقد طالت المدة، وصال الصديد، ثم أوجاع كأوجاع السرطان، ويعرف مكانه بالمرود حيث يصاب فيه، ويعرض منتهاه أنه هل هو في اللحم بعد، أو جاوز إلى العظم، بما يحبسه طرف المرود من لين، وملاسة، وصلابة، وخشونة.

المعا لجات: من معالجاته البط، وكثيراً ما يؤدي ذلك- لعصبية العضو- إلى الكزاز، وانقطاع الصوت، واختلاط

فصل في ضعف الرحم: ضعف الرحم سببه سوء مزاج، وتهلهل نسج، ومقاساة أمراض سالفة، وقد يعرض من ضعف الرحم قلة شهوة الباه، وكثرة سيلان الطمث والمني وغيرهما، وعدم الحبل، وعلاجه علاج سوء المزاج، وتدارك ما يعرض له من الآفات المعروفة بما عرفت.

فصل في أوجاع الرحم: يكون سبب أوجاع الرحم من سوء المزاج المختلف، ومن الرياح الممددة، والرطوبات المحدثة لها، حتى ربما عرض فيها ما يعرض في الأمعاء من القولنج. وقد يحدث وجع الرحم من الأورام، والسرطانات، ومن القروح، ويشاركها الخواصر،والإربيتان، والساقان، والظهر، والعانة، والحجاب، والمعدة، والرأس، وخصوصاً وسط اليافوخ، وربما انتقلتَ الأوجاع منها إلى الوركين بعد مدة إلى عشرة أشهر، واستقرت فيها. وأن تعرف معالجات جميع هذه بما قد مرّ لك، وليس في تكرير القول فيها فائدة.

فصل في سيلان الرحم: إنه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن رطوبات عفنة، ويسيل منها أيضاً المني أما الأول، فلكثرة الفضول، ولضعف الهضم في عروق الطمث إذا تعفنت الرحم، وله باب - مفرد، ويعرف جوهره من لون الطمث المجفف في الخرقة، ومن لون الطمث في نفسه. وأما الثاني، فلمثل أسباب سيلان مني الرجل، فإن كان بلا شهوة، فالسبب فيه ضعف الرحم والأوعية واسترخاؤها، وإن كان بشهوة ما ولذع ودغدغة، فسببه رقة المني وحدّته، وربما كان السبب فيه حكة الرحم، فتؤدي دغدغته إلى الإنزال. وصاحبة السيلان تعسر نفسها، وتسقط شهوتها للطعام، ويستحيل لونها، أو يصيبها ورم ونفخة في العين بلا وجع في أكثر، وربما كان مع وجع في الرحم.

العلاج: أما سيلان المني منهن، فيعالج بمثل ما يعالج ذلك في الرجال، وأما السيلانات الأخرى، فيجب أن يبتدأ فيها بتنقية البدن بالفصد والإسهال، إن احتيج إليها، ثم بحقن الرحم أولاً بالمنقيات المجففة، مثل طبيخ الإيرسا، وطبيخ الفراسيون، وبدلك الساقين بأدهان ملطفة مع أدوية حادة، مثل دهن الإذخر بالعاقرقرحا، والفلفل، ثم يتبع بعد ذلك بالقوابض محقونة ومشروبة. والمحقونة أعمل بعد الاستفراغ، وهي مياه طبخ فيها مثل العفص، وقشور الرمان، والأذخر، والآس، والجلنار.

فصل في احتباس الطمث وقلته: الطمث يحتبس، إما بسبب خاص بالرحم، وإما بسبب المشاركة. والذي بسبب خاص، إما بسبب غريزي، وإما بسبب حادث من وجه أخر. والطمث يحتبس، إما لسبب في القوة، وإما لسبب في المادة، أو لسبب في الآلة وحدها.

- أما السبب في القوة، فمثل ضعف لسوء مزاج بارد، أو يابس، أو حار يابس، أو بارد يابس. والبارد، إما مع مادة أو بغير مادة.

وأما السبب في المادة، فإما الكمية، وإما الكيفية، وإما مجموعهما. أما الذي في الكمية، فهو القلة، وذلك، إما لعدم الأغذية وقلتها، أو لشدة القوة المستعلية على الأغذية. وإن كثرت، فلا تبقي فضولاً للطمث. ومثل هذه المرأة يشبه طبعها طبع الرجال، وتقدر على الهضم البالغ، وإنفاق الواجب، ودفع إلفضول على جهة ما تدفعه الرجال، وهؤلاء من السمان العصبيات، العضليات منهن، القويات المذكرات، اللاتي تضيق أوراكهن عن صدورهن، وأطرافهن جاسية أكثر. أو لكثرة الاستفراغات بالأدوية والرياضات، وخصوصاً الدم من رعاف، أو بواسير، أو جراحة، أو غير ذلك. وأما الذي في كيفية المادة، فأن يكون الدم غليظاً للبرد، أو لكثرة ما يخالطه من الأخلاط الغليظة، وأكثره للدعة وما يجري مجراها مما علمت.

وأما السبب الذي من جهة الآلة: فالسدّة : وتلك إما لحرّ مجفف مقبض، أو لبرد محصف، وكثيراً ما يورث كثرة شرب الماء، ويؤدي إلى العقر، أو لبيس مكثف، أو لكثرة شحم، أو خلط غليظ لزج، أو لأورام، أو للرتق وزيادة. اللحم، أو لقروح عرضت في الرحم، فاندملت وفسد باندمالها فوهات العروق للظاهرة، أو لاعوجاج فيها مفرط، أو انقلاب، أو لقصر عنق الرحم، أو لضربة، أو سقطة أغلقت أبواب العروق، أو عقيب إسقاط.

وأما الكائن من احتباس الطمث بسبب المشاركة لأعضاء أخرى، فمثل الكائن بسبب ضعف الكبد، فلا ينبعث الدم، ولا تميزه، أو لسدد فيها وفي البدن كله، والسمن يحدث السدد بتضييق المسالك تضييقاً عن مزاحمة، والهزال يضيقها تضييقاً عن جفاف، أو لقفة الدم، والدم يجمد على الرحم بالخروج، فإذا لم يجد منفذاً عاد، فإذا تكرر ذلك انبسط في البدن، وأورث أمراضاً رديئة.

فصل في أعراض ذلك: قد يعرض لمن احتبس طمثها أمراض منها اختناق الرحم لتشمرها وميلها إلى جانب، ويعرض لهن أيضاً أورام الرحم الحارة والصلبة، وأورام الأحشاء، وأمراض في المعدة من ضعف الهضم، وسقوط الشهوة، وفسادها، والغثيان، والعطش الشديد، واللذع في المعدة، وتعرض منه أمراض الرأس، والعصب، من الصرع والفالج، وأمراض الصدر من السعال وسوء النفس، وكثير من أمراض الكبد من الاستسقاء. وغيره، وتتغير منه السمنة، وتقل الشهوة، ويعرض لهن أيضا عسر البول، وخصوصا الحصر، واوجاع القطن، والعنق، وثقل البدن، وتهزل، وتكرب، وتصيبها قشعريرات، وحميات محرقة وربما عسر الكلام لجفاف عضل اللسان من البخار الحار، وربما كان الثقل لسبب وجع الرأس. ويعرض لها قلق، وكرب لأوجاع العفن والبخار الحار. وربما تورم جميع بدنها، وبطنها أيضاً لتحلب الورم الصديدي من الدم إليه، وربما عرض لها في مزاجها عند احتباس طمثها إذا كانت قوية الخلقة، فتقدّر قوتها على استعمال الفضل المحتبس أن تتشبه بالرجال، ويكثر شعرها، وينبت لها كاللحية، ويخشن صوتها ويغلظ، ثم تموت.

وربما صارت قبل الموت إلى حال لا يمكن مع ذلك أن يدرّ طمثها. وأكثر هؤلاء من اللاتي يلدن كثيراً، فإذا لم يجامعن وغاب عنهن أزواجهن، أو احتبس طمثهن، وزال عنهن الحصر الذي يوجبه الاستفراغ من الدم، وأخذ الحبل، وأخذ الجماع، يعرض لهن أن يصير بولهن أسود فيه شوب صديدي كماء اللحم، وربما بلن دماً.
العلامات: ما يتعلق بالبرد، فعلامته ثقل النوم، والتخثر فيه، وبياض لون الجسد، وخضرة الأوراد، وتفاوت النفض، وبرد العرق، وكثرة البول، وبلغمية البراز. وما يتعلق بالحرارة، دل عليه الالتهاب، وجفاف الرحم، وسائر علامات حرارته المعلومة فيما سلف. وما يتعلق باليبس، دل عليه علامات اليبس فيها المعلومات فيما سلف، ويؤكده هزال البدن، وخلاء المروق. وأما الورم والرتق وغير ذلك، فهي معلومات العلامات مما قد علمت إلى هذا الموضع، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك المعالجات: أما المتعلق بالتسخين، والتبريد، وتوليد الدم، وترطيب البدن، وعلاج الأورام، وعلاج الرتق، ونحو ذلك، فهو معلوم من الأصول المتكررة. والكائن عن الرتق الذي لا يعالج، وعن انسداد أفواه العروق عن التحام قروح وغير ذلك، فهو كالميئوس منه. وعلاجه إخراج الدم لئلا يكثر، وتنقية البدن، واستعمال الرياضة، وإنما يجب أن نُورد الآن ذكر العلاجات المدرّة للطمث، وهي التي تحرك الدم إلى الرحم، وتجعمله نافذاً في المسام، وتجعل المسام متفتحة.

وقد ذكرنا هذه الأدوية في المفردات في جداولها، وذكرنا أيضاً في الأقرباذين، وأما ههنا، فنريد أن نذكر من التدبير والمداواة ما هو أليق بهذا الموضع، والتدبير في ذلك تحريك الدم بالقوة إلى الطمث. ومما يفعل هذا، فصد الصافن والعرق الذي خلف العقب، فصد عرق الركبة، والمأبض أقوى منه، والحجامة على الساق والكعب، وخصوصاً للسمان، فإنه أوفق. وربما احتيج إلى تكرير الفصد على الصافن من رجل أخرى، وإدامة عصب الأعضاء السافلة، وربطها، وتركها كذلك أياماً، ثم استعمال الأدوية التي تفتح المسام، وتسهل الرطوبات اللزجة، إن كان السبب الرطوبة، ثم استعمال الأدوية الخاصة بالإدرار، وهي الملطفة المفتحة للسدد، ومنها مشروبة مثل الفوتنج، وطبيخه بماء العسل، ومنثوره على ماء العسل. والأبهل أقوى منه، والمشكطرامشيع قوي جداً. والدارصيني، وأيارج فيقرا والسكبينج، وا لجاوشير، وثمرته، والجندبادستر، والقردمانا، وطبيخ الراسن، وطبيخ الأشنان، وطبيخ اللوبيا الأحمر، والمحروث، والأشتر غاز، وبزر المرزنجوش. ومنها حمولات وهي مثل الخربق الأبيض، وشحم الحنظل، واللبنى ، والقنطوريون، وصمغ الزيتون البري، والجاوشير، والجندبيدستر، والحلتيت، والسكبينج، والقردمانا، وعصارة الأفسنتين، وقد يحتمل الأوفربيون على قطنة، ويصبر عليه ساعة يسيرة من غير إفراط. وهذا الحمول الذي نذكره هنا قد جربناه نحن. ونسخته: يؤخذ مر فوتنج من كل واحد أربعة دراهم، أبهل ثمانية دراهم، سذاب يابس عشرة دراهم، زبيب منقى عشرون درهماً، يعجن بمرارة للبقر، ويتخذ منها فرزجات.
أخرى: يؤخذ جندبيدستر، ومر، ومسك فيجعل بلوطة بدهن البان ويحتمل. ودهن الأقحوان مدر للطمث إذا احتمل، وعصارة الشقائق والنسرين. أخرى: يؤخذ أشنان فارسي، عاقرقرحا، شونيز، سذاب رطب، فربيون بالسوية، وينعم سحقه، ويعجن بالقنة، ويجعل في جوف صوفة مغموسة في الزنبق، ويحتمل في داخل الرحم. ومنها ضمادات

المقالة الرابعة

آفات وضح الرحم وأورامها

وما يشبه ذلك فصل في الرتقاء هي التي ، إما على فم فرجها ما يمنع الجماع من كل شيء زائد عضلي، لو غشاء قوي، أو يكون هناك التحام عن قروح، أو عن خلقة. وإما نتن فم الرحم وفم القرج على أحد هذه الوجوه بأعيانها. وإما على فم فرجها ما يمنع الحبل، وخروج الطمث من غشاء أو التحام قرحة وما يشبه ذلك، أو يكون المنفذ غير موجود في الخلقه، حتى يعرض للجارية عند إبتداء الحيض أن لا يجد الطمث منفذاً لأحد هذه الأسباب، فيعرض لها أوجاع شديدة وبلاء عظيم. فإن لم يحتل لها رجع الدم، فاسودت المرأة واختنقت فهلكت.

وقد يتفق أن تستمسك الرتقاء، بإتفاق بحبل، فتموت هي وجنينها لا محاله، إن لم تدبر.

وهذا إنما يمكن على أحد وجوه.، أما أن يكون ما يحاذي فم للرحم عن للرتق متهلهل النسيج، أو ذا ثقب كثير بحيث يمكن للرحم أن يجذب من المني شيئاً وإن قل، فذلك القليل يتولد منه، أو يكون الحق بعضه رأي الفيلسوف، وبعضه رأي جالينوس، الطبيب، فيكون المحتاج إليه في تخلق الأعضاء، هو مني الأنثى على حسب قول الفيلسوف، ويكون ذلك مما يدر إلى الرحم من داخل للرحم على قول جالينوس. ويكون مني الرجل تتلقى عنه للقوة والرائحة على قول الفيلسوف، فلإنه قال إن بيض الريح إذا أصاب نزواً يلقى منه رائحة منه للذكر، إستحال بيض الولاد.

?المعالجات علاج الرتقاء بالحديد لا غير، فإن كان الرتق ظاهراً، فالوجه أن يخرق شفر الفرج عن الرتق، بأن يجعل على كل شفر رفادة، ويقي الإبهامين بخرقة، ويمد الشفران حتى ينخرق عما بينهما، ويستعان بمبضع مخفي، فيشق الصفاق، ويقطع اللحم الزائد- إن كان تحت الصفاق- قليلاً قليلاً حتى لا يبقى من الزائد شيء، ولا يأخذ من الأصلي شيئاً، وذلك بالقالب.

والفرق بين الصفاق وبين اللحم الزائد، إن الصفاق لا يدمي، واللحم يدمي، ثم يجعل بين الشفرين صوفة مغموسة في زيت وخمر، وتترك ثلاثة أيام، ويستعمل عليها ماء العسل- إن احتيج إليه ويستعمل عليها المراهم المزينة مع تَوَق عن التحام، والتصاق، وتضييق، وخصوصاً إن كان المقطوع لحماً.. وأما الصفاق، فقلما يقبل الإلتحام بعد الشق. وأما إن كان الرتق غائراً، فالوجه أن يوصل إليه الصنارة، ويشق إن كان صفاقاً شقاً واحداً ليس بذلك المستوى، فربما ينال المثانة وغيرها، بل يجب أن يورب عن مكان المثانة، ويقطع- إن كان لحماً- قليلاً قليلاً، ويلزم القطع صوفة مغموسة في شراب قابض عفص، ثم بعد ذلك يجلس في المياه المطبوخة فيها الأدوية المرخية، ثم يعالج بالمراهم الصالحة للجراح حملاً وزرقاً، ثم بإلحامه.

وكما يظهر البرء، فيجب أن يلح عليها بالجماع، ويجب أن يتوقى عند هذا الشقّ والقطع شيئان: التقصير في البضع، والشقّ للقدر الزائد، فإن ذلك يكون ممكناً من الحبل عند جماع يقع معسراً للولادة، معرضاً الجنين والحامل للهلاك. ويتوقى أيضاً أن يجاوز القدر الزائد، ويصاب من جوهر الرحم شيء، فيرم الرحم، ويوجع، ويورث الكزاز، والتشنّج، والأمراض القاتلة.

وإذا فعلت هذا، فيجب أن تجنبها البرد البتة، وأن لا تقرب منها دواء بارداً بالفعل البتة، بل يجب أن تكون جميع القطورات والزروقات والحمولات مسلوبة البرد.

?فصل في كيفية محاولة هذا الشقّ والقطع: يهيأ للمرأة كرسي بحذاء الضوء، وتجلس عليه مع قليل استناداً إلى خلف، وإاذا استوت ألصق ساقاها بفخذيها مفحجتين ، وجميع ذلك ببطنها، وتجعل يداها تحت مأبضيها، وتشد على هذه الهيئة وثاقاً، ثم يحاول الطبيب الشق للصفاق، والقطع للحم. وربما احتاج الطبيب إلى استعمال مرارة، خصوصاً فيما هو

وربما إحتيج إلى أن تترك الآلة الباضعة المسماة بالقالب فيها إلى الغد ملفوفة في صوفة، مربوطة بخرق. وإذا كان الغد نظر في قوتها، فإن كانت قوية، عولجت تمام العلاج، وإلا أمهلت إلى اليوم الثالث، ونزعت حينئذ الآلة، وتأملت حال الشق بالإصبع، تجعل تحت موضمه، لتدلك على مبلغ ما يحتاج أن يشق من بعد.

وإذا حللت المرأة عما يعالج به، فيجب أن تجلس في ماء طبخ فيه الملينات- وهو حار- وخصوصاً إن ظهر ورم. والأجود أن يستعمل عليها المراهم في قالب يمنع الإنضمام. وأجوده المجوف ذو الثقب ليخرج فيها الفضول والرياح، وإذا أصاب القاطع اللحم للطبيعي، فربما حدث سيلان بول لا يعالج.

?فصل في انغلاق الرحم قد يعرض ذلك للرتق، وقد يعرض لأورام حارة وصلبة، وعلاجها علاجه.
فصل في نتوء الرحم وخروجها وإنقلابها وهو، العفل الرحم ينتأ، إما لسبب بادٍ من سقطة، أو عدو شديد، أو صيحة تصيح بها هي، أو عطسة عظيمة، أو هدة وصيحة تسمعها هي فتذعر، أو ضربة ترخي رباطات الرحم، أو لسبب ولاد عسر، أو ولد ثقيل، أو عنف من القابلة في إخراج الولد والمشيمة، أو خروج من الولد دفعة. وإما لرطوبات مرخية للرباطات، أو لعفونات تحدث بالرباطات، وربما خرجت بأسرها، وربما انقلبت وربما سقطت أصلاً.

فصل في أعراض ذلك وعلاماته: يعرض للمرأة من ذلك وجع في العانة عظيم، وفي المعدة والقطن والظهر، وربما كان مع ذلك حمّيات، ويعرض لها كثيراً حصر وأسر يعصر الرحم مجرى الثفل والبول، وقد يعرض كزاز، ورعشة، وخوف بلا سبب، ويحسّ بشيء مستدير في العانة، ويحس عند الفرج بشيء نازل ليّن المجس، وخصوصاً إذا تم الانقلاب، فخرج باطنها ظاهراً. وإذا لم تحس الثقبة، وعلم إن أصلها قد إنقلب وخرج وإن وجدت الثقبة قد خرجت كما هي غير منقلبة، فإنما سقطت الرقبة.

المعالجات: إنما يرجي علاج الحديث من ذلك في الشابة، ويبدأ أولاً بإطلاق الطبيعة بالحقن، وإدرار البول بالمدرات. وإذا فرغ من ذلك إستلقت المرأة، وفحج بين ساقيها، وتأخذ صوفاً من المرعزي ليناً، وتلزمه الرحم، ثم تأخذ صوفاً آخر وتبله بعصارة أقاقيا، أو بشراب ديف فيه شيء قابض، ويوضع على فم الرحم، ويردّ بالرفق إلى داخل حتى يرجع الصوف كله إلى داخل، ثم تأخذ صوفاً آخر وتبله بخلّ وماء، وتضعه على الفرج، وتكلف المرأة أن تضطجع على جنبها، وتضم ساقيها، وتحتفظ بالصوف حيث هو مهيأ فيها لا يسقطه، وهندم المحاجم على أسفل سرتها وعلى صلبها، وأشمها الروائح الطيبة ليصعد الرحم بسببها إلى فوق، وإياك أن تقرب منها قذراً، فيهرب الرحم إلى أسفل. فإذا كان اليوم الثالث، فبدل صوفها، واجعل صوفاً مبلولاً بشراب طبخ فيه الآس، والورد، والأقاقيا، وقشور الرمان، وغيره مفتراً ، وانطل من ذلك على سرّتها، وعانتها، واستعمل عليها اللصوقات المتخذة من السويق، والمتخذة من الطحلب، والمتخذة من العدس بالقوابض، - فإن هذا التدبير ربما أبرأها وتجلسها بعد ذلك في طبيخ الأذخر، والآس، والورد، ويجب أن تجنبها الصياح، والمعطّسات، والمسعلات، وتودعها، وتريحها.
فصل في ميلان الرحم واعوجاجها: إن الرحم قد يعرض لها أن تميل إلى أحد شقي المرأة، ويزول فم الرحم عن المحاذاة التي ينزلق إليه المني، فربما كان السبب فيه صلابة من أحد الشقين، أو تكاثفاً وتقبّضاً، فاختلف الجانبان في الرطوبة، والسصترخاء، واليبس، والتشتج، وربما كان السبب فيه امتلاء في أحد عروق الشقين خاصة، وربما كان السبب فيه أخلاطاً غليظة لزجة في أحط الشقين تثقله، فيجذب الثاني إليه. وكثيراً ما يعرض منه اختناق الرحم. والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالأصابع، ويعرفن أنه هل هو عن صلابة، أو عن امتلاء بسهولة، وتمدّد العروق، وصلابتها، واحتياجها إلى الاستفراغ.

?العلاج يجب أن يفصد الصافن من الجهة المحاذية للشق المميل إليه إن أحس بامتلاء، وزعمت القابلة أن العروق في تلك الجهة ممتدة ممتلئة، وهناك غلظ. لمان كان هناك تقبض وتشمر ولم يكن غلظ، استعملت الملينات من الحقن

فصل فى الورم الحار في الرحم: قد تعرض للرحم أورام حارة. والسبب فيه، إما بادٍ مثلى سقطة، أو ضربة، أو كثرة جماع، أو إسقاط، أو خرق من القابلة عند قبول الولد. وقد يكون السبب فيه احتباس طمث، وامتلاء، أو كثرة رطوبة، ونفخ متكاثف لا يتحلل. وقد يكون لارتفاع المني، وقد يكون في فم الرحم، وقد يكون في قعرها، وقد يكون إلى بعض الجهات من الجانبين، والقدام، والخلف. والرديء منه، العام لجهات كثيرة وقد يصير دبيلة، وقد يستحيل إلى صلابة أو سرطان.

العلا مات: قد تدل عليه بالمشاركات، فإن المعدة تشاركها فتوجع، ويحدث فيها غم، وكرب، وغثي، وفواق، ويفسد الإستمراء والشهوة، أو يضعف. والدماغ يشاركه، فيحدث صداع في اليافوخ، ووجع في العنق، وأصل العينين، وعمقهما مع ثقل، ويتفشى الوجع حتى يبلغ الأطراف، والأصابع، والزندين، والساقين، والمفاصل مع إسترخاء فيها، وتؤلم المأنتان، والإربيتان، والعانة وتتنفخ، والمراق أيضاً تتنفخ، ويحسّ في جميع ذلك ثقل، ويعرض حصر أو أسر حتى لا يكون للريح منفذ إلى خارج، وذلك لضغط الورم. وحيث يضغط من المجرى أكثر فهناك يكون الاحتباس أشد. وربما كان حصر دون أسر، وأسر دون حصر. ويعرض فيهن، أن يضعف النبض، ويصغر، ويتواتر. فإن كان الورم حاراً، كانت هذه الأعراض كلها شديدة مع حمى ملتهبة مع قشعريرات ومع اسوداد اللسان، ويشتد الوجع والضربان، ويكثر العرق في الأطراف، وربما أدى إلى انقطاع الصوت، والتشتج، والغشي.

ويدل على جهة الورم موضع الضربان، والمشاركة أيضاً أنه هل الوجع إلى السرة، أو إلى الظهر، أو إلى الحقوين. وما كان بقرب فم الرحم، فهو أشد وأصلب مما يكون في القعر، لأن فم الرحم عصباني، وهو ملموس. والذي في القعر يصعب لمسه. وفي أي جهة كان الورم، مال الرحم إلى خلافها، وصعب النوم على خلافها، وصعب الانتقال والقيام، ويلزم العليلة أن تعرج عند المشي.

وعلامة أنه يستحيل إلى الدبيلة، أن يكون الوجع يزداد جداً، والأعراض تشتد، وتختلف الحميات وتختلط، وتجد استراحة عند اختلاف البطن، وإخراج البول. وعلامة النضج التام، أن تسكن الحمى والضربان، ويتحرك النافض، وورم الرحم، ودبيلته، إذا كانا في الرحم أمكن أن ترى، وإن كان غائصاً لم يمكن أن ترى.

معالجات الأورام الحارة: يحتاج فيها إلى استفراغ الدم، إذا أعانت الدلائل المشهورة والفصد من الباسليق. وإن نفع ذلك، ففيه أن يحبس الطمث، ويجذب الدم إلى فوق. والفصد من الصافن أشدّ مشاركة، وأجذب للدم منها، وأولى بأن يدرّ الطمث، وأنفع، وخصوصاً لما كان السبب فيه احتباس الطمث، والأصوب في الابتداء أن يفصد الباسليق، ليمنع انصباب المادة، ثم يتبع ذلك الفصد من الصافن، فيجذب المادة من الموضع، ويتلافى ما يورثه فصد الباسليق من المضرة المشار إليها. ويجب أن يكون الفصد، ورجلاها إلى فوق، وهي مضطجعة، ويبالغ في إخراج الدم، ويجب أن يمنع الغذاء، أو يقلله في الأيام الأول إلى ثلاثة أيام، ويمنع الماء أصلاً، خصوصاً في اليوم الأول، وتسكن في بيت طيب الريح، وتكلف السهر ما قدرت. والقيء شديد النفع لها. وربما احتيج إلى استعمال مسهّل يخرج الأخلاط، ويجب أن يكون في أدويتها ما يسكن الغثيان ويقل الغذاء عند الحاجة ويجلس في الابتداء في ماء عذب ممزوج بدهن الورد الجيد، وينطل بالقوابض من المياه، ثم لا يلحّ عليها بالقوابض، لئلا يصلب الورم.

ومما يصلح استعماله عليه في هذا الوقت، الخشخاش المهري بالطبخ، يضمد به بزيت الأنفاق، أو دهن الورد، أو دهن التفاح ثم يعجل إلى الملينات، فينطل بشراب مع دهن ورد مفتّرين، ويحتمل صوفاً مبلولاً بمياه طبخ فيها مثل الخطمي، وبزر الكتان، والحسك، والحرمل الكثير مع قوة قابضة من لسان الحمل، أو البقلة. وكذلك المرهم المتخذ من البيض، وإكليل الملك مطبوخاً مهري، وربما جعل عليه دهن الزعفران، ودهن الناردين، ثم يقبل على الإنضاج.

ومما ينضجه التمر المهري المطبوخ بالسويق مع دهن ورد، ودهن حناء، وخصوصاً في منتهاه، وضمّادات من زوفا، وشحم الأوز، وسمن، ومخّ الأيل، ونحو ذلك.

وإذا انحطت العلة، فعالجها حينئذ بالمحللات الصرفة، وفيها النمام، والمرزنجوش، وآذان الفار، والراتينج، ونحوه مما علمت، واغذِها وقوها وأنعشها.

وإذا وضع عليها الضمّادات، وجب أن لا تربط، فإن الربط يضر بالورم. وأما الدبيلة، فيجب أن تشتغل بإنضاجها، وإن كانت قريبة من فم الرحم، وأمكن شقها على نحو تدبير الرتقاء. وأما الداخلة، فما أمكن أن ينتظر نضجها من نفسها، واقتصر على ما يدرّ إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزر البطيخ مع شيء من اللعابات، وانفجارها من نفسها أفضل، وإن أمكن التبديد والتحليل فهو أولى. وإذا انفجرت الدبيلة، فربما خرج قيحها من الفرج. ويجب أن يعان على التنقية والتحليل للبواقي بمثل مرهم الباسليقون الصغير، يزرق فيه.

وربما خرج من المثانة، وحينئذ لا يجب أن تعان في تنقيتها بالمدرّات القوية، فتنصب مواد أخرى إلى المثانة، ويتظاهران على إحداث قروح المثانة، بل تلطف فيذفلك. واقصر على ما يدر إدراراً رقيقاً مثل اللبن، وبزره البطيخ، مع شيء من اللعابات. وربما خرج من طريق البراز. وربما احتجت أنا تفجّر بالأدوية المذكورة في دبيلات الرحم وغيرها، مثل أضمدة متخذة من التين، والخردل، وزبل الحمام.

وبعد ذلك، فيجب أن تنقى القرحة بمثل ماء العسل، ويعيد ذلك مراراً ما وجدت قيحاً غليظاً. وإذا أنقيت، فعالج بعلاج القروح، وإذا عظمت الأعراض في الدبيلة لم يكن بد من استعمال الضمّادات الملينة المتخذة من دقيق الشعير، ومن التين، ومن الحلبة، ومن بزر الكتان، وإكليل الملك، والآبزنات التي بهذه الصفة، ويجب أن تراعى أشياء قلناها في أبواب أورام حارة، ودبيلات في أبواب أخرى غير الرحم، ويتمم ما اختصرنا ههنا من هناك إذ قد استوفينا الكلام فيها.

فصل في الورم البلغمي في الرحم: الورم البلغمي في الرحم يدل عليه من دلائل الورم المذكورة ما يتعلق بالثقل والانتفاخ، ولكن لا يكون مع وجع يعتد به- ويكون هناك ترهل الأطراف، والعانة، وتكون سحنة صاحبه كسحنة أصحاب الاستسقاء اللحمي. وعلاجه علاج الأورام البلغمية للأحشاء مما ذكرنا في أبواب كثيرة.

فصل في الورم الصلب في الرحم: يدل على الورم الصلب، إدراكه باللمس، وأن يكون هناك عسر من خروج البول والثقل، أو أحدهما وأما الوجع، فتقل عروضه معها ما لم يصر سرطاناً، وإن كان شيئاً خفياً، ويضعف معه البدن، ويضعف، وخصوصاً الساقان، وترم القدمان، وتهزل الساقان. وربما عظم البطن، وعرضت حالة كحالة الاستسقاء، خصوصاً إذا كانت الصلابة فاشية، وربما عرض منها الاستسقاء بالحقيقة، فإذا لم ينحل الصلابة أسرعت إلى السرطانية. وعلامته، أن الورم الصلب سرطان، أو صار سرطاناً.

أما إذا كان بحيث يظهر للحس، فأن يرى ورم صلب غير مستوي الشكل، غير متفرع عنه كالدوالي، يؤلمه اللمس شديداً، رويء اللون عكره إلى حمرة كحمرة الدردي. وربما ضرب إلى الرصاصية، والخضرة. وإن لم يظهر، فيدل عليه الثقل، وما بطن من ألم ونخس، ويشارك فيه العانة، والحلبان، والحقوان، والأربيتان، ويتأذى إيلامه إلى الحجاب والصلب. وكثيراً ما يعرض معه وجع في العينين، والصدغين، وبرد الأطراف. وربما كان مع عرق كثير، وربما تبعها حتى تأخذ بلبن، ثم تحتد وتشتد مع اشتداد الوجع.

وأما عسر البول، وتقطيره، واحتباسه، واحتباس الرجيع، أو أحدهما دون الاخر، فهو علامة يشارك فيها الصلابة، والفلغموني. وإن كان متقرحاً، ظهر قيح غير مستوٍ له وسخ، ويكون الوسخ في الأكثر رديء اللون أسود. وربما كان أحمر وأخضر، وفي النادر أبيض، وتسيل منه رطوبات حريفة، ومدة صديدة بادٍ إلى الخضرة منتن. وربما سال دم صرف لما يصحب ذلك من التآكل، حتى يظن أن ذلك حيض، وكلما سال شيء سكنت به الحمى، وسكن الوجع، وقد تصحبه علامات الورم الحار، ولا علاج له بتة.

المعالجات: أما الورم الصلب، فيجب أن يداوى، ويستفرغ معه البدن عن الأخلاط الغليظة والسوداوية، ويستعمل مراهم مثل الدياخيلون، وكذلك الباسليقون، وما يتخذ من المقل، وشحم الأوز، ومخ الأيل، وزبد الغنم، قيروطياً بده ن السوسن، والرازقي، والنرجس، ودهن الشبث، ودهن البابونج، ودهن الحلبة، ودهن الخروع، ودهن الحناء، ودهن

فصل في المراهم: ومن المراهم المجربة مرهم بهذه الصفة. ونسخته: ينقع ورق الكبر بماء حتى يلين، ويسحق معه جبن بماء العسل، ويتخذ منه مرهم، أو تستعمل زهرة الكرم بالجبن، وماء العسل، وورق الكرنب، وزهرته موافقة عندي لهذا.

أخرى: إن احتمال وسخ الأذن فيما قيل نافع، ويجب أن يجلس في مياه فيها قوى الملينات، ويضمد بورق الخطمي الغض، مدقوقاً مع صمغ اللوز، وشحم الأوز، وضمادات تتخذ من المرزنجوش، وإكليل الملك، والحلبة، والبابونج، والخطّمي. وأما السرطان، فيجب أن يداوى بالمراهم المسكنة، وبترطيب البدن، واستفراغ الدم من الباسليق دائماً، والصافن بعده في أحيان، واسهال السوداء. ولمرهم الرسل خاصة عجيبة فيه، ويسكّن وجعه. وإذا اشتد الوجع، فصدت، وجربت في تسكين الوجع الأدوية الحارة والباردة معاً، لتعتمد على أوفقها، وخصوصاً للمتقرح، والحارة المسكنة للوجع طبيخ الحلبة، ونحوه، وقيروطي، يتخذ منه درديّ الزيت المتروك في إناء نحاس، ليأخذ من زنجاره قليلاً بالشمع الأصفر، يطلى من خارج، والأضمدة الباردة الخشخاشية مع الكزبرة، وعنب الثعلب، ودهن الورد، وبياض البيض، وما يتحلل من الأسرب المحكوك بعضه ببعض بماء الكزبرة. وأيضاً طبيخ العدس، يحقن به. وأيضاً ألبان الإتن، وعصارة لسان الحمل، مجموعين، ومفردين. وإذا حدث من المتقرح نزف، استعملت مراهم النزف.

فصل في اختناق الرحم: هذه علة شبيهة بالصرع والغشي، ويكون مبدؤها من الرحم، وتتأدّى إلى مشاركة قوية من القلب والدماغ، بتوسّط الحجاب، والشبكة، والعروق الضاربة، والساكنة. وقد قال بعض علماء الأطباء أنه لا يعرف سبب الاختناق، ولكن السبب فيه- إذا حصل- وهو أن يعرض احتباس من الطمث، أو من المني في المغتلمات ، والمدركات أول الإدراك، والأبكار، والأيامى ، واستحالة ما يحتبس من ذلك إلى البرد في أكثر، وخصوصاً إذا وقع في الأصل بارداً، ويزيده الارتكام ، والاستحصاف برداً، أو إلى الحرارة والعفونة، وهو قليل. ويعرف من لون كل ما مال إليه في مزاجه، فإذا ارتكم أحد هذين قبل الطمث، وفسد الفساد المذكور، ومال إلى الطبيعة السمّية، أحدث نوعين من المرض: أحدهما: مرض آلي يلحق أولاً بالرحم فيتشنج، ويتقلّص إلى فوق، أو إلى جانب يمنة، ويسرة، وقدّاماً، وخلفاً بحسب إيجاب المادة المحتبسة في العروق، فلا تجد منفذاً، بل توسع العروق، وتشنّجها بالتوسيع، فيتألم. وربما فشا في جوهر الرحم، فغلّظه، ثم قلصه، أو لم يفش فيه، بل أورمه، ثم قلصه. ويزيده شراً أن يرد عليه طمث آخر، فلا يجد سبيلاً، فيؤدي ضرراً إلى الأعضاء الرئيسة فوق الضرر الأول، وربما تقدم التقلص بسبب ورم، أو سوء مزاج مجفف، فيعرض انسداد فم الرحم، وفوهات العروق، ثم يعرض الاحتباس، وكذلك الميلان إلى جانب.

والثاني: مرض مادي بما تبعثه المادة المحتبسة إلى العضوين الرئيسين من البخار الرديء السمي، فيحدث شيء كالصرع والغشي، ولأن هذه العلة أقوى من الغشي الساذج، فيتقدمها الغشي تقدم الأضعف للاقوى. والطمثي منها أسلم من المنوي، فإن المني- لمان كان تولده عن الدم، وخصوصاً في النساء قبل الاستحالة- فإنه أقبل للإستحالة الرديئة من الدم، كما أن اللبن المتولد عن الدم أقبل للإستحالة من الدم.

وقد تكون لهذه العلة أدوار، وقد يعرض كثيراً في الخريف، وربما كانت أيضاً أدوارها متباطئة، وربما عرضت كل يوم، وتواترت قليلاً قليلاً، وإنما لا يعرض مثله عند الولادة. وتلك حركة عنيفة، لأن حركة الرحم حينئذ متشابهة من جميع الأقطار، وهي مدرّجة لا دفعة، وهي إلى أسفل، وهي فعل من الطبيعة، وليس فيها ينبعث بخار سمي إلى الأعضاء الرئيسة.

وأصعب اختناق الرحم ما أبطل النفس في الظاهر. وإن كان لا بد من نفس ما، ربما يظهر في مثل الصوف المنفوش المعلق أمام التنفس، فيبطل أيضاً الحس والحركة، ويشبه الموت. وأكثر ذلك بسبب المني، وبسبب البارد منه، ويتلوه في الصعوبة ما لا يبطل النفس، بل أصغره وأضعفه والدرجة الثالثة، ما يحدث تشنجاً، وتمدداً، وغثياناً من غير أذى في العقل والحس لتعلم ذلك.

العلامات: إذا قرب دور هذه العلة، عرض ربو، وعسر نفس وخفقان، وصداع، وخبث نفس، وضعف رأي، وبهتة،

ومع ذلك، فإن الخلط الغالب في الدم يظهر سلطانه وشره السوداوي، فإنه يحدث وسواساً بشركة الدماغ، وغشياً قوياً بشركة القلب، ويعطل النفس لشركتهما جميعاً، وشركة الحجاب. والبلغمي أثقل وأسكن أعراضاً، وكذلك الصفراوي أحد وأسلم.

وأما المنوي، فيبادر إلى المضرة بالنفس، ويعظم الخطب فيه أعظم من الطمثي. وأما سائر الأعراض، فلا تظهر فيه، وكثيراً ما يعرض من مس القابلة لرحمها المتشنّج دغدغة وشهوة، فتنزل منياً غليظاً وتستريح. وربما قذفت ذلك من تلقاء نفسها فتجد راحة. وأما الفرق بينه وبين الصرع- وإن تشابها في كثير من الأحكام، وفي العروض دفعة- فقد يفرق بينه وبين الصرع احتباس ما يصعد من الرحم والعانة، وأن العقل لا يفقد جداً ودائماً، بل في أحوال شدته جداً. وإذا قامت المختنقة حدثت بأكثر ما كان بها، إلا أن يكون أمر عظيماً متفاقماً، والزبد لا يسيل سيلانه في الصرع الصعب الدماغي، فإن سال سكنت العلة في المكان، ولا يحتاج إلى ما يفعل غيره. ولنرجع إلى ما بيناه في باب الصرع من الفرق. وأما الفرق بينه وبين السكتة، فذلك أظهر، فيكف والحس لا يبطل فيها في الأكثر بطلاناً تاماً، ولا يكون غطيط وأما الفرق بينه وبين ليثرغس، فإنه ليس معه حمى ولا نبض ممتلىء موجي، وابتداء وجعه في الرأس، ويكون اللون مختلف التغير، وفي ليثرغس يكون ثابتاً على حالة واحدة.
?المعالجات: أما ما كان سببه احتباس الطمث، فيجب أن تدبر أمره إن لم يكن هناك بياض مفرط، ولم يكن سبب الاحتباس كثرة الرطوبة اللزجة بالفصد من الباسليق، ومن الصافن، ولا بد في كل حال من استعمال المدرّات للحيض، وخصوصاً الحمولات الحادة المدغدغة لفم الرحم مثل الكرمدانة، والفلفل. فأما الأوفربيون، فقوي في ذلك جداً، ينزل الطمث في الوقت. والدغدغة لفم رحمها ونواحي فرجها نافعة لها، كان المحتبس طمثاً، أو منياً، فإنه يميل بالرحم إلى أسفل، وإلى الاستواء، ويهيىء الطمث للدرور. والغالبة عجيبة في ذلك، والآبزنات من المدرّات نافعة، وخصوصاً ما اتخذ من الكاشم، والحلبة، وبزر الكتان، والمرزنجوش، والقيسوم. ومياه الحمّامات نافعة لها أيضاً.

ويجب أن يكون الفصد من الباسليق الذي يلي ناحية ميل الرحم، فإن لم يمل إلى جانب- بل تقلص إلى فوق- فلك أن تفصد أيهما شئت أو كلاهما. فإن أحسست برطوبات كثيرة، فاستعمل المستفرغات لها مثل أيارج روفس أ، وبيادريطوس، فإنك إذا فصدت واستفرغت الدم، فربما احتيج بعد ألسابع إلى إسهال بأيارج الحنظل، وأيارج فيقرا، وربما احتيج إلى أن يكرر عليها، وربما احتيج أن تسقى حبّ الشيطرج، والحب المنتن، ثم تحجم بعد ثلاثة أيام على الصلب والمراق، وتارة على الفخذين والأربية، وتلطّف التدبير، وتسخّن الأسافل بالدلك، والكمادات، والمروخات، ثم تسقى مثل جندبيدستر، أو المرّ بماء، أو بماء العسل، والسجزنيا ودحمرتا، والفلافلي، والكموني، والكاسكبينج بماء الأنيسون، أو بماء اللوبيا الأحمر، والقرنفل نافع أيضاً.

ومن المشروبات الجيدة، أن يؤخذ من الكمون مقدار عفصة، ويسقى بماء السذاب، أو بماء طبيخ الفنجنكشت، والغاريقون جيد جداً في هذه العلة، إذا سقي بشراب. والجندبيدستر ربما عافى بالتمام، وكذلك أظفار الطيب، وكذلك العنصل وخله إذا تجرع، أو سكنجبينه الحامض، وماء الشواصر إذا سقي كان فيه البرء.

وأيضاً: يسقى وزن درهمين من الدادي في نبيذ قوي، وشرب دهن الخروع نافع جداً. وأيضاً يسقى عصارة ورق

ومن الضمادات والكمادات، كل ما يلطف الدم، ويجعله مرارياً، ومن الحمولات الجيده السجزنيا- بدهن الغار، أو دهن السوسن قدر بندقة أو احتمال شيافة من الداي بالشراب. وأيضاً يؤخذ ميعة سائلة ثلاث أواق، فلفل وكأر من كندر واحد أوقية، شحم البط أربع أواق بزر الأنجرة أربعة مثاقيل، يجعل فتيلة ويحتمل. وأيضاً يستعمل من الحقن والشيافات المتخذة عما يسخن، ويدر، ويسهل الأخلاط الغليظة، ويحلل الرياح.

وإن كان سببه احتباس المني، فيجب أن يفزع إلى التروّج، وإلى ذلك الوقت فيجب أن تستعمل رياضه، ومجففات المني كالسذاب، والفوتنج، وبزر الفقد، والجوارشن الكموني بمثل طبيخ الأصول. ويجب أن تدخل القابلة يدها في الفرج ممرخة بدهن السوسن، أو الناردين، أو الغار، وتدغدغ باب الفرج، و.باب الرحم فى دغدغة كثيرة لينة، ولا بد من أن يصحبها مع اللذه وجع، ويكون كحال الجماع، فإنها ربما تقذف منياً بارداً وتسلم،وكذلك إذا حملتها الأشياء اللذّاعة المدغدغة مثل السجزنيا بدهن الغار، ومثل الزنجبيل، والفلفل، والكرمدانة عجيبة في ذلك. وإياك في مثل هذه الحال الفصد، بل استعمل في هذا القسم ما ينبه الحرارة، وعالج بعلاج الغشي. وينفع من ذلك ومن أعراف الرديئة، المعجون المعروف بمعجون النجاح منفعة عجيبة شديدة، والسجزنيا، والمثروديطوس، ودواء المسك، والترياق. وإن خيف من دواء المسك، والمثروديطوس تحريك المني، فإن تقويها للقلب والطبيعة على الدفع تقاوم ذلك وتغلبه. والكاسكبينج، والقرنفلي عجيبان في ذلك أيضاً.

تدبيرهن عند الهيجان يجب أن يصبّ على رأسها الدهن العطر القوي المسخن جداً، مثل دهن الناردين، أو دهن البان، وتبادر إلى الدغدغة المذكورة، وخصوصاً. بالحكاكات اللاذعة، وتحمل الشيافات المدرة، والحمولات الجاذبة للرحم إلى أسفل، مثل الغالية، والأدهان العطرة، مثل دهن البان، والياسمين، ومثل دهن الأقحوان، ودهن الساذج، وسائر العطر الحار الذي تميل إليه الرحم. ومع ذلك، ففيه تلطيف وإدرار، وكذلك تبخرها من تحت بالمسك، والعود، وبدخان الميسوسن المنضوج على حجارة محماة، وتطلى بالخلوق والغالية ، وتمسك نفسها ومنخرها، وتحرك القيء بريشة تدخل في حلقها، فإنها تجد بالقيء خفة، وتعطس، وتشم التين، وتلزم أسافلها محاجم كثيرة تجذب الدم والرحم إلى أسفل، خصوصاً على الحالبين والفخذين، أو على ما يحاذي جهة الميل- إن كان ميل- لينجذب الرحم والدم إلى أسفل، وتدلك رجلاها بقوة، وتلزم أوراكها وعانتها وفخذاها وساقاها، وتشدّان من فوق إلى أسفل، وتمرخان بمثل دهن الرازقي، والأدوية الحارة المحمّرة، وفيها مثل الأوفربيون، ويجعل في مقعدتها مثل ما يحلل الرياح، وتطلى المعدة أيضاً بها، ويصاح بها وتهز.

وإذا فعل جميع ذلك بها، ولم ترجع إليها نفسها، فلا بد من صبّ الدهن المغلي الحار على رأسها، أو يكوى يافوخها لا بد من ذلك. وربما أفاقت بالفصد، وإياك أن تسقيهن الشراب، فإن الماء أوفق لهن، واللحمان الغليظة، وما يزيد في اللحم والمني، وغير ذلك من المعالجات حسب ما تعلم ذلك.

فصل في البواسير والتوث والبثور التي تظهر في الرحم والمسامير: قد تحدث في الرحم بواسير، ويحدث فيها كالتوث مثل ما قيل في الذكر، وقد تظهر عليها بثور مختلفة يقال لبعضها الحاشا، لأنها-لشبه رؤوس الحاشا، وربما كانت بيضاء، وقد تظهر عليها بواسير كالثآليل المسمارية عقيب الشقاق وعقيب الأورام الصلبة، وإنما يمكن أن يبرأ من البواسير ما يكون في الظاهر خارج الرحم، وقلما يبرأ الكائن في العمق. وقد تنتفع التي يحتبس طمثها بظهور البواسير في مقعدتها، وظاهر رحمها، لأنها ترجو أن تنفتح وتستنقي، ويكون بها أمان من الأمراض الصعبة التي يوجبها احتباس الطمث. وقد يمكن أن تستلاح ، البواسير ونحوها في المرآة المقابل بها الفرج على نحو ما ذكرناه في باب الشقاق. وإذا استليحت بالمرأة لم يخل، أما أن تستلاح في وقت الوجع- وهو وقت احتباس الدم منها- فترى حمراء متصلبة، وأما في وقت السكون، فترى ضامرة، وذلك عند سيلان ما يسيل منها من شيء أسود كالدردي.

المعالجات: هذ، البواسير إنما توجع بشدة وقت انتفاخها وتأززها ، فيجب أن تليّن وتهيأ للإسالة، فإن لم ينفع ذلك- ولم تكن البواسير عريضة واسعة- لم يكن بد من استعمال الحديد على نحو ما ذكرنا في استعمال البواسير المقعمية، وبالقالب المعلوم، وذلك إذا كانت خارج الرحم، فإذا أقطعت جعل على القطع الزاج، والشب، وقشور الكندر، وما يشبه ذلك. فإذا أريد ذلك، أدخلت المرأة بيتاً بارداً، ويقطع ذلك منها، ويرسم لها أن تشيل رجليها إلى الحائط ساعتين، وتلزم

فصل في اللحم الزائد، وطول البظر، وظهور شيء كالقضيب، والشيء المسمى قرقس: قد ينبت عند فم الرحم لحم زائد، وقد يظهر على المرأة شيء كالقضيب يحول دون الجماع، وربما يتأتى لها أن تفعل بالنساء شبه المجامعة، وربما كان ذلك بظراً عظيماً. والقرقس هو لحم نابت في فم الرحم، وقد يطول وقد يقصر، وإنما يطول صيفاً، ويقصر شتاء، وقد شهد به جماعة من الأطباء. كأرحنحانس وجالينوس وأنكره أنبادقلس الطبيب.

المعالجات: أما القضيب والبظر العظيم، فعلاجه القطع بعد إلقائها على قفاها، وإمساك بظرها، وقطع ذلك من العمق، ومن الأصل لئلا يقع نزف. وأما اللحم الآخر، فربما أمكن علاجه بالأدوية آكالة للحم مما ستعلمه في بابه، وربما لم يكن بد من القطع، وحينئذ يجري مجرى البواسير. وقرقس قد يربط بخيط ربطاً شديداً، ويترك يومين أو ثلاثة، ثم يقطع. وربما أشير بتركه كذلك حتى يعفن، ثم يقطع ليقل سيلان الدم.

فصل في الماء الحاصل في الرحم: قد يجتمع في أرحام النساء ماء ويحتقن فيها.

العلامات: علاماته أن يتقدم احتباس الطمث، وتكثر القرقرة في البطن، وخصوصاً عند الحركة والمشي، ويعرض في أسفل البطن ورم رخو، وربما صارت كالمستسقية، ويكثر سيلان الرطوبة المائية، وربما توهم أن بها حبلاً، وربما كان فرجها في أن يدر عنها ماء كثير دفعة في ضمّادة.

المعالجات: علاجها أن تستعمل الفصد إن احتيج إليه، والرياضة، وأن تقعد في الأشياء المدرة للمائية القوية الإدرار، والأشياء التي تستعمل في ضمادات الاستسقاء حتى تنضْج، ثم يقرب منها مدرات الطمث بالقوة، وتسقى مدرات البول، ولا بأس بأن تحتقن بحقن المستسقين، وبالشيافات المدرة للماء والطمث، واحتمال الخربق الأبيض نافع لها، ويخرج ماء كثيراً.

فصل في النفخة في الرحم ومعرفتها: ربما كان السبب الأول في حدوث النفخة والريح في الرحم ضربة، أو سقطة، ونحو ذلك، فيضعف مزاجها، وربما كان عسر الولادة، أو انقلاب فمّ الرحم، أو شدة غلبة برد ساد لفم الرحم، حاقن فيه الرياح في فضائه، أو في خلل ليفه، أو في زواياه. وما كان في الخلل، فهو أصعب، ثم ما كان في الزوايا، ثم ما كان في التجويف.

العلامات: قد تشتدّ قوة احتباس الريح في الرحم، وفي ليفها إلى أن يبلغ وجع تمديدها العانة، وينبسط في الأربيتين، ويرتقي إلى الفخذين، وإلى الحجاب والمعدة، ويكون لها صوت كصوت الطبل، والاستسقاء الطبلي. وربما كانت منتقلة، ويصحبها مغص، وضربان، ونخس تسكنه الكمادات بالقوقى، الحارة، وتعود مع عود البرد، ويفصلها الغمز قراقر، وتنتأ معه العانة، وربما بقيت هذه الريح مدة العمر، ويزعمون أن اشتمال الرحم على المني يحل هذه الريح كأن لم تكن.

المعالجات: ينفع من ذلك شرب اللوغاذيا، والسجزنيا في ماء الأصول بعد الاستفراغ للمادة الفاعلة لذلك عن البدن، وعن الرحم بمثل أيارج فيقرا خصوصاً. وإن أزمنت العلة، فبمثل أيارج أركيغانس، ودهن الكلكلانج نافع في ذلك جداً. وقد تحتمل شيافات من مثل المقل، وعود البلسان، وحبه بدهن الناردين، ودهن السذاب، وقد ينطل بدهن السذاب،

فصل في رياح الرحم: تحس صاحبتها في جميع الأوقات سيما في الأزمنة الباردة كأن شيئاً مدلى معلّق، وترى تفاريق ألم ينتقل يمنة ويسرة.

المعالجات: يجب على الطبيب الماهر أن يسقيها كل يوم درهماً ونصفاً دحمرتا ، في عشرة دراهم ماء مغلي فيه درهم كمون، ودانق مصطكي، ويغذيها ماء الحمص بالحمص با لرازبانج.

الفن الثاني والعشرون

أمراض ظاهرة وطرفية الأعضاء

يشتمل على مقالتين:

المقالة الأولى

آفات المقدار والوضع فصل في هيئة الثرب والصفاقين: يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشاءين: أحدهما يسمى الطافي، ويحوي الأمعاء، ويسخنها بكثافته ودسومته، ويحوي العضل. الثاني هو الباطن، ويسمى باريطون، ويسمى المدوّر، لأنه إذا أفرد عما يغشيه كان ككرة عليها خمل، وزوائد رخوة، وثقب، ويتصل من فوق بالحجاب، ويباينه من علو، وهو رقيق تحت جلد البطن وغشائه، ويلزمه عضلتان من عضل البطن يميناً ويساراً لزوماً شديداً، ثم يتصل بعدهما بالحجاب وأجزائه اللحمية اتصال اتحاد.

واتصاله بالمعدة بعد استحكام واستحصاف من جوهره، وذلك الاتصال اتصال منبسط، لكنه عند اتصاله بالكبد رقيق جداً، وله في صعوده إلى المعدة وانعطافه نازلاً عنها تمكين لمجاز عرق وشريان كبير متعلق به، وينحدر من تحت، فيصير ثرياً.

وقد يجري على أكثر الباريطون من رقيق العضل المستعرض على البطن صفاق، يكاد أن يظن جزءاً منه، لاتصاله ومشابهته إياه في العصبية، وإذا أفرد عنه الباريطون كان رقيق النسج جداً، وذلك هو الباريطون بالحقيقة. وأرقه وأخلصه عند الخصرين، ونبات الغشاء - المستبطن للأضلاع من هذا الغشاء.

ومنفعه هذا الصفاق أن يملأ ما بين عضل البطن والأمعاء، ويشد الموضع والأمعاء، ويمنع العضل أن تقع في المواضع الخالية، مع معونة من ديافراغما من خلف، ويعصر من خلف الأمعاء، والأحشاء الفراغة للفضول عصراً مستوفي إلى دفع ما فيها من الثفل، والبوّل، والجنين، ويمنع الانتفاخ الشديد، ويربط الأحشاء برباطات قوية.

وهو في الصلب كشيء واحد، وتتصل كلها من خلف على لحم غددي، كالوطاء نها، وللعروق الكبار، وللجداول المتصلة ما بين الأمعاء والمعدة. قال قوم: ولا يجوز أن يقال أن للصفاقَ أجناساً من الليف منسوجة على الجهات المعلومة لليف التي هي آلة القوىالثلاث الطبيعية، وهؤلاء القوم لا يمكنهم أن يقولوا هذا في طبقات العروق والمثانة والرحم إلا لشيء من الأغشية بل هو جسم مفرد وهذان الحجابان يقيان أحشاء الجوف الأسفل وإذا انتهيا إلى العانة حصل فيهما ثقبان ضيقان كأنهما حجران يمنة ويسرة، فينزلان منة حتى يصيرا كالكيسين للبيضتين. وتحت الحجابين الثرب، والثرب مؤلف من غشاءين، مطبق أحدهما على الاخر، بينهما شريانات كثيرة، وعروق دونها. وشكله كالكيس، وهو مربوط بالمعدة، وبالماساريقا، وبالقولون، ومنشؤه مما ينزل من فضلة باريطون عند المعدة، والاثنا عشري. ومما يصعد من فضلته وعند العانة، فأول ما يلقى من البطن الجلد، ثم تحته الغشاء الأول، ويسمى مجموعهما مراقاً، ثم العضل، ثم باريطونْ، ثم الثرب، ثم الأمعاء.

فصل في الفتق وما يشبهه: الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فردتيه، ووقوع شق فيه ينذه جسم غريب، كان محصوراً فيه قبل الشقّ، أو لاتساع ضيق في مجاريه، أو انحلال. فإذا وقع ذلك، بحيث إذا سلك النافذ تأدى إلى الخصيتين، سمّي أدرة وقيلة، وما سوى ذلك يسمى باسم العام. وأكثر أدرة الخصية، ودواليها، وصلابتها، وصلابات الصفن، يقع في الثربي، فإنه قد يعرض أن يتسع الثقبان المذكوران لضعفهما، أو يخرق ما يليهما من رطوبة مغرية، أو بآلة ومرخية، أو لمعونة من صرخة، أو حركة، أو سقطة أو إمساك مني متحرك، ومنعه عن الدفق، أو صعود المرأة على الرجل، أو إتعاب نفس في الجماع، وخصوصاً على الامتلاء.

وكذلك الجماع على التخمة، واجتماع الريح، والبراز في البطن، فينزل إما ثرب، وإما حجاب، أو هما، والمعي- وخصوصاً الأعور- لأنه مخلي غير مربوط، أو رطوبات تنصب إليها عن دفع الطبيعة، أو تتولد فيها لبردها وإحالتها الدم إلى المائية، وربما حدث لها غشاء خاص، وربما كانت الرطوبة دماً ودموية ودودية، حين يكون سببه الضربة، والسقطة، أو رياحاً فخة. وربما نفع علاج الحديد، وربما نبت هناك لحم زائد، وربما غلظ الصفن، أو صلب من ورم أو سمن، فأشبه الأدرة، ويسمى أدرة للحم. وربما كان ذلك في الأربية. وربما انتفخت عروقه، ويسمى أدرة الدوالي.

وربما استرخى استرخاء شديداً من غير فتق، فطال وأشبه الأدرة أيضاً. وربما وقع الفتق فوق الخصيتين، وحصل عند الأربية وما فوقها، وفي السرة، وفوق السرة، وفي الحالبين. والذي يقع فوق السرة قليل نادر بالقياس إلى غيره، لأن ذلك الموضع مدعوم بالعضل، وما تحته يوافي أطراف العضل. وقد يعرض للسرة نتوء، وهو من قبيل الفتق أيضاً.

وما كان من الفتق فوق السرّة، فهو رديء الأعراض، وإن كان قليل التزيد، ولم يؤلم في الأول لأن المندفع فيه يكون الأمعاء الدقاق، وهي متزاحمة متضاغطة، ويحتبس الثقل ويتقيؤه، ويكون من جنيس إيلاوس وقلقة وكربه، لكن ما كان تحت أشد قبولاً للاتساع وأذهب في الازدياد، ولا يؤلم في الأول. واعلم أن قيلة الأمعاء والثرب مرض قوي عسر، وإن كانت صغيرة، وقيلة الماء مرض سهل وإن كانت كثيرة.

العلامات: أما العلامة المشتركة للفتوق، فزيادة تظهر وتُحَس بين الصفاق الداخل وبين المراق، ويزداد ظهورها عند الحركة وحصر النفس. وما كان لاتساع من المجرى، فعلامته أنه تظهر قليلاً قليلاً في الصفن من غير حركة عنيفة وصيحة وغير ذلك، وتكون أدرة الخصية. وأما من فوق ذلك، فهو لانخراق لا محالة، ولا ينفع فيه التجفيف.

وعلامة المعوي النافذ في الشق، عوده بسرعة عندما يستلقي، وإحساس قراقر، وخصوصاً عند الغمز.

وأما الثربي الصفاقي، فيدل عليه حدوثه قليلاً قليلاً، ويكون إلى العمق مع الاستواء في الوضع، ولا يحس في تلك الأثرة بقرقرة، وفي الأكثر يكون صغير الحجم في العمق، وربما خرج بأسره، وكان له حجم كبير، وكان عسر البرء، وليس كقيلة الأمعاء، لكن مسّه يكون مخالفاً لمس قيلة الأمعاء.

والماء والريح والمعوي والثربي، رجوعهما أعسر من الريحي. وقيلة الماء تعرف بالمس، وبتمدد الصفن، وبالبريق والملاسة، وهذا أيضاً لا يرجع ولا يدخل. وقيلة الريح معروفة، فإن الانتفاخ الريحي معروف ظاهر، والريحي يعود من غير مزاحمة كثيرة ووجع، وقد يرجع في الحال.

والاستلقاء لا يجعله أسرع رجوعاً من وقت آخر، فإن حكمه في الاستلقاء وغير الاستلقاء متشابه، إذ لا ثقل له ولا زلوف. وفي المعوي مختلف، وهو عند الاستلقاء أسهل يسيراً، وقد يعرض منه أوجاع شديدة بما يمدد الصفن، وربما يعصر الخصي- واللحمي علامته أن يكون في نفس الصفن لا في داخله، ويكون مع صلابة وغلظ واختلاف شكل، وربما تحجر من ورم صلب، ويسمى بورس وأما أدرّة الدوالي، فتعرف من العروق الممتلئة، ومن الالتواء العنقودي فيها من استرخاء من الانثيين، وممانعة عن الإحصار والحركات. وما كان في الشرايين، فإن الكبس بالأصابع يبدّده، وما لم يكن فيها بل في الأوردة الغاذية لتلك الأعضاء لم يبدده الكبس.

المعالجات: أما التدبير الكلي لأصحاب الفتق، فهو ترك الامتلاء، وترك الحركة الكبيرة، والوثبة، والنهوض دفعة،

علاج فتق الأمعاء والثرب: إن كان نزولهما إلى الصفن، أمكن ردهما، وإن كان يعسر بالقياس إلى ردهما من فتق من فوق، فإن ذلك يسهّل مع الاستلقاء وأدنى غمز باليد، فإذا زاد الفتق أخذ في تجفيف ما اتسع لرطوبته، وضم ما انشق، ويحتال في إلحامه. وإذا استعصي الرد أجلس العليل في ماء حار، وضمد الفتق بالملينات، أو كمد بخرق حارة حتى يرجع، ثم يشد موضوعاً عليه الأدوية الجامعة، ويترك ثلاثاً، وهو مستلق ويكون الشد بالرفائد المربعة، والرفائد المهيئة لجمع شفتي الشق، وربما كوى على هذا الشد والنصبة. ولا تستعمل الرفائد الكزية فإنها توسع. وأما العظيم، فلا بد له من الإلحام، ولا يجب أن يقرب هنا الفتق الحديد أصلاً، والأدوية المشروبة التي ينتفع بها صاحب الفتق السجزنيا، وطبيخ جوز السرو، وخصوصاً مدوفاً فيه السجزنيا، والكموني.

والأضمدة التي تستعمل على الشق، يجب أن يستعمل فيه، وقد جمع شفتا الشق وقلصت البيضتان إلى فوق، وفرغ من رد ما نزل بشيء من هذه الأضمدة التي تتخذ من الابهل، ومن جوز السرو، ومن ورق السرو، فإنها أصول الأضمدة المجمع على كثرة نفعها، ومن المقل، والكثيراء، والصمغ الأعرابي، وغراء السمك، وغراء الجلود، والدبق، والكمأة، والكمأة اليابسة، ولحوم السرطانات، والورد بأقماعه، وجميع القوابض، والمصطكي، والآس اليابس، والماش المقشر، والمداد، وورق الحضض المكي، والشب اليماني، والسماق، وثمرة الطرفاء، والمغرة، والقنطوريون، والصبر السمجا ني ، والمرّ.

وهذه نسخة ضمّاد مجرّب في ذلك: يؤخذ أشق، وكندر، وصبر سمجاني، ودابق، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، مقل أزرق وزن درهمين، أقاقيا وأنزروت من كل واحد درهم، يرض في الهاون ويبل في أول الليل بالخل، ثم يسحق من الغد بشيء من الأبهل، ويشرب منه قطنة، ويوضع على الموضع ويشد.

صفة ضماد آخر خفيف: يؤخذ مصطكي، وأنزروت، وكندر بالسوية، وتجمع بغراء محلول إذابة في نبيذ الزبيب، ويطلى فوق كاغذ، ويشد، ومثل ذلك صبر، وغراء، وكندر. وأيضاً يؤخذ جوز السرو، وكندر، وأقاقيا، وجلنار، وأنزروت، ودم الأخوين ومر، وحضض، وأبهل سواء، فينعم سحقها ويعجن بصمغ، ويلزم البيضة، أو أي موضع كان فيه الفتق حتى يسقط.

صفة ضماد جيد وربما ألحم فتق الصبيان: يؤخذ قشور الرمان وزن عشرة دراهم، عفص فج خمسة دراهم، يطبخ بشراب قابض وزن خمسة أواق طبخاً شديداً، ثم ترد الأمعاء إلى فوق، وينطل الموضع بماء بارد، ويلزم هذا الضماد، ولا يحل إلا في الأسبوع، أو في كل عشرة أيام مرة.

صفة آخر جيد عجيب: يؤخذ مصطكي، قشور الكندر، جوز السرو، مر، غراء السمك، عنزروت أجزاء سواء، يذاب الغراء بخل خمر، وتجمع به الأدوية، ويتخذ منه ضماد، وربما كفى الصبيان ضماد من الجلنار، ومن بزر قطونا، وأصل السوسن البري، وربما كفاهم التضميد بعدس الماء، وهو من جملة الطحلب، وربما كفى أن يطلى فتقهم بالمقل المحلول في شراب، ودهن الزنبق، أو مع جندبيدستر، وخصوصاً لما كان مائياً، وأيضاً ربما كفى الأشراس مع سويق الشعير.

علاج فتق الماء: قد تستفرغ المائية منه بالبزل المدرج، وقد تستفرغ بالأضمدة المخرجة للمائية، وبعد ذلك قد يكون بالحديد، أو بالأدوية الحارة المشنجة لما يلي الفتق من الصفاق، فيضيق، ولا تنزل المائية. وأما بالبزل والبضع، فيجب أن ترفع الخصيتان إلى فوق، ويبعد جداً من الصفن، وقد نورت العانة وجردتها من الشعر عن العليل، وأن يستلقي

ونسخة ذلك: أن يؤخذ ميويزج، وكمون، ويجمع بزبيب منزوع العجم جمعاً بالدقّ، ويصير كالمرهم، ويضمد به.

أخرى: يؤخذ فلفل، وحب الغار، وبورق، وشمع.، وزيتب عتيق، يجعل منه مرهم، ويوضع عليه..

أخرى: يؤخذ رماد البلوط، ويعجن بزيت مقوم بالطبخ، ويضمد به، فهو نافع جداً.

أخرى: يؤخذ من النطرون ثلاثون درهماً ومن الشمع ست أواق، ومن الزيت ست أواقْ، ومن الفلفل مائة حبة، ومن حبّ الغار ثمانون حبة، يتخذ منه ضماد لازم، والمقل العربي بريق الإنسان بما حلل قيلة الماء من الصبيان.

علاج فتق الريح.

التدبير في ذلك، أن يهجر النوافخ من البقول، والحبوب، والامتلاء المفرط المؤدي إلى القراقر، وسوء الهضم، ومن شرب الشراب الممزوج والشراب النيء النفاخ، ويسقى الأدوية المحللة للرياح مثل الكموني، والسجزنيا، والأطريف الكبير، كل ذلك بطبيخ الخولنجان.

صفة معجون جيد لهم: وذلك أن يؤخذ ورق السذاب اليابس، وزوفرا، وكمّون، ونانخواه، وبزر الفنجنكشت، وبورق، وفوتنج، أجزاء سواء، ومن الأفتيمون مثلها أجمع، يجمع بعسل، ويضمد بالسذاب، والكمون، والفنجنكشت، والفوذنج، والوج، وحب الغار، والمرزنجوش، خاصة ويكمّد بمحللات الرياح المذكورة. وإذا اشتد الوجع، استعملت شيافات مصلحة من العسل، والنطرون، والسكنبج، والجاوشير، والكمون، وبزر السذاب، وورق السذاب، وجندبيدستر كلها، أو بعضها بحسب الحاجة.

علاج قيلة اللحم والدوالي: علاجها علاج الأورام الصلبة، وكثيراً ما يكفي في قيلة الدوالي التمريخ بمرهم الباسليقون، والشحوم الملينة والمخاخ.

فصل في نتوء السرّة: قد يعرض في السرة نتوء، فتارة يكون على سبيل الفتق المعلوم، وتارة يكون على سبيل الاستسقاء بأن تجتمع في ذلك الموضوع وحده رطوبة، أو ريح، وتارة يكون بسبب وريد، أو شريان أسال إليه دماً، وتارة بسبب ورم صلب، أو زيادة لحم تحت الجلد.

العلامات ما كان بسبب خروج ثرب أو معي، فإن اللون يكون لون الجسد بعينه، ويكون الوضع مختلفاً، وخصوصاً فتق الأمعاء، ويصحب فتق الأمعاء وجع ما، ويغيب بالكبس، وربما غاب بقرقرة، ويزيده استعمال المرخّيات من الحمام، والتمريخ، والحركة عظماً. وما كان من رطوبة لا يرده الغمز، ويكون ليناً لا يغير من قدره الكبس، ويكن لونه لون البدن. وما كان من ريح كان ألين وأقل مدافعة من الرطوبة، ويكون له طبلية صوت. وما كان من دم، فإنه يكون دموي اللون وأسود، وما كان من نبات لحم أو صلابة، فيكوق جاسياً صلباً غير منكبس انكباس وغيره.

المعالجات: ما كان من انفتاح عرق نابض، أو غير نابض، أو من ريح، فلا يجب أن يتعرض لعلاجه، فإن تعرضت لذلك لزمك أن تتعرض لقطع وخياطة أيضاً. وأما غيره، فعلاجه أن تقيم المريض، وتكلفه بأن يمدد بطنه، ويحبس نفسه حتى يظهر النتوء، فإذا ظهر، فأدر حوله دائرة بلون متميز، ثم تستلقيه، ثم تحيز على الدائرة بعد حيزها صنارة تمر على المراق وحدها من غير أن تأخذ ما تحته، وتدخل فيها إبرة تخيط من حيث لا تلقى جسماً تحتها، ثم تبط بطاً

فصل في الحدبة ورياح الأفرسة الحدبة زوال من الفقرات، إما إلى داخل الظهر، أو إلى قدام، وهو حدبة المقدم. وقوم يسمونه التقصيع، وإذا وقع بشركة من عظام القص سمي القعس والتقصع. وإما إلى خارج الظهر، وإلى خلف، وهو حدبة المؤخر. وإما إلى جانب، ويقال له الالتواء.

وأسبابه: إما بادية كضربة أو سقطة، وما يجري معها، وإما بدنية من رطوبة مائية فالجية مزلقة مرخية للرباطات، أو رطوبة مشنجة. وأكثر ما يمكن عن رطوبة فالجية يكون التوائياً ليس إلى قدام وخلف، وقد تكون الحدبة لريح قاصعة مشبكة، أو ورم وخراج تمدد الصفاقات في جهته.

وكثيراً ما يبرأ الورمي باختلاف المدة الدال على نضج الورم، وانفجاره، وكثيراً ما يكون ذلك الورم صلباً، وقد يكون لتشنج الرباطات، وهر قليل الوقع، سريع القتل. وكل ذلك إما على اشتراك بين فقرات عدة وعلى تدريج، وإما على أن لا يكون كذلك.

والحدبة- وخصوصاً التي إلى داخل- تضيق على الرئة المكان، فيحدث سوء التنفس. وإذا حدث في الصبي، منع الصدر أن يمعن في البساطة واتساعه، فتختلف أعضاء النفس مؤفة يضيق عليها النفس، ولذلك قال أبقراط من أصابته حدبة من ربو أو سعال قبل أن ينبت، فإنه يهلك، وذلك لأنه يدل على انتقال المادة الفاعلة لهما إلى الفقرات، وإحداثها فيها خرّاجاً قوياً مائياً حادثاً عن مادة غليظة، لولا غلظها لما حدث منها الحدبة. وإذا كان كذلك لم يتهيأ للصدر أن يتسع لرئته، فيحسن التنفس، بل لا بد من أن يسوء التنفس، ويؤدي ذلك إلى العطب. والصبيان تحدث فيهم الحدبة، ورياح الأفرسة ، وإذا أطعموا قبل الوقت، فغلظت أخلاطهم، ومالت إلى الفقار، ويدق الساق من صاحب الحدبة، لما توجبه الحدبة من سدد بعض المجاري، والمنافذ التي ينفذ فيها الغذاء. العلامات: علامة الكائن عن الأسباب البادية وقوعها. وعلامة الكائن عن الرطوبة، علامة السحنة، والملمس قلة انتشاف الموضع للدهن يمرخ به، وبطء انتشافه إياه، وتقدّم التدبير المرطب. وعلامة الكائن على الورم لمس الموضع، ووجعه الناخس خاصة، والحمّيات التي تعرض لصاحبه. وعلامة الكائن عن اليبوسة، دلائل يبوسة البدن، ومقاساة حمّيات حادة، واستفراغات، وسرعة نشف الدهن.

علاج الحمية ورياح الأفرسة: أما الرطب واليابس، فعلاجهما علاج الفالج، والتشنّج الرطب، والتشنّج اليابس في وجوب الاستفراغ، وتركه وكيفية الضمادات والنطولات وما يشبه ذلك. وقانون أدوية ما ليس بيابس منها، أن تكون قابضة لتشد الرباطات التي استرخت، فميلت الفقار، ومسخّنة لتقويها، ومحللة لتبدد الرطوبات المرخية أو المعينة على الإرخاء، فإنه إذا وقع الاقتصار على القوابض، أمكن أن تقوي الروابط، لكن إذا لم تحلل المادة جاز أن تنتقل إلى عضو آخر. وأكثر ما ينتقل إلى أسفل كالرجلين، فيحدث به فالج، أو نحوه بحسب المادة في رقتها وغلظها، وبحسب مخالطتها من تشرّب، أو اندساس.

فإن سبقت التنقية، لم يكن بأس باستعمال القوابض، وربما اجتمع القبض، والتسخين، والتحليل في شيء واحد كما يجتمع في جوز السرو، وورقه، وفي ورق الغار، وقصب الذريرة، والأشنة، والراسن، وربما ألفت دواء من القوابض الباردة مثل الورد، والأقاقيا، والجلنار، ومن الحادة االمسخنة المحللة، مثل حبّ الغار، والجندبيدستر، وورق الدفلى، والوج. وأما الأدهان النافعة للرطب منها، فدهن الأشياء الحارة القابضة مثل دهن السرو، ومثل دهن السذاب، ويضاف إلى أضمدته أدوية محللة قوية التحليل، كورق الدفلى، والوج، وكذلك الجندبيدستر والسذاب.

ومن الأدهان دهن السذاب، ودهن الجندبيدستر، ودهن العاقرقرحا، والفربيون المتخذة على هذه الصورة. يؤخذ الفلفل، والجندبيدستر، والعاقرقرحا، وشحم الحنظل، والفربيون، والحلتيت يفتق في دهن السذاب، وللأوقية من الأدوية رطل، ثم يشمس، ويصفى بعد أسبوعين، ويجدد عليه الأدوية، يفعل ذلك مراراً، وأقلها ثلاثة، ويستعمل. وهذا الدهن الذي نحن واصفوه قوي للرطوبي وللريحي معاً. ونسخته: يؤخذ أبهل، شويح، وآس، وجوز السرو، وعاقرقرحا،

صفة ضمّاد للحدبة الريحية: يؤخذ من الميعة السائلة، ومن القسط، ومن قصب الفريرة، ومن الأبهل أوقية أوقية، أو فربيون وزن درهم، دهن الناردين قدر الحاجة. وأما الورمي، فعلاجه علاج الأورام العسرة النضج، والانفجار، أو التحليل الخاص بالأورام الصلبة.

صفة ضماد جيد للحدبة الرطبة: يرض الوج، والراسن، ويطبخان في ماء السرو، ويضمد به المبضع. صفة ضماد ناف للريحي والرطب جميعاً: يؤخذ راسن، وأبهل، ووج، ويهرى في الشراب طبخاً فيه، ويحلّ معه المقل حتى تصير كالمرهم، وتستعمل. وإذا لم تنجع المعالجات بالمشروبات، والضمّادات ونحوها، فاستعمل الكيّ ليزول الاسترخاء، ويصلب الموضع.

فصل في الدوالي: هو اتساع من عروق الساقين والقدم، لكثرة ما ينزل إليها من الدم. وكثره الدم السوداوي، وقد يكون دماً نقياً غير سوداوي، وقد يكون دماً غليظاً بلغمياً، وكيف كان يكون دماً لا عفونة فيه، وإلا لما سلمت عليه الرجل من التقرح والأورام الخبيثة. وأكثر ما يعرض، يعرض للشيوخ والمشاة والحمالين والقوامين بين أيدي الملوك، وأكثر ما يعرض يعرض بعقب الأمراض الحادة، فتندفع المادة إلى هناك من المستعدين لها من المذكورين، وقد يعرض ابتداء كما تعرض أوجاع المفاصل ابتداء. وقد يعرض لأصحاب الطحال من المذكورين كثيراً.

وهذه الدوالي قد لا تقبل العلاج، وقد تقطع، فيعرض من قطعها هزال العضو لعدم سواقي الغذاء، ويعرض في الدوالي منه إذا قطع، ومنه أمراض السوداء والمالنخوليا، وإذا كان دمها نقياً فقلعت ونزعت، لم يخف عروض المالنخوليا، وكثيراً ما يتعقن ما في الدوالي، فيضدس إلى القروح.

فصل في داء الفيل: هو زيادة في القدم وسائر الرجل على نحو ما يعرض في عروض الدوالي، فيغلظ القدم ويكثفه، وقد يكون لخلط سوداوي- وهو الأكثر وقد يكون لخلط بلغمي غليظ، وقد يعرض من أسباب عروض الدوالي، ومن الدم الجيد- إذا نزل كثيراً، واغتذت به الرجل اغتذاء ما، ويكون أولاً أحمر ثم يسود. ويسببه شدة الامتلاء، وضعف العضو لكثرة الحرارة، وشدة جذبه لشدة الحرارة الهائجة من الحركة، وتعين عليه الأحوال المعينة على الدوالي.

العلامات: يميز كل واحد من سببه باللون وبالتدبير المتقدم، فالسوداوي جالس إلى حرارة، والأحمر منه أسلم من الأسود، والبلغمي إلى لين، وربما أسرع السوداوي إلى التشقق والتقرح، والدموي معلوم.

علاج الدوالي وداء الفيل- أما داء الفيل، فخبيث قلما يبرأ، ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ، فإن أدى إلى تقرح وخيفت الآكلة، لم يكن إلا القطع من الأصل، وإذا تدورك في ابتدائه أمكن أن يمنع بالاستفراغات، وخصوصاً بالقيء- العنيف، وبما يخرج البلغم والسوداء، وبالفصد إذا احتيج إليه، ثم تستعمل القوابض على الرجل. وأما إذا استحكم، فقلما يرجى علاجه أن ينفع، وإن رجي، فليعلم أن جملة علاج المرجو من هذه العلة، وهو المبالغة في علاج الدوالي، واستعمال المحللات القوية. وقيل أن القطران ينفع منه لعوقاً، أو لطوخاً. وأما تدبير الدوالي، فيجب أن يستفرغ الدم من عروق اليد ويستفرغ السوداء، والأخلاط الغليظة، ويصلحْ التدبير، ويهجر كل مغلظ، ويهجر كل الحركات المتعبة، والقيام الطويل، ثم يقبل على هذه العروق فيفصدها، ويخرج جميع ما فيها من الدم السوداوي، ويفصد في آخره الصافن، ثم يتعاهد في كل قليل تنقية البدن بمثل أيارج فيقرا، مع شيء من حجر اللازورد، ليمنع ويداوم ما أمكن، ويتعاهد شرب الأفتيمون في ماء الجبن، ويترك الحركة أصلاً، ويستعمل الرباط على الرجلين يصبه من أسفل إلى فوق، ومن العقب إلى الركبة، ومع ذلك فيستعمل الأطليه القابضة، خصوصاً تحت الرباط. والأولى به أن لا ينهض، ولا يمشي، إلا وهو معصوب الرجل.

وإما يطلى على الموضع- خصوصاً بعد التنقية بالفصد من اليدين والعروق نفسها- فرماد الكرنب، ودهن زين مذروراً عليه الطرفاء، والترمس المطبوخ طلاء، ونطولاً بمائه، وبعر المعز، ودقيق الحلبة، وبزر الفجل وبزر الجرجير من هذا القبيل. فإن لم ينجع إلا القطع، شققت اللحم، وأظهرت الدالية، وشققتها في طولها، واتقيت أن تشقها عرضاً، أو

المقالة الثانية

أوجاع هذه الأعضاء

فصل في وجع الظهر: وجع الظهر يكون في العضل، والأوتار الداخلة والخارجة المطيفة بالصلب. وكيف كان، فأما أن يحدث لبرد مزاج وبلغم خام، أو لكثرة تعب، أو لكثرة جماع. وقد يكون لأسباب الحمية إذا لم يستحكم بعد، وبمشاركة بعض الأحشاء، كما يكون لضعف الكلية وهزالها، ولامتلاء شديد من العرق العظيم الموضوع على الصلب، أو لسبب ورم وجراحة في قصبة الرئة، ويكون في وسط الظهر، وقد يكون بمشاركة الرحم، كما يكون عند قرب نزول الطمث، أو اختناق الرحم، وعند الطلق. ووجع الظهر أيضاً قد يكوق من علامات البحران. العلامات: أما البارد والذي من الخام، فإن المشي والرياضة يسكنه في الأكثر، ويكون ابتداؤه قليلاً قليلاً، وربما أحس معه بالبرد. والكائن عن التعب وحمل الشيء الثقيل ونحو ذلك، وعن الجماع، فيدل عليه تقدم شيء من ذلك. والكائن بسبب الكلية يكن عند القطن ويضعف معه الباه، فيكون مع أحد أسباب ضعف الكلية المعلوم. والكائن بسبب الحرارة الساذجة، يدل عليه الالتهاب واللذع مع خفة، وعدم ضربان. والكائن بسبب امتلاء العروق، يدل عليه امتداد الوجع في الظهر مع حرارة والتهاب، وضربان، وامتلاء من البدن.

والكائن لأسباب الحدبة قد يدل عليه ما علمناه في بابه. وأوجاع الظهر، إما محوجة إلى الانحناء، وإما إلى الانتصاب. والمحوجة إلى الانحناء هي التي فيها سبب محن من ورم صلب، أو غير ذلك من أسباب الحدبة. والمحوجة إلى الانتصاب هي التي يضطر فيها إلى ما يخالف مواد النفس من تسليم العضل عن العطف، والكي الموجعين، فإذا أصاب الوجع، فالسبب في الظاهرة، فإن لم يصب، فالسبب في الباطنة.

علاج وجع الظهر: يجب أن يرجع فيه إلى معالجات أوجاع المفاصل التي نذكرها، ومعالجات الحدبة، ورياح الأفرسة، فإن الطريق واحدة. وأما البارد من حيث هو بارد، فيجب أن يعالج بالمشروبات، والضمودات، والمروخات المذكورة في الأبواب الماضية، ومن جهة ما هناك خام، فيجب أن يستفرغ بمثل أيارج شحم الحنظل، وحب المنتن والكائن عن التعب ونحوه، يجب أن يعالج بالغذاء الجيد، والمروخات المعتدلة، والأدهان المفترة. والكائن عن الجماع علاجه علاج من ضعف عن الجماع، والكائن بسبب الكلية علاجه علاج ضعف الكلية، والكائن بسبب امتلاء العروق الكبيرة، فعلاجه الفصد من الباسليق، ومن مأبض المركبة أيضاً، وهو في الحال يسكنه، خصوصاً إذا اتبع بمروخات من دهن الورد ونحوه. والكائن بسبب الحدبة علاجه علاج الحدبة. ولأن أكثر ما يعرض من وجع الظهر، فإنما يعرض لبرد الصلب أو لضعف الكلي، فيجب أن يكون أكثر العلاج من جهتهما، وقد استوفينا الكلام في علاج الكلى، واستوفينا أيضاً الكلام في تسخين الصلب في باب الحدبة، لكن من المعالجات الخاصة لوجع الظهر البارد، استعمال دهن الفربيون وحده. ومن المشروبات المجربة ترياق الأربع، أو دهن الخروع بماء الكرفس، وأن يشرب نقيع- الحمص الأسود، ووج كثير من أربعة دراهم سمن، ودرهم عسل، يستعمل هذا أربعة عشر يوماً وأكل الهليون وإدمانه نافع جداً، والحبوب المسهلة للبارد المزاج من أصحاب هذا الوجع هو حب المنتن. وأما الضمادات، فإن التضميد الدفلي يبرىء العتيق منه، والتضميد بمثل الجاوشير، والمقل، والأشق، وا لسكبينج، والجندبيمستر، والفربيون مفردة ومركبة مع دهن الغار، ودهن السذاب، ودهن الميعة. ودهن الخروع نافع جداً. ومن المروخات دهن الفربيون، ودهن القسط. ولدهن السوسن خاصية عجيبة، والأولى أن يسخن الظهر أولاً، ثم تدلكه بخرقة خشنة، ثم تمرخ به.

فصل في وجع الخاصرة: هو قريب من هذا الباب، وأكثره ريحي وبلغمي، ويقرب منه علاجه. ومن علاج الخاصرة أن يؤخذ حلبة، حب الرشاد، بزر الكرفس، نانخواه، زنجبيل، دارصيني، أجزاء سواء، سكبينج مثل الجميع، يتخذ منه بنادق، ويستعمل. فإن كان الورم في العضو أو فيما يشاركه، فعلاجه ذلك العلاج، وقلما يكون لسوء مزاج حار يابس، أو مع مادة إلا على سبيل المشاركة لأعضاء البول والأمعاء. والعلامة والعلاج في ذلك ظاهران.

فصل في أوجاع المفاصل وما يعم النقرس وعرق النسا وغير ذلك: السبب المنفعل في هذه الأمراض هو العضو القابل، والسبب الفاعل هو الأمزجة والمواد الرديئة والسبب الآلي هو سعة المجاري الطبيعية لعارض، أو خلقة، أو حدوث مجار غير طبيعية أحدثتها الحركة، والتهلهل، والتخلخل لعارض أو خلفة، كما في اللحوم الغمدية، ثم ينفصل كل واحد من هذه الأقسام بفاصل. فالعضو القابل يصير سبباً لحدوث هذه الأمراض، إما لضعفه بسبب سوء مزاج مستحكم، وخصوصاً البارد، أو ضعفه في خلقته لا من جهة مزاجه، أو لشدة جذب حرارته، وخصوصاً إذا أعينت بالحركة والأوجاع بأسباب من خارج.

وإن كان هذا القسم ليس ببعيد على القسم المزاجي، أو بسبب وضعه تحت الأعضاء الأخرى، وحيث تتحرك إليه المواد بالطبع، ولهذا ما يكثر في الرجلين والورك. وأما السبب الفاعل، فإما سوء مزاج في البدن كله، أو في الرئيسة من أعضائه ملتهب مبرد مجمد، أو مبيس مقبض، وخصوصاً إذا خالطته رطوبة غريبة. وأما المواد، فإما أن تكون دماً مفرداً، أو دماً بلغمياً، أو دماً صفراوياً، أو دماً سوداوياً، أو يكون دماً مفرداً، أو سدة الخام، أو مرة مفردة، أو خلطاً مركباً من بلغم ومرة، أو شيء من جنس المدة، أو رياح مشبكة. وأكثر ما يكون عن بلغم مع مرة، ثم عن خام، ثم عن دم، ثم عن صفراء، وفي النادر يكون عن سوداء.

وأسباب أقسام هذا السبب بعض الأسباب الماضية، والنوازل، والأزكمة من أسبابها، ومعالجة القولنج على النحو الذي تقوى فيه الأمعاء، وتدفع الفضول المعتادة، ولا يقبلها فتندفع إلى الأطراف.

ومن أسبابها أيضاً الأغذية المولدة للجنس، المحدثة لذلك الوجع، ومن المواد، وقلة الهضم، والدعة، والسكون، وترك الرياضة، والجماع الكثير، وتواتر السكر، واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم الحيض والمقعدة، وغير ذلك، ومما كانت العادة قد جرت به من قصد، أوإسهال فترك. وأيضاً الرياضة على الإمتلاء، والجماع على الامتلاء، والحمام على الامتلاء من الطعام والشراب الكثير على الريق قبل الطعام، فإنه ينكأ العصب، والأخلاط النية إذا اجتمعت في البدن، ثم لم يستفرغ بالطبع في البراز، ولا بالصنعة، لم يكن بد من تأدّيها إلى أوجاع المفاصل إن اندفعت إليها، أو إلى حمّيات إن بقيت وعفنت.

فأما إذا كانت الطبيعة تدفعها في براز أو بول، فتجد البول معها غليظاً دائماً غير رقيق فج فبالحري أن تؤمن غائلتها. فإن لم يكن كذلك، كان أحد ما قلناه، وإن أعان هذه المواد النية حركة إلى المفاصل متعبة، أو ضربة، أو سقطة، أو زاد في ضعف القوى عطب وسهر يضعفان القوى، ويجذبان المواد إليه، فتصير نافذة غواصة، حدثت أوجاع المفاصل.

وهذه الأخلاط أكثرها فضل الهضم الثاني والثالث. وأولى من تكثر- فيه هذه المشايخ، أصحاب الأمراض المزمنة، والناقهون إذا لم يدبروا أنفسهم بالصواب في ذلك، لأنه يضعف قواهم عن الهضم الجيد، وخصوصاً إذا كانوا عولجوا بالتسكين دون الاستفراغ الوافي، والدفع البالغ.

وإنما تكثر الأوجاع في المفاصل لأنها أخلى من سائر الأعضاء، وأكثر حركة، وأضعف مزاجاً، وأبرد. ووضعها في الأطراف يبعد عن التدبير الأول، وكثيراً ما تتحجر المواد في المفاصل، وتصير كالجص، وخصوصاً الخام منها، وكثيراً ما ينبت اللحم بين مفاصلهم، وخصوصاً بين الأصابع، فتلوي الأصابع، وتتقفع، ويشتد الوجع حيناً، ويسكن حيناً. وأكثر هذا إنما يكون في أصحاب الأمزجة الحارة، وأكثر ما ينبت عليه اللحم بين مفاصلهم، وإذا كانت المادة دموية. وأكثر من تعرض له أوجاع المفاصل، يعرض له أولاً النقرس. وأوجاع المفاصل من جملة الأمراض التي تورث، لأن المني يكون على مزاج الوالد، وكثيراً ما تصير معالجة وجع المفاصل، وتقويتها، ودفع المواد عنها سبباً للهلاك، لأن تلك الفضول التي اعتادت أن تنفصل وتصير إلى المفاصل، تصير إلى الأعضاء الرئيسة. فإن لم تنحدر إلى المفاصل كرة أخرى، أوقعت صاحبها في خطر.

وأولى الأزمنة بأن تحدث فيها أوجاع المفاصل والنقرس، هو الربيع لحركة الدم، والأخلاط فيه.

والخريف أردأ لرداءة الأخلاط، والهضم، وسبوق توسع المسام في الصيف، ومن الحر الذي يشتد نهاراً في الصيف. وإذا تدوركت أوجاع المفاصل في أول ما تظهر سهل علاجها، وإن تمكنت واعتادت خصوصاً المتولدة من الأخلاط المختلفة لم تعالج.

وإذا ظهرت الدوالي بأصحاب المفاصل والنقرس كان برؤهم بها، والملينات بأوجاع المفاصل منهم من يجلبها على نفسه بسوء تدبيره، ومنهم من يجلبها على نفسه بفساد هيئة أعضائه، وسعة مجاري عروقه، وتولد الأخلاط الرديئة فيه، لسوء مزاج أعضائه الأصلية.

وقد تهيج أوجاع المفاصل في الحميات وصعودها، كما ذكرنا أنها قد تحدث في الحميات. وأما عرق النسا من جملة أوجاع المفاصل، فهو وجع يبتدئ من مفصل الورك، وينزّل من خلف على الفخذ، وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله بحسب المادة في قلتها أو كثرتها، وربما امتد إلى الأصابع، وتهزل منه الرجل، والفخذ، وفي آخره تلتذ بالغمز، وبالمشي اليسير على أطراف أصابعه، ويصعب عليه الانكباب وتسوية القامة، وربما استطلقت فيه الطبيعة، وانتفع به وقد يؤدي إلى انخلاع طرف فخذه وهو رمانته عن الحق.

وأما وجع الورك، فهو الذي يكون فيه الوجع ثابتاً في الورك لا ينزل إلا إذا انتقل إلى عرق النسا. وكثيراً ما يعرض عن ضعف يلحق الورك بسبب الجلوس على الصلابات، وبسبب ضربة تلحقه، وبسبب إدمان الركرب. وأسبابه تلك الأسباب، إلا أن أكثر ما يكون عن خام، وكثيراً ما ينتقل عن أوجاع الرحم المزمنة الباقية مدة طويلة قرب عشرة أشهر. وقد يكون عن المواد الحارة والمختلطة أيضاً، وعن امتلاء عروق الورك دماً، وعن الأورام الباطنة في غور المواضع، إلا أنها لا تظهر لغورها ظهور أورام سائر المفاصل.

وقد قيل من كان به وجع الورك، فظهر بفخذه حمرة شديدة قدر ثلاثة أصابع لا توجعه، واعتراه فيه حكة شديدة، واشتهى البقول المسلوقة مات في الخامس و العشرين. وكل عضو فيه وجع مفاصل، فإنه يضعف ويهزل، وأوجاع المفاصل التي هي غير عرق النسا والنقرس، إذا عولجت، واستؤصلت مادتها، لم تعد بسرعة. وأما عرق النسا والنقرس إذا عولجت واستؤصلت مادتها فهو مما يعود سريعاً بأدنى سبب، وذلك لوضع العضو. وهذه العلة مما تورث خصوصاً النقرس.

ومادة عرق النسا أكثر ما يكون في المفصل، فيتحلل منه في العصبة العريضة، وإذا أوجع تهيأ لانصباب المواد من جميع الجسد من فوق إليه غير المواد المحتقنة في أول الأمر. وفد يتفق أن لا يكون في المفصل، بل في العصبة العريضة.

وكثيراً ما تكثر الرطوبة المخاطية في الحق، فيرخي الرباط الذي بين الزائدة والحق، فينخلع الورك قبل، ومع ذلك تعرض حالة بين الارتكاز والانخلاع، وهي أن تكون سريعة الخروج، سريعة العود، قلقة جداً. وعرق النسا من أشد أوجاع المفاصل، والكي يؤمن منه.

وأما النقرس من جملة أوجاع المفاصل، فقد يبتدئ من الأصابع من الإبهام، وقد يبتدئ من العقب، وقد يبتدئ من أسفل القدم، وقد يبتدئ من جانب القدم، ثم يعم، وربما صعد إلى الفخذ، وقد يتورم، ويشبه أن لا يكون ذلك في الأوتار والعصبة، بل في الرباطات والأجسام التي تحيط بالمفاصل من خارج على ما قاله "جالينوس"، ولذلك لم يتفق أن يتأدى حال المنقرسين في أورامهم وأوجاعهم إلى التشنج البتة. ومما يعرض لأصحاب النقرس أن تطول أصفان خصاهم. والنقرس المراري كثيراً ما يجلب الموت فجأة، وخصوصاً عند التبريد الكثير.

العلامات: الذي يحتاج أن تعرفه من أسباب هذه الأمراض بعلاماته أولاً هو حال ساذجية المزاج، أو تركيبيته مع مادة. والساذج يكون قليلاً ونادراً، ويكون فيه وجع بلا ثقل، ولا انتفاخ، ولا تغير لون، ولا علامة مادة.

وأما المادي، فأول ما يجب أن تعرف منه حال جنس المادة، وسبيل تعرفه يكون، إما من لون الموضع، وإما من لون ورمه مع الوجع، كما يكون في الخام، ومن الملمس هل هو بارد، أو حار، وملتهب، أو على العادة.

وإما من أعراض الوجع هل هو مع التهاب شديد، وضربان، أو مع التهاب معتدل وتمدد، أو مع تمدّد فقط، وأما مما ينتفع به ويسكن معه الوجع إذا لم يغلظ التخدير، فيظن لأجل موافقته للبارد أن المادة حادة، وإنما يكون قد وافق بتخديره أو لم يغلظ ازدياد الوجع عند التبريد المكثف، فيظن أن المادة مكثفة باردة، أو لم يغلظ بسكون الوجع عن التحليل، فيظن أن المادة باردة، وقد تكون حارة، فتحللت وسكن إيجاعها، بل يجب أن يراعى جميع ذلك.

وأما من وقت الوجع وازدياده هل هو في الخلاء، أو الامتلاء، أو في حال المبادرة إلى الورم، والإبطاء فيه، أو عدم الورم البتة، فيدل على أخلاط رديئة رقيقة حارة، أو مركبة وبين بين، وخام، وصرف، ومن حال الثقل، فإن الثقل في المواد الرقيقة التي يمكن أن يجتمع منها الكثير دفعة واحدة أكثر. وقد يتعرف في كثير من الأوقات من القارورة ما يغلب عليه، من البراز هل الغالب عليه شيء صفراوي، أو مخاطي وما لونه، وفي أوجاع الورك وعرق النسا يغلب على البراز شيء مخاطيّ.

وقد يتعرف من السنّ، ومن العادة، ومن. التدبير المتقدم في المأكول والمشروب، والرياضة والدعة، وخلافها، ومشاركة مزاج سائر البدن. فالمادة الدموية تدل عليها حمرة الموضع، إن لم تكن شديدة الغور، أو لم تكن تظهر بعد، ويدل عليها التمدد الشديد، والمدافعة والضربان والثقل، أيضاً، وسالف التدبير، وما علم من أحوال البدن الدموي. وربما كان البدن عظيماً لحيماً شحيماً، ويكون في عرق النسا الدموي الوجع ممتداً طويلاً متشابه الطول، يسكّنه الفصد في الحال.

والمادة الصفراوية، تدل عليها الحرارة الشديدة التي تؤذي اللامس مع صغر حجم العلة، وقلة ثقل وتمدد، وقلة حمرة وميل من الوجع إلى الظاهر من الجلد، واستراحة شديدة إلى البرد، وما سلف من التدبير، وسائر الدلائل التي ذكرناها، وحال البدن الصفراوي، والمادة البلغمية، يدل عليها أن لا يتغيّر اللون، أو يتغير إلى الرصاصية، ويكون هناك قلة الالتهاب، ولزوم الوجع، وفقدان علامات الدم والمرة، وأن يشتد ذهاب الوجع في العرض، وأن يكون البدن عبلاً ليس بلحيم، بل هو شحيم. والدلائل المعلومة لهذا المزاج ما سلف. والمادة السوداوية قد يدل عليها خفاء الوجع، وقلة التمدد، وقلة الانتفاع بالعلاج، وقشف الموضع، فلا يكون فيه ترهّل، ولا إشراق لون، وربما ضرب إلى الكمودة. وقد يدل عليه مزاج الرجل، وحال طحاله، وشهوته المفرطة، وتدبيره السالف، وسائر الدلائل التي أشرنا إليها في تعرف المزاج السوداوي.

وأما المادة المرية، فتدل عليها حرارة شديدة مع شيء كالحكة، ومع تضرر شديد بما فيه تسخين، وانتفاع شديد بما فيه تبريد وقبض ما. وأما المادة الريحية، فيدل عليها التمدد الشديد من غير ثقل، ويدل عليها انتقال الوجع، والتدبير المولد للرياح. وأما المواد المختلطة، فيدل عليها قلة الانتفاع بالمعالجات الحارة والباردة، واختلاف أوقات الانتفاع بها، فينتفع وقتاً بدواء، ووقتاً آخر بمضاده.

وأكثر ما يعرض هذا، يعرض لأبدان حارة المزاج، مرارية في الطبع، استعملت تدبيراً مرطباً مبرداً مولداً للبلغم، والخام من الأغذية، والحركات على الامتلاء، فيختلط الخلطان، ويندفع الغليظ منهما ببذرقة اللطيف الدموي والمراري إلى المفاصل. وهؤلاء كثيراً ما ينتفعون، وتسكن أوجاعهم بالغمز الرقيق بالأيدي الكبيرة، لأن الخلط اللبني يتحلل وينضج بها. وينتفعون بالمروخات المعتدلة الحرارة مع سكون، فإن الحركة مانعة من النضج. معالجات أوجاع المفاصل والنقرس ووجع النسا: إنه إذا عرف أن السبب مزاج ساذج، سهل تدبيره، فإنه كثيراً ما يكون التهاب ساذج بلا ورم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ الصفراوية والدم، وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم، فيكفي تبديل المزاج. وأعظم ما يحتاج إليه استفراغ البلغم بتسخين الدم. وكثيراً ما تكون يبوسة مسخنة، فتحتاج إلى ترطيب كما تعلم. وأما إذا كان السبب المادة، فيجب أن يمنع ما ينصب بالجذب إلى الخلاف، وبالتقليل، ويقوي العضو لئلا يقبل الدم، ويحلل الموجود ليعدم، ويرجع في جميع ذلك إلى القوانين الكلية. وإن كانت دموية، أو مع غلبة من الدم، وجب أن يشتغل بالفصد من الجهة المضادة، وإن كان عاماً لمفاصل البدن، فمن الجهتين جميعاً، ثم يشتغل بالقيء، وخصوصاً إذا كان الوجع في الأسافل، فإن القيء أنفع له من الإسهال، ثم

وإذا ابتدأ ينحط بالاستفراغ، فلا. تتخذه باستفراغ غير مدبر، فربما حركت الأخلاط منمواضعها إلى العلة، وراع البحرانات، وما يكون في اليوم الرابع وللسابع والحادي عشر. ووقت البحران الفاضل لهم هو الرابع عشر، فإن أمكن أن يدافع بالاستفراغ إلى النضج ويقتصر على التنطيلات بالماء البارد والحار والفاتر، وعلى الفانون المذكور في ذلك في باب التنطيلات فعل، وابتدئ بالماء البارد.

الأطلية: وأما الأطلية الحارة والمخدرات فكلها ضارة. أما الحارة فبالجذب، وأما المخدرة فبالحبس والتفجيج، وأما الأطلية المبردة فتفجج الغليظ، وتحلل الرقيق، وتطيل العلة. والماء الحار ضار لهم، لأنه يرطب المفاصل. والسكنجبين لحموضته غير كثير الموافقة. والبزور القوية كبزر الرازيانج، ربما أحرقت الفضل وحجرته. وإذا تم النضج، فيستفرغ بمثل السورنجان، والبوزندان وحبوبهما، واقتصد برفق، وحينئذ، فاطلِ بمثل الطحلب ونحوه، وإياك أن تسقي في أول الأمر دواء ضعيفاً، فإنه يحرّك المادة ولا يسهل شيئاً يعتدّ به، بل ربما رقق مواد جامدة أخرى وسيلها إلى العضو. ويجب لمن أراد أن يتناول الدواء أن يبكر ويؤخذ الغذاء، ثم يتناول بعد ثلاث ساعات عشرة مثاقيل خبز، بشراب، وماء قليل، وبعد ست ساعات يدخل الحمام، ويغتسل، ثم يغتذي بما يوافق، ثم يستعمل الإدرار، فإن الإدرار بجسم مادة أوجاع المفاصل، لأنها كما علمت من فضل الهضم الذي من الكبد والعروق، وخصوصاً في النقرس الحار.

على أن كثيراً من أهل أوجاع المفاصل الباردة والأمزجة الرطبة لا ينتفعون بالإسهال الكثير شرباً وحقنة، فإذا عولجوا بالمدرّات عوفوا. ومن الأبدان النحيفة، أبدان لا تحتمل الإسهالات والإدرارات الكثيرة، ويتولّد منها فيهم احتراق الدم، فليراعَ جميع ذلك.

والترياق أيضاً نافع في البارد، وخصوصاً بعد الاستفراغ، فإنه ينقي بقايا المواد بالرفق، ويحلّلها، ويقوي جميع الأعضاء.

وأما ردع المادة عن العضو، فليس يجب أن يقع والمادة قوية الانصباب كثيرة المقدار، فإن ذلك يفعل أمرين رديئين: أحدهما أنه يعصر المادة ويعارض حركتها فيحدث وجع عظيم، وإذا وقع مثل ذلك فكف، واستعمل الملينات. والثاني أنه ربما صرف المادة إلى الأعضاء الرئيسة، فأوقع في خطر، وأما إذا لم تكن المادة كثيرة أو كانت قليلة المدد، فلا بأس بردعها أول ما يكون، إلا في عرق النسا، فإن الردع فيه حابس للمادة في العنق، فيجب أن يكون قليلاً ضعيفاً، أو يترك ويشتغل بالاستفراغ. وأما في آخره، فيجب أن يشتغل بما يحلل، ويلطّف، ويخرج المادة من الغور إلى الظاهر، ولو بالمحاجم بالشرط، أو المص، وبالكي، وبالمحمّرات، وبالمنقطات يسيل بها المواد، ولا يدمل إلى حين. ومن المنفطات الثوم، والبصل، ولا "علاج" كعسل البلاذر، وبعده ألبان اليتّوع، ولبن التين، ويجب أن يخلط بالمحلل والمنفط مليّن، وإلا أدى إلى تحجير المفاصل، فإن التنفيط أيضاً كالتحليل بما يخلف من الغليظ.

وينفع أن يخلط بالمحللة، والمنفطة، والشحوم، ويجتنب المبرّد، ولا يجب أن يقرب منها المحللات القوية في أول الأمر قبل الاستفراغ، فيجذب مواد كثيرة، ثم يحلل لطيفها، ويكثف الباقي ويحبسه، ويجب أن يراعى ذلك في أول الأمر أيضاً، وخصوصاً إذا كانت المادة لزجة، أو سوداوية، فإذا اشتدّت الأوجاع ولم يحتمل لم يكن بدّ من مسكنات الوجع مشروبة، ومطلية. والمطلية، إما تسكن بتلطيف وتحليل المادة، أو بالتخدير.

ولا يستعمل المخدر إلا عند الضرورة، وبقدر ما سكن سورة الوجع. واستعملها في الحار بجرأة وإقدام أكثر. وكثيراً ما يقع التخدير من حيث تغليظ المادة المتوجهة، فتحتبس.

ولتعلم أن الصواب التنقل في الأدوية، فربما كان دواء ينفع عضواً دون عضو، وربما كان ينفع في وقت. وبعد ذلك يضر، ويحرك الوجع، ويجب أن يهجروا الشراب أصلاً، إلا أن يُعافوا منه معافاة تامة، ويأتي عليها أربعة فصول، ويجب أن يترك المعتاد على تدريج، ويستعمل عند تركه المدرات. والشراب المعسل بالمدرات ينفعهم. والسوداوي من أصحاب المفاصل، يجب أن يصلح طحاله، ويستفرغ سوداء، ويرطب بدنه. ويلين بالأغذية والمروخات ونحو ذلك، ولا يلحّ عليه بصرف التحلل دون التليين الكثير، كما علمت في الأصول الكلية، ويجب أن يهجروا اللحم في البارد من هذه العلة. وإن كان ولا بدّ، فلحم الطير الجبلي، والأرنب، والغزال، وكل لحم قليل الفضل. وإن وجدت الوجع في الظهر أولاً ثم انتقل إلى اليدين، فصدت من اليد ليخرج الدم والخلط من جهة ميله. الإسهال لهم: بجب أن لا يسهلوا بلغماً وحده، بل مع صفراء، فإنهم إذا أسهلوا البلغم وحده انتفعوا في الوقت، وعادت الصفراء تسيل البلغم إلى العضو مرة أخرى. ويجب أن لا تكون مسهلاتهم شديدة الحرارة، قوية جداً، فتذيب الأخلاط، وترد إلى العضو بقدر ما أخذ منه أضعافاً مضاعفة. والسورنجان معتقد فيه كثرة النفع، لإسهاله في الحال الخلط البارد، وفيه شيء آخر، وهو أنه يعقب الإسهال قبضاً وتقوية، فلا يمكن معهما أن ترجع الفضول المنجذبة بالدواء التي لم يتفق لها أن تستفرغ، ويمنع ما رق أيضاً بقوة الدواء المسهل من السيلان في المجاري، وهذا من فعل السورنجان خلافاً لسائر المحللات، والمستفرغات الحارة، وأكثرها التي توسع المنافذ، وتتركها واسعة. لكن السورنجان ضارّ بالمعدة، فيجب أن يخلط بمثل الفلفل، والزنجبيل، والكمون، وقد يخلط به مثل الصبر، والسقمونيا ليقوي إسهاله، وذكر بعضهم أن رجل الغراب له فعل السورنجان، وليس له ضرر بالمعدة. والحجر الأرمني نافع لأوجاع المفاصل. ومن المعروفات حب النجاح، وحبّ المنتن. وأيارج "روفس" عظيم النفع من عرق النسا والنقرس. وحب "الني أيضاً" نافع. وحب الملوك، والبوزيدان، والشاهترج، ورعي الحمام، والقنطريون، والحنظل، والصبر، والفاشرستين، والخردل يجعل معها، والأشق، والأنزروت، والمقل، والتربد، والعاقرقرحا. وهذا الدواء الذي نحن واصفوه مسهل رقيق نافع جداً. ونسخته: يؤخذ زنجبيل درهم، فلفل نصف درهم، غاريقون نصف درهم، لبّ القرطم درهمان، أصل رجل الغراب ثلاثة دراهم، الشربة ثلاثة عشر قيراطاً إلى أربعة وعشرين قيراط يجلس مجالس ستة أو سبعة نافعة. وأيضاً دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ كمون كرماني، زنجبيل، سورنجان، من كل واحد درهم، صبر درهمين، يستف منه وزن درهمين ونصف بطبيخ الشبت، فإنه نافع في الوقت.

أخرى: يؤخذ دهن الجوز، وأنزروت، أو دهن الخروع، وأنزروت يوماً مع أيارج فيقرا، ويوماً وحده سبعة أيام، دائماً يأخذه بماء الشكوهج، والشبت مطبوخين.

أخرى: يؤخذ سورنجان، وبو زيدان، وشاهترج، وفلفل، وزنجبيل، وأنيسونْ، وجلّوذ، ودوقوا يعجن بعسل، ويشرب منه كل يوم.

أخرى: يؤخذ السورنجان ثلاثين درهماً، شحم الحنظل عشرة دراهم، يطبخان بخمسة عشر رطلاً من الماء حتى يبقى ثلاثة أرطال ماء، والشربة. منه كل يوم نصف رطل مع ثلاث أواق سكر، فهو عجيب جداً.

صفة مسهّل مجرب خفيف نافع: يؤخذ أنزروت أحمر ثلاثة دراهم، سورنجان ثلاثة دراهم، يسحقان ويخلطان بدهن مائة جوزة، ويسقى على ماء الشبث، فإنه عجيب يسهل من غير عناء ويجفف.

صفة مقيء قوي جداً: ينفع أصحاب الرطوبة والسوداء من أصحاب أوجاع المفاصل وعرق النسا. ونسخته: يؤخذ من الصبر أوقية، ومن بزر الخربق الأسود أوقية، ومن السقمونيا أوقية، ومن الفربيون نصف أوقية، ومن القنطوريون نصف أوقية، يعجن بعصارةُ الكرنب، وإذا قيء به قلع أصل العلة.

صفة المشروبات للإسهال: ومما ينفعهم دواء البسّد بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من البسد، وقد قال قوم هو الخيري مثقال ونصف، ومن القرنفل خمسة دراهم، ومن المر، والفاوانيا، وحب الشبث، من كل واحد أوقية، ومن الجعدة إثنا عشر، نواة، راوند من كل واحد أوقيتان، تسقى منه نواة بماء العسل، ولا يطعم تسع ساعات، يفعل ذلك عشرة أيام.

وأيضاً: دواء يستعمل كل وقت، فينقي بالإدرار يؤخذ كمافيطوس، وكمادريوس، جنطيانا، من كل واحد تسع أواق،

وأيضاً: دواء البسّد على قول من يزعم أنه الخيري الأحمر الزهرة، وهو قريب من النسخة الأولى، يؤخذ راوند صيني، فوانيا، مرّ، سنبل من كل واحد أوقيتان، ساذج هندي أوقية، قرنفل خمسة عشر حبة، البسد الذي هو الخيري المذكور نصف أوقية، الزراوندان من كل واحد أربع أواق، الثمرية كل يوم ثلاثة قراريط، يبدأ بشربه عند الاستواء الربيعي خمسين يوماً، ويترك خمسة عشر يوماً، ثم يعاود على هذا النسق السنة كلها إلا مع طلوع الشعري إلى شهر ونصف، وبحسب البلاد، فإن لم يقدر على أن يشربه السنة كلها، شربه في النصف البارد. وإذا شربه السنة، فإذا جاوز مائتي يوم، لم يكن بأس بأن يشرب يوماً ويوماً لا، أو يوماً ويومين لا، ويجب أن يبعد عنه الأكل ما أمكن، ولو إلى العصر، ويصلح سائر التدبير، ويجب أن يجتنب ما يضرّ بأصحاب أوجاع المفاصل.
وزعم قوم أن من المجرب الذي لا يخلف البتة، أن يسقى عظام الناس محرقة، وقد كان يستعمله قوم من المتهوّدين، فينشفون به من النقرس، وأوجاع المفاصل البتة. وأيارج "هرمس" عظيم النفع، من شربه في الربيع أياماً تقوّت مفاصله، وهو يخرج الفضول أكثر ذلك بالإدرار والتعريق، فيبرأ من عرق النسا. وإذا أزمنت الأورام وأوجاع المفاصل انتفعوا بهذا التدبير المسنوب "الحنين" . ونسخته: يؤخذ من الأبهل اليابس ربع كيلجة فيطبخ بغمرة ماء على نار لينة حتى يسودّ الماء، ويؤخذ من مصفاه رطل، ويصبّ عليه ثلاث أواق من دهن الشيرج، ويشربه العليل، ويأكل عليه حصرمية. ولوجع الورك تدبير خفيف، إن لم يسكنه الحمّام والماء الحار والبزور عشاء، خصوصاً بعد طعام رديء سكنه القيء على ماء الحمص، والاستسهال بمياه البقول، والخيار شنبر.

الضمادات النافعة: من أوجاع المفاصل الغليظة الخلط، واللاتي في طريق التحجر ضمّاد جيد: يؤخذ من حب الخروع المنقى ثلاث. أواق، يسحق بأوقية من سمن البقر ناعماً، ويلقى عليه أوقية من العسل ليلزجه، ويضمد به خصوصاً على المفاصل الميبّسة، وربما جعل معه من الخل الثقيف أوقية. والتضميد بزبل البقر قوي جداً في أوجاع المفاصل، والظهر، والركبة، وكأنه أفضل من كثير من غيره.

ضماد قوي: يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونْصف، ومن النطرون الاسكندراني رطل، ومن علك البطم رطل، ومن الفربيون أوقية، ومن الإيرسا أوقيتان، ومن دقيق الحلبة رطل ونصف، يتخذ منه ضماداً.

آخر: يؤخذ مقل، وجاوشير، وشحم مذاب نافع جداً، لما يكون من الخام في الركبة والمفاصل.

ضمَاد مصاص محلل: يؤخذ نطرون دانق، أشق، نورة مثله، يتخذ منه ضماد، أو يؤخذ بورق، وسكّ، وعاقرقرحا، وميويزج، ونورة يخلط الجميع، ويطلى على المفاصل به بالعسل بشراب عتيق وشيء من الخل.

ضماد جيد محلل: يؤخذ أشق وحضض بالسوية يسحق وزيت أنفاق، ودقيق باقلا، ويضمد به حاراً، والضمّاد برماد العرطنيثا بخل وعسل عجيب جداً. ومن الأضمدة ضروب يحتاج إليها لتقوية العضو وتحليل البقايا، وإنما يحتاج إليها بعد الاستفراغ التام. منها هذا الضماد: يؤخذ من الأبهل، ومن جوز السرو، ومن العظام المحرقة أجزاء سواء، ومن الشب سدس جزء، ومن الزاج سدس جزء، ومن غراء السمك قدر الكفاية للجميع.

آخر: يفعل في أمراض كثيرة، وذلك أنه يفتح، ويجذب الشوك والعظام العفنة من العمق، وينفع من الاسترخاء منفعة بينة. ونسخته: يؤخذ بزر الأنجرة منقى، وزبد البورق، ونوشادر، وزراوند مدحرج، وأصل الحنظل، وعلك الأنباط من كل واحد عشرون مثقالاً، حلبة، وفلفل، ودار فلفل، من كل واحد عشرة مثاقيل، أشق إثنا عشر مثقالاً، مقل، وقردمانا، وعيدان البلسان، ومر، وكندر، وشحم المعز، وراتينج، من كل واحد عشرة مثاقيل، شمع ثلاثة أرطال، دبق ثمانية أرطال، لبن التين البري ثمانية مثاقيل، دهن السوسن مقدار ما يكفي في إذابة الأدوية الرطبة، وشراب فائق القدر يكفي في عجن الأدوية اليابسة، يخلط الجميع، ويدعك ويستعمل.

آخر: ينفع في الوقت من عرق النسا، وألم اليد، والرجل، ووجع سائر المفاصل. يؤخذ حلبة، يمزج في إناء خزف، ويطرح عليها من الخل الممزوج مقدار الكفاية، ويطبخ الجميع على الجمر إلى أن يتهرى، ثم يطرح عليها عسل مقدار الكفاية، ويغلى ثانياً على الجمر، ويهدأ، ويعسل، ويغلى ثالثاً ويحفظ.

آخر مثل ذلك: يؤخذ زفت معدني ثلاثة أرطال، درديّ الخلّ اليابس محرقاً رطلان، بورق رطل ونصف، صمغ الصنوبر، وشمع، وكبريت غير محرق، وميويزج من كل واحد رطل، عاقرقرحا نصف رطل، قردمانا قسط واحد.

المروخات: وأما المروخات في مثل هذا المعنى المذكور دهن الحنظل، ودهن الجندبيدستر، ودهن الخردل، ودهن الجوز الرومي، وخصوصاً إذا أحرق فسال، ودهن القسط غاية، وخصوصاً مع الميعة، ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد، حتى يذهب الماء، أو دهن القسط مع الحلتيت. ومن المروخات الجيدة النافعة، الزيت الذي طبخت فيه الأفعى، وهو مما يبرئ إبراء تاماً، ومنها دهن الخفافيش. وصفته: يؤخذ إثنا عشر خفاشاً مذبوحاً، ويؤخذ من عصير ورق المرماحوزْ، ومن الزيت العتيق رطل، ومن الزراوند أربعة دراهم، ومن الجندبيدستر ثلاثة دراهم، ومن القسط ثلاثة دراهم، يطبخ الجميع معاً حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن.

النطولات: ومن النطولات في ذلك المعنى نطول مسكن نافع بهذه الصفة. ونسخته يؤخذ سعتر، وخس، يطبخ بالخلّ حتى ينضج ويتهرأ، وينطل به ويصلح للحار أيضاً. وأيضاً يؤخذ مرزنجوش، وشب، وورق الغار، وسذاب، وكمون يطبخ وينطل به. وأيضاً مما ينفع، تبخير المفاصل والركبة، ببخار خل جعل في كل جزء منه سدس جزء حرمل مدقوق، وتطرح فيه الحجارة المحماة، ويتخذ بخوراً يبخر به تحت كساء أو نحوه، ويجلس في .طبيخ حمار الوحش الذي جمع فيه جميع أعضائه مطبوخاً بشبث، وملح، والبزور، والكراث، ونحوه، وطبيخ الضبع، والثعلب. وصفة ذلك: أن يغلي غلياناً شديداً قدر ما ينقص ثلثاه، ويطرح عليه ضبع وثعلب حيان، أو مذبوحان بدمهما، ويطبخان حتى يتفسّخا، ويصفى الماء، ويجلس فيه، أو يطرح على ذلك الماء زيت، ويطبخ حتى يمتزجا، أو حتى يذهب الماء، ويبقى الزيت، ويجلس فيه، وقد يطبخ في الدهن كما هو.

الاستحمامات لأمثالهم: أما الاستحمامات الحارة الرطبة، فإنها تضرّهم بما تذيب من الأخلاط، وتوسع من المسام، اللهم إلا في مياه الحمآت، وأما الاستحمامات اليابسة مع التدلك بالنطرون، والملح والاندفان في الرمل الحار، والتعريق فهو نافع لهم.

مسكنات الوجع الحارة اللينة: تؤخذ الحلبة وتسحق بخل ممزوج سحقاً مهرياً، ثم يصب عليها العسل، ويطبخ حتى ينعقد، ويطلى بعد أن يسحق على صلاية كالغالية، ويلزم الموضع بخرقة كتان، ويترك يومين أو ثلاثة، ويتدارك جفافه بدهن الورد. وهذا صالح في أوائل العلة وتصاعدها. وأيضاً يؤخذ في الأوائل، وفي البقايا لعاب الحلبة، وبزر كتان يضرب بالشيرج حتى يغلظ كالعسل. وأيضاً إذا لم يكن وجع شديد جداً يضمّد بالكرنب الطري والكرفس، وإن كان أقوى ضمّد بدهن الايرسا، ودقيق الحلبة، ودقيق الحمص بشراب العسل، مع قليل شراب، ومع شيء من دهن الحناء. وأيضاً رماد الكرنب مع شحم، والقيروطي المتخذ بدهن البابونج جيد لهم جداً.
مسكنات للوجع المخدرة: يؤخذ من الأفيون أربعة مثاقيل، ومن الزعفران مثقال يسحق بلبن البقر، ويلقى عليه. لباب الخبز السميذ، ويلين، ويتخذ منه ضمّاد، ويغشّى بورق السلق، أو الخس، أو يجعل مذاب لباب الخبز السميذ قيروطياً. وأيضاً بزر الشوكران ستة دراهم، أفيون درهم، زعفران درهم، شراب حلو ما يعجن به وبخلط بقيروطي. وأيضاً بزر البنج، والأفيون، وبزر قطونا، وأقاقيا، ومغاث يقرص، ويطلى بلبن البقر، ويخلط بورقه.
أخرى: يؤخذ صبر عشرة دراهم، أفيون عشرة دراهم، عصارة البنج ستة دراهم، شوكران أربعة دراهم، هيوفا قسطيداس ستة دراهم، لفاح عشرون مثقالاً، زعفران أربعة مثاقيل، يطبخ اللفاح بخل حتى يتهرأ ويصب على الأدوية ويطلى به.

أخرى: يؤخذ اليبروح يلقى في سمن البقر مسحوقاً، ثم يمرخ به الوجع.

أخرى: يؤخذ ميعة، وأفيون يتخذ منهما طلاء، ومما يخدر صب الماء الكثير، إذا لم تكن قروح.

أخرى: يؤخذ بزر قطونا ينقع في ماء حار، فإذا ربا ضرب بدهن الورد وبرد وطلي به. ومما يشرب اليبروح وزن دانقين بطلاء وعسل. علاج الريحي يجري مجرى علاج الحدبة الريحية.

ما فيه من المنافع تسكين الوجع بالتخدير: يؤخذ جنطيانا، وفوة، ونانخوة، وزراوند، وفوذنج، وبزر الخيار، والسورنجان، والبوزيدان، والماهيزهره، والمغاث أجزاء سواء، الأفيون نصف جزء الشربة إلى درهمين.

تدبير الكي لهم: ومن الكي الجيد لهم، أو مما يقوم مقام الكي أن تضجع العليل على الشكل الذي ينبغي، وتمنعه الحركة، وتحوط حول الوجع بعجين، وتملأ وسطه بملح، وتجعل عليه قليل زيت، وتوضع عليه خرق، واستحضر مكاوي مختلفة، واحم المكاوي، واستعملها بحيث لا يحسّ أولاً بالحرارة، ثم يحس بها، ثم تشتد حتى لا يطيق، فإذا جاوز الطاقة نقيت العجين، ورسمت له أن يميل قليلاً ليخرج الملح والزيت، ثم يغطى بصوف ويربط، ويجب أن يكون على رأس العليل إناء مملوء من الماء، وماء الورد، ويمسح به وجهه إذا عرق، واحترز لئلا تحرق اللحم وتقرحه.

علاج الحار: يجب أن يعالج بما يبرد ويرطب من البقول، واللحمان، والأغذية، والفواكه، واللطوخات، والنطولات، والقيروطيات، ويرتاضوا باعتدال، ويستحموا بالماء العذب بعد أن يصب على أطرافهم ماء بارد في البيت الأول، ويستعملوا الآبزن الفاتر، ثم يغمسون في الماء البارد دفعة، ويصبّ على أرجلهم ماء بارد، ويجب أن يسهلوا، ويدرّوا بما ليس فيه تسخين كثير مثل شراب الورد، والسفرجلي المسهل.

دواء جيد فيه إدرار وإطلاق وتسكين للوجع: يؤخذ بزر البطيخ، وبزر الخيار، والسورنجان الأبيض، والمغاث، من كل واحد جزء، الأفيون ثلث جزء، يجمع الجميع، والشربة أربعة دراهم سكر، وهو حاضر النفع.

الأطلية: إعلم أن الأطلية إذا كانت باردة قابضة كالصندل، فربما آلمت، بل يحتاج أن تفتّر وتلين، وإذا تأذى بالمبردات لتمديدها، استعملت ما يرخي كالميبختج، ودهن الورد، وقيروطي، وربما جعل على ذلك خرق مبلولة بماء وخلّ. ومما جرب عصارة أطرافْ القصب الرطب، فإنه إذا طلي بها سكن الوجع من ساعته.

أخرى: يدقّ البلوط ناعماً، ويطبخ طبخاً شديداً، وينطل به ساعة طويلة، وإذا احتمل المبردات، ولم توجعه بالتكثيف والتمديد، فليس مثل الهندبا، وماء عنب الثعلب، وماء حي العالم، وماء البقلة اليمانية، والقثاء، والقرع ونحو ذلك، وكذلك التضميد بالشحوم وأمثالها، وبالبطيخ، فإنه يبرد، ويلين معاً، ولعاب بزر قطونا قوي في التبريد. أخرى: يؤخذ الصندل، والماميثا ونحوه يسكّن الوجع، فيجب أن يرفع ويزال. ومما هو نافع في آخر بقايا أوجاع المفاصل، والنقرس الحارين، أن يؤخذ من الصبر، والزعفران، والمر أجزاء سواء، ويطلى بماء الكرنب، أو بماء الهندبا بحسب مقدار الحرارة. وأيضاً قيروطي بدهن البابونج. وأيضاً دياخيلون مداف في دهن البابونج. وأما الاستحمامات التي تضرّهم، فهي الاستحمامات الحارة، وأما الباردة، فربما نفعت وردعت وقوّت وسكنت الوجع.

المسهلات: يؤخذ من الهليلج الأصفر عشرة دراهم، ومن السورنجان والبوزيدان ثلاثة دراهم ثلاثة دراهم، وبزر الكرفس، والأنيسون درهمان درهمان، يعجن بسكر مذاب الشربة كل يوم درهمان.

أخرى: يؤخذ من عصير السفرجل رطل، ومن خل الخمر ثلاثة أواق، ومن السكّر رطل، ومن السقمونيا لكل رطل من المفروغ منه ثلاثة دراهم، والشربة منه من نصف أوقية إلى أوقية ونصف.

أخْرى: يؤخذ سورنجان عشرة دراهم، سقمونيا درهم ودانقان، كبابة ثلاثة دراهم، سكر طبرزذ ثلاثون درهماً، الشربة ثلاثة دراهم.

أخرى: يؤخذ سقمونيا مشوي مطبوخ في مثله ماء السفرجل الحامض، أو التفاح طبخاً يراعى فيه قوامه. فإذا أخذ يغلظ سد فم ما هو فيه، وترك حتى يجف، ويؤخذ منه عشرة دراهم، ويؤخذ من الطبرزذ عشرون درهماً، ومن الكبابة المسحوقة كالكحل درهمان، يجمع الجميع بجلاب، ويحبب، ويجفف في الظلّ، والشربة منه حبتان، أو ثلاث في كل وقت. وإذا كان هناك تركيب ما، استعمل فيه أيارج فيقرا. ومما ينفعهم شراب الورد على هذه الصفة: يؤخذ من عصارة الورد رطلان، ومن العسل أربعة أرطال، ومن السقمونيا المشوي أوقية، يطبخ إلى أن يتقوم، والشربة من فلنجارين إلى خمس فلنجارات.

صفة دواء جيد أيضاً: نقيع التمر هندي، مع خيار شنبر فيْ ماء الهندبا، والرازيانج .وإن لم تكن حمى اتخذت مطبوخاً من الهليلج،والشاهترج، والإجاص، والتمر هندي، والأفسنتين على ما ترى.

أخرى: يؤخذ بوزيدان، سورنجان، وورد أحمر بالسوية، الشربة منه مثقال ونصف، وفيه تسكين، وتبريد. وهؤلاء ينتفعون كثيراً بأغذية باردة غليظة كالعدسية بالخل، وسائر الأغذية المبردة المغلظة للدم كالحمّاضية، والبطون المحمضة، وسكباج لحم البقر، وقد ينتفعون بالأغذية المجففة مثل الكبريتية، ولا يجب أن يجوعوا كثيراً، وقد رخصوا لهم من الفواكه في الكمثري خاصة، وفي الإجاص، والتفاح، والرمان، والخوخ. فأما أنا فأكره مثل الخوخ والمشمش، وما يملأ الدم مائية كثيرة.

علاج المفاصل المتحجرة والمتجففة:
هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الحارة، والمواد الغليظة، وهؤلاء لا يجب أن يحللوا بلا تليين، بل يجب أن يحللوا أو يلينوا معاً. ومما يحترس به عن التحجر أضمدة تتخذ من دقيق الكرسنة، والترمس مع السكنجبين، ومع الأنجذان، والفاشرا مع جزء من الحضض والأشق، بشراب عتيق وزيت أنفاق، وربما جعل فيه دقيق الباقلا. ومما ينفع من تحجرت مفاصله، أو هي في طريق التحجر، والأضمدة التي ذكرناها في البارد من أوجاع المفاصل الغليظة الأخلاط، والمروخات، والنطولات التي ذكرنا معها. ومما ينفعهم دقيق الكرسنّة، والترمس بالسكنجبين، أو الخل الممزوج، وأيضاً أصل المحروث، وأيضاً يضمد بالبلبوس مدوفاً بالماء، فإنه يمنع التحجر المبتدئ، وكذلك نطولات من مياه طبخ فيها الفوتنج، والحاشا، أو خل طبخ فيه هذه الأدوية، والجبن العتيق، خاصة في مرق الخيار شنبر، والنطرون، والفربيون، وماء الرماد، والكرنب المحرق.

علاج الإقعاد والزمانة: إعلم أن دهن الحندقوقي شرباً منه وتمريخاً، أنفع شيء لهم، واتخاذ هذا الدهن، أن يطبخ الحندقوقي المبزر في مثله شراباً وزيتاً، حتى تذهب المائية. والشربة إلى ثلاثة دراهم وأقلّ والريحي منه يجري علاجه مجرى علاج رياح الأفرسة. ومما هو مجرب للإقعاد ترتيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ سلخ شاة ساعة، تسلخ ويترك عليه، ويلطخ بلبن البقر الحليب، فينتفع به، واستعمال الحمّام اليابس والتعرق في تنور، أو حفرة محماة، أو حفرة رمل في وسط النهار في الصيف.

التحرّز من أوجاع المفاصل: يجب أن يستعمل من يعتاد هذه الأوجاع الفصد، والإسهال عند الربيع، وعند قرب النوبة، واستعمال التدبير المعتدل في اللطافة. وبالجملة، يجب إن كان السبب فيما يعرض له كثرة الأخلاط أن لا يدعها تكثر بما يستفرغ، وبما يقلل من الغذاء، وبما يستعمل من الرياضة الجيدة. وإن كان السبب فسادها، فقابل ذلك باستفراغ ما يجتمع، ومضادة التدبير الذي به يتولّد، فإن البلغم يتولد بمعونة من المبردات. وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها. والمرار بمعونة من المسخنات، وأنت تعلمها وتعلم مقابلاتها.

وكذلك السوداء تتولد مما تعلم، وتقابل ما تولد بما تعلم. وإذا وقع الاستفراغ، فمن الصواب تقوية العضو بالقوابض لئلا يقبل العضو الفضول، وخصوصاً إذا لم تخف انصرافها إلى الأعضاء الرئيسة بسبب تقدم التنقية. وهذه مثل الأقاقيا، والجلنار، وعصارة عصا الراعي، والحضض، والماميثا.

وأيضاً دلك الموضع بالملح المسحوق بالزيت، إلا أن يكون يبس شديد، وإن كان الورم بلغمياً، وشرب صاحبه الزراوند المدحرج درهمين مرات في الربيع والشتاء، فربما نفع، ومنع دوره، ويستعمل الرياضة المعتدلة، والركوب، ولا يفرط فيهما فيهيج النقرس، والأوجاع، ولا يتعاطى ما لم يتعوده منهما دفعة واحدة بلا تدريج. فإن اتفق ذلك، استعملت الأدهان المقوية مروخات. ويجب أن يجتنبوا اللحوم الغليظة، والموالح كلها، والنمكسود، ويجتنب من البقول مثل السلق، والجزر، والخيار. وأما البطيخ، فيضر بتوليد الخلط المائي، وينفع بالإدرار، ويختلف حاله في الأبدان، ويجتنب شرب الشراب الكثير والغليظ، بل كل شراب. ويغتذون بما هو جيد الهضم سريعه، ويجب أن يجتنبوا الامتلاء، والبطالة عن الرياضة، ويجتنبوا مع ذلك الإفراط في التعب والرياضة، وخصوصاً على الامتلاء، ويجتنبوا الجماع، ويقلوا من الاستحمامات، فإنها تذيب الأخلاط، وتسيلها إلى المفاصل. وأما مياه الحميات، فنافعة لهم في وقت المرض.

ومما ينفعهم في ابتداء الحمامات وبعد الفراغ منها وفي وسط دخولهم فيها، صب الماء البارد على المفاصل، إن لم يكن مانع من ضعف العصب، وقد يدفع هذا ضرر الحمامات، ويجب أن لا يناموا على الطعام البتة، فإنه أضر الأشياء لهم.

علاج عرق النسا:

العلاج الذي هو أخص بعرق النسا وأوجاع الورك والركبة الراسخة، يجب أن يرجع فيه إلى القوانين المعطاة في باب أوجاع المفاصل. وأنت تعلم أنها تفارق سائر أوجاع المفاصل، بأن الردع في الابتداء، ربما أضر بها ضرراً شديداً، لأن المادة عميقة، والردع يحبسها هناك، ويجعلها بحيث يعسر تحللها، ويهيئ لخلع المفاصل إذ هي بغير ردع كذلك، بل يجب إن أردت تسكين الوجع في الابتداء أن تسكنه بالمرخيات الملينات، اللهم إلا أن يتفق أن تكون المادة رقيقة جداً، وقد يصعب علاجه في البلد البارد، والزمان البارد، وفي السمان، وفي الشق الأيسر أغيب. وأما الدموي منه، فأنفع الأشياء له الفصد، وينتفع.في الحال بالفصد أولاً من اليد، ثم من الرجل، ولا يفصد من الرجل إلا بعد الفصد من اليد، وينتفع فيه بالقيء. وأما الإسهال، فربما أخر واقتصر على القيء القوي، لئلا يجذب الإسهال المادة إلى أسفل، إلا أن تعلم أن المادة قليلة.

ومن الجيد أن يصوم يومين، ثم يفصد. واعلم أن فصد عرق النسا أنفع في عرق النسا من الصافن بكثير، اللهم إلا أن يكون الوجع ليس ممتداً في الوحشي، بل يكون ضرباً آخر امتداده في الأنسي، فيكون الصافن أحمد فيه من عرق النسا، على أنهما شعبتا عرق واحد ليستا كالباسليق، والقيفال في اليدين. لكن "جالينوس" يذكر الصافن وعرق المأبض فقط. وفصد عرق المأبض أنفع من عرق النسا.

وقيل: أن هذا لعرق أنفع من عرق النسا، كما أن الأسيلم أنفع من عرق الباسليق في علل الكبد والطحال. وأما البلغمي منه، فيجري مجرى الأورام الغليظة في استحقاق العلاج، ولذلك لا يجب أن يقدم على استعمال المحللات القوية قبل الاستفراغ لما علمت مما ذكرناه. وقد ذكرنا أن القيء أنفع من الإسهال، لأن الإسهال يحرّك المادة الرديئة إلى جهة الوجع، والقيء يحركها عنه.

ومن الجيد فيه أن يكون بالبورق والخل، وإذا قيئوا بالمقيئات القوية المحتاج إليها في أخلاطهم الباردة الغليظة، فيجب أن يتبع ذلك بالملطفة المسخنة، وقد يحتاج في البلغمي أيضاً أحياناً، بل مراراً كثيرة إلى الفصد بعد الاستفراغ بما ذكرنا من المدرات، والمشروبات النافعة لأوجاع المفاصل، ودواء هرمس خاصة، وهذه صفة دواء عجيب جداً. يؤخذ كمادريوس، جنطيانا، من كل واحد تسع أواق، زراوند مدحرج أوقيتان، بزر السذاب اليابس رطل، يدق وينخل بمنخل صفيق ويعجن، والشربة منه ملعقة، ويستعمل أيضاً الضمادات، والنطولات المحللة، ومياه الحمآت. فإن لم يغن، فالحقن، ثم تستعمل المحاجم على الورك بشرط وبغير شرط، وتوضع المحمرات والمنفطات، ولا يدمل حتى يعافى.

والضمادات المستعملة فيها تراد حدّتها لغرضين: أحدهما التحليل والآخر الجذب إلى خارج. وتكره حدتها الغرض، وهو أنها ربما جففت المادة، وحجرتها، وتركتها لا تقبل الدواء، فلذلك يجب أن لا يغفل أمر التليين، وربما احتجت إلى المحاجم، ووضعها لتجذب.

فصل في النطولات والآبزنات: يؤخذ من ثمن الحناء رطل، ومن الخل نصف رطل، ومن النطرون ربع رطل، ومن القاقلة أوقية ونصف، ومن الزوفا أوقية ونصف، يغمس فيه صوف، ويكمد به الموضع، وتستعمل الآبزنات من مياه الأدوية المفردة المحللة المذكورة في هذا الباب.

فصل في المروخات: مثل دهن القسط ودهن الفربيون، وثمن العاقرقرحا، ودهن الحناء، ودهن الجندبادستر، يستعمل بعد التنقية وقيروطيات بالجاوشير، والفربيون، والأدهان المذكورة.

فصل في الأطلية والضمادات: منها ضمّاد محلل جذاب جداً للمادة إلى الظاهر من العمق. ونسخته: يؤخذ بزر السذاب البري، وحب الغار، إنجذان، نطرون، شيح أرمني، قردمانا، شحم الحنظل، نانخواة، من كل واحد أربعة مثاقيل،

فصل في المراهم: المراهم المحمرة والمنفطة جيدة جداً، ويجب أن تفقأ النقاطات، ثم يذر عليها دواء مجفف، ثم تعيد التنفيط إلى أن يقع البرء. أخرى: يؤخذ رطل بورق، ورطل زيت يتخذ منه طلاء، وأيضاً ضماد نافع: يؤخذُ ميويزج رطل، درديّ محرق رطلان، عاقرقرحا نصف رطل، حرف رطل ونصف، باذاورد نصف رطل، كبريت رطل، بورق مثله، زيت ثلاث قطولات، صمغ الصنوبر يشوى مع الباذاورد، ويجعل الجميع مرهماً ويستعمل.

أخرى: وأيضاً يؤخذ جزء زفت، جزء كبريت، يسحق مثل الكحل، ويطلى على الورك، ويجعل فوقه قرطاس، ويترك إلى أن يسقط من نفسه.

أخرى: ومما جرب أن يلتقط نبات الشيطرج في الصيف، وهو ناضر، وينعم دقه، فإنه عسر الدق، ثم يجمعه بشحم. ويلزمه الورك وموضع الوجع، ثم يربط عليه ويترك أربع ساعات إلى ست ساعات، ثم يدخل الحمّام، فإذا تندى يسيراً أدخل الآبزن، وأخذ منه الضماد، ووضع على الموضع صوف، ويراح أسبوعاً أو عشرة أيام ويعاود، فإنه يغني عن الخردل، والثافسيا. وأيضاً يؤخذ الميويزج، والذراريح، وأيضاً ثافسيا، وشمع، ودهن السذاب، وأيضاً عاقرقرحا، ودبق، وزهرة حجر آسيوس، وبورق، وميويزج يتخذ منها مرهم، وقد يزاد فيها الحرف. ومما ينفع من ذلك ومن أوجاع الركبة قيروطي من فربيون.

أخرى: يؤخ دهن الحناء ثمان أواق، ومن الخل أربعة أواق، ومن النطرون أوقيتان، ومن عاقر قرحا أوقية، تنقع العاقر قرحا بدهن الحناء بعد أن ترضه، وتجعله في الدهن ثلاثة أيام، وتغليه غلية خفيفة، ثم تطرح عليها الخل والنطرون، ثم يشرّب فيه الصوف الوسخ، ويضعه على الموضع الألم من الحقو.

صفة طلاء آخر مثل ذلك: يؤخذ من الشمع المصفى مائة مثقال، ومن علك الأنباط خمسة وعشرون مثقالاً، ومن الزنجار ستة مثاقيل، ومن السوسن، والباذاورد، والمر من كل واحد ستة مثاقيل، ومن القطرانخمسة مثاقيل، تجمع هذه ويصير منها مرهم ويطلى به الموضع الألم من الحقو، لا سيما إن كانت المادة المحدثة للألم دماً قد رسخ في المفصل نفسه، أو بلغماً غليظاً زجاجياً قد تشربه حقّ المفصل.

صفة مرسم يسكن عرق النسا: يؤخذ زيت عتيق ثمان عشرة أوقية، برادة الأسرب، وملح العجين، وعلك الأنباط، من كل واحد مائة مثقال، برادة النحاس الأحمر ثلاث أواق، زنجار مجرود، وكندس، وأصل المازريون الأسود، وراوند، وخردل من كل واحد أوقيتان، وقد يطرح عليها أحياناً عاقر قرحا أوقية.

أخرى: يؤخذ الانجذان، وبزر السذاب البرّي، وحبّ الغار، وبورق، وحنظل، وشيح، ونانخواة، وقردمانا، من كل واحد أربعة مثاقيل، سذاب رطب بستاني، وزفت يابس، وعلك الأنباط، وريتيانج، وأشق، وشحم العجاجيل، من كل واحد ستة عشر مثقالاً، جاوشير ستة مثاقيل، كبريت غير محرق أربعة مثاقيل، دهن الحناء ثمان عشرة أوقية.

أخرى: يؤخذ وقت رطب ثمان أواق، زراوند أوقية ونصف، شمع رطل، صمغ الصنوبر أربعون مثقالاً، كبريت غير محرق رطل، بورق رطل ونصف، ميويزج قسط واحد، ويكون قوطولين، عاقر قرحا نصف رطل، قردمانا قسط واحد، باذاورد نصف رطل. أذب الذائبة، واسحق اليابسة، وأخلط الجميع، وأذبها، وادلكها على النحو المذكور فيما تقدم. وعلى ما يقال من بعد.

فصل في المسهلات: أما الجيدة البالغة، فحبّ السورنجان، وحبّ المنتن، وحبّ الشيطرج، وحب اللبني، ولا كحب النجاح، ولا كأيارج "هرمس" يشرب في الربيع، ومن شربه أخذت مفاصله الوجعة تندي وتعرق، وليس فيه إسهال كثير بل ينقي بالتلطيف، وعناصر أدويته المسهلة شحم الحنظل، والقنطوريون، والصموغ، والماهيز هره، والشيطرج، وعصارة قثاء الحمار يؤخذ حنظلتان، ويثقبان، ويخرج ما في جوفهما من اللحم والشحم، ويملآن من دهن الشيرج، ويغطي أفواههما، ويتركان ليلة واحدة، ثم يطرح الحنظلتان من غدوة تلك الليلة مع الدهن الذي فيهما في

حقنة جيدة خفيفة مسحجة: يطبخ الحنظل، والحرف، وأصل الكبر، والقنطوريون، وقثاء الحمار، والشيطرج، والفوة، ويحقن بالماء ويضمد الورك بالثفل. وأيضاً يضمد بخل، ونخالة مسحجين، فإن كان ثم دم يموت فيه، كوي بالذهب الأحمر موضع الدم كياً شديداً ليجري الدم منه.

أخرى: وكذلك البابونج، والغاريقون، والحنظل مطبوخة مجربة.

فصل في البثور المعروفة بالبطم: هذه بثور قد تظهر في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء، والحبة الخضراء الكبيرة، ومادتها مادة الدوالي، وعلاجها من جهة التنقية علاج الدوالي، والقروح السوداوية التي نذكر قانونها في الكتاب الرابع.

فصل في وجع العقب: قد يعرض في العقب وجع من سقطة، أو صدمة، أو ضغطة خفّ، أو غير ذلك، ويشفيه التنطيل الكثير بالماء البارد، وطلاء الماميثا، وطين أرمني محكوك.

فصل في ضعف الرجل: ضعف الرجل قد يكون في الخلقة، وقد يكون من تعب كثير، ومن استرخاء سابق، ومن انسداد طرق الغذاء إليها كما يعرض للخصيان.

القول في الداحس: الداحس هو ورم حار يعرض عند الأظفار مع شدة ألم وضربان، وربما يبلغ ألمه الإبط، وربما اشتدّت معه الحمى. فإذا عرض في أصل الظفر، عرض منه انقلاع الظفر. وأكثر ما يعرض، يعرض في اليدين، وكثيراً ما يتقرّح، وربما تأدى من التقرّح إلى التآكل وإفساد الإصبع، وذلك عندما يسيل منه مدة منتنة.

العلاج: يجب أن يفصد، ويسهّل، ويلطف التدبير، ويمنع في الابتداء مما فيه قبض، ثم يفنى اللحم الزائد بما لا يلذع شديداً، والصغير، والمبتدئ، يبرئه العسل المعجون به العفص، ويمنعه أن يزيد ويجمع. ومما ينفعه في الابتداء، أن يضمّد بخل ونخالة مسخّنين، وأيضاً المرهم الكافوري بالحقيقة لا بالاسم فقط، وهو المتخذ مع ما يتخذ به بالكافور أيضاً، وأيضاً الأفيون مع لعاب بزر قطونا المنقع في الخلّ، والصبر العربي المغسول بماء الأفاوية ينفعه، والصبر الهندي، وكذلك أصل السوسن، والكندر المسحوق وحده، ومع غيره نافع لهم.

دواء جيد له: يؤخذ الصبر، والجلّنار، والكندر، والعفص، يتخذ منه ضمّاد، فيبرئ الداحس، ويمنعه أن يجمّع. وأيضاً وسخ الأذن، والحضض إذا طلي به قبل الجمع نفع ومنع. وأيضاً حب الآس مطبوخاً بعقيد العنب. ومما ينفعه بالخاصية برادة ناب الفيل، وإذا أشتد إيجاعه غمس في دهن مسخّن مراراً، ثم يضمّد ببعض الأضمدة. وإذا فعل ذلك في الأول، منع ونفع، وإذا أخذ في النضج وضعت عليه بزر المرو، وبزر قطونا باللبن. وإذا جمع، فيجب أن يبط بطاً إلى الصغر ما هو، غير معمق شديداً وينقى، ثم يضمد بسويق التفاح، أو سويق الزعرور، وبالعدس، والجلنار، والورد ونحوه. إن انفتح بنفسه عولج أيضاً بقريب من ذلك، وإن أخذ يتقرح صلح له دقيق الترمس بالعسل، وإن تقرح شديداً عولج بمرهم الزنجار وحده، أو مخلوطاً بالمرهم الأبيض مرهم الاسفيذاج، ويغلى بخرقة مبلولة بشراب. وأيضاً زاج محرق، كندر من كل واحد جزء، زنجار نصف جزء، يسحق بالعسل، ويوضع عليه. وأيضاً قشور الرمان الحامض، وعفص، وتوبال النحاس، يجمع بالعسل، ويتخذ منه لطوخ. ومرهم الجلنار نافع جداً في هذا الوقت. ويجب إن تقرح أن يبرأ اللحم من الظفر، فإن بالغت القرحة في الترطيب والتوسخ، اتخذ "قلقدريون" من الزاج، والزنجار، والزرنيخ، والنورة، فإنه مجفف بالغ. وأيضاً يستعمل عليه نثور من كندر،

فصل في أوجاع الأظفار ورضها: قد يقرب علاجها من علاج الرهصة، ومما ينفع فيها الضماد بورق الآس، وبورق السرو، ومرهم لشحوم مع بعر الماعز، وإخثاء البقر، وينفع منه جوز السرو، والأبهل ضماداً، وينفع منه الفستق المطبوخ ضماداً، ومما يذيب الدم المائت تحت الرض دقيق الشعير بالزفت، ويوضع عليه فإنه نافع.

فصل في انتفاخ الأظفار والحكة فيها: تعالج بماء البحر غسلاً دائماً، فيزول به، أو بطبيخ العدس، أو الكرسنة، أو بطبيخ الخنثى ومن أضمدته، البلبوس، والزفت، والتين الأصفر، المطبوخ مجموعة وفرادى.

الكتاب الرابع

الأمراض التي لا تختص بعضو بعينه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده المؤمنين، وإذ قد وفينا بما وعدنا من تصنيف كتبنا في الطب التي الأول منها في الأصول الكلية والثاني منها المجموع في الأدوية المفردة والثالث منها في الأمراض الجزئية وحان لنا أن نذكر في هذا الكتاب الرابع الأمراض التي لا تختصّ بعضو بعينه والزينة ونستوفي الكلام في ذلك وقسمنا هذا الكتاب على سبعة فنون وكل فنّ يشتمل على عدة مقالات وكل مقالة تشتمل على فصول.

الفن الأول

الحميات

يشتمل هذا الفن على مقالتين:

المقالة الأولى

حمّى يوم

فصل في ماهية الحمَّى فنقول الحُمَّى حرارة غريبة، تشتعل في القلب وتنبت منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق في جميع البدن، فنشتعل فيه اشتعالاً لا يضر بالأفعال الطبيعية، لا كحرارة الغضب والتعب. إذا لم تبلغ أن تتشبث وتؤف بالفعل، ومن الناس من قسّم الحُمّى إلى قسمين أوّلين: إلى حُمَّى مرض وإلى حُمَّى عرض، وجعل حُمِّيات الأورام من جنس حمى العرض، ومعنى قولهم هذا أن الحُمَّى المرضيّة ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة كحمّى العفونة، فإن العفونة سببها بلا واسطة، وليست العفونة في نفسها مرضاً، بل هو سبب مرض. وأما حمَى الورم فإنه عارض للورم، يكون مع كون الورم تابعاً له، والورم مرض في نفسه، ولمناقش أن يقول: أنه إن كانْ حُمَّى الورم يتبع حرارته، ويلزم من وجعه فيشبه أن يكون حُمى عرض، وحينئذ يشبه أن يكون كثيراً من حُمَّيات اليوم حميات عرض، وإن كان يتبع العفونة التي في الورم، فالورم ليس بسبب لها أولى من حيث هو ورم، بل من حيث العفونة التي فيه فسببها الذي بالذات هو العفونة، والورم ليس بسبب لها إلا بالعرض، وتقول: إن لم يعن بحُمى عرض هذا، بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم. فكذلك حال حُمِّيات العفونة بالقياس إلى العفونة، لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته، فلنجر على ما اعتيد من ذلك فنقول: لتكن حميات الأورام والسدد حمّيات العرض، ولنقل أنه لما كان جميع ما في بدن الإنسان ثلاثة أجناس، أعضاء حاوية لما فيه من الرطوبات، والأرواح قياسها قياس حيطان الحمام، ورطوبات محوّية وقياسها قياس مياه الحمام، وأرواح نفسانية وحيوانية وطبيعية، وأبخرة مبثوثة وقياسها قياس هواء الحمام، فالمشتعل بالحرارة الغريبة اشتعالاً أولياً، وهو الذي إذا طفئ هو برد ما يجاوره، وإذا برد ما

وإن تشبَّثت الحمى تشبّثها الأولي بالأخلاط ثم فشت منها في الأعضاء، كما يتفق أن يصبّ الماء الحار في الحمّامات فتحمى جدرانه بسببه، أو مرقة حارة في القدر فتحمى القدر بسببها فذلك جنس من الحمّيات تسمى: حمى خلط وإن تشبّثت الحمّى تشبثها الأولي بالأرواح والأبخرة، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار، ويوقد فيه فيسخن هواؤه، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار، ويوقد فيه فيسخن هواؤه، فيتأدى إلى الماء وإلى الحيطان، فذلك جنس من الحميات تسمى: حمى يوم لأنها متشبّثة بشيء لطيف، يتحلل بسرعة وقلما تجاوزت يوماً بليلته إن لم تستحل إلى جنس آخر من الحميات، فهذه قسمة للحمّيات بالوجه القريب من القسمة الواقعة بالفصول.

وقد تقسم الحميات من جهات أخرى فيقال: إن من الحميات حمّيات حادة، ومنها غير حادة، ومنها مزمنة، ومنها غير مزمنة، ومنها ليليّة، ومنها نهارية، ومنها سليمة مستقيمة، ومنها ذات أعراض منكرة، ومنها مفترة، ومنها لازمة. ومن اللازمة ما لها إشتدادات وسورات، ومنها ما هي متشابهة، ومنها حارة، ومنها باردة ذات نافض أو قُشَعريرة، ومنها بسيطة ومنها مركّبة.

فصل في المستعدّين للحميات قالوا: إن أشدَ الأبدان استعداداً للحميّات هي: الأبدان الحارة الرطبة وخصوصاً إذا كانت الرطوبة أقوى من الحرارة وهؤلاء يكونون منتني العرق والبول والبراز، والأبدان الحارة اليابسة أيضاً مستعدة للحمّيات الحادة، تبتدئ يوميّة ثم تسرع إلى العفن والاحتراق، وربما أوقعت في الدق.

ويتلوهما التي يتساوى فيها الرطوبة واليبوسة، وتستولي الحرارة، وهذان من جنس ما يبتدئ فيه حمى البخار الحار، ثم تنتقل إلى حُمى الخلط، ثم التي يتساوى فيها الحرّ والبرد، وتكثر الرطوبة، وهذه إنما تعرض لها حميات العفونة في أكثر الأمر ابتداء، والأبدان الباردة الرطبة، والأبدان اليابسة أبعد الأبدان من الحميات وخصوصاً اليومية.

فصل في أوقات الحمياتإنَ للحمّيات أوقاتاً كما لسائر الأمراض من ابتداء، وصعود ووقوف عند المنتهى، وانحطاط وقد تكون هذه الأوقات كلّية، وقد تكون جزئية بحسب نوبة نوبة، والمخاطرة من الابتداء إلى الانتهاء. وأما عند الانحطاط، فلا يهلك عليل من نفس الحمّى إلا لما نذكره من السبب، والابتداء هو وقت اختناق الحرارة الغريزية عن الماءة الغامرة في العضو، وقت ما لا يكون يظهر للنضج أو خلافه المفاد للنضج أثر، والابتداء موجود في كلِّ مرض، ولكن ربما خفي خفاءة في سونوخس،والصرع، والسكتة، وإذا كان الابتداء خفياً قليل الأعراض، ظن أنه لا ابتداء فيه، وكذلك ربما رؤي في اليوم الأول من الحمِّيات الحادة، غمامة أو علامة نضج، فيظن أنه لم يكن لها ابتداء، وليس كذلك، والتزيّد هو وقت ما تتحرك فيه الحرارة الغريزية لمقاومة المادة حركة ظاهرة، فتظهر علامات النضج، أو علامات المضاد للنضج، والانتهاء هو الوقت الذي يشتدّ القتال فيه بين الطبيعة والمادة ة ويظهر حال استعلاء أحدهما على الآخر، وهو وقت الملحمة، ومدتها في ذوات النوائب الحارة نوبة واحدة، ولا يعرف إلا بالتي يليها، أو نوبتان، ويعرف في الثالثة منها، لا يزيد عليهما في الأكثر إلا في الأمراض المزمنة، فربما تشابهت نوائب كثيرة في جميع أحكامها، وهناك عند المنتهى، يتم آثار النضج وضده.

والانحطاط هو وقت ما تكون الحرارة الغريزية قد استولت على المادة، فقهرتها فهي في تفريق شملها شيئاً بعد شيء، وحينئذ تجف حرارة الباطن، وتنتقص إلى الأطراف حتى تحلل. وكثيراً ما تغلظ، فالمنتهى يختلف في الأمراض، فالأمراض الحادة جداً، أبعد منتهاها إلى أربعة أيام، وحميات اليوم من هذه الجملة، إلا أنها لا تعد حادة، فإنه لا يكفي في حدة المرض أن يكون منتهاه قريباً، بل يكون من الأمراض ذوات الخطر، ويتلوها الأمراض الحادة مطلقاً لا جداً وهي التي منتهاها إلى سبعة أيام مثل: المحرقة، والغب اللازمة ومنها ما هي أقلّ حدّة من ذلك، وهي التي منتهاها إلى أربعة عشر يوماً، وما بعد ذلك فهي حادة المزمنات إلى الحادي والعشرين، ثم المزمنات إلى أربعين، وستين وما فوق ذلك. ومعرفة الأمراض الحادة في مراتبها، والمزمنة نافعة في تدبير غذاء المرضى على ما سنذكره، وكثير من الحميات يستوفي الابتداء، والتزيد، والانتهاء في نوبة واحدة وتنوب الأخرى منحطة، والحميات أيضاً تختلف في هذه الأزمنة، فمنها ما يطول تزيدها ومنها ما يطول انحطاطها.

فصل في تعرف أوقات المرض وخصوصاً المنتهى تتعرف أوقات المرض الكلية مَرة من نوع المرض، فإن التشنج اليابس، والصرع، والسكتة، والخناق من الحادة جداً، والغب الخالصة، والمحرقة حادة لا جداً، والربع، والفالج من المزمنة.

ومَرة من حركة المرض، فإنه إن كانت النوائب قصيرة، دل على أن المنتهى قريب كالغب الخالصة. فإن زمان نوائبها من ثلاث ساعات إلى أربع عشرة ساعة، وإن كانت طويلة، دلت على أن المادة غليظة، والمنتهى بعيد كالغب غير الخالصة، وإن لم يكن هناك نوائب، بل كانت مادتها حارة كسونوخس، فالمرض حاد وإن كانت مادتها غليظة باردة وإلى غلظ، فالمرض غير حاد.

ومرة من السحنة فإنها إذا تحركت بسرعة وضمر الوجه، والشراسيف فالمرض حاد وإن بقيت بحالها، فالمرض ليس بذلك الحاد.

ومرة من القوة، هل أسرع إليها الضعف، فيكون المرض حاداً، أو لم يظهر ذلك، فيكون المرض غير حاد.

ومرة من السن والفصل، فإن السن الحار، والفصلين الحارين يسرع فيها منتهى الأمراض وفي الأسنان الباردة، والفصلين الباردين يبطئ منتهى الأمراض، وكذلك حال البلدان.

ومن النبض فإنه إذا كان سريعاً متواتراً عظيماً فالمرض حاد، وإلا فهو غير حاد، ومن النافض فإنه إذا كان طويل المدة، فالمرض إلى زمان، وإن كان قصر المدة، فالمرض إلى حدة، وإذا لم يكن نافض البتة، فهو أقصر جنسه.

وقد تتعرف أوقات المرض من جهة أوقات النوائب، فإنها إذا كانت مستمرة على التقدم متفاضلة، فإنه يتقدم تفاضلاً آخذاً إلى الازدياد، فالمرض في التزيّد، وذلك أن من الأمراض ما يجري إلى أخر أوقاتها على التزيد، وقد يكون من جنس الغب، ومن جنس المواظبة، وإن كانت قد وقفت بعد التقدم، ووقفت الفضول، فيوشك أن يكون المرض في المنتهى، وإن تأخرت، فالمرض في الانحطاط والحافظة لساعة واحدة طويلة المدة، وكذلك يتعرف حال الأوقات من تزايد أعراض الحمى ووقوفها ونقصانها، ومن تزيد نوبتها في طولها وقصرها، وربما تخالفت ولم تتشابه. وقد تتعرف من حال الاستفراغات، فإنه إذا عرض في نوبة ما، عرق أو إسهال، وكانت النوبة التي بعدها في مثل شدة الأولى أو فوقها، فالاستفراغ للكثرة لا للقوة، والمرض يؤذن بطول، وقد تتعرف من جهة النضج، وضد النضج على ما ذكرناه.

مثلاً: إذا ظهر نفث مع نضج ماء، أو بول فيه غمامة ما فهو أول التزيد، ثم إذا كثر ذلك وظهر أو ضده، فهو المنتهى وأيضاً إذا ظهر النضج، أو خلافه سريعاً من نفث، أو غمامة فاعلم أن المنتهى قريب، وإن تأخر فاعلم أن المنتهى بعيد.

وأما تعرف الأوقات الجزئية، فإن وقت النوبة هو الوقت الذي ينضغط فيه النبض، وقد علمت معناه ويكمد لون الأطراف، ويبرد الأطراف، خاصة طرف الأذن، والأنف إلى الوقت الذي يحس فيه بانتشاره الحرارة، وربما صحب الابتداء تغير لون، وكسل، وغم، وإبطاء حركات، وسبات، واسترخاء جفن، وثقل كلام، وقشعريرة بين الكتفين والصلب، وربما عرض له فيه نافض قوي، وربما عرض سيلان الريق، واختلاج الصدغين، وطنين الأذنين، وعطاس، وتمدد أعضاء البدن، وأشد ما تضعف القوة، تضعف في الابتداء، وفي الانتهاء، ووقت التزيد نصفه الأول هو الوقت الذي يأخذ النبض في الظهور، والعظم، وفي السرعة وتنتشر الحرارة في جميع البدن على السواء، ونصفه الأخير هو الوقت الذي لا تزال هذه الحرارة المنتشرة بالاستواء تتزيّد، ووقت الانتهاء هو الوقت الذي تبقى فيه الحرارة والأعراض بحالها. ويكون النبض أعظم ما يكون، وأشد سرعة وتوتراً، ووقت الانحطاط هو الوقت الذي يبتدي فيه النقصان، ويأخذ النبض يعتدل ويستوي، ثم الذي يأخذ فيه البدن يعرق، ويؤدي إلى الإقلاع، وكثيراً ما يعرض عند الموت حال كالانحطاط، وكان المريض قد أقبل، ويجب أن لا يشتغل بذلك، بل يتعرف حال النبض هل عظم وقوي، وإذا رأيت أن تضرب لك مثلاً من الغب في أكثر الأحوال يبتدئ فيه قشعريرة، ثم برد ونافض، ثم يسكن النافض ويقلّ البرد، ويأخذ في التسخّن، ثم يستوي التسخّن، ثم يتزيّد، ثم يقف ثم يأخذ ينتقص إلى أن يقلع واعلم أن

فصل كلام كلّي في حميات اليومإن أسباب كلّ أصناف حمّى يوم هي الأسباب البادية المسخنة بالذات، أو المسخّنة بالعرض من جملة الملاقيات والمتناولات والانفعالات البدنية والنفسانية، ومن الأوجاع، والأورام الظاهرة وقد يكون منها من السدد ما ليس سببه ببادٍ ، ولا يبلغ أسبابها باشتدادها، إلى أن تجاوز ما يشعل الروح، فإنها إن جاوزت ذلك أوقعت في الدق، أو في ضرب من حميات الأخلاط نذكره فإن الأسباب البادية، قد تحرك كثيراً المتقادمة، فإن حركتها إلى العفونة كانت حمّيات عفونة، ومن الناس من زعم أن حُمى يوم لا يكون إلا من بعد تعب البدن، أو الروح، وذلك غلط وهذه الحمّيات في أكثر الأمر تزول في يوم واحد، وقلّما تجاوز ثلاثة أيام، فان جاوزت ذلك القدر، حدث من أمرها أنها انتقلت، ومعنى الانتقال أن تشبث الحرارة جاوز الروح إلى بدن أو خلط، على أن من الناس من ذكر أنها ربما بقيت ستة أيام، وانقضت انقضاءً تاماً لا يكون مثله، لو كان قد انتقل إلى جنس آخر، وهذه الحُمَى سهلة العلاج صعبة المعرفة، وكذلك ابتداء الدِق، وأسرع الناس وقوعاً في حميات اليوم، وأشدَّهم تضرراً بها أن غلظ عليه فيها من كان الحار اليابس أغلب. عليه، فيتأدى بسرعة إلى الدق والغبّ، ثم الحار الذي الرطب أغلب عليه، فيتأدى بسرعة إلى حُمَى العفونة، ثم الذي الحار فيه أكثر، ثم الذي اليابس فيه أكثر، ومن كان حار المزاج يابسه فإنه إذا عرض له جوع وقارنه سهر، أو تعب نفساني، أو تعب بدني، أسرع إليه حُمى يوم مع قشعريرة ما، فإن لم يتدارك ويطعم فيالحال، أسرع إليه حمّى العفونة.

العلامات: أما العلامات الخاصية بحميات اليوم المميزة، لها عن الحميات الأخرى فنقول: من خواصها أنها لا تكون من الأسباب المتقادمة، ولا تبتدئ بتضاغط، وهو أنها لا تبتدئ في أكثر الأمر بنافض وبرد أطراف، وغؤر حرارة، وميل إلى الكسل، والنوم، وغؤر نبض، واختلافه وصغره بل ربما عرض في ابتدائها شبيه بالبرد، أو قشعريرة ونخس بسبب بخار كيموس رديء وتزول بسرعة. وقد يعرض في الندرة نافض لكثرة الأبخرة المؤذية للعضل، بنخسها كثرة مفرطة ويكون اشتعاله غير لاذع قشف، بل طيباً كحرارة بدن المتعب والسكران. وإذا كان البول في اليوم الأول نضيجاً، والنبض حسناً فاحكم أنه حُمَّى يوم وذلك لأنَّ البول لا يتغير فيه من حيث هي حُمَى يوم، ويكون فعله نضيجاً غير مائل إلى لون خلط، وربما كانت غمامة متعلقة، وربما كانت طافية حسنة اللون، فإذا اتفق أن لا يعتدل لونه فإن قوامه يكون معتدلاً، وإنما يتغير لونه لما يقارنه من سبب تغير البول. وإن لم يكن هناك حُمَى مما سنذكر في التعبية ونحوها، والنبض يكون إلى توتر وقوة، وعظم إلا فيما يكون عن الانفعالات المضعفة، وإلا أن يكون في فم المعدة خلط يلذع، أو برد أو سبب آخر مما يصغر النبض عن الحُمى، وقلّما يختلف. فإن اختلف كان له نظام، فإن خالف في ذلك فلسبب آخر تقدم الحمّي، أو قارنها مثل التعب الشديد، أو اللاذع الشديد في الأحشاء ونحو ذلك.

وقد يعرض أن يصلب لبرد شديد مكثف مبرِّد، أو حرارة شمس شديدة مجففة، أو لتعب شديد مجفف، أو جوع، أو سهر، أو غمّ أو استفراغ، وقد يسرع فيه الانبساط ويبطؤ الانقباض، ولا يسرع أكثر من الطبيعي إلا في الندرة، وسرعة قليلة لأن الحاجة إلى الترويح فيه أشدّ من الحاجة، إلى إخراج البخار الفاسد، فإن البخار فيها ليس فاسداً بقياسه إلى المعتدل بل سخيفاً بقياسه إليه.

وإذا أشكل علي. النبض وانقباضه، فتعرف من التنفس والنبض يعود بعد إقلاعها إلى العادة الطبيعية له في ذلك البدن، وهذه علامة جيدة، واعلم بالجملة أنه كلما كان البول والنبض جيداً دل على أن الحمّى يومية، وإذا لم يكن لم يجب أن لا تكون يومية، فإنه كثيراً ما يكون فيها البول منصبغاً، والنبض مختلفاً وضعيفاً وصغيراً. ومما يدلّ على أنها، حمّى يوم أن يكون ابتداؤها هيّناً ليّناً، ويكون تزيّدها لا يزيد على ساعتين، ولا يصحب منتهاها أعراض شديدة وحمّى العفونة بالضدّ، وأن لا يعرض فيها الأعراض الصعبة، ولا سورة حرارة شديدة ويقلّ معها الأوجاع، فإذا كان معها صداع أو وجع، لم يكن ثابتاً لازماً بعد إقلاعها، وهذا يدلّ على أنها يومية، وأكثر إقلاعها يكون بعرق وبنداوة وتشبه العرق الطبيعي ليس الخلطي، وليس بشديد الإفراط في الكمية، بل قريب من العرق الطبيعي في قدره، كما هو قريب منه في كيفيته.

فإن رأيت عَرَقاً كثيراً، فالحُمى غير يومية، ومما يجرّب به حُمّى يوم أن يدخل صاحبها الحمّام فإذا أحدث فيه المكث

علامات انتقال حمّى يوم: حمّى يوم إذا كانت تقتضي أن يغذّى صاحبها، فأخطأ الطبيب عليه فلم يغذه، انتقلت في الأبدان المرارية إلى الدق والمحرقة، وفي الأبدان اللحمية إلى سونوخس التي بلا عفونة. وربما انتقلت إلى التي بالعفونة، وكذلك إذا كانت تحتاج إلى معونة في تفتيح المسام وتخلخل الجسم، فلم يفعل اشتعلت في الأخلاط المحتبسة في البدن اشتعال ما يسخّن بقوة وما يعفن.

علامات انتقال حمى يوم إلى حميات أخرى: دليل ذلك أن ينحط من غير عَرَق، أو نداوة، أو مع عَرَق من غير نقاء بالعَرَق، ويكون الانحطاط متطاولاً متعشراً من غير نقاء النبض بل يبقى في النبض شيء، ويبقى الصداع إن كان وهذا كله يدل على انتقالها إلى حمى عفونة الخلط، أو الدق، وإن كانت الأسباب شديدة وطال لبثها، انتقلت إلى الدقية، فإن انتقلت إلى الدق، رأيت مِجس الشريان حاراً جداً، ورأيت الحمّى متشابهة في الأعضاء كلها تزداد على الامتلاء. وعند أخذ الطعام حاراً، ورأيت النبض حافظاً للإستواء مع صلابة، وصغر، ورأيت سائر ما نقوله من علامات الدق، وإذا انتقلت إلى جنس من حميات الدم، يسمى: سونوخس غير عفنية، رأيت الامتلاء وازدياد الحرارة، وانتفخ الوجه وإذا انتقلت إلى حميات العفونة، ظهر الاقشعرار، واختلف النبض، وصغر، وظهر التضاغط، وكانت الحرارة لاذعة يابسة، واشتدت الأعراض. وأما البول فربما بقي فيه نضج من القديم، وفي الأكثر لا يظهر نضج. فصل في معالجات حمّى يوم بضرب كلي جميع أصحاب الحميات اليومية، يجب أن يورد على أبدانهم ما يغذو غذاء جيداً مع سرعة الهضم، لأن المحموم عليل، والعليل مؤف لكن بعضهم يرخص له في الترفّه فيه كصاحب التعبي، والغمي، والجوعي والذين في أبدانهم مرار كثيرة، ومن يشكو قشعريرة في الابتداء ويعلل بلقم طعام مغموس في ماء، أو في شراب ليكون أنفذ وهؤلاء يغذون ولو في ابتداء الحمّى، وبعضهم يمنع الترفه فيه ويشار عليه بالتلطيف مثل: السدي والاستحصافي، والورمي، والأولى أن يؤخر التغذية إلى الانحطاط خلا من استثنيناه، والماء البارد يجب أن لا يمنع في أول الأمر، لأن القوة قوية فلا يخاف ضعفها، وهو أفضل علاج في التبريد، لكن إن كان هناك ضعف في الأحشاء، أو كانت الحمى قد امتدت، أو كانت سدية فالأولى أن لا يكثر منه.

والحمام يكثر المشورة به عليهم عند انقضاء نوبتهم في حمّيات اليوم لأغراض منها الترطيب، ومنها التعريق وخلخلة المسام، ومنها التبريد في ثاني الحال، ويمنع حيث يخاف وقوع العفونة. وإنما ينبغي أن يجنب الحمام صاحب السدد منها فربما ثوّر الحمام مرضاً عفونياً، وكذلك التخمي إلا في آخر الأمر.

وعند اتساع المسام، وانحدار التخمة، فهنالك أيضاً يجب أن يحمّم وصاحب الزكام لا يحمم إلا أن يكون احتراقياً، وجميع أصحاب حمّيات اليوم يجب أن لا يطيلوا اللبث في هواء الحمام، بل في مائه ما أحبوا إلا صاحب الاستحصاف والتكاثف فله أن يطيل اللبث في هواء الحمام حتى يعرق وأما التمريخ فإذا كان صباً وطلاء فقط سدد المسام وأخر كل حمى يوم كائنة عن سدة ظاهرة أو باطنة فإن قدم صاحبها الدلك فتحها ثم إن صادف رطوبة كثيرة حللها وإن صادف رطوبة قليلة جفّف البدن وأما الاستفراغ فلا يحتاج إليه منهم إلا صاحب السدد الامتلائي وصاحب التخمة ومن به حمى يوم استحصافية وبدنه ممتلئ.

فصل في أصناف حمى يوم حُميات اليوم منها ما ينسب إلى أحوال نفسانية ومنها ما ينسب إلى أحوال بدنية ومنها ما ينسب إلى أمور تطرأ من خارج والمنسوبة إلى الأحوال النفسانية منها الغمية والهمية والفكرية والغضبية والسهرية والنومية والفرحية والفزعية والتعبية والمنسوبة إلى الأحوال البدنية منها ما ينسب إلى أمور هي أفعال وحركات وأضدادها ومنها ما ينسب إلى غير أفعال وحركات وأضدادها.

والمنسوبة إلى أمور هي حركات وأضدادها هي التعبية والراحية والاستفراغية ومنها حُمى يوم وجعية وحمى يوم غشيية ومنها الجوعية ومنها العطشية والمنسوبة إلى غير الأفعال منها السددية ومنها التخمية ومنها الورمية ومنها القشفية وأما المنسوبة إلى أمور تطرأ من خارج فمثل الاحتراقية احتراق الشمس ومثل البردية والاستحصافية والاغتسالية فلنذكر واحداً واحداً منها بعلاجه.

فصل في حمى غمية قد يعرض من حركة الروح إلى داخل، واحتقانها فيه لفرط الغم حمّى روحية علاماتها نارية

علاجاتها: يجب أن يكثر دخول الآبزن، ويجعل أكثر قصده في الاستحمام ماء الحمّام دون هوائه ويكثر التمريخ بعد ذلك فإن الدهن أنفع له من الحمام ويشتغل بالمفرِّجات والعطر البارد وليوضع على صدره أطلية مبرِّدة من اللعابات والعصارات والمياه الطيبة وليسقوا شراباً كثير المزاج فإنه نِعم الدواء لهم.

فصل في حمَى يوم همّية قد يعرض من كثرة الاهتمام بشيء مطلوب، حركة عنيفة للروح مسخّنة موقعة في حُمى. علاماتها تشبه علامة الغمّية، إلاّ أن حركة العين مع غؤرها للتحلل، تكون نحو الخارج، ولا يكون النبض خاملاً منخفضاً، بل يكون فيه مع ضعف إن كان به شهوق ما، وعلاجها نحو علاج الغمية.

فصل في حُمَى يوم فكريّة قد يعرض من كثرة الفكرة في الأمور، حمّى تشبه الهمّية، والغمّية إلا أن حركة العين تكون معتدلة لا إلى غموض، ولا إلى خروج، وتكون مائلة إلى الغؤر، ويكون النبض مختلفاً في الشهوق، والغموض، وأكثر ما يكون، يكون معتدلاً، ويكون الوجه إلى الصفرة، وعلاجها علاج الهمّية.

فصل في حمى يوم غضبية قد يعرض لفرط حركة الروح إلى خارج في حال الغضب، سخونة مفرطة، ويتشبث بالروح حمى. العلامة احمرار الوجه إلا أن يخالطه فزع فيصفر، وانتفاخ الوجه شبيه بما ينتفخ في "الرقبة"، وتكون العينان محمرتين جاحظتين لشدة حركة الروح إلى خارج وربما عرض لبعضهم رعدة بحركة خلطٍ أو لضعف طباع ويكون الماء أحمر حاداً يحس بحدته وله أدنى بصيص ويكون النبض ضخماً ممتلئاً شاهقاً متواتراً.

المعالجات: هو تسكينهم وشغلهم بالمفرحات من الحكايات، والسماع الطيب، واللعب، والمناظر العجيبة، وإدخالهم الحمام في ماء فاتر غير كثير الحرارة، وتمرخهم تمريخاً كثيراً بدهن كثير، فذلك أوفق لهم من الماء الحار، وتغذيتهم بما يبرد، ويرطب، ومنعهم الشراب أصلاً فلا سبيل لهم إليه.

فصل في حمى يوم سهرية قد يعرض أيضاً من السهر حمى يوم، وعلاماتها تقدم السهر، وثقل الأجفان فلا يكاد يفتحها، وغؤور العين للتحلل، وتهيج الجفن لفساد الغذاء، ولكثرة البخار وكدورة البول لعدم الهضم، وضعف النبض، وصفرة الوجه لسوء الهضم، وانتفاخه للتهيج، وسوء الهضم، لكنه ليس مع حمرة كما للغضبية.

العلاج: علاجها التوديع والتسكين، والتنويم، وتنطيل الرأس بما يبرد، ويرطب، والحمام الرطب، والأغذية الجيدة الكيموس، والمروخات المرطبة، والشراب من أنفع الأشياء لهم يسقونه بلا توق إلا أن يكون صداع.

فصل في حمي يوم نومية وراحية إن الروح قد يتحلل عنها بخارات حارة باليقظة، والحركة فإذا طال النوم والراحة، لم يتحلل، وعرض منها تسخن الروح وحماه.

العلامة: يدل عليها سبوق النوم، والراحة الكثيرة، وخصوصاً ما لم يكن في العادة، ووقع خلاف العادة ويدل عليه امتلاء بخاري من النبض.

العلاج: علاجه التعريق في هواء الحمام، والاغتسال المعتدل بالماء الحار، وقلة الغذاء، وإمالته إلى ما يبرد، ويرطب، والرياضة المعتدلة، ولا يجب أن يشربوا.

فصل في حمى يوم فرحية قد يعرض من الفرح المفرط الحمى مثل ما يعرض من الغضب، وعلاماتها قريبة من علامات الغضبية، إلا أن العين تكون سخنتها سخنة الفرحان، غير سخنة الغضبان، ويكون التواتر في النبض أقل.

العلاج:- علاجها قريب من علاج الغضبية، وقد فرغنا من بيان ذلك.

فصل في حمى يوم فزعيّة قد يعرض من الفزع حمى يوم على سبيل ما يعرض من الغمّ، فإن نسبة الفزع إلى الغم نسبة الغضب إلى الفرح من جهة أن حركة الفزع إلى داخل، والغضب إلى خارج، ويكون دفعة والآخران بتدريج.

العلامة: قريبة من علامة الغمية، إلا أن الاختلاف في النبض أشد، وسخنة العين سخنة مرعوب.

العلاج: يقرب علاجها من علاج الغميّة، ويجب أن يؤمن الخوف، ويؤتى بالبشائر، والشراب نافع له.

فصل في حمّى يوم تعبيّة إن التعب قد يبالغ في تسخين الروح حتى تصير حمّى ضارة بالأفعال، وأكثر مضرته وحمله هو على الحيوانية، والنفسانية.

العلامات: علامات التعبيّة تقدم التعب، وزيادة سخونة المفاصل على غيرها، ومسّ إعياء ويبس في البدن، وربما عرض في آخرها نداوة، إن كان التعب معتدلاً ولم يكن فيه حرّ مجفف، أو برد مانع للعرق، وإن كان التعب مفرطاً قل التَنَدِّي، والتعرُّق وربما تبعه سعال يابس بمشاركة الرئة، ويكون نبضه صغيراً ضعيفاً، وربما مال إلى صلابة، والبول أصفر حاداً حاراً بسبب الحركة، رقيقاً بسبب التحلل.

العلاج: علاجهم الراحة أو الاستحمام، والإبزن والتمريخ بعده خصوصاً على المفاصل، والتناول من الطعام الحسن الكيموس المرطّب مقدار ما يهضمونه من جنس لحوم الفراريج، والجداء، والسمك الرضراضي، ولأن قوتهم ضعيفة فلا يجب أن يتوقعوا أن يهضموا ما يهضمونه في حال الصحة، بل دونه ولذلك إن اغتذوا بما يغذو قليله كثيراً مثل ما ذكرناه، ومثل صفرة البيض النيمبرشت، وخصي الديوك كان جيداً، وزعم بعضهم أن صاحب الإعياء يجب أن يلطف تدبيره أكثر من غيره، وليس ذلك صواب، ويجب أن يتناولوا من الفواكه الرطبة، ويشربوا الشراب الكثير المزاج إن كانوا معتادين، والجلاّب ونحوه. وإن لم يكونوا معتادين، ويجب أن يكون تمريخهم أكثر من تمريخ غيرهم بالدهن ليرطب أعضاءهم ومفاصلهم المجففة، وأيضاً ليرخّي ما لحقها من التمدّد، ودهن البنفسج من أفضل الأدهان لهم، ويحب أن يعمّ تمريخه البدن وخصوصاً الرأس، والعنق، وخرز الصلب، والمفاصل كلها وخصوصاً بعد الاستحمام، ويجب أن يوطأ مفرشهم ويعطر ثيابهم، ومجلسهم وإن احتاج إلى معاودة الحمّام لبقية ما، عاودوا جميع ما رسم في بابه.

فصل في حمى يوم استفراغية أنه قد يعرض من اضطراب الأخلاط عند الإسهال حركة للروح مفرطة، تشعل فيها حمى وأكثره الإعياء الذي يتبعه، وقد يفعله بالأدوية المسهلة بما يسخن، وقد يتبع الفصد بما يزيل من رطوبة الأبخرة، ودمويتها إلى صيرورتها دخانية مرارية.

العلاج: يجب أن يتلطف في حبس الطبيعة بما هو معلوم في أبوابه، وأن يغذى العليل بما يقوي أكثر مقدار، ما يهضم بما يبرد ويرطب، وقد جعل فيه قوابض، ويجعل على المعدة الضمادات والنطولات المقومة مسخنة غير مفترة، فإن كل فاتر يرخّي، ويحلل القوة ومن هذه الجملة صوفة مغموسة في دهن الناردين، أو دهن أبرد منه مطيب، ويعصر حتى يفارقه أثر الدهن، ويجعل على القلب والكبد ما يبرد.

فصل في حمى يوم وجعية إن الوجع قد يسخن الروح حتى تشتعل حمى.

علاماتها: الوجع في الرأس، والعين، أو الأذن أو السن، المفاصل، أو الأطراف، والقولنج، والبواسير، أو غير ذلك من أوجاع الدماميل.

العلاج: تدبير الوجع بما يجب في بابه، ثم يعالج بعلاج التعبية، وإن خيف من سقي الشراب حركة من الوجع لم يسق.

فصل في حمى يوم غشيية قد تعرض لمن يُغشى عليه لاضطراب حركات الروح سخونة تنقلب حمى، وربما بقيت منها بعد زوال الخطر في الغشي بقية.

العلامة: مقاربة الغشي، وسقوط القوة من غير علامات الحمّيات الأخرى الخارجة عن حمّيات اليوم، ويكون النبض فيها مختلف الأحوال، فتارة تسقط وتبطل حين ما يغلب البرد، وتارة تسرع وتظهر عند استيلاء الحرارة، وتشبه نبض أصحاب الذبول المخشف في صلابته مع دورية.

العلاج: علاجها علاج الغشي وإطعام أغذية سريعة الهضم، حسنة الكيموس، مما علمت وإن احتجت أن تسقيه شراباً فعلت، ولم تبال من الحمى، فإذا تخلص من الغشي، وبقيت الحمى الشبيهة بالذبولية عولج بما هو القانون من التبريد والترطيب.

فصل في حمّى يوم جوعية قد تحتد البخارات في البدن، إذا لم يجد الغذاء، فتولد الحمى ويكون نبضه ضعيفاً صغيراً، وربما مال إلى صلابة.

العلاج: الإطعام أما في الحمى فمثل حسو متخذ من كشك الشعير مع البقول، وبعده الأغذية الجيدة المقوّية، ويحمّم، ويصبّ على رأسه ماء فاتر كثير، ويجلس فيه، ويرطب بدنه بمثل دهن البنفسج، والورد، والقرع.

فصل في حمى يوم عطشية هذه قريبة من الجوعية وهي أولى بأن يحدث لفقدان ما تسكن به من الماء حرارة قوية في الأبخرة.

العلاج: سقي الماء البارد، ومياه الفواكه الباردة، وخصوصاً ماء الرمان، وترطيب البدن بالإبزن فإن أمكنه الاستحمام بالماء البارد فعل.

فصل في حمى يوم سددية السدد قد تكون في مسام الجلد لقشفه، وقفة اغتساله وكثرة اغبرار، ولبرد ولاغتسال بمياه مقبضة، ولإحراق شمس، وقد يكون في ليف العروق، وسواقيها، وفوّهاتها ومجاريها، وإذا قل حمى يوم سددية فإنما يشار إلى هذا الصنف، فإنه يعرض أن يقلل التحلل، ويكثر الامتلاء والاحتقان، ويعدم التنفّس ويجتمع بخار كثير حار لا يتحلّل، فيحدث حرارة مفرطة. فما دام اشتعالها في أضعف الأجرام وهو الروح كان حمّى يوم فإن اشتعلت في الدم، كان الضرب المشهور من سونوخس، وسنذكره وهو الذي يكون من جملة حميات الأخلاط ليس للعفونة، بل للاشتعال، والغليان، والسخونة.

فإن أدى ذلك إلى عفونة توجبها السدّة، وعدم التنفس، انتقل إلى حمّيات العفونة، ومثل هذه السلّة إما أن يكون من كثرة الأخلاط والدم، وإما من غلظها، وإما من لزوجتها، وإما لوقوع شيء من أسباب السدّة في الآلة لا في المجرى مثل: برد يقبض، أو ورم يضغط، أو نبات شيء، أو غير ذلك مما عليك أن تتذكره.

وهذه الحمّى من بين حمّيات اليوم، قلما تنتقل إلى الدِّق، لأن البدن فيها كثير المادة، وهذه الحمى أيضاً يكون فيها عطش، والتهاب، ولزوم حرارة، وقارورة متوسطة بين الناريّة والقُتمة، وهذه الحمّى صعبة التفرق قريبة الشبه من حميات الأخلاط، وهذه الحمى قد تبقى إلى الثالث، فما بعده إن كانت السدة كثيرة قوية، وليست بتكاثفية واستحصافية من خارج، وإن كانت قليلة، أسرع إقلاعها إن لم يقع خطأ، وهذه الحمّى من بين حميات اليوم قد تتعرض وتعاود لثبات السدّة التي هي العلة، فيكون كأن لها نوائب، وهذه الحمّى كثيراً ما تنتقل إلى البرد، والاقشعرار، فيدلّ على أنها قد صارت عفونية، والسدية إذا أحدثت وجعاً بعد الفصد في جانب البدن الأيسر، لم يكن بدّ من إعادة الفصد لا سيما إذا سكنت الحمى ودام الوجع.

العلامات: إذا عرض حمّى يوم لا عن سبب بادٍ ، وكانت طويلة الانحطاط، فأحدس أنها سدديّة وخصوصاً إذا انحطت بلا استفراغ نداوة، ويؤكد حدسك علامات الامتلاء. وفي الأبدان الكثيرة الدم والمولدة له، أو غليظة الأخلاط لزجتها، ويفرق بينها أما إن كانت السدد فيه بسبب غلظ الأخلاط ولزوجتها، دلت عليه العلامات المعلومة لهما، ولم يكن هناك انتفاخ من البدن، وتمدد وحمرة، وبالجملة علامات الكثرة، وما كان السبب فيه الامتلاء كانت علامات الامتلاء من حمرة الوجه، ودرور العروق، والانتفاخ، والتمدد وغير ذلك ظاهرة في البدن، وإن أفرطت السدد كان النبض صغيراً، وإن لم يفرط لم يجب أن يصغر النبض.

العلاج: إن كان السبب كثرة الأخلاط والامتلاء، فيجب أن تبادر إلى الفصد والاستفراغ، وإن لم يفصد ولم يحم بعد فهو خير، وإذا حم فالتوقف أوفق إلا أن تكون ضرورة، فإن الفصد قد يجري الأخلاط، ويخلط بينها فإن لم يكن بد فلا يجب أن تؤخر الفصد والاستفراغ، ثم يشتغل بما يفتح السدد وينقي المجاري، ولا تبادر قبل الاستفراغ إلى التفتيح وتنقية المجاري فإن ذلك ربما صار سبباً لانجذاب الأخلاط دفعة إلى بعض المجاري واللجوج .فيها، وذلك مما فيه أخطار كثيرة وربما زادت في السدد إن كانت غليظة، وخاصة إن كانت المنافذ في خلقتها ضيقة.

على أنَ الفصد أيضاً والاستفراغ قد يُخرج الفضول الدخانية الفاعلة، وباحتقانها هذه الحمّى وتمنع أن ينتقل إلى العفونة، وخصوصاً إذا بالغت وقاربت الغشي.

وإن لم تحس بكثرة الأخلاط بل أحسست بالسدد وأنها حادثة عن غلظها ولزوجتها، فربما لم تحتج إلى فضل. فصد واستفراغ، بل احتجت إلى التفتيح. والتفتيح هو بالجوالي من الأغذية والأدوية، ولما كانت العلة حمى فليس يمكن أن يرجع في التفتيح إلى الجوالي الحارة، بل ما بين السكنجبين الساذج إلى السكنجبين البزوري، ومن ماء الهندبا إلى ماء الرازيانج، والغذاء مما فيه غسل وليس فيه لزوجة مثل: كشك الشعير، والسكر مع أنه قريب من الغذاء، ففيه تفتيح وجلاء فلا بأس بأن يخلط بكشك الشعير.

ثم يجب أن تنظر إذا استفرغت إن وجب استفراغه، وفتحت بمثل ما ذكرناه هل نقصت الحمى ووهنت، وهل إن كانت قد تنوب ضعفت نوبتها الثانية عن الأولى، ونظرت إلى البول فوجدته ليس عديم النضج، وفي النبض فوجدته لا يدلّ على عفونة، استمررت على هذا التدبير، وأدخلت العليل في اليوم الثالث بعد النوبة في الحمّام وقت تراخي النوبة المنتظرة إن كانت إلى خمس ساعات ومرخته ودلكته بأشياء فيها جلاء معتدل مثل ما بين دقيق الباقلا إلى دقيق الكرسنة، ودقيق أصل السوسن والزراوند المعجون بشيء من العسل، والماء.

وإن جسرت على أقوى من ذلك فرغوة البورق، وإن حدس أن الحمّام يغير من طبعه شيئاً، ويحدث كقشعريرة لم يلبث فيه طرفة عين، فإن هذه السدة ليست من جنس ما يفتحها الحمام فإذا خرج من الحمّام، فلا يجب أن يقرب طعاماً ولا شراباً إلا بعد أمن من النوبة. فإن أوجب الحال أن يطعم شيئاً ولم يضر سقي ما فيه تفتيح مثل: ماء الشعير الرقيق الكثير الماء، القليل الشعير الكثير الطبخ مطبوخاً مع كرفس، فإن لم تعاوده النوبة فحمّمه ثانياً إن اشتهى ذلك واغذه، وإن نابت ناقصة من النوبة الأولى وكان البول جيداً، فثق بصحة العلاج وقلة السدد، وعالجه بعد إقلاعها بمثل ما عالجت واغذه، وإن جاءت التوبة كما كانت، أو أقوى من ذلك والبول ليس كما يجب فالعلة إلى العفن، والعلاج علاج العفن حسبما تعلم ذلك.

فصل في حمى يومٍ تخمية امتلائية قد يحدث من التخم أبخرة رديئة تشتعل حرارة، وتلتهب الروح حتى وخصوصاً في الأبدان المرارية، والتي ليست بواسعة المسام، فإن أكثر فضولها يبخر أبخرة دخانية، ويقل فيها الجشاء الحامض، وأقل الناس استعداداً لها، هم الذين يأخذون بعد التخمة في الرياضة والحركة والتشمس، والاستحمام بعدما عرض لهم من هذا، فتكثر فيهم البخارات الدخانية وخصوصاً إذا كان بأبدانهم وجع ولذع، وخصوصاً في أحشائهم.

وأما عن مادة الجشاء الحامض، فقلما تتفق أن تتولد حمى، وإن تولدت كانت ضعيفة، بل لن تتولد ويظن المتولد مع الجشاء الحامض أنه لسبب غير التخمة، وهؤلاء إذا انطلقت طبائعهم انتفعوا جداً، وزالت حُماهم لانتقاص العضل الدخاني. ويختلف علاج من تحتبس طبيعته منهم، ومن تستطلق ومن حُم من تخمة ولانت طبيعته مجلسين ثلاثة، ثم افتصد قوي عليه الإسهال، وربما صار كبدياً يحد عليه الخفقان، وسواد اللسان ويشبه أعراض حمى الامتلاء اليومية، أعراض الحمى المطبقة فيحمر العينان والوجه جداً، ويكون التهاب شديد، ويعظم النبض ويسرع وتحمر القارورة، ثم أكثر ما تبقى ثلاثة أيام. واعلم أن حمى التخمية قد تأتي بأدوار أربعة أو سبعة، ومع ذلك تكون حُمى يوم، ولكن نبضه يكون صحيحاً.

العلامات: علاماته تغير الجشاء إلى حموضة أو دخانية، فإذا تغير الجشاء إلى الصحة آذن بالبرد وبول هؤلاء عديم النضج مائي، وإذا سبب التخمة سهراً، كان في وجوههم تهيج. وفي أجفانهم ثقل.

العلاج: صاحب هذه التخمة، لا يخلو إما أن تكون طبيعته غير منطلقه، وإما أن تكون طبيعته منطلقة فإن كانت طبيعته غير منطلقة، فبالحري أن يطلقها، وإن كان شيء من الطعام والثقل باقياً في المعدة، فيجب أن يقيئه ثم يطلقه، وينظر أين يجد الثقل، فيعرف هل الأصوب استفراغها بالحقن والحمولات، أو بأشياء تشرب من فوق ليسهل أو ليحط أو ليهضم، ويدل على الصواب من جميع ذلك حال الجشاء، فربما احتجت إن كان الطعام واقفاً من فوق، ويتعذر القيء أن لا يلتفت إلى الحمى، ويستعمل الفلافلي ليحدر ويحط مع الهضم، أو يستعمل ما هو أضعف منه، ويستعمل النطولات والأضمدة الهاضمة المعروفة في باب الهضم، والمطلقة المعروفة في باب الإطلاق. فإذا انحدر، فإما أن يخرج بنفسه، وإما أن يعان بحمول ويجاع عليه حتى لا يبقى شبهه في بطلان التخمة، ثم يتناول الغذاء الخفيف السريع الهضم الجيد الكيموس، والفزع إلى النوم، والجوع مما يكفي المؤنة في الخفيف من الامتلائي.

فإن كانت الطبيعة منطلقة، نظرت هل الشيء الذي يستفرغ هو الشيء الذي فسد، فإن كان ذلك فلا يحبس حتى يستفرغه عن آخره، وانتظر انحطاط النوبة، وأدخله حينئذ الحمّام، وغذه إلا أن يكون هناك إفراط "يجحف" بالقوة، فلا تدخله الحمام بل غذه، وقو معدته بالأشياء التي تعلمها، ورسم لك بعضها في باب الإسهالية.

ومن ذلك صوف مغموس في زيت فيه قوة الافسنتين، أو في دهن ناردين بعد أن يكون قد عصر وفارَقهُ جلّ الدهن، وإن دام الانطلاق ووجدت ما يخرج من غير جنس ما فسد، استعملت دهن السفرجل الفاتر الطري على هذه الصفة، ودهن المصطكي وليس أيضاً في دهن الناردين مضادة له، وربما استعملناها قيروطيات، وخصوصاً إذا لم يحتمل الحال شدها على بطونهم.

وربما احتجنا إلى أضمدة أقوى من هذا عن الأضمدة المذكورة في الهيضة، وتسقيه مياه الفواكه إن نشط لها وتغذوه بما يخفّ غذاؤه، ويسهل هضمه كخصي الديوك، والسمك الرضراضي، ويقدم عليه شيء من الفواكه والعصارات والربوب القابضة. وإن انقطعت شهوته حركتها بما علمت وخصوصاً بالسفرجليات، وإذا فرغت لم يكن بأس بأن يستعمل عليه جوارشناً قوياً مما يهضم ويقوي المعدة، ويفتح السدد وذلك بعد زوال الحمى والأعراض، والفصد سبيله أن لا يستعمل فيه حتى ينحط، فيستعمل وأولى ما يسقاه ماء الشعير، والغذاء مثل حصرميّة بقرع، ولوز قليل، ويبرد مضجعه ومشمومه، وأقراص الكافور لا يجعل فيها ريوند فيضلك تسويده اللسان فتظن أن السواد عن حرارة في عروق اللسان، كما يكون في أصحاب البرسام والأمراض الحادّة.

فصل في حمّى يوم ورمية الحميات التابعة للأورام الباطنة، تكون عفونية وربما صحبها دِق وليست من عدد حميات اليوم، وأما الأورام الظاهرة كالدماميل، والخراجات التي تقع في الأعضاء الغددية وفي اللحوم التي تسمى رخوة مثل التي تقع في الأربية عن فضول الكبد، والإبط عن فضول القلب وتحت الأذن عن فضول الدماغ، فإنها قد تتبعها حمّيات، ولا يخلو إما أن يكون الذي يتأدى منها إلى القلب حتى يحمّيه سخونة وحدها، أو مع عفونة فإن كانت سخونة وحدها فهي من جنس حميات اليوم، وإن كانت سخونة مع عفونة فهي من جنس حمّيات الأورام الباطنة.

وأكثر ما يعرض من هذه الحمّيات تابعة لأورام، تتبع أسباباً بادية من قروح وجرب وأوجاع، وضربات وسقطات تندفع إليها المواد، فتحتبس في طريقها عند اللحوم الرخوة فهي من جنس حمى يوم، وأكثر ما يعرض من هذه الحميات تابعة لأورام أسبابها متقادمة مثل: امتلاءات وسدد سلفت فهي عفونية، وأكثر ما تكون الحمّيات التابعة لها يومية. إذا كانت الحميات تابعة، والأورام أصولاً وأكثر ما تكون عفونية إذا كانت الحميات أصولاً والأورام تابعة على أنه قد يكون بالخلاف "وبقراط" يسمي هذه الحميات خبيثة، ما كان منها يومية وغير يومية، وأكثر هذه تتبع الأورام الدموية، وقد تعرض تبعاً للحمرة ونحوها.

العلامات: علاماتها ما ذكرنا من تقدّم الأورام عليها وأن يكون الوجه أحمر منتفخاً زائداً فيهما على حال الصحة، ولا تكون شديدة لذع الحرارة، وإن كانت كثيرتها لأنَ أمثال هذه الأورام دموية، اللهم إلا أن حميات تتبع الحمرة وهذه الحمّيات تتعقبها نداوة تنثر عن البدن، ويكون النبض فيها عظيماً سريعاً متواتراً للامتلاء والحرارة، ويكون البول مائياً أبيض لميلان المواد إلى الأورام، والقروح.

المعالجات: يجب أن يتقدم فيها بالفصد والإسهال، ويداوى الورم بما يجب في بابه، ويلطف التدبير، ولا يشرب

فصل في حمى يوم قشفية هذه الحمى أيضاً تتبع عدم التحلل لسدد غير غائصة، وكثير من الناس إذا تركوا عادتهم من الحمّام حموا، وأكثرهم الذين يتولد في أبدانهم البخار المراري لمزاج أبدانهم، أو أغذيتهم ومياههم الرديئة ولأحوالهم العارضة من السهر والتعب.

علاجها: التنظيف واستعمال الحمام، والتعرق فيه بعد الانحطاط والتدلك بمثل النخالة، ودقيق الباقلى واللوز المرّ وبزر البطيخ وشيء من الأشنان، والبورق ويجعل غذاؤه مطفئاً مرطباً وشرابه كثير المزاج ويعاود الحمام مرارا.

فصل في حمى يوم حرية قد يعرض من حرارة الهواء ومن حرارة الحمام، ونحوه حمى وأكثر ذلك إنما يعرض من شدة حر الشمس، ويكون أول تعلّقها بالروح النفساني إذا كان أول ما يتأذى به الرأس فيسخن هواؤه، فيتأدى- إلى القلب فيصير حمى، ثم ينتشر في البدن وقد يكون أول. تعلقها بالقلب لحرارة النسيم، وحين يصان الرأس عن الحر، لكن أكثر ما تقع الشمسية تؤثر في الدماغ والرأس، ولذلك إن لم يكن نقياً امتلأ رأسه وغير الشمسية من الغضبية، والحمّامية وغيرها يؤثر في القلب.

العلامات: العلامة السبب الواقع وشدة التهاب الرأس في القسم الشمسي الدماغي، وربما كان مع ثقل وامتلاء، إن لم يكن البدن نقياً، وعظم النفس في القسم القلبي، ويكون ظاهر البدن شديد السخونة أسخن من داخله، ومما يعرف به ذلك أن عطشه يكون قليلاً أقل من عطش من حرارته تلك الحرارة، وهي في هذه الجملة بخلاف الاستحصافية.
العلاج: يحتاج أن يبدأ من علاجه بما يبرد من النطولات على الرأس والصدر، ومن الأدهان الباردة وخصوصاً دهن الورد مبرداً على الثلج، يُصب على الرأس والصدر من موضع بعيد، ويسقى الماء البارد وما يجري مجراه، لا يزال يفعل ذلك إلى أن تنحط الحمّى، فإذا فارقت أدخل الحمّام ولا تبال من تنزله إن كانت به وحَمِّمْهُ بالماء الفاتر، ولا تدع هواءه يسخّنه ولا تخف من صبّ الماء الحار على رأسه، فإنه يرطب ويحلّل الحمّى وحاجته إلى الاستحمام أكثر من حاجته إلى التمريخ، فإذا خرج فعرِّق رأسه في الأدهان الباردة، مثل دهن الورد والنيلوفر.
فصل في حمى يوم استحصافية من البرد إنه قد يعرض من البرد، والاستحمام بالمياه الباردة القابضة أن تكثف المسام الظاهرة، ويحتقن البخار الدخاني على ما قيل في القشفية، فتحدث الحمى وكثيراً ما يؤدي إلى العفونة، وإنما يؤدي ذلك إلى الحمّى، إذا كان البخار المحتقن حاداً ليس بعذب فإن العذب لا يولّدها.

العلامات: السبب وأن يكون البدن فيها أول ما يلمس، غير شديد الحرارة فإذا لبثت اليد أحست بحرارة ترتفع، ولا يكون النبض في صغر الغمّية والهمية والجوعيّة، لأنه ليس ههنا تحلّل بل يكون سريعاً للحاجة، إلا أن يكون البرد شديداً، فربما مال إلى الصلابة ولا تكون العين غائرة، بل ربما كانت منتفخة بسبب البخار المحتقن، والماء قد يكون أبيض لأن الحرارة محتقنة، قد يكون منصبغاً لأن الحرارة التي كانت تتحلل من المسام، اندفعت إلى طريق البول.

العلاج: يدثرون في الحمّى حتى يعرقوا فإذا انحطت، يدخلون الحمام، ويستحمون بماء إلى الحرارة، وبالهواء الحار وينطّلون على أنفسهم مياهاً طبخ فيها مثل المرزنجوش، والشبث والنمَام، ويدلكون بما ذكرنا مما يجلو المسام، ويرخيها ويؤخرون التمريخ إلى أن يتعرقوا، أو يتدلكوا ويستحموا بالماء الحار جداً، ويجب أن يتقدم الاستحمام بالماء. الاستحمام بالهواء ثم يتمرّخون بأدهان موسعة للمسام، ويُصَب على رؤوسهم أيضاً مثل دهن الشبث، والخيري والبابونج، ويغذون بأغذية خفيفة، ويعطرون ويسقون شراباً أبيض رقيقاً، أو ممزوجاً وهو خير لهم من الماء لما فيه من التعريق والإدرار، والتمريخ بالدهن لأصحاب التعب أنفع منه لأصحاب الاستحصاف.

فصل في حمى يوم استحصافية من المياه القابضة إنه قد يعرض لمن يستحمّ من المياه القابضة، مثل ما يغلب عليه قوة الشب أو الزاج، أن يشتدّ تكاثف مسامهم الظاهرة فتحتقن أبخرتهم، ويعرض لهم ما قلنا مراراً، وكثيراً ما يؤدي إلى العفونة.

العلامة: يدل عليها السبب، وما يشاهد من قحولة الجلد كأنه مقدد أو مدبوغ وكما يمس جلداً مغموساً في ماء الزاج،

العلاج: يجب أن يعالجوا بقريب من علاج من قبلهم، إلا أنهم لا يسقون الشراب إلا بعد ثقة من شدة توسع المسام، إلا أن يكون الاستحصاف قليلاً، فربما فتحه الشراب ويجب أن يكون تلطيف تدبيرهم أكثر ولبثهم في هواء الحمام، واستحماماتهم بالماء الحار أكثر، ويجب أن يؤخر تمريخهم أكثر.

فصل في حمى يوم شربية قد يحدث من الشرب حمى يوم وعلاجهم علاج الخمار، وربما احتيج إلى إطلاق بماء الفواكه ونحوه وإلى فصد وقيء، ويتجنبوا الشراب أسبوعاً وخصوصاً إذا دام صداعهم، ويجب أن يدخلوا الحمام بعد الانحطاط.

فصل في حمى يوم غذائية الأغذية الحارة قد تفعل حمى يوم، وكما أن الشمسية في أكثر الأمر دماغية وفي روح نفساني، والحمّامية قلبية وفي روح حيواني، فإن الغذائية كبدية وفي روح طبيعي وعلاجها الإدرار بالمبردات المعروفة. ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك وإطلاق الطبيعة بمثل الشيرخشت، والتمر الهندي وإصلاح الكبد أول شيء بمثل ماء الهندبا، والبقول، والسكنجبين والأضمدة المبرّدة من الصندل، والكافور وماء الورد، وعصارته وعصارات البقول الباردة مبردة بالفعل، والتطفئة بالأغذية الباردة الرطبة. تم القول في حميات اليوم، فلنبدأ الكلام في حمّيات العفونة وتمام القول في الحميات الدموية والصفراوية.

المقالة الثانية

حميات العفونة

العفونة تحدث إما بسبب الغذاء الرديء إذا كان متهيئاً لأن يعفن ما يتولد عنه لرداءة جوهره أو لسرعة قبوله للفساد، وإن كان جيد الجوهر مثل اللبن، أو لأنه مائي الغذاء يسلب الدم متانته مثل ما يتولّد عن الفواكه الرطبة جداً، أو لأنه مما لا يستحيل إلى دم جيد بل يبقى خلطاً رديئاً بارداً يأباه الحار الغريزي، ويعفنه الغريب مثل ما يتولد عن القثاء والقند والكمثري، ونحوه أو رداءة صنعته أو وقته وترتيبه على ما علمت، وإما بسبب السدّة المانعة للتنفس والتروّح بسبب مزاج البدن الرديء، إذا لم يطق الهضم الجيد، وكان أيضاً أقوى مما لا يفعل في الغذاء، والخلط شيئاً فيتركه فجاً، ومثل هذا المزاج إما أن يولد أخلاطاً رديئة، وإما أن يفسد ما يولده لتقصيره في الهضم ولتحريكه إياه التحريك القاصر، وهذه أسباب معينة في تولّد السدد المولّدة للعفونة. وإما بسبب أحوال خارجة من الأهوية الرديئة كهواء الوباء، وهواء البطائح، والمستنقعات، وقد يجتمع منها عدة أمور، وأكثر أسباب العفونة السدّة، والسدّة إما لكثرة الخلط، أو غلظه أو لزوجته. وأسباب كثرة الأخلاط وغلظها ولزوجتها معلومة، وإيراثها السدّة معلوم، فإذا حدثت السدّة، حدثت العفونة لعدم التروح وخاصة إذا كانت معقبة بحركات في غير وقتها على امتلاء وتخمة، واستحمامات مثل ذلك أو تشمس، أو تناول مسخنات على الامتلاء، وترك مراعاة الهضم في المعدة والكبد، وتلافي تقصير إن وقع بتسخينهما بالأطلية والكمادات والعفونة، قد تكون عامة للبدن كله، وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة حرارته الغريبة وحدتها، أو وجعه والخلط القابل للعفونة، إما صفراء يكون حق ما يتبخر عنها أن يكون دخانياً لطيفاً حاداً، وإما دم حق ما يتبخر عنه أن يكون بخارياً لطيفاً، وإما بلغم يكون حقٌ ما يتبخر عنه أن يكون بخارياً كثيفاً، وأما سوداء حق ما يتبخر عنها أن يكون دخانياً كثيفاً غبارياً، وعفونة الصفراء توجب الغب وما يجري مجراها، وعفونة الدم توجب المطبقة، وعفونة البلغم في أكثر الأمر توجب النائبة كل يوم، وما يجري مجراها وعفونة السواء توجب الربع وما يجري مجراها، والدم مكانه داخل العروق، فعفونته داخل العروق.

وأما الصفراء والبلغم والسوداء، فقد تعفن داخل العروق، وقد تعفن خارج العروق، وإذا عفنت خارج العروق ولم يكن سبب آخر، ولا كانت العفونة في ورم باطن، يمد القلب عفونة متصلة أوجبت الدور الذي ذكرنا لكل واحدة، فعرض وأقلع وإن كانت البلغمية لا يقلع إلا وهناك بقية خفية.

وإذا عفنت داخل العروق، أوجبت لزوم الحمى ولم تكن مقلعة ولا قريبة من المقلعة، بل كانت لازمة دائمة لكن لها اشتدادات تتعرف بها النوبة التي لها.

وإذا كانت العفونة الداخلة مشتملة على العروق كلها، أو على أكثر ما يلي القلب منها لم تكد الاشتدادات والنقصانات تظهر، وإذا كانت على خلاف ذلك ظهرت التغيرات ظهوراً بيِّناً، وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب، لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة، فتفني رطوباتها التي بها تتعلق الحرارة، وتتحلل وتخرج من البدن لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة كما يرى من حال عفونة الأكداس، والمزابل قليلاً قليلاً حتى يترمد الجميع ثم لا يبقى حرارة.

وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة، بطلت الحمّى إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة، وقد بقيت فيها بقية حرارة من العفونة الأولى. وإن لم تبق مادة أو لوجود علة التعفّن من الأول في المادة الأولى، فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين، فأمر العفونة، يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلّل وترمّد، وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتفني المادة، ولا تجد مجاوراً آخر وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرق تتحلّب إلى موضعها.

وأما إذا كانت العفونة داخل العروق فقد يعرض أن يكون التحلل التام متعذّراً، وأن تدور العفونة لاتصال بعض ما في العروق ببعض فتعفن كل شيء ما يجاورهم تدور المجاور الآخر وأيضاً فإن المحصورة في العروق شديدة المواصلة للقلب، وهذه الحميات التي لها نوائب إقلاع وتفتير، قد يترك نظامها لاختلاف المواد في الكثرة والقلة والغلظ والرقة ولاختلافها في الجنس، بأن ينتقل بعض المواد فيصير من جنس مادة أخرى يخالفها في النوع لا في الكثرة والقلة والغلظ والرقة فقط.

وقد يكون من سوء تدبير العليل، أو لضعفه أو لكثرة حسه ونوائب المقلعة تبتدئ في أكثر الأمر بقشعريرة أو برد، أو نافض وتتحلل بالعرق وإنما صارت تبتدئ بالبرد أو بالقشعريرة في الأكثر، أما لسبب برد الخلط، وأما للدغ الخلط للعضل بحدتهَ، وأما لغور الحرارة إلى الباطن متجهة نحو المادة، وأما لضعف القوة، وأما لبرد الهواء والذي يكون من لذع الحرارة فهو أولى بأن ينسب إلى القشعريرة منه إلى البرد.

وأكثر ما يعرض منه أن يكون كنخس الأبر في كل عضو، وأما تحلل المادة بالعرق، فإن الحرارة المعفنة تحلل الرطوبة وتبقى الرمادية، وإذا كانت تلك الرطوبة غير محصورة في العروق، سهل اندفاعها في المسام عرقاً ونوائب اللازمة التي لا تفتر ولا تقلع لا تبتدئ ببرد إلا لضعف القوهَ، أو لغور الحرارة الغريزية، فتبرد الأطراف وذلك علامة رديئة. وقد يتركب في بعض الحميات برد وقشعريرة معاً، لأن المادة التي تعفن تكون مركبة من بارد ومن لاذع، وقد تتركب بعض حميات العفونة تركيباً تصير في هيئة اللازمة وذلك مثلاً إذا كان قد ابتدأ خلط يعفن في موضع فكما أتت عيه العفونة ابتدأ خلط من جنسه، أو من غير جنسه يعفن فصادفت عفونة الثاني، زمان إقلاع نوبة الأول ثم اتصل الأمر كذلك وقد.تتركب الحميات العفنية ضروباً أخرى من التراكيب سنفصلها في بابها.

وأدوار الحميات قد تطول، وقد تقصر فطولها لغلظ المادة، أو لزوجتها، أو لكثرتها، أو سكونها، أو لضعف القوة، أو لضعف الحس، أو لتكاثف المسام فلا يتحلل الخلط وقصرها لأضداد ذلك والنوائب تسرع وتبطئ وبطؤها أما بسبب أن المادة قليلة، أو بطيئة الحركة إلى معدن العفونة لغلظها، وهذه كمادة الربع وسرعتها لأنها كثيرة كالبلغم، إلا الزجاجي فنوائبه ربما تباطأت، أو لطيفة كالصفراء.

وأردأ الحميات هي: اللازمة التي تكون العفونة فيها داخلة العروق، ثم المقلعة التي تكون العفونة فيها في جميع البدن، أو في نواحي القلب، وقلما يعرض. للمشايخ حمى صالب لبرد مزاجهم وقلة التخم فيهم. وأما النبض، فإنه تختلف أحواله في الحميات العفنية بحسب اختلافها في أجناسها، أو بحسب اختلاف النوع الواحد منها في الشدة والضعف، وفي قوة الأعراض، وضعفها وقد يعرض له الصلابة فيها، إما لورم حار شديد التمديد، أو ورم حار في عضو عصبي، أو ورم صلب، أو لشدّة اليبس، أو عند استيلاء البرد في الابتداءات، وقد تكون لينة بسبب المادة الرطبة اللينة البلغمية والدموية، وبسبب أن الورم في عضو لين مثل: ذات الكبد، وذات الرئة وليثرغش، أو لسبب التندي المتوقع عندما يريد أن يعرق، والنبض يكون في ابتداء النوائب ضعيفاً منضغطاً بسبب إقبال القوة على المادة، واستشغالها بالتنقية والترويح.

فصل قول كلّي في علامات حمّيات العفونة قد يدل على حميات العفونة توافي الأسباب السابقة لها، وخصوصاً إذا لم

وأما الاختلاف في الابتداء والتزيد فهو من خواص دلائل حمّى العفونة، وإن كان لا يظهر في الغبّ ظهوراً كثيراً لخفة مادته، ومن علامات أن الحمى عفنية خلو الدور الأول من العرق والنداوة، فإن اليومية بخلاف ذلك، وإن كان الابتداء في الغبّ لخفة المذكورة يشبه يومية لم ينتقل إلى العفونة، وأن يكون تزيدها مختلطاً غير متناسب متشابه، وطول التزيد أيضاً يدل على أنها عفنية، وازدياد النبض عظماً على الاستمرار يدل على التزيّد.

ثم إنها تكون إما مقلعة تبتدئ بنافض أو قشعريرة، وتترك في أكثر الأمر بعرق أو نداوة، أو تدور بنوائب، أو تكون لازمة مع تفتير أو غير تفتير لا يشبه اليومية في النبض والبول، وتمام النقاء، وسكون الأعراض وأكثر العفنية معها أعراض كثيرة من عطش وصداع وسواد لسان، وخصوصاً عند المنتهى، ويكثر القلق من كرب واضطراب شديد يوجبه مقابلة المادة والقوة، فتارة تستعلي المادة، وتارة تستعلي القوة والنبض لذلك يكون تارة آخذاً إلى العظم والقوة، وتارة إلى الصغر والضعف.

وأما الصلابة فقد تكون ولا يجب دائماً أن تكون إلا أن يكون مع الحمى ورم صلب في أي عضو كان، أو ورم في عضو صلب، وإن لم يكن الورم صلباً أو يكون قد اتفق شرب ماء بارد، أو شيء آخر مما يصلب البدن مما قيل في كتاب النبض. وأما الاختلاف في الابتداء والتزيد فهو من الخواص بالحمى العفنة، ومن دلائلها القوة، وإن كان لا يظهر في الغب كثيراً لخفة مادته، وما لم يصر النبض قوياً ولم يسرع السرعة المذكورة، فالحمّى بعد يومية لم تنتقل إلى العفونة، ويكون البول في الابتداء غير نضيج، أو قليل النضج، وربما كان حاداً جداً. واعلم أن الحميات الحادة المزمنة المهلكة، قلما يتخلص عنها إلا بزمانة عضو، وإذا بقيت الحمى بعد سكون الورم في ذات الجنب ونحوه، فاعلم أن بقية المادة باقية، وأن المادة قد مالت إلى حيث يظهر وجع.

فصل في علامات اللازمة إن الدائمة تكون اختلاف النبض الذي بحسب الحمّى فيها ظاهراً جداً، ويكون في أكثره غير ذي نظم، ولا وزن وتدوم الحمّى ولا تقلع بعد أربع وعشرين ساعة، ولا يصحبها ما ذكرنا من أحوال المقلعة من تقدم النافض وغيره، ومما يدل عليها لزومها وشدة اختلاف حالها عند التزيّد فتنقص مرة وتشتد أخرى.

فصل في أمور تفترق ببعضها حمّيات العفونة وتشترك في بعض ما كان من الحمّى لعفونة الصفراء، فتكون حركتها غباً سواء كانت الحركة ابتداء نوبة، أو ابتداء اشتداد إلا ضرباً منها يعرف بالمحرقة تخفي حركاتها جداً وهي: كاللازمة المطبقة، والغبّ الصرف حادة للطافة المادة، وحرارتها عظيمة لدّاعة لقوة المرة، لكنها سليمة بسبب أن الصفراء خفيفة على الطبيعة، ولأنها تريح، والغب الغير الخالصة، أطول مدة من الخالصة، والخالصة قلما تجاوز تسع نوائب إلا عن خطأ.

والدائمة ربما انقضت في أسبوع وما كانت من عفونة الدم فإنها دائمة لازمة، وحرارتها كثيرة عامة مع لين ليس في لذع الصفراوية، وربما انتهت في أربعة أيام، وأما البلغمية المواظبة كل يوم، فإنها لينة الحرارة بالقياس إلى الصفراوية طويلة للزوجة المادة، وبردها وكثرتها عظيمة الخطر لأنها قليلة مدة الإقلاع، أو التفتير ولأنها تصحب فساداً وضعفاً في فم المعدة لا بد منه، وذلك مما يجلب أعراضاً رديئة من الغشي، والخفقان، وسقوط الشهوة.

واللازمة منها أشبه شيء بالدقّ لولا لين النبض على أنه قد يصلب أيضاً وكلما كانت أقلّ خلوصاً، كانت أقصر نوبة إلا أن تميل بقلة خلاصها إلى السوداوية، وأما الربع فإنها غير حادة لبرد المادة طويلة لذلك، وربما امتدت الخالصة منها سنة، وغير الخالصة أقصر مدة، لكنها لا خطر فيها لأنها تريح مدة طويلة، ولأنها ليست من الحدة بحيث تتبعها أعراض شديدة، والربع والغبّ الدائمة، والمفترة تنقضي بقيء أو استطلاق أو عرق، أو درور بول.

وأما المحرقة فتنقضي بمثل ذلك وبالرعاف، واعلم أن الابتداء يطول في الغبّ، والانتهاء في المطبقة والانحطاط في المحرقة، والانتهاء والانحطاط في المواظبة على أنه قلما توجد ربع دائمة ومواظبة تامة الإقلاع، والحميات إذا لم تعالج على ما ينبغي، وخصوصاً الورمية آلت إلى الذبول، وخصوصاً في الحميات الحادة التي يجب أن يغذى فيها صاحبها، فلا يغذّى لغرض أن تقبل الطبيعة على المادة، أو يجب أن يسقى الماء البارد، فلا يسقى لغرض أن لا يفحج ولا يتدارك بتطفية أخرى، فإنه إذا كان الغرض الذي سنذكره في التغذية، وسقي الماء البارد أقوى من الغرضين المذكورين قدم عليهما وأغفل مراعاة ذينك الغرضين.

فصل في دلائل أعراض الحميات إعلم أن مأخذ دلائل الحميات، هو من التدبير المتقدم وأنه كيف كان ومن الأحوال والأعراض الحاضرة مما نذكرها، ومن البلدان والفصول، ومن السن والمزاج، ومن النبض والبول، والقيء والبراز، والرعاف، ومن حال الحمى في النافض، والعرق وكيفية الحرارة، ومن النوائب، ومن حال الشهوة والعطش، ومن حال التنفس ومن المقارنات مثل: الصداع والسهر، والهذيان والقلق وغير ذلك، فإن للحمّيات أعراضاً منها تستدل على أحوالها فمنها: أعراض تدل على عظمها وصغرها مثل: كيفية الحرارة وكميتها، فمنها ما يكون لذّاعاً شديداً من أول ما يأخذ إلى آخره، ومنها ما يلذع أولاً ثم يخور لتحلل المادة وتلين، ومنها ما لا يلذع، ومنها ما حرارته رطبة، ومنها ما حرارته يابسة.

وأعراض تدل على جنسها كالأعراض الخاصية بالغب مثل: ابتداء النوبة بنخس وقشعريرة، ولذع الحرارة فيه.

وأعراض تدلّ على خبثها مثل: القلق والهذيان والسهر، وأعراض تدلّ على النضج وغير النضج مثل ما نذكر من أحوال البول، وأعراض تدلّ على البحران سنذكرها، وأعراض تدلّ على السلامة أو ضدها وسنذكر جميع ذلك.

وللسخنة أحكام كثيرة مثل: ما يتغير لونه إلى الرصاصية من بياض وخضرة فيدل على برودة الأخلاط، وقفة الحار الغريزي، أو إلى التهيج والانتفاخ كما يعرض لمن سبب حمّياته تخمة، ومثل سرعة ضمور الوجه، وانخراطه ودقة الأنف، فيدل إما على شدة الحرارة، وإما على رقة الأخلاط وسرعة تحللها لسعة المسام، وللحركات في نفسها وخروجها عن العادة، أو سقوطها دلائل ولا شيئاً آخر مما سنذكره.

ومن أعراض الحمّيات ما وقته المنتهى مثل: الهذيان، واختلاط الذهن لتلهّب الرأس ومنها ما وقته الابتداء مثل القشعريرة والبرد ومثل السبات الذي يلحق أكثر أوائل الحميات، لضعف الدماغ، وميل الحرارة إلى الباطن، ولأجل خبث المادة وكثرة بخارات تتصعّد عن الاضطراب المبتدي في البدن، إلى أن يحلّلها الاشتعال ويعين ذلك برد الدماغ، في نفسه، وبرد الخلط الذي يريد أن يعفن، ويسخن، والأشياء التي يتعرّف منها حال الحمّى، وأنها من أي صنف هي حال الحمى في حدّتها أو لينها، وحال الحمّى في وقوعها عن الأسباب البادية، أو السابقة على الشرط المذكور، وحال الحمى في لزومها وإقلاعها، وفتراتها، وحال الحمى في أخذها بنافض وبرد، وقشعريرة أو خلافها. ومتى كان ما كان منه وحال الحمّى في تركها بعرق كثير وقليل أو خلافه، وحال سالف التدبير والسن والسخنة، والزمان والصناعة، وحال النبض والبول.

فصل كلام في النافض والبرد والقشعريرة والتكسر القشعريرة: هي حالة يجد البدن فيها اختلافاً في برد، ونخس في الجلد والعضل، ويتقدّمها التكسّر. وكأن التكسّر ضعيف منها، وأما البرد فهو أن يحسّ في أعضائه، ومتون عضله برداً صرفاً، وأما النافض فهو أن لا يملك أعضاءه عن اهتزاز وارتعاد يقع فيها، وحركات غير إرادية، وربما كان برد قوي، ولم يكن نافض قوي مثل حميات البلغم والربع.

ومن أسباب اشتداد النافض شدة القوة الدافعة التي في العضل، ولذلك كلما كان السبب المنفض ألزج، كان النافض أشد، والدم يغور مع النافض إلى داخل.

واعلم أن الخلط البارد يكون ساكناً قد ألفه العضو الذي هو فيه، واستقر انفعاله عنه، فلا يحس برده. فإذا تحرك وتبدّد تبدداً كثيراً أو قليلاً بسبب من الأسباب من حرارة مفرقة أو غير ذلك، انفعل عنه العضو الذي كان غير ملاق له، وأحس ببرده بسبب المزاج المختلف. وقد علمت في الأصول الكلية من علم الطب.

وكثيراً ما يعرض عن البلغم الزجاجي المنتشر في البدن نافض لا يؤدي إلى حمى، وربما كان له أدوار، ولا تكون قوته قوة النافض المؤدي إلى، الحمّى،، والمادة التي، تفعل الإعياء بقلتها تفعل النافض بكثرتها قبل أن تعفن، فإن لم تعفن لم تؤد إلى الحمى، وقد يعرض البرد والنافض لغور الحرارة بسبب الغذاء وما يشبهه.

والنافض والبرد يتقدم الحميات لأن الخلط الخام ينصب إلى العضل أولاً وهو مؤذ ببرده بالقياس إلى العضل ثم إذا أخذ يعفن، أخذ في السخن، وقد يتقدم النافض الحميات للذع الخلط، وقوة القوة الدافعة التي في العضل كما ينتفض الإنسان من صب الماء الحار جداً على جلده، وخصوصاً إذا كان مالحاً، وربما صار أذى ما يلذع سبباً لهرب الحار الغريزي إلى باطن، ويستولي البرد فيكون مع لذع الحار برد، كأن البرد يشتمل. واللذع الحار عند الغشاء والباطن.

وقد يقع النافض لهرب الحرارة إلى الباطن كما يكون في الأورام الباطنة، وربما دل النافض والقشعريرة على البرء في الحمّيات اللازمة، لأنه يدل على أن المادة انتفضت من العروق، وخرجت لكنه إذا لم يكن مع نضج، وفي وقت بحراني ولم يتبعه خف دل على أن انتفاض ذلك المقدار ليس لأن القوة غلبت، بل لأن المادة كثيرة تفيض لكثرتها.

ومن النافض ما يدلّ على الموت وهو الذي يتبع ضعف القوة، وسقوط الحار الغريزي والنفس.

وأما القشعريرة فتكون من أسباب أقل من أسباب النافض، وهيجان الدهش والدوار ينذر بدور، والمشايخ تكون حمياتهم مدفونة، وربما كانالسبب في طول الحمى غلظاً في الأحشاء فليستلق المحموم، ولتمد رجلاه، ولتجس أحشاؤه، وإذا اسود لسان المحموم مع خفة فحماه مدفونة، وقد يصحب الحمّى فالج فيعالج الحمى أولاً، ومما يصلح لهم السكنجبين ممروساً فيه الخلنجبين، وماء الحمص بالزيت إن احتملت الحمى، وحلق الرأس مما يكثف جلده فتنعطف البخارات فتشتد الحمّى.

فصل في الإشارة إلى معالجات كلية لحمى العفونة إعلم أن الغرض في مداواة هذه الحميات تارة يتجه نحو الحمى فتحتاج أن تبرد وترطّب، وتارةً نحو المادة حتى تحتاج أن تنضج، أو تحتاج أن تستفرغ. والإنضاج في الغليظ تعديله بالترقيق، وفي الرقيق تعديله بالغليظ، وربما تناقض ما تستدعيه الحمّى من البريد، ويستدعيه الخلط من الإنضاج، والاستفراخ والتحليل فربما كان المنضج والمستفرغ حاراً بل هو في أكثر الأمر كذلك، وحينئذ يجب أن يراعى الأهم من الأمرين، وربما تناقض مقتضى الحمى من التبريد بمثل ماء البطيخ الهندي، وسائر البقول. ومقتضى المادة من التقليل، فيمنع ذلك سقيها إلا حيث لا مادة، وبالجملة الحزم أن يؤخر ماء الفواكه إلى أسبوع، ويقتصر على ماء الشعير، وجميع الفواكه تضر المحموم لغليانها وفسادها في المعدة.

وكثيراً ما يوجد الشيء الذي ينضج ويلطف ويستفرغ مبرداً أيضاً مثل: السكنجبين، واعلم أنه ربما كانت الحمى من الشدة والحمة بحيث لا يرخص في تدبير السبب بل يقتضي التبريد البليغ، وخصوصاً إذا لم تجد القوة قوية مقاومة صابرة، فإن وجدتها مقاومة صابرة قطعت السبب ودبرت للخلط، وقطعت الغذاء ولم تبرد تبريداً يمنع التحلل، وإن وجدت القوة قاصرة اشتغلت بتعديل المزاج المضاد لها فبردته، ونعشت القوة بالغذاء. فإذا قويت القوة بنعشها وقهر مضادها عدت إلى العلة، وإذا بردت في هذه الحميات، فلا تبرد بما فيه قبض وتكثيف مثل الأقراص المبردة إلا بعد النضج والاستفراغ.

واعلم أن علاج حمى العفونة بخلاف علاج الدقّ، فإن علاج الدق مقصور على مضادة المرض، وعلاج حمى العفونة ليس مقصوراً على مضادة المرض وحده بل عليه وعلى قطع سببه، وإن كان بمشاكل المرض، والتغذية صديقة القوة من جهة نفسها، وعدوة للقوة من جهة أنها صديقة عدوّها وهو المادة، في معينة لكلاهما فلذلك يحتاج في تدبيرها إلى قانون، ولنفرد له باباً واعلم أنه لا يمكنك أن تعالج الحمى، إلا بعد أن تعرفها فإن جهلت فلطّف التدبير واجتهد أن لا تلقاك النوبة، إلا وأنت خالي البطن، ولا تحرك في يوم النوبة شيئاً ما أمكنك، ولا تعالج ويجب أن تراعي في جميع ذلك حال القوة.

فإن كانت القوة قوية، وكان الغالب الدم أو كان مع الخلط الغالب دم، فالفصد أوجب شيء وخصوصاً إذا كان البول أحمر غليظاً ليس أصفر نارياً يخاف عند الفصد غلبة المرَار، وحدته ثم أتبع فصده إسهالاً لطيفاً، خصوصاً إن كان

والأحب إلى استعمال الحقن على المبلغ الذي يحتاج إليه في القوة، ومن الحقن المشتركة النفع الخفيفة، حقنة تتخذ من دهن البنفسج، وعصارة ورق السلق، وصفرة البيض، والسكر الأحمر، والبورق، فهذا التليين ربما احتجت إليه في الانتهاء، أضعف مما تحتاج إليه في الابتداء، وذلك إذا كانت الطبيعة محتبسة، ثم تتبعه بإدرار بمثل: السكنجبين المطبوخ بأصل الكرفس، ونحوه ثم تعرقه وتفتح مسامه بما ليس له حر قوي مثل: التمريخ بدهن البابونج، والدلك بالشراب الأبيض، وبالماء العذب الفاتر.

فإن كانت الحمى محتدة جداً لم يجز شيء من التمريخ والتنطيل، فإن وجدت الخلط في الأول يميل إلى المعدة فقيء بما ليس فيه مخالفة للعادة، بل بمثل السكنجبين بالماء الحار، إن كان الخلط تحركه الطبيعة إلى القيء، ولا يخالفها إن كان هناك ميل إلى الأمعاء، وأحسست بقراقر وانحدار ثقل أو ما يشبهه، وامنعه النوم في ابتداء الحميات، خصوصاً إذا كانت قشبعريرة، أو برد، أو نافض فيطول عليه البرد. والنافض فإنه يعين المواد إن كانت متجهة إلى بعض الأحشاء، ويمنع نضج الأخلاط، وأما عند الانحطاط فهو نافع جداً، وربما لم يضرّ عند المنتهى، ولا يمنعه الماء البارد إلا أن يكون الخلط فيه فجاجة وغِلِظ يمنع النضج.

واعلم أن الفصد إذا نفع ثم استعملت طريقة رديئة ولم تكن تنقى، نكس، وأما الخلط الصفراوي فنضجه أن يصير خاثراً عن رقته، والماء البارد يفعل ذلك إلا أن تكون المعدة أو الكبد ضعيفة، أو باردة أو يكون في الأحشاء ورم، أو يكون في أعضائه وجع، أو يكون مزاجه قليل الدم، أو حرارته الغريزية ضعيفة فيضعف بعد شرب الماء البارد، أو يكون غير معتاد لشرب البارد مثل: أهل بلاد الحز وهؤلاء يتشنجون بسرعة، ويصيبهم فواق والمهزول من هذه الجملة.

وأما حيث المادة حارة أو غليظة قد نضجت، والبدن عبلاً والحرارة الغويزية موفورة، وتكون القوة قوية، والأحشاء سالمة ليست باردة المزاج الأصلي، ولم يكن غير معتاد للماء البارد بل هو معتاد للبارد جداً، فالماء البارد أفضل شيء فإنه كثيراً ما أعان على نفض المادة بإطلاق الطبيعة، أو بالقيء، أو بالبول، أو بالتعريق، أو بجميع ذلك فيكون في الوقت يعافى. وربما سقى الطبيب العليل من الماء البارد قدراً كثيراً حتى يخضر لونه، ويرتعد ولو إلى من ونصف، فربما استحالت الحمّى إلى البلغمية، وربما قوي الطبع ودفع المادة بعرق وبول وإسهال، وكانت عافيته، وإذا كان بعض المواضع وارماً ثم خفت مضرة الحرارة والعطش، وظننت أنه يؤدي إلى الذبول، لم يمنع الماء البارد. فإن ازدياد الورم أو فجاجته، ربما كان خيراً من الذبول، والسكنجبين ربما سكن العطش وقطع وأطلق وليست مضرته بالورم كثيرة كمضرة الماء، وليس له جمع المادة وتكثيفها. وكذلك الجلاّب الكثير المزاج، وإذا لم يجز أن يشرب الماء البارد، فأقدم عليه خيف أن يحدث تقبّضاً من المسام، فيصير سبباً لحمى أخرى لحدوث سدّة أخرى، وربما كانت أشدّ من الأولى.

وإذا صادف عضواً ضعيفاً أفسد فعله فكثيراً ما عَسُر الازدراد، وعسر النفس وأحدث رعشة وتشنّجاً، وضعف مثانة أو كلية أو قولون، وأكثر من يجب أن يمنعه منهم الماء البارد من يتضرر به في صحته، بل إذا رأيت السخنة قوية والعضل غليظة، والمزاج حاراً يابساً، واستفرغت فرخص أحياناً في الاستنقاع في الماء البارد.

وعند الانحطاط وظهور علامات النضج والاستفراغ للأخلاط، فلا بأس أن يستعمل الحمام، وشرب الشراب الرقيق الممزوج، والتمريخ بالأدهان المحلّلة فإذا استعملت القوانين المذكورة في أول عروض الحمّى، فيجب بعد ذلك أن تشتغل بالإنضاج والاستفراغ الذي ليس على سبيل التقليل والتجفيف، وقد ذكرناه بل على سبيل قطع السبب، ولا تستفرغ المادة غير نضيجة في حار أو بارد، إلا لضرورة فربما كثر الاستفراغ من غير الخلط الغير المتهيىء للاستفراغ بالنضج.

وربما خلط الخبيث بالطيب لتحريك الخبيث من غير إنضاجه، ولا تصغ إلى الرجل الذي زعم أن الغرض في الإنضاج الترقيق، والخلط الحاد رقيق لا حاجة إلى ترقيقه، فليس الأمر كما يقوله، بل الغرض في الإنضاج تعديل قوام

ولو أن هذا الرجل لم يسمع في كلام المتقدمين في النضج شيئاً من قبيل ما قلناه وتأمل حال نضج الأخلاط المنفوثة أن الرقيت! منها يحتاج أن يخثر، والخاثر يحتاج أن يرقق لكان يجب أن يهتدي منه ولِمَ ليس يتأمل في نفسه فيقول ما بال القوارير في الحمّيات الحادة لا تكون في ابتدائها ذات رسوب، ثم تصير ذات رسوب، وهل الراسب المحمود شيء غير الخلط الفاعل للمرض، وقد نضج فلم ليس يندفع في أوائل الأمر أن كانت الرقة هي الغاية المقصودة في النضج، فمن الواجب أن يكون في أوائل حميات الدم والصفراء رسوب محمود. فإن كانت الطبيعة لا يمكنها دفع ذلك الفضل إلا بعد وقت يصير فيه مستعداً للدفع في البول، فكذلك الصناعة يجب أن يعلم أن استفراغها للخلط قبل مثل ذلك الوقت الذي يظهر فيه النضج في القارورة، ممتنع أو متعسر مستصعب وربما حرك ولم يفعل بلاغاً وربما خلط الخبيث بالطيب، وكان الأولى بهذا الإنسان، أن يحسن الظن بمثل "جالينوس" و"أبقراط" في رسمه من هذا، أو يتأمل فضل تأمل، ثم يرجع إلى المناقضة فإن مناقض الأولين وهو على الحق معذور، ولكن الأولى به أن ينعم النظر أولاً.

وأظن أن هذا الرجل اتفقت له تجارب أنجحت في هذا الباب، فركن إليها وأمثال هذه التجارب التي ليست على القوانين قد يتفق لها أن لا تنجح، ولا واحد ويتفق لها أن لا تتحقق، ولا واحد فهذا هو الواجب، فأما إن كانت المادة كثيرة متحركة منتقلة من عضو إلى عضو، وظننت أنه لا مهلة إلى نضجها، أو ربفا حدثت منها أورام سرسامية وغير ذلك، ولو تركت أوقعت في خطر قبل الزمان الذي يتوقع فيه نضجها. وذلك أطول من الزمان الذي يتوقع فيه نضج المعتدل لا محالة، فلا بد من استفراغها فإن الخطر في ذلك أقل من الخطر فيها.

ومع ذلك فإن الطبيعة تكون متحركة إلى دفعها لكثرة أذاها، فإذا أعينت وافقها الإعانة فلا بد منه، واعلم أن الفصد ليس من قبيل ما ينتظر فيه النضج انتظاره في المسهلات، وإنما ينتظر النضج في الأخلاط الأخرى، وإذا تأخر الفصد عن ابتداء العلة، فلا تفصد في انتهائها إذ لا معنى له، وربما أهلك بموافاته ضعيف القوة، وكذلك إن خفت غلبة من الخلط وأوجب الاحتياط الاستفراغ، وإن لم يكن نضج فلا تحرك إلا في الابتداء.

وأما عند الانتهاء، فلا تحرك شيئاً حتى يغلب الطبيعة وينضج، فإن لم تتحرك هي حركت أنت وفق تحريكها، وإن كانت هي تتحرك أو تحركت فدعها وفعلها وهذا هو الذي يسميه "أبقراط" هائجاً حين قال ينبغي أن يستعمل الدواء المسهل بعد أن ينضج المرض، فأما في أول المرض، فلا ينبغي أن يستعمل ذلك إلا أن يكون المرض مهتاجاً وليس يكاد يكون في أكثر الأمر مهتاجاً.

ومثل هذا الاستفراغ الضروري الذي ليس في وقته مثل: التغذية الضرورية التي ليس في وقتها، ونسبة هذا الاستفراغ إلى الكف من عادية المادة نسبة تلك التغذية إلى منع القوة عن سقوطها، وإذا استعملت استفراغاً فراع وقت الإقلاع، أو وقت الفترة، أو أبرد وقت يكون، ولا تستفرغ بالإسهال يوم الدور، ولا تفصد ولا تضاد باستفراغ الصناعة جهة ميل استفراغ الطبيعة، ولا تثيرنّ الأخلاط بما تفعله في الحال، حال حركة دور وبالجملة تتوقى التدبير في وقت الدور حتى لا يسقى في ماء الشعير سكر، ولا جُلاّب لئلا تثير الدور بتضييق المجاري، فإنه خطر بل أعن إلى أن يفرط، فإن الطبيب معين الطبيعة لا منازع لها. واعلم أن كثيراً ما يحتاج إلى دواء قوي ضعيف، أما قوته فمن حيث يسهّل الخلط الغليظ اللزج، وأما ضعفه فمن حيث يسهل مجلساً، أو مجلسين ولا يستفرغ الكثير معاً حتى لا تسقط القوة.

والرأي في الفصد أن يدافع به ما أمكن، فإن لم يكن فتكثير العدد خير من تكثير المقدار، ويجب أن لا يستفرغ دم كثير دفعة، فيستفرغ كثير مما لا يحتاج إلى استفراغه ولا يكون في الدم عدة لاستفراغات ربما احتيج إليها، وتضعف القوة عن مقارعة بحرانات منتظرة، واعلم أنه إذا اجتمع الصرع، والحمى فعلاج الحمى أولى.

واعلم أن الصداع ربما رد الحمى المنحطة إلى التزيد، فيجب أن يسكن والصبي الراضع إذا حمّ، فيجب أن يصلح لبن أمه، وإذا كانت القارورة اليرقانية في الحمّى تدل على ورم، فيكون العلاج سقي ماء الشعير والسكنجبين.

فإذا هدأت الحمّى فصد للورم، وإذا كان مع الحمى قولنج فما لم تنفتح الطريق لا يسقى ماء الشعير، بل ماء الديك إن وجب، ولين الحقنة ويكثر دهنها، ثم يسقى ماء الشعير إن وجب، وأما المسهّلات فمنها أشربة تتخذ من التمر الهندي،

ونسخته: يؤخذ من الكزبرة، ومن الطباشير، ومن الورد من كل واحد نصف درهم، ومن الكافور طسوج، ومن السقمونيا إلى نصف دانق، ودانق يسقى منه أو يؤخذ من الشيرخشت خمسة دراهم ومن الترنجبين وزن خمسة دراهم، ومن عصارة التفاح الشامي، وعصارة السفرجل بالسواء، وعصارة الكزبرة الرطبة سدس جزء تجمع العصارات، ويغمر بها الشيرخشت، والترنجبين ويقوّم بهما حتى يكاد ينعقد، ثم يؤخذ من الكافور وزني دانق ونصف، ومن السقمونيا وزن درهم، ويرفع عن النار، ويذرّ عليه الكافور والسقمونيا، ويحفظ لئلا يتحلل بالبخار ثم يترك حتى يتعقد من تلقاء نفسه بالرفق، والشربة منه من درهمين إلى درهمين ونصف.

وقد يمكن أن يتخذ من الشيرخشت والترنجبين والسكر الطبرزد ناطف، ويجعل فيه السقمونيا والكافور على قدر أن يقع في الشربة منه من الكافور إلى طسوج، ومن السقمونيا إلى دانق ويكون حبيباً إلى النفس غير كريه، والمحموم في الصيف حمّى باردة لا يدخل في الخيشْ خاصة إذا عرق لئلا تنعكس المادة عن تحلّلها، والأقراص لا توافق أوائل هذه الحمى إلا بعد النضج والاستفراغ، وأوفق ما تكون الأقراص لمن حمّاه متشبثة بمعدته كأنها دقية وتارك عادته في تدبيره قد يحس أحياناً بحمى، وليس ذلك بالضار لأن السبب ترك العادة في التدبير فاعلم جميع ما قلناه.

فصل في تغذية هؤلاء المحمومين إعلم أن أوفق الأغذية للمحمومين هي الأغذية الرطبة. وخصوصاً لمن مزاجه رطب من الصبيان والمتدعين، فيوافق من حيث هو شبيه المزاج، ومن حيث هو ضد المرض وإذا أخذت الحمّى والطبيعة يابسة، فلا تغذ ألبتة ما لم يخرج الثقل "بتمامه"، ويجب أن تلقماهم النوائب الدائرة، أو النوائب المشتدة وأجوافهم خالية، لا غذاء فيها البتة فإنهم إن كانوا مغتذين في ذلك الوقت، اشتغلت الطبيعة بالهضم عن النضج، والدفع واستحكم المرض، وطال، ولذلك يجب أن تؤخر التغذية إلى الانحطاط فما بعده، وإن اتفق أنه وافق وقت الانحطاط وقت العادة في الغذاء فهو أجود ما يكون.

واعلم أن من التغذية والتدبير ما هو لطيف جداً، ومنه ما هو غليظ جداً، ومنه ما بين ذلك فبعضه يميل إلى اللطافة أكثر، وبعضه يميل إلى الكثافة أكثر، واللطيف البالغ في اللطافة هو: منع الغذاء، والغليظ جداً هو استعمال أغذية الأصحاء، واللواتي تلي جانب اللطافة مما هو متوسط أن يقتصر من الغذاء على عصارة الرمان، والجلاب الرقيق جداً، وبعده ماء الشعير الرقيق، وبعده ماء الشعير الغليظ، والبقول الباردة الرطبة مثل السرمق، والاسفاناخ واليمانية ونحوها، وبعدها كشك الشعير كما هو، وهو الوسط واللواتي تلي جانب الغلظ فالدجج، والأطراف، وألطف منها القباج والفراريج، وألطف منها الطباهيج، والسمك، وألطف منها أجنحة الفراريج والطباهيج، والنيمبرشت القليل الرقيق، والسمك الصغار جداً، وألطف منها كشك الشعير كما هو، وألطف منه محلول الخبر السميذ في الماء البارد حلاً رقيقاً، فأما الغليظ فهو غذاء قوي، وكشك الشعير نعم الغذاء للمحمومين، فإنه يجمع إلى ثخونته واتصاله ملاسة وزلقاً وحلاء وترطيباً وليناً ومضادة للحمى، وتسكيناً للعطش وسرعة نفوذ، وانغسال ولا قبض فيه، فلذلك لا يرسب ولا يتشبث في المنافذ.

وإن ضاقت وليس فيه لصوق بالمعدة وبالمريء، وربما جلا مثل: البلغم، وإذا أجيد طبخه لم ينفخ البتة، وقد كان القدماء يستعملون حيث يحتاج إلى تلطيف تدبير، ألطف من التدبير بالكشك ومائه، ماء العسل الكثير الماء، فإن غذاءه قليل، وتنفيذه للماء وترطيبه به، وجلائه وتفتيحه، وإدراره كثير، وحرارته مكسورة، وإنه لا محالةٍ قد يزيد في القوة زيادة ما وإن قلت، ويتلوه السكنجبين العسلي فهو أغلظ وأغذى وأقوى تقطيعاً وجلاء، وليس فيه من التسخين ومضرّة الأحشاء الحارة ما في العسل. وأما الآن فإن عسل القصب وهو السكر خصوصاً المنقّى أفضل من عسل النحل، وإن كان جلاؤه أقل من جلاء العسل، وكذلك السكنجبين السكّري ولكن الاقتصار على السكنجبين، ربما أورث سحجاً وهذا مخوف في الأمراض الحادة، ونحن نجعل لسقي ماء الشعير والسكنجبين كلاماً مفرداً وتلطيف التدبير يقتضيه طبع

وفي الشتاء الأمر بالعكس فإنه لقلة تحليله، لا يحوج إلى بدل كثير، ثم إن أعطي البدل دفعة كانت القوة وافية به ففزعت عنه دفعة، والخريف زمان رديء، ولهذا ينبغي أن يتلطف فيه بين حفظ القوة، وبين قهر المادة، والتفريق قليلاً قليلاً أولى فيه، وبالجملة التفريق مع ضعف القوة أولى.

واعلم أنه لولا تقاضي القوة، لكان الأوجب أن يلطف الغذاء أبلغ تلطيف، لكن القوة لا تحتمل ذلك وتخور، وإذا خارت لم ينفع علاج فإن المعالج كما علمت هو القوة لا الطبيب أما الطبيب فخادم يوصل الآلات إلى القوة، وإذا تصورت هذا فيجب أن ينظر فإن كانت العلة حادة جداً، وذلك أن يكون منتهاها قريباً، وحدست أن القوة لا تخور في مثل مدة ما بين ابتدائها إلى منتهاها، خففت الشغل على القوة، وسلطتها على المادة، ولم تشغلها بالغذاء الكثيف بل لطفت التدبير، ولو بترك الطعام أصلاً وخصوصاً في يوم البحران.

وإن رأيت المرض حاداً ليس جداً، بل حاداً مطلقاً فيجب أن يلطف لا في الغاية إلا عند المنتهى، وفي يوم البحران خاصة إلا بسبب عظيم، وإن رأيت المرض مزمناً أو قريباً منَ المزمن، لم تلطف التدبير فإن القوة لا تسلم إلى المنتهى مع تلطيف التدبير، لكنه يلزمك مع ذلك في جميع الأصناف أن يكون أول تدبيرك أغلظ، وآخر تدبيرك الموافي للمنتهى ألطف، وتتدرّج فيما بين ذلك حتى تكون القوة محفوظة إلى قرب المنتهى، فهناك ترسل على المادة ولا تشغل بغيرها.

وإذا علمت أن القوة قوية في بما أوجب الحال أن يقتصر على الجلاب، ونحوه ولو أسبوعاً وخصوصاً في حمّيات الأورام فإن خفت ضعفاً اقتصرت على ماء الشعير، وإذا أشكل عليك الحال في المرض فلم تعرفه، فلأن تميل إلى التلطيف أولى من أن تميل إلى الزيادة مع مراعاتك للقوة والاحتمال. والذي زعم أن التغذية والتقوية في المرض الحاد أولى لأنه لا معين للنضج، وفي يدك الاستفراغ متى شئت فعلته الطبيعة أو لم تفعل، فقد عرفناك خطأه بل إذا خفت سقوط القوة، فالتغذية أولى، ومن الأبدان أبدان مرارية تقتضي تدبيراً مخالفاً لما قلنا، وخصوصاً إذا كانت معتادة للأكل الكثير، فإنهم إذا لم يغذوا، ولو في نفس ابتداء الحمى بل في أصعب منه وهو وقت المنتهى، لم يخل حالهم من أمرين لأنهم إن كانوا ضعاف القوى، غشي عليهم فماتوا قريباً، وإن كانوا أقوياء وقعوا في الذبول وظهرت عليهم علامات الذبول من استدقاق الأنف، وغور العين، ولطوء الصدع، وربما غشي عليهم قبل ذلك لما ينصب إلى معدهم من المرار اللاذع.

ومن الناس من هو موفور اللحم لكنه إذا انقطع عنه الغذاء ضعف وهزل، فلا يحتمل منع الغذاء، وكل من حرارته الغريزية قوية جداً كثيرة، أو حرارته الغريزية ضعيفة جداً قليلة، فلا يصبر على ترك الغذاء.

ومنهم من يصيبه وجع وألم في معدته، وصداع بالمشاركة وهؤلاء من هنا القبيل، وهؤلاء ربما اقتنعوا بماء الشعير، وربما احتاجوا أن يخلطوا به عصارة الرمان ونحو ذلك ليقوي فم المعدة، وربما احتجت أن تقيئه بالرفق قبل الطعام، وكثير من هؤلاء إذا ضعفوا وكاد يغشى عليهم، فالسبب ليس شدة الضعف بل انصباب المرار إلى فم المعدة.

فإذا سقوا سكنجبيناً ممزوجاً بماء حار كثيراً، وشراباً ممزوجاً بماء كثير قذف في القذف أخلاطاً صفراوية، واستوت قوته فإذا تطعم شيئاً من الربوب القوابض سكن، والمشايخ والضعفاء، والصبيان من قبيل من لا يصبر على الجوع.

وأما الكهول فهم شديدو الصبر، ويليهم الشبان وخصوصاً المتلززو الأعضاء الواسعو العروق في الهواء البارد، وكثيراً ما يخطئ الأطباء في أمثال هؤلاء المرضى من وجه آخر، وذلك لأنهم يمنعونهم الغذاء في أول الأمر، فإذا

فصل في القانون في سقي السكنجبين وماء الشعير إن ماء الشعير منه ما ليس فيه من جرم الشعير إلا كالقوة والصورة، وإنما يكون له مدخل في العلاج، ومطمع في النفع إذا كان قد استوفى الطبخ، وأجوده أن يكون الماء قدر عشرين سكرجة. والشعير سكرجة واحدة وقد رجع إلى قريب من الخمسين، ويؤخذ الأحمر الرقيق منه، فهذا هو الرقيق النى غذاؤه أقل، وترطيبه كثير وغسله وإخراجه الفضول، وإنضاجه كثير معتدل، ومنه ما فيه شيء من جرم الشعير ودقيقه، والأحب إلى في مثل هذا، أن لا يكون كثير الطبخ جداً، بل يكون طبخه بقدر ما يسلبه النفخ ولا يبلغ أن يلزجه شديداً، ومثل هذا أكثر غذاء، وأقل غسلاً وإنضاجاً، ويعرض له كثيراً أن يحمض في المعدة الباردة في جوهرها. وإن كان بها حر غريب من باب سوء المزاج كثير وماء الشعير قد يكون مطبوخاً من الشعير بقشره، وقد يكون مقشراً، وأجود السكنجبين عندي الذي يسوّى السكر فيه في القدر، ثم يصب عليه من الخل الثقيف خل الخمر قدر ما لا يعلو متون السكر بل يتركها مكشوفة ثم يجعل تحت القدر جمر هادئ أو رماد حار حتى يذوب السكر في الخل بغير غليان، ثم تلقط الرغوة ويترك ساعة ولا تكثر الحرارة حتى يمتزج السكر والخل ثم يصت عليه الماء قدر أصبعين، ويغلى إلى القوام والجمع بين السكنجبين وماء الشعير معاً مكرب مفسد في الأكثر لماء الشعير، ولا يجب أن يسقى ماء الشعير على يبس الطبيعة، بل يحقن قبلها فإن حمض في المعدة سقي الأرق منه، فإن حمض طبخ معه أصل الكرفس ونحوه فإن حمض أيضاً فلا بد من "مزج" شيء من الفلفل به، خصوصاً إذا لم تكن المادة شديدة الرقة والحرارة، وإذا كثر نفعها فقد يمزج به للمحرورين قليل خل خمر، ولكن إذا سقي السكنجبين بكرة فقطع الأخلاط، وهيأ الفضول للدفع اتبع بعد ساعتين ماء الكشك الرقيق المذكور، أولاً ليغسل ما قطعه ويجلوه، ويخرجه بعرق، وإدرار ولا ضير إن سقي السكتجبين عند العشي، وقد فارق الغذاء المعدة، وربما احتيج إلى تقديم الجلاب على ماء الشعير ليزيد في الترطيب. وذلك إذا رأيت يبساً غالباً على البدن واللسان، وربما احتيج أن يقدم قبلهما لتليين الطبيعة شيئاً من ماء التمر الهندي كل ذلك بساعتين.
فصل في المعالجات وأولاً في معالجات الحميات الحادّةأما ما قيل من تدبير التليين والإدرار والتعريق والإنضاج ثم الاستفراغ بالدواء من بعد ذلك، وما قيل في التغذية من ذلك، فذلك مما يجب أن تتذكره ههنا. وأما وجوه تطفئة شدة الحرارة، فتكون بتبريد الهواء، وتبريد الغذاء والأطلية، والضمادات، وبالأدوية بإمساك مثل لعاب بزرقطونا ولعاب حب السفرجل، وعصارة بقلة الحمقاء، ورب السوس في الفم ليسكن العطش فإن تُعاهد حلق صاحب المرض الحاد ليبقى رطباً ولا يجف من المهمات النافعة جداً، وربما انتفعوا باستعمال الحقن المتخذة من عصارة البطيخ الهندي، والقثاء والقرع، والحمقاء بدهن الورد مع شيء من الكافور انتفاعاً عظيماً، فيجب أن يكون الهواء مبرداً ما أمكن، وتبريده يمنع الزحمة وبتعليق المراوح الكثيرة، وينضد الجمد الكثير، وإن كان بيتاً قريب العهد بالتطيين بالطين الحر، وخصوصاً الذي يجعل فيه مكان التبن قطن البردي، فهو أجود وإذا انصبّت فيه الفوارات، الرشاشات، وسال فيه ماء عذب أو كان المضجع على بركة مغطاة بشباك، وكان الفرش الذي ينام عليه من الطبري ونحوه، وكان سائر الفرش من أطراف الخلاف والسفرجل والريحان المرشوش عليه ماء الورد والتفاح والنيلوفر والورد والبنفسج، وقد وضعت أطباق فيها فضوخات من فلق الفواكه الطيبة الريح الباردة مثل التفاح والسفرجل وضروب من الكمثري الطيب الريح مرشوشة بماء الورد والنيلوفر والخلاف مذروراً عليها الصندل والكافور وقد قطر عليها شيء يسير من الشراب العطر فهو غاية ما يكون فهذا تدبير الهواء. وأما تدبير الغذاء، فما قد علمت، وإن أريد مع التبريد التليين، فبماء القرع وماء البطيخ الهندي خاصة، وماء القثاء "والقثد" والخس بالخلّ غاية، ومما يصلح لتسكين عطشهم فقاع يتخذ من خبز السميذ بماء الجبن المتخذ من الدوغ بعد تصفية شديدة، وإن أريد مع التبريد الحبس فعصارة الرمان المز والحامض، ماء الحصرم، وماء التوت الشامي، وماء حماض الليمون الغير المملوح، وماء حماض الأترج وما أشبه ذلك، وماء الزرشك أي الأمبر باريس.

وأما الأطلية والضمادات فمن العصارات المعلومة، وخصوصاً ماء الورد أو عصارة الورد الطري بالصندل، والكافور ولماء الكزبرة والهندبا مع هذا تبريد كثير، ولعاب بزر قطونا بالخلّ وماء الورد من هذا القبيل، وتنطيل الكبد بالمبردات أعظم شيء وأنفعه فإنه إذا اعتدل كان فيه جل الصلاح، وربما صلح الماء وإذا كانت هناك نزلة وسعال، أو في رأسه ثقل، أو تمدد يدل على كثرة البخارات، فيجب أن لا يصب على الرأس ماء أو خل، بل يشغل بالإكباب على

فصل في ذكر أعراض تصعب في الحميات الحادة نتكلم أولاً في الأعراض التي تشتد في الحمّيات وفي علاجاتها ثم نشرع في تفصيل الحميات الحادة، وهذه الأعراض مثل النافض والبرد والقشعريرة، ومثل العرق الكثير،ومثل الرعاف المفرط، ومثل القيء العنيف والإسهال المضعف، ومثل العطش الذي لا يطاق، ومثل السبات الكثير، ومثل الأرق اللازم، ومثل خشونة اللسان وقحل الفم، ومثل العطاس الملح والصداع الصعب، والسعال المتواتر، ومثل سقوط الشهوة والبوليموس، ومثل الشهوة الكلبية والرديئة والفواق.

فصل في تدبير النافض والقشعريرة والبرد إذا أفرطتما كان من ذلك تابعاً للعرق فإنه يصلح سريعاً، ولا يحتاج إلى تدبير والبحراني لا يجب أن يعارض بالدفع، ولا هو مما يضعف وغير ذلك وربما سكنه ربط الأطراف والدلك الرقيق، وسخين الدثار والتمريخ بدهن الشبث، أو البابونج إن احتيج إليه، وأما القوي إذا دام كان في الحميات أو في غيرها، فيجب أن تربط الأطراف في مواضع كثيرة، وتمرخ بحصن البابونج وأصل السوسن، ومن الناس من يقوي ذلك بمثل القاقلة والجندبيدستر والسذاب والشيح، والفوذنج والبورق، والفلفل والعاقر قرحا، وربما جاوز ذلك إلى استعمال لطوخات الخردل والحلتيت، وربما طبخت هذه الأدوية في ماء، ثم طبخ فيه دهن، وماء الجرجير قوي في هذا الباب نفسه وحده أو مع دهن يطبخ فيه، وكذلك طبيخ الحبق وماؤه.

صفة دهن جيد: يؤخذ شبث يابس ومر، وسذاب وفوذنج، وفلفل وعاقرقرحا، وتطبخ في شراب طبخاً نعماً ثم يطبخ المصفّى في نصفه دهن السمسم إلى أن يفنى الماء ويبقى الدهن، ويستعمل مروخاً، ومن الأدهان القوية في مثل نافض الربع دهن القسط، ودهن الشيح، ودهن القيصوم، ودهن السوسن، ودهن المرّ، ويجعل في أوقية دهن وزن ثلاثة دراهم فلفل ودانق عاقرقرحا مسحوقاً، ويستعمل الأفسنتين مطبوخاً في الدهن أو الزيت المطبوخ فيه الكرفس، والدخول في الزيت الحار نافع جداً وربما احتيج إلى مشروبات، وكثيراً ما يسكّنه شرب الماء الحار الكثير الحارة والإكباب على بخاره، وإذا لم يسكن بذلك وكانت المادة أغلظ، طبخ في الماء أنيسون وفوتنج وبزر الكرفس، والمصطكي والجرجير، والشبث ونحوه، وبخر بمياه طبخ فيها مثل الشيح والقيصوم والفوذنج والشبث، والأذخر والسذاب، والمرزنجوش والقسط، والبزور الحارة، وجميع الأدوية القوية الإدرار تسكن النافض.

ومن الأدوية المسكّنة للنافض العظيم في الربع ونحوه أن يشرب من القسط مثقال بماء حار، ومن الغاريقون مثله في ماء حار، وللغاريقون منافع وربما جعل معه قليل أفيون فنوّم وعرّق، ومنع شدة النافض وغير ذلك. وأيضاً من الايرسا مقدار مثقال في ماء حار، وأيضاً الابهل وزن مثقال بماء حار، أو الفرطاساليون مثقال بماء حار، ومن المركبات ترياق الأربعة، وترياق عزرةوالكموني، والفوذنجي والفلافلي، وشراب العسل مغلي فيه مثل السذاب والحلتيت والعاقرقرحا والفلفل. وهذا الحب المجرب الذي نحن واصفوه يسقى قبل النافض بساعة، والعليل مستوٍ على مرقده، وهواؤه مسخن بالنار والدثر فيعدله أويمنعه.

وصفته: تؤخذ ميعة ومر، وأفيون، وجاوشير وفلفل من كل واحد جزء يعجن بالسمن والشربة منه مقدار باقلات. وأيضاً: يؤخذ الجاوشير والجندبيدستر والدوقو، والحلتيت والعاقرقرحا، والأفيون أجزاء سواء يعمل به كما عمل بالأول.

نسخة أخرى جيدة: يؤخذ من الجاوشير والسكبينج، والأنجذان وكمون كرماني، وبزر الكرفس والفلفل من كل واحد ثقال، ونصف بزر البنج وزعفران وزراوند وجندبيدستر وفربيون، ومرّ ونانخواه وزنجبيل من كل واحد دانقين بزر

فصل في تدبير أفراط العرق في الحميات البحراني لا يجب أن يحبس ما أمكن، فإذا وقعت الضرورة وجاوز الحدّ، فيجب أن يروح ويبرد الموضع، فإن لم يغن، فيجب أن يرجح في موضع بارد، ولا يجب أن يشتغل بنشف ما تندّى نشفاً بعد نشف، فذلك سبب لإدراره وتكثيره، وربما جلب الغشي. فإن مسحه يزيد فيه، وتركه يحبسه ويجب أن يمرخ البدن بدهن الورد القوي، وبدهن الآس، بدهن الخلاف، وبدهن الجلنار، أو يتخذ دهن من مياه طبخ فيها السفرجل العفص، التفاح العفص، والورد الجلنار ونحوه، ويصفى ويطبخ فيها الدهن على ما تعلمه، وقد يذر حب الآس المدقوق والجلّنار والكهرباء، ونحوه مسحوقاً كالهباء فيحبس، وربما كبس الخل الممزوج بالماء، وعصارة الحصرم وطبيخ الجلنار، وطبيخ العفص، وطبيخ الآس وعصارة الخلاف عجيبة، وكذا ماء حي العالم، وإذا اشتدّ الأمر، طلي بالألعبة الباردة وبالصمغ، وخصوصاً إذا جعل في أمثال هذه صندل، وكافور وخصوصاً إذا صندل بهذين، وروح، وإذا اشتد الأمر وجب أن يوضع الثلج على الأطراف، ويدخل فيه الأطراف، أو يستحم بماء بارد إن صبر عليه.

فصل في تدبير الرعاف المفرط يجب أن لا يبادر إلى منع البحراني منه ما أمكن، وإذا وجب منع الرعاف في الحميات الحادة، رطبت الأطرافَ ووضعت المحجمة على الجانب الذي يلي المنخر الراعف، ثم اتبع بتبريد ذلك الموضع، وما أمكنك أن تبرده فتحبس به، فلا تضع المحاجم وقطر في الأنف بعض القطورات المذكورة في باب الرعاف، وإذا لم يكن مانع فبرد الرأس بالمبردات المذكورة فيه، وقد يصيب أصحاب الربع رعاف، فتحتاج أن تعين بالمرعفات المعلومة، فإن فيه شفاء الربع، فإن خفنا الإفراط فعلنا مثل ما فعلناه، وأنت تعلم جميع ذلك.
فصل في تدبير القيء الذي يعرض لهم بالإفراط البحراني أيضاً لا يقطع إلا عند الضرورة، وفي بعض الأوقات يقطع قيئهم وغثيانهم بالقيء، وبمعونة ما يستخرج به الخلط المؤذي مثل السكنجبين الساذج، والماء الحار وربما احتيج أن يقوَى فيجعل بدل السكنجبين الساذج السكنجبين البزوري. فإن كان الخلط متشرباً وغليظاً، فيصلح أن يسهلوا بمثل الصبر والأيارج، وإذا لم يكن متشرّباً فربما نفع الأيارج والصبر. وإن كان متشرّباً غير غليظ، كفاه السكنجبين بالماء الحار ثم يعدله بعد ذلك ماء الرمانين يشرب فإن قاءه شرب مرة أخرى حتى يعتدل، ويهدأ، وكذا شراب النعناع بحب الرمان، وربما سكنه تبريد المعدة، ولا يجب أن يقرب الأشياء العفصة والمسكنة للقيء بعفوصتها، وحموضتها القابضة المتشرب، فإنه رديء يزيده تشرباً، وأما غير المتشرب، فربما قذفه وإن كان غليظاً إلى أسفل، وربما قوى المعدة على قذفه من فوق، فأما إذا دام القذف من الصفراء ولم يكن من قبيل المتشرب، فاستعمال القوابض وخصوصاً أضمدة نافع مثل: ضماد يتخذ من قشور الرمان والعفص، ونحوهما بشراب ممزوج، أو بخل ممزوج ولقذف السوداء المفرط، يغمس إسفنج في خلّ ويوضع على المعدة، فإن احتيج إلى أقوى استعملت الأدوية المذكورة في باب حبس القيء.

فصل في تدبير الإسهال الذي يعرض لهم قد أفردنا في باب الإسهال كلاماً في هذا الغرض فلترجع إليه، ومما ينفع من طريق الأغذية الماش المقلو، والعدس المقلو، والكسفرة أيهما كان بعد السلق، وصبّ الماء عنه، وخصوصاً إذا حمضا بحبّ الرمان.

فصل في تدبير عدشهم المفرط يجب أن يدهن الرأس بدهن بارد مبرد جداً، يصب عليه ويوضع على الرأس إن لم يكن مانع، وبالمياه المبردة وإمساك لعاب حب السفرجل مخلوطاً بدهن الورد البالغ، أو نقيع الإجاص ولبوب القثاء، والقند والقرع، وبزر الخشخاش الأسود، وأصل السوسن، والحب المكتوب في القراباذين للعطش، ومن المضوغات والمصوصات التمر الهندي، والعطش قد يكون من اليبس فيقطعه النوم، وقد يكون من الحر فيقطعه السهر.

فصل في السباب الذي يعرض لهم يجب أن يؤخذ عن سباته بالحديث ونحوه من الأصوات، وتربط أعضاؤه السافلة ربطاً مؤلماً يقدر عليه إن لم يكن مانع، ويحمل شيافة لطيفة إن كانت الطبيعة معتقلة، وفي أوقات الراحة أو فترة اللزوم، يحجم ما بين الكتفين والقفا.

فصل في تدبير ثقل رؤوسهم يجب أن يجتنب حلب اللبن على رؤوسهم أو صب دهن عليه، أو نطول أو سعوط، بل اقتصر على التبخيرات بالنطولات البابونجية، وفيها بنفسخ ونخالة ونحو ذلك.

فصل في أرق أصحاب الحمَيات وغيرهمأما دهن الخشخاش واستنشاقه مع دهن بزر الخس، ودهن النيلوفر والقرع والصاق شيء من المخدرات المشهورة بالصدغ، والإكباب على الأبخرة المرطبة، وإشمام النيلوفر، واللفاح والشاهسقرم المرشوش من بعيد، والنطولات المرطبة فأمر تعلمه، وكذلك إن لم يكن مانع يسقى شراب الخشخاش ولعوقه، ثم يكثر بين يديه السرج ، ورفع الأدوات بالحديث، ويعصب أطرافه عصباً يؤلم قليلاً بإناشيط تنحل بسرعة، وتكلف التناوم وتغميض العين، فإذا كرى يسيراً أطفئت السرج، وكفت الأصوات وأنشطت الأناشيط فإنه ينام، وإذا وجد خفا وسكوناً من النوبة، أو من الشدة، أدام كسل الوجه بماء طبخ فيه الخشخاش الأسود مع. شيء من اليبروح أصله، وإن كان هناك خلط بورقي نفع الماء المطبوخ فيه النمام، وأكليل الملك، والأقحوان والخشخاش غسولاً للوجه وإكباباً على بخاره.

فصل في وجع الجوف الذي يعرض لهم يكون من إنصباب مراراً إلى المعدة، فإن عرض في ابتداء دور سقي قليل شراب تفاح مع سكنجبين.

فصل في خشونة ألسنتهم أو لزوجتها أما ما يكون عن اللزوجة، فتحك بخيزران أو بقضيب خلاف بدهن اللوز والطبرزد، حتى تنتقي، أو بإسفنج وقليل ملح. ودهن ورد، فإن فيه تخفيفاً كثيراً على العليل، بعد ذلك. وعند خشونته لا عن لزرجة بل عن يبوسة، فيجب أن يمسك في فمه السبستان، أو نوى الإجاص، أو ملح، يجلب من الهند، هو في لون الملح وحلاوة العسل، يؤخذ منه على ما زعم أرخيجانس قدر باقلاة، وحب السفرجل مما يرطب اللسان، ويمنع تقحله ويجب أن لا يفغر كثيراً، ولا يستلقي نائماً فإن هذين يجففان اللسان.

فصل في العطاس الملح الذي يعرض لهم قد يعظم ضرر العطاس الملح بهم، فإنه يؤذيهم ريملأ رؤوسهم، ويضعف قواهم، وربما أرعفهم ويجب أن يدلك منهم الجبهة، والعين، والأنف، وتفتح أفواههم، وتدلك أحناكهم بشدة، وتمدّد رؤوسهم، ويقلبوا أو تغمر أطرافهم، ويصمت في آذانهم أدهان فاترة إلى حرارة يسيرة، ويرطب عضلهم وفكوكهم، ويوضع تحت أقفائهم مرافق مسخنة، ولا يوقظون عن نومهم دفعة، ويوقون الغبار والدخان وكل ما في رائحته حدّة، ويشمّمون السويق وطين النجاح والأسفنج البحري.

فصل في الصداع الذي يعرض لهم تربط أطرافهم وخصوصاً الفخذ، وتعصب وتدلك أقدامهم، ويحملون شيافة تجذب المادة إلى أسفل، وتقوّى رؤوسهم بالمبرّدات المعلومة، وإن لم يكن مانع من نزلة أو سعال نطلت رؤوسهم بطبيخ الورد، والبنفسج، والشعير، وورق الخلاف ونحو ذلك. وكذلك دهن الورد، ودهن الخلاف. وإذا لم يغن ذلك، فأخلط بالنطولات المبرّدة مليّنات مثل البابونج، ومخدّرات مثل الخشخاش. ولا يحلب اللبن إلا عند زوال الحمّى، فإن كانت القوة قوية حلبت لبن الماعز، وإن كانت ضعيفة حلبت لبن النساء. واحذر اللبن عند الامتلاء الرطب البدني السباتي. وكذلك احذر جميع المرطبات وإنما تستعمل المرطّبات حين ما يكون البخار دخانياً، والرأس يابس قليل النوم، وإذا كثر الامتلاء في الرأس من البخار الرطب، فاجذبه إلى أسفل بالشيافات والحقن، وبشد الأعضاء السافلة حتى الخصيتين.

فصل في تدبير سعالهم إن السعال كثيراً ما يعرض لهم من حرّ، أو يبس، فيجب أن يمسكوا في أفواههم حب السعال واللعوقات كلعوق الخشخاش المتخذ باللبوب الباردة، والنشاء ونحوه. ويستعملوا القيروطيات المبردة، المرطّبة، المتخذة من دهن الورد الخالص، ومن لعاب بزر قطونا وعصارة الحمقاء ونحو ذلك.

فصل في بطلان شهوتهم ربما كان سببه خلطاً في فم المعدة، يعرف مما قد قيل في بطلان الشهوة، ويستفرغ بقيء أو إطلاق، وكثيراً ما ينتفعون بإدخال الاصبع في الحلق، وتهييج المعدة، وخصوصاً أذا قذفت شيئاً مرياً، أو حامضاً. وربما كان من شدة ضعف، فيعالج المزاج الذي أوجبه بما - علم، ويجب أن يقرب إليهم الروائح المنبهة للشهوة، مثل: رائحة السويق المبلول بالماء البارد، أو بالماء والخل، ويعطون الجوارشن المنسوب إلى المحمومين، وقليل شراب، - وبسلافات الفواكه العفصة الطيبة الرائحة، وأن يلعقوا شيئاً من خل القرّيص، وقريص السمك، أو الجدي، أو نحو ذلك. ويجعل على المعدة بعد الأيام الأول، أضمدة متخذة من الفواكه، وفيها أفسنتين، وصبر على ما علمت، وتمرخها بالأدهان الطيبة نافع.

فصل في بوليموسهميجب أن يعالجوا بالمشمومات، وبالطين النجاحي، أو الأرمني مبلولاً بخلّ، ويشمموا المصوصات، والخبز النقي الحار، واللحوم المشوية، وتشد أطرافهم، وتمدّ آذانهم وشعورهم، وتقوى أدمغتهم بالنطولات المبردة المرطبة- فإن أكثر بوليموسهم لبطلان حس فم المعدة، بسبب مشاركة الشعب التي تأتيه بالحس. ويكون البدن يقتضي ويطلب، لكن الحسق لا يتقاضى به.

فصل في سواد لسانهم يجب أن لا يترك على لسانهم السواد، بل يحكّ بما تدري، وإلا صعد إلى الرأس بخارات خبيثة، فأوقعت في السرسام. وأما شهوتهم الكلبية، فيعالجون بالدسومات الباردة والحلاوات.

فصل في الغشي الذي يعرض لهم قد يعرض لهم الغشي في ابتداء الحمّيات لانصباب المرار إلى أفواه معدهم، فيجب أن يعطوا قبل النوبة، أو عند النوبة قطعة خبز سميذ بماء الرمان، وماء الحصرم. واعلم أنا إذا اجتمع الغشي، والحمى، فالغشي أولى بالعلاج، وإن أحوج إلى الطعام. فقليل خبز ممزوج بثلاثة دراهم شراب عتيق، وإلا شراب التفاح العتيق، الذي يحلّل فضوله. والفصد كثيراً ما يزيد في الغشي. والحقنة اللينة أوفق، والقذف نافع لهم، وشد الساقين، ووضع اليدين والرجلين في ماء حار. وكلما يفيق فمن الحزم أن يطعمه سويق الشعير مبرّد، فيا حبّ الرمان فإنه نافع لهم.

فصل في ضيف نفسهم ضيق النفس يعرض لهم إما لتشنُّج، ويبس يعرض لعضل النفس، أو لمادة خانقة تنزل إلى حلوقهم. وأما لضعف يستولي على العصب الجائي إلى أعضاء التنفس، والأول يعالج بالمراهم المرطبة، والثاني بما يمنع الخوانيق، والثالث بتعديل مزاج الدماغ وتمريخ العنق بما يبرّد ويرّطب، وبما يوضع على المعدة، أيضاً من مثل جرادة القرع والحمقا والصندل بدهن الورد ونحوه.

فصل في شدة كربهم إذا كثر الكرب بسبب فم المعدة، وحصول خلط لاذع فيه، فبرّد معدتهم بما علمت من الأغذية، ويجب أن يروّحوا ، ويضجعوا في موضع بقرب حركات الماء، مفروش بالأطراف، والأغصان الباردة، والرياحين الباردة من النيلوفر والورد، والنضوجات الباردة المتخذة من الفواكه العطرة الباردة، والصندل، وكثيراً ما ينفعهم من كربهم الحقن الباردة المتخفة من ماء القرع والخيار وعصارة الحمقا وحي العالم بدهن الورد.

فصل في عسر الازدراد يعرض لهم إن كان عسر الازدراد يعرض لهم، وكانت الحمى مطبقة، فليفصد، ويخرج الدم قليلاً، وليغذ للمعاودة بالخل، والخس. إن كانت الشهوة فيها بعض الفتق، والا فليقتصر على ماء- الشعير، وليحذر المعاملة وإن كان به إعتقال، فالحمول والحقن خير من المسقل من فوق بكثير.

فصل في برد الأطراف يعرض لهم كثيراً ما تغور حرارتهم، وتبرد أطرافهم، وتبخر الحرارة الغائرة إلى الرأس، فلتوضع الأطراف في الماء الحار، ولا يشربن الماء البارد، فهذا القدر كاف في معالجاتهم.

فصل كلام كلي في الحمًى الصفراوية الحميات الصفراوية ثلاث: غب دائرة، وغب لازمة، ومحرقة. فالغب الدائرة إما خالصة، وتكون عن صفراء خالصة. وإما غير خالصة، وتكون عن عفونة صفراء غليظة الجوهر، لاختلاط صفراء مع بلغم اختلاطاً مازجاً موحداً، وبذلك يخالف شطر الغبّ، إذ كان شطر الغب يوجبه مادتان متمايزتان وهذا يوجبه مادة واحدة، هي في نفسها ممزوجة، يمتزج بخارها بشيء من البارد يثقل عفونته، !وانحلاله ونضجه. فلذلك يكون لشطر الغب نوبتان. وللغب الغير الخالصة نوبة واحدة، وهذه الغير الخالصة، ربما طالت مدة طويلة وقريباً من نصف سنة، وربما أدت إلى الترهل وإلى عظم الطحال.

وأما المحرقة فمانها من جنس اللازمة، إلا أن تفاوت اشتدادها، وفتورها غير محسوس، وأعراضها شديدة، والسبب حمة المادة وكثرتها، إذ وقوعها بقرب القلب. وفي عروق فم المعدة، أو في نواحي الكبد خاصة، وبالجملة الأعضاء الشريفة المقاربة للقلب. وأما في الغب، فإن الصفراء تكون في اللحم وإلى الجلد، وفي الدائمة تكون مبثوثة في عروق البدن التي تبعد عن القلب. وشدة العطش والكرب والقلق والأرق والهذيان والغثيان ومرارة الفم، وتبثر الشفاه وتشققها، والصداع، يكثر في الحميات الصفراوية، وتكون الطبيعة في أكثرها إلى اليبوسة، لأن المادة إما متحركة إلى الأعالي وإما إلى ظاهر البدن والجلد.

فصل في الغبّ مطلقاً ويسمى طريطاوس

نوبة الغبّ تأخذ أولاً بقشعريرة، ونخس كنخس إبر، ثم تبرد وتأخذ في نافض صعب جداً أشد من سائر النوافض غير بارد، أو قليل البرد، وليس برده إلا لغور الحرارة إلى الباطن نحو المادة، ويجد كنخس الإبر. وهذا النافض مع شدته سريع السكون والسخونة، وقد علمت سبب مثل هذا النافض. ويكون النافض فيه في الأيام الأول أقوى وأشدّ، وفي الربع بخلافه. وأيضاً فإن النافض يبتدىء بقوة، ثم يلين قليلاً قليلاً، وينقضي بسرعة، وفي الربع بخلافة. والعرق يكثر في الغبّ عند الترك، ويكون البول فيه أحمر إلى نارية لا كثير غلظ فيه، أو تكون غير خالصة، فيكون بوله فجاً أو غليظاً. وحرارة الغب أسلم من حرارة المحرقة. واليد كلما طال لمسها للبدن لم يزدد التهاباً، بل ربما نقص التهابها، وفي المحرقة يزداد التهابها، والعوارض التي تعرض في الغب السهر بلا ثقل في الرأس، إلا في بعض غير الخالصة، والعطش والضجر والغضب وبغض الكلام. ويكون النبض حاداً سريعاً بالقياس إلى نبض سائر الحمّيات، ولا يكون مستوي الانقباض والانبساط، لأن الخلط يجهده ويزيده اختلافاً عند المنتهى.

والاختلاف فيه دون ما في سائر الحميات الخلطية، وأقل مما في غيره مع صلابته. ويكون النبض أقوى فيه بل لا اختلاف فيه في الأكثر، إلاّ الاختلاف الخاص بالحمّى من دون غيره، وفي الابتداء لا بد من تضاغط النبض إلى وقت انبساط الحمّى، ثم يقوّى ويسرع ويتواتر، ويكون اختلافه ليس بذلك المفرط، وقد يدل عليه السن، والعادة والبلد والحرفة والسحنة، والفصل وكثرة وقوع الغب في ذلك الوقت، فإذا تركبت غبّان كانت النوائب عائدة كل يوم، فمن راعى الغبّ بالنوبة غلط فيه، بل يجب أن يراعى الدلائل الأخري، والنوائب تؤكدها، وأصحاب الغب قد يعرض لهم سهر وحب خلوة، وكثيراً ما يحسون بغليان عند الكبد.

الفرق بين الغب الخالصة وغير الخالصة: الخالصة لطيفة خفيفة، تنقضي نوبتها من أرج ساعات إلى إثنتي عشرةّ ساعة، لا تزيد عليها كثيراً، فإن زادت كثيرة فهي غير خالصة، وهي في الاكثر إلى سبع ساعات، ويسخن فيها البدن بسرعة، وترى الحرارة تنبعث من البدن والأطراف بعد باردة. وكذلك الخالصة، لا تزيد إذا لم يقع غلط على سبعة أدوار، وربما أنقضت للطافة مادّتها في نوبة واحدة، يقع فيها قيء أو إسهال منق، ويظهر النضج في البول أو في أول يوم، أو في الثالث أو في الرابع أو في السابع، فإن زادت على سبعة أدوار زيادة كثيرة فهي من جملة الغير الخالصة، وكذلك إن طالت مدة نافضها. وتكون تزيد نوائبها، ويقدّم نفضها على نمط محفوظ النسب متشابهها، وفي غير الخالصة يكون ذلك محتلفاً غير مضبوط.

وكذلك إذا تشابهت النوائب على حدّ واحد، وسائر علامات طول الحمّى مما قد علم، وإذا رأيت الابتداء بنافض على ما حدّدناه، والانتهاء بعرق غزير، فلا تشكّ أنها خالصة. والخالصة إذا شرب صاحبها ماء انبعث من بدنه بخار رطب، كأنه يريد أن يعرق، وربما عرق.

وغير الخالصة يوجد معها ثقل كثير في الرأس وامتداد، وتطول النافض والنوبة حتى تبلغ أربعاً وعشرين ساعة أو ثلاثين ساعة إلى وقتها، وتفتر تتمة ثمانية وأربعين ساعة، وبمقدار زيادة النوبة على إثني عشر ساعة يكون بعدها عن الخلوص. وفي الغب الغير الخالصة يبطؤ ظهور النضج، ولا يظهر في السحنة قضف ، ولا هزال. وربما لم تقلع بعرق وافرٍ ، وربما لم تبتدىء بنافض قوي. ولا تكون الحرارة بتلك القوة، ولا يكون تزيّدها مستوياً، بل كأنها تتزيّد ثم تتقدّم فتنقص، والأعراض الصعبة تقل فيها.

الغب اللازمة: تعرف باشتداد النوائب غباً وبشدة أعراض الغست. وعند "جالينوس " أنَّ الدم إذا عفن، صار من هذا القبيل، وفيه كلام يأتي من بعد.

علاج الغِبّ الخالصة: يجب أن تتذكر ما أعطيناك من الأصول في علاج الحمّيات في الإسهال، والغذاء وفي جميع الأبواب، وتبنى عليها ولا تلتفت إلى قول من يرخص في الابتداء بالمسهلات القوية، وبالهليلج ونحوه، إلا بما ذكرناه من الصفة، بل يجب أن تبادر في أول الأمر، فتلين تليناً ما بمثل ما ذكرنا هناك، مثل التمر الهندي قدر أربعين درهماً، ينقع في ماء حار ليله ويصفى، ويلقى عليه شيرخشت أو تَرَنْجُبين، أو بماء الرمانين، وبمثل طبيخ اللبلاب بالتَرَنْجُبين، والزبيب المنزوع العجم، أو نقيع الإجاص بالترنجبين، أو الشيرخشت أو شراب البنفسج، أو البنفسج

وإذا وجب تلطيف التدبير سقي مثل ماء الرمان وماء البطيخ الهندي ونحوه، ويمزج تدبيره على الوجه المذكور كلما قارب المنتهى لطف، وفي الأيام الأول يغذى بكشك الشعير، والخبز المثرود في الماء البارد إما كما هو، وإما حليبه فيه، وبما يتخذ من المج والعدس. وإذا كان الطعام يحمض في معدته، لم يسق من ماء الشعير الذي ليس برقيق جداً شيئاً، وإن احتيج إلى سقيه قويَ يسيراً بطبخ أصل الكرفس فيه، وإن كانت المعدة أبرد من ذلك، والحمى غير عظيمة غير خالصة، جعل فيه قليل فلفل على رأي بقراط، فإن دلت العلامات على أن البُحران قريب فاستكف بماء الشعير، وماء الرمان الحلو والمر والسكنجبين والفواكه التي تستحب لهم الرمان الحلو والمر والإجاص النضيج والنيء. وأما البطيخ الهندي فشيء عظيم النفع مع لذته يطلق، ويدر ويكسر شدة الحر، ويعرّق، وربما لم يضرّ الدستنبونات الصغار ومن البقول القرع والقثاء والقثد والخسق، واعلم أن المقصود فيما يغذاه صاحب الغب. أما الترطيب كما يعطى في آخره من أطراف الطياهيج، وخصي الديوك وأدمغة الجداء لمن لا غثيان به، وصفرة البيض.

وأما التبريد والترطيب معاً، مثل، كشك الشعير، ولا يفرط في التبريد جداً خصوصاً في الإبتداء، إلا أن يجد التهاباً شديداً، ويخاف انقلابه إلى محرقة أو لازمة، فإن أدرك البحران ورأيت نضجاً في الماء، وهو الرسوب المحمود الذي تعرفه فإن أغني، وإلا عالجت حينئذ بما تعين الطبيعة به من إدرار وإسهال أو قيء أو عرق، ولا تناقضها في ذلك. فإن لم تجد ميلاً ظاهراً فاستفرغ بالإسهال، فمن ذلك السقمونيا قدر دانق في الجلاب، أو طبيخ الهليلج بالتمر الهندي، والترنجبين والزبيب والأصول، والخيار شنبر على ما علمت ولك أن تقويها بالشاهترج والسنا والسقمونيا، ومما يوافقهم أيضاً أقراص الطباشير المسهلة. نسخته: يؤخذ إهليلج أصفر منزوع النوى وزن أربعة دراهم، سكر طبرزد وزن عشرين درهماً، سقمونيا وزن دانق، تشرب بماء بارد، وبعد ذلك يعالجون بالإدرار. وإن كان هناك حرارة مفرطة، والتهاب عظيم وقد استفرغته، فلا بأس أن تسقيهم شيئاً من المطفئات القوية، مما قيل في تدبير الأمراض الحادة وربما اقتنعوا بالأضمدة منها. وأما الحمّام فيجب أن لا يقربوه قبل النضج، وأما بعد النضج، وعند الانحطاط فهو أفضل علاج لهم وخصوصاً للمعتاد، وعلى أن الخطأ في إدخالهم الحمّام قبل النضج أسلم من مثله في غيرها. ويجب أن يكون حمّامهم معتدلاً، طيّب الهواء رطبه يتعرقون فيه بالرفق بحيث لا يلهب قلوبهم، ويتمرخون بدهن البنفسج والورد مضروباً بالماء ولا يطيلوا فيه المقام، بل يخرجون بسرعة، والمعاودة أوفق لهم من إطالة المقام، وعند الخروج إن استنقعوا في ماء فاتر يقيمون فيه قدر الاستلذاذ، فهو صالح لهم ثم إذا خرجوا، فلهم أن يشربوا شرابا أبيض رقيقاً ممزوجاً كثير المزاح، ويتدثرون مكانهم فإنهم يعرقون عرقاً شديداً، وينضج بقية شيء، إن كان بقي ويغذون بعد ذلك بالأغذية المبردة المرطبة، والبقول التي بتلك الصفة.

ولا تخف بعد الانحطاط من سقيهم الشراب الممزوج الكثير المزاج. فإن الشراب المكسور الحميا بالمزاج، ينفع القدر الباقي منه في تحليل ما يحتاج إلى تحليل، ويتدارك الماء النافذ بقوته، ومخالطته ما فيه من التسخين اليسير فيبرد شديداً ويرطّب، فإن كانت هناك أعراض من العطش، والصداع والسهر وغير ذلك، فقد مرّ لك علاجها وإذا بقي بعد البحران شيء من الحرارة اللازمة، فعليك بالسكنجبين مع العصارات المدرّة، أو مطبوخاً فيه البزور والأصول المدرّة. واعلم أن علاج الغب اللازمة هو علاج الغبّ، لكنه أميل إلى مراعاة أحوال النضج، وإلى التبريد بالسكنجبين المتخذ ببزر الخيار وبزر الهندبا خاصة المرضوضين، ويسقى بعد ساعتين ماء الشعير، وإلى تلطيف الغذاء وإلى استعمال الحقن اللينة في الابتداء، وإلى الأدرار، ويجب أن يرفق فلا يسقى من المسهلات في الابتداء، وما يقرب منه إلا مثل شراب البنفسج وماء الفواكه، ولا يستعمل إلا الحقن اللينة.

علاج الغب الغير الخالصة: الأمور التي بها يخالف علاج الغب الغير الخالصة، الغب الخالصة هي أمور تشارك بها الحيمات الباردة، من أن الترخيص الذي ربما رخص به لأصحاب الخالصة، من أن لا ينتظروا النضج، ولا ينتظروا أكثر الانحطاط، إن انتظروا النضج هو محرّم عليهم. فإن الحمّام يخلط البلغم الغير النضج، بما ينصب إلى موضع العفونة، ويختلط الخلط الرديء بالعفن فيتحلل اللطيف ويبقى الكثيف. وإن التغذية كل يوم أيضاً، أو القريب من التغذية مما يضرهم، بل يجب أن يغذوا يوماً ويوماً لا، ويكون في أغذيتهم ما يجلو، ويسخن قليلاً، وأن تكون التغذية في أوائل العلة أكثف منها في أوائل الخالصة، ثم تدرج إلى تلطيف فوق تلطيف الغب. وأن يكون التلطيف فيها في الأوائل بالإجاعة أكثر من التلطيف بالغذاء اللطيف جداً، وأن يكون التبريد أقل، وأن يحقنوا في الابتداء بحقن أحد، وأن ينتظر النضج في إسهالهم القوي أكثر، وأن يكون في ماء شعيرهم قوى منضجة محللة مثل ما قلنا لمن يحمض ماء الشعير في معدته، بل أقوى من ذلك فربما احتيج إلى أن يطبخ فيه الزوفا، والصعتر والفودنج والسنبل بحسب المزاج، والسلق نافع لهم وخلط ماء الخس بماء الشعير، وفي آخره ماء الحمص نافع لهم، ويجب أن ينظر في قرب غير الخالصة من الخالصة، وبعدها عنها، وبحسب ذلك يخالف بين علاجها وبين علاج الخالصة، فإن كان قريباً جداً من الخالصة فخالف بينهما مخالفة يسيرة، وإذا رأيت قواريرهم غليظة فافصد وإذا فصدت لم تحتج إلى حقنة، واعلم أنه لا أنفع لهم من القيء بعد الطعام، فمن المسهلات في أوائلها التي هي أقرب إلى الاعتدال، ماء الجلنجبين المطبوخ، والسكنجبين وربما جعلنا فيه خيار شنبر، وأقوى من ذلك أن يجعل فيه قوة من التربد والحقن في الابتداء أحبّ إلي من المسهلات الأخرى، وهي الحقن التي فيها قوة الحسك، والبابونج والسلق والقرطم والبنفسج، والسبستان والتين، ورائحة من التربد وفيها الخيار شنبر ودهن الشيرج والبورق، وربما احتيج إلى أحد من هذا بحسب بعد الحمى من الخالصة. وأما المعينات على الإنضاج مثل السكنجبين، مخلوطاً بشيء من الجلنجبين أو السكنجبين الأصولي. وبعد السابع مثل طبيخ الأفسنتين، فإنه نافع ملطف للمادة مقوّ للمعدة، وكذلك ماء الرازيانج وماء الكرفس مع السكنجبين، وإن جاوز الرابع عشر فلا بأس بسقي أقراص الورد الصغير، فإن طالت العلة، لم نجد بدّا من مثل أقراص الغافت وطبيخه، وتسخين نواحي الشراسيف من هذا القبيل، ويضمّد مراقهم أيضاً بما ينضج، ويرخي تمدداً إن وقع هناك فإذا علمت أن النضج قد حصل فاستفرغ وأدرّ ولا تبال. ومن المستفرغات الجيدة لهم، أن يؤخذ من الأيارج خمسة دراهم، ومن عصارة الخسّ والغافت من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن بزر الكرفس والهليلج الأصفر والكابلي من كل واحد وزن خمسة دراهم، ومن التربد سبعة دراهم يحبب بماء الكرفس، والشربة منه درهمان ومن ذلك مطبوخ جيد لنا. ونسخته: يؤخذ من الغافت، ومن الأفسنتين، ومن الهليلج الكابلي من كل واحد خمسة دراهم، ومن بزر البطيخ، وبزر القثاء والخيار، وبزر الكرفس والشكاعى، والباذاورد وبزر البطيخ من كل واحد عشرة دراهم، ومن التربد وزن درهم، ومن الخيار شنبر وزن ستة دراهم، ومن الزبيب المنزوع العجم عشرون عدداً، ومن السبستان ثلاثون عدداً ومن التين عشرة عمداً، ومن الجلنجبين المتخذ بالورد الفارسي وزن خمسة عشر درهماً، يطبخ الجميع على الرسم في مثله ماء، يؤخذ مثله قدح كبير قد جعل فيه قيراط سقمونيا، وربما احتيج إلى دواء قوي من وجه، ضعيف من وجه. أما قوته فبحسب استفراغه الخلط اللزج، وأما ضعفه فبحسب أنه لا يستفرغ كثيراً دفعة واحدة، بل يمكن أن يحرّج به فيستفرغ الخلط المحتاج إلى استفراغه مراراً، لئلا ينهك القوة. وهذا الدواء هو الذي يمكن أن يفرق، ويجمع ليطلق قليله، ويطلق كثيره. فأما القليل فقليلاً من الرديء. وأما الكثير فكثيراً من الرديء. وأما السلاقات فقليلها ربما لم يفعل شيئاً، ومثل هذا الدواء أن يؤخذ من التربد قليل قدر نصف درهم، أو أقل أو أكثر بحسب الحاجة، ومن السقمونيا قريب من الطسوج، أو فوقه، ويعجن بالجلنجبين المذكور، ويشرب أو يؤخذ من الغاريقون، ومن السقمونيا على هذا القياس، ويعجن بالجلنجبين، ويشرب، أو يجعل في عصارة الورد الطري قدر أوقية، ويشرب أو في شراب الورد ويشرب.
فصل في الحمى المحرقة وهي المسماة فاريقوس إن المحرقة على وجهين: محرقة صفراوية يكون السبب فيها كثرة العفونة، إما في داخل عروق البدن كله، أو في العروق التي تلي نواحي القلب خاصة، أو في عروق نواحي فم المعدة، أو في الكبد وإما بلغمية، وتكون من بلغم مالح قد عفن في العروق، التي نواحي القلب، كما قال، بقراط في ابتذيميا، وإنما يكون البلغم المالح كما علمت من مائية البلغم مع الصفراء الحادة. فمّكون الصفراء التي تتعفن نارية مائية، أي مخالطة للمائية الكثيرة. ولما كانت المحرقة أشدّ أعراضاً من الغبّ، وجب أن تكون أقصر مدة منها، والمشايخ قلما تعرض لهم الحميات المحرقة، فإن عرضت لهم هلكوا، لأنها لا تكون إلا لسبب قوي جداً، ثم قواهم ضعيفة. وأما الشبان والصبيان فتعرض لهم كثيراً، وتكون في الصبيان أخفّ لرطوبتهم، وربما كانت فيهم مع السبات لتثوير الأبخرة إلى الرأس، وقد ذكر بقراط أن من عرض له في الحمى المحرقة رعشة، فإن اختلاط الذهن يحلّ عنه الرعشة، ويشبه أن يكون ذلك لأن الدماغ يسخن جداً فيسخن العصب، ويشبه أن تكون محرقة، ويكون اختلاط الذهن ينحل عنه بالرعشة لانتقاض المواد إلى العصب، وأكثر ما تفضي تفضي بقيء، أو باستطلاق أو عرق أو رعاف.

العلامات: علاماتها اللزوم وخفاء الفترات، وشدّة الأعراض من خشونة اللسان، ومن اصفراره أولاً، ومن اسوداده ثانياً، ومن احتباس العرق إلا عند البحران، وشدة العطش. قال بقراط إلا أن يعرض سعال يسير فيسكّن ذلك العطش، يشبه أن تكون شدة عطشهم بسبب الرئة، فإذا تحركت يسيراً بالسعال، ابتلت بما يسيل إليها من اللحم الرخو. والحرارة في المحرقة في أكثر الأمر لا تكون قوية في الظاهر، قوتها في الباطن. ويكون النكس فيها أخفّ منه في غيرها، والكائنة من الصفراء تشتد فيها الأعراض الرديئة من السهر، والقلق والاحتراق واختلاط الذهن، والرعاف والصداع وضربان الصدغين، وغؤور العين واستطلاق البطن بالصفراء المحضة، وسقوط الشهوة، وإذا عرضت للصبيان كرهوا الثدي، ولم يقبلوه وفسد ما يمصونه من اللبن وحمض.

علاج المحرقة: علاجها هو علاج الغب الخالصة. وإذا احتاجوا إلى استفراغ بمثل ما قيل، فالتعجيل أولى. وأما التام فبعد النضج، والفصد ربما ألهبهم وربما نفعهم، إن كان هناك كدورة ماء وحمرة، لكنه يحتاج إلى تلطيف وتبريد أشد، وتبريد بالفعل لما يتناولونه. وإذا خفت سقوط القوة فلا بدّ من تغذية، وإن لم يشتهوها، وخصوصاً فيمن يتحلّل منه شيء كثير، فإنهم كثيراً ما يصيبهم بوليموس أي عمم الحسّ، وإلى تليين في الابتداء أقوى، وإلى معالجات الحمى الحادة المذكورة على جميع الأنحاء الموصوفة، وقد يصلح أن ينام عند فتور قليل من الحمى على ماء التمر الهندي، وقد جعل فيه قليل كافور، واستحمت لهم السكنجبين، أو حليب بزر البقلة الحمقاء، أو حليب بزر الهند. والبطيخ الرقي جيد لهم، ويعتبر في شربة الماء البارد ما ذكرناه، فإنلم يكن مانع سقي منه، ولو إلى الاخضرار، وربما أنساهم اختلاط الذهن طلب الماء، فيجب أن يجرعوا منه كل وقت قليلاً قليلاً جرعات كثيرة، وخاصة من يرى لسانه يابساً جافاً، وتعالج أعراضه المفرطة بما ذكرناه في أبوابها، ويجب أن يتوقى عليهم إفراط الرعاف، فإنه مما يعظم فيه الخطب عندهم، ويجب أن تراعى نفسهم، ولا تدع نواحي الصدر أن تشنج، ويجب أن تحفظ رؤوسهم بالخلّ، ودهن الورد، والصندل، وماء الورد والكافور ونحو ذلك. والتنطيل بالسلاقات المطبوخ فيها ما ذكرناه، وإذا اشتد بهم السهر فعالجهم، ولا بأس بسقي شراب الخشخاش ولو من الأسود، في مثل هذه الحال وفي آخره يسقى الأقراص التي تصلح له، مثل: أقراص الكافور. وفي ذلك الوقت يوافقهم السكنجبين بحليب بزر القثد، وبزر الهندبا وبزر الحمقاء من كل واحد درهمين، والسكنجبين من خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين على ما ترى، فإن كان هنالك إسهال فأقراص الطباشير الممسكة.

قرص جيد مجرب: يؤخذ طباشير وورد من كل واحد درهمان ونصف، زعفران وزن دانق، بزر بقلة الحمقاء وبزر الهندبا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، بزر القرع وبزر القثاء من كل واحد وزن درهمين، صندل وزن درهم ونصف، رب السوس ونشا من كل واحد وزن درهم، كافور دانق، ونصف الشربة منه وزن درهمين. أيضاً: ورد وزن أربعة دراهم، بزر الخيار والبطيخ والقثاء والبقلة الحمقاء من كل واحد وزن درهمين زعفران دانقان كافور دانق ونصف، صمغ ونشا وكثيراء ورب السوس من كل واحد درهم، الشربة منه وزن درهمين. وإذا انحط انحطاطاً بيِّناً، فلا بأس بالحمام المائل ماؤه إلى البرد، وأحب ما يكون الحمّام منهم لمن حماه من البلغم المالح.

فصل في حمّى الدم قد ظن جالينوس أنه لا تكون حمى الدم عن عفونة الدم. فإن الدم إذا عفن صار صفراء، ولم يكن دماً فتكون الحمى حينئذ صفراوية لا دموية، وتكون المحرقة المذكورة أو الغبّ، وتعالجها بذلك العلاج. وهذا القول منه خلاف، قول أبقراط وخلاف الواجب، وأكثر الغلط فيه من قولهم: إذا عفن صار صفراء. فإن هذا القول يوهم معنيين: أحدهما أنه إذا عفن يؤدي إلى أن يصير بعد العفونة صفراء، كما يقال أن الحطب إذا اشتعل صار رماداً، والثاني أنه إذا عفن يكون حال ما هو عفن صفراء، كما يقال أن الخشب في حال ما يسخن يصير رماداً. فلننظر في كل واحد من المفهومين، فأما المفهوم الأول فهو فاسد المأخذ من وجوه ثلاثة: أحدها: أن الدم إذا عفن استحال رقيقة إلى صفراء رديئة، وكثيفه إلى سوداء، فليس بكليته يكون صفراء، والثاني: أن ذلك يكون بعد العفونة ونظرنا في حال العفونة، والثالث: أنه بعد ذلك يكون صفراء لا يدري هل فيها عفونة أو ليست، فإن كثيراً من الأشياء تعفن، ويتميز منه رقيق، وكثيف ولا يكون الرقيق ولا الكثيف عفناً توجب عفونته كونه عن عفن، فقد يكون من العفن ما ليس بعفن، ولو كان كونه عن العفن. يوجب عفونته، لكان يجب أن يكون الكثيف المترمد أيضاً عفناً فتكون هناك حمى سوداوية أيضاً، فهذا ما يوجبه تلخيص المفهوم الأول.

وأما المفهوم الثاني، فهو كذب صرف، فإن العفونة طريق إلى الفساد، والعفونة لها زمان، واستحالة الدم صفراء لا تكون في زمان، بل العفونة فساد يعرض للدم، وهو دم كما يعرض للبلغم، وهو بلغم لم يصر سوداء ولا صفراء، إلا

العلامات: علامات الحمى الدموية: لزوم الحمى، وحمرة الوجه والعين، وانتفاخ الأوردة والصدغين، وامتلاء تام من غير نافض ولا عرق إلا عند البحران، وكثيراً ما أجراها جالينوس، مجرى حميات اليوم، ويرى جالينوس أن حمى الدم يصحبها حكاك في الأنف وفي المحاجر، وتضيق النفس، وكثيراً ما يقع عليهم سبات، وعسر كلام وهو رديء، وكذلك أورام الحلق واللوزتين واللهاة وسيلان الدموع، وحرارتها كثيرة رطبة بخارية حمامية غير قشفة، كما في المحرقة ونبضها عظيم لين قوي، ممتلىء سريع، متواتر جداً، مختلف غير كثير الاختلاف، وأقل اختلافاً وسرعة مما في المحرقة والغب، وليست حرارتها في حد المحرقة والغب لعدم العفونة. وما كان منها عن عفن فحرارته وأعراضه أشد، وعلاجه أصعب فهو أشبه بالمحرقة. وأما رقة الدم وغلظه فتعرف بما يخرج منه، والسونوخس الغليانية أشبه شيء في إبتدائها بحمى اليوم، لكن حرارتها قليلة اللذع والأذى، وكان أكثر تأثيرها بقرب القلب ويحدث منه التلهث والربو. وأما العفنة فمستوية أو شبيهة بالمتسوى في الأكثر.

وأما علامات انتقالها فعلامات كل ما ينتقل إليه من الخناق، ومن أورام الحلق واللوزتين، وقد عرفتها وعلامات الجدري ستعلم. وعلامات السرسام والصداع، واختلاط الذهن وغير ذلك قد علمت.

وأما علامات طولها فمثل ما علمته من تأخر علامة النضج، وانخراط الوجه، واختلاف حالها في مدتها من التزيّد والوقوف، والنقصان حتى تكون كأنها مفترة، فإن ذلك دليل على أن الدم مملوء خلطاً فجاً.

وأما مدة بحرانها فيدل عليها ظهور علامات النضج، إن تأخر إلى بعد الثالث والرابع لم يجرن في السابع، وكثيراً ما يكون بحرانها في الرابع.

علاج حمى الدم: الغرض في علاج حمى الدم هو: استفراغ الكثرة إلى الغشي، وتغليظ جوهر الدم، إن كان رقيقاً جداً مائياً، أو صفراوياً وتبريده وتنقيته، وترقيقه، إن كان غليظاً فيمن قد تناول مولدات الدم الغليظ، ومولدات الخلط الفج، وإنضاج المادة الفاعلة للحمى، وتحليلها. فأما الإستفراغ فلا كالفصد من اليد في أي وقت عرضت ولا تنتظر بحراناً ولا نضجاً، إلا أن تكون تخمة فاحذرها وأفرغها، فإن دامت الحمى فافصد، ولا يزال يفصد حتى يقارب الغشي، أو يقع إن كان البدن قوياً.

فإن الغشي يبرد أيضاً المزاج القوي، واعلم أن الفصد وسقي الماء البارد، ربما أغنى عن تدبير غيره، والتفريق فيه أولى إن لم يكن ما يوجب الاستعجال، فإنه ربما كان فيما دون مقاربة الغشي بلاغ، وربما يتبع الفصد البالغ في الوقت إسهال مرة وعرق، يجب أن يمسح كل وقت حتى يتتابع، وربما عوفي به ويتدارك ما عرض من ضعف وغشي بغذاء لطيف، وسكون، ويجب أن يدام تليين الطبيعة بما يعرف من مثل ماء الرمانين، وماء الرمان الحلو والمر إلى حد

وأما تغليظ الدم فبمثل ربّ العناب، وهو أن تطبخ مائة عنابة بخمسة أرطال ماء حتى يبقى الثلث، ويقوم بالسكر، وكلما قل السكر فهو أفضل، والعدس أيضاً خصوصاً المتخذ بالخل الحامض الثقيف من هذا القبيل. وإياك أن تسقى ربّ العنّاب، أو جرم العدس، والمادة غليظة. وأما تبريده فبمثل ماء العدس المبرد، وماء الخسّ المبرّد، وسقي الماء البارد، إن لم يكن في مانع وربما سقي حتى يرتعد ويخصر فربما عوفي، وربما انتقلت الحمى إلى بلغمية، وعولجت بأقراص الورد ونحوها. وهذا العلاج لبعض المتقدمين، وانتحله بعض المتأخرين فأما سقي ماء الشعير، فهو علاج نافع له، وليكن مع لين الطبيعة وأولى الأوقات بهذا وقت شدة الغليان، والكرب والاشتعال، وتواتر الخفقان، واعلم أن الإقتصار على التبريد وترك الفصد، والإسهال يزيد في السد والحقن، فتزداد العفونة والحرارة في ثاني الحال. وأما تنقيته فبمثل مسهلات الصفراء بحسب اختلاف استيجاب القوة والضعف، وبمنضجات الخلط الخام فربما كان هو السبب في عفونة الدم، وفي آخره يسقيه مثل أقراص الكافور، وأقراص الطباشير وهذه الأقراص جيدة جداً: نسخته: يؤخذ طباشير ثلاثة، بزر البقلة خمسة، بزر القثاء أربعة، بزر القرع ستة، صمغ وكثيراء ونشا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، رب السوسن وزن سبعة دراهم يتخذ منها أقراص.

نسخة أخرى: وخصوصاً عند ضعف الكبد، يؤخذ ورد وزن ثلاثة دراهم، عصارة أمير باريس درهمين، بزر القثاء والخيار والبطيخ والحمقا والطباشير من كل واحد وزن درهم، صمغ وكثيراء، ونشا من كل واحد نصف درهم رواند صيني، وزعفران وكافور من كل واحد ربع درهم يقرص.

في تغذيتهم: وأما الأغذية فالعنابية، والعدسية المحمضة والرمانية، والسماقية، وإن كان شيء من هذا يخاف عقله تدرك بشير خُشُك، وبالأجاص وبالقرعية والحماضية، وفاكهة الكمثري الصيني، والرمان والتفاح الشامي، وبقولة القرع والقثاء والقثد، والهندباء والبقلة المباركة، والحمّاض والكزبرة وما يشبهها، فإن عرض صداع أو خفقان أو سهر أو سبات، أو رعاف مفرط ينهك القوة وغير ذلك من الأعراض الصعبةَ، فعالج بما علمناك في موضعه ولا حاجة لنا أن نكرر إذ لا فائدة في التكرار.

فصل في الحمّى البلغمية قد علمت أن حمى عفونة البلغم قد تكون نائبة، وقد تكون لازمة، وقد علمت السبب في ذلك. ولها أوقات كسائر الحمّيات، وأقل أوقات ابتدائها في الأكثر ثمانية عشر يوماً، وإقلاعها في الأكثر ما بين أربعين وستين يوماً، وأسلمها النقية الفترات، ولا سيما الكثيرة العرق، فتدل على رقة المادة، وقلتها وتخلخل البدن، وأطول أزمان هذه العلة الصعود على أنَ انحطاطها أيضاً أطول من انحطاط الغبّ بكثير، والبلغم العفن قد يكون زجاجياً، وقد يكون حامضاً، وقد يكون حلواً، وقد يكون مالحاً، وقد علمت كيف تكون من المالح محرقة، وأكثر ما تعرض حمى البلغم للمرطوبين، والمتّدعين والمشايخ، والصبيان وأصحاب التخم والمرتاضين، والمستحمين على الإمتلاء، وأصحاب الجشاء الحامض، وأصحاب امتلاءات صارت نوازل إلى المعدة تعفن فيها، وقلّما تخلو عن ألم في المعدة، واعلم أن كل حمّى معها برد، فإنه يضيق النبض ويصغره.

علامات البلغمية الدائرة وهي التي تسمى أمغيميربنوس: أما ما كان السبب فيه بلغماً زجاجياً، أو حامضاً، فإن البرد يكثر فيه جداً، والنافض في الزجاجي أشد. لكن البرد لا يبتدىء فيها دفعة، بل قليلاً قليلاً في الأطراف، ثم يبلغ إلى أن يصير كالثلج لا يسخن إلا بعسر، ولا يسخن دفعة ولا على تدريج متصل، بل قليلاً قليلاً مع عود من البرد، وربما خالط برده في الإبتداء قشعريرة، فيكون البرد لما لم يعفن، وللقشعريرة لما قد عفن، وأعظم برده ونافضه في أدوار المنتهى.

وهذه الحمى ليست من مادة تفعل نخساً حتى تكون سبباً للنافض من طريق النفض، فإن عفونتها عفونة شيء لين، وتأخذ مع ثقل وسبات، وكثيراً ما تبتدىء في النوائب الأولى بلا برد ولا نافض، بل تتأخر إلى مدة، وربما كان برد، ولم يكن نافض، وكثيراً ما تبتدىء بغشي، وقد لا يكون. وهذه العلة يكثر فيها الغشي لضعف فم المعدة، وسقوط

وكذلك لها في الإنحطاط وقوفات، وحميات البلغم كثيرة التندية لكثرة الرطوبة، وبخارها قليل التعريق للزوجة الخلط. وإذا عرقت كان شيئاً غير سابغ، ومن أخص الدلائل بها قلة العرق، أو فقده والعطش. يقل في حميات البلغم إلا لسبب ملوحته، أو لسبب شدة عفونته، ومع ذلك فيكون أقل من العطش في غيرها، وانتفاخ الجنبين يكثر فيهم، وقد يعرض لجلد الجنب أن يرق مع تمدده. وأما لون صاحب حمى البلغم فإلى خضرة وصفرة يجريان في بياض حتى يكون المجتمع كلون الرصاص، حتى في المنتهى أيضاً، فقلما يحمر فيه احمراره في منتهيات سائر الحمّيات. وأما نبضه فنبض ضعيف، منخفض صغير، متفاوت أولاً، ثم يتواتر أخيراً، وتواتره وصغره أشد من تواتر الربع، والغت وصغرهما وشدة تواتره لشدة صغره، لكنه ليس أسرع من نبض الربع، وربما كان أبطأ منه أو مثله في الأول، وهو شديد الاختلاف مع عدم النظام والصغار والضعاف منهم في اختلافه أكثر، ودلائل النبض عليها من أصح الدلائل.

وأما بوله فهو في الأول أبيض رقيق لكثرة السمد والبرد، ثم يحمرّ للعفونة، ويكدر لرداءة النضج، وقد يتغير فيه الحال وقتاً فوقتاً، فإذا بقي من المالحة الغليظ وتحلل المتعفن وعاد وقت السدد أبيض، ثم إذا عفن شيء كثير بعد ذلك واندفع وفتح السدد احمرّ، إلى أن يرد على السدد ما يسدها مرة أخرى من ذلك الخلط بعينه، وأما برازه فلين رقيق بلغمي. ومما يدل على أن الحمى بلغمية، أن تكون نوبتها ثمان عشرة ساعة، وتركها ست ساعات، ولا يكون تركها نفيا وذلك لأن المادة مع الغلظ واللزوجة كثيرة، وقد يدل عليها السن والعادة والفصل والبلد والأغذية، ويواقى أسبابها السابقة من التخم، ويدل عليها السخنة من لون السن والعادة والفصل والبلد والأغذية، ويوافى أسبابها السابقة من أتتخم، ويدل عليها السحنة من لون الوجه المذكور وتهيّجه ولين أتلمس، وضعف فم المعدة، وسقوط الشهوة، وربما كبر معها الطحال ويسبقها حساء حامض في أكثر الأوقات كثير.

علامات الحمّى اللازمة وهي التي تسمى الثقة: أن تكون كسائر علامات الحمى البلغمية غير الإقلاع، وما يشبه الإقلاع، وغير الابتداء بنافض وبرد وقشعريرة، وتكون أشبه شيء بالدق، ويكون هناك تفتير في ست ساعات ونحوها فوق الذي يكون في الدائرة، فإن الدائرة أيضاً لا تخلو عن تفتير، إلا أنه يكون خفيًّا غير ظاهر.

حميات: هي في أكثر الأحوال من جنس البلغميات، وقد تكون من الصفراء أحياناً، وليست مما تكون من السوداء. خصصت بأسماء وأحكام: وهي حمى إيغيالوس، وليغوريا. وهما من جملة الحميات التي تختلف فيها أماكن الحر والبرد من داخل وخارج، بسبب اختلاف موضع ما يعفن وما لم يتعفن، وهي ثلاثة أقسام: الحمى المخصوصة بالغشيية الخلطية، والحمى النهارية، والليلية.

فصل في الحمّى التي يبطن فيها البرد ويظهر فيها الحر وهي حمى إيغياليوس، هذه تكون من بلغم زجاجي حاصل في الباطن، والقعر يبرد حيث هو، لكنه قد عرض له العفونة فينتشر منه بخار ما، يتعفن ويتفرق ويلهب في الظاهر، وما ليس بعفن يبرد في الباطن، وإنما كان لا يظهر بردها في مثل ذلك الزمان، لأنها كانت ساكنة ألفها، وانفعل عنها ما يلاقيها، فلما أخذت العفونة فيها تحرك وتبدد تبدُداً ما، وإن لم يبلغ أن يعم البدن كله.

العلامات: هي علامتها المذكورة بعينها، وإن بوله بارد فجّ، أقلّ حرارة من بول غيره من جنسه، ونبضه بطيء متفاوت، وهي في الأكثر تشتدّ كل يوم، لكنها لغلظ مادتها قد تستحيل ربعاً وغبًّا، لأن مثل هذه المادة في البدن قليل وقليل التعفّن، نادره والقلة من أسباب بعد الدور، وهذا لا يخرجها عن أن تكون بلغمية، لأنها بلغمية بسبب أن العفونة

فصل في الحمّى التي يبطن فيها الحرّ ويظهر فيها البرد وهي ليغوريا هذه الحمّى في الأكثر بلغمية، وقد تكون صفراوية من صفراء غليظة جداً، فإما أنها كيف تكون بلغمية، فهو أن البلغم الباطن إذا اشتعل وعفن سخن ذلك الموضع، ولأنه ليس يتحلل فلا يسخن ظاهر البدن، بانتشار بخاره سخونة كثيرة، ولأن القوة تنصبّ إلى حيّز الأدنى فيخلو الظاهر عن الحر، فيبرد. وخصوصاً إذا كان في الظاهر بلاغم فجّة زجاجية باردة، وأيضاً لأنه كثيراً ما يتحلّل منه بخار لم يعفن ولكنه يصعد ويتصل للحرارة، وتصحبه الحرارة مدة قليلة، ثم تزايله مزايلتها بخار الماء المسخن فإذا زايلته، وكان في الأصل قبل العفونة شديد البرودة يعود ويبرّد البدن. وأما أنها كيف تكون صفراوية، فهو أن الصفراء إذا كانت قليلة وباطنة وعفنت وسخنت الموضع، ولم يتحلل منها شيء عرض ما قلنا في نظيرها من البلغم، وقد تسمى هذه الصفراوية بطيغودس.

فأما ليغوريا فهو اسم الجنس، وهي أطول مدة من شطر الغب. ولقائل أن يقول: كيف تكون الحمّى ولا تنبعث فيها الحرارة من القلب إلى جميع البدن، والذي تصفونه فهو من قبيل ما لا تنبعث فيها الحرارة من القلب في جميع البدن. فالجواب: أن حدود هذه الأشياء يعتبر فيها شرط، أن لا يكون مانع مثل ما تحد الماء بأنه البارد الرطب، أي إذا خلي وطباعه، ولم يكن مانع، وتحدّ الثقيل بأنه الهاوي إلى أسفل إذا خلي وطباعه، وفي جميع هذه فإن الحرارة تبلغ إلى القلب وتنبعث في الشرايين، وتنتشر، لكن يعرض ما يمنع من ذلك في بعض المواضع، كما يعرض لو وضع الجمد عليه، وأما أضرارها بالفعل فلا بد منه.

فصل في الحمّى التي يكون فيها كل واحد من الأمرين في كل واحد من الموضعين مثل هذه الحمى إن كان فإنما يكون حيث تكون مادتان باردتان تتحركان بسبب التعفن، إحداهما في الباطن، والأخرى في الظاهر، وليس ولا واحدة منهما كثيرة فاشية، ثم إذا أخذتا تتعفنان أرسلت كل واحدة منهما بخاراً حاراً يطيف بنواحيها، وحيث هو فبارد، وقد علمت السبب في تحير الخلط البارد في حال الحركة فاعلم جميع ما قلناه.

فصل في الحمّى الغشيية الخلطية هي في الأكثر بسبب بلغم فج تخمي متفرق كثير قد قهر القوة، وفي الأكثر يعين غائلتها ضعف في المعدة إذا تحرك، وأخذ في العفنة قهر القوة أكثر، وجعلها متحيرة إن تركت، والمادة لم تف بها، وإن اشتغل باستفراغها برفق عصت، أو تحركت حركة خانقة للقوة، وإن اشتغل باستفراغها بإسهال، أو فصد بالعنف لم تحتمل القوة وكيف تدَمل، وهناك مع سكونها غشي، ومع هذا كله فإن حاجتهم إلى الاستفراغ شديدة، وأيضاً فإن حاجتهم إلى الغذاء شديدة لأن أخلاطهم ليس فيها ما يغفو البدن فينعشه، والبدن عادم للغذاء فإن تكلف التغذية زادت المادة الباهضة، وإن لم يغذ سقطت القوة، ويعرض في ابتدائها أن ينصبّ إلى القلب شيء بارد يحدث الغشي، فيصغر النبض ويبطؤ ويتفاوت، ثم أن الطبيعة تجتهد في تسخين المادة تلطيفها. والعفونة التي حركت بعض أجزائه تعين عليه، فيتخلص القلب من ضرر برده، ويقع في ضرر حره، فيصير النبض سريعاً وخصوصاً في انقباضه أكثر من سرعة غيره، على أن الغالب مع ذلك صغر وبطء وتفاوت، ودورها دور البلغمية لا يحلّ قلادها، ويكثر معها تهيّج الوجه وتربّل البدن، وألوان أصحابها لا تستقر على حال بل قد تكون مائية ورصاصية، وربما صارت صفراء، وربما صار سوداء، وربما صارت شفاههم كشفاه آكل التوت. وأما عين صاحبها فكمدة خضرا يجحظ جداً عند الهيجان من العلة ويصير كالمخنوق، وما تحت الشراسيف منه شديد الانتفاخ. وكذلك أحشاؤه وربما تقيأ حامضاً، وإذا كان به ورم في بعض الأحشاء فلا يرجى البتة، وقد تعرض هذه الحمى أيضاً في الأوقات من الصفراء الغالبة الغليظة، وتكون معها حرقة في الأحشاء وتتقيأ مراراً، ويكون لها أدوار البلغمية في الأكثر.

فصل في الحمى الغشيية الدقيقة الرقيقة هذه حمّى حادة تسقط النبض، والقوة في نوبة واحدة أو نوبتين مع تربّل ذوَباني يحدث في الحرّ بسرعة، وربما لم تقف معها القوة إلى الرابع، ويكون من كيموسات وأكثرها صفراوية شديدة الرقة، والغوص رديئة الجوهر سمية قد عرض لها التعفن في أبدان حارة المزاج يابسة جداً، وأكثر نوائب هذه الحميات غب.

فصل في الحمى النهارية والليلية من البلغمية النهارية هي التي نوائبها تعرض نهاراً وفتراتها ليلاً والليلية بالعكس وكلاهما رديء، والنهارية أطول وأردأ يوقع كثيراً لطولها ولعروضها في حر النهار في دق، ولولا أنها خبيثة لم تكن لتعرض وقت انفتاح المسام، وتحلّل البخار ولن تعرض إلا لكثرة المادة وقوّتها، ويحتاج مع ذلك إلى أن يغفو صاحبها

علاج البلغمية: إن علاج هذه العلة قد تختلف بحسب أوقاتها، أعني الإبتداء والإنتهاء والإنحطاط، وبحسب ظهور النضج فيها وخفائه، وتختلف بحسب موادها أعني البلغمية الحامضة، والبلغمية الزجاجية، والبلغمية المالحة والحلوة، وجميع أصنافها تشترك في وقت الابتداء في ثلاثة أشياء: في وجوب التليين المعتدل والقيء، وفي وجوب استعمال الملطّفات والمقطّعات والمدرّات. وكلما يأتي على الحمّى ثلاثة أيام ترق فيها المادة بسبب الحمى، وقبل ذلك تحرّك وتؤذي ولا تفعل شيئاً، وفي الاستظهار بتلطيف التدبير على الاعتدال، وربما اقتُصر على ماء الشعير في الثلاثة الأيام الأول، رجاء أن يكون منتهاها أقرب، إما لرقة المادة، أو لقلتها ولو علم يقيناً أن منتهاها متباطىء لم يلطف التدبير. على أن الجوع، والنوم على الجوع، والرياضة عليه، إن لم يضعف، غاية في المنفعة من هذا المرض، بل يمال في الابتداء إلى التغليظ إلى السابع، ثم يدرج لكن الاستظهار يوجب أن يلطف التدبير أولاً، فإن ظهر أن المنتهى بعيد، أمكن أن يتلاقى ذلك بتغليظ التدبير ثم يدرج إلى وقت المنتهى، لأن الزمان ممكن من ذلك في هذه العلة، غير ممكن في الحادة وإذا جاوز السابع فلا يقيمن على التلطيف، فإن ذلك يضعف ويزيد في ضعف فم المعدة وكلما أحسست بطول أكثر، لطّفت أقلّ على أن تلطيفه فيها أوجب، ما يجب في الربع، وكذلك يجب أن لا يسرع سقيه مثل ماء الفروج، والخبز مع المزورات، إلا أن يخاف الضعف أو يظهر الانحطاط، ثم يختلف ما كان سببه المالح أو الحلو، وما كان سببه الزجاجي أو الحامض، فتكون منه حمّى قروموديوس الزمهريرية التي لا يسخن البدن فيها، على أن الأولين يحتاج فيهما إلى تليين بدواء لين، وإلى تبريد ما. وفي الثانيتين بدواء أعنف، والأوليان يحتاج فيهما إلى تقطِيع بالملطّفات المقطّعات، التي فيها تسخين غير كثير، وإن كان تجفيف كثير، وفي الثانيتين يحتاج إلى ما يلطّف بتسخين وتقطُع بحرافة، وخصوصاً إذا كان البلغم مختلطاً بالسوداء فلا بد في مثله من مثل الكمّوني، ومعجون الكبريت، واستعمال المملّحات، وأوفق الأدوية التي تستعمل في الابتداء الجلنجبين إلى اليوم السابع، ولا بأس بأن يستعمل أيضاً ماء الرازيانج، وماء الهندبا وماء الكرفس مع المجلنجبين بحسب الحاجة، والسكنجبينُ شديد المنفعة أيضاً وماء العسل بالزوفا، وقد يمكن أن يبلغ به ما يراد من تليين الطبيعة، وخصوصاً المسهل المتخذ من السكر والورد الأحمر المعروف بالفارسي، فإنه مسهل ملين، وإذا احتيج إلى أن يقوي تليينه، مُرس في ماء اللبلابَ وخُلِط به إن أريد الخيار شنبر والفانيذ، وأيضاً الجلنجبين المتخذ بعسل الترنجبين مدوفاً في ماء اللبلاب، ولا تلح عليه بالمسهلات في الابتداء وبعده، وخصوصاً إذا كانت مع المادة صفراء، فإن ذلك يؤدي إلى فساد المزاج، وكثير من الناس يسقون في الابتداء مثل دواء التربد في كل ليلة، ومثل حب المصطكى في كل أسبوع مرتين، ومثل حب البزور المدرة.

نسخة دواء التربد: يؤخذ زنجبيل ومصطكي من كل واحد عشرة، تربد عشرون، سكر طبرزد مثل الجميع، يسقى كل ليلة مثقال، وذلك إذا كانت الطبيعة غير لينة، وإن كانت تجيب كل يوم مرتين لم تحتج إلى ذلك، وأما أنا فلا أحب إلا انتظار النضج والتليين بما ذكرناه أولاً، لا بل يجب أن يستفرغ منه شيء ويصبر بالباقي إلى النضج، ويكون ذلك برفق وقليلاً قليلاً من غير إحجاف.

ثم أقبل على المدرات، وذلك أكره ما يشبه ماء الإجاص والتمر الهندي ونحوهما، مما يضعف المعدة ويسهل الرقيق، وإن كانت المادة إلى زيادة برد خُلِط به لت القرطم، وإن كانت المادة إلى الصفراوية خُلِط به شراب البنفسج، أو البنفسج المربى أو الشيرخُشْت أو البنفسج اليابس مسحوقاً، واستعن بالحقن اللينة المتخذة من العسل والملح وماء السلق، ودهن الخل، والقيء بماء الفجل والفجل المنقوع في السكنجبين البزوري ونحوه، وإن احتيج إلى قيء أكثر لكثرة ما يعتريه من الغثيان وتغير طعم الفم، استعمل حب الفجل وشرب منه إلى مثقال بالماء البارد، والقيء مع ما فيه من إضعاف المعدة، شديد المنفعة جداً وهو قالع لهذه العلة، ويجب أن ينتظر به السابع لئلا يقع منه في الأول عنف يورم المعدة، وإن تعذر عليه القيء لم تجبره عليه بالعنف، وإن اعتراه قذف وخصوصاً في ابتداء الدور، لم يحبس إلا أن يحجف ويضعف فحينئذ يحبس بمثل المبية، وشراب النعناع وما نذكره من بعد، وإن عرض صداع استعملت النطولات البابونجية، مع إرسال الأطراف الأربعة في الماء الحار، وشد الساقين بالقوة، وإن احتيج إلى ماء الشعير استعمل منه المطبوخ بالأصول مقداراً معتدلاً أو خلط به سكنجبين العسل، إن لم يحمض في المعدة، أو ماء العسل إن حمض وأولى وقت سقي فيه ذلك أن يكون في مائه في أول الأمر انصباغ، فيجب أن يسقى أولاً الجلنجبين، ثم يسقى بعد بساعتين ماء الشعير، ولا يجب أن يمرخ بالمروخات المحللة، ولا ينطل بالنطولات الملطفة إذا كانت العلة في الإبتداء، وكان في البدن خلط جوّال فإنها ترخي الأحشاء بتسخينها الرطب، وتجتنب الماء البارد. وكلما رأيت البول أغلظ وأحمر فلا بأس بأن تفصموا الواجب، أن تفزع حينئذ إلى السكنجبينات، واعلم أن الدلك من المعالجات النافعة

وبعد ذلك فليكن أكثر عنايتك بفم المعدة، وما يقويه والمضوغات المتخذة من النعناع والمصطكي والأنيسون، واستعمال القيء على ما ذكرنا بالفجل مع تقليل الغذاء، ويكون الجلنجبين، الذي تسقيه حينئذ وبعد السابع، مخلوطاً به ما يقوّي فم المعدة، ويكون فيه إدرار كثير مثل الأنيسون والمصطكى، ويكون بالماء الحار وخصوصاً في ابتداء الدور، فإنه يقاوم النافض والبرد، ويطفيء مع ذلك العطش إن كان يهيج، وكثيراً ما رخص في استفراغ البلغم والخام في هذا الوقت، والأولى أن ينتظر به تمام النضج.

وإذا كانت العلة تأخذ بالجد وتلح انتفع بهذا القرص. ونسخته: يؤخذ إهليلج أصفر وصبر وعصارة غافت وعصارة الأفسنتين من كل واحد خمسة دراهم، زعفران ومصطكي من كل واحد ستة دراهم، يقرّض ويسقى منه كل يوم وزن درهم، وكل ليلة وزن نصف درهم، فإذا رأيت النضج يظهر أعنته بمثل ورق الكرفس، والرازيانج وأصول الأذخر، وبرشاوشان.

وإن علم أن المادة باردة جداً لم يكن بأس باستعمال الفلفل اليسير وباستعمال الشراب الرقيق قليلاً غير كثير، وقد تعين المروخات المحللة على الإنضاج والتحليل بقوة قوية.

والمروّخات المحللة أوفق في هذه العلة منها في سائر الحميات، ويجب أن يعتبر في ذلك القوة والحمّى والنافض فإن كانت القوة قوية، وليست الحمى بصعبة جداً زيد في قوة المروخات، وإلا استعملت الأدهان اللطيفة التي إلى الإعتدال، وإذا جاوز الرابع عشر، فلا بد من استعمال ما يلطّف أكثر مثل الرازيانج والكرفس، وربما احتجت إلى بزورهما وإلى الأنيسون وإلى مثل السكنجبين البزوري الواقع فيه الزوفا، والحاشا وإلى استعمال أقراص الورد. وربما احتيج أن يزاد فيها بسبب المعدة كندر ومصطكي وسعد وأفسنتين ونحوه، بحسب ما توجبه المشاهدة، والشراب الرقيق ينفعهم في هذا الوقت بتلطيفه وتقويته الحار الغريزي وإدراره وتعريقه وإذا رأيت نضجاً وقوة سقيته أقراص الأفسنتين، وبعد ذلك إذا رأيت البرد في ابتداء النوائب يؤذي، والعلة ليست في الابتداء، سقيت ماءً حاراً طُبخ فيه مثل بزر الكرفس والأنيسون والحبق، واستعملت أيضاً أمثال هذه وأقوى منها نطولات وبخورات وأمثال ذلك. وقد يسقى في النافض الشديد على هذه النسخة. وهي: زنجبيل وصعتر ونانخواه من كل واحد ثلاثة دراهم، كزبرة أربعة، ورد فودنج من كل واحد ثلاثة. زبيب سبعة، يطبخ على الرسم والشربة ثلاث أواق. وإذا رأيت النضج التام فاستفرغ، وأدرّ بما فيه قوة واسقه مثل دبيد كبريثا، وإن كانت المادة من أبرد البلغم سقيته الترياق، ويجب أن يُسقى أيضاً أقراص الورد الكبير بماء الرازيانج، وإن يجتزي كل ليلة بدواء التربد وحبّ الصبر المتخذ بالغافت، أو المتخذ بالأفاويه. ومن ذلك مطبوخ بهذه الصفة: يؤخذ أيارج سبعة، تربد عشرة، إهليلج أسود خمسة، غافت خمسة، ملح هندي ثلاثة، باذاورد وشُكَاعَى من كل واحد أربعة، أنيسون ثلاثة يطبخ بماء الكرفس، ويسقى منه بقدر الحاجة، وأقوى من ذلك الأصلان، وأصل السوس من كل واحد عشرة أيارج ثمانية، عصارة الغافت خمسة، بزر الكرفس والرازيانج من كل واحد أربعة، ورد وسنبل ونعناع من كل واحد سبعة، يتخذ منه أقراص ويستعمل.

أخرى مجربة: يؤخذ الأصلان من كل واحد عشرة، الزبيب المنقى سبعة، أنيسون ومصطكي من كل واحد ثلاثة، شكاعى وباذاورد وغافت من كل واحد أربعة، يطبخ بثلاثة أرطال ماء إلى أن يرجع إلى رطل ويسقى أياماً على الريق.

أقراص جيدة مجربة عمد الأزمان واشتداد النافض، ونسختها: يؤخذ أيارج وعصارة الغافت، أفسنتين، شكاعى، باذاورد، من كل واحد خمسة، بزر الكرفس والرازيانج والأنيسون من كل واحد ثلاثة، ملح نفطي أربعة، بزر الكشوث، إهليلج كابلي، من كل واحد عشرة، غاريقون خمسة عشر، أقراص الورد عشرون، تربد ثلاثون، يتخذ منه أقراص وهو مسهل نافع. وأيضاً: يؤخذ صبر، إهليلج أصفر، راوند، مصطكي، عصارة الغافت، أفسنتين، من كل واحد جزء، زعفران نصف جزء، يدقّ ويستعمل.

وأيضاً: يؤخذ أيارج، إهليلج كابلي، وملح، من كل واحد أربعة دراهم، بزر الكرفس والرازيانج والأنيسون من كل

صفة مطبوخ جيد مجرب: يؤخذ غافت خمسة، أصل السوس وأصل السوسن ونانخواه من كل واحد ثلاثة، بزر الكرفس والرازيانج من كل واحد أربعة، ورد خمسة، يطبخ على الرسم المعلوم والشربة منه كل يوم ثلاث أواق.

وأيضاً: الأصول الثلاثة من كل واحد عشرة. أنيسون وبزر الكرفس من كل واحد درهمان، شكاعى وباذاورد وغافت وأفسنتين من كل واحد خمسة، قنطوريون ثلاثة، يطبخ ه يشرب منه أربع أواق.

أخرى: يؤخذ حشيش الغافت، شاهترج، شكاعى، باذا ورد، أفسنتين، من كل واحد خمسة، زبيب عشرة، إهليلج أصفر عشرة، وهذا للمشايخ، والغالب عليه الصفراء أوفق والغاريقون إذا استف منه إلى درهم ودرهم وثلث، أياماً، منع تطاول العلة، يستف منه، أو يمزج بعسل ويشرب، وبزر الأنجرة بعد النضج عجيب جداً سفيفاً، أو بعسل. وأما الجذب له صوب الإسهال فيجب أن يزاد فيه بسبب ضعف الكبد، ريوند وبزر الكشوث، وبسبب ضعف المعدة المصطكى والأنيسون، وبسبب الطحال وغلظة أصل الكبر، وأسقولوقندريون، فإنه كثيراً ما يصحب هذه العلة طحال، وربما احتيج إلى أن يزاد لأجله سعد وحبّ البان وحلبة، ومع ذلك تراعى حال شدة الحمى لئلا يقع إفراط تسخين.

وأما المستفرغات التي هي أقوى المحتاج إليها في هذه العلة عند النضج، فمن ذلك أن تزاد الشربة من حب التربد، ويستعمل الحقن القوية ومن ذلك هذا الحب على هذه الصفة: ونسخته: يؤخذ مصطكي دانق، أيارج فيقرا نصف عرهم، عصارة الأفسنتين ربع درهم، شحم الحنظل دانق، غاريقون نصف درهم، يحبّب بالسكنجبين العسلي ويُسقى، ومن ذلك حبّ المصطكى والصبر.

وإذا كانت المادة إلى الحرارة أخذ من أقراص الطباشير المسهل ثلاثة أقراص، ومن التربد مثقال، ومن السقمونيا نصف مثقال، ومن عصارة الغافت مثقالان، ويسقى بقدر القوة.

وأيضاً: يؤخذ غافت، أفسنتين، برشاوشان، إهليلج، شاهترج، زبيب منقّى، بالسوية، يسقى بقدر الحاجة، وإن لم يحتمل البدن الإسهال أقبل على الملطّفات، وعلى المدرات، والمعرقات، ومن جملة ما يحتاج إليه حينئذ نقيع الصبر بالعسل. فإذا انحطت العلة لم يكن حينئذ بدخول الحمام قبل الطعام بأس.

وأما أغذيتهم: أما اللطيفة فمثل الخل والزيت، وربما جعل فيه قليل مري، وخصوصاً في آخره. وأما التي هي أقوى فالطياهيج والفراريج والقباج ونحوها، بعد الانحطاط، ويجب أن يجعل فيها، وخصوصاً عند النضج، ما فيه تقطيع مثل: الخلّ والخردل والمري، وإذا كان البلغم حامضاً رديئاً لزجاً، فالكراث وماء الحمص من أجود الأغذية لهم، إذا جعل فيه كمون وشبث وزيت، وأيضاً بوارد تتخذ من السلق والمري والخلّ والزيت المغسول، الكوامخ مثل: كامخ الكبر، وكامخ الشبث والصعتر والأنجذان والهليون. ويجتنب البقول التي فيها تبريد وترطيب، ووقت الغذاء بعد فتور النوبة، وإقلاعها. وقبل النوبة لا أقل من أربع ساعات.

وأما تقدير نومهم فأن يكون معادلاً لليقظة ليكون النضج إلى النوم، والتحليل إلى اليقظة. والحمّام شديد المضرة لهم، إلا بعد الانحطاط.

تدارك قذفهم إذا أفرط: ينبغي أن يُستعان في ذلك بمثل الميبة، وشراب الرمان النعناعي المعروف، وإن احتيج إلى أقوى، أخذ من حب الرمان المر عشرة دراهم، ومن الكندر الأبيض والمصطكى من كل واحد خمسة، نعناع سبعة، يطبخ في رطلين من الماء، وفيه طاقات من النعناع حتى ينتصف. تدارك إسهالهم إذا أفرط: أما حبسه فيما علمت من القوابض التدبيرية والدوائية، وأما تدبير إضعافه فبأن يطعم عقبه الفراريج المشوية، والمُطّجنه والبخورات، والروائح الناعشة. وإن عرض تهيج في الوجه والأطراف، انتفعوا باستعمال مثل هذا القرص. ونسخته: يؤخذ أنيسون ولك مغسول من كل واحد خمسة، لوز مر وزعفران ومرّ ماخوز من كل واحد أربعة دراهم، بزر الكرفس وبزر الرازيانج ونقاح الأذخر من كل واحد ثلاثة، عصارة الغافت ثلاثة ونصف، سنبل ستة، أيارج فيقرا سبعة، ورد عشرة، يتخذ منه أقراص ويستعمل، وربما احتجت إلى مثل أمروسيا ودواء اللك ودواء اللوز المرّ.

قرص لطول الحمى مع البرد: يؤخذ ورد عشرة، مصطكي وسنبل وبزر الرازيانج وبزر الكرفس وبزر الهندبا وعصارة الغافت وأفسنتين من كل واحد أربعة، طباشير خمسة، يقرص، والشربة درهم إلى درهمين مع عشرة جلنجبين في طبيخ بزر الرازيانج قدر أوقيتين والنانخواه المعجون بالعسل منفعته عظيمة في مثل هذا الموضع، وربما احتجت لطول البرد إلى الدلك، والوجه فيه أن يبتدىء من المنكبين والأربيتين، فإذا انتشرت الحرارة في اليد والرجل وسخنتا، فإن أحس بشِبهِ الإعياء انتقل إلى الدلك الصلب، فإذا اشتمت السخونة فلا بأس بأن يدلك بالدهن، حتى يبلغ العضو السخونة المحتاج إليها، فيتركه إلى عضو آخر.

ومن الأدهان الجيدة: الزيت العذب الذي لا قبض فيه، ودهن البابونج، ودهن الشبث المطبوخ في الإناء المضاعف، وإذا فرغت فامسح الدهن لئلا يكرب، ولا بأس بأن يتبع الدلك اليابس دلكاً بالدهن ومما يحفظ به معدهم أن لا يضعف المروّخات التي هي مثل دهن البابونج ودهن النادرين ودهن الشبث، وأقوى منه الرازقي ومن الأضمدة النافعة أن يطبخ البابونج، وشيء يسير من المصطكى مطبوخاً بشراب مع ضعفه عسل، وإن كانت الشهوة ساقطة، فالأجود أن لا يستعمل الشراب، بل الميبختج مطبوخاً فيه البابونج، والتمر القسب أو البسر وإكليل الملك والأفسنتين.

علاج البلغمية اللازمة وتسمى اللثقة: علاجها علاج النائبة كل يوم، ويفارقه بأن ذلك يجب أن يكون استعمال الملطفات الحادة فيه برفق، وإن اقتصر على مثل السكنجبين، والجلنجبين، وجلاب العسل ومائة وماء الرازيانج والكرفس والأصول الثلاثة أوشك أن ينفع، وقد ينفعهم كامخ الشبث وكامخ الكبر، وخصوصاً مع أثار النضج وتدبير غذائهم في مراعاة الأزمان وخلافه، وقوة القوة وضعفها تدبير ما سلف ذكره، ومن الأدوية الجيدة لهم أقراص العشرة، وأيضاً من الأدوية الجيدة المجربة لهم دواء بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ ورد ستة، ربّ السوس وشاهترج وسنبل من كل واحد أربعة دراهم، مصطكي ثلاثة، كهربا ثلاثة، أنيسون اثنان.

أخرى: وأيضاً أقراص الغافت. ونسختها: يؤخذ غافت أربعة دراهم، ورد درهم وثلث، وطباشير درهمان ونصف. وأيضاً يؤخذ غافت ثلاث أواقي، ورد نصف رطل، سنبل نصف رطل، طباشير أربع أواقي، وأيضاً قرص أفسنتين.

ونسخته: يؤخذ أفسنتين، أسارون، بزر الكرفس، أنيسون، لوز مر، شكاعى، باذاورد، عصارة الغافت، مصطكي وسنبل من كل واحد إثنان، يجعل أقراصاً على الرسم المعلوم.

علاج أنفيالوس وليفوريا: علاجهما قريب من علاج ما ذكرنا قبلهما، وهما أيضاً متقاربا الطريقة ويجب أن يبدأ أولاً بالسكنجبين العسلي والسكري، وقد يؤمر فيهما أيضاً بربّ الحصرم المطبوخ بالعسل وبشراب الورد، ثم يتدرّج من طريق سقي البزور ومياهها إلى نقيع الصبر، وأقراص الورد بالمصطكى وحب الصبر، وأيارج فيقرا وحب الغافت، ويجب فيهما جميعاً أن يعتنى بالمعدة ويستعمل القذف بماء اللوبيا والفجل والشبث والفودنج، والمدرّات.

ومن المسهّلات النافعة منهما ما يتخذ من الهليلج الأسود والأصفر والتربد والسكر، ومما ينفع منهما نفعاً بليغاً. الحقن المائلة إلى الحدة، الواقع فيها لبّ القرطم، والقنطوريون الدقيق والشبث والبابونج والحسك وإكليل الملك والمريّ والعسل، وتدبير ليفوريا يحتاج إلى رفق أكثر من تدبير الأخرى.

علاج الحمّى الغشيية الخلطية: هذه الحمّى صعبة العلاج، والوجه في علاجها الاستفراغ مندرجاً من اللطيفة إلى القوية، وخصوصاً إذا كانت الطبيعة لا تجيب من نفسها، فإنك بالحقن تنقّي ما في المعا والعروق القريبة منها من الفضل، وتستعمل في الباقي التلطيف بالدلك، وقد زعم جالينوس أنه عجز عن استفراغ أكثرهم إلا بالدلك، وأحسن الوجوه في دلكهم أن يبدأ من الفخذين والساقين منحدراً من فوق إلى أسفل، يستعمل في ذلك مناديل خشنة ساحجة للجلد، ثم ينتقل إلى اليدين نازلاً من المنكب إلى الكفّ بحيث يحمّى الجلد، ثم الظهر والصدر، ثم يعاود الساقين ويرجع إلى النظام الأول، وتجعل نصف زمانهم للدلك ونصف زمانهم للتنويم إن أمكن.

وبالجملة قانون علاجهم تلطيف غير مسخّن جداً، ومما ينفعهم من الملطّفات مثل ماء العسل وخصوصاً مع قوة من

أما في الصيف ومع عادة شرب الماء البارد، فممزوجاً بالماء البارد، وفي الشتاء فيجب أن لا يسقوه البتة وليقتصروا على الماء الحار، وتناول الحار من الأشربة أفضل لهم، إلا عند ضرورة القيظ وشدة إكراب الحر، وأوفق ما يسقون للعطش السكنجبين العسلي، والشراب ينفعهم من أول الأمر، وخصوصاً إن كانت حمّاهم قوية، وقلما تكون وخصوصاً في المشايخ ولا بد لهم بعد الغذاء من شراب، ويجب عليك أن تراعي نبض صاحب هذه العلة دائماً، فإذا رأيته أخذ في الضعف والسقوط بغتة أطعمته خبزاً مبلولاً بشراب ممزوج، إن لم يمنع ورم في الأحشاء، فإنه إذا قارن هذه العلة لم يكن للعلاج وجه ولا للرجاء موضع، أعني إذا حدث مثل هذا التغير في النبض، وهذا الإطعام مما يحتاجون إليه عندما يشتد الغشي، ولكن يجب أن يتبع ذلك دلكاً.

وأما الغذاء الذي يبيتون عليه، فماء الشعير، لا يزاد عليه إلا عند سقوط القوة، وإن زيد فخبز منقوع في جلاب أو ماء العسل والحمّام من أضرّ الأشياء لهؤلاء، والحار والبارد جداً من الهواء، فإن الحار لا يؤمن معه سيلان الأخلاط إلى الرئة والقلب وإلى الدماغ، والبارد يمنع نضجها ويزيد في تسديدها، فإن كان الخلط فيه صفراوية ما فإن سهل القيء وخف، كان نافعاً جداً، وبالجملة فإنه أولى بأن ينجح فيه.

علاج الحمى الغشيية الدقيقة الرقيقة: يجب أن يضمد صدره بالصندل وماء الورد، وينعش بالغذاء قليلاً قليلاً، وليكن غذاؤه مثل الخبز المنقوع في ماء الرمان مبرد إن اشتهاه، وكذلك في ماء الفواكه، وإن احتيج للقوة، إلى المصوصات المتخذة من الفراريج بالخل، وماء الحصرم والبقول الباردة وخصوصاً الكسفرة كان نافعاً.

تدبير الليلية والنهارية: تدبيرهما تدبير البلغميات لا خلاف فيها.

فصل في الربع الدائرة وتسمى طيطراطلوس أكثر الربع هي الدائرة، ويقل وقوع ربع لازمة، وأما أسباب الربع فهي ما يولد السوداء ثم يعفنها، وقد علمت جميع ذلك، وعلمت أن من السوداء ما هو ثقل الدم ومنها ما هو حراقته ورماد الأخلاط، وقد علمت أن من ذلك دموياً ومنه بلغمياً، ومنه صفراوياً، ومنه حراقة السوداء الطبيعية نفسها، وزعم بعض الناس أن الربع لا يتولد من السوداء الطبيعة، فإنها لاتعفن.

ومثل هذا القول لا ينبغي أن يصاخ إليه، بل كل رطوبة من شأنها أن تعفن، وإن تفاوتت في الاستعداد، وأكثر ما تحدث عقيب أمراض وحميات مختلفة بعقب حمّيات متفقة لاختلاف الأخلاط التي تتولد منها، ومن عفونتها فإنها إذا ترمّدت ولم تستفرغ، كثر السوداء، ثم إذا عفن كان الربع وكثيراً ما تحدث عقيب الطحال، ومع ذلك فإنها في الأكثر لا تخلو من وجع الطحال أو صلابته، وأسلم الربع ما لم يحدث عن ورم الطحال أو غيره ولا معه ورم الطحال. فإن الربع الذي يحدث عن ورم الطحال، أو يكون معها ورم الطحال كثيراً ما يؤدي إلى الاستسقاء والقيل.

والسليم من الربع يخلص من أمراض رديئة سوداوية مثل الماليخوليا، والصرع وفيه أمان من التشنّج، لأن الخلط يابس وهو في الأكثر مرض سليم، وإذا لم يقع فيه خطأ لم يزد على سنة وربما لزمت اثنتي عشرة سنة فما دونها. والمتطاول منه يؤول إلى الاستسقاء، واعلم أن الخريف عدو للربع.

العلامات: إن الربع يأخذ أولاً، ببرد قليل، ثم يأخذ برده يتزايد، ثم يقلّ يسيراً عند المنتهى كما في البلغم. وإذا سخن البدن لم تكن الحرارة شديدة، وإن كانت أكثر وأظهر من التي في البلغمية، فإنها مع تعسّرها في الاشتعال، تشتعل اشتعالاً يعتد به، كالنار في الحطب الجزل، ولا مشتملة على البدن كله بل تكون هناك حرارة يقشعر منها وثقل، والسبب في ذلك غلظ الخلط، ويكون مع برده شيء من وجع كأنه تكسّر العظام، ويكون هناك انتفاض تصطك له الأسنان، ولكن لا كما في البلغمية، ويؤدي ذلك إلى ضعف البصر، لكنه ينفصل عند النضج لأن الرداءة تقل كما كانت في الابتداء قليلة. ومن علامة الربع أسبابه المتقدمة من حمّيات طالت، ومن طحال أو وجع، ومن علامة الربع، حال المزاج وبدلائل سوداوية والسن والفصل والغذاء والسحنة والعادة وما أشبه ذلك، ودوره أربع وعشرون ساعة، وكثيراً ما تكون الحمى غبّاً في الصيف وتصير ربعاً في الشتاء، وكثيراً ما تؤتي الحميات إلى حميات مختلطة، لا نظام لها لاختلاف بقايا الأخلاط الباقية بعد الحميات، فإذا استقرت على التزايد، أستقر على الربع.

وما كان عن بلغم محترق كانت أدواره أطول، ويحدث أكثر ذلك تعقيب المواظبة، ويكون العرق أبطأ والبول أغلظ، وصلابة العرق أقل. ويكون في أكثر الأمر تعقيب حميات ، وما كان عن دم محترق فتتقدمه علامات الدم وحمياته، وحمرة البول، ويدل عليه السحنة والسن، والفصل، وربما كان بعد حميات دموية، وما كان عن صفراء محترقة، فيكون النبض أشدّ سرعة وتواتراً، ويبتدىء باقشعرار وبرد في اللحم، وعطش وعرق، ويكون ثم غضب وعطش والتهاب، ويدل عليه السحنة والسن والفصل، وقد يدلّ عليه كونه حميات صفراوية، والنبض في الربع إلى الصلابة ليبوسة الخلط، فإنه يجذب إلى داخل كأنه نبض شيخ وإلى الإستواء ما لم تتحرك، وإن تحركت اختلف النبض جداً لغلظ الفضل، ويكون تفاوته ظاهراً عند الفترة، وهو دلالة تامة على الربع، وكثيراً ما يتفق فيه انبساط غير مستو، وانقباض شديد السرعة على خلاف ما في الغب.

ونبض الربع أحسن من نبض البلغمية في الصغر والتواتر، ولكنه مثله في الإبطاء، وعند ابتداء النوبة يزداد إبطاؤه وتفاوته، واختلافه أكثر من اختلاف سائر الحميات، ثم يأخذ في عظم وتواتر وسرعة.

والبول في الربع تتشابه أوقاته في عدم النضج لبرد المادة وغلظها إلا عند المنتهى الجيد، لكن أحواله وألوانه تختلف وذلك لأن السوداء تتولد من أخلاط شتى، ومن علامة نضج الربع لين النافض، وأما البول فإنه يكون في الابتداء أبيض إلى الخضرة فجّا، لا هضم له وبعد الابتداء يختلف حاله، ويتلون بسبب أن كثر السوداء متولدة من أخلاط شتى، ويكون عند الانحطاط أسود، والعرق في الربع كثير بالقياس إلى البلغمية وليس بكثير بالقياس إلى غيرها، والعطش يقل في هذه الحمى إلا أن هنا يكون عن سوداء صفراوية.

ينظر في هذه العلة هل هي عن سوداء دموية، أو سوداء بلغمية، أو سوداء صفراوية، أو سوداء سوداوية، ثم يدبر كل واحد بما هو أولى بها مما نذكره. لكن لجماعة أصنافها وأحكام تشترك فيها، وذلك أنها كلها تنتفض في الابتداء، فوجب أن تتأمل هل للدم غلبة، وخصوصاً إذا كانت الربع عن سوداء دموية، فحينئذ يفصد ويؤخذ من الدم بقدر الحاجة، وربما أوجب كثرته ورداءته أن يخرج شيء كثير منه.

وإذا لم يحتج إلى الفصد، ففصد، ضر من حيث الضعف، ومن حيث إخراج ضد السوداء، ومن حيث تحريك الأخلاط إلى خارج، وأن يستفرغ في الأول من الخلط المحدث للحمى شيء ما للتخفيف لا للتنظيف، فإن ذلك عند النضج على حسب ما نشير إليه وليكن بعد النوبة بيوم، ولا يجب أن يدر في الأول بقوة، ويجب أن تستعمل المرخّيات، وإن لم يستصوب المشروبات، استعمل بدلها حقن موافقة، لكنها يجب أن تكون لينة، وإنما يرخص في تقويتها إذا بلغ المرض المنتهى.

وإن كان الطبيب قد يتهور فيطلق السوداء في الابتداء مرات إطلاقاً قوياً، ويمنع العلة أصلاً لكنه صواب عن خطأ، ويجب أن يمنع يوم النوبة. عن الأكل ويكلف الصوم، ويمتنع من الماء البارد ذلك اليوم، ولا بد في سائر الأيام من لحم طيهوج، أو فروج أولاً، الطيهوج إلى ثلاثة أيام أو أربعة أيام، ثم الفروج فحينئذ الفروج خير، ويكون الدواء غير يوم النوبة جلنجبين ممروساً في الماء الحار في اليوم مرتين أو ثلاثة دراهم جلنجبين في عشرة دراهم سكنجنبن، وأنت تعلم أن السوداء إذا كانت صفراوية فيجب أن تستعمل فيما يطلقها شيئاً من جنس الهليلج والبنفسج. وإن كانت بلغمية وجب أن تستعمل فيما يطلقها في الأوائل شيئاً فيه قوة من التربد.

وإن كانت سوداوية وجب أن تستعمل فيما يطلقها في الأوائل شيئاً فيه قوة من البسفايج، والأفتيمون ونحوه. وتعلم أن ماء الجبن نعم المطية لما يستعمل من القوى المذكورة، وربما أنجح استعماله وحده خصوصاً إذا كانت الحرارة متسلطة، وإن الجلنجبين وماءه المصفى عن طبخه القوي منزلته هذه المنزلة، وخصوصاً إذا كان في المعدة ضعف، أو كان الغالب خلطاً بارداً، وألقي أيضاً، وخصوصاً قبل الطعام وبعد الطعام أخرى أيضاً، وخصوصاً يوم النوبة، قبل النوبة، وخصوصاً إذا كانت السوداء بلغمية من الأمور النافعة فيه، وليس في الابتداء فقط، بل وفي كل وقت. فيجب أن لا يعنف في الابتداء، وفي أوائل النضج إلى قبول تمام النضج باستفراغ الفضل بما لا يسخن بقوة، ولا ما يجفف بقوة من الدواء.

ومن ترك الأغذية، ولا بما يضعف بالإسهال، ولا أيضاً بما يضعف في الابتداء من تلطيف التدبير، واعلم أنه إذا ابتدأ

وإذا عرض الربع شتاء فالمداراة ولا وجه لسقي الأقراص، واعلم أن الأشياء البارعة الرطبة السهلة الانهضام الجيدة الكيموس قد توافق هذه العلة من حيث الحمّى، ومن حيث مضادة إحدى كيفيتي السوداء التي هي اليبوسة، فيجب أن تستعملها أيضاً حين لاتخاف ضرر في النضج، أو في القدر الذي لا تخاف منه ضرراً بالنضج، أو تخلط بها شيئاً يعدل برودتها ولا ينقص رطوبتها، وهذه الأشياء هي الحارة بالاعتدال.

ويحترز عن كل بارد يابس، والأشياء الباردة الرطبة الموافقة من هذه العلة هي مثل الهندبا، والخس، والبطيخ، والخوخ أحياناً، وإنما يجب أن يجتنب أمثال هذه إما لشدة البرد، وذلك موجود في مثل الخسّ ليس موجوداً في مثل البطيخ الحلو، وإما لشدة الإدرار المؤدي إلى تغليظ الدم، وذلك موجود في البطيخ، وإما لتهيئته ما يخالط للعفونة وذلك موجود في الخوخ، ويجب أن تراعي أمثال هذه، وأما الأغذية الحارة باعتدال، الزائدة في الرطوبة فهي نافعة جداً، خصوصاً إذا أريد تعديل حرارتها حين ما لا يراد أن يستعان بها على الإنضاج بالباردات الرطبة، مثل خلط التين بالهندبا، ولا بأس في الأوائل بتناول ما فيه ملوحة وحرافة وتقطيع إذا لم يخف سورة الحرارة، وأما في آخر المرض فلا بد من ذلك، وأقراص الأفسنتين نافعة إلى آخر العلة.

ومما ينتفع به الجلوس في الماء الحار العذب قبل الغذاء كل يوم، والاستحمام الذي يرطب ولا يعرق ولا يهيّج الحرارة، ولزوم الترفه والدعة وهجر الرياضة والحركات البدنية والنفسانية، وجميع هذه الحميات تحتاج إلى مرطّبات، ثم تختلف في قدر ما يحتاج إليه من تبريد أو تسخين، وحاجتها إلى المجففات لما فيها من قوة تقطيع وجلاء وإطلاق لا لسبب التجفيف، ويجب أن يُراعى أمر المعدة بأضمدة جيدة مقوية ما بين قوية الحرارة ولطيفتها على ما يوجبه الحال، وتراعى الكبد والطحال وتدبر لئلا يصلب، ويرم.

وربما احتيج في التنقية إلى ماء الفجل، وبزره يخلط بالسكنجبين، وربما استعين بتقديم أكل السلق والمليح من السمك والخردل ونحوه قبله، وقد يُستعان بعد ذلك بشرب ماء كثير، ثم يعقب بالسكنجبين ويقذف، ومما ينفعه أن يتناوله يوم النوبة، ثم يتقيأ عليه فيأمن مضرّة البرد والنافض وحدة الحمّى، أو أن يتناول ثوماً وعسلاً ويشرب السكنجبين العسلي ويتملى طعاماً، ثم يتناول ماء حاراً ويتقيأ فإذا انقضت النوبة تعشّى بشيء يسير واستحمّ غداء، وأن يتناول قبل النوبة بخمس ساعات طعاماً ليتقيأ، فإنه ربما نفع ذلك. وإن لم يتقيأ، والقيء قبل النوبة لأي خلط كان يخفف النوبة، أو يقلعها. ومن التدبير الجيد أن يصوم يوم النوبة إن لم يكن مانع، ولا يتناول حتى تنقضي النوبة ويدخل الحمام في اليوم الثاني.

أما إن كان نضج فعلى الرسم، وإن لم يكن نضج فلا يعمل فيه غير صب الماء الحار مقدار ما يلتذ به البدن، ويترطّب دون مبلغ ما يثور فيه خلط، وفي اليوم الثالث يستعمل القيء لما يكون فضل من الطعام، وما يكون حلله الحمام على أنه ينبغي له أن يستعمل القيء في يوم النوبة أيضاً، فإن كانت السوداء دموية انتفع بالفصد من عرق الباسليق، ثم باستفراغ لطيف بما نفع فيه من منقيات الدم من قوى الشكاعى والباذاورد والبسفايج والشاهَتْرج والهليلج الكابلي، وهذا الجنس سريع القبول للعلاج.

وإن كانت السوداء صفراوية، فعليك بالتبريد والترطيب البالغين من الأدوية والأغذية، واستعمال الماء المعتدل جلوساً فيه واغتسالاً به، ويكون تليين طبيعته في الابتداء بمثل ما يكون من البنفسج.

وما يكون من ماء الجبن مع قوة من بسفايج أو سكنجبين أفتيموني وشراب الورد وماء اللبلاب والخيار شنبر، وأما إطلاقه التام فربما يتيسر بعد عشرين، لأن النضج يظهر فيه أي إذا كانت المادة سوداء صفراوية، ثم يتدرج إلى ما يلطف ويقطع.

وان احتيج إلى إصلاح معدته فبمروخات من أدهان ومن أطلية لا يجاوز بها قوى البابونج وورق الأفسنتين وأكليل الملك ونحوه، والصوم الكثير حتى في يوم الدور أحياناً، ما لا يوافقه وإن كان يوم الدور يقتصر عليهم من الغذاء بقليل تافه.

ومن المقيئات النافعة فيه طبيخ الهليلج، والأفتيمون والسنا في السكنجبين المطبوخ فيه بنفسج، وربما سقوه الحلتيت على الريق، خصوصاً يوم النوبة وقيؤه إن غثت نفسه.

وإن كانت السوداء بلغمية فزع إلى الجلنجبين العسلي بمياه الكرفس، والرازيانج ونحوه. وإن احتيج إلى تليين خلط به في الابتداء قوة مطلقة للبلغم من قوى التربد والبسفايج ودرج يسيراً إلى قوة من الغاريقون وقيء بالسكنجبين البزوري العسلي ونحوه، إلى أن يأخذ في النضج ويكون تكميده المعدة، وتضميدها بما هو أقوى حتى بالتمر والتين ونحوه، وكذلك تمريخه بأدهان حارة إلى دهن القسط، وربما احتيج إلى تقيئه بسكنجبين فيه قوة الخربق الأبيض، بل ربما احتيج أن يسقى الخربق الأبيض في الفجل، أو قوة الخربق في الفجل، أو الخربق بحاله إذا لم يخف حال ضعف القوة.

وإن كانت السوداء سوداوية صرفة من قبيل عكر الدم، فيصلح إسهاله في الأول بماء اللبلاب والفانيذ، ويصلح استعمال الجلنجبين العسلي والسكري، وفي آخره يستفرغ بمثل طبيخ الهليلج الأصفر والأسود والشاهتزج والزبيب، فإذا نضجت العلة فللفصد حينئذ أيضاً موقع جيد يفصد من الباسليق، ويستعمل القيء على الطعام بقوة أو لطف على حسب الوقت والحاجة، ويجب أن يدمنه فهو أصل ويستفرغ بالأدوية والحقن القوية، والأدوية التي تستعمل في مثل هذا الوقت الأفتيمون والبسفايج والغاريقون والاسطوخولدوس والحجر الأرمني واللازورد مغسولين وغير مغسولين، وعصارة ورق قنطافلون مع شراب العسل. وربما احتيج إلى الخربق الأسود، وربما أقنع في الصفراوي السنا والشاهترج مع الأفتيمون وقُيىء بالسكنجبين، ثم أدر، وحينئذ بعد الاستفراغ فاسق للبلغمي والسوداوي عنه الترياق والمثروديطوس، ودواء الحلتيت والكبريت والفلفل وحده يشرب في الماء، ومثل الخردلي يستعمل غير دائم بل في كل ثلاثة وفي الأوائل، وقبل ذلك في مدد أبعد، وكذلك الفلافلي ونحوه من الجوارشنات، ولا تعجل بشيء من هذه قبل النضج، فإنك إن سقيت الترياق ونحوه في الأول ركبت ربعاً بربع، وربما جلبت أمراضاً أخرى وخصوصاً في الشتاء وفي آخره، إن وجب الفصد أقدم عليه. قال الحكيم الفاضل جالينوس: أبرأتُ خلقاً كثيراً من الربَع بأن سقيتهم بعد النضج مسهّلاً، ثم سقيتهم عصارة الأفسنتين، ثم سقيتهم الترياق. وأقول أن الحلتيت والفلفل مفردين نافعان جداً إذا ظهر النضج وبلغ المنتهى، وأطعمه الصحناة واللبن وكامخ الكبر والخردل والمري وجميع ما فيه قوة ملطفة بقوة، وربما احتجت أن تسقيه بعد الأربعين كل غداة مثل نبقة من مثل دواء الحلتيت، وكل عشية كذلك إذا لم تكن الحمى حادة والمادة أصلها صفراء. ومن هنا الأقراص النافعة في هذا الوقت وعند الإنحطاط قرص على هذا الصفة. ونسخته: يؤخذ من عصارة الغافت ومن الزعفران من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ومن أسقولو قندريون واللك والزراوند والطباشير من كل واحد خمسة دراهم، ومن بزر الحماض وبزر البقلة والورد والسنبل وبزر الكشوث والأنيسون وبزر الكرفس، وأصل الكبر وحب البان وبزر الرازيانج من كل واحد أربعة، يعجن بماء الكرفس ويقرص ويسقى بماء الرازيانج والهندبا والكشوث.
وهذا الدواء نافع من وجوه كثيرة إذا نضجت المادة. ونسخته: يؤخذ مرّ سبعة وعشرين درهماً، سنبل ثلاثة عشر درهماً، فطراساليون خمسة عشر درهماً، أنيسون عشرة دراهم، عاقر قرحا، قسط، فقاح الأذخر، خمسة خمسة، يعجن بشراب عتيق أو بعسل الزنجبيل، والشربة مثل جوزة.

وقد يسقون في آخره الناقهين وعند قلة التأذي بها، وكثرة الحرارة مع تلطيف المادة دواء بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ من بزر البنج أو اليبروح قيراط، ومن الحلتيت قريب من ثلاث باقليات، ومن هذا القبيل أيضاً أن يؤخذ من الفوذنج البستاني أربعة مثاقيل، ومن بزر الأنجرة عشرون مثقالاً، ومن الأفيون مثقال، يقرّص أقراصاً صغاراً جداً، والشربة درهم ومما هو جيد لهم استعماله بعد ظهور أثر النضج إلى آخره، أن يؤخذ من الزبيب الغساني أو الهروي ومن الثوم البري ومن الآس الطري من كل واحد جزء، يطبخ في الماء طبخاً بعد أن ينقع فيه، ثم يغلى بالاستقصاء، ويصفى ويسقى منه أوقية، وأيضاً، بزر الكرفس، أنيسون، قردمانا، من كل واحد خمسة دراهم، صعتر بري، غافت، من كل واحد سبعة دراهم، نانخواه أربعة، شكاعى ثلاثة، زبيب عشرة، يطبخ بثلاثة أرطال ماء إلى أن يرجع إلى رطل. ومما هو جيد لهم أن يؤخذ من النانخواه ومن السنبل ومن الفوذنج من كل واحد عشرة دراهم، ومن الكراويا والأنيسون من كل واحد سبعة دراهم، ومن الحلتيت وزن خمسة دراهم، ومن الزنجبيل وزن أربعة دراهم، ومن السليخة وزن ثلاثة دراهم، يعجن ذلك بالكفاية من العسل والشربة منه وزن درهم بماء الكرفس والرازيانج.

وأيضاً قرص بهذه الصفة: يؤخذ عصارة الغافت عشرة أجزاء، أسقولوقندريون، طباشير، رازيانج، سنبل، زعفران،

ونسخته: يؤخذ مرّ خمسة وثلثان، زعفران، فطراساليون من كل واحد خمسة، سنبل أربعة ونصف، جندبيدستر ثلاثة، أنيسون ثلاثة ونصف، بزر الكرفس، كراويا، من كل واحد أربعة، حماما، قشور السليخة، ميعة، من كل واحد درهمان وثلث، ساليوس، أدرومون المعجون، من كل واحد درهم وثلثان، وإذا اشتد النافض كان القيء بماء فاتر وسكنجبين نافعاً من ذلك، فإن لم يجب قواه، بما سلف ذكره بحسب الوقت، والتبخير بنطول طبخ فيه الشيح والبابونج ونحوه محفوظاً بكسية تجمع السخونة. في ذكر مسهلات يحتاجون إليها بعد النضج.

يؤخذ من الهليلج الكابلي ستة، أفتيمون، أفسنتين من كل واحد خمسة دراهم، هليلج أصفر، عصارة غافت، إملج من كل واحد أربعة، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج من كل واحد درهمان، يتخذ منه طبيخ فيسهل برفق. أخرى: أو يؤخذ من القشمش وزن عشرة دراهم، ومن الهليلج الكابلي والأفتيمون من كل واحد وزن ثمانية، ومن الشاهترج وزن سبعة درأهم، ومن الشكاعى والقنطريون الغليظ وزن ستة دراهم، ومن الغافت وأصل الأذخر من كل وأحد وزن خمسة، يطبخ بخمسة أرطال ماء حتى يعود إلى رطل.

صفة حبّ خفيف: إذا استعمل في كل خمسة أيام مرة كان نافعاً فيها، وهو مجرب. ونسخته: يؤخذ أفتيمون، تربد عشرة عشرة، كراويا، أنيسون سبعة سبعة، نانخواه ثمانية، بزر الكرفس والرازيانج ثلاثة ثلاثة، بسفايج ستة، غاريقون أبيض ثمانية، ملح هندي خمسة أيارج فيقرا أحد عشر درهماً، يحبب بماء النعناع والشربة منه درهم ونصف.

وإذا كانت المادة بلغمية نفع هذا الحب. ونسخته يؤخذ أفتيمون، نانخواه، غاريقون من كل واحد ثمانية دراهم، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج من كل واحد ثلاثة، ملح نفطي خمسة، أيارج، تربد من كل واحد عشرة، الشربة وزن درهمين ونصف، وإذا كان مع وجع الطحال انتفع بهذا الدواء ويسهل برفق. ونسخته: يؤخذ أسقولوقندريون خمسة عشر، غاريقون إثنا عشر، هليلج أسود، أيارج من كل واحد عشرة، هليلج كابلي، أفسنتين من كل واحد ثمانية، شكاعى، باذاورد، كمافيطوس، عصارة الغافت من كل واحد سبعة، ثمرة الطرفاء، أصل الكبر، خمسة خمسة، بزر الكرفس، أنيسون، بزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة، يتخذ منها معجون أو حب.
في تغنية أصحاب الربع: الأصوب أن يمال تدبيرهم في أول الأسابيع إلى ثلاثة أسابيع إلى تلطيف ما من غير أن ينهك القوة، وذلك بأن يجنبوا اللحم والزهومات، فإن هذا يقلل مادتهم ويخفف علتهم ويقصر مدة مرضهم، وبعد ذلك فلا بد من نعش القوة بمثل السمك الرضراضي، والبيض النيمبرشت والفراريج والطياهيج، فإذا صار إلى مدة مثل المدة التي منع فيها الزهومات ولم تنقص العلة فلا بد من مراعاة القوة، وإطعام ما هو أقوى من لحم الدجاج والحملان والجداء والطير الرخص اللحم، مثل: التدارج، والدراريج، والسمك الجيد الذي ليس بكبير.

واعلم أن الشرط فيما يغذى منه صاحب الربع، أن يكودْ جامعاً لخلال: إحداها أن لا يكون نفاخاً بل محلّلاً للنفخ الذي تحدثه السوداء، والثانية أن لا يكون غليظاً بل ملطفاً للغليظ، والثالثة أن لا يكون عاقلاً بل مطلقاً للبطن، والرابعة أن يكون الدم المتولد منه محموداً وأكثر ما يكون، كذلك ما يكون له حرارة ورطوبة، وقد علمت أنه كيف يغذّى قبل النوبة وبأي ساعات ولم ذلك، وعلمت أيضاً أنه ربما احتيج إلى الغذاء في النوبة، وبقرب منها للعلة المذكورة، لكن الأصوب أن تلقى الحمى خالي البطن حتى لا تشتغل الطبيعة بمادة غير مادة المرض إلى أن تدفعها، والشراب الصافي الرقيق الأبيض نافع له.

علاج الربع اللازمة: حال هذه الحمى على ما أخبرنا به من قبل، والقانون فيها مجانس للقانون في الربع المفترة، وإنما يحالف في أشياء يسيرة من ذلك، أن الميل إلى الاعتدال في المسخّنات وإلى التبريد في هذه أولى للزوم الحمى، فيجب أن يستعمل في علاجها مثل السكنجبين والجلجبين، والسكنجبين البزوري وماء الأصول المعتدل وإلا فشرحات بالعسل، ومن ذلك أن الفصد في هذه أوجب لأن المادة محصورة في العروق، ومن ذلك أن الرخصة في الغذاء من اللحوم في هذه العلة أقل.

فصل في الحمّى الخمس والسدس والسبع ونحو ذلك وتسمى باليونانية فيماطوس وقوم يسمون أمثال هذه دوارة، فاعلم أن هذه تتولد من مادة مجانسة لمادة الربع، لكنها أغلظ وأقل، وأكثر ما تكون من سوداء بلغمية.

قال: ولا يبعد أن يكون السبب في مثل السبع والتسع تدبيراً، إذا استعمل وجرى عليه أوجب حمّى، فإذا عوود أوجب في مثل ذلك الوقت تلك الحمى، ولو ترك وأصلح لكان لا يوجب، فيكون السبب في أدواره وعوداته عودات التدبير، وأدواره لا أدوار مواد تنصب وعوداتها.

قال: فيجب أن يراعى في امتحان هذه العلة هذا المعنى حتى لا يقع غلط، على أن جالينوس، كالمنكر لوجود هذه الحميات، وكالموجب أن يكون لأمثالها أصل آخر، لكن بقبراط، قد حقق القول في وجود السبع والتسع، وليس ذلك يبين التعذر ولا واضح الاستحالة، حتى يحتاج أن يرجع فيه إلى التأويل والأقاويل التي قالها بقراط في باب هذه الحميات إن السبع طويلة وليست قتالة، والتسع أطول منها وليست قتّالة، وقال أن الخماسية أردأ الحميات لأنها تكون قبل السل أو بعده، وقول جالينوس فيه كما تعلمون وأنا أظن لهذا القول وجهاً ما، وهو أن يكون السل يعني به الدقّ، ويكون قوله الخماسية موضوع قضية مهملة لا تقتضي العموم، فيكون كأنه يقول أن من الخماسية صنفاً من أردأ الحميات لأنها تكون قبل الدق وبعده، ويكون معنى قوله ذلك أن الحميات إذا طالت، وآذت واختلطت، واختلفت، تأذت كثيراً إلى اشتعال الأعضاء الرئيسة وإلى الدق، ومن شأن أمثال هذه الحمّيات أن تقف في آخرها على نمط واحد، وأكثر ذلك على الربع وقد بينا هذا، لكنها إنما تؤدي إلى الربع، إذا كان في الأخلاط غزارة وفي الرطوبات كثرة، وأما إذا كان الذوبان قد كثر والاستفراغات المحسومة وغير المحسوسة قد تواترت، لم تبق للأخلاط رمادية إلا أقلّ، وإلا أغلظ.

وذلك يوجب أن تكون النوبة أبطأ، ويكون ما كاد يكون ربعاً خمساً، وفي مثل هذه الحال بالحري أن يكون البدن مستعداً لأن يشتعل ويصير دقاً وأيضاً فإن الدق إذا سبق لم يبعد أن يحدث للأخلاط رمادية ما قليلة لقلتها في أواخر الدق، ويعرض لتلك الرمادية عفونة، فتحدث حمى وقد نهكت الحمّى الدقية البدن، فتكون رديئة من حيث أنها علامة إحتراق خلط ما بقي منه إلا يسير، فكانت حراقة يسيرة، ومن حيث أنها بسبب ازدياد الحمى وتضاعفها.

ولا يجب أن ينكر أمراض لم يتفق أن تشاهد في زمان ما أو بلاد ما، فإن هذا الجنس لا يحصى كثرة ولا أيضاً يجب أن يقال أنه إن كان خمس، فلا بد من مادة خامسة، فإن السوداء إنما دارت ربعاً لا لنفس أنها سوداء، بل لأجل أنها قليلة غليظة.

وقد لا يبعد أن تكون في بعض الأبدان سوداء قليلة غليظة تعرض لها العفونة، وليس لقائل أن يقول يجوز في البلغم أن يصير لها نوبة أخرى إذا غلظ، قل فإن التجويز أمر واسع قلما يتمكن من إلزام نقيضه، ثم ليس الحال في تجويز ما لم يُرَ قط ولم يسمع ولم يشهد به مجرب أو عالم كتجويز مثل ما شهد به مثل بقراط، وقد حدثني أنه قد شاهد التسع، وأما الخمس فقد شاهدناه مراراً، ولم نضطر لذلك إلى أن نقول أن ههنا خلطاً آخر.

علاج أصناف هذه الحميات: يقرب علاج هذه العلة من علاج الربع البلغمية، ويحتاج في علاجها إلى فضل صوم وتلطيف للتدبير، ونوم هاضم لتتحلل به المادة الغليظة وتنضج، ويحتاج أيضاً إلى تغليظ تدبير لئلا تخور معه القوة، وهما كالمتعاندين ولما لم تكن هذه الحمّيات بحيث توهن القوة لم نبال بأن نلطف التدبير، ونستعمل على المريض الصوم مدة، وأن نتلافى ذلك كلما شئنا بأن نغذوه، بما يجود غذاؤه ويسرع ويكثر ولا يكون فيه تغليظ للمادة، ولا زيادة فيها ومن أنفع المعالجات لذلك القيء بالخربق، وبزر الفجل والفجل المخربق، وجوز القيء وبزر السرمق، والاستفراغات بالأيارجات، وبعد ذلك استعمال الترياق ونحوه، وينفع حينئذ التعريق بالأدوية، وبالحمام الحار من غير استعمال الماء ومن غير استعمال المرطبات.

فصل في حمي الدِّقّ ثم قد علمت أن في الأعضاء رطوبات مختلفة الأصناف، منها رطوبات معدة للتغذية، ولترطيب المفاصل، فمن ذلك ما هو مخزون في العروق، ومن ذلك ما هو مبثوث في الأعضاء كالعلل، وهذان القسمان وأولهما مادة حمى العفونة، أو حمى الغليان، كما علمت إذ كان الغذاء ليس كله ينفق كما يحصل، بل قد يبقى منه ما هو في سبيل الانفاق، وما هو في سبيل الإدخار ومنها رطوبات قريبة العهد بالجمود، وهي الرطوبات التي صارت بالفعل غذاء، أي انجذبت إلى المواضع التي هي إبدال لما يتحلل منه، وصارت زيادة فيه متشبهة به، إلا أن عهدها بالسيلان

فإذا أفنيت الرطوبات التي هي من القسم الأول وأخذت في تحليل الرطوبات التي هي من القسم الثاني، وفي إفنائها كما إذا أفنت الشعلة الدهن المفرغ في المسرجة، وأخذت تفني المتشرّب في جرم الذبال كانت الدرجة الثانية، وتسمى ذبولاً وماريسموس، ولها عرض وابتداء وانتهاء ووسط ثم لا يفلح من بلغ انتهاء الذبول، وقلما يقبل العلاج إلا ما شاء اللّه، وخصوصاً إذا بلغ إلى أن يدق اللحم.

فإذا فنيت هذه وأخذت تفني الرطوبات التي من القسم الثالث، كما تأخذ الشعلة بحرق جرم الذبال ورطوباته الأصلية كانت الدرجة الثالثة، ويسمى المفتت والمحشف وباليونانية أوماطيس يحقق من أملسقون، وهذه العلة من الحميات التي لا نوائب لها، ولا أوقات نوائب وقد قال قوم: إما أن يكون تعلق الحمى الدقية بالرطوبات القريبة العهد بالجمود، وإما بمثل اللحم وإما بالأعضاء الأصلية الصلبة كالعظام، والعصب، وهذا القول إن فهم منه أنه يتعلق على سبيل أنه يفني ما فيه من الرطوبة المتصلة به، كان والمعنى الأول سواء، وإن عني أن أول ما يفنيه الدَّق هي الرطوبات القريبة العهد بالجمود لم يكن القول قولاً صحيحاً، والدِّق قد يقع بعد حمّى يوم، وقد يقع بعد حميات العفونة والأورام، ويبعد أن يعرض الدق ابتداء، فتكون الأعضاء الأصلية قد اشتعلت ولم يشتعل خلط ولا روح قبل ذلك، بل يجب أن يسخن تلك أولاً ثم على مر الأيام تسخن الأعضاء الأصلية، اللهم إلا أن يعرض سبب قوي جداً.

والسبب الواحد قد يكون سبباً للدق، وقد يكون سبباً لحمى يوم بسبب شدة تعلقه، وضعف تعلقه، مثل النار فإنها تلقى الحطب على وجهين، أحدهما وجه تسخين له وتبخير فيه، والثاني على سبيل اشتعال.

وحمى العفونة والورم تنتقل كثيراً إلى الدق يسبب شدة الحمّى، وشدة تلطيف الغذاء فيه، ومنع الماء البارد، وقلة مراعاة جانب القلب بالأطلية والأضمدة، وخصوصاً في أمراض أعضاء مجاورة للقلب مثل الحجاب، وكثيراً ما يوقع فيه اضطرار الطبيب لسقوط القوة وتواتر الغشي إلى سقي الخمر وماء اللحم، ودواء المسك ونحوه، وقد يتركب الدق مع حميات العفونة والأورام، والدق في أول الأمر عسر المعرفة سهل العلاج، وفي آخره سهل المعرفة صعب العلاج، وآخر الذبول غير قابل للعلاج البتة.

العلامات: أما النبض فيكون دقيقاً صلباً متواتراً، ضعيفاً ثابتاً على حال واحدة. وأما ملمسهم فيكون ما يحس من حرارته دون حرارة سونوخس ونحوها المشتعلة في مواد، وفي ابتداء ما يلمس يكون أهدأ فإذا بقيت عليه اليد ساعة ظهرت بقوة ولذع، ولم يزل ينمو ويكون أسخن ما فيه مواضع العروق والشرايين، وتكون حرارتهم متشابهة لا تنقص، لكنها إذا ورد عليها الغذاء نمت به، واشتدت وقويالنبض، وأخذ في العظم، وكذلك ما يعرض للجهال من الأطباء أن يمنعوهم الغذاء لما يعرض منه من هذا العارض فيهلكوهم، كما تنمو الشعلة عند إصابة الدهن، والمقلى عند صبّ الماء عليه، وهذه من دلائلها القوية، والغذاء في سائر الحميات ليس لا محالة يوجب هذا الاتقاد، وإن أوجب اضطراب حركات للطبيعة، وهذا الاتقاد لا يكون كاتقاد سائر الحميات بعد تضاغط، ولا على أدوار معلومة، بل كما يغدو في أي وقت كان.

ويكون صاحب المرض غير شديد الشعور ما فيه من الحرارة، لأنها صارت مزاجاً للعضو متفقاً، وقد علمت في الكتاب الأول كيفية الحال في مثل ذلك لكنها تظهر عند تناول شيء من الأغذية لاشتدادها. ومن دلائل انتقال حمى اليوم إلى حمى الدق شدة اشتداد الحرارة في الثالث جداً، وفي الأكثر، تأخذ الحمى بعد اثنتي عشرة ساعة في الانحطاط وإذا جاوزت الحمى اثنتي عشرة ساعة ولم تظهر علامات انحطاط، بل استمرت إلى الثالث واشتدت فذلك دق.

ومن دلائل تركب الدق مع حمّيات العفونة بقاء حرارة يابسة بعد آخر الانحطاط، ويعد العرق الوافر وزيادة في الذبول والنحافة على ما توجبه تلك العلة، ودهنية في البول والبراز، وإن كان الظاهر الدق، والخفي غيره فيدل عليه التضاغط الواقع في النوائب، فإن مثل ذلك غير موجود في الدِّق البتة. واعلم أنه ربما ابتدأت دِّق متشبثة بالمعدة، فتفسد مزاج الكبد بالمجاورة.

علامات الذبول: وأما علامات الذبول فإن الحمى إذا اندفعت إلى الذبول اشتدّت صلابة النبض، وضعفه وصغره، وتواتره، وخصوصاً إذا كان سبب الوقوع في الدق، أوراماً لا تتحلل فإن ذلك أعني التواتر يزداد جداً، وكذلك السرعة ويصير النبض من جنس المعروف بذنب الفار، فإن كان من شرب شراب حار، كان بدل ذنب الفار مسلّي، ولا تكون أعراض الذبول شديدة جداً فإنها لا تمهل إلى مثل ذلك، ويظهر في البول دهانة وصفائح، وتأخذ العين في الغؤر، فإذا انتهى الذبول، اشتدّ غورها وكثر الرمص اليابس وتنتأ حروف العظام من كل عضو وفي الوجه، ويتلطأ الصدغان ويتمدد جلد الجبهة، ويذهب رونق الجلد ويكون كأن عليه غباراً ما وإحراقات الشمس، ويؤدي إلى ثقل رفع الحاجب، وتصير العين نعاسية مغمضة من غير نوم، ويدق الأنف ويطول الشعر، ويظهر القمل ويرى بطنه قد قحل ولصق بالظهر كأنه جلد يابس قد انجذب وجذب معه جلدة الصدر، فإذا انحنت الأظفار وتقوست فقد انتهى، وأخذ في المفتت وإذا حصل في المفتت ذابت الغضاريف.

علاج الدق: الغرض في علاج حمى الدق التبريد والترطيب، وكل واحد منهما يتم بتقريب أسبابه ورفع أسباب ضده، وربما كان سبب أحدهما سبباً لضد الآخر، مثل سبب التبريد، فإنه ربما كان سبباً للتجفيف، وهو ضد الترطيب، مثل التبريد بالأقراص الكافورية والطباشير و نحوها.

وربما كان سبب الترطيب أيضاً سبباً للتسخين، وهو ضد التبريد، مثل الشراب فإنه يرطب لكنه يسخن، فيجب أن تراعي ذلك وإن دعت الحاجة إلى قوي في التبريد ولم يكن إلا ميبساً قرن به أو قدّم عليه، أو أعقب ما فيه قوة ترطيب، وكذلك إن دعت الحاجة إلى قوى في الترطيب، سريع فيه، كماء اللحم والشراب فيجب أن يقرن به، أو يقدم عليه ويعقبه ما فيه قوة تبريد.

وإن كان سبب الدِّق ورماً، أو ألماً في عضو، فالواجب علاجه أولاً ومن أحب أن يركب تدبيره من فنون مختلفة توافق من اشتدّت به الحمى جداً، فالواجب علاجه أولاً ومن أحب أن يركب تدبيره من فنون مختلفة توافق من اشتدت به الحمى جداً، فالواجب أن تبدأ وتسقيه أقراص الكافور، وما يجري مجراها في السكنجبين سحراً، ومع طلوع الشمس ماء الشعير بالسراطين إن لم يكرهها، أو بالجلاب أو بماء الرمان، وعند المبيت لعاب بزرقطونا إن لم يكن مانع من قبل المعدة وغيرها، والتدبير المبرد ما علمته من أشربة مبردة، ومن بقول مبردة، ومن أقراص مثل أقراص الكافور، ومن أضمدة مبردة ومروخات ونحوها، وتبريد هواء حتى في الشتاء.

فإن لم يحتمل خفف عليه الدثار فإن تبريد هوائه أفضل شيء، مثل اليابسة المصندلات المكفرة وإشمامه ماء فيه ورد، وكافور وصندل وفواكه باردة وشاهسفرم مرشوش بماء الورد، والتبخير بالعرق والحمام، ويجب أن لا يطال إمساك الأضمدة المبردة جداً على الأعضاء القريبة من أعضاء التنفس، فربما أضر ذلك بالنفس والصوت ضرراً عظيماً، ويجب أن يميل العليل إلى الراحة والنوم والدعة والفرح، ويجتنب ما يغضبه وما يحزنه وما يغمّه والجوع والعطش الطويل، والأضمدة المبردة التي يجب عليهم أن يستعملوها العطرة فإنها أحضر نفعاً وخصوصاً على الصدر وما يليه وتكون مبرّدة ولا يكون فيها قبض، فإن القبض مع ما يحدث من التجفيف يمنع قوة الدواء أن يغوص، ويجب أن يدام التبديل لئلا يبقى الدواء فيسخن، ويسخن مع مراعاة لشدة تبريحه، فإنه إذا برد شديداً لم يبعد أن يضعف العضو، وإذا كان بقرب أعضاء النفس لم يبعد أن يحذر الحجاب وغيره، فيمنعه عن إخراج النفس بسهولة، والتدبير المرطب منه أغذية لينة وفاكهية وأبزنات ومروخات وضمادات ونشوقات، وسعوطات وراحة ودعة، وأن لا يحمل عليه في جوع أو عطش.

في ذكر الأدوية المبردة لهم: أما المرطبة منها فجميعها غذائية، أو تغلب عليها الغذائية، مثل ماء الشعير المطبوخ بالسراطين من جهة السراطين، ويجب أن تنتف أطراف السراطين من قوائمها وأنيابها، وتغسل بماء بارد وملح طيب ورماد مراراً ثلاثاً، فما فوقها حتى تتنقى وتتنظف عن زهومتها ثم تبطخ في ماء الشعير، ومثل مخيض البقر، ومثل

وأما الأدوية المبردة التي لا ترطيب فيها، فمثل الأقراص المعلومة الموصوفة، أعني أقراص الكافور، وأقراص البسذ الباردة، ومثل أقراص بهذه الصفة.

ونسختها: يؤخذ طباشير، طين أرمني، من كل واحد أربعة دراهم، ورد ستة دراهم، بزر الحمقاء والخيار والقرع والكهرباء من كل واحد ثلاثة دراهم، يتخذ منه أقراص والشربة ودرهمين، وهي جيدة جداً، وأيضاً قريبة منها، وذلك أن يؤخذ: لسان الحمل، نشا، صمغ، كثيراً، من كل واحد ثلاثة دراهم، طين أرمني، طباشير، أربعة أربعة، خشخاش خمسة، وورد، بزر القرع والخيار والحمقاء من كل واحد ستة، حب السفرجل المقشر، بزر البطيخ، بزر القثاء من كل واحد سبعة، رب السوس وزن عشرة، يعجن بلعاب بزر قطونا.

ترتيب آخر: وأما المروخات والأطلية والضمادات المبردة، والنشوقات، والسعوطات المبردة، فهي التي عرفتها وأجودها المروخات بدهن القرع، والخشخاش، والنيلوفر والخلاف، والبنفسج، وأما المفارش المبردة المرطبة فهي التي تكون مهيدة جداً من أدم مرشوش بماء الورد، أو كتان من جنس ما يعمل بطبرستان، ويكون حشوه ما لا يسخن، بل يكون من جنس المكان المحلوج يجدد دائماً، أو تكون مفارش من أدم قد ملئت ماء بعد أن يكون عليها تضريب يبسط الماء بسطاً، ويمنع تركزه وتكون بقرب الفراش المياه ومجاريها، وتحتها أوراق الشجر البارد الرطب من الخلاف وحي العالم، والبقول الرطبة والرياحين الباردة كالورد، وأيضاً أوراق الشجر الباردة وعساليج الكرم ونحو ذلك.

فِي ذكر الأدوية المرطبة لهم: أما ما كان مع تبريد فقد سلف ذكره وبقي الكلام الآن في كيفية سقي الألبان، والمخيض، وفي كيفية استعمال الابزن والحمام، وفي استعمال المروخات والأدهان والأطلية، وسائر التدبير، وقد علمنا سقي الألبان في باب السلّ ويبس المعدة، فيجب أن يكون ذلك قانوناً ولا لبن بعد لبن النساء كلبن الأتن، ثم الماعز ويجب أن يكون علفها من حشائش وبقول باردة كما نعلم، فإنها خصوصاً لبن الأتن تقلع الدِّق إن كان له قالع، ولا إيثار عليه إلا أن تمنع عفونة واقعة، أو متوقعة لمادة حاصلة.

واللبن نافع لهم من أولى الدَق إلى آخره، ولبن النساء رضاعاً أوفق الجميع، والقانون في سقي المخيض مقارب لذلك أيضاً، والأولى أن يبتدأ من وزن عشرة دراهم إلى ثلاثين درهماً وما فوقها، إن أعانت القوة، ولك أن تخلط بها شيئاً من الأقراص المبردة، ولك أن تزيد على المبلغ المذكور في السقية الأولى والآخرة، إن أعانت القوة على الهضم.

وأما الأبزن فأفضله ما كان فاتراً لا حرارة فيه كثيرة، وكان مع ذلك فيه قوى البقول والحشائش المبردة والمرطّبة، ولا يكون بحيث يندّي فضلاً عن أن يعرق، ولا يجوز أن يكون للابزن بخار حار، ولو لم يكن مانع من استعمال الابزن البارد لم يؤثر عليه، ولكن المانع من ذلك ضعف أبدانهم ونحافتها، وأما في أوائل أمرهم فربما شفاهم ذلك.

وأما ضعيف البدن فقد يشفيه ذلك مع تبريد يسير يوجبه في مزاجه، يمكن أن يعالج، وإن كان أضعف من ذلك خيف أن يقر في دَق الشيخوخة، وذلك في الأقل، ولكنه مع ذلك أبطأ زمان موت، وربما عاش معه مدة لها قدر، وكثيراً ما يكون الأصلح نقله إلى ذلك الدق. وأما ما كنا فيه من حديث الابزن فإن الأصوب أن يبدأ بما هو حار إلى حد، ويتدرج إلى البارد المعتدل البرد المحتمل، فإن هذا التدريج يجعل البدن قابلاً للبارد، إذ الألم إنما يكون بورود المخالف في المزاج بغتة، وأيضاً فإن البدن يستفيد بالماء الحار شبه خصب، ويحتمل معه الماء البارد، وإن كرر الابزن في اليوم ثلاث مرات كان صواباً، ويجب أن يستعمل برفق لئلا تسقط القوة، وإن تناول ماء الشعير قبل الابزن بساعتين كان صواباً، وإن قدم الابزن بعد حلب اللبن على بدنه على ما سنفسره ليوسع مجاري الغذاء، ثم تناول ماء الشعير وما

وإن انتقل من بعد الأبزن إلى ما يكون أميل إلى برد قليل محتمل، ثم يدهن كان صواباً، وإن قدّم الأدهان وعجلها، ثم دخل ماء برد يسيراً كان صواباً، وذلك بحسب الاحتمال ولا بأس بالتدريج فيه، وأجود أوقات هذا الصنيع بعد هضم الطعام، وإن أمكن أن يغمس بعد الأبزن الحار في ماء بارد دفعة من غير تدريج فهو أبلغ من جهة العلاج، وأشدّ من جهة الخطر، وصب بالرفق أقل خطراً من غمس المريض فيه دفعة، وأقلّ منفعة.

وليكن البرد قدر برد ماء الصيف الذي هو ما بين الفاتر وبين شديد البرد، وإن قدم حلب اللبن على أعضائه إن لم يكن ضعيفاً أو الممزوج منه بالماء إن كان ضعيفاً، ثم استعمل الأبزن كان صواباً فإن حلب اللبن على البدن شديد الترطيب، والألبان الجيدة للحلب هي المذكورة، ويجب أن يحلب من الضرع، والأولى أن يبيت على تمريخ من الأدهان المذكورة للبدن كله وللمفاصل.

وأما الحمام فلا يرخص له في دخوله إلا إذا كان بحيث لا يعرق ولا يحمي ولا يغير النفس ويكون الحار ماؤه دون هوائه وتكون حرارة مائه فاترة بحيث تنفذ ولا تؤذي ولا تعرق، وإذا لم تكن في بدنه مادة مهيأة للعفونة، وخصوصاً إذا كان ذلك ولم ينهضم الطعام، بل يجب أن يكون ذلك حين ما يراد أن ينبسط المهضوم منه في البدن، وأن لا يطيل فيه بل يفارقه بسرعة، وإذا فارقه تناول شيئاً من المرطّبات ومن الأحشاء التي لا تضره المتخذة من الشعير واللبن.

وإذا عرض له في الحمام عطش، سكنه بماء الشعير وماء الرائب وباللبن، لبن الأتن، ويجب أن يكون إدخالهم الحمام ثم إخراجهم على جهة لا تعب معها البتة، وقد خبرنا بذلك في مواضع أخرى وسنعيد من ذلك شطراً، يجب أن ينقل إلى الحمّام في مِحَفة محمولة مفروش فيها فرش مهيد حتى يوافى به البيت الأول، فينقل إلى مضربة لينة مما يصلح للحمام، وتنزع ثيابه فيه أو في الأوسط إن لم يكن حاراً ولا يلبث في أحدهما إلا قدر النقل وأنفاس قليلة، وقدر نزع الثياب، ثم يدخل البيت الثالث على أن لا يكون شديد الحراوة ويقيم فيه قدر احتماله للأبزن، هذا ما قيل والأحب إلى أن يكون أبزنه في البيت الأوسط المعدل، فإذا فارق الأبزن البارد زئل بمنديل أو بفرجية ذات طاقين، ونقل إلى فراشه ومحفته ونشف عرقه بمنديل ودهن وغذي.

في تغذية أصحاب الدِّق: يجب أن يفرق عليهم الغذاء، ولا يطعموا شبعهم دفعة واحدة، ثم أن أجود ما يغذّون به ماء الشعير، أو جرم الشعير المقشر المطبوخ، أو خبز منقع في ماء بارد وخبز الحنطة المغسولة منقوعاً في الماء البارد، والألبان إذا لم يمنع منها ما ذكرناه، ومخيض البقر فهو كثير الغذاء والماش والقرع، ومن الفواكه البطيخ الفلسطيني وهو الزقي المعروف عندنا بالهندي.

وإذا أحس بإقبال فلا بأس بإطعامه الجبن الرطب الغير الملح، وإن كانت القوة تضعف لم يكن بأس بأن يطعم مرقة زيرباجة مطيبة بالكزبرة الرطبة مطبوخة بمثل الحراج والطيهوج، وربما احتيج إلى أن يسقى شيئاً من الشراب الرقيق ممزوجاً بماء كثير.

وربما احتيج إلى أن تطعم مصوصات من لحم الدراج والطيهوج والقبج والفراريج، وهلاماً حامضاً، أو قريصاً حامضاً من لحم الجداء، أو لحم البقر إذا كان هناك قوة هضم. وخل المصوص والقريص نافع لهم ومقو في مثل هذه الحال.

وربما لم يكن بد من ماء لحم مخلوط بشراب الفواكه الباردة الحامضة، أو من صفرة بيض نيمبرشت، وإذا تمادى به الضعف إلى الغشي احتيج إلى أن يغذى بماء لحم مأخوذ من أضلاع جدي بملح قليل يصفى، ويصبّ عليه مثل جميعه ماء التفاح، ومثل نصف عشره من شراب ريحاني، ويسقى مفتراً فأما الماء البارد الذي ليس بشديد البرد جداً فلا بأس. أن تسقيه إياه إلا أن يكون مانع، وذلك المانع إما ورم فيما دون الشراسيف، أو تكون في البدن كيموسات نية أو كيموسات عفنة يحتاج جميعها إلى نضج، ولم تظهر علامة النضج التي إن ظهرت كان الخوف أقل.

وكذلك إن كان الدّق انتقالاً من السرسام أو البرسام، وهذا أولى بأن يحرم معه سقي البارد من غيره، فإن الدق إذا ورد

في تدارك أحوال تتبع الدَق: من ذلك الغشي، وقد ذكرنا التدبير في ذلك غذاء، ومن ذلك الإسهال، ويجب أن يعالج ويتدارك فإن فيه خطراً عظيماً، ومن معالجته أولاً أن يجعل ماء شعيرهم ماء السويق، أو يجعل في شعيرهم جاورس مقلو وصمغ، أو عدس مسلوق مكرّر أو لبن مطبوخ بالرضف أو بالنار وحدها حتى تذهب مائيته، وخصوصاً مع الجاورس وليسقوا هذه الأقراص. ونسختها: يؤخذ طين أرمني خمسة، شاه بلوطِ مقلو، ورد أربعة أربعة، طباشير، كهربا، ثلاثة ثلاثة، بزر الحماض مقشراً، حب الأمير باريس من كل واحد ستة، تقرص بعصارة السفرجل وتسقى بماء الكمثري غداة، وعند النوم تسقى بزر قطونا مقلو وكذلك سفوف الطباشير الذي فيه مقل مكي نافع جداً، وإن أدى إلى سحج عولج السحج بالحقن التي تعرفها فذلك أوفق.

فصل في دق الشيخوخة قد جرت العادة بأن يذكروا دق الشيخوخة بعد حمى الدق، ونحن أيضاً نسلك السبيل المعتادة. ودق الشيخوخة معناه استيلاء اليبس على المزاج من غير حمى، وقد يكون مع اعتدال في الحرّ والبرد، وذلك في الأقل، وقد يكون مع برد، وتسمى هذه الحال دق الشيخوخة ودق الهرم، لأن البدن يعرض له في غير وقت التشيخ ما يعرض في ذلك الوقت من الذبول واليبس، والمسنون أسرع وقوعاً في ذلك من الشبان، والشبان أسرع وقوعاً فيه من الصبيان على أنه قد يعرض للشبان والصبيان، والسبب الموقع فيه إما برد مستولٍ مع ضعف من البدن، فيمنع القوة الغذائية عن فعلها التام، كما يعرض أيضاً في آخر العمر.

ومن هذا الباب شرب ماء بارد في غير وقته، أو على ضعف من البدن مع حتى، أو في حالة النهوة أو عقيب رياضَة حللت القوة، وفتحت المسام وحرضت على اجتذاب الماء البارد إلى الأحشاء دفعة، أو بخارات رديئة باردة تتصعد إلى القلب فتبرد مزاجه وإما حرارة تحلل وتذيب الرطوبات فتخمد الحرارة الغريزية وتعقب برداً ويبساً، وقد يتبع الاستفراغات، وقد تجلت هذه العلة الإفراط في تدبير أصحاب الحميات بماء يشرب، وربما يضمد وهذه العلة إذا استحكمت لم تعالج ولو كان لها حيلة لكان للموت حيلة.

العلامات: هؤلاء ترى فيهم علامات الذبول والقشف، ولا يرى فيهم الاشتعال والالتهاب، بل ربما وجدوا باردي الملامس، ولا يكون نبضهم كنبض أصحاب حمّيات الدِّق، بل يكون صغيراً بطيئاً متفاوتاً، إلا أن يشتد الضعف فيأخذ النبض في التواتر، وخصوصاً من أصابهم هذا من شرب الماء البارد، ويكون بولهم أبيض رقيقاً مائياً ويكونون في أحوالهم كالمشايخ.

علاج دَّق الشيخوخة: إنما يعالج هذا المعالج عندما لم يستحكم على رجاء أن لا يستحكم، وعندما استحكم على رجاء أن يتأخر الهلاك قليلاً، والقانون في معالجتهم التسخين والترطيب، ومن المرطبات الحمامات على ما علمت، ولا تستعمل إلا بعد الهضم، فإنها إن استعملت عقيب الأكل أسقطت القوة، والحقن المتخذ من الرؤوس والأكارع والحمص والحنطة المهروسة، والتين مع الحسك، والبابونج يستعمل منه قدر نصف رطل مع أوقيتين من شيرج وشيء من دهن البان ويستعمل الدلك على التغذية، واللبن المرتضع شديد النفع لهم والعسل غاية في نفعهم، كما أنه غاية في مضرة أصحاب حمى الدق، وكل غذاء مرطب سلس النفاذ سريع الانجذاب لا لزوجة فيه مثل ماء اللحم وصفرة البيض النيمبرشت، والشراب الرقيق العطر القليل المقدار شديد الموافقة لهم، ويجب أن تراعي الترطيب المذكور في باب الدق ويخلط به ما يسخن من الروائح، والأضمدة، والمروخات والأغذية وغير ذلك.

فصل في حميات الوباء وما يجانسها وهي حمى الجدري والحصبة كلام في حمى الوباء: قد يعرض للهواء ما علمناك في الكتاب الكلي مثل ما يعرض للماء من استحالة في كيفياته إلى حر وبرد، ومن استحالة في طبيعته إلى إفساد الماء وتعفن كما يأجن الماء وينتن ويعفن، وكما أن الماء لا يعفن على حال بساطته بل لما يخالطه من أجسام أرض خبيثة تمتزج به، وتحدث للجملة كيفية رديئة، كذلك الهواء لا يعفن على حال بساطته، بل لما يخالطه من أبخرة رديئة تمتزج به، وتحدث للجملة كيفية رديئة.

وربما كان ذلك لسبب رياح ساقت إلى الموضع الجيد أدخنة رديئة من مواضع نائية فيها بطائح آجنة، أو أجسام متجيفة في ملاحم، أو وباء قتالة لم تمفن ولم تحرق، ورب كان السبب قريباً من الموضع جارياً فيه.

وربما عرضت عفونات في باطن الأرض لأسباب لا يشعر بجزئياتها، فأعدت الماء والهواء والحميات الحادثة بسبب الهواء اليابس أقلّ من أمثالها الحادثة من الهواء الرطب إلا أن الصفراء تكون في الهواء اليابس، فيكون ذلك سبباً أيضاً لحدوث حميات صفراوية.

وأما الوبائية فتكون من الهواء الكدر الرطب، والحميات في الهواء الرطب أكثر لكنها أقلّ حدة وأطول مدة، أما في الصيف اليابس القليل المطر، فتكون أقلّ حدوثاً وأكثر حدة، وأسرع فضلاً، وأفضل الفصول ما حفظ طبعه، ومبدأ جميع هذه التغيرات هيئات من هيئات الفلك توجبه إيجاباً لا نشعر نحن بوجهه، وإن كان لقوم أن يدعوا فيه شيئاً غير منسوب إلى بينة، بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد لذلك أشكال سمائية والقريب أحوال أرضية، وإذا أوجبت القوى الفعالة السمائية والقوى المنفعلة ترطيباً شديداً للهواء يرفع أبخرة وأدخنة إليه، ويبثّها فيه ويعقبها بحرارة ضعيفة، وصار الهواء بهذه المنزلة حمل على القلب، فأفسد مزاج الروح الذي فيه وعفن ما يحويه من رطوبة، وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت من سبيلها في البدن فكانت حمّى وبائية، وعمت خلقاً من الناس لهم أيضاً في أنفسهم خاصية استعداد إذ كان الفاعل وحده إذا حصل، ولم يكن المنفعل مستعداً لم يحدث فعل وانفعال، واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال، أن تكون ممتلئة أخلاطاً رديئة، فإن النقية لا تكاد تنفعل من ذلك والأبدان الضعيفة أيضاً منفعلة منه، مثل التي أكثرت الجماع والأبدان الواسعة السبل الرطبة الكثيرة الاستحمام.

العلامات: هذه الحمّى تكون هادية الظاهر مقربة الباطن في الأكثر مهلكة، يستشعر منها حرافة، واشتعال قوي، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره، ويضيق كثيراً، وينتن كثيراً، وشدة عطش، وجفوف لسان، وقد تكون مع غثيان أو سقوط شهوة، إن لم يقاومها بالأكل صبراً أهلكته، ووجع فؤاد وعظم طحال، وكرب شديد، وتململ، وربما كان سعال يابس، وسقوط قوة وإنافة على الغشي واختلاط عقل وتمدُد ما دون الشراسيف، ويكون به سهر واسترخاء بدن وفتور، وربما عرض معها بثر أحمر وأشقر، وربما كان سريع الظهور سريع البطون، ويحدث قُلاّع وقروح ويكون النبض في الأكثر متواتراً صغيراً، ويشتدّ في الأكثر ليلاً وربما حدثت بهم حالة كالاستسقاء، ويختلف المرار وغيره ويكون برازه ليناً سمجاً غير طبيعي.

وربما كان سوداوياً وأكثره يكون زبدياً منتناً وفيه شيء من جنس ما يذوب، ويكون بوله مائياً مربًا سوداوياً وكثيراً ما يتقيأ السوداء، وأما الصفراء فأكثر ذلك ويعرقون عرقاً منتناً وهذه الحمّى تبتدىء مع الأعراض المذكورة بقوتها ويؤول الأمر إلى الغشي، وبرد الأطراف وليثرغس والتشنج والكزاز، وقد يكون من هذه الحميات الوبائية ما لا يشعر فيها العليل، ولا الجاس الغريب، بكثير حرارة ولا بتغير النبض والماء، كثير تغير، ومع ذلك فإنها تكون مهلكة بسرعة تدهش الأطباء في أمرها، وأكثر من تنتن نفسه من هؤلاء ومن الأولين يموت فإن العفونة تكون قد استحكمت في القلب.

علامات الوباء: مما يدل على الوباء من الأشياء التي تجري مجرى الأسباب أن يكثر الرجوم والشهب في أوائل الخريف وفي أيلول فإنه منذر بالوباء الحادث إنذار السبب، وإذا كثر الجنوب والصبا في الكانونين أياماً، وكلما رأيت خثورة من الهواء وضبابية. وظننت مطراً ووجدته مغبراً يابساً لا يمطر فاعلم أن مزاج الشتاء فاسد.

وأما الوباء الصيفي الخبيث الرديء فيدل عليه قلة المطر في الربيع مع برد، ثم إذا رأيت الجنوب يكثر ويكدر الهواء أياماً ثم يصفو بعده أسبوعاً فما فوقه، ثم يحدث برد ليل ومدّ نهار وغمة وكدورة وحرارة، فقد جاء الوباء فتوقع حمّيات الوباء والجدري ونحوه.

وكذلك إذا لم يكن الصيف شديد الحرارة وكان شديد الكدورة مغير الأشجار، وكان سلف في الخريف شهب ونيران ونيازك فهو علامة وباء، وكذلك إذا رأيت الهواء يتغير في اليوم الواحد مرات كثيرة، ويصفو الهواء يوماً وتطلع الشمس صافية، وتكدر يوماً آخر وتطلع في جلباب من الغبرة فاحكم بأن وباء يحدث.

وأما العلامات التي على سبيل المقارنة للسبب فمثل أن ترى الضفادع قد كثرت وترى الحشرات المتولدة من العفونة قد كثرت، ومما يدل على ذلك أن ترى الفأر والحيوانات التي تسكن قعر الأرض تهرب إلى ظاهر الأرض سدرة مسمدرة، وترى الحيوان الذكي الطبع مثل اللقلق ونحوه يهرب من عشه، ويسافر عنه وربما ترك بيضه.

في معالجات الحمى الوبائية: جملة علاجهم التجفيف، وذلك بالفصد والإسهال، ويجب أن تبادر فيها إلى الاستفراغ، فإن كانت المادة الغالبة دموية فصدوا، وإن كانت أخلاطاً أخرى استفرغوا، ويجب أن تبرّد بيوتهم وتصلح أهويتها.

أما تبريد بيوتهم فبأن يحفّ بالفواكه والرياحين الباردة، وأطراف الشجر الباردة، واللخالخ والنضوخات المتخذة من الفواكه الباردة الرائحة، ومن الكافور وماء الورد والصندل، ويرش بيته كل يوم مراراً وخصوصاً بماء الورد والخلاف، والنيلوفر.

وإن كان في البيت رشاشات ونضّاخات للماء فهو أجود، وأما إصلاح الهواء فسنذكره ويستعمل فيهم أقراص الكافور، والربوب الباردة، وماء الرائب المنزوع الزبد وماء ورد ديف فيه مصل حامض طيب، والخلّ بالماء أيضاً، والماء البارد الكثير دفعة نافع جداً. وأما القليل المتتابع فربما هيّج حرارة فإن تمادى الأمر إلى أن تتمدّد الشراسيف، وتبرد الأطراف ويطول السهر والإختلاط، وترى الصدر وما عليه يرتفع وينزل، فلا بد من استعمال الدثار الجاذب للحرارة إلى خارج، وإذا سقطت الشهوة أجبروا على الأكل، فإن أكثر من يتشجع على ذلك ويكل قسراً يقبل ويعيش، فلا بد من إجبارهم على الغذاء، ويجب أن تكون أغذيتهم من الحوامض والمجففات، وتكون قليلة المقدار، فإن أغذيتهم تكون أيضاً رديئة فتضر كثرتها من حيث الرداءة وتضرّ أيضاً من حيث الامتلاء، وأما إصلاح الهواء فقد يكون بعضه بحسب الأصحاء، وبعضه بحسب الأصحاء والمرضى. أما الذي بحسب الأصحاء فيكون الغرض فيه أن يجفف الهواء، ويطيب وتمنع عفونته بأي شيء كان فيصلح العود الخام، والعنبر والكندر والمسك، والقسط الحلو والميعة والسندروس، والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكي وعلك البطم، واللاذن والعسل والزعفران والسكّ والسرو والعرعر والأشنة، والغار والسعد والأذخر والأبهل، والوج والشابابك واللوز المر والأسارون، وقد يتخذ من هذه مركبات ويرش البيت بالخل والحلتيت. وأما بحسب الأصحاء وأيضاً المحمومين والمرضى فالتبخير بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والتفاح والسفرجل والأبنوس والساج والطرفاء والريباس، ويجب أن يكرر التبخير بذلك.

في التحرز من الوباء: يجب أن يخرج عن البدن الرطوبات الفضلية ويمال تدبيره إلى التجفيف من كل وجه، ومن قلة الغذاء إلا الرياضة فيجب أن لا يستعمل ولا الحمام ولا الأشربة ولا يصابر على العطش، ويصلح الهواء بما ذكرناه ويمال الغذاء إلى الحموضات ويقلل منه، وليكن اللحم الذي يستعمل مطبوخاً في الحموضات ويتناول من الهلام والقريص والمصوص المتخذ بالخل، وغير الخلّ من السماق وماء الحصرم وماء الليمون وماء الرمان والمخللات النافعة وخصوصاً الكبر المخلل والحلتيت مما ينفعهم ويمنع عنهم العفونة، ومما يخلص عنه استعمال الترياق والمثروديطوس قبله مع سائر التدبير الصواب والدواء المتخذ من الصبر والزعفران والمرّ يستعمل منه كل يوم قريباً من درهم فإنه نافع.

فصل في الجدري قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة ما من جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضاً تصير بها إلى تميز أجزائها بعضها عن بعض، فمن ذلك ما يكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه ما يخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة والرديئة التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوّم أقوى من الأول وأظهر، مثل ما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شراباً متشابه الجوهر، وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والنقل الأرضي، ومن ذلك ما يكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوّراً يخلط الأخلاط بالدم خلطاً، ثم حدث غليان ونشيش مثل ما يعرض عند تغير الفصول، وخصوصاً الربيع، عن الواجب لها من الكيفيات والنظام فإن الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة وتكثر في عقيب الجنائب إذا كثر هبوبها.

والبدن المستعد للجدري هو الحار الرطب، والكدر الرطوبة خاصة، والقليل إخراج الدم بالفصد، ومن الأغذية أغذية توقع في الجدرى سريعاً، وخصوصاً إذا لم تكن معتادة واستعمل عليها أدوية وأغذية مسخنة مثل الألبان، وخصوصاً

وربما انتقل الجدري إلى فلغموني وماشرا وإلى دبيلة تجمع المدة، وأكثر ما يطهر يظهر وله لون الفلغموني ولكنه ربما خرج على ألوان مختلفة رمادية وبنفسجية وسود، فإن الجدري له أصناف وألوان فمنه أبيض، ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أخضر ومنه بنفسجي، ومنه إلى السواد، والأخضر والبنفسجي رديان وكل ما ازداد ميلاً إلى السواد، فهو أردأ وكل ما مال عنه فهو أميل عن الشر، والأبيض أجوده وخصوصاً إذا كان قليل العدد كثير الحجم سهل الخروج قليل الكرب ضعيف الحمى ترى الحمى تنقضي مع ظهوره وخروجه، ويكون أول بروزه في الثالث، وما يقرب منه، وبعد هذا البيض الكبار الكثيرة العمد المتقاربة من غير اتصال، فإن اللواتي يتصل بعضها ببعض حتى تحيط برقعة كبيرة من اللحم ذات أضلاع أو مستديرة، فهي رديئة، وكذلك المضاعفة الكبار التي تكون في جوف الواحدة منها جدرية أخرى.

وأما البيض الصغار الصلبة المتقاربة العسرة الخروج، فإنها وإن أوهمت في ابتداء الأمر سلامة، فقد يخشى عليها أن يعسر نضجها ويسوء معها حال العليل، وتتأدّى به إلى الهلاك، لأن السبب فيه غلظ المادة.

ومن أصناف الرديء المخوف الذي يهلك كثيراً ما يختلف حاله، فتارة يظهر، وتارة يبطن، وخصوصاً إذا ظهر بنفسجياً، وكذلك اللجوج الذي لا ينفك الإقبال منه عن ضعف قوة، عن اخضرار عضو واسوداده يهلك، فإن كان الاخضرار والاسوداد الذي يعقبه بعد الإبلال لا يسقط القوة بل تتزايد معهما القوة لم يكن مهلكاً، لكنه ربما أوقع في قروح وما يجري مجراها.

ولأن تكون حمّى ثم جدري أسلم من أن يكون جدري سابق، ثم تلحقه وتطرأ عليه حمى وأكثر ما يجب أن يتفقد من أمر المجدور نفسه وصوته، فإنهما إذا بقيا جيدين كان الأمر سليماً.

وإذا رأيت المجدور يتتابع نفسه وكذلك المحصوب فأحدس سقوط قوة أو ورم حجاب، ثم إذا رأيت العطش يشتدّ والكرب يلح والظاهر يبرد والجدري أو الحصبة تخضر فقد آذن العليل بالهلاك، ويؤكد ذلك أن يكون الجدري من جنس ما أبطأ خروجه وظهوره.

وأكثر من يموت بالجدري يموت اختناقاً، أو ظهوراً من الخناق، وقد يموتون لسقوط القوة بالسحج والإسهال، وإذا رأيت الفنسجي من الجدري والحصبة يغور فاعلم أنه سيغشى على العليل، وإذا أسرع إلى بول الدم وعقبه بول أسود فهو هالك لا سيما إذا كان هناك سقوط قوة واختلاف أخضر دموي وعسالي مع سقوط قوته، والحميقاء شيء بين الجدري والحصبة، وهي أسلم منهما وكثيراً ما يجدر الإنسان مرتين إذا اجتمعت المادة للاندفاع مرتين، والموم الرصاصي هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن، أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء، ويدل على مادة غليظة لا تندفع إلى الأطراف.

في علامات ظهور الجدري قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر، واحتكاك أنف وفزع في النوم، ونخس شديد في الأعضاء، وثقل عام وحمرة في لون الوجه والعين، ودمع واشتعال وكثرة تمط وتثاؤب مع ضيق نفس، وبحة صوت وغلظ ريق وثقل رأس وصداع، وجفوف فم وكرب ووجع في الحلق والصدر، وارتعاش رجل عند الاستلقاء وميل إليه، ومع ذلك كله حمّى مطبقة.

فصل في الحصبة إعلم أن الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال، إنما الفرق بينهما أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً، وكأنها لا تجاوز الجلد، ولا يكون لها سمك يعتد به، وخصوصاً في أوائله.

وعلامات سلامتها مثل علامات سلامة الجدري، فإن السريع البروز والظهور والنضج سليم، والصلب والأخضر والبنفسجي رديء، وما كان بطيء النضج متواتر الغشي والكرب، فهو ناقل، وما غاب أيضاً عفعة فهو رديء مغشي.

العلاج: يجب في الجدري أن تبادر فتخرج الدم إخراجاً كافياً إذا احتمل الشرائط، وكذلك إن كانت الحصبة مع امتلاء من الدم، ومدة ذلك إلى الرابع فإذا برز الجدري فلا ينبغي أن تشتغل بالفصد، اللهم إلا أن تجد شدة امتلاء به وغلبة مادة فتفصد مقدار ما يخفف.

وأوفق ما يستعمل في هذه العلة الفصد، وإن فصد عرق الأنف نفع منفعة الرعاف وحمّى النواحي العالية عن غائلة الجدري، وكان أسهل على الصبيان، وإذا وجب الفصد، فلم يفصد أيضاً بالتمام خيف فساد طرف، وكذلك قد يخاف مثله على من تدام تطفيته جداً.

ويجب أن يغذى فيهما أولاً بما فيه تقوية مع ردع، وتطفية من غير عقل للطبيعة، وتغليظ للدم مثل العنابية بالتمر الهندي والطلعية والعدسية واسفيذباجة، وما فيه تليين غير شديد ولذلك يجب أن يكون مع هذه التمر الهندي وما يوافقه، والقرعية والبطيخ الرقي، بل يجب أن تكون الطبيعة لينة في الأول، وأفضل ما يلين به التمر الهندي، وإن لم يجب به زيد عليه الشيرخشت مع رفق واحتراز، أو ترنجبين أو نقوع الإجاص، وقد ينفع أن يسقى مع أول آثار الجدري وزن ثلاثة دراهم من رب الكدر مع قرص من أقراص الكافور، وشراب الطلع شديد المنفعة في مثل هذا الوقت، فإذا تمادت العلة وجاوز اليوم الثاني، وأخذ الجدري. يظهر فربما كان التبريد سبباً لخطأ عظيم بما يحبس الفضل داخلاً، ويحمل به على الأعضاء الرئيسة وبما لا يمكنه من البروز والظهور ويحدث قلقاً وكرباً وربما أحدث غشياً بل يجب أن يعين العضل في مثل هذه الحال بما يعليه، ويفتح السدد مثل الرازيانج والكرفس مع السكر عصارة، أو طبيخ أصول وبزور. وربما أشم شيئاً من الزعفران وماء التين جيد جداً، فإن التين شديد الدفع إلى الظاهر، وذلك أحد أسباب الخلاص من مضرته.

ومما ينفع جداً في هذا الوقت، أن يؤخذ من اللك المغسول وزن خمسة دراهم، ومن العدس المقشر وزن سبعة دراهم، ومن الكثيراء وزن ثلاثة دراهم، يطبخ بنصف رطل ماء إلى أن يبقى ربع رطل ويسقى، ومما هو شديد المعونة على إظهار الجدي أن يؤخذ من التينات الصفر سبعة دراهم، ومن العدس المقشر ثلاثة دراهم، ومن اللك ثلاثة دراهم، ومن الكثيراء وبزر الرازيانج درهمين درهمين، يطبخ برطل ونصف ماء حتى يبقى منه قريب من الثلث، ويصفى ويسقى منه فيدفع الحرارة عن نواحي القلب ويمنع الخفقان، ويجب أن لا يقربه في هذا الوقت دهن البتة. ويجب أن يدثر ويبعد من الهواء البارد وخصوصاً في الشتاء، ويعمل به ما يعمل بالمستعرق فإن البرد يسد المسام، ويرد المواد إلى وراء، وكثرة شرب الماء المبرد بالثلج ودخول الخيش رديء جداً له، وربما كان الفصد رديئاً لاسترداده وصرفه ما يبرز فليتوق بعد يومين وثلاثة، وإذا عرض من التدثير والتسخين كالغشي، أو كان يعرض الغشي فلا بد من تبريد الهواء المنشوق خاصة والفزع إلى رائحة الكافور والصندل، وإن لم يكن بدّ من كشف البدن للخيش أو للهواء البارد قليلاً فعل، وكذلك إذا كانت المعونة بالتسخين أو بترك التبريد ومبادرته إلى الخروج لا تجد معه خفة بل تجد الحرارة مشتعلة، واللسان إلى السواد فإياك والتسخين.

ويجب أن يجتنب أصحاب الجدري والحصبة تضميد البطن، فإن في ذلك خطرين أن يضيق النفس على المكان، وأن يعرض إسهال رديء وبول دم، وفي آخره يجب أن تحفظ الطبيعة، ويطعم بدل العدس كما هو العدس المسلوق سلقات بتجديد الماء، وبدل العدس المحمّض بالتمر الهندي، العدس المحمض بماء الرمان والسماق أو الحصرم أو نحوه، فأما الأدوية المغلظة للدم، المبرّدة له، المانعة إياه عن الغليان المأمور بها في الأول، فمثل ربّ الريباس والحصرم، ومياه الفواكه الباردة وشراب الكدر خاصة وشراب الطلع والطلع نفسه والجمار، ولشراب الكدر نسخ كثيرة ذكرناها في القراباذين ونحن نذكر ههنا نسخة عجيبة قوية وهي التي تتخذ بماء الرائب المحض، وقوته شديدة جداً.

ونسخته: يؤخذ من ربّ الكدر جزءان، فإن لم يحضر أخذ الكدر ونشر، وأخذ نشارته أو دق وأخذ مدقوقه، وأديف مع نصفه صندل في الخلّ المقطر، أو في ماء الحصرم الصرف أياماً ثم طبخ فيها طبخاً بالرفق مع طول حتى يتهرى، ثم يعصر ويؤخذ من العصارة وكلما كان الخل أو ماء الحصرم أكثر فهو أجود، ثم يؤخذ ماء الدوغ المخيضر المنزوع من جبنية الدوع إما بترويق بالغ أو يطبخ كطبخ ماء الجبن، حتى تنعزل المائية ثم يؤخذ دقيق الشعير ويتخذ منه ومن ماء الرائب فقاع، ويحمض ذلك الفقاع، ثم يروق ثم يجمّد اتخاذ الفقاع منه ومن دقيق الشعير ويحمّض، وكلما كرر كان أجود، فيؤخذ منه خمسة أجزاء، ويؤخذ من ماء الكمّثري الصيني وماء السفرجل الحامض الكثير الماء وماء الرمان الحامض، وماء التفاح الحامض الكثير الماء، وماء الزعرور وماء الليمون وماء الإجاص الحامض وماء الطلع المعصور وماء الكندس الطبري وماء التوت الشامي الذي لم ينضج تمام النضج وماء المشمش الفج الحامض وعصارة الحصرم وعصارة الريباس وعصارة عساليج الكرم وعصارة الورد الفارسي وعصارة النيلوفر وعصارة البنفسج، من كلّ واحد ثلث جزء، ومن عصارة حماض الأترج ومن عصارة حماض النارنج، من كل واحد ثلثي جزء، ومن عصارة الكزبرة والخس وورق الخشخاش الرطب والهندبا والبقلة الحمقاء، من كل واحد ربع جزء، من عصارة الكزبرة والخس وورق الخشخاش الرطب والهندبا والبقلة الحمقاء، من كل واحد ربع جزء، من عصارة ورق الخلاف وورق التفاح وورق الكمثري وورق الزعرور وورق الورد وورق عصا الراعي، من كل واحد ربع جزء ومن عصارة لحية التيس ومن الورد اليابس ومن النيلوفر اليابس، ومن عصارة الأمير باريس اليابس ومن بزر الهندبا وبزر الخس والجلنار والنيلوفر والورد، من كل واحد نصف عشر جزء، من عصارة النعناع الرطب، سدس جزء، ومن عصارة الأمير باريس الرطب، نصف جزء، تجمع الأدوية والعصارات وتركب على النار ويُلقى فيها من العدس أربعة أجزاء، ومن الشعير المقشر جزءان، ومن السمّاق ثلاثة أجزاء، ومن حبّ الرمان ثلاثة أجزاء، ويطبخ الجميع على النار حتى يبقى النصف، ثم يترك حتى يبرد ويمرس بقوة ويصفى ويؤخذ من الكافور لكل وزن ثلاثمائة درهم وزن مثقال، فيسحق الكافور ويذرّ على أصل قرعة أو قنينة ويصبّ عليه الدواء بالرفق، ثم يُصم رأسه بشيء شديد القوة، ثم يوضع على الجمر حتى تعلم أنه يكاد يغلي ثم يؤخذ ويخضخض ويوح بستوقة، ويشدُ رأسها لئلا يضيع الكافور ويطير والشربة منه إلى عشرة دراهم.

ومن الناس من يجعل فيه من السنبل والزنجبيل وبزر الرازيانج والأنيسون والفلفل والسعد أجزاء على قدر ما يرى، وإذا خرج الجدري بالتمام وجاوز السابع، وظهر فيه النضج فمن الصواب أن يفقأ بالرفق بإبر من ذهب وتؤخذ الرطوبة بقطنة، وأما التمليح فلا بد منه، وإذا أردت أن تملح فبعد الملح مما فقأته عن قريب من الكبار المؤلمة، فإن ذلك يوجع بل ملح سواها ودعها لينسد بها طريق الفقء، ثم ملحها ولا تملح قبل تمام النضج فإن ذلك ربما أحدث ورماً ووجعاً شديداً، والتمليح أمر لا بد منه بعد أن ينضج، وذلك بماء ملح فيه قوة من زعفران وإن كان ذلك الماء ما الورد، فهو أجود وإن كان ماء طُبخ فيه الورد والطرفاء والعدس، ثم ملّح فهو غاية، وخصوصاً إن جعل فيه أيضاً كافور وصندل، فإن التمليح ينضج ويجفف ويسقط بسرعة، والتدخين بالطرفاء نافع جداً، وفي الشتاء يجب أن تواصل الوقود من الطرفاء، وإذا كان الجدري شديد الرطوبة فلا بد من التدخين بالآس وورقه، ومن التدبير الجيد عند نضج الجدري والاهتمام بتجفيفه، أن ينوِّم المجدور على دقيق الأرز والجاورس والشعير والباقلا وأوفقه أن يجعله حشو مضربة سخيفة تنفذ فيها القوة، وورق السوس جيد في ذلك، والدهن رديء في هذا الوقت أيضاً لأنه يمنع الجفاف. وإذا أخذ الجدري يجفّ فيجب أن يطلى بالمعينة عليه كالأدقة المذكورة مع قوة من الزعفران، وإذا عرضت قروح من الجدري نفعهم المرهم الأبيض وخصوصاً مخلوطاً بشيء من الكافور وحكاكة أصل القصب بماء الورد أو حكاكة عروق شجر الخلاف أو شجرة الزعرور. وربما نفع نثر الاسفيذاج والمرداسنج، وإذا كانت في الأنف خشكريشة نفع القيروطي المتخذ بدهن الورد الخالص مع قوة الاسفيذاج والاقليما، واستعمال الدهن بعد الجفاف وعند التقرّح جيد أما عند الجفاف فيما يسقط بسرعة، وأما عند التقرّح فلأنه مادة المراهم والمرهم الأحمر جيد القروح الجدري.

فصل في مراعاة الأعضاء وحياطتها عن آفة الجدري والحصبة الأعضاء التي يجب أنتوقى آفة الجدري هي الحلق والعين والخياشيم والرئة والأمعاء، فإن هذه الأعضاء هي التي تتقرّح. فأما العين فربما ذهبت، وربما عرض عليها بياض. وأما الحلق فربما عرض فيه خناق وربما عرض من القروح ما يمنع البلع في المريء، وربما أدّى إلى أكلة هناك قتّالة. وأما الخياشيم فربما عرض فيها قروح تسدّ مجرى النسيم.

وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري الحصبة ضيق نفس شديد، وربما أوقعت في السلِّ إذا قرحت. وأما الأمعاء فربما عرض فيها سحج يعسر تلافيه. وأما حفظ العين فأجوده أن تكحل العين بالمري وماء الكزبرة وقد جعل

وأما الخياشيم فبأطلية من الماميثا والصندل وربّ الحصرم والخل، واستنشاق الخل وحده شديد المنفعة. وأما حفظ الرئة فليس له كلعوق من العدس لين مع بزر الخشخاش. وأما حفظ الأمعاء فأكثر ما يجب أن يحفظ بعد الابتداء، وهو بالقوابض وإذا بدا الاستطلاق في آخر العلة عولج بأقراص الطباشير في رب الريباس وأقراص بزر الحماض.

فصل في قلع آثار الجدري هذا سنتكلم فيه أيضاً مرة أخرى عند كلامنا في الزينة. وأما الآن فنذكر ما هو أوفق وأشد مناسبة، مما يقلع آثار الجدري أصول القصب المجفف، دقيق الباقلا، حكاكة خشب الخلاف، حكاكة أصول القصب، العنزروت، بزر البطيخ وقشوره المجففة، الأرز المغسول، ماء الشعير، بياض البيض، الطين المتخلخل، المرداسنج، السكر الطبرزذ، النشا، اللوز الحلو، اللوز المرّ، ومن الأدهان: دهن السوسن، دهن الفستق، شحم الحمار بدهن الورد، وما يشبهه، الماء الذي يكون في ظلف الحمل الذي يسوى فإنه غاية، ومما هو أقوى، زبد البحر، حجارة الفلفل، القسط، الأشق، الكندر، الصابون البورق، العظام المحرقة، العظام البالية، بزر الفجل، دقيق الفجل المجفف، الزراوند، الترمس.

ومن المطعومات الجيدة المحسّنة للونه: الرمان الحلو، الحمص، الشراب الطيّب، صفرة البيض، النميبرشت، مرقة الدجج والقباج والفراريج والتدارج السمينة، ويجب أن يديم صاحبه الاستحمام، ومن المركّبات لذلك: تؤخذ العظام المحرقة وبعر الغنم العتيق والخزف الجديد والنشا وبزر البطيخ والأرزّ المغسول والحمص، من كل واحد عشرة، ومن حب البان والترمس والقسط والزراوند الطويل، من كل واحد خمسة، ومن أصول القصب اليابس، عشرين، يتخذ منه طلاء بماء البطيخ أو بماء القنابر أو ماء الشعير أو ماء الباقلا ويطلى به العضو يغسل من الغد بطبيخ البنفسج.

آخر: يؤخذ خزف جديد، عظام بالية، أصول القصب الفارسي، نشا، ترمس، بزر البطيخ، أرز مغسول، حب البان، قسط، أجزاء سواء، يتخذ منه غمرة. وأيضاً ترمس وحمص أسود.

فصل في حميات الأورام قد علمت حال الحميات التي تتبع الأورام الظاهرة، وإنها في الأكثر تكون من جنس حميات اليوم، إذ كانت هذه الأورام في الأكثر إنما تتأدى إلى القلب سخونتها دون عفونة ما فيها، وأكثر هذا عن أسباب بادية، فأما إذا تأدت عفونتها إلى القلب لعظمها أو لقربها، فقد صارت الحمى من غير جنس حمى يوم، وأكثر أمثالها إنما تكون من أسباب سابقة بدنية وامتلاءات وقد تكون من قروح تتجه إليها مواد خبيثة، وتحتبس في اللحوم الرخوة، وأما الحميات التي تتبع الأورام الباطنة فإنها لا تكاد تكون من وصول السخونة إلى القلب دون العفونة.

وشر ما تكون الحميات عن الأورام الباطنة، إذا كانت من جنس الحمرة في بعض الأحشاء فيشتد الوجع والعطش والالتهاب، ويدل عليه دلائل مخالطة المرة الكثيرة للدم، وهذه الأورام الباطنة مثل أورام الدماغ وحجبه والصماخ وفي الحلق أحياناً وفي الحجاب الذي يلي الصدر والكبد والكلية، والمثانة والرحم، والأمعاء وما يشبه ذلك، وقد تختلف حمياتها في الشدة والضعف بحسب القرب من القلب والبعد، وما كان منها أيضاً في الأعضاء اللحمية، فإن حماه تكون أشد.

وما كان في الغشائية ونحوها، كانت الحمى أضعف، وما كان في جوار الشرايين، فإن حماه أشد، وما كان في جوار الأوردة وحدها، فإن حمّاه أضعف، ولا تخلو هذه الحمّيات من أدوار بحسب المواد التي تنصت إلى أورامها بأدوارها بحسب تولدها وبحسب حركتها وبحسب جذب الحرارة والألم إياها فيكون لكل خلط دور يليق به، واعلم أن كثيراً ما يبرأ الورم في ذات الجنب وغيره وتبقى الحمى، فيدل على أن النقاء لم يقع، وهذه الحمّيات إذا طالت أدت إلى الدق، وخصوصاً إذا كانت الأورام في الكبد، وأما الحجابية، فإنها إذا استحكمت لم تمهل إلى الدَق.

فأما الصنف الأول من العلامات فمثل النبض المنشاري، والوجع الناخس للورم في نواحي الصدر. وكذلك السعال اليابس أولاً والرطب ثانياً، وما يشبه ذلك من أعراض ذات الجنب الدالة على ورم في نواحي الصدر، وبالجملة فإن الوجع أو الثقل يكون في العضو ويكون أسخن من سائر الأعضاء زيادة سخونة غير معتادة، ومثل التشنّج فإنه كثيراً ما يصحب الأورام الحارة في الأعضاء العصبية. وأما الصنف الثاني فمثل دلالة اشتداد الحمّى غبا على أن العلة صفراوية، وأما أعراض العليل فهي الأعراض التي تبشر بسلامته أو تنذر بعطبه، وقد تختلف الأورام الباطنة في إيجاب الحمى وقوّتها ودوامها وإفتارها بحسب عظمها في أنفسها، وعظم عروقها وبحسب أعضائها. فإن من الأعضاء الباطنة ما هو قريب من القلب أو شديد المشاركة له، ومنها ما هو بعيد منه قليل المشاركة له مثل الكلية فإنها ليست توجب دائماً بسبب أورامها حمّيات قوية ولازمة بل كثيراً ما تكون مفترة وتكون من جنس الحمّيات المختلطة وحميات الغب والربع والخمس والسدس.

ويكون معها نافض وقشعريرة ويشكل أمرها ويدلّ عليلها ثقل في موضع الكلية وناحية القطن ووجع واختصاص الحرارة بالعضو أكثر من المعتاد، وإذا اجتمع في العضو أن كان قريباً من الرئيس أو قوي المشاركة له، أو شديد الحسّ وكان عصبياً، فإنه مع اشتداد الحميات التابعة لأورامه يعرض له لقلق عظيم وتشنج، وربما تبعته أعراض غريبة مثل ورم الرحم، فإنه يصحبه مع الحمى صداع ووجع عنق، والحرارة وإن اشتعلت في هذه الأورام فليست بشديدة الحدة جداً كما تكون في المحرقة إلا أن يكون أمر عظيم، والسبب فيه أن العفونة غير فاشية ولا متحركة إلى خارج، والنبض في حميات الورم الباطن نبض حميات العفونة صغير في الابتداء سريع الانقباض عند المنتهى، ثم يعظم ويسرع ويتواتر بحسب العضو والمادة وعلى ما علمت، ثم تكون منشاريّة وموجبة بحسب العضو في عصبيته ولحميته، والبول في أكثرها إلى البياض وقلة الصبغ بسبب ميلان المادة إلى الورم على ما علمت.

علاجها: علاج هذه الحمّيات هو علاج الحميات الحادة بعد علاج الأورام، فإن الأصل فيها هو علاج الورم مع مراعاة علاج الحمّى من التبريد والترطيب، وهذه الحمّيات تخالف في علاجها الحميات الساذجة الحارة بأن لا رخصة في هذه الحمّيات في شرب الماء البارد، ولا في دخول الحمام، وإن كان الورم حمرة جاز وضع الأشياء الباردة المبردة بالفعل من خارج عليه، مثل عصارة الخسّ وحي العالم والحمقاء مع شيء من سويق الشعير الأبيض لا يزال يبرد على الجمد، ويبدل وربما خلطا به زيت أنفاق أو دهن الورد وإن أكل الخسّ المغسول مبرد أجاز وانتفع به.

فصل في أحوال الحميات المركّبةالحميات قد يتركب بعضها مع بعض، فربما تركّب منها أصناف داخلة في أجناس متباعدة، مثل تركب حمى الدق مع حمى العفونة، وقد يتركب منها أصناف متفقة في الجنس القريب، مثل تركب أصناف من حمّيات العفونة، مثل الغبّ مع البلغمي كالحمى المعروفة بشطر الغبّ، ومثل تركّب حميات الأورام، وقد تتركب منها أصناف متفقة في النوع، مثل تركب غبين وتركب ربعين وثلاثة أرباع، فيصير الغبان في ظاهر الحال على نوائب البلغمية، والثلاثة أرباع في نوائب البلغمية، وقد تتركّب ثلاث من حمّيات الغبّ، فإن كانت على المناوبة كانت نوبة اليوم الثالث أشد لأنه مقتضى دور اليوم الأول وابتداء اليوم الثالث وكذلك الخامس. ويشبه هذا شطر الغب كما أن التركيب من الغبين يشبه النائبة البلغمية، ولمثل هذا لا يجب أن يشتغل كل الاشتغال بالنوائب، بل يجب أن يشتغل بالأعراض، ومما يعرض إذا كانت هذه الحميات غبًّا خالصة أن تسرع نوائبها إلى القصر حتى يتلاشى الأضعف منها أولاً، وقد تدل على التركيب معاودة قشعريرة بعد هدء وقد يستقبح من الطبيب العالم بدلائل كل حمى وأعراضها أن لا يفطن للتركيب من أول يوم أو الثاني، وتركيب حمّى الدق مع العفونة مما يشكل جداً لأنهم يرون فترات أو ابتداءات للنافض والقشعريرة ومعاودات للعرق إن كانت وأوقات جزئيه، فيظنون أن هناك حميات عفونة فقط لازمة أو مركبة من لازمة ومفترة، وقد يتوالى التركيب حتى تظهر حمى واحدة متصلة متشابهة تشبه سونوخس، ولا يكون حينئذ بد من الرجوع إلى الدلائل وإذا كانت النوائب قصيرة لم يتلاحق اتصالها إلا لأمر عظيم من كثرة عددها، وخاصة فيما فتراته طويلة. وإذا تركبت حميات مختلفة مثل شطر الغب، أقلع الأحدّ منهما وبقيت المزمنة صرفة كانتا مفترتين أو لازمتين أو مفترة ولازمة، وربما تركب مع شطر الغب غب أخرى وبلغمية وسوداوية فإن كانت مع غب أقلعت الغب وخلص الشطر، وان كانت مع بلغمية أو سوداوية أقلعت شطر الغب، وخلصت البلغمية والسوداوية، وقد يقع التركيب فيها على وجه آخر وهو أن تتركب مفترة ولازمة مختلفتا الجنس أو متفقتاه، أو متفقتا النوع مثل غب دائرة مع غب لازمة، وكما أنه قد تتركب مفترتان كذلك قد تتركب لازمتان، وقد زعموا أن لازمتين لا

فصل في شطر الغبّ إن شطر الغبّ هي حمى مركبة من حمّيين: إحداهما غبّ، والأخرى بلغمية. فيكون في يوم واحد نوبة للغبّ والبلغمية معاً، إما على سبيل المشابكة والتوافي، وإما على سبيل المبادلة والجوار، وإما على سبيل المداخلة والطروّ.

وأصعب الأقسام تعرّفاً هو الأول ثم الثاني، وقد تكون الحمّيان لازمتين لأن العفونتين داخلتان، وقد تكونان دائرتين يقلعان لأن العفونتين خارجتان، وقد تكون الصفراوية لازمة، عفونتها داخلة، والبلغمية بالخلاف، وقد لكون بالعكس.

وقد يجعلون شطر الغبّ الخالصة الحمّى المركبة التي تكون من غبّ خارجة وبلغمية داخلة، وما سوى هذه فيعدونه غير خالصة. وليس ذلك مما ينبغي أن يشتغل به فضل اشتغال. وربما كانت السابقة إلى العفونة هي الصفراوية، وربما توافقا معاً وأيضاً، فتارة تكون المادة الفاعلة للحمّى البلغمية أغلب، وتارةً المادة الفاعلة للحمّى الصفراوية أغلب، وكيف كان فإن المادة البلغمية تجعل نوائب الصفراوية أطول وأبطأ بُحراناً، والمادة الصفراوية تجعل نوائب البلغمية بالضدّ، وربما امتد شطر الغب مدة طويلة، إلى تسعة أشهر فما فوقها، وقد يكون من شطر الغبّ مرض حاد وقد يكون شطر الغبّ من أقتل الحمّيات، لأنها تؤدي إلى الدِّق وإلى أمراض مزمنة عسرة.
فصل في علامات شطر الغبّ أخصّ علاماتها وأولها وإن كان لا بدّ من قرائن أخرى هو أن تكون مدة الحمى في أحد اليومين أطول من مدة الغبّ وأسكن، ثم يكون اليوم الآخر أخف نوبة وأقل أعراضاً، وقد تتكرر فيها القشعريرة في أكثر الأمر مراراً لما يعرض من تصارع المادتين أو لدخول إحداهما على الأخرى، وربما وقع هذا التكرير ثلاث مرات، وقد تسخن أعضاء ما والقشعريرة ثابتة بعد، وهذه التي هي شطر الغب، فإن البدن لا ينقى منها نقاءً تاماً، ويكون ابتداؤها وتزيدها شديدي الإضطراب، وخصوصاً إذا كان تشابك أو كان تداخل في مثل ذلك الوقت، وحينئذ يكون للقشعريرة عودات ويكون المنتهى طويلاً، وكلما ظننت أن البدن قد تسخن والحمى هذه قد انتهت وجدت قشعريرة معاودة، وذلك لمجاهدة الأعراض بمجاهدة الأخلاط ومنتهى هذه الحمى في الأوقات الجزئية والكلية قبل منتهى البلغمية، وأسرع منه وأبطأ من منتهى المرارية لأن الحرارة لا تنبسط، إلا بكد وخصوصاً في الأول وتشتد حدتها عند المنتهى، وكذلك يكون الانحطاط طويلاً لما يعرض من وقفات توجبها منازعة إحدى المادتين الأخرى وقلما تفتر بالعرق. وهذه الحمى، فإن اليوم الثالث من أيامها يشبه الأول والرابع الثاني.

وقد يقع الاستدلال على شطر الغب من وجوه مختلفة، فقد يقع من العادات وقد يقع من الأعراض.

والوقوع من العادات هو مثل أن يكون إنسان تكثر في بدنه الصفراء وعفونتها. ثم ترفه وترك رياضات واستعمل أغذية وأصنافاً من التدبير تولد البلغم، أو يكون الإنسان يكثر في بدنه البلغم وعفونته، ثم ارتاض كثيراً ويعرض لما يولد الصفراء من أصناف التدبير، أو أوجب السن فيه ذلك بأن شبّ بعد صبا وغلبة رطوبة، أو اكتهل بعد شباب وحدة مزاج. وأما من الأعراض فمن مثل النبض والبول وبروز ما يبرز من القيء والبراز وحال النضج وعلاماته وحال للعطش وحال اللمس وحال القشعريرة والنافض وأحوال الأوقات والنوائب.

فأما النبض فيكون فيه أقل عظماً وسرعة وتواتراً مما يكون في الغب، وأقل في أضدادها مما يكون في البلغمية.

وأما البول فيكون بطيء النضج، والقيء فيكون مختلطاً من مرار وبلغم، والبراز مختلطاً من مرار وبلغم.

وأما حال التسخن والتبرد والعطش والقشعريرة والأوقات والنوائب فقد قلنا فيها وجب، وإنما يتوقع الوقوف على

وإن غلبت الصفراء كانت النوائب أقصر والأطراف أسرع إلى التسخن والعطش وقيء المرار أكثر، والعرق أغزر، وربما مالت قشعريرته إلى شيء كالنافض، ويكون البول أشد صبغاً والسن أشب، ومزاج البدن قد يدل عليه وكذلك العادة وما يجري مجراها.

وإذا تساوى الخلطان توازنت الدلائل، وكانت قشعريرة صرفة تامة غير ناقصة ولا متعدّية إلى النقص.

وإذا كان التركيب بين الدائرة واللازمة وهي التي يخصها كثير من الناس باسم شطر الغب الخالصة، وكانت اللازمة هي البلغمية، كانت نافضاً وضعفاً لأن المادة الخارجة صفراوية، ولا معارض لها من جهة البلغم خارجاً معها فيما يوجب من نفض ولكنه يكون ضعف، وربما تكثر فيها البرد والقشعريرة حتى يغلظ في المنتهى كما تعلم وتكثر فيها حرارة الأحشاء والبطن مع برد الأطراف، ويكون النبض أشدّ صغراً وتفاوتاً، فإن كانت اللازمة هي الصفراوية لم يكن نافض ولا كثير قشعريرة ويكون النبض أعظم وأسرع، والكرب أشدُ وإن تركّبت الدائمتان لم يكن نافض البتّة، ويعرض أغب اللازمة أن تخف قبل خفة البلغمية، وإن لم تكن راجعة قبل رجوعها.

فصل في علاج شطر الغبّ الواجب في شطر الغب أن تشتد العناية باستفراغ المادة على أنحاء الاستفراغ من الاسهال والتقيئة والإدرار والتعريق أكثر من اشتدادها بالمطفئات والمسهلات، يجب أن يتلوم بها النضج إلا أن يكون من جنس ما يلين ويطلق ولا تشوّش مثل ماء اللبلاب مع الجلنجبين إن كان الغالب البلغم، ومثل الترنجبين والشيرخشت ونقوع التمر الهندي وشراب البنفسج إن كان الغالب الصفراء، ومثل ما يركب من هذين إن كان الخلطان كالمتكافئين، وبعد ظهور النضج إن استفرغ بالقوي جاز، والقيء يجب أن يكون أيضاً بحسب الغالب إما بماء الفجل مع السكنجبين الحار أو السكنجبين مع الماء الحار، والإدرار يجب أن يكون بما فيه اعتدال، وإذا أسرع في سقي المطبوخات قبل النضج خيف السرسام. وأما الأدوية النافعة في طريق السالك إلى المنتهى لإصلاح المادة وإنضاجها وتلافي آفاتها فمن المفردات، الأفسنتين.

ولكن بعد السابع وظهور النضج بعد أن يكون الرومي الجيد منه وإن استعجلت به حرك الخلط ولم يستفرغه فأحدث كرباً وغمًا وغثياناً، ثم كرّ عليه بمرارته فجفّفها ويقبضه فبلّدَها، وجالينوس ومن قبله يعالجهم بماء الشعير وفيه قوة من فلفل، وقد قال بعض الأطباء الأولين أن جالينوس قد أمعن في السهو ووقف حيث يجب أن يتعجب منه، ولم يدر أن الفلفل يلهب الحمى وماء الشعير يبلّد المادة، وقد أخطأ هذا المعارض خطأ لا يختصّ بهذا المعنى، بل بالقانون المعطى في معاضدة الطبيعة إذا انتصبت لمقاومة أمثال هذه المواد معاضدةً تكون بالأدوية المركبة من مبرِّدات ومسخِّنات لتميِّز الطبيعة بين القوتين، فتشغل المبرّدة بالحمّى وناحية القلب، والمسخنة بالمادة، ومن الذي عالج شطر الغبّ بغير ذلك، وإن لم تكن الطبيعة قوية على التمييز فلن ينجح العلاج كيف عمل، وقد أخطأ من وجوه أخرى لا نحتاج أن نسلك في إيرادها مسلك المطوّلين.

وقد قال هذا المتعنِّت أنه كان يجب أن يستعمل الملطفات التي لا تسخين قوي فيها مثل الكرفس والشبث، ولم يعلم أن الفلفل قد يمكن أن يرد بتقليله إلى أن ينكسر تسخينه، ولا يقصر تلطيفه عن تلطيف الكرفس الكثير، ويكون ماء الشعير عضداً له في إيصال قوته وهدم إفراطها وإنقاع الموادّ له ليسهل نفوذ قوته فيها. ثم العجب العجيب أنه جعل جالينوس ممّن يجهل أنَّ الفلفل يلهب الحمّى، ويعد معد من غفل عن هذا حين أفتى بهذا. وأما المركبات من الأدوية التي يجب استعمالها في هذا الوقت، فمثل أقراص الأفسنتين، وأقراص الورد.

أقراص خفيفة جيدة لشطر الغبّ: ونسخته يؤخذ ورد أصل السوسن، من كلٍّ واحد أربعة، ترنجبين، ثلاثة، سنبل، عصارة الأفسنتين، طباشير، من كل واحد وزن درهمين، يتخذ منها أقراص.

أخرى للملتهب: ورد، وزن ستة، بزر الحمّاض، صمغ، من كل واحد أربعة، نشا، ثلاثة، أمير باريس، طباشير، بزر الحمقاء، من كل واحد إثنان، كثيراء، زعفران، سنبل راوند، من كل واحد دانقان، كافور، دانق، يتخذ أقراصاً.

أقراص أخرى جيدة لصاحب هذه الحمى، وخصوصاً إذا كان يشكو مع ذلك إسهالاً وسعالاً.

ونسخته: يؤخذ سنبل الطيب عود، زعفران، أمير باريس أو عصارته، من كل واحد ثلاثة، راوند، وزن أربعة، طباشير، ورد بأقماعه، لكّ، صمغ مقلو، كهربا، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الحمّاض المقلو، ستة دراهم، طين رومي، سبعة دراهم، يتخذ منها أقراص.

نسخة أخرى جيدة: يؤخذ ورد أحمر، ستة دراهم، أمير باريس، صمغ، بزر الحماض، من كل واحد أربعة دراهم، سنبل، غافت، طباشير، نشا، بزر الحمقاء، حب القثّاء، من كل واحد وزن درهين، بزر الهندبا، بزر الكشوث، من كل واحد درهم ونصف، رب السوس، درهم، لك، راوند، من كل واحد نصف درهم، يجمع ويقرض.

حب جيد: هذه لعلة ولجميع المزمنات والحمّيات المؤذية للأحشاء، وخصوصاً إذا كانت المادة البلغمية أغلب. ونسخته: يؤخذ صبر، مصطكى، هليلج أصفر، راوند، عصارة الغافت، عصارة الأفسنتين، ورد، أجزاء سواء، زعفران، نصف جزء، يحبّب بماء الهندبا،والشربة منه وزن درهمين بالسكنجبين.

نسخة جيدة: وتصلح في وقت النضج وتسهِّل. ونسخته: يؤخذ صبر، مصطكي، عصارة الغافت، عصارة الأفسنتين، ورد، بالسوية، زعفران، نصف جزء، يحبب بماء الهندبا، والشربة وزن درهمين في السكنجبين.
فصل في النكس فنقول قولاً صادقاً أن النكس شرّ من الأصل والرأي أن لا يبادر فيه إلى المعالجة حتى يتبين قيه وجه الأمر فإنه في أكثر الأمر خبيث.

الفن الثاني

المعرفة وأحكام الحران

وهو مقالتان: نحن نذكر في هذا الفن أحوال البحران وأيامه وعلاماته وعلامة النضج وما يختص بكل واحد من الدلائل من حكم، ومن العلامات الجيدة وغير الجيدة، وهذه هي الأمور التي عليها مدار الأمر في تقدمة المعرفة، وتقدمة المعرفة هي أن نحكم من دلالاتْ موجودة على أمر كائن يؤول إليه حال المريض من أقبال أو هلاك بسبب ما يعرف من القوة، وثباتها أو سقوطها ومعرفة وقته والوجه الذي يكون مثلاً هل يكون أم لا.

المقالة الأولى

البحران

ومذاهب الإستدلال عليه وعلى الخير والشرّ فصل في البُحران وما هو وفي أقسامه وأحكامه البُحران معناه الفصل في الخطاب، وتأويله تغيّر يكون دفعة إما إلى جانب الصحة وإما إلى جانب المرض. وله دلائل يصل الطبيب منها إلى ما يكون منه، وبيان هذا أن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها، وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لا يُعتدّ بها.

وقد يشتد بينهما القتال فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب، مثل النقع الهائج، ومثل الذعر والصراخ، ومثل سيلان الدماء، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي، وإما بأن يغلب العدو الباغي.

والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والأخرى، وإما ناقصة يكون

كذلك القوة التي تأتي بالبُحران الجيد إما أن تطرد المادة المؤذية عن قريعة البدن، وهو القلب والأعضاء الرئيسة، وعن نواحيها وهي الأطراف، وإما أن يطردهما عن القريعة، ولا يقدر أن يدفعها عن الأطراف بل يصير إليها ويسمى بُحران الانتقال. وكلُ مرض يزول فإما أن يزول على سبيل البحران، أو على سبيل التحلل بأن تتحلل المادة يسيراً يسيراً، حتى تفنى بالتدريج، وأكثر هذا في الأمراض المزمنة والمواد الباردة ولا تتقدمه علامات هاكلة وحركات صعبة، وكذلك كل مرض يعطب، فإما أن يعطب على سبيل البُحران أو على سبيل الإذبال، وهو أن تحلل القوة يسيراً يسيراً.

وأفضل البُحران هو التام الموثوق به البين الظاهر السليم الأعراض الذي أنذر به يوم من أيام الإنذار، فوقع في يوم بُحراني محمود. وكل بُحران، فإما جيد وإما رديء، واحد، إما تام وإما ناقص. والجيد، إما بأن تدفع الطبيعة المادة دفعاً كلياً، وإما بانتقال. وقد يكون من البُحران الناقص ما يليه إما في الجيد فتحلل، وإما في الرديء فذبول، والبُحران الناقص ينذر يومه بيوم البُحران التام إن كان إنذاراً على سبيل ما نبينه من حال أيام البحران، وأيام الإنذار وذلك في الجيد والرديء معاً، وليتوقع البُحران التام الدفع في أمراض المواد الحادة الرقيقة والقوة القوية، وليتوقع بُحران الانتقال حيث تكون القوة أضعف والمادة أغلظ.

والأول أيضاً يختلف حاله فإنه إذا كانت المادة فيه شديدة الرقة بحرن بالعرق، وإن كانت دون ذلك إن كان حاداً جداً بحرن بالرعاف، وإلا فبالإدرار وإلا فبالإسهال والقيء.

واعلم أن المخاط ومدة الأذن والرمص والدمعة من بحارين أمراض الرأس، والنفث من بحارين أمراض الصدر، وانتفاح دم البواسير بحران جيد لأمراض كثيرة، لكنه إنما يعتري في الأكثر لمن جرت به عادته وأحد البحارين وأقربها من الفصل الرعاف لأنه يبلغ نفض المادة في كرة واحدة، ثم الإسهال ثم القيء، ثم البول، ثم العرق، ثم الخراجات والخراجات من قبيل بحران الانتقال وقد يتفق أن تكون الخراجات أقوى من العرق في البُحرانية، وكثيراً ما تزول بها الأمراض دفعة إن كانت سليمة أو كانت رديئة تميت الأعضاء، فإن الخراجات التي تكون بها البحارين تكون من أصناف شتى، دماميل ودبيلات وطواعين ونملة وجمرة ونار فارسية وأكلة وجدري وخوانيق وقروح تكثر في البدن.

وقد يكون البحران أو شيء منه بتعقد العضل والعصب، وبالجرب بأصنافه والقوباء والسرطان والبرص وبالغدد وداء الفيل والدوالي وانتفاخ الأطراف وغير ذلك، ومن أصناف الانتقال ما لا يؤدي إلى الخراج، بل يفعل مثل اللقوة والتشنج والاسترخاء وأوجاع الورك والظهر، والركبة واليرقان، وداء الفيل والدوالي.

واعلم أن البحران الكائن بالانتقال ما لم يقع الانتقال الذي يبحرن به لم تقع العافية، وأما تقرر الانتقال خراجاً في عضو أو شيئاً آخر، فربما كان بعد العافية وأحمد الانتقالات ما كان إلى أسفل، وأحمد الخروج والانتقال ما كان إلى خارج وبعد النضج التام، وبعيداً من الأعضاء الشريفة.

وكما أن للمستدل أن يستدل من الأحوال المشاهدة على ما يريد أن تكون من غلبة السلطان الحامي، أو غلبة العدو الباغي، كذلك للطبيب أن يستدل من الأحوال المشاهدة على البُحران الجيد والبُحران الرديء.

وكما أن الباغي إذا غزا المدينة وأمعن في المناجزة وضيق وثارت الفتنة، وظهرت علامات الإيقاع الشديد والسلطان الحامي بعد غير آخذ بعدده ولا متمكن من استعمال آلاته، كانت العلامات المشاهده دالة على رداءة حال السلطان، وإن كان الحال بالضد، كان الحكم بالضد، كذلك إذا حرك المرض علامات البحران التي سنذكرها من قبل وقوع النضج، دل ذلك على بحران رديء. وإن كان هناك نضج ما، على بحران ناقص.

وإن كان نضج تام دل على بحران جيد تام، والبحران التام يكون عند المنتهى. وربما ورد عند الأخذ في الإنحطاط، ولهذا السبب، ما يتعوق البحران التام في البرد الشديد، لأن العلة يعسر انتهاؤها فيه، فكيف انحطاطها.

وكثيراً ما يجب على الطبيب أن يتلافى ضرر البرد فيسخن الموضع ويصب على بطن المريض دهناً حاراً إلى أن يرى أن العرق يبتدئ، ثم يمسك عن صب الدهن ويمسح العرق ويحفظ الموضع على الاعتدال. واعلم أن حركات البُحران إذا وقعت في الأيام والأوقات التي جرت العادة من الطبيعة أن تناهض المرض فيها مناهضة، تكون عن استظهار من الطبيعة في اختيار الوقت واعتبار الحال، بإذن الله تعالى، كان مرجوًا.

وإن وقعت المناهضة قبل الوقت الذي في مثله تناهض من تلقاء نفسها، فتلك مناهضة إخراج من المرض إياها واضطرار، وذلك مما يدل على شدة مزاحمة المرض وإثقال المادة، كما تنهض عند إيذاء الخلط لفم المعدة فتحرك القيء، أو لقعرها فتحرّك الإسهال. وكذلك الحال في إحداثها السعال والعطاس، وكذلك إذا كانت الدلائل تدلّ على أن البحران يقع في يوم ما كالرابع عشر فيتقدم عليه، وتوجد مبادي البحران تتحرك قبله في يوم.

وإن كان باحورياً مثل الحادي عشر، فإن ذلك يدل على أن البحران. لا يكون تاماً، وإن كان قد يكون جيداً، لأنه أيضاً يدل على أن الطبيعة عوجلت بالمناهضة. فإن كان المرض رديئاً خبيثاً، فليس يرجى أن يكون البحران جيداً، وإن كان المرض سليماً، فليس يرجى أن يكون البحران تاماً، وبالجملة فإن تقدم حركات البحران قبل المنتهى المستحق في ذلك المرض، إما أن يكون لقوة المرض، أو لشدة حركته وحدّتها، وأما لسبب من خارج يزعج الساكن منه كخطأ في مأكول أو مشروب أو رياضة أو لعارض نفساني، فللعوارض النفسانية مدخل في تحريك البحران وفي تغيير جهته، فإن الفزع يجعل البحران إسهالياً أو قيئياً أو بولياً، والسرور يجعله عرقياً وذلك بحسب حركة الروح إلى داخل وإلى خارج.

وإذا كان تقدم المناهضة بحيث يخير القوة إخارة لا يثبت معها دون المنتهى، فهو دليل الموت وربما بقيت للقوة بقية إلى المنتهى، فكانت سلامة. واعلم أن البحران لا يقع في وقت الراحة والإقلاع، ولا في وقت التفتير عن الشدة إلا نادراً قليلاً، وأولهما أقلّ وإنما رآه اركيعانس في تجاربه مرتين، و جالينوس مرة. وإن أفضل البحران، ما يكون في وقت المنتهى الحق، وما يتقدمه غير موثوق به بل يكون إما ناقصاً وإما رديئاً إزعاجياً، وأما في الإبتداء فلا يكون بحران البتة إلا مهلكاً، وبالجملة عروض علامات البحران في أوائل المرض يدل على هلاك في تزيّده إن كانت محمودة يدلّ على بحران ناقص، وأما في الانحطاط فلا يكون بحران أصلاً، وأما كيف يقع الموت فيه أو حاله يشبه البحران الجيد فسنقول فيه من بعد. واعلم أن البحران في الأمراض السليمة يتأخر، لأن الطبيعة لا تكون محرجة، فيمكنها أن تصبر إلى أن تجد تمام النضج.

وفي القتّالة تتقدم ولن يتفصّى العليل عن عهدة مرضه دفعة ليست على سبيل التحلل إلا وقد كان استفراغ محمود، أو خراج محمود، وأما التحلل المخلص والذبول المهلك فلا يتقدمهما أعراض هائلة ولا إستفراغات محسوسة.

واعلم أن الأمراض مختلفة فمنها ما تتحرك في الابتداء، ثم تهدأ وتسكن ومنها ما هو بالعكس، وكثيراً ما تدلّ الدلائل على أن البحران يكون بدفع الطبيعة مادة المرض إلى جانب في اندفاع المادة إليه ضرر، فيحتاج أن يقوّي ذلك الجانب وذلك العضو وتميل المادة إلى الخلاف.

واعلم أنه ربما جاء بحران جيد ويحسب من السادس، فإذا هو من السابع، وقد صح أول المرض فإن البحران الجيد قلما يكون في السادس. واعلم أن أصناف تغير الأمراض ستةٍ ، فإن المرض إما أن يتغير إلى الصحة دفعة، وإما إلى الموت دفعة، وإما أن يتغير إلى الصحة قليلاً قليلاً، وإما أن يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الصحة، أو يجتمع فيه الأمران ويؤول إلى الموت.

واعلم أن اسم البحران على ما ذكره من يعتمد قوله مشتق من لسان اليونانيين من فصل الخطاب الذي يتبين لأحد المتجادلين أو المتخاصمين عند القضاة على الآخر، كأنه انفصال وخروج من العهدة.

قول كلّي في علامات البحران: إن البحران قد يتقدمه، إن كان وقوعه ليلياً ففي النهار، أو كان وقوعه نهارياً ففي الليل، أحوال وأمور هي علامات له مثل: القلق والكرب، والتململ، والتنقل واختلاط الذهن والصداع وأوجاع الرقبة والدوار والسمر والخيالات في العينين والطنين والدوي والحكة في الأنف وتغيّر اللون في الوجه والأرنبة دفعة إلى حمرة أو صفرة، واختلاج الشفة والعينين، والعطش والخفقان ووجع في فم المعدة وضيق نفس وعسره يعرضان بغتة، وثقل الشراسيف وتمدد فيها، ووجع واختلاج ووجع في الظهر واختلاج في العضل ومغص و قرقرة.

وقد يعرض نافض يدل عليه، ويعرض وجع إعيائي وقد يتغير النبض عن حاله فيدل عليه. والعلامات الليلية أشدّ من النهارية وقد يحتبس بسبب البحران أشياء كان من شأنها أن تستفرغ من دم طمث، أو بواسير أو اختلاف فيدل على أن الحركة حدثت بالخلاف في الجهة، والسبب في ذلك أن المادة الفاعلة للمرض تثير أعراضاً ودلائل تدلّ بسبب حركتها وتختلف إما بسبب اختلاف المادة وإما بسبب جهة الحركة.

أما الاختلاف بسبب اختلاف المادة فمثل أن الحركة من المادة إذا كانت إلى فوق، ثم دلت الدلائل من نوع المرض ومن السن والمزاج وغيره أن المادة دموية توقع الطبيب الرعاف، هان دلت على أنها صفراوية توقع القيء في الأكثر، اللهم إلا أن تدلّ دلائل أخرى تخصّه بالرعاف فكثيراً ما يكون بحرانه بالرعاف أيضاً، وتتقدمه خيالات صفر ونارية، والرعاف المهول ربما استأصل مواد أمراض خبيثة وعافى في الحال. وإما بسبب جهة الحركة فلأنها إما أن تتحرك نحو الحمل على الأعضاء الرئيسة والتي تليها من الأحشاء فتحدث آفات في أفعالها، ومضار تلحقها مثل ما يعرض في ناحية الدماغ اختلاط الذهن والصداع وما ذكرنا معهما، وفي ناحية القلب الخفقان وسوء التنفس وما ذكرنا معهما، وإما أن تتحرّك نحو الاندفاع ويكون ذلك على وجهين: فإنها إما أن تأخذ في الاندفاع من كل جهة وبعد فتكون إلى جميع الظاهر وهو بالعرق، وإما أن تأخذ نحو جهة وإذا أخذت نحوها فربما كانت الجهة بحيث إذا سلكت لم يكن بدّ من المرور بالأعضاء الرئيسة مثل الجهة العالية، فإن المادة المتوجهة إليها تجتاز على نواحي الصدر وأعضاء التنفس وعلى نواحي الدماغ، فتحدث أيضاً أعراضاً مثل أعراضها لو لم تكن مندفعة بل حاصلة، وربما كانت الجهة نحو أعضاء هي دون الرئيسة كفم المعدة عند قصد المادة المندفعة بالبحران أن تندفع بالقيء، أو هي من الرئيسة إلا أنها حاملة للمؤن غير متأدية بسرعة إلى الفساد، كما تتأدى إلى نواحي الكبد فتندفع من طريق المثانة أو المرارة ومن كل جهة موضع دفع بحراني كما في المعدة للقيء، وناحية الرأس للرعاف ونحوه، وناحية الكبد للبول، وناحية الأمعاء للإسهال.

وإذا كانت الصورة هذه فلا يبعد أن تكون لحركتها في كل جهة علامة تدل على أن المتوقع من اندفاعها كائن من ذلك القبيل، إن كان البحران المتوقع جيداً، وعلامة تدلّ على أن نكايتها الأولية من جملتها الردية على ذلك العضو إن كان البحران ردياً، وربما كانت علامة واحدة صالحة لأن تدل على جهات كثيرة مثل أن الخفقان قد يدل على أن المادة مندفعة إلى فم المعدة، وقد يدل على أن المادة حاملة على القلب.

وربما كانت العلامة الواحدة دالة على أمر كلي مشترك للحركة إلى جهة، وتتوقع علامات أخرى يستدل بها على الوجه الذي يندفع به من تلك الجهة مثل الصداع وضيق النفس وتمدد الشراسيف إلى فوق. فإن هذا يدل على أن المادة تتحرك إلى فوق، ثم لا يفصل أنها تندفع من طريق القيء أو من طريق الرعاف إلا بعلامات أخرى، وقد يدلّ على البحران الواقع من جهة ما احتباس ما كان يسيل وينفصل من خلاف تلك الجهة، مثل أن إمساك الطبيعة مع علامات البحران الجيد يدل على أن الحركة البحرانية فوقانية ليست سفلانية، بل هي إما بإدرار أو بعرق أو قيء أو رعاف.

وقد يدلّ نوع المرض على جهة بحرانه مثل ورم الكبد إذا كان في الجانب المحدب فبحرانه إما برعاف من المنخر الأيمن وإما بعرق محمود وإما ببول.

وإن كان في الجانب المقعر كان باختلاف أو قيء أو عرق، ومثل الحمى المحرقة فإن أكثر بحرانها برعاف أو بعرق ويتقدمه نافض، وقد يكون بقيء واختلاف، وخصوصاً لمثل الغبّ، وكذلك حمّى أورام الرأس يكون بحرانها برعاف أو بعرق غزير.

والحميات البلغمية والباردة لا يكون بحرانها برعاف البتة ولا ذات الرئة ولا ليثرغس، وأما ذات الجنب فهو بين بين،

واعلم أنه ليس كلما قامت علامات البحران أوجبت بحراناً جيدا أو ردياً بل ربما لم يتبعها بحران أصلاً في الوقت وإن لم يكن بد من بحران يتبعها لا محالة جيداً ورديء في وقت غير الوقت الذي تتصل به العلامات، فإنه ليس كلما رأيت عرقاً وقيئاً واختلافاً وصداعاً واختلاط ذهن أو سوء تنفس أو سباتاً أو غير ذلك من جميع ما نعده كان معه بحران. وإن كان في الأكثر قد يدل فبعضها يكون علامة فقط كالصداع، وبعضها يكون علامة وجهة بحران كالغثيان. وإذا ظهرت علامات البحران، ولم يكن بحران فإما أن تكون على ما قال بقراط دلالة على الموت أو على تعشر البحران، وربما كان أمر من الأمور التي هي من علامات البحران عارضاً لسبب غير سبب إشراف البحران، وإن كان في وقت من أوقات علامات البحران، مثل ما يعرض في الغب المتطاولة قبل النوبة صعوبة واضطراب في أكثر الأوقات المتقدمة على النوبة من غير دلالة على البحران. أما في الغب الخالصة ففي الأكثر تكون علامة بحران، ومما يهديك السبيل إلى أن تعلم في المريض أن سلامته أو موته يكون ببحران أم لا، مراعاتك حركة المرض وقوته وطبيعته والوقت الحاضر، فإن هذه قد تدلك على أن الحال توجب مصارعة قوية بين المادة والطبيعة أو تحتمل مكافأة.

واعلم أن دلائل جودة البحران دلائل تدلّ على استيلاء الطبيعة فلا تختلف، ودلائل رداءته ونقصانه دلائل تدل على معاسرة ومعاوقة تجري بين الطبيعة وبين ما يصارعها، فلا يمكنك أن تجزم القضية بأن الطبيعة تقهر لا محالة إلا أن تكثر وتعظم، فكم رأينا من علامات هائلة من سبات وسقوط نبض وتقطع عرق تأدى بعد ساعات إلى بحران تام جيد، لأن الطبيعة تكون في مثلها قد أعرضت عن جميع أفعالها وشغلت بكليتها بالمرض، فلما صرفت جميع القوة إليه صرعته ودفعته وربما لم تف به وذلك في كثير من الأوقات، لأنها لا تكون قد تعطلت عن جميع الأفعال إلا لأمر عظيم وأوشك بالعظيم أن يعجزها.

واعلم أن ثوران علامات البحران على الاتصال إلى يومين متواليين كالثالث والرابع مثلاً يدلّ على سرعة البحران، ثم تكون الجودة والرداءة بحسب القرائن التي سنذكرها، وخصوصاً إذا تقدمت نوبة الحمى تقدماً كثيراً ولا سيما إذا ظهر في النبض تغير دفعة، فإن كان إلى العظم ولا ينخفض فافرح، واعلم أن يبس البدن وقحولته في أيام المرض يدل على بهاء البحران، والأمراض اليابسة جداً إما قتالة وإما بطيئة البحران.

وقد يدلّ على أوقات البحران وأحواله كلها وأحكام علاماته ما توجد عليه حال المرضى في الأكثر. واعلم أن النبض المشرف كالدليل المشترك لأصناف البحرانات الاستفراغية، ولكن العظيم يدل على أن الحركة إلى خارج بعرق أو رعاف وغير العظيم والسريع إلى الباطن يدل على قيء واختلاف.

وبالجملة كل إجماع على دفع مادة وقد قويت الطبيعة لا يخلو من شهوق نبض وإن لم يكن استعراض وميل إلى الجانبين، وقبل أن يقوى فلا بدّ من انخفاض وانضغاط، وربما اجتمعت علامتان فكان أمران في مثل قيء وعرق ومثل قيء ورعاف وإذ قد فرغنا من هذه القوانين فلنشرع في التفصيل يسيراً.

فصل في علامات حركة المادة في البحران إلى فوق علامة ذلك صداع لتصعّد البخار أو لمشاركة فم المعدة أيضاً.

فصل في دلائل القيء وأيضاً من علامات ذلك دوار وثقل في الصدغين وطنين وصمم يحدث ذلك كله دفعة، وقد قارنه أو تقدّمه بزمان يسير ضيق نفس ووجع في العنق وتمدد المراق والشراسيف إلى فوق من غير وجع واشتعال الرأس، واعلم أنه يشتدّ المرض والأعراض ليلاً لأن الطبيعة تشتغل فيه بإنضاج المادة وغير ذلك عن كل شيء.

فصل في علامات تفصيل جميع ذلك إن قارن ذلك ظلمة وغشاوة في العين لا تباريق معها ومرارة فم واختلاج الشفة السفلى، وتأكد الأمر بوقوع وجع في فم المعدة، أو غثيان أو تحلب لعاب وخفقان وانضغاط من النبض وانخفاض، وخصوصاً إذا أصاب العليل عقيب هذا نافض وبرد دون الشراسيف حكم أنه واقع بالقيء، وخصوصاً إذا كانت المادة صفراوية والحمّى صفراوية ليست من المحرقات، وخصوصاً إذا اصفرّ الوجه في هذه الحال وسقط اللون.

وكثيراً ما يجلب القيء الواقع بعد ثقل الرأس ووجع المعدة من الصبيان لضعف عصبهم تشنّجاً، وفي النساء لعادة أرحامهن وجع أرحام، وفي المشايخ لضعف قواهم، أمراضاً مختلفة لانتشار المادة المتحركة فيهم.

وأما إن قارن ذلك تمدد في جهة الكبد، أو جهة الطحال من غير وجع، فإن الطحال يشارك الأعالي أيضاً بعروق فيه تقارب جهة الأنف وعروقه، وإن لم يتصل بها ورأى العليل خيوطاً حمراء ولألاء وتباريق، واحمر الوجه جداً أو العين أو الأنف أو جانب منه وسال الدمع دفعة، وشهق النبض وماج وأسرع انبساطاً، وحك الأنف وكان اشتعال الرأس شديداً جداً والصدع ضربانياً، فتوقع رعافاً، خصوصاً إذا دل المرض والسن والعادة والمزاج وسائر الدلائل على أن المادة دموية على أن الصفراوية أيضاً قد تُبَحرِنُ بالرعاف وينفر بذلك تباريق وخيالات خيطية ونارية صفر ترى أمام العين، وأكثر ذلك في الحمى المحرقة الصفراوية.

وقد تدل جهة لوح الشعاع وحكة الأنف على أن الرعاف يقع من المنخر الأيمن أو الأيسر أو من المنخرين جميعاً، وقد يعين هذه الدلائل أيضاً برد يصيبه يوم البحران ويبوسة البطن والجلد، وقد يدل السن، فإن الرعاف أكثر ما يعرض يعرض لمن سنه دون الثلاثين. وقد يعين هذه الدلائل أيضاً اشتداد الصداع جداً فوق ما يوجبه وقوع القيء مع آلام أخرى واشتعال وحمى، وتكون الإمارات الأخرى جيدة ليست علامات موت، وفي مثل ذلك فتوقع الرعاف لا بد منه فعلى الطبيب أن ينعم النظر في جميع ذلك.

فصل في حكم هذه العلامات المشتركة المذكورة والخاصية من العلامات المشتركة المذكورة ما هو أولى بالرعاف مثل: الدموع والطنين والصمم وتمدد الشراسيف في أحد جانبي الكبد والطحال من غير وجع واشتعال الرأس، ومنها ما هو أخص بالقيء مثل ضيق النفس وتمدد الشراسيف مطلقاً من قدّام وأكثره مع وجع في المعدة واعلم أن ضيق النفس الداخل في علامات الرعاف، إنما يعرض عند استعداد الطبيعة للدفع الرعافي بسبب أن الأجوف يمتلىء ويندفع بمادته إلى فوق فيزحم أعضاء النفس. ومن العلامات الخاصة بالقيء والرعاف ما الموجود في أحدها مقابل للموجود في الآخر، كما أن تخيل شعاعات براقة من علامات الرعاف، ويقابل ذلك تخيل الظلمة والغشاوة من علامات القيء، وحمرة الوجه من دلائل الرعاف ويقابلها سقوط اللون واصفرار من علامات القيء، وربما لم تكن كذلك مثل اختلاج الشفة فإنه من علامات القيء، ولا مقابل له من علامات الرعاف ومثل حكة الأنف فإنها من علامات الرعاف ولا مقابل لها من علامات القيء.

فصل في علامات ميل المادة إلى العرق إذا صار النبض شديد الموجية وكان إمساك اليد على الجلد تحصل تحته نداوة وتصبغ حمرة، وتجد سخونة الجلد مع ذلك أكثر مما كان، وانتفاخه واحمراره أكثر مما كان، وكان البول منصبغاً إلى غلظ وخصوصاً إذا انصبغ في الرابع وغلظ في السابع فأحدث عرقاً يكون، وكذلك إن عرض في مرض من نافض قوي واشتد بعده الحمى، والقوة قوية، والعلامات جيدة فتوقع عرقاً، ولا سيما إن قل البراز والدرور واستمر عليه.

وبالجملة فإن الحميات المحرقة إذا لم تبحرن بالرعاف بحرنت بالعرق، ويتقدمه النافض وأن يرى المريض حماماً وأبزناً واستعداداً له في منامه، فهو دليل عرق وانصباغ البول يدل الدلالة الأولى على أن المادة تبحرن من طريق العروق، وذلك الطريق إما العرق وإما البول ثم ينفصل بما قلنا، ولا يجب أن يتوقع بحران عرق مع استطلاق من الطبيعة غالب، ولا بد في الاستفراغ المتوقع بالعرق، إن يكون هناك تزيد من الحرارة انتشار واستظهار قوة قوية.

فصل في علامات ميل المادة إلى أعضاء البول يدل على ذلك ثقل في المثانة، واحتباس في البراز وفقدان علامات الإسهال التي سنذكرها، وعلامات القيء والرعاف والعرق التي ذكرناها.

واعلم أن حرقة الإحليل مع ثقل المثانة وسائر الدلائل دليل قوي على أن البحران، بالإدرار، وقد يدل عليه ثوران البول وغلظه في سائر الأيام ووجود الرسوب فيه، وَرَبما عرض الإدرار على دلائل البراز وعلى ما ذكرت في باب البراز.

واعلم أنّه إذا كثر اجتماع البول في المثانة مع قلة انطلاق البطن وقلة العرق في ذلك الوقت، أو في طبع العليل، وهيئة أعضائه وجسو ظاهره فتوقع البحران بالبول دون الاختلاف والعرق وخصوصاً في الشتاء.

فصل في علامات ميل المادة إلى طريق البراز يدل عليه أوّلاً حبس الفضل إذا علم أنّهُ ليس بدموي وإذا علم أنه مع ذلك كثير، ثم يؤكده من علاماته: حصر البول، ومغص يجده في جميع البطن، وثقل في أسفل البطن، وفقد لعلامات القيء بل حدوث قراقر وانتفاخ حالب وكثرة انصباغ البراز من قبل مجيئه أكثر من العادة، وعلوّ ما دون الشراسيف ونتوِّه وانتقال قرقرة إلى وجع ظهر.

وربما كان ذلك أيضاً للرياح وربما درّ البول فعارض دلائل البراز، خصوصاً في عليل عسر البطن صلبه عادة صغيرة المجسّة لا سيما في الهواء البارد، ويكون النبض صغيراً مع قوّة وليس بصلب وصغره للانخفاض.

وقد يدل على البحران الإسهالي العادة في قلة الرعاف والعرق وكثرة الاختلاف، وخصوصاً للمعتاد شرب الماء البارد، قيل أنه متى كان البول بعد البحران في حمّى غيبيّة أبيض رقيقاً فتوقع اختلافاً يكاد يسحج، لأن المرار إذا لم يخرج بالبول وغيره خرج بالاختلاف، وقلما يقع بحران باستطلاق مع غلبة عرق أو درور بول.

فصل في علامات أن البحران قد يكون من طريق الرحم إذا لم تجد سائر العلامات ولم يكن استفراغ إسهالي، ووجدت ثقلاً في الرحم، وفي القطن ووجعاً هناك، وتمدّداً فاحكم أنه طمثي.

فصل في علامات أن البحران يكون من انتفاخ عروق المقعدة يدل عليه فقدان سائر الدلائل وعادة هذا النمط من السيلان وثقل في نواحي المقعدة، ونبض عظيم إلى قوة.

فصل في علامات كون البحران بالانتقال علامات البحران الذي يكون بالانتقال قوة الحمى مع ثبات وجع، ومع احتباس الاستفراغات من البول والبراز والنفث والعرق الغزير وتأخر النضج أو عدمه، مع صحة من القوة وجودة من النبض ولا سيما في الأمراض السليمة البطيئة العديمة النضج، وجهة انتقال يدل عليها الوجع وانتفاخ العروق في المواضع الخالية التي تليه وشدة الالتهاب، وأيضاً الجهة التي فيها عضو ضعيف أو وجع المفاصل أو عضو متعب، وأما الشراسيف إذا تمددت وأوجعت فليس يمكن أن يستدل عنها على الموضع نفسه، ولا على جهة، فإن ذلك كالمشترك لجميع الميول.

واعلم أن الانتقالات والخراجات تكون في البرد وفصله في سن الإكتهال أكثر، أما في الأول فلأن البرد حابس ممسك، وأما في الثاني فلأن القوة تعجز عن الدفع التام.

وقال بعضهم من جاوز الخمسين بل من جاوز الثلاثين قل بحرانه بالخراج والانتقال، وليس ذلك بمعتمد، بل الانتقال له سببان: أحدهما في المادة: بأن لا تكون قابلة للدفع الكلي بسبب غلظها في الأكثر وكثرتها في الأقل، والثاني في القوة: وهو أن لا تكون القوة قوية جسداً شديدة التسلط ولا ضعيفة أيضاً عاجزة لا تمنع البتة عن الأعضاء الرئيسة، والاثنان من هذه الأسباب مناسبان لأوائل الشيخوخة، وكثيراً ما تقوم علامات الانتقال فيطرأ عليها استفراغ عظيم وخصوصاً ببول غزير أبيض فلا يقع الانتقال.

فصل في علامة أن ذلك الانتقال إلى الأسافل حدوث وجع إلى أسفل مع التهاب وانتفاخ من الحالبين والوركين.
فصل في علامة أن ذلك الانتقال إلى الأعالي يدل عليه ثقل الرأس والحواس، خصوصاً السمع حتى ربما أدى إلى الصمم بعد ضيق من النفس وتغيّر من نظامه كان فسكن كل ذلك بغتة وحدث في الرأس ما حدث، وكذلك إن حدث سبات، وأكثر هذا يكون بخراج في أصل الأذن، وكذلك إن دام درور الأوداج وضربان الأصداغ وحمرة في الوجه لابثة.
فصل في علامات الانتقال إلى مرض آخر إذا رأيت المرض الحاد يقوى عند الانحطاط فاعلم أن وجهه إلى المرض المزمن.

فصل في علامات البحران الخراجي إذا كانت القوّة صحيحة والعلامات جيدة ودامت رقة البول زماناً طويلاً، فذلك مما ينفر بالخراج، وحيث يكون المرض من مادة فيها حرارة وكذلك إذا أقبل العليل من غير بحران ظاهر بل على

والعضو الذي يختص في المرض بعرق أكثر فهو الذي يتوقّع فيه الخراج أكثر، وفصل الشتاء وسنّ الاكتهال على ما ذكرنا من دلائل وقوع البحران بالخراج، بل من أسبابه، وتكون الخراجات الكائنة حينئذ بطيئة القبول للنضج، إلا أن المعاودات منها في الشتاء والشيخوخة أقل لما يوجبه البرد من السكون، على أن بعضهم قال بخلاف هذا على ماحكيناه.

وإذا كثر البول المائي عند صعود الحمى دلّ على أن وجعاً يحدث بالأسافل من البدن، ومن الدلائل القوية على بحران الخراج تأخّر البحرانات الأخرى، وتطاول العلة إلى ما بعد العشرين ومثل هذه العلة المتطاولة إذا عرضت فيها أوجاع دفعة في بعض المواضع يوقع الخراج، وفي الحميّات الإعيائية إذا لم يكن إدرار ثخين ولا رعاف ولا إسهال يوقع خراج المفاصل، خصوصاً في يوم باحوري.

ومن الدلائل القوية عليه أن لا يكون ذلك البحران للبطيء تاماً مع بطئه، ولا معاوداً بعلامات أخرى، والحميّات الإعيائية إذا لم تبحرن في الرابع ببول ثخين توقع رعافاً، فإن طال توقع خراجات المفاصل التي تعبت، أو إلى جانب اللحيين كان الإعياء من رياضة أو من تلقاء نفسه، لكن الخراج الواقع في اللحيين في التمددي أكثر لأن المفاصل تعبها ليس بشديد، فلا يكون فيها من المفاصل جذب، ويكون من الحمى تصعيد ومن اللحم الرخو قبول، والإعياء إذا كان حركيا كان ذلك في المفاصل أكثر.

وكثيراً ما يتوقع الخراج وتدلّ عليه علاماته فيبول صاحبه بولاً فلا كثيراً غليظاً أبيض فيندفع، وإن كانت الحمّيات مبتدأة بنافض مقلعة بعرق قلّ فيها الخراج، وذلك مثل الغَبّ والربع إلا أن تعكون المادة كثيرة جدّاً.

وبالجملة فإن النافض المعاود يستفرغ بنفضه كل يوم مادّة كثيرة، فقلما يفضل فيها للخراج شيء هذا إذا كان نافض وحده فكيف مع عرق، والإدرار الغليظ أيضاً يقلّ معه الخراج والخراجات التي في المزمنة المتطاولة تكون في الأكثر في الأعضاء السفلى، وفي التي هي أحد في الأعضاء العليا، وفي المتوسطة وفي الجانبين وفي ليثارغوس خراجات أصل الأذن، وهذه الخراجات كثيراً ما يقع بها بحران تام، وذات الرئة كثيراً ما تبحرن بخراجات المفاصل.

فصل في أحكام أمثال هذه الخراجات ما حدث من هذه الخراجات وغاب من غير انتفاخ لم يخل حاله من أمرين: إمّا أن يعود أعظم مما كان أو يعود المرض، أو تندفع المادة إلى المفاصل وإلى أعضاء وجعة أو متعبة أو ضعيفة. وخير هذه الخراجات ما أورث خقّاً وكان بعد النضج وكان شديد الميل إلى خارج وكان بعيداً من الأعضاء الشريفة.

وما كان من هذه الأورام ليناً متطامناً تحت اليد فإنه أقل غائلة من الصلب الحاد إلا أنه أبطأ لأنه أبرد، وإنما تقل غائلته لأنه لا يصحبه وجع شديد، وأمثال هذا إن بقيت معها الحمّى ولم تتحلل تجمع بعد ستين، والتي دونها ما بين ستين وعشرين.

وأقلّ الخراجات غائلة أن يكون العضو الممال إليه سافلاً وأن يكون مع كونه سافلاً خسيساً واسع المكان يسع جميع المادة، فإنه إن لم يسعها عرض من رجوعها ثانياً إلى المواضع التي كانت تفسد فيها ما يعرض لها إذا ردعها الطبيب الجاهل بالتبريد فانكفت إلى حيث أتت منه، وقد ازدادت شراً بما جرى عليها من العفن والتردد وقتلت. وشر الخراجات البحرانية ما يكون إلى داخل وفي داخل لكن أولى المواضع بالخراج ما كان ضعيفاً وبه مرض مزمن، وخصوصاً في الأسافل والذي يختص بكثرة سيلان العرق منه، وأفضل الخراجات وأبعدها من أن يتبعها نكس ما انفتح، كما التي تغيّب منها أدلها على النكس.

فصل في علامات وقوع التشنج الصبيان إذا كثر بهم التَفزع في النوم وانعقلت طبيعتهم وكثر بكاؤهم وحالت ألوانهم إلى حمرة وخضرة وكمودة، فتوقع التشنج وذلك إلى تسع سنين، وكلما صغروا. كان ذلك أكثر.

وأما الشبان، فإذا احولت أعينهم في الحمى الحادة وكثر طرفهم واعوجت أعناقهم ووجوههم وكثر تصريف الأسنان

فصل في علامات وقوع النافض إذا رأيت في الحمّى الحادة علامات السلامة وعلامات بحران جيد وقل البول، فاعلم أنّه سيحدث نافض يقع به البحران، إلا أن يأتيك اختلاف بطن مجاور الاعتدال. وأما المعتدل فلا يرد النافض المتوقع وكثيراً ما يتلوه عرق، فإن النافض في الأمراض الحادة المحرقة مقدمة العرق.

فصل في العلامات الدالة على البحران الجيّداعلم أن أجود علامات البحران الفاضل هو أن يكون النضج قد تم، ثمّ أن يكون في يوم من أيام البحران المحمود التي سنذكرها، وقد أنذر به يوم يناسبه من أيام الإنذار، وكان باستفراغ لا بانتقال ولا بخراج، وكان استفراغه من الخلط الفاعل للمرض وفي الجهة المناسبة، وقد احتمل بسهولة، وقد توثق بجودة البحران طبيعة المرض في نوعه كالغب والمحرقة إذا وجد بحراناً مناسباً وفي أحواله كالتي يجري فيها أمر القوة والنبض على ما ينبغي وحال القوّة وحال النبض في أوقات العلامات الصعبة إذا كان قوياً مبيناً، وخصوصاً إذا كان يزداد قوة وثقل اختلافه ويستوي فهو العمود المعمول عليه وتمام ذلك مصادفة الراحة والخفة.

واعلم أن العلامات الرديئة إذا اجتمعت، وكان اليوم باحورياً فالرجاء أقوى وأصح من أن يكون بالخلاف، فيجب أن تعتمد ذلك، وكثيراً ما تعظم العلامات الهائلة وترى النبض يصحّ ويستوي ويقوى.

واعلم أن المريض الجيد الأخلاط إذا مرض فظهر النضج في بوله أول ما مرض فقد أمنت، وكلما ظهرت به علامات هائلة فإن الفرح بها أوجب لأن البحران أقرب.

فصل في العلامات الدالة على البحران الرديء وأصولها وأوائلها أن تكون مخالفة للعلامات الجيدة المذكورة وذلك مثل أن تكون حركة البحران قبل المنتهى والنضج، ويسميه أبقراط سابق السبيل، وقد عرفت السبب في رداءته وأن يكون في يوم غير باحوري، وأن يكون النبض يأخذ معه إلى السقوط والصغر.

واعلم أن علامات البحران إذا جاءت قبل المنتهى والنضج، وتبعها استفراغ ذريع، فلا يجب أن تغتر به، فذلك للكثرة وهو دفع عن عجز من غير تدبير كما أن الخف الذي يجده المريض من غير استفراغ ظاهر مما لا يجب أن يغتر به، فذلك لسكون من المادة لا لصلاح منها، بل كثيراً ما تنضج أيضاً، وتعجز الطبيعة لضعفها عن دفعها.

فصل في أحكام العلامات الدالة على البحران الرديء إذا اجتمعت علامات رديئة من عدم نضج أو تغيره عن الواجب وغير ذلك من العلامات الرديئة وحكم منها على العليل بموته، يوقف الحكم على السرعة والبطء مما يتعرف من حال الأسباب المتقدمة للبحران مما قد ذكرناه، مثال هذا أنه إذا كانت العلامات رديئة وكان رسوب أسود وغير ذلك وذلك في الرابع، فالموت في السابع أو في السادس إن أوجبت الأسباب المذكورة تقدماً.

فصل في علامات النضج وأحكامها النضج يعرف من البول، وقد فسر في موضعه، ويجب أن لا يُغتَر بشدة صبغ البول إذا لم يكن رسوب، فإن ذلك ليس للنضج. وعدم النضج في القوام أضر منه في اللون، فإن بالقوام تتهيأ المادة لعسر الاندفاع، أو سهولته.

وإذا ظهرت علامات النضج مع أول المرض، فالمريض سليم لا شك فيه، وإن تأخرت فليس يجب أن تكون دائماً مع خطر، فربما كان طويلاً لا خطر فيه، ولا بد من أن يكون طويلاً. وكلما كان بحران جيد، فقد كان نضج، وليس كلما كان نضج كان بحران، بل ربما كان المرض ينقضي بتحلل.

واعلم أنه لا تكون للحمى مع ظهور النضج صولة، كما لا يكون مع نضج الورم وجع شديد، وإذا تأخر النضج ورأيت الأعراض جيدة، والقوة ثابتة فتوقعه.

فصل في أحكام العلامات مطلقاً ليس كل تغير دفعة في اللون أو في اللمس رديئاً، بل ربما دل على خير عظيم وبحران نافع، بل اعتبر مع ذلك حال البدن عقيب ذلك وما كان من العلامات الذبولية في السحنة والوجه والأطراف،

فصل في ذكر العلامات الجيدة العلامات الجيدة هي: الاحتمال للمرض، وثبات القوة والسحنة معه وإن اشتدت أعراضه، وقوة النبض واشتداده وانتظامه وظهور علامات النضج، وإنجاح البحران وجودة علامته والخف يؤخذ عقيب الاستفراغ، وإقبال النبض معه إلى الجودة والإقشعرار العارض عقيب الاستفراغ من العلامات الجيّدة، فإنه يدلّ على إقلاع السخونة، ويعقب البرد مع إقلاع المادة، وأفضل ذلك أن يكون الاستفراغ من الخلط المؤذي بسهولة وعلى استقامة.

واعلم أن ثبات القوّة مع العلامات الرديئة يوجب الرجاء، وكذلك ثبات العقل وجودة التنفس وسهولة احتمال ما يطرأ من الأحوال الهائلة الغريبة، ووجود الخفّ عقيب النوم جيد، ومن العلامات الجيّدة: الشهوة باعتدال، وحسن بقبول الغذاء ومنفعته ونعشه ونجوعه. ومن العلامات الجيدة: التّنفس الحسن السهل. ومن العلامات الجيّدة: السحنة الطبيعية، والاضطجاع الطبيعي، والنوم الطبيعي، واستواء الحرارة في أعضاء البدن. واعلم أنّ العلامات الجيدة مع صحة القوّة تدل على عافية عاجلة، ومع ضعفها تدل على عافية بطيئة.

فصل في أحكام العلامات الرديئة إعلم أن العلامات الرديئة التي في الغاية من الرداء تنذر بالموت. فإن كانت القوّة قويّة، طال المرض، ثم قتل، وإن كانت ضعيفة قتل من غير طول.

وكثيراً ما تظهر علامات مهلكة وفي أيام رديئة ثم يعرض بحران جيد وانتقال مادّة إلى عضو وتكون سلامة، ويجب أن تثق بالعلامات الجيدة عند المنتهى، وتخاف المهلكة إذا بادرت، ولا تحكم بها أيضاً ما لم تر القوة تسقط. وسقوط القوة وحده علامة رديئة، ثم يجب أن تراعي في الأمراض الحادة التي مبدؤها عضو معين كالصدر لذات الجنب ما يكون من أحوال ذلك العضو فإنها أدل من أحوال عضو آخر، فإن نضج النفث في ذات الجنب أدل على السلامة من نضج الماء.

ويجب على الطبيب المتفرس إذا رأى في الوجه والعين وغيره هيئة رديئة غير طبيعية بحسب الأكثر أن يتعرف أولاً، هل ذلك طبيعي بحسب ذلك الشخص، فلا يحكم جزماً حتى في النبض أيضاً، وأيضاً أن يتعرف هل ذلك من المرض أو من سبب باد، فربما حدث مثلاً على اللسان صبغ رديء وخشونة مفرطة لأكل شيء ذلك فعله، لا المرض.

فصل في ذكر العلامات الرديئة العلامات الرديئة تختلف بحسب فعل عضو عضو وبالحري أن نذكر ذلك بالتفصيل.

فصل في العلامات الرديئة المتعلقة بالسحنة واللون إذا كانت سحنة الحمى كسحنة الميت لا لسهر ولا لجوع ولا لاستفراغ، فهو علامة رديئة والوجه الذي يشبه وجه الميت ويخالف وجوه الأصحاء هو الذي غارت عينه وتحدد أنفه ولطأ صدغه وتقبض وبرد أذنه وانقلت شحمته وتمددت جلدته وكمد لونه أو اسود أو اخضر وعلته غبرة، وخصوصاً إذا كانت كغبرة القطن المندوف، فإنها علامة موت عاجل. واعلم أنه إذا مرض الصحيح القليل المرض دل على خطر، وما كان من هذا التغيّر لأسباب غير المرض، فإنه يعود سريعاً إلى الحالة الطبيعية ولو في يوم وليلة.

وأما الآخر الذي سببه المرض وهو الذي علامته رديئة فلا يعود إلى الصلاح بالهوينى على أن الأول الذي بسبب الجوع والاستفراغ والسهر، وما ذكر معها ليس بجيد أيضاً ولكنه أسلم من غيره. فإن اتفق ذلك في الأمراض الحادة كان رديئاً ودليلاً على أن المرض سيغلب، ومع ذلك فهو أسلم من الكائن في الأمراض الحادة بسبب المرض لا بسبب ذلك المعاون.

وكذلك يجب أن يتعرّف الفرق بين ما يظهر من علامات الانخراط وتغير اللون بسبب فساد المرض، أو بسبب سهر، واستفراغ لا يكون به كبير بأس.

وكذلك ما نذكره في العين من ذلك إن كان سببه السهر حدث معه ثقل في الأجفان وميل إلى السبات، وتواتر شديد من النبض، وتقدم سهر مؤذ وما كان بسبب إسهال تجد الإسهال قد تقدم، وأفرط. وما كان من جوع تجد ذلك حادثاً بتدريج

فصل في علامات مأخوذة من الصداع الصداع إذا دام والقوة ضعيفة والمرض حاد وهناك علامات رديئة، فالمرض قتال، وإن لم يكن، فيوقع إلى السابع رعافاً، وبعد السابع شيئاً يجري من الأنف أو الأذن، فإن دام إلى العشرين، فقلما يكون انحلاله برعاف، ولكن إما بمدة تجري من المنخرين والأذنين أو خراج وخصوصاً أسفل، وأكثر من يبتدىء به الصداع من أول مرضه، فيصعب عليه في الرابع والخامس، ثم يقلع في السابع. وأكثر ما يبتدىء، يكون في الثالث، ويصعب في الخامس، ويقلع في التاسع، والحادي عشر.

قالوا: وإن كان القياس أن يكون في العاشر فإنه سابع الثالث، لكنه ليس بيوم بحران، وهذا الكلام عندي ليس بشيء فإنه الحساب ليس على هذا القبيل، فإن ابتدأ في الخامس أقلع في الرابع عشر، إن جرى الأمر على ما ينبغي، وأكثر ما يعرض من هذا الصداع يعرض في الغبّ.

فصل في علامات رديئة مأخوذة من جهة الحس أن لا يرى المريض ولا يسمع، علامة رديئة، وأن يهرب عن الأصوات والروائح والألوان ذوات القوّة، علامة رديئة تدل على ضعف الروح النفساني.

فصل في العلامات الكائنة في العين غؤور العينين وتقلصهما، لا بسبب من الإسهال والسهر والجوع، علامة غير جيدة. وكمودة بياض العين واحمرارها إلى فرفيرية وأسمانجونية، علامة رديئة. وتصغر إحدى العينين في الأمراض الحادة، والسرسام ونحوه، علامة رديئة جداً. وأن لا يرى العليل شيئاً علامة مهلكة. والتواء العين وحولها في الأمراض الحادة، علامة رديئة.

وهذا الحول إن كان من تشنج خاص بعضل العين فقط من غير آفة في الدماغ، فعلامة ذلك أن لا يكون اختلاط عقل ونحوه. وأما العلامات المأخوذة مما يرى ويلمع، فإن اللمع السود تدل على القيء أكثر، والحمر والبراقة على الرعاف أكثر وعلى ميل الدم إلى فوق، ويدل على كل واحد دلائله الأخرى، وجريان الدمع من غير إرادة، وخصوصاً من عين واحدة، علامة رديئة، اللهم إلا أن تكون هناك علامة بحران وعافية، وتدل عليه سائر علامات الرعاف مع سلامة علامات أخرى.

وليتفقد من الدموع القلة والكثرة والرقة والغلظ والحرّ والبرد والخروج بإرادة أو بغير إرادة وكراهية الضوء، علامة غير جيدة. فإن اشتد حبه للظلمة فهو قتال، اللهم إلا أن يكون متماد ووجع، فإن لم يكن فهو لسقوط قوة الروح النفساني، والنظر الواقف من غير طرف وحركة، رديء، وكثرة إجتماع الرمص شيئاً بعد شيء، رديء، والرمص اليابس جداً، رديء، ومثل هذا الرمص يتولد من عجز قوة العين الغريزية عن إنضاج المادة، ولذلك يحس مع أكثره كغرزان شيء للعين يروم الخروج، ولا يجوز أن يقال أن ذلك لكثرة الرطوبة الجائية إلى العين بحيث تعجز الطبيعة عن إنضاجها، لأن العين في هذا الحال يابسة غائرة. وعلامات اليبس واضحة، فلذلك تيبس هذا الرمص سريعاً.

ومن العلامات المناسبة لهذه، أن يجتمع على الحدقة وهي مفتوحة شيء كنسج العنكبوت، ثم يتنحى إلى الشفر فيصير رمضاً، ولا يزال يكون كذلك وهو دليل على قرب الموت، وشدة حمرة العين وبقاؤها كذلك في حدة الحمى، علامة رديئة تدلّ على ورم دماغي حار أو في فم المعدة، وانتقالها إلى تطويس وأسمانجونية أردأ وجحوظ العين أيضاً وكثرة التباريق، دليل رديء، ربما كان لمواد حارة كثيرة وأورام في نواحي الدماغ، وبقاء الجفن مفتوحاً في النوم من غير عادة، علامة غير جيدة. ويبس الأجفان، دليل رديء. وأن تبقى العين في اليقظة مفتوحة حتى لو قرب منها أصبع لم تطرف، دليل قاتل.

وشدة اتساع العين أيضاً مع هذيان ضعف، قاتل. وقيل أن من ظهر به بثر كالعدسة البيضاء تحت عينه، مات في اليوم العاشر، وتظهر به شهوة الحلاوة.

فصل في علامات تؤخذ من جهة الأنف التواء الأنف، رديء ويدل على قرب الموت، فإن السبب فيه تشنج رديء قتال، وتفرطحه، أيضاً رديء، والتعويل في الاستنشاق على الأنف والمنخرين، علامة رديئة. وأن تجد من نفسه ريح المسك أو السمن أو الطين وقطر الماء الأصفر من الأنف في الحميات الحادة، ربما كان دليل قرب الموت. وأن لا يعطس بالمعطسات، دليل الموت. وبطلان حس، وكذلك أن لا يرعفه العقر والخدش، والإلحاح من المريض بإصبعه على أنفه كأنه يثقبه من غير سبب، علامة غير جيدة، وخروج الماء من الأنف، رديء.

فصل في علامات تؤخذ من جهة الأذن جفاف الشحمة وانقلابها، تقبض الصدفة، علامة رديئة. قيل أن وسخ الأذن إذا حلا فهو علامة رديئة عند جالينوس مهلكة، عند الأولين، حدوث ألم بالأذن مع حمى حادة، مخاطرة، فإنه قاتل إن لم يسل منه شيء، ويسكن، وذلك في المشايخ، وأما في الشبان، فيموتون قبل أن ينفتح لشدة حسهم. فصل في علامات تؤخذ من جهة الأسنان قضقضة الأسنان في الحميات الحادة وكأن صاحبها يأكل شيئاً، علامة غير جيدة. قيل من غشيت أسنانه في الحميات لزوجات، دلت على أن حماه تشتدّ فإنه يدل على حرارة شديدة وعلى مادة لزجة بطيئة التحلل، تعرض المرضى كل وقت لتنقية أسنانهم من غير عادة جرت، دليل غير جيد. صرير الأسنان وتصريفها من غير عادة، ربما أنذر بجنون، وإن،كان الجنون حدث، ثم حدث ذلك دل على هلاك، إلا فيمن هو معتاد لذلك لضعف عضل فكيه، فتصر أسنانه من أدنى سبب، واخضرار الثنايا علامة رديئة. فصل في علامات مأخوذة من جهة اللسان والفم وما يليه واسوداد اللسان في الأمراض الحادة علامة على الرداءة، وجفوف الفم والريق غير جيد، وإذا يبس أولاً ثم خشن مع المنتهى ثم اسود فهو قاتل، وخصوصاً في الرابع عشر واعلم أن شدة نتن الفم في الأمراض الحادة دليل هلاك، لأنه يدل على فساد الأخلاط كلها. علو إحدى الشفتين على الأخرى من غير خلقة علامة رديئة، التواء الشفة في الحميات الحادة رديء. تشقق الشفتين في الحميات يدل على فرط الالتهاب، وتقلصهما وبردهما رديء، بقاء الفم مفتوحاً في الأمراض الحادة دليل رديء، إفراط يبس اللسان علامة غير جيدة.

قيل إذا بان على اللسان في حمى حادة كالحمص الأسود أو كحب الخروع، فالموت قريب، وتعرض له شهوة الأشياء الحارة.

خشونة اللسان ويبسه، دليل برسام، وتأمّل في خشونة اللسان وتغيّر لونه فضل تأمل كيلا يكون سببه شيئاً صابغاً.

واعلم أنه ليس ينصبغ اللسان بالخلط الغالب في كل حال ما لم يكن مترقياً بجوهره، أو ببخاره من بعض الأعضاء المشاركة.

فصل في علامات تؤخذ من أحوال الحلق والمريء ونواحيه الاختناق بغتة، لا في يوم بحران، علامة رديئة. والاختناق بلا زبد، أخف. فإن الإزباد لا يكون إلا وقد بلغ القلب في السخونة مبلغاً تعطل له أفعال الرئة والحجاب فلا يستطيَع أن يرد النفس بالاستواء وهذا لا يكون، ولا ورم في الحلق إلا لأمر عظيم، وقد يكون كثيراً بل في الأكثر بسبب الدماغ، وبالجملة، إذا حدثت في الحمى القوية خوانيق صعبة، فقد أطل الموت، لأن القلب يقتضي بسبب شقة الحرارة نسيماً كثيراً وقد سد سبيله، فيلتهب القلب، ويفرط سوء مزاجه فلا يحتمل الحياة.

وكذلك اعوجاج الرقبة مع امتناع البلع، فإن ذلك إما أن يكون لزوال الفقار أو لشدة اليبس، ولا شر منهما مع الحمى، وأيضاً أن لا يستطيع البلع إلا بكد دليل رديء، وكذلك أن يشرق بالماء فيخرج من أنفه، وكذلك إذا غص بريقه كل وقت فهو دليل غير جيد.

فصل في علامات تؤخذ من جانب المعدة وفمها الفُواق في الأمراض الحادة، رديء، وخصوصاً عقيب الإسهال، وكذلك الالتهاب في المعدة، والخفقان المعدي مع حرارة الحمى، رديء.

فصل في علامات رديئة تؤخذ من أعضاء التنفس النفس البارد في الأمراض الحادة رديء، يدل على موت الغريزة. وكذلك المختلف، رديء، والنفس الشبيه بنفس الباكي المنقطع الذي يستنشق الهواء، كذلك سوء التنفس الكائن لاختلاط

فصل في علامات مأخوذة من هيئة العروق قال بقراط: إذا انتصبت الأوردة الصغار عند الجبين والجفون والترقوة، فهو رديء. تغير لون العروق الظاهرة عن حالها إلى تطويس وفرفيرية وظهور ما لم يظهر منها قبل ذلك بهذه الصفة، رديء.

فصل في علامات رديئة تؤخذ من استرخاء البدن وسوء الاستلقاء والضعف إن استرخاء البدن وسوء الاستلقاء والضعف قد يكون بسبب كثرة الأخلاط الغليظة في الأحشاء، وقد يكون ليبس البدن وشدة قلة الأخلاط، وقد يكون لفرط ضعف القوة في العضل، وليس الدليل الفارق بينها كون البدن غليظاً أو نحيفاً كما ظن قوم، فكثيراً ما تكون الأحشاء مملوءة رطوبات والبدن ناحل، وكثيراً ما تضعف القوى في العضل والبدن السمين، بل العلامة سائر ما قيل في مواضع أخرى. فصل في علامات رديئة مأخوذة من قبل هيئة الاضطجاع الاستلقاء على الفراش، لا على الهيئة المعتادة، بل على تخليط وخروج عن العادة علامة رديئة، لا سيما إذا كان المريض ينحدر عن فراشه قليلاً قليلاً. ويكون كلما سويته ونصبته النصبة الجيدة انقلب على ظهره، ويحب الاستلقاء، ويحب كشف الأطراف ويطرحها طرحاً غير طبيعي من غير حرارة ظاهرة جداً. فيكون السبب كرباً عظيماً.

ويجب أن تراعي في هذا أيضاً أمراً واحداً، فربما كان الإنسان عبلاً ثقيل البدن، سريع الاسترخاء، يحب في حال الصحة أن يضطجع كل وقت على هذه الهيئة، أو يكون المانع وجعاً من غير الاستلقاء، فذلك أيضاً مما لا يعظم معه الخوف كل نصبة غير معتادة من استلقاء، وامتداد وغير ذلك لم يكن يفعله في حال الصحة، فهو في الأمراض الحادة رديء.

واعلم أن حبّ الاستلقاء إما لكثرة أخلاط في الأحشاء، أو ليبس، وتحلل الأخلاط فيضعف العضل، أو لضعف يعرض للعضل من جهة أخرى، وأن لا يقدر عل الاضطجاع والاستلقاء وغيره، بل يشتهي القعود، دليل رديء، وأكثره لسبب أن النفس تعصى عند الاضطجاع لأورام وآفات في أعضاء النفس قد عرفت الحال فيها فيما سلف، وأن يحب الإعراض عن الناس والإقبال على الحائط، دليل غير جيد، والميل إلى النوم على البطن من غير عادة، رديء، فإنه إمّا عن اختلاط عقل، وإمّا عن ألم في البطن. والاضطجاع الرطب المحمود، وهو الذي تكون مفاصه قابلة للثنية بسرعة.

فصل في علامات مأخوذة من الجلد إذا يبس الجلد بحيث إذا مددته لم يرجع إلى موضعه، فذلك دليل رديء. خروج البخار الحار من الجلد مع النفس البارد، دليل هلاك، ولا يكون إلا لأن حرارة القلب قد فنيت، على ما شهد به القدماء.

فصل في علامات مأخوذة من البطن ونواحي الشراسيف انتفاخ البطن في الأمراض الحادة وقلة انهضامه، وخصوصاً وهناك استطلاق، فهو علامة موت، لا سيما إذا ظهر به بثر واسع، كمد اللون. تمدّد الشراسيف وكون أحد جانبيها أنتأ من الآخر، رديء، وكذلك كون كل جانب أنتأ من جانب هو مثله في النّتو والانخفاض، وكذلك في. لين الملمس وصلابته، دليل رديء. إذا انتفخت المراق لا عن ريح مع قحل ويبس ففي داخلها ورم وليس بها، وإلألم يقحل، وتمدّد الشراسيف إن كان بوجع، فالمادة مائلة إلى أسفل، إن كان بلا وجع، فالمادة مائلة إلى فوق. فصل في علامات مأخوذة من المقعدة بروز المقعدة في الحميات الحادة من قبل نفسها دليل رديء. فصل في علامات مأخوذة من القضيب والأنثيين لين الخصيتين علامة رديئة، وكذلك تورّمهما في الأمراض الحادة. تقلّص الأنثيين والذكر يدلّ على موت الغريزة أو على وجع شديد. الاحتلام في أوّل المرض يدلّ على طول. وهو في آخر المرض أحمد.

فصل في علامات مأخوذة من الأرحام بروز الرحم من المرأة والقبل في حمّى حادة، دليل رديء، وكذلك اختناق الرحم، رديء.

فصل في العلامات الرديئة المأخوذة من الأطراف منها من جهة كيفياتها مثل برد الأطراف مع حرارة الحمى الحادة وثباتها، ولم تقلع، علامة غير جيدة. وأما في المزمنة، فذلك غيرمنكر، وسببه في الحميات الحادة تورم عظيم في

كمودة أصابع اليدين والرجلين وأظافيرهما، علامة هلاك. احمرار الأطراف وتفرفرها دفعة، أقتل من كمودتها، فإن وجد ثقلاً فقد قرب الموت، لأن الثقل يدل على ضعف القوة النفسانية، والكمودة تدل على ضعف الحرارة الغريزية، والحمرة على فساد وغلبة أخلاط، والسواد خير من الكمودة والحمرة، ومع هذا كلّه، إذا رأيت العلامات الجيدة، كثيرة، لم يبعد أن يسلم المريض، وتسقط أطرافه المتغيرة، واحتراق الأطراف والجلد، مع برودة الباطن، دليل موت أيضاً. ومنها من جهة أوضاعها، مثل التشنّج، خصوصاً عقيب الإسهال، فإنه قتّال. الكزاز مع الهذيان وشدة الحمى، دليل موت.

فصل في علامات مأخوذة من جهة النوم واليقظة أن يكون النوم نهاراً ليس ليلاً، علامة غير جيدة، وأن لا ينام فيهما جميعاً، شرّ، فإن السبب فيه فساد الدماغ كيف كان. وأسلم النوم النهاري ما كان في أوله، وهذا كله في منتهيات نوائب الحمّى، شرّ.

وأمّا في ابتدائها، فكثيراً ما يكون ولا يضر. والسبات مع ضعف النبض، رديء، فإنه يكون لضعف القوة لا لرطوبة الدماغ، وخصوصاً إن كان مع اختلاط عقل، وربما كان هذا عن عفونة خلط بارد. النوم الزائد في العلة الذي يعقب اختلاط عقل، ويستعجب برد أطراف، رديء، كما أن النوم المعقب خفّاً، جيد.

فصل في علامات رديئة مأخوذة من قبل أعمال اليد لقط الزئبر والتعرض إلى كل وقت لشيء كأنه يلقطه من نفسه أو من الحائط، علامة رديئة، والسبب فيه أبخرة تصعد إلى الدماغ فتخيل ما ليس لانحدارها إلى العين وإلى الرطوبة البيضية.

فصل في علامات مأخوذة من الأوجاع الوجع الشديد في الأحشاء في الحمّيات الحادة، علامة رديئة، تدل على احتراق شديد، أو عظم ورم، أو خراج. إذا كان ببعض الأعضاء وجع شديد ويسكن بغتةً سكوناً تاماً من غير سبب، فذلك رديء.

فصل في علامات مأخوذة من الصوت والكلام والسكوت الصوت القويّ، جيد، والكلام المنتظم، جيّد، وخلاف ذلك، رديء. والسكوت. الطويل، في الأكثر، يدلّ على الوسواس أو على استرخاء عضل اللسان والحنجرة، أو تشنجها أو ذهاب التخيّل الذي هو مبدأ الكلام. وإذا تكلم المريض في البُحْران فهو جيد، وبالجملة، فإن سكوت الكليم يدل على ابتداء أسباب الوسواس، أو شيء مما ذكرناه. وكثرة الكلام من السكيت يدل على ابتداء هذيان واختلاط العقل.

فصل في علامات مأخوذة من العقل الهذيان مع حركة، وضربان في الرأس، والمنخر، سليم، ومع الوقار والسكينة، قتال.

فصل في علامات مأخوذة من الحركات كثرة الاختلاط والقلق، علامة غير جيدة، وتدل على كثرة بخار يرتفع إلى الرأس، توثّب العليل كل ساعة وجلوسه، دليل رديء، وهو لكرب أو لاختلاط عقل، أو ضيق نفس وخناق وذات رئة، وهو أردأ لأنّه يكون أكثره بسبب الخناق وضيق النفس، وإن كان لأسباب أخرى أيضاً. وإذا ثقلت الأعضاء عن الحركة أيضاً، فهو دليل رديء، وإذا كمدت الأظافير، فالموت حاضر. الرعشة علامة رديئة إذا لم يكن لبُحران جيد.

فصل في علامات مأخوذة من الأوهام إذا كان المريض كثير الخوف من الموت فهو خطر.

فصل في أحكام مأخوذة من التثاؤب والتَمطي التثاؤب والتمطّي يكونان بسبب تحريك الطبيعة للأعضاء العضلانية ليدفع منها الفضل، وما دام العضو سخيفاً أو المادة قليلة مجيبة، لم يحتج إلى ذلك، بل يحتاج إليه لضد ذلك، وإذا كان ذلك مع انتقال من حر إلى برد، فهو رد الطبيعة، وهو علامة غير رديئة، ويدل كثيراً على أن الطبيعة ليست تقدر على التحليل إلا بمعونة الليف لكثرة المادة أو لضعف القوة.

فصل في علامات مأخوذة من الأحلام كثيراً ما يرى المريض من جنس ما تبحرن به في رؤياه، مثل ما يرى المبحرن بالعرق أنه يدخل الحمّام وأنه يتهيأ له.

فصل في علامات مأخوذة من الشهوات والعطش ذهاب الشهوة في الأمراض المزمنة رديء وفي الحادة أيضاً، لكن دون ذلك. وبالجملة يدل على أخلاط فاسدة أو موت قوّة نفسانية وطبيعية. وإذا بطل العطش في الحميات المحرقة فهو دليل رديء، وخصوصاً مع سواد اللون.

فصل في أحكام واستدلالات من اليرقان اليرقان قبل السابع وقبل النضج رديء، اللهم إلا أن يتداركه الإسهال على ما زعم بعضهم، وهو على القياس.

وبالجملة، فالبحران قبل السابع ليس يكون بحراناً محموداً، وإن كان اليرقان بعد السابع أيضاً، ليس بذلك السليم ما لم تقارنه علامات أخرى.

وإن عرض يرقان في سابع أو تاسع أو رابع عشر مع علامات محمودة، ومن غير آفة في ناحية الكبد أو صلابة وورم، فهو محمود، وكثيراً ما يقع بمثله بحران تام، ويدل على حمده حال الخف يوجد بعده، ويدل على رداءته حال ضد الخف.

ومما يدل على رداءته أن يكون مع اليرقان اختلاف مرار كثير يغلي غلياناً، وخروج أشياء رديئة محترقة، وفي مثل هذا يكون العليل مخوفاً عليه إلا أن يتداركه إسهال بالغ منقّ، أو عرق سابغ، وتكون القوّة قوية فحينئذ يكون خف بسرعة.

فصل في دلائل مأخوذة من الأورام إذا تأدّت الحمّى الحادة إلى أورام المغابن والأطراف، فهو رديء، أردأ من أن تكون أولاً تلك الأورام، ثم تتبعها حمّيات بسبب العفونة على أن ذلك أيضاً رديء. الأورام التي تحدث في أصل الأذن، ولا تنضج بتقيح رديء أو يعقبها استفراغ، فإن لم يكن شيء من ذلك، ولم ينضج، ولم يعقبها استفراغ قوي من الاستفراغات فهو علامة رديئة.

ولا يجب أن يَغُرك أيضاً النضج إذا عرض للخراج وسائر الأخلاط غير نضجه، فإنّ ذلك غير مغن، كما أنّ هذه أيضاً كثيراً ما تحدث، وقد ظنّ انحطاط فيقتل.

كل بثر وورم يظهر ثم يغور فهو رديء، إلا أن يعود فيستدلّ على قوة الطبيعة، وربما كان الظهور والغؤور معتاد الإنسان ما في طبيعته، فلا تكون دلالته شديدة الرداءة.

فصل في علامات مأخوذة من هيئة البثور وما يشبهها البثور الحمّصية السود في الحمّيات الحادة، رديء جداً، وإذا تأكدت، هلك صاحبها في الثاني كثيراً. استحالة قروح البدن إلى خضرة وسواد وأسمانجونية أو صفرة، علامة رديئة، والصفرة أخفها. قيل إذا ظهر على ركبة المريض شيء أسود مثل العنب الأسود، وحوله أحمر، مات عاجلاً، فإن امتدّ خمسين يوماً فإن علامة موته أن يعرق عرقاً بارداً، إذا ظهر على الوريد الذي في العنق شبيه بحب الخروع مع خصف أبيض كثير، عرضت له شهوة الأشياء الحارة، ومات في العشرين، وقد ذكرنا ما يعرض في اللسان من البثور المهلكة.

قيل إذا كانت حمّى ما كانت، وظهر على أصابع اليدين جميعاً ورم أسود كحب الكرسنة مع وجع شديد، مات في الرابع، ويعرض له ثقل وسبات، فإن انعقلت الطبيعة مع ذلك حدث سرسام وقد يتعقل حتى يستحجر.

فصل في علامات مأخوذة من النافض النافض الكثير المعاودة في حمى صعبة مع ضعف القوة، مهلك، ومع ثبات القوة أيضاً. إذا لم تقلع الحمى به فليس بجيد، وأردأ الجميع أن يتبعه استفراغ غير منجح لا تسكن معه الحمّى، وإن لم يعرض استفراغ أيضاً، فيدل على أن الخلط متحرك غالب معجز عن دفعه، وهو رديء، وأما العارض مرة واحدة فلا

وإذا قصر الاستفراغ بعدما أخذ، فيجب أن يعان، وإذا أفرط الاستفراغ ولم يكن قد بدا النضج، فليس ذلك مما يركن إلى نفعه. والاستفراغ القليل الضعيف من عرق أو رعاف أو غيره يدل على أنّ الطبيعة تحركت ولم تَقْوَ، فإن ساءت العلامات الأخرى، دل على موت، وإن لم يسؤ، دلّ على طول.

فصل في أحكام العرق العَرَقُ نِعْمَ البُحرانُ في الأمراض الحادة والمزمنة، البلغمية أيضاً، ولأصحاب الأورام الخطرة وأورام الأحشاء.

فصل في سبب كثرة العرق العرق يكثر إما بسبب المادة لكثرتها، أو رقتها، أو بسبب القوة من اشتداد الدافعة، أو إسترخاء الماسكة، أو بسبب مجاريه إذا اتسعت لأسباب الاتساع، وثقل العرق لأضداد تلك الأسباب، والعرق إذا مسح، در، وإذا ترك، انقطع.

فصل في اختلاف الأعضاء في التعرق وضده الأعضاء التي هي أكثر تعرقاً هي التي فيها المادة الفاعلة للمرض أكثر، والأعضاء التي لا تعرق هي التي لا مادة فيها، أو التي غلب عليها شيء من أسباب ضيق المسام.

ومن ذلك أن الجانب الذي ينام عليه المريض قلما يعرق في الأكثر، لأنه منضغط جاف المجاري لا تسيل إليه رطوبة، ولا تسيل عنه. والعرق يكثر في الأعضاء الخلفانية كالظهر أكثر مما في المقدمة كالصدر، ويكثر في الأعالي أكثر مما يعرق في الأسافل، وخصوصاً في الرأس.

فصل في اختلاف الأحوال في التعرق وغيره النوع أكثر تعريقاً من اليقظة، لأن تصرف الحار الغريزي في الرطوبات فيه أكثر، ولأن إداء النفس فيه أصعب، وذلك محرك للمواد إلى الباطن، قال بقراط: العرق الكثير في النوم، من غير سبب يوجب ذلك، يدل على أن صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل، فإن كان ذلك من غير أن ينال صاحبه من الطعام. فاعلم أنه يحتاج إلى استفراغ. والسبب في ذلك أن العرق الكثير مع صحة من القوة لا يكون إلا لكثرة مادة من حقها أن تدفعها الطبيعة، وتلك الكثرة إما أن تكون بسبب قريب، وهو الامتلاء القريب. والامتلاء القريب هو من المطعومات الوقتية، ومثل هذا الامتلاء يدفعه الجوع أو الرياضة، أو العرق الذي اندفع بالطبع، وإما أن يكون بسبب متقادم بعيد، وهو من الفضول السابقة، ولا يغني في مثلها إلا الاستفراغ المنقي للبدن منها، وأما العرق فإنه ربما لم يخرج منه إلا اللطيف الرقيق القليل، وترك الفاسد العاصي في البدن، وغادر الطبيعة تحت ثقل الخلط الفاسد وذلك مما يضعفها.

واعلم أنه كلما كانت الحرارة الغريزية أقوى، كان التحلل أخفى، فلم يكن عرق إلا أن تكون أسباب أخرى، ولذلك صار العرق خارجاً عن الطبيعة، لأنه إما عن امتلاء وكثرة وشدة اتساع مسام، وإما لعجز من القوة عن الهضم الجيد، وإما لشدة حركة.

فصل في الأيام التي يكثر فيها العرق ويقل أكثر ما يكون العرق في الأمراض الحادة في الثالث والخامس، ويقل في الرابع، بل يقل أن تبحرن به هذه الأمراض في الرابع، إلا في الندرة. وقلما يتفق على ما زعم المجربون أن يعرق المريض في السابع والعشرين، والواحد والثلاثين، والرابع والثلاثين.

فصل في وجوه الاستدلال من العرق العرق يدل بملمسه هل هو حار أو بارد، ويدلّ بلونه هل هو صاف أو إلى الصفرة أو إلى الخضرة، ويدل بطعمه هل هو مر أو حلو أو إلى حموضة، ويدل برائحته هل هي منتنة أو حامضة أو حلوة أو غير ذلك، ويدل بقوامه هل هو رقيق أو لزج، ويدل بمقداره هل هو كثير أو قليل، ويدل بموضعه هل هو سابغ أو قاصر وأنه من أي عضو هو، ويدل من وقته هل هو في الابتداء أو الانتهاء والانحطاط، ويدل بعاقبته هل يعقب خفا أو يعقب أذى ونافضاً وقشعريرة وغير ذلك.

فصل في العلامات المأخوذة من جهة العرق العرق البارد مع حرارة الحمى، علامة رديئة جداً، وخصوصاً ما اقتص بالرأس والرقبة، وينذر بغشي وإن لم يكن بارد. فكيف البارد وهو أردأ أصناف العرق، لأنه يدل على غشي كان، ليس على غشيّ يكون. فإن كانت الحمّى عظيمة فالموت قريب، ولن يكون عرق بارد إلا وقد سقطت الحرارة الغريزية، فلا تحفظ الرطوبات بل تخلي عنها فتفرقها وتبخّرها الحرارة الغريبة، ثم تفارقها تلك الحرارة لغربتها فيبرد العرق المنقطع رديء.

والعرق الكثير يدل على طول من المرض لكثرة مادته، ولا يوافق صاحبه الفصد والإسهال لضعفه، بل الحِقَن اللينة.

والعرق إذا لم يوجد عقيبه خف فليس بعلامة جيدة، فإن وجد عقيبه زيادة أذى فهو علامة رديئة، ولو كان أيضاً عاماً للبدن، والعرق المسارع من أول المرض رديء، يدلّ على كثرة المادة اللهم إلا أن يكون السبب فيه رطوبة الهواء، لأمطار كثيرة، فيكون مع رداءته أقل رداءة.

وكثيراً ما يبتدىء المرض بالعرق، ثم تتبعه الحمى وتطول، وإذا حدث من العرق إقشعرار فليس بجيد، بل هو رديء، وذلك لأن الاقشعرار يدل على انتشار خلط رديء مؤذ في البدن، وذلك يدل على أن العرق لم ينق بل صرف من الأخلاط الرديئة ما كان مكسور الحدة لمخالطة رطوبات تحللت بالعرق، ويدلّ على أن المادة كثيرة لا تتحلّل بمثل الاستفراغ العرقي. وإذا ضعفت القوة والنبض وعرض الجبين قليلاً فهو علامة رديئة، فإن سقط النبض فهو موت. العرق الجيد الذي يتفق أن يكون به البحران التام، هو الذي يكون في يوم باحوري ويكون عاماً للبدن كله غزيراً، ويخفّ عليه المريض، ويليه الذي لا يعم إلا أنه يعقب خفا، وبالجملة يعقد من العرق كيفيته في حرارته وبرودته، ولونه ورائحته، وطعمه وكميته في كثرته وقلته وزمان خروجه، هل هو في الابتداء أو الانتهاء أو الانحطاط، وما يقارنه من الحمّى في قوته وضعفه، وما يعقبه من الخفة والثقل. واعلم أن الناقه يكثر عرقه بسبب بقايا من مادة، ولا بأس بالفصد اليسير.

فصل في علامات مأخوذة من جهة النبضالنبض المطرقي والنملي والشديد المنشارية أو الموجيّة، رديء، والغزالي مع الضعف، رديء، والاختلاف الذي فيه انقطاع شديد وحركات ضعيفة ثم يتدارك ذلك واحدة أقوى تداركاً غير متدارك بل من حين إلى حين، رديء جداً. دالوا: قالوا إذا كان النبض الأيسر متواتراً والأيمن متفاوتاً وذلك مع ضعف فهو دليل رديء. واعلم أن كثيراً من الناس نبضهم الطبيعي مختلف رديء من غير مرض، فيجب أن يتعرف هذا أيضاً.

فصل في أحكام الرعاف إن مثل السرسام وأورام الكبد الحارة والأورام الحارة تحت الشراسيف تبحرن بحراناً تاماً برعاف. أما الأول فمن أي منخر كان. وأما الآخر فمن الذي يليه. وكذلك الحمّيات المحرقة، وهي من قبيل الأول، فأما ذات الرئة فلا تبحرن به، وذات الجنب أمره فيه وسط، والغبّ قد يبحرن به، وأكثر ما يعرض الرعاف النافع يعرض في الأفراد، وقلما يكون في الرابع، وأما في الثالث والخامس والسابع والتاسع فيكون. وإذا رجي من رعاف خير وكان ضعيفاً، أعين على ما علمه بقراط بصب الماء الحار على الرأس وبالتكميد. كما إذا خيف إفراطه، منع بالماء البارد ويوضع المحجمة على الشراسيف التي تليه. وأجود الرعاف ما ولى الشق العليل، والمخالف فليس بذلك الجيد، وأولى الأورام أن تبحرن بالرعاف ما كان فوق السرة، والورم البلغمي والذي يأخذ في التحجر ويطول، فتوقع فيه تقيحاً وانفجاراً لا بحراناً برعاف ونحوه، ولا تتوقع في بحران الورم البارد في الدماغ وفي ذات الرئة بحران برعاف.

فصل في دلائل مأخوذة من الرعاف الرعاف القليل رديء، وأكثر الرعاف الرديء هو أسود الدم، وقلما يكون رعاف رديء من دم أحمر مشرق. الرعاف الذي يقع في الرابع يدل على عسر البحران، بل الجيد منه ما يقع في الأفراد.

فصل في دلائل مآخوذة من العطاس العطاس جيد إذا عرض عند المنتهى، وأما في أوائله فهو من أمارات زكام أو خلط لذاع.

فصل في أحكام البراز قد تكلمنا في البراز في الكتاب الأول كلاماً كلياً مختصراً، ولا بد لنا من أن نُشْبعَ القول فيه

فصل في علامات مأخوذة من البراز إن اختلاف ألوان ما يخرج في البراز محمود في وقتين لا غير، أحمدهما إذا كان الاختلاف بحرانياً عقيب نضج في يوم باحوري وعلامات بحرانية محمودة، والآخر عقيب شرب المسهل المختلف القوي، ويدل في الحالين على نقاء للبدن متوقع. وأما في غير ذلك، فيدل على احتراق وذوبان وكثرة أخلاط فاسدة. البراز المنتن الشبيه ببراز الصبيان وعقى الأطفال، رديء.

البراز المراري من أول المرض يدلّ على غلبة المرار، وهو غير جيد، وفي آخره عند الانحطاط يدل على أن البدن يستنقي وهو دليل جيد. وإذا انفصل البراز المراري كثيراً ولم يخص المرض، فذلك علامة رديئة.

الاختلاف الكثير بعد علامات رديئة وسقوط قوة من غير أن يعقب خفًّا، دليل موت، وإن كانت الحمى مقلعة أيضاً. الاختلاف الذي عليه دسومة، لا عن تناول شيء دسم، يدل على ذوبان الأعضاء الأصلية، وهو دليل رديء وليس بمهلك، فربما كانت الدسومة من اللحم، فإذا صار عليه شبه الصديد وانشبعت الصفرة وغلب النتن، وذلك في الحميات الحادة، فهو مهلك.

الاختلاف الذي يقف على نواحيه شيء رقيق يدل على أنه صديد من الكبد وهو يلذع ويخرج البراز بسرعة وربما خرج وحده، رديء، إذا كان في البراز مثل قشور الترمس، في جميع الأمراض، فهو علامة مهلكة.

فصل في أحكام القيء قد قلنا أيضاً في الكتاب الأول في القيء، ومن الواجب أن نورد ههنا أشياء من ذلك ومن غيره هي أليق بهذا الموضع، فنقول: إن أنفع القيء ما يكون البلغم والمرار المتقيئان فيه شديدي الاختلاط، ولا يكونان شديدي الغلظ، وكلما كان القيء أصرف فهو أردأ، فإن المرار الصرف يدل على شدة حر، والبلغم الصرف، على شدة برد.

فصل في علامات مأخوذة من القيءالقيء المخالف للون القيء المعتاد، وهو الأبيض المائي والأصفر، رديء، وذلك مثل الأخضر والكرّاثي خصوصاً المنتن والسلقي، والقاني الحمرة، والكَمِد، وشره الزنجاري، والأسود خصوصاً إذا تشنج معه، فإنه يقتل في الوقت، إلا أن تكون هناك قوة، فربما بقي إلى يومين، ويجب أن تراعي في ذلك أن لا يكون الصبغ عن شيء مأكول، إذا تقيأ جميع هذه الألوان فهو رديء جداً، والقيء المنتن، رديء، والقيء الصرف، كما ذكرنا، رديء.

فصل في أحكام البول قد سبق منا أقاويل كلّية في البول، في الفن الذي فيه الأعراض، في الكتاب الأول، ونحن نورد الآن من ذلك ومن غيره ما هو أليق بهذا الموضع، فنقول أنه لا يجب إذا لم ير في البول علامة نضج قوي أن يقضي بالهلاك، فأنه ربما تخفص المريض مع ذلك باستفراغ واقع من جهة ما بقوة ويدفع النضج والغير النضج، وربما تحلل الخلط على طول المهلة أو بحرن بالخراج، وخصوصاً إذا لم يكن الخلط شديد الرداءة، لكنه رديء في الأغلب ودال على قوة المرض، وأقلّ ما فيه الدلالة على الطول، وكذلك البول الذي يبقى على ألوان أبوال الأصحاء في أوقات المرض كلها، فإن أخذ يتغير مع صعود المرض فهو أسلم. وقد يكون البول في الأمراض الوبائية، جيداً طبيعياً في قوامه، ولونه ورسوبه، وصاحبه إلى الهلاك. واعلم أنه كثيراً ما يبول المرضى أبوالاً رديئة في قوامها ولونها وغير ذلك، ويكون ذلك نفضاً بحرانياً، خصوصاً في الأمراض الحادة التي يكون سببها الكبد ونواحي البول.

فصل في علامات بوليّة مأخوذة من القلة والكثرة البول الذي يبال مرة قليلاً ومرة كثيراً ومرة يحتبس فلا يبال، علامة رديئة. في الحمّيات الحادة، يدل على مجاهدة شديدة بين المرض والطبيعة، فيغلب وتغلب وعلى أغلظ المادة وعسر قبولها للنضج، فإن كانت الحميات هادية، أنذر بطول، لغلظ الخلط.

فصل في علامات مأخوذة من رقة البول البول الرقيق قد يكون في مثل ذيانيطس ويكون معه دوام العطش، وسرعة القيام، وسهولة الخروج، وقد يكون للفجاجة، والسدة المانعة لخروج المادة، وقد يكون لضعف القوة المغيرة، ولا يكون

وإذا استحال إلى غلظ لاخف معه، فربما كان لذوبان الأعضاء. وإذا كثر البول المائي، عند وقت صعود الحمى الكلي، دل على ورم في الأسافل، يحدث وانظر في القوام المخالط للون في الأبواب التي بعده أيضاً. واعلم أن الرقة كأنها لا تجامع السواد والحمرة، فإن رأيت، فاعلم أن السبب فيه شيء صابغ أو شدة قوة عن الكيفية والمرضية المؤثرة في الماء.

فصل في علامات مأخوذة من غلظ القوام وكدورته إذا استحال البول الرقيق غليظاً في حمى لازمة، وكانت علامات جيدة، دل على بُحران بعرق، فإن لم تكن علامات جيدة وكانتَ الحمى شديدة الإحراق، دل على اشتغال في قلب أو كبد. وصفاء البول الغليظ قبل البحران، علامة غير جيدة، فإنذلك يدل على احتباس المادة وعجز الطبيعة عن دفعها. البول الغليظ الكدر الذي لا يرسب فيه شيء ولا يصفو، يدل على غليان الأخلاط لشدة الحرارة الغريبة وضعف الغريزية المنضجة فلذلك هو رديء والبول الثخين، وخصوصاً في الرابع، يكثر به بحران الحميات الإعيائية وخصوصاً إن قارنه رعاف.

فصل في أحكام البول في الأمراض الحادة البول الأبيض في الحميات الحادة يدل على ميل المادة إلى غير جهة العروق وآلات البول، فربما مالت إلى الدماغ، فكان صداع وسرسام، وربما مالت إلى بعض الأحشاء، فدل على ورم، فإن كانت علامات سلامة، فتدل على أنها تخرج في الأقل بالقيء، وفي الأكثر، وخصوصاً إذا لم تكن علامة قيء، بالإسهال، فيعقب سحجاً.

وإذا كان البول أبيض رقيقاً في الحمّى الحادة ثم عرض له الكدورة والغلظ مع بياضه، دل على تشنج وموت.

فصل في البول الأسود في الحميات الحادة إعلم أنه ليس يصح الحكم بالجزم بالهلاك، لسواد البول، في الأمراض الحادة، وإن كان في نفسه علامة رديئة، وإن صحبته أيضاً علامات أخرى رديئة. إذا رأيت القوة قوية وقادرة على استفراغات مختلفة من كل جنس يعقبها استراحة، كما يعرض للنساء إذا استفرغن بالطمث أيضاً، أخلاط رديئة، ولذلك هذا من النساء أسلم، لأنهن ربما كُن يستفرغن مثل هذه المادة من طمث الحيض.

واعلم أن البول الأسود كلما كان أقل، فهو شرٌ ، يدل على فناء للرطوبة، وأيضاً، كلما كان أغلظ فهو شر في الأمراض الحادة. وإذا كان الأسود إلى الرقة واللطافة، وفيه ثقل متعلق، ورائحته حادة في الحميات الحادة، أنذر بصداع واختلاط، وأصلح أحواله أنه يدل على رعاف أسود، لأن المادة حادة غالبة، وربما كان معه عرق للحرارة إذا لم تفرط ولم تقل ودفعت نحو العضل، ويتقدم عرقه قشعريرة، وإذا قارن البولَ الأسود الذي فيه تعلق أسود مستدير مجتمع عدم رائحةٍ وتمدد في الجبتين وورمٌ تحت الشراسيف وعرق دل على الموت.

ومثل هذا التمدد في الشراسيف، يدل على التشنج. ومثل هذا العرق يكون من ضعف. والبول الرقيقي المائي الذي إلى السواد، يدل لرقته على طول المرض، ولسواده على رداءته. وقيل في الأبوال السود اللطيفة أن صاحبها إذا اشتهى الطعام مات. والبول الرقيق الأسود، إذا استحال إلى الشقرة والغلظ، ولم يصحب ذلك رائحة، دل على علةٍ في الكبد، وخصوصاً على يرقان لأن هذه الاستحالة التي إلى الغلظ عن الرقة، وإلى الشقرة عن السواد، تدل على نقصان حرارة ووقوع هضم، وذلك مما يصحبه أو يعقبه الخص، فإن لم يكن كذلك، دل على مادة قد لحجت في الكبد ليست تستنقي، وقد أحدثت سدداً، بل إن كانت حارة فكأنك بها وقد أحدثت ورماً. والبول اللطيف الأسود الذي يبال، في الحميات الحادة، قليلاً قليلاً في زمان طويل، إذا كان مع وجع الرأس والرقبة، يدل على ذهاب العقل بتدريج، وهو في النساء أسلم.

فصل في اللون الأحمر في بول الأمراض الحادة، إذا كان البول مع الحمرة رقيقاً، دل، مع العلامات المحمودة، على سرعة البحران، ومع أضدادها، على سرعة الموت، وبالجملة يدلّ على التهاب شديد. والرقة مع الحمرة تدل، في الأمراض الحادة، على الصداع والاختلاط. البول الأحمر الغليظ، في الأمراض الحادة، إذا كان خروجه قليلاً قليلاً،

والذي يبول الدم الصرف، في الحادة، قتّال، لأنه يدل على امتلاء دموي شديد مع حدة غليان، ويخاف من مثله الأختناق الذي يكون من امتلاء تجاويف القلب إن مال إلى القلب، أو السكتة إن مال إلى الدماغ. والبول الأحمر جداً، إن استحال في الحميات الإعيائية إلى الغلظ، ثم ظهر ثقل كثير لا يرسب، وكان هناك صداع، دل على طول من المرض، لأن المادة عاصية، فلذلك لم تغلظ أولاً، فلما غلظت، لم ترسب بسرعة، لكن بحرانه يكون بعرق لأن المادة مائلة إلى العروق، ومثل هذا البول يشبه اليرقاني، ويفارقه بأنه لا يصبغ الثوب.

وبالجملة فإن البول الأحمرَ الجوهر، الأحمرَ الثفل، يدل على النهوة والفجاجة، ويدل على طول، خصوصاً إذا كانت الحمرة ليست بشديدة وهي إلى الكدورة. البول الأشقر في الحمّى الحادة، إذا استحال إلى البياض أو إلى السواد فهو رديء، لأنه يدل، بالبياض، على تصعد المادة إلى الرأس، وبالسواد على احتداد كيفية المرض.

فصل في علامات مأخوذة من الرسوب الرسوب المختلف في القوام واللون الذي يدل على كثرة الأخلاط المختلفة رديء، وأردؤه ما كان أصغر أجزاء، فيدل على أن الطبيعة لم تقدر على الدفع إلا بعد أن تصغّرت الأجزاء. والملاسة كثيراً ما تكون أدل على الخير من البياض، فكثيراً ما يعيش من ثقله إلى الحمرة لكنه أملس، ويموت من ثقله إلى البياض، وهو مختلف جريش فإن صلوح القوام أشد تسهيلاً لقبول الاندفاع من صلوح اللون، ويدل أيضاً على أن الأخلاط لم تنفعل عن المرض كثيراً. كما أن الرسوب الجيد، إذا صغرت أجزاؤه، دل على أن الطبيعة قد فعلت فيه جداً، والمرض لم يفعل فيه. والرسوب الرغوي الزبدي، الذي بياضه لمخالطة الهواء له، هو رديء جداً خارج عن الطبيعة، والخام رديء. والرسوب المستدق الأعالي المتحركها أفضل من الرسوب الجامد المسطح الأعلى، وأدل على أن المرض سريع المنتهى حاد. والرسوب الذي لم تسبقه رقة وفقد ثفل بل هو موجود من الابتداء، يدل على أن الخلط كثير، لا على أنه نضيج بل يجب أن يجيء الرسوب بعد أوان النضج.
وبعد أن يكون البول رقيقاً في الأول، وبعد أن يكون الرسوب قليلاً وما لم يكن كذلك، دل على أن المادة الغليظة الثفلية كثيرة، وأن المرض يقتل.

وكذلك شدة الصبغ من غير الرسوب لا يدل على خير ونضج، وقد يعرض ذلك للألم ولشدة الحرارة وللجوع، فإن الجائع يزداد صبغ بوله وثقل ثفله. والرسوب الأحمر يدل على كثرة الدم، وعلى تأخر النضج ويصحبه في الحميات المحرقة كرب وغم، وإذا امتد إلى الأربعين طالت العلة، ولم يرج البحران في الستين أيضاً. الثفل الأحمر المتعلق الذي فيه ميل إلى فوق، إذا كان في بول لطيف، فإنه يدل، في الأمراض الحادة، على اختلاط العقل، فإن دام خيف العطب، فإن أخذ البول قواماً إلى الغلظ، وأخذ التعلق يرسب ويبيض دل على السلامة. الرسوب الذي على هيئة قطع اللحم في الحميات الحادة بلا دلائل النضج، يدلّ على أنها من انجراد الأعضاء، وليس من الكلي.

وإذا كان هناك نضج ولم تكن حمى دل على ما علمت من حال الكلي والذي يشبه قشور السمك، ولا علامة نضج والحمّى حادة هو من جرد الحمّى للعصب والعظام والعروق، وفي غير ذلك يكون من المثانة والنخالي يدل على مثل ذلك وعلى أن الحمّى أخفت تجرد من عمق، ويفرق بينه وبين المثاني أنه يكون في المثاني مع علامات ألم المثانة ومع النضج ومع غلظ.

فصل في علامات مأخوذة من أحوال تجتمع لسبب دلائل شتى من اللون والقوام، وأولها في الأبوال الدهنية.

البول الدهني هو الذي لونه وقوامه يشبه لون الدهن، وقوامه وإن كان رديئاً، فإنه إذا دلت الدلائل الأخرى على السلامة لم يكن معه مكروه، لكن الرسوب إذا كان زيتياً فهو رديء جداً، وبالجملة فإن الزيتي الخالص رديء، وهو الذي يريك لون الدهن مع صفرة وخضرة. وإذا كان الزيتي عارضاً بعد البول الأسود، فهو دليل خير على ما شهد به روفس الحكيم.

وأردأ الزيتي ما كان في أول المرض. وإذا دلت الدلائل على الرداءة وبيل بول زيتي في الرابع أنذر بموت العليل في

البول الدهني ربما دلّ على اختلاط العقل لأنه كائن عن جفاف البول الذي فيه قطع دم جامد في حدى حادة، إذا كان معه يبس لسان، علامة رديئة، فإن كان أسود مع ذلك فذلك أردأ، وليس يسيل الدم في البول في حمى حادة إلا لشدة حرافته، وتفجير الأوعية والجداول، وجموده لشدة حرارته.

البول الأبيض الرقيق الذي فيه زبد وسحابة صفراء، يدل على خطر شديد لما يدل عليه من الاضطراب، وشدة حدة المادة. وقد قلنا في البول الرقيق الأسود ما فيه كفاية.

البول الرقيق الأشقر في ابتداء الحميات الحادة إذا استحال إلى الغلظ وإلى البياض، ثم بقي متكدراً متعكراً كبول الحمار، وأخذ يخرج من غير إرادة وكان هناك سهر وقلق، دل على تشنج في الجانبين يعقبه موت. إن لم تكن علامات جيدة يغلب عليها، فإن البول ما كان ليرق مع الشقرة إلا لغلبة الصفراوي الحار، وما كان ليغلظ ويخثر إلا لصعوبة من المرض واضطراب في أحوال المادة، وقالوا: البول القليل الذي بلون الدم رديء، لاسيما إن كان بالمحموم عرق النسا.

فصل في علامات رديئة من جهة كيفية انفصال البول إذا كان لا يمكن المحموم الحاد الحمى أن يبول إلا قليلاً مع وجع من غير قرحة، أو ورم في آلات البول، ومع تواتر من النبض وضعف فهو علامة رديئة. إذا احتبس البول في حمى حادة وشدة صداع، وكثرة عرق، دل على كزاز.

البول الذي يقطر قطراً في حمى ساكنة يدل على الرعاف، فإن كانت الحمى حادة محرقة دل على حال رديئة أصابت الدماغ، وان كانت هادئة دل على كثرة الامتلاء وضعف الطبيعة عن الدفع. والبول الخارج في الحمّيات الحادة من غير إرادة سببه ضعف قوة، وآفة في الدماغ، ولا يكون ذلك إلا لتصعد مادة حادة مسخنة إلى الدماغ فتشركه الأعضاء العضلية.

فصل في عدة علامات رديئة في البول المائي والأسود والمنتن والغليظ، رديء، والذي يبرز من أسفله إلى أعلاه كالدخان، مهلك عن قريب، وأيضاً الدسم الذي لونه لون ماء اللحم مع نتن غالب، قتّال.

فصل في علامات رديئة في المرضى من أجناس مختلفة رداءتها من قبل اجتماعها في المحمومين وغيرهم.

وإذا اجتمع القيء والمغص واختلاط العقل فتلك علامة قتّالة. إذا اختلفت تغايير البدن في الملمس وفي اللون وفيما يتقيأ وفيما يستفرغ، دل ذلك على أن الطبيعة ممنوة بأخلاط مختلفة وأمراض مختلفة تحتاج إلى مقاومتها كلها، وذلك مما يعجزها لا محالة. وإذا اجتمع في حمى غير مفارقة برد الظاهر، واحتراق الباطن، واشتداد من العطش مع ذلك، فذلك قتال.

وإذا اجتمع مع صرير الأسنان تخليط فيالعقل، فالمريض مشارف للعطب. إذا عرض دفعة بمرض إسهال سوداء مع حرقة، ولذع، وألم محرق في بطنه، وخفقان وغشي، فهو علامة موت.

إذا عرق الجبين عرقاً بارداً، واصفرّت الأظفار، واخضرت، وتغيرت، وورم اللسان، وظهر عليه وعلى البدن بثر غريب، فالموت قريب. إذا كان في نواحي الشراسيف ضربان واختلاج مع حمّى، ثم كانت العين مع ذلك تتحرك حركة منكرة، فيجب أن توقع داعة حال، لأن هذه الحال تدل على رياح نافخة. والضربان يكون لورم شديد ولشدة نبض، العرق الكثير والنبض الشديد الضرب المتلاحق العظيم جداً يصحب الجنون، يجب أن يتأمل فربما كان به الضربان والاختلاج ليس بغائص إلى الأحشاء، بل في ظاهر المراق وذلك غير ضار وإن كان به ورم إلا أن تفرط جداً في عظمه.

فإن دامت هذه الحال عشرين يوماً، ولم يسكن الورم والحمى، دل على انفتاح، وربما سلم المريض من ذلك ببول

وإذا كان بإنسان حمى محرقة فوجد خفا وسكون حرارة بغتة من غير بحران ظاهر باستفراغ أو انتقال ولا بطفية بالغة ولا انتقال من هواء إلى هواء في بلد واحد أو بلدين وسكن ما كان في النبض من سرعة، ووجد كالراحة، فاحكم أنه يموت سريعاً.

إذا كان بإنسان حمّى وخفق قلبه بغتة، وأخذه الفواق، وانعقل بطنه بلا سبب معروف، مات.

إذا كان بول من به مرض حاد أولاً أشقر لطيفاً، ثم غلظ ثم تثور وابيض وبقي متثوراً كذلك وكأنه بول الحمار وصار يبال بغير إرادة، وكان سهر وقلق، دلّ على تمدد يظهر في الجانبين، ثم يموت.

قيل إذا كان البول مرياً أو قد كان أبيض قبل ذلك وعليه كالزبد، ثم يسيل من المنخرين دم أسود، فذلك شرّ ورديء، ومن العلامات الرديئة التي ذكرها قوم من ا لأطباء، ولا يتوجه القياس إليها إلا بعسر، ما قيل أنه إن ظهر بإنسان على الوريد الذي في عنقه بثر يشبه حب القرع مع حصف أبيض كثير، وعرضت له شهوة الأشياء الحارة، مات.

وقيل: إن ظهر بإنسان بصدغه الأيسر بثر أحمر صلب، واعترى صاحبه مع ذلك حكة شديدة في عينيه، مات في اليوم الرابع. وقيل: من ظهر به بثر كالعدس من تحت عينيه، مات في اليوم العاشر، وصاحب هذا الوجه يشتهي الحلواء.

قيل: أية علة شديدة عرضت بغتة، ثم تبع ذلك قيء أو خلفه فهو دليل موت.

قيل: إنه إذا عرض للمحموم وغيره أورام وقروح لينة، ثم ذهب عقله، مات. قيل: إنه إذا كان بالإنسان ترفل في وجهه ويديه ولم يكن به وجع، وعرض له في أوائل ذلك حكة في أنفه، مات في الثاني أو الثالث. قيل: إنه إذا كان لإنسان على ركبته مثل العنب المدور وكان ذلك أسود، وحوله أحمر، مات عاجلاً إلا أنه ينتظر خمسين يوماً، وعلامة موته أن يعرق عرقاً بارداً جداً.

فصل في علامات طول المرض إعلم أن طول المرض يكون لغلظ في الأحشاء أو تخليط في التدبير، وعلى كل حال، تضعف فيه المعدة لأنه يهزلها، وعلامته: بطء النضج المستدن عليه، أو بطء الرسوب للثفل المتعلق، أو عوام الرسوب الأحمر، وأيضاً فإن قلة ظهور الضمور يدل على طول العلة، وكذلك إذا كان. مع حدة المرض، نبض عظيم ووجه سمين وشراسيف منتفخة ليست تضمر، دل على قلة تحلل وطول مرض. إذا جاءت أعلام البُحران قبل النضج، فإن لم تسقط القوة ولم تظهر أعلام الموت فالمرض يطول.

واعلم أن تهاويل البحران، وآلامه إذا لم تنفع ولم تضر وبقيت الأحوال بحالها فالمرض طويل، وكثرة الاختلاج في المرض يدل على طوله، وخصوصاً إذا ابتدأ من أول الأمر، وأما في آخره فهو أصلح، وكثرة العرق تدلّ على طوله.

وإذا صحب الاستفراغات القليلة التي تدل على تحريك الطبيعة للمادة، وعجزها عن دفعها بالتمام، كانت عرقاً أو رعافاً، أو غير ذلك علامات أخرى جيدة، أو عدم علامات رديئة على طول.

وإذا بقي الرسوب الأحمر إلى أربعين يوماً، أنذر بطول حتى لا يرجى البُحران، والانقضاء، ولا إلى ستين. الاحتلام في أول المرض يدل على طول.

إذا رأيت علامات طول المرض في الأيام المتقدمة، فليس دلالتها كدلالتها بعد ذلك. وإذا رأيت ما يضاد تلك العلامات، يكاد يظهر في وسط الأيام وفي أواخرها، فتأمل حكم الإنذار لتعلم أنها في أي يوم كانت، وذلك اليوم بأي يوم تنذر، وراع الشرائط المذكورة فيه، وتأمل حال القوة والسن والفصل والمزاج، وحال حركات المرض في كيفها وكمها، وتقدمها وتأخرها وأوقاتها، وخصوصاً في منتهيات الحميات الحادة، وطولها وقصرها هل هي إلى الحركة، أو إلى السكون فاحكم بقدره.

فصل في علامات أن المرض ينقضي ببحران أو تحلل إذا كانت القوة والمرض حاداً والنوائب متزايدة في الكم والكيف والسن والمزاج، أو الفصل مما تميل إلى التحريك دون التسكين وللنضج وضده علامات مستعجلة، فإن المرض ينقضي ببحران. فإن كانت الأشياء بالضد وعلامات البطء موجودة، فالمرض يطول فيقتل بتحلل، أو يزول بتحلل، وإن اختلفت، كانت البحرانات ناقصة ومتأخرة وانتقالية. وأما الموت والحياة، فيستدل عليهما بأحوال القوة وعلامات تعين كل واحد من الأمرين وتقتضيه.

فصل في أحكام النُّكس أردأ النكس ما كان أسرع، وكان مع قوة أضعف، ويصحبه لا محالة إذا كانت الصورة، هذه الصورة علامات العطب. ولأن يقع النكس بخطأ من التدبير، أسلم من أن يقع من تلقاء نفسه مع صواب التدبير. ومن الخطأ في ذلك، سقي المسخنات والأدوية التي يراد بها جودة الشهوة والهضم مثل الخلنجبين العسلي وأقراص الورد ونحوها. والبقايا التي تبقى بعد البحران تجلب نكساً عاجلاً، إلا أن تتدارك. والنكس شر من الأصل لأن الوبال عائد والقيم معي.

فصل في علامات النكس ومن لم تسكن حمّاه ببحران تام، وفي يومه، خيف عليه النكس، فإن كان سكونها بلا بحران البتة فلا بد من نكس، وخصوصاً إذا كان البحران بمثل جدري أو يرقان أو جرب، وبالجملة بسبب جلدي. وقد يستدل على نكس يكون من ضعف القوة والشهوة والغثيان وخبث النفس، وقلة الهضم، وفساد الطعام في المعدة إلى حموضة أو دخانية وانتفاخ من الشراسيف، ونواحي الكبد والطحال وفساد النوم وطول السهر وشدة العطش وشدة تهيج الوجه خصوصاً علامة عظيمة، وخصوصاً في الجفن الأعلى، وخصوصاً تورمه وبقائه كذلك مع انحلال تهيج الوجه، ومما يدل عليه أن لا يحسن قبول البدن للطعام، ولا يزول به هزاله وخصوصاً إذا كانت هذه الأعراض الرديئة تظهر أو تشتد في أوقات نوائب المرض الذي كان.

وقد يستدل على النكس من النبض إذا بقي فيه تواتر وسرعة. ومن غؤر الخراجات البحرانية وغيبتها ومن البول إذا بقي فيه صبغ كثير من صفرة أو شقرة وحمرة أو كان فجالاً تعلق فيه ولا رسوب، لماذا لم يشبه بول العليل بوله الطبيعي. وبعض الفصول أدل على النكس من بعضها، مثل الخريف، فإنه يقع فيه النكس أكثر مما يقع في سائر الفصول، وجنس المرض أيضاً يعين في الدلالة على النكس، مثل الحميات الورمية إذا خلفت حرارة وتلهباً في الأحشاء، ومثل الصرع والسمر وأوجاع الكلى والكبد والطحال والسعفة والبيضة والنوازل وما يتولد عنها من الرمد وغيره وأمراض النفس.

فصل في أسباب الموت الموت يكون إما بسبب يفسد به مزاج القلب، وإما بسبب تنحل به القوة فتطفأ. والكائن بسبب يفسد به مزاج القلب، إما ألم شديد وإما كيفية مفرطة من الكيفيات المعلومة، وإما كيفية غريبة تسمية، وإما احتباس مادة النفس. والمبرسمون في الأكثر يموتون لعدم التنفس، ولذلك يجب أن لا يتركوا مستلقين، ولا يتركوا أن تجف حلوقهم.

فصل في أصناف الموت الذي يعرض في أوقات الحميات وعلامة كيفية موت العليل. من ذلك الموت الذي يعرض مع ابتداء نوبة الحمى في تزايدها أو دورها، وأكثره في حميات الأورام الباطنة حين ينصت إليه فضل دفعة. وفي الأمراض الخبيثة التي تنهزم عنها الطبيعة أول ما تتحرك بقوة، لا سيما إن كانت ضعيفة.

وبالجملة هو كالخنق وكإطفاء الحطب الكثير النار، ومن ذلك الموت في منتهى نوائب الحمى لانهزام الطبيعة عن المرض.

والثالث: الموت الكائن في الانحطاط، وهو قليل نادر وأكثره في الانحطاط الجزئي دون الكلي، والسبب فيه أن الطبيعة تكون فيه كالآمنة، وتنتشر الحرارة، وتتفرق وتفارق الماسك الذي يحتاج إليه في الأوقات الأول، وأكثرهم يموتون بالغشي ودفعه، وبعضهم يموت بتدريج.

وربما كان الانحطاط انحطاط دورٍ لاسترخاء القوة وتحلل الحرارة الغريزية، فيظن انحطاطاً حقيقياً. النبض في الانحطاطين مختلف فإنه في الحق يقوى، وفي الباطل يسترخي، وفي الحقيقي يستوي، وفي الباطل يختلف ويخرج

واعلم أن المحرقة وما يشبهها تجلب الموت عند المنتهى من النوبة، وتحدث معه أعراض رديئة من اختلاط العقل، واشتداد الكرب، أو السبات والضعف عن احتمال الحمى، ثم يحدث صداع وظلمة عين ووجع فؤاد وقلق. والبلغمية تجلب الموت في أول النوبة، وحينئذ يكون البرد متطاولاً ولا يسخن، والنبض صغيراً جداً ردياً، ويشتد السبات والكسل، وبالجملة فإن كل ذلك يجلب الموت في الساعة التي يشتدّ فيها على المريض أكثر ابتداء كان، أو صعوداً، أو منتهى. والموت في التزيد الظاهر قد يقع في القليل.

وإذا تأملت علامات الموت في وقت مما ذكرنا، فلم تجدها، فلا تخف، فإن وجدتها، فاحدس أنه يكون موت، فإن كان مع ذلك شيء من العلامات الرديئة المذكورة، فاجزم، وفي أكثر الأمر إن كانت النوائب أفراداً، فإنه يموت في السابع، أو أزواجاً، فإنه يموت في السادس، لا سيما إذا كان المرض سريع الحركة.

فصل في دلائل الموت من غير بحران من ذلك ضعف القوة وعجزها عن مقاومة المرض. ومن ذلك تأخر علامات النضج البتة، ومن ذلك قوة المرض مع بطء حركته. وإذا اجتمع جميع هذا، كان أدل.

فصل في أحوال تعرض للناقهين قد يعرض للناقهين النكس إذا كان بهم ما ذكرنا في باب النكس، ويعرض لهم اشتداد القوة وضعفها بحسب ما ذكرنا في باب تدبيرهم، ويعرض لهم أن لا ينتفعوا بما يتناولون، ولا يرجع به بدنهم إلى قوة، وتعرض لهم الخراجات إذا لم تكن قد استنقت أبدانهم عن أخلاطها بالاستفراغ، وقد يعرض لهم فساد بعض الأعضاء لاندفاع المادة إلى هناك، وقد تعرض لهم أمراض مضادة للأمراض التي كانت بهم إذا كان قد أفرط عليهم في مضادة ما بهم مثل أن يعرض لهم ثقل اللسان، والفالج، والقولنج البارد، والسكتة، والصرع، والصداع اللازم، والشقيقة، وما أشبه ذلك إذا كان التبريد والترطيب قد جاوزا القدر.

وقد تعرض لهم الحكّة كثيراً، ويزيلها الماء الفاتر، ويعرض لهم أن تبيض شعورهم لعدم شعورهم الغذاء، ولتفشي الرطوبة الغريزية التي تقيم السواد كما يعرض للزروع إذا جفّت فتبيضّ، ثم إذا حسنت أحوالهم عاد سواد شعورهم، كما يعرض أيضاً للزرع إذا سقي، فعادت خضرته.

فصل في تدبير الناقه يجب أن يرفق بالناقه في كل شيء ولا يورد عليه ثقيل من الأغذية، ولا شيء من الحركات والحمّامات والأسباب المزعجة، حتى الأصوات، وغير ذلك، ويدرج إلى رياضة معتدلة رفيقة، فإنها نافعة جداً وأن يشتغل بما يزيد في عمه، ويجب أن يودع ويفرح ويسر، ويجنب الاستفراغات، وخصوصاً الجماع، والشراب بالاعتدال نافع له، خصوصاً من الشراب اللطيف الرقيق. وأولى الناقهين بأن يحجر عليه التوسع ناقه، كان خفي البحران فإنه مستعد للنكس، ومثله ربما احتاج إلى استفراغ، وأصوبه الإسهال اللطيف، لا سيما إذا رأيت البراز مرارياً أو مائلاً إلى لون خلط، وقوَامه من الأخلاط التي كان منها الحمّى، ورأيت !في الشهوة خللاً، وإذا أردت ذلك فأرح الناقه، وقَو قوَته برفق، ثم استفرغه.

وربما احتجت إلى أن يستفرغ ويقوى معاً بالتغذية، وحينئذ فاجعل أغذيته دوائية مسهلة، أو امزج بها أقوى أدوية مسهّلة موافقة، كالإجاص والشرخشك والترنجبين، ونحو ذلك لأصحاب المرار، وقد ينتفعون بالإدرار فتنقى به عروقهم، وقد تفعل ذلك هذه المدرات المعروفة ويفعله الشراب الممزوج. وأما الفصد فلقما يحتاج إليه الناقة وربما احتاج أيضاً، وتدلّ عليه السحنة وعلامات الدم، لا سيما إذا وجدت للحمّى كالتعقد في العروق ورأيت بثوراً في الشفة، وربما أحوجك إلى فصد المحموم رداءة دمه بما بقي فيه من رمادية الأخلاط الرديئة، فيلزمك أن تخرج لحمه الرديء، وتزيد فيه الدم الجيد، ويكون الأولى في ذلك أن ترفق، ولا تفعل شيئاً دفعة.

ونوم النهار ربما ضرّ بالناقه بإرخائه أيام، وربما نفعه بإحمامه، وإذا لم يوافق فربما جلب حمّى بما يفجج ويكسر من قوة الحار الغريزي والاحتياط في جميع الناقهين نقيهم وغير نقيهم، أن يجري أمره على التدبير الذي كان في المرض من المزورة وغيرها يومين فثلاثة مما يليها، وبالجملة مقدار أن يجاوز اليوم الباحوري الذي يلي يوم صحته، ثم يرفع إلى ما فوقه ويجب للناقه النقي، والذي كانت حماه سليمة أن لا يلطف تدبيره فيحمي بدنه وتسوء حاله، ويجب أن يرد من ضمر وهزل في أيام قلائل إلى الخصب، لأن قوته ثابتة، ويفعل مع خلافه خلاف ذلك.
وإن لم يشته الناقه ففيه امتلاء، وإن اشتهى ولم يسمن عليه فهو يحمل على نفسه فوق طاقته، وفوق طاقة طبيعته، فلا تقدر على أن يستمر به وتفرقه في البدن أو في بدنه أخلاط كثيرة، والطبيعة مشغولة بها أو قوة معدته ساقطة جداً، أو قوة جميع بدنه وحرارته الغريزية ساقطة، فلا تحيل الغذاء إحالة تصلح لامتياز الطبيعة منه، وأمثال هؤلاء وإن اشتهوا في أوائل أمرهم الطعام فقد تؤول بهم الحال إلى أن لا يشتهوا، لأن الآفات والامتلاء من الأخلاط الرديئة تقوى وتزيد، ولأن لا يشتهي ثم يشتهي لانتعاش قوته خير من أن يشتهي ثم لايشتهي.
فإن دام الاشتهاء ولم يتغير البدن إلى القوة والعبالة فقوة الشهوة وآلتها صحيحتان، وقوة الهضم وآلته ضعيفتان، فالأولى أن يمزج الناقه من الطيهوج والفروج إلى الجدي، ولا يرجعن إلى العادة وبعد في العروق ضيق، والسكنجبين ربما أسحجهم لضعف أمعائهم وكذلك كل الحوامض ومن تدبير الناقهين نقلهم إلى هواء مضاد لما كان بهم، ومن تدبير الناقهين مراعاة ما يجب أن يحذر من نوع مرضه ليقابل بما يؤمن عنه كالمبرسمين، فإنه يجب أن يخاف عليهم خشونة الصدر، ولا يجب أن يعرق الناقه في الحمام، فيتحلل لحمه الضعيف، وإذا كثر عرقه، ففيه فضل، والحلق بالموسى يضره لما تقدم ذكره.

فصل في تغذية الناقه يجب أن يكون غذاؤه في الكيف حسن الكيموس، سهل الانهضام، ويجب أن لا يصابر جوعاً ولا عطشاً، وربما احتيج إلى أن يمال بالكيف إلى ضد مزاج الملة السالفة لبقية أثر أو لاحتياط. واعلم أن الأغذية الرطبة السيالة أسرع غذاء وأقل غذاء، والغليظة والثخينة بالضد أطعمة كانت أو أشربة، ويجب أن لا يحمل عليه بالباردات إن لم تدع إليه بقية حرارة، بل يجب أن يدبر بما هو معتدل وله حرارة لطيفة مع رطوبة كاملة سريعة القبول للهضم، وأن يكون غذاؤه في الكم بقدر ما يحسن هضمه، وانفصاله وتزيده على التدريج إذا لم ير ثقلاً ولا قراقر ولا سرعة انحدار ولا بطأة جداً، وتنقص منه إن أنكرت من ذلك شيئاً، وإذا امتلأ دفعة وتمددت معدته فربما حُم، وكذلك يجب أن لا يشرب دفعة فربما كان فيه خطر. وأما وقت غذائه فوقت اعتدال الهواء في عشيات الصيف أو ظهائر الشتاء، إلا أن يكون الداعي مستعجلاً فيجب أن يفرق عليه مقدار هو دون شبع غذائه. والماء الشديد البرد مما يجب أن يجتنبه الناقه، فربما حمل على بعض الأحشاء، وربما شنج، وقد علمنا من مات بذلك.

واعلم أن شهوة الناقه قد تقلّ لضعف أو لأخلاط في المعدة، ويصحبه في الأكثر كالغشي، وقد تقل بسبب الكبد وقلة جذبها، وتظهر في اللون وفي البراز الرقيق الأبيض، وقد تقل بسبب أخلاط في البدن كله وتخم.

وقد تكون لضعف قوة البدن والحرارة الغريزية، أو في المعدة خاصة فدبر كل واحد بما تعلم من تدبيره بأرفق ما يمكن. واعلم أن السكنجبين السفرجلي نعم الدواء للناقهين، وخصوصاً إذا كانت شهوتهم ساقطة لضعف في معدهم وأمنوا السحج. وأما المقويات للمعدة التي هي أسخن من ذلك، مثل قرص الورد، وما أشبهه فربما كان سبباً للنكس.

فصل في حركات الأمراض قد علمت أوقات المرض، فاعلم أن الحركات في الأدوار قد تكون متزايدة في العنف، فتدل على الانتهاء. وقد تكون متناقضة، فتدل على الانحطاط، وتشتد حركات الأمراض وأعراضها ليلاً لشدة اشتغال الطبيعة بإنضاج المادة حينئذ عن كل شيء.

المقالة الثانية

أوقات البحران

وأيامه وأدواره فصل في ابتداء المرض وأوّل حساب البحران من الناس من قال أن أول المرض الذي يحسب منه حساب أيام البحران، طرف الوقت الذي أحسّ فيه المريض بأثر المرض. ومنهم من قال: لا بل طرف الوقت الذي طرح نفسه، وظهر فيه ضرر الفعل، وإنما يأتي هذا الاختلاف في الحميات التي لا تعرض بغتة.

وأما اللاتي تعرض بغتة فليس يخفى فيها أول الوقت، وذلك مثل ما يعرض لقوم محمومين بغتة أن تبتدىء حماهم ابتداء ظاهراً، وقد كان الإنسان قبل ذلك لا قلبة به فنام، أو دخل الحمّام، أو تعب فحمّ بغتة. وأما الحميات التي يتقدمها تكسير وصداع ونحو ذلك، ثم تعرض فإن الأمرين مختلفان فيه، والأولى أن يعتبر وقت ابتداء الحمّى نفسها، وهنالك يكون قد ظهر الخروج عن الحالة الطبيعية في المزاج ظهوراً بيناً.

وأما ابتداء الصداع والتكسير فلا اعتبار له، والاطراح والنوم ليس مما يعتمد عليه فربما لم يطرح العليل نفسه وقد أخذت الحمى، وإذا ولدت المرأة ثم عرض لها حمّى، فلنحسب من الحمى لا من الولادة، فذلك خطأ قال به قوم، وأكثر ما يعرض ذلك بعد الثاني والثالث.

فصل في سبب أيام البحران وأدواره إن أكثر الناس يجعل السبب في تقدير أزمنة بحرانات الأمراض الحادة من جهة القمر، وإن قوته قوة سارية في رطوبات العالم توجب فيها أصنافاً من التغير، وتعين على النضج والهضم، أو على الخلاف بحسب استعداد المادة. ويستدلون في ذلك بحال المد والجزر، وزيادة الأدمغة مع زيادة النور في القمر، وسرعة نضج الثمرات الشجرية والبقلية مع استبداره.

ويقولون أن رطوبات البدن منفعلة عن القمر، فتختلف أحوالها بحسب اختلاف أحوال القمر، ويشتد ظهور الاختلاف مع اشتداد ظهور الاختلاف في حال القمر، وأشد ذلك إذا صار على مقابلة حال كان فيها، ثم على تربيع، وهذا ينقسم لمحوره إلى النصف، ثم إلى نصف النصف.

قالوا: ولما كان لمحور القمر في تسعة وعشرين يوماً وثلث تقريباً، تنقص منه أيام الاجتماع إذ القمر لا فعل له فيه وهي بالتقريب يومان ونصف وثلث، تبقى ستة وعشرون يوماً ونصف، يكون نصفه ثلاثة عشر يوماً وربعاً، وربعه ستة أيام ونصف وثمن وثمنه ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن، وهو أصغر دوره، وربما خرجوه على وجه آخر فيخالف هذا الحساب بقليل، ويزيد فيه قليلاً، ولكن فيه تعسف. فتكون إذن هذه المدد مدداً توجب أن تظهر فيها اختلافات عظيمة، وهي أيام الأدوار الصغرى. وإذا ابتدأت المدة، فكانت المادة صالحة ظهر عند انتهائها تغير ظاهر إلى الصلاح، وإن ابتدأت المدة وكانت المادة والأحوال فاسدة، كان التغير الظاهر عند انختام المدة إلى الفساد وأما بحرانات الأمراض التي هي في الأزمان وفوق شهر فيعدونها من الشمس، ثم في هذا التقدير والتجزئة شكوك وفيها مواضع بحث، لكن الاشتغال بذلك على الطبيعي، ولا يجدي على الطبيب شيئاً، إنما على الطبيب أن يعرف ما يخرج بالتجربة الكثيرة، وليس عليه أن يعرف علته إذا كان بيان تلك العلة يخرج به إلى صناعة أخرى، بل يجب أن يكون القول بأيام البحران قولاً بقوله على سبيل التجربة، أو على سبيل الأوضاع والمصادرات. واعلم أن أكثرهم يسمى بالدور ما لا يخرج به التضعيف عن جنسه، ومعناه أن لا يخرج به التضعيف إلى يوم غير بحراني، ومثال هذا الرابوع والسابوع، فإن تضعيفهما ينتهي أبداً إلى يوم باحوري بحسب اعتبار أيام البحران التي تقع للأمراض التي يليق بها الرابوع والسابوع.

فالأدوار الجيدة الأصلية ثلاثة: دور الأرابيع وهو تام، ودور الأسابيع وهو تام، لكن دور العشرينيات أتم من الجميع، فإن الأربعين والستين والثمانين كلّ ذلك أيام بحران. وأما الدوران الأولان فينقصان من ذلك، بسبب الكسر الذي يجب أن يراعى، ولذلك تكون ثلاثة أسابيع عشرين يوماً لا أحدى وعشرين يوماً، والرابوع الأول هو الرابع، والرابوع الثاني فيه جبر الكسر، فلذلك يكون في السابع، لأنه يكون ستة أيام وشيئاً كثيراً من السابع، ولذلك يقع موصولاً، والرابوع الثالث يقع في الحادي عشر، وهناك يجبر وقت تضعيف السابوع، فيلحق السابوع الثاني فيكون في الرابع عشر، ثم إذا جبرنا السابوع الثالث وقع في اليوم العشرين.

وقد جرى الأمر في الرابوعات على أن الرابوع الأول والثاني موصولان، والثاني والثالث منفصلان، والثالث والرابع موصولان. فإذا جاوز الرابع عشر فقد وقع فيه الخلاف، فالأفضل مثل بقراط و جالينوس ابتدأوا بالموصول، فكان ترتيب الأيام هكذا السابع والعشرون موصول الرابوعات والواحد والعشرون مضاعفُ السابوعات على الفصل، فتجد أسبوعين غير مفصلين يتلوهما ثالث موصول فتتم العشرون، ثم مفصلاً من العشرين وهو الرابع والعشرون، ثم السابع والعشرون موصولاً، ثم الواحد والثلاثون مفصلات أسابيع، ثم الرابع والثلاثون موصولات، ثم أسبوع مفصل

وقال آخرون مثل أركيغانس أنّ بعد الرابع عشر، الثامن عشر هو يوم بحران، والحادي والعشرون والثامن والعشرون ثم الثاني والثلاثون، ثم الثامن والثلاثون فتوصيل أسبوع.

وقد عد قوم الثاني والأربعين والخامس والأربعين والثامن والأربعين من أيام البحران، وقد تعسفوا فيه. وانظر أنت كيف يقع ما عملوه من تفصيل الأرابيع والأسابيع.

وللأرابيع قوة في أيام البحران قوية إلى عشرين يوماً، ثم تجيء القوة للأسابيع إلى الرابع والثلاثين، فإذا جاوز المريض في المرض المزمن العشرين فتفقد السابوعات.

وعند أركيغانس أن اليوم الحادي والعشرين أكثر بحراناً جيداً من العشرين الذي هو شاهد للسابع عشر بتفضيله على الثامن عشر من حيث الأسابيع، ولم يجد أقراط وجالينوس ومن بعدهما الأمر على ذلك.

وكذلك الخلاف في السابع والعشرين والثامن والعشرين فإن رأي أركيغانس غير رأيهما وفضل الثامن والعشرين. وكفلك حال الواحد الثلاثين مع الثاني والثلاثين، والرابع والثلاثين مع الخامس والثلاثين، والأربعين مع الثاني والأربعين.

واعلم أن من الأمراض ما بحرانه في سبعة أشهر، بل في سبع سنين، وأربع عشرة سنة، وواحد وعشرين سنة، ومن الناس من ظن أنه لا يكون بعد الأربعين بحران باستفراغ قوي وليس الأمر كذلك، ولا أيضاً يحتاج أن يتغير المرض لأجل ذلك إلى الحدة، أو أن يكون فيه نكس، أو أن يكون فيه تركيب من أمراض وليس بممتنع في المزمن أن لا تزال الطبيعة تنضجه، ثم تقوى عليه دفعةً واحدة، فتستفرغه وإن كان قليلاً، وكان الأكثر هو على ما ذكر، ويكون الفصل فيه إما ببحارين ناقصة، وإما بخراج بطيء الحركة، وإما بتحلل. قال أبقراط: إن الأيام البحرانية منها أزواج، ومنها أفراد. والأفراد أقوى في البحارين في أكثر الأمر، وفي أكثر العدد، ومثال الأزواج الرابع والسادس، والثامن والعاشر، والرابع عشر، والعشرون، والرابع والعشرون، وما عددناه من الأزواج على المذهبين. والأفراد مثل الثالث، والخامس، والسابع، والتاسع، والحادي عشر، والسابع عشر، والحادي والعشرين، والسابع والعشرين، والواحد والثلاثين.

ثم إن جالينوس استنكر ما ذكر في هذا الفصل من أمر الثامن والعاشر، ووجده خلاف ما ذكره أبقراط ولعل هذا القول من أبقراط من قبل أن أحكم أمر أيام البحران أوله تأويل.

واعلم أنه ربما اتصلت أيام فصارت كيوم واحد للبحران، وذلك أكثره بعد العشرين كان استفراغاً أو خراجاً. واعلم أن يوم البحران الجيد إذا ظهر فيه علامات رديئة فذلك أردأ، أو أدل على الموت أكثر، مثل أن يعرض منها شيء في السابع أو الرابع عشر.

فصل في مناسبات أيام البحران بعضها إلى بعض في القوة والضعف ومقايسها إلى الأمراض فنقول الأيام الباحورية منها قوية في الغاية، يكاد يكون فيها دائماً بحران، ومنها ضعيفة جداً، ومنها متوسطة وسنذكرها مفصلة، بعد أن نقول: إن أول أيام البحران هو اليوم الرابع، ومع ذلك ليس يكثر ما يقع فيه من البحران، وهو منذر بالسابع. وأما اليوم السابع فهو يوم قوي جيد. وينذر به الرابع والسابع، يجوز أن يجعل في أول الطبقة العالية.

واليوم الحادي عشر ليس في قوة الرابع عشر، لكنه في الأمراض التي تأتي نوائبها في الأفراد كالغب قوي جداً، وأقوى من الرابع عشر. اليوم الرابع عشر يوم قوي، ومن قوته أنه لا يوجد يوم يناسب الرابع عشر إلا وليس بغاية في القوة في أحكام البحران وسلامته فضلاً عن تمامه.

اليوم السابع عشر قوي، وما يناسبه من الأيام قوي، ومناسبته للعشرين مناسبة الحادي عشر للرابع عشر. اليوم الثامن

واعلم أن الأمراض التي تنوب في الأفراد كالغب، وأكثر الحادة هي أسرع بحراناً، وبحراناتها في الأفراد فذلك تنتظر في الغب الحادي عشر ولا تنتظر الرابع عشر إلا قليلاً، وإن كان في الأكثر تكون النوبة السابعة، أيضاً تنحط عن الرابع عشر قليلاً، والتي تنوب أزواجاً هي أبطأ، وبحرانها في الأزواج أكثر.

الأيام الباحوريّة التي في الطبقة العالية: فمثل السابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر، والعشرين. وقد تكون الأدوار من الأمراض موافقة في الأكثر لعدد أيام البحران، فتكون سبعة أيام الغبّ كسبعة أيام المحرقة. وقد يكون حال عدد الشهور والسنين في المزمنات على حال عدد الأيام في الحادات، فيكون للربع سبعة أشهر مثلاً وتجري إنذاراتها على قياس إنذارارت الأيام، ويقع بينها من التقديم والتأخير على قياس ما يقع في الأيام وسنذكره.

فصل في الأيام الواقعة في الوسط هذه الأيام التي ذكرناها هي الأيام الباحورية الأصلية. وقد تعرض لأيام البحران بسبب من الأسباب العارضة من خارج، أو من نفس المرض في سرعة حركته، أو بطئها، أو من حال البدن من قوته، أو ضعفه، أو من حال أعراض تعرض كالسهر الشديد من مسهر خارج.

أو واقع من الأسباب البدنية والنفسانية، إذا أفرط إفراطاً شديداً أن يقع قبلها استعجال عنها أو تأخر، وإن كان لا يقوم مقام البُحران الواجب في وقته، بل أنقص منه، لولا السبب القوي العارض، لصح البحران عندها ولم يتقدم ولم يتأخر.

لكن، إذا عرض ذلك العارض، وكان قوياً، انحرف الوقت فتقدم أو تأخر، وإن كان ضعيفاً، عسر البحران ومنعه من أن يكون تاماً. وتسمى الأيام التي يقع إليها هذا الانحراف، الأيام الواقعة في الوسط، ولها أحكام أيام البُحران من جهة ما وهذه الأيام مثل الثالث والخامس، والسادس، ومثل التاسع، ومثل الثالث عشر. فإن الثالث والخامس يكتنفان الرابع والتاسع بين السابع والحادي عشر، وربما كان اليوم الواقع أولى بأحد اليومين اللذين في جانبيه، أو كان اليوم البحراني الذي بين ذلك الواقع وواقع في جانب آخر أحق به، فإن استعجال الحادي عشر إلى التاسع أكثر من تأخير السابع إلى التاسع، وإن كان كل منهما يكون كثيراً.

فصل في قوّة الأيام الواقعة في الوسط وضعفها واعلم أن اليوم التاسع هو اليوم القوي المقدّم فيها، ثم الخامس، ثم الثالث، وليس يقصر عن الرابع الذي هو الأصل قصوراً بيناً، والثالث عشر كأنه لضعفه ليس مما يكون فيه بحران. وأما السادس فهو يوم يقع فيه بحران، إلا أنه يكون رديئاً، فإن جاء غير رديء، كان عسراً خفياً ناقصاً غير سليم من الخطر، وكأنه في قلة وقوع البحران فيه ووقوعه فيه رديئاً، أو غير هنيء، ضد السابع، وينذر به الرابع في الشر، وقلما يتم به إنذار الرابع بالخير إلا بعسر، فتعرض فيه علامات هائلة كالسكات والغشي، خصوصاً إن كان استفراغ فيحدث غشي بقيء، ويعرض فيه سقوط قوة وارتعاد ورعشة وبطلان نبض.

وإن ظهر فيه عرق، لم يكن مستوياً، وربما نقص فيه البحران بالاستفراغ فكان تمامه بالخراج الرديء واليرقان، ويكون البول ردياً رديء الرسوب، هذا إن كان سلامة، وإن لم يكن فكيف يكون وسلامته تكون بعرض النكس، قال جالينوس: إن السابع كالملك العادل، والسادس كالمتغلب الجائر، والثامن قريب من السادس.

فصل في الأيام الفاضلة والرديئة على ترتيبها كانت بحرانية أو واقعة في الوسط أو أيام إنذار أفضلها السابع، والرابع عشر، وبعدهما التاسع عشر والعشرون، ثم الخامس، ثم الرابع والثامن عشر، ثم الثالث عشر. واعلم أن أقوى أيام البحران حكماً، وأقوى أيام الوقوع وأيام الإنذار بذلك ما كان في الأيام المتقدمة، وكلما أمعن، ضعف حكمها.

فصل في الأيام التي ليست بحرانية لا بالقصد الأول ولا بالقصد الثاني هي اليوم الأول والثاني، والعاشر، والثاني عشر، والسادس عشر، والتاسع عشر، والخامس عشر أيضاً من هذه الجملة، والعجب أن كثيراً منها يلي اليوم البحراني.

فصل في أيام الإنذار أيام الإنذار هي الأيام التي تتبين فيها آثار ما هي دلائل تغير من المادة، أو دلائل استيلاء أحد المتكافحين من المرض والقوة، أو ابتداء مناهضة خفيفة تجري بين الطبيعة والعلة لا للفصل ولكن للتهيّج. أما الأول فمثل دلائل النضج وغير النضج، أما دلائل النضج فمثل غمامة حمراء أو إلى بياض، ودلائل غير النضج أيضاً معروفة. وأما الثاني فمثل ظهور قوة الشهوة أو سقوطها فيه، وخفّة الحركة أو ثقلها. وأما الثالث فمثل: الصداع، والكرب، وضيق النفس، والرعدة، والعرق الغير العام، والاستفراغ الغير التام. فإذا ظهرت هذه الآثار في هذه الأيام، كان البحران في الأيام يتلوها معلومة، فكان الرابع ينذر أما السابع إن كانت علامته جيدة، أو بالسادس إن كانت علامته رديئة، خصوصاً في المحرقة والنائبة، على أنه يكون في السابع، وفي الأقل بالسابع لكنه في الغبّ يكثر على أنه يكون في السادس والتاسع، أما بالحادي عشر أو على الأكثر بالرابع عشر، والحادي عشر أيضاً بالرابع عشر، والرابع عشر. إما بالسابع عشر، أو الثامن عشر، أو العشرين، أو الواحد والعشرين، والسابع عشر أيضاً ينذر بالعشرين، أو الواحد والعشرين والثامن عشر ينذر بالواحد والعشرين، والعشرون بالأربعين.

ومن الأيام الواقعة في الوسط، فالثالث بالخامس، وإن كان رديئاً، فبالسادس، والخامس بالتاسع، وإن كان رديئاً فبالثامن.

واعلم أن دلائل الإنذارات قد تنحرف عن أيامها للسبب المذكور في انحرافات البحران عن أيامها المستحقة إلى ما قبلها أو بعدها. واعلم أنه إذا تلا اليوم الثاني من أيام الإنذار شيء من جنس ما، كان في يوم الإنذار، فالمرض سريع الحركة، وتأمل العلامات المعجلة والمؤخرة، واحكم في أيام الإنذار التي ينذر بها إن أعجلت أو أخرت من ذلك.

فصل في تعرف أيام البحران إذا أشكل تَعَرّفِ أيام البحران يحتاج إليه لأغراض كثيرة: فإنه يجب عليك إذا كان البحران قريباً أن تدبر تدبيراً ما، وإن كان بعيداً أن تدبر تدبيراً آخر. ويجب في أيام البحران وما يقرب منها أن تدبر المريض تدبيراً خاصاً، فلا تحركه البتة بدواء، فإنه ربما عاون الطبيعة على الاستفراغ، فأفرط إفراطاً شديداً، وربما ضادها في الجهة فولد تكافؤ الإيجابين، ولم يكن استفراغ وفي ذلك ما فيه.

ويجب في تعرف أيام البحران أن تراعي أيضاً الأمور المغيرة لأيام البحران المعلومة. ونحو التعرف منقسم إلى وجهين: أحدهما في بحران المرض مطلقاً، والآخر في تعيين البحران من جملة مدة كان فيها البحران فربما طال أيام البحران يومين ثلاثة فأشكل أنه إلى أيهما ينسب.

أما الوجه الأول فيستدل عليه من وجهين من علامات قصر المرض وطوله، ومن طبائع الأمراض وقواها.

أما الاستدلالات من علامات الطول والقصر فإنما يكون على انقضاء المرض، مثل أن يكون المرض ليس مما يمكن أن ينقضي في الرابع وما يليه، ويمكن أن ينقضي في السابع وبعده. فإن ظهرت علامات النضج ظهوراً جيداً فيما يلي الرابع، رجي أن يبحرن في السابع. وإن ظهرت علامات طول المرض المذكورة في بابه علم أن بحرانه يتأخر، وتكون عاقبته بغير بحران، وإن لم يظهر أحدهما رجي أن ينقضي المرض ما بين السابع والرابع عشر.

وأما الاستدلال من طبائع الأمراض، فمثل أن اليوم الفرد أولى كما علمت بما يتحرّك من الأمراض في يوم فرد، وبالحارة لحادة، والزوج بما يخالفه.

وأما الوجه الثاني فيستدل عليه من وجوه من قياس الأدوار، ومن عدد أوقات البحران وزمان البحران، ومن استحقاقات الأيام وقواها. أما الاستدلال من قياس الأدوار فمثل ما علم أن اليوم الزوج أولى بمرض، والفرد أولى بمرض. وأما من زمان البحران فأن تنظر وتتعرف أن المعاناة في أي اليومين كانت أطول، فيجعل له البحران إلا أن يمنع ما هو أقوى حكماً من حكم هذا الدليل، ومن هذا الباب ما يجب أن يجعل البحران فيه لليوم الأوسط من أيام ثلاثة مع الشرط المذكور.

وأما الاستدلال من قوة الأيام وطبائعها، فمثل أن يكون العرق ابتدأ في الليلة السابعة، ولم يزل يعرق في الثامن نهاره كله، فإن البحران يكون للسابع لا للناس. وإن أقلعت الحمّى في الثامن ولو كان على خلاف هذا فابتدأ العرق في الثالث

وأما الاستدلال من اجتماع الأحكام، فمثل ما سلف ذكره، مثال الرابع عشر فيما كرنا، لأنه اجتمع فيه العرق والإقلاع معاً. وأما الاستدلال من الأيام المنذرة، فأن تنظر هل وجدت في الأمثلة المذكورة إنذاراً من الرابع، فتجزم بأن البحران للسابع أو في السابع، أو تجدها في الحادي عشر، فتجزم أن البحران للرابع عشر. فصل في بيان نسبة أيام البحران إلى أكثر الأمراض قد علمت أن الأمراض الحادة جداً يجب أن يكون بحرانها إلى السابع، والتي يليها في الحدة يجب أن يكون بحرانها إلى الرابع عشر وإلى العشرين، والتي تليها فإلى الأربعين، ثم بعد ذلك بحارين الأمراض المزمنة مطلقاً، إذا كانت للمحرقة تشتد في الأزواج، فإن ذلك علامة رديئة، وكثيراً ما تقتل في السادس، وينذر به الرابع ويكون فيه عرق بارد، ونحو ذلك وما كان مثل السرسام، فإنما يكون بحرانه في أكثر الأمر إلى الحادي عشر مع حدّته، لأن ابتداء معظمه يكون في الأكثر بعد الثالث والرابع، ثم يبحران في أسبوع، ثم القول في الحميات وأيام البحران.

الفن الثالث

الأورام والبثور

يشتمل على ثلاث مقالات:

المقالة الأولى

الحارة منها والفاسدة

قد تكلمنا في الكتاب الأول في الأورام وأجناسها ومعالجاتها كلاماً كفياً لا بد أن يرجع إليه من يريد أن يسمع ما نقوله الآن، أما في هذا الموضع فإنا نتكلم فيه كلاماً جزئياً.

فصل في الأورام والبثور نقول أن كل ورم وبثر إما حار وإما غير حار والورم الحار إما عن دم أو ما يجري مجراه، أو صفراء أو ما يجري مجراها. وما كان عن دم. فإما عن دم محمود أو دم رديء. والدم المحمود إما غليظ، وإما رقيق. والمتكون عن الدم المحمود الغليظ هو الفلغموني الذي يأخذ اللحم والجلد معاً، ويكون مع ضربان، وعن الرقيق الفلغموني الذي يأخذ الجلد وحده وهو الشري، ولا يكون مع ضربان.

وأما الكائن عن الدم الغليظ الرديء فتحدث عنه أنواع من الخراجات الرديئة، فإن اشتدت رداءته واحتراقه حدثت الحمرة وأحدثت الاحتراق والخشكريشة وشر منها النار الفارسي، وعن الرقيق الرديء يحدث الفلغموني الذي يميل إلى الحمرة مع رداءة وخبث، فإن كان أرق كانت الحمرة الفلغمونية، وإن كان أردأ أكثر حدثت الحمرة ذات النفاخات، والنفاطات، والاحتراق والخشكريشة. وأما الصفراوي فإما عن صفراء لطيفة جداً لا تحتبس فيما هو داخل من ظاهر الجلد وهي حريفة فتكون منها النملة. أما الساعية وحدها وهي ألطف، وأما الساعية الأكالة وهي رديئة أو عن صفراء أغلظ من هذه وأقلّ حرارة، وتحتبس في داخل من الأولى في الجلد وكان فيها بلغم، وتكون منها النملة الجاورسية وهي أقل التهاباً وأبطأ انحلالاً.

وإن كانت المادة أغلظ وأردأ حدثت النملة الأكالة، فإن كانت تجاوز في غلظها إلى قوام الدم، وكانت رديئة أحدثت حمرة رديئة، وجميع ذلك تكون المادة فيه رديئة لطيفة، وإن اختلفت بعد ذلك وتكون للطافتها تدفعها الطبيعة فلا تحتبس في شيء إلا في الجلد، وما يقرب منه، وإذا كثرت مادة الورم الحار وعظم الورم جداً فهو من جملة الأورام الطاعونية القتالة، ومن جملتها المذكورة المعروفة بتراقيا.

وهذه الأصناف الرديئة وما يشبهها تكثر في سنة الوباء، والرديء من الأورام الحارة الذي لم ينته إلى انحطاط يتبعه

فصل في الفلغموني قد عرفت الفلغموني وعرفت علاماته من الحرارة والالتهاب وزيادة الحجم والتمدد والمدافعة والضربان إن كان غائصاً وكان بقرب الشرايين وكان العضو يأتيه عصب يحس به ليس ككثيرمن الأحشاء كماعلمت حاله.

وكلما كانت الشرايين فيه أعظم و، أكثر، كان ضربانها وإيجاعها أشدّ، وتحللها أو جمعها أسرع. وإذا كان الفلغموني في عضو حساس تبعه الوجع الشديد كيف كان ويلزمه أن تظهر عروق ذلك العضو الصغار التي كانت تخفى.

واعلم أن اسم الفلغموني في لسان اليونانيين كان مطلقاً على كل ما هو التهاب، ثم قيل لكل ورم حار، ثم قيل لما كان من الورم الحار بالصفة المذكورة ولا يخلو عن الالتهاب لاحتقان الدم وانسداد المنافس.

والفلغموني قلما يتفق أن يكون بسيطاً، وهو في الأكثر يقارن حمرة أو صلابة أو تهيّجاً، وله أسباب: منها سابقة بدنية من الامتلاء أو رداءة الأخلاط مع ضعف العضو القابل، أو ضعف العضو القابل.

وإن لم يكن امتلاء ولا رداءة أخلاط ومنها بادية، مثل فسخ أو قطع أو كسر أو خلع أو قروح تكثر في العضو فتميل إليه المادة للوجع والضعف وربما مالت إليه المواد فاحتبست في المسالك التي هي أضعف، كما تعرض مع القروح والجرب المؤلم أورام في المواضع الخالية، وتزيده يتبين بتزيّد الحجم والتمدد، وانتهاؤه بانتهائه، وهنالك تجمع المعدة إن كان يجمع، وانحطاطه بأخذه إلى اللبن والضعف.

والرديء هو الذي لا يأخذ إلى الانحطاط ولا يجمع المدة، ومثل هذا يؤدي إلى موت العضو وتعفُّنه، وكثيراً ما يكون ذلك لعظم الورم وكثرة مادته، وكثيراً ما يكون بسبب خبث المادة وإن كان الورم صغيراً.

وأنت تعلم ما ينفش بأن الضربان يأخذ في الهدء واللهيب في السكون، وتعلم ما يجمع بازدياد الضربان والحرارة وثباتهما، وتعلم ما يعفن بعسر النضج والكمودة وشدّة التمدد. واعلم أنه ما لم تقهر الطبيعة المادة، لم يحدث منها ورم وفلغموني في الظاهر. واعلم أنه إذا تجاورت بثور دملية أنذرت بدمل جامع، ويجب أن يسقى صاحب الأورام ماء الباطنة الهندبا وماء عنب الثعلب بفلوس الخيارشنبر.

فصل في علاج الفلغموني إذا حدث الفلغموني عن سبب بادٍ لم يخل، إما أن يصادف السبب البادي نقاء من البدن أو امتلاء. فإن صادف نقاء لم يحتج إلاّ إلى علاج الورم من حيث هو ورم، وعلاج الورم من حيث هو ورم إخراج المادة الغريبة التي أحدثت الورم، وذلك بالمرخّيات والمحلّلات اللينة، مثل ضمّاد من دقيق الحنطة مطبوخاً بالماء والدهن، وربما أغنى عن الشرط وكفى المؤنة، وخصوصاً إذا كان الورم كثير المادة. فأما إذا صادف من البدن امتلاء فيجب أن لا يمسّ الورم بالمرخيات، فينجذب إليه فوق ما يتحلل عنه، بل يجب أن يستفرغ المادة بالفصد وربما احتيج إلى إسهال.

فإذا فعلت ذلك استعملت المرخّيات، ويقرب علاجه من علاج ما كان سببه الإمتلاء البدني، ويفارقه في أنه ليس يحتاج إلى ردع كثير في الابتداء، كما يحتاج ذلك بل دونه. وأما إن كان السبب سابقاً غير بادٍ، فيجب أن يبدأ بالاستفراغ وتوفية حقه من الفصد ومن الإسهال إن احتيج إليه.

ّوالحاجة إليه تكون إما لأن البدن غير نقي، وإما لأن العلة عظيمة، فلا بد من استفراغ وتقليل للمادة وجذب إلى الخلاف. وإن كان البدن ليس كثير الفضول، فإن العضو قد يحدث به ما يضعفه فتنجذب إليه مواد البدن، وإن لم تكن مواد فضل ويجب أن تراعي الشرائط المعلومة في ذلك من السن والفصل والبلد وغير ذلك، ولنبدأ بالروادع إلا في الموضع الذي شرطناه في الكتاب الأول.

ثم يحاذي التبريد بإدخال المرخيات مع الروادع، وكما يمعن في التبريد يمعن في زيادة المرخيات قليلاً قليلاً، وعند المنتهى والوقوف وبلوغ الحجم والتمدد غايته، تغلب المرخيات، وصرفها، والمجففات منها هي المبرئة في المنتهيات. وأما المرخيات الرطبة فلتوسيع المسام وإسكان الوجع، والمجفف هو الذي يبرىء ويمنع أن يبقى شيء يصير مدة، فإن لم يبرأ بالتمام وأبقى شيئاً، فإنما يبقى شيئاً يسيراً يحلله ما فيه حدة، وقد تعرض من الردع شدة الوجع لاختناق المادة وارتكاز العضو، وقد يعرض منه ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسة، وقد يعرض أن يصلب الورم، وقد يعرض أن يأخذ العضو في الخضرة والسواد، خصوصاً إذا عولج به في آخر الأمر وبقرب الانتهاء. واعلم أن شدة الوجع تحوجك إلى أدوية ترخي من غير جذب، وربما كان معها تبريد لا يمانع الإرخاء.

وأما ارتداد المادة إلى أعضاء رئيسة فيؤمن عنه الاستفراغ، إلا إذا كان ما أتاها منها على سبيل دفع منها، وكانت الأعضاء القابلة عنها كالمفرغة لها، فهنالك لا سبيل إلى ردع ودفع البتة، وقد حققنا هذا في موضعه.

وإذا خفت أن يميل إلى الصلابة، استعملت المرخيات التي فيها تسخين وترطيب بقوة. فأما الأدوية الرادعة التي هي المتوسطة، فعصارات البقول الباردة التي كثيراً ما ذكرناها في مواضع أخرى، مثل عصارات الحمقاء والقرع والهندبا وعصا الراعي وغير ذلك، وعصارة عنب الثعلب خاصة، وأجرامها مدقوقة مصلحة للضماد، وعصارة بزر قطونا أيضاً، والقيروطي بماء بارد.

وربما كفى الخطب فيه إسفنجة مغموسة في خل وماء بارد، والكاكنج قوي في الابتداء، وكذلك قشور الرمان وحي العالم والسويق المطبوخ جداً، وخصوصاً بخل ممزوج، أو سماق، والطحلب أيضاً جيد، فإن احتيج إلى أقوى من ذلك زيد فيها الصندل والأقاقيا والماميثا والفوفل والبنج وحشيشة تعرف بحشيشة الأورام جيدة في الابتداء جداً، وقد يعان تجفيفها وقبضها بالزعفران، والترطيب في الابتداء خطر.

وإذا وقع الإفراط في التبريد، فربما أدى إلى إفساد العضو، وفساد الخلط المحقون في الورم، فأخذ الورم إلى خضرة وسواد، فإن خفت شيئاً من ذلك، فاضمد الموضع بدقيق الشعير واللبلاب وما فيه إرخاء، فإن ظهر شيء من ذلك، فاشرط الموضع واشرحه ولا تنتظر جمعاً ونضجاً، وذلك حين ترى المنصبّ كثيراً جداً، وربما أمات العضو. والشرط منهِ أظهر ومنه أغور، وذلك بحسب مكان الورم وحال العضو.

وإذا شرطت فانطل بماء البحر وبسائر المياه المالحة، وضمّد بما فيه إرخاء، وإن لم تحتج إلى رش ونطل اقتصرت على المرخّيات. واعلم أن استعمال القوية الردع في الأول والقوية التحليل في الآخر رديء، فليحذر ما أمكن. فإن التبريد الشديد يؤدي إلى ما علمت، والماء البارد لذلك مما يجب أن يحذر إلا في مثل الحمرة، وفي التحليل الشديد يحدث وجع، فإن أريد أن يدبّر في الابتداء تسكين الوجع، فلا تقربن الماء الحار والأدهان المرخّية، والضمادات المتخذة من أمثال ذلك من الأدوية فإنها شديدة المضادة، لما يجب من منع الانصباب، وليكن المفزع إلى الطين الأرمني مدوفاً في الماء البارد أو مع دهن ورد.

وأفضل دهن الورد ما كان من الورد والزيت، فإن الزيت فيه تحليل ما، وإلى العدس المطبوخ مع الورد، أو إلى المرداسنج بدهن الورد، فإن لم تنجع هذه وما يجري مجراها استعمل اللبلاب، فإنه شديد الموافقة في الابتداء والانتهاء والسرمق والحسك والكرفس والباذروج كذلك، وكثيراً ما يسكن الوجع شراب حلو مخلوط بدهن الورد، بل عقيد العنب وقليل شمع على صوف، وصوف زوفا مبرّداً في الصيف مفتراً في الشتاء، أو اسفنج مغموس في شراب قابض، أو خل وماء بارد، والزعفران يدخل في تسكين الوجع. وإذا رأيت الورم يسلك طريق الخراج فدع التبريد، وخذ في طريق ما ينضج ويفتح.

فأما إذا انتهى الورم فلا بد من مثل الشبث والبابونج والخطمي، وبزر الكتان ونحوه، بل من المراهم الدياخيلونية والباسليقونية. وفي مرهم القلقطار تجفيف من غير وجع، ولذلك يصلح استعماله عند سكون اللهيب من الفلغموني، وتصلح إذا لم تخف الجمع، والأجود أن تضع عليه من فوق صوفاً مغموساً في شراب قابض.

واللحم أقل حاجة إلى التجفيف من العصب، لأن اللحم يرجع إلى مزاجه بتجفيف يسير، وأقل اللحم حاجة أقله شرايين،

فصل في الحمرة، وأصنافها قد عرفت أسباب الحمرة وأصنافها في الكتاب الأول، والتي يتميز بها عن الفلغموني أن الحمرة أظهر حمرة وأنصع، والفلغموني تظهر منه حمرة إلى سواد أو خضرة، وأكثر لون دمه يكون كامناً في الغور. وحمرة الحمرة تبطل بالمس فيبيض مكانها بسبب لطف مادة الحمرة وتفرقها، ثم تعود بسرعة ولا كذلك حمرة الفلغوني، وترى في حمرة الحمرة زعفرانية وصفرة ما، ولا نرى ذلك في حمرة الفلغموني، ولا يكون ورم الحمرة إلا في ظاهر الجلد والفلغموني غائر أيضاً في اللحم.

والحمرة الخالصة تدب ولا كذلك الفلغموني، والصديدية تنفط ويقلّ ذلك في الفلغموني. والخالصة لا تدافع اليد، والفلغموني يمافع، وكلما كثرت زيادة الدم على الصفراء كانت المدافعة أظهر، والوجع والضربان أشد.

والحمرة تجلب الحمى أشدّ وقد يبلغ من حرارة الحمرة أن تحرق البشرة فيصير ما يسمى حمرة، ولا كذلك الفلغمونى، فليس التهاب الحمرة دون التهاب الفلغموني، بل أكثر لكنّ تمدّد الفلغموني وإيجاده بسبب التمدّد قد يكون أكثر. فلذلك وجع الحمرة أقل.

وأكثر ما تعرض الحمرة تعرض في الوجه، وتبتدىء من أرنبة الأنف، ويزداد الورم، وينبسط في الوجه كله. وإذا حدثت الحمرة عن انكسار العظم تحت الجلد فذلك رديء، وقد عرفت الاختلاف بين الحمرة الفلغمونية وفلغموني الحمرة في غير هذا الموضع.

فصل في علاج الحمرة يجب أن يستفرغ البدن فيه بإسهال الصفراء، وإن احتيج إلى الفصد فصد أيضاً، وإنما ينفع الفصد جداً حين ما تكون المادةَ بين الجلدين، فأما إن كانت غائرة فنفعه يقل وربما جذب، وإن احتيج إلى معاودة الإسهال بعد الفصد فعل، وذلك بحسب ما يخمن من المادة، ثم يقبل على تبريدها بالمبرّدات القوية المعلومة في باب الفلغموني، ويصب الماء البارد ويفعل ذلك حتى يتغير اللون، فإن المحضنة تبطل مع تغير اللون ونقصانه. وبالجملة فإن التبريد في الحمرة أوجب، لأن اللهيب والوجع الالتهابي فيه أكثر، والإستفراغ في الفلغموني لأن المادة فيه أعصى وأغلظ، ويجب أن تكون مبرداتها في الابتداء قوية القبض، يكاد يربو قبضها على بردها. وأما في قرب المنتهى فليكن بردها أشد من قبضها، وليحذر مع ذلك أيضاً كي لا ترتد المادة إلى عضو باطن، أو إلى عضو شريف، وليحذر أيضاً كي لا يسودّ العضو ويكمد، ويأخذ في طريق الفساد.

وإذا ظهر شيء من ذلك أخذ في ضد طريق القبض والتبريد. فإن كانت الحمرة دبابة على الجلد، عولج بخبث الرصاص مع شراب عفص يغلى بورق السلق المغلي بالشراب، ويعالج بما فيه تحليل وتجفيف قوي مع تبريد، وذلك مثل أن يؤخذ الصوف العتيق المحرق من غير أن يغسل وزن اثني عشر درهماً ونصف، فحم فلب شجرة الصنوبر مثله، الشمع خمسة عشر درهماً، خبث الرصاص تسعة دراهم، شحم الماعز العتيق المغسول بالماء خمسة عشر درهماً، دهن الآس خمس أوراق، وأيضاً أخف منه مرهم يتخذ من خبث الرصاص بعصارة السذاب ودهن ورد وشمع.

فصل في النملة الجاورسية النملة بثرة أو بثور تخرج وتحدث ورماً يسيراً وتسعى، وربما قرحت، وربما انحلت وقد عرفت سبب كل واحد من ذلك. ولون النملة إلى الصفرة، وتكون ملتهبة مع قوام ثؤلولي ومستديرة، وهي في الأكثر مستعرضة اوصول إلا ضرباً منها يسمّى أفروخوروذن يكون مستدق الأصل كأنه معلق، ويحسّ في كلٍّ نملة كعض النملة. وبالجملة فإن كل ورم جلدي ساع لا غوص له فهو نملة، لكن منها جاورسية ومنها أكالة على ما عملت، وإذا صارت قروحاً وتعقنت خصت بإسم التعقّن.

فصل في علاج النملة النملة وما يجري مجراها إذا لم يبدأ فيها، فيستفرغ الخلط على ما يجب بل عولج القرح بما يبرىء، عاد من موضع آخر بالقرب أو من الموضع نفسه، ولا يزال يأكل الجلد أكلاً بعد أكل. وماء الجبن بالسقمونيا نافع في استفراغ مادة النملة ونحوها.

وأما الطريق التي يعالج بها النملة، فهي بأن يجنب الأكال منها المرطبات التي قد تستعمل في الحمرة، فإن الترطيب، لا يلائم القروح وتستعمل في أوائلها الأمثل الخس والنيلوفر وحي العالم والطحلب والرجلة، بل إن كان ولا بد فمثل عنب الثعلب، وخصوصاً اليابس المدقوق فإن فيه تجفيفاً، ومثل لسان الحمل والعليق والعدس من بعد، وسويق الشعير وقشور الرمان وقضبان الكرم. فإذا خيف عليه التأكّل أو التقرح، استعمل مع هذه المبردات شيء من العسل ونحوه، أو دقاق الكندر مع خلّ.

والماء الذي يسيل من خشب الكرم الرطب عند الاحتراق جيد، وبعر المعز مع الخل أو إخثاء البقر مع الخلّ.

وإذا ظهر التقرُح أو التأكل فاستعمل أقراص أنزروت بشراب قابض، أو خلّ ممزوج أو عصارة قثاء الحمار وملح، ومرارة التيس، والسذاب مع النطرون، والفلفل أو النطرون ببول صبي وجالينوس يستصوب أن يؤخذ شيء كالأنبوب، من طرف ريش أو من غير ذلك، حاد الطرف، يمكن أن يلتقم النملة، ثم ينفذ حولها إلى العمق بحدة، وتقلع النملة من أصلها. وأما أمثال الصبيان فيذهب بنملتهم أن يدخلوا الحمام فيضربهم هواء الحمّام، ثم يخرجوا بسرعة، ويطلوا بدهن الورد بماء الورد.

فصل في علاج الجاورسية من بين أصناف النملة الجاورسية تشبه النملة في العلاج، لكن الأولى في إسهالها، أن تكون في مسهلها قوة من مثل التربد مع ما يسهل الصفراء.

وإن كانت قوة من الأفتيمون فهو أجود، لأنه لا بد هناك من سوداء، أو بلغم يخالط الصفراء، ثم يؤخذ العفص والكزمازك والصندل وقشور الرمان والطين الأرمني يجمع كله في الخل وماء الورد بمقدار ما لا يلذع، ثم يلطخ عليه بريشة.

واللبن الحليب شديد الملاءمة لعلاج هذه العلة، فإذا جاوز الأول فيجب أن يعالج بمثل رأس السمك المملّح محرقاً، يطلى بالشراب العفص، وأقوى من ذلك، إذا احتيج إلى تجفيف بليغ، أن يؤخذ ورق الباذروج ويدق ويجعل فيه القلقديس ويستعمل، وأقوى من ذلك زنجار وكبريت أصفر محرق يتخذ منه لطوخ بالشراب، أو بماء خشب الكرم الذي ينش عند احتراقه.

فصل في الجمرة بالجيم والنار الفارسيّة وغير ذلك هذان اسمان ربما أطلقا على كل بثر أكال، منفط، محرق، محدث للخشكريشة إحداث الحرق والكي. وربما أطلق اسم النار الفارسية من ذلك على ما كان هناك بثر من جنس النملة أكال، محرق، منفط، فيه سعي ورطوبة، ويكون صفراوي المادة، قليل السوداء، قليل التقعير، ويكون مع بثور كبيرة صغيرة كأن هناك خلط حاد كثير الغليان والبثر.

وأطلق اسم الجمرة على ما يسود المكان، ويفحم العضو من غير رطوبة، ويكون كثير السوداوية غائصاً وبثره قليل، كبير الحجم، ترمسي، وربما لم يكن هناك بثر البتة، بل ابتدأت في الأول جمرة.

وجميع ذلك يبتدىء بحكة كالجرب، وقد يتنفط النار الفارسية والجمر ويسيل منه شيء كما يسيل عن المكاوي، محرق يكوي الموضع، رمادي في لونه أسود، وربما كان رصاصياً ويكون اللهيب الشديد مطيفاً به من غير صدق حمرة، بل مع ميل إلى السواد.

والذي يخص باسم الجمرة يكون أسود أصل الجرح، مائلاً إلى النارية، وكان له بريق الجمرة. والنار الفارسية منها أسرع ظهوراً وحركة، والجمرة أبطأ وأغور، وكأن مادتها مادة البثر والقوباء، لكنها حادة في النار الفارسية، وما عرض منهما في اللحم فهو أيسر تحللاً، وما عرض منهما للعصب فهو أثبت وأبطأ تحللاً، وكل واحد منهما عن مرار أصفر محترق مخالط للسوداء، ولذلك يحدث منهما جميعاً خشكريشة سوداء، وكان النار الفارسية أشد صفراوية، والجمرة أشدّ سوداوية ولك أن تسمي كل واحد منهما بالمعنى الذي يجمعها جمرة، ثم تقسم ولك أن تسميهما كليهما ناراً فارسية لذلك المعنى بعينه، ثم تقسم ولك أن تعطي كل معنى اسماً وقد فعل جميع ذلك، ولا كبير فرق فيه.

وقد يكون مع هذه ومع أصناف النملة والجاورسية الرديئة حميات شديدة الرداءة قتالة، وقد تحدث هذه بسبب الوباء، وكثيراً ما تشبه الفلغموني وإلى سواد ما في ابتداء الأمر، وخصوصاً في سنة الوباء.

فصل في علاج الجمرة والنار الفارسية لا بد من الفصد ليستفرغ الدم الصفراوي، وإذا كانت العلة هائلة فلا بد من مقارنة الغشي، وربما احتيج، وخصوصاً في الجمرة إلى شرط عميق ليخرج الدم الرديء المحتقن فيه الذي هو في طبيعة السم، ولا تفعل ذلك إذا كانت المادة مادة إلى الصفراوية.

وإما العلاج الموضعي فلا بد من مثل علاج الجمرة، ولكن لا يجب أن يكون اللطوخ شديد التبريد، كما في الجمرة فإن المادة إلى غلظ، ولأنها بحيث لا تحتمل ارتداد القليل منها إلى باطن لأنها مادة سمية، ولا يجوز أن تستعمل شديد القبض أيضاً، فإن المادة غليظة بطيئة التحلل ولا يجوز أن تستعمل المحللات لا في الأول من الظهور، ولا عند أول سكون الالتهاب، فتزيد في كيفية المادة، بل يجب أن تستعمل الأدوية المجففة، التي فيها تبريد وتحليل ما، مع دفع مثل ضماد يتخذ من لسان الحمل والعدس وخبز كثير النخالة. فإن مثل هذا الخبز ألطف في جوهره، وأضمده تَشبه هذه مما كتب في القراباذين، وأيضاً العفص بخل خمر والشبّ بخلّ خمر.

ومن الأدوية الجيدة في هذا الوقت وبعده، أن يؤخذ رمان حامض ويُشقق ويُطبخ مع الخل حتى يلين، ثم يسحق ويؤخذ على خرقة ويستعمل، فإنه يصلح في كل وقت، وتقلع هذه العلة في الابتداء والانتهاء، وقد يقع في أدوية هذا الوقت الجوز الطري وورقه مع السويق والزبيب والتين بشراب، ودهن الخشخاش الأسود وأجوده أن يتخذ من الجملة ضماد.

ومن الأدوية الصالحة في أكثر الأوقات: أفيون، أقاقيا، زاج سوري، قشور رمان، من كل واحد درهمان، زهرة النحاس، درهم، بزر البنج، درهم، وأمثال هذه الأدوية إنما يوضع على ما لم يتقرّح. وأما المتقرح فلا بد فيه من المجفف القوي مثل دواء أنزروت، وفراسيون، وأقراص بولواندروس، ودواء القيسور بشراب حلو أو ميبختج. وسائر ما قيل في علاج الجمرة المتقرحة والنملة الجاورسية، ويجب أن تضمد عليها الأضمدة في اليوم مرتين، وفي الليل مرة أو مرتين، ولا تستعمل المعفنات ما قدرت فإنها تزيد في رداءة العلة.

ويجب أن تتعاهد ما يحمِط بالموضع، موضع الإحتراق، بالطين الأرمني، بالخل والماء، وسائر ما يبرّد ويردع، وما هو أقرب من ذلك، بصوف الزوفا مغموساً في الشراب، فإذا سكن الالتهاب وبقيت القروح، عولجت بمثل المراهم الراسية، ومرهم ديانوطاس، وسائر أدوية القروح المتأكلة المذكورة في القراباذين. والجوز العتيق الدهين صالح للنار الفارسية في هذا الوقت. فصل في النقاطات والنفّاخات النفاطات تحدث على وجهين: إحداهما بسبب مائية تندفع من غليان في الأخلاط، تتصعد به المادة دفعة واحدة إلى ما تحت الجلد، فتجد الجلد أكثر تكاثفاً مما تحته، فلا ينفذ فيه بل يبقى نفاخة مائية. والثاني أن يكون بدل المائية دم فيتقيّح من تحت.

فصل في علاج النقاطات والنقاخات أما تنقية البدن والفصد ونحو ذلك فعلى ما علمت، وتستعمل التدبير والغذاء على النحو الذي ذكر، وتجعل عليها في أول ما يكاد يظهر مثل العدس المطبوخ بالماء ومثل قشور الرمان، أو قشر أغصانه مطبوخاً بالماء، كل ذلك يوضع على موضعه بعد الطبخ والتليين فاتراً.

فإن خرجت النقّاطات وأردت علاجها نفسها، فالغليظ الجلد بوجع فيجب أن يفقأ بالإبر، ويسيل ما فيه، والرقيق ربما تفقأ بنفسه، ولا يجب أن يمهل بل يفقأ أيضاً، ويعصر ما فيه بالرفق قليلاً قليلاً، ثم لا يخلو إما أن يبرأ وإما أن يتقرّح، فإن تقرّح، عولج بالمراهم الاسفيداجية والمرداسنجية ونجوها، وخصوصاً إذا وقع فيها مثل الإيرسا ومراهم الجمرة إذا سعت وتأكلت والنملة وسائر ما ذكرنا.

دواء مركب: مرداسنج، رطل، زيت عتيق، رطل ونصف، زرنيخ، رطل، يطبخ المرداسنج بالزيت حتى لا يلتصق، ثم يصبّ عليه الزرنيخ، وأيضاً دواء يصلح لما يقع منه على المذاكير والشفة ونحوها، وبالجملة على الأعضاء التي هي أشد حاجة إلى التجفيف.

آخر: يؤخذ قلقطار وقلقديس، من كل واحد ثمانية، بورق، إثنان، يسحق بماء، ويستعمل، وكذلك بعر الماعز بعسل.

دواء جيد مجرب للقدماء، انتحله بعض المحدثين. يؤخذ العنزروت والصبر والكندر والاسفيذاج والزنجار أجزاء سواء، ومثل الجميع طين أرمني، يتخذ منها بنادق، وتؤخذ وتحلّ في خل وماء، ويطلى به الموضع طلاء فوق طلاء، حتى يحدث فيه تقبض شديد، ويصير خشكريشة، فأما أن تسقط بنفسها إن كانت تحتها رطوبة، وإما أن تحتاج إلى أن تخلعها، وتسقطها لا تزال تفعل ذلك حتى يسقط الجميع.

فصل في الشَّرى الشرى بثور صغار مسطحة، كالنقاخات إلى الحمرة ما هي حكاكة مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر، وقد يعرض أن تسيل عنها رطوبة، وربما كانت دموية وفي أكثر الأمر تشتدّ ليلاً ويشتدّ كربها فيه وغمها، وسببها بخار حار يثور في البدن دفعة، إما عن دم مري، أو عن بلغم بورقي. والدموي يكون أشد حمرة وحرارة، وأسرع ظهوراً. والبلغمي أقل في جميع ذلك. واشتداد البلغمي ليلاً أكثر من اشتداد الدموي، وإذا كان الشَرى يأخذ موضعاً واسعاً، فإن لم يفصد خيف حمّى الغب، ويجب أن يفصد في مهلة بينه وبين المبتدأ.

فصل في علاج الشَرى أما إن كان الغالب الدم، فيجب أن تبادر إلى الفصد، ثم تتبع بإسهال الصفراء إن احتملت القوة بمثل الهليلج، جزءان، والأيارج، جزء، والشربة ثلاثة دراهم، في السكنجبين، وتسكينه بمثل التمر الهندي، وماء الرمانين بقشرهما، أو ماء الرمان المز بقشره، ونقيع المشمش، وماء الرائب، وأقراص الطباشير الكافورية بماء الرمان، وسقي الماء الحار في اليوم مراراً مما ينفع منه ويلين طبيعة صاحبه، ومما يسكّنه نقيع السماق المصفى، يؤخذ منه ثلاث أوراق.

ومن أغذيته الطفشيل والخل زيت بدهن اللوز، والخلّ زيت بماء الحصرم والرائب وأما إن كان الخلط بورقياً، فيستفرغ البدن بالهليلج بنصفه تربد، والشربة ثلاثة دراهم. ويعطي العليل جوز السرو الرطب، أوقية، مع درهم صبر، ويؤخذ العصفر ويسحق ويضرب بخل حامض ويسقى، أو يسقى ماء المغرة، أو ماء جرة جديدة. وللبغلمي يؤخذ كبابة، درهم، مع ثلاثة دراهم سكر، ووزن ثلاثة دراهم بزر الفنجنكشت في اللبن الحليب، ومما جرّب في كل صنف، فودنج، درهمان، طباشير، درهمان، ورد أحمر، نصف درهم، كافور، قيراط، يسقى في ماء الرمان الحامض، أو يسقى الأبهل على الريق.

فصل في الأكلة وفساد العضو والفرق بين غانغرانا وسفاقلوسالكلام في هذه الأشياء مناسب من وجه ما للكلام في الأمور التي سلف ذكرها، نقول أن العضو يعرض له الفساد والتعفن بسبب مفسد الروح الحيواني الذي فيه، أو مانع إياه عن الوصول إليه أو جامع للمعنيين، ومثل السموم الحارة والباردة والمضادة بجواهرها للروح الحيواني، ومثل الأورام والبثور والقروح الرديئة الساعية السمّية الجوهر، والتي يخطأ عليها كما يخطأ في صب الدهن في القروح الغائرة، فيعفن اللحم، وبالتبريد الشديد على الأورام الحارة، فيفسد مزاج العضو.

وأما المانع فالسدة، وتلك السدة إما عرضية بادية مثل شد بعض الأعضاء من أصله شدّاً وثيقاً، فإن هذا إذا دام فسد العضو لاحتباس الروح الحيواني عنه، أو احتباس القوة الساطعة على الروح الحيواني الذي فيه، التي ينتشر في القلب من النفس فينفسد مزاجه، فيهلك.

وقد يكون لسدّة بدنية مثل ورم حار رديء، ثابت عظيم غليظ المادة ساد للمنافد ومداخل النفس الذي به يحيا الروح الحيواني، وهذا مع ما يحبس، فقد يفسد المزاج أيضاً وما كان من هذا في الابتداء ولم يفسد معه حسّ ما له حس، فيسمى غانغرانا، وخصوصاً ما كان فلغمونياً في ابتدائه.

وما كان من الاستحكام بحيث يبطل حس ما له حسّ، وذلك بأن يفسد اللحم وما يليه وحتى العظم ابتداء أو عقيب ورم، فإنه يسمى سفاقلوس. وقد يصير كانغرانا سفاقلوس بل هو طريق إليه وكل هذا يعرض في اللحم، ويرض في العظم

فصل في المعالجة أما غانغرانا فما دام في الابتداء فهو يعالج، وأما إذا استحكم الفساد في اللحم فلا بدّ من أخذ جميعه. فإذا رأيت العضو قد تغيّر لونه وهو في طريق التعفن، فيجب أن تبادر إلى لطخه بما بمنع العفونة، مثل الطين الأرمني والطين المختوم بالخل.

فإن لم ينجع ذلك لم تَجد بداً من الشرط الغائر المختلف الوجوه في المواقع، وإرسال العلق وفصد العروق المقاربة له الصغار ليأخذ الدم الرديء مع صيانة لما يطيف بالموضع بمثل الأطلية المذكورة، ويوضع على الموضع المشروط نفسه ما يمنع العفن ويضاده مما له غوص أقوى، مثل دقيق الكرسنّة مع السكنجبين أو مع دقيق الباقلا، وخصوصاً مخلوطاً بملح، ومما يطلى عليه الحلتيت وبزر القريص، أيضاً زراوند مدحرج وعصارة ورق الخوخ، جزءاً جزءاً، زنجار، نصف جزء، يسحق بالماء حتى يصير على ثخن العسل وتطلى به القرحة وحواليها. ومن الأدوية المانعة للآكلة: أن يؤخذ من الزنجار والعسل والشبّ بالسوية، ويلطخ به، فإنه يمنع ويسقط المتعفن ويحفظ ما يليه، فإن جاوز الحال حال الورم وحال فساد لونه، فأخذ في ترهّل وترطب يسيراً، فهذا منه طريق آخر في التعفن، فيجب أن ينثر عليه زاوند مدحرج وعفص بالسوية حتى يجففه به، وكذلك الزاج أيضر والقلقطار جيدان، خصوصاً بالخل وورق الجوز، وكذلك قثاء الحمار أو عصارته طلاء، فإن أخذ بعض اللحم يفسد، قطعته أو أسقطته بمثل أقراص الأنزروت، وأقوى منه قلقديقون فإذا سقطت طبقة، تداركت بالسمن تجعله عليه، ثم تسقط الباقي حتى يصل إلى اللحم الصحيح. والزاج الأحمر نثور جيد على الترهل والتعفن.

فإذا ظهر العفن، فلا يدافع بالقطع والإبانة فيعظم الخطب. وإذا عظم الورم حول التعفن، فقد مدح له سويق بعصارة البنج، وليس هو عندي بجيد، بل يجب أن يكون استعمال مثله على الموضع الصحيح ليمنع عنه ويردع، فإذا قطعت العضو الذي تعفن فيجب أن يكون ما يحيط به بالنار، فذلك هو الحزم، أو بالأدوية الكاوية المحرقة، وخصوصاً في الأعضاء السريعة القبول للعفن بسبب حرارتها ومجاورة الفضول الجارية لها مثل المذاكير والدبر، فهذا القمر هو الذي نقوله ههنا، وتجد في كلامنا في القروح المتعفنة ما يجب أن تضيفه إلى هذا الباب.

فصل في الطواعين كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية. أما الحساسة مثل اللحم الغددي الذي في البيض والثدي وأصل اللسان، وأما التي لا حسّ لها مثل اللحم الغددي الذي في الإبط والأربية ونحوها. ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً، ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالاً، ثم قيل لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير لون ما يليه، وربما رشح دماً وصديداً ونحوه ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيحدث القيء، والخفقان والغشي، وإذا اشتدت أعراضه، قتل.

وهذا الأخير يشبه أن تكون الأوائل كانوا يسمونه قوماطا. ومن الواجب أن يكون مثل هذا الورم القتال يعرض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة، مثل الآباط والأربية وخلف الأذن، ويكون أردؤها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشد رياسة.

وأسلم الطواعين ما هو أحمر، ثم الأصفر، والذي إلى السواد لا يفلت منه أحد، والطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة، وقد وردت أسماء يونانية لأشياء تشبه الطواعين مثل طرفيترس وقوماطا وبوماخلا وبوبوس، وليس عندنا كثير تفصيل بين مسمياتها.

فصل في العلاج أما الإستفراغ بالفصد وما يحتمله الوقت أو يوجبه مما يُخرج الخلط العفن فهو واجب، ثم يجب أن يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بما فيه تبريد وعطرية، مثل حماض الأترج والليمون وربوب التفاح والسفرجل، ومثل الرمان الحامض، وشم مثل الورد والكافور والصندل، والغذاء مثل العدس بالخلّ، ومثل المصوص الحامض جداً المتخذ. من لحوم الطياهيج والجداء. ويجب أن يكلل مأوى العليل بالجمد الكثير وورق الخلاف والبنفسج والورد والنيلوفر ونحوه.

وتجعل على القلب أطلية مبردة مقوية، مما تعرف من أدوية أصحاب الخفقان الحار وأصحاب الوباء وبالجملة يدبر تدبير أصحاب الهواء الوبائي.

وأما الطاعون نفسه وما يجري. مجراه مما سقي، فيعالج في البدء بما يقبض ويبرد وبإسفنجة مغموسة في ماء وخل أو في دهن الورد أو دهن التفاح أو شجرة المصطكي أو دهن الآس. هذا في الابتداء، ويعالج بالشرط إن أمكن، ويسيل ما فيه، ولا يترك أن يجمد فيزداد سمية.

وإن احتيج إلى محجمة تمصّ باللطف، فعل، وما كان خراجي الجوهر فيجب أن تشتغل عند انتهائه أو مقاربة الانتهاء بالتقييح. وإذا كان هناك حمى، فتأن في التبريد لئلا ترد المادة إلى خلف. والتقييح يكون بمثل النطل بماء البابونج والشبث وسائر المقيحات اللطيفة التي تذكر في أبواب الخراجات.

قالوا أما قوماطا وميغيلوس فينفعها ضمّاد برشياوشان والسرمق واللبلاب وأصل الخطمي مع قليل أشق، وعسل بالشراب أو دبق مع راتينج، وقيروطي أو وسخ كوارة النحل وترمس منقع في خل أو أصل قثاء الحمار مع علك البطم، أو نطرون مع تين أو مع خمير.

فصل في الأورام الحادثة في الغدد وأما الأورام الغددية التي ليست تذهب مذهب الطواعين، فربما وقعت موقع الدفوع في البحارين، وربما وقعت موقع الدفوع عن الأعضاء الأصلية، وربما جلبها قروح وأورام أخرى على الأطراف تجري إليها مواد، فتسلك في طريقها تلك اللحوم، فتتشبث فيها كما يعرض للأربية والإبط من تورمهما فيمن به جرب أو قروح على الرجلين واليدين، وربما كانت مع امتلاء من البدن، وربما لم يكن في البدن كثير امتلاء.

وعلاجها كما علمت يخالف علاج الأورام الأخرى، في أنها لا تبدأ بالدفْع ولا تسّتعمل فيها ذلك، بل الاستفراغ بالفصد والإسهال مما لا بد منه. وأما العلاج الآخر فيتوقف فيه إن أمكن حتى تستبان الحال، فإن كان على سبيل البحران أو على سبيل الدفع عن عضو رئيس، فلا ينبغي أن يمنع البتة بل يجذب إلى العضو أي جذب أمكن ولو بالمحاجم. وأما إن كان لكثرة الإمتلاء فالإستفراغ هو الأصل، وتقليل الغذاء وتلطيفه، ولا تستعمل الدافعات بل المرخيات، مع أنه لا تستعمل المرخيات أيضاً من غير استفراغ، فربما حتى ذلك على العضو يجذب المادة الكثيرة. بل إذا استعملت المرخّيات، فاستفرغ مع ذلك، واجذب المادة إلى الخلاف. والخطر في الدافعات رد المادة إلى الأحشاء والأعضاء الرئيسة، والخطر في المرخيات جلب مادة كثيرة. والاستفراغ وإمالة المادة تؤمن مضرة المرخيات. وإذا اشتد الوجع فلا بد من تسكينه بمثل صوفة مبلولة بزيت حار، ثم يزاد فيه في آخره الملح حتى يسكن الورم بما يتحلل، وفي الأول ربما زاد في الوجع. وإذا كان البدن نقياً أو نقيته فحلل ولا تبال وربما نجع في التحليل مثل دقيق الحنطة، وأسلم منه دقيق الشعير، وربما عظم المحلل القوي الورم، فلا يستعمل إلا إذا احتيج إلى دفع من الأعضاء الرئيسة لجذبه المادة عنها إلى الورم خوفاً على تلك الرئيسة، وكثيراً ما يبرئها في الإبتداء الزيت المسخن وحده يصب عليه.

وأما إذا كان الورم في لحم رخو هو في عضو شريف مثل الثدي والخصية، ولم تخف من منعه آفة، فامنع واردع، وإذا أحسست ميلاً إلى صلابة فلين حيث كان.

فصل في الخراجات الحارة والخراج من جملة الدبيلات ما جمع من الأورام الحارة، فكان اسم الدبيلة يقع على كل تورم يتفرغ في باطنه موضع تنصب إليه مادة ما، فتبقى فيه أية مادة كانت. والخراج ما كان من جملة ذلك حاراً، فيجمع المدة وقد يبتدىء الورم الحار كما هو جمع وتفرق اتصال باطن، وقد لا يبتدىء كذلك بل يبتدىء في ابتداء الأورام الحادة الصحيحة، ثم يَؤول أمره عند المنتهى أن يأخذ في الجمع.

ولنؤخر الكلام في الدبيلات البارعة التي تحتوي على أخلاط مخاطية وجصية وحصويه ورملية وشعرية وغير ذلك، وعلى أن من الناس من خص باسم الدبيلات ما فيه أخلاط من هذا الجنس.

لكنا الآن نتكلم فيما يجمع المدة، فإن هذا ابتدأ إخراجاً لمادة دفعتها الطبيعة، فلم يمكن أن تنفذ في الجلد ولا أن يتشربها اللحم، بل فرقت لها اتصالاً لغلظها تفريقاً ظاهراً، فاسكتنت في خلل ما يتفرق وفي الأكثر يظهر لها رأس محدد،

وكلما كان الخراج أشدّ ارتفاعاً واحمراراً وأحد رأساً، فالخلط المحدث له أشدّ حرارة، وهو أسرع نضجاً وتحللاً وانفجاراً، وخصوصاً الناتئ البارز الصنوبري، وما كان بالخلاف مستعرضاً غائصاً قليل الحمرة فهو غليظ المادة، رديء مائل إلى باطن قليل الوجع ثقيل الحركة، وأردأ هذا ما كان انفجاره إلى باطن، فيفسد ما يمر عليه ومنه ما يندفع إلى الجانبين، وأحد انفجاره ما كان إلى التجويف الخاص بالعضو الذي له مسيل إلى خارج مثل خراج المعدة، ولأن ينفجر إلى باطنه وتجويفه خير من أن يتفجر إلى ظاهره، وإلى. التجويف المحيط به المراق.

وكما أن الإنفجار الدماغي إلى التجويفين المقدمين أحمد، لأن لهما منفذاً مثل منفذ الأنف والأذن والقمع إلى الفم، وإذا انفجر إلى الفضاء المحيط بالدماغ أو إلى البطن المؤخر، لم يجد منفذاً إلى خارج وأضر ضرراً شديداً، وليس كل عضو صالحاً لأن يحدث فيه خراج، فإن المفاصل يقلّ خروج الخراج فيها، لأن فيها أخلاطاً مخاطية، ومكانها واسع غير خانق للمادة، ولا حابس ليخرج إلى العفن، فإن خرج هناك خراج فالأمر عظيم وشر الخراجات وأخبثها ما خرج على أطراف العل الكثيرة العصب.

والخراجات تختلف مدة نضج مدتها بحسب الخلط في لطافته وغلظه، والمزاج في حره وبرده واعتداله، وبحسب الفصل والسن وجوهر العضو. وإنما لا ينضج الخراج ويستحيل ما فيه قيحاً بسبب قلة الحار الغريزي في العضو، أو بسبب غلظ جوهر المادة، وقد يبلغ من ذلك أن يتقيح في باطنه ولا يظهر للحس لغؤور القيح وغلظ ما عليه. والمدة قد توقف على نضجها سريعاً وقد لا توقف بحسب جوهرها في الغلظ، فلا تلين بسرعة وإن نضجت، وفي الرقة فتلين بسرعة وبحسب ما عليها من اللحم القليل والكثير.

وأسباب الخراج والوقوع إلى المدة، الامتلاء وكثرة المادة وفسادها. وأسباب أسبابها التخمة، والرياضات الرديئة، والأمراض التي لا تبحرن بالاستفراغ الظاهر، والآفات النفسانية من الغموم والهموم المفسدة للدم.

ومن الخراجات ضرب يسمى طرميسوس وهو خراج ينفجر، فيخرج ما تحته شبيهاً باللحم الجيد، ثم يظهر عنه مدة أخرى، ومن الخراجات ضرب آخر يسمى البن، وهو خراج قرحي مستدير أحمر لا يعرى صاحبه عن الحمى في أكثر الأمر، وحدوثه في أكثر الأمر في الرأس، وقد يحدث في غيره.

فصل في دلائل كون الورم خراجاً إذا رأيت ضرباناً كثيراً، وصلابة مساعدة، وحرارة نظن أن الورم في طريق صيرورته خراجاً. فصل في دلائل النضج وعلامته إذا رأيت ليناً ما وسكوناً للوجع، فاعلم أنه في طريق النضج. فصل في أحكام المدة المدة الجيدة هي البيضاء الملساء التي ليست لها رائحة كريهة، وإنما تصرفت فيها الحرارة الغريزية، وإن لم يكن بد من مشاركة الغريبة، وإنما تزاد ملاستها ليعلم أنها متفقة الانفعال عن القوة الهاضمة، ولم يختلف فعلها في عاص ومطيع، ويطلب أن لا يكون لها رائحة شديدة الكراهة لتكون أبعد من العفونة. قالوا: ويطلب منها البياض لأن ألوان الأعضاء الأصلية بيض، ولن يشبهها إلا الطبيعة المقتدرة عليها. والمدة الرديئة هي المنتنة الدالة على العفونة التي هي ضد النضج، وتدل على استيلاء الحرارة الغريبة، وإذا خرجت مدة مختلفة الأجزاء متفننة الألوان والقوامات، فهي أيضاً من الجنس المخالف للجيّد، ولا بدّ لكل مدة تحصل في بدن من عفونة، أو نضج، أو برد، واستحالة بنحو آخر.

فصل في دلائل الخراج الباطن إذا حدث ورم حار في الأحشاء، فعرضت قشعريرات وحميات لا ترتيب لها. واشتد الوجع وكانت القشعريرة في الأوائل أطول مدة، ثم لا تزال تقصر مدّتها وازداد ثقل الورم. فاعلم أن الورم صار خراجاً وأنه هو ذا يجمع، وإنما تكون هذه الأوجاع في الابتداء أشد. وكلما بلغ المنتهى نقص، لأن التمزق يكون في الابتداء، والتمزق وتفرق الإتصال أوجع ما يحدث منه عندما يحصل، وعندما تصير المادة مدَة، تسكن أيضاً الحمى الشديدة والالتهاب، فتسكن الحمى الواقعة بمشاركة القلب.

واعلم أن صلابة النبض هو الشاهد الأكبر، فإذا ظهرت علامات الخراج والدبيلة في الأحشاء ولم يصلب النبض، فلا

فصل في دلائل نضج الباطن إذا عرضت دلائل الخراج الباطن، ثم مكنت الأعراض من الحمّى والقشعريرة والأوجاع سكوناً ما، وما بقي الثقل فاعلم أن المدة قد استحكمت والنضج كان.

فصل في دلائل قرب انفجار الباطن فإذا عاودت الأوجاع ونخست ولذعت، واشتد الثقل، وتشابهت الحميات، فإن الإنفجار قد قرُب. فإذا عرض النافض بغتةً، وسكن الثقل والوجع فقد انفجر، وخصوصاً إذا ظهرت عنه المدة مستفرغة، تلذع ما تمر به، ولا بد من ذبول قوة وضعف يدخل.

وإذا انفجر الخزاج الباطن إنفجاراً دفعةً، وخرج شيء كثير فربما يعرض خفقان وغشي رديء، وربما عرض موت لانحلال القوة، وربما عرض قيء وإسهال، وربما عرض نفث مدة كثيرة دفعةً، إذا كان الخراج في الصدور، وربما عرض اختناق إذا انفجر إلى الصدر شيء كثير دفعة.

فصل في علاج الخراجات الظاهرة أما الاستفراغات وما يعالج به الأورام في أوائلها، إلا أن يخاف رجوع المادة إلى عضو شريف كما بينا، وكما يغلط فيه الجهال، فأمر يشترك فيه الخراج الحار والأورام الحارة غير الخراجية والذي يختص به من التدبير فهو تحليل ما يجتمع فيه، وذلك على وجهين من التدبير.

أحدهما التدبير الجاري على السداد. إذا لم يكن المرض خارجاً عن المعتاد خروجاً كثيراً، وهو أن يحتال في إنضاج المادة مدة، وفي تفجيرها بعد ذلك، وأن تراعى القوة وتحفظها لئلا يسقطها الوجع والانفجار دفعةً. فإن كثيراً من الناس تموت غشياً وذبول قوة، بل يجب أن تراعي أيها الطبيب كيف تقوي القوة، وتحفظها بما تعلم، فيجب أن تغذو صاحب الدبيلة بأغذية جيدة. إلا أن يكون الخراج في الأحشاء، فتحتاج ضرورة إلى تلطيف الغذاء.

والثاني التدبير الخارج عن السداد لضرورة الحال، وهو أنه إذا كان المرض عظيماً والخراج مجاوزاً في عظمه للمعتاد، وخيف استعجال الأمر في انتظار النضج فيه. أو عُلم أن القوة لا تفي بإضاج جميع ذلك، وإن حاولت الإنضاج تأدى ذلك إلى تأثير غير الإنضاج، فلا بد من البضع اتقائك مَسَ الحديد لما يلي الخراج من الأعضاء الكريمة التي في مس الحديد لها خطر. وكذلك إذا أحسست أن المادة من الغلظ بحيث لا تنضج، أو خفت أن الحار الغريزي من القلة في العضو، بحيث لا ينضج، أو خفت أنه لتقصيره بحيث يحيل إحالة غير الإنضاج الحقيقي، أو يكون الخراج بقرب المفاصل، أو الأعضاء الرئيسة فيخاف إفساده إياها. وإن عولت في الإنضاج على الأدوية المغرية أو المنضجة، لم يبعد أن تمنع المغرية نفوذ النسيم في المسام، وتحرك المنضجة حرارة ضعيفة، وجميع ذلك يعين على تعفين العضو، ففي أمثال هذه لا بد من الشرط الغائر والبط العميق، ثم تتبع ذلك أدوية هي في غاية التحليل والتجفيف، ويجب أن يكون البط والشرط ذاهباً في طول ليف عصب العضو، اللهم إلا أن يراد أن يبطل فعل ذلك العضو خوفاً من وقوع التشنج، فيقطع الليف عرضاً، ويسلم مما يتخوّف، وأكثر طول الليف مع طول البدن إلا في أعضاء مخصوصة، وكذلك تجد أكثر طول الليف مع كسر الأسرة والغضون، إلا في أعضاء مخصوصة كالجبهة.

ولا ينبغي أن تُقرب من المبطوط والمشروط ماء ولا دهناً ولا شيئاً فيه شحم، فإن لم يكن بد من غسل فبماء وعسل أو ماء بشراب أو بخل، فان اشتد الورم والالتهاب بعد البط ضمدت بالعدس، وإن لم تكن تلك حاجة، استعملت الملحمات والمراهم. واعلم أن هذا البط مولد للصديد والوضر والناصور، ولكن إذا لم يكن منه بد فلا حيلة، وأولى ما يصير عليه إلى أن تنضج المواضع اللحمية القليلة العصب والعروق. واعلم أن الصنوبرية المرتفعة المحددة الرؤوس، قلما تحتاج إلى بط لا قبل النضج ولا بعده.

فصل في تدبير الانضاج والحيلة للتقيح في الخراجات الظاهرة الأدوية المنضجة يجب أن تكون حرارتها قريبة من حرارة البدن، ويكون لها تغرية ما. منَ ذلك في أول الدرجات النطول بالماء الفاتر، والتضميد بدقيق الحنطة أو الشعير. والحنطة الممضوغة أجود في ذلك، والخبز مع ماء وزيت أو شمع وزعفران ودقاق الكندر والزفت بدهن الورد وشحم الخنزير، أو ضماد من الخطمي وبزر الكتان، وأيضاً ضماد من التين اليابس الحلو الدسم السمين وحده، أو بدقيق الشعير ودقيق الشعير أيضاً، وخصوصاً إن جعل فيه زوفا وصعتر بري، أو جمع بماءَ طبخا فيه مع قليل

واطلب ببطك موضع المدة، واجتهد أن يقع باب البط إلى أسفل إلاّ حيث لا يمكن، وإن كان ما على الخراج سميناً فشققت فشق الباب فقط، فإنه يلتزق السمين بما وراءه، وإن كان نحيفاً فشقّ جميعه طولاً.

واعلم أن الموضع الذي فيه المدّة تبين بالمسّ، وخصوصاً إذا كبست بإصبع وأنت تراعي بإصبع أخرى، ولو من اليد الأخرى، هل يندفع شيء من الكبس.

وموضع المدّة يظهر من ميل لونه إلى البياض، وما لم ينضج يكون إلى حمرة وقد يكون موضع المدة إلى خضرة وصفرة إذا لم تكن المدة جيدة، والمعتمد للمس دون البصر على أنّ للعصر معونة. ويجب أن يلزم في الشق الخطوط الطبيعية من الاسرة إلا عند الضرورة، ففي أعضاء مخالفة وضع الليف في طوله لوضع الاسرة، فإنك إن اتبعت في بط خراج يكون على الجبهة الاسرة، سقطت جلدة الجبهة على الوجه بل تحتاج إلى أن تخالف الاسرة. وأما في مثل الأربية فيجب أن تذهب مع الاسرة في العرض من الجلدة، وإذا بططت الخراج وأخرجت ما فيه، فالواجب أن تبادر إلى إلصاق الجلد باللحم لئلا يتخرّق، ويتصلب، ويصير بحيث لا يلتصق، وتحدث فيه المخابي التي لا تزال تمتلىء، وتعود مثل الخراج الأول، وكلما نقيت لم تلبث أيضاً أن تمتلىء وتصير بالحقيقة من جنس النواصير، وقبل أن تلزقه في الوقت، يجب أن تنقيه، وإن احتجت أن تدخل فيه مِرْوَداً على رأسه خرقة خشنة تنقيه بها، وتحكه وتلزقه، وتضبطه بالشد، على ما سنذكر من رباط المكهوف والقروح الغائرة كان صواباً جيّداً.

ويجب أن تراعي في البطّ ما ذكرناه من الشرائط، ثم تبط من أنضج موضع، وألحمه، وأبعده من الشرايين والعروق والأوتار. قال انطيلس: إذا كان الخراج في الرأس فشقّه شقاً مستوياً، ويكون مع أصل نبات الشعر لا يكون معترضاً فيه لكي يغطيه الشعر، ولا يتبين إذا برأ. قال: وإن كان في موضع العين فإنا نبطه معترضاً، وإن عرضت في الأنف بططناه مستوياً بقدر طول الأنف.

وإن كان بقرب العين بططناه بطاً يشبه رأس الهلال، وصيرنا الإعوجاج إلى أسفل. وإن عرض في الفكين شققنا مستوياً لأن تركيب هذا الموضع مستو، ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ.

وأما خلف الأذنين فإنا نبطه مستوياً. وأما الذراعان والمرفقان واليدان والأنامل والأربيتان، فإنا نبطها كلها بالطول. قال: وإن كان بقرب الفخذين بططناه بطاً مستديراً، والبط المستدير هو الذي يأخذ مع أخذ في طول البدن شيئاً من عرضه. قال لأن هذا الموضع إذا لم يبط مستديراً، أمكن أن تجتمع فيه المواد، وتصيّرنا صوراً، وكذلك أيضاً تبط ما كان بقرب المقعدة لمكان الرطوبة التي تجتمع فيه، وفي الجنب والأضلاع يبط مورباً. وأما الخصي والقضب فمستوياً.

قال: ويُحرض أبداً أن يكون البط متابعاً للشكل الكياني ما قدرنا عليه. وأما الساقاق والعضدان فتشق بالطول، وتتحفظ عن أن تصيب العصب.

واعلم أن البط يختلف بحسب المواضع، إذا كان عند العين فبطه مقرناً كشبيه وضع العين، وفي الأنف بطول الأنف، وفي الفك وقرب الأذن يشق مستوياً، لأن تركيب هذا الموضع مستو، ويعرف ذلك من أجساد الشيوخ. فأما خلف الأذن فبط مستو، والذراع والساق والفخذ والعضد كله مستو ويصير بالطول، وكذلك في عضل البطن وفي الظهر وفي الأربية والإبط إجعله بطاً يأخذ من العرض أيضاً، لئلا يصير فيه مخبأ يصيرنا صوراً، وكذلك ما كان بقرب المقعدة فخذ فيه من العرض أيضاً، لئلا يحدث مخبأ فيصيرنا صوراً، وفي الأنثيين والقضيب مستوياً بالطول، وفي الجنب والأضلاع حذو الأضلاع هلالياً مقرناً لأنّ وضع الأضلاع كذلك، واللحم الذي عليها.

فإن كان للخراج موضع مستقل يمكن أن يخرج ما فيه منه بططناه في ذلك الموضع، وإن كان مستديراً أو له شكل لا يخرج ما فيه من بطة واحدة بطِطناه أسفله من موضعين، أو ثلاثة بقدر ما تعلم، إن كل ما يجتمع فيه يسيل في الوقت.

قال: وإذا كان الخراج في مفصل، أو في عضو شريف أو موضع قريب من العظم، أو غشاء أسرعنا في بطه قبل أن يستحكم نضجه لئلا يفسد القيح شيئاً من هذه الأعضاء، نقول: هذا هو التدبير.

إذا لم تجد بداً من البط فإن رجوت أنه ينفجر بنفسه فلا تبط، وكذلك إن رجوت أنّه ينفجر بالأدوية المفجّرة، وربّما وجدت في الأدوية المفجرة ما يقوم مقام البط، وكثيراً ما يبط. الجلد بطاً، أو يؤخذ منه شيء، ثم يوضع عليه المفجّر ليكون أغوص له.

فصل في المفجّرات الخارجة أمّا الخراجات السليمة التي لا كثير رداءة فيها، فيفتح مثلها الماء الحار ويفجره. وأمّا المتعفنة فتتضرر بذلك تضرراً شديداً لما يجلب إليها من المادة. وإذا رأيت الخراج يصلحه الماء الحار فثق بجودته. واعلم أنّ التضميد بأصل النرجس يفخر كل صعب، وخصوصاً مع عسل، ويغلى جميع ذلك في دهن السوسن، أو أصل القصب الطري مع عسل، أو زفت يابس مع وسخ كواوير العسل، أو مرهم أو بوسلوس، أو يؤخذ شمع وراتيانج وسمن، من كل واحد رطل، ومن الزفت اليابس والعسل، نصف رطل، ومن الزنجار، ثلاث أواق، ومن الزيت، قدر الكفاية.

ودواء الثوم جيد جداً، أو يؤخذ من الأشقّ، ست أواق، شمع، أربعة، بطم، أربعة، كبريت أصفر، ثلاثة، نطرون، ثلاثة، ويتحد مرهم من ذلك. ومما جربناه أن يؤخذ لب حبّ القطن والجوز والزنج والخمير والكرنب المطبوخ والبصل المطبوخ والخردل وذرق الحمام، فيتّخذ منه ضماد، فيفجر بسرعة. وأيضاً الدياخيلون مدوفاً في لعاب الخردل، والصابون مدوفاً باللبن.

ومن الأدوية المفجرة القائمة مقام البط، أن يستعمل مرهم مأخوذ من عسل البلاذر والزفت الرطب، يجمعان بالنار سواء، ثم يجعل على الخرّاج نصف يوم، فإنه يفجره. ومما هو قوي أيضاً أن يؤخذ القلي والنورة غير المطفأة، فيجعل في غمرة ونصف ماء، ثم يصفى بعد إغلائه ويكرر في ذلك الماء القلي والنورة، ثم يؤخذ ويجعل في قصعة من نحاس، ويوضع على جمر فينعقد ملحاً، ويؤخذ من هذا الملح شيء ومثل ربعه نوشادر، ويجعل في لعاب الحرف وفيه شمّة من عسل البلاذر ويستعمل.

أو تؤخذ الذراريح وتسحق، وتجعل على الزيت العتيق، وتجعل على نار لينة نار جمر حتى يتحد الجميع، ثم يسحق سحقاً كالمرهم، ويتخذ منه ضمّاد، وخصوصاً إن جعل عليه عسل البلاذر، وخصوصاً إن جعل فيه ذرق البازي أو ذرق العصافير أو ذر البطّ. وذكر بعضهم الكبيكج.

ومن الأدوية المحلّلة، كلّ حاد محلل يكرّر على الموضع مرتين في اليوم مع تسخين العضو، وخلخلته بالكمادات الفاعلة، لذلك مما فيه رطوبة حارة، وكلّما تحلّل نقصت مرار الوضع والتكميد، ويجب أن لا يخلي التدبير عن الأدوية الملينة، حتى تلين صلابة إن حدثت، ولا تجمد المدّة فإن زالت المدة، وتحللت وبقيت صلابة، فالواجب استعمال المليّنة وحدها. وهذه الأدوية المحللة للمدّة هي من جملة البورق والخردل وزبل الطيور والزرنيخ والنورة والقردمانا، ويخلط بمثل الكندر وعلك البطم والمصطكي والدبق، ويجمع بالخل والزيت العتيق والدواء المتّخذ بالثوم، والدواء المتخذ بالأقحوان، ودواء، يتّخذ من العاقر قرحا والميويزج والبورق بالعسل، وكلّ هذا ينظف الموضع قبله بماء حار ودواء مارقشيثا ونسخته: أن يؤخذ من حجر المارقشيثا إثنا عشر درهماً، أشق، مثله دقيق الباقلا، ستة دراهم، يخلط برينتيانج رطب ويلطخ على جلد، ويوضع على المدّة حتى يسقط من ذاته، ويجب أن يستعمل في الوقت فإنّه يجف سريعاً.

ودواء يتخذ من النوشادر ونسخته: يؤخذ من النوشادر جزء، ومن البارزد ربع جزء، من المرتك جزء وثلث، ومن الزيت العتيق جزء وثلثا جزء، يتخذ منه لطوخ، وإذا لم تنفع الأدوية احتيج كما قدمنا ذكره إلى بط وكي.

فصل في تدبير الخراجات الباطنة أما الدبيلات الباطنة، فيجب أن تدبرها بالاستفراغ، وخصوصاً إذا دل المرار الخارج في البراز والبول على أنّ الدم كله رديء. وأما إذا صلح أو حدس الطبيب أن الدم جيد ما خلا ما دفعته الطبيعة إلى الخراج، وبعد الاستفراغ فيجب أن ينضج بأدوية معتدلة مثل الشراب الرقيق اللطيف، إذا شرب قليلاً قليلاً والمعتمد في إنضاج المستعصي منها الأدوية الملطفة المجففة كالمر والدارصيني وسائر الأفاويه، وتتبع بشرب الشراب الرقيق الذي إلى البياض، ومن المركّبات الترياق والمثروذيطوس والاميروسيا.
فصل في الدماميل الدماميل أيضاً من جنس الخراجات، وأكثرها من رداءة الهضم، ومن الحركات على الامتلاء، وما يجري مجرى ذلك، وأردأ الدماميل أغورها.

فصل في علاج الدماميل إذا ظهر الدمل فعالجه إلى قريب من ثلاثة أيام علاج الأورام الحارة، ثم بعد ذلك ينبغي أن تشتغل بالتحليل والإنضاج، فربما تحلل، وذلك في الأقل، وربما نضج. ولا يجب أن تتغافل عن علاج الحمل فكثيراً ما يؤول إلى خراج عظيم، وهذا يؤمن عند الاستفراغ بقدر الواجب فصداً وإسهالاً، وإذا كان للدمل ضربان وقاعدة أصل فلا بد من نضج فأعلن عليه.

والمبتلى بكثرة خروج الدماميل يخلصه منها الإسهال، وتسخيف الجلد بالحمام المستعمل دائماً والرياضة.

ومن منضجاته: بزر المر مدقوقاً مع اللبن، أو ماء التين والخردل والعسل، أو التين بالعسل نفسه والحنطة الممضوغة جيدة لإنضاجها وكذلك الزبيب المعجون ببورق، أو التين مع الخردل مخلوطاً بدهن السوسن. والدواء الدّملي المعروف ودواء الخمير المعروف، ودواؤه بهذه الصفة ينضج بالرفق. ونسخته: يؤخذ سمن، أوقية ونصف، ومن الخمير الحامض، أوقيتان، وبزر المر والمدقوق وبزر قطونا، من كل واحد أوقية ونصف، شيرج التين، ثلاث أواق، حلبة وبزر الكتان، من كل واحد خمسة دراهم، يغلى في اللبن ويستعمل فإنه معتدل. وإذا كان الدمل عسر النضج ساكن الحرارة ثقيلاً، فافصد العرق الذي يسقيه، ثم احجم الموضع ولا تفعل هذا في الابتداء فيخرج الدم الصديدي، ويحتبس الغليظ وتصير هناك قرحة صلبة، وإذا نضج ولم ينبط بطظته إمّا بأدوية، وإمّا بالحديد بحسب ما قيل في باب الخراجات، ومن مفجراته الجيدة بزر الكتان وذرق الحمام والخمير.
فصل في التوثة هذا ورم قرحي من لحم زائد يعرض في اللحم السخيف، وأكثره في المقعدة والفرج، وقد يكون سليماً وقد يكون خبيثاً. العلاج: هو في الكبير النتو القطع بالحديد، ثم استعمال المراهم المدملة، وقد يكون فيما يكون دقيق الأصل بالحزم بالابريسم، وشعر الخيل، وقد يكون الديك برديك والقلدقيون ونحوها، بحسب الأبدان ثم بالمراهم.

المقالة الثانية

الأورام الباردة

وما يجري معها الأخلاط الباردة وما يجري مجراها في البدن البلغم والسوداء والريح والمركب منها، وقد عرفت أصنافها. فالأورام الباردة إما أن تكون: بلغمية، أو سوداوية، أو ريحية، أو مركبة. والأورام البلغمية، إما ساذجة بلغمية، وتسمى أوراماً رخوة، وإما مائية كما يعرض لعضو ما أن يجتمع فيه ماء كاستسقاء يخصه، وإما دبيلات لينة كالسلع اللينة، وأما مستحصفة كالخنازير، والسلع الصلبة والسوداوية إما سقيروس وإما سرطان، وستعرف الفرق بينهما. والريحية إما تهيج وإما نفخة. أما التهيج فإذا كانت الريح منتشرة مخالطة بخارية. وأما النفخة فإذا كانت الريح مجتمعة في فضاء واحد مرتكزة فيه، وقد تتركب هذه الأورام بعضها مع بعض ومع الحارة.
فصل في الورم الرخو البلغمي المسمَى أوذيما هو ورم أبيض مسترخ لا حرارة فيه، وكلما كانت المادة أرق وأبل، كانت الرخاوة أشد. والإصبع أسهل نفوذاً فيما تغمزه مع ممانعة ما فيه لا تكون في التهيج، وكفما كانت المادة أغلظ كان إلى الصلابة والبرد أكثر، وكثير منه ما يكون عن بخار البلغم، فيكون من قبيل التهيج، ويفارق أوذيما السوداء بقلة الصلابة وقلة الكمودة، وإذا عرض من ضربة ونحوها لم يصادف مادة تجذب إلى موضعها غير البلغم، فلم يرم غير ورم البلغم، وذلك. قليل لم يخل من وجع.

فصل في علاج الورم الرخو أما الإستفراغ بالإسهال والإحتماء مما يولد البلغم، فأمر لا بد منه، وإذا فعل ذلك فيجب أن يكون ردعه في الابتداء بما يجمع التجفيف والتحليل، ويجب أن يدلك المكان بمناديل دلكاً صلباً، ثم يستعمل عليه المجففات، ولا يجب أن يمسه الماء.

ومن الأدوية الجيدة في الإبتداء، أن يستعمل عليه إسفنجة جديدة مغموسة في الخل الممزوج بأدهان شديدة التحليل أو مغموسة في ماء البورق والرماد، ففي جوهر الإسفنجة تجفيف وتحليل. وكلما تزيدت العلة جعل الخل الذي يغمس فيه الاسفنجة أحذق قليلاً، وعند المنتهى يبلغ به الغاية في الحذاقة، ويستعمل وحده بالاسفنجة، ومخلوطاً بأدهان، شديدة التحليل وفي ذلك الوقت أيضاً تستعمل الاسفنجة مغموسة في ماء رماد التين والكرم والبلوط ونحوه. ويجب أن تكتنف الاسفنجات جميع الجوانب لئلا تميل المادة إلى جانب آخر، وقد تستعمل مكان الاسفنجة إذا لم توجد الخرق المطوية طاقين بماء الرماد، إذا أديمت عليه واحدة بعد أخرى، فربما نجعت، وماء النورة أقوى. ومما ينفع أيضاً دهن الورد بالخل والملح والكبريت المحرق. والكبريت نفسه جيد، والحمص بماء الكرنب عجيب النفع، والماميثا في الابتداء وحده. وبعض المجفّفات الحارة جيد، والشد بالرباط نافع لما لا يكون فيه مادة غليظة، ويجب في ذلك الرباط أد يبتدأ من أسفل إلى فوق، وعصارة الآس جيدة في الابتداء، وجيد بعد ذلك أن تعجن بها الأدوية. وإذا كان هذا الورم في عضو عصبي كثيف أو رباط أو وتر فاخلط في أدويته ما يقطع مع تليينه، وإذا كان مع ذلك وجع للسبب الذي قيل، فيجب أن يسكن الوجع أولاً بمثل الزوفاء الرطب والميجنتج والقيروطيات من الزيت، وأن تستعمل النطل بالشراب الأسود القابض، وبعد ذلك تستعمل ماء الرماد ونحوه.

ومن الأطلية الجيدة أن يؤخذ مر وحُضَض، وسعد وصبر، وزعفران وأقاقيا وطين أرمنِي قليل، ويعجن بالخل وماء الكرنب، وأيضاً ورق الطرفاء وملح وزيت وطين أرمني ضمّاداً بخل، وأيضاً للمتقادم الوجع، يؤخذ وسخ الحمام ويُغلى ويقوم بنورة تجعل فيه حتى يصير كالعجين الرخو، ويُطلى، وأيضاً له يطلى الموضع بالزيت، ويجعل عليه إسفنجة أو صوفة مشربة خلاً، وتشد عليه. ودواء الخمير نافع، ومما هو نافع أن يؤخذ ورق السوسن، فيسلق نعماً ويعصر، ويوضع عليه، فإنه عجيب وكذلك الشب والحضض مدقوقين في الخل وماء الرماد. ومن الأطلية القوية النفع خثى البقر والكندر والميعة والأشنة وقصب الذريرة والسنبل والأفسنتين كلها نافعة، وجميع الأدوية المذكورة لها في جداول الأورام والمذكورة في القراباذين. وقد ينفع الترهّل العارض في أقدام الحوامل أن يغمس قُقاح القصب، الذي يتخذ منه المكانس، في الخلّ، ويوضع عليه، وأجوده ما يكون بعد الدق، والقيموليا بالخل والشب، ومن النطولات: ماء طبيخ الكرنب أو الشبث أو طبيخ قشر الأترج، وما كان من الترهل تابعاً للاستسقاء أو أمراض أخرى، أبطله علاج ما هو السبب.

فصل في السلع السلع دبيلات بلغمية تحوي أخلاطاً بلغمية أو متولّدة عن البلغم، صائراً عن ذلك كلحم أو عصيدة أو كعسل أو غير ذلك، خصوصاً ما يحدث في مأبض المفاصل، أو شيئاً صلباً لا يبعد أن يوجب إلحاقها بالسوداوية. إلا أنا جعلناها بلغمية لأن أصل ذلك الصلب بلغم عرض له أن ييس غلظاً، وقد يعرض أن يتعقد العصب فيشبه السلع، ولا يكون من السلع ويفارق السلع بأنه لا يزول. من كل جهة، ولا يزرل طولاً بل يمنة ويسرة. وكثيراً ما يحدث عن الضربة شبه سلعة، فإذا عولج في الابتداء بالشد عليه زال وتحلل.

فصل في علاج السلع ما كان من السلع غددياً فعلاجه القطع، والبط لا غير وكذلك العلاج الناجع في العسلية ونحوها. قال انطيلس: في السلع مدّ أولاً الجلد الذي فوق السلعة. بيدك اليسرى، أو خادم يمده لك على نحو ما يمكن، لأنه يحتاج إلى أن تشقّ كيس السلعة فيمنعك ذلك من تقصّي الكشط، فإذا مددت إليك الجلد نعماً فشقه برفق، لأنه قد يمكن أن يكون حجاب السلعة امتد معه في الأحوال، فتأن حتى يظهر لك حجاب السلعة، ثم مد الجلد من الجانبين بصنارين، وخذ في كشط الكيس عن اللحم، فإنه ربما كان يمكن كشطه، وربما كان ملتصقاً به، فعند ذلك فاسلخه بالغمازين حتى يخرج الكيس صحيحاً بما في جوفه، فإن ذلك أحكم ما يكون، فإذا أخرجته فإن كان الجلد لا يفضل عن موضع الجرح لصغر السلعة، فامسح الدم واغسل الجرح بماء العسل. وخطّه وألحمه. وإن كان يفضل عنه كثيراً لعظم السلعة، فاقطع فضله كله، ثم عالج، فإن كانت السلعة تجاور عصباً أو عرقاً، وكانت مما تنكشط فلا بأس أن تكشطها، وإن كانت مما تحتاج أن تسلخ بالغمازين، وخفت أن تقطع شيئاً غير ذلك، فاخرج منه ما خرج واجعل في الباقي دواء حاداً، ولا تلحمه حتى تعلم أنه لم يبق فيه شيء من الكيس، لأن ما بقي فيه يعود، وإذا أخذت سلعة عظيمة فاحشها بقطن ذلك اليوم وعالجها بالدواء، وإذا بططت فيجب أن تنزع الكيس الذي يكون لها بتمامه ولو بالصنانير، فإنه إذا ترك، ولو قليلاً منه، عاد،

وكثير من أصحاب السلع لا يحتملون السلخ ولا الأدوية الحادة لعظم مرضهم ولأمزجتهم أيضاً، ولا يحتملون غير البطّ فيجب في هؤلاء أن يبط عن سلعهم، ويخرج ما يخرج عنها ولا يتعرض للكيس، بل يجعل فيه كل يوم، بعد إخراج ما يجتمع، دهن سمن مفتر، فإن الكيس يعفن ويخرج بنفسه.

وأما العسلية الشهدية فمن علاجها الجيد أن تبتدأ فتكمد بشيء حار، ثم تضمد بزبيب منزوع العجم، والأولى أن يكشط الجلد، ثم يوضع عليه المرهم، وربما بلغ الدواء الحاد في كشط الجلد المبلغ المعلوم كالنورة والصابون والرماد وغير ذلك مما يجري مجراها مما ذكر في مفجّرات الخراج.

وأيضاً يؤخذ من النورة أربعة دراهم، ومن دردي الخمر المحرق درهمان، ومن النطرون درهمان، ومن المغرة درهم يُغلى في ماء الرماد غليات قليلة، وتجعل في حقه من رصاص وتندى دائماً لئلا تجف. وهذا دواء صالح للثآليل والغمد ونحوها، ونسخته: أن يؤخذ من الخربق والزرنيخ الأحمر جزءان جزءان، ومن قشور النحاس أربعة أجزاء، ويتخذ منه لطوخ بدهن الورد، أو يتخذ من بزر الأنجرة وقشور النحاس والزرنيخ بدهن الورد. ومن الأضمدة الجيدة للعسلية ولجميع الخراجات والحارة أيضاً وما فيه خلط لين، أن يؤخذ لاذن، قناً، أشقّ، مقل، وسخ كوايرالنحل، علك البطم، أجزاء سواء يتخذ منه ضمّاد، ومن المذوبات بلا كثير لذع هذا الدواء: يؤخذ بورق ونصفه خربق، ويتخذ منه موم روغن بالشمع ودهن الورد، وأيضاً يؤخذ نورة جزء، قلقطار جزء، زرنيخ جزء.

وأما الغدد التي تشبه السلع، وهي صنف من التعقد، فإن أمكنك إخراجها كالسلع، ولم يكن من ذلك ضرر بعصب أو غيره من عضو مجاور، فعلت، وإن كان في اليد والرجل أو في موضع متصل بالعصب والأوتار، فلا تتعرض لإخراجه فتوقع صاحبه في التشنج، بل رضّه وشدَ عليه ما له ثقل حتى يهضمه، وعلامة مثل هذا أن الغمز عليه يخدر العضو.

فصل في الغدد قد يتولّد في بعض الأعضاء ورم غددي كالبندقة والجوزة وما دونهما، وكثيراً ما يكون على الكفّ وعلى الجبهة، وقد يكون في أول الأمر بحيث إذا غمز عليها تفرقت، ثم تعود كثيراً وربما لم تعد.

وعلاجها من جنس علاج السلع، وربما كفى أن يرض ويفذع، ثم يعلى بأُسْرُبُ ثقيل يشد عليها شدًا فيهضمها، وخصوصاً إذا طلي تحت الأسرب بطلاء هاضم مما علم، ويجب أيضاً أن يستعمل الشدّ بعد انهضامها، فإن ذلك سبب لمنع المعاودة.

فصل في البثور الغددية قد تعرض أيضاً بثور غددية صغيرة، وعلاجها: شدخها. وعصر ما فيها، وشد الأسرب عليها.

فصل في فوجثلا فوجثلا من جنس أورام الغمد، وكأنه يخصّ بهذا الإسم ما يكون خلف الأذن، وقد ذكرنا كلاماً كلياً في جميع ما يجري مجراه. وعلاجه: العلاج المذكور في باب أورام الغد وفي أورام ما خلف الأذن، ومما يخصه رماد الحلزون معجوناً بشحم عتيق لم يملح، ولا نظير لهذا الدواء، وأيضاً رماد ابن عرس يخلط بقيروطي من دهن السوسن، ويعتق ويستعمل، وينفع من الخنازير أيضاً.

فصل في الخنازير الخنازير تشبه السلع وتفارقها في أنها غير متبوِّئة تبوء السلع، بل هي متعلقة باللحم وأكثر ما تعرض في اللحم الرخو، ويكون أيضاً لها حجاب عصبي وقلّما يكون خنزير شديد العظم، وربما تولد من واحد منها كثير، وتشبه في ذلك الثآليل، وربما انتظمت عقداً: وصارت كقلادة وكأنها من عنقود. والخنازير بالجملة غدد سقيروسية، ومن الخنازير ما يصحبه وجع وهو الذي يخالطه ورم حار، أو مادة حاكة ومنها ما لا يصحبه وجع وهو

والحجامة غير موافقة لأصحاب الخنازير في أكثر الأمر، وذلك أنها لا يمكنها أن تستفرغ من المادة التي للخنازير، وما يجري مجراها بل تجذب إليها وتغلظها بما تخرج من الدم الرقيق، وكثيراً ما تعيد الخنازير الآخذة في الذبول والتحلل إلى حالها الأولى.

وجملة تدبير الخنازير تشاكل تدبير سقيروس من جهة نفس العلة. والخنازير إذا كانت عظيمة فإن الجراحيين يتجنبون علاجها بالحديد وبالدواء الحاد، وذلك أنه يؤدي إلى تقرحها وفسادها، فلا بد من الاستفراغ في أمثالها. والتنقية وتلطيف التدبير في الغذاء واستعمال الأدوية المحلّلة عليها بالرفق. وقد وجدنا لدرهم الرسل المنسوب إلى السليخيين في الخنازير الفادحة المتقرحة أثراً عظيماً، ولكن بالرفق والمداراة.

ومن المراهم المستحبة للخنازير مرهم الدياخيلون، وقد يخلط بهذا المرهم أدوية أخرى تجعله أعمل مثل أصل السوسن خاصة بخاصية فيه، ومثل بعر الغنم والماعز، ومثل الحرف وأصل قثاء الحمار وزبيب الجبل والتين الذي قد سقط قبل النضج ويبس أو دقيق الباقلاء واللوز المرّ والمقل، يجمع إليه ويستعمل.

ومن المراهم الجيدة مرهم بهذه الصفة يؤخذ من دقيق الشعير والباقلاء وشحم الأوز جزء جزء، من أصل الحنظل والشب اليماني وأصل السوسن والزفت الرطب من كل واحد نصًف جزء، يجمع ذلك بالزيت العتيق بالسحق المعلوم بعد إذابة الشحم والزفت في الزيت. ومرهم جيد يحلّل الصلب في أسبوع وما هو دونه في ثلاثة أيام، وصفه جالينوس في قاطاجانس يتخذ من خردل وبزر الأنجرة وكبريت وزبد البحر وزراوند ومقل وأشق وزيت عتيق وشمع.

ومن الأدوية التي توضع عليها: زفت، معجون به دقيق أو مع عنصل، أو معجون به أصل الكرنب المسحوق، وأصول الكبر مع المقل والترمس بالخل والعسل، أو بالسكنجبين أو إخثاء البقر مجموعة أو مطبوخة بالخل، وجميع هذه مع شحم الخنزير أو مع الزيت.

وهنا دواء جيد، يؤخذ حلبة، أربعة أجزاء، نورة ونطرون، جزء جزء، يجمع بالعسل، وأيضاً: أصل قثّاء الحمار وورق الغار مدقوقاً مع علك البطم أو رمادهما مجموعاً به. وأيضاً: يجمع دقيق الكرسنة وبعر الماعز والغنم، وخصوصاً الجبلي، ببول صبي ويتخذ لطوخاً. وأيضاً هذا الدواء: يؤخذ مر عشرة، أشق، سبعة، دبق البلوط، خمسة، قنّة وهو البارزذ، ووسخ الكواير واحداً واحداً، يدقّ الجميع، وأيضاً، يجمع في الهاون الدبق الممضوغ والريتيانج، من كل واحد رطل، القنة، ثلاث أواق، يجمع ذلك وهو لطوخ جيد.

ومن الأدوية الجيدة: شمع، صمغ الصنوبر، شحم الخنزير غير مملح، فراسيون، زنجار، أجزاء سواء، يتخذ منه لطوخ. وأيضاً: ريتيانج، قشور النحاس، جزءان، شبّ يماني وزرنيخ، من كل واحد أربعة أجزاء، يتخذ منه لطوخ.

ومن الأدوية الجيدة: دواء القطران ودواء قثاء الحمار، ودواء الكندس. والدواء المسمى أسنيدوس، والأدوية المتخذة بالحيات والساذج منها أن تؤخذ الحية الميته، فترمد في قدر بطيق الحكمة وتودع التنور المسجور ثم يعجن بمثله خلا مخلوطاً بعسل، مناصفة. ومن الأدوية الجيلة: دواء من القردمانا والحرف وزبل الحمام بالزيت، وكلها نافع، أيضاً فرادى، وكذلك دقيق الكرسنة معها، ووحده بالخل والعسل أو بالزفت والشمع والزيت، وأيضاً يؤخذ زبيب الجبل

واعلم أن من الخنازير ما يكون فيها سرطانية ما، وفي مثل ذلك يجب أن تعجن الأدوية الحارة المذكورة بدهن الورد وتترك أياماً، ثم تستعمل. وأما الخنازير التي هي أحر مزاجاً فلا يجب أن يفرط عليها في الأدوية الجاذبة، بل يكفيها مثل سويق الحنطة بماء الكزبرة، وأقوى من ذلك المر مع ضعفه حضُضاً معجوناً بماء الكزبرة، ويكون التدبير في تغليب ماء الكزبرة وتغليب الدواء الآخر بحسب المشاهدة وما يوجبه شدة الالتهاب أو قلته.
ومما ينفعه أن يسعط بدهن نوى الخوخ المقشر المحرق، فإن احتيج في علاج الخنازير إلى استعمال الحديد، فيجب أن يكون استعماله في الخنازير المجاورة للعروق الكثيرة، والعروق الشريفة والعصب بتقية واحتياط، فإن رجلاً أخطأ في بطه عن بعض الخنازير فأصاب شعبة من العصب الراجع فأبطل الصوت، وقد يعرض أن لا يصيب العصب لكنه يكشفه للبرد فيسوء مزاجه، فيبطل فعله إلى أن يعاد مزاجه إليه بالتسخين. وربما أخطأ فأصاب الودج، وشرّ الأوداج في ذلك الغائر، فلذلك إذا كشط من جانب سليم فيجب أن يؤخذ ما يليه من الخنزير، ويبطل الباقي الدواء الحاد ولا يتعرض لجانب الآفة.

فصل في الأورام الصلبة الورم الصلب المسمى سقيروس الخالص منه، هو الذي لا يصحبه حس ولا ألم، وإن بقي منه حس ما ولو يسيراً فليس بالسقيروس الخالص. والخالص منه وغير الخالص الذي معه حس ما، فهو عادم للوجع. والسقيروس إما أن يكون عن سوداء عكرية وحدها أصلية ولونه أياري، وإما عن سوداء مخلوطة ببلغم ولونه أميل إلى لون البدن، وإما من بلغم وحده قد صلب.

الخالص في أكثر الأمر لونه لون الأسرُب، شديد التمدد والصلابة، وربما علاه زغب وهذا الذي لا برء له، وقد يكون منه ما لونه لون الجسد، ويتنقل من عضو إلى آخر ويسمى قونوس، وربما كان بلون الجسد صلباً عظيماً لا يبرأ ولا يتنقل البتة.

وكل سقيروس إما مبتدىء وهو سقيروس يظهر قليلاً قليلاً ويزيد، أو يستحيل عن غيره من فلغموني أو حمرة أو خراج في موضع خال، أكثر ما تعرض الصلابة في الأحشاء، إنما تعرض بعد الورم الحار إذا عولج بالمبردات اللزجة من الأغذية والأدوية، وقد يتسرطن السقيروس، وقرب السقيروس من السرطان وبعده عنه بحسب كثرة الالتهاب فيه وقلته وظهور الضربان فيه وخفائه وظهور العروق حواليه وغير ظهورها.

العلاج: يجب أن يعالج من هذه الأورام ما له حس، وأن يكون الاعتماد بعد تنقية البدن بما يخرج الخلط الفاعل للعلة، وربما كانت تلك التنقية بالفصد إن كان الدم كثير السواد على ما يحلّل ويلين معاً، ولا يعالجه بما يحلل ويجفف، فيؤدي ذلك إلى شدة التحجّر ليجفف الغليظ ويحلل اللطيف، ويجب أن تجعل لعلاجه دورين: دوراً للتحليل بلمداواة بما ليس تجفيفه بكثير، إذ كل محلّل في الأكثر مجفف والمرطب قلما يحلل، ويجب أن تكون درجته في الحرارة من الثانية إلى الثالثة وفي التجفيف من الدرجة الأولى، ودوراً آخر للتليين، ويكون هذان الدوران متعاقبين متعاونين.

ويجب أن يجوع ذلك العضو في دور التحليل ويجذب الغذاء إلى مقابلته بتحريك المقابل ورياضته وإيجاده، وأن يشبع في دور التليين ويجذب إليه الغذاء بالدلك وما يشبه بطلاء الزفت وتختلف الحاجة إلى قوة الأدوية المحللة والغلينة، وضعفها بحسب تخلخل العضو وتكاثفه وشدة الصلابة وضعفها، وأيضاً فإن تركيب الأدوية يجب أن يجمع بين قوتين، ويجب أن لا يستكثر من الحمام فيحلل اللطيف ويجمع الكثيف ولا يبلغ أن يلين كثيف.

والمليّنات التي لها تحليل ما هي مثل الشحوم، شحوم الدجاج، والأوز والعجاجيل والثيران والأيايل خاصة ومخاخها وشحوم التيوس وشحم الحمار جيد لها وشحوم السباع من الأسد والذئب والنمر والدب وما يجري مجراها من الثعالب والضباع وشحم الجوارح من الطير، ويجب أن يخلط بها مثل الأشق والمقل والقنا والميعة والمصطكي، إذا هيئت

ويجب أن لا يكون في هذه الشحوم وأمثالها من الملينات ملح البتة فإن الملح مجفف مصلب بل يجب أن يكون فعلها فعل الشمس في الشمع تليينا وتذويباً، ولا يبلغ أن يجفف.

ومن المحلّلات التي فيها تليين ما أيضاً المقل الصقلبي والزيت العتيق ودهن الحنّاء ودهن السوسن والقنا واللاذن والميعة والزوفا الرطب وأجودها أقلها عتقاً وجفافاً وأشدّها رطوبة، والمصطكي أيضاً تقارب المذكورة، ودهن الحناء ودهن السوسن التين البستي، والخروع فيه من التحليل والتليين معاً ما هو وفق الكفاية. ومن الملّينات ، يؤخذ عكر البزر وعكر الخل يغليان وتصبّ بعد الإغلاء الجيد عليهما إهال الألية وتستعمل.

ومن الأدوية الجيدة لذلك: أن يؤخذ قثاء الحمار وأصل الخطمي ويتخذ منهما لطوخ، وإن كان معهما ميعة فهو أجود، وإذا ظهر لين فيجب أن يلطخ بأشق محلول بخل ثقيف أياماً كثيرة، ثم يعاود التليين أو قناً وجاوشير، أو يؤخذ قنا وأشق ومَقْل، يسحق الجميع ويلتّ بدهن البان ودهن السوسن مع شيء من لعاب الحلبة والكتان، ويتخذ كالمرهم.

ووسخ الحَمَام من الأدوية الشديدة النفع إذا وقع في مراهم الأورام الصلبة، فإن لم يجد وسخ الحمام استعمل بدله الخطمي والنطرون.

ومن الأضمدة الجيدة في وقت التحليل: الأضمدة التي للخنازير مما ذكرنا أو ضمّاد باريس وقوناون. وإذا كان الورم شديد الغلظ فلا بد من الخل، فإنه يقطع ويوهن قوة العضو وخصوصاً إن كان عصبياً، فيكون أشد تخلية عن المادة وتسليماً لها إلى السبب المؤثر من خارج، ولكن يجب أن يكون استعمال الخل وإدخاله في الأدوية في آخر الأمر دون أوله، وحين تقع المبالغة في التليين ومع إدخال فترات للتليين يرفق في استعمال الخلّ وإذا لم ترفق بالخلّ أضر بالعصب وحجّر.

وأجرأ ما يكون الطبيب على استعمال الخل هو عندما يكون الورم في عضو لحمي، مثل ما يكون في الطحال، وقد يطلى الموضع بالخل ويُبخر به، ثم يتبع بطلاء مثل الجاوشير، ثم الأشق، يبدأ بالقليل للرقيق، ثم يزاد قوة، ثم يمزج إلى التليين.

ويجب أن يستعمل على الورم الدهن اللين الذي لا قبض فيه وهو أوفق من الماء، وخصوصاً دهن الشبث المتخذ من الشبث الرطب، وما كان من الصلابات في الأوتار والعصب فيعالج بالمقطعات.

ومن المعالجات الجيدة لذلك: التخير من الحجارة المحماة حجارة الرحا، وأفضل ما يبخر عنه المارقشيثا، ويجب أن يبالغ في التبخير والتدخين، حتى يظهر العرق. وربما طلي بالمارقشيثا مسحوقاً مدوفاً بالخلّ، فنفع، ويجب أن يرفق أيضاً في استعمال الخل لئلا يفرق اللطيف ويصلب الكثيف، ولئلا تفسد قوة العصب بإفراط، وهو في الابتداء رديء، فاجعل لاستعماله فترات فيها تليين، فإذا ابتدأ فبخر العضو بمثل ما ذكر، واطل حينئذ بالأدوية المرافقة، وذلك في العضو اللحمي أسلم.

فصل في صلابة المفاصل قد تعرض في المفاصل صلابة تمنع تحريك المفصل بالسهولة ولا يبطل الحس، وربما كان عصبياً معه خدر ما، وربما كان لحمياً والعلاج ما علمت.

فصل في التي تسمى المسامير إن المسمار عقدة مستديرة بيضاء مثل رأس المسمار، وكثيراً ما يعرض من الشجوج وبعد الجراحات وعقيب علاجها، ثم يكثر في الجسد وأكثره يحدث في الرجل وأصابع الرجل وفي الأسافل، فيمنع المشي، فيجب أن تشق عنه ويخرج، أو يفدغ باليد دائماً، ويلزم الأسرُب إن كان حيث لا يمكن أن يخرج، وكثير منه، إذا لم يعالج، صار سرطاناً.

فصل في السرطان السرطان ورم سوداوي، تولّده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية، أو عن مادة فيها مادة

وغالب حدوث الصلب يكون انتقالاً من الحار، ويفارق السقيروس الحق بأن له حسا، وذلك لا حسّ له البتة، وأكثر ما يعرض في الأعضاء المخلخلة، ولذلك هي في النساء أكثر وفي الأعضاء العصبية أيضاً، وأول ما يعرض يكون خفي الحال. فإنه إذا ظهر السرطان أشكل أمره أول ما يظهر في أكثر الأمر، ثم تظهر أعلامه.

وأول ما يظهر في الابتداء يكون كباقلاة صغيرة صلبة مستديرة، كمدة اللون فيها حرارة ما، ومن السرطان ما هو شديد الوجع، ومنه ما هو قليل الوجع ساكن، ومنه متأد إلى التقرّح لأنه من سوداء هي حراقة الصفراء المحضة وحدها، ومنه ثابت لا يتقرح، وربما انتقل المتقرح إلى غير المتقرح، وربما رده إلى التقرح علاجه بالحديد، ويجعل له شفاهاً أغلظ وأصلب.

ويشبه أن يكون هذا الورم يسمى سرطاناً لأحد أمرين، أعني إما لتشبثه بالعضو كتشبث السرطان بما يصيده، وإما لصورته في استدارته في الأكثر مع لونه، وخروج عروق كالأرجل حوله منه.

فصل في العلاج الذي يجب أن يتوقع من علاجه إنه إذا ابتدأ فربما أمكن أن يحفظ على ما هو عليه حتى لا يزيد، وأن يحفظ حتى لا يتقرح، وقد يتفق في الأحيان أن يبرأ المبتلىء، وأما المستحكم فكلا.

وكثيراً ما يعرض في الباطن سرطان خفي، ويكون الصلاح فيه على ما قال بقراط أن لا يحرك، فإنه إن حرّك فربما أدى إلى الهلاك، وإن ترك ولم يعالج فربما طالت المدة مع سلامة ما، وخصوصاً إذا أصلحت الأغذية وجعلت مما يبرّد ويرطّب ويولّد مادة هادية سالمة، مثل ماء الشعير والسمك الرضراضي وصفرة البيض النمبرشت ونحو ذلك.

وإذا كانت هناك حرارة فمخيض البقر كما يمخض ويصفّى، وما يتخذ من البقول الرطبة حتى القرع، وربما احتمل السرطان الصغير القطع، وإن أمكن أن يبطل بشيء، فإنما يمكن أن يبطل بالقطع الشديد.

الاستئصال المتعدي إلى طائفة يقطعها من المطيف، بالورم السال لجميع العروق التي تسمْيه حتى لا يغادر منها شيء، يسيل منها بعد ذلك دم كثير، وقد تقدم بتنقية البدن عن المادة الرديئة إسهالاً وفصداً، ثم تحفظه على نقائه بالأغذية الجيدة الكم والكيف، وتقوية العضو على الدفع على أن القطع في أكثر الأوقات يزيده شراً.

وربما احتيج بعد القطع إلى كيّ، وربما كان في الكيّ خطر عظيم، وذلك إذا كان سرطان بقرب الأعضاء الرئيسة والنفيسة، وقد حكى بعض الأولين أن طبيباً قطع ثدياً متسرطناً قطعاً من أصله فتسرطن الآخر. أقول: أنه قد يمكن أنه كان ذلك في طريق تسرطن فوافق تلك الحالة، ويمكن أن يكون على سبيل انتقال المادة وهو أظهر.

فصل في تدبير إسهاله يسقى مراراً بينها أيام قلائل كل مرة أربعة مثاقيل أفتيمون بماء الجبن أو ماء العسل، أو طبيخ الأفتيمون في السكنجبين، وللقويّ من الناس أيارج الخربق.

فصل في ذكر الأدوية الموضعية للسرطان وأما الأدوية الموضعية للسرطان فيراد بها أربعة أغراض. إبطال السرطان أصلاً وهو صعب، والمنع من الزيادة، والمنع من التقرح. وعلاج التقرح.

واللواتي يراد بها إبطال السرطان: فَيُنْحَى فيها نحو ما فيه تحليل لما حصل من المادة الرديئة، ودفع لما هو مستعد للحصول في العضو منها، وأن لا تكون شديدة القوة والتحريك، فإن القوى من الأدوية يزيد السرطان شراً، وذلك أيضاً يجب أن يجتنب فيها اللذّاعة. ولذلك ما تكون الأدوية الجيدة لها هي المعدنية المغسولة كالتوتيا المغسول، وقد خلط به من الأدهان مثل دهن الورد ودهن الخيري معه.

وأما منع الزيادة: فيوصل إليه بحسم المادة وإصلاح الغذاء وتقوية العضو بالأدوية الرادعة المعروفة، واستعمال اللطوخات المعدنية مثل لطوخ حكاكة حجر الرحا وحجر المسن، ومثل لطوخ تتخذ من حلاله تنحل بين صلاية وفهر من أسرب. في رطوبة مصبوبة على الصلاية هي مثل دهن الورد، ومثل ماء الكزبرة، وأيضاً فإن التضميد بالحصرم المدقوق جيد نافع. واللواتي يراد منها منع التقرّح: فاللطوخات المذكورة لمنع الزيادة، إذا لم يكن فيها لذع جميعها، نافع، وخصوصاً إذا خلط بالحلالة المذكورة من فهر وصلاية أسربية. وإذا كان في الجملة طين مختوم، أو طين أرمني، أو زيت أنفاق وماء حي العالم، والإسفيذاج مع عصارة الخسّ، أو لعاب بزرقطونا، أو إسفيذاج الأسرب فهو تركيب جيد.

ومما هو بليغ النفع، التضميد بالسرطان النهري الطريّ، وخصوصاً مع إقليميا.

وأما علاج التقرح: فمما هو جيد له أن يدام إلقاء خرقة كتان مغموسة في ماء عنب الثعلب عليه، كلما كاد يجف رش عليه ماؤه، ويؤخذ لبّ القمح واللبان وأسفيذاج الرصاص، من كل واحد وزن درهم، ومن الطين الأرمني والطين المختوم والصبر المغسول، من كل واحد درهمين، تجمع هذه وتسحق وتستعمل على الرطب ذروراً، وعلى اليابس مرهماً متخذاً بدهن الورد. وقد ينفع منه رماد السرطان مع قيروطي بدهن الورد، . وأجوده أن يخلط به مثله إقليميا، وقد ينفع منه دواء التوتيا أو التوتيا المغسول بماء الرجلة، أو لعاب بزرقطونا.

فصل في الأورام الريحية ونفخات العضل إن من الأورام الريحية ما يكون عن بخار سلس، فيشبه التهيّج، ويجري مجراه، ومنه ما يكون عن بخار ريحي ويسمى نفخة وله مدافعة وبريق، وربما صوت ضربه باليد، وخصوصاً إذا صادف فضاء يجتمع إليه كالمعدة والأمعاء، وما بين الأغشية المطيفة بالعظام وبين العظام، أو المطيفة بالعضل وبين العضل، وكذلك ما يطيف بالأوتار، وربما لم تتحلّل الأقضية بل مزّق الأعضاء المتصلة ودخلها، أو تولد فيها فأحوج إلى تمزقها، والريح يبقى ويحتبس لكثافتها وغلظها ولكثافة ما يحيط. بها وضيق مسامه، وربما توهم الإنسان أن على عضو منه كالركبة ورماً محوجاً إلى البط. فيبطه فيخرج ريح فقط.

فصل في العلاج أما ما يشبه التهيّج فعلاجه. من جنس علاج التهيج، وأما النفخة فيحتاج في علاجها إلى ما يخلخل الجلد، ويحلل ما فيه، ويمكن أن يكون له على الموضع مكث مدة طويلة، ولا بدّ من أن يكون في غاية اللطافة ليتمكن للطافة أجزائه من الغوص البالغ، وربما احتيج إلى وضع محاجم من غير شرط لبفش النفخة.

ومن أدويتها الموضعية: أدهان حارة مثل زيت لطيف الأجزاء طبخ فيه مثل السذاب والكمون والبزور الملطفة كبزر الكرفس والأنيسون والنانخواه وما يشبه ذلك.

ومن المراهم المحللة: وخصوصاً لما يقع في الأعضاء الوترية والعضلية، أن يؤخذ وسخ الحمام فيجعل مع الماء في الطنجير، ويصب عليه نورة مطفأة على قدر ما يحصل منها قوام كقوام الطين ويلطّخ به. وقد يعمل من الخمر والنورة مرهم جيد معتدل، وأيضاً يؤخذ الزوفا اليابس، ويسحق ويدر على قيروطي متخذ من الشمع ودهن الشبث، ويتخذ منه مرهم للطوخ.

والذي يعرض من النفخة في العضلط لرض يعرض لها، فيجب أن يجنّب الأدوية الحارة جداً والحريف، لئلا تستوحش الأعضاء منها وتشمئز، بل إذا عولج بالمحللات فليخلط بها شيء من المسكنة للوجع، وذلك مثلا علاجك بمثل الميبختج مضروباً بالزيت مغموساً فيه صوف الزوفا، وإن كانت حرارة ما فدهن الورد مغموساً فيه صوف الزوفا، أو محلولاً فيه الزوفا، أعني الرطب، ويستعمل جميع ذلك مفتراً إلى الحرارة ولا يترك أن يبرد، فإن البرد ضار بمثله، فإن كان هناك من الابتداء وجع، فليستعمل عليها الأدهان التي فيها تسكين للوجع مع منع ما في الابتداء، كدهن البنفسج والورد مع قوة دهن الشبث، فإذا وجد بعض الخفة، جعل في الأدوية ما فيه زيادة قوة على التحليل مثل النطرون والخل، ثم ماء الرماد، ثم المراهم المحللة مثل المرهم المذكور.

فصل في العرق المديني العرق المديني هو أن يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة، فتنتفخ، ثم تتنقط، ثم تتثقب، ثم يخرج منها شيء أحمر إلى السواد، ولا يزال يطول ويطول، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد كأنها حركة

وأكثر ما يولّده من الأغذية ما هو جاف يابس، وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن أحد، كان الوجع أشد، وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين مع أنه يتخلص منه بالعلاج، وثَقُلَ في الأبدان الرطبة، والمستعملة للاستحمامات والأغذية المرطبة، والمستعملة للشراب بقدر، وأكثر ما يتولد في المدينة، ولذلك ينسب إليها وقد يتولّد أيضاً في بلاد خوزستان وغيرها، وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد أخر.

فصل في العلاج أما الاحتراز منه في البلاد التي يتولد فيها والأغذية التي يتولد منها. فبمضادة سببه، وذلك باستفراغ الدم الرديء فصداً من الباسليق، أو من الصافن بحسب الموضع، وتنقية الدم بمثل شرب الهليلجين، وطبيخ الأفتيمون وشرب حبّ القوقاي خاصة، واستعمال الاطريفل المتخذ بالسنا والشاهترج، وترطيب البدن بالأغذية المرطبة، والاستحمامات وسائر التدبير المرطب المعلوم، فأما إذا ظهر أثره أول ظهوره، فالصواب أن يستعمل تبريد العضو بالأضمدة المبردة المرطبة، كالعصارات البارعة المعروفة مع الصندلين والكافور بعد تنقية البدن، ويستظهر أيضاً بإرسال العلق على الموضع.

ومن الأطلية الجيدة طلاء من صبر وصندل وكافور، أو المر والبزرقطونا واللبن الحليب، فإن لم يرجع ولكن أخذ يتنفط، فربما منعه وصرفه وخفف الخطب فيه، أن يشرب صاحبه على الولاء أياماً ثلاثة كل يوم وزن درهم من صبر، أو يشرب منه يوماً نصف درهم، وفي الثاني درهماً، وفي الثالث درهماً ونصفاً ثلاثة أيام ويطلى عليه الصبر، أو يطلى على فوهته رطوبة الصبر الرطب اللزجة.

وكذلك في ابتداء ما يخرج فإن لم يبال من ذلك وخرج فالصواب أن يهيأ له ما يشدّ به ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع، وأحسنه رصاصة يلف عليها، ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ولا يتقطع ويجتهد في تسهيل خروجه بأن يدام تسخيف العضو وخلخلته بالنطول بالماء الحار واللعابات المبردة والأدهان الملينة، باردة ولطيفة الحرارة، وما يجري مجراها، ليسهل خروجه.

وربما لم يسهل بذلك بل احتيج إلى مثل التلطيخ بدهن الخيري، بل الزنبق، بل البان، وأن يستعمل عليه مرهم الزفت، وإن كان الحدس يوجب أن البط عنه يخرجه بكليته، ولم يكن مانع بطحت وأخرجت، وإن كان إخراجه بالجذب المذكور لا يسهل والبط عنه لا يمكن فعفنه بالسمن فإنه يعفن بكليته، ويخرج.

وإياك واستعمال الحادة من الأدوية، فإنه ربما أدى إلى الأكلة، واذا أدمن على أواخره الدلك بالملح قليلاً قليلاً، أو دلك من خلف بالمرفق، ومد من مخرجه باللطف والرفق خرج بكفيته، خصوصاً إذا شُق أبعد ما خلفه، وأدخل تحته الميل هناك، ودفع، وأديم المَسْح، وهو يخرج بالملح قليلاً قليلاً بالرفق، فإنه إذا فعل به ذلك فقد يخرج كله، فإن انقطع وكمن، لم يكن بد من البط عنه إلى أن يصار كرة أخرى، ثم يخرج بالرفق ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات.

المقالة الثالثة

الجذام

فصل في ماهيه الجذام وسببه الجذام علة رديئة، يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتأكّل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرّح وهو كسرطان عام للبدن كله، فربما تقرح وربما لم يتقرّح، وقد يكون منه ما يبقى بصاحبه زماناً طويلاً جداً. والسوداء قد تندفع إلى عضو واحد، فتحدث صلابة أو سقيروساً أو سرطاناً بحسب أحوالها، وإن كانت رقيقة غالية أحدثت آكلة، وإن اندفعت إلى السطح من الجلد أحدثت ما يعرف من البرش والبهق الأسود والقوباء ونحوه.

والسوداء إذا خالطت الدم أعان قليلها على تولد كثيرها، لأنها لا محالة تغلظ من وجهين: أحدهما بجوهرها الغليظ، والثاني ببردها المجمّد، لهاذا غلظ بعض رطوبته كان تجففه بحرارة البدن أسهل، وقد يبلغ من غلظ الدم في المجذومين أن يخرج في فصدهم شيء كالرمل. وهذه العلة تسمى داء الأسد. قيل إنما سمّيت بذلك لأنها كثيراً ما تعتري الأسد، وقيل لأنها تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد، وقيل لأنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد، والضعيف من هذه العلة عسر العلاج، والقوي ما يؤمن من علاجه، والمبتدىء أقبل، والراسخ أعصى، والكائن من سوداء الصفراء أهيج، وأكثر أذى، وأصعب أعراضاً وأشد إحراقاً وتقريحاً، لكنه أقبل للعلاج.

والكائن عن ثقل الدم أسلم وأسكن ولا يقرّح، والكائن عن السوداء المحترقة يشبه الصفراوي في أعراضه لكنه أبطأ قبولاً للعلاج، وهذا المرض لا يزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة، أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة، وهناك يقتل، ويبتدىء أولاً من الأطراف والأعضاء اللينة، وهناك ينتشر الشعر عنها ويتغير لونها، وربما تأدت إلى تقرّح، ثم يدبّ يسير يسيراً في البدن كله، فإنه وإن كان أول تولده في الأحشاء، فإن أول تأثيره في الأطراف، لأنها أضعف.

على أنه ربما مات صاحبه قبل أن تنعكس غائلته الظاهرة على الأحشاء والأعضاء الرئيسة، ويكون صوته ذلك بالجذام وبسوء مزاجه. ولما كان السرطان وهو جذام عضو واحد مما لا برء به، فما تقول في الجذام الذي هو سرطان البدن، إلا أن في الجذام شيئاً واحداً وهو أن المرض فاش في البدن كله، فإذا استعملت العلاجات القوية اشتغلت بالمرض، ولم تحمل على الأعضاء الساذجة، وليس كذلك في السرطان.

فصل في العلامات إذا ابتدأ الجذام ابتدأ اللون يحمر حمرة إلى سواد، وتظهر فيَ العين كمودة إلى حمرة، ويظهر في النفس ضيق، وفي الصوت بحة بسبب تأذي الرئة وقصبتها، ويكثر العطاس وتظهر في الأنف غنة، وربما صارت سدة وخشماً ويأخذ الشعر في الرقة وفي القلة، ويظهر العرق في الصدور ونواحي الوجه، وتكون رائحة البدن، وخصوصاً العرق، ورائحة النفس، إلى النتن، وتظهر أخلاق سوداوية من تيه وحقد، وتكثر في النوم أحلام سوداوية كثيرة، ويحس في النوم كأن على بدنه ثقلاً عظيماً، ثم يظهر الانتثار في الشعر والتمرّط فيه، خصوصاً فيما كان من الشعر على الوجه ونواحيه، وربما انقلع موضع الشعر وتتشقق الأظفار، وتأخذ الصورة تسمج والوجه يجهم واللون يسود، ويأخذ الدم يجمد في المفاصل ويعفن، ويزداد ضيق النفس حتى يصير إلى عسر شديد وبهر عظيم ويصير الصوت غاية في البحّة، وتغلظ الشفتان، ويسود اللون، وتظهر على البدن زوائد غددية شبيهة بالحيوان الذي يسمى باليونانية ساطورس، ثم يأخذ البدن في التقرّح، إذا كان جذاماً غير ساكن ويتأكّل غضروف الأنف، ثم يسقط الأنف والأطراف، ويسيل صديد منتن، ويعود الصوت إلى خفاء ولا يكون قد بقي شعر، ويسود اللون جداً. ونبض المجذوم ضعيف لضعف القوة وقلة الحاجة إذ المرض بارد وبطيء غير سريع لضعف البرد، ولا بد من تواتر إذ لا سرعة ولا عظم.

فصل في العلاج يجب أن تباشر فيه إلى الاستفراغ والتنقية قبل أن يغلظ المرض، وإذا تحققت أن هناك دماً كثيراً فاسداً، فيجب أن تبادر وتفصد فصداً بليغاً، ولو من اليدين فإن لم يتحقق ذلك فلا فصد، فإن الفصد من العروق الكبار ربما يضره جداً أكثر مما ينفعه، ولكنه قد يؤمر بفصده، من تفاريق العروق الصغار إن خيف عليه فصد الكبار، واعلم أن دماً بارداً في الظاهر، فيكون ذلك أبلغ من الحجامة والعلق وأقل ضرراً بالأحشاء، وذلك مثل عرق الجبهة والأنف.

وأما في الأكثر فالفصد محتاج إليه في علاج هذه العلة، ومما يستدعي إلى ذلك ضيق نفسه وعسره، وربما احتيج إلى فصد الوداج عند اشتداد بحة الصوت وخوف الخنق، فإن فصد فيجب أن يراح أسبوعاً، ثم يستفرغ بمثل أيارج لوغاذيا وأيارج شحم الحنظل، ويستفرغ بمطبوخات وحبوب متخذة من الأفتيمون والأسطوخودوس والبسفايج والهليلج الأسود والكابلي والخربق الأسود واللازورد والحجر الأرمني، ولا يضر أن يخلط بها شحم الحنظل والسقمونيا أيضاً، وخصوصاً إذا كان هناك صفراء، ويضاف إليها صبر وقثاء الحمار، والتيادريطوس جيد لهم، وأيضاً أيارج فيقرا، وخصوصاً إذ قوي بالسقمونيا، من جيده مسهلات المجذومين، لا سيما إذا شم شمة من الخريق أو جعل معه الحجر الأرمني. وفي الصيف يجب أن يخفف ولا يُلقى في المطبوخ تقوية حتى لا يثير ويدبر. مطبوخ للمجذومين: يؤخذ إهليلج أصفر وإهليلج أسود من كل واحد عشرة دراهم، نانخواه خمسة دراهم، حلتيت طيب نصف درهم، زبيب منزوع العجم نصف مناً يطبخ بثلاثة أباريق ماء حتى يصير على الثلث، ويُعصر ويُصفى ويُخلط فيه من العسل وزن خمسة دراهم، ويُسقى ويمرخ جسمه بالسمن، ويجلس في الشمس حتى يغلي أو يخطو سبعين خطوة، ويتقلب على اليمين والشمال والظهر والبطن، ويأكل الخبز بالعسل. يسقى هذا الدواء على ما وصفنا سبعة أيام، ويجدد طبخه في كل يوم، وليس يكفي في علاج هؤلاء الذين لم يستحكموا استفراغ واحد، بل ربما احتيج أن يستفرغوا في الشهر مرتين أو في كل شهر مرة بحسب موجب المشاهدة، وذلك بأدوية معتدلة. وقد يسهل كل يوم بالرفق مجلساً ومجلسين، بما يسهل ذلك من الشربات الناقصة من الأدوية المذكورة أربعين يوماً ولاء.

أما القوية جداً مثل الخربق ونحوه والكثير الوزن، فيكفي في العام مرة ربيعاً، ومرة خريفاً أو أكثر من ذلك، ويجب أن يقبل على أدمغتهم بالتنقية بمثل الغراغر المذكورة في باب أمراض الرأس وبالسعوطات المعروفة. نسخة سعوط: يؤخذ دار فلفل وماميران وشيطرج وجوف البرنج من كل واحد درهم، جوزبوّا، مشكطرامشيع، من كل واحد نصف درهم، عصارة الفنجنكشت، ثلاث قواطل، دهن خل، ثلاث قواطل يخلط ويطبخ حتى يذهب الماء، ثم يصفّى ويحفظ في زجاجة، ويسعط به في منخريه ما وَسِعا، ثم يتبع إذا أكثر من ذلك السعوطات المرطبة، ويجب أن يمنعوا عن كل ما يجفف ويحلل الرطوبة الغريزية، ويُحرّم عليهم التعب والغمّ، وأن ينتقلوا من هواء إلى هواء يضاده، وأن يسقوا بعد التنقية الأدهان مثل دهن اللوز بمثل عصير العنب، وذلك إذا استفرغوا مراراً ويجب أن يراضوا كل غداة بعد اندفاع الفضول من الأمعاء، ويكلفوا رفع الصوت العالي ويتوثبوا ويصارعوا، ثم يدلكوا فإذا عرقوا نشّفوا، وبعد ذلك يدهنون بأدهان معتدلة في الحر والبرد مرطبة في أكثر الأمر مقوية في الأول، فإنهم يحتاجون في الأول إلى مقويات كالهليلج والعفص أيضاً بخل.

وربما استعمل عليهم التمريخ بالدهن مع لبن النساء، وكذلك يجب أن يسعطوا به إذا كثر اليبس. وإذا هاج بهم غثيان قُيئوا، والأجود أن يستحمّوا، ثم يتمرّخوا.

وإذا استحموا فمروخاتهم من مثل دهن الآس والمصطكي، ودهن فقاح الكرم ودار شيشعان، ودهن القسط على الأطراف، ثم يراح المعالج منهم نصف ساعة، ويعرض على القيء بالريشة، ثم يسقى شيئاً من الإفسنتين. وربما احتيج إلى تمريخهم في الحمّام بالملطفات المحللة التي يقع فيها النطرون والكبريت وحب الغار وغراء النجارين، بل الخردل والصعتر والفلفل ودار فلفل والعاقرقرحا والميويزج والخردل والصبر والفوتنج وإلى التضميد بها على أوصالهم. بل، ربما احتيج إلى مثل الفربيون وذلك حين تكلفهم أن يستحموا لتحليل فضولهم ولتعريقهم، فإن تعريقهم قانون جيد في علاجهم وقد يمرخون بالترياق والشليثا والقفتارغاز. وربما احتيج إلى تمريخهم بمثل ذلك في الشمس الحارة، وخير غسولاتهم في الحمّام ما طبخ فيه الحلبة مع الصابون الطيب، ويجب أن يجتنب المجذوم الجماع أصلاً. وأما الأشياء التي يسقونها فمن فاضل أدويتهم الترياق الفاروقي المتخذ بلحوم الأفاعي، وترياق الأربعة والقفتارغان ودبيد كبريتا، وقد يسعطون بهذه أيضاً، وأن يسقوا من أقراص الأفاعي أيضاً وحدها مثقالاً مثقالاً في أوقية من شراب غليظ أو طلاء، وأقراص العنصل أيضاً.

واعلم أن لحم الأفاعي وما فيه قوة لحمها من أجل الأدوية لهم، ولا ينبغي أن تكون الأفعى سبخية ولا ريفية ولا شطّية فإنها في الأكثر قليلة المنفعة، وللكثير منها غائلة التعطيش والإتلاف به، بل تختار الجبلية لا سيما البيض وتقطع رؤوسها وأذنابها دفعة واحدة، فإن أكثر سيلان الدم عنها وبقيت حية مضطربة اضطراباً كثيراً وزماناً طويلاً فذلك وإلا تركت، والمرافق منها الكثير سيلان الدم والاضطراب بعد الذبح، وينظف ويطبخ كما نذكر لك ويؤكل منه ومن

وملح الأفعى نافع أيضاً، وأما شورباجة الأفاعي فأن تؤخذ الأفاعي المقطوعة الطرفين المنقاة عن الأحشاء، ثم تسلق بالكراث والشبث والحمص والملح القليل، تطبخ بماء كثير حتى تتهرى، وتؤخذ عظامها حينئذ عنها وينقى لحمها، ويستعمل بأن يؤكل لحمها ويتحشى مرقها على ثريد عن خبز سميذ، وربما طرح معها شيء من فراخ الحمام حتى تطيب المرقة.وهذا التدبير ربما لم يظهر في الابتداء نفعه، ثم ظهر دفعة، وربما تقدم العافية زوال العقل أياماً، وعلامة ظهور فائدته فيه والوصول إلى الوقت الذي يجب أن يكف فيه عن استعماله أن يأخذ المجذوم في الانتفاخ فينتفخ، ثم ربما اختلط عقله، ثم ينسلخ ثم يعافى، فإذا لم يسدر ولم ينتفخ فليكرر عليه التدبير كرة أخرى.

ومما وصفوا لذلك أن يذبح الأسود السالخ، ويدفن حتى يتدود ويخرج مع دوده، ويجفف ويسقى من أفرط عليه الجذام منه ثلاثة أيام، كل يوم وزن درهم بشراب العسل، والتمريخ أيضاً بما فيه قوة الأفعى نافع له كالزيت الذي يطبخ فيه ومثل هذا الدواء. ونسخته: يؤخذ الأسود السالخ ويجعل في قدر ويصبّ عليه من الخلّ الثقيف ثمان أواق، ومن الماء أوقية، ومن الشيطرج الرطب وأصل اللوف، من كل واحد أوقيتين، يطبخ على نار لينة حتى تتهرى الحية، ويصفى الماء عن الحية، ويتدلك به بعد حلق اللحية والرأس يفعل ذلك ثلاثة أيام، ويعرض لهم من استعمال الأدوية الأفعوية الانسلاخ عن الجلد الفاسد، وإبدال لحم وجلد صحيح، على أن تمريخ المجذوم بالمرطبات المعتدلة الحرارة مما ينفع في بعض الأوقات إذا اشتد اليبس، وكذلك إسعاطه بمثل دهن البنفسج وفيه قليل دهن خيري، وأيضاً بمثل شحوم السباع والثيران والطيور وبمثل دهن القسط والدار شيشعان، ودهن السوسن يحفظ الأطراف، وذلك بعد التنقية وقبل التنقية لا يمرخ البتة فيسد المسام. ومن المشروبات النافعة لهم البزرجلي ودواء السلاخة واللبن من أوفق ما يعالج به، وخصوصاً عند ضيق نفسه وعسره وبحة صوته وفي فترات ما بين الاستفراغات، ويجب أن يشرب في حال ما يحلب، ولبن الضأن من أنفع الأشياء له، ويجب أن يشرب منه قدر ما ينهضم، وإن اقتصر عليه وحده إن أمكن، كان نافعاً جداً، وإن كان ولا بد، فلا يزيد عليه شيئاً إن أمكن غير الخبز النقي والاسفيدباجات بلحوم الحملان وما أشبه ذلك مما سنذكره. وإذا عاد النفس إلى الصلاح، فالأولى أن يترك اللبن، ويقبل على الأشياء الحريقة ليتقيأ بها لا لغير ذلك، ويستفرغ بما ذكر، ثم إن احتاج عاود اللبن إلى الحد المذكور، ويجب أن يكرر هذا التدبير في السنة مراراً.

وأما المستحكمون فلا يجب أن يشتغل بفصدهم ولا بإسهالهم بمراء قوي، فإن الفضول فيهم تتحرك ولا تنفصل بل يرفق بإمالة المواد منهم إلى الأمعاء، ويستعمل من خارج ما يفش ويحلل.

ومن الأشربة الصالحة لهم أن يؤخذ من الخلّ أوقية ونصف، ومن القطران مثله، ومن عصارة الكرنب البري النيء ثلاث أواق، يخلط الجميع ويسقى بالغداة والعشي، أو يؤخذ لهم من برادة العاج وزن عشرة قراريط، فيسقونه في ثلاث أواق شراب وسمن، أو يؤخذ الحلتيت بالعسل قدر جوزة، أو يؤخذ من العنصل قدر عشرة قراريط مع شراب العسل المقوم كاللعوق، أو يؤخذ من الكقون خمسة دراهم في عسل كاللعوق، وعصارة الفوتنج جيدة لهم جداً من ثلاث قوايوس إلى ست، والسمك المليح يجب أن يستعملوا منه أحياناً كما يستعمل الدواء، وليجتنبوا الحريفة جداً إلا للقيء وإلا على سبيل الأبازير فيما يتخذ.

وقد يعالجون بالكي المتفرّق جداً على أعضائهم، مثل اليافوخ ودروز الرأس وعلى أصل الحنجرة والصدفين والقفا ومفاصل اليدين والرجلين. وقال بعضهم يجب أن يكووا في أول الخوف من الجذام كية في مقدّم الرأس أرفع من اليافوخ، وأخرى أسفل من ذلك وعند القصاص فوق الحاجب، وواحدة في يمنة الرأس، وأخرى في يسرته، وواحدة من خلفه فوق النقرة وإثنتين عندى الدرزين القشريين، وواحدة على الطحال، وتكون تلك الكيات بمكواة خفيفة دقيقة، وإذا كوي على الرأس فيجب أن يبلغ العظم حتى يتقشر العظم ولو مراراً كثيرة، بعد أن يتحفظ من وصول ذلك إلى الدماغ على جملة مفسدة لمزاجه، فإن الجهال ربما قتلوا بذلك إذا لم تخفف أيديهم.

صفة أدوية مركّبة نافعة لهم: منها البزرجلي والبيشي الذي يقوم مقام لحم الأفاعي في هذه العلة، ومنها دواء السلاخة، فأما البزرجلي فله نسخ كثيرة ذكرتها الهند وجرّبوها، ومن صفاته المعروفة أن يؤخذ هليلج أسود وشيطرج هندي، من كل واحد عشرة دراهم، دار فلفل، خمسة دراهم، بيش أبيض، درهمين ونصف، يدق ويلتّ بسمن البقر، ويعجن بعسل والشربة مثقال إلى درهمين بعد تنقية البدن، فإن أخذ منع مع مثله دواء المسك لم تخف غائلته فإنه باد زهره.

صفة المعجون المسمى بزرجلي الأكبر: وهو الجواندارن النافع من الجذام والبرص، والبهق والقوباء، والماء الأصفر، والحكة والجرب العتيق، ويثبت العقل ويذهب بالنسيان، وهو جيد للحفظ نافع من الغشي، وهذا الدواء اتخذه علماء الهند لملوكهم.

أخلاطه: يؤخذ هليلج وبليلج وأملج وشيطرج هندي، من كل واحد أربعة عشر درهماً، جوزبوّا وخيربوّا، وقشور الكندر، ومو وفو وفلفل ودار فلفل وفلفلمويه ونار قيصر ونار مشك وكندس وعصارة الاشقيل وساذج هندي، من كل واحد ثمانية مثاقيل، ومن البيش الأزرق الجيد أربعة مثاقيل، تدق الأدوية، وتنخل ويسحق البيش على حدة، ويسد الذي يدقه أنفه وفمه ويدهنهما قبل ذلك بسمن البقر وبإزاء سحقه الأدوية، ويؤخذ من الفانيد الخزايني الجيد أو السجزي منوين ونصف بالبغدادي، ويرض ويلقى في قدر حديد ويصب عليه من الماء بقدر ما يذوبه، فإذا ذاب فأنزله عن النار وذر عليه الأدوية، واعجنها به عجناً جيداً، ثم اتخذ منه بنادق كل بندقة من مثقال واسق كل يوم منها واحدة على الريق بماء فاتر أو نبيذ.

صفة معجون السلاخة: وهو دواء هندي كبير في طريق البزرجلي، وهو ينفع أيضاً من تناثر الأشفار وبياض الشعر والبهر والخفقان وفتور الشهوة والإسهال الذريع والاستسقاء واليرقان وقلة الذرع والباسور ويشبب الشيوخ وينفع من الحكة والقروح.

ونسخته: يؤخذ من السلاخة المنقاة المغسولة مائتان وستون مثقالاً، والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية، وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة فتسود الصخرة، وتصير كالقار الدسم الرقيق، ومن الهليلج والبليلج والأملج والفلفل والدار فلفل والدهمست وخيربوا وقرفة وبسباسة وعود وبالة وديكارة وطباشير وإكمكت وبرنج وماقيس من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن المقل مائتين وستين مثقالاً، ومن السكر الطبرزد مائة وأربعين مثقالاً، ومن الذهب الأحمر والفضة الصافية والنحاس الأحمر والحديد والآنك والفولاذ من كل واحد ثمانية مثاقيل، تحرق الجواهر وتدق وتنخل مع الأدوية وتخلط جميعاً مع العسل والسمن، وترفع في بستوقة خضراء، والشربة مثقال بلبن المعز وبماء فاتر، ويزاد فيه من العسل المنزوع الرغوة سبعة وستون مثقالاً، ومن السمن أربعة وثلاثون مثقالاً، وإن طبخته كان خيراً لأنه يربو ويدرك في أحد وعشرين يوماً.
صفة إحراق الفولاذ: يضرب الفولاذ صفائح، ثم يطبخ هليلج وبليلج وأملج ويصفى ماؤها، ويجعل في قدر نحاس ويوقد تحتها نار لينة، ويسخن الفولاذ حتى يحمرّ، ويغمس في ذلك الماء ثم يعاد إلى النار حتى يحمر، فإذا احمر غمسته أيضاً في ذلك الماء، يفعل ذلك به إحدى وعشرين مرة، ثم يصفّى ذلك الماء ويؤخذ ثفله الذي يرسب فيه من الفولاذ، ثم يعاد القدر على النار ويجعل فيها بول البقر، ويحمّى الحديد ويغمس فيها أيضاً إحدى وعشرين مرة، ويؤخذ أيضاً ثفله حتى يخلص من ثفله ثمانية مثاقيل، ومن ثفل الفولاذ ثمانية مثاقيل، وكذلك يفعل بالنحاس حتى يستوفي منه أيضاً ثمانية مثاقيل، فأما الفضة فإنها تبرد بالمبرد حتى تصير كالتراب، ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد حتى تحترق احتراقاً جيداً، وإن لم تحترق ألقيتَ في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر، فإنه يحترق ويأخذ منها ثمانية مثاقيل، كلّ ذلك مدقوقاً منخولاً.

وأما إحراق الفصب فينبغي أن يبرد الذهب حتى يصير شبه التراب، وليكن معه مثقال من الآنك وهو الأسرب، ويبرد الآنك مع الذهب حتى يذابا معاً، ثم يترك ساعة ثم يبرد أيضاً ويزاد عليه مثقال من الآنك، ويبرد أيضاً بالمبرد، ثم يلقى في المغرفة ويصبّ عليه ماء الملح ويغلى حتى يذهب الماء، ويبقى الذهن والآنك، ثم يدق في الهاون ناعماً حتى يصير مثل الذريرة ويخلط بالأدوية.

وأما تصفية السلاخة فعلى هذا يؤخذ ماء الحسك وبول البقر، وتلقيهما على السلاخة في إناء حديد بقدر ما يغمره، ويوضع في الشمس الحارة ساعة، ثم يدلك دلكاً شديداً ويصفى الماء عنه في إناء حديد، ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام، ثم يصفى ويؤخذ ثفله الخاثر، ثم يصبّ أيضاً ماء الحسك والبول على السلاخة، ويدبر كما دبّر أولاً، ثم يفعل ذلك ثلاث مرات، ثم يوضع في الشمس أحد وعشرين يوماً حتى يغلظ ويصير شبه العسل ويسود مثل القار.
صفة السلاخة الصغرى: ومنافعها منافع الكبرى، ونسخته: يؤخذ من السلاخة المصفاة جزء ومن الكور أربعة أجزاء، يدقّ الكور ويخلط معها مثل وزنها من العسل ومثله من السكر ومثل نصف العسل سمن البقر، ويرفع في قارورة والشربة مثقال بلبن البقر فاتراً.

صفة دواء نافع من الجذام: يؤخذ هليلج أسود منقى، وهليلج أصفر منقى، وزنجبيل من كلّ واحد أحد عشر درهماً، نانخواه خمسة دراهم، حلتيت طيب ثلاثة دراهم، زبيب منقى نصف مكوك يطبخ بثلاث دواريق ماء. قال والدورق أربعة أرطال بالبغدادي، حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث، ثم يعصر ويصفى ويلقى على المصفى من العسل ما يكفيه، ويسقى منه رطل ويدهن على المكان من بدن العليل بسمن البقر، ويجلس في الشمس حتى يعرق، ويؤمر أن يمشي إذا أطاق ذلك سبعين خطوة، ويضجع مرة على جنبه الأيمن ومرّة على جنبه الأيسر ومرّة على بطنه ومرّة على ظهره، ويغذى بالخبز والعسل بمقدار فصد سبعة أيام على أن تطرى له الأدوية في كل يوم.
صفة طلاء للجذام: يؤخذ أسود سالح فيذبح ويصير في قدر ويصب عليه من الخل الثقيف ثمان أواق، ومن الماء أوقية، ومن الشيطرج لرطب وأصل اللوف من كل واحد أوقيتين، يطبخ على نار لينة حتى تتهرّى الحية، ثم يصفّى بخرقة ويبرأ العظام من اللحم، ثم يصير الثفل في إناء زجاج، فإذا أردت العلاج فمره بحلق شعر الحاجبين والرأس وأطل عليه من ذلك ثلاثة أيام.

صفة طلاء آخر: يؤخذ ميويزج وهليلج أسود منقى وأملج، من كل واحد جزء، يغلى بزيت أنفاق، ويلطخ به الموضع بعد أن يغسل طبيخ العوسج والجلّنار.

طلاء آخر: يحرق الهليلج والعفص، ويطلى عليه بخلّ. وأما الأغذية لهم فكلّ سريع الهضم حسن الكيموس، مثل لحوم الطير المعمولة إسفيدباجة، والسمك الرطب الخفيف اللحم مع أبازير لا بدّ منها، وخير غذائه خبز الشعير النقي وخبز الخندروس، والأحساء المتخذة منهما والبقول الرطبة، وقد يحتاج أن يخلطهما بمثل السلق والفجل والكراث ولا يجب أن تغفل استعمال المقطعات، وخصوصاً قبل التنقية كالكبر والرازيانج والكراث، فإن هذا ينقي غذاءهم عن الفضول وبعد الفضول للاندفاع. فإذا استعملت الأدوية المحمودة فاستعمل أيضاً هذا التدبير، والسمك المالح في هذا الباب جيد لهم، ونحن أحرص على هذا حين نريد أن نقيئهم ونسهلهم، والكرنب نافع لهم بالخاصية والخبز باللبن والعسل نافع لهم، والتين والعنب والزبيب واللوز المقلو والقرطم، وحب الصنوبر وما يتخذ من هذه موافقة لهم، ويجب أن يأكل في اليوم مرتين على تقدير الهضم فإن المرة الواحدة تضره ولا يشرب الشراب عند هيجان العلة إلا قليلاً، وعند سكون العلة إن شرب من الرقيق الذي ليس بعتيق بمقدار معتدل جاز، وأما ما انتثر من الشعر من الحاجب ونحوه فيعالج بعلاج داء الثعلب وسائر ما نذكره في كتاب الزينة.

الفن الرابع

تفرق الاتصال

سوى مايتعلقّ بالكسر والجبر.

يشتمل على أربع مقالات:

المقالة الأولى

الجراحات

فصل في كلام كلي في تفرق الإتصال قد بيّنا في الكتاب الأول أصناف تفرق الإتصال على النحو الذي وجب في مثل ذلك الموضع ونريد أن نشير الآن إلى جمل من أحوالها يجب أن تكون معلومة لنا أمام ما نريد أن نبينه فنقول أنا نروم في بعض الأعضاء التي تفرق اتصالها، أن يعود اتصالها كما كان وذلك في مثل اللحم، ونروم في بعضها أن يبقى تماسها بحافظ، وإن لم يعد اتصالها وذلك العظم اللهم إلا في عظام الأطفال والصبيان فقد رحى فيهم ذلك العود.

وأما العصب والعروق فقد قال قوم من الأطباء أنها لا تعود متصلة، بل ربما يبقى عليها تماس التصاقي بحافظ يجري عليها ويجمعها، وقال قوم أنَ ذلك لا يتأتى في الشريين وحدها.

وأما جالينوس فقد أنكر عليهم، وقال بل قد تلتحم، الشرايين أيضاً بمشاهدة التجربة وتجويز من القياس، أما المشاهدة فلأنه قد رأى الشريان الذي تحت الباسليق ورأى شرايين الصدغ والساق قد التحمت.

وأما التجويز الذي من القياس، فلأن العظم طرف في الصلابة لايلتحم إلا قليلاً في الأطفال واللحم طرف في اللين، يلتحم والعروق والشرايين: متوسطة بين العظام، واللحم فيجب أن يكون حالها بين بين فتكون أقلّ قبولاً للإلتحام من اللحم، وأسهل قبولاً له العظم فتلتحم، إذا كان الشق قليلاً صغيراً والبدن رطباً ليناً ولا تلتحم فيما خالفه، وهذا ضرب من الإحتجاج خطابي، والمعول على التجربة.

فصل في جملة في الجراحات

من الأعضاء أعضاء إذا وقع فيها جراحة، عظم الضرر، وقتل في الأكثر، وربما لم يقتل في النادر كالمثانة والكلى والدماغ والأمعاء الدقاق والكبد، مع أنه يمكن أن يسلم عليها إذا كانت خفيفة. وأما القلب فلا يتوقع السلامة مع حدوث جراحة فيه، وأكثر من يعرض له جراحة في بطنه، فإذا عرض له تهوعٌ أو فواق أو استطلاق بطن، مات.

وإذا كانت الجراحة في مواضع يجب أن يشتد فيها الوجع والورم كرؤوس العضل وأواخرها وخصوصاً العصبانية منها، ولم يحدث ورم دل ذلك على آفة مستبطنة انصرفت إليها المواد، فلم تفضل للجراحة ويجب أن تتأمل ما نقوله في باب القروح من أحكام تشترك فيها القروح، والجراحات أخرناها إلى هناك التماساً للأوفق.

فصل في كلام كلي في علاج الجراحات الجراحة اللحمية لا يخلو إما أن تكون شقاً بسيطاً مستقيماً ومدوراً أو ذا أضلاع أو شقاً مع نقصان شيء من اللحم، وقد يكون غائراً نافذاً وقد يكون مكشوفاً، ولكل واحد تدبير، ويشترك الجميع في حبس الدم السائل. وقد جعلنا له باباً وربما كان سيلان قدر معتدل من الدم، نافعاً للجراحة يمنع الورم، والتبثير والحمى. فإن من أفضل ما يعني به في الجراحات أن تمنع تورّمها، فإنه إذا لم يعرض ورم تمكن من علاج الجراحة.

وأما إذا كان هناك ورم أو كان رض، وفسمح، اجتمع في خلله مع الجراحة دم يريد أن يرم، أو يتقيح لم يمكن معالجة الجراحة ما لم يدبر ذلك فيعالج الورم، وإن احتقن في الرض دم فلا بد من أن يتعجل في تحليله إن كان له قدر يُعتد به وتمديد، وذلك بإحالته قيحاً وتحليله وذلك بكل حار لين مما قد علم، ولهذا ما يجب أن يعان سيلان الدم إذا قصر، فإن كان الشق بسيطاً مستقيماً لم يسقط منه شي، كفى في تدبيره الشدّ والربط، ومنع الدهانة والمائية عنه، ومنع أن يتخلله شيء من الأشياء ولا شعره ولا غيره بعد حفظك المزاج العضو، واجتهادك في أن لا ينجذب إلى العضو إلا دم طبيعي.

وإن كان عظيماً لا تلتقي أطرافه لأنه مستدير متباعد أو مختلف الشكل، أو قد ذهب منه لحم قليل غير كثير، فعلاجه الخياطة، ومنع اجتماع الرطوبة فيه باستعمال المجفّفات الرادعة، واستعمال الملصقات التي نذكرها، وإن كان غائراً فالشد أيضاً قد يلصقه كثيراً، ولا يحتاج إلى كشفه وربما احتيج إلى كشفه إن أمكن، وذلك حين ما لا ينفع شيء برباط يوثقه كما يبينه، وخصوصاً حيث لا يقع الشدّ الجيد على أصل الغور، فتنصبّ إليه مواد لضعفه وللوجع ولأحوال نذكرها في باب القروح، وإذا احتيج إلى كشفه، لم يكن بد من وضع قطنة أو ما يجري مجراها على فوهته تنشفه، خصوصاً حيث يكون الشد لا يقع على الأصل كما قلنا، أو تكون نصبته نصبة لا يمكن أن تنصب المادة الرديئة عنه، أو يكون فيه عظم، أو يكون قد انحرف وصار ناصوراً وصار فيه رطوبة رديئة جداً، وهو حينئذ في حكم القروح دون الجراحات. قال العالم، إنما يحتاج الجرح إلى الربط الجامع للشفتين إذ أريد الالتزاق واللحام.

وأما إذا كان يحتاج إلى أن ينبت فيه لحم فلا يحتاج إلى ذلك، لكن يحتاج مرة إلى الرباط الذي يصب الوضر من فيه، ومرة إلى رباط بقدر ما يمسك الدواء عليه. قال، وتحرى أن يكون لفوهة الجرح مكان ينصب الوضر منه دائماً بطبعه، إما بأن يوقع البطّ هناك، وإما بأن يشكله بذلك الشكل، فإني قد أبرأت جرحاً كبيراً كان غوره حيث الركبة، وفوهته في الفخذ من غير أن جعلت له فوهة أخرى أسفل عند الركبة، لكن نصبت الفخذ نصبة كان القعر فوق والفوهة

وأما إذا كانت الجراحة انقطع منها لحم كثير فتحتاج إلى المنبتات للحم، وليس يكفي ما يجفف ويمنع،بل ربما ضر المجفف والمانع من جهة ما يردع مادة ما ينبت منه، وقد يكون الغور والنقصان من العظم بحيث لا يمكن أن ينبت بالتمام، فيبقى غور كما أنه قد يتفق أن ينبت أكثر من الواجب فيكون لحم زائد ويجب أن يغذى المريض المراد نبات اللحم في جراحته بغذاء محمود جيد الكيموس، وقد يكون المنبت بحيث يمكنه أن ينبت اللحم، وأما الجلد فلا ينتبه إذا كان قد انقطع بكفيته، بل إنما ينبت مكانه لحم صلب لا ينبت عليه شعر، وأما العروق فكثيراً ما تتولد شعبها وتنبت كاللحم.

ومن الجراحات جراحات ذوات خطر مثل الجراحات الواقعة في الأعصاب، وأطراف العضل، وسنذكرها في باب أحوال العصب، وكثيراً ما يتبعها أعراض منكرة رديئة مثل ما يتبع جراحة طرف العضل من تغير اللون، وسقوط النبض بعد تواتر وصغر، ويتأدى إلى الغشي وسقوط القوة وقد يتبعها التشنج.

وكذلك التي تقع قدام الركبة عند الرضفة، فإنها تتبعها أعراض منكرة رديئة، وهي قاتلة فلما يتخلص عنها وإذا وقع تشنج من مثل هذه الجراحات العضلية، ولم تقبل العلاج فالعلاج قطع العضلة عرضاً والرضا ببطلان فعل العضلة، ولكن ذلك مما يجب أن يؤخّر ما أمكن علاج التشنّج واختلاط العقل بشيء آخر غيره، ومثل جراحة الركبة ربما احتاج أن يوضح بشق صليبي، وأن يستظهر في أورامه وقروحه وجراحاته بالفصد والإسهال ومنع الإلتحام، حتى يتنقى تنقية بالغة ثم يلحم.

فصل في تعريف قوة ما ينبت وما يلحم وما يختم وما يأكل من الأدوية الدواء المنبت للحم: هو الذي يعقد الدم الصحيح لحماً، فإن كان له تجفيف شديد، منع الدم الوارد، فلم تكن مادة للحم وإن كان له جلآء شديد، أزاله وسيّله، فأنفذ المادة الموجودة للحم، فيجب أن لا يكون لِه كبير تجفيف، بل إلى حدّ، ولا جلآء قوي جداً بل جلآء قليل قدر ما يجلو، لو ضر من غير لذع، ولا يحتاج إلى قبض يعتد به، ويحتاج أيضاً أن يكون في الحرارة والبرودة بحسب ما تحتاج إليه الجراحة.

والقرحة في مزاجها إن كانت زائلة فبالضد بقدر الزوال، وإن كانت غير زائلة زوالاً يعتد به فبالمشاكل، للحار جداً حار جداً، وللبارد جداً بارد جداً، وتراعي أيضاً تأثر الدواء في الموضع ليقابله إن أفرط في إساءة المزاج. وأما الأدوية الملحمة: فهي التي تجمع بين المتباعدين ولا تحتاج أن تتصرف إلا في سطحيهما، فتلصق بينهما بالنداوة التي في جوهرهما، وإن كان دم حاضر، فهي التي تجفف الدم الحاضر في الجرح المكتفى به في الإلصاق تجفيفاً سريعاً قبل أن يتقيح، ولا يمكنها ذلك إن لم يكن معها فضل قوة على التجفيف، ولكن يجب أن لا تكون جالية فإن الجلاء ضد الغرض فيها، لأن الغرض فيها جعل الحاصل من الدم غراء ولصوقاً، والجلاء يجلو ذلك الدم ويبعده فتنفذ المادة التي تتوقع منها التغرية، وليس تحتاج إلى نقصان في التجفيف كما تحتاج إليه المنبتة لأن المنبتة تحتاج إلى أن تسيل إليها المادة، وتلك المادة يمنع سيلانها التجفيف، والملحمة لا تحتاج بل تحتاج الملحمة إلى تجفيف أقوى، ويسير قبض والمدملة الخاتمة أشد حاجة إلى القبض منهما جميعاً، لأنها تحتاج إلى أن تجفف ما هو بالطبع أشد جفافاً، أعني الجلد، ولأنها تحتاج أن تجفف الرطوبة الغريبة، والأصلية تجفيفاً شديداً جميعاً، وما قبله كان تحتاج إلى أن تجفف الرطوبة الغريبة تجفيفاً أكثر، والأصلية تجفيفاً بقدر ما يغري ويغلص ولا ينقص من الجوهر. وأما الأكالة الناقصة اللحم، فيجب أن تكون شديدة الجلاء جداً.

فصل في بط الجرح وغيره إذا احتيج إلى كشفه قال جالينوس: يجب أن تشق من أشد موضع منه نتوء واركه، ويكون توجيه البط إنما هو إلى الناحية التي يمكن مسيل القيح منها إلى أسفل، وأن يراعى في البط الأسرة، والغضون على الوجه الذي ذكرناه في باب الخراجات والدبيلات إلا فيما استثنيناه. وأما في مثل الأربية، والإبط، فيجب أن يذهب البط مع الجلد في الطبع، ثم توضع عليه المجففات من غير لذع مما هو مورد في جداول الأدوية المفردة، ودقاق الكندر أفضل فيها من الكندر، لأن ذلك أشد قبضاً والصواب في علاج الخراجات إذا بطت أن لا يقربها الماء، وإن كان ولا بد ولم يصبر العليل عن الإستحمام، فيجب أن يغيب الجرح تحت المراهم الموافقة مغشاة من الخرق المبلولة بالدهن تغشية تحول بين ماء الحمام ورطوبته وبين الجراحة، أو تحتال في ذلك بشيء من الحيل الممكنة فيه.

فصل في تدبير الجراحات ذوات الأورام والأوجاع تحتاج أمثال هذه الجراحات إلى الرفق، وأن يعتقد أن الجراحة لا تندمل البتّة ما لم يسكن الورم، ولا يتم ذلك إلا بما فيه تجفيف وتبريد في أول الأمر، وإرخاء في الثاني، وأن تستعمل فيه علاج الأورام بالجملة، ومما هو خاص بذلك مع عموم نفعه في كل عضو ومن الرأس إلى القدم، أن يؤخذ رمانة حلوة فتطبخ بشراب عفص، ويضمّد بها الموضع، ويجب أن تتأمل إلى ما يؤول إليه حال الورم، مثل أنك إن كنت استعملت المرهم الأسود، فرأيت الجراحة تشتدّ حمرتها أو تتنقط، ملت إلى المبرّدات وإلى المرهم الأبيض، وإن رأيتها تترهّل أو تتصلب وقد استعملت الأبيض، استعملت الأسود أو غيره.

فصل في تدبير كلي في جراحات الأحشاء من باطن وظاهر الغرض فيما يتوهّم أنه شق وصدع من باطن أن يلحم، ولا يترك الدم يجمد في الباطن، وأن يمنع نزف الدم، والأدوية النافعة في الغرضين الأولين مثل البلابس إذا طبخت في الخلّ، أو يسقى من القنطوريون الكبير وزن درهم واحد، وللطين المختوم في ذلك غناء عظيم. وأما ما يسقى بسبب منع النزف فمثل وزن دانق ونصب من بزر البنج بماء العسل، وسائر الأدوية المذكورة في منع نزف الدم ونفثه. وأما الجرح والشق الظاهران فقال العالم: إن انخرق مراق البطن حتى تخرج بعض الأمعاء، فينبغي أن تعلم كيف يضم المعي ويدخل، فإن خرج شيء من الثرب فيحتاج أن تعلم هل ينبغي أن يربط برباط وثيق أم لا، وهل تخاط الجراحة أم لا، وكيف السبيل في خياطته، وقد ذكر جالينوس تشريح المراق. وذكرناه نحن في التشريح.

قال: ولما قد ذكرنا في التشريح فموضع الخصرين أقل خطراً إذا انخرق من موضع البهرة، والبهرة وسط البدن، والخصران من الجانبين مقدار أربع أصابع عن البهرة، قال: لأن الشقّ إذا وقع في موضع البهرة خرجت الأمعاء معه أكثر، وربما فيه يكون أعسر، وذلك أن الشيء الذي كان يضبطها إنما كان العضلين المنحدرتين في طول البدن اللتين تنحدران من الصدر إلى عظم العانة، ولذلك متى انخرقت واحدة من هاتين العضلتين، فلا بد أن يخرج بعض الأمعاء وينتؤ من ذلك الخرق، وذلك لأن العضل التي في الخصرين تضغطه، ولا تكون له في الوسط عضلة قوية تضبطه، فإن تهيأ أن تكون الجراحة عظيمة خرجت عدة من الأمعاء، فيكون إدخالها أشد وأعسر. وأما الجراحات الصغار فإن لم تبادر بإدخال المعي من ساعته انتفخ وغلظ، وذلك لما يتولد فيه من الريح فلا يدخل من ذلك الخرق، ولذلك فأسلم الجراحات الواقعة بالمراق الخارقة ما كان معتدلاً في العظم.

قال: وتحتاج هذه الجراحات إلى أشياء: أولها أن يرد المعي البارز إلى الموضع الذي هو له خاصة، والثاني: أن يخلط، والثالث: أن يوضع عليه دواء موافق، والرابع: أن يجتهد أن لا ينال شيئاً من الأعضاء الشريفة، من أجل ذلك خطر. إن كانت الجراحة من الصغر بحال لا تمكنها لصغرها أن يدخل المعي البارز، وعند ذلك لا بد إما أن تحلل تلك الريح، وإما أن توسع ذلك الخرق، وإن تحلل الريح أجود إن قدرت عليه، والسبب في انتفاخ المعي هو برد الهواء، فلذلك ينبغي أن تغمس إسفنجة في الماء الحار، وتعصرها وتكمّد بها، الشراب القابض إذا أسخن أيضاً كان نافعاً في هذا الموضع، وذلك أنه يسخن أكثر من إسخان الماء، ويقوي الأمعاء، فإن لم يحلّل هذا العلاج انتفاخ المعي فليستعمل توسيع الجراحة. وأوفق الآلات لهذا الشق الآلة التي تعرف بمبط النواصير، فأما سكاكين البط الحادة من الوجهين، والمحددة الرأس فلتحذر، وأصلح الأشكال والنصب للمريض إن كانت الجراحة متجهة إلى فوق فالشكل والنصبة المتجهة إلى أسفل.

وليكن غرضك الذي تقصده في الأمرين جميعاً أن لا تقع سائر الأمعاء على المعي الذي برز فتنقله، فإذا أنت فعلت هذا أو جعلته غرضك، علمت أنه إن كانت الجراحة في الشق الأيمن، فينبغي أن يأخذ المريض بالميل إلى الشق الأيسر، وإن كانت في الأيسر أخذته بالميل إلى الأيمن، ويكون قصدك دائماً أن تجعل الناحية التي فيها الجراحة أرفع من الناحية الأخرى، فإن هذا أمر يعم جميع هذه الجراحات.

وأما حفظ لأمعاء في مواضعها التي لها خاصة. بعد أن ترد إلى البطن، إذا كانت الجراحة عظيمة، فتحتاج إلى خادم جزل، وذلك أنه ينبغي أن يمسك موضع تلك الجراحة كله بيده من خارج فيضقه ويجمعه، ويكشف منه شيئاً بعد شيء للمتولي لخياطتها، أو يعمد إلى ما قد خيط منها أيضاً، فيجمعه ويضمه قليلاً قليلاً حتى يخيط الجراحة كلها خياطة محكمة، وأنا واصف لك أجود ما يكون من خياطة البطن، فأقول أنه لما كان الأمر الذي تحتاج إليه هو أن تصل ما بين الصفاق والمراق، فينبغي لك أن تبتدىء، فتدخل الإبرة من الجلد من خارج إلى داخل، فإذا أنفذت الإبرة في الجلد وفي العضلة الذاهبة على استقامة في طول البطن كلها، تركت الحافة من الصفاق في هذا الجانب لا تدخل فيها الإبرة،

والخيط أيضاً إن كان وترياً أعان على التفزر، وان كان رخواً انقطع فاختر بين اللين والصلب، وكذلك إن عمقت الغرز في الجلد، وإن أبعد من التفزر إلا أنه يبقى من الخيط داخل الجراحة، لا يلتحم فاحفظ الاعتدال ههنا. قال أيضاً: واجعل غرضك في خياطة البطن إلزاق الصفاق بالمراق، فإنه يكد ما يلتزق ويلتحم به لأنه عصبي، وقد يخيط قوم على هذه الجهة.

ينبغي أن تغرز الإبرة في حاشية المراق الخارجة، وتنفذها إلى داخل، وتدع حاشيتي الصفاق جميعاً، ثم ترد الإبرة وتنفذها، ثم تنفذ الإبرة في حاشيتي الصفاق جميعاً بردك الإبرة من خلاف الجهة التي ابتدأت منها، ثم تنفذها في الحاشية الأخرى من حاشية المراق، وعلى هذا.

وهذا الضرب من الخياطة، أفضل من الخياطة العلمية التي تشلّ الأربع حواشي في غرزة، وذلك أنها بهذه الخياطة أيضاً التي قد ذكرنا قد يستتر الصفاق وراء المراق، ويتصل به استتاراً محكماً. قال: ثم اجعل عليه من الأدوية الملحمة والحاجة إلى الرباط في هذه الجراحات أشدّ، ويبلّ صوف مرعزي بزيتٍ حارٍ قليلاً، ويلفّ على الإبطين والحالبين كما يدور، وتحقنه بشيء مليّن أيضاً مثل الأدهان والألعبة، وإن كانت الجراحة قد وصلت إلى الأمعاء فجرحته، فالتدبير ما ذكرناه، إلا أنه ينبغي أن يحقن بشراب أسود قابض فاتر، وخاصة إن كانت الجراحة قد بلغت أو نفدت وراءه، والمعي الصائم لا يبرأ البتّة من جراحة تقع فيه لرقة جرمه، وكثرة ما فيه من العروق، وقربه من طبيعة العصب، وكثرة انصباب المرار إليه وشدّة حرارته لأنه أقرب الأمعاء من الكبد.

فأما أسافل البطن، فإنها لما كانت من طبيعة اللحم صرنا من مداواتها على ثقة.

قال جالينوس في كتاب حيلة البرء، وليكن غرضك عند انخراق مراق البطن مع الصفاق، أن تخيطها خياطة تلزق الصفاق بالمراق لأنه عصبي بطيء الإلتحام بغيره، وذلك بنوع الخياطة التي ذكرناها، لأنها تجمع وتلزق وتلزم في غرزة الصفاق، قال: والأمعاء إذا خرجت فادع شراباً أسود قوياً، فيسخّن ويغمس فيه صوف ويوضع عليه فإنه يبدّد انتفاخها ويضمرها، فإن لم يحضر فاستعمل بعض المياه القوية القبض مسخناً، فإن لم يحضر فكمّده بالماء الحار حتى يضمر، فإن لم يدخل في ذلك، فوسّع الموضع.

قال بقراط: إذا خرج الثرب من البطن في جراحة، فلا بد أن يعفن ما خرج منه، ولو لبث زماناً قليلاً وهو في ذلكَ أشدّ من الأمعاء والكبد، لأن الأمعاء وأطراف الكبد إن لم تبق خارجة مدة طويلة حتى تبرد برداً شديداً، فإنها إذا أدخلت إلى البطن والتحم الجرح تعود إلى طباعها.

فأما الثرب فإنه وإن لبث أدنى مدة، فلا بدّ من أنه إن أدخل البطن ما بدا منه أن يعفن، ولذلك تبادر الأطباء في قطعه، ولا يدخلون ما بدا منه إلى البطن البتّة، فإن كان قد يوجد في الثرب خلاف هذا فذلك قليل جداً، لا يكاد يوجد وإن خرج شيء من الثرب، فيحتاج أن تعلم هل ينبغي أن يقطع أو لا، وهل ينبغي أن تخيط الجراحة أم لا، وكيف تخيط؟ فإن وقعت الجراحة بالبهرة وهي وسط البطن فهي أكثر خطراً، لأن أطراف العضل المغشي على البطن هناك، وإن كان في الخصرين وهما عن جنبتي وسط البطن عن يمين وشمال نحو أربع أصابع، فهو أسلم لأنه ليس فيه شيء من أطراف العضل العصبية.

فأما موضع البهرة فخياطتها أيضاً عسرة، وذلك لأن الأمعاء تنتؤ وتخرج عن الخرق الذي في هذا الموضع أكثر وردها في هذا الموضع أعسر، وذلك أن الذي يضمها ويضبطها هو العضلتان الممدودتان في طول البطن اللحمتان

والرفائد المثلثة خير في جمع شفة الجرح من المربعة، لأنها تضبط على الشق فقط، ووضع الرفائد المثلثة على هذا المثال ليكون الشقّ الخط المستقيم بين المثلثين والرفادتان المثلثتان إحداهما ب والأخرى ج، يهندمان على الشكل الذي تراه، فإذا ربطت هذه المواضع، ووقع رباط من رأسين كان ضبط الرباط على موضع الشقّ أشد من أن يكون مربعاً، ولا يجوز في ضم الجرح رباط غير ذي الرأسين، فهذه هي الرفائد المثلثة وشكل الشدّ هذا: وقيل في كتاب حيلة البرء: كان برجل جرح كان غوره قريباً من الأربية، وفوهته قريبة من الركبة فأبرأناه بلا بط البتة، بأن جعلنا تحت ركبته مخاد ونصبناه نصبه صارت فوهته منصوبة بسهولة. وكذا عملنا بجروح كانت في الساق والساعد فبرئت كلها بسهولة، قال ومن قد عانى التجربة يعلم أن الجراحات التي تحتاج أن يصير دمها مدة، فإن مكثه في داخل إلى أن يتغير معه سائر ما هناك أجود وأسرع للتغير معاً.

الجراحات المتبرية المتباعدة الشقتين تحتاج أن تجمع برباط، يجمع شفتيها إلا أن يكون عليها من ذلك وجع أو تكون وارمة، فيتجمع لذلك ولو كان برفق أو يكون عضلة قد انبرت عرضاً، فإنه حينئذ لا يجمع بل يجعل في وسطه فتيلة خوفاً أن يلتحم الجلد، وتبقي العضلة غير ملتحمة.

قال: وكذلك إذا شققنا جلدة الرأس وضعنا بين الشفتين شيئاً يملؤه، وربما انقبضت جلدة الشفاه إلى داخل القرحة، فتحتاج حينئذ أن تورم بالرباط أن تجذبه إلى خارج، وإذا وقعت الجراحة بالطول، فالرباط يبقى ليجمعها جمعاً محكماً، وإذا كانت بالعرض احتاجت إلى الخياطة، وبقدر غور الجرح يكون غور الخياطة الأولى من زيادة التشريح. قال: وربما اضطررنا أن نزيد في سعة الجرح إذا كانت نخسة، وخفنا أن يكون لغورها، يلتحم أعلاها، ولا يلتحم قعرها، أو يكون العضو المجروح في وقت ما جرح على شكل يكون إذا عاد إلى استوائه لم يمكن أن تسيل منه مدة، ولا يدخله دواء، وإن رد إلى شكله حين خرج هاج وجع فيضطر أن تشق شقاً موافقاً. واعلم على الجملة أن ما يقع من الجراحات في عرض العضلة هي أولى بأن يكون تباعد شفتيها أشد، فلذلك تكون إلى الاستقصاء في جمع الشفتين أحوج، وربما لم يكن بد من الخياطة، واستعمال الرفائد المثلثة، وخصوصاً إن وقع في اللحم نقصان والواقعة في الطول أقل حاجة إلى ذلك.

فصل في الأدوية الملحمة للجراح هذه الأدوية قد وصفنا قوتها وموضع اتصالها، ولا شكّ أن الذرور منها يحتاج أن يكون أقل قوة من المتخذ بالأدهان والقيروطيات، والحاجة الداعية إلى الأدهان والقيروطيات هي بسبب أن الأدوية اليابسة، وخصوصاً ما كان مثل المرداسنج وسائر المعدنيات، لا تغوص إلى القعر، ولا تنفذ في المسام فإذا جعل منها قيروطي بلغها سيلان الدهن إلى حيث شئنا.

وهذه الأدوية الملحمة قد تكون من المعدنيات، وتكون من النباتيات، ومن الحيوانيات ومن كل صنف، وهي من المعدنيات مثل الاسفيذاج بدهن الآس والشمع. ومن النباتيات الأوراق: مثل: ورق البلوط الذكر ضماد، أو ورق الخلاف، وورق الكرنب، وورق شجر التفاح وقشر لحائه، وورق لسان الحمل والحلفاء منقعاً بخل أو شيء من شراب، وخصوصاً إذا خلط به ورق شجر الصنوبر الذكر والأنثى، يربط بلحائه، وورق السرو وأغصانه، وأوراق فنطافلون مع عسل، ومن الصموغ علك البطم خصوصاً بقرب الأعصاب الكثيرة.

ومن الثمرات والحبوب: الجوز الطري مسحوقاً بماء وملح، أو شراب مغلي بورق الحماض أو ورق السلق أو الخسّ، والكمّثري البرية مع ما فيه من منع النزلة، وجوز السرو والثوم المحرق وغبار الرحا والشعر المحرق، وخصوصاً للمشايخ مع شمع ودهن ورد، ومن الزهر فما يشبه زهر الزعرور وحشيشة ذنب الخيل، وخصوصاً في جوار حشو من عضو أو لحم، وللجراحات القريبة من رؤوس العضل.

ومن الحيوانات: اللبن الحامض جداً ملصق للجراحات العظيمة، ومن المركبات: دواء دياروفس والدهنية، ودواء نيقولاس، ودواء الخلاف بمشكطرا مشيع ومرهم الكتان.

فصل في الأدوية المدملة والخاتمة للجراحات وغيرها هذه الأدوية قد عرفت طبائعها، وتعلم أيضاً أن الذرور منها يجب أن لا يكون في قوة ما يقع في المراهم، والآن يجب أن تعلم أن هذه الأدوية لا يجب أن تستعمل، وقد استوى سطح اللحم الصلب مع الجلد غاية الاستواء. وأما اللحم الرطب فقد يستوي ويزيد، لكنه يكون بحيث إذا جف نزل، بل إنما يجب أن تستعملها في الذي يكون إذا جفّ استوى، وهذا شيء يعرف بالحدس، فيجب أن تستعمل الدواء المدمل قبل أن يبلغ ثبات اللحم في الجراح التي ينبت فيها اللحم، هذا المبلغ، فإن المدمل أيضاً قد يزيد في حجم اللحم إلى أن يندمل، وتزيد معه القوة الطبيعية فيزداد على هذا المبلغ، بل يجب أن يكون بحيث إذا جفف وفعل فعله، يكون قد أنبتت الطبيعة المقدار المحتاج إليه مع بلوغ المدمل غايته في الإدمال، حتى يكون توافى الفعلين محصلاً من اللحم والجلد المدركين قدر ما يستوي به السطح المجروح، فإن لم يراع هذا أوشك أن يصير أثر القرحة أعلى من الجلد، يجب أن تستعمل الخاتم في أول ما تستعمله رطباً، ثم تستعمله يابساً عندما يقارب الختم تمره عليه بطرف الميل، وهذه الأدويه هي مثل: لحاء شجر الصنوبر بقيروطي من دهن ورد أو آس، والراتيانج اليابس، والقيسور المشوي، وقشور النحاس، ودقاق الكندر، والمرداسنج والقنطوريون الصغير، والعروق جيدة، والعظام المحرقة أيضاً، والزراوند المحرق شديد الإعمال والشب أيضاً، والعفص الفج، وورق التين. وقد كنى عنه بقراط، برجل العقعق كما قالوا، ويشبه أن يكون عنى به الحشيشة المعروفة برجل الغراب، وجفر الكلب الآكل للعظام وبعر الضب، إلا أنه أجلى من الأول فيحتاج أن يكسر بالقوابض، وأصل السوسن الإسمانجوني ولحاء أصل الجاوشير والتوتيا، ومن المنبتات العجيبة في القروح الحارة المزاج المتوزمة الصندل والنيلوفر والصبر، وخصوصاً في ناحية المقعدة والمذاكير.

وقد يقع في أدويته الزاج والقلقطار وإن كانا من جملة الأكالات الناقصة للحم، لكنها ربما أدملت في شديدة الرطوبة وخصوصاً إذا أحرقت، فيصير إدمالها ليس أقل من أكلها لا سيما إن غسلت، فصارت إلى الإدمال أميل. وأما الزنجار والأدوية الشديدة الأكل، فلا تصلح لذلك إلا بتدبير قوي وفي بعض الجراحات والقروح الشديدة الرطوبة.

وأما النحاس المحرق إذا غسل فهو جيد وخصوصاً المحرق، والقلقطار المحرق والمرتك والاسفيذاج. وأما كيفية اتخاذ ذلك فأن يحل المراسنج والاسفيذاج بالخلّ، ثم يستعمل، والإقليميا يسحق والأجود أن يحرق، ثم يخلط بذلك مع القلقطار، ويشرب دهن الآس بالخل أو الشراب القابض، وربما زيد عليه الزاج المحرق في الإدمال، وإذا أريد أن تتخذ مراهم احتيج إلى ما هو أقوى، من بين المدملات مثل الاقليمياء، والجلنار والعفص إذا كانت الجراحة والقرحة شديدة الرطوبة.

صفة مرهم الكتان: وهو جيد عجيب، ونسخته: يؤخذ خرقة كتان مغسولة نظيفة فتدق حتى تصير مثل الغبار والكحل، ثم يؤخذ زيت قوي القبض أو دهن الآس، ويجعل فيه من القنة شيء يسير، ويذاب في الدهن، ويجعل فيه الخرقة المدقوقة ويجعل منه مرهم، فإنه عجيب. والمرهم الأسود قد ينبت، وإذا أردت أن تقوي إنباته فاجعل فيه من الكندر والجاوشير والزراوند المجموعة بالسواء جزءاً يكون مثل وزن الأخلاط الأربعة.

صفة ذرور خفيف: يؤخذ من الاسفيذاج والمرداسنج جزء جزء، من خبث الرصاص والمر والعفص من كل واحد نصف جزء.

ذرور آخر: يؤخذ صدف محرق إثنا عشر، الرمان الصغار التي سقطت عن الشجر وجفت وقلقديس من كل واحد ستة عشر، قرن الأيل محرقاً، قيسور، أقليميا، ريتيانج، أصل السوس، من كل واحد أربعة، دقاق الكندر، لحا شجرة الصنوبر، من كل واحد ستة، قشور الرمان، أسفيذاج، شب، من كل واحد ثمانية، عفص، واحداً، يتخذ من جملة ذلك ذرور.

ذرور آخر: يؤخذ فوة، عظام محرقة، مرداسنج، من كل واحد درهمين، كندر وصبر من كل واحد ثلاثة، عنزروت، ما ميثا، درهم درهم، يتخذ ذروراً.

ذرور آخر: يؤخذ ورد، إسفيذاج الرصاص، جلنار، زر الورد، شب، بالسوية.

آخر: يؤخذ أصل السوس، أصل الجاوشير، بالسوية، زراوند مثقالان، دقاق الكندر مثقال.

صفة مرهم لجراحات أبدان المشايخ: وذلك أن يحرق الشعير ويتخذ منه قيروطي بدهن الورد أو دهن الآس بأسفيذاج الرصاص.

فصل في الأدوية المنبتة للحم في الجراح والقراح وقد عرفت خاصية الأدوية المنبة للحم، وأنها كيف ينبغي أن تكون في مزاجها، ويجب أن تستعمل الأدوية المنبتة للحم وقد نقي الموضع عن الأوساخ، ونحوها، وإن لم تكن قاعدة الجراحة إلا العظم، نقي ذلك العظم ويبس في الغاية، ولم يترك فيه كمودة أوفساد إلا قشِر ولا رطوبة إلا جُفّت، وخصوصاً في الرأس، فإن ملامسة العظم ورطوبته أحد أسباب منع ثبات اللحم عليه، وإذا حكّ وخشن كان ما يصير عليه من المادة التي يتولّد منها اللحم أثبت. واعلم أنه قد يكون دواء ينبت اللحم في بدن أو عضو، ولا ينبت في الآخر وذلك لأنه ربما جفّف في بدن، ولم يجفف في بدن آخر بحسب مزاجي البدنين وعلى ما علمت، كربما أفرط الخلاء في بدن ولم يفرط في بدن، ولم يجفف أصلاً إذ كان هذا الدواء، يحتاج إلى تجفيف ما وإلى جلاء ما مقدرين بحسب البدن غير مطلقين، والشيء المقدر يختلف تأثيره في أشياء ليست متفقة القدر في الانفعال. وكل مجفف يبسه أقلّ من يبس بدن يعالج به، فإنه أيضاً يقصر عن إنبات لحمه بل يكون أيبس منه، ولذلك صار الكندر لا ينبت في الأبدان اليابسة التي جاوزت الاعتدال في اليبس. والبحرية هي التي تعلم بها ما يكون من الجفاف والوقوف، أو من نبات اللحم على الاستمرار، أو من التوسخ. فإن رأيت تجفيفاً لا يكاد ينبت معه اللحم فرطب يسيراً، وإن وسخ فزد في الدواء اليابس ودع المستمر على قوته.

وربما كان أيضاً لبعض الأبدان مناسبة مع بعض الأدوية غير منطوق بعلتها، فلذلك يجب أن تخلط أدوية شتى ضعيفة وقوية. وأما اتخاذ المراهم والحاجة إليها فقد علمته، ولا يجب أن تقتصر من الدواء على التجفيف والترطيب، بل تراعي الكيفيتين الفاعلتين على حسب ما قدمنا ذكره، ولا أيضاً على التجفيف والترطيب مع الفاعلتين إلا مع مراعاة مقايسة بين حال القرحة وحال مزاج البدن، فإنه قد يكون البدن رطباً والقرحة يابسة، وقد يكون البدن يابساً والقرحة رطبة، وقد يكونان رطبين وقد يكونان يابسين، فتستعمل في الأول ما هو أضعف مثل الكندر ودقيق الباقلاء، ودقيق الشعير ونحوه.

وإن كان البدن يابساً والقرحة رطبة جداً، فيحتاج إلى أدوية شديدة التجفيف بالقياس إلى الأدوية المنبتة للحم، مثل الزراوند وأصل الجاوشير والزاج المحرق، وفي الباقي يحتاج إلى، المتوسطات كالإيرسا ودقيق الترمس. وقد يتفق أن يكون بعض الأدوية فيه شيء من خصال تحتاج إليها الأدوية المنبتة للحم من تجفيف وجلاء، ولكن يفرط فتصير مثلاً لتجفيفه الشديد حابساً للوضر ومانعاً للمادة، ولفرط جلائه أكالاً، فإذا خلط به غيره مما يضاده، كسر منه وعدله فصار منبتاً، مثل الزنجار، فإنه إذا قرن به الزيت بالشمع وهما يرطبان العضو ويوسخانه فأوماً تجفيفه وشدة جلائه، فصار مدملاً، ويجب أن يكون الزنجار جزءاً من عشرة أجزاء من القيروطي، إذا استعمل في الأبدان التي هي أيبس، وجزءاً من إثني عشر جزءاً إذا استعمل في الأبدان التي هي أرطب، ويجب أن تراعي في هذا إذا استعمل أيضاً الإمتحان المذكور.

والمشايخ يحتاجون إلى أدوية فيها حرارة أكثر وجذب أقوى، ويقع فيها مثل الزفت، والكندر ودقيق الشعير ودقيق الباقلا ودقيق الكرسنة وأصل السوسن والزراوند والاقليميا وخشيشة الجاوشير، وإذا امتنع دواء عن النفع ملت إلى غيره، فإذا استعصت، عالجت بما هو خاص بالقروح.

فصل في علاج جراحة الشجاج وأما تدبير العظم فيها وما يعرض من أعراضها المخوفة، فقد قيل في باب العظام والجبر. وأما ملحمات قروحه فالخارج منها يكفيه أدنى دواء مجفف خفيف، ليذرّ عليه من الدواء الرأسي، وهو متخذ من الصبر والمر والكندر ودم الأخوين، وكذلك الأدوية الخفيفة من المذكورة في الجراح، فإن كان هناك سيلان دم فيعالج بما ذكرناه في باب نزف الدم، ويجب أن يطعم صاحبه أدمغة الدجاج مشوية ما أمكن، فإنه على ما شهد به قوم مقو للدماغ وحابس للنزف، وإن كان فيه رأي آخر. وكذلك ماء الرمان المر، ويضمد بعصا الراعي. ومن الأدوية

المقالة الثانية

السحج والرض

والفَسْخ والوثي والسقطة والصدمة والحزق ونزف الدم ونحو ذلك.

فصل في التقدمة قد علمت في الكتاب الأول ما معنى الفسخ والهتك، وأما الوثي فهو أن يكون قد زال العضو عن مفصله زوالاً غير تام ولا ظاهر بين فيكون خلعاً، والوهن دون الوثي وكأنه أذى من تمدد يلحق الرباطات في المفصل، وما يحيط به من اللحم، لو كان معه أدنى زوال كان وثياً. ومن الناس من يسمي الوهن، والمعنى الذي سميناه وثياً باسم عام، ومن الناس من يسمي بالوثي الانفصال من أحد جانبي المفصل، مثل أحد جانبي الكعب والرسغ مع لزوم الجانب الآخر، وإن كان انفصالاً ظاهراً والذي نريد أن نقدمه، ونتكلم فيه أولاً هو الفسخ الذي يعرض للعضل في أوساطها والهتك في أطرافها.. فصل في الفسخ والهتك إذا عرض للعضلة أن تفسخت عرض من ذلك بين أجزائها عدد من تفرق الاتصال كثير، ينصبّ إليه لا محالة دم كثير، لا محالة أن ذلك تورّم وأقلّ أحواله أن يجتمع فيه دم فيعفن، لأنها أكثر مما يرجى. تحلّله من المنافس، وخصوصاً عن منافس ضاقت بالضغط الواقع من الفاسخ خازجاً، وبالضغط الواقع من الورم داخلاً، ولذلك إن لم يتدارك الأمر فيه تأدى إلى فساد العضو، وربما تبع الفسخ والسقطة والصدمة غدة، فيجب أن تبادر إلي علاجها لئلا يتسرطن، ولا يجب أن تشتغل في الهتك بإعادة اتصال الليف المنقطع، بل بتسكين الوجع.

فصل في الملاج قد لا يوجد في كثير من الأحوال في هذه العارضة بدّ من الفصد، بل أصحاب الصناعة يبادرون إلى ذلك، وإن كان البدن نقياً، وإذا وقع الفصد وبودر إلى الأضمدة المانعة المشددة لم يعرض منه ما يحتاج إلى علاج يحتفل به، كان منعها بتبريد وقبض أو بواحد منهما، وأما إذا تأخر ذلك وبادر الدم إلى خلل التفرق وخفّت الآفات المذكورة، فلا بد في علاجه من استخراج ذلك الدم لئلا يعوق عود الإتصال إلى حاله، فإن كان بحيث يمكن أن يتحلل بتسخيف المسام بالنطولات بمياه حارة ونحوها، وبما يستعمل على المضروب مما نذكر، وأيضاً بالأدوية المغشية للدم الميت، والأدهان المحللة للأعياء، وبأن يسقى أشياء من باطن تعين على التحليل فعل ذلك، واقتصر عليه.

وهذه المغشيات المعينة على ذلك مثل مقل اليهود والقسط والقنطوريون الغليظ بالسكنجبين ليعين السكنجبين أيضاً على ذلك بالتقطيع.

وأما الأدوية المغشية للدم الميت فالضعيف، مثل دقيق الشعير والزوفا الرطب والسميد المعجون بالماء، والقوي مثلى الفودنج الجبلي مع سويق، وخصوصاً إذا وقع في الرأس.

وبالجملة ما له إرخاء بحرارة لطيفة، يحلل تحليلاً لطيفاً، وربما يجفف تجفيفاً لطيفاً فإن الشديد التحليل والتجفيف يستعجل في تأثيره، فيحلل اللطيف ويحبس الكثيف بتجفيفه، ويسد المسام أيضاً بتجفيفه، فهذا القدر كاف للمؤنة في الأكثر، فيما تفرّق اتصالاتها قريبة إلى الجلد وظاهرة غير غائصة، فإن لم تكن كذلك وكانت التفرّقات كثيرة وغائصة وبعيدة من الظاهر، لم يكن بد من الشرط، وعلى ما الحال عليه في الأورام والقروح الرديئة، ولا يكون حاله حال المضروب، فإن المضروب قد انجذبت مادته إلى الجلد، والجلد في طريق التقرح، وهذا تفرق الإتصال فيه غائص غائر، فلذلك لا يطيع، فلا بد من استعمال الجاذبات بالقوة، ومن المحاجم والشرط.

وربما كان الأمر أعظم من هذا وصار العضو إلى تورّم عظيم خارجاً، ويجمع، فحينئذ يجب أن تبادر إلى التقيّح، وإحالة ما يجتمع فيه مدة ليسكن الوجع بما يتقيح، وتتحلل المادة بالتقيح، فإن ذلك على كل حال يتقيّح ولأن يتقيح أسرع بمعونة العلاج فهو أسلم، وربما حللته الأدوية المقيحة من غير تقييح، خصوصاً إذا أعانتها الحرارة الغريزية وسعة المنافس، ثم تأمّل الأدوية المذكورة في باب السقطة والصدمة. وأما الرباط الذي يستعمل على الفسوخ، فقد قيل في

فصل في السقطة والصدمة بحجر أو حائط أو غيره إن السقطة والصدمة تؤلم وتؤذي بالفسخ والرضّ، وتكون فيها مخاطرة بسبب تفرق اتصال العظام، أو تفرق اتصال يقع في الأحشاء في أغشيتها وعصبها وفي العروق الكبار لتي لها، وتكون فيها مخاطرة أيضاً بسبب شدة الألم. وكلما كانت الجثة أكبر كان الخطر أشد، ولذلك صار الأطفال لا يعرض لهم في سقطاتهم من الأذى ما يعرض للبالغين. والغمد تكبر أيضاً في السقطات والصدمات والضربات، ويحتاج أن يتدارك بما وصفناه في موضعه، وقد تعرض من السقطة والصدمة آفات عظيمة من انقطاع جانب من القلب أو المعدة، فيموت الممنو بذلك في الوقت وقد يعرض أن يحتبس البول والبراز، أو يخرجا بغير إرادة، وقد يعرض قيء الدم والرعاف الشديد بسبب انقطاع عرق في الرأس أو الكبد أو الطحال، ونفخ البطن، وشقة النفس، وانقطاع الصوت، والكلام. ومن أصابته صدمة أو سقطة أو غير ذلك فانقطع كلامه، وانتكس رأسه، وذبل نخسه، وعرقت جبهته، واصفرّ وجهه أو اخضرّ، فإنه ميت في الحال. فإذا عرض له أو للمنخوس أو للمضروب ضرباً مبرحاً في الدم قيء الدم في الوقت، ولين طبيعة فهو مائت، وأسلمه أن يتقيأ دماً مخلوطاً بطعام، خصوصاً إن كان قد تورم ظاهره، ثم إذا استبطن الورم وسكن الورم، ثم قاء بعد ذلك مدة فإنه يموت مكانه، ومن وقع على صماخه وسال منه دم كثير فلا بد أنه يورم، ويقتل ومن سقط على رأسه فإنه كثيراً ما لا يتكلم، فإذا بقي إلى الثالث لا ينص ولا يزيد فيحقن في الثالث، وينتظر إلى السابع، ولا يحرّك قبل ذلك بشيء وصاحب السقطة إذا لم يحمر موضع سقطته فالعضو عصبي.

فصل في العلاج يجب إن لم يكن كسر وخلع أو نزف دم أن تبادر إلى العضو المصدوم، أو المرهون بالسقطة، فيجعل عليه ما يشدده، ومع ذلك فيلزم معالج هذا الباب ألن يتثبت حتى يظهر له أن ليس في الباطن سبب مبادر إلى الإتلاف، فان احتاج أن يستظهر أكثر وأوجب الحال ذلك، فيجب أن تبادر فتفصد وتستعمل حقنة لينة رقيقة، ثم إن أمكنه أن يشدد الموضع ويشدد شقاً إن وقع بما نذكره بادر إليه، والأدوية المحتاج إليها هي المشدّدة المغرية أيضاً والمحلّلة للمادة برفق وإرخاء كما في الفسخ، والملحمة الملصقة من خارج وداخل وأجود غذائه الماش والحمص.

وأما الأدوية التي يجب أن يتناولها من به فسخ أو صدمة أو سقطة، فالفاضل المقدم فيها الموميا أي الخالص مع الدهن المعروف بالزئبق، والشراب، وربما تبع بشيء من الحقن، يسقى الراوند الصيني مع مثقال من قوة الصبغ في شراب، والطين المختوم، وبعده اللاني والأرمني والسمّاق والأنزروت ينفع جداً بالجامه، والشب ملصق نافع مسدد وهو مما يشتدّ نفعه. وللزرنيخ قوة عجيبة في جميع ما يحتاج إليه من الإلحام، وتحليل الدم ومنع الورم ومنع الدم ومنع الآفة إذا سقي، وعصارة للقنطوريون الأكبر والراوند والقسط والمقل مشروبات بالسكنجبين نافعة كلها، ومما يسقونه للتليين والإطلاق الخيار شنبر ودهن اللوز.

صفة قرص جيد: يؤخذ راوند صيني ثمانية، لكّ أربعة، فوة، أربعة، طين مختوم ثلاثة، يقرص ويسقى في ماء الحمص، ومن الأدوية التي توضع عليه الذريرة بالمر والمصطكي والمغاث إذا ضمد به أو شرب فله خاصية جيدة في الكسر والخلع وفي الوثي والفسخ والضربة والسقطة والصدمة فإنه يبرىء ويلحم سريعاً ويسكن الوجع وإن كان دشبذ للكسر صلّبه وقواه. ومن الأدوية المشددة الأقاقيا فإنه عجيب، وفي الخبر أيضاً والصبر والطين الأرمني واللاني والمختوم والماش والسماق والجص والنورة المقتولين والأرز المسحوق، ومن الملصقات الأنزروت، ومن الكمادات الجيدة ورق السرو مطبوخاً بماء معصورر مخلوطاً بالزئبق وكذلك ورق الأثل، وكذلك إن جعل فيها شب.

صفة دواء مركب مجرب: يؤخذ من المغاث ثلاثة أجزاء ومن الخطمي الأبيض والأنزروت جزء جزء، ومن الزعفران قليل، وهو ضمّاد جيد نافذ القوة إلى الغور، وأما إذا كانت الضربة لم تورث وجعاً شديداً، ولم تخف أن ورماً

فصل في الصدمة والضربة على البطن والأحشاء قد ذكرنا من ذلك في الكتاب الثالث ما فيه غنية، ويجب أن يكون عليه العمل، ويجعل الغذاء كل ملين مبرد، مثل اللبلاب والسرمق والخبّازي، ومن المغريات أيضاً مثل لسان الحمل، يسقى أيضاً في أول الأمر من العصارات المبردة مع مخالطة من ملين، مثل عصير عنب الثعلب أو لسان الحمل أو الهندبا مع الخيار شنبر. ومما جرب أيضاً في هذا الباب أن يدق بزرقطونا، ويؤخذ منه جزء، من اللك والكهرباء من كل واحد نصف جزء وربع جزء، ومن الزعفران سبع جزء، والشربة منه درهمان بماء حار، ويسقى قرصه بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ من الكهرباء عشرة، ومن الورد خمسة، ومن الأقاقيا المغسول أوقية، ومن السنبل الهندي ستة، ومن إكليل الملك عشرة، ومن المصطكي أربعة، ومن قشور الكندر أربعة، ومن الطين الأرمني سبعة، ومن الزعفران ستة، ومن جوز السرو ثمانية، يقرص بماء لسان الحمل، وهذا موافق خاصة إذا جاوزت العلة الأولى الأول، ويجعل الضماد من مثل. هذا الجنس.

ونسخته: يؤخذ التفاح الشامي ويطبخ بمطبوخ ريحاني حتى ينضج، وينعم دقه، ويؤخذ منه مائة درهم، ومن اللاذن عشرون، ومن الورد سته عشر، ومن السنبل والمصطكي والأقاقيا المغسول من كل واحد أربعة عشر جزءاً، ويعجن بماء السرو المعصور مع لسان الحمل، وماء الكزبرة أحب إلي، ويجوز أن يخلط به دهن السوسن ويضمد به.

فصل في حال المضروب بالسياط ونحوها وعلاجه يجب أن يكون طعام المضروب بالسياط من الحمص المقشر المرضوض، ومن اللوبيا الأحمر المقشر، ويسقى بَدَلَ الماء ماء الحمص المنقوع، ويسقى أيضاً أدوية المصدوم والساقط، وخصوصاً الطين الأرمني، وأيضاً راوند وزنجبيل، يسقى من مجموعها درهم ونصف بماء حار. وأما ما يوضع عليه فأفضل شيء له أن يؤخذ مسلاخ شاة، قد سلخ في الوقت وهو حار رطب، فيلزق على الموضع، ويترك عليه لا يفارقه، فربما أبرأه في اليوم الثاني. وقد حلل الورم ومنع العفونة، وخصوص إذا ذر تحت المسلاخ شيء من ملح شديد السحق، ومما يذر عليه الخزف المدقوق وتراب الأتون ونحو ذلك، وأيضاً يؤخذ المرداسنج والإسفيداج أجزاء سواء، ويتخذ منهما ضمّاد قيروطي بدهن ورد وشمع، وأيضاً طلاء من كثيراء وزعفران بالسوية، وإن بقي أثر أبطله الزرنيخ وحجر الفلفل، وقد يذكر ههنا موت الدم ونحن ذكرناه في كتاب الزينة.

فصل في الوثي أفضل علاج الوثي للمفاصل الأليّة والتمر يجعل عليه، ويترك، فإنه يبرئه إذا أصاب الوثي، وقد ذكرنا في باب كسر العظام أدوية كلها تصلح للوثي، فلتؤخذ من هناك، وإذا تخلف هناك وجع، فداره في الشدّ وإلاّ فلا تبال.

فصل في السحج وفيه سحج الخفَ السحج انقشار يعرض في سطح الجلد بمماسة عنيفة، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مع غير ورم، وقد يكون الجلد كله انسحج فانقطع، أو تدلى، ويحتاج إلى إلصاقه فيعالج بالإلصاق الذي قيل في باب الجراحات، ويجب ما أمكن أن لا يقطع الجلد، بل تبسطه عليه، ولو مراراً فإنه يلصق آخر الأمر، فإن لم يلصق ألصق بالمراهم المعمولة لهذا الشأن. وأما المكشوف فالأولى أن يلصق عليه الدواء من غير ربط، إلا أن لا يمكن، فإن تجفيفه بالأدوية بمعونة الهواء أجود. وأما السحج الخفيف فمن الأدوية الجيدة للسحج المفرد وخصوصاً سحج الخف أن تؤخذ الرئة، وخصوصاً رئة الحمل وتلصق عليه فتبرئه. وإذا لم يكن ورم نفع منه الجلود الخلقة المحرقة أو دهن الورد والزرنيخ الأحمر والقرع المحرق عجيب جداً موثوق به، وخاصة في سحج الخف ومن الأدوية الخاتمة الملحمة المدملة جميع ما فيه قبض خفيف، مثل الأقاقيا والعفص خصوصاً محرقاً، وإذا فعل ذلك بالسحوج الخفيفة والخفية كفى، وربما كفى أيضاً المرهم الأبيض. ومما هو أقوى أن يؤخذ إسفيداج الرصاص، والأشق والدهن، ودهن الورد والآس، أو دهن الخروع ودهن السوسن، يحل الأشق بالماء أو الشراب ويتخذ منه مرهم، وربما كفى المرداسنج وحده بالشراب. والسمّاق مجفف للسحج الخفيف، والشجني مانع للورم.
ومن النطولات، وخصوصاً إذا حدث شقاق من التسلخ، ماء العدس وطبيخ الكشك والعدس وماء البحر مفتراً والتضميد بالمردي اليابس. وأما إن ذهب الجلد كله فيحتاج إلى أن يمنع الورم بما فيه تجفيف وختم قوي، ويكون الأمر فيه أصعب. فصل في الوخز والخزق وإخراج ما يحتبس من الشوك والسهام والعظام الوخز والخزق متقاربان، من حيث أن كلّ واحد منهما نفوذه من جسم حاد صلب في البدن، وإنما يختلفان في حجم الجسم النافذ، فيشبه أن يكون

وأما الخزق فإنه يحتاج إلى تدبير الجراحة مع تدبير الوجع والورم. وقد قيل في تدبير الجراحة وتدبير الأورام ما فيه كفاية، والذي لا بد من أن نذكر في هذا الموضع من أمر الوخز والخزق هو التدبير في إخراج ما احتبس في البدن من الشيء الواخز والخازق في البدن شوكاً كان أو نصلاً وما أشبه ذلك، وهذا الإخراج قد يكون بالآلات المنشبة بالشيء الجاذبة له، وقد يكون بالعصر، وما يشبهه، وقد يكون بخواص أدوية جاذبة تخرج ما يعجز عنه الكلبتان وسائر الآلات.

فأما القانون فيما يخرج بالآلات المنشبة، مثلا: استخراج النصول بالكلبتين المبردية الرؤوس ليشتد نشوبها، فالقانون فيه أن يتوقى انكسار المقبوض عليه بها، وأن يكون طريقها إلى المنزوع موسعاً لا يمنع جودة التمكن منه، وأن يطلب أسهل الطريق لإخراجه، إن كان نافذاً من جانبين فيوسع الجانب الذي هو أولى بأن يخرج منه توسيعاً بقدر الحاجة. وأما الحيلة في أن لا ينكسر فهو أن لا يحرك تحريكاً قوياً بغتة، بل يقبض عليه فيهز هزاً يعرف به قدر انغرازه وتشبثه أو قلقه عنه، ثم يجذب جذباً على الاستقامة، وكثيراً ما يحتاج إلى أن يترك أياماً ليقلق فيه، ثم يخرج وقد قال بعض العلماء بهذه الصنعة قولاً نورده على وجهه. إن انتزاع السهام ينبغي أن يتعرّف قبله أنواع السهام، فإن بعضها يكون من خشب، وبعضها يكون من قصب، وأزجتها تكون من الحديد ومن النحاس ومن الرصاص القلعي ومن القرون ومن العظام ومن الحجارة، ومن القصب، ومن الخشب.
وبعضها يكون مستديراً وبعضها يكون له ثلاث زوايا وأربع زوايا، ومنها ما له ألسن، لسانان أو ثلاثة ومنها ما يكون له زجّ ومنها ما لا يكون له زجّ، والذي له زجّ فربما كان زجّه مائلاً إلى خلف، لكي ما إذا مدّ إلى خارج تعلق بالجسم، وفي بعضهم يكون الزجّ مائلاً إلى قدام ليندفع، ومنها ما تكون أزجته تتحرك بشيء شبيه بلولب، فإذا مدّت إلى خارج تنبسط فتمنع السهم من الخروج، وبعضه يكون زجّه عظيماً ويكون له طرف قدر ثلاث أصابع، وبعضها قدر إصبع وتسمى ذبابية، وبعضها يكون بسيطاً وبعضها يكون قد زيدت عليه حدائد دقاق، فإذا أخرج السهم بقيت تلك الحدائد في عمق الأجسام، وبعضها يكون زجّه مغروزاً في السهم، وبعضها لزجّه أنابيب تدخل فيها السهام، وبعضها تستوثق من تركيبه، وبعضها لا يستوثق منه لكي ما إذا جذب إلى خارج، فارق السهم الزجّ فبقي الزجّ في الجسد، وبعضها يكون مسموماً، وبعضها لا يكون مسموماً، فالسهم يخرج على نوعين أحدهما الجذب والآخر الدفع، وذلك أن السهم إذا نشب في ظاهر الجسد يكون إخراجه بالجذب، ويستعمل أيضاً الجذب إذا نشب السهم في عمق الجسد، وكان يتخوف من المواضع التي تكون قبالة السهم أنها إن جرحت عرض منها نزف دم مهلك أو أذى شديد، ويخرج السهم بالدفع إذا نشب في اللحم، وكانت الأجسام التي تستقبلها قليلة، ولم يكن هناك شيء يمنع من الشق لا عصب ولا عظم ولا شيء آخر يشبه هذه الأشياء. فإن كان المجروح عظماً فإنا نستعمل حينئذ الجذب، فإن كان السهم ظاهراً جذبناه، وإن كان خفياً، ينبغي كما قال بقراط إن أمكن المجروح أن يصير نفسه على الشكل الذي كان عليه عندما جرح فينبغي أن يستدل به على السهم، وإن لم يمكنه ذلك فينبغي أن يستلقي على ما يمكنه من الشكل، وأن يستعمل التفتيش والعصر. وإن كان قد نشب في اللحم فليجذبه بالأيدي، أو بخشبته، إن كانت لم تسقط سيما إن لم تكن من قصب، فإن كانت سقطت الخشبة فليخرج الزج بكلبتين أو بمنقاش، أو بالآلة التي يخرج بها السهام. وينبغي في بعض الأوقات أن تشق اللحم شقاً أكثر إذا لم يمكن أن يخرج الزج من الشق الأول، وإن صار السهم إلى قبالة العضو المجروح، ولم يمكن أن يخرج من الجانب الذي منه دخل، فينبغي أن تشقّ تلك المواضع التي قبالته، ويخرج منها إما بالجذب وإما بالدفع إن كانت خشبة الزج فيه.

وإن كانت الخشبة سقطت فليدفع بشيء آخر، ويدفع به الزج إلى خارج، وينبغي أن لا يقطع بدفعنا إياه عصباً أو شرياناً.

وإن كان للزجّ ذنب فإنا نعلم ذلك من التفتيش، وينبغي أن يدخل ذلك الذنب في أنبوب الآلة التي بها يدفع السهم ويدفعه بها، فإذا خرج الزج ورأينا فيه مواضع محفورة، ويمكن أن يصير فيها حدائد أخر دقاق فلنستعمل التفتيش أيضاً. فإن أصابنا شيء من هذه الحدائد أخرجناه بهذه الحيل، فإن كان للزج شعب مختلفة ولم تجب إلى الخروج فينبغي لنا أن

فصل في الأدوية الجانبة يجب أن نضع على موضع الناشب الأشق فإنه جاذب قوي، ويؤخذ أصل القصب ويدق ويضمّد به وربما عجن بالعسل والخبز، وأيضاً ورق الخشخاش الأسود وورق شجر التين مع سويق أو بزر البنج خصوصاً مع قلقديس، وكذلك ثمرة البنج بحالها، وأيضاً الخيري بأصنافه والزراوند وبصل النرجس.

ومن الحيوانية أشياء كثيرة منها: الضفادع المسلوخ وهو عجيب جداً لما ينشب في العظام ولذلك يقلع الأسنان والسرطان أيضاً مسحوقاً والأربيات والأنافح كلها، وقيل أن العظاءة شديدة الجذب لما تشدخ عليه. ومن المركبات رأس العظاءة مع الزراوند الطويل وأصل القصب وبصل النرجس. وأما المختصة بجذب العظام الفاسدة من تحت القروح المندملة فنذكرها في باب العظام.

فصل في قانون علاج حرق النار الغرض في علاج حرق النار غرضان: أحدهما منع التنفط والثاني إصلاح ما احترق. ويحتاج في منع التنفط إلى أدوية تبرد من غير أن يصحبها لذع. وإما من حيث يعالج الحرق، فيحتاج إلى أدوية فيها جلاء ما مع تجفيف ما غير كثير ومن غير أن يلذع مع أن يكون معتدلاً في الحر والبرد، وإذا احتيج إلى التدبيرين معاً دبر بالبرد أولاً، ثم إن احتيج إلى الثاني فعل.

وأما إن أدرك وقد تنفط فالواجب هو التحبير الثاني، وأدويته مثل القيموليا والأطيان الخفيفة الحجم والعدس المطبوخ والمداد الهندي ونحوه. وأما مثل الكندر والعلك والدسومات فإنها لا تصلح لذلك، لأن بعضها أسخن مما ينبغي ولا يخلو عن قوة لذع، وبعضها أرطب مما ينبغي.

فصل في الأدوية الحرفية التي بحسب الغرض الأول يؤخذ صندل وفوفل وآجر أبيض جديداً وخزف يُطلى بماء عنب الثعلب وماء الورد، أو مرهم من مخ البيض ودهن الورد، وأيضاً هندبا ودقيق الشعير مغسولاً ومخ البيض ودهن الورد، وأيضاً العدس المسلوق مع دهن الورد، وأيضاً الطين الأرمني والخل، وأيضاً دهن الورد والشمع على ما ينبغي، ثم يجعل فيها من النورة المغسولة غسلاناً تاماً مع إسفيداج وأفيون وبياض البيض وشيء من اللبن. وأيضاً: يؤخذ ورق الخبازي فيسلق سلقة بماء عذب، ثم يسحق وينقى من الأشياء الخيطية التي فيه، ثم يجمع إليه مرداسنج مربى وإسفيداج القلعي من كل واحد جزءان ونصف، ومن دهن الورد أربعة أجزاء، ومن ماء عنب الثعلب وماء الكزبرة من كل واحد جزء.

فصل في الأدوية الحرقية التي بحسب الغرض الثاني أجود الأشياء لذلك مرهم النورة، ونسخته: تؤخذ النورة وتغسل سبع مرات حتى تزول حدتها كلها، ثم تضرب بدهن الورد أو الزيت وقليل شمع إن احتيج إليه،: وربما زيد عليه طين قيموليا وبياض البيض، وقليل خل خمر.

مرهم النورة بصفة أخرى: تغسل النورة كما علمت، ويتخذ منها بماء ورق السلق وورق الكرنب ودهن الورد والشمع

ومما هو أشدّ قوة ويصلح لما هو أقل حرارة، أن يؤخذ برادة النحاس والحديد يعجن بالطين الحر أو الطين الأحمر، ثم يحرق في تنور أو أتون، ويقرّص ويحفظ ويستعمل ذروراً حيث يحتاج إلى تجفيف أو يطلى بدهن الورد، ومن هذا القبيل أيضاً يحرق خرء الحمام في خرقة كتان حتى يترمد ويطلى بدهن فهو عجيب.

والمواضع المقرحة ينفع منها الكراث المسلوق، أو بقلة الحمقاء مع سويق، وورق الآس المسحوق ذروراً، فإن استعصى فورق الأثل المحرق أو ورق الينبوت المحرق، وإن كان أعصى من ذلك استعملت الأدوية المدملة للقروح الخبيثة.

فصل في حرق الماء المغلي قد يتفق أن تنصب قدراً تغلي أو ماء حاراً على عضو من الإنسان فيفعل فعل النار، والأصوب له أن تبادر في الحال قبل أن يتنفط، فيطلى بمثل الصندل وماء الورد والكافور، ولا يترك يجف بل يتبع كل ساعة بخرقة مغموسة في ماء بارد مثلوج، فإن هذا يمنعه من أن يتنفّط، وقوم يبادرون فينثرون عليه ماء الزيتون أو ماء الرماد.

والأجود أن يسحق أيهما كان بالسويق أو مرهم النورة، وأيضاً الدواء المتخذ من زبل الحمام المذكور عجيب جداً، والقروح تعالج بالكراث المسلوق أو المجفف المسحوق، وهو أجود، أو بسائر ما قلنا في الباب الأول.

فصل في نزف الدم وحبسه قد علم في الكتاب الأول أن الدم الذي يخرج عن العروق، إنما يخرج إما لانفتاح فوهاتها بسبب ضعف من العروق أو لشدة من الإمتلاء أو لحركة قوية حتى الصيحة والوثبة وإما بخار جاذب يرد من خارج وإما لانصداعها وانقطاعها بسبب قاطع فساخ أو بسبب تأكل من داخل أو شدّة حركة مع امتلاء، وإما للرشح عنها التهلهل واقع لجرم العرق وصفاقه، وأولى العروق أن يسيل ما فيه إذا وجد طريقاً هو الشريان، فإن جرحه متحرك وما فيه تارة ينقبض وتارة ينتشر، وإذا لم تضيق عليه مكانه بعد تفرق اتصاله، ووجد خلاء، آل الأمر إلى أبورسما المسمى أم الدم والشريان وإن كان مما يلتحم فهو مما يعسر التحامه، وكثيراً ما لا يلتحم الشريان ويلتحم ما يحيط بالشريان ويضيق عليه، فلا يقدر الدم على سيلان فاحش بل يخرج منه شيء إلى ناحية الجلد بقدر ما يسع، فإذا رفق به بالغمز عاد واستبطن كما يعرض للعنق، وربما بقي العرق نفسه تحت الجلد يحس بنبضه وبعتقه، وكثيراً ما يعرض ذلك للشريان من باطن فيتفتق من غير أن ينفتق الجلد، فيحصل تحت الجلد أبورسما ورماً ليناً من دم وريح، يمكن أن يسكن بالغمز، فهذا كثيراً ما يعرض في العنق والأربية والمأبض من تلقاء نفسه، وكثيراً ما يعرض من سبب من خارج ومن فصد، وكثير من الأطباء ظنوا أن كل فتق للشريان يؤدي إلى أم الدم لأنه لا يلتحم، بل أكثر ما يكون أن يلتحم ما حوله ويصير الورم المعروف، وأما هو نفسه فلا يلتحم وليس الأمر كذلك.

أما من نفى الإلحام فقد احتج بقياس وتجربة. أما القياس فلأن إحدى طبقتي الشريان غضروفية، والغضروف لا يلتحم. وأما التجربة فلأنه ما رؤي التحم.

وقابلهم جالينوس بقياس وتجربة. أما القياس فخطابي وصورته أنه بين الملتحم كاللحم وغير الملتحم كالعظم، فيجب أن يكون ملتحماً ولكن صعب الإلتجام. وأما التجربة فالمشاهدة فقد حكي أن كثيراً من الشرايين داواها فالتحمت، وكان هذا شيء قد كنا فرغنا منه، لكنا نقول الآن أن الأعضاء تختلف حال انبعاث الدم منها، فمنها غزير انبعاث آلم إذا انفتق مثل الكبد والرئة، ومنها قليل انبعاث الدم.

وفي كل واحد من القسمين ما هو خطر وغير خطر مثل انبعاث الدم من الرئة ومن الأنف، فإن ابنعاث الدم من الرئة خطر ومن الأنف غير خطر، وكلاهما ينبعث عنهما دم كثير. ومثل انبعاث الدم عن المثانة والرحم والكلية فإنها لا ينبعث عنها دم كثير جداً جملة، بل ربما كثر بطول المدة فأدى إلى عاقبة غير محمودة.

ويختلف حال النزف من الشرايين، فيكون في بعضها صعباً جداً خطراً مثل الشرايين الكبار على اليد والرجل، فإن أمثال ذلك يقتل في الأكثر فلا تحتبس، وفي بعضها سهلاً مثل شريان القحف فإن حبس نزفها سهل، ويكفي فيه الشد وحده وكثيراً ما يسيل من الشرايين الصغار دم ثم يحتبس من تلقاء نفسه، وقد تعرف الفرق بين دم الشريان وغيره أن دم الشريان يخرج نزواً ضربانياً أرق وأشدَ أرجوانية من غيره ليس إلى سواد دم الوريد وقتمته. واعلم أن كل من وقع له استفراغ وخصوصاً دموي وخصوصاً شرياني، فأفرط وحدث به تشنج رديء، وكذلك إن حدث به فواق فهو قاتل وإن كان غشياً مع فواق، فالموت عاجل، والهذيان واختلاط العقل رديء، فإن قارن التشنج، فهو قتال في الأكثر.

فصل في قانون علاج نزف الدم يجب في علاج نزف الدم أن تبتدىء فتحبس، ثم تعالج. قرحة إن كانت، ولا يمكنك أن تحبس فيما سببه ثابت من أكال أو نحوه إلا بأن يزال السبب، وإن كان الحال لا يمهل إلى إزالة السبب احتاج أن يحبس بحوابسه، وهي الأسباب التي لها ينقطع الدم السائل، وتلك الأسباب معلومة من الكتاب الأول، إلا أنا نذكرها على وجه الإستظهار، فنقول أن تلك الأسباب إما أن تكون صارفة إلى جهة غير جهة ذلك المخرج، وإما أن تكون مانعة في ذلك المخرج عن الخروج، وإما أن تكون جامعة لأمرين من ذلك أو أمور.

والقسم الأول وهو الصارف إلى جهة أخرى، إما أن يكون بجذب إلى الخلاف من غير اتخاذ مخرج آخر كما توضع المحاجم على الكبد، فيرقأ الرعاف من المنخر الأيمن، وإما بإحداث مخرج آخر كما يفصد المرعوف من اليد المحاذية للمنخر فصداً ضيقاً.

وأما الحابسة دون المخرج فتكون بما يمنع حركة الدم ونفوذه، وهو: إما لسبب مخثر، وإما لسبب مخدر. والمخدر إما دواء وإما حال للبدن كالغشي فإنه كثيراً ما يحبس الدم. وأما بخشكريشة بكي أو بدواء كاو، وإما بجمود علقة، وإما بتغرية أو تجفيف أو إلحام، وإما بضغط من اللحم المطيف بالعرق فيسده ويطبقه إطباقاً شديداً. ويجب أن تعلم أنه إذا صحب الجراحة ورم، تعذر كثير من هذه الأعمال، فلم يمكن الربط بالخيوط ولا إدخال الفتائل ولا الشد العنيف، وإنما يمكن حينئذ استعمال التغرية والقبض والتخدير وتخثير الدم، وإن كان علاج من شد أو شق أو تقريب دواء إذا كان موجعاً فهو رديء جداً، وكل نصبة موجعة فرديئة، ويجب أن تكون النصبة جامعة لأمرين أحدهما فقدان الوجع، والآخر ارتفاع جهة مسيل الدم، فلا تُعان بالتدلية والتعليق، فيسهل بروز الدم وخروجه. وإذا تمانع الغرضان ميل إلى الأوفق بحسب المشاهدة، والأقرب من الإحتمال في الحال، ونحتاج الآن أن نذكر وجهاً وجهاً، بعد أن تعلم أن أول ما يجب أن يتفقد أن تعرف هل العرق شريان أو وريد بالعلامة المذكورة، فتحتفل بالشريان وتعتني به أكثر مما تفعل ذلك بالوريد، ثم نقول فأما الجذب بالخلاف لا إلى المخرج فمن ذلك إيلام العضو بالدلك أو بالربط. والشد، أو بالمحاجم ويجب أن يكون العضو عضواً مشاركاً موضوعاً من الموضع المؤف وضعاً على طرف خط واحد، يصل بينهما في الطول أو العرض، ويختار من المخالف في الوضع طولاً وعرضاً أيهما كان بعيداً، ويترك ما كان قريباً مثل ما يكون في جانبي الرأس أو جانبي اليد، فإن البعد بينهما أقرب مما يجب أن يتوقع منه التصرف التام، وهذا شيء يحتاج أن يتذكر ما قلناه فيه حيث تكلمنا في الكتاب الأول في قوانين الإستفراغ، ويجب أن يكون الشد والدلك ونحو ذلك، متأدياً مما هو أقرب إلى العضو الدامي ثم ينزل عنه.

ويجب أن لا يتوقع في فتوق الشرايين ونحوها أن يكون هذا الصنع كافياً في حبس النزف، بل مغنياً، وكذلك الحكم في فصد الجانب المشارك المباعد. وأما أحد وجهي القسم الثاني وهو السبب المخثر، فمثل أن يطعم من يكثر رعافه أو غير ذلك أغذية غليظة الكيموس مخثرة للدم كالعدس والعناب ونحو ذلك. وأما الوجه الثاني فمثل أن يسقى المخدرات والماء البارد، ويعرض البدن للبرد، وينوم، وربما نفع الغشي وحبس النزف.

وأما الوجه المذكور للقسم الآخر، فيجب أن تراعي فيه باباً واحداً، وهو أنه ربما كان الشريان ليس إنما اتصل بالقلب من جانب واحد من جانبيه، حتى إذا سددته وحده أمنت، بل ربما اتصل بالجانب الآخر شعبة من شريان آخر تعترض

وإن عرض له تبرء من تلقاء نفسه عند إزالتك ما فوقه، فاضبط بإصبعك ما دون الموضع في طريق مجيء العرق، واغمزه غماً تأمن من معه توثب الدم، واقلع ما قد تبرأ منه وقلق في موضعه وبدله بغيره، وتكون نصبتك للعضو في ذلك الوقت على ما ينبغي، وهو أن تكون الفوهة أعلى من المبدأ، حتى إذا كان مثلاً في أسافل المعي أو الرحم فرشت فراشاً يقل الأسافل، وبطأ طيء الأعالي على أبعد ما يكون من الوجع، ثم اتركه ثلاثة أيام يلزم هذه الوتيرة إلى أن يرقأ الدم. وأما الردم بالإلقام فذلك إنما يمكن في الشريان العظيم بأن تتخذ فتيلة من وبر الأرنب أو نسج العنكبوت أو رقيق القطن أو خرق الكتان البالية، ثم تذر عليها الأدوية المغرية والمانعة للدم، وتدسّ في نفس الشريان كاللقمة، ثم تشد عليه الرباط، وربما استعملت الفتيلة من مثل وبر الأرنب وحده فكفت المؤنة، ويجب أن تشد شداً لازماً لا يفارق حتى يلتحم.

وأما الفتيلة فالطبيعة تدبر أمرها في إخراجها قليلاً قليلاً ودفعها أو في غير ذلك.

وأما الردم بلا إلقام فبأن يوضع مثل ذلك الشيء في الفوهة، ويشد عليها من غير إنفاذ له في العرق، وأن تحبس بمثل الرفائد، وخصوصاً الإسفنجية، وبالعصابات القوية الشدّ والشد الشديد بها بعكس الشد الذي يكون للجذب، فإن الشد الأول يجب فيه أن يكون بقرب الفوّهة، ثم يلفّ ذاهباً إلى خلف، ويقلل الشد بالتدريج وههنا يكون بالخلاف. واعلم أن شد الرفائد والعصائب إذا كانت ضعيفة جاء منها مضرة الشد وهو الجذب، ولم تجيء منها منفعة الشدّ وهو الحبس والردم، فيجب أن يتلطف في هذا الباب، فإذا شددت شداً جيداً، شددت أيضاً من الجانب المخالف لتميل المادة وتقاوم جذب هذا الشدّ، وإنما يجب أن يبلغ بالشد المنع دون الإيلام، اللهم إلا أن تحتاج إليه أولاً ثم ترخيه قليلاً قليلاً.

وكثيراً ما تحتاج أن تخيط الشق من اللحم، وتضم شفتيه وتعصبه، وكثيراً ما يكفي ضم الشفتين، ووضع رفائد حافظة للضمّ عرفتها، ثم شد على أدوية تنثر ملحمة.

ومثل الودج إذا انفتق يجب أن تضغطه عند ابتدائه بأصابع إحدى اليدين، ثم تلزمه الأدوية والرفائد عند الفوهة باليد الأخرى.

وأما الردم بالعلقة فالعلقة تحصل إما بشدّ رادم في وجه الفوهة لا يزال يمسك حتى يجمد الدم فيصيرردماً، وإما بشيء مبرد جداً يؤثر في الدم ويجمد في الفوّهة.

وأما الضغط من لحم الموضع، فمثل أن يقطع العرق عرضاً فيتقلّص إلى الجانبين أول مرة، فينطبق عليه اللحم من الجانب الذي يسيل منه، وهذا لا يكون إلا في الموضع اللحيم، وكثيراً ما يتفق أن يحتاج إلى قطع شعبة من طرف العرق ليكون دخوله في الغور أشد، ثم تجعل عليه الأدوية وكثيراً ما يقع التحام المجرى من غير أم الدم. وأما الشد بالخشكريشة فيكون بالنار نفسها إذا عظم الخطب، ويكون بالأدوية الكاوية مثل النورة والزنجار والزاجات والزرانيخ والكمون أيضاً ونحوها فيما هو أضعف إذا ذرت على الموضع، وكذلك زبد البحر فكثيراً ما ينثر على الموضع ويشد فيحبس.

لكن الخطر في ذلك أن الخشكريشة سريعة الانقلاع من ذاتها ومن أدنى مقاومة من إحفاز الدم، وأدنى سبب من الأسباب الأخر، فإذا سقطت الخشكريشة عاد الخطب جذعاً، ولذلك أمروا أن يكون الكي بالنار بحديدة شديدة الإحماء قوية، حتى تفعل خشكريشة عميقة غليظة لا يسهل سقوطها، أو تسقط في مدة طويلة في مثلها يكون اللحم قد نبت. فإن الكي الضعيف يحصل منه خشكريشة ضعيفة تسقط بأدنى سبب، ومع ذلك فتجذب مادة كثيرة وتسخن تسخيناً شديداً.

وأما الكي القوي فيردم بالخشكريشة القوية، ويزيل الفتق، ويضمره ويقبضه. ومن الكاويات الجيدة المعتدلة التدبير، أن يؤخذ بياض البيض، ويمع بنورة لم تطفأ ويلوث به وبر الأرنب أو نحوه، ويجعل على الموضع ويشد. ومن الجيد البالغ كثيراً أن يؤخذ الكمون والنورة، ويجعل على الموضع ويشد وقد يزاد عليها القلقطار والزاجات، وهذه الجملة ذوات قبض مع الكي. والنورة لها كي وليس فيها قبض يعتد به، والمتولّد من الخشكريشات بكيّ ما له قبض أطول ثباتاً وأعمق، وعصارة روث الحمار وجوهر روث الحمار مما يجمع إلى الكي بالحدّة تغرية. وأما الأدوية الحابسة بالتغرية فمثل الجبسين المغسول واللك المطبوخ والنشاء وغبار الرحا والصموغ والكندر والريتيانج. وأيضاً زبيب العنب نفسه، والضفدع من هذا القبيل فيما يقال، وأيضاً كوكب ساموس.

وأما الأدوية الحابسة بالتجفيف والإلحام، فمثل: الصبر ونشارة الكندر، ومثل عجم الزبيب المدقوق جداً، والعفص يدهن ويحرق، فإذا تم اشتعاله يطفأ، والبردي المحرق، والريتيانج المقلو وصدأ الحديد، وزبل الفرس وزبل الحمار محرقين وغير محرقين، ورماد العظام ورماد الصدف غير مغسولين، فإن المغسول من باب المغري، والإسفنج الجديد المغموس في زيت أو شراب ثم يحرق، والشعر المحرق. فصل في صفة أدوية مركبة من أصناف شتى قوية في منع النزف ومما ذكر جالينوس ووصفه وصفاً جيداً وجربه من بعده فوجد كثير النفع، أن يؤخذ قلقطار عشرين، ودقاق الكندر ستة عشر، وصبر وفلفل وعلك يابس ثمانية ثمانية، وزرنيخ أربعة، وجبسين شديد السحق مهيأ بعد النخل عشرين، يعالج به ذروراً ونثراً على الفتائل ونثراً على الموضع فإنه عجيب. أو ويؤخذ عنزروت وصبر ومصطكي ودم الأخوين، ويجعل على فتيلة ويشد، أو صبر وكندر وحده بالوبر على ما علمت.

وأيضاً يؤخذ إسفنج محرق كما ذكرنا، وآخر محرق يؤخذ سحيقه وخبث الرصاص والتوتيا والصبر أخرى، أو يؤخذ كندر وصبر وكبريت، أو يؤخذ كندر وكبريت فيتخذ ذروراً، أو يستعمل فتيلة ببياض البيض، أو يؤخذ من القلقطار عشرون، ومن الكندر أو دقاقه ثمانية، ومن الريتيانج ثمانية، ومن الجبسين المحرق ثمانية، أو يؤخذ من القلقطار والنحاس المحرق والقلقديس والزاج المشوي سواء. ومن الجيد للنزف الدموي، وخصوصاً من الرأس، أن يؤخذ من الصبر جزء ونصف جزء، أولهما قي البدن الجاسي، وثانيهما في البدن اللين، ومن نشارة الكندر في الجاسي جزء، ومن الكندر نفسه الدسم في البدن اللين جزء، ويقتصر عليهما، أو يجعل معهما دم الأخوين والأنزروت ويعجن كل ببياض البيض، ويجعل على وبر الأرنب أو يذرّ بحسب الموضع.

المقالة الثالثة

القروح

وأصناف ذلك فصل في كلام كلي في القروح القروح تتولد عن الجراحات وعن الخراجات المتفجرة وعن البثور، فإن تفرق الإتصال في اللحم إذا امتد وقاح يسمى قرحة، وإنما يتقيح بسبب أن الغذاء الذي يتوجه إليه يستحيل إلى فساد لضعف العضو، ولأنه لضعفه يتحلل إليه، ويتحلب نحوه فضول أعضاء تجاوره، أو لمراهم رهلت العضو ولثقته برطوبتها ودسومتها. وما كان من قبيل القيح رقيقاً يسمى صديداً، وما كان غليظاً يسمى وسخاً، وهو شيء خاثر جامد أبيض أو إلى سواد وكالدردي. وإنما يتولد الصديد من رقيق الأخلاط ومائيها أو حارها، ويتولّد الوسخ من غليظ الأخلاط. والصديد يكثر توليد الورم، والصديد يحتاج إلى مجفف، والوسخ إلى جال.

والقروح قد تكون ظاهرة وقد تكون ذات غور، والقروح التي لها غور لا تخلو إما أن يكون قد صلب اللحم المحيط بها فيسمى ناصوراً، وهو كأنبوبة نافذة في الغور، أو لم يصلب فيسمى مخبأ وكهفاً. وربما قال بعضهم مخبأ لما نفذ تحت الجلد وتبرأ منه الجلد، وكهفاً لما انعطف تحت اللحم واتسع فيه، قال بعضهم بل الواسع كهف والضيق العميق ناصور، ولا مناقشة في التسمية.

وإذا كانت الصلابة على قرحة ظاهرة تسمى قرحة خزفية، والناصور الرديء هو الذي لا يحس وبمقدار بعده عن الحسّ تكون رداءته ومنه مستو ومنه معوج، وما أفضى إلى عصب أوجع شديداً، وخصوصاً إذا مسّ أسفله بالميل، وربما عسر فعل ذلك العضو، وكانت رطوبته رطوبة رقيقة لطيفة كما تكون عن المفضي إلى العظم، وإذا انتهى إلى رباط كان ما يسيل منه قريباً من ذلك، لكن الوجع في العظمي والرباطي ربما لم يعظم، ورطوبة ما يفضي إلى العظم

وكثيراً ما يكون للناصور الواحد أفواه كثيرة يشكل أمرها، فلا يعرف هل الناصور واحد أو كثير، فينصبّ في بعض الأفواه رطوبة ذات صبغ، فإن كان الناصور واحد أخرج من الأفواه الأخرى.

والقروح تنقسم صنوفاً من الأقسام، فيقال أن من القروح ما هو مؤلم، ومنها ما هو عادم للألم، ومنها متورم ومنها عادم للورم، ومنها نقي ومنها غير نقي، وغير النقي إما لثق أي فيه خلط كثير ورطوبة غزيرة، وإن لم تكن رديئة، ومنها وسخ، ومنها صدىء. ومن القروح متعفن وأضر الأشياء به الجنوب ورطوبة الهواء مع حرارته، ومنها متآكل، ومنها ساع، ومنها رهل إما بارد وإما حار والرهلة من القروح موجبة لإسقاط الشعر عما يليها. وقد تكون من القروح رشاحة يرشح منها صديد أصفر حار، وربما سال منها ماء حارٍ محرق لما حولها وهو رديء مهلك، ومنها عسرة الاندمال والمتعفن غير المتآكل وإن كانا جميعاً ساعيين، وربما كان أكال يأكل ما يتصل به بحدته من غير عفونة ولا حمى البتة، لكن الساعي العفن تكثر معه الحمى أو لا تفارقه. وجالينوس يسمي أمثال النار الفارسية والنملة الساعية قروحاً متآكلة، ويعد القرحة المتعفنة مركبة من قرحة ومن مرض عفن، ولكل واحد منها حال. والقروح الصلبة الآخذة نحو الإخضرار والاسوداد رديئة، والقروح الباردة رهلة بيض وتستريح إلى الأدوية المسخنة، والحارة إلى حمرة، وتستريح إلى البرد. والقروح الرديئة إذا صحبها لون من البدن رديء كأبيض رصاصي أو أصفر، فذلك دليك على فساد مزاج الكبد وفساد الدم الذي يجيء إلى القرحة، فيعسر الاندمال.

والقروح التي أرضها حارة ومعها حكة ففضلها حريف، والتي أصولها عريضة بيض قليلة الحكة فمزاجها بارد. والقروح المتولدة عقيب الأمراض رديئة، لأن الطبيعة تدفع إليها باقي فساد الفضلات، والقروح الناثرة للشعر عما يليها رديئة. وقيل في كتاب علامات الموت السريع، إذا كان بالإنسان أورام وقروح لينة فذهب عقله مات. والقروح الخبيثة قد يكون سببها جراحة تصادف فضولاً خبيثة من البدن، أو تدبيراً مفسداً وقد تكون تابعة لبثور رديئة، فيكون عنها تسرعها إلى التقرح بعد التبثر.

ويدل على خبث القرحة تعفنها وسيها، وإفسادها ما حولها وعسر برئها في نفسها مع صواب العلاج لها. وأفضل الدلائل الدالة على سلامة القروح والجراحات في عواقبها المدة، كان بدواء مفتّح أو من فعل الطبيعة، فإن ذلك فعل الطبيعة على المجرى الطبيعي، ولن تتولد المدة إلا عن نضج طبيعي، ولا يصحبها مكروه من أعراض القروح الرديئة، وخصوصاً المدة المحمودة البيضاء الملساء المستوية التي نالت تمام النضج، ولا يصحبها نتن ولا عفونة فيها، وربما لم تخل عن نتن قليل فإن المدة تحدث بتعاون من حرارة غريزية، وأخرى غريبة، وقد قلنا في المدة في موضع آخر.

وأما القرحة التي تحدث للتشنج والقرحة المتعفنة والسرطانية والخيرونية والمتآكلة وما يجري مجراها، فلا تتولّد منها مدة بل إذا ظهر في القرحة مدّة وورم فإنه علامة خير ليس يخاف معه التشنج واختلاط العقل ونحوه، وإن كان في موضع يوجب ذلك مثل الأعضاء الخلفية والقدامية، إلا أن يكون الأمر عظيماً مجاوزاً للحدّ فإن غاب الورم دفعة وغار ولم يتحلل بقيح أو نحوه، ثم كان مجاوراً للأعضاء العصبية كالقروح الظهرية، فإنها في جوار الصلب والنخاع والقروح التي تقع في مقدم الفخذ والركبة، فإنها أيضاً على العضل العصبية التي فيها آل الأمر إلى التشنّج واختلاط العقل أيضاً.

وإن وقع في الأعضاء العرقية، وأكثرها في مقدّم تنور البدن، خيف إما إسهال دم إن وقع في النصف الأسفل من التنور، وكذلك قد يخاف منه اختلاط العقل، أو خيف أن تقع ذات الجنب في التقتح من بعده، أو في نفث الدم إن وقع في النصف الأعلى منه. وقد علمت معنى التقيّح في الصدر من الكتاب الثالث، وقد يخاف فيه أيضاً اختلاط العقل.

ومن العلامات الجيدة للقروح أن ينبت حواليها الشعر المنتشر. وأقبل الأبدان لعلاج القروح أحسنها مزاجاً وأقلها رطوبة فضلية مع وجود الدم الجيد فيها، وأما كثير الرطوبة أو اليبس فهو بطيء القبول للعلاج في القروح، على أن الرطب كالصبيان، أقبل من الناس كالمشايخ، وخصوصاً إذا كان المزاج الأصلي يابساً عديم الدم النقي والعرضي

والقروح التي ينبت فيها اللحم بعضها ينبت فيها لحم زائد، وبعضها لا ينبت فيها ذلك، وأخرى ما ينبت فيه منها لحم زائد هو ما يستعجل بإنبات اللحم فيها قبل التنقية، وأخرى ما لا ينبت فيها ذلك اللحم إلا بعد التنقية. وإذا طالت المدة بالقرحة وتأكلت وذهب من جوهرها شيء كثير، فلا يتوقع اندمالها إلا على غور، وخصوصاً إذا كانت قديمة بقيت مدة سنة ونحوها أو كانت متخزفة وأخذ منها المتخزف أعني الناصور.

والقديمة لا بد من أن يخرج عظم من العظم الذي يجاورها. والقروح السوداوية لا برء لها، إلا أن يؤخذ عنها جميع فسادها إلى اللحم أو العظم الصحيحين. والأسباب التي إذا عرضت فسمت القروح هي: ضعف العضو، فتقبل كل مادة ورداءة مزاج العضو ورداءة ما يأتيه من الدم إما في كيفيته وإما في كميته.

أما في كيفيته فأكثره لرداءة مزاج الكبد، ويكون اللون فيه إلى بياض رصاصي أو صفرة، أو لرداءة مزاج الطحال فيكون اللون إلى سواد وتنميش، فتكون معه رداءة جميع الأخلاط في البدن، ومثل هذا مع أنه لا يستفاد منه ما يستحيل لحماً، فقد يتضرر به لما يستحيل إليه من الوضر، أو في كميته بأن يزيد أو ينقص، فلا يوجد ما ينبت منه لحم القرحة، وتكون القرحة صافية نقية تبادر إلى خشكريشة، لا تفلح إلى أن تملأ إن كان البدن نقياً قليل الدم، أو للتخرق الذي يعرض لحائطه وحافاته، أو لاتساع العروق التي تأتيه، أو لفساد ما يليها من العظام، أو لفسادها الآخذ نحو الكمودة والخضرة والسواد، أو لعضو رديء المزاج يجاوره. والقروح الصعبة العلاج كالمستديرة ونحوها قاتلة للصبيان، لأن الصبيان لا يحتملون شدّة إيجاعها ولا عسر علاجها وصعوبته.
فصل في قانون علاج القروح إعلم أن كل القروح محتاجة إلى التجفيف ما خلا الكائن من رض العضل وفسخها، فإن هذه تحتاج أولاً أن ترخى وترطّب، ومع ما تحتاج القروح في غالب الأحوال إلى التجفيف، فقد تحتاج إلى أحوال أخرى من التنقية والجلاء وغير ذلك، لأحوال تلحق القروح غير نفس القروح، وكلما كانت القرحة أعظم وأغور احتاجت إلى تجفيف أشد وإلى جمع لشفتيها أشد استقصاء، وربما احتاجت إلى خياطة واعتبر من أحوال الحاجة إلى الاستقصاء في ذلك ونحوه ما قلناه في باب الخراجات.

واعلم أن القروح ربما احتاجت في علاجها إلى استعمال أدوية سيالة نافذة منزرقة غائصة، وحينئذ لا بد من أن تكون مراهم أو نحوها، فيجب حينئذ أن تكون رطبة الظاهر يابسة الباطن، وخصوصاً الناصورية، فإنها يجب أن تكون يبوسة جوهرها في القوة تغلب رطوبة جرمها شديداً، وقد تحتاج إلى أن تخلط أدويتها بما يسيل أيضاً لسبب آخر، وهو لتصير لزجة لازقة فاعلم ذلك أيضاً فيها.

واعلم أن القروح تحتاج إلى الرباطات والشد لوجوه ثلاثة: أحدها: لإسالة الوضر، فيجب أن تكون قوة شدّها عند آخر القرحة وأرخى شدها عند الفوّهة ليحسن عصرها، والثاني: لحفظ الدواء الملحم والمنبت للحم على القرحة وليس تحتاج إلى شد شديد، والثالث: لإلحام الشفتين. ويجب أن لا يكون الشدّ فيه رخواً عند الشفتين، بل ضاماً ضماً صالحاً، ولا يجب أن تبلغ بالربط من الإيلام مبلغاً يورم، وينبغي أن يكون معيناً يمنع الورم، فلا يمكنك مع الورم أن تعالج القرحة، فإن لم يمكنك أن يمنع وظهر ورم فاشتغل بالورم وعلاجه، أي ورم كان مع مراعاة لنفس القرحة إلى أن تفرغ من علاج الورم فتخلص مراعاة القرحة، وكذلك إذا فسد ما حوالي القرحة فاخضر أو اسود، عالجت ذلك بالشرط وإخراج الدم ولو بالمحجمة، ثم تلزمه إسفنجة يابسة، ثم أدوية مجففة. وإذا تفرغت القرحة أو وجدت القرحة ساذجة، فيجب أن تتأمل أول شيء هل ينصب إلى القرحة من البدن شيء أو ليس ينصب، بل قد انقطع فإن كان ليس ينصب إليها شيء قصدتها بالمداواة نفسها، وإن كان ينصب إليها شيء فاشتغل بمنع ما ينصب إليها بمثل فصد أو إسهال أو قيء، فإن القيء قد ينفع أيضاً في ذلك، وقد شهد به بقراط .

وإذا كان في القروح شظايا عظام أو أغشية أو غير ذلك، فلا تستعجل في جذبها، ولكن إعمل ما قلناه في باب العظام،

واتق في جميع ذلك أن توجع ما أمكنك، وخصوصاً إذا كانت هناك حرارة والتهاب، ويجب أن تميط الأسباب المانعة من الإندمال، وفي الأسباب التي عددناها، وذكرنا أنها تميل بالقرحة إلى الرداءة، فإنك إن لم تعالجها أولاً لم تتفرغ لعلاج القروح كما ينبغي، بل لم يمكنك. وكثيراً ما أصلح مزاج العضو فكفى في إصلاح القرحة، وكثيراً ما تكون القرحة رهلة ينبت عليها لحم رديء، ويكون هو في نفسه إلى حمرة وسخونة، فيعالج بأطليةٍ مبردة للحم المطيف بها، مثل: عصارة عنب الثعلب بالطين الأرمني والخل والأطلية الصندلية والكافورية مبردة بالثلج، فلا يزال يندمل الجرح ويضيق.

والقروح الوجعة الشديدة الوجع يجب أن تشتغل فيها أولاً بتسكين الوجع، وذلك بالمرخيات التي تعرفها لا محالة، وإن كانت مضادة للقروح، لأنا إن لم نسكّن الوجع، لم يتهيأ لنا أن نعالج، فإذا سكناه تداركنا.

والقروح الوضرة تحتاج إلى أن تنقى، وهي التي تتكون رطوباتها وما يسيل منها، وربما نُقيت بغسل، وربما نقيت بالذرورات والمراهم، وإذا لم تنق لم يمكن أن يلاقيها الدواء خالصاً إلى جرمها، وخصوصاً الذرائر، فيجب أن تنقى، ثم ينبت اللحم والمنقى فيه جلاء أكثر، والمنبت للحم جلاؤه كما علمت قليل، وربما نبت لحم رديء، واحتيج إلى أن يؤكل بدواء حاد، ويطلى من خارج بالمبردات، ثم يقلع بما يقلع به الخشكريشة، ثم يعالج، وهذا أيضاً طريق علاجنا لنواصير فإنا نحتاج أن نقلع خزفها، ثم تعالج.

والدواء الواحد يكون بحسب بعض الأبدان منبتاً للحم، ويكون بحسب بعضها أكالاً شديد الجلاء إذا كان ذلك البدن ليناً جداً، وبحسب بعضها غير جال ولا منبت، ولذلك يحتاج الدواء في بدن إلى أن يقوى إما بتكثير وزنه، أو تقليل دهنه، أو بإضافة دواء آخر إليه فيه تجفيف وجلاء، وفي بدن آخر يكون بالقياس إليه أكالاً إلى أن ينقص من وزنه، أو يزيد دهنه، أو تضيف إليه بعض القوابض.

وأولى القروح بأن يقوي دواؤه ما عسر اندماله، ومن الواجب أن تترك الدواء على القرحة ثلاثة أيام، ثم تحل، فإنها إذا عولجت لم تفعل فعلها. ويجب أن تبعد الدهن عن القروح، فإن كان ولا بدّ فدهن الخروع ودهن الآس ودهن المصطكي.

وإن لم يكن لك إلا القرحة، فيجب أن ترفق بالحاس من الأعضاء الحاملة لها، ونحذّر من إيجاعها بالدواء القوي. وأما البليد الحسّ فلا تتوقف فيه عن واجب العلاج، والباطن والشريف الخطير الكثير النفع، والقاتل للآفات سريعاً من باب الحاس وحكمه حكمه، وأضدادها من باب غير الحاس أو ضعيفه.

ولمثل هذا السبب لا تحتمل القروح الباطنة مثل الزنجار ونحوه، وخصوصاً التي تشرب وتحتاج إلى مغريات أكثر، مثل الكثيراء والصمغ، والتي يحقن بها تحتاج إلى ما هو بين الأمرين، ومن الصواب في علاج القروح أن تسكّن أعضاؤها ولا تحرك، ولأن تتحرك في أول الأمر حركة رفيقة أقل مضرة من أن تتحرك بعد الأول حركات عنيفة، وخصوصاً في بدن رديء الأخلاط. ويجب أن تتوقى في القروح، أن يقع من تجاورها التحام بين عضوين متجاورين، مثل اللصق الذي يقع بين الجفن والعين، وبين الجفنين، وبين الإصبعين، والكهوف والمخابي سريعة الاستحالة إلى النواصير، والقروح المجاورة للشرايين والأوردة الكبار تؤدي إلى ورم ما، يجاورها من اللحم الرخو كالأربيتين والإبط وخلف الأذنين، كما يؤدي الجرب ونحوه مما ذكرناه لتلك العلة بعينها، وخصوصاً إذا أن البدن رديئاً مملوءاً فضولاً، وحينئذ يشتدّ الوجع ويتأدى إلى القرحة، فيجب أن تعالج ذلك بتنقية البدن، وبما قيل في بابه وما لم ينق الورم لا يرجى علاجه، ونحتاج في مثل هذا إلى أن نحوط القرحة من الأذى بالباسليقون ونحوه إن كان البدن نقياً ونجعل بينها وبين العضو حاجزاً مانعاً عن تأدي الأذى إلى القرحة في كل حال.

يجب أن تسمع وصية جامعة، وهو أنه من الواجب أن يكون ما تعالج به القرحة إما موافقاً أو غير موافق، والموافق إن لم ينفع في الحال فلا تصحبه مضرة، والغير موافق إما أن يكون مخالفته لأنه أضعف، وتدل عليه زيادة ما هو ضد

وكثيراً ما لا يوافق الدواء لأن مزاج العليل مفرط في باب ما، فتحتاج أن يكون الدواء قوياً في ضد ذلك الباب حتى يعيده إلى مزاجه، أو ضعيفاً في باب موافقته.

فصل في علاج القروح الصديدية تحتاج أن تستعمل فيها الأدوية المجففة لتنقي الصديد، ثم تشتغل بإنبات اللحم، إن كانت رهلة واستعمل عليها أدوية الإنبات غورتها وعفنتها لضعف أجسام تلك القروح، بل يجب أن يجفف أولاً، ثم يستعمل، وإذا استعملت الدواء فلم تجد الرطوبة تنقص أو رأيتها ازدادت، فاعلم أن الدواء بحسب ذلك البدن ليس بمجفف، فزد في تقويته وتجفيفه وأعنه بالجلاء اليسير كالعسل مثلاً، وبأدوية قباضة مثل الجلنار والشب، وقلل من قوة الدهن، واجعله دهناً فيه تجفيف.

وإن رأيت القرحة قد أفرطت أيضاً في الجفاف، فانقص من القوى كفها، أعني التجفيف والجلاء والقبض، واحفظ هذه الوصية في الأدوية المنبتة للحم في القروح، ولا تغلط بشيء واحد وهو أن يكون الدواء أجلى مما ينبغي، فيأكل العضو، ويحيل لحميته إلى رطوبة سائلة تحسبها صديداً، فتزيد في قوة الجلاء، ومثل هذا الدواء يجعل القرحة أغور وأسخن وأشبه بالمتورم، وتتخزف الشفة، ويحس العليل بلذع ظاهر، واعلم أن الأدوية المجففة للقروح منها ما هي شديدة التبريد كالبنج والأفيون وأصل اللقاح، ومنها ما هي شديدة التسخين مثل الريتيانج والزفت، فيكون لك أن تعمل أحدهما بالآخر، وبحسب مقابلة مزاج بمزاج من الأمزجة الجزئية والأدوية المنقية للصديد هي الأدوية المجففة مثل الشب والعفص وقشور الرمان وقشار الكند والمرداسنج ودقيق الشعير وسويقه وشقائق النعمان وورق شجر البعوض. وإذا ضمد بورق الجوز الطري وجوزه، وضمد به كما هو أو مطبوخاً بشراب نفع جدّاً، ونشف الرطوبات بغير أذى.

وهذه صفة مرهم جيد، أن يؤخذ المرداسنج فيسقى تارة بالخل وتارة بالزيت حتى يبيض، ثم يؤخذ من الكحل والروسختج والعروق والعفص والجلنار ودم الأخوين والشب وأقليميا الفضة أجزاء سواء، يدقّ ويسحق جيداً ويكون من كل واحد منها سدس، ما أعددت من المرداسنج فتخلط الجميع ويستعمل، وتستعمل أيضاً أدوية ذكرناها في القراباذين.

وكثيراً ما يحتاج إلى غسل الصديد بالسيالات، كما نذكرها في القروح الغائرة، ومنها ماء البحر. وأما ماء الشب فيغسل ويردع ويجفف وجميع هذه الأدوية المذكورة الآن تضر إن كان مع القرحة ورم، والماء المطبوخ فيه السعد فهو جيد التجفيف، وطبيخ الهليلج والأملج وطبيخ الأزادرخت وورق السدر جيد في ذلك الوقت أيضاً.

فصل في علاج القروح الوسخة يجب أن تستعمل فيها الأدوية الجالية، وتبتدىء من الأول بما هو أقوى وألذع على ما قلنا في القانون، ثم تدرج إلى مثل الشيطرج والزراوند مع عسل وقليل خل. وأيضاً علك البطم بمثله دهن ورد أو سمن، وأيضاً أصل السوسن مع عسل، وأيضاً دقيق الكرسنة وحشيشة الجاوشير. ومن المركبات: المرهم الهندي والمراهم الخضر كلّها الزنجارية البسيطة، والمخلوطة بالأشق ونحوه، والمراهم القيسورية، والمراهم المتخذة بدقيق الكرسنّة، ومرهم الملح والقرص الأسود والقرص الأخضر والمعروف بقرموجانيس ومن الأدوية: الجفاف، يؤخذ دردي الزيت وعسل وشب أجزاء سواء، أو يؤخذ أسفيذاج وجعدة سواء، وإذا اشتد التوسخ نفع الفراسيون مع العسل. ومن الأضمدة الجيدة: الزيتون المملح، وقد تقع الحاجة ههنا أيضاً إلى استعمال ما يغسل به من السيالات على ما نقول في باب الغائرة، وكلها تضرّ إن كان ورم.

في علاج الكهوف والقروح الغائرة والمخابي هذه تحتاج في علاجها إلى أن تملأها لحماً، ولا يكون ذلك إلا مع غزارة الغذاء والدم، ويحتاج في ذلك إلى أدوية التجفيف والتنقية جميعاً، ويجب أن يكون وضعها وضعاً لا يحتبس فيها الصديد، بل يسيل، فإن وجدت هذا الموضع اتفاقاً فيه أصل القرح من العضو إلى فوق وفوّهاتها إلى أسفل، فذلك، وإن

ويتأمّل في ذلك حال العضو، وهل يحدث به خطر من ذلك، فإذا فعلت ذلك، شددت القرحة بالرباط، مبتدئاً من الفوهة منتهياً إلى الأصل الذي كشفت عنه، وفي الأول بخلاف ذلك.

وتجعل أشدّ الشد في الجهة العالية في الوجهين جميعاً، ولا يجب أن تبلغ بالرباط الإيلام ثم الإيرام، وإذا لم يمكنك الشق اشتغلت بالغسل وإدخال الفتائل المنبتة المنقية التي لا تبطل تنقيتها إنباتها القوّة لأمرين فيها. وقد جرّبنا نحن مرهم الرسل فكان جيداً بالغاً منجحاً بالمداواة، والقنطوريون إذا حشي منه عجيب جداً، ثم سومفوطون ثم الإيرسا، ثم دقيق الكرسنة. والمخابي إذا لم تتدارك، لم يلتصق الجلد فيها التصاقاً جيداً، ولكن يمكن أن تجفف الجلد ليلزم لزوماً يشبه الصحيح.

والقروح الغائرة والكهوف والمخابي لا تنقيها الأدوية تنقية بالغة، ولا ينبت فيها اللحم إلا أن تجعل سيالات غسالة يزرق فيها بزراقات أو يمس بفتائل، وخصوصاً إذا لم يمكن شكلها شكلاً يكفي في تنقيتها النصبة، والعصر من الرباط على ما بينا، والغسل من الغسالات، وخصوصاً ممزوجاً بالشراب، وماء الرماد غسال قوي لا يحتمله قليل الوضر من القروح، وماء البحر قريب من ذلك، فإنه يغسله ويجفف، والماء الشبي غسال ومع ذلك مانع لما يتحلّب إلى العضو، فإذا كان ورم لم يصلح شيء من ذلك ولا الشراب.

وهذه القروح يجب أن توضع عليها فوق الأدوية في رباطاتها خرق ملطوخة، بما يحتاج إليه العضو في صلاح مزاجه، ويحتاج إليه في مقاومة المراهم التي تستعمل داخلاً لتكون على فم القرحة خرقة أخرى مطلية بما يجب من الدواء، والدليل على أنها التصقت قلة ما يسيل وطمأنينة الأسافل، وربما انعصر عنها بالربط وقوّة الدواء رطوبات كثيرة دفعة، ثم جفّت والتصقت.

فصل في علاج دود القروح من الأشياء النافعة له عصارة الفودنج النهري، وأدوية ذكرناها في باب الأذن في الكتاب الثالث.

فصل في إنبات اللحم في القروح يجب أن لا ينبت اللحم حتى ينقى، ويجذب إليها الغذاء إن قل فلم يصل إليها، فإذا نقيت فبعد كل لذاع وجلاء بقوّة كيف كانت القروح، وأين كانت، ويجب أن تراعي، في استعمال الأدوية المنبتة للحم، الوصايا المذكورة من تعهد ما يظهر من فضل رطوبة فيها، أو فضل جفاف، فتعمل ما قلناه في باب القروح الصديدية، ليس من حيث يبقى القرح رطباً أو يصير جافاً شديد الجفاف، بل من حيث اللحم الذي ينبت إذا كان شديد الرطوبة أو قليلاً جافاً. ومما يقلّل تجفيفه تسييله والزيادة في دهنه وشمعه إن كان مرهماً، وممّا يزيد في تجفيفه أن يغلظ ويخثر ويقلل دهانته وتكثر الأدوية فيه، أو يزاد فيها مثل العسل، وإنبات اللحم بالمراهم أوفق وأبطأ، وبالذرورات أعسر وأسرع، وربما صلبت اللحم فيكون من الصواب أن تنثر الذرور وتحدقه بالمراهم والشراب، وخصوصاً القابض لدواء جيّد لجميع القروح بما يغسل وينقي ويجفف ويقوي.

وقد ذكرنا الأدوية المنبتة في باب الجراحات، وبالحري أن نذكر من خيارها ههنا شيئاً وهو أولى بهذا الموضع، وهو الكحل المحرق والأنزروت وغراء السمك والحلزون المسحوق وتوبال الشابرقان والأبار المحرق والوج والبرنجاسف واللوف والسعد وخصوصاً للوضر والجعدة قوية جداً، والقنطريون غاية، والزجاج المحرق عجيب في تجفيفها وإدمالها.

فصل في علاج القروح المتآكلة غير المتعفنة القانون الكلي في علاج المتآكلة والخبيثة أن تنقي البدن أو العضو، إن كان البدن نقياً بحجامته وإرسال العلق عليه، وتبدل مزاجه بالأطلية وإصطلاح الغذاء من غير تأخير ولا مدافعة، فإن المدافعة في ذلك مما يزيد في رداءتها، وربما أحوج سعي التآكل إلى قطع العضو، وينفع المتآكلة التي لا عفونة معها التنطيل بالماء البارد، وماء الآس، وماء الورد، وماء عصا الراعي، والشراب القابض إن لم تكن حرارة، والخل الممزوج بماء ورد أو ماء ساذج كثير إن كانت حرارة ونحو ذلك من المياه المبردة المجففة.

فصل في علاج القروح المتعفنة والرديئة هذه القروح الرديئة أصل علاجها تنقية البدن أو العضو نفسه، أو كان البدن نقياً بما تنقيه وحده من الحجامة والعلق والأطلية المصلحة للمزاج، على ما ذكرناه مراراً، وتجويد الغذاء، ولا يجب أن تتوانى في علاجها، فإن عتقها يزيد شرّها، ويجب أن يمنع عنها الأورام الحارّة، ومما يسكنها البنج مع السويق.

وأمثال هذه القروح أيضاً إذا أفرطت في الفساد، ربما أحوجت إلى الاستئصال بالكي بالنار أو بالدواء الحاد أو بالقطع كي لا يبقى إلا اللحم الصحيح، المعروف بجودة دمه ولونه، والعظم الصحيح الأبيض النقي.

والدواء الحاد يأخذ جميع الخزف، ويخرجه ويتدارك إيلامه بالسمن توضع عليه وضعاً بعد وضع، فهذه وإن لم تكن نواصير ولا متخزفة فهي رديئة خبيثة، وربما أحوجت إلى قطع العضو ليسلم من عفونته. والتنطيلات التي تصلح لها هي بمثل ماء البحر والمياه المذكورة في باب النواصير، وهذه القروح وغيرها يجب، إذا استعمل عليها الأدوية، أن تترك أياماً، ولا تحل والأدوية التي يجب أن تستعمل في هذه هي مثل دقيق الكرسنة مع شيء من شبّ، أو لحم السمك المالح وبزر الكتان مسحوقاً بقلقديس، أو حاشا بزبيب أو تين أو ورق شجر التين أو نطرون وكمون، ودقيق مع عسل، أو أضمدة بصل الفار مطبوخاً بعسل، أو الكرنب بعسل أو قرع يابس محرق وورق الزيتون الطري.

صفة دواء مركّب: يؤخذ راوند وعصارة ورق الخروع جزءاً جزءاً، زنجار نصف جزء، تتخذ منه لطوخ بالماء في قوام العسل، وربما احتيج إلى تقويته بعصارة قثّاء الحمار والسوري، وتجعل عليه خرق يابسة، وأيضاً زراوند وعفص وزيت سواء تتّخذ ملطوخ للقرحة وحولها أو نورة وقلقطار جزء جزء، زرنيخ نصف جزء.

وأيضاً، السوري اثني عشر، القلقطار عشرة، زاج أربعة، تتخذ منه لطوخ بأن تطبخ في خل ثقيف نصف قوطولي حتى يذهب الخلّ، ثم يؤخذ منه بمرْوَد ويلطخ به القروح.

وأيضاً: يؤخذ من القلقطار والزاج من كل واحد عشرون جزءاً، قشور الحديد ستة عشرجزءاً، عفص غيرمثقوب ثمانية.

وأيضاً: يؤخذ ملح جزء، شب محرق وقشور النحاس وقيسور محرق نصف جزء نصف جزء.

مرهم جيد: يؤخذ عنزروت وروسختج وعفص وزنجار وزراوند، يجمع بشيء من العلك لتكون له لدونة وعلوكة، ويستعمل بعد تنظيف القرحة.

دواء غاية مجرب: يؤخذ زاج أحمر أربعة وعشرين، نورة حية ستة عشر، شب ستة عشر، قشور الرمان ستة عشر، كندر وعفص من كل واحد إثنين وثلاثين، شمع مائة وعشرين، زيت عتيق قوطرلي.

آخر جيد: يؤخذ رصاص محرق، كبريت، نحاس محرق، إسفيذاج الرصاص، كندر، مرداسنج، مر، أقليميا، أشق، جاوشير، مصطكي، قدر درهمين درهمين، شحم كلي البقر، ريتيانج، علك الأنباط، دهن الآس، شمع، ثلاثة ثلاثة، يذوب ما يذوب في الخل مقدار ما يعجن به ما لا يذوب وما يسحق ويجمع ويعجن.

دواء منجع جمعه جالينوس وغيره: يؤخذ توبال النحاس أوقية، زنجار محكوك أوقية، شمع نصف رطل، صمغة لاركس أوقية ونصف، يتخذ منه مرهم على رسمه في ذوب ما يذوب، وسحق ما ينسحق، ويزاد الشمع، وينقص بقدر الحاجة، واستحبوا أن يخلط به ذيقروجاس، وتكلم عليه جالينوس كلاماً طويلاً، وإذا كانت هذه القروح على مثل الذكر استعملت فيها دواء القرطاس المحرق، دواء أنزرون، وقرع يابس محرق، أو صوف وسخ محرق، أو رماد ورق السرو أو ورق الدلب.

فصل في علاج العسرة الإندمال والخيرونية إعلم أن القروح التي هي عسرة الإندمال مطلقاً غير المتآكلة وغير المتعفنة، كما يكون العام غير الخاص، فإنهما ساعيتان، فهذه قد لا يكون معها سعي، وتقف على حالها مدة وهذه غير النواصير أيضاً، لأنها لا يجب أن تكون متخزفة. وبالجملة المتآكلة والمتعفنة والنواصير من جملة العسرة الإندمال من غير عكس.

وأما الخيروتية فهي الغاية في الفساد وفي البعد عن الإندمال، والقانون في علاج هذه القروح، أنه إن كان السبب رداءة مزاج، فأصلح، أو رداءة، فاجعل الغذاء ما يولد دماً جيداً مضاداً لذلك، أو قلته، فكثره، ويوسع في الغذاء الجيد، وإن كان السبب ترهلاً وتوسخاً، نعالج علاج الرهل والوسخ، وإن كان السبب جفافاً مفرطاً لم يصر ناصوراً بعد، فعالج بترطيب معتدل.

ومن الجيد في ذلك أن تعرقه بماء حار إلى أن يعرق العضو ويحمر وينتفخ، ثم تمسك ولا تجاوز ذلك القدر، فإنك تجذب به مادة كثيرة وآفة عظيمة إلى العضو، واجعل الدواء من بعد ذلك أقل تجفيفاً، وربما نفع وضع خرقة مبلولة بالماء الفاتر، وربما احتيج إلى حك للقرحة وإدماء ودلك. لعضوها، واستعمال المراهم الجاذبة الزفتية. وإن كان السبب رداءة حال عرضت لما يحيط بها من اللحم، عولج بما عرفته من الشرط وإخراج الدم والتدارك بالمجففات، وإن كان السبب دالية تسقى، فاقطعها وسَيِل دمها أو سلها، فكثيراً ما أراح ذلك، ولكن إن كان امتلاء، فابدأ بالفصد واستفرغ خلطاً سوداوياً إن كان، ثم تعرض للدالية، وسيل منها من الدم ما أمكنك، لئلا يعرض من تعرضك للدالية ما هو شر من القرحة الأولى، ثم عالج الجراحة التي عرضت من الدالية، ثم القرحة العسرة الإندمال، وإن كان السبب ضعف العضو، وذلك بسبب سوء مزاج، لا كيف اتفق، بل سوء مزاج مفرط بعيد عن الاعتدال الذي بحسبه من حر وبرد، وما يتبع الأمزجة من تخلخل مفرط أو تكاثف شديد، والأول في الأكثر يتبع الحرارة والرطوبة، أو الرطوبة، والثاني البرودة واليبوسة، أو اليبوسة، فيجب أن تعالج الموجب بالضد، أو ما يوجب الضد، وكثيراً ما يكون السبب عن الحرارة الجذابة للمادة والمرسلة إياها، ويحتاج في علاجه إلى المبرّدة القابضة.

وإن كان السبب ناصوراً، فعالج علاج النواصير، وإن كان السبب فساد العظم الذي يليها، شرّحنا وكشفنا عن العظم، فإن كان يمكن إزالة ما عليه بالحك فعلنا الحك واستقصينا، وإلا قطعنا وفعلنا ما نشرحه في باب فساد العظم. قال جالينوس: كان غلام به ناصور في صدره قد بلغ إلى العظم الذي في وسط قصه، فكشفنا عن عظم القص جميع ما يحيط به فوجدناه قد أصابه فساد، فاضطررنا إلى قطعه وكان الموضع الفاسد منه هو الموضع الذي عليه مستقر علاقة القلب، فلما رأينا ذلك ترفقنا ترفقاً شديداً في انتزاع العظم الفاسد، وكانت عنايتنا باستبقاء الغشاء المغشي له من داخل، وحفظه على سلامته، وكان ما اتصل من هذا الغشاء بالقصّ قد عفن أيضاً. قال: وكنا ننظر إلى القلب نظراً بيناً مثل ما نراه إذا كشفنا عنه بالتعقد في التشريح، قال فسَلِم ذلك الغلام ونبت اللحم في ذلك الموضع الذي قطعناه من القص حتى امتلأ، واتصل بعضه ببعض، وصار يقوم من ستر القلب وتغطيته بمثل ما كان يقوم به قبل ذلك رأس الغلاف للقلب. قال: وليس هذا بأعظم من الجراحات التي ينتقب فيها الصدر هذا، ويقول أنه إذا أعتقت القروح وقدمت فمن الصواب أن يسيل منها بالمحمرة دم على ما يليق بها، وأما الأدوية المعدة لعسر الاندمال في غالب الأحوال فمثل توبال النحاس والزنجار المحرق وغير المحرق وتوبال الشابورقان وتوبال سائر الحديد ولزاق الذهب، يتخذ منها قيروطات، والقلقطار والزاج وما يشبهها مع أشياء مانعة للتحلب إلى العضو إن كان مثل الش والعفص.

ومما يعالج به العسرة الإندمال: يؤخذ من الاقليميا ومن غراء الذهب ومن الشبّ ثمانية ثمانية، زنجار وقشور النحاس واحداً واحداً، صمغ السرو أربعة، شمع ودهن كما تعلم.

وأيضاً: يؤخذ من الشمع عشرة، ومن صمغ الصنوبر تسعة، ومن الإقليميا ثلاثة، ومن القلقطار ستة، ومن دهن الآس الكفاية. وأيضاً يربّى القلقطار والإقليميا بماء البحر أو ماء الحصرم، أو ماء مطبوخ فيه القلي والنورة طبخاً يسيراً بحسب المزاج، تربية جيدة في الشمس، ثم يصفى عنه من غير أن يتملح عنه ماء البحر أو ماء القلي. وأيضاً: يؤخذ نحاس محرق وريتيانج وملح أندراني من كل واحد أوقيتان، شمع ودهن الآس مقدار الكفاية، وينفع منها الأدوية الناصورية إذا جففت ودققت، ومنها: دقيق الكرسنة، والإيرسا، والزراوند المحرق، والنحاس المحرق، وتراب الكندر على اختلاف ما يستحقه كل بدن من التركيب.

دواء جيد: يؤخذ برادة النحاس وبرادة الحديد، ويعجن بماء شب ويطيق بالطين الأحمر، ويحرق في التنور، ثم يخرج ويسحق ويستعمل ذروراً، أو يتخذ منه ومن المرداسنج مرهم.

صفة مرهم ذهبي جيد: يؤخذ من المرداسنج الذهبي منا، ومن الشمع وأصل المازريون ستة وثلاثون مثقالاً، ومن الزنجار ثمانية عشر مثقالاً، برادة الذهب المسحوقة بالحكمة برائحة المرداسنج أربعين مثقالاً، دهن عتيق ثلاثة أرطال، يجعل عليه أولاً المرداسنج والذهب والزنجار، ثم سائر الأدوية. وأيضاً يؤخذ حرق التنانير، ورماد الودع، ورصاص محرق مغسول، يتخذ منه مرهم بدهن الآس، ولا بد من أن يكون ذلك الدهن قُوَّم بمرداسنج. وصفة ذلك أن يؤخذ من المرداسنج مثلاً أوقية، ومن الخل الحاذق جداً ثلاثة أمثاله، ومن الزيت أو دهن الآس أو أي دهن كان أوقيتان، يحرق بالرفق حتى ينحلّ المرداسنج فيها ويخثر ولا يحترق. وللخيرونية منها، قشور النحاس، زنجار، نورة مغسولة بلا استقصاء، يتخذ من ذرور، أو شبّ مسحوق ذروراً، أو زوفا أربعة، نطرون اثنين، يتخذ منه ذروراً، ويتقدم فيلطخها بعسل، ثم يذر عليها هذا الدواء.

وصفته: يؤخذ قشور النحاس جزءان، شب جزءان، قيروطي عشرة، تمرّس في الشمس وتستعمل، أو إسفيداج، شمت، ثمانية ثمانية، قشور النحاس، ملح أندراني، كندر، زنجار، قشور الرمان، من كلٍّ واحد جزءان، نورة جزء، شمع عشرة وثلثين، دهن الآس مقدار الكفاية.

وأيضاً: يؤخذ مرداسنج، زيت، رطل رطل، زراوند، عفص غير مثقوب، أوقية أوقية، أشق أوقية، دقاق الكندر أوقيتان، يتخذ منها لطوخ على النار يحرك بأصل القصب.

فصل في علاج النواصير والجلود التي لا تلتصق أما النواصير وأحكامها وأصنافها فقد قيل فيها من قبل، وأما ما يجب من تدبير إسالة الصديد والرطوبات الفاسدة عنه بالنصبة أو بالبط فقد بين أيضاً في مواضع قبل هذا الموضع، وأما العلاج الخاص بالنواصير فيختلف أيضاً، فإن النواصير إما طرية سهلة، لماما عتيقة قد غاص تخزفها في اللحم غوصاً شديداً، وهذه عسرة العلاج، فإن الذي لا بد منه في ذلك هو أخذ ذلك الخزف كله بالقطع المستأصل من الجوانب بمجراد أو غيره، أو بالكي بالنار، أو بالدواء وذلك صعب شاق، وخصوصاً إذا كان في جوار عصب أو عضو شريف.

وربما كان المريض أميل إلى أن يبقى ذلك به، ويداريه منه إلى أن يقاسي علاجه، وربما أمكن أن يجفف ويؤكل لحمها الودكي الخبيث في داخلها، ويجفف الباقي من لحمها الميت، ويدمل، ويبقى ساكناً مدة طويلة من غير أن يكون قد أدمل الإندمال التام، ومن أراد ذلك فيجب أن ينقى الناصور عن اللحم الخبيث الودكي الذي فيه، ثم يحشوه أدوية مجففة، ويترك فإنه يبقى بحال جفافه ما لم يقع خطأه في امتلاء، أو رطوبة مزاج أو وصول ماء، واضطجاع عليه مؤلم، أو صدمة أو ضربة أو سعال أو رعدة. وأما علاج قلعها واستئصالها: فاعلم أنها إذا كانت خبيثة عتيقة قديمة فلا دواء لها إلا القطع للخزف، أو الكي له بالنار على ما نبينه مع بط المعوج الملتوي من منافذه لتعرف مذهب الكي، ومنفذه مع تحرز وحذر حتى يكوى، فينقلع، أو الكي بالأدوية الحادة مثل: النوشادر والزرنيخ والكبريت والزنجار والزئبق، يقتل الزئبق من جملتها في الجميع، ويخلط بمثله برادة الحديد ونصفه قلي ونصفه نورة، ويصعّد في الأثال أو يجفف في قنينة على ما يعرفه أهل الاشتغال بهذا الباب، فيصعد كالملح، فإذا جعل منه في الناصور التهب وانشوى وانفصل من اللحم، فيؤخذ بالكلبتين، ويخرج ويدام إلقام العضو السمن ساعة بعد ساعة ليهدأ الوجع، ثم يعالج بعلاج القروح. وأما الطريّ السهل من النواصير، فيجب أن يغسل بالأدوية القوية ولاء كالقطران، وماء الأرمدة، وماء البحر الأجاج، وماء الصابون مخلوطاً به زرنيخ ونوشادر، والماء المصعد من روسختج ونوشادر يابسين أو مرعوين من غير سيلان، وماء طُبخ فيه القلي وكلس قشور البيض والنورة، فإذا نقيت فضع عليها الدواء الخروعي. ومرهم الزرنيخ المورد في أدوية الغرب عجيب النفع، ودواء جالينوس القرطاسي، والأدوية المؤلفة من الزاج والقلقديس والنحاس المحرق والزنجار، وما أشبه ذلك من القنطريون ودقيق الكرسنة والايرسا والسومقوطون، وقد جرب أصل أسقولوقندريون، أنه إذا ملىء منه الناصور أبرأه، وكذلك الخربق إذا ملىء الناصور أبرأه بعد أن يترك ثلاثة أيام، وكذلك السوري وكذلك عصارة قثاء الحمار مع البطم، أو عصارة أصل المحروث، أو زنجار وأشق بخل، أو أشقّ وقلقديس وقلقطار وصمغ بخلّ، أو يؤخذ بول الأطفال، فلا يزال يسحق في هاون من رصاص حتى يخثر ويجف ويستعمل.

صفة دواء يستعمله أهل الإسكندرية: يؤخذ أصل أنخوسا وزاج مشوي وقلقطار وزنجار وشب من كل واحد جزء، الذراريج نصف جزء، يتخذ ذروراً أو مرهماً، أو يجمع بخل قد طبخ فيه الذراريج، ويحذف الذراريج من النسخة، وربما جعل معه عسل.

وأيضاً يؤخذ صبر وزنجار ومرداسنج وقشور البيض، وما كان مكلساً فهو أقوى بكثير ويخلط.

وأيضاً أدوية قوية ذكرناها في باب عسر الاندمال، فإذا ظهر اللحم الجيد استعملت الملصقة المنبتة للحم، وإذا كان بقربه عظم فاسد فيجب أن يصلح، ويعالج بعلاجه وإذا رأيت الرطوبات الصديديّة قلت أو عادت مدّية فقد كاد العلاج أن ينفع.

فصل في اللحم الزائد على الجراحات يحتاج في علاج ذلك إلى أدوية جالية مجففة، وكل ما كان أقلّ لذعاً فهو أجود، ويجب أن لا يتوقع ههنا من معونة الطبيعة ما يتوقع في إنبات اللحم، فإن إنبات اللحم فعل طبيعي، وكل ما أنبته الطبع كان بمعونة الدواء أو بغير معونته مضاد لفعل الطبع، فلذلك يجب أن يكون أكثر التعويل على الدواء. واعلم أن الأقراص المتخذة لهذا الشأن لا ينتفع بالعتيق منها بل الطري، فإن كان ولا بد منها، فيجب أن تحفظ بالتقريص وتدفنها في موضع لا يفسدها الهواء، وقد مدح لذلك تجير الخل وليس ذلك عندي بكل ذلك الصحيح، واتخاذها أقراصاً وبنادق أحفظ للقوة، وأما ما يقال أنها تحتاج إلى أن تسقى ماء حاداً من زرنيخ وثوم أو خل، فذلك مما يهيئها لانحلال القوة، ويعين الهواء المفسد لها، والدواء الذي هو أغلظ وأثبت فإنه أنفع في هذا الباب لا من حيث القوة، فربما كان اللطيف أقوى، ولكن من قبل أن انفعاله من الهواء ومن أخلاط المزج أقل، وثباته بحاله أكثر، وهذه الأدوية هي مثل قشور النحاس والصدف المحرق، ونوعي القنافذ المحرقة بلحومها، لكن القنافذ قد تنقي قليلاً، وتقبض اللحم أكثر مما ينبغي.

وأقوى مما عددناه زهرة الحجر المسمى آسيا، وأقوى منه السوري وغراء الذهب وقلقطار زاج، والإحراق يقلل قوتها ولذعها معاً، ويزيد لطافتها، وزهرة النحاس قوية، ولا كالزنجار، وخصوصاً المتخذ من قشور النحاس. ومما يأكل اللحم الزائد أكلاً جيداً القلي والزنجار، وكثيراً ما يحل اللحم الزائد، ويضمره أن يطرح عليه خرق مغموسة في ماء البحر، أو ماء خل فيه الملح المر، وقد يؤخذ القلي والنورة غير مطفأة، وتترك في سبعة أمثالها ماء في الشمس سبعة أيام يساط كل يوم في كل وقت حتى يغلظ، ويصير كالطين، ويتخذ منه أقراص. ويستعمل كذلك قرص نيطلقوس. والمرهم الأخضر عجيب، والأخضر المتخذ بالملح الداراني، والمرهم الذي يسمى الأشقر بطاطي اللحم بلا لذع، ودواء ديارون وعواء دوديا والدواء المتخذ من قشور النحاس ودقاق الكندر، يصلح للحم الذي ربا جداً منتفشاً كالقطن، وجميع الأدوية المعمولة للأريبان في الأنف.

فصل في تدبير القروح المنتقضة بعد الاندمال العلاج بعد انتفاضها أن يؤخذ اللحم الرديء والعظم الرديء الذي يليها، ثم يشتغل بتجفيفها على ما تدري، وبمستخرجات العظام، وربما كانت أدوية جاذبة مثل ورق الخشخاش الأسود ضمّاداً مع ورق التين وسويق التين، أو بزر البنج وقلقديس أجزاء سواء ضماداً.

فصل في آثار القروح والجراحات يحتاج في قلع آثار القروح والجراحات إلى أدوية جالية قوية الجلاء منقية، وتكون قوّتها بإزاء قوة ما تجلوه، فيعالج القوي بالقوي، والذي دونه بالذي دونه. فأما الأدوية المنقّية القوية للقوي، فمثل أن يؤخذ سحالة الحديد مع اللك والإطريفل، ويطلى عليه، وعندي أن صدأ الحديد أجود، وكذلك الزنجار يغرز بإبرة ويطلى عليه النورة والعسل، أو يطلى عليه الميويزج والعسل، أو عصارة الفوتنج وبياض البيض، وللعاصي الزرنيخ وحجر الفلفل. وأما الأدوية الخفيفة للخفيف، فالباقلا ودقيق الحمص وبزر الفجل والربة والطين الرخو السخيف وقشور البطيخ وشحم الحمار جيد جداً، وخصوصاً إذا قرن به بعض المذكورات. وأما آثار الضرب فإن التمسح بدهن السوسن يذهبها سريعاً، ثم إقرأ ما سنذكره في باب الزينة.

المقالة الرابعة

تفرق الاتصال في العصب

وما لا يتعلق بالجبر من تفرق الاتصال للعظام فصل في جراحات العصب وما يجري مجراه وقروحها إن العصب لشدة حسه واتصاله بالدماغ، تعرض له من الجراحات أوجاع شديدة جداً، وآلام عظيمة جداً كالتشنج واختلاط العقل، وكثيراً ما يؤدي إلى التشنج من غير تقدم ألم صعب، ولا يكون فيه بد من أن يكون هناك ورم عظيم من غير وجع عظيم، وأسهل أحواله الحميات، وأورام كثيرة تظهر في غير موضع الجراحة، وعطش وسهر وجفوف لسان خاصة إذا حدث هناك ورم، وكذلك حال جراحات أوتار العضل، وخصوصاً في جانب رأسها، وإذا ورم العصب وما يشبهه أو أصابته برد تشنج، وإن أصابته عفونة فسد العضو ورماً، والعفونة تسرع إليها لأنها مخلوقة من رطوبة أجمدها وعقدها البرد، ومثل هذا تسرع إليه العفونة من الرطوبة ومن الحرارة الرطبة فتنطبخ فيه، فلذلك المياه باردها يضر من حيث يشنج، وحارها من حيث يعفن، وكذلك الدهن، لكن الدهن ربما احتيج إلى المسخن منه لضرورة إسكان الوجع أو لترقيق الأدوية وتسييلها.

وتكون الأدوية مقاومة لكيفيته المرطبة، والنخسة وحدها قد تفعل هذا الفعل، وقد يتورم المجروح منها أيضاً ورماً ظهوره أبطأ، وكذلك نضجه وقبوله للعلاج أيضاً، وقد يتقرح العصب قروحاً أبطأ التحاماً وأبطأ نضجاً، وكل جراحة تقع في العصب فإما نخس وإما شقّ، والشق إما أن يكون مع انكشاف العصب أو من غير انكشافه، وكل ذلك إما طولاً وإما عرضاً، والجراحة الواقعة طولاً في العصب أسلم من الواقعة عرضاً، فإن الليف الصحيح يتألم من مجاورة المقطوع، ويتأذى به، ويؤدي إلى الدماغ فيوقع التشنج وأمراضاً عظيمة، وقد يضطر أيضاً حينئذ كثيراً إلى قطع المجروح والمنخوس بكليته، فيستراح منه وتزول الأعراض الرديئة، والجراحة في الأغشية أخف أمراً منها في الأوتار فضلاً عن العصب، وأنت تعرف الغشاء بالمشاهدة وربما عرفته من التشريح، ومن أن الغشاء مبرم لا يرى فيه مسالك الليف طولاً، والوتر الغشائي ترى فيه مسالك الليف طولاً والوتر الغشائي صلب جداً، وليس الغشاء في صلابته والغشاء يحتمل الخياطة والجراحة، والخرق التي تصيب الرباطات الثانية من عظم إلى عظم، فليس فيها مكروه ويحتمل أشد العلاج، ولا يخاف من انبتار الأعصاب، وما يخاف من انشداخها ومن انقطاع بعضها عرضاً وإن كان العضو يزمن.

فصل في قانون علاج تفرق اتصال العصب دواء جراحات العصب هو الحار اليابس اللطيف الأجزاء، المعتدل الحرارة بحيث لا يلذع، ويكون تجفيفها شديداً جداً مع جذب لا مع قبض البتة، وكل ما فيه حرارة لطيفة مع تجفيف شديد للطافة جوهره، فلا يخلو عن جذب، واحذر القبض فيها وخصوصاً في أول الأمر، اللهم إلا أن يكون مع جلاء مثل الرَوسَختج وتوبال النحاس، وما كان مثل هذا ثقيل الجوهر فلطفه بالسحق في الخل الذي لا قبض فيه، وقد يتوقع من الخل وتلطيفه إبراز حرارة لطيفة منه في الشيء الكثيف.

وإن احتيج إلى قوى الحرارة أحياناً فيحتاج إليه ليكون غائصاً، ولكنه يكسر ويمال به بما يخالطه إلى الاعتدال، فيسخن بقدر، ويجفف بقوة، وإن كانت العصبة مكشوفة لم تحتمل شيئاً له حدة البتة، وكان مضرة ذلك به عظيمة. وكذلك إن لقي الدواء أو الخرق التي تستعمل على الجراحة ما تلقاه وهو بارد بالفعل، فإن تضرر العصب به شديد وإذا وقعت جراحة في العصب فلا يجب أن تبادر إلى الإلحام، ولكن يجب أن تبدأ بتسكين الوجع بالتكميد بالخرق الحارة، وبأدهان مسخنة، وبزيت الأنفاق خاصة، ففيه قبض ما وسخونة أيضاً، وتكون سخونتها فوق الفاتر، فإن الفاتر من قبيل البارد، وكذلك تكون همتك بتسكين الورم.

ومما يستعمل أيضاً حينئذ الضمادات المتخذة بالسكنجبين وبماء الرماد، ومن الأدقة والأسوقة مثل دقيق الباقلا والكرسنة والحمص والترمس المر وسويق الشعير وغيره. بل هذه أيضاً تستعمل قبل أن يرم.

وربما انتفع باستعمال الخفيف، فإذا فعل بها ذلك ووقع الأمان من فضول، تنصب بماء تستعمل من الفصد والاستفراغ، فألحم، ولا تسكن وجعها بماء حار البتة، بل بالدهن اللطيف الأجزاء الذي لا قبض فيه حاراً إلى حد غير مفرط، فإن الحار المفرط والبارد لا يوافقانه، وكثيراً ما يكون قد قارب الجرح العافية فيضر به البرد، فيشتد الوجع ويعاود الأذى، فيحتاج أن تتدارك في الحال بالتسكين وبالأدهان المسخنة يظل ينطل بها، فإن كان ذلك العصب مكشوفاً، وكان القطع طولاً فاجتهد أن تغطيه بلحم، وتضع عليه الأدوية الوخزية التي ذكرناها، وتشده بخرق عريضة شداً ضاماً جامعاً آخذاً لشيء صالح من الموضع الصحيح.

وأما إن كان الجرح عرضاً فلا بد فيه من الخياطة والألم يلزم، وإذا استعجل الأمر وخفت العفونة في الواقعة عرضاً، فابتره واجتهد أن تحرسه عن الورم والعفونة ما أمكنك، فإن الورم وإصابة البرد إياه يشنج، والعفونة تزن العضو، فلذلك لا يجب أن يلحم رأس الجرح ولا ينضم إلا بعد العافية، وإذا كان فيه ضيق وسع، لأن ذلك يؤدي إلى عفونة الجراحة، لما يجتمع فيها من الصديد وغيره، ومع ذلك فإن الوجع يشتد، فلا يجب أن يلحم البتة إلا بعد أن يجفف جفافاً محكماً، ويأمن كل ورم وعفونة، ولذلك يحتاج أن يحل الشدّ عن الدواء أسرع من غيره، وربما يحل في اليوم أو الليلة مرتين أو ثلاثاً، وربما احتجت أن تحلّه أيضاً في ليل ذلك النهار، أو في نهار ذلك الليل إن كان طويلاً، وخصوصاً إذا كان هناك لذع، فإن لم يكن فالحاجة إلى ذلك أقل، ويكفي مرتين بكرةً وعشية. ويجب أن يراعى في أدويته حتى لا يسخن فوق الواجب، ولا يقصر في التسخين الواجب، وكذلك في الجلاء والتجفيف وضدهما، فإذا رأيته قد سخن فبرده مقدار ما ينقص الزيادة على الواجب.

وقد تجرب القيروطيات الفرهونية على ساق إنسان صحيح مشاكل للعليل في مزاجه وسحنته، وينظر هل يفرط في تسخينه أو لا يسخنه شيئاً يعتد به، أو يسخنه تسخيناً معتدلاً فيقدر ذلك، ثم يستعمل على العليل، ويجرّب عليه ثانياً، ولكن أن تجرب على غيره ممن يشبهه أولاً أولى، إذ لا يحتاج في التجربة عليه إلى تغيير كثير. ومع هذا كله فإن العصبة إذا كانت مكشوفة والجرح واسعاً جداً، فلا يحتمل شيئاً حاراً جداً، مثل الأوفربيون والكبريت ونحوه، بل يحتاج إلى دواء مثل التوتيا، وأيضاً الدواء المتخذ من النورة المغسولة غسلاً بالغاً في وقت واحد، ويجب أن يكون الدهن الذي يستعمل في قيروطياته ولطوخاته مثل دهن الورد والآس لم يمسسه ملح. والعلك أيضاً إذا استعمل في مثل هذه الأدوية، يجب أن يكون مغسولاً، والتوتيا يجب أن يكون مغسولاً، ولا يجب البتّة أن يكون فيها شيء من الحدة واللذع، وإن كان فيها قبض يسير في علاج المكشوف جاز مع قوة محلّلة بلا لذع، وخصوصاً إذا كان العليل ضعيف المزاج، وأولى الأعصاب بتبعيد البارد والمائية والدهانة ونحوها عنه ما كان مكشوفاً، فليس مضرتها في المكشوف الذي يلقاه فيوضره كمضرتها فيما لا يلاقيه إلا قليلاً، وإنما يلاقي ما يحيط به ويليه، وإن كان لا بد فعلى ما قلناه.

وأما إن كان هناك قوة ما في الخلقة، فلا بأس إذا استعملت أقراص بوليداس وأقراص القلقطار وأقراص أنذرون وأفراسيون بميجنتج أو دهن.

أما في الشتاء فبزيت لطيف، وأما في الصيف فدهن الورد والكندر وعلك البطم والبارزد بقدر أقل من أدوية المكشوف، ومن الصواب كيف كانت الجراحة أن يوضع فوق الدواء مرعزي ليّن مغموس في زيت. وكما أن العصب المنكشف أولى العصب بأن يرفق به، كذلك الرباطات التي تثبت ما بين العظام أولى أشكالها بأن يُحمل عليها بالدواء القوي. وأما الرباطات التي تتصل بالعضل، فهي بين الأمرين، وأوجب الجراح بأن يبعد عنه الماء هو جرح العصب، وكذلك البرد، وإن قل، أضر الأشياء به، والزيت أيضاً ضار لا يحتاج إليه إلا عند تسكين الوجع حاراً، ولا يجب أن يغسل الجرح لا بالماء ولا بالدهن، بل اجهد أن تمسح الرطوبات بخرقة أو صوفة في غاية اللين، ولا أيضاً بالميجنتج إلا أن تأمن ضرر ترطيبه.

وإذا وجب لعلة من العلل أن تجعل عليه، وخصوصاً على ما هو مكشوف، دهناً، فيجب أن تمر عليه أولاً الميجنتج، ثم الزيت، فإن جالينوس قال أصاب رجلاً وخزة بحديدة دقيقة الرأس، فخرقت الجلد ووصلت إلى بعض عصب يده، فوضع عليه طبيب مرهماً ملحماً قد جربه في إلحام الجراحات العظيمة في اللحم، فورم الموضعَ، فلما ورم، وضع عليه أدوية مرخية كضماد دقيق الحنطة والماء والزيت، فعفنت يد الرجل ومات هذا فإذا عرض تشنج من القروح فيها، فمن الواجب، إن كان قد انسد شق الجرح، أن تفتحه، وتستعمل الأدوية النافعة من ذلك للقروح المجففة لها لطيفة جداً، ويجتهد أن يصل إلى الغور.

وإذا كانت الجراحة وخزة ولم يكن ورم، فالعلاج هو العلاج الموضعي، ويجب أن يكون أقوى حرارة وقوة تجفيف من المستعمل على الشق لأن ذلك ينفذ إلى المرض أسهل، ويجب أن يكون تدبير المجروح في العصب لطيفاً، وأن يكون في غاية اللطافة.

وإذا حدث وجع وورم فلا شر حينئذ من تناول الطعام، وخصوصاً إذا كانت الجراحة عرضاً، فإنه يحتاج هناك أيضاً

فصل في أدوية جراح العصب وقروحها علك البطم من أجود أدوية جراح العصب، وأما أمثال الصبيان والنساء ومن مزاجه شديد الرطوبة، فيكفيه مثل علك البطم وحده ذروراً مع قليل زيت يلينه ويلزجه إن كان يابساً، والراتينج بدله. وأما من هو أجف مزاجاً وأصلب لحماً، فيجب أن يخلط به أوفربيون ونحوه، إما عتيق وإما حديث وإما قليل وإما كثير بحسب مزاج البدن وسحنته، ويكون المبلغ من القوي الحديث جزءاً من إثني عشر جزءاً من القيروطي أو علك البطم أو نحو ذلك إلى الثلث من القيروطي، أو ما يمازجه، وقد يخلط به غير الأوفربيون من لبن اليتوع، فإنه عجيب، ومن الحلتيت ومن السكبينج ومن الجاوشير، ومما هو أضعف، البورق ورغوته والكبريت سخناً بالزيت على قدر، ووسخ الحمام، وزهرة حجر أستيوس، وكل جذاب للرطوبات إلى خارج، والزاج أيضاً ورماد مخلص النحاس والسرنج ولزاق الذهب، وربما لم يوجد في أوائل جراحات العصب إلا الخمير، ويستعمل وينتفع به ويجذب من عمق جذباً جيداً، وكثيراً ما ينتفع بوسخ كورات النحل، إذا لم يحضر الفربيون أو دقيق الشيلم بماء الرماد ضماد، أو استعمال علك البطم أول شيء يبدأ به، وبعده مثل مرهم الباسليقون مقوى بماء يحتاج أن يقوى به مما ذكر، وربما خلطوا بالقيروطيات ليسخنها نورة، ويجب أن تكون مغسولة، وأجودها المغسول بماء البحر في الشمس الحارة، وكلما غسلته أكثر صار أنفع. ومن الأدوية الجيدة دواء جالينوس المؤلف من: الشمع والراتينج والأوفربيون والزفت الزيت الغليظ من كل واحد نصف جزء، ومن الزيت جزء، ودهن البلسان مع لطافته ليس بكثير الإسخان أقول لسرعة تحلله.

وإذا كانت الجراحة وخزة أو نخسة ولم يصحبها ورم ولا عفونة، فيجب أن يستعمل مرهم الأوفربيون أو خرء الحمام، يجعل في البدن الألطف أوفربيون، وفي الأكثف ذرق الحمام، تزيد وتنقص على حسب ما ترى من حال البدن وسحنته ومزاجه، ومع ذلك فلا يجب أن تترك فم الوخزة يلتحم البتّة، وتوسع إن كنت ضيقة، ثم اعلم أن الدواء المحتاج إليه في الوخز يحتاج أن يكون أقوى من المحتاج إليه في الشق. وإذا عرضت في الجراحات عفونة فالسكنجبين جيد ودقيق الكرسنة.

وأما إذا عرضت أورام فدقيق الشعير ودقيق الباقلا ودقيق الكرسنة أيضاً، وقد طبخته بماء الرماد أو ماء ساذج فيه قوة من السكبينج. وإذا رأيت الجراحة أقبلت، لم تتخوف حينئذ من استعمال الميجنتج عليها، فيجب أن تستعمل الأدوية مدونة فيه، أما في أقوياء البدن، فأقراص بوليداس تدوفه ثم تسخنه وتأخذه لخرقة ليّنة منفوشة وتضعه عليه.

فصل في الأورام التي تعرض للعصب المجروح قد عرف مما سبق في تعريفاً في قانون علاج جراح العصب، وجه ما لعلاج الأورام التي تعرض لها، إذا خرجت، ويجب أن نزيد ذلك بسطاً، فنقول ما قال جالينوس في كتاب قاطاجانس، قال: إن حدث في جراحات العصب والأعضاء العصبية فلغموني، فإن كان الفلغموني قوية ملهبة جداً ينبغي أن تستعمل في علاجها الأدوية المتخذة بالخلّ والأحجار المعدنية التي قد ذكرناها، وأكثر منها في المقالة الثانية من قاطاجانس واحدها هذا.

ونسخته يؤخذ من الزاج تسعة دراهم ونصف وربع، ومن القلقديس درهم وربع، ومن توبال النحاس أوقيتين ودرهمين ونصف، ومن قشار الكندر أوقية ونصف، ومن البارزد أوقية، ومن الشمع سبع أواق، ومن الزيت تسع أواق، ومن الخل الثقيف رطلين وربع، تسحق الأدوية اليابسة بالخل عشرة أيام، ويذوب ما يذوب، ويبرد ويخلط الجميع في قدر، تسحق الأدوية اليابسة بالخل عشرة أيام، ويذوب ما يذوب، ويبرد ويخلط الجميع في قدر، ويحرك تحريكاً مستقصى حتى يستوي، وينبغي أن يقطر على العضو العليل من الزيت مرتين أو ثلاثاً في اليوم، وعند وضع هذا الدواء عليه، ينبغي أن يوضع عليه من خارج صوف قد بل بخل وزيت مسخنين معتدل الحرارة، فإنه ليس شيء أضر أصلاً للأعصاب العليلة ولا أردأ عليها مما كان بارداً، فإن احتجت أن تضمّد هذه الأعضاء في حال بالضماد المتخذ بالخل والعسل والرماد، فينبغي أن يكون الضماد مطبوخاً. وأن يكون دقيقه دقيق الكرسنة، فإن لم يحضرك فاستعمل دقيق الباقلا أو دقيق الشعير.

فصل في رض العصب ووثيه وإذا أصاب العصب رض، فإنه إن لم تكن معه جراحة ولا ورم، فعالج بما يسكن الوجع. وكذلك إذا حدث ورم فلا تعالجه بما يفخر مثل ماء الرماد ونحوه، بل عالجه بالمسكنات للوجع، وكذلك يجب

وانظر في الوجع والورم واقصد قصد أشدهما إهماماً. وإذا لم يكن وجع، فتبسطه واستعمل القوية مثل ماء الرماد والخل والشراب أيضاً، وإذا كان الورم قد طالت مدته، فقو الدواء واجعل تحليله أشد، ولا يهمنك أن تجعل فيه قبضاً البتّة مثل الدواء القوي المتخذ بماء الرماد، وما يتخذ بوسخ الحمام.

وأما إن كان هناك في الجلد جراحة أيضاً، فيحتاج إلى ما فيه تجفيف قوي وجمع وشد تضمّ به الأجزاء من المرضوض وينفع الجرح، فإن لم يصب الجلد شيء من الرض والجرح، فاستعمل الأضمدة المتخذة من مثل دقيق الباقلا وخل وعسل وهو دواء جيد، وإن أردت أن يكون أقوى تجفيفاً، جعلت فيه دقيق الكرسنة.

وإن أريد أن يكون أقوى أيضاً جعلت فيه أصل السوسن، وإن كانت الجراحة بحيث لا يلتفت إليها، عولج العصب بما يمنع تورّمه، ولم تشتغل بها. ولحم الصدف عجيب، وربما عولجوا بقيروطي من ملح، والضمّاد بالكندر والمر عام النفع في الحالين.

وإن كان مع الأمرين وجع مبرح فيجب أن يخلط مع الأدوية زيت ويضمّد بذلك حاراً، ويجب أن يحذر في وثي العصب الماء فلا يقرب لا حاراً ولا بارداً، بل تستعمل الأدهان التي فيها قوة الرياحين اللطيفة القباضة مسخّنة والأفاويه التي بهذه الحال. وأما حكم عصب فاسد ربما عرض لشظيّة من العصب فساد، ويحتاج أن يستخرج، فيجب أن يستخرج استخراج العرق المدني.

فصل في صلابة العصب والتوائه هذا أكثره يحدث عن ضربة أو سقطة، وإذا غمز أحس معه بخدر، وعلاج صلابة العصب قريب من علاج الأورام الصلبة والدشبذات، وقد ذكرنا في جداول الأدوية المفردة وفي القراباذين ما يحتاج أن نذكره من أدويته، والذي نذكره ههنا أدوية مجربة في ذلك منها خفيفة، مثل أن يؤخذ مقل اليهود وزن عشرة دراهم، فينقع في الماء ويداف فيه، ويعجن به مثله أصل الخطمي المسحوق جداً، ويضمّد به.

وكذلك أصل السوسن معجوناً بعقيد العنب، وأيضاً الأشق والقنّة والفربيون يجمع بدردي الزيت. وأيضاً يؤخذ بزر المر ويتخذ ضماداً بالميجنتج. وأيضاً يؤخذ الدياخيلون مع نصفه بعر الماعز غاية.

فصل في ذكر أمراض العظام قد تعرض في العظام أيضاً أمراض من فساد المزاج ومن انحلال الفرد والانكسار والخلع ومن التعقّن والتقرح والتقشر، ونحن نتكلم في الكسر والخلع المحتاجين إلى الجبر بعد هذا الموضع. وأما المحتاج من ذلك إلى غيره من الدواء، فنذكره ههنا مستعينين بالله.

فصل في ريح الشوكة وفساد العظم ريح الشوكة سببه أخلاط حادة تنفذ في العظم وتأكله، ومذهب ريح الشوكة مذهب وجع المفاصل، إلا أن المادة في وجع المفاصل تكون في اللحم، وفي ريح الشوكة تكون في العظم، وتكون دبابة تفسد العظم جزءاً بعد جزء، قال قوم إن الشوكة تسبح في جميع البدن بسبب قرحة وليس بثبت.

فصل في علامات فساد العظم إنه إذا عرض للعظم فساد رأيت اللحم فوقه ترهّل ويسترخي ويأخذ طريق النتن والصديد وينفذ فيه المِروَد إلى العظم أسهل ما يكون فإذا وصل إلى العظم لم تجده أملس يزلق منه، بل يلصق به قليلاً، وكأنه يجد شيئاً غير ثابت في نفسه، بل قد تفتّت أو تعفن، وربما تخشخش ولان، وخصوصاً إذا لم يكن الفساد في الابتداء، فإنه في وقت الإبتداء لا يظهر ذلك بالمِروَد، بل ربما دل زلقه المفرط عند قرعه على فساده، من حيث أنه إذا

فصل في علاجه علاج فساد العظم هو حكه وإبطاله أو قطعه ونشره سواء كان ناصوراً أو لم يكن، فإنه لا بد من حكه وجرده أو كي المبلغ الفاسد منه لتسقط القشور الفاسدة، ويبقى الصحيح، وقد تسقط قشور العظام بأدوية أيضاً، مثل ما تسقط قشور عظام الرأس وغيره. ومن ذلك دواء مجرب.

وصفته: يؤخذ زراوند، إيرسا، مر، صبر، لحاء نبات الجاوشير، فينك محرق، توبال النحاس، قشور الصنوبر، ويجمع، وهو عجيب يسقط قشور العظام، وينبت اللحم الجيد عليها. وإن كان فساد العظم أغوص من ذلك فلا بد من تقويره، وان كان الفساد بلغ المخ لم يكن بد من أخذ ذلك العظم بمخّه، وإن كان الفساد مما لا يبرئه إلا القطع والنشر لكل عظم أو لطائفة كبيرة منه، فلا بد منه، فاعرف الموضع الذي يجب منه أن يقطع، بأن تدور المِرْوَد إلى أن تبلغ الموضع الذي تجد فيه التصاق العظم بالغاً، فهنالك الحدّ.

وأما إذا كان العظم الفاسد مثل رأس الفخذ والورك، ومثل خرز الظهر، فالإستعفاء من علاجه أولى بسبب النخاع، وإذا كان فساد العظم متوقعاً على أنه تابع لفساد اللحم الذي اتفق وقوعه أولاً، فالتبرئة وأخذ اللحم عنه هو علاجه، ويجب أن تبرد العضو الصحيح بالأطلية التي عرفتها في باب فساد اللحم، ويبرد اللحم المكشوف عَنه أيضاً بمثلها.
فصل في صفة قشر العظم الفاسد قال يشال اللحم عن العظم بأن تلقى في طرفه خيطاً تمد به إلى فوق، وخذ عصابة فمد بها العضو، أو غيره من ذلك الموضع إلى أسفل، لئلا تصيب أسنان المنشار وانشره وإذا احتجت أن تنشر ضلعاً، أو عظماً تحته صفاق، أو شيء شريف مثل صفاق الأضلاع والنخاع، فاجعل تحت المنشار صفيحة تحفظ بها العضو الشريف.

وإن كان اللحم على استدارته كله مكشوفاً فانشره، لأنه لا ينبت اللحم على العظم الذي قد انكشف من جميع جوانبه، وإن كان أجزاء العظم الفاسدة قريبة من مفصل، فاخرجها من المفصل، وإن فسد عظم الذراع كله أو الساق فلينزع كله، وأما رأس الفخذ والورك وخرز الظهر إذا فسدت، فاستعف من علاجها لمكان النخاع.
فصل فيما يبقى في شظايا العظم وقشوره في القروح المندملة الأجود أن لا تستعجل في إخراجها، بل تترك إلى الطبيعة وتعان وذلك بجذب يسير لما يخرجها في مدة غير عاجلة، ولا تحرك بالأدوية وعمل اليد، فإن المستخرج كرهاً لا يخلو عن إحداث قروح ناصورية، فإذا مال دفعته الطبيعة إلى الجلد، وأخذ يخرج، وقد تبرأ فحينئذ بيان وتلحم الجراحة. وكذلك الحكم في شظايا وأغشية من حقها أن تبين، فإنك إن استعجلت وأخرجتها كرهاً كان فيه خطر التشنج والاختلاط والحمّيات، فإن تقيحت لم يكن فيها كثير مضرة.

فأما إن شئت أن تعرف أدوية ذلك فمنها دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ زيت عتيق وشمع أصفر ووسخ الكوّارات يكونان جميعاً مثل الزيت، ثم يذاب الجميع، ثم يؤخذ جزء فربيون، وجزء لين اليتوع، وثلاثة أجزاء زراوند، يتخذ منها مثل القيروطي.

أخرى: يؤخذ أيضاً أشقّ ومقل، فيُلتان بدهن السوسن، ثم يجمع الجميع بالسحق مرهماً، ويوضع عليه فإنه مما يخرج العظم بسرعة.

فصل في أدوية كسر العظام للكسر علاج باليد نذكره، وعلاج بالأدوية نذكرها نافعة من كسر العظام ومن الوثي.
طلاء للكسر والوثي: يؤخذ مغاث، ماش مقشر، عشرة عشرة، مر، صبر، خطمي أبيض، أقاقيا، خمسة خمسة، طين أرمني عشرين، يطلى ببياض البيض إن كان ورم حار. أيضاً: يؤخذ ورق الأثل والسرو والآس والخلاف يدقّ ويعصر، ويؤخذ سك وورد وبصل النرجس مر وبابيلون وصندل أحمر وطين أرمني ولاذن وفوفل وقمحة وخطمي وماش وأقاقيا وإكليل الملك ومرزنجوش، وزد فيه ورداً، وإن احتجت إلى الإسخان فالق فيه المرزنجوش والراسن والسرو.

صفة دواء نافع للكسر والوثي مع ورم حار: يؤخذ ماش مقشر عشرون درهماً، مغاث، جلنار، أقاقيا، يضمد به، وهو قوي جداً.

ومن ريته: ورق الآس ولاذن وسك وزعفران وطين.

أيضاً جيد للرض والوهن، نافع للكسر والوثي والخلع: مغاث، ماش، أقاقيا، خطمى، طين، صبر، مر، يطلى بماء الآس.

الفن الخامس

الجبر

يشتمل على ثلاث مقالات:

المقالة الأولى

الخلع

ما يتعلق بذلك: فصل في كلام كلّي في الخلع: الخلع هو خروج العظم عن موضعه ووضعه الذي له بالطبع عندما يجاوره خروجاً تاماً، فإن لم يخرج تاماً سمّي زوال المفصل إلى جهة غائصة أو بارزة يعرف بالجس، ويكون زوالاً غير تام، وقوم يسمّونه الوثي، وإذا كان أذى لم يحرك العظم، لكنه رض ما يحيط به فهو الوهن، وليس من الوثي: وربما عرض للمفصل أمر ثالث وهو أن يطول ويزيد على طوله الطبيعي، ولما يبلغ بعد الانخلاع إلا أنه يصير سهل الإنخلاع، وكثيراً ما يعرض ذلك في العضد والفخذ، ومن الناس من هو مستعد جداً للخلع في مفاصله، لأن نقر عظام مفاصله غير عميقة والقلم التي يدخلها غير مداخلة، والربط التي ينظم بينها غير وثيقة، بل ضعيفة في الخلقة رقيقة أو رطبة قابلة للتمدد، أو قد انصب إليها رطوبات لزجة مرلقة، أو انكسرت حروف حفائر العظام المدخول فيها من عظام المفاصل فصارت النقر جمماً مثلة لا حواجز عليها. فمن المفاصل مفاصل سهلة الإنخلاع، ومنها مفاصل صعبة الإنخلاع، ومنها متوسطة. فالسهلة مثل مفصل الركبة لسلاسة رباطه، فإنه خلق سلس الرباط لمنافع معلومة في التشريح، فصار لذلك سهل الإنخلاع، وبسبب ذلك ارتد بالفلكة، وكان أيضاً سهل الارتداد إلى السلامة، فإن سهولة الارتداد على قمر سهولة الإنخلاع، وصعوبته على قمر صعوبته. ومفصل المنكب قريب منه في المهاريل دون السمان. وأما الصعبة الإنخلاع فمثل مفاصل الأصابع، فإنها تكاد لا تنخلع بل تنكسر قبل أن تنخلع، ومثل مفصل المرفق، ولذلك ردها صعب. وأما المتوسط فمثل مفصل الورك، وقد يعرض أن يسهل انخلاع ما ليس يسهل الإنخلاع بسبب من الأسباب، فيصير أيضاً سهل الإرتداد كما يعرض أن يصير حِق الورك ممتلئاً رطوبة، فيسهل انخلاعه، ومع ذلك يسهل ارتداده كما يعرض لصاحب عرق النسا، فيكون كل ساعة ينخلع وركه ويرتد بأدنى سعي، ثم ينخلع، ثم يرتد، وهذا هو المحتاج إلى الكي لا غير.

وأصعب الخلع ما ينقطع معه رؤوس شظايا العقب الذي يلزق عظماً بعظم، وقلما يرجع إلى حالته الطبيعية، وأكثر ذلك في رأس الورك، ثم في رأس العضد، وفي زندي القدمين عند الكعبين، والخلع أقبح من الكسر إذا لم يرتد الخلع ولم يتجبر الكسر.

فصل في علامات الخلع الكلية يحدث في المفصل انخفاض وغؤر غير معهود، مثل ما يعرض عروضاً ظاهراً في خلع عظم الكتف، وفي خلع مفصل الرجل، وأظهر ذلك في مفصل العنق، والمقايسة مما يخرج ذلك آخراجاً صحيحاً، وهو أن تعتبر العليلة بأختها الصحيحة من ذلك المريض نفسه لا من غيره، وإذا رأيت المفصل لا يتحرك فاحكم بأن الخلع أتم خلع، كما أنه تحرك حركته إلى جميع جهاته، وبلغ إلى جميع مبالغه فليس به علة متعلقة بالزوال.

فصل في علامات الميل هو أن ترى تقعيراً مع نتوء من جانب آخر، أو يفقد في الحس نتوءاً كان محسوساً للداخل في ميله مع أن بعض الحركة ممكن.

فصل في علامات زيادة طول المفصل من غير خلع علامتها أن يكون كالمتعلق، فإذا أدغمته ارتد إلى حده الطبيعي من غير تكلف، فإن تركته عاد إلى القد العرضي، وحدث غؤر بما يدخل فيه الإصبع حيث لا يكون اللحم شديد الكثرة مثل المنكب.

فصل في علاج الميل والخلع لا يخلو إما أن يقع الخلع إلى الطبيب مفرداً، وإما مركباً مع مرض آخر من قرح وجراحة وورم وغير ذلك، فإن كان مع غيره فيجب أن ينظر، فإن كان الخلع مما يرتد بمد خفيف لا يوجع القرحة وجعاً شديداً يؤدي إلى ورم غير محتمل، رد الخلع، وإن كان الأمر بالخلاف فيجب أن يعالج أولاً القرحة أو الجراحة، ثم يعالج الخلع وخصوصاً في المفاصل الكبيرة، فإنا إن أردنا أن نعالج الخلع فربما تأدى ذلك إلى تشنج عظيم في أكثر الأمر، وخصوصاً إذا كان الخلع في أعضاء قريبة من الأعضاء الرئيسة، وكذلك الحال في الأورام، وبناء التدبير فيه على أنا نجرب، فإن كان الأمر سهلاً أو ليس يهيج منه وجع ولا يعسر معه رد جبرنا الخلع، ولم نبال، وإن حدث وجع فيجب أن لا نتعرض، وإن كنا فعلنا فواجب أن نبطل الربط إن كان موجعاً، وإن دخل بسهولة عالجنا الورم أيضاً والقرحة.وإن كان كسر وخلع معاً، وكان المد في جهة واحدة يمكن من تدبير الأمرين فعل، وحكى عالم أنه قد وقعت صخرة على طرف منكب رجل، فخرقت الجلد واللحم حتى ظهر طرف العضد عارياً، وقد انخلع من تحته رأس الترقوة، وأن بعض جهال المجبرين اشتغل بتسوية العظم، ورد عليه اللحم والجلد، وضمد، وشد، فعرض أن أنتن اللحم وأفسد لمجاورته العظم حتى اخضر، وما علم أن مثل ذلك اللحم كان ينبغي أن يقطع ويكوى الموضع بالزيت الغالي، وكذلك إن كانَ هناك ورم عظيم، فيجب أن يعالج الورم أولاً.
وأما الخلع المفرد الساذج فالتدبير في إصلاحه أن يمد إلى خلاف الناحية التي زال عنها، حتى يحادي طرف العظم طرف العظم الآخر، ثم يرد إلى الموضع الذي خرج منه فيرتد، وكثيراً ما يدل على ذلك صوت يسمع، ثم يربط، وفي الرباط أمان من الورم أو معين على أن لا يرم، والحاجة إلى منع الورم العنيف أكثر، فإنه لا يجوز أن يعاد الخلع في الترقوة، وأي عضو كان إلا بعد علاج الورم، وتسكينه ويكره أن يلاقي العضو خرق جافة، فإنها تسخن وتثير الورم، بل يجب أن تكون مبلولة بقيروطي مبرد أو بشراب عفص؛ على أن "بقراط، يوصي بأن يؤخر المد والرد إلى اليوم الثالث والرابع إلا في أشياء مستثناة، والمد أيضاً لا بد له من مثل ذلك، ثم يربط، واذا صار العضو ينخلع في كل حركة، وكلما رد انخلع فذلك باسترخاء ورطوبة فلا بد من كي، وإذا بقي بعد الرد للخلع أو للزوال صلابة كالورم استعملت الأضمدة والنطولات الملينة، وأما في الابتداء فيحتاج إلى أضمدة ونطولات مقوية، وبالعسل بماء بارد في الصيف، ويجب أن تكون التغذية في المخلوعين بما يقوي، وذلك هو الذي يقوي المفص وربطه على الثبات الواجب.

فصل في علاج طول المفاصل يجب أن يرد العظم المسترخي إلى داخل مستقره الذي استرخى عنه، ويضمد بالأدوية التي فيها قوة قابضة مخلوطة بما له قوّة مسخنة، مثل أن يخلط العفص والجلنار والأقاقيا ونحو ذلك، بمثل شيء من الجندبيدستر والقسط والأشنة، وأيضاً يقتصر على مثل جوز السرو والأبهل وسائر ما يقع في ضماد الفتق، ثم يشد.

فصل في خلع الفك قد يعرض للفك الأسفل أن ينخلع عن رقبته، فيبقى الفم مفتوحاً، وإن كان ذلك ممايقل ولا يقع وقوعاً تاماً، وإذا انخلع مال إلى قدام خلاف ما يقع عند الاسترخاء الذي ربما عرض له عند التثاؤب، ويكون ضم أحدهما إلى الآخر عسراً على أنه لا يعدم حركة بعضلاته التي تجيء من خلف، وقد يقع الخلع من جانب واحد فتكون حينئذ الهيئة تدل عليه، إذ يكون ميل الفك إلى قدام مع توريب، والعلاج واحد وهو من جملة ما يجب أن يبادر إلى رده، وإلا أدى إلى أمراض وآفات وصعب مع ذلك رده، فإن أسهل رده أسرعه فإن دوفع صلب، وورم ومدد العضلات، وهيّج حميّات لازمة وصداعاً مقيماً لما يصحبه من شدة تمدّد العضل، وربما صعب الأمر حتى يقتل في العاشر، وقد يعرض أن ينطلق له البطن فضولاً مربة كثيرة صرفة، ويتقيئون بمثله، فلذلك يجب أن يبادر إلى العلاج ووجه تدبيره أن يمسك واحد رأسه، ثم يدخل المجبر إبهامه في الفم، ويلزم العليل إرخاء فكه من كل جهة، فإن هناك عضلاً قد تتعرض لشده وإن انخلع، ثه تحرك الفك يمنة ويسرة، ثم يمدده دفعة، ثم يرده وإنما يدخل إلى ما فارقه من خلف، فيجب أن يمده بحيث يسويه على تلك النصبة، وعلامة استوائه استواء الرباعيات وانطباق الفم، ثم يرفد برفادة وقيروطي شمع ودهن الورد، ثم يتركه فيبرأ في أسرع ما يكون. فأما إن كان لم يبادر وقد حدثت صلابة، فيجب حينئذ أن يبدأ بتليين الصلابة بالنطولات بالماء الحار وبالدهن في الحمام تنطيلاً كثيراً حتى تلين، ثم يجلس المجبر خلف العليل، ويجذب فكه إلى خلف حتى يتهندم ويشدّ، وبعد ذلك فيجب أن يستلقي العليل على وسادة لينة الحشو جداً، ويلزم واحد رأسه لئلا يتحرّك إلى أن تتم العافية.

فصل في خلع الترقوة قال إن الترقوة لا تنفك من الجانب الداخل لأنها متصلة بالصدر غير منفصلة منه، ولهذا لا يتحرك من هذا الجانب، وإن ضربت من خارج ضربة شديحة، وتبرأت، فإنها تسوّى وتعالج بالعلاج الذي تعالج به إن انكسرت. وأما طرفها الذي يلي المنكب وينفصل منه فليس ينخلع كثيراً، لأن العضلة التي لها رأسان يمنعها من ذلك، ويمنعه أيضاً رأس الكتف، وليس تتحرّك أيضاً الترقوة حركة شديدة لأنها إنما صيّرت لتفرق الصدر، وتبسطه، ولهذا صارت الترقوة للإنسان وحده من بين سائر الحيوان، وإن عرض لها الخلع من صدم أو من شيء آخر مثل هذا فإنه يسوّى، ويدخل إلى موضعها باليد، وأما بالرفائد الكثيرة التي توضع عليها مع الرباط الذي ينبغي.

ويصلح هذا العلاج لطرف المنكب أيضاً إذا زال ويردّ به إلى موضعه، والذي يربط به الترقوة بالمنكب هو عظم غضروفي، وهو يغلط به في المهازيل، وإذا زال ظن الذي ليست له تجربة أن رأس العضد قد انفك، وخرج من موضعه، فإن رأس الكتف يرى حينئذ أحد، ويرى الموضع الذي انتقل منه مقعراً، لكن ينبغي أن يميز بالأدلة القاطعة، ومن علامته أن لا تنضم اليد إلى الرأس ولذلك المنكب.

فصل في خلع المنكب قد ينخلع المنكب، وأما الكتف فقد يشك في انخلاعه، ويستعظم أن ينخلع، لكنه قد يعرض لمفصل المنكب من العضد أن ينخلع بسهولة، لأن نقرته غير عميقة، ورباطاته غير وثيقة بل سلسة رقيقة، جعلت كذلك لتسهل الحركات، وانخلاعه ليس يقع فيما نعلم إلا على جهة واحدة خروجاً ظاهراً كثيراً، فإنه لا ينخلع إلى فوق لأن نتوء المنكب يمنعه، ولا إلى خلف لأن الكتف يمنعه، ولا إلى ناحية البطن فإن العضل ذات الرأسين من قدام تمنعه مع منع رأس المنكب، لكن إنما ينخلع إلى الجانب الأنسي أو الوحشي، فيزول إليه زوالاً يسيراً، وأما إلى جانب الأسفل فقد يخرج خروجاً كثيراً وخصوصاً في القضاف المهازيل، فإن هؤلاء يقع فيهم انخلاع العضد وارتداده بأهون سبب، ويكون الأمران في السمان صعبين جداً، وإذا عرض للعضد انقلاع في وقت الولادة المتعسرة كما تعلم، أو عند الشق عن الجنين، ثم لم يرد سريعاً لأنه لا ينتأ بعد ذلك طولاً، ويبقى المرفق رقيقاً وإن أصلح، وقد لا يعبل أيضاً في بعضهم، لكنه يكون على كل حال قصيراً يشبه قاعة ابن عرس، وأما الفخذ فلا يخلو من النقصانين جميعاً، وإذا عرض للعضد كسر في عرضه، ثم جبر فإنه لا يمكن رد خلعه إلا وينكسر الجبر بتة.
فصل في علامة خلع العضد علامته أن يرى تجويفاً عند رأس المنكب وتطامناً، على أن هذا لا يخص ذلك، بل يكون أيضاً بسبب انقلاب رأس الكتف، ويرى طرف المنكب الآخر أحد من هذا الطرف إن لم يكن عرض له أيضاً زوال في نفسه أو في العظم الذي هو رأسه بصدمة أو غيرها وقد سكن بالعلاج أذاه فيظن أنه لا بأس به، وترى لرأس العضد المنخلع كرياً في جهته تحت الإبط، وترى العضد ليس جيد الالتصاق بالجنب جودة التصاق اليد الصحيحة، لا يدنو إليها إلا بعنف ووجع شديد، وإن حاول أن يرفع يده إلى فوق ويمس أذنه لم يتهيأ له، وتعذرت عليه الحركات الأخرى، وهذه العلامات أيضاً قد تقع لوثي أو ورم أو صك.

فصل في المعالجات أما علاج ما هو أسهل من ذلك، وفي أبدان الصبيان، وليني الأبدان فبأن يمد بيد ويدخل تحت الإبط عند قرب رأس العضد إلى أسفل، بل يلزم ذلك القرب، ويدفعه إلى فوق، واليد الأخرى تمد العضد إلى أسفل، وربما أمكن في الأطفال أن يسوى رأس العضد بإصبع وسطي، وتمد بتلك اليد بعينها وأما ما هو أشد انخلاعاً في أبدان قوية، فأخف وجوه في ذلك أن يدخل المجبر رجله في جانب العليل، ويمكن عقبه من قرب رأس العضد أو من كرة يابسة، أو مدهونة، إن كان ورم يلزم قرب رأس العضد والعليل مستلق ويجذب اليد بيديه على الاستقامة، كأنه يريد قلعها من الكتف، ويميل بيده يسيراً إلى داخل فيدخل، وهذا أصلب الوجوه كلها وأخفها. وأيضاً يطلب رجلاً قوياً طويلاً أطول من العليل، فيدخل منكبه تحت إبط العليل، ويقله عن الأرض معلقاً عن منكبه، وقد مد يده إلى إبطه، فإن كان العليل خفيف الوزن لا يثقل بدنه على يده علق معه ما يرجحه، وربما جعل بدل الرجل عموداً قام على الأرض وعلى رأسه كرة من خرق، وجلود تقوم في العمل مقام منكب الرجل، ويكون المجبر يمد اليد من الجانب الآخر، ويرجح الرجل إن احتيج إليه بنقل، أو بمتعلق به.

وإذا تصعب وتعسر أو طالت المدة فربما احتيج إلى ما هو أقوى بعد التنطيلات والاستحمامات، وقد تتخذ آلة مثل هرواة، وهي عصا قصيرة طولها بقدر طول العضد أو أكثر أو أكثر أو أقل، على رأسها كرة، وأسهله أن يكون من خرق وجلود، يدفع بتلك العصا تلك الكرة تحت الإبط، ويجب إذا أريد أن يعمل ذلك أن يلزم رجل قوي الهراوة الإبط دافعاً إياه بها إلى فوق منكبه الآخر لئلا ينهض، إذا دفع ذلك المنكب، ويكون المجبر قد أخذ اليد يمدها ويجرها كأنه من عزمه أن يثنيها من الكتف قلعاً، ويكون إلى داخل قليلاً، وإذا فعل ذلك وقع العضد في مفصله، ثم يلصق الكرة بالإبط

وقد يعالج بالسلم بأن يجعل رأس العضد على عتبة السلم، وقد لينت وهينت باللفائف على هيئة توافقه، ويعلق الرجل من الجانب الآخر، ويمدّ اليد فيدخل رأس العضد في موضعه، ولكن يجب أن يكون التعليق والعتبة من السلم بقرب رأس العضد لئلا ينكسر، وربما جعل بدل العتبة والكبة الكرية رسن، يمكن من ذلك الموضع بعينه، ولا ينزل عنه إلى موضع آخر فيخاف من ذلك انكسار العضد.

وقد يعالج بوجوه أخرى مشتقة من هذه الوجوه، وأفضل الوجوه هو الوجه الأول، فإذا ردّ الخلع إلى موضعه فمن جيد رباطه أن يربط الكرة مع المنكب ربطاً بعصائب عريضة تمنع زوال ما ورد، ويجب أن ينفذ العصب بعينه، أو عصب آخر عليه على التصليب إلى المنكب الآخر، وقد وقع تصليبه على المنكب العليل، ثم يربط العضد مع الجنب إلى أسفل، ويربط المرفق وطرف اليد إلى فوق من ناحية العنق، ولا يحل إلى السابع أو بعده ويغذوه كما تعلم، فإن لجّ في الانخلاع كلما أعيد فلا بد من الكي، وأنت تعلم طريق ذلك.

فصل في انخلاع الكتف في نفسه قد ورد ذكر ذلك وهو مما ليس يتفق وقوعه، ويتعجّب منه مثل "أبقراط" و "جالينوس" في هذه الواقعة.

فصل في انخلاع العظم الصغير عند المنكب قد يعرض العظم الصغير الذي هو على رأس المنكب، أن يزول عن وضعه فيحدث أيضاً تقعيركما في الخلع.

فصل في العلاج لا يجب أن يمدّ مد الكسور لكن يضغط، ويشد بالأصابع، ويمال إلى مكانه، ويشد كما تشدّ الترقوة بالرفائد فإن نفس الربط أيضاً بما رده إلى موضعه قسراً ولا يبالي بما يكون من شدة ذلك الربط وحفظه كما يبالي به في الترقوة لتعلم ذلك.

فصل في خلع المرفق هذا العضو يعسر خلعه ويعسر رده لشدة الرباطات المحيطة به، وقصرها ولمعارضته النقرة، وقد يعرض له زوال قليلاً ويعرض له انخلاع تام في بعض الأوقات، وإذا انخلع دل على انخلاعه بجذب في جانب، وتقصُع في جانب، وشرّه ما انخلع إلى خلف، فإنه عاص للجبر جداً، وأكثر الخلع إنما يعرض في الزند الأسفل، وهو أسمج وأقبح لما يعرض له من التردد. وأما الزند الأعلى فقلما يعرض له، ولا يكون بسماجة خلع الأسفل لأنه أشدّ اتصالاً بالكتف، وأبعد من أن يتحرك، ولا يمكن أن ينخلع أحد الزندين إلا أن يتباعد عن الثاني جداً.

فصل في العلاج ويجب أن تبادر إلى علاجه، فانه يسرع إليه الورم الحار المانع عن العلاج، فإن مد للتسوية حينئذ أدى إلى العطب وعلى أنه لا يمكن أيضاً أن يسوى، وهناك ورم. والزوال اليسير يتلافاه أدنى غمر بأصل الكف يرده إلى موضعه.

وأما الخلع التام فإن كان إلى قدّام فله تدبير، وإن كان إلى خلف فله تدبير آخر، والذي إلى قدام فإنه يرد إلى مكانه بضرب كفه انمنكب الذي يحاذيه ضربات، وقد هيأ اليد كما ينبغي، ويعين باليد الأخرى، فيدخل. وأما الخلع إلى خلف فانه يجب أن يمد مداً شديداً، ثم يضربه إلى خلف، فإن لم يجب بذلك ضبط العضد والساعد عدة أقوياء، ويلطخ المجبّر يده بالدهن، ويأخذ في مسح المرفق بشدة حتى يدخل، ثم يجب أن تشدّه وتجعل للساعد علاقة تترك المرفق مروى، وبقدر ما يحتمله في أول الوقت، ثم لا تزال تضيق العلاقة قليلاً قليلاً حتى تضيق الزاوية.
فصل في خلع مفصل الرسغ إن مفصل الرسغ سهل ردّ الخلع صعب الالتزام، فإنه إذا مدّ مداً يسيراً وحوذي أحد العضوين بالآخر عاد؟ لكن إلقامه صعب، لأن ما يحيط به من الأجساد يتورّم، ويمنع جودة الالتئام، ووجه مدة أن يمد رجل الزند إلى خلف، ويمد المجبّر الكف إلى خلاف تلك الجهة بل إلى قدّام، ويمدّ إصبعاً إصبعاً يبتدىء من الأبهام، ويستمر إلى الخنصر فإنه يستوي بذلك ويرتدّ، ثم يضمّد ويشدّ.

فصل في خلع الأصابع وعلامته إذا انخلعت الأصابع مالت إلى الباطن، فأظهرت هناك نتوءاً في الباطن، وأظهرت تقعيراً في الظاهر، وكذلك عظام الرسغ.

فصل في العلاج إن ردّ الأصابع عن انخلاعها فيه عسر ما، ولا ينبغي أن يمد مدّاً مستوياً، بل يجب أن تقبض عليها، وتشيل السبابة من يدك التي يقع تحتها أصلها عندما تقبض عليه إلى فوق، كأنك تقلعها من أماكنها فترى المنخلع قد دخل وصوت.

فصل في انفكاك عظام الرسغ يجب أن يفعل بها الممكن من التسوية، ودفع كل ميل ونتوء إلى ضدّ جهته، ووضع الجبارة وشدّها عليها، ولتترك عليها، وليجعل بدلها عليها الأسرب المسوى الحافظ للوضع بثقله، ولكن يجب قبل أن توضع عليها الجبارة أو الأسرب أن يضمد بضمّاد مقوٍ مما تعلم ولا يحرك.

فصل في انخلاع الخرز وزوالها الفقار إذا انخلع الخلع التام قتل لا محالة، والغير التام أيضاً إذا زال زوالاً كثيراً، وإن كان عون التمام فهو ملك لأنه لا محالة، يضغط النخاع ضغطاً قوياً إن سامح ولم يهتك، فإن كانت الفقرة الأولى من العنق وما يليها عدم الحيوان النفس ومات في الحال، لأن عصب النفس ينضغط فلا يفعل فعله، وإن كان من فقر الصلب وانخلع إلى البطن لم يمكن أن يعالج، وهو مما يقتل سريعاً، وإن أمهل ولم يكن بحيث يمنع التنفس حبس الغائط والبول فقتل. وإن أمهل فلم يضغط النخاع ضغطاً شديداً أو ضغط، فلم يرم أو سكن ما به من ورم لم يكن بد من آفة تدخل النخاع، والعصب التي تحت ذلك الموضع، فيجعل الفضول تخرج بغير إرادة، وإن كان إلى خلف فيكون ضرره بالنخاع أقلّ، ولكن لا بدّ من ضرر، أيضاً، ومن إضعاف العصب التي تحته فتضعف الرجل، ويضعف عضل المثانة، والمقعدة، ويحتاج إلى قوة قوية ودفع شديد وصكة هائلة يكاد تكسر سناسنه حتى يعود إلى موضعه، وقبل أن يعود إلى موضعه يكون قد انكسر بذلك سناسنه وقد ينخلع إلى الجانبين، وهذا باب قد تكملنا في أقسامه حيث تكملنا في الحدب، فليستوف من هناك وعلامة ذلك أن يرى هناك إما نتوء وإما تقصّع، كأنما انكسرت السنسنة، وليبس في انكسارها كبير بأس وفي انخلاع الفقار خوف الهلاك.

فصل في العلاج أما الذي إلى قدّام من الظهر فالرجاء فيه قليل، قلما يفلح في علاجه، وأما الذي إلى خلف فيحتاج أن يضغط، بالركبتين والقوة كفعل الحمَامي، ويحمل عليه بقوة أو ينومه على بطنه، ويقوم عليه بعقبه، أو يدعكه بالجوبق بقوة دعك الخباز الفرزدقة، فإن كان الأمر أشدّ من ذلك، وكان حديثاً، قال "بقراط": ينبغي أن تتخذ خشبة طولها وعرضها قيد ما يسع العليل، أو يتخذ دكان على هذا القمر قريباً من حائط ممدود إلى جانب الحائط بَالطول، ولا يكون بعده من الحائط أكثر من قدم، ويلقى عليه فراش وطيء لجسد العليل، ثم يحمم العليل ويبسط على الخشبة أو على الدكان على وجهه، ثم يلف على صدر العليل قماط مرتين، ويخرج أطرافه من تحت الإبطين، ويربط فيما بين كتفيه، ويربط أطراف القماط إلى خشبة مستطيلة شبيهة بدستجة الهاون، وتقام هذه الخشبة على الأرض قائماً عند طرف الخشبة الموضوعة، أو الدكان وتدفع إلى خادم واقف عند رأس العليل ليضبطها، لكيما يكون الطرف السفلي مستنداً إلى شيء، ويمد الفوقاني الذي عند الرأس في الوقت الذي ينبغي أن يكون ذلك المد، وتربط أيضاً الرجلان جميعاً بقماط آخر فوق الركب وفوق الكتفين، وأيضاً تربط المواضع التي هي أرفع من الموضع الذي تجتمع فيه الفخذان برباط آخر، وتجمع أطراف هذه الرباطات، وتربط إلى خشبة أخرى تشبه الدستج، مثل الخشبة التي تقدّم ذكرها، وتقيمها عند طرف الخشبة الموضوعة التي تلي رجل العليل، مثل ما أقمنا الخشبة الأولى، ثم تأمر الأعوان أن يمدّوا بهذه الخشبة من أعلى الخلاف.

ومن الناس من استعمل لهذا المد آلات، وهي سهام على خشبة قائمة عند طرفي هذه الخشبة العظيمة، أو الدكان أعني الطرفين اللذين يليان الرأس والرجلين، فإذا دارت هذه السهام تلتف بها الرباطات التي تمد، وينبغي إذا صار المدّ هكذا أن ندفع نحن الحدبة بأصل الكفين، وإن احتجنا إلى الجلوس عليها فعلنا ذلك، ولم نتخوف شيئاً. فإن لم يستو الفقار بهذه الأشياء، وكان العليل محتملاً للضغط، فينبغي أن تحتفر حفرة في الحائط الذي بالقرب بالطول، شبيهاً بميزاب قبالة الحدبة بقدر ما يكون طول الحفرة قدر ذراع، ولا يكون أرفع من فقار العليل، ولا أسفل منها كثيراً، بل ينبغي أن تكون الحفرة قد عملت أولاً، وإنما لهذه العلة قلنا في الابتداء أن تكون الخشبة موضوعة قريباً من الحائط، ثم نأخذ لوحاً معتدل القدر وتصير أحد طرفيه في الحفرة التي في الحائط، ونضع وسطه أو الموضع الذي يحرك منه على الحدبة، ثم ندفع طرفه الآخر إلى أسفل، حتى نرى أن الفقار قد استوى استواء بيناً.

وقد ذكر "بقراط" أن المد وحده من غير اللوح يصلح هذا الشيء، وقال أيضاً أن الكبس باللوح وحده يفعل ذلك، فإن كان ذلك حقاً فليس بمنكر أن يستعمل المدّ الذي ذكرنا في ابتداء النوع الذي يسمى زوال الفقار إلى قدام من غير

فإن بقيت بعد ذلك بقية من الحدبة فينبغي استعمال العلاج الذي يكون بالأدوية التي ترخي وتلين، مع استعمال اللوح الذي وصفنا زماناً طويلاً. وقد استعمل بعد الناس صفيحة من رصاص، وإن انخلع أحد الجانبين سوّي بالجبارة أو بالجبارتين، وشدّ. وأما الكائن من ذلك في العنق إلى خلف وهو الذي يعالج، فيجب أن يستلقي العليل، ثم يمد رأسه إلى فوق مدًا برفق، ويسوى خرزه بالغمر والمسح، فإذا استوى وضع عليه ضماد مقوٍ وعُلِيَ بخرق، وشد عليه جبارة بقمر العنق وطوله، ثم يربط إلى الرأس والصدر بحيث لا يقع الرباط على الحلق، ويحل في عدة أيام، ويجعل الخيوط التي يشدّ بها على هيئة العصائب من حواشي الثوب فإن ما استدارآذى.

فصل في خلح العصعص العصعص إذا انخلع فقد تعلم ذلك بالجس، وأما عظم الخلع فتعلمه بالجس أيضاً، وبأن العليل لا يبسط الرجل لا في موضع الخلع ولا عند الركبة، بل تكون ثنية الركبة عليه أشق. وأما تدبير ذلك فإنك إذا أردت أن تسويه، فيجب أن تدخل الأصبع الوسطى في المقعدة، حتى تحاذي الموضع، ثم تغمر بها إلى فوق بقوة وتراعي بيدك الأخرى موضع العصعص حتى تسويه، ثم تضمده وتشده ويقلّل العليل الطعام ليقل البراز، ومع ذلك فيتناول ما يلين.

فصل في خلع الورك إنه قد يعرض للفخذ مثل ما يعرض للعضد من خلع إلى أسفل كالمسترخي، ولا يمكن إن انخلع الفخذ أن تنبسط الرجل لا من قرب الخلع ولا عند الركبة، بل يكون ذلك في للركبة أصعب، وقد يكون خلعه إلى داخل وإلى خارج، لكن كثر انخلاعه إلى خارج، ويقل انخلاعه إلىداخل، وقد ينخلع أيضاً إلى قدام وإلى خلف، وبتلك الأسباب بأعيانها، وإذا وقع ذلك في حال الولاد والشق عن الجنين، تخلفت تلك الرجل قصيرة ذات ساق دقيقة، تعجزعن حمل البدن وتضعف ولا تقوى.

فصل في العلامات يعرض من خلع الورك إلى داخل أن ترى الرجل المخلوعة أطول من الأخرى، والركبة أنتأ، ولا يقدر أن يثني رجله عند الأربية، وترى الأربية منتفخة، وارمة، لأن رأس الورك قد اندسّ فيها، وإن انخلع إلى خارج قصرت الرجل، وظهر في الأربية عمق وعرض فيما يحاذيها من خلف نتوء وانتفاخ، وتكون الركبة كأنها منقعرة إلى داخل، وإن انخلع إلى قدام كانت الرجل أطول، وأمكن العليل أن يبسط ساقه، ولم يمكنه أن يثنيه إلا بألم ولم يتهيأ له المشي البتة، وإن تكلف مشياً انثنى على العقب، ويعرض له كسر من ذلك، وتتورم أربيته ويحتبس بوله، وإن انخلع إلى خلف قصرت رجله وتعذر عليه البسط، والقبض معاً إلا أنه ربما ثني الساق بإثناء الأربية ويظهر في أربيته استرخاء، ويكون رأس الفخذ إلى الأعفاج.

فصل في العلاج يجب أن يبادر إلى المعالجة، فإنه إن لم يردّ سريعاً فربما انصبّت إليه رطوبات، وتعفنت وأدت إلى فساد العضو كله، وتبع ذلك من الخطر ما تعلمه. فأما تدبير خلع الفخذ إلى أسفل، فهو أن يمد الرجل، ثم ترده بعد أن تحركه يمنة ويسرة حتى تحاذي به ما ترده إليه، ويؤخذ حزام أو نوار ويجعل كالركاب للرجل، ويشدّ على الساق، ثم يشد على الفخذ وعلى الردّ شداً يحفظه، ثم يعلق من المنكب تعليقاً لا يمكن الساق مع ذلك أن تمتدّ. وأما إذا انخلع إلى داخل فيؤمر بأن يركع، ويضبطه إنسان قوي من جانب الحالب ويأخذ المجبر بيديه رأس الفخذ عند الركبة، ويجره إلى داخل بحيث يكون دافعاً للطرف الآخر، ويدفعه دفعاً إلى فوق وخارج، وإن أعانه آخر من الطرف الآخر بخلاف تحركه وقد مكن منه عصابة أو حبلاً كان جيداً، ثم يربط ربطاً.

وأما إذا انخلع إلى خارج، فيجب أن يتشبث المجبر بطرف الفخذ الذي عند الركبة، ويحركه بخلاف الحركة المذكورة، ويكون آخر قد تشبث من الطرف الآخر يحركه خلاف حركة الأول، وقد مكّن منه عصابة أو حبلاً. وما كان من ذلك إلى قدام أو إلى خلف فليشدّ المجبر أصل الفخذ بقماط، ويؤخذ إلى المنكب على الجهة التي تجب بحسب ميل الخلع، ويؤخذ رجل طرفي القماط، ثم يمدونه كلهم معاً مدًا يعلقون به العليل في الهواء، وبمثل هذا أيضاً يمكن أن تردّ الوجوه المتقدمة إلى الصلاح، وقد يعالجونه بالبيرم ومن صفة ذلك على ما عبر عنه بعضهم فأجاد، قال ينبغي أن تحفر حفرة مستطيلة في خشبة كلها شبيهة بخنادق، ولا يكون عرض لحفرة وعمقها إكثر من قدر ثلاث أصابع، ولا يكون بعد بعضها من بعض أكثر من أربع أصابع، ليصير طرف البيرم في بعض تلك الحفر ويستند بها، ويكون دفعه إلى الناحية التي ينبغي أن يكون دفعه إليها، وينبغي أن يوتد في وسط الخشبة العظيمة، أو الدكان خشبة

فإن لم يدخل رأس الفخذ بهذا النوع من العلاج أيضاً، فينبغي أن تنزع الخشبة القائمة الموتودة لكل، وأن يوتد خشبتان آخريان عن جانبي مكان تلك الخشبة، في كل جانب منها خشبة ليكون كعوارض باب، ولا يكون طول كل واحدة منهما أقل من قدم، ثم تركب عليها خشبة أخرى كتركيب خشب السلم، ليكون شكل الثلاث خشبات شبيهاً بشكل الحرف المسمى باليونانية إيطا، فإن هذا الشكل يكون إذا ركبت الخشبة الثالثة في الوسط أسفل من الطرفين قليلاً.

ثم ينبغي أن يستلقي العليل على الجنب الصحيح، ويمدّ الفخذ الصحيحة فيما بين هاتين العارضتين تحت الخشبة التي تشبه عارض السلم، وتصير الفخذ العليلة من فوق هذه العارضة، ليكون رأس الفخذ راكباً عليها، بعد أن يبسط على العارضة ثوب قد طوي طياً كبيراً لئلا تؤذي العارضة الفخذ، ثم تتخذ خشبة أخرى معتدلة العرض، ويكون طولها قدر ما يدرك من رأس الفخذ إلى موضع الكعب، وتوضع بالطول تحت الساق من داخل لتمسك رأس الفخذ إلى الكعب، وتربط معها، ثم يستعمل المدّ إما بالخشبة التي تشبه الدستج على ما تستعمله في الحدبة. وأما على ما قلنا فيما تقدم، وينبغي حينئذ أن تمد الساق إلى أسفل مع الخشبة المربوطة معها، ليرجع رأس الفخذ إلى موضعه بهذا المد الشديد، ويكون أيضاً نوع آخر يدخل به رأس الفخذ من غير أن يمد العليل على الخشبة، وهو نوع يحمده "بقراط"، وذلك أنه يزعم أنه ينبغي أن تربط يدا العليل جميعاً بقماط لين، وتربط رجلاه كلاهما بقماط قوي لين على الكعبين وعلى الركبتين، ويكون بعد كل واحد منهما من صاحبه قدر أربعة أصابع، وتكون الساق العليلة ممدودة أكثر من الأخرى قدر أصبعين، ويعلق العليل على الرأس، ويكون بعيداً من الأرض قدر ذراعين، ثم يحتضن غلام ذو تجربة شاب بساعديه الفخذ العليلة في أغلظ موضع منها حيث يكون رأس الفخذ أيضاً، ويتعلق بالعليل دفعة، فإن المفصل إذا فعل به ذلك دخل إلى موضعه بأهون السعي.

وهذا النوع أسهل من غيره، لأنه لا يحتاج إلى عمل كثير، لكن أكثر المعالجين لا يحسنون العمل به، لأنهم تهاونوا به لسهولته.

وأما إن صار الخلع إلى خارج، فينبغي أن يبسط العليل على ما قلناه، ثم ينبغي للطبيب أن يدفع من خارج إلى داخل بالبيرم، بعد أن يصير طرف البيرم في شيء من الحفر التي ذكرنا، ليستند عليها وتكون بعض الأعوان من ناحية الفخذ الصحيحة، فيدفع أيضاً، ويستقبل الدفع لئلا يندفع كثيراً.

وإذا كان الخلع إلى قدام، فينبغي أن يمدّ العليل، ثم يضع رجل قوي أصل كف يده اليمنى على الأربية العليلة، ويضغطها باليد الأخرى، وهو مع هذا يصير الضغط ممدوداً إلى أسفل إلى ناحية الركبة.

وإذا كان الخلع إلى خلف، فليس ينبغي أن يمد العليل إلى أسفل، وهو مرتفع على الأرض، بل ينبغي أن يكون موضوعاً على شيء صلب، كما ينبغي أن يكون أيضاً إذا انفك وركه إلى خارج كما قلنا في الحدبة، فينبغي أن يمد العليل على الخشبة أو الدكان على وجهه، وتكون الرباطات مشدودة لا على الورك، بل على الساق كما قلنا آنفاً، وينبغي أيضا استعمال الكبس باللوح على الأعفاج والموضع الذي خرج المفصل إليه. فهذا قولنا في أنواع الخلع الذي يعرض للورك من علة بينة تتقدم ذلك، لكن قد ينخلع الورك لكثرة رطوبة تعرض له، كما ينخلع الكتف، فينبغي حينئذ أن يستعمل الكي كما قلنا في الموضع الذي ذكرنا فيه هذا الكي.

فصل في خلع الركبة الركبة سريعة الانخلاع، وربما انخلعت بلا سبب فوق مشي حثيث، أو زلق يسير كما أن اللحي كثيراً ما ينخلع بلا سبب غير التثاؤب، وقد تنخلع الركبة إلى كل جانب إلا إلى قدّام بسبب الفلكة ومعاوقتها. فصل في علاجه يقعد العليل على كرسي قريب من الأرض. وترفع رجلاه قليلاً، ثم يمد رجل قوي يديه من فوق ومن أسفل مدًّا قوياً، ويردّ المجبّر المفصل إلى حاله على حكم الخلع الكلي ويربطه.

فصل في انخلاع الرضفة وهي فلكة الركبة إذا عرض لها انخلاع، فيجب أن تبسط الرجل وترد الفلكة، ثم تملأ مأبض

فصل في خلع مفصل العقب عند الكعب قد ينخلع الكعب، فيحتاج إذا انخلع إلى مد قوي وعلاج شديد ودفع بقوة ليعود، ثم يجب أن يهجر المشي قريباً من أربعين يوماً لئلا ينخلع ثانياً. وأما الزوال اليسير فيكفي فيه أدنى مد، ثم ردّ، وإذا انخلع بالتمام فيجب إن اشتدّ ولم يجب أن نردّه على ما قال الأولون، قالوا ينبغي أن يبسط العليل على ظهره على الأرض، ويوتد فيما بين فخذيه عند الاعفاج وتداً طويلاً قوياً داخلاً في عمق الأرض، لا تدع جسد، أن يتحرك إذا جررت رجله إلى أسفل، بل ينبغي أن يوتد هذا الوتد قبل أن يستلقي العليل، وإن حضرتك الخشبة العظيمة التي قلنا أنه يكون في وسطها خشبة أخرى موتودة، فينبغي أن تصير المد على هذه الخشبة، وينبغي أن يكون عون يضبط الفخذ، ويمدّه، وعون آخر يمد الرجل إما بيديه وإما برباط على خلاف مدّ العون الأول، ويسوّي الطبيب بيده الفك، ويمسك عون آخر الرجل الأخرى إلى أسفل، وينبغي بعد التسوية أن تربط برباطات وثيقة، ويذهب ببعض الرباطات إلى مشط الرجل وبعضها إلى الكعب، وتربط هناك، وينبغي أن تتقي من العصب الذي يكون فوق العقب من خلف لئلا يكون الرباط عليه شديداً، وأن يمنع العليل من المشي أربعين يوماً، فإن هؤلاء إن راموا المشي قبل أن يبرأوا على التمام ينتفض عليهم العضو، ويفسد العلاج وإن زال عظم العقب من وثبة، فإن ذلك يعرض كثيراً وعرض لهذا الموضع ورم حار، فينبغي أن يسوى هذا العضو باستلقاء العليل على وجهه، ومدّ العضو وتسويته وبالتنطيلات التي تسكن الأورام الحارة، واستعمال الرباطات الوثيقة، وأن يهدأ العليل ولا يتحرّك حتى يصلح العضو الصلاح التام، وربط الكعب يجب أن يكون إلى الأصابع، ويترك العقب مفتوحاً.
فصل في انخلاع عظام القدم تدبيرها قريب من تدبير انخلاع عظام الكف، وربما كفىأن تسويها بأن تطأ بقدمك عليها وبينهما ثوب حتى يستوي، ثم يضمّد ويشدّ على نحو ما علم.

المقالة الثانية

الكسر

فصل في كلام كلي في الكسر الكسر هو تفزق الاتصال الخاص بالعظم، وقد يقع منه متفرقاً، ويسمى إذا صغرت أجزاؤه جداً رضاً، وقد يتفق غير متفرق، وغير المتفرق قد يقع مستوياً وقد يقع متشعباً، والمستوي قد يقع عرضاً وقد يقع طولاً، والواقع عرضاً قد يقع مبيناً وقد يقع غير مبين، والواقع طولاً وهو الصدع، والفصم لا يقع مبيناً. وقد سمي قوم أصناف الكسر بأسماء، فيقولون للكسر العظيم الذاهب عرضاً وعمقاً الفجلي والقثوي والقضيبي. ويقولون للذاهب طولاً الكسر المشطب، وللذاهب طولاً مع استعراض الهلالي والقضيبي ولصغار الأجزاء جداً السويقي، والجريشي، والجوزي. وإذا تم الانكسار، لم يمكن أن يبقى العظمان على ما يجب بينهما من المحاذاة على سنن الاتصال الطبيعي، بل يزايلان ضرورة عن المحاذاة، وكذلك من الزوال يحدث نخس ضرورة فيما يحيط به من الحجب واللحم، فيحدث وجع يتبعه ورم.

وإذا كانت البينونة مدورة بلا شظايا انقلب العضو بسهولة، ولأن يميل العضو المكسور إلى خارج على ما قال "بقراط" خير من أن يميل إلى داخل، أي لأن ما يلاقيه من العصب هناك أكثر فيؤلم، وإذا وقع الكسر عند المفصل، فانرضت الحواجز والحروف التي تكون على نقر العظام البالغة للفم الفاصل وحفائرها، صار المفصل مستعداً للانخلاع. وإذا . وقع، الكسر عند المفصل وانجبر، بقيت الحركة عسرة بسبب الصلابة، الدشبذ الذي يحدث يحتاج إلى مدة حتى يلين، وأصعب ما يقع ذلك في مفاصل العظام الصغار، ومن ذلك أيضاً حيث يكون المفصل في الخلقة أضيق، مثل مفصل عليه ربط ذو هندام عجيب مدة أطول ما يكون، يتناول من الأغذية والأدوية ما يعد الدم لذلك الشأن على ما نذكره. وشر كسر العظام إلى داخل ليس إلى خارج على ما ذكر، وما يقال من أن انقطاع المخ مهلك فمعنى لا حاصل له، فإن المخ ذائب لين لزج ليس ينقطع، وقد تعرض مع الكسر أعراض، مثل الجراحة والنزف والورم والرض، لما يطيف به من اللحم الذي إن لم يدبر بما يمنع العفن، أو لم يشرط عرض منه الآكلة، وموضع الكسر من الكبار يعرف بالوجع، ومن موقع السبب الكاسر وبمس اليد، وأما من الصبيان الصغار فيظهر بالوجع والورم والحمرة.

فصل في أحكام الانجبار وضدَه العظام المنكسرة إذا ردت إلى أوضاعها أمكن في الأطفال، ومن يقرب منهم أن ينجبر

وأما أمر الفخذ والساق فهو أسهل، لأن الجبر لا يمنعها عن الانبساط، والأعضاء تختلف في مدة الانجبار مثلاً فإن الأنف ينجبر على ما قيل في عشرة، والضلع في عشرين، والذراع وما يقرب منه في ثلاثين إلى أربعين، والفخذ في خمسين، وربما امتدت هذه مدة طويلة حتى ينجبر الفخذ إلى أشهر ثلاثة أو أربعة وما فوقها، ولأن يميل العضو في خطا الانجبار إلى بطنه خير من أن يميل إلى ظهره، فيكون ميله في جانب النقل، والأسباب التي لأجلها لا ينجبر العظم كثرة التنطيل، أو كثرة حل الرباطات وربطها أو الاستعجال في الحركة، أو قلة الدم مطلقاً أو قلة الدم اللزج في البدن، ولذلك يقل انجبار كسر الممرورين والناقهين، ومما يدل على الانجبار ظهور الدم مرًا كأنه فضل دفعته الطبيعة من كثرة ما توجهه إلى الكسر.

فصل في أصول من أمر الجبر والربط الجبر قاعدته مد العضو بمقدار ما ينبغي، فإن الزيادة فيه تشنج وتؤلم وتحدث منه حميات، وربما عرض منه استرخاء، وذلك في الأبدان الرطبة أقل ضرراً لمواتاتها للمد، والنقصان منه يمنع جودة الالتئام، والنظم، وهذا في الخلع والكسر سواء.

فأما إذا مد على الوجع الذي ينبغي اشتغل بنصبة العظمين على الاستقامة، ووضع الرفائد والرباطات على ما ينبغي، وإعلاؤها بالجبائر وإعلاء الجبائر بالرطوبات، ويجب أن يسكن العضو ما أمكن، إلا أحياناً بقدر ما يحتمل إذا لم تكن آفة وورم لئلا تموت طبيعة العضو، ويجب أن يحذر الإيجاع الشديد عند المد والشدّ في الكسر والخلع معاً، وكثيراً ما يعرض من الشد الشديد، وإبطاء الحل وقلة تعهد ذلك أن يموت ذلك العضو ويعفن ويحتاج إلى قطعه. فالمراد في إكثر الجبر حدوث الدشبذ فيما ليس كعظام الرلس فإنها لا ينبت عليها الدشبذ، فيجب أن يدبر حتى لا يحدث يابساً ولا قليلاً ولا أيضاً غليظاً كثيراً مجاوزاً للحد.

ومن المعلوم أن عظمه يختلف بحسب العضو، ومقدار الكسر في عظمه أو كثرته أو في خلافهما، وأنت ستعرف في التفصيل ما ينبغي أن يفعل في ذلك كله عند ذكر التغذية وعند ذكر الشد، ويجب عند حدوث الدشبذ أن يهجر الحركات المرعجة والجماع والغضب والحرد، فإنه يرقق الدم، ويهجر الموضع الحار، ويطلب البارد ويعان بأضمدة قوية قباضة فيها حرارة ما وتغرية، فيجعل فيها مثل الأبهل وجوز السرو والكثيراء والأدوية الفتقية. وإذا عرض للكسر أن لا ينجبر جبراً يعتد به فيفعل به شيء يشبه الحك في القروح التي لا تبرأ، وهو أن يدلك باليدين، حتى تتنحى اللزوجة الخسيسة الضعيفة التي كأنها ليست بشيء، فيعرض أن يدفأ في الموضع ويندفع إليه دم جيد جديد، وينعقد عليه دشبذ قوي، وكثيراً ما يحوج تغير لون العظم أو إنشاره القشور والفلوس إلى الحك، ومثل هذا لاتوضع الجبائر عليه، بل إن كان ولا بدّ فيقتصر على رباط جيد.

وإذا اجتمع كسر وجراحة فليس يمكن أن يدافع بالجبر إلى أن تبرأ الجراحة، فإن العظم يصلب فلا يقبل الجبر إلا بصعوبة ومدّ شديد وأحوال عظيمة، ومع هذا فإذا حدثت مع الجراحة أوجاع وأورام فيها خطر، فلأن يعوج العضو خير من أن يحدث خطر عظيم، فيجب أن لا يبالغ في أمرجبر مثل هذا الكسر.

وإن كان مع الكسر رض كان من ذلك مخاطرة في تآكل العضو، فيجب أن يشرط الموضع ليخرج الدم فإن فيه خطراً، وهو أن يموت العضو وإن كان نزف، فيجب أن يحبس، وكثيراً ما يحوج لحوق الورم وآفة الجراحة إلى أن يفعل غير الواجب من علاج العضو، فيفصد ويسهل ويلطف الغذاء، وقد تحدث من الشد حكة، فيحتاج أن يحل أو أن ينطل العضو بماء حار حتى يحلل الرطوبات اللذاعة، و"بقراط"، يأمر لمن يجبر أن يمص شيئاً من الخربق في ذلك الوقت، وغرضه أن يجذب المواد إلى داخل، "وجالينوس"، يجبن عن ذلك بل يأمر بشرب الغاريقون وإن كان لا بد فشيء من السكنجبين الذي فيه قوة حريفة، ويقول أن ذلك كان في زمان "بقراط" وفصله بين الزمانين عجيب.

وإذا رددت الجبر، ثم أوجع وأقلق فالصواب أن يترك ذلك ويخرج ما رددت، فربما أرحت العليل بذلك من أوجاع. وأما لكسر بالطول، فيكفي فيه أن يلزم العضو يشد شديد أشد مما في غيره، ويبالغ في غمره إلى داخل. وأما الكسر

فأما الشظايا فإنها إذا لم تتهندم حالت بين العظام وبين الانجبار، وإذا انكسرت أيضاً، وقفت بين شفتي العظم، فلم تدع أن يلتزم أحدهما الآخر أو زالت، فتركت قرحته يجتمع فيها دائماً صديد، فيعرض من ذلك أنها نفسها تعفن وتعفن العضو، ثم لا يكون الالتزام وثيقاً، فإن الوثاقة إنما تحصل إذا تهندمت الشظايا والزوائد في مجاريها التي تقابلها، فلا بد إذن من تمديد شديد جداً بأيد، أو بحبال أو بآلات أخرى تمدداً أبعد ما يكون، فتصبح المحاذاة بين العظمين وبين الزوائد، والمحاز التي تلتقمها فيصح الجبر.

فإذا مددت وحاذيت فمن الصواب إذا وجدت المحاذاة الصحيحة أن يرخي المد يسيراً يسيراً، وتراعي المحاذاة كي لا تميل، فإذا تهندم عدت وراعيت بيدك حال ما تهندم، فان وجدت نتوءاً أو غير ذلك أصلحته باليد، ثم لا بد من رباط يحفظ العضو على سكونه لا صلب فيوجع جداً، ولا لين فينزل عن الحفظ وخير الأمور أوساطها. ويجب أن يكون الرباط على الموضع الذي إليه الميل أشد، وإن كان الكسر تاماً فيجب أن يسوى شده من كل جهة، فإن كان الكسر في جهة أكثر وجب أن يكون الشد هناك أكثر،فإذا كان مع الكسر شيء من الشظايا والعظام الصغار. فإن كانت مؤلمة موجعة فتعرض لها بالإصلاح، وإن لم تكن مؤلمة فلا تبادئها ولا تتعرض، وإن كان مثلاً يسمع خشخشتها فإنه يرجى أن يجري عليها دشبذ، وإذا أيس ذلك فحينئذ لا يجب أن يهمل أمرها، وإذا حدث من الشظايا خرق اللحم فليس من الصواب أن تشتغل بتوسيع الخرق عمل الجهال، ولكن الواجب أن يمد العظمان إلى الجانبين على غاية من الاستقامة لا عوج فيها، ففي التعويج حينئذ فساد عظيم. فإذا مدّ فاعمد إلى الشظية فردّها وشدّها، فإن لم ترتد فلا توسع الخرق بل احضر لبداً بقدر ما يحتاج. إليه، وأثقب فيه قدر ما تدخله الشظية، وركب عليه قطعة جلد لين بقدره وعليه ثقب كثقبه، وأنفد الشظية فيه واغمر على الجلد، واللبد غمراً يسفلهما ويبرز العظم في الثقب إبرازاً إلى أصله، ثم انشره بمنشار العمل وهو منشار رقيق حاد كمنشار المشاطين، وربما ثقب أصل ما يحتاج أن تبينه بالمثقب ثقباً متوالية، تأخذ الموضع الذي يراد منه الكسر، وليس ذلك عادماً للخطر حيث يكون وراء العظم جسم كريم، على أنه ربما كان أسلم من الالات الهزازة بتحريكها ولقطها وقطعها.

وقد يحتال في أن يجعل المثقب على عارضة من جوهر لا تدع المثقب أن ينفذ إلا على قدر معين، فيكون أقل آفة حينئذ من الآلات الهزازة، ولهذا يجب أن يكون عند المجبرين من هذه المثاقب أصناف كثيرة معدة. وربما لم تظهر الشظيّة الكنه لا بدّ من صديد يسيل فاستدل بذلك على الشظية، وعالج ذلك الصديد بما يجففه ويحبسه، ثم افعل ما ينبغي، وإن كانت الشظية أو القطعة من العظام متمايزة تنخس العضل، وتوجع، فلا بدّ من شقّ وتدبير لأخراج ما يخرج، ونشر ما يجب نشره، وإذا كان المنكسر المتفتت كثيراً، وكان تكسّر وتفتّته كثيراً، فلا بد من أن يخرج الجميع.

وأما إن كان الكسر ليس بمفتت، وكان الانقطاع منه والانصداع يأخذ مكاناً كبيراً، فاقطع أمرض موضع ودع الباقي، فإنه لا مضرة فيه بل المضرة في قطع الجميع عظيمة.

فصل في وصايا المجبر يجب على المجبّر أن يتأمل ميل العظم المكسور، فإنه يجد عند الجهة المميل إليها حدبة وعند الجهة المميل عنها تقعيراً، وأكثر مايتفطن لذلك باللمس، وأيضاً فإن الوجع يشتد في الجهة التي إليها الميل، والخشخشة أيضاً تدل على ذلك فيبني أمره ذلك، ويجب على المجبر أن يمر يده على موضع الكسر في كل حال أمراراً إلى فوق وإلى أسفل بالرفق واللطف، حتى إن رأى زوالاً أو نتوعاً أو شظية عرفه لئلا يربط كرة آخرى على غير واجب، فيحدث فسخ أو وجع، ولا يجب أن يغتز بالاستواء المحسوس بالبصر قبل تمام العافية، فإن الورم قد يخفى كثيراً من السمج والاعوجاج.

وإذا تأمل المجبّر الكسر فوجده إن لم يستقص فيه سمج العضو، وان استقصى فيه تأدى إلى تشنّج وحمى صعبة، فالأولى به أن يتركه ولا يتعرض له، وإذا تعرض لجبر فعصي العظم، ولم ينقد، فيجب أن لا يعنف ويدخله بالقسر، على كل حال فيدخل على العليل ما هو أعظم من بقاء العظم غير مستو، وإن أوجع الرد والإصلاح جداً وأمكن الطبيب أن يرده إلى حال الكسر، فهو ترفيه للعليل وإراحة عظيمة.

ويجب أن يبادر المجبر إلى جبر ما انكسر، ويجبره في يومه، فإنه كلما طال كان إدخاله أعسر والآفات فيه أكثر، وخصوصاً في العظام التي يطيف بها عضل وعصب كثيرة مثل الفخذ، ويجب أن يعان على تعجيل الانجبار بأسباب، هي أضداد أسباب بطئه المذكور وأولاها تغزير الدم اللزج.

فصل في نصبة المجبور كل عضو جبرته فيجب أن تكون له نصبة موافقة تمنع الوجع، وأولى. النصب بذلك ما له بالطبع، مثل أن يكون في اليد إلى الرقبة والرجل إلى المدفع، تأمل لعادة العليل في ذلك، وكما أن العضو الذي يجب أن يعلق يجب أن يعلق على الاستواء، كذلك العضو الذي يقتضي حاله أن لا يعلق، ويجب أن يكون متكأه وموضعه على شيء مستو وطيء كي لا يتعلق بعضه، ويستند بعضه، والتعليق رديء لكل مجبور، كما أن الرفع إلى فوق موافق له ما لم يمنع مانع، وإذا جعلت نصبة العضو بحيث يكون أرفع مما يجب، أو أخفض لوي العضو وعوجه بحسب إمالة العلاقة والنصبة.

فصل في كيفية الرباطات والرفائد يجب أن تكون خرق الرباط نظيفة، فإن الوسخ صلب يوجع، وتكون رقيقة لينفذ شيء إذا طلي عليها، وخفيفة لئلا يثقل على العضو الألم، ويجب أن يأخذ الرباط من الوضع الصحيح شيئاً له قدر، فإن ذلك أضبط للمجبور من أن يزول، وأشد وثاقه، وإن كان يجب أن لا يفرط في ذلك أيضاً، فيجعل العضو ضيق المسام غير قابل للغذاء، وأيضاً فإن ما أوصينا به من الشدّ أعصر للرطوبة المنصبة إلى العضو العليل إلى ما هو أبعد منه دفعاً، وأمنع لما ينجلب إليه، والرباط العريض لذلك أجود وهو ألزم وأكثر اتساعاً، ولكن بحسب ما يمكن في كل عضو فليس ما يمكن من ذلك في الصدر مثل ما يمكن في اليد، وما ليس من الأعضاء عريضاً، فإن ذلك لا يمكن فيه بل إذا عرض العصابة لم يحس انتظامه على مثل ذلك العضو، فلذلك يجب أن يقتصر في أمثالاها على ما سمعته ثلاثة أصابع إلى أربع، وذلك مثل الزند والترقوة، ونحو ذلك فإنها لا يمكن فيها ذلك، بل إن لم تربط بالرقيق لم يمكن. فإن الترقوة. لا ينساق فيها العريض، وفي مثل ذلك يحتاج إلى تكثير اللفائف لتقوم مقام العريض، والعصابة التي تلف يكفي أن يكون عرضها ثلاث أصابع أو أربع أصابع وطولها ثلاثة أذرع. والرفائد قد يسترفد بها في معونة الرباطات على اللزوم، بل الرفائد صنفان أحدهما ، الغرض فيه تسوية تقع للعضو، وتجتهد أن لا يقع بين طاقاته فُرَج، وأن لا يتراكم تراكماً مختلفاً وليلم بها الفرج، والآخر الغرض فيه أبئ يغطى به الرباط، ويسوى تسوية ثانية ليدور الرباط، ويلزم على الاستواء، فلا يكون أشدّ في موضع وأرخى في موضع فيلزمها الجبائر لزوماً جيداً، فالأول منهما للرباطات والعصائب، والثاني للجبائر والرباط الأسفل يمنع المواد، والثاني يمنع الالتواء. ويجب أن تكون طاقات الرفائد حيث يكون الرباط أقوى، وأن تركب كما يستدير العضو حيث يمكن، وبذلك القدر يجب أن يكون عدد الرفائد.

وربما احتيج إلى استعمال رفائد صغار تغشيها رفادة تستوي عليها في طول الرباط الواقع على الموضع والرباط الذي يسمى ذا وجهين وذا رأسين هو الذي يستعمل هكذا، يوضع وسط الخرقة التي يحفظ بها تسوية موضع العلة على موضعها، ويكون ذلك في منتصف الخرقة، ثم يؤخذ بكل واحد من النصفين إلى الجهة المخالفة، ويعمل في لفها باليدين جميعاً على ما هو مشهور ولا يحتاج إلى تفسير.

فصل في كيفية الربط بالتفسير والتفصيل يجب أن يبتدأ بالربط من الموضع المكسور، ومنه حيث يميل إلى العظم، وهناك يكون أشد ما يكون شدًا، وحيث الكسر أشد يجب أن يكون الربط أقوى، وبالجملة موضع الكسر. والموضع الذي يحتاج أن يدفع عنه المواد، وأن يحفظ عليه الوضع وبذلك يؤمن من التورم، بل ربما حلل التورم، وبالأمان من التورّم يؤمن من تعفن العظم أيضاً، على أن ذلك لا ينفع من صديد إن تولد في نفس العظم إلى المخ، فافسد المخ والعظم، واحتيج إلى الكشف والتبيين عنه، والتطريق للقيح ليخرج، ويكون أولى المواضع بحماية ما يردّ من قبيله ما هو فوق، على أن العضو السافل قد يدفع إلى العالي فضله، إذا كان العالي ضعيفاً، ولا ينبغي أن يبلغ بشدّ الرباطات والجبائر مبلغاً يمنع وصول الغذاء والدم، فذلك مما يمنع الانجبار. و "بقراط" يعين الرباطات فيما يرومه من دفع الورم بالقيروطيات الوادعة مع زيت الإنفاق والشمع.

وربما احتيج إلى تبريد الرباطات بالفعل بهواء، أو ماء ليمنع الورم، وربما احتيج إلى تسكين ورم بمثل دهن البابونج، وبمثل الشراب القابض، فإنه يحلل الورم ويقوي العضو ولا يقرب القيروطي حيث تكون قرحة، وربما احتيج إلى ما

وإن استعمل بعد الورم فالأولى أن يكون من صوف قد غمس في دهن محلل للورم، ملين له، وعلى كل حال فإن الرباط الذي يجعل عليه القيروطي هو الأسفل، وفيه أمان من هيجان الوجع، وخصوصاً إذا كان الطبيب لا يلازم فيتدارك إذا حدث وجع بحلّ وربط. ولا يجب أن يستعمل القيروطي، وخصوصاً إذا كان هناك قرحة، فربما جلب إلى العضو العفونة، ويجعل بدله الشراب الأسود، وإكثر الكسر المختلف يصحبه قرحة، فلذلك يجب أن يبعد القيروطي، ويقتصر على الشراب القابض يبلّ به رفادته الطويلة، ونحن نجعل لأطلية الكسر باباً مفرداً.

وإذا بدأت بالرباط من الموضع الواجب فلفه لفات تزيدها بقدر زيادة عظم الكسر، وتنقصها بحسب نقصانه أو بحسب ورم إن كان ظاهراً، ثم ردّه إلى ذلك الموضع، ثم استمر إلى موضع الصحة فهذا هو الرباط الأول، ثم أحضر الرباط الثاني ولفه على الكسر مرتين أو ثلاثاً، ثم أنزله إلى أسفل مراخياً منه قليلاً قليلاً، ثم أحضر الرباط الثالث وافعل كذلك إلى فوق، فيتظاهر الرباطان على دفع الفضول عن العضو وعلى تقويمه وعلى الغرض في هيئة هذا الرباط، ولا تفرط أيضاً في تبعيد الشد في الجانبين، فيصير العضو منسدّ العروق غير قابل للغذاء، وربما أزمن وقد لا يفعل كذلك، بل يبدأ برباط صاعد، ثم يتبع برباط نازل، ثم برباط يبتدىء من أسفل الرباط السافل إلى أعلى الرباط الصاعد، كأنه حافظ للرباطين، ويجعل أشدّ شده عند الكسر.

والغرض في أحد الرباطين ضد الغرض في الرباط الذي يراد به جذب المادة إلى العضو، فيشد تحت العضو بالبعد منه، ولا يزال يرخي إليه، وهو الرباط المخالف، فهذه هي الرباطات التي تحت الجبائر وههنا رباطات فوق الجبائر. وأما الرباط الأعلى فيجب أن يكون بحيث يجعل العضو كقطعة واحدة لا حركة له، ويمنع الالتواء، وإذا كان الكسر في العرض تاماً، وجب أن يكون الرباط متساوي الإحاطة والشدّ.

وإن كان أكثر الكسر إلى جهة وهو من كسر الوهون، وجب أن يكون اعتماد الشدّ على الجانب الذي فيه الشد أكثر، ولا يجب أن تبدل عليه أشكال الربط شكلاً بعد شكل، فإن ذلك يفسد ما يقوّمه الجبر، ويورث الوجع للالتواء الذي ربما عرض من ذلك، وشر الربط المشنج فإنه إن شدّ أوجع، وإن أرخي عوج، و "بقراط " يستصوب أن يحل الرباط يوماً ويوماً لا، فإن ذلك أولى بأن لا يضجر العليل، ولا يغريه بالعبث به، وحكه لما لا بد أن يتأدى إلى العضو من رطوبة رقيقة مؤذية، ربما استحالت صديداً.

وأجود الأوقات لمراعاة جودة الربط، والمحافظة على الشرائط المذكورة هو بعد العشر، ونواحي العشرين، فإن ذلك وقت ابتداء الدشبذ اللاحم، ثم إذ لزم العظم فلا يشد جيداً، ونفس موضع الشدّ منه لئلا يضغط، فيمنع الدشبذ أو يمنع تكونه بمقدار كاف، فلا يحدث إلا رقيقاً ضعيفاً اللهم إلا إذا كان قد حدث الدشبذ، وأخذ يزداد عظماً لا يحتاج إليه، ويمعن في الإفراط، فإن من أحد موانعه الشدّ الشديد، وأيضاً استعمال القوابض المانعة فإنها تمنع الغذاء، وتشدّ الدشبذ فلا ينفذ فيه الغذاء أيضاً، ولا ينبغي أيضاً أن تريح وتعفى عن الربط في غير وقته.

فصل في كيفية الجبائر يجب أن يكون الجوهر الذي يتخذ منه الجبائر، يجمع إلى صلابته لدونة، وليناً مثل القنى، وخشب الدفلى، وخشب الرمان ونحوه، ويجب أن يكون أغلظ ما فيه الموضع الذي يلقى الكسر من الجانبين، فإنه يجب أن يكون أغلظ الجبائر، أولها الذي يلي جانب الكسر أو أشد الكسر، وتكون جوانبها أرق، وأن تكون مملسة الأطراف لا تصادف عسراً، بل وطامن الربط.

وإن وضعت الجبائر من الجوانب الأربع فهو أحوط، ولا بأس لو كان لها فضل طول فإنه لا مضرة في ذلك، ولا خسران في أن يأخذ من قرب المفصل إلى المفصل من غير أن يغشى المفصل نفسه، وأطول جانبيه الجانب الذي يلي حركة ميل العضو، مع أن لا يكون بحيث يثقل ولا يغمر شديداً، ولا ينضغط ولا تنقص عنها الرباطات نقصاناً كثيراً، فتصير الجبائر مرحمة غمازة وإذا رأيت شيئاً من ذلك فمل إلى النقصان حتى تصيب الاعتدال، ولا يجب أن تلاقي الجبائر موضعاً معرقاً لا لحم عليه بل هو عصباني عظمي.

فصل في كيفية استعمال الجبائر بالتغيّر والتفصيلالوقت الذي يجب أن توضع الجبائر هو: بعد خمسة أيام فما فوقها

وإن كان الرباطات والرفائذ تجافي بها فلا يكثر منها ومن لفاتها، فإنها إذا تجافت كان الربط رخواً، ويجب أن لا تربط الرباطات العليا على الجبائر ربطاً يلويها، ويزيلها عن هندام وضعها، ويجب أن تحل الرباطات ضرورة لا اختياراً في كل يومين في أول الأمر، وخصوصاً إذا حدثت حكة، وحينئذ ينبغي أن تفعل ما أمرنا به.

وإذا جاوز السابع من الشدّ، حللت في مدة أبطأ وفي كل أربعة وخمسة، فإن في هذا الوقت يكون أمان من الحكة والورم، وهنالك أيضاً يرخي قليلاً من الرباط لئلا يمنع نفوذ الغذاء، ولو أمكنك أن تمسك الجبائر ولا تحلها ولو إلى عشرين، ولم تكن مضرة لم تحلها، ولكن قد تحل في بعض الأوقات لا لسبب ظاهر، ولكن لاحتياط، وتطلع إلى ما حدث، ونظر إلى المكشوف من اللحم إن كان هل تغير لونه وحاله.

وقد علمت أنه يجب أن لا يبلغ بالشد مبلغاً يمنع وصول الغذاء إلى الكسر، فإنه لن ينجبر إلا بالدم والغذاء القوي الذي يصل إليه ولا تستعجلن في رفع الجبائر وطرحها، وإن كانت التصاقاً فربما عرض من ذلك أن يكون الدشبذ لم يستحكم بعد، فيعوجّ العضو، ولأن تبقى الجبائر على العضو مع الاستغناء أحرى من أن تضعها عنه قبل الاستغناء فلا تستعجل وأخر.

فصل في الكسر مع الجراحة وإذا احتيج كسر وجراحة فليرفق المجبر بالجبر رفقاً شديداً، وليبعد الجبائر عن موضع الجراحة، وليضع على الجراحة ما ينبغي من المراهم، وخصوصاً الزفتي. وقوم يأمرون بأن يُبتدأ بالشد من جانبي الجرح، ويترك الجرح مكشوفاً، وهذا يحسن إذا كان الجرح ليس على الكسر نفسه، ثم يجب أن يكون عليها ستر آخر يغطيه عن الهواء.

وان كان على الكسر فيجب أن يحتال في تشكيل الشد بحيلة حتى يقع، وينقى من كل جانب ويخلى يسيراً عن الجرح نفسه بهيئة موافقة لذلك، وتبل الرفائد بشراب أسود عفص، وهذه الحيلة هي أن يوضع طرف الرباط على شفة الجرح، ثم يورب إلى خلف ويؤتى برباط آخر، ويوضع على الشفة الأخرى السافلة، ثم يتمم سائر الربط على ما ينبغي، ثم يورب حتى يبقى الجرح نفسه مفتوحاً، وما عداه يكون مستوثقاً منه قد علا رباط، ونزل رباط، ووقع على موضع الكسر شد شديد، وبقي الجرح مفتوحاً لك أن تكشفه متى شئت، ولك أن تجعل على الجبائر ثقباً بحذاء ذلك ليصل دواء الجراحة إليها، ويمكن إخراج الصديد عنها، ويكون ذلك بحيث يمكن التغطية عليهما جميعاً بعد ذلك، فإن ترك الجرح مكشوفاً رديء وخصوصاً في البرد، بل يجب أن يكون غير مضغوط فقط، وأن يتم الليل، وإذا صح الجرح استعملت الجبائر إن كانت قد أخرت، ومكنت الجبارة من ذلك الموضع، إن كان ذلك الموضع معفى منها، ويكون متى أريد حلّ ما يغطي الجرح غموة وعشية لعلاجه الخاص أمكن، ولم يكن فيه تعرض لرباط الجبر للكسر البتة.

قال "أبقراط،: ينبغي أن يربط الجرح من وسط الرباط إن كان طرياً، وإن تقادم وتفتح من بعد النضج، فليربط من فوقه إلى أن يبلغ وسطه، ومن الجيد أن يجعل ما يلي الجرح من الرباطات، وخصوصاً الفوقانية أشد ليتمكن من التسييل، ولكن شدّة بحسب الاحتمال، وكلما بوعد عن الجرح جعل ألين، وإذا كان للقرحة غور شديد شدد على مكان الغور ربط الرباط، فإن وافق أشذ الربط موضع الجبر فقد حصل الغرض، وإلا عومل الجرح بما قلنا.

وإذا انتهى إلى موضع الكسر أيضاً، جعل الرباط أشد، ويجب فق يجعل نصبه للعضو حيث يسهل إسالة قيح إن اجتمع في الجراحة، ويجب في الصيف أن يبرد الرباطات المحيطة بالجراحة أيضاً ليكون عوناً على منع الورم، ولا يجب أن يقرب الموضع القيروطي، وخصوصاً في الصيف، فربما عفن العضو، بل إن احتيج إلى رادع فالشراب القابض على ما سلف منا بيانه، وإذا كان مع الكسر رضّ فخيف موت العضو فاشرط. واعلم بالجملة أن الجرح إذا ما ربط على الاحكام نفع الربط النوازل، وإن أخطأ في الربط ورم خصوصاً إذا أرخي موضع الجراحة، وشدّ على ما وراءه وإن

فصل في كسر العثم ربما كان الكسر قد جبر لا على واجبه، فيحتاج أن يعاد كسره، فيجب أن يكون المجبّر يتعرّف حال الدشبذ الذي لجبر العثم، وإن كان عظيماً قوياً لم يتعرض لكسره ثانياً، فربما لم يمكن أن يكسر من موضع الكسر الأول لشدة الدشبذ، فبكسر غيره من الموضع، فإن لم يجد بتاً فيجب أن يتقدم فيلين حتى يسترخي الدشبذ، وملّيناته هي الأدوية المذكورة في باب الصلابات ههنا، مثل: جلد الألية، ومثل الألية والتمر، ومثل أصناف عكر الأدهان والاهالات والمخاخ ولبوب حب القطن ونحوه، ثم يكسر ويجب أن يدام مع ذلك التنطيل بالماء الحار، ودخول أبزنة في اليوم مراراً، فإن لم ينفع ذلك وكانت التجربة والتحريك يدل على وثاقة شديدة، فيجب أن يشرح اللحم بحيث يتمكن من حك الدشبذ من جانب وإدهانه، ثم يكسر ويجبر ويعالج بعلاجه، وكثيراً ما يمكن أن يعالج كسر العثم من غير كسر، بأن يلين الدشبذ بما علم، ثم يسوّى بالدفع والجبائر فيتهندم الكسر، ويستوي عليه الدشبذ أيضاً، ويكفي الكسر وخصوصاً في الأبدان اللينة.

فصل في أطلية الكسر وما يجري مجراها الأطلية منها لمنع الورم وإصلاح الحكة،، منها لتصليب الدشبذ، وتقويته، ومنها لتعديل الدشبذ العظيم، ومنها لإزالة صلابة المفاصل التي تحدث بعد الجبر، ومنها لإزالة استرخاء إن وقع في المفاصل.

فصل في الأطلية المانعة وما يجري مجراها والمصلحة للحكة قد ذكرنا في باب الربط إشارات إلى ما يجب أن تعلم في هذا الباب، وذكرنا قيروطيات ونطولات بالشراب العفص ونحو ذلك، ونعاود الآن، فنقول يجب أن يكون ما تستعمله من القيروطي أو غيره لا خشونة فيه بوجه، بل يكون أساس ما يكون، وألينه، ولا يجب أن يستعمل القيروطيات حيث يخاف العفن، ولا حيث تكثر أجزاء الكسر، فإن مثل هذا مهيأ لقبول العفن، لأن أكثره مع قروح. فأما المياه، الحارة وصبّها فقد تكلمنا عليها، وعرفنا أن الفاترة فيها تحليل المواد التي تورث الحكة، وجذب المادة الغذائية، وقد يحتاج إليها أيضاً إذا كان العضو قد أقحله الشدّ، وجففه والمبلغ معلوم.

فصل في الأطلية لتصليب الدشبذ الأشياء النافعة في ذلك هي النطولات القابضة اللطيفة، والأضمدة التي تشبهها مثل طبيخ الآس ودهنه، إن احتيج إلى دهن ودهن الحناء، والطلاء بماء ورق الآس، وحبه، وطبيخ شجرة القرظ، وطبيخ أصل الدردار، وطبيخ ورقه، فإنه ملحم مصلب والضماد المخذ من الماش، خصوصاً إذا جعل معه زعفران ومر، وعجن بشراب ريحاني جيد وقشور الطلع جيدة أيضاً.

فصل في تدبير تعديل الدشبذ أما في الأول وما دام طرياً فالقوابض المذكورة، فإنها تجمعه وتشده وتصغر حجمه، وأما بعد ذلك إذا أفرط، وخصوصاً بالقرب من المفصل، فلا بد من شق عنه وحك حتى يعتدل وجميع هذا مما قد قيل فيه.

فصل في الترتيب الجيد والأدوية الملينة لصلابة المفصل يجب أن يبدأ فينطل بماء حار، ثم يستعمل عليه الأضمدة والمروخات الملينة المتخذة من الألعبة، والصموغ، والشحوم، والأدهان، وإن جعل فيها خل حاذق كان أغوص. ومما يقرب استعماله التمر والألية، والشيرج فإنه ضماد جيد خفيف، وأيضاً طحين حبّ الخروع، ويخلط بمثل نصفه سمناً، ومثل ربعه عسلاً، وربما كفى قيروطي من دهن السوسن وحده، وقد يستعان بجميع الملينات المذكورة في باب سقيروس.

وإذا أحسست باستحالة مراج إلى البرد فزد فيها مثل الجندبيدستر والسكبينج والجاوشير. دواء جيد: يؤخذ دردي دهن الكتان ودردي الشيرج وحلبة مطبوخة في اللبن، وإهال الألية ويستعمل. دواء جيد: تؤخذ أصول الخطمي، وأصول قثاء الحمار، ومقل وأشق وجاوشير يحل بالخلّ الثقيف ويطلى، والمرهم العاجي جيد. دواء جيد: تؤخذ لعابات الحلبة، وبزر الكتان ولعاب قثاء الحمار، وأشق ولاذن وزوفا رطب، ودهن سوسن، وشحم بط ومقل لين، وبارزد خالص ومخ العجل يحلّ في الدهن ويتخذ مرهم. آخر قوي: يؤخذ زيت عتيق رطلين، دهن السوسن نصف رطل، ميعة سائلة ربع رطل، شمع أصفر نصف رطل، علك البطم أوقيتين، فربيون أوقيتين، مخ عظام الأيل أربع أواق، يتخذ مرهم. صفة مرهم: جيد لصلابة المفاصل التي أورثها الجبر، يؤخذ أشق جزء، مقل اليهود نصف جزء، ولاذن نصف جزء، دهن الحنا شحم البط من كل واحد ربع جزء، تذاب الصموغ ويجمع الجميع. مرهم جيد: يؤخذ أشق ستة وثلاثين

فصل في استعمال الماء الحار والدهن إعلم أن الماء الحار والدهن لا يصلحان عند الجبر، لأنهما يمنعان الجبر، لكن يصلحان قبله، فإنهما معدان للانجبار، ويصلحان بعده لأنهما يحللان ما يبقى من الورم والصلابة والدشبذ واليبس الذي تورثه الرباطات في الأعصاب، فتكون الحركة معها غير سهلة، لماذا استعملت الماء الحار والأدهان والشحوم والمخاخ تداركت تلك الآفات، وأما ما بين ذلك فإن الماء والدهن مانع جداً عن الالتحام، وربما استعملا في الأطفال ومن يقرب منهم لا غير إذا كانت الضمّادات قد جفت عليهم، وأوجعتهم، فيحتاج حينئذ أن يدهن الموضع الذي وجع، ثم يرفد ويجبر، وأما عند سكون الوجع فلا رخصة في ذلك، والأطباء ربما استعملوا نطولاً من الماء الحار عند حلهم الربط الأول، يلتمسون منفعة، وهو أن يجذبوا إليه المادة، وينبغي أن يكون ذلك الماء بحيث يقع عند العليل أنه معتدل فإن الحار جداً ربما حلل من البدن النقي فوق ما يجذب، وخصوصاً إذا طال زمان صبّه، وجذب من البدن الممتلىء فوق ما يجب، وخصوصاً إن قصر زمانه، بل يجب أن يكون الماء مع حرارته إلى اعتدال، ويكون زمان صبه على مقادر ما يري من ربو العضو وانتفاخه، ولا يصب حين ما يأخذ في الضمور، وقد ذكرنا من أحكام التنطيل في باب الخلع، ما يجب أن يتأمل أيضاً ههنا، والأحب إلي إذا لم يكن هناك وجع أن لا تقرب للعضو دهناً ولا ماء حاراً البتة، إلا ما تقدّمه في أول الأمر للاحتياط، ومما يجعل على المفاصل التي صلبت بعد الجبر على الوثي والرض التمر والألية ضماداً.

فصل في تغذية المجبور وسقيه يجب أن يكون غذاؤه مما يولد دماً ثخيناً، وليس ثخيناً يابساً، بل ثخيناً لزجاً ليتولد منه دشبذ لدن قوي، ليس بيابس ضعيف فينكسر، وذلك مثل الأكارع والهريسة والبطون والرؤوس وجلد الجداء والحمل المطبوخ ونحو ذلك، والشراب الغليظ القابض، ومن البقل الشاهبلوط، وكذلك اللبوب التي لا حدة فيها، ويجتنب كل ما يرقق الدم ويسخنه ويبعده عن الانعقاد مثل الشراب الرقيق، والأشياء المتوبلة جداً، وبالجملة تدبيره التغليظ للدم، إلا أن يكون هناك مانع عن جراحة تقتضي تلطيف الغذاء حسب ما يكون عليه من عظمه أو صغره، وعند خوف الألم، وأما إذا أمن ذلك فليتوسع في الغذاء وفي الشراب، ومن أحبّ الاحتياط بدأ بالتدبير الملطف، كالفراريج والدجاج ليأمن غائلة الورم، وذلك كما أنه قد يحتاج أيضاً إلى أن يفصد، ويسهل ثم بعد أيام قلائل يستعمله، وعلى أنه قد يحتاج أيضاً أن يترك هذا التدبير إذا أفرط الدشبذ في العظم واحتيج إلى منعه.
فصل في صفة لون موافق له تستعمله وقت الانعقاد يؤخذ خبز سميد، ودقيق أرز، وشحم البقر السمين، ولبن فيتخذ هريسة يجود ضربها. وأما دواؤه الذي يتناوله للجبر فالمومياء عجيب في الإشارة الإشارة إلى الأمور التي تتبع الكسر والجبر، ولا بد من تداركها، وقد يعرض من الكسر انهتاك لحم لا يتلصق، وإن لم يقطع تعفن، وعفن ما يليه من العظم، فيحتاج أن يقطع ويكوى وقد يعرض النزف، فيحتاج أن يمنع وقد يعرض فسخ ورض قوي للحم إن لم يعالج بشرط، أو بالأدوية المانعة للعفن صار إلى الآكلة، فيجب أن يراعى ذلك، وقد يعرض ورم حار فيه مخاطرة، فيجب أن تدبر تدبيره، وقد تعرض جراحات تحتاج أن تعالج أيضاً بما مرّ ذكره، وقد يعرض دشبذ مفرط في الكسر لا حاجة إلى قدره، فيجب أن تقلل الغذاء وتمنع تولده بمنع الغذاء والشد عليه، وبسائر ما قيل وقد يعرض استرخاء للفاصل من المدّ، وقد يعرض أن يسيل صديد إلى المخ متولد في العظم، فيحتاج أن يخرج العظم ويكشف الطريق للصديد.

المقالة الثالثة

كسر عضو عضو

فصل في كسر القِحف كثيراً ما يعرض أن ينكسر القحف، ولا ينشقّ الجلد بل يتورّم، فإذا اشتغل بعلاج الورم، ولم يتعرض للشجة فربما عرض أن يفسد العظم من تحت، وتعرض قبل البرء أو بعده أمراض ردية من الحمّيات والرعشة وذهاب العقل وغير ذلك، فيحتاج إلى أن يشق، وكثيراً ما يدل على موضعه من العليل بعبثه به ومسه إياه كل وقت، وحينئذ فلا يكون بد من رد الجراحة إلى حالها ليعالج الكسر، يجب أن يشق عن الجلد بقدر ما لا يحتبس فيه الصديد في هذا وفي غيره كيف كان، فإنه يجب أن لا يكون محتبس الصديد اللهم إلا أن تكون أمنت ازدياد الورم، ووجدت الورم ينقص.

وإن كان الشق في الجلد قليلاً، إنما يحاذي كسراً واحداً من عدةَ كسور، أو كان الورم انفجر وأظهر كسراً واحداً، فقد يعرض من ذلك الغلط الكثير، فإنه يظن أن لا كسر إلا ذلك، ولهذا ما يجب أن تتأمل حال الكسر تأملاً جيداً، ومما يمال بالحدس فيه إلى الصواب أن يتأمل سبب الكسر، ومبلغ قوة الكاسر في ثقله أو في عظمه، أو في قوته، فتعلم بذلك مبلغ ما يجب أن يكون من الكسر.

وكذلك الأعراض قد تدل على ذلك مثل السكتة والسدر، وبطلان الصوت وما أشبه ذلك، وقد يدل انشقاق الجلد في كثرته واختلافه، أو في وقوعه على سمت واحد على حال الكسر أيضاً، على أن هذا ليس بدليل يدل من كل جهة، فإنه ربما كان الكسر الباطن كثيراً وعظيماً، ولم يكن على الجلد شقّ أو كان شق، فيحتاج حينئذ ضرورة إلى أن يتعرّف الحال بالدلالة التي تفتش بها عن الكسر، بتمكين البصر إن أمكن، وفي مثل هذه الأحوال "يحتاج إلى أن نشرّح الجلد صليبياً، ويكشط حتى يظهو العظم المهشم كله، وإن عرض نزف حشوت الكشط بخرق يابسة، ثم رفدت برفائد مغموسة في شراب، وتتركه إلى الغد.

وأما الشجاج إلى حدّ الموضحة، فعلاجها ما قد ذكر في باب القروح وقبله.

وأما الهاشمة والمنقلة ونحوها فما نذكره هنا. وأقلّ أحوال كسر العظام في الرأس، أن يحدث فيها صدع قشري غير نافذ إلى الجانب الآخر، بل يقف عند بعض التجاريب ومثل هذا يكون كالخفي عن الحس، وكأنه شعرة، ومثل هذا فالأصوب أيضاً أن يحكه إلى أن لا يبقى من الصدع شيء، وإن احتلت أن تستظهر تصبّ رطوبة سوداوية حتى يشتد ظهور الصدع بها فعلت، وحككت حتى لا يبقى الأثر، ويكون عندك محال مختلفة الأقدار فتستعمل أولاً أعرضها، ثم ما يليه، وإذا حككت استعملت الدواء الرأسي، وقد كفاك والأدوية الرأسية هي: مثل الإيرسا، ودقيق الكرسنة ودقاق الكندر، والزراوند وقشور أصل الجاوشير، والمرّ والأنرزوت، ودم ا لأخوين، وكل مجفف بلا لذع يعالج بعلاج القروح. فأما إن حدست أن الصدع نافذ إلى الجانب الآخر، فإن الحك لا يفنيه إلا بالتنقية فإياك والإمعان في الحك، بل قف حيث انتهيت، وتعرف حال الحجاب هل هو حافظ لوضعه من العظم، فتكون الآفة أقل، والأمن أظهر، وتكون عروض الورم أقل وأسلم وأصغر، وظهور القيح النضيج أسرع، وأكمل، أو قد أبانته الصدمة عن العظم، فذلك مما فيه الخطر كثر والأوجاع والحمّيات وما يتلوها أكثر، وقبول العظم لتغير اللون أسرع، وسيلان القيح الصديدي الرقيق فيه أكثر، ومما يعرض من الأرجاع والحميات والتمدد والغُشي وذهاب العقل بسبب الإهمال، للعلاج فيه أكثر.

وفي مثل هذه الحال، بل في كل حال يجب أن يتوقى البرد توقية شديدة ولو في الصيف، فإن فيه خطراً عظيماً. وأما الصادعة التي ليس فيها إلا صدع، ولكنه كبير يظهر معه السمحاق فكثيراً ما يكفي الشدّ والرباط، وكذلك الضمّادات بالمبرّدات، ولكن الأصوب أن يبدأ ويصب على الشق دهن الورد مفتراً، ثم يجمع بين طرفي الجراحة ويخيطهما إن احتيج إليه، ويذرّ عليه الذرور الراسبي، ويجعل فوقها خرقة كتان مبلولة ببياض البيض، وفوقها رفائد مشرّبة شراباً قابضاً مضروباً بزيت، ثم سائر الرباطات وليسكن العلل وليرفه ولينوّم وليفصد إن احتيج إليه، ولا تطلب في كل صدع وكسر أن تأخذ العظم كله، فإن هذا لا يمكن في كل موضع، ولكن تذكر ما أوصينا به في الباب الكلي من الكسر والجبر، على أن كثيراً من الناس أخذ العظم من رؤوسهم قطعاً، وعلى وجه آخر، ونبت اللحم والجلد على الشجة فعاشوا.

وأما الهاشمة وما بعدها، فاعلم أن عظام الرأس تخالف عظاماً أخرى إذا انكسرت، فإنها إذا انكسرت لم تجر الطبيعة عليها دشبذاً قوياً كما تجريه وتثبته على سائر العظام، بل شيئاً ضعيفاً، فلذلك ولكي لا ينصبّ القيح إلى باطن يجب أن تخرج إن كانت الشجة تامة، أو تقطع إن لم تكن تامة، ولا يشتغل بجبرها ويجب أن لا يدافع بذلك في الصيف فوق سبعة أيام، وفي الشتاء فوق عشرة أيام، وكلما كان أسرع فهو أجود وأبعد من أن تعرض الآفات العظيمة، ومما

واجتهد أن لا يصيب الحجاب برد، فإنه رديء وخطر، ولطف التدبير وأدمن صب الدهن المفتر.

وإن ظهر على الحجاب سواد فربما كان في ظاهره، ولم يكن ضاراً، وربما كان سببه الأدوية، فيعالج بعسل مضرب بثلاثة أمثاله دهن الورد حتى يذهب السواد وذرّ عليه الدواء الراسبي، وإن كان السواد متمكناً "فاهرب"، فإذا صحت الحاجة إلى قشر شيء وقطعه، وإخراجه فلتبادر، ولا تنتظر استكمال تولد القيح في الموضع، فإن هذا إنما يتحمل حيث لا يكون الغشاء المسمى بالأم مضغوطاً، أو منخوساً، فإن النخس يوجب في الحال ورماً وتشنجاً، وربما أدى إلى السكتة، فيجب أن يخرج ذلك العظم في الحال، فيعود الحس إن كانت سكتة في الحال.

وأما إن كان ثقب فالأمر أشذ استعجالاً، وإذا انكسر القحف وبرز الحجاب وورم سمي ذلك فطرة، فعليك فيما ذكرناه بمثل هذا الاستعجال، وإن كان لا بدّ من انتظار فإلى يومين أو ثلاثة، وفي أكثر الأمر يجب أن يعالج في الثاني، والقطع قد يكون بالمنشار اللطيف المذكور، وقد يكون بأن يثقب ثقب صغار متتالية، بحيث يجب أن يسقط منه على أن فيه خطراً، فإنه ربما نفذ دفعة إلى الغشاء، اللهم إلا أن يكون احتيل بالحيلة التي ذكرنا، فيكون أسلم. وأما كيفية هنا العلاج فلنذكر في ذلك ما قاله الأولون، قالوا: ينبغي أن يحلق أولاً رأس المشجوج ويصير فيه شقين متقاطعين على زوايا قائمة، ويقطع أحدهما الآخر بشكل صليب، وينبغي أن يكون أحد الشقين الشق الأول الذي كان من الضربة، ثم ينبغي أن يسلخ ما تحت الزوايا الأربع لينكشف العظم كله النيى تريد تقويره، فإن عرض من ذلك نزف دم فينبغي أن تحشوها بخرقة مغموسة في ماء وخل، وإلا فاحشها بخرق يابسة، ثم صير عليها رفادة مغموسة في شراب وزيت، ويستعمل الرباط الذي يصلح ذلك، حتى إذا كان الغد إن لم يحدث شيء من الأعراض الرديئة، فينبغي أن تأخذ في تقوير العظم المكسور، وذلك أنه ينبغي أن يجلس العليل أو تأمره أن يستلقي على الشكل الذي يصلح للكسر. ثم يسدّ أذنيه بصوف أو بقطن لئلا يتأذّى من صوت الضرب، يحل رباط الجراح، وينزع جميع الخرق منه، ويمسحه، ثم يأمر خادمين أن يضبطا بخرق رقيقة أربع زوايا! الجلد الذي قد شق، ويمددها إلى فوق أعني الجلد الذي يكون على العظم المكسور.

وإن كان العظم ضعيفاً من طبعه أو من الكسر الذي عرض له، فينبغي أن ينزعه بمقاطع بعض بحذاء بعض، ويبتدىء من أعرض ما يكون منها، ثم يستبدل منها المقاطع الرقيقة، ثم يصير إلى الشعرية، ويستعمل الرفق في النقر والضرب لئلا يؤذي الرأس، ويقلعه، وإن كان العظم قوياً، ينبغي أولاً أن يثقب بالمثاقب التي تسمى غير غائبة، وهي مثاقب يكون لها نتوء قليل داخلاً من المواضع الحادة منها ليمنعا ذلك النتوء من أن يغوص، فيصل إلى الصفاق حتى يقوّر بها العظم المصدوع فيقلعه لا بمرة بل قليلاً قليلاً، فإن أمكنه أن يقلعه بالأصابع فذاك، وإلا فبمنقاش أو كلبتين أو نحو ذلك.

وينبغي أن يكون بين الثقب فروج قدر مِرْوَد حتى يصير قريباً من سطح العظم الداخل، وينبغي أن يتقي أن يمسّ المثقب شيئاً من الصفاق، ولهذا ينبغي أن يكون المثقب قدر ثخن العظم، وأن يستعمل في ذلك مثاقب كثيرة، فإن كان الكسر إنما هو في موضع انثناء العظام فقط، فينبغي أن يصير التفات إلى ذلد الانثناء فقط، حتى إذا قورنا العظم، فينبغي أن يسوى خشونة عظم الرأس الذي يكون من القطع والتقوير، أما بمِجْرَد وأما بشيء من المقاطع التي تشبه الشفرة، بعد أن يضع من تحت الآلة التي تستر الصفاق، وتحفظه.

وإن بقي شيء من العظام الصغار أو الشظايا، فينبغي أن يؤخذ برفق، ثم يصير إلى العلاج بالفتل والمراهم، فإن هذا أسهل ما يكون من أنواع العلاج، وأقلّ مضرّة. وقال في "جالينوس": إذا أنت كشفت جزءاً من عظم الرأس، فصيّر تحته مقطعاً يكون الجزء الذي يشبه العدسة في آخره ثابتاً كالأملس، ويكون الحاد في الطول، حتى يكون العرض

وأما العلاج الذي يكون بالمناشير والآلات التي تسمى "جويتعدس"، فإن الحدث قد ذمره لرداءته، فهذا قولنا في علاج عظم الرأس إذا عرض له شقّ، ويصلح هذا العلاج بعينة في سائر أنواع الكسر الذي يعرض لعظم الرأس، وإن كنا إنما ذكرنا علاج الشق، فصيرناه مثلاً لغيره.

قال "فولس الاحتياطي و "جالينوس" أيضاً يعلمنا كمية العظم الذي ينبغي أن يقَّطع، وهذا قوله أما ما ينبغي أن يقطع من العظم العليل، فإن ما كان منه قد تفتّت تفتتاً شديداً، فإنه ينبغي أن ينزع كله، وأما ما كان ممتداً منه شقوق امتداداً كثيراً فإن ذلك ربما عرض، فلا ينبغي حينئذ أن تتبع الشقوق إلى آخرها، وأن تعلم أنه لا يحدث بهذا السبب شيء ضار إذا كانت سائر الأفعال التي ينبغي أن تفعل على ما ينبغي، ثم ينبغي بعد العلاج بالحديد أن يؤخذ خرقة كتان مبسوطة قدر عظم الجرح، وتغمس في دهن الورد، ويغطى بها فم الجرح، ثم تأخذ خرقة مثنية أو مثلثة ونغمسها في الشراب ودهن الورد، ويلطخ الجرح كله بدهن الورد، ثم توضع الخرقة عليه بأخف مايكون لئلا يثقل الصفاق، ثم يستعمل من فوق رباطاً عريضاً.

ولا تشدّه إلا بقدر ما تمسك الخرق فقط، ثم تستعمل التدبير الذي يسكّن الالتهاب، ويذهب الحمى ويرطّب الحجاب من فوق بدهن الورد في كل حين، وتحلّه في اليوم الثالث وتمسحه، وتعالجه بالعلاج الذي ينبت اللحم، ويسكن الالتهاب، ويدز على الصفاق ذرورا جمن الأدوية اليابسة التي تسمى أدوية الرأس، حتى ينبت اللحم في بعض الأوقات على العظم إن احتجنا إلى ذلك، إذا كانت عظاماً نابتة أو لينبت اللحم سريعاً، ويعالجهم بسائر الأدوية التي ذكرناها في علاج الجراحات.

وقال "بولس" إنه كثيراً ما يعرض لصفاق الرأس بعد العلاج بالحديد ورم حار، حتى إنه يعلو ثخن عظم الرأس، وثخن الجلد أيضاً، ويكون مع ذلك جساوة تمنع حركة الطبيعة، وكثيراً ما يعرض لهؤلاء امتداد وأعراض أخرى رديئة، ويتبع هذه الأشياء الموت. وإنما يعرض الورم الحار للصفاق: إما لعظم ناتىء ينخسه، وإما لثقل الفتائل، وإما لبرد أو كثرة طعام أو كثرة شراب أو لعلة أخرى خفية. فإن كان الورم الحار من علة بينة، فينبغي أن تحسم تلك العلة سريعاً، وإن كان من علة خفية فاجتهد في إزالتها. واستعمل فصد العرق إن لم يكن شيء يمنع من ذلك، وإلا فالإقلال من الطعام أو التدبير الذي يصلح للأورام الحارة، مثل:،التنطيل بدهن الورد الحار أو بماء قد أغلي فيه خطمي، وحلبة وبزر كتان وبابونج، واستعمل الضمّاد المتخذ بدقيق الشعير والماء الحار والدهن وبزر الكتان، واستعمل شحم الدجاج في صوفة، ورطب بها الرأس والعنق والفقار، وقطر في الأذنين شيئاً من الأدهان التي تسكن الحرارة، وأجلس العليل في ماء حار في بيت وامرخه، فإذا داوم الورم الحار، ولم يكن شيء مانع من أخذ دواء مسهّل مره بفعل ذلك، فإن "أبقراط" أمر به، قال "بولس" فإن اسود الصفاق وكان السواد في سطحه، وكان ذلك أيضاً من دواء عولج به، فإن الدواء الأسود ربما فعل ذلك، فينبغي أن يؤخذ من العسل جزء، ومن دهن الورد ثلاثة أجزاء، ويخلط ويلطخ بها خرقة، وتوضع على الصفاق، فإن حدث في الصفاق السواد من ذاته، وكان واصلاً إلى العمق سيما إن كان ذلك مع علامات أخرى رديئة، فينبغي أن تيأس من سلامة هذا العليل، لأنه دليل على فناء الحرارة الغريزية وذهابها. وقد رأيت من أصابه كسر في رأسه فقوّر عظم رأسه بعد سنة فصح، وذلك أن الكسر كان في اليافوخ، وكان من رمية سهم، وكان له مسيل، ولهذا لم يصب الصفاق شيء بل سلم من الفساد. قال "جالينوس": عرض علي إنسان قد انكسر يافوخه، أيضاً عظم الصاع كسراً ممتداً، فتركت الكسر عليه بحاله إلا شيئاً من عظم اليافوخ، وقطعته للغرض المعلوم، وكان ذلك كافياً وقد عوفي الرجل، فصل في كسر اللحي قال العالم إن انقصع إلى داخل، ولم يتقصّف بإثنتين، فأدخل إن انكسر اللحي الأيمن السبابة والوسطى من اليد اليسرى في فم العليل، وإن انكسر اللحي الأيسر فمن اليد اليمنى، وارفع بهما حدبة الكسر إلى خارج من داخل، واستقبلها باليد الأخرى من خارج ولسوف تعرف استواءه من مساواة الأسنان التي فيه. وأما إن تقصّف اللحي باثنتين، فأمدده من الجانبين على المقابلة بخادم يمدّه، وخادم يمسك، ثم يعبر الطبيب إلى تسويته علئ ماكرنا.

واربط الأسنان التي تعوّجت وزالت بعضها ببعض، فإن كان عرض مع الكسر جرح أو شظية عظم ينخس، فشق عنه أو أوسعه وانزع الشظية، واستعمل فيه الخياطة والرفائد والأدوية الملحمة بعد الردّ والتسوية، قال: رباطه يكون على هذه الجهة بجعل وسط العصابة على نقرة القفا، ويذهب بالطرفين من الجانبين على الأذنين إلى طرف اللحي، ثم يذهب به أيضاً إلى النقرة، ثم إلى تحت اللحي على الخدين إلى اليافوخ، ثم تمرّ منه أيضاً إلى تحت النقرة وليوضع رباط آخر على الجبهة، وخلف الرأس ليشدّ جميع اللف الذي يلفّ، ويجعل عليه جبيرة خفيفة، وإن انفصل اللحيان جميحاً من طرفها فليمد بكلتا اليدين قليلاً، ثم يقابلان ويؤلفان وينظر إلى تألف الأسنان، وتربط الثنايا بخيط ذهب لئلا يزول التقويم، ويوضع وسط الرباط على القفا ويجاء برأسه إلى طرف اللحي، ويؤمر العليل بالسكون والهدوء، وترك الكلام، ويجعل غذاؤه الأحساء، وإن تغيّر شيء من الشكل فحل الرباط إلا أن يعرض ورم حار، فإن عرض فلا تغفل عن النطول والأضمدة التي تصلح لذلك، مما يسكن ويحلل باعتدال، وعظم الفك يشتد كثيرا قبل الثلاثة الأسابيع لأنه ليّن وفيه مخ كثير يملؤه فصل في كسر الأنف الأنف أعلاه عظم، وأسفله غضروف، ولا يعرض لذلك الغضروف الكسر بل الرضّ، والتفرطح المفطس، والزوال إلى جانب. وأما أعلاه العظمي فقد يعرض له كسر. لمإذا انكسر الأنف ولم يعالج أدى إلى الخشم، وأيضاً قد يصلب، ويبقى على عوجه فلا يقبل التسوية، فيجب أن يباثر في اليوم الأول ولا يجاوز العاشر.

واعلم أن كسر الأنف إذا بلغ المواضع العالية منها ووقع فيها فأصلح التدبير فيه، أن يؤخذ ميل مهندم أملس، ويدخل بالرفق في الأنف إلى أقصى الخياشم، ويمسك بيد ويسوي الأنف باليد الأخرى حتى يستوي، ثم يتلطف في إدخال الفتيلة الحافظة لشكل التسوية، والأولى أن تكون من الكتان، والاحتياط أن تدخل في المنخرين جميعاً، وإن لم تكن الافة إلا في جانب واحد.

وربما جعل في داخل الفتيلة أصل ريشة ليكون أصلح لها، ثم أضمده وألصق عليه خرقة الضماد، ولا تخرج الفتيلة إلى أن يبلغ مبلغه من الاستحكام والانجبار، ولا تركب على الأنف رباطاً، فإنه يفطسه اللهم إلا أن يكون هناك قنى عظيم ونتوء يحسبه التطامن.

وأما إذا عرض في الأجزاء السفلى، فيمكن أن يسوى بإصبعين من يدين كسبابتين، أو خنصرين، وإذا عرض في هذه الحال ورم فمرهم الدياخيلون جيد جداً، فإنه يسكّن الررم، ويحفظ أيضاً شكل التسوية ويقوّيه، وكذلك الدواء المتخذ بالخل، والزيت والسميد، ودقاق الكندر يذر عليه رماد ويضمد به.

وإذا كان الكسر رضا مفتتاً فلا يمكن أن يعود الأنف معه إلى الصلاح، إلا بعد أن يشقّ، ويخرج هشيم العظام، ويخيّط ويذر عليه الذرورات، وإذا عرض ميل وزوال للغضروف فسوه قهراً، ثم اربطه ربطاً يحفظه على ذلك، وهو أن يجعل الربط مشدود من صفحة العنق التي عنها الميل، ومما يسفل به هذا الربط، ويجوز أن تأخذ حاشية ثوب قوية أو سيراً له عرض إصبع، وتلطخ أحد طرفيه بغراء السمك أو غراء جلود البقر والصمغ، أو بسائر اللزوقات ويلصقه على طرف الأنف من الجانب الذي عنه الميل حتى يجف عليه، وترد الأنف إلى وضعه بالقهر، ثم تمدد ذلك السير أو الخرقة حتى تسويه به، وتميله إلى الجانب المخالف للميل الأول وتجيزه على الرقبة، وتربط ربطاً ماسكاً للأنف على تلك الهيئة وتضمد بالضماد الذي يجب.

فصل في كسر الترقوة الترقوة تنكسر إما لثقل محمول، وإما لسقطة عظيمة، وإما لضربة شديدة، ثم أن للترقوة يصعب جبرها، وتحتاج إلى لطف، قالوا في جبرها إن اندقت بالقرب من القص كان نزول رأس العضد إلى أسفل أقل، قال وإذا اندقت الترقوة بنصفين فأجلس العليل على كرسي، ويضبط خادم العضد الذي فيه الترقوة المكسورة، ويمده إلى خارج وإلى فوق أيضاً، ويمد خادم آخر العنق والمنكب المقابل بقدر ما يحتاج إليه، ويسوي الطبيب بأصابعه ما كان ناتئاً يدفعه، وما كان منقعراً يجبه، ويجره.

فإن احتاج في ذلك إلى مد أكثر، وضع تحت الإبط كرة عظيمة من خرق، ورفع المرفق حتى يقربه من الأضلاع، فإنه يمتد على ما يريد، وإن انقطع طرف الترقوة إلى داخل كثيراً، ولم يُجب بجذب الطبيب، ولم يعلُ، لأنه صار إلى عمق كبير، فألق العليل على قفاه، وضع تحت منكبه مخدة محدودبة، واكبس منكبه إلى أسفل حتى يرفع عظم الترقوة، ثم سوه وأصلحه بأصابعك، وشد، فإن وجد العليل نخساً من إمرار اليد عليه فإن شظية تنخسه تحت الموضع، فشق

وإن عرض لها الخلع من صدأع أو من شيء آخر مثل هذا، فإنها تسوّى وتدخل إلى موضعها باليد، وبالرفائد الكثيرة التي توضع عليها مع الرباط الذي ينبغي، ويصلح هذا العلاج لطرف المنكب أيضاً، إذا زال ويؤديه إلى موضعه، والذي يربط به الترقوة بالمنكب، وهو عظم غضروفي وهو يغلط به في المهازيل.

وإذا زال ظن الذي ليست له تجربة أن رأس العضد قد انفكّ، وخرج عن موضعه فإن رأس الكتف يرى حينئذ واحداً ويرى الموضع الذي انتقل منه مقعراً، لكن ينبغي أن تميّز بالدلائل التي تجريها من بعد.

فصل في كسر الكتف أما الكتف فقلما ينكسر الموضع العريض منها، وأكثر ما يعرض من الكسر لها فإنما يعرض للحروف والجوانب والشظايا، وإذا عرض فباللمس يعرف وبما يتبعه من النخس، لكن قد يعرض لها كثيراً شقّ تدل عليه خشونة، تعرف باللمس والوجع المكاني والنخس إن كان، وأن لا تكون سائر العلامات، وربما عرض لها انكسار إلى داخل، فيدلّ عليه التقصع الحادث، وخشخشة خفيفة ينالها السمم إذا مست مسّ الاستبانة، وخدر يحدث باليد التي تليه، ووجع وعلاجه أيضا تلطيف اليد، وحسن التأني للدفع من قدام والتسوية. وربما احتيج إلى المحاجم فيما أظن حتى يجذبه إلى خلف، ويسوّي مع احتراز من مضرته في جمع المادة، وأما شظايا الكتف إذا انكسرت، فإنها إن كانت قلقة ناخسة مؤذية فلا بد من إخراجها، وإن كانت ساكنة سويت وربطت رباطات تشبه رباطات الترقوة، ويجب أن ينام صاحب كسر الكتف على الجانب الصحيح لا غير.

فصل في كسر القص قد يعرض للقصّ انفلاق مفرد وقد يعرض انكسار إلى داخل، والأول تعرفه بالفرقعة المحسوسة باللمس، والتسمع، وبما يحدّه من تباين جزأين منه، وبامتداد الوجع.

وأما الثاني فقد تتبعه أعراض رديئة من ضيق النفس، والسعال اليابس، وربما نفث صاحبه الدم، وربما تولّد منه تعفن الحجاب، وعلاج هؤلاء علاج من به ذلك في المنكب وإن مال إلى أسفل، والعلاج الذى رسم في إزعاج الترقوة المتطامنة بالكسر، وإن دخلت الأضلاع استعملت عليها الرباط المتخذ من الصوف بالاستدارة بعد رباطات، توضع عليها من أسفل بالاستقامة، ثم تجمع طرفا الرباطين، ويربط بعضهما ببعض، فإنها تمنع الرباطات المستديرة من أن تنحل.

فصل في كسر الأضلاع الأضلاع الصادقة السبع يعرض لها كسر من الجانبين، وأما الكاذبة فيعرض لها كسر من جانب القلب، ولأن أطرافها الأخرى غضاريف الشراسيف على ما علمت، فلا يعرض لها إلا الرض، وأما تعرف كسر الأضلاع، فهو سهل لا يخفى على اللمس لما يحس من الخشونة، ومن الحركة في غير موضعها، وربما سمع إن تسمع خشخشة خفيفة، فإن كان الميل من الضلع إلى داخل وتدل عليه أعراض ذات الجنب، وربما كان معه نفث دم، فلا يقدمن المجبرون على علاجه بالمدّ إلى خارج لعوز الحيلة، فإن ذلك عسر بغير محاجم ولأن المحاجم قد يخاف منها أن تجمع مادة كثيرة إلى ذلك المكان وفيه ما فيه من الفساد، فإن رفقت بها ولم تطل إمساكها لم يكن بأس، ولكنه ربما أطعموا العليل أغذية نفّاخة جداً لتنتفخ أجوافهم، فيزاحم النفخ الكسر، ويدفعه إلى خارج، وهذا أيضاً وإن كان لا يوجد عنه في بعض الأوقات بدّ، فهو سبب عظيم في إحداث الورم، قال بعض العلماء من أهل الجبر، ينبغي أن تغطي المواضع بصوف قد غمس في زيت حار، وتصير رفائد فيما بين الأضلاع، حتى تمتلىء ليكون الرباط مستوياً إذا لفّ على الاستدارة كما وصفنا في الصدر، ثم يصير كما يصير في أصحاب الشوصة على قدريلائم العظم.

وإن أرْهَقنا أمر شديد، وكان العظم ينخس الحجاب نخساً مؤذياً، فينبغي أن يشق الجلد، ويكشف الكسر من الضلع، ثم تصير تحته الآلة التي تحفظ الصفاق لئلا يخرج الصفاق، ويقطع برفق العظام التي تنخس، وتخرج، ثم إن لم يعرض ورم حار يجمع الشقوق، ويعالج بالمرهم، وإن عرض لها ورم حار غطي برفائد مغموسة في دهن، ويغذى العليل ويعالج بما يسكّن الورم الحار، ويستلقي على الجانب الذي يخفّ عليه.

فصل فيما يعرض للخرزات من الكسر قال "بولس الاحتياطي ": إن استدارات الخرز ربما يعرض لها الرضّ، وأما الكسر فقلما يعرض لها، وحينئذ تنعصر صفاقات النخاع، أو النخاع بعينه فيشاركهما العصب في الألم، ويتبعهما الموت سيما إن عرض ذلك لخرز العنق، ولهذا ينبغي أن نقدّم القول ونخبر بالعطب الكائن، وإن أمكن أن يخاطر، وينزع العظم المؤذي بالشقّ، فذلك، وإلا ينبغ أن تدبرهم بالتدبير الذي يسكن الأورام الحارة، وإنبقي شيء من الأجزاء الثابتة من الخرز التي تكون منها التي تسمى شوكية، فإن ذلك يسقط سريعاً تحت الأضلاع، إذا أردنا تفتيشه، لأن الذي تفتت يتحرك فيزول عن موضعه، فينبغي أن ينزع لك بشق الجلد من خارج، ثم يجمع بالخياطة ويستعمل فيه علاج يلحم، فإن انكسر عظم الكاهل أسفل القطن والعصعص فليدخل أصبع السبابة من اليد اليسرى في المقعدة، ويُسَوِّ العظم المكسورباليد الأخرى، على ما يمكن، وإن أحسسنا بعظم مكسور قد تبرأ، فينبغي أن ينتزع أيضاً بالشق كما قلنا، ثم يستعمل الرباط الذي يليق بالمقعدة والعلاج الموافق لها.

فصل في كسر العضد عظم العضد إذا انكسر كان في الأكثر إنما يميل إلى خارج، فيجب أن تفعل ما يجب أن يفعل في رد الكسر إلى وضعه على ما علمت، وتمسّه بيدك وتسوّيه التسوية البالغة، واربطه بالرباط المتصاعد، ولو إلى المنكب تشده به إن كان قريباً منه، ثم الرباط المتنازل على ما علمت، ولو إلى تحت المرفق إن كان الكسر قريباً من المرفق، ثم اربطه برباط ثالث يصعد من أسفل إلى فوق، وعلق اليد مروّى لا يكون معلقاً مدلى، فإنه رديء.

والأجود أن يستند العضو إلى الصدر على التزوية في المرفق لئلا يتحرك، وخصوصاً إذا كان انكسر بقرب المرفق، واجعل على الرباط إما ماء وخلاً أو ماء وحده إن كان الكسر بعد لم يَرِمّ، واجعله من كتان وعرضه أربع أصابع لا غير، وإن كان قد أتى عليه مدة وورم فاجعله في صوف، واغمسه في دهن، وان أمكنك ولا يكونن مانع فلا تحلن إلى السابع، فما بعده إلى العاشر، ثم حينئذ تحلّ، وتربط بالجبائر.

وإن دعاك الاحتياط إلى غير ذلك فحلّ في الثالث، وهو الذي يميل إليه "أبقراط" فإنه يدفع آفات، وإن أضر بالانجبار.

وأما كيفية وضع الجبائر، فيجب أن يكفيك ما بينا لك في بابها، ولا تفارقنه الشدّ إلى أقل من أربعين يوماً، وإذا احتيج بحسن الإعادة إلى مد شديد، ولم يواتك ولم تعن معونة من يعينك، فاجلس العليل على كرسي مشرف، ويكون إلى القائم أكثر منه إلى القاعد، وليتكين بإبطه "على درجة من السلم، أو ما يشبهها مما علمت في باب الخلع، وقد وطيء ذلك الموضع ومهّد وليّن، ثم لتعلق من مرفقه شيئاً ثقيلاً تمدّه إلى أسفل، فإذا امتد الامتداد المطلوب سوّي، وإن أغناك ربط عصائب قوية تحت الكسر وفوقه، وإنامة العليل مستلقياً، ومد ما عصبت بأقوياء من الرجال إلى تحت وإلى فوق، ففي ذلك كفاية، إذا كان الكسر في وسط العضد جعلت الربط ببعد واحد من طرفي المفصل، وإن كان أقرب إلى جانب جعلت الربط شديد القرب من طرف بعيداً من الآخر، وإن كان صدع فقط فعالجه علاج الصدع وشدّ عليه الربط.

فصل في كسر الساعد قد يتفق أن تنكسر الزندان معاً، وقد يتفق أن ينكسر أحدهما، وانكسار الزند الأسفل شر وأقبح من انكسار الزند الأعلى، إذا انفرد الكسر بأحدها، وذلك لأن الزند الأسفل وهو الساعد هو الحامل، فانكساره شر، ولأنه معرى من اللحم فانكساره أقبح، وأيضاً فإن قبول الأعلى للعلاج سهل يكفيه مدّ يسير، ولا كذلك الأسفل وخصوصاً إن انكسرا معاً، ويجب أن يتوكأ عند مد العضو على الكوع، وهو أصل الكفّ، ويتعرف مبلغ شدّ الرباط، فإنه إن أحدث منه في الأصابع ورماً يسيراً ووجعاً يسيراً فإن الرباط معتدل، وإن لم يكن البتة فهو رخو، وإن كان كثيراً مفرطاً فهو شديد، يجب أن يرخّى، وأما وضع الجبائر، فليس مما يخفي عليك، ولكنها يجب أن لا يبلغ بطولها الكفّ، وأصول الأصابع، بل أقصر من ذلك بقليل إلا أن المحوج إليه قرب الكسر من المفصل الرسغي، ولكن حينئذ أيضاً يجب أن لا يمسّ البراجم من الأصابع، وإذا جبر وربط فيجب أن يعلق من العنق على شكل مروّى، ويجب أن يكون تعليقه خاصة إن كسره إلى أسفل بخرقة عريضة، تأخذ طول الساعد كله، فإنه إن كان ملاقاة العلاقة من قرب الكسر فقط، وسائره مبرأ عن المستند عرض التواء لا محالة، ومال على ما يوجبه ميل الكفّ، بل يجب أن يكون الكف

فصل في كسر الرسغ هذه العظام قلما يعرض لها الكسر، فإنها صلبة جداً، وإذا أصابها سبب أزالها عن مواضعها، ولم يكسرها فتكون غاية العلاج فيها نحو ما قلناه في الخلع.

فصل في كسر عظام الأصابع هذه أيضاً قلما يعرض لها الكسر، بل يعرض لها زوال، وقالوا إن عرض لها كسر فينبغي أن يجلس العليل على كرسي مرتفع، ويؤمر أن يضع كفه طى كرسي مستو، ويمدّ العظام المكسورة خادم، ويسوّيها الطبيب بالإبهام والسبابة. وإن كانت الابهام مائلة إلى أسفل، فينبغي استعمال الرباط من فوق، فربما عرض ورم حار ولمكان إسترخاء هذه العظام تجتمع إليها فضلة كثيرة، وتجمد سريعاً فيشتدّ، وإن عرض الكسر لسلامى أو لأصبع إن كان الإبهام فينبغي أن يربط الرباط الخاص له، وأن يربط أيضاً مع الكف لتثبت ولا تتحرّك، وإن عرض الكسر لشيء من سائر الأصابع إن كانت السبابة، أو الخنصر فلتربط مع التي تقرب منها، وإن كان من الأصابع الوسطي فلتربط مع التي من جانبيها، أو تربط كلها على الولاء بعضها مع بعض، فإنه أجود وذلك أنها تثبت ولا تتحزك، وتكون حينئذ كأنها قد ربطت مع جبائر أعني العظام المكسورة.

فصل في كسر العظم العريض والورك عظم الورك قد ينكسر في الندرة بحال قوته، وقد يعرض ذلك به على سبيل تفتت الأطراف، وقد ينشق في الطول، وقد يندفع داخله إلى باطن، وقد يعرض بعد هذه الأحوال أيضاً من الوجع، والنخس، وخدر الساق والفخذ، قريباً مما يعرض للعضد من انكسار المنكب، وإذا انكسر العظم العريض الذي فوق العصعص، أو تشظت عضلة صعب الأمر في إصلاحه، وصار أحد الوركين إلى النقصان، وعلاجه أن يبطح العليل، ويتعاطى رجلان قويان مد فخذيه كل يمدّ منه فخذاً، وقد تشبّث واحد بيديه لئلا يتسارعا إلى مدافعة ممن يُمَدّ فخذيه، ويتولّى مجبر إن غمر وركيه بشدة وقوة حتى يستوي، ثم يهيأ عليه الضماد، ثم يستلقي على مثل كبة من خرقة أو نحوها مما له صلابة، وهذا قريب مما يعالج به الكتف أيضاً. وإذا انكسر من جانب الورك فعلاجه علاج انكسار المنكب، ويجب أن يستعمل اإلترطيب على الربط، ويسوّي الرفائد كما ينبغي، ويجب أن تكون مستندة على موضع وطيء جيداً.

فصل في كسر الفخذ إذا انكسر الفخذ احتيج إلى مد قوي شديد، ثم يسوى على الهيئة الطبيعية التي له، وهي تحديب في وحشيه، وتقعير يسير في أنسية على استمرار الهيئة التي له في الصحة، وتراعى من حال انكسار وسطه وطرفه الأعلى والأسفل أحوال ذكرت في باب العضد، ويكون الشد إلى فوق ليحفظ ويحبس. قالوا إذا انكسرت الفخذ انقلبت إلى المواضع القدّام وإلى خارج، وذلك أنها عريضة من هذه الناحية بالطبع، وتسوى بالأيدي والرباطات وأنواع المد التي تكون على المساواة ويصير أحد الرباطين فوق الكسر، والآخر تحت الكسر إذا كان الكسر في الوسط، وأما إذا كان الكسر مائلاً عن الوسط، وكان قريباً من رأس الفخذ، فليؤخذ قماط، ويلف في وسطه صوف لئلا يقطع في اللحم، ويصير وسطه على العانة، ويصعد أطرافه إلى ناحية الرأس، ويدفع إلى خادم يمسكها إلى أسفل، وإن كان الكسر فيما يلي الركبة فإنا نصير الرباط من فوق الكسر، وندفع أطرافه إلى من يمدّها إلى فوق، ونضبط الركبة أيضاً برباط نلفة عليه، ونسوي هذا العضو، والعليل مستلق على وجهه وساقه ممدودة، وإن كان عظام تنخس فينبغي أن تسوى كما قلنا مراراً كثيرة، وما ارتفع منها فليؤخذ، وأما سائر التدبير فليكن على ما ذكرنا في باب علاج العضد وعظم الفخذ يشتدّ في خمسين ليلة، وسنخبر كيف ينبغي أن يكون وضعه بعد أن يجمع علاج الساق، ويجب أن يوضع بين الفخذين حينئذ كسرة من خشب أو نحوه، حافظة للهيئة التي تسوى عليه، وتجبر الجبر المعروف على تعاهد لما سيحدث من ورم وحكة.

وإذا عرض ورم على الفخذ، فإنه يكون ورماً قوياً، وهو مما يتسارع إلى الفخذ، فحينئذ يجب أن تباثر إلى الحل ليتنفس، ويتبدد الورم، وقد عرفت النطولات الخاصة به، وأما القوالب والبرابخ وهي ألواح عظام فيَها قليل تقعير، لتتهندم على اللفائف.

وتأخذ طول الرجل، فإنها إن قصرت ولم تجبر على الساق، وقطع دون ذلك، كان ذلك مما لا فائدة فيه الفائدة المطلوبة فيه.

وإن طولت كان المريض منها في تعب، على أنها إن قصرت لم يخل من أتعاب، وفائدة تطويلها أن يمنع أيضاً الطائفة الصحيحة من الرجل أن تتحرك، إذا كانت حركة ذلك القدر ضارة بالكسر، وخصوصاً في حال الغفلة والنوم، وكان الحاجة إلى هذه الآلات إنما تكون في الكسر العظيم جداً، ولا يمكن مع ذلك استعمالها إلا قبل أن ترم، فإن الورم لا يحتمل أمثالها وبالجملة هو ثقل وبلاء وتعب، ولا يجب أن يرغب فيها ما دام عنها استغناء بحيل أخرى، وأما نصبة مجبور الفخذ، فينبغي أن يكون على ما اعتاده في الصحة من دوام القبض والبسط، والذي هو الأغلب فهو البسط، واعلم أن منكسر الفخذ والورك قلما يعرى من عوج إذا انجبر، وإن انقطعت شظايا عضلها استرسلت أولاً ثم تقلصت ثانياً.

فصل في كسر الفلكة الفلكة قلما تنكسر، وفي الأكثر تندق، ويعرض ما يعرض لها باللمس وخشونته وبالفرقعة التي يفطن لها باللمس، ويسمع بالأذن، ويجب في علاجها أن يمدّ الساق، ثم يلقم الفلكة موضعها، وإن كانت تفرقت تجمع أولاً ثم تدس.

فصل في كسر الساق إذا نكسر العظم الصغير من الساق، فهو أسلم من أن ينكسر العظم الكبير، وإذا، انكسرت القصبة الصغرى العليا كان الميل إلى خارج وقدّام، وكان المشي مع ذلك ممكناً وإن انكسرت القصبة الكبرى السفلى مال الساق إلى خلف وإلى خارج، وإذا انكسرت القصبتان جميعاً فهو أردأ، وحينئذ قد يعرض للساق أن يميل إلى جميع الجهات.

واعلم أن علاج كسر الساق على قياس علاج الساعد، وفي مثله وليس حال الساق في انحراف يعرض لشكله الطبيعي، كحال العضد، بل هو مستقيم. فيجب أن تكون مدة على أن يرد إلى الاستقامة فقط.

فصل قي الكعب الكعب مصون عن الانكسار لصلابته، وبإحاطة الوقايات به، وأكثر ما يعرض له إنما هو الخلع، وقد قيل في ذلك كلام مستوفي.

فصل في العقب إنكسار العقب صعب، وعلاجه عسر وأكثر ما ينكسر إذا سقط الإنسان من موضع فاتكأ على رجليه، وربما عرض معه رض عظيم مع سيلان دم إلى بطون العضل، يجمد فيها وقد يؤدي إلى أعراض عظيمة من حمّى، واختلاط عقل وارتعاش وتشنّج من الرجل، وإذا عرض فيه ورم جامد ليس يستبين، ولا يخرج وقد أحدث كمودة لم تكن، فهو علامة رديئة يدل على أنه في طريق التعفن، وإن كان ورمه ظاهراً مدافعاً فهو أجود وربما تيسر انجباره، وإذا انجبر العقب كان المشي عليه موجعاً، وإذا لم ينجبر العقب على ما ينبغي بطل الانتفاع به.

فصل في أصابع الرجل علاجها في الخلع والكسر علاج أصابع اليد، وربما سوّاها المجبر بقدمه يطؤها به، وعليك أن تحتاط في جمع ذلك.

الفن السادس

السموم

يشتمل على خمس مقالات:

المقالة الأولى

أحوال السموم المشروبة

وتفصيل القول في معالجات السموم التي ليست بحيوانية وغير ذلك فصل كلام كلي في التحرز عن السموم المشروبة وعلاجها من خاف أن يسقى سماً، فيجب أن يحترز عن الأغذية الغالبة الطعوم في حموضة، أو ملوحة، أو حرافة أو حلاوة، والغالبة الروائح فإنهم يكسرون بذلك طعم ما يحسّونه وروائحه، ويجب أن لا يحضروا مكاناً منهما على جوع شديد، أو عطش شديد، فإن كل واحد منهما يخفي ما يجب أن يتفطن له لشدة النهم، وعلى أن الممتلىء من الطعام والشراب إذا سقي السم عرض للسم عرضان: أحدهما أن. يندفن في خلال ما امتلأ منه. والثاني أن العروق تكون مملوءة فلا يجد السمّ فيها منفذاً، وربما كان فيها طعم شيء يضاد السم هذا، ويجب عليه أيضاً أن يكون متناولاً على سبيل الاعتبار الأدوية الدافعة المضرة السموم كالمتروديطوس، فقد جرّب منفعته، ومثل معجون الطين الأرمني، وكذلك التين مع ورق السذاب والجوز والملح الجريش.

وأما الأوزان فإن يأخذ من السذاب اليابس عشرين جزءاً، ومن الجوز جزأين، ومن الملح خمسة أجزاء، ومن التين اليابس خمسة أجزاء. والجدوار عجيب في دفع مضرّة السموم كلها و "بوحا" أيضاً، ولست أحقق هل هما دواءواحد، وأيضاً من بزر السلجم الصغار وزن درهم ونصف، ويشرب بالمطبوخ والسذاب والملح أيضاً، كذلك ويجب على المتحرّز أن لا يكون كل تحرزه من إطعام غيره أو سقيه، فربما عرض له من حيث لا يحتسب، بل قد يتفق أن يسقط شيء خبيث مثل العظاية والرتيلاء والعقرب، فيما يطبخ أو في الأواني التي فيها شراب، فإن كثيراً من الهوام يحب رائحة الشراب ويبادر إليه وقد يموت في الدنان وقد يشرب منه ويتقيأ فيه، ولهذا يجب أن يتوقى المسقفات وما تحت الشجر العظام والمعاشب والله أعلم.

فصل كلي في السموم المشروبة أصناف السموم صنفان: فاعل بكيفية فيه، وفاعل بصورته وجملة جوهره. والأول إما أكال معفن مثل الأرنب البحري، وإما ملهب مسخن مثل الأوفربيون، وإما مبرّد مخدر مثل الأفيون، وإما مسدّد لمسالك النفس في البدن مثل المرداسنج، وأما الفاعل بجملة جوهره، فمثل البيش ومثل الهلَهَل الذي يدعي أنه صمغ إما للبيش وإما لقرون السنبل وإما لشيء آخر، ومثل قرون السنبل، ومثل مرارة النمر، وما أشبه ذلك، وهذا شر السموم.

وأيضاً فإن من السموم ما يحمل على عضو واحد بعينه، مثل الذراريح على المثانة، والأرنب البحري على الرئة، ومنه ما يحمل على جملة البدن مثل الأفيون، وكلما قيل بتبديل المراج، أو بالتعفين أو بالجمل على عضو فقد يجوز أن يكون فعله بعد حين، على أن المتعفن كلما بقي في البدن كان فعله أردأ، والسلامة منه بتحليل يعرض له، ولما يعقبه بالعرق ونحوه، أو بالعلاج المقابل له. واعلم أن مضرة المخمدرات بالأمرجة الحارة من جهة أضعف ومن جهة أقوى، وأي الجهتين غلب كان الحكم له، فمن حيث أن المراج الحار في القلب يقاومها ففعلها أضعف، ومن حيث أنها تجد من البدن الحار تلطيفاً لجوهرها البارد الثقيل، واجتذاباً بقوة حركة الشريانات وجذبها عند الانقباض، فتكون نكايتها في الأبدان الحارة أشدّ، لا سيما وهي مضادةّ لمراجها. ويشبه أن يكون القول في السموم الحارة هذا القول أيضاً، فإن المراج الحار يقاومها بالدفع عن القلب، وتحليل القوة، لكنّ الشرايين من المراج الحار يجذبها، فيعرض مثل ذلك، ولذلك قال "جالينوس": أن القونيون وأظنه البيش أو سمًا قاتلاً، إنما يقتل الإنسان، ولا يقتل الزرازير، لأنه لا يصل في الزرازير إلى القلب إلا بعد مدة، قد انفعل فيها عن البدن الانفعال الذي ما بقي بعده، إلا إنفعال الاستحالة غذاء، وفي الإنسان يستعجل قبل ذلك لسعة مجاريه وشدة حرارته وقوة حركات شرايينه الجاذبة.

وأقول هذا وجه ما، لكن المناسبات أيضاً بين القوى الفاعلة، والمنفعلة مما يجب أن يراعى، ومن أين علم أن القونيون سمّ بالقياس إلى المراج العريض الذي للحيوان مطلقاً، إذا تمكن، حتى يكون قاتلاً إذا تمكن من مثل الإنسان غير قاتل، إذا لم يتمكّن من مثل الزرزور فعسى أن القونيون ليس بسمّ بالقياس إلى مراج الزرزور، ولو لم يستحل غذاء ووصل إلى قلبه وصوله إلى قلب الإنسان بسهولة، لم يقتل.

قال: وقد كانت بعض العجائز تناولت في أول الأمر من البيش شيئاً قليلاً جداً، ثم لم تزل تلازمه حتى ألفته الطبيعة، وتجرأت عليه وما ضرّها شيئاً، وقد حدث "روفس" أنه قد يغذي الجارية بالسمّ ليقتل بها الملوك. الذين يباشرونها وأنه يبلغ مراجها مبلغاً عظيماً حتى يقتل لعابها الحيوان، ولا يقرب لعابها الدجاج.

فصل في الاستدلال على أصناف السموم قد يستدل عليها بما يحدث في البدن من الأوصاب، فإن حدث شبه لذع، وتقطّع، ومغص، وأكال عرف أن السم من قبيل الأدوية الحارة الحادة الحريفة مثل: الزرنيخ، والسكّ، والزئبق المقتول. وإن حدث التهاب شديد ودرور العرق، وحمرة العين، وكرب وعطش دل على أنه سم بحرارته فقط، مثل:

فصل في العلامات الرديئة إذا أخذ السموم يغشى عليه، وتتقلب حدقتاه، فيغيب سوادها فلا يرجى، وكذلك إذا احمرت عينه ودلع لسانه، وسقوط النبض، والعرق البارد دليل سوء، في مثل هذا الحال قلمايعيش.
فصل في قانون علاج من سقي سمًا يجب أن لا يدافع، بل يباشر كما يحس به قبل أن تفشو قوته في البدن، ويشرب ماء فاتراً ودهن الشيرج، والزيت ويتقيأ، ويبالغ في ذلك، ما أمكن والأجود أن يكون فيه قوة من شبت، وبورق وقد يخلط بالزيت الحضض، وشحم الأوز، ويستحب أن يكون الذي يشربه للقيء من ذلك ومن غيره ماء كثيراً وأغذية كثيرة، فإنها وإن لم تقيىء فقد تكسر السم، وتغلبه، وإذا تقيأ ما أمكنه، ثم شرب اللبن الكثير فإنه يكسر عادية السمّ، ولا بأس لو انقذف عنه، وأيضاً إن شرب طبيخ بزر الأنجرة مع السمن دفع السم قيأ وإسهالاً ثم يشرب اللبن والزبد أجود من اللبن، وأيضاً طبيخ بزر الكتان، وكذلك الشراب الحلو بشحم الأوز المذاب، وكذلك ماء رماد حطب الكرم، ويجب أن يتبع القيء بالحقنة خْصوصاً إذا أحس بنزول الأذى إلى أسفل، فإن كان الاضطراب فوق ذلك استعمل ما يقيىء، ويسهل ولا يغفل أن يشرب اللبن. وإن احتجت أن تسقيه مثل ترياق الطين المختوم فافعل، فإنه نعم العون على دفع السمّ، وخصوصاً إذا سقي في أول الأمر فإنه يقذف السم كما هو، ونسخته: يؤخذ حب الغار مثقالين، طين مختوم مثقالين، إيرسا مثقالين يعجن بزيت والشربة بندقة. وأيضاً يؤخذ حبّ الغار مثقالين، طين مختوم مثقالين، إيرسا مثقالين يعجن بزيت والشربة بندقة. وأيضاً يؤخذ حبّ البلسان، زوفا يابس، بزر اللفت البري، فلفل أبيض وأسود، ودار فلفل، وجّ، أنيسون فطراساليون أسارون كمّون كرماني، بزر، البنج من كل واحد أربع درخميات. سنبل فقاح الأذخر من كل واحد خمس درخميات، سليخة ثمانية عشر درخماً، حماما، زعفران، من كلى واحد ستّ درخميات، يعجن بعسل ويسقى بشراب مثل الباقلاءة الرومية، ويسقى الطين المختوم كما هو نفسه بالشراب يفعل ذلك. وقد زعم قوم أن خرء الديك إذا سقي في الحال قذف السم، ومما يسقى أيضاً عصارة الفراسيون وورق القصب، والناردين وبزر الجزر، والجندبيدستر والبندق، والتين اليابس والسذاب.

ومما هو محمود في هذا الباب أن يسقى من القنة المنتنة وزن أربعة دراهم، ومن المرّ وزن درهم، بشراب حلو، وإذا عرض بعد القيء التهاب شديد فاسقه ماء الثلج، ودهن الورد مبرد أو قيئه به مع ذلك، ويجب أن لا ينام البتة ولا يترك نفسه بحيث ينام، بل يجب أن ينبّه ويقعقع حوله، فإذا انشرحت له الصورة وعرف السمّ عالج كل سم بما يقال في بابه، وهذا الإنشراح يكون على وجهين: أحدهما أن تعرف أن السم من أي جنس هو، والثاني: أن تعلم أنه من أي نوع هو مثال الأول.

أن تعلم أنه من المقطّعات الحادة فتعالجه بمثل اللبن الحليب، الزبد والفالوذج السيال المتخذ بدهن اللوز والسمن، وكل ما يكسر الحدة، أو تعلم أنه من الملهبات فيبرّد بالكافور، وماء الورد وماء الكزبرة، وما يشبه ذلك كل ذلك مبرداً بالثلج، وتضمد أعضاؤه الرئيسة بمثل الطحلب وغيره، يجدد عليه التبريد كل وقت ومما ينفع من مثله جداً مخيض البقر مبرداً، وإن احتيج إلى الفصد، فصد.

أو تعلم أنه من المخدرات فيستعمل مثل الترياق، ودواء الحلتيت في الشراب الصرف، وكذلك الثوم أو تعلم أنه مضاد بالجوهر، فيعالج المثروديطوس، والترياق ودواء المسك والبادزهر ويستعمل ماء اللحم والشراب، ويطيب العليل، ويروح الموضع الذي يأوي إليه، ويلبس المطيبات، ويعطس، ويدلك فم معدته، وينفخ في فمه وينتف شعره.

وأما إذا عرف نوع السم عولج بما يخصه، ومما نذكره وبالجملة فإن الأدوية التي تشرب بسبب السموم، إما أن يراد بها كسر حدة السم، وإحالة جوهره مثل اللبن، والفادزهر، وإما أن يراد بها إخراج جوهره مثل الطين المختوم، وإما أن يراد بها مقابلة كيفيته مثل سقي الثوم في الشراب لمن لسعه العقرب.

فصل في أدوية مشتركة للسموم هذه الأدوية هي الأدوية التي تعارض السم فلا تدعه أن يصل إلى القلب، وهي: مثل

مركب: يؤخذ من السكبينج البري وجندبيدستر وورق القصب من كل واحد جزء، شحم الحنظل ثلاثة أمثال الجميع، يسقى منه بندقة كبيرة، وأشياء تنسب أفعالها إلى الخواص فيها، مثل ما ذكروا أن قديد ابن عرس البري المنظف المسلوخ من أقوى الأدويه لدفع السموم.

فصل في جملة السموم الجمادية من المعدنية وغيرهاالحجر الأرمني من ذلك الحجر الأحمر: قد حكي بعض الناس أن في الأحجار حجراً سمياً يشبه البُسذ، وأن وزن دانق منه قتال، وعده في السموم الحقيقية التي تفعل بجملة الجوهر كالبيش، وقال أن علاجه علاج البيش وأنفع الأدوية له الفادزهرات.

فصل في الزئبق أما الزئبق الحي فإن أكثر من يشربه لا يتضرر به، فإنه يخرج بحاله من الأسفل، بل من يصب في أذنه الزئبق الحي، فإنه يعرض له ألم شديد واختلاط عقل، وربما تأدى إلى التشنج ويحس بثقل شديد من ذلك الجانب، وربما تأدى إلى صرع وسكتة لتأذي جوهر الدماغ ببرده ورجرجته وثقله. وأما الميت والمصعد، فإنه رديء ضار مقطع تعرض منه أعراض شبيهة بأعراض من يشرب المرتك: من مغص والتواء أمعاء ومشي الدم وثقل اللسان، وثقلَ المعدة ويرم جسمه ويحتبس بوله.

فصل في العلاج من جيد العلاج له بعد التقيئة وما يجري مجراها أن يُسقى من الأدوية مثل المر وزن ثلاثة دراهم في شراب، أو يسقى ماء العسل مرة بعد مرة، وأيضاً فليحقن به مع البورق ثم يتبع ذلك بعلاج السحج وحقنه مع تقوية القلب أيضاً بالأدوية المشتركة، وأما إذا كان صُب في أذنه، فيجب أن يقوم على فرد رجل ويحجل على ذلك الشق وقد ميل رأسه أكثر ما يمكنه من التمييل، وخصوصاً إذا تعلق باليد التي في الجانب الآخر شيء وكذلك إذا ترجح على ذلك الشق، والذي يريد أن يلقطه بميل من رصاص يدخل في الأذن، فتجد الزئبق يتعلق به فهو مخطيء، لأن الزئبق إذا كان في ذلك الموضع وبالقرب منه لم يحتج إلا إلى ترجح وحجل فقط وإن كان أغوص من ذلك لم ينتفع بذلك الميل ولم يصل إليه.

فصل في المرتك وبرادة الرصاص يعرض لمن يشرب المرداسنج أن يرم بدنه، ويثقل لسانه ويحتبس منه البول والغائط، وربما لم يحتبس الغائط بل أفرط انطلاقه، ويجد ثقلاً في معدته وإمعائه حتى ربما خرج السرم، ويؤدي إلى سحج وتكون في أعاليه نفخة، ويخرج في بطنه كغدة متحجرة، ويصير لونه رصاصياً ويضيق نفسه، وربما خنق، وربما عرض معه أعراض إيلاوس، ويصير لون البدن كلون الأسرب، وكذلك برادة الرصاص.
فصل في علاجه يجب أن يبادر ويبدأ بالعلاج المشترك من التقيئة، وليكن بشيء فيه تفتيح كطبيخ بزر الكرفس والتين والشبث والبورق، ويجب أن يسقى من المد وزن ثلاثة دراهم في شراب، ويسقى السنبل الرومي مع زبل الحمام الراعية بشراب، فإنه علاج بليغ، أو يسقى الأفسنتين . والزوفا أو بزر الكرفس أو الفلفل خاصة، كل ذلك بشراب، أو وزن درهم مر بوزن نصف درهم فلفل حتى يعرق. ويسقى ستة قراريط سقمونيا في ماء العسل، وغذاؤه الذي يجب أن يدوم عليه الاسفيدباجات المتخذة من لحم الخروف، وعلامة برئه أن تنطلق الطبيعة ويدر البول، وبالجملة يحتاج إلى المفتحات المعرقة والمدرة والمسهلة.

فصل في الاسفيداج يعرض لشاربه أن يبيض لسانه، وتسترخي أعضاؤه، ويشد سعاله وفواقه، ويختلط عقلة، ويبرد بدنه ودماغه، ويجف ويغشى عليه، وربما أحس في حلقه بعفوصة، ووجد في لهاته ولسانه خشونة ويبساً، وفي بطنه مغصاً وفي معدته لذعاً، وفي فؤاده وجعاً، وفي شراسيفه تمدداً، وفي نفسه ضيقاً، وربما انتهى إلى خناق، ويبيضق لون بدنه، وربما بال أسوداً ودموياً.

فصل في علاجه مثل علاج المرتك، ويسقى سقمونيا في ماء العسل، ومدرات البول، ويحقن ولا يترك ينام، ومما يدخل في تقيئه دهن الأقحوان، ودهن السوسن، ودهن النرجس، ويقع في أدويته صمغ الأجّاص، ودواء الدردار، وأيضاً مما ينفعه أن يأكل السمسم، يقمحه ويمضغه ويشرب عليه الطلي.

فصل في الجبسين يعرض منه مثل ما يعرض من الإسفيداج، ولكن يعظم خناقه، فيجب أن يعالج بعلاج الاسفيداج، وبعلاج الفطر، ثم يسقى اللعابات اللزجة لتزول خشونة الحلق بعد التليين المذكور، والأحساء اللينة، ويحتاج إلى إسهال بالسقمونيا ونحوه، ويعاود الإسهال مراراً وإنّ أسحج عولج السحج، ومما هو مذكور للجبسين رماد أطراف الكرم مع الحاشا.

فصل في الزنجفر والسكّ تعرض منهما أعراض تشبه أعراض الزئبق المقتول، لكن السك ربما عرض منه إسهال كثير، وهذا أولى علامته به. العلاج، ذلك العلاج بعينه، ثم يستعمل الأحساء الدسمة والشحوم اللينة. فصل في الزنجار يعرض منه مغص شديد، ولذع قوي في الحلق، وتقطيع في الأحشاء، وقيء وقروح، علاجه مثل علاج الزرنيخ الذي نذكره. فصل في براده الحديد وخبثه يعرض من ذلك وجع شديد في البطن، ويبس في الفم ولهيب ويغلب الصداع.

فصل في علاجه يسقى اللبن مع بعض ما يسهل بقوة، ثم يسقى السمن والزبد حتى تسكن تلك الأحوال، ويدام صب دهن الورد ودهن البنفسج، ودهن الخلاف مضرباً بالخل على رؤوسهم، وربما سقي ضاربه شيئاً من مغناطيس حتى يجمع المنفرق إلى نفسه، ثم يتبع المسهلات المذكورة وربما سقي عنه كل يوم وزن درهم، ثم حسوه بعده المرقة الدسمة المرلقة مع سمن البقر ليسهل إن كان نزل، أو قيؤه بها إن كان بعد في المعدة.

فصل في النورة والزرنيخ من سقي منهما مجتمعاً حدث به مغص وقرح في الأمعاء، ومن سقي الزرنيخ المصعد عرض منه قريب مما يعرض من السك، وقد يعرض سعال مؤذ ومن سقي النورة وجدها عرض له يبس الفم، ووجع المعدة، وأسر البول، واستطلاق البطن بالدم، وتخرج النورة في بوله، وربما عرض منه برد الأطراف، وعرض الغشي، وربما جف اللسان وعرض الخناق.

فصل في العلاج يبدأ بما يجب، ثم يسقى الماء الحار بالجلاّب ليتقيأ أو بالدهن ثم يؤخذ طبيخ بزر الكتان، وطبيخ الأرز، وطبيخ الجرجير، أو مجموعهما، وعصارة الملوكية بالعسل، ولايزال يسقى اللبن راللعابات واللزوجات والحسومات والمرق الشحمية، وخصوصاً بالخبازي، ويعالج السعال إن حدث به بالملينات، وعلاج النورة أيضاً التقيئة، والحقن والتدسيم والتليين وعلاجه قريب من علاج الذراريح، ومما قيل في ذلك يؤخذ بول الحمار ومرارة الغزال، ويسقى قدر دانقين في ماء حار.

فصل في ماء الصابون قريب الحال من النورة والزرنيخ، وعلاجه علاجه.

فصل في الزاج والشب يهيج من شربهما سعال شديد يؤدي إلى السل، العلاج شرب لبن الأتان، وشرب الزبد والسكر، والأشربة الزوفانية ونحوها.

فصل في شرب الماء البارد على الريق من شرب ذلك على الريق، أو على حمام أو جماع خيف منه فساد المراج والاستسقاء، العلاج دواء اللك، ودواء الكركم ونحوه، وربما كفى الشراب الصرف بشربه عليه.

فصل من جملة السموم النباتية البيش هو من شز السموم، ويعرض لشاربه أن ترم شفتاه ولسانه، وتجحظ عيناه، ويتواتر عليه الموار والغشي، ولا تعمل ساقاه، وهو رديء ومن تخلص منه فقلما يتخلص إلا واقعاً في الدق أو السل، وربما صرع ريحه، ويسقى عصيره الشاب فيقتل من يصيبه في الحال.

فصل في العلاج يجب أن يبادر إلى تقيئة شاربه بطبيخ بزر السلجم، ويسقى الطلي وسمن البقر سقياً على سقي، وكذلك طبيخ قشور البلوط بالخمير، ثم علاجه الأصلح الفادزهر ودواء المسك والجدوار والبوجا والترياق الكبير، وقد

فصل في العلاج يجب بعد العلاج المشترك من التقيئة بماء الشعير بدهن الورد المفتر، ونحو ذلك، أن يسقى من الكافور مثقالاً واحداً في أوقية من ماء الورد، ويضمد كبده وقلبه بالأضمدة الشديدة التبريد المكوفرة والمصندلة، ويسقي مثل سويق التفاح الحامض، وسويق الشعير بماء الثلج في جلاب، ويسقي عصارة الرمان الحامض، وعصارة ة الخبازي والبطيخ الرقي، وماء الشعير، وماء عنب الثعلب ويسقى الرائب الحامض.

فصل في القونيون هذا دواء لست أعرفه، وأظن من بعض وجوه الظن، أنه شبيه بالبيش والعلامات التي تخص هذا الدواء يقولون: إنه يعرض لمن شربه لذع في البطن، وفواق، وغشي وصفرة في الوجه كله، وخصوصاً في الشفة، وتبرد نفسه وتنتن ويبتل بدنه، ويخدر ويختلط به العقل بعد ثقل في الرأس، ويصغر النبض وينقطع ويعرق عرقاً بارداً، ويحمر ويموت، علاجه: علاج البيش عدة أدوية سمية حارة.

فصل في الفربيون يعرض منه كرب شديد، ولهيب، ويحدث لذع في البطن، وفواق وربما استطلق البطن منه بإفراط.

فصل في العلاج يجب أن يقيأ، ثم يبرد ثم يسقى السمن والزبد بقوة، ثم يعالج بعلاج قرون السنبل، وليقم على ماء الرمان المر، وماء التفاح المر وماء الرائب. فصل في ألبان اليتوعات وهي السبعة المعدودة في الأدوية المفردة، وخصوصاً لبن الشبرم ولبن العشر ولبن اللاعية، ويعرض منها من اللذع والإسهال المسرف ما يعرض من الفربيون، فيجب أن تكسر قوتها بالدوغ والسمن والزبد ويعالج العارض الحادث منها من إسهال دم أو بوله بما علم في بابه، وقيل أن لبن الشبرم يقتل منه وزن درهمين، وعلاجه: الاستحمام بماء الثلج، ولبن العشر يقتل منه وزن ثلاثة دراهم في يومين ويفتّت الكبد، وعلاجه أيضاً مثل ذلك.

فصل في السقمونيا الشربة القاتلة منه وزن درهمين، وهو قريب الأحوال مما ذكرنا، ويجب أن تكسر عاديته بالدوغ وسهويق التفاح ورب السفرجل ورب الريباس والسماق.

فصل في المازريون وخامالاون الشربة القاتلة منه درهمان، يعرض منه قيء وإسهال مفرط، والأسود المسمى منه خامالاون قتال أكثر، ويعرض منه لذع شديد في الحشا، ووجع في البدن كله ودغدغة وفواق، ثم قيء بلغمي وزبدي، ثم يؤدتي إلى كزاز ويذهب الصوت.

فصل في العلاج لا بد من سقي لبن حليب وسمن على التواتر، والجلاّب أيضاً ليكسرذلك شزه، وإذا عظم الخطب فلا بد من سقي الترياق والمتروديطوس، أو دواء الطين المختوم، وإذا سكن سقي بعده السكنجبين والهندبا أياماً ليزول سوء المراج.

فصل في الدِفْلى إن الدفلى كثيرها يقتل الناس والدواب، وقليلها يورث كرباً شديداً وانتفاخ بطن ولهيباً عظيماً، وهو حار يابس لذاع مقطع والماء الذي تنبت الدفلى فيه رديء، وإذا لم يكن منه بد فيجب أن يقطر أو يمرج بالحلاوات. فصل في الجلاج يجب أن يوجر طبيخ الحلبة، والتمر الشهريز فإنه عجيب، وبزر الفنجنكشت والفنجنكشت نفسه، وطبيخها ترياقه، والتين بالعسل والسكر والجلاّب والحلاوات كلها ورب العنب جيد، ومع ذلك فلا بد من الدسومان واللزوجات التي علمتها مراراً ومن إتباعها بالحقن.

فصل في البَلاذر يعرض منه تقطيع في الحلق والجوف والتهاب وأمراض حادة، وربما عطّل بعض الأعضاء، وإذا سلم منها أحدث الوسواس بإحراقه السوداء، والقاتل منه مثقالان، وربما لم يضر بعض الناس بالخاصية، وخصوصاً إذا أكلوه بالجوز، وقد رأيت من كان يقضم منه بالجوز قضماً لا يتأذى منه.

فصل في العلاج يسقى دهن اللوز والشيرج والزبد والسمن واللبن الحليب والحسرمات والأمراق وما يجري هذا

فصل في الكبيكج هو أيضاً مما يقتل بحدته. علاجه مثل علافي البَلاذُر والدهانات من أنفع الأشياء لمضرته.

فصل في الميويزج أعراضه وعلاجه كأعراض الذراريح وعلاجها، ونحن سنذكر ذلك.

فصل في السذاب البري يعرض لمن يشرب منه جحوظ العين، وحرقة، والتهاب شديد. علاجه يجب أن يقيأ بالماء الحار والزيت، ثم يعالج بعلاج الدفلى ونحوه.

فصل في الثافسيا هذا هو صمغ السذاب الجبلي، وقد يوجد طعمه كطعم البادروج وهو حاد، ويعرض من شربه احتباس كل ما يسيل من السبيلين، ويرم اللسان، ويحدث قرقرة ونفخاً، وحرقة في الحلق والمعدة، وجحوظ عين، وحمرة وجه، وربما شرى البدن من حدّته، وكثيراً ما يقضي إلى غشي وصغر نفس.

فصل في العلاج هو أن يبالدر فيقيأ، ويسقي بعد ذلك اللبن والسمن والزبد وماء الشعير، ويتغرغر بدهن الورد واللبن الحليب، ويسقي بالسكنجبين ونقيع الأفسنتين، ومما هو معروف عندهم كالبادزهر له بزره، وعلك البطم وأصل المحروث وطبيخ الصعتر. ويقال أيضاً الجندبادستر مع الخلّ المسخّن، أو مع العسل. وهذا عسى أن يكون على سبيل الخاصية، أو على سبيل دفعه عن البدن بالتحليل، واما على ظاهر الواجب فالتبريد أولى.

فصل في الجَبَلْهَنْك أعراضه وعلاجه أعراض الكندس، والخربق الأسود، وعلاجهما.

فصل في الدند الصيني يعرض منه إسهال عظيم جداً. العلاج: يجب أن يقيأ إن أمكن، وتكسر قوته بسقي اللبن الحليب والزبد سقياً بعد سقي، أو يسقي الدوغ، ويشتغل بمنع الإسهال، وربما أغاث من مضرته، ومنع إسهاله الترياق.

فصل في الكنْدس والخربق الأبيض والعرطنيثا وعصارة قثاء الحمار وضرب من الشونيز رديء والغاريقون الأسود الكندس يغثّي تغثية عظيمة، وربما خنق بها، وكذلك العرطنيثا والخربق الأبيض أيضاً فإنه يغي ويقييء، وربما جمع ما لا يندفع بل يخنق، وربما حرك الإسهال، والجميع يتأدى بالإنسان إلى الغشي وسقوط القوة والعرق البارد والتشنج، وخصوصاً الخربق الأبيض والغاريقون الأسود وهما متشابها التأثير جداً. قال "جالينوس" إن نبض شارب الخربق الأبيض في أوله عريض، متفاوت ضعيف جداً، بطيء جداً، لاختناق الحرارة الغريزية تحت المادة الكثيرة التي لحقها قوة الدواء دفعة، ولا تستقل بدفها لطبيعة، واذا أخذ يقيء ظهر اختلاف لا نظام له، لأن القوة الباطنة مضغوطة، فإذا أخذ ينتظم ويستوي جداً، فقد أخذ العليل يحسن حاله، فإن لم يكن وجهه إلى الصلاح بل وإلى الفواق، والتشنّج ضعف النبض واختلف وتواتر جداً، فإذا اختنق تفاوت بلا نظام وأبطأ، ولأن الحار يطفّي، وربما ظهرت فيه موجية للرطوبة والخربق مما يقتل الكلاب.

فصل في العلاج يجب أن تبادر إلى قذفه بما تعلم، أو استنزال مدد ضرره بالحقنة القوية بمثل شحم الحنظل، ثم معالجة خنقه بما قيل في باب الفطر، وإن قل القيء إن كان في الابتداء بقي ولا يكون شيئاً كثيراً، فيجب أن يملأ بطنه بالماء الفاتر، ثم يقيأ ثم يعاود. وإذا عرض التشنّج سقي اللبن والسمن الكثير ومرخت أوصاله بالقيروطيّات اللينة، وألزم الأبزن المعتدل وعولج بعلاج التشنج اليابس.

فصل في الخِرْبَق الأسود يحدث منه إسهال كثير شديد وخنق، وإذا سقي منه درهمان وشنج وقتل، ويتقدم ذلك خفقان وحرقة لسان، وعض عليه، وجشاء كثير، ونفخ ثم يتشنّج شاربه ويرتعش ويموت فصل في العلاج تكسر قوته أيضاً بمثل ما علمت، وبأن يسقي الأفسنتين بالشراب، أو يؤخذ من الكمّون والأنيسون والجندبادستر والسنبل أجزاء سواء، يسقي منه قريب درهمين بشراب، ويوضع على النفخ خرق مسخنة وكمادات مفشّشة مما علمت، ثم يطعم الجبن الرطب بالعسل وبالسمن الطري والأمراق الدسمة والشراب الحلو والشراب الكثير المراج، وإن حدث منه تشنج فعل ما قيل في باب الخربق الأبيض، وإذا أفرط إسهاله جلس في ماء بارد وشرب الربوب والأدوية الحابسة.

فصل في الجرْمَدَانق يعرض من شرب درهمين منه حكة وورم ويقتل، علاجه: علاج الفربيون.

فصل في الدادي إذا أكثر منه قتل، علاجه: ما يقيء ويسهل والألبان والدسومات على نحو ما علمت.

فصل في كُسْب الخروع والسمسم قيل أنّ المستقصي في عصره من هذين سمّ قاتل، وأن علاجه العلاج المشترك.

فصل في الجندبادستر إنه إذا زنخ عرض منه أعراض البرسام الحار مع الذبحة، وقتل ذلك في يوم، وخصوصاً الأسود والمنتن منه والأغبر الذي يضرب إلى السواد.

فصل في العلاج يجب أن يقيأ منه بماء الشبث والفوتنج والسبستان بالعسل والطلاء، ثم يسقى الحموضات مثل: حمّاض الأترج، وربوب الفواكه الحامضة، والخلّ الخمري وحده، ورائب البقر، وعصارة التفاح، ولبن الأتن غاية.

فصل في العنصل البري قد يعرض من تناوله ومن الإكثار من جيده، أيضاً تقرح الإمعاء وجداول الكبد، ويتقدمه غص وتقطيع.

فصل في العلاج إذا عرض ذلك فيجب أن تبادر إلى سقي اللبن المطبوخ بقطع الحديد المحماة، وبصفرة البيض مسلوقة في الخل، وبسفوف البزور وبالمقلياثا ونحوه.

فصل في خانق الذئب وخانق النمر يعرض لمن تناول منهما عفوصة في الحنك واللهاة والمريء وقصبة الرئة، ويبس مع ورم يتصاعد من فمه بخار رثيء دخاني، ويتأذى الأمر إلى انعقال لسانه، واختلاج صدغيه، ثم إلى رعشة، وتشنج وكمودة لون واختناق، ويكون مع ذلك قراقر في البطن، ورياح كثيرة، ويعرض لشارب خانق النمر سدر وظلمة عين، كلما أراد أن ينهض مع رطوبة في العينين، ويثقل صدره، وخانق النمر منبته في أرض هرقلة ومواضع أخرى، وهو مر الطعم كريه الرائحة.

فصل في العلاج تبادر إلى تقيئته بماء تودري، ثم حقنه، ثم يسقى مثل الصعتر الجبلي والفراسيون والسذاب والأفسنتين والشيح الأرمني بالشراب، وكمافيطوس في الشراب، أو يسقى دهن البلسان قدر درهم ونصف في الشراب، وخير الشراب ما طفيء فيه الحديد أو الفضة أو الذهب، وخبث الحديد نفسه جيد، والأنافح، خصوصاً أنفحة الأيل والغزال والجدي ثم الأمراق الدسمة.

فصل في الأزاذرخت ورقه يقتل البهائم وخشبه ربما قتل، علاجه: العلاج المشترك وقريب من علاج الدفلى.

فصل في قشر الأرز من سقي قشر الأرز على ما قاله بعض الأوائل الأولين، اعتراه في الوقت وجع في الفم واللسان، وورم لسانه، ثم امتد الوجع في مريئه ومعدته وأمعائه، والتهب جميع بدنه وعدوه في السموم.

فصل في العلاج يعالج بعلاج الذراريح، ويجب أن يكون زيته الذي يسقاه مطبوخاً فيه السفرجل.

فصل في بزر الأنجرة يعرض منه ما يعرض من العضل، وأيضاً فقد يعرض منه سعال قوي، وعلاجه: علاج العنصل إلا أن سعاله يعالج بالملينات مثل: شراب البنفسج بماء الشعير، وغير ذلك من أدوية السعال.

فصل في التربد الرديء الأصفر والأسود يعرض منه كأعراض الخربق الأسود، والغاريقون الأسود، وعلاجه: ذلك العلاج، ويخصه بجرع دهن اللوز الكثير.

فصل في سوردبيون لست أعرف طبع هذا الدواء ولا علاجه إلا المشترك، وأظنه من الحادة، ولا يبعد أن يكون من غير الحادة، وقالوا هو دواء يعرض منه اختلاط العقل والتمدد، حتى يعرض للشفة من الامتداد حالة شبيهة بالضحك، ولذلك تتمثل اليونانيين بأنه يضحك ضحك سارونيا فصل في العلاج علاجه العلاج المشترك، وقال بعضَهم يجب أن

فصل في طوبيون هذا أيضاً لست أعرف طبعه ولا علاجه، وأظنه من الحادة، ولا يبعد أن يكون من غير الحادة، وقيل إنه يحدث فلغمونيا في الشفة واللسان والجنون والوسواس وسقوط النبض.

فصل في اللبوب الزنخة أحوالها وعلاجها قريب مما قيل في العنصل والأنجرة، وخصوصاً بربوب الفواكه، مثل: رب الحصرم والريباس والتفاح، ويعرض منها غثيان، وغشي، وكرب، وهذه اللبوب مثل الجوز ونوى المشمش والنارجيل واللوز.

فصل في الشراب الصرف على الريق كثيراً ما يحدث ذلك خنقاً وأوجاعاً والتهاباً، وخصوصاً بعد الرياضة والتعب، وخصوصاً إذا كان الشَراب غليظاً وحلواً.

فصل في العلاج علاجه الاستفراغ بالفصد والاسهال إن وجب، والقيء نعم الدواء إن تيسر، ثم تبريد المراج بالماء البارد، والفقاع البارد، وماء الرائب المحمض، وماء الفواكه، وأقراص الكافور ونحوها.

فصل في العسل الرديء أكثره يجلب من بلاد أرقليا، وهذا عسل حاد يعطس من شمّه، وتعرض منه أعراض رديئة شبيهة بما يعرض من العنصل والأنجرة ونحو ذلك، ويسرع إلى من شمّه الغشي والعرق البارد، ومن العسل صنف آخر رديء حكمه في أعراضه وعلاجه كحكم الشَوْكران.

فصل في العلاج علاجه: أكل السذاب والسمك المليح والشراب المسمى أنومالي، ولا يزال يأكل ويتقيأ ما أمكنه.

فصل في الدبق من شرب الدبق عرض له قرقرة في البطن، ومغص من غير اختلاف ودوار.

فصل في العلاج يجب أن يسقى الماء والعسل ويتقيأ به، ويحقن بحقنه لينة، وينفعه سقي الأفسنتين مع الخمير الكثير والسكنجبين، ومما يختصّ به طبيخ الجرجير، وأيضاً السنبل مع الجندبادستر والفلفل، ويكمّد بماء حار وخل.

فصل في جملة الأدوية النباتيّة السمية الباردة الأفيون يعرض لمن شرب الأفيون خدر الأطراف وبردها، وحكة تفوح منها رائحة الأفيون، ودوار، وفواق، وظلمة العين، وضيق خلق، ونفس، وصفرة وكمودة أطراف، وصفرة شفة ووجه، وصعوبة تجشؤ وسبات، واعتقال اللسان، وغؤور العين، ثم يعود إلى كزاز خانق، وعرق بارد، ونفس بارد، وموت.

ومن أسباب قتله تغليظه للدم فلا يجري، وتبريده الروح، وتشنيجه لآلات التنفّس. الشربة القاتلة منه وزن درهمين تقتل في يومين، وخصوصاً إذا سقي بالشراب، فهو أعمل له إلاّ أن يبلغ الشراب مبلغاً يقاومه، وفي الأبدان الحارة لأنه اشد مضادة لها، وأسرع نفوذاً فيها على ما قلناه في القانون.

فصل في العلاج يستعمل فيه القوانين المستفرغة المشتركة من التقيئة بالدهن والماء والملح والبورق، ثم بالسكنجبين ويسقى الماء والعسل، ثم يحقن بحقنة قوية. ومن أدويته السكنجبين بالأفسنتين، وأيضاً الأفسنتين بالشراب، والحلتيت ترياقه، وكذلك الدارصيني خاصة ومع الخل والسكبينج أيضاً، وكذلك الجندبادستر خاصة، والفلفل بشراب أو بسكنجبين، والصعتر والسذاب والملح، وكذلك دهن الورد مع الخل أو مع العسل والثوم، والجرز جيد منه وقد يسقى شاربه ترياقاً خاصاً له. ونسخته: يؤخذ من الحلتيت والأبهل والجندبادستر والفلفل أجزاء سواء، يعجن بعسل، والشربة من النبقة إلى الجوزة.

وكثيراً ما خلص منه سقي مثقال من الحلتيت في وزن خمسة وعشرين درهماً، شراباً ريحانياً، والشراب العتيق الكثير المقدار عجيب له، وخصوصاً إذا كان رقيقاً ريحانياً كثير الاحتمال للماء، وكان مع الدارصيني ولا كالترياق والشجرينا والمثروديطوس بالشراب، ويجب أن يزعزع دماغه بالتعطيس بالكندس ونحوه، فإنّه علاج جيّد لدفع

فصل في جوز ماثل يعرض منه دوار وحمرة العينين، وغشاوة وسكر وسُبات، وقد يقتل منه مثقال في اليوم، وخصوصاً الهندي، وقبل أن يقتل يعرض منه عرق، ونفس باردان، وأمّا ما هو دون نصف درهم فيسبت ويسكر، ولا يقتل إلا الضعاف من الناس.

فصل في العلاج أعظم علاجه التقيئة بالنطرون والماء والدهن والسمن ترياقه، ويسقى معه الشراب الكثير بالفلفل، والعاقرقرحا، وحب الغار والدارصيني، والجندبادستر وينفع منه وضع الأطراف في الماء الحار، وتسخين البمن بالخرق، وتدهينه بدهن البان والقسط، وأن يحضر ما أمكنه ويرتاض، ويغتذي بعد ذلك بالأغذية الدسمة والشراب الحلو، ويستعمل جميع علاج الأفيون.

فصل في اليبروح أعراضه أعراض مائل وأحواله كالشارغوس، وحكاك، وكزاز وصمم، وشر ما فيه قشوره، وحبه قريب من ذلك، وجرمه أيضاً قد يفعل شيئاً من ذلك.

فصل في العلاج علاجه: قريب من علاج جوز ماثل والأفيون، ويجب أن يسقى الأفسنتين في الشراب، وأيضاً فلفل وجندبادستر وسذاب وخردل والخل نافع لهم، ولجميع المخدرين، ويعطس أيضاً بأمثال هذه الأدوية، ويشم الزفت ودخان الفتل المطفأة، وما يجب أن يجعل على رؤوسهم خلّ خمر ودهن ورد، ولا يتركون ينامون، بل ينبهون بنتف الشعر والتعطيس وغمر أصل الإبهام.

فصل في دروقنيون هو دواء من جملة المخدرات وفي طبيغة البنج، ويسكر، ويعرض منه أولاً غثيان شديد وفواق ومغص، وحاله كإيلاوس، وربما قيأ الدم وأسهله، ويؤدي إلى الغشي ويسبت ويميت من بين الرابع إلى السابع بعد خدر البدن كله.

وعلاجه: العلاج المشترك.

فصل في البنج يعرض لشاربه أن تسترخي أعضاؤه، ويرم لسانه، ويخرج الزبد من فمه، وتحمّر عيناه، ويحدث به دوار وغشاوة عين، وضيق نفس، وصمم وحكاك بدن ولثة وسكر، واختلاط عقل، وربما صرع، وربما حكوا أصواتاً مختلفة، وربما نهقوا، وربما صهلوا، وربما شجعوا، وربما نعقوا.

فصل في العلاج يجب أن يسقي في العاجل ماءً وعسلاً ولبن البقر الماعز ولبن الغنم أيضاً بعسل وغير عسل، والسمن، وحب الصنوبر مطبوخاً بالزيت، ولوز الصنوبر أيضاً، وطبيخ التين، وأيضاً الشراب الحلو الكثير، وأيضاً البصل المشوي ويسقي بزر الفجل والخردل والحرف وبزر الأنجرة، وكل حريف مقطع، ويسقي من البصل والثوم والفجل، وبزورها ولاء كالمثروديطوس والترياق والشجرينا ونحوه، وترياق الأفيون، وعلاجه التقيئة.

فصل في الشوكران يعرض منه خنق وبرد أطراف، وتمدد شديد خانق، وغشاوة حتى لا يكاد يبصر شيئاً، ويبطل التخيل ويبرد الأطراف، ثم يتشنج ويخنق ويقتل.

فصل في العلاج تستعمل أولاً الحقن والتقيئة والأسهال على ما علمت، يبدأ بالحقن، ثم يسقى الشراب الصرف شيئاً بعد شيء ساعة بعد ساعة فإنه عظيم النفع، ثم يسقي لبن البقر وأفسنتين، ويسقي الفلفل والشراب، وكذلك يسقي الجندبادستر والسذاب والنعنع والحلتيت وورق الغار وحبه ورب العنب أيضاً، وترياق الأفيون نافع لهم، ومما ينفعهم بزر الأنجرة والأنجدان والقردمانا والميعة كل ذلك بالشراب، وكذلك طبيخ قشور التوت ودهن البلسان مع لبن، ويجب أن تضمد البطن منه والمعدة بدقيق حنطة مع خمر.

فصل في عنب الثعلب المخدر الردي تعرض منه كمودة لون وجفاف لسان وفواق وقيء دم كثير ونفثه واختلاف سجحي مخاطي، ويعرض منه في المذاق كطعم اللبن.

فصل في العلاج ! علاجهم على القانون العام، يفعل ذلك، ويسقوا لبن الأتن مع ماء العسل ولبن المعز، أيضاً الحليب مع أنيسون، والأصداف كلها نافعة منه، وصدور الدجاج مطبوخة وأكل اللوز المر.

فصل في الكزبرة الرطبة إذا استكثر من الكزبرة الرطبة، وأكل قريباً من نصف رطل، أو شربت عصارتها دفعة، وما يقرب من ذلك إلى أربع أواق، حدث من ذلك دوار وسدر واختلاط عقل وغلظ صوت وسبات وحال كالسكر من إفحاش كلام سكري، وغير ذلك ويشم منه رائحة الكزبرة.

فصل في العلاج يجب أن يقيؤا وخصوصاً بدهن السوسن، أو بالزيت، وخصوصاً بطبيخ الشبث، وفيه بورق، ويطعموا صفرة البيض النيمرشت بالملح، والفلفل، ومرق الدجاج السمين بملح كثير، وفلفل، وكذلك مرق الأز، والشراب القوي الصرف يسقونه قليلاً قليلاً، ويكون ما يأكلونه بفلفل كثير وملح، وينفعهم الأفسنتين أو الدار الصيني، أو الفلفل في الشراب، وينفعهم الماء المالح، والميبختج غاية لهم.

فصل في بزر قطونا قد يعرض من شرب بزر قطونا الكثير سقوط القوّة والنّبض وبرد جميع الأبدان والغمّ وضيق النفس والتمدد والقلق والخدر مع ضعف، ثم الغشي العلاج: علاجه كعلاج الكزبرة.

فصل في الفطر. والكماة الرديئة مضرة الفطر إما بجنسه فإن منه ما هو قتّال بجنسه، وإمّا بالإستكثار منه، والردي في جنسه هو الذي لايكون نباته في موضع معروف بسلامة ما ينبت فيه، بل يكون نباته في موضع رديء، وعند حجرة الهوام وعند أشجار قوية الكيفيّات، والأسود منه والأخضر والطاووسي كله رديء، ويعرض منه ذبحة، وضيق نفس، ونفخة البطن والمعدة، وفواق، ومغص، وصفار اللون، وصغر النبض، واقشعرار، وغشي، وعرق بارد، ويقتل.

فصل في العلاج يقيؤون بماء تودري، وخصوصاً بعصير الفجل مع البورق، ثم يسقون رماد الكرم في السكنجبين والكمثري ترياقه، وخصوصاً ورق شجر البري منه والمري أيضاً ترياقه، ويجب بعد التقيئة أن يسقى من المري النبطي شيئاً بعد شيء، ومن البورق والعسل وذورق الدجاج عظيم النفع منه إذا سقي في السكنجبين والبورق أيضاً، والملح الهندي وعصير الفوتنج مع السكنجبين والبورق،والمعاجين الحارة من الفلافلي والكموني، والشراب العتيق القوي والزراوند، وأصل الجاوشير ودردري الشراب، والخردل والحرف، وأيضاً الأفسنتين والصعتر الجبلي وطبيخهما وطبيخ التين، ويجب أن يكمد ما تحت الشراسيف منه دائماً.

فصل في السهام الأرمينيّة ومما يليق بهذا الباب تدبير علاج من حرقته السهام الأرمينية، قال أنه يجب أن يشرب على المكان القنة، فهو علاج ذلك، قالوا ويملح مسلوخ ابن عرس البري المنزوع الأحشاء، ويقدد، ويشرب منه مثقالان بشراب، وقد بلغني أن شرب زبل الناس ترياق لذلك.

المقالة الثانية

السموم المشروبة الحيوانية

هذه السموم المشروبة الحيوانية منها ما هي لحم ذلك الحيوان، وجملة بدنه كيف كان، ومنها ما هي عضو خاص من حيوان، ومنها ما هي رطوبة منه وكلى قسم على قسمين، فمن ذلك ما يكون لجوهره مثل لحم الضفادع الآجامية، ومنها ما يكون لعارض يعرض له مثل السمك البارد، والشواء المغموم، واللبن الجامد في المعدة.

فصل في الحيوانات التي تقتل جملة أجسادها أو تفسد أمّا القسم الأوّل من قسميه: فكالوزغة، والذراريح، والضفادع، والأرنب البحري، والحرذون. وأمّا القسم الثاني: فالسمك البارد، والشواء المغموم.

فصل في الذراريخ الذراريح حادة حريفة قتّالة تحدث مغصاً ووجعاً في الأحشاء، وبالجملة رجعاً ممتداً من الفم إلى العانة، وأيضاً عند الورك والكليتين، والشراسيف، وتقرح المثانة تقريحاً موجعاً مورماً، ويورم القضيب والعانة ونواحيها بالتهاب شديد، ويقيم إلى البول، فإذا أراد صاحبه أن يبول فإمّا أن لا يستطيع، وإمّا أن يبول دماً وقطع لحم بوجع شديد، وقد يعرض مع ذلك إسهال سحجي وغثي واختلاط عقل وسقوط عند القيام وغشي وثقل، وأكثر نكايته بالمثانة، ويجد صاحبه في فيه طعم القطران والزفت، وأضر ما تكون هذه الحيوانات فيما يلي طلوع الشعرى قبل وبعد في الخريف.

فضل في العلاج يجب أن يقيّأ ويحقن بماء تودري، ويجب أن يقع فيما يتقيأ به، ويحقن النطرون وطبيخ التين أيضاً، وتكون التقيئة متداركة وإن رأى أن يفصد حفظاً للمثانة فعل، ثم يسقى اللبن سقياً متداركاً، ولعاب بزر قطونا وماء الرجلة، والزبد الكثير، ثم يحقن في هنا الوقت بماء الشعير والخطمي وبياض البيض ولعاب بزر الكتان أو بماء الشعير. وماء الأرز أو طبيخ الحلبة، أو طبيخ الخندروس والأمراق الدسمة، ودهن اللوز، ومخيض البقر جيد له، وينقيه بماء العسل، وحب الصنوبر الكبار والصغار، والمبيبختج بشحم الأوز، وشراب العسل، والمطبوخ بالحبوب المدرة مثل: حب البطيخ والقثاء وطبيخ التين وشراب البنفسج، وقيل إن سقي دهن السفرجل ترياق له، ودهن السوسن، وكذلك طين شاموس، وينفعهم الإسهال بشراب إدرُومالي، ويجب أن يقطر في إحليل شاربها دهن الورد بالزراقة، بل بقمع لطيف ألين ما يكون، ويستعمل الابزن الفاتر.

فصل في الأرنب البحري يعرض لمن سقي عنه ضيق نفس، وعسره، وحمرة عين، وسعال يابس، ونفث دم، وعسر البول، وبول الدم أو بول بنفسجي، ووجع في المعدة وفي مفرط الصفراء، ودم ويرقان وكرب، ووجع كلية، وبرازه يكون بنفسجياً، وربّما كان مخاطياً، ويعرق منتناً يعاف الطعام، وإذا رأى السمك اشمأز منه، فإذا صار لا يشمئز منه فقد عوفي، ويجد طعم السمك المنتن في فيه وفي جشائه مع ملوحة أيضاً، وأكثر من يعافى منه يقع فى السل.

فصل في العلاج ينفع منه شرب لبن الماعز منفعة بالغة، ولبن الأتن أيضاً، ولبن النساء من الثدي، وقضبان الخبّازي أو الخطمي الرطب مسلوقاً، ومرقة السرطان النهري خاصة فإنه يقدر أن يأكله دون سائر المائيات، والقنفذ الطري المشوي أو دمه، والحرذون البحري لا يعافه ويأكل منه. وأما من الأدوية القوية فالفودنج النهري طرياً، ودم الأوز حاراً طرياً أيضاً، وبول الانسان المعتق، وأصول بخور مريم ثمان أوبولوسات بشراب، أو قطران يشرب ذلك القدر بشراب، أو في طلاء والخربق القليل في شراب. وإذا جاء اليوم الثاني من هيجان الأعراض، وسكنت اتّخذ له حبّ من الخربق الأسود والسقمونيا والغاريقون ورب السوس والكثيراء أجزاء سواء والشربة درهم فما فوقه قليلاً بجلاب، وعلامة برئه أن يرى السمك فلا يشمئز منه، بل يأكله وإذا وقع في السل عولج السل.

فصل في الوزغة والحرباء لحم الوزغة قاتل، وربما سقطت في الشراب، وماتت فيه، وتفسَّخت، فصار ذلك الشراب كالسم يعرض من شربه القيء ووجع الفؤاد الشديد. والحرباء أيضاً قتال قريب من هذا، وبيضه كما يقال سمّ ساعة، وسنذكره، وقد قال قوم: إن هذه الدابة إذا طبخت، ورُش طبيخها في ماء الحمام اخضر كل من يستحم منه مدة، ثم يرجع إلى حاله قليلاً قليلاً وهذا قول لا أحقه. العلاج: هو العلاج المشترك ومثل علاج الذراريح.
فصل في الحرذون إن ضرباً من الحراذين هو سالامندرا، أو فيه تشابه من طباعه وما يشبهها قتال، يعرض لمن شرب لحمه ورم اللسان، وحكة، وصداع، وحرقة، وغشاوة عين.

فصل في العلاج يؤخذ السمسم والخرنوب النبطي، والسكر بالسوية، ويسقى بسمن البقر، ويجب أن يسقى اللبن الحليب، ويمرخ بالدهن ويستحم.

فصل في شرب سالامندرا هذه ضرب من العظايا نصفها في باب العضّ، ويعرض من ضربها أوجاع شديدة في المعدة، وورم كالاستسقاء في البطن، وكزاز واحتباس بول، وقال غير هذا القائل وهو "آطيوس الآمدي"، وغيره، أنه يعرض من شربه تورم اللسان، وذهاب العقل واسترخاء وزمانة واسوداد مواضع من البدن، وعفونة أجزاء من البدن تسقط إذا عولج الإنسان فصح.

فصل في علاجها علاجها المشترك علاج الأفيون، وسقي الترياقات الكثيرة مثل "الفاروق"، والمثروديطوس ونحوه،

فصل في الضفادع الآجامية الخضر والبحرية الحمر يعرض لمن شربها كمودة اللون إلى الصفرة، ويورم البدن على سبيل الترهل، وحرقة في الحلق والفم، وعسر نفس، وظلمة عين، ودوار، ونتن فم، وربما تشنجوا أو امتدوا، وأحياناً يعرض لهم إسهال دوسنطاريا، وغثي وقيء، واختلاط عقل، وغشي، وربما قذفوا المني والفضول بغير إرادة، ومن تخلص منها لم يكد تسلم أسنانه بل تسقط.

فصل في العلاج يقيأ بالزيت والماء الحار أو بشراب كثير، ويكثر الرياضة والتعرق في الحمام والأبزن الحار، والتمريخ بالأدهان الحارة، وينفعه دواء الكركم واللك، وكل ما ينفع من الاستسقاء، وينفعهم شراب كثير مع وزن ثلاثة دراهم أصول القصب، وكذلك السعد وقصب الذريرة في الشراب.

فصل في الضفادع الصفر تنقطع منها الشهوة للطعام، ويحمض الجشاء، ويفسد اللون ويقع غثى وقيء ووجع فؤاد، ويرم البطن والساقان.

فصل في العلاج العلاج قريب من علاج الضفادع الأول الآجامية، والبحرية.

القسم الآخر من هذا القسم السمك البارد السمك البارد وخصوصاً الموضوع في مكان ندي، فإنه يعرض منه أعراض الفطر، وربما لم يظهر شيء إلى يوم أو يومين. العلاج: علاجه التقيئة وسائر علاج الفطر.

فصل في الشواء المغموم واللحم الفاسد يجب إذا شوي لحم أي لحم كان أن لا يغم، بل يترك مكشوفاً حتى يتنفس، فإنه إن غُم صار سماً تعرض منه علامات الهيضة من الكرب وانطلاق البطن، وربما فقد طاعمه عقله يوماً ويومين، وربما سبت، وقد يقتل.

فصل في العلاج يقيأ ويسقي الميبة والميسوسن والشراب الريحاني مع عصارة السفرجل والتفاح، والطين المختوم جيد له بعد القيء، وتعالج هيضته بعلاج الهيضة.

فصل في الجنس الثاني من الحيوانية وهو مثل المرارات القاتلة، وطرف ذنب الأيل.

فصل في مرارة الأفعى هذه من السموم التي إذا سقيت على النحر الذي به، يقتل تواتر الغشي وقلما نفع الدواء. فصل في العلاج إن نفع شيء فالتقيئة بالسمن حالاً بعد حال، والمبادرة إليه بعد القيء بالترياق والمثروديطوس، والبادزهر أجلّ شيء له، والمسك ودواؤه، وإذا تواتر الغشيّ أوجر الشراب وماء لحم الفراريج مع شيء من المسك أو من دواء المسك.

فصل في مرارة النمر يعرض لمن يشرب منه أن يتقيأ مرّة خضراء وصفراء، ويجد ريح الصبر في أنفه وطعمه في فيه، ويعرض منه في العين يرقان، وهو قتّال، فإن جاوز ثلاث ساعات رجي.

فصل في العلاج يقيأ كما تدري، ويسقي الترياق الخاص به، وهو أن يؤخذ من الطين المختوم وحب الغار جزء جزء، ومن أنفحة الغزال أربعة أجزاء، ومن بزر السذاب والمر من كل واحد نصف جزء، يعجن بعسل، والشربة مثل الجوزة، ومع ذلك يقيأ أيضاً، ويجب أن يكون قد اتخذ له أبزن من ماء الرياحين.

فصل في مرارة كلب الماء قال بعضم: إن أكل إنسان مرارة كلب الماء قدر عدسة قتل بعد أسبوع.

العلاج: يسقي سمن البقر مع الجنطيانا الرومي والدارصيني، وأيضاً أنفحة الأرنب، ويتمرخ بدهن طيب وبلطف التدبير.

فصل في طرف ذنب الأيل يعرض لمن شربه كرب شديد وغشي وهو سم قاتل.

العلاج: يقيّأ شاربه كما تدري، وأجوده بالسمن والشيرج، ثم يسقي البندق والفستق وفيلزهرج معجونة معاً، كل مرة بندقة كبيرة، ويسقى ذلك في اليوم أربع مرات.

الجنس الثالث من الحيوانية الثور الطري: يعرض لمن شرب الطري منه عسر نفس، ووجع اللوزتين، والمريء، وحمرة لسان، وقطع دم جامد في الأسنان واللثة، وغثيان شديد، وكرب واضطراب، وربما ظهر تأكل في الأسنان، ثم يؤدي إلى خنق وكزاز.

فصل في العلاج يجب أن يبادر هؤلاء إلى الحقنة والإسهال، فإن تقيأه خطر، فربما اندفع ما لا يطاق دفعه فخنق، ويجب أن يسقى الأدوية الناقعة في جمود الدم مثل: التين الفج المملوء لبناً، وبزر الكرنب، وأصول الأنجذان، والحلتيت، والبورق، ورماد حطب التين في الخل، والفلفل في الخل، وعصارة ورق العليق في الخلّ، والأنافح في الخل. فإذا قطعت الأدوية الدم الجامد في بطونهم أسهلوا حينئذ، وتضمّد بطونهم بدقيق الشعير مع مالي قراطون.
فصل في عرق الدواب يخضر منه الوجه، ويتورم، ويسيل من البدن عرق منتن، ومن الإبطين.

العلاج: يقيأ بماء فاتر، ويسقى الطلاء مع دهن ورد وزن نصف درهم زراوند، ونصف درهم ملح أندراني، وينفع منه ترياق الطين المختوم.

فصل في بيض الحرباء زعم بعضهم أن من شرب من بيض الحرباء قتل في الحال، وإن لم يتدارك لم ينفع شيء.
علاجه: يسقى زرق البازي في الطلاء، ثم يقيأ قيأ تاماً، ويمرخ جسده بالسمن البقري، ويكمد رأسه بالملح، ويطعم النتن اليابس والرند والجنطيانا.

فصل في اللبن الفاسد هو الذي يستحيل في طريق الحموضة إلى عفونة أخرى، ويتولد عنه دوار وغثي ومغص في فم المعدة، وربما عرضت منه هيضة قتالة.

فصل في العلاج القيء بماء العسل، ثم شرب الشراب الصرف مع الفلافلي، ويكمد معدته بدهن الناردين.

فصل في الدم الجامد إن الدم إذا جمد في البطن كان لا محالة سمًا من هذا الجنس وإن كان، إنما استفاد السمية لا من خارج البدن، لأنه حيث يجمد فيه من أفضية البطن من الصدر والمعدة والأمعاء والمثانة تعرض منه أعراض رديئة، فإنه إذا جمد في الصدر، ذهب اللون وصغر النبض وضعف، وأدى أولاً إلى تواتر واسترخاء المريض، وأدى إلى الغشي. وإذا جمد في المعدة برد البدن، وعرض اختناق، وصغر نبض، وغشي مترادف. وإذا جمد في المثانة عرض أعراض قريبة مما ذكر، وكذلك في الأمعاء.

فصل في الأدوية العامة لذلك هي الأقحوان الأبيض خاصة والأحمر أيضاً، المقل والحاشا والأنافح ثلاث أوبولوسات، وخصوصاً أنفح الأرنب، ولبن التين، والخل الحريف، والحلتيت، وماء رماد خشب التين المكرر، ومما أورد وهو عجيب لبن الماعز، قالوا أنه يذيب اللبن الجامد في الجوف أجمع، أو يؤخذ الانجذان والكرنب أجزاء سواء يسقى في الخل، وهو دواء عجيب.

فصل في علاج جمود الدم في المعدة والمثانة هذا كنا قد ذكرنا في الكتاب الثالث مرة فليقابل البابان، فنقول أن صاحبه يجب أن يقيأ إن أمكن بالعسل، وعصارة الكرفس، وينفع من ذلك ترياق الطين المختوم، وطحين القرطم، إذا ذوب في الماء الحار كان نافعاً جدا، وهذا الدواء الذي نحن نصفه. ونسخته: يؤخذ من الطين المختوم ثمانية دراهم، أنفحة الأرنب ستة وثلاثون درهماً، أنفحة الغزلان إثنان وثلاثون درهماً، جنطيانا أربعة دراهم، زراوند مدحرج أربعة

وأيضاً: يؤخذ رماد التين وزن درهمين مع مخ الأرنب مقدار مثقال، وأظنه أنفحة الأرنب يدافان في خل خمر، ويشرب، والملح الأندراني مع أنفحة. الجدي.

أيضاً: أو مثقال من خرء الكلب، ويخصّ ما ينعقد منه في المثانة أن يعطي العليل عصارة ورق زرين درخت، فإن له خاصية عجيبة في ذلك، ويدام شرب السكنجبين والترياق والمثروديطوس والمدرات القوية، وورق البرنجاسف والحلتيت وعصارة الكرفس وبزر الفجل، كل ذلك في السكنجبين، وفي الخل أيضاً، فإن الخل دواء جيد لهذا الشأن، وكذلك مثقال من القردمانا بماء حار أو نصف مثقال من حلتيت، أو شربة من غاريقون أو سانيوس، أو شيء من الأنافح، أو درهمين من حب البلسان، أو درهمين من أظفار الطيب أو درهمين من عود الفاوانيا، وتستعمل الأدوية المفتّتة للعصا مشروبة، ومحقونة، وطلاء، ويزرق في مثانته وزن نواة من ملح مسحوق محلول في ماء، أو يستعمل ماء رماد الكرم، فإن لم ينجع هذا لم يكن بد من الشق عن الدم الجامد، واستخراجه، كما تستخرج الحصاة.

فصل في جمود اللبن في المعدةقد يجمد اللبن في المعمة بسبب من الأسباب الموافية المجمدة، أو لاستعداد قوي في اللبن، أو لأنفحة شربت في اللبن، ويعرض منه عرق بارد، وغشي وحمى نافض،وإن كان جموده مع أنفحة، فهو أردأ وأسرع إلى الخنق، وجمود اللبن في المعدة من جنس جمود الدم، وتعرض منه الأحوال الرديئة مثل ما يعرض من ذلك، ومن السموم فإنه يعرض أيضاً لجموده في المعدة برد البدن وصغر النبض، واختناق مضيق للنفس، وغشي وربما انتفخ بطن صاحبه.

فصل في العلاج يجب أن يجنب من تجبّن اللبن في معدته الملوحات، فانها تزيده تجبناً، ولكن يجب أن تسقيه الخلّ وحده، أو ممروجاً بماء واسقه من الفودنج اليابس وزن خمسة دراهم، فإنه عجيب يحلّله من ساعته، ولقوته في ذلك يمنع اللبن الحليب عن الجمود، ويرقّقه، واسقه من الأنافح شيئاً إلى مثقال، فإنها تحلّله وتخرجه بقيء أو إسهال، واسقه أيضاً الأدوية المذكورة لجمود الدم في المعدة، وخصوصاً ما يتخذ من الطين المختوم مما ذكرته، ودواء الأنجذان والكبريت أو يسقيان بالسوية في الخلّ، وماء رماد خشب التين أيضاً إذا كرر استعمال الرماد فيه.

المقالة الثالثة

تدبير النهش الكلي

وفي طرد الحشرات وفي علامات لدغ الحيات وأصنافها فصل في كلام كلّي من قوانين المعالجة إعلم أن القانون الأكبر في علاج النهش تقوية الحار الغريزي، وتهييجه إلى المدافعة كما يفعله الترياق، واللعبة البربرية، وتدبير بالتقوية التحرق السم، وتدفعه إلى خارج، ومراعاة تقوية الأحشاء، ثم دفع السم، وإبطال فعله بالمشروبات والأطلية التي لها ذلك بخاصية، أو بطبيعة معروفة على ما نذكر، وربما دخل في هذه الأعراض شيء آخر، وهو التدبير المقلل لرطوبات البدن، فإن نفوذ السمّ في الأعضاء الأصلية أعسر، وأصعب عليه من نفوذه في الرطوبات إذا وجدها وامتطاها، ويدخل في هذا الباب الفصد والإسهال ونحوه، وأولى الأوقات بالفصد حين ما تعلم أن السم قد انتشر في البدن، وليس مما ينجذب، وخصوصاً لمن كان ممتلئاً، وقد يدخل في هذا الباب شيء آخر، وهو تصيير الأخلاط متحركة إلى جهة أخرى غير جهة الأعضاء الرئيسة.

والمشروبات على السموم: إما ترياقات وبادزهرات كلية أو خاصة بذلك السم، وإما أدوية مضادة للسم بالمراج كالحلتيت المضاد لسم العقرب بالخاصة. وإما مموجة للسم إلى خارج، بتحريك الأخلاط إلى خارج كالأدوية المعرقة. وإما أدوية منحية للأخلاط عن وجه السم، فلا تجد علئ ما ذكرنا مركباً مثل الأدوية المسهّلة والمقيئة في اللسوع، وكذلك المدرات. وإما أدوية محركة للمواد إلى البعد عن الرئيسة، فيتدافع ما يتحرك إليها كهذه الأدوية المسهلة، والمقيئة، والمدرة. والأدوية التي تستعمل على العضوض أطلية فيها أعراض أحدها أن تمنع نفوذ السمّ في البدن، وذلك إما برباطات، وسدّ طرق، ومنع نوم لتحرك الحار الغريزي إلى خارج، فيدافع، ومن هذا الباب قطع العضو

وربما احتيج إلى شرط إن كان قد تعمق ونفذ، وإن كان يمكن فإرسال العلق حينئذ يغني عن ذلك، وعن المص ما دام في الجلد، فإن المص ربما كفى، ويجب أن يكون الماص غير صائم، بل قد أكل وغسل فاه، ويكون غير متآكل الأسنان، وقد تمضمض بشراب ريجاني، وشرب منه شيئاً وأمسك في فمه دهن الورد أو دهن البنفسج، وإذا كان في فمه آفة أخر ودفعَ وكل ما يمصه هذا الماص فيجب أن يبصقه.

وأما الأدوية فمثل الأدوية المعرقة شرباً والمحمرة والجاذبة طلاء، ويقول "جالينوس" أن الأدوية الجاذبة للسم، إما أن تكون جاذبة بالقوة المسخنة، أو بسبب المشاكلة لتجذب لتجب ما تشاكله، مثل ما يفعل شحم التمساح لعضة التمساح، ولحم الأفعى بعد قطع طرفيه في جذب سمه، حتى تكون بعض الأدوية النافعة من السموم سموماً أيضاً، لكنها أضعف وكأنها فيما يين مراج البدن ومراج السم، وهذا القول مما يجب أن ينظر فيه الطبيعي من الحكماء ليعرف أنه غير متقن. وأما الطبيب فليس يضزه !أن لا يعرف هذا. وكثير من النطولات الجاذبة تقرح وتنفط، فيجب أن يسيل ما فيه، فهذا من شرائط المطي ومن شرائطه أن يكون الدواء محيلاً لطبيعة السم إحدى الإحالات. أما الإجماد كفعل أصل اليبروح. وأما الإحراق كفعل الكي بالنار أو بالزيت، والزفت، خاصة الزفت المغلي، وهو عمل أهل مصر. وإما لخاصية مضادة، وإما لكيفية في الحر والبرد مضادة.

وإذا اصتعمل ما يجذب في الابتداء، أو يفعل شيئاً مما ذكرنا، ولم ينفع، وكان الأمر عظيماً قطع ما حوالي اللسعة، وأخذ لحمه كله إلى العظم، وإن كان الخوف أعظم من ذلك قطع العضو ثم كوي.

ومما يحتاج إليه في جميع أدوية السموم، وخصوصاً في أطليتها أن تكون مسكنة للوجع، ومتداركة لأعراض خفية تتبع اللسوع، مثل القلقطار يقع في أطلية اللسوع، ليحبس الدم إذا أمعن في سيلانه عن النهشة، ومن الوصايا التي يجب أن تحفظ في السموم، والعضوض أن تمنع اندمال الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم.
فصل في المشروبات على اللسوع ومن الأدوية الجيدة أن يسقى بزر الجندقوقي في ماء، أو شراب، وطبيخ أنواع الفوفنج الثلاثة، والجندبيدستر عجيب. وأما لبن اللاعية وأظنه الترياق المعروف بالبوشنجي والفراوي، فشديد النفع من لسع جميع الهوام، خصوصاً الأفاعي، والجدوار، والبوحا، وبيش موش، والآذريون، وبزر الباذاورد، والحرف، وأيضاً الكمون الذي يشبه الشونيز والكاشم، والثوم، وقشور ورق العرعر مع الفلفل، والفلفل نفسه.
قال "جالينوس": الشراب الذي تقع فيه الأفعى نافع من لدع الهوام، فكيف الترياق، وبزر الأترج يضاد السم أجمع، والشربة مثقالان.

وأصل الأنجدان نافع من جميع السموم، وثمرة الفنجنكشت ودهن البلسان وحبّه والفنجنكشت والجوز مع التين والبندق والجنطيانا والجاوشير مع زراوند وزهر الدفلى وورقه وثمرة الدلب الطرية عجيب في ذلك، والدارصيني الصيني وبعر الماعز محرقاً ضماداً وسقياً، والكمادريوس والكاشم وأيضاً السرطان النهري مع لبن، والنانخواه والسكبينج والفستق مع شراب، والفودنج وطبيخه شرباً وضماداً، والراسن والقيسوم والقردمانا والغاريقون وأصل الخنثى ثلاثة دراهم، وكذلك بطون ابن عرس إلى معدته إذا حشي بالكزبرة، وجفف وأخذ منه عند الحاجة، وطبيخ الخبازي البستاني، وبزر الخطمي ودماخ الدجاج خصوصاً مع أنفحة، ومرق ابن عرس الحي، ومرقة الجراد الحي إذا شرب بشراب، والرق المملح وطبيخ السرطانات النهرية، ودم السلحفاة والقنة عجيبة، والجنطيانا عجيب وبزر الجزر البري نافع.

ومما ينفع في ذلك من الأدوية الباردة أصل اليبررح ضماداً بالعسل، والهندباء البري عجيب في هذا الشأن، والبرشياوشان. ومما ركب غاريقون، زراوند طويل. وأيضاً ترياق عجيب بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ أفيون ومرّ درهم درهم، فلفل درهم ونصف، أصل الزراوند الطويل والمدحرج! ثلاثة دراهم، حرمل وكمون هندى من كل واحد درهم، شونيز خمسة دراهم، جنطيانا ثلاثة دراهم، سذاب درهمين، يعجن بعسل وماء الجرجير الشربة مثقال بمطبوخ جيد.

وأيضاً: دواء الطين المختوم بهذه الصفة ونسخته: وهو أن يؤخذ حب الغار مثقالان، طين مختوم مثقالان، وأوثولوسين

دواء نافع كل نهشة: يؤخذ شونيز، بزر الحرمل، كمون من كل واحد درخميان، جنطيانا، زراوند مدحرج، من كل واحد درخمي، فلفل أبيض، مر، من كل واحد نصف درخمي، يعجن بعسل والشربة باقلاة رومية في الشراب. وأيضاً: يؤخذ جنطيانا درهمين، فلفل، سذاب، من كل واحد درهمين، يعجن بعسل وهو شربة واحدة، تسقى في الشراب.

وأيضاً: يؤخذ حماما، حبّ البلسان، من كل واحد ثلاث درخميات، بزر الجرجير، مر وزعفران من كل واحد درخمي، طين البحيرة أربع درخميات، يعجن بعسل منزوع والشربة مثل الباقلاة. وأيضاً: يؤخذ حب البلسان، زوفا يابس، بزر اللفت البري، فلفل أبيض وأسود، دار فلفل، وج، أنيسون فطراساليون، أسارون، كمون كرماني، بزر البنج، من كل واحد أربعة، سنبل، فقاح الأذخر، من كل واحد ستة، يعجن بعسل، والشربة باقلاة رومية. فصل في الأطلية على اللسوع مما يطلي عليها يؤخذ نفط أبيض أو أزرق أو الثوم كما هو، أو مسلوقاً بالسمن أو الجندبيدستر بالزيت، أو عصير الكراث الذي لم يمسه ماء، والفوذنج النهري نعم الجذاب للسم، والكبريت بالبول والدجاج والديك بشقان أحياء، ويضمد بهما اللسعة، وتبدل كل ساعة، وتستعمل ضماداً، وقال قوم أن الدجاج شديد الحرارة، ولذلك يذيب ابنحاس المبلوع، والرمل والحصي، ويشبه أن يكون ذلك في حوصلته وكرشه لا غير. ومما يضمّد به الملح أو الخل أو مرارة الثور أو النمام وورق الخنثى والرماد والخل، وخصوصاً رماد حطب التين والكرم وخصوصاً في الابتداء، والزفت، والملح، مطبوخين، قالوا أن الضماد بالثوم والملح وبعر الماعز نافع من كل لسع إلا لدغ الأصلة الصم، والضمّاد بالنورة والعسل والزيت نافع حتى للأصلة.

وأيضاً: يؤخذ خردل وخل ونورة، ويطلى عليه بماء الصابون، أو القطران أو يطبخ الزفت بالملح، ويطلى، والزيت المغلى جيد في صبّه على اللسعة، حتى لسعة الإفاعي، وهو من معالجات أهل مصر وهو كي جيد، والبصل مع السويق والمرهم المعمول بالملح، ومرهم النطرون، ومن النطولات الجيدة ماء البحر حاراً مفرداً، ومع الخردل، وطبيخ الجرد الحي وابن عرس.

فصل في أطلية إذا طلي بها على الأبدان لا تقربها الهوام مما ذكر لهذا الشأن دماغ الأرنب مع الخلّ والزيت والميعة إذا حلت في الزيت، والزيت المنقوع فيه ورق الصنوبر الطري المدقوق، أو فقاح السرو، أو حب العرعر، وكذلك ورق الفنجنكشت في الزيت، والقيسوم وأصل الأنجذان والخنثى والدوقو وحب البلسان وأصل الحرف كل ذلك بالزيت، ومركبات منها مثل أن يؤخذ أصل الأنجذان الأسود وفقاح الساذج الطري، وحب العرعر من كل واحد جزأين، أصل اليبروح نصف جزء، حب البلسان وقردمانا من كل واحد ثلاثة أجزاء، يرض، ويطبخ بزيت طبخاً جيداً حتى يصير له قوام ومخ الحمام ويدهن به.

أيضاً: !يؤخذ خنثى درهمين، حب البلسان وبزرالبنج من كل واحد نصف درهم، يخلط بخل وزيت ويطلى به أيضاً: فقاح الصنوبر جزء، أصل اليبروح جزأين، بزر البنج ثلاثة أجزاء، يخلط الجميع بالزيت، ويطلى وهذا أيضاً يصلح بخوراً. وأيضاً: يؤخذ حب العرعر جزأين، ميعة جزء واحد، يخلط الجميع بدهن ويطلى به، والطلي بدهن الفجل يهرب البق.

فصل في طرد الهوام علي الكلية يجب أن يرش البيت بما سنذكره، ويفرش به، وتطلى الحجرة والكوَى بما ينطل به مما نذكره في البخورات وغيرها لئلا تقربها الهوام. وأما البخورات فمثل دخان خشب الرمان، فإنه يطرد الهوام، وكذلك أصول السوسن وقضبان الرمان عجيبة في ذلك، وكذلك القنة والقرون والأظلاف والحوافر والشعر والمقل والسكبينج والحلتيت وورق الغار وحبة، والفوتنج والشيح، والافتراش بالقطران، والجعدة، والتبخير بالفنجنكشت والافتراش به، وكذلك الحرف، وكذلك رماد خشب الصنوبر، وخصوصاً مع القنة.

وإن اتخذت دخنة من أفيون وشونيز وقنة وقرن الأيل والكبريت وأظلاف المعز، طردت الحيات والهوام. وأيضاً يؤخذ

أخرى: يؤخذ قردمانا وأصل الانجذان الأسود وميعة من كل واحد أوقية، قشور بيض النعام، شونيز، بزر الحرمل، من كل واحد أوقيتين. وأيضاً: ورق السرو أو الصنوبر وشونيز وبزر البنج من كل واحد درخمي، قشور أصل اليبروح درخمي، شعر الماعز ثلاث درخميات، فودنج درخميين، قفر أربع درخميات، ويخلط ويبخر به على جمر الكرم وفي بخوره أمان.

ومما إذا فرش نفر أكثر الهوام دواء بهذه الصفة. ونسخته: هو السيسنبر والحبق والفنجنكشت، حرز عجيب من الهرام إذا فرش حول المرقد، والشيخ أيضاً، والحلتيت والغار عجيب في هذا، وكذلك إذا جعل حول المجلس مندل من رماد خشب الصنوبر، ومما يستظهر به في إبعادها أن توضع المصابيح والسرج في المرضع البعيد من المرقد، فتميل إليه. ومما يستظهر به في دفع الحشرات والهوام إمساك مثل اللقلق والطاوس والبيضانيات والأيايل والقنافذ وبنات عرس، وما يجري مجراه، فإن الهوام تفزع منها، فإذا ظهرت قتلتها، قالوا من اتخذ سفرة من جلد التامور لم تقربه حية، وكذلك إذا اتخذ منها لباساً حكاه من لا يوثق بقوله.

فصل في أشياء ذكرها قوم في إتلاف السباع قالوا الخربق يقتل الكلاب والذئاب، وخانق النمر يقتل النمر، وخانق الذئب يقتل الذئب، والكلب وابن آوى، واللوز المر يقتل الثعالب، والدفلى وورق الأزاثرخت يقتل البهائم، وأكثر هذا معروف.

فصل في طرد الحيات مما يطردها بالدخان قرن الأيايل، وأظلاف المعز وأصل السوسن والعاقرقرحا والكبريت، ومن لطخ بدنه بلوف الحية وعصارته أو طبيخة، لم تنهشه الأفعى، ورشّ الموضع بما حل فيه النوشادر مما يهربها عنه، والخردل يقتلها، وإذا وضع على مسالكها تنحت عنه، ومما يقتل الحيات تفل الصائم في فيها، وخصوصاً إن أخذ في فمه النوشادر.

فصل في طرد العقارب وقتلها العقارب يقتلها تفل الصائم الحار المراج عليها، والفجل المشدوخ وعصارته إذا مسها وورقه، وكذلك الباذروج.

فصل في بخور يخرج العقارب يؤخذ ميعة، زرنيخ، بعر الغنم، شحم ثرب الغنم أجزاء، سواء يذاب الثرب وتخلط به الأدوية، ويبخر عند حجرة العقارب، وإذا وضع الفجل المقطع على حجرة العقرب لم يجسر أن يخرج منه، ومن التبخيرات لها العقرب نفسها إذا بُخر بها، وكذلك الزرنيخ.

فصل في طرد البراغيث إذا رش البيت بنقيع الحنظل تماوتت البراغيث وتهاربت، وكذلك طبيخ الخرنوب وطبيخ العليق، قالوا وإذا جعل دم التيس في حفرة في البيت اجتمعت البراغيث عنده، ثم لتُقتل، وكذلك تجتمع على خشبة مطلية بشحم القنفذ، ويهربن من ريح الكبريت وورق الدفلى، وههنا حشيشة معروفة بكيكوانة أي حشيشة البرغوث إذا جعل في الفراش أسكرها، وأخدرها فلم تعش.

فصل في طرد البعوض والبق يدخن بنشارة خشب الصنوبر أو بالقلقديس أو بالشونيز، والأجود أن يجمع بينها، وكذلك التدخين بالآس اليابس وبالكبريت والمقل والشوكة المنتنة المسماة قونوزا ، وأخثاء البقر والحرمل مدخناً به، وموضوعاً على الفراش، والمكوى وبورق السرو وجوزه، وإذا رش البيت بطبيخ أصل الترمس، نفع ذلك، أو بطبيخ الشونيز أو بطبيخ الحرمل أو بطبيخ الأفسنتين أو طبيخ السذاب.

فصل في طرد ابن عرس قالوا يطرده ريح السذاب.

فصل في طرد الفأرة وقتلها الفأرة يقتلها المرداسنج والخربق، وأيضاً الخربق وبزر البنج، وكذلك أصل الكرنب، وكذلك يصل الفأر والشك وخبث الحديد وزعفرانه، ويطردها الفأرة الذكر إذا سلخ وترك في البيت، أو خصي، أو

فصل في طرد النمل إذا جعل على حجرها قطران هربت منه، وكذلك من المغناطيس ومن مرارة الثور من الزفت ومن الحلتيت، ويهربن من دخان النمل نفسه.

فصل في طرد الذباب يقتلها الزرنيخ إذا جعل شيء منه في اللبن ووضع للذباب، ويقتلها دخانه وطبيخ الكندر وطبيخ الخربق الأسود.

فصل في طرد الزنابير يهربن عن بخار الكبريت والثوم ولا يقربن من تَلطخ بالخطمي أو بعصارة البخازي والزيت.

فصل في طرد الخنافس يطردها على ما قيل دخان الدلب، وخصوصاً دخان ورقه.

فصل في طرد الأرضة لا تألف الأرضة داراً فيه هدهد، والتقتير والتدخين بأعضاء الهدهد وريشه يقتل الأرضة فيما يقال.

فصل في طرد السوس الأفسنتين يمغ الثياب عن التسوس، وكذلك الفودنج، وكذلك قشور الأترج.

فصل في أصناف الحيات إن العلماء بأمر الحيات وطبائعها قسموها ثلاثة أقسام: قسم شديد الحدة لا يمهل من الحال إلى فوق ثلاث ساعات، ولا علاج للسوعها، وهي الصم والأصلال، ولا ينفع فيها إلا قطع العضو في الحال أو الكيّ البالغ النافذ بالنار، فإنه يحرق السمّ، ويضيق المجاري، وقد ينفع في علاجها التقيئة على الامتلاء من سمك مالح، ثم بعد ذلك يعقب المعالجات الأخرى، وإن كانت الحية أضعف يسيراً كفى الربط الشديد، ثم سائر العلاج المشترك.

وقسم ضعيف قلما يقتل، وقسم متوسط لا يتأخر عن ثلاثة إلى سبعة. قالوا وأما التنين البرّي ونحوه من الحيات الكبار الجثة، فإنما يعالج لسعه من حيث هو قرحة فقط لا من حيث هو سم يعتدّ به.

قالوا والطبقة الأولى أجناس: فمنها مثل الحية المسماة بالملكة، وباليونانية باسليقوس وهي تقتل بلحظها أو باستماع صوتها. ومنها مثل الحية المسماة بالخطّاف ولونها يشبه لون الخطّاف، وطولها قريب من ذراع وتقتل قبل ساعتين. ومثل الحية المسمّاه أسقلس اليابسة لشدة يبس جلدها، وهي في قدرها بين ثلاثة أذرع إلى خمسة أذرع، ولونها رمادي أو إلى الصفرة وعيونها شديدة الضوء، وتقتل ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات. ومنها البزّاقة فإنها تقتدر على أن تمجّ بزاقها وتزرقه بعصر أسنانها بعضها على بعض، فتقتل من يقع عليه بصاقها أو رائحة بصاقها، وطولها إلى ذراعين، ولونها رمادي إلى الصفرة، وتقتل ملسوعها قبل أن توجع. وهذه الطبقة إنما تذكر في الكتب لا لرجاء كثير في معالجتها، ولكن لتعلم، ويعلم أنها لا ينفع فيها علاج إلا ما قد ذكر، فلعله ينفع أحياناً بما قلناه.

وللصم المقصعة أصناف أخرى تكثر في حدود مصر، وربما كان لبعضها قرنان، وألوانها مختلفة بيض وشقر وحمر وعسلية ورمد، وقد تكون على خَلق الأفاعي، وقد تكون لبعضها أسنان كالصنانير، والثعابين القتّالة في الحال من هذا القبيل.

والطبقة الثانية من الأفاعي ونحوها أيضاً مختلفة: منها الإفاعي الأصلية، ومنها الأفاعي البلّوطية، ومنها المعطشة، وسائر ما نذكره، وقد يعرض للحيات اختلاف أيضاً لا في النوع بل بحسب الاتفاق في نوع واحد. وإذا اختلفت بالذكورة والأنوثة، فالذكورة أقل أنياباً وأكثرسماً وأحد، على أن قوماً قالوا أن الإناث أردأ بكثرة أنيابها، وأيضاً من قبل السن، فإن الفتى أردأ من المسن، ومن قبل الجثث فإن الكبار أردأ من الصغائر القصار الجثث إذا كان نوعهما واحد.

وأما من قبل المكان فان التي تأوي المعاطش والجبال أردأ من التي تأوي الريوف والأمكنة الكثيرة المياه، وأما من قبل حالها في الامتلاء والخلاء، فإن الجياع منها أردأ سمًا.

وأما التي من قبل انفعالاتها النفسانية فإن المحرجة العضبى أردأ سماً.

وأما من قبل الزمان فإن سمها في الصيف أردأ، قالوا والطوال الغلاظ من جنس واحد أردأ، وقد ظن بعض الناس أن سم الحيات والأفاعي بارد، وهو في غلط، الذي يعرض من البرد لملسوعها فهو لموت الحار الغريزي بمضادة السم، والحار الغريزي هو الذي يسخن البدن بانتشاره، واشتعاله. وأما إذا لم يك حار غريزي واشتعل القلب ناراً حقيقة، لم يجب أن تسخن له الأطراف، وقد ظن قوم أن سم الأصلة خاصة بارد، ويجمع دم القلب، ويجمّده، ولذلك يخدر جداً، وليس هو كذا بل هو بما يحلل الحار الغريزي ويميته، والذي يحتج به من أن الحيوان البارد المراج يكون في الشتاء ميتاً، والحار تزداد حرارته، وحدّته كائناً من كان هذا التأويل حجته غير صحيحة، ولا هذه الدعوى تصح في الحشرات الصغار، ولكن في الحيوانات الكبار الأبدان، والدليل على فساد هذا القول أن الزنبور حار المراج جداً، وهو مما يتماوت في الشتاء فلا يتحرك، ولا يبعد أن تكون الحية مع حرارة مراجها، لا تتحرك شتاء للمضادة في المراج الطبيعي، ولما يعرض لها من أحوال أخر فصل في لسع باسليقوس وهو الأول من الصم وجرمانا ولست أعلم أنه هو أو غيره. قال قوم أنها إنما تسمى ملكة لأنها مكللة الرأس، طولها شبران إلى ثلاثة، ورأسها حاد جداً، وعيناها حمراوان ولونها إلى سواد وصفرة، وتحرق كل ما تنساب عليه، ولا ينبت حول حجرها شيء، إذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولا يحسّ بها حيوان إلا هرب، فإن كان أقرب من ذلك خدر فلم يتحرك، وتقتل بصفيرها إلى غلوة، ومن وقع عليه بصرها من بعيد مات، وليس كما يقال أن من وقع عليها بصره مات، ومن نهشته ذاب بدنه وانتفخ وسال صديداً، ومات في الحال، ومات كل ما يقرب من ذلك الميت من الحيوانات، وقلّما يتخلص من ضرر جواره، ولكن قد يمكن في بعض الأوقات أن تمس بعصا، وفي الأكثر من مسها بعصا هلك هو يتوسّط العصا، ولذلك قد مسها فارس برمحه فمات الفارس ودابته، ولسعت حجفلة الفرس فمات الفرس والفارس، وهذه الحية تكثر ببلاد الترك ولوبية.

فصل في علامة لسعها هي أن ترى موتاً بغتة من غير وقوع سبب بادٍ ظاهر، وخصوصاً إذا كان في موضع عرف بتلك الحية فلا علاج له أصلاً.

فصل في لسع جرمانا قد ذكر جرمانا في صفات قريبة من صفات الملكة من أنها لا تشوى، وليس إنما تقتل باللسع فقط، بل وباللحظ وبإسماع الصفير، وأي حيوان لسعته تهرى وأهلك، ما يقرب منه من الحيرانات، لكنهم وصفوا قدها بخلاف قد الملكة فزعموا أنها من ذراع إلى ذراع ونصف، قالوا وأن لا ينفع ملسوعها شيء، وإن نفعه شيء فبزر الخشخاش إلى درهمين، والجندبيدستر إلى درهمين فقد شهد قوم بذلك.

فصل في علامات لسع الحية المسماة بالخطاف وهي من الصم يعرض لملسوعها فواق وتغير لون، وخدر وبرد أعضاء، وسبات، وانغماض أجفان مع شدة خفقان، يختص به وعظم وجع، وعلاجها علاج الصم وقد ذكرناه.

فصل في علامات لسع أسقيوس اليابسة وهي من الصم من لسعته هذه عرض له ما يعرض من لسع الخطّاف، فيتغيّر لونه، ويخدر ويكثر فواقه، وتبرد أعضاؤه، وتتغمّض أجفانه، وتسبت وعلاجها علاج الصم وقد ذكرناه.

فصل في لسع البزّاقة وأسقيوس من لسعته يبقى بلا حسّ ولا حركة، مسكوتاً مسبوتاً بعد الأمور الأخرى المذكورة في باب أسقيوس، بعد تثاؤب متتابع، وتغميض والتواء رقبة وكزاز، ونبض غير منتظم، ولا يحس بوجع، وربما أحس في أوائل الأمر بوجع مقيء، تراه يدخل إصبعه حلقه ليتقيأ، وقد ذكر بعضهم أسقيوس ووصفها بأنها ترفع رأسها، وتبصق السم فلست أدري أنها والتي ذكرناها نوع واحد وهي من جنس البصاقات، لكنه ذكر من أعراضها أن موضع لسعها صغير بقدر نخس الإبرة من غير ورم، ويسيل منه دم قليل أسود، وتعرض لملسوعها غشاوة عين ووجع في الأحشاء والفؤاد أولاً، ثم يعرض التغميض والسبات ولا يعيش فوق ثلث النهار، وعلاجها من جنس علاج الصم وقد ذكرناه.

فصل في لسع المقرنه هي جنس من الصمّ، يكون طولها من ذراع إلى ذراعين، وعلى رأسه نتوءان كقرنين، ولون بدنها لون الرمل، ويكون على بطنها كفلوس يابسة صلبة، تكش على الأرض بصرير وأسنانها مستوية غير معوجة، وأكثرها في المواضع الرملية. قال قوم ومنها جنس يسمى القصيرة، وهي بسبب أن قرنها أقصر وقد سقط قرنها، وهي أيضاً قصار صغار وهي كبيرة اللحيين، ولذلك تسمى اللحيانية.

فصل في علامة لسعها يحس في موضع اللسعة كأن إبرة أو مسماراً غرز فيه وركز، ويثقل بدنه ثقلاً عظيماً، ينتفخ جفناه، ويعرض له دوار وظلمة عين، وذهاب عقل، وعلاجها أيضاً علاج الصم، ومما يختص بها أن يسقى بزر الفجل مع شراب، وخصوصاً إذا تقيأوا به، واذا قذفوا نفعهم الكمون الهندي، والسمسم نافع أيضاً من عضه مع شراب، والجندبيدستر مع شراب، والفودنج البري مع شراب، وبزر الفجل عجيب المنفعة فيه، ويوضع على اللسعة ملح مسحوق معجون بقطران، أو بصل مدقوق بخل.

فصل في حية تسمى أودريس وكدوسودروس هذه الحية إذا كانت في الماء سماها اليونانيون أودروس، وإذا كان مسكنها في البر سميت كدوسودروس، وهي أصغر من الأصلة الصمّاء، وأعرض عتقاً وأشر وأضر، يعرض من- لسعتها أن تأخذ اللسعة بوجع شديد، أو تلتهب ثم تخضر، وتتآكل، ويعرض للملسوع دوار وقذف مرة منتنة، وحركة غير منتظمة، وضعف قوة، ويهلك في الأكثر في الساعة الثالثة، ولا تجاوز الثالث فإن أفلت لأنها مائية، أو لأن مراج الملسوع قوفي لزمته أمراض لا يكاد يبرأ منها.

فصل في العلاج علاجه العلاج العام، ومما يختص به أن يشرب من جوز السرو المنقى مع حب الآس من كل واحد درخمي بماء العسل أو بشراب، وكذلك الزراوند وزن درهمين بشراب أو خل ممروج، وكذلك عصارة الفراسيون، ويضمد بالكلس والزيت، والفودنج الجبلي، وقشور أصل البلوط ونحو ذلك، مفردة ومخلوطة، ومما يخلط به دقيق الشعير.

فصل في أذريس إنما ذكرت أذريس في هذه الجملة لأني غير واثق هل هو أدريوس، وقد خولف بالتصريف والكتابة كما يقع في كتابة كلمات اليونانيين، أو حية أخرى، لكن الموضع الذي نقلت منه هذا قد ذكر مصنفه للسعتها أعراضاً أخر، فقال أنّ لسعتها تجرح، ويستعرض جرحها، ويكمد لونه وتخرج منه رطوبة سوداء كثيرة منتنة جداً، ويطول علاجهم، ويعسر فيجب أن ينظر غيري في هذا، ويعرف حاله لينتقل إلى الطبقة الثانية من الحيات.

فصل في قول كلي في لسع الأفاعي وأحكامها شر الإفاعي والتنانين ذكورتها، وأما الإناث فإنها أسلم، ولسع الأنثى يعرف بوجود مغارز لأكثر من نابين في الجهة التي عضّ بها، ويخرج في أول الأمر من موضع النابين أو الأنياب دم، ثم صديد غالي، وربما ابتدأ مائياً، ثم زيتياً، ثم زنجارياً قد استحال إلى جوهر السم ولونه، ويوجع الموضع، ثم يدبّ وجعه، ثم يظهر ورم حار أحمر ذو بثور كثيرة، ونقاطات كحرق النار وربما فشا، ثم يخصر ذلك الورم في قرب اللسعة، ويجف الفم، ويعرض في الأحشاء التهاب وفي البدن حمى مع نافض، ثم عرق بارد وفساد لون إلى خضرة، وتهيج دوار وتواتر نفس وصغره وغثى وفواق، وربما قاء خلطاً مرياً، ويعسر البول، ويثقل الرأس، وربما أرعف، ويظهر ثقل في الصلب، ثم عرق بارد ورعدة شديدة وغشي، وأكثر ما يهلك يهلك في ثلاثة أيام، وربما بقي إلى السابع.

فصل في علاج لسع الإفاعي بما هو كالقانون تراعى الأصول المشتركة في العلاج، ثم أقوى العلاج المبادرة إلى ترياق الإفاعي، وإذا تأخر فقد يمكن أن ينفع الترياق كثيراً، وقد يمكن أن لا ينفع، وأما مصيره آلة للسم فليس بشيء لأن الطبيعة هي التي تستعمل الآلات، وأما الشيء الغريب فليس يمكنه أن يستعملها اللهم إلا أن يتفق هيجان منهما معاً، وإن أمكنه الإستكثار من الثوم والشراب، فربما استغنى عن كل علاج، وكذلك الكراث والبصل مع الشراب إن لم يوجد الثوم، وقد ذكروا أن ذكر الأيل مشوياً إذا طعم في الحال نفع، والحرمل من الأدوية المخلصة، وكذلك لب حب الأترج، ومن الترياقات الخاصة بها القوية أنيسون اكسوثافون، فلفل أربع درخميات، قشر الزراوند المدحرج، جندبادستر، مر، من كل واحد درخمي، يعجن بالطلاء والشربة جوزة.

أيضاً: يؤخذ مر، جندبادستر، فلفل، زرنيخ أحمر، من كل واحد درهم، بزر الشبث أوقيتين يعجن بالطلاء.

وأيضاً: يؤخذ بزر الحندقوقي وزاراوند مدحرج، والسذاب البزي ليس هو الحرمل على ما يظنه بعضهم، بل هو ضرب من السذاب نفسه. ويجب أن يعطي السمن الكثير، وخصوصاً العتيق، فكثيراً ما خلص السمن العتيق وحده، ويجلس في أبزن من لبن ويكلف الانتباه ويمشي ويحمم في بعض الأوقات حماماً معرقاً، ويسقى الأنافح ونحوها عقيب ذلك، وخيرها أنفحة الأرنب الطرية، فإنها أيضاً أطيب إذا سقيت بأربع أواقي خمر ممروج باعتدال، وأنفحة الأيل

فصل في سائر المشروبات الممدوحة في لسع الإفاعي قالوا الكرفس البري، وهو السمرفيون، جيد من ذلك، وأصل الوجّ وورق الزراوند وأصله وأصل المرو وأصل الفاشرا أو الفاشرستين أو الغاريقون، أي ذلك كان يسقى منه في شراب حلو قدر درخمي، وكذلك عصارة أناغلس أي آذان الفأر، وكذلك الكمون لا سيما الجبلي وعصارة الكرنب أو قسط، درخميين، مع أثولوسين فلفلاً أو أصل بخور مريم، أو بزر الكاشم أو أصله، أو بزر الحرمل بعصارة الكراث أو عصارة الحرشف، وأيضاً أنفحة الأرنب ودقيق الكرسنة خاصة، والزنجبيل في لبن النساء، ويسقى أصل الحز أو الحزنبل الذي هو معروف بنواحي الترك وهو شديد المنفعة، وقسر الزراوند، وأصل الحندقوقي، وقد زعموا أن التربذ إذا سقي في لبن حليب نفع جداً ولبن اللاعية، وأظنه الترياق الفراوي، والبوشنجي نافع أيضاً فيما ذكر من لسع الأفاعي وجميع الهوام، أو الجاوشير وزن درهمين مع خلّ. وأيضاً يؤخذ من القسط ثلاثة مثاقيل، أو من الجنطيانا، وأيضاً مما هو جيد بعر المعز يفت في شراب ويسقى، وجميع المقطعات الحادة، خصوصاً الثوم والبصل والكرّاث والفجل وماؤه، وجميع المملحات، خصوصاً جوف ابن عرس والعقرب المشوية ومرارة الديك وسائر الطير. ومن العصارات الشديدة النفع عصارة السذاب وعصارة ورق التفاح وعصارة المرزنجوس، والخل نفسه، ويغلى منه أربع أواقي ويسقى، وعصارة أطراف الكرنب النبطي، أو بول الإنسان فيما يقال.

فصل في الضمادات من خارج هذه الضمّادات الجذابة تستعمل قبل أن يتورّم، وهي تتخذ من الأبهل وحب الغار ومن البابونج والاشقيل المشوي خاصة، ودقيق الكرسنة، كل ذلك أفراداً ومخلوطة بشراب، والتضميد بالجبن العتيق جيد بالغ، والتضميد بالدجاج المشقوق جيد جداً غاية، وكذلك بلحم الأفاعي وبالضفادع المشقوقة. ومن الأدهان دهن الغار، أو دهن طبخ فيه ورق الغار.

فصل في الحيّات البازقة للدم من المسام كلها مثل أموريوس وبسطيس هذه الحيّات رديئة، إذا لسعت، انفجرت المسام والمنافذ كلها دماً منبعثاً نجاجاً حتى من القروح المندملة مع وجع مفصل، وقيء دم، ونفث دم، وقد ذكرت القدماء أن هاتين الحيّتين رمليّتا الأبدان، وعلى أبدانهما نقط سود وبيض، وأطوالها أطوال، المقزنة، وقد قال بعضهم أنها أصغر من الأفعى، ورؤوسها وأذنابها دقاق، وهي رمدة الألوان، وربما كانت سوداء وحمراء وبيضاء، وتكون على رؤوسها جدد بيض متقاطعة، ولأنسيابها كشيش ليبوسة قشور بطونها كأنها خشخشسة أ القضبان، وهي ثقال الحركة مستوية الأسنان، وهذا يصفها بصفات بعض حيات الطبقة الأولى، ويقول هذه حيات رديئة يفجر لسعها المسام والمجاري الطبيعية دماً منبعثاً نجاجاً، وربما سال منه شيء قليل مائي حتى من أبدان القروح المندملة، حتى من مآقي العين وانزعاج قيء دم ونفث دم ورعاف مع وجع في المعدة، وقالى بعضهم أن الموضع يرم ويسود ويسيل منه شيء قليل مائي، ويستطلق البطن، ويضيق . النفس، ويعرس البول، وينقطع الصوت وتسترخي الأعضاء، ويغلب على البدن حالة كالنسيان، ويحدث الكزاز وتسقط الأسنان ويموت صاحبه.

فصل في العلاج علاجهم قريب من علاج الأصلال والأفاعي، من حيث يسقون شراباً كثيراً، ويقيئون عليه بعد التغذية بمثل الطرنج والسمك المالح والثوم، ويكرر عليهم القيء، ثم يأكلون بعد ذلك الخبز بالسمك المكبب على الجمر، ويأكلون الزبيب، وبزر الفجل أيضاً مما ينفعهم، وخصوصاً بشراب، وعصارة الخشخاش مع أصل السوسن الاسمانجوني بشراب، وقد ينفعهم بياض البيض بشراب، وقد ينفعهم من حيث نزف الدم التضميد ببقلة الحمقا ودقيق الشعير وورق الكرم المطبوخ أو لسان الحمل أو العفص، ومما يحبس الدم بالكي الكراث والانجرة والسذاب بدقيق الشعير وبياض البيض.

فصل في الحية المعطشة قالوا أن الحية المعطشة طولها شبر واحد، على بدنها آثار سود كثيرة، ورأسها صغير وعنقها غليظ، ويبتدىء خلقها من عنق غليظ إلى ذنب دقيق. وقال قوم أن كثر ما تكون هذه في بلاد لوبية والشام، وصورتها صورة الأفعى، ولون مؤخرها إلى الأذناب إلى السواد، وتنساب مشيلة ذنبها. وقال قوم أنها تكون في السواحل، قالوا ويعرض لملسوعها أن يحترق بطنه، ويلتهب، فلا يروي من الماء، بل لا يزال يشرب من غير خروج شيء ببول أو عرق حتى ينتفخ بدنه كله، ويجري الماء في جميع عروقه.

فصل في العلاج تدبيرهم بعد المشتركات من التدابير وإلزامهم شرب الدهن الكثير والقذف، ثم حقنهم بما يخرج

فصل في القفازة والطفارة هذه حيات صغار قصار دقاق، ربما كمنت على الأشجار راصدة، وترمي بأنفسها على من يمر بها وتثب منزعجة إليه. أقول أن جنساً من هذه الحيات رأيتها بنواحي دِهِسْتازن هي إلى الحمرة وهي خبيثة جداً، وقالوا يعرض من نهشها وجع شديد وورم حار في جميع البدن، إن كان من الجنس الذي رأيناه، فيعرض منها الهلاك. قالوا وعلاجها: العلاج المشترك وعلاج الأفاعي. وقد ذكر حية اسمها أمغيسينا، وذكر أنها الطفارة إلى الجهتين، ولست أحقق أنها هي القفازة أو غيرهما، لكنهم يصفونها بأن طرفيها متساويان في الغلظ، ومساويان للوسط، وما أظن أن هذا هو الذي رأيناه بالحق.

فصل في البلوطية وهي درونيوس هذه تأوي المبالط، ويعرض من لسعها انسلاخ الجلد لملسوعها، وانسلاخ جلد من يخالطه ويعالجه، ولهارائحة خبيثة تسدك بمن يباشر قتلها سواء كانت شامة أو غير شامة،وتعرض منها أعراض لسع الأفاعي.

فصل في العلاج علاج هذه كعلاج الأفاعي، وينفعهم خاصة شرب الزراوند الطويل بالشراب، وكذلك الحندقوقي وأصل الخنثى في الشراب، والتضميد بثمرة البلوط.

فصل في الجاورسية هذه جنس من الحيات كأن ألوانها لصفرتها لون الجاورس، وتعرض لمن لسعته أعراض رديئة شبيهة بأعراض الأفاعي، وعلاجها ذلك العلاج.

فصل في الحيّة المسمّاة بسيسطالي قالوا أنها تشبه الطفارة إلى الجهتين، لكن تلك شر، وأعراضها تلك الأعراض، وعلاجها ذلك العلاج.

فصل في الحية. الرقشاء ذات الألوان المختلفة قد ذكر بعضهم أنها خبيثة تقتل في اليوم الثاني بتأكيل الكبد، وتفتيت الأمعاء، وعلاجها علاج الأفاعي الصّعبة.

فصل في حيّة نارسطليس قد وصفت هذه الحية بأن أعراضها أعراض الأفاعي، لكن مع انتفاخ من موضع اللسعة وصلابة ونفاخات، ويظهر سيلان رطوبة دمويّة وسوداء من ذلك الموضع، ويعرض له تغيّر عقل وغشاوة بصر وكزاز مهلك، وعلاجها علاج الأفاعي، وقد ذكرت أنا هذه الحية في هذا الموضع تخميناً، وما أعرفها ولا طبيعتها ولا جنسها بالتحقيق، ولا أعرف هل هي في المكرّر أم ليس.

فصل في فنجونيوس قالوا لسعها شبيه بلسع الأفعى، لكن يعرض للحم الملسوع منها فساد واسترخاء كما لمن به الاستسقاء، ويعرض سبات ونسيان وإسقام في الكبد والصائم والقولون، وقولي في هذه الحية وإني على التخمين أوردتها في هذا الموضع قولي في التي قبلها، وربما لم تكن من هذه الطبقة، بل من الطبقة المعفنة، وعلاجها علاج الأفاعي.

فصل في ممرذوطيس ومواعروس قالو! أن هذه الحيات طول كل واحدة منها إلى ذراع، وألوانها ألوان الرمل، وعلى أبدانها آثار. قالوا ويعرض لمن تلسعه وجع شديد في موضع اللسعة، وورم عظيم، ويسيل منه صديد دموي، ويعرض له وجع في المثانة والكبد والمراق مبرح، وهو مما يقتل في الثالث ولا يمهل بعد السابع.

فصل في علاجهما قالوا أن علاج ملدغهما العلاج العامي، ويخصّهم سقي الجندبيدستر والدار صيني وأصل القنطوريون من أيها كان درهمان، بشراب، وينفعهم أصل الزراوند، وخصوصاً الطويل منفعة عظيمة، وكذلك أصل الشواصر أو عصارته خاصة وأصل الجنطيانا، وينفعهم من الأضدمة العنصل المطبوخ المجفّف المدقوق وقشور الرمان، وكذلك القنطوريون وبزر الكتان والخسّ وبزر الحرمل واللبلاب والسذاب البرّ، وتنفعهما الضمّادات المختصة بالقروح المتعفّنة.

فصل في الحية المسماة سيسر وهي المعقنة قد زعم قوم أنها حيات تكون في بلاد الشام ومصر، عريضة الرؤوس، دقيقة الأذناب، مستديرة البطون، ليس على رؤوسها خطوط وجدد، ولكن على أجسادها خطوط مختلفة الألوان، وإذا انسابت لم تستقم بل تعجرفت، ويعرض لمن تلدغه ورم موجع وعفن البدن كله بعد إنرضاضه، وتمرّط في الشعر، وربما أسرع العفن فهلك السليم، وكأنها ضرب من الأفاعي.

فصل في العلاج يجب أن يكون علاجها العلاج العام، والعلاج المتوسط من علاج الأفاعي، ثم علاجما عرض من لسعها من الأحوال والأعراض.

فصل في أصناف الحنات الآخر التي تؤذي إذا عضت بالجرح لا بالسم المعتد به وهي الحيات الكبار الجثث جداً في التنين: قالوا أصغر أصناف التنانين على ما ذكره بعضهم خمسة أذرع، وأما الكبار فتكون من ثلاثين ذراعاً إلى ما فوق ذلك. قالوا أو يكون للتنين عينان كبيرتان، وتحت الفك الأسفل نتوء كالذقن، وتكون له أنياب كبيرة. قال قوم أنها تكثر في ناحية النوبة والهند، والهندية أكبر، واليونانية التي تكون في بلاد آسية تكون إلى أربعة أذرع، والهندية هي الكبيرة جداً. قالوا وتكون صفتها ما ذكرنا ولها وجوه صفر وسود، ولها أفواه شديدة السعة، وحواجب تغطي عيونها، وعلى أعناقها تفليس، وفي كل لحي ثلاثة أنياب، أقول وقد رأينا من هذا القبيل ما على رقبته في حافتيها شعر غليظ. قالوا ويحدث من نهشها وجع يسير، ثم تلتهب، وذكورها أخبث من إناثها. أقول قد صح أن في غير بلاد الهند قد تكون تنانين عظيمة جداً، وقالوا علاجها علاج القروح الرديئة فقط.

فصل في أغاذينمون والسير يشبه أنه تكون هذه من أجناس التنانين، قالوا إن من ينهشه أغاذينمون يعرض له ما يعرض لسائر منهوشي التنانين. وأما السير قالوا أن أنيابه شديدة، ومن شأنه أن ينثر اللحم وييبسه، فيعظم الخطب في قرحته، ويحتاج إلى علاج الجراحات الرديئة جداً.

فصل في عضِّ التّنين البحري قالوا يطلى عضته بالكبريت والخل، قالوا وينفع منه شحم التمساح ضمّاداً، والسمكة المسماة طريغلا والرصاص إذا دلك عليه انتفع به، وأدوية كتبناها في باب الرتيلاء، وخاصة الترياق الأول والباذروج شرباً وضماداً نافع منه.

فصل في حيوانين بحريين ذكرهما بعض العلماء وأظن أنهما من جنس التنانين البحرية أحدهما سموريا زعم ذلك العالم أنه يعرض من نهشه ما يعرض من نهش الأفاعي، ويشبه أن يكون علاجه علاج الأفعى. الآخر طروغورن، قال من نهشه طروغورن عرض له وجع شديد، وبرودة كثيرة، وخدر، وموت وشيك، ويشير إلى أن علاجه علاج الباردة السموم، قال يجب أن تنطل النهشة بالخلّ المفتر، ويضمّد الموضع بورق الغار، ويمرّخ بدهن القسط ودهن العاقرقحا، وما يشبههما من الأدهان وما فيها قوّة العنصل؟ والأنجرة. وأما المشروبات لهم فسلاقة ورق الغار مع خل الأنجذان بسذاب، أو يؤخذ من المرّ والفلفل والسذاب أجزاء سواء، والشربة درخمي في شراب، والترياق الأول المذكور في باب الرتيلاء.

المقالة الرابعة

عض الإنسان

وذوات الأربع نذكر في هذه المقالة آفات عض الإنسان وعضّ الكلب والذئب ونحوه، وعضّ الكلب من الكلاب، والسباع والتمساح وعضّ القرد، وعضّ ابن عرس، وعضّ الغلا وهو موغالي.

كلام كلي في علاج العضّ: شر العض ما كان من جائع كان إنساناً أو غير إنسان، ومن أراد أن يعالج العضّ فيجب أن يضع على العضّة خرقة مغموسة في الزيت، أو يمسح بنفس الزيت، ثم إن لم يبلغ به الغرض ضمد بمثل العسل والبصل والباقلا ممنوغانيا، كما هو فذلك عجيب في هذا الشأن، وأيضاً الطلاء بالمرداسنج، والتضميد بدقيق الكرسنة عجيب، وإن رأى فيه فساداً نقى أولاً بفصد أو محجمة أو بدواء جاذب، ويترك حتى يقيح، وينظر، فإن رأى في قيحه عفونة علم أن التنقية والجذب للآفة لم تكن قوية بالغة، فيعالج بالجواذب القوية التي ذكرناها في باب اللسوع، وإن لم

فصل في عضى الإنسان للإنسان يوضع على العضة إذا وقعت شديدة بصل وملح وعسل يوماً وليلة، ثم يعالج بالمرهم الأسود المتخذ من الشحم والشمع والزيت والبارزد فإنه خير ضمّاد للعضّة، وكذلك الرمان المعجون بالخلّ والبصل والعسل، وربما عرض من عض الإنسان، وخصوصاً الصائم أو المتناول للحبوب المستعدة للفساد، وخصوصاً العدس، حالة رديئة، فيجب أن تمسح العضة بالزيت، وتضمد بأصل الرازيانج مع العسل أو دقيق الباقلا مع ماء وخلّ، ويبدل الضماد كل مرة، وأيضاً دقاق الكندر بشراب وزيت، وأيضاً عظام العجاجيل محرقة إلى أن تبيض يعجن بعسل، وأيضاً ملح مسحوق بعسل أو مر وصمغ البطم، والجراحه قد تملأ من شبت يابس محرق تملأ به، وتشد ويطلى أيضاً عليها رماد الكرنب.

فصل في عضّة الكلب الأهلي غير الكَلِب وكذلك عضة الذئب ونحوه يقرب علاج ذلك مما ذكرناه في الباب الكلي، ومن علاج عض الإنسان، وربما كفى أن يرشّ الموضع في ساعته بالخلّ، ويضرب عليه بالكف مرات، ثم يوضع عليه نطرون بخل، ويجدد عليه كل ثلاثة أيام، وخصوصاً إذا خيف عليه الكَلب، وربما كفى أن يعالج ببصل وملح وسذاب والباقلا واللوز المرّ مع العسل، ولسان الحمل مع الملح، وورق القثاء والخيار والفودنج مدقوقاً بشراب، وأيضاً الطلاء عليه بمرداسنج، وخصوصاً إن كان هناك ورم، وإن كان هناك لهيب شديد فدقيق الكرسنّة بالعسل، ومما ينفع منه صعتر برّي مع ملح وعسل والمري المخلل والخل المذاب فيه الملح المتروك أياماً، وهذه أيضاً تنفع من البابين الأولين.

فصل في صفة الكلب الكَلِب والذئب الكلِب وابن آوى الكَلِب الكلب وغيره مما ذكر يعرض له الكلب، وهو استحالة من مراجه إلى سوداوية خبيثة سمية، وتعرض له هذه الاستحالة إما من الهواء، وإما من الأغذية والأشربة، أما من الهواء، فإن يحرق الحرّ الشديد أخلاطه فيكلب في الخريف أو يجمد البرد الشديد دمه إلى السوداوية، فيكلب في الربيع. وأما من الأغذية والأشربة فإن يلغ في دماء القصابين، ويأكل من الجيف، ويشرب من المياه العفنة فتميل أخلاطه إلى سوداء عفنة، فيعرض لخلقته أيضاً أن تتشوش حين عرض لمراجه أن يتغير كما يعرض للمجذومين، وربما ورم بدنه واستحال لونه إلى الرمدة، ويزداد تمدياً في أسباب فساده فإنه يجوع فلا يأكل، ويعطش فلا يشرب الماء، وإذا لقي الماء فزع منه وعافه، وربما ارتعش منه وارتعد وأكثر الارتعاش يكون في جلدة وجهه، بل ربما مات منه خوفاً وخصوصاً في آخر أمره، وتعرض لبصره غشاوة، ويكون دائماً لاهثاً مجنوناً لا يعرف أصحابه، فتراه محمرّ العينين شزر النظر منكره دالع اللسان، سائل الريق زبديه سائل الأنف أذنه قد طأطأ رأسه، وأرخى أذنيه فهو يحركهما، وقد حدب ظهره وعطف صلبه إلى جانب، فتراه قد عوجه إلى جانب !إلى فوق، وقد استقر ذنبه يمشي خائفاً مائلً كأنه سكران كئيب مغموم، ويتغير كل خطوة، وإذا لاح له شبح ماثل عدا إليه حاملاً عليه سواء كان حائطاً أو شجرة أو حيواناً، وقلما تقرن حملته نبيحه إلى ما يحمل عليه على عادة الكلاب، بل هو ساكت زميت، وإذا نبح رأيت نباحه أبح، وترى الكلاب تنحرف عن سبيله، وتفر عنه وهو بعيد، فان دنا من بعضها غفلة تبصبصت له وتخاشعت بين يديه، ورامت الهرب منه. والذئب شرّ من الكلب وكذلك ما في قدره من الضباع وبنات آوى.

فصل في أحوال من عضه الكلب الكَلِب إذا عضّ الكلب الكَلِب إنساناً لم ير إلا جراحة ذات وجع كسائر الجراحات، ثم يظهر عليه بعد أيام شيء من باب الفكر الفاسد، والأحلام الفاسدة، وحالة كالغضب، والوسواس، واختلاط العقل، وإجابة بغير ما يسأل عنه، وتراه يشنج أصابعه وأطرافه يقبضها إليه، ويهرب من الضوء، واختلاج الحجاب وفواق وعطش ويبس فم وهرب من الزحمة وحبّ استفراد، وربما أبغض الضوء، وتحمر أعضاؤه وخصوصاً وجهه، ثم يتقرح وجهه، ويكثر وجعه ويبح صوته ويبكي، ثم في آخره يأخذ في الخوف من الماء ومن الرطوبات، وكلما قربت منه تخيل الكلب فخاف منه، وربما لم يفزع بل استقذره، وربما أحب التمرغ في التراب، وربما حدث به زرق المني بلا شهوة، ويؤدي لا محالة إلى تشنج وكزاز، وتأد إلى عرق بارد، وغشي وموت، وربما مات قبل هذه الأحوال عطشاً، وربما اشتهى الماء، ثم استغاث منه إذا لقيه، وربما تجرع منه فغص به، ومات، وربما نبح كالكلاب، وكان أبح، وربما انقطع صوته فصار كالمسكوت لا يستطيع أن ينادي، وربما بال شيئاً تظهر فيه أشياء لحمية عجيبة كأنها حيوانات، وكأنها كلاب صغار.

وأما في أكثر الأحوال فبوله رقيق، وربما كان أسود، وقد يحتبس بوله فلا يقدر أن يبول البتة، ويكون بطنه في الأكثر

وما فزع منهم من الماء أحد، فيخلص بعلاج أو غيره، خصوصاً إذا رأى وجهه في المرآة فلم يعرف نفسه، أو تخيّل له فيها كلب إلا رجلين فيما زعم الأوائل عاشا في مثل هذه الحال ولم يكن الكلب نفسه عضّهما، بل إنما كان قد عضهما إنسان عضة كلب كَلِب.

وأما قبل الفزع من الماء فعلاجه قريب، وقد يقتل ما بين أسبوع ونحوه إلى ستة أشهر، والأجل العدل أربعون يوماً، وقد ادعى قوم لم يصدقوا أنه ربما نزع بعد سبع سنين، قال بعضهم وكأنه "روفس"، وإنما يخاف من الماء، ويجب التمرغ في التراب، لأن مراجه قد استحكمت يبوسته فيكره المضاد للمراج، ويحب الموافق، وهذا القول مما لا أميل إليه، فإن الميل إلى ما يوافق المراج الغريب مما لا أصل له، وأسلم من عضه هذا الكلب حالاً من يسيل من عضته دم كثير، وكذلك إذا بال بعد سقي الأدوية الترياقية ما فقد أمن من الفزع من الماء.

فصل فصل في الفرق بين عضة الكلب الكَلِب وغيرالكَلِبربما عض بعض كلب فلم يتأت له إثبات صورته، وتحقق أحواله، واحتيج إلى معالجته. وعلاجه من حيث هو جراحة الإدمال، ومن حيث هي عضة الكلب الكَلِب التقييح. والتفتيح فانه إن أدمل كان فيه الهلاك، فيحتاج ذلك إلى علامة يتعرف منها حاله. ومما قالوا في ذلك أنه إن أخذ الجوز الملوكي أو غيره وجعل على الجرح، وترك عليه ساعة، ثم أخذ وطرح إلى الدجاجة فإن عافته فالعضة عضة كلب كَلِب، وإن أكلته وماتت فهو أيضاً كَلِب، أو يأخذ قطعة خبز وتلطخ بما يسيل من تلك الجراحة أكان دماً أو غير دم، وتطرح للكلاب فإن عافته فالعضة عضة كلب كَلِب قالوا ومن علاماته أنه إذا صب عليه ماء بارد سخن بدنه عقيبه، وأقول هذه علامة غير خاصة به.

فصل في العلاج يجب أولاً أن لا تترك جراحته تلتئم، بل توسع وتفتح إن لم يكن واسعاً، ويفعل به من المص ووضع المحاجم ما قيل لك في باب اللسوع، وأقل ما يجب أن لا يدمل فيه الجرح للاستظهار أربعين يوماً، وإن جذبت في الأول، ثم لم تلحم فعلت فعلاً نافعاً جداً وإن كان قد وقع الخطأ وألحم، فيجب أن ينكث، ويبالغ فيه، ويجب أن تضع عليه من المفتحات إذا أدركته في أول الأيام مثل: الجاوشير والجوز والثوم ومرهم الزفت بالجاوشير والخل على هذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ من الخلّ قسط، ويجب أن يكون حاذقاً، ومن الزفت رطل، ومن الجاوشير ثلاث أواق، ينقع الجاوشير في الخل حتى ينحلّ، ثم يخلط الجميع، وربما جعل معها سمن وربما احتجت إلى أن تستعمل الأدوية الأكالة مع القلدفيون، ثم يتبع السمن.

ومن الموسعات أن يؤخذ ملح ثلاثة أجزاء، نوشادر جزأين، قلقديس ثمانية أجزاء، أسقيل مشوي ستة عشر، سذاب أربعة، بُسَّد عشرة، نحاس محرق أربعة، زنجار ثلاثة، بزر الفراسيون اثنين، يجعل عليه منخولاً بحريرة، ولا بد في الابتداء من تعريفه بما يمكن من مشي واستحمام، ولا يجب أن تبادر في الأيام الأول إلى الاستفراغات، بل تشتغل بالجذب إلى خارج، فإن الاستفراغات ربما أعانت على نفوذ السم إلى العمق، وعاوقت جذبه إلى، خارج، لأنها تجذب الأخلاط إلى داخل، فينجذب معها السم، فاذا جذبت ما أمكنك فبعد يومين أو ثلاثة فاشتغل باستفراغ ما عسى قد نفذ، وإن لم تكن جذبت ورقعت غفلة، فالاستفراغ حيئذ أوجب وأولى أن يكون أقوى، وإن رأيت امتلاء دموياً فصدت وإلا فلا، وإذا فصدت فلا تدعه ينظر إلى دمه، وخصوصاً في آخر الأمر. وأما الإسهال فليكن بما يخرج السوداء، وحتى بالخربق وحبّ الخربق ونحوه مما يدمنه، وأيارج "روفس" عجيب، ومما يجب أن يسهلوا به قثاء الحمار.

صفة مسهّل جيداً لهم: يؤخذ إهليلج كابلي مثقالين، أفتيمون مثقال ونصف، ملح هندي نصف مثقال، بسفايج مثقال، حجر أرمني مثقال، غاريقون مثقال ونصف، خربق أسود مثقالين، الشربة من الجميع محبباً مثقالان، وإذا أسهلته الإسهالات القوية، فلا بد أيضاً أن ترعيه في كل يوم أو يومين بحقنة خفيفة لا تؤذي المقعدة، مثل الزيت وماء السلق، أوإسهال بمثل ماء الجبن مع الأفتيمون، ويجب أن يكون غذاؤه بعد الإسهال بما يتخذ من الذراريج والفراريج المسمنة، وتستعمل بعد ذلك المدرّات الملطفة، والشراب الحلو خصوصاً العتيق مع حلاوته، والطلاء أيضاً، واللبن والشراب شديد المنفعة لهم، وأوجب الأمور تعديل غذائه، والترطيب فهو ملاك أمره، وذلك بمثل أمراق الطيور الفاضلة، ومثل

ويقال أن ترياق الأربعة شديد النفع لهم، وكذلك ترياق الأنافح الذي سنذكره، وأطعمه السرطان النهري، وقد جرّب أن يؤخذ من فحم السرطان النهري المحرق على حطب الكرم الأبيض باعتدال على قدر ما ينسحق، وفحم جنطيانا على ذلك الحطب بعينه، وبذلك القدر يسقى منه بشراب صرف، والشربة أربع ملاعق منهما في ذلك الشراب، ويجب أن يكونا مسحوقين كالكحل، ولهذا أيضاً نسخة أخرى.

وصفته: يؤخذ من فحم السرطان النهري المصيد، والمشمّس في الأسد، المشوي في تنّور في قدر نحاس شيئاً معتدلاً، وقد جعلت فيها حية خمسة أجزاء، ومن الجنطيانا خمسة أجزاء، ومن الكندر جزء يسحق ويحتفظ بها، والشربة في الأيام الأول ملعقة في ماء، ويسقى بعد أيام تمضي ملعقتين، وكذلك تزيد فيها إلى أربع ملاعق.

ومن الأدوية الموصوفة بأنها بالغة لهم دواء الفراريج، وسنذكره عن قريب، ودواء السرطان لا يسقى في الأول إلا أن أمن معه حدوث الفزع من الماء، وربما جعل في نسخته جنطيانا نصف السرطان المحرق، وإن ألدركته بعد يومين أو ثلاثة فيجب أن يكون ما تسقيه من دواء الرمادين ضعف ما تسقيه لو أدركته في الأول، وكذلك حال الأدوية الأخرى التي سنذكرها، وإن كان بعد سبعة أيام فأكثر أضعافاً، واشرط فيما يلي الجرح إن أدركته في مثل هذه الأيام شرطاً عميقاً، ومص مصا شديداً، وإن أدركته بعد أيام أتت عليه كثر من ذلك، فليس في توسيع الجرح حينئذ بلاغ، ولا يفرط فيه فيؤلم العليل بل كثير فائدة، بل اجهد في أن يبقى مفتوحاً فإن التوسيع لا كبير غنى له حينئذ إذا مضت الأيام الثلاثة الأولى وما يقرب منها لأن السم يكون قد انتشر، فاقنع حينئذ ببقاء الجراحة مفتوحة، وأضف إليه من سائر التدبير من سقي ترياقاته، واستعمال استفراغاته، ويشبه أن يكون السم يفشو إلى أربعة أيام إن كان قوياً وفي أقل منه أيضاً، فقد قتل كثيراً في أسبوع ولا محالة أنه انتشر سريعاً أسرع مما ذكرنا، ولا شيء. في الجواذب كالكيّ حتى إنه إن كانت المدة أطول من ذلك، وخفت الوقوع في الفزع من الماء، وبادرت إلى كي عظيم بعد المدة لم يبعد أن ينجح، فليس جذب الكي وإفساده لجوهر السم كجذب غيره وإفساده، فإن عاق عن ذلك عائق استعملت الأدوية التي تقوم مقام الكي، مثل مرهم الملح والأدوية المحمّرة كضمّاد الخردل ونحوه، ولا تدخله في مثل هذا الوقت الحمّام البتّة، حتى يبل ويظهر فيه الإقبال، فإنك إن حممته قتلته.

وقد قيل أنّ الابزن مما ينفع الجلوس فيه، وأظن أن ذلك في الأوائل، والبرد مما يجب أن يتوقاه، وربما احتجت في هذا الوقت وبعد ذلك إلى فصده ثانياً فافصده، ولا تمكنه أيضاً من النظر إلى دمه، وإذا رأيته قد توجه إلى البرء قليلاً فجشمه رياضة معتدلة، وحمّمه باعتدال وصبّ عليه ماء فاتراً كثيراً، وأدلكه ومرّخه بدهن معتدل. وإذا آل أمره إلى الفزع من الماء، فلا تجبن أيضاً ما لم يصر بحيث لا يعرف وجهه في المرأة، قالوا فإنه ربما لم يعرف وجه نفسه، وربما تخيل مع ذلك أن في المرآة كلباً فاسقه ما ذكرناه من الماء المطفأ فيه الحديد، وبالحيل التي نذكرها فهو نعم العلاج، واحتل بكل حيلة في سقيه الماء، وإن احتجت إلى شده وإكراهه فعلت، وضمد معدته بالمبردات، وقد جرب الشراب الممروج مناصفة فنفع نفعاً عجيباً.

وقد ينفع في هذا الوقت دواء بهذه الصفة، يؤخذ: أنفحة الأرنب وطين البحيرة المجلوب من اسكندرية وحب العرعر وجنطيانا من كل واحد أربع درخميات، حب الغار ومر من كل واحد ثمان درخميات، يعجن بعسل والشربة مثل الباقلاة المصرية. وأيضاً خواتيم البحيرة وحب العرعر من كل واحد عشرة، أنفحة الظبي أربعة، أنفحة الأرنب ستة، زراوند مدحرج حب الغار، مر، حماما، بزر السذاب البري، من كل واحد ثلاث درخميات، يدبر عجنها بشراب حلو، ثم يعجن بعسل والشربة باقلاة. وأيضاً الطين ألمختوم ثمانية مثاقيل، حب الدهمست مثله، أنفحة الأرنب ستة عشر، أنفحة الظبي اثنين وثلاثين درهماً، أصول الجنطيانا أربعة، المر أربعة يجمع بعسل، ويمسك، والشربة منه قدر حصة بماء حار، وقد قال بعض الناس من علق على بدنه ناب الكلب الكَلِب انحرف عنه الكلب الكَلِب، فلم يقصده، وكذلك سائر الكلاب وليس ممن يوثق به.

فصل في الأدوية المشروبة أما البسيطة فالحضض، والحلتيت، والأفسنتين، والجعدة، والطين المختوم بشراب.

وحكى بعضهم أن عيون السراطين إذا شربت كانت أنفع الأشياء من ذلك. قال بعضهم إن سقي أنفحة جرو صغير في ماء عوفي، وزعم بعضهم أن دم الكلب الكلب نفسه علاج، وأنا لا أقدم عليه. وكذلك قالوا أطعمه كبد الكلب الكَلِب مشوياً خصوصاً الذي عضه. قالوا وبعد الفزع من الماء أطعمه الكبد المذكور وقلبه، أو جلد الضبعة العرجاء مشوية. قالوا وإذا سقيته ما هو دانه مع الجندبيدستر في هذه الحال، وحملته أشيافه منه انتفع به، وزال الفزع.

ومن المركبة دواء جالينوس وترياق كبير قريب مما ذكرناه سالفاً.

ونسخته:ا يؤخذ من السرطان النهري المحرق وجنطيانا، من كل واحد خمسة، كندر وفودنج، ثلاثة ثلاثة، طين مختوم، إثنان، تستفّ منه ثلاثة دراهم على الريق بماء فاتر، وثلاثة أخرى بالغشي، يستعمل ذلك أياماً كثيرة قبل الأربعين.

نسخة دواء الذراريح النافع لهم: يؤخذ من الذراريح السمان الكبار المنتوفة القوائم والرؤوس والأجنحة جزء، ومن العدس المقشّر جزء، ومن الزعفران والسنبل والقرنفل والفلفل والدار صيني، من كل واحد سدس جزء، يسحق الجميع ناعماً وخصوصاً الذراريح، ويعجن بماء ويقرّص أقراصاً كل واحدة منها دانقان، يسقى منه كل يوم قرصة بماء فاتر، وإن وجد مغصاً في المثانة شرب طبيخ العدس المقشّر ودهن لوز أو زبد، أو سمن، ويدخل الحمام كل يوم بعد شربه، ويجلس حتى يبول في إبزن، ويستعمل غذاء مرطباً من أسفيذاج بفروج مسفن، ويشرب نبيذاً ويتوقى البرد.

نسخة مختصرة لدواء الذراريح: تؤخذ ذراريح على نحو ما وصفنا، فتنتقع في الرائب يوماً وليلة، ثم يصب ذلك الرائب عنها ويبدل رائباً آخر، ويترك فيه يوماً وليلة يفعل ذلك ثلاث مرات، ثم يجفف في الظل ويسحق مع مثله عدساً مقشّراً ويقرص، والشربة منهما دانقان بشراب، أو ماء فاتر، وإذا شربه توصل إلى التعرق بما يمكنه من مشي أو تدثر، فإن أكربه ما شربه شرب عليه سكرجة من زيت أو سمن، واستعمل الابزن وبال فيه، فاذا بال الدم فقد أمن الفزع من الماء.

فصل في الضمّادات ونحوها للجذب والتوسيع الحلتيت ضمّاد جيد، وقيل أن تضميده بكبد الكلب الكَلِب نافع جداً، وشهد به جماعة. والثوم ضمّاد ومشروب، ولحم السمك المالح جيد بالغ، ومما يجذب السم عنه بقوة أن يجعل على العضة بول إنسان معتّقاً، وخصوصاً مع نطرون ورماد الكرم وحده وبخل، والنعنع مع الملح، والجاوشير عجيب جداً، وورق القثاء البستاني شديد النفع من ذلك، وأصل الرازيانج قالوا وقد ينفع منفعة عجيبة أن يطلى الموضع بغراء السمك مراراً، وأيضاً أن يضمد بالنمل المدقوق، وأيضاً زنجار وملح من كل واحد أربعةدراهم، شحم إلعجاجيل إثنا عشر، يعمل من ذلك مرهم. وأيضاً لبلاب ثلاثة، بورق اثنان، زبد البحر واحد، ملح أربعة، شحم الأوز عشرة وثلثين، دهن الحناء مقدار الحاجة.

فصل في الاحتيال في سقيه الماء قد ذكر "فيلغريوس " أنه إذا فزع من الماء فسقيته في إناء من جلد الضبع شربه، وقال غيره أو في إناء يُغشى بجلد الضبع، وخصوصاً إن كان إناؤه من خشب أو جلد كلب كلب، وقال بعضهم أو يجعل تحت الإناء أو فوقه خرقة من خرق المتوضأ، وقال غير هؤلاء أن شيئاً من ذلك لا يغني، وقد احتال بعضهم بليلة طويلة تدخل حلقه إلى بعيد، وتصب الماء فيها مغطاة بما يستر الماء، ويجعل طرفها في الحلق، ويصبّ الماء فيها، أو أنابيب خاصة من ذهب، ومن الحيل في سقي الماء أن تتخذ أشياء مجوفة من عقيد العسل، أو من الشمع يجعل فيها الماء ويؤمر ببلعها.

فصل في عض النمر والفهد والأسد وجراحة مخاليبها هذه السباع وما يشبهها ليست كالكلاب السليمة والناس، بل لا تخلو أنيابها ومخاليبها من طباع سمية، فلذلك يجب أن يعالج أولاً بالجذب، ثم بالإلحام ويكفي في جذبه أمر قليل.

فصل في عضّى التمساح من عضّه التمساح فليدبر التدبير المذكور في باب عضّ الكلب غير الكَلِب مع جذب السم الذي لا يخلو عنه عضه، وإن كان سليماً، وذلك بمثل النطرون والعسل، فإذا حدس تنقية ملء الجرح سمناً وشحم

فصل في عض القرد

من عضّه القرد فليفعل به أيضاً ما يجذب السمية إن كانت في عضّه، وذلك بمثل التضميد بالرماد والخلّ والبصل والعسل واللوز المر، أو التين، وخصوصاً الفج، أو بمرداسنج مع ملح، أو أصل الرازيانج مع عسل، ويسكن ورمه بالمرداسنج المدوف في الماء، وتفتحه بالشونيز والعسل أو الكرسنة والعسل.

فصل في عض السنّور ربما عرض من عض السنور وجع شديد وخضرة في الجسم، وعلاجهم العلاج العام،وينتفعون بضماد البصل وضمّاد الفوتنج البرّي، وبأكلهما أيضاً، وبالضمّاد المتخذ من الشونيز أو السمسم بالماء.

فصل في عض ابن عرس قالوا أن عضته سريعة فشو الوجع، ويكون لونها إلى كمودة، وعلاجها قريب من علاج ما ذكر من التضميد بالبصل والثوم، وأكلهما والشراب الصرف عليهما، وينفع منها التين الفج مع دقيق الكرسنة، قيل في كتاب الترياق أن التضميد به مسلوخاً على عضته وعلى عضة الكلب الكَلِبِ جيد نافع يبرىء في الحال.

فصل في عضة موغالي وهو الغلا قال بعضهم هذا الحيوان أصغر من ابن عرس في قدّه، لونه أميل إلى الرمدة مع لطافة، ودقة وطول فم في الغاية وسعته في الغاية، قال هذا وأنه إذا رأى حيواناً طفر إليه وتعلق بخصييه، وقال بعضهم هو في صورة فأر وفي لونها لكن خطمه محدد وعيناه صغيرتان، ولأسنانه طبقات ثلاث بعضها فوق بعض معققة تعقيفاً يسيراً إلى فوق، قالوا تعرض من عضته أوجاع شديدة، ونخس في البدن، وظهور حمرة في مواضع بحسب أنيابها، وتحدث حول العضة نفاخات مملوءة رطوبة دموية على قواعد كمدة يحيط به كمد، وإذا شق عما تحتها خرج لحم أبيض في لون العصب ذو صفاقات، وربما ظهر فيه احتراق ما وربما تأكّل وسقط، قالوا بل يسيل في الأول قيح صديدي، ثم يعفن ويتأكل ويسقط لحمه، وربما تأدّى الأمر إلى مغص في الأمعاء وعسر بول وعرق بارد فاسد.

فصل في العلاج قالوا يجب أن يوضع على الموضع القنة مفردة أو مع خلّ، وينطل بالماء المالح الحار، ويفعل ما رسم فعله من المعالجات العامة، أو يوضع عليه دقيق الشعير بسكنجبين، أو تشق الدابة بعينها وتوضع عليها، ويجب أن يذر على نواحي العضة وإليها عاقرقرحا أو خبازي، أو ثوم مدقوق، أو خردل، كل ذلك إن لم يكن ورم. وأما مع الورم فقشور الرمان الحلو مطبوخاً يضمد به، وأما ما يسقى منه فالشيح الأرمني مغلي بالشراب أو الجرجير أو النمام أو جوز السرو بشراب أو العاقرقرحا، أو بزر الجرجير، والقرطم.

ومما هو قوي بخور مريم بالسكنجبين، أو الجاوشير أو أصل الجنطيانا وأنفحة الجدي وأنفحة الخروف جيدتان جداً، وينفعه اللبن مع السكنجبين نفعاً بالغاً، قال بعض العلماء أنفع شيء منه عصارة ورق الغار الرطب مع الشراب، أو طبيخ الجرجير أو طبيخ القيسوم أو طبيخ اللبلاب مع الشراب، والميعة أيضاً جيدة لهم إذا سقيت بشراب، وكذلك إن أكلت الأشياء المذكورة بحالها، فإذا سقط اللحم الفاسد عولجت القرحة بعلاجها.

المقالة الخامسة

لسوع الحشرات

والرتيلاوات وعضوضها نذكر في هذه المقالة لسع العقارب، والرتيلاوات، والزنابير، والعظاءات، وما يجري مجراها ونبدأ بالبريّات منها.

فصل في أصناف العقرب البري قال القوم إن العقرب الأنثى أكبر من العقربان، فإن الذكر دقيق نحيف والأنثى سمينة عظيمة، لكن إبرة الأنثى دقيقة وإبرة الذكر غليظة، وقد يتفق أن يكون لبعض العقارب إبرتان فيما زعم بعضهم، تترك ثقبتين عند اللسعة وتبرد اللسعة، ويسخن جميع البدن، ويبرد العرق أحياناً. وأما العقرب بالجناح فهو كبير، وكثيراً ما يمنعه الريح إذا طار عن أن يقع فيسافر به من بلاد إلى بلاد، وقد تختلف خرزات ذنب العقارب: فمنها ما له ست خرزات تشتدّ سطوتها في زمان طلوع الشعري ويقتل لديغها، ومنها ما له أقل وزعم قوم أن العقارب تسعة ألوان: البيض، والصفر، والحمر، والرمد، والكهب، والخضر، ومنها الذهبية السود الزبانيات وأطراف الأذناب، ومنها خمريّة يحس من ضربتها نخس إبري ووجع مؤذ، ومنها الدخانية، ويعرض من لدغها قهقهة واختلاط عقل.

فصل فيما يعرض من لسعها يعرض من لسعها أن ترم من ساعتها ورماً صلباً أحمر، ووجع ممتد تارة تلتهب وتارة تبرد، ويتخيل عنده بأن بدنه يرجم بكبب الثلج، وتعرض أوجاع بغتة ونخس كنخس الإبر، ويتبع ذلك عرق، واختلاج شفة، وبردها، وقذف شيء لزج يجمد عليها، وقشعريرة، وتقبب من الشعر، وارتعاد وبرد أطراف، وخصوصاً التي تلي الضربة، واسترخاء جميع البدن، ونتوء الأربيتين، وامتداد القضيب، وتعرض نفخة في البطن، وربما وقع. على ملدوغه ضراط، وخصوصاً إن كانت اللسعة في الأسافل، وتعرض أورام الآباط وجشاء كثير، وخصوصاً إن كانت اللسعة فوق، ويستحيل اللون.

وان كانت العقرب شديدة الرداءة كانت الأعراض رديئة جداً، فأفرطت الأحوال المذكورة وكان اللسع كالكي في إحراقه، والبدن كله ينتفض برداً، وتعلو الشفة رطوبة لزجة تجمد عليها، وتسيل من العين كذلك رطوبة، ثم يجمد الرمص في المأقين وتنبسط استحالة السحنة، وتخرج المقعدة ويرم الذكر، ويغلظ اللسان وتصطك الأسنان، وتتشنج الأعضاء الحلقية، وربما تتركب الأسنان بعضها على بعض لا ينفتح، وهو دليل رديء.

قال "جالينوس ": إن أصابت بضربتها الشريان أحدثت غشياً، أو العصب أحدثت تشنجاً، أو الأوردة أورثت عفونة.

فصل في العلاج يعالج بالقوانين العامة وبالتكميد بمثل الملح والجاورس ونحوه، وأول ما يجب أن يعمل هو المص بشروطه وسائر ما قيل في الجذب، وتستعمل عليه أدوية حادة لطيفة سريعة الإلتهاب، مثل: الحلتيت، والثوم، والعاقرقرحا. وأما الخرء فإنه من أفضل الأدوية له، وكذلك لبْ الرَتة وهو البندق الهندي، وكل بندق وحشيشة، كأن ورقها ورق المرزنجوش منبسطة على الأرض على التدوير يكون قطرها شبراً، وفي طعمها لزوجة، مذاقها كمذاق النبق العفص يشرب في الماء فيسكن الوجع في الحال.

وذكروا أيضاً حشائش وأشجاراً بأسمائها لم نعرفها، وأيضاً شجرة يرتفع ساقها على الأرض قدر أصبع، وأيضاً نباتاً له أغصان مستوية تعلو قدر ذراع، ويظهر عليها شبيه بالبلح طعمه طعم البلح يسكن شربه الوجع في الحال، واللعبة البربرية غاية في ذلك، وبصل الإشقيل، عجيب إذا أكل، وينتفع منه الترياق الفاروق والمثروديطوس وترياق عزرة وترياق الأربعة والشجرينا، ودواء الحلتيت دواء جيد له، والفاشرا والحرمل مما جرب الآن، والقرطم البري بحيث يشهد "جالينوس" أن إمساكه يسكن الوجع، وهو من أصناف الحراشف الشاكة.

قال قوم إن سقي من البيش مثل سمسمة سكن وجعه ودفعه، فلم يقتل لأن القاتل إلى نصف درهم، ومن أدويته الجيدة له الثوم بشراب يشرب الشراب عليه بعد هنية، وخصوصاً إذا كان مع مثله جوز ويؤكل منهما قريب أوقية، ويجب بعد تناول الثوم والشراب أن يدثر في موضع شديد الدفء، وإن احتيل لنصبته فوق بخار ماء حار كان نافعاً، والغرض في ذلك أن يعرق، والغرض في أن يعرق تحريك المواد إلى خارج، والعرق في الحمام شديد النفع لهم، وإذا خرجوا شربوا شراباً صرفاً.

صفة ترياق جيد لهم: يؤخذ زراوند طويل، جنطيانا، حب الغار، قشور أصل الكبر، أصول الحنظل أفسنتين نبطي، عروق صفر، فاشرا، يجمع بعسل.

آخرجيد: يؤخذ بزر السذاب البرّي، كمون حبشي، بزر الحندقوقي، من كل واحد أكسوثافون، خلّ مقدار العجن، صمغ

ترياق جيد له: يؤخذ الثرم والجوز جزء جزء، ورق السذاب اليابس والحلتيت والمرّ، منه كل واحد نصف جزء، يعجن بتين قد نقع فَلانَ وتعسل والشربة منه ثلاثة دراهم بشراب ترياق جيد له: يؤخذ جندبيدشر، فلفل أبيض، مر، أفيون، أجزاء سواء، يقرص والشربة ثلاث أبولوسات بأربع أواق شراب، وينفع أيضاً من عض الرتيلاء.

وأيضاً يؤخذ جاوشير، مر، قنة جندبيدستر وفلفل أبيض، ويعجن بالميعة والعسل بالسوية والدواء العسكري.

وصفته: تؤخذ أصول الحنظل، أصول الكبر، أفسنتين، زراوند مدحرج، وطويل وطرخشقوق أجزاء سواء، الشربة للصبي دانقان، وللكبير درهم عجيب غاية لا نظير له.

فصل في سائر المشروبات ومن الأشربة الجيدة الحلتيت، وأيضاً الفاشرا وأيضاً القردمانا وزن درهم بشراب، والسعد وحب الآس والباذروج وبزره وبزر الحمّاض البرّي والطرخشقوق والهندبا والسكبينج مشروباً ومطلياً، والفوتنج البزي والسرطان النهري إن شرب بلبن الاتن، والعرب يسقون الملدوغ وزن درهمين من أصل الحنظل مسحوقاً، فينفع منه نفعاً بيناً، وقوم جرّبوا الملح، ملح العجين إذا استف منه قمحة كفى.

وزعم قوم أن الاشنان الأخضر إذا عجن بسمن البقر بعد الدق والنخل، وأخذ منه قريباً من مثقالين كان عظيم النفع، ومن كان قد أكل الفجل أو الباذروج لبم يتضرر بالعقرب، والجرادة التي لا جناح لها العظيمة البدن التي تسمى خركوك إذا جففت وشربت بشراب نفع، قال الثقة أنه إن سقي لديغها الأفيون وبزر البنج بالسوية معجوناً بالعسل نفعه.

وزعم بعضهم أن المداد الهندي نافع شرباً كما ينفع طلاءً، والغاريقون عجيب المنفعة، وثمرة الخنثى وزهرتها، وحبّ الغار خاصة، وبزر الحندقوقي وورق الفجل وكامخ الخراء.

وأيضاً يؤخذ زراوند، شونيز، أصل الجاوشير، بزر الحرمل، أجزاء سواء، الشربة لدرخميان بشراب.

وأيضاً يؤخذ عاقرقرحا، في راوند، جزء جزء، فلفل، نصف جزء، محروث، ربع جزء، الشربة كالباقلاة.

وأيضاً يؤخذ زراوند طويل، عاقرقرحا، بالسوية، يعجن بعسل، والشربة درهمان بشراب. وأيضاً مرّ، جاوشير، أفيون، أجزاء سواء، فاشرا أربعة أجزاء، يتخذ منه أقراص.

وأيضا يؤخذ قشور أصل الزراوند الطويل، عامرقرحا، من كل واحد جزء، يسقى قدر الواجب. وقال قوم يؤخذ من دردي الشراب ستة، ومن الكبريت الأصفر ثمانية، ومن بزر السذاب ثلاثة، ومن الجندبيدستر وبزر الجرجير من كل واحد درهمان، يجمع بدم سلحفاة بحرية، والشربة درهم بخمس أواقي شراب.

فصل في الأطلية والأضمدة العقرب نفسها من الأضمدة الجيدة للعقرب، وذنبها أيضاً، وأيضاً النبات الذي يقال له ذنب العقرب لشبهه به، على أنه يخدر ما يضمد به في حال الصحة، ويميت الدم فيه على ما زعم بعض اليهود. والفأرة إذا شقت ووضعت على لسع العقرب نفعت بإجماع، وكذلك اِلضفدع، وقد جرّبنا نحن أيضاً المداد الهندي طلاء فنفع وسكّن الوجع، وكذلك لبن التين الفج والجندبيدستر والبلاذر فيما قالوا عجيب في ذلك مسكن للوجع، والقلي بخل جيد والكبريت الحي مع الراتينج، أو علك البطم ولحم السمك المالح والثوم المطبوخ والسمن يوضع حاراً، وأيضاً بزر الكتان أو بزر الخطمي أو كلاهما مع الملح، وأيضاً دقيق الشعير بعصارة السذاب أو طبيخه. وأيضاً: نخالة الحنطة مطبوخة مع خرء الحمام، والباذروج من الأطلية الجيد المسكنة للوجع في الحال، وكذلك أصول الحنظل والهندبا والطرحشقوق والحماما مع الباذروج طلاء جيد، والمرزجوش اليابس، وأيضاً ملح البول من الأدوية التي ليس وراءها نفع نافع. ومما ينفع منه أن يمسك اللسعة على بخار خلّ على حجر محمّى، ومن نطولاته طبيخ النخالة وطبيخ الأنجرة، وطبيخ البابونج عجيب، وماء البحر سخناً وعصارة، الحندقوقي وطبيخه عجيب، والنفط الأبيض المسخن عجيب، وزيت طبخ فيه وزغة إذا قطر على اللسعة حاراً كان عجيب النفع.

فصل في الجرارة هذه العقارب أنجذانية الجثث حادة الأذناب، وسمومها حادة، وتكثر بالخوز وبعسكر مكرم خاصة، وفي معادن الأنجذان، وإذا لسعت لم يشعر بها في الحال بل غداً أو بعده، ثم يحدث كرب، ويتغير اللون وربما عرض يرقان وتورم لسان، ويتقرح موضع اللسعة ويبول الدم، وربما احتبست الطبيعة، وربما آل أمره إلى الهلاك، ويبدأ بالخفقان والغشي ولا يجب أن يتهاون بها لخفة وجعها فإنها رديئة السموم.

فصل في علاجها بعد العلاج العام فأفضل المعالجات كيّ الموضع، والمشروبات ماء الخس المر وماء الطرحشقوق وماء الشعير، وجميع المطفّئات خصوصاً إذا اشتد اللهيب، وأفضل علاجاته المجربة سويق التفاح بالماء البارد، وقال قوم أن أصل الجعدة إذا شرب بالماء نفع، والرلسن دواء جيد له فيما يقال.

والترياق العسكري جيد ونسخته: يؤخذ قشور الكبر، جنطيانا، أفسنتين رومي، زراوند مدحرج، خراء، طرحشقوق يابس، يسحق الجميع والشربة منه وزن درهمين. ترياق آخر له: يؤخذ طرخشقوق يابس، ورق التفاح الحامض، كزبرة، أجزاء سواء، يستفّ منها ثلاث راحات، واذا عرض له التهاب شديد سكّنه بمياه الفواكه، وعصاراتها مبردة، وإن عرض الخفقان نفع منه شرَاب التفاح الشامي وسويق التفاح والرائب الحامض بأقراص الكافور، لماذا اشتد الكرب فمياه الفواكه مع دهن الورد المبرد، وإن احتبست الطبيعة حقن، وإن بال الدم فصد واستعمل علاج بول الدم، وإن ورم اللسان فصد العرق الذي تحته وغرغر بماء الهندبا والسكنجبين، وإن عرضت في اللدغة أكله عولج بالدواء الحاد، وفي نواحيها بالطين الأرمني والخل طلاء، وعولج علاج القروح الخبيثة.
فصل في أصناف العناكب والشبثان والرتيلاوات أما الرتيلاوات فقد ذكر أصحاب المراعاة والتجربة لهذه الأشياء أنها ستة أصناف، ثم اختلفوا في العبارة عن صفة كل صنف منها، فقال بعض المعتمدين من الأطباء: أن الأول من أصنافها ويسمى راوغيون مدور الشكل، عنبيّ اللون، ويعنون بعنبيّ اللون ما يكون إلى سواد.

والثاني: يسمى لوقوس، وهو أعرض جسماً من ذلك مدور الشكل، وفي الأجزاء التي في رقبته حزوز ظاهرة، وعلى فمه ثلاثة أجسام ناتئة بارزة، متخلخلة ملس.

والثالث: مورميغوس، وهو في حجم النملة الكبيرة المسماة عجروف، ولونه إلى الرمدة، وتغشى بدنه أجسام ناتئة صغار حمر، وخصوصاً عند ظهرها.

والرابع: وهو سقيليروفقلون، فإن جميع بدنه ورأسه صلب، وهو ذو جناح كجناح النملة الكبيرة.

والخامس: وهو سقليقون، فإنه طويل الجسم دقيقه وعلى بدنه نقط، وخصوصاً عند رأسه وعنقه.

والسادس: وهو قرتوفولقطيس، فإنه طويل الجسم أخضر اللون، له كالإبرة تحت عنقه. وهذا الطبيب جعل للسع جميع أصناف الرتيلاوات أعراضاً واحدة وزاد الآخر أغراضاً خاصة، وقال غير هذا الرجل أن الرتيلاء دابة تشبه العنكبوت الذي يسمى الفهد، وهو صيّاد الذباب وأن أصنافها كثيرة.

وعلى ما قال "جالينوس" اثنا عشر صنفاً، وشرّها المصرية، فمنها حمراء كأنها العنكبوت مستديرة، ومنها سوداء دخانية تشبه العنكبوت أيضاً، ومنها رقطاء، ومنها بيضاء مدوّرة البطن صغيرة الفم كوكبية وهي محددة الظهر بخطوط براقة، ومنها الصفراء الزغباء، ومنها الغبية المخصوصة بهذا الاسم فمها في وسط رأسها وأرجلها قصار مائلة إلى خلف، وإذا أرادت اللسع استلقت على رجليها، وإذا أرادت أن تضرب قذفت رطوبة يسيرة، وهي ألطف من العنبيّة الأولى، ومنها نمليّة تشبه النمل، حمراء العنق، سوداء الرأس، بيضاء الظهر، منقطة بألوان مختلفة، ومهها ذروحية، ومنها زنبورية حمراء تشبه الزنبور. ثم جعل لكل واحدة منها أعراضاً، ومنها الكرسنية سميت بذلك لصغرها، وكأنها كرسنة مدوّرة صغيرة الفم شقراء البطن بيضاء القوائم كثيرة الزغب. وأما المصرية التي ذكرت أولاً، فهي خبيثة ذات بطن كبير، ورأس كبير تشبه الذباب الذي يطير حول السراج.

فصل فيما يعرض لمن لسعته الرتيلاء بالجملة والتفصيل قال "جالينوس": إن لسعة الرتيلاء لا تغوص غوص لسعة العقرب، فلذلك لا تصادف عرقاً، ولا تخضر في الأكثر. قال من ذكر أن أصناف الرتيلاوات ستة وسمّاها الأسامي

وزاد الآخرون أنه يعرض للوجه صَفار، وللبدن ثقل، وللبول حرقة ربما صحبها عسر، وربما خرج معه كالعنكبوت، ويعرض للقضيب والركب والعانة تمدّد شديد، وكذا في المعدة ويعرض للسان انسكار وحبسة، وتشتد الأوجاع.

قال الأول: وأما الخاص بالنوع السادس على ما حكاه فإنه يعرض منه وجع شديد في المعدة، وانتقاص شديد جداً مع اختلاج كثير جداً؟ هكذا قال.

أما التفصيل الذي ذكره "جالينوس" وغيره، فهو أنهم قالوا: أما الحمراء منها فيعرض من لدغها وجع يسير سريع السكون. وأما السوداء والرقطاء فيشتدّ الوجع بلسعتهما مع اقشعرار وبرد ورعشة وثقل في الفخذين وأما البيضاء المدورة البطن الصغيرة الفم فيعرض من لسعتها وجع يسير مع حكة ومغص واسترخاء البطن واختلافه. وأما الكوكبية فيشتد الوجع بلسعتها مع حكة، وقشعريرة وخمر وثقل رأس واسترخاء بمن. وأما العنبية فيعرض منها وجع شديد في موضع الضربة، وبرد البدن كله، واقشعرار، وارتعاش، وكزاز وعرق سيال بارد، وانقطاع الصوت، وخدر في الجسد كله، وورم البطن، وتوتر القضيب، وإنعاظ وقذف مني من غير إرادة، وبول كدر. وأما السوداء الدخانية فإنها خبيثة يعرض منها وجع المعدة، وتواتر قيء دائم، وصداع، وسعال متتابع، وحصر، ويقتل سريعاً. وأما الصفراء الزغباء فيشتد الوجع من لسعتها جداً، وتحدث رعشة، وعرق بارد، وانتفاخ بطن، وتقتل- كثيراً، وزاد بعضهم شيئاً من أوصاف عض العنبية من الإنعاظ، وتوتّر القضيب، وانقطاع الصوت، وقذف المني والكزاز، وليس ذلك بموثوق فأراعيه. وأما النملية فلسعها سليم قليل الألم. وأما الذروحيّةُ فيعرض منها تنفط البدن، وثقل اللسان. وأما الزنبورية فيعرض منها ورم في الموضع، وكزاز وسبات غالب، وضعف الركبتين. وأما الكرسنية فإنها خبيثة وأعراضها من جنس أعراض العنبية، لكنها أصعب من أعراض العنبيّة. وأما المصرية فإنها خبيثة تحدث صداعاً شديداً، وسباتاً، ويعقبها موت وحي.

فصل في العلاج علاجهم أيضاً استعمال القانون الكلّي من الجذب والمصّ ونطل الموضع بماء ملح حار، وإعطاء الترياقات المذكورة في باب العقارب، والحمّام، والابزن أسرع شيء في إسكان وجعهم، فإنهم إذا استنقعوا في الأبزن سكن وجعهم، وإن خرجوا منه عاد، فيجب أن يحمموا كل ساعة.

صفة ترياق جيد للرتيلاء والتنين البحري وأجناس من الحيّات: قالوا يسقى في لسع مثل سموريا وطروغون دواء بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ فلفل أبيض، زراوند، أصل السوسن الاسمانجوني، ناردين، عاقرقرحا، دوقو، خربق أسود، كمون حبشي، ورق الينبوت، أفونيطرون، أقماع الرمان، أنفحة الأرنب، دارصيني، سرطان نهري، ميعة، عصارة الخشخاش، حبّ البلسان، من كل واحد أوقية يدقّ ويعجن بعصارة الكبر، ويقرص كل قرصة درخمي، وهو شربة تسقى بالشراب، وفي بعض النسخ وأصل السوسن الأبيض، وعيدان البلسان، وبزر الحندقوقي، وجوز السرو، وبزر الكرفس.

ترياق لذلك مجرب: حب الصنوبر والكمون الحبشي، وورق شجرة الدلب، وقشوره، بزر الحندقوقي، والحمص الأسود، وخصوصاً البري، وحب الآس جيد جداً، وبزر القيسوم، وبزر الشبث، والرزاوند، وبزر الطرفاه، وعصارة حي العالم، ولبن الخس البري، والشربة من أيها كان وزن مثقالين بشراب.

وأيضاً: شراب طبخ فيه جوز السرو، وخصوصاً بالدارالصيني، ومرق السرطانات، ومرق الأوز، وطبيخ أصل الهليون بشراب، ومن جيّد ما يسقون به تركيباً الزراوند والكمون أجزاء سواء، الشربة ثلاثة دراهم في ماء حار.

ضماد جيّد: يؤخذ قشور الرمان رزراوند وعقيق الشعير بالخل، يستعمل بعد غسل الجرح بماء وملح. ومن المروخات: دهن الحندقوقي نطولاً مسخناً. ومن النطولات ماء البحر مسخناً، وكل ماء ملح، وطبيخ الحرشف وطبيخ جوز السرو.

فصل في الشبث وعلاجه هذا كالعنكبوت الكبير القوائم الطويلة، قالوا يعرض من لسعه وجع المعدة وقيء وعسر بول وعسر براز، وهي قاتلة، والمصرية أردأ أقول: أني لست أعلم هل هذا المصري هو المذكور في باب الرتيلاء، أو غيره وعلاجه علاج الرتيلاء.

فصل في العنكبوت وعلاجه تعرض من لسعته رياح كثيرة في البطن، وقشعريرة، وبرد أطراف، وينتشر القضيب، وعلاجهم من جنس علاج الرتيلاء، وينفعهم سقي الشراب شيئاً بعد شيء جميع النهار، والسعد بالشراب، والتعريق في الحمام، ومن أدويتهم الشونيز بالشراب، والسذاب اليابس بالشراب وحده ومع السعد.

فصل في حيوانين ذكرهما بعض أهل العلم من الأطباء هما أيضاً من جنس ما سلف ذكره إلا أني لست بعالم بأمرهما، وهل هما داخلان فيما سلف أو ليسا، ويعرفان بذوي أربعة فكوك، قال ذلك العالم: هما من جنس الرتيلاء، وأحدهما عريض له أرجل بيض، وعلى رأسه نتوءان أحمدهما ينزل من مقدم الرأس على الإستقامة، والآخر يمرّ مقاطعاً لهذا عرضاً، فيخيل ذلك أن له فمين وأربعة فكوك.

وأما الآخر فله بدل النتوأين خطان يخيلان ذلك التخيل، ويعرض من لسعهما ما يعرض من لدغ العقارب، ووجع شديد، وبياض لون اللدغة، وتربد الوجه والرأس وسهر. وعلاج ذلك علاج لسع الرتيلاء، وأخص أدوية الرتيلاء به هو الحبق، وأصل الجاوشير والحندقوقي والقيسوم.

فصل في حيوان آخر يسمى موغرنيتا هذا حيوان ذكره هذا العالم، وقال يعرض من لسعته وجع شديد، حمرة وعسر بول، وتنفع المبتلي به ثمرة الطرفاء والكمون البري وورق الجوز والثوم والشراب الحلو.

فصل في قملة النسر المسماة رذه بالفارسية وصملوكي باليونانية وطغانوس بالهندية وهي هامة كالقملة أو كأصغر القردان، قال "جالينوس": هي صغيرة لا يتوقى منها، وتكاد لا تبصر لسعتها وهي مما تفجّر الدم بولاً ورعافاً، ومن المقعدة ومن المعدة بالقيء، ومن الصدر والرئة، ومن أصول الأسنان، وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء.

فصل في علاجها علاجها مثل علاج الجرارة، ومما يخصها أن تطلى اللسعة بالفادزهر وبعصارة الخسّ والصندل الأحمر، ويسقى لسيعها اللبن الحليب لبن الماعز والزبد والطين المختوم، والجَدوار والفرفح وعصارته، وبزرقطونا ولعابه، وسائر المطفئات مثل ماء الهندبا وماء الخس والقرع والخيار.

فصل في الطّبوع وخرز الطين وهي دابة كثيرة الأرجل حادة السم، وهي في أحكام قملة النسر.

فصل في لسع الزنابير هي أشدّ تسخيناً من النحل، ويعرض من لسعها وجع حمرة وورم، ومن الزنابير الكبار جنس أسود الرأس ذو إبر كثيرة قتال، والكبيرة خرزها في الجملة أقتل، فلذلك ربما أدى إلى التشنّج، والى ضعف الركبتين. وأما الصغيرة أيضاً فربما عظم الخطب في لسعها فأحدثت نقّاطات وأثقلت اللسان.

فصل في العلاج يستعمل عليه من المص ما تعلم، وإن عظم الخطب فما يسقى حينئذ وزن درهم من بزر المرزجوش،

وقد يحتمل الجمد كالشيافة فينفع، ومن أطليته ماء الخبازي وماء الباذروج، والخبازي عجيب بالخاصية والخطمي أيضاً، والبقلة اليمانية وعنب الثعلب والسمسم المدقوق وورقه.

وأيضاً: التين والخلى والطين الحرّ وماء الحصرم. وأيضاً إخثاء البقر خصوصاً بخل، وأيضاً ورق النَمام وورق الغار الطريّ، وأيضاً يؤخذ أفيون وبزر الشوكران وكافور، ويُطلى بعصارة باردة ويُغلى بخرقة كتان مغموسة في ماء مبرّد، ويطلى حواليه بطين وخلّ، وكذلك الطحلب بالخل عجيب، وكذلك الخضرة التي تحدث على جرار الماء، وأيضاً على ما زعم بعضهم يكمّد بماء وملح، ويطلى بلبن التين، وأيضاً سورج الحيطان بخل، وقد يتخذ من مياه هذا وسلاقاته نطولات، وقد جرب أن العضو إذا ترك في ماء حار ساعة ثم نقل دفعة إلى ماء ملح ممروج بالخل سكن في الحال ومن دلوكاتها الذباب، فانه يسكن الوجع.

فصل في لسع النحل وعلاجها قريب الأحوال من الزنبور، إلا أنه يترك إبرته في اللسعة، وعلاجها يقرب من علاج الزنابير.

فصل في النمل الطيّار وشيء آخر يشبههذلك قريب الحال من النحل، وأسلم منه، وأقول من ذوات الحمة والإبرة شيء شبيه بالنمل الطيار، إلا أنه أكبر منه جداً، وهو في قدر الزنبور الصغير إلا أنه أطول منه كثيراً، وليس في غلظه، وله أرجل عنكبوتية طوال صفر أطول من أرجل الزنابير.- والتحزيز الذي له أصغر، وليس له من التأنق لبناء عشه ما للزنابير، بل يبنيها طينية ذواب أبواب واسعة، ويفرخ فراخاً كالعناكب، إذا أخرجت من أوكارها مشت مشي العنكبوت، كأنها تنسلخ من بعد وتطير، وعندي أنه في حكم الزنابير.

فصل في سام أبرص والعظاءة إذا عضا خلفا في موضع العضة أسناناً صغاراً دقاقاً سوداً لا يزال الموضع يوجع، ويحتك حتى ينتزع بإبريسم أو قز يمر عليها، ويسقطها فيسكن الوجع، وقد يخرج أسنانها الدهن والرماد، ثم يُمص المرضع ويوضع في ماء حار، وقد ذكروا أن أصل الطرحشقوق نافع جداً من عضته، فإن عظم الوجع سقي ترياق الرتيلاء.

فصل في الأربعة والأربعين هو الحيوان المعروف بدخال الأذن، وربما كان في طول شبر، وله في كل جانب إثنان وعشرون قائمة، وقد يمشي قدماً، وقد ينكص بحاله، وله فيما يقال سمية ما، يحدث منه وجع يسير يسكن من ساعته، وزهرة الخنثى من ترياقاته، وربما كفى فيه استعمال الملح مع الخل.

فصل في عضّة سالامندرا رغم أنها هامة شبيهة بالعظاء فات أربعة أرجل، قصيرة الذنب، يزعمون أنها لا تحترق، وإن طرحت في الأتون أطفأت ناره، ويعرض لمن عضته وجع شديد والتهاب في البدن ناري، وورم حار في اللسان، واعتقال اللسان، تمتمة ورعدة، وخدور كثيراً ما يعرض منه اسوداد عضو على شكل مستدير وسقوطه.

فصل في العلاج قال علاجه علاج الذراريج، وأخص ما يعالجون به أن يسقوا الراتينج من أي صنوبر كان مع العسل، ويسقوا طبيخ كمافيطوس، وطبيخ السوسن مع ورق القريص والزيت، ومنهم من يعطيهم الضفادع مطبوخة، ويسقيهم من مرقها، ويضمدهم بلحومها وقد يأكلها أيضاً، وكذلك بيض السلاحف البرّية والبحرية مطبوخاً.
فصل في سقولوفندر البرية والبحرية ولست أعرفهما ولا لبُد، أن يكونا مما فرغنا من ذكره، قالوا أنه يعرض من عضة البرية أن تكمد العضة، وتصير وردية اللون، قلما تحمر حمرة ناصعة، بل يسيراً جحاً، ويكون وجع شديد وحكّة في البدن. وأما البحرية فتكون عضتها مائية اللون، ويشبه أن يكون علاجها علاج الرتيلاء ونحوها، قال بعضهم: لتضمد بملح أو رماد بشراب، أو رماد معجون بخلّ العنصل، أو بالسمسم المحرق والشراب، وينطل أولاً بزيت كثير بماء حار ثم يوضع عليه ذلك.

فصل في العقرب البحري أظن أنه يعرض من لدغة العقرب البحريّ انتفاخ البطن، وهيئة استسقائية، وربما عرض

فصل في العنكبوت البحري يشبه أن تكون أحواله تقرب من أحوال العقرب البحري.

فصل في عض الضفادع البحرية الحمر حكى عدة من العلماء أنها خبيثة رديئة متعرضة للحيوانات والأجسام، تقفز إليها من البعد لتعضها، وإن لم تتمكن من العض نفخت إليه نفخة ضارة، ويعرض من عضّها ورم عظيم وهلاك سريع، أقول: يشبه أن يكون علاجها بالترياق الكبير وبما يجانسه.

فصل في جملة علاج الهوام البحرية السامة قالوا يجب أن تعالج بالترياقات، وبما تعالج به السموم الباردة، وبأدوية الرتيلاء وترياقاته والحمد لله وحده.

الفن السابع

الزينة

يشتمل على أربع مقالات:

المقالة الأولى

أحوال الشعر والحزاز

فصل في ماهية الشعر الشعر يتولد من البخار الدخاني إذا انعقد في المسام، ونبت عليها بما يستمد من المدد، وخصوصاً إذا كانت رطوبة البدن لزجة دهنية ليست بمائية ولا طينية، كما أن الأشجار الدهنية لا ينتثر ورقها.

وقد قيل في الكتاب الأول في سواده وشيبه وسائر ألوانه ما قيل، لكن المتعلق من الكلام فيه بالزينة تدبير جوهره بالإنبات، والتمريط، وتدبير عدده بالتكثير، والتقليل، وتدبير حجمه بالتغليظ، والتدقيق، والتطويل، وتدبير شكله بالتسبيط والتجعيد، وتدبير لونه بالتسويد، والتشقير، والتبييض، ونحن متكلمون في هذه المقالة على هذه المعاني.

فصل في سبب بطلان الشعر الشعر يبطل أو ينقص إما بسبب في المادة أو بسبب في الشيء الذي فيه ينبت، والسبب في المادة أن تقل أو تعدم، والقلة، إما بسبب ما يغمره أو يغيّره، أو بسبب قلة أصل الجوهر مثل قلة البخار الدخاني في الصبي والمرأة لكثرة البخار الرطب فلا تنبت لحيته، وأما قلة أصل الجوهر فإما العارض،وإما لانتهاء الطبيعة إليه.

أما الذي للعارض فكما يعرض للناقهين إذا شفتهم الأمراض الطويلة والسلية والدقية، فلم تبق لهم مادة يعتذي منها الشعر، فيسقط ولا ينبت مثل ما يعرض للنبات المستسقى إذا لم يسق، وكما يعرض للخصيان من تشبههم بالنساء في الرطوبة والبرد بسبب خصائصهم، وبسبب أن ما كان يتكون منياً يتراكم فيهم ويبرد، ويتأدى برده إلى الأعضاء الشريفة، فيبردها، فلذلك لا تتحلل رطوباتهم إلى الجفاف، وما تحلل لا يبقى في المسام لقلته ورقته، بل يخرج، وكما يعرض لمن أدام العمائم الثقال على رأسه.

وأما الذي هو من طريق الطبيعة فكالصلع، فإن الصلع يحدث لقصور مادة الشعر عن الصلعة وذلك لقلتها أو لتطامن الدماغ عما يماسّه من القحف، فلا تسقيه سقيه إياه، وهو ملاق.

وأما الذي يكون لسبب في الشيء الذي فيه ينبت، فهو على ثلاثة أوجه، إما أن لا تنفذ فيه مادة الشعر، وإما أن تنفذ فيه، فلا تحتبس، وإما أن تفسد فيه وتستحيل إلى كيفية غير ملاءمة لتكون الشعر عنها، وإنما لا تنفذ فيه لانسداد مسامه، وإنما تنسد مسامه لشدة تلززه ليبسه كما هو من المعاون على الصلع، ويسرع في حار المراج لسرعة جفافه،

والذي لا يحتبس فيه، فهو لشدة تخلخله واتساع مسامه كما هو إحدى المعاون في أن لا تنبت اللحية، ويكون الباقي من شعر هؤلاء رقيقاً سهل الانتتاف، وفي آخر العمر لما يبس المراج، فضاقت المسام مع رطوبة مراج لقلة الحرارة أثر في أن لا يكون صلع كما للنساء والخصيان.

والذي يفسد فيه فإما لخلط مسكن خبيث. كما في داء الحية والثعلب، وإما لقروح رديئة أكالة كما يكون في بعض أصناف القرع.

والصلع تعسر معالجته وإن كان قد يمكن دفعه قبل أن يبتدىء أو تأخيره، والذي يقول "بقراط" من أن الصلع إذا عرض لهم الدوالي نبتت شعورهم، نعني به المتمرطين بداء الثعلب ونحوه، وشعر الحاجبين والأشفار لا ينتثر سريعاً بسبب أن منبتها حصيف غضروفي حافظ، ولذلك يتأخر الصلع في الحبشة والزنج لشدة ضبط جلودهم لشعورهم، فإن الصلب لا ينثقب، فلذلك يقل معه الشعر، لكنه يحفظ الشعر فلا ينتثر سريعاً ولا يتمرط. واللثغ لا يصلعون لكثرة رطوبة أدمغتهم، ولذلك يكثر بهم الذرب الكائن عن النوازل.

فصل في الأدوية الحافظة للشعر الأدوية الحافظة للشعر هي التي فيها حرارة لطيفة جذابة، وقوة قابضة، والتي فيها خواص نفعل بها، وقد ذكرنا بسائط هذه الأدوية في الأدوية المفردة، وذكرنا أيضاً في القراباذين مركبات، ونذكر ههنا من الأدوية ما هو أليق بهذا الموضع.

والأدوية البسيطة التي تصلح لحفظ الشعر، وتدارك أخذه في التساقط على الجملة إلى أن تشترط من بعد الشروط الواجبة في تدبيرها، من أمثال هذ: الآس وحبه، واللاذن والأملج، والهليلج الكابلي، والمر، والصبر، والبرشياوشان، وقد يقع فيها العفص لقبضه، والفيلزهرج خصوصاً مع شراب قابض، أو دهن الآس، أو دهن المصطكي، أو ماء الآس، أو عصارة ورق الازادرخت، وأيضاً حراقة شجرة بزر الكتان محرقاً مع بزره طلاء بدهن، وأيضاً قشور الجوز محرقة إذا خلط بدهن الآس والشراب القابض، ومسح به وخصوصاً للصبيان.

ومن المركبات: حبّ الآس والعفص والأملج يطبخ في دهن الورد أو دهن الآس على الوصف المعلوم، ويستعمل، وأيضاً ورق الآس الرطب واللاذن والعوسج وأطراف السرو وحب الآس يغلف بها الرأس مدقوقة مدوفة بالزيت.

وأيضاً: حبّ الاس الأسود وبزر الكرفس وأطراف الآس وبزر السلق وأطراف العوسج جزء جزء، برشياوشان، لاذن نصف جزء نصف جزء، الشراب الأسود ستة أجزاء، تهرى فيه الأدوية طبخاً حتى يبقى ثلث الشراب، ثم يلقى عليه زيت مطيب بالسعد والسنبل جزأين، ويعاد طبخه حتى يغلي ثلاث غليات، ثم يصفى الماء والدهن عن الأدوية بعصر شديد، ويجعل في برنية، ويخضخض، ويستعمل عند الحاجة، فإنه حافظ مسود.

وأيضاً: بزر الكرفس، وبزر السلق وبرشياوشان وكندر من كلٍّ واحد أوقيتين، الجوز خمسة عشر عدداً، قشور أصل الصنوبر رطل، يشوي الجميع ليلة في التنّور، وقد جعل في قدر مطين، ويترك حتى يحترق جميعه احتراقاً مسحقاً، ويسحق ويلقى عليه رطل من شحم الدب، فهو أجود، أو من شحم الأوز ويرفع، وكلما احتيج إليه ديف في دهن مطيب، ويستعمل، وينفع أيضاً من الصلع المبتدىء.

وأيضاً: يؤخذ رطل ونصف شراباً قابضاً، ومن اللاذن أوقية، ومن قشور الصنوبر محرقة أوقيتين، برشياوشان محرقاً مثله شحم الدب رطل، عصارة عنب الثعلب أربع أواق ونصف، يطبخ اللاذن في الطلاء حتى يثخن، وتلقى عليه الأدوية، ويخلط ويرفع، فمتى أحتيج إليه أخذ منه شيء في دهن مطيب، وخيره دهن الناردين، ويطلى وقد يطلى بلا دهن.

وأيضاً مما هو خفيف: أن يؤخذ المرّ واللاذن ودهن الآس، وخصوصاً ما اتخذ من دهن الخيري وماء الآس طبخاً وشراب قابض، ويخلط على ما توجبه المشاهدة ويطلى به،. وأيضاً: يؤخذ ورق شقائق النعمان مع دهن الآس، ويمسح

وأيضاً يؤخذ برشياوشان ولاذن سواء، ودهن الآس ما يكفي، وأيضاً يؤخذ كندر وخرء الضب وخرء القنفذ البحري من كل واحد خمسة دراهم، سذاب جبلي درهمين، يسحق بشراب قابض، ويخلط مع شحم الدب ويستعمل.

فصل في دواء يحفظ شعر الحواجب يؤخذ ورق شقائق النعمان أربعة، رعي الحمام وأصوله وأطراف التين من كل واحدٍ واحد، لاذن ثلاثة، برشياوشان إثنان، يسحق الجميع ويستعمل بدهن المَصطِكَى، مثله أيضاً أصل الفاشرا أو أصل الأشراس، ورماد شجرة الصنوبر الطري من كل واحد جزء، ورق جزآن، يخلط بدهن الآس المطيّب، فهذا هو الكلام الأكثري.

لكنه إن كان السبب يبس مراج وقلة دم، رَفه البدن وغَذه بما هو جيد الغذاء دسمه وبه ميل إلى حرارة لطيفة، واترك كل حامض ومالح وعفص، واهجر الباه واهجر من الشراب ما كان عتيقاً وأدم الاستحمام بالمياه العذبة، ولا يقرب من البدن نطرون ولا أشنان ولا صابون، بل مثل دقيق الباقلا وحب البطيخ وطين وبزرقطرنا ونحوه.

وإن كان لتقبض المسام جداً، احتيج إلى ما يحلل ويخلخل، فوجب أن يجعل في الغذاء ما يفتح مثل الخردل والثوم والكراث، ويطلى الجلد أيضاً بمثل الثافسيا والخردل والفوتنج والسذاب والبصل، ويستعمل الحمام بمياه محللة، ويغسل الرأس بالبورق وبزبد البحر، ويجب أن يجتنب صاحبه الأدهان.

والذي للتخلخل تنفع منه الأدوية المذكورة التي أكثر ميلها إلى القبض، والأطلية، والأدهان القابضة، ودخول الحمام، واستعمال الفاتر ثم إردافه بالبارد دفعة.

فصل في مطولات الشعر أكثر مطولات الشعر ما في جوهره لزوجة يمكن أن يأخذ منها الشعر، وهو مثل ورق السمسم، وورق القرع، والأدهان التي فيها حرارة وقبض مثل دهن السوسن محرقاً مع شمع أو كما هو، ودهن الحناء ودهن الآس خاصة، وقد ينفع في ذلك غسل الرأس بنقيع الحنظل. ومما ينفع في ذلك أن يؤخذ اللاذن، ويذاب الجيد منه في قدح مطين على الجمر اللطيف إذابة في زيت ويذرّ عليهما شيء من نوى محرق، ويمرج الجميع على الجمر مرجاً لطيفاً، ويستعمل. ولورق الازادرخت ولماء ورقه خاصية جيدة في ذلك، ولفحم بزر الكتان مستعملاً بدهن الشيرج.

مركب: يؤخذ ورق الأزادرخت والبرشياوشان الحديث الرومي، والمر، والأملج ويغلف به الرأس في بعض الأغسال المعروفة، وأيضاً الخردل يجعل في طبيخ السلق، ويغسل به الرأس، ويدهن بعده بدهن الآ أو دهن الأملج.

مركب جيد: تؤخذ مرارة الثور ومرارة الذئب وإهليلج كابلي وبليلج وأملج وسبادداوران وعفص صحاح من كل واحد جزء، يدق ويربى بعصارة عنب الثعلب سبعة أيام، ثم يجفف ويستعمل طلاء بشيء من البطيخ بعد غسل الرأس واللحية بماء وعسل وزجاج مدقوق.

أيضاً شعير مقشر ثلاثين درهماً، أملج خمسة، يطبخان في الماء طبخاً شديداً حتى يأخذ الماء قوتهما. ويطبخ في ذلك الماء دهن البنفسج مثل نصف الماء، ولاذن وزن ثلاثة دراهم، وورق السمسم وورق الخطمي وورق القرع رطباً أو يابساً وزن عشرة عشرة، لا يزال يطبخ حتى يذهب الماء ويبقى الدهن.

نسخة أخرى: تنسب إلى الكندي، شير أملج عشرين درهماً، يطبخ برطلين من الماء إلى الربع، ويصب عليه مثله دهن الناردين، وشعير مقشر وشيء من اللاذن، ويطبخ حتى يذهب الماء ويبقى الدهن.

فصل في منبتات الشعر القوية وفيها علاج ما يمكن علاجه من الصلع ومن انتثار الحواجب ونحو ذلك جميع الأدوية

ونسخته: تؤخذ الذراريح الطرية مقطوعة الأرجل، والرؤوس مجففة في الظل، وتسحق في دهن البنفسج أو تطبخ فيه، أو في زيت حتى تغلظ، وتطلى به حيث شئت فينفط، ثم ينبت الشعر، وكذلك عسمل البلاذر إذا جعل على المواضع التي تمرّط شعرها، أو يسحق الكندس في دهن البيض، ويطلى به حيث شاء الإنسان مراراً فينبت الشعر.

أخرى: أو يؤخذ حافر حمار محرقاً وقرون محرقة، ويطلى بدهن الخلّ فإنه قوي.

وأما بيض النمل مع دهن البان فهو مما عدّ في المنبتات، وعند عامة الناس أنه مما يمنع النبات، ومما جرب العظاءة التي تكون في البيوت تموت تجفف وتسحق وتطلى بالدهن. وأيضاً سحيق الزجاج الفرعوني مع الزئبق. ومما هو أخف من ذلك أن يؤخذ فهو وصلاية من رصاص، ويجعل بينهما دهن من الشعرية أو شحم مما عرف، ويسحق حتى تنحل إليه قوة من الرصاص، ويلطخ به، ويضمّد الموضع بورق التين المسلوق جيداً وإلى قوة ما، وأيضاً يؤخذ لبّ عشرين بندقة، ويشوى حتى ينسحق، ويجمع بدهن الفجل أيضاً أو يؤخذ، أو من الحشيشة المسماة خركوش، ومن قضيب الحمار وطحاله مشويين، من كل واحد نصف رطل، ومن اللاذن عشرون وزنه، يخلط الجميع بعد حلّ اللاذن في الشراب ويستعمل. وأيضاً ومما ذكر "فيغلريوس" يؤخذ شحم الثور مملحاً ستة وتسعون درهماً، الأشنأن والثافسيا من كل واحد ثمانية عشر درهماً، مر ثمانية دراهم، لاذن مثله، برشياوشان ثمانية وأربعون درهماً، قضيب الحمار ثمانية وأربعون درهماً، طحال الحمار ستة وتسعون درهماً، يشوى طحال الحمار وقضيبه، وينحت، ويجمع الجميع بشراب أسود، يحلق الرأس ويطلى به، ويترك خمسة أيام، ويغسل ويراح يومين، ثم يعاد، فإن تقرح عولج الموضع بشحم الأوز.

وأيضاً "القريطن" تؤخذ بطون ستة من الأرانب، وتجفف ناعماً، وتحرق في قدر مطين فخار، ويلقى عليه من ورق العوسج ومن ورق الآس مثله، ومن البرشياوشان تسع أوق، ويحرق مرة أخرى في إناء زجاج، ثم يسحق ويخلط بثلاثة أرطال من شحم الدب ومثلها دهن الفجل، ويرفع، ويستعمل عند الحاجة في دهن مطيب. وحب الغار، ودهن الفلفل، ودهن الخروع كل ذلك مما يعين على الإنبات.

وأيضاً يؤخذ رماد القيسوم إذا خلط بالزيت العتيق أنبت اللحية البطيئة النبات، ورماد الشونيز بالماء، وخصوصاً للحواجب وأيضاً للحواجب تحرق جوزتان إلى أن تنسحقا فقط، ويجمع إليهما مثقال من نوى التمر المحرق، كذلك بغير استقصاء وخمسة عشر فلفية، ويطلى بدهن ورد، وأيضاً يؤخذ رماد القيسوم وبندق محرق ولاذن وذراريح وكندس يغلي في دهن بان في مغرفة حتى يسود، ويمرج بمثله غالية، ويدلك الموضع ويطلى به، وأيضاً برشياوشان وحب الآس وبزر الكرفس يحرق قليلاً حتى يسود، ويجمع بشحم دب ودهن فجل.

دواء: ينبت الشعر في الحواجب يؤخذ كندر أربع درخميات خرء التمساح، وخرء القنفذ البحري، وسذاب جبلي درخمي درخمي، يسحق بشراب قابض، ويخلط بشحم الدبّ ويستعمل.

آخر: للتمرّط في الحواجب القديم الصعب من داء الثعلب أو غيره، ونسخته: يؤخذ من الشيح جزء من زبد البحر ثمانية أجزاء، ومن الأوفربيون وحب الغار ثلاثة ثلاثة. زفت رطب أربعة، يداف الزفت في دهن السوسن، ويذاب فيه الفربيون، ثم تخلط به سائر الأدوية.

آخرمثله: يؤخذ أصل القصب المحرق سبعة، رماد الضفادع خمسة، بزر الجرجير أربعة، أصل الأشراس ثلاثة، يسحق بدهن الغار ويستعمل.

فصل فيمايحفظ داء الثعلب وداءالحية قد علمت أن السبب في تولد داء الثعلب مادة رديئة، مستكنة في الجلد، وفي

فصل في العلاج لا شك أن صواب التدبير في استفراغ ذلك الخلط الفاعل أولاً، وإدخال الأغذية الحسنة الكيموس جداً إلى البدن مما تعلمه، والشراب المعتدل الممروج المائل إلى أثر من الحلاوة قليل مع رقة وصفاء، فإن هذا أغذى، والحمام ينفعه قبل كل دلكة وبعدها، ويبتدىء أولاً باستفراغ البدن عن الخلط الفاعل بالأدوية المخرجة له، أو بالفصد إن أوجبت المادة ذلك، ثم باستفراغ الرأس عنه بما عرفته من السعوطات والنشوقات والغراغر مما هو مذكور في باب تنقية الرأس بحسب فصل فصل، ثم الإقبال على الجلدة، وتنقيتها عما استكن فيها بإخراجه عنها، وتحليله، وتستعجل في ذلك لئلا تكتسب الجلدة كيفية راسخة رديئة.

ولا شكّ في أن الأدوية المستفرغة من الموضع للمادة الخبيثة، يجب أن تكون مقطعة ومحلّلة تحليلاً لا تبلغ التجفيف لشدة التسخين، فيفيد الجلد جفافاً يكون في الآجل سبباً لسقوط الشعر، وإن كان في العاجل لعله أن يذهب بداء الثعلب، فإن كان حاراً قوياً كالثافسيا وهو أصل في الباب الذي لا بد منه، كسرت حرارته بالأدهان المعتدلة تغلب عليه، وبالمياه برفق فيها، وأجوده الحديث، والذي أتى عليه سنون ثلاث ضعيف، ومن حق القوي أن يقلل قدره، ويكثر مراجه، ويسرع أخذه عما طلي به، ومن حقّ الضعيف أن يفعل بالضد.

ويجب أن تكون لطيفة والألم تنفذ قوتها في غور الجلد، ويجب أن تكون في تلك الإدوية تقوية ومنع لئلا يقبل الرأس مادة خبيثة، ولا يجب أن يصحب تلك القوة قبض كثير يمنع المادة عن الورود إلى الموضع، ثم النفوذ في مسامه، ويجب أن تكون فيها قوة جذب للدم الجيد، وبخاره العلك من البدن بعد تحليله للفاسد الذي في الجلد ليجمع تحليلاً للفاسد القريب، وجذباً للجيد البعيد، وذلك بعد التنقية.

وإذا استعملت هذه الأدوية، فيجب أن تراعي تأثيرها وتبدأ به مضعفة بالمراج والتقليل، وتنظر فيما كان منها، فإن وجد المرض محتملاً والأثر سليماً زيد في القوة والمقدار، وإن لتم يحتمل وعظم الأثر نقص بالمقدار أو بالمراج، واجتهد حتى لا يؤدي إلى تقريح وتوريم، وخصوصاً في الأبدان اللينة المراج أو السن أو الجنس.

وإن أدى إلى توريم وتقريح تدورك ذلك بالشحوم، وطليها عليه، مثل شحم البط والدجاج، ومثل القيروطي الليّن، فإذا سكن عوود بالقدر الذي يحتمله، وإذا عظم الأثر فتر لا يزال يفعل ذلك حتى يتحلل الفاسد، وينجذب الجيد.

وعلامة تأثيرالدواء فيه أن. يحمّر بدلكات ألين، وأقل عدداً من الدلكات التي كان يحمر بها قبل استعمال الدواء، فان لم يتغير الحال فاعلم أنه يحتاج إلى دواء قوي، وإذا كان لا يحمر دُلِك بالخرق الخشنة أشد دلك حتى يخاف الانقشار، ثم دلّك بمثل البصل، فإن لم يحمر لم يكن بد من شرط موجع، وطلي بمثل الثوم.

ومما يحتاج إليه في تنقية الجلد عن مادة داء الثعلب الرديئة العَلَق والمحاجم وغرز الإبر الكثيرة، وأيضاً التنقيط بالأدوية الحادة التي سنذكرها، وتنقية ما تنقط وتبرئته ليخرج الشعر عنه، ومما يعين في تحليل المادة لبس قلنسوة مؤبرة دائماً ليلاً ونهاراً فانه يحلل ويعرِّق، ويجب أن يحلق في كل يومين أو ثلاثة بالموسى، وكلما نبت حلق.

ويجب قبل استعمال الأطلية أن يحلق الرأس، ويُدَلك على ما قلنا بخرقة خشنة أو بمثل البصل، أو قشور الفجل حتى يحمر، ويصير قليلاً لقوة الدواء متفتّح المسام، وربما ناب الحمّام عن الدلك، وإن لم يحلق رقق الحواء ليصل إلى الأصل.

فأما الاستفراغات فليستفرغ الصفراوي بطبيخ الهليلج مع قوة من خربق وأفتيمون، وبحب القوقايا أيارج فيقرى، وأيضاً فإن أبارج شحم الحنظل جيد، خصوصاً البلغمي، فإن كان هناك سوداء خلط به شيء من الخربق الأسود، وإن

وأما الأدوية الموضعية فأقواها الفربيون الذي لم يأت عليه فوق ثلاث سنين، يدبر على ما أعطينا من التدبير في القانون وبعده الثافسيا فانه عجيب جداً بالغ، ثم الحرف والخردل ورماد الذراريح معجوناً بالزفت الرطب، أو ميويزج مسحوقاً بدهن الغار ولبن اليتُّوع ينفط به، ويفقأ ليسيل ما تحته، فإذا طرح القشر طلع الشعر من تحته، والكبيكج يوضع على العضو مدة قليلة، ويحتاج إليه في القوي من داء الثعلب، وبعد ذلك الكبريت، والخربقان، وبزر الجرجير ورغوة البورق، والصنفان من زبد البحر، وقشور القصب وأصوله محرقة، وخرء الفار وبعر الغنم محرقاً، ودار فلفل والخردل والبندق المحرق وورق التين وكندس وعروق ماميران والقطران، وقد يقع فيها مرارة الثور، ثم مثل اللوز المر محرقاً بقشره، ومثل الكندر المسحوق أياماً في الخل الفائق. والخرنوب النبطي مَن أدوية هذه العلة. وأفضلَ الأدهان المستعملة فيه دهن الغار ودهن الخروع. وأفضل الأدوية الشمعية القطران، ثم الزفت. وأفضل الشحوم شحم الدب، وخصوصاً ما عتق لطوخ جيد يلطخ بالخردل والقطران: صفة لطوخ قوي نافع: يؤخذ فربيون، ثافسيا، دهن الغار، من كل واحد مثقالين، كبريت حي، وخربق، أيهما كان أسود أو أبيض، من كل واحد مثقال، يتخذ قيروطي بشمع مقدار الكفاية. وأيضاً بورق إفريقي جزأين، نوشادر جزء، يحرقان ويسحقان في خل ثقيف، ويطلى به الموضع بعد الدلك طلياً رقيقاً ويعاد بعد ثلاثة ساعات وقد نشف، يداوم ذلك ثلاث أيام، فإن تنفط فيفعل به ما تدري. وأيضاً ذراريح وخردل يطبخان في دهن حتى يصير كالغالِية، ثم ينفط به الموضع القوي، وتكسر قوته بالمراج للضعيف.

ومما هو أقوى من ذلك، وهو عجيب نافع، أن يؤخذ الخل الثقيف مع مثله دهن الورد الجيد، ويلخلخان ثم يدلك الموضع بخرقة خشنة، ويطلى به، وأيضاً المسح بغالِية فيها شيء من ثافسيا. واعلم أن الصبيان تكفيهم الحمية، والصبي المراهق يحتمل نصف درهم من حب إلقوقايا، ولابن عشر سنين دانقين.

فصل فيما يحلق الشعر يؤخذ من النورة جزءان ومن الزرنيخ جزءان، ويطلى بهما مع قليل صبر مجعول فيهما، فيحلق في الحال، وإن جعل من النورة أجزاء أكثر، ومن الزرنيخ أقل كان أعدل،وإن زيدت النورة كان أبطأ عملاً، إلا أنه يعمل، وقد تؤخذ النورة والزرنيخ جزءين وجزء، يطبخان في الماء طبخاً حتى تسمط الريشة، وإن كرّر العمل في ذلك الماء كان أجود والتشميس أجود، ويؤخذ ذلك الماء فيطبخ فيه دهن قليل منه في كثير حتى يأخذ قوته، ويطلى به، وربما ترك ذلك الماء لينعقد ملحاً، واستعمل ذلك الملح في الماء.

وأكلاس الأصداف تعمل عمل النورة مع الزرنيخ، وتكون ألطف، وإن أخذ بدل النورة ماء النورة المكرّر فيه النورة تشميساً أو طبخاً، وجعل في الماء الزرنيخ المسحوق، كان جيداً، وقد يستعمل أيضاً العلق الأخضر التي تكون تحت الجرار، وإن أريد أن يكون ما ينبت رقيقاً ألقي في النورة رماد الكرم، أو البورق، وأكثر تقليبه، ثم غسل بدقيق الشعير والباقلا وبزر البطيخ، وقد تركب النورة والزرنيخ بمثل ماء الكشك وماء الأرز، وقد يجعل فيه المر والمَصْطِكَى، وقد يعان بزبد البحر.

فصل في علاج من أحرقته النورة يجب أن تقلل تقليبها، وتسرع غسلها، وقد قدم عليها قبلها دهن الورد، فإذا غسل بالماء الحار جلس بعد ذلك في الماء البارد، فإن ذلك علاج جيد، ثم يطلى عليه عدس مقشّر مسحق بما ورد وصندل، وخصوصاً إن أحرق، فإن أحرق إحراقاً قوياً فلا بد من مثل مرهم الإسفيذاج، ومثل الطلاء بالمرداسنج المربى ببياض البيض، ودهن الورد والكافور.

فصل فيما يقطع رائحة النورة أن يطلى بعدها بالطين المربى في الطيب، أو الطين بالخلّ، وماء الورد، ولورق الخوخ خاصة في ذلك عجيبة، ولورق الكرم وورق الشاهسرم المسحوق والحناء ولنجير العُصفُر والورد والسعد والسُّك والإذخر ونحو ذلك، فرادى ومجموعة.

فصل في مانعات نبات الشعر تمنعه المخدرات المبرَّدة مثل أن يبدأ فينتف. ثم يطلى بالبنج والأفيون والخلّ والشوكران معها ووحده، وأن يكون مطبوخاً في الخل أجود.

وجرم الضفادع الآجامية مجففاً من المانعات إذا سحق، وخلط بلعاب بزرقطونا، أو عصارة البنج، أو الخلّ، يكرر ذلك، وقيل أن طليه بدهن تفسخت فيه العظاءة طبخاً مما يمنع نباته، وكذلك بدهن طبخ فيه القنفذ، وربما ادّعى فيه ضد ذلك.

ومما ذكر في ذلك أن يؤخذ القيموليا وإسفيداج الرصاص بالسوية، والشبّ نصف جزء، سحق بماء البنج الرطب.

وقد زعم قوم أن دم الضفادع الآجامية ودم السلاحف النهرية قد يمنع ذلك، قالوا وكذلك دم الخفاش ودماغه وكبده، وقد ركبوا دواء من هذه، قالوا تؤخذ الضفادع من آجام القصب، وتجفف ويؤخذ من قديده، ومن دم السلحفاة النهرية المجفف، ومن البورق الأحمر ومن المرداسنج ومن صدف اللؤلؤ والمحرق أجزاء سواء، يعجن بالماء ويستعمل على نتف الشعر في العانة والإبط، وبزر الأنجرة بدهن هو مما ينثر الشعر بقوة.

فصل في المجعدات للشعر هي مثل دقيق الحلبة ودهنها والسِدر الأبيض والمر والعفص والنورة والمرداسنج تخلط أو يقتصر على بعضها، ويغلف به الرأس، وقد يوضع فيها بزر البنج ودهنه، وقد يستعمل البنج كما هو وحده، والنورة بماء نشيط، ويحرق يسيراً داخله في هذه الجملة، خصوصاً إذا قرن بها ثلثاها من السدر معجونين بماء بارد، وكذلك رغوة الملح المر تجعده شديداً.

مجعّد جيد: يؤخذ من العفص والكزمازك وسحالة الإبر وورق السرو أو حبه وحبّ السفرجل والمرداسنج والكثيراء والطين الخوزي والأملج، من كل واحد جزء، النورة التي لم تطفأ، نصف جزء، يعجب بماء السلق، ويستعمل فإنه مجعد مسَوِّد.

فصل فيما يُسبط الشعر علاجه علاج شقاق الشعر المذكور، وبالجملة إستعمال الأدهان المرخية واللُعابات المرطبة.

فصل في تشقيق الشعر سببه اليبس والغذاء اليابس، وتمنعه الأدهان اللينة المعتدلة، واللعابات اللزجة كلعاب الخطمي، ولعاب بزر قطونا، ولعاب ورق الخلاف، وجميع ما فيه ترطيب.

فصل فيما يرقق الشعر البورق إذا وقع في أدوية الشعر رققه.

فصل في الشباب والشيب قد قلنا في غير هذا الموضع في سبب الشباب والشيب، والذي نذكره الآن هو أن الدم ما دام دسماً ثخيناً لزجاً، فإن الشعر يكون أسود، فاذا أخذ إلى المائية مال الشعر إلى الشيب.

فصل فيما يبطيء بالشيب الأشياء المبطئة بالشيب منها تدبير الأسباب الأول، ومنها تدبير ما يوصل إلى الشعر نفسه، فأما الأول فاستفراغ الخلط البلغمي كل وقت، وخصوصاً بالقيء على الطعام وبالحقن أيضاً، ويراح ويعاد، ثم تستعمل المعاجين والأدوية المشيِّبة التي نذكرها مع استعمال الأغذية الحسنة الكيموس باعتدال من جنس ما يتولد منه دم محمود متين مثل: القلايا والمطجّنات والمكببات والمشويات دون المرق والثرائد، ونجتهد حتى يكون بقدر الهضم، فإنه أصل وإذا فسد الهضم فسد الدم.

ويجب إذا كان المراج رطباً جداً أن تستعمل الأبازير الحارة من الخردل والفلفل والتوابل والكوامخ والمُري، وخصوصاً على الريق، والسلق بالخردل، والاقتصار على شراب قليل صرف، واجتناب الفواكه والبقول المرطبة والألبان والسمك والهريسة والعصيدة، وشرب الماء الكثير، والفصد الكثير، ونتف الشعر، والسّكر المفرط، والجماع الكثير، وإمساس مثل الكافور وماء الورد ودهن الياسمين وماء الياسمين للشعر.

واجتناب كثرة استعمال الماء العذب استحماماً، فإن فعل، جففه ونشفه بسرعة على أن غسل الشعر حافظ لقوته، فإن استحم استعمل مثل شحم الحنظل والشونيز والبورق ومرارة الثور غسولاً.

وأما المعاجين والعقاقير التي تقطع مادة البلغم، وتبطىء بالشيب فمثل لوك الهليلج الكابلي كل يوم منه واحدة بالعدد، يأتي عليه لوكاً وبلعاً، فإن هذا ربما حفظ الشباب إلى آخر العمر،وكذاك الأطريفلات المتخذة من الهليلجات، الصغير والكبير، والمعجون بالخبث، وخير منه أن يكون فيه ذهب، ومن هذا ترتيب جيد بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ الهليلج الأسود والأملج، من كل واحد جزء، عسل البلاذر المستخرج منه نصف جزء، يخلط بالسمن ويعجن بعسل، ويستعمل، وهذا قوي جداً. ويجب أن تستعمل قليلاً قليلاً قدر ما لا يؤثر أثراً رديئاً، والأنَقرْديا قويّ والمثروديطوس قوي، والترياق قوي، ولحوم الأفاعي حافظة للشباب والقوة إذا اعتيد أكلها.

صفة معجون معتدل جيد: هليلج أسود وبرنج ودار فلفل وأملج، وقد يكون بدل الدارفلفل خبث الحديد وسكر، يتخذ منها إطريفل.

ومن الجيد المجرب أن يؤخذ زنجبيل، وإهليلج كابلي ودارفلفل أجزاء سواء، يعجن ويستعمل.

وأيضاً لنا أن يؤخذ من الهليلج الكابلي وزن عشرين درهماً، خبث الحديد وزن أربعة دراهم، ومن الغاريقون خمسة دراهم، ومن الزنجبيل والدارفلفل والقرنفل من كل واحد ثلاثة دراهم، يعجن بالعسل ويستعمل، ويجب أن يتناول هذه المشببات سنة كاملة، وإذا شرب المحبّ للشباب من أمثال هذه المعاجين صبر عليها إلى نصف النهار، ثم أكل الغذاء.

فصل في اللطوخات المانعة من الشيب جميع الأدهان الحارة المقوية، وجميع السبالات التي تشبه ذلك في الطبع حافظة لمراج الشعر على حرارة غريزية، لا يتكرج معها ما ينفذ فيها من الغذاء، وهذه مثل القطران إذا طلي به يترك أربع ساعات؟ ثم يدخل الحمام. وهذا أيضاً علاج لصاحب الرأس البارد المراج، وكذلك الزفت الرطب السائل الرقيق، وكذلك دهن القسط فإنه قوي جداً، ودهن البان ودهن الشونيز أقوى من كل شيء، والدهن المتخذ بشحم الحنظل، ودهن الخردل، والجيد القوي هو أن يتخذ من دهن الخردل ودهن الشونيز بأن يطبخ فيه الشونيز، ثم يطبخ فيه الحنظل بعده أو معه. والزيت المعتصر من الزيتون البري إذا أديم التمريخ به كل يوم منع الشيب. دهن جيد يؤخذ زيت أنفاق ثلاثة أقساط، سنبل أوقية ونصف، أظفار الطيب نصف أوقية، فقاح الأذخر نصف أوقية، تطبخ الأدوية إما في الدهن حتى يبقى ثلثه، وإما في الماء حتى يأخذ الماء قوتها أخذاً شديداً جداً، ثم يطبخ الزيت في ذلك الماء حتى يذهب الماء، والأصوب حينئذ أن يقلل قدر الزيت، ويقتصر على قسط ونصف، ثم يؤخذ أوقية إقاقيا، فتداف بشراب، وتسحق ناعماً وتخلط به الأقاقيا، ويسعمل.

دهن جيد: يؤخذ دهن حب القطن ودهن الآس ودهن الأملج أجزاء سواء، يؤخذ من جملتها رطل، ويؤخذ من السعد والسليخة والسنبل والشونيز والقرنفل وشحم الحنظل والقسط والعود الخام وفقاح الأذخر وقصب الذريرة، من كل واحد أجزاء سواء، ويؤخذ من جملتها وزن مائة درهم، ويطبخ في عصارة الحنظل إن وجد، أو في عصارة قشور الجوز قدر أربعة أرطال، فإذا انتصف الماء جعل عليه الدهن، ولا يزال طبخ حتى يبقى الدهن، ويذهب الماء، ويُصفّى ويستعمل.

لطوخ جيد: حتى أنه يذهب الحديث منه، يؤخذ أقاقيا وعفص وحلبة وبزر البنج والكزبرة اليابسة والسنبل واللاذن وعصارة قشور الجوز مجففة، وعصارة شقائق النعمان مجففة، وصدأ الحديد وروسختج وأبرنج والشب الأسود يتخذ أقراصاً دقيقة، ويجفف، ويستعمل في الشهر ثلاث مرات طلاء بماء الأملج، أو ماء الآس.

غلوف جيد: يؤخذ هليلج أسود وأملج وعفص من كل واحد عشرة، لاذن عشرين، ورق الآس وحبه ثلاثين ثلاثين، يجعل في ثلاثة أرطال زيت، ويترك فيه ثلاثة أيام، ثم يطبخ حتى يغلظ ويغلف به.

ومما جربه من تقدَمَنا وجُرب في زماننا شراب الزاج الأحمر البلخي وزن درهم، فإنه ينثر الشيب، وينبت بدله شعر أسود لكنه إنما يحتمله القوي البدن المرطوب، ويجب أن يستعمل بعده ما ينقي الرئة ويرطبها.

فصل في ذكر الخضابات إنه قد يوجد في الكتب أدهان يظن أنها خضابات، والتجربة تخرج أن قوي العقاقير الخاصة، إذا علاها الدهانة حال بينها وبين الشعور فلم تنفذ فيها، ولم تعمل شيئاً إلا أن تكون هناك قوة شديدة أو خاصية عظيمة، فلا تتوقع القوة الشديدة إلا من أشياء قوية الصبغ مثل صدأ الحديد، ومثل صدأ الأسْرُب، ومثل مائية قشور الجوز، فلعل هذه وأمثالها إذا كررت قواها في الأدهان، ووسطت قوي الأدوية المبذرقة كالخل والخمر أمكن أن يكون شيء، وهو ذا أرى وأسمع قوماً يشهدون بصحة ما يقال من أن عرقاً من عروق الجوز إذا قطع في أول الربيع، وألقم قارورة فيها دهن، ودفنا معاً في الأرض نشف ما في القارورة رشفاً ومصاً، ثم يرسلها في الخريف إرسالاً فيعود كثير منها إلى القارورة، ويكون خضاباً.

وأكثر ما ينفع من هذا الباب، ويؤثر فإنما يكون ذلك منه بالتكرير. ثم أن أصناف الصبغ الذي يصبغ به الشعر ثلاثة مُسَوِّد ومُشَقِّر ومُبيض، ونحن نبدأ بذكر عدة من المُسَودات الجيدة.

فصل في المُسَودات أما الحِنَاء والوسمة فهو الأصل الذي أجمع عليه الناس، ويختلف أثرهما بحسب اختلاف استعدادات الشعور، والناس يتداوون الحناء، ثم يردفونه بالوسمة بعد غسل الحناء، ويصبرون على كل واحد منهما صبراً له قدر، وكلَّ ما صبر أكثر فهو أجود. ومن الناس من يجمع بينهما، ومن الناس من يقتصر على الحناء، ويرضى بتشقيره، ومنهم من يقتصر على الوسمة ويرضى بتطويسها والوسمة الهندية الجيدة أسرع خضاباً لكنها أشد تطويساً، وشقرة والوسمة الكرمانية أقل خضباً وأبطأ، لكن صبغها إلى سواد شعري لا كثير تطويس فيه. ومن أحب أنْ يردّ صبغ الوسمة إلى لون الشعر، ويبطل شقرته ونصوعه استعمل عليها الحناء كرة أخرى، وإن كان استعمله قبلها فانه يبطل التطويس، ويرده إلى لون شعري، والأولى أن لا تطيل الباثه بل تبادر إلى غسله أعني الحناء الذي بعد الخضاب الأول، ومن الناس من يجمعهما بماء السماق، وبماء الرمان أو بماء الرائب أو يركّب معهما المصل وماء قشور الجوز، وجميع ذلك معين.

ومنهم من يجعهما بماء ربّي فيه المرداسنج والنورة طبخاً، أو تشميساً حتى تسود الصوفة، وهذا أيضاً جيد، وإذا جعل في الخضاب وزن درهم قرنفل سَود جداً ومنع غائلته عن الدماغ.

وأما الخضاب الآخر الذي يستعمل كثيراً ولكن دون استعمال الأول، فهو أن يؤخذ العفص ويمسح بالزيت ويحرق، وأجوده في قدر مطين وغاية الإحتراق قدر ما يسود، وينسحق، ولا يبالغ فيه، ويؤخذ منه وزن عشرين درهماً، ومن الروسختج عشرة، ومن الشب درهمان، ومن الملح الداراني درهم، يتخذ منه خضاب، فإنه يسوّد الشعر تسويداً ثابتاً.

وقد يستعمل على هنه النسخة: وصفته: يؤخذ رطل من العفص ويمسح بزيت ويقلى حتى يتشقق، ويؤخذ من الروسختج ومن الشبِّ ومن الكثيراء، من كل واحد خمسة عشر، ومن الملح سبعة دراهم، يجاد سحق الجميع، ويعجن بماء حار ويختضب به، ويترك ثلاث ساعات، وربما خلطوا به حناء ووسمة.

والذي هو مشهور بعد هذا فهو المتخذ من النورة والمرداسنج والطين والمأكول، أو الخوزي، أو طين قيموليا، أو أي طين شئت من أصناف طين الرأس أجزاء سواء، يعجن بالماء عجن الخضاب، ويستعمل ويغلى بورق السلق، وملاك الأمر شدة سحق المرداسنج، وإن كان ماؤه ماء الحنّاء والوسمة المأخوذة بتكرير طبخها أو تشميسها فيه فهو أجود، ولكن من الواجب أن يترك قريباً من ست ساعات، وتحفظ عليه رطوبته.

وأيضاً يؤخذ من الحناء ومن الوسمة ومن المرداسنج المسحوق كالكحل ومن النورة ومن العفص المقلو ومن الروسختج ومن الشبّ والطين والكثيراء والقرنفل أجزاء سواء، يُختضب به.

وههنا خضابات مسددة قد ذكرت في الكتب، أوردت منها ما هو أقرب إلى أن يقبله القلب، أو يقع به الإيمان.

صفة خضاب جيد: يؤخذ من الحناء جزء، ومن الوسمة جزءان، ومن الروسختج والشب والملح الداراني والعفص المقلو وخبث الحديد أجزاء سواء، يسحق بالخلّ ويترك حتى يتخمر، ويستعمل.

ومما ذكرمن ذلك دواء بهذه الصفة، ونسخته أن يؤخذ خبث الحديد بعد السحق في خل خمر يعلوه بأربع أصابع سحقاً شديداً، ويُطبخ إلى النصف، ثم يترك فيه أسبوعين حتى يتزنجر كله، ويؤخذ مثل الخبث هليلج أسود ويصبّ عليه ذلك الخلّ بعد سحقه، ويطبخ حتى ينشف الخل، ويصير كالخلوق، ثم يُغمر بالدهن، ويطبخ حتى يصير كالغالِيَة، وإن شئت طيّبته، وهذا إن صبغ مع الدهانة فلقوّة صدأ الحديد.

وأيضاً: قالوا أن خبث الفضة المطبوخ في الخل طبخاً شديداً يعد في جملة المسوَّدات القوية، والأحبّ إلي أن يكون بدل الخلّ حمّاض النارنج أو الاترج، وأن يكون بدل الطبخ الترك للحديد فيهما مدة، وقالوا أيضاً إن ترك في قنينة ساف من شقائق النعمان وساف من شب وقِنة وسُك، للرطل من الشقائق أوقيتان منهما، ودفن في الزبل إنحلّ خضاباً.

قالوا: وكذلك إن دفن نبات الشعير الرطب قبل أن يسنبل مع نصفه شبا في السرقين في جوف قارورة صار كله ماء أسود ولطوخاً مسوِّداً.

قالوا: وكذلك إن قُور القرع الرطب، وهو على شجرته، وأخرج ما فيه وجعل فيه ملح، شيء قليل من خبث الحديد، ورُدَّ القشر المقوَّر وطيق، فإن جميع ما فيه ينحل ماء أسود خضاباً أو مداداً.

قالوا: وإن سحق ورق الكبر، وطبخ بلبن، وخصوصاً لبن النساء حتى يبلغ الثلث، ويترك الليل كله كان خضاباً جيداً، والأولى عندي أن يكون من جملة الحافظات، وقد شهد "جالينوس" لهذا الخضاب.

وأيضاً: قال يؤخذ من الزهرة التي تكون مثل العناقيد في شجر الجوز، فتسحق بزيت، ويطلى به مع شيء من قفر رطب، وقال بعضهم إذا خلط به بعر الماعز جاد، قالوا وكذلك قشور أصل الغرب إذا سحق بالزيت وأدهن به فإنه يسود، وعندي أنه إن كان صباغاً أيضاً أضعف فعله الزيت، ولو كِان بدل الزيت ماء لعله كان أجود.

وكذلك قولي فيما قاله "فولس " من أن ورق الشقائق إذا سحق في الزيت حتى يصير كالغالية صار خضاباً، فإن كان لهذا معنى فلا بد من مغوص كالشبّ، وكذلك قولهم في تربية الدهن بقشور الجوز، وطبخهم إياه في مائه، وإدخال قليل شبّ فيه، كلُّ هذا مما استضعفه، وكذلك ما قيل في طبخ الدهن في ماء الشقائق حتى يفنى، ومثل ما قالوا من أنه يجب أن يؤخذ دهن الخل، ويلقى عليه ثلثه أملج، ويطبخ ساعة بالرفق ويُصَفى، ويؤخذ لكلِّ رطل ربع رطل من صفائح الأسْرُب الرقيقة، ثم يغلى بالرفق لئلاً يذوب الأسرُب ولئلا يشتعل الدهن، ويحركه دائماً، ثم يتركه أياماً ثلاثة، ثم يأخذه، أقول في هذا رجاء ما، خصرصاً إذا كان فيه الشب. قالوا وكذلك إذا جعل دهن البان في جوف النارجيل، ثم استوثق من تطيينه ووضع في التنّور وضعاً بالإحتياط، خرج الدهن خضاباً، والأولى أن يعد هذا في جملة ما يمنع الشيب.

قالوا وإن نقّى عجم الزبيب، وسحق ناعماً كالكحل، وغمر بدهن حل، ودفن شهراً في السرقين كان خضاباً، وجيداً للنصول، ومما هو كالمُجْمَع عليه أن بيض اللقلق خضاب قوي، وكذلك بيض الحبارى، وقد اتُفق في زماننا أيام حياة الملك "شمس الدولة" قدس الله روحه أن سُلخ فهد من فهودته على طائفة من لحية فُهادِنا ثم بجنبه فخضبها سواداً.

فصل في غالية قد مدحوها قالوا يؤخذ خمسون درهماً أملج، ورطل ونصف ماء الآس الرطب المعصور، وأربعة أرطال ماء يطبخ حتى ينقص النصف، ثم ينزل عن النار، ويؤخذ خمسون درهماً خطمياً، وخمسون درهماً حِناء، وخمسون وَسْمَة، وعشرون عفصاً مقلواً، وعشرة زاجاً، وخمسون صمغاً، فيلقى فيه، ويغلظ بالطبخ ويطيب بالسك والمِسْك، ويغلف به ما يراد خضابه قدر ما يعلوه، قالوا ويؤخذ دهن حبّ القطن وزن ثلاثين درهماً، ويلقى فيه من براق الحديد وبرادة الأسرب والرَوْسَخْتَج، من كل واحد وزن أربعة دراهم، ويسحق الجميع معه، ويترك حتى يسود، ثم يغلى ويقوم ويطيب بالمسك، واعلم أن الشعير المحرق وقشور الباقلا وقشور الرمان من جملة ما يدخل في الخضاب مدخل الحِناء، وكذلك قشور الجوز. وقد ذكرنا أدوية الخضاب في الأدوية المفردة، وأمهاتها الشيطرج والمر

فصل في المشقِّرات وما يجري مجراها قالوا أنّ سيالة القصب النبطي الطري المأخوذ عنه قشره، إذا أوقد عليه من الجانب الآخر نار يخضب كالذهب، وكذلك صدأ الحديد بماء الزاج يصبر عليه كما يصبر على الحنّاء، أو يؤخذ الحِناء ودرديّ الشراب والريتيانج، سواء، وشيء من أذخر، ويخضب به. أو يؤخذ الحِناء، ويختضب به بعد أن يعجن بطبيخ الكُنْدس. قالوا ويختضب بالشبّ وا لأسفرك والزعفران، أو بالمرّ والسورج، ويترك يوماً وليلة، وربما تكرر ذلك أياماً، وإذا كرّر طليه بترمس معجون بخل حمره، وإذا أخذ ترمس مسحوق عشرة دراهم، مر خمسة دراهم، ملح الدباغين أي السورج ثلاثة دراهم، دردي الشراب المجفف المحرق ثلاثة دراهم، ماء رماد حطب الكرم بقدر الكفاية.

محمر قويّ: يؤخذ من السمّاق أوقيتين، ومن العفص ثلاث أواقي، ومن الآذريون الأصفر أوقيتين، ومن الرشياوشان باقتين، ومن الأفسنتين باقة، ومن الترمس المقشّر اليابس كفين، يدق وينقع في عشرة أرطال من الماء أياماً، ثم يضمد به الرأس وهو فاتر. قالوا وطبيخ السَعْد والكندس في الماء جداً مشقّر قوي، قالوا ويؤخذ دردي الشراب محرقاً وغير محرق يخلط بدهن البان أو دهن الأذخر.

فصل في المبيِّضات منها خرء الخطاف، ومنها النسرين، ومنها الماش، ومنها رهرة البوصير، الأبيض، ومنها قشور الفجل ومرارة الثور، وبخار الكبريت، وفقاح الكبر، وفقاح الزيتون، فرادى ومجموعة وخصوصاً بالخلّ، وخصوصاً بعد تبخيره بالكبريت.

أيضاً: يؤخذ بزر الراسن وقشر الفجل اليابس والشب، ويجمع بالدق مع نصف جزء صمغ عربي.

وأيضاً: يؤخذ ورق النسرين وقشور الخشخاش واللقاح، وإن كان بدلهما البنج كان قوياً، ويخلط خضاباً، وإن كان فيه كافور وماء الورد فإنه أجود، وقد يبل الشعر، ثم يلف في كبريت، ثم يبخر به يفعل في الليل مرتين.

فصل في تدارك أحوال تتبع الخضاب أكثر أصناف الخضاب مبزد للدماغ مفسد له موقع إياه في الاستعداد للنوازل والسكتة، ونحو ذلك، فيعالج ذلك بما يقرن بالخضاب أو تستعمل عقيبه من الطيب الحار كالمسك والقرنفل ونحوه به. وقد يعرض من الخضاب أن يمتد الشعر كأنه وتد، وتزول جعودته، ويتقيّح وضعه، ويتدارك ذلك بأن يجعل مع الخضاب ما يرقق، ويجعد خصوصاً في الخشن من الشعر الذي فعل ذلك، وقد يعرض من الخضاب أن يتلبد الشعر ويحقر اللحية، ويتكسر الشعر، ويتدارك ذلك بأن يتبع بمثل دهن البنفسج، ودهن الخيري.

وقد يعرض من الخضاب أن يسود البشرة، والناس يغسلونه بدقيق الباقلا والحمص ونحوه، ولا أغْسَل له من دهن حار.

وقد يعرض بعد الخضاب النصول، وأجود ما يستعمل فيه أن يؤخذ من الخضاب مثل الجوزة، ويجفف، وخصوصاً من خاب فيه قوة غوّاصة، وكلما ظهر النصول أو كاد يظهر، أخذت خشبة كالسواك وبلت، وأخذ على طرفها من حلالة ذلك الخضاب المعقود، وتتبع بها النصول، وقوم يأخذون دخان دهن طيب كدهن البان واللاذن، أو الشمع، ويمسحون به النصول فإذا مسح بطل.

فصل في الحزاز ولأن الكلام في الحزاز مناسب للكلام في الشعر بوجه ما، فلنتكلم فيه، والحزاز وهو الأبريا، أعني النخالة الي تتكون في الرأس ضرب ما من التقشّر الخفيف، يعرض للرأس لفساد عرض في مراجه خاص التأثير في السطح الأعلى من الجلد، وأردؤه ما بلغ إلى التقرّح وإلى إفساد منابت الشعر، ويكون عن مادة حادة بورقية أو دم سوداويّ، وربما كان لسوء مراج في الرأس يفسد ما لصل إليه، وربما فعله يبس مجرد، ولم يكن سائر المراج في البدن إلا جيداً، وربما كان بالشركة.

فصل في العلاج من الحزاز خفيف يكفيه العلاج الخفيف، ويبطله طلي الرأس بدهن الورد والبنفسج، واللعابات، ومنه

فصل في أدوية الحزاز اللينة بغير لذع كثير يكفي الحزاز القريب الضعيف الغسل بماء السلق وبماء الحلبة وبحبّ البطيخ وبدقيق الحمص والترمس والباقلاء وببزر الخطمي مطبوخاً في الزيت وبلعاب السفرجل والخطمي والكثير، أو بالطين الخوزي والقيموليا وخصوصاً بعصارة السلق بعد أن يترك على الرأس ساعة،وتعصير ورق الخلاف الرطب، فإنه غاية، وبالتمر الهنديّ والكِرفس وعصارته، وطبيخ الأزادرخت وورق الشهدانج وورق السمسم، وهذان ربما أبطلا القوي مع لطافتهما، وكذلك عصارتهما واللوز المقشّر بالخل، ودقيق الحلبة بالخلّ، أو يؤخذ دقيق الحمّص مع ورق السمسم المسحوق، ويسحق بماء السلق وشيء من خلّ الخمر.

أيضاً: أو يؤخذ الحمّص المدقوق والخطمي، ويعجن بخلّ ويطلى، أو يغسل الرأس بقداح التوت مسحوقة كالغبار مستعملة كالخطمي، أو يربى الخطمي في الزيت، أو كندر محلول في شراب مخلوط بزيت يكرر ذلك أسبوعين، ومن اللطيف السهل غسل الرأس بماء ورق الخلاف الرطب، فإنه جيد بالغ مجرّب سليم، ويجب أن يغسل بأيّها كان، ثم يدهن ليلاً بمثل دهن الورد والبنفسج.

فصل في أدوية الحزاز التي هي أقوى يخلط بالأغسال البورق أو الكبريت أو مرارة الثور أو شحم الحنظل أو درديّ الشراب أو الخردل والميويزج أو الزجاج المحرق أو الخربق أو الثافسيا ونحو ذلك.

وأيضاً: يؤخذ القيموليا، ويعجن بمرارة البقر ويستعمل، ويترك ساعتين، أو حب البان ودقيق الباقلا بالسويّة، ويطبخ بماء ويغسل به الرأس.

وأيضاً: يؤخذ درديّ الشراب رطل، ومن الصابون أوقية، ومن البورق أربع درخميات، يجمع الجميع، ويلطخ به الرأس، ثم يغسل بماء السلق ودقيق الحمّص، ثم يستعمل دهن الآس، وقد يطلى الرأس بإخثاء البقر فينفع جداً، يراح ليلة ويُطلى ليلة، وغسله ببوق الجمل، خصوصاً الأعرابي شديد النفع، والزجاج المسحوق قوي في باب الحزاز الرديء، وكذلك ما نقع فيه القلقند والميويزج، أو يؤخذ رغوة البورق وقلقند بالسويّة، ويُطلى به الرأس بعد الحلق، وربما جمعا بالزيت أو يسحق الميويزج في الزيت، ويدهن به.

أيضاً: يؤخذ الكبريت والقلقند والبورق بالسوية، ويجمع بلاذن مذاب في دهن المَصْطِكى، ويترك على الرأس، وربما جعل فيه الخِرْبَق.

فصل في دواء يدعيه بعض المحدثين وقد جرّب فوجد جيداً ونسخته: يؤخذ من الزوفا الرطب نصف جزء، ومن شحم البط جزء، ومن دهن الخيري جزء، ومن الثافسيا ربع جزء، ومن اللاذن جزءين يغسل الرأس بماء حار وصابون، ثم يدلك بخرقة يابسة حتى يحمر، ويطلى به يوماً وليلة ثم يغسل.

المقالة الثانية

أحوال الجلد من جهة اللون

فصل في الأسباب المغيِّرة للّون اللون يستحيل إلى السواد بسبب شمس أو برد أو ريح أو ثقل وقلة استحمام، أو أكل الملوحات، أو استحالة الدم إلى السوداوية، ويستحيل إلى الصفرة.

فصل في الأسباب المصفِّرة اللون هي الأمراض والغموم وفقدان الغذاء وكثرة الجماع والأوجاع وحر الهواء الشديد وشرب المياه الراكدة. ومن المأكولات: النانخواه وكثرة شمه، حتى النظر إليه فيما قيل، والخلّ وإدمانه مصفر للوجه، والكمّون شرباً ولطوخاً بالخل وطول مقام في بيت فيه كمّون كثير، والاستكثاء من أكل الخلّ وأكل الطين حتى يوقع سدداً في فوّهات العروق، فلا يخلص إلى الجلد دم قانىء بل شيء من بخار الصفراء.

فصل في الأشياء المحسِّنة للَّون بالتبريق والتحمير والجلاء اللطيف إعلم أنه كلما تحرك الدم والروح إلى الجلد، فإنه يكسوه رونقاً ونقاءً وحمرةً ويعينه ما يجلو جلاء خفيفاً، فيجعل الجلد أرقّ ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطاً لطيفاً، وخصوصاً إن كان فيه صبغ. ويحتاج مع هذا كله إلى استتار عن الحرّ والبرد والرياح والأشياء المحرِّكة للدم إلى الجلد، يفعل ذلك على وجوه أربعة منهما بتوليد الدم، وخصوصاً الرقيق فإن الدم الجيد إذا تولد وكثر وانتشر بلّل كلَّ موضع، ومنها بتنقية الدم، ومنها بنشر الدم وبسطه بتحريكه إياه إلى خارج وتفتيح لمجاريه، ومنها بجذبه إياه قسراً من داخل إلى خارج.

والأشياء التي تحسِّن اللون بالطريق الأول، فمثل تناول الحمّص والبيض النيمبرشت وماء اللحم والشراب الريحان، وتناول التين فإنه يولد دماً رقيقاً متدفقاً إلى الجلد، وبسبب ذلك يقمِّل.

ومن سَمَج لونُه من الناقهين، فأريد أن يعود إلى لونه القديم، انتفع بالتين اليابس وبالبسر فإنهما يزيدان في دم لطيف وحرارة غريزية. ومما هو مجرّب لذلك أن يشرب أياماً متوالية على الريق شراباً ولبناً، والأشاء التي تفعل ذلك بتنقية الدم، فهو مثل الإطريفل الصغير والهليلج المربّى إذا استعمل على الدوام. والهليلج الكابلي أقوى من الإطريفل.

والأشياء التي تفعل ذلك ببسط الدم ونشره، فمثل الحلتيت والفلفل والسعد والقرنفل، إذا وقع في الطعام، ومثل الزعفران، على أن الزعفران يصبغ الدم أيضاً، وخصوصاً في الميبختج، والشربة إلى الدرهم، ومثل الزوفا يؤخذ من الزوفا وزن درهمين، ومن الزعفران نصف درهم، ويشرب بالسكّر، والوجّ أيضاً محسن للون، واللعبة البربرية من درهم إلى درهمين، إذا شربت في الأسوقة معلوثة بها علثة شديدة لئلا يورث اشتعالاً فاحشاً، ومن البقول مثل الفجل والكراث والبصل والكرنب خاصة، وإدمان أكله، والثوم أيضاً. ومن الأفعال والحركات: الاغتباط والغضب والجدال والرياضة المعتدلة والمصارعة، وأيضاً السرور والطرب ومطالعة ما يؤنس من الأفعال والأعمال، مثل السماع الطيب، ومجالسة النظاف والظراف، والنظر إلى أصناف المباراة من الرهان في السبق والهراش وغير ذلك. والأشياء التي تفعل من ذلك من خارج بالجذب وبالجلاء أيضاً فاللطوخات والغسولات المتخذة من دقيق الباقلاء المقشر ودقيق الشعير ودقيق الكرسنة ودقيق الحنطة والنشاء ودقيق الحمص خاصة ودقيق العدس ودقيق الأرز وغراء السمك والايرسا واللاذن والتين والكندر والمصطكى ودهنه وقشور البيض ولحم الصدف والمُقل والمرتك والاسفيذاج ونشارة العاج والعظام النخرة والمحلب وفوة الطيب قوي أيضاً في ذلك، واللوز الحلو والمر وبزور الخيار والبطيخ والقطف والقرع ودقيق بزر الفجل وبزر الجرجير، وكثيراً ما صفى الوجه ونقاه الطلاء بالنشاء والكثيراء باللبن كل يوم، وعصارة القنابري وزردج العصفر، والألبان كما تحلب، وطبيخ أظلاف العجاجيل قد هربت فيه، وطبيخ لحم الصدف، وبياض البيض، وطبيخ الحلبة أو طبيخ إكليل الملك.

غسول جيد: يؤخذ باقلا مقشّر، كرسنة، ترمس، بزر الفجل، بزر البطيخ المقشّر، حمص، نشاء، يتخذ منه غسول. غمرة جيدة: يؤخذ من دقيق الباقلا ودقيق الشعير من كلِّ واحد جزء، ومن دقيق الحمص جزء، عدس مقشر، كثيراء، نشاء، من كل واحد نصف جزء، حب البطيخ جزأين، زعفران قدر ما يصبغ، يطلى ليلاً ويغسل نهاراً بطبيخ قشور البطيخ وطبيخ البنفسج ونحوه.

أخرى: يؤخذ اللوز الحلو والكثيراء والصمغ ودقيق الباقلا وإيرسا وغراء السمك أجزاء سواء، يذاب الغراء في ماء يكفي الجميع، ثم تجعل فيه الأدوية ويتخذ طلاء.

أخرى: يؤخذ دقيق الباقلا والشعير والحمص والسميد، يطلى ببياض البيض، ومما يجلي تجلية قوية البلبوس والبصل والبورق والنانخواه مع العسل والأشق ودهن البابونج، والميعة الرطبة شديدة التنقية، والكرنب أيضاً، والزرنيخ وخرء الضب وأصل النرجس.

غمرة قوية: يؤخذ زردج العصفر، ويطبخ إلى أن يغلظ فيؤخذ منه أوقية، ويعجن به عجن الطلاء هذه الأدوية ذرق العصافير، دقيق الترمس، دقيق الحمص، بزر البطيخ مقشراً، يسحق ويجمع ويطلى به.

غمرة أخرى: يؤخذ كثيراء، وزجاج شامي مسحوق كالغبار، وزعفران، وترمس، ولب حب القطن، من كل واحد

وأيضاً: يؤخذ رطل صابون ومثله أشق ويحلان بالذوب في ثلاثة أرطال ماء، ثم يلقى عليه من الكندر والمصطكى والنطرون أجزاء سواء سبع أواقي، ويسحق الجميع في زجاجة سحقاً شديداً ويستعمل ليلاً.

وأيضاً: يؤخذ دقيق الكرسنّة، ودقيق الحمّص، والباقلاء والشعير، والترمس، والإيرسا وأصل النرجس أجزاء سواء، ومن الصمغ وأصل السوس نصف جزء نصف جزء، يقرص. واعلم أن كلّ ما ينفع في الكلف والبرش والآثار وكمودة الدم، فهو ينفع فى هذا أقوى نفع وقليله يكفي.

فصل في حفظ الجلد عن الشمس والريح والبرد يجب أن يطلى ببياض البيض، أو بماء الصمغ، أو بالموم روغن، أو يؤخذ حلالة السميذ المنقوع في الماء المصقى، وبخلط بمثله بياض البيض ويمسح به الوجه.

فصل في آثار الضربة والآثار السود يقلعها المرداسنج المبيض إذا طلي بشيء من الشحوم، أو بلباب الخبز وكذلك حجر الفلفل المعروف ينفع من ذلك نفعاً بيِّناً، والبقلة التي يقال لها فلفل الماء، وكذلك ورق الكرنب والكندر والفجل والفوتنج الرطب مع الزرنيخ، كل ذلك بمثل ماء الكزبرة والكرفس، وإذا لطخ الموضع بنورة وبنطرون أحمر مع خل حاذق زالت الآثار الخضر، وكذلك بالكندر، والنطرون، والصبر يقلع الآثار الباذنجانية، والأفسنتين بالعسل، وكذلك علك البطم واللاذن أيضاً، يجب أن يترك على العضو أياماً، ومرهم دياخيلون جيد أيضاً. طلاء لذلك جيد: يؤخذ لوز مر مقشر درهم، صدف محرق، خزف أبيض من كل واحد درهمين، ماش مقشر نصف درهم، حمص أبيض مقشر درهمين، كرسنة درهم، ترمس نصف درهم، زبد البحر درهم، العظام الشديدة البلى والجفاف درهم، أنزروت درهم، يسحق ويعجن بماء الشعير والسكر، ويطلى بماء الزردج. وأيضاً حكاكه الخزف تطلى على العضو، وكبيكج بدهن جوز. وأيضاً يؤخذ نطرون أشق، مر، كبريت أصفر، بالسوية، يتخذ منه طلاء مكسوراً بالخل لئلا يقرح، وكذلك قيموليا وزبل الحمام والصابون والكندر بالسوية، يطلى بخل.

أيضاً: يؤخذ قرن أيل محرق جتى يبيض وكندر ودقيق الترمس ودقيق الكرسنة ودقيق الباقلا أجزاء سواء، أشق، نوشادر، لوز مر، من كل واحد ثلث جزء، كثيراء وصمغ من كل واحد ربع جزء، أيضاً يضمد بالعلك ئم يؤخذ نطرون ونورة ورماد الكرم، ويجمع بالعسل، ويطلى وهذا صالح للنمش، وآثار القروح وربما احتيج إلى شرط.

فصل في آثار القروح والجدري جميع ما هو قوي مما ذكرناه ينفع الضعيف من آثار القروح. ومن الأدوية المذكورة لذلك المجربة: شحم الحمار، أو عصارة أصول القصب الرطب مع شيء من العسل والحبق مع ملح العجين معجوناً بعسل النحل وبطبيخ الفاشرا في الزيت حتى يغلظ، وهو مجرب، وكذلك ضماد بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ الإيرسا والقسط والمرتك المغسول وقرن الأيل المحرق والبورق والأشق وبعر عتيق يدقّ ويستعمل حتى للنمش والكلف، وأيضاً يؤخذ من البعر العتيق البالي الأبيض ومن العظام النخرة عشرة عشرة، ومن أصول القصب اليابس عشرين، ومن الخزف الجديد عشرة، ومن النشاء عشرة، ومن الترمس خمسة، ومن بزر البطيخ المقشر من الأرز المقشر عشرة عشرة، ومن دقيق المحمص عشرة، ومن حب البان خمسة عشر، يعجن بماء الشعير، ويطلى، وإن جعل فيه قسط ومرّ وزراوند من كل واحد عشرة، فهو أجود. وقد أشرنا إلى معالجات هذه الآثار في موضع قبل هذا الموضع.

فصل في الدم الميت والبرش والنمش والكلف.

النمش والدم الميت قد يكون كَدم قد انفتح عنه فُوهة عرق ليفي، أو انصداع لضربة أو غيرها، فاحتقن تحت أعلى الجلد احتقاناً في موضع يتأدى لونه وشكله منه، فما هو إلى الحمرة يكون نمشاً، وما هو إلى السواد يكون برشاً،

فأما الدم الميت والبرش فقد يستخرج بطرف مبضع، ينحي الجلدة الرقيقة تنحية غير مقرحة، فإن كان هناك شيء جامد أخذ بالرفق، وإن كان غير جامد بعد سيل بالرفق، ثم يعالج لتمام الجلاء بالأدوية.

وقد عالجنا البرش والنمش بمثل هذا فزال، لكن يجب أن تتبع ذلك بضماد فيه قبض لئلا يسيل من فوهات العروق الدم كرة أخرى، على أنه لا بد من خلط أعوية قابضة بما يستعمل من المحللة، لئلا تجذب المحللة المادة من طريق ما اتسع من العروق، خصوصاً في المبتدىء من الكلف، ولذلك ما لا ينبغي أن يشتد عليه اللذع.

والمزمن الواقف لا يخاف ذلك، بل يجب أن يستعمل عليه المحلل اللذاع رفعاً ووضعاً على التوالي والمزمن الأسود لا غير، وقد يمكن أن يحلل الدم الميت في أول الأمر بتنطيلها بالماء الحار الكثير زماناً طويلاً، وخصوصاً إن كان في ذلك الماء قوة محللة، وربما شرطنا أولاً، وقد ينفع شياف المر والشياف الوردي من ذلك طلاء، يكرر ذلك وما يجري مجراه في اليوم مرتين بعد أن يغسل الموضع بمثل طبيخ إكليل الملك، وأجود ما يستعمل به هذان الدواءان وغيرهما ماء الحلبة.

والشياف المتخذ من المرّ يقلع البواقي من تنقية الأدوية التي هي أضعف، والتين المنقع في الخل الحامض ربما حلل الدم الميت، وكذلك النطرون المشوي وفرق الحمام والبورق بالسوية يطلى بعسل.

وأيضاً: يغسل الموضع بالنطرون، ثم يضمد بصمغ البطم ويشد ستة أيام، ثم يغسل وينخس بالإبر ليدمى، ثم ينشف الدم ويترك ستة أيام، ثم يدلك بالملح ويترك نصف ساعة، ثم يوضع عليه هذا الدواء الذي نذكره خمسة أيام، فيخرج جميع الباقي من الدم. وهذا الدواء هو: كندر ونطرون ونورة وشمع وعسل، يذاب الشمع مع العسل، ويخلط ويضمد به، ويستعمل في كل أيام ثلاثة أو أربعة إلى خمسة تركاً على الموضع، فيذهب بأثر الدم الميت وبالوشم. ومن الأدوية المفردة الجيدة: الكندس مع لباب الخبز واللوز المر، وبزر الكرنب، وبزر الفجل، ولبن التين، وماء الجرجير مع مرارة البقر، والكنكرزد، وورق اليبروح دلكاً على النمش وغيره من الآثار أسبوعاً، والمرزنجوش لطوخ جيد للدم الميت، وجميع الأدوية القوية الجلاء المذكورة في الأبواب الماضية.

وأيضاً: يؤخذ مثل القردمانا والمرّ والثافسيا وبصل الزير بعسل وأصل لوف الحية، وقد جرب "جالينوس " وغيره الجوز الحنين ينعم دقه ويشد ليلة عليه، ثم يعاد.

وأيضاً الفاشرا أو الفاشراسين ونجير حب البان والياسمين، وخصوصاً الرطب ونشارة العاج والعصفر بالخل، والخِرْبقّان والدارصيني، وحماض الأترج جيداً أيضاً، والحندقوقي وخرء الحمام، وخرء العصافير، وخرء البازي.

وأيضاً: يؤخذ فلفل جزء، نورة جزأين، زرنيخ أحمر وأصفر من كل واحد جزأين، يعجن بالعسل ويرفع في فخار، وإذا احتيج إليه غسل الموضع بالنطرون، ثم ضمد بالراتينج خمسة أيام، ثم يحل وينخس الموضع بالإبرة، وينشف ويذر عليه ملح، ويعاد عليه الدواء خمسة أيام أخرى، يفعل ذلك مراراً فيذهب. بالدم الميت وبالوشم. أيضاً: ويؤخذ بورق وكثيراء بالسوية يتخذ أقراصاً، ويطلى بالخلّ، ويغسل بالصابون، أو يطلى بقرع يابس سحق جداً مع قليل زعفران فإنه جيد بالغ.

وأيضاً: يؤخذ طين قريطي وحب القطن ويجمع بماء الصابون ويطلى، فينقي الكلف والنمش والبثور، وكذلك عكر الزيت المحرق ودقيق الكرسنّة ودقيق الترمس أجزاء سواء، ويطلى.

ومن الأدوية الخفيفة: التي تنفع من البرش والنمش وجميع الآثار، لعاب حب السفرجل مع الزعفران، وحب القرع مع طبيخ الحلبة. ومما يذهب بالكلف بزر الفجل والخردل يعجنان بتين منقوع في الخلّ، والدواء المتخذ من الخردل والزرنيخ إذا كان بقدر ما يقشر يسيراً ولا يقرح ويذهب به.

أيضاً: يؤخذ القسط مع الدارصيني فيعجنان بماء الزردج ويطلى أيضاً، ويؤخذ تراب الزئبق، وبزر البطيخ، والمحلب، واللوز المر، ويستعمل.

أيضاً: ويؤخذ الزردج يعجن به المقل وبزر الجرجير.

وأيضاً: يؤخذ المقل بالخلّ، تستعمل هذه الأدوية وكلما لذعت أخذت ثم أعيدت.

وأيضاً: يؤخذ بصل الزعفران وبصل النرجس.

وأيضاً: يؤخذ بزر الجرجير ونشا ومرداسنج مبيض من كل واحد جزء، قليل زعفران وخرء الضب والكلب ودقيق الباقلا ودقيق الشعير ودقيق الحلبة جزأين جزأين، دهن اللوز الحلو ودهن النارجيل ما يجمع به.

وأيضا: دياخيلون على هذه الصفة، ونسخته: تطبخ أوقية من المرداسنج في أوقيتينمن الزيت العتيق حتى ينحل فيه، ثم يؤخذ من لعاب الحلبة ولعاب الخردل بالسوية أوقية، ومن المقل والمر من كل واحد قدر خمسة دراهم، يسحق الدواءان ثم تلقى عليهم اللعابات، وتسحق سحقاً شديداً، ثم تجمع مع الزيت ويتخذ منه دياخيلون.

قرص جيد: يؤخذ مازريون، أربعة، خردل أبيض، عشرة دراهم، أشق، مقل، درهمين درهمين، يحلان في ماء بقدر ما يجمع به الباقي، ويقرص.

دواء للساهر جيد: يؤخذ سنكسبوه درهماً، بورق درهماً، بزر الفجل، وعظم بال، وحب البان، وحجر الفلفل، وترمس، وبزر البطيخ، وقسط، ولوز مر، يتخذ منها أقراص ويستعمل. وهذا دواء جيد غاية قلما يوجد له نظير، ونسخته: يؤخذ من الزئبق المقتول وزن درهمين في طحين ثلاثة دراهم مر لوز مر مربى، يسحق حتى لا يرى أثره، ويسود الطحين ثم يطرح مثل الجميع بزر البطيخ مدقوقاً جداً، ويُطلى أسبوعاً كل ليلة ويغسل من الغد.

وأيضاً يؤخذ سذاب جبلي وزوفا من كل واحد جزء، رخام الطين الأخضر ثلث جزء، كندر جزء، بورق جزءان، صمغ البطم جزءان ونصف، شمع سبعة أجزاء، يذاب الشمع والصمغ بدهن الورث ويحل البورق ورخام الطين بالماء الحار، ويجمع الجميع ويخلط به شيء من العسل، ويستعمل على حذر من تقريحه، قالوا ومما يذهب بالكلف فصد عرق الأرنبة، إلا أنه يجعل الوجه في حمرة الوجه السعفي.

فصل في الوشم وعلاجه قد يقلع الوشم دواءان ذكرناهما في باب النمش، وربما كفى أن يغسل الموضع بالنطورن، ويوضع عليه علك البطم أسبوعاً ويشدّ، ثم يحل ويدلك بالملح دلكاً جيداً، ويعاد عليه علك البطم إلى أن ينقلع ومعه سواد الوشم، فإن لم تنجع أمثال ذلك لم يكن بد من تتبع مغارز إبر الوشم نقط البلاذر لقرحها، ويأكلها.

فصل في الباذشنام والحمرة المفرطه الباذشناء حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدىء به الجذام، يظهر على الوجه وعلى الأطراف، وخصوصا في الشتاء والبرد، وربما كان معها قروح، ويكون سببه حقن البرد للبخار الكثير الدموي، وعلاجه الإسهال والفصد والحجامة وإرسال العلق، ثم استعمال التدبير المذكور لمن به التنكر في ابتداء الجذام في باب قبل هذا الباب.

فصل في البهق والوضح والبرص الأبيض والأسود الفرق بين البهقين والبرص الأبيض الحقيقي، أن البهقين في الجلد وإن كان غور فقليل جداً، والبرص نافذ في الجلد واللحم إلى العظم. والسبب العام للجميع ضعف فعل القوة المغيرة حين لم تشبه تمام التشبيه، لكن المادة كانت في البهقين أرقّ والقوة الدافعة أقوى، فدفعت إلى السطح، والمادة في البرص كانت غليظة والقوة الدافعة ضعيفة، فارتبكت في الباطن، وأفسدت مزاج ما نفذت فيه فكان زيادة التصاق، ولم تكن تشبهه وقد عرفت هذه المعاني في باب القوى، وإذا تمكنت هذه المادة أحالت الغذاء الذي يجيء إليها إلى طبعها وإن كان أجود غذاء، كما أن المزاج الجيد يحيل المادة الفاسدة إلى صلاح وموافقة.

وكما أن الأشجار تنقل من مغارس إلى مغارس فتستحيل عن السمّية إلى المأكولية، وعن المأكولية إلى السمية، كما حكى "جالينوس" وغيره أن الشجرة المعروفة باللبخ كانت بفارس سمية الثمرة، فلما غرست بمصر كانت ثمرتها مما يؤكل، وكما أن ألوان الحيوانات والنبات تستحيل بحسب البلاد، كذلك لا يبعد أن تستحيل المواد بحسب الأعضاء، فإنها لها كالبلاد.

وإذا صار العضو بلغميًّا ولحمه كلحم الأصداف أحال الدم الجيد إلى مزاجه البلغمي ولونه الأبيض، والفرق بين البهقين هو أن أحدهما بسبب مادة سوداوية والآخر عن بلغمية خامة.

وأما الشيء الذي يسمى البرص الأسود، فليست نسبته إلى البرص الأبيض نسبة البهق الأسود إلى البهق الأبيض، بل هو جنس مخالف في المعنى للبرص الأبيض، وذلك لأن البرص الأسود هو المسمى القوباء المتقشر، وهو تخزف يعرض للجلد مع خشونة شديدة وتفليس كما يكون للسمك، مع حكة، وهو لخلط سوداوي يشربه الجلد مما يليه تشرباً أقوى من أن يؤثر في اللون وحده، وهو من مقدمات الجذام، وهو مع رداءته ومع أن المزمن منه لا يبرأ.وكذلك المزمن من البهق فإنه أسلم من البرص الأبيض، وسبب جميع هذا معلوم.

واعلم أن البرص قد يتبع المحاجم ويظهر على آثارها، ويكثر عليها لما ينجذب من الدم من الرطوبة، فلا يصحبها عند مص الحجام ويبقى في الجلد، ولما يضعف الجلد المجروح عن إكمال أفعاله.

فصل في العلامات أما البهق الأسود فلا يشكل أمره، وأما المشكل فهو الفرق بين الوضح الذي هو البهق الأبيض وبين البرص الرديء، ومن الفرق بينهما أن الشعر ينبت على الوضع بلون الشعر أسود أو أشقر، وينبت على البرص أبيض لا غير، ويكون الجلد فيه أنزل وأشد تطامناً من جلد سائر البدن، وربما كان ذلك للوضح إلا أنه قليل جداً، وأيضاً فإن الغرز بالإبر يخرج من الوضح دماً ومن البرص غير دم، بل رطوبة مائية، وهذا لا يبرأ.

وأيضاً فإن ما يتحمر بالدلك فهو إلى الرجاء، وأولى أن يكون بهقاً، وما لم يتحمر به فهو رديء.

وأما الفرق بين البهق الأسود والبرص الأسود فهو التقشر والتفلس والتخزّف، فإنها لا تكون في البهق الأسود، ثم البرص الأسود أيضاً متفاوت فإنه منه خشن ومنه أملس، وأملس الأبيضين شرّ، وأملس الأسودين خير لأنه البهق، ومنه شديد البعد عن لون البدن ومنه أقرب إليه وهو أسلم.

والذي هو غائص لا يحمر ولا يدمي أو هو شديد الإتساع آخذ مكاناً كثير فلا رجاء فيه، وكذلك الذي هو آخذ كل ساعة في زيادة لأن مزاجه قوي يحيل ما يليه إلى مشابهته، فلذلك هورديء جداً.

فصل في علاج البهق الأسود يجب أن يبدأ بالفصد إن كان هناك كثرة من الدم، وباستفراغ الخلط المحترق، والسداوي بمثل: طبيخ الأفتيمون والغاريقون والهليلج الأسود والبسفايج والإسطوخودوس بالزبيب والتين ونحو ذلك. والحجر الأرمني واللازورد إذا وقع في أدويته كان بالغاً، والخِربْق الأبيض وأيارج لوغاذيا وأيارج روفس وغير ذلك. ومن الإستفراغات الرقيقة ماء الجبن بالأفتيمون، يشرب كل يوم وزن درهم أفتيمون في قدح من ماء الجبن فينقي بالرفق، وقد ينفعه استعمال الأغذية الحسنة الكيموس، واستعماله الحمامات واستعمال الإطريفلات الأفتيمونية.

سفوّف نافع له وللبرص الأسود أيضاً: يؤخذ إهليلج أسود، أملج، شونيز، من كل واحد جزء، زوفرا، جزء ونصف، يشرب. منه كل يوم ثلاثة دراهم بكرة، وثلاثة دراهم عشية، وإذا سخن البدن ترك أياماً، ثم عوود، ويجب أن يغنيهم الاشتغال بإصلاح حال الطحال إن كان فاسداً وضعف عن جذب السوداء وبعد ذلك فليستعمل الأطلية القاشرة القوية الجلاء، والجالية للدم الصحيح، وإذا نفطت أريح أياماً حتى يسقط الجلد، ثم يعاود أن وقعت إليها حاجة.

وربما لم يترك أن ينقّط بل كلما جدت في اللذع أخذت حتى تهدأ، ثم أعيدت، وهذه الأدوية مثل الثافسيا والفلفل والخردل والحرف ولبن اليتوع والشيطرج والحرمل وبزر الفجل وقشور أصل الكبر، والطلي بالكبيكيج أيضاً نافع في

صفة طلاء جيد: يؤخذ بزر الفجل، ويدق مع كندس، ويطلى به البهق الأسود في الحمام.

وأيضاً يؤخذ بزر الفجل وبزر الخردل معجونين بالتين المطبوخ بالخل.

صفة طلاء جيد: يؤخذ شونيز مقلو، شيطرج فارسي، من كل واحد عشرة، شب، سنا، من كل واحد ثلاثة، زاج، عفص، من كل واحد درهمان، بزر الحرمل المغلو خمسة، يطلى بخل ثقيف، ثم يتدارك أثر إن عرض بلبن النساء، وجميع الأطلية القوية المذكورة في باب البرش والنمش وغيره نافع للبهق الأسود.

فصل في علاج الوضح والبرص يجب أن يجتنب الفصد إن لم يكن يوجبه أمر قوي، والحمام إلا أحياناً على الريق، والشراب إلا الصرف، والتعرق في الحمّام ينفعه إن كان نقي البدن، ويستعمل القيء أيضاً، ثم الأدوية المستفرغة للبلغم إن لم يكن البدن نقياً، ثم المحرّات والمسقلات مثل الأيارجات الكبار، خصوصاً أيارج شحم الحنظل والحبوب التي تشبهه، والأيارجات تسقى في طبيخ الهليلج والأفتيمون والبسفايج والزبيب والملح، ولحب النيل خاصية عجيبة في استخراج الخلط الشافي للوضح والبرص، ومن المسهلات الموافقة لهم أيارج فيقرا مركباً بشحم الحنظل أو على هذه النسخة.

وصفتُه: يؤخذ من الدارصيني الصيني والسنبل وعيدان البلسان والمصطكى والأسارون والزعفران والساذج والفودنج النهري وشحم الحنظل، من كل واحد درهم، الصبر ثمانية عشر درهماً، الشربة درهم أو مثقال بالسكنجبين العسلي والماء الحار. ومن المسهِّلات الموافقة لهم، أن يؤخذ من الهليلج والأملج جزء جزء، ومن التربد ثلاثة أجزاء وكل جزء أوقية، ويحل من الفانيذ نصف رطل بالماء الحار، ويقوم، ويعجن به، والشربة من ثلاثة دراهم أو مثاقيل إلى خمسة. وأنا أستحب أن يجعل فيه من الزنجبيل جزء ويستعمل المعاجين الاطريفلية وجوارشناً بهذه الصفة.

ونسختها: يؤخذ هليلج أسود كندر أبيض من كل واحد جزء، زنجبيل ربع جزء، يعجن بعسل الزبيب، يؤخذ منه كل يوم قدر بندقة.

أيضاً: يؤخذ هليلج أسود، أملج، شونيز، بالسوية، زوفرا، جزء ونصف، يشرب منه كل يوم ثلاثة دراهم، ويتركه متى حُمي وأيضاً يؤخذ وج ودار فلفل وهليلج كابلي ومصطكى والكُندر والشونيز وحب الغار، يعجن بالعسل بالسرية، الشربة درهمان. ومما ذكر في "كتاب الاختصارات" دواء بهذه الصفة أيضاً، يؤخذ سفة سويق الحنطة الشديد القلي، وإن احتيج إلى إعادة قلي فعل ويشرب على أثره نصف أوقية مري نبطي، ويصابر للعطش إلى نصف النهار. وللزوفرا ويزره في الشراب خاصية في هذا الباب عجيبة. وعصارة أطراف الكرم المزة يشرب منها كل يوم قدح، فإنه يقشف البرص ويمنع ازدياده وشرب الترياق وأكل لحوم الأفاعي نافع جداً في ذلك، وأقراص الأفاعي أيضاً. ومن المعاجين والأدوية التي هي من الاطريفلية والمسهلة ترتيب بهذه الصفة.

ونسخته: أن يؤخذ من بزر الزوفرا جزءان، ومن بزر الأنجرة نصف جزء، من الصبر ربع جزء، يجمع بعسل والشربة ثلاثة دراهم، استعمل ذلك دائماً، ومن الناس من يجعل معه الوج والأفتيمون وأيضاً كلكلانج درهمان، إهليلج أسود درهم، أفتيمون دانقان يشرب السنة بتمامها، ومما يجري هذا المجرى لأنه أقوى وأظهر نفعاً، ويحتاج أن يشرب سنة دواء بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ من الوج ستة دراهم، ومن الهليلج الكابلي والبسفايج من كل واحد عشرة، ومن الهليلج الأصفر خمسة عشر، ومن أيارج فيقرا عشرون درهماً، ومن الملح الهندي سبعة دراهم، ومن بزر الزوفرا عشرون درهماً، ومن العاقرقرحا عشرة دراهم، ومن التربد خمسون درهماً، ومن شحم الحنظل عشرون درهماً، ومن الغاريقون خمسة دراهم، ومن السقمونيا ثمانية دراهم، يعجن بعسل الصعتر والشربة من مثقال إلى مثقالين.

ومن هذا القبيل "للكندي" دواء بهذه الصفة.

ونسخته: يؤخذ بزر الحرف ثمن كيلجة، زوفرا وصبر أسقوطري من كل واحد ثلاثة دراهم، يلقى ذلك على رطل ونصف من العسل، ويقوم، والشربة من كل يوم قبل الطعام قدر الحاجة مع سويق، ثم يتجرع بعده ثلاث جرع مري، ويحفظ الرأس بدهن البنفسج ودهن الورد، والغذاء بعده إسفيدباج.

وقد يجوز أن يستعمل دائماً اللوغاذيا والتياذريطوس كل يوم شربة صغيرة إلى نصف درهم وأقل. وقد انتفع قوم بأن كووا موضع البرص، فتخلصوا واستراحوا، لكن هذا يمكن في القليل قدراً منه، وإذا كان البدن نقياً ومزاج البدن معتدلاً، فدع الأدوية المشروبة فإنها ربما جلبت آفة، وأقل ذلك أن ينزف الدم ويقل الروح وهما من المحتاج إليهما في علاج البرص، واقتصر على علاج العضو بما يختص به من الأطلية ونحوها، وليجعل غذاؤه سريع الهضم لا لزوجة ولا دسومة فيه، وليجتنب البقول والهراريس وما يجري مجراها.

وأما الأدوية الوضحية والبرصية الموضعية، فأول درجاتها أن تكون شديدة الجلاء، قوية الجذب للدم، شديدة تسخين مزاج العضو، وأما بعد ذلك فأن تكون مقرحة مقشرة. وفي الأدوية الوضحية أدوية تستعمل على أن تصبغ، والأحب أن تستعمل الأدوية الموضعية بعدد، الدلك والتخمير، وأن يكون الدلك بمثل ورق التين إلى أن يكاد أن يدمى أو بعد غرز الإبر في مواضع كثيرة. ومن المعينات على نفع الأدوية أن يستعمل لطوخات في الشمس، وأفضل الأدوية البرصية ما تقرح أو تنفط، فتسيل مادة وتبرأ وتعاود، وربما لم يترك أن ينقط بل لذعها، وأعِد بعد الإراحة الأدوية البرصية بحسب الإعتبار الأول هي القوية، مما ذكر: كالخِرْبقين، والنورة، والزرنيخ، والكندس، والميويزج، وأصل الفاشرا، والجنطيانا والأبهل، والراتينج، وأصل دم الأخوين، وأصل الخنثى، وزبد البحر، والحلتيت، وقشور أصل الكبر، والخردل، والحرمل، وبزر الفجل، وأصل قثاء الحمار، وبزر الجرجير، والفوة والقاقلة، والمازريون، والزاج، والقلقند، والزنجار، والكبريت، والقطران في الحمام، والبلبوس، والقسط، والزراوند، والشقائق، وثافسيا، وفربيون، والكرمدانة شديدة الموافقة، والكبريت أيضاً بالخلّ طلاء بعد طلاء وبصل النرجس. ومما جزب النوشادر، ودهن البيض طلاء جيد، وأصل اللوف عجيب، وأصل النيلوفر ودم الأسود السالخ، وأصل السقمونيا، وورق التين اليابس، وورق الدفلى، والراسن وورقه، والأشترغاز. وأما المياه: فالخل، وماء الزردج، وماء القنابري، وماء البلبوس وماء العنصل خاصة، وماء المرزنجوش، وخصوصاً على برص آثار المحاجم، وعصارة الراسن وشورباج لحوم الأفاعي.

ومن الأطلية الجيدة الترياق أو المثروديطوس أو اللوغاذيا بماء القنابري. وأيضاً الشيطرج المدقوق والخردل المدقوق، فربما أبرأ هذا ما كان بين الجلدين. ومن الأدهان الجيدة دهن الآس مطبوخاً فيه الشيطرج المحرق، مخلوطاً به بعد ذلك زاج، ومن الأطلية لجيدة النراريج تسحق بالخل وتطلى، أو يؤخذ الشاهترج الرطب أو اليابس، ويجعل في جوف أفعى مذبوحة منقاة الجوف حشواً، وتخيط وتشوى الأفعى حتى تنضج جداً، ثم يؤخذ ذلك الشاهترّج، ويضمد به البرص فيبرأ بسرعة.

نسخة مجزبة: يؤخذ ورق الدفلى الطريّ، ويغلى مع الزيت حتى يجف الورق، ويصفى الزيت، ويجعل عليه الشمع المصفى بقدر، ثم يذرّ عليه الكبريت الأصفر، ويصير كالمرهم ويطلى في الشمس.

طلاء للهند: يؤخذ قسط وشيطرج هندي وزرنيخ أحمر وفلفل وزنجار، ويسحق في الخلّ في إناء نحاس، ويترك أسبوعاً ويطلى به ويقام في الشمس، فيبطل البهق والبرص المبتدىء أو ينقع القِلِي والنورة في أبوال الصبيان الرضّع، ويجدد عليه سبعة أيام، ثم يطبخ كالعسل ويستعمل حتى يتقرّح، ثم يؤخذ زفت وموم وقطران، وقشور الجوز المحرق، ودم فرخ الحمام، ودهن الحِناء يطبخ حتى يختلط، ثم يوضع على الموضع حتى يرى لونه لون الجسد، والأجود أن يكرر في الشمس الحارة مراراً.

واعلم أن استفراغ صاحب هذه العلة يجب أن يكون بالضعيف المستفرغ للرقيق بتدريج، وماء الأصول منضج مطرق للدواء، وفي آخره يشرب حبّ المنتن، ثم يعاود ماء الأصول أسبوعين ويتولّد دمه من اللحوم الحارة من الطير والمقليّات، ويهجر الحوامض والمرق، إلا الزيرباج أحياناً، والماء أضرّ شيء به، فليكن بشراب عتيق من غير تليين، ويجب أن يدلك الموضع كل وقت بخرقة خشنة ليجذب إليه الدم، ودخول الحمّام يضرّه، والغذاء الغليظ والفواكه الطرية واليابسة والكي على البرص رديء، ربما انتشر به البرص وكثر والبرص الذي يظهر عقيب كي لسبب فليس يعيب، وكذلك حول المشارط.

صفة طلاء كثيرالأخلاط اتخذ للمعتصم: يؤخذ من دم الأسود السالخ ثلاث أواق، ومن دم الغراب الأبقع والنحام والأنعث وفرخ الورشان والفاختة والسلحفاة البرية، من كل واحد أوقية، ومن القطران والزفت الرطب والنفط والعسل البلاذر من كل واحد أوقية، تخلط هذه وتجفف، ويؤخذ من ماء الحنظل الرطب جزء، ومن الشراب العتيق جزءان، ومن ماء الراسن الرطب جزءان، ومن ماء السذاب وماء الخردل الرطب، من كل واحد جزء، تجمع منها بالجملة عشرة أرطال على هذه النسخة، ويجعل في طنجير ويلقى عليه فلفل أسود ودار فلفل وزنجبيل وشونيز وجندبيدستر وعاقر قرحا وكندس وثافسيا وقرنفل وسليخة ومازريون وأصل قثاء الحمار والخِربق الأسود والجاوشير، من كل واحد أوقية، يطبخ مع المياه حتى يبقى الثلث، ويصفى عن الأدوية، ويجعل على الدماء، والأخلاط المذكورة حتى تنشف وتجف، ثم يؤخذ ماء الحنظل الرطب، والراسن الرطب، والعنصل، وماء المرزنجوش وشيء من شراب عتيق يرش على المياه، ويكون الجميع ثمانية أرطال، ويلقى عليه من الحلتيت المنتن والمحروق والاشترغاز ومن الزربنجين والزنجار والكبريت، من كل واحد أوقية ونصف، يطبخ في المياه إلى أن يبقى الربع، ويصفى ولا تزال الدماء والأخلاط المجففة تشرب منه، وتسحق حتى تشرب الجميع، وتجف، ثم يطلى الموضع في الحمام، أقول أنه قد يمكن أن يستعمل هذا الدواء أخص مؤنة وأقوى تأثيراً مما تسوق به طبيب هذا الملك.

طلاء جيد للساهر: يؤخذ شونيز، خِرْبَق، شقائق، أصل الكِبَر، من كل واحد جزء، شيطرج، حُضَض، دودم، مر، زرنيخ، من كل واحد نصف جزء، يطلى في الشمس.

طلاء خفيف جيد واقع وهو الشقائق والهزارجشان بالخل.

وأيضاً: قوة الصبغ، زبد البحر، بزر الفجل، كُندس بخل خمر. وأيضاً يؤخذ برادة الشبه والخربق الأسود والصفر المحرق والذراريح والزرنيخ الأحمر، من كل واحد درهم، يعجن بقطران مدوف في خلّ، ويطلى بعدما يذر.

وأيضاً: "الأربياسيس"،: يؤخذ خربق أبيض، فلفل، شونيز، زبد البحر، كبريت، زرنيخ أحمر، فوة الصبغ، شيطرج، زنجار، ذراريح، يسحق بخل ويقرص، ويجفف، وعند الحاجة يسحق بالخل، ويطلى بعد ذلك بحمرة ويلطخ.

وأيضاً من كتاب الزينة، "القريطن".

ونسخته: يؤخذ خِرْبق أسود، فاشرا، لحاء أصل المازريون، كبريت أصفر، زاج، زنجار، برادة الحديد، زبد البحر، ورق التين، يسحق بالخلّ كالخلوق، ويحفظ في رصاصية، ويطلى في الشمس بعد الدلك.

آخر"لجبريل": يؤخذ كبريت وفربيون وخربق من كل واحد درهم، بلاذر درهمين، عاقرقرحا، شيطرج، مثقالاً مثقالاً، يطلى بالخل.

وأيضاً: يؤخذ بزر الفجل، كندس، ثافسيا، مازريون، فوّة الصبغ، شيطرج، حرف، عاقر قرحا، ميويزج، يجمع بدم الأسود السالخ، ويقرص، ويستعمل بماء فوّة الصبغ، مطبوخاً شديداً مصفى، بعد الحمام.

وأيضاً: تؤخذ فوة، شيطرج، من كل واحد خمسة دراهم، بزر الفجل عشرة، كُندُس ثمانية، يطلى بالخل بعد الحمام.

صفة دواء ملكي: يؤخذ ورق المازريون وبزره المقشر، والخربق الأسود، والفلفل، يطبخ بغمره خلاً حتى يتهرى، ثم يطرح فيه زاج وذراريح وبرادة الحديد ونطرون وزبد البحر، ويطبخ حتى يغلي، ويطلى ويحتمل، ولا يغسل ما أمكن وتفقأ النقاطات.

طلاء جيد: يؤخذ عسل البلاذر سبعة دراهم، عاقر قرحا، ثافسيا، ثلاثة ثلاثة، فربيون أربعة، شيطرج فارسي درهمين، يطلى به معجوناً باللبن. وفيما جربناه أن يؤخذ من عسل البلاذر، ومن الكبيكج، ومن ذرق الحمام ومن الذراريح، ومن الشيطرج، ومن بزر الفجل، وبزر الخردل، وفوة الصبغ، والحناء، والوَسْمَة، والزاج، أجزاء سواء،

وأما الأصباغ التي تستعمل على البرص فليس يمكن أن ينص فيها على أوزان بعينها لاختلاف ألوان الشراب بل يعطى فيها قوانين، ثم تقدم وتؤخر، فمنها أن يؤخذ السورج والمر ودردي الخمر والمغرة والفوة والشب ونحو ذلك، ويركب ويُطلى. أو صبغ جربناه يؤخذ من قشور الجوز، ومثله حِنّاء، ومثل الحناء وَسْمَة.

وأيضاً يؤخد نورة وزرنيخ وشيطرج، من كل واحد جزء، فوة الصبغ، جزءان، يجمع ذلك بماء البصل، ويستعمل بحسب ما يشاهد.

صبغ آخر يؤخذ قرظ، شيح، نورة، عفص، زاج، حنّاء، يعجن بعسل وبخلّ السواد، ويستعمل طلاء.

وأيضاً يؤخذ زاج، قلقند، عفص، يسحق، ويعجن بخلّ السواد، ويدلك العضو في الشمس، ويطلى به طليات وهو صباغ باق. وأيضاً يؤخذ شيطرج أسود وخبث الحديد، وزاج الأساكفة وزنجار وفوة الصبغ، وقشور الرمان يسحق بخلّ الخمر حتى يسود، ويطلى عليه مرات. وأغذية صاحب هذه العلة المشويات والقلايا والمطجّنات والمكبّبات من اللحوم الخفيفة بالأبازير، والإقتصار على الشراب، ويتجنب شرب الماء أصلاً إن أمكن أو يقل منه، ويستعمل المطبوخ منه والممزوج بالشراب.

فصل في علاج البرد الأسود هو علاج البهق الأسود، ويحتاج إلى ترطيب للبدن أشد، واستفراغ أقوى، ثم يستعمل إجلاء أدوية البهق الأسود، وقد يتفق لصاحبه أن ينتفع بالجماع، وأما الحمّام فكثير النفع له، فان اشتد وبالغ عولج بعلاج الجذام.

المقالة الثالثة

ما يعرض للجلد

لا في لونه فصل في السعفة والشيربنج والبلحية والبطم السعفة من جملة البثور القرحية، وقد جرت العادة في أكثر الكتب أنها تذكر في أبواب الزينة. والسعفة تبتدىء بثوراً مستحكمة خفيفة متفرقة في عدة مواضع، ثم تتقرح قروحاً خشكريشية، وتكون إلى حمرة، وربما سيلت صديداً وتسمى شيربنجا وسعفة رطبة، ربما ابتدأت قوبائية يابسة، وكثيراً ما تثور في الشتاء وتزول بسرعة.

وسبب السعفة رطوبة رديئة حادة أكالة تخالط الدم، وأخلاط غليظة أيضاً رديئة، فيحتبس الغليظ ورماً وينش الرقيق، وسبب اليابس منها خلط سوداوي كثير تخالطه رطوبة حريفة، فيندفع إلى الجلد فيفسد ويتأكل. وأما البلحية فهي من جنس السعفة الرديئة، وأما البطم فقروح سوداوية، تظهر في الساق من ماق الدوالي بعينها، ويقرب علاجها من علاجها.

فصل في العلاج علاجها قريب من علاج القوباء، وسنذكره، لكنا نقول الآن أنه ينفع من السعفة اليابسة إستفراغ الخلط الصفراوي والسوداوي، والبلغم المالح بمثل طبيخ الهليلج بالأفتيمون يجعل فيه. الصبر والسقمونيا، ويستعمل بعدها ما ينقي الباقي مع ترطيب مثل ماء الجبن بالشاهترّج الرطب، يؤخذ من الجملة رطل واحد، ويخلط به من الهليلج الأسود والأصفر من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الأفتيمون وزن درهمين، ومن الملح النفطي دانقان، ثم بعد ذلك يقتصر على ماء الجبن والأفتيمون كل يوم وزن ثلاثين درهماً من ماء الجبن، ودرهم ونصف من الأفتيمون، إن احتملت الطبيعة ولم يفرط أو على ما يحتمل.

ويجتنب مل ما له حلاوة مفرطة، خصوصاً التمر، أو مرارة أو حرافة أو ملوحة، ويقتصر على التفه المولد للخلط السالم الذي لا لذع فيه، ويرطب البدن رطوبة معتدلة بالحمام وغيره.

ويفصد العروق من اليدين إن كانت الحاجة إليه ماسة، أو من العرق الذي يسقى ذلك العضو، مثل عرق الجبهة في السعفة الكائنة على الرأس، والعرق الذي في جلد الرأس، والعرق الذي خلف الأذنين، وهي تكون في أكثر الأمر على الرأس والحجامة أيضاً لما كان في الرأس وإن كان في الأعضاء السافلة فُصِد الصافن، فإذا فعلت ذلك حككت السعفة حكا قوياً حتى تدمى، ويجتهد في أن يسيل منها دم كثير، ثم تعالج بالأدوية الموضعية، وخصوصاً إذا دلك بعد الإدماء بالملح والخلّ.

وقد ينفع اليابس منها الحمام المتواتر من غير إطالة جلوس، وإكباب العضو على بخار الماء الحار أو الفاتر في اليوم مراراً، والأدهان، والشحوم، والتدبير المرطب بالغذاء، والتدهين، والسعوطات، ويحتاج في الإستفراغ لها إلى أدوية تجذب السوداء جذباً قوياً وتسهلها، ويستعمل بعدها ماء الجبن على ما قيل، ولا بأس بإرسال العلق بالقرب، ثم لا بدّ من الحك والإدماء، ثم تستعمل الأدوية الموضعية.

وقد زعم قوم أن فصد السعفة من العرق القريب منها كعرق خلف الأذنين لسعفة الرأس علاج لها يطلى به، ثم تغسل بماء السلق والزاج.

فصل في الأدوية الموضعية للسعفة الرطبةأما الأدوية التي للمبتدأ منها، وللتي على الأبدان الرطبة وأبدان الأطفال، فمثل الحِناء، ومثل الوَسْمَة مع العفص المحرق بدهن الألية فإنه مجرّب غاية، ومثل الأدوية المتخذة من القوابض المجففة كقشور الرمان بخلّ خمر ودهن ورد، وربما جعل فيها المرداسنج، وربما احتيج إلى استعمال ما فيه جلاء أيضاً مثل الزراوند، وكثيراً ما أبرأ المتوسط منها الدلك بالخل والملح والأشنان الأخضر، فيجف ويسقط، ومن أدويته التي في هذه المرتبة التوتيا، والقليميا، والقيموليا، والقرطاس المحرق بالخل، وصمغ الصنوبر بالجلنار، وخل ودهن ورد، أو يؤخذ مرتك وخبث الفضة ولوز مر محرق وعروق الصباغين، من كل واحد درهم بخل ودهن ورد، وكذلك أصول السوسن الاسمانجوني، وعود البلسان، والكور المحلول، وحب البان المسحوق، وأيضاً العدس والمغرة بخل، وأيضاً لوز مرّ وعفص أخضر مسحوقان، يتخذ منهما طلاء بالخل بعد أن يقوم بالتشميس. قالوا وأيضاً يؤخذ السرطان الحي، ويدق مع المرزنجوش، ويعتصر ويسمط به وبرطوبة السرطان وحده. وأما المرمن والذي على الأبدان الصلبة، فيحتاج فيه إلى مثل القُلقُطار والقلقَندر والسُوْري وزاج الحبر والملح والكبريت وتراب الزئبق وعروق الصباغين ودواء القراطيس بتوبال النحاس، ودخان التنور، والملح من القوابض المحللة، وأيضاً مثل المرداسنج والاسفيذاج. وأما الحرف اليابس فهو من المجففات القوية، وذرق الحمام من المحلّلات الشديدة الجلاء والتجفيف، وكذلك خِرءُ الضب وخرء الزرازير، وخصوصاً الآكلة للأرز. ومرهم العروق مما ينفع كل سعفة، والمرهم الأحمر المتخذ من العروق الصفر والحِناء والزراوند وقشور الرمان والمرداسنج والدواء الذي نذكره في باب اليابسة.

صفة دواء جيد: يؤخذ قيموليا، كبريت أخضر، رماد القرع، شحم الحنظل، أجزاء سواء بخل، أو كزبرة يابسة محرقة وخزف التنور وحِناء بخلّ، ولح!ن ورد، وأيضاً يؤخذ رماد حطب الكرم وزراوند مدحرج وجلنار وعفص وراتينج بخل ودهن.

صفة دواء جيد جداً: تغسل السعفة بطبيخ الدفلى، ثم تطلى بتوبال النحاس ومر، وزن درهمين، وتراب الكندر وشبّ يماني من كل واحد وزن أربعة دراهم، زراوند وقلقطار ورماد الكرم وصبر من كل واحد وزن درهم بخلّ ودهن ورد.

فصل في الأدوية الموضعية للسعفة اليابسة فالمزمن القوي منها يحتاج إلى دواء حاد يأكلها إلى أن يبلغ اللحم الصحيح، ثم يعالج بمرهم القروح مثل مرهم العروق بالمرداسنج والخل والزيت وما دون ذلك، فيعالج بما يعالج به المزمن من الأول المذكور. وينفع منه ترطيب البدن بالأغذية والنشوقات والحقن وغير ذلك.

صفة دواء جيد: للسعفة الرطبة واليابسة: يؤخذ دهن لوز مرّ، دهن الخردل، من كل واحد نصف، سكرجة خل، سكرّجة شياف ماميثا وعفص، من كل واحد ثلاثة مثاقيل، فيلزهرج، مثقال، عروق صفر، بورق، من كل واحد نصف مثقال، تسحق الأدوية وتخلط بالدهنين والخل خلطاً شديداً بالسحق، ثم تستعمل على كل سعفة وجَرَب وقمل وقوبا وتمرّط وداء ثعلب وحزاز.

والبلحية من جنس السعفة الرديئة، وربما كان سببها لسعاً مثل البعرض الخبيث، وعلاجها مثل ذلك العلاج.

دواء لنا قوي مجرّب نافع جداً: يؤخذ من الزراوند والزنجار والأشق والمقل والخردل والزاج أجزاء سواء، تجمع بدهن الحنطة ومثله خلاً، وقليل عسل ويستعمل.

فصل في القوباء القوباء ليست بعيدة عن السعفة، وإنما تخالفها بشيء خفي وخصوصاً السعفة اليابسة، ويشبه أن تكون السعفة اليابسة قوباء أخبث وأردأ وآكل وأبعد غوراً، وسبب القوباء قريب من سبب السعفة، فإنه مائية حريفة حادة، تخالط أيضاً مادة غليظة سوداوية أغلظ من مادة الجرب.

وأسرع القوباء برأ ما كان رقيقه أغلب، ومن القوباء الرطب دموي يظهر عند حكه ، نداوة، وهو أسلم، ومنه يابس، أكثره يكون عن بلغم مالح استحال بالإحتراق سوداء، ومن القوباء متقشر لشدة اليبوسة وكثرة الغور وهو كالبرص الأسود وكالخشكريشة، ومنها غير متقشر ومن القوباء ساعٍ خبيث، ومنها واقف ومن القوباء حديث، ومنها مرمن رديء هو مرض حريفي.

فصل في علاج القوباءتحتاج القوباء في أصل العلاج إلى أدوية تجمع تحليلاً وتقطيعاً وإذابة، وتلطيفاً مع تسكين وترطيب. والأول منهما بحسب المادة الغليظة، والثاني بحسب المادة الحادة الرقيقة، وبحسب غلبة أحد الأمرين تحتاج إلى تغليب أحد التدبيرين، وإرسال العلق من أجود أدويتها، وتحتاج في أمر التنقية واتباعها ماء الجبن على نحو ما توجب المشاهدة والتغذية، والترطيب، والتدبير المرطب إلى ما تحتاج إليه السعفة، وكذلك الحمام من أجل المعالجات لها، وربما احتيج إلى مفارقة الهواء اليابس قال قوم: ومما ينفع من حدوث القوابي، ويبرىء من الحادث منها أن يسقى من اللك المغسول غسل الصبر درهماً بثلاث أواقي مطبوخ ريحاني، فإذا انتشرت القوباء وكثرت، فعلاجها علاج الجذام.

فصل في المعالجات الموضعية أما للحديث والمتوسِّط منها، فمن الأدوية المفردة: حمّاض الأترج، وللقوي أيضاً، والصمغ الأعرابي بالخل، وصمغ اللوز وصمغ الإجّاص بالخلّ، وعسل اللبني بالخلّ، والخردل بالخل غاية. والماء الكبريتي والماء المالح وزبد البحر وغرّاء الجلود وريق الإنسان الصائم وطلاوة أسنانه وبزر البطيخ وأصل الخُنْثَى وهو الأشراس، ودهن اللوز المر جيد، وورق الكِبَر بالخلّ والسنجسبوه ينفع من كل قوباء بالخاصية، والأقاقيا والمُغاث ودهن الحنطة يصلح لما يعرض لكل بدن، وللضعيف والقوي، والعروق الصفر، وللمبتدىء أن يدام صب الماء الحار عليه، ثم يدلك بدهن البنفسج بفعل ذلك على الدوام وماء الشعير طلاء، ربما ذهب به وخصوصاً مع الجوز مازج، وينفع من السعفة الرطبة أيضاً، ولعاب بزرقطونا وعصارة الرطب منه وماء البقلة الحمقاء وصمغ الإجّاص نافع لقوباء الصبيان.

دواء جيد: يؤخذ صمغ اللوز وغراء الجلود والميعة، أجزاء سواء، ويجمع بالخل، ويطلى أو يؤخذ غراء النجارين وكُندر وكبريت وخل، يسحق ويستعمل.

وأما المرمن الرديء منه فيحتاج إلى أدوية أقوى مثل عصارة حمّاض الأترج مقومة بالطبخ، ومثل دهن الحمّص، ودهن الأرز ودهن الحنطة خاصة، ودهن اللوز المر، والكبريت وبعر المعز محرقاً وزبد البحر، والقطران والزفت عجيبان، وكذلك إدامة طلائه بالنفط الأبيض، وخرء الحيوانات المذكورة في باب السعفة، والفنجنكشت والكبر والأشق والخِرْبَق وحب البان والثافسيا خاصة، لا سيما إذا اتخذ منه قيروطي بدهن الخردل، والسنجسبوه، والأشق بالخل، والقردمانا، والكُنْدس ورماد الحمام، والكندس والخردل والحرف وبزر الجرجير وعسل البلاذر غاية.

ومن المركبات يؤخذ القردمانا، ويسحق ويجمع بدهن الحنطة ورماد الثوم مع عسل، والكبريت بصمغ البطم، وتجبر حب البان بالخل قوي جداً، وللمقشر أيضاً، أو يؤخذ الكندر والزاج والكبريت والصبر من كل واحد درهم، ومن الصمغ درهمان، يطلى بالخل يؤخذ بورق أرمني نصف مثقال، دهن الحنطة ثلاثة دراهم، حماض الأترج، قفر اليهود، درهمين درهمين، بزر الجرجير درهمين، شونيز درهم ونصف، خربق أسود درهم ونصف، زاج محرق

دواء جيد: يؤخذ حب البان عشرة، كبريت أصفر أربعة، سنجسبويه جزء ينعم دقه، ويطلى بخل خمر ودهن ورد، أو يؤخذ كبريت أصفر ودقاق الكندر وأشقّ يداف بخل، أو يؤخذ خرء الكلب وأشنان القصارين وكبريت أبيض، وسذاب، ودخان التنور، وقشور الرمان، ورماد الحمام والزرنيخان، والكبريت الأصفر بالسوية يداف بالخل والزيت ويطلى.

فصل في البثور اللبنية إنه قد تنبثر على الأنف والوجه بثور بيض، كأنها نقط لبن بسبب مادة صديدية، تندفع إلى السطح من بخار البدن. وعلاجه: كل ما فيه تجفيف وتحليل، مثل الخِرْبَق الأبيض بنصفه إيرسا، يتخذ منه لطوخ، وبزر الكتان مع البورق والتين والشونيز مع الخل.

فصل في الجرب والحكة المادة التي عنها يتولد الجرب إما مادة دموية تخالط صفراء تكاد أن تستحيل سوداء، أو استحال شطر منها سوداء، وإما مادة تخالط بلغماً مالحاً بورقياً فالأول جرب يابس ومادته يابسة إلى الغلظ، والآخر جرب رطب ومادته رطبة إلى الرقة، وأكثر ما"يتولد يتولد عن تناول الملوحات والحرافات والمرارات والتوابل الحارة ونحوها، وما يأخذ من البدن مكاناً واسعاً فهو أيضاً من جملة الجرب الرطب، وما هو أنشز وأشخص وأحد رأساً من جميع البثور فهو أحد خلطاً، وما هو أعرض وأشد إطمئناناً فخلطه أقل حدة.

وأسباب تولد مادة الجرب هي أسباب تولد مادة الحكة، لكنها أقوى، وتقارب أسباب تولد النملة والسعفة والحزاز والقوباء وتقاربها في العلاج، ويفارق الجرب الحكة بأنَ الحكة لا تكون معها في الأكثر بثور كما تكون في الجرب، لأنها عن مادة أرق وأقل، تميل إلى الملوحة، وفيها سكون واستقرار، حبسها في الجلد بعد دفع الطبيعة إياها انسداد المسام وقلة التنظيف،واحتبست لضعف الدافعة مثل ما يعرض للمشايخ، وفي آخر الأمر خصوصاً إذا كانت المادة كثيرة أو غليظة، أو الأغذية رديئة يتولد منها كيموس رديء حريف مثل المالح والحريف ونحوهما، أو لسوء هضم يعين معه الغذاء.

والحكة قد تخلو عن قشور نخالية، ولا تأخذ من العمق شيئاً. والحكة الشيخوخية قليلة الإذعان للعلاج، وإنما تدبر وتدارى.

واعلم أن الجرب المتقشر والقوابي تكثر في الخريف. وبالجملة فان مادة الحكة تجتمع بين الجلدين، فإن كان في البدن منها شيء فهو جَرَب يابس، الحلاوات مولدات للحكة والبثور، وإنما يجرب ما بين الأصابع كثر لأنها أضعف، والجرب العظيم الفاحش يخلف جراحة، وينتقل إلى القوابي والسعفة، والأدهان تضرهم، والسكنجبين ينفعهم إن لم يخف السحج.

فصل في العلاج أما علاج الجرب فأوله وأفضله والذي كثيراً ما يكتفى به هو الإستفراغ بما يخرج الخلط الحاد المحترق والبلغم المالح، ثم إصلاح الغذاء والتدبير المرطب على ما علمت في أخوات هذا الباب، واستعمال الأشياء المائية التفهة التي يؤمن سرعة تفعنها مثل: البطيخ الهندي والهندباء والخس ونحوها، من خارج أيضاً، ويترك الجماع أصلاً، فإن الجماع يحرك المواد إلى خارج، ويثير بخاراً حاراً عفناً يأتي ناحية سطح الجلد، فيعفن من هناك، ولذلك ينتن أيضاً رائحة البدن، ولذلك أمر بالتدلك في غسل الجنابة، ومن الاستفراغات الجيدة لأصناف مواد الجرب طبيخ الأفتيمون بالهليلج الأصفر، والشاهترج والسنا والبسفايج، والأفسنتين.

وقد يجعل فيه الورد وبزر الهندبا ونحوه، وقد يجعل فيه الماميران بخاصية فيه، وقد يجعل فيه السقمونيا وأيضاً فإن حب الصبر والسقمونيا جيد بالغ.

طبيخ جيد: يؤخذ من الهليلج الأصفر والزبيب من كل واحد عشرون درهماً، يطبخ بثلاثة أرطال من الماء حتى يبقى الثلث، ويصفى، ويؤخذ من جملة مائه ثلثا رطل، ويمرص فيه من الخيار شنبر عشرة، فإذا مرس فيه صفي أيضاً، وجعل فيه درهم غاريقون.

حب جيد: وهو حب الشاهترج، يوخذ من الهليلج الأصفر والكابلي والأسود من كل واحد خمسة دراهم، ومن الصبر السقطري سبعة دراهم، ومن السقمونيا خمسة دراهم، لا يزال يعجن بماء الشاهتزج، ويترك حتى يجف ويسقى مرة يعد أخرى، ويترك حتى يجف يعمل ذلك ثلاث مرات كل مرة مثل الحسو، ثم يترك حتى يتقوم ويحبب.

دواء قوي جيد للمرمن: يؤخذ من الهليلج الأصفر ومن البليلج ومن الأملج وعن البرنج الكابلي المقشر من كل واحد درهم، ومن التِربَد درهمان، يعجن بفانيد ويقرص، والشربة منه للإسهال التام من عشرة إلى خمسة عشر درهماً إلى عشرين بماء حار، وربما جعل فيه السقمونيا عند شربه، وربما خلص من الجرب الرديء المرمن أن يدام شرب الصبر، لكن يواتر ثلاثة أيام كل يوم مثقالاً، ثم يغب بعده يوماً ويوماً لا ثلاثة أيام يجري على الاغباب، أو يترك أياماً ثلاثة ويعاود المواترة أو يقرح قرحة على ما ترى بحسب المشاهدة، ويعالج السحج إن حصل بحقنه، فإن ذلك نافع مستأصل للجرب، والجيد أن يشربه منقوعاً في ماء الهندبا ومعه قليل ماء الرازيانج إن لم يكن عن ماء الرازيانج مانع، وقدر ما يكون فيه من الصبر من درهم إلى مثقال، وإذا لم يحتمل المداومة ترك. والنقوعات الإجاصية نافعة أيضاً، أو يؤخذ رب الهليلج الأصفر المتخذ عن تجفيف مائة المطبوخ هو فيه تجفيفاً في الشمس، ويؤخذ منه للرطب من خمسة دراهم إلى عشرة بالسكر، وهذا للصفراوي وللرطب، ويمكن أن يتخذ مثل ذلك من جميع المسهلات الحبية، ويخلط بعضها ببعض وقد يركب بعضها ببعض، ويتخذ منه ربوب وحبوب وماء الجبن بالأفتيمون جيد إذا استعمل كل يوم على ما ذكر في غير هذا الباب آنفاً، وبالهليلج وعصير الشاهترج أياماً متوالية غاية، ومما يجري مجرى المنقيات بالرفق أن يتخذ حب الصبر بالسقمونيا والزعفران، ويتخذ منه كل شربة خمس حمصات، والنسخة: يؤخذ هليلج أصفر، صبر أسقوطري، من كل واحد درهم، كثيراء وورد، من كل واحد درهم، زعفران، ثلث درهم، وأيضاً يؤخذ من الدواء الذي يقع فيه البرنج، وقد ذكرناه، يوماً أو يومين من درهمين إلى ثلاثة دراهم، وقال قوم أنه إذا كثرت الإستفراغات ولم تجد منجعاً فالأولى أو تخفف، وتقتصر على ساقي صاحب العلة كل يوم بكرة وعشية سويق الحنطة بالسكر والماء الكثير.

قالوا ومما ينفع صاحب الجرب اليابس والحكة القشفية أن يشرب ثلاثة أيام، كل يوم من الشيرج مائة وثلاثين درهماً مع نصفه من السكنجبين ونحوه، ومن الناس من يخلط به ماء العناب، وقد جربنا هذا فكان علاجاً بالغاً إلا أنه مضعف للمعدة.

ومن المركبات المناسبة لهذه الأدوية خبث الفضة، ومرداسنج ومقل، وعروق تعجن بخل ودهن ورد، ويطلى وهذا للقوي أيضاً.

وأخف منه نسخة جيدة: يؤخذ طين أرمني، وكافور، وزعفران، من كل واحد نصف درهم بخل وماء العنصل ودهن الورد، عام للخفيف. ولما هو أقوى قليلاً بزر الرازيانج، يسحق بالخل ودهن الورد، ويستعمل في الحمام، وأيضاً يؤخذ ماء الرماد الحامض ودهن الورد، وبورق، وأجود ماء الرمان ما فيه قوة شحمه، وكذلك دقيق العدس ومَغْرَة وخل يخلط ويوضع في الشمس حتى يحمى، ثم يطلى.

وأما المعاجين التي تحتاج أن تستعملها فهي مثل المعاجين التي تحتاج إلى أن يشربها أصحاب القوباء والسعفة والبهق، أعني ما لان من ذلك مثل الإطريفل الصغير بالقشمش، وأيضاً مثل هذا المعجون، يؤخذ من السنا والشاهترّج من كل واحد درهمان، ومن الهليلج الأصفر وزن أربعة دراهم، ومن القشمش المعسل ضعف الجميع. وأما الأدوية الموضعية للجرب فهي جميع ما فيه جلاء، وربما كفى ما كان جلاؤه مع تقوية للجلد وإصلاح مراج، مثل ماء الملوكية والحماضية والسلق والرمان، ومثل نخالة السميد ودقيق العدس المقشر.

وأيضاً: الأقاقيا بالخل وحب البطيخ وجوف البطيخ كما هو، ونشاستج العصفر وعصارة الكرفس وطبيخ الحلبة وماء قشور الموز، وربما احتيج إلى ما فيه تحليل قوي مثل شحم الحنظل، وعلك الأنباط بماء النعناع، والريتيانج بالخل والزاج المشوي، وخصوصاً الأصفر بالخل ودهن الورد، وكذلك القلقند وأخواته والدفلى قوي جداً.

وربما كفى خلّه الذي نقع فيه، ثم طبخ مع شيرج، وقد يخلط بالحادّة مثل دهن الورد ليمنع الإفراط، ومثل قشور الرمان لمثل ذلك.

ومما جرب: بزر الجرجير، يؤخذ دهنه، ويحك الجرب، ويتمرخ به في الشِمس الحارة أو بقرب الكانون، ويكرّر فإنه جيد، غاية.

دواءجيد: يؤخذ مرداسنج وزاج الحبر بالسوية فيسحق بخلّ خمر، ويجعل في كوز خزف ويدفن في النداوة شهراً، ويستعمل بعد ذلك طلاء، فهو بالغ مع قلة لذع. والكندس والزئبق المقتول وخبث الحديد والزراوند والكبريت والقنبيل والدفلى والنحاس المحرق والمغاث والنوشادر والعدس والمرّ وبزر الحرمل والأشقّ والزنجار وأشنان القصّارين وزبل الكلب والأزبال المذكورة في أبواب أخرى وقثّاء الحمار.

وأيضاً: قشور حطب الكرم المحرقة تنثر على موضع الجرب ممسوحاً بالزبد، ويشد بعد ذلك، يجدد إلى أن يبطل، وقد تنقع القردمانا بالخل وعلك الأنباط به.

ومن المركبات الجيدة أن يؤخذ من الزئبق المقتول ومن ورق الدفلى، ومن إقليميا الفضة، ومن المرداسنج، طلاء بالخل ودهن الورد ينام عليه ليلاً، ويغسل البدن من الغد في الحمام بخلّ وأشنان أخضر بماء حار أولاً، ثم بماء بارد، ثم يمرّخ بالدهن.

دواء سهل: يؤخذ مرداسنج وزاج أصفر بالسوية، يسحق بالخل أسبوعاً في الشمس، ويطلى به عند الحاجة.

وأيضاً: زئبق مقتول في ميعة سائلة، وهمن ورد، ويجمع ويستعمل. وأيضاً: زئبق مقتول وميعة سائلة، وبزر البنفسج والقسط، أجزاء سواء، وأيضاً كندس جزء، غرة ثلاثة أجزاء، يطلى بخل. وإذا استعملت القوية المحللة أو اليابسة المقشفة فاتبعها بالأدهان المغرية، مثل دهن السعد والخلاف والنيلوفر رالبنفسج ونحوه، وخصوصاً في اليابس والقليل الرطوبة، وليستعمل في الرطب ما هو أشد تجفيفاً، وفي اليابس ما هو أقل تجفيفاً، وما يقع فيه الزئبق المقتول فبعده ما قدرت عليه من نواحي المعدة والأعضاء الكريمة.

وأما علاج الحكة اليابسة بعد الاستفراغ إن احتيج إليه فبما تعلم، وبمثل سقي رائب البقر الحامض، مثل الإستحمام بالماء الفاتر واستعمال المروّخات الدهنية من الأدهان الباردة، وخصوصاً إذا جعل فيها عصارة الكرفس. وعلاج الجرب اليابس والحكة اليابسة متقاربان. ومن الأدوية اللينة في ذلك الخشخاش المسحوق بالخل، وأيضاً ورق السوسن.

وأيضاً: الصبر بماء الهندبا، والنشا أيضاً مما يقع في أدويته وماء الكرفس بالخل، وماء الورد جيد.

ومن الأدوية القوية قيروطي فيه أفيون يمسح به البدن فيسكن الحكة، ومن الأدوية القوية أن تركّب من الأدوية الأولى تركيباً، ويجعل فيه النوشادر، ويطلى بالخل، وخصوصاً على الخصي.

وأيضاً: الشبّ المقلو والقطران، وهذا أيضاً ينفع الحكاك المستبطن في الفرجين ، على خرقة، والمشايخ ينتفعون في علاج الحكة التي تعرض لهم، أن يطلوا بدري الشراب مع شيء من الشبّ الرطب.

وأما الاستحمامات للحكة والجرب فبمثل ماء البحر مسخناً، أو بحاله أو طبيخ قثاء الحمار. وأما الغذاء لأصحاب الجرب والحكة فما يرطب ويولّد دماً محموداً من الأغذية المائلة إلى البرودة والرطوبة، واللحوم المعتدلة. وأصحاب الحكة القشفية لا بد لهم من استعمال الأدهان اللينة في المتناولات، مثل دهن اللوز والشيرج ونحوه، واعلم أن حجامة الساقين تنفع من الجرب الفاحش.

فصل في الحصف قد يتبثّر البدن أو العضو الكثير العرق جداً، القليل الاغتسال، أو قليل التدلك عند الاغتسال، وخصوصاً في البلاد الحارة بثوراً شوكية، كأنها عن مواد تكسل لثقلها عن لحوق العرق السريع التفصي لرقة مادته، فيحتبس في سطح الجلد، وكأنها أثفال العرق المستعصية على الرشح، وربما لم تبثر بثوراً ظاهرة بل أحدثت خشونة.

فصل في علاجه تقطع مادته إن كثرت في البدن بالفصد والإسهال، ولذلك يجب أن يستظهر المعتاد لها كل وقت

واستعمل كل ما يمنع العرق من مثل: طبيخ الآس، والورد، وماء الكزبرة، قيل رينفع منه الماء المسخن بالشمس، وقد يمنع منه جميع المياه التي طبخ فيها القوابض، وترك الحركة واجتناب المواضع الحارة المعرقة، وطلب الأمكنة الريحية، والترويح بالمراوح الكثيرة معاً، والاغتسال بالماء البارد، وأيضاً المسوحات من مثل دهن الآس ودهن الورد، وللزبد خاصية عجيبة عظيمة فيه خصوصاً مع كثيراء وصمغ، وأيضاً المسوخات التي فيها قوة المرداسنج، والخبث والتوتيا خاصة ورماد ورق الآس، وذريرة ورق الآس، وورق الغار الطريّ والسذاب، ودقاق الكندر، وقد ينفع من الحصف طلاء غراء المسك مدافاً في الماء، وربما احتيج في القوي إلى الميويزج والكندر والكبريت. وأما ما قد تقرح منه، فيعالج بمثل العروق، والعفص، والطين الأرمني، والاسفيذاج بالخل، ومرهم الإسفيذاج جيد لذلك، وربما بلغت هذه القروح مبلغاً عظيماً من الفساد، فيكون علاجها علاج حرق النار، وإن هي استحكمت فعلاج السعفة.

فصل في بنات الليلمن بلي بحصافة الجلد وانسداد المسام وجودة الهضم، فقد يعرض له في البرد وفي الليل حكة وخشونة وبثر صغار تسمى بنات الليل، والسبب احتباس ما يجب أن يتحلل لضيق مسام في الأصل وزاد فيه تحصيف البدن، وخاصة في وقت يكثر فيه الهضم، ويتبع كثرته كثرة البخار وهو الليل، وبسبب ذلك تسمى بنات الليل إذ أكثر عروضها يكون في الليل. ومن أحوال هذه العلة أن الحكّة تشتد فيها وتستلذ بدءاً، ثم تؤدي إلى وجع تثيره في مواضع الحكة شديد.

فصل في العلاج يجب أن تدبر في توسيع المسام بالحمامات والتمريخات المعروفة لذلك، وبتخلية العروق عن المادة الكثيرة، وذلك بالفصد والإستفراغ على ما قيل في باب الحكّة إن كان إلى ذلك حاجة، وكان لا يكتفى بالأدوية الموضعية.

وأما الأدوية الموضعية: فالصبر والمر من أجود الأدوية لها، وخصوصاً مع العسل، وكذلك الصبر مع دقيق العدس بقليل خلّ وعسل، وماء الكرفس من السيالات المناسبة له، ومن الأدوية النافعة له دردي الخلّ وحده والبورق والحِنّاء والزعفران.

فصل في الثآليل، والمسمارية منها، والعقق القرنية، وما يجري مجراها السبب الفاعل لها الأول دفع الطبيعة والمادي خلط غليظ سوداوي، ربما استحال سوداء عن بلغم يبس جداً إذا كثر في الدم، وربما يعرض لنفس الدم لاحتقانه وكثرته، وعدم أسباب التعفن أن يستحيل إلى يبس وبرد، وخصوصاً في العروق الصغار التي لا يعفن الدم في أمثالها لقلّتِه، وقربه من الأسباب الخارجة التي هي إلى أن تجفف أسرع منها إلى أن تعفّن، لا سيما إذا لم يكن الدم حاراً في جوهره جداً، وربما نبت منه واحد كبير، فصار سبباً لاستحالة مراج ما يأتي العضو المجاور من الغذاء إلى مراج مادته فييبس ذلك ويبرد، فتكثر الثآليل، فإذا نتف أو أبطل بأي تدبير كان سقطت الآخر، وتسمى الكبار العظيمة الرؤوس كرؤوس المسامير المستدقة الأصول مسامير، والطوال العقق قروناً، ومن الثآليل جنس يسمى طرسوس ويعدّ فيها، وإن كان يجب أن يميز عنها ويشق إذا شقت عن مدة تحتها.

فصل في العلاج أما المبادة إلى تقليل الدم بالفصد وإلى استفراغ السوداء، فأمر لا بد منه، إذا كثرت العلة، وجاوزت الفصد، وكذلك التدبير المولد للكيموس الجيد، وغير ذلك مما سلف ذكره مراراً. وأما العلاج الموضعي، فبالأدوية التي لها مرارة وقبض، فالخفيف منها للخفيف مثل: تمريخ الثآليل بدهن الفستق دائماً، وبطبيخ الحنطة المصفى المتروك بعد ثلاثة أيام، وماء الكراث النبطي مع سماق، ودهن البان، وأيضاً بورق الكبر، وجوز السرو، والزيتون الفج والجوز مازج جيد أيضاً ، وورق الآس الرطب للخفيف وللقوي، وقشور الجوز الرطب، والتين اليابس، والخرنوب مع قلة أذاه صالح للعظيمِ منها، والقوي وقشور لحاء أصل الغرب ورماده بخل الخمر، ومما هو جيد بالغ أيضا أن يؤخذ الحرمل والحِناء، يُدق ويُنخل ويُطلى بماء بارد. وأما القوي منه للقوي فمثل: الطلاء المتخذ من النورة، والزرنيخ، والقلي وخصوصاً مع الزئبق المقتول، لا سيما برماد البلّوط والزبت والملح بماء البصل والبُلْبوس وبعر المعز. وأيضاً الذراريح مع الزرنيخ. وأيضاً عسمل البلاذري قوي في نثره ولبن اليتُّوع إذا كرّر عليه مراراً أسقطه،

ومن معالجات الثآليل: قلعها، وقد يكون ذلك بأنابيب ريشية أو فضية أو حديدية، تجويفها بقدر ما يلتقم الثؤلول بعسر ما وحرفها حاد قطاع، فيلقم فيه الثؤلول التقاماً فيه عسر ما، ويلف عليه ويغمر يسيراً عند أصله فيستأصله، أو يمدد بالصنانير حتى تتمدد أصولها، ثم يؤخذ بالة حادة حارة تغوص إلى الأصل، ويجعل عليها السمن بعد القطع. وأيضاً كلما مسها الدواء الحاد فأقلق أخذ الدواء الحاد، وجعل عليه السمن، وترك قليلاً، ثم عوود إلى أن يتم سقوطه، وقد يقلع بأن يبان عما يليها بحديدة لطيفة مقورة، ثم يسلط عليها دواء حاد، وقد جزبنا قطعها بالموسى أعمق ما يمكن مع مراعاة سطح الجلد، ثم ذلك الموضع بالصابون والسعد والورد حتى يسيل ما سال من الدم، ويحتبس فيسقط بعد ذلك ما بقي.

فصل في القرون هي زوائد ليفية مخلية تنبت على مفاصل الأطراف لشدة العمل، وعلاجها القطع للمخلى منها الذي لا يوجع، ثم يستعمل على الباقي الأدوية الشديدة الحدّة من أدوية الثآليل، حتى تسقط، ثم تتبع بالسمن.
فصل في الشقوق التي تظهر علي الجلد والشفة والأطراف وجلد البدن في كل موضع سبب جميع الشقوق اليبس في الجلدة حتى تتشقق، وذلك اليبس إما لمراج مفرد أو رداءة أخلاط ترسل مادة حادة مجففة، وإما لحر مجفف أو ريح منشفة للنداوة، أو برد مجفف مكثف كما يعرض للأرض الجافة، والمجففة بالريح أو الحر أو المصرودة جداً من أن تتشقق، وقد يقع بسبب المياه القابضة، والتي فيها قوة الشب ونحوها، إذا وقع بها الاغتسال وتضادها المياه الكبريتية والقفرية، وقد جربنا الفرق بين ماء همذان وما يليها، وماء السابورخواست في هذا الباب تجربة قوية.
فصلى في علاج الشقوف عامة يجب أن يستفرغ إن كان خلط رديء، ويبدل إن كان مراج يابس، ويشرب الأدهان خصوصاً دهن السمسم المقشر إلى أوقية ونصف كل يوم في عصير العنب، أو نقيع الزبيب . لحلو أياماً ولاء، وكذلك طبيخ السرطانات النهرية بالماء والسكر، ويدام التدهين إن كان من برد فينفع منه الأقاقيا، وأيضاً طبيخ السلجم، والسلجم وورق السلق وطبيخه، وخصوصاً قيروطيات منها، ومن الشحوم المعروفة والأمخاخ والزفت الرطب والقطران.

وإن كان من حز فبالقيروطيات الباردة الرطبة مضروبة بالعصارات الباردة الرطبة، وإصلاح الغذاء، واستعمال الحمام بالماء الفاتر.

فصل في علاج شقوق الشفة السبب في شقوق الشفة اليبس، إما لريح كززت الجلد ويبسته ونشفت نداوته، أو لبرد أو لحر، أو لمراج يابس كما علمت. أما منعه فبأن يطلى قبل التعرض لسببه بالقيروطيات، الشحوم، والمخاخ، ودهن الورد مع الزوفا الرطب، وهذه أيضاً قد تزيل الواقع، أو إلصاق السماحيق عليه مثل غرقىء البيض والقصب وقشر الثوم والبصل.

وأما إزالة الحادث منه فمن الجيد له أن يؤخذ دردي مسوًّى وعلك البطم، ويخلط بشحم مثل شحم الدجاج والأوز والعسل، أو يؤخذ سحيق العفص الفج كالغبار معجوناً بصمغ البطم مدافاً على النار، وقد قيل أن تدهين السرة عند النوم، أو إيداع قطنة مغموسة في الدهن صماغ السرة نافع جداً.

فصل في شقوق الرجل شقوق الرجل قد تقع لأبخرة رديئة، وقد تقع لليبس والقشف، وبالجملة قد يقع بها انتفاع لما يتحلل منها.

فصل في العلاج إن أمكن أن يزال بإدامة وضع الرجل في الماء الحار، وتمريخها بالأدهان والشحوم، وخصوصاً شحم الماعز والبقر والنخاع مقومة يسيراً بالشمع، وأيضاً خصوصاً دهن الخروع ودهن الأكارع والدهن الصيني، فإنه غاية جداً، والدهن المتصبب من الألية المعرّض للنار فإنه جيد جداً، والحِناء جيد جداً، وخصوصاً معجوناً بطبيخ

وأيضاً القطران مع طحين السمسم عجيب جداً، والكندر المسحوق بالأدهان والشحوم نافع جداً. وأيضاً الطلاء بالسرطان المحرق مسحوقاً بدهن الزيت، وهو في شقاق اليدين أنجع وأسرع، أو يؤخذ الداخل من بصل العنصل فيغلى في الزيت، ويداف فيه علك البطم، ويجعل في الشقوق وعلك البطم في الزيت وحده أيضاً غاية. وأيضاً عجين يتخذ من دقيق الخروع المطحون مع قليل ماء، ويلزم العشب وكسب الخروع نفسه جيد للمرمن المتقرح، أو يؤخذ مرداسنج وشمع وزيت وعسل بالسوية، ويتخذ منه شيء مقوم، أو يطبخ السرطان النهري بالشيرج. وأيضاً يؤخذ درديّ الزيت وشحم البط وعلك البطم.

علاج جيد لنا: يؤخذ الكثيراء ويسحق كالغبار وأصول البسفايج نصفه وزناً، والكهرباء والكندر المسحوقين من كل واحد ثلاثة، وعلك البطم مثلاً الكثيراء يجمع الجميع بدهن الخروع، ويستعمل، ونقول من استعمل تدهين العقب كل ليلة لا يغب أمِنَ ذلك.

فصل في شقوق اليد يعالج بعلاج شقوق الرجل الخفيف.

فصل في شقوق ما بين الأصابع يعالج بمثل ذلك، ويخصّها أن تضمد بأصول البسفايج مسحوقاً كالغبار.

فصل في تقرح القطاة قد يعرض للقطاة أن تحمر أولاً، وتتشقق أو تتقرّح بسبب كثرة الإستلقاء، وخصوصاً للمري، فيجب إذا بدأ يحمرّ أن يترك الاستلقاء، ويستعمل عليه الروادع. وأما في المرض فيستعمل فرش من مثل ورق الخلاف منزوعاً عن القضبان، وبمثل الجاورس وبمثل الريش، كل ذلك حشو كرباس لين أو ما يشبه الكرباس، فإن تقرح فمرهم الإسفيذاج.

فصل في الرائحة المنكرة في الجلد والمغابن والبول والغائط الرائحة تفسد لعفونة خلط، أو عرق، وقد تعين عليه الحركات المشوشة للأخلاط، وترك الغسل من الجنابة والحيض وتأخيره، وتناول مثل الحلبة، وما من خاصته أن يحرك المواد الحريفة إلى ظاهر البدن، وأما البخر فقد قيل فيه.

فصل في علاج فساد الرائحة للجلد عاماً تصلح الخلط بالإستفراغ والمراج بالتبديل، ويتناول ما يجود هضمه بكيفيته وكميته، وينتظف في الحمام وغيره، ويتناول على الريق ما له تعطير العرق مثل السليخة والفلنجة، وأيضاً الكِرَفْس والحرشف والهليون وكل مدر للبول منق للدم عن العفن، لكن بعضه مثل الهليون ينتن البول.

ومما ينفع من ذلك أن يشرب نقيع المشمش الطيب الريح والمشمش نفسه، ويطلى على البدن مثل ماء الآس وماء ديف فيه الشبّ اليماني، والميسوسن وطبيخ النمام، والنعنع، والفودنج، والمرزنجوش وورق التفاح، وورق الخلاف، وكذلك يتمرخ بالآس المسحوق.

وأيضاً الصندل خاصة، والسعد وفُقاح الإذخر وقصب الذريرة والسرو والورد خاصة والمرزنجوش والشاهسفرم والأشنة وورق الأترج وقشره وورق التفاح وورق السوسن نافع في هذا الباب جداً.

وأيضاً أقراص الورد بالسكّ، وأيضاً مما يسد المنافس، ويمنع العرق المرداسنج والتوتيا ورماد ورق السوسن والشب ونحوه، والمر والصبر ودهن الآس ودهن الورد.

فصل.في الصنان وعلاجه زعم قوم أن الصنان من بقايا آثار المني المتخلق عنه الإنسان، وقد وقعت إلى نواحي الإبط، ونفذت في مسام الجلد، وهذا ليس مما يجب أن يعتمد، ولأن ينسب إلى بخار المادة التي تستحيل منياً في الإنسان وإلى تحركه فيه أولى.

وأما علاجه فيجب أن يعالج بعد التنقية إن احتيج إليها بالتوتا وبالمرداسنج المربى، وبالقليميات وبرماد الآس، وبماء حل فيه الشب، وقد تصندل هذه، وتخلط بالكافور.

قرص جيد: يؤخذ من الصَنْدل والسليخة والسكّ والسنبل والشبّ والمر والساذج والورد من كل واحد جزء، ومن التوتيا والمرداسنج المبيض من كل واحد ثلاثة أجزاء، ومن الكافور نصف جزء، يتخذ منه قرص بماء الورد، ويستعمل بعد التجفيف.

أيضاً: يؤخذ من الورد الأحمر ومن السكّ والسنبل والسعد والمرّ والشبّ من كل واحد عشرة، يقرص بماء ورد ويستعمل لطوخاً.

فصل في صفة ذرور يطيّب رائحة البدن وينفع أصحاب الأمرجة الحارة يؤخذ سعد وساذج، وفقاح الأذخر، والميعة الشامية وهي لبنى رمان، من كل واحد عشر درخميات، ورد يابس وأطراف الآس من كل واحد عشرين درخمياً، يبلّ السَعْد وفقاح الإذخر والساذج بشراب ريحاني، ويجفف ويسحق، ثم يطرح عليها الورد، وأطراف الآس مسحوقين، وأدِف الزعفران بماء الورد واخلطه بالأدوية الباقية، وجففه في الظلّ، ثم اسحقه وانثره على البدن بعد الاستحمام، بأن ينشّف العرق من البدن أولاً تنشيفاً بالغاً، ثم تنثر عليه الأدوية.
آخر يقطع رائحة العرق المنتن، ويصلح لأصحاب الأمرجة الباردة، ونسخته: يؤخذ سنبل الطيب وقرنفل وحماما وعيدان البلسان وسليخة من كل واحد ثلاث درخميات، قسط وأظفار الطيب وسنبل هندي ودار صيني من كل واحد درخمين، أطراف المرزنجوش وسنبل من سورية من كل واحد أربع درخميات، لُبنى رمان، حُل هذه بشراب، واسحق الباقية بماء النمام، واستعمله على ذلك المثال. آخر يقطع رائحة العرق، يؤخذ دار صيني، وسنبل هندي، وأظفار الطيب وقسط من كل واحد أوقيتين، طين البحيرة وخبث الأسرب وأسفيذاج مغسول من كل واحد نصف أوقية، شيح وسنبل رومي من كل واحد أوقية، وزعفران وورد يابس من كل واحد ثلاث أواق، تسحق اليابسة بماء الآس والزعفران، يُحَل بشراب ريحاني عتيق ويستعمل.

فصل في شدة نتن البراز والريح وعلاجه يكون ذلك بسبب عفونة الأخلاط، وبسبب تناول أشياء من خاصيتها ذلك مثل: الاشترغاز والثوم والجرجير والكراث والأنجذان والحلتيت، وأيضاً البيض لكنه يذهب نتنه جودة الهضم، وتناول ما يميل العفن إلى الجلد والبول كالحلبة، فإنه ينتن العرق والبول، ويذهب نتن الرجيع، والشراب الطيب يزيل شدة نتن الرجيع.

فصل في نتن البول أسباب نتن البول هي أسباب نتن البراز، وأيضاً المدرات كالهليون ونحوه، فإنها تطيب رائحة البدن، وتنتن رائحة البول، وأيضاً قروح المثانة، وعلاجه سهل مما علمت.

فصل في القمل والصيبان المادة الرطبة التي فيها حرارة ما أو معها حرارة ما، إذا اندفعت إلى الجلد فربما كانت من الرقة واللطف بحيث تتحلل، ولا تحسّ بها، ويليها ما يتحلل عرقاً، ويليها ما يتحلل فينعقد وسخاً، ويليها ما يحتبس في أعلى طبقات الجلد، ويتولد منها مثل الحزاز والحصف ونحوهما، ويليهما ما يحتبس أغور من ذلك.

فإن كانت رديئة جداً فعلت مثل داء الثعلب ونحوه، والقوباء والسعفة،وإن كانت أقل رداءة ولم تكن فيها قوة صديدية، ولا أسرعت إليها العفونة المستعجلة البالغة، وصلحت لأن تكون مادة تقبل الحياة فاض عليها الحياة من واهبها، فحدث القمل وتحرك وخرج، وربما حدث منه الكبير دفعة.

وقد يعيين على تولّد القمل أغذية جيدة الكيموس رقيقته متحركة إلى الظاهر كالتين، ويعين عليه حركات محركة لذلك، ولا سيما إذا صحبه بخار من المني المتولد مثل الجماع، وقد يعين عليه ترك الاستنظاف والغسل، واستعمال ما يفتح مسام الجلد، ويحرك المواد المحتبسة فيه إلى التحلل، أو يدخل إليها النسيم المانع إياها عن الاستحالات العفنية، والشبيهة بالعفنية، وقد يغلب القمل حتى ينزف صاحبه، ويصفر لونه وتسقط شهوته، وينحف بدنه وتتحلّ قوته فصل في العلاج القمل الكثير المتولّد غير المنقطع النسل يحتاج في علاجه أولاً إلى تنقية البدن، وخصوصاً بالفصد وإصلاح

ويجب أن يديم تبديل الثياب، ولبس الحرير والكتان، وقد يشرب أدوية فتقتل القمل مثل الثوم بطبيخ الفودنج الجبلي.

وأما الأدوية الموضعية فتحتاج إلى أن تكون مجففة محللة جذابة إلى الخارج، فإن كان الأمر أعظم احتيج إلى أن يخلط بها قوى سمّية.

ومن الأدوية الموضعية: السمّاق مع الزيت والحماض، أيضاً وورقه وأصله، أو الشبّ مع الزيت أو ورق الرمان، أو ورق الحنظل، أو ورق الآس، أو ورق السرو أو ورق بزر الكتان، أو قصب الذريرة والدار صيني ودهن القرطم نافع مانع، ودهن الفجل عجيب، وقشور السليخة والزراوند والعاقرقرحا وأصل الخطمي والنمام والجعدة والأنيسون مشكطرا مشيع وبزر الأنجرة والبرنجاسف والقردمانا.

ترتيب جيّد: تؤخذ أشياف ماميثا ثلاث دراهم، قسط نصف درهم، بورق درهم، نشاء مثل الجميع يتنوّر ويطلى به.

ومن الغسولات: طبيخ الترمس، فإنه جيد قويّ، وطبيخ السماق، وطبيخ الطرفاء، وطبيخ الفودنج الجبلي، وطبيخ ورق السرو، وورق الصنوبر والمدرّات إذا وقعت في الغسولات كانت جيدة.

ومن البخورات: التبخير بالكندس والميويزج وبالزرنيخ وبالسكّ خاصة، وبالكبريت.

ومن الأدوية القوية: أن يؤخذ الميويزج والزرنيخ الأحمر والبورق يسحق الجميع بخل وزيت، ويطلى به الرأس، أو الخِرْبَق الأبيض والبورق أو ورق الدفلى بالزيت، أو ورق الحنظل، أو يؤخذ الخردل والكندس مسحوقين ويصبّ عليهما قليل خلّ، وتقتل بعد ذلك فيهما الزئبق سحقاً، وهو قوي، وكذلك ما يتخذ بالكبريت والزرنيخ والزراوند ورماد البلوط والقسط والمرّ.

وأيضاً: يؤخذ الكندس، والزرنيخ الأحمر، والزراوند الطويل، والقطران، ومرارة البقر قدر ما تعجن به الأدوية، وهو طلاء جيد. وأيضاً: القطران والجنطيانا والزرنيخ ودهن السوسن. وأيضاً المميوزج وورق الدفلى، والشمب اليماني، وأيضاً يطلى في الحمام بشياف ماميثا جزء، بورق نصف جزء، قسط جزء، نشاء مثل الجميع يطلى به بعد التنور معجوناً بالخل، واستعمال هذه الأدوية بعد التبخير بمثل الكندس والميويزج أجود، وخصوصاً إذا ابتدىء بغسولات من جنس ما ذكر.

المقالة الرابعة

أحوال تتعلّق بالبدن

والأطراف وهي تمام كتاب الزينة فصل في إزالة الهزال الهزال يكون إما لعدم مادة السمن من الغذاء، أو لكثرة استعمال الغذاء الملطّف فلا يتولد في البدن دم كثيراً، والتدبير المقصور على ما غذاؤه لا يتولد منه دم زكي، وإما لضعف القوة المتصرفة في الغذاء إما الهاضمة وإما الجاذبة إلى الأعضاء لفساد مراج وأكثره بارد. أو بسبب سكون كثير تنام معه قوة الجذب، خصوصاً إذا كان بعد رياضات اعتادت الطبيعة أن تجذب بمعونتها الغذاء، فإذا هجرت لم تجذب ولا الغذاء المعتدل أيضاً.

أو بسبب أن الدم يفيض إلى الطبع، والمراري أبغض إلى الجاذبة من الرطب المائي، وإما لمراحمة الطحال للكبد إذا عظم، فجذب إليه أكثر الدم، وأوهى قوة الكبد بالمضادة بينهما، وإما لمراحمة الديدان للبدن، وإما لضيق المسام لانسدادها عن أخلاط، وانطباقها عن اكتناز فعله برد أو حرّ أو مجرد يبس، تعرف كلاً منها بعلامة أو رباط دام عليها فسدد المسام والمجاري فلا ينجذب فيها الغذاء، وخصوصاً عن الطين المأكول.

وإما لكثرة التحلل فلا يثبت ما ينجذب من الغذاء إلى الأعضاء، بل يتفرّق كما يعرض في الرياضات السريعة والهموم والغموم والأمراض المحللة.

والأبدان التي تهزل في زمان قصير، فيحتمل أن يعاد إليها الخصب في زمان قصير، والتي هزلت في زمان طويل فلا تحتمل إلا المدار لضعف القوة عن أن تستعمل غذاء كثيراً.

وأقبل الأبدان للتسمين أرخاها جلداً وأقبلها للتمديد، ومما يحوج الإنسان إلىالهرب عن الهزال الضعف، وشدّة الإنفعال عن الحر والبرد، وعن المصادمات والمصاكات، وعن الانفعالات النفسانية والنصب والتعب والأرق، وعن الاستفراغ والجماع، ويحتبس غذاؤه في عروقه فلا ينفذ فيعفن.

والسمن له مضار أيضاً نذكرها فلا كالمعتدل، فما دام السمن لا يحدث ضرراً فلا تكرهه، فإن الحياة في الرطوبة لكنك يجب أن تحتاط أيضاً، وتكره طريق الإفراط، وإن لم تظهر آفة لأن آفته تصيب مغافصة وبغتة على ما يقال في موضعه، وإذا يبست الأبدان والأهوية كان هزال.

فصل في العلاج يجب أن تنظر ما السبب في هزاله من أسباب الهزال التي نذكرها، فيعالج ويزال مثلاً إن كان الغذاء غير مولّد لدم غليظ قوي جعل ما يولده، ولم يقتصر على ما يولّد دماً محموداً فقط، فربما ولد رقيقاً متحللاً. وإن كانت القوة الجاذبة في الأعضاء كسلى حركت وقويت، ونظر إلى سوء مراج إن كان فبدل والدلك مع الانتباه من النوم مما ينبه القوة الجاذبة.

وربما احتيج إلى منع الغذاء عن الجانب الآخر وجذبه إلى الجانب المهزول، إذا اختلف الجانبان مثل أن تكون إحدى اليدين مهزولة، والأخرى سمينة، فيحتاج أن تعصب السمينة مبتدئاً من أسفل عصباً غير شديد الإيلام، بل بقدر ما يضيق فقط، ويمنع الغذاء عن النفوذ، فيرجع إلى موضع القسمة ويجذب إلى الجانب الآخر، وتنبيه الجاذبة بالدلك، وخصوصاً بدهن مثل الزيت بقليل شمع، مسخناً دلكاً غير محجف، وكلما التهب العضو ترك، ثم عوود كما يسكن.

وإن كانت المنافذ منسدة فتحت، وإن كان البدن شديد الاكتناز، ولذلك انسدت المسام أرخي بالترطيب، والإسخان بالمسخنات من المتناولات، والحركات البدنية والنفسانية إن كان البرد حصفه، والتبريد والترطيب إن كان الحر كزّزه ولزّزه.

وأجود ما يسخن به العضو الذي لا يقبل التسمين لبرده أن يدلك، ثم يوضع عليه محمر.

وإن كان السبب في الهزال الطحال عولج الطحال، وإن كان الهزال للديدان قتلت، وأخرجت كل بما ذكر في بابه ورفه ونعم وأوطىء اللين، وأسكن الظل ونشط وعطر وسقي البارد، فإن هذه تقوي القوة الطبيعية جداً، فتحسن تصرفها في التغذية ودفع الفضول، وذلك مبدأ أسباب السمن. ومن المسمنات تناول الشراب الغليظ، والطعام الجيد الكيموس القوية المتينة إذا انهضم، مثل الهرائس، والجوذابات، والأرز باللبن، والمشويّ من اللحوم لما يحتبس فيه من قوة اللحم، فيولد لحماً صلباً، وأما المطبوخ فإنه يولد لحماً رهلاً منفشاً غير ثابت، ولحم البط مسمن، ولحم الدجاج كذلك، ولحم القبج بليغ فيه، وكذلك اللبوب بالسكر، والحمام بعد الطعام شديد الجذب للغذاء إلى البدن مسمّن، لكن صاحبه عرضة لسدد تحدث في كبده، خصوصاً إذا كان طعامه طعام أصحاب الاستسمان، ولذلك يكثر الحصى في كل من يبغي هذا، وأولى من تكثر بهم هذه السدد والحصى من كان ضيق العروق خلقة، وليس كل ذلك، وهؤلاء إذا أحسوا بثقل في الجانب الأيمن سقوا المفتحات لسدد الكبد المعروفة، وسقوا قبل طعامهم الكبر بالخل والعسل والسكنجبين البزوري حتى يزول الثقل، وأجود الحمام ما كان على الهضم الأول، وقد انحدر الطعام وعلى أن كل الطعام عقيب الخروج من الحمام بلا فصل من أسباب السمن.

ونِعمَ المسمن الحتام لأكثر الناس، وخصوصاً الذين هم في حال كالذبول، ويجب أن يكون الاستحمام على أول الهضم أعني إذا انحدر الغذاء عن المعدة إلا في أشياء بأعيانها.

وللمحرورين الدوغ المتخذ من رائب لم يحمض، ومن حِيَل التسمين حبس الدم على العضو بعصب العضو الذي يوازيه في الجانب الآخر كما ذكرناه من قبل، ويعصب ما تحت العضو مما يتعداه الغذاء إليه، إذا كان سميناً أو غير مطلوب سمنه مثل الساعد إذا كان مهزولاً والكف سليم، فيعصب عند الرسغ أو العضد إذا كان مهزولاً، والكف والساعد سالم، فيعصب عند المرفق من أعالي الساعد.

ومن المسمنات ما يتعلق بالرياضة، وهو كلّ رياضة لينة بطيئة، وكل ذلك معتدل بعد ذلك سريع خشن قليل معتدل في الصلابة واللين، وخصوصاً الدلك كما نبيّنه إلى أن يحمر الجلد، وبعد ذلك يرتاض باعتدال، ويستحم استحماماً قصيراً، ثم يمسح بدنه، ويدلك الدلك اليابس، ثم يستعمل اللطوخات المسمنة، وتبديل الماء والهواء من أحد ما يجب أن يراعى، فربما كان الهزال بسببهما.

ومن المسمّنات: لطوخات تستعمل بعد تحريكات الأعضاء وتحميراتها، مثل الزفت وحده إن كان شديد السيلان، أو مذاباً في دهن بقدر ما يسيله للطخ، وقد يستعمل وحده على جلدة تدنى من النار حتى يذوب، ثم يلصق ويرفع إذا جمد، فإنه يجذب الغذاء إلى العضو، ويحبسه فيه وينبّه القوة الجاذبة، ويزيل برداً إن كان بسبب ضعف قوّة أو انسداد مسام في الجلد، ويعطيه لزوجة وثخونة، ويسدّ عليه المسام فيبقى ريثما يستحيل جزء من العضو، ولا يتحلل، ويجب أن يستعمل في الصيف مرة في اليوم الذي يستعمل فيه، وفي الشتاء مرتين، وينظر في أخذه عن العضو وتركه عليه سرعة تحمره، وتنقحه له أو بطء ذلك، فإنّه إذا أسرع في ذلك فلا تبالغ في تركه عليه، بل اقلعه سريعاً بل ربما كفى أن تقلعه إذا ألصقته حاراً فبرد.

وقد ينفع أن تقدّم على الزفت دلك سريع خشن صلب، ثم يطلى، أو ضرب بقضيب خيزراني مستو غير أعجر، وخصوصاً مدهوناً ضربات حتى يحمرّ وينتفخ، ثم يمسك فإن الزيادة في الدلك والضرب تحلل، ثم ألصق الزفت مسخناً باعتدال عند النار، فإذا جمد وبرد أخذ منه اختلاساً دفعة.

والأجود أن يصب عليه قبل الزفت ماء إلى حرارة ولذع ما، ثم يزفت والمياه الكبريتية والقفرية جذابة أيضاً للغذاء إلى الظاهر، قال "جالينوس": قد رأيت نخاسا سمن بهذا التدبير غلاماً أزل، فصار أليان سمين الأوراك في مدة يسيرة.

ومن كره الزفت استعمل بدله دهناً من الأدهان المسدَّدة مع حرارة ما، وإن استعمل الماء البارد واحتمله على البدن كله أو على العضو فعل، وأجود الأوقات لذلك وقت عمل اللطوخ في المجذوب، فتكاد القوّة تحيله دماً، ولا يجب أن يهرب من العلاج إذا أطيل، فلم ينجح بل يجب أن يواظب على ذلك بالخرق، وصبّ الماء الحار، ثم بالدلك باليد، "ثم الزفت، وربّما احتيج أن يجذب الدم بغير الدلك بل بالأدوية المحمرة مثل العاقرقرحا والكبريت، ومثل الثافسيا ومن الأعضاء أعضاء تحتاج في تسمينها إلى غذاء كثر من المعتاد، لأنه قد يتحلل منها أكثر من المعتاد، ويحتاج للسمن إلى فضل باقٍ ، لا سيما والدلك قد يحلل. ولنورد الآن الأدوية المتناولة، والحقن. أما المتناولة فالغرض فيها من قوى الأدوية الهضم وحبس الغذاء في "المعدة وفي الأمعاء قليلاً بقوة ماسكة، وتنفيذه في العروق إلى جهات الكبد، وتفعله المدرات المعتدلة، وخصوصاً إذا شربت في الطعام، وبعده بمدّة يسيرة، ثم تحتاج إلى إجماده في العضو وتفعله المبردة والمخدرة كالبنج ونحوه، والخاصية وهي أجل القِوى من ذلك للمعتدلين.

ترتيب جيّد: يؤخذ اللوز، والبندق المقشّر، وحبّة الخضراء، والفستق، وْالشهدانج، وحبّ الصنوبر الكبار، ويعجن بعسل وببندق بنادق جوزدة، ويؤخذ منها كل يوم خمس جوزات إلى عشر، ويشرب عليه شراب، فإن هذا يسمن ويحسِّن اللون، ويقوِّي على الباه.

أيضاً دواء جيد يسمن ويحسّن اللون: يؤخذ مكوك دقيق سميذ وخمس أواقي عنزروت، يلتان بسمن البقر لتّاً روياً، ويتخذ منه أقراص، وتؤكل بالغداة والعشي، أو يؤخذ لوز وبندق مقشّر وحبة الخضراء وسمسم وخشخاش بالسوية، كسيلا نصف جزء، فانيذ مثل الجميع، يستفّ كل غدوة وعند النوم إلى وزن عشرين درهماً.

ترتيب "للكندي": يؤخذ ربع كيلجة بالملجم من الخروع المقشّر فينعم سحقه، ويصب عليه رطلان من اللبن الحليب،

تدبير جيد منه: للهزال الكائن بسبب الطين، وسدد نواحي الكبد، والصفار أيضاً: يؤخذ الزبيب الجيّد، ويصبّ عليه أربعة أوزانه ماء، ويطبخ إلى النصف، ويطرح على كل قفيز من الزبيب وزن رطلين من خبث الحديد، وكفّ من النانخواه، وكف من السكر، وكف عن الصعتر، فإذا نش وعلى يومين أو ثلاثة صفي، وشرب منه على الريق مقدار رطل، وبعد ثلاث ساعات يأكل خبزاً بكامخ كبر وكراث، ويشرب عليه النبيذ القوي قدر رطل، ثم إذا مضت سبع ساعات أكل اللحم السمين، وشرب عليه النبيذ القوي إلى ثلاثة أرطال، فإن هذا يفعل في أقوياء المراج منهم فعلاً عجيباً، ويحسن اللون.

أو يؤخذ الكثيراء وبزر الخشخاش والكوزكندم والبهمن والكِبَر والكهرباء والزرنباد والمغاث، من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف، يُدَقّ ويقلى في السمن، ويُلقى على وزن منوين من سويق الحنطة، ويؤخذ كل يوم من الجميع إلى ثلاثين درهماً، ويطبخ منه حسو بلبن وسمن وسكر يتحسّى، ويستحم بعده استحماماً خفيفاً.

أو يؤخذ من المغاث خمسون درهماً، ومن الخربق عشرون درهماً، ومن الكثيراء أربعون درهماً، ومن الزرنباد ثلاثون درهماً، ينخل ويؤخذ مثل ثلث الجميع خبز السميذ، ومثل ثلثه أيضاً لوز مقشّر، ومثل ثلثه أيضاً سكر سليماني، يؤخذ منه في كل يوم وزن عشرين درهماً في لبن النعاج وعصير العنب من كل واحد رطل، يتخذ منه حسواً ويتحساه، وتفاريق المسمنات المعتدلة هي اللبوب والأدقة والكوزكندم والكسيلا، خصوصاً مع سويق، فإنه مع ذلك يكسر نفخ السويق وحب السمنة، لكنه بطيء في المعدة والمغاث والزرنباد والبهمنان، وجميع ما يحرِّك المني من مثل البلبوس، والكرسنة، واللوبياء، ومما يجري مجرى الخواص أن يؤخذ دود النحل، وييبس، ويدق، ويخلط منه شيء بالسويق ويسقى منه.

ومن ذلك للمحرورين: ومن التدبير الجيّد للمحرورين أن يؤخذ دوغ الرائب الحلو الذي لم يشتذ جموده، ولا حمض، بل أخذ ونزع دسمه ليكون أنفذ وأخف، فيسقاه المهزول قدر نصف رطل، ويمكث عليه ثلاث ساعات حتى يستمريه، ثم يسقى مثله كرة أخرى، ويدافع بالطعام إلى العشي، ويكون غذاؤه الفراريج المسمنة، وإن احتمل أن يشرب الشراب الرقيق الأبيض فعل، وإن استحم قبل العشاء على ذلك، وقد شرب قدحاً نبيذاً رقيقاً صافياً، ثم خرج وتعشى كان أجود.

أخرى: يؤخذ حمص وينقع في لبن البقر يوماً وليلة، وإن جدد عليه اللبن وربي فيه أكثر من ذلك جاز، ويؤخذ من الأرز المغسول الأبيض، ومن بزر الخشخاش المدقوق ومن الحنطة والشعير مهروسين من كل واحد وزن ثلاثين درهماً، ومن خبز السميذ المجفف والسكر الأبيض من كل واحد وزن ثلاثين درهماً، ومن اللوز المقشَر وزن خمسين درهماً، يجمع الجميع ويطبخ منه كل يوم وزن ثلاثين درهماً بلبن حليب أو ثمن وسمن، ويشربه، ويستحم بعده في الابزن قمر ما يتحلل.

أيضاً: أو يؤخذ رطل لبناً حليباً، ورطل ماء يغلى بالرفق حتى يذهب الماء، ويلقى عليه أوقية فانيذ وأوقية سمن البقر ودهن الحل، ويغلى غلية ويتحسى. أيضاً: أو يؤخذ دقيق الحمص والباقلاء والشعير والأرز أجزاء سواء، عدس مقشَّر، خشخاش أبيض، ماش مقشر، من كل واحد نصف جزء، حنطة مرضوضة، سمسم مقشر، نصف جزء، سكر جزأين، يتخذ حساء بلبن النعاج ويتحسى غدوة.

أيضاً: أو يؤخذ البنج ويطبخ في الماء طبخاً جيداً، ويصفى عنه الماء بقوة، ثم يجفف في الظلّ، ويجعل في وسط عجين، ويخبز في التنور على آجرة، فإذا احمر العجين كأنه بسرة أخرج وسحق، وألقي مثقالان في رطل من الفتيت المتّخذ بالسمسم والخشخاش، ويتناول منه غدوة وعشية ثلاثة كفوف.

دواء عجيب: يؤخذ البنج، ويغسل بالماء بعد أن ينقع فيه يوماً وليلة، ويجفف ويلت بسمن لتاً روياً، ويقلى قدر ما ينسحق، ويلقى عليه أربعة أمثاله لوزاً مقشراً أو مثله جوزاً، ومثله سكراً، ويؤخذ منه عند النوم وزن خمسة دراهم، وهؤلاء يسمنهم الكاكنج وعنب الثعلب والخس والتوت ولحم القبج، والمبالغون في الهزال مفتقرون إلى معالجة

ومن ذلك للمبرودين: قمحة للمبرودين: يؤخذ خربق أبيض، تودريحان، بزر الخشخاش الأبيض، من كلّ واحد وزن درهمين، بورق، حبّ الصنوبر، من كلّ واحد ثلاثة ثلاثة، حبّ السمنة أربعة، سورنجان، بزر البنج، عاقرقرحا، خولنجان، بهمن أبيض، من كل واحد درهم، كسيلا خمسة دراهم، الحنطة البيضاء مكوك واحد، تنقع الحنطة في اللبن حتى تربو، ثم تجفف في الظل، وتقلى وتسوق، ويخلط الجميع ويلقى عليه من سمن البقر عشر مغارف، ويسقى منه كل بكرة عشرة وكل عشية عشرة ويشرب عليه اللبن آخر معروف: يوخذ حرف أبيض ودقيق الحمص ودقيق الباقلا والنانخواه من كل واحد جزء، كسيلا جزأين، كمون كرماني وفلفل من كل واحد نصف جزء، يسحق ويعجن ويخبز في التنورويجفف، ويخلط بمثله خبزاً سميذاً مجففاً، ويتّخذ منه كل يوم حساء بلبن، أو يجعل في مرقة فروج سمين، ويتحسى قبل الطعام.

شراب لهم: يؤخذ من الكسيلا خمسة دراهم، ويترك على رطلين من الشراب الطيب الذي لا حموضة له البتة، ويشرب منه ثلاثة أقداح غدواً وعشياً، وعند النوم في كل حال قدح، وينفع أن يتبع بالسويق، واللعبة البربريه في السويق شديدة النفع لهم تسخنهم وترطبهم، لكنها شديدة الحرارة.

ومن ذلك لأصحاب اليبس يعالجون بعلاجهم من المرطبات المعلومة، وتدبير المدقوقين ثم تدبر الذي جلب الحر يبسه بتدبير المحرورين، والذي صحب يبسه برد تدبير أصحاب الدِق الهرمى.

وأما الحقن فكل حقنة مسمنة للكلى كلبن النعجة ونحوه، وخصوصاً إذا حل فيها من البارزد شيء، ومنها مركبة قد ذكرت في أبواب الباه، ونذكر منها واحدة. ونسختها: يؤخذ رأس شاة سمينة فتنظف، ثم تدق جيداً ويجمع إليه نصف رطل ألية، ورطلان لبناً، ويؤخذ من الحنطة والأرز والحمص المهروسة من كل واحد ربع رطل، بعد أن يكون قد جمع ذلك كله وهرى إلى الماء وصفي، ويصب هو وماؤه أيضاً على الأخلاط الأخر، ويعاد الجميع إلى الطبخ في التنور حتى يتهرى الرأس أيضاً، ويصفى الجميع ويؤخذ من المرق ثلاث أواق، ومن الدسم أوقيتين، ومن دقيق اللوز والجوز من كل واحد أوقية، ويحتقن به وينام عليه.

فصل في تسمين عضو كاليد أو الرجل أو الشفة أو الأنف أو القلفة أو القضيب الممكن في ذلك ما يختص بذلك العضو، وليس ذلك من جهة المأكول والمشروب، فإن ذلك عام للبدن، بل من جهة جذب الغذاء إليه وحبسه عليه، وتحويله إلى طبعه، وذلك كما علمت بالدلك المحمر بالخشونة وبالأدوية المحمرة، ثم بالدلك الذي هو أقوى ويصب الماء الفاتر، ثم يطلى الزفت، وقوم يجعلون العلق البرية وهي الدود الحمر في قوة الزفت، وقد علمت في أول الأبواب كيف يستعمل الزفت، ويعينك على ذلك توجيه المادة إليه بسد الطريق عنه إلى غيره، أو عن مقسم الغذاء إلى غيره، وقد عرفت جميع ذلك وبعض الأعضاء تختص به أعمال من أعمال الحديد، مثل: الشفة، والأنف، والأذن.

وقد قيل في غير هذا الباب إذا كانت الشفة والأنف ناقصين، فيجب أن يبط الوسط ويكشط الجلد عن الجانبين، ويقطع اللحم الذي هو في الوسط ما صلب منه، فيطول ويزول التقلص.

فصل في عيوب السمن المفرط إنّ السمن المفرط قيد للبمن عن الحركة والنهوض والتصرف، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقاً لها، فينسد على الروح مجاله فيطغى كثيراً، وكنلك لا يصل إليهم نسيم الهواء فيفسد بذلك مراج روحهم، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً. وفي مثل هذه الحال، والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس، وخفقان فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد، وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة.

وبالجملة فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع وخصوصاً الذين عيلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها، وهم معرضون للسكتة والفالج والخفقان والذرب، لرطوبتهم، ولسوء النفس والغشي والحميات الرديئة، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ للروح، وشدة برد المزاج وقفة الدم وكثرة البلغم، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العبالة إلاّ وهو بارد المزاج، ولذلك هم غير مولّدين ولا منجبين ومنيهم قليل.

وكذلك العبلات من النساء لا يعلقن وإن علقن أسقطن، وشهوتهن أيضاً ضعيفة، هؤلاء جميعهم إذا عولجوا بالأدوية لم تكد الأدوية تنفذ في عروقهم إلى أعضائهم الآلمة، وإذا مرضوا لم يحسوا به بسرعة لأن حسهم ضعيف، وفصدهم صعب وفي إسهالهم خطر، فربما حرك أخلاطهم فلم يمكنها أن تنفذ في العررق راجعة لانضغاطها، فربما أتلف ذلك، فإن عملوا شيئاً أوهنهم لأن حارهم الغريزي ضعيف، لأن مكانه ضيق، وقد ذكرنا أن الفاصل هو المعتدل وخصوصاً في الشبيبة والعبالة المتوسطان، وإن كدت وأضعفت عن الحركة فإنها بما يصحبها من الدلائل على الرطوبة مبشّرة بطول العمر.

فصل في التهزيل تدبير الهزال هو ضد تدبير التسْمين، وهو تقليل الغذاء، وتعقيبه الحمّام والرياضة الشديدة مع تبعيد، وجعله من جنس ما لا يغذو أو من جنس ما غذاؤه يابس أو حريف أو مالح، مثل العدس والكوامخ والمخللات.

وليكن خبزهم الخشكار وخبز الشعير، ولتكثر التوابل الحارة في طبيخهم، ومما يعين على تقليل غذائهم أن يجعل غذاؤهِم المذكور مع ما وصف دسماً جداً ليشبع بسرعة خاصة إياهم، فإن شهواتهم ضعيفة.

وليكن طعامهم وجبة، وليعن بتحليل مادة إن اجتمعت منه، وتعين عليها شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة، وتخشين الملبس والمضجع، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد إلى الحار، والتكشف دائماً للبرد لتنقبض المسام، وتنسدّ ويتحصف البدن للقشعريرة فلا يقبل الغذاء، ويمنع التحلل المعتدل الذي هو مقممة الانجذاب لما وراءه، فإن كان صيفاً كشف للحر حتى يكثر تحلله، فيتحلل فوق ما ينجذب إلى العضو، والاستفراغات والقيء إذا كانت غير معتدلة. فإن القيء إذا كان معتدلاً قبل الطعام وبعده أسمن، لكن الكثير يهزل، وإحالة المزاج إلى ضد المزاج الفاعل للسمن إن كان برداً فبتسخين، وإن كان حرارة معتدلة فبإمالة إلى البرد أو الحرّ المفرط.

وفي أكثر الأمر فإن من أنفع الأشياء لأكثر من يفرط في السمن، ويكون مثل ذلك عن البرد هو استعمال الأدوية الملطفة، وهذا أيضاً للحار نافع، ويجب أن يحمل عليهم بالرياضات العنيفة، وبالاستفراغات، فإنها تفعل في الأخلاط ثلاثة أفعال كل فعل منها يعين على التهزيل، من ذلك ترقيق الخلط فيهم، وإبعاده عن الانعقاد، وتعريضه للتحلل، ومن ذلك أنها تدرّ وتحرّك الأخلاط إلى غير جهة العروق، ومنها أنها تفيد الدم كيفية حادة غير حبيبة إلى القوة الجاذبة.

والأدوية الملطفة في أكثر الأمر هي الأدوية المستعملة في أوجاع المفاصل، وهي القوية جداً في إدرار البول ليست المعتدلة التي إذا خالطت، توجهت بالغذاء إلى العروق، ولم تقدر على توجيه المواد إلى رواضع العروق، ولا إلى ناحية البول أخذاً عن جهة العروق اللهم إلا أن يسقى، وقد وقع الهضم الثاني فترد على الكبد، وهناك يبتدىء أول فعلها، بل القوي الذي يبقى مميزاً جذاباً للأخلاط إلى غير جهة العروق، فيجوع العروق، ويفعل سائر الأفعال، وهذه الأدوية أيضاً تحرّ الطمث بقوة فتعين عن التهزيل في النساء، وهذه الأدوية مثل: الجنطيانا وبزر السذاب، والزراوند المحرج، والفطراصاليون، والجعدة، وللسندروس قوة مهزلة جداً ضد قوة الكهرباء واللك له في ذلك خاصية قوية أيضاً. وكذلك بزر الكرفس والزاج مهزل قوي، لكنه خطر والمرزجوش كذلك. صفة دواء مركب: يؤخذ زراوند مدحرج وزن درهم، قنطوريون دقيق ثلثي درهم، جنطيانا رومي وجعدة وفطراساليون وملح الأفاعي من كل واحد ثلاثة دراهم، وهو شربة. دواء قوي: يؤخذ أصل قثاء الحمار، وأصل الخطمي، وأصل الجاوشير، ويستف من الجملة وزن درهم.

وأيضاً يؤخذ من بزر النانخواه وبزر السذاب والكمون بالسوية، ومن المرزجوش اليابس والبورق من كل واحد ربع جزء، ومن اللك جزء، الشربة كل يوم مثقال، ومن الأدوية الملطفة الخل والمري وخصوصاً على الريق، إلا أن من كان به ضعف عصب ومن بها آفة في الرحم، فليجتنب الخل، وشرب الشراب كل الريق، قد يهزل أيضاً بما يحلل، وبما يملأ العروق بخاراً إذا كان ما شرب كثيراً، فلا تقبل العروق داخلاً آخر عليها من الطعام.

وكذلك الأدوية الملينة للطبيعة، فإنها تصرف الغذاء عن العروق، وإذا استعمل كثيراً صارت القوة الجاذبة كسلى، واعتادت العروق التخلية عما يتوجه إليها عند أدنى حركة من الأخلاط إلى الأمعاء، وإذا تظاهرت الأدوية الملينة للطبيعة والملطفة المدرّة لم يتوجه إلى العروق كثير شيء.

ومن الأدوية المنحفة الترياق واستعماله، وملح الأفاعي، ودواء الكركم، والكموني، والفلافلي والشجرينا، والانقرديا، ودواء اللك، والأثاناسيا، والأمروسيا والاطريفل الصغير. وأما أطليتهم فيجب أن تكون إما من جنس ما يبرّد ويخدر القوة الجاذبة، ويكون فيه سمية كالشوكران والبنج، وإما من جنس ما يحلّل تحليلاً شديداً مثل الأدهان والمروخات القوية التحليل، ويجب أن يكون استحمامهم على الريق، ويكون هوائياً معرقاً لا مائياً مرطباً، وإن كان مائياً فمحللاً يدوم فيه لئلا ينتج منه الجذب المفرد دون التحليل، ثم لا يبادر إلى الأكل عليه، بل يصبر وينام عليه أو يتحرك ويرتاض، ثم يستفرغ، ثم يأكل شيئاً طفيفاً، وكذلك يجب أن يكون دلكه دلكاً محلّلاً متوالياً.

فصل في تهزيل أعضاء جزئية مثل الثدي والخصية واليد والرجل ونحو ذلك نرجع في هذا التدبير أيضاً إلى الأحوال والشروط التي قيلت في التهزيل المطلق، ويعان بمعينات تختصّ بها تعين على ذلك مثل تسكينها وتبريدها، وعصب مسالك الغذاء إليها، وشد الرباطات وإدامتها على تلك المسالك دونها، وجذب الغذاء إلى مقابلها.

ومن الأطلية التي تمنع الخصي عن الكبر والاثداء عن العظم دواء بهذه الصفة، ونسخته: أن يؤخذ فيموليا وإسفيذاج الرصاص، ويخلط بعصير البنج ودهن الآس، ويستعمل مروخاً أو يدام طليها بحكاكة حجر المسن بعضه على بعض بخل، أو بعصارة البنج، وكذلك كثرة الطلاء بالشب كل يوم أيضاً أو أن يؤخذ طين جزء، وعفص أخضر، فيسحقان ويطليان بالعسل، يوماً، ثم يغسل بالماء البارد يفعل ذلك في الشهر ثلاث مرات، ويخصّ الثدي أن يشد عليه كموناً مسحوقاً معجوناً بالخل، يضمّد به الثدي، ويترك عليه خرقاً مبلولة بالخل ثلاثة أيام، ثم يحل ويتبع ببصل السوسن الأبيض، ويشدّ ولا يحل ثلاثة أيام آخر يفعل ذلك في الشهر ثلاث مرات، ولنتكلم الآن في علل الأظفار.

فصل في الداحس الداحس ورم حار خراجي يعرض في جانب الظفر، وهو صعب شديد الإيلام، وقد يتقرح ويؤدي إلى التأكل، وربما سال من متقرّحه مدة رقيقة منتنة، ويكون في ذلك خطر للأصبع، وكثيراً ما تحدث الحمّى.

فصل في العلاج إن احتيج إلى فصد وإسهال فعل، ولا بد من تلطيف الغذاء وتبريده، ويجب أن يجري في العلاج مجرى سائر الأورام، أعني في مراعاة حال الابتداء والتزيّد والانتهاء والانحطاط على ما علمت، وأما الأدوية الموضعية له ففي الابتداء، يجب أن يغمس في الخل الحار، فقد وصف "جالينوس" أنه شديد المنفعة للداحس، ولا شك أنه في الأول أنفع، وخصوصاً مع نخالة أو سويق شعير والمرهم الكافوري المتخذ بالكافور.

وإذا عجن الأفيون بلعاب بزرقطونا المستخرج بالخلّ نفع جداً، والتضميد بالعفص. المدقوق المسحوق ربما ردعه، وكذلك وسخ الأذن مع الحض ربما منعه أن يجمع، والحضض أيضاً نافع جيد، وكذلك السماق وبرادة العاج والأقاقيا، يستعمل أيها كان بالسكنجبين ضماداً. وكذلك العفص المعجون بعسل، فانه مما يمنع استحكامه ويغمس دائماً في الماء البارد، ويسكّن وجعه بالأفيون، فإنه عجيب ولعاب بزرقطونا حينئذ نافع، أو يؤخذ عفص وقشور الرمان الحامض وتوبال النحاس، وتين يابس بالسوية يعجن بعسل أو برب العنب أو بالجلاب ويشد عليه، ولا يقرب دهناً ولا رطوبة إذا خفت تقرّحاً، وأصل السوس والكندر المسحوق، وحده ومع غيره، وحبّ الآس مطبوخاً برب العنب ربما ردعه.

دواء مبرىء للداحس: يؤخذ الصبر والجلنار والكّندر والعفص، ويجمع بعسل ويستعمل ولا يجب أن يقام على المبردات، فإنها إذا جاوزت الوقت أول الابتداء كثفت الجلد، وحصرت المادة، واشتد الوجع، ولا تلتفت حينئذ إلى ما يحس من الحرارة، وإن كانت كالنار، بل حلل وجفف، وربما نجح الغمس في دهن مسخن والصبر عليه، وفي الوسط يسحق الكندر ويوضع عليه أوزنجار الحديد والشونيز أيضاً مسحوقاً، وأيأ اللعابات الملينة والشحوم، وكذلك أقراص أنذرون وموساس، ووسخ الأذن جيد له قبل الجمع، وإذا أخذ في النضج فضع عليه بزر المرو وبزر القطونا باللبن، وفي قرب الانتهاء والجمع يجب أن يحرق الملح، ويعجن بالزيت ويوضع عليه، فإنه يسكّن وجعه، فإذا تمّ الجمع فليبط بطأ لطيفاً صغيراً ليخرج ما فيه، وليضمد عند آخراج ما فيه بالقوابض مثل: العدس، والجلنار، والورد، ومثل سويق النبق، وسويق التفاح، وسويق الزعرور، وبعد ذلك دقيق الترمس بعسل.

وإذا تقرح في ن الصبر من أفضل علاجاته، وكذلك الكنمر بالزرنيخ ومرهم الزنجار مخلوطاً بمرهم الاسفيذاج، والأنزروت يغشى ذلك بخرقة مشربة شراباً، ويجب حينئذ أن يبرى اللحم من الظفر من كل ناحية، ويقطع ما ينخس اللحم من الظفر.

مرهم جيد ذكره "فولس": يؤخذ زاج محرق وكندر جزءاً جزءاً، زنجار نصف جزء، يسحق بالعسل ويستعمل. وأيضاً مرهم بهذه الصفة، يؤخذ: قشور الرمان الحامض، العفص وتوبال النحاس، وزنجاره يخلط بالعسل، ويلطخ ويشدّ ولا يمسّ الموضع ماء ولا دهن، مرهم جيد: يؤخذ الزاج المحرق والكندر من كل واحد جزء، زنجار نصف جزء، يجمع بالعسل ويوضع عليه، وربما احتيج عند خوف التأكل إلى استعمال فلدفيون من زرنيخ وزاج وزنجار ونورة، فإنه يجففه ولا أفضل منه، وإذا جعل يسيل من الداحس المتقرح مدة فأكو، أو إقطع لئلا تفشو غائلتها في الأصبع كلها، وكأنا قد كنا تكلمنا في الداحس، مرة.

فصل في آذان الفار وتشقق الأظفار وتقشّرها وجربها قد تعرض هذه الأعراض بسبب يبس، ومزاج سوداوي وما كان من تشقق الأظفار إلى أجزاء حادة، فيتعلق باللحم، وينخس ويؤذي فيقال له آذان الفار. وأما علاجه فلا بد فيه من تنقية البدن بالاستفراغ للخلط السوداوي إذا كان غالباً، والأدوية الموضعية أن يطلى بالأشراس مع ملح العجين، ودردي الخمر أو يضمد ببصل الفار المشوي، وخصوصاً مع دهن الخلّ أو بزر الكتان، والحرف ضمّاداً يشدّ عليها بالعسل، والحرف والملح مدقوقين ينفع من ذلك، ويقلع الشظايا أو يطلى بالأشراس والخلّ، أو يطلى بالأشراس والملح ودرديّ الخمر، وهذه تنفع من الجرب والتقشّر، وكذلك المصطكى مذاباً مع ملح جريش، وأهال شحم الضأن ينفع من جرب الأظفار.

فصل في التشنّج والتعقف والتجدّم الذي يعرض للظفر هذه العلة تعرض أيضاً للأظفار في الاكثر من السوداء، فتقلبها، وتشنجها، وتعقّفها وتجذمها، وكثيراً ما يكون سببها قالعاً من القوالع معرّض للظفر، فلما أراد أن يثبت ثباتاً جيداً، لم يرفق به ومسّ كثيراً وأولم، فخرج ما خرج على هيئة رديئة، واستمر في التولّد على تلك الجملة إذ كان ما يأتيه من الغذاء يأتيه، فلا يجد فيه نفوذاً، ومنه تحللاً على الوجهين الطبيعيين فيتراكم في أصل الظفر تراكماً يصير له المدد كالأصل، وكثيراً ما يعالج المتقوس والمتعقف بشحم سبعة أيام، ثم يحكّ بزجاجة، ثم يعاود حتى يستوي وكثيراً ما يتقلع الظفر لسقطة، فيشتدّ الوجع ويورث الحمّى.

فصل في العلاج الذي سببه السوداء فلا بد من استفراغها إن كانت عامة للبدن، وكانت الأظفار كلها قد صارت كذلك، وإصلاح الغذاء من أوفق الأشياء لذلك، ومن شرب الشيرج وأدمنه استوت أظفاره. وإن كانت السوداء تختص بظفر واحد، فيجب أن يعالج بالمعالجات الموضعية، والمعالجات الموضعية لذلك منها ما يليّن الظفر ويهيئه للقشر والتسوية، مثل استعمال نورة والزرنيخ عليه، فيصير بحيث يتجرّد بالسكين إلى أي قدر شئت، وكذلك كثرة تضميده بثفل الفقاع، فإنه يسهّله للتسوية، وكذلك إن احتملت اليد سخنته بالشمع وسويته وصمغ السرو ضمّاد جيد لتليينه، وبزر الكتان أيضاً جيد للتشنج، وإهال شحم الضأن إذا مدّ عليه أياماً وترك يلينه فإن لم يكن أعيد عليه مراراً إلى أن يلين ويتهتأ للتسوية.

فصل في حيل قلع الظفر الرديء في هيئته، وفي لونه، وسائر عيوبه لينبت بدله ظفر جيد يؤخذ صمغ السرو ويضمّد به الظفر الخبيث الموجع أياماً ليلين، ثم يغرز أصله بإبرة ويسيل منه دم كثير، ثم يشدّ عليه ثوم مدقوق يوماً وليلة، ثم يجدد عليه الثوم في اليوم الليلة مرتين، فإنه يسقط وإدامة تضميده أيضاً بالزبيب، ربما هيأه للسقوط بأدنى تدبير، وخصوصاً إذ خلط به الجاوشير أو كبريت مسحوق بشحم.

ومن الأدوية القوية لقلع الظفر الكبيكج، وأيضاً دبق البلوط والثافسيا والزرنيخ والفراريج يجمع بالخلّ، ويدام تضميدها به، ويحل في كل عدة أيام، وأيضاً الزرنيخان والكبريت الأصفر وعلك البطم، يتخذ منه ضمّاد بالخل يحلّ في أسبوع.

فصل في مراعاة ما ينبت يجب أن يحتال حتى يكن ويوقى عن المس باليد والهواء وغير ذلك، وينسى، وأوفق ما أعرف لذلك أن يتخذ شيء يشدّ على الأنملة، كالقلنسوة من فضة، وفيها تشبّك وخرق لئلا يمنع الهواء أصلاً، فإن وجب منع الهواء عنه لحرّ أو برد أو غيره ستر بشيء آخر، ويجب أن يكون شكل هذه القلنسوة الشكل الذي يتجافى عن ملاقاة الأصبع من جهة الظفر إذا شدت عليه، ويلاقى من جهات أخرى، وينسى على الأصبع مدة أشهر، فإنه ينبت حينئذ ظفر أجود ما يكون: فصل في البرص الذي يكون على الأظفار يؤخذ جوز السرو ويدقّ، ويخلط بخلّ ودقيق، وخصوصاً دقيق الترمس، ويضمّد به فيقلع البرص، وكذلك بزر الكتان بالحرف، وكذلك الدردي المحرق مخلوطاً بالزرنيخ الأحمر والراتينج، والزفت الرطب عجيب في ذلك، خصوصاً مع الزرنيخ الأحمر، أو مع جوز السرو، وغراء السمك عجيب بالغ، وأصل الحماض أيضاً طلاء بالخل.

فصل في الصفرة التي تعرض للأظفار فصل في رضّ الأظفار يضمد أولاً بورق الآس أو ورق الرمان اللين، ثم الملينات فإن كان حدث لرؤوس عصبها المنتهية إليها انتشار، استعمل عليها الشحوم المعروفة، والقيروطيات الملينة.

فصل في موت الدم تحت الظفر عن رضة وقعت يعالج بدقيق مخلوط بزفت يضمّد به، وإن لم يغن بل احتيج إلى عمل اليد، يجب أن يشق الظفر بالرفق شقا متورباً بآلة حادة، حتى يخرج الدم تحته، فإن عرض من ذلك أن انقلع الظفر أسلت الدم، وألصقت الظفر على ما تحته بالرفق ليكون وقاية، ولا يوجع، ثم يراعى بعد أيام. وإن كان هناك صديد أزعجت الظفر، أو شققته برفق ورددت وشددت ولا تسر اللحم، فيهيج وجع عظيم أعظم من الداحس بل غطّه به، وانطل على الظفر الماء والدهن الفاتر، وضع عليه من بعد وبآخرة مرهم الباسليقون.

الكتاب الخامس

الأدوية المركبة والأقراباذين

المقالة العلمية

الحاجة إلى الأدوية المركبة

إنه قد لا نجد في كل علّة خصوصاً المركبة دواء مقابلاً لها من المفردات، ولو وجدنا لما آثرنا عليه، بل ربما لم نجد مركّباً نقابل به مركّباً أو نجده إلا أنا نحتاج إلى قوة زائدة في أحد بسيطيه، فنحتاج إلى أن نضيف إليه بسيطاً يقوي قوته كالبابونج، فإن فيه قوّة تحليل أكثر وقوة قبض أقل، فتشتد قوة القبض بدواء بسيط قابض تضيفه إليه، وربما وجدنا دواء مفرداً مسخناً، ولكن حاجتنا ماسة إلى سخونة أقل منها، فنحتاج أن نضيف إليه مبرداً أو أكثر منها، فنحتاج أن نضيف إليه مسخناً آخر، وربما نحتاج إلى دواء يسخّن أربعة أجزاء، ولم نجد إلا ما يسخن ثلاثة أجزاء، وآخر يسخّن خمسة أجزاء، فنجمع بينهما راجين أن يحصل من الجملة مسخّن لأربعة أجزاء. وربما كان الدواء الذي نريده بالغاً فيما نريده، لكنه ضار في أمر آخر فنحتاج إلى أن نخلط به ما يكسر مضرته، وربما كان بشعاً كريهاً عند الطبع تعافه المعدة فتقذفه، فتضيف إليه ما يطيبه، وربما كان الغرض فيه أن يفعل في موضع بعيد، فنخاف أن تكسر قوته الهضم الأول والهضم الثاني، فنقرنه بحافظ غير منفعل يصرف عنه عادية الهضمين، حتى يبلغ العضو المقصود سالماً كما يوقع الأفيون في أدوية الترياق.

وربما كان الغرض فيه البذرقة كما يلقى الزعفران في أقراص الكافور حتى يبلغها القلب، لكنها إذا بلغت القلب عمدت القوة الدميزة بتفريق قوى التحليل والقبضْ، كان الدواء طبيعياً أو معمولاً فيسرح المحلل إلى نفس العضو الألم، فيحلل المادة والرادع إلى مجاري المادة، فيمنع المادة، وربما أردنا دواء يلبث في ممره قليلاً، حتى يعمل هناك عملاً فائقاً كثيراً، ثم يكون ذلك الدواء سريع النفوذ فنركبه بمثبط مثل كثير من الأدوية المفتحة، فإنها سريعة النفوذ عن الكبد.

وربما كانت الحاجة ماسة إلى لبث منها في الكبد، فنخلط بها أدوية جاذبة إلى ضد جهة الكبد، كبزر الفجل الجاذب إلى فم المعدة، فيتخير الدواء قدر ما تصل منفعته إلى الكبد، ثم ينفذ.وربما كان الدواء الذي نجده مشتركاً لطريقين، وغرضنا في طريق واحد، فنقرن به ما يحمله إلى ذلك، كما نجعل الذراريح في الأدوية المدرة المفتّحة ليصرفها عن جهة العروق إلى جهة الكل والمثانة.

واعلم أن الكثير من الأدوية معملاً وموقعاً، وربما قصد به معمل أبعد من موقعه، فنحتاج إلى مطرق، وربما قصد به معمل أقرب من موقعه، فيحتاج إلى مثبط. واعلم أن المجرب خير من غير المجرّب، والقليل الأدوية خير من كثيرها في غرض واحد.

أما السبب في أن القليل الأدوية خير من كثيرها فقد شرح في صدر الكتاب الثاني، وأما السبب في أن المجرّب خير، فهو أن كل دواء مركب فله حكم من بسائطه، وحكم من جملة صورته، وغير المجرّب إنما يفيد من اعتبار بسائطه فقط، ولا ندري ما يوجبه مزاجه الكائن عنها هل هو زائد في معناها أو غير زائد، وهو مناقض، والمجزب يكون قد

واعلم أن الدواء المركّب المنجح كالترياق له بحسب بسائطه آثار وقوى، وبحسب صورته التي إنما حمر مدة لينجذب المزاج إليها آثار وقوى، وربما كانت أفضل من البسائط فلا تلتفت إلى ما تقوله الأطباء أن الترياق ينفع من كذا لأجل السنبل، وينفع من كذا لأجل مر، بل ينفع لذلك، ولكن العمدة صورته وقد جاءت بالاتفاق جليلة نافعة، ولا يمكننا أن نشير إليها وإلى مناسبتها لأفعالها إشارة جليّة.

واعلم أن في المركبات أدوية هي عمود وأصل، إذا حذفت بطلت القاعدة مثل لحم الأفاعي في الترياق والصبر في أيارج فيقرا والخِرْبَق في أيارج لوغاذيا، وأدوية تصلح أن تسقط، وأن تبدل وأن يزاد فيها أو ينقص، وأدوية لو زيدت لأضرت فإنه لو وقع في الترياق البلاذر لأفسد الأدوية، وخصوصاً لحم الأفاعي، وأدوية لو زيدت لم تضر، كما أنك لو زدت في الترياق جوزبوا لم تكن أتيت بجريمة عظيمة.

واعلم أن كثيراً من التركيب يؤدي إلى المفاسد، وكثيراً من التركيب يؤدي إلى مزية أثر وفعل، وأن كثيراً من التركيب يكون عن مفردات ومركبة كالترياق عن أفراده وعن الأقراص الثلاثة، فإن لكلٍّ قرص بسبب المزاج خاصية لا توجد في المفردات، وربما كان الدواء مركباً من مركبات.

الجملة الأولى

المركبات الراتبة في القراباذينات

يشتمل على إثني عشر مقالة:

المقالة الأولى

الترياقات والمعاجين الكبار

الترياق الفاروق وبيان تركيبه: هذا الترياق أجلّ الأدوية المركبة، وأفضلها لكثرة منافعه، وخصوصاً للسموم من النواهش، كالحيات، والعقارب، والكلب الكَلِب، والسموم المشروبة القتّالة، ومن الأمراض البلغمية والسوداوية وحمياتها والرياح الخبيثة، ومن الفالج والسكتة والصرع واللقوة والرعشة والوسواس والجنون، ومن الجذام خاصةً، ومن البرص، ويشجّع القلب، ويذكي الحواس، ويحرِّك الشهوات، ويقوي المعدة، ويسهِّل النفس، ويُذْهِب الخفقان، ويحبس نفث الدم، وينفع من أكثر أوجاع الكل، والمثانة ومن الإدرار منهما، ويفتِّت الحصاة، وينفع من قروح الأمعاء، والصلابات الباطنة في الكبد والطحال وغيرهما.

وإنما تفعل هذه الأفعال بخاصية صورته التابعة لمزاج بسائطه، بأن يقوي الروح، والحار الغريزي، وتستعين الطبيعة بذلك على المضادات الباردة والحارة، وخير النسخ لهذا الدواء هي النسخة الأصلية "الأندروماخس".

وقد حاول كثير من الأطباء مثل "جالينوس" وغيره، أن يزيدوا وينقصوا فيه لا لضرورة أوجبت ذلك عليهم، ولا لداع قوي دعاهم إليه، ولكن التماساً للذكر وليبقى عنهم أثر فيه كما بقي "لأندروماخس"، وكان الرأي أن لا يحرّكوا شيئاً آخرجته التجربة منجحاً، فلعل ذلك المزاج بذلك الوزن، هو اقتضاء ما آخرجت التجربة من الخاصة، وأنه إذا حرك عن وزنه لم يستتبع تلك الخاصية.

وإذا ادعى مدّع منهم أنه عارف بسبب إيجاب تلك الأوزان تلك الخاصية، فقد ادّعى مكذباً فيه مردوداً عليه، كما لو ادّعى مدع معرفة أوزان العناصر في الفرس والإنسان وغير ذلك، وللترياق طفولة وترعرع وشباب وشيخوخة وموت، ويصير طفلاً بعد ستة أشهر أو بعد سنة، ثم يأخذ في الترعرع والتزيد إلى أن يقف بعد عشر سنين في البلدان الحارة، وعشرين سنة في البلدان الباردة، ثم يقف إما عشر سنين، واما عشرين سنة، ثم ينحط إما بعد عشرين سنة أو بعد أربعين، ثم تنسلخ عنه الترياقية إما بعد ثلاثين سنة أو بعد ستين سنة، فيصير كأحد المعجونات المنحطة عن درجة الترياقية.

ويجب أن يُسقى الملسوع من طريه وقويه وسائر من يُسقى غيره مما هو أضعف، وربما احتيج أن يسقى الملسوع من طريه من نصف مثقال إلى مثقال.

ومما يفرق به بين طريه وقويه وبين عتيقه وضعيفه، ورديئه من الامتحانات أن يسقى إنسان مسهلاً، وينتظر به فإن أسهله سقي الترياق، فإن حبسه فهو طري جيد، وإلا فهو رديىء. ومن الامتحانات ما ذكر "جالينوس،، أنه يجب أن يصاد ديك بري فإنه أيبس مزاجاً مما يربى في البيوت، وأظنه التُدرج الذكر ويرسل عليه هامة، ثم يسقى الترياق فإن عاش فالترياق جيد، وأيضاً يمتحن على من سقي أفيوناً وشوكراناً وغيره. وأما البيش فمنفعة الترياق منه قليلة، وقدرها أن يدافع بالموت مهلة، ولعل دواء المسك كما زعم بعضهم أنفع من الجميع فيه.

وأما مقادير ما يسقى من الترياق في علة علة: أما في السعال العتيق ووجع الصدر والجنب، فيسقى ترمسة في ماء العسل، أو جلاب إن كانت حمى.

وأما للنافض الدائر والبرد والقيء في ابتداء الأدوار، فيسقى ترمسة بماء أو شراب لا أقل من ثلاث أواق، ولا كثر من أربع أواق ونصف، ويسقى من به قولنج ونفخ في المعدة ومغص مقدار ترمسة بماء عسل، أو جلاب كما ندري، وصاحب سقوط الشهوة كذلك في ماء أو شراب كما تدري، ومن اليرقان ترمسة في طبيخ الأسارون، ويسقى في الاستسقاء. إما قبل الطعام ترمسة منه بلعاً أو في مقدار أوقية ونصف من خل ممزوج.

ويسقى صاحب نفث الدم إن كان عهده بالعلة قريباً إلى مثقال في خل ممزوج، وإن كان العهد قديماً سقي المبلغ في طبيخ سومفوطون غداة وعشياً.

وأما من كان به انقطاع صوت فيسقى منه باقلاة في ماء العسل أو رب العنب، أو يمسكه تحت لسانه، ويسقى لقروح الأمعاء، وإسهال الدم في ماء السماق، ومن ضيق النفس بسكنجبين العنصل أقل من أوقية، ويتغرغر به للصرع، ثم يسقى مقدار ربع مثقال إلى نصف مثقال في الماء، أو سكنجبين العنصل، وكذلك في الصداع والشقيقة، ثم أنه ليفتت الحصاة في المثانة والكل، إذا شرب في طبيخ الكرفس، ويمنع الهيضة ويحبس الطبيعة، ومن استعمله في وقت الصحة لم تضره السموم، ولم تنكأ فيه الآفات وأمن أمراض الوباء. صفته: تأخذ من أقراص الأشقيل ثمانية وأربعين مثقالاً، ومن أقراص الأفاعي أربعة وعشرين مثقالاً، ومن أقراص الأندروخورون ومن الفلفل الأسود والأفيون من كل واحد مثل ذلك، ومن الدارصيني في رواية إثني عشر مثقالاً، وفي رواية أربعة وعشرين مثقالاً، ومن الورد إثني عشر مثقالاً، ومن بزر السلجم البري، والاسقورديون، وأصل السوسن، والغاريقون، ورب السوس ودهن البلسان، من كل واحد مثل هذا الوزن. ومن المر والزعفران، والزنجبيل، والراوند والفنطافلن، والفوتنج الجبلي، والفراسيون والفطراساليون، والاسطوخودوس، والقسط المر، والفلفل الأبيض، والدار فلفل، والدريقطامامن، والكندر، وفقاح الأذخر، وصمغ البطم وسليخة سوداء، والسنبل الهندي، والجعدة من كل واحد ستة مثاقيل. ومن الميعة السائلة وبزر الكرفس، وسيساليوس، وبزر السافسليس، ونانخواه وكماذريوس، وكمافيطوس، وعصارة هيوفاقسطيداس، وسنبل إقليطي، وساذج ومر وجنطيانا، وبزر الرازيانج، وطين مختوم، وقلقطار محرق، وحماما ووج، وحب البلسان، وأوفاريقون، وفو، وصمغ، وقردمانا، وأنيسون، وأقاقيا، من كل واحد أربعة مثاقيل. دوقوا، وبارزد، وقفر اليهود، وجاوشير، وقنطوريون دقيق، وزراوند طويل، من كل واحد مثقالين، وفي رواية زراوند مدحرج بدل الطويل. وأما جندبادستر ففي رواية مثقالين، وفي رواية أربعة مثاقيل، وكذلك الكلام في السكبينج ومن العسل عشرة أرطال، ومن الشراب العتيق الريحاني الحار قسطين، يذاب ما يذاب منها، وينقع ما ينقع، وتدق اليابسة، وتنحل وتعجن بالعسل،

نسخة أخرى: تأخذ من أقرصة الاشقيل ثمانية وأربعين مثقالاً، ومن أقرصة الأفاعي، ومن أقرصة الأندروخورون، والفلفل الأسود والأفيون الجيد من كل واحد أربعة وعشرين مثقالاً، ومن الثوم البري والورد الأحمر اليابس، وبزر السلجم البري، والايرسا والغاريقون، وعصير السوسن، ودهن البلسان والدارصيني من كل واحد إثني عشر مثقالاً.
ومن المر والفراسيون والزعفران، والدارفلفل، والزنجبيل، والحبق الجبلي، والفطراساليون، والفنطافلون وهو ذو الخمسة الأوراق البرّي، والراوند الصيني، والقسط المرّ الأبيض، والاسطوخودوس، والفلفل الأبيض، والمشكطرامشيع، وفقاح الأذخر، وعلك الأنباط، واللبان، والسليخة، والسنبل، من كل واحد ستة مثاقيل. ومن الجنطيانا، والثالافسيس وهو الحرف الأبيض، من اللبنى، والسيساليوس، والسنبل الاقليطي وهو الناردين، وبزر النانخواه، وكمافيطوس، وكمازريوس، وهيوفاقسطيداس، والساذج، والأنيسون، والفو، والمو، وبزر الكرفس، وبزر الرازيانج، وطين البحيرة، والقلقطار المشوي، وحماما، وهوفاريقون، ووج، وحبّ البلسان، وأقاقيا، والصمغ العربي، والقردمانا، من كل واحد أربعة مثاقيل. ومن الزوفرا، والقنة، والجاوشير، والكسبينج، والقفر اليهودي، والقنطوريون، والزراوند المدحرج، والجندبيدستر، من كل واحد وزن مثقالين.
وقد زيد في هذه النسخة هذه الأدوية، وهي مثبتة في النسخ الأعجمية، وهي الحبق النهري، وهو المصطكى، والكثيرا، وعود فاوانيا، والزراوند الطري، وبزر بنج من كل واحد مثقالين. فذلك سبعون خلطاً سوى العسل، وهو ضعف الدواء يصير جملة ما في الترياق ألفاً وأربعمائة وأربعة وثلاثين مثقالاً، يسحق الزعفران على حدة، ويدقّ المر والأفيون واللبان على حدة، وينقع ذلك في الطلاء المطبوخ ليلة، ويذاب العلك، والقنة بدهن البلسان، ويدق القلقطار وحده، ثم تدق سائر الأدوية، وتنخل وتعجن جميعاً بعسل منزوع الرغوة، وتدق عند العجن في الهاون دقا جيداً، حتى تختلط، ثم ترفع في إناء قوارير أو غضار، ويستعمل بعد أربع سنين، والشربة الكاملة منه وزن درهم بماء فاتر على الريق.
نسخة أخرى: يؤخذ من أقرصة الاشقيل ثمانية وأربعون مثقالاً، ومن أقرصة الأفاعي أربعة وعشرون مثقالاً، دار فلفل أربعة وعشرون مثقالاً، أقراص الأندروخورون أربعة وعشرون مثقالاً، ورد أحمر يابس منزوع الأقماع إثنا عشر مثقالاً، أصول السوسن الاسمانجوني إثنا عشر مثقالاً، أصل السوس إثنا عشر مثقالاً، بزر السلجم البري إثنا عشر مثقالاً، أسقورديون إثنا عشر مثقالاً، عيدان البلسان عشرة مثاقيل، دارصيني إثنا عشر مثقالاً، أفيرن اثنا عشر مثقالاً، غاريقون إثنا عشر مثقالاً، دهن البلسان عشرة مثاقيل، فلفل أبيض ستة مثاقيل، راوند صيني ستة مثاقيل، بزر الكرفس أربعة مثاقيل، مُرّ صافي ستة مثاقيل، قسط مرّ ستة مثاقيل، زعفران ستة مثاقيل، سليخة ستة مثاقيل، سنبل هندي ستة مثاقيل، فلفل أسود أربعة وعشرون مثقالاً، "ديقطامامن" وهو مشكطرامشيع، ستة مثاقيل، فراسيون وفقاح الأذخر وفودنج جبلي وكندر ذكر وجعدة من كل واحد ستة مثاقيل، فراسيون وفقاح الأذخر وفودنج جبلي وكندر ذكر وجعدة من كل واحد ستة مثاقيل، أسطوخوذوس ستة مثاقيل، فطراساليون وهو بزر الكرفس الجبلي الماقدوني، ستة مثاقيل، مصطكى وصمغ البطم وزنجبيل وذو الخمسة الأوراق من كل واحد ستة مثاقيل، كمافيطوس أربعة مثاقيل، ميعة سائلة أربعة مثاقيل، مو أربعة مثاقيل، حماما أربعة مثاقيل، ناردين وهو السنبل الرومي أربعة مثاقيل، طين مختوم أربعة مثاقيل، فووكمادريوس من كل واحد أربعة مثاقيل، ورق الساذج الهندي أربعة مثاقيل، طين مختوم أربعة مثاقيل، فووكمادريوس من كل واحد أربعة مثاقيل، ورق الساذج الهندي أربعة مثاقيل. قلقطار محرق جنطيانا رومي، أنيسون، عصارة الأوفاقيسطيداس، حب البلسان، صمغ عربي، بزر الرازيانج، قردمانا، ساليوس، وأقاقيا، حرف أبيض، هيوفاريقون، نانخواه، سكبينج، جندبيدستر، من كل واحد أربعة مثاقيل. زراوند طويل، دوقوا، قفر اليهود، جاوشير، قنطوريون دقيق، بارزد وهو القنة، من كل واحد مثقالان، يعمل به ما ذكرنا من الدقّ والنخل والعجن بعسل.

أقراص الأفاعي: تصاد الأفاعي عند انقراض الربيع، وإقبال الصيف، وإن كان الربيع شتائياً دوفع به إلى أن يلحق الصيف، والأفاعي هي الحيات المفرطحة الرؤوس المستعرضتها، خصوصاً عند قرب الرقبة، الدقاق رقابها جداً، البتر أذنابها، الفحاحة، الكشّاشة، وليس يصلح لهذه الأقراص كل الأفاعي بل الشقر، ومن الشقر الإناث وعلامتها أن للذكران في كل شدق ناب واحد، وللإناث أكثر من ناب واحد، ويجب أن تجتنب المقرّنة والرقم والرقش الضاربة إلى البياض، ولا تصاد من السباخ وشطوط الأودية والأنهار والبحار ولا المشجرة، فإن فيها البلوطية الخبيثة والمعطّشة، بل تصاد من موضع بعيد عن الندى، ولا تصاد الضعيفةالحركة بل تختار السريعة الحركة المنتصبة الرأس، ويجب أن لا تهمل كما تصاد إن أمكن، ويحذف من جانب رأسها أربع أصابع، وكذلك من جانب ذنبها ودبرها، فإن سال منها

ومن علاماتها أيضاً أن تكون حركتها سريعة، ونظرها نظر جرأة وإقدام، ويكون مخرج الثفل من آخر الذنب، فإذا ماتت آخرجت أحشاؤها، وخصوصاً مرارتها وغسلت بالماء والملح غسلاً بالإستقصاء، ثم تطبخ في الماء والملح، وإن كان فيه شبث فلا بأس به طبخاً مهرياً يسهل معه لقط لحمها عن عظمها، فينظف اللحم عن العظم ويطرح في هاون، ويدق دقاً ناعماً، ويوصون من يحاول ذلك باستنشاق دهن البلسان، ومسحه على البنان،فإن اندق خلط به الكعك على النسخ المختلفة، ولا يؤثر على نسخة "أندروماخس"، ثم عملت منه إقراص رقاق لطاف، وجففت في الظلّ وخرنت في المخازن، ويجب أن لا تقع عليها أناث الشمس البتة لا قبل الجفاف ولا بعده، فإن الشمس تبتزها القوة المختصة بلحوم الأفاعي المقابلة للسموم النهشية والمشروبات.

أقراص الإشقيل: يجب أن تختار من الإشقيل الرطب ما كان رزيناً، ولم يكن بعظيم، ولا تطليه بالطين، بل تطليه بالخمير، وتشويه في القدر حتى ينضج، أو في تنّور قد سُجرَ، وآخراج رماده، أو في المقالي التي ينضج عليها الخبز، فإذا آخرج من هناك فليؤخذ جوفه الليّن، ويدق ناعماً، ويخلط معه دقيق الكرسنة الحديث. أما "أندروماخس": فكان يخلط مع جزء من الأشقيل، جزءين من الدقيق، وغيره كان يخلط بالسوية، فإذا خلطت الإشقيل بدقيق الكرسنة فاعمل منها أقراصاً رقاقاً، وامسح يدك عند تقريصها بدهن الورد، وجففها واحفظها كما تحفظ أقراص الأفاعي.

أقراص الأندروخورون: يؤخذ من قشور أصول الدارشيشعان ستة مثاقيل. قصب الذريرة وقسط وعَيدان البلسان وأسارون ومو وحماما ومصطكى وأماراقن وهو الأقحوان الأبيض، وفو، من كل واحد ستة مثاقيل. فقاح الأذخر عشرؤن مثقالاً، راوند، سليخة ودارصيني، من كل واحد عشرون مثقالاً، مر، أربعة وعشرون مثقالاً، سنبل هندي، ستة عشر مثقالاً، ساذج، مثله، زعفران، إثنا عشر مثقالاً، يدق كل وينخل على حدته، ويعجن بشراب ريحاني عتيق يضرب إلى الحلاوة، ويقرص ويجفّف في الظل، ويحفظ كما تحفظ أقراص الأفاعي.

نسخة أخرى لهذا القرص: يؤخذ من عود الدارشيشعان وقصب الذريرة وقسط وأسارون وعود بلسان وحماما ومو وهو المصطكى وفو وأقحوان، من كل واحد ثمانية عشر مثقالا. ومن الزعفران والسنبل الهندي والساذج، من كل واحد إثنا عشر مثقالاً، ومن المر أربعة وعشرون مثقالاً، فيدق الكلّ ويقرّص كما ذكرنا في النسخة التي قبل هذه.

نسخة أخرى لهذا القرص: يؤخذ أصفلاتوس وهو دارشيشعان، ستة مثاقيل، فقاح الأذخر، إثني عشر مثقالاً، قصب الذريرة، ستة مثاقيل، فو، ستة مثاقيل، أسارون، ستة مثاقيل، عيدان البلسان، ستة مثاقيل، دارصيني، أربعة وعشرين مثقالاً، حماماً، أربعة وعشرين مثقالاً، سليخة، ستة مثاقيل، أماراقن وهو الأقحوان الأبيض، عشرون مثقالاً، سنبل! هندي، ستة عشر مثقالاً، جعدة، ستة مثاقيل، مر، أربعة وعشرون مثقالاً، مصطكى، ستة مثاقيل، زعفران، إثني عشر مثقالاً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بشراب صاف، وتقرص كما ذكرنا وتحفظ.

المثروديطوس: هو معجون صنعه "مثروديطوس" الجليل وسمي باسمه، وألّفه من أدوية مجربة على السموم، وخصوصا على أمراض آخر ليكون جامعاً لمنفعة السموم المختلفة والأمراض المختلفة، فكان هو الترياق في ذلك الزمان، ثم لما اتفق " لأندروماخس" ما نبهه على منفعة لحوم الحيات وغيرها، زاد فيه أقراص الأفاعي، وغير يسيراً بالزيادة والنقصان، فكان الترياق الكبير. والترياق الكبير أنفع منه في شيء واحد وهو سم الحيات. وأما في سائر الأشياء فلا ينقص المثروديطوس عن الترياق نقصاناً يعتد به، بل هو أزيد في كثير منها نفعاً وأرجح فائدة، ولا تطول الكلام في عد تلك المنافع، فإنها تلك المذكورة للترياق، وتكون الشربة أوفر قليلاً.

نسخة المثروديطوس للجمهور: يؤخذ زعفران ومرّ وغاريقون وزنجبيل ودارصيني وكثيراء من كل واحد عشرة دراهم. سنبل وكندر وثالسفيس، وهو الحرف البابلي، وأذخر وعيدان البلسان، وأسطوخوثس وسيساليوس، وقسط، وكمافيطوس، وقنة وماست وهو علك البطم، ودارفلفل، وعصارة لحية التيس، وجندبادستر، ومالايثيرن وهو الساذج الهندي، وميعة وجاوشير من كل واحد ثمانية دراهم. سليخة وفلفل أبيض، وفلفل أسود، وسورنجان جعدة، وسقورديون، ودوقوا، وإكليل الملك، وجنطيانا، ودهن البلسان، وحب البلسان، وأقراص، وقوفيون، ومقل من كل واحد سبعة دراهم. سذاب درهمين. أشق وسنبل رومي، ومصطكى، وصمغ وفطراساليون، وقردمانا، وبزر الرازيانج

وفي هذه النسخة أدوية ليست في نسخة "جالينوس"، وهي ثلاثة عشر: الغاريقون، وسورنجان وسذاب يابس وأشق، ودنقطامايين، وأسارون، وكثيرا، وأسطوخودوس، وكمافيطوس، وإكليل الملك، وعيدان البلسان، وفلفل أسود، ومقل. وفي نسخة "أجالينوس" دواءان ليسا في هذه النسخة، وهما أصل السوس والملح، وفي نسخة أخرى دواء ليس في هذه النسخة، وهو بزر السذاب.

قوفيون المستعمل في المثروديطوس: يؤخذ زريب منزوع العجم وزن أربعة دراهم، علك البطم وزن أربعة وعشرين درهماً، أذخر ومر من كل واحد إثني عشر درهماً. دارصيني ومقل أزرق، وأظفار الطيب، وسنبل رومي، وسليخة، وإكليل الملك، وسعد، وحب الغار، ومن كل واحد ثلاثة دراهم. قصب الذريرة وزن تسعة دراهم، زعفران درهم، قفر اليهود وزن درهمين ونصف، وهذه النسخة نسخة "سابور بن سهل"، وفيها زيادة قفر اليهود، وفي نسخة "ابن سرابيون" زيادة دارشيشعان درهمين ونصف، وفي نسخة أخرى زيادة أسارون درهمين ونصف.

ترياق عزرة: يؤخذ حماما وزن إثني عشر مثقالاً، فقاح الأذخر ثمانية مثاقيل، عاقر قرحا، ستة مثاقيل زعفران ستة وثلاثين مثقالاً، دارصيني ستة مثاقيل، مر إثني عشر مثقالاً، فطراساليون وهو بزر الكرفس الجبلي ودوقوا، وهو بزر الجزر الجبلي الاقليطي، من كل واحد ثلاثة مثاقيل، كثيرا ثلاثين مثقالاً، عصارة الاوفاقسطيداس ثمانية مثاقيل، أصول السوسن الاسمانجوني خمسة عشر مثقالاً، بزر الرازيانج ستة مثاقيل، مقل أزرق، ثمانية مثاقيل، لبان أبيض ثمانية وعشرين مثقالاً، كبريت ستة مثاقيل، بزر البنج ثمانية وعشرين مثقالاً، سليخة تسعة مثاقيل، حب الخشخاش الأبيض ثلاثين مثقالاً، سنبل هندي إثني عشر مثقالاً، بزر السذاب مثقال واحد، حب الأترج مقشر أو سماق شامي من كل واحد مثقالين، بزر الشبث وكبد المالكي وأسارون وقردمانا وأوفربيون وأفيون من كل واحد ستة مثاقيل، فلفل أسود ثلاثين مثقالاً، ورد أحمر يابس منزوع الأقماع تسعة مثاقيل، ساذج هندي إثنا عشر مثقالاً، دهن البلسان أربعة وعشرين مثقالاً. ناردين أقليطي وهو السنبل الرومي، وأنابيس وهو فقاح الكرم من كل واحد ستة مثاقيل. ورق الدفلى ستة مثاقيل، لك منقى إثني عشر مثقالاً، ماميثا وقرنفل من كل واحد إثني عشر مثقالاً، فقاح السنبل الرومي ثلاثة مثاقيل، ريوند صيني إثني عشر مثقالاً، فو ستة مثاقيل، فقاح المر أربعة مثاقيل ونصف، قيموليا اثني عشر مثقالاً، عصارة الارطاماسيا وهو البلنجاسف ويقال له القيسوم البري عشرون مثقالاً، أصول الهندبا عشرين مثقالاً، قسط ومر وجنطيانا رومي من كل واحد إثني عشر مثقالاً، أقراص الأندروخورون تسعة مثاقيل، أنيسون ستة مثاقيل، ورق الأترج ثلاثين مثقالاً، أذخر اثني عشر مثقالاً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة منقوعاً منها ما ينتقع بشراب صاف جيد الجوهر وهو الأصل، أو الجمهوري أو بمثلث أو نبيذ زبيب وعسل، ويعجن بعسل منزوع الرغوة بقدر الحاجة إليه، ويرفع في إناء، ويسعمل كاستعمال الترياق الكبير ومن الأطباء من يجعل فيه شيئاً من الأشق، ومنهم من لا يرى ذلك لأن الأشق يضر بالمعدة.

نسخة أخرى من ترياق عزرة: يؤخذ حماما ومر من كل واحد خمس أواق، عاقر قرحا أوقيتين ونصف، أذخر أربع أواق، سليخة إثني عشر أوقية ونصف، لبنى ست أواق ونصف، دوقوا أوقيتين ونصف، زعفران إثنى عشر أوقية، فطراساليون أوقية ودرهمين، إيرسا أوقيتين ونصف، بزر الرازيانج ومقل من كل واحد أربعة دراهم ونصف، لبان تسع أواق، كثيراء عشر أواق، عصارة هيوفاقسطيداس ثلاث أواق، حبٌ الأترج المقشر مثقال، بزر الشبث وكبد المالكي وعيدان صفر من كل واحد مثقالين. بزر البنج رطل، بزر الخشخاش رطلين، سنبل تسع أواق ودرهم، سذاب يابسأوقية ودرهمين، سماق ثلاث أواق، أنيسون وأسارون وقردمانا من كل واحد أربع أواق، أفيون أوقيتين ودرهم ونصف، أوفربيون أوقيتين ونصف، فلفل أوقية ونصف، ورد أربع أواق، ساذج وحب البلسان من كل واحد ثلاث أواق، بلاذر أوقيتين ونصف، لك خمس أواق، دارصيني أربع أواق، مو أوقيتين، سنبل إقليطي سبع أواق، كبريت أربع أواق، ماميثا وريوند صيني وقسط مر من كل واحد أربعة مثاقيل، ورق الأترج خمسة مثاقيل، أقراص الأندروخورون ثلاثة مثاقيل، دهن البلسان سبعة مثاقيل، عصارة القيسوم وهو الشوصرا رطل، خولنجان سبع أواق، حضض ست أواق، قرنفل خمس أواق، عسل قدر الحاجة.

اقراص الأندروخورون المستعملة فيه: بابونج أحمر، وبابونج أبيض، وسماق، ومر وأنيسون، وأسارون، وأشنة وقصب الذريرة، وعيدان البلسان من كل واحد جزء، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بشراب صاف جيد الجوهر، وهو الأصل أو الجمهوري أو المثلث، أو نبيذ زبيب وعسل، ويترك ثلاثة أيام متوالية، ويحرك في كل يوم مرة ويزاد عليها من أحد هذه الأشربة إن احتيج إلى ذلك، ويقرص أقراصاً من وزن مثقال، ويجفف في الظل هذا ترياق صنعه عزرة، وهو كخليفة الترياق الفاروق في الأمور كلها.

ترياق الأربعة: يؤخذ جنطيان رومي، وحب الغار، وزراوند طويل، ومر أجزاء سواء، يدق ويعجن بعسل منزوع الرغوة بقدر الكفاية، والشربة مثقال بماء حار، وقيل إن من الأطباء من جعل مكان المر قسطاً مراً، وحكى "صهاريخت أنه وجد في نسخة زيادة من الزعفران جزء، هذا ترياق الأربعة الأدوية، ينفع من لسع العقارب والعناكب، ومن الأمراض الباردة.

سوطيرا وهو المخلص الأكبر: هذا دواء جامع النفع ينفع من الصرع والدوار والصداع العتيق والرعشة، ويمنع المادة من التحلب إلى العين، وقد يكتحل به بعقب القدح فيمنع العود، ويمنع حدوث آفة بالعين، وانقطاع الصوت والفالج والوسواس، ووجع الأسنان والعين، وأوجاع الرئة والصدر والجنب والشراشيف سقياً في ماء العسل، ومن قذف الدم سقياً في ماء لسان الحمل وعصا الراعي، ومن الرياح في المدمة وأوجاعها واليرقان، ويصفي اللون ويذهب الفكر، ويزيل الجشاء، ويشفي قروح المثانة، وأمراض الأمعاء، ومغصها، ويدقن به، وأورامها والطحال، ويدر فضول الكل والمثانة، ويقوي المذاكير، ويطلى عليها فينهض الشهوة، وينفع من أوجاع المفاصل، والنقرس والتشنج، وينفع من سموم ذوات النهش ومن السموم المشربة.

أخلاطه: يؤخذ سليخة وأذخر من كل واحد أوقية ونصف، جندبيدستر وفطراساليون وهو بزر الكرفس الجبلي من كل واحد خمسة عشر مثقالاً، بزر الكرفس أوقيتين، سيساليوس مثقالاً واحداً، قسط ودارصيني وأقراص أدرومعموا وميعة سائلة وأسارون من كل واحد ستة مثاقيل، أنيسون عشرة مثاقيل، فلفل أبيض إثنا عشر مثقالاً، دار فلفل أربعة مثاقيل، سنبل أربعة مثاقيل، حماما وزعفران من كل واحد أربعة مثاقيل، أفيون عشرة مثاقيل، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع في إناء وتستعمل عند الحاجة بعد ستة أشهر.

أقراص أدرومعموا المستعملة في المخلص الأكبر: يؤخذ حماما ودارشيشعان وقسط وقصب الذريرة وقرنفل وفلفل ونانخواه من كل واحد ثلاثة مثاقيل، دارصيني ومصطكى وزعفران من كل واحد ستة مثاقيل، فو مثقال واحد، سنبل الطيب وساذج هندي من كل واحد سبعة مثاقيل، مرّ ستة مثاقيل، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بشراب صاف أو غيره، وتقرص أقراصاً صغاراً من وزن مثقال، وتجفف في الظل وتستعمل.

معجون بزرك دارو: هو من أدوية الفرس الكبيرة المختار تذهب مذهب الفلونيا، والترياق، والشليثا، ومنفعته عظيمة في القولنج.

أخلاطه: يؤخذ من الزعفران وبزر البنج الأبيض من كل واحد داستارو واحد، ومن الأفيون والأوفربيون من كل واحد عشرون درهماً وزناً، ومن النسبل واللبني من كل واحد إستاران، ومن الساذج الهندي والقرنفل من كل واحد أربعة دراهم، ومن الفلفل الأبيض درهمين، ومن اللؤلؤ غير المثقوب، ونوشادر وبزر السذاب البري، والمسك، والكافور، وقاقلة، ودارصيني، وسليخة من كل واحد وزن درهم. ومن القسط ثمانية دراهم، ومن بزر الحرمل، والعاقر قرحا، والدارفلفل من كل واحد أربعة دراهم. ومن السكبينج والجندبيدستر والجاوشير من كل واحد وزن درهمين، ومن الزرنباد والدرونج ودهن البلسان من كل واحد ثمانية دراهم، وفي النسخة السريانية والأعجمية من المرّ أربعة دراهم، ومن الكافور أربعة دراهم، تدق اليابسة، وتنخل، وتنقع البقية في الطلاء المطبوخ، ثم تجمع جميعاً، وتعجن بعسل ويعتق ستة أشهر والشربة مثل الجوزة بماء فاتر.

معجون الفلاسفة وهو المسمى مادة الحياة: نافع من فضول البلغم، مقو للنفس، مفرح، هضام، مجشّ، مشهٍ ، كالزاد للشباب، ويزيد في الحفظ والذكر وذكاء العقل، وانطلاق اللسان، ويذهب بالأبردة ويقطع سلس البول، ويسكن الرياح،

أخلاطه: يؤخذ فلفل ودار فلفل، وزنجبيل، ودارصيني، وأملج، وبليلج، وشيطرج وزراوند مدور شامي، وعروق، وبابونج وجوف حبّ الصنوبر الكبار، وفي نسخة أخرى: وجوز هندي، وساطوريون وهو خصي الثعلب من كل واحد أوقية، ومن بزر البابونج نصف أوقية، ومن نبات حب العنب ثلاث أوراق، ينزع عجم الزبيب الأحمر، ثم يدقّ ويؤخذ مثل جميع الأدوية عسلاً فيعقد، ثم تعجن به العقاقير التي ذكرنا، ويؤخذ منه على كل حال مثل الجوزة الصغيرة.

الشيلثا ومنافع ذلك: هذا دواء تضمن الأطباء عنه كل نفع، وفي تركيبه كل العجائب، ونحن لم نر له أثراً كبيراً إلا في إزالة الحبسة العارضة لأمراض اللسان واسترخائه.

وأما الأطباء فيقولون أن الشليثا الكبير ينفع من الجنون والأمراض الباردة السوداوية، والبلغمية والفالج، والصرع، والسكتة، واللقوة والوسواس، وحديث النفس، والصداع، والشقيقة والنسيان ومالنخوليا وبرد الدماغ، والرعشة والخفقان، ويحفظ الجنين وينفع من الاسقاط، وينفع من تقطير البول وأوجاع الرحم ورياحها، واسترخاء اللسان، والدوار، والقيء. ومن ضرر الفطر والسموم والألبان التي تنعقد في المعدة وغيرها، وينفع من وجع المفاصل ومن جميع الأوجاع المزمنة الباردة يسقى لكل شيء ما يليق به، فللبرد الشديد في ماء الخيار شنبر. وقيل بل في الخمر أنفع، وللسدد الباطنة بماء الأصول، ولأوجاع الرحم بماء الأنيسون، وللأوجاع الغالبة بماء المرزجوش أو ماء أصول السلق، وللصبيان بدهن البنفسج، فهذا ما تقوله الأطباء. والذي عندي أنه دواء مشوش غير مرتّب التركيب محرق للدم، والأخلاط مقصر عن الأقراص.

أخلاطه: يؤخذ مسك وكافور وعنبر من كل واحد وزن درهمين، لؤلؤ غير مثقوب وزعفران من كل واحد عشرة دراهم، ذهب مسحوق وفضة مسحوقة من كل واحدة نصف درهم. حماما وبزر حرمل وأوفربيون وأشنان نبطي وأشنة وبزر الكرفس وبزر السذاب وأخثاء البقر الجبلي وكبريت أحمر وأصفر وخربق أبْيض ولبني وسعد ومارشوبه، وهي عيدان الهليون، وعروق الاسفند وهو الحرمل الأبيض، وماميران وحبّ المحلب، وعود البلسان، وهزارجشان وسنيدان من كل واحد درهمين. ومن فقاح الأذخر، والساذج، وجوزبوا، وجندبيدستر، وبزر الجرجير، وبزر الجزر من كل واحد عشرة دراهم، ومن الزرنب والكيا وزاج الأساكفة وشونيز وخرء الثعلب وأصل الكبر من كل واحد نصف درهم، ومن الابريسم الخام ومن بزر الشبث وأصوله، والزرانباد والدرونج، والزنجبيل، والجنطيانا، ولسان العصافير، وملح هندي. وعاقر قرحا وبسذ، وقفر اليهود، وبزر قطونا من كل واحد أربعة دراهم. ومن القرنفل والسنبل والأسارون والقسط والقاقلة وبرشياوشان من كل واحد وزن ثمانية دراهم، ومن البسباسة والإيرسا من كل واحد وزن درهمين، ومن اللقاح اليابس عشرين عدداً، ومن السليخة وعيدان السليخة من كل واحد نصف درهم، ومن فقاح الأذخر وزن عشرة دراهم، ومن بزر الرازيانج وزوفا يابس من كل واحد عشرة دراهم، ومن الصعتر الفارسي والصعتر الخوزي من كل واحد أربعة دراهم، ومن الباذاورد وكعوب التين البالي في الحيطان وراوند صيني من كل واحد سبعة دراهم. ومن الفلفل الأبيض والأسود والدارفلفل والأفيون والزراوند الطويل والمدور وحب البنْج من كل واحد عشرين درهماً، ومن الجوز الهندي وزن درهمين وأربعة دوانق، ومن فقّاح الخلاف، وعروق الهندبا اليابس، وهوم المجوس، والجعدة، وعصارة الايرسا والدرشيشعان، والقيصوم من كل واحد وزن درهم. ومن الأنجذان الأسود أربعة دراهم وربع، ومن إكليل الملك وزن أربعة دراهم وأربعة دوانق، ومن شعر الغول وأنكشت زرد وكشت بركشت وحلتيت طيب وسكبينج وجاوشير من كل واحد درهمين، ومن تراب أربع طرق مربعة وزن أربعة دراهم. والذي وجد من الأدوية مما يدخل في الشليثا في الأصول الأعجمية زيادة على ما في هذه النسخة الزرنب، والإسفند الأبيض درهمين درهمين، أصول الخيري الأحمر أربعة دراهم، فقاح الحناء درهمين، فلنجمشك وهو القرنفل البستاني أربعة دراهم، قردمانا وزن درهم. ريوندصيني، وحبّ البلسان، وعيدان البلسان، وحب الآس المصري، ومختوم الملك وحجر داود، وحلتيت منتن من كل واحد درهمين. خير بوّا ثلاثة دراهم، حب البان المقشر أربعة دراهم، طباشير درهم، كشوت وكهربا ومورداسفرم وجفت إفرندوجوز الابهل ومغاث ومر ومرماخور وبهمنان أحمر وأبيض من كل واحد درهمين، أنيسون ثلاثة دراهم شيح ثلاثة دراهم. ملح طبرزد وملح الخبز وهر ملح العجين، ودوقوا وفطراساليون، وعصارة السوسن، وعصارة الغافت من كل واحد ثلاثة دراهم. قشور الأترج اليابس وعيدان الفاوانيا من كل واحد أربعة دراهم، كوردان خمسة دراهم، مغناطيس ستة دراهم، قلقيال وهو الحبق الجبلي

أخلاطه من نسخة أخرى: يؤخذ مسك جيد وزن درهمين، لؤلؤ غير مثقوب وزن عشرة دراهم، ذهب مسحول وفضة مسحولة من كل واحد نصف درهم، عنبر وزن أربعة دراهم، زرنب نصف درهم، إبريسم محرق أو غير محرق أربعة دراهم، قرنفل وسنبل الطيب من كل واحد أربعة دراهم،زعفران وزن عشرة دراهم، زرنباد ودرونج من كل واحد أربعة دراهم، أصل السوسن الاسمانجوني درهم، حماما درهمين، مصكطى وزن نصف درهم، ساذج هندي وزن عشرة، حبّ البلسان نصف درهم، بسباسة درهم، لقاح عشرة عدداً، عيدان السليخة وسليخة من كل واحد خمسة دراهم، فلفل أبيض وزنجبيل وأصول ، الشبث، من كل واحد أربعة دراهم، قسط، مر، وزن ثمانية دراهم، جوزبوا عشرة دراهم، جندبيدستر عشرة دراهم، أوفربيون وزن درهمين، فقاح الأذخر عشرة دراهم، بزر الشبث وجنطيانا رومي وفقاح لسان العصافير من كل واحد أربعة دراهم، قاقلة وزن ثمانية دراهم، بزر الحرمل ثمانية دراهم، بزر الرازيانج ستة دراهم، عيدان برشياوشان ثمانية دراهم، ملح هندي أربعة دراهم، شونيز وهو الحبة السوداء نصف درهم، صعتر فارسي أربعة دراهم، فو وزن ستة دراهم، زاج الأساكفة نصف درهم، أشنان نبطي درهمين، بزر الكرفس وبزر السذاب وأشنة وكبريت أصفر من كل واحد درهمين، إخثاء البقر الجبلية أو المعز الجبلية وزن درهمين، بازاورد وزن سبعة دراهم، بزر الجرجير عشرة دراهم، أبهل أربعة دراهم، فلفل أسود ودار فلفل وبزر البنج من كل واحد عشرين درهماً، عاقر قرحا أربعة دراهم، أفيون عشرين درهماً، تراب المربعات من الطرق وزن درهم، زراوند طويل عشرين درهماً، زراوند مدحرج أربعة دراهم، رواند صيني سبعة دراهم، بزر الزوفرا عشرة دراهم، بندق هندي أربعة دراهم ودانق، بزر الانجذان أربعة دراهم، إكليل الملك أربعة دراهم ونصف، بزر قطونا وبسد من كل واحد أربعة دراهم، حب القثاء المقشر أربعة دراهم ودانقين، قفر اليهود أربعة دراهم، كافور وخربق أبيض وأسود وسعد وميعة سائلة وماميران صيني وبزر الهليون من كل واحد درهمين، بداشغان والأصابع الصفر وشعر الغول وبزر الهندبا وكشت بركشت من كل واحد درهمين، عيدان البلسان درهمين، ماء السوس أو ماء الشوك درهم، حب المحلب درهم. أصول أسفنداسفيد وهو خردل أبيض درهمين، عقد التين الذي في الحيطان سبعة دراهم، خرء الثعلب نصف درهم، قشور أصول الكبر نصف درهم، هزارجشان وشسبندان من كل واحد أربعة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وينقع ما انتقع منها بالشراب الريحاني، ويعجن بعسل ويرفع في إناء، ويستعمل بعد ستة أشهر، الشربة كالحمصة بماء قشور أصل الرازيانج والكرفس، يسعط منه بقدر حبة حنطة بماء الشاهدانج، أو بماء المرزجوش.
أنوش دارو: وهو دواء هندي، يفرح، ويقوي القلب والبدن، ويحسن اللون ويذهب بالصفار ويطيب النكهة والعرق، ونفعه للكبد عظيم، وليست فيه مضرة ظاهرة، ويؤخذ قبل الطعام وبعده. أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر فارسي، سبعة دراهم، سعد، خمسة دراهم، قرنفل ومصطكى وسنبل وأسارون، من كل واحد ثلاثة دراهم، قرفة وزرنب وزعفران وبسباسة وقاقله وهال وجَوْزَبوا، من كل واحد درهمين، تؤخذ هذه الأدوية بعد النخل بالحرير، فتخلط خلطاً محكماً بالسحق، ثم يؤخذ من الأملج المنقى الجيد الحديث، رطل، فيطبخ بتسعة أرطال ماء عذب حتى يبقى الثلث، ثم يصفى ويعاد ذلك الماء في القدر، ويلقى عليه من الفانيذ الشجري رطلان، ثم يغلى برفق حتى يغلظ، ويصير في قوام اللعوق الغليظ، ثم يُرفع القدر عن النار وتذر فيها الأدوية ذرًا، وتحرك بعود خلاف حتى يختلط اختلاطاً مستوياً، فإذا برد جعل في إناء أخضر، الشربة منه ما بين مثقال إلى مثقالين.

معجون آخر هندي: هو قريب من الأول ويصفي اللون ويقوي البصر وينقي المعدة ويلين الطبيعة وينفع من البواسير.

أخلاطه: يؤخذ فلفل ودار فلفل وهليلج أسود وبليلج وأملج منزوعة النوى وقنطريون، من كل واحد أربعة أساتير، عسل وسمن البقر قدر ما يعجنه، الشربة مثقال أو أكثر لكلِّ إنسان على قدر قوته.

معجون يعرف بالجزي: ينفع من المرتين والمليلة والحكة والأبردة ويقوّي المعدة وينفع من القولنج والرياح ويشهي الطعام ويقوي على الجماع.

أخلاطه: يؤخذ سَقَمُّونيا ولباب التربدة ودارفلفل، من كل واحد ستة دراهم، عاقر قرط وبزر الكرفس ونانخواه وزنجبيل وملح هندي، من كل واحد وزن درهم، قرنفل وزرنب، من كل واحد نصف درهم، فلنجة، مثقال، محلب مقشّر، درهمين، سكر طبرزذ وزعفران، من كل واحد ثلاثة دراهم، تؤخذ هذه الأدوية بعد النخل إلا السقمونيا

معجون آخر: مجرّب منشط للنفس مقوّ لها، مفرح مقوللبدن، محسن للون، مذهب للصفار، مطيب للنكهة والعرق، وينفع المعدة والكبد، وليس فبه مضرّة يتناول قبل الطعام وبعد.

أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر ستة أجزاء، سعد ثمانية أجزاء، قرنفل وصطكى وسنبل وأسارون من كل واحد ثلاثة أجزاء، قرفة وزرنب وزعفران من كل واحد جزءين، بسباسة وقاقلة وهال بوا وجوزبوا من كل واحد جزء، يدق وينخل، ويؤخذ لكل وزن ثلاثة وثلاثين درهماً من جميع الدواء زنة رطل، أملج حديث يطبخ كل رطل بسبعة أرطال ماء حتى تبقى ثلاثة أرطال، ثم يصفى ويلقى على ذلك الماء لكل رطل أملج رطل فانيذ شجري، ويطبخ حتى يصير في قوام اللعوق الغليظ، ثم تذر عليه الأدوية، ويحكم خلطه، ويرفع في جرة خضراء، الشربة مثقال ونصف.

معجون ترياقي كبير من صنعتنا: مجرب للمنافع المذكورة في المعاجين التي قبله.

أخلاطه: يؤخذ من قشور الأترج، والجنطيانا، والمر، وحب البلسان، وورق الباذرنجويه، وبزره، وبزر الأفرنجمشك، والزرنباذ، والدرونج من كل واحد أربعة دراهم. ومن المسك والعنبر من كل واحد مثقال، ومن السقط والدارصيني والوج والزعفران والناردين والأفسنتين من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن العود الهندي مثقالان، ومن الكافور نصف مثقال، ومن الفو والمر وفطراساليون من كل واحد درهمان ونصف، ومن بزر الجرجير وبزر اللفت وبزر الكراث ولسان العصافير وحبّ الفلفل من كل واحد درهمان، ومن الأفيون وزن ثلاثة دراهم، يعجن على الرسم، ويخمر ستة أشهر ثم يشرب.

معجون ترياقي صغير من صنعتنا: يؤخذ حب البلسان، قسط مر، جنطيانا، دارصيني، فلفل أبيض، عود هندي، فطراسليون، من كل واحد جزء، مسك ثلث جزء، جندبادستر ربع جزء، يعجن ويستعمل.

معجون قيصر: النافع من الخفقان والصرع، وأوجاع المعدة الباردة، والأمعاء والسدد وعفونة الدم الطويلة، وعسر الهضم وعسر النفس والفواق الشديد. أخلاطه: يؤخذ جندبادستر رب السوس، وسليخة وقسط مر، وفلفل أسود، ودارفلفل، وميعة وأفيون وزعفران، وسنبل الطيب من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. جاوشير وزن درهم، مسك دانق زرنباذ ودرونج ولؤلؤ غير مثقوب من كل واحد نصف درهم، مرّ تسعة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وتستعمل عند الحاجة قدر حصة.

الإطريفل الكبير: النافع من سوء الهضم وبرد المعدة وبرد الأمعاء خصوصاً، واسترخاء المعدة والمثانة ويزيد في الباه. أخلاطه: يؤخذ إهليلج أسود مقشر ستة دراهم، بليلج وأملج وبزر كرفس جبلي وشيطرج هندي ونانخواه وصعتر فارسي من كل واحد أوقية، سنبل وحماما وهال ووج من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، دارصيني وزن أربعة دراهم، فلفل أبيض وفلفل أسود ونارمشك وملح هندي من كل واحد نصف أوقية، خبث الحديد ثلاث أوق، خردل أوقية ونصف، نوشادر نصف درهم، يدق وينخل، ويلت بدهن اللوز، ويعجن بعسل منزوع الرغوة للواحد ثلاثة، ويستعمل عند الحاجة.

وأخلاطه من نسخة أخرى: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج وشير أملج وبزر الكرفس الجبلي وبوزيدان وبسباسة وشيطرج هندي وشقاقل من كل واحد جزء. فوتنج أحمر وفوتنج أبيض ولسان العصافير وبهمن أبيض وبهمن أحمر من كل واحد نصف جزء، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وبالسمن، وتستعمل عند الحاجة.

زامهران للكبير: هو دواء هندي ينفع من سوء المزاج البارد ومن ضعف المعدة، ويزيد في الباه وينفع من الوسواس والسوداء، ويصلح حركات البدن، ويحفظ الجنين، ويصلح الكل والمثانة ويفتت الحصاة.

أخلاطه: يؤخذ وج وقسط ومرّ وزراوند طويل وزراوند مدحرج من كل واحد ثلاثة أساتير، دار فلفل وزنجبيل من كل واحد خمسة أساتير. بزر الكرفس ونانخواه وكراويا وبزر الرازيانج وبزر الرطبة وبزر البقلة الحمقاء وبزر

أخلاطه: يؤخذ من الوج والقسط والزراوند المدحرج والطويل، من كل واحد ثلاثة أساتير، ومن حبّ الرشاد وبزر الحرمل، من كل واحد إستاران، ومن الفلفل والدارفلفل والزنجبيل من كل واحد خمسة أساتير، ومن بزر الكرفس والكراويا والسعد وبزر اللفت وبزر الرطاب وبزر البصل وبزر الجرجير والزعرور وتؤدري أبيض وأحمر وبزر الكراث وبزر الكتان وبزر الحندقوقي وبزر الرازيانج ونانخواه وبزر الأترج المقشر وبزر بقلة الحمقاء وفوتنج ونانخواه ونارکيو وحلبة وبزر المرزنجوش وكمون كرماني وبزر الشبث وبزر الجزر، من كلٍّ واحد عشرة دراهم، قرنفل وهيل وأشنة وساذج هندي وقاقلة وقرفة وراسن وسعد وجوزبَوا وقصب الذريرة وزرنب وإكليل الملك ومرماخور وحب البلسان من كل واحد عشرين درهماً. ومن السليخة والبسباسة وحبّ الآس وزرشك ولسان العصافير وسنبل، من كل واحد أربعة وعشرون درهماً. ومن الورد اليابس، خمسة دراهم، ومن الإهليلج الأسود الكابلي والبليلج والأملج، من كل واحد ثلاثة أساتير، ومن بزر البنج الأبيض وأفيون وأوفربيون، من كل واحدٍ ثلاثة دراهم. جندبادستر، إستار. شيطرج هندي وحسك وزرنباذ وبهمن أحمر وأبيض وراوند صيني، وبزر بنج وخولنجان وميعة، من كل واحد ثلاثة أساتير. ومن الفانيذ، بوزن جميع هذه الأدوية، يخلط ويلتّ بسمن البقر ويعجن بعسل منزوع الرغوة. للشربة مثقال بماء فاتر.

معجون جالينوس: هذا المعجون يسخن آلات البول من الكل والمثانة، ويفتح السدد ويصلح البدن.

أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض، وفلفل أسود، وحماما، وقسط مرّ، وسنبل الطيب، وقصب الذريرة، وساذج هندي، وزعفران، وبزر الكرفس، وأنيسون، وعا قر قرحا، وبزر الأنجرة، وبزر السذاب الجبلي أجزاء متساوية، تجمع هذه الأدوية مسحوقة، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، وتستعمل الشربة وزن درهم بماء قشور أصل الرازيانج، وقشور أصل الكرفس.

ترتيب معجون آخر لجالينوس: نافع من وجع الكبد والسعال وقذف الدم.

أخلاطه: يؤخذ زعفران ودارصيني من كل واحد وزن درهم، مقل أزرق أربعة دراهم، أسقلانوس أربعة دوانيق، أذخر ثلاثة دراهم، قصب الدريرة درهمين، سليخة وناردين ومر من كل واحد درهمين، ومن صمغ السرو ثلاثة أساتير، ومن العسل ثلاث أواق، ومن الزبيب المنزوع العجم وزن ستين درهماً، ومن الطلاء الجيد ما يكفي، يدق وينخل ويعجن بعسل.

معجرن هرمس: النافع من النقرس جداً ومن أوجاع المفاصل وأوجاع الكلية والمعدة والرياح، وقروح الأمعاء، والاستسقاء واليرقان، والحوار، واختصاصه بالمفاصل والنقرس والشربة مثقال أو درهمان. أخلاطه: يؤخذ غاريقون، وأسارون، ووج وقردمانا، وبزر السذاب، وأوفربيون، وفو وزوفا يابس من كل واحد أوقية. زراوند طويل وأصل العرطنيثا من كل واحد أوقيتين، نانخواة وقرنفل من كل واحد أوقيتين، جنطيانا رومي ست أواق، حاشا وبزر الكرفس من كل واحد أوقيتين، قنطريون دقيق وهو العزيز ثمان أواق، سليخة وقسط مرّ ومرّ من كل واحد ثلاث أواق، سنبل الطيب وفوتنج جبلي وفطراساليون من كل واحد أوقيتين، جعدة وأنيسون من كل واحد ثلاث أواق، كمافيطوس وكمادريوس وأسقورديون من كل واحد ثمان أواق، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء وتشرب في أيام الربيع.

أخلاطه: من نسخة أخرى: يؤخذ غاريقون ووفي وأسارون وقردمانا وبزر السذاب وأوفربيون وفو وزوفا يابس من كل واحد أوقية نانخواة وقرنفل من كل واحد أوقيتين، جنطيانا ست أواق، حاشا وبزر الكرفس من كل واحد أوقيتين، قنطوريون دقيق ثمان أواق، قسط وسليخة وزراوند طويل من كل واحد ثلاث أواق، مر وسنبل وفوتنج جبلي وفطراساليون من كل واحد أوقيتين، فراسيون وجعدة من كل واحد ثلاث أواق، كمادريوس وكمافيطوس وأسقورديون من كل واحد ثمان أواق، عسل بقدر الكفاية الشربة درهمان، أو مثقال واحد في وقت الربيع. معجون أيضاً لهرمس: ينفع من الزحير إذا سقي منه وزن ثلثي درهم بماء بارد، ومن وجع الكبد بماء الجلنجبين وللحمّى بماء فاتر، ولوجع المعدة بخل ممزوج، ولوجع الكل بخمرة ممزوجة ولسائر الأوجاع، والخناق بماء فاتر، وإن لم يكن به حمى فبطلاء ممزوج، ولنزف الدم بخلّ ممزوج قدر باقلاة، ولوجع الخاصرة بمثله ولاعتقال الأمعاء والرياح بطلاء عتيق ممزوج، ويصلح لوجع الرأس والوسواس والجنون، إذا سقي بالليل ومن السعال اليابس يسقى في أول الليل بشراب ممزوج، ومن لسع الحيات بماء الترنجبين، ويطلى على الموضع الملسوع، وينفع من السموم القاتله إذا سقي بماء الجنطيانا ولعضة الكلب الكَلِب، إذا سقي مع لبن ديودار وزعم واضعه أنه مجرّب.

أخلاطه: يؤخذ من الفلفل الأبيض وبزر البنج من كل واحد خمسة أساتير، ومن الزعفران والأفيون عشرة أساتير ومن الأوفربيون والأشق والساذج والعاقر قرحا وأصول اللفاح، والفيجن، والسليخة، والسنبل، وبزر الكرفس من كل واحد ستة أساتير. ومن عيدان البلسان ثلاثة أساتير، ومن العسل المنزوع الرغوة بقدر الكفاية، يعجن ويستعمل كما وصفنا.

الكاسكبينج: هو معجون كثير المنافع ينفع من أمراض الأطفال والصبيان وصرعهم ولقوتهم وفي وكزازهم، وقولنجهم، وينفع الأرحام، واختناق الرحم، ويعدل زيادة الحيض، ويسكّن رياح الرحم.

أخلاطه: يؤخذ سليخة، وجفت أفريد، وأصل اليبروح وبزر الحرمل، وبزر الرازيانج، وحب البلسان وزراوند طويل وزراوند مدحرج، ومسك وعنبر من كل واحد أربعة دراهم. هال أربعة عشر درهماً، أفيون وقسط وجوزبوا وإهليلج أصفر من كل واحد إثنا عشر درهماً، قرنفل أربعة وعشرون درهماً، قرفة ومعجون الكسرثا وزرنيخ أصفر وبزر السوس من كل واحد درهمين، وجّ ثمانية دراهم سكبينج ودرونج ومر ودهن دسترحان من كل واحد ستة دراهم، ناغبشت وبسباسة وسعد زعفران من كل واحد عشرة دراهم، مغاث خمسة عشر درهماً، ميعة سائلة خمسة عشر درهماً، مرداسفرم أو ورق الآس وجوز السرو وبزر الأبهل من كل واحد ثلاثة دراهم، يدقّ وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويستعمل.

صفة الكسرثا المستعملة فيه: يؤخذ قصب الذريرة وأظفار الطيب وكندر من كل واحد أربعة دراهم، أشنة وقرفة

مجون المسك: وهو ينفع من الخفقان ومن جميع أمراض السوداء ومن عسر النفس وهو دواء للنفس.

أخلاطه: يؤخذ زرنباذ ودرونج ولؤلؤ غير مثقوب وكهرباء وبسذ من كل واحد درهم، إبريسم نيّ درهم ونصف، بهمن أحمر وأبيض وساذج هندي وسنبل وقاقلة وفرنقل وجندبادستر من كل واحد درهم ونصف، زنجبيل ودارفلفل من كل واحد دانقين، مسكّ تمن درهم، يدق الجميع، ويعجن بعسل، الشربة منه كالحمصة بشراب ريحاني.

معجون مسك آخر: ينفع من وجع الكبد والمعدة وضعفها ويحلل الرياح، ويفتّح النفخ. أخلاطه: يؤخذ مسك وزن درهمين، سنبل الطيب وسليخة وساذج هندي ولكّ منقى وراوند صيني من كل واحد درهمين، جنطيانا رومي درهمين، زعفران ونانخواه وبزر الكرفس ومصطكى من كل واحد أربعة دراهم، دارصيني وزراوند مدحرج من كل واحد ثلاثة دراهم، عود هندي وقرنفل ومر من كل واحد وزن درهم ونصف، تعجن هذه الأدوية مسحوقة منخولة بعسل منزوع الرغوة، وترفع في إناء، وتستعمل الشربة منه كالباقلاء بماء حار.

دواء المسك بأفسنتين: وهو نافع من الخفقان والوسواس وأورام الحنجرة، ويجفف بلة المعدة. أخلاطه: يؤخذ أفسنتين وصبر من كل واحد ثمانية دراهم، راوندصيني ثمانية دراهم، نانخواة زعفران وبزر الكفرس من كل واحد أربعة دراهم، مسك وناردين وساذج ومر من كل واحد وزن درهمين، وجندبادستر درهم ونصف، يخلط ويعجن بعسل.

دواء مسك آخر: ينفع من السوداء الصفراوية.

أخلاطه: يؤخذ مصطكى وزعفران من كل واحد درهم ونصف، فقاح الأفسنتين وباذرنجوية وأفتيمون من كل واحد وزن درهم، عود وسك من كل واحد درهم ونصف، مسك نصف درهم، زرنباذ ودورنج من كل واحد درهمان، لؤلؤ وكهرباء وبسذ وإبريسم من كل واحد ثلاثة دراهم، صبر أربعة وعشرون درهماً، عسل بقدر الكفاية الشربة التامة درهمان بماء فاتر.

دواء المسك الحلو: النافع من الخفقان وأمراض السوداء وعسر النفس، ومن الصرع والفالج واللقوة والريح. أخلاطه: يؤخذ زرنباذ ودرونج من كل واحد وزن درهم، لؤلؤ وكهرباء وبسذ وحرير خام محرق من كل واحد درهم ونصف، بهمن أحمر وأبيض وساذج هندي وسنبل وقاقلة وقرنفل وجندبادستر وأشنة من كل واحد نصف درهم، زنجبيل ودارفلفل من كل واحد أربعة دوانيق، مسك دانق ونصف، تدق الأدوية وتنخل، وتعجن بعسل شهد خام لم تصبه النار"للواحد ثلاثة من عسل، ويرفع في إناء ويستعمل بعد شهرين.

دواء حسك آخر: ينفع تلك المنافع.

أخلاطه: تأخذ من الزرنباد والدرونج واللؤلؤ الصغار والكهرباء والبسذ من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الابريسم الخام درهمين، ومن البهمن الأبيض والأحمر والسنبل والساذج والقاقلّة والقرنفل من كل واحد أربعة دراهم وأربعة دوانيق ومن الأشنة والدارفلفل والزنجبيل من كل واحد وزن درهم ودانقين، ومن جندبادستر دانقين، ومن المسك الجيد وزن مثقال، يقرض الابريسم قرضاً مصغراً حتى يصير مثل الغبار، ثم يجمع في الهاون مع اللؤلؤ والبسذ والكهرباء، ويسحق سحقاً ناعماً وتدقّ سائر الأدوية، وتعجن بالشهد، الشربة منه وزن نصف مثقال بماء فاتر.

دواء مسك آخر: ينفع تلك المنافع.

أخلاطه: يؤخذ من الأفسنتين والصبر من كل واحد ثمانية دراهم، سنبل ومسك وساذج ومرصاف من كل واحد وزن درهمين، راوندصيني ستة دراهم، نانخواة وبزر الكرفس وزعفران من كل واحد أربعة دراهم، جندبادستر وزن درهمين ونصف، يدق ويعجن بعسل الشربة التامة مثقال.

الشجرينا الكبير: هذا الدواء مجرّب نافع من جميع الأمراض الباردة والرياح الغليظة، ووجع الأسنان وتأكلها، ومن برد المعدة وبطء الإستمراء والقولنج وعسر البول، من البرد، والبلغم ومخاطيّة البول.

أخلاطه: يؤخذ جندبادستر وأفيون ودارصيني وفو ومو ودوقو من كل واحد درهم، فلفل ودار فلفل وقنة وقسط من كل واحد ستة دراهم، زعفران نصف درهم، يذاب ما يذوب بماء العسل، وتدق اليابسة، وتحل القنة مع العسل، وتعجن وتستعمل بعد ستة أشهر.

أخلاطه: من نسخة أخرى: يؤخذ جندبادستر وفلفل أسود وزعفران ومو وفو ودوقو وأسارون وأفيون وفلفل أبيض وبارزذ من كل واحد وزن درهمين، قسط وزن درهم، دارصيني وزن درهمين، يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة.

الشجرينا الصغير: وهو في معناه.

أخلاطه: تأخذ من الجندبادستر والأفيون من كل واحد عشرة دراهم، ومن الدارصيني والمو والفو والدوقو والأسارون من كل واحد عشرة دراهم، ومن الفلفل ودارفلفل والقنة والمر والقسط من كل واحد ستين درهماً، ومن الزعفران ربع أوقية.

وفي نسخة أخرى: من الزنجبيل أوقية، ومن الميعة السائلة ثلاث أواق.

وقي نسخة أخرى: جندبادستر وفلفل أسود، وزعفران، ومو وفو ودوقو، وأسارون، وأفيون، ودارصيني وفلفل أبيض من كل واحد درهم. قسط وزن درهم، تدق الأدوية، وتعجن بعسل وتعتق ستة أشهر الشربة نصف مثقال بماء فاترعلى الريق.

وفي نسخة أخرى: الشربة ما بين دانق إلى مثقالين. وفي نسخة أخرى: الشربة مثل فلفلة، وقيل أنه يسحق قيراط، ويطلى للسموم والرياح في الأرحام، وقلة الولد والحيض يذاب منه مثل الفولة بدهن السوسن، ويحتمل بصوفة ويذاب منه بدهن زئبق، وتشم منه المرأة ويدخن به أيضاً، ولوجع الصدر والسعال والكليتين، ومن تعسر البول من الأبردة يشرب منه مثل الحمصة بطلاء صرف، وللتخمة مثقال بطلاء صرف.

أمروسيا ومنافع ذلك: وهو النافع من ضعف الكبد والطحال وصلاتهما، ويفتح السدد ويدر البول، ويفتت الحصاة في الكل، ومنفعته في ابتداء الاستسقاء عظيمة.

أخلاطه: يؤخذ دوقو وهو بزر الجزر البرّي، وكمون كرماني، وعيدان البلسان، وسليخة، وقردمانا، وفقاح الأذخر وبزر الكرفس، من كل واحد وزن درهم. دارفلفل وقسط، من كل واحد نصف درهم، فلفل أبيض نصف درهم، مر وزن ثلاثة دراهم، حب الغار عشرة عدداً، وج وزعفران من كل واحد وزن درهمين، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة الشربة منه بقدر البندقة بماء حار.

أنقرديا وهو البلاذري: وهو نافع من الزمانة.

أخلاطه: يؤخذ أهليلج أسود وبليلج وأملج، من كل واحد ستة وثلاثون درهماً، شونيز، أربعة وعشرون درهماً، طباشير، وزن ستة دراهم، هال، وزن سبعة دراهم، سعد، ستة دراهم، بلافر، ستة دراهم، فلفل ودار فلفل وزنجبيل وفلفلموية وأنيسون، من كل واحد إثنا عشر درهماً، يدق وينخل ويخلط معه فانيذ، وزن ستمائة درهم محلولاً بالماء الحار بقدر ما يكتفي، وتعجن الأدوية، ويدفن الإناء الذي فيه الدواء في الشعير ستة أشهر، ثم يستعمل.

معجون بلاذري: ينفع من جميع أوجاع المعدة ومن الصداع العتيق واللدوار المعدي والجنون والهذيان ووجع الصدر والكبد والطحال والكل والمزاج البارد وأوجاع الأرحام والنقرس والجذام وأمراض السوداء.

أخلاطه: يؤخذ سنبل، ومو، وزعفران وسليخة، وساذج، وأفتيمون، وأذخر، وحب البلسان، وراوند، وقرنفل، وحب البان، وزنجبيل، وصبر، ومقل، ومر، ودهن البلسان من كل واحد أوقية، مصطكى وعسل البلافر وغاريقون من كل واحد ثمانية غرامات، أصل السوسن الاسمانجوني أوقيتين، قشور أصل الرازيانج ثلاثة أرطال، خل ثلاثة أقساط، تنقع قشور أصول الرازيانج بالخل ثلاثة أيام، ويلقى في القدر ويغلى عليه ثلاث غليات خفيفة، ويصفى وتعصر الأصول، ويضاف إلى ذلك الخل رطل ونصف عسلاً، ويغلى بنار لينة على فحم حتى يغلظ قليلاً، وتخلط معه الأدوية والشربة وزن درهم بما يوافق من الأشربة.

معجون آخر بلاذري: ينفع من الفالج ونحوه ومن اللقوة والاسترخاء، ويجلو الدماغ ويذكيه.

أخلاطه: يؤخذ سنبل، وسليخة، وساذج هندي، ومو، وزعفران، وشيح أرمني، وأفتيمون وفقاح الأذخر، وراوند صيني، وحبّ البلسان. وقرنفل من كلّ واحد وزن درهمين. وحبٌ البان المقشر، وزنجبيل من كّل واحد أوقية. ومن الكيا وصعسل البلافر وفوفل من كل واحد ثلاثة دراهم، غاريقون وزن درهمين، وفي نسخة سابور ثمانية دراهم، وصبر سقوطري أوقية، إيرسا أوقيتين، قشور عروق الرازيانج ثلاثة أرطال، خل ثقيف تسعة أرطال، تنقع القشور في الخل ثلاثة أيام متوالية، وتطرح حينئذ في القدر، وتغلى ثلاث غليات بنار وسط، ثم يصفّى وتطرح القشور، ويعاد الخل في القدر، ويصبّ يه من العسل عشرة أرطال ونصف، ويطبخ بنار لينة حتى يغلظ، وتذرّ عليه حينئذ الأدوية المدقوقة المرضوضة، ويخلط ويستعمل هذا المعجون بعد ستة أشهر، الشربة التامة وزن درهم بماء فاتر.

أرسطون الكبير وتأويله الفاضل: النافع من برد الجسم، ومن السل ووجع البطن، والحمى المختلطة، ومن الربع والقولنج ووجع الرحم.

أخلاطه: تأخذ من الأوفربيون والزعفران والسليخة والحماما والأفيون والقاقيا والقسط والمر والسنبل والصمغ العربي وبزر الخروع وبزر الحندقوقي وبزر الجرجير وحب الأنجرة والمقل والكندر، والدبق والسمّاق والكبريت الأصفر والميعة السائلة والفلفل الأبيض، من كل واحد خمسة دراهم. عاقر قرحا وبزر العرطنيثا وهو آذريون، والورد اليابس، وبزر الفيجن، وبزر الكرفس، وبزر الأترج ونانخواة، وبزر الطرخشقوق من كل حد أربعة دراهم. وبزر الحوك عشرة دراهم، بزر البنج عشرة دراهم، قرطم وزنجبيل من واحد وزن درهمين، ومنهم من لا يطرح فيه الفلفل وتدق اليابسة، وتنقع النديّة بخمر ريحاني ثلاثة أيام حتى ينحل، ويصير مع العسل، وحينئذ يصب عليه من دهن البلسان ، الفائق أوقية، وينصب على النار في قدر حجارة، ويوقد تحته حتى يغلي غليتين، ثم ينزل عن النار ويعتق ستة أشهر، الشربة الكاملة وزن مثقال، وكل ما عتق كان أجود.

أرسطون الصغير: ينفع من كل ما ينفع منه الكبير.

أخلاطه: يؤخذ من الأفيون وزن أربعة دراهم، أقاقيا وفلفل من كل واحد أوقية، عاقر قرحا وزن ثلاثة دراهم، حماما خمسة دراهم، سليخة أربعة دراهم، زعفران ثلاثة دراهم، كبريت أصفر أوقية، أوفربيون ثلاثة دراهم، سنبل أوقية، يدق وينخلى ويعجن بعسل.

دحمرثا: وهو النافع من سدد الكبد والطحال وبرد الأرحام والسعال الرطب والربع وضيق النفس واليرقان السدي والاسترخاء.

أخلاطه: يؤخذ من بزر حرمل منًا ونصف، ولبان عشرة دراهم، زراوند طويل وراوند صيني من كل واحد عشرون درهماً، زرنباذ ودرونج من كل واحد وزن أربعة دراهم، مصطكى وحب البلسان وزعفران وإكليل الملك وسنبل الطيب من، كل واحد عشرة دراهم، أفيون وزنجبيل وقسط وسليخة من كل واحد ثلاثة أساتير، سعد عشرة أساتير، صبر أسقوطري أربعة عشر درهماً، قرنفل وزن ستة دراهم، خربق أبيض وورد أحمر يابس وشونيز من كل واحد ستة أساتير، فلفل وزن عشرة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وتستعمل.

صنعة باذمهرج: منافعه كمنافع الدحمرثا.

أخلاطه: يؤخذ زرنباذ ودرونج وأفيون وجندبادستر وعاقر قرحا وفلفل ودار فلفل وسليخة وهرم المجوس وبزر البنج وقسط ولبنى وجاوشير وزعفران من كل واحد ستة دراهم، حلبة ثمانية دراهم، لؤلؤ وزن درهمين، قنة ومرّ من كل واحد إثنا عشر درهماً، يدق وينخل ويعجن بعسل.

صنعة معجون الغياثي: ينفع من وجع الرأس العتيق، ويسقى بشراب ممزوج مع العسل والماء الفاتر، وينفع الذين يصرعون إذا شربوا منه، وهو نافع من الهذيان ومن الورم الصلب، ويقطع الفضول التي تتحلب إلى العين.
أخلاطه: يؤخذ مر وسليخة، ودار فلفل ودارصيني، وسيساليوس، وحماما من كل واحد وزن أربعة دراهم. سنبل وفقاح الأذخر من كل واحد إثنا عشر درهماً، ومن الزعفران وزن خمسة دراهم، ومن الأفيون خمسة عشر درهماً، ومن بزر الكرفس الجبلي خمسة وثلاثون درهماً، أنيسون وبزر كرفس بستاني من كل واحد عشرون درهماً، ومن الفلفل ثمانية وثلاثون درهماً، ومن اللبنى والقسط والفوة والأسارون من كل واحد درهم، تدقّ وتنخل اليابسة وتنقع الندية بطلاء ريحاني، ثم يعجن الكل بعسل الشربة منه وزن درهم، بماء فاترعلى الريق.
صنعة معجون أصفر سليم: ينفع من أمراض المرة السوداء، والرياح، والخفقان، وأوجاع الصبيان، وأوجاع الأرحام.

أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض، وزنجبيل، وملح هندي من كل واحد ستة دراهم. أفيون وأوفربيون، وجندبادستر وقرنفل، وزعفران، ومصطكى وعاقر قرحا من كل واحد خمسة دراهم. قسط ستة دراهم، فاشرا وفاشرستين وسعد وزرنباذ ودرونج وزراوند طويل، من كل واحد درهمان. دهن البلسان وماء الكافور، من كل واحد أربعة دراهم، تدق اليابسة وتنقع الصموغ بالشراب، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة لكل إنسان بحسب مزاجه.

صنعة معجون أسود سليم: ينفع من المس والفالج والولهية والمرة السوداء وجميع العلل الباردة.

أخلاطه: يؤخذ من بزر الحرمل مائة وعشرون درهماً، جاوشير، ثمانون درهماً، شونيز وبارزد وقنابري، من كل واحد وزن ستين درهماً، وج وسكبينج وأشق وزراوند طويل ومدحرج وخردل ومقل أزرق وخربق وأصل الهندبا وجندبادستر وأصل الحنظل وكبريت أصفر وبزر جرجير وفنجنكشت وسذاب من كل واحد أربعون درهماً. أفيون وأوفربيون وبنج وفلفل أبيض وكندس وملح هندي أحمر وملح نبطي أسود وأصل السابيزج وهو أصل سابشك وهو اللفاح وأصل البنج وعاقر قرحا ومرّ وصبر ولبان وشيطرج، من كل واحد عشرون درهماً. سنبل ومصطكى وزرنباد ودرونج من كل واحد ثمانية دراهم، زعفران، ثلاثة دراهم، تدقّ اليابسة وتنقع الصموغ في قطران شامي قدر ما يكفيها، ثم تدق وتخلط بالأدوية كلها، ثم تدفن في الرماد شهرين، ثم تستعمل بعد ذلك، الشربة ثلاثة مثاقيل للقوي، وللوسط مثقالان، وللضعيف مثقال، وللمرضى مثل الفلفلة.

صنعة معجون أبي مسلم وهو المسمى الغياثي: وهو من المخدرة المسكنة للأوجاع من كل ريح، ومن كل دعاء غالب، ومن الوسواس، وهو من كل وجع نافع مسكن.

أخلاطه: يؤخذ أفيون وبنج أبيض من كل واحد عشرة مثاقيل، أوفربيون وزعفران وسنبل وعاقر قرحا وسورنجان وقاقلة ودارفلفل من كل واحد خمسة مثاقيل، يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة نصف مثقال للقوي والكبير، واللصغير وزن دانق.

صنعة معجون الثوم: ينفع من البهق والأبردة والخام والبلغم، ويزيد في القوة، ويصفّي اللون ويصير صاحبه كهيئة الشباب، وهو نافع من كل داء، ويشرب في الشتاء فيدفىء الجسد، ويجفف الدبر، ويقيم الطبيعة.

أخلاطه: يؤخذ قفير من حمّص شامي، وينقع ليلة في ماء عذب ثم يطبخ بنار لينة حتى يسود ماؤه ويتفتّت الحمص، ثم يصفنى ماؤه، ثم يؤخذ الثوم فينقى حبة حبة، ثم اطبخه به حتى ينضج الثوم ويصير مثل الدماغ، ثم صبّ عليه لبن بقر حليب قدر ما يغمره بقدر أربع أصابع، ثم اطبخه بنار لينة مثل السراج حتى ينشف اللبن أو يكاد، ثم يصب عليه سمن حديث بقري بقدر، ثم يطبخ بنار لينة مثل السراج حتى ينشفه، ثم اعجنه في قدر نحاس حتى يصير مثل العجين، ثم صب عليه غمره بقدر أربعة أصابع عسلاً أبيض صافياً، فاطبخه كذلك حتى ينعقد أو يكاد، ثم اجعل على كل رطل من الثوم إثني عشر مثقالاً تودري أبيض وأحمر، وثلاثة مثاقيل فلفلاً، وعشرة مثاقيل حبقاً، وعشرة مثاقيل كمّوناً كرمانياً،

أخلاطه: يؤخذ زعفران، ومر، وأفيون، وجندبادستر وبزر البنج، وقسط، وقردمانا، وخشخاش، وسنبل، وغافت، وكبد الذئب، والقرن الأيمن من قرني المعز محرقاً أجزاء سواء. يدق ما يدق منها، ويذاب ما يذاب بالشراب، ويعجن بعسل منزوع الرغوة بعد ستة أشهر.

معجون أثاناسيا الصغرى: منافعه تلك بعينها.

أخلاطه: يؤخذ ميعة وزعفران وقسط وسنبل وأفيون وسليخة، من كل واحد أربعة دراهم. عصارة الغافت ثمانية دراهم، أصل السوسن إثنا عشر درهماً، عسل بقدر الكفاية والشربة كالبندقة بما يوافق من الأشربة. وفي نسخة أخرى زيادة دواءين وهما: المر وعيدان البلسان من كل واحد أربعة دراهم.

صنعة معجون دواء الكركم: ينفع من ضعف الكبد والطحال والمعدة وصلابتها ومن ابتداء الاستسقاء، ويمنع كونه، ويحسن اللون جداً، وينفع من أكثر الأمراض المزمنة.

أخلاطه: يؤخذ سنبل الطيب ومرّ وسليخة وقسط وفقاح الأذخر ودارصيني وزعفران، من كل واحد جزء، يدق وينخلج وينقع المر يوماً وليلة بمثلث ويخلط الجميع، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويرفع في إناء، ويستعمل.

وفي نسخة أخرى بدل السنبل ناردين.

دواء الكركم من صنعة "جالينوس": ينفع من الأوجاع العتيقة التي تكون في الكبد والطحال من البرد والغلظ، ويفتح السدد العارضة في جميع آلات الغذاء، ويطرد الرياح الغليظة عنها، ويدر البول، وينفع من جميع أوجاع الكل والمثانة والرحم العارضة من المواد الغليظة، ومن الصلابة التي تكون فيها ومن الاستسقاء.

أخلاطه: يؤخذ من الزعفران.وزن إثني عشر درهماً، ومن الفو والمو من كل واحد أربعة دراهم، ومن السنبل ستة دراهم، أنيسون ودوقو وأسارون وراوند صيني وفطراساليون، من كل واحد أربعة دراهم، ومن القسط والسليخة وفقاح الأذخر وحب البلسان من كل واحد وزن درهم، ومن الفوة درهمين، ومن عصير السوس والغافت والجعدة وسقولوقندريون، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن دهن البلسان نصف أوقية، ومن المرِّ وزن أربعة دراهم، وفي نسخة أخرى بدل حب البلسان حب البان، درهم، كِبَر رومي، وزن ثلاثة دراهم، يدق وينخل ويعجن بعسل بعد أن يلت بدهن البلسان، الشربة وزن درهم بشراب العسل.

صنعة دواء اللكّ الأكبر: ينفع منافع دواء الكركم ويفتّت الحصا.

أخلاطه: يؤخذ ثمانية دراهم من لوز مرّ مقشّر، دارصيني وساذج وقرنفل من كل واحد خمسة دراهم، كمافيطوس ومو وفو ومرّ وزوفا يابس، من كل واحد أربعة دراهم، سنبل إثنا عشر درهماً، دوقو وبزر الكرفس وفطراساليون وكمون كرماني وزنجبيل من كل. واحد ثمانية دراهم، جنطيانا، زراوند مدحرج، من كل واحد سبعة دراهم، زعفران ثلاثة دراهم، أسارون سبعة دراهم، فوة خمسة عشر درهماً، حب البلسان وسليخة ومصطكى وقصب الذريرة ومقل، من كل واحد سبعة دراهم، ربّ السوس إثنا عشر درهماً ونصف، راوند خمسة عشر درهماً، جعدة وأذخر من كل واحد ثلاثة دراهم، فلفل وقسط من كل واحد عشرة دراهم، سيساليوس، دهن البلسان، من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف، تدق اليابسة وتنخل ويذاب ما يذاب بالشراب الريحاني، ويعجن بالعسل بقدر الكفاية، والشربة كالبندقة بما يصلح من الأشربة.

صنعة دواء اللك الأصغر: ينفع من ضعف الكبد والمعدة، وبردهما، وصلابتهما، وصلابة الطحال ويفتّح السدد.

أخلاطه: يؤخذ اللك وقسط وحبّ الغار وترمس وحلبة وفلفل ومن كل واحد درهمان راوند ثلاثة دراهم، عسل بقدر الكفاية، الشربة وزن درهم بماء طبيخ الأفسنتين، وفي نسخة بدل حب الغار فقاح الأذخر.

صنعة القوقي: ينفع من السعال وصلابة الكبد والشوصة.

أخلاطه: يؤخذ مر وبناست، من كل واحد أربعة دراهم، سنبل وزعفران ودارصيني وسليخة، من كل واحد وزن درهم، فقاح الأذخر وقصب الذريرة ومقل، من كل واحد وزن درهمين ونصف. وفي بعض النسخ بدل المقل، أصفالانوس، زبيب كبار منزوع العجم والقشر، خمسة وعشرون درهما، عسل، يقدر الكفاية، الشربة وزن درهم، بطبيخ الزوفا، ينقع ما ينتقع من الأدوية مع الزبيب بشراب ريحاني، وتدق اليابسة، وتنخل ويحلّ البناست مع العسل، ويخلط الجميع ويضرب.

صنعة الفلونيا الرومي الطرسوسي: ينفع من أمراض كثيرة وخاصة من أوجاع القولنج، وهو مسكن للاوجاع، هذا كلام "سرانيون". قال "جالينوس " في الميامر حكاية عن دواء فيلون أنه قال أنا من استنباط "فيلون " الطبيب الطرسوسي، ومنفعتي لمن قسم له الموت منفعة عظيمة، وأصلح للأوجاع الحادثة في علل كثيرة، وذلك أنه إن حث في المعي المسمى قولن وهو وجع القولنج، وسقي صاحب الوجع مني مرة واحدة سكن وجعه، وإن أسقيت لمن به عسر البول أو به حصاة تؤذيه نفعته، وأبرىء الطحال أيضاً، ونفس الانتصاب المؤذي والسل، والتشنج ووجع الجنين المخوف، وإن سقيت لن ينفت الدم أو يتقيأ الدم حلت بينه وبين الموت، وحجزته عنه، وأسكن كل وجع يحدث في الأعضاء والأحشاء، والسعال والخوانيق، والفواق والنوازل المنحدرة من الرأس.

أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض وبزر البنج من كل واحد عشرون مثقالاً، أفيون عشرة مثاقيل، زعفران خمسة مثاقيل، أوفربيون وسنبل وعاقر قرحا من كل واحد مثقال، عسل منزوع الرغوة بقدر الكفاية الشربة كالحمصة بماء فاتر.

صنعة الفلونيا الفارسي: النافع من نزف الطمث، والبواسير، وانحلال الطبيعة، وانبعاث الدم واللاتي تحضن من الحبالى، والرياح العارضة في الأرحام، ويحفظ الأجنة ويشد فم الرحم. أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض وبزر البنج من كل واحد عشرون درهماً، أفيون وطين مختوم من كل واحد عشرة دراهم، زعفران خمسة دراهم، أوفربيون وسنبل وعاقر قرحا من كل واحد وزن درهمين، جندبادستر درهم، زرنباذ ودرونج ولؤلؤ غير مثقوب ومسك، من كل وأحد نصف درهم، كافور دانق ونصف، عسل منزوع الرغوة مصفى بقدر الكفاية، الشربة صزن درهم بما يوافق من الأشربة.

معجون الكاكنج: النافع من القروح في. المثانة والكل، وللذين يبولون الدم، وهو مجرب.

أخلاطه: يؤخذ بزر البني وبزر الكرفس وبزر الرازيانج من كل واحد سبعة دراهم، حب القثاء خمسة دراهم، وفي نسخة أخرى حبّ القثاء درهمين، شوكران وبزر الحماض وأفيون وحب الصنوبر مقلو وزعفران وبندق مشوي ولوز مر مقلو من كل واحد ثلاثة دراهم، حبّ الكاكنج الجبلي الكبار خمسة وعشرون عدداً، كثيراء أربعة دراهم، يدق وينخل ويعجن بالميبختج، الشربة وزن درهم بخنديقون، أو بماء العسل بعد ستة أشهر.

صنعة دواء الخطاطيف: النافع من أوجاع الحلق، والخناق، وأوجاع ما فوق الشراسيف.

أخلاطه: يؤخذ أنيسون، وبزر الكرفس، ونانخواه، وفقاح الأذخر، وأصل السوسن الاسمانجوني، ودارصيني، وحماما وزراوند طويل، وشب يماني، وبزر الحرمل، ومر وأصل السوسن، وسليخة وزعفران من كل واحد أوقية. معجون قرقومغما وبزر الورد، والورد اليابس من كل واحد أوقيتان، قسط ورماد الخطاطيف الحديث من كل واحد ثلاث أواق سنبل ونشاستج الحنطة من كل واحد نصف أوقية، عفص فج متوسط في المقدار عشرة عدداً، يدق وينخل، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل ويؤخذ منه مقدار عفصة، فيداف بماء العسل أو بماء الشعير، أو بطبيخ الورد،

صنعة دواء الكبريت: لعل هذا الدواء يعدل الترياق، فينفع من الحميات الدائرة الباردة ومن حمى الربع وحمى البلغم والسعال، خصوصاً العتيق، ونفث المدة، وضيق النفس، وينفع من الكزاز، وينفع من الاستسقاء والطحال، ويدرّ البول، ويخرج الحصاة، ثم ينفع مر، لسوع الحيات والعقارب منفعة بيّنة، ويخلص من آفة الأدوية القتالة. أخلاطه: يؤخذ كبريت أصفر وبزر بنج أبيض وقردمانا وميعة ومرّ من كلواحد ثمانية دراهم، سذاب وقسط من كل واحد عشرة دراهم، أفيون وزعفران من كل واحد وزن درهمين، سليخة إثني عشر درهماً، فلفل أبيض إثنين وعشرين درهماً، تدق الأدوية وتعجن بالعسل وتستعمل بعد سنة، ويسقى المريض منه قبل دور الحمى على قدر سِنِّه، ومن كناش يوحنا من نصف درهم إلى مثقال والشربة المتوسطة درهم.

معجون الحلتيت: ينفع من أدوار الحمّيّات، ويزيل حمّى الربع عند النضج، ويدفع ضرر اللسوع خاصة العقرب والرتيلاء ونحوهما.

أخلاطه: يؤخذ حلتيت وفلفل ومر وورق السذاب أجزاء سواء، يعجن بعسل، الشربة منه وزن درهم، في لسع العقارب بالشراب، وفي الحمّى بالسكنجبين قبل الدور بساعة.

صنعة معجون الملح الهندي: ينقي المعدة ويحبس القذف البلغمي والسوداوي، ويشفي الدوار الكائن من البلغم والسوداء.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أسود وبليلج وأملج وهليلج كابلي وأسطوخودس من كل واحد ثلاثة دراهم، أفتيمون أربعة دراهم، ملح هندي درهمان، أيارج فيقرا عشرة دراهم، غاريقون أربعة دراهم، يدق وينخل ويعجن بالسكنجبين الشربة وزن ثلاثة دراهم، بالغداة على الريق بماء فاتر.

معجون القسط: النافع من أوجاع الكبد والمعدة: أخلاطه: يؤخذ دارصيني وسليخه وقسط من كل واحد وزن ثلاثون درهماً، أنيسون وبزر الكرفس من كل واحد عشرة دراهم، أسارون وزن تسعة وعشرين درهماً، زعفران وزن ثمانية دراهم، راوند صيني ومر من كل واحد وزن عشرة دراهم، فقاح الأذخر أربعة وعشرون درهماً، ينقع المر بطلاء ويصفى، ويلقى على الأدوية، ويعجن بعسل النحل المنزوع الرغوة، للواحد ثلاثة، ويستعمل.

صنعه معجون قباذ الملك: النافع من أوجاع المفاصل والنقرس والمسكن لأوجاعهما، والمانع لهما من الحدوث ومن الحمى العتيقة، ووجع الطحال، والرياح الغليظة، وعسر النفس والسعال، وقروح الأمعاء، والغشي، وأوجاع العين، والحلق إذا شرب يومين، ويحفظ البدن من الأوصاب والأمراض.

أخلاطه: يؤخذ بزر السذاب البري، وفراسيون، وأسقورديون وكمافيطوس، وجاوشير، وجنطيانا رومي، واسطوخودس، وقردمانا وميعة سائلة من كل واحد خمسة مثاقيل. مر وزعفران وقسط مر، وفلفل أبيض، وأذخر، وسنبل الطيب، وأوفربيون وقشور أصل اللفاج، وأشق، وفوتنج وبزر الرازيانج، وبزر الجزر البزي الإقليطي، وورد أحمر يابس منزوع الأقماع، وحبّ البلسان، من كل واحد ثلاثة مثاقيل. دارصيني ثمانية مثاقيل، من السليخة أوقية، وعصارة الغافت وكاشم وبزر الحندقوقي وصمغ اللوز من كل واحد أربعة مثاقيل، أفيون وبزر البنج من كل واحد ستة مثاقيل، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة منقوعاً منها ما انتقع، إما بشراب جيد صاف وهو الأصل، أو بجمهوري، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء وتستعمل.

القفطرغان الأكبر: ينفع من إسقاط الأجنة وأوجاع النساء، ومن جميع الأمراض، وهو دواء هندي.

أخلاطه: يؤخذ أفيون وزن أربعة أساتير وأربعة دوانيق، أوفربيون ثمانية دراهم، أقاقيا وزن خمسة أساتير وزن

القفطرغان الأصغر: أخلاطه: يؤخذ من حبّ البلسان درهمان، زعفران وزن عشرة دراهم، مسك وزن دانقين، دبق أبيض أربعة دراهم، أفيون خمسة عشر درهماً، كندس درهمان، فلفل عشرة دراهم، إبريسم نيء درهم، بزر البنج عشرة دراهم. أوفربيون سبعة دراهم حماما وقشور أصل اللفاح من كل واحد درهمين. أشنة وسليخة وأشق ولبان وأصل السوس وعيدان البلسان وشحم الحنظل وززنجبيل وسكبينج وجاوشير ودارصيني وجندبادستر وهزارجشان وششبندان وشيطرج هندي من كل واحد وزن درهمين. بزر الحرمل وقرنفل وساذج هندي وشحم الكركدن ومرارة الفيل من كل واحد أربعة دراهم، ذهب وفضة من كل واحد وزن دانق، مسحوقة منخولة، زرنباذ ودرونج وكافور من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، سنبل الطيب وزن ثمانية دراهم، قسط مر وزن أربعة دراهم، كراويا وزن درهمين، زراوند مدحرج وزن درهم، نانخواة وصعتر فارسي وأصول الزوفرا وحبّ الكبر من كل واحد وزن درهم، قاتل أبيه وسكر وحب الغار ودم الأخوين من كل واحد وزن درهمين، ملح هندي وأشنان ذكر من كل واحد وزن درهمين، كبريت بحري وزن درهم، برنج وفلفل من كل واحد وزن درهمين، خيار شنبر منقى من القصب والحبّ وقير وبول وطاليسفر وأصول الشهدانج وأرز من كل واحد وزن درهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة منقعاً منها ما انتقع بشراب، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وتستعمل بعد ستة أشهر.

الكلكلانج الأكبر: ينفع من استرخاء المعدة وبردها، ومن الحميات المتقادمة، والغشي وعسر البول، والبرص، والبهق والسهر، ولكسر العظام، والسعال الرطب، وللمسلولين إذا لم تكن حمى ولمن قد برد بدنه، وللبواسير، والمطحولين إذا لم تكن حمى، والدبيلة والقولنج وللمستسقين، وللمرأة التي تمرض في حملها، ولإختناق الرحم، والرياح التي في المفاصل، والنفخة ولأوجاع الركبة والظهر والعضل.

أخلاطه: يؤخذ إهليلج أسود، وبليلج، وشير أملج، وفلفل ودارفلفل، وزنجبي صيني وشيطرج، وفلفلمويه، وملح هندي،

الكلكلانج الأصغر: نافع للمستسقين وأوجاع الكبد، والطحال، واليرقان، والسدد والدبائل، وهو صحيح مجرّب.

أخلاطه: يؤخذ أهليلج أصفر عشرون درهماً، أهليلج أسود وبليلج من كل واحد خمسة عشر درهماً، أملج ثلاثة أرطال، تمر هندي خمسين درهماً، زبيب منزوع العجم رطل، تجمع هذه الأدوية، ويلقى عليها ثلاثون رطلاً ماء، ويغلى إلى أن يبقى منه ثمانية أرطال، ويصفّى ويؤخذ خيارشنبر منقى من قصبه وحبه رطلاً ماء، ويغلى إلى أن يبقى منه ثمانية أرطال، ويصفّى ويؤخذ خيارشنبر منقى من قصبه وحبّه رطلاً واحداً، ويلقىعليه الماء المصفّى، ويغلى غلية واحدة، ويمرس مرساً جيداً، ويصفى بمنخل وتؤخذ أربعة أرطال فانيذ ويلقى عليه الماء، ويغلى إلى أن ينحلّالفانيذ ويصير له قوام العسل، ثم يلقى عليه دهن شيرج طرياً رطلاً ونصفاً، ويخلط به خليطاً جيداً، ويغلى غليتين، وينزل عن النار. ويؤخذ لكّ مغسول وسنبل وورد ودوقوا وفطراساليون وفو وراوند صيني وملح هندي وأصل السوسن الاسمانجوني وغاريقون من كل واحد ستة دراهم. كماذريوس وسيساليوس وزراوند طويل وأسارون ومصطكى وعيدان البلسان وجنطيانا وبرنج مقشّر وسليخة من كل واحد أربعة دراهم. وعصارة الغافت وعصارة الأفسنتين وسعد وفقاح الأذخر من كل واحد خمسة دراهم، بزر الكشوت وبزر السرمق وأصل السوس ورب السوس وسقمونيا من كل واحد عشرة دراهم، بزر الكرفس وقسط ووجّ وبزر الرازيانج أنيسون من كل واحد ثلاثة دراهم، تربد أبيض مائة وخمسون درهماً، كمّون كرماني أسود أربعة دراهم، تدقّ وتنخل هذه الأدوية ويؤخذ مازريون عشرين درهماً، ويصبّ عليه رطل واحد ماء، دهن شيرج ثلاث أواق، ويغلى حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، ثم تلتّ به الأدوية ويلقى على الفانيذ المطبوخ، ويخلط خلطاً جيداً، ويجعل في إناء نظيف، الشربة أربعة دراهم بلبن اللفاح أو بماء الجبن أو بماء عنب الثعلب والكاكنج، وسنذكر في نسخة أخرى في الجملة الثانية.

معجون فيروزنوش: ينفع من الرياح الغليظة والمغص والقولنج والنسيان، ويسقى النساء الحوامل لما يعرض لهن من الأمراض الباردة.

أخلاطه: يؤخذ بزر البنج، وأفيون من كل واحد عشرين درهماً، أوفربيون وعاقر قرحا وسنبل وزعفران من كل واحد سبعة دراهم، تدقّ وتنخل، وتعجن بعسل وتستعمل بعد ستة أشهر.

صنعة المعجون المعروف بالكندي: وهو نفيس جداً.

أخلاطه: يؤخذ زعفران مثقالين، مرّ وأسارون وفو وراوند صيني ودوقو وفطراساليون ومو من كل واحد أربعة مثاقيل، سنبل هندي وسنبل رومي من كل واحد ستة مثاقيل، قسط وسليخة وفقاح الأذخر من كل واحد مثقال، حب البلسان ثلاثة مثاقيل ونصف، فوّة ثمانية مثاقيل، رب السوس وأسقولوقندريون وجعدة وعصارة الغافت من كل واحد ثلاثة مثاقيل، دهن البلسان ستة مثاقيل، أخلاط أندروخورون خمسة مثاقيل، عسل بقدر الكفاية، الشربة مثل البندقة مع جلنجبين العسل أوقية.

معجون الفودنج: ينفع من أوجاع المعدة والكبد الباردة والاقشعرار الشديد والحميات ذوات الأدوار.

أخلاطه: يؤخذ فودنج نهري وجبلي وفطراساليون وسياليوس من كل واحد وزن عشرين درهماً، بزر الكرفس والبابونج وحاشا من كل واحد أربعة دراهم، كاشم خمسة عشر درهماً، فلفل وزن أربعة وأربعين درهماً، وفي نسخة أخرى وزن أربعة وعشرين درهماً، يعجن بالعسل ويستعمل.

معجون البزور: ينفع من أوجاع الكبد والطحال والمعدة والرياح المتولدة في البطن.

أخلاطه: يؤخذ سليخة وحماما وسنبل ونانخواه وبزر الرازيانج وبزر الكرفس وأنيسون وسيساليوس، وجندبيدستر وبزر الشبث، وزراوند طويل، وكِية، وأسارون، وكراويا أجزاء سواء، ومن العسل المنزوع الرغوة قدر الكفاية يخلط ويستعمل.

معجون الياقوت لنا: هذا معجون لنا جربناه على الملوك وأشباههم، فعرفنا له منفعة عظيمة خاصة في علل الوسواس، والمتوحش، والخفقان، وضعف القلب. وقد أقلع منها عللاً مزمنة ما نجعت فيها العالجات، ووجدنا له نفعاً كبيراً في علل الدماغ والمعدة والكبد، وفي علل الطحال والقولنج خصوصاً، وقد نفع في أوجاع المفاصل والحميات المزمنة. نسخته: يؤخذ من فتات الياقوت وخصوصاً الأحمر الرمّاني ونحوه وزن مثقال، ويجعل في آلة دقّ ويبدأ دقه برفق رفيق ليترضض، ثم يؤخذ إلى صلابة ويهيأ عليها سحقاً، ثم يؤخذ من حجر اليشب وزن درهم، ومن العقيق وزن درهم، ومن الذهب المذاب في بوطقة مطلية بالمرداسنج حتى يترتجح الذهب وينسحق وزن دانقين، ومن الفضة المزججة برائحة القلعي وزن دانق، ويفعل بكل واحد منها من الدق والسحق ما فعل بالياقوت، ثم تؤخذ جملتها وتلقى في صلابة وتلتّ في الشراب الريحاني، ويسحق حتى يجف، ويكرر حتى يصير هباء، ثم يؤخذ ويرفع فتكون الجملة جزءاً واحداً، ثم يؤخذ من الغاريقون والأفتيمون والفلفل والزنجبيل والقرنفل والمرزنجوش من كل واحد نصف جزء، يؤخذء. الحجر الأرمني، وحجر اللازورد، والملح النفطي، والزرنباد، والدرونج، والبهمن ولسان الثور من كل واحد ثلث جزء. ثم يؤخذ من السنبل الاقليطي وهو الناردين، والحماما والوج والساذج والدارصيني الصيني والصعتر وحاشا وزوفا وكمون من كل واحد ربع جزء. ثم يؤخذ من المشكطرامشيع، وفطراساليون، والحجر اليهودي، وبزر الكرفس، والمر، والكندر والزعفران، والفلفل الأبيض من كل واحد سدس جزء. ويؤخذ من عظام العاج ثلث جزء فتسحق جميع هذه الأدوية، ويطرح عليها كلس الأحجار المذكورة، ويسحق ويعجن بعسل البليلج ضعفها وزناً، ويقرص من مثقال ويسقى.

معجون آخر من أدوية غالينوس: ينفع من علل قصبة الرئة وقروح الرئة، ونفث القيح، والدم والمادة المتحلبة إلى الصدر، ولعلو النفس.

أخلاطه: يؤخذ صمغ البطم أربعة مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، كندر أربعة مثاقيل، مر، دارصيني من كل واحد أربعة مثاقيل، حماما ثلاثة مثاقيل، حب الصنوبر أصول السوس مقشر من كل واحد أربعة مثاقيل، سنبل شامي وزن مثقالين ونصف، سليخة سوداء وزن !مثقالين، كثيراء، لحم النمر الشامي، من كل واحد ثلاثة مثاقيل، بارزد صاف نقي ثلاثون مثقالاً، طين شاموس الذي يقال له الكوكب، وقسط من كل واحد أربعة مثاقيل، ووجدنا في نسخة أخرى: قسط مثقال، عسل فائق أربع قطولاس، يطبخ العسل وصمغ البطم في إناء مضاعف، فإذا صار إلى حد الثخن فاخلط معه البارزد، واطبخه حتى يصير إلى حد إذا قطر منه القطرة لم تنبسط، ثم برده والق عليه الأدوية البقية مسحوقة واخلطه واستعمله.

معجون ينسب إلى أرسطوماخس: عجيب للسعال ونفث الدم وقرحة الرئة ومدتها المجتمعة وورمها وخروق العضل وقيء الطعام والهيضة والخلفة وعلل المثانة واختناق الرحم والحميات النائبة، يسقى قبل الوقت بساعة وللهزال ورداءة المزاج والسموم المشروبة والملسوعة.

أخلاطه: يؤخذ دارصيني، قسط، بارزد، جندبيدستر، أفيون، فلفل أسود، دارفلفل، ميعة، من كل واحد أوقية، عسل، قسط واحد، تدقّ الأدوية اليابسة وتنخل. وأما البارزد فيطبخ مع العسل حتى يذوب، فإذا ذاب فليصف وتلقى عليه الأدوية، ويصير في إناء زجاج أو إناء فضة ويسقى منه مقدار باقلاة مصرية مع ماء العسل مقدار قواثوسين، وقطر عليه بأصبعك دهن حلّ ثلاث قطرات.

معجون ينسب إلى سانيطس: يخرج الرمل في البول وسائر مواد القروح.

أخلاطه: يؤخذ أصول السوس، سيساليوس، كمادريوس، خامدروس، هوفاريقون، وأولوقون وهو ورق الخامالاون الأسود، وحرف وهو بزر اللينابوطيس، من كل واحد أربعة مثاقيل. حماما ثمانية مثاقيل، دارصيني إثنا عشر مثقالاً. لينابوطيس جبلي سنبل هندي، زعفران قليقي، بزر كرفس جبلي، جعدة، بزر السذاب البري، مكشطرامشيع قريطي، من كل واحد مثل ذلك الوزن بعينه. أصل السوس، حجر شامي، ذكر وأنثى، من كل واحد ستة عشر مثقالاً، حرف بابلي أربعة وعشرون مثقالاً، بزر الفنجنكشت وحزاء، من كل واحد أربعة وعشرون مثقالاً، قردمانا ثمانية وأربعون مثقالاً، يعجن بعسل مطبوخ، ويسقى منه مقدار بندقة بشراب معسّل ممزوج مقدار أربع قواثو.

معون الجنطيانا: النافع من الصلابة والسدد، ووجع الكبد، والمعدة، والطحال، والحمّى العتيقة.

أخلاطه: يؤخذ جنطيانا وفلفل من كل واحد عشرة دراهم، قسط مرّ وساذج هندي وراوند صيني، من كل واحد أوقية، يدقّ ويسحق ويعجن بالعسل المنزوع الرغوة حتى يصير بمنزلة العسل الخاثر، الشربة منه وزن درهم بماء السذاب المطبوخ.

دواء يسمى عطية الله: هذا الدواء وجد في خزانة ملك، يقولون أنه نافع من البواسير وفساد المعدة، والأبردة، ويشهّي الطعام والجماع، ويدرّ، ويحفظ الصحة إذا شرب في زمان الربيع أو الشتاء ثلاثة أشهر في كل جمعة من كل شهر.

أخلاطه: يؤخذ من الهليلج الأسود، والبليلج والأملج، والوجّ، الزراوند المدوّر، والزراوند الطويل، والشقاقل، والهال، والقاقلة، والقرنفل وحبّ البابونج، والزنجبيل، وسمسم غير منقى من كل واحد وزن ست أواق. ومن جوزبوا والسنبل والتربد الأبيض والمو والفو والدوقوا والاساورن وبزر الكرفس الجبلي، والأوفربيون من كل واحط وزن أوقيتين. ومن السنى وهو النانخواه، ولباب القمح وبزر الكراث، والثودري الأبيض، والخشخاش، والزرنباد والدرونج، وعروق الزرشك، والحماما والعاقر قرحا، والطباشير والسيساليوس، والحلتيت المنتن، والكمّون الكرماني من كل واحد ثلاث أواق. ومن الشل، والفل، والبل، والدارصيني، والشيطرج الهندي، والشيطرج الفارسسي، والفلفلموية، والأشنة، والسعد، وأصل النيلوفر، والدارفلفل، وقرفة الطيب والجندبيدستر من كل واحد وزن خمس أواق. ومن الجاوشير والسكبينج من كل واحد وزن أربع أواق، ومن قشور أصل الكرفس ثمان أواق. ومن خبث الحديد المنقى المسحوق المربى ثلاثة أسابيع أسبوعاً بالسكر، وأسبوعاً بالماء والعسل، وأسبوعاً بالخلّ، يبدأ فينقعه يوماً بالخل، ثم يحوله من الغد إلى السكر، ويحوله اليوم الثالث إلى الماء والعسل، يصنع به ذلك ثلاثة أسابيع على هذه الصفة، ثم يجففه في الظلّ ويسحقه حتى يصير كالكحل، ودق سائر الأدوية واسحقها وانخلها، ثم زن من الأدوية ثلاثة أجزاء، ومن الخبث جزءاً، ثم لتها بسمن البقر جيداً واعجنه بعسل جيد، واجعل معه من الفانيذبوزن الخبث، ثم أذب الفانيذ وصبه عليها مع العسل حتى يصير بمنزلة العسل الخاثر، ثم ضعه في جرة خضراء جديدة نظيفة وسُد رأسها وادفنها في الشعير ستة أشهر، واسق منه مثل العفصة بالغداة على الريق، ثم لا يأكل شيئاً حتى تمضي ثلاث ساعات من النهار، ثم يأكل ودبره تدبيراً معتدلاً ينفي عنه التخم والنصب وسائر ما يخاف عليه منه الضرر، وقد زعم بعض الأطباء العلماء أن هذا الدواء يرد شرّ السم القاتل بإذن الله ويورث الصحة.

صنعة معجون آخر: ينفع من ضعف الكبد والوثي ونفث الدم.

أخلاطه: يؤخذ جُلنار ودم الأخوين وورق الأصف والشب اليماني من كل واحد جزء، دقه واسحقه واعجنه بعسل، والشربة مثقال بماء فاتر، واطبخه وصف ماءه واسقه فاتراً فإنه جيد.

معجون قيوما الطبيب: ينفع من فساد المزاج وورم الكبد، ويقوّي المعدة، ويصفي اللون.

أخلاطه: يؤخذ إهليلج والكية من كل واحد وزن خمسة وعشرين درهماً، ومن الزنجبيل والدارصيني من كل واحد وزن عشرين درهماً، ومن الفلفل الأبيض وزن أربعة وعشرين درهماً، ومن الطاليسفر وزن ثلاثة دراهم، ومن الخولنجان وزن عشرة دراهم، ومن النارمشك وزن ستة دراهم، ومن عصارة الأفسنتين وزن خمسة دراهم، ومن

معجون يعرف بالأميري: ينفع من أسر البول ووجع الظهر، وضعف الكل، وتفتّت الحصاة. أخلاطه: يؤخذ بزر الخشخاش، وبزر الكراث، وبزر الشبث، وبزر الكرفس، وبزر السوسن، وبزر الخسّ، وبزر الهندبا، وبزر الفرفخ، وبهمنان أبيض وأحمر، ولسان العصافير، وبزر الخروع، وكسيلا، وبزر الشاهسفرم، بزر مرزنجوش، وبرنج كابلي، وفلفل وتربد، وحب الرشاد، وبزر مر، وأشنة، وأشق، وفقاح الأذخر، وبزر اللفت، وكثيراء، وبزر البنج، وصعتر، وزرنب وفلنجة، وحب النيل، وقسط وكراويا، وبزر قطونا، وأبهل، وراسن، ولبان وبزر فاضل وسليخة وبزر كتان وملح هندي وبزر السذاب وبزر خيري أبيض وأحمر وكمون كرماني وقرفة وبزر فرنجمشك ومغاث وسني مكّي وسورنجان وأفتيمون وأنيسون بزر سمنة وسرخس وفول من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. بودرنجين أبيض وأحمر، نانخواه وزرنباد وحبّة وبزر الرازيانج، ودارصيني، وهليلج أصفر وكابلي، وبزر حرمل وحبّ الآس وخردل وشهدانج وسمسم مقشر، وحلبة وبزر الجزر من كل واحد خمسة دراهم. شقاقل وزنجبيل من كل واحد أربعة دراهم، كية وفلفل أبيض وقرنفل وسنبل وفقاح الحناء وعاقر قرحا من كل واحد درهم ونصف، سقمونيا وزن دانقين، بزر البطيخ الطوال من كل واحد عشرة دراهم، دهن حل أربعون درهماً، عسل وزن رطلين، الشربة التامة وزن درهمين بماء فاتر.

معجون وصفه الضيمري وذكر أنه مجرّب: يصلح للفالج واللقوة والاسترخاء، وسائر العلل التي أصلها البلغم، يؤخذ منه على قدر احتمال العليل، ويطلى منه العضو للاسترخاء، فإنه نافع.

أخلاطه: يؤخذ أفيون، وفربيون، وجندبيدستر، ودارصيني، ودارفلفل، وبنج أبيض، وسنبل وزنجبيل، وزعفران أجزاء سواء. يدقّ وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويجعل في إناء ويستعمل منه عند الحاجة.

صنعة معجون بسمن مجرّب لنا: يؤخذ من المغاث، وجوز جندم، وبهمن وزرنباد وكثيراء، وبزر الخشخاش، وكهربا من كل واحد ثلاثة دراهم. يدق وينخل ويقلى بالسمن قلية خفيفة، ويخلط بمنوين بالصغير سويق الحنطة، ومناً سكر قوالب بالمنّ الصغير، ثم يؤخذ منه كل يوم وزن عشرين درهماً، ويطبخ برطل لبن، ويلقى عليه من السمن قدر الحاجة ويتحسى.

المقالة الثانية

الأيارجات

فصل: في مقدمات يحتاج إليها: أقول: الأيارج هو اسم للمسهل المصلح هذا تأويله، وتفسيره الدواء الإلهي، وأول مسهّل من المعروفات أيارج "روفس"، وكان في القديم إنما يوقع اسم الأيارج على هذا ثم سميّ بها غيره، وإنما يقال للمسهل دواء إلهي، لأن عمل المسهل أمر إلهي مسلم من قوى طبيعته، وإنما كان يّسقى في القديم الأيارجات لأن الأطباء كانوا يفزعون من غوائل المسهّلات الصرفة، مثل شحم الحنظل، والخربق وغير ذلك.

وكانوا إذا أرادوا استعمالها خلطوها بمبذرقات ومصلحات وفادزهرات، حتى جسروا على استعمالها، ثم استأنسوا إليها وأخذوا سلاقاتها، ثم جسروا عليها جسارة حتى أخذوها كما هي، واستعملوها حبوباً فليعلم المُتَطبِّب أن الأيارجات أسلم من المطبوخات، والحبوب وما هجرت لضررها، بل للاستغناء عنها ولعادة السوء وأنها لا تجذب من بعد كالأيارجات، والشربة من الأيارجات إلى أربعة مثاقيل، وربما طرحوا عليها ملح العجين وأوفق ما يسقى فيه ماء الأفتيمون بالزبيب، وخصوصاً على نسخة لبعضهم.

ونسخته: يؤخذ الأفتيمون أربعة دراهم، الزبيب المنقى عشرة دراهم، هليلج أسود منقى سبعة دراهم، أسطوخودوس وزن ثلاثة دراهم، الماء ثلاثة أرطال، والحدّ أن يبقى نصف رطل، يسقى على الريق ويتبع بزر الخطمي درهم، بزر الخيار نصف درهم بقليل دهن اللوز الحلو، ماء فاتر، والغذاء ثلاثة أيام زيرباج والماء الدمزوج. أيارج فيقرا أي المر: هذا هو أيارج الصبر، وقد قرن به الدارصيني للطافته ومنفعته للأحشاء والمعدة والمصطكى

ومن الناس من يجعل فيه فقاح الأذخر، فيمنع السحج المتوقع من الصبر، أو الورد لدفع نكاية حرارة الصبر عن المعدة والرأس، وقد يكون مخمّراً بالعسل مثليه، وقد يكون يابساً غير مخمر. وأما أنا فأقرِّص مسحوقه بماء المقل أقراصاً أجففها في الظل، وأستعملها فأجد ذلك أبلغ من غيره، ولعل المقل يكون قريباً من جزء وكان القدماء يختلفون فى مقدار إصلاح الصبر، فمنهم من يجعل وزن الأدوية المصلحة إذا كان الصبر مائة وعشرينْ مثقالاً، أما ستة وثلاثين مثقالاً، إذا اقتصروا على الدارصيني، وعيدان البلسان، والأسارون، والسنبل، والزعفران، والمصطكى، والقوا من كل واحد منها ستة مثاقيل. وإما ثمانية وأربعين مثقالاً إذا لم يقتصروا على تلك السنة، بل زادوا عليها سليخة وحب البلسان من كل واحد ستة مثاقيل.

ومنه من يجعل الصبر مع أحد وزني المصلحات المذكورين ثمانين مثقالاً، ومنه من يجعل وزن الصبر مع وزني المصلحات المذكورين مائة مثقال، ومنهم من يجعل وزن الأدوية ثلث وزن الصبر، ومنه من يجعل وزن الأدوية نصف وزن الصبر، ويزيدون قليلاً، وينقصون ومعاني جميع ما ذكره "يوحنا" في المقالة السادسة من تدبير الأصحاء "الجالينوس"، وفي جوامع الاسكندرانيين وصحّح من الفص لفظ جوامع المقالة السادسة من تدبير الأصحاء في ذلك، وأيارج فيقرا يتخذ على ثلاثة ضروب.

أحدهما: أن يلقى على مائة مثقال من الصبر ستة مثاقيل من كل واحد من سائر الأدوية.

والآخر: أن يلقى على تسعين مثقالاً من الصبر ستة مثاقيل من كل واحد من سائر الأدوية.

والثالث: أن يلقى على ثمانين مثقالاً من الصبر ستة مثاقيل من كل واحد من الأدوية، ويزيدون وينقصون.

وأيضاً فربما اتخذوه من المغسول وهو أضعف إسهالاً وأوفق للمحرورين والمحمومين، ولا يسقاه كل محموم بل مَنْ حُماه لينة، ومنهم من يتخذ من الصبر الغير المغسول وهو أقوى إسهالاً، ولكنه أضر للمحمومين على أنه سقي منه قوم منهم فلم ينك فيهم، وليس الأيارج المر بمستعجل في الإسهال بل إسهاله برفق، وقليلاً قليلاً ويبطىء، وربما فعل فعله في اليوم الثاني، وليس أيضاً إسهاله بجذاب من بعيد بل إنما يسهل ما يلاقيه، ويختلط به من المعدة والأمعاء، وأبعد حدود جذبه ناحية الكبد دون العروق، وأما نسخته المعروفة للجمهرر فتنفع من الرطوبات المتولدة في الأمعاء والمعدة، والرأس، وأوجاع المفاصل، والقولنج واللقوة، وثقل اللسان، واسترخاء الأعضاء.

أخلاطه: يؤخذ مصطكى، ودارصيني، وأسارون، وسنبل وحب البلسان، وزعفران، وعيدان البلسان، وسليخة من كل واحد وزن درهم. صبر مرتفع ضعف الأدوية يدق، ويُنخل، الشربة التامة درهمان مع عسل وماء فاتر.

صنعة أيارج لوغافيا: هذا أيارج مبارك كثير النفع منق للبمن من أقصى أطرافه، بإسهال لا عنف فيه من جميع الأخلاط والفضول، وينفع من أمراض الرأس وللصداع والشقيقة، والبيضة، والدوار والوسواس، والجنون والصرع، والصمم، والرعب، والفالج والسترخاء بل من السكتة. كل ذلك سعوطاً كما قيل في الشليثا وهذا خير من ذلك بكثير، وينفع من أوجاع الأذن والعين، ويقوي المعدة، ويفتح سدد الكبد، ويدر الطمث، ويزيل عسر النفس، وينفع من الربع وجميع الأمراض البلغمية الفجة والسوداوية والحميات المتناوبة، وينفع من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا، وينفع من داء الحية وداء الثعلب والقروح العتيقة في الرأس وغيره، ومن البرص والبهق والقوابي والتقشُّر والجذام ومن الخنازير، والأورام الباردة والسرطانات.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل خمسة دراهم، بصل العنصل مشوياً، وغاريقون، وسقمونيا، وخربق أسود، وأشق، وسقرديون من كل واحد وزن أربعة دراهم ونصف.

وفي نسخة أخرى: من كل واحد درهمان ونصف، أفتيمون وكمادريوس ومثل وصبر من كل واحد ثلاثة دراهم. حاشا

صنعة أيارج لوغاذيا نسخة فيلغريوس: يؤخذ شحم الحنظل، وغاريقون، وأشق، وقشور الخربق الأبيض، وسقمونيا، وهيوفاريقون من كل واحد عشرة مثاقيل. أفتيمون وبسفايج ومقل وصبر وكمادريوس وفراسبون وسليخة من كل واحد ثمانية مثاقيل، دارفلفل وفلفل أبيض، وفلفل أسود، ودارصيني، وزعفران، وجاوشير، وسكبينج وجندبيدستر، وفطراساليون وزرارند طويل من كل واحد أربعة مثاقيل. يعجن بعسل منزوع الرغوة الشربة التامة أربعة مثاقيل أو ثلاثة بحسب قوة كل إنسان بماء العسل والملح.

صنعة أيارج لوغاذيا نسخة فولس: يؤخذ شحم الحنظل وزن عشرين مثقالاً. بصل الفار مشوياً، وغاريقون، وأشق، وقشور الخربق الأسود، وسقمونيا، وهيوفاريقون من كل واحد عشرة مثاقيل. بسفايج وأفتيمون، ومقل وصبر، وكمادريوس، وفراسيون وسليخة من كل واحد ثمانية مثاقيل. مر وجاوشير، وسكبينج، وفطراساليون، والثلاثة الفلافل، ودارصيني، وزعفران وجندبيدستر، وزراوند طويل من كل واحد أربعة مثاقيل، المعسل قدر الكفاية.

صنعة أيارج روفس: النافع من المرة والسوداء والبلغم وداء الثعلب.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل عشرون مثقالاً، كمادريوس عشرة مثاقيل، سكبينج وجاوشير من كل واحد ثمانية مثاقيل، بزر كرفس جبلي خمسة مثاقيل، زراوند مدحرج خمسة مثاقيل، فلفل أسود وأبيض من كل واحد خمسة مثاقيل، دارصيني أربعة مثاقيل، سليخة ثمانية مثاقيل، اسطوخودوس وزعفران وجعدة ومرّ من كل واحد وزن أربعة مثاقيل، ينفع المر بطلاء وتدقّ الأدوية، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع في إناء وتستعمل عند الحاجة.

وفي نسخة أخرى: يؤخذ شحم الحنظل وزن عشربن درهماً، صبر أسقوطري وزن خمسة دراهم، خولنجان عشرة دراهم، كمادريوس عشرون درهماً، سكبينج وجاوشير من كل واحد ثمانية دراهم، زراوند مدحرج وفطراساليون وفلفل أبيض وأسود من كل واحد وزن خمسة دراهم، سنبل الطيب وسليخة ودارصيني وزعفران وزنجبيل ومرّ وجعدة من كل واحد درهمان، والذي وجدناه زيادة في نسخة أخرى منسوباً إلى أنه في السريانية من الأدوية. كمافيطوس وأغاريقون وفراسيرن من كل واحد عشرة دراهم، يسحق ويعجن بعسل، والشربة منه وزن أربعة دراهم بماء حار وعسل وملح على الريق بعد الحمية.

صنعة أيارج أركاغانيس نسخة الجمهور: ينفع من كل مرض يتولد من البلغم الفج وعن النفخ والسوداء. وينفع من الدوار والصداع، وينفع من ابتداء الماء في العين والبحوحة الرطبة ومن أوجاع الحلق وعسر النفس والتشنّج والخراجات من مواد غليظة، وينفع من الماء الأصفر والجرب، وقد يسقى بسبب أوجاع المعدة والبطن والرحم بسلاقة السذاب، وربما جعل فيها قليل جندبيدستر إلى ثلاثة قراريط. ولوجع الظهو والمتن والكليتين والأنثيين بطبيخ الكرفس، ولعرق النساء ونحوه بماء القنطوريون، وقد يخلط به أيضاً عصارة قثاء الحمار أو الحنظل أربعة قراريط في ماء القيصوم، وقد يسقى لعضّة الكلب الكَلِب، ويؤمن الفزع من الماء لا سيما مع وزن درهم من محرق السرطان النهري.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل إثنان وعشرون درهماً، فراسيون، وأسطوخودرس، وخربق أسود، وكمادريوس وسقمّونيا، وفلفل أبيض، ودار فلفل، من كل واحد وزن أوقيتين. بصل الفار مشوي، وأوفربيون، وصبر، وزعفران، وجنطيانا وفطراساليون، وأشق وجاوشير من كل واحد أوقية. جعدة ودارصيني، وسكبينج، ومر وسنبل وأذخر، وفوتنج جبلي، وزراوند مدحرج من كل واحد درهمان. عسل بقدر الكفاية، أشربة أربعة مثاقيل بطبيخ الأفتيمون والزبيب المنقى.

أيارج أركاغانيس نسخة فولس: يؤخذ فراسيون، وغاريقون، وكمادريوس، وشحم الحنظل، وأسطوخودوس من كل واحد عشرون مثقالاً. جاوشير وسكبينج وفطراساليون وزراوند مدحرج، وفلفل أبيض من كل واحد خمسة مثاقيل.

تيادريطوس الأكبر: ينفع من فساد المزاج البارد، والامتلاء، والفضول اللزجة الغليظة، والنسيان، وظلمة البصر، وعسر النفس، والخمر، وأوجاع الكبد، والمعدة، والطحال، والكل، والأرحام، وامتناع الحيض، والقولنج وهو مسهّل من غير مشقة، الشربة منه أربعة مثاقيل، بطبيخ الأفتيمون والغاريقون أو بماء حار. أخلاطه: يؤخذ صبر أسقطري خمسة عشر درهماً، غاريقون أبيض عشرون درهماً، زعفران ودارصيني ووج ومصطكى ودهن البلسان من كل واحد ثلاثة دراهم، راوند صيني درهم ونصف. عيدان البلسان، وحب البلسان وأوفربيون، ودار فلفل وفلفل أبيض وأسود وجنطيانا رومي وفقاح الأذخر من كل واحد درهمان، قسط مرّ وكمادريوس وأفتيمون من كل واحد أربعة دراهم، أسارون وسليخة وسقمونيا من كل واحد ستة دراهم، سنبل الطيب ثلاثة دراهم ونصف، وحماما من كل واحد درهم، تجمع هذه الأدوية مدقوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء وتستعمل بعد ستة أشهر.

تيادريطوس آخر: ينفع من جميع الأدوية الهائجة من البرد والبلغم.

أخلاطه: يؤخذ صبر ثلاثون درهماً، غاريقون إثنا عشر درهماً، وج زعفران ودارصيني وكية وسورنجان وسليخة من كل واحد ثلاثة دراهم، كمادريوس وفلفل أبيض وأسارون وعيدان البلسان من كل واحد وزن درهمين، فلفل أسود وجندبادستر من كل واحد أربعة دراهم، راوند صيني ومو وسنبل من كل واحد درهم، عسل قدر الكفاية، الشربة أربعة دراهم بماء حار، ويعتق ستة أشهر.

تيادريطوس آخر: ينفع من تلك الأدواء.

أخلاطه: يؤخذ أقحوان ثمانية عشر درهماً، جوزبوا إثنا عشر درهماً، صبر أسقوطري وزن ستين درهماً، غاريقون وزن أربعة وأربعين درهماً، راوند صيني ثلاثة دراهم، فلفل أبيض وجنطيانا من كل واحد أربعة دراهم، زعفران وقرنفل ووجّ وكية ودارصيني من كل واحد ستة دراهم، أسارون وعيدان البلسان من كل واحد أربعة دراهم، سليخة وسقمونيا من كل واحد إثنا عشر درهماً، سنبل ثمانية دراهم، سقرديون تسعة دراهم، حماما وفوّة وفلفل أسود ودار فلفل وأذخر من كل واحد درهمان، إيرسا ثمانية دراهم، يسحق وينخل ويعجن بعسل قدر الكفاية، ويعتق ستة أشهر، الشربة أربعة دراهم بماء حار.

تيادريطوس بجوزبوا: ينفع من جميع أمراض الرأس العتيقة، والجنون، والوسواس والصداع، والدوار والصرع، ومن ضعف البصر، ومن وجع الكبد والطحال والكل والقولنج، ويدرّ الطمث المحتبس، ومن الجذام والبرص، ومن وجع النقرس والمفاصل والحقوين، ومن الحميات المزمنة المتقادمة وإسهاله بلا أذى.

أخلاطه: يؤخذ صبر ستون درهماً، غاريقون أربعة وعشرون درهماً، سقورديون وعيدان البلسان ودهن البلسان وحبّ البلسان من كل واحد أربعة دراهم، قسط ثلاثة دراهم، وفي ومصطكي ودارصيني وقرنفل من كل واحد ستة دراهم، سليخة وجوزبوّا من كل واحد إثنا عشر درهماً، أفتيمون ثمانية عشر درهماً، سنبل ستة دراهم، كمادريوس ثمانية دراهم، مو درهمان، ثلاثة فلافل وأوفربيون من كل واحد أربعة دراهم، فقاح الأذخر درهمان، جنطيانا أربعة دراهم، حماما درهمان، سقمونيا ثمانية. عشر درهماً، عسل منزوع رغوة قدر الكفاية، الشربعة أربعة دراهم بطبيخ الأفتيمون.

تيادريطوس آخر مسهل: يؤخذ صبر ستون درهماً، غاريقون أربعة وعشرون درهماً، مصطكى وزعفران ووج ودارصيني وسنبل من كل واحد ستة دراهم. زراوند، وحب البلسان، ودهن البلسان، ودهن البابونج، وأوفربيون، وثلاثة فلافل، وجنطيانا من كل. واحد أربعة دراهم. كمادريوس وقسط من كل واحد خمسة دراهم، سليخة وأفتيمون من كل واحد إثنا عثر درهماً، مرّ وفقاح الأذخر وحماما من كل واحد درهمان، سقمونيا عشرون درهماً، عسل بقدر الكفاية الشربة والاستعمال والمنافع مثل الأول.

أيارج جالينوس نسخة الجمهور: ومن منافعه أنه ألطف وأعمل من تيادريطوس، ولوغاذيا ينفع من الفالج واللقوة

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل، وغاريقون، وبصل الفار مشوياً، وأشق، وسقمونيا، وخربق أسود، وهيوفاريقون وأوفربيون من كل واحد ستة عشر درهماً، بسفايج وأفتيمون ومقل أزرق وكمادريوس وفراسيون وسليخة من كل واحد وزن سبعة دراهم. مر وسكبينج، وزراوند طويل، وثلاثة فلافل، ودارصيني، وجاوشير وجندبادستر، وفطراساليون عن كل واحد أربعة دراهم. ومن الناس من يجعل فيه من الزعفران أربعة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة منقوعاً منها ما انتقع بالمثلث، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل عند الحاجة بعد ستة أشهر.

أيارج جالينوس نسخة فولس: يؤخذ كمادريوس، وفلفل أبيض، ودار فلفل، وغاريقون وأسطوخودوس، وخربق أسود، وسقمونيا، وسنبلَ وأفتيمون، وبصل الفار مشوياً من كل واحد ستة مثاقيل. مرّ وزعفران وأشق وهيوفاريقون من كل واحد ثمانية مثاقيل، عسل بقدر الكفاية.

أيارج جالينوس نسخة ابن سرافيون: يؤخذ شحم الحنظل أربعة دراهم. كمادريوس وبصل الفار مشوياً، وغاريقون، وسقمّونيا، وخربق أسود، وأسطوخودوس، وأشقّ وهيوفاريقون من كل واحد ثلاثة دراهم. ودانق أفتيمون، وجعدة، ومقل، وكمافيطوس وفراسيون، وصبر، وسليخة، وبسفايج من كل واحد درهم ونصف. ومن الثلاثة فلافل، ومر ودارصيني، وزعفران، وجاوشير، وسكبينج، وجندبادستر، وفطراساليون، وزراوند مدحرج، وجنطيانا وأوفربيون من كل واحد نصف وثلث درهم. عسل بقدر الكفاية الشربة مثل اللوغاذيا والمنافع مثل ذلك.

أيارج أبقراط: ينفع من رطوبة المعدة، ومن أوجاع الرأس المتولدة من البخار الفاسد ومن غم المفزعات.

أخلاطه: يؤخذ جنطيانا وسنبل وزراوند مدحرج وسليخة ودارصيني من كل واحد وزن درهم، فطواساليون وكمادريوس وأسطوخوذوس وفلفموية والحبق الجبلي وكيا، من كل واحد وزن درهم، مر أربعة دراهم، حب البان وزعفران، من كل واحد درهم ونصف، صبر أحمر ثمانية عشر درهماً ونصف، شحم الحنظل ستة دراهم، يعجن بعسل ويستعمل بعد ستة أشهر والشربة أربعة دراهم.

أيارج آخر لبقراط: ينفع من الجنون والوسواس والدوار في الرأس، والصداع الشديد والتشنج، ومن شقاق اليدين، ووجع المفاصل، ومن اختلاط العقل، وفساد الذهن، والانتشار وبدو الماء في العين، ومن الجذام، والبرص، والفالج واللقوة والقوباء.

أخلاطه: يؤخذ قثاء الحمار وثلاثة فلافل وكماذريوس من كل واحد خمسة مثاقيل، زعفران ومرّ وسقمونيا من كل واحد وزن درهمين، أشقّ درهم، عسل مقدار الكفاية، الشربة منه نصف أوقية بماء حار.

أيارج أندروماخس الطبيب: ينفع من وجع المعدة والبطن.

أخلاطه: يؤخذ دارصيني، وسليخة سوداء، وقصب الذريرة، وعيدان البلسان، وفقاح الأذخر، وهو قلس من كل واحد ثلاث أواق ونصف. تدق الأدوية وتطرح في قدر فخار جديدة، ويصبّ عليها من ماء المطر ستة دوانق، تطبخ على النصف وتصفى، ثم يؤخذ من الصبر الأحمر رطل، ويصب عليه من ماء المطر قدر الكفاية، ويسحق في انتصاف النهار، ويغسل حتى يحلو، ويصبّ عليه ماء الأفاويه، ويسحق في الشمس حتى يجفّ، ثم يسحق ويطرح فيه من الزعفران والمرّ والكيا من كل واحد ثلاث أواق، وفي النسخة العتيقة من كل واحد أوقية، ثم يسحق جميعاً ويجعل في إناء زجاج أو غضار، ويستعمل. وهو نافع من التشنّج والصدمة، والضربة، والكسر، ومن وجع الجنب ونفخ المعدة، وأوجاعها، ونفث الدم، ووجع الخاصرة، والشربة الكاملة منه وزن درهم بماء فاتر، ولكل إنسان على قدر قوته. وللأورام الصلبة بالسكنجبين، ويضمّد به من ورم العين بعصير النعنع أو عنب الثعلب، ومن أورام المقعدة بدهن الورد والشراب الجيد، وينفع من القروح التي تحدثفي الأظفار إذا ديف بخلّ خمر، ومن احتراق الفم بالغرغرة.

أيارخ أندروخوس: ينفع من احتباس الطمث ومن الجذام والفزع.

أخلاطه: يؤخذ أسطوخوذوس، وكمافيطوس، وغاريقون، وخربق أسود، وفلفل أسود، وأبيض، وماذريون، وسقمونيا وإشقيل مشوي، من كل واحد ثمانية عشر درهماً. زعفران وأوفربيون وأشقّ من كل واحد ثمانية دراهم، مرّ أربعة دراهم، داخل قثاء الحنة ثلاثة دراهم، عسل خمسة أرطال، الشربة وزن درهمين بالعسل والماء والملح.

أيارج بياغورا: ينفع من المالنخوليا وينقي حجب الدماغ، وينزل الكيموسات الغليظة اللزجة الأرضية.

أخلاطه: يؤخذ فراسيون، وأسطوخِودوس، وخربق أسود، وكمافيطوس وكمادريوس، وفطراساليون وفيوليون وهو الجعدة، وزراوند مدحرج، وزعفران، وجنطيانا وكيا وكثيراء، وساذج، وأسارون، وحماما، وقسط، ودارصيني، وفو، ومو، وفلفل، وحبّ البلسان، وثوم برّي، وسليخة، وهيوفاريقون، وفقاح الأذخر، وسنبل من كل واحد وزن درهمين، أفتيمون وغاريقون وبسفايج وشحم الحنظل من كل واحد ثلاثة دراهم، صبر أسقوطري ست أواق، يدق ويعجن ويعتق ستة أشهر، الشربة ثلث أوقية بماء حار.

أيارج يوسطوس: ينفع البصر ويقؤيه، ويسكن وجع الرأس الدائم، وينفع من أوجاع المعدة والطحال والكبد، ومن الأوجاع السوداوية والبلغمية والدوار، رمن الوجع الذي يسمى الإكليل.

أخلاطه: يؤخذ كمادريوس إثنتا عشرة أوقية، غاريقوق ست عشرة أوقية، وفي نسخة أخرى، غاريقون عشر أواق، شحم الحنظل أوقيتان، أسطوخودوس وفلفل أسود وأبيض من كل واحد إثنتا عشرة أوقية، وثلاث أواق، زعفران ثماني عشرة أوقية، خربق أسود وسقمونيا وصبر أسقوطري من كل واحد ست عشرة أوقية، أشق ثمان أواق، وفربيون ثماني عشرة أوقية، إشقيل مشوقي إثنتا عشرة أوقة، يدق ويعجن بعسل الشربة أربعة دراهم بعد ستة أشهر. وفي نسخة أخرى، من السنبل والسليخة من كل واحد إثنتا عشرة أوقية، يشرب بنقيع الأفتيمون بعد الحمية.

أيارج طعموا الأنطاكي: ينفع من التشنج ووجع الرأس العتيق، ومن الفزع الحادث من السوداء، ومن ارتعاد المفاصل.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل وزن عشرين درهماً، كمادريوس وفراسيون وغاريقون وأسطوخودوس من كل واحد عشرة دراهم، زراوند طويل وفطراساليون وفلفل أبيض وسكبينج وجاوشير من كل واحد خمسة دراهم، مر وسنبل وجعدة وزعفران ودارصيني من كل واحد ثلاثة دراهم، تحل الرطبة بالعسل ثم تطبخ على النار قليلاً قليلاً، ثم تدق اليابسة وتطرح عليها وتخلط، وتستعمل بعد ستة أشهر.

أيارج آخر: يزيد في البصر ويقويه، وينفع من الصداع وضربان الرأس وعلل المعدة والكبد والطحال.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل عشرة دراهم، كماذريوس وسليخة وثلاثة فلافل من كل واحد درهمان، صبر ومر ولبان ذكر وزعفران من كل واحد وزن درهم، سقمونيا وزن ستة دراهم، عصارة الأفسنتين وزن درهمين، العسل قدر الكفاية، الشربة أربعة دراهم بماء حار.

أيارج لنا مجرّب: يؤخذ من الخربق وزن درهم، شحم الحنظل مثقال، صبر خمسة مثاقيل، ملح هندي درهم وثلث، غاريقون مثقال، حجر أرمني نصف مثقال، ورد درهم، فلفل أبيض مثقال، زنجبيل مثقالان. وفي وحماما وأسارون وحب البلسان وحاشا وصعتر وبزر الكرفس ودوقوا وبزر الجزر من كل واحد ثلاثة دراهم، لسان الثور عشرة دراهم، بزر الشاهسفرم وبزر الفرنجمشك وبزر الباذرنجبويه وبزر الأترج والنعناع اليابس من كل واحد درهمان، أفتيمون درهم ونصف، يعجن الجميع بضعفه عسلاً، ويخزن ستة أشهر ثم يستعمل

المقالة الثالثة

الجوارشنات

المسهّلة وغير المسهّلة إنا نريد أن نذكر في هذه الجملة من الجوارشنات المشهورة والشبيهة بالكلّية، وأما اللواتي منافعها جزئية فأولى المواضع بذكرها الجملة الثانية.

المجوارشن الكمّوني: هو نافع من أوجاع الأحشاء التي تولدها البرودة ومن غلبة البلغم للمشايخ، ويقوّي المعدة، ويهضم الطعام، ويزيل الشهوة الكلبية والجشاء الحامض، الشربة مقدار عفصة بماء حار. وينفع أيضاً من الحمّيات الباردة السوداوية والبلغمية.

أخلاطه: يؤخذ كمون كرماني منقوع بخلّ خمر يوماً وليلة مجفف مقلي، وورق السذاب المجفّف في الظلّ، وفلفل، وزنجبيل من كل واحد خمسة أساتير، بورق أرمني وزن عشرة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء وتستعمل.

الجوارشن الكمّوني لجالينوس: ينفع من الرياح الباردة والتخم، ويحلّل الرياح، وينفع من لا يهضم الطعام.

أخلاطه: يؤخذ بورق نصف جزء، كمون كرماني منقوع بخلّ مقلي وفلفل أبيض وأسود ودار فلفل من كل واحد جزء، وهذا يعمل على نسختين، فربما عمل من أجزاء متساوية في جميع أخلاطه، أعني الكمون والفلفل والسذاب والبورق، وهذا الفن يحل الطبيعة جداً.

وربما خلط من الأصناف الباقية كمية متساوية ومن البورق نصف هذه الكمية، ويختار من الكمون الكرماني وينقع بخل حاذق، ثم يقلى ويكون الفلفل أبيض، وذلك أنه يقوّي المعدة أكثر من الصنفين الآخرين، أعني الدار فلفل والفلفل الأسود، وهذه هي التي ليست صغاراً ولا متشنجة ولا يكون قشرها غليظاً، بل من التي تدعى ثقيلة الوزن، ويختار منها الكبار والصحاح والبورق، فيكون إن اتخذت ادواء لمن كانت طبيعته محتبسة البورق المدعو نطرون بهريقون وهو الأحمر، وإذا عملته لمن كان منحل الطبيعة استعملت البورق الآخر، ويكون ما يطرح منه النصف من كمية كل واحد من الأدوية التي ذكرنا، وورق السذاب أيضاً فيكون يابساً بمقدار، وذلك أنه إن جفف شديداً كان حاراً مراً وكان إسخانه فوق المقدار، وإن لم ينشف شديداً بقيت فيه رطوبة ما فضلية لم تبلغ بحقيقة الهضم، فمن أجل ذلك لا يذهب نفخها بالواحدة.

وهذه الأربعة الأصناف ربما خلطت بعسل منزوع الرغوة، وربما لم تخلط بشيء وحفظت على حدّتها بغير عسل، فاذا احتيج إليها طرحت في ماء الشعير أو في غذاء آخر موافق، وهذا دواء يؤخذ مفرداً قبل الغذاء وبعد الغذاء، والذي يخلط بالعسل المنزوع الرغوة فأوفق في هذه الحالة، وذلك أنه يذهب بالنفخ أصلاً وينبغي أيضاً أن يكون العسل جيداً، إذا احتيج أن يكون هذا الدواء قوياً في حلّ الرياح ويستفرغ بقوة.

ويجب أن تعلم أيضاً أنك إذا أردت أن يكون استفراغه أكثر، فيجب أن يكون دق الأدوية جريشاً، وذلك أني عرفت أن رجلاً سحق هذا الدواء سحقاً بليغاً لأنه لم يكن يعرف ما ذكرت، فلم يحل الطبيعة بتة بل أدر بقوة وجاءنا وهو متعجب يبحث عن السبب في ذلك، وذلك أنه ظن أن لجسد ذلك الرجل خاصية هي السبب فيما عرض، فلما عرفناه أن السبب في ذلك هو حال تركيبه ركبه ثانياً كما أمرته فتم عمله، فينبغي أن يحفظ هذا التحديد في تركيب سائر الأدوية.

جوارشن أريسقوليطس: يصلح لبرودة المعدة الشديدة، والجشاء الحامض، والشهوة الكلبية، والفواق الذي يكون من امتلاء من الكيموسات الغليظة والبلغمية، والحميات العتيقة التي تكون من قبل برد وسوء هضم.

أخلاطه: يؤخذ كمون منقوع بخل مجفف خمسة عشر أستاراً، فلفل وزنجبيل وسذاب يابس وبورق من كل واحد عشرون درهماً، يدقّ ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويستعمل.

جوارشن الفوتنج النهري نسخة جالينوس: يؤخذ فوتنج نهري وبرّي وفطراساليون من كل واحد إثنا عشر درخمي، زنجبيل ست درخميات، بزر الكرفس وأقماع الحاشا من كل واحد أربع درخميات، كاشم ستة عشر درخمياً، فلفل ثمانية وأربعون عرخمياً، سيساليوس خمس درخميات، يدق ويعجن بعسل منزوع الرغوة.

جوارشن الآس: النافع من انحلال الطبيعة والقذف من بلغم ورطوبة وسوء الهضم الذي من المعدة. أخلاطه: يؤخذ حب الآس من الجيد اليابس مناً، هليلج أسود وبليلج وأملج وطاليسفر من كل واحد عشرون درهماً، فلفل ودار فلفل وزنجبيل من كل واحد عشرة دراهم، مصطكى وقردمانا وكراويا وأنيسون وكمّون وسنبل وسليخة وقاقلة وقسط من كل واحد ستة دراهم، جوزبوا وبزر الكرفس ونانخواه من كل واحد خمسة دراهم، ساذج هندي وحماما من كل واحد أربعة دراهم، يدقّ ويعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة درهم.

جوا رشن كالخوزي: وهو جيد.

أخلاطه: يؤخذ حب الآس كيلجة ونصف، سنبل ثلاث أواق، جوزبوا مع قشره نصف رطل، قرنفل وقاقلة وأنيسون مقلي وبزر الكرفس مقلي وأشنة من كل واحد أوقيتان، بسباسة أوقية ونصف، سليخة أربع أواق، هليلج كابلي وبليلج وأملج من كل واحد ثلاث أواق، تغلى الأدوية بشراب ريحاني غلية واحدة، ثم تنشف وتغلى غلية بماء السفرجل وتنشف وتجفف على مقلى حار، ويدق ويلت بميبة، والشربة ثلاثة مثاقيل أو ثلاثة دراهم بماء السفرجل.

جوارشن المتوكل المنسوب إلى سلمويه: يقوي المعدة وينفع من سوء الهضم، وهو الذي كان يسقيه إسرائيل المتوكل لأنه جّد مجرّب.

أخلاطه: يؤخذ سنبل وقرنفل ودارصيني وجوزبوّا وقاقلة وسك جيد من كل واحد مثقال، فلفل أبيض وزنجبيل وجندبيدستر من كل واحد درخميان، لبان أبيض ذكر أربع درخميات، سكّر طبرزذ مثل الأدوية تخلط الأدوية بالسكر، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة ثلاثة مثاقيل.

كموني آخر: نافع من أوجاع البطن الهائجة عن البرودة، ومن حمّى الربع، ومن الشهوة الكلبيّة والحميات البلغمية والسوداوية، ومن البلغم الكثير الذي يعتري الشيوخ، ومن شدة البرد في المعدة، ومن الجشاء الحامض والبصاق الذي يكون من كثرة الفضول البلغمية، الشربة مثل العفصة بماء حار.

أخلاطه: يؤخذ كمون منقوع في الخلّ يوماً وليلة مقليّ، أو من السذاب اليابس والزنجبيل والفلفل من كل واحد عشرة أساتير، ومن البورق الأرمني عشرة دراهم، يعجن بعسل منزوع الرغوة.

كموني آخر: يؤخذ كمّون كرماني حديث جيد سبع أواق، ينقع في خلّ خمر يوماً وليلة، ثم يخرج ويلقى على سفرة ويقلب، فإذا جص قلي قلياً خفيفاً بنار لينة، ومن الفلفل ثلاث أواق، زنجبيل صيني أربعة دراهم، بورق أرمني درهمان، يخلط ويعجن بعسل.

الجوارشن الفلافلي: النافع من الأبردة والخام، ووجع المعدة، وسوء الاستمراء والرياح الغليظة، والجشاء الحامض، والشهوة الكلبية.

أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض وأسود ودار فلفل من كل واحد ثلاث أواق، وفي نسخة أخرى أوقيتان، ومن عيدان البلسان أوقية، ومن الحماما والسنبل من كل واحد أربعة دراهم، ومن الزنجبيل وبزر الكرفس وسيساليون وسليخة وأسارون من كل واحد درهم، . يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة وزن درهمين بماء فاتر على الريق.

جوارشن الفنداديقون: النافع من أوجاع المعدة والكبد الباردة الضعيفة المولدة للرياح الغليظة.

أخلاطه: يؤخذ زنجبيل وفلفل وسنبل الطيب من كل واحد ستة دراهم، مصطكى ونانخواه من كل واحد أربعة دراهم، بزر الكرفس وهيرازما من كل واحد خمسة دراهم، كمون كرماني وسليخة وحب البلسان وعاقر قرحا من كل واحد درهمان، ساذج هندي درهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع في إناء، وتستعمل عند الحاجة.

الجوارشن الخوزي: النافع من استطلاق البطن، وسوء الاستمراء، وضعف المعدة وبردها.

أخلاطه: يؤخذ قسط وقرفة وسنبل الطيب وحب البلسان وسليخة من كل واحد وزن عشرة دراهم، جوزبوّا خمسة عدداً، قاقلة وقرنفل وأنيسون وإكليل الملك وشيطرج هندي من كل واحد أربعة دراهم، بسباسة ثلاثة دراهم، برنج ثلاثة دراهم، نارمشك أربعة دراهم، راوند صيني وزراوند وأشنة من كل واحد درهمان، سعد وزنجبيل من كل واحد عشرة أساتير، قصب الذريرة وفلفل ودار فلفل من كل واحد خمسة دراهم، إهليلج أسود منزوع النوى إستاران، بليلج عشرة عدداً منزوع النوى، حبّ الآس اليابس نصف قفيز جنديسابوري، وتجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل قصب السكر، وترفع في إناء وتستعمل بعد شهرين.

جوارشن الخوزي نسخة أخرى: نافع من ضعف الكبد والمعدة وبردهما، ومن استطلاق البطن وسوء الاستمراء، وينفع الذين يخاف عليهم الماء الأصفر وهو جيد للطحال مدر للبول.

أخلاطه: يؤخذ قسط وقرفة وسنبل وحب البلسان وسليخة من كل واحد عشرة دراهم، ومن جوزبوا خمس جوزات، ومن القاقلة والقرنفل والأنيسون وإكليل الملك وشيطرج ونارمشك من كل واحد أربعة دراهم، ومن البسباسة ثلاثة دراهم، وبرنج كابلي ثمانية دراهم، راوند صيني وزراوند طويل وأشنة من كل واحد وزن درهمين، سعد عشرة أساتير، قصب الذريرة وفلفل ودار فلفل من كل واحد خمسة دراهم، هليلج أسود الكابلي إستارين، بليلج عشر بليلجات، حب الآس بوزن الأدوية كلها، تُسْحق كالكحل وتعجن بعسل الطبرزد الشربة مثل العفصة بماء بارد، وفي نسخة أخرى من الزنجبيل عشرة أساتير.

الجوارشن الخسروي المعروف بجوارشن العنبر: هذا الجوارشن كان يستعمله ملوك العجم، ينفع من أمراض البرد، وخصوصاً في الكليتين، ويزيد في الباه، وينفع من الفالج واللقوة والرعشة والخفقان ويزيد في الحفظ والذهن، وينشف رطوبة المعدة، ويحسّن الهضم وهو مما يوافق المشايخ. أخلاطه: تؤخذ قاقلة كبار وصغار وبسباسة من كل واحد أربعة دراهم، زنجبيل ودار فلفل من كل واحد إستاران، دارصيني أربعة دراهم، أشنة درهمان، قرفة درهم، قرنفل وزعفران من كل واحد عشرة دراهم، جوزبوا خمسة دراهم، وفي بعض النسخ خمس جوزات، سنبل الطيب ومصطكى وعنبر من كل واحد درهمان، مسك درهم، بزر البنج وأفيون من كل واحد درهم، دهن البلسان ستة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وينقع الأفيون بقدر سكرّجة من شراب جيد، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل بعد ستة أشهر، ويذاب العنبر بدهن البلسان، ويمدّ بالبان بقدر ما تلتّ به الأدوية كلها.

جوارشن الشهرياران: النافع من برد الكبد، والمعدة، والماء الأصفر، والمرة السوداء، وهو يسهّل البطن.

أخلاطه: يؤخذ شيطرج هندي، وزنجبيل، وفلفل، ودار فلفل وقرفة، وقاقلة صغار، وقرنفل، وتاغبشست، وساذج هندي، ونشا الحنطة، ومصطكى وقاقلة كبار، ودارصيني وسنبل الطيب، وسليخة، وبزر الكرفس، ونانخواه، وبزر الرازيانج، وأنيسون من كل واحد ستة دراهم. أفتيمون أقريطي وتربد من كل واحد وزن إثني عشر درهماً، سقمونيا وزن عشرة دراهم، سكر طبرزذ وزن عشرين درهماً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وتستعمل عند الحاجة.

الجوارشن التمري: هو جوارشن خاص النفع بالقولنج يحله، وينفع من الخام والأبردة ومن عسر البول. أخلاطه: يؤخذ بورق أرمني وكمون كرماني وفطراساليون وزنجبيل وفلفل أبيض من كل واحد إثنا عشر درهماً، سقمونيا خمسة دراهم. تمر هيرون منقى من النوى، ولوز حلو مقشر من القشرين، وورق السذاب من كل واحد وزن عشرة دراهم. تجمع هذه الأدوية كلها مسحوقة منخولة، وينقع التمر بخل خمر يوماً وليلة، ويدق دقاً ناعماً ويخلط مع الأدوية، وتعجن كلها بعسل منزوع الرغوة، وتستعمل عند الحاجة والشربة أربعة مثاقيل.

نسخة أخرى من جوارشن تمري: يؤخذ من تمر هيرون المنزوع النوى مائة عدداً وينقع بالخل يوماً وليلة، ويمرس ويصفى. ومن السذاب اليابس والزنجبيل من كل واحد ثلاثة عشر درهماً، ومن الفلفل الأبيض ثلاثة دراهم، ومن

جوارشن تمري آخر: ينفع من الحميات وغيرها ويشرب في الصيف والشتاء، وهو يسهل بغير مشقة.

أخلاطه: يؤخذ زنجبيل وفلفل أبيض من كل واحد أوقية، وسقمونيا أوقيتان ونصف. تمر هيرون منقى من النوى أو صرفان، ولوز حلو مقشر من قشريه، وورق السذاب من كل واحد أربع أواق. تدق الأدوية على حدتها وينقع التمر بخل خمر، ويدق على حدته ويصفى ويدق اللوز أيضاً على حدته، ويخلط الجميع بعد ذلك ويعجن بعسل، الشربة وزن درهمين.

جوارشن فيروزنوش الدمسّك: النافع من الرياح والبواسير والخام، ويقوي المعدة ويعين على الباه، ويصفي اللون، ويسخّن الكلى، وينفع من رياح الأرحام ونزف الدم الفيى يكون من البواسير.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي وهليلج أصفر وشيطرج وبزر الكرفس من كل واحد ستة دراهم. بليلج وأملج، ونانخواه، وتودري أحمر وأبيض ودار فلفل وسمسم مقشر من كل واحط وزن أربعة دراهم. ومن القرفة والسنبل وجوزبوا وزنجبيل والفلفلمويه من كل واحد ثمانية دراهم. خيربوا وقسط وسليخة، وقرنفل، وبسباسة، وخولنجان ونارمشك من كل واحد ستة دراهم. ومن السعدون عشرة دراهم، ومن المسك وزن مثقالين، ومن العنبر مثقال، وخبث الحديد المربى بوزن الأدوية كلها، ومن السمن عشرة أساتير، يعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة وزن درهمين بلبن بقر مخيض منزوع الزبد، ونبيذ زبيب جيد أسبوعين.

جوارشن الكندر: يؤخذ من الكندر وزن ستين درهماً، فلفل ودار فلفل من كل واحد عشرة دراهم، سكر ستون درهماً، زنجبيل وخولنجان من كل واحد إثنا عشر درهماً، جوزبوا وقرنقل وخيربوا من كل واحد خمسة دراهم، مسك جيد زنة نصف درهم، يسحق كل واحد منها على حدته وينخل ويعجن بعسل.

جوارشن الطاليسفر: النافع من برد المعدة والرياح الغليظة في المعدة والكبد. أخلاطه: يؤخذ طاليسفر وزنَ خمسة دراهم، زنجبيل وزن عشرين درهماً، فلفل وزن إثني عشر درهماً، هال وقرفة من كل واحد ستة دراهم، سكّر طبرزذ خمسة أرطال، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وترفع في إناء وتستعمل.

جوارشن الأسقف: يؤخذ سقمونيا أنطاكي وتربد مجوف أبيض من كل واحد خمسة مثاقيل، فلفل وقاقلة من كل واحد ثلاثة مثاقيل، زنجبيل ودارصيني وأملج وقرنفل وبسباسة ونشاستج وجوزبوا من كل واحدة مثقالان ونصف، وفي نسخة أخرى سقمونيا وتربد من كل واحد ثلاثة مثاقيل، يدق وينخل ويطرح عليه رطل سكر مسحوقاً ، ويعجن بعسل الشربة التامة أربعة مثاقيل.

أطريفل الخبث الأكبر: النافع من أوجاع البواسير واسترخاء المثانة والمعدة، ويزيد في الباه ويسخن المعدة. أخلاطه: يؤخذ إهبيلج أسود، وبليلج، وشيراملج منزوع النوى وشيطرج هندي، وبزر الكرفس، ونانخواه، وصعتر فارسي من كل واحد أوقية. سنبل الطيب وحماما وهال ووج من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، دارصيني وزن أربعة دراهم، فلفل ودار فلفل وناغيشت وملح هندي من كل واحد نصف أوقية، خردل أوقية ونصف، نوشادر وزن نصف درهم، خبث الحديد وزن ثلاثه دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وسمن البقر بقدر الحاجة وترفع وتستعمل.

الاطريفل الصغير: النافع من استرخاء المعدة، ورطوبتها، وأرياح البواسير ويحسن اللون.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج وشير أملج منزوعة النوى أجزاء سواء، يلت بسمن البقر، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة.

جوارشن البلاذر: يصلح لوجع المعدة المتقادم والبرد والنسيان، ويحسن اللون، ويلطف الفكر والذهن، وهو جوارشن الحكماء ويقال إنه لسليمان.

أخلاطه: يؤخذ فلفل ودار فلفل وهليلج أسود وبليلج وأملج وجندبيدستر من كل واحد أربعة دراهم، قسط وبلاذر وبرنج وسكر طبرزذ وحب الغار من كل واحد إثنا عشر درهماً، سعد ثمانية دراهم، يدق البلاذر وحده جيداً وتدق الأدوية، وتنخل ويغلى سمن البقر وعسل بالسوية، ويلقى عليه الأدوية ويعقد، ويستعمل بعد ستة أشهر، الشربة وزن درهمين بماء طبيخ الكرفس والرازيانج، ويحفظ مستعمِلِه نفسه من التعب والغم والحرد والشراب الكثير والجماع، ويأكل مرقة أسفيدباجة لطيفة.

جوارشن الفنجيوش وهو المعجون: النافع من استرخاء المعدة، ورياح البواسير وفساد المزاج وسماجة اللون ويزيد في الباه.

أخلاطه: يؤخذ بليلج، وهليلج، وشيرأملج منزوعة النوى، وفلفل، ودار فلفل، وزنجبيل، وسعد، وشيطرج هندي، وسنبل من كل واحد وزن عشرة دراهم. بزر الشبث وبزر الكراث من كل واحد أربعة دراهم. خبث الحديد مسحوقاً منقوعاً بخلّ خمر أربعة عشر يوماً مجففاً مقلواً وزن مائة درهم. تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وسمن البقر بقدر الحاجة، ويرفع في إناء ويستعمل بعد ستة أشهر، الشربة منه وزن درهمين ويصير فيه أيضاً من المسك وزن درهمين.

فنجيوش آخر بالمسك: يقوي المعدة ويسخنها، وينفع من البواسير، ويزيد في الباه وهو مجرب.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج وأملج وفلفل ودار فلفل وزنجبيل وكمّون وبزر الشبث وبزر الكرفس وبزر الكراث وبزر الجرجير وبزر اللفت وبزر الجزر وإفلنجة وورد أحمر وسليخة وسعد ودارصيني وقرنفل وجوزبوا من كل واحد درهم، بسباسة وهال وقاقلة وسك وعود نيء ومسك من كل واحد درهمان. حب الرشاد الأبيض ثلاث أواق، خبث الحديد مثل الأدوية، يدق ويعجن بعسل منزوع الرغوة.

فنجِيوش آخرمثله: يؤخذ شيطرج هندي، وزرنب، وطاليسفر وهال، وهليلج أسود وبليلج وأملج، وهليلج أصفر، وسليخة، وقرنفل وحب البلسان، وحب المحلب من كل واحد ستة مثاقيل. نعناع وفلنجة وزرنباد ودرونج ودار فلفل من كل واحد أربعة مثاقيل. دارصيني وقرفة وسنبل، وجوزبوا، وقسط، وزنجبيل،، وفلفلمويه من كل واحد ثمانية مثاقيل.سعد عشرة مثاقيل، سكر ستة عشر مثقالاً، خبث الحديد مناً، مسك نصف درهم، يعجن بعسل منزوع الرغوة.

الخبث المطبوخ: النافع من الأبردة ووجع الظهر وفساد الطمث والبواسير، ويصفي اللون، ويشهي الطعام، ويذهب بالخام وبالأبردة، ويقوي المعدة والأرحام والمثانة. أخلاطه: يؤخذ بزر الكرفس، وبزر الرازيانج، والأنيسون، والفطراساليون، والدوقوا، وبزر الجزر وبزر الكراث، وبزر البصل، وبزر اللفت، وبزر الفجل، وبزر الرطاب، والنانخواه، وبزر الأنجرة والحبة الخضراء، وأنجدان، وبزر الشبث، وفلفل، بزر كتان، وكمون، وكزبرة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. ومن الزرنباد والدرونج، والبهمنين الأبيض والأحمر، والتودريين الأبيض والأحمر، وجوزبوا، وبسباسة ودارصيني، وخولنجان، وزنجبيل، وسعد وسنبل، وسيسنبر من كل واحد أربعة دراهم. هليلج وبليلج وأملج وجفت البلوط، وقشور أصل الكبر. من كل واحد وزن عشرة دراهم. ومن الشيطرج، والأشنة والأسارون، وأظفار الطيب، وقصب الذريرة، ولسان العصافير، ونارمشك، وصعتر فارسي، وراسن وقاقلة، وخيربوا، وصندل وقرفة وهرنوة من كل واحد خمسة دراهم. ومن الجوز كندم وحرف وكيا وورد يابس، ومرماخور وقشور الكندر، ونعنع، وفوتنج من كل واحد وزن سبعة دراهم. ومن الخبث البصري المسخن المطفأ في النبيذ الريحاني مرات كثيرة بوزن الأدوية كلها، يطبخ بالشراب العفص حتى يغلظ، وينزل عن النار ويصفى، ويسقى منه قدر أوقية على الريق، وهو فاتر ويأكل نصف النهار أسفيدباجة بلحم عنز، ويشرب النبيذ الصرف مدة أسبوع أو أسبوعين.

نسخة أخرى لخبث الحديد: يصلح لبرد المعدة والبواسير.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي وبليلج، وأملج وأصول السوسن، وزنجبيل، وعود نيء وجوزبوا، وسكّ ووردوسنبل. وأذخر ومصطكى من كل واحد عشرة دراهم. مسك درهم، برادة الإبر منقوعة بشراب ريحان سبعة أيام يؤخذ ويسحق ويقلى على مقلى حديد، ويخلط مع الأدوية، ويلتّ بدهن اللوز الحلو، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، والشربة وزن مثقالين بشراب ريحاني، أو ثمانية.

نسخة أخرى لخبث الحديد: يصلح لضعف المعدة الحارة.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي، وبليلج، وأملج، وأصول السوسن، وورد وأذخر من كل واحد عشرة دراهم. خبث الحديد مثل جميع الأدوية ينقع الخبث سبعة أيام بخل، ويصفى ويقلى على المقلى، ويعجن بعسل الطبرزذ الشربة وزن درهمين بشراب التفاح.

نسخة من خبث الحديد المطبوخ: يصلح لضعف المعدة وحرارة المزاج.

أخلاطه: يؤخذ خبث الحديد البصري، وهليلج أصفر وأسود، وبليلج، وأملج، وورد، وجلنار، وأذخر بالسوية، يغلى بالشراب، ويسقى منه ثلاث أواق.

جوارشن السفرجل الدمسّك: حابس للطبيعة من الاستطلاق وضعف المعدة والقيء، وسوء الاستمراء، ويحسِّن اللون.

أخلاطه: يؤخذ سفرجل مقشر منقى الجوف وعسل منزوع الرغوة من كل واحد رطلان، فلفل ودار فلفل وزنجبيل من كل واحد وزن خمسة دراهم، هيل وزن ثمانية دراهم، قاقلة وقرنفل وسنبل الطيب ودارصيني وزعفران من كل واحد وزن درهمين، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، ويؤخذ السفرجل، ويطبخ بخل خمر طبخاً جيداً، ومن الأطباء من يطبخه بشراب وهو الأصل، ثم ينزل عن النار ويصفى، ويترك ساعة حتى يسيل عنه ما فيه من الرطوبة، ويدق دقا ناعماً، ويؤخذ العسل ويطبخ بنار لينة، ويحرك قليلاً حتى يكاد أن ينعقد، ثم يلقى عليه السفرجل، ويحرك حتى يستوي وتذهب مائية السفرجل عنه، ثم ينزل عن النار وتذر عليه الأدوية، ويضرب حتى يستوي، ويلقى على صفيحة من رخام أو خوان مستوٍ ممسوح بدهن ورد أو بدهن شيرج، ويبسط عليه بسطاً، ويترك يومين أو ثلاثة حتى يجف، ويصلب ويقطع بالسكين قطعاً مربعة القطعة وزن أربعة مثاقيل، ويدرج في ورق الأترج، ويشد ويرفع ويستعمل عند الحاجة، ومن الأطباء من يجعل معه من المسك وزن درهمين.

جوارشن السفرجل المطلق للبطن: ينفع من القولنج، ويجفف فضول البدن.

أخلاطه: يؤخذ سفرجل مقشر منقى الجوف رطل، عسل منزوع الرغوة رطلان،زنجبيل ودار فلفل من كل واحد وزن أربعة دراهم، دارصيني وزن درهمين، هيل وقاقلة وزعفران من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، مصطكى وزن خمسة دراهم، سقمونيا وزن عشرة دراهم، تربد أبيض جيد وزن ثلاثين درهماً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، ويطبخ السفرجل بشراب، ويفعل به كما يفعل بالسفرجلي الحابس، ويهيأ كهيئته ويرفع في إناء، ويستعمل الشربة منه أربعة مثاقيل بماء حار.

نسخة أخرى لسفرجلي مسهل: يؤخذ سفرجل طيب الرائحة يلبس عليه من خارج خمير، ويُشوى ويؤخذ من لحمه أربعة دراهم، فلفل وزنجبيل من كل واحد وزن دانقين، ومن السقمونيا وزن درهم، يُدق ويُعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة وزن درهم بشراب.

جوارشن السفرجل المعمول بعصارة السفرجل: ينفع من بطلان الشهوة، ولمن لا ينهضم طعامه، نافع لمن كانت كبده ضعيفة ويشد المعدة.

أخلاطه: يؤخذ سفرجل كبار عفص ينقى من داخل وخارج، ويُدق ويُعصر، ويؤخذ من مائه قسطان بالرومي ويخلط معه عسل منزوع الرغوة مثله، وخل خمر قسط ونصف، ويطبخ على نار لينة، وتنزع رغوته، ويؤخذ زنجبيل ثلاث

جوارشن سفرجلي: يشهي الطعام ويقوي المعدة.

أخلاطه: تؤخذ عصارة السفرجل وعسل من كل واحد ثلاثة أرطال، خل ثقيف رطلان، يطبخ على نار جمر وتنزع رغوته، ويؤخذ زنجبيل خمسة دراهم، فلفل أبيض وأسود ودار فلفل من كل واحد ثلاثة دراهم، دارصيني درهمان، عود نيء ثلاثة دراهم، يدق وينخل ويخلط مع العسل وماء السفرجل والخل، ويعقد، الشربة ملعقة قبل الطعام ويصبر عليه ساعتين.

جوارشن هندي: نافع من القولنج ووجع المفاصل، والنقرس، ووجع الظهر.

أخلاطه: يؤخذ سقمونيا عشرة مثاقيل، جوزبوا وقاقلة وزنجبيل ودارصيني وقرفة ونارمشك وقرنفل وفلفل من كل واحد خمسة مثاقيل، ومن التربد مائة مثقال، ومن السكر مائة مثقال، تُدق هذه الأدوية جميعاً وتُنخل وتُعجن بعسل.

جوارشن الملوك وهو دواء السنة: يؤخذ سنة تامة كل يوم فيصلح أخذه عمره بإذن الله تعالى، ومن داوم عليه لم يبق في جسمه داء إلا أبرأه، ولا يشمط إلا ما شمط قبل أخذه وهو دواء الملوك الذين كانوا فيما حكي يتداوون به، نافع من الناصور الأسود والأبيض والأحمر، والسيلان والصفرة والأبردة، وضربان المفاصل، ويجلو البصر واللون، ويكثر الجماع، وليست له غائلة ولا يحتمي عليه صاحبه.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أسود وبليلج وأملج من كل واحد ستة وثلاثون مثقالاً، شونيز أربعة وعشرونٍ مثقالاً، فلفل وأشق ودارفلفل وزنجبيل وفلفلمِوية من كل واحد إثنان وعشرون مثقالاً، نارمشك وقاقلة وسعد من كل واحد مثقالان، كبابة وبلاذر من كل واحد ستة مثاقيل، يدق كل واحد على حدته وينخل حتى لا يبقى منه شيء، ويخرج على قسمته وما وصفنا من الأوزان ويخلط، ثم يؤخذ ستمائة مثقال فانيذ سجزي ويجعل في طنجير أو قدر نظيفة ويوقد تحته وقوداً ليناً، ويرش عليه شيء من الماء حتى يذوب الفانيذ، فإذا أذاب وغلا فالق عليه هذه الأخلاط وحركه حتى يخلط ناعماً وارفعه واقره حتى يفتر، ثم اجعله بنادق كل بندقة مثقالان وربع، وامسح يدك بزيت أو بسمن بقر، ثم اشرب كل يوم منه بندقة بماء بارد وهو سيد الأدوية.

جوارشن مسحقونيا مسهل: ينفع من النقرص، ووجع الظهر، وجميع الأمراض الباردة.

أخلاطه: يؤخذ سقمونيا ودار صيني وشيطرج وزنجبيل من كل واحد ثمانية دراهم، فلفل أسود ستة دراهم، تربد عشرة دراهم، دار فلفل ستة دراهم، قاقلة وقرنفل وبزر الكرفس ونانخواه من كل واحد أربعة دراهم، نوشادر وملح هندي من كل واحد درهمان، فانيذ وسكر من كل واحد عشرون درهماً، حلتيت درهمان ونصف، مسحقونيا ثلاثة دراهم، يدق ويعجن بعسل، الشربة درهمان أو أربعة دراهم بماء فاتر.

جوارشن السمسم: يؤخذ سمسم مقشر وكمون كرماني وزنجبيل من كل واحد عشرة دراهم، فلفل ودار فلقل من كل واحد خمسة دراهم، دار صيني وزن درهمين، قاقلة وهيل من كل واحد ثلاثة دراهم، سكر طبرزذ ذوفانيذ من كل واحد ستون درهماً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وترفع في إناء وتستعمل. جوارشن الحبة الخضراء: ينفع من البواسير وبرد المعدة وسوء الاستمراء والاستطلاق.

أخلاطه: تؤخذ الحبة الخضراء وعسل البلاذر وسمسم مقشّر من كل واحد ستة أساتير، سكر طبرزذ أربعة وعشرين

جوارشن الأنجذان: النافع من نفخ البطن والمعدة والقرقرة والرياح الغليظة.

أخلاطه: يؤخذ فلفل وبزر الكرفس من كل واحد وزن اثني عشر درهماً، أنجذان أسود أربعة عشر درهماً، فطارساليون ومراميران وفوتنج وحاشا وسيساليون من كل واحد وزق ثمانية دراهم، كاشم وزن ثلاثة عشر درهماً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع في إناء وتستعمل عند الحاجة.

نسخة أخرى للأنجذان: ينفغ من جساوة الكبد وبردها والماء الأصفر وبرد المعدة والكلى.

أخلاطه: يؤخذ الأنجذان الأسود وزن عشرة دراهم، بزر الجرجير وبزر الكراث من كل واحد ثمانية دراهم، زنجبيل وبليلج وأملج منزوعة النوى من كل واحد وزن سبعة دراهم. نانخواه وبزر الكرفس، وأنيسون، وقاقلة صغار، وكمون كرماني، ودارصيني من كل واحد خمسة دراهم. هليلج أسود منزوع النوى وزن سبعة دراهم، قرفة وزن سبعة دراهم، فلفل ودار فلفل من كل واحد وزن أربعة دراهم، سنبل الطيب وزن درهمين، قرنفل وزن درهم، فانيذ أبيض وزن عشرين درهماً، تجمع هذه الأدوية مسحوقة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء، وتستعمل عند الحاجة، الشربة وزن درهمين بماء الأنيسون والمصطكى والسنبل.

جوارشن الكافور: نافع من ضعف المعدة والكبد، ويطرد الرياح الغليظة، ويعين على الهضم.

أخلاطه: يؤخذ كافور، وزعفران، وعود وقاقلة، وخيربوا وكبابة، وكاشم وقرفة وقرنفل، وأشنة، وسنبل وبسباسة، وصندل أبيض وفلفل، ودار فلفل، ودارصيني، وشيطرج ونارمشك، وشقاقل، وخولنجان وجوزبوا، وزنجبيل وسعد، وفلفلمويه أجزاء سواء، سكر بوزن الأدوية كلها.

جوارشن، الكافور نسخة أخرى: ينفع من سوء الهضم وضعف المعدة والبلغم الغليظ.

أخلاطه: يؤخذ فلفل وجوزبوا وزنجبيل وقرنفل وبسباسة ودارصيني وقرفة وناغيشت، وقلقمون، ونار قيصر، وقرنفل بستاني، وكافور وزعفران من كل واحد وزن درهمين. تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بعسل منزوع الرغوة وترفع في إناء وتستعمل عند الحاجة.

جوارشن كافوري أقوى من الأول: أخلاطه: يؤخذ زنجبيل وفلفل ودار فلفل ودارصيني وقرفة وساذج هندي وسنبل الطيب وشيطرج هندي وجوزبوا وصندل أصفر وحب البلسان وقاقلة وبسباسة وقرنفل وناغيشت وطاليسفر وسعد وطباشير وعود هندي صرف، من كل واحد وزن نصف أوقية. كافور ومسك من كل واحد درهمان ونصف. سكر طبرزذ عشر أواق ونصف، يعجن بعسل منزوع الرغوة يرفع في إناء، ويستعمل عند الحاجة. جوارشن العود: يقوّي المعدة ويسخّنها بغير إفراط، ويهضم الطعام، وينشّف البلغم. " أخلاطه: يؤخذ سنبل الطيب، وسنبل رومي، وبزر الكرفس، وأنيسون ومصطكى من كل واحد وزن درهم. عود ثلاثة دراهم. قرنفل وزن درهمين، بسباسة وزن درهمين ونصف، قرفة وسك من كل واحد وزن درهمين هليلج كابلي ينتقع في شراب مقلو وفرنجمشك من كل واحد وزن درهمين ونصف. جوزبوا درهم ونصف، مرماخور وزن ثلاثة دراهم. ورد وقصب الذريرة من كل واحد وزن درهمين. يعجن بميبة، الشربة وزن مثقالين.

صنعة جوارشن الدارصيني: النافع من ضعف الكبد والمعدة والكلى، وينقي الأخلاط الغليظة، ويطرح الرياح. أخلاطه: يؤخذ دارصيني وعود وراسن من كل واحد ستة دراهم. قرنفل وفلفل أسود ودار فلفل وسنبل وأسارون من كل واحد خمسة دراهم. زنجبيل أوقية، نعناع ثمانية دراهم، خيربوا وقرفة من كل واحد وزن درهمين، كيا وأنيسون وبزر الرازيانج وسليخة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. يعجن بعسل منزوع الرغوة ويستعمل.

جوارشن هندي: نافع من القولنج، وبرد المعدة ووجع المفاصل والنقرس. أخلاطه: يؤخذ شيطرج وساذج هندي من كل واحد أربعة دراهم، جوزبوا ونانخواه من كل واحد إستاران، فلفل ودار فلفل من كل واحد خمسة أساتير، زنجبيل خمسة أساتير، هليلج أسود ثلاثون إستاراً، نارمشك إستاران، قرنفل خمسة دراهم، جوزبوا إستاران، بسباسة أربعة دراهم، فانيذ عشرة أساتير، يُستف منه عند الحاجة وزن درهمين بنبيذ عتيق.
جوارشن الزنجبيل: نافع من ضعف المعدة والأمعاء ويهضم الطعام ويطرد الرياح وينفع من الهيضة ويحبس البطن.

أخلاطه: يؤخذ زنجبيل عشرون درهماً، صمغ عربي وخيربوا، من كل واحد وزن عشرة دراهم، قرنفل ودارصيني، من كل واحد خمسة دراهم، جوزبوا جوزة واحدة، زعفران درهم، نشاستج إثنان وأربعون درهماً سكر طبرزذ رطل.

صنعة جوارشن المسك: النافع من ضعف المعدة ونفخها ورياح البواسير وخفقان الفؤاد.

أخلاطه: يؤخذ مسك نصف مثقال، وخيربوا وقاقلة وقرنفل وزنجبيل ودار فلفل من كل واحد وزن عشرة دراهم، دارصيني وزن ثلاثة دراهم، عود هندي أوقية، زعفران درهمين، سكر بوزن الأدوية كلها، يدق ثم يعجن بعسل ويستعمل.

صنعة جوارشن الأترج: يطرد الرياح ويهضم الطعام ويطيب النكهة.

أخلاطه: يؤخذ قشور الأترج الأصفر اليابس وزن ثلاثين درهماً، قرنفل وجوزبوا ودار قلفل وفلفل وخيربوا، ودارصيني وخولنجان، وزنجبيل من كل واحد وزن درهم. ومن المسك زنة دانق ونصف، يعجن بعسل ويستعمل.

صنعة جوارشن قيصر: النافع من القولنج والأبردة والخام ويخرج الفضل الغليظ اللزج وينفع من النقرس.

أخلاطه: دار فلفل وزنجبيل وهليلج أصفر وسقمونيا وتربد من كل واحد إثنا عشر درهماً. بزر الكرفس ونانخواه وعاقر قرحا وملح طبرزذ من كل واحد ستة دراهم. سكر ستة عشر درهماً، يعجن بعسل ويستعمل.

جوارشن السقنقور: يزيد في الباه.

أخلاطه: بزر الهليون، وبزر البصل، وبزر اللفت وبزر الرطاب، وبزر الكراث، وبزر الجزر، وبزر الجرجير، وبزر الأنجرة والشاهسفرم والحبة الخضراء ولسان العصافير وسمسم مقشّر وبزر الفجل وتودريان أبيض وأحمر ولوز الصنوبر وحب الرشاد من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. ومن الزنجبيل والشقاقل والخولنجان والدار فلفل من كل واحد وزن خمسة دراهم. ومن الدارصيني وجوزبوا والبهمنين من كل واحد وزن درهمين. ومن سرّة السقنقور خمسة دراهم. ومن الإشقيل المشوي وزن ثلاثة دراهم. ومن الفانيذ وزن هذه الأدوية كلها يدقّ وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة منه وزن درهمين بمثلث أو بلبن حليب أوبماء العسل على الريق.

صنعة جوارشن آخر: نافع من الخفقان، ويقوّي المعدة ويهضم الطعام ويطلق البطن.

أخلاطه: هليلج كابلي خمسة عشر درهماً، طاليسفر خمسة دراهم، وزرنباد ودرونج وسليخة من كل واحد وزن ثلاثة دراهم. تربد عشرون درهماً، سقمونيا ثلاثة دراهم، فانيد وزن عشرين درهماً، يعجن بعسل الشربة ثلاثة دراهم.

صنعة جوارشن لنا مجرب: أخلاطه: عود ثلاثة دراهم، كافور ربع درهم، مسك ثلث درهم، بسباسة ونارمشك وسعد وفرنجمشك وزرنب وزرنباد من كل واحد مثقال، دارصيني ومصطكى وزنجبيل وفلفل وقرنفل من كل واحد درهمان، لسان الثور خمسة دراهم، بزر الرازيانج وبزر الكرفس ووجّ وسنبل من كل واحد ثلاثة دراهم، تجمع بالعسل.

صنعة الاطريفل الكبير: ينفع من استرخاء المدة ورياح البواسير الباطنة، ويزيد في الباه.

أخلاطه: هليلج أسود وبليلج وأملج ودار فلفل وفلفل من كل واحد ثلاثة أجزاء، زنجبيل وبوزيدان وشير أملج وشيطرج هندي وشقاقل، وفي نسخة أخرى بسباسة من كل واحد جزء. تودري أبيض وتودري أحمر ولسان العصافير، وبزر الرمان البريّ وهو بسذدانج وهو حب الفلفل وهو بالفارسية نارشعان، وسمسم مقشر، وسكر طبرزذ من كل واحد جزءان. بهمنان أبيض وأحمر من كل واحد نصف جزء، تدق اليابسة وحدها والسمسم على حدة، ويخلط ويلت بسمن البقر، ويعجن بعسل منزوع الرغوة.

صنعة جوارشن العود لنا: يؤخذ هيل وزنجبيل ودارصيني وسليخة وزعفران وفلفل وفرنجمشك وزرنباد من كل واحد خمسة دراهم. سعد وزرنب وساذج هندي وقرنفل من كل واحد ثلاثة دراهم. عود خام سبعة دراهم عنبر مثقال لازرود، كافور، من كل واحد دانقان، تربد أربعة دراهم، ملح هندي وزن درهم، يسحق الجميع، ويتخذ منه جوارن بالعسل أو السكر.

المقالة الرابعة

السفوفات والقمايح

ووجورات الصبيان إنا إنما نورد من السفوفات أمثال ما أصردنا من الجوارشنات، ونؤخر الباقي إلى موضعه.

مقلياثا: نافع من الزحير، والمغص، والإسهال، والبواسير.

أخلاطه: يؤخذ حبّ الرشاد المقلو رطل ونصف، كمون كرماني منقوع في الخل يوماً وليلة مقلواً وبزر الكرّاث المقلو من كل واحد عشرة أساتير، بزر الكتان مقلواً أربع أواق، كية أوقية، هليلج كابلي مطجّن بسمن ثلاث أواق، الشربة ثلاثة دراهم برلب السفرجل وماء بارد.

سفوف: نافع من رياح البواسير والإسهال والزحير والمغص.

أخلاطه: حب الرشاد المقلو رطل، بزر الكتان مقلواً وبزر قطونا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، بزر الكرفس المقلو وطين أرمني وبزر مر، من كل واحد وزن درهمين ونصف، صمغ عربي درهم.

سفوف يسمى كسيلا: يحبس الإستطلاق.

أخلاطه: كسيلا وحب الآس وجفت البلوط، وحرف أبيض وزرنباد وجوز جندم وكثيراء ومغاث وحضض وفندق وفستق من كل واحد جزء. ومن اللوز الحلو المقشر من قشرته وزن عشرة دراهم. ومن دقيق الحواري عشرون درهماً، يخلط ويستعمل.

سفوف آخر: ينفع الحوامل، ويطرد الرياح، ويقوّي الكبد والمعدة.

أخلاطه: لؤلؤ صغار وعاقر قرحا من كل واحد وزن درهم، زنجبيل وعلك رومي من كل واحد أربعة دراهم، زرنباد ودرونج وبزر كرفس ووجّ وخيربوا وجوزبوا وفلفل ودارصيني من كل واحد مثقالان، تودري وبزر الرازيانج من كل واحد مثقال، سكّر بوزن الأدوية كلها.

سفوف عبادة: ينفع لهزال الكبد، ورخاوة المعدة، ورطوبتها.

أخلاطه: لكّ عيدان وحب الآس وبلوط يابس وسكّر طبرزذ ومصطكى وقشور رمان وعفص من كل واحد جزء. لبان وزنجبيل من كل واحد ربع جزء، يخلط بعد النخل، ويستف منه بكرة وعند النوم مثقال إلى مثقالين أسبوعاً ولا يذوق اللحم.

سفوف آخر جيد: ينفع من الحر في الجسد والحمّى والحمرة والشري والعطاس وانعقال اللسان من البرسام، ويدلك به اللسان.

أخلاطه: مسك وزن دانقين، سكّ وحضض من كل واحد درهم، كافور درهم ودانقان، زعفران وزن درهمين، قاقلة وقرنفل وجوزبوا من كل واحد وزن أربعة مثاقيل، ورد أحمر وجُلنار وطباشير من كل واحد ستة مثاقيل، سكر طبرزذ أبيض ستون درهماً، تخلط هذه الأدوية بعد النخل. ومن كان الغالب عليه الحرارة أخرج مما يعالج به الجوزبوا، الشربة منه للكبير نصف مثقال، وللصغير ما بين حبتين إلى قيراط.

قميحة البطيخ الطوال: يقوي المعدة الرخوة، ويعقل البطن ممن علته استرخاء المعدة، ويقوي النفس الضعيفة. أخلاطه: يؤخذ البطيخ الطوال، فيخرج ما في جوفه من الحبّ وغيره، ثم يحشى سويق نبق وسويق مقل وطراثيث وغبيراء محمص مدقوق وأرز مقلو أجزاء سواء، ويترك حتى تنشف رطوبة البطيخ، ثم يخرج فيجفف ويسحق، ويؤخذ منه راحة عظيمة مقدار ما يكون أربعة دراهم.

سفوف آخر: يعمل للصبيان الغالب عليهم الحرارة والرطوبة.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أسود وكمون كرماني من كل واحد خمسة دراهم، مصطكى خمسة وعشرون درهماً، زنجبيلدرهمين، يدق كل واحد على حدته ويُنخل، ثم يُخلط ويُلت في الصيف بشيرج وفي الشتاء بزيت، ويجعل سكره في الصيف طبرزداً، ويخرج منه الزنجبيل، وإنما يصلح هذا لمن غلبت عليه الرطوبة من الصبيان.

سفوف أرسطاطاليس كتبه للأسكندر: ينفع للذرب وفساد المعدة وصفرة اللون والبخر، والوسواس، والنسيان ويهضم ويفرح.

أخلاطه: تؤخذ قرفة وساذج هندي وهيل وعود هندي وأسارون وكية وهليلج كابلي منزوع النوى وإكليل الملك وفرنجمشك ونارمشك ونار قيصر وكمون ودارصيني وأشنة وفلفل ودار فلفل وزنجبيل وقرنفل وحب الرمان وجوزبوا وقاقلة من كل واحد جزءان. مسك وعنبر وكافور من كل واحد جزء. سكر طبرزذ ستة أمثال الدواء كله، الشربة منه ما بين وزن درهم إلى وزن ثلاثة دراهم بماء بارد على الريق وبعد الطعام، عظيم النفع فيما وصف. سفوف البرمكي: وهو نافع من الديدان وضعف المعدة.

أخلاطه: يؤخذ هليلج وأملج وبرنج من كل واحد جزء، ومن لباب التربد مثل ذلك أجمع، ومثل ذلك أجمع فانيد الطبرزذ، الشربة منه عشرة دراهم.

سفوف الإشقيل: وهو وجور الصبيان مجرب، يغشي ويسهل ويقطّع عنهم أذى المرار والبلغم. أخلاطه: يؤخذ هليلج وبليلج وأملج وعاقر قرحا وورد أحمر وجلنار وسماق وكيموردة وعروق وجوز القيء وحب الآس وحبق وعفص وقاقلة وقرنفل أجزاء سواء. يدقّ ويُنخل ويُستعمل.

وجور للصبيان: ينقي أبدانهم من البلل والمرار.

أخلاطه: يؤخذ خمس هليلجات صغر وعذبة وطباشير وعنبر الصيدناني وماميران وحبق وجلّنار وحضض وسك وزعفران وقاقلة وعفص وسكر طبرزذ من كل واحد بوزن الهليلج. ويؤخذ منه على قدر كبر من يسقاه وصغره.

وجور آخر للصبيان: يؤخذ ورد وجلنار وقليميا، وعاقر قرحا وسمّاق، ورب السوس وعذبة وهليلج وبليلج وعفص وبسباسة وحب الآس وطباشير وكسابة وقاقلة وحضض وزعفران وسك وعروق وسليخة وعنبر الصيدناني وحبق وقشر الأرز أجزاء سواء. يخلط بعد النخل.

وجوز آخر للصبيان: يؤخذ سكر طبرزذ وورد أحمر وحضض وزعفران وسماق وطباشير وماميران وحبق وجلنار وقاقلة وعذبة من كل واحد جزء، الشربة قيراط للصغير وللكبير على قدره.

قميحة للسحج والإسهال النريع وفساد المعدة وضعفها.

أخلاطه: يؤخذ قرظ، وطراثيث من كل واحد خمسة أجزاء، سك جزء، يدق كل واحد على حدته، ويخلط ويؤخذ منه كل غدوة وزن درهمين وبالعشي مثل ذلك نافع.

سفوف للطحال ورداءة الهضم واللون:.

أخلاطه: يؤخذ حرف أبيض ربع كيلجة، يُصَب عليه غمره شيرج، وتوقد تحته نار لينة حتى يختر، ثم يلقى عليه المغاث المدقوق وزن واحد وسبعين درهماً، كمون كرماني أربعة دراهم، نانخواه شامية وزن درهمين، يؤخذ منه بالغداة راحة بماء بارد، ويحتمى عليه من الخل والسمك مالحه وطريه، وكل ما كان من اللبن والبقول والفواكه. سفوف آخر يصلح لمن به يرقان ووجع الكبد، وقيء مرار أصفر: أخلاطه: يؤخذ لك مغسول مثقال، طباشير درهمان، زعفران درهم، راوندصيني دانق ونصف. كافور دانق، الشربة درهمان بطبيخ الإجاص وماء التمر الهندي مقدار نصف رطل.

سفوف آخر: يصلح لمن به حمى ووجع الكبد وانحلال من قبل المرار.

أخلاطه: يؤخذ دردي الشراب، زراوند وسنبل ولك مغسول من كل واحد مثقال، خبث الحديد البصري سبعة دراهم، يُدَقُّ، والشربة مثقال بماء الكزبرة اليابسة قدر أوقية.

سفوف آخر: ينفع من حرارة الكبد واليرقان والسدد ونفث الدم.

أخلاطه: يؤخذ حب السفرجل مقشّراً ونشا وبزر الخيار مقشراً من كل واحد أربعة دراهم، طين أرمني ولك مغسول وورد وسنبل وسرس، من كل واحد درهم، طباشير نصف درهم، مصطكى ثلث درهبم، الشربة درهم بماء بارد.

صنعة ملح: يصلح للمحرورين ولإسهال المرتين ويشهي الطعام.

أخلاطه: يؤخذ ملح داراني فيكسر قطعاً صغاراً ويقلى على مقلى حديد أو على فرن أو على فخار، ثم يرش عليه خل خمر ثقيف مراراً كثيرة، ثم يدق وينخل ويخلط معه حب رمان مقلو قليلاً وسماق منع من حبه مثل ثلث الملح، وكزبرة يابسة مقلة مدقوقة، وعصارة الأمبرباريس مثله، ويخلط ويستعمل.

ملح آخر: ينفع المعدة والكبد ووجع المفاصل، ومن جميع الأدواء التي تكون من قبل الفضول.

أخلاطه: يؤخذ ملح الطعام وزن رطل، نوشادر أوقيتان، ومن الفلفل الأبيض ثلاث أواق، زنجبيل وفلفل أسود من كل واحد أوقيتان، أنيسون وحبّ الجرجير ونانخواه وسنبل من كل واحد أوقية، حبق أوقيتان، حب الكرفس البرّي أوقية ونصف، يدقّ ويسحق، والشربة مثقالان بماء فاتر.

المقالة الخامسة

اللعوقات

كلامنا في اللعوقات على قياس كلامنا في الأبواب قبله، وإنما اتخذت اللعوقات في أكثر الأمر لتحبس في الفم، ويصل منها شيء بعد شيء إلى الرئة، ولا تندفع دفعة إلى المعدة فتطول مسافتها من المعدة إلى الرئة.

صفة اللعوق: نافع للسعال اليابس.

أخلاطه: يؤخذ بزر كتان مقلو، ويعجن بعسل، ويرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة.

لعوق آخر: نافع للسعال من حرارة ويبوسة.

أخلاطه: يؤخذ بزر الخيار مقشراً خمسة دراهم، لوز حلو مقشر ستة دراهم، بزر الخطمي وبزر الخبازي من كل واحد خمسة دراهم، صمغ وكثيراء ونشا وحب السفرجل المقشر من كل واحد أربعة دراهم، عصارة السوس وفانيد أبيض من كل واحد أربعة دراهم ونصف، ويدق وينخل، ويؤخذ أصول السوس منقاة وسبستان وزبيب حلو منقى يطبخ بماء حتى يغلظ، ثم يلقى معه ميبختج وتعقد به الأدوية، ويسقى مع حريرة تعمل من ماء نخالة السميذ ودقيق الباقلا وفانيد ودهن لوز حلو، ويسقى بعده ماء الشعير. لعوق آخر: للسعال من حرارة.

أخلاطه: يؤخذ سبستان ثلاث حفنات، عناب كبار خمسون عدداً، أصول السوس المقشر المرضوض ثلاثون درهماً، زبيب كسمهاني حلو ومنقى أربعون درهماً، خيار شنبر منقى من قصبه عشرون درهماً، يطبخ بسبعة أرطال ماء حتى يبقى رطل، ثم يصفى ويلقى عليه ميبختج نصف رطل. فانيذ ثلث رطل، يطبخ حتى يغلظ مثل العسل، ثم يخلط معه دقيق الباقلا منخولاً بحريرة ما يكفي.

صفة لعوق الخشخاش: النافع من قذف الدم والحمى الحالحة والسعال ووجع الصدر والشوصة.

أخلاطه: يؤخد ورد أحمر منزوع الأقماع وصمغ من كل واحد وزن درهم، نشا الحنطة وكثيراء وحبّ الخشخاش من كل واحد وزن درهمين، طباشير وزعفران من كل واحد نصف درهم، ربّ السوس وزن درهمين، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولاً منها ما ينخل، وتعجن بمثلث، وترفع في إناء، وتستعمل عند الحاجة، وتشرب مع الترنجبين أو طبيخ الزوفا.

لعوق الطباشير: النافع من السعال ونزف الدم والفضول الغليظة ووجع الصدر وقروح الرئة.

أخلاطه: يؤخذ قاقلة وزن أربعة دراهم، صمغ وزن ثمانية دراهم، نشا الحنطة وحبّ الخشخاش الأبيض وزنجبيل من كل واحد وزن عشرة دراهم، طباشير وزن أربعة دراهم، سكر طبرزذ وزن أربعين درهماً، حب القثاء مقشراً ولوز حلو مقشر من قشرته ولوز الصنوبر المقشر من كل واحد ثمانية دراهم، لوز الصنوبر مقشر من القشرتين ورب السوس وكثيراء من كل واحد وزن خمسة دراهم، بزر الرازيانج وزن درهمين، حبّ الخشخاش الأسود وزن درهمين، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولاً منها ما ينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة وسمن البقر عجناً ليناً، وتصير في إناء وتستعمل عند الحاجة.

لعوق طباشير آخر: نافع من الحمّيات السلّية وقروح الرئة.

أخلاطه: يؤخذ صمغ عربي وقاقلة من كل واحد ستة دراهم، زنجبيل ونشا الحنطة من كل واحد وزن اثني عشر درهماً، طباشير وزن أربعة دراهم، سكر وزن ستين درهماً، حب القثاء مقشراً وحب الصنوبر مقشراً من كل واحد وزن سبعة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولاً منها ما ينخل، وتعجن بسمن وعسل منزوع الرغوة عجناً ليناً، وترفع في إناء زجاج ويلعق منه ويشرب بماء حار أو بلبن الأتن.

لعوق العنصل: النافع من عسر النفس، والنفث، ووجع الجنبين والصدر.

أخلاطه: يؤخذ عصارة العنصل وعسل منزوع الرغوة، ويعقدان جميعاً، ويلعق منه قبل الطعام وبعده.

لعوق الثوم: النافع من السعال الهائج عن البلغم، ينقي الصدر وينضج المواد الرقيقة.

أخلاطه: يؤخذ من الثوم المنقى رطل، ويطلى برطل سمن حتى يتهرى ويصفى، ويدق الثوم دقاً ناعماً، ويصب عليه من العسل المنزوع الرغوة رطلان، ويطبخ بنار لينة حتى يغلظ، وينزل عن النار.

لعوق آخر: يؤخذ من حب السفرجل وبزر قطونا من كل واحد خمسة دراهم، بزر الخشخاش وزن عشرة دراهم، أصول السوس وسبستان من كل واحد سبعة دراهم، ينقع بثلاثة أرطال ماء، ويطبخ بنار لينة حتى يغلظ، ويصب عليه من الميبختج وزن اثني عشر درهماً، ومن الكثيراء والصمغ العربي من كل واحد وزن سبعة دراهم، ومن الفانيذ إستار، ويخلط.

لعوق البطم: النافع لبحوحة الصوت، وقرحة الصدور، ولمن ينفث المدة، ويفتح السدد.

أخلاطه: يؤخذ بزر كتان وزبيب منقى من كل واحد رطل، لوز الصنوبر ولوز حلو ولوز مر منقى من كل واحد ست أواق، بندق مقلو وعلك البطم وأصول السوس وصمغ عربي من كل واحد ثلاث أواق. فلفل أبيض ودقيق الباقلا والحمّص والزراوند ونشا ونانخواه وحرف وميعة سائلة وأصول السوسن الاسمانجوني من كل واحد أوقية، مر وزعفران ولبان ذكر من كل واحد نصف أوقية، يدق وينخل ويلت بلبن الأتن، وتعجن به ويعمل أقراصاً، ويجفف في الظل، ثم يسحق ويعجن بعسل، ويؤخذ منه ملعقة بالغداة وملعقة بالعشي، ثم يعمل منه أشياف وحب صغار، ويجعل منه بالليل تحت اللسان.

المقالة السادسة

الأشربة والربوبات

إن إيرادنا للأشربة والربوبات على النحو الذي أشرنا إليه فيما قبل، والفرق بين الأشربة والربوب: أن الربوب هي عصارات مقومة بنفسها، والأشربة سلافات أو عصارات مقومة بحلاوة.

أفسومالي: وهو السكنجبين الذي عمله ورتبه القدماء النافع من عرق النسا، ووجع المفاصل والضرع، وأنه إذا شرب أسهل كيموساً غليظاً، وقيل أنه ينفع شربه من نهشة الأفعى، وكذلك ينفع من شرب الأفيون ومن الأدوية القتالة.

وصنعته: أن يؤخذ من الخل خمسة أرطال، ومن ملح نحو منوين ومن العسل عشرة أمناء، ومن الماء عشرة قوطولاً، ويخلط ويطبخ بنار لينة حتى يغلي عشر غليات، ثم ينزل عن النار ويترك حتى يبرد، ثم يرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة بقدر ما يأمر الطبيب.

السكنجبين البزوري للعامة: يطفىء الحميات ولهيب المعدة، ويقطع البلغم، ويجلوه ويقمع الصفراء، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويدر البول.

أخلاطه: يؤخذخل خمر جيد عتيق عشرة أرطال، ويلقى عليه من الماء العذب الصافي عشرون رطلاً أو أكثر، أو أقل على قدر حموضة الخل وجودته، ويصير فيه من قشور أصول الرازيانج وقشور أصول الكرفس من كل واحد ثلاث أواق، بزر الرازيانج والأنيسون وبزر الكرفس من كل واحد أوقية، ويترك يوماً وليلة، وبعد ذلك يطبخ بنار لينة حتى يذهب منه السدس، ثم ينزل عن النار ويترك حتى يبرد، ثم يصفى ويلقى عليه لكل جزءين من هذا الماء والخل المطبوخين مع الأصول والبزور جزء من السكر الطبرزذ كيلاً، أو من العسل لكل جزءين ونصف من الخل والماء المطبوخين مع الأصول والبزور جزء، يطبخ بنار لينة حتى يبقى منه النصف، وينزل عن النار ويبرد ويصفى ويستعمل، وقد التقطت رغوته في وقت غليه.

ومن أحب جعل فيه بعد استخراج رغوته بعد غلية أو غليتين زعفراناً غير مطحون وزن ثلاثة دراهم في صرة تعلق في القدر، وتمرس ساعة بعد ساعة حتى تخرج قوته فيه، ومن الناس من يمرس فيه بعد الفراغ منه زعفراناً مطحوناً وزن درهمين ولا يطبخه به.

صنعة السكنجبين لجالينوس: يزخذ عسل جيد يجعله على جمر لين، وتأخذ رغوته، وتُلقى عليه الخل، ولا يكون ظاهر الحموضة ولا ضعيفها، فيغلي بالنار قليلاً قليلاً، حتى يختلط جيداً. ولا يكون الخل فجاً ثم انزله عن النار واحفظه، فإن أردت أن تستعمله فامزجه بماء مثل الشراب، فإن كان الذي يشربه يكرهه من أجل حموضته أو حلاوته فيستعمله بماء، فإن أراد أن يشربه ظاهر الحموضة فيزيد في خله، وذلك أنه ليس بالمحمود أن يستعمل بمقدار واحد، وأرى أن هذا شبيه بما يفعله الإنسان إذا أمر جميع من يشرب الخمر أن يدرجوه بالماء من غير أن يعلم أن فيهم من قد اعتاد أن يشربها كثيرة المزاج تفهة الطعم، فإذا شربها صرفة آلمت رأسه من ساعته، وفيهم من قد اعتاد شربها قوية، فإذا شربها كثيرة المزاج غثت نفسه، فإذا كان مثل هذا يعرض من شرب الخمر، ومن عادة الناس أن يشربوها كثيراً فكيف لا يعرض في شرب السكنجبين أكثر، وعادتنا أن نشربه أقل من شرب الخمر جداً وهو منها أقوى، فينبغي إذاً أن نحكم اعتداله بحسب من يشربه لا بحسبنا، وواجب أن تعلم أن الأوفق لمن يتناوله هو الألذ عنده، ومن أجل ذلك يكون نفعه لهَ أكثر، والذي يتأذى به هو الذي تعافه نفسه، واعتدال هذه الأنواع أن يعمل مما يوافق أكثر الناس، وهكذا يجب أن يعمل على كل جزء من الخل يخلط معه من العسل المنزوع الرغوة جزءان، ويطبخ على نار لينة حتى تختلط طعومها، وكذلك طعم الخل أيضاً لا يبقى فجاً بل يطبخ بالماء أولاً، فكذلك يجب أن يعمل السكنجبين على كل جزء من العسل أربعة أجزاء ماء صافياً، ثم يطبخ بنار لينة باعتدال حتى تصعد رغوة العسل لأن العسل الرديء تصعد له رغوة كثيرة، فلذلك يحبس طبخه أكثر والعسل الجيد أقلّ رغوة، فلذلك لا يحتاج إلى طبخ كثير كما يحتاج الذي قبله، وكثر ما يبقى من الأول الذي يدرج إلى هذا المقدار نصفه، واعدل طبخه حتى يختلط بها جيداً، ولا يبقى الخل نيئاً ويعمل السكنجبين إذا خلطت الأنواع الثلاثة من أول شيء فتصب من الخل جزءاً، ومن العسل جزءين، ومن الماء أربعة أجزاء، ويطبخ حتى يبقى الربع وتنزع رغوته، فإذا أردت أن تجعله أقوى جعلت الخل مثل العسل، ويشرب كما يشرب الشراب ممزوجاً ولا تشربه دائماً، بل يوماً ويوماً لا لئلا يضرّ بفم المعدة، فإنه يغوص في المفاصل ويحدر الكيموس من الأمعاء السفلى، ويحلل الرطوبة من البدن، ومنهم من يشربه بلا ماء يريد به أن يجلو الرطوبة من فم المعدة، ويحدرها إلى أسفل والذي يشربه يصبر عليه إلى نصف النهار، ثم يستعمل الفروج بالزيرباج. صنعه سكنجبيننا: تأخذ السكر الفائق ويسوى ظهره في طنجير، ويصب عن الخل الثقيف خل الخمر ما يظهر عيونه تحت السكر، ولا يغطى السكر، وإن شئنا أن لا يحمض نقصنا من هذا القدر، ثم نضعه على جمر أو نار ضعيفة حتى يذوب وننزع رغوته بأصول الطاسات، ونأخذها بخرقة وإنما ننزعها برفع، ووضع دون غرف، فإذا تنقى صببنا عليه الماء حتى يرق، ثم طبخناه وقومناه، ثم ينزل ويستعمل فإنه نافع جداً.

صنعة سكنجبين مسهل للصفراء: يؤخذ عسل منزوع الرغوة أو سكر وخل ثقيف كما وصفته أولاً، ويطبخ بنار لينة، وتؤخذ عصارة قثاء الحمار، وسقمونيا بالسوية أوقية أو أكثر أو أقل بمقدار الحاجة على قدر ما تريد، واسحقه واجعله في خرقة كتان، وعلقه في القدر وامرسه كل ساعة حتى يذوب، ولا يبقى في الخرقة شيء. فإذا انعقد فارفعه من النار، وقوم يطبخون بدل السّقمُونيا أصل السقمونيا مع أصول الكرفس وأصول الرازيانج في أول الطبخ.

صنعة سكنجبين آخر ينقص البلغم: يؤخذ عسل وخل أشقيل مع الأصول المذكورة، فيطبخ ويؤخذ من الدند الصيني ولب القرطم ما تعلم، إنه يصلح لقوة الرجل واسحقه، واجعله في صرة وعلقه في القدر مثل الأول، واستعمله. صنعة سكنجبين آخر ينقص السوداء: يؤخذ عسل أو سكر وخلّ، ويطبخ كما يطبخ الأول، ثم خذ من الأفتيمون ما تريد وبسفايج وخربق أسود واسحقه، واجعله في صرة، وعلقه في القدر، واطبخه مثل الأول.

عمل خل الأشقيل: تأخذ الأشقيل الأبيض منقى، وتقطعه بسكين خشب، وتشكه بخيط من غير أن تلتصق القطع بعضها ببعض أو تثقبه وتجعله في خيط، ولا يكون واحد بجنب الآخر، ويجفف في الظل أربعين يوماً، ثم خذ منه مناً وألق عليه ثمانية عشر رطلاً خلاً جيداً، واجعله في الشمس ستين يوماً، ويغطى الإناء جيداً، ثم أخرج منه الاشقيل واعصره وصفه منه بخرقة.

وقوم يأخذون لكل منّ من الإشقيل سبعة أرطال ونصفاً خلاً، وآخرون لايجفّفون الأشقيل لكن ينقونه ويطرحونه في ذلك الوزن بعينه، ويتركونه ستة أشهر، فيكون ما يعمل على هذه الصفة أكثر إسهالاً، وينفع إذا تمضمض به الفم والعمور والدم السائل منها يقطعه لأنه يقبض، وينشّف الرطوبة من العمور والأسنان، ويصلب الأسنان التي تتحرك، ويطيب الفم والنكهة، وينفع من البخر وإن سقي منه، جلا قصبة الرئة وصلّبها، ويصفي الصوت ويقوّيه، ويَصلح أيضاً لمن به وجع المعدة، ولمن لا يهضم الطعام، ولمن يصرع، وللسدر، ولمن تغلب عليه المرة السوداء والمعتوهين

السكنجبين العنصلي المسهل: النافع من عسر البول، ومن وجع الجنبين، والمعدة وسوء الاستمراء والجشاء الحامض.

أخلاطه: يؤخذ جوف بصل العنصل رطلين، زنجبيل أوقية، فلفل أوقيتان، بزر الجزر البري نصف أوقية، بزر الرازيافج وأنيسون من كل واحد أوقية، بزر الكِرَفس أوقيتين، نانخواه نصف أوقية، كمون كرماني أوقية، أصول الانجدان وعاقر قرحا من كل واحد أوقية، فقاح الزوفا أوقية، فوتنج ونعنع من كل واحد أوقية، كاشم نصف أوقية، قردمانا وزن درهمين، سذاب ست أواق، سادج هندي نصف أوقية، يدق دقاً جريشاً وينقع بخل العنصل ستة أقساط، وعسل منزوع الرغوة قسطين، ومثلث قسط واحد يصير في ظرف نقي سبعة أيام، ويصفى ويصير في إناء زجاج، ويستعمل ويشرب منه قبل الطعام وبعد الطعام.

صنعة جُلاب: يؤخذ مناً من سكر، ويصب عليه أربع أواقي ماء، ويطبخ بنار لينة، ويصب عليه أوقيتان من ماء الورد، وينزل عن النار ويصفى، ويستعمل، ومن الأطباء من يضيف إلى ذلك قبل الطبخ جزءين من العسل، وجزءاً من الطبرزذ، وجزءاً من النبات، ويطبخ بنار لينة.

ماء العسل والسكر: النافع من الأمراض الباردة، ووجع الكبد والصدر. وصنعة ذلك: يؤخذ عسل جزء، وماء جزءان يطبخ بنار لينة، وتؤخذ رغوته، ويغلى حتى يبقى ثلثه، وينزل عن النار، ويُصفى وكذلك ماء السكر أيضاً، فإذا أردنا أن نسخنه ونقويه، صيّرنا فيه بعد أخذ الرغوة مصطكى وزعفراناً وغير ذلك من الأفاوية، مثل: الدارصيني والخولنجان وغير ذلك.

نسخة أخرى لماءالعسل: تنفع من الحمّى واللهيب، وكثرة العطش في المعدة والسعال من الحرارة، وتنفع من الشوصة.

أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منقى أربعة أرطال، ويجعل في إناء زجاج ويلقى عليه ماء حاراً عشرة أرطال، ويُسَدُّ رأس الإناء جيداً واتركه يوماً وليلة، ثم أخرجه واعصره جيداً وصفه وألق عليه سكراً عشرة أرطال، واطبخه بنار لينة حتى يغلظ، ويصفى ويستعمل.

الجُلاب بماء الورد: يؤخذ سكرطبرزذ مسحوقاً ويكال، ويلقى على كل كيلة من السكر ثلاث. كيلات من ماء الورد الصافي الجيد الجوهر، ويطبخ بنار لينة حتى يبقى منه الثلث، وتنزع رغوته ومن أراد أن يصير فيه زعفراناً وهو يطبخ، فإذا نزع رغوته فليلق فيه من الزعفران غير المسحوق في صرّة، ويعصر ساعة بعد ساعة إلى الفراغ منه، ومن أراد أن يصير فيه الزعفران بعد الطبخ، فإذا أنزله عن النار فليمْرَس فيه الزعفران المسحوق قبل أن يبرد، ويرفع في ظرف زجاخ ويستعمل.

صفة شراب العنصل: النافع من سوء الهضم وفساد الطعام في المعدة ومن البلغم الغليظ الذي في المعدة أو في الأمعاء، وينفع من فساد المزاج المؤدي إلى الاستسقاء المسمى سوء القنية، وينفع من الاستسقاء، وينفع من اليرقان ومن وجع الطحال، وينفع من الفالج العارض مع الاسترخاء ومن السدد والنافض ومن شدخ أطراف العضل والعنق، ويحرّ البول والطمث، أما مضرته للعصب فيسيرة، وينبغي أن يجتنب شربه من كان به حمّى، ومن كان في باطن بدنه قرحة.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ العنصل ويقطع كما أنت تعلم ذلك، ويجفف في الشمس ويؤخذ منه مقدار منًّا، ويدقّ وينخل بمنخل صفيق، ويصير في خرقة جديدة رقيقة، وتجعل الخرقة في عشرين قسطاً من شراب جيد في أول ما يعصر، ويترك فيه ثلاثة أشهر حتى يتبدد، ثم بعد ذلك يصفى الشراب، ويرفع في إناء بعد أن يشد رأسه باستقصاء، ومن الناس من يقول يمكن أن يعمل هذا العمل والعنصل رطب وذلك بأن يؤخذ فيقطع كما يقطع الشلجم، ويؤخذ منه ضعف ما يأخذ من اليابس، ويلقى عليه العصير ويوضع في الشمس أربعين يوماً، ويعتق وقد يصنعون صنعاً آخر، وذلك أن

صفة الشراب الذي يعمل بماء البحر: النافع من الحمى، وينتفع به في تليين البطن، وينفع من كان في صدره قيح مجتمع، ومن كانت طبيعته يابسة، إلا أنه ينبغي أن يجتنبه من كانت معدته ردية وفي بطنه ومعدته نفخ.

وصنعة ذلك: على ضروب مختلفة وذلك أن منه ما يعمل أول ما يعصر العنب، بأن يؤخذ مقدار مناً من ماء البحر، ويلقى على العصرِ ومنهم من يعمل من عصير قد شمس يخلط به ماء البحر، ومنهم من يعمل بأن يؤخذ العنب فيزبب ويؤخذ ذلك الزبيب وينقع بماء البحر في خوابٍ، ثم يؤخذ ذلك الزبيب المنقع فيداس، وتخرج عصارته وإن لم يترتب، ولكن يترك حتى يذبل فجابر أيضاً، ويكون هذا الشراب من الصنف المعمول بماء البحر حلواً، ومنه ما يكون فيه قبض ما، فإن هذا ينفع ما بينا قبل هذا من الأمراض المعدودة.

صفة شراب السفرجل وهو الميبة: يقوي المعدة، ويعقل الطبيعة، وينفع وجع الكبد والقيء والغثيان والفواق وأرجاع الأمعا والكليتين وعسر البول. وصنعة ذلك: تؤخذ عصارة السفرجل الحامض ثلاثين رطلاً، وشراب طيب عتيق خمسة وعشرين رطلاً، يطبخ بنار لينة حتى يذهب منه النصف ثم تؤخذ رغوته ويصفى ويترك حتى يصفو، ويرد إلى القدر ثانية ويلقى عليه العسل الصافي المنزوع الرغوة عشرة أرطال، ويغلى بنار لينة، ثم يؤخذ زنجبيل ومصطكى من كل واحد درهمان، قاقلة كبار وصغار ودارصيني وهال من كل واحد أربَعة دراهم، قرنفل ثلاثة دراهم، زعفران غير مسحوق أربعة دراهم، يدق دقاً جريشاً ويجعل في خرقة كتان وتلقى في القدر، ويمرس كل ساعة، ويغلى حتى يثخن، ثم أنزله عن النار وصفه، ثم خذ مسكاً نصف درهم، واجعله في شراب عتيق والقه عليه، واخلطه جيداً وارفعه إلى وقت الاستعمال، فإن أردت أن تعمله بلا أفاويه فاعمله بعصارة السفرجل وشراب وعسحل على الكيل الذي رسم قبل هذا.

صفة أخرى للميبة: ولتأخذ عصارة السفرجل المر واطبخه على النصف كما وصفته، وخذ منه رطلين، وعصارة التفاح الجبلي المر المطبوخ على النصف مصفى رطل، شراب عتيق جيد، ورطل عسل جيد، أو سكر رطل، يطبخ بنار لينة حتى يغلظ، وتنزع رغوته، ثم يؤخذ عود نيء درهمين ومصطكى وسك وزعفران شعر من كل واحد درهم، بسباسة درهم ونصف، سنبل وقرنفل وجوز بوا أو هال وقاقلة ودارصيني وزنجبيل من كل واحد نصف درهم، مسك دانقان قرص كلها غير المسك والسك، وتشد في خرقة كتان ويلقى في القدر التي فيها العصارة، ويسحق المسك والسك وحده، واخلطه مع الشراب واخلطه مع الأدوية واستعمله.

صفة الشراب المسمى أدرومالي: ومنافعه مثل المنافع التي تقدم ذكرها، وكذلك قوته.

وصنعته: أن يؤخذ من العسل الذي يقع فيه السفرجل مقدار جرة، ويخلط بجرتين من ماء ويغلى، ثم يصيرفي الشمس في ابتداء ما يكون الحر.

صفة الشراب المسمى ملومالي وهو العسل بالسفرجل: النافع من وجع المعدة وبردها وضعف الكبد والأمعاء، ويشهّي ويقوي المعدة والكبد.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ السفرجل وينقى جوفه ويكشط خارجه ويمرس في ماء الملح زماناً يسيراً ثم يرفع ويلقى في العسل وتملأ منها الإناء حتى يضيق عن حمل شيء آخر، ويشد فم الإناء، ويُترك حتى يجود ويطيب بعد سنة، ومن الناس من يجعل فيه الزعفران والأفاويه والمسك وغير ذلك.

صنعة خنديقون: يصلح لبرد المعدة وتقصير الهضم وضعف الكبد من البرد والربع وللمشايخ المبلغمين. أخلاطه: يؤخذ شراب عتيق خمسة أرطال، عسل صاف رطلاً ونصفاً، زنجبيل خمسة دراهم، قاقلة وهال من كل واحد نصف درهم، قرنفل دانق، دارصيني دانق ونصف، زعفران دانق، فلفل أسود ومسك من كل واحد دانق ونصف، تدقّ الأدوية دقاً جريشاً غير المسك والزعفران، وتجعل في خرقة كتان مع الزعفران، وتطبخ حتى تغلظ وقبل أن تحطها عن النار ألق فيه المسك، وحطه عن النار وارفعه في إناء واستعمله.

صنعة خنديقون آخر: يؤخذ سنبل رقرنفل وقاقلة وعود نيء من كل واحد مثقالان، زعفران مثقال، دارصيني، وزنجبيل وفلفل من كل واحد ثلاثة مثاقيل، سك نصف مثقال، مسك ربع مثقال، تدق الأدوية دقاً جريشاً وتشد في خرقة كتان غير المسك والسكّ، ويلقى عليه إثنا عشر رطلاً شراباً ريحانياً عتيقاً، ويترك يومين وليلتين، ثم يرد إلى القدر ويلقى عليه ثلاثة أرطال عسلاً صافياً، ورطلان من سكر طبرزذ، ويطبخ حتى يصير له قوام، وينزل عن النار، ويلقى عليه السك والمسك ويرفع.

صنعة شراب سلمويه: يقوي المعدة ويشهي، ويبطل الخفقان.

أخلاطه: يؤخذ رطل واحد من قشور الأترج، وأوقية مرماحور، ومثقالا قرنفل، ومثقال عود نيء، يُرض ويلقى عليها خمسة أرطال شراباً، ريترك ثلاثة أيام ولياليها، ثم يلقى عليه ثلاثة أرطال سكر أبيض طبرزذ، ومثقال مصطكى، ونصف درهم زعفران، ودانقاً سك جيد، ويطبخ بنار لينة حتى يستوي وصفه وارفعه في إناء واستعمله مثل الجلاب.

شراب حب الآس: ينفع من ضعف المعدة، والانحلال المفرط، ويحبس الحيض، ويقؤي الأحشاء، ويقطع سيلان الرطوبات إلى المعدة والأمعاء، وهو صالح للقروح العارضة في باطن البدن وسيلان الرطوبات من الرحم. أخلاطه: تؤخذ عصارة حب الآس مطبوخة مصفاة عشرة دواريق، عسل صاف دورق، يخلطان ويطبخان حتى يغلظا، ويستعمل، ومن الناس من يأخذ العصارة ويطبخه حتى يبقى الثلث، ويلقى عليه العسل، ويطبخ ثانياً حتى يقوم، ومنهم من يأخذ حب الآس ويشمسه ويجففه، ثم يدقه ويخلط منه مقدار مكيال سونفس بثلاث قوطولات من الماء، وثلاث قوطولات من الشراب العتيق، ثم يعصر وترفع عصارته، ويجعل عليه قدراً من العسل، ويغلى غلية خفيفة.

وأما رب الآس، فإنه تطبخ عصارة الآس وحدها حتى تغلظ وتستعمل.

صفة شراب ورق الآس: النافع من القروح الرطبة العارضة في الرأس، والنخالة فيه والبثور، ومن استرخاء اللثة، وورم النغانغ والآذان التي يحرج منها القيح، ويقطع العرق.

وصنعة ذلك: يؤخذ أطراف ورق الاص الآس الأسود وورقه مع حبه فيدق، ويؤخذ منه عشرة أمناء، ويلقى عليه ثلاث قلال من عصير العنب، ويطبخ إلى أن يذهب الثلث، ويبقى الثلثان، ويصفى ويجعل عليه قدر من العسل، ويغلى غلية خفيفة، ثم يرفع في إناء نظيف ويستعمل.

صفة شراب النعنع: ينفع من القذف والغثيان والتهوع، والفُواق، والخلفة.

أخلاطه: يدقّ الرمان الحلو والحامض مع شحمهما، ويطبخ حتى يتنصف، ثم يؤخذ منه رطلان، ومن عصارة النعنع رطل، ومن العسل أو سكر رطل، ويطبخ حتى يغلظ ويصفى ويستعمل.

صفة شراب الكمثري: ينفع من الخلفة ويقوي المعدة.

وصنعة ذلك: يؤخذ كمثري لم ينضج يطبخ حتى يتهرى ويصفى، ويرد إلى القدر ثانياً، ويطبخ حتى يغلظ، ويستعمل فإنه ينفع منفعة كثيرة.

صفة شراب أكسومالي: هو ماء البحر وماء المطر والعسل ينفض البطن نفضاً قوياً، ولهذا قوة تقطع أشد من قوة الماء العذب.

وصنعة ذلك: بأن يؤخذ من العسل وماء المطر وماء البحر أجزاء سواء، ويصفى ويصير في إناء من خزف، ويوضع في الشمس إذا طلع النجم المسمى الكلب، ومن الناس من يطبخ ماء البحر، ويأخذ منه جزءين وجزء من عسل ويرفعونه.

صفة شراب التفاح: ينفع من ضعف المعدة وخفقان الفؤاذ من حرارة، ويقطع القذف المراري والعطش.

أخلاطه: يؤخذ تفاح جبلي مزّيدق ويعصرويطبخ حتى يتنصف، ويصفى ويترك ليلة ويرد إلى القدر، ويطبخ بنار لينة حتى يغلظ، ويصفى ويجعل في إناء زجاج، فإن كان صيفاً فاجعله في الشمس أياماً حتى تذهب مائيته، ويحفظ، ويستعمل، وإن أردت أن تحليه فالق عليه لكل مناً من العصارة رطلاً سكراً واطبخه واستعمله.

صفة شراب الحصرم: ينفع من حرارة المعدة وانحلال المرار، وأوجاع الحرارة، والسموم ويقطع العطش، ويقوي معد الحبالى لئلا تقتل الأخلاط الرديئة.

أخلاطه: تؤخذ عصارة الحصرم فيطبخ حتى يبقى النصف، وتصفى وتترك ليلة، ثم ترد إلى القدر ثانياً، ويلقى عليه درهمان قرنفلاً حتى تذهب منه الرائحة الذفرة ويغلظ، ويصفى ويستعمل، وإن أردت أن تحليه فالق عليه سكراً بعد الطبخ بنار لينة حتى يغلظ على قدر رقة العصير وثخنه ويستعمل.

نسخة أخرى من شراب الحصرم بالعسل: هذا الشراب قابض مبرد نافع من استرخاء المعدة والإسهال المزمن، ويستعمل بعد سنة.

وصنعة ذلك: يؤخذ من الحصرم الذي لم يسود، ثم شمسه ثلاثة أيام، ثم يعصر وتأخذ من عصيره ثلاثة أجزاء، ويلقى عليها من العسل الجيد الذي قد أخذ رغوته جزءاً واحداً، ثم تصير في إناء من خزف وتدعه في الشمس حتى سنة، ثم يستعمل.

صفة شراب الفاكهة: يقوي المعدة والأحشاء، ويقطع القيء والانحلال من المرار الأصفر، وينفع الحوامل عند القذف يصيبهن.

أخلاطه: يؤخذ ماء سفرجل وتفاح وكمثري ورمان مر وسماق وزعرور بالسوية، ويطبخ بنار لينة حتى يغلظ، فإن أردت أن تحلّيه فالق عليه من السكر ما تريد واغله وصفه واستعمله.

صفة شراب الأترج: لذيذ يقوّي المعدة.

أخلاطه: يؤخذ من قشور الأترج العطر رطلاً، واطبخه بماء قدر قسط ونصف حتى الثلث، وصفه والق عليه العسل، واطبخه بنار لينة حتى يغلظ ويستعمل كالجلاب.

فصل في صفة شراب الخشخاش: يجب أن يؤخذ مائة خشخاشة وسطة في الحجم قبل أن تجف على شجرها، فتكون لا عصارة لها، وليست في بكرة الفجاجة لا ينعصر عنها إلا الرقيق، وليست ريفية ساحلية العصارة كثيرة الفضول، ثم يلقى عليه عشرة أقساط ماء مطر إن وجد لبعده من العفونة أو ماء العيون، وينقع فيه يوماً وليلة حتى يلين، كإن لم يلن ترك أكثر من ذلك، ثم يطبخ إلى أن يتهرى برفق، ثم يعصر ثم يقوم بنصف كيلة حلاوة، فإن كان لتنقية ما في الصدر وتلطيفه جعل عسلاً ورب العنب أجمع نفعاً.

نسخة أخرى لشراب الخشخاش: نافع لمن تتحدر لهم المواد، ويمنع الذين يتقيؤون الدم مرات.

أخلاطه: يؤخذ من الخشخاش المنقى مائتين عدداً، ومن ماء المطر خمسة عشر رطلاً وينقع فيه ثلاثة أيام، ويطبخ حتى يذهب منه النصف، ويعصر الخشخاش ويرمى به، ويصفى الماء جيداً ويكال منه أربعة أرطال ونصف، وكل العسل ومن السلاقة من كل واحد رطلاً ونصفاً، ويطبخ حتى يصير له قوام، ثم يدق أقاقيا وزعفران ومرّ وجلنار وعصارة لحية التيس من كل واحد درهم، يخلط جيداً ويرفع في إناء ويستعمل.

نسخة شراب آخر: نافع من السعال والشوصة ويقوي المعدة.

وصنعة ذلك: يؤخذ ماء الرمان الحلو أربعة أرطال، ماء التفاح الشامي رطل، ماء قصب السكر الطبرزد أو فانيذ رطل، يطبخ حتى يصير له قوام ويستعمل.

شراب الشهد من قول جالينوس: وهو يشرب أيضاً كما تشرب الأشياء المبردة، لأنه يذهب بالعطش في الصيف إذا مزج بالماء البارد، وينفع أيضاً من اجتمعت فيه الأخلاط الفجّة التي لم تنهضم، وخاصة إذا حمضت، وذلك أنه قد تألم من هذه من يناله بكثرة أو قلة، وذلك إذا عمل بأي ماء حضر ولم يعمل بماء المطر كما يعمل شراب العسل.

وهذه صفته: يستخرج العسل الجيد من الشهد، ثم يصب في طنجير فيه ماء العيون الصافي العذب، ويطبخ به حتّى تذهب سائر المائية عنه، ثم يرفع ويحفظ ويستعمل.

نسخة شراب شهد آخر له: يطرح على جزء من العسل جزءان من ماء المطر العتيق ويجعل في الشمس، وقوم يصبّون عليه ماء العيون ويطبخونه حتى يبقى الثلث، ويحفظونه.

صفة شراب الأفسنتين: ينفع من سقوط الشهوة وضعف المعدة.

وصنعة ذلك: يؤخذ شراب عتيق أربعة أقساط، عسل منزوع الرغوة قسطين، ويلقى عليه مصطكى أربعة دراهم، أذخر، ساذج هندي وسنبل وورد أحمر يابس وصبر أسقوطري من كل واحد درهمان، قسط أربعة دراهم، حشيش الأفسنتين الرومي سبعة دراهم، غاريقون درهمين، زعفران درهم، تدق الأدوية جريشاً وتشدّ في خرقة كتان، وتنقع بالشراب سبعة أيام في الشمس في الصيف، وتمرس الخرقة في كل يوم مراراً، ثم تستعمل والشربة أوقية على الريق، وهذا الشراب ينفع الاستسقاء وقد جربناه نحن.

نسخة أخرى من شراب الأفسنتين: يقوّي المعدة، ويدرّ البول، وينفع من إعلال الكبد والكلى واليرقان، ومن إبطاء انهضام الطعام، ومن ضعف شهوته، ومن في معدته وجع، ومن به تمدد مزمن تحت الشراسيف والنفخ والحيات في البطن وينفع احتباس الطمث، وينفع من شرب الشرالب المسمى أكسيا إذا شرب منه مقدار كثير، ثم يتقيأ. وصنعة ذلك: يعمل على أنحاء كثيرة، وذلك أن من الناس من يلقي على ثمانية وأربعين قسطاً من العصير رطلاً من الأفسنتين، ويطبخونه حتى يرجع إلى الثلث، ثم يلقون عليه من العصير تسعين قسطاً ومن الأفسنتين نصف رطل، ويخلطون نعماً ثم ينقلونه إلى الأواني، وإذا صفيت رغوته ثم جربوه، ومن الناس من يلقي على ذلك المقدار من العصير منا من الأفسنتين ويدعه فيه ثلاثة أشهر، ومن الناس من يأخذ من الأفسنتين منًّا فيدقه ويصيره في خرقة خفيفة، ثم يلقيه في ذلك المقدار بعينه من العصير، ويدعه شهرين. ومن الناس من يأخذ من الأفسنتين ثلاثة أواق أو أربعة، ومن السنبل والدارصيني وقصيب الذريرة وفقاح الأذخر والكبر من كل واحد أوقية أوقية، فتدقّ هذه الأدوية دقا جريشاً، ثم يلقيها في باطن مكيال من العصير، ويستوثق من رأس الإناء ويدعونه شهرين، ثم يروقونه وينقلونه إلى الأواني، ومن الناس من يأخذ من العصير مكيالاً ومن الغاطيقا أربعة عشر مثقالاً، ومن الأفسنتين أربعين مثقالاً، ويشدّونه في خرقة كتان، ويلقونه فيه ويروقونه بعد أربعين يوماً، ويلقونه إلى أواني آخر، ومن الناس من يلقون في عشرين قسطاً من العصير رطلاً من الأفسنتين، ومن علك الأنباط وهو صمغ الصنوبر اليابس أوقيتين، ويصفونه بعد أربعة وعشريق يوماً ويرفعونه. ومن الأطباء من يزيد وينقص بحسب المشاهدة.

صفة شراب الأفسنتين من تركيبنا: وجربناه فنفع أكثر من نفع ذلك.

أخلاطه: يؤخذ من الأفسنتين الرومي وزن مائة درهم، ويطبخ في ثلاثة أمناء بالصغير حتى يبقى الربع، وذلك بنار لينة جداً ويمرس ويصفّى، ويؤخذ السفرجل، ويُشوى في الخمير كما تعلم ويعتصر، ويؤخذ من عصارته ثلث ذلك الماء، ومن العسل ربعه ومن الشراب نصفه ويطبخ الجميع ويقوم.

صفة شراب الفاكهة: مطفىء نافع من العطش.

وصنعة ذلك: يؤخذ ماء الرمان الحامض رطل، وماء حماض الأترج نصف رطل، وماء الأجاص رطل، وماء التمر الهندي رطل، يطبخ بنار لينة حتى يغلظ، ويسقى منه بماء الثلج أو بماء بارد.

صفة نسخة أخرى من شراب الفواكه: النافع من القيء الذي يحدث من المرة الصفراء، ويشفي المحرورين الطعام، ويقوي المعدة.

وصنعة ذلك: يؤخذ من السفرجل والتفاح وحماض الأترج والكمثري ورمان وحصرم ويعصر ماؤها كلها، وينقع فيه شيء من السماق والزعرور والنبق وحب الآس والأمبر باريس، ويترك يوماً وليلة، ويعصر ويصفى ويطرح عليه العسل، ويطبخ حتى يصير له قوام ويستعمل.

صفة شراب الأجاص: النافع من العطش ويحل الطبيعة، ويسهل الخلط الصفراوي والدموي.

وصنعة ذلك: يؤخذ من الأجاص الحلو مقدار الحاجة، فيخرج نواه ويطرح في قدر حجر نظيف، ويصب عليه ماء حتى يغمره، ويطبخ حتى ينحل، ثم يصفى ويرد إلى النار ثانياً، ويجعل عليه سكر طبرزذ بقدر الحاجة، ويطبخ حتى يثخن ويصير في قوام العسل.

صفة شراب ديمقراطيس: الذي حفظه من الأمراض كلها أيام حياته، وهو نافع من ضعف المعدة والطحال فساد المزاج.

وصنعة ذلك: تأخذ من الإيرسا وبزر الرازيانج وفلفل أبيض من كل واحد وزن درهم، ومن السليخة أربعة دراهم، ومن المر وبزر الأفسنتين من كل واحد وزن درهمين، ق ويطرح في إناء زجاج ويصبّ عليه من الخمر الأبيض مقدار ما يغمره بزيادة أربعة أصابع، ويستوثق من رأسه ويستعمل بعد ستة أشهر، وفي بعض النسخ يضاف إليه من سل دورق واحد.

صفة شراب العنب: ينفع من وجع الحلق والورم الذي يكون فيه، ومن القروح الكائنة في المعدة.

وصنعة ذلك: تؤخذ سلاقة العنب العفص القابض ستة أرطال، ويطبخ على الثلث، ويصب عليه من العسل رطل. ومن السماق وأصل السوس والعفص والجلّنار وفقاح الأذخر وفقاح الورد من كل واحد إستار. ومن الزعفران وزن درهمين، ومن المر والشبّ اليماني من كل واحد وزن درهم، يطبخ ويصفى ويشرب.

صفة رساطون: يؤخذ منه في الشتاء للمشيخة.

أخلاطه: يؤخذ من عصير العنب الجيد الجوهر عشرة دواريق. والدورق أربعة أرطال ونصف. يطبخ بنار لينة حتى تؤخذ رغوته، ثم يلقى عليه من العسل الجيد المتين لكل أربعة أرطال رطل، ويغلى بنار لينة حتى تؤخذ رغوته أيضاً، ويذهب منه النصف، ثم يؤخذ من الهال والقاقلة والقرفة والقرنفل والدارفلفل من كل واحد درهم، فيسحق سحقاً لطيفاً، ويصير في خرقة كتان رقيقة، ويلقى معه في الطبخ بعد أخذ الرغوة، فإذا تم طبخه وأمكن إدخال اليد فيه مرست الخرقة فيه مرساً شديداً، ثم أخرجت، ثم يجعل فيه من الزعفران وزن ثلاثة دراهم، ويصير في قوارير ويستوثق من رؤوسها وإن كان فيه رقة شُمِّس، ثم أخذ منه، وكلما عتق كان أجود له.

صفة شراب الأفسنتين نسخة أخرى: يقوي المعدة، ويفتح السدد، ويسهل الصفراء. أخلاطه: يؤخذ ورد ثمانية دراهم، غاريقون أربعة دراهم، صبر درهمان، مصطكى وبزر الكرفس وأذخر وأنيسون من كل واحد درهم، نعنع ثلاثة دراهم، فودنج درهم ونصف، زعفران درهمان، الأصلان من كل واحد درهمان، أفسنتين وزن ثلاثة دراهم، أصل السوس ثلاثة دراهم، حاشا مثله، سنبل وأسارون وسادج من كل واحد درهم، يطبخ . ذلك بثمانية أرطال، شراب حتى يبقى النصف، ويسفى ويعقد برطل ونصف عسلاً.

رب التفاح والسفرجل والرمان وغير ذلك: هذه كلها كأشربتها إلا أن نفس عصارتها تقوّم بالرفق من غير حلاوة.

صفة شراب الكدر من تركيبنا: يؤخذ من ربّ الكدر جزءان، فإن لم يحضر أخذ الكدر ونشر وأخذت نشارته أو دق وأخذ مدقوقه وأديف مع نصفه صندلاً في الخلّ المقطّر، أو في ماء الحصرم الصرف أياماً، ثم طبخ فيه طبخاً بالرفق مع طول، حتى يتهرى، ثم يعصر ويؤخذ من العصارة، وكلما كان الخلّ أكثر أو ماء الحصرم، كان أجود، ثم يؤخذ ماء الدوغ المخيض المنزوع من جبنه الدوغ، إما بترويق بالغ أو يطبخ كطبخ ماء الجبن حتى تنعزل المائية، ثم يؤخذ دقيق الشعير ويتخذ منه ومن ماء الرائب فقاع ويحمض ذلك الفقاع، ثم يروّق، ثم يجدد اتخاذ الفقاع منه ومن دقيق الشعير ويحمّض.

وكلما كُرِّر كان أجود فيؤخذ منه خمسة أجزاء، ويؤخذ ماء الكمثري الصيني وماء السفرجل الحامض الكثير الماء وماء الرمان الحامض وماء التفاح الحامض الكثير الماء وماء الزعرور وماء الليمون وماء الإجاص الحامض وماء الطلع المعصور وماء الكندس الطبري وماء التوت الشامي الذي لم ينضج تمام النضج وماء المشمش الفجّ الحامض وعصارة الحصرم وعصارة الريباس وعصارة عساليج الكرم وعصارة الورد الفارسي وعصارة النيلوفر وعصارة البنفسج من كل واحد ثلث جزء. ومن عصارة حمّاض الأترج ومن عصارة حمّاض النارنج من كل واحد ثلثا جزء. ومن عصارة الكزبرة والخس وورق الخشخاش الرطب والهندباء والبقلة الحمقاء من كل واحد ربع جزء. ومن عصارة ورق الخلاف وورق التفاح وورق الكمّثري وورق الزعرور وورق الورد وورق عصا الراعي من كل واحد ربع جزء. ومن عصارة لحية التيس ومن الورد اليابس ومن النيلوفر اليابس ومن عصارة الامبر باريس اليابسة ومن بزر الهندبا وبزر الخس والجلنار من كل واحد نصف عشر جزء. ومن عصارة النعنع الرطب سدس جزء، ومن عصارة الأمبر باريس الرطب نصف جزء. تجمع الأدوية والعصارات، وتركب على النار، ويلقى فيه من العدس أربعة أجزاء، ومن الشعير المقشر جزءان، ومن السماق ثلاثة أجزاء، ومن حب الرمان ثلاثة أجزاء. يطبخ الجميع على النار حتى يبقى النصف، ثم يترك حتى يبرد ويمرس بقوة ويصفى، ويؤخذ من الكافور لكل وزن ثلاثمائة درهم وزن مثقال، فيسحق الكافور ويذرّ على أصل قرعة أو قنينة، ويصبّ عليه الدواء بالرفق، ثم يصم رأسه بشيء شديد القوة، ثم يوضع على الجمر حتى يعلم أنه يكاد يغلي، ثم يؤخذ ويخضخض ويودع بستوقة ويسدّ رأسه لئلا يضيع الكافور، ويطير، الشربة منه إلى عشرة دراهم. ومن الناس من يجعل فيه من السنبل والزنجبيل والزعفران وبزر الرازيانج والأنيسون والفلفل والسعد أجزاء بقدر ما يرى الطبيب بحسب المشاهدة من الأزمان والأسنان.

نسخة فقاع لنا: نافع ويزيد في الباه.

وصنعة ذلك: يؤخذ فلفل، وزنجبيل، وسنبل وجوزبوا من كل واحد خمسة دراهم.

خبث الحديد مسحوقاً عشرة دراهم، بزر الكرّاث خمسة عشر درهماً، بزر الجرجير وبزر اللفت وبزر الأنجرة والخردل من كل واحد أربعة دراهم، ولسان العصافير، حب الفلفل، حب الزلم، ولب حبة الخضراء، من كل واحد ثلاثة دراهم، يدق ويجعل في صرة كما تعلم، ثم يجعل هذا في الدوغ ده يازده ويحرّك فيه، ويخلط ذلك الدوغ بفقاع الخبز مناصفة ويتخذ فقاعاً.

شراب الأفسنتين لنا: أفسنتين مائة وزنة، شراب ثلاثمائة، عصارة السفرجل ثلاثمائة، ينقع فيه ثلاثة أيام، ويطرح عليه مائة عسلاً ويقوّم على النار.

شراب الحصرم نسخة أخرى: قوة هذا الشراب قابضة، وهو مقو للمعدة، نافع لمن يعسر عليه هضم الطعام، وينفع للمعدة المسترخية، وللمرأة الوحمى، ولمن به القولنج المسمى إيلاوس الذي تأويله رب ارحم لشدة صعوبة ذلك، ويقال أنه نافع من الأمراض الوبائية، وهذا الشراب يحتاج أن يعتق سنين كثيرة، فإنه إن لم يفعل ذلك لم يكن مشروباً. وصنعة ذلك: أن يؤخذ العنب قبل أن يستحكم نضجه وهو حامض، فتترك عناقيده ثلاثة أيام أو أربعة حتى يذبل، ثم يعصر ويلقى في الدنان ويشمّس ثم يستعمل كما مر.

في الأشربئ العتيقة ومنافع ذلك: أعني بهذا الشراب القهوة هذا وإن كان في ظاهر الحسّ بسيطاً، ولكنه في الحقيقة

ومن أجود الأشياء أن يأخذ الإنسان من الشراب بقدر معتدل، وينبغي أن يشرب بعد الشراب ماءً بارداً أو ماء الزمان، هذا إذا كان الشارب شاباً لأنه يسكن صولة الشراب، ويكسر من غائلته سيما في زمان الصيف. وأما للشيوخ فلا فإنها تضرّ بالأعصاب والحواس اللهم إلا أن تكون لذيذة الطعم، ويجتنب ذلك من كانت أعضاؤه الداخلة مريضة ضعيفة، والأولى أن يشرب منه قليلاً ممزوجاً من كان صحيح البدن.

وأما الشراب الحديث فإنه نافع لعسر الانهضام، ويدرّ البول، ويري أحلاماً رديئة.

وأما الشراب المتوسط بين الحديث والعتيق فهو ما بين ذلك، ولذلك ينبغي أن يختار شربه في الصحة والمرض. وأما الشراب الأبيض الرقيق فسَهْل الانهضام، سريع النفوذ في الجسم نافع للمعدة.

وأما الشراب الأسود فغليظ عسر الانهضام.

وبالجملة المتوسط بينهما متوسط الحال، والشراب الحلو أعسر انهضاماً، وأيضاً فإن الشراب الأبيض مختلف المزاج والخلو منه ينفخ المعدة ويسدّ على البطن والأمعاء مثل المطبوخ، والشراب الريحاني يهضم الطعام، وينفع المثانة والكليتين، ويدرّ البول والطمث، ويسكن ويعقل البطن، ويقطع البلة. والين من الشراب أقلّ مضرة للعصب، ويدر البول ويلين البطن تليينا معتدلاً.

وأما الشراب الذي يقع فيه الجبسين، فإنه يضرّ بالعصب والمثانة، ويصدع ويعرض للتلف وهورديء لمن به نفث الدم.

وأما الشراب الني يقع فيه الزفت والريتيانج فإنه مسخن، يهضم الطعام غير موافق لمن به نفث الدم.

وأما الشراب الذي تقع فيه الأشنة فهو مسكن جداً في ساعته، وكذلك إذا ديف وسخ الأذن في الشراب، فإنه يسكر من ذلك.

وأما الشراب الذي خلط فيه ربّ السفرجل، فإنه أقلّ غائلة، والشراب كله إذا كان صرفاً لم يخلط بشيء وكان فيه قبض ما فإنه يسخن ويسرع الذهاب في البدن، ويقوّي المعدة، ويقوي شهوة الطعام ويكثر النوم، ويقوّي الجسد، ويحسن اللون وإذا شرب بمقدار صالح نفع من شرب الفربيون، وكذلك ينفع من شرب الأدوية الباردة القتالة مثل: الشوكران والأفيون والفطر وغير ذلك.

والشراب المعتدل ينفع من نهش الهوام التي تقتل سمومها الباردة، وينفع أيضاً من اللذع تحت الشراسيف واسترخا المعدة وضعفها، وينفع الرطوبات التي تسيل إلى الأمعاء والبطن، ولمن يبطيء به العرق، ولا سيما ما كان منه عتيقاً طيب الرائحة، والشراب العتيق الحلو نافع من علل المثانة والكلى، وينفع الخراج والأورام إذا غمرت فيه صوفة غير مغسولة، ووضع عليها والشراب المتخذ من كرم العنب البرّي الأسود قابض، ينفع من تسيل إلى معدته وأمعائه فضول، ويدخل في سائر العلل التي تحتاج إلى القبض والجمع وقطع المادة السائلة.

الشراب العسلي: ينفع من الحمّى المزمنة ويليّن البطن، ويدرّ البول، وينفع المعدة، من كان به وجع المفاصل ووجع الكلى، وإن كان رأسه ضعيفاً، ومن الإستسقاء الذي يكون بالنساء وهو يغذو ويشهّي الطعام، وينفع المشايخ جداً.

وصفته: يؤخذ من عصير شراب فيه قبض خمس كيزان، ويلقى عليه من العسل كوز واحد، ومن الملح مقدار

نسخة أخرى من شراب العسل: أجود ما عمل من شراب عتيق صلب قابض، وعسل جيد فائق وهو أقل نفخاً من غيره، وأسرع انحداراً. وإذا عتق كان أكثر غذاء، وإذا كان بين ذلك لين البطن وأدرّ البول ويضر شربه على الطعام وعلى الريق، وإذا شرب قطع شهوة الطعام أولاً ثم يهيجها من بعد.

صفة ذلك: أن يؤخذ من الشراب مقدار جرتين، ويخلط به جزء من عسل، ومنهم من يطبخ الشراب مع العسل ليدرك سريعاً ويرفعه، ومنهم من يغلي ستة أقساط من العصير، ويخلط به قسطاً من عسل يدعه يبرد ويبقى حلواً. ماء القطران وهوماء العسل: قوته قوة العسل، ويعالج به إذا لم يكن مطبوخاً من يريد استطلاق بطنه، ويتقيأ ويشفى منه بالدهن من شرب دواء قاتلاً ليقيئه. وأما المطبوخ منه فإنه يسقى لتحليل القوة وضعف البدن، والسعال، وورم الرئة، والذي يطبخ ويمكث حيناً طويلاً يسميه بعض الناس أدرومالي أي شراب العسل، وإذا كان متوسطاً بين العتيق والحديث كانت قوته مثل قوة الشراب الضعيف في تقوية الجسم، وكذلك ينفع من الأورام وينفع من به وجع المعدة، وينفع من به انحلال القوة نفعاً بيناً.

أخلاطه: يؤخذ من العسل جزء، ومن ماء المطر المعتق جزءان، فيخلطان ويوضع في الشمس. ومن الناس من يأخذ من ماء العيون، فيخلط بالعسل ويطبخ حتى يبقى ثلثاه، ثم يرفعه. ومن الناس من يعمله من الشهد والماء، ويرفعه وينبغي أن يدرج بالماء مزجاً يسيراً.

شراب الخرنوب والزعرور: هذه الأشربة كلها قابضة مبردة للمعدة، قاطعة لسيلان المواد إلى المعدة والأمعاء، وصنعة ذلك مثل ما يعمل شراب الكمثريَ.

شراب زهر الكرم البرّي: ينفع من ضعف المعدة وقلة شهوة الطعام، والإسهال المزمن وقرحة الأمعاء.

أخلاطه: يؤخذ من زهر الكرم البري الذي جفّف منوين، ويلقى عليه جزء من عصير العنب، ويترك فيه ثلاثين يوماً ثم يغطى ويرفع.

شراب الرمان: ينفع من سيلان الفضول إلى المعدة والأمعاء والحمّيات المتطاولة، وينفع المعدة الحارة، ويعقل البطن ويدر البول.

وصنعة ذلك: يؤخذ من الرمان الذي يكون حبه أحمر نضيجاً ضعيف العجم، ويدق حبه ويعصر ويطبخ إلى أن يرجع إلى الثلث، ويضاف إليه قدر من السكر ويرفع.

شراب الورد: ينفع من الحمى ووجع المعدة، ويهضم الطعام، وإن شرب بعد الطعام نفع من استطلاق البطن ومن أوجاع الأمعاء.

وصنعة ذلك: يؤخذ من الورد اليابس الذي قد أتى عليه سنة مدقوقاً وزن منا، ويشد في خرقة كتان، ويلقى في إناء فيه عصير العنب والشراب الحديث عشرون قسطاً، ثم يغطى ويشد رأسه ثلاثة أشهر، ثم يصفى ويفرغ في إناء آخر، ويرفع. وقد يعمل على غير هذا الوجه، وذلك أن يؤخذ عصارة الورد، ويخلط بعسل ويسمى هذا أيضاً أدرومالي، وهذا يوافق خشونة الحلق. وقد يعمل على غير هذا الوجه، وذلك: أن يؤخذ من الورد الطري المنظف من الأقماع قدر نصف منا، ويطبخ في ثلاثة أمثاله وخمسة أمثاله من الماء ساعة، ثم يصفى ويجعل فيه مرة ثانية من الورد الطري مثله، ويعمل كذلك في الطبخ والتصفية، ويجعل فيه ثالثاً، ويطبخ، ثم يصفى ويضاف إلى ذلك قدر من الترنجبين أو العسل، ثم يقوم والشربة من هذا عشرة دراهم إلى عشرين، وهو يسهل إسهالاً كثيراً ويسهّل الرطوبات، وينظف المعدة، وكلما كرر الطبخ وإضافة الورد فإنه يزيد في الإسهال.

شراب الآس: نافع للمعدة ويقطع سيلان الرطوبات إلى المعدة والأمعاء، وهو صالح للقروح العارضة في باطن البدن، وسيلان الرطوبات من الرحم.

شراب الريتاينج: هذا الشراب إذا عتق كان أزيد الطعم إلا أنه يصرع، ويعرض منه السدر ويهضم الطعام، ويدر البول ويوافق من به نزلة أو سعال، ويوافق من به إسهال مزمن ومن به قرحة الأمعاء، ومن به الاستسقاء، ومن به سيلان الرطوبة من الأرحام دائماً، ويصلح أن يدقن به لقرحة الأمعاء، والأسود منه أشدّ قبضاً من الأبيض.

وصنعة ذلك: يدقّ الريتيانج مع قشور شجره الذي يوجد عليه، ويلقى في الخمسة منه نصف قوطولي. ومن الناس من يدعه في الشراب إلى أن يسكن غليانه، ثم تأخذه من الشراب وترمي به. ومنهم من يدعه إلى أن يعتق الشراب.

شراب القطران: هذا ينفع من السعال العتيق إذا لم يكن معه حمى، وهو يسخن، ويلطّف وينفع من وجع الصدور والأضلاع، والمغص، وقروح الجوف، ووجع الأمعاء، والحس، ووجع الرئة، والأرحام، وينفض الحيات، والدود من البطن، ويذهب بالنافض، ويبرىء وجع الأذنين إذا قطّر فيهما.

وصنعة ذلك: يؤخذ القطران فيغسل بماء عذب. ثم يلقى في كل أوقية منه رطل عصير. ثم يغلى حتى يقصر.

شراب الزفت: هذا يسخّن ويهضم ويجلو، وينقّي، وينفع من الأوجاع التي تكون في الصدر والبطن، والكبد والطحال، والرحم من غير حمّى، ومن الإسهال والاختلاف المزمن، والقروح التي تكون في الجوف، والسعال وإبطاء الانهضام والتفتّح والربو.

وصنعة ذلك: يؤخذ من الزفت الرطب وسلافة العصير، وينبغي أن يغسل الزفت أولاً بماء البحر أو بماء الملح مراراً حتى يفيض الماء، ويصفو، ثم يصب عليه بعد ذلك ماء عذب، ويلقى على كل ثمانية كيزان قوانوس من العصير بأوقيتين من الزفت، فإذا أدرك وسكن غليانه نقل إلى الأواني.

شراب الزوفا: نافع من العلل التي تكون في الصدر، والجنبين، والرئة، ومن السعال العتيق والربو، وهو يدرّ البول، وينفع من المغص ومن النافض، ويدر الطمث جداً.

وصنعة ذلك: أن يعمل كما يعمل شراب الأفسنتين، وينبغي أن يلقى على كل جرولة من سلافة العصير رطل من ورق الزوفا مدقوقاً مشدوداً في خرقة كتان رقيقة، ويشد بها حجر ليرسب إلى أسفل الإناء، وتخرج قوة الزوفا إلى العصير، ثم يذاق بعد أربعين يوماً ويرفع في الأواني.

شراب الكمادريوس: وصنعته مثل صنعة شراب الزوفا، وهو مسخن محلل ينفع من التشنج، ومن اليرقان، ومن النفخة في الرحم، ومن إبطاء الهضم، ومن الاستسقاء. وكلما عتق كان أجود.

شراب الحاشا: النافع من سوء الهضم وقلة الشهوة، وينفع العصب إذا اضطربت حركته، ومن الأوجاع التي تكون تحت الشراسيف، ومن الاقشعرار الذي يعرض في الشتاء، وينفع من السموم والهوام التي تبرد البدن وتجمّده. وصنعة ذلك: يدق الحاشا، وينخل ويؤخذ منه مائه مثقال، ويصير في خرقة، ويلقى في جرة من عصير.

شراب الأفاويه: ينفع من وجع الصدر، والجنبين، والرئة ومن الحصر، والنافض، والطمث وتنفع المسافرين في الثلج والبرد، ومن به كيموس غليظ، ويصفي اللون، ويجلب النوم، ويسكن الأوجاع، ويبرىء وجع المثانة والكليتين.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من قصب الذريرة ستة مثاقيل، ومن السليخة ثمانية مثاقيل، ومن الأسارون أربعة مثاقيل، وفي نسخة أخرى من السنبل ستة مثاقيل، ومن العود سبعة مثاقيل، تدق كلها وتشدّ في خرقة كتان، وتلقى في مكيال سلافة عصير، فإذا أخذ رائحة الأدوية وسكن غليانه يصفّى إلى إناء آخر.

شراب الراسن: ينفع الصدر والرئة، ويدر البول.

وصنعة ذلك: يؤخذ من أصل الراسن اليابس خمسون مثقالاً، فيصير في خرقة، ويلقى في ستة مكاييل من العصير، ويصفى بعد ثلاثة أشهر ويستعمل.

شراب الأسارون: يدر البول وينفع من الاستسقاء واليرقان، وعلة الكبد ووجع الورك ووجع الرئة والمعدة جداً.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من الأساون مثقالان، ويلقى على إثني عشر قوطولي من عصير، ويعمل به مثل ما عمل بالأول.

شراب السنبل البرّي: النافع من علل الكبد، وعسر البول، وعلل المعدة، والنفخ.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ أصل السنبل الحديث، فيسحق، وينخل، ويلقى منه ثمانية مثاقيل في مقدار كوز من العصير، ويترك شهرين، ويصفى ويرفع في إناء ويستعمل.

شراب الدوقو: ينفع من وجع الصدر والجنبين والرحم، ويدر الطمث والبول، ويهيج الجشاء، ويبرىء السعال وضيق الأمعاء.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من أصل الدوقو ستون مثقالاً، ويدقّ دقا جريشاً ويلقى في جزء من عصير، ويترك مثل ما يترك الشراب الذي قبله، ثم يدق ويفرغ في إناء آخر ويستعمل.

شراب الجاوشير: النافع من الفتق والشقّ في الأمعاء، ورضّ العضل، وعسر النفس، ويدرّ البول، ويحلل غلظ كيموس الطحال، وينفع من مغص الأمعاء، ووجع المفاصل والتخم ويهيّج الطمث، ويخرج الولد، وينفع من الحبن، ومن عض الدواب الخبيثة.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من أصل الجاوشير عشرة مثاقيل، ويلقى على مكيال عن العصير، ويترك مثل شراب السنبل البرّي، ثم يروق ويرفع في إناء آخر ويستعمل.

شراب الكرفس: وهو يفتق الشهوة للطعام، وينفع المعدة ومن به عسر البول ويحلل فضول البدن كلها.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من بزر الكرفس الخالع الحديث المسحوق والمنخول سبعون مثقالاً، ويصير في خرقة كتان، ويلقى في قلة عصير، ويترك مثل الذي قبله، ويرفع في إناء ويستعمل.

شراب الملزريون: وهو ينفع من به استسقاء ووجع الكبد، وينفع النساء اللاتي قد تقيء من المخاض.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ حين يطلع فتقطع قضبانه بورقها فتجفف، ويدق منه إثنا عشر مثقالاً، ويلقى في مكيال من العصير، ويترك شهرين، ثم يصفى ويرفع في إناء ويستعمل.

شرب السقمونيا: وهو يشفي البطن والوجع، ويسهل المرة الصفراء، والبلغم أيضاً بطريق العرض.

وصنعة ذلك: أن يؤخذ من أصل السقمونيا المقلوع أيام الحصاد خمسة عشر مثقالاً، ويسحق ويصير في خرقة كتان، ويلقى في تسعين كاساً عصير، ويترك إلى ثامن يوم ثم يرفع ويستعمل.

المقالة السابعة

المربيات والأنجبات

صفة الجلنجبين: النافع من الحمى ووجع المعدة.

وهو أن يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع مقطع منقى من عرقه الأبيض الصلب، ويبسط على ثوب نظيف حتى تجف رطوبته، ويلقى في إجانة، ويدلك حتى تمرس ويلقى عليه عسل منزوع الرغوة بقدر ما ينعجن به عجيناً ليناً، ويصير في ظرف زجاج أو غضار ويصير في الشمس أربعين يوماً، ويحرّك بالغداة والعشي، وإن احتاج إلى عسل زيد فيه ويرفع ويستعمل بعد ستة أشهر، وكذلك يفعل بالبنفسج، فإن اتخذ بالسكر الجلنجبين والبنفسج فيذاب السكر مع شيء من ماء عذب حتى يصير كالعسل، ويصنع كما يصنع بالجلنجبين.

الأترج المربى: يصلح لضعف المعدة ويهضم الطعام، وهو أن يؤخذ الأترج الطري، ويقطع طولا أربعة أجزاء كل أترجة، وينقى داخله الحامض، ويلقى في إجانة خزف، وينقع بماء عذب صاف مع ملح جريش سبعة أيام، حتى يشتد، ثم سبعة أيام أخر بلا ملح بل بماء حتى يتغير لونه، ويكون أبيض الخارج كالداخل، ويذاق الماء حتى لا يكون فيه ملوحة ويؤخذ عسل جيد جزء، وماء جزءين على قدر ما يغمر الأترج، ويلقى في قدر ويطبخ بنار لينة ساعتين، ثم يؤخذ عن الماء والعسل ومن غد يؤخذ عسل، ويغلى، وتؤخذ رغوته ويلقى في الأترج ويغلى كلية واحدة، ويؤخذ ويرد الأترج في إجانة، وتنثر عليه هذه الأدوية لكل منوين من الأترج ويغلى غلية واحدة، ويؤخذ ويرد الأترج في إجانة، وتنثر عليه هذه الأدوية لكل منوين من الأترج زعفران وهال وقاقلة من كل واحد مثقال، قرنفل ودارصيني من كل واحد نصف مثقال، مسك دانق ونصف، تدق هذه الأدوية وتز على الأترج من جانبيه، وتلقى في إناء ويلقى عليهاعسل ويستعمل.

نسخة أخرى منه: يؤخذ من الأترج الوسط المدرك المستوي السطح المستطيل، ويشق طولاً وتجعل كل أترجة أربع قطاع، وينقع في إجانة خزفية جديدة، وذلك في كانون الأول عند دخول الشمس الجَدي، وخير ما يتخذ منه في سنة شديده البرد، لأنه كلما جمد عليه الماء كان أصلب له وأبقى، ثم يغسل في كل يوم مرتين بعد أن يدلك بملح جريش، وينظف ويعاد إلى الماء البارد إلى أن تمضي عليه ثلاثة أسابيع، ثم يخرج من الماء ويصفى ويصب على طبق ساعة، ثم ينظف بسكين إن كان قد تعفن منه شيء، ويعاد إلى الماء العذب، ويغسل في طرفي النهار بالرفق حتى يمضي عليه أربعون يوماً، ثم يخرج عن الماء ويغسل من جميع ما ناله من العفن والتآكل، ويترك يوماً وليلة حتى تذهب عنه البلّة، ثم يجعل من غد في قدر مبسوطة الرأس أو طنجير نظيف، ويصب عليه من الماء غمره، ويذرّ عليه من السكر المدقوق مقدار ثلث وزن الأترج، ويطبخ بنار لينة ويساط بمسوط، ثم يخرج عنه ويمسح وينظف وينصب على طبق، ويترك يومين متواليين، ثم يعاد إلى الطنجير ويطرح عليه من السكر مقدار نصف وزن الأترج، ومن الماء غمره وفضل أربع أصابع مضمومة، ويطبخ بنار لينة مثل الطبخة الأولى، ويحذر في ذلك أن لا ينفسد في النار لأنه أصعب ما يكون من المربيات عملاً، ويكون ذهنك وفهمك جميعاً إليه إذا أوقدت النار تحته أن تكون النار لينة ساكنة، ثم يخرج ويبسط على طبق ويترك ثلاثة أيام متوالية ولياليها، ومن اليوم الرابع ينظف وينقى برأس السكين، ويعاد إلى القدر، وينصبّ عليه من العسل المصفى مقدار غمره وفضك أربع أصابع، ويطبخ بنار لينة ساعات خمساً أو ستاً حتى يرى العسل يخرج على ظهر الأترج كأشباه اللؤلؤ، ويغلظ العسل بعض الغلظ، ثم ينزل عن النار ويبرد، ويؤخذ من السنبل والقرنفل والدارصيني والزنجبيل والقاقلة والدارفلفل وخيربوا من كل واحد جزء، وليكن وزن الجميع مقدار نصف عشر وزن الأترج، وهو أن يكون إستارين لكل منًا من الأترج، ويدق جريشاً ويجعل في إناء أخضر، ويذز فيه شيء من الدواء يسير ويضاف عليه من الأترج مقدار ساف، ثم تذز عليه الأدوية يعمل به هكذا حتى ينفدا جميعاً، ثم يصحب عليه ماء في الطنجير من بقية العسل حتى يكون غمره، وفضل أربع أصابع، ويستوثق من رأس الإناء، ويوضع في موضع لا يصل إليه برود ولا نداوة، واعلم أن علامة إدراك الأترج رسوبة في الاجانة تحت الماء.

السفرجل المربى: يصلح لتقوية المعدة، ويعقل الطبيعة ولسوء الهضم والقذف العارض بسبب فم المعدة.

وصفته: أن يؤخذ سفرجل جيد كبار وينقى من داخل، ويقشّر ويقطع أربع قطع ويطبخ بالماء والعسل، ويكون الماء جزءين والعسل جزء، وقوم يطبخونه بالشراب والعسل وهو أجود العمل، ويبرد، وفي اليوم الثاني يطبخ بالعسل وحده، ثم يبسط في إجانة وتنثر عليه الأدوية المذكورة في الأترج، ويصبّ عليه العسل ويحفظ. نسخة أخرى للسفرجل المربّى: تنفع من ضعف العمدة والإسهال، وصفته أن يؤخذ من السفرجل المدرك ويقطع أربع

الجزر المربى: ينفع من الأبردة وضعف الكل ووجع الصلب، ويعين على الباه.

وصفته: يؤخذ من الجزر الصلب الصافي اللون النقي، ويقطع طرفاه، ثم يطرح عليه من الفانيذ أو السكر وزنه، ويصب عليه من الماء غمره، ويطبخ بنار لينة حتى يلين، وينزل عن النار، ويبسط على طبق حتى يجص ويمسح منه ما يعلوه من الكرج، ويعاد إلى القدر، ويصب عليه من العسل المنزوع الرغوة مقدار غمره، وزيادة أربع أصابع، ويطبخ بنار لينة حتى يرى العسل ينفذ من جميع أجزائه، وينزل عن النار، وينضد ساف منه في البستوقة وتذز عليه الأفاويه، ويعمل منه هكذا إلى آخره.

الهليلج المربى: إن الهليلج المربى يعمل بقرية بالصين والهند، وما يحمل من هناك فهو جيد جداً، ويعمل عندنا ههنا على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ هليلج كابلي فائق، ويحفر في الأرض حفيرة في موضع ندي رملي عذب لا مالح، ويجعل من الهليلج ساف وفوقه رمل رطب ساف، وتحته رمل رطب ساف، ويرش عليه ماء، وبعد يومين يؤخذ الأهليلج، ويلقى عليه رمل آخر طري غير الأول، ويترك يومين حتى يرطب تفعل ذلك عشرة أيام حتى يربو الأهليلج، ويترطّب وينتفخ، واغسله بماء عذب ثلاث مراراً أو أربعاً، ويؤخذ تمر وسعد ويطبخان بماء كثير، وألق الأهليلج في ذلك الماء المطبوخ، واطبخه قليلاً قليلاً على نار لينة، فماذا انطبخ فاغسله غسلاً نظيفاً، ثم خذ عسلاً واغسله وخذ رغوته واطبخه به وخذ الأفاويه التي ذكرتها في باب الأترج المربى، واجعلها في خرقة كتان نظيفة رقيقة، وعلقها في القدر، وكل ساعة امرسها حتى تخرج قوة الأفاويه مع الاهليلج، فإذا انطبخ فالقه في إجانة غضار واتركه يومين أو ثلاثة حتى يأخذ الاهليلج قوة الأفاويه، وألقه في إناء زجاج والق فيه عسلاً منزوع الرغوة، والق فوقه مسكاً وزعفراناً، وقليل عنبر قدر ما تريد، وسدّ فم الإناء واستعمله وكلما عتق كلما كان أجود.
نسخة أخرى للهليلج المربى: يؤخذ من الهليلج الكبار الكابلي مائة، وينقع في الماء ويصير في الشمس خمسة أيام، ثم يخرج من الماء، ويجعل في السرقين الرطب خمسة أيام، ويصب عليه الماء في كل يوم، ثم يخرج ويغسل غسلاً نظيفاً، ويردّ إلى الزبل الرطب وتدفنه فيه، كذلك تفعل ثلاث مرات، ثم يخرج ويغسل غسلاً نظيفاً ويطبخ مع أرز وكشك وتمر ثلاثين درهماً، بماء مقدار غمره بنار لينة حتى يذهب الماء، ويخرج ويمسح بخرقة كتان، ويغرز بالإبر ويصب عليه من عسل القصب مقدار غمره وزيادة أربعة أصابع، ويطبخ حتى يغلظ ويستعمل.
نوع آخر منه: يؤخذ من الهليلج الكابلي الجيد مائة هليلجة، ويغسل غسلاً نظيفاً، ويترك ليلة حتى يجف قليلاً، ويصب عليه الماء أو ماء كشك الشعير مقدار ما يغمره، وزيادة أربعة أصابع، ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء، ويوضع في التنور ومن غده يخرج ويبسط على طبق، ويمسح بخرقة ويغرز بالإبر، ثم يصب عليه من الميبختج ويطبخ حتى يلين، وينزل عن النار وتذز عليه الأفاويه ويرفع ويستعمل.

الشقاقل المربى: إن الشقاقل عروق كالزنجبيل، يجلب من الهند، ويعمل منه بطراءته مربى في موضعه، وهو فاتق جداً. وأما عندنا فهو يعمل على هنه الصفة: يبلّ أولاً بماء حمار حش يسترخي قشره الخارج، ثم يقشر بالسكين، ثم ينقع بماء بارد سبعة أيام وكل يوم يُغير الماء، يفعل به ذلك كذلك حتى يرطب داخله وخارجه ويلين، ثم يطبخ بالماء والعسل بعدما يترطب من الماء جزءان، ومن العسل جزء، ثم يغسل وحده ويغلى غلية واحدة، ويلقى في إناء زجاج، فإذا رقّ العسل من رطوبة الشقاقل أخرج عن ذلك العسل، وجعل في عسل آخر منزوع الرغوة مع الأفاويه التي ذكرنا.

زنجبيل مربّى: الزنجبيل عروق من جوف الأرض كعروق الصباغين، ويعمل منه مربى فائق بالصين بطراءته، وأما عندنا فإنه يحمل إلينا مربى بالعسل أو ماء الأرز، ويعمل عندنا بالعسل والأفاويه بيبوسته بعد أن ينقع شهراً واحداً بغير ملح، وقوم آخرون، يدفنونه في الرمل كالهليلج ثم يطبخ ويعمل على الصفة التي ذكرنا في باب الهليلج.

إجاص مربّى: إن كان رطباً فيطبخ بعدما يؤخذ عجمه بعسل وماء، ثم بعسل وحده وتلقى عليه الأفاويه كما ذكرنا قبل، شرب كان يابساً فينقع بالماء ثلاثة أيام ثم يطبخ.

اللفت المربى: يؤخذ اللفت الجيد، ويقطع ما بين أربعة أجزاء إلى ستة على قدر صغره وكبره، ويقشر من قشره الخارج، وينقع بالماء والملح أربعة أيام، ثم ثلاثة أيام بماء حار، ويطبخ بماء وعسل، ثم يعسل ويطتب.

اللوز المربى: يختار منه الحلو بطراءته وقشوره، ويطبخ من غير أن ينقع، ولا يثقب ويجعل في الأفاويه الطيبة الرائحة.

عيمان البلسان المربّى: ويعمل من عيدان البلسان الرطب انبج إذا طبخت مرتين، وألقي عليها أفاويه كما ذكرنا.

أملج مربى: يختار من الأملج الفائق ما لم يكن مكسوراً، وينقع سبعة أيام بماء بارد حتى يلين، وينتفخ ويترطب، ثم يطبخ مرتين على ما ذكرنا، وتطرح عليه الأفاويه، ثم يغلى غليتين ويلقى عليه عسل منزوع الرغوة، ويلقى عليه الأفاويه ويستعمل.

تفاح مربى يصلح للقذف: يطبخ التفاح الحلو الشامي بجزأين ماء، وجزء عسلاً، ثم يطبخ ثانية بعسل وحده ويجعل في إناء زجاج، ويلقى عليه عسل منزوع الرغوة، وتلقى عليه الأفاويه المذكورة في عمل الأترج.

المقالة الثامنة

الأقراص

كلامنا فيها في هذه الجملة كالكلام السالف أقراص الكوكب: قد بلغ من تعظيم قدماء الأطباء أن سقوه أقراص كوكبا لامزدخيانا، أي أقراص الكوكب التي لا تخلى الحياة أن تغلب، وهذه الأقراص تصلح للمعدة الضعيفة القابلة للفضول دفعاً من سائر الأعضاء، وتزيل الجشاء الحامض، وتطلى على الجبهة فتسكن الصداع، وتنفع من النوازل ووجع الأسنان، وتجعل مع القنة في المتأكل منها، وتنفع من وجع الأذن وتنفع من نفث الدم وسيلانه من كل عضو ومن السعال المزمن، وينفع من الحمّيات الدائرة سقياً في ماء المرزجوش، ومن السموم المدوغة والمشروبة في ماء السذاب ويقع فيه كوكب الأرض، ويقول أكثرهم هو الطلق، وبعضهم هو طين شاموس ولعل الطلق يلطخ خمل المعدة ويركبها فلا ينفعل من الحار الغريزي حتى يفعل هو في غيره. ونحن نذكر أخلاطه كما ذكروا. أخلاطه: يؤخذ مر وجندبيدستر وسنبل وسليخة وطين مختوم، وقشور اليبروح من كل واحد أربعة دراهم، أفيون وزعفران وقسط وكوكب الأرض وهو الطلق من كل واحد خمسة دراهم، خشخاش أبيض ستة دراهم. دوقوا وأنيسون وسيساليوس وبزر البنج وميعة سائلة وبزر الكرفس من كل واحد ثمانية دراهم، تُبَل الصموخ بشراب ريحاني وتدق الأدوية، وتعجن به وتقرص من وزن نصف درهم، وتجفف في الظل وتستعمل. أقراص الورد للجمهور: تنفع من وجع المعدة، وتجلو الرطوبات من المعدة، وتزيل الحميات البلغمية والمزمنة. أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع وزن عشرين درهماً، سنبل الطيب وأصول السوس من كل واحد عشرة دراهم، وبعض الأطباء يجعل مكان أصول السوسن رب السوس، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بمثلث وتقرّص وتجفف في الظل وتستعمل.

نسخة أقراص الورد لاسقليبيادس: يطفيء وينفع من وجع المعدة، ويقويها، ومن الربو والحرارة والتلهب والرطوبة، وانقلاب المعدة، واللهث، والإحتراق.

أخلاطه: يؤخذ ورد طريّ ستة مثاقيل، أصل السوس أربعة مثاقيل، سنبل هندي مثقالان، تعجن بميبختج، وتقرص من وزن درهم وتجفف في الظل وتستعمل.

أقراص ورد سقمونيا: ينفع من الحميات والحصر.

أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع وزن إثني عشر درهماً، سنبل الطيب وأصول السوس من كل واحد وزن ثمانية دراهم، سقمونيا وزن ثلاثة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن وتقرّص وتجفف في الظل وتشرب بماء بارد وبجلاب وسكنجبين.

أقراص الورد بطباشير: ينفع من الحميات المختلطة، من البلغم والصفراء العتيقة.

أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع وزن خمسة دراهم، سنبل الطيب وزن درهمين، طباشير وزن درهم، عصارة الغافت وزن ثمانية دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتقرص وتجفف وتستعمل عند الحاجة.

أقراص الورد تسمى دنيذوردا: نافع من سدد الكبد والطحال، والحميات السوداوية والبلغمية.

أخلاطه: يؤخذ من الورد عشرة دراهم، ومن عصارة السوس خمسة دراهم ومن السنبل والسليخة وفقاح الأذخر والمرّ والزعفران والمصطكى من كل واحد درهمان، يدقّ وينخل وينقع المرّ والزعفران بالخلّ، ويعجن به ويجعل أقراصاً وإن شئت عجنته بعسل.

أقراص الورد نسخة أخرى: النافعة من حمّى الغبّ. يؤخذ ورد أحمر خمسة أجزاء، سنبل وزعفران ومصطكى وأنيسون ولكّ عيدان من كل واحد عشرة أجزاء، عصارة الغافت والأفسنتين من كل واحد جزءان، فقاح الأذخر وهليلج أصفر من كل واحد جزء، وفي نسخة أخرى ورد مثل السنبل والمصطكى يدق ويعجن بماء الكرفس، ويقرص كل قرص نصف مثقال.

أقراص الورد بالسنبل: النافع من وجع الكبد يؤخذ سنبل ولكّ مغسول وأصول السوسن من كل واحد أربعة دراهم، أفسنتين وكيا وزعفران وعصارة الغافت وراوند صيني من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، ورد سبعة دراهم، يدقّ وينخل ويعجن بالماء، ويتخذ أقراصاً.

أقراص الكافور: هو مطفيء للهيب مسكن لالتهاب الحميات، نافع في الدقّ والسل، يذهب العطش والكرب وقيء الدم.

أخلاطه: يؤخذ طباشير أربعة دراهم، ورد سبعة دراهم. بزر الخيار وبزر الحمقاء وبزر القرع الحلو وكثيراء وناردين وصمغ وربّ السوس وعود نيء وقاقلة من كل واحد ثلاثة دراهم. زعفران درهمان، سكر طبرزذ وترنجبين من كل واحد سبعة دراهم، كافور درهم ونصف، يدق ويعجن بلعاب بزر قطونا ويقرّص.

نسخة أخرى من أقراص الكافور: تنفع من تلهب المعدة والكبد وقذف الدم والعطش والحمّيات الحادة.

أخلاطه: يؤخذ. طباشير وزن أربعة دراهم، ورد أحمر منزوع الأقماع وزن عشرة دراهم، عود صرف جيد وقاقلة ورب السوس من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، سكر طبرزذ وترنجبين وحب القثاء مقشراً من كل واحد وزن درهمين، زعفران وكافور من كل واحد وزن درهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتعجن بلعاب بزر قطونا وتقرص أقراصاً وزن درهم، وتجفف في الظلّ وتستعمل.

أقراص الكافور ونسخة أخرى: تنفع من الحميات الحادة، وتفتّح سدد الكبد الشديدة.

أخلاطه: يؤخذ من البنفسج اليابس والنيلوفر من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن بزر القثاء والقثد والطباشير والزعفران من كل واحد درهمان. ومن الورد خمسة دراهم، ومن الراوند الصيني واللك من كل واحد وزن درهم، ومن الكثيراء والصمغ العربي وعصارة السوس من كل واحد وزن درهمين، كافور مثقال، وفي نسخة أخرى كافور نصف مثقال، ترنجبين وسكر من كل واحد وزن عشرة دراهم، يسحق ويقرّص.

نسخة أخرى من أقراص الكافور: يؤخذ كافور وعود نيء من كل واحد نصف درهم، زعفران وطباشير من كل واحد

نسخة أقراص الكافور لنا: يؤخذ بزر الهندبا والخس والبقلة الحمقاء من كل واحد درهمان، ومن حب القرع المقشر وحب الخيار المقشر من كل واحد درهمان وثلث، ومن بزر الكدر إن وجد وإلا فالصندل المقاصيري ثلاثة دراهم، ومن السرطان المحرق والزعفران ورب السوس والكافور من كل واحد درهم، ومن الورد أربعة دراهم، ويقرّص.

أقراص الطباشير بالترنجبين: ينفع من الحمّى الحادة ويطفيء.

أخلاطه: يؤخذ ورد ستة دراهم، ترنجبين أربعة دراهم، نشا ثلاثة دراهم، صمغ وكثيراء وطباشير وزعفران من كل واحد درهمان، يعجن بماء الترنجبين ولعاب بزرقطونا، وقوم يزيدون فيها بزر الخيار، وبزر القثاء وبزر البقلة الحمقاء، وبزر القرع الحلو من كل واحد درهمان، يسحق ويعجن ويقرص.

أقراص الطباشير ببزر الحامض: نافع من الحمّيات الصفراوية والغبّ، ولا سيما إذا كان هناك انحلال طبع.

أخلاطه: يؤخذ ورد ثمانية دراهم، صمغ وبزر الحمّاض مقشّراً ونشا مقلو قليلاً مز كل واحد أربعة دراهم، طباشير ثلاثة دراهم، زعفران درهمان، يدق ويعجن بماء الرمان الحامض أو بماء الحصرم، ويقرص ويسقى برب الحصرم الساذج أو بشراب الريباس، وقوم يزيدون طيناً أرمنياً وعصارة أمبر باريس من كل و احد درهمان، شاهبلوط مقلو ثلاثة دراهم.

أقراص أمبر باريس: النافع للحمّى الحادة والأورام في الكبد والعطش الشديد.

أخلاطه: تؤخذ عصارة أمبر باريس أو أمير باريس اربعة دراهم، بزر خيار ومصطكى وطباشير من كل واحد درهمان، لك وراوند صيني من كل واحد درهم، ورد إثنا عشر درهماً، زعفران درهم، سنبل وعصارة الغافت وأصل السوس وترنجبين من كل واحد درهمان، يقرص من وزن درهم، ويسقى بما يصلح من الأشربة، وقوم يزيدون فيه عصارة الأفسنتين درهمان، أسارون وبزر الكرفس وبزر الرازيانج من كل واحد درهم، فوة الصباغين درهمان ونصف.

أقراص الأمير باريس نسخة أخرى: ينفع من الحمّيات الملتهبة وأورام الكبد وأورام المعدة.

أخلاطه: يؤخذ أمير باريس وربّ السوس، وورد وبزر قثاء وبزر بطيخ مقشرة مدقوقة منخولة من كل واحد ثلاثة دراهم. مصطكى وسنبل الطيب وعصارة الغافت من كل واحد درهمان، فوة الصباغين وراوند صيني وزعفران من كل واحد درهم، بزر الكشوث وبزر الهندبا من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، طباشير وزن درهم ونصف، ترنجبين ستة دراهم، يدق ويعجن بماء الترنجبين ويقرص كل قرص مثقال.

أقراص الأمير باريس نسخة أخرى: يصلح لأوجاع الكبد مع حمى وعطش ويرقان. أخلاطه: يؤخذ ورد طري سبعة دراهم. عصارة أمير باريس، وترنجبين من كل واحد ثلاثة دراهم، كشوث يابس أو بزره درهم ونصف، عصارة الغافت درهم، بزر الخيار درهمان ونصف، ناردين وطباشير من كل واحد درهم ونصف، زعفران ولك وراوند من كل واحد درهم، عصارة السوس درهمان ونصف، يدق ويعجن بماء الترنجبين أو بماء الهندبا.

أقراص الأمير باريس أخرى: تصلح للحمّيات الملتهبة والعطش والكرب وتطفيء جداً .

أخلاطه: يؤخذ أمير باريس أو عصارته وعصارة السوس وطباشير من كل واحد ثلاثة دراهم، سنبل درهم، بزر الخيار وزن ثلاثة دراهم ونصف، ورد ستة دراهم ونصف، بزر البقلة والزعفران والنشا والكثيراء من كل واحد درهمان، كافور نصف درهم، يعجن بماء الترنجبين ويقرص.

أقراص أمير باريس نسخة أخرى: نافع من الحمى والسعال ووجع الكبد، ويسكّن، العطش.

أخلاطه: يؤخذ من الأمير باريس وزن إثني عشر درهماً ، ومن بزر القثاء والقثد المصطكى والطباشير من كل واحد وزن ستة دراهم، ومن اللكّ والراوند الصيني من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الورد ستون درهماً، زعفران وسنبل وعصارة غافت وعصاره السوس وترنجبين من كل واحد ستة دراهم، يدقّ ويقرّص.

أقراص أمير باريس نسخة أخرى: يؤخذ أمير باريس وبزر فرفخ وسنبل، وعصارة السوس وكثيراء، وصمغ عربي نشاستج من كل واحد ثلاثة دراهم ونصف. طباشير وكافور وزعفران من كل واحد وزن درهم، يدق ويعجن بالماء ويقرص.

نسخة أقراص أمير باريس لنا: يؤخذ رب الأمير باريس خمسة دراهم، عصارة الغافت وطباشير من كل واحد درهمان، لك مغسول وزعفران وكندر وسنبل وعصارة الأفسنتين وراوند ولسان الثور من كل واحد درهمان ونصف، بزر الهندبا وبزر الكشوث من كل واحد ثلاثة دراهم، بزر البقلة الحمقاء درهم ونصف، زعفران وزن درهم يقرص بماء الهندبا.

أقراص الأفسنتين: هو قرص نافع من الحميات المتقادمة مفتّح جداً مُدر مُشَه.

أخلاطه: يؤخذ أنيسون وأفسنتين وأسارون وبزر الكرفس ولوز مر مقشر أجزاء سواء، يعجن بماء بارد ويقرص ويسقى.

أقراص أفسنتين نسخة أخرى: نافع للكبد والطحال والمعدة وحمى الغب والمثلّثة.

ونسخة ذلك: يؤخذ أنيسون مثقالان، أسارون وأفسنتين رومي وبزر الكرفس ولوز مر مقشر من قشريه ومصطكى وسنبل من كل واحد مثقال، صبر أسقوطري وساذج هندي من كل واحد مثقال ونصف، عصارة الغافت مثقال، يدقّ ويعجن ويقرّص.

أقراص الغافت: ينفع من الحمّيات الملتهبة العتيقة، ومن العطش والسدد وأورام الكبد والطحال واليرقان.

أخلاطه: يؤخذ عصارة الغافت ستة أساتير، ورد أحمر منزوع الأقماع وسنبل الطيب من كل واحد إستاران، ترنجبين منقى ستة أساتير، طباشير وزن أربعة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وتعجن وتقرّص.

أقراص الكبر: ينفع من أوجاع الطحال.

ونسخة ذلك: يؤخذ من قشور أصل الكبر أربعة أساتير، أشقّ أربعة أساتير، راوند إستاران، بزر الفنجنكشت وفلفل أسود من كل واحد ستة أساتير، تجمع هذه الأدوية مسحوقة، وينقع الأشق بخل خمر وتجمع به الأدوية وتقرص.

أقراص اللك: يؤخذ لك عيدان وفوة وأنيسون وبزر الكرفس وأفسنتين وأسارون ولوز مر مقشر وقسط ودارصيني وزراوند طويل وعصارة الغافت من كل واحد خمسة دراهم. يدق ويعجن ويقرص.

أقراص الكاكنج: هي نافعة من أوجاع الكلى والمثانة وبول الدم والمد، وتنفع من جرب المثانة.

أخلاطه: يؤخذ بزر بطيخ ستة وثلاثون مثقالاً، أفيون سبعة مثاقيل، بزر البنج الأبيض وبزر الكرفس وبزر الحماض من كل واحد تسعة مثاقيل، بزر الشوكران وبزر الكزبرة من كل واحد ثمانية عشر مثقالاً، بزر الرازيانج وحب الصنوبر المقلو وزعفران ولوز مرّ من كل واحد تسعة مثاقيل، ومن حب الكاكنج الجبلي خمس وسبعون حبة، يدق ويعجن بعقيد العنب، ويقرص الشربة من مثقالين إلى ثلاثة.

أقراص الكاكنج نسخة أخرى: تنفع من قروح الكلى والمثانة، ومن تقطير البول: أخلاطه: يؤخذ بزر الكرفس، وبزر البنج وشهدانج من كل واحد ستة دراهم. بزر الرازيانج درهمان. زعفران وبزر الحمّاض البزي ولوز الصنوبر والأفيون واللوز المر المقشر من كل واحد ثلاثة دراهم. ومن حب الكاكنج الكبار خمسة وعشرون عدداً، ومن بزر القثاء اثنا عشر درهماً يدق ويعجن ويقرص.

صنعة أقراص الراوند: النافعة من الأمراض العتيقة، وصلابة الكبد، وجسوها وأورامها، وأوجاع الطحال، والضربة الواقعة في البدن.

أخلاطه: يؤخذ راوند صيني وزن ثمانية دراهم، فوّة عيدان ولك منقى من كل واحد وزن أربعة دراهم، بزر الكرفسى وغافت وأنيسون من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، تجمع هذه الأدوية مسحوقة وتقرص على الرسم.

قرص ركّبه أبو موليس: ينفع من الحرارة والإسهال ووجع الكبد.

أخلاطه: يؤخذ طباشير وأمير باريس وعود وبزر الحماض ومصطكى وأسارون وسك من كل واحد مثقال. صمغ ثلاثة مثاقيل، ورد خمسة مثاقيل، تجمع بماء الورد وتقرص.

آخر: يؤخذ أنيسون وبزر الكرفس من كل واحد أربعة دراهم، أسارون ولوز مر ومصطكى وسنبل وساذج هندي من كل واحد وزن أربعة دراهم، عصارة الغافت والصبر من كل واحد درهمان، يعجن ويقرص.

آخر: يؤخذ لوز مر وأنيسون وأفسنتين من كل واحد وزن درهمين، أسارون وزندرهم واحد، يدق ويُعجن ويقرص.

أقراص ميون: يؤخذ زعفران وأفيون ومرّ وبزر بنج وقشور أصل اللقاح أجزاء سواء، يعجن بعصارة الخس، ويقرص، وعند الحاجة يدق ويداف بماء، ويُطلى على الصدغين.

قرص آخر: يؤخذ قصب الذريرة، وإكليل الملك من كل واحد ثلاث أواق، قاقلة أوقية ونصف، ورق النسرين نصف أوقية، ورد أحمر نصف أوقية، مسك مثقال، يُدق ويُنخل ويتخذ أقراصاً.

أقراص نافعة من قروح المعي وقذف الدم من أين كان.

ونسخة ذلك: يؤخذ فقاح الورد وأفيون وأقانيا وصمغ من كل واحد أوقية، ومن العفص نصف أوقية، فيلزهرج أوقية ونصف، يعجن بعصير الخركوش ويتخذ أقراصاً.

أقراص أندروماخس: نافعة من قذف الدم.

أخلاطه: يؤخذ بزر بنج وأفيون وبسذ من كل واحد أربعة دراهم، لبان ثمانية دراهم، كوكب الأرض ونشاستج وطين أرمني من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، بزر الخشخاش درهمان، جلنار نصف درهم، يدق ويُعجن ويقرص.

أقرص أندروماخس نسخة أخرى: نافع من وجع المعدة والخصر والأسر أخلاطه: يؤخذ بزر كرفس ستة دراهم، أنيسون ثلاثة دراهم. راوند صيني وفلفل أبيض وفقاح اوذخر وجندبيدستر وسنبل ودارصيني وأفيون من كل واحد درهم ونصف. أفستتين ثلاثة دراهم، الصبر الاسقوطري والمصطكى والزعفران من كل واحد وزن درهم يدق وينخل ويعجن ويقرص.

أقرص الكندي: تنفع الكبد التي ضعفت عن توليد الدم حتى ضعفت شهوة الغذاء وشهوة الجماع.

أخلاطه: يؤخذ لك عيدان خمسة أجزاء، أمير باريس ثلاثة أجزاء، راوند صيني وورد أحمر وعود هندي من كل واحد

أقرص البرمكي: جلاء نافع للخام والصفراء قوي جداً.

أخلاطه: يؤخذ هليلج وبليلج وأملج وشهطرجُ من كل واحد جزء، بعد الدق والنخل ومن لباب التربد الأبيض مثل ذلك أجمع ومن الفانيذ مثل الجميع يجعل الفانيذ في طنجير، ويصب عليه شيء من ماء فإذا غلا أنزل ونثر عليه الأدوية بعد الخلط وخلط خلطاً محكماً، ثم يُصير أقراصاً كل قرص وزن عشرة دراهم، الشربة قرصة بماء قد أنقعت فيه كزبرة يابسة من الليل، ثم صفي وقت شرب الدواء غدوة فإنه يقيم ما بين عشرة إلى عشرين، ويكون طعامه عليه عند العصر ثريدة بماء حمص بزيت مغسول، فإن احتيج إلى أن يخرج البلغم الزجاجي اللزج زيد فيه مثل ربع جزء الهليلج شحم الحنظل.

أقراص المازريون: النافع من الغثيان والفواق والزحير.

أخلاطه: يؤخذ من الأنيسون، وبزر الكرفس، والفودنج البستاني، والنعنع وفطراساليون ونانخواه من كل واحد وزن ستة دراهم. ومن الأفيون وجندبيدستر وفلفل أبيض ودار فلفل ونمام ومر وأفسنتين من كل واحد أربعة دراهم. ومن قشور السليخة إثنا عشر درهماً، يعجن بعسل ويقرص.

أقراص مازريون آخر: يؤخذ بزر الكرفس وأنيسون ودارصيني من كل واحد وزن ستة دراهم، أفسنتين وزن أربعة دراهم، مر وأفيون وفلفل وجندبيدستر من كل واحد درهمان، تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة، وتقرص بالمثلث، وتستعمل لضعف المعدة والاختلاف والقيء.

أقراص الروذونون: النافع من الحميات الملتهبة وأورام الكبد والحميات المركبة من الصفراء والبلغم والدم والرطوبة. أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع وزن ستة دراهم، سنبل الطيب وزعفران من كل واحد درهمان، رب السوس وأصل السوس وحب القثاء مقشّراً وترنجبين منقى من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، صمغ وكثيراء من كل واحد وزن درهم. تجمع هذه الأدوية مسحوقة، وتعجن بماء عذب وتقرص.

نسخة أخرى: يؤخذ البطيخ وحب القثاء وحب الخيار وحب القرع الحلو مقشراً من كل واحد وزن عشرة دراهم. رب السوسن ستة دراهم، كثيراء وزن أربعة دراهم، بزر الرازيانج وورد من كل واحد درهمان، زعفران وزن درهم، يدق ويعجن بماء بزرقطونا ويقرص.

أقراص مارويش: النافعة من إشراف العليل على إيلاوس الدافعة للنفخة والمانعة للقيء.

أخلاطه: يؤخذ بزر كرفس وأنيسون من كل واحد ستة دراهم، أفسنتين رومي وزن أربعة دراهم، مصطكى وزن أربعة دراهم، فلفل وزن درهمين، مر وزن درهمين، دارصيني ستة دراهم، أفيون درهمان، جندبيدستر وزن درهمين، يُدق ويُنخل ويُعجن ويقرص.

أقراص الخشخاش: النافعة من نزف الدم والسعال والحمى ووجع الصدر.

أخلاطه: يؤخذ ورد وصمغ عربي من كل واحد وزن أربعة دراهم، نشاء وكثيراء من كل واحد درهمان، خشخاش أبيض وأسود من كل واحد ثلاثة دراهم، طباشير وزن درهم، رب السوس وزن درهمين، زعفران وزن دانقين يدق ويجمع ويقرص.

أقراص الجلنار: تصلح لمن به خلفة ويختلف الدم والمعدة والزحير: أخلاطه: يؤخذ جلّنار وقرط وسماق وبلوط مقلو وسويق النبق وحب الآس من كل واحد ثمانية دراهم، عفص مقلو مُطفأ بخل، كمون منقوعاً بخل، مقلواً، من كل واحد أربعة دراهم، يدق ويعجن بماء ورد أو بعصارة لسان الحمل، أو بعصارة التفاح ويقرّص من درهم.

أقراص سبوليدوس: النافعة من قروح الكلى والمثانة وبول الدم وعسر البول.

أخلاطه: يؤخذ بزر الكرفس وبزر البنج وشهمانج من كل واحد وزن ستة دراهم، بزر الرازيانجج وزن درهمين، زعفران وحب الصنوبر وبزر الحماض وأفيون ولوز مرّ مقشّر من كل واحد ثلاثة دراهيم، حب الكاكنج الجبلي خمسة وعشرون عدداً، بزر القثاء مقشراً وزن إثني عشر درهماً، يدق ويعجن ويقرص.

أقرلص أندرون نسخة سقليبياس: تؤخذ أقماع الرمان عشرة دراهم، شب يماني أربعة دراهم قلقديس إثنا عشر درهماً، كثيراء إثنا عشر درهماً، من أربعة دراهم، لبان ثمانية دراهم، راوند اثنا عشر درهماً، يعجن بماء العسل ويقرص.

نسخة أخرى: يؤخذ راوند عفص أخضر من كل واحد ثمانية دراهم، وباقي الأدوية على ما هي سكر مثل الأدوية يدق ويُعجن ويقرص.

قرص آخر: ينفع من قروح الأمعاء ونفث الدم من الصدر ويحفظ الجنين.

أخلاطه: يؤخذ كحل وساذج ودم الأخوين من كل واحد ثلاثة أساتير، سياه داروان إستار واحد، لاذن وسك وزعفران من كل واحد أربعة دراهم، جلنار وعفص من كل واحد عشرون درهماً، حُضَيض وقرن أيل محرق وأقاقيا من كل واحد عشرة دراهم، يعجَن بماء لسان الحمل أو بماء عصا الراعي، ويستعمل على ثلاثة أوجه، الوجه الأول لسيلان الدم من أسفل بالحقن، والوجه الثاني يحتمل بصوفة في القبل، والوجه الثالث يسقي بعصارة الأترج وماء عصا الراعي لنفث الدم من الصدر بماء بقلة الحمقاء، وللدوسنطاريا بربّ السفرجل الساذج.

قرص الأنيسون: مفتّح للسدد، مصلح للكبد، ملين للطبيعة، مزيل للحميات العتيقة.

أخلاطه: يؤخذ أنيسون ثلاثة دراهم، أفسنتين وأسارون وبزر الكرفس ولوز مرّ مقشر وسنبل الطيب ومصطكى وساذج وبزر الشبث من كل واحد درهم. غافت ثلاثة دراهم، صبر أربعة دراهم ونصف، يعجن بماء الأفسنتين، ويقرص من وزن درهم ويسقى بالسكنجبين.

قرص ملين للطبيعة: مزيل للكرب نافع من ضيق النفس مانع للقيء.

أخلاطه: يؤخذ تربد خمسة دراهم، بنفسج يابس عشرة دراهم، رب السوس درهمان ونصف، يعجن بماء ويقرص ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم، ويشرب مع عشرة دراهم سكراً.

أقراص البزور: تنفع من انحلال الطبيعة والقروح التي في الأمعاء،ومن لا يهضم الأغذية، والمغص الشديد، والزحير، ونزف النساء المتواتر.

أخلاطه: يؤخذ حب الآس درهمان، بزر الرازياج، أنيسون، نانخواه، بزر الكرفس، بزر البنج، دوقو، من كل واحد أوقية، أفيون ستة دراهم، يدق ويعجن بشراب ويقرص من وزن نصف درهم، ويستعمل بعد ستة أشهر.

قرص للقدماء: نافع لابتداء الماء وصلابة الكبد.

أخلاطه: يؤخذ ورد أربعة دراهم، أمير باريس درهمين. سنبل مثله، مصطكى رعصارة غافت وأفسنتين وأذخر وأسارون وأنيسون وبزر الكرفس وبزر الرازيانج وثمرة الطرفاء وسقولوقندريون وأصل الكبر من كل واحد درهم، راوند ولك ورب السوس من كل واحد درهم ونصف، زعفران نصف درهم، يقرص.

قرص ورد: ينفع من وجع المعدة والحمّى البلغمية.

أخلاطه: يؤخذ ورد يابس أوقيتان، سنبل وأصل السوس من كل واحد أوقية، كهرباء ومصطكى من كل واحد سبعة دراهم، عيدان البلسان خمسة دراهم، يدق ويعجن بميبختج ويقرّص.

أقراص ورد ملينة: تسقى في الصيف.

أخلاطه: يؤخذ ورد عشرة دراهم، سنبل وأصول السوس من كل واحد خمسة دراهم، سقمونيا ثلاثة دراهم، يدق ويعجن بماء ورد ويقرص.

أقراص ورد غا فت: تصلح للحمّيات العتيقة، ووجع الكبد واليرقان.

أخلاطه: يؤخذ ورد خمسة دراهم، سنبل درهمين، طباشير درهماً، عصارة الغافت ثمانية دراهم، يُدق ويُعجن بماء الترنجبين ويقرص ويُسقى ببعض الأشربة.

أقراص اللكّ: تصلح لسدد الكبد والطحال، والحمى الدائمة، وتدر البول.

أخلاطه: يؤخذ لكّ وفوّة وأنيسون وبزر الكرفس وأفسنتين رومي وأسارون ولوز مرّ مقشر وقسط وزراوند طويل وراوند وعصارة الغافت وعصارة السوس وعصارة أمير باريس، من كل واحد جزء. يقرص من درهم، ويسقى بما يصلح من الأشربة.

أقراص الفوّة: تصلح لجساء الطحال، ووجع الكبد، والحمى المزمنة.

أخلاطه: يؤخذ فوة إثنا عشر درهماً، قشور أصل الكبر وزراوند طويل وأصل السوسن من كل واحد درهم، يعجن بسكنجبين ويقرص من وزن درهمين، الشربة قرص بطبيخ الأفسنتين.

قرص الكشوث: يصلح للحمّيات المزمنة ويطفىء.

أخلاطه: بزر الخيار وبزر الحمقاء وبزر الشاهسفرم من كل واحد ثلاثة دراهم، شكاعى وباذاورد وشاهترج من كل أربعة دراهم، كثيراء ونشا وصمغ من كل واحد درهم ونصف، طباشير وتربد وكشوث من كل واحد أربعة دراهم، ترنجبين ثلاثون درهماً، سكر العشر ثلاثون درهماً، زعفران ثلاثة دراهم، يعجن بماء ويستعمل.

أقراص العشرة الأدوية: تصلح للربع العتيقة ووجع الكبد والترقل.

أخلاطه: يؤخذ أنيسون أربعة دراهم. أسارون وساذج هندي وأفسنتين وبزر الكرفس وسنبل ولوز مر مقشر ومصطكى، من كل واحد وزن درهم. صبر درهمان، عصارة الغافت أربعة دراهم، تدق وتعجن بطبيخ الأفسنتين، وتقرّص من درهم، وتسقى بماء فاتر.

أقراص أخرى: نافعة من الحمّيات العتيقة واللهيب والقيء وتلين الطبيعة.

أخلاطه: يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع وزن ستة دراهم، حبّ القثاء مقشراً ومصطكى وراوند صيني وعصارة الغافت من كل واحد ثلاثة دراهم، زعفران وزن درهمين، صبر أسقوطري وزن درهم، تجمع هذه الأدوية مسحومة منخولة، وتعجن بماء عذب وتقرص، وتستعمل بالماء البارد أو بماء الخيار أو بالسكنجبين.

المقالة التاسعة

السلاقات والحبوب

إنا نؤخر الكلام في المسقلات مطبوخها وحبّها والكلام في الغرغرات والسعوطات والعطوسات والأضمدة والأطلية وأدوية العين والسن وغير ذلك إلى الجملة الثانية، ونختم هذه المقالة بالقول في الأدهان وفي المراهم، وقبل ذلك نورد نسخاً من السلاقات والحبوب رأينا ذكرها قبل الجملة الثانية.

مطبوخ ماءالأصول: النافع من السدد وعسر البول ووجع الكبد والمعدة ويستعمل مع الأدهان وغيرها: صفته: يؤخذ قشور أصل الكبر وأصول الرازيانج وقشور أصول الكرفس وأصول الأذخر وبزر الكرفس وأنيسون وسنبل الطيب وبرشياوشان وسنبل ومصطكى وزبيب منزوع العجم، من كل واحد بقدر الحاجة يطبخ ويسقى.

مطبوخ ماء الأصول: النافع لرجع الكبد للكندي.

أخلاطه: يؤخذ قشر أصول الرازيانج والكرفس من كل وإحد وزن درهم، بزر الرازيانج وبزر الكرفس من كل واحد نصف درهم، ورد أحمر محطون وفودنج وأذخر من كل واحد نصف درهم، ومن الزبيب المنزوع العجم وزن درهمين، ومن الأسارون وزن دانقين، ومن السنبل وزن دانقين، يصب عليه الماء ثلثي رطل، ويطبخ حتى يبقى أوقيتان أو كثر قليلاً، ثم يصفى ويصب عليه من دهن اللوز الحلو وزن درهم ثم يشرب.

طبيخ الأفسنتين: النافع من وجع الكبد والمعدة والحميات المختلفة الباردة البلغمية والسوداوية. أخلاطه: يوخذ أنيسون وبزر الكرفس والأفسنتين الرومي وأسارون وبزر الرازيانج وأصول الأذخر من كل واحد بقدر الحاجة، يطبخ ويستخرج ماؤه،. ويسقى.

طبيخ الغافت: يصلح لمن به حمى رَبع وحمى بلغمية والحمى المختلفة ويبس الطبيعة.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أسود، وزبيب منقى، وشاهترج وباذاورد وغافت وشكاعى بالسوية، يطبخ ويصفى.

فصل في الحبوب: حب يصلح لمن به رياح غليظة، ونفخ، وتشنج العصب، ونفخة الأنثيين.

أخلاطه: يؤخذ بزر الكرفس وبزر الحرمل وأنسيون ومصطكى وزعفران من كل واحد درهم، هليلج أسود وبليلج وإملج من كل واحد درهمان سكبينج !ومُقل من كل واحد درهم ونصف، فوذنج وفطراساليون وفقاح الأذخر وأسارون وقسط وزرنباد وعود الوج من كل واحد نصف درهم يحبب.

بيان حب المنتن الأكبر: وهو ينفض الأخلاط الغليظة، ويفتح السدد، وينفع من وجع المفاصل، والخاصرة والبرص، والبهق والجذام، وداء الفيل وهو الحب المعروف بالماهاني.

أخلاطه: يؤخذ أشق وسكبينج، وجاوشير، ومثل وصبر، وحرمل، وهليلج، وشحم الحنظل من كل واحد ثمانية دراهم. ومن الشبرم والأفتيمون، والأفربيون، والشيطرج والسورنجان من كل واحد أربعة دراهم. ومن التربد عشرة دراهم. ومن الجندبادستر وزن درهمين. ومن السقمونيا ثلاثة دراهم. ومن الغاريقون درهمان، ومن الزعفران والسنبل والقاقلة، وأصل الخطمي والأبيض، والكية والدارصيني، والخولنجان من كل واحد وزن درهم. يدق ويحبّب على الرسم.

حب المنتن الأكبر: النافع من وجع القولنج والنقرس والصلب والركب، ويحل الخلط الغليظ اللزج من البدن.

أخلاطه: يؤخذ مقل، سكبينج، شج، جاوشير، بزر الحرمل، شحم الحنظل، صبر أفتيمون، من كل واحد عشرة دراهم، سقموفيا ستة دراهم، دارصيني، سنبل، زعفران، جندبادستر، من كل واحد درهمان، اوفربيون درهم، تنقع الصموغ بماء الكراث،وتحبب الشربة درهمان.

حب المنتن الأصفر ينقى الخلط الغليظ اللزج من الصلب والركب.

أخلاطه: يؤخذ سكبينج أصفهاني وأشج وجاوشير ومقل ومر من كل واحد عشرة دراهم، تربد عشرون درهماً، شحم الحنظل، إثنا عشر درهماً، تنقع الصموغ وتعجن بها الأدوية. الشربة درهمان بماء فاتر.

حب المنتن الكندي: ينفع لوجع المفاصل والنقرس، وكل وجع من الخام، والصفراء والسوداء، والفالج. أخلاطه: يؤخذ صبر وإهليلج أصفر منزوع النوى،وحرمل، وأفتيمون إقريطي، ولباب التربد، وأشج، وجاوشير، وسكبينج، ومقل اليهود من كل واحد أربعة أجزاء. شحم الحنظل ثلاثة أجزء. سقمونيا جزءان. أوفربيون وجندبادستر ودارصيني وزعفران من كل واحد جزء. تنقع الصموغ بماء الكراث أو بماء الكرنب يوماً وليلة ثم تدق الأدوية اليابسة وتدق. الصموغ حتى تصير مثل المرهم، ثم تذر عليه الأدوية وتدق حتى تختلط وتحبب أمثال الفلفل، وتجفف في الظل الشربة منه وزن درهمين أول الليل بماء فاتر، ويكون الطعام عليه فروج زيرباج وشرابه نبيذ عسل وزبيب أو دوشاب.

بيان حب الشيطرج الأكبر: النافع من أوجاع المنكبين والحقوين وعرق النسا، ويسهل الخلط الغليظ اللزج. أخلاطه: يؤخذ من سكبينج وأشق ومقل وأوفربيون وجاوشير من كل واحد درهم، صبر وأفتيمون وغاريقون من كل واحد درهم ونصف، زراوند مدحرج وقنطريون وجندبادستر من كل واحد درهمان. دار فلفل وزنجبيل، وكمون ونانخواه وبزر الكرفس ،وأنيسون ومرّ وزعفران من كل واحد أربعة دوانيق. هليلج أصفر وسورنجان، وأصل الماهيزهرة من كل واحد درهمان ونصف. خردل وشيطرج وشحم الحنظل وعود الوج وملح هندي من كل واحد أربعة دوانيق. يعجن بماء الكاكنج ويحبب، والشربة درهمان.

حب الشيطرج الأصغر: النافع من استرخاء الشق والفالج ووجع الحقوين والركب والمفاصل والنقرس البارد، ويسهل الخلط الفج الغليظ.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أصفر عشرة دراهم، صبر عشرون درهماً، زنجبيل درهمان، فلفل ودار فلفل من كل واحد درهم، خردل ثلاثة دراهم، شيطرج هندي وملح هندي وشحم الحنظل من كل واحد درهمان، فانيد أربعة دراهم، يعجن بماء الكرنب ويحبب، الشربة درهمان بماء فاتر.

حب الشيطرج نسخة أخرى: يؤخذ صبر وتربد وسورنجان من كل واحد عشرة دراهم. شيطرج ووج وملح نفطي وشحم الحنظل وغاريقون وحب الحرمل ومقل وسكبينج من كل واحد درهمّان..زنجبيل ودار فلفل ومصطكى وخردل وأنيسون وقسط ونانخواه من كل واحد درهم، أفتيمون وهليلج أسود من كل واحد وزن خمسة دراهم،- يعجن بماء الكرنب والكاكنج، الشربة وزن درهمين أوثلاثة بماء فاتر.

حب الغافت: النافع من وجع الكبد واليرقان ومن الحمّيات.

أخلاطه: يؤخذ صبر وعصارة الغافت وإهليلج أصفر بالسوية، يدق وينخل ويعجن بماء الكرفس، ويحبب. الشربة وزن درهمين.

حب النجاح: النافع من الفالج واللقوة، ووجع الركبة، وأوجاع المفاصل، من البلغم.

أخلاطه: يؤخذ أبرد هيارق، وهو دواء هندي وشاطل واسترنجبين وهو دواء آخر هندي، وتربد وحب نيل هندي، وحشيش الغافت من كل واحد عشرون مثقالاً، يطبخ بخمسين رطلاً ماء حتى يبقى النصف، ثم يصفى ويعاد ماؤه إلى النار، ويغلى حتى ينعقد، ويلقى عليه من الدند الصيني المنقى من قشره الخارج ولبه، وهو مثل لسان العصافير الموضوع في وسطه ويؤخذ جوفه وغاريقون ومصطكى وصبر أسقوطري وبرنج مقشر وعصارة السوس، من كل واحد عشرون مثقالاً. يدق وينخل بحريرة غير الدند، ثم يدق الدند وحده، ويخلط مع الأدوية لأنه لا ينحل بسبب دهنيته، ثم يلقى ذلك على الماء المطبوخ المنعقد ويصير له قوام العسل، وتعجن به الأدوية وتحبّب، ويؤخذ منه وزن دانقين إلى نصف درهم، فإذا أكثرت فأربعة دوانيق بماء حار بالليل.

بيان حب الجاثليق: وهو حب جال للمعدة من البلغم والسوداء يخرجهما، ويكسر رياح ضعف الهضم، ويُسقى شتاء وصيفاً.

أخلاطه: يؤخذ دارصيني وزعفران وقسط وسنبل وحماما وكماذريوس وحبّ البان ومحلب وقرفة وغاريقون من كل واحد وزن درهمين. ومن المر والقرنفل من كل واحد ثلاثة دراهم. ومن الصبر ستة عشر درهماً. يحبب في الصيف بعصير الورد وفي الشتاء بعصير الكرنب. الشربة منه وزن درهم بطلاء قبل الطعام، ويغتذى من ساعته بماء الحمص.

بيان حب الدوري من كتاب الفهلمان: يطيب النكهة والفم، ويجلو البصر، ويذهب البلغم، ويشهّي الطعام ويقوّي الأسنان الماضغة.

أخلاطه: تؤخذ قرفة وقرنفل وفوة وكزبرة وهيل بوا وفنديد وفوفل وكيربوس من كل واحد درهم. وقيراط مسك يُدق وينخل، ويعجن بماء الصمغ المحلول.

بيان حب آخر: ينفع من الرياح والأبردة، وضعف المعدة، ومن البواسير.

أخلاطه: يؤخذ خبث الحديد مائة مثقال، تنقع بماء الكراث سبعة أيام متوالية، ويجدد الماء فيه كل يوم مرة واحدة، حب الرشاد مائة درهم. بزر الكراث وبزر الجرجير، وبزر الفلفل، وبزر الكرفس وبزر الجزر، وبزر الفجل، والحلبة، وبزر البصل من كل واحد وزن خمسة وعشرين درهماً. يدق ويعجن بماء الكراث ويحبب ويستعمل.

بيان حب الدند: النافع من اللقوة، والقولنج، وأوجاع الظهر، والركبة، وكل وجع سببه بلغم غليظ لزج وكل ريح غليظة.

أخلاطه: يؤخذ دند صيني مقشر من قشره الأعلى وتطرح منه الألسن الموجودة بين القطعتين، ويؤخذ اللبّ وحب الدبق ورب السوس والغاريقون الأبيض والكية وحشيش الغافت والأفسنتين والصبر أجزاء سواء، يدق ويعجن بماء الكرفس ويحبب حباً صغاراً، والمحبب له يدهن بدنه بدهن البلسان الساطع الشربة منه ما بين درهم إلى درهمين، ويكون الطعام عليه الزيرباج.

بيان حبّ مملح مسهل: نافع من اللقوة، ويجلو البصر، ويحدّ السمع ومن أوجاع الطحال ومن النقرس، وأوجاع المفاصل، واسترخاء العضل وآفات البرد والرطوبة.

أخلاطه: يؤخذ ملح داراني ست أواق، فلفل إثنا عشر درهماً. زنجبيل بزر الكرفس وزوفا وأنجدان وفطراساليون وبزر أنرازيانج وأنيسون وساذج هندي وغاريقون وسقمونيا وحرف وقرنفل من كل واحد أربعة دراهم. يجمع بعد النخل ويرفع في إناء ويستعمل.

بيان حبّ الأصطمحيقون للكندي: يقوي المعدة، ويشهي الطعام، وهو نافع للمعدة والكبد والطحال، وينقي الحواس والأمعاء، ويخرج الفضول من جميع البدن أعني المرّتين والبلغم. أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي ستة أجزاء، ملح هندي وأفسنتين رومي وغاريقون هش وسقمونيا أزرق من كل واحد ثلاثة أجزاء، أسارون وأنيسون وبزر الكرفس من كل واحد جزءان، لباب التربد الأبيض سبعة عشر جزءاً، أفتيمون إقريطي أحمر نقي حديث خمسة أجزاء، أيارج فيقرا سبعة أجزاء، قرنفل جزء، تخلط هذه الأدوية بعد النخل، ثم تنضح عليها قليلاً قليلاً، وهي تدق ماء قد بلّ فيه أربعة أجزاء فانيد سجزي حتى يصير في قوام الدوشاب ثم يحبّب حباً أمثال الفلفل الشربة مثقالان.
بيان حبّ البرمكي: ينقي الرأس والأطراف، وينفع من الأورام ويشرب وينام عليه فيستقصي في الجذب.
أخلاطه: يؤخذ صبر أسقوطري وشحم الحنظل من كل واحد سبعة مثاقيل، زعفران وسنبل، ودارصيني، وحب البلسان، وأسارون، ومصطكى، وأفسنتين رومي وسقمونيا، وتربد من كل واحد مثقال. سليخة نصف مثقال، يدق دقاً ناعماً وينخل ويعجن بماء فاتر ويحبب، ويمسح يده بدهن اللوز الحلو، ويؤخذ منه بقدر لين الطبيعة ويبسها أقله ثلاث

أخلاطه: يؤخذ هليلج أصفر وأسود، صبر أسقوطري وأنزروت ومقل أحمر وسكبينج أصفهاني وشحم الحنظل من كل واحد خمسة أجزاء. حرف أبيض وصعتر فارسي وشونيز وكمون كرماني وملح داراني وعلك رومي من كل واحد جزء. تؤخذ هذه الأدوية بعد السحق والنخل، فتخلط خلطاً تاماً، وتنقع الصموغ في ماء الكرات في إناء أصفر قدر ما تعجن به الأدوية، وتصبر في الشمس حتى تنخل الصموغ، ثم تلقى الأدوية المنخولة عليه، وتعجن عجناً جيداً شديداً بالدق حتى يمكن أن تحبّب أمثال الفلفل، ثم تجفف في الظل، الشربة منه مثقال بماء فاتر، وتحتمى قبله بيومين من جميع الأشياء إلا الخبز والزيرباج.

بيان حب ابن هبيرة: المجمع عليه الظاهر النفع في الرياح والصفراء ورياح البواسير والخام والبهق والحكة ويشرب في كل يوم وليلة شتاءً وصيفاً.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أصفر وأسود وبليلج منزوع النوى من كل واحد إثنا عشر مثقالاً، أملج ستة مثاقيل، شيطرج هندي ودار فلفل من كل واحد خمسة مثاقيل، جوزبوا وملح د اراني من كل واحد مثقال، تربد أبيض وصبر من كل واحد ثلاثة مثاقيل، ويدقّ وينخل جميعاً ويصنع كشنج بدهن بنفسج، ويجفف في الظل، الشربة منه ستة مثاقيل عند نصف الليل بماء حار، أنك ترى العجب من المنفعة.

بيان الحب الجامع لابن الجهم: ينفع من الفضلة في البدن من البلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء، وكذلك ينفع الرأس إذا كانت فيه فضلة من هذه الأخلاط أو من أحدها، ويحلّ الصمم العارض من ذلك، وينفع المعدة وينقيها وينفع الكبد ويقوّيها، وينفع من المليلة ومن كل حمى عتيقة، ويسكن الأخلاط كلها، ويسكن الدم، ويشفي من أنواع القروح والحكة. ومن كان به بواسير فاحتاج إلى شربه فيلمس سبابته وإبهامه شيئاً من دهن لوز حلو، ثم يمس ذلك الحب بإصبعه قدر ما يبرقه بالدهن، ثم يشربه فإنه لا يضره إذا فعل ذلك به.

أخلاطه: يؤخذ أيارج فيقرا أربعة وعشرون درهماً، إهليلج أسود وأصفر من كل واحد ستة دراهم، مصطكى وفراسيون وعصارة الغافت وعصارة الأفسنتين من كل واحد درهمان، ورد أحمر أربعة دراهم، يدق وينخل ويعجن بماء ويحبب مثل الفلفل، والشربة وزن درهم إلى درهم ونصف، ويشرب بعد ساعتين من أول الليل قبل أن ينام صاحبه، ثم ينام ويسهل ما بين مجلسين إلى أربعة مجالس، ويكون عمله بالنهار.

بيان حب يتخذ الأوفربيون: نافع من الماء الأصفر، ووجع الظهر والورك، والنقرس واسترخاء الأعضاء.
أخلاطه: يؤخذ من الأوفربيون والمصطكى من كل واحد أربعة دراهم، سقمونيا وغاريقون من كل واحد خمسة دراهم، شحم الحنظل وزن ثلاثة دراهم، صبر وأفتيمون من كل واحد وزن عشرة دراهم، عصارة الأفسنتين وزن خمسة دراهم، ملح هندي وزن درهم ونصف، ودار فلفل درهمان، أنيسون وزن أربعة دراهم، سنبل وزن عشرة دراهم، تدق الأدوية وتنخل وتعجن بماء الكرنب، وتحبب حباً كالفلفل، الشربة من هذا الدواء إحدى عشر حبة إلى قدر نصف درهم قبل الطعام وبعده، ويشرب عليه ماء حار.

حب آخر: نافع للحمى المزمنة وضعف الكبد والطحال، وابتداء الماء.

خلاطه: يؤخذ كمافيطوس وكمافريوس وأصل السوس وزعفران ولكّ وأفسنتين من كل واحد عشرة دراهم. بزر كرفس وأنيسون وبزر رازيانج من كل واحد خمسة دراهم. عصارة الغافت وورد صيني من كل واحد ثمانية دراهم. بزر كشوث خمسة عشر درهماً، جعدة وزوفا من كل واحد سبعة دراهم، وإن كان به سعال زدت فيه رب السوس خمسة عشر درهماً، وإن كان به طحال زدت فيه سقولوفندريون عشرة دراهم، وأصل الكبر وكزمازك من كل واحد ثمانية دراهم.

حب آخر: نافع للحمى المزمنة من كيموسات مختلطة، ووجع الكبد، ابتداء الاستسقاء.

أخلاطه: يوخذ أفسنتين وعصارة غافت وهليلج أصفر ومصطكى ورواند ولك وأنيسون وشاهترج وأيارج فيقرا يابس من كل واحد جزء، يدق ويحبب ويستعمل فإنه نافع.

بيان حب آخر: نافع من الحمى المزمنة الحادثة عن الأخلاط المختلفة لوجع الكبد، وابتداء الاستسقاء.

أخلاطه: يؤخذ أفسنتين أو عصارته وعصارة الغافت وإهليلج أصفر وصبر ومصطكى وزعفران وراوند صيني ولكّ مغسول وأنيسون وشاهترج يابس وأيارج فيقرا من كل واحد جزء، يدق ويعجن بماء عنب الثعلب، ويحبب. الشربة وزن مثقال بماء فاتر بالليل، فإن كان سعال خلط مع الأدوية من رب السوس مثل نصف وزن الجميع من الأدوية.

بيان حب آخر: يفتح السدد ويلطف الأخلاط الغليظة ويجذب الأخلاط والرطوبات اللزجة اللعابية. أخلاطه: يؤخذ ساذج هندي ومو وفقاح الأذخر وفقاح الأفسنتين الرومي ومصطكى وزعفران من كل واحد نصف درهم. بزر كرفس وأنيسون وسكبينج من كل واحد درهم. صبر سبعة دراهم، تربد وغاريقون من كلَ واحد ثلاثة دراهم ونصف، يحبّب ويستعمل.

بيان حب السكبينج: يصلح لوجع الركب، والحقوين، والجنبين.

أخلاطه: يؤخذ بزر كرفس وبزر حرمل من كل واحد درهم، سكبينج ومقل من كل واحد درهمان، أيارج فيقرا درهمان، شحم حنظل وغاريقون من كل واحد ثلاثة دراهم، تربد ستة دراهم، يحبب، الشربة درهمان بماء فاتر.

بيان حب الجاوشير لسلموية: يصلح لوجع الركب والظهر والفالج واللقوة.

أخلاطه: يؤخذ زنجبيل وفلفل ودار فلفل وشيطرج هندي وهليلج أصفر وبليلج وأملج ومر وتربد وسقمونيا وزعفران وجندبادستر من كل واحد درهمان. جاوشير وسورنجان وسكبينج ومقل وأشج وشحم حنظل من كل واحد عشرة دراهم. صبر عشرون درهماً، ينقع الصموغ بماء الكرنب، وتعجن الأدوية ويحبب الشربة درهمان.

بيان حب الأوفربيون: النافع من الفالج والاسترخاء والأخلاط الفجة المنحدرة إلى الأعصاب.

أخلاطه: يؤخذ غاريقون وشحم حنظل وأوفربيون وسكبينج ومقل من كل واحد درهم. صبر درهمان، يدق ويعجن بماء الكرنب ويحبّب.

بياق حب هندي يعمل بالمسك: نافع لوجع المعدة، ويذهب البخر وذفارة شرب الشراب وينشف الرطوبة منها. أخلاطه: يؤخذ رامك وكبر من كل واحد رطل، يرض ويغسل بالماء، ويلقى في القدر، ويصب عليه من الماء أربعون رطلاً، ويطبخ حتى تبقى خمسة أرطال، ويصفى ثم يرد إلى القدر النظيف، ويطبخ الماء ثانية وحده حتى ينعقد وأنت تحركه بالملعقة حتى لا يلتصق ويحترق، ثم يلقى في إجانة خضراء ويجفف مثل ما يجفف الصبر المغسول، فإذا أردت أن تعمل منه حبًّا فخذ منه عشرين مثقالاً واسحقه وانخله، ثم خذ هالاً وقرنفلاً وجوزبوا وبسباسة وعودا هندبا وساذجاً وخيربوا وصندلاً أبيض وهرنوة وكبابة من كل واحد مثقال، مسك خمسة مثاقيل، كافور عشرة مثاقيل، يدق كل واحد على حدة، وينخل ثم يخلط، ثم خذ رامك ثانياً خمسة مثاقيل والق عليه ست أواق ماء واطبخه حتى تبقى أوقيتان، وصفه واعجن به الأدوية وحبّبه مثل الحمص وجففه واستعمله عند الحاجة.

المقالة العاشرة

الأدهان

كلامنا في الأدهان في هذه الجملة على شرطنا.

عمل دهن الناردين: منافعه كثيرة، وهو من أشرف الأدهان نافع من كل واجع يكون من البرودة في الباطن ورياح الباطن، ويسكن أوجاع الأذن الباردة، ويزيلها ويزيل الصداع والشقيقة سعوطاً، ويحسن اللون، ويزيل القولنج والمغص الريحيين، وينفع من أوجاعهما، ويسكن أوجاع الكبد والبطن، ويسخن الرحم، ويزرق في الاحليل فينفع الكلية والمثانة واسترخاء المثانة.

الطبخة الأولى: يؤخذ قصب الذريرة وسعد وورق الغار وعيمان البلسان وساذج هندي وراسن وأذخر وأبهل وآس وقردمانا ومرزنجوش من كل واحد أوقيتان، يدق دق جريشاً ويلقى في قدر ويلقى عليه شراب وماء وينقع، ويلقى عليه دهن خل خمسة أقساط، ويطبخ بنار لينة في إناء مضاعف ست ساعات، ويحرك كل ساعة، ثم ينزل عن النار ويترك حتى يبرد ويصفى الدهن.

الطبخة الثانية: يؤخذ ورد أحمر وسليخة وعصارة الآس من الرطب ومر من كل واحد أوقيتان، يدق جريشاً ويلقى عليه ماء أو شراب حتى يبتل والدهن المطبوخ، ويطبخ بنار لينة ثلاث ساعات، ويبرد ويصفى.

الطبخة الثالثة: يؤخذ سنبل وقرنفل وميعة من كل واحد ثلاث أواق، جوزبوا خمس أواق، دهن البلسان ست أواق، تدق الأدوية جريشاً ويلقى عليها ماء، فإذا سخن ألقيت عليه الدهن الذي طبخ، ودهن البلسان والميعة السائلة، ويدرك حتى يختلط، ويغلى حتى يذهب الماء ويبقى الدهن.

عمل دهن الميعة: يصلح للمفاصل لتي تنصب إليها مادة، ويسخن العضل والأورام الباردة والرحم البارد، ويسحى الكلى والمثانة.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل، قسط، ميعة يابسة ثلاث أواق، يطبخ بنار لينة حتى يأخذ الدهن قوة الميعة، ويرفع في إناء ويستعمل.

عمل دهن البابونج: يؤخذ دهن حل قسط، حلبة فقاح البابونج مغسولاً منشفاً في الظل، من كل واحد أوقيتان، وينقع في إناء زجاج، ويجعل فى الشمس أربعين يوماً ويستعمل.

عمل دهن المصطكى: يصلح لضعف المعدة وأورامها ويلين الصلابة.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل قسطان، مصطكى ست أواق، تدق المصطكى وتلقى على الدهن في إناء مضاعف.

عمل دهن الأفسنتين المشمس: يسخن ويقوي الأعضاء الباردة.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل دورق، ألقه في إناء زجاج، ومن الأفسنتين أوقيتان، يجعل في الشمس أربعين يوماً.
عمل دهن الشبث: يؤخذ دهن حل قسط، بزر الشبث مجففاً في الظل أوقية، يلقى في إناء زجاج، ويجعل في الشمس عشرين يوماً ويستعمل.

عمل دهن السوسن: ينفع من برد الرحم واختناقه ومن القولنج، ويسخن الكلى والمثانة.

أخلاطه: يؤخذ سليخة وقسط وحب البلسان ومصطكى من كل واحد أوقية، قرنفل وقرفة من كل واحد نصف أوقية، زعفران أوقية، يدق ويلقى في إناء زجاج مع رطل ونصف من شيرج، وثلاثين سوسنة عدداً بعد أن يرمى ما فيها من الصفرة وأصول ورقها، ويجعل في الظل في موضع معتدل إلى أن يأخذ الدهن قوته ويصقى ويستعمل.

عمل دهن السوسن الساذج: يؤخذ سوسن أبيض منقى درهمان، حل قسط، يجعل في إناء زجاج حتى يأخذ الدهن قوته ويستعمل.

عمل دهن الحسك: ينفع من عسر البول.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل أوقية، ماء رطلاً وربعاً، زنجبيل أربعة دراهم، حسك عشرة دراهم، تدق الأدوية جريشاً وتلقى في قدر مع ماء وشيرج ويطبخ حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن ويقطّر منه في الإحليل.

عمل دهن حسك آخر: يصلح للمفاصل ويحسن اللون ويزيد في الباه ويحث على الجماع ويصلح للكلى والمثانة والظهر، إذا شرب منه مقدار أوقية كل يوم بميبختج أو بنبيذ، ويستعمل أيضاً في الحقن.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل ولبن البقر، الحلو وعصارة الحسك الرطب من كل واحد عشرة أرطال، فانيذ أبيض خمسة أرطال، زنجبيل رطلان ونصف، يدق الفانيذ وينخل ويلقى الجميع في قدر فخار، ويوقد تحته بنار لينة حتى يذهب ماء الحسك واللبن، ويبقى الدهن وحده ويرفع من النار، ويشرب منه كما ذكرنا فإنه نافع من ضعف الكلى ويزيد في الباه والمني.

عمل دهن الحسك نسخة أخرى: نافع من الحصر ووجع الخاصرة والكلى.

أخلاطه: يؤخذ ماء عذب خمسة عثر سكرجة، زنجبيل مرضوض وزن أربعة دراهم، حسك مرضوض وزن عشرة دراهم، دهن حل اسكرجة، يطبخ في قدر نظيفة بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، وينزل عن النار ويترك حتى يبرد ويصفى، ويحتقن به من خلف ومن قدام بالصب في الإحليل.

عمل دهن الحيات: النافع من القوابي واسترخاء المقعدة.

أخلاطه: يؤخذ دهن حل ثلاثة أقساط، ويصير في قدر فخار، ويصير فيه من الحيات السوداء أحياء، ما بين الخمس حيات إلى العشر ويسد رأس الفخار، ويطبخ بنار لينة حتى يتهرّى، وينزل عن النار ويترك حتى تبرد، ويفتح رأسها ويحذر من بخارها، ويترك حتى يبرد ويتنفس ويذهب عنه البخار، ويصير فرع إناء زجاج ويستعمل في الطلاء إذا احتيج إليه فقط بريشة عمل دهن رامش داذ: هو نافع من الفالج واللقوة والنقرس والرعشة، ومن أوجاع المفاصل والظهر، ومن الناصور والباسور، ومن القولنج وداء الفيل.

أخلاطه: يؤخذ مقل عشرة دراهم. أشق وسكبينج وجاوشير وحب البلسان وأفيون وبسفايج وخربق أبيض وزرنب وفلنجة وشيطرج ولوز مر مقشر من كل واحد ستة دراهم. وقرنفل وجوزبوا وزنجبيل وخولنجان ودارصيني ولاذن وجندبادستر من كل واحد ثلاثة دراهم. كسيلا وبزر بنج وسيساليوس ولبان وشونيز وبزر الجرجير وبزر الكراث ونانخواه وقسط من كل واحد خمسة دراهم. سعد وحب الحرمل وآس وحبة الخضراء وحب الخروع ومرزنجوش من كل واحد أربعة دراهم. ورق الغافت وأشنة من كل واحد خمسة دراهم. تدق هذه الأدوية جريشاً وتلقى في قدر ويصب عليها ستة أرطال من عصير الكرنب، ويطبخ بنار لينة حتى يرجع إلى رطلين، وينزل ويصفى ويعصر حتى لا يبقى فيه شيء من قوى هذه الأدوية، ويعاد إلى القدر ويصب عليه من دهن الزيت ستة أرطال. ومن سمن البقر ودهن الرازقي ودهن الخروع ودهن الدهمست المطبوخ مع الأفاويه ويجلب هذا الدهن من مصر من كل واحد عشرة دراهم. ومن دقيق اللوز المر درهم، حب الغار والصنوبر من كل واحد ستة دراهم، دهن السوسن ودهن الجرجير من كل واحد خمسة دراهم، دهن حبة الخضراء وزن عشرة دراهم، دهن حل أو الرازقي المطبوخ فيه السذاب ثلاثة دراهم، أشنة ثلاثة دراهم، دهن الحناء خمسة دراهم، عسل البلافر ثلاثة دراهم، تصبّ الأدهان في القدر ويداف بالقليل من ذلك الماء من الشجرينا وزن عشرة دراهم، ويطبخ بنارلينة على الرفق حتى يبقى من الماء قدر اسكرجة، وينزل عن النار ويصفى بمنديل صفيق، ويعاد إلى القدر، ويطرح عليه من القنة ستة دراهم، ومن العسل عشرة دراهم، ويوضع على الجمر حتى يذوب، وينزل عن النار ويخلط. ومن اللبنى السائلة والنفط الأبيض ودهن البلسان من كل واحد وزن عشرة دراهم، ويجعل في قارورة ويستوثق من رأسها، الشربة منه ما بين ربع درهم إلى مثقال بماء الحمص.

عمل دهن القسط: يسقى فينفع من برد الأعضاء، وخصوصاً الكبد والمعدة، مفتّح سدد العصب مقوّلة محسن اللون حافظ لسواد الشعر.

أخلاطه: يؤخذ قسط، مر، عشرة دراهم، سليخة ستة دراهم، ورق المرماحوز عشرة أساتير، يدق جريشاً وينقع بشراب ليلة، ويلقى عليه دهن حلّ قدر رطل ونصف، ويطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الشراب ويبقى الدهن.

عمل دهن قسط آخر: نافع لوجع الكبد والمعدة ووجع المفاصل من برودة واسترخاء الشقّ.

أخلاطه: يؤخذ قرنفل أوقية، قصب الذريرة وسنبل وساذج هندي وميعة وأصول السوسن الأسمانجوني وقرفة وأشنة وقسط من كل واحد أوقيتان، راسن وسليخة أوقية، أوقية، مرّ نصف أوقية.

تدق الأدوية جريشاً وتنقع في الخلّ ليلة، ويصب عليه من الدهن والماء من كل واحد خمسة أرطال، ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن ويصفى ويخلط مع الأول. عمل دهن باريكر: وهو دواء هندي نافع من الرياح الغليظة ومن وجع الرحم.

أخلاطه: يؤخذ سكبينج وقنّة وسعد وخردل أبيض من كل واحد خمسة عشر درهماً، ومن علك الأنباط ثمانية دراهم، جاوشير أربعة دراهم، قرفة وقسط وزراوند طويل أو مدحرج من كل واحد وزن درهمان، وجّ وأشق وسنبله وفل وعاقر قرحا من كل واحد درهمان ونصف. زرنباد ودرونج وجندبادستر وسذاب وحسك وقيصوم وأصول السوسن وسذاب جبلي ومو وأردشيران وكرنب ومرزنجوش وسيسنبروقرنفل بستاني من كل واحد نصف درهم. مر وحلتيت الطيب والمنتن وانجذان من كل واحد سبعة أرطال. ومن الماء ثمانية عشر رطلاً.

يطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، الشربة منه ما بين نصف درهم إلى درهمين بماء الشبث.

عمل دهن سندي يسمى أبو سماد: ينفع من السعال والرياح الغليظة ويجذب الأخلاط الغليظة وينفع من البواسير.

أخلاطه: يؤخذ أبهل وفلفل ودار فلفل وكاشم وزنجبيل وشيطرج هندي وملح أحمر وكمون من كل واحد ستة دراهم. سويق النبق قفيز، ينقع من حب الرمان قدر قفيز بالماء، ويصفى على الأدوية.

عمل دهن الخروع الكبير: وهو نافع من الاسترخاء والفالج واللقوة، ويفتح سدد الكبد والطحال، وينفع في حقن القولنج. أخلاطه: يؤخذ نانخواه وصعتر وفوذنج جبلي ومر ومرماحوز وبزر كرفس وبزر رازيانج وأنيسون وبزر الحندقوقي والمصطكى والأسارون والحلبة من كل واحد سبعة دراهم. ومن الشل والبل والفل والوج والشيطرج الهندي والمقل من كل واحد خمسة دراهم. ومن السكبينج والأشق والجاوشير من كل واحد ثلاثة دراهم. ومن أصول الكرفس وقشور أصول الرازيانج والأذخر وأصول السوسن وراسن يابس وحسك من كل واحد عشرة دراهم. هزارجشيان وششبندان من كل واحد ثلاثة دراهم. زنجبيل ودارصيني وقرنفل وقاقلة وخيربوا وبابة ودار فلفل وفلفّل وجوزبوا وبسباسة وشونيز وقسط وكراويا من كل واحد أربعة دراهم. زرنباد ودرونج من كل واحد خمسة دراهم، تدق الأدوية جريشاً، ويصبّ عليها من الماء ماء يغمرها، ويطبخ حتى يتهرى ويصفى ويصبّ عليه دهن الخروع العصير سبعة أرطال، ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن ويستعمل عند الحاجة وزن مثقالين أو ثلاثة مثاقيل بماء الأصول.

استخراج الدهن: ومن، الناس من يأخذ حبّ الخروع والمستحكم قدر ما يريد، ويشمسه إلى أن يتشقق ويتقشّر، ثم يجمع لبابه ويصيره في هاون، ويدقه دقاً ناعماً ثم يطرحه في قدر مرصصة بقلعي، ويصب عليه ماء ويغليه، فإذا خرج دهنه كله أنزل القدر عن النار، ويأخذ الدهن الطافي فوق الماء ويجعل في إناء ويستعمل. وأما أهل مصر فإنهم يحتاجون منه إلى شيء كثير ويعملونه بطراءته عملاً آخر، وذلك أنهم بعد أن يتقور حب الخروع يطبخونه طبخاً ناعماً، ثم يجعلونه في خلاء من حوض، ويعصرونه بلولب أو تبك، وأما علامة استحكام الخروع فتساقطه من قشرة الخارج.

دهن الخروع الساذج: يطبخ بالماء وحده، ويقل حرارته إذا طبخ وحده، وهو بمنزلة الزيت الركابي إذا غسل بالماء وحده.

وهو نافع لكل حرارة وحده في جميع البدن إن كان في عضو ظاهر مسح به، وإن كان في مثانة أو كلية مسح به، وسقي منه واصطبغ به، وإن كانت حرارة في البدن شرب منه واصطبغ به، وإن كانت في الرأس مسح به وسعط منه، وإن كانت في الأمعاء حدة مرار سقي منه، فإنه نافع من جميع ذلك.

وصفته: يؤخذ القرع الكبار التام فيقشّر ويدق ويعتصر، ويؤخذ من مائه أربعة أجزاء، ومن الشيرج الطري جزء، فيطبخ بنار لينة حتى يذهب المءا، ويبقى الدهن ثم يصفى في زجاج ويستعمل.

عمل دهن الشاهسفرم: ينفع من الريح في الركبة والمفاصل وجميع البدن.

صفته:يؤخذ من ماء الشاهسفرم جزء ومن الشيرج جزء طبخ حتى يذهب الماء أجمع، ويبقى الدهن فيصفى، ويرفع في إناء زجاج، ويستوثق من رأسه، الشربة منه ما بين مثقال إلى نصف أوقية لما ذكرنا، يشرب على قدر أوقيتين ماء حمص، وقد طبخ مع الحمص شيء من الكمون والطعام عليه زيرباج، وإن مسح به الأعضاء نفع.

عمل دهن للأذان: يؤخذ دهن حل رطلان، صعتر خمسة عشر درهماً، فوة أوقيتان، جاوشير وسكبينج ومر ومقل وأشج وصبر ولبان من كل واحد درهمان يدق ويلقى في طنجير ويلقى عليه ماء قليل ويمرس باليد جيداً ويلقى عليه الدهن ويطبخ بنار لينة حتى يثخن ويستعمل.

عمل دهن آخر للأذان: يؤخذ نيلنج أوقيتان يرض، وزيت رطل، ماء المرزجوش نصف رطل، يطبخ الجميع بنار لينة في مغرفة حديد، ويصفى ويقطر منه في الأذن.

عمل دهن الفلفلاذ: يصلح لوجع المفاصل والتشنج واسترخاء الأعضاء: أخلاطه: يؤخذ شل وفل وبل ووج وشيطرج هندي وراسن ودار فلفل وجوز القيء وأصول السوسن وبزر الرازيانج وقسط ومر وديندار وزرنباد ودرونج من كل واحد خمسة دراهم. يدق جريشاً ويلقى في القدر، ويلقى عليها دهن حل ولبن وماء من كل واحد منوان، يطبخ في إناء مضاعف حتى يذهب الماء واللبن، ويبقى الدهن ويصفى ويستعمل.

نسخة أخرى: تنفع من أوجاع المثانة والرحم الباردة، ومن عرق النسا وبرد الكليتين، واسترخاء الأعضاء والقولنج واللقوة والفالج، ومن الرياح الباردة الغليظة التي تعرض في العصب، ووجع الظهر، وكل وجع يكون من البرد والغلظ وهو دهن هندي.

أخلاطه: يؤخذ شل وبل وفل ووج شيطرج هندي، وأصول السوسن الآسمانجوني وراسن ودار فلفل وجوز القيء وجوز السرو والصنوبر وقسط وبزر الرازيانج والزرنباد وديودار ودرونج من كل واحد عشرة دراهم. تدق كلها جريشاً ويؤخذ من اللبن الحليب والماء من كل واحد عشرة أرطال، ومن دهن الخل خمسة أرطال، تطبخ في قدر مضاعفة حتى يذهب الماء واللبن ويبقى الدهن.

عمل دهن البيض: يتخذ إما بتطحين الصفرة المسلوقة، أو بالتقطير بالقارورة المكبة، أو بالتقطير التصعيدي.

عمل دهن الكلكلانج: هو صالح للسكتة والفالج والاسترخاء والبرودة والتشنج وضعف المعدة وعرق النسا وأوجاع المفاصل وألظهر وينفع من القولنج ويدرُ الطمث ويسخن الرحم ويذيب الحصاة ويسكن وجع المقعدة ويفتح سدد البدن.

أخلاطه: يؤخذ هليلج كابلي وهليلج أسود وبليلج وأملج من كل واحد عشرة دراهم، أصل الكرفس وأصل الرازيانج من كل واحد سبعة دراهم، دار فلفل وفلفل وزنجبيل من كل واحد ستة دراهم، جاوشير وبنج وسكبينج من كل واحد خمسة دراهم، تربد أربعة أساتير، كرنب طري وسذاب طري وحسك رطب من كل واحد قبضة، تدق اليابسة جريشاً، وتقطع البقول وتلقى في القدر ويلقى عليها ماء أربعة وعشرون رطلاً، ويطبخ حتى يبقى النصف، ويصفى ويلقى عليه دهن خروع أربعة أمناء، ويطبخ حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، وقوم يزيدون فيه أصل السومسن إستّاران، شيطرج أربعة دراهم، أنيسون وأدنيس وإسفند وفركهان من كل واحد درهمان.

عمل دهن الزعفران: يلين العصب ويزيل التشنج وينفع من صلابة الرحم ويحسن اللون.

أخلاطه: يؤخذ زعفران ستة دراهم، قصب الذريرة خمسة دراهم، مر نصف درهم، قردمانا ستة دراهم، تنقع الأدوية على حدة والمر على حدة بالخل ما خلا القردمانا ويترك خمسة أيام، وفي اليوم السادس تنقع القردمانا بالخل، وتترك يوماً واحداً ويصب عليها في اليوم السابع من الدهن خمسة أساتير، وتطبخ بنار لينة حتى يذهب الخل ويبقى الدهن.

عمل دهن الأشنة: تؤخذ أشنة خمسة أساتير، قسط عشرة دراهم، سليخة وقصب الذريرة من كل واحد ثلاثة دراهم، مرماحوز وزن درهمين، ميعة خمسة دراهم، دهن الآس رطل ونصف، تدق الأدوية وتنقع بالخل، وتترك ثلاثة أيام متوالية، وتصفى وتطبخ مع الدهن حتى يذهب الخل ويبقى الدهن.

عمل دهن أوفربيون لنا: نافع من الأوجاع الباردة، وخصوصاً في العصب، ومن عرق النسا ووجع الظهر والرجل.

صفته: يؤخذ من القسط المر وزن عشرة. دراهم، ومن الجندبادستر وزن خمسة دراهم ومن الفوذنج اليابسى وزن إثني عشر درهماً، ومن العاقر قرحا وزن سبعة دراهم، ومن الكندس وزن أربعة دراهم، ومن الميويزج وزن ثلاثة دراهم، يدق الجميع ويطبخ في وزن أربعمائة درهم شراب ريحاني بعد أن ينقع فيه يوماً وليلة، إلى أن يصير إلى أقل من الثلث، ثم يبرد ويمرس مرساً شديداً، ويصفى ويصب عليه نصف وزنه شيرجاً أو دهن الزنبق أو دهن الخيري، ويطبخ إلى أن يذهب الشراب ويبقى الدهن، ثم يؤخذ لكل عشر وزنات ودهن وزن درهمين من الأوفربيون الأبيض الحديث، ويسحق كالغبار ويخلط بالدهن، ويوضع على النار حتى يغلى غلية ويرفع.
عمل دهن يقال له بالرومية دامامون وتفسيره ذو عشرة أخلاط: أخلاطه: ينفع من برد المعدة والعصب، وهو مقوّ للأعضاء رادع للفضول ملين للعصب. يؤخذ من الميعة أربعة أواق، ومن المصطكى إثنتا عشرة أوقية، ومن الساذج الهندي والسنبل من كل واحد أربع أواق، ومن الأوفربيون ثلاث أواق، دارصيني ست أواق، شمع أبيض وزن إثنتي عشرة أوقية، دهن البان ثمان وأربعون أوقية، دهن البلسان إثنتا عشرة أوقية، فلفل أوقية، يدق اليابس ويُذاب ما سوى ذلك ويُرفع.

عمل دهن شقائق النعمان: يسخن المعدة الباردة، ويحلل النفخ والتورّم إذا خلط مع شحم أوز أو دجاج.

أخلاطه: يؤخذ من الزيت الفائق رطل، ومن ورد شقائق النعمان أوقيتان، يصير في إناء، ويجعل في الشمس عشرة أيام، ويرفع وهو جيد إلا أنه ليس لدهنه رائحة.

عمل الأدهان الساذجة: من السوسن والسفرجل والتفاح والخردل وقثاء الحمار تعمل بأن يكون دهن الحل جزءاً، والماء ثلاثة أجزاء، ويشمّس أربعين يوماً.

عمل دهن اللوز المر: وهذا الدهن يصلح لأوجاع الأرحام واختناقها وانقلابها وأورامها، ومن وجع الرأس والأذن ودويها وطنينها، وينفع من به وجع الكلى ومن به عسر البول، وإذا خلط بعسل وأصل السوسن بدهن الحناء، أو بدهن الورد نفع من به حصا أو ربو أو ورم الطحال، ويقلع الأثار التي تكون في الوجه من فضول البدن، وينفع الكلف ويبسط تشنج الوجه، وينفع من كدر البصر وكلاله، وإذا خلط بخمس نفع القروح الرطبة التي تكون في الرأس والحزاز الذي فيه والنخالة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من اللوز المر وزن عشرة أرطال، ونقة وجففه، ودقه دقاً ناعماً خفيفاً حتى يصير شيئاً واحداً في منجار من خشب، ويصب عليه من الماء المسخن ثلاث أواق، ثم دعه نصف ساعة حتى يمصّ ذلك الماء، ثم تدقه وتعصره بيدك عصراً شديداً، وخذ ما يخرج من بين أصابعك في إناء، ثم يصب على الذي عصرته أوقية ونصفاً ماء ودعه ساعة حتى يتشربه، وافعل بها كما فعلت أولاً إلى أن يخرج من العشرة أرطال لوز، تسع أواق من الدهن ويستعمل.

عمل دهن البلوط: وعمل ذلك بعينه كما علم، وله قوة تجلو ما يظهر في الوجه من الآثار العارضة من فضول البدن

عمل دهن البنج: هذا يصلح لوجع الأذن، ويقع في أخلاط بعض الفرزجات ليليّه بتّة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من ثمرة البنج ما كان أبيض يابساً حديثاً ودقة واعجنه بماء حار، ثم شمسه وما جف اخلطه بالباقي، فلا تزال تفعل ذلك حتى يسودّ وينتن، ثم اعصره في جلال الخوص واخزنه.

عمل دهن الأنجرة: وقوته تنفع إسهال البطن إذا شرب.

ترتيب ذلك: يعمل كما عمل بدهن البنج، كذلك عمل دهن القرطم وقوته شبيهة بقوة بزر الأنجرة غير أنها أضعف، وكذلك يعمل دهن الفجل وقوته موافقة لمن عرض له قمل كثير في رأسه وجسده من مرض، ويجلو الخشونة التي في الوجه، وأهل مصر يستعملونه في الطعام، وكذلك عمل دهن الشونيز وقوته مثل قوة دهن الفجل.

عمل دهن الغار: وله قوة مسخنة مليّنة مفتحة لأفواه العروق محللة للإعياء، وتوافق لكل وجع من اوجاع الأعصاب والاقشعرار وأوجاع الأذن والنزلات والصداع، وإذا شرب غثي شاربه وتعطر.

ترتيب ذلك: يؤخذ حب الغار إذا أدرك، ويطبخ بالماء فإنه يظهر حينئذ على قشرة دسم ويمسح بالأيدي، ويجمع في صدفة. ومن الناس من يعفص أولاً زيت الأنفاق بالسعد والأذخر وقصب الذريرة، ثم يلقون فيه ورق الغار الطري، ويطبخونه ومن الناس من يطرح مع ورق الغار حبة، وكلهم يطبخونه حتى تعبق به رائحته جداً. وأصلح الغار الذي يعمل منه الدهن ما كان جبلياً عريض الورق، وأجود ما يكون من من دهن الغار ما كان حديثاً أخضر شديد المرارة حريفاً، وله قوة مسخنة ملينة مفتحة لأفواه العروق.

عمل دهن الأذخر: يصلح للبرص، وقد يخلط في أخلاط الأدوية التي تذهب بالإعياء، وينفع من أنواع الحكة عامة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من ثمره إذا نضج كما يعمل من ثمرة الغار بعدما يضرب.

عمل لدهن الورد: وله قوة قابضة مبردة ويصلح للإدهان به، ويخلط بالضمادات، ويسهل البطن إذا شرب، ويطفيء التهاب المعدة، وينبت اللحم في القروح العميقة، ويسكن رداءة القروح الرديئة، ويدهن به القروح الرطبة التي في الرأس وللشيربنج، ويدهن به الرأس مع اللخلخة في ابتدائه، ويتضمد به لوجع الأسنان، ويصلح للجفون التي فيها غلظ إذا اكتحل به، وإذا احتقن به من حرقة الأمعاء والرحم نفع منفعة بينة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من الأذخر خمسة أجزاء، ومن الزيت عشرون جزءاً، ثم يدق الأذخر ويبلّ بالماء واطبخه بالزيت وحركه في طبخك إياه، ثم صفه واطرح عليه ألف وردة جافة ملقى منها أقماعها لم يصبها ماء، والطخ يدك بعسل طيب الرائحة وقلبه مراراً كثيرة بيدك، واعصر عصراً رقيقاً ودعه ليستنشفه ليلة، ثم اعصره، ثم صفه في إنجانة ملطوخة بعسل، ثم صير تفل الورد في إناء وصب عليه من الزيت المعفص بالأذخر جزأين، ثم اعصره مثل الأول بحبك جيداً ثانياً، وكذلك فافعل ثالثاً ورابعاً. ومن الناس من يدق الورد وينقعه في الزيت، ويبدّله في كل سبعة أيام، ويفعل ذلك ثلاث مرات ثم يخرنه ويستعمل فإنه نافع.

عمل دهن الايرسا: وقوة دهن الإيرسا مسخنة ملينة وتنقي الخشكريشات والعفونات والأوساخ، وتوافق أوجاع الرحم وأورامه الحارة وانضمام فمه، وتخرج الجنين وتفتح أفواه البواسير، وتوافق دوي الآذان إذا استعمل بالخل والسذاب واللوز المر، وتوافق النزلات المزمنة ونتن الأنف إذا دهن المنخران، إذا شرب منه مقدار أوقية ونصف أسهل البطن، ويصلح لمن عرض له القولنج المسمى إيلاوس، ويدر البول، ويسلس القيء على من يعسر عليه إذا دهنت به الأصابع أو الريش التي يتقيأ به، ويصلح لمن به خناق أو خشونة في قصبة الرئة إذا تحنّك به وتغرغر به، وقد يسقى منه من شرب الفطر والبنج والكزبرة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من قشر الكفرى ستة أجزاء، ومن الزيت سبعة أجزاء، ثم دق القشر دقاً ناعماً وبلّه بتسعة أجزاء ماء، صيره في قدر نحاس مع الزيت، واطبخه حتى يعبق في الزيت رائحته، ثم صفّه في إنجانة ملطخة بالعسل والدهن الفائق، يعمل مع أدهان إيرسا من هذا الزيت المعقّص، يؤخذ من هذا الزيت أربعة عشر جزءاً، وألق عليه من الإيرسا مدقوقاً ودعه يومين وليلتين، ثم تعصره عصراً شديداً فإن أحببت أن تزيد في قوة الدهن، فجدد فيه من الإيرسا بوزن الأول مرتين أو ثلاثة واعصره.

عمل دهن الأقحوان: ملهب مسخن جداً ملين مفتح لأفواه العروق ومدرّ للبول، نافع إذا وقع في الأدوية المعفنة من النواصير بعد أن يشق، وينفع الخشكريشات والقروح الخبيثة، ويوافق عسر البول وأورام المقعدة وفتح البواسير إذا دهنت المقعدة به، ويدر الطمث إذا احتمل في الرحم، ويحلل الصلابة التي في الرحم وأورامه البلغمية، وهو موافق للجراحات اللواتي في العضل واللواتي في الأعصاب إذا بل به صوف ووضع عليها.

ترتيب ذلك: يعمل من زيت أنفاق ودهن بلوط إذا عفصا بعود البلسان وأذخر وقصب الذريرة وقسط وحماما وناردين وسليخة وحب البلسان، وتلطخ الآنية بالشراب والعسل، وتعجن الأفاوية المدقوقة، ويخلط بها الاقحوان ويعمل مثل ما قيل في غيره.

عمل دهن الشيح: قوته حادة تنفع من انسداد الأرحام، وصلابتها، ويدر الطمث ويخرج المشيمة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من ورق الشيح ثمانية أجزاء، فتنقعه. بالدهن الطيب الذي يعمل منه دهن الحناء يوماً وليلة، وتعصره وتنقعه، وإن أردت أن تشد ريحه وتطيّبه فأعد على الدهن الذي عصرته ورق الشيح مرة أخرى، ثم اعصره.

عمل دهن الحلبة: له قوة ملتنة للدبيلة منضجة، ويوافق جداً للصلابة العارضة في الرحم، ويعمل منه حقنة لرحم المرأة التي يعسر ولادها إذا خفّ خروج الرطوبات منه، وقد يحتقن منه للمغص، ويجلو نخالة الرأس وقروحه الرطبة، وينفع إذا خلط بالشمع من الحرق والشقاق العارض من البرد، وقد يخلط في أدوية الكلف بالثمر والمختار منه ما كان حديثاً تظهر منه رائحة الحلبة.

ترتيب ذلك: يؤخذ من الحلبة تسعة أجزاء، ومن دهن الزيت خمسة أجزاء، ومن قصب الذريرة جزء، من السعد جزءان، وأنقعها في الزيت سبعة أيام، وحركه في كل يوم، ثلاث مرات، ثم اعصره واخزنه. ومن الناس من يستعمل بدل قصب الذريرة قردمانا، وبدل السعد عود البلسان. ومن الناس من يعفص الزيت بهذه الأفاوية المذكورة، ثم من بعد ذلك تنقع فيه الحلبة وتعصره، والمختار منه ما كان إذا مسحت به يدك وشمسته وجدته حلو الريح مر الطعم.

عمل دهن المرزجوش: يؤخذ المرزجوش ويدق ويجعل في قدر نظيفة، ويلقى عليه شراب ريحاني قدر يغمره وزيادة أربع أصابع، ثم يوضع على نار لينة حتى يذهب النصف، ويمرس ويصفى، ثم يعاد إلى القدر ويلقى عليه من الدهن مثل نصف الشراب، ويطبخ حتى يذهب الشراب ويبقى الدهن وهو دهن قوي مسخن ملطف مهيج للحرارة شرباً ومسوحاً وحره ويبسه في الدرجة الثالثة، وينفع وجع الأذن قطوراً.

المقالة الحادية عشرة

المراهم والضمادات

مرهم الاسفيذاج: ينفع من حرق النار والسلوخ.

أخلاطه: يؤخذ مرداسنج درهم، إسفيذاج خمسة دراهم، شمع أبيض سبعة دراهم، دهن ورد أوقيتان، يذاب الشمع والدهن ويلقى على الاسفيذاج والمرداسنج في هاون، ويخلط جميعاً من قبل أن يبرد، ويخلط معه بياض بيضة واحدة ويستعمل.

آخر: يؤخذ أسفيذاج خمسة دراهم، مرداسنج درهمان، خبث الفضة مثقال، كثيراء درهم، يدق وينخل بحريرة، ويؤخذ شمع أبيض أوقية يذوب مع ثلاث أواق دهن ورد، وتلقى عليه الأدوية في هاون ويسحق.

مرهم باسليقون كبير: نافع للقروح، ويملأها، ويصلح للمواضع العصبانية والجراحات التي لا حرارة فيها.

أخلاطه: يؤخذ شمع رطل، زفت ثمان أواق، مر وراتينج من كل واحد أربع أواق، علك الأنباط أربع أواق، زيت خمسة أرطال، يذوب الشمع والزفت في الزيت، ويسحق المر والراتينج، ويضاف إليهما في الهاون ويعمل مرهماً.

مرهم الباسليقون الصغير: يؤخذ راتينج، وزيت، وشمع بالسوية، ويستعمل بدهن زيت.

مرهم الاسفيفاج بالخل: يؤخذ الاسفيذاج مناً مسحوقاً منخولاً ورطلان زيتاً، فيضرب الاسفيذاج بالزيت، ويؤخذ عشرة أرطال خلاً، ويصب عليه قليلاً قليلاً، ويضرب حتى ينعقد ويرفع في إناء ويستعمل عند الحاجة.

مرهم المرداسنج بالخل: تأخذ مرداسنج ما شئت، وينخل ويلقى في طست، ويلقى عليه خل وزيت ويخلط جيداً باليد ويستعمل.

مرهم الزنجار: ينفع للقروح العتيقة، وتأكل اللحم الزائد.

وصنعته: يؤخذ زنجار درهمان، شمع وراتينج وعلك الصنوبر من كل واحد خمسة دراهم، يسحق الزنجار ويذاب باقي الأدوية بالزيت قدر الحاجة، ويلقى عليه الزنجار ويضرب حتى يستوي ويستعمل.

مرهم الفلقديس: الذي يسميه جالينوس فوينفي ينفع من الطاعون، ويدمل القروح العسرة الاندمال والدموية، وينفع الحصر والكسر والرض، وجميع الأورام.

أخلاطه: يؤخذ شحم الثرب العتيق رطلان، زيت عتيق ثلاثة أرطال، مرداسنج ثلاثة أرطال، قلقديس أربع أواق، يذاب الشحم ويسحق الفلقديس، ويخلط بالثلاثة الأرطال الزيت، وتسحق الثلاثة أرطال المرداسنج، ويخلط معها ومع الشحم في هاون، ثم تجعل في طنجير وتسوطها بسعفة، وهي مقطوعة من النخلة حتى تستوي وتستعمل.

مرهم أسود: يؤخذ مرداسنج أوقية، خل ثقيف ثلاث أواق، زيت أوقيتان، يطبخ جميعاً بعناية حتى لا يحترق ويحرك حتى ينعقد.

مرهم دياخيلون: النافع من السلع والخنازير والأورام الصلبة.

أخلاطه: يؤخذ حلبة وبزر كتان وخطمي أبيض من كل واحد.كيلجة، تنقع كل واحدة منها على حدتها يوماً وليلة، ثم يؤخذ من لعاب كل واحد منها رطل وربع، ومن المرداسنج رطل ونصف، ومن الزيت رطلان، تغلى اللعابات غلية، ثم تنزل عن النار، ثم يغلى الزيت مع المرداسنج المسحوق حتى ينعقد ويتغيّر لونه، ثم تلقى عليه اللعابات أولاً فأولاً ويعقد بنار لينة.

مرهم أحمر:.

يؤخذ مرداسنج مدقوق منخول مناً ورطلان زيتاً، وعشرة أرطال خلاً ويضرب حتى ينعقد، ويجعل عليه بعد أن ينعقد رطل من عروق الصباغين مسحوقاً منخولاً.

مرهم الرسل: وهو دشليحا أي مرهم الحواريين، ويعرف بمرهم الزهرة وبمرهم منديا، وهو مرهم يصلح بالرفق

أخلاطه: يؤخذ شمع أبيض وراتينج من كل واحد ثمانية وعشرون درهماً، جاوشير وزنجار من كل واحد أربعه دراهم، أشق وزن أربعة عشر درهماً، زراوند طويل وكندر ذكر من كل واحد وزن ستة دراهم، مر وقنة من كل واحد أربعة دراهم، مقل وزن ستة دراهم، مرداسنج وزن تسعة دراهم، ينقع المقل بخل خمر، ويطبخ في الصيف برطلين زيتاً وفي الشتاء بثلاثة أرطال.

مرهم الزنجفر: النافع من الخنازير والسرطان وورم الخصيتين.

أخلاطه: يؤخذ مرداسنج وقنة من كل واحد وزن خمسة دراهم، لبان وأشق من كل واحد وزن عشرة دراهم، علك الأنباط ستة دراهم، ينقع عشرة أساتير في زنجفر ثمانية دراهم، ومن الزيت بقدر الكفاية.

مرهم مرقون القرمز: النافع من وجع المقعدة والنار الفارسي.

أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل وكندس وأشنان وكبريت من كل واحد ثلاثة دراهم، مرتك وأشياف ماميثا من كل واحد ستة دراهم، حرمل ومرقون القرمز وهو دود القرمز من كل واحد إثنا عشر درهماً، زئبق درهمان، زفت عشرة دراهم، يداف المرقون بالدهن ويستعمل.

مرهم الكي: يؤخذ قلقطار مشوي وزن عشرة دراهم، نورة لم تطفأ ولبني من كل واحد درهمان.

مرهم جربه الزرنجي: يؤخذ ماميران وعروق صفر وقنة وأشق وأنزروت وصمغ ودم الأخوين من كل واحد جزء. ومن المرتك بوزن الأدوية كلها، ومن دهن خل ودهن زيت مع كل واحد مثل وزن الأدوية بأجمعها، شمع بقدر الحاجة، يذاب الشمع بالدهن في قدر خزف جديد، وتذر عليه الأدوية مسحوقة منخولة ويخلط ويستعمل.

ذكر الأضمدة ولنبدأ أولاً بضماد لأندروماخسر: ينفع المطحول والمستسقي، ومن به تمدد الجنبين ووجع المفاصل وعرق النسا، والعلل المزمنة.

أخلاطه: يؤخذ شمع وزفت من كل واحد رطل، صمغ الصنوبر رطل، زيت ثمانية قواتور، زرنيخ أحمر ذهبي، شب يماني، نورة لم يصبها الماء من كل واحد أوقيتان، ويهيأ على ما وصف.

ضمّاد عجيب ينسب إلى أندروماخس: يصلح حيث يراد أن يمص منه شيئاً فيفجره، ويجذب العظام الفاسدة والسلاء والحسك، وينفع من عرق النسا ونفث المدة وصلابة الحشا والتواء عضو على عضو، وختم الجروح.

أخلاطه: تأخذ من الحب الفي يؤخذ من ثمرة النبات الذي يقال له يومالا ومن البورق الأحمر والنوشادر، ومن الروائد الإقريطي، ومن أصل قثاء الحمار ومن صمغ البطم من كل واحد وزن عشرين مثقالاً. ومن الفلفل والدارفلفل والأشق والحماما وعيدان البلسان من كل واحد عشرة مثاقيل. ومن الكندر الذكر والمر والراتينج اليابس والدبق المعمول من كل واحد عشرة مثاقيل. لبن شجرة التوت عشرة مثاقيل. ومن الشمع ثلاثين مثقالاً. ومن شحم الماعز خمسة عشر مثقالاً. ومن ثفل دهن الوسن مقدار ما يكتفي به لعجن الدواء، تدق الأدوية اليابسة، وتنخل ويدعك كل واحد من الأدوية الذائبة على حدته دعكاً محكماً، ثم يخلط الجميع، ويدعك أيضاً، ويمسح من يدعكه يده بثفل دهن السوسن، حتى إذا اختلط الجميع جيداً رفع واحتفظ به، وإذا احتجت إلى استعماله في إذهاب الإعياء فخذ منه ثلاث أواق، ومن شحم البط ثلاث أواق، ومن دهن الحناء ثلاث أواق واخلط به واستعمله.

ضماد آخر: نافع لوجع المفاصل والنقرس وهو دواء ملحج.

أخلاطه: يؤخذ بزر الشوكران، قسط، أغاريقون، حلبة، بورق، أوقية أوقية، صمغ رطل، راتينج مطبوخ رطل، زيت

ضماد فيلغريوس: النافع لوجع المعدة والكبد، وأوجاع الأرحام، والأورام، إذا طلي من خارج، ويستعمل في صوفة لكيما يطلى به الرحم.

أخلاطه: يؤخذ زعفران درهمان. وفي نسخة أخرى إثنا عشر درهماً، مقل ومصطكى وأشج وصبر وميعة رطبة من كل واحد ثمانية دراهم، شمع ثلاثة أساتير، شحم الأوز إثنا عشر درهماً، زوفا يابس أو رطب ثلاثون درهماً، دهن الناردين ما يكتفي به.

مرهم آخر: ينفع من شدة ضعف الكبد والمعدة، ويلين الصلابة، ويحبس القيام الكبدي.

أخلاطه: تأخذ من الكعك الشامي وزن أربعة دراهم، ومن الكيا والأفسنتين واللبان من كل واحد وزن درهمين، ومن المر والصبر والذريرة والعود والأقاقية من كل واحد وزن درهم، ومن اللاذن وزن درهمين، ومن السفرجل المقشر المنزوع حبه المطبوخ وزن ستة دراهم، ومن تمر القصب خمسين تمرة عدداً، ومن الموم ومن دهن الناردين ودهن ورد قدر ما يصير به مرهماً، وأنقع التمر والكعك في الطلاء، وخذ السفرجل فنقه من حبه وقشره، ثم اطبخه بالطلاء حتى إذا نضج فدقه دقًا جيداً، واخلطه مع القسب والكعك، ثم اسحقه حتى يختلط وأذب الموم بالدهن، ودق سائر الأدوية، وانخلها وذرها على الموم المذاب بالدهن، ثم اجمعها جميعاً في الهاون وسطه بمدق الهاون حتى يختلط، ثم اطل منه على صحيفة وضعه على الكبد والمعدة.

مرهم يعمل بشحم الحنظل: ينفع مما ذكر في آخر نسخة.

وهذه أخلاطه: يؤخذ شحم الحنظل وزن أربعة عشر درهماً، تربد وسقمونيا وأوفربيون من كل واحد وزن ثمانية دراهم. بزر الشبث وملح ومر وصبر ومرارة البقر وملح هندي وشونيز وميويزج جبلي فلفل وزنجبيل وهليلج أصفر ومازريون وبليلج من كل واحد وزن إثني عشر درهماً. ومن الكور والأشق والجاوشير والسكبينج من كل واحد وزن سبعة دراهم. ومن البورج والكبريت الأصفر من كل واحد ستة عشر درهماً، ومن الحلبة والبابونج وبزر الكتان من كل واحد وزن عشرة دراهم. ومن اللبني والشمع من كل واحد عشرة أساتير. أذب ما كان من هذه الأدوية يذاب بسمن البقر، وأنقع منها ما كان ينقع بطلاء، ودق ما كان منها يابساً وانخله، ثم اسحق المنقع واخلطها جميعها حتى تصير مرهماً، ثم اطل بها المعدة والكبد، فإنه ينزل الماء الأصفر، ومن احتاج إلى المشي ولم يستطع أن يشرب الدواء فاطله على معدته فإنه يمشيه.

مرهم يعمل بالقردمانا: ينفع من الأوجاع العتيقة التي تكون في المعدة والكبد والطحال، والصلابة تعرض فيها والبرد.

أخلاطه: تأخذ من القردمانا والسنبل والحماما والفلفل والدار فلفل والقسط والسليخة المنقاة واللبان والعاقر قرحا والكور والأشق والكيا والمر واللبنى وحب البلسان والزراوند الطويل والمدور والسعد وإكليل الملك واللاذن والقرنفل من كل واحد وزن أربعة دراهم. ومن الزعفران وزن درهمين. ومن الأيرسا والقنة ودهن البلسان وشحم البقر والبط من كل واحد وزن خمسة دراهم. ومن صمغ اللوز المر خمسة دراهم، فأذب الشمع بدهن الناردين واعمله كما وصفنا.

المقالة الثانية عشرة

ذكر المعاجين والجوارشنات

وغيرها من الأدوية المركبة التي تصلح للأمراض في عضو عضو برد الرأس: ينفع من السليثا والأنقرديا والكموني سعوط له.

ثقل الرأس: تنفعه نقوع الأيارج.

فيما ينقي الرأس: الحب البرمكي.

الصداع البارد العتيق: سوطيرا، شليثا فيما يقال أيارج أبقراطس، أيارج فيقرا، أيارج أركاغانيس تيادريطوس، أيارج طغموا، أقراص الكوكب، طلاء على الجبهة وللبيضة أيضاًالناردين.

الشقيقة: أقراص الكوكب طلاء على الجبهة، دهن الناردين، سفوف نقوع الأيارج، معجون هرمس سعوطاً.

الدوار: سوطيرا المخلص الأكبر، معجون هرمس، أنقرديا، أيارج أركيغانس، تيادريطوس، جوارشن العنبر.

النسيان والحفظ الدهن.

الأنقرديا، جوارشن البلاذر، الشليثا، فيما يقال سعوط أرسطاطاليس، سفوف جوارشن العنبر، فيرزنوش، أيارج فيقرا.

الوسواس والجنون: الترياق المثروديطوس، ترياق عزرة، الشليثا فيما يقال، ترياق يحيى زمهران، أيارج طغمو، دواء المسك خصوصاً النسخة العمولة للسوداء الصفراوية، أنقرديا إذا اعتدل في أخذه، معجون الياقوت لنا.

فيما يقوي الحواس: الترياق المثروديطوس، حبّ الأطمحيقون للكندي.

الصرع: الترياق المثروديطوس، ترياق عزرة، ترياق الأربعة سوطيرا شليثا فيما يقال، ترياقنا، معجون قيصر، الكاسكبينج، خصوصاً للصبيان، تيادريطوس، أيارج فيلغريوس، أيارجنا، دواء المسك الحلو والمر، أيارج فيقرا خل العنصل وسكنجبينه.

السكتة: الترياق والمثرديطوس، ترياق عزرة، دهن الكلكلانج.

الفالج واسترخاء الأعضاء: الترياق المثروديطوس، ترياق عزرة، ترياق الأربعة، دواء المسك المرّ والحلو، أنقرديا، لحمرثا، باذمهرج، أيارجنا جوارشن العنبر، حب النجاح، دهن الرشاد، أيارج جالينوس الأسقفي، حب الأوفربيون، معجون الصميري، سعوط العباس، أيارج فيقرا حقنة اللقو، شليثا، دواء المسك الحلو والمر، أنقرديا، جوارشن العنبر، حب النجاح، حب الدند، ملح.

الرعشة: الترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، سوطيرا، جوارشن لنا، أيارج طغمو.

التشنج: سوطيرا، دهن الكلاكلانج، حب دهن الزعفران، أيارج جالينوس، أيارج طغمو.

وجع العين: سوطيرا، أيارج فيقرا، دواء قباذ الملك للغشاء.

الماء النازل في العين: ينفعه أيارج أركاغانيس في الابتداء.

في وجع الأذن: أقراص الكوكب، دهن الناردين للباردة، خل العنصل وسكنجبيه، لما ليس فيه قرحة.

وجع الأسنان: سوطيرا، شجرينا، معجون الخبث، أقراص الكوكب.

التأكل: معجون الفلاسفة، سكنججينَ العنصل، خله يحبس الدم، يضمر العمور.

إصلاح تتعتع اللسان واسترخائه: الشلينا مختار في ذلك، معجون الفلاسفة، أيارج فيقرا.

أورام الحلق وأوجاعه: معجون المسك، دواء قباذ الملك، دواء لجالينوس ينقع من علل القصبة.

فيما يقوي القلب: الترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، ترياق الأربعة، بزرك دارو، نوش داروا، معجون عن الكندي، ترياقنا، معجون الياقوت لنا، معجون جالينوس، جوارشن العنبر، جوارشن آخر.

الخفقان: الترياق مثروديطوس، شليثا، ترياقنا معجون قيصر، الميبة، شراب التفاح الحار، معجون المسك، دواء المسك الحلو والمر.

الغشي: دواء المسك، المثروديطوس، كلكلانج.

فيما ينقي قصبة الرئة والصدر: دواء لجالينوس حبّ في الميامر، وأدوية لعوق الثوم، أقراص أرسطوخودس عجيب، شراب زوفا.

بحوحة الصوت وانقطاعه: لعوق البطيخ، خلّ العنصل وسكنجبينه، حبّ في الميامر لانقطاع الصوت الترياق مثروديطوس.

عسرالنفس: معجون قيصر، أدوية المسك، حتب في الميامر، دحمرثا، دواء الكركم، دواء الكبريت، فلونيا، دواء قباذ الملك.

الربو ونفس الانتصاب: لعوق العنصل، خلّ العنصل وسكنجبينه، وللعسر وللضيق أقراص الخشخاش.

أوجاع الصدر والرئة والسراسيف: سوطيرا، قوفي، ترياق مثروديطوس، ترياق عزرة.

السعال العتيق: الترياقات مثروديطوس، شليثا، فيما يقال دواء الكبريت الدهن السندي، ولحاده لعوق الخشخاش، قرص الخشخاش.

نزف الدم ونفثه وقذفه ونزف المدة: أقراص جالينوس، خصوصاً للمدة أقراص أرسطوماخس عجيبة، لعوق الخشخاش دواء لاهرور، لعوق البطيخ، لعوق الطباشير.

برد الكبد: جوارشن الخوزي، دهن الشبث، شهرياران، دهن الحسك، حب في الميامر.

وجع الكبد: معجون البزور، دواء الجنطيافا، مرهم قردمانا، للعتيق أقراص الغافت، الأصول، أقراص العشرة، معجون المسك مع ماء الفوذنج، آثاناسيا، معجون هرمس بماء الجلنجبين، دواء الكركم، دواء القسط، فلونيا، كلكلانج، سفوف الوج الحاد، أقراص، حب الغافت تيادريطوس، ملح، خل العنصل.

ضعف للكبد وما يقويه: دواء اللك، حب الأصطمحيقوق للكندي، مرهم بشحم الحنظل ملح، مرهم دواء اللامذون، دواء الكركم، الدواء. ألذ نسبه "الكندي" وغيره إلى "جالينوس" الخوزي معجون الخبث، جوارشن "جالينوس" ، جوارشن الدارصيني، سفوف عبادة لهزال الكبد نوش دارو مقوّ جداً، ترياقنا، معجون عن "الكندي"، معجون المسك، شجرينا، انقرديا، جميع ما ينفع من وجعها.

ورم الكبد: دواء "قيوما" الطبيب، أقراص أمير باريس، أقراص راوند، أقراص أرودنيون.

صلابة الكبد: أقراص الريوند، جوارشن الأنجدان.

صلابة الكبد والطحال: الترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، دواء الكركم، دواء اللك.

الاستسقاء وابتداؤه: الترياق المثروديطوس، معجون هرمس، دواء قيوما، أيارج أركاغانيس.

سوء المزاج: دهن الأوفربيون، حب سفوف كلكلانج بختيشوع، دواء الكبريت.

ابتداء سوء المزاج: أميروسيا، دواء الكركم، دواء الملك، أقراص أمير باريس، دواء قيوما، ماء الأصول، حب الكلكلانج، وللقوي أيضاً الخوزي، شهرياران، فنجيوش، ويصلح للدم جوارشن آخر.

ضعف المعدة: دواء قيوما، مرهم لضعف الكبد والمعدة، جوارشن العود، ويسخّن باعتدال، ملح، سفوف عطية الله لضعفها أو فسادها، جوارشن الخوزي، جوارشن قميحة يصلح فسادها.

فسادها واسترخاؤها: دهن أبو شماد معجون هرمس، دواء الكركم، دهن آخر، ماء الأصول، الترياق المثروديطوس الجزي وترياقنا، جوارشن العنبر، أقراص الكوكب، يدفع عنها الفضول حب الكلكلانج، أيارج فيقرا الكموني، ومعجون عن الكندي، نقوع الأيارج ينقيها، سفوف البرمكي، خل العنصل وسكنجبينه، ميبة، شراب التفاح الحار، وكذلك شراب الكمثري والأترج المربى والسفرجل المربى.

فيماينفعها: جوارشن جالينوس، حبوب الأصطمحيقون جميعاً، أطريفل الخبث، وغيره.

استرخاؤها: الأطريفل الكبير، أطريفل الخبث، سفوف لعبادة دهن الحيات نافع جداً.

حرارة المعدة: ينفع منها شراب الحصرم.

برد المعدة: جوارشن العود معدل، دهن دامامون، دهن القسط، دهن الشقائق، حب جوارشن الانجدان، جوارشن الفنجيوش، فيداديقون الخوزي، شهرياران، أطريفل الخبث، جوارشن طاليسفر، ينفع منفعة بينة.

بلة المعدة: أيارج فيقرا، حب هندي، أيارج هيوفقراطيس، الاطريفل، سفوف لعبادة.

وجع المعدة: معجون البزور التمري، دواء الجنطيانا، ماء الأصول، أيارج أندروماخس، الجوارشن الفلافلي، شهرياران، مرهم القردمانا، حب الهندي، دهن الورد، دواء القسط، جوارشن جالينوس، معجون هرمس، حب جيد لوجع الجوف، ضماد فليغريوس، معجون أرسطون، دواء الكركم، فلونيا، معجون الفوذنج.

رياح المعدة: سوطيرا، بزرك دارو الخوزي الاطريفل الكبير، دهن الناردين.

ورم المعدة: أقراص الأمير باريس، أقراص الغافت، دهن المصطكى.

صلابة المعدة: دهن المصطكى.

الشهوة: الجوارشنات الكلكلانج يقوي الشهوة.

الشهوة الكلبية: من علاجها الكموني.

سوءالهضم: الترياق المثروديطوس، معجون الفلاسفة، معجون قيصر، الخوزي، السفرجلي خصوصاً الممسك، الاطريفل الكبير، معجون المسك، شجرينا كموني، جوارشن العنبر، سفوف أرسطاطليس، جوارشن حبة الخضراء، معجون الياقوت لنا، جوارشن آخر، الاترج المربى، جوارشن آخر، جوارشن الفواق، معجون قيصر جيد منه جداً. الميبة، شراب، النعناع، أقراص المازريون.

القيء والغثيان: أقراص أرسطوماخس، معجون الملح الهندي، خصوصاً للبلغمي والسوداوي، شراب الفاكهة، وخصوصاً للصفراوي، أقراص الميعة بشراب النعناع، شراب التفاع، شراب الإجاص.

فيما ينفع الغثي العطشي: شراب الحصرم، أقراص الكافور لنا، أقراص الطباشير، وإن كان مع انحلال الطبيعة.

للجشاء الحامض: الكموني، أقراص الكوكب الفلافلي.

الطحال: سوطيرا، أميروسيا كلكلانج، معجون البزور، أنقرديا، الخوزي، دحمرثا.

فيمايفتح سدده: باذمهرج، دواء الكركم، دواء الكبريت، دهن أبو سماد، معجون الياقوت لنا، تيادريطوس أيارجنا، ملح، مرهم الفردمانا، سفوف أقراص العشرة.

برد الأمعاء: علاجه حب ما ينقي الأمعاء، حب الأصطمحيقون للكندي، حب البرمكي.

القولنج ويبس الطبيعة: أرسطون، كلكلانج، دهن الرشاد، دهن خروع، فيروزنوش شهرياران، التمري.

وجع القولنج: دهن الخروع، فلونيا، الأسقفي، السفرجلي المسهل، جوارشن هندي، جوارشن قيصر.

فيما يلين الطبيعة: أيارج فيقرا، المعجون الهندي، شراب الإجاص، القليل من مثل حب الشيطرج، أقراص معجون الثوم.

المسهلات الغليظة: حب الأصطمحيقون للكندي، حب آخر للسوداء، حب الشيطرج، أيارج جالينوس، حب الأوفربيون يجذب من بعد ومن الأعصاب، أيارج فيلغريوس، جوارشن قيصر، شهرياران، حب ابن الحارث.

حبس الإسهال: الترياق مثروديطوس، السفرجلي الممسك، مرهم للكندي، شراب الحصرم للصفراويين، سفوف ملح للصفراويين، قميحة، نسخة من الفنجيوش، سفوف لأرسطاطاليس ميبة، شراب التفاح شراب النعناع، شراب الكمثري، السفرجل المربى، أقراص الجلنار، أقراص الطباشير، أقراص البزور، أقراص ديامقرماطون للعسر.

إسهال الدم والمدة: أقراص ديامقراماطون، أقراص الجلّنار.

قروح الأمعاء والسحج: الترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، معجون هرمس، أقراص لنا، أقراص آخر، أثنامبيا، دواء قباذ الملك، أقراص الجلنار، أقراص ديامقراماطون، أقراص البزور.

المغص: أقراص البزور، مقلياثا، فيروزنوش، ثمن الناردين، سفوف الزحير، معجون هرمس، أقراص المازريون. أقراص الجلنار، سفوف الهيضة، الترياق جوارشن أبي سلمة، جوارشن حب الخضراء.

وجع المقعدة: دهن الكلكلانج.

البواسير: جوارشن الملك، المعجون الهندي، حب ابن هبيرة، سفوف عطية الله، سفوف مقلياثا، دهن السندي.

أوجاع الكلى والمثانة.

الترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، ترياقنا، أيارجنا، معجون الكلكلانج، جوارشن الأنجذان.

فيما ينفع الكلى والمثانة من جهة بردهما: جميع ما يقويهما، منها أقراص الكاكنج، دهن الخروع، حب ليبرد الكلية، جوارشن.

فيماينفع من وجعهما: معجون هرمس، دواء الكركم، معجون الكاكنج، الجوز المربى، دهن الميعة يسخنهما.

فيما ينقي الكلية والمثانة: تيادريطوس، مثروديطوس، أنقرديا، أيارجنا، جوارشن العنبر ينفع منفعة بينة.

استرخاء المثانة: أيارج جالينوس، أطريفل الخيث، الاطريفلات الأخر.

بول الدم والقيح: معجون الكاكنج، أقراص الكاكنج.

سلس البول وتقطيره: معجون الفلاسفة، شليثا، فيما يقال أيارج جالينوس نافع.

الحصاة: ترياق مثروديطوس، ترياق عزرة، أميروسيا، دواء اللك، دواء الكبريت، حب في الميامر يخرج الرمل في البول، أقراص أرسطوماخس.

برد الرحم: دهن الميعة، دهن الناردين، دهن الكلكلانج، دحمرثا.

رياح الرحم: الكاسكبينج: أوجاع الرحم: شليثا فيما يقال، أنقرديا، دحمرثا، بافمهرج، أفلونيا، خصوصاً من الحوامل، فيروزنوش، أيارج أركاغانيس، حب ضماد فيلغريوس، دواء الكركم فرزجة.

اختناق الرحم: كلكلانج، خل العنصل وشكنجبينه.

صلابة الرحم: حب دراء الرمكي، دواء الكركم، دهنن الزعفران.

فساد الطمث: يصلحه تيادريطوس، كلكلانج أقراص البزور، معجون الخبث.

سفوف الترياق مثروديطوس، شليثا فيما يقال، القفطارغان، فيروزنرش أقراص. فيما ينفع أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا: سوطيرا، شليثا فما يقال، معجون الفلاسفة، معجون هرمس، أنقرديا، معجون البزور، أيارج أركاغانيس، تيادريطوس جوارشن السقمونيا، ضماد جوارشن هندي، جوارشن قيصر، خصوصاً من النقرس، دهن الميعة يسخن المفاصل، ويدفع عنها الفضول حقنة.

فيما ينفع عرق النسا: جوارشن للعلل البلغمية، دواء قباذ الملك، أيارج فيقرا، دهن رامشاد، دهن الفنفلاد، دهن الكلكلانج، خصوصاً لعرق النسا، كلكلانج، وخصوصاً لرياح المفاصل أيارج طغمو، وخصوصاً لارتعادها، حب الشيطرج ملح.

فيما ينفع وجع الظهر: أيارج أركاغانيس، حب النجاح، حبّ الدند، دهن رامشاذ، دهن الكلكلانج، دهن الأوفربيون، حب الشيطرج، حب آخر، كلكلانج ة جوارشن هندي معجون الخبث، الجوز المربى.

فيما ينفع وجع الصلب: حقنة تنفع ذلك.

فيما ينفع وجع الحقوين: حب الشيطرج نسخة لنا دهن الأوفربيون معجون هرمس.

الجملة الثانية

في مرض مرض هذه الجملة نورد فيها من الأدويةَ المركبة ما هو أخص بمرض مرض، بعد إن نعيد ذكر ما قيل في الجملة الأولى، ليكون لمن يقرأ هذا الكتاب إحاطة جميع المعالجات أو بالكثير منها جداً، وذلك لأنه مثلاً إذا أراد حصر معالجات الجرب عمد إلى الكتاب الثاني، وهو كتاب الأدوية المفردة، فيعرف في ساعة واحدة حصر جميع الأدوية الجزئية في الجداول، ثم إذا انتقل إلى أبواب الكتاب الثالث والرابع طلب باب الجرب، فحصر المعالجات المذكورة، ثم إذا انتقل إلى الأقراباذين حصر باقي المعالجات المركبة، فيكون له سبيل إلى حصر المعالجات الجزئية كلها أو جلّها، وقسمنا هذه الجملة ثمان مقالات.

المقالة الأولى

أحوال الرأس وما فيه

الصداع: ينفعه مخدر للصداع لأنطونيس.

أخلاطه: يؤخذ لبن الغافاذانون ستة عشر مثقالاً، لبن الخشخاش وهو الأفيون أربعة مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، أنيسون أربعة مثاقيل، بزر البنج أربعة مثاقيل، مر أربعة مثاقيل، سقمونيا أربعة مثاقيل، يعن الجميع بخل ثم يعمل منه أقرصة، ويجفف في الظل. إذا احتيج إليها ديفت بخلّ وطليت على الجهة من حد الصدغ إلى الصدغ الآخر، فإن كان العليل يحم فدفها بالماء واطلها.

قرصة كان يستعمله أنطونوس: أخلاطه: يؤخذ حب الغار أربعة مثاقيل، سقمونيا وأفيون ومر وعصارة ماء الحصرم من كل واحد أربعة مثاقيل، بزر الكرفس وزعفران ونمام من كل واحد ثمانية مثاقيل، يعجن ذلك من الخل بمقدار ما يكفيه، ويعمل منه أقرصة ويستعمل طلاء.

سعوط: ينقي الرأس، وينفع من يبتلي بالرمد الطويل، ومن يصيبه الصرع، ويحدر من الرأس رطوبة كثيرة.

أخلاطه: يؤخذ شونيز مثقالان، نوشادر مثقال، عصارة قثاء الحمار مثقال، يسحق ذلك سحقاً ناعماً، ويعجن بزيت من الزيت الذي يقال له سقراونيون، أو بدهن السوسن، بدهن الحناء حتى يصير في ثخن الشمع المذاب بالدهن إذابة رطبة، ويصير في إناء ويستعمل بأن يطلى منه في جوف المنخرين، ويؤمر العليل أن يستنشق الهواء.

سعوط آخر: ينقي بلا أذى، ويسكن الوجع والصداع من ساعته.

أخلاكه: يؤخذ بخور مريم ثمانية مثاقيل، أصول السوسن مثقالان، بورق أحمر مثقال، يخلط ويستعمل.

سعوط آخر: يؤخذ بخور مريم ثلاث أواقي، عصارة ورق اللبلاب أوقية ونصف، الفافاذانون سدس مثقال، عصارة قثاء الحمار سدس مثقال، يخلط ويحتفظ به في إناء من زجاج، فإذا احتجت إليه فخذ منه شيئاً ودقه بلبن امرأة واستعط به.

صفة سعوط: ينفع من الفالج واللقوة واسترخاء الأعضاء والإرتعاش، ومن جميع الأوجاع الباردة الرطبة، والسدد التي تعرض من البرد والرطوبة في العضل والعصب.

أخلاطه: تأخذ من عصير أصول الحنظل الرطب، ومن عصير أصول السلق، ومن عصير أصول الرطبة من كل واحد ملعقة. ومن الشونيز وحب الحرمل من كل واحد وزن درهمين. يُدق الشونيز وحب الحرمل، ويسحقان سحقاً جيداً، ثم اجمعهما بهذا العصير حتى يختلط، ثم ارفعه، فإذا احتجت إليه فخذ منه زنة دانق ودفه بمسعط من لبن أم جارية، واسعط منه المريض فإنه يفتح السدد، ويسخن وينقي الدماغ والرأس مما فيه من الفضول.

سعوط آخر: نافع من أوجاع الرأس المتقادمة. أخلاطه: يؤخذ من المومياي والجوزبوا والعنبر والكافور والمسك من كل واحد درهم، يسحق كل واحد منها على حدته، ثم يخلط ويعجن بدهن زنبق وشيء من دهن بلسان، ويؤخذ منه وزن ست حبات، ويداف مع بعض المياه ويسعط به.

صفة أيارج: مجرّب، ينقي الرأس، وينفض ما فيه من الفضول والعلل الرديئة.

أخلاطه: يؤخذ من شحم الحنظل المنقى من حبه وقشره عشرة مثاقيل، ومن الكندر ومن الفلفل الأبيض والأسود والدارفلفل من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن الزعفران مثقال. ومن المرّ والصبر والكندر والأشنق والحاشا من كل واحد مثقال، ومن السقمونيا المشوي سبعة مثاقيل، ومن عصارة الأفسنتين مثقالان، يدق ويُنخل ويُعجن بماء، والشربة منه أربعة مثاقيل.

صفة أيارج آخر ينسب إلى يوسطوس: ينفع من الصداع والغشاوة، ومن وجع المعدة والطحال والكبد.

أخلاطه: يؤخذ من الكندر المنقى والغاريقون من كل واحد ستة عشر مثقالاً، ومن شحم الحنظل المنقى من قشره وحبه مثقالان، ومن الاسطوخودس ومن الفلفل الأبيض والأسود من كل واحد ستة عشر مثقالاً، ومن المر ثلاثة مثاقيل، ومن الزعفران ستة مثاقيل. ومن قشور الخربق الأسود والصبر والسقمونيا والاشقيل المشوي والسنبل والسليخة، من كل واحد ستة عشر مثقالاً. ومن السندروس والأوفربيون من كل واحد ثمانية مثاقيل. تسحق الأدوية اليابسة، وتنقع الصموغ وتخلط، وتعجن، الشربة منه أربعة مثاقيل.

صفة أيارج آخر بنسب إلى دريوس: يؤخذ من شحم الحنظل المنقى من قشره وحبه ومن الكندر من كل واحد عشرون درهماً، ومن الزراوفد المدحرج وبزر الكرفس الجبلي والفلفل الأبيض من كل واحد خمسة دراهم، ومن السكبينج والجاوشير من كل واحد ثمانية دراهم، ومن سنبل الطيب العصافيرى والدارصيني والسليخة والزعفران والزنجبيل والجعدة من كل واحد أربعة دراهم. تدق الأدوية اليابسة وتنقع الصموخ وتخلط.

صفة حب سليم: ينقي الرأس تنقية بينة.

أخلاطه: يؤخذ تِربَذ وصبر من كل واحد عشرة دراهم، شحم حنظل وسقمونيا من كل واحد ثلاثة دراهم، أنيسون وملح من كل واحد درهمين، الشربة القوية منه درهمان والضعيفة مثقال.

صفة حب آخر: أخلاطه: يؤخذ أفتيمون وغاريقون من كل واحد أربعة دراهم، بسفايج ثلاثة دراهم، أيارج سبعة دراهم، ملح درهمين ونصف، هليلج أسود خمسة دراهم، حجر اللازورد درهمين، الشربة درهمان ونصف.

طبيخ ماء الأصول: يسقى بدهن الخروع للصداع من بلغم ودوار وصرع.

أخلاطه: يؤخذ قشور أصل الكرفس، وقشور أصل الرازيانج من كل واحد عشرد دراهم. أصول الأذخر وفودنج جبلي وسنبل الطيب وزراوند مدحرج من كل واحد ثمانية دراهم. شاهترج سبعة دراهم. هليلج أصفر وزن ثمانية دراهم. أفتيمون أربعة دراهم، مصطكى ثلاثة دراهم ونصف، جعدة أربعة دراهم، يطبخ بأربعة أرطال ماء حتى يبقى رطل، وينقع فيه أيارج فيقرا أربعة دراهم، ويؤخذ منه في كل يوم ثلاث أواقي، ووزن درهم دهن الخروع. صفة مطبوخ: جامع يسهل الأخلاط.

أخلاطه: يؤخذ هليلج أسود وأصفر وكابلي من كل واحد عشرة دراهم، إجاص ثلاثين عدداً، تمر هندي خمسة عشر درهماً، شاهترج سبعة دراهم، أفسنتين ثلاثة دراهم، يطبخ ثلاثة أرطال ماء حتى يبقى رطل ونصف، ويؤخذ منه ثلثا رطل، ويمرس فيه درهم تربد، وصبر أربعة دوانيق، غاريقون دانقين، ويشرب، وإن أراده ضعيف لم يلق فيه ذلك النثار، ولكن يمرس فيه الخيار شنبر منزوع الحب عشرة دراهم، ويشرب.

في الشقيقة: قرصة تنفع وتعمل أعمالاً إذا طلي بها مرتين أو ثلاثاً من الصدغ إلى الصدغ.

أخلاطه: تأخذ من الزعفران خمسة عشر مثقالاً، ومن القلقند عشرة مثاقيل. ومن المرّ والشب والأفيون وعصارة الحصرم اليابسة، ومن القلقطار من كل واحد ثلاثة مثاقيل. ومن الصمغ خمسة عشر مثقالاً. يسحق ذلك ويصبّ عليه شراب قابض مقدار ما يكفي، ويسحق كما يسحق الشياف، ويعمل منه أقرصة، فإذا احتجت إليه فادفه بخل ممزوج واستعمله.

نسخة دواء للشقيقة العتيقة: يؤخذ فلفل أبيض مثقالين، خلط الزعفران مثقالين، أوفربيون نصف مثقال، خرء الحمام نصف مثقال، خبز الوراقين نصف مثقال، تسحق هذه الأدوية وتخلط وتعجن بخلّ، ويطلى به عضلة الصدغ والنصف من الجبهة من ذلك الشقّ.

المقالة الثانية

العين

وما يتعلق بذلك من الأمراض في الرمد وتحلب المواد إلى العين: ينفعه شياف ألفه رجل كحال من أهل باقلوس. نسخته: يؤخذ شياف ماميثا ثمانية وأربعون مثقالاً، أنزروت أربعة وعشرون مثقالاً، شادنج إثنا عشر مثقالاً، أفيون إثنا عشر مثقالاً، عصارة اليبروح ثمانية مثاقيل، صمغ ستة عشرمثقالاً، كثيراء إثنا عشرمثقالاً، يعجن بماء ويستعمل.

شياف يسمى جالب النوم: ينفع من الوجع الشديد، ومن كل ورم، ومن تحلّب المواد القوية التحلب.

ونسخته: يؤخذ ماميثا أربعة وعشرون مثقالاً، أنزروت ثمانية مثاقيل، زعفران ومر وأفيون وزاج محرق، من كل واحد ثمانية مثاقيل، صمغ، إثنا عشر مثقالاً، يعجن بماء المطر، ويستعمل ببياض البيض.

صفة دواء أرسطراطس: وهو ينفع من الجرب والرمد العتيق، وينفع الأذن التي يسيل منها قيح والقروح التي يعسر اندمالها، والآكلة التي تقع في الفم.

أخلاطه: يؤخذ نحاس محرق مثقالين، مر مثقال، زاج محرق مثقال، فلفل ثلث مثقال، زعفران نصف مثقال، شراب تسع أواقي، عقيد العنب أربع أواقي ونصف، تسحق الأدوية اليابسة، ويرضّ عليها في السحق الشراب، فإذا جف ألقي عليها عقيد العنب، ويسحق به ويصيّر في إناء، ويطبخ بنار لينة ويحفظ في إناء نحاس.

صفة طلاء ألفة "فيلوكسانس": ينفع من المادة الكثيرة والوجع الشديد.

نسخته: يؤخذ ورد طري مثقالان، بزر البنج ثمانية مثاقيل، كندر ستة مثاقيل، سويق الشعير ثمانية عشر درهماً، مر أربعة مثاقيل، صفرة بيضة واحدة مشوية، عصارة اليبروح أربعة مثاقيل، زعفران مثقالين، أفيون أربعة مثاقيل، يعجن بشراب قابض مقدار الكفاية، ويعمل منه أقراص ثم يستعمل.

نسخة دواء آخر يقال له اللهبي: يؤخذ نحاس محرق ومغسول إثنا عشر مثقالاً، زعفران ستة مثاقيل، فلفل أبيض أربعة مثاقيل، مرّ وأفيون، من كل واحد أربعة مثاقيل، صمغ، إثنا عشر مثقالاً، يعجن بشراب ويستعمل.

صفة شياف يستعمل قبل الحمّام: ينفع من سيلان المواد الكثيرة، وخاصة متى كانت العين عسرة الترَطّب، وكان ورمها مائلاً إلى البياض في لونه، حتى تكون فيه آثار عن آثار الرمد الشديد الذي يعلو فيه بياض العين على سوادها، وإنما ينبغي لنا أن نستعمله في وقت نأمر فيه العليل بدخول الحمام وفي عقبه.

أخلاطه: تأخذ من الحجارة التي يقال لها شجطوس ثمانية مثاقيل، كندر، سبعة مثاقيل نحاس محرق مغسول وأفيون

شياف آخر: يستعمل قبل الحمام ألفه "أرمياس الكحال".

ينفع من الأوجاع الشديدة، ويسكّنها من يومه تسكيناً كبيراً، وينفع من الرمد العتيق أيضاً.

أخلاطه: يؤخذ صبر ثمانية مثاقيل، نحاس محرق مغسول وأفيون وصمغ من كل واحد ستةعشر مثقالاً، مر إثنا عشر مثقالاً، زعفران ثمانية مثاقيل، قليميا أربعة مثاقيل، كندر ثلاثة مثاقيل، يعجن بشراب يقال له قنديسيون، ويستعمل ببياض البيض، ويداف رقيقاً، وينبغي أن يكحل العين منه في أوقات متفرقة فيما بين كل ثلاث ساعات أو أربع، ثم يدع العين تهدأ وتستريح، ويأمر العليل بعد ذلك بدخول الحمام.

صفة شياف منجح: يسكن الوجع من يومه يقال له الملكية يحل الورم، ويفشه من ساعته.

أخلاطه: يؤخذ إثمد وأقاقيا من كل واحد أربعون مثقالاً، أقليميا ستة مثاقيل، نحاس محرق مغسول أربعة عشر مثقالاً، أسفيذاج الرصاص ثمانية مثاقيل، سنبل وحضَض من كل واحد أربعة مثاقيل، جندبيدستر وصبر وأفيون وقلقطار محرق من كل واحد مثقالين، صمغ أربعين مثقالاً، يعجن بماء قد طبخ فيه ورد، ويستعمل ببياض البيض ويداف إلى الثخن ما هو.

صفة شياف ألفه "جالينوس" يعرف بالمؤلف الساذج: ينفع من الأوجاع الشديدة والعلل عند انحطاطها.

أخلاطه: يؤخذ قليميا مغسول، ستة عشر مثقالاً، أقاقيا، أربعين مثقالاً، نحاس محرق مغسول، أربعة عشر مثقالاً، أفيون وحُضض وساذج وسنبل الطيب وزعفران وصبر وجندبيدستر، من كل واحد مثقالين، مر، أربعة مثاقيل أسفيذاج الرصاص وإثمد مغسول من كل وإحد ثمانية مثاقيل، صمغ عربي أربعون مثقالاً، يعجن بماء ويستعمل ببياض البيض، ويستعمل في ابتداء العلة أيضاً.

شياف: يقال له ققنس الفته امرأة ملكة، ينفع من الأوجاع الشديدة. أخلاطه: يؤخذ قليميا ستة عشر مثقالاً، اسفيذاج مغسول أربعين مثقالاً، نشا وكثيراء وأقاقيا وأفيون من كل واحد مثقالين، صمغ إثنا عشر مثقالاً، يعجن بماء المطر، فإذا حان الوقت الذي يحتاج أن يتخذ منه شياف فالق عليه بياض أربع بيضات طرية.

شياف يلقب بالصيفي: يؤخذ قليميا محرق مغسول، وطين شاموس، واسفيذاج الرصاص من كل واحد عشرون مثقالاً. قشور النحاس مغسول وأقاقيا وقشار كندر من كل واحد مثقالين. كثيراء خمسة مثاقيل صمغ خمسة عشرمثقالاً. يعجن بماء ويستعمل ببياض البيض.

شياف يقال له "الكوكب الذي لا يغلب": ينفع من الأوجاع الشديدة، والبثور والموسرج، والقروح الوسخة، والقروح المتأكلة، والعلل العتيقة، ويجلو، ويذهب الآثار.

أخلاطه: يؤخذ قليميا محرق مغسول إسفيذاج الرصاص مغسول من كل واحد ستة عشر مثقالاً، نشا، كحل، من كل واحد إثنا عشر مثقالاً. رماد البيوت التي تخلص فيها النحاس، وأسرب محرق مغسول، وطين شاموس من كل واحد ثمانية مثاقيل. مر مثقالين، أفيون مثقالين، كثيراء ثمانية مثاقيل يعجن بماء المطر.

شياف باوقراطس: وهو شياف منجح.

أخلاطه: يؤخذ قليميا وزعفران من كل واحد إثنا عشر مثقالاً، أفيون وقشور النحاس من كل واحد ستة مثاقيل، قشور شابورقان منقى أو أبار محرق مغسول من كل واحد خمسة مثاقيل، مر ثلاثة مثاقيل، سنبل الطيب مثقالين، أقاقيا مثقالين، عصارة الورد وصمغ من كل واحد إثنا عشر مثقالاً، يعجن بماء القطر ويستعمل.

شياف يلقب بالوردي ألفه "ببلس".

ينفع من الوجع الشديد، ومن تحلب المواد اللطيفة والكثيرة، والبثر والموسرج.

أخلاطه: يؤخذ ورد طري منزوع الأقماع أربعة مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، أفيون سدس مثقال، سنبل الطيب سدس مثقال، صمغ ثلاثة مثاقيل، يعجن بماء المطر ويستعمل ببياض البيض.

شياف آخر وردي يلقب بالحسن: ينفع من هذه العلل المذكورة.

أخلاطه: يؤخذ ورد طري منقى أربعة وعشرون مثقالاً، زعفران إثنا عشر مثقالاً، نشا ستة مثاقيل جلنار أربعة مثاقيل، أفيون أربعة مثاقيل، كثيرا ثمانية مثاقيل، يعجن بعصارة ورق السرو.

شياف وردي ألفه "طارانطينوس": أخلاطه: يؤخذ ورد طري إثنا عشر مثقالاً، رماد البيوت التي يخلص فيها النحاس، وسنبل زعفران وأفيون، وصمغ عن كل واحد أربعة مثاقيل، يعجن بماء المطر.

شياف آخر وردي ألفه "دياغوراس" ويسمى الأشياف الأكبر: ينفع من الوجع الشديد ومواضع البثر والقروح الغائرة الهائجة الحادثة في الطبقة القرنية، والموسرج والمادق التي تتحلب دهراً طويلاً، والمرد العتيق الذي يعسر برؤه.

أخلاطه: يؤخذ ورد طري منزوع الأقماع إثنان وسبعون مثقالاً، قليميا محرق مغسول أربعة وعشرون مثقالاً، زعفران، ستة مثاقيل، أفيون، ثلاثة مثاقيل، إثمد، ثلاثة مثاقيل، وبعضهم يلقي منه ستة مثاقيل، قشور النحاس مثقالين، سنبل الطيب مثقالين، مر أربعة مثاقيل، وبعض الناس يلقي منه ستة مثاقيل، زنجار مثقالين، وقوم يلقون منه ثلاثة مثاقيل، صمغ أربعة وعشرون مثقالاً، يعجن بماء المطر ويستعمل باللبن.

شياف منجح: يتخذ بالياسمين ينفع من تحلّب المواد.

أخلاطه: يؤخذ أقاقيا وعصارة الياسمين، من كل واحد ثمانية وأربعون مثقالاً، رماد البيوت التي يخلص فيها النحاس وزعفران، من كل وأحد أربعة وعشرون مثقالاً، أفيون أربعة مثاقيل. وفي نسخة أخرى ستة مثاقيل، مر أربعة مثاقيل، عصارة البنج أربعة مثاقيل، نحاس محرق مغسول، أربعة مثاقيل، صمغ أربعين مثقالاً، يعجن بشراب.

شياف يقال له التفاحي: يصلح من لا تحتمل عينه مسّ الأدوية، وينفع من البثر والقروح الغائرة، والوسخة الحادثة في الطبقة القرنية، ومن الموسرج وللمادة الكبيرة وللعلل القريبة العهد.

أخلاطه: يؤخذ إقليميا محرق مطفأ بلبن، ستة عشر مثقالاً، أسفيذاج الرصاص مغسول، ثمانية مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، كثيراء مثقالين، يعجن بماء القطر، ويستعمل ببياض البيض.

شياف آخر: يلقب باسم مشتق من إسم الذي ألّفه "سورياس" وهو شياف منجح.

ينفع من الأوجاع العتيقة ومن ذهاب اللحم الذي في المأق الأكبر من مأقي العين وهي العلة التي يقال لها الدمعة ومن الخراج الذي يخرج في هذا الماق وهو الناصور. أخلاطه: يؤخذ أقليميا مغسول وشادنج محرق مغسول، من كل واحد ثمانية وعشرون مثقالاً، رماد البيوت التي يخلص فيها النحاس أربعة وعشررن مثقالاً، مر ثمانية وأربعون مثقالاً، زعفران أربعة مثاقيل، أفيون ستة مثاقيل، فلفل أبيض ثلاثين حبة عدداً، صمغ ست مثاقيل، يعجن بشراب ويستعمل ببياض البيض في المواضع القريبة العهد، ويكون رقيقاً، وبعض الناس يلقي فيه من الزعفران اثني عشر مثقالاً.

شياف هوائي يلقب بالهندي: من شأنه أن يمنع كون كل نوع من الرمد، وينفع من الفساد والحكّة، ويأكل مأق العينه ويذهب الآثار، ويحفظ التي تكحل به حفظ لا تتكدر معه وبعده.

أخلاطه: يؤخذ أسفيداج الرصاص ثمانية وأربعون مثقالاً، قليميا قبرسي أربعة وعشرون مثقالاً، مداد هندي خمسة مثاقيل، أرمانيون والخلط الذي يقال له فسوريقون وتفسيره: الجربي، ومن عصارة الحصرم اليابسة، وأفيون من كل واحد خمسة مثاقيل. فلفل أبيض ستة مثاقيل، دهن لسان ثمانية مثاقيل، وفي نسخة أخرى يلقى منه ستة مثاقيل، صمغ ستة عشر مثقالاً، دارصيني مثقالين، يدق ويعجن بماء القطر ويستعمل.

صفة دواء: ينفع من الورم الشديد، وورم العين الذي يهيج من غلبة الحرارة.

أخلاطه: يؤخذ أفيون وكثيراء وفيلزهرج وإسفيداج من كل واحد ستة دراهم، صمغ عربي إثنا عشر درهماً، دقه جميعاً واسحقه، ثم خذ شاهسفرم حديثاً فاطبخه برطلين من ماء المطر حتى يصير على الثلث ثم صفه واعجن بمائه الداء، ثم اصنعه شيافاً مثل الحمص وجففه في الظل، فإذا أردت أن تكحل العين فحكّه بماء بارد أو بلبن امرأة أو ببياض البيض، أو بماء الحلبة المطبوخة على قطعة صدف أو مسن، ثم اكحل به العين بالغداة أحد عشر ميلاً أو سبعة، وبالعشي مثل ذلك فإنه يكسر الحرارة، ويقطع البلة التي تتحلب إليها ويقوّي العين ويذهب الورم.

دواء: ينفع من الرمد الشديد، ويسكن الورم، ويذهب البلة، ويسكن الحرارة.

أخلاطه: تأخذ وزن ثمانية وأربعين درهماً شياف ماميثا، ومن الزعفران وزن أربعة وعشرين درهماً، ومن الأفيون وزن إثني عشر درهماً، ومن فيلزهرج ومن قرص عصير البنج الأبيض الجاف من كل واحد ستة دراهم، ومن ورق الورد الرطب الذي قد قطع أصول ورقه الأبيض وزن أربعين درهماً، ومن الصمغ العربي وزن ثمانية وأربعين درهماً، دق الكل واسحقه بماء المطر وماء إكليل الملك إن كان رطباً فاعصره وإن كان يابساً فاطبخه، ثم صف ماءه واسحق الأدوية واعجنها بمائه، ثم اصنع منه حباً كالحمص وجففة، ثم حكه على مسن أو صدف بماء بارد أو بلبن امرأة أو ببياض بيض، ثم اكحل به العين غدوة وعشياً.

دواء يسمى الأكسرين الأحمر: ينفع من القروح التي تكون في العين ومن الحرارة الشديدة، وينقي العين من البلة التي تتحلّب فيها من كثرة الرطوبة والفضول، ويقوي لباس العين.

أخلاطه: يؤخذ أفيون وشادنج وصفر محرق ولباب القمح من كل واحد ثمانية دراهم، صمغ عربي وزن ثمانية وأربعين درهماً، إسفيذاج وزن أربعة وستين درهماً، قليمياً ثمانية وعشرين درهماً، اسحق الشادنج والصفر المحرق على حدة بالماء سحقاً جيداً، ثم اخلط الجميع واسحقه وهو جاف ثم كحل به العين كما تكحل بالإثمد.

مرهم يوضع على العين: ينفع من شدة الحر يهيج في العين، ويقطع عنها الرطوبة التي تتحلب فيها، ويقوي العين ويسكن الوجع.

أخلاطه: تأخذ من ورق الورد اليابس وقشر الرمان الحلو رطباً ومن العدس من كل واحد خمسة دراهم، وصب عليه رطلاً من ماء، واطبخه طبخاً جيداً وصفه من الماء، ودقه دقاً جيداً واعجنه بشيء من ماء ودهن الورد، ثم ضعه على العين.

دواء آخر: ينفع من أوجاع العين الحارة.

أخلاطه: تأخذ من الزعفران واللبان والصبر والمر والأفيون والأنزروت من كل واحد خمسة دراهم، فدقه واسحقه واطل على العين في بدء الوجع مع الخل وماء الهندبا، أو ماء الفرفين أو ماء البنج أو ماء الكزبرة الرطبة. فإذا تمادى الوجع، فاطل منه على العين والجبهة والجبين بالطلاء، وسخنه بعض التسخين أو خذ من سويق الشعير وزن أربعة دراهم، ومن العصفر البري وزن درهمين، ومن الأفيون وزن درهم، فاسحقه جيداً واعجنه بدهن الورد وضعه على العين الرمدة والورم الحار.

كحل يسمى أسطاطيقون: ينفع من تعكر العين واحمرارها، إذا ظهر وإذا اكتحل منه لابتداء النزلات، وإذا خلط معه

كحل: نافع لجميع أوجاع العين الحادثة عن النزلات.

أخلاطه: يؤخذ من ورق العليق ويعصر ماؤه ويصفى، ويسحق في صلابة حتى يغلظ، ويثخن قليلاً، ثم يؤخذ مثله صمغ عربي فينقع بماء يسير حتى يذوب ويصير كالعسل، ثم يخلط بماء العليق، ويعجن به أياماً حتى يجف، ويمكن أن يحبب ويجفف في الظل ويكتحل به.

قروح العين وبثورها والقيح فيها: إعلم أن شياف الكوكب المذكور شديد النفع منها، وكذلك الشياف المنجح والشياف التفاحي غاية.

شياف ينمسب إلى ماحور: ينفع من العلل العتيقة والقيح الذي يكون في العين.

أخلاطه: يؤخذ توتيا إثنان وثلاثون مثقالاً، نحاس محرق إثنان وعشرون مثقالاً، زعفران ستة عشر مثقالاً، مرّ ستة عشر مثقالاً، شادنة عشرة مثاقيل، فلفل أبيض أربعون مثقالاً عدداً، صمغ أربعون مثقالا، يعجن بشراب. وفي نسخة يلقى فيه من الأفيون عشرة مثاقيل.

خروق القرنية: الشياف الوردي ينفع من جميع أصناف المورسرج.

ذرور ديملا حفر القرنية: يؤخذ صدف كبار محرق وشادنج من كل واحد درهم، يدق ويذرّ به العين.

في الغرب: الشياف الذي ألفه "سورياس" نافع من الغرب، والبياض، وآثار القروح. وقد ينفع من البياض الدواء القبطي المصري، والشياف الهندي، والاكتحال بخرء سام أبرص نافع.

شياف أصفر يعرف بخلاف المكدر: ينفع من الغشاوة، وظلمة البصر، ومن العلل العتيقة، ويذهب الآثار والصلابات.

أخلاطه: يؤخذ قليميا أربعة وعشرون مثقالاً، عصارة الحصرم اليابس اثنا عشر مثقالاً، نوشادر مثله أفيون ثمانية مثاقيل، صمغ عربي أربعة وعشرون مثقالاً، إسفيداج الرصاص مثله زعفران ستة عشر مثقالاً، فلفل أبيض أربعة وعشرون مثقالاً يعجن بماء المطر.

كحل عجيب قد جرب فحمد في البياض والدمعة: "المسيح" ويجلو الغشاوة وكل غلظ يكون في الجنون ويحد البصر جداً.

أخلاطه: يؤخذ توتيا هندي، وزن درهمين ونصف، إثمد أصفهاني، وزن أربعة دراهم، مارقشيتا، درهمين ونصف، نحاس محرق، وزن درهمين وثلثاي، أقليميا الفضة وأقليميا الذهب، من كل واحد درهم، سادنج، وزن درهم، بسد ولؤلؤ صغار وقشور النحاس، من كل واحد وزن دانقين، شيح محرق، وزن درهمين وثلثاي، ماء قطر الزجاج، وزن نصف درهم، ومن الزجاج الفرعوني، وزن نصف درهم، تسحق هذه الأدوية بماء المطر، فإن انسحق ولم يبق علية سحق ألقي عليه كافور مسحوق وزن دانق، مسك وزن قيراط، ويخلط بالسحق ويحبب ويجفف في الظل ويحك في صدفة بماء ويكتحل به.

دواء آخر نافع من البياض مجرب عجيب.

أخلاطه: يؤخذ من براعة الأبر وزن درهمين ومن الزئبق وزن درهم، يسحقان جميعاً ويصيران في أنبوب قصب ويسد فم الأنبوب بعجين، وتغشى القصبة كلها بعجين، وتغشّى بطين قد عجن بشعر ديف عليه السلوك، ويغشى بعد ذلك بطين آخر، ثم يطبخ بخمر حتى يتحجر ويصير كالخزف، ثم يخرج وينزع ذلك الدواء فتجده قد اندرج وصار كالشياف، أو يعمد إلى أقليميا أبيض مسحوقاً وزن ثلاثة دراهم، ويُخلط مع هذا الدواء ويرد إلى أنبوب آخر ثم يعمل به كما عمل بالأول، فإذا تحجر فليخرج ويعمد إلى ورقات كتان قد لقطن قبل أن يصيبه مطر فيجفف، ويؤخذ منه وزن درهم، ولؤلؤ غير مثقوب وزن نصف درهم، يسحقان سحقاً ناعماً مع سائر الأدوية، وتسحق جميعاً سحقاً بليغاً حتى يصير كالغبار، فإذا أدت العلاج به فاكحل العليل بعصارة أصل السوسن ثلاثة أيام متوالية، ثم اكحله بعد بهذا الدواء، وتكحل بعد ذلك يوماً من هذا الدواء ويوماً من عصارة السوسن.

صفة ذرور للبياض: أخلاطه: يؤخذ زنجار وأشق وسرطان بحري محرقاً من كل واحد خمسة دراهم، شحم الحنظل درهمين ونصف، مرارة الثور وبورق أرمني من كل واحد درهمين، ملح داراني ثلاثة دراهم، فلفل أبيض عشرون درهماً، زبد البحر أربعة دراهم، قشور البيض التي تخرج من تحت الفراريج ثلاثة دراهم، برادة مسن خمسة دراهم، بعر الضب عشرة دراهم، لؤلؤ غير مثقوب أربعة دراهم.

السبل: كحل نافع من ريح السبل مما قد جرب فحمد.

أخلاطه: يؤخذ قشور البيض ساعة يفقس تحت الدجاجة، فيغلى ذلك بخل ثقيف عشرة أيام متوالية، ثم يُصفى ويوضع في قارورة أو إناء خزف، ويوضع الإناء في موضع كنين في الشمس حتى يجف ما فيه، ثم يؤخذ ويسحق ويكتحل به.

الدمعة: الشياف المنجح الذي ألفه "سورياس" نافع من الدمعة، وشياف أنطوسامون الذي نذكره، والشياف الذي ذكره "مسيح" للبياض المتخذ من التوتيا.

غلظ الأجفان وجساوتها: ينفع منه الكحل المعروف بنوسامدروس، ونذكره في باب الجرب، وينفع دواء "أرسطراطس" المذكور، والشياف التوتيائي الذي ذكره "مسيح" للبياض.

شيات قبطي مصري: ينفع من الصلابات والبياض ويقطع القشرة الصلبة من ساعته.

أخلاطه: يؤخذ زنجار وأشق من كل واحد منهما ستة مثاقيل، ملح محتفر ثلاثة مثاقيل، شحم الحنظل ثلاث مثاقيل وثلثا مثقال، مرارة البقر مثقالين، بورق أسود مثقال ونصف، فلفل أربعون حبة عدداً، عسل فائق قوانوس، تكون الجملة تسع أواق، يخلط ويصير في آنية ويرفع إلى وقت الحاجة.

شياف آخر يقال له أرطوسامون: ينفع من تحلب المواد المزمنة، ومن ثقل الأجفان وخشونتها، ومن ذوبان ما في العين وتنقصها، وتأكلها ومن الرطوبة الكثيرة التي تكون في العين، ومن نتوء الأغشية، ويذهب الآثار والصلابات.

أخلاطه: يؤخذ إثمد، أربعة مثاقيل، نحاس محرق وأسفيداج الرصاص، من كل واحد مثقالين، زعفران ومر وقشار الكدر، وزنجار وعدس أخضر، من كل واحد مثقال، فلفل أبيض نصف مثقال، صمغ عربي مثقالين، يعجن بشراب ويستعمل مدافاً بماء.

شيات أصفر يقال له فانحريطس: وهو شياف منجح ينفع من الجرب، والتأكل في المأقين والحكة الشديدة، وثقل الأجفان.

أخلاطه: يؤخذ قليميا ثمانون مثقالاً، فلقطار أبيض أربعون مثقالاً، يعجن بماء القطر.

جرب العين وحكتها: الشياف الهندي ينفع من الحكة، كحل لا يخطىء ألفه "قريطن" الكحال، ينفع من الحكة وغلظ الأجفان.

أخلاطه: يؤخذ قليميا قبرسي أربعة وعشرون مثقالاً، شادنة ستة مثاقيل. وفي نسخة أخرى ستة عشر مثقالاً، يدق حتى يصير بمنزلة السويق ويعجن بعسل، ويحرق ويصب عليه شراب يطفئه، ويجفف ويسحق ويكتحل به.

كحل فاقيطون: ينفع للحكة ورطوبة العين، وتأكل المأقين والجرب الشديد في الأجفان.

أخلاطه: يؤخذ قليميا يكسر قطعاً صغاراً ويعجن بعسل، ويصير في كوز فخار ويسدّ فمه ويطين، ويثقب في وسط الغطاء ثقباً ليكون للدخان المتصاعد من احتراق الدواء منفذ يخرج منه، ثم يصير الكوز منتصباً في وسط فحم مشتعل، فإذا أخذ الاقليميا في الاحتراق فانظر إلى الدخان المتصاعد، فإن رأيته مائلاً بعد إلى السواد فدع ادواء يحترق، حتى إذا رأيت ذلك الدخان صار أبيض، فاعلم أن الدواء قد استحكم احتراقه فأنزل حينئذ الكوز عن النار، وأخرج القليميا وصب عليه من الشراب قدر ما يبرد به، ثم صيّره في هاون واسحقه وجففه واحتفظ به حتى تخلطه في الكحل الذي يخلط به.

وهذه نسخة الكحل: تأخذ من هذا القليميا ثمانية مثاقيل، ومن النحاس المحرق ثمانية مثاقيل، ومن الاثمد ثمانية مثاقيل، يسحق الجميع ويحتفظ به ويمرّ منه على الأجفان غدوة وعشية.

شياف أبو لوينوس: ينفع من الجرب وتساقط الأشفار، والعلل العتيقة.

أخلاطه: يؤخذ شادنج محرق مغسول إثنان وثلاثون مثقالاً، نحاس محرق مغسول ستة عشر مثقالاً، حجر سجيسطوس محرق مغسول إثنان وثلاثون مثقالاً، زنجار محلول ستة عشر مثقالاً، أفيون ثلاثة مثاقيل، وفي نسخة أخرى ستة مثاقيل، قليميا أربعة مثاقيل، قلقطار محرق أربعة مثاقيل، صمغ ستة عشر مثقالاً يعجن بماء المطر.

الماء والشعر في العين: دواء ألفه "فاسنوس" للماء الذي ينزل في العين. أخلاطه: تأخذ مرارة ثور فتفرغها في إناء نحاس، وتدعها عشرة أيام، ثم تأخذ مراً إثنا عشر مثقالاً، وزعفران ودهن البلسان وجاوشير من كل واحد مثقالين، فلفل إثنا عشر حبة عدداً، عسل فائق ضعف مقدار المرارة، يخلط الجميع ويطبخ في إناء نحاس، ويحتفظ به ثم تصبه في حق من نحاس ويحتفظ به.

دواء آخر ألفه بولوسيوس: أخلاطه: تأخذ زبد البحر فتحرقه على خزفة، وتسحق رماده وتعجنه بدم الحلم، ويصير في إناء من فرن، فإذا نتفت الشعر فاطل على موضعه من هذا ادواء.

صفة طلاء ألفه فيلوكانس: ينفع من المادة الكثيرة، والوجع الشديد.

أخلاطه: يؤخذ ورد طري مثقالان، بزر البنج ثمانية مثاقيل، كدر ستة مثاقيل، مر أربعة مثاقيل، سويق الشعير ثمانية عشر مثقالاً، صفرة بيضة واحدة مشوية، عصارة اليبروح أربعة مثاقيل، زعفران مثقالين، أفيون أربعة مثاقيل، ويعجن بشراب قابض مقدار ما يكفي ويعمل منه أقراص ويستعمل.

صفة شياف يلقب بالهندي والملكي: ينفع من ابتداء نزول الماء، ومن كل غشاوة رطبة تكون في العين، ويذهب آثار القروح في العين.

أخلاطه: يؤخذ أقليميا محرق مغسول ستة عشر أرقية، مداد هندي ست أواق، إسفيذاج الرصاص أربع أواق، فلفل أبيض ست أواق، مرارة ضبع واحد ومرارات شقارق وزعموا أنه شبوط سبع مرارات، مرارات القبّج أربع مرارات، لبن الخشخاش أوقية، دهن البلسان أوقيتين، جاوير وسكبينج من كل واحد أوقيتين، صمغ إثني عشر أوقية، يعجن بعصارة الرازيانج أو بعصارة النبات الذي يقال له إيرافليوس.

كحل آخر: ينفع من الظلمة وبدو الماء في العين.

أخلاطه: تؤخذ مرارة الدب أربعة دراهم، جاوشير وفلفل من كل واحد ثلاثة دراهم، دهن الزيت العتيق ودهن البلسان وعصير الرازيانج الرطب من كل واحد درهمين، وزن درهم، عسل أوقية تدقه وتخلطه، ويجعل في قارورة نظيفة ويترك في الشمس سبعة أيام، ثم تكحل به العين بطرف ميل غدوة وعشية.

دواء آخر: ينفع من الظلمة والعشاء الذي يبصر الشيء من بعيد ولا يبصره من قريب، ومن اجتماع الماء في العين.

أخلاطه: تؤخذ مرارة غراب أسود ومرارة الحجل ومرارة الكركي ومرارة الضبع ومرارة الماعز من كل واحد درهمين. ومن العسل المصفى وزن ثلاثة دراهم، ومن دهن البلسان درهم ونصف. اسحقه جميعاً واخلطه، ثم اكحل به العين بالغداة والعشي.

بطلان البصر: الشياف الأصفر نافع من الضعف المفرط في البصر، والشياف التوتيائي الذي ذكره مسيح في البياض.

شياف كان يستعمله فولس: أخلاطه: يؤخذ أقاقيا وورد يابس، وإكليل الملك من كل واحد ثمانية وأربعون مثقالاً، رماد البيوت التي يخلص فيها النحاس أربعة وعشرين مثقالاً، لفاح إثني عشر مثقالاً، بزر البنج ثمانية عشر درهماً، أفيون ستة مثاقيل، صمغ أربعين مثقالاً، شراب تسع أواق، ماء المطر تسع أواق، يخلط الماء بالشراب، ويلقى عليه الورد وإكليل الملك والبنج واللفّاح أو قشور اليبروح ودعه حتى يستنقع ثلاثة أيام أو خمسة، ثم اعصره وخذ عصارته واعجن بها الدواء واعمل منه شيافاً واستعمله.

دواء باسليقون أي الملكي: وهو جلاء للعين يكتحل به في حال الصحة في كل يوم مرة، أوكل يومين مرة فيجلو البصر ويحفظ البصر الصحيح على حاله.

أخلاطه: يؤخذ أقليميا وزبد البحر من كل واحد عشرة دراهم، صفر محرق خمس دراهم، إسفيداج وملح دراني من كل واحد ثلاثة دراهم، نوشادر ودار فلفل من كل واحد درهمين، قرنفل وأشنة من كل واحد درهم، فلفل أربعة دراهم، كافور نصف درهم، يدق ويسحق وتكحل به العين.

باسليقون آخر: ينفع من جميع ما ذكر.

أخلاطه: يؤخذ أقليميا سبعة دراهم، شادنج ودار فلفل من كل واحد درهمين، نوشادر درهمين، صفر محرق وفلفل واسفيذاج وملح دراني من كل واحد خمسة دراهم، زبد البحر أربعة دراهم، ملح هندي وقرنفل وهيل وأشنة وسنبل من كل واحد درهم، دقه واسحقه وكحل منه العين.

دواء آخر: يقوي البصر ويحفظ عليه صحته ويذهب بكثرة الدموع التي تسيل من العين. أخلاطه: يؤخذ من الاثمد فينقع إحدى وعشرين ليلة في ماء المطر أو الماء الذي يقطّر من الحب، ثم خذ منه إثني عشر درهماً، ومن المارقشيثا ثمانية دراهم، ومن التوتيا والقليميا من كل واحد إثني عشر درهماً، ومن اللؤلؤ الصغار غير المثقوب درهمين، ومن المسك دانقين، ومن الكافور دانق، ومن الزعفران والساذج من كل واحد درهم، يدق كل واحد على حدته، ثم يجمع الأثمد والمارقشيثا والقليميا والتوتيا واللؤلؤ فيسحق جيداً كل يوم بالماء مراراً، حتى ينشف ماؤه، ثم خذ الساذج والزعفران فانقهما معها في الهاون، واسحقه جيداً، ثم اسحق معه المسك والكافور، ثم ارفعه في زجاجة واكحل منه غدوا وعشياً في حالات الصحة، فإنه يقوّي البصر الضعيف ويحفظه.

برود: مضاض جلاء مقو.

أخلاطه: يؤخذ شادنج مغسول ونحاس محرق من كل واحد وزن خمسة دراهم، صبر اسقوطري وبورق أرمني من كل واحد درهم، زنجار وفلفل أبيض ودار فلفل وشحم الحنظل وزعفران ونانخواه من كل واحد نصف درهم، يدق ويسحق ويستعمل.

المقالة الثالثة

الأذن

وما يتعلق بذلك من الأمراض وجع الأذن وورمها وقيحها وثقلها: دواء "أرسطراطس" المذكور في باب العين نافع من الأذن التي يسيل منها قيح.

دواء آخر: نافع من جميع أوجاع الأذن، وجميع القروح الحادثة فيها.

أخلاطه: يؤخذ مر مثقال، كدر ثلاثة مثاقيل، نطرون ثلاثة مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، عصارة الخشخاش مثقالين، بارزد مثقالين، لوز مقشّر عشرين عدداً، يسحق ذلك كله، ويعجن بخل ويعمل منه أقراص، فإذا احتيج إليه ديف إن كان في الأذن وجع شديد مع دهن وقطر في الأذن، وإن كان فيها ثقل في السمع ديف بخل وقطر.

دواء وصفه غالينوس.

أخلاطه: يؤخذ مر أربعة مثاقيل، صبر أربعة مثاقيل، كندر ثلاثة مثاقيل، وفي نسخة أخرى مثقال، زعفران ثلاثة مثاقيل، نطرون ثلاثة مثاقيل، عصارة الخشخاش ثلاثة مثاقيل، لوز مر ثلاثين عدداً، بارزد مثقالين، خل فائق مقدار ما يكتفى به حتى يصير في ثخن العسل.

دواء للأذن من أدوية غالينوس: ينفع من الأورام والأوجاع الشديدة المبرحة.

أخلاطه: يؤخذ قنة وهو البارزد وزن مثقالين، دارصيني وزن مثقالين، مرّ ثمانية مثاقيل، زعفران ثمانية مثاقيل، نطرون ثلاثة مثاقيل، كندر أربعة مثاقيل، خلّ مقدار ما يكتفى به حتى يصيرفي ثخن العسل.

دواء آخر: نافع لأورام الأذن والمدّة والقيح يجيء من الأذن ولأوجاع الأذن العتيقة.

أخلاطه: يؤخذ جوف الباقلى المصري الذي هو مر الطعم وشب يماني وفلفل إبيض نطرون وزعفران وأفيون وقشور الرمان ومر وكندر وسنبل من كل واحد مثقالين. جندبيدستر مثقال، خل وعسل مقدار ما يعجن به الدواء، وبعض الناس يلقي فيه من العسل ستة مثاقيل.

دواء آخر من أدوية "بروطانس ".

أخلاطه: يؤخذ زعفران ومر وسنبل من كل واحد نصف مثقال، نحاس محرق نصف. وثلث مثقال، أفيون نصف مثقال، جندبيدستر ثلث مثقال، شب يماني مثقال، شب مدور مثقال، إن كان في الأذن صديد فعالجها بهذا الدواء مع مطبوخ مثلث، وإن كان في الأذن وجع شديد فعالجها بدهن ورد، وإن تولّد فيها دود فاخلط بهذا الدواء خربقاً أسود مثقالين.
دواء للأذن التي يسيل منها قيح.

أخلاطه: تؤخذ أقماع الرمان وقشور الرمان وزراوند وقلقطار وزاج قبرسي وعفص وتوبال النحاس من كل واحد مثقال. مر وكندر قلقند مشوي وشب يماني من كل واحد نصف مثقال، يسحق بخل ويعمل أقرصة ويستعمل.

دواء أنطيقاطوس: نافع للوجع الصعب الشديد.

أخلاطه: يؤخذ زعفران أوقيتين، وبعض الناس يلقى فيه مرّ ونوشادر من كل واحد أوقية، شمب يماني وأشق من كل واحد نصف أوقية، ثفل دهن السوسن أو ثفل الزيت البستاني أوقيتين، يسحق بشراب معسل أو بشراب حلو مقدار ما يصير في ثخن العسل ويستعمل.

دواءآخر: نافع لثقل السمع والدوي والطنين.

أخلاطه: يؤخذ خربق أبيض مثقال، نطرون ربع مثقال، جندبيدستر نصف مثقال، يخلط، ويستعمل بالخلّ، وليثق به مستعمله فإنه دواء منجح.

دواء آخر يقال له الجلهروني: نافع للعلل العتيقة من علل الأذن. أخلاطه: يؤخذ خربق أبيض ومر وكندر وزعفران وجندبيدستر وأفيون من كل واحد أربعة مثاقيل، قلقنت ستة مثاقيل، فلفل مثقاليق، ينقع المر والأفيون والجندبيدستر والكندر بخل قد طبخ فيه قشور الرمان حتى يتهرى، ثم يلقى عليه الخربق والزعفران والفلفل والقلقنت مسحوقة، ويسحق الجميع سحقاً ناعماً، فإذا التأم ألقي عليه من الشراب المعسل مقدار ما يصير في ثخن العسل الرقيق، فإذا احتيج إليه فليفتر، وليقطر في الأذن وهو دواء عجيب.

دواء آخر: ينفع جميع أوجاع الأذن، وجميع القروح الحادثة فيها.

أخلاطه: يؤخذ مر مثقال، كندر ثلاثة مثاقيل، وبعض الناس يلقي منه سبعة مثاقيل، نطرون ثلاثة مثاقيل، زعفران أربعة مثاقيل، وبعض الناس يلقي فيه مثقالاً واحداً، عصارة الخشخاش مثقالين، بارزد مثقالين، لوز مقشر عشرين عدداً، يسحق ذلك كله ويعجن بخل ويعمل منه أقراص، فإذا احتيج إليها ديف إن كان في الأذن وجع شديد بدهن ورد، ويقطر في الأذن، وإن كان فيها ثقل في السمع ديف بخل وقطر فانه ينفع منفعة بينة.

دواء خبث الحديد: وهودواء قوي.

أخلاطه: يؤخذ خبث الحديد فيرض، ويغسل بخل ويلقى على طابق ويجفف، ثم يلقى ثانية وثالثة يفعل به ذلك سبع مرات، ثم يطبخ بخل ثقيف طبخاً شديداً حتى يصير كالعسل، ويرفع ويقطر منه في الأذن إذا احتيج إليه.

دواء قروح الأنف المسمى سقرموسوس: وهو داء يقطع كل زائدة تنبت في البدن.

أخلاطه: يؤخذ زاج محرق وقلقطار محرق وقلقنت محرق وزاج أحمر وتوبال النحاس أجزاء سواء، فيسحقها ويعالج بها يابسة، ويجب أن يدلك الزيادة قبل أن يعالجها هذا الدواء بثوم، ثم يعالجها به من غد بعد أن يأكل صاحب العلة طعامه، وإذا عالجت به باسور الأنف فاطل قبل العلاج داخل الأنف قفراً، أو زفتاً رطباً أو دسم المر.

المقالة الرابعة

أحوال الأسنان

وما يتعلق بذلك وجع الأسنان: دواء يسكن الأوجاع الصعبة الشديدة ويصلح لتأكل الأسنان وينفع أيضاً من السعال.

أخلاطه: يؤخذ أفيون مثقالين، مر مثله، عسل مثله، فلفل أبيض مثقال، بارزد مثله، بعقيد العنب مقدار ما يكتفي به، ويدق معاً ويتخذ منه شياف، ويُطلى منه على الأسنان، ويوضع منه على الموضع المأكول.

دواء وضعه "أندروماخس": نافع لجميع وجع الأسنان، ولجميع العلل الحادثة فيها، وللضرس.

أخلاطه: يؤخذ فلفل وعار قرحا ولبن اليتوع وبارزد من كل واحد جزء، يسحق،ويعجن بميعة ويوضع على الموضع المأكول.

دواء آخر: نافع من ضربان الأسنان.

أخلاطه: يؤخذ من شحم الحنظل جزء، ومن الصبر جزء، فيغلى في برمة حجر أو مغرفة حديد غلياً شديداً بزيت وخل خمر، ثم ينزل ويقطر منه في الأذن التي تلي الضرس الوجع قطرة بعد قطرة.

كي الضرس: تعمد إلى الضرس الذي لا ينجع فيه دواء، الشديد الضربان، فتأخذ له زيتاً مقدار أوقية، وماء المرزجوش أو مرزجوش يابس وحرمل من كل واحد درهم ونصف، يدق دقاً ناعماً ثم يلقى في الزيت وتغليه، ثم تعمد إلى مسلتين فتجمعهما موضع الثقب منهما، ثم تفتح فم العليل وتنظر إلى الضرس الذي تريد كيه، فإن كان فيه شيء نقيته، وأطبقت عليه أنبوب حديد أو شبه أو فضة، وغمست إحدى المسلتين في ذلك الزيت، ثم أدخلتها في الأنبوب ووضعتها على الضرس، وإذا بردت تلك أخذت أخرى تفعل ذلك ست مرات عدداً، فإن وجعه يسكن ويخرج من الضرس ماء.

لون الأسنان: سنون تدلك به الأسنان، وضعه ديمقراطيس في كتابه.

أخلاطه: تأخذ قرن أيل قد أحرق أربع مرات ست عشرة أوقية، ملح أوقيتين، أشق جاف ليس بمر الطعم قطعاً كباراً رطل، مصطكى ثلث رطل، قسط ثلث رطل أو أكثر قليلاً، أذخر أبيض مثله، فلفل أبيض أوقية، ساذج أوقيتين، يدق الجميع وينخل ويستعمل سنوناً.

دواء يسمى سورنيتجان: ينفع من ورم اللثة واسترخائها وينقي الأسنان.

أخلاطه: يؤخذ من قشور الرمان وزن أوقيتين، ومن العروق والجلنار والسماق من كل واحد أوقية، ومن الشب والعفص أوقية أوقية، دقه واسحقه، ثم احمل منه باصبعك وادلك به الموضع الوجع، ثم خد منه بخرقة كتان فضعه عليه.

سنون: ينقي الأسنان ويشد اللثة ويطيب النكهة. أخلاطه: يؤخذ ملح دراني ويدق ويعجن بعسل، ويشدّ في قرطاس، ويلقى في لجمر حتى يصير كالجمر، ثم ينزل عن النار ويطفأ بقطران أو نضوح طيب أو ميسوسن، ويترك حتى يبرد ويدق، ويؤخذ منه جزء، ويصير مع ذلك من الدارصيني جزء، ومن المرّ جزء، ومن رماد الشيح والسعد جزء جزء، ومن فقاح الأذخر سدس جزء، ومن فتات العود نصف جزء، ومن السكر ثلاثة أجزاء، ومن الكافور عشر أجزاء، يدق ذلك ويخلط ويتخذ سنوناً في كل غدوة.

دواء آخر: يقوي الأسنان والأضراس إذا كان فيها ضعف.

أخلاطه: يؤخذ شمع وعسل من كل واحد جزأين يذاب في الشمس بماء حار، ويخلط معه من الزفت جزء، ويجعل في حد المرهم، ويدفع إلى صاحب العلة ليمضغه، فإن رأيت الدواء يابساً فاخلط معه شيئاً من زيت والمصطكى أيضاً إذا مضغ عمل في ذلك غاية العمل.

دواء آخر: يقوي الأسنان واللثة.

أخلاطه: يؤخذ قرن أيل محرق وزن عشرة دراهم، ومن ورق السرو المحرق وزن خمسة دراهم، ومن جوز السرو خمسة دراهم، ومن أصل الفنطافلن وزن عشرة دراهم، ومن البرشياوشان المحرق وزن خمسة دراهم، ومن الورد المنزوع الأقماع وسنبل الطيب من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، يدق وينخل بحريرة ويستعمل.

المقالة الخامسة

الفم والحلق والجوف الأعلى

الذبح والخوانيق: قال "جالينوس" إن قوماً يزعمون أن فراخ الخطاطيف طرية كانت أو مقددة مملوحة، تسكّن الخوانيق في الحال، وتخلط للصبيان والمشايخ بأصل السوسن.

اللهاة واللوزتان: دواء يابس يصلح للهاة المسترخية الوارمة.

أخلاطه: يؤخذ فلفل أبيض مثقال، مرّ مثقال، شبّ يماني مثقالين، عفص أخضر مثقالين، يسحق ويستعمل.

الجوف الأعلى: دواء نافع من رطوبة الصدر.

أخلاطه: يؤخذ من القنّة والميعة السائلة من كل واحد أوقيتين، أصل السوسن اليابس أوقيتين، أفيون ربع أوقية، يسحق ما انسحق منها، ويخلط مع الميعة والقنة وشيء من عسل منزوع الرغوة ويلعق منه.

دواء حلقومي: ذكر "إجالينوس" أنه كان يعالج به.

أخلاطه: يؤخذ كندر مثقال، وفي نسخة أخرى أربعة مثاقيل، مرّ مثقال، وفي نسخة أخرى أربعة مثاقيل، زعفران مثقال. وفي نسخة أخرى أربعة مثاقيل، عنصل مثقالين، شراب حلو ثلاثة أقساط، يطبخ العنصل بشراب حتى يثخن الشراب، ثم يرمى بالعنصل وتلقى سائر الأدوية على الشراب.

دواء حلقومي ينسب إلى "بالاوسطس": ذكر "جالينوس" أنه كان يعالج له من كانت به قرحة في الرئة وهو دواء نافع جداً.

أخلاطه: يؤخذ سنبل اقليطي أربعة مثاقيل، حماما ثمانية مثاقيل، ساذج هندي أربعة مثاقيل، سنبل هندي ثلاثة مثاقيل، أذخر مثقالين، سليخة ثمانية مثاقيل، دارصيني عشرة مثاقيل، كندر ثلاثة مثاقيل، مر أربعة مثاقيل، قسط أربعة مثاقيل، خلط الساذج أربعة مثاقيل، رب السوس ثلاثة مثاقيل، عصارة اليبروح خمسة مثاقيل، زعفران ستة مثاقيل.

تجمع هذه الأدوية، ثم يؤخذ تمر فيطبخ بماء العسل أو بشراب حلو، ويؤخذ شيرج ويلقى فيه من حب الصنوبر الكبار مسحوقة عشرين حبة، ويخلط معه من الدواء مقدار بندقة، ويسقى منه أياماً ثم يسقى بعده من الدواء يومين أو ثلاثة أيام من غير أن يخلط معه شيء من غيره، ثم يسقى بعده من الأيارج المتخذ بالصبر مقدار ملعقة في يوم واحد بماء، وعالج بهذا الدواء من كانت به علة في قصبة الرئة بلبن أتان، ويؤمر العليل بتغرغره، ثم دعه أياماً وعالجه بهذا الدواء مع دواء من الأدوية التي تسكن الوجع، فإن كان سيلان المواد قوياً فاخلط هذا الدواء المعجون بأفيون وجندبيدستر.

دواء آخر من أدوية "جالينوس": ينفع من علل قصبة الرئة وقروح الرئة، ونفث القيح والدم والمادة المتحلبة إلى الصدر، ولما يعسر نفثه، وهو دواء قوي جداً. أخلاطه: يؤخذ صمغ البطم أربعة مثاقيل، زعفران، كندر، مر، دارصيني، من كل واحد أربعة مثاقيل، حماما ثلاثة مثاقيل، حب الصنوبر الكبار أربعة مثاقيل، أصول السوسن مقشر مثله، سنبل شامي مثقالين ونصف، سليخة سوداء مثقالين، كثيراء ثلاثة مثاقيل، لحم التمر الشامي ثلاثة مثاقيل، طين شاموس الذي يقال له الكوكب أربعة مثاقيل، بارزد صافي نقي ثلثي مثقال، قسط أربعة مثاقيل. ووجدناه في نسخة أخرى مثقال، عسل فائق أربع قوطولات، يطبخ العسل وصمغ البطم في إناء مضاعف، فإذا صار إلى حد الثخن فاخلط معه البارزد واطبخه حتى يصير في حد إذا قطر منه القطرة لا ينبسط، ثم برده وألق عليه باقي الأدوية مسحوقة، واستعمله، إذا امتصّ من ماء الكرنب الطري مضغاً ورمى الثفل وابتلعت العصارة نفع ذلك جداً.

حب نافع: يوضع تحت اللسان ينفع من خشونة قصبة الرئة، وانقطاع الصوت، وسائر علل القصبة. أخلاطه: يؤخذ كثيراً وصمغ من كل واحد ثلاثة مثاقيل، مر وكندر من كل واحد مثقال ونصف، زعفران مثقال، عصارة السوس نصف مثقال، لحم ثلاث تمرات، شراب حلو مقدار الكفاية، يعجن به ويرضع تحت اللسان من هذا الدواء مقدار باقلاة، ويتقدم إلى العليل في ابتلاع ما يذوب منه.

صفة ناطف لمن به سعال: أخلاطه: يؤخذ بزر كتان مقلو مدقوق، وزبيب لحيم منزوع العجم من كل واحد قسط، حب الصنوبر الكبار مقلو وبندق مقشرين من كل واحد قسط، فلفل أبيض أوقيتين، زعفران أوقية، عسل فائق أربعة أرطال، يدق ويسحق ويطبخ بزر الكتان والعسل حتى يثخن، ثم تلقى عليه سائر الأدوية واخلطها واعجنها وأعطه منه مقدار الكفاية.

دواء الكاهن: ينفع من السعال وهو دواء نفيس ذكر "جالينوس"، أنه كان يعالج به.

أخلاطه: يؤخذ أفيون عشرة مثاقيل، بزر الخس عشرون مثقالاً، جندبيدستر ثمانية عشر مثقالاً، سذاب بستاني يابس أربعة عشر مثقالاً، بزر الكتان ستة عشر مثقالاً، أصول الجاوشير ستة وثلاثون مثقالاً، مر أربعة عشر مثقالاً، زعفراق سبعة مثاقيل، يعجن بعسل ويسقى منه مقدار باقلاة، وينبغي أن يسقى منه من كانت به حمى مع ماء، ومن لم تكن به حمى فمع شراب وذلك بالعشي.

حب آخر للسعال: أخلاطه: يؤخذ مر وميعة وأفيون من كل واحد أربعة مثاقيل، دهن بلسان وزعفران من كل واحد مثقالين، يسحق معاً ويعجن ويستعمل.

دواء آخر: ينفع من كل سعال ومن كل مادة تسيل، ومن الدبيلات الباطنة وضعه أبولوقيوس.

أخلاطه: يؤخذ سكبينج جنطياني، مر، جاوشير، فلفل أبيض، من كل واحد مثقالين، حب الغار منقى أربعة مثاقيل، يسحق ويعجن بماء.

دواء آخر: ينفع النفث الدم وضعه "أندروماخس".

أخلاطه: يؤخذ أقاقيا أربعة مثاقيل، ورد يابس ثمانية مثاقيل، ثمر الرمان البري ثمانية مثاقيل، مر مثقالين، كثيراء مثقال، يعجن بماء ويعمل منه أقراص وزن كل قرص مثقال يسقى بماءالمطر.

دواء آخر للسعال: ينفع من صنوف السعال وانقطاع الصوت.

أخلاطه: يؤخذ من رمان الخشخاش وهي الخشخاشة بقشرها مائة وخمسون عدداً، ومن الكرفس الجبلي المسحوق ثلاثة أرطال ومن التسفقن المنقى، والريوند الصيني، والورد اليابس، وأصول السوسن، والجلنار من كل واحد ثلاث أواق، ومن الدارصيني وزن درهمين، ومن السنبل وزن درهم ونصف. ترض هذه الأدوية وتنقع في ماء مطر خمسة أقساط، وتترك ثلاثة أيام، ثم تطبخ على نار لينة حتى يبقى من الماء ثلثه، ثم يعصر ويصفى ويلقى ثفله، ثم يسحق من الصمغ العربي والكثيراء من كل واحد وزن درهم، يسحق جميع ذلك سحقاً بليغاً ويسقى من ذلك الماء رويداً رويداً حتى يستوفيه كله، ثم تصب عليه أربعة وعشرين رطلاً ميفختجاً، ويطبخ بنار لينة حتى ينعقد، ويرفع في إناء زجاج ويعالج به كل صنف من السعال.

لعوق الصنوبر: الذي ينفع الذين يشتد عليهم السعال إذا هاج بهم، فيقذفون القيح والفضول.

أخلاطه: يؤخذ بزر الكتان المقلو واللوز الحلو المنقى. وحب الصنوبر والصمغ العربي، والكثيراء من كل واحد زنة أربع أواقي. ومن تمر هيرون عشرة عدد. تدق الأدوية والتمر ويصب عليها من العسل والسمن ما يكفيه، ويسحق حتى يصير كالعسل الخاثر، الشربة منه مثل العفصة بالغداة والعشي.

لعوق آخر يصنع بعلك الأنباط: ينفع من خشونة الحلق وانقطاع الصوت ونفث الدم والقيح والبلغم وتفتح السدد.
أخلاطه: تأخذ من بزر الكتان المقلو ومن الزبيب المنزوع الحب من كل واحد رطل،ومن حب الصنوبر واللوز الحلو واللوز المر من كل واحد ست أواق، ومن الإيرسا المشوي وعلك الانباط وعروق السوس والصمغ العربي من كل واحد أربع أواق، ومن الحلبة المطبوخة والكثيراء من كل واحد أربع أواق، ومن الفلفل الأبيض والجرجير المطحون

أخلاطه: تأخذ من اللوز الحلو واللوز المر وبزر الكتان المقلو وحب الصنوبر من كل واحد درهمين، ومن الأنيسون والكثيراء والصمغ العربي من كل واحد درهمين، ومن عصير السوس أو عروقه وزن درهم، ومن السكر والفانيذ من كل واحد درهمين، فدقه واسحقه واعجنه بماء الرازيانج الرطب، واجعله حباً وليضع وقت يريد النوم تحت لسانه واحدة أو اثنتين.

لعوق آخر: نافع للسعال إذا كان من كيموس بارد لزج.

أخلاطه: يؤخذ دارصيني وبزر الرازيانج من كل واحد خمسة دراهم، ميعة سائلة عشرة دراهم، فستق ولوز مر من كل واحد عشرة دراهم، كندر وصمغ اللوز وعلك من كل واحد خمسة دراهم، قشمش عشرين درهماً، أغاريقون خمسة دراهم، تدق الميعة بعسل وينقع الكندر والصمغ والقشمش بميفختج، ويدق الباقي، ويعجن بعسل الشربة درهم واحد.

نفث الدم: أقراص ألفها طبيب من أهل نابولس، تنفع أصحاب نفث الدم، وأصحاب قرحة الرئة، وأصحاب المدة المجتمعة في الصدر، وأصحاب العلل التي من جنس المواد المتحلبة.

أخلاطه: يؤخذ بزر البنج الأبيض وقشور اليبروح من كل واحد خمسة مثاقيل، كندر ذكر وأفيون وميعة وأنفحة أيل من كل واحد عشرة مثاقيل، مصطكى عشرين مثقالاً، كهرباء وأصول السوسن وزعفران من كل واحد ثلاثين مثقالاً، بزر قطونا خمسة وأربعين مثقالاً، ماء عذب ثلاثة أقساط يخلط ويقرص ويستعمل.

أقراص أخر تسمى الفلفلي: تنفع أصحاب نفث الدم، وأصحاب الخلفة والقروح في الأمعاء، ومن كان تتحلب إلى معدته مادة.

أخلاطه: يؤخذ عقيد الرمان، وشوك مصري، ورمان بري وعصارة لحية التيس، وعصارة الأقاقيا من كل واحد ستة مثاقيل. حضض وريوند وأفيون من كل واحد أربعة مثاقيل. مر مثقالين يدق ناعماً، ويعجن بماء قد طبخ فيه حب الآس أو بماء بارد ويستعمل.

معجون نافع ينسب إلى "أرسطوماخس": وهو دواء عجيب ينفع أصحاب نفث الدم، وأصحاب السعال، ومن به قرحة في رئته، ومن في صدره مدة مجتمعة، والخروق الحادثة في العضل، وقذف المعدة للطعام والهيضة والخلفة والقروح في الأمعاء وعلل المثانة واختناق الأرحام والحميات التي تنوب إذا سقي منه قبل وقت الدور بساعة، وينفع من رداءة المزاج والهزال والأدوية القتالة ولسع الهوام ذوات السم.

أخلاطه: يؤخذ دارصيني وقسط وبارزد وجندبيدستر وأفيون وفلفل أسود ودار فلفل وميعة من كل واحد أوقية. عسل، قسط، تدق الأدوية وتنخل ويطبخ البارزد مع العسل حتى يذوب، ثم يصفى وتلقى عليه سائر الأدوية، ويرفع في إناء زجاج أو فضة، ويسقى منه مقدار باقلاة مع ماء العسل، ويقطر عليه من دهن الخل ثلاث قطرات.

شراب نافع ينسب إلى "خاريقلانس": ينفع من عسر النفس وهودواء منجح.

أخلاطه: يؤخذ زبيب منزوع العجم اكسوثافن واحد، وهو جزء، حلبة مغسولة مثله،ماء المطر، قسط واحد، يطبخ حتى يتهرى، ويصفى ماؤه ويحتفظ به ويسقى منه مراراً متوالية بعد أن يسخن.

دواء آخر: ينفع من نفث الدم والقيح والفضول التي تتحلب إلى الصدر.

أخلاطه: تأخذ من حب البنج الأبيض ومن قشور أصول اليبروح ومن الطلاء الجيد واللبان الأبيض واللبنى والأفيون وحبّ الصنوبر والسرو من كل واحد عشرة درهم، ومن المصطكى والكهرباء والأسفيوش من كل واحد ثلاثين درهماً، ينقع الأسفيوش بماء حار ليلة، ثم يعصر ويؤخذ ماؤه وتسحق سائر الأدوية سحقاً جيداً، ويخلط بعضها ببعض، وتقرص كل قرصة نصف درهم، وتسقى عند المنام قرصة بماء بارد.

دواء آخر: ينفع من نفث الدم. أخلاطه: يؤخذ من الأفيون وزن درهم، ومن الدارصيني مثله، وكذلك من الجندبيدستر والفلفل، والدار فلفل والمر من كل واحد درهم، ومن الزعفران وزن درهمين ونصف، ومن الكهربا وزن نصف درهم، ومن الجلنار والصمغ والأنيسون من كل واحد درهم، يسحق ويعجن بعصارة أذن الجدي، ويقرص أفراصاً كل قرصة نصف درهم، ويجفف في الظل ويشرب منه قرص بماء فاتر.

قرص آخر: أخلاطه: يؤخذ كهربا وبُسَد من كل واحد ثلاثة دراهم. أقاقيا وعصارة لحية التيس من كل واحد درهمين. جلنار درهمين، بزر البقلة الحمقاء سبعة دراهم، خشخاش أبيض وأسود وورد وطباشير من كل واحد درهمين، قرن أيل محرق درهمين ونصف، زراوند درهم ونصف، ودع محرق درهمين، طين أربعة دراهم، يقرص من مثقال ويستعمل.

قرص آخر: نافع لنفث الدم إذا كان من رطوبة واسترخاء العروق.

أخلاطه: يؤخذ قشور الكندر وكندر من كل واحد خمسة دراهم، أصل الأذخر سبعة دراهم، راوند ومصطكى من كل واحد أربعة دراهم، كمّون مقلو ودارشيشعان، وفودنج جبلي من كل واحد خمسة دراهم، مرّ وزعفران من كل واحد سبعة دراهم، قلقديس وسنبل وجندبيدستر وعصارة لحية التيس وأقاقيا وورد من كل واحد أربعة دراهم، يدق ويعجن بمطبوخ عفص، ويقرص من مثقال.

جمود الدم في الصدر: دواء نافع لجمود الدم في الصدر.

أخلاطه: يؤخذ حلبة مطحونة وزن درهمين، راوند وزن درهم، مر وزن ثلاثة دراهم، أنيسون وورد من كل واحد درهمين، عروق السوس وفلفل وملح من كل واحد درهم، يدق ويسحق ويعجن بماء بارد ويقرص كل قرصة درهم، ويجفف في الظل ويسقى منه قرص بماء أصل الرازيانج وأصل الكرفس مطبوخين قدر سكرجة ويسحق القرص ويداف فيه ويسقاه، وهو دواء جيد يذيب الدم الجامد، ويخرجه وينقي موضعه.

السل وقروح الرئة: دواء ينفع من القروح في الصدر والرئة، ويلحمها ويبريها.

أخلاطه: تأخذ من الجلنار والورد اليابس من كل واحد أربعة دراهم، دم الأخوين ولباب القمح ولبان من كل واحد درهمين، صمغ عربي وكثيراء ومصطكى من كل واحد وزن ثلاثة دراهم، أقاقيا وزعفران من كل واحد نصف درهم، كهربا ومر من كل واحد درهم، ناركيو خمسة دراهم، يدق ويعجن برب السفرجل أو برب الآس، ويقرص كل قرصة مثقال ويجفف في الظل ويسقى.

أحوال القلب: الأدوية القلبية معجون يقع فيه الحرمل نافع.

أخلاطه: يؤخذ بزر الحرمل والشونيز والكافور والجندبيدستر وبزر البنج والزراوند والسعد والفاشرا وفاشرستين وعاقر قرحا وفلفل وصعتر وحنظل وسنبل وبزر الكرفس وبزر السذاب والكراويا والأفيون والزعفران وجوزبوا والسليخة والقسط من كل واحد نصف درهم. ومن السكبينج والجاوشير من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن السكر وزن درهم، ومن العسل قدر الحاجة الشربة منه للأقوياء درهم وللضعاف نصف درهم.

دواء آخر: نافع من الخفقان والتفزع والصرع.

أخلاطه: يؤخذ سنبل ودارصيني وزرنباد ودرونج من كل واحد درهمين، بزر الشبث درهم ونصف، تدق الأدوية وتخلط، ويسقى منها وزن درهم، بأوقية شراب قد نقع فيه لسان الثور، ويشرب من ذلك في كل شهر ثلاثة أيام متوالية.

المقالة السادسة

أحوال الجوف الأسفل

ضعف المعدة: دهن نافع عن استرخاء المعدة وضعفها.

أخلاطه: يؤخذ مصطكى وصبر وعصارة الأفسنتين وأفيون ودهن الناردين أو دهن السفرجل مقدار الكفاية، يخلط وتدهن به المعدة بصوفة لينة، فإن أردت أن تزيد هذا الداء حرا فزد فيه من اللاذن جزءاً، ومن الميعة جزأين، وإن أردت أن تجعله قباضاً مقوياً فزد على ذلك من عصارة الحصرم، أو من عصارة الهيوفاقسطيداس.

دواء نافع: لضعف المعدة، وسوء الهضم.

أخلاطه: يؤخذ إهليلج كابلي يغلى بماء السفرجل ويقلى أربعة دراهم، أبليلج وأملج وكمون ينقع في خل ويقلى وسعد ومصطكى من كل واحد درهمين، أنيسون وبزر الكرفس منقعين في خل من كل واحد درهم، عود ومسك من كل واحد درهم ونصف، نعناع ثلاثة دراهم، مقدونس درهم ونصف، ورد أربعة دراهم، حب الرمان ثمانية دراهم، سماق أربعة دراهم، قرفة وقشور كندر وسنبل. من كل واحد درهم.

لخلخة تقوي المعدة: أخلاطه: يؤخذ ماء الصبر وماء الورد وماء التفاح وماء السفرجل وماء الخلاف من كل واحد جزء. صندل أبيض وأحمر وورد وزعفران وكافور ولادن وجلنار ورامك وعود وسك من كل واحد نصف جزء.
ضماد لورم المعدة الصلب: أخلاطه: يؤخذ أفسنتين وسنبل وسليخة من كل واحد ثمانة دراهم. صبر وميعة من.كل واحد أربعة دراهم، زعفران درهمين، وعود البلسان وحبة ومرّ درهم درهم، مصطكى درهمين، دهن الناردين بقدر الحجة.

أيارج: ينسب إلى "أنطيافطروس" ينفع المعمودين.

أخلاطه: يؤخذ صبر أربعة مثاقيل، مصطكى مثقالين، أسارون نصف أوقية، ورد يابس وفقاح الأذخر وفو وسليخة من كل واحد نصف أوقية، استعمله جافاً كما تستعمل الأيارج.

أقراص: يقال لها أقراص أمازويش تنفع من تقلب المعدة القريب من إيلاوس ومن نفخة ومن الالتهاب وتصلح لمن يتقيأ طعامه وللعلل المزمنة الباطنة.

أخلاطه: يؤخذ كل بزر الكرفس ستة مثاقيل، أنيسون ستة مثاقيل، أفسنتين أربعة مثاقيل، ووجدنا في نسخة أخرى مصطكى أيضاً أربعة مثاقيل، فلفل مثقالين، مر مثمالين دارصيني ستة مثاقيل، أفيون مثقالين، جندبيدستر مثله يعجن بماء، ويعمل منه أقراص، ويسقى الشربة المعتدلة منه مثقال للممعودين بشراب ممزوج.

أيارج: ينسب إلى "ثاميسون" ينفع من تقلب المعدة، ومن يجد التهاباً، ويذهب كل نفخة وينفع من إبطاء الاستمراء، ومن علل الأرحام وهو أيضاً يدر البول، وهو دواء عجيب للمكبودين ولمن به وجع الكليتين ويحدر الطمث.

أخلاطه: يؤخذ صبر مائة مثقال، مصطكى وسنبل وزعفران ودارصيني وأسارون وحبَ البلسان من كل واحد أوقية، يدق وينخل ويحتفظ به يابساً، ويستعمل بأن يسقى منه من كان استمراؤه يبطىء وزن مثقال بماء بارد، ومن يتقيأ مرة

ضماد بولوراخيس: ينفع من جميع العلل الباطنة.

أخلاطه: يؤخذ سعد، قردمانا، دقاق الكندر وشمع من كل واحد منًا، صمغ البطم مناً ونصف، دهن الحناء مقدار الكفاية، وقد يزاد فيه من المقل اليهودي منًا.

دواء يقال له دبيدايرسا: ينفع من فساد مزاج المعدة واجتماع الماء ويلين البطن.

أخلاطه: يؤخذ ايرسا وزن أربعة وعشرين درهماً، فلفل وزن عشرين درهماً، زنجبيل وأنجدان من كل واحد إثني عشر درهماً، أنيسون ومصطكى وحب الرازيانج من كل واحد أربعة دراهم، نانخواه وبزر الكرفس من كل واحد ثمانية دراهم، يدق ويعجن بعسل، الشربة منه مثل الحمصة بماء.

جوارشن الكراويا: ينفع من وجع المعدة والسدة تكون فيها وفي الكبد وقلة الانهضام.

أخلاطه: يؤخذ كراويا ونانخواه وبزر الكرفس وزنجبيل وزبيب منزوع العجم وسياليوس وبزر الجزر من كل واحد ثلاثة دراهم. لوز مر منقى من قشره وزن عشرة دراهم، ويدق ويعجن بعسل الشربة منه مثل النبقة بماء فاتر.

جوارشن الخولنجان: ينفع من شدة البرد في المعدة والكبد ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويطيب المعدة.

أخلاطه: يؤخذ خولنجان وقرفة وفلفل أبيض من كل واحد درهمين، هال ودارصيني ونارمشك من كل واحد ثلاثة دراهم، دار فلفل ستة دراهم، زنجبيل ثمانية دراهم، بزر الكرفس والأنيسون والكمون الكرماني والكراويا والطاليسفر من كل واحد درهم، فانيذ وسكر أضعاف الأدوية. تدق وتخلط في الشربة منه درهمان.

شهوة الطين: معجون يقطع شهوة الطين.

أخلاطه: يؤخذ أيارج ستة دراهم، إهليلج أسود وبليلج وأملج من كل واحد ثلاثة دراهم، جوز جندم خمسة دراهم، يعجن بعسل منزوع الرغرة، ويسقى منه ثلاثة دراهم بماء قد طبخ فيه مصطكى وأنيسون ونعنع وخبث منقوع.

القيء والغثيان: شراب يقطع قيء البلغم، ويسكن الغثيان.

أخلاطه: يؤخذ كمون كرماني أربعة دراهم، مصطكى ثلاثة دراهم، حب الرمان عشرين درهماً، نعنع ونمام من كل واحد خمس طاقات، يطبخ بأربعة أرطال ماء يبقى رطل، ويصفى ويلقى عليه مسك درهم، ويسقى منه بالغداة والعشي.

الفواق: دواء ينفع الفواق وهو قوي عجيب جداً.

أخلاطه: يؤخذ نبيذ طيب ريحاني ثمانية أرطال، يطبخ ذلك حتى يغلي ويذهب السدس ثم ينزل عن النار، ويلقى فيه قسط ومصطكى من كل واحد أربعة دراهم، أفسنتين وزن سبعة دراهم، أذخر وسنبل وساذج وورد وصبر وأغاريقون وزعفران من كل واحد درهمين، أسارون وعود هندي وسليخة من كل واحد أربعة دراهم، يسحق والشربة ملعقة.

أورام الكبد: ينفع مرهم مورد اسفرم من الورم الذي يحدث من وثي وغيره.

أخلاطه: نأخذ من المورداسفرم وزن أربعة دراهم، ومن الورد والزعفران وحب الغار والدريرة والمر والكيا من كل

صلابة الكبد: معجون يتخذ بكبد الذئب نافع لأوجاع الكبد والطحال والمعدة والأيارج والدوسنطريا والسعال المزمن وللذين يتقيئون الدم.

أخلاطه: يؤخذ زعفران ومر وأفيون وجندبيدستر وبزر البنج وقسط وقردمانا وخشخاش وسنبل وغافت وكبد الذئب والقرن الأيمن من قرن المعز محرقاً من كل واحد بالسوية يدق ما يندق منها، ويذاب ما يذوب بالشراب، ويعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل بعد ستة أشهر، الشربة كالحمصة بما يوافق من الأشربة.

سوء مزاج الكبد: ينفعه دهن المازريون.

أخلاطه: يؤخذ من المازريون عشرة دراهم. ينقع برطل ماء يوماً وليلة، ويصير في قدر، ويُغلى بنار لينة حتى يبقى من الماء نصف رطل، وينزل ويصفى ويرد إلى القدر، ويصب عليه دهن اللوز الحلو ربع رطل، ويغلى حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن وتلت الأدوية المدقوقة المنخولة بهذا الدهن.

وأخلاطه: يؤخذ هليلج أصفر وبليلج وأملج من كل واحد عشرة دراهم، تمر هندي ثلاثين درهماً، إجاص ثلاثين عدد، عناب مثله، خيار شنبر رطل، زيت نصف رطل، تجمع هذه الأدوية خلا الخيار شنبر، وتجعل في قدر برام وتصب عليها عشرة أرطال ماء، ويطبخ حتى يبقى الثلث، ويصفى على الخيار شنبر ويمرس، ويصفى ويرد إلى القدر، ويلقى عليه فانيذ مناً، ويطبخ حتى يصير له قوام العسل، ويصب عليه دهن اللوز نصف رطل، وتذر عليه الأدوية المنخولة الملتوتة، ويغلى حتى ينعقد وينزل عن النار، ويصير في إناء زجاج والشربة منه ستة دراهم.

سفوف نافع لابتداء الماء: يتخذ بلبن اللقاح أر بماء الجبن أو بماء البقول.

أخلاطه: تؤخذ عصارة غافت درهم ونصف، لكّ درهمين، ريوند درهم ونصف، فقاح الأذخر درهم، زعفران درهم ونصف، بزر الكشوث درهمين، بزر قثاء وحمقاء من كل واحد درهم، سقمونيا درهم، الشربة مثقال.

اليرقان: الأدوية الطحالية: دواء منجح يعرف بالدواء الدبقي.

أخلاطه: يؤخذ دبق البلوط رطلين، نورة رطل، يصير الدَبق في إناء فخار ويوضع على بجمر حتى يذوب، فإذا ذاب فانثر عليه النورة واخلطهما جيداً واطل منه ما دام حار على جلد ذئب، وضعه، وينبغي إذا استعمل هذا الدواء أن يدخل المريض المستعمل له إلى الحمام، ويدع الضماد علية لا ينزعه حَتى يقع من قبل نفسه، وينبغي أن يعنى بقطع ما يتبرأ منه من البدن أولاً فأولاً.

آخر: يتبين أثر منفعته للمطحولين من يومه، وينبغي قبل أن يضمد به أن يدبر العليل بالتدبير الذي يجب قبل ثلاثة أيام.

أخلاطه: يؤخذ مر ثلاث أواق، دقاق الكندر ثلاث أواق، خردل اسكندراني، قردمانا من كل واحد أوقيتين، خل الغنصل مقدار ما يكتفي به، يدق الخردل والقردمانا وينخلان. وأما دقاق الكندر المر فيسحقان، ويلقى عليهما الدواء اليابس، ويعجن ويصير شبيهاً بالمرهم، ويوضع من وقت ساعتين إلى وقت تسع ساعات، ثم ادخل المريض الحمام والضمّاد عليه، فإذا استرخى فادخله الابزن ويقدّم إليه أن يطيل المكث في الأبزن، ويخرج ما فيه من الماء، وكيلا يصيبه غشي فادن من أنفه خلاً، وفوذنجاً برياً يشقه وحل الخرق التي الضماد بها مربوطاً قليلاً قليلاً، فإذا خرج من الحمام فاطعمه سمكاً مالحاً بلا خبز، واسقه في اليوم الأول وفي الثالث ومره بأن يرتاض قبل ذلك رياضة يمكن فيها أن يجعل النفس متواتراً متوالياً.

دواء آخر: مضّاض قوي وهو دواء منجح، وينفع المجنونين والمطحولين وأصحاب العلل المتقادمة.

أخلاطه: يؤخذ راتينج مطبوخ أربعة أرطال، شمع رطلين، كبريت لم تصبه النار رطل، دقاق الكندر رطل، زفت رطلين، شب رطب رطل، بورق أحمر رطل، زراوند ثلاث أواق، صبر ست أواق، عاقر قرحا ست أواق، لبن التوت ثلاث أواق، خل قسط ونصف، شراب انطاكي نصف قسط، ونحن نلقي مكان الخل زيتاً ثلاث قوطولات، يهيأ على ذلك المثال.

دواء آخر: مضاض قوي يفعل فعلاً بالغاً. أخلاطه: تأخذ سرطاناً نهرياً، فتقطع أرجله وزنابيته، وتجففه وتسحقه، وتأخذ منه وزن مثقال، وتخلط معه من الأفيون سدس مثقال، وتديفه بماء من ماء ذلك النهر الذي أخذ منه ذلك السرطان، وتسقيه صاحب العلة، واجعل في بعض الأوقات مكان الأفيون دهن بلسان بوزنه بحسب العلة. صلابة الطحال: مرهم ينفع من الصلابة تتكون في الطحال فتعتق.

أخلاطه: تأخذ من القردمانا والخردل والعاقر قرحا والحلبة المطبوخة من كل واحد جزء، فتدقه دقا جيداً وتسحقه مع الخل، ثم تصب عليه الزيت، ثم يطلى به الطحال بأن يغتسل صاحبه في الحمام، ثم يوضع عليه المرهم.

حقنة: تنفع من القروح في البطن التي يمشي صاحبها منها الدم نسميه الدوسنطيرا.

أخلاطه: تأخذ من شحم كلية ماعز عبيط فتطبخه مع الكشك، ثم تأخذ من ماء الكشك ودسم الشحم اسكرجتين، وتأخذ من ماء الأرز المطبوخ ودهن الورد من كل واحد اسكرجة، ومن الأقاقيا المسحوق وزن نصف درهم، ومن الصمغ العربي المسحوق والاسفيذاج المسحوق من كل واحد وزن درهم، ومح بيضة مشوية فتخلطه جميعاً حتى يصير بمنزلة المرهم، واحقنه به، أو تأخذ اسكرجة من ماء النيشبان دارو الرطب، ونصف اسكرجة دهن ورد، واحقنه به، واجعل طعامه من مرقة الحماض بدهن اللوز وحب الرمان وطيبها جهدك، وأطعمه من الفاكهة السفرجل.

استطلاق البطن: سفوف نافع من الخلفة المزمنة.

أخلاطه: يؤخذ جلّنار، وبلوط منقع في خل مقلو وسماق وحب الآس وقسط وطراثيث من كل واحد درهمين، كمون وعفص مقلوين بعد إنقاعهما في خل، وأقماع الرمان الحلو وثمر الطرفاء ورامك من كل واحد درهم، عود مسك ومصطكى وسنبل من كل واحد درهم، زر حمّاض وصمغ وطين وعصارة لحية التيس وحب الزبيب مقلو وخرنوب وجفت من كل واحد درهم ونصف.

جوارشن: ينفع لقطع الخلفة الكائنة عن برود في رياح.

أخلاطه: يؤخذ بزر الكرفس وقصب الذريرة وسعد ونانخواه وعيدان البلسان ولاذن وبسباسة من كل واحد خمسة دراهم، قاقلة وسك من كل واحد أربعة دراهم. ورد عشرة دراهم، أشنة خمسة دراهم، أنيسون ثلاثة دراهم، فلفل أبيض درهمين، قرفة ثلاثة دراهم ونصف، زعفران سبعة دراهم، كافور ثلاثة دراهم، أظفار الطيب ثلاثة دراهم ونصف، أصول الأذخر أربعة دراهم، قردمانا درهمين، صندل أبيض أربعة دراهم، دوقو ثلاثة دراهم، دارصيني ثلاثة دراهم، زنجبيل ثلاثة دراهم، حب الآس سبعة دراهم، يعجن برب التفاح.

شراب الفاكهة: يقطع الإسهال، ويقمع الصفراء.

أخلاطه: يؤخذ حماض الأترج وأمير باريس وريباس كل واحد رطل، زعرور وحب الرمان وسماق من كل واحد ثلاثة أرطال، سفرجل مر وتفاح ورمان وكمثري من كل واحد أربعة أرطال، ماء مثله ينقع يومين، ويطبخ حتى ينضج، ويصفى ويطبخ ثانية ويجعل عليه سكر. السحج والقروح في الأمعاء: دواء يقال له العلق ينفع من قروح الأمعاء.

أخلاطه: يؤخذ أقاقيا خمسة وعشرون مثقالاً، قشور الرمان خمسة وسبعون مثقالاً، عفص خمسة وعشرون مثقالاً، أفيون مثله بزر البنج ستة وخمسون مثقالاً، جالاوس مدقوق مائة وستون مثقالاً، سماق شامي سبعون مثقالاً، عصارة

دواء ينسب إلى "لوقيوس" الطرسوسي: وهو دواء ينفع من كل مادة تتحلّب، ومن كل نفخة.

أخلاطه: يؤخذ أنيسون وبزر الكرفس من كل واحد مثقالان، بزر الرازيانج وبزر الجزر البري وبزر الطرذيلون وهو نوع من السيساليوس من كل واحد أربعة مثاقيل، أفيون وبزر البنج من كل واحد مثقال ونصف، يعجن بماء ويستعمل.

حقنة كان "جالينوس" يستعملها: وهي حقنة أنتناوس وهي موافقة لنسخ كثيرة للمتقدمين.

وصفتها: يؤخذ عصارة الحصرم اليابسة مثاقيل، شب يماني مثله ثورة لم يصبها الماء قشور النحاس من كل واحد ستة مثاقيل، زرنيخ أحمر ثلاثة مثاقيل، زرنيخ أصفر ثمانية مثاقيل، قرطاس محرق خمسة عشر مثقالاً، يعجن بشراب حب الآس ويعمل منه أقراص وزن القرص ثلاثة مثاقيل أو أربعة مثاقيل، ويدقن بها مع شراب ممزوج بماء مقدار قوانوسين، وفي بعض الأوقات يحقن بها بماء المطر.

أقراص الأفاويه: تنفع من الخلفة ومن قروح الأمعاء، وتسمى أقراص بيوطيوس، وهي من الأدوية المنجحة، وتقطع الإسهال من ساعتها. نسختها: يؤخذ زعفران أربعة مثاقيل، سنبل هندي أنيسون من كل واحد اربعة مثاقيل، مر، صبر هندي، عصارة لحية التيس، حضض هندي، عصارة الأقاقيا، أفيون، عفص غض، كثيراء، فلفل أبيض، من كل واحد مثقالين، يعجن بشراب، وعمل منه أقراص وزن القرص منه مثقال.

سفوف: نافع للسحج من بلغم مالح.

أخلاطه: يؤخذ حرف مقلو عشرة دراهم، بزر الشاهسفرم سبعة دراهم، مصطكى خمسة دراهم، بزر مر عشرة دراهم، بزر كرّاث خمسة دراهم، نشاء مقلو مثله، صمغ مقلو سبعة دراهم، طين أرمني عشرة دراهم، الشربة ثلاثة دراهم.

حقنة: للسحج من قبل دواء مشروب يدقن بسمن ودم الأخوين.

حقنة: لابتداء الخراج والصفراء ودفع المادة.

أخلاطه: يؤخذ عدس عشرة دراهم، حب الآس وقشور الرمان وزعرور من كل واحد سبعة دراهم، سفرجل منقى من حبه وكمثري من كل واحد خمسة عشر درهم، عفص خمسة دراهم، يطبخ بثلاثة أرطال ماء أو أربع أواق ماء الرمان المر وماء حصرم حتى يبقى رطل، يصفى ويؤخذ منه الثلث يخلط معه طين أرمني مقال، صمغ مثله، قرطاس محرق وأقاقيا واسفيذاج من كل واحد درهم.

دواء آخر للقولنج عجيب: كان "جالينوس " يستعمله فيمن تصيبه العلة التي يقال لها إيلاوس فيمن يتقيأ رجيعه واسق منه إذا كان الوجع شديداً مقدار باقلاة مع مقدار ثلاث أو أربع قوانوسات ماء بارد.

أخلاطه: يؤخذ بزر البنج، فلفل أبيض، من كل واحد أربعون مثقالاً، أفيون عشرون مثقالاً، زعفران عشرة مثاقيل، سنبل الطيب، أوفربيون، عاقر قرحا من كل واحد مثقالان يعجن بعسل مطبوخ.

دواء آخر للقولنج: على ما وجده "جالينوس" في كتاب "بنقوسقراطيس"، ويسمى أسومانويس، ينفع الممعودين وأصحاب الرمد إذا اشتد بهم الوجع، ومن وجع الأرحام إذا شرب بماء عسل قد طبخ فيه سذاب.

أخلاطه: يؤخذ زعفران مثقال ونصف، سنبل، مر، قسط فلفل أبيض، دار فلفل، بارزد، من كل واحد مثقالين، دهن

استرخاء المقعدة وخروجها: دواء "الجالينوس"، ينتفعبه من خروج المقعد.

أخلاطه: يؤخذ ثمر النبات الذي يقال له أربعي، عفص، اسفيذاج الرصاص، اقليميا، عصارة لحية التيس، قشور الصنوبر الذي يقال له قيطس، كندر ومر من كل واحد أربعة مثاقيل، ينثر يابساً بعد أن تغسل المقعدة بشراب عفص.

حصاة الكلية: أقول كل ما يفتت حصاة المثانة، فلا شك في أنه يفتت حصاة الكلية ولا ينعكس.

معجون: ينفع من به حصاة لأنه دواء يفتت الحصاة، ويمنع من تولدها بعد.

أخلاطه: يؤخذ سليخة مثقالين، بزر كرفس ثلاثة مثاقيل، مر أربعة مثاقيل، فلفل أبيض مثقالين، كندر ثلاثة مثاقيل، حجر شامي ذكر مثقال، بزر الجزر، أنيسون من كل واحد مثقالين، ميعة ثلاثة مثاقيل، أصول السوسن الأرتقي ثلاثة مثاقيل، بزر الخشخاش الأبيض مثقالين، سنبل مثله، لوز مرّ مقشر، أسارون، من كل واحد ثلاثة مثاقيل، بزر السوسن، سعد، من كل واحد مثقالين، عسل فائق مقدار الكفاية يسقى منه كل يوم.

دواء آخر: قال "جالينوس:: أعرف كثيراً ممن كانت كلاهم عليلة، فتعالجوا به وبرئوا من علتهم، وينبغي أن يدمن استعمال هذا الدواء أياماً كثيرة، وهو داء يُشفى به من به حصاة ومن به علة القولنج، ويبرىء أيضاً علل المثانة وهذه صفة صنعته.

أخلاطه: يؤخذ بندق مقشر، لوز مقشّر، بزر قثاء بستاني مقشر، بزر الكراويا منقى من كل واحد ثلاثة مثاقيل. بزر الشوكران، زعفران، بزر الخيار، أفيون، من كل واحد ستة مثاقيل، بزر بنج أبيض، بزر كرفس، من كل واحد إثنا عشر مثقالاً. يعجن بعسل ويعمل منه أقراص، ويسقى منها وزن نصف مثقال بماء عسل مفتر مصفى مقدار ثلاث قوانوسات، ووجد في نسخة أخرى أنه يقع فيه حرمل ستة مثاقيل.

دواء آخر: مفتّت للحجارة التي تتولد في الكليتين، ويسلم من يستعمله من تولد الحصاة في كليته، وهذا الدواء يفعل فعله بخاصية لا بمزاج. أخلاطه: يؤخذ من العقارب الأحياء عشرة عدداً، فتلقى في قدر حديد نظيفة، وتظين القدر يعجن الحنطة، ثم يعمد إلى فرن فيسجر بحطب الكرم حتى يحمر، ثم يوضع القدر في ذلك الفرن، ويترك فيه ليلة، ثم يخرج بعد ذلك فيؤخذ ما يوجد في القدر من رماد العقارب بعد أن يكون قد برد، ويرفع في إناء ويستعمل منه عند وقت العلاج من أوجاع الكليتين وزن قيراطين بالراب الذي يقال له خنديقون، فإنه يفتت الحجارة ويحدرها في البول شظية شظية، وذلك أن العقرب في طبعها ضد للحجارة المتولدة في الكى والمثانة، كما أن لحوم الأفاعي ضد سموم الحيات وسائر الهوام السمية.

حصاة المثانة: مما قيل في هذا الباب، وشهد له أن الأرنب إذا أحرق باللطف كما ندري، وحفظت حراقته وسقي منها أياماً وزن درهمين بماء فاتر فتت الحصاة.

دوراء من تركيبنا: يصلح لقرحة المثانة، وقرحة مجرى القضيب بزرق في الاحليل.

أخلاطه: يؤخذ أسرب محرق ولب بزر البطيخ من كل واحد خمسة دراهم، طباشير درهمان، صمغ عربي وبزر الخشخاش وقرن أيل محرق من كل واحد ثلاثة دراهم، أفيون نصف درهم، بنج دانقين، مر درهم. يسحق الجميع سحقاً جيداً، ويُتخذ منه شياف بماء الهندبا مثل شيافات العين، وتستعمل بمعناطير، مخلوط في لبن أو في دهن حب البطيخ فإنه نافع جداً.

أقراص: تفتت الحصاة المتولدة في المثانة والكليتين.

أخلاطه: يؤخذ بزر الجزر البري، وبزر القثاء البرتقي وإنيسون ومر وبزر الكرفس الجبلي وبزر الكرفس البستاني وسليخة ودارصيني وسنبل من كل واحد جزء. تدق هذه الأدوية وتنخل وتعجن بماء، وتقرص أقراصاً في كل قرصة وزن درهم أو مثقال، أو تحبب حباً كأمثال الحمص، ويسقى منه عشر حبات على الريق بماء حار.

معجون يفئت الحصاة.

أخلاطه: يؤخذ سنبل هندي ثلاث درخميات، زنجبيل أربع درخميات، دار فلفل مثله، سليخة إثنا عشر قيراطاً، دارصيني أربع درخميات، جعدة مثله، أسارون درهم، دوقو مثله، زعفران درخمان، جندبادستر أربع درخميات، فقاح الأذخر مثله، سقورديون مثله، قسط درخميان، فلفل أبيض مثله، فطراساليون مثله، حبّ البلسان أربع درخميات، وفي درخميان يعجن بعسل.

تقطير البول: قرصة تنفع من القطر والذرب.

أخلاطه: يؤخذ جندبادستر وزن درهمين، ومن المرزجوش والسذاب وبزر البنج والأنيسون من كل واحد وزن درهم، ومن حب الرمان خمس عشرة حبة، فدقه واجعله أقرصة، والشربة وزن درهم، أو إسقه وزن درهم من حب القثاء المنقى ببياض البيض الرقيق.

ضعف الانتشار والشهوة: ينفع من ذلك هذا الدواء.

أخلاطه: تأخذ من بزر البصل وزن درهمين، ومن حب الجرجير وزن أربعة دراهم، ومن بزر الشهدانج والبوزندان، أسدارون، والاشقيل المشوي من كل واحد ستة دراهم. ومن الشقاقل وزن ثلاثة دراهم، ومن السمسم المقلو وزن خمسة دراهم، ومن حب الأنجرة وأناركيوا أبيض من كل واحد وزن أربعة دراهم، ومن الفانيذ وزن ستة دراهم، فتدقه وتخلطه الشربة وزن درهمين بطلاء ممزوج، وينفع من ذلك هذا ادواء.

أخلاطه: يؤخذ من عروق الفارسويج وهو الهليون ولبن البقر وسمن البقر من كل واحد ثلاثة أرطالى، ومن بزر الجرجير وبزر الجزر وبزر السلجم من كل واحد ثلاث أواق، تدق الأدوية اليابسة، وتخلط مع اللبن والسمن الشربة منه وزن خمسة أساتير أو عشرة أساتير، بعد أن تطبخه حتى يذهب اللبن ويبقى السمن وتصفيه.

جوارشن هندي: زائد في الباه مهيج لشهوة الجماع غاية.

أخلاطه: يؤخذ من الزنجبيل والفلفل والدار فلفل والدارصيني والقرفة والساذج والسنبل وشيطرج هندي وجوزبوا وصندل أحمر وقاقلة وحب البلسان وبسباسة وناغيشت وطاليسفرم وقرنفل وسعد وطباشير وجوز هندي من كل واحد ثلاث أواق، مسك وكافور من كل واحد عشرة مثاقيل، سكر طبرزد مثل الأدوية كلها، تدق وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة والشربة وزن درهمين.

دواء آخر: زائد في الباه يصلح للملوك. أخلاطه: يؤخذ ذنب السقنقور أوقية ونصف، بزر السلجم وبزر الجزر وبزر اللفت وبزر البصل الأبيض الحلو وبزر الأنجرة وبزر الجرجير من كل واحد أوقية، ومن الفلفل الأسود والفلفل الأبيض والدار فلفل من كل واحد خمسة دراهم، ومن بصل الفار المشوي وزن أربعة دراهم، ومن الصنوبر المقشر أوقيتين ونصف، ومن العاقر قرحا وزن أربعة دراهم، ومن لسان العصافير ستة دراهم، ومن أدمغة العصافير الذكور التي تعشش في الحيطان وزن أربعة دراهم، ومن خصي الديوك أوقية، تدق هذه الأدوية وتعجن بسمن البقر وعسل ثلث من سمن وثلثان من عسل، ويرفع في إناء الشربة من ذلك نصف درهم بشراب حلو بعد الغداء.

دهن: تمرخ به العانة والقضيب وما حاذى الكليتين، فيفتق شهوة الباه، ويزيد فيها.

أخلاطه: يؤخذ من الأوفربيون والقنّة من كل واحد وزن درهمين، بسباسة وزن درهم، دار فلفل درهم ونصف، عاقر

برد الرحم: فرزجة للرحم الباردة.

أخلاطه: يؤخذ مرهم دياخيلون أوقية. مرهم باسيلقون وشحم ثور وصمغ اللوز وشحم الدجاج وشحم بط ومخ ساق الأيل وزبد الغنم ولبنى ورمان ودهن ناردين من كل واحد أوقية. مر صافي نصف أوقية. زعفران درهمين. تذوب الشحوم بدهن وتجمع جميعاً، ويصير منها على فرزجة من صوف وتستعمل.

صلابة الرحم: هذه الفرزجة المذكورة لبرد الرحم نافعة أيضاً للورم الصلب في الرحم.

المقالة السابعة

أوجاع المفاصل

والنقرس وعرق النسا ضمّاد لوجع المفاصل والنقرس: يتخذ بالشوكران والغاريقون وهو دواء منجح.

أخلاطه: يؤخذ بزر الشوكران قسط، غاريقون قسط، حلبة قسط، بورق أوقية، شمع رطل، راتينج مطبوخ رطل، أشق رطل، زيت عتيق رطل، مخّ عظام الأيل أربع أواق، أصول السوسن الاورنقي أربع أواق، تدق الأدوية اليابسة، وتنخل بمنخل وتذاب الأدوية الذائبة، وتترك حتى تبرد وتلقى على الأدوية اليابسة، وتخلط وترفع وتستعمل وكذلك ينفع من ذلك هذا الدواء.

أخلاطه: يؤخذ سورنجان وزن اثني عشر درهماً، ومن الحبق النهري وزن ثلاثة دراهم، ومن الفلفل والكمون من كل واحد وزن أربعة دراهم، يدق ويسحق الشربة منه وزن درهم بماء وعسل.

مرهم: ينفع من الضعف يعرض في الرجلين.

أخلاطه: تأخذ من الأسارون والصبر وشياف ماميثا والشيطرج والكست، والأنزروت والمز من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الجندبادستر وزن أربعة دراهم، فتدقه وتسحقه وتعجنه بطلاء طيب الريح، ثم تطليه عليه.

حبّ نافع يعمل بالفاشرا: وهو الدواء المعروف بهزارجشان، وهو نافع من النقرس ووجع الوركين ووجع المفاصل.

أخلاطه: يؤخذ من الدواء الذي يقال له الهزارجشان وزن درهم، ومن السورنجان وزن عشرين درهماً، كمون كرماني وزن درهم، دارصيني وصعتر فارسي، وزراوند مدحرج وزنجبيل وورق الكبر ورماد الخطاطيف من كل واحد درهم، تدق هذه الأدوية، تسحق وتعجن بشراب وتحبب حباً صغاراً، وتجفف في الظل، الشربة من ذلك وزن نصف درهم بماء طبخ فيه الشبث، أو يستف منه وزن نصف درهم بماء عسل حار قد طبخ يه الشبث ملعقتين وزيت ملعقة.

حبّ آخر: يعمل بالحناء مما جزب للنقرس فحمد.

أخلاطه: يؤخذ من الهليلج الأسود المنزوع النوى وزن عشرة دراهم، بليلج وأملج شيطرج وزنجبيل ودار فلفل وملح هندي من كل واحد ثلاثة دراهم، صبر وزن ثلاثين درهماً، صعتر فارسي وأصل الكبر ومقل وحناء من كل واحد وزن درهمين، سورنجان مثل الأدوية كلها، تدق الأدوية وتنخل وينقع المقل في شراب ويخلط ويعجن ويحبب حباً صغاراً، الشربة وزن درهمين.

عرق النسا: دواء نافع لعرق النسا سكنه تسكيناً بليغاً.

أخلاطه: يؤخذ زفت جزأين، كبريت لم تصبه النار جزء، يسحقان جميعاً ويخلطان وينثران على الموضع العليل من بعد أن يدخل صاحبه الحمّام كيما يلتصق به الدواء، ويلصق من فوقه قرطاس، ويترك إلى أن يسقط من قبل نفسه.

النقرس: دواء نافع للنقرس.

أخلاطه: يؤخذ الشوكران المذكور في باب أوجاع المفاصل غاية له.

المقالة الثامنة

داء الثعلب

لطوخ لداءالثعلب. أخلاطه: يؤخذ من الأوفربيون والثافسيا ودهن الغار من كل واحد مثقالان. ومن الكبريت الذي لم تصبه النار والخربق الأبيض والأسود أيهما كان موجوداً من كل واحد وزن مثقال. تجمع هذه الأدوية مدقوقة منخولة وتخلط بوزن تسعة دراهم من موم مذاب بدهن الغار أو دهن الخروع أو بالزيت العتيق. ويستعمل هذا الدواء على أنه قوي جداً في محلاج داء الثعلب إذا طال وعسر علاجه. قال "جالينوس ": إني كنت أخلط معه في بعض الأوقات من الحرف وزن مثقال، ومن زبد البحر المحرق وزن مثقالين.

الخضاب المسود: زعم "جالينوس" أنه إن أخذ بول كلب وعفن خمسة أيام أو ستة أيام، ثم غسل به فعل ذلك وحفظ السواد.

المقالة التاسعة

صفة الأكيال والأوزان

من كناش الساهر قال: القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية، ومن الشراب ثمانون رطلاً، ومن العسل مائة وثمانية أرطال، حنوس من الزيت ثمانية أرطال، ومن الشراب عشرة أرطال، ومن العسل ثلاثة وعشرون رطلاً ونصف، قوثوس من الزيت تسع أواق، ومن الشراب عشر أواق، ومن العسل ثلاث عشرة أوقية ونصف، مسطرون كبير من الزيت ثلاث أواق، ومن الشراب ثلاث أواق وثمان غرامي، ومن العسل أربع أواق ونصف، أكسوثافن من الزيت ستة عشر درخمي، ومن الشراب أوقيتان وربع درخمي، ومن العسل ثلاث أواق وربع وثمن، قوثوس من الزيت إثنا عشر درخمي، ومن الشراب أوقية ونصف درخمي وثلث، ومن العسل أوقيتان وربع، مسطرون صغير من الزيت ست درخميات، ومن الشراب عشرون غرامي، ومن العسل سبع درخميات.

المقالة العاشرة

ذكر الأوزان والمكاييل

من كناش يوحنا بن سرافيون قال: قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع، لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية في أبوابه، إلا أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب.

القسط عند الشعوب التي تتخاطب باللسان اليوناني معررف فأما الكيل فليس جميعهم متفقين عليه، وذلك أن بعضهم يستعمل غير الذي استعمله صاحبه، والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفاً وسمساً فيكون عشرين أوقية، والقسط الأنطاليقي رطل ونصف الرطل إثنتا عشر أوقية.

والمن الرومي عشرون أوقية، والمن الأنطاليقي والمصري ست عشرة أوقية، والمن يكون أربعين إستاراً.

والرطل عشرون إستاراً.

والاستار ستة دراهم، ودانقان وهو أربعة مثاقيل.

الدرخمي مثقال، الدورق الانطاليقي يكون ثمانية جواهين، والجوهين ستة أقساط رومية.

القوطولي سبع أواق، مسطرون الكبير ثلاث أواق، مسطرون الصغير ست درخميات.

إكسو ثافن ثمانية عشر درخمي. قواثوس أوقية ونصف.

غراما ما بين ربع درهم إلى الدانقين أو دونه.

أونقوش أوقية واحلة وكل واحد منها سبعة مثاقيل، أون أوقية، أيان العسل رطلان ونصف، أيان الدهن مناً ونصف، الدورق ثلاثة أرطال، قسط العسل رطلان ونصف، الهامين خمسة أساتير وعشرون درهماً وأربعة أوثولو.

الباقلاة الواحدة المصرية أربع شامونات، أوثولو دانق ونصف، كماوجس الاسكندراني ثلاثة أوثولو.

البندقة الواحدة درخمية واحدة.

الجوزة أربعة عشر شاموناً.

الصدفة الصغيرة سبع شامونات، الصدفة الكبيرة أربع عشرة شامونة.

الباقلاة اليونانية شامونيان وأوتولوين.

السكرجة ستة أساتير وربع.

ملعقة العسل أربعة مثاقيل، ملعقة الأدوية مثقال واحد ودرهم.

النيطل الواحد إستاران.

الدرخمي ست أثولات، كل أوثولو ثلاثة قراريط.

كل قيراط أربع شعيرات، الثلاث أوثولات تسعة قراريط، القواثوس أوقية ونصف، مالي هو العسل مالي قراطون هو ماء العسل، وربما كتبوه مالقراطش أو ماء القراطن.

أقومالي هو مما يمرس فيه الشهد ويحتفظ به غير مطبوخ.

أودرومالي هو عسل وماء المطر المعتق مناصفة يشمس الشراب المعشسل، هو متخذ من عصير العنب الذي فيه قبض خمسة أجزاء، ومن العسل جزء واحد، يلقى ذلك في إناء واسع مما يملأ به ليتسع لغليانهما، ويلقى عليهما ملح قليلاً قليلاً حتى تنقذف الرغوة، فإذا سكن الغليان رفع في الخوابي.

شراب العسل: شراب عتيق قابض جزءان، عسل جيد جزء واحد، يخزن في إناء ويترك حتى يدرك.

الطلاء يتخذ بأن يترك العنب في كرمه بعد أن ينضج زماناً يسيراً أو يقطع العنب النضيج فيشمس، ثم يعصر ويطبخ.

أكسومالي هو السكجبين المتخذ من الخل والعسل والماء، وقد يضيف إليه قوم ماء البحر أو ملحه، ومن جملة نسخ ذلك خل خمس قوطولي.

والقوطولي سبع أواق، ومن ملح البحر منوين، ومن العسل عشرة أمناء، ومن الماء عشر قوطولات، يغلى عشر غليات ويرفع أوكسالي خلّ يخلط بماء الملح، روذومالي شراب يتخذ بعصارة الورد مع عسل.

الباب الأول كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها ذكر كثير من القدماء أن الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الإقليم الرابع إحداها تسمى رودس والثانية تسمى قنيدس، والثالثة تسمى قو، ومن هذه كان أبقراط.

وبعضهم يرى أن المستخرج لها الكلدانيون. وبعضهم يقول أن المستخرج لها السحرة من أهل اليمن. وبعضهم يقول أن المستخرج لها الهند، وبعضهم يقول أن المستخرج لها أهل أقريطش، الذين ينسب لافتيمون إليهم، وبعضهم يقول أهل طور سينا.

والذين قالوا أن الله تعالى خلق صناعة الطب، احتجوا في ذلك بأنه لا يمكن في هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان، وهذا الرأي هو رأي جالينوس، وهذا نص ما ذكره في تفسيره لكتاب الأيمان لأبقراط، قال: "وأما نحن فالأصوب عندنا والأولى أن نقول: إن الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس، وذلك أنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان، لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه، وذلك أنا لا نجد الطب أحسن من الفلسفة التي يرون أن استخراجها كان من عند الله تبارك وتعالى".

ولنذكر أقساماً في مبدئية هذه الصناعة بقدر الممكن، فنقول: القسم الأول إن أحد الأقسام في ذلك أنه قد يكون حصل لهم شيء منها عن الأنبياء والأصفياء، عليهم السلام، بما خصهم الله تعالى به من التأييد الإلهي.

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كان سليمان بن داودَ عليهما السلام، إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيسألها ما اسمك؟ فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت.

القسم الثاني أن يكون قد حصل لهم شيء منها بالرؤيا الصادقة، مثل ما حكى جالينوس في كتابه في الفصد، من فصده للعرق الضارب الذي أُمر به.

ومما حصل أيضاً من ذلك بالرؤيا الصادقة أن بعض خلفاء المغرب مرض مرضاً طويلاً، وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها، فلما كان في بعض الليالي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وشكى إليه ما يجده، فقال له صلى الله عليه وسلم : ادهن بلا، وكل لا، تبرأ، فلما انتبه من نومه بقي متعجباً من ذلك ولم يفهم ما معناه. فسأل المعبرين عنه، فكل منهم عجز عن تأويله، ما خلا علي بن أبي طالب القيرواني، فإنه قال يا أمير المؤمنين: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك أن تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ. فلما سأله من أين له معرفة ذلك. قال من قول اللّه عز وجل: "مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيةٍ وَلاَ غَرْبِيةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار". فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءاً تاماً.

القسم الثالث أن يكون قد حصل لهم شيء منها أيضاً بالاتفاق والمصادفة، مثل المعرفة التي حصلت لأندروماخس الثاني في إلقائه لحوم الأفاعي في الترياق. والذي نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه، ثلاثة أسباب جرت على غير قصد.

القسم الرابع أن يكون قد حصل شيء منها أيضاً بما شاهده الناس من الحيوانات، واقتدى بأفعالها وتشبه بها وذلك مثل ما ذكره الرازي في كتاب الخواص أن الخطاف إذا وقع بفراخه اليرقان، مضى فجاء بحجر اليرقان، وهو حجر أبيض صغير يعرفه، فجعله في عشه فيبرأوا. وأن الإنسان إذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران، فيظن أنه قد أصابهم اليرقان، فيمضي فيجيء به فيؤخذ ذلك الحجر وشق على من به اليرقان، فينتفع به. ومثل ذلك أيضاً أن الحيات إذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة بطن الأرض، وخرجن من مكامنهن في

الباب الثاني.

طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها أسقليبيوس قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن أسقليبيوس، كما أشرنا إليه أولاً، هو أول من ذكر من الأطباء وأول من تكلم في شيء من الطب على طريق التجربة. وكان يونانياً.

وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي في "تعاليقه": إن أسقليبيوس بن زيوس، قالوا مولده روحاني، وهو إمام الطب، وأبو أكثر الفلاسفة؛ قال: واقليدس ينسب إليه، وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية ة قال: وبقراط كان السادس عشر من أولاده، يعني البطن السادس عشر من أولاده.

أقول: وترجمة أسقليبيوس بالعربي منع اليبس، وقيل إن أصل هذا الإسم في لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور. وكان أسقليبيوس، على ما وجد في أخبار الجبابرة بالسريانية، ذكي الطبع، قوي الفهم، حريصاً مجتهداً في علم صناعة الطب. واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر في هذه الصناعة.

وقال الأمير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب "مختار الحكم ومحاسن الكلم": "إن أسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس، وكان يسافر معه".

وقال غيره: إن أسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير، وهو تلميذ أغاثوذيمون المصري.

وأما أبو معشر البلخي المنجم فإنه ذكر في "كتاب الألوف": "إن أسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الأول في صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها، بل إنه عن غيره أخذ، وعلى نهج من سبقه سلك". وذكر أنه كان تلميذ هرمس المصري.
وقال: إن الهرامسة كانوا ثلاثة.

أما "هرمس الأول" وهو المثلث بالنعم فإنه كان قبل الطوفان، ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى.

وأما "هرمس الثاني" فإنه من أهل بابل، سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل، وكان بعد الطوفان في زمن نزيربال الذي هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش. وكان بارعاً في علم الطب والفلسفة، وعارفاً بطبائع الاعداد، وكان تلميذه فيثاغورس الأرتماطيقي.

وأما "هرمس الثالث" فإنه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان، وهو صاحب كتاب "الحيوانات ذوات السموم" وكان طبيباً فيلسوفاً وعالماً بطبائع الأدوية القتالة والحيوانات المؤذية، وكان له تلميذ يعرف بأسقليبيوس، وكان مسكنه بأرض الشام.

أيلق ويقال له أيلة. قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: "إن هذا أول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والفرس، وهو أول من استنبط كتاب الإغريقي لهيامس الملك، وتكلم في الطب، وقاسه وعمل به.

الباب الثالث.طبقان الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس وذلك أن أسقليبيوس كما ذكرنا أولاً لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت غنده أمور منها، وشرع في تعليمها لأولاده وأقاربه، وكان الذي خلفه

وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستاذه أسقليبيوس وهو رأي التجربة. ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه من الأهل، إلى أن ظهر: غورس غورس هو الثاني من الأطباء الحذاق المشهورين الذين أسقليبيوس أولهم، على ما ذكره يحيى النحوي وذلك أنه قال:.

الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب من اليونانيين على مايتناهى إلينا ثمانية وهم: "أسقليبيوس الأول" وغورس، ومينس، وبرمانيدس، وأفلاطن الطبيب وأسقليبيوس الثاني، وأبقراط، وجالينوس".

وكانت مدة حياة غورس سبعاً وأربعين سنة منها: صبي ومتعلم سبع عشرة سنة؛ وعالم معلم ثلاثين سنة. وكان منذ وقت وفاة أسقليبيوس الأول، إلى وقت ظهور غورس، ثمانمائة وخمسين سنة. وكان في هذه الفترة بين أسقليبيوس وبين غورس من الأطباء المذكورين: سورندوس، ومانيوس، وساوثاوس، ومسيساندس، وسقوريدس الأول، وسيقلوس، وسمرياس، وأنطيماخس، وقلغيموس، واغانيس، وإيرقلس، وأسطورس الطبيب.

مينس ومينس هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم، وكانت مدة حياته أربعاً وثمانين سنة منها: صبي ومتعلم أربعاً وستين سنة، وعالم معلم عشرين سنة. وكان منذ وقت وفاة غورس إلى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة.

وكان في هذه الفترة التي بين غورس ومينس من الأطباء المذكورين. أبيقورس، وسقوريدوس الثا ني، وأخطيفون، وأسقوريس، ورواوس، وأسفقلس، وموطيمس، وأفلاطن الأول الطبيب وأبقراط الأول ابن غنوسيديقوس. ولما ظهر مينس نظر في مقالات من تقدم، فإذا التجربة خطأ عنده، فضم إليها القياس، وقال: "لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطراً"؛ ولما توفي خلف من التلاميذ أربعة وهم: قطرطس، وأمينس، وسورانس، ومثيناوس القديم.

برمانيدس وبرمانيدس هو الرابع من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم، وكانت مدة حياته أربعين سنة، منها: صبي ومتعلم خمساً وعشرين سنة، وكامل معلم خمس عشرة سنة. وكان منذ وقت وفاة مينس، إلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة. وكان في هذه الفترة التي بين مينس وبرمانيدس من الأطباء المذكورين: سمانس، وغوانس، وأبيقورس، وأسطفانس، و أنيقولس، وساوارس، وحوراطيمس، وفولوس، وسوانيديقوس، وساموس، ومثينانوس الثا ني، وأفيطافلون، وسوناخس، وسويازيوس، ومامالس.

أفلاطن الطبيب وأفلاطن الطبيب هو الخامس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته ستين سنة، منها: صبي ومتعلم أربعين سنة، وعالم معلم عشرين سنة.

ولما توفي أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وأقربائه ستة وهم: ميرونس وأفرده بالحكم على الأمراض؛ وفورونوس وأفرده بالتدبير للابدان، وفوراس وأفرده بالفصد والكي؛ وثافرورس وأفرده بعلاج الجراحات؛ وسرجس وأفرده بعلاج العين، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة. ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ وبين من خلفوه إلى أن ظهر: أسقليبيوس الثاني وأسقليبيوس الثاني هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم، وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين منها صبي ومتعلم خمس عشرة سنة، وعالم ومعلم خمساً وتسعين سنة.

ولما ظهر أسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجد أن الذي يجب أن يعتقد هو رأي أفلاطن فانتحله. ثم توفي وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته، لا غريب فيهم ولا طبيب سواهم، وهم: أبقراط بن إيراقليدس، وماغارينس، وأرخس.

ولم تمض عدة أشهر حتى توفي ماغارينس ولحقه أرخس، وبقي أبقراط وحيد دهره طبيباً كامل الفضائل تضرب به الأمثال.

الباب الرابع. طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب أبقراط إن أبقراط، على ما تقدم ذكره، وهو السابع من الأطباء الكبار المذكورين الذين أسقليبيوس أولهم.

وكانت مدة حياة أبقراط خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة، وعالم معلم تسعاً وسبعين سنة. وكان منذ وقت وفاة أسقليبيوس الثاني إلى ظهور أبقراط سنتين.

فلما نظر أبقراط في صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الأبناء المتوارثين لها من آل أسقليبيوس، رأى أن يذيعها في جميع الأرض، وينقلها إلى سائر الناس، ويعلم المستحقين لها حتى لا تبيد وقال: "إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريباً كان أو بعيداً". واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة، وعهد إليهم العهد الذي كتبه، وأحلفهم بالأيمان المذكورة فيه أن لا يخالفوا ما شرطه عليهم، وأن لا يعلموا هذ العلم أحداً إلا بعد أخذ هذا العهد عليه.

أقول وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقراط.

قسم أبقراط قال أبقراط: "إني أقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء وكل علاج.

وأقسم بأسقليبيوس. وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً. وأشهدهم جميعاً على أني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط. وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي.

وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لإخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط. وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة. وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصد في جميع التدابير، بقدر طاقتي، منفعة المرضى.
وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي. ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالاً، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة. وكذلك أيضاً لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين. وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، ولا أشق أيضاً عمَن في مثانته حجارة، ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل. وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إراديّ مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال، الأحرار منهم والعبيد. وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها، في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجاً فأمسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به.

فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً، ومن تجاوز ذلك كان بضده".

وصية أبقراط وهذه نسخة وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب. قال أبقراط: "ينبغي أن يكون المتعلم للطب، في جنسه حراً، وفي طبعه جيداً، حديث السن، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأي عند المشورة، عفيفا شجاعاً، غير محب للفضة، مالكاً لنفسه عند الغضب، ولا يكون تاركاً له في الغاية، ولا يكون بليداً.

وينبغي أن يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه، حافظاً للأسرار، لأن كثيراً من المرض يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم.

وينبغي أن يكون محتملاً للشتيمة، لأن قوماً من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوي يقابلونا بذلك، وينبغي لنا أن نحتملهم عليه، ونعلم أنه ليس منهم، وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة.

وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلاً مستوياً، لا يحلقه ولا يدعه كالجمة، ولا يستقصي قص أظافير يديه، ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه.

وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة، ولا يكون في مشيه مستعجلاً، لأن ذلك دليل على الطيش، ولا متباطئاً لأنه يدل على فتور النفس. وإذا دعي إلى المريض فليقعد متربعاً ويختبر منه حاله بسكون وتأن، لا بقلق واضطراب، فإن هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره".

والذي انتهى إلينا ذكره ووجدنا من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً. والذي يمرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب، إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد، إثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبه:. كتاب الأجنة كتاب طبيعة الإنسان كتاب الأهوية والمياه والبلدان كتاب الفصول كتاب تقدمة المعرفة كتاب الأمراض الحادة كتاب أوجاع النساء كتاب الأمراض الوافدة ويسمى إبيديما كتاب الأخلاط كتاب الغذاء.

كتاب "قاطيطريون" أي حانوت الطبيب، وهو ثلاث مقالات. ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط، والشد، والجبر، والخياطة، ورد الخلع، والتنطيل، والتكميد، وجميع ما يحتاج إليه.

كتاب الكسر والجبر.

ولما توفي أبقراط خلف من الأولاد والتلاميذ من آل أسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر.

أما أولاده فهم أربعة: تاسلوس، ودراقن، وابناهما: أبقراط بن ثاسلوس، بن أبقراط؛ وأبقراط بن دراقن بن أبقراط. فكل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده.

ووجدتُ ببعض المواضيع أن أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا، وكان لها براعة في صناعة الطب ويقال أنها كانت أبرع من أخويها. والأطباء المذكورون في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس، خلا تلاميذ أبقراط في نفسه وأولاده، فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط، وأنقيلاوس الأول الطبيب، وأرسيسطراطس الثاني القياسي، ولوقس، وميلن الثاني، وغالوس، وميرتديطوس صاحب العقاقير، وسقالس المفسر لكتب أبقراط، ومانطلياس المفسر أيضاً لكتاب أبقراط، وغولس الطارنطائي، ومغنس الحمصي صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة، وأنمروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة؛ وأبراس الملقب بالبعيد، وسوناخس الأثيني صاحب الأدوية والصيدلة، وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس، ولم يكن في زمانه أحد مثله في صناعة الطب وقد ذكره جالينوس في بعض كتبه وفضله ونقل عنه.

ولروفس من الكتب: كتاب الماليخوليا، وكتاب الأربعين مقالة؛ كتاب تسمية أعضاء الإنسان؛ مقالة في العلة التي يعرض معها الفزع من الماء؛ مقالة في اليرقان والمرارة مقالة في الأمراض التي تعرض في المفاصل؛ مقالة في تنقيص اللحم مسالة: كتاب تدبير من لا يحضره طبيب، مقالتان؛ مقالة في الذبحة؛ كتاب طب أبقراط؛ مقالة في استعمال الشراب؛ مقالة في علاج اللواتي لا يحبلن؛ مقالة في قضايا حفظ الصحة؛ مقالة في الصرع؛ مقالة في الحمى الربع؛ مقالة في ذات الجنب وذات الرئة؛ كتاب التدبير مقالتان؛ كتاب الباه مقالة؛ كتاب الطب؛ مقالة في الأعمال التي تعمل في البيمارستانات؛ مقالة في اللبن؛ مقالة في الفواق؛ مقالة في الأبكار؛ مقالة في التين؛ مقالة في تدبير المسافر؛ مقالة في البخر؛ مقالة في القيء؛ مقالة في الأدوية القاتلة؛ مقالة في أدوية علل الكلى والمثانة؛ مقالة في هل كثرة شرب الماء في الولائم نافع؛ مقالة في الأورام الصلبة؛ مقالة في الحفظ؛ مقالة في علة ديونوسوس وهو القيح؛ مقالة في الجراحات؛ مقالة في تدبير الشيخوخة؛ مقالة في وصايا الأطباء؛ مقالة في الحقن؛ مقالة في الولادة ؛ مقالة في الخلع ؛ مقالة في علاج احتباس الطمث؛ مقالة في الأمراض المزمنة على رأي أبقراط؛ مقالة في مراتب الأدوية؛ مقالة فيما ينبغي للطبيب أن يسأل عنه العليل؛ مقالة في تربية الأطفال؛ مقالة في دوران الرأس؛ مقالة في البول؛ مقالة في العقار

ومن أولئك الأطباء أيضاً دياسقوريدس الأول المفسر لكتب أبقراط، وطيماوس الفلسطيني المفسر لكتب أبقراط أيضاً؛ ونباديطوس الملقب بموهبة الله في المعجونات؛ وميسياوس المعروف بالمقسم للطب؛ ومارس الحيلي الملقب بثاسلس وأقريطن الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة - وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه في كتاب الميامر - وأقاقيوس، وجارمكسانس، وأرثياثيوس، وماريطوس، وقاقولونس؛ ومرقس؛ وبرغالس؛ وهرمس الطبيب، ويولاس، وحاحونا، وحلمانس وفيلس الخلقدوني الملقب بالقادر، من قبل أنه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ويشفيها، وديدقراطيس الثاني؛ وأفروسيس ة وأكسانقراطس؛ وأفروديس؛ وبطليموس الطبيب؛ وسقراطس الطبيب؛ ومارقس الملقب بعاشق العلوم؛ وسوررس؛ وفوريس قادح العيون؛ ونيادريطوس الملقب بالساهر؛ وفرفوريوس التأليفي صاحب الكتب الكثيرة؛ ودياسقوريدس العين زربي.

بندقليس قال القاضي صاعد: إن بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم، وكان أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم انصرف إلى بلاد اليونا نيين.

فيثاغورس ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا، وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الأمم: إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان، وكان قد أخذ الهندسة عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين، واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية. قال الأمير المبشر بن فاتك: كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور، وكان له أخوان اسم الأكبر منهما أونوسطوس، والآخر طورينوس، وكان اسم أمه بوثايسر بنت رجل اسمه أجقايوس من سكان ساموس. ولما جلا منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه أولاده أونوسطوس وطورينوس وفيثاغورس.

وقال فلوطرخس أن فيثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الإسم. ومما يوجد لفيثاغورس من الكتب: كتاب الأرثماطيقي؛ كتاب الألواح، كتاب في النوم واليقظة؛ كتاب في كيفية النفس والجسد، رسالة إلى متمرد صقلية، الرسالة الذهبية؛ رسالة إلى سقايس في استخراج المعاني، رسالة في السياسة العقلية؛ رسالة إلى فيمدوسيوس.

سقراط قال القاضي صاعد في طبقات الأمم:.

إنا سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس. اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية، أعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها، وأعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الأصنام، وقابل رؤساءهم بالحجاج والأدلة الإلهية فثوروا العامةِ عليه واضطروا ملكهم إلى قتله، فأودعه الملك الحبس تحمُداً إليهم ثم سقاه السم تفادياً من شرهم. ومن آثاره مناظرات جرت له مع الملك محفوظة، وله وصايا شريفة، وآداب فاضلة، وحكم مشهورة، ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس، إلا أن له في شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة.

أفلاطون يقال فلاطن وأفلاطن وأفلاطون. قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل في كتابه: "أفلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا، رومي فيلسوف يوناني. طبي، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد، وله في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس تلميذه؛ وله في الفلسفة كتب وأشعار.

وبلغ أفلاطون من العمر إحدى وثمانين سنة، وكان حسن الأخلاق، كريم الأفعال، كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه وإلى الغرباء، متئداً حليماً صبوراً. وكان له تلاميذ كثيرة، وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما بأثينية في الموضع المعروف بأكاديميا وهو كسانو قراطيس؛ والآخر بلوقين من عمل أثينية أيضاً وهو أرسطوطاليس.

وصنف كتباً كثيرة، منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتاباً، وفيها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات. وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد، ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام، ويسمى كل واحد منها رابوعاً، وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبله".

أرسطوطاليس هو أرسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفيثاغوري وتفسيرنيقوماخس: قاهر الخصم، وتفسير أرسطوطاليس: تام الفضيلة، حكى ذلك أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي.

كان نيقوماخس فيثاغوري المذهب، وله تأليف مشهور في الأرثماطيقي.

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل في كتابه عن أرسطوطاليس: أنه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها. قال: وكان أوحد في الطب، وغلب عليه علم الفلسفة.

وقال بطليموس في كتابه إلى غلس، في سيرة أرسطوطاليس، وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة: إنه كان أصل أرسطوطاليس من المدينة التي تسمى أسطاغيرا، وهي من البلاد التي يقال لها خلقيديق مما يلي بلاد تراقية بالقرب من أولنش وماثوني، وكان اسم أمه أفسطيا. قال: وكان نيقوماخس أبو أرسطوطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس، وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك،

ولما أن مات فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم، وحاز بلاد آسيا، صار أرسطوطاليس إلى التبتل والتخلي عما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم؛ وصار إلى أثينية فهيأ موضع التعليم، وهو المنسوب إلى الفلاسفة المشائين.

وقال المبشر بن فاتك: وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم، منهم ثاوفرسطس، وأذيموس، والإسكندروس الملك، وأرمينوس، وأسخولوس، وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم.

ثاوفرسطس أحد تلاميذ أرسطوطاليس وابن خالته؛ وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته.

ولثاوفرسطس من الكتب: كتاب النفس، مقالة. كتاب الآثار العلوية، مقالة. كتاب الأدلة، مقالة. كتاب الحس أو المحسوس، أربع مقالات. كتاب مابعد الطبيعة، مقالة. كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس، وقيل أنه متحول إليه. كتاب إلى دمقراط في التوحيد. كتاب في المسائل الطبيعية. الإسكندر الأفروديسي الدمشقي كان في أيام ملوك الطوائف بعد الإسكندر الملك ورأى جالينوس واجتمع معه.

وكان فيلسوفاً متقناً للعلوم الحكمية بارعاً في العلم الطبيعي، وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة وقد فسر أكثر كتب أرسطوطاليس. وتفاسيره مرغوب فيها مفيدق!للاشتغال بها.

الباب الخامس.طبقات الأطباء اللذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه جالينوس كانت مدة حياة جالينوس سبعاً وثمانين سنة منها: صبي ومتعلم سبع عشرة سنة، وعالم معلم سبعين سنة.

أقول: وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه إسحاق. فأما قول من زعم أنه كان معاصره وأنه توجه إليه ليراه ويؤمن به فغير صحيح. وقد أورد جالينوس في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى والمسيح، وتبين من قوله أنه كان من بعد المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها.

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة، وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة، وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف.

قال المبشر بن فاتك: "وسافر جالينوس إلى أثينية ورومية والإسكندرية وغيرها من البلاد في طلب العلم، وتعلم من أرمنيس الطب" وتعلم أولاً من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة: الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك. ودرس الطب أيضاً على امرأة اسمها قلاوبطر، وأخذ عنها أدوية كثيرة، ولا سيما ما تعلق بعلاجات النساء. وشخص إلى قبرس ليرى القلقطار في معدنه. وكذلك شخص إلى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم، فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته. وسافر أيضاً إلى مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولا سيما الأفيون، في بلد أسيوط من أعمال صعيدها. ثم خرج متوجهاً منها نحو بلاد الشام راجعاً إلى بلده، فمرض في طريقه ومات بالفرما، وهي مدينة على البحرالأخضر في آخر أعمال مصر.

وقال المسعودي في كتاب "المسالك والممالك" أن الفرما على شط بحيرة تنيس، وهي مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليوناني.

مصنفات جالينوس كتاب بينكس وهو الفهرست، وغرضه في هذا الكتاب: أن يصف الكتب التي وضعها.

كتاب في مراتب قراءة كتبه، مقالة واحدة، وغرضه فيها: أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها.

كتاب الفرق.

كتاب الصناعة الصغيرة.

كتاب النبض الصغير.

كتاب إلى أغلوقن.

كتاب في العضل.

كتاب في العصب.

كتاب الأسطقسات.

كتاب المزاج.

كتاب القوى الطبيعية.

كناب العلل والأعراض.

كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة.

كتاب النبض الكبير.

كتاب أصناف الحميات.

كتاب البُحران.

كتاب أيام البحران.

كتاب حيلة البرء.

كناب علاج التشريح، وهو الذي يعرف بالتشريح الكبير.

إختصار كتاب مارينس في التشريح.

إختصار كتاب لوقس في التشريح.

كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء في التشريح.

كتاب تشريح الأموات.

كتاب تشريح الأحياء.

كتاب في علم أبقراط بالتشريح.

كتاب في آراء أراسطراطس بالتشريح.

كتاب فيما يعلمه لوقس من أمر التشريح.

كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريح.

كتاب في تشريح الرحم.

كتاب في مفصل الفقرة من فقار الرقبة.

كتاب في اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء.

كتاب في تشريح آلات الصوت.

كتاب في تشريح العين.

كناب في حركة الصدر والرئة.

كتاب في علل النفس.

كتاب في الصوت.

كتاب في حركة العضل.

مقالة في مناقضة الخطأ الذي اعتقد في تمييز البول من الدم، مقالة في الحاجة إلى النبض.

مقالة في الحاجة إلى التنفس.

مقالة في العروق الضوارب هل يجري فيها الدم بالطبع أم لا.

كتاب في قوى الأدوية المسهلة.

كتاب في العادات.

كتاب في آراء أبقراط وفلاطن.

كتاب في الحركة المعتاصة.

كتاب في آلة الشم.

كناب منافع الأعضاء.

مقالة في أفضل هيئات البدن.

مقالة في خصب البدن.

مقالة في سوء المزاج المختلف.

كتاب الأدوية المفردة.

مقالة في دلائل علل العين.

مقالة في أوقات الأمراض.

كتاب الامتلاء ويعرف أيضاً بكتاب الكثرة.

مقالة في الأورام.

مقالة في الأسباب البادية.

مقالة في الأسباب المتصلة بالأمراض.

مقالة في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج.

مقالة في أجزاء الطب.

كتاب المني.

مقالة في تولد الجنين المولود لسبعة أشهر.

مقالة في المرة السوداء. كتاب إدرار الحميات وتراكيبها.

مقالة واحدة يناقض فيها قوماً ادعوا الباطل من أمر إدرار الحميات وتراكيبها.

إختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير.

كتاب في النبض.

كتاب نوادر تقدمة المعرفة.

إختصار كتابه في حيلة البره.

كتاب الفصد.

كتاب الذبول.

مقالة في صفات لصبي يصرع.

كتاب قوى الأغذية.

كتاب التدبير الملطف.

إختصار هذا الكتاب الذي في التدبير الملطف.

كتاب الكيموس الجيد والرديء.

كتاب في أفكار أرساسطراطس في مداواة الأمراض.

كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأي أبقراط.

كتاب تركيب الأدوية.

أقول: وجملة هذا الكتاب الذي رسمه جالينوس في تركيب الأدوية لا يوجد في هذا إقت إلا وهو منقسم إلى كتابين. فالأول يعرف بكتاب قاطاجانس. والآخر يعرف بكتاب الميامر.

كتاب الأدوية التي يسهل وجودها.

كتاب الأدوية المقابلة للأدواء.

كتاب الترياق إلى مفيليانوس.

كتاب الترياق إلى قيصر.

كتاب الحيلة لحفظ الصحة.

كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة.

تفسير كتاب عهد أبقراط.

تفسير كتاب الفصول لأبقراط.

تفسير كتاب الكسر لأبقراط.

تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط.

تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط.

تفسير كتاب تدبير الأمراض الحاثة لأبقراط.

تفسير كتاب القروح لأبقراط.

تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط.
تفسير كتاب أبيديما لأبقراط.
تفسير كتاب الأخلاط لأبقراط.
تفسير كتاب تقدمة الإنذار لأبقراط.
تفسير كتاب قاطيطريون لأبقراط.
تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط.
تفسير كتاب الغذاء لأبقراط.
تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط.
تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط.
كتاب في أن رأي أبقراط في كتاب طبيعة الإنسان وفي سائر كتبه واحد.
كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً.
كتاب في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة.
كتاب في البحث عن صواب ما ثلب به قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع.
كتاب في السبات على رأي أبقراط.
كتاب في ألفاظ أبقراط.
كتاب في جوهر النفس.
كتاب في تجربة الطبيعة.
كتاب في الحث على تعميم الطب.
كتاب في جمل التجربة.
كتاب في محنة أفضل الأطباء.
كتاب فيما يعتقده رأياً.
كتاب في الأسماء الطبية.
كتاب البرهان.
كتاب في القياسات الوضعية.
كتاب في قوام الصناعات، قال حنين: إنه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية إلا نتفاً منه.
كتاب في تعرف الإنسان عيوب نفسه: مقالتان. وقال حنين، أنه لم يجد منه باليونانية إلا مقالة واحدة ناقصة.
كتاب الأخلاق.
مقالة في صرف الأغتمام.
مقالة في أن أخيار الناس: قد ينتفعون بأعدائهم.
كتاب فيما ذكره أفلاطون في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب.
كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن.
كتاب جوامع كتب أفلاطون.
كتاب في أن المتحرك الأول لا يتحرك.
كتاب المدخل إلى المنطق.
مقالة في عدد المقاييس.

تسير الكتاب الثاني من كتب أرسطوطاليس.
كتاب فيما يلزم الذي يلحن في كلامه.
قال حنين بن إمسحاق: وقد وجدنا أيضاً كتباً أخرى قد وسمت باسم جالينوس وليست له، لكن بعضها نتف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا منها كتباً؛ وبعضها قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم جالينوس.
أقول: "وبالجملة فإن لجالينوس أيضاً كتباً أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون، منها، ومما قد اندرس على طول الزمان، وخصوصاً ما في المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس في فهرست كتبه المسمى فينكس".
الأطباء المشهورون بعد وفاة جالينوس فاما الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريباً منه فمنهم: إصطفن الإسكندراني؛ وأنقيلاوس الإسكندراني؛ وجاسيوس الإسكندراني؛ ومارينوس الإسكندراني؛ وهؤلاء الأربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها وطيماوس الطرسوسي، وسيمري الملقب بالهلال، لأنه كان كثير الملازمة لمنزله منغمساً في العلوم والتأليفات، فكان لا يراه الناس إلا كل مدة، فلقب بالهلال من الإستتار؛ ومغنس الإسكندراني؛ وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك، ولأريباسيوس من الكتب: كتاب إلى ابنه أسطاث تسع مقالات، كتاب مزج الاحشاء، كتاب الأدوية المستعملة، كتاب السبعين مقالة، كناشة؛ وفولس الأجانيطي، وله من الكتب كناش الثريا، مقالة في تدبير الصبي وعلاجه؛ واصطفن الحراني؛ وأريباسيوس القوابلي. ولقب بذلك لأنه كان ماهراً بمعرفة أحوال النساء ة ودياسقوريدس الكحال.
الباب السادس طبقات الأطباء الاسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم من الأطباء النصاري وغيرهم قال المختار بن حسن بن بطلان: إن الإسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم: إصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وأنقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوي؛ وكانوا على مذهب المسيح.
وقيل إن أنقيلاوس الإسكندراني هو كان المقدم على سائر الإسكندرانيين، وإنه هوالذي رتب الكتب الستة عشر لجالينوس.
وعمر من هؤلاء الاسكندرانيين؛ يحيى النحوي الإسكندراني الأسكلاني حتى لحق أوائل الإسلام. قال محمد بن إسحاق النديم البغدادي في "كتاب الفهرست": إن يحيى النحوي كان تلميذ ساواري. ولأنه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب إليه واشتهر به ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها.
وليحيى النحوي هذا لقب آخر بالررمي يقال له فيلوبينوس أي المجتهد.
كتب يحيي النحوي وليحيى النحوي من الكتب: تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس. تفسير كتاب أنالوطيقا الأولى لأرسطوطاليس، فسر منها إلى الأشكال الحملية. تفسير كتاب أنالوطقيا الثانية لأرسطوطاليس. تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس. تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس. تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس. تفسير كتاب مايال لأرسطوطاليس. تفسير كتاب الفرق لجالينوس. تفسير كتاب الصناعة الصغير لجالينوس. تفسير كتاب النبض الصغير لجالِيَنوس. تفسير كتاب أغلوقن لجالينوس. تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس. تفسير كتاب المزاج لجالينوس. تفسير كتاب القوي الطبيعية لجالينوس. تفسير كتاب التشريع الصغير لجالينوس. تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس. تفسير كتاب الحميات لجالينوس. تفسير كتاب البُحران لجالينوس. تفسير أيام البحران لجالينوس. تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس. تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس. تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس. جوامع كتاب الترياق لجالينوس. جوامع كتاب الفصد لجالينوس. كتاب الرد على برقلس، ثمان عشرة مقالة. كتاب في أن كل جسم متناه فوقته متناهية. كتاب الرد على أرسطوطاليس ست مقالات. مقالة يرد فيها على نسطورس. كتاب يرد فيه على قوم لا يعرفون مالتان مقالة أخرى يرد فيها على قوم أخر. مقالة في النبيض. نقضه للثمان عشرة مسألة لديدوخس برقلس الأفلاطوني، شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريوس.
أقول: "وللإسكندرانيين أيضاً جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولا سيما لكتب جالينوس، وشروحاتها لكتب أبقراط".
فأما الأطباء المذكورون من النصارى وغيرهم ممن كان معاصراً هؤلاء الأطباء الإسكندرانيين، وقريباً من أزمنتهم فمنهم: شمعون الراهب، المعروف بطيبويه.
وأهرن القس صاحب الكناش.
ويوحنا بن سرابيون، وجميع ما ألف سرياني. وكان والده سرابيون طبيباً من أهل باجرمي. وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما: يوحنا وداوود.
ومنهم: أنطيلس وبرطلاوس؛ وسندهشار؛ والقهلمان؛ وأبو جريج الراهب؛ وأوراس؛ وبوينوس البيروتي؛ وسيورخنا؛ وفلاغوسوس؛ وعيسى بن قسطنطين ويكنى أبا موسى، وكان من جملة أفاضل الأطباء، وله من الكتب: كتاب الأدوية المفردة، كتاب في البواسير وعللها وعلاجها؛ وأرس؛ وسرجس الرأس عيني، وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل إلى لغة السريانيين، وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة؛ وأطنوس الآمدي صاحب الكناش

الباب السابع.طبقات الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب وغيرهم الحارث بن كلدة الثقفي كان من الطائف، وسافر في البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن هناك، وعرف الداء والدواء. وبقي أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب.
ويروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أنه مرض بمكة مرضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ادعوا له الحارث بن كلمة فإنه رجل يتطبب. فلما دعاه الحارث نظر إليه، وقال: "ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة يطبخان" فتحساها فبرىء.
وكانت للحارث معالجات كثيرة، ومعرفة بما كانت العرب تعتاده وتحتاج إليه من المداواة. وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره.
النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النضر قد سافر البلاد أيضاً كأبيه. واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الأحبار والكهنة. واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة، وتعلم من أبيه، أيضاً، ما كان يعلمه من الطب وغيره.
وكان النضر يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفياً، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قريش، والأنصار حليفان، وبنو أمية وثقيف حليفان".
ابن أبي رمثة التميمي كان طبيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مزاولاً لأعمال اليد وصناعة الجراح.
عبد الملك بن أبجر الكناني كان طبيباً عالماً ماهراً. وكان في أول أمره مقيماً في الإسكندرية لأنه كان المتولي في التحريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم. وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى. ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز.
ابن أثال كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب. ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلاً ونهاراً. وكان ابن أثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها، وما منها سموم قواتل، وكان معاوية يقربه لذلك كثيراً.
أبو الحكم كان طبيباً نصرانياً عالماً بأنواع العلاج والأدوية، وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة. وكان يستطبه معاوية بن أبيَ سفيان ويعتمد عليه في تركيبات أدوية لأغراض قصدها منه.
وعمر أبو الحكم هذا عمراً طويلاً حتى تجاوز المائة سنة.
حكم الدمشقي كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة. وكان مقيماً بدمشق. وعمر أيضاً عمراً طويلاً.
قال أبو يوسف بن إبراهيم: حدثني عيسى بن حكم أن والده توفي وكان عبد الله بن طاهر بدمشق في سنة عشر ومائتين؛ وأن عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه أنه عمره مائة وخمس سنين، لم يتغير عقله، ولم ينقص علمه. فقال عبد الله: عاش حكم نصف التاريخ.
عيسى بن حكم الدمشقي وهو المشهور بمسيح، صاحب الكنائس الكبير الذي يعرف به وينسب إليه.
تياذوق كان طبيباً فاضلاً وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب. وعمر، وكان في أول دولة بني أمية ومشهوراً عندهم بالطب. وصحب أيضاً الحجاج بن يوسف الثقفي، المتولي من جهة عبد الملك بن مروان، وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه، ويثق بمداواته، وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير.
زينب طبيبة بني أوت كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك الباب الثامن. طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في. ابتداء ظهور دولة بني العباس.
جورجيوس بن جبرائيل كانت له خبرة بصناعة الطب، ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج، وخدم بصناعة الطب المنصور، وكان حظياً عنده رفيع المنزلة، ونال من جهته أموالاً جزيلة. وقد نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربي.
ولجورجس من الكتب كناشه المشهور، ونقله حنين بن إسحاق من السرياني إلى العربي.
بختيشوع بن جورجسومعنى بختيشوع عبد المسيح، لأن في اللغة السريانية البخت العبد، ويشوع عيسى عليه السلام.
وكان بختيشوع يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها، وخدم هارون الرشيد وتميز في أيامه.
ولبختيشوع بن جورجس من الكتب: كناش مختصر. كتاب التذكرة ألفه لابنه جبرائيل.
جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس كان مشهوراً بالفضل جيد التصرف في المداواة. عالي الهمة، سعيد الجد، حظياً عند الخلفاء، رفيع المنزلة عندهم، كثيري الإحسان إليه. وحصل من جهتهم من الأموال، ما لم يحصله غيره من الأطباء.

قال فثيون: وكان محل جبرائيل يقوى في كل وقت، حتى إن الرشيد قال لأصحابه: "أكل من كانت له إلي حاجة فليخاطب بها جبرائيل، لأني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني".
قال فثيون: ولما تولى محمد الأمين، وافى إليه جبرائيل، فقبله أحسن قبول وأكرمه. ووهب له أموالاً جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له. وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بإذنه، فلما كان من الأمين ما كان، وملك الأمر المأمون، كتب إلى الحسن بن سهل، وهو يخلفه بالحضرة، بأن يقبض على جبرائيل ويحبسه، لأنه ترك قصره بعد موت أبيه الرشيد ومضى إلى أخيه الأمين. ففعل الحسن بن سهل هذا. ولما كان في سنة اثنتين ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضاً شديداً، وعالجه الأطباء فلم ينتفع بذلك، فأخرج جبرائيل من الحبس حتى عالجه وبرأ في أيام يسيرة فوهب له سراً مالاً وافراً. وكتب إلى المأمون يعرفه خبر علته، وكيف برأ على يد جبرائيل، ويسأله في أمره. فأجابه بالصفح عنه.
ولجبرائيل بن بختيشوع من الكتب: رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب. كتاب المدخل إلى صناعة المنطق. كتاب في الباه. رسالة مختصرة في الطب. كناشه. كتاب في صنعة البخور، ألفه لعبد الله المأمون.
بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع كان سريانياً نبيل القدر. وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره. وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش.
ونقل حنين بن إسحاق لبختيشوع بن جبرائيل كتباً كثيرة من كتب جالينوس إلى اللغة السريانية والعربية.
ولما توفي بختيشوع خلف عبيد الله ولده، وخلف معه ثلاث بنات. وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالأموال. فتفرقوا واختلفوا. وكان موته يوم الأحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين.
ولبختيشوع بن جبرائيل من الكتب: كتاب في الحجامة على طريق المسألة والجواب.
جبرائيل بن عبيد الله جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع، كان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب، جيداً في أعمالها، حسن الدارية لها. وله تصانيف جليلة في صناعة الطب. وكان أجداده في هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته.
وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلاثمائة للهجرة، وكان عمره خمساً وثمانين سنة، ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين.
ولجبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع من الكتب: كناشه الكبير، الملقب بالكافي، خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد، رسالة في عصب العين، مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة الحجاب الفاصل بين آلات الغناء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما، ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم. مقالة في أن أفضل استقسات البدن هو الدم، ألفها للصاحب بن عباد، كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة، مقالة في الرد على اليهود، مقالة في أنه لم جعل من الخمر قربان وأصله محرم.
عبيد الله بن جبرائيل هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرائيل. كان فاضلاً في صناعة الطب، مشهوراً بجودة الأعمال فيها، متقناً لأصولها وفروعها، من جملة المتميزين من أهلها والعريقين من أربابها، وكان معاصر ابن بطلان ويجتمع به ويأنس إليه وبينهما صحبة.
وتوفي عبيد الله بن جبرائيل في شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة. ولعبيد الله بن جبرائيل من الكتب: مقالة في الاختلاف بين الألبان، كتاب مناقب الأطباء، كتاب الروضة الطبية، كتاب التواصل إلى حفظ التناسل، رسالة إلى الأستاذ أبي طاهر بن عبد الباقي المعروف بابن قطرمين جواباً عن مسألته في الطهارة ووجوبها. رسالة في بيان وجوب حركة النفس. كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل فى الطب. كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر، كتاب الخاص في علم الخواص، كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفه للأمير نصير الدولة.
خصيب كان نصرانياً من أهل البصرة ومقامه بها، وكان فاضلاً في صناعة الطب جيد المعالجة.
عيسى المعروف بأبي قريش قال إسحاق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة قال: أخبرني يوحنا بن ماسويه أن أبا قريش كان صيدلانياً يجلس على موضع نحو باب قصر الخليفة، وكان ديناً صالحاً في نفسه، وأن الخيزران جارية المهدي وجهت بمائها مع جارية لها إلى الطبيب، فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء فقال لها: هذا ماء امرأة حبلى بغلام، فلما مضت الأيام ولدت موسى أخا هارون الرشيد. فعند ذلك أعلمت المهدي وقالت له: إن طبيباً على الباب أخبر بهذا منذ تسعة أشهر. وبلغ الخبر جورجس بن جبرلئيل فقال: كذب ومخرقة.
وما مضى بعد ذلك إلا قليل حتى حبلت بأخيه هاررن الرشيد فقال جورجس للمهدي جرب أنت هذا الطبيب! فوجه إليه بالماء فلما نظر إليه قال: هذا ماء ابنتي أم موسى وهي حبلى بغلام آخر. فرجعت الرسالة بذلك إلى المهدي وأثبت اليوم عنده ، فلما مضت الأيام ولدت هارون، فوجه المهدي إلى أبي قريش فأحضره وأقيم بين يديه، فلم يزل يطرح عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه، وسير هارون وموسى في حجره، وكناه أبا قريش أي أبا العرب.
اللجلاج قال يوسف بن إبراهيم: حدثني إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت أن أباه أبا سهل، حدثه: أن المنصور لما حج حجته التي توفي فيها، رافق ابن اللجلاج متطببالمنصور، فكانا متى نام المنصور تنادما إلى أن سأل ابن اللجلاج، وقد

عبدالله الطيفوري كان حسن العقل، طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة لأن مولده كان في بعض قرى كسكر، كان من أحظى خلق الله عند الهادي.
زكريا بن الطيفوري إسرائيل بن زكريا الطيفوري مطبب الفتح بن خاقان، كان مقدماً في صناعة الطب، جليل القدر عند الخلفاء الملوك، كثيري الاحترام له. وكان مختصاً بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والأنعام الوافرة، وكان المتوكل بالله يرى له كثيراً ويعتمد عليه، وله عند المتوكل المنزلة المكينة.
يزيد بن زيد يزيد بن زيد بن يوحنا بن أبي خالد، متطبب المأمون، كان جيد العلم، حسن المعالجة، موصوفاً بالفضل. وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب، وخدم أيضاً أبراهيم بن المهدي، وكان له منه الإحسان الكثير، والإنعام الغزير، والعناية البالغة، والجامكية الوافرة. وكان يقال له أيضاً يزيد بور.
عبدوس بن زيد قال أبو علي القبانى عن أبيه أن القاسم بن عبيد الله مرض في حياة أبيه مرضاً حاداً في تموز، وحل به القولنج الصعب، فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيئاً من أيارج فيقرا، فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجلسين، فأفاق، ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه. ولعبدوس بن زيد من الكتب: كتاب التذكرة في الطب.
سهل الكوسج كان سهل الكوسج، أبو سابور بن سهل صاحب الأقراباذين، المشهور، من أهل الأهواز، وكان ألحى. وإنما لقب بالكوسج على سبيل التضاد. وكان عالماً في الطب إلا أنه دون ابنه في العلم، وكانت في لسانه لكنة خوزية. وكان كثير الهزل فغلب هزله جده. وكان متى اجتمع مع لِوحنا بن ماسويه، وجورجس بن بختيشوع، وعيسى بن حكم، وعيسى بن أبي خالد، وزكريا بن الطيفوري، ويعقوب صاحب البيمارستان، والحسن بن قريش، وعيسى المسلم، وسهل بن جبير، وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم في العبارة ولم يقصر عنهم في العلاج.
سابور بن سهل كان ملازماً لبيمارستان جندي سابور ومعالجة المرضى به، وكان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء. وتوفي في أيام المهتدي بالله. وكانت وفاة سابور بن سهل في يوم الإثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين.
ولسابور بن سهل من الكتب: كتاب الأقراباذين الكبير المشهور، كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها، كتاب الرد على حنين، القول في النوم واليقظة، كتاب أبدال الأدوية.
إسرائيل بن سهل كان متقدماً في صناعة الطب، حسن العلاج خبيراً بتركيب الأدوية. وله كتاب مشهور في الترياق وقد أجاد عمله وبالغ في تأليفه.
موسى بن إسرائيل الكوفي متطبب إبراهيم بن المهدي. قال يوسف بن ابراهيم: كان موسى هذا قليل العلم بالطب إذا قيس إلى من هو في دهره من مشايخ المتطببين، إلا أنه كان أملأ لمجلسه منهم بخصال اجتمعت فيه، منها: فصاحة اللهجة، ومعرفة بالنجوم، وعلم بأيام الناس، ورواية الأشعار. وكان مولده فيما ذكر لي في سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته في سنة اثنتين وعشرين ومائتين.
ماسرجويه متطبب البصرة وهو الذي نقل كتاب أهرن من السرياني إلى العربي. وكان يهودي المذهب سريانياً، وهو الذي يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحاوي بقوله قال اليهودي.
وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: إن ماسرجويه كان في أيام بني أمية. وإنه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية.
ولماسرجويه من الكتب: كناش، كتاب في الغذاء، كتاب في العين.
سلمويه بن بنان متطبب المعتصم لما استخلف أبو إسحاق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وكرمه إكراماً كثيراً يفوق الوصف، وكان يرد إلى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه، وكان سلمويه بن بنان نصرانياً حسن الاعتقاد في دينه، كثير الخير، محمود السيرة، وافر العقل، جميل الرأي.
ابراهيم بن فزارون متطبب غسان بن عباد. وإبراهيم بن فزارون هو شيخ بني فزارون الكتاب.

أيوب المعروف بالأبرش كان له نظر في صناعة الطب ومعرفة بالنقل، وقد نقل كتباً من مصنفات اليونانيين إلى السرياني وإلى العربي وهو متوسط النقل، وما نقله في آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك.
ابراهيم بن أيوب الأبرش قال ثابت بن سنان بن ثابت أن الخلافة لما تأدت إلى المعتز بالله كان أخص المتطببين عنده ابراهيم بن الأبرش لمكانه من والدته قبيحة. وكانت صلاته أبداً واصلة إليه.
جبرائيل كحال المأمون قال يوسف بن إبراهيم: كان المأمون يستخف يد جبرائيل الكحال، ويذكر أنه ما رأى أبداً على عين أخف من يده.
ماسويه أبو يوحنا قال فثيون الترجمان: إن ماسويه كان يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جندي سابور، وهو لا يقرأ حرفاً واحداً بلسان من الألسنة، إلا أنه عرف الأمراض وعلاجها وصار بصيراً بانتقاد الأدوية، فأخذه جبرائيل بن بختيشوع فأحسن إليه، وعشق جارية لداود بن سرابيون، فابتاعها جبرائيل بثمانمائة درهم، ووهبها لماسويه ورزق منها ابنه يوحنا وأخاه ميخائيل.
يوحنا بن ماسويه كان طبيباً ذكياً فاضلاً خبيراً بصناعة الطب، وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلاً حظياً عند الخلفاء والملوك.
وقال سليمان بن حسان: كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانياً. قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقره وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون، ووضعه أميناً على الترجمة. وخدم هارون والأمين والمأمون، وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل.
وقال ابن النديم البغدادي الكاتب: إن يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.
وقال ابن النديم البغدادي الكاتب: إن يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.
وليوحنا بن ماسويه من الكتب: كتاب البرهان ثلاثون باباً، كتاب البصيرة، كتاب الكمال والتمام، كتاب الحميات مشجر، كتاب في الأغذية، كتاب في الأشربة، كتاب المنجح في الصفات والعلاجات، كتاب في الفصد والحجامة، كتاب في الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله. كتاب الجواهر، كتاب الرجحان، كتاب في تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته، كتاب دفع مضار الأغذية، كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره، كتاب السر الكامل، كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها. كتاب السموم وعلاجها، كتاب الديباج، كتاب الأزمنة، كتاب الطبيخ، كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه، وجميع علاجه، ألفه لعبد الله بن طاهر. كتاب الصدر والدوار، كتاب لم أمتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن؟ كتاب محنة الطبيب، كتاب معرفة محنة الكحالين، كتاب دغل العين، كتاب مجسة العروق، كتاب الصوت والبحة، كتاب ماء الشعير، كتاب المرة السوداء، كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن، كتاب الجنين، كتاب تدبير الأصحاء، كتاب في السواك والسنونات، كتاب المعدة، كتاب القولنج، كتاب النوادر الطبية، كتاب التشريح، كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة، وكيف ينبغي أن يسقى، ولمن ومتى وكيف يعان الدواء إذا احتبس، وكيف يمنع الإسهال إذا أفرط. كتاب تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه، ومعرفة أسباب الأوجاع، ألفه للمأمون. كتاب الأبدال فصول كتبها لحنين بن إسحاق بعد أن سأله المذكور ذلك. كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها. كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم، كتاب الخيلة للبرء.
ميخائيل بن ماسويه متطبب المأمون، ميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه.
عيسى بن ماسة من الأطباء الفضلاء في وقته، وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة، طريقة حسنة في علاج المرضى.
ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب قوى الأغذية. كتاب من لا يحضره طبيب. مسائل في النسل والذرية. كتاب الرؤيا. يخبر فيه بالسبب الذي امتنع به من معالجة الحامل، وغير ذلك. كتاب في طلوع الكواكب التي ذكرها بقراط. كتاب في الفصد والحجامة. رسالة في استعمال الحمام.
حنين بن إسحاق هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.
وكان حنين بن إسحاق فصيحاً لسناً بارعاً شاعراً. وأقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن أحمد. ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد واشتغل بصناعة الطب.
ولحنين بن إسحاق من الكتب: كتاب المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب.
كتاب العشر مقالات في العين.
كتاب في العين: على طريق المسألة والجواب، ثلاث مقالات، ألفه لولديه داؤد وإسحاق، وهو مائتان وتسع مسائل. اختصار الستة عشر كتاباً لجالينوس. كتاب الترياق. اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة. مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس. مقالة في ثبت الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه. مقالة في اعتذاره لجالينوس

إسحاق بن حنين هو أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي، كان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها، إلا أن نقله للكتب الطبية قليل جداً بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب أرسطوطاليس في الحكمة وشروحها إلى لغة العرب. وكان منقطعاً إلى القاسم بن عبيد الله وخصيصاً به، ولحق إسحاق في آخر عمره الفالج، وبه مات. وتوفي ببغداد في أيام المقتدر بالله، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين.
ولإسحاق بن حنين من الكتب: كتاب الأدوية المفردة. كناش لطيف، ويعرف بكناش الخف. كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء. كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان: كتاب إصلاح الأدوية المسهلة. اختصار كتاب إقليدس، كتاب المقولات، كتاب إيساغوجي، وهو المدخل إلى صناعة المنطق.إصلاح جوامع الإسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط. كتاب في النبض على جهة التقسيم. مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ، وتمنع من النسيان ألفها لعبد الله بن شمعون. كتاب في الأدوية المفردة. كتاب صنعة العلاج بالحديد. كتاب آلداب الفلاسفة ونوادرهم. مقالة في التوحيد.
حبيش الأعسم هو حبيش بن الحسن الدمشقي، وهو ابن أخت حنين بن إسحاق، ومنه تعلم صناعة الطب، وحبيش هو الذي تمم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين، وجعله مدخلاً إلى هذه الصناعة. ولحبيش من الكتب: كتاب إصلاح الأدوية المسهلة، كتاب الأدوية المفردة، كتاب الأغذية. كتاب في الاستسقاء. مقالة في النبض على جهة التقسيم.
يوحنا بن بختيشوع كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية، ونقل من اليوناني إلى السرياني كتباً كثيرة، وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل.
وليوحنا بن بختيشوع من الكتب: كتاب فيما يحتاج إليه الطبيب من علم النجوم.

بختيشوع بن يوحنا كان عالماً بصناعة الطب، حظياً من الخلفاء وغيرهم. واختص بخدمة المقتدر بالله، وخدم بعد ذلك الراضي بالله.
ومات بختيشوع بن يوحنا في يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ببغداد.
عيسى بن علي كان طبيباً فاضلاً ومشتغلاً بالحكمة، وله تصانيف في ذلك. وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن إسحاق، وهو من أجل تلاميذه.
ولعيسى بن علي من الكتب: كتاب المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان. كتاب السموم مقالتان.
عيسى بن يحيي بن ابراهيم كان أيضاً من تلامذة حنين بن إسحاق، واشتغل عليه بصناعة الطب.
الحلاجي ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد، وله من الكتب: كتاب تدبير الأبدان النحيفة التي قد علتها الصفراء، ألفه للمعتضد.
ابن صهار بخت واسمه عيسى، من أهل جندي سابور، وله من الكتب كتاب قوى الأدوية المفردة.
ابن ماهان ويعرف بيعقوب السيرافي وله من الكتب: كتاب السفر والحضر في الطب.
الساهر اسمه يوسف، ويعرف بيوسف القس. عارف بصناعة الطب، وكان متميزاً في أيام المكتفي. وللساهر من الكتب: كناشه وهو الذي يعرف به وينسب إليه، وهو مما استخرجه وجرّبه في أيام حياته.
الباب التاسع.طبقات الأطباء النقلة النين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلي اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم جورجس وهو من أول من ابتدأ في نقل الكتب الطبية إلى اللسان العربي عندما استدعاه المنصور وكان كثير الإحسان إليه، وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم.
حنين بن إسحاق كان عالماً باللغات الأربع غريبها ومستعملها: العربية والسريانية واليونانية والفارسية. ونقله في غاية من الجودة.
إسحاق بن حنين كان أيضاً عالماً باللغات التي يعرفها أبوه، وهو يلحق به في النقل، وكان إسحاق عذب العبارة فصيح الكلام، وكان حنين مع ذلك أكثر تصنيفاً ونقلاً وقد تقدم ذكر إسحاق وأبيه.
حبيش الأعسم وهو ابن أخت حنين بن إسحاق وتلميذه. ناقل مجود يلحق بحنين وإسحاق. وقد تقدم أيضاً ذكره.
عيسى بن يحيي بن إبراهيم كان أيضاً تلميذاً لحنين بن إسحاق، وكان فاضلاً. أثنى عليه حنين ورضي نقله، وقلده فيه. وله مصنفات.
قسطا بن لوقا البعلبكي كان ناقلاً خبيراً باللغات فاضلاً في العلوم الحكمية وغيرها، وسيأتي ذكره.
أيوب المعروف بالأبرش كان قليل النقل متوسطه. وما نقله في آخر عمره يضاهي نقل حنين.
ماسرجيس كان ناقلاً من السرياني إلى العربي، ومشهوراً بالطب.
وله من الكتب: كتاب قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها. كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها.
عيسى بن ماسرجيس كان يلحق بأبيه. وله من الكتب: كتاب الألوان، كتاب الروائح والطعوم.
شهدي الكرخي من أهل الكرخ، وكان قريب الحال في الترجمة.
ابن شهدي الكرخي كان مثل أبيه في النقل، ثم إنه في آخر عمره فاق أباه، ولم يزل متوسطاً. وكان ينقل من السرياني إلى العربي. ومن نقله كتاب الأجنة لأبقراط.
الحجاج بن مطر نقل للمأمون. ومن نقله كتاب إقليدس، ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني ابن ناعمة، واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي، كان متوسط النقل، وهو إلى الجودة أميل.
زروبا بن مانحوه الناعمي الحمصي كان قريب النقل، وما هو في درجة من قبله.
هلال بن أبي هلال الحمصي كان صحيح النقل، ولم يكن عنده فصاحة، ولا بلاغة في اللفظ.
فثيون الترجمان وجدت نقله كثير اللحن ولم يكن يعرف علم العربية أصلاً.
أبو نصر بن ناري بن أيوب كان قليل النقل، ولم يعتد بنقله كغيره من النقلة.
بسيل المطران نقل كتباً كثيرة، وكان نقله أميل إلى الجودة.
إصطفن بن بسيل كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى.
موسى بن خالد الترجمان وجدت من نقله كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها وكان لا يصل إلى درجة حنين أو يقرب منها.
اسطاث كان من النقلة المتوسطين.
حيرون بن رابطة ليس له شهرة بجودة النقل.
تدرس السنقل وجدت له نقلاً في الكتب الحكمية لا بأس به.
سرجس الرأسي من أهل مدينة رأس العين. نقل كتباً كثيرة وكان متوسطاً في النقل. وكان حنين يصلح نقله، فما وجد بإصلاح حنين فهو الجيد، وما وجد غير مصلح فهو وسط.

أيوب الرهاوي ليس هو أيوب الأبرش المذكور أولاً، ناقل جيد عالم باللغات إلا أنه بالسريانية خير منه بالعربية.
يوسف الناقل هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب الناقل، ويلقب بالناعس، هو تلميذ عيسى بن صهربخت، وكان يوسف الناقل من خوزستان وكانت في عبارته لكنة، وليس نقله بكثير الجودة.
ابراهيم بن الصلت كان متوسطاً في النقل يلحق بسرجس الرأسي.
ثابت الناقل كان أيضاً متوسطاً في النقل إلا أنه يفضل إبراهيم بن الصلت. وكان مقلاً من النقل.
ومن نقله: كتاب الكيموسين لجالينوس.
أبو يوسف الكاتب كان أيضاً متوسطاً في النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط.
يوحنا بن بختيشوع نقل كتباً كثيرة إلى السرياني، فأما إلى العربي فما عرف بنقله شيء منها.
البطريق كان في أيام المنصور، وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة. وله نقل كثير جيد.
يحيي بن البطريق كان في جملة الحسن بن سهل، وكان لا يعرف العربية حق معرفتها ولا اليونانية، وإنما كان لطينياً يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها. وهي الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة.
قيضا الرهاوي كان إذا كثرت على حنين الكتب، وضاق عليه الوقت استعان به في نقلها، ثم يصلحها بعد ذلك.
منصور بن باناس طبقته في النقل مثل قيضا الرهاوي، وكان بالسريانية أقوى منه بالعربية.
عبد يشوع بن بهريز مطران الموصل. كان صديقاً لجبرائيل بن بختيشوع وناقلاً له.
أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي أحد النقلة المجيدين، وكان منقطعاً إلى علي بن عيسى.
أبو إسحاق إبراهيم بن بكس كان من الأطباء المشهورين، وترجم كتباً كثيرة إلى لغة العرب، ونقله أيضاً مرغوب فيه.
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكس كان أيضاً طبيباً مشهوراً. وكان مثل أبيه في النقل.
فأما الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجاً عن الخلفاء فمنهم: شيرشوع بن قطرب من أهل جندي سابور؛ وكان لا يزال يبر النقلة ويهدي إليهم، ويتقرب إلى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال، وكان يريد السرياني أكثر من العربي وهو أحد الخوز.
محمد بن موسى المنجم وهو أحد بني موسى بن شاكر الحساب المشهورين بالفضل والعلم والتصنيف في العلوم الرياضية. وكان محمد هذا من أبر الناس بحنين بن إسحاق، وقد نقل له حنين كثيراً من الكتب الطبية.
علي بن يحيي المعروف بان المنجم أحد كتاب المأمون وكان نديماً له، وعنده فضل. ومال إلى الطب فنقلوا له كتباً كثيرة.
ثادرس الأسقف كان أسقفاً في الكرخ ببغداد. وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً إلى قلوب نقلتها، فحصل منها شيئاً كثيراً، وصنف له قوم من الأطباء النصارى كتباً لها قدر وجعلوها باسمه.
محمد بن موسى بن عبد الملك نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب، ويعتبر جيد الكلام فيها من رديه.
عيسى بن يونس الكاتب الحاسب من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية.
علي المعروف بالفيوم اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها، وكانت النقلة يحصلون من جانبه ويمتارون من فضله.
أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر الكاتب وكان يصل إلى النقلة من ماله وأفضاله شيء كثير جداً.
إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وكان حريصاً على نقل كتب اليونانيين إلى لغة العرب ومشتملاً على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة.
عبد الله بن إسحاق وكان أيضا حريصاً على نقل الكتب وتحصيلها.
محمد بن عبد الملك الزيات وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار، ونقل باسمه كتب عدة.
الباب العاشر.طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها. وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة للمهدي وللرشيد.
وليعقوب بن إسحاق الكندي من الكتب: كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد. كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات.
رسالة في أنه لا تنال الفلسفة إلا بعلم الرياضيات. كتاب الحث على تعلم الفلسفة. رسالة في كمية كتب أرسطوطاليس.
كتاب في قصد أرسطوطاليس في المقولات. رسالته الكبرى في مقياسه العلمي وغيرها كثير.
أحمد بن الطيب السرخسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، ممن ينتمي إلى الكندي، وعليه قرأ، ومنه أخذ. وكان متفنناً في علوم كثيرة من علوم القمداء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، أوحداً في علم النحو والشعر. وكان حسن العشرة، مليح النادرة، خليعاً ظريفاً وسمع الحديث أيضاً وروى شيئاً منه.

ولأحمد بن الطيب السرخسي من الكتب: اختصار كتاب إيساغوجي لفرفوريوس، إختصار كتاب قاطيغورياس، إختصار كتاب باريرميناس، إختصار كتاب أنالوطقيا الأولى، إختصار كتاب أنالوطقيا الثانية، كتاب النفس، كتاب الإغشاش وصناعة الحسبة الكبير، كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير، كتاب نزهة النفوس ولم يخرج باسمه، كتاب اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي في الغناء والمغنين، والمنادمة، والمجالسة وأنواع الأخبار والملح، كتاب الرد على جالينوس في المحل الأول. رسالة إلى ابن ثوابة، رسالة في الخضابات المسودة للشعر وغير ذلك. كتاب في أن الجزء ينقسم إلى ما لا نهاية له. كتاب في أخلاق النفس، كتاب سيرة الإنسان، كتاب إلى بعض إخوانه في القوانين العامة الأولى في الصناعة الديالقطيقية أي الجدلية على مذهب أرسطوطاليس، إختصار كتاب سوفسطيقا لأرسطوطاليس، كتاب القيان، وغيرها.
أبوالحسن ثابت بن قرة الحراني كان من الصابة المقيمين بحران، ويقال الصابئون. وكان مولد ثابت بن قرة في سنة إحدى عشرة ومائتين بحران في يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر. وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعون سنة. ولأبي الحسن ثابت بن قرة الحراني من الكتب: كتاب في النبض. كتاب وجع المفاصل والنقرس. جوامع كتاب الأدوية المفردة لجالينوس. جوامع كتاب المرّة السوداء لجالينوس. جوامع كتاب سوء المزاج المختلف لجالينوس. جوامع كتاب الأمراض الحادة لجالينوس. جوامع كتاب الكثرة لجالينوس. جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس. جوامع كتاب جالينوس في المولودين لسبعة أشهر. جوامع ما قاله جالينوس في كتابه في تشريف صناعة الطب. كتاب أصناف الأمراض. جوامع كتاب الفصد لجالينوس. جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الأهوية والمياه والبلدان. كتاب في العمل بالكرة. كتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة. كتاب في البياض الذي يظهر في البدن. كتاب في مساءلة الطبيب للمريض. كتاب في سوء المزاج المختلف. كتاب في تدبير الأمراض الحادة. رسالة في الجدري والحصبة. إختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس وغيرها كثير.
أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطبء وله قوة بالغة في علم الهيئة. وكان في خدمة المقتدر بالله، والقاهر، وخدم أيضاً بصناعة الطب الراضي بالله. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في "كتاب الفهرست": إن القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الإسلام، فهرب ثم أسلم، وخاف من القاهر فمضى إلى خراسان وعاد وتوفي ببغداد مسلماً. وكانت وفاته بعلة الذرب في الليلة التي صبيحتها يوم الجمعة، مستهل ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.
أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كان طبيباً فاضلاً، يلحق بأبيه في صناعة الطب. وقال في التاريخ الذي عمله وهذا التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه، وذلك من أيام المقتدر بالله إلى أيام المطيع لله أنه كان وولده في خدمة الراضي بالله. وقال بعد ذلك أيضاً عن نفسه: أنه خدم بصناعة الطب المتقي بن المقتدر بالله، وخدم أيضاً المستكفي بالله والمطيع لله. قال: وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثماثة قلدني الوزير الخاقاني البيمارستان الذي اتخذه ابن الفرات بدرب المفضل.
وكانت وفاة ثابت بن سنان في شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.
أبو إسحق ابراهيم بن سنان بن ثابن بن قرة كان كاملاً في العلوم الحكمية فاضلاً في الصناعة الطبية، متقدماً في زمانه، حسن الكتابة. مولده في سنة ست وتسعين ومائتين. وكانت وفاته في يوم الأحد النصف من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ببغداد.
أبو إسحق ابراهيم بن زهرون الحراني كان طبيباً مشهوراً، وافر العلم في صناعة الطب، جيد الأعمال، حسن المعاملة. وكانت وفاته في ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلاثمائة ببغداد.
أبو الحسن الحراني هو أبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني، كان طبيباً فاضلاً كثير الدراية، وافر العلم، بارعاً في الصناعة، موفقاً في المعالجة، مطلعاً على أسرار الطب. وكان مع ذلك ضنيناً بما يحسن.
ابن وصيف الصابئ كان طبيباً عالماً بعلاج أمراض العين، ولم يكن في زمانه أعلم منه في ذلك، ولا أكثر مزاولة.
غالب طبيب المعتضد شهر بخمدة المعتضد بالله وكان أولاً عند الموفق طلحة بن المتوكل لأنه خدمه منذ أيام المتوكل واختص به. وارتضع سائر أبناء المتوكل من لبن أولاد غالب فكان يسر بهم. فلما تمكن الموفق من الأمر أقطعه ونوله وأغناه.
أبو عثمان سعيد بن غالب كان طبيباً عارفاً حسن المداواة مشهوراً في صناعة الطب. خدم المعتضد بالله وحظي عنده وكان كثير الإحسان إليه، والإنعام عليه.
وتوفي أبو عثمان سعيد بن غالب في يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة ببغداد.
عبدوس كان طبيباً مشهوراً ببغداد، حسن المعالجة، جيد التدبير، ويعرف كثيراً من الأدوية المركبة. وله تجارب حميدة، وتصرفات بليغة في صناعة الطب.
ولعبدوس من الكتب: كتاب التذكرة في الطب.

صاعد بن بشر بن عبدوس ويكنى أبا منصور، كان في أول أمره فاصداً في البيمارستان ببغداد. ثم إنه بعد ذلك اشتغل في صناعة الطب وتميز حتى صار من الأكابر من أهلها، والمتعينين من أربابها. ولصاعد بن بشر من الكتب: مقالة في مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض إخوانه.
ديلم كان من الأطباء المذكورين ببغداد المتقدمين في صناعة الطب، وكان يتردد إلى الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه.
داؤد بن ديلم كان من الأطباء المتميزين ببغداد المجيدين في المعالجة، وخدم المعتضد بالله وخص به. فكانت التوقيعات تخرج بخط ابن ديلم لمحله منه ومكانته.
أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي كان من الأطياء المذكورين ببغداد، ونقل كتباً كثيرة إلى العربية من كتب الطب وغيره، وكان منقطعاً إلى علي بن عيسى.
ولأبي عثمان الدمشقي من الكتب: مسائل جميعها من كتاب جالينوس في الأخلاق.
مقالة في النبض مشجرة، وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس.
الرقي هو أبو بكر محمد بن الخليل الرقي، كان فاضلاً في الصناعة الطبية، عارفاً بأصولها وفروعها، جيد التعليم، حسن المعالجة. وهو أول من وجدناه فسر مسائل حنين بن إسحاق في الطب، وكان تفسيره لهذا الكتاب في سنة ثلاثين وثلاثمائة.
قويري واسمه إبراهيم، ويكنى أبا إسحاق. فاضل في العلوم الحكمية، وهو ممن أخذ عنه علم المنطق، وكان مفسراً.
ولقويري من الكتب: كتاب تفسير قاطيغورياس مشجر. كتاب باريمينياس مشجر. كتاب أنالوطيقا الأولى مشجر. كتاب أنالوطيقا الثانية مشجر.
ابن كرنيب هو أبو أحمد الحسين بن أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن زيد الكاتب، ويعرف بابن كرنيب. وكان من جلة المتكلمين، ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين.
أبو يحيي المروزي كان طبيباً مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة، وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونان. وكان فاضلاً، ولكنه كان سريانياً. وجميع ما له من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية.
متى بن يونان كان أبو بشر متى بن يونان من أهل ديرقنى، ممن نشأ في أسكول مرماري. قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزي، وعلى أبي أحمد بن كرنيب. وله تفسير من السرياني إلى العربي.
يحيى بن عدي وأبو ركريا يحيى بن حميد بن زكريا المنطقي، وإليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته، قرأ على أبي بشر متى وعلى أبي نصر الفارابي وعلى جماعة أخر، وكان أوحد دهره.
أبو علي بن زرعة هو أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا. أحد المتقدمين في علم المنطق، وعلوم الفلسفة، والنقلة المجودين. ومولده ببغداد في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ونشأ بها، وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدي.
موسى بن سيار هو أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار، من الأطباء المشهورين بالحذق وجودةَ المعرفة بصناعة الطب.
ولموسى بن سيار من الكتب: مقالة في الفصد. الزيادة التي زادها على كناش الخف لإسحاق بن حنين.
علي بن العباس المجوسي من الأهواز، وكان طبيباً مجيداً متميزاً في صناعة الطب. وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف "بالملكي" صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبى علي حسن بن بويه الديلمي، وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها.
عيسى طبيب القاهر كان القاهر بالله وهو أبو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى، ويركن إليه، ويفضي إليه بأسراره. وتوفي عيسى طبيب القاهر بالله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ببغداد.
دانيال المتطبب قال عبيد الله بن جبرائيل: كان دانيال المتطبب لطيف الخلقة، ذميم الأعضاء، متوسط العلم، له إنسة بالمعالجة، وكانت فيه غفلة وتبدد.
إسحاق بن شليطا كان هذا طبيباً بغدادياً له يد في الطب، تقدم بها إلى أن انتقل إلى خدمة المطيع لله،واختص به إلى أن مات في حياة المطيع.
أبو الحسين عمر بن الدحلي كان متطبباً للمطيع لله، وكان شديد التمكن منه والاختصاص به.
فنون المتطبب كان متقدماً يختص بخدمة الديار، وكان يكرمه ويعزه أمراً عظيماً.
أبو الحسين بن كشكرايا كان طبيباً عالماً مشهوراً بالفضل والإتقان لصناعة الطب، وجودة المزاولة لأعمالها.
وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان. وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة، وكان من أجل تلامذته.
ولأبي الحسين بن كشكرايا من الكتب: كناشه المعروف بالحاوي. كناش آخر باسم من وضعه إليه.

أبو يعقوب الأهوازي نظيف القس الرومي كان خبيراً باللغات، وكان ينقل من اليوناني إلى العربي، وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب، واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد.
أبو سعيد اليمامي كان مشهوراً بالفضل والمعرفة متقناً لصناعة الطب، جيداً في أصولها وفروعها، حسن التصنيف.
ولأبي سعيد اليمامي من الكتب: شرح مسائل حنين، مقالة في امتحان الأطباء، - وكيفية التمييز ين طبقاتهم.
أبو الفرج بن أبي سعيد اليمامي كان فاضلاً في الصناعة الطبية متميزاً في العلوم الحكمية. اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها. ولأبي الفرج بن أبي سعيد اليمامي من الكتب رسالة في مسألة طبية دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا.
أبوالفرج يحيى بن سعيد بن يحيى كان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب جيداً في أعمالها.
أبو الفرج بن الطيب هو الفيلسوف الإمام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب، وكان كاتب الجاثليق ومتميزاً في النصارى ببغداد، ويقرىء صناعة الطب في البيمارستان العضدي، ويعالج المرضى فيه. وكان عظيم الشأن، جليل المقدار، واسع العلم، كثير التصنيف، خبيراً بالفلسفة، كثير الاشتغال فيها. وقد شرح كتباً كثيرة من كتب أرسطوطاليس في الحكمة وشرح أيضاً كتباً كثيرة من كتب أبقراط وجالينوس في صناعة الطب. وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا. وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه في الطب. وأما في الحكمة فكان يذمه.
ابن بطلان هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان. نصراني من أهل بغداد، وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ له، وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها. ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها.
الفضل بن جرير التكريتي كان كثير الاطلاع في العلوم، فاضلاً في صناعة الطب حسن العلاج. وخدم بصناعة الطب للأمير نصير الدولة بن مروان.
وللفضل بن جرير التكريتي من الكتب: مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها.
أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب، وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.
وليحيى بن جرير التكريتي من الكتب: كتاب الاختبارات في علم النجوم. كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره. رسالة كتبها لكافي الكفاة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها.
ابن دينار كان بميافارقين في أيام الأمير نصير الدولة بن مروان، وكان فاضلاً في صناعة الطب جيد المداواة خبيراً بتأليف الأدوية. ووجدت له أقراباذيناً بديع التأليف، بليغ التصنيف، وابن دينار هذا هو الذي ألف الشراب المنسوب إليه المعروف بشراب الديناري المتداول استعماله المشهور بين الأطباء وغيرهم.
إبراهيم بن بكس كان ماهراً في علم الطب، ونقل كتباً كثيرة إلى العربي، ثم كف بصره، وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه، وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة، وكان له منه ما يقوم بكفايته.
ولإبراهيم بن بكس من الكتب:. كناشه، كتاب الأقرباذين الملحق بالكناش، مقالة بأن الماء القراح أبرد من ماء الشعير، مقالة في الجدري.
علي بن إبراهيم بن بكس كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب مشهوراً بها جيد المعرفة بالنقل، وقد نقل كتباً كثيرة إلى العربي.
قسطا بن لوقا البعلبكي قال سليمان بن حسان: إنه مسيحي النحلة، طبيب حاذق، نبيل، فيلسوف، منجم، عالم بالهندسة والحساب. قال: وكان في أيام المقتدر بالله.
أقول: ونقل قسطا كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحاً باللسان اليوناني والسرياني والعربي وأصلح نقولاً كثيرة وأصله يوناني. وله رسائل وكتب كثيرة في صناعة الطب وغيرها، وكان حسن العبارة جيد القريحة. ولقسطا بن لوقا من الكتب: كتاب في أوجاع النقرس، كتاب في الروائح وعللها. رسالة إلى أبي محمد الحسن بن مخلد في أحوال الباه وأسبابه، على طريق المسألة والجواب، كتاب في الأعداء ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين. كتاب جامع في الدخول إلى علم الطب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر. كتاب في العطش، كتاب في تدبير الأبدان في سفر الحج، كتاب في دفع ضرر السموم. كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ. كتاب في المرأة السوداء، وغيرها.
مسكويه هو أبو فاضل في العلوم الحكمية متميز فيها خبير بصناعة الطب، جيد في أصولها وفروعها.
ولمسكويه من الكتب: كتاب الأشربة، كتاب الطبيخ، كتاب تهذيب الأخلاق.

أحمد بن أبي الأشعث هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث، كان وافر العقل، سديد الرأي محباً للخير، كثير السكينة والوقار، متفقهاً في الدين. وعمَر عمراً طويلاً، وله تلاميذ كثيرة.
وكانت وفاة أحمد بن أبي الأشعث، رحمه الله، في سنة ثلاثمائة ونيف وستين للهجرة.
ولأحمد بن أبي الأشعث من الكتب: كتاب الأدوية المفردة. كتاب الحيوان. كتاب في العلم الإلٰهي. كتاب في الجدري والحصبة والحمقاء. كتاب في السرسام والبرسام ومداواتهما. كتاب في القولنج وأصنافه ومداواته والأدوية النافعة منه. كتاب في البرص والبهق ومداواتهما. كتاب في الصرع. كتاب في الاستسقاء. كتاب في ظهور الدم، مقالتان. كتاب الماليخوليا. كتاب تركيب الأدوية. مقالة في النوم واليقظة. كتاب الغاذي والمغتذي. كتاب أمراض المعدة ومداواتها. شرح كتاب الفرق لجالينوس. شرح كتاب الحميات لجالينوس.
محمد بن ثواب الموصلي هو أبو عبد الله محمد بن ثواب بن محمد، ويعرف بابن الثلاج، من أهل الموصل: فاضل في صناعة الطب، خبير بالعلم والعمل. وشيخه في صناعة الطب أحمد بن أبي الأشعث.
أحمد بن محمد البلدي هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد. وكان خبيراً بصناعة الطب، حسن العلاج والمداواة، وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبي الأشعث. لازمه مدة سنين واشتغل عليه وتميز.
ولأحمد بن محمد البلدي من الكتب: كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم.
ابن قوسين كان طبيباً مشهوراً في زمانه، وله دراية بصناعة الطب، ومقامه بالموصل. وكان يهودياً وأسلم، وعمل مقالة في الرد على اليهود.
علي بن عيسى وقيل عيسى بن علي الكحال كان مشهوراً بالحذق في صناعة الكحل متميزاً فيها وبكلامه يقتدى في أمراض العين ومداواتها. وكتابه المشهور "بتذكرة الكحالين هو الذي لا بد لكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه.
ابن الشبل البغدادي هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل، مولمه ومنشؤه ببغداد، وكان حكيماً فيلسوفاً، ومتكلماً فاضلاً، وأديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً، وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة.
ابن بختويه هو أبو الحسين عبد الله بن عيسى بن بختويه، كان طبيباً وخطيباً من أهل واسط، لديه معرفة، وكلامه في صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء، وله نظر فيها ودراية لها.
ولأبي الحسين بن بختويه من الكتب: كتاب المقدمات، ويعرف أيضاً بكنز الأطباء، ألفه لولده في سنة عشرين وأربعمائة، كتاب الزهد في الطب، كتاب القصد إلى معرفة الفصد.
أبوالعلاء صاعد بن الحسن من الفضلاء في صناعة الطب، والمتميزين من أهلها، وكان ذكياً بليغاً، ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب: كتاب التشويق الطبي، صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة.
زاهد العلماء هو أبو سعيد منصور بن عيسى، وكان نصرانياً نسطورياً، وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل وخدم زاهد العلماء بصناعة الطب، نصير الدولة بن مروان الذي ألف له ابن بطلان دعوة الأطباء.
ولزاهد العلماء من الكتب: كتاب البيمارستانات، كتاب في الفصول والمسائل والجوابات، وهي جزءان: كتاب في المنامات والرؤيا. كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه، كتاب في أمراض العين ومداواتها.
المقبلي هو أبو نصر محمد بن يوسف المقبلي، فاضل في صناعة الطب، من المتمزين فيها.
وللمقبلي من الكتب: مقالة في الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن إسحاق.
النيلي هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي، مشهور بالفضل، عالم بصناعة الطب، جيد التصنيف وللنيلي من الكتب: اختصار كتاب المسائل لحنين، تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازي.
إسحاق بن علي الرهاوي كان طبيباً متميزاًعالماً بكلام جالينوس، وله أعمال جيدة في صناعة الطب.
ولإسحاق بن علي الرهاوي من الكتب: كتاب أدب الطبيب. كناش جمعه من عشر مقالات لجالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الأدوية بحسب أمراض الأعضاء من الرأس إلى القدم.
سعيد بن هبة اللّه أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الأطباء المتميزين في صناعة الطب وكان في أيام المقتدي بأمر الله، وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضاً ولده المستظهر بالله.
ولد في ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ومات ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وعاش ستاً وخمسين سنة.
ولسعيد بن هبة الله من الكتب: كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بأمر الله. مقالة في صفات تراكيب الأدوية المحال عليها في كتاب المغني. كتاب الإقناع. كتاب التلخيص النظامي. كتاب خلق الإنسان. كتاب في اليرقان. مقالة في ذكر الحدود والفروق. مقالة في تحديد مبادىء الأقاويل الملفوظ بها وتحديدما. جوابات عن مسائل طبية سئل عنها.
ابن جزلة هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بأمر الله، وكان من المشهورين في علم الطب وعمله، وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة اللّه.

ولابن جزلة من الكتب: كتاب تقويم الأبدان وصنفه للمقتدي بأمر الله. كتاب منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان، وصنفه أيضاً للمقتدي بأمر اللّه. كتاب الإشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن، لخصه من كتاب تقويم الأبدان. رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع، والرد على من طعن عليه. رسالة كتب بها لما أسلم إلى إليا القس وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة.
أبو الخطاب هو محمد بن محمد بن أبي طالب، مقامه ببغداد. وقرأ صناعة الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزاً في الطب وعمله.
ولأبي الخطاب من الكتب: كتاب الشامل في الطب جعله على طريق المسألة والجواب في العلم والعمل.
ابن الواسطي كان طبيباً للمستظهر بالله، وكان عنده رفيع المنزلة.
أبو طاهر بن البرخشي هو موفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس، يعرف بابن البرخشي، من أهل واسط. فاضل في الصناعة الطبية، كامل في الفنون الأدبية. وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان في أيام المسترشد بالله.
ابن صفية هو أبو غالب بن صفية، وكان نصرانياً.
أمين الدولة بن التلميذ هو الأجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة اللّه بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ أوحد زمانه في صناعة الطب، وفي مباشرة أعمالها. ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية، وكثرة من رأيناه ممن قد شاهده. وكان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد إلى حين وفاته.
وكان خبيراً باللسان السرياني والفارسي متبحراً في اللغة العربية.
ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب: أقراباذينه العشرين باباً، أقراباذينه الموجز البيمارستاني، المقالة الأمينية في الأدوية البيمارستانية. اختيار كتاب الحاوي للرازي. اختيار كتاب مسكويه في الأشربة. اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط. اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط. تتمة جوامع الإسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس. شرح مسائل حنين بن إسحاق على جهة التعليق. شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب. كناش. مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا. الحواشي على كتاب المائة للمسيحي. التعاليق على كتاب المنهاج، مقالة في الفصد. كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات. تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحي. مختار من كتاب أبدال الأدوية لجالينوس.
أبو الفرج يحيى بن التلميذ هو الأجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ، كان متعيناً في العلوم الحكمية، متقناً للصناعة الطبية، متحلياً بالأدب بالغاً فيه أعلى الرتب.
أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكا.
البلدي لأن مولده ببلد، ثم أقام ببغداد، كان يهودياً وأسلم بعد ذلك. وكان في خدمة المستنجد بالله، وتصانيفه في نهاية الجودة. وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها. وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين في صناعة الطب، وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه في كل يوم للقراءة عليه، ولم يكن يقرىء يهودياً أصلاً.
ولأوحد الزمان من الكتب: كتاب المعتبر، وهو من أجل كتبه، وأشهرها في الحكمة. اختصار التشريح، كتاب الأقراباذين، مقالة في الدواء الذي ألفه المسمى برشعثا، مقالة في معجون آخر ألفه وسماه أمين الأرواح. رسالة في العقل وماهيته.
البديع الإصطرلابي هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي. من الحكماء الفضلاء، والأدباء النبلاء، طبيب عالم، وفيلسوف متكلم، وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام، والرياضي، وكان متقناً لعلم النجوم والرصد.
وللبديع الإسطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج. زيج سماه المعرب المحمودي ألفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد.
أبو القاسم هبة الله بن الفضلى بغدادي المولد والمنشأ، وكان يعاني صناعة الطب ويباشر أعمالها، ويعد من جملة الموصوفين بها. وكان أيضاً يكحل إلا أن الشعر كان أغلب عليه وكان كثير النوادر خبيث اللسان، وله ديوان شعر.
وكانت وفاة أبي القاسم بن الفضل في سنة ثمان وخمسين وخَمسمائة.
ولأبي القاسم هبة الله من الكتب: تعاليق طبية، مسائل وأجوبتها في الطب، ديوان شعره.
العنتري هو أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري، كان طبيباً مشهوراً وعالماً مذكوراً، حسن المعالجة، جيد التدبير، وافر الفضل، فيلسوفاً متميزاً في علم الأدب. وله شعر كثير في الحكمة وغيرها. وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله: إن العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهوراً بنسبته إليه.
أبو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بنْ أثردي من أهل بغداد متميز في الحكمة، فاضل في صناعة الطب، مشهور بالجودة في العلم والعمل.

ولأبي الغنائم هبة الله بن علي بن أثردي من الكتب: تعاليق طبية وفلسفية. مقالة في أن اللذة في النوم في أي وقت توجد منه، وألف هذه المقالة لأبي نصر التكريتي طبيب الأمير ابن مران.
علي بن هبة الله بن أثردي هو أبو الحسن علي بن هبة الله بن علي بن أثردي من أهل بغداد. طبيب فاضل مشهور بالتقدم في صناعة الطب وجودة المعرفة لها، حسن المعالجة جيد التصنيف.
ولعلي بن هبة الله بن أثردي من الكتب: شرح كتاب دعوة الأطباء ألفه لأبي العلاء محفوظ بن المسيحي المتطبب.
سعيد بن أثردي هو أبو الغنائم سعيد بن هبة الله بن أثردي، من الأطباء المشهورين ببغداد، وكان ساعور البيمارستان العضدي، ومتقدماً في أيام المقتفي بأمر الله.
أبو علي الحسن بن علي بن أثردي فاضل في صناعة الطب جيد الأعمال حسن المعالجة، وكان من المشكورين ببغداد.
جمال الدين علي بن أثردي هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن أثردي، فاضل في صناعة الطب، عالم بها، متميز في علمها وعملها.
فخر الدين المارديني هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الأنصاري.
كان أوحد زمانه وعلامة وقته في العلوم الحكمية. قوي الذكاء فاضل النفس، جيد المعرفة بصناعة الطب، محاولاً لأعمالها، كثير التحقيق، نزيه النفس، محباً للخير، متقناً للغة، متفنناً في العربية. مولداً في ماردين وأجداده من القدس وكان أبوه قاضياً. ولما فتح نجم الدين الغازي بن أرتق القدس بعث جده عبد الرحمن إلى ماردين وقطن بها هو وأولاده.
أبو نصر بن المسيحي هو أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى بن المسيحي من المتميزين في صناعة الطب، والأفاضل من أهلها والأعيان من أربابها.
توفي الشيخ أبو الخير في أيام الناصر فقيل له إنه قد توفي، وترك ولداً متخلفاً وجملة عظيمة من المال. فقال لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه، فما خرج عنا لا يعود إلينا.
ولأبي نصر بن المسيحي من الكتب: كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب. كتاب انتخاب الاقتضاب.
أبو الفرج هو صاعد بن هبة الله بن توما نصراني من أهل بغداد. وكان من الأطباء المتميزين والأكابر المتعينين.
حدثني شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي إنه كان طبيب نجم الدولة أبي اليمن نجاح الشرابي، وارتقت به الحال إلى أن صار وزيره وكاتبه. وقتلفي سنة عشرين وستمائة وكان سببه أنه أحضر جماعة من الأجناد الذين كانت معايشهم تحت يده، وأنه خاطبهم بما فيه بعض المكروه فكمن له منهم اثنان ليلاً فقتلاه بالسكاكين. وكان موت الحكيم وقتله في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة.
أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل كان نصرانياً وأصله من الحظيرة ونزل إلى بغداد، وكان اسمه أيضاً ماري، وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى، فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين منهم. وكان أبو الحسينَ هذا طبيباً فاضلاً وخدم بالدار العزيزة الناصرية الإمامية، وتقرب قرباً كثيراً وكسب بخدمته وصحبته الأموال. ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة، ويتصرف فيما هو بصدده من الطب، وعلى حالته في القرب إلى أن مات في يوم العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها.
ابن المارستانية هو أبو بكر عبيد الله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمزة، عرف بابن المارستانية.
كان فاضلاً في صناعة الطب وأعمالها، وتولى النظر بالبيمارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس به سنتين، ثم أفرج عنه. وعمل تاريخاً لمدينة السلام سماه ديوان الإسلام الأعظم وكتب منه كثيراً ولم يتممه. وندب من الديوان في صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة للرسالة إلى تفليس، وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان، توجه إلى هناك فأدى الرسالة وعاد إلى بغداد، فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بجرخ بند في ليلة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هناك.
ابن سدير هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله من أهل المدائن يعرف بابن سدير - وسدير لقب لأبيه - وكان طبيباً عالماً بصناعة الطب والمداواة، وتوفي بالمدائن فجأة في العشر الأخير من رمضان سنة ست وستمائة.
مهذب الدين بن هبل هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي، ويعرف أيضاً بالخلاطي.
كان أوحد وقته، وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية. ولد ببغداد في باب الأزج بدرب ثمل في ثالث وعشرين ذي القعدة من سنة خمس عشرة وخمسمائة، ونشأ ببغداد.
ولمهذب الدين بن هبل من الكتب: كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل. كتاب الطب الجمالي، صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد، وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل.

شمس الدين بن هبل هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل، مولده في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين خمسمائة، وكان مشتغلاً بصناعة الطب، متميزاً في الأدب، وجيهاً في الدولة.
كمال الدين بن يونس هو كمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة، علامة زمانه وأوحد أوانه، وقدوة العلماء، وسيد الحكماء. قد أتقن الحكمة، وتميز في سائر العلوم. وكان عظيماً في العلوم الشرعية والفقه. وكان مدرّساً في المدرسة بالموصل، ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغير ذلك. وله مصنفات في نهاية الجودة. ولم يزل مقيماً بمدينة الموصل إلى أن توفي إلى رحمة الله.
ولكمال الدين بن يونس من الكتب: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن. شرح كتاب التنبيه في الفقه مجلدان. كتاب مفردات ألفاظ القانون. كتاب في الأصول. كتاب عيون المنطق. كتاب لغز في الحكمة. كتاب الأسرار السلطانية في النجوم.
الباب الحادي عشر. طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم تيادورس كان نصرانياً وله معرفة جيدة بصناعة الطب، ومحاولة لأعمالها، وبنى له سابور ذو الأكتاف البيع في بلده، ويقال إن الذي بنى له البيع بهرام جور. ولتيادورس من الكتب: كناش.
برزويه قيل أنه كان عالماً بصناعة الطب موسوماً بها، متميزاً في زمانه، فاضلاً في علوم الفرس والهند. وأنه هو الذي جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند إلى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس، وترجمه له من اللغة الهندية إلى الفارسية، ثم ترجمه في الإسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.
ربن الطبري قال الصاحب جمال الدين بن القفطي في كتابه: إن هذا ربن الطبري كان يهودياً طبيباً منجماً من أهل طبرستان، وكان متميزاً في الطب، عالماً بالهندسة وأنواع الرياضة ة وكان والده علي بن ربن طبيباً مشهوراً انتقل من طبرستان إلى العراق، وسكن سر من رأى.
ابن ربن الطبري هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري. وقال ابن النديم البغدادي الكاتب: علي بن ربل - باللام - وقال عنه أنه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما أسلم على يد المعتصم قربه وظهر فصله بالحضرة، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه. وكان بموضع من الأدب، وهو معلم الرازي صناعة الطب. وكان مولده ومنشؤه بطبرستان.
ولابن ربن الطبري من الكتب: كتاب فردوس الحكمة، كتاب إرفاق الحياة، كتاب تحفة الملوك، كتاب كناش الحضرة، كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير، كتاب حفظ الصحة، كتاب في الحجامة، كتاب في ترتيب الأغذية.
أبو بكر محمد بن زكريا الرازي مولده ومنشؤه بالري، وسافر إلى بغداد وأقام بها مدة. وكان قدومه إلى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة، وكان من صغره مشتهياً للعلوم العقلية مشتغلاً بها وبعلم الأدب، ويقول الشعر. وأما صناعة الطب فإنما تعلمها وقد كبر، وكان المعلم له في ذلك علي بن ربن الطبري. وقال أبو سعيد زاهد العلماء في كتابه في البيمارستانات: سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب أنه عند دخوله مدينة السلام بغداد، دخل إلى البيمارستان العضدي ليشاهده، فاتفق له أن ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان، فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر لها في البدء؟ فأجابه بأن قال: إن أول ما عرف منها كان حي العالم وكان سببه أفلولن سليلة أسقليبيوس، وذلك أن أفلولن كان به ورم حار في ذراعه مؤلم ألماً شديداً، فلما أشفي منه ارتاحت نفسه إلى الخروج إلى شاطىء نهر، فأمر غلمانه فحملوه إلى شاطىء نهر كان عليه هذا النبات، وأنه وضعه عليه تبرداً به فخف ألمه بذلك، فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ. فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا أنه إنما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم، وتداولته الألسن وخففته فسمي حي العالم. فلما سمع الرازي ذلك أعجب به. ودخل تارة أخرى إلى هذه البيمارستان، فرأى صبياً مولوداً بوجهين، ورأس واحد، فسأل الأطباء عن سبب ذلك فأخبر به فأعجبه ما سمع. ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقال له وهو يعلق بقلبه، حتى تصدى لتعلم الصناعة، وكان منه جالينوس العرب، هذه حكاية أبي سعيد.
ولأبي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب: كتاب الحاوي، وهو أجل كتب وأعظمها في صناعة الطب. وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقاً في ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه. وله كتب أخرى كثيرة ذكرها ابن أبي أصيبعة في صفحات عديدة.
أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري من أهل طبرستان فاضل عالم بصناعة الطب وكان طبيب الأمير ركن الدولة.
ولأحمد بن محمد الطبري من الكتب: الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية، وهو من أجل الكتب وأنفعها.
أبو سليمان السجستاني هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقناً لها مطلعاً على دقائقها، واجتمع بيحيى بن عدي ببغداد وأخذ عنه.
ولأبي سليمان السجستاني من الكتب: مقالة في مراتب قوى الإنسان، وكيفية الإنذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون. كلام في المنطق. مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها وغيرها.

أبو الخير الحسن بن سوار ابن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي به: خير؛ ونام: اسم؛ أي اسم الخير وكان هذا أبو الخير الحسن نصرانياً عالماً بأصول صناعة الطب وفروعها، وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها. وكان خبيراً بالنقل، و نقل كتباً كثيرة من السرياني إلى العربي.
ولأبي الخير الحسن بن سوار بن بابا كثيراً من الكتب منها: مقالة في امتحان الأطباء كتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه أربع مقالات. كتاب تدبير المشايخ. مقالة المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع.
أبو الفرج بن هندو هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية، والأمور الطبية، والفنون الأدبية، له الألفاظ الرائقة، والأشعار الفائقة، والتصانيف المشهورة، والفضائل المذكورة، وكان أيضاً كاتباً مجيداً، وخدم بالكتابة وتصرف. وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له، وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه.
ولأبي الفرج بن هندو من الكتب: المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لإخوانه من المتعلمين. المقالة المشوقة في المدخل إلى علم الفلسفة. كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، ديوان شعره.
الحسن الفسوي كان طبيباً معروفاً من أرض فارس، من مدينة فسا. متميزاً في الطب والقيام به والتقدم بسببه. خدم الدولة البويهية واختص منها بخدمة الملك بهاء الدين بن عضد الدولة، وصحبه في أسفاره وتقدر عنده.
أبو منصور الحسن بن نوح القمري كان سيد وقته وأوحد زمانه، مشهوراً بالجودة في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها، فاضلاً في أصولها وفروعها. وكان، رحمه الله، حسن المعالجة جيد المداواة؛ متميزاً عند الملوك في زمانه؛ كثيري الاحترام له.
وحدثني الشيخ الإمام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي أن الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطب.
أبو سهل المسيحي هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني، طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها، فصيح العبارة جيد التصنيف. وكان حسن الخط متقناً للعربية.
وسمعت من الشيخ الإمام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، رحمه الله، وهو يقول إنني لم أجد أحداً من الأطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة ولا أجود لفظاً ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي. وقيل أن المسيحي هو معلم الشيخ الرئيس صناعة الطب، وإن كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب ومهر فيها وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتباً للمسيحي وجعلها باسمه.
ألايلاقي هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين، شريف النسب، فاضل في نفسه، خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية. وهو من جملة تلاميذ الشيخ الرئيس والآخذين عنه، وقد اختصر كتاب القانون وأجاد في تأليفه وللايلاقي من الكتب باختصار كتاب القانون لابن سينا، كتاب الأسباب والعلامات.
أبوالريحان البيروني هو الأستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني منسوب إلى بيرون، وهي مدينة في السند، كان مشتغلاً بالعلوم الحكمية فاضلاً في علم الهيئة والنجوم، وله نظر جيد في صنعة الطب. وكان معاصر الشيخ الرئيس، وبينهما محادثات ومراسلات. وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيروني وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة. وأقام أبو الريحان البيروني بخوارزم.
ولأبي الريحان البيروني من الكتب: كتاب الجماهر في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى، كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية. كتاب الصيدلة في الطب. كتاب مقاليد الهيئة، كتاب تسطيح الكرة، كتاب العمل بالإصطرلاب، كتاب القانون للمسعودي.كتاب التفهيم في صناعة التنجيم رسالة في تهذيب الأقوال. مقالة في استعمال الإصطرلاب الكري. كتاب الإطلال. كتاب الزيج المسعودي. إختصار كتاب بطليموس القلوذي. وتوفي في عشر الثلاثين والأربعمائة.
ابن مندويه الأصفهاني هو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه، من الأطباء المذكورين في بلاد العجم، وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها. وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب، وكان من البيوتات الأجلاء بأصفهان.
ولأبي علي بن مندويه الأصفهاني من الكتب رسائل عدة، من ذلك أربعون رسالة مشهورة إلى جماعة من أصحابه في الطب، كناش. كتاب المدخل إلى الطب. كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات. كتاب المغاث في الطب. كتاب في الشراب. كتاب الأطعمة والأشربة. كتاب نهاية الإختصار في الطب. كتاب الكافي في الطب ويعرف أيضاً بكتاب القانون الصغير.
ابن أبي صادق هو أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري، طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية، كثير الدراية للصناعة الطبية.

وحدثني بعض الأطباء أن ابن أبي صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه.
ولابن أبي صادق من الكتب: شرح كتاب المسائل في الطب لحنين بن إسحاق. اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين. شرح كتاب الفصول لأبقراط، ووجد خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه. شرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط. شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، ووجدت الأصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه في سنة تسع وخمسين وأربعمائة.
طاهر بن إبراهيم السجري هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن إبراهيم بن محمد بن طاهر السجري. كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب، متميزاً فيها خبيراً بأعمالها.
وله من الكتب: كتاب إيضاح منهاج محجة العلاج. كتاب في شرح البول والنبض. تقسيم كتاب الفصول لأبقراط.
إبن خطيب الري هو الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل المتاخرين وسيد الحكماء المحدثين، قد شاعت سيادته، وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته، وكان إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي إليه. وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية، جيد الفطرة، حاد الذهن، حسن العبارة، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، عارفاً بالأدب، وله شعر بالفارسي والعربي.
وله عدد كبير من الكتب أما كتبه الطبية فهي: كتاب نفثة المصدور. كتاب الجامع الكبير، لم يتم. ويعرف أيضاً بكتاب الطب الكبير. كتاب في النبض. مجلد، شرح كليات القانون، لم يتم. كتاب التشريح من الرأس إلى الحلق، لم يتم. كتاب الأشربة. مسائل في الطب. كتاب الزبدة. كتاب الفراسة.
القطب المصري هو الإمام قطب الدين إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، وكان أصله مغربياً وإنما انتقل إلى مصر وأقام بها مدة، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد العجم. واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هناك، وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم. وصنف كتباً كثيرة في الطب والحكمة.
وقتل القطب المصري بمدينة نيسابور، وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها، فكان من جملة القتلى بنيسابور.
وللقطب المصري من الكتب: شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا.
السموأل هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، كان فاضلاً في العلوم الرياضية عالماً صناعة الطب وأصله من بلاد المغرب، وسكن مدة في بغداد، ثم انتقل إلى بلاد العجم ولم يزل بها إلى آخر عمره، وكان أبوه أيضاً يشدو شيئاً من علوم الحكمة، ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قال: هذا السموأل شاب بغدادي كان يهودياً ثم أسلم، ومات شاباً بمراغة. وأقام بمدينة المراغة وأولد أولاداً هناك سلكوا طريقته في الطب. وارتحل إلى الموصل وديار بكر وأسلم فحسن إسلامه، وصنف كتاباً في إظهار معايب اليهود، وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها، وأحكم ما جمعه في ذلك، ومات بالمراغة قريباً من سنة سبعين وخمسمائة.
وللسموأل بن يحيى بن عباس المغربي من الكتب: كتاب، المفيد الأوسط في الطب. كتاب الرد على اليهود. كتاب المنبر في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها. كتاب في المياه، وغيرها.
بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي مجيد في صناعة الطب، وله عناية بالنظر في معالجات الأمراض ومداواتها.
وله من الكتب: كتاب الأقراباذين، وهو تسعة وأربعون باباً قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة، وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها.
نجيب الدين أبوحامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة، وقتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هرارة لما دخلها التتر، وكان معاصراً لفخر الدين الرازي بن الخطيب.
ولنجيب الدين السمرقندي من الكتب: كتاب أغذية المرضى. كتاب الأسباب والعلامات. كتاب الأقراباذين الكبير. كتاب الأقراباذين الصغير.
الشريف شرف الدين إسماعيل كان طبيباً عالي القدر، وافر العلم، وجيهاً في الدولة. وكان في خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه. وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة في صناعة الطب.
وله من الكتب: كتاب الذخيرة الخوارزم شاهية في الطب، بالفارسي، اثنا عشر مجلداً. كتاب الأغراض في الطب، بالفارسي: مجلدان. كتاب يادكار في الطب، بالفارسي، مجلد ألفه لخوارزم شاه.
الباب الثاني عشر. طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند كنكه الهندي حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند وأكابرهم، وله نظر في صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات، وقال أبو معشر البلخي في كتاب الألوف: إن كنكه هو المقدم في علم النجوم عند جميع العلماء من الهند في سالف الدهر.

ولكنكه من الكتب: كتاب النموذار في الأعمار. كتاب أسرار المواليد. كتاب القرانات الكبير. كتاب القرانات الصغير. كتاب الطب وهو يجري مجرى كناش. كتاب في التوهم. كتاب في إحداث العالم والدور في القرآن.
صنجهل كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم.
ولصنجهل من الكتب: كتاب المواليد الكبير.
وكان من بعد صنجهل الهندي جماعة في بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم مثل باكهر، راحه، صكة، داهر، إنكرزنكل، جبهر، أندي، جاري، كل هؤلاء أصحاب تصانيف، وهم من حكماء الهند وأطبائهم.
شاناق ومن المشهورين أيضاً من أطباء الهند شاناق. وكانت له معالجات وتجارب كثيرة في صناعة الطب وتفنن في العلوم وفي الحكمة، وكان بارعاً في علم النجوم حسن الكلام متقدماً عند ملوك الهند.
ولشاناق من الكتب: كتاب السموم، خمس مقالات، فسره من اللسان الهندي إلى اللسان الفارسي منكه الهندي، وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي رجل يعرف بأبي حاتم البلخي فسره ليحيى بن خالد بن برمك؛ ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهري مولاه، وكان المتولي قراءته على المأمون. كتاب البيطرة. كتاب في علم النجوم. كتاب المنتحل الجوهر.
جودر حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز في أيامه، وله نظر في الطب وتصانيف في العلوم الحكمية.
وله من الكتب: كتاب المواليد، وهو قد نقل إلى العربي.
منكه الهندي ْكان عالماً بصناعة الطب حسن المعالجة، لطيف التمبير فيلسوفاً، من جملة المشار إليهم في علوم الهند متقناً للغة الهند ولغة الفرس، وكان في أيام الرشيد هارون، وسافر من الهند إلى العراق في أيامه، واجتمع به وداواه.
ووجدت في بعض الكتب أن منكه الهندي كان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية.
صالح بن بهلة الهندي متميز من علماء الهند، وكان خبيراً بالمعالجات التي لهم، وله قوة وإنذارات في تقدمة المعرفة. وكان بالعراق في أيام الرشيد هارون.
الباب الثالث عشر. طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها إسحاق بن عمران طبيب مشهور وعالم مذكور ويعرف باسم ساعة. وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: إن إسحاق بن عمران مسلم النحلة، وكان بغدادي الأصل، ودخل أفريقية في دولة زيادة الله بن الأغلب التميمي. وكان طبيباً حاذقاً متميزاً بتأليف الأدوية المركبة بصيراً بتفرقة العلل، أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته. استوطن القيروان حيناً، وألف كتباً منها كتابه المعروف بنزهة النفس، وكتابه في داء المالنخوليا لم يسبق الى مثله، وكتابه في الفصد، وكتابه في النبض.
ودارت له مع زيادة الله بن الأغلب محنة أوجبت الوحدة بينهما، حتى صلبه ابن الأغلب.
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، كان طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً مشهوراً بالحذق والمعرفة، جيد التصنيف عالي الهمة، ويكنى أبا يعقوب. وهو الذي شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلي. وهو من أهل مصر، وكان يكحل من أوليته. ثم سكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران وتتلمذ له. وخدم الإمام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب أفريقية بصناعة الطب.
ولإسحاق بن سليمان من الكتب: كتاب الحميات، خمس مقالات. كتاب الأدوية المفردة والأغذية. كتاب البول، إختصار كتابه في البول. كتاب الأسطقسات. كتاب الحدود والرسوم. كتاب بستان الحكيم. كتاب المدخل إلى المنطق. كتاب المدخل إلى صناعة الطب. كتاب في النبض. كتاب في الترياق. كتاب في الحكمة.
ابن الجزار هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقي إسحاق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه. وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، حسن الفهم لها وعاش أحمد بن الجزار نيفاً وثمانين سنة ومات عتياً بالقيروان، ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار، وخمسة وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها.
ولابن الجزار من الكتب: كتاب في علاج الأمراض، ويعرف بزاد المسافر مجلدان.
كتاب في الأدوية المفردة، ويعرف باعتماد، كتاب في الأدوية المركبة، ويعرف بالبغية، كتاب العدة لطول المدة، وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب. وحكى الصاحب جمال الدين القفطي أنه رأى له بقفط كتاباً كبيراً في الطب اسمه قوت المقيم، وكان عشرين مجلداً. كتاب التعريف بصحيح التاريخ، وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه، وقطعة جميلة من أخبارهم. رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها. كتاب طب الفقراء. رسالة في أبدال الأدوية. كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها. رسالة في التحذر من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه. رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه. رسالة في النوم واليقظة. مجربات في الطب. مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه. كتاب الخواص. كتاب نصائح الأبرار. كتاب

ابن السمينة ومن أطباء الأندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة. قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد، في كتاب "التعريف في طبقات الأمم": أنه كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متفنناً في ضروب المعارف، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل. وكان معتزلي المذهب. ورحل إلى المشرق، ثم انصرف. وتوفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.
أبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطي من أهل قرطبة، وكان في زمن الحكم. وقال القاضي صاعد في كتاب "التعريف في طبقات الأمم": أنه كان إمام الرياضيين بالأندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب.
وتوفي أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.
ولأبي القاسم مسلمة بن أحمد من الكتب: كتاب المعاملات، إختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني.
ابن السمح هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندي الغرناطي، وكان في زمن الحكم.
قال القاضي صاعد: إن ابن السمح كان محققاً لعلم العدد والهندسة، متقدماً في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم. وكانت له مع ذلك عناية بالطب، وله تآليف حسان.
ولابن السمح من الكتب: كتاب المدخل إلى الهندسة. كتاب المعاملات. كتاب طبيعة العدد. كتاب كبير في الهندسة. كتاب التعريف بصورة صنعة الإسطرلاب. كتاب العمل بالإسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته. زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند.
ابن الصفار هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر، كان أيضاً متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم. وقعد في قرطبة لتعليم ذلك. وله زيج مختصر على مذهب السندهند، وكتاب في العمل بالإسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ، وكان من جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي.
أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي كان عالماً بالعدد والهندسة، معتنياً بعلم الطب. وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان، وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان. وكان قد أخذ كثيراً من العلوم الرياضية عن أبي القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطي وصحبه مدة.
الكرماني هو أبو الحكم عمرو بن أحمد بن علي الكرماني من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد والهندسة. وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية. وتوفي أبو الحكم الكرماني رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل.
ابن خلدون هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، من أشراف أهل أشبيلية ومن جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضاً، وكان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته. وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة. وكان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون: أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب.
أبوجعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميح من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب، وله مشاركة في علوم اللسان، وحظ صالح من الشعر، وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام.
حمدين بن أبان كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكان طبيباً حاذقاً مجرباً، وكان صهر بني خالد، وله بقرطبة أصول ومكاسب. وكان لا يركب الدواب إلا من نتاجه، ولا يأكل إلا من زرعه، ولا يلبس إلا من كتان ضيعته، ولا يستخدم إلا بتلاده من أبناء عبيده.
جواد الطبيب النصراني كان في أيام الأمير محمد أيضاً، وله اللعوق المنسوب إلى جواد، وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة إليه وإلى حمدين، وبني حمدين كلها شجارية.
خالد بن يزيد بن رومان النصراني كان بارعاً في الطب، ناهضاً في زمانه فيه. وكان بقرطبه وسكنه عند بيعة سبت أخلج. وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السطخيري الشاعر. وكسب بالطب مبلغاً جليلاً من الأموال والعقار. وكان صانعاً بيده، عالماً بالأدوية الشجارية وظهرت منه في البلد منافع.
ابن ملوكة النصراني كان في أيام الأمير عبيد الله، وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق. وكان على باب داره ثلاثون كرسياً لقعود الناس.

عمران بن أبي عمرو كان طبيباً نبيلاً، خدم الأمير عبد الرحمن بالطب، وهو الذي ألف له حب الأنيسون، وكان عالماً فهماً.
ولعمران بن أبي عمرو من الكتب: كناش.
محمد بن فتح طملون كان مولى لعمران بن أبي عمرو، وبرع في الطب براعة علا بها من كان في زمانه. ولم يخدم بالطب، وطلب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الأمير حتى عفي، ولم يكن أحد من الأشراف في وقته إلا وهو يحتاج إليه.
الحراني الذي ورد من المشرق، كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، وكانت عنده مجربات حسان بالطب، فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها.
أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني رحلا إلى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلاثمانة، وأقاما هنالك عشرة أعوام، ودخلا بغداد وقرأ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابيء كتب جالينوس عرضاً، وخدما ابن وصيف في عمل علل العين، وانصرفا إلى الأندلس في دولة المستنصر بالله، وذلك في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.
ومات عمر بعلة المعدة، ورمت له فلحقه ذبول من أجلها ومات، وبقي أحمد مستخلصاً. وأسكنه المستنصر في قصره بمدينة الزهراء وكان لطيف المحل عنده، أميناً مؤتمناً، لجلعه على العيال والكرائم. وكان بصيراً بالأدوية المفردة، وصانعاً للأشربة والمعجونات، ومعالجاً لما وقف عليه.
قال ابن جلجل: ورأيت له اثني عشر صبياً صقالبة، طباخين للأشربة، صناعين للمعجونات بين يديه. وكان قد استأذن أمير المؤمنين المستنصر أن يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى، فأباح له ذلك. وكان يداوي العين مداواة نفيسة. وله بقرطبة آثار في نلك.
إسحاق الطبيب والد الوزير ابن إسحاق، مسيحي النحلة، وكان مقيماً بقرطبة، وكان صانعاً بيده، مجرباً، يحكى له منافع عظيمة وآثار جيدة، وتحنك فاق به جميع أهل دهره. وكان في أيام الأمير عبد الله الأموي.
يحيي بن إسحاق كان طبيباً ذكياً عالماً بصيراً بالعلاج صانعاً بيده، وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله، واستوزره وولي الولايات والعمالات، وكان قائد بطليوس زماناً، وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير. وكان يحيى قد أسلم، وأما أبوه إسحاق فكان نصرانياً كما تقدم ذكره.
وليحيى بن إسحاق من الكتب: كتاب كبير في الطب.
سليمان أبو بكر بن تاج كان في دولة الناصر، وخدمه بالطب. وكان طبيباً نبيلاً وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه. وطلب منه نسخته بعد ذلك فأبى أن. يمليها وعالج سععاً صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه بعد أن أعيا علاجه الأطباء. وكان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه فيبرأ الوقت، وكان ضنيناً بنسخ الأدوية.
ابن أم، البنين سمي بالأعراف، وكان من أهل مدينة قرطبة، وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب. وكان ينادمه وكانت معه فطنة في الطب. وله نوادر أنذر بها. وكان معجباً بنفسه. وكان، الناصر ربما استثقله لذلك وربما اضطر إليه لجودة فطنته.
سعيد بن عبد ربه هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس، وهو ابن أخي أبي عمرو وأحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد.
ولسعيد بن عبد ربه من الكتب: كتاب الأقراباذين. تعاليق ومجريات في الطب. أرجوزة في الطب.
عمربن حفص بن برتق كان طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مطرب الصوت، وكان له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لا غير. وهو أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر، ونبل بالأندلس وخدم بالطب الناصر.
وكان نجم بن طرفة صاحب البيارزة قد استخلصه لنفسه وقام به وأغناه وشاركه في كل دنياه ولم يطل عمره.
أصبغ بن يحيي كان متقدماً في صناعة لطب، وخدم بها الناصر، وألف له حب الأنيسون. وكان شيخاً وسيماً بهياً سرياً معظماً عند الرؤساء.
محمد بن تمليح كان رجلاً ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والروايةء وخدم الناصر بصناعة الطب. وله في الطب تأليف حسن الأشكال. وأدرك صدراً من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظياً عنده وخدمة بصناعة الطب.
أبو الوليد بن الكتاني هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني، كان عالماً بهياً سرياً حلو اللسان محبوباً من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه، ولم يكن يرغب في المال ولا جمعه، وكان لطيف المعاناة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب، ومات بعلة الاستسقاء.

أبو عبد الله بن الكتاني هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني، كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسن وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر. ثم انتقل في صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها، وكان بصيراً بالطب، متقدماً فيه، وتوفي قريباً من سنة عشرين وأربعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة.
أحمد بن حكيم بن حفصون كان طبيباًعالماً جيد القريحة، حسن الفطنة، دقيق النظر، بصيراً بالمنطق، مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة. وكان متصلاً بالحاجب جعفر الصقلبي ومستولياً على خاصته، فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب إلى أن توفي الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الأطباء وبقي مخمولاً إلى أن توفي ومات بعلة الإسهال.
أبو بكر أحمد بن جابر كان شيخاً فاضلاً في الطب، حليماً عفيفاً وخدم المستنصر بالله بالطب وأدرك صدراً من دولة المؤيد وكان أولاد الناصر جميعهم يعتممون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه. وكان وجيهاً عندهم مؤتمناً، وكذلك عند الرؤساء، وكان أديباً فهماً. وكتب بخطه كتباً كثيرة في الطب والمجامع والفلسفة. وعمر زماناً طويلاً.
أبو عبد الله الملك الثقفي كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب إقليدس، وبصناعة المساحة. وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب، وكان أعرج. وله في الطب نوادر. وولاه المستنصر أو الناصر خزانة السلاخ، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه، ومات بعلة الاستسقاء.
هارون بن موسي الأشبوني كان من شيوخ الأطباء وأخيارهم، مؤتمناً مشهوراً بأعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب.
محمد بن عبدون الجبلي العذري رحل إلى المشرق سنة صبع وأربعين وثلاثمائة، ودخل البصرة ولم يدخل بغداد، وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر مارستانها. ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله، وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة.
ولمحمد بن عبدون من الكتب: كتاب في التكسير.
عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم من أعيان أطباء الأندلس وفضلائها، وكان من أهل قرطبة.
وله من الكتب: كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة. كتاب الاقتصار والإيجاد في خطا ابن الجزار في الاعتماد. كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء، صنفه للحاجب القائد أبي عامر محمد بن أبي عامر. كتاب السمائم.
ابن جلجل هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل، وكان طبيباً فاضلاً خبيراً بالمعالجات، جيد التصرت في صناعة الطب. وكان في أيام هشام المؤيد بالله. وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة.
ولابن جلجل من الكتب: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه. رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين. كتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار الأطباء والفلاسفة ألفه في أيام المؤيد بالله.
أبو العرب يوسف بن محمد أحد المتحققين بصناعة الطب والراسخين في علمه. قال القاضي صاعد: حدثني الوزير أبو المطرف بن وافد وأبر عثمان سعيد بن محمد بن البغونش: إنه كان محكماً لأصول الطب نافذاً في فروعه حسن التصرف في أنواعه.
ابن البغونش هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش. قال القاضي صاعد: كان من أهل طليطلة، ثم رحل إلى قرطبة لطلب العلم بها، فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العمد والهندسة، وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل وأبن الشناعة ونظرائهم علم الطب. ولم تكن له دربة بعلاج المرض ولا طبيعة نافذة في فهم الأمراض. وتوفي عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة.
ابن وافد هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي أحد أشراف أهل الأندلس، وذوي السلف الصالح منهم، والسابقة القديمة فيهم. عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها، ومطالعة كتب أرسطوطاليس وغيره من الفلاسفة. قال القاضي صاعد: وتمهر بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وألف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة، ورتبة أحسن ترتيب.
ولابن وافد من الكتب: كتاب الأدوية المفرعة. كتاب الوساد في الطب. مجربات في الطب. كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر. كتاب المغيث.
الرميلي هو وكان بالمرية في أيام ابن معن المعروف بابن صمادح، ويلقب لمعتصم بالله. وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن أليسع في كتاب "المعرب عن حاسن أهل المغرب": إن الرميلي صحبه توفيق يساعده ويصعده، ويقيم له الجاه ويقعده، ربما عالج في بعض أوقاته المستورين بماله أدوية وأغذية.
وللرميلي من الكتب: كتاب البستان في الطب.

ابن الذهبي هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي ويعرف بابن الذهبي، أحد المعتنين بصناعة الطب، ومطالعة كتب الفلاسفة، وكان كلفاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها. وتوفي ببلنسية في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة.
ولابن الذهبي من الكتب: مقالة في أن الماء لا يغذو.
ابن النباش
هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حايد البجائي ويعرف بابن النباش، معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى، ذو معرفة جيدةإلعلم الطبيعي، وله أيضاً نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكمية، وكالق مقيماً بجهة مرسية.
أبو جعفر بن خميس الطليطلي قرأ كتب جالينوس على مراتبها، وتناول صناعة الطب من طرقها، وكانت له رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والأشتغال به.
أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمي اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة، وقرأ كثيراً منها على أبي عثمان سعيد بن محمد بن بغونش، واشتغل أيضاً بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك، وكانت له عبارة بالغة، وطبع فاضل في المعماناة، ومنزع حسن في العلاج، وله تصرف في دروب من الأعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة.
ابن الخياط هو أبو بكر يحيى بن أحمد ويعرف بابن الخياط، كان أحد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي في علم العدد والهنمسة، وكان مع ذلك معتنياً بصناعة الطب، دقيق العلاج حصيفاً حليماً دمثاً حسن السيرة كريم المذهب، وتوفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة.
منجم بن الفوال يهودي من سكان سرقسطة، وكان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة.
ولمنجم بن الفوال من الكتب: كتاب كنز المقل، على طريق المسألة والجواب، وضمنه جملاً من قوانين المنطق وأصول البيعة.
مروان بن جناح كان أيضاً يهودياً وله عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود، ومعرفة جيدة بصناعة الطب. وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الأدوية المفرعة، وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل.
إسحاق بن قسطار كان أيضاً يهودياً وخدم الموفق مجاهداً العامري وابنه إقبال الدولة عليا. وكان إسحاق بصيراً بأصول الطب، مشاركاً في علم المنطق، مشرفاً على آراء الفلاسفة. وكان وافر العقل، جميل الأخلاق. وله تقدم في علم اللغة العبرانية، بارعاً في فقه اليهود، حبراً من أحبارهم، ولم يتخذ قط امرأة. وتوفي بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة.
حسادي بن إسحاق معتن بصناعة الطب، وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وكان حسداي بن إسحاق من أحبار اليهود متقدمِاً في علم شريعتهم.
أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي من ساكني مدينة سرقسطة، ومن بيت شرف اليهود بالأندلس، وكان له نظر في الطب، وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة.
أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي من الفضلاء في صناعة الطب وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب أبقراط وجالينوس وفهمها. وكان قد سافر من الأندلس إلى الديار المصرية. واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الآمر بأحكام من الخلفاء المصريين. وكان المأمون في أيام وزارته له همة عالية، ورغبة في العلوم فكان قد أمر يوصف بن أحمد بن حسداي أن يشرح له كتب أبقراط إذ كانت أجل كتب هذه الصناعة وأعظمها جدوى وأكثرها غموضاً. وكان ابن حسداي قد شرع في ذلك، ووجدت له منه شرح كتاب الأيمان لأبقراط، وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب، واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون، وأحسنه. ووجدت له أيضاً شرح بعض كتاب الفصول لأبقراط.
وليوسف بن أحمد بن حسداي من الكتب: الشرح المأموني لكتاب الأيمان لأبقراط المعروف بعهده إلى الأطباء. شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط. تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الإسكندرية من الأندلس. فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس إلى أغلوقن، من القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس. كتاب الإجمال في المنطق، شرح كتاب الإجمال.
ابن سمجون وهو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الأدوية المفردة وأفعالها، متقن لما يجب من معرفتها.
ولابن سمجون من الكتب: كتاب الأدوية المفردة. كتاب الأقراباذين.
البكري هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، من مرسيه، من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم، فاضل في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها.
وله من الكتب: كتاب أعيان النبات والشجريات الأندلسية.

الغافقي

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي. إمام فاضل، وحكيم عالم ويعد من الأكابر في الأندلس. وكان أعرف أهك زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها. وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له قي الجودة ولا شبيه له فى معناه.
الشريف محمد بن محمد الحسني هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني ويلقب بالعالي بالله.كان فاضلاً عالماً بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها.
وله من الكتب. كتاب الأدوية المفردة.
خلف بن عباس الزهراوي كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج. وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي.
ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب: كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه.
ابن بكلارش كان يهودياً من كابر علماء الأندلس في صناعة الطب، وله خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة. وخدم بصناعة الطب بني هود.
ولابن بكلارش من الكتب: كتاب المجدولة في الأدوية المفردة، وضعه مجدولاً، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود.
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت من أكابر الفضلاء، في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم، وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة. قد بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يحركه كثير من سائر الأدباء.
ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب: كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية، وهو مختصر قد رتبه أحسن ترتيب. كتاب الانتصار لحنين بن إسحاق على ابن رضوان فى تتبعه لمسائله حنين وغيرها.
ابن باجة هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ، ويعرف بابن باجة، من الأندلس. وكان العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه. وبلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام، وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم. وكان متميزاً في العربية والأدب حافظاً للقرآن. ويعد من الأفاضل في صناعة الطب.
ولابن باجة من الكتب: شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطوطاليس. قول على بعض المقالات الأخيرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس. كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس. كتاب تدبير المتوحد. كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس. كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد. كتاب اختصار الحاوي للرازي. كلام المزاج بما هو طبي. وكتب عديدة أخرى في الفلسفة والهندسة.
أبو مروان بن زهر هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الآيادي الأشبيلي، كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها مشهوراً بالحذق، وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء والمتميزين في علم الحديث بإشبيلية.
أقول: وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية إلى مدينة إشبيلية، ولم يزل بها إلى أن توفي.
أبوالعلاء بن زهر هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان، مشهور بالحذق والمعرفة، وله علاجات مختارة تدل على مَوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لأحوالهم، وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل بنظره إلى قواريرهم، أو عندما يجس نبضهم.
ولأبي العلاء ابن زهر من الكتب: كتاب الخواص، كتاب الأدوية المفردة، كتاب االإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رور على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب. كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، مجربات، مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة. كتاب النكت الطبية، وأمثلة ذلك نسخ له ومجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد موت أبي العلاء.
أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مرران بن زهر، لحق بأبيه في صناعة الطب، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، فد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد، واشتغل الأطباء بمصنفاته. ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب. وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الأمراض ومداواتها مما لم يِسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك.

ولأبي مروان بن أبي العلاء بن زهر من الكتب: كتاب التيسير في المداواة والتدبير.
كتاب الأغذية. كتاب الزينة تذكرة إلى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه. مقالة في علل الكلى. رسالة كتب بها إلى بعض الأطباء بإشبيلية في علتي البرص والبهق. كتاب تذكرة ذكر بها لابنه أبي بكر أول ما تعلق بعلاج الأمراض.
الحفيد أبو بكر بن زهر هو الوزير الحكيم الأديب الحسيب أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، مولده بمدينة إشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم، وأخذ صناعة الطب عن أبيه، وباشر أعمالها، وكان معتدل القامة صحيح البنية، قوي الأعضاء. وصار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير، وإنما عرض له في أواخر عمره ثقل في، السمع. وكان حافظاً للقرآن، وسمع الحديث، واشتغل بعلم الأدب والعربية، ولم يكن في زمانه أعلم منه بمعرفة اللغة. ويوصف بأنه قد أكمل صناعة الطب والأدب، وعانى عمل الشعر وأجاد فيه. وله موشحات مشهورة ويغني بها، وهي من أجود ما قيل في ذلك.
أبو جعفر بن هارون الترجالي من أعيان أهل أشبيلية، وكان محققاً للعلوم الحكمية، متقناً لها معتنياً بكتب أرسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين؛ فاضلاً في صناعة الطب، متميزا فيها، خبيراً بأصولها وفروعها؛ حسن المعالجة، محمود الطريقة. وخدم لأبي يعقوب والد المنصور. وكان يطب الناس، وتوفي بأشبيلية.
أبو الوليد بن رشد هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشدة مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم، أوحد في علم الفقه والخلاف، واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق. وكان أيضاً متميزاً في علم الطب، وهو جيد التصنيف حسن المعاني.
وله كتب كثيرة في مختلف العلوم، ومن كتبه الطبية: كتاب الكليات. شر الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب. تلخيص كتاب المزاج لجالينوس. تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس. تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس. تلخيص كتاب الحميات لجالينوس. تلخيص أول كتاب الأدوية المفرد لجالينوس. تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس. مقالة في المزاج مسألة في نوائب الحمى. مقالة في حميات العفن. مقالة في الترياق.
أبو محمد بن رشد هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في أفعالها، وكان يفد إلى الناصر ويطبه.
ولأبي محمد بن رشد من الكتب: مقالة في حيلة البرء.
أبو الحجاج يوسف بن موراطير من شرقي الأندلس، وموراطير قرية قريبة من بلنسية. كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بها، مزاولاً لأعمالها، محمود الطريقة، حسن الرأي، عالماً بالأمور الشرعية، وسمع الحديث وقرأ المدونة. وكان أديباً شاعراً محباً للمجون كثير النادرة.
أبو عبدالله بن يزيد هو ابن أخت أبي الحجاج يوسف بن موراطير كان طبيباً فاضلاً وأديباً شاعراً وشعره موصوف بالجودة.
أبو مروان عبد الملك بن قبلال مولده ومنشؤه بغرناطة. وكان جيد النظر في الطب، حسن العلاج، وخدم بصناعة الطب المنصور، ثم خدم بعده لولده الناصر.
أبو إسحاق إبراهيم الداني كانت له عناية بالغة في صناعة الطب، وأصله من بجاية، ونقل إلى الحضرة، وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة، وكذلك ولداه.
أبو يحيي بن قاسم الأشبيلي كان فاضلاً في صناعة الطب، خبيراً بقوى الأدوية المفردة والمركبة، كثير العناية بها.
أبو الحكم بن غلندو مولده ومنشؤه بأشبيلية، وكان أديباً شاعراً حسن الشعر، متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة، وكان مفنناً وخدم بصناعة الطب المنصور.
أبو جعفر أحمد بن حسان هو الحاج أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي. مولده ومنشؤه بغرناطة. واشتغل بصناعة الطب، وأجاد في علمها وعملها، وخدم المنصور بالطب.
ولأبي جعفر بن حسان من الكتب: كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور.
أبو العلاء بن أبي جعفرأحمد بن حسان من مدينة غرناطة، وأحد الأعيان بها والمتميزين من أهلها. قوي الذكاء الفطرة، مشتغل بالأدب، وعنده براعة وفضل، وهو طبيب وكاتب. وخدم بصناعة المستنصر.
أبو محمد الشذوني مولده ومنشؤه بإشبيلية وكان ذكياً فطناً، وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة قد اشتغل بصناعة الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر، ولازمه مدة وباشر أعمالها وكان مشهوراً بالعلم جيد العلاج.
المصدوم هو ابن الحسين ين أسدون، شهر بالمصدوم، وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر. وكان المصدوم ديناً كثير الخير معتنياً بصناعة الطب، مشهوراً بها، أديباً ومولده ومنشؤه بأشبيليةٍ . وكان مقيماً في البلد ويحضر عند المنصور.

عبد العزيز بن مسلمة الباجي أصله من باجة الغرب، كان من أعيان أهل الأندلس وأجلائها، ويعرف بابن الحفيد. وكان فاضلاً في صناعة الطب، متميزاً في الأدب، وله شعر جيد. وكان تلميذ المصدوم.
أبو جعفر بن الغزال مولده بقنجيرة من أعمال المرية، وأتى إلى الحفيد أبي بكر بن زهر، ولازمه الملازمة، وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة. وخدم المنصور وكان خبيراً بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها. وكان المنصور يعتمد عليه في الأدوية والمعاجين ويتناولها منه. وتوفي أبو جعفر بن الغزال في أيام الناصر.
أبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري هو أبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن الزهري القرشي قاضي أشبيلية مولده ومنشؤه بأشبيلية. وكان جواداً كريماً حسن الخلق شريف النفس، قد اشتغل بالأدب وتميز في العلم. وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعينين في أعمالها. وخدم بالطب للسيد أي علي بن عبد المؤمن صاحب أشبيلية. وكان يطبب الناس من دون أجرة ويكتب النسخ لهم.
وعاش أبو بكر بن أبي الحسن الزهري خمساً وثمانين سنة، وتوفي في دولة المستنصر، ودفن بأشبيلية.
أبو عبد الله الندرومي هو أبو عبد الله محمد بن سحنون، ويعرف بالندرومي منسوباً إلى ندرومة من نظر مدينة تلمسان وهو كومي أيضاً ينسب إلى قبيلة، جليل القدر، فاضل النفس، محب للفضائل، حاد الذهن، مفرط الذكاء. ومولد، بقرطبة في نحو سنة ثمانين وخمسمائة، ونشأ بقرطبة، ثم انتقل إلى أشبيلية. وكان قد لحق القاضي أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب، واشتغل أيضاً على أبى الحجاج يوسف بن موراطير.
ولأبي عبد الله الندرومي من الكتب: إختصار كتاب المستصفى للغزالي.
أبو جعفر أحمد بن سابق أصله من قرطبة، وكان فاضلاً ذكياً جيد النظر، حسن العلاج، موصوفاً بالعلم. وكان من طلبة القاضي أبي الوليد بن رشد، ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب. وخدم بالطب الناصر، وتوفي في درلة المستنصر.
ابنَ الحلاء المرسي من مرسية وكان موصوفاً بجودة المعرفة بصناعة الطب، وخدم المنصور لما أتى إليه خدمة وافد، وتوفي ببلده.
أبو إسحاق بن طملوس من جزيرة شقر من أعمال بلنسية، وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب، وأحد المتعينين من أهلها، وخدم الناصر بالطب وتوفي ببلده.
أبو جعفر الذهبي هو أبو جعفر أحمد بن جريج، كان فاضلاً عالماً بصناعة الطب، جيد المعرفة لها، حسن التأني في أعمالها. وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضاً خدم بعده الناصر ولله. وكان يحضر مجلس المذاكرة في الأدب. وتوفي أبو جعفر الذهبي بتلمسان عند غزوة الناصر إلى أفريقية سنة ستمائة.
أبو العباس بن الرومية هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية، من أهل أشبيلية وعن أعيان علمائها وأكابر فضلائها. وقد أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، وأختلاف أوصافها، وتباين مواطنها.
ولأبي العباس بن الرومية من الكتب: تفسير أسماء الأدرية المفردة عن كتاب ديسقوريدس. مقالة في تركيب الأدوية.
أبو العباس الكنيناري هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد، من أهل أشبيلية، عارف بصناعة الطب، من فضلاء أهلها والمتميزين من أربابها. قرأ الطب في أول أمره على عبد العزيز بن مسلمة الباجي. ثم قرأ بعد ذلك على أبي الحجاج يوسف بن موراطير في مراكش وأقام بأشبيلية. وخدم لأبي النجاء بن هود صاحب أشبيلية وكان يطب أيضاً لأخيه أبي عبد الله بن هود. ابن الأصم هو من الأطباء المشهورين بأشبيلية، وله خبرة في صناعة الطب، وقوة نظر في الاستدلال على الأمراض ومداواتها. وله حكايات مشهورة، ونوادر كثيرة في معرفته بالقوارير وإخباره عندما يراها بجملة حال المريض، وما يشكوه وما كان قد تناوله من الأغذية.
الباب الرابع عشر.طبقات الأطباء. المشهورين من أطباء د يار مصر بليطيان كان طبيباً مشهوراً بديار مصر، نصرانياً عالماً بشريعة النصارى الملكية. قال سعيد. بن البطريق في كتاب "نظم الجوهر". لما كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بيلطيان بطريركاً على الإسكندرية وكان طبيباً أقام ستاً وأربعين سنة ومات.
إبراهيم بن عيسى كان طبيباً فاضلاً معروفاً في زمانه متميزاً في أوانه، صحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه. وخدم بصناعة الطب الأمير أحمد بن طولون، وتقدم عنده وسافر معه إلى الديار المصرية، واستمر في خدمته ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقيماً في فسطاط مصر إلى إن توفي، وكانت وفاته في نحو سنة ستين ومائتين.
الحسن بن زيرك كان طبيباً في مصر أيام أحمد بن طولون يصحبه في الإقامة، فإذا سافر صحبه سعيد بن توفيل.
سعيد بن توفيل كان طبيباً نصرانياً متميزاً في صناعة الطب، وكان في خدمة أحمد بن طولون من أطباء الخاص يصحبه في السفر والحضر، وتغير عليه قبل موته.

خلف الطولوني هو أبو علي خلف الطولوني مولى أمير المؤمنين، كان مشتغلاً بصناعة الطب، وله معرفة جيدة في علم أمراض العين ومداواتها.
ولخلف الطرلوني من الكتب: كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهمما وعلاجهما وأدويتهما.
نسطاس بن جريج كان نصرانياً عالماً بصناعة الطب، وكان في دولة الأخشيد بن طغج. ولنسطاس بن جريج من الكتب: كناش. رسالة إلى يزيد بن رومان النصراني الأندلسي في البول.
إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس هو أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريج، نصراني فاضل في صناعة الطب. وكان في خدمة الحاكم بأمر الله ويعتمد عليه في الطب وتوفي إسحاق بن إبراهيم، بن نسطاس بالقاهرة في أيام الحاكم، واستطب بعده أبا الحسن علي بن رضوان، واستمر في خدمته وجعله رئيساً على سائر الأطباء.
البالسي هو كان طبيباً فاضلاً متميزاً في معرفة الأدوية المفردة وأفعالها. وله من اتجه: كتاب التكميل في الأدوية المفردة ألفه لكافور الإخشيدي.
موسى بن ألعازار الإسرائيلي مشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب، وكان في خدمة المعز لدين الله، وكان في خدمته أيضاً ابنه إسحاق بن موسى، المتطبب.
ولموسى بن ألعازار من الكتب: الكتاب المعزي في الطبيخ، ألفه للمعز. مقالة في السعال. جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها، كتاب الأقراباذين.
يوسف النصراني كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب فاضلاً في العلوم. وقال يحيى بن سعيد بن يحيى. في كتاب "تاريخ الذيل": إنه لما كان في السنة الخامسة من خلافة العزيز صير يوسف الطبيب بطريركاً على بيت المقدس. أقام في الرئاسة ثلاث سنين وثمانية أشهر، ومات بمصر ودفن في كنيسة مار ثوادرس مع آباء أخر منطودلا القيسراني.
سعيد بن البطريق من أهل فسطاط مصر، وكان طبيباً نصرانياً مشهوراً عارفاً بعلم صناعة الطب وعملها متقدماً في زمانه، وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم، ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من في الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة. وكان متميزاً في صناعة الطب، ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.
ولسعيد بن البطريق من الكتب: كتاب في الطب، علم وعمل. كناش.
عيسى بن البطريق كان طبيباً نصرانياً عالماً بصناعة الطب علمها وعملها، متميزاً في جزئيات المداواة والعلاج، مشكوراً فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة، وكان هذا عيسى بن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيباً إلى أن توفي بها.
أعين بن أعين كان طبيباً متميزاً في الديار المصرية، وله ذكر جميل وحسن معالجة. وكان في أيام العزيز بالله وتوفي أعين بن أعين في شهر ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.
وله من الكتب: كناش. كتاب في أمراض العين ومداواتها.
التميمي هو أبو عبد الله محمد بن سعيد التميمي. كان مقامه أولاً بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته واالكلام فيه. وكان متميزاً أيضاً في أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها؛ وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة؛ واستقصى أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على أتم ما يكون من حسن الصنعة. وانتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى أن توفي رحمه ألله.
وللتميمي من الكتب: رسالة إلى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق والفاروق والتنبيه على ما يغلظ فيه من أدويته، ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه، وذكر منافعه وتجربته. كتاب مختصر في الترياق. كتاب في مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الأوباء. مقالة في ماهية الرمد وأنوأعه وأسبابه، وعلاجه. كتاب الفاحص والأخبار.
سهلان هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان، كان طبيباً نصرانياً من أهل مصر ينتحل رأي الفرقة الملكية، وخدم الخلفاء المصريين، وارتفع جاهه في الأيام العزيزية، ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنياً للمال الجزيل إلى أن توفي بمصر في أيام العزيز بالله في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ئمانين وثلاثمائة.
أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر كان طبيباً نصرانياً مشهوراً، وله دراية وخبرة بصناعة الطب، وكان طبيب الحاكم بأمر الله، ومن الخواص عنده، وكان العزيز أيضاً يستطبه ويرى له ويحترمه. وكان متقدماً في الدولة، وتوفي في أيام الحاكم.
عمار بن علي الموصلي كان كحالاً مشهوراً، ومعالجاً مذكوراً. له خبرة بمداواة أمراض العين، ودربة بأعمال الحديد. وكان قد سافر إلى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم ولعمار بن علي من الكتب: كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، ألفه للحاكم.
الحقير النافع كان هذا من أهل مصر، يهودي النحلة في زمن الحاكم. وكان طبيباً جرائحياً، حسن المعالجة. ومن ظريف أمره أنه كان يرتزق بصناعة مداواة الجراح، وهو في غاية الخمول واتفق أن عرض لرجل الحاكم عقر أزمن

أبو بشر طبيب العظيمية كان في أيام الحاكم. مشهوراً في الدولة، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب.

ابن مقشر الطبيب كان من الأطباء المشهورين والعلماء المذكورين. مكيناً في الدولة، حظياً عند الحاكم، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب. ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه، ولما مات أطلق لمخلفيه مالاً وافراً.

علي بن سليمان كان طبيباً فاضلاً متقناً للحكمة والعلوم الرياضية، متميزاً في صناعة الطب، أوحد في أحكام النجوم. وكان في أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لإعزاز دين الله ولد الحاكم.

ولعلي بن سليمان من الكتب: اختصار كتاب الحلوى في الطب. كتاب الأمثلة والتجارب والأخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرهما.

ابن الهيثم هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة، ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره. وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفنناً في العلوم. لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي، وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية إلا أنه لم يباشر أعمالها، ولم تكن له درية بالمداواة، وتصانيفه كثيرة الإفادة. وكان حسن الخط، جيد المعرفة بالعربية.
المبشر بن فاتك هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها. دائم الاشتغال، محب للفضائل، والاجتماع بأهلها وبماحثتهم، والانتفح بما يقتبسه من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم، وأخذ عنه كثيراً من علوم الهيئة والعلوم الرياضية أبو محمد بن الحسن بن الهيثم. وكذلك أيضاً اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي، وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية، واشتغل أيضاً بصناعة الطب، ولازم أبا الحسن علي بن رضوان الطبيب.

وللمبشر بن فاتك من الكتب: كتاب الوصايا والأمثال والموجز من محكم الأقوال.

كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم. كتاب البداية في المنطق. كتاب في الطب.

إسحق بن يونس كان طبيباً عالماً بالصناعة الطبية، عارفاً بالعلوم الحكمية، جيد الدربة، حسن العلاج. قرأ الحكمة على ابن السمح، وكان مقيماً بمصر.

علي بن رضوان هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر، وكان مولده ومنشؤه بمصر، وبها تعلم الطب. وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه. قال: إنه لما كان ينبغي لكل إنسان أن ينتحل أليق الصنائع به، وأوفقها له، وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز رجل، وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على أن صناعتي الطب. وكان العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش، أخذت في تعلم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة، ولم يكن لي مال أنفق منه، فلذلك عرض لي في التعلم صعوبة ومشقة. فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة بالتعليم. ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم، إلى السنة الثانية والثلاثين، فإني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ما كنت أكسبه بالطب.
أفرائيم بن الزفان هو أبو كثير أفرائيم بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب. إسرائيلي المذهب وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم من الأموال والنعم شيئاً كثيراً جداً. وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته، وخلف أفرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلد، ومن الأموال النعم شيئاً كثيراً جداً.

سلامة بن رحمون هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى، من أطباء مصر وفضلائها، وكان يهودياً وله أعمال حسنة في صناعة الطب، واطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها. وكان قد قرأ صناعة الطب على أفرائيم، واشتغل بها عليه مدة. وكان لابن رحمون أيضاً اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية، وله تصانيف في

قال أبو الصلت: وأنشدت لجرجس وهو أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم.وأنا متهم له فيه:

إن أبا الخير على جهلـه يخف في كفته الفاضـل
عليله المسكين من شؤمـه في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخـل فـي دفـعة طلعته والنعش والغاسـل

"السريع" ولبعضهم:
لأبي الخير في العلا ج يد ما تقصـر
كل من يستطـبـه بعد يومين يقـبـر
والذي غاب عنكـم وشهدنـاه أكـثـر

"الخفيف" مبارك بن سلامة بن رحمون هو مبارك بن أي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون، مولده ومنشؤه بمصر، وكان أيضاً طبيباً فاضلاً.

ولمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب: مقالة في الجمرة المسماة بالشفقة والخزفة مختصرة. ابن العيق زدبي هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربه، وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب بالعلوم الحكمية ومهر فيها، وخوصاً في علم النجوم. ثم بعد ذلك انتقل من بغداد إلى الديار المصرية إلى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين، حظي في أيامهم، وتميز في دولتهم وكان من أجل المشايخ، وأكثرهم علماً في صناعة الطب.

ولابن العين زربي عن الكتب: كتاب الكافي في الطب. شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس. مجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي. مقالة في الحصى وعلاجه.

بلمظفر بن معرف هو بلمظفر نصر بن محمود كان ذكياً فطناً، كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكمية، وله نظر أيضاً في صناعة الطب والأدب والشعر. وكان قد اشتغل على ابن العين زربي ولأزمه مدة وقرأ عليه كثيراً من العلوم الحكمية وغيرها.

أقول: ومن أعجب شيء منه أنه كان قد ملك ألوفاً كثيرة من الكتب في كل فن، وأن جميع كتبه لا يوجد شيء منها إلا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادر مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب فيه.

ولبلمظفر بن معرف من الكتب: تعاليق في الكيمياء. كتاب في علم النجوم. مختارات في الطب.

الشيخ السديد رئيس الطب هو القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي، وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين، وإنما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بأن يقال الشيخ السديد، وكان عالماً بصناعة الطب خبيراً بأصولها وفروعها، جيد المعالجة، كثير الدربة، حسن الأعمال باليد. وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم. وتوفي الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

ابن جميع هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن أفرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع الإسرائيلي، من الأطباء المشهورين، والعلماء المذكورين، والأكابر المتعينين. وكان متفنناً في العلوم، جيد المعرفة بها، كثير الاجتهاد في صناعة الطب، حسن المعالجة، جيد التصنيف. وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولزمه مدة. وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر. وخدم الملك الناصر صلاح الذين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه.

ولابن جميع من الكتب: كتاب الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد أربع مقالات.

كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون. رسالة في طبع الإسكندرية وحال هوائهما ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها. رسالة إلى القاضي المكين أبي القاسم علي بن انحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيباً. مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه. مقالة في الراوند ومنافعه. مقالة في الحلبة. مقالة في علاج القولنج، واسمها الرسالة السيفية في الأدوية الملوكية.

أبو البيان بن المدور لقب بالسديد، وكان يهودياً قراء عالماً بصناعة الطب، حسن المعرفه بأعمالها مجربات كثيرة، وآثار محمودة. وخدم الخلفاء المصريين في آخر دولتهم وبعد ذلك الملك الناصر صلاح الدين، وكان يرى له ويعتمد على معالجته، وله فيه حسن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والافتقاد المتوفر. وعمر الشيخ أبو البيان بن الدمور، في آخر عمره في الكبر والضعف، من كثرة الحركة والتردد إلى الخدمة،.

ولأبي البيان بن الدمور من الكتب: مجرباته في الطب.

أبو الفضائل بن الناقد لقبه المهذب. كان طبيباً مشهوراً، وعالماً مذكوراً. له العلم الوافر، والأعمال الحسنة، والمداواة الفاضلة. وكان يهودياً مشتهراً بالطب والكحل،، إلا أن الكحل أغلب عليه. وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة، وأسلم ولده أبو الفرج، وكان طبيباً وكحالاً أيضاً.

ولأبي الفضائل بن الناقد من الكتب: مجرباته في الطب.

الرئيس هبة الله كان إسرائيلياً فاضلاً مشهوراً بالطب، جيد الأعمال، حسن المعالجة. وكان في آخر دولة الخلفاء المصريين، وكانت وفاته في سنة خمسمائة ونيف وثمانين.

الموفق بن شوعة كان من أعيان العلماء وأفاضل الأطباء، إسرائيلي مشهور بإتقان الصناعة وجودة المعرفة في علم الطب والكحل والجراح. كان دمثاً خفيف الروح كثير المجون، وكان يشعر ويلعب بالقيثارة، وحدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر، وعلت منزلته عنده. أبو البركات بن القضاعي لقبه الموفق، وكان من جملة الأطباء المهرة والمتميزين في صناعة الطب. وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين في الديار المصرية وتوفي بالقاهرة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

أبو المعالي بن تمام هو أبو المعالي تمام بن هبة الله بن تمام، يهودي، غزير العلم، وافر المعرفة. وكان مقيماً بفسطاط مصر. وأسلم جماعة من أولاده وكان أبو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظي في أيامه؛ وخدم أيضاً بعد ذلك لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

ولأبي المعالي بن تمام من الكتب: تعاليق ومجربات في الطب.

الرئيس موسى هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي. يهودي، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه، وقيل أن الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه. ثم إنه لما توجه. إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد.

إبراهيم بن الرئيس موسى وكان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب، جيداً في أعمالها. وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد أيضاً إلى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر، ويعالج المرضى فيه.

أبو البركات بن لشعيا ولقبه الموفق شيخ مشهور، كثير التجارب، مشكور الأعمال في صناعة الطب. وكان يهودياً قراء. عاش ستاً وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة، وخلف ولداً يقال له سعيد الدولة أبو الفخر، وهو طبيب أيضاً، ومقامه بالقاهرة.

الأسعد المحلي هو أسعد الدين يعقوب بن إسحاق. يهودي من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر، متميز في الفضائل، وله اشتغال بالحكمة، واطلاع على دقائقها، وهو من المشهورين في صناعة الطب، والخبيرين بالمداواة والعلاج.

الشيخ السديد بن أبي البيان هو سديد الدين أبو الفضل داوود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج إسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك إسرائيلي، قراء، مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة. وكان شيخاً محققاً للصناعة الطبية، متقناً لها.

وعاش فوق الثمانين سنة، وكان قد ضعف بصره في آخره عمره.

وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب: كتاب الأقراباذين.

جمال الدين بن أبي الحوافر هو الشيخ الإمام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقل القيسي، ويعرف بابن أبي الحوافر. أفضل الأطباء، وسيد العلماء، وأوحد العصر، وفريد الدهر. قد أتقن الصناعة الطبية، وتميز في أقسامها العلمية والعملية.

أقول: واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر جماعة، وتميزوا في صناعة الطب، وأفضل من اشتغل عليه منهم، وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمي الحكيم رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله.

فتح اللين بن جمال الدين بن أبي الحوافر كان مثل أبيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة. نزيه النفس، صائب الحدس، أعلم الناس بمعرفة الأمراض، وتدقيق الأسباب والأعراض. وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبعد الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد، وتوفي رحمه الله في أيامه بالقاهرة.

شهاب الدين بن فتح الدين هو سيد العلمماء ورئيس الأطباء؛ علامة زمانه، وأوحد أوانه. قد جمع الفضائل، وتميز على الأواخر والأوائل؛ وأتقن الصناعة الطبية علماً وعملاً، وحررها تفصيلاً وجملاً.

ومقامه في الديار المصرية، وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح صاحب الديار المصرية والشامية.

القاضي نفيس الدين بن الزبير هو القاضي الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولمي، والكولم من بلاد الهند، وهو ينسب من جهة أمه إلى ابن الزبير الشاعر المشهور الذى كان بالديار المصرية.

أفضل الدين الخونجي هو أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي. قد تميز في العلوم الحكمية، وأتقن الأمور الشرعية. قوي الاشتغال كثر التحصيل. اجتمت به بالقاهرة في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فوجدته الغاية القصوى في سائر العلوم. وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الأربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة.

ولأفضل الدين الخونجي من الكتب: شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في النبض. مقالة في الخمور والوروم. كتاب أدوار الحميات وكيرها. أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة كان طبيباً نصرانياً بمصر في زمن الخلفاء، وكان حظياً عندهم، فاضلاً في الصناعة الطبية، خبيراً بعلمها وعملها، متميزاً في العلوم. وكان من أهل القدس، ثم انتقل إلى الديار المصرية. وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم.

أبو سعيد بن أبي سليمان هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن أبي فانة. كان فاضلاً في صناعة الطب، عالماً بها، متميزاً في أعمالها، متقدماً في الدولة. وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره. وتوفي في سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بدير الخندق عند القاهرة.

أبو شاكر بن أبي سليمان هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود، وكان متقناً لصناعة الطب متميزاً في

أبو نصر بن أبي سليمان كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب، حسن المعالجة، جيد العلاج. وتوفي بالكرك.

أبو الفضل بن أبي سليمان كان طبيباً مشكوراً في صناعة الطب، عالماً بها، متميزاً في المعالجة والمداواة. وكان أصغر أخوته وعمر من دونهم. كان مولده فى سنة ستين وخمسمائة، ووفاته في سنة أربع وأربعين وستمائة.

رشيد الدين أبو حليقة هو الحكيم الأجل العالم رشيد العين أبو الوحش بن القارص أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة، ويعرف بأبي حليقة. كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية، متفنناً قي العلوم والآداب، حسن المعالجة، لطيف المداواة، رؤوفاً بالمرضى، محباً لفعل الخير.

مهذب الدين أبو سعيد محمد أبي حليقة أوحد العلماء وأكمل الحكماء. مولده في القاهرة في سنة عشرين وستمائة، وسمي محمداً لما أسلم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكه الصالحي وهو، فقد منحه الله من العقل أكمله، ومن الأدب أفضله، ومن الذكاء أغزره، ومن العلم أكثره، قد أتقن الصناعة الطبية، وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه.

ولمهذب الدين محمد بن أبي حليقة من الكتب: كتاب في الطب.

رشيد الدين أبو سعيد هو الحكيم الأجل العالم، أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب عن نصارى القدس.

وكان متميزاً في صناعة الطب، خبيراً بعلمها وعملها، حاد الذهن، بليغ اللسان، حسن اللفظ. واشتغل في العربية على شيخنا تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل. ثم اشتغل الحكيم رشيد الحين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمي الحكيم رشيد الحين علي بن خليفة، لما كان في خدمة السلطان الملك المعظم، وقرأ عليه.

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب: كتاب عيون الطب، صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب، ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة. تعاليق على كتاب الحاوي لأبي بكر محمد ين زكريا الرازي في الطب.

أسعد الدين بن ابي الحسن هو الحكيم الأوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن علي. من أفاضل العلماء، وأعيان الفضلاء، حاد الذهن، كثير الاعتناء بالعلم، قد أتقن الصناعة الطبية، وحصل العلوم الحكمية. وكان أيضاً عالماً بأمور الشرع مسموع القول. وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر، وخدم الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل.

ولأسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب: كتاب نوادر الألباء في امتحان الأطباء، صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب.

ضياء الدين بن البيطار هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، ويعرف بابن البيطار. أوحد زمانه، وعلامة وقته في معرفة النبات وتدقيقه واختياره، ومواضع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها. سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، ولقي جماعة يعانون هذا الفن، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير، وعاينه في مواضعه، واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات، وعاين منابته، وتدقق ماهيته، وأتقن دراية كتاب ديقوريدس إتقاناً بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه.

وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله في الديار المصرية رئيساً على سائر العشابين وأصحاب البسطات.

الباب الخامس عشر.طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام أبو نصر الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، مدينته فاراب، وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان، وكان أبوه قائد جيش، وهو فارسي المنتسب. وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام وأقام به إلى حين وفاته. وكان رحمه الله فيلسوفاً كاملاً وإماماً فاضلاً قد أتقن العلوم الحكمية، وبرع في العلوم الرياضية، زكي النفس، قوي الذكاء، متجنباً عن الدنيا، مقتنعاً منها بما يقوم بأوده، يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين. وكانت له قوة في صناعة الطب، وعلم بالأمور الكلية منها. ولم يباشر أعمالها، ولا حاول جزئياتها.

عيسى الرقي كانس طبيباً مشهوراً في أيامه، عارفاً بالصناعة الطبية حق معرفتها. وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة، وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه.

اليبرودي هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم، من النصارى اليعاقبة، وكان فاضلاً في صناعة الطب عالما بأصولها وفروعها معدوداً من جملة الاكابر من أهلها والمتمرنين من أربابها، دائم الاشتغال، محباً للعلم، مؤثراً للفضيلة.

وكانت لليبرودي مراسلات إلى ابن رضوان بمصر وإلى غيره من الأطبا المصريين، وله مسائل عدة إليهم طبية ومباحثات دقيقة. وكتب بخطه شيئاً كثيراً جداً من كتب الطب، ولا سيما من كتب جالينوس وشرحها وجوامعها.

ولليبرودي من الكتب: مقالة في أن الفرخ أبرد من الفروج. نقض كلام ابن الموفقي في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض.

جابر بن منصور السكري من أهل موصل، وكان مسلماً ديناً، عالماً بصناعة الطب، من أكبر المتميزين فيها.

وكان قد لحق أحمد بن أبي الأشعث وقرأ عليه. ثم لازم محمد بن ثواب تلميذ ابن أبي الأشعث وقرأ عليه، وذلك في نحو سنة ستين وثلاثمائة. واشتهر بصناعة الطب وأعمالها، وعمر وكان أكثر مقامه بمدينة الموصل، وإنما ابنه ظافر إنتقل إلى الشام وأقام بها.

ظافر بن جابر السكري هو أبو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري، كان مسلماً فاضلاً في الصناعة الطبية، متقناً للعلوم الحكمية.

ولظافر بن جابر من الكتب: مقالة في أن الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض مايتحلل منه.

موهوب بن الظافر هو أبو الفضل موهرب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري. كان فاضلاً أيضاً في صناعة الطب، مشهوراً متميزاً. وكان مقيماً بمدينة حلب.

ولموهوب بن ظافر من الكتب: اختصار كتاب المسائل لحنين بن إسحاق.

جابر بن موهوب هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري، كان أيضاً مشهوراً في صناعة الطب خبيراً بها. وأقام بحلب.

أبو الحكم هو الشيخ الأديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الأندلسي المربي. كان فاضلاً في العلوم الحكمية، متقناً للصناعة الطبية، متعيناً في الأدب، مشهوراً بالشعر.

وكان يعرف الموسيقى، ويلعب بالعود، ويجلس على دكان في جيرون للطب. ومسكنه في دار الحجارة باللبادين. وتوفي رحمه الله لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة بدمشق.

أبو المجد بن أبي الحكم هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم، عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي. من الحكماء المشهورين، والعلماء المذكورين، والأفاضل في الصناعة الطبية، والأماثل في علم الهندسة والنجوم. وكان في دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله. ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب إليه فيه.

ابن البذوخ هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي. كان فاضلاً خبيراً بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة، وله حسن نظر في الاطلاع على الأمراض ومداواتها. وأقام بدمشق سنيناً كثيرة، وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها، ويعالج من يأتي إليه أو يستوصف منه. وكان يهيىء عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات وغير ذلك، يبيع منها وينتفع الناس بها.

حكيم الزمان عبدالمنعم الجلياني هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني. كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل وأعمالهما. أتى من الأندلس إلى الشام. وأقام بدمشق إلى حين وفاته، وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه، وصنف له كتباً وكان له منه الإحسان الكثير والإنعام الوافر.

أبو الفضل بن أبي الوقار هو الشيخ الأجل العالم أبو الفضل إسماعيل بن أبي الوقار، أصله من المعرة، بدمشق، وسافر إلى بغداد، وقرأ على أفاضل الأطباء من أهلها، واجتمع بجماعة من العلماء بها، وأخذ عنهم. ثم عاد إلى دمشق وكان متميزاً في صناعة الطب علمها وعملها. وكان خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي.

مهذب الدين بن النقاش هو الشيخ الإمام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش،مولده ومنشؤه ببغداد. واشتغل بصناعة الطب على الأجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ. ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً، وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في يوم السبت عشر محرم سنة أربع رسبعين وخمسمائة ودفن بها في جبل قاسيون.

أبو زكريا يحيي البياسي هو أمين الدولة أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الأندلسي البياسي من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين، قد أتقن الصناعة الطبية،. وتميز في العلوم الرياضية. وصل من المغرب إلى ديار مصر، وأقام بالقاهرة مدة، ثم توجه إلى دمشق وقطن بها. وقرأ على مهذب الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادي، ولازمه وكتب الستة عشر لجالينوس وقرأها عليه. وبقي مقيماً في دمشق إلى أن توفي رحمه الله.

سكرة الحلبي كان شيخاً قصيراً من يهود مدينة حلب. وكانت له دربة بالعلاج، وتصرف في المداواة. عفيف بن سكرة هو عفيف بن عبد القاهر سكرة يهودي من أهل حلب، عارف بصناعة الطب، مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها. له أولاد وأهل أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب، ومقامهم بمدينة حلب.

ولعفيف بن سكرة من الكتب: مقالة في القولنج ألفها للملك الناصر صلاخ الدين يوسف بن أيوب، وذلك في سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

ابن الصلاح هو الشيخ العالم نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السري، وكان يعرف بابن الصلاح متميز في علم صناعة الطب، وكان أعجمياً أصله من همدان، وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازي بن أرتق إليه وأكرمه غاية الإكرام. وبقي في صحبته مدة. ثم توجه ابن الصلاح إلى دمشق. ولم يزل بها إلى أن توفي، وكانت وفاته رحمه الله بدمشق ليلة الأحد سنة نيف وأربعين وخمسمائة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق.

شهاب الدين السهروردي كان واحداً في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية، بارعاً في الأصول الفلكية، مفرط

شمس الدين الخويي هو الصدر الإمام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين، حجة الإسلام، سيد العلماء والحكام، أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى من مدينة خوي كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية، وعلامة وقته في الأمور الشرعية عارفاً بأصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة.

رفيع الدين الجبلي هو القاضي الأجل، الإمام العالم، رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل بن عبد الهادي الجبلي، من أهل فيلمان شهر من الجيلان، وكاد من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية، وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب. وكان مقيماً بدمشق، وهو فقيه في المدرسة العذراوية داخل باب النصر. وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب.

ولرفيع الدين الجبلي من الكتب: شرح الإشارات والتنبيهات. اختصار الكليات من كتاب القانون لابن سينا.

شمس الدين الخسروشاهي هو السيد الصدر الكبير، العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي. وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز. إمام العلماء، سيد الحكماء، قدوة الأنام، شرف الإسلام. قد تميز في العلوم الحكمية، وحرر الأصول الطبية. وكان شيخة الإمام فخر الدين بن خطيب الري وهو من أجل تلامذته. ومن حيث وصل إلى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم، وأقام عنده بالكرك، وهو عظيم المنزلة عنده وله منه الإحسان الكثير والإنعام الغزير. ثم توجه شمس الدين بعد ذلك إلى دمشق وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله. وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة. ودفن بجبل قاسيون. سيف الدين الآمدي هو الإمام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، أوحد الفضلاء، وسيد العلماء. كان أذكى أهل زمانه، وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية، والمذاهب الشرعية، والمبادىء الطبية.

موفق الدين بن المطران هو الحكيم الإمام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح الياس بن جرجس المطران. أمير أهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها، وأكثرهم تحصيلاً لأصولها وجملها. جيد المداواة لطيف المداراة. وكان مولد موفق الدين بن المطران ومنشؤه بدمشق، وكان أبوه أيضاً طبيباً متقدماً جوالاً في البلاد لطلب الفضيلة. وسافر إلى بلاد الروم لإتقان الأصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم. ثم عدل بعد ذلك إلى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ، واشتغل عليه بصناعة الطب ممد، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الطبية، وصار موسوماً بالطب. ثم إنه عاد إلى دمشق وبقي طبيباً بها إلى حين وفاته.

أقول: وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس، ويهب لتلامذته الكتب ويحسن إليهم وإذا جلس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه. ولم يزل معتنياً بأمره، وكان أجل تلامذته شيخنا مهذب الدين بن عبد الرحيم بن علي رحمه الله. وكان كثير الملازمة له والاشتغال عليه وسافر معه مرات في غزوات صلاح الدين لما فتح الساحل. ولموفق الدين بن المطران من الكتب: كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء. كتاب الأدوية المفردة، لم يتم. كتاب آداب طب الملوك وغيرها.

مهذب الدين بن الحاجب كان طبيباً مشهوراً فاضلاً في الصناعة الطبية، متقناً للعلوم الرياضية، معتنياً بالأدب، متعيناً في علم النحو. موده بدمشق، ونشأ بها، واشتغل بصناعة الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه مدة. وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب، وبقي في خدمته إلى أن توفي صلاح الدين، ثم توجه إلى الملك المنصور صاحب حماة ابن تقي الدين، وأقام عندهم نحو سنتين، وتوفي بحماة بعلة الاستسقاء. الشريف الكحال هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان. أصليته من مصر، وانتقل إلى الشام. شريف الأعراق، وكان عالماً بصناعة الكحل، وخدم بصناعة الكحل السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يزل مستمراً في خدمته متقدماً في دولته إلى أن توفي رحمه الله.

أبو منصور النصراني كان طبيباً مشهوراً عالماً حسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب وبقي سنين في خدمته.

أبو النجم النصراني هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك. كان طبيباً مشهوراً في زمانه، جيد المعرفة بصناعة الطب، محمود الطريقة فيها، مشكور المعالجة. وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده. وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح بن أبي النجم. وله من الكتب: كتاب الموجز في الطب، وهو يشتمل على علم وعمل.

أبو الفرج النصراني كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب، وخدم بصناعة الطب الملك صلاح الحين يوسف بن أيوب. وخدم أيضاً الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين وكذلك أيضاً أولاد أبي الفرج اشتغلوا بصناعة الطب، وأقاموا بسميساط في خدمة أولاد الأفضل.

فخر الدين بن الساعاتي هو رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي. مولده ومنشؤه بدمشق. وكان أبوه محمد من خراسان وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق إلى أن توفي. وكان أوحداً في معرفة الساعات وعلم النجوم. وهو الذي عمل الساعات عند باب الجامع بدمشق، صنعها في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي.

ولفخر الدين بن الساعاتي من الكتب: تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن سيناء الحواشي على كتاب القانون لابن سينا. كتاب المختارات في الأشعار وغيرها.

شمس الدين بن اللبودي هو الحكيم الإمام العالم الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي. علامة وقته، وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكمية وفي علم الطب. وخدم الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وبعد وفاته أتى إلى دمشق، وأقام بها يدرس صناعة الطب، ويطب في البيمارستان الكبير النوري إلى أن توفي رحمه الله. وكانت وفاته بدمشق في رابع ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وستمائة، وله من العمر إحدى وخمسون سنة.

الصاحب نجم الدين بن اللبودي هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبدان بن عبد الواحد، أوحد في الصناعة الطبية. مولده بحلب سنة سبع وستمائة. وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي، واشتغل عليه بصناعة الطب، وخدم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص. ولما توفي الملك المنصور، رحمه الله، وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وبعد كسره الخوارزمية، توجه الحكيم نجم الدين إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الإكرام، وجعله ناظراً على الديوان بالاسكندرية. ثم توجه إلى الشام وصار ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية.

وللصاحب نجم الدين بن اللبودي من الكتب: مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا. مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحاق. مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا. مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا. مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري. تدقيق المباحث الطبية وغيرها.

زين الدين الحافظ هو الأمير زين الدين سليمان بن المؤيد علي بن خطيب عقرباء، اشتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله فحصل علمها وعملها، وخدم بصناعة الطب الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن أبي بكَر بن أيوب، ولما ملك الناصر يوسف بن محمد دمشق وصل معه إلى دمشق، وصار مكيناً في دولته، وجيهاً في أيامه.

أبو الفضل بن عبد الكريم المهندس هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي، مولده ومنشؤه بدمشق، وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل أن يتحلى بمعرفة صناعة الطب.

ولأبي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب: رسالة في معرفة رمز التقويم.مقالة في رؤية الهلال. اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصبهاني. كتاب في الحروب والسياسة. كتاب في الأدوية المفردة، على ترتيب حروف أبجد.

موفق الدين عبد العزيز هو الشيخ الإمام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي. كان كثير الخير محباً له مؤثراً للجميل، عزيز المروءة، وافر العربية، شديد الشفقة على المرضى. وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب. وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي. ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا بكر بن أيوب، وبقي معه سنين، إلى أن توفي موفق الدين عبد العزيز رحمه الله بدمشق بعلة القولنج. وذلك في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة أربع وستمائة، ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة، ومولده في سنة خمسمائة ونيف وخمسين.

سعد الدين بن عبد العزيز هو الحكيم الأجل الإمام العالم سعد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي. قد أشبه أباه في خَلقه وخُلقه ومعرفته وحذقه. مولده بدمشق في أوائل المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي.

وبعد ذلك خدم الملك الأشرف أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب وأقام معه في بلاد الشرق. ولم يزل في خدمته إلى أن أتى الملك الأشرف إلى دمشق وتسلمها من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم، ثم بعد ذلك لما ملك دمشق الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في العشر الأولى من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة أمر باستخدامه، وأن يقرر له جميع ما كان باسمه من أخيه الملك الأشرف، ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيماً بدمشق، وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب إلى أن توفي رحمه الله، في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة.

رضي الدين الرحبي هو الشيخ الحكيم الإمام العالم رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي، من الأكابر في صناعة الطب، والمتعينين من أهلها، وكان والده من بلد الرحبة، وله أيضاً نظر في صناعة الطب، وكان مولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر. وكان وصوله مع أبيه إلى دمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

واشتغل على مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه، وتأدت به الحال إلى أن اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده، ثم عند أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبعده عند الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل.

واشتغل عليه بصناعة الطب خلق كثير ونبغ منهم جماعة عدة. وكان يرى أنه لا يقرىء أحداً من أهل الذمة أصلاً صناعة الطب، ولا لمن لا يجده أهلاً لها، ووفاته رحمه الله بكرة يوم الأحد العاشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بجبل قاسيون. فعاش نحو المائة سنة.

ولرضي الدين الرحبي من الكتب بتهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لأبقراط. إختصار كتاب المسائل لحنين، كان قد شرع في ذلك ولم يكمله.

شرف الدين بن الرحبي هو الحكيم الإمام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره، شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي. كان مولده بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكان قد سلك حذو أبيه، واقتفى ما كان يقتفيه. وهو أشبه به خلقاً وخلقاً وطرائق. وله تدقيق في الصناعة الطبية وتدقيق لمباحثها الكلية والجزئية. واشتغل بصناعة الطب على أبيه، وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي.

جمال الدين بن الرحبي هو الحكيم الأجل العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي. مولده

كمال الدين الحمصي

هو أبو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي من الفضلاء المشهورين، والعلماء المذكورين. وكان كثير الخير، وافر المروءة، كريم النفس محباً لاصطناع المعروف. واشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي، وعلى غيره، وبقي سنين يتردد إلى البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي، ويعالج المرضى فيه احتساباً. وكانت وفاته في يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة. ولكمال الدين الحمصي من الكتب: مقالة في الباه. شرح بعض كتاب العلل والأعراض لجالينوس. الرسالة الكاملة في الأدوية المسهلة. إختصار كتاب الحاوي للرازي لم يتم. مقالة في الاستسقاء. تعاليق على الكليات من كتاب القانون. تعاليق في الطب. تعاليق في البول. إختصار كتاب المسائل لحنين بن إسحاق وقد أجاد فيه. موفق الدين عبداللطيف البغدادي هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن اللباد. موصلي الأصل بغدادي المولد. وكان قد اعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها.

ثم إن الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة، وله الرتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين، وأتى إلى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذي لم يشاهد مثله. وألف الشيخ موفق الدين في ذلك كتاباً ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل، وسمى ذلك الكتاب أكتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر،. وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به. ثم إنه سافر إلى حلب، وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه، وكثرت تصانيفه. وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن، وهو متنحل لتدريس صناعة الطب وغيرها، ويتردد إلى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرىء العربية. وله كتب كثيرة ومجاميع وتعاليق ومصنفات في شتى أنواع العلوم.

أبو الحجاج يوسف الإسرائيلي مغربي الأصل من مدينة فاس، وأتى إلى الديار المصرية، واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي. وسافر بعد ذلك إلى الشام، وأقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب.

عمران الإسرائيلي هو الحكيم عمران بن صدقة. مولده بدمشق فى سنة إحدى وستين وخمسمائة. وكان أبوه أيضاً طبيباً مشهوراً. واشتغل عمران على الشيخْ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب، ولم يخدم أحداً من الملوك في الصحبة، ولا تقيد معهم في سفر، وتوفي الحكيم عمران في مدينة حمص في شهر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومستمائة، وقد استدعاه صاحبها لمداواته.

موفق الدين يعقوب بن سقلاب نصراني، كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتدقيق لمعانيها، والدراية لها. وكان من كثرة اجتهاده في صناعة الطب وشدة حرصه ومواظبته على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس، وجودة فطرته وقوة ذكائه، أن جمهور كتب جالينوس وأقواله فيها كانت مستحضرة له في خاطره.

وكان شديد البحث واستقراء الأعراض بحيث أنه كان إذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً، وما يشكوه مما يجده، من مرضه حالاً حالاً إلى أن لا يترك عرضاً يستدل به على تدقيق المرض إلا ويعتبره، فكانت أبداً معالجاته لا مزيد عليها في الجودة. ولما خدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وصار معه في الصحبة كان

سديد الدين أبو منصور هو أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب، من أفاضل الأطباء وأعيان العلماء، متميز في علم صناعة الطب وعملها، اشتغل على والده وعلى غيره بصناعة الطب، وخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب. وأقام في صحبته بالكرك. ثم أتى أبو منصور إلى دمشق وتوفي بها.

رشيد الدين ابن الصوري هو أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري، قد اشتمل على جمل الصناعة الطبية، واطلع على محاسنها الجلية والخفية. وكان أوحداً في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها، وتدقيق خواصها وتأثيراتها، ومولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها. ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز، وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي. وتميز في صناعة الطب، وأقام بالقدس سنتين. وكان يطب في البيمارستان الذي كان فيه. وتوفي رشيد الدين بن الصوري رحمه الله يومالأحد أول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق.

ولرشيد الدين الصوري من الكتب: كتاب الأدوية المفردة. الرد على كتاب التاج للغاوي في الأدوية المفردة. سديد الدين بن رقيقة هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحانوي ويعرف بابن رقيقة. وقد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين، وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين.

وأخبرني سديد الدين بن رقيقة أن مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها. ولسديد الدين بن رقيقة من الكتب؛ كتاب لطف السائل وتحف المسائل، نظم فيه مسائل حنين. كليات القانون لابن سينا رجزاً. كتاب موضحة الاشتباه في أدوية الباه. كتاب الفريدة الشاهية، والقصيدة الباهية. كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء. كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب. مقالة مسائل وأجوبتها في الحميات. أرجوزة في الفصد.

صدقة السامري هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري، من الأكابر في صناعة الطب، والمتميزين من أهلها، وخدم الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وبقي معه سنين كثيرة في الشرق إلى أن توفي في الخدمة.

ولصدقة السامري من الكتب: تعاليق في الطب ذكر فيها الأمراض وعلاماتها. شرح كتاب الفصول لأبقراط لم يتم. مقالة في أسامي الأدوية المفردة.

مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد هو الشيخ الإمام العالم الصاحب الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري. قد أتقن الصناعة الطبية، وتميز في العلوم الحكمية، واشتغل بعلم الأدب، وبلغ في الفضائل أعلى الرتب. وقرأ صناعة الطب على الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء. وقرأ أيضا على الشيخ اسماعيل بن أبي الوقار الطبيب. وقرأ على مهذب الدين بن النقاش. وتميز في صناعة الطب، واشتهر بحسن العلاج والمداواة.

الصاحب أمين الدولة هو الصاحب الوزير العالم العامل، الرئيس الكامل، أفضل الوزراء، سيد الحكماء، إمام العلماء، أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد. كان سامرياً وأسلم، ولقب بكمال الدين. وكان مهذب الدين السامري عمه. كان أولاً عند الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن أيوب، معتمداً عليه في الصناعة الطبية وأعمالها.

وبعد ذلك استقل بالوزارة للملك الصالح عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

وللصاحب أمين الدولة من الكتب: كتاب النهج الواضح في الطب.

مهذب الدين عبد الرحيم بن علي هو شيخنا الإمام الصدر الكبير، العالم الفاضل مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار. وكان أبوه علي بن حامد كحالاً مشهوراً، وكذلك كان أخوه وهو حامد بن علي كحالاً. وكان الحكيم مهذب الدين أيضاً في مبدأ أمره يكحل، وهو مع ذلك مواظب على الاشتغال والنسخ. ثم بعد ذلك لازم موفق الدين بن المطران وتتلمذ له، واشتغل عليه بصناعة الطب. واشتغل بعد ذلك أيضاً على فخر الدين المارديني وخدم الحكيم مهذب الدين الملك العادل أبا بكر بن أيوب بصناعة الطب.

ولما أقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع في تدريس صناعة الطب، واجتمع إليه خلق كثير من أعيان الأطباء وغيرهم يقرأون عليه، وأقمت أنا بدمشق لأجل القراءة عليه. ولمهذب الدين عبد الرحيم بن علي من الكتب: إختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي. مقالة في الإستفراغ. كتاب الجنينة في الطب. تعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية. كتاب الرد على شرح ابن صادق لمسائل حنين.

عمي رشيد الدين علي بن خليفة هو أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة، من الخزرج من ولد سعد بن عبادة. مولده بحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وكان مولد أبي قبله في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية، ونشأ أيضاً بالقاهرة واشتغلا بها.

وأول اشتغال عمي بالعلم أنه كان عند تقي المعلم، وهو أبو التقي صالح بن أحمد إبراهيم بن الحسن بن سليمان العرشي المقدسي.

ثم باحث الأطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان، ومعرفة أمراضهم، وما يصف الأطباء لهم، وكان فيه جماعة من أعيان الأطباء. ثم قرأ في أثناء ذلك علم صناعة الكحل، وباشر أعمالها عند القاضي نفيس الدين الزبير، وكان المتولي للكحل في ذلك الوقت في البيمارستان. وكذلك أيضاً باشر معه في البيمارستان أعمال الجراح.

واشتغل أيضاً بالحكمة في ذلك الوقت على موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، لأنه كان أيضاً قد عاد إلى الشام. ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة خمس وستمائة، استدعاه السلطان الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسمع كلامه، وحسن موقعه عنده وأنعم عليه، وأمر أن ينتظم في خدمته فاتفقت تعاويق من حركات السلطان.

وبعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك، وهو الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب فبعث إليه يستدعيه ويستدعي جدي لأنه كان يعرفه من عهد أبيه. فلما وصلا إليه تلقاهما وأحسن إليهما غاية الإحسان، وأطلق لهما الجامكية. والجراية والرتب. وكان له تردد إلى الدور السلطانية بالقلعة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في أعينهم أمراض صعبة فصلحوا في أسرع وقت.

وعرف بذلك أيضاً الملك العادل وقال: مثل هذا يجب أن يكون معي في السفر والحضر، وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى، وألق يكون مقيماً بدمشق فلم يجبه إلى ذلك، وأطلق له جامكية وجراية، ولما أقام بدمشق وجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب، واشتغل عليه جماعة، وكلهم تميزوا في الطب بدر الين ابن قاضي بعلبك هو الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضي الإمام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم. كان والده قاضياً ببعلبك، ونشأ هو بدمشق، واشتغل بها في صناعة الطب. قرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله، خدم الشيخ مهذب الدين الأشرف موسى ابن الملك العادل، ثم خدم الحكيم بدر الدين بالرقة في البيمارستان الذي بها، وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها، وما يغلب عليها. وأقام بها سنين، واشتغل بها في الحكمة على زين الدين الأعمى رحمه الله. ثم أتى بدر الدين إلى دمشق. وخدم أيضاً الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، لمداواة الأدر السعيدة بقلعة دمشق، ومن يلوذ بها والتردد إلى البيمارستان ومعالجة المرضى فيه. وكتب له منشوراً برئاسته أيضاً على جميع الأطباء، وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة.

شمس الدين محمد الكلي هو الحكيم الأجل الأوحد العالم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن.

كان والده أندلسياً من أهل المغرب، وأتى إلى دمشق وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله. ونشأ الحكيم شمس الدين محمد بدمشق، وقرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله، وخدم بصناعة الطب الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل بدمشق، ثم خدم بعد ذلك في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله، وبقي مدة وهو يتردد إليه ويعالج المرضى فيه.

موفق الدين عبد السلام أصله من بلد حماة وأقام بدمشق واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وعلى غيره. وتميز في صناعة الطب. ثم سافر إلى حلب وتزيد في العلم، وخدم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب، وأقام عنده، ولم يزل في خدمته إلى أن تملك الملك الناصر يوسف بن محمد لدمشق فأتى في صحبته، وكان معتمداً عليه، كثير الإحسان إليه.

موفق الدين المنفاخ هو الحكيم العالم الأوحد أبو الفضل أسعد بن حلوان، أصله من المزة، واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها وتميز في أعمالها. وخدم الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب في الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه. وكانت وفاته في حماة سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

نجم الدين بن المنفاخ هو الحكيم الأجل العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان، ويعرف بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة دمشق، وتعرف ببنت دهين اللوز. ونجم الدين مولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب حتى أتقنها. وكان متميزاً في العلوم الحكمية، قوياً في علم المنطق، مليح التصنيف، جيد التأليف.

ولنجم الدين بن المنفاخ من الكتب: كتاب التدقيق في الجمع والتفريق، ذكر فيه الأمراض وما تتشابه فيه، والتفرقة بين كل واحد منها وبين الآخر مما تشابه في أكثر الأمر. كتاب المهملات في كتاب الكليات. كتاب المدخل إلى الطب. كتاب العلل والأعراض. كتاب الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة.

عز الدين بن السويدي هو الحكيم الأجل الأوحد العالم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، من ولد سعد بن معاذ من الأوس مولده في سنة ستمائة بدمشق، ونشأ بها وهو علامة أوانه، وأوحد زمانه. وكان أبوه رحمه الله تاجراً من السويداء بحوران، والحكيم عز الدين من أجل الأطباء قدراً، وأفضلهم ذكراً. ولم يزل طبيباً في البيمارستان النوري يحصل به للمرضى نهاية الأعراض في إزالة الأمراض، وأفضل المنحة في اجتلاب الصحة.

وخدم أيضاً في البيمارستان بباب البريد، وتردد إلى قلعة دمشق، وكان مدرس الدخوارية. وكتب عز الدين بخطه كتباً كثيرة جداً في الطب وغيره.

ولعز الدين بن السويدي من الكتب: كتاب الباهر في الجواهر. كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب.

عماد الدين الدنيسري هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي، مولده بمدينة دنيسر في سنة خمس وستمائة. ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالاً برع به فيها. كان بدمشق في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين وستمائة. ثم خدم في البيمارستان الكبير النوري بدمشق.

موفق الدين يعقوب السامري هو الحكيم الأجل الأوحد العالم رئيس زمانه وعلامة أوانه، أبو يوسف يعقوب بن غنائم. مولده ومنشأه بدمشق. بارع في الصناعة الطبية، جامع للعلوم الحكمية. قد أتقن صناعة الطب علماً وعملاً، واشتغل عليه جماعة من المتطببين، وانتفع به كثير من المتطلبين.

ولموفق الدين يعقوب السامري من الكتب: شرحالكليات من كتاب القانون لابن سينا. كتاب المدخل إلى علم المنطق والطبيعي والإلهي.

توفي في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وستمائة.

أبو الفرج بن القف هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحد العالم موفق الدين بن إسحاق بن القف من نصارى الكرك. مولده بالكرك في يوم السبت ثالث عشر في القعدة سنة ثلاثين وستمائة. وقرأ علي بعد ذلك في العلاج من كتب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، ثم انتقل أبوه إلى دمشق المحروسة، وخدم بها في الديوان السامي، وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء. وقرأ في صناعة الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ، وعلى موفق الدين يعقوب السامري. وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب في قلعة عجلون وأقام بها عدة سنين. ثم عاد إلى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى، وله من الكتب كتاب الشافي في الطب. شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا. شرح الفصول، مقالة في حفظ الصحة. كتاب العمل في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج إليه الجرائحي بحيث لا يحتاج إلى غره. كتاب جامع الغرض توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم.